

الشيخ أحمد البزيع الياسين: لابد من إيجاد ثقافة مالية إسلامية شاملة

الوعي الإسلامي

موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

اسست عام - 1385 هـ-1965 م

دد 497 - السنة (44)

رم 1428 هـ يناير -2007 م

الكويت تحتضن المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

لماذا أرخ المسلمون بالهجرة؟

● هدية العدد التقويم الهجري 1428 هـ



رئيس التحرير : أنور حمد الحمد

الشعوب الأصيلة..تتآلف

خلق الله الناس شعوبا وقبائل وجعلهم مترابطين ومتناغمين من حيث التكوين البشري الفطري، حيث وحدة الأصل والمصدر فكلهم لآدم وآدم من تراب. وجعل المولى القدير القواسم المشتركة بينهم هي الغالبة ليتعايشوا ويتناصروا ويتكاثروا ويتوارثوا، ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات (١٣)

يقول سيد قطب رحمة الله في تفسيره لهذه الآية:

الذى يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم ، وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل للتعارف والوئام، فأما اختلاف الألسنة والألوان، والطباع والأخلاق والمواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات، وليس للون والجنس واللغة والوطن من حساب في ميزان الله، إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم، ويعرف به فضل الناس ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾... والكريم حقا هو الكريم عند الله وهو يزنكم عن علم وخبرة بالقيم والموازين، ﴿إن الله عليم خبير﴾

وبعد تقرير هذه القاعدة الأصيلة والمبدأ الثابت في الدين الإسلامي، يمر بخاطري ويمزق قلبي ما تعانيه الشعوب والقبائل والطوائف اليوم في الوطن العربي عامة والكويت والعراق خاصة، وكيف نخرت في عظامها بكتيريا السياسة والطائفية والحزبية، فزرعت فيها الفرقة والاختلاف والعداء، وهنا نقف لنطرح سؤالا كبيرا وجوهريا وهو: لماذا لانعود إلى القاعدة الأصيلة والركن المتين؟.

اعتقد بكل ثقة وإيمان أننا قادرون على ذلك، وأن الشعوب تستطيع أن تتآلف وتتحد وتتخطى جميع أنواع الصراعات والأحداث وأن تعزز علاقات النسب والجوار التاريخية، وروح النصرة والتعاون والتواصل بأنواعها الحسية والجسدية والنفسية، وأن نتمثل جميعا قول العزيز الحميد: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

والحمد لله رب العالمين

الإفتتاحية

موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 497

العام الرابع والأربعون

محرم 1428 هـ

يناير 2007 م



المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ -

٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

كلمة العدد

الإخوة الكتاب والقراء:

دورة فكرية وثقافية جديدة

بانقضاء العام الهجري المنصرم ١٤٢٧هـ وبداية العام الهجري الجديد ١٤٢٨هـ تكون مجلة الوعي الإسلامي قد أتمت عامها الرابع والأربعين وبدأت دورة فكرية وثقافية جديدة وهي أشد عزماً وإصراراً على مواصلة طريقها ونهجها الفكري الوسطي المعتدل، واضعة نصب عينيها ترسيخ وتأصيل المبادئ التي من شأنها تحقيق وحدة الأمة ولم شملها والذود عنها ومعالجة قضاياها بالكلمة المخلصة الحرة والخبر الصادق بلا إفراط ولا تفريط وفي انسجام كامل مع استراتيجية الوزارة وخططها وبرامجها المستقبلية في تأصيل وترسيخ الفكر الوسطي المتوازن البعيد عن التطرف والغلو والتشدد..

إن قيام الوزارة في العام الماضي بانشاء المركز العالمي للوسطية وما حققه من انجازات طيبة مباركة على الصعيد المحلي والإسلامي والعالمي خلال فترة قصيرة، لدليل عملي على حرص الأمة واشتياقها إلى تطبيق مبادئ إسلامها الأصيلة القائمة على الحق والتسامح والحوار والجدال بالحكمة والموعظة الحسنة... كلنا أمل أن يكون كتابنا وقراؤنا خير معين لنا في المرحلة القادمة لانجاح هذا النهج الأصيل.

وكل عام وأنتم بخير

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ١ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

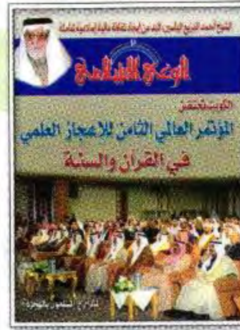
الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الذي انعقد اخيراً في دولة الكويت تحت رعاية سمو أمير البلاد يعد فخراً لكل مسلم على وجه هذه البسيطة واسهاماً ايجابياً رائداً في مسيرة الحضارة الانسانية المعاصرة...

في هذا العدد



22

قضايا علمية

مشروبات الطاقة.. هل تمنح وهما ام تعطي طاقة؟

رغم أن مشروبات الطاقة أصبحت جزءا من «ثقافة العصر» فإن منتجيها ومسوقيها ما زالوا يروجون لفوائدها غير المثبتة علميا، كما أن المواد الدعائية تشجع على استهلاكها بشكل مفرط، ولا توجد حدود عليا موصى بها للاستهلاك، ما قد يؤدي إلى تناولها بشكل مفرط.



26

قضايا افريقية

من أولويات العمل الإسلامي في أفريقيا خلال الحقبة القادمة!

على غرار ما يشهده العالم، اجتاحت أفريقيا من أقصاها إلى أقصاها من تخوم الصحراء إلى حدود البحيرات الكبرى، موجة الانبعاث الإسلامي رغم ما يشوب ذلك من مكدرات، وهو ما جعل القوى التي تستهدف أفريقيا تعكف من جديد على محاولة إعادة رسم صورة القارة وذلك للحيلولة دون وصول ذلك التيار الساري إلى مداه.



40

فكر وثقافة

جدارات الوعي في السياق المعرفي الإسلامي

المسلم والإنسانية على وجه العموم في أمس الحاجة للقرآن الكريم ليحقق الراحة والارتقاء الروحي، ومن أجل أن يتحقق المطلوب، لابد لكل قارئ للقرآن من الغوص في معانيه السامية والتفاعل معها، والابتعاد عن كل ما يجعل العلاقة بين الإنسان والتعاليم الربانية ممنوعة الفهم والتطبيق.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709



إقرأ في العدد اللاحق

- المركز العالمي للوسطية بين الأمال والمحاذير
وصفي عاشور أبوزيد
- التطبيق العملي لمبدأ المساواة في الإسلام
د. إبراهيم أحمد مهنا
- محاسن الشورى وإشكالية لزومها في النظام السياسي الإسلامي
عبدالكريم حامدي
- حتى نستكمل الايمان
د. صالحة رحوتي
- تحديد الكون في القرآن الكريم
م. سعد شعبان
- الأزهر والمسرح
محمود محمد كحيلة

ضمن فعاليات مشروع «نفائس» المعتوق يطلق حملة «صلاتي... نورت حياتي»

أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق بدء انطلاق حملة «صلاتي.. نورت حياتي» ضمن فعاليات المشروع القيمي لتعزيز العبادات «نفائس».

وأكد أن هذه الحملة تأتي ضمن السياق العام لاستراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومحققة لأهم غاياتها التي تهدف إلى تحقيق الوجود الفاعل في المجتمع الكويتي والمساهمة الايجابية في تعزيز منظومة القيم الموجودة فيه والتأثير في جمهوره العام من خلال خطاب إعلامي مدروس ولغة إبداعية تتناسب وروح العصر وتستجيب لتحدياته.

وأضاف: أن ما تشهده المنطقة من أحداث جسام تستهدف الشباب وعقولهم يستلزم من جميع الجهات الرسمية والأهلية النهوض برسالتها والاسهام الفاعل في صياغة جهد وطني يقف أمام موجة الأفكار الدخيلة على مجتمعنا وفهمنا الديني لتشكل منارة فكرية حضارية تبني ولا تهدم، تصل ولا تقطع، ترحم ولا تثأر، لتجني الكويت خيرها في جيل يرتبط بدينه ويخلص لوطنه ويعتز بتنفيذ واجباته من دون انفصال عن الحياة ومتطلباتها.

لذا جاء اسهام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من خلال مناشط وفعاليات كثيرة لعل أبرزها هذه الحملة الاعلامية التي تستهدف شريحة مهمة في المجتمع الكويتي ممثلة في شريحة المراهقين التي تعد اللبنة الرئيسية في بناء كويت المستقبل والشريحة الأكثر عددا من بين شرائح المجتمع الكويتي من خلال طرح قيمة التغيير الإيجابي المنشود الذي يتحقق للشباب الملتزم أداء الواجبات الدينية من دون إفراط أو تفريط مسترشدين بالنهج النبوي الشريف وسيرته العطرة ومن خلال معالجة إبداعية إعلامية تنطلق من اهتمامات الشريحة المستهدفة ومستوى إدراكها للتأثير الإيجابي في المنظومة القيمية للمراهق.



وأضاف المعتوق: أن الوزارة قد حصرت على تطبيق المنهجية العلمية من خلال القيام بتنفيذ دراسة رصد بعدي للحملة لتقييم نتائج الحملة ومردودها على الشريحة المستهدفة وتأتي هذه الحملة التوعوية لتكمل جهوداً سابقة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، معرباً عن تمنياته بالتوفيق لمشروع «نفائس» والقائمين عليه، داعيا المولى عز وجل أن يحفظ هذا الجيل من أي فتنة طارئة وأن يجعله سنداً لبلده ولأمته.

في حفل تكريم المشاركين في معرض الفنون الإسلامية

الفاضل: المعرض أبرز روعة الفنون الإسلامية

قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية ورئيس اللجنة العليا لمؤتمر الفنون الإسلامية الثالث الأستاذ وليد الفاضل إن الوزارة نظمت المعرض والمؤتمر الذي يعتبر الأول من نوعه، وتنظمه دولة إسلامية على مدى ٣٥ سنة بمشاركين من الدول الإسلامية.

وقال الفاضل الذي ألقى كلمة في حفل تكريم المشاركين في المؤتمر بحضور مستشار القطاع إبراهيم العبدلي ومدير الإدارة عبدالله عبدالكريم العوضي ومدير العلاقات العامة سعد الحجي أن وزارة الأوقاف قدمت نشاطا رائعا على مدى عشرة أيام يعتبر الأول من نوعه والذي يحدث في مسجد الدولة الكبير، ووجد هذا النشاط تفاعلاً كبيراً من جميع قطاعات الدولة الأهلية منها والحكومية، وحصلت الوزارة على العديد من رسائل الشكر والإشادة سواء عبر «الاميلات» أو الرسائل الهاتفية، واستطاع الجميع تقديم نموذج رائع لبيئة الكويت.

وقال الفاضل إن هذا المعرض والمؤتمر حقق عدداً من الأهداف التي تسعى إليها استراتيجية وزارة الأوقاف منها الشراكة حيث تم عمل شراكة مع جميع فئات المجتمع صغاراً وكباراً.

وأشار الفاضل إلى أن الإسلام دعانا إلى الجمال والفن من خلال فنوننا الإسلامية الرائعة التي سعينا إلى تطبيقها وابرازها في هذا المعرض، وكانت هناك مشاركات رائعة من قبل عدد من الفنانين ومنهم طارق رجب والباحث الكويتي المميز صالح المسباح والفنان الكبير سليمان حيدر ومشاركة مميزة لإدارة المخطوطات بقطاع الإفتاء وحضورها الواضح، وكذلك مشاركة بيت السدو والصحافة والإعلام.



وقال الفاضل: مامن عمل يخلو من أخطاء ولكن سعينا لتلافي أي سلبيات وسوف نعزز الإيجابيات في المعرض والمؤتمر الرابع في العام المقبل.

الجهراء استقبلت «بريرة» لترسيخ الأسس الأخلاقية

استضافت مدرسة «مريم بنت طارق المتوسطة بنات» بمنطقة القصر في محافظة الجهراء لقاءً تعريفياً بمشروع «بريرة» الخاص بالعمالة المنزلية، وقد تضمن اللقاء عرضا تقديميا للمشروع قدمه الدكتور حمود القشعان، ومحاضرة للداعية نبيل العوضي بعنوان «رحمة بالخدم» وضح من خلالها ان الخدم ليسوا ملائكة ولا شياطين، كما استضاف اللقاء ممثل وزارة الداخلية لاستعراض مهام إدارة العمالة المنزلية بالوزارة، وكذلك ممثل وزارة الصحة د.حمود غلوم، والذي تحدث حول أهمية الرعاية الصحية للخدم بالإضافة إلى الداعية بدر الحجرف الذي تناول كيفية التعامل مع الخدم.

الجدير بالذكر أن المشروع الوطني للعمالة المنزلية جاء انطلاقا من حرص الوزارة على توافر الرعاية الاجتماعية والإنسانية للمجتمع بفئاته المختلفة، ورغبة في ترسيخ الأسس التي يقوم عليها الواجب السلوكي والأخلاقي بين المواطنين تجاه المجتمع بما يحقق التوازن الأمني».

من هنا جاء الاهتمام بالجاليات المقيمة التي تمثل شريحة العمالة المنزلية جزءاً منها، لما لها من أثر كبير داخل الأسر في المجتمع الكويتي، وذلك من خلال إيصال المفهوم الإنساني في الدين الإسلامي السوي القائم على الوسطية والاعتدال، مع العمل على مشاركتهم في إيجاد حلول للمشكلات التي تواجههم أو تواجه الأسر الذين يعملون لديها، وتضييق الهوة بين الطرفين، بما يضمن ولاء العمالة ويشعرها بالانتماء لتلك الأسر.

يذكر أن المشروع حدد رسالته في «نوعية العمالة المنزلية للتكيف مع المجتمع الكويتي وتوعية الكفيل بقيم التسامح والاعتدال التي أقرتها الشريعة السمحة في التعامل مع العمالة المنزلية.

حصاد الخير

• قامت إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإصدار أشرطة مهرجان الكويت الإنشادي السابع الذي أقيم خلال شهر نوفمبر من العام الماضي في ساحة العلم.

كما قامت الإدارة بتوزيع هذه الإصدارات على المهتمين بالإنشاد الديني وعلى الراغبين من الجمهور وكانت الإدارة قد أعلنت أنها أطلقت شعارها «نحو ثقافة متميزة لمجتمع متميز»، وتحقيقا لأهداف الوزارة والغايات الكبرى في نشر الفن الإسلامي الراقي والكلمة الطيبة ونشر القيم الإسلامية في جو وطريقة ووسيلة يتقبلها المجتمع بكل شرائحه.

• أشاد رئيس جمعية الخطاطين الإيرانية ورئيس جمعية الفنون الإسلامية غلام حسين أمير خان بالجهود المبذولة في معرض ومؤتمر الكويت الدولي للفنون الإسلامية كما أعرب عن شكره للكويت لهذه المبادرة الرائعة وذلك خلال لقائه مع الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل حيث هنا الكويت بهذا النجاح وبادر بابداء رغبته في تقديم كل الخدمات الفنية الممكنة للمساعدة في هذا المجال وامكانية الاستعانة بالخبراء من إيران.

كما أشاد بفكرة المتحف ومجمع المسجد الكبير الشمالي وبحث إمكانية التعاون المشترك في تبادل الخبرات التي تساعد على تطور هذا المرفق الثقافي المميز وذلك أنه على استعداد لتشكيل لجنة فنية استشارية متخصصة في مجال الفنون الإسلامية للتنسيق في هذا المجال.

• تنظم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة المقبلة عددا من المؤتمرات والندوات التي تهدف إلى تعزيز الوسطية في الإسلام.

وتوضيح مفهومها الصحيح بعيداً عن التطرف والعنف الذي يتشدق به بعض المتطرفين لتحقيق مآرب ضيقة تلحق الأذى بالإسلام والمسلمين.

• اختتمت إدارة التطوير والتدريب التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دورة المنهج الإعلامي المتكامل حضرها ٢٠ موظفا من منتسبي الإدارات المختلفة في الوزارة، وقد حاضر فيها عدد من القيادات المعروفة بخبرتها الكبيرة في مجال الاعلام.

• نظمت إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف مسابقة ثقافية الكترونية بمناسبة موسم الحج وعيد الأضحى، في إطار رؤية الإدارة نحو صناعة المناخ الثقافي الإسلامي.

• أقامت الأمانة العامة للأوقاف حفلا تكريميا لموظفيها على مسرح الأمانة بالدسمة برعاية أمين عام الأمانة العامة محمد عبدالغفار الشريف الذي قام في نهاية الحفل بتكريم رئيس وأعضاء اللجنة التحضيرية للملتقى الوقفي الثالث عشر والموظفين المثاليين، وأقدم موظف بالأمانة العامة والموظفين المنتهية خدماتهم وأعضاء الفرق الفرعية والمتطوعين بالملتقى.

احتضنته الكويت ونظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

ناقش ثمانين بحثاً وقدم أربعة عشر مُكتشفاً جديداً

كتب - عبدالله متولي - الكويت

احتضنت دولة الكويت فعاليات المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الفترة من ٢٠٠٦/١١/٢٦ إلى ٢٠٠٦/١١/٢٩ تحت رعاية سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت.

عقد المؤتمر بالتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي في مكة.

شارك في المؤتمر أكثر من مئة عالم وباحث متخصص ناقشوا (٨٠ بحثا) وقدموا أربعة عشر مكتشفا علمياً موثقا بالمنهج العلمي الدقيق لهذه المكتشفات المستنبطة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد أن الإسلام دين العلم والحضارة، وليس أدل على ذلك من الأبحاث والأفكار الراقية والاكتشافات الباهرة التي يقدمها العلماء المسلمون منذ القرون الأولى لدولة الإسلام، وما يقدمه العلماء المسلمون من أبحاث لهي اسهامات حقيقية في بناء الحضارة المعاصرة والمكتشفات العلمية التي تخدم الإنسانية جمعاء.



عقد المؤتمر ونصب عين القائمين عليه تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في:

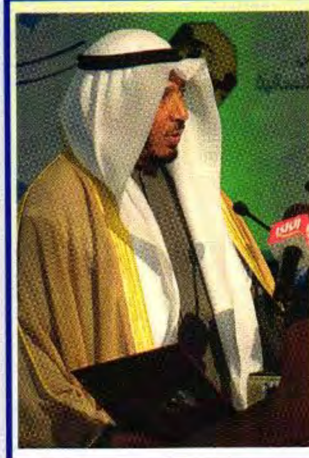
- إثراء البحوث في مجال الإعجاز العلمي واستنهاض همم علماء الأمة ليقوموا بهذا الواجب.
- اكتشاف تطبيقات علمية جديدة لدلالات النصوص في القرآن والسنة وفي مجال الطب النبوي.
- تنسيق الجهود العالمية المبذولة في مجالات الإعجاز العلمي والتواصل بين الباحثين ومراكز البحث العلمي.
- إظهار نتائج الإعجاز العلمي لكافة الناس بالوسائل الإعلامية المختلفة كباب جديد من أبواب الدعوة إلى الله.
- توثيق العلاقة مع الجهات المهتمة بقضية الإعجاز العلمي.

فعاليات المؤتمر

بدأت فعاليات المؤتمر بحفل الافتتاح الذي شرفه سمو الأمير بالحضور واستهل الحفل الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالترحيب بالكوكبة المباركة والنخبة المنتقات من علماء الكتاب المسطور والكون المنظور في بلدهم الثاني «كويت الخير» الذي يحتضن فعاليات المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي يعقد بالتعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

وأضاف المعتوق «لقد اعتادت الكويت بتوجيهات من صاحب السمو أمير البلاد أن

المعتوق: مؤتمر دعوي بمنهج علمي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويزاوج بين العلم والدين



تتبنى الكثير من المؤتمرات والفعاليات الدولية في شتى المجالات العلمية والدعوية والسياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، اضطلاعا منها بدورها التاريخي كجسر لتلاقي الحضارات وتلاقح الثقافات، وانطلاقا من إيمانها بقيمة الحوار البناء في دعم الحضارة والتنمية».

وأشار المعتوق إلى أن هذا المؤتمر المتميز الذي يشارك فيه أكثر من مئة عالم متخصص في الطب وعلوم الأرض والفلك وعلم البحار وغيرها من العلوم الأخرى ما هو إلا ثمرة من ثمار هذه التوجيهات السامية وهو يمتاز بوضعية خاصة، هو مؤتمر دعوي بمنهج علمي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويزواج بين العلم والدين، ويوفق بين العقل الصريح والنقل الصحيح، ليبرز صورة حضارية مشرقة ومشرفة لديننا الحنيف، فنحن بإقامة هذا المؤتمر نؤكد أن الإسلام دين الوسطية والسماحة والسلام ودين العلم والحضارة.

وأكد المعتوق أن الكويت لا تألوا جهدا في المساهمة بالمشاركة الفاعلة والمؤثرة في إسعاد البشرية.

مشيرا إلى أن هذا المؤتمر ليس الشمعة الوحيدة التي توقدها الكويت للسائرين على درب الإسلام بل أخذنا على عاتقنا إبراز منهج الوسطية في دين الإسلام وبيان أن الاعتدال هو منهج ديننا القويم بغير إفراط ولا تفريط وهذا المنهج هو ما كان عليه سلف الأمة الصالح فدانت لهم الأرض وحققوا من الإنجاز مايشبه الإعجاز.

واختتم المعتوق كلمته بترحيبه بضيوف الكويت من العلماء والدعاة والمفكرين متمنيا لهم في مؤتمرهم هذا بحوثا نافعة وثمارا يانعة وحوارات ماتعة تستهدف الحقيقة العلمية الخالصة بغير تعصب إلا للحق ولا تمسك إلا بالدليل وقال: إن هذه الأبحاث ستتلقفها منابر

برقية المؤتمر إلى سمو الأمير

وجه المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في رابطة العالم الإسلامي برقية إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد تقديراً لرعايته وحضور سموه حفل افتتاح مؤتمر الإعجاز العلمي الثامن في القرآن والسنة، وجاء في البرقية:

برعايتكم الكريمة لهذا المؤتمر جددتم الأمل في أمة القرآن بأنها الأمة التي اختارها الله لقيادة العالم، وأثبتم للعالم أجمع أننا أمة تسير على هدى قرآنها وسنة رسولها الكريم في جعل العلم قبل العمل وإن العلم والإيمان لا يتعارضان.

سمو الأمير: برعايتكم الكريمة لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أسهمتم في رد المسلمين إلى أصول دينهم رداً جميلاً لينهلوا من المعين الذي لا ينضب، ومن النبع السائغ للشاربين.

سمو الأمير: إن دلت رعايتكم الكريمة لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على مدى حرص سموكم على الاحتكام إلى العلم، لغة العصر فإنها تدل أيضا على ريادة الكويت في هذا المجال فكانت مثالاً يحتذى به، وكنتم نبراساً لنور تستضيء به الأمة لتخرج مما هي فيه.

حفظكم الله وسدد خطاكم، وجعل ما تبذلونه من خير في موازين حسناتكم، «وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم».

الدعاة ومجالس المتحدثين وأطروحات الباحثين بعد أن اصبحت قضايا الإعجاز العلمي تحظى بجماهيرية وحضور إعلامي واهتمام من المراقبين مما يعظم مسؤولية العاملين في خدمة الإسلام والدعوة إليه.

التعريف بالإسلام

وألقى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبدالله التركي كلمة ذكر فيها أن هذا المؤتمر العلمي الدوري هو أحد الوسائل المهمة التي تعتمد عليها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في التعريف بالإسلام من أفق العلم الحديث وبالكشف عن وجوه جديدة من الإعجاز في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، مؤكدا أن العصر الحديث تميز بتوسع هائل مستمر في الاكتشافات العلمية والاختراعات التقنية ما يدعو المسلمين إلى الاستفادة من نتائجها في الدفاع عن الكتاب والسنة والدين الحق.

وقال إن الهيئة استطاعت أن تجمع رصيدا وافراً من المواد العلمية المتخصصة البحثية والسمعية البصرية في هذا المجال، مؤكدا أن شمولية الإسلام تقتضي تنوعاً في وسائل التعريف به، ليصل إلى مختلف فئات الناس وطبقاتهم حتى أصبح توظيف نتائج البحوث العلمية في إثبات الحقائق الدينية وتعزيزها من أهم الوسائل المناسبة لعصرنا الحاضر في التعريف بديننا الحنيف.

التركي: توظيف نتائج البحوث العلمية في إثبات الحقائق الدينية من أهم الوسائل للتعريف بالإسلام



رسالة المؤتمر

من جانبه قال الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة عبد العزيز المصلح، إننا نلتقي اليوم في رحاب الكويت لؤلؤة جزيرة العرب الحبيبة إلى قلوبنا أميراً وشعبا وأرضا وفيها ينعقد هذا الملتقى العلمي العالمي للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة مشيرا إلى أن هذه الهيئة هي الصبغة الحضارية والقيمة العلمية والقمة المتعالية إلى منازل الشاهد الثقة إنه العلم وهل يرد العلم إلا من سفه نفسه والمحصلة منه البرهان واليقين ولا يرده إلا كبر أو هوى.

وأضاف أن التلاقي بين الآية المنظورة في الكون والإنسان والحياة مع الآية المسطورة في القرآن والسنة لهو الدليل والبرهان على أن من خلق الأكوان والإنسان هو من أوحى إلى نبيه وحبيبه بالسنة والقرآن.

استنهاض همم العلماء


● د. عادل الفلاح

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح على أهمية نشر الأبحاث والدراسات التي يقوم بها علماء المسلمين التي تتناول كنوزا من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية الشريفة ليطلع العالم بأسره على حقيقة الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة وتوجيهاته الرائدة وأهدافه النبيلة في التطور والازدهار والرقي والتسامح والتعايش السلمي، وخاصة في هذه المرحلة التاريخية المهمة حيث يتعرض الدين الإسلامي لهجمات ظالمة تهدف إلى تعكير جو العلاقات الإنسانية.

وأشار الفلاح إلى أن المؤتمر هدف إلى إثراء البحوث في مجال الإعجاز العلمي واستنهاض همم علماء الأمة ليقوموا بهذا الواجب.

أعمال المؤتمر

بعد الانتهاء من حفل الافتتاح واصل المؤتمر أعماله بمناقشة الابحاث المشاركة على مدار أربعة أيام على فترتين صباحية ومسائية كل فترة تشمل عدداً من الجلسات حسب عدد ونوعية الأبحاث التي تناقش في كل جلسة.

جاءت الأبحاث المشاركة في المؤتمر تحت محاور أربعة هي (الطب وعلوم الحياة - علوم الأرض والبحار - الفلك وعلوم الفضاء - الإعجاز العلمي في العلوم الإنسانية).

شهد المؤتمر حضوراً جماهيريا كبيراً وزخماً إعلاميا واسعاً كما عكس المؤتمر بما حققه من ايجابيات الدور الريادي للكويت في الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي وتفعيلها بما يعود بالنفع على الأمة الإسلامية.

التوصيات

في نهاية أعمال اليوم الرابع والأخير من أيام المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أصدر المشاركون فيه مجموعة من التوصيات ضمن عدد من المحاور على الشكل التالي:

- المحور الأول- المنهجية العلمية:

دعوة العلماء والباحثين والمهتمين بالإعجاز العلمي في العالم إلى التزام منهاج الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة وتشجيع

العلماء المتخصصين في مجالات الصحة والعلوم الطبية والصيدلة إلى دراسة الطب النبوي، مع إجراء التجارب حوله لصالح الإنسانية.

-المحور الثاني- الإعلام:

توجيه الإعلاميين إلى الاهتمام بمجالات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ونشرها عبر الوسائط المتعددة، وإنشاء قناة فضائية متخصصة في مجالات الإعجاز العلمي تبث برامجها باللغة العربية وغيرها.

- المحور الثالث- الدعوة:

الاستفادة من بحوث الإعجاز العلمي في ربط العلوم والتقنيات الحديثة بحقائق الإيمان، والاستفادة من إنجازات الهيئة العالمية في خطاب غير المسلمين لتعريفهم بحقيقة الإسلام ودوره الحضاري.

- المحور الرابع - الترجمة والمعلومات والنشر:

الاهتمام بترجمة ونشر وتوزيع بحوث الإعجاز العلمي إلى أهم اللغات العالمية، وذلك للتعريف بها، وتعميم الاستفادة منها، وإنشاء مركز معلومات في الهيئة يتضمن قاعدة بيانات عن العلماء والمراكز البحثية ذات العلاقة بالإعجاز العلمي لتحقيق التنسيق والتعاون، وتزويد مراكز البحث العلمي والجامعات بـ «كشاف الآيات والأحاديث» في بحوث الإعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت ليكون مرشدا للباحثين في هذا المجال.

- المحور الخامس- التدريس والتدريب:

حث الجامعات والمعاهد العلمية على تدريس كتاب الإعجاز العلمي الصادر عن الهيئة، وتقديم منح للطلاب المتميزين المهتمين بهذا الشأن، وعقد دورات متخصصة في الإعجاز العلمي للأئمة والخطباء والدعاة والمشتغلين في مجال الإعلام.



المصلح: الكويت لؤلؤة جزيرة العرب... وفخر لنا أن ينعقد هذا الملتقى العلمي على أرضها

علماء وأبحاث

شارك في المؤتمر علماء وباحثون وصل عددهم إلى ٣٠٠ عالم وباحث من (٣٠ دولة) إسلامية في مختلف مجالات العلم من فيزياء حيوية وطاقة وعلوم الأرض والطب الإسلامي وأصول الشريعة الإسلامية والدراسات النفسية في القرآن والسنة، وكذلك علم الاقتصاد واللغات والتاريخ الطبيعي، إضافة إلى علوم الفلك والنجوم والجغرافيا وغير ذلك من التخصصات العلمية المتميزة والفريدة، كما ضم المؤتمر رابطة العالم الإسلامي وأساتذة الجامعات المتخصصة وعمداء بعض الكليات الإسلامية.

وناقش المؤتمر أكثر من (٨٠ بحثا) في مختلف العلوم الطبيعية والجيولوجية والدينية.

موسوعة الإعجاز العلمي

قام سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح في أثناء حفل افتتاح المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتدشين موسوعة الإعجاز العلمي على شبكة الانترنت بيده الكريمة لتنطلق هذه الموسوعة من دولة الكويت كما قام الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله التركي بتقديم درع تذكارية لراعي المؤتمر سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد عرفانا باهتمامه في رعايته الكريمة للمؤتمر وحضوره حفل الافتتاح وتقديراً لدوره البارز في تفعيل قضايا الأمة الإسلامية.

- المحور السادس - المسابقات والجوائز:

إقامة مسابقة عالمية سنوية عن الإعجاز العلمي لإثراء البحوث، وكذلك إنشاء جائزة عالمية سنوية تقديراً للمتميزين في هذا المجال.

- المحور السابع- التعاون والشراكة:

التنسيق بين الهيئات والمؤسسات العاملة في أنشطة الإعجاز العلمي وبرامجه على مستوى العالم الإسلامي، وعقد اتفاقية تعاون بين الوزارات والهيئات المعنية في مجال الإعجاز العلمي.

- المحور الثامن- الدعم المالي:

العمل على إنشاء أوقاف لدعم برامج الإعجاز العلمي.

وتفعيلاً للتوصيات الصادرة اقترح المشاركون في المؤتمر المشاريع الآتية:

مشروع وقفية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ومركز بحوث للإعجاز العلمي، ومشروع إنشاء قناة فضائية للإعجاز العلمي، ومشروع جائزة الإعجاز العلمي، ومشروع مركز الترجمة والنشر والتوزيع.

وفي ختام المؤتمر رفعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في رابطة العالم الإسلامي إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد عظيم الشكر والامتنان على استضافته ورعايته وحضوره لهذا المؤتمر، وتقدمتا من سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد بالشكر والعرفان.

رئيس فريق الإعداد والتحضير لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

ناصر العجمي: رعاية سمو الأمير للمؤتمر أكدت اهتمام الكويت بقضايا العالم الإسلامي


● ناصر العجمي

أنهى المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة فعالياته التي استمرت أربعة أيام واحتضنته دولة الكويت، ونظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع الهيئة العالمية للاعجاز العلمي، محققا العديد من المنجزات والإيجابيات لعل أبرزها قدرة الكويت على استضافة المؤتمرات الدولية الكبيرة.

وقد أشاد الجميع من ضيوف وزوار ومتابعين على مختلف الأصعدة بدقة الإعداد وروعة التنظيم وسلاسة الأداء.

ولم يكن نجاح المؤتمر وليد الصدفة.. وإنما نتيجة طبيعية للإعداد الجيد الذي استغرق وقتا طويلاً وفق استراتيجية محددة الأهداف نفذتها مجموعة من اللجان تم تشكيلها لهذا الغرض.

ولإلقاء الضوء على نجاح المؤتمر تنظيميا التقينا ناصر محمد العجمي مدير إدارة مكتب وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس اللجنة الإعلامية ورئيس فريق التحضير والإعداد وعضو اللجنة العليا للمؤتمر ليحدثنا عن بعض الأمور المتعلقة بالإعداد والتنظيم للمؤتمر، وعدد الضيوف والزوار وانطباعاتهم عن المؤتمر والصعوبات التي واجهت فريق الإعداد والتنظيم وكيفية تذليلها والقضاء عليها فكان لنا معه هذا الحوار.

● بداية ما مدلول رعاية صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح أمير دولة الكويت للمؤتمر؟

- إن الرعاية الكريمة التي أولاها صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد أمير الكويت للمؤتمر وتشريفه حفل الافتتاح وفي معيته سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد وسمو رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الأمة والوزراء، هذا الحضور أعطى المؤتمر قدراً كبيراً من الثقل والأهمية والزخم الإعلامي، كما أنه ترك انطباعا إيجابيا لدى ضيوف المؤتمر الذين شعروا بالتقدير والتكريم من قبل دولة الكويت ممثلة في أميرها الذي شمل المؤتمر برعايته وحضر حفل الافتتاح رغم كثرة مهامه وأشغاله، إلا أنه أراد أن يؤكد على دور الكويت واهتمامها بالقضايا التي تهم العالم الإسلامي، وأنها لن تدخر جهدا في سبيل قضايا أمتها بشكل خاص والإنسانية بشكل عام، كما جاءت رعاية الأمير للمؤتمر تأكيدا على اهتمام الكويت بالعلم والعلماء، وسعيها الدائم لتفعيل الدور العلمي في نهضة المجتمعات الإسلامية وتفوقها على مختلف الأصعدة، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

وأخيراً وليس آخر فإن رعاية سمو الأمير للمؤتمر تأتي بمثابة رسالة واضحة للشعب الكويتي ومختلف مؤسسات الدولة بضرورة الاهتمام بالعلم والأخذ بالمنهج العلمي في تسيير الأمور والسعي إلى كل ماهو جديد لتطوير الأداء.

● ألهذه الأسباب جاء اختيار الكويت لاستضافة المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة؟

- أستطيع وكلي ثقة التأكيد على أن ما ذكرته آنفا كان سببا مباشراً أو من جملة أسباب احتضان الكويت للمؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ولكن هنا توضيح وهو أن الكويت هي التي طلبت استضافة الدورة الثامنة للمؤتمر تأكيدا على اهتمامها بقضايا العالم الإسلامي وقد أوضحنا ذلك، وقد طلبت الكويت استضافة المؤتمر قبل عامين وبعد انتهاء فعاليات الدورة السابقة التي عقدت في مدينة جدة، وقد رحبت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي ورابطة العالم الإسلامي بمكة بطلب الكويت لثقتهم في قدرة الكويت على إنجاح

المؤتمر وإبرازه بالشكل اللائق، فتم الاتفاق بين هيئة الإعجاز العلمي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على جميع الترتيبات وعليه أعلن عن انعقاد الدورة الثامنة للمؤتمر في الكويت في التاريخ الذي عقد فيه.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ الاستعداد والتجهيز للمؤتمر... وللعلم فإن المؤتمر حتى الدورة السادسة كان يعقد كل أربع سنوات، وبعد أن حقق مكاسب كثيرة وشهرة واسعة تقرر تقليص المدة الزمنية بين الدورتين لتصبح سنتين بدلاً من أربع وكان ذلك مع بداية الدورة السابعة، كما أن هيئة الإعجاز العلمي تراعي أن تعقد كل دورة في دولة مختلفة من دول العالم الإسلامي باعتبار أنه مؤتمر للعلماء المسلمين في العالم، ويبحث في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وهما مصدرا التشريع عند المسلمين.

• بعد الاتفاق مع هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على استضافة الكويت للدورة الثامنة للمؤتمر... كيف كانت البداية؟

- كانت الخطوة الأولى بعد أن تقرر أن تحتضن الكويت الدورة الثامنة للمؤتمر هي اختيار الأبحاث المشاركة في المؤتمر وعليه فقد قامت وزارة الأوقاف بالتعاون مع هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتوجيه الدعوات إلى المراكز العلمية والجامعات ومراكز الأبحاث وكذلك العلماء والباحثين في جميع دول العالم الإسلامي وتم التركيز على الدول العربية على اعتبار أنها تمثل محور العالم الإسلامي... وللحقيقة فإن الاستجابة لهذه الدعوات كانت كبيرة وسريعة فقد وصلت الأبحاث التي تقدمت للمشاركة إلى «٤٠٠ بحث».

بعد عملية الاستكتاب ووصول الأبحاث في محاور المؤتمر وهي (الطب وعلوم الحياة - علوم الأرض والبحار - الفلك وعلوم الفضاء - الإعجاز العلمي في العلوم الإنسانية)، وبعد تصنيف الأبحاث قامت اللجان المحكمة - كل لجنة فيما يخصها - بدراسة الأبحاث وتحكيمها تحكيما علميا وفق أسس ومعايير علمية وقع الاختيار على (٨٢ بحثا) لعرضها في المؤتمر.

تلا ذلك خطوة أخرى وهي إعداد الأبحاث وطباعتها في كتب لكل محور كتاب خاص به إضافة إلى دليل مختصر يشمل جميع الأبحاث التي طرحت في المؤتمر وكذلك عمل (C D) يشمل جميع الأبحاث حتى تكون الأبحاث في متناول الجميع وتعم الفائدة أكبر قدر ممكن من زوار المؤتمر وضيوفه وقد تم ذلك بنجاح والحمد لله.

• ننتقل إلى النقطة الأبرز.. كيف تم الإعداد للمؤتمر؟

- لقد اتخذت عملية الإعداد خطوات عدة، فبعد الانتهاء من الخطوة الأولى التي أشرنا إليها وهي خطوة استكتاب الأبحاث ومراجعتها وتحكيمها وطباعتها بدأت المرحلة الأهم وهي مرحلة الإعداد الإداري ... التي شملت الاستضافة وتحديد الضيوف وإرسال الدعوات لهم، وهنا بدأ في إعداد الخطط اللازمة لعملية استقبال الضيوف وتسكينهم وضيافتهم وتجهيز القاعات التي تستضيف فاعليات المؤتمر، لقد بدأت الاجتماعات الأولية لمرحلة الإعداد قبل ثمانية شهور من انعقاد المؤتمر، وتم تشكيل فريق الإعداد والتحضير، الذي حدد المهام وتشمل الإجراءات - توفير الميزانية اللازمة للمؤتمر - حجز الأماكن - تشكيل اللجان - ترشيح الأسماء - وتشكيل لجنة لحفل الافتتاح - واللجنة الإعلامية - ولجنة العلاقات العامة - واللجنة الثقافية - ولجان الضيافة والاستقبال.

بدأنا الإعداد والتجهيز للمؤتمر قبل عام ونصف من انعقاده وهذا سر نجاحه

ويجب هنا أن أشير إلى أن كل هذه الخطوات كانت بتوجيهات من الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف وبمتابعة دائمة من الدكتور عادل الفلاح وكيل الوزارة وكلاهما لم يدخر جهدا في تسهيل مهام اللجان وتذليل مايواجهها من عقبات.

• كم وصل عدد ضيوف المؤتمر وزواره؟

- عدد الضيوف الذين تم توجيه الدعوات لهم وصل ٣٣٠ شخصا من علماء وباحثين ومتابعين، لكننا فوجئنا أن هناك رغبات كثيرة من شخصيات مرموقة ومن دول مختلفة تطلب الحضور على نفقتها للمشاركة في فعاليات المؤتمر ومتابعة فعالياته، ولو أضفنا هؤلاء إلى عدد المدعوين يكون عدد ضيوف المؤتمر قد وصل إلى ٤٠٠ ضيف تقريباً.

أما بالنسبة للزوار فقد تخطى عددهم حاجز الألف وثلاثمئة شخص في اليوم الواحد وهذا عدد كبير قياساً بزوار المؤتمرات المماثلة.

• وماذا عن دور اللجنة الإعلامية؟

- دور اللجنة الإعلامية هو الدور الأهم فهي اللجنة التي يقع على عاتقها تسويق المؤتمر إعلامياً، ويتوقف نجاحه بشكل كبير على نجاح اللجنة الإعلامية في أداء مهامها المناطة بها والتي كانت تتمثل في تسهيل مهمة الصحافيين والإعلاميين وإعداد المواد الصحافية والنشرات الإعلامية اليومية عن المؤتمر، وإعداد رسائل يومية للإذاعة والتلفزيون وتغذية موقع الوزارة الالكتروني بفعاليات المؤتمر يومياً، لقد بلغ عدد زوار الموقع أثناء انعقاد المؤتمر ٤٤ ألف زائر وهذا العدد لم يكن يتحقق في شهر كامل، وكما وصل عدد المشاهدة الحية لفاعليات المؤتمر ١٢ ألف زائر وهذا يعتبر نجاحاً للمؤتمر واللجنة الإعلامية.

• ما نوعية الصعوبات التي واجهتكم في مرحلة الإعداد وفي أثناء التحضير للمؤتمر؟

- تمثلت الصعوبات في أمور محددة مثل الحجوزات، تذاكر السفر، الفنادق، مراسلة الضيوف وأخذ موافقاتهم، استصدار التأشيرات، إلا أننا استطعنا التغلب عليها جميعها بفضل الله أولاً وأخيراً، ثم بتوفير الوزارة للدعم المالي اللازم لمثل هذه الأمور، وكذلك الدعم الإداري من قيادات الوزارة، إضافة إلى توفير الكوادر المدربة القادرة على تنفيذ هذه المهام بكفاءة عالية.

• ماذا قدمتم من جديد في هذا المؤتمر؟

- الجديد في هذا المؤتمر تمثل في أمور كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: بحوث جديدة لم تنشر من قبل، دعوة طلاب المدارس الثانوية لحضور فعاليات المؤتمر، دعوة الأئمة والمؤذنين لحضور المؤتمر، إقامة محاضرات لضيوف المؤتمر داخل دور القرآن الكريم، إقامة معرض دائم لإصدارات وزارة الأوقاف والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

• أخيراً.. كيف ترى انطباع الضيوف عن المؤتمر؟

- لقد نجح المؤتمر نجاحاً منقطع النظير وهذا بشهادة جميع الضيوف والزوار والمتابعين، ومن ثم فقد ترك انطباعاً ممتازاً لدى المشاركين فيه وجميعهم أثنى على الإعداد والتنظيم، وهذا بالطبع له مردود جيد على الكويت بشكل عام وعلى وزارة الأوقاف بشكل خاص. كما يؤكد قدرتنا على تنظيم المؤتمرات الكبيرة.

نائب رئيس جامعة بني سويف في مصر:

الإعجاز العلمي أفضل الطرق للحوار مع الاخر



حوار- العنود البطي - الكويت

أكدت نائب رئيس جامعة بني سويف د. كوثر الأبجي أن المسلمين اليوم يتعرضون لحملة شرسة ضد عقيدتهم وقيمهم ومبادئهم. وأوضحت د.كوثر أن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة له دور عظيم في الدعوة لأن المجتمع المعاصر يتبنى القضايا التي تطرح بالعلم والمنهجية الموضوعية.

واقترحت ضرورة ربط الجامعات العربية والإسلامية كلها والهيئات ذات العلاقة ببعضها لزيادة الترابط والتواصل والتعرف على مشكلات الباحثين المسلمين لتذليلها.

«الوعي الإسلامي» التقت د. كوثر خلال زيارتها لمؤتمر الإعجاز العلمي العالمي الذي أقيم مؤخراً في الكويت، وطرحت عليها بعض الأسئلة العامة والمتخصصة المتعلقة بالإسلام والمسلمين اليوم، واليكم نص الحوار.

● كيف ترين حال المسلمين اليوم؟

- أعتقد أن المسلمين حالياً يمرون بأيام صعبة يواجهون فيها أمور عدة هي:

حملة شرسة ضد الإسلام بكل مقوماته سواء بالنسبة للكتاب (القرآن) أو السنة الشريفة متمثلة في الرسول ﷺ.

- لصق الارهاب بالإسلام وهو فرية يستخدمها المغرضون لتشويه الدين الإسلامي للعامة والمثقفين في الشرق والغرب.

- الدعوة إلى إبعاد المسلمين عن المراكز القيادية سواء في المؤسسات الإعلامية أو المراكز الحساسة في الغرب حتى لا يكون لهم صوت يعبر عنهم أو يدافع عن قضاياهم.

- تقديم الحقائق بصورة غير أمينة عما يجري في الأرض المحتلة من انتهاك لحقوق الفلسطينيين حتى لا يتم تصوير العدو الصهيوني بصورته الحقيقية.

ولذلك فالأوضاع حاليا متردية داخل وخارج المجتمع الإسلامي.

● ما أهمية قضية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الدعوة؟

قضية الإعجاز ذات شقين:

الأولى: الإعجاز في العلوم الطبيعية مثل الطب والجيولوجيا والفلك...الخ والأبحاث يجب أن تكون تطبيقية تتحدث عن إعجازات يمكن الاستفادة منها مباشرة وبشكل عملي يثبت للعالم:

- أن ما ذكر بصدد الظواهر العلمية حقائق تشير إلى أن القرآن كتاب منزل من عند الله تعالى.

- أن الإسلام يقدم حلولاً لكثير من مشكلات المجتمعات المعاصرة التي لم تستطع العلوم الوضعية إيجاد حلول ملائمة لها.

الثانية: الإعجاز في التشريعات المنزلة من القرآن والسنة مثل إعجاز نظام الزكاة بمقارنته مثلا بالنظم الضريبية المعاصرة وهذا الإعجاز يثبت للعلماء والعامة.

- أن هذا التشريع لا يمكن أن يأتي من بشر لتكامله وشموله وتميزه وإمكانية تطبيقه عبر الزمان المطلق وعبر المكان وهو لا ينطبق على أي تشريع ضريبي قديم أو معاصر.

ويمكن استفادة المجتمع البشري من التشريعات التي سنها القرآن وفصلتها السنة في مجتمع المسلمين وغير المسلمين وبذلك يقدم الإسلام حلولاً غير تقليدية لعصر ما بعد القرن العشرين كما سبق أن قدم حلولاً مثلى في القرون السابقة.

أما دور الإعجاز في الدعوة فهو عظيم. لأن المجتمع المعاصر يتبنى القضايا التي تطرح بالعلم والمنهجية الموضوعية وهو ما يميز الإسلام عن سواه من الأديان الأخرى لذلك فقضية الإعجاز هي أفضل السبل لاختراق الآخر لأنها المنهج العلمي ويتحدى بإظهار وربط الحقائق العلمية بما ورد عنها في القرآن والسنة.

● ما طبيعة علاقة علماء المسلمين بعلماء الغرب؟

- ينبغي تبادل الخبرات بين علماء المسلمين وعلماء الغرب في المجالات المتماثلة بينهم وكان المفروض استضافة علماء متخصصين في المجالات التي ناقشتها الأبحاث حتى يمكن تبادل الخبرات وإقناع هؤلاء العلماء بقضية الإعجاز وفتح نافذة مع الغرب للحوار في قضايا الإعجاز والإسلام وغيرها.

● هل هناك إمكانية لتدريس الإعجاز العلمي؟

- يمكن تدريس مبسط في المدارس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة إذا كانت هذه المدارس شرعية أو يخصص لها دروساً في مقرر التربية الإسلامية على أن يكون ذلك بشكل مبسط.

كما اقترح أن يدرس في الجامعات بشكل أعمق وأكثر بيانا وتفعيلا في الكليات المعنية وعلى سبيل المثال:

- تدريس الإعجاز في الجوانب الطبية للإنسان في كليات الطب البشري.

- تدريس الإعجاز فيما يخص الحيوان في كليات الطب البيطري.

- ما يخص الزراعة في كلية الزراعة... في كلية العلوم.

- ما يخص الإعجاز التشريعي في العلوم الاقتصادية في كليات التجارة، الاقتصاد، العلوم الإدارية وهكذا.

● ما أهمية مؤتمرات الإعجاز العلمي؟

- تحقق هذه المؤتمرات إيجابيات كثيرة منها:

أ- تعرف الجميع على قضية الإعجاز وتصور أهميتها للمجتمع فتدفع الشباب للثقة بدينهم والتمسك به وتدعو غير المسلمين للإسلام.

ب- يتم تعريف العلماء ببعضهم وهي قضية مهمة حيث ينبغي ربط العلماء ببعضهم لتكمل الاستفادة.

جـ - التواصل مع قضايا العصر عن طريق المؤتمرات العلمية التي تتيح تعرف المشاركين بقضايا العصر العلمية من ناحية وربطها بالإسلام وانجازاته من ناحية أخرى.

● كيفية رفع شأن البحث العلمي في الدول الإسلامية؟

- يحتاج البحث العلمي للتدعيم المالي والإمكانات التقنية إلى جانب ربط الجامعات العربية والإسلامية كلها والهيئات المهتمة ذات العلاقة ببعضها جميعا بشبكة خاصة مما يتيح الترابط والتواصل والتعرف على مشكلات الباحثين المسلمين لتذليلها ومعاونتهم على تخطي المشكلات التي تواجههم وإمدادهم بالإمكانات التي يحتاجونها.

الإسلام يقدم حلولاً كثيرة لمشكلات المجتمعات المعاصرة

ضرورة تبادل الخبرات بين المسلمين والغرب في المجالات المشتركة

الشيخ أحمد البزيع الياسين:

لابد من إيجاد ثقافة مالية إسلامية شاملة

أجرى اللقاء : محمد حمد الرشيد

الشيخ/ أحمد بزيع الياسين - علم من أعلام الاقتصاد الإسلامي في عالمنا المعاصر، حيث كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في ظهور أول مؤسسة مالية إسلامية في دولة الكويت ألا وهي بيت التمويل الكويتي، وعلى الرغم من تقدمه في السن إلا أنه لازال عضواً فاعلاً في العديد من هيئات الشورى في المؤسسات المالية الإسلامية ...

مجلة الوعي الإسلامي التقت مع الشيخ/ الياسين - لمعرفة رأيه في بعض القضايا التي تعترض مسيرة البنوك الإسلامية.. فكان هذا الحوار:

• هل علم التعاملات المالية الإسلامية حديث؟

- المعاملات موجودة بجميع أنواعها في الكتاب والسنة، حيث يقول الله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام:٣٨)، ولو أن الأمة الإسلامية فعلت ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية في جميع مجالات الحياة لجعلها الله سبحانه وتعالى متفوقة على الأمم ولارتقت إلى الصدارة في الترتيب بينها.

وآية واحدة لو تم تفعيلها بين الأمة لسارت على الصراط المستقيم وهذه الآية قوله

بيت التمويل الكويتي بدأ بعشرة ملايين دينار ووصلت موجودتة اليوم مايقارب خمسة مليارات دينار



تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ (النحل:٩٠)، أوامر ثلاثة ونواهٍ ثلاث لو التزمت الأمة هذه الآية وفعلتها لأصبحت ذات مكانة مرموقة بين الأمم، ثم إن المعاملات المالية والمصرفية الإسلامية قديمة وليست حديثة، وكما حدد الربا بأنه ظلم حرمه الله سبحانه وتعالى حيث قال في محكم كتابه ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾، فعندما نزعت البنوك الإسلامية محور الربا من تعاملاتها وضعت بدلاً عنه أربعين محوراً شرعياً على سبيل المثال (البيع، الاجارة، الاستصناع .... الخ)، والقرآن لم يترك أي جزئية في الحياة العامة للإنسان إلا وذكر لها ما يخصها ونجد حتى المصارفة موجودة في الإسلام دليل ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح يداً بيد هاء وهاء مثلاً بمثل).

ثم إن الربا عندما حرمه الله تعالى لما يحتويه من ظلم للعباد واستغلال للبشرية، وبالأخص المعسر وهو يعارض أوامر الله تعالى نحو المعسر المدين حيث يقول الله تعالى ﴿ فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾ فنجد أن الآية كررت يسرين بينما تكرر العسر المعرف بالألف واللام مرة واحدة، فنجد أنفسنا أمام أمر رباني يحثنا أن نيسر على المعسر من خلال يسرين مقابل عسر واحد، وفي آية أخرى ﴿من كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ إن المعاملات الحديثة أمكن خضوعها للشريعة، والبنوك الإسلامية أخذت من فقه المعاملات، حيث أبرزتها من خلال التعامل اليومي بين الناس في عصرنا الحديث بعدما كانت محفوظة في الكتب ومزينة بها المكتبات.

ولو أن المسلمين تبرؤوا من التعامل بالربا وطبقوا الشريعة الإسلامية في تعاملاتهم المصرفية لأمنوا محاربة الله سبحانه وتعالى، فالذي يحاربه الله تعالى مهزوم ومخذول، وتجد الآن الفتن الموجودة في العالم وخصوصاً الحروب ترجع أسبابها للتعامل بالربا، حيث إن الله تعالى أذن بالحرب على فئتين ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ على الربا (ومن عادا لي ولياً فقد آذنته بالحرب) فالتعاملات المالية الإسلامية لها جذورها القديمة وموضحة في القرآن والسنة وتفاصيلها موجودة في أمهات الكتب وأبرزتها المؤسسات المالية الإسلامية الحديثة عن طريق الفقهاء العاملين في الميدان المالي الذين أجازوا تفاصيلها.

في كل مؤسسة مالية إسلامية هيئة شرعية متخصصة لدراسة جميع التعاملات التي تعتمدها المؤسسة المالية الإسلامية

• يشوب بعض تعاملات المؤسسات المالية الإسلامية شبهة المخالفات الشرعية، هل هناك خطوات تحول دون حدوثها؟

- يوجد هناك في كل مؤسسة مالية إسلامية هيئة شرعية متخصصة في مناقشة ودراسة جميع التعاملات التي تعتمدها المؤسسة المالية الإسلامية، ولا يجاز أي تعامل إلا بعد اعتماد الهيئة الشرعية له التابعة للمؤسسة وأخذ الاذن منها، وذلك حسب اجتهادهم ودراستهم، وشخصياً لم أر خلال تعاملي مع البنوك والشركات الإسلامية الذي يزيد عن ثلاثين سنة أن هناك عائقاً يحول دون منفعة الناس وخدمتهم في ظل الشريعة الإسلامية خصوصاً الجوانب المالية، وليس هناك في التعاملات المالية الإسلامية ما يعيق التنمية العامة بل جميعها تسعى إلى رفع مستوى المعيشة للشعوب، والشريعة الإسلامية هي الخلاص من المصائب والأذى الذي قد يلحق البشر جراء تعاملهم بالربا.

وفي العالم الإسلامي علماء أعلام معروفون بالورع والتقوى ومن أهل الاختصاص والخبرة والمعرفة والاجتهاد لاستنباط الأحكام الشرعية للمعاملات المالية.

والدين الإسلامي دين سلام ومحبة وتعاون ودين الوسطية ويأمرنا بأن نتعامل مع الناس بالحسنى وليس بالعنف أو الأذى أو التطرف، فيجب ألا يسمع في الرأي الشرعي أو الفتيا إلا من أهل الاختصاص والورع.

• ما هي مرجعيات التعاملات المالية الإسلامية؟

- الكتاب والسنة وأهل الاجتهاد من العلماء المتخصصين والمعتمدين من الهيئات الشرعية، فالمؤسسة المالية يجب أن يكون لديها هيئة شرعية

ومسؤول شرعي، والموسوعة الفقهية مرجع رئيس وكذلك مجمع الفقه الإسلامي.

● ماذا تقول في النمو الملحوظ للاقتصاد الإسلامي من خلال التعاملات المالية الإسلامية، حيث نجد الاهتمام بهذا العلم على المستوى العالمي؟

- معظم الناس يحبون بطبيعتهم اتباع الأصلح فمثلاً عندما فُتح بيت التمويل الكويتي في شهر رمضان وكان يوم الخميس من عام ١٩٧٧ أقبل الناس إليه سراعاً شغفاً منهم للتعامل بما يرضي الله، فلو سُمح للمسلمين تطبيق كامل الشريعة وليست فقط النواحي المالية لوجدت المجتمع سعيداً بذلك.

فقد بدأ بيت التمويل الكويتي برأس مال مبلغه عشر ملايين دينار كويتي وشغلنا بداية مليونين ونصف أما الآن فقد وصلت الموجودات لبيت التمويل الكويتي ما يقارب خمسة مليارات دينار كويتي يديرها، وهناك ما يزيد على ثلاثمائة مليار دولار تتعامل فيها المؤسسات المالية الإسلامية على المستوى العالمي، وذلك دليل واضح على رغبة الناس في التعامل حسب أوامر الإسلام فعندما رأى العالم أن الإسلام في تعاملاته المالية فيه تعامل إنساني وهو دين يحث على التعاون والتنمية والرحمة ألفوه واهتموا في تعاملاته المالية، وزاد ثقة الناس بهذا العمل ما برهنته التجارب الناجحة التي تحققت بفضل الله سبحانه.

وقد فتح بيت التمويل الكويتي مع الأوقاف في تركيا بنكاً إسلامياً وصل انتشاره في فترة قصيرة إلى ما يزيد عن ٨٠ فرعاً وفي بنغلاديش تم فتح بنك إسلامي الذي له الآن ما يزيد على ١٥٠ فرعا وحاز على المركز الأول في توفير الخدمات المالية والمصرفية حيث كان يتنافس مع البنوك الموجودة أصلاً منذ سنين عديدة وذلك حسب تقييم البنك المركزي في بنغلاديش ولهم نشاطات متنوعة في التعاملات المالية ولديهم خدمات كثيرة لعملائهم، وساعد على تشغيل اليد العاملة.

فنجاح المؤسسات المالية الإسلامية يحتاج إلى أمرين الصدق مع الله، والصبر لقوله تعالى: ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾(يوسف:٩٠)، أرجو الله أن يهدينا لما يحبه ويرضاه.

● هل إرتباط البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية للدولة يعيق إتمام إجراءات التعاملات الإسلامية أو يجعلها تتنازل عن بعض الثوابت؟

- بعض البنوك المركزية للدول متعاونة ومتجاوبة مع التعاملات المالية الإسلامية، ولدينا في الكويت قانون ينظم العمل المصرفي، والبنك المركزي في الكويت متعاون حسب القانون.

الشيخ أحمد بزيع الياسين في سطور:

● من مواليد عام ١٩٢٨م/ ١٣٤٦هـ

● تخرج من المدرسة المباركية في الكويت عام ١٩٤٢م

● عمل في سن مبكرة كاتب حسابات عند سليمان إبراهيم المسلم يرحمه الله.

● سافر إلى الحج وعمره ١٨ عاماً في رحلة على الإبل واستغرقت الرحلة شهراً ونصف الشهر ذهاباً ومثل ذلك في الإياب.

● عمل بعد الحج تاجراً لحسابه الخاص لمدة سنتين متنقلاً مابين الكويت والهند.

● عمل في عام ١٩٤٨م مع عبدالعزيز علي المطوع -يرحمه الله- حتى عام ١٩٧٢م متنقلاً في الوظيفة حتى صار مديراً لأعماله في الكويت.

● عمل في سبعينات القرن الماضي في جمعيات النفع العام وكان رئيساً لبعضها وعضواً في بعضها الآخر.

● ساهم في تأسيس بيت التمويل الكويتي (بيتك) عام ١٩٧٧م.

● ما هي أبرز التحديات التي قد تواجه المؤسسات والبنوك الإسلامية؟

- الحقيقة لا يوجد هناك مشكلة أو تحد إلا وله حل في ظل الشريعة الإسلامية، وأعتقد أن أهم تحد يجب الاهتمام به هو إيجاد ثقافة مالية إسلامية شبه عامة وشاملة للعاملين في المؤسسات والبنوك الإسلامية من المسؤولين إلى الموظفين، وذلك من خلال الدورات التدريبية المكثفة وعلى المؤسسات المالية المساهمة في الرعاية أو المشاركة في بناء كليات خاصة لهذا العلم أو إعداد مناهج لتدريسها في الكليات الجامعية ذات الاختصاص، وبشكل عام المؤسسات المالية الإسلامية تحتوي على عناصر من الموظفين المتميزين ومهتمين في تثقيف أنفسهم، والهيئات الشرعية في البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية التي احتك فيها أجدها نشطة وتتابع كل جديد لتضع الحلول وتناقش ما يطرأ.

● هل هناك حاجة إلى إيجاد بورصة عالمية خاصة تتعامل بالنظام المالي الإسلامي؟

- ما دامت البورصات تفتح المجال في التعامل ضمن خدماتها بالنظام المالي الإسلامي وتخضع لإجراءاته فهي مخرج للبنوك والمؤسسات الإسلامية، والبورصة الخاصة ليست هدفاً.

● بعض البنوك التقليدية تفتح ضمن خدماتها بعض التعاملات الإسلامية، ما هو رأيك في ذلك؟

- إذا كان هدف المؤسسة أو البنك الإقلاع عن التعامل بالربا وأنها في طور التحول في نظام تعاملاتها المالية إلى النظام المالي الإسلامي فهذا جميل جداً وما أمله.

● هل من نصيحة تقدمها للأمة في مثل هذه الظروف؟

- نصيحتي للأمة الإسلامية حكاماً ومحكومين الالتزام بالشريعة الإسلامية ففيها العزة والكرامة والنجاح والقضاء على الظلم والكبر والفساد.



● بيت التمويل الكويتي عطاء متواصل

الهجرة النبوية هداية وإخاء

شعر: عبدالغني أحمد ناجي - مصر

النورُ إنْ يمكرْ به الأعداء
هجرَ المكانَ وحولَه النصراءُ
فالنورُ كان محمداً برسالة
فيها الهُدى والشرعةُ السمحاءُ
لاقى الأذى من قومه بتعنّت
وصحابه من حوله ضُعفاءُ
هم يصبرون على الأذى كي يحفظوا
دينَ الإله تتوقُه الأرجاءُ
أرجاءُ كونِ الله ينتظرُ الهدى
بعدَ الضلالِ يبثّه الجهلاءُ
ويخطط الجهلاءُ قتلَ محمد
جهلٌ يقودُ، ونظرةٌ غمياءُ
في ليلةٍ شهدَ الزمانُ قتامَها
كفرٌ يمورُ، وأذنُه صمّاءُ
لو تمّ فيها ما تُبيّتُ عصبةٌ
لتغيّرَ التاريخُ والأجواءُ
وانساحَ موجُ الكفرِ يبتلعُ الهدى
وكستْ عوالمَ ربّنا الظلماءُ
لكنْ عنايةُ ربّنا في لحظةٍ
تُنجي الهدى، يَغفو بها الرُقباءُ
ويمرُّ أحمدُ رامياً وجهَ العدا
يَغشى الوجوهَ الرملُ والحصباءُ
ويلوذُ بالغارِ الأمين وصحبُه
يا غارُ أنتَ وقايةٌ، ووجاءُ
العنكبوتُ بنسجه، وحمامةٌ
بالبيض حُرّاسٌ له أُمناءُ
الباحثون تراجعوا عن غاره
كيف العثورُ وقد رعتْه، سماءُ؟!
ويحلُّ أحمدُ في المدينة يثربٍ
كالبدرِ يسطعُ نورُه الّلألاءُ
هي لحظةٌ فوقَ الوجودِ مسارُها
من ها هُنا هديُ الإله يشاءُ
فيقيمُ أعدلَ دولةٍ بين الورى
هي دولةٌ فيها الجميعُ سواءُ
آخى النبيُّ مهاجراً ونصيرَه
إن الأساس محبةٌ وإخاءُ
لا فضلَ إلا بالهداية والتقى
النفسُ طُهرٌ، والقلوبُ صفاءُ
بإخائهم ملؤوا الحياةَ هداية
يعلو بهم في الخافقين لواءُ
قد حطّموا الشركَ العتيَّ وكِبرَه
يسعون والسعيُ الحميدُ ضياءُ
كالزهرِ ينفحُ عطرَه وأريجه
عطرُ الهدى بين الأنام رُواء
إيثارُهم فاق الخيالَ تصوُّرا
فبه تكون القوة العصماءُ
هلاّ نعودُ إى الإخاء بهمّة
لنعيدَ مجدَ اشادَه الآباءُ؟!
فبدونه لن نستطيعَ بعصرنا
دحضَ افتراءٍ شنّه الأعداءُ
يا قومنا إن الإخاء ملاذُنا
فبه تكون العزّةُ الشمّاءُ
صلّى عليكَ الله يا خيرَ الورى
يا خيرَ مَنْ سعدتْ به الأرجاءُ



لماذا أرَّخ المسلمون بالهجرة ؟

● لماذا أرَّخ المسلمون بالهجرة، ولم يؤرخوا بمولده ﷺ، وبخاصة أنه يوافق تاريخاً معروفاً مشهوراً عند سائر العرب، ألا وهو «عام الفيل»؟

● لماذا تأخر اتخاذ تاريخ تعرف به الحوادث والوقائع وحساب السنين وآجال الديون وغيرها إلى عهد الفاروق عمر رضي الله عنه؟

● لماذا كره الصحابة التأريخ بتاريخ الفرس والروم؟

● لماذا أخرَّوا التاريخ الهجري من ربيع الأول إلى المحرم؟

● لماذا عدل أكثر المسلمين في أيامنا عن تاريخهم الهجري، واستبدلوه بالتاريخ الميلادي؟ وما المحاذير الشرعية في ذلك؟

الإجابة على هذه الأسئلة تجدها في هذا المقال.



بقلم: محمد علي الخطيب - سوريا

التأريخ لغة: تعريف الوقت. أَرَخَ الكتابَ ليوم كذا، بالتخفيف، وأرَّخه، بالتشديد، وآرَخه، بمدِّ الهمزة: وَقَّتَه، أرْخاً وتأريخاً ومُؤارخة: وقَّته والأرخ: ولد البقرة الصغير، وجمعه «إرَاخ». وقيل: إن التأريخ مأخوذ منه كأنه شيءٌ حدث كما يحدث الولد. وقال الصُّوليّ: تاريخ كلِّ شيْءٍ غايتُه ووَقْتُه الذي إليه يَنْتهِي شَرَفُهُم ورياستُهم (تاج العروس - أرخ).

والتأريخ بالهجرة يعود مبتداه إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الثالثة أو الرابعة، إذ بدأ العمل به في السنة السادسة عشرة وقيل السابعة عشرة من الهجرة بحسب الروايات التاريخية، وجرى ذلك باتفاق الصحابة، فالفاروق رضي الله عنه لم يكن يقطع أمراً إلا بعد استشارتهم، وكان هذا دأبه وديدنه في سائر شؤون الدولة في السلم والحرب. وقد أورد ابن حجر رحمه الله (فتح الباري: ٧ / ٢٦٨) في سبب عمل عمر رضي الله عنه التاريخ عدة روايات: منها ما أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه من طريق الحاكم من طريق الشعبي «أن أبا موسى كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس، فقال بعضهم: أرخ بالمبعث، وبعضهم أرخ بالهجرة، فقال عمر رضي الله عنه: الهجرة فرقت بين الحق والباطل، فأرخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة، فلما اتفقوا قال بعضهم: ابدأوا برمضان، فقال عمر رضي الله عنه: بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم، فاتفقوا عليه».

والمتأمل في هذا الحدث قد يسأل:

لماذا تأخر اتخاذ تاريخ تضبط به المعاملات، وتعرف به الحوادث والوقائع وحساب السنين وآجال الديون وغيرها إلى عهد الفاروق عمر رضي الله عنه؟

والإجابة على هذا السؤال- والله أعلم- أن الدولة الإسلامية لم تستقر في عهد الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه بسبب تهديد المرتدين، فاشتغل بحربهم وإخماد فتنتهم التي كادت أن تنقض عرى الدولة لولا شجاعة أبي بكر وفطنته وبعد نظره، وعُدَّ هذا من أعظم أعماله ومآثره رضي الله عنه، أما في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه فقد استقرت الدولة، وتوطدت أركان الحكم، واتسعت الفتوحات، واختلط المسلمون بالأمم الأخرى من الفرس والروم واطلعوا على أحوالهم الإدارية والسياسية وغيرها، فأفادوا من ذلك، واقتبسوا عنهم كثيراً من نظم الإدارة والحكم مما لا يتعارض مع أمور دينهم، ولهذا يعتبر عمر رضي الله عنه واضع قوانين ونظم الدولة الإسلامية، حيث وضع الدواوين، ونظَّم القضاء والجيش وغيره، ولا غرو فقد عُرِف عن عمر رضي الله عنه سعة علمه وإلهامه وموافقته للوحي، وفيه قال رسول ﷺ: (إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

ولكن لماذا لم يأخذ المسلمون بتاريخ الفرس والروم أو أيام العرب كعام الفيل مثلاً؟! نجد الجواب فيما رواه أحمد وأبو عروبة في الأوائل والبخاري في الأدب والحاكم من طريق ميمون بن مهران، قال: رفع لعمر صك محله شعبان، فقال: أي

شعبان، الماضي أو الذي نحن فيه، أو الآتي؟ ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول ديونهم، فيقال: إنه أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده، فكرهوا ذلك، ومنهم من قال: أرخوا بتاريخ الروم من زمان الإسكندر، فكرهوا ذلك.

ويتكرر السؤال مرة أخرى: لماذا كره الصحابة التأريخ بالتواريخ التي كانت سائدة في العالم آنذاك؟

إنه الشعور الذي كان يملأ نفوسهم باستعلاء الإيمان والتميز الديني والثقافي والحضاري - وهو ليس استعلاءً عنصرياً أو عرقياً - فهم الأمة الوسط، وهم خير أمة أخرجت للناس بأعمالهم وليس بأحسابهم، ودينهم آخر الأديان وأتمها وأكملها وأحسنها، هذا وقد ربّى فيهم الرسول ﷺ هذا الشعور بالاستعلاء والتميز، وهو يأمرهم بمخالفة اليهود والنصارى والمشركين في عباداتهم وشعائرهم وسائر أحوالهم، ولذلك كرهوا استخدام تاريخ الفرس والروم. كان عمر رضي الله عنه يعي حقيقة الإسلام وتفرده، ويعلم أن للمسلم تميزه واستقلاله عن غيره، ولذلك أراد أن يختار للمسلمين تاريخاً خاصاً يؤرخون به، ينبثق هذا التاريخ من إسلامهم، وينسجم مع استقلال شخصية المسلم وتفردها.

وسؤال آخر يطرح نفسه هو:

لماذا أرّخ المسلمون بالهجرة، ولم يختاروا غيرها من الأحداث التي تتعلق بالرسول أو الرسالة؟

أخرج البخاري في مناقب الأنصار عن سهل بن سعد قال: ما عدوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة. وفي هذا السياق روى ابن أبي خيثمة من طريق ابن سيرين قال: قدم رجل من اليمن فقال: رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا، فقال عمر رضي الله عنه: هذا حسن فأرخوا، فلما أجمع على ذلك قال قوم: أرخوا للمولد، وقال قائل: للمبعث، وقال قائل: من حين خرج مهاجراً، وقال قائل: من حين توفي، فقال عمر رضي الله عنه: أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة، ثم قال: بأي شهر نبدأ؟ فقال قوم: من رجب، وقال قائل: من رمضان، فقال عثمان: أرخوا من المحرم فإنه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس من الحج، قال وكان ذلك سنة سبع عشرة وقيل سنة ست عشرة في ربيع الأول.

وروى الحاكم في المستدرك عن سعيد بن المسيب قال: جمع عمر الناس فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ، فقال: من يوم هاجر رسول الله ﷺ، وترك أرض الشرك، ففعله عمر رضي الله عنه. ولا تعارض هنا بين الروايات في تسمية من أشار بالهجرة أو بالمحرم، ويحمل الأمر على تكرار السؤال والتشاور في عمل التأريخ، لضرورته وحاجة الدولة والعامة إليه.

وأفاد السهيلي في الروض الأنف (٤/٢٥٥) أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ (التوبة: ١٠٨)، لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقاً، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمر وهو - والله أعلم - أول الزمن الذي عز فيه الإسلام، وعبد فيه النبي ربه آمناً، وابتداء المسجد، فوافق رأي الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم. قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقباء، في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده.

نستخلص من الروايات السابقة أن الوقائع العظيمة التي يمكن أن يؤرخ بها أربعة وردت على لسان الصحابة، وهم يتشاورون في عمل التاريخ، وهي: مولده ومبعثه وهجرته ووفاته ﷺ، فرجح عندهم الهجرة، وورد تعليل الاختيار على لسان عمر رضي الله عنه، وقد سبق الإشارة إليه: «الهجرة فرقت بين الحق والباطل»، واستبعدوا مولده مع أنه يتوافق مع تاريخ معروف وظاهر عند العرب وهو عام الفيل المذكور في كتاب الله عز وجل؟ لماذا؟!

لأن الهجرة حركة رسالة ومنطلق دعوة، أما المولد فإن علاقته بشخص الرسول ﷺ أشد من علاقته بالرسالة، والرسالة مقدمة على الأشخاص حتى شخص رسول الله ﷺ، وهذا لا يتنافى مع مكانة رسول الله ﷺ وما يجب على المسلمين من توقيره ومحبته ونصرته، فالهجرة أعظم حدث في تاريخ الرسالة، نقلت المسلمين من جماعة مستضعفة خائفة إلى أمة واحدة قوية لها دولة وشوكة ومنعة، ولذلك رجحها الصحابة لتكون مبتدأ التاريخ.

ولكن ما مناسبة الابتداء بالمحرم؟ ألم تقع الهجرة في شهر ربيع الأول من العام الثالث عشر من البعثة حيث وصل النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً من مكة؟ لماذا أخروا التاريخ الهجري من ربيع الأول إلى المحرم؟

قيل: إن العزم على الهجرة إنما بدأ بالمحرم، لأن البيعة وقعت في ذي الحجة، وهي مقدمة الهجرة فكان هلال المحرم هو أول هلال استهلّ بعدها، ولكن التوجيه الصحيح للبداءة بالمحرم ما ورد على لسان عمر في قوله: (بل بالمحرم، فإنه منصرف الناس من حجّهم)، فالمحرم شهر حرام ويلي ذي الحجة، الذي به تمام أركان الإسلام وهو الحج.

والسؤال الأخير وهو الأهم: لماذا عدل أكثر المسلمين في أيامنا عن تاريخهم الهجري، واستبدلوه بالتاريخ الميلادي؟ هذا الاستبدال إنما حدث عندما استعمرت النصارى أكثر بلاد المسلمين، فأرغموا أهلها على نسيان تاريخهم الإسلامي واستبداله بالتاريخ الميلادي، لطمس هوية الأمة وتاريخها وحضارتها، ولكن لم يبق اليوم عذرٌ لأحد بالأخذ بالتاريخ الميلادي بعد الاستقلال. وإنّ من المؤسف حقاً أن يستبدل المسلمون التاريخ الميلادي بتاريخهم الهجري الذي يعتمد على رؤية الهلال في توقيت ولادة الشهر، وهي مواقيت كونية عامة مبنية على الشرع والحس في آن واحد. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ..﴾ (التوبة: ٣٦)، وهي بالترتيب: (المحرم- صفر- ربيع الأول- ربيع الآخر- جمادى الأولى- جمادى الآخرة- رجب- شعبان- رمضان- شوال- ذو القعدة- ذو الحجة). وإن مما يُسجّلُ من مفاخر للمملكة العربية السعودية، ويُضاف إلى رصيدها عند ربها وفي ذاكرة الأمة، أخذها بالتاريخ الهجري اعتزازاً منها بدينها وتاريخها وحضارتها الأصيلة، وحبذا لو حذا حذوها بقية الدول الإسلامية.

وقد يسأل بعضهم عن مكر وخبث: وما الضرر في استخدام التاريخ الميلادي؟ أليس المسيح رسول الله؟

نعم المسيح عبد الله ورسوله وروح منه وكلمته ألقاها إلى مريم، ونحن المسلمين نشهد بذلك على عكس أهل الكتاب الذين يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون ببعض، ولكن الأخذ بالتاريخ الميلادي له أضرار ومحاذير شرعية وغيرها، أنبه إلى بعضها فيما يأتي:

١- الأخذ بالتاريخ الميلادي يؤدي إلى ترك العمل بالتاريخ الهجري، وهو تاريخ الأمة وديوان عبرها وسجل أحداثها وذاكرتها التي يجب ألا تنساها، وعلى رأسها هجرة الرسول ﷺ.

٢- الأخذ بالتاريخ الميلادي يؤدي إلى إهمال التاريخ الإسلامي وبخاصة سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

٣- يرتبط بالتاريخ الهجري عبادات وشعائر كصيام رمضان ومناسك الحج والعيدين وعاشوراء وعشر ذي الحجة وغيره، وعدم العمل بالتاريخ الهجري يؤدي إلى إهمال هذه المناسك أو الغفلة عنها.

٤- في الأخذ بالتاريخ الميلادي تقليد لليهود والنصارى وتبعية لهم، وفي الحديث: (من تشبه بقوم فهو منهم) رواه أبو داود. والمشابهة في الأمور الظاهرة تورث- كما قرر علماء السلوك الإسلامي- مشابهة في الأمور الباطنة ومحبة ومودة، قد تدخل في نوع الموالاة المذمومة شرعاً.

فعلى الأمة أن تعمل بالتاريخ الهجري، وتنتهي عن تقليد الأمم الأخرى، وإذا أرادت التقدم فإنه لا يأتي عن طريق التبعية والتقليد ومسخ الشخصية وطمس الهوية، فللتقدم مناهجه وأدواته، ومن أهم مرتكزاته الاعتزاز بشخصية الأمة ولغتها وتراثها وتاريخها، وهل يتوهم متوهمٌ أن اليابان مثلاً لم تتقدم إلا بهجر ثقافتها ولغتها وتاريخها؟. فلنحرر أنفسنا من ربقة التبعية للغالب وعقدة النقص، ولا نعدل عن تاريخنا الهجري إلى غيره، ولا نرضى عنه بديلاً.

مشروبات الطاقة .. هل تمنح وهماً أم تعطي طاقة؟



تحقيق: حسام فتحي
أبو جبارة - دبي

ظهرت مشروبات الطاقة "Energy Drinks" لأول مرة منذ حوالي ٨ سنوات، وهي مصطلح تجاري يطلق على المشروبات الغازية التي أضيفت إليها مواد منبهة مثل «الجورانا» التي تحتوي على الكافيين والثيوفللين والثيوبرومين، وهي مواد منبهة للجهاز العصبي، كما يضاف إلى بعض هذه المشروبات نبات «الجنسنغ» و«التورين» وبعض الفيتامينات والأملاح المعدنية.

والناظر إلى تسمية هذه المشروبات، يظن أنها تحتوي على طاقة حرارية كبيرة، أكثر من المشروبات الغازية التي تنتمي إليها، ولكن التسمية جاءت لتأثير محتواها من المواد المنبهة على الجهاز العصبي والدوري. ومن الناحية التشريعية، تحدد المواصفات القياسية السعودية الصادرة عام ١٩٧٨م والمواصفات القياسية الخليجية الصادرة عام ١٩٨٤م الخاصة بالمشروبات الغازية بألا يزيد تركيز الكافيين فيها على ٥٠ مليغراما في العبوة ذات الـ٢٥٠ ملليلترا. وفي بريطانيا تشترط التشريعات الخاصة بالمواد الغذائية والمشروبات، وضع عبارة «غير مناسبة للأطفال وللأشخاص الحساسين للكافيين» على المنتجات التي تحتوي على كافيين بتركيز أعلى من ١٢٥ مليغراما لكل لتر. فيما تمنع القوانين الكندية بيع المنتجات التي تحتوي على كافيين بتركيز يزيد على ١٥٠ مليغراما لكل لتر.

وبالنسبة لمشروبات الطاقة المتوفرة في الأسواق المحلية، فإن معظمها يحتوي على كافيين بتركيز ٦٠-٨٠ مليغراما لكل ٢٥٠ ملليلترا، أي ٢٤٠-٣٢٠ مليغراما لكل لتر، وهو بالتالي أعلى من المسموح به في دول الخليج العربي وكندا على سبيل المثال!.

• إقبال كبير من الشباب

وقبل التطرق إلى فوائد وأضرار مشروبات الطاقة، كانت لنا جولة سريعة على المحلات التي تبيعها وعلى بعض الأشخاص الذين يقبلون على شرائها وشربها.

يقول الشاب محمد شعبان (١٨ عاما) أنه يقبل على تناول مشروبات الطاقة بشكل يومي، وخاصة في ساعات المساء ليطرد النعاس من عينيه، وقبل لعب كرة القدم التي يعتقد أنها تحتاج إلى هذا النوع من المشروبات كي يظل اللاعب منتبها ومتيقظا ونشيطا. أما مرزوق سالم الظاهري (١٨ عاما) فرغم عدم قناعته بجدوى مشروبات الطاقة، فإنه يتناول علبة أو علبتين منها يوميا كي تساعده على السهر والتركيز في الدراسة. ويحذر من أن شرب كمية كبيرة منها وبمعدل ٥-٦ علب يوميا يمكن أن يسبب صداعا حادا. ويتناول علي عبد الله (١٩ عاما) مشروبات الطاقة فقط عندما يصاب بالتعب والإرهاق. وهو يعتقد أن سعرها مرتفع مقارنة بحجمها وفوائدها.

في حين تشير مريم خلفان (٢٣ عاما) إلى أنها تلجأ إلى مشروبات الطاقة عندما يفرض عليها القيام بعدة نشاطات في وقت واحد، كما تتناولها للهرب من النوم، لأنها تسبب أرقا. ويرى فراس عبسي (فني تصليح سيارات) أن مشروبات الطاقة قد لا تمنح شاربها أي طاقة بالمعنى العلمي، ولكن تشعره بالحيوية والنشاط، وخاصة عند الشعور ببعض التعب من العمل. ويؤكد أنه لم يفكر في الاطلاع على المكونات المكتوبة على العلبة، ولم يسمع بأي أضرار ناتجة عنها.

أما الباعة فيقول أحدهم ويدعى زبير عبد الله، إنه يبيع في اليوم الواحد حوالي ٥٠ علبة من مشروبات الطاقة المختلفة، معظمها لشباب تقل أعمارهم عن ٢٥ عاما. فيما يؤكد زميله شهاب الدين إبراهيم أن المبيعات ترتفع كثيرا خلال فترة الامتحانات السنوية، حيث يزداد إقبال الطلاب عليها لأنهم يعتقدون أنها تساعدهم على السهر والتركيز في الدراسة.



• لا أضرار صحية مؤكدة

ورغم هذا الإقبال الكبير من قبل الشباب على مشروبات الطاقة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه: هل لهذه المشروبات أضرار أو مخاطر؟

يقول محمد عمر البناي، رئيس قسم رقابة الأغذية في بلدية الشارقة، أن مشروبات الطاقة تحتوي على بعض الفيتامينات الضرورية لصحة الإنسان، بالإضافة إلى السكر والماء والكافيين، ولو أنها تسبب أضرارا صحية لما سمحت الجهات الرسمية بتسويقها وتداولها. وأضاف: «إن تناول هذه المشروبات بكثرة يعني استهلاك كمية أكبر من مادة الكافيين التي توجد أيضا في الشاي والقهوة والمشروبات الغازية، وبالتالي لا ينصح بالإكثار منها، وخاصة من قبل الأشخاص الذين لديهم حساسية لمادة الكافيين، كالأطفال والنساء الحوامل والمرضعات».

وأشار البناي إلى أنه على الرغم من عدم ثبوت أي تأثيرات سلبية لهذه المشروبات على صحة الإنسان، سوى أنها مواد منبهة ومحفزة للجهاز العصبي المركزي وتجعله أكثر نشاطا وأقل شعورا وإحساسا بالتعب، فقد قامت اللجنة الوطنية لسلامة الأغذية في مجلس الأمانة العامة للبلديات، ومن باب الحرص على المصلحة العامة وحماية المستهلك، بإصدار قرارات احترازية تعمل على تنظيم تداول وبيع هذه المنتجات. وأوضح أن اللجنة الوطنية لسلامة الأغذية ألزمت الشركات المسوقة لهذه المنتجات بوضع عبارة تحذيرية على عبوات مشروبات الطاقة وفي أماكن بيعها تنص على «عدم بيع هذه المشروبات للأطفال والنساء الحوامل والمرضعات والأشخاص الذين لديهم حساسية للكافيين».

أما الدكتور محمد باسل الدجاني فيؤكد حقيقة اختلاف استجابة الأفراد لمادة الكافيين المنبهة، بحيث يجب النظر إلى نسبتها في كل مشروب لأنها أحيانا ترفع الضغط وتزيد من ضربات القلب لدرجة الخفقان وتؤدي إلى جفاف الجسم لوجود خاصية الإدرار البولي فيها، كما يمكن أن تؤدي إلى الأرق. وينصح د. الدجاني بعدم تناول هذه المشروبات أثناء التمارين الرياضية، لأن الإنسان عندما يمارس الرياضة يتعرض لتعرق شديد، وعندما يتناول المشروبات التي تزيد من الإدرار وبالتالي تزيد من الجفاف، يصبح الخطر شديدا على الصحة العامة.

ويقر د. محمد باسل الدجاني بأن الكافيين مادة لا يمكن أن نعيش من دونها لأنها موجودة في المشروبات الغازية والقهوة والكاكاو والشوكولاته، وختم قائلا: «مشروبات الطاقة لا ضرر منها، وخاصة للشباب مع مراعاة المحاذير التي تتعلق بالكميات التي يسمح بأخذها، وهي تطور حضاري ظاهري فقط».

• دراسة علمية ونتائج نفسية

وفي دراسة علمية أجراها الدكتور عبد العزيز العثمان، الأستاذ المساعد في علم التغذية بجامعة الملك سعود بالرياض، ثبت أن هذه المشروبات قد تكون خطيرة لاحتوائها على كميات كبيرة من مادة الكافيين المخدرة التي تسبب نوعا من الإدمان. وقال د. العثمان أن سر الطاقة التي تزود بها هذه المشروبات الجسم هو ما تحتويه من كميات كبيرة من السكر السريع الامتصاص «الجلوكوز» والذي يعطي الجسم طاقة عالية.

وأوضح صاحب الدراسة، أن مشروبات الطاقة تحتوي على مركبات أخرى يدور حولها جدل كبير من بينها: مركب «جلوكرونولاكتون» الذي يقال أنه يزيد معدل التمثيل داخل الجسم، و«التورين» وهو حامض أميني يقلل فعالية الجهاز العصبي. وأكد د. عبد العزيز العثمان أن بعض الدراسات الطبية أثبتت مساهمة هذه المشروبات في ارتفاع ضغط الدم، وعدم انتظام ضربات القلب، وزيادة نسبة السكر في الدم، والأرق، والصداع، والقلق، وبعض الأعراض النفسية «الانسحابية». وقال: «إن مشكلة الذين تعودوا على تناول مشروبات الطاقة هي أنهم عودوا أجسامهم على وجود كمية كبيرة من الكافيين في الدم، ولو ابتعدوا عنها فسيشعرون بالأرق، لأن نسبة الكافيين في الدم بدأت تقل، وهذا يؤدي إلى حال من القلق، وتلك الحالات مشابهة لتأثير المخدرات».

وطالب العثمان بضرورة وضع ضوابط لمشروبات الطاقة وأن يمنع بيعها «جديا» لمن هم تحت الـ١٦ عاما، وللذين يعانون من أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم أو أمراض الكلى أو يعانون من القلق ونوبات الذعر، وللنساء الحوامل أو المرضعات.

وحول الجانب النفسي، يرى الدكتور رعد حيدر الخياط، أخصائي الطب النفسي، أن أهم تأثير لمشروبات الطاقة من الناحية الذهنية والنفسية هو ذلك التأثير المنبه الذي يقلل الشعور بالتعب ويزيد الانتباه واليقظة والحيوية. ويضيف: «التناول المستمر والمتواصل لهذه المشروبات قد يؤدي إلى التعود عليها ما يؤدي إلى الإدمان، حيث يصبح استعمالها باستمرار أمرا لا مناص منه، بل قد يقترن ببعض الأعراض الإنسحابية التي لا تزول إلا بمعاودة استعمال هذه المشروبات، فيدخل الشخص في حلقة مفرغة من الصعوبة بمكان الخروج منها».

ومع ذلك، يؤكد د. الخياط أن استعمال مشروبات الطاقة بصورة متقطعة أمر لا بأس به، وخاصة في الأجواء الحارة صيفا، حيث أن العطش والرغبة في الارتواء يزيد من الإقبال عليها، على ألا يكثر منها إلى درجة الاعتماد عليها والوقوع في تأثيرها.

• وماذا بعد؟

رغم أن مشروبات الطاقة أصبحت جزءا من «ثقافة العصر»، فإن منتجيها ومسوقيها ما زالوا يروجون لفوائدها غير المثبتة علميا، كما أن المواد الدعائية تشجع على استهلاكها بشكل مفرط، ولا توجد حدود عليا موصى بها للاستهلاك، ما قد يؤدي إلى تناولها بشكل مفرط.

ولذلك ينبغي إجراء أبحاث علمية مستفيضة على هذه المشروبات، ودراسة تأثيراتها المحتملة، سلبا أم إيجابا، على فئات مختلفة من الناس. وسيكون من الأفضل وضع عبارة «تحتوي على كافيين عال»، وتحديد كميته على علب هذه المشروبات، وكذلك الإشارة إلى أنها غير مناسبة للأطفال والحوامل والأشخاص الذين لديهم حساسية للكافيين.

وبشكل عام، يجب الحذر عند تناول هذه المشروبات، وأخذ الحد الأدنى منها، علبة كحد أقصى يوميا، مع الأخذ بالتحذيرات التي سبق ذكرها كعدم تناولها أثناء ممارسة الرياضة، أو لارواء العطش، أو لتعويض نقص مواد طبيعية يحتاجها الجسم.

«القابلية للاستعمار» عند مالك بن نبي

ـ نظرة فاحصة ـ

مرت مائة سنة على ولادة مالك بن نبي وجرى الحديث المتعدد عن بعض أفكاره، وأبرز الأفكار التي تناولها الحديث فكرة «القابلية للاستعمار»، مع أن أفكاراً أخرى أجدر بالحديث والإشادة والصوابية من مثل: ربطه مشاكل الأمة بالأمور الحضارية، وحديثه عن أساليب الاستعمار إلخ... وفي رأيي أن فكرة «القابلية للاستعمار» أضعف أفكاره، وأقلها صواباً، وبخاصة عندما ارتبطت هذه الفكرة بأمر آخر هو كلامه عن بلوغ عوامل التعارض الداخلي قمتها في نهاية عهد دولة الموحدين، ولم يعد الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة، بل أضحت عناصر خامدة ليس بينها صلة مبدعة، وربط مالك بن نبي بين الانحطاط وبين القابلية للاستعمار فاعتبر أن هذه القابلية للاستعمار عامل باطني يستجيب للعامل الخارجي، وأبرز مظاهر هذا العامل الباطني: البطالة، وانحطاط الأخلاق الذي يؤدي إلى شيوع الرذيلة، وتفرق المجتمع الذي يؤدي إلى الفشل من الناحية الأدبية.

فهل صحيح أن الأمة وقعت في الانحطاط الذي أدى إلى موات المجتمع من ناحيتي العقل والترابط؟ فهل توقف العقل العربي عن الإبداع والفاعلية والحركة منذ عهد الموحدين؟ وهل تفكك المجتمع وتشرذمت الأمة وزالت عوامل الوحدة وانتهى الناس إلى روابطهم الفردية؟ ليس من باب هذا التصور غير صحيح مع الإقرار بوجود أمراض متعددة، أثرت على أوضاع الأمة ومسيرتها منذ عهد الموحدين، وأضعفت حيويتها، وقللت فاعليتها.



بقلم: غازي التوبة - الكويت

أما عن الشق الأول من التوصيف وهو الزعم بأن العقل العربي توقف عن النشاط والإبداع فأبرز ما يدحضه توصل الدكتور جورج صليبا في كتاب جديد له صدر بتاريخ عام ١٩٩٩ تحت عنوان «الفكر العلمي: نشأته وتطوره» إلى نتائج مخالفة لما طرحه مالك بن نبي، لأنه اتبع منهجية جديدة في دراسة العلوم العربية، قامت هذه المنهجية على رصد التطورات العلمية للعلوم العربية وعلى عدم الانطلاق من نظريات مسبقة، وطبق ذلك على علم الفلك فتوصل إلى أن العصر الذهبي لعلم الفلك العربي هو العصر الذي يطلقون عليه عصر الانحطاط بالنسبة للعلوم العربية بشكل عام، وأشار في هذا الصدد إلى نظريات ابتدعها نصير الدين

الطوسي في كتابة «تحرير المجسطي» الذي ألفه عام ١٢٤٧م، و«التذكرة في الهيئة» الذي ألفه بعد الكتاب السابق بنحو ثلاث عشرة سنة، وقد أفرد الطوسي فصلا كاملا للرد على علم الفلك اليوناني ولإقامة هيئته البديلة، وفي أثناء هذا العرض استخدم الطوسي مرة ثانية النظرية الجيدة التي كان قد اقترحها بشكل مبدئي في كتاب «تحرير المجسطي»، وإذا بهذه النظرية تظهر هي الأخرى بعد نحو ثلاثة قرون في أعمال كوبرنيك بالذات وبالشكل الذي ظهرت فيه في «تذكرة» الطوسي.

ولم يتوقف الأمر عند الطوسي وحده بل شمل الإبداع في علم الفلك عشرات من الآخرين في القرون التالية وكان من أبرزهم شمس الدين الخفري الذي كان معاصرا لكوبرنيك الذي كان يتحلى بمقدرة رياضية ودراية في دور الرياضيات في صياغة العلوم، ندر أن يوجد مثلها في أعمال الذين أتوا قبل القرن السابع عشر الذي تم فيه فعلاً تكوين العلم الحديث.

انتهى الدكتور جورج صليبا إلى أن كل تلك الأحكام التي وصفت مرحلة ما بعد الموحدين بالانحطاط بأنها لم تأت حصيلة دراسة موضوعية للوضع العلمي في تلك المرحلة، لذلك جاءت الأحكام غير علمية، وغير دقيقة لذلك فهو يقترح على من يريد أن يقوِّم فترة من تاريخنا الحضاري أن يدرس الإنتاج العقلي والعلمي لتلك المرحلة لأحد العلوم، ثم عليه أن يصدر الحكم المناسب حسب النتائج التي يتوصل إليها.

هذا في المجال العقلي، أما في المجال الاجتماعي فإن عوامل الوحدة في الأمة أقوى بكثير من عوامل التفكك، وهي مازالت فاعلة مؤثرة، ويمكن أن نشير في هذا المجال إلى عامل الوحدة الثقافية الذي استند إلى اللغة العربية وإلى الدين الإسلامي الذي وحّد التصورات إلى عالم الغيب والشهادة، ووحد القيم الخلقية المرتبطة بالحلال والحرام الشرعيين، ووحد العادات والتقاليد التي تستمد جانباً كبيراً من مفرداتها من السنة المشرفة، ووحد المشاعر المرتبطة بالآلام والآمال التي تتجلى عند الكوارث والمصائب والاعتداءات كما حدث في غزوات الصليبيين والمغول والاستعمار الذي أدى أن يساعد العرب بعضهم بعضا في كثير من المواقع والأماكن.

إن قول مالك بن نبي بانحطاط الأمة منذ عهد الموحدين هو الذي أدى إلى القول بـ «القابلية للاستعمار»، وقد اعتبر مالك بن نبي استعمار بلادنا قدراً محتوماً «وضرورة تاريخية» وهذا كلام غير صحيح بدليل أن فرنسا التي استعمرت الجزائر عام ١٨٣٠م لم تستطع أن تستعمر مصر عندما غزاها نابليون عام ١٧٩٨م، وليس معنى ذلك أن الجزائر كانت ذات قابلية للاستعمار في حين أن مصر لم تكن ذات قابلية للاستعمار، فإن النسيج الثقافي واحد في كلا البلدين، لكننا يمكن أن نفسر نجاحه في الجزائر وفشله في مصر بعوامل خارجية سياسية واقتصادية ساعدت على نجاح الاستعمار في الجزائر ولم تساعده في مصر، من مثل انشغال الخلافة العثمانية بحرب البلقان حين احتلال فرنسا للجزائر، ومن مثل تردي الوضع الاقتصادي لدى الخلافة مما جعله ينعكس على الانفاق العسكري بشكل خاص ومستوى العمل العسكري بشكل عام، مقابل تحسن الوضع الاقتصادي لدى أوروبا مما ساعدها على زيادة الانفاق العسكري، ومن مثل كون الجزائر مقابل الحدود الجنوبية لفرنسا إلخ...، ومما يؤكد ذلك أن المعلومات التاريخية تقول إن الجزائر كانت أقل أمية من فرنسا عندما احتلتها عام ١٨٣٠م، وتقول كذلك إن ثلث أبنية مدينة الجزائر كانت أوقافا مما يعطي قوة ورخاء للوضع الاجتماعي الداخلي لم تكن تتمع به باريس ذاتها.

تحدث مالك بن نبي عن «القابلية للاستعمار» باعتبارها عاملا داخليا وبين أن الاستعمار يريد منا البطالة، والجهل والانحطاط في الأخلاق، والتفرق والوساخة، وأن باطننا يستجيب لكل تلك الطلبات لأننا نملك «القابلية للاستعمار»، هذا ما قاله مالك بن نبي في منتصف القرن العشرين، لكن مالك بن نبي لم يسأل نفسه: مادور الاستعمار الفرنسي في وجود هذا الظواهر التي رصدها وبخاصة أن كلامه عن «القابلية للاستعمار» جاء بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بأكثر من مائة سنة؟ الحقيقة أننا لا نجد أية إشارة ألى دور الاستعمار الفرنسي في تطوير مثل هذه الأمراض وتعميقها، مع أن الدراسة الفاحصة لمخططات الاستعمار الفرنسي تبين أنه حاول اقتلاع الشعب الجزائري اقتلاعا كاملا من جذور الحضارية، وعمل على تدمير شخصيته العربية والإسلامية، واجتهد في تغيير هويته التاريخية، وفرض عليه التغريب بشكل قسري وكامل، واعتبر الجزائر فرنسا ما ماوراء البحار، وجاء بالمستوطنين الذي أعطاهم أخصب الأراضي، وفرض اللغة الفرنسية، مما جعل مالك ابن نبي وهو العربي المسلم لا يعرف الكتابة بلغته العربية، لذلك ألف كتبه الأولى باللغة الفرنسية، ولم يستطع الكتابة باللغة العربية إلا في مرحلة متأخرة من حياته بعد أن جاء إلى المشرق العربي وأتقن اللغة العربية فيه.

ليس من شك بأن تلك الأفعال الاستعمارية من اقتلاع وتدمير وتغيير وتغريب كانت لها الآثار السلبية والتخريبية على المجتمع والإنسان الجزائريين في مختلف الأبعاد النفسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية إلخ.... كان لها دور كبير في التأسيس الحقيقي لـ «القابلية للاستعمار» كما رآها مالك بن نبي بعد مائة سنة من الاستعمار الفرنسي للجزائر.

الخلاصة إن مفهومي «عصر الانحطاط» و«القابلية للاستعمار» يحتاجان إلى بحث معمق جديد كما اقترح الدكتور صليبا وسنصل إلى نتائج جديدة مخالفة أكثر صواباً مما طرحه مالك بن بني.

أولويات العمل الإسلامي في أفريقيا خلال الحقبة القادمة

بقلم - محمد سعيد باه - السنغال

«اذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكا عادلاً لا يظلم عنده أحد» رسول الله ﷺ وهو يودع المهاجرين إلى الحبشة «١»
«إن الله ادخر افريقيا للبشرية» مثل أميركا.

هنا منطقان يتقاطعات على طول الخط تجاه أفريقيا، الأول ينطلق من البحث عن مساحة للحرية وواحة للعدالة يأوي إليها المضطهدون وهو ما تطلب تلك الشهادة التاريخية التي لم تحصل عليها أفريقيا بعد ذلك من أحد «لا يظلم عنده أحد».

بينما يتحدث الثاني عن مجرد أرصدة مجمدة «٢» إلى أن تحين لحظة النهب النهائي وهو منطق اللامنطق الذي تفوح منه العفونة لأن لفظ «البشرية» في المثل لا تضم الأفارقة بطبيعة الحل وإن طمرت الثروات في عقر دارهم.وفي هذا السياق فقط يمكننا أن نكشف سر اهتمام الآخرين بأفريقيا حيث ظلو خلال العقود القليلة المنصرمة يذرعونها طولاً وعرضاً شبراً شبراً مع لمسة خاصة للقطاع الإسلامي كما هو واضح في تركيز فيالق السلام الأميركية على الحزام الإسلامي الممتد من مصب نهر السنغال إلى لاغوس.

وفي مقابل هذا كان هناك اهتمام إسلامي بأفريقيا ابتداء من مستهل الربع الأخير من القرن الماضي لكنه للأسف كان انفعاليا مبعثرا مناسباتيا يجمد عند حد الشجب والتنديد إذا استثنينا القطاع الخيري الذي استطاع رغم ضراوة الضغط ترك بصمات واضحة أثارت حفيظة المؤسسات المعادية فلجأت إلى الكيد والدسيسة.

على مفترق الطرق

فعلى غرار ما يشهده العالم اجتاحت أفريقيا من أقصاها إلى أقصاها من تخوم الصحراء إلى حدود البحيرات الكبرى، موجة الانبعاث الإسلامي رغم ما يشوب ذلك من مكدرات.

لقد جعل هذا من بين عوامل كثيرة، تلك القوى التي تستهدف أفريقيا تعكف من جديد على محاولة إعادة رسم صورة القارة وذلك للحيلولة دون وصول ذلك التيار الساري إلى مداه، وبذلك نستطيع القول بأن أفريقيا تقف اليوم على مفترق الطرق من جديد.

وفي هذا المعترك نلحظ غياب المشروع الإسلامي المتكامل الأركان مما يجعل قطار الإسلام يسير بالبركة، لكن علينا أن نصارح أنفسنا بأن ذلك لن يدوم طويلا، ولن يكون البديل إلا وقفة جادة تمكن من قراءة

فاحصة ينتج عنها تشكل رؤية استراتيجية جديدة تمكننا من الخطو في الاتجاه الصحيح بعد أن نعرف الاتجاهات ونرتب الأولويات.

الأولويات السبع

من المعوقات في أفريقيا الانشطار في الرؤى والتحرك في فضاء مفتوح، وهو أمر يقتضي، في هذا الجانب، العمل على تحديد الأولويات بدقة، وهذا ما سنحاوله في هذه العجالة:

١- إعادة بناء القاعدة الدعوية:

ثمة فرق بين وجود المادة الخام المتمثلة في الآلاف المؤلفة ممن يصلحون اليوم للنشاط الدعوي العام وبين خطة ضابطة تؤطر الحركة وتستثمر الطاقات وتحمي الصف من التصدع.

فحين نقارن الوضع بين الذي نعيشه اليوم وذاك الذي كان يسود في غرب وشمال أفريقيا خلال القرون ١٧ -١٩ الميلادية نجد الفرق شاسعا، في تلك الأيام المباركات كانت طليعة إسلامية حسنة التدريب قوية العزيمة تحمل مشروعا متكامل الأركان تعبئ الأمم لإنجاحه.

أما اليوم فلا قاعدة ولا مشروع ولا حركة، وإنما زوبعات تثور فتهدأ!! فإعادة بناء القاعدة الدعوية تحتاج إلى كثير من البسط والتأصيل نحيلها إلى تلك الخطة الجامعة التي ننشدها.

٢- معالجة القطيعة:

ومن أخطر المسائل التي نجح فيها خصوم المشروع الإسلامي في أفريقيا إحداث القطيعة بين الشعوب الأفريقية المسلمة وبين ماضيها الإسلامي في المجالات: الحضاري، الفكري، الثقافي، وقد انسحب أثر ذلك حتى على من ينتمون إلى التيار الإسلامي فنجدهم يتحدثون عن الإسلام في المنطقة وكأنه بضاعة حديثة سيتم استيرادها قريبا وليس كيانا يضرب بجذوره في عمق المجتمعات وعبر مئات السنين.

٣- صناعة القيادات المؤمنة:

وأمام وباء القيادات الفاسدة الذي ظل يجتاح القارة، بعد أن نجح الخصم في طمس النماذج الصالحة وبت صلات الأجيال الصاعدة بها، كما فعل سنغور في السنغال ورفاقه في مواقع أخرى، يحتم أن تنصب الجهود في إنتاج نوع جديد من القيادات «الصالحة المصلحة» وهما صفتان نادرتان اليوم في الدعاة الأفارقة إذا وسعنا مفهوم الصلاح والإصلاح ولم نحصرهما في ركعات تركع ومواعظ جامدة تتلى.

٤- إسناد مسيرة اللغة العربية:

يكاد هذا المجال يكون من المجالات النادرة التي تكثر فيها المبشرات، وذلك رغم الحصار والقطيعة واليتم التي تعاني منها العربية في ربوع القارة.

فالمراقبون لما يجري في الساحة الأفريقية يلحظون أن لغة القرآن تحتل كل يوم تشرق شمسه مواقع جديدة وهي عزلاء تقارع ضراتها المدججة بآخر منتوجات العقل البشري في ميدان التأثير ومدعومة بالحذاق من الخبراء وبميزانيات تتجاوز طاقات الدول.

ومع ذلك هي هناك تزحف ثم تزحف، ويوم يتوفر لها القسط الأدنى من الرعاية والتخطيط ستجتاح القارة كلها في يسير من الزمن.

٥- اقتحام الحصن الإعلامي:

انطلاقاً من حقيقتين:

- التأثير الهائل يمارسه الإعلام في تشكيل المفاهيم وصقل الرؤى سلبا وإيجابا.

- كون الغالبية العظمى من الأفارقة لا تزال في أسر الأمية العلمية، وهو أمر يعزز من عمق الثقافة الشفهية لدى الإنسان الأفريقي.

نرى اقتحام عقبة الإعلام بهدف التواصل وصقل الصورة إحدى الأولويات في مجال العمل الإسلامي الإصلاحي الأفريقي.

٦- استثمار الإرث التاريخي:

من جوانب القوة للوجود الإسلامي في أفريقيا ذلك التراث التاريخي الضخم الذي يمكن الانطلاق منه والبناء عليه، لكن المؤسف أن كثيرا ممن يتعاطون مع العمل الإسلامي في المنطقة يسيئون التعامل مع هذه القضية الجوهرية.

وهناك جانبان أساسيان في هذه القضية يمكن جعلهما محور هذا الاستثمار:

- أولهما هو التجارب الإسلامية في شتى المجالات التي لاتزال آثارها بارزة في حياة الشعوب المسلمة، - ثانيهما التراث الفكري والثقافي الذي خلفه الرواد الذي لم يحظ بالعناية الكافية، وقد يتعرض لمحاولات الطمس والتحريف «٣».

البعد التنموي في العمل الإصلاحي

في بعض جوانب العمل الإسلامي الإصلاحي قطع العاملون أشواطاً معتبرة ونلمس ذلك في التوعية العامة، في تأجيج العاطفة الدينية في تشخيص الانحرافات العقدية والتصورية والسلوكية.

لكن البعد التنموي يظل الفريضة الغائبة، وكان لذلك، بطبيعة الحال، انعكاس سلبي فراجت تهمة تلصق بالدعاة العاملين في المنطقة بأنهم بائعوا أحلام وتجار منى!

فهذا القصور يعود إلى جملة من العوامل أهمها الخلل الفكري عند تكوين وتأهيل الدعاة الذين أخرجوا من الدعوة بُعْدَ «ما ينفع الناس».

الخلاصة

فالانتقال إلى المرحلة القادمة والتي ستتسم بشراسة التحديات، يتطلب تفصيل استراتيجية جديدة وعلى رأسها تحديد الأولويات بدقة، فهذه العناصر التي سردت هنا إن هي إلا رؤوس أقلام تحتاج إلى بلورة أوسع ونسج أشد إحكاما.

هنا نرى أهمية المناداة إلى ملاقاة الغيورين المؤهلين لدراسة الوضع والخروج بخطة عشرية محكمة ترسم الطريق وتحدد الآفاق وتختار الأولويات وفق رؤية مستقبلية متمحورة حول تخريج نمط جديد من العاملين للإسلام في أفريقيا ملتصقين بالواقعين الاجتماعي والإسلامي قادرين على استيعاب مضامين لغات شعوبهم بأوسع المعاني.

والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الهوامش

١- انظر المباركفوري، الرحيق المختوم، ط، ٤، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، دار الوفاء، المنصورة.

٢- محمد سعيد باه، أفريقيا عام ٢٠٠٠م إلى أين؟، مجلة الموقف، بيروت، عام ٢٠٠٠م.

٣- محمد سعيد باه، الأخطبوط الصهيوني يستهدف الوجود الإسلامي في أفريقيا، مجلة الموقف، بيروت، عام ١٩٩٩م.

الإعلام وفشل الحضارة الغربية في إنقاذ الإنسان




بقلم الدكتور عدنان علي رضا النحوي- السعودية

يطلع الغرب علينا، ليدعوا أنهم الشعوب الأرقى والأعدل والأقوى! أخذهم الكبر والغرور فلم يعودوا يشعرون بالخطر الذي يهددهم ويهدد غيرهم، أو خدرتهم الثروات والرفاهية فلم يعودوا يشعرون بآلام الفقراء والمسحوقين في الأرض.

والعالم الإسلامي غارق في ضعفه وهوانه، يقف حائراً بين عجزه البين ومحاولاته الفاشلة، وتمزقه وامتداد الفتن إليه.

ولكن الغرب مازال يدوي بإعلامه الواسع وضجيجه الطاغي يغذي الفتن والفساد والظلم في الأرض.

لقد امتد الإعلام الغربي بعامة إلى مناطق متعددة في العالم، يحمل زخرف الحضارة الغربية مثل: الأغاني والرقص وأفلام الجنس وغيرها. امتدت مظاهر هذه الحضارة إلى التبت وإلى أعماق منطقة الأمازون والى قبائل الهنود الحمر. فهناك خمسمائة (٥٠٠) قمر صناعي تبث برامج «الحداثة» على شرق روسيا والى إيران. والشباب المراهقون هنا وهناك انتزعتهم هذه البرامج من حياتهم السابقة ورمتهم في أجواء «الروك أند رول» وغيرها.

لقد أصبحت «والت ديزني» تغزو العالم بما فيها من تنوع يجذب النفوس وبما يوفره الإعلام الأميركي من سبل الانتشار. وعلى نفس الأسس انتشر «ميكي ماوس» متفوقاً على رموز كثيرة بالشهرة والانتشار.

«رويرت مردوخ Rupert Murdouch» يملك أقماراً صناعية يبث بها صوراً لنساء صينيات وكوريات وهنديات وعربيات على منطقة واسعة من العالم العربي(١). وهناك مؤسسات إعلامية عملاقة أخرى تتنافس كلها على بث ما يدغدغ الأحلام ويولد ما يسمى "Tittytainment" إثارة الأهواء وتفلت الأحلام، منها: مؤسسة الألماني: "Bertlsman"، ومنافسة "Leokirch" و"Silvio Berlusconi"، وكذلك مغنو الأوبرا: "Tenvee" وخوسيه غاريراس: "José Carreras"، وبلاتشيدوا دومنغو، و«لوسيانو بافاروتي: "Lciano Pavarotti" يعطون لكل بلد أغنيته وموسيقاه المحببة له ولشبابه المراهق، لتخلب لبهم وتغرقهم في أهوائهم وشهواتهم. يضاف إلى ذلك الدعاية الإعلامية الواسعة لمباريات كرة القدم وكرة السلة والرياضة بعامة.

لقد أصبح الإعلام طوفاناً يلهب الشهوات ويقتل العزائم، ويفسد الفطرة، ويميت النخوة ويقتل الوقت ويخدر النفوس.

هذا الطوفان الإعلامي الممتد على مساحة الكرة الأرضية من التبت الى غابات الأمازون، ومن القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي، لاشك أنه أوجد نوعاً من الميول المنحرفة والطباع الفاسدة المتقاربة، كأنها تبني في الأرض عولمة خاصة بها، يمكن أن نسميها «عولمة الإفساد والتدمير»، وقد تنشأ بين أناس هنا وأناس هناك علاقات تقوم على المتع الرخيصة والفتن الكثيرة.

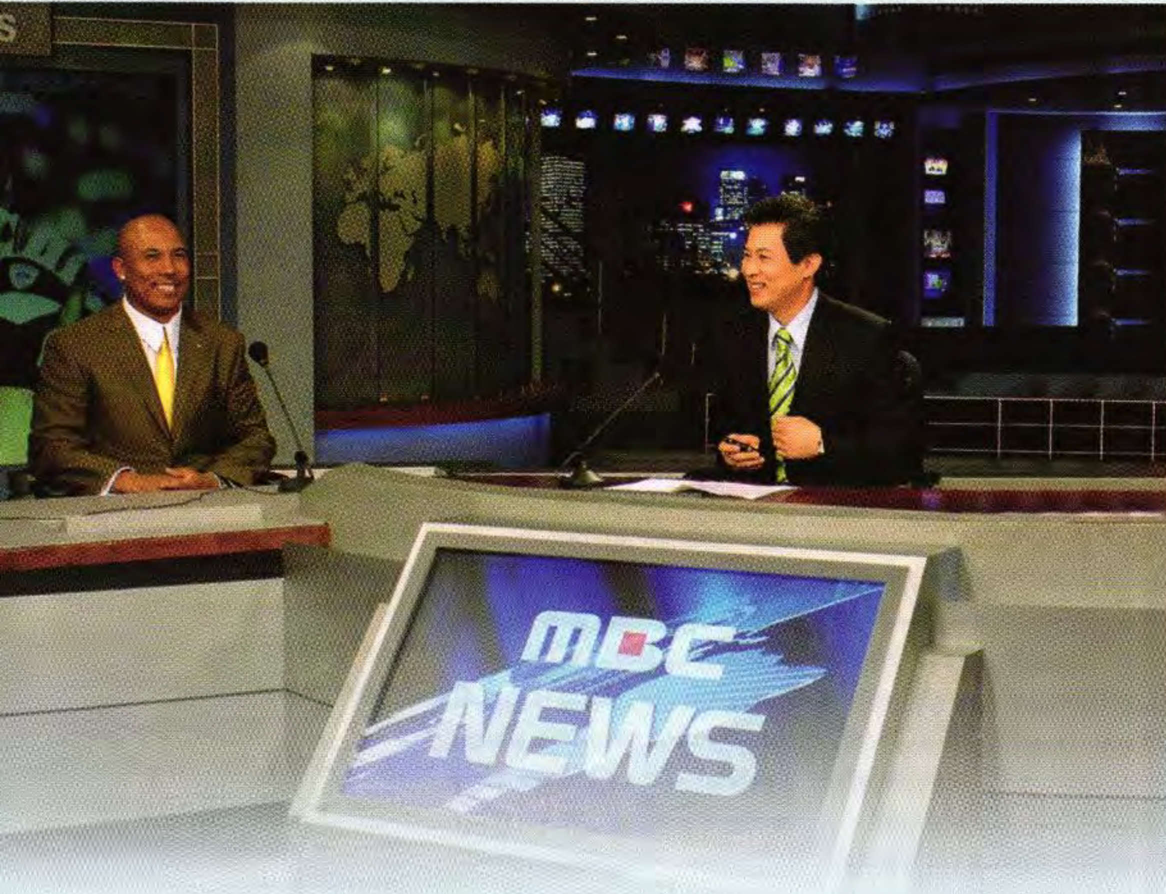
وليست الأفلام والصور وبضاعة الإعلام وحدها تنشر الفتن والفساد، فهنالك جوالون وممثلون وسائحون يسهمون في

ذلك النشاط، ومعهم الممثلات والسائحات، وأصبحت السياحة باباً من أبواب الفتنة والإفساد!

ولقد نشأت مدن تحمل زخارف هذه الحضارة. ففي كوالامبور عاصمة ماليزيا قامت أعلى ناطحات سحاب في العالم. وقامت بكين وشنغهاي يعلو فيها البناء وتعلو الناطحات بدلاً من برلين كذلك، وحلت بانكوك محل ديترويت في صناعة السيارات، وأخذت اليابان تنتج سياراتها في تايلند، وأصبحت «تايبيه» وريثة وادي السيلكون، وأصبحت بومبي تنتج من الأفلام أضعاف ما تنتجه هوليود.

ومدينة مثل «شنغهاي» أصبحت تتطلع لتكون المركز الاقتصادي الأول لتنافس طوكيو ونيويورك. فتقوم منافسة هوجاء وتثور عواصفها بحيث لا يبقى مكان للنائمين والخاملين. صراع عنيف وتنافس رهيب على مراكز دنيوية من تجارة وبناء وصناعة، لا تحمل معها رحمة على الضعفاء والمساكين، وكأن العالم أصبح سوقاً تجارية واحدة! فهل هذا لخير الإنسان؟! كلا! لأن هذه السوق يقف فيها كبار المجرمين في الأرض يدوسون كل خامل وضعيف يقترب من السوق ومفاسده وشروره. فهي عولمة محصورة بفريق من البشر، فلا مجال لنمو مطرد يضم البشرية كلها. إلا نمو الفساد والفتن بأشكالها المختلفة المتجددة. إنها عولمة أهواء وأصحاب الأهواء.

وبناء «القرية الأولومبية العالمية: Global Olympic Village» اقتضى هدم منازل الفقراء المحشورة بين المباني الشامخة للشركات الكبرى. ولم تستطع الألعاب الأولمبية بكل ما فيها من متع أن تخفي زيف صداقة الشعوب، الصداقة التي تغنيها قصائد وأغان متنوعة.



إن جميع المدن الشبيهة بأتلانتا بالتقنية العالية من ناحية، وبعدم الاهتمام بالمشاعر الإنسانية الحقيقية، أصبحت أشبه ما تكون قلاعاً للاقتصاد وقلاعاً للثراء الطاغي، يحيط بها موج من البشرية الفقيرة.

ربما كانت لا مبالاة الأثرياء في أحضان الثراء الفاحش لا مبالاة مخجلة، ولكنها تحولت مع الاستمرار والمداومة إلى كبر وغرور، ووهم لا بد أن ينجلي مع الأيام على سنن لله ثابتة في الحياة الدنيا.

إنك تجد أن (٣٥٨) إنساناً ملياردير فقط في العالم يمتلكون ثروة ٢,٥ مليار من سكان المعمورة، ومع تحول اللامبالاة من خجل الى كبر وغرور، أخذت المساعدات التي تقدمها الدول الصناعية إلى الدول النامية تنخفض شيئاً فشيئاً.

مساعدات ألمانيا انخفضت من (٠,٣٤) الى (٠,٣١)، ومديونات الدول النامية ارتفعت منذ سنة ١٩٩٦م الى ٩٤, ١ألف مليار دولار، أي ضعف ما كانت عليه قبل سنوات.

هذه صورة مأساوية من العولمة، فبهذه العولمة يزداد ثراء المجرمين ويزداد فقر المعوزين. فأصبح الناس يلتفتون إلى مخرج لا يجدونه إلا في حروب بين الدول، فتلك تصب ثمرتها في جيوب كبار المجرمين. ولكنهم يفتنون في داخل بلدهم لتقوم حروب أهلية، كما حدث في جنوب أفريقيا، فبعد انتهاء سياسة التمييز العنصري بعام واحد قتل سبعة عشر ألفاً في سياق الصراع الداخلي العنصري(٣).

أما القارة الأفريقية فقد غزتها عولمة الفقر والمرض. كبرى مدنها: «أبيدجان، ولا غوس، وفريتاون»، والكاميرون، وسيراليون، حيث يختفي الأمن فيها مساءً. وينتشر في أفريقيا «الايدز» و١٠٪ من سكان عاصمة ساحل العاج مصابون بالايدز- مرض نقص المناعة- إن أفريقيا تبين لنا خريطتها وأوضاعها السياسية أكبر الأمثلة على أكاذيب وبطلان العولمة مما يشعل في معظم مناطقها حروباً فتاكة، كما حدث في رواندا وبورندي، ودول أخرى معرضة للحروب أيضاً، مثل زائير ومالاوي وغيرهما. ويمثل سكان أفريقيا أفقر سكان الدنيا ومع ذلك تشهد أعلى نسبة لزيادة السكان. ومناطق أخرى من

العالم تشكو من ندرة المياه وخاصة في بعض بلدان العالم الإسلامي. إلا أن هذا الجزء من العالم، جزء العالم الإسلامي، سيجد من إسلامه قوة توفر عطفاً على المقهورين والمظلومين، فيصبح الإسلام أكثر جاذبية. فالإسلام دين مستعد للمنازلة والجهاد.

صموئيل هنتجتون كتب مقالاً أولاً ثم أصدر كتاباً بعد ذلك حول «صراع الحضارات»، ويقول في ذلك إن المستقبل سيتحدد من خلال صراع الحضارات، ولكننا نقول إن المستقبل يحدده الله سبحانه وتعالى من خلال سنن ربانية ثابتة، أغفل الناس قلوبهم عنها وأغمضوا أعينهم(٤).

ولا يقتصر الأمر على أفريقيا وأحوالها السيئة، فانظر إلى الهند يموج فيها أكثر من مليار إنسان، وتنمو المدن دون تخطيط واع، مما يفسد البيئة بالدخان من وسائل النقل، مما يولد أمراضاً في الأطفال كالتهاب القصبات. ويموت كل سنة ٢٢٠٠ إنسان في حوادث المرور. وبومباي مثل واضح، فمع الأثرياء يعيش فقراء مسحوقون، وعلى البلدية أن تجمع يومياً ألفي طن من القمامة، والمدينة بحاجة الى مائة ألف بيت خلاء، وتحار البلدية كيف تدير شؤون المدينة، خاصة وأنها لا تستطيع أن توفر أكثر من ثلثي الماء الضروري. ولذلك ينزح إلى المدن الكبيرة أولئك الذين يجدون فرصة عمل. ولكن فقراء المدن الكبيرة في وضع أسوأ من الفقراء النازحين، فإن وجد النازحون فرصة عمل، فالمقيمون لا يجدون(٥).

أحد الوزراء المسؤولين في أوروبا أشار على رئيس وزراء الصين أن يلتزموا بحقوق الإنسان. فأجابه: هل أنتم في أوروبا قادرون على إيواء (١٠-١٥) مليون صيني سنوياً تؤمنون لهم المسكن والطعام؟!

كثير من المسؤولين والمفكرين تحدثوا عن مأساة العالم المعاصر، ولكن هل أسهم هؤلاء في معالجة مشكلات الفقر والمرض والجوع؟!

لقد أصبح من الواضح أن حضارة الغرب كلها، حضارة أوروبا أو حضارة أميركا أو غيرها فشلت فشلاً تاماً في بناء حياة نظيفة آمنة للإنسان على الأرض. لقد عم الخوف والهلع الناس من لهيب الحروب التي أشعلت داخلياً أو خارجياً، وظلت مآسي الإنسان تزداد وتزداد، وجميع الوعود التي أطلقها مسؤولون في أميركا أو أوروبا لم يتحقق منها شيء.

وأصبح الواقع المزري كأنه يقول: من يستطيع إنقاذ نفسه فلينقذها. إن الرأسمالية ونموها المرعب، والديمقراطية وإعلامها المدوي، لم تحقق للإنسان أمناً أو راحة أو معالجة الفقر والمرض!

أصبحت حقيقة التطور الذي استغل كل التقدم العلمي تدهوراً اقتصادياً وتدميراً للبيئة، وانحطاطاً للثقافة. إن ٢٠٪ من سكان العالم يملكون أكثر من ٨٤٪ من الناتج الإجمالي للعالم، وأكثر من ٨٤٪ من التجارة العالمية الدولية، وازدادت الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وفشلت المساعدات الاقتصادية للتنمية التي كانت تعد بالعدل والإنصاف، وكأن العالم وقع بين فكين: فك العولمة وفك التفكك والتمزق. قوتان متعاكستان(٦).

أما بالنسبة للموارد الطبيعية فمازالت النسبة القليلة من الناس تستأثر بالنسبة العالية من الموارد. فموارد الطبيعة خلقها الله ولم يصنعها الإنسان، فهي للناس كافة، للإنسان. أما وعود بعض الدول بتخفيض التلوث البيئي الناتج عن ثاني أكسيد الكربون في الدول الصناعية، لم يتحقق منه شيء، ومضت الدول الصناعية في سياستها الرأسمالية لتزيد من التلوث غير آبهة بمقررات مؤتمر الأمة المتحدة للبيئة في ريودي جانيرو سنة ١٩٩٢م.

وبعث الله من عنده ابتلاءً ونذيراً للناس حتى يتفكروا ويرجعوا عن غيهم وفتنتهم، فكان طوفان «تسونامي»، وطوفان «جاوة»، وطوفان سواحل أميركا، وكذلك الزلازل والبراكين، ومازال هذا مستمراً، ومازال بعض الناس يعزون كل ذلك للطبيعة! ماهي الطبيعة؟! كيف تفكر وكيف تعمل؟! نسوا



أن الله خالق كل شيء، وخالق الطبيعة! وكل شيء بأمره وقضائه وقدره على حكمة بالغة!

كتاب كثيرون استعرضوا هذه المآسي، ومؤسسات أيضاً استعرضت ذلك، مثل: معهد واشنطون للثروات الطبيعية العالمية، مؤتمر قادة الدول السبع الأقوى اقتصادياً، «مؤسسة» سميث سونيا: "Smith Sonia" في واشنطن، فكانت ترى أن الجهود المبذولة ستبدو نتائجها نجاحاً أو فشلاً في التسعينيات، وهذه الجهود وسقوط جدار برلين، كل هذا كان يعطي أملاً بأن يفيق المجرمون ليصرفوا جهودهم على حل مشكلات المعمورة، ولكن لم تحل المشكلات، لسبب رئيس هو أن المشكلة الكبرى هي في الأنفس، في أنفس الظالمين، وفي أنفس المظلومين التابعين المستسلمين. فالعدو الحقيقي هو أنفسنا.

والكارثة الأخرى التي تهدد العالم هي: القمح! فالصين لأول مرة تستورد القمح! فإذا جاعت الصين من سيطعمها؟!

انخفض مخزون احتياطي القمح والذرة والأرز وسائر الحبوب سنة ١٩٩٥م، وفي سنة ١٩٩٦م أصبح المخزون المتوافر يكفي مدة (٤٩) يوماً. أين الخلل؟! فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض وخلق فيها ما تحتاجه البشرية الى أن تقوم الساعة:

«قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين» (فصلت: ٩-١٠).

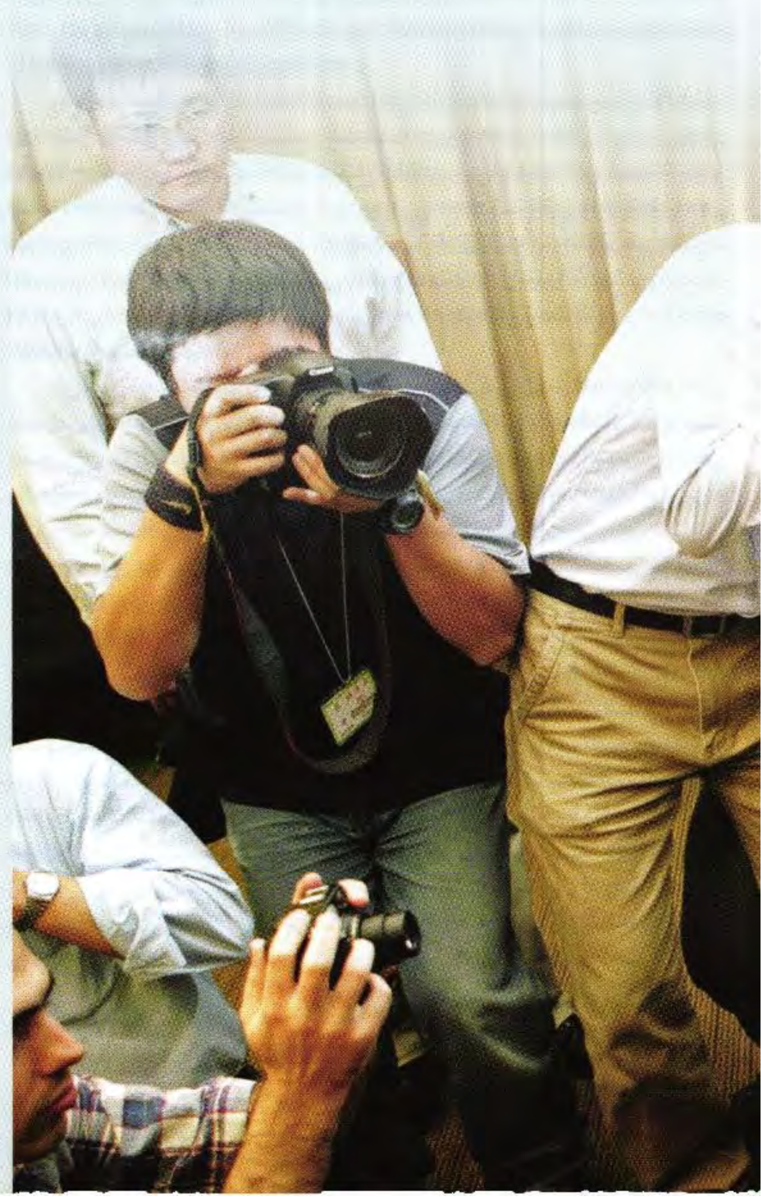
فالله سبحانه وتعالى قد جعل في الأرض أقواتاً للبشرية كلها وبارك فيها، فلم تكون مجاعة أو فقراء أو انخفاض في مخزون القمح؟! إنه الإنسان نفسه يظلم نفسه، وهذه صورة من ظلم الإنسان للإنسان. إنه ابتلاء وتمحيص للرأسماليين والديمقراطيين والقادة والأثرياء الغارقين في ثرائهم، لا يسمعون أنات الجوعى ولا صراخ المرضى، ولا يرون المآسي في الأرض، سدت أبصارهم وأسماعهم. فاليابان وكوريا الجنوبية وتايوان حولت ٤٠٪ من الأراضي الزراعية المخصصة لزراعة الحبوب الى مصانع. وارتفعت أسعار الحبوب عالمياً. الصين تستورد سنة ٢٠٠٠م ٣٧ مليون طن قمح، مع أن مجموع صادرات العالم من الحبوب (٢٠٠) مليون طن(٧).

ونتيجة للفقر والبطالة والحروب اشتدت هجرة الكثيرين من أوطانهم الى بلاد يحلمون أن يجدوا فيها العمل. قبل قرن هاجر من إنكلترا (١٨) مليون مهاجر مما يعادل سبعة أضعاف سكان لندن آنذاك. واليوم تزداد أزمة الفقر مما يدفع الى هجرة جديدة! ولكن الى أين؟! أين توجد أحلام العسل؟! والهجرة اشتدت من الجزائر والمغرب وتونس. وأوروبا تحاول منع الهجرة، ولكنها لا تستطيع ذلك. لأن ملايين الفقراء حشود تقتحم منافذ للهجرة أو تحاول أن تشق لها منافذ!

يضاف الى ذلك كله امتداد الجريمة بمختلف أنواعها في الأرض: السرقة والقتل، الفواحش، المخدرات، وامتداد الظلم، وفقدان الأمن، وامتداد العدوان ونهب الشعوب! لقد ظهر الفساد في الأرض واشتد خطره!

البشرية اليوم تعيش في خطر حقيقي يهددها، وتكاد تقف مشلولة أمام ذلك، لم يشل قواها إلا أهواؤها، فعميت الأبصار وسدت الأسماع، وكأنه لم يعد أحد يفكر في الإنقاذ! غرق الجميع!

إلا صيحة واحدة تدوي من معظم أنحاء الأرض: الله أكبر! الله أكبر! لتوقظ ولتنذر! فهل من مجيب؟! فهل من مجيب!



هوامش

١- انظر: فخ العولمة، ص (٤٧).
٢- المصدر السابق: ص (٦٠-٦١).
٣- المصدر السابق: ص (٦٣).
٤- المصدر السابق: ص (٦٤-٦٥).
٥- المصدر السابق: ص (٦٦).
٦- المصدر السابق: ص (٦٨-٧٩).
٧- المصدر السابق: ص (٨١-٨٤).

رابطة علماء فلسطين..
عطاء متواصل لنصرة الدين والوطن المحتل

بقلم: نورا محمد - فلسطين

خلال السنوات الأخيرة للانتفاضة الفلسطينية الأولى التي اندلعت شرارتها في العام ١٩٨٧ كانت الحاجة ماسة إلى إقامة رابطة لعلماء المسلمين على أرض فلسطين توجه الناس نحو الدين وتدعوهم للالتفاف حوله، ناهيك عن قيامها بإصدار الفتاوى ونشر الوعي الديني بين الناس من خلال الندوات والمؤتمرات التي تعالج قضايا إسلامية.

نفر من علماء الشريعة الإسلامية والخطباء والوعاظ ارتأوا ضرورة وجود جسم يمثلهم ويقدم الخدمات الدينية لأفراد مجتمعهم فكان تأسيس رابطة العلماء المسلمين في غزة لتقوم بدورها المنوط في ظل حاجة الناس لموجهين ووعاظ يقودوهم إلى الهدى والصلاح وما فيه الخير لهم ولأمة الإسلام.

«الوعي الإسلامي» في التقرير التالي تؤصل لوجود رابطة العلماء المسلمين في فلسطين، نتحدث إلى أمين سرها د. نسيم ياسين عن بداياتها وأهدافها ورسالتها كما نعرج قليلاً على التحولات التي طرأت عليها والعقبات التي واجهت العاملين فيها مع عدد من علمائها:

أسست رابطة علماء المسلمين في الضفة الغربية برئاسة الشيخ حامد البيتاوي عام ١٩٩٢ وكذلك أسس لفرع لها في غزة الدكتور سالم سلامة والشيخ وجيه ياغي رحمه الله وعدد من العلماء الذي ارتأوا ضرورة وجود مثل هذه الرابطة لتسهم في نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية وتصحيح المعتقدات الفاسدة والدعوة للمعروف والنهي عن المنكر، غير أن الرابطة لم يتسنى لها القيام بدورها الحقيقي في القطاع نظراً للظروف المتلاحقة على الأرض الفلسطينية الأمر الذي أدى إلى الزيادة في أعمالها تارةً وتراجعها تارةً أخرى بين مد وجزر منذ بداية التأسيس في عام ١٩٩٢ ومنذ وفاة الشيخ وجيه ياغي الذي تولى مسئوليتها بعد إبعاد الشيخ سلامة سالم وحامد البيتاوي إلى مرج الزهور اللذين قاداها في الضفة الغربية وقطاع غزة على حد سواء.

تقلصت نشاطات الرابطة إلى أن تم تفعيلها ثانياً في العام ٢٠٠٢ برغبة قوية من بعض العلماء أرادوا أن يوصلوا من خلالها رسالة ويتمكنوا من تحقيق أهداف طالما سعوا إليها، وهذا ما يوضحه لنا أمين سر الرابطة د. نسيم ياسين فيقول إنه عقد أول جمعية عمومية لدراسة كيفية إعادة الرابطة لتكون حيوية وتمكن العلماء الفلسطينيين من القيام بدورهم في الريادة والقيادة والتوجيه، فتمخض عن هذا الاجتماع اختيار الدكتور سالم سلامة رئيساً للرابطة خلفه حالياً د. مروان أبو راس.

التعامل مع الأزمات

على اختلاف الظروف الفلسطينية كانت الأزمات الداخلية التي تعيشها الأراضي الفلسطينية في الفترة الأخيرة قاسية على الشعب الفلسطيني.

حول تعامل رابطة علماء فلسطين مع الأزمات الأخيرة والمتمثلة في الصراعات الداخلية والمناحرات السياسية التي طفت على السطح مؤخراً بين التنظيمات الفلسطينية المختلفة بالإضافة إلى المشاكل العائلية التي أهدرت الكثير من دماء الأبرياء، ناهيك عن الحصار الاقتصادي والسياسي، يوضح لنا رئيس اللجنة العلمية د. سالم سلامة أن الشعب الفلسطيني يتعامل بفطرته الإسلامية مع ما يتعرض له من مشكلات وخلافات إذ يفضلون اللجوء إلى العلماء المسلمين على اللجوء إلى القضاء، مؤكداً أن الفترة الأخيرة شهدت الرابطة ازدحاماً كبيراً في حجم قضايا القتل المتمخضة عن النزاعات العائلية والتناحرات السياسية بين التنظيمات المختلفة إذ باتت تنظر في كل قضايا القتل في المجتمع الفلسطيني وفق مبادئ الشرع الحكيم الذي تطمئن إليه النفوس وعلق أن زيادة حجم قضايا القتل كان نتيجة طبيعية لانتشار السلاح في أيدي الفلسطينيين ناهيك عن قلة الأمن وعدم قدرة الأجهزة الأمنية على القيام بواجباتها في إلقاء القبض على المجرمين ومحاكمتهم محاكمة عادلة الأمر الذي أدى بالناس إلى الالتجاء إلى العلماء المسلمين ليحكموا ويقضوا في نزاعاتهم وحوادثهم وفق شريعة الله.

ويبين د. سلامة أن الرابطة تعمد إلى النأي بأفراد المجتمع عن الانجرار وراء النزاعات والخلافات المهدرة للدماء البريئة من خلال مراكز ولجان الإصلاح التي كونتها في مختلف بقاع القطاع ليساعدوها في عملية حقن الدماء الفلسطينية والاقتصاص من الجاني ومعاقبته، مضيفاً أن العلماء في المجتمع الفلسطيني باتوا يسدون ثغرة القضاء إذ تمكنوا من النظر في عشرات القضايا التي أهملها القضاء والتي يرجع بعضها إلى سنوات عشر والبعض الآخر إلى ما قبل الاحتلال الصهيوني عام ٦٧ وثالثة رزحت في أدراج المحاكم القضائية عشرين عاماً.

في حين تحدث نائب رئيس الرابطة د. رمضان الزيان عن أهم المشاكل التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني وسعيهم في الرابطة إلى حلها فقال إن الرابطة تسعى إلى حل كافة المشاكل ابتداءً من مشاكل القتل والدماء والشجار العائلي والحقوق المالية عبر لجان الإصلاح المنتشرة في مختلف أنحاء القطاع من رفح حتى بيت حانون حيث تقوم هذه اللجان بمحاولة الإصلاح بين الطرفين المتنازعين وإن لم يحتكموا إلى رأيها فإنهم يحولون إلى لجنة تحكيم أعلى ومن ثم ينطق بحكم شرعي ينفذ حسب ما اتفق عليه بشكل لا يقبل النقض، من جهة أخرى فإن الرابطة تنظر في كل ما يطرأ على المجتمع بحكم أنها جزء لا يتجزأ عنه فتطلق بياناتها المنددة بممارسات الاحتلال وترد على كل بيانات البابا سواء بالترحيب أو الرفض ناهيك عن إصدار النشرات الإسلامية في المناسبات الخاصة رمضان والحج والإسراء والمعراج وذكرى المولد النبوي وغيرها من المناسبات الدينية، لافتاً أن دور العلماء في المجتمع الفلسطيني يتمثل في التوجيه والإفتاء بالإضافة إلى مشاركة المجتمع في همومه وحل ما يعترضه من مشكلات مهما تنوعت، منوهاً إلى أن الدور الأكبر يكمن في التثقيف العلمي والديني وبيان ما يستجد من أحكام شرعية ونشر الوعي والرد على الشبهات ودحضها بالإضافة إلى الدورات العلمية لتأهيل الدعاة وعقد المؤتمرات والمسابقات الإسلامية وغيرها مؤكداً أن نشاطات الرابطة تتعدد بحسب حاجة

المجتمع الفلسطيني.

مؤتمرات علمية

لم يقتصر نشاط الرابطة على الإصلاح والتشريع فقط وإنما اتسع ليشمل عقد الندوات الدينية المعززة لثقافة المجتمع الإسلامية بالإضافة إلى المؤتمرات الصحفية والعلمية للرد على الافتراءات الملصقة بالدين الإسلامي ورموزه العظام كالرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته الأوفياء.

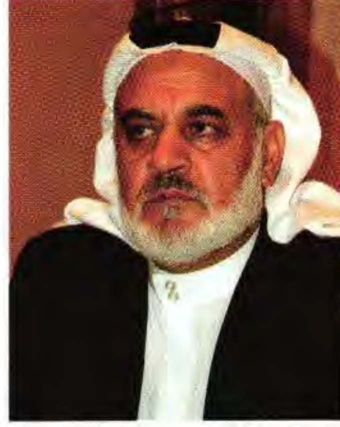
يؤكد د. ياسين أن الرابطة لم تدع مناسبة أو احتفالية دينية إلا وتعقد لها ندوة أو مؤتمراً علمياً لتبيان فضلها وشرح تفاصيلها بالإضافة إلى المؤتمرات الصحفية التي تسمع صوت الشعب الفلسطيني المقهور على أرضه على حد تعبيره،وبشيء من التفصيل رصد بعض المؤتمرات الصحفية منها المؤتمر الأخير الذي عقدته الرابطة للتنديد باعتداءات الاحتلال الصهيوني على مدينة بيت حانون المنكوبة والتي زاد عدد شهدائها خلال أسبوع فقط من الاجتياح عن ٨٠ شهيداً بالإضافة إلى المؤتمرات التي تعقد للرد على رسائل وتوجيهات البابا بحيث تبين الرابطة موقفها منها بالرفض أو التحفظ مشيراً أن المؤتمرات الصحفية ولا سيما العلمية تلقى اهتماماً من قبل وسائل الإعلام إذ تبث على قناة الجزيرة مباشر على الهواء أثناء عقدها، وبالإشارة إلى المؤتمرات العلمية كان هناك مؤتمر في أعقاب الاعتداء الدنماركي على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وتصويره برسوم كاريكاتورية ساخرة وقد تم خلال هذا المؤتمر العلمي الهادف لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم تناول شخصية الرسول الكريم والتعريف به وسيرته العظيمة كما تم تأريخ المؤتمر بطباعة ما صدر عنه من توصيات وكلمات وتضمينها دفتي كتيب.

وضمن وسائل توعية الجمهور بالأمور الدعوية والثقافة الإسلامية تعمد الرابطة إلى طباعة الكتب والنشرات والدوريات التي تعالج القضايا الدينية وإصدار الفتاوى لما يستجد من أمور دينية بالإضافة إلى عقد دورات تأهيل للدعاة والخطباء والوعاظ ليكونوا أكثر قدرة على الإقناع والتأثير في نفوس الناس، أما على صعيد المشاركة الاجتماعية فتعمد الرابطة إلى توفير المنح الدراسية لبعض الدراسين في الماجستير والدكتوراة وتحول ظروف معيشتهم دون إتمام مشوار الدراسة والعلم، ناهيك عن توزيع الحقائب المدرسية مع بداية كل عام دراسي على الأطفال الفقراء والمحتاجين كنوع من المشاركة والتخفيف عن كاهل آبائهم.

خدمة المجتمع الفلسطيني

انطلاقاً من حرص القائمين على الرابطة لتقديم خدماتهم لكافة أفراد المجتمع عمدوا إلى توزيع أرقام هواتفهم على المؤسسات الإعلامية ووسائل الإعلام المختلفة المسموعة منها والمرئية، بالإضافة إلى تعميم خدمة الهاتف الدعوي حيث يتناوب فيه العلماء لاستماع أسئلة المواطنين والإجابة عليها بالإضافة إلى إصدار الفتاوى اللازمة، كما قامت أيضاً الرابطة لذات الهدف التواصل وتوصيل الرسالة إلى الجمهور بتأسيس عدد من الدوائر لتحقق أهدافها المرجوة، كان من أهمها دائرة الإصلاح التي كونت حوالي ٧٠ لجنة إصلاح في مختلف مناطق القطاع تقوم على إصلاح ذات البين بين الأفراد المتخاصمين سواء كانوا عائلات أو تنظيمات أو أفراد اختلفوا على تجارة أو أبيع.

وهنا ألمح د. ياسين أن الخطوة الأولى في إنشاء لجان الإصلاح تمثلت في الاتصال المباشر أولاً مع وجهاء العشائر ومخاتير العائلات الفلسطينية في مختلف مناحي القطاع لعرض الفكرة والتفاهم على آلية التعاون لإنجاز المهام وإحلال الصلاح والخير بين أفراد المجتمع الفلسطيني، ويضيف بالفعل تم الاجتماع في رمضان قبل الماضي واتفق الجميع على الآلية والحمد لله وفقنا لحل الكثير من الأزمات العالقة وحقن الدماء الفلسطينية بين كثير من العائلات وكذلك بين التنظيمات والأحزاب الفلسطينية، قائلاً أن أحد أهم المشكلات التي أصلحت فيها اللجان التابعة للرابطة بالتعاون مع وجهاء القوم كانت النزاع العائلي بين عائلتي النخالة وغزال إذ أنها مشكلة ضاربة جذورها في تاريخ العائلتين يزيد عمرها عن سنوات عشر قضت بهدر دماء الكثير من الأبرياء في العائلتين وبفضل الله تم إيقاف الدماء المهدورة، كما تم فض النزاع الدموي بين أبناء آل لبد ذاتهم.


● د. سالم سلامة


● د. رمضان الزيان

من ناحية أخرى أكد د. ياسين أن العلماء في فلسطين تمكنوا من الإيفاء بدورهم في مجال التحكيم الشرعي على أكمل وجه إذ باتت لجان الإصلاح في الرابطة تضيق بأعداد المراجعين الذين يفضلون التحكيم الشرعي على القضائي خاصة أن القضاء في الآونة الأخيرة يخوض إضراباً عن العمل ولا ينظر في أي من القضايا لافتاً أن هناك قضايا عالقة منذ سنوات طويلة تعود إحداها لما قبل الاحتلال عام ٦٧ وأخرى لما يزيد عن عشرين عاماً وثالثة عشرة أعوام لم يتم الفصل فيها نظراً لمماطلة القضاء وتم بفضل الله إنهاء بعضها من خلال لجان الإصلاح ودور العلماء في الرابطة.

صعوبات وتحديات

يواجه كل جهد وعمل تحديات وصعوبات، تخطيها سبب الوصول للهدف، من هنا واجهت رابطة علماء فلسطين مجموعة من التحديات التي جوبهت لعدم توقف خدماتها للمجتمع الفلسطيني، يحدثنا د. سالم سلامة قائلاً إن أولى المعوقات تمثلت في الاحتلال الإسرائيلي الذي حال دون تنفيذ خططهم الدعوية والخيرية التي طمحوا إلى تنفيذها، وذلك من خلال إبعاد العلماء القائمين عليها أمثال الشيخ أحمد البتاوي إلى مرج الزهور في أواخر العام ١٩٩٢ وبات من الصعب أن تقوم الرابطة بنشاطاتها ومهامها على أكمل وجه في ظل غياب رموزها، وأضاف أنهم في الإبعاد استطاعوا أن يتواصلوا مع العالم العربي والإسلامي الأمر الذي سهل عليهم تجديد النشاط بعد العودة إلى أرض الوطن، لافتاً أن الاحتلال الصهيوني كان يرفض منح ترخيص لوجود الرابطة على أرض الواقع وتمكين العلماء من استئجار مكان يكون عنواناً لكل سائل، كان عنوان الرابطة الشخصيات التي قامت عليها وتحدت من أجل توطيدها وتثبيت أواصرها على الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ويشير د.سلامة إلى أن ممارسات الاحتلال ومحاولة إحباط نشاطات علماء الرابطة لم تقف عند حد معين إذ تنوعت الاعتداءات واختلفت أساليب المنع بين الإبعاد القسري عن الوطن والزج بالعلماء داخل السجون والمعتقلات وكذلك النيل من وجودهم واستهداف حياتهم بالاغتيال والقتل، ناهيك عن عمليات التضييق المالي إذ لم يسمح الاحتلال لها بتلقي أي من التبرعات الخارجية أو الداخلية بحجة أنها مؤسسة غير مرخصة، موضحاً أن الإعانات المادية التي تلقتها الرابطة تم استقطابها واستحضارها خلسة بعيداً عن أعين الاحتلال، كما لفت إلى عقبة أخرى عانوا منها قديماً وهي آلية التواصل بين ضفتي القطاع من جهة والعالم العربي والإسلامي من جهة أخرى، حيث استطاعوا الآن الالتفاف حولها بمساعدة وسائل الاتصال الحديثة الانترنت والفيديو كونفرس والهاتف النقال وغيرها مشيراً أن العقبة تكمن أحياناً في التكاليف المادية إلا أننا نحاول دوماً تخطيها بأقل الإمكانات المتاحة وفيما يتعلق بالتواصل الخارجي مع العالمين العربي والإسلامي فإنه يتم من خلال الخروج إلى الدول المجاورة مصر لقطاع غزة والأردن للضفة الغربية ومن ثَم يكون الانطلاق الأوسع والأشمل للعالم العربي والإسلامي.

بنك الطعام المصري.. خطوة على طريق التكافل الإسلامي

بنك الطعام كيان اجتماعي خيري هدفه الانتفاع بالأغذية غير المستغلة والفائضة عن طريق جمعها من المصادر المختلفة وتخزينها وإعادة تعبئتها ثم توزيعها من خلال شبكة القنوات لتصل إلى العائلات المحتاجة والأيتام وكبار السن والأرامل والأشخاص غير القادرين على العمل و الكسب.

وهو مشروع قومي خيري أهلي لا يهدف للربح أنشئ طبقا للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ تحت رقم ٥٨٢٨ القاهرة وتحت إشراف ورقابة وزارة التضامن الاجتماعي والجهاز المركزي للمحاسبات.. يقوم برعاية هذا المشروع العملاق مجموعة شركات قطاع خاص بالتعاون مع أفراد متطوعين.

تقوم فكرة بنك الطعام المصري على تلقي التبرعات النقدية والعينية والأغذية غير المستغلة الفائضة عن طريق جمعها من مختلف الشركات والهيئات والمؤسسات و الأفراد و الاستفادة منها في توفير الطعام بصفة دورية للمحتاج الحقيقي والاستثمار في بعض المشاريع الإنتاجية لتوفير فرص عمل للشباب وضمان موارد ثابته للبنك.

تحقيق: رضا عبد الودود - مصر

آليات عمل البنك

يعتمد البنك نشر الوعي بين الفئات القادرة فى المجتمع، وإنشاء قاعدة معلومات على مستوى الجمهورية، والعمل سويا والتنسيق بين الجمعيات المنظمة وفقا لمعايير محددة، كما ينشر بنك الطعام الوعي لدى الكبار والصغار حول كيفية التعامل مع الطعام من حيث تقليل الفاقد واستغلال الفائض بالإسلوب المتحضر خاصة فى المؤتمرات والأفراح والحفلات والمناسبات والولائم ويرسي العادات السليمة فى تناول الأطعمة، ويستثمر بنك الطعام بعض التبرعات المالية فى أعمال متعلقة بنشاط البنك من زراعة وإنتاج وتصنيع مواد غذائية

مما يساعد على توفير الطعام أو جزء منه وتوفير فرص عمل لبعض المستحقين للدعم.

وتعتمد إدارة البنك أساليب الإدارة العلمية والمحترفة.. في مجالات التنمية المثلى للموارد، ومراعاة الدقة في اختيار الفئات المستحقة.

كما تقوم فكرة البنك على نشر نسق قيمي مساعد لدعم أنشطة البنك المتعددة، من: الإيثار والإنفاق والإحسان والحلم والرفق والرحمة والشعور بالمسؤولية تجاه المحتاجين والتكاتف والتعاون والإيجابية وحق الإنسان على أخيه الإنسان والتواضع ومراعاة مشاعر المحتاجين.

الطعام في متناول الجميع

تحت شعار «الطعام في متناول الجميع» جاءت انطلاقة أول بنك للطعام في مصر أخيرا، بمشاركة أكثر من ١٨٠ من رجال الأعمال والشخصيات العامة في مصر، البنك الجديد يبدو مختلفا اذ لا يسعى إلى تحقيق أرباح مادية كما هي الحال في البنوك الأخرى كافة، حيث تم تحديد هيكل البنك الإداري حيث يتولى نيازي سلام رئاسة مجلس إدارته والمهندس وائل علم نائبا للرئيس والدكتور رضا سكر خبيرا بالصناعات الغذائية منصب السكرتير العام وقد تم فتح حساب للبنك برقم٨٨٨٧٧٧ في بنوك الأهلي والعربي الإفريقي وفيصل الإسلامي لتلقي تبرعات المواطنين وبمجرد عرض الفيلم التسجيلي عن مدى الفقر في المناطق العشوائية المختلفة في محافظة القاهرة الكبرى حتى توالت تبرعات رجال الأعمال سواء في شكل مساهمات مالية شهرية أم تبرعات بقطع من الأراضي لإقامة أماكن للتخزين فيها، وقد ركز سلام على أن الأموال التي سيتلقاها البنك من الشركات والمؤسسات المختلفة سيحصل أصحابها على حق استخدام شعار البنك على منتجاتها أو في فروعها المختلفة ما يضفي بعدا اجتماعيا على تلك الشركات، بالإضافة إلى حصول تلك الشركات على إيصالات بقيمة التبرع. سواء كان ماليا أم عينيا. ليخصم من وعائها الضريبي.

صورة من الوقف الإسلامي

من جانبه أكد فضيلة المفتي د. علي جمعة تقدم المسلمين في هذا المجال على جميع دول العالم منذ أكثر من١٤٠٠ عام، حيث كان هناك ما يعرف بالوقف الذي يخصص إيراده لأغراض معينة، واعتبر فضيلته أن بدء نشاط بنك الطعام المصري فاتحة خير لإقامة بنوك أخرى مثل بنك الكساء وبنك للعفاف لمساعدة الشباب على الزواج، لما تحمله فكرة البنك من إذكاء لروح التكافل الاجتماعية وزيادة الدور التطوعي لرجال الأعمال والشخصيات العامة لحل مشاكل المجتمع.

مفتي مصر: فكرة رائدة تؤسس لبنوك أخرى للكساء والعفاف والتكافل الاجتماعي



وحول تسمية المشروع ببنك الطعام يقول رجل الأعمال نيازي سلام وكيل مؤسسي البنك: السر في تسمية المشروع ببنك الطعام هو الرغبة في أن تتم إدارته على شاكلة المؤسسات الاقتصادية، مشيرا إلى أنه ستقوم بإدارته ادارة محترفة تتبع نفس إسلوب الإدارة المتبع في المؤسسات والبنوك العادية من حيث عمليات التعبئة والتوزيع ووضع ضوابط لعمليات التوزيع وتحديد الفئات المستهدفة وتقدير حاجاتها من خلال مجموعة عمل تم تكوينها بالفعل مهمتها بحث الحالات المحتاجة وانتقاء المناطق العشوائية الأكثر حاجة للمساعدة.

كما قام عدد كبير من رجال الأعمال بالمساهمة في مشروعات البنك بنسبة تتراوح بين ١٠-٣٠٪ ليجد البنك فرصا استثمارية تساعد على زيادة رأسماله وتوفير سيولة نقدية تجعله يتوسع في مشروعاته وفروعه، ومن المقرر أن ينشئ البنك المزيد من المطاحن ومضارب الأرز لتوفير الغذاء ومزيداً من فرص العمل للمواطنين الفقراء.

علاج آثار الخصخصة

ويعبر قيام بنك الطعام وتفعيل دوره عن سمة اقتصادية هامة للاقتصاديات العربية وفي الدول الاسلامية، إذ لا يمكن أن يتصف أي اقتصاد بالفعالية وبالإنسانية ما لم تتوافر فيه تدابير وإجراءات كافية للأمن الاقتصادي ونظم جيدة للضمان الاجتماعي، حيث يكون بمقدور الناس أن يستجيبوا لتحديات الحياة، ويتكيفوا مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بهم، ويدرؤوا عن أنفسهم خطر الكوارث والآفات، ويتمكنوا من تنمية إمكاناتهم البشرية لتوفير حياة أفضل وسبل معيشة أكثر أمانا واستقرارا.

ويأتي إنشاء ذلك البنك في إطار اتفاقية الأمم المتحدة لتفعيل دور القطاع الخاص في أداء المسؤولية الاجتماعية التي وقعت عليها مصر مؤخراً خاصة بعد تقلص دور الحكومات والاتجاه إلى اقتصاد السوق.

فكرة المشروع: ويقوم المشروع على تلقي التبرعات من أغذية دون قيمة أو بقيمة عينية بصفة دورية من مصانع وشركات المواد الغذائية ومحلات «السوبر» ماركت والمطاعم والفنادق التي قد تكون منتجات قرب ميعاد انتهاء صلاحيتها، أو معلبات ذات تغليف مختلف، منتجات موسمية، عينات اختبارات السوق، أطعمة ومشروبات فائضة وغيرها بالاضافة إلى تلقي تبرعات نقدية لتغطية مصاريف التشغيل وشراء بعض الأغذية، وتجهيزات بنك الطعام التي ستتعامل مع جميع أنواع الأغذية سواء كانت جافة، ساخنة، باردة أو مثلجة.

«المعاملات الشرعية المنسية ومدى الحاجة إليها»

ويرجع الفضل في ظهور هذه الفكرة إلى الدكتور محمد عبد

الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي بجامعة الازهر الذي طرحها في دراسة سابقة له بعنوان «المعاملات الشرعية المنسية ومدى الحاجة إليها» التي استند فيها لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم «من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» ومن المقرر أن يدار هذا البنك بأسلوب اقتصادي بحيث تقبل الودائع وتمنح القروض بشرط أن توزع النسبة الاكبر في الارباح المتحققة على الفقراء فضلا على إنشاء عدة فروع له في الأقاليم والمحافظات. وانطلاقا من الدور الاقتصادي الذي يلعبه بنك الطعام في تأمين الحاجة الاقتصادية الملحة للإنسان وهي الطعام بعد إن برعت كثير من المؤسسات الخيرية في توفير الملبس وأحيانا المسكن.

الأمن الاقتصادي

وحول دور البنك يقول د.محمد موسى بشير الأستاذ بكلية الاقتصاد بجامعة ماليزيا إن كثيراً من الناس في أنحاء متفرقة من العالم يتعرضون لكوارث طبيعية كالمجاعات والفيضانات والأمراض الوبائية، أو مصائب إنسانية كفقدان الوظيفة بسبب العجز أو الاستبعاد من العمل نتيجة سياسة الخصخصة، مما يؤدي إلى انقطاع مصادر رزقهم وتدهور مستوى معيشتهم، وربما فقدانهم المأوى والمأكل والملبس والرعاية الصحية، ولا يكون بمقدورهم دفع الضرر عن أنفسهم دون مساعدة الآخرين.. هذه الظواهر في جملتها تشكل أهم الدواعي التي تبرر حاجة الإنسان لتأمين حياته لمواجهة ظروف كارثية، أو عندما تعترضه مشاكل في تدبير شؤون معيشته لسبب طارئ أو مستديم.

يقوم بجمع الطعام الفائض من الحفلات والفنادق ويعيد تعبئتها بطريقة صحية ويوزعها على الفقراء والمحتاجين

لذا فإن توفير الطعام للأسر الفقيرة يعد هدفا ساميا لما يوفره من عنصر هام من عناصر الأمن الاقتصادي الذي يتحقق بحصول الإنسان على حاجاته الأساسية من المأكل والمسكن والملبس والعلاج خاصة في الظروف التي يواجه فيها كارثة طبيعية أو ضائقة اقتصادية.

وأكثر الفئات الاجتماعية حاجة للأمن الاقتصادي هم الذين يبلغون الشيخوخة، والعجزة، والمعاقون، والأطفال، والأشخاص الذين يعانون من وطأة الفقر المدقع، والعاطلون عن العمل بسبب من الأسباب الخارجة عن إرادتهم. رقابة صحية على الأغذية ووسط بعض الآراء المقللة من أهمية الفكرة لما تنطوي عليه من إهانة لكرامة المواطن المصري أكد الدكتور رضا سكر خبير الصناعات الغذائية في مركز تكنولوجيا الصناعات الغذائية الذي كان من أول من دعا إليها وقد وجدت ترحيبا وصدى واسع النطاق بين عدد من رجال الأعمال المصريين الذين أعربوا عن رغبتهم في أن تتحول الفكرة إلى حملة قومية يساهم فيها جميع رجال الأعمال سواء بالجهد أو الوقت أو الفكر أو نشر الفكرة أو المال لضمان القضاء على الجوع بمصر - أكد أن الجهات الرقابية ستشرف إشرافا كاملا على الغذاء المقدم للفقراء للتأكد من مدى صلاحيته وملاءمته للمواطنين.

وحول تقليل البعض من أهمية دور البنك قال د. رضا إن الفكرة تقوم على استقبال الغذاء الصالح للاستخدام الأدمي من بقايا الحفلات التي تعج بها نوادي وفنادق ومطاعم مصر يوميا ويسيطر على فوائض الحفلات من طعام وشراب أباطرة التجارة لتحويله إلى علف للحيوانات أو إعادة استخدام الصالح منه في المطاعم والمحلات مرة أخرى وبأسعار مرتفعة لا تتفق مع كونه بقايا حفلات أو سابق الاستخدام. خطوة على طريق مكافحة الفقر.

فكرة هولندية

وعلى صعيد آخر أكد د. مجدي سعيد أحد ناشطي العمل الأهلي في مصر ومؤسس «مجموعة الجنوب للتنمية الثقافية» بالقاهرة إن بنك الطعام فكرة هولندية لمكافحة الجوع في أحياء الفقراء ويرفع بنك الطعام في هولندا شعار: «أنت في هولندا، إذ



لا يمكنك أن تنام ليلك وأمعاؤك يقرصها الجوع» هذا هو مضمون الشعار الذي ترفعه المؤسسة الهولندية «بنك الطعام» والتي ينطلق أعضاؤها من المتطوعين كل مساء بسياراتهم، حاملين معهم الكثير من علب الطعام التي تحوي كل منها وجبة غذائية متكاملة، لتقديمها بصورة يومية للفقراء والمعوزين، هؤلاء الذين يفترشون الشوارع والطرقات في الأحياء الفقيرة أو تحت الكباري وفي أنفاق المترو، وتضم الوجبة قطعة من اللحم وبطاطس وخضروات تكفي لشخص، يتم وضعها في علبة ورقية جذابة المظهر وقد كتب عليها اسم المؤسسة. وعلى الرغم من أن النظام الاجتماعي الهولندي لا يسمح بوجود مواطنين فقراء أو بلا مسكن، فالحكومة ملزمة بدفع تعويضات على شكل ضمان اجتماعي يطلق عليها اسم «بدل بطالة» لكل من لا يعمل، وهو مبلغ يعادل الحد الأدنى للأجور، وذلك للوفاء بحاجات الفرد المعيشية، إلى جانب التزام مجالس المدن بتوفير مساكن للأسر من المواطنين، ومن هذا المنطلق نشأت فكرة مؤسسة «بنك الطعام» قبل أعوام، وتبنتها الهولندية الشابة «ريجينا ماك نيك» وبدأت بتنفيذها من خلال منزلها، وذلك بإعداد كميات من الطعام بنفسها بصورة يومية ووضعها في علب لتوزيعها على الفقراء القريبين من الحي الذي تقيم فيه في مقاطعة جنوب شرق هولندا، ثم اتسعت رقعة نشاطها بانضمام كثير من المتطوعين من الأثرياء وميسوري الحال، وتطورت الفكرة الشخصية إلى إنشاء مؤسسة، أصبح لها مجلس إدارة وأعضاء، وتحصل المؤسسة على تمويلات هائلة سنويا من المتطوعين والمتبرعين وكبريات المؤسسات، حتى إن المطاعم الكبرى والفنادق تتطوع أحيانا بتقديم وجبات مجانية للمؤسسة لتوزيعها على الفقراء.

يكفل البنك نحو مليون أسرة بتكلفة ٢٤٠ مليون جنيه سنويا ويخطط لاستيعاب ٢٠٠ ألف أسرة اضافية كل عام

وشهدت بدايات الإعلان عن «بنك الطعام» قبل عام من الآن جدلا سياسيا وإعلاميا، حيث انبرى بعض الكتاب يوجهون النقد للحملة الإعلانية التي نفذها بعض رجال الأعمال للترويج لفكرة البنك حيث ركزت الإعلانات التليفزيونية على نقل صورة مهينة لسيدة عجوز وابنها يبحثان عن الطعام في كومة من القمامة إلا أنهما يفشلان في الحصول على الطعام.. وبعرضنا الصورة على الخبير التنموي د. سيد دسوقي حسن أشاد بدور المؤسسات الاجتماعية والمبادرات الأهلية في علاج الفقر والمشكلات الاجتماعية قائلا: أهلا ببنك الطعام، مادام يحترم مشاعر الفقراء والمحتاجين...وقد أثبت الواقع نجاح هذه المؤسسات في مساعدة الأسر الفقيرة والمحتاجة وساهمت بفعالية في تقليل دفع الأطفال للعمل في سن مبكرة أو الحد من ظاهرة التسول والتشرد وغيرها من الظواهر السالبة التي أفرزتها المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة والمزمنة مثل (برنامج إغاثة المراهقين، جمعيات تخدم الفلسطينيين، جمعية شرعية.. وتنموية، أصم.. لكنه منتج!، زكاة غربية للانتفاضة، إغاثة العريان للهفان، إحياء تكية المنشاوي، أقباط يكفلون مسلمين، صدقة الجاموسة.. استثمار للفقراء).

فقر مدقع

وأرجع د. دسوقي مشكلة الفقر التي تضرب نحو ٥٠٪ من سكان مصر إلى غياب العدالة حيث إن الفقر مشكلة عالمية، فهناك أكثر من مليارى إنسان يعيشون تحت خط الفقر، لا يجدون الفتات، وينامون جوعى بلا عشاء، وتزداد شراسة الفقر فى الدول المتخلفة حيث تسيطر قلة من الناس على مقدرات الأغلبية من البشر، ويمتلكون السلطة والمال، وفى المقابل الفقراء الذين لا يملكون شيئا، فلب المشكلة أن هناك أناسا يزدادون تخمة، وأناسا لا يجدون قوت يومهم، إلا أن الدور الحقيقي لرجال الأعمال لمجابهة الفقر يستلزم تفعيل الأداء الاقتصادي للزكوات والصدقات والوقف، انطلاقا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم «أعطه فأسا»، وكذا المثل الصينى الشهير: «بدلا من أن تمنحنى سمكة أعطنى سنارة لأصطاد بها الأسماك»، وضرورة تنسيق رجال الأعمال والجمعيات الأهلية جهودهم نحو إيجاد فرص عمل للشباب العاطل، وتدريب النساء على الصناعات اليدوية التي تدر عائدا ماليا يقي الأسر المعوزة الفقر..

إنجازات تحققت

وقام البنك خلال الفترة الماضية بتوزيع الأطعمة الطازجة على دور الأيتام والمستشفيات الحكومية مثل الألبان والمربيات و العصائر والبيض و الفواكه والخضروات......الخ. وفي إطار دوره القومي حال حدوث الكوارث وزع البنك ٣٨ ألف وجبة بميناء سفاجا لأهالي المصابين في كارثة غرق العبارة السلام ٩٨ مؤخرا، كما يقوم البنك بإطعام عدد من الأسر بصفة منتظمة شهرياً في الوقت الحالي بالطعام الجاف الرئيسي والمخطط زيادة العدد ٢٠٠ ألف أسرة سنوياً (مليون مواطن) بتكلفة تزيد عن ٢٤٠ مليون جنية خلال الفترة القادمة وذلك عن طريق زيادة الموارد المتوقعة للبنك، ويرعى بنك الطعام الاحتفال السنوي بيوم اليتيم حيث يتكفل البنك بكافة الوجبات المطلوبة لعدد ٦٠ ألف طفل بالقاهرة والجيزة والمحافظات الأخرى سواء كانت جافة أو ساخنة كما تكفل البنك أيضا بتجهيز البوفيه الخاص بحفل الزفاف الجماعي وساهم البنك في المؤتمر التحضيري ليوم اليتيم العربي الذي أقيم بجامعة الدول العربية..... ويبقى الكثير أمام تعميم الفكرة في كثير من دولنا وبين المحتاجين من الشعوب العربية والاسلامية، انطلاقا من الكفالة الاجتماعية التي جاء بها الاسلام وتفرد بها.

التربية الترغيبية في الإسلام .. أصولها ومعالمها

بقلم: د. محمد عمر الحاجي- سوريا

من الحقائق التي شهدها التاريخ أن التربية في الإسلام ليست شعارات ترفع وقت الحاجة، وليست تنفيساً عن هموم ما، في زمن ما، في مكان ما، إنما هي تربية مفتوحة الحدود، وشاملة لكل نواحي الحياة، مواكبة لحركة تطورّ الحضارة الإنسانية، هادفة إلى تهذيب الوجدان الإنساني، داعية العقل إلى التفكر والنظر والتأمّل.

ولذلك تختلف التربية الإسلامية، من حيث الوسائل والأساليب والأهداف عن كل تربية أخرى، والشيء الرئيسي في المسألة أنها تشمل كل جوانب الإنسان، معتمدةً على الحكمة واللين والموعظة الحسنة والسلوك النفسي، كل هذا يدعونا إلى التأكيد على فكرة التربية الترغيبية، لكن دون التركيز على العواطف الجامحة، بل التركيز على العلم المصحوب بالعمل، فلا الانفعالات تُجدي في سُبل حله المشاكل، ولا الشعارات الجوفاء تحقق الغايات والأهداف، إنما لابدّ من الاهتمام بالعمل الذي يصاحب العلم، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ سورة النحل «٩٧».

إذاً ما هو المقصود من التربية الترغيبية؟

عند جماعة العربية تعني التشويق والحثّ على فعل الشيء، وبالتالي فيقال: رغب فلان رغباً ورغبةً، ورغّبه: أي حرضه على الشيء وطمعه فيه وعند جماعة الاصطلاح فإن الترغيب يعني: وسيلة استرضاء واستعطاف وتحريك ما لدى الإنسان من لذات ومطامع ومنافع، بحيث يُصبح الإنسان ساكنا هادئا، سهل الانقياد، مقتنعاً، متعلقاً بذلك وهذا ما نراه صريحاً في الدعوة إلى اتباع القرآن الكريم والسنّة، مصداق ذلك قول الرسول:(تركت فيكم ما إن تمسّكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».

وكذلك في الاقتداء بأصحاب الهمم العالية، مصداق ذلك قول الله تعالى وهو يدعو خاتم الأنبياء إلى السير على نهج الأنبياء القدوة: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ سورة الأنعام «٩٠».

وقوله سبحانه وهو يوجه المسلمين إلى الاقتداء بالمعصوم صلوات الله عليه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ سورة الأحزاب «٢١».

ذلك لأن القدوة والأسوة لها أهمية كبيرة في مجالات تربية الإنسان، وذلك لأن لدى الإنسان ميلاً قوياً للمحاكاة والتقليد، وبالتالي فالمثال الحيّ المتجسد بشخص ما محبّب لدى الإنسان، لذلك يقلده ويسير على خطواته.

إضافة إلى أسلوب الموعظة الحسنة، بحيث يؤدي هذا الأسلوب إلى استعمال النفس إلى الصواب، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ سورة النساء «٨٥».

وقوله سبحانه: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ سورة النحل «١٢٥».

أما عن أهمية التربية الترغيبية فتبدو واضحة في خط إصلاح الفرد والمدرسة والمجتمع والأمة، وذلك من خلال (قاعدة شمولية الإسلام لكل نواحي الحياة، بحيث لا يمكن فصل الدين عن الدنيا في أي حال من الأحوال، إنما المسألة كما قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ سورة الأنفال «٢٤».

وتبدو واقعية الإسلام في اعتماد التربية الترغيبية كأسلوب وأساس للإصلاح، ولذلك جاء التعويل على الآباء والأمهات في استخدام هذا الأسلوب للأخذ بأيدي الأبناء إلى ما فيه الصلاح والسعادة في الدارين مصداق ذلك قوله تعالى:(ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ سورة التحريم «٦».

وقد أثبتت الوقائع أن التربية الترغيبية أدت إلى التوازن بين أمور الدنيا وأمور الآخرة، إضافة إلى نشر الأخلاقيات والسلوكيات والآداب الإسلامية الفاضلة بين الناس، وخاصة بين الأطفال والمراهقين، وذلك عبر الإقناع والاعتقاد، بعيداً عن القهر والكبت الذي يسري بين الناس! وهذه غاية الآباء من الأبناء.

مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين﴾ سورة

الطور «٢٠».

• نماذج عملية من التربية الترغيبية:

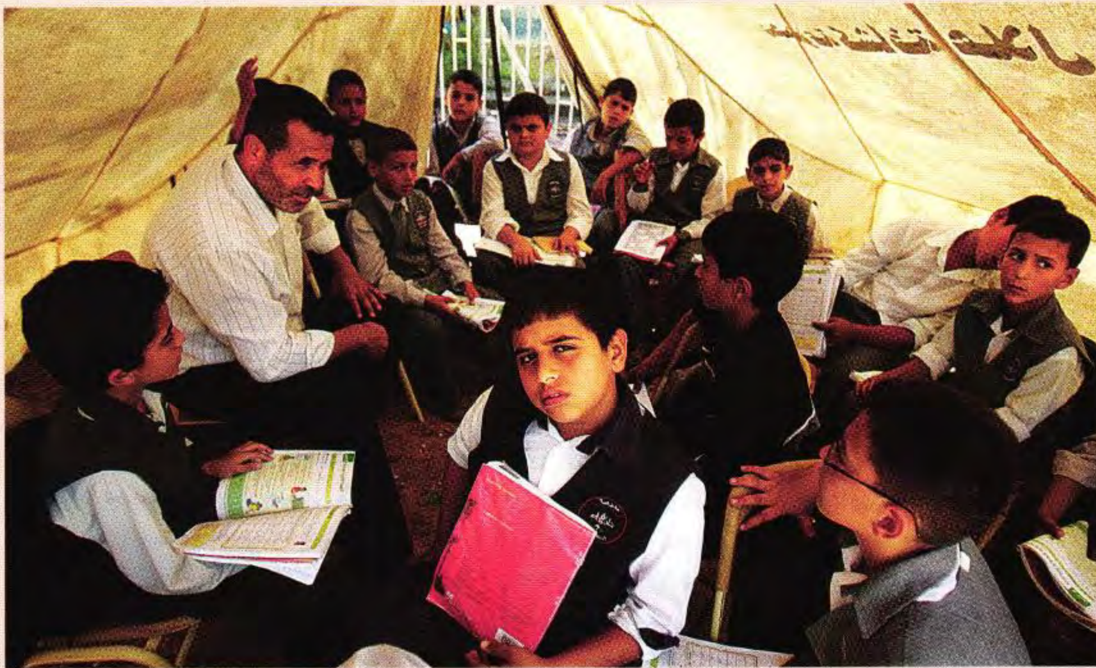
كما هي عادة الشريعة الإسلامية فهي تنزل إلى أرض الواقع، وذلك من أجل أن لا تبقى الأمور محلقة في الهواء، لا رصيد لها ولا أرضية يقف الإنسان أمامها، وهذه في الحقيقة من خصائص الشريعة، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك:

إن الشريعة الإسلامية وجّهت الفرد والمجتمع إلى فكرة الإخلاص، وذلك من أجل التخلي عن الأوصاف المذمومة، والتحلي بالأوصاف المحمودة، كل ذلك ليعيش الإنسان الصحة النفسية، بعيداً عن الرياء والنفاق قال الله تعالى في معرض الحث على التحلّي بخلق الإخلاص: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ سورة البينة «٥».

وقال سبحانه في معرض الحديث عن الأبرار: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً. إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا﴾ سورة الإنسان «٨ - ١٠».

وأخرج البخاري قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

من جانب آخر فقد رغبت الشريعة الإسلامية في الاعتماد على القرآن الكريم المعجز، المعصوم الخالد كمصدر من مصادر التربية، وكدستور أبدي



للأمة، بحيث يُعتمد عليه في أمور العقائد والعبادات والمعاملات، بل وفي أمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتربية، وفي كل أمور الحياة مصداق ذلك قوله سبحانه: «ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون» سورة الانعام «٣٨».

ويلازم ذلك الترغيب في الالتزام بما جاء به رسول الله ﷺ: وذلك لأن السنة الشريفة هي خير شارح لكتاب الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ سورة النحل«٤٤».

ولأن مجمل ما ورد في السنة يشكل منهجاً تربويا فريداً، لو سار عليه الناس لعاش الأفراد والجماعات في الدنيا عيشة راضية لا تسمع فيها لاغية ولا يكون ذلك إلا إذا اغتنم الإنسان وقته، بالعلم والعمل، فتحمّل مسؤوليته وحاول أن لا يضيع وقته أبداً، مصداق ذلك ما أخرجه البخاري من قول المصطفى: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ».

إضافة إلى ذلك كله فقد رغبت الشريعة المسلمين إلى اتباع منهج فريد يضمّ السلوكيات والعبادات والأخلاق ونحو ذلك.

ففي مجالات العبادات مثلاً رغبت الشريعة على إقامة الصلاة، معتبرة أن الصلاة هي التي تأخذ بيد صاحبها إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فكما قال المعصوم عليه الصلاة والسلام:«من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له».

والقرآن الكريم لخص لنا الهدف التربوي الأول من الصلاة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ سورة العنكبوت «٤٥».

وقد أثبتت الوقائع أن الصلاة تهذّب النفوس، وتربي الأفراد والمجتمعات على فضائل الأخلاق، وتغسل الإنسان من شوائب الحياة، مصداق ذلك ما أخرجه البخاري من قول الرسول:«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء، قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

ومثلها الترغيب في إيتاء الزكاة، من حيث أن لها دوراً كبيراً في مجالات التربية، بحيث تسد حاجة المعوزين، وتواسي الفقراء، وتطهر نفس الغني من الشح والبخل وما إلى هنالك، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها﴾ سورة التوبة «١٠٣».

ومثلها الترغيب في اتباع تلك المنظومة الإسلامية الأخلاقية، بحيث يلتزم الفرد الصدق في الحديث والأمانة في الحياة. والتعاون في كل ماله علاقة بالبرّ والتقوى.

وما إلى هنالك ، بحيث تحظى الأخلاق بالمكانة المرموقة في مجالات التربية، مصداق ذلك قوله:«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة». أجل ! لقد نجحت التربية الترغيبية في تكوين جيل فريد، مازال التاريخ يقف أمام أيامه بكل خشوع وتعجّب، وما ذلك إلا أنه أسلوب انفرد به الإسلام.

جدارات الوعي في السياق المعرفي الإسلامي

المعنى الذاتي للنص والمعنى المحتمل للقارئ

مكانة المفسر في ظل محيطه:

المفسر هو إنسان يختزن في بنية وعيه ثقلا ثقافيا، وتجتمع في شخصيته ترسبات اجتماعية وسياسية، ويراكم عددا من المعارف الإسلامية والإنسانية، وهو رمز محترم في النسق الإسلامي لما له من علاقة وثيقة بالنص المنزل، من خلال احتكاكاته المتكررة به، ومن خلال محاولاته الجادة لربط واقعه وتساؤلاته بما يمكن أن يحتضنه النص من إجابات ممكنة، فيكون المفسر بذلك وسيطا مهما بين النص وتطلعات الناس، لما يتوفر عليه من آليات معرفية، من قوة استنباطية، ومعرفة بأحوال الناس ولتفرغه للاشتغال بالنص عكس غيره...وكثيرا ما ينتهي باستخراج أحكام وإجابات تشفي غليل السائلين وتريح بال الحائرين.

الجدارات المحاصرة للمعنى داخل النص:

أما جدارات الوعي فلا يقصد بها طبعا كومة الحجارة ولا الحواجز الإسمنتية التي يمتنع معها التنقل، بقدر ما هي رمز معنوي للحصار والمنع من التجاوز والاطلاع على ما هو سابق أو مستقبلي، والوعي كغيره من المسائل التي ترتبط بالزمان والمكان والأحوال، بالثابت والمتحول.. وهو أيضا يتعرض لكل المتغيرات الطارئة ولغيرها لأنه أساسا مرتبط بشكل وثيق بمحيطه، ولأنه بكل بساطة شيء ملازم للإنسان المتأثر بالأشكال الحضارية والنتاجات الثقافية، وعوامل الزمان والمكان والظروف المتغيرة باستمرار... ويبقى (الوعي) بشكل عام صورة طبق الأصل لما عليه الحال في فترة من فترات الزمان الممتد، ولا يمكن أن يتجاوزه، بهذا تكون المخلفات الحضارية والفكرية للإنسان بمثابة مقياس أو معيار يمكن من إحاطة علمية لتحولات الوعي وتتبع مختلف تعبيراته وحصر نموه...

بقلم: يوسف محمد بناصر- المغرب

منح الإنسان عقلا متدبرا، يمكنه من أن يكون خليفة لله في الأرض يعمرها ويعمل الصالحات من الأعمال ويقيم الوزن بالعدل بين العباد...وأعطي القدرة على التفكر والتدبر بحيث جعل الله بين يديه هذه الوسيلة قبل كل شيء لفهم الرسالات المنزلة، ثم لإعمالها متفكرا في أنواع المخلوقات بدءا بنفسه ، ولتمكنه في الأخير من ربط الوحي بالوجود، عن طريق عملية التفاعل الايجابي المنفتح والمنتج، بإضافة لتجليات حركية العقل في الواقع وعلى ضوء الوحي (فهذه العملية هي من أهم أسباب وجود المعرفة والشريعة كقانون..)، بفضل تلك العملية لا تزال الحياة ترتقي شاهدة تطورات معرفية، واجتماعية، وقيمية...ملبية غالبا حاجات المجتمعات والأفراد المعنوية والمادية والروحية، وللتبسيط أكثر فإن أساس الاستجابة للمطالب الإنسانية على النص يكمن في، قدرة هذا المخلوق - المكرم - على التفاعل بقوة وإيجابية معه، ثم ربطه للإشكالات المستجدة بأسئلته الدقيقة، التي ستساعده على فهم مقرب لمراد النص، فالعقل المنتصب لحل العقد والنوازل المستجدة، والمنفتح على واقعه، والمتواصل مع نصوص الوحي، كان دائما قادرا على تفجير أشعة النور وسط ظلام الإنسانية الحالك، فتتفتح أقفال الانغلاق لعقل مجدد، مدرك لأفاق واسعة، مكتشف لحقائق مغيرة لمسار التاريخ، فيتمكن هذا العقل العبقري وبكل جدارة من ربط الوحي المتعالي المطلق بوجوده الإنساني النسبي.

دور المحيط والمعارف في صياغة الفهم وإمكانيات التجاوز:

إن ثقافة الفرد في أي مجتمع لا تعدو أن تكون نوعا من الوعي بالذات وبالمحيط، بل يمكن القول ولو جدلا أن الفرد الواعي ماهو إلا مجرد نتاج ثقافي - نفسي وقيمي... لمجتمعه ولبيئته، بحيث إن أي فرد مهما بلغ سمو فكره ومهما تجرد من انتماءاته البيئية والمذهبية والمعرفية...يبقى غالب وعيه مرتبطا بشكل أو آخر، بما كان عليه في حالة الأصل، ويبقى ضغط الانتماء التاريخي والفكري (وما سبق ذكره) من أهم ملازماته النفسية، ومن أعقد ما يتشكل منه وعيه، - وهذا في جانب الارتباط الطبيعي البسيط فقط -وقد تكون هناك حالات يهيمن فيها التاريخي والعرقي والثقافي والحس بالانتماء الجماعي أو الجغرافي...(أو أحد هذه الأشكال)، على الوعي الفردي وقد يتعداه إلى جماعة - وهذا أقل شيء - أو مجتمع وهذا أكبر وأعقد لأن أبعاده ومآلاته تكون أخطر.

وتعتبر إجابات الوحي عن الإشكالات المطروحة على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، عند وقوع نازلة، أو لأن الظرفية تستلزم وقوع نسخ أو نقلة بالأحكام إلى درجة/ حالة/ مرحلة متقدمة عن حالتها الأولى، دليلا حقيقيا على الديناميكية المستمرة للوحي ولواقع المسلمين، وهو تعبير أيضا عن مصاحبته لمختلف حركات الفعل الإنساني مهما تحول الزمان أو تغير المكان أو اختلفت الوقائع، من أجل ذلك تتضح نتيجة طبيعية مفادها أن الإنسان بقدر ما يتحرك في واقعه المحصور بالمكان والزمان دائما، وبعوامل مؤثرة أخرى في فعله، بقدر ما يثبت الوحي تجرده وبعده عن هيمنة التاريخ، فيبرهن على عدم إنحصاره في «طيات الزمان والمكان» التي تعني الانحصار ثم النهاية، وهذا ما أطلق عليه الأولون الصلاح لكل زمان ومكان، فلو لم يتمتع الوحي المنزل بتلك الصفة الذاتية لأجمع الكل على عدم صلاحيته كمصدر للمعرفة والتشريع، وقد وقع في خطأ عدم صلاحيته -فعلا - المجزؤون الذين ينظرون للأحداث والموضوعات بشكل متحيز ومجزأ، فلا

المسلم في أمس الحاجة للقرآن ليحقق الراحة والارتقاء الروحي

- ولم - تصمد طروحاتهم لعوامل نظر العقل الموضوعي ولا لتفحص ناقد بسيط.

الصلاح لكل زمان ومكان هو :-أيضا- المسايرة الإيجابية للتطورات التي تشهدها الحياة بحضور إجابات محددة حسب مراحل عدة، وظروف زمانية متباعدة، وعن أسئلة مختلفة، وهذه المصاحبة أو الملازمة هي ما يصنع الحضارة القائدة والرائدة ويخرج الناس من الجمود وقوقعة التاريخ إلى المشاركة في أمجاد صناعة التاريخ، ثم في معرفة تمايزات حضارية، هذه الأخيرة بدورها لا تكون في تطوراتها ووجودها مطلقة ومستقرة، أولا لأنها إنسانية نسبية، وثانيا لأن في أصل كل حضارة متغيرات تسير بها إما صعودا أو نزولا، أو قد تضطرب معها وتستقر، تتوسع وتنكمش، تعطي أكثر أو تأخذ أكثر..(والتاريخ البشري يشهد على ذلك)، ويمكن حصر فهم هذه المسألة في «الهرمية الحضارية» بحسب المفهوم الخلدوني.

على أنه ومن خلال المعطيات السابقة يمكن اعتبار:

- الإنسان جزءا لا يتجزأ من ذلك المسار المتجدد ، بحيث يسهم فيه بصفته فاعلا في التشكيل والتكوين، مما يعني قابلية العقل الإنساني إطلاقا - بمساعدة ظروفه الذاتية والموضوعية بعيدا عن تحيزاته العرقية أو الجغرافية، سياسية كانت أو اقتصادية...- على صناعة ثورات معرفية وشهود حضاري يتغير معه وبه التاريخ ومساراته، فالإنسان عضو فعال في مسار الحضارة، ومساهم قوي في التخطيط والبناء وفي النهاية في الإنجاز سلبا أو إيجابا.

- إن قضية إنبثاق نور جديد في مسار الإنسانية لا يكون إلا بفعل العقل، الذي هو في النطاق المعرفي الإسلامي محور التكليف الشرعي وبؤرة من «بؤر المعرفة الكونية والإلهية»، فهو مدعو منذ التنزلات الأول للنص القرآني للنظر في آيات الله والاعتبار بها والأخذ بالسنن الكونية بعد استخراجها وفهمها ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾(العنكبوت: ٢٠)، لذلك فإن العلاقة الثلاثية المتكاملة بين النص الموحى والعقل الإنساني والمحيط المتجدد، يجعل التحول جذريا ومتنورا بنورين: أولا بامتدادات الوحي وتنزلاته، وثانيا بتجديدات العقل الواعي، لكن هذا لا يعني عدم حضور النسبي إلى جانب المطلق في الفعل الإنساني، إذ إن من المعلوم بالضرورة كون العقل غير كامل ولا يستطيع على أي حال الإحاطة الكلية بما يدور حوله من سنن وقوانين كونية، رغم سعيه الحثيث للوصول إلى «مطلق إنساني مدرك للحقائق العليا»، وهذا قسم آخر في المعرفة والإدراك، فهذا المخلوق الذي يعمل على أن يبقى له على مستويات معينة من التحضر والتمدن أو أن يصل بالعقل مداه، لم يتجاوز بعد أسقفا محددة قد يصل تفكيره فيها إلى درجة تدفعه إلى الإنحصار في دائرة الحيرة وفي كثير من الأحيان تجعله يدور في دائرة التيه، وأبسط مثال - كما تقدم سابقا - على ذلك إنحصار وعيه داخل جدار الثقافة والتاريخ والحاجات الآنية (والنفسية)...فالإطلالة على المستقبل ف«صناعة المآل في الآن» لم يصل إليه بعد العقل الإنساني، أي استحضار الإنسان لكامل قدراته الذهنية للتمكن من الصفاء المعنوي والعقلي، كي يقتحم أغوار المستقبل المتقدم من أجل توسعة آفاق الفهم والفعل لديه في الحاضر - هذا برغم ما طوره من قوة إستشرافية ومن فنون للدراسات الاستراتيجية-، ثم الوصول إلى معارف قد تتجاوزه وزمانه في التنظير والتطبيق، مما قد يعني أيضا أن، الوعي بإمكانياته وبدافع عوامل معينة، قد يتمكن أحيانا من تجاوز الجدارات المضروبة عليه ويحصد معارف ومناهج متجاوزة لظروفه الذاتية والموضوعية، وقد لا يتمكن من ذلك بسبب جدارات سلبية - أخرى - مانعة قد تكون اجتماعية، أو ثقافية/ جغرافية أو نفسية/ عرقية أو حتى لغوية/ معرفية... وعليه ومما سبق يمكن استفادة خلاصة بسيطة تقول، إن الاختلافات بين المجتمعات والحضارات والإنتاجات المعرفية، وفي إمكانات الفعل الإنساني في مختلف الأزمان والحقب، شيء مسلم به وهو من السنن الإلهية في الكون، لان الإنسان الذي يعطي قيمة لهذه المفاهيم ويفعلها كائن مكرم بالفهم والاستيعاب، كما أن وجوده يرتبط بمدى قوة وتجدد وعيه في ظل كل العوامل المحيطة به، ثم - وهو الأهم - بمدى تحرر وعي هذا المخلوق من ملازمة مختلف جداراته النسبية، وفي السياق المعرفي الإسلامي فإن إحاطة الفهم بمراد النص، ثم إلزام العقل الإنساني بذلك الفهم مدى استمراره في الزمان والمكان، يعد شيئا غير مقبول وهو نوع من الاستبداد المتوحش، وقد يكون نفيا صارخا للعقل المسلم والإنساني المدعو للتدبر والتفكر، وهو أيضا تدمير محسوم ونهائي لمعاني ولنصوص الوحي الخالدة، ومن جانب آخر، هو إبعاد لإمكانية تنزلاته المتكررة على وقائع وأحداث معينة ومختلفة، إضافة إلى قدرات النص من قبوله للثابت والمتغير وللذاتي والعرضي سواء كان النص قرآنيا أو حديثيا، هذا على حسب استطاعات الفهوم في الاستنباط وبحسب الحاجات الإنسانية المتباينة، ويكاد قول العلامة محمد حسين فضل الله يلخص الأفكار السابقة بقوله أن: «القرآن هو كتاب الله الذي ينفتح على الإنسان كله وعلى الزمان كله، سواء في المفاهيم والتشريعات أو في المناهج العامة المتصلة بحركة الإنسان في الحياة، فلا نستطيع النظر إلى القرآن ككتاب يؤرخ لمرحلته لتكون مفاهيمه في حجم تلك المرحلة. غير أننا نستطيع أن ندرس في القرآن الذهنية المعاصرة للنزول ونتلمس المنهج الذي كان يسيطر على ذهنية الناس وسلوكاتهم».

إن المسلم -والإنسانية على وجه العموم- في أمس الحاجة للقرآن ليحقق الراحة والارتقاء الروحي، وكذلك ليصل لدرجة السمو الحضاري الذي هو مختزن في التعاليم القرآنية التي يجب استخلاصها وتفعيلها، ومن أجل أن يتحقق المطلوب، لابد لكل قارئ للقرآن من الغوص في معانيه السامية والتفاعل معها، والابتعاد عن كل ما يجعل العلاقة بين الإنسان والتعاليم الربانية ممنوعة الفهم والتطبيق.



الإرهاب المشروع!



بقلم: د. علي أحمد طلب - مصر

الإرهاب رعب تتعرض له - في هذا الزمن - مختلف الدول والشعوب، قوية كانت أو ضعيفة، متقدمة أو نامية، وحوادث الإرهاب من التفجير والتدمير، والقتل والاختطاف وغيرها تكاد تكون هي القاسم المشترك في نشرات الأخبار المسموعة والمقروءة والمرئية في كل وسائل الإعلام على مستوى العالم كله.

وأصبح احتلال الدول، وسجن وقتل وتشريد الآلاف من أبنائها، واستنزاف ثرواتها، وإشاعة الفوضى في جنباتها بلا ضابط ولا قانون، في نظر الدول الكبرى- وسيلة ضرورية للقضاء على الإرهاب وتجفيف منابعه.

فما الإرهاب؟ وما الصلة بينه وبين الرهبة والرهبانية؟ ولماذا أصبح وباء عالميا؟ وما الفرق بين الإرهاب وبين المقاومة المشروعة لتحرير الدول من الاستعمار والاحتلال؟ ومتى يكون الإرهاب مشروعاً؟ هذا ما سأحاول - بتوفيق الله وعونه- توضيحه فيما يلي:

الإرهاب في اللغة.

ورد في القاموس المحيط «رَهِب» بكسر الهاء «يرهَب» بفتحها - رَهْبَة ورُهْبا ورَهَبا، ورُهَبانا: خاف، وأرهبه، واسترهبه: أخافه «١».

ومن معجم الفاظ القرآن الكريم: يرهبون: يخشون ويخافون، رهَبا: خوفا وخشية رهبانية، تخليا عن ملاذ الدنيا والناس «٢».

وقال الراغب الأصفهاني: الرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب، قال الله عز وجل ﴿لأنتم أشد رهبة﴾ «الحشر- ١٣»، وقال: سبحانه: ﴿واضمم إليك جناحك من الرَّهب﴾ «القصص -٣٢» وقرئ من الرُّهب، بضم الراء «٣».

أي الفزع، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿واسترهبوهم﴾ «الأعراف- ١١٦»، أي حملوهم على أن يرهبوا.

﴿وإياي فارهبون﴾ «البقرة-٤٠»، أي فخافون، والترهب: التعبد، وهو استعمال الرهبة والرهبانية: «غلوني النعيد من أجل الرهبة» «٤».

وفي حديث القرآن الكريم عن سيدنا زكريا وزوجة وابنهما يحيى «عليهم السلام» ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ «الأنبياء-٩٠»، أي راغبين في نعيمنا، راهبين من نقمنا «خاشعين» متواضعين خاضعين لا يستكبرون عن دعائنا» «٥».

وفي معنى قوله تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ «الحديد-٢٧»، يقول الشيخ حسنين مخلوف: وقد تغالى أولئك الذين اتبعوا عيسى -عليه السلام- في العبادة، وحملوا أنفسهم المشاق الزائدة فيها، وفي ترك النكاح، واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل منها، وحبسوا أنفسهم في الصوامع

والأديرة، والكهوف، وكان ذلك ابتداعاً من تلقاء أنفسهم لم يؤمروا به» «٦».

فالصلة واضحة بين الرهبة والرهبانية، فالرهبة هي الخوف من الله عز وجل، وقد رفع ذلك الخوف بعض أتباع سيدنا عيسى - عليه السلام- إلى المبالغة في العبادة والانقطاع عن الدنيا بصورة خرجوا بها عن حدود ما جاء به عيسى من عند ربه.

معنى الإرهاب في واقع الحياة.

مما سبق يتضح لنا أن الإرهاب مصدر لفعل «أرهب» بمعنى أخاف وأفزع، فأرهبه: جعله يخاف ويفزع.

فالإرهاب: الإخافة والإفزاع باستخدام الوسائل التي تصيب الناس في حياتهم بالقتل أو الخطف أو تفجير المنشآت والمرافق، أو التهديد بذلك، هذا على مستوى الأفراد، والجامعات والعصابات.

أما على مستوى الدول فإن تستغل الدول القوية إمكاناتها في الاعتداء على دولة أخرى لاحتلال أرضها، واستذلال شعبها، واستنزاف خيراتها.

ومقاومة المستعمر والمحتل ليست إرهابا

لأنها محاربة لجيش احتل بلادها، وهذا المقاومة من أوجب واجبات الشعوب الحرة ضد المعتدين صدا للعدوان، وتحريرا للأوطان، فإن لم يفعلوا ذلك. فقد فرطوا في حق وطنهم إذا لم يعملوا على تحريره من أعدائهم.

ومن المغالطات أن تسمى قوى العدوان الإرهاب، المقاومة الفلسطينية أو اللبنانية، إرهابا وتدعي ظلما أن الاعتداءات الإسرائيلية على هذين الشعبين دفاعا عن النفس.

ومن أقوى أسباب الإرهاب وانتشاره

افتقاد العدل، والخروج على القوانين العادلة المنظمة لحياة الدول والشعوب وفقا للمواثيق الدولية، فعندما داست الدول القوية على قوانين العدل وانحازت علانية لإسرائيل، اضطرت بعض أبناء الدول العربية والإسلامية إلى استخدام وسائل إرهابية تهدد أمن واستقرار هذه الدولة المعتدية أو المشجعة والمساندة لها.

كما أن الاضطهاد العنصري لبعض فئات المجتمع في كثير من الدول يدفع بعض أبنائها لأن يكونوا إرهابيين يزعزعون أمن واستقرار الدولة التي تضطهدم.

الإرهاب المشروع!

هو الذي أمرنا الله به، ودعانا إليه في الآية السادسة من ست آيات تحدث فيها القرآن الكريم عن الذين كفروا ولم يجيبوا الدعوة إلى الإيمان بالله، وحاربوا الله ورسوله، ولم يحترموا العهود والمواثيق، وفي هذه الآية الكريمة يقول الله عز وجل: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ «الأنفال -٦٠».

إن أعداء الاسلام هم أعداء الله ورسوله لأن الإسلام هو الدين الخاتم الذي أرسل الله به رسوله للعالمين، وهؤلاء الأعداء قوة متربصة تعد كل وسائل القوة لإطفاء نورالله ومحاربة جنده، فيجب على المسلمين أن يعدوا لهم كل ما يستطيعون من أسباب القوة الممكنة ليوقعوا الخوف والرهبة في قلوبهم، فلا يتجرءوا على حربهم ومهاجمتهم.

والإعداد: التهيئة والإحضار، ودخل في «ما استطعتم» كل ما يدخل تحت قدرة الناس اتخاذه من القوة، فاتخاذ السيوف والرماح والأقواس والنبال من القوة في جيوش العصور الماضية، واتخاذ الدبابات والمدافع والطيارات والصواريخ من القوة في جيوش هذا العصر.

وبهذا الاعتبار يفسر ماروى مسلم والترمذي عن قصة بن عامر أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر، ثم قال: ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا، أي أكمل أفراد القوة آلة الرمي، أي في ذلك العصر، وليس المراد حصر القوة في آلة الرمي «٨».



ويقـول صـاحب ظلال القرآن: فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها، وألوانها، وأسبابها، ويخص رباط الخيل لأنه الأداة التي كانت بارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة، ولو أمرهم بإعداد أسباب لا يعرفونها في ذلك الحين - مما سيجد مع الزمن لخطابهم بمجهودات محيرة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، والمهم هو عموم التوجيه «٨» ويحسن أن نعرف حدود التكليف بإعداد القوة، فالنص يقول: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» فهي حدود الطاقة إلى أقصاها، بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها «٩» وعطف «رباط الخيل» على القوة من عطف الخاص على العام للاهتمام بذلك الخاص. و«الرباط» صيغة مفاعلة «١٠»، أتى بها للمبالغة، لتدل على قصد الكثرة من ربط الخيل للغزو: أي احتباسها وربطها انتظارا للغزو عليها... وقد سموا المكان الذي تربط فيه الخيل رباطاً لأنهم كانوا يحرسون الثغور المخوفة راكبين على أفراسهم.

ثم خص الرباط بمحرس الثغر البحري، وبه سموا رباط دمياط بمصر ورباط المنستير بتونس، ورباط «تلا» بالمغرب الأقصى «١٢».

ويحل محل رباط الخيل الآن في حماية الحدود قواعد الصواريخ، وأسلحة الدفاع الجوي والرادار، وأسلحة الحدود بمختلف معداتها وقواتها.

والغاية من إعداد القوة هو إرهاب الأعداء الظاهرين والمتربصين ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ فالغرض من إعداد القوة ليس البطش والاستعمار وإنما هو إلقاء الرعب في قلوب أعداء الله الذين هم أعداء العصبة المسلمة في الأرض الظاهرين منهم الذين يعلمهم المسلمون، ومن وراءهم ممن لا يعرفونهم أو لم يجهروا لهم بالعداوة، والله يعلم سرائرهم وحقائقهم، وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام ولو لم تمتد بالفعل إليهم، فالمسلمون مكلفون بأن يكونوا أقوياء، وأن يحشدوا ما يستطيعون من أسباب القوة، ليكونوا مرهوبين في الأرض، ولتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله «١٣».

فإرهاب الأعداء وتخويفهم بالتسلح بكل الأسلحة المعروفة إرهاب مشروع يجب على الدول الإسلامية تحقيقه حتى لا يطمع فيهم أعداؤهم.

وواقع الحياة والصلات بين الدول تؤكد هذه الحقيقة، فالدول المسلحة بالأسلحة المتقدمة، وعلى رأسها السلاح النووي مرهوبة الجانب حرة الإرادة آمنة من الاعتداء والعداون، والدول التي تحصل على السلاح بمعرفة أعدائها تتحكم فيها الدول القوية النووية، ويطمع فيها أعداؤها.

واعتداءات اسرائيل على الأراضي الفلسطينية، واحتلالها، واختطاف الناشطين في حركات المقاومة، بل وعشرات النواب والوزراء أكبر شاهد ودليل، إن تصرف الدولة التي تملك كل أسباب القوة إزاء شعب أعزل، جردته الاتفاقات الخادعة من تسليح القوة التي ترهب أعداءه.

وخوفا من أن تكون للمسلمين قوة تردع وترهب أعداءهم، وتحرر ارادتهم تتحالف الدول الكبرى النووية على الحيلولة بين الدول الإسلامية وبين القنبلة الذرية التي تملك إسرائيل عشرات منها!

﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ «الأنفال-٦٠».

لما كان إعداد القوة يتطلب أموالا طائلة للحصول على أنواع الأسلحة المتطورة وصيانتها، والتدريب عليها، وأن يكون المجاهدون متفرغين لمهامهم القتالية ورزقهم ومتطلبات حياتهم من بيت مال المسلمين دعا الله سبحانه وتعالى الذي أمر المؤمنين بالجهاد في سبيله بالأموال والأنفس، واشترى منهم أنفسهم وأموالهم بالجنة التي يتطلعون إلى الفوز بها، دعاهم سبحانه للإنفاق في سبيل إعداد صنوف القوى، واعداً المنفقين بأن سيوفيهم أجرهم، وسيخلف عليهم كل ما أنفقوا.

الهوامش

١- القاموس المحيط مادة «رهب»

٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١/١٥ .

٣- قرأ أهل الكوفة (حمزة والكسائي وعاصم في رواية بكر وابن عامر بضم الراء، وقرأ الباقون من الرهب- بفتح الراء والهاء، وروى حفص عن عاصم بفتح الراء وجزم الهاء، فقال قوم: هي لغات ثلاث، معناه: الفزع والرهبة أي أضمم إليك يديك من الفزع والرهبة، وقال آخرون الرهب - بالضم - الكم (إعراب القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين ط الخانجي: ٢/١٧٣، ١٧٤ .

٤- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٥٠٤ .

٥- صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف ٢/٤٢ .

٦ - صفوة البيان لمعاني القرآن ٢/٤٠٦ .

٧- تفسير التحرير والتنوير حـ ١١ ص ٥٥ .

٨- في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ٤/٤٨ .

٩- المرجع السابق ٤/٥٠ .

١٠- معنى المفاعلة الاشتراك في الفعل مثل رابط، قاتل خاصم مرابطة مقاتلة ومخاصمة.

١١- تفسير التحرير والتنوير ١١/٥٦ .

١٢- المرجع السابق ١١/٥٦ .

١٣- في ظلال القرآن ٤/٥٠ .

الثقافة الإسلامية إلى أين ؟!


بقلم: د. أحمد محمود كريمة

•تجدر الإشارة إلى أن الثقافة الإسلامية من أهم مقومات الثقافة العامة- ومكوناتها للإنسان العربي والمسلم، والفكر الإسلامي الصحيح الأصيل مصدر ثراء الثقافة الإسلامية، إذ إنه يغطي جوانب الحياة الإنسانية كلها فلا يميل لجانب على حساب جانب آخر، ولا يهتم بناحية على حساب ما سواها، لأن الدين الحق: عقيدة وشريعة وأخلاقا، مع مصادره الأساسية والعلوم والمعارف ذات الصلة والعلاقة أكبر معين لتكوين ثقافة الإنسان المسلم في شتى الأعصار والأمصار.

• وبالاستقراء للعوامل المؤثرة في الثقافة وفي عناصرها- بما لا يتسع المقام للاحصاء أو الاستقصاء أو الإفاضة- يمكن فهم الثقافة الإسلامية على أنها: جملة المعارف التي كانت العقيدة والشريعة والأخلاق وهي مكونات الدين الحق سببا في نشوئها من علوم ومعارف متنوعة، وهي الصورة الحية للأمة الإسلامية وهي التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها.

• والثقافة الإسلامية الحقة لها مرتكزات عديدة تميزها عما سواها أهمها: العقائدية وهي أهم ميزة للدين الحق، فعقيدة الايمان بالله- عز وجل- وتوحيده، والإيمان برسوله محمد ﷺ، والشمولية، والعقلانية، والتكامل، والتوازن، والثبات، والانفتاح على الغير كلها مرتكزات وأسس لها أدلة ووسائل ومقاصد لا يحتمل المقام التفصيل.

• من هنا فان أمرين يجب الانتباه إليهما جيدا.

١- الانفتاح على الغير: فكما يقولون- بضددها تتميز الأشياء- فالثقافات قبل الإسلام ومعه وبعده ظلت هذه الثقافات مصبوغة بصبغة إقليمية أو قومية، نعم، تلك حقيقة لا يماري فيها إلا معاند وسبب الصبغة الإقليمية أو القومية هي عدم تمكن كل حضارة من قبول الطرف الآخر، والشواهد في الماضي والحاضر ناصعة البيان، واضحة البرهان، أما الإسلام فثقافته ليست إقليمية ولا قومية، فليس فيه استعلاء على الغير لعنصرية موهوبة، أو استعلاء كاذب خادع، كلا، فالنداء الإلهي ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، واحترام الغير وقبوله والتعايش معه وعدم السعي إلى إلغائه أو محوه، شيء واقع ملموس فالإيمان بالرسالات السابقة جزء مهم من العقيدة الإسلامية ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾.

• وأساس العلاقات في الإسلام في علم «السياسة الشرعية» أن العلاقة بين الأمم والشعوب علاقة تقوم على الحق لذاته، وليس على قرابة أو جنس أو لون أو لغة.

ثانيهما: ازدواجية الثقافة: الإسلام يمتاز عما سواه بأن العلم النافع له منزلة خاصة في الإسلام، فقد نبه الإسلام أن الدنيا بدأت بعلم تعليم وإعلام ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ وختمت الرسالات السماوية بعلم ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ «النساء-١١٣»، والنصوص الشرعية في الحض على العلم والتسلح به وتكريم العلماء وفضلهم، وفقه المسلمين في القرون الزاهرة الفقه الواقعي الذي آثاره في حركة الترجمة والمراكز والحلقات العلمية والأوقاف على طلاب العلم كل هذا معلوم ملموس، من هنا فلايوجد صراع في الإسلام بينه وبين العلم، فلا حاجة مطلقا للعلمنة التي نشأت في أوروبا نتيجة للصراع بين الكنيسة والعلم، وحيث إن الدين الحق يغطي جميع مجالات الحياة من دون إفراط ولا تفريط فلا حاجة لفصل الدين الحق عن شتى مجالات الحياة، من هنا فإن العلمانية بمفهومها المعروف تعد مناهضة للإسلام مناوئة له من هنا فيجب الحذر من:

أ- ازدواجية النظم التربوية.

ب- الابتعاد عن مسايرة النظم التربوية التي تحالف الإسلام

• ويجب على المؤسسات العلمية والدينية:

أ- بعث الثقافة الإسلامية بعثا يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ب- أسلمة المعارف الدنيوية وفق أسس علمية راشدة.

ج- تدريس مقرر «الثقافة الإسلامية» في المراحل الدراسية بأسلوب متدرج من الابتدائي إلى الجامعة لتشمل النظم العقائدية والتشريعية والسلوكية، والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية، وألا يتأثر مقرر الثقافة الإسلامية بمفاهيم الغير التي يسعى ساعون من باب التملق أو الخنوع لتدريسها كصنو للتربية الإسلامية تحت مسميات شتى لمقصد واحد.

أصول الحوار مع الغلاة والمتطرفين



بقلم: أ. د. محيى الدين عبد الحليم - مصر

تؤكد الدراسات الاجتماعية أن الإنسان هو ابن لبيئته وللظروف الاجتماعية والعوامل الوراثية والأسباب النفسية التي أسهمت في بنائه على هذا النحو، ولعل أبرز العوامل التي تشكل البنية الفكرية للإنسان تكمن في الجماعات الأولية كالأسرة والمدرسة وروضات الأطفال ورفاق اللعب والعمل والحياة وأجهزة الثقافة والإعلام.

وهذا يعنى أن التطرف الديني والتشدد الفكري لم يأت من فراغ، ولكنه جاء ثمرة للأنشطة الثقافية والتعليمية والاجتماعية التي اسهمت في بناء الفكر وإثراء العقل الإنساني، ومن ثم فإذا أردنا أن نعالج أسباب التشدد ونقضي على روح التطرف فإنه لأبد أن نعود إلى الجذور التي أسهمت في البناء الفكري، وفي البنية الثقافية لهؤلاء المتشددين الذين جاء تشددهم ثمرة لهذه العوامل.

ولعل عجز القيادات السياسية وفشل القيادات الفكرية في مواجهة التشدد يرجع أساساً إلى تبنيها لأساليب البطش والقمع، والاعتماد على الأجهزة الأمنية وحدها في مواجهة المتشددين والمتطرفين أي أن مواجهة العنف بالعنف يهدم واحداً من أهم أركان الدعوة الإسلامية، ولكن المواجهة العاقلة بالحجة والبرهان تمكن الداعية من التعرف على الظروف النفسية والعصبية والاحتياجات المادية للناس، فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال لينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، مستمسكاً بمنهج رسول الله ﷺ في الصبر والتسامح والرحمة وحسن الخلق وسماحة النفس ولين القول.

وهنا يأتي الحوار مع المخالفين أو المتشددين على رأس طرق التفاهم لتصحيح المعلومات وتقديم الحقائق ودحض الادعاءات الباطلة والحجج الواهية والتعامل مع الإنسان أيا كان مذهبه أو فكره، أي أن اندفاع النخب الحاكمة للانتقام من المخالفين لهم والمعترضين على سياستهم لن يأتي بنتيجة مثمرة، ومن ثم فإنه لابد من إتاحة الفرصة لأصحاب الأراء المتشددة لطرح رؤاهم وعرض أفكارهم بحرية ثم مواجهتهم بالحكمة والدليل والبرلمان، وقد نهج رسول الله «ﷺ» هذا النهج مجسداً كل معانيه سواء مع الضالين أو مع العصاة أو المنافقين أو المشركين ملتزما في ذلك بأوامر الله جل وعلا الذي حثه على الرقة واللين في معاملته مع الجميع كما جاء في قوله تعالى ﴿خذ العفو وامر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين﴾.

وقد صرح «ستيفن فلين» كبير خبراء الأمن الداخلي لمجلس العلاقات الخارجية الأمريكي أن الحرب على الإرهاب أكدت فشل خطط مواجهة الإرهاب، أي أن العالم لم يعد أكثر أمانا بفعل المواجهات العسكرية مع الإرهابيين، بل إن الحرب على الإرهاب قد أسفرت عن المزيد من الإرهاب بدلا من القضاء عليه، فهو يزداد قوة وينتشر ولايزال قادرا على الضرب بعنف، ولا يتورع عن فعل أي شيء في أي مكان في العالم.

وفي الحقيقة أن العنف يهدم واحداً من أهم أركان الدعوة الإسلامية لأن الدعوة لا يمكن أن يتحقق لها النجاح إلا إذا استندت إلى الدلائل والبراهين وأساليب الاقناع المنطقية، وقامت على الكلمة الطيبة والحكمة البالغة دون عنف أو عصبية لأن الحكمة تجعل الداعي إلى الله يقدر الأمور حق قدرها، كما تجعله ينظر ببصيرة المؤمن ليرى ظروف الناس فيتناولها حسب ما يقتضيه الحال، وهو بذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، فيرون فيه المعلم والصديق والحريص على سلامتهم وأمنهم ودينهم.

وهذا يعنى أنه لا يجب على أجهزة الأمن أن تندفع في حالات الغضب والكراهية للانتقام من المخالفين معهم أو المعترضين على سياستهم حتى وإن

بلغ بهم الشطط أقصاه، والفهم الخطأ أعلى درجاته، وإذا كانت الأنظمة العربية والإسلامية تريد حقن الدماء والقضاء على حالات الاحتقان والكراهية بينها وبين الجماعات المخالفة، فإنه لابد من إطلاق الحرية لكل صاحب رأي لعرض أفكاره وطرح رؤاه، لأن من حق كل فرد أن يقدم حججه وبراهينه، وأن يقول رأيه بصراحة، ويبدي وجهة نظره دون خوف، فليس في الإسلام قيد على الحرية، ولا كبت للرأي، ولا إجبار على السكوت، ولكل إنسان الحق في أن يتحدث كما يشاء سواء كان رأيه صواباً أو خطأ.

ومن المفارقات الغريبة أن تعلن بعض الأنظمة العربية فتح باب الحوار مع الساسة وأصحاب الأقلام الذين يهاجمون الدين الإسلامي والأمة العربية في الليل والنهار ومع رموز اليمين المحافظ في الغرب كما يرحبون بالحوار مع قادة إسرائيل وزعماء الصهيونية العالمية ويرفضون إجراء الحوار مع بني وطنهم الذين يخالفونهم في الرأي والفهم، ولا يجدون إلا القوة سبيلا لردعهم والسجون والمعتقلات أسلوباً للقضاء عليهم، وهذه يقضي على فرص الحوار والتفاهم بين الطرفين.

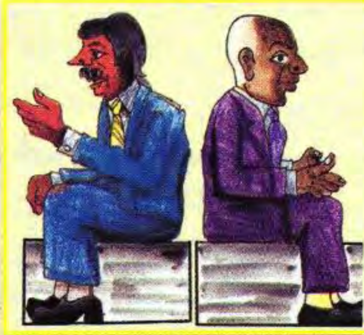
إن السلام والمحبة بين الأطراف المختلفة لن يقوم إلا على الإقناع وليس على القمع، ويعتمد على الكلمة الطيبة والأسلوب الرقيق وليس القهر وقصف الأقلام وقطع الألسنة وهو السبيل الذي يشعر من خلاله المجتمع أنهم يعيشون في أمان دون خوف أو توجس ولا افتئات على أحد لحساب أحد وبالتالي فلن تكون هناك ردود فعل عنيفة أو ممارسات خطأ أو عمليات انتقام وثأر وإشعال للحرائق وقتل للأبرياء واعتداء على السياح وعمليات انتحارية وتفجير للسيارات المفخخة ويصبح الإسلام هو المتهم لأن أهله هم المخربون. لقد آن الأوان لأن ندرك أن حماية الأفكار السليمة والمعتقدات الصحيحة لن تتحقق إلا إذا عرضنا هذه الأفكار للهواء والشمس وقمنا بالدفاع عنها فكرياً في مواجهة نقد الآخرين لها مهما كانت درجة التجاوز والاجتراء أي أن العنف مهما كانت مبرراته لن ينجح قط في حماية أية فكرة مهما كانت قوتها، وهنا يصبح على المؤسسات الفكرية والدينية أن تقوم بدورها في توعية الجماهير وترسيخ مفهوم المواطنة لديهم، وتعريف الناس بصحيح الإسلام في كل القضايا المثارة على الساحة بما يبين الوجه المشرف لهذا الدين في التعامل مع مختلف جوانب الحياة من خلال استراتيجية شاملة تدعو إلى التسامح والحوار بدلاً من التركيز على أجهزة الأمن والقمع وحدها.

ولمواجهة الارهاب يستلزم التعرف على أسبابه وجذوره فالبطالة بين الشباب، والتفاوت بين فئات المجتمع والوساطة والمحسوبية والرشوة والفساد، إضافة إلى الأزمات الخانقة التي يعاني منها هذا الشباب مثل أزمة الإسكان والعنوسة وانعدام فرص الزواج وتكوين أسرة إلى غير ذلك من الأسباب تدفع الشباب إلى الانحراف، وتتركهم فريسة للجماعات الضالة والأفكار المنحرفة وقد كشفت الوقائع والأحداث أن معظم هؤلاء الذين ارتكبوا حوادث العنف والإرهاب قد استقوا أفكارهم نتيجة أوضاع وأوهام صورها لهم البعض على أنها جهاد في سبيل الله ومقاومة للمنكر باليد حسب أوامره، مع أن الإسلام يحارب إثارة الفتن وترويع الآمنين وقتل النفس بغير نفس، ويعتبر ذلك فسادا في الأرض يستوجب القصاص من مرتكبيه.

وهذا يتطلب عزيمة خاصة من الدعاة فليس كل من يجيد الخطابة العامة قد أقام منهجاً على أساس علمي لأن هناك فرقا بين الخطابة والعلم، فالعلم منهج له مقدمات وأصول ونتائج مبنية على البحث والاستقصاء وعرض لجميع الآراء للوصول إلى الرأي السديد، واتباع المنهج الإسلامي الصحيح، أما الخطابة فهي محاولة لاجتذاب السامعين حتى تميل قلوبهم، فإذا انحرف بها الخطيب عن اتجاهها الصحيح أصبحت موضع خطر على نفوس الناس بفكر دخيل على الإسلام، ويروج للمفاهيم الخطأ مما أدى إلى اتساع هوة الفتنة، فيقوم الناس بقتل بعضهم بعضاً باسم الدين الإسلامي، والإسلام من ذلك برئ، ويحولون الدين إلى مطية لكل من أراد الشهرة أو الكسب.

ولايمكن التصدي لذلك إلا بتضافر جهود المؤسسات الإعلامية والتعليمية والاجتماعية وتفعيل الخطاب الديني الصحيح في كل مكان بعيداً عن الانحراف والغلو والتطرف في المنزل والمدرسة والمسجد والكنيسة ومراكز الشباب، وتدريس الثقافة الدينية في المعهد والجامعات، وتأهيل كوادر دعوية واعية ومتخصصة، واعادة النظر في السياسات الإعلامية والتعليمية وفي أسلوب مخاطبة المتشددين وغير المتشددين.

وهنا يأتي دور العلماء وقادة الفكر والدعاة، هؤلاء المكلفون بتصحيح المفاهيم الخطأ والأفكار المنحرفة لمواجهة الجهلاء والحمقى والذين يكرهون الحق، ويضيقون بسماعه، ويبطشون بقائليه، ذلك أن الحق لابد له من مجاهدين يشرحون دعوته، ويبسطون أدلته، ويدافعون عنه، ويتحملون في سبيله المتاعب والأذى، هؤلاء الذين قال الرسول «ﷺ» فيهم «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».



العنف مهما كانت مبرراته لن ينجح في حماية أية فكرة مهما كانت قوتها

والسبيل الأفضل لمواجهة الأفكار المعارضة هو أن نقوم بمناقشة أصحابها، علنا سعياً لاقناعهم إما لتفنيد هذه الأفكار أو تحصيننا للجماهير من شرها، وهو الأمر الذي يتطلب من قادة الأمة وقادة الفكر اليقين أولا من صحة حججهم وتماسكها كما يتطلب توافر القدرة على الدفاع عنها، إضافة إلى اكتساب مهارات الحوار اللازمة، ومن الوهم أن تظن هذه القيادات أنه يمكن اجتثاث الأفكار التي لا تتفق مع أهوائهم ورؤاهم إلا بخنق هذه الأفكار أو الزج بأصحابها في السجون والمعتقلات، لأن حظر التعبير عن هذه الأفكار سوف يزيد من انتشارها، وقد يكسبها المزيد من المصداقية، ويمكنها من التسلل إلى العقول دون مقاومة أو تفنيد، لأن قتل أو عقاب حملة هذه الأفكار يجعل منهم رموزا عصية على الفناء، ويحيط تلك الأفكار بهالة من القداسة والاحترام التي قد لا تستحقها.

وتأسيسا على ذلك فإن مواجهة العنف لن يحقق أية نتائج، فقد مارس البشر على مدى التاريخ محاولات الإبادة الفردية والجماعية لأصحاب الأفكار المرفوضة من المحارق النازية إلى المنافي الشيوعية، إلى معسكرات التعذيب في العديد من دول العالم، وتم إعدام آلاف الزنادقة والمرتدين والمهرطقين في مختلف الديانات سواء كانوا يهوداً أو نصارى أو مسلمين ولم تنته أي من الأفكار التي جسدها أصحاب هذه الأفكار التي ولدت مذاهب أشد تطرفا فالصهيونية خرجت من رحم معاداة اليهود والمحارق الهتلرية، وانهيار الاتحاد السوفيتي جاء نتيجة لأساليب القمع والقهر الشيوعية ومنافي سيبيريا، وخرج أيمن الظواهري وأبو مصعب الزرقاوي من رحم معسكرات الاعتقال والتعذيب.

لقد آن الأوان لكي ندرك أن حماية الأفكار الصحيحة والمعتقدات الدينية السليمة لن يتم إلا إذا تم عرض مختلف الأفكار للتداول في الهواء والشمس، وهذا هو الأسلوب الكفيل لكي تتوارى الأفكار الخطأ والمتشددة.

الحوار مع الغير..
أهميته وضوابطه

بقلم: د. إدريس وهنا - المغرب

إن السبيل لتجاوز الخلافات بين الأفراد والطوائف لن يكون قطعاً العنف والإقصاء، وإن كانت النفوس الضعيفة والعقول الخاوية تستعذب هذا النهج السيئ وتركن إليه. لذلك كان وسيظل الحوار الهادئ الرصين ملاذ العقلاء في كل زمان ومكان لتحرير النزاعات وحل المشكلات مهما تعقدت وتشابكت خيوطها. ولن يكون الحوار مع الغير، أيا كان هذا الغير، حوارا حقيقيا ناجحا ما لم ينضبط بضوابط تنأى به عن الوقوع في حمأة الجدال العقيم، وفي حلبة المهاترة والمنافرة وأرى أن أجمل هذه الضوابط عسى أن يسترشد بها ويستفاد منها في الآتي:

١ - تحديد الهدف قبل الشروع في الحوار.

٢ - معرفة طبيعة المحاور ومرجعيته في الحوار دون أن يكون ذلك عاملاً في غلق باب الحوار معه إذا ما تبين أنه يحمل توجها فكريا مخالفا، أو قناعة سياسية مباينة أو ما إلى ذلك، لأن القضية قضية أفكار وليست قضية أشخاص، فالخالق سبحانه وتعالى قد حاور إبليس اللعين، وهؤلاء الأنبياء قد حاوروا كل الناس بصرف النظر عن انتماءاتهم وتلاوينهم.

٣ - المجئ إلى طاولة الحوار برأي لا بقرار، ونقصد بالرأي هنا ما كان قابلاً للنقاش والأخذ والرد، ونقصد بالقرار ما لم يقبل ذلك بحيث يطرح الطرف الآخر بين خيارين لا ثالثا لهما إما التبني وإما التخلي.

٤ - تحديد موضوع الحوار بدقة، واجتناب التنطع والقفز من موضوع إلى آخر مما يفتح المجال لمتاهات لانهاية لها.

٥ - إتقان فن الانصات بالحرص على فهم واستيعاب ما يطرحه الآخر لا مجرد التفكير في الاعتراض عليه، والعمل على إبعاد كل الأحكام المسبقة والمواقف المبيتة الجاهزة التي قد تشوش على حسن الإنصات الى المحاور وإنصافه. يقول الدكتور «طه عبد الرحمن» بأكادير:

«لما كان الاختلاف في الرأي سبباً في الدخول في ممارسة الحجاج، احتاج المتكلم الى التزاوج ومواصلة هذا التزاوج مع الغير، حتى بلوغ الاتفاق بينهما، كأنما ذات المتكلم تنشق شقين: شق ظاهر يستقل فيه بمبادرة الادعاء، وشق باطن يشترك فيه مع المستمع في ممارسة الاعتراض، وكأن ذات المستمع تنشق هي الأخرى شقين: شق ظاهر يستقل فيه بمبادرة الاعتراض، وشق باطن يشترك فيه مع المتكلم في ممارسة الادعاء» (١).

ويقول: «المتكلم الحي يجتهد في أن يعامل الغير مثلما يريد أن يعامله هذا الغير» (٢).

وفي القصة الطريفة التي حدثت زمن الرشيد بين عالمين جليلين، أحدهما مختص في اللغة وهو الكسائي، والآخر في الفقه وهو أبو يوسف القاضي خير بيان لما ذكرناه من ضرورة إتقان فن الانصات: «روي أن أبا يوسف دخل على الرشيد، والكسائي يداعبه ويمازحه، فقال له أبو يوسف: هذا الكوفي قد استفرغك وغلب عليك. فقال: يا أبايوسف إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي. فأقبل الكسائي على أبي يوسف، فقال يا أبا يوسف: هل لك في مسألة؟ فقال: نحو أم فقه؟ قال: بل فقه فضحك الرشيد حتى فحص برجله ثم قال: تلقي على أبي يوسف فقها؟ قال: نعم. قال: يا أبا يوسف ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق أن دخلت الدار - وفتح أن -؟ قال: إذا دخلت طلقت، قال أخطأت يا أبايوسف، فضحك الرشيد ثم قال: كيف الصواب؟ قال: إذا قال أن فقد وجب الفعل ووقع الطلاق، وإن قال إن فلم يجب ولم يقع الطلاق. قال فكان أبو يوسف بعدها لا يدع ان يأتي الكسائي» (٣).

٦ - التركيز على مراد المحاور من كلامه لا على ظاهر لفظه.



يقول ابن القيم - رحمه الله- : «ففقيه النفس يقول: ما أردت؟ ونصف الفقيه يقول: ما قلت؟» (٤)، وقال أيضا: «ومن تدبر مصادر الشرع وموارده تبين له أن الشارع ألغى الألفاظ التي لم يقصد المتكلم بها معانيها، بل جرت على غير قصد منه كالنائم والناسي والسكران والجاهل والمكره والمخطئ من شدة الفرح أو الغضب أو المرض ونحوهم» (٥).

٧ - التفكير العميق والتعبير الهادئ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (النحل: ١٢٥)، خصوصا رفع الصوت، والتعنيف في الخطاب يؤدي إلى تصاعد الخلاف، ويغطي على ضعف الحجة والبرهان، أو على نزوع المحاور الى السفسطة (٦) والمغالطة. لذلك يجب الحرص على أن تكون الحجة قوية، لا أن يكون الخطاب عنيفا. ولنا في قصة الإمام الشافعي - رحمه الله- مع أحد سائليه مثال واضح في ذلك، فقد سئل الإمام الشافعي من طرف رجل من أهل بلخ عن الإيمان، فقال للرجل:

■ فما تقول أنت؟

■ قال: أقول أن الإيمان قول.

■ قال: ومن أين قلت؟

■ قال: من قول الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فصار الواو فصلاً بين الإيمان والعمل، فالإيمان قول والأعمال شرائعه..

■ فقال الشافعي: وعندك الواو فصل.

■ قال: نعم.

■ قال: فإذا كنت تعبد إلهين! إلها في المشرق وإلها في المغرب، لأن الله تعالى يقول:﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ (الرحمن: ١٧).. فغضب الرجل، وقال:

■ سبحان الله!! أجعلتني وثنيا؟

■ فقال الشافعي: بل أنت جعلت من نفسك كذلك

■ قال: كيف؟

■ قال: بزعمك أن الواو فصل.

■ فقال الرجل: فإني أستغفر الله مما قلت، بل لا أعبد إلا ربا واحدا، ولا أقول بعد اليوم إن الواو فصل، بل أقول: إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص،

قال الربيع : فأنفق على باب الشافعي مالا عظيما، وجمع كتب الشافعي، وخرج من مصر سنيا »(٧).

٨ - عدم التعصب للرأي.

يقول الدكتور «محمد راشد ديماس» في تعريف التعصب والمتعصب: التعصب هو عدم قبول الحق عند ظهور الدليل وهو زراية بالعقل الذي فضل الله به الإنسان على الحيوان. والمتعصب هو ذلك الإنسان



الذي غطى هواه عقله، فتراه يكثر من مقاطعة محاوره، وقلما اعترف بخطأ بل يكثر الردود ويسعى لحماية نفسه وما يخصه دون تفكير ونظر. وهو أشبه بامرئ يعيش وحده في بيت من المرايا، فلا يرى فيها غير شخصه أينما ذهب، يمنة أو يسرة، وكذلك المتعصب لا يرى - رغم كثرة الآراء - غير رأيه، فهو مغلق على وجهة نظره وحدها ولايفتح عقله لوجهة سواها، يزعم أنه الأذكى عقلا، والأوسع علما، والأقوى دليلا، وإن لم يكن لديه عقل يبدع، ولا علم يشبع، ولا دليل يقنع»(٨).

فمن ضوابط الحوار اذاً تجنب التعصب للرأي، وابداء الاستعداد التام لانفتاح على الحق والأخذ به متى ظهر، وبغض النظر على لسان من ظهر(٩) يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -: «والله ما أبالي أن يظهر الحق على لساني أو على لساني خصمي»، وقد أرشد القرآن الكريم إلى هذه القاعدة في الحوار في قوله تعالى: ﴿.. وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين..﴾ (سبأ: ٢٤).

قال «حبنكة الميداني» معلقا: «وفي هذا غاية التخلي عن التعصب لأمر سابق، وكمال إعلان الرغبة بنشدان الحقيقة أنى كانت» (١٠).

ولا غرو أن أثنى الله سبحانه وتعالى على الذين لا يصرون على خطئهم قائلا:﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ (آل عمران: ١٣٥ - ١٣٦).

كما لا غرو أن وقع ذم الله تعالى على الذين يصرون على خطئهم وعصيانهم في قوله: ﴿ويل لكل أفاك أثيم. يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم﴾(الجاثية: ٧ - ٨).

وقد أكد الإمام «الغزالي» في سياق بيانه لآداب المناظرة في كتابه «الإحياء» على أهمية التخلي عن التعصب، وأن يكون الحرص على طلب الحق بكل تجرد، قال - رحمه الله-:

«أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه ويري رفيقه معينا لا خصما، ويشكره إذا عرفه الخطأ، وأظهر له الحق، كما لو أخذ طريقا في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر، فإنه كان يشكره ولا يذمه، ويكرمه ويفرح به، فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى أن امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونبهته على الحق وهو في خطبته على ملأ من الناس فقال: أصابت امرأة وأخطأ رجل. وسأل رجل عليا رضي الله عنه فأجابه فقال: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا. فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم. واستدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال أبو موسى، لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم» (١١).

وقد ذكر الإمام الغزالي من ضمن المهلكات التي تعصف بالمناظرة والحوار: الاستكبار والمماراة في الحق. قال - رحمه الله -: «ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى إن أبغض شيء إلى المناظر أن يظهر على لسان خصمه الحق، ومنه ما ظهر تشمره لجحده وانكاره بأقصى جهده، وبذل غاية إمكانه في المخدعة والمكر والحيلة لدفعه حتى تصير المماراة فيه عادة طبيعية، فلا يسمع كلاما إلا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه» (١٢).

وللأسف الشديد فقد أصبحنا نرى أصنافا من التعصب في زمننا ربما لم يسبق لها مثيل في التاريخ، فمن التعصب المذهبي، إلى التعصب الحركي، إلى التعصب اللغوي والعرقي، إلى التعصب السياسي... حتى أحال الناس المذاهب والحركات والأحزاب واللغات والأجناس أربابا تعبد من دون الله تعالى.

ففي مجال التعصب المذهبي أو الفقهي على سبيل المثال لا الحصر أصبحنا نرى ونسمع ممن يدعون تقليد المذاهب واتباعها ما تتحرق له القلوب، وتتقطع له الأكباد، وتندى له الجباه، مما لا عهد لأئمة المذاهب أنفسهم به، ولا حتى بجزء منه. فقد قيل للإمام أحمد رحمه الله يوما: ألا

تصلي خلف من رعف ولم يتوضأ؟ قال: وكيف لا أصلي خلف مالك بن أنس وسعيد بن المسيب. وصلى الشافعي رحمه الله في مسجد أبي حنيفة فما جهر بالبسملة فسئل في ذلك فقال: أو لا نحترم صاحب هذا القبر؟ (إشارة إلى الإمام أبي حنيفة). وذات يوم دخل الشافعي على أستاذه مالك - رحمهما الله - في حلقة العلم فطلب منه مالك أن يتمم الدرس. فأين نحن من أريحية هؤلاء؟ وأين نحن من حكمتهم وعمق فهمهم للدين؟ فو الله لو قاموا بيننا اليوم، ورأوا ما نحن عليه من خلاف ونزاع حول الجزئيات، وإهمال للكليات، لأعلنوا براءتهم منا، ومن جهلنا الذي ألبسناه حلة العلم زورا وبهتانا.

٩ - تجنب تخضم الذات، والشعور بالنرجسية والعنترية التي تحقر الآخر وتطمس وجوده.

يقول الدكتور «حسن جابر»:

«قد لا يلتفت الفرد إلى جدوى الحوار مع الآخر لتضخم الأنا، واستحواذها على مجالات الوعي عنده، الأمر الذي يولد فيه الشعور بالمنافرة والتعالي، بل الرغبة في الإملاء أحيانا، وهذا يمكن سحبه على الأنا الجماعة بالمستوى نفسه، والعقدة في هذا المعوق هي في عدم التفات الفرد إلى الآخر، وربما عدم إمكان الاعتراف به لتوهم حصوله على كامل المعرفة» (١٣).

وما أجمل قوله من قال: لا تسكن في بيت من مرايا.

١٠ - تجنب منطق المزايدة في العملية الحوارية لأنه يعصف بها وبكل الأهداف المتوخاة منها، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام طلبات المنكرين لنبوته التعجيزية والخيالية الواردة في قوله تعالى: ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه﴾ أمام كل هذه الطلبات التعجزية نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقف عند حدود بشريته، ويرد ببساطة وهدوء دون أدنى مزايدة: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴾(الإسراء: ٩٠ - ٩٣).

ولما تحدى قوم عاد نبيهم هود عليه السلام بأن ينزل عليهم العذاب الذي توعدهم به إن هم استمروا على كفرهم وطغيانهم بأن قالوا ساخرين ومستهزئين: ﴿أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾(الأحقاف:٢٢).

أجابهم بما ينفي منطق المزايدة قائلا: ﴿إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون﴾(الأحقاف: ٢٣).

١١ - ترك الجدال فيما اشتبه على المحاور أو فيما ليس من وراء الخوض فيه أي فائدة ترجى ولا أي ثمرة تجنى، يقول الإمام الشاطبي رحمة الله عليه:

«إلا إذا اشتبهت المطالب، ولم يلح وجه المطلوب للطالب، فلا عليك من الإحجام وإن لج الخصوم، فالواقع في حمى المشتبهات هو المخصوم، والواقف دونها هو الراسخ المعصوم» (١٤).

١٢ - وإذا كان الحوار في شكل مناظرة (١٥)، فهناك أمور نبه عليها أهل هذا الفن يجب الاحتراز عن الوقوع فيها وأهمها:

المصادرة (١٦)، والغصب(١٧)، والمكابرة(١٨)، والمعاندة(١٩)، والجواب. الجدلي (٢٠). كما نبهوا على جملة من الآداب ألزموا المتناظرين بها حفاظا على سلامة المناظرة، وتحقيقا للغرض منها (٢١).

١٣ - التشبث بشعرة معاوية مع المحاور.

قال معاوية ﷺ: لو كان بيني وبين خصومي مقدار شعرة ما انقطعت أبدا، فإن هم شدوا أرخيت، وإن هم أرخو شددت.

الهوامش

١ - طه عبد الرحمن (الدرس الافتتاحي للسنة الجامعية ٩٣ - ٩٤ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير. طبعة المعارف الجديدة ص ١٦).

٢ - نفسه ص ١٩.

٣ - «الموافقات»، ٥٩/١.

٤ - «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم ٦٥/٣-٦٦.

٥ - نفسه، ١٠٧/٣.

٦ - نسبة إلى جماعة من الفلاسفة ظهروا في عصور الفلسفة اليونانية يقال لهم «السفسطائيون». واشتق منها «سفسطة» بمعنى: تقديم حجة مبنية على المغالطة («ضوابط المعرفة وأصولا الاستدلال والمناظرة، ص ٢٩٧).

٧ - عن كتاب «فنون الحوار والإقناع» لمحمد راشد ديماس ص ٦٩ - ٧٠ ط ١٩٩٩ م.

٨ - «فنون الحوار والإقناع» لمحمد راشد ديماس ص ١٤٥.

٩ - عن أبي هريرة ﷺ أن رجلا تقاضا رسول الله ﷺ فأغلظ له فهم به أصحابه فقال: دعوه فإن لصاحب الحق مقالا، واشتروا له بعيرا فأعطوه إياه، وقالوا لا نجد إلا سنا أفضل من سنه، قال: اشتروه فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء.

فليتحمل صاحب الحق، بل ويقر المحق على قوله ويسلم له بحقه ولا يجادل، وهذا باب نافع قاطع للشر ومانع للفساد ومزيل للكبر الذي هو بطر الحق وغمط الناس، ولهذا الباب أدلة متعددة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

فمن صور إقرار المحق على قوله، قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ (البقرة: ٢١٧)، (أدب التخاطب، ص ١٢١).

١٠ - «ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة»، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص ٣٦٤.

١١ - «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي ٥٧/١.

١٢ - نفسه ٦٠/١.

١٣ - «المنطلق» ع ١٠٥ - ص ٥.

١٤ - «الموافقات»، ١٧/١.

١٥ - المناظرة: هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره، «ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة»، ص ٣٧١.

١٦ - المصادرة: جعل نتيجة الدليل نفس مقدمة من مقدمتيه، مع تغيير في اللفظ يوهم فيه لمستدل التغاير بينهما في المعنى. (ينظر «ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة»، ص ٤٥١).

١٧ - الغصب: هو أخذ المناظر وظيفة الاستدلال على بطلان دعوى للخصم، قبل أن يترك له فرصة إقامة الدليل عليها. (نفسه، ص ٤٥٢).

١٨ - المكابرة: هي المنازعة لا لإظهار الصواب، ولا لإلزام الخصم، ولكن لإظهار الفضل. (نفسه، ص ٤٥٤).

١٩ - المعاندة: المنازعة بين شخصين لا يفهم أحدهما كلام صاحبه، وهو يعلم ما في كلام نفسه من الفساد ومجانبة الصواب (نفسه، ص٤٥٤).

٢٠ - الجواب الجدلي: ما يذكره المجيب وهو يعتقد بطلانه، سواء أكان باطلا في الواقع ونفس الأمر، أم غير باطل (نفسه، ص ٤٥٤).

٢١ - لمن أراد الرجوع إلى هذه الآداب مختصرة، فليرجع إلى كتاب «ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة» لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

مواصفات حامل المشروع الحضاري الإسلامي في سورة المدثر

● المدخل:

أنبأتنا التراكمات التاريخية الحياتية المتنوعة، كما أخبرتنا صفحات تاريخ الشعوب والممالك والأمم، وبعد تصفح دقيق لسجل الدول والتجمعات البشرية أن نجاح المشاريع وفشلها مرتبط ارتباطا أساسيا بمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية، يجيء على رأسها عامل نوعية الرجال القائمين عليها، ومدى خدمتهم وتضحيتهم وإخلاصهم لمشروعهم، المراد تجسيده في الحياة، فبمقدار بذلهم وتضحيتهم وخدمتهم وإخلاصهم له تكون النتيجة، وبمقدار تفانيهم في القدرة على تحويل النظريات والمشاريع الفكرية والعلمية النظرية إلى حقائق واقعية مجسدة في دنيا الناس والوجود، وفي واقعهم العملي الذي يرتادون مجالاته ومستجداته كل يوم، تتوفر فرص النجاح، وتقطف الثمار اليانعة.

وقد تصفحنا تاريخ الشعوب والأمم الناهضة والراكدة والصاعدة فوجدنا نجاح مشاريعها الحضارية أو تعثرها مرتبط ارتباطا شرطيا بمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية، الداخلية والخارجية، الروحية والمعنوية والمادية، ففيها بعض مقومات النجاح، ولكن العامل المهم ذا العلاقة المصيرية بالنجاح أو الفشل هو عامل العنصر البشري المؤهل والمؤطر والمكون، والى نوعيته البنيوية والمعنوية معا. إذ يرتبط نجاح المشروع أو فشله ارتباطا مصيريا بنوعية القائمين عليه شرط توفر عنصرين مهمين في تركيبتهما النفسية والروحية، وهما:

١ - الوعي الإيجابي الفعال، والإدراك الحقيقي بحقائق الأشياء والأمور والمسائل.

٢ - امتلاك إرادة التغيير والنهضة الحقيقية، وفاعلية الحركة الإيجابية المثمرة.

غير أن بعض الأمم توفرت وامتلكت هاتين القوتين الحيويتين واللازمتين للنهضة، واستطاعت تحقيق نصف مشروع النهضة في شطره الأول، وتعثرت في شطره ونصفه الثاني، فنجحت في شطر التحرير والتهديم، وفشلت في شطر البناء والتعمير، وعلى سبيل المثال الشعب الجزائري، الذي استطاع بعد كفاح بطولي وجهاد إسلامي مرير طرد الغزاة الصليبيين من بلاده (١٢٤٥-١٣٨٣هـ/ ١٨٣٠-١٩٦٢م)، ولكن الدوائر الاستعمارية تنبهت لعناصر القوة الكامنة في نفسية هذا الشعب، فعملت على تكسير مشروعه الحضاري العربي الإسلامي، فأجهزت على نصف المشروع المتبقي، بعد نيلها صورة الاستقلال السياسي الظاهري سنة (١٣٨٣هـ - ١٩٦٢م)، وهو إتمام عملية البناء والتشييد والنهضة البشرية والروحية والدينية والمادية أيضا، وذلك بما طرحته من أفكار ومشاريع وآليات وقادة ورجال وهميين أفشلوا إرادة الشعب الحقيقية القادرة على تحقيق الشطر الثاني من المشروع، وهو بناء الفرد والمجتمع الروحي والمعنوي واللغوي والمادي معا. فروجوا أفكارا وهمية وقدموا مشاريع مضللة، انحرفوا بصخبها الثوري، ومرقوا بضجيجها الإيديولوجي المخادع، ما ضلل على ضمير الأمة الحي، فتاه وتاهت معه مشاريع النهضة. وهكذا سائر الأمم العربية والإسلامية التي حاولت النهضة من كبوتها، إذ فشلت في توفير هذين العاملين، في ضمائر شعبيهما، بله قسمتهما إلى أحزاب وطوائف لتسهل عملية السيطرة عليها، فضاع بذلك كل أمل للنهضة والرقي الحقيقي، وخسر الطالب والمطلوب معا في معركة النهضة المصيري، بعدما فشلت في القرنين الأخيرين في الإجابة على سؤال النهضة المصيري؟ من أين تبدأ؟ وبم تبدأ؟ وبماذا تبدأ؟ وبأي شيء تبدأ؟ وكيف تبدأ؟ ومتى تبدأ؟..



بقلم: د. أحمد عيساوي - الجزائر

● مواصفات حامل المشروع الحضاري الإسلامي:

وبعد هذه اللمحة النظرية سنحاول إرساء بعض مسابر النقد والتحليل حول أبجديات ومعالم وحقيقة ومواصفات حامل المشروع الحضاري في أي أمة من الأمم، إذ يشكل قادة الرأي والنخب القيادية والطليعية في الأمة شكلا وبناء هندسيا متباينا بين مختلف شعوب الأرض، حيث يضطلع القائد العام بدور تحريك وتفعيل وتقسيم الأدوار القيادية الجزئية على مختلف القادة المحليين والميدانيين والإقليميين، وهنا تبدو براعة الإخراج لدى القائد العام، وبراعة تمكنه من فنون القيادة والتحكم والتوجيه، حيث يتفاعل مختلف القادة، من مختلف المناطق والمواقع للعب الدور المنوط بهم حضاريا ضمن أبجديات تحقيق عناصر المشروع وتجسيدها بنجاح في أرض الواقع، وفي حياة الناس.

وقد ألف الدارسون وبحث الباحثون في الشخصيات القيادية البارزة التي ميزت التاريخ العالمي، واستطاعت أن تقود أممها نحو تجسيد المشاريع الحضارية في الواقع الحياتي العالمي. ولعل كتاب (العظماء مائة وأعظمهم محمد) هو أفضل مدونة تاريخية وأدبية وسياسية في فن الإدارة والقيادة والتحكم والتوجيه وضعت في هذا الشأن حسب اطلاعاتي المتواضعة، إذ تبدو الصورة الحقيقية للقادة المذكورين من قبل دارس لا علاقة له بالإسلام ولا بالمسلمين، إذ استطاع أن يبرز عبقرية أولئك القادة في قيادة أممهم وتجسيد مشاريعهم بصدق وموضوعية علمية محايدة، مكتشفا في نهاية المدونة عبقرية وبراعة محمد صلى الله عليه وسلم في قيادة وصناعة وتشكيل الجماعة المسلمة والموحدة في الأرض، بعدما ملئت شركا ووثنية وكفرا وإلحادا، وفي صناعة جيل متميز، فتح الدنيا ونشر فيها

الحق والعدل والنور.

وهو ما حدا بالأستاذ المرحوم عباس محمود العقاد لإطلاق سلسلته الشهيرة عن عباقرة الإسلام في منتصف القرن الماضي، حيث درس عبقرية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في جانبها البشري، مع اعترافه وإيمانه ويقينه بنبوته ورسالته السماوية الخاتمة، التي لا يماري فيها مسلم.

ولعلنا نريد أن نتبين مواصفات حامل المشروع الحضاري الإسلامي من خلال سورة المدثر، كما جسدها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، بما بذله من جهد نفسي وروحي وعقلي وجسدي جبار في سبيل إيصالها لقلوب الناس، وكما رسمها له ربه سبحانه وتعالى في المطالع الأولى من سورة المدثر حين خاطبه قائلا: ﴿يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر. ولا تمنن تستكثر. ولربك فاصبر....﴾(المدثر: ١ - ٧)، وكما رسم نقيض الصورة لعدو المشروع الإسلامي من خلال صورة الوليد بن المغيرة المخزومي، حيث قال عز من قائل واصفا عدو المشروع: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا. وجعلت له مالا ممدودا. وبنين شهودا. ومهدت له تمهيدا. ثم يطمع أن أزيد. كلا إنه كان لآياتنا عنيدا. سأرهقه صعودا. إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر. ثم قتل كيف قدر. ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر. فقال إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر.﴾(المدثر: ١١ - ٢٥)، راسما في الوقت نفسه وفي السورة نفسها صورة أعداء المشروع الإسلامي عموما، والمواصفات التي استحقوا بها العقاب الأجل في قوله: ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين. في جنات يتساءلون. عن المجرمين. ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين.﴾(المدثر: ٣٨ - ٤٧).

وراسما الصورة المشرقة نفسها في غيرها من السور القرآنية المكية الأخرى لاحقا، كسورة المعارج من قوله تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا. وإذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون. والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم. والذين يصدقون بيوم الدين. والذين هم من عذاب ربهم مشفقون. إن عذاب ربهم غير مأمون. والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم بشهاداتهم قائمون. والذين هم على صلاتهم يحافظون. أولئك في جنات مكرمون.﴾(المعارج: ١٩ - ٣٥)، وهي الصورة الناصعة البياض نفسها التي رسمها المولى تبارك وتعالى في سورة الفرقان المكية، حيث تناول مواصفات عباد الرحمن المشكلين والحاملين والمجسدين للمشروع الحضاري الإسلامي من قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.﴾ إلى قوله تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما. أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما.﴾(الفرقان: ٦٣ - ٧٥).

وهي الصورة الناصعة البياض نفسها أيضا، التي رسمها المولى تبارك وتعالى في سورة المؤمنون المكية، حيث تناول مواصفات المؤمنين المشكلين والحاملين والمجسدين للمشروع الحضاري الإسلامي من قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون.﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون.﴾(المؤمنون: ١ - ١١). وفي غيرها من السور المكية الأخرى، فضلا عن المدنية، التي لها قراءات أخرى.

وبعد استعراض هذه التشكيلة القيمية والأخلاقية لحامل المشروع الحضاري الإسلامي في القرآن الكريم، يمكننا تسجيل الملاحظات والنتائج التالية:

١ - تحديد المواصفات العقدية والتصورية والعقلية والفكرية لحاملي المشروع.

٢ - تحديد المواصفات الروحية والشعورية والوجدانية لحاملي المشروع.

٣ - تحديد المواصفات النفسية والذاتية الباطنية لحاملي المشروع.

٤ - تحديد المواصفات السلوكية والأخلاقية والاجتماعية والعلائقية لحاملي المشروع.

٥ - تحديد المواصفات العمرانية والعلاقات الإنجازية للتجمع البشري الراشد المشكل والمتكون من حاملي المشروع.

٦ - تحديد شروط التمكين والنجاح والنجاة الدنيوي والأخروي لحاملي المشروع.

٧ - البيان اليقيني القطعي بحسن ومآل الخاتمة للصادقين والمخلصين من حاملي المشروع

العاجل في الدنيا، والآجل في الآخرة ﴿ أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾(المؤمنون: ١١)، ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما﴾) الفرقان: ٧٥)، ﴿أولئك في جنات مكرمون﴾(المعارج: ٣٥).

وعليه فحامل المشروع الحضاري الإسلامي هو شخص متميز وفريد من نوعه، عرف المشروع بصدق، وآمن به بحب ووفاء وإخلاص، وضحى من أجله وفي سبيله بالغالي والنفيس. وقد جسدته الجماعة المرجعية الأولى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وأبنائهم وتابعيهم وتابعي تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، من رجال ونساء وأطفال وشباب وشيوخ وعجائز القرون الهجرية الأربعة الأولى، وما درج عليه الصالحون والمخلصون والصالحات والمخلصات من عدول هذه الأمة كابرا عن كابر، من سلف وخلف هذه الأمة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

● مواصفات حامل المشروع الحضاري الإسلامي في سورة المدثر:

وبعد هذه الإطلالة السريعة على مواقع ومواطن تواجد صورة حامل المشروع الحضاري الإسلامي الناصعة في القرآن المكي، ندقق القول لاحقا في مواصفاته من خلال مطالع سورة المدثر.

● لحظات اللقاء الحاسم:

لم تكد تمر ساعات قليلة على لقاء غار حراء الأول وتلقي الرسول صلى الله عليه وسلم مقومات المشروع الحضاري للدين الإسلامي في سورة العلق، حتى عاد أمين الوحي جبريل عليه الصلاة والسلام يحمل معه أشواق إيمانية وروحانية نورانية أخرى، تبين بجلاء مقومات ومواصفات الرجل القادر على الاضطلاع بحمل أبجديات هذا المشروع للناس، هذا الرجل الباذل نفسه للدفاع عنه، والتضحية من أجله، بكل ما يملك ولو كلفه ذلك نفسه وروحه وسعادته الدنيوية. ولذا لا غرابة أن تتنزل سورة المزمل والمدثر، في وقت متقارب على ما يذهب إليه علماء التفسير والتأويل وأسباب النزول.

حيث تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعالم الهادية لنوعية الرجال القادرين على حمل هذا المشروع وإيصاله إلى الناس، وقد بدا في الآيات القرآنية الكريمة السبع الآتية من قوله تعالى: ﴿ياأيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر. ولا تمنن تستكثر. ولربك فاصبر.﴾(المدثر: ١ -٧).

ومن خلال قراءتنا المتواضعة لهذه الآيات يمكننا تحديد هاته المعالم

في الشكل الآتي:

١ - الفاعلية والحركية ﴿ يا أيها المدثر ﴾ .
٢- التبليغ والإنذار (الرجل الاتصالي الناجح) ﴿ قم فأنذر ﴾.
٣- هوية ومضمون الاتصال ﴿وربك فكبر﴾.
٤- مواصفات حامل المشروع الظاهرية الشكلية ﴿ وثيابك فطهر ﴾.
٥- مواصفات حامل المشروع الباطنية ﴿والرجز فاهجر﴾ .
٦- أخلاق وسلوكات حامل المشروع ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ .
٧- فضائل وآداب وعدة حامل المشروع ﴿ولربك فاصبر﴾ .

تحليل مواصفات حامل المشروع

ولنحاول الآن الانطلاق في تحليل وشرح هذه المقومات والمواصفات الخاصة، التي طلبها المولى تبارك وتعالى من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يجسدها، ثم ينقلها لتكون من مواصفات أصحابه وأتباعه من المؤمنين والحاملين للمشروع الحضاري الإسلامي المتنزل في سورة العلق، وأولى هذه المواصفات:

١ - الفاعلية والحركية ﴿ يا أيها المدثر ﴾:

بعد أن تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمين الوحي جبريل عليه السلام المعالم الرئيسة للمشروع الحضاري الإسلامي، نزل إلى داره، خائفا مذعورا من حرارة ومشاهد اللقاء الأول، كما تروي ذلك مصادر السنة النبوية المطهرة، ليأوي إلى حضن زوجه الحنون أم المؤمنين السيدة الفاضلة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، التي بادرت إلى تزميله وتدثيره، بناء على رغبته وهو يقول: (زملوني زملوني، دثروني دثروني..)، ليبين له المولى تبارك وتعالى أن من مواصفات حامل هذا المشروع أنه يجب ألا يقبع في صحن داره، ويجب عليه ألا يتدثر في غرفة نومه، ويجب عليه ألا يركن للنوم وللدعة ولدفء الفراش، وثقل الغطاء، بل عليه أن يكون رجلا متحركا، فاعلا، موارا، نشيطا، ولذا بادره بالجواب وهو يناديه بإحدى حالاته وصفاته، بقوله تعالى: ﴿ يا أيها المدثر ﴾.

وعليه يمكننا أن نتبين أن الصفة الأولى من صفات حامل هذا المشروع الحضاري الإسلامي المتميز هو: الفاعلية والحركية الإيجابية لنشره وإيصاله للناس. والمتتبع لصيرورة الحياة والناس، يجد أن المشاريع التي سهر عليها أصحابها، واضطلعوا بنشرها وتبليغها، نجحت وقامت كالطود في نفوس وقلوب ودنيا الناس. وأن المشاريع العظيمة التي تواكل أصحابها أو تركوا أمر تبليغها وإيصالها للناس، لم تنجح وفشلت، كما هو حاصل اليوم لمشاريع النهوض والتنمية الحضارية في عالمنا العربي والإسلامي، إذ فشلت الأمة في تجسيد جواب النهضة المصيري، بعدما وجدت إجابته الحقيقية والمقنعة، لأن مثل هذه المشاريع يجب أن يسقيها القائمون عليها من عرقهم ودمائهم وسعادتهم وراحتهم وصحتهم وأجسادهم وروحهم ووجدانهم.. وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٢ - التبليغ والإنذار (الرجل الاتصالي) ﴿ قم فأنذر ﴾:

لكي ينجح أي مشروع بين الناس، لابد له من مبلغ يوصله لهم، فكم من مشاريع عظيمة باءت بالفشل لعدم وجود الرجال الأكفاء المضحين بالغالي والنفيس لإيصالها للناس. وكم من مشاريع وهمية وتافهة ومضللة سيطرت على حياة وقلوب الناس لسنين عديدة بفضل تضحية وسهر ودعاية القائمين عليها، ولنا في ذلك تجربة الشيوعية والاشتراكية في الكثير من دول العالم في القرن الماضي، بعد قيام الثورة الشيوعية اللينينية الماركسية في روسيا سنة ١٩١٧م، وكيف انتقلت هذه الإيديولوجية إلى الكثير من دول العالم الثالث، ومن بينها الكثير من الدول العربية والإسلامية.

وتجيء صفة الرجل الاتصالي الفاعل الواردة في قوله تعالى: ﴿ قم فأنذر ﴾ ، للقيام الجازم بفعل النذارة، كصفة ثانية ومهمة في مواصفات الرجل الحامل للمشروع، حيث تعني مما تعنيه هذه العبارة ﴿ فأنذر ﴾ ، أي القيام بفعل النذارة، وتبليغ الناس وإنذارهم بأبجديات المشروع، وبالتالي: فهي عملية اتصالية بالآخرين، لتعريفهم بأبجديات المشروع، وفق أساليب معينة ومعروفة في المخيال العربي، ووفق وسائل معروفة أيضا في طريقة التعامل في المجتمع العربي، لتحقيق أهداف مختلفة، يريدها صاحب المشروع من المنذرين، بواسطة وضعهم ضمن الهدف الاتصالي وهو الإنذار والتخويف من وضعهم من جهة، ومن الأخطار الناجمة عنه مستقبليا.

وعليه فنحن إزاء عملية اتصالية اجتماعية، واضحة المعالم، بينة الأبعاد، ومحددة الأركان، هي:

١ - قائم بالاتصال (متصل - مضطلع بفعل الإنذار).
٢ - رسالة اتصالية (مضامين المشروع الواردة في سورة العلق).
٣ - جمهور متصل بهم (الناس كافة، والعرب خاصة، وقبيلة قريش كدائرة اتصالية أولى)
٤ - لغة الاتصال (اللغة العربية).
٥ - وسيلة الاتصال وهي الاحتكاك المباشر (الفردي السري، الجمعي السري..).
٦ - أهداف اتصالية واجبة التحقيق (تعريف الناس بالإسلام).
٧ - ردة فعل اتصالية (مواقف محايدة، واستجابات إيجابية، وصدود ونكران وعداء من بعض أو كل جمهور المتصلين)..

ومن هنا فقد جسد قوله تعالى: ﴿ قم فأنذر ﴾ الأركان الرئيسية لعلمية الاتصال والإعلام معا، حيث أركانها الهندسية في التساؤلات التالية: (من؟ ماذا يقول؟ لمن يقول؟ بأية وسيلة؟ بأية لغة؟ لأي هدف؟ وماذا ينتظر؟). ولكل ركن من هذه الأركان أبعاده ومعالمه، نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جسدها في الواقع العربي القرشي يومها. حيث تتجسد نظرية الاتصال والإعلام التخويفي والإنذاري هنا في الأركان التالية، هي

١ - من؟ (محمد صلى الله عليه وسلم).
٢ - ماذا يقول؟ (سورة العلق والبدايات الأولى لتعاليم رسالة الإسلام. القرآن الكريم).
٣ - لمن يقول؟ (للناس كافة وللعرب ولقريش ابتداء).
٤ - بأية وسيلة؟ (الاتصال الشخصي السري والمباشر).
٥ - بأية لغة؟ (باللغة العربية الفصحى).
٦ - لأي هدف؟ (لهداية الناس عامة والعربي خاصة لرسالة وتعاليم الإسلام).
٧ - ماذا ينتظر؟ (القبول والصدود وغيرها من ردود الأفعال والمواقف المختلفة).

٣ - هوية ومضمون الاتصال ﴿ وربك فكبر ﴾:

يشكل مضمون الاتصال ركنا مهما في صلب الرسالة الاتصالية الإعلامية، إذ يعتبر عاملا أساسيا في نجاح أو فشل العملية كلها، لأن المضمون الاتصالي الأصيل والقوي والمتماسك والمنطقي والصحيح.. يلعب دورا مهما في إقناع وقبول الطرف المتصل به من جمهور المدعوين. على العكس من المضمون الاتصالي الهش الضعيف.. الذي ينفر جمهور المدعوين من قبوله والاستماع إليه، ومن ثم النفور والمقاطعة له.

وقد أكد المولى تبارك وتعالى من خلال قوله: ﴿ وربك فكبر ﴾ على تبيين وتوضيح المضمون الاتصالي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل دقيق ومحكم، محددا نوعية الرسالة المراد تبليغها لجمهور الناس وإنذارهم بها، وهي إعادة تعظيم قدر الله سبحانه وتعالى في نفوسهم، من بين مشهد ديني ضال، يعج بعبادة الأصنام، وتعظيم الأوثان، وتكبير من ليس من حقه شيء،

فضلا عن التكبير.

وعليه: فمضمون الرسالة واضح، بيّن، دقيق، ومباشر، وهو تكبير الله سبحانه وتعالى، وتعظيمه في نفوس الجمهور المدعو، بإعادة رسم صورته ومكانته في نفوسهم بقوله: ﴿وربك فكبر﴾.

٤ - مواصفات حامل المشروع الظاهرية ﴿ وثيابك فطهر﴾:

يعد المظهر الخارجي الشكلي لحامل أي مشروع عاملا مهما وفاعلا في تحسينه وقبوله في عيون الجمهور المدعو، إذ يتساءل أول ما يتساءل الجمهور عن مدى فائدة صاحب المشروع من حسنات مشروعه، إذ من البديهي أن يعود فضله الأولي عليه، قبل أن يعود عليهم، فرسالة صاحب المشروع الابتدائية تتبدى من خلال حالة الطهر والنقاء والمظهر الحسن الذي هو عليه، والذي سيجعله حسنا في نفوس وقلوب المدعوين.

ويجيء التأكيد على نظافة الثياب، وطهارة الشكل الخارجي للداعية الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لتبيين أهمية ومكانة حامل هذا المشروع، الذي يجب أن يعرج حامله نحو مقامات الطهارة ليكون جديرا بحمله والاضطلاع به، فهو مشروع طاهر ومتميز، لا يمكن أن يحمله أي أحد لا تتوفر فيه صفة الطهارة، التي وضحت تفاصيلها وكيفياتها الشريعة الإسلامية لاحقا.

وقد بينت الدراسات الإعلامية والإعلانية والدعائية الحديثة أهمية الشكل الخارجي في الحملات الإعلانية والإشهارية، وفي الحملات الإعلامية السياسية، ولا سيما في الحملات الانتخابية بين المتنافسين، من لعب دور مهم في عمليات إقناع الجمهور في المستقبل، وإقناعه بعدالة وأهمية ونفعية وجاهة صاحب المشروع، وقد وُظفت واستثمرت مثل هذه العناصر الفعالة في الحملات الانتخابية، حيث يلعب الشكل الخارجي دوره في تحويل فئات من المستقبلين نحو جهة سياسية أو شخصية قيادية، وافتكاكها من بين أحضان جهات منافسة أخرى، وذلك بفعل الاهتمام بالشكل الخارجي، لأنه في بعض الأحيان نصدق مقولة: إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا.

ومن هنا فقد أكد المولى تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من صفاته الطهارة، وليكون هو وأتباعه من المطهرين، ومن الذين يهتمون اهتماما متميزا بطهارتهم من خلال مظهرهم الخارجي النظيف، الذي يشكل أحد عوامل نجاح صاحب وحامل المشروع، وقبوله في نفوس المدعوين، وعدم نفورهم منه، أو مؤاخذتهم على فساد مظهره، كمبرر مباشر وتلقائي للنفور منه، وبالتالي النفور من دعوته ومن مشروعه، فقال عز من قائل له: ﴿وثيابك فطهر﴾.

٥ - مواصفات حامل المشروع الباطنية ﴿والرجز فاهجر﴾:

كما أكد المولى تبارك وتعالى على ضرورة الاهتمام بالمظهر الخارجي والاعتناء بالطهارة المادية والجسدية والظاهرية، كعامل مهم من عوامل نجاح المشروع وصاحبه بين المدعوين، فإنه ركز الاهتمام البالغ أيضا على موضع صغير الحجم في الجسم، ولكنه مركزي من حيث الموقع التسييري للإنسان كله، وهو القلب، مستودع المشاعر، ومستقر الانفعالات، ومحضن الأحاسيس، وفضاء الوجدان والأنات والمقاصد والنيات، وموئل القيم والأخلاق والمثل العلا. إذ عليه يترتب نجاح أو فشل المشروع وصاحبه، وذلك بتوجيهه إلى الاعتناء بطهارة الصدر، عن طريق هجران كل أشكال الرجز المعنوي والأخلاقي، وما يعيب بصدر حامل المشروع.

وقد تبين أن الطهارة الباطنية عامل مهم وأساسي في بناء الفرد والمجتمع الرسالي، من حيث رساليته وبنائيته وتدافعاته وهدفيته وربانيته، إذ به يتدعم المشروع بنماذج طاهرة من لوثات الرجز، فيكون ظاهرها كباطنها، وسريرتها كعلانيتها، ووجهها كقلبها، وكلمتها وقولها كشعورها ووجدانها. فيراقب حامل المشروع نفسه بنفسه، لاستغنائه عن الرقيب الخارجي، الذي لا يفيد كثيرا في نجاح مثل هذا المشروع المتميز، حيث يتأسس هذا المشروع على نوعية متميزة من العناصر الفاعلة الصافية الصدر، التي تتحرر من كل عبودية وقيد، عدا عبوديتها المطلقة لخالقها سبحانه وتعالى، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وقد تبين من خلال سني الدعوة والدولة أهمية طهارة صدور المهاجرين والأنصار من كل أشكال الرجز المعنوي في نجاح المشروع الإسلامي، الذي حملوه بكل صدق وإخلاص، وضحوا في سبيل وصوله للناس بكل ما يملكون من نفيس، ينطلق رقيبهم من داخلهم، ليحصي عليهم كل صغيرة وكبيرة، يطلع عليها ربهم، فهم فهموا أبجديات المشروع النبيلة، وأحبوا تعاليمه السامية، فآمنوا به إيمانا صادقا، لا يشوبه قطمير شائبة، ولا يدنسه شرو نقير نفاق، ثم نزل فيهم حتى خالج بشاشة قلوبهم، واعتمر فضاء صدورهم، فنجح بهم ونجحوا به، وأسماء قوافل المخلصين من الشهداء الطاهرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تملأ مصادر التاريخ والسنة النبوية المطهرة، أمثال خبيب بن عدي وعاصم بن ثابت وأنس بن النضر وحمزة بن عبد المطلب وعثمان بن مظعون..رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ممن استوى ظاهرهم مع باطنهم، وممن خلا صدرهم من كل أشكال الرجز، ولو في مجال التفكير التأملي، والنظر الفلسفي المجرد.

وعليه فإن طهارة الصدر من الرجز، وسلامته من الدنس، وصفاء مشاعره، ونقاء أحاسيسه، ترجمتها ممارسات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة مطلقة لله ولرسوله، واتباعا كليا لله ولرسوله، وخضوعا شاملا لله ولرسوله، وإخلاصا متفانيا لله ولرسوله، وحبا لا نظير له في الدنيا لله ولرسوله، فبصدورهم الطاهرة من كل دنس عز الإسلام، وبقلوبهم الصافية من كل رجس علا نصر الله في الأرض، وبمشاعرهم النبيلة ارتوت سروح الدين وأينعت، وبقيمهم النبيلة تسامت صروحه وبذخت، وتطاولت شمس الإسلام في سنين عديدة تبعث أشعتها على العالم المثقل بالأوزار والخطايا.

وقد أتى تركيز المولى تبارك وتعالى وتأكيده على الطهارة الباطنية كعامل مهم وأساسي لاكتمال شخصية المنخرط الصادق في المشروع الحضاري به، إذ لا يحتاج المشروع إلاّ لهذه النوعية الرفيعة من الصدور، فبها يعز، وبها يقوى، وبها ينجح، وبها يصل إلى دنيا الناس، ولذا فقد دلف إليه بعض المنافقين، كما أخبرتنا السنة النبوية المطهرة، واندس فيه بعض الغادرين والمنافقين من يهود، فلم يفلحوا في مسايرته والتلذذ بأريحيته، وسرعان ما قذفهم بعيدا، ولفظهم من مسيرته، التي لا تحتاج إلاّ لهذا الصنف الطاهر الناصع البياض.

ودون العكوف على فشل مسيرة الحركات النهضوية والإصلاحية في العالمين العربي والإسلامي في القرون الثلاثة الماضية من تحقيق الإجماع الشامل لوحدة الأمة الإسلامية، نود إعادة اكتشاف عنصر طهارة الصدر من الرجز كعامل مهم واستراتيجي في معادلة نجاح المشروع وفشله، ولاسيما في النخب الطليعية التي تدعي حمل المشروع وقيادته، من أنه غاب كثيرا عن أصحاب تلك المشاريع، ولذا فقد انتكست في مهدها، ولم تؤت ثمارها المرجوة، لأن المولى تبارك وتعالى قرر في سننه ونواميسه القطعية طريق العز والتمكين، إذ يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم. والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم﴾(محمد: ٧،٨). وعليه فقد يشكل الصدق الظاهري والباطني أحد عوامل النصر والتمكين الأساسية في هذا المشروع.

٦ - أخلاق وسلوكات حامل المشروع ﴿ ولا تمنن تستكثر﴾:

يعد خلق التضحية أحد أهم مواصفات حامل أي مشروع استراتيجي مصيري لجماعة من الجماعات، فبه يتقوى صاحبه، وبه يستمد العون، وبه يستمر، وبه يتحدى الصعاب، وبه يستسهل المخاطر والتحديات، وبه يستقل المنجزات ولا يستكثرها، وبه يتطلع دوما إلى الغايات النهائية، وبه يرنو إلى

الأفق البعيد، ولا يلتفت وراءه. وقد أنبأتنا حقائق التاريخ والجماعات والأمم أنه بمقدار توافر خلق التضحية والبذل فيهم يحققون وينجزون في حياتهم.

ومن هنا وجب على حامل أي مشروع حضاري ألا يستكثر ما أنجزه، ولا يرضى بما حققه ووصل إليه، ولا يمنن بالمجهودات التي قدمها في سبيل نجاح المشروع، لأن تغلغل مثل هذا الإحساس في نفسية القائمين عليه مدعاة للخور، ومطية للفشل، وطريق للتلاشي والضياع.

وعليه فقد حث الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ليستصغر كل جهد يبذله في سبيل إنجاح هذا المشروع، لأن من يرد الحسناء فلا يغل مهرها، ومهر هذا المشروع إحدى الحسنيين، أولاهما: حسنة الدنيا والفوز والتمكين في الأرض، وثانيهما: الفوز برضوان الله تعالى في الآخرة.

ولذا فقد خاطبه ربه بقوله الكريم: ﴿ ولا تمنن تستكثر﴾، بعكس الخلق الذي يريده منه، بحيث طلب منه أن يسترخص كل غال ونفيس في سبيل إنجاح مشروعه. وقد بينت لنا حقائق السيرة النبوية المطهرة تفاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض مثل هذا الخلق النبيل، فتحمل في سبيل إيصاله للناس الفقر والجوع، والألم والغربة، والسفر والسهر، والصبر الجميل، وكظم الغيظ، والسباب والشتم، والإهانات والاعتداءات، والتآمر، والهجرة ومغادرة أحب الأوطان، والضرب والزجر، وتلقي الكدمات والإصابة بالجروح، وسيل الدماء، وتكسير الأسنان، ووعثاء القتال.. فقد تحمل كل ذلك استرخاصا من نفسه الكريمة من أجل إنجاح المشروع الذي كلفه به ربه سبحانه وتعالى، الذي أثنى عليه فقال له مادحا تفانيه العظيم بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، ما جعل من نفسه معرضا وأنموذجا مثاليا لخلق التضحية العظيم، الذي جسده صحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وهم يحتضنون الإسلام احتضان الأم الرؤوم لرضيعها الصغير، حتى أبلغوه مأمنه.

ومن هنا صار خلق التضحية سلوكا نبويا كريما، وصار من أهم عوامل نجاح المشروعات الكبرى في الحياة، فإن توفر في أصحابه وحامليه نجح، وإن ضجروا وتململوا كان نصيبهم ونصيب مشروعهم بمقدار تضحياتهم.

٧ - فضائل وآداب وعدة حامل المشروع ﴿ولربك فاصبر﴾:

يحتاج صاحب أي مشروع إلى جملة من الصفات الخلقية المتميزة والأصيلة والراسخة فيه، إذ هي ضرورية لقيام ونهضة ونجاح مشروعه، وزينتها وواسطة عقدها خلق الصبر، الذي يشكل أحد مواصفات حامل أي مشروع ناجح، وهو من مواصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن قبله سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، حيث طلب منه المولى تبارك وتعالى أن يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فقال له: ﴿واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾، لأن هذا الخلق ركن مصيري في شخصية حامل المشروع، فبه يستقل الصعاب، وبه يتحمل المخاطر، وبه يذيب الصخور والتحديات، وبه يذلل العقبات، وبه يستعين على نوائب الدهر، وهو عطية من الله سبحانه وتعالى يقدرها وفقا لمقادير خاصة بعباده.

وقد بينت حقائق السيرة النبوية المطهرة كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون معرضا مثاليا، وأنموذجا رائداً في تقديم أبجديات خلق الصبر، فصبر وتحمل وغفر وتشذى بمديح ربه له، وهو ينعت له قيمة ومكانة هذا الخلق بالاعتبار بقصة أحد الصالحين المخلصين، وهو يقول: ﴿.. واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ (لقمان: ١٧).

ومن هنا فقد بات يشكل خلق الصبر الزاد النفسي والروحي والوجداني الوحيد للاستمرارية والتواصل، وتحقيق الغايات، وبلوغ المنى، لأن الآمال لا تنقاد إلا لصابر.

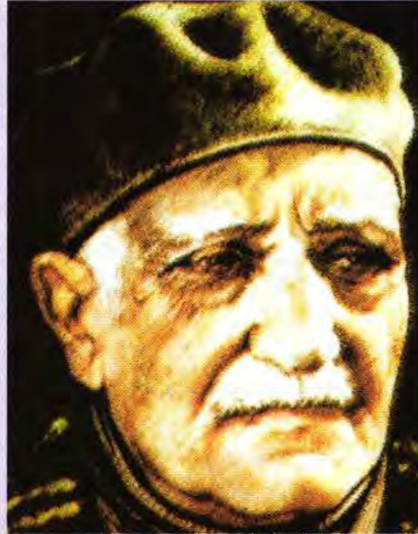
● الخلاصة:

تقودنا إلى أن الله سبحانه وتعالى بين لنا في النص القرآني الكريم الثاني مواصفات حامل المشروع الناجح، التي جسدتها شخصية رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وعرضتها حقائق السيرة النبوية المطهرة حوادث ومواقف وعلاقات نبيلة تمشي بثقة وثبات في دنيا الناس، وتصنع دقائق وعظائم شؤون حياتهم الإسلامية المختلفة.

وقد حاطتهم من الانهيار والتلاشي آليات التحصين الإسلامي التي مارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، التي لخصتها سورة العصر، التي هي أعظم سورة خاتمة في القرآن الكريم، والتي احتوت على آليات التحصين والصيانة، مبينة عوامل النجاح والفوز والخسران في الحياة، حيث ضبط المولى تبارك وتعالى فيها آليات النجاح الزمني، فقال: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾، إذ شكلت هذه الآليات وسائل التطهير الفردي والجماعي لأفراد الكيان الإسلامي خلال مسيرة الدعوة والدولة، وخلال عملية التواصل مع الآخرين لعرض أبجديات المشروع الحضاري الإسلامي عليهم في الثلاث والعشرين سنة من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي:

١ - التسبيح. ٢ - الحمد. ٣ - الاستغفار. ٤ - التوبة.

حيث عملت آلية التسبيح الدائمة والمتواصلة على تطهير جوف المؤمن من كل غبش يعيق استمرارية التواصل الصادق مع الله، فبتسبيحه الدائم يعود تلقائيا لاحتضان مشروعه والخنوع لصاحبه. وعملت آلية الحمد على وضعه في كامل وعيه وفطنته ويقظته، فلا يغفل عن المنعم والمتفضل الحقيقي، ولا يخرج بنفسه إلى ما سواه، فضمن له بهذه الآلية استمرارية التواصل الحقيقي مع المانح الحقيقي. كما أمنت له آلية الاستغفار العودة الصادقة والمقبولة بعد الخطأ والزلل، ضمانا لتأكيد خط الرجعة لأصحاب المشروع وحامليه، ملاءمة لتكونتهم وجبلتهم المجبولة على النسيان والخطأ. كما أمنت له آلية التوبة، الإنابة الجماعية والفردية لحاملي المشروع في حالة تماديهم في الزلل والخطإ، واستحالة يقظتهم بآلية الاستغفار، فتكون آلية التوبة المحضن الرباني الرؤوم لإنابة وعودة حاملي المشروع إلى الحظيرة الحقيقية.



● العقاد وسلسلة عباقره الاسلام

فهل بقي لدعاة العقلانية والحداثة وما بعد الحداثة من البنيويين والتفكيكيين والتشكيكيين من قول يقولونه في صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وفي صدق رسالته، التي جاء بأبجدياتها ومبادئها ومعالمها الكبرى من عند ربه من أول يوم، والتي لم يؤلفها من عنده، ولم يتدرج بها تدرج الكتاب والأدباء، وهم يتطورون ويتدرجون بتحسين وتثقيف وتهذيب مواهبهم، فالرسالة نزلت معالمها الكبرى من أول يوم، كما نزلت مواصفات حاملها من أول يوم، والغريب أنها لا تعمى الأبصار فقط عند هؤلاء الحمقى المأجورين، بل تعمى العقول والقلوب كأدوات للتفكير والنظر الصحيح التي أودعها الخالق في قلوب المؤمنين والملحدين.

ميكانيكا الموائع الحيوية وموائع الجسم

Bio-Fluid Mechanics- Budy Fluids

بقلم د. عبدالله علي الشرمان

يعرف المائع بأنه تلك المادة التي تبدي تشكلا متواصلا (تغير في الشكل) تحت تأثير اجهاد القص (Shear Stress) وتشمل السوائل والغازات، على عكس المواد الصلبة (Solid Materials) التي تقادم مثل هذا الإجهاد ضمن حدود الانفعال المرن (Elastic range).

وتصنف الموائع بشكل عام إلى تصنيفات عدة طبقاً لخصائصها الطبيعية والميكانيكية، وكذلك طبقا للكيان المادي للموائع، ولكيفية وجوده داخل الجسم ولوظيفته الحيوية.

ولكن يمكن تصنيف الموائع طبقا لاستجابتها الخطية (Linear) أو غير الخطية (Non-Linear) لتأثير اجهاد القص حيث تسمى الموائع ذات الاستجابة الخطية موائع نيوتونية (Newtonian Fluids) كالماء والهواء، وتسمى تلك ذات الاستجابة غير الخطية موائع لا نيوتونية (NON- Newtonian Fluids) كالدم والدهان والحليب.

موائع الجسم (الموائع الحيوية) Body Fluids

يحتوي الجسم الحيوي على أنواع من الموائع تدخل في تصنيفها العام ضمن فئة الموائع غير النيوتورينتة، وأوضح مثال ذلك الدم الذي تشكل البلازما الجزء الأكبر منه وهي سائل يماثل الماء إلى درجة كبيرة، وبالإضافة إلى ذلك المحتوى الخليوي المتمثل بخلايا الدم الحمراء (Red Blood Cells) وخلايا الدم البيضاء (Whit Blood Cells) والصفيحات الدموية (Platelets).

ومواقع الجسم يمكن تصنيفها بشكل عام إلى ثلاثة أنواع رئيسية عامة وهي:

١- موائع داخل الخلية Intera Cellwar Fluids

٢- موائع خارج الخلية Extra Cellwar Fluids

٣- الموائع البينية بين الخلايا Intera Sti-tial Fluids

ويمكن القول إن الموائع الحيوية الموجودة داخل الجسد تتنوع في صورتها المائعية وخصائصها الميكانيكية والحيوية طبقا للوظيفة التي خلقت من أجلها، وللدور المناط بها لكي تؤدي دقة وإتقانا وكفاءة متميزة انسجاما مع قول الله تبارك وتعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ «التين -٣».

ومن أهم الموائع التي يحتويها الجسم ما يلي:

١- الماء الخالص (ماء الشرب).
٢- موائع الدم (البلازما وخلايا الدم)
٣- موائع الكلية والمثانة
٤- موائع الرئتين (الماء والهواء)
٥- موائع الاحشاء (المعدة، الأمعاء، والمرارة....)
٦- موائع الجهاز اللمفاوي
٧- موائع العين
٨- موائع الفم (اللعاب، الريق)
٩- موائع الأنف
١٠- موائع الأذن (سائل الأذن الوسطى، والصمغ)
١١- الموائع المنوية والتناسلية
١٢- موائع الجلد (العرق)
١٣- الموائع الخليوية (داخل الخلية- خارج الخلية- بين الخلايا)
١٤- الموائع الناتجة عن عمليات حيوية داخل الجسم، وقد تمكث لفترة محدودة وتتحول إلى شكل آخر
١٥- موائع الأعضاء والأجهزة الأخرى، حيث يشكل الماء نسبة كبيرة منها (موائع العظام والأوتار والنخاع).

مصادر الموائع الجسمانية

تتعدد مصادر موائع الجسد طبقا لكميتها ولنوعها وللوظيفة الرئيسية لها في الجسم، وأبرز المصادر لهذه الموائع هي:

١- الشرب المباشر (الماء، العصير، الحليب، ....)
٢- الطعام بأنواعه المختلفة، حيث يشمل الماء والموائع الحيوية الأخرى.
٣- التنفس (الاكسجين والهواء)
٤- الموائع الناتجة من العمليات الحيوية والنشاط الجسماني الآخر.

الوظائف الأساسية للموائع في الجسم (الماء بشكل خاص)

يمكن اعتبار الماء المائع الأهم في الجسم، وهو يشكل النسبة الأكبر في الجسد وقد قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ «الأنبياء-٣٠».

وللماء وظائف حيوية مهمة جدا، وبغير الماء يفقد الجسم حيويته وحياته، ويؤدي الماء في الجسم جملة من الوظائف، أهمها:

١- الارواء وتبديد العطش
٢- تغذية وإمداد السوائل المكتنزة في الجسد
٣- التبريد
٤- حفظ التوازن والتحكم بمستوى التركيز للمعادن والأملاح وغيرها من العناصر التغذوية والحيوية.
٥- الغسل والتنظيف
٦- معاضدة الدور الذي يقوم به الدم من حمل الزوائد والفضلات والسموم تمهيداً للتخلص منها على شكل بول أو عرق أو فضلات
٧- تسهيل عملية المضغ والهضم
٨- المساهمة في إضفاء الحيوية والنضارة على الجسد
٩- التحكم والسيطرة بحسن سير كثير من الوظائف الحيوية وضمان استمرار الأداء الطبيعي لها.

مصادر الموائع الحيوية في الجسم

١- الشرب المباشر Direct
٢- الطعام Food
٣- التنفس Breathing
٤- نتائج العمليات الحيوية والنشاط الجسماني الداخلي Products oh Meto-bolic and BIO-Processes

طرق التخلص من موائع الجسم

هناك طرق عدة يتم بواسطتها التخلص من موائع الجسم الزائد والتي إما أن تكون للتخلص من إفرازات وسموم بعض العمليات الحيوية ونتائجها أو انها تخرج استكمالاً لعمليات حيوي أو لأداء وظيفة حيوية مهمة تستقيم من خلالها حياة الجسد ووظيفته الحيوية التي لا تستقيم الحياة الطبيعية للجسد بدونها، وأهم هذه الطرق مايلي:

١- عن طريق الفم (الريق، اللعاب)
٢- عن طريق الأنف (المخاط والافرازات الأنفية)
٣- عن طريق العين (الدمع وإفرازات العين)
٤- عن طريق الأذن (الأصماغ وإفرازات الأذن وهي قليلة نسبياً)
٥- عن طريق الجلد (التعرق Sweating)
٦- عن طريق الجهاز التناسلي (المني وغيره من إفرازات الجهاز التناسلي)
٧- التبول (البول Urine)
٨- الفضلات (Feces)
٩- عن طريق الجهاز التنفسي

وأكثر وسائل إخراج موائع الجسم عن طريق (التبول، والتعرق، التنفس) وهي العمليات الحيوية التي يقوم بها الإنسان بشكل متكرر ومتعدد خلال اليوم والليلة.

وهنا تتضح نعمة الله الكبرى بأن جعل الماء والهواء في متناول الجميع وبكميات هائلة وهي لا تخضع إلا لسلطانه وحده تبارك وتعالى وفي ذلك تكريم للإنسان وتسخير للكون له من أجل أن يقوم بعباده الله تعالى كما أمر وأراد، ويستلزم ذلك أيضا شكر الله وحمده على هذه النعم التي لا تحصى ولا تعد.

أهم قوانين الموائع والهندسة الطبية الحيوية التي تحكم موائع الجسم

تحكم موائع الجسد كثير من قوانين هندسة الموائع وانتقال المادة والحرارة بالاضافة إلى قوانين أخرى قمنا باستخدامها في عمليات النمذجة (Modeling) التي تجرى في دراسة الموائع الحيوية وانتقال الحرارة الحيوي، ومن أهم هذه القوانين مايلي:

معادلة الاستمرارية Cont iauity equation
معادلة هاجن- باويسلي Hojen-Poiswille Formwa (Poiseuilles eaw)
قانون فيك Ficks law
قانون الضغط الأسموزي Osmotic pruswre laws
بعض قوانين انتقال الحرارة والدنياميكا الحرارية Certain types ol heat tromsler and thermo dynomics laws

موائع الجسم والكلية

تقوم الكلية بدور حيوي رئيسي في التعامل مع الدم والماء المختلط معه فتعمل على تنمية الدم وتصفيته، وفصل الماء الزائد عنه بالاضافة إلى الافرازات الضارة والسموم لتخرج هذه مجتمعة على شكل بول (Urine) تقذفه لكلية إلى المثانة البولية (Bladder) عبر الحالب (Ureter) ويقوم الجسم بعد ذلك بالتخلص منه عند تجمع حجم معين وحدوث ضغط هيدروستاتيكي محدد للمثانة وذلك في الظروف الطبيعية للجسم.

وقد قمنا بتطوير نماذج رياضية هندسية لتحديد آليات تعامل الكلية مع الموائع الحيوية التي ترد إليها وتخرج منها وذلك باستخدام الأسس الفسيولوجية وقوانين الهندسة الطبية الحيوية وديناميكا الموائع، ولا يتسع المجال لاستعراضها في هذا المقام لأنها تتعدى مجال اختصاص وموضوع هذا المقال.

موائع الجسم في كتب العلماء القدامى

أورد الإمام ابن قيم الجوزية- رحمه الله تعالى- في كتابة الرائع «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والارادة» مادة علمية راقية حول مواقع الجسم، نقتبس منها مع بعض التصرف مايلي (صفحة ٢٤٢).

«ثم اقتضت حكمة الرب الخالق سبحانه أن جعل ماء الأذن مراً في غاية المرارة فلا يجاوز الصيوان ولا يقطعه داخلا إلى باطن الأذن بل إذا وصل إليه أعمل الحيلة في رجوعه وجعل ماء العينين مالحا ليحفظها فإنها شحمة قابلة للفساد فكانت ملوحة مائها صيانة لها وحفظا، وجعل ماء الفم عذبا حلو ليدرك من طعوم الأشياء على ماهي عليه إذ لو كان على غيره هذه الصفة لأحالها إلى طبيعته كما أن من عرض لفمه المرارة استمر طعم الأشياء التي ليست بمرة، كما قيل:

ومَنْ يكُ ذا فَمٍ مُـرٍ مريضٍ
يجد مراً به الماء الزلالا

«... ومن جعل الريق يجري دائما إلى الفم لا ينقطع عنه ليبل الحلق واللهوات ويسهل الكلام ويسيغ الطعام، قال بقراط: الرطوبة في الدم مطية الغذاء فتأمل حالك عندما يجف ريقك بعض الجفاف ويقل ينبوع هذه العين التي لا يستغنى عنه» «ص ٣٣٩».

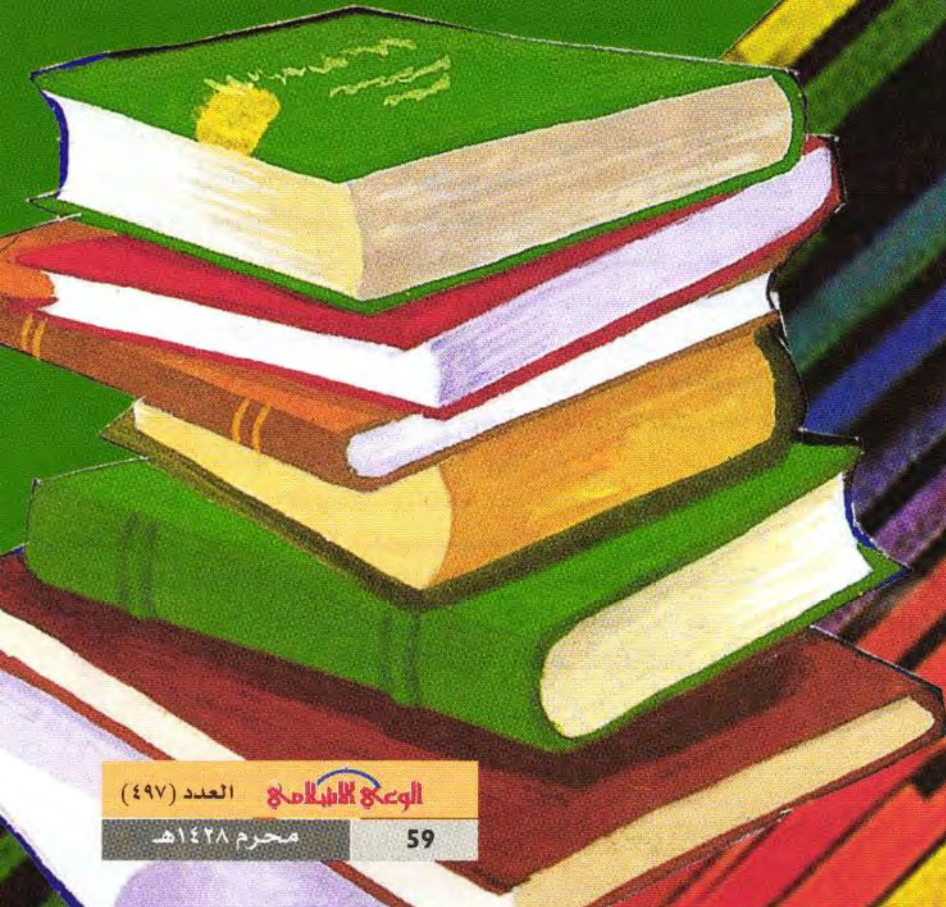
وذكر تفاصيل أخرى كثيرة حول الدم والطعام حين ينضج في المعدة وكيف يجري في الأوصال والعروق بعد أن يتغير كيانه من اليبوسة إلى الميوعة، ولا يتسع المقام لذكره بالتفصيل ولمن أراد المزيد الرجوع إلى الكتاب الموضح تفصيلاته أعلاه.

الوعي الإسلامي
الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.
و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.
و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.
و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.
و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.



إشراف:
- د. محمد الأمين ولد سيد المختار
- د. محمد إقبال عروي

نظرات في بيان القرآن في كتاب «البرهان في وجوه البيان» لابن وهب الكاتب (١)

﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل: ١٠٣).

الدكتور: محمد بن محمد الحجوي - المغرب

تحتفظ المكتبة العربية والإسلامية بذخائر ثمينة من المخطوطات في مختلف ميادين العلم والمعرفة، وبرغم الصحوة التي عرفتها الدول العربية والإسلامية في أواخر القرن العشرين بعد تخلصها من الاستعمار، وإقبال عدد كبير من الباحثين والدارسين على إحياء هذه المكتبة عن طريق التحقيق والدراسة والنشر، فإن عدداً كبيراً من المخطوطات لم تصل إليها يد الباحثين، وهي الآن حبيسة المكتبات العامة والخاصة، يلفها الإهمال، وقد تضيع مع مرور الزمن إذا بقيت على هذا الحال.

والواقع أن التراث قد أصابته آفة الإهمال بدرجات متفاوتة عند جميع الأمم على اختلاف أجناسها وأوطانها، لكن تراثنا العربي والإسلامي أخذ نصيبه الأكبر من هذه الآفة نتيجة عوامل كثيرة، لعل أبرزها طول المرحلة المظلمة التي مر بها العالم العربي والإسلامي في عصر الانحطاط، وابتلاؤه في القرن التاسع عشر باستعمار استيطاني وفكري عمل كل ما في وسعه لكي يطمس معالم الفكر العربي والإسلامي بإهماله اللغة العربية، ونشر الجهل والخرافات والشعوذة بين العوام، وتحريف مقاصد الشريعة الإسلامية، ولولا ثلة قليلة من الوطنيين الأحرار الذين كانت لهم غيرة على الإسلام والعروبة لضاعت اللغة العربية، وأصبح تاريخ وفكر الإسلام مرحلة تاريخية مجهولة المعالم.

وإذا كنا نجد العذر الموضوعي للإهمال في مرحلتي الانحطاط والاستعمار، لأن الأمة كانت مغلوبة على أمرها، فأي عذر يسوّغ الإهمال في مرحلة أصبحت الدول العربية والإسلامية فيها ذات سيادة في تدبير شؤونها، وتصريف أمورها؟ لقد تأسست في هذه الدول جامعات ومعاهد عليا تضم نخبة جيدة من الباحثين والدارسين لهم القدرة على إحياء التراث بتحقيقه، ودراسة قضاياه، ونشره، لكي يستفيد منه الباحثون في ميادين اختصاصاتهم. وإن كتاب «البرهان في وجوه البيان» وجه من وجوه تراثنا الذي نجا من هذا الإهمال وأخذ حظه في التحقيق ليكون شاهداً على مرحلة من تاريخ الفكر العربي الذي تميز بالقدرة على حوار فكر الأمم الأخرى انطلاقا من ثوابتنا: القرآن الكريم، ومن أصالتنا: اللغة العربية.

إن تفاعل الفكر العربي والإسلامي مع فكر الأمم التي بلغت حظاً كبيراً من المعرفة العقلية لدليل على أن ثوابتنا وأصولنا على أساس عقلي، وهي قادرة على الحوار والجدل والأخذ والرد في جميع الأزمنة.

والبحث في خصائص بيان القرآن وبيان العرب كان سمة بارزة في مؤلفات العلماء بدءا من القرن الثاني الهجري إلى المرحلة الراهنة، وكانت الأسباب الدافعة إلى الاهتمام بالبيان متعددة، لعل أبرزها السبب الديني والأدبي والسياسي والاجتماعي.

وكان المجتمع الإسلامي، بعد الفتوحات الكبرى والاستقرار في الأمصار الجديدة، في مخاض قوي مع حضارة وثقافة وفكر الأمم التي دخلت في الإسلام بعد الفتوحات.

وكان لهذه الأمم حظ كبير في الأدب والفلسفة والمنطق والعلوم العقلية التي ترجم الكثير منها إلى اللغة العربية، وعرف العلماء قدرها، واستفادوا من مناهجها في دراسة علوم اللغة العربية خاصة. وكان العلماء بجانب اهتمامهم بهذه العلوم العقلية يدرسون كتاب الله، وحديث رسوله عليه السلام، وأشعار العرب، فوضعوا قواعد اللغة والنحو والعروض والبلاغة، وألفوا المصنفات في تفسير القرآن وضبط الحديث، وفي التفكير الفلسفي الإسلامي. وكان العرب في هذه المرحلة يتعرضون لهجمة عنيفة من طرف الشعوبيين الذين كانوا يحقدون على العرب، ويستهجنون تراثهم وتقاليدهم وعاداتهم، لاسيما حينما أصبح أمر السياسة والإدارة والجيش بيد العنصر الفارسي. وأشعار بشار بن برد تمثل خير تمثيل هذه الظاهرة، من ذلك قوله مخاطبا عربياً:

أحين كسيت - بعد العري - خزا
ونادمت الكرام على العقار؟
تفاخر يا ابن راعية وراع،
بني الأحرار، حسبك من خسار (٢).

وكان ابن وهب الكاتب أحد العلماء الذين تصدوا للرد على أفكار الشعوبيين الذين حاولوا طمس كل محاسن العرب، ولعل دراسة البيان العربي، وإظهار محاسنه كان أحد الوجوه التي تكشف أباطيل الشعوبيين. لقد تناول هذا العالم البيان العربي بالدرس والتحليل في كتاب الله وتراث العرب بمنهج علمي تحليلي استقرائي، ودليل عقلي مدعم بالحجة والبرهان، فأثبت عبقرية اللغة العربية، وفضل بيانها الذي فاق بيان الأمم الأخرى.

وإذا كان ابن وهب يقر في بداية كتابه أنه لم يكن سباقا لذكر وجوه البيان في كتاب الله وتراث العرب، وإنما اقتصر عمله فيه على الإيضاح، والتفسير والجمع والاختصار، حيث قال:

«وقد ذكرت في كتابي هذا جملاً من أقسام البيان، وفقراً من آداب

الحكماء وأهل هذا اللسان، لم نسبق المتقدمين إليها، ولكني شرحت في بعض قولي ما أجملوه، واختصرت في بعض ذلك ما أطالوه، وأوضحت في كثير منه ما أوعروه، وجمعت في مواضع منه ما فرقوه، ليخف بالاختصار حفظه،ويقرب بالجمع والإيضاح فهمه» (٣) .

فإنه قد أبان محاسن البيان وكشف ما تضمنه من دلالات في كتاب الله، عز وجل، وفي تراث العرب بمنهج علمي على سلامة العقل، وعمق التفكير، وقوة الحجة، ردّ به جدل الشعوبيين العقيم، وحججهم الواهية.

ولكي يحيط ابن وهب بأوجه البيان من جميع جوانبه فإنه قسمه إلى أربعة أقسام، وهي:

١ - بيان الأشياء بذواتها.

٢ - بيان يحصل في القلب عند الفكر واللب.

٣ - بيان باللسان.

٤ - بيان بالكتاب الذي يبلغ من بعد وغاب.

ولكون هذه الأقسام غير منفصلة عن بعضها من حيث الرؤية الشاملة للبيان فإن ما يبرز تصوره بشكل أدق قسمان، وهما: بيان الأشياء بذواتها، وبيان بالقول أو العبارة. وسنعني في بحثنا هذا بهذين القسمين.

١ - بيان الأشياء بذواتها:

إن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الوجود منظما غاية التنظيم، وأوجد الكائنات الحية المتلائمة في طبيعته مع النظام الكوني. ولذلك كان أساس الوجود هو التوازن للحفاظ على الأشياء - كما أرادها الخالق - فلا يزيد شيء، أو ينقص عنه إلا لغاية وعلة أرادها الله. والتوازن والاعتدال أثر من آثار الله في هذا الوجود، وبديع خلقه، وقدرته المطلقة، ولذلك ينبغي لكل عاقل أن يتدبر أسرار هذا الوجود بحكمة وتعقل لتتبين له الأشياء على حقيقتها، قال الله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ (الحجر: ٧٥)، وقال عز من قائل: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾(النحل: ١٣)، وقال أيضاً: ﴿ولقد تركنا منها آية بينه لقوم يعقلون﴾(العنكبوت: ٣٥) .

والتوسم والتعقل والتذكر سمات تميز الكائن العاقل الذي يفحص الأشياء بحكمة وتدبر، ويسعى إلى طلبها بالفكر النير، «إن الأشياء تبين بذواتها لمن تبين، وتعبر بمعانيها لمن اعتبر، وإن بعض بيانها ظاهر، وبعضه باطن»(٤).

والعقل الذي يميز به الإنسان بين الأشياء هو أعظم نعمة وهبها الله له، فبالعقل تحمل المسؤولية، وتميز عن باقي المخلوقات الأخرى، وأصبح سيدا في الوجود، يدير أموره بالشكل الذي يعود عليه بالنفع.

وإذا كان الظاهر من الأشياء يدرك بالحس، أو بنظرة لا تحتاج إلى مزيد من الإمعان، لأنها متحدثة عن نفسها:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد(٥).

فإن تبين الباطن منها يحتاج إلى ضروب من الاستدلال، ووجوه من القياس لمقارنة الأشكال والنظائر بعضها ببعض، ولذلك يرى ابن وهب أن معرفة الباطن بقدر ما يحتاج إلى القياس كذلك إلى الخبر، وقد أشار كتاب الله إلى الجهتين معا في آيات كثيرة، داعيا ذوي النهى والأبصار عدم تعطيل العقل، وشبه الذين يعطلون الفكر بالبهائم، قال ابن وهب ذاكرا جهة القياس التي حثت عليها الآيات البينات: «وحجتنا في القياس أن الله، عز وجل، قال: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾(الحشر: ٢) .كذلك الأمثال التي جاءت في كتابه كمثل كذا وكذا في مواضع كثيرة (٦)، وذلك كله تشبيه وقياس (٧).

أما حجة الأخذ بالخبر ففي كتاب الله فهي قوية، لأن ماجاء في الكتاب، وما حدثنا به الرسل والأنبياء وأعلام الأمة هي أخبار يقينية - ينبغي تدبر معانيها، وبحث ما فيها من دلائل: «وأما الخبر فحجتنا فيه من الكتاب قول الله، عز وجل: ﴿فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (سور الأنبياء: ٧)، ﴿فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك﴾(٨).

إن الحث على السؤال هو دعوة إلى تقصي الأخبار والمعلومات التي تفيدنا علما، وتزيل شكا، وتجلو حقائق. وقد حصر ابن وهب الخبر في نوعين: خبر يقين، وخبر تصديق. وإذا كان خبر التصديق يحتاج إليه الناس في معاملاتهم وتجارتهم حيث يؤخذ ممن حسن الظن به، ولم يعرف بفسق وكذب، فإن خبر اليقين يلزم العقل الإقرار بصحته، لأن مصدره من الله وأنبيائه ورسله، وهو ثلاثة أقسام:

الأول: خبر الاستفاضة والتواتر: وقد ألزمنا الله بهذا النوع حجج الأنبياء عليهم السلام «ونحن لم نشاهدهم، ولم نر آياتهم، ولم نسمع احتجاجهم على قولهم». (٩)

الثاني: خبر الرسل الذين قامت البراهين والحجج على صدقهم، وعلى ظهور المعجزات التي لا يجوز أن تكون بنوع من الحيل، «ليعلم أنهم عن الله، عز وجل، نطقوا، وعليه في إخبارهم عنه صدقوا، فتعم الحجة بهم الغافل والجاهل، والمميز والعاقل، فلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. (١٠)

الثالث: ما تواترت أخبار الخاصة به، وقد أوجب الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة التصديق بهذه الأخبار، لأنها حجة على العامة، قال تعالى: ﴿أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ (الشعراء: ١٩٧).

فقد جعل «علم العلماء - وهم الخاصة - حجة على العامة» (١١).

وقد يتوصل إلى العلم بطريق ثالث غير القياس والخبر، وهو العلم بالظن، إلا أن فيه حقا وباطلا لكونه يعتمد على التخمين، وقد قال الله: ﴿إن بعض الظن إثم﴾(الحجرات: ١٢).

وإذا كان الظن قد يتحصل به العلم عند ابن وهب فلأن بعض العقول السليمة، الثابتة العلم، المتعدلة في تمييزها للأشياء، قد يصدق ظنها، فيكون أقرب إلى الصحة، ولهذا قيل: «ظن الرجل قطعة من عقله». وقال الشاعر القديم أوس بن حجر:

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعها.

وقد أخرج الله الظن في آيات كثيرة مخرج اليقين، فقال: ﴿وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ (التوبة: ١١٩). وقوله: ﴿فظنوا أنهم مواقعوها﴾ (الكهف: ٥٢). لكن قبول الظن على وجه الصحة يبقى مشروطا صدوره من ذوي العلم والتجربة والفطنة.

٢ - البيان بالقول أو العبارة:

إن البيان بالقول هو دلالة العبارات، وإذا كانت العبارة تختلف باختلاف اللغات فهي غير مختلفة في الإبانة عن ذوات الأشياء كما هي. وقد قسم ابن وهب دلالة القول إلى ظاهر وباطن، فالظاهر غير محتاج إلى تفسير، والباطن يحتاج إلى التفسير، ويتوصل إليه بالقياس والنظر والاستدلال والخبر، وفي كتاب الله عبارات يتوصل إليها بالتمييز والقياس من مثل قوله تعالى: ﴿اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾ (فصلت: ٤٠). فالله سبحانه وتعالى لم يفوض للناس أن يعملوا ما شاءوا، لأنه لم يخلهم من الأمر والنهي، ولهذا كان مجيء الرسل عليهم السلام من أجل تنبيه الناس، وإرشادهم إلى سبيل الخير والصلاح.

وقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف:٢٩) إنه سبحانه وتعالى لم يحبب للناس الكفر، أو يطلق لهم العنان فيه «وإن كان ظاهر التفويض إليهم فإن باطنه التهديد والوعيد لهم. ويدل على ذلك قوله عقب هذا: «إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها، وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب، وساءت مرتفقا» (١٢).

وفي كتاب الله عبارات عرفنا معناها من الخبر، مثل الصلاة والصيام والكفر، «فلولا ما أتانا من الخبر في شرح مراد الله، عز وجل، في الصلاة والصيام ومعنى الكفر لما عرفنا باطن ذلك، ولا مراد الله، عز وجل، في الصلاة والصيام ومعنى الكفر(١٣).

هذه الإشارات والتنبيهات في دلالة العبارات جعلت كتاب «البرهان في وجوه البيان» مصدرا أساسيا في فن القول، وخصائص البيان القرآني. فقد تضمن آيات كثيرة في التشبيهات البليغة، والاستعارات النادرة، والكنايات اللطيفة، وفنون كثيرة عدت أنموذجا في فن القول، نذكر منها «الوحي» الذي هو الإبانة عما في النفس بغير المشافهة، ويأتي على وجوه كثيرة، ومما ورد منه في كتاب الله «الإشارة» كقوله تعالى: ﴿فخرج على قومه من المحراب، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾ (مريم: ١١). والوحي المسموع من الملك، كقوله تعالى: ﴿إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ (النجم: ٤ - ٥). والوحي في المنام، وهو الرؤيا الصحيحة، كقوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ (القصص: ٦). والإلهام كقوله: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾ (النحل: ٦٨)

أما الإيجاز الذي قصدت به العرب مخاطبة ذوي الأفهام الثاقبة، والإطناب الذي يستعمل لمخاطبة العوام الذين يحتاجون إلى التكرير والتفصيل والزيادة فكتاب الله حافل بهما في المواضع التي تطلب في كل غرض، «استعمل الله، عز وجل، في مواضع من كتابه تكرير القصص، وتعريف القول ليفهم من يبعد فهمه، ويعلم من قصر علمه واستعمل في مواضع أخرى الإيجاز والاختصار لذوي العقول والأبصار(١٤).

هكذا جاءت العبارات القرآنية تحمل معاني سامية، وأغراضا شريفة، وحكما بالغة الدلالة بلغة العرب التي بلغت ذروة عالية في البيان والإفصاح، وزادها كتاب الله جمالا وسعة وقدرة كبيرة على التواصل، ورحم الله شاعر الأمة حافظ إبراهيم الذي عبر عن هذه الخصائص الدلالية والبيانية في لغة القرآن حينما قال:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات

وإن البحث في مصادر البيان العربي والقرآني يكشف أسرارا عميقة لهذه اللغة التي اكتملت لها الخصائص التركيبة والدلالية والصوتية في كتاب الله الذي خاطب الناس بلغة عربية فصيحة، حملت أسمى عقيدة تنير للإنسانية في كل زمان ومكان مسالك الخير والإصلاح.

إن اللغة العربية بفضل كتاب الله الذي جعلها لغة قادرة على الترسل في أغراض عديدة أصبحت في فترة وجيزة بعد الفتوحات الإسلامية لغة العلم والفكر والتأليف في العلوم الدقيقة، وهي تختزن لآلئ ودررا في التركيب والدلالة مازال البحث اللغوي واللساني يكشف عن خباياها، ولعل الإقبال على لغة القران وأخباره وقصصه يكشف مزايد من هذه اللغة البيانية.

المصادر والمراجع

١ - البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب. تحقيق أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي. مطبعة جامعة بغداد. ط ٦٧/١.

٢ - ضحى الإسلام: تأليف أحمد أمين، ط ١٠، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣ - رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، لأبي القاسم الشريف السبتي، تحقيق وشرح صاحب المقال، ط ٩٧/١.

الهوامش

١ - هو أبو الحسن اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، من أعلام القرن الرابع الهجري كان عميق المعرفة بعلوم اللغة العربية وآدابها، ومطلعا على الفلسفة والمنطق.

٢ - ضحى الإسلام: ٣٩/١.

٣ - البرهان في وجوه البيان، ص: ٥١.

٤ - البرهان في وجوه البيان، ص:٦٥

٥ - البيت لأبي نواس، انظر: رفع الحجب المستورة: ٦٨١/٢.

٦ - ذكر القرآن الكريم أمثالا كثيرة للدلالة على صحة الخبر، كقوله تعالى: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، وتبين لكم كيف فعلنا بهم، وضربنا لكم الأمثال» (سورة إبراهيم، آية ٤٥).

٧ - البرهان في وجوه البيان، ص ٦٦.

٨ - سورة يونس، آية ٩٤، وانظر: البرهان في وجوه البيان ص ٦٦.

٩ - البرهان في وجوه البيان ص ٧٦.

١٠ - المصدر نفسه، ص ٧٧.

١١ - البرهان في وجوه البيان، ص ٧٨.

١٢ - البرهان في وجوه البيان ص ٩٣.

١٣ - المصدر نفسه.

١٤ - البرهان في وجوه البيان، ص ١٥٥.

«وكيف ينام الليل؟»

● للشاعر/ محمد أبودية- الكويت

زار الكويت عام ١٩٦٢م العلامة الهندي الغيور الأديب الذي عمل زمناً طويلاً في خدمة اللغة العربية والقضايا الإسلامية أبو الحسن الندوي وفي إحدى ندواته العامرة استشهد ببيتين من الشعر العربي هذا نصهما:

ولي كبد مقروحة من يبيعني
بها كبداً ليست بذات قروح

أباها علي الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح

وعلق على ذلك رحمه الله تعالى بما معناه أن هذا الشاعر كبده مقروحة يريد أن يبيعها بكبد صحيحة وإنني مثله كبدي مقروحة ولكنني لن أبيعها لأنها تحفزني للسهر من أجل قضايا إخواني المسلمين وفي مقدمتها قضية فلسطين المقدسة. ذلك الموقف ألهمني هذه القصيدة..

ولي كبد مقروحة لن أبيعها
ولي خافق بين الضلوع طموح
تحملت آهات العشيات والضحى
وعزمي شديد والفؤاد جريح
ولم أشك للأنذال همي وعلتي
وأكرم ضيفي والزمان شحيح
ولي سابق نحو المعالي يطير بي
جوادي كريم والمجال فسيح
وأخفيت عن أهل الشماتة دمعتي
وعن كل راض بالهوان أشيح
أسامر نجم الليل في قبة السما
وألمح برقاً في السحاب يلوح
أبشر قومي بعد جدب وشدة
بخصب وعطر في البلاد يفوح
وأنظم من زهر السماء قلائداً
يميني صناعٌ والبيان فصيح
يلومونني واللائمون أحبتي
وفيهم طبيب ناصحٌ وصريح
يقولون لي هوِّن عليك ولا تكن
كصاحب ليلى هدَّه التبريح
يقولون لي هذا فراشك ناعمٌ
فنم هانئاً إن الفراش مريح
وكيف ينام الليل من شفه الهوى
ويهوى عروس المجد وهي تنوح
فتاة كبدر الليل طهراً ورفعةً
فكيف منامي والفتاة تصيح
يحاصرها في حصنها ذو سفاهةٍ
وعيل اصطباري والحصون تطيح

***

ولي مركب يغشى البحار يشقها
يعود بدراً والشراع يلوح
فأنظم من در البِحار قلائداً
لها سرها والمعجبات تبوح
أنال من الأصداف كل فريدة
فأغدو بها من فرحتي وأروح

***

سأهدي عقود الدر كل كريمةٍ
تربي شباباً للفداء يروح
شباب له في السلم رأي وحكمةٌ
وعلمٌ وحلمٌ والخيال جموح
يشن على الأعداء أروع غارةٍ
ويلطم وجه الكفر فهو قبيح
يدوس ذوات السم في وكر أمِّها
فيرحل عن أرض الكرام فحيح
رضيت بعلاتي ولا أبتغي الشفا
ولو آلمتني قرحة وجروح
شفائي بيوم النصر ليس بغيره
ولي خافق بين الضلوع ذبيح
أناشيد يوم النصر تشفي مجَرَّحاً
فيمسي بريئاً ليس فيه جروح

الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق

صدر عن إدارة البحوث والدراسات باللجنة الاستشارية العليا الكتاب الخامس عشر من سلسلة تهيئة الأجواء، بعنوان «الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق» للدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة والذي اشتمل على سبعة فصول، تناول فيها الباحث عددا من الموضوعات التي تبين أن التدرج سنة من سنن الحياة، وأن البناء القويم، والعمل الناجح سواء أكان ماديا أم إداريا أم تربويا.. لا يتم إلا بالتدرج، كما أن الخلق والتكوين، ثم الهدم والإفناء لا يأتي غالبا إلا بالتدرج وهكذا فالتدرج ظاهرة مشاهدة في الحياة والكون عامة، في حالتي الإنشاء التصاعدي والتنكيس التنازلي وسنة التدرج تكاد تظهر في كل شأن من شؤون الحياة.

ويعرج المؤلف بعد هذه المقدمات العامة والمعاني الكونية والحياتية في التدرج والتدريج إلى توضيح فكرة التدرج في التشريعات الإلهية، والرسالات السماوية، من لدن نوح عليه السلام إلى رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ويؤكد بعد ذلك أن عملية استكمال التطبيق للشريعة الإسلامية في هذا العصر يجب أن تتم من خلال هذا المفهوم وأن تعتمد هذه القاعدة، وذلك لبعدنا عن التطبيق الحقيقي الكامل للشريعة منذ قرون، ولتأثرنا بالكثير من القوانين الوضعية، والفلسفات المادية منذ ما يزيد على بضعة عقود، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الخطوات المستعجلة والطفرات السريعة لن تأتي بالنتائج المرضية، ولن توصلنا إلى الغايات السامية، وقد قيل: إن مع المستعجل الزلل وأن اتساع الخطى مظنة للسقوط.

مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي



ذكريات للشهيد عبدالعزيز الرنتيسي الطبيب والشاعر والمجاهد والزوج والأب والقائد، وهي على بساطتها وقلتها، تؤكد أن زمن كرامات الصحابة والسلف الصالح لم ينقض، وإنما الكرامات ثابتة وتقع لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى...

فهنيئاً للشهيد شهادته، وهنيئاً لأهله شفاعته، وهنيئاً لأهل فلسطين جهادهم المبارك الذي أحيوا به الأمة.

والشهيد الرنتيسي - واحد من أبرز قادة حماس وخليفة الشيخ الشهيد أحمد ياسين - مؤمنين إيمانا لا يخالطه شك بأن النصر لهذا الدين، وأن الليل وإن طال سيعقبه الفجر.

«أن تدخلني ربي الجنة هذا أقصى ما أتمنى» هذه كانت آخر كلمات كان يدندن بها الدكتور الرنتيسي قبل ساعات من استشهاده.. والكتاب قام بإعداده عامر الشيخ وقامت بنشره دار التوزيع والنشر الإسلامية في القاهرة.

رسائل جامعية

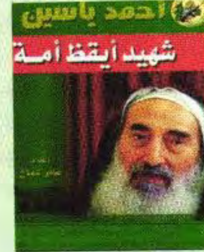
• الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم - سورة البقرة نموذجاً، كان موضوع أطروحة الدكتوراه التي تقدم بها الطالب عبدالجميل بايرام نسيمي من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت بلبنان وحاز بموجبها على درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً.

وقد عرض الباحث أسباب اختياره لبحثه مشيراً الى أن تفسير الشيخ الشعراوي أشبه بالتفسير الموضوعي، فهو عندما يتعرض لشرح آية من كتاب الله يورد كل نظائرها وما يتفق معها في الموضوع والهدف في القرآن كله ثم يقف بين هذه الآيات كاشفاً عن الأسرار البلاغية التي تكمن في التعبير بهذا اللفظ في هذا الموضوع.

• نوقشت في قسم الأديان والمذاهب في كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة رسالة الماجستير المقدمة من الباحث عادل محمود احمد عبدالعال المراغي الحاصل على الليسانس في الدعوة الإسلامية وكشفت الرسالة عن النفوذ السياسي لليهود في أمريكا حيث بدا مع هجرة اليهود إليها في منتصف القرن السابع عشر الميلادي وظهر التغلغل اليهودي في أميركا واضحا بعد قيام الحرب الأهلية الأميركية بين الولايات في الجنوب والشمال عام ١٩١٤م ومن أثر الاستشراق ان اليهود على ارتباط وثيق بكل الحكومات في دول الغرب والحكومات تعتبرهم العيون التي ترى بها.



أحمد ياسين
شهيد أيقظ أمة



تخليداً للذكرى العطرة، وتسجيلاً لبعض جوانب من حياة حافلة بالجهاد والتحدي، والصمود، لشيخ المجاهدين الذي أبى أن يكون من أولى الضرر الذين عذرهم الله، ليحكي سيرة عمرو بن الجموح رضي الله عنه الذي أراد أن يطأ بعرجته الجنة، وشيخنا هذا مشلول الأطراف كلها، غير أنه قوي الإيمان والإرادة، فتي القلب والعزم.

أراد أن يدخل الجنة على كرسيه، ليكون له مقعد صدق عند مليك مقتدر إن شاء الله.

والكتاب قام بإعداده عامر الشيخ وقامت بتوزيعه ونشره دار التوزيع والنشر الاسلامية في القاهرة.



• حازت الطالبة وفاء عزت الشريف على درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً في الدراسات الإسلامية بعد مناقشة اطروحتها المعنونة «نظام الديون في الشريعة الاسلامية» من كلية الإمام الاوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت.

الأطروحة هدفت إلى بيان موضوع الديون من مختلف جوانبه لتحديد الداء وتشخيص الدواء ولمعرفة النظام الصحيح والطريقة المثلى للتعامل مع الديون، وبيان سبل الله سبحانه وتعالى مقارنة بالنظام العالمي للديون، والفروق بين الأنظمة الربوية والنظام الإسلامي للمصارف التي هي محك الديون وللتعريف بالحياة المعاصرة، وما جد عليها من تطورات، ولمعرفة الأسباب المؤدية إلى الديون على الصعيد الفردي والجماعي وحلولها.

المسلمون في الأدب العالمي

جنكيز ايتماتوف Ghinis Aitmatov

في روايته (جميلة)

الروائي الروسي جنكيز ايتماتوف واحد من أهم الكتاب المعاصرين في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد ترجمت رواياته العديدة إلى اللغة العربية. ووجد القراء العرب في هذه الأعمال أن روح أبطالها أقرب إلى طبائعهم، وعاداتهم وليس فقط فيما يتعلق بأسماء أبطال هذه الروايات.

والكاتب ايتماتوف مولود في أوزباكستان في عام ١٩٢٨، وقد نشر روايته «جميلة» عام ١٩٥٨، جاءت من بعدها روايات أخرى منها «وداعا ياخولساراي» عام ١٩٦٥، و«السيد الأول» عام ١٩٦٣، و«السفينة البيضاء» ١٩٧٠، و«أحلام الذئبة» عام ١٩٧٥م.

أما روايته «جميلة» فتدور أحداثها في قرية طلاس الواقعة في واحة روسية عند حدود نهر الكركرو، في هذا العالم يعشق السكان ركوب الخيل والتسابق فيما بينهم وهي عادة اجتماعية اكتسبها الأهالي من المسلمين الأوائل الذين جاءوا للتجارة في المنطقة. فاستطاعوا أن ينشروا الإسلام بدون دعوة عمدية، حيث أن السكان كانوا ينبهرون بالأخلاق الحميدة لهؤلاء المسلمين، والصدق والأمانة، كما سيتضح من أسماء أبطال الرواية، وشيئاً فشيئاً انتشر الإسلام في المنطقة، وترك المسلمون طبائعهم فيها.

والجدير بالذكر أن الكاتب ايتماتوف لم يقصد المعاني التي نوردها بشكل مباشر، فرواياته مكتوبة إبان النشاط السياسي الشيوعي في المنطقة حيث إن ممارسة شعائر الدين كانت ممنوعة، لكن هذا لم يدفع الأهالي إلى التخلي عن عاداتهم كمسلمين.

وبطل الرواية صبي صغير لم يتجاوز الخامسة عشر، وهو يشعر أنه رب الأسرة المسؤول عن زوجة أخيه صادق بعد أن سافر هذا الأخ إلى الحرب.

وزوجة الأخ جميلة تحمل الكثير من الصفات الذي يعنيه اسمها باللغة العربية، فهي أجمل بنات القرية على الإطلاق، جسداً وروحا، وتترك أثرها على كل من يقابلها. ويجد الصبي نفسه قريبا للغاية من زوجة أخيه جميلة، تشجعه على أن يكون فارساً يركب الخيل ويكسب في السباق، ويشجعها هو على أن تقتني الحيوانات الأليفة وتربيها في الحظيرة.

ويأتي الخطر ذات يوم إلى المكان عندما يصل القطار حاملاً الجندي دينار، المصاب في الحرب، وتتولى جميلة، والصبي، رعايته، وبعد بعض الوقت يحس الصبي أن الفتاة قد وقعت في حب الجندي المصاب دينار، فيردد في داخله أنه استطاع أن يحميها من أخطار عديدة لكنه لا يستطيع أن يمنعها من خطر الحب، وكل ما عليه أن يمنع حدوث ما يحرمه الدين بين المحبوبين.

وينمو الحب أقوى بين جميلة، ودينار، ويصلي الصغير داعيا الله ألا تحدث أي خطيئة، وعندما يواجه جميلة، فإنها لا تنكر الحب، وتتهمه أنه أيضا يحبها، ولا يستطيع أن يمنع عنها حبه حتى وأن كان أخوياً.

وتهرب الفتاة مع الحبيب، إنها تعرف أن الحرب سوف تطول، وأن صادق زوجها لن يعود. وهي الجميلة التي تتعرض للغواية. ويصدم الصبي بهذا الهروب، ويقرر أن ينتقم لشرف أخيه، ويركب جواده، مثل الفرسان المسلمين الذين جاءوا إلى طلاس، ويحمل سلاحا، ويجوب الصحراء فوق الجواد.

لكنه لا يعثر على العاشقين، لقد ذهبا مع الريح.

وعندما يعود الى القرية يكتشف أن شيئاً ما قد تغير في حياته. فالآن قد صار رجلاً يمكنه أن يدافع عن شرفه، وشرف أخيه الغائب في الحرب.

• محمود قاسم



قصة قصيرة

الحياة بين لحظتين

بقلم: د. إسماعيل جاب الله

وصلت إلى عملي مبكراً عن الأيام السابقة، فنحن في موسم عمل هذه الأيام كما أن اليوم هو بدء الأسبوع، أنا أعلم منذ أول من أمس أن لدي الكثير من العمل يجب الانتهاء منه قبل عودتي إلى منزلي، سرعان ما بدلت ملابسي بملابس العمل، ثم بدأت أنظف المكان... حينئذ وصلت جثة طفلة صغيرة، جميلة، فتشنا ملابسها ثم خلعناها ووضعناها بجوارها في خزانة، لم يكن هناك شيء يمكّننا من التعرف به عليها، كانت قطع الشيكولاته هي كل ما تحمله وعلى يديها آثار الدم المختلط بالشيكولاته انصرف رجل الشرطة الذي جاء بالطفلة ومعه عدد غير قليل من الناس، عاد المكان إلى هدوئه الذي اغتيل منذ لحظات، أغلقت الباب وبدأت في الجثث التي وصلت آخر أول من أمس ثم قلت في نفسي: سيبدأ توافد الأهل الآن وتبدأ الطقوس المحزنة اليومية، يا إلهي... إن هذا يوم لا آخر له بسبب العمل المتراكم منذ يوم الخميس مضافا إليه عمل اليوم، وانصرفت أواصل عملي... لكنني.. تذكرته فجأة!.. ذهبت وفتحت خزانته، كان غاية في الهدوء والجمال، وكان متمددا داخل الخزانة، نظرت إليه بإمعان.. تأملته يا إلهي!.. شعره الأسود القصير، وجهه المشرق كالقمر عند اكتماله بدرا، قوامه الرشيق المتناسق، كنت أحب النظر إليه طويلا، يذكرني بفلذة كبدي ابني الوحيد أحمد، بعد انتهائه من دراسته طلب إلي أن أسمح له بالخروج إلى الحياة للسعي والكفاح والبحث عن عمل، ثم وفقه الله للعثور على عمل يناسب مؤهله الدراسي فوق المتوسط... ولكن في مدينة تبعد عن مدينتنا بضعة كيلو مترات رأيته سعيدا يكاد يطير فرحا وسرورا، حزم أمتعته وودعني كما ودع وأمه ثم سافر.

وكان يعود إلينا في نهاية كل أسبوع، صارت حياتنا - أنا وأمه - بلا روح ولا معنى.. جرداء.. قاحلة، عند عودته الأسبوعية كانت السعادة تحلق في جنبات المنزل، كنا لا ندعه يخرج طوال اليوم الذي يقضيه معنا حتى نرتشف من رحيق روحه العذبة ونفسه التي تفيض حبا وحنانا، في المرة الأخيرة التي عاد إلينا فيها.. طلب أن يحادثني على انفراد، فضحكت أمه وداعبته قائلة: «والله وكبرت يا حمادة.. وأصبح بينك وبين أبيك أسرار!.. فاحمر وجهه خجلا، وانصرفت أمه للمطبخ لتجهيز العشاء، فبادرته بالحديث قائلا: هيا تكلم.. لقد أصبحنا بقيت أنا وأنت ولا ثالث لنا إلا الله فقال: - أنا.. أنا أود.. أن.. ثم سكت ونظر إلى الأرض بوجه تكسوه الحمرة، وابتسم، فقلت له: أيمكنني تخمين ما تريد؟! قال متعجبا: أحقا تعلم ما أريد يا أبي؟! قلت له مبتسما: أنت ابني الوحيد وقرة عيني وقد أنشأتك منذ صغرك على الصدق والنقاء، ونحن صديقان.. أليس كذلك؟! فلم يتكلم استأنفت قائلا: أعلم أنك تميل للارتباط بابنة عمك.. أليس كذلك؟! ازداد وجهه احمرارا ثم نظر إلى الأرض ثانية وسكت، فقلت: على أي حال.. إن ابنة أخي جوهرة ثمينة وأنت حقا تستحقها، فلم يكد يصدق ما سمعته أذناه، وقام مسرعا، فاحتضنني ثم قبلني وأنا في غاية السعادة وجاءت أمه من المطبخ وما أن علمت حتى كادت تطير فرحا، ثم داعبته في دلال قائلة: ألف مبروك يا حمادة.. يا الله.. أهكذا سوف أصبح جدة عما قريب إن شاء الله - وأنا مازلت في عز شبابي، ضحكنا جميعا وغمرتنا السعادة من كل جانب وتناولنا العشاء واتفقنا على أن نذهب إلى بيت عمه حين يعود إلينا في المرة المقبلة بإذن الله.

جاء موعد عودته، كان دائماً يعود إلينا في الصباح الباكر ليقضي معنا اليوم كله، لكنني كنت أقضي معه الفترة الباقية من يومي بعد عودتي من العمل... في ذلك اليوم وقبل أن يحين وقت انتهاء العمل جاءني صديق لي لم يزرني من قبل في العمل، وإنما كنا نتقابل مساء في بيتي أو في بيته تعجبت حين رأيته قادماً يبدو عليه الاضطراب.. بمجرد أن نظرت إلى وجهه أحسست بصدري ينقبض وقلبي تزداد دقاته، وما أن اقترب مني حتى تكلم قائلاً: هيا بدّل ملابسك لننصرف، قلت: إلى أين؟! ولماذا؟! ما الذي حدث وجعلك تأتي لي في وقت العمل وأنت لم تفعل ذلك من قبل؟! قال: أرجوك اترك كل شيء ودعنا نذهب الآن.. قاطعته: إلى أين؟ قال: تعال معي وسوف أشرح لك كل شيء في الطريق.. قلت: لديّ الكثير من العمل ولن أستطيع الانصراف الآن...! أخبرني ماذا حدث؟

فلما لم يجد لديّ الاستعداد للانصراف معه إلا بعد معرفة ما حدث.. صمت برهة ثم تكلم وقد تغيرت نبرات صوته فأصبحت أكثر هدوءاً، لكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة، هدوءاً يجعلني أشعر بأن هناك كارثة كبرى قد حدثت أو على وشك الحدوث!، ثم بدأ يتكلم فقال: يا أبا أحمد هب أني استودعتك وديعة ثم عدت يوماً لأطلبها.. فهل أنت مانعها عني؟ قلت: كلا.. ولمَ أمنعها.. أليست ملكاً لك! ولكن ما مناسبة كلامك هذا.. ماذا حدث؟! لقد ازدادت حيرتي ودهشتي، توسلت إليه أن يتكلم، ماذا حدث؟! فقال: إن الله أعطاك أمانة غالية منذ عشرين سنة، وها هو - سبحانه وتعالى - يستردها الآن.. صرخت بأعلى صوتي: ماذا تقصد؟! قال: أحمد ولدك.. علا صوتي أكثر وأكثر: ماذا أصابه؟ فقال بصوت حزين تخنقه الدموع التي كان حريصاً منذ قدومه على ألا أراها تترقرق في عينيه، قال: في أثناء عودته اليوم، وفيما يبدو أنه كان شارد الذهن لم ينتبه جيداً وهو يعبر الطريق اصطدم بسيارة كانت تسابق الريح في سرعتها، فتجمع الناس حوله محاولين إنقاذه.. لكن... ثم سكت فجأة، وانهمر في البكاء الذي كان حريصاً على مقاومته منذ مجيئه إليّ، سكت.. وبكى.. ولم أتكلم، فقد كانت دموعي المتحجرة التي أبت قطراتها أن تطفىء لهيب نار الفجيعة المتأججة في صدري، كانت تلك الدموع الصامتة أبلغ من أي كلام يقال، ثم بعد أن صمت برهة استأنف قائلاً: ولكن.. الأجل.. كان قد حان واسترد الله وديعته ثم تلا على قوله تعالى: (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

فجأة... أحسست بيد تربت على كتفي، فتيقظت من غفوتي لأجد زميلاً لي في العمل.. ينظر إلي بإشفاق بعد أن رأى دموعي التي أطلقت لها العنان لتنسكب على وجهي، قال: وبعد! لقد مرت أربعة أعوام ومازلت غارقاً في أحزانك ليكن إيمانك بالله أعمق يا رجل، فقلت: ونعم بالله، ثم استغفرت الله، وعدت لأواصل عملي.. فأغلقت خزانة هذا الشاب الذي كان سبباً في رحلتي المؤلمة للماضي الحزين واسترجاعي لكل الأوجاع القديمة، سامحه الله وغفر له، ثم تذكرت فجأة انني بعد أن وضعت الطفلة الصغيرة في خزانتها منذ ثلاثة أرباع الساعة، لم أغلق الخزانة بل تركتها مفتوحة ذهبت لأغلقها فوجدتني أتأملها في لوعة وأسى، كانت البنت نائمة وقد لطخت الدماء وجهها وشعرها، نظرت إليها، فتذكرت وحدتي الطويلة وولدي الذي مات وأمه التي أماتها الحزن عليه!. منذ زمن غير بعيد وأنا أفكر في ترك هذا العمل.. فلماذا أعمل!.. وقد رحل عني أعز وأغلى من كنت أعمل من أجلهم! لهذا السبب كنت دائم التفكير في ترك العمل لكنني ظللت هكذا أستشعر نبض الموت وهدوءه في كل جثة أتعامل معها، وأرى في كل وجه آثار حياة قد أدبرت وسنوات قد ولّت بما قد تحتويه من أفراح وأتراح لكن الوجوه كلها كان يبدو عليها الحزن والألم.. هذه هي الدنيا.. كثيرة الآلام والأحزان فيها، قليل ما قد يوجد بها من لحظات سعادة قد لا تطول! سمعت صراخاً عالياً من بعيد، وكنت قد تعودت على هذا منذ وجودي هنا... في هذا المكان! أغلقت باب خزانة الطفلة الصغيرة، وفتحت الباب الكبير، كانت أم الطفلة قد جاءت لتتعرف عليها، وما أن رأتها حتى صرخت... وبكت ثم قبّلتها وحملتها وانصرفت، جاء أناس آخرون، وكل منهم يتعرف على الجثة التي تخصه فيتسلمها في حزن وأسى وسط صراخ وعويل وبكاء... ثم ينصرف الجميع، مشهد يتكرر يومياً - منذ وجدت في هذا العمل - على الرغم من اختلاف البشر في كل مرة.. لكنه المشهد نفسه!!

بعد ذلك جاء الطبيب المشرف على العمل، وكان يحمل في يده كشفاً مدوّناً به عدد الجثث، فراجع العدد وقارنه بالمدون لديه، وتناول قلماً من جيب قميصه وأخذ يكتب أشياء في الورقة التي كان يحملها ثم تنهد قائلاً: تمام! ثم أغلق الباب وراءه وانصرف.. وعدت أواصل عملي.



البيت المسلم

.. ورفعت شكواي

بقلم- باسمة الكوس - الكويت

صديقتي امرأة لطيفة جدا وحلوة المعشر نشأت يتيمة ولكنها بنت لنفسها شخصية متميزة وشكلت ذاتها بصبر ومثابرة فكانت دائما بالنسبة لنا القدوة المتميزة وملح الجلسات وكنا نستمتع بحديثها ونستمع لنصائحها ونبكي لمواعظها فهي تأخذ القلوب والأرواح وتسلمها لرب السموات والأرض.

تزوجت وهي صغيرة من شاب اشتهر بين أصدقائه بحسن الخلق والرحمة وحسن التعامل مع الآخرين وبذلت كل مافي وسعها لإسعاد هذا الإنسان الذي أصبح بين عشية وضحاها زوجاً وأبا وصديقا وبعد فترة قصيرة من الزواج ظهر لصديقتي أشياء غريبة من هذا الشاب اللطيف... أخلاق غير مقبولة وتصرفاته سيئة!!! فكان ضيق الصدر قليل الاحتمال شديد الانتقاد لأقل خطأ وصارت تركض ركضا حثيثا لإسعاد زوجها وإنعاش حياتها وبدون جدوى فتارة تغير ديكوارت المنزل فتصبغ هذه الغرفة وتغير هذا الأثاث وتجدد تلك الصالة، ولا تسمع منه كلمة طيبة ولا تجد منه غير الأذى فتصبر وتحتسب وتنتظر الفرج فلقد نالت من الأذى والشتم والضرب مالا يحتمله قلبها الحنون وليس لها من سبيل إلا الشكوى إلى (القوي الجبار) رب السموات والأرض من يعلم السر وأخفى ويطلع على خفايا الأمور ولا يقدر على حل مشكلاتها سواه فرفعت يدها إلى الرحمن الرحيم الذي ليس لها غيره وصارت تدعو رب السموات والأرض اللطيف الخبير أن يرفع عنها الظلم ويرحمها من الأذى فاتجهت إلى القبلة وقالت (يارب مالي سواك يالطيف لقد آذاني زوجي فانصرني) وإن ضربها اتجهت إلى رب السموات ورفعت يديها وقالت: (يارب مالي سواك أنا الفقيرة المسكينة ليس لي من يقف معي وينصفني سواك) وإن شتمها رفعت عينها إلى السماء تستنجد بالله من الظلم الذي حرق فؤادها الطيب والأذى الذي نال من جسدها الضعيف ومع استمرارها على اللجوء إلى الله وصلت إلى درجة الراحة النفسية والطمأنينة وثقة بالله. فلقد فوضت أمرها إلى الله فصارت مسرورة الخاطر مطمئنة القلب هادئة النفس قوية الاحتمال لا تهزها كلمات زوجها ولاتؤثر فيها.

وبعد مرور فترة ليست بالطويلة على لجوءها إلى الله رأت من زوجها شيئا أذهلها وأثار عجبها لقد رأت منه تغيرا واضحاً في خلقه وتعامله معها لقد تغير زوجها وصار لطيفا معها وتوقف عن إيذائها وصار لحياتها شكل آخر ولذة لم ترها من قبل وفي جلسة هادئة جمعتها بزوجها فاجأها بسؤال غريب: فلانة ماذا فعلت بي؟

فردت باستغراب: لم أفعل بك شيئا.

فقال: بل فعلت، منذ فترة لاحظت إن أي تصرف سيء أقوم به تجاهك يأتيني من الآخرين في نفس اليوم فكلما شتمتك شتمت وكلما ضربتك ضربت وكلما آذيتك أوذيت حتى صرت أخاف إن أذيتك على نفسي مما جرى لي بسببك فاخبريني ماذا فعلت بي؟ ولولا ثقتي بدينك وخلقك لظننتك سحرتيني.

فقالت له إني لما نالني الأذى وصار فوق الاحتمال وضاقت بي السبل ولم أجد عوناً في الأرض لجأت إلى ربي الذي في السماء ورفعت إليه شكواي.

نداء للشباب

الإنجيل الذي أوقد همتي!

بقلم- دلال نصار العبد الجليل- الكويت

لقد جرت سنة الله تبارك وتعالى منذ خلق آدم عليه السلام أن ينشأ الصراع بين الحق والباطل، وهو صراع دائم مستمر لا ينتهي إلا عند قيام الساعة وانتهاء هذه الدنيا وزوالها، وقد يغلب فيه الباطل أحيانا وقد ينتصر فيه الحق في أماكن كثيرة، ولكن لابد أن ندرك أن جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة، والعاقبة

في ذلك الصراع هي للأقوى.. لكن ليس الأقوى بماله أو منصبه أو جسده أو أعوانه، بل هي للأقوى بإيمانه بالله تعالى وتعلقه به وثقته بنصره وبتأييده، نعم كل الناس في صراع ولكن شتان بين من يصارع لأجل الحق ومن يصارع لأجل الباطل!!

بعد هذه المقدمة البسيطة أسطر لكم أحدث قصة غريبة عجيبة أيقظتني من سبات عميق.

في أحد الأيام وأنا أتمشى مع أسرتي في شوارع لندن إذ بمنظر هالتني رؤيته.. منظر لم أره قط ولم يخطر ببالي.. أدهشني وقوف نساء بريطانيات وأطفال لا يعرفون من اللغة العربية شيئا، ولكن دهشت من سماع كلمات تتطاير من أفواههم متوجهة نحو المارين (هدية مجانية الإنجيل هدية مجانية) حيث زادت دهشتي وتعجبي ووقفت أراقب المنظر من بعيد بعد أن شلت أركاني عن الحراك.. إنهن يوزعن الإنجيل باللغة العربية وبالمجان!

يا إلهي حفظن لغة تخالف لغتهن ووقفن في الشوارع وارتدين ملابس موحدة من أجل ماذا ياترى؟

إنه الهم الذي تلجلج في قلوبهن لنشر دينهن.. وقفت طويلا وأنا أسبح في بحر آلامي وحزني لهذا المنظر بعدها اقتربت منهن وأهدتني إحداهن نسخة من الإنجيل المترجم إلى اللغة العربية.. أخذته من باب العلم بما هو مكتوب فيه فقط لا أكثر ولا أقل.

أكملت سيري متوجهة إلى منزلي وكان الاستغراب أنيسي ورفيقي في الطريق وما إن وصلت أسرعت لأقرأ محتوى هذا الإنجيل، قرأت منه بضع صفحات بعدها لم أستطع إكمال القراءة.. كلام لا يعقل فالخزعبلات والتحريفات والكذب قد ملأت تلك السطور.

أغلقت الكتاب «الإنجيل» واتجهت إلى سريري، لكن النوم كان بعيدا عن أجفاني فقد طبع في مخيلتي منظر هؤلاء النسوة والأطفال الذين تحملوا هم نشر كتاب محرف وهم يعلمون ذلك حق المعرفة يعلمون أن الحقائق قد بدلت إلى الأكاذيب ويعلمون أن التحريف قد غير الدين الذي أنزله الله على نبيه عيسى عليه السلام ... فلماذا ياترى هم يصنعون هذا؟

يريدوننا أن نعتنق ديانة قد أيقنوا بطلانها ويريدوننا أن نترك ديننا الإسلامي الحنيف!!

إن الفرق الذي بيننا وبينهم بحور عظيمة وجبال شاهقة تراهم متحمسين لنشر دينهم المحرف واستغلوا الفرص الفرص والأوقات المناسبة.و أحسنوا اختيار الأماكن فكانت الأسواق والشوارع وحتى المطاعم التي تكتظ بالعرب المسلمين!

ترى هل ينتظرون ثوابا من أحد؟!

ولو رأينا حال أمتنا وشبابها مقارنة بهم وبهمتهم.. قد ابتعدنا أشد البعد عن ديننا، وابتعدنا عن ربنا وعن سنة نبينا لا نفقه من الأمور الدينية إلا اليسير، فلو تفكر شبابنا بمصيبة السير وراء خطى الغرب وتقليدهم تقليداً أعمى باللبس وطريقة المعاملة وأصبح همنا الدنيا لا الآخرة... لماذا؟ وفيما هم أضل منا؟!

إن وجدنا شخصا قد أهمه أمر الدعوة وتحمس لها ورأيناه ممسكا بالأشرطة الإسلامية والكتيبات يوزعها وينشرها بين مختلف الناس... سمعنا ضحكات السخرية ترج أرجاء المكان ونرى الهمز واللمز من الناس!! لماذ يا أمة الإسلام؟ لماذا يا أمة محمد ﷺ؟ أتضحكون من رجل قد سعى لدعوتكم ونصحكم؟ أتسخرون من أناس قد أحبوا الخير لكم؟ أتهزؤون من جماعات بذلت الغالي والنفيس لأجل دعوتكم!!

ما بالكم يا أمة الخير فقد خيم الظلام والجهل على عقولكم؟ لماذا انطفئت همتكم؟ لماذا يا مسلمون؟ لماذا؟

والله إني لا أكتب هذه الكلمات بحبر قلمي، بل بدمع عيني ودم قلبي.. اكتب هذه الكلمات من قلب أتعبه الحزن وأعياه الألم على حال أمتنا، إخوتاه إن ديننا بحاجة إلينا ونحن أيضا بحاجة له.. إن الدعوة بحاجة إلى أناس أكفاء فأين نحن منها؟

أين نحن من قول الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

ياشباب أمتي فلنوقد الهمة ولنستيقظ من سبات عميق.. ياشباب اليوم ودعاة الغد-بإذن الله- اعتبروا بمن مضى، ارفعوا راية دين الإسلام، واكتبوا النصر لهذه الأمة فأنتم أملها الباقي وغدها المشرق، أحيوا الأمة بعلمكم وهمتكم... هزوا أرجاء الأرض من مشرقها إلى مغربها، لن نرضى بهذا الهوان ولتكن بدايتكم خير بداية لشباب أوقدتهم الغيرة والأسى على حال الأمة الإسلامية.

زوجي بخيل!!

بقلم- فتحي موسى - مصر

عن عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان ﷺ قالت: يارسول الله: إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني مايكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال ﷺ خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف «رواه البخاري ٥٣٦٤، مسلم ١٧١٤».

إن من واجبات الزوج أن يوفر ما تحتاج إليه أسرته من ماله إذا كان ذا غنى وأن يسعى ويكد ليحصل لهم إن كان ذا افتقار، وعليه أن ينفق على أسرته بالقدر المناسب له يساراً أو إعسارا في غير إسراف ولا تقتير كما قال الله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ «الطلاق-٧».

وقد جعل الشرع إنفاق الزوج على أهله من باب العبادات الدينية فقال ﷺ: «أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله» «رواه مسلم- ٩٩٤».

كما حذر النبي ﷺ المرء أن يضيع من تلزمه نفقته قال «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» «رواه ابو داود -١٦٩٢» وعند مسلم «كفى بالمرء إثما أن يحبس عن من يمتلك قوته» «رواه مسلم-٩٩٦».

واعتبر السعي للإعفاف الأهل وتحصيل قوتهم بمنزلة الجهاد في سبيل الله ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سعى على عياله فهو في سبيل الله» «سنن البيهقي الكبرى ٩/٢٥ (١٧٦٠٢) وقال ﷺ «ما أنفقه الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها الرجل إلى في امرأته» «رواه البخاري-٢٧٤٢ ومسلم ١٦٢٨».

ونلحظ أن الإسلام لا ينظر إلى الإنفاق على الأهل على أنه مجرد أداء حق وقضاء واجب بل على أنه طاعة من أفضل الطاعات، وقربة من أجل القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه عز وجل، حتى قال ﷺ «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول» «رواه البخاري ١٤٢٦ ومسلم ١٠٣٤» قال أبو قلابة: ابدأ بعيالك، أي رجل أعظم اجرا من رجل ينفق على عياله له صغار يعفهم الله به، ويغنيهم الله به؟!



وكان رسول الله ﷺ يتعوذ من البخل والشح وحذرنا منهما فقال ﷺ «إياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم، ودعاهم فاستحلوا محارمهم، ودعاهم فقطعوا أرحامهم، وإياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وامرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا» «رواه الحاكم- ٤١٥».

ومدح الكريم وذم البخيل فقال: ﷺ «السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد عن النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، قريب من النار» «رواه الترمذي - ١٩٦١».

● ولكن يبقى السؤال ماذا تصنع الزوجة مع الزوج البخيل؟ نقول لكل امرأة وقعت في فخ البخيل: إن البخل مرض نفسي وتربوي ويعتبر نوعاً من أنواع افتقاد الإحساس بالأمن والأمان، وله بواغث عدة أهمها: الحرمان في الصغر، أو إنه بالفطرة إنسان أناني يكره البذل والعطاء، وفي كل الأحوال فإنه صورة مرضية تخالف أسس وتعاليم الدين الإسلامي، وعلى الزوجة التي ابتليت بزوج بخيل أن تتعامل معه وكأنه طفل لأن الشخص البخيل يشبه الطفل في شعوره بالخوف وعدم الأمان، ويجد سعادته وأمانه في جمع المال، والطفل عادة يأخذ موقفا دفاعيا في اتهامه بالتقصير ولذلك لا يجب اتهامه أو مهاجمته أو توبيخه لأن في هذه الحال سوف يزداد سوءا، ومن ناحية أخرى فإن الشخص البخيل إنسان واقعي وليس خياليا ولذلك يجب التعامل معه بواقعية وبمنطق، وعلى سبيل المثال إذا رفض زيادة المصروف اصطحبيه إلى السوق ربما يشعر بارتفاع الأسعار وضرورة التضحية ببعض أمواله لصالح أسرته، وبالصبر والمراودة ربما تستطيع الزوجة تعديل زوجها من رجل «شحيح» إلى رجل «حريص».

هذا وقد أباح الشرع لزوجة البخيل أن تأخذ من ماله وبدون علمه ما يكفيها وولدها ولكن بالمعروف، بحيث لا تأخذ ما يزيد عن حاجتها فتضر زوجها لتتمتع هي وأولادها، فقد نهى الإسلام عن الضرر والإضرار.

قصة من الواقع

الفستان

بقلم: محمد عبده السيد العصفوري- مصر

عاد من جديد صوتها يرن في أذنيه:

-بسمة كبرت وتحتاج فستاناً

أعرف أنها كبرت.. وكان لابد لها أن تكبر..آه يا ابنتي.. آه يا بسمة.. لكم يحبك أبوك.. ويعاني من أجلك.

أخذ ينظر في تردد إلى الملابس ذات الألوان الخاطفة على الجانبين.. يعرفون كيف يسيلون لعاب المرأة بهذه الملابس.. ألا يدركون كم يعاني الآباء جراء ذلك؟

ومن جديد عادت الكلمات قوية صارخة:

-بسمة كبرت وتحتاج فستاناً.

أعرف ذلك.. ولكن من أين لي بثمنه؟

ألا تعرف زوجتي ثمن هذه الفساتين.. تباً لها إنها مازالت تحيا في عصور ماقبل التاريخ..تتصور كل شئ بسيط وسهل.

كانت النساء ترحن وتجئن في جلبة وكأنها مظاهرة.. الكل يشتري مظهره.

أما هو فكانت نظرة واحدة اليه تكشف حاله من فقر وفاقة وهو لا يهتم كثيرا بهذا الأمر..المهم بسمة.. زهرته اليانعة..ابنته التي طال غيابها، حتى رزقه الله بها منذ عشر سنوات.. فكأن روحا جديدة نبتت داخله.

وفي شرود وضع يده على جيبه، وأفاق على الصوت يهزه من جديد:

-بسمة كبرت وتحتاج فستاناً.

الرحمة يا أم بسمة.. أنت هكذا تذبحينني بسكين.. أنا لا أطيق أن أرفض طلباً لبسمة

كان ما معه لا يناسب إطلاقا مع ما عرض من أثمان.. كادت الدموع تفر من عينيه..كيف يعود الآن الى البيت؟

لا شك أنها تنتظره.. بل كان يتخيلها وهي تقول لبسمة:

-لقد ذهب أبوك لشراء الفستان.

وتقفز صورة ابنته البريئة فجأة إلى خياله المرهق فتغرورق عيناه بالدموع.



ولكن كيف؟ أيقترض؟ومن أين له بالسداد؟

الفستان يحتاج الى مال لا يأتي إلا بعد أيام متواصلة من العمل.والأمر لم يعد يحتاج أي تأجيل.

نظر الى فوق..لا شك أن الله يراه ويسمعه..عاد ببصره إلى الأرض..لله حكمة في خلقه هكذا فقيرا معدما.

هذه المرة كان الصوت ضجيجا مفزعا:

-بسمة كبرت وتحتاج فستاناً.

يا امرأة..أعرف..أعرف والله إنها كبرت..ولا بد لها أن تكبر.

هذه المرة بدأ القلق يزحف إلى نفسه..واليأس يجتاح كيانه.. لا يدري كيف يتصرف؟

دخل أحد المحال يتطلع في يأس إلى ما عرض..قفزت صورة بسمة فجأة إلى ذهنه وهي ترتدي الفستان المعلق..كانت آية في الجمال والبراءة وهي تتقافز فرحا بالفستان الجديد.

ابتلعه الهم ..اقترب منه البائع وعليه ابتسامة تجارية يجيد رسمها:

-تفضل أخي. المدير يريدك

نظر في دهشة إلى البائع الذي قاده في سعادة إلى المدير.

وقف المدير ماداً يده:

-ألف مبروك أنت الزبون رقم ١٠٠٠ ولك بذلك هدية من المحل

نظر الرجل في دهشة إلى المدير الذي نادى البائع قائلا:

-له أن يشتري ما قيمته ٥٠٠ ريال هدية

ثم نظر بابتسامة اليه:

-ألف مبروك

ولأول مرة منذ أن خرج يشعر بحلاوة في حلقه وسمو في روحه.. وشئ أشبه بالنسيم يسري في صدره.

وما إن عاد حتى جاءه الصوت يزمجر في غلظة:

-بسمة كبرت وتحتاج فستاناً؟

- نعم بسمة كبرت ويجب أن ترتدي فستاناً جديداً.

الصراحة بين الزوجين

الصراحة بين الزوجين هي أساس الحياة الزوجية، وهي العمود الفقري في إقامة دعائم حياة أسرية سليمة خالية من الشكوك والأمراض التي قد تهدد كيان الأسرة بالانهيار، وإذا ارتكزت الحياة الزوجية على الصراحة كانت حياة هادئة هانئة، أما إذا أقيمت على عدم المصارحة فإنها تكون حياة تعسة يفقد خلالها كلا الزوجين ثقته بالآخر.

عواقب وخيمة

عدم توفر الصراحة بدرجة كافية بين الأزواج يعتبر مؤشرا خطيرا لحياتهما معا، حيث يفتح الكتمان باب الكذب والمواربة والمجاملة، وهذا لايعتبر نقطة إيجابية في الحياة الزوجية، فاستقامة الحياة الزوجية تبنى أساسا على مدى مصارحة الأزواج فيما بينهم وان كان لابد لاستخدامها من الالتزام باللياقة وحسن الكلام وجميع الدراسات والأبحاث التي قام بها المختصون سواء في المجتمعات المسلمة أو غيرها تشير إلى أن أحد أهم أسباب ضعف الثقة بين الزوجين هي «عدم المصارحة» فاختفاء المصارحة والمكاشفة بين الزوجين تتسبب بشكل مباشر في ظهور الشك وتعزيز حالات الغيرة المرضية، وهي من أكبر الآفات التي تلتهم العلاقة الأسرية وتدمرها محولة الحياة الأسرية من «السكن» كما عبر المولى عز وجل إلى «الجحيم».

وبمجرد وصول الحياة الزوجية إلى هذا المنحنى الخطير، فإن النتيجة الطبيعية هي زيادة جو الخلاف والمشادات والمشاحنات، وتعقيد المشكلات، مع عدم القدرة على التوصل إلى حلول إيجابية لها، مما يؤدي إلى كسر هذه الرابطة المقدسة في أغلب الأحيان، أو ربما الهروب من المنزل، حيث تكون الأرضية مهيأة للانحرافات السلوكية.

أسباب انعدام المصارحة

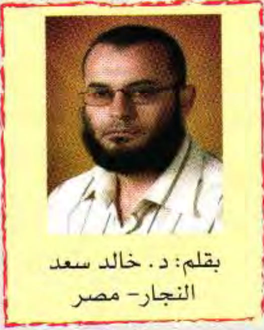
ولعدم المصارحة بين الأزواج عواملاً عدة من أهمها:

- العادات والتقاليد: حيث ساد اعتقاد خطأ بأنه إذا صارح الزوج زوجته بمشاعره الحميمة تجاهها فإن ذلك ينقص من رجولته ويقلل من شأنه وهيبته في نظرها، بل وقد يصيبها بالغرور في نفسها إلى حد أنه يصبح بالإمكان أن تكون هي الآمر الناهي في البيت وتسيطر على كل ما فيه.

- الحالة النفسية للفرد: والتي تلعب دوراً مهماً في المصارحة بين الأزواج، فكلما استقرت نفسية الزوج أو الزوجة، وكلما وثق بنفسه وفي سلوكاته، كان أكثر صراحة والعكس صحيح، فقد نجد في بعض الأحيان زوجات يعلمن تماماً بخيانة أزواجهن، وعلى الرغم من ذلك فإنهن لا يبدين أي ردة فعل ويفضلن عدم المواجهة، علما بأن عدم المواجهة أو المصارحة قد يجعل الزوج يتمادى في خيانته، لكن لو صارحت هذه الفئة من النساء أزواجهن لاستطعن أن يقومن من سلوكهم ويتفادين النتائج السلبية التي ترتبت على تلك الخيانة، وما من شيء يمنع تلك النسوة من المواجهة إلا عدم ثقتهن في أنفسهن وضعف شخصيتهن.

- بعض الأزواج يضطر للكذب بسبب سوء طباع الشريك وضغطه المستمر أو قيوده التي يفرضها على شريكه، أو بسبب غيرته الشديدة فيكون الكذب وسيلته الوحيدة للنجاة من جحيم المشكلات.

- من أشهر العوامل الأخرى: السلوك المنحرف، ضعف الوازع الديني، الأسلوب الذي تربى عليه الإنسان، عدم القدرة على وزن الأمور بميزانها الصحيح، اللامسؤولية واللامبالاة، عدم النضج وضعف الخبرة، الجهل بأهمية المصارحة بين الزوجين، وأخيراً تعمد عدم المصارحة لأسباب نفسية ومرضية، كمحاولة الانتقام من الطرف الآخر.



بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

للمصارحة حدود

المصارحة بين الزوجين لا تعني بالضرورة انفتاح كل من الزوج والزوجة على الآخر كاملاً، لدرجة تضيع فيها خصوصية كل طرف، وانما يجب أن تكون مبنية على أساس الاحترام المتبادل والشراكة، فالزواج لا يعني إلغاء لآخر، وإنما هو حالة تكاملية بين الرجل والمرأة، وكل شيء لا يؤثر على الحقوق الزوجية، يمكن اعتباره سراً من أسرار الزوج أو الزوجة، وجانبا من الخصوصيات، كما الحال في أسرار العلاقة مع الأهل والأصدقاء.

وهذا الحديث يأخذنا إلى تعداد بعض الحالات التي يمكن فيها للزوج أو للزوجة عدم المصارحة التامة مع الطرف الآخر، مع التركيز على أننا نتحدث هنا عن عدم المصارحة

أي التصريح وليس عن الكذب، ومن هذه الحالات:

- عندما يتعلق الأمر بعيب خلقي مثلا عند أحد الطرفين، حيث ينبغي على الطرف الآخر، تجنب التصريح بعدم تقبله لذلك حفاظا على مشاعره، لاسيما إذا كان الأمر لا يحمل تأثيرا على مجرى الحياة الزوجية.

كذلك إذا كان الأمر متعلقاً بأمانة لدى أحد الطرفين، بشرط أن لا تضر هذه الأمانة بالأسرة، فقد تستأمن الزوجة أختها أو صديقتها أو أمها مثلا على سر معين أو قد تصارحها بمعلومة خاصة، فلا ينبغي على المرأة هنا أن تفشي السر، وكذلك هو الحال بالنسبة للرجل.

أيضا إظهار الإعجاب بأشخاص آخرين غير الزوج أو الزوجة، فقد يعجب الإنسان بشخصية ما، كأديب أو عالم دين... وهذا الإعجاب قد يحصل عند الرجل تجاه المرأة والعكس، إلا أنه من المهم أن يراعي كل طرف عدم إظهار هذا الإعجاب أمام زوجه، ابتعادا عن الإساءة لمشاعره ودرءاً لانبعاث بذور انعدام الثقة بين الطرفين.

كيف أتصرف مع الطفل العنيد؟

كثير من الآباء والأمهات يشكون من عناد أطفالهم، وتصميم هؤلاء الأطفال على سلوك ما، ورفضهم التوجيهات من قبل والديهم، وهي مشكلة تؤرق الآباء المربين... وربما امتدت آثارها لتنعكس على سلوك الأطفال في المدرسة، فيشكوا المدرسون من عناد بعض تلاميذهم، وإصرارهم على السلوك الخطأ.

وإذا أردنا أن نصل إلى حل لهذه المشكلة فعلينا أن نبحث في شخصية الطفل ونتعرف على رغباته وحاجاته، ونحاول تحقيق ما يمكن تحقيقه، وما هو في مصلحته، أما إذا طلب ما يضره وما هو في غير مصلحته، فنعمل على اقناعه بأن ما يطلبه فيه ضرر له، وهذا يتحقق عن طريق الحوار الهادئ، بعيداً عن الأمر والنهي والزجر والوجه العبوس.

إن ما يجعل الطفل عنيدا مصمماً على رأيه وطلبه، تجاهله وعدم الاكتراث برأيه والاكتفاء بتأنيبه واتهامه بالخطأ ووصفه بالعناد من قبل والديه، وربما يكون رأي الطفل صائباً، إلا أن الرفض يكون مصير رأيه لا لشيء إلا لأنه صغير السن.

وقد يكون عناد الطفل ناتجاً لرغبة في تملك شيء ما، والطفل بطبعه يحب تملك الأشياء خصوصا الجديدة والتي لم يرها من قبل- كلعب الأطفال مثلا- لذلك يجب أن يتم توجيه الطفل نحو عدم التعدي على حقوق وممتلكات زملائه سواء بالسرقة أو بغيرها من الوسائل التي يراها الطفل مشبعة لرغباته.

وإذا حللنا شخصية الطفل العنيد، نجد أنه محروم من الكلمات التي فيها معنى الحنان والرفق واللين، فلا نجد أباه يناديه باسمه، ولكن معظم نداءاته له تحمل في لهجتها الشدة والتوبيخ والتقليل من شأنه وربما وصلت إلى حد الإهانة له والسخرية منه.

وإذا تدبرنا جليا في وصايا لقمان لابنه نجد أنه دائماً كان يصدر نداءاته لولده بقوله «يابني» ثم يأتي بعدها الأمر أو النهي فيلقى - بكل تأكيد- القبول والترحاب من الابن، قال الله تعالى:﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله... يابني إنها إن تك مثقال حبة.... يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف....﴾«لقمان:١٣-١٧»، فإذا أردنا أن نقوم عناد الطفل ونحوله إلى رضا واطمئنان واقتناع واستجابة، لابد من محاورته برفق، وتوجيهه بهدوء، وبيان الخطأ من الصواب بأسلوب يحس فيه الطفل بخوف والديه عليه، لا أن يشعر هو بالخوف بمجرد النداء عليه.


بقلم- كمال عبدالمنعم محمد خليل - مصر

ولابد من الصبر على عناد الطفل فلا ينبغي أن يثور الأب أو الأم بمجرد صدور فعل مغضب من الابن، بل لابد من مقابلة ذلك بهدوء ما أمكن ذلك، لأن الثوران في وجه العناد وإظهار الغضب الشديد من الوالدين أحدهما أو كليهما يجعل الطفل يزداد عنادا ويتمادى في خطئه، وتظل المشكلة قائمة ويصعب حلها.

لقد أوصانا النبي ﷺ بالرفق في كل الأمور، والرأفة والرحمة واللين عند توجيه صغارنا ونصحهم ففي الحديث الصحيح «إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف» وفي رواية «إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله»، بهذا تؤتي النصيحة ثمارها ويتحقق الهدف المرجو فيتبدل عناد الطفل قبولاً ورضا وطاعة وبراً بوالديه ومدرسيه.



زوجي داعية مبدع

بقلم: منى السعيد الشريف - مصر

مهارة الابداع تصنع العجائب، وهي ليست قوى غامضة أو موهبة خارقة يحتكرها الأشخاص ذوو الحظ السعيد، بل يعتبر الإبداع طاقة يمتلكها كل إنسان بدرجات متفاوتة، ويمكن لكل شخص أن يكتسب هذه المهارة ويصبح من المبدعين، والبيئة أحد العناصر المحددة لظهور الإبداع ويقال «الإنسان ابن بيئته» أي أن الفرد المبدع هو أحد نتائج تفاعله مع بيئته ومجتمعه، لذلك يفترض أن البيئة وتعدد عناصرها وغناها ينمي الإبداع، والعكس صحيح فالبيئة الخالية من المثيرات تبقي على الابداع مخفيا، وكذلك البيئة ذات المثيرات المزعجة لا تظهر الإبداع، أما البيئة المناسبة للإبداع فهي التي تشتمل على مثيرات لا تشوش على التفكير بل تنميه، ومن هذا المنطلق كان الاعتقاد بأن الإبداع مقصور على قلة مختارة هو اعتقاد خاطئ تماماً، فكل شخص لديه استعداد أن يكون مبدعاً طالما تهيأ له الجو المناسب للإبداع.

الإبداع وقفص الزوجية

ينمو الإنسان في الجو الآمن المطمئن وتنمو لديه قابلياته وتنفجر في داخله الاستعدادات والمواهب، ذلك أن حاسة الابداع تترعرع في الحياة المستقرة الهادئة، في حين أنها تتراجع وتذبل وتموت في الحياة المضطربة القلقة، والزوجة رائدة فاعلة في احتضان الأسرة ورعايتها واستتباب كل ماهو يدعم سعادتها وراحتها وطمأنينتها.. فالزوجة هي فاعل نشط في مجال التربية وتوفير جو الصفاء الاقتصادي للأسرة والتفاعل مع أمور الحياة العامة. وكلنا يعرف أن المبدع نمط فريد من البشر، وأنه حالة خاصة جدا في الواقع، ولذلك يتبادر إلى الذهن سؤال، ترى من هي الزوجة التي تناسب المبدع، والتي تدفعه إلى المزيد من الإبداع؟ هنا قد نجد أن المسألة لها حالات متعددة.

(الحالة الأولى) مبدع تزوج قبل أن تتضح معالم إبداعه، فلقد تزوج وهو صغير السن زوجة لم تكن تعرف عن عبقريته شيئاً، ووجد أنها بعد فترة لا تناسبه، فهي تسير عكس تياره، بل إنها تحاول أن تقف في وجه هذا التيار.

(الحالة الثانية) نجد فيها المبدع وهو يخشى على إبداعه من عوائق الزوجية، فيبحث ابتداء عمن تقدر ذلك الإبداع، ولكن المشكلة تكمن تماما حين يجدها، فكثير من زوجات المبدعين تعلم بعشقه لهوايته، ومع ذلك بعد أن تتمكن، ترفع ذراعيها معلنة الرفض، وتقف في طريقه وتبلبل أفكاره، فهي تغار من كائن يسمى هوايته التي تتمحور في إبداع معين، باعتبارها شريكاً لا تقبل به في حياتها الزوجية وما أكثر الأفراد الذين انحدروا بعد زواجهم وانحطت قابلياتهم وتدنت مواهبهم وذبلت استعداداتهم وانتهت قدراتهم... كل ذلك بسبب حالة النزع والمواجهة التي تسيطر على حياة الزوجين حيث يبقى الفكر منشغلا والخاطر مبلبلاً والنفس مشوشة لا تعرف الطمأنينة والراحة والاستقرار، وقد تصل الأمور إلى حالة من الهذيان المستمر الذي يفقد الحياة معانيها الجميلة.

(أما الحالة الأخيرة) فهي زوجة مؤمنة كل الإيمان بموهبة زوجها، وتحاول بكل ما أوتيت من قدرة منحه المزيد من المساحة ليستطيع أن يبدع... والمشهد الأروع لو حاول هو جذبها ولا أقول جرها إلى عالمه، أي أن يشركها فيما يحب، ويجعلها تشعر بما يعتمل في نفسه من حب لهوايته.. حتى وصلت إلى لحظة مشابهة لعشقه، وعندها يرتاح الطرفان.

إن الضغوط والحالة النفسية السيئة تضعف المشاعر ويضعف معها التفكير، وبالتالي ينخفض مستوى الإبداع، فالإبداع لا يعمل إلا بوجود جو من الهدوء والاطمئنان والاستقرار والاسترخاء العميق الذي يهيئ الجسم والعقل للإبداع، والأسر الذكية يجب ألا تستسلم لغزو النكد والعبوس والمشكلات، بل يجب على أفراد الأسرة إدراك أن هذه الأمور تكتسب ولا تأتي مصادفة ولاعشوائية.

زوجة الداعية

الداعية إلى الله ليس كباقي الرجال الذين هم بعيدون عن أعباء الدعوة، ومن الصعب أن يكون مثلهم في كل شيء، إنه صاحب هم ورسالة، هم على ضياع أمته، وانتشار الفساد وزيادة شوكة أهله، وهم لما يصيب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من مؤامرات وظلم وجوع وإذلال، وما يصيب الدعاة منهم من تشريد وتضييق وتنكيل، وبعد ذلك هو صاحب رسالة واجب عليه تبليغها للآخرين، حيث إن هذا الجواب على الجميع، ولكن الفرق بينه وبين الآخرين أنه هو الذي بادر من بينهم لحمل هذه الأمانة، وقبل أن يتحمل تبعاتها ومشاقها.

ولا شك أن واجب الدعوة إلى الله يتطلب وقتا طويلاً قد يأخذ عليه أوقات نومه وراحته، وأوقات زوجته وأبنائه، ويتطلب تضحية

بالمال والوقت والدنيا بأسرها، ما دام ذلك في سبيل مرضاة الله سبحانه وتعالى.

ورجل مثل هذا لا تصلح له أي زوجة، وإن أوتيت من الأخلاق والتقوى والجمال والحسب ما أوتيت، إنه يحتاج إلى زوجة تدرك واجب الدعوة وأهميتها، وتدرك تماماً، ما يقوم به الزوج، وما يتحمله من أعباء، وما يعانيه من مشاق، فتقف إلى جانبه تيسر له مهمته وتعينه فيها، لا أن تقف عائقا وشوكة وحجر عثرة في طريقه.

وقد رأينا في طريق الدعوة أناسا كانوا ذوي نشاط وهمة قبل زواجهم فانقسموا بعد الزواج إلى فريقين، فريق ازداد نشاطا وعملا وهمة،وفريق خبت عزيمته وضعفت همته وانشغل عن الدعوة وأهلها وإنما سبب ذلك الأول هو فهم الزوجة وفكرها وهمها.



والناظر في تاريخ كبار الدعاة يجد أنهم - في معظم أحوالهم - قد حباهم الله بزوجات واعيات كان لهن أكبر الأثر في اشتهار ازواجهم وذيوع صيتهم وانتشار دعوتهم، وذلك بدعم الزوج وتحفيزه وتهيئة الجو العائلي المناسب وإعانته في أمور دعوته وعدم شغله بتوافه الطلبات أو بسفاسف الأمور.

إن من أعظم نعم الله تعالى على من سلك سبيل الدعوة إلى الله أن يُرزق زوجة معينة تحمل معه همومه وتعيش معه آماله وآلامه وطموحه، بل وتحمل معه أعباء دعوته، ومن نظر في سيرة الرسول ﷺ في أول أمر دعوته وموقف أم المؤمنين الأولى السيدة خديجة رضي الله عنها يعلم تماما العلم ما يمكن أن تؤدية زوجة الداعية.. لقد كانت أمنا خديجة مدرسة بحق تتعلم فيها زوجات هذا الزمان كيف تكون الزوجة الحقة.

وهكذا زوجات الدعاة على مر العصور ينتقلن بين القمة في المواساة كخديجة رضي الله عنها وبين القاع الذي تبوأته زوجتا نوح ولوط... وقد خلد التاريخ لكلٍ دورها وعند الله الملتقى ويومها «تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء»، وحينها، «توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون».

ومن أبرز العوائق التي يمكن لزوجة الداعية أن تضعها في طريقة.

١- كثرة التشكي منه بسبب بعده عن المنزل، أو تقصيره في طلباتها، أو معاناتها مع أطفالها.

٢- كثرة الطلبات، وعدم مراعاة الأوقات المناسبة في طرحها أو طلبها.

٣- عمل مقارنة ظاهرية بعيدة عن الوعي- مغفلة أسرار البيوت، وغير مدركة للسلبيات- بين زوجها وأزواج أقاربها، أو صديقاتها ومعارفها. وليتها تقارن مع كثير من البيوت التعيسة التي تعيش حياة الصخب والتهديد والضرب، والاعتداء جراء المخدرات، أو الفضائيات، أو غيرها.

٤-ضعف الأداء التربوي لأبنائها، بحجة أن المسؤولية تقع عليه أولاً.

٥- فقدان البسمات الجميلة على وجهها بسبب تأخر زوجها، أو كثرة مشاغله.

٦- إجراء المواعيد مع الأقارب والأحباب دون النظر إلى إمكانات زوجها في تحقيق مطلوبها.

٧- سرعة التأثر بأحاديث النساء، وتصديقها لكل ما يقال.

٨- التنكر لحسناته ومواقفه الطيبة معها.

٩- الاهتمام بالمظاهر والزخارف الجوفاء.

١٠- عملية الإسقاط والاحباط لعزيمته بسبب دنو همتها؛ فهمته في الثريا بينما همتها في الثرى، فعلى حين يحضر البيت وكله هم من منكر وقع، أو واجب ترك، إذا هي مشغول بالها بموضة جدت، أو لباس أخطأ الحائك في خياطته.

محطات تربوية

دعوة للأمهات لإستغلال أوقات الفراغ

بقلم- غادة حسين البدر - الكويت

أعتقد أن كلنا نتفق أن هناك عوامل عدة تؤثر في تربية وتنشئة هذا الجيل الذي سيحمل على عاتقه مسؤولية هذا البلد في المستقبل فأطفالنا وأبناؤنا تؤثر في تربيتهم عوامل عدة فلنعددها:

١- البيت ٢- المدرسة ٣- الصحبة

ولا ننسى أن نضيف أن هناك وقت فراغ يومي تقريبا يعاني منه جميع الأعمار من الروضة إلى مرحلة الثانوي وبالخصوص عمر التلقي والتشكيل «الروضة والابتدائي» فلنعدد هذه الأوقات:

١- فترة العصر وتمتد إلى وقت النوم .

٢- أيام الأربعاء والخميس والجمعة.

٣- العطل والإجازات.

فإذا لم تحرص الأم على أن يكون وقت الفراغ ذا نفع لأبنائها، فلتعلم أنها أخلت بأحد أركان وعوامل التأثير في التربية كان بالإمكان استغلالها.

فدعوة... للأمهات للانتباه لاستغلال هذه الأوقات حتى في أيام المدرسة، وذلك بأن تدخل أطفالها في أماكن ونواد تنمي لهم مهارة وتضيف لهم نفعاً قد يكون أكثر مما تضيفه المدرسة صباحاً مثل: حلقات تحفيظ القرآن الكريم، نوادي تهتم بتنمية مهارة اللغة العربية لدى الأطفال، نوادي تهمتم بتنمية حب القراءة، نوادي تعليم السباحة، وهكذا فالعروض كثيرة ومتوافرة في بلداننا العربية والإسلامية .

إِنتبه !!!! «إنَّ بعض الظن إثم»

بقلم- نجاة المطيري- الكويت

إن ظن السوء هو التهمة التي لا سبب لها يوجبها، كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر أو غيرها ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك، فما أقسى وما أصعب وما أطول تلك اللحظات الأليمة التي يمر بها الإنسان الذي يظن به ظن السوء فكم ضاقت به الدنيا بما رحبت، وكم ظل يبحث بحيره وألم عن إجابات لتساؤلات عديدة تجول بخاطره، فتارة يبحث عن سبب وجيه لهذه الظنون وتارة أخرى يتسائل عن تجرؤ من يصدر أحكامه وظنونه دون الاطلاع على السرائر، وبين الحيرة والتساؤلات التي لا إجابات لها تظهر علامات التعب النفسي التي قد تؤدي في أحيان كثيرة إلى أمراض عضوية قد تعيقه عن ممارسة حياته بشكل طبيعي.

والآن فلننظر إلى حال من يظن السوء بإخوانه المؤمنين، وماذا يفعل سوء الظن بصاحبه؟

فهو بالتأكيد في تعب وهم لا ينقضي بسبب انشغاله بمراقبة تصرفات الآخرين، فضلا عن خسارته لكل من يخالطه حتى أقرب الناس إليه، إذ من عادة الناس العزوف عن من يذكر الناس بالسوء، ثم إن الظن يحمل صاحبه إلى إحسان الظن بالنفس، وهو نوع من تزكية النفس التي نهى الله عنها في كتابه الكريم في سورة النجم . ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ «٣٢».

ولا شك أن من آثار سوء الظن أنه يحمل صاحبه على الغيبة والنميمة التي تذهب بالحسنات وتجر السيئات لصاحبها.

أخي المؤمن إن حدثتك نفسك بظن السوء بأخيك المسلم فاعلم هذه الحقيقة التي هي غاية في الأهمية لو علمتها لتجنبت الكثير من الظن بإخوانك المسلمين وهي أن ما من إنسان مسلم إلا وبينه وبين الله سبحانه وتعالى خيط من عمل صالح، قد يطلع عليه الآخرون وقد لا يطلع عليه الآخرون، هذه حقيقة ينبغي أن تعلمها، قد تجد

إنسانا في ظاهرة الذي تراه ولا ترى غيره، قد تجده منحرفا تائها عن صراط الله سبحانه وتعالى، ولكن لو اطلعت على سريرته لرأيت خصلة حميدة يحبها الله سبحانه وتعالى، وما أكثر هذه الخصال الحميدة الخفية التي وزعها الله رحمة منه بين عباده، فإذا علمت هذه الحقيقة لتوقفت فوراً عن ظن السوء في حقه، فهل تعلم أن جارك الذي تتباهى عليه في أنك تصلي ولا يصلي، وبأنك تجلس مجالس العلم ولا يحضرها، وبأنك تتنزه عن المحرمات وهو ينغمس فيها، هل تعلم مالك بعد سنة وماله؟ هل أنت موقن أن الشيطان لن يتسرب إليك، ولن يضلك بعد هدى، ولن يزجك في التيه لأسباب كثيرة، أقلها هذا التباهي منك، وهل تعلم أن جارك هذا الذي تنتقض عبادته وعمله لن يتوب إلى الله، ولن يصبح بعد عام أو أقل أو أكثر واحدا من أفضل عباد الله الصالحين.

فلماذا تنسى نفسك أيها المؤمن وقد أمرك الله بمراقبتها؟ ولماذا تتبع حال غيرك؟ ألكي تأمرهم بالمعروف إن غاب عنهم؟ أو تنهاهم عن منكر إن وجدته فيهم؟ أم لكي تدخل بخيالك إلى سرائرهم وبواطنهم وتنعتهم بما يحلو لك، فتصنف هذا من الكافرين، وهذا من المنافقين، وهذا من التائهين، وما إلى ذلك.

أخي المؤمن تدبر قول الباري جل وعلا في سورة المائدة.﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون﴾.

وقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾. «الحجرات -١٢»

تدل هذه الآية على أن ظن السوء بالمؤمن أمر محرم وقال ﷺ: «أن الله حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء».

كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث».

إن أفضل طريقة لتتجنب سوء الظن وتقطع الطريق على الشيطان هو أن تحسن الظن بالمسلمين.

فهناك أسباب معينة على حسن الظن بالآخرين وهي:

- إنزال النفس منزلة الغير: فلو وضعت نفسك مكانه لحملك ذلك على إحسان الظن به.
- حمل الكلام على أحسن محمل: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرا، وأنت تجد لها في الخير محملا» هكذا كان دأب السلف رضي الله عنهم.
- التماس الأعذار للآخرين: فعند صدور قول أو فعل يسبب لك ضيقا أو حزنا حاول التماس الأعذار، واستحضر حال الصالحين الذين كانوا يحسنون الظن ويلتمسون المعاذير حتى قالوا: التمس لأخيك سبعين عذرا. إنك حين تجتهد في التماس الأعذار ستريح نفسك من عناء الظن السيء وستتجنب الإكثار من الظن واللوم لإخوانك المسلمين.
- تجنب الحكم على النيات: وهذا من أعظم أسباب حسن الظن، حيث يترك العبد السرائر إلى الذي يعلمها وحده سبحانه وتعالى.
- استحضار آفات سوء الظن: من هم وتعب وخسارة المقربين فضلا عن تضييع الحسنات وكسب السيآت.
- استحضار فوائد حسن الظن من راحة البال وقطع الطريق على الشيطان وكسب قلوب الناس بالإضافة إلى كسب الحسنات ومحو السيئات.

وأهم معين لك على حسن الظن هو دعاء الله عز وجل أن يرزقك قلبا سليما محبا لله ومطيعا له فإنه باب لكل خير.

كيف ندرب أبناءنا على حرية التعبير؟



بقلم: محمد عويس-مصر

نحن في حاجة إلى تأصيل مبدأ حرية التعبير لدى أبنائنا وأن نتعلم ممارستها بأنفسنا لإزالة الكبت والخوف والكذب والنفاق من حياتنا وهذا يساعدنا على استكمال الكرامة الإنسانية في شخصيات أبنائنا والرقي بصفاتهم الشخصية الأخلاقية المؤدية إلى الشجاعة والصراحة والصدق والأمانة، وتحمل المسؤولية والمشاركة في نجاح تكاليفها وهذا بدوره يأخذ بأيدينا إلى تصحيح مسار مجتمعاتنا وتحقق حسن التواصل بين أفراد المجتمع مما يؤدي إلى التفاعل الحر والعمل الناجح، والوصول إلى إنجاز الأهداف المرجوة في مجتمع إنساني نبيل، ولنا في تاريخنا الحضاري المشرق نماذج فريدة تعبر عن هذه الخصلة الإنسانية الحميدة.

الخبير التربوي محمد نبيل كاظم من سوريا يرشدنا من خلال سلسلة دراسات بعنوان «التفكير الناجح» إلى «كيف ندرب أبناءنا على حرية

التعبير؟» مُحذراً من آثار الحجر على حرية التعبير والتي تتمثل في عدم شعور الشباب بالانتماء وهذا الانتماء يعبر عن حالات الحياد العاطفي السلبي وتندرج مستويات هذا الحياد ليصبح تجاه الآخرين والمجتمع برمته وربما تحول إلى مرض نفسي يحرمه الاهتمام بنفسه مما يفقده الدافع أو الرغبة للعمل والنجاح، فيتحول نشاطه الفعال إلى أعمال لا منتمية كنوع من التعويض عن الأمور التي مُنع من التعبير عنها والبرهنة على صدق مشاعره أو خطئه تجاهها.

أيضاً الحجر على الذات الدنيا «الأنا» من أن تفصح عن مشكلاتها ومعاناتها أمام الذات العليا «الأنا الأعلى» والتي تعبر عن قيم المجتمع ومثالياته في البيت. والمجتمع يؤزم الصراع بينهما داخل النفس فيشعر الشاب والفتاة بأنهما وحيدان أمام هذا التناقض في السلوك الذاتي والرغائب وربما في سلوكيات الآخرين أيضاً من آباء ومعلمين فينكفئ على ذاته معتزلاً المشاركة والحوار.

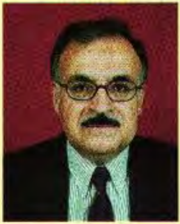
والبحث عن وسائل وحلول لمعاناته قد تخرجه عن جادة الاستقامة والأمان، كذلك يصاب بعض الشباب بالحيرة حين يُحجر عليهم أن يقوموا بأعمال إيجابية مناسبة لقدراتهم ولا يقدروا التقدير المناسب عليها ولا يسمع لشكايتهم ويُطالبون بالطاعة العمياء السلبية التي تشعرهم بأن مصيرهم بيد غيرهم وبدون أيدي الآخرين أصبحوا أبطالاً على حسابهم فتنفجر طاقاتهم المحبوسة في بطولة مزعومة بشكل عنيف يخرجون به على النظام ويحطمون الحصون التي اعتبروها سدوداً أمام طموحاتهم المشروعة سواء كان هذا الخروج إلى قيم معاكسة للمثل العليا كالشذوذ، وعبادة الشيطان، والسرقة، والإدمان، أو موازية لها باسم الجهاد ومحاربة الجلادين وقهر الطغاة والظالمين وكسر شوكتهم.

وينتقل كاظم من التحذير إلى التبشير بالآثار الإيجابية لحرية التعبير فعلى مستوى الفرد تنمي جميع جوانب شخصية الإنسان النفسية والعقلية والروحية والاجتماعية من خلال التعبير عن النفس وتفاعلها مع الذات من جانب وتفاعل هذه الأخيرة مع الآخرين والحياة من جانب آخر فتوضح الرؤى وتتكشف الحقائق وتنقشع الغشاوة التي يحدثها الغموض ومنع حرية التعبير، فيُستبعد الصراع ويحدث التكيف المناسب وترقى العلاقات المجتمعية.

أما على مستوى الأسرة فإن حرية التعبير تزيد من المودة بين الزوجين والأبناء والأقارب وتسهِّل عملية تفاعل أفراد الأسرة مع الحياة ومتطلباتها وتحقق نجاحات لأفراد الأسرة ما كان يمكن أن تتحقق بدون هذه الحرية في التعبير فيما بينهم، بالإضافة إلى غرس قيم الصدق والصراحة والثقة والشجاعة فيما بينهم، التي تنعكس على علاقتهم بالآخرين والحياة وتؤدي حرية التعبير فيما بينهم إلى طلب المعونة من بعضهم في إنجاح مشاريعهم الخاصة وهذا يؤدي إلى التناصح الضامن لعدم انحرافهم عن الجادة المستقيمة في الحياة.

بينما على مستوى الوطن فإن حرية التعبير تستل فتيل النزاع بين الحاكم والمحكوم ويدلي كل فرد برأيه في المجال الذي يخدم فيه مجتمعه واذا ظُلم سهل سماع صوته مما يؤدي إلى إنصافه في مظلمته ويبادر إلى نجدة الوطن والدفاع عنه وعن ولاة أموره بكل ما أوتي من قوة لأنه لا يشعر أن بينه وبين الوطن حدود أو قيود لذا كانت حرية التعبير صمام الأمان من الانفلات والاضطرابات والتخلي عن المسؤوليات.

الحديقة المنزلية استثمار... مع الجمال



بقلم: علي محمد محاسنة (الأردن)

ظلت القيمة الجمالية لمكونات الحديقة المنزلية دوماً هي محور الفكرة وإن لم تغب كلياً قيمة المردود الاقتصادي لها.

جمال المكان والمدخل إليه منظرا وعبيرا ارتبط في ذهن الإنسان في معظم المنطقة العربية بالخضرة الظليلة من شجرة الليمون إضافة إلى قيمة ثمارها المطلوبة كل يوم.. بينما ارتبطت المذاقات الحلوة مع الرواء والظل والجمال بشجرة العنب بألوانه المتعددة.. أما العطر والنداء الشاعري فهو للورد والياسمين والفل.. والنعناع.. والريحان.. والكاذي.

بمجرد التفاته إلى التراث العربي نرى كل تلك المفردات الجمالية تزين لوحات الإبداع في الأدب، والفنون التشكيلية ملازمة لأعذب المشاعر الإنسانية.

لكن القيمة الاقتصادية لم تكن لها قوة الحضور للاعتبارات الجمالية بل ظلت جانبا ثانويا إلى أن بدأت مرحلة حضارة المدنية والازدحام لتتراجع مساحة المحيط أو الخلاء حول المسكن إلى حد التحدث عن مجرد

وجود هامش للتهوية ودخول ضوء الشمس إلى داخل المنزل وما يتبقى في هذه الظروف من مساحات تمكن أو تغري بالإفادة منها في غرس أزهار أو شجرات أو خضروات.

هذه المرحلة بلغت في المدن الكبرى درجة الحديث عن زراعة في الأصيص أو الصندوق المفتوح بمساحة قدم أو قدمين مربعتين على شرفة المنزل في عمارة متعددة الطوابق هي عمليا مدينة ممتدة رأسياً.. فلا مجال لحديقة إلا بهذا المقياس المجهري.. كما نرى في مدن الغرب الكبرى وبعض مدننا العربية العملاقة اليوم.

ولأن عرض النموذج العملي أفضل كثيرا من الحديث عنه ... يمكن القول إن أهم عناصر نجاح الحديقة المنزلية هو حسن اختيار أصناف المزروعات بحيث تتناسب مع مناخ المكان ونوع تربته ويكون لها ناتج له قيمة اقتصادية ملموسة.

مثل ذلك في المنطقة العربية عموما وهي المعتدلة الدافئة أو ذات المناخ المتوسطي وشبه الصحراوي يمكن أن تكون الأصناف التالية هي الاختيار الأنسب:

- الليمون: لكونه مادة احتياج دائم طوال السنة وبند إنفاق ملموس ومنه أصناف تعطي ثماراً طوال العام... ويمكن غرس الشجرة منه في مساحة متر مربع واحد.. ولا يلزمها الكثير من العناية.



- العنب: له المردود المادي الملموس والجمالي موسميا ويمكن تعريشه في كل اتجاه مما لا يستلزم مساحات في اتجاه واحد.

- التين: مثل العنب في مزاياه مع تميزه بالقدرة على البقاء والنمو في أصعب وأفقر أنواع التربية الصخرية.. وسرعة إنتاجية لكنه لا يزرع قريبا من أساسيات البناء للقدرة الكبيرة لجذوره على الاختراق ... ومثله التوت والجوز.

- اللوز: وأمثاله الكرز واللوزيات والتفاحيات عموما.. التي لها المزايا الجمالية والانتاجية الموسمية مع صغر حجم المساحة اللازمة لها، ومثلها أيضا الأسكدنيا مع تميز هذه جماليا بدوام خضرتها... لكن اللوز بالذات يتميز بوفرة المحصول والقدرة الأكبر في تحمل تقلبات موسم الازهار وسهولة التخزين.. ولا ننسى هنا السفرجل وما ينسب له من تأثير على المرأة الحامل في جمال عيني جنينها كما في تراثنا الشعبي في بلاد الشام... وإن لم يصح ذلك فهو مكون غني جدا للمربيات اللذيذة.

- الكاكا: ولها ميزة وفرة المحصول مع جمالية عالية موسمياً... مع إنها صنف حديث الانتشار في المنطقة العربية.

- وفي المناطق الأكثر دفئاً يمكن إضافة أصناف المانجا التي تتميز بضخامة حجم الشجرة مع وفرة انتاج وخضرة دائمة.. وكذلك الجوافة.. والبابايا... وخاصة في وادي النيل والجزيرة العربية في جنوبها وشرقها.

- الخضار والأزهار والتى تغرس في أضيق المساحات المتاحة ويكون من المنطقي غرس أصناف لا تحتاج الكثير من العناية وذات مردود نفعي مباشر مثل الأعشاب العطرية ومكملات السلطة مثل الميرامية والنعناع والفليفلة وليف الحمام واليقطين أي الدباء وهذان الأخيران لهما مردود مرتفع ماديا وجماليا.

وفي حديقة أوسع يكون زرع مربعات من خضروات المائدة السريعة كالسبانخ والسلق والبقدونس والكزبرة والبصل مجديا عمليا وصحيا إذا أريد الابتعاد عن أخطار الهرمونات الزراعية والمبيدات الكيميائية المصاحبة لخضروات الأسواق.

أما في الأزهار فالورد والفل والريحان والزنابق والقرنفل وصبارات الزينة هي من الممكنات في الحديقة حتى في المساحات الصغرى ... كما يمكن الافادة من شجيرات الحناء أيضا ونباتات النيلة (العظيم) أي زهرة الغسيل الزرقاء كمورد دخل مادي إضافي كما هو الحال في تهامة عسير واليمن. وربما يتسع المجال لشجيرات العطر الأجمل في الجزيرة العربية إن لم يكن في العالم كما يري بعض خبراء العطور وهي شجيرات «الكاذي» من روابي اليمن وتهامة مما قد يوجب على الاعتذار لأكمال الورد الدمشقي وورود الطائف... وياسمين دجلة ... أو الخزامي على روابي البلقاء والشام عموماً.

قداسة الأسرار الزوجية...

بقلم: محمد عبد الشافي القوصي - مصر

لقد نهى الإسلام عن إفشاء السر بين الزوجين، وفي داخل الأسرة عموماً، حيث يوغر الصدر ويزيد الشقاق والخلاف بين الزوجين، لذا، يقول رسول الله ﷺ: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»... فينبغي لكل من الزوجين أن يتقى الله ويحفظ سر الطرف الآخر حتى بعد الطلاق.

يذكر أن أحد الصالحين حينما طلق زوجته.. جاءه أحد أقاربه مستفسراً عن سبب الطلاق فقال له يا أخي إنها مازالت في عدتي.. وبالتالي فهي في حكم زوجتي. وبعد فترة من الزمن انتهت العدة... فجاء القريب مستفسرا عن سبب طلاقها؟ فقال له: يا هذا ما كنت لأتحدث عن امرأة هي الآن أجنبية عني... ثم تزوجت هذه المرأة برجل آخر فجاء القريب مرة ثانية يقول له: لقد تزوجت برجل غيرك.. فما سبب طلاقها؟ فقال له: ما كان لي أن أتحدث عن زوجة غيري.

وفي هذه القصة دليل على صفاء قلوب السابقين وثلوث قلوب بعض المعاصرين التي امتلأت قلوبهم حقداً وغلاً فرأيناهم قد وقعوا فيما وقعوا فيه من أخطاء ومشكلات.

وحينما عالج الإسلام الآثار المترتبة على الطلاق في قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ «البقرة- ٢٢٩» .. ومن التسريح بإحسان: عدم إفشاء سرها أو التقليل من شأنها وإشاعة ما يسيء إلى سمعتها... لأن ذلك يضر بمستقبل حياتها مع رجل آخر.

«التشريع الإسلامي» سياج أخلاقي متين للأسرة والمجتمع

والرجل الذي يسيء إلى المرأة بأي وسيلة من الوسائل يرتكب جرماً عظيما لمخالفته لمنهج الإسلام في رعاية الحقوق الإنسانية التي كفلها الإسلام لكلا الطرفين، فقد أوصى الإسلام بعدم كفران العشير؛ وذلك بأن تشكر نعمة زوجها مع عدم التنكر لأي شيء يقدم لها منه مهما كانت الظروف التي تحمل على تناسي الخير، فالمعروف الذي يصل من الرجل إلى زوجته كبير فهو حاميها وراعيها والمنفق عليها والموفر لها كل متعة.. والمتحمل عنها مصاعب الحياة.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغنى عنه».

وعلاج الخلافات الزوجية يجب أن يتم في محيط البيت بين الزوجين فقط... فإن لم يستطيعا حلها انتقل الأمر ثانيا إلى التحكيم (عن طريق الأهلين) للحسم في الخلاف بالصلح أو التفريق بالمعروف.

فقد جعل القرآن الكريم للزوج بحكم رئاسته على بيت الزوجية وإشرافه على مصالحه حق علاج مخالفة النشوز من زوجته... بل حدد أنواع العلاج في هذا الطريق .. حسب معرفة المولى عز وجل لطبائع النساء وهو سبحانه أعلم بما خلق والعادل فيما حكم.

حكمة الإسلام من ثلاثية (الوعظ والهجر والضرب)

حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ «النساء- ٣٤».

فالآية تبين بعد تشخيص الحالة المرضية للزوجة هنا: بأنها حالة نشوز متنام قد تستفحل إلى نشوز كامل مالم يتداركه الزوج بتأديب تربوي متدرج بدءا بالأخف وانتهاء بالأقوى.

روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «يعظها بلسانه.. فإن انتهت لا سبيل له عليها فإن أبت هجر مضجعها.. فإن أبت ضربها.. فإن لم تتعظ بالضرب بعث الحكمين».

والهجر في المضجع: إن أثمر الوعظ اللساني فلا سبيل له عليها... وإن استمرت على موقفها ولم تفلح معها أساليب الوعظ مهما تنوعت أو تكررت يلجأ إلى الوسيلة الثانية وهي (الهجر في المضجع) ... وفي الهجر هذا إيلام شديد لأن فيه من الامتناع عن المتعة نفور شديد ووحشة كبيرة تحسها إذا خلا فراشها ممن يؤنسها ولا يتحمل ذلك إلا قلة نادرة من النساء.

والضرب: وهنا يعتبر الضرب آخر وسيلة يلجأ إليها

الزوج بعد فشل الوعظ والهجر.. والضرب يعتبر نهاية المطاف قبل الشقاق.. مما يساعد على حماية الحياة الزوجية بما فيها الأطفال الأبرياء من التصدع والشقاق وتدخل الحكمين، وافتضاح أمر النزاع خارج حدود مخدع الزوجية.

وهنا: يقصد بالضرب في الآية (.. واضربوهن): هو ضرب الأدب غير المبرح وهو الضرب الذي لا يؤلم ولا يكسر عظماً ولا يدمي لحماً وهو الذي لا يسوء الجسم ولا ينهر الدم وأن يكون الضرب مفرقا على البدن ولا يوالى به في موضع واحد لئلا يعظم ضرره.. وأن يحصل بشيء خفيف كدرة ومنديل ملفوف، لا بسوط أو خشبة، وألا يكون الضرب على الوجه

الخلافات الزوجية يجب أن تتم في محيط البيت

والمواضع الخطرة كالبطن حيث إن المراد هو الإيلام الأدبي والتحقير وليس الإيلام الجسدي.

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله في النساء.. فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله.. ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه... فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح) رواه مسلم.

فإذا لم يفلح الزوج في إصلاح حال زوجته (بالوعظ ثم الهجر ثم الضرب)، وكبح جماح نشوزها ووصل الأمر إلى الشقاق والنزاع المستمر.. فإن الشرع لا يهيب بالزوج حينذاك أن يسارع إلى الطلاق وفسخ الحياة الزوجية، بل عليه أن يلجأ إلى أمر شرعي آخر رجاء الإصلاح ورغبة في إنجاح الحياة الزوجية والابتعاد عن مغبة الطلاق وأضراره.

وهذا الأمر الآخر: هو التحكيم كما أرشد إليه المولى سبحانه وتعالى... فقد جاءت آية التحكيم في القرآن الكريم عقب الآية التي حددت العلاج الذي يكون بيد الزوج حيث يقول تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً﴾ «النساء -٣٤».

ويفهم من هذه الآية: أنه لا يلجأ إلى التحكيم إلا بعد عجز الزوج عن الاصلاح بالطرق المشروعة له وتأكده من أن النشوز صار أمرا واقعاً متوقعا.

ولا يلجأ إلى التحكيم كذلك إلا بعد احتدام الخلاف بين الزوجين وتوقع الطلاق بينهما وتعثرت الحياة الزوجية.

والله سبحانه وتعالى يخاطب بهذه الآية جماعة المسلمين وكأنه يهيب بهم إلى التدخل لرأب هذا الصدع وحفظ هذه الأسرة من الانهيار تحقيقا لما يجب أن يكون بينهم من التكافل والتضامن في حفظ الأسر والبيوت.

تربية الفطرة في قلوب الأطفال

بقلم: أحمد حسن الخميسي - سورية

تحمل الولادة في طياتها البشرى للأسرة، فالأبوان يفرحان لأن الوليد الذي رزقاه هو ثمرة زواجهما الميمون، جاء ليملأ عليهما حياتهما ويزين لهما الدنيا ويزيدها جمالاً، ويكون لهما - إن شاء الله تعالى - الابن البار الذي يجعل الإحسان لوالديه دين مدى الحياة.. ويولد الإنسان على الفطرة وقد ورد في الحديث الشريف «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..» ثم يقول أبو هريرة راوي الحديث «فطرت الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخق الله ذلك الدين القيم» الروم: ٣٠(١)

والفطرة هنا هي فطرة الإسلام من التوحيد ومعرفة الله، ولو خيّر الإنسان لما اختار إلا طريق الإيمان، على وجه الإحسان لما جبل عليه من الطبع المتهيئ لقبول الشرع، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها مائلا إلى غيرها.(٢)

ويعمل الأبوان على تثبيت هذه الفطرة وتربيتها أو تغييرها إلى دين آخر كما ورد في الحديث السابق.

وعندما يولد الطفل يولد وهو يحمل في قلبه الاعتقاد الذي كان عليه في عالم الأرواح. عندما سأل الله الخلائق عن ربهم فأجابوا أنه هو لا غيره.

﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف: ١٧٢).

وتحاول شياطين الإنس والجن تغيير هذه الفطرة، كما هو واضح في الحديث القدسي الذي رواه مسلم - يقول الله تعالى: ﴿ إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم﴾ (٣).

هذه الفطرة التي يولد عليها الطفل تحتاج إلى رعاية، فإن

البيت المسلم

سقت الأسرة هذه البذرة الإيمانية وتعهدتها، نمت وترعرعت على حب الله وتوحيده، وإن غيرها الأبوان، خرجت معوجة، فيهيم صاحبها في وديان الكفر أو الشرك أو النفاق، فيهلك، ويكون داعية للهلاك - نسأل الله العافية - فالأبوين دور هام في توجيه الأطفال نحو الدين الذي يلتزمونه.

ويتساءل الآباء، كيف نرعى هذه الفطرة، وننميها ونربيها في قلوب أطفالنا منذ الصغر؟

إذا أردنا تعزيز الفطرة وتغذيتها، علينا أن نسمع الطفل الكلمات الطيبة، وندعوه للقيام بعبادات ترفد فطرته وتنسجم معها ونقدم له القدوة الرائدة. إن للكلمات الطيبة ذات المعاني السامية أثراً في نفس الطفل منذ ولادته لذلك روت كتب السيرة أن رسول الله ﷺ أذّن في أذن الحسن اليمنى، وأقام الصلاة باليسرى، ليكون أول الكلام الذي يدخل أذنه يتناسب مع الفطرة (الله أكبر.. الله اكبر..)

روى الإمام أحمد والترمذي، أن رسول الله ﷺ: أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة..»

وصار هذا الفعل سنة للمسلمين على مر العصور، ومن الطرائف التي تذكر في هذا المجال ماجاء في كتاب (آمنت بربكم) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، أن امرأة أميركية أسلمت، وتزوجت رجلاً من بلاد الشام كان يعمل هناك، وبعد أشهر رجع لزيارة أهله في سورية، وأثناء غيابه عن البيت، ولدت له مولوداً، وعندما سمع الخبر جاء واحتضن الوليد، وأراد أن يؤذن في أذنه، قالت زوجته لماذا تفعل ذلك؟ قال لأن ذلك من سنة رسول الله ﷺ.

فقالت: لقد فعلت ذلك دون أن أعلم بهذا، فعندما ولدته، قلت لنفسي ما هي الكلمات الأولى التي يجب ان أسمعها ابني في هذه اللحظات، عندها سمعت الأذان يملأ الفضاء، فقلت: هذا أجمل كلام، فأذنت بأذنه، ففرح الأب وهو يردد: إنها الفطرة هدتك لتطبيق سنة رسول ﷺ. فقد غذت فطرة الأم فطرة الصبي، وقد تحدث العلماء عن تأثير هذا الأذان. ويقول ابن القيم «رحمه الله»: «أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان، كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له، شعار الإسلام عند دخوله الدنيا، كما يلقن التوحيد عند خروجه منها، وأن تكون دعوته إلى الله، والى دينه الإسلام، والى عبادته سباقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر عليها، سابقة على تغيير الشيطان لها، ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم»(٤).

وقد توصل علماء النفس أن الطفل يتأثر بالكلام منذ الدقائق الأولى من حياته، وقد أشار إلى ذلك «كوندن» عام ١٩٧٩، فقد قرر «أن الطفل يتفاعل مع الصوت الكلامي بعد عشرين دقيقة من الولادة، وأن ذلك يلعب دورا هاما في سياق تطور الطفل وتشرب سمعه الوسط الثقافي الذي يكبر فيه».

مما تقدم نجد أن الطفل في سنته الأولى، يستحسن أن نسمعه الكلمات ذات المعاني الإيمانية اللطيفة، والآيات القرآنية والأناشيد الحلوة من المسجل وغيره، وننشد له أناشيد خفيفة فيها معان إيمانية عندما تهدهد له الأم لينام، أو تقرأ له بصورتها الحنون، سوراً قصيرة أو آيات قليلة ذات جرس محبب مثل: ﴿قل هو الله أحد..﴾ أو ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ أو تردد أسماء الله الحسنى مثل ﴿يافتاح، يارزاق، ياعليم، ياكريم، يارحيم، يا الله﴾ ونطلب منه ترديدها ونطقها ونساعده على ذلك.

وعندما يتقن الطفل نطق الجمل، ويعبر بها عما يريده ويشعر به، نعلمه جملاً سهلة مثل: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، ونحفظه سورة الإخلاص، وغيرها كلما كبر سنه. روى عبدالرزاق في مصنفه عن عبد الكريم بن أمية قال: كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾ (الإسراء: ١١١) ويستحب أن يعلم الطفل أول كلامه «لا إله إلا الله» فقد روى عبد الرزاق «أنهم كانوا يستحبون، أول ما يفصح، أن يعلموه لا إله إلا الله سبع مرات، فيكون ذلك أول ما يتكلم به».

قال ابن القيم - رحمه الله- في أحكام المولود: «فإذا كان وقت نطقهم، فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه... ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا...»(٥).

ونحفظهم أيضاً أناشيد خفيفة ذات معاني توحيدية مثل نشيد (الله ربي، أو ربي ربي يا الله، أو يا إلهي ياإلهي) ونشجعهم على إلقائها أمام الآخرين من الأقارب والأصحاب.

إن سماع الطفل هذه الكلمات والجمل، أو ترديده إياها مع تشجيع الأسرة له على ذلك تعمق في فؤاده محبة الله والإيمان به، ولا سيما إن علم أن قلوب الذين من حوله مليئة بحب الله وحب رسوله، وأن ألسنتهم تلهج بذلك صباح مساء.

أفهموا أطفالكم أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لأن الله هو الذي خلق الكون وما فيه، ولابد أن يختلف الخالق عن المخلوق، وعلموه بعض أسمائه وصفاته من خلال تحفيظهم آية الكرسي وسورة الإخلاص وغيرها من السور والآيات التي تتحدث عن الله وأفعاله وصفاته.

وتستمر الأسرة بتلقين الطفل هذه العقيدة في آيات وأحاديث ونصوص حتى ترسخ فيه فينشأ مؤمناً موحداً، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ.

أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: ياغلام. إني أعلمك كلمات:

احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء، قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء وقد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

إن لهذا الحديث قوة كبيرة على حل مشاكل الطفل، بفضل تأثيره وروحانيته، وله القدرة في دفع الطفل نحو الأمام، بفضل استعانته بالله، ومراقبته له، وإيمانه بالقضاء والقدر، وإن أطفال الصحابة تلقوا هذا التوجيه النبوي، فهم يستعينون بالله على ما أصابهم من قدره، ويسألون الله عندما تنزل بهم المصائب، ويعتقدون بأن لا حول ولا قوة إلا بالله، ويؤمنون بأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا» ومما يعمق هذه الفطرة، ويزيدها نماء سرد القصص على أسماع الأطفال، فإلى جانب القصص الخيالية، نسمعهم بعض القصص التي تتعلق بقدرة الله وحكمته وقوته وحكمته.

وفي السنتين اللتين تسبقان دخول المدرسة، نرسلهم الى الكتاتيب أو معاهد تعليم القرآن، ونشجعهم على قراءته وحفظه، ونعطيهم مكافآته على ذلك.

لقد أكد ابن خلدون في مقدمته على مفهوم تعليم القرآن للأطفال في الصغر فقال: «تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهالي الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده، من آيات القرآن ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل العليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات»(٧).

وعلى الأسرة أن تكافئ ابنها على حفظ القرآن والحديث مكافأة مادية، فهذا إبراهيم بن أدهم يقول أبوه: «يابني اطلب الحديث، فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم» فيقول إبراهيم «فطلبت الحديث على هذا» (٨).

إن حفظ القرآن والأحاديث يرسخ العقيدة في قلوب الأطفال: كما أن البيئة التي يعيش فيها الطفل في الكتاب أو المعهد أو المسجد تربيه على حب الله ورسوله وتلاوة القرآن، وينجح الأب أيما نجاح إذا استطاع أن يجمع أفراد أسرته كباراً وصغاراً في جلسة يذكرهم فيها بالله تعالى، ويدعوهم فيها إلى الفضيلة ويحذرهم من الرذيلة ثم يذكرون الله ذكراً كثيراً، ويمكن للأب أن يدعو لهذا المجلس عالماً أو رجلاً صالحاً، يتحدث إليهم ويجيب على أسئلتهم، وهذا يترك أثراً طيباً في نفوس أفراد الأسرة، لا سيما إذا غدا هذا المجلس دورياً.

ولا ننسى أن نبين هنا تأثير الأب المؤمن الصالح والأم المؤمنة الصالحة القانتة، فإن صلاح الأم وقربها من الله واتصالها به، يؤثر عاجلاً أم آجلاً على الأطفال، وكذلك صلاح الأب وحرصه على إطعام أطفاله اللقمة الحلال يكون سبباً لصلاحهم وهدايتهم، أما إذا أطعمهم من الرشوة والربا والسرقة والغش، فذلك يكون سببا لشقائهم وتمردهم وعصيانهم.

إذا شب الطفل وهو يرى أبويه يعبدان ربهما ويخشيانه ويدعوانه، عند ذلك سيحذوا حذوهما، ويقتدي بهما، فكثيراً ما نرى الأطفال الصغار وهم يسارعون للوقوف بجانب الأب أو الأم أو الأخ يصلون معهم وهم مسرورون لأنهم يشعرون أنهم يصلون كما يصلي الكبار لربهم.

ويحبذ أن يصحب الأب أطفاله الذين بلغوا سن التمييز إلى المسجد في صلاة الجمعة والأعياد، ليؤدوا ما عليهم من فرائض ويستمعوا إلى الخطب والأحاديث الدينية. سئل الإمام مالك - رضي الله عنه - عن رجل يأتي بالصبي إلى المسجد . أتستحب ذلك؟ قال: إن كان قد بلغ موضع الأدب، وعرف ذلك ولا يعبث، فلا أرى بأسا، وإن كان صغيراً لا يقر فيه ويعبث، فلا أحب ذلك .(٩).

وإذا ما أراد الأبوان تنمية الفطرة عليهما أن يكونا المثل الرائد لصغارهم، فالأطفال يتأثرون بأقوال آبائهم، ولكن يتأثرون بما يفعلون أكثر، فعيون الأطفال معقودة بما يفعله آباؤهم.

فلنر أطفالنا من أنفسنا خيراً، وأن نجعل كلامنا يوافق أفعالنا، حتى تكون تربيتنا مؤسسة على الصدق في الحال والقال، عندها ستعطي أكلها بإذن ربها قال تعالى"﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا، كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾ (الأعراف: ٥٨).

إن الطفل مستعد منذ نعومة أظفاره ليتلقى من نوافذه الحسية، ما ينمي عناصر الخير في داخله، من كلمة طيبة، أوعبارة صائبة، أو آية محكمة، أو قصة هادفة، أو أنشودة رائدة، أو موقف سليم، أو دعوة مخلصة، وتغدو هذه المرسلات أكثر تأثيراً إذا صدرت من الوالدين إلى فلذات الأكباد.

﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾ (الفرقان: ٧٤).

الهوامش

١ - رواه البخاري كتاب (٢٣) باب (٨٠ - ٩٣).

٢ - منهج التربية النبوية للطفل . محمد نور بن عبد الحفيظ سويد - دار ابن كثير - دمشق - بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - صفحة ٢١٨ .

٣ - المرجع نفسه.

٤ - تحفة المودود بأحكام المولود. ابن القيم الجوزية. مكتبة دار البيان - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م - ص ٣١ .

٥ - المرجع نفسه.

٦ - منهج التربية النبوية للطفل مرجع سابق ص ٢١٤

٧ - مقدمة ابن خلدون ص ١٠٣٨ .

٨ - كيف تربي أبناءك .د. حسان شمس باشا - دار القلم دمشق ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م - ص ١٢٨ .

٩ - المرجع نفسه ص ١٢٦ .

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

سـوق الأدوات المالية الإسلامية تنمـو ١٥٪ سنوياً

أعلن مدير بارز في «دويتشه بنك» أن المصرف يتوقع أن تنمو سوق الأدوات المالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية بنسبة ١٥ في المئة في السنة تقريباً، متوقعاً فرصاً استثمارية توفرها لغير المسلمين.

وصرح ستيفان كيرش، مدير الأعمال في الوحدة الدولية لإدارة الثروات التابعة لـ «دويتشه بنك»، بأن المصرف يعتزم تعزيز أعماله في منطقة الخليج المزدهرة، من خلال تقديم خدمات استشارية للصفقات العابرة للحدود.

وأوضح أن سوق التمويل الإسلامي «تتمتع بمعدل نمو يتخطى المتوسط» متوقعاً نموها بين ١٠ و١٥ في المئة سنوياً».

وأضاف أن «التقديرات تشير إلى أن حجم السوق، يبلغ حوالي ٢٠٠ بليون دولار، على الرغم من غياب إحصاءات مؤكدة».

تأسيس شركة تأمين إسلامية في سوريا

أكد مستثمران كويتيان أهمية المشاركة في أعمال المؤتمر الثاني للاستثمار وأسواق المال في سورية معتبرين أنه يعطي فرصة كبيرة للمستثمرين الكويتيين للإطلاع على المناخ الاستثماري في سورية في ضوء التشريعات والقوانين التي اتخذتها البلاد في السنوات القليلة الماضية.

وقال نائب رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في شركة (نور) للإستثمار المالي ناصر المري أن مشاركة العديد من الشركات والمؤسسات والفعاليات المالية والاستثمارية الكويتية تنبع من الايمان والحرص على توظيف أموالها في الأسواق العربية من خلال تأسيس مشاريع استثمارية ولاسيما في قطاعات التأمين والمصارف والسياحة في الوطن العربي.

وأوضح ان سورية تمتلك بيئة استثمارية واعدة للمستثمرين العرب والأجانب.

دويتشه بنك يدشن أول صناديقه الإسلامية

أطلق «دويتشه بنك» أول صناديقه المشتركة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، والتي جرى تطويرها استجابة للطلب المتنامي من مستثمرين مسلمين. ويطرح «دويتشه بنك» صناديق النور الإسلامية عن طريق ذراعه للصناديق المشتركة «دي. دبليو. اس انفستمنتس» وستتاح بادئ الأمر للمستثمرين من المؤسسات والأفراد في الإمارات العربية المتحدة والبحرين مع توسعاتها لتشمل باقي المنطقة وآسيا وأوروبا في ٢٠٠٧ م.

وقال «سكوت جافري» مدير عام الاستثمار لدى دي . دبليو . اس في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: «نهدف إلى الاستمرار في توسعة عروض صناديق النور إلى فئات أخرى من الأصول وأشكال الاستثمار، مقدمين نطاقا من المنتجات الإسلامية بنفس مدى وعمق عروض صناديقنا المشتركة التقليدية».

وسيطرح البنك أول الأمر خمسة صناديق في المنطقة تركز بالاساس على الاستثمارات في آسيا، لكن تشمل أيضا صندوقاً للأسهم العالمية وأخرى للمعادن النفيسة. ورفض جافري تحديد حجم الصندوق او اعطاء عائد متوقع لكنه قال: إنَّ فترة الاستثمار مفتوحة والحد الأدنى للاستثمار ألف دولار.

بيت التمويل الكويتي يحول ٧٥٪ من البطاقات الائتمانية إلى الذكية

قال مساعد المدير العام للقطاع المصرفي في بيت التمويل الكويتي محمد ناصر الفوزان إنه قد تم تحويل ٧٥ في المائة من محفظة بطاقات «بيتك» إلى بطاقات ذكية بعد اقبال العملاء الكبير على اقتناء البطاقات الذكية التي توفر اعلى مستويات الأمان، وتنسجم مع متطلبات منظمات الاصدار العالمية الكبرى فيزا وماستر كارد، وتجاوبا مع قرار بيتك باصدار جميع بطاقاته بنظام البطاقات الذكية CHIP كأول بنك في الكويت وما وفره لذلك من استعدادات تقنية وتنظيمية سهلت عملية التغيير أمام الراغبين من جميع شرائح العملاء.

• بيت التمويل الكويتي

البنك الإسلامي للتنمية يرصد ١٥٠ ألف دولار جائزة لمساهمة النساء في التنمية

أعلن البنك الإسلامي للتنمية عن بدء استقبال طلبات الراغبات في التسجيل في جائزة البنك للمساهمة النسوية في التنمية في دورتها الثانية. وتقسم الجائزة إلى فرعين الأول للمرأة أو لمجموعة من النساء، والفرع الثاني للمنظمات النسوية غير الحكومية في الدول الأعضاء أو في المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.

وتهدف جائزة البنك الإسلامي للمساهمة النسوية في التنمية، إلى الاعتراف بالإنجاز المتميز الهادف لدمج المرأة في عملية التنمية ومكافأتها وتشجيعها، والذي ينبغي أن يكون لهذا النشاط مساهمة وأثراً واستمرارية بالنسبة لتحسين الظروف العامة للمرأة وتمكينها الاجتماعية والاقتصادية على أي مستوى، بما في ذلك مستوى القاعدة الشعبية والأسرة وعلى مستوى المشروعات أو على المستوى التنظيمي.

وأشترط البنك لقبول المشاركة في الجائزة أن تكون الأنشطة التي تقوم بها الجهة التي تمنح الجائزة متوافقة مع أهداف البنك، في إطار مجال تخفيف حدة الفقر وتشجيع التنمية الإجتماعية والإقتصادية وبناء قدرات المرأة في الأسرة والمجتمع، إلى جانب اتسام هذه الأنشطة بالابتكار وبعد الأثر. كما حدد البنك لأشكال الجائزة تعبئة الموارد لتحقيق أهداف محددة، وتنفيذ برامج مصممة لتحقيق أهداف محددة، وتحقيق منجزات في مجال التمويل الدقيق والتنمية الاجتماعية والاقتصادية للمرأة والأسرة، وتشجيع تعليم المرأة والأطفال، والاهتمام بالصحة والأنشطة المتعلقة بها، والمساهمة في معرفة وفهم الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة وظروفها في المجتمع. وتشمل الجائزة تقديم مكافأة مالية نقدية، وشهادة تبرز المنجزات التي تؤهل من يترشح من أفراد أو مؤسسات للحصول على الجائزة النقدية البالغة ٥٠ ألف دولار بالنسبة للأفراد، و١٠٠ ألف دولار للمنظمة أو مجموعة من المنظمات.



• البنك الإسلامي للتنمية - جدة

تعاون في أنشطة التمويل بين «الإسلامي الأوروبي» و«البحرين الإسلامي»

• وقع يوم ٢٠٠٦/١٢/١٠م «بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي»، وهو أول مصرف استثماري تتوافق عملياته مع الشريعة الإسلامية يحصل على ترخيص بمزاولة عملياته من هيئة الخدمات المالية في بريطانيا، اتفاقاً للتعاون الاستراتيجي مع «بنك البحرين الإسلامي» يتم بموجبه تطوير العلاقة بين المصرفين بهدف تحقيق منافع متبادلة من خلال التوسعات الحالية في قطاع خدمات التمويل الإسلامي. وقد تأسس بنك البحرين الإسلامي في ١٩٧٩م برأس مال مصرح به يبلغ ٥٠ مليون دينار بحريني، وبذلك أصبح أول بنك إسلامي تجاري في البحرين. وبنهاية عام ٢٠٠٥م وصلت موجودات صناديق حملة الأسهم في البنك إلى حوالي ٧٢ مليون دينار فيما فاقت قيمة الأصول ٣٢٠ مليون دينار.

وسيسعى الطرفان للعمل معاً بطريقة غير حصرية في أنشطة مثل تمويل خدمات الخزانة، وأسواق رأس المال، وإدارة الأصول، وتمويل الشركات وفي تطوير ونشر المنتجات التمويلية الإسلامية.

أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

• بدأ «بنك دبي» خدماته كمصرف يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، مع بداية السنة الجديدة ٢٠٠٧م، بعد عملية تحول استغرقت ستة أشهر.

ويقدم المصرف الآن مجموعة واسعة من المنتجات والخدمات المطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية، إضافة إلى ذلك، يباشر المصرف توسيع شبكة فروعه، بإنشاء عشرة فروع إضافية.

• أعلن «بنك أبو ظبي الإسلامي» أنه ينوي إصدار صكوك إسلامية قابلة للتحويل إلى أسهم بقيمة ٤٠٨,٥ مليون دولار، للتوسع في الاستثمارات وتمويل مشاريع ضخمة.

وأشار المصرف في بيان نشر على موقع بورصة أبوظبي على شبكة الإنترنت، إلى أنه سيدعو لاجتماع عام استثنائي لمؤسسيه في ٢١ شباط (فبراير) المقبل، لتخويل المجلس تعديل القوانين الأساسية للمصرف، للسماح بإصدار سندات وابلاغ السلطات المعنية بذلك.

• ذكرت مصادر مصرفية مطلعة أن بنك البحرين والكويت الذي يتخذ من البحرين مقرا له يعتزم تأسيس بنك اسلامي برأسمال ١٠٠ مليون دولار يكون مملوكا له بالكامل.

ويمتلك البنك التجاري الكويتي حصة تبلغ ٢٠,١٧ في المائة من رأسمال البنك، ويملك بنك الكويت والشرق الأوسط ٦,٧٥ في المائة، وتمتلك شركة مشاريع الكويت لإدارة الاصول ١٨,٥ في المائة، بينما تمتلك جهات رسمية بحرينية الحصة المتبقية من رأس المال.

• أفادت الأنباء أن «بيت التمويل الكويتي»، أول مؤسسة مصرفية إسلامية أجنبية تعمل في ماليزيا، مهتمة بشراء حصص في مصارف ماليزية، ومنها بنك «ار اتش بي». وقالت نائب الرئيس التنفيذي لوحدة بيت التمويل في ماليزيا جميلة جمال الدين أن المجموعة تتطلع دوماً إلى فرص توسيع أنشطتها وأصولها.

• قال محافظ البنك المركزي الكويتي الشيخ سالم عبد العزيز الصباح أن هناك ما يفوق ٣٠٠ مؤسسة مالية إسلامية في أكثر من ٧٥ دولة بحاجة إلى صياغة إطار تنظيمي ورقابي في العديد من المناطق التي تعمل فيها.

إعداد: هاله محمد

اكتشاف تقنية جديدة لإعادة البصر إلى فئران عمياء

في عملية ستعزز توقعات العلماء بقرب حلول اليوم الذي سيبصر فيه المصابون بالعمى الجزئي او الكلي مرة أخرى، استعادت فئران مختبرية عمياء قدرتها على الإبصار بعد أن زرع الباحثون داخل أعينها خلايا كانت قد استخلصت من فئران اخرى.

وحسب «واشنطن بوست» فإن الباحثين في لندن وفي ميشيغان الذين اشرفوا على البحث، حذروا من أن هذه العملية قد تستغرق أعواماً قبل أن تطبق على المرضى خصوصاً المصابين بحالات تدهور بصرهم نتيجة الإضمحلال الشبكي في العين او بسبب حالات اخرى من الإصابة بالعمى التي يمكنها أن تستجيب الى الطريقة الجديدة. الا أن الباحثين أكدوا ان دراستهم تشير لأول مرة الى ان خلايا الشبكية الحساسة للضوء، التي استخلصت في هذه الحالة من فئران اخرى، يمكنها أن توجه بنفسها لدى حقنها في العين المصابة، بحيث تتصل بخلايا الاعصاب الأخرى وتتواصل بشكل ملائم مع مراكز الابصار في الدماغ.

وقال أناند سواروب البروفسور في طب العيون في مركز علوم الجينات البشرية في مركز دبليو. كي. كيلوغ للعيون بكلية الطب في جامعة ميشيغان في آن اربور ان العملية «لا تزال في مرحلة البحث، الا انها واعدة جداً».

وكان سواروب قد اشرف على ابحاث في الأعوام الأخيرة للتعرف على خلايا شبكية العين التي تنمو متحولة الى خلايا من «القضبان» (الخلايا العضوية) اثناء المرحلة الجنينية، وهي الخلايا المسؤولة عن الإبصار باللونين الأسود والأبيض. وكان ضمن فريق من ٩ باحثين بقيادة روبن ألي الباحث في معهد طب العيون في لندن الذي نشر نتائج دراسته في مجلة «نيتشر» العلمية.

وليست هذه الدراسة الأولى التي ينجح فيها العلماء في اعادة البصر لدى حقن خلايا الشبكية غير الناضجة في العين، الا أن الدراسات السابقة انصبت على زرع خلايا كي تغذي الخلايا الحساسة للضوء، الأمر الذي يساعد الأشخاص الذين يفقدون بصرهم تدريجيا. أما الدراسة الجديدة فإنها اعتمدت على زرع خلايا القضبان غير مكتملة النمو، ولهذا ووفقاً للعلماء، فإن إمكاناتها كبيرة في إعادة البصر حتى لأولئك الذين فقدوا الخلايا الضرورية اللازمة.

وقال «روبرت لانزا» الباحث في شركة «أدفانسد سيل تكنولوجي» في ورستر بولاية ماساشوسيتس الذي يقوم بأبحاث في نفس المضمار: ان «هذا يفتح امكانات كبرى لإعادة البصر للاشخاص الذين اصيبوا فعلا بالعمى». وقام العلماء بعزل الخلايا من شبكيات الفئران حديثة الولادة التي تكون أعينها في اوائل أطوار النمو، وهي في أعمار تقابل عمر عدة أشهر من تطور الأجنة البشرية.

ثم وبعد تصنيف الخلايا بطريقة اعتمدها العلماء في مختبر سوارب في ميشغان، تمكن الفريق من عزل صنف محدد منها لا يندرج ضمن الخلايا الجذعية، بل يندرج ضمن الخلايا غير المكتملة التي ستتحول الى خلايا لقضبان الشبكية.

وحقن الباحثون ١٠٠٠ من هذه الخلايا داخل شبكيات الفئران التي كانت مصابة بعيوب تقودها الى العمى بشكل مشابه لحالات تدهور الابصار بمرض الاضمحلال الشبكي الذي يعتبر السبب الرئيس للعمى لدى الأشخاص الذين يزيد عمرهم عن ٥٥ عاماً.

بكتيريا عمرها ٢٢٠ مليون سنة في كتل كهرمانية

في انجاز سيساعد على فهم كيفية تطور الحياة على كوكب الأرض، عزل فريق علماء ألماني «جزئيات دقيقة» من البكتريا والفطريات والكائنات الحية الدقيقة التي يرقى عمرها إلى ٢٢٠ مليون سنة في كتل متناهية الصغر من الكهرمان».

وتعود الميكروبات إلى العصر الترياسي، أي زمن الديناصورات، وأعطت الميكروبات العلماء فكرة حول تطور الكائنات الحية الدقيقة القديمة.



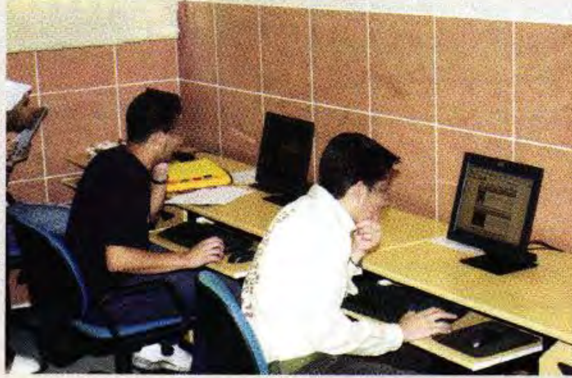
واكتشف العلماء أن تغييرات بسيطة طرأت على معظم الميكروبات خلال المئتي مليون عام الماضية.

وعثر على الكهرمان بالقرب من مدينة كورتينادا مبيزو الإيطالية، وعلق الباحث الألماني ألكسندر شميت من متحف «فيرناتور كوندا دير هومبولدت يونيفرسيدات» في دورية «نايتشر» العلمية قائلاً: «أظهر اكتشافنا أن الأنواع المختلفة وحتى الفئات الميكروبية منها تستطيع أن تحيا عبر العصور الحديثة.

دراسة طبية: الجلوس بزاوية ٩٠ درجة يزيد من آلام الظهر

قال باحثون من كندا، إن نصائح الأمهات لأبنائهن بالجلوس وظهورهم منتصبة القامة، هو خطأ، بل يرونه سببا في المزيد من ألم اسفل الظهر لديهم.

ووفق ما قاله باحثون، ضمن فعاليات اللقاء السنوي لمجمع إميركا الشمالية للأشعة، الذي عقد في شيكاغو، فإن الجلوس بزاوية ٩٠ درجة للظهر يضع عبئا على عضلات إسفل الظهر، والأفضل هو الجلوس بزاوية أكثر انفراجاً، وتحديدا ١٣٥ درجة، فيما بين الظهر وخط جلوس الفخذين على سطح مقعد الكرسي.



وقام الدكتور بشير وزملاؤه باستخدام جهاز للفحص الأوتوماتيكي الوضعي للتصوير بالرنين المغناطيسي، وهو نوعية خاصة من الأجهزة، لدراسة تأثير وضعية الجلوس على الكرسي لدى ٢٢ شخصاً سليما من أي شكوى لألم في أسفل الظهر، وممن لم تتم لهم في السابق أي جراحة في أسفل الظهر، حيث تم تصويرهم بالرنين المغناطيسي في أثناء اتخاذهم ثلاثة أوضاع مختلفة للجلوس على الكرسي.

إذ طلب منهم في الوضع الأول الجلوس على هيئة بالغة من الترهل والخمول، أي بانحناء للأمام، ما يجعل الظهر يأخذ شكل الحدبة، أي كما يجلس غالب الناس، حين العمل على لوحة المفاتيح لأجهزة الكومبيوتر المكتبية أو الطباعة على الآلة الكاتبة.

وفي الوضعية الثانية طلب من المشاركين الجلوس منتصبي قامة الظهر، أي بجعل الزاوية بين سلسلة فقرات الظهر قائمة ومتعامدة، أو في زاوية ٩٠ درجة، مع مستوى الفخذ، والإبقاء أيضا على مفصل الورك ومفصل الركبة في خط مستقيم وعلى مستوى واحد.

وفي الوضعية الثالثة طلب منهم الجلوس باسترخاء واستلقاء على الظهر، بحيث تكون الزاوية بين العمود الفقري أو الظهر وبين مستوى الفخذين زاوية منفرجة بمقدار يفوق ١٣٥ درجة، أي أن تندفع الفقرات إلى الأمام قليلا مع الإبقاء على الانحناء الطبيعي للفقرات جميعاً، كي تعطي دعما لفقرات أسفل الظهر تحديدا، مع وضع مفصل الركبة والساقين تحت مستوى مفصل الورك، ما يعني أن الظهر سيرتاح أقصى ما يمكن.

ولذا فإن الأشخاص الذين أعمالهم الكتبية تتطلب منهم الجلوس لفترات طويلة على الكرسي وتتطلب في نفس الوقت درجة عالية من الحماية للظهر من مسببات الألم فيه، فإن الباحثين ينصحون بالبحث عن الكرسي الذي يمكن من الجلوس عليه بزاوية تعادل ١٣٥ درجة أو أكثر.

وهو ما قال الدكتور بشير عنه هو كل ما يلزم للوقاية من ألم أسفل الظهر، بدلا من البحث عن أي علاج آخر لذلك الألم في أسفل الظهر الناجم عن اتخاذ وضعيات سيئة في أثناء الجلوس على الكرسي.

اكتشاف يمهد للعثور على علاجات لأمراض تشابه في الجينوم بين البشر وأسماك القرش

اكتشف باحثون من سنغافورة والولايات المتحدة تشابها كبيرا في أجزاء كثيرة من الحمض النووي لدى البشر وأسماك القرش الضخمة.

وأوضح الباحثون أن الاكتشاف سيمهد للعثور على علاجات طبية لأمراض مختلفة، خصوصا أن الحمض النووي في الجينوم البشري (الأطلس الوراثي البشري) يسيطر على الجينات المسؤولة عن إنتاج البروتينات التي تسهم في تكوين الجسم علما أن أي خلل في السيطرة على هذه الجينات يتسبب بظهور أمراض يعانيها البشر.

ويعكف العلماء على المقارنة بين الجينوم في أنواع مثل سمك الزرد (سمك صغير مخطط)، ومثيله في البشر في محاولة لفهم وظائف الجينات.

وبدأ فريق من معهد بيولوجيا الجزيئات والخلايا في سنغافورة ومعهد «جيه. كريغ فينتر»، الذي يتخذ من الولايات المتحدة مقراً له، تجاربه العام الماضي على أسماك قرش ضخمة تعيش في المياه قبالة نيوزيلندا وجنوب أستراليا، واكتشف العلماء أن درجة التشابه في أجزاء الحمض النووي بين الأسماك الضخمة والبشر هي ضعف درجة التشابه في أجزاء الحمض النووي بين سمك الزرد والبشر.

ووفق الباحث المساعد في فريق البحث السنغافوري بيرابا فينكاتيش سيستغرق العمل حوالي سنتين أخريين حتى يستكمل التعرف على جينوم الأسماك الضخمة.



إنجلترا تحظر التدخين

سيتم حظر التدخين في جميع أماكن العمل والأماكن العامة المغلقة في انجلترا بناء على تشريع جديد يمنع التدخين في الأماكن العامة التي، تشمل الحانات والبارات والمكاتب والمصانع ووسائل النقل العامة وسيارات العمل، التي يستخدمها أكثر من شخص، كما ستغلق قاعات التدخين التي توجد في أماكن العمل، وسيضطر المدخنون إلى التدخين في العراء.

وقالت وزيرة الصحة البريطانية باتريشيا هيويت ان الحظر الذي يأتي في أعقاب قيود مماثلة فرضت بالفعل في إيرلندا واسكوتلندا هو انتصار للصحة العامة، وأضافت أن ذلك سينقذ «أرواح الآلاف وسيحمي صحة الآلاف».

الأمم المتحدة تعيد تأكيد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني

أعادت الجمعية العمومية للأمم المتحدة يوم ٢٠٠٦/١٢/٣م تأكيد «الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني» من خلال تبني ستة قرارات في إطار مناقشتها السنوية التي تشمل مسائل كوضع القدس وهضبة الجولان السورية.

ويشدد أبرز هذه القرارات غير الملزمة، والذي يحمل عنوان «تسوية سلمية للقضية الفلسطينية» على ضرورة «انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ ١٩٦٧».

ويؤكد أيضا عزم الجمعية العامة على «انجاز الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وفي مقدمها الحق في تقرير المصير والحق في إقامة دولة مستقلة.

وكررت الجمعية العمومية دعمها عملية السلام في الشرق الأوسط.

وشددت على ضرورة «الإسراع في إنهاء إعادة احتلال مناطق فلسطينية والوقف التام لأعمال العنف بما فيها الهجمات العسكرية وعمليات التدمير وأعمال الارهاب».

وطالبت الجميعة العمومية «من جديد بالوقف الشامل لجميع أنشطة الاستيطان الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتطالب بالتنفيذ الحرفي لقرارات مجلس الأمن حول هذه المسألة».

وأخيراً قررت الجمعية العمومية تمسكها «بالحل الذي تعيش بموجبه، دولتان، إسرائيل وفلسطين، جنبا إلى جنب في سلام وأمان، داخل حدود معترف بها على أساس حدود ما قبل ١٩٦٧».

إطلاق الهيئة العالمية للزكاة

أعلن عبدالله بدوي رئيس وزراء ماليزا، رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي، وبحضور عدد من ممثلي الدول الإسلامية، تأسيس الهيئة العالمية للزكاة ومقرها كوالالمبور.

وسبق إعلان الهيئة اجتماع لممثلي عدد من الدول لمناقشة الفكرة، حيث أجمع المجتمعون من حيث المبدأ على قيام الهيئة العالمية للزكاة، وشارك في تلك الاجتماعات عدد من الوزراء والمسؤولين من السعودية ومصر واندونيسيا وماليزيا وباكستان وبروناي وسورية واليمن وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة، ولقد مثل المملكة العربية السعودية الدكتور صالح آل الشيخ وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

هذا وسوف يكون عبدالله بدوي رئيسا لمجلس أمناء الهيئة وينتخب مجلس الأمناء مجلس الإدارة، ومن المتوقع ترشيح الشيخ صالح كامل رئيس الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة، رئيسا لمجلس إدارة الهيئة العالمية للزكاة.

٢٪ في العالم يملكون أكثر من نصف ثروته!

أظهرت دراسة للمعهد العالي لأبحاث التنمية الاقتصادية أن اثنين في المئة من البالغين يملكون أكثر من نصف ثروة العالم بما في ذلك العقارات والأصول المالية.

وذكرت الدراسة أنه كما غابت المساواة عن توزيع الدخل العالمي فإن توزيع الثروة ينم عن خلل أكبر.

وأظهر المسح أن «الثروة تتركز بشكل كبير في أميركا الشمالية وأوروبا ودول آسيا والمحيط الهادي ذات الدخول المرتفعة، ويملتك سكان هذه الدول ككل نحو ٩٠ في المئة من إجمالي ثروات العالم».

وذكر المعهد التابع لهيئة الأمم المتحدة، مقره هلسنكي، أن الدراسة هل أول بحث عالمي في هذا الموضوع، اذ لا يتوافر عنه سوى بيانات محدودة.

وقال مدير المعهد انطوني شوروكس «قدرنا أن أغنى اثنين في المئة من البالغين في العالم يملكون أكثر من نصف الثروة العالمية، بينما يمتلك النصف الأفقر واحدا في المئة من الثروة».

وقال إن الأمر أشبه بمجموعة من عشرة أشخاص يمتلك فرد واحد منها ٩٩ دولار ويقتسم التسعة الباقون دولارا واحدا.

وقال شوروكس: «إذا كان هناك اعتقاد بعدم وجود مساواة في توزيع الدخل فإن هناك قدرا أكبر من عدم المساواة في توزيع الثروة».

أفريقيا بعيدة عن تحقيق أهداف تنمية الألفية

أعلن الاتحاد الافريقي في أبوجا أن أهداف تنمية الألفية التي حددتها الأمم المتحدة بخفض معدلات الفقر والجوع إلى النصف بحلول عام ٢٠١٥ ستخفق على الارجح في افريقيا.

وقال بابا جانا أحمدو مدير الزراعة والاقتصاد الريفي بالمفوضية الأفريقية خلال مؤتمر للاتحاد حول الأمن الغذائي إن تحقيق أهداف مثل هذه يشكل مهمة صعبة ما لم تجر تغييرات كبيرة لتحسين الأمن الغذائي.

وأشار أحمدو إلى أن نسبة الأفارقة الذين يعيشون تحت خط الفقر أي بأقل من دولار واحد في اليوم ارتفعت من ٤٧,٤ في المئة عام ١٩٩٠ إلى ٤٩ في المئة بحلول عام ٢٠٠٠ بدلا من أن تتراجع وفقا لأهداف الأمم المتحدة.

وأوضح أن تحقيق أهداف التنمية الألفية بخفض عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر إلى النصف بحلول عام ٢٠١٥م يتطلب من إفريقيا زيادة معدل نمو إجمالي الناتج المحلي بنسبة ٧ في المئة سنويا.

وأشار أحمدو إلى أن متوسط معدل النمو الحالي لا يبلغ سوى ٣ في المئة فقط وهو منحى، إن استمر، فإن ٤٢,٣ في المئة من السكان سيغرقون في الفقر بحلول ٢٠١٥ .

ويبقى انعدام الأمن الغذائي المشكلة الرئيسة في أفريقيا حيث الزراعة هي المصدر الرئيس للرزق لمعظم الشعوب وتشكل قرابة ٦٠ في المئة من عائدات التصدير في أفريقيا.

كما تمثل عدم خصوبة التربة أحد الأسباب الرئيسة لانعدام الأمن الغذائي حيث يقل استخدام الأسمدة كثيراً مقارنة بالقارات الأخرى.

ويتوقع أن تقوم الوفود المشاركة بالمؤتمر بوضع برامج للتنمية الريفية والزراعية.

أوغلو: الإسلام أول دين يجهر بإلغاء التمييز العنصري

أكد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو أن الإسلام يتميز تميزاً واضحا بأنه أول دين أو تشريع يجهر بصراحة وقوة بالغاء التمييز العنصري الذي كان سائدا وينادي بالمساواة المطلقة بين البشر بصرف النظر عن اعتبارات العرق أو الجنس أو اللون أو الوضع الاجتماعي.

وقال أوغلو خلال ترؤسه للاجتماع الحادي عشر لفريق الخبراء الحكوميين المعني بمتابعة إعلان القاهر الخاص بحقوق الإنسان في الإسلام يوم ٢٠٠٦/١٢/٤ إن الإسلام لم يعرف عنه أو عن المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ تمييزاً عنصرياً على الإطلاق، لافتا إلى أن «الإسلام قصر التفاضل بين الناس عند الله على التقوى ومخافة الله والالتزام بشرعه واجتناب نواهيه».

وأضاف أوغلو أن «إقرار عقد منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة التمييز العنصري يندرج ضمن برنامج العمل العشري الذي دخل بالمنظمة في منعطف جديد في تجربة قيمة جديدة تواكب منطق العصر الحديث وتتعامل مع تحدياته وتنسجم مع متطلباته في كل الميادين التنموية والعلمية والقيمية وغيرها.

موجز أخبار

● جلب الكيان الصهيوني دفعة جديدة من اليهود الهنود من ولايات الهند الشمالية الشرقية ويبلغ عددهم ٢١٨ شخصا وذلك بزعم أنهم أحفاد قبيلة يهودية قديمة تسمى قبيلة «مينشا» التي يقال إنها إحدى القبائل اليهودية العشرة التي نفيت من فلسطين على أيدي الأشوريين من قبل ٢٧٠٠ سنة، ولذا يطلق هؤلاء المهاجرون اليهود على أنفسهم لقب «بني مينشا».

● ذكر تقرر إسرائيلي أن قيمة الصادرات الإسرائيلية إلى الدول العربية خلال الأشهر التسعة الأولى من العام ٢٠٠٦م بلغت ٢٠٦ ملايين دولار بزيادة نسبتها ١٩ في المئة عن قيمتها خلال نفس الفترة من العام الماضي.

● قالت وزيرة في الحكومة الهندية إن عشرة ملايين أنثى لقين حتفهن على أيدي آبائهن في الهند خلال العشرين عاما الماضية سواء قبل مولدهن أو في أعقاب خروجهن إلى الدنيا مباشرة واصفة الأمر بأنه «أزمة قومية».

● بعد ٤ سنوات من المثابرة تمكن أول فتى برازيلي من أصل لبناني يدعى «أحمد ناصر» (١٣ عاما) من حفظ القرآن الكريم كاملاً، ليكون أول شخص في هذه السن الصغيرة يحفظ القرآن الكريم في البرازيل وأميركا اللاتينية كلها.

● كشفت صحيفة «كريستيلغ داغيبلادت» أن المصحف الشريف أصبح هدية مطلوبة في أعياد نهاية السنة في الدانمارك، حيث بيع في شهر واحد نحو ٥٠٠٠ نسخة من الترجمة الجديدة لمعاني القرآن إلى الدانمارك التي أصدرتها دار فاندكونستن، وتحتل هذه النسخ المرتبة الثانية في لائحة أفضل مبيعات الكتب المتخصصة.

● حضت تايوان مواطنيها على عدم استخدام الطوابع التي تحمل صور خنازير عند إرسال خطابات أو طرود إلى دول إسلامية.

● كشفت دراسة دولية أن امرأة تموت كل دقيقة من الحمل أو الولادة في افريقيا جنوب الصحراء وجنوب شرق آسيا، وأن نصف النساء الحوامل في العالم يفتقرن إلى العناية الصحية المؤهلة عند الولادة.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من أعطى لم يمنع

جاء في الأثر: من أعطي أربعاً لم يمنع أربعا:
- من أعطي الشكر لم يمنع المزيد.
- ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول.
- ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخير.
- ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب.

طبقات الإخوان

قال الخليفة العباسي المأمون: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحياناً وطبقة كالداء لايحتاج إليه أبداً.

خماسيات

خمس يرفعن خمسا: التواضع يرفع العلماء، والمال يرفع اللئام، والصمت يرفع الزلل، والحياء يرفع الخلق، والهزل يرفع الكلفة!

وخمس يعرفن بخمس: الشجرة تعرف من ثمارها، والمرأة عند افتقار زوجها، والصديق عند الشدة، والمؤمن عند الابتلاء، والكريم عند الحاجة.

وخمس يطمسن خمسا: الزور يطمس الحق، والمال يطمس العيوب، والتقوى تطمسن هوى النفس، والمن يطمس الصدقة، والحاجة تطمس المبادئ.

وخمس يؤدين إلى خمس: العين إلى الزنا، والطمع إلى الندم، والقناعة إلى الرضا، وكثرة السفر إلى المعرفة، والجدل إلى الخصام!.

وخمس يكبرن خمساً: النار بالهشيم، والشك بسوء الظن، والجفاء بعدم الإحسان، والخصام بعدم الفصح، والقطيعة بعدم السؤال!.

وخمس قربهن سعادة: الأبن البار، والزوجة الصالحة، والصديق الوفي، والجار المؤمن، والعالم الفقيه!.

وخمس يطبن بخمس: الصحة برغيد العيش والسفر بحسن الصحبة، والجمال بحسن الخلق، والنوم براحة البال، والليل بذكر الله!.

وخمس عمرهن قصير: الحفظ في الكبر، والكلام بالنظر، والنعيم بالبطر، والصحبة في السفر، والعظة من العبر!.

وخمس يأتين بخمس: الاستغفار يأتي بالرزق وغض البصر يأتي بالفراسة، والحياء يأتي بالخير، ولين الكلام يأتي بالمسالة، والغضب يأتي بالندم!

وخمس يصرفن خمسا: لين الكلام يصرف الغضب، والاستعاذة بالله تصرف الشيطان، والتأني يصرف الندامة، وإمساك اللسان يصرف الخطأ، والدعاء يصرف شر القدر.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً. ومامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا. وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا. ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنَّا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً﴾ «الكهف ٥٤-٥٧».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى قال: ﴿من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه﴾ البخاري.

من وصايا لقمان

قال لقمان لابنه: يا بني أرج الله رجاء تأمن فيه مكره وخف الله مخافة لا تيأس فيها من رحمته، فقال: كيف أستطيع ذلك وأنا لي قلب؟ فقال: يا بني: إن المؤمن كذي قلبين، قلب يخاف الله به، وقلب يرجو به.

ركضا إلى الله

قال عمير بن الحمام في يوم بدر:

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

عليكم بالصدق

قال ابن عباس رضي الله عنه: «أربع من كن فيه فقد ربح- الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر».

وقال رجل لحكيم: ما رأيت صادقا. فقال له: لو كنت صادقا لعرفت الصادقين.

وعن محمد بن علي الكناني قال: وجدنا دين الله تعالى مبنيا على ثلاثة أركان: على الحق، والصدق، والعدل، فالحق على الجوارح، والعدل على القلوب، والصدق على العقول.

وقال الثوري في قوله تعالى: «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين». قال: هم الذين ادعوا محبة اللهتعالى ولم يكونوا بها صادقين.

وقال بعضهم: أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال أنها إذا صحت ففيها النجاة، ولا يتم بعضها إلا ببعض الإسلام الخالص عن البدعة والهوى، والصدق لله تعالى في الأعمال، وطيب المطعم.

وقال أبو بكر الوراق احفظ الصدق في ما بينك وبين الله تعالى، والرفق في ما بينك وبين الخلق (إحياء علوم الدين. بتصرف).

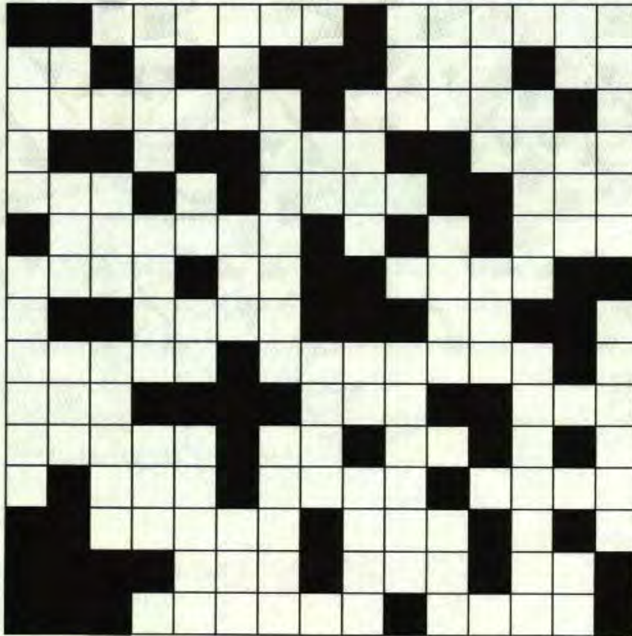
من روائع الشعر

محا البين ما أبقت عيون المها مني
فشبت ولم اقض اللبانة من سني
عناء ويأس واشتياق وغربة
ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن
فإن أك فارقت الديار فلي بها
فؤاد أضلته عيون المها عني
بعثت به يوم النوى إثر لحظة
فأوقعه المقدار في شرك الحسن
فهل من فتى في الدهر يجمع بيننا
فليس كلانا عن أخيه بمستغني

● محمود سامي البارودي

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبودية



أفقياً رأسياً

١- حروف الإظهار الحلقية الستة في علم التجويد على الترتيب - جمع النسر.

٢- ضمير الغائب المنفصل- نعوذ بالله من حرها- للنفي.

٣- حروف القلقلة الخمسة مرتبة- نوع من الخضار الورقية الغنية بالحديد + ال.

٤- قمح - من الزواحف البرية يشبه السحلية وفي حجم الضب.

٥- لم يحضر- يحافظ على شيء ما ويحميه- عملة معدنية بريطانية.

٦- جزيرة في الخليج العربي- غليظ الديباج (من لباس أهل الجنة)

٧- شجرة كبيرة وارفة الظلال- جواب المسألة - اتفقا على التأجيل.

٨-متشابهان - أجعل عالي الشيء سافله.

٩- مفردها الساحة- فن النزول تحت الماء في الأعماق.

١٠- من آلات النسيج- نوع من الخضار يشبه السبانخ - نصف مقادير.

١١- قادم- للنفي- من أدوات الحياكة + ال .

١٢- جزيرة في الكويت- مدينة عراقية قديمة ذكرت في القرآن الكريم - من حروف الهجاء.

١٣- جمعها أبراج - سحابة.

١٤- من حروف الجر- حرك الشيء إلى مكان آخر - آخر كلمة في الآية الثالثة من سورة الفلق.

١٥- لا يستطيع الكلام - عمود خشبي في وسط السفينة + ال.



حل العدد السابق ٤٩٦

الوعي دوت كوم

. COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

برنامج كمبيوتر لتشخيص الأمراض

• يساعد برنامج Nzoplnion، الذي يختبره معهد روبرتسن للأبحاث، العاملين غير المتخصصين في مجال الرعاية الصحية في الدول النامية على تشخيص الأمراض بصورة أفضل، عن طريق مقارنة المعلومات من قاعدة بيانات ضخمة وطلب معلومات إضافية من الأطباء لتقديم تشخيص سريع ودقيق.

وسيكون البرنامج الجديد متوافرا في الأسواق بحلول منتصف عام ٢٠٠٧، ولكن بعد إجراء دراسة ميدانية لقياس دقته. وسيجري معهد نظام العلوم الطبية في حيدر أباد في الهند اختبارات على البرنامج، في حين ستنشر جامعة ميتشغان في ماونت بليزنت النتائج.



وسيساعد هذا البرنامج على إنقاذ حياة الكثيرين، كما يقول راماكريشنايا غادام، رئيس قسم الإشعاع في جامعة ميتشغان، الذي ترعرع في الهند حيث إن الأطباء قليلون والأمراض منتشرة، وحيث يتسبب سوء تشخيص الأمراض في موت الكثيرين ممن يمكن علاجهم، وبالإضافة إلى الهند، يستهدف البرنامج مناطق مثل الصين وغانا وأميركا الجنوبية.

٢٠٠٧م عام الأمان على الإنترنت

قال خبراء الكمبيوترات إن عام ٢٠٠٦ عرف زيادة لم يسبق لها نظير في الرسائل غير المرغوب فيها راحت تصل عبر عصابات احتيال كومبيوترية متزايدة. وهذه الهجمات هي ناجمة جزئياً عن الفجوات الأمنية التي تم تشخيصها في منتجات البرامج.

ويرى خبراء في أمن الانترنت أن عام ٢٠٠٧ سيكون أفضل بالنسبة لملايين المستخدمين للكومبيوتر والذين عانوا كثيرا من الظاهرة، إذ سيكون بإمكانهم مواجهة التهديدات الأمنية وتجنب الطرائق الذكية التي تصل فيها الرسائل غير المرغوبه (سبام) حينما يقومون بمعاملات بنكية أو شرائية أو في التجول فقط عبر مواقع الانترنت.

ونتيجة لذلك فإن إداريو الشبكات عليهم عدم مواجهة الزيادة في عدد الرسائل غير المرغوب فيها فقط بل الرسائل مع الصور التي تتطلب ٣ أضعاف وقت تفحص الرسائل العادية.

وقال دانييل دروكر، نائب رئيس شركة بوستيني لأغراض التسويق: «نحن نتسلم عددا لم يسبق له مثيل من المكالمات الهاتفية من أناس انهارت أنظمة رسائلهم الالكترونية تحت وطأة هذه الهجمات.

كيف يتم تنظيف شاشة العرض البلوري السائلي؟

إذا ما لاحظت أن الغبار أصبح يكسو سطح شاشة العرض البلوري السائلي لجهاز الكمبيوتر الخاص بك فاعلم أن الوقت حان لتنظيفها جيدا.



غير أن تنظيف شاشات (إل سي دي) أو ما يعرف بشاشات العرض البلوري السائلي ليس بالمهمة السهلة حيث ينبغي تجنب رش أي مادة متطايرة على الشاشة مباشرة.

ويقتصر تنظيف هذا النوع من الشاشات على وضع كمية صغيرة من الماء أو الخل على قطعة قطنية حتى تصير رطبة ثم استخدامها في مسح الشاشة برفق من أسفل إلى أعلى مع مراعاة عدم تسرب أي ذرات غبار في أركان الشاشة الأربعة.

برامج مكافحة فيروسات الكمبيوتر تتسبب في بطء استجابة الجهاز

في كثير من الأحيان تتسبب برامج مكافحة الفيروسات في بطء استجابة الكمبيوتر مما يهدر وقت المستخدم أثناء العمل على الجهاز.

ويمكن لمواجهة هذه المشكلة استخدام إمكانية «الاستبعاد» التي زودت بها برامج مكافحة الفيروسات الحديثة، ويقصد بها اختيار الملفات التي يستبعدها البرنامج اثناء فحص الكمبيوتر بحثاً عن الفيروسات.

ومن الممكن تشغيل هذه الإمكانية من قائمة الخيارات المفضلة الموجودة في لوحة التحكم الخاصة بالبرنامج ويمكن من خلالها استبعاد بعض الملفات من عملية الفحص الدوري التي يقوم بها البرنامج.

وتساعد هذه الإمكانية على تحسين عمل برنامج مكافحة الفيروسات وبالتالي تحسين أداء الكمبيوتر بصفة عامة.






- العلم يقود إلى الإسلام: موقع متخصص في الإعجاز القرآني باللغتين العربية والإنكليزية.



- داعي: موقع متخصص في الدعاء وآدابه وشروطه وأنواعه وأحكامه.



- المنسيون: موقع إلكتروني يبرز معاناة ملايين المسلمين في آسيا وأوروبا ومناطق وجود الأقليات المسلمة.



- الكحيل: موقع يتضمن موسوعة الكترونية عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.



- عودة ودعوة: موقع يستنهض المسلمين ضد أعداء الدين.



- المحارة: موقع متخصص عن حجاب المرأة المسلمة ومقاومة السفور بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية.



من أخبار الإنترنت

• صمم مخترع أميركي لوحة مفاتيح جديدة تقلل من متاعب انتقال الاصابع بين الحروف والرموز كما في لوحة الأزرار القياسية QWERTY التي صممت قبل ١٣٠ عام. وتقلل اللوحة الجديدة من طراز «نيوستاندر» www.newstandardkeyboards.com التي تسوق بـ ٧٠ دولارا من عدد الأزرار الموجودة فيها أيضا بنسبة ٥٠٪ تقريبا. وقال المخترع جون باركنسون إنه صمم اللوحة «لأن الأشياء التي لم يكن لها معنى كانت تعرقلني»، كما نقلت عنه صحيفة «نيويورك تايمز».





وتصمم اللوحة بصف نصف الحروف أبجديا بعضها تلو البعض الآخر في النصف الأيسر من اللوحة ونصف الحروف الأخرى في النصف الأيمن. ويمتلك كل إبهام في إحدى اليدين مفتاحا لوضع الفراغ بين كلمتين.

• ذكرت مجلة سي تي المتخصصة في شؤون الكمبيوتر ومقرها مدينة هانوفر الألمانية أن عملية تغيير صيغ النصوص المنقولة عبر الأنترنت أو تحويلها إلى نصوص بدون صيغة لا تحتاج سوى إلى عدة ضغطات على زر الفارة داخل برامج من برامج معالجة النصوص.

وأضافت المجلة أن هناك برامج شاملة مثل برنامج ميكروسوفت لمعالجة النصوص (وورد) تحتوي على وظيفة «لصق» خاصة يمكن الوصول اليها من قائمة «تحرير». وتساعد هذه الوظيفة في تغيير صيغة نصوص الانترنت أو تجريدها من الصيغ الخاصة بها.

وينصح الخبراء عند استخدام برنامج لا يوفر هذه الوظيفة بأن يقوم المستخدم بنقل النص من الانترنت إلى برنامج كتابة بسيط مثل «نوت باد» في نظام ويندوز ثم تحويله بعد ذلك إلى برنامج وورد لتعديل صيغته أو إلغائها.

• توقعت إحدى المديرات التنفيذيات في شركة «مايكروسوفت» لبرامج الكمبيوتر، أن تقوم أربع شركات رئيسية للاتصالات التلفزيونية على الأقل بتقديم خدماتها على منصة مايكروسوفت التلفزيونية العاملة على بروتوكول الانترنت (تلفزيون الانترنت)، الى مئات الآلاف من المستخدمين.

آلاف التهديدات لشبكات الكمبيوتر في العام الجديد

يقول الباحثون إن المتسللين والمخربين يتهيؤون للتحضير لمجموعة جديدة من عمليات الاعتداء واستغلال نقاط الضعف في شبكات الكمبيوتر في العام الجديد، فقد كشفت مختبرات «مكافي أفيرت» ذراع البحث لهذه الشركة الرائدة في مضمار مكافحة الفيروسات عن توقعاتها بالنسبة الى العام الجديد معتمدة على تحليلها لأكثر من ٢١٧ ألف تهديد تم جمعه حتى الآن.

ووفقا لمعدل النمو الحالي فإن قاعدة التهديدات ستنمو الى ٣٠٠ ألف تهديد في نهاية العام كما تقول الشركة، فمن الواضح أنه يجري إطلاق البرامج الخبيثة والمضرة من قبل محترفين ومجرمين منظمين كما ذكرت الشركة في بيانها.

ورغم أن الكثير من زيادة هذه الهجمات مصدرها التغيرات الأساسية التي تعرضت لها الفيروسات المعروفة إلا أن هناك أيضا بعض التهديدات الجديدة في سبيلها إلى الظهور، كما تقول مختبرات «مكافي أفيرت».

اختراق الشبكات

ويقول دايفيد ماركيوس مدير قسم الأبحاث والاتصالات في المختبرات «إن الاستخدام المتزايد لأنماط وصيغ التسجيلات المصورة (الفيديو) في مواقع الشبكة الاجتماعية مثل «ماي سبايس» و«يو تيوب» و«فيديو كود زون» من شأنها أن تجذب كتاب البرامج السيئة، الباحثين عن إمكانية اختراق «الشبكات الواسعة». ونتيجة لذلك بإمكان المستخدمين توقع المزيد من الهجمات على ملفات MPEG وملفات الفيديو الأخرى وملفات الوسائط المتعددة كما يقول. كما أنه على النمط ذاته فإن بروز الأجهزة الذكية، وتلك الجوالة الجيدة الاتصال مع خدماتها، ستجعل من الأنظمة اللاسلكية هدفا مغريا في العام المقبل. وستزداد العدوى التي تنتقل من جهاز الكمبيوتر إلى الهاتف الجوال وبالعكس، التي برزت لأول مرة في العام الحالي، خلال العام المقبل أيضا، كما تتوقع مختبرات «مكافي». كذلك من المتوقع أن تزداد عمليات SMishing حيث يقوم الذين يجرون عملية التصيد الاحتيالي Phishing بإدخال ما يشبه الرسائل الالكترونية داخل الرسائل النصية القصيرة المعروفة بالرمز SMS. وعادت ايضا الفيروسات الطفيلية التي تقوم بتعديل الملفات الحالية على ظهر المكتب، على حد قول المختبرات هذه التي شاهدت العديد من الحالات التي تقوم فيها البرامج السيئة بحقن رمز خبيث في ملف حيثما هو موجود، وعندما يقوم المستخدم بتشغيل الملف المصاب يشتغل الفيروس أيضا. وفي الوقت الذي كان فيه هذا العمل شائعا في الأيام الأولى للفيروسات، فإن العدوى الطفيلية تشكل حالياً أقل من ١٠٪ من جميع البرامج الضارة. لكن مختبرات «مكافي» تقول إن الرقم هذا قد يرتفع بشكل كبير في العام المقبل.

تهديدات أمنية

ورغم أن الاتجاهات الجديدة للمهاجمين جديرة بالمراقبة، إلا أن المهاجمين سيزيدون من استغلالهم للأوضاع مستخدمين أساليب معروفة أيضا، كما يقول الباحثون.

وستستمر الشبكات التي تسرق كلمات المرور التي تقوم بتقليد صفحات التسجيل في الشبكات الشعبية، مثل «إي باي» في أن تكون النمط الرائج للهجوم في العام الجديد، على حد قول ماركوس كذلك ستزداد حدة البريد المتطفل وبرامج الاعلانات وشبكات البرامج التي تقوم بالأعمال الأتوماتيكية وغيرها أيضاً.

كما أن اعتماد المستخدمين المتزايد على الكومبيوتر والخدمات على الشبكة يعني أن هناك إمكانية كبيرة لمكاسب مالية من قبل كتاب هذه البرامج المضرة، وفقاً لجيف غرين كبير نواب رئيس مختبرات «مكافي أفيرت» الذي تابع قائلاً: «في الوقت الذي نرى أزدياد الأساليب المعقدة، فإنه بات من الصعب جداً على المستخدم العادي التعرف على عدوى البرامج المضرة، أو تفاديها.

التهديدات الأمنية العشرة الرئيسة للعام الجديد

١- سيزيد عدد من مواقع الشبكة التي تقوم بسرقة كلمات المرور من استخدامه لصفحات التسجيل والدخول الكاذبة التي تقلد صفحات الخدمات الشعبية على الشبكة مثل «إي باي».

٢- سيستمر حجم البريد التطفلي، لاسيما البريد المصور الذي يلتهم النطاق العريض برمته، في الكثرة والتزايد.

٣- مع تزايد شعبية المشاركة في الفيديو على الشبكة فقد بات من المحتم أن يقوم المخربون والمتسللون باستهداف ملفات MPEG كوسيلة لتوزيع الرموز الخبيثة.

٤- الهجمات على الهواتف الجوالة ستصبح أكثر شيوعاً مع تزايد الهواتف الذكية واتصالاتها.

٥- ستصبح البرمجيات الإعلانية المجرى الأساسي بسبب زيادة البرامج التجارية غير المرغوب بها.

٦- ستستمر مسألة التعرف على سرقة المعلومات وضياعها المشكلة العامة والشائعة، وغالباً يكون أصل هذه الجرائم سرقة أجهزة الكمبيوتر، وفقدان أقراص الدعم وأنظمة المعلومات التي يجري التساهل بشأنها.

٧- ستزداد برامج الكمبيوتر التي تؤدي أعمالا اوتوماتيكية bot كأداة مفضلة من قبل المخربين والمتسللين.

٨- البرامج الطفيلية المضرة أو الفيروسات، التي تقوم بتعديل الملفات الحالية على ظهر المكتب ستعاود نشاطها.

٩- سيزداد عدد مجموعة التركيب الأساسية على منصات ٣٢ بت، لكن قدرات الحماية والعلاج سترتفع أيضا.

١٠- نقاط الضعف ستستمر في التسبب بالإزعاج والقلق، تغذيها الأسواق السرية التي تسوقها.

حكم الشرع

سفر المرأة دون محرم

نود التكرم بالرد على سؤالي وإفتائي، والرد يكون موجهاً إلى جمعية كيفان التعاونية، وهو أنني أنوي الذهاب لرحلة العمرة مع صحبة صالحة من النساء وبنات عمي وابن عمي مع جمعية كيفان بالرحلة السنوية التي تقوم بها الجمعية، وليس لدي محرم ونرجو أن تفيدوني بذلك. جزاكم الله خيراً.



- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ١٩٦ ع / ٢٠٠٤م:

يرى جمهور الفقهاء أنه لا يجوز للمرأة السفر لحج أو غيره دون أن يكون معها زوج أو ذو رحم محرم منها، لقوله ﷺ: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم) متفق عليه.

- ويرى بعض الفقهاء (من المالكية والشافعية والحنابلة) أنه لا بأس للمرأة بالسفر سفراً مباحاً من غير محرم، إذا كانت آمنة، إذا لم يترتب على سفرها أي مفسدة، لما روى عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قال: «حتى لتوشك الظعينة أن تخرج منها بغير جوار، حتى تطوف بالكعبة» قال عدي: (فلقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالكعبة بغير جوار) رواه الإمام أحمد، وعليه: يجوز للمستفتية أن تخرج للعمرة مع الرفقة الآمنة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف: زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

المطالبة بتبديل الإمام الراتب

- ما الحكم في إجماع المصلين، أو شبه الإجماع على عدم الرغبة بالإمام الراتب عندهم؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا كان طلب المصلين تبديل الامام له ما يبرره، كضعف قراءته، أو عدم انتظامه في الإمامة وكثرة تغيبه عنها، أو غير ذلك، جاز بل استحسن للإدارة أن تستبدل به غيره، لحديث رواه أبو أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وإمام قوم وهم له كارهون» رواه الترمذي.

أما إذا لم يكن لتبديله أي مبرر وكان المصلون متعنتين في أمر استبداله، فإن الأمر يترك للمسؤولين عن إدارة المساجد ليفعلوا ما يجدون فيه أخف الضررين، ضرر نفرة المصلين عن الصلاة خلفه بغير مبرر، ومدى تضرر الإمام نفسه من نقله إلى مكان آخر، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

مكتب تسجيل خالف العقد

• أطرح بين أيديكم الحكم الصادر من المحكمة بشأن قضية رفعتها على مكتب متخصص في الحصول على قبول من جامعات أجنبية ومساعدة الطلبة في ذلك، حيث تبين لي أنه مخادع واستدرجني في أخذ أموالي مدة طويلة دون فائدة، وخالف العقد الذي بيننا، وقد تضررت جراء ذلك، وفقدت بعثتي التي حصلت عليها من الجامعة (ماجستير ودكتوراه كاملة شاملة جميع التكاليف)، حيث اعتمدت كثيراً على وعد المكتب المخادع وضاع عليّ الوقت دون فائدة، وفصلت من الجامعة وجلست ٦ شهور أبحث عن وظيفة جديدة، وأنا متزوج لذا رفعت عليه دعوى عن طريق المحامي وحكمت لي المحكمة بعد ٣ سنوات تقريباً بالمبلغ الذي دفعته + تعويض مادي وتعويض أدبي، كما هو مذكور ومفصل في الحكم المرفق.

لذا أرجو منكم التكرم بالنظر في جواز أخذي لمبالغ التعويض التي حكم لي بها، حيث استلمت نصفها الشهر الماضي، والنصف الآخر مفروض أن أستلمه الشهر الحالي.

أفيدونا جزاكم الله كل خير.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٧٦ع/٢٠٠٦م

يجوز للمستفتي أخذ مبالغ التعويض التي حكم له بها، إذا كانت في حدود الأضرار الفعلية التي لحقت به والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الشرع

مشاهدة الأفلام الخلاعية

• هل يجوز للزوج مشاهدة الأفلام الخلاعية إذا كان ذلك يساعده في عملية المعاشرة الزوجية، وإذا كان لا يستطيع معاشرتها إلا بمشاهدة هذه الأفلام لأسباب نفسية أو غيرها فهل يجوز ذلك.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ما دام النظر يؤدي إلى الاطلاع على عورات النساء والرجال، وبعض الأوضاع الخليعة فإنه يحرم النظر إليه، لقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ «النور - ٣٠، ٣١».

وعلى المستفتي أن يعرض نفسه على المختص لعلاج مشكلته، وبالله التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كيفية التصرف بالمبالغ المصادرة من الباعة المتجولين من الناحية الشرعية؟

- بالإشارة إلى الموضوع أعلاه، وكما هو معلوم لديكم بطبيعة عمل مفتشي العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالتعامل مع الباعة المتجولين مما ينتج عنه هروب بعض العمال، وترك محافظ وأموال يتعذر إيصالها لأصحابها وتبقى محفوظة لدى الوزارة.

لذا نرجو افادتنا من الناحية الشرعية حول إمكانية استخدام تلك الأموال بالصندوق الخيري لدور الرعاية الاجتماعية أو التصرف بها في أعمال الخير.

وكان هذا الموضوع قد سبق عرضه على اللجنة في المحضر ٦٢ ع / ٢٠٠٠ وفيه رأت اللجنة تأجيل الإجابة لحين حضور مندوب عن الجهة المستفتية لتقديم بعض التوضيحات اللازمة لبيان الحكم.

- وفي جلسة اليوم حضر كل من:

مدير الحسابات في وزارة الشؤون.

ورئيس قسم المخازن.

وتحدث الأول فأكد ما ورد في نص الاستفتاء وإجابة عن أسئلة اللجنة أضاف:

- عندما يتبين للبائع أن الذي يساومه من مفتشي الشؤون يهرب تاركاً البضاعة والمحفظة التي فيه إثباتاته، وربما فلوسه، مسألة البضاعة تم حلها بتسليمها للبلدية بمعرفة وزارة المالية.

س- هل أنتم مأذونون بالمصادرة؟

ج- لا، فهذا من عمل البلدية، وكان المفترض تسليم هذه المبالغ (٩٦٠ د.ك) إلى المخفر.

س: هل تعرفون أصحاب هذه النقود؟

ج: لا. لأنهم في الغالب ليس لهم صلة بالشركة التي تكفلهم، وبعضهم ليس عنده إقامة، وهذه الأموال مضى عليها ٤ سنوات تقريباً، ولم يسأل عنها أحد، وربما تم تسفير أصحابها.

س: هل بإمكانكم نشر إعلان في إحدى الصحف مع تطمين أصحابها بعدم إلحاق العقوبة بهم؟

ج: نفكر في ذلك.

س: لماذا لا تصدرون تعليماتكم للمفتشين بعدم الاستيلاء على البضائع، والأموال التابعة للمخالفين؟

ج: هذا التصرف كان يتم بالسابق، وهو خطأ، ونحن الآن أصدرنا تعليماتنا للمفتشين بترك البضائع في مكانها وبتسليم المحافظ إن تركت للمخفر.

وبعد أن استمعت اللجنة إلى الإفادة المتقدمة وأطلعت على الفتوى رقم ١٢١ع / ٢٠٠٠ وناقشت الموضوع.

أجابت اللجنة بالتالي:

هذه الموجودات تعد أمانة لدى المفتشين الذين عثروا عليها، والواجب عليهم في هذه الحال أن يحتفظوا بها ويعلنوا عنها في الأماكن التي يظنون أن مالكيها يكونون فيها، مدة مناسبة من الزمن إلى حين التعرف على مالكيها وردها إليهم، فإذا يئسوا من ذلك، أو كانت طبيعتها لا تنتظر، فللسلطات المسؤولة بيعها، وحفظ ثمنها لصاحبها عندما يظهر، فإذا يئسوا من التعرف على أصحابها وردها إليهم جاز لهم إنفاق ثمنها في المصالح العامة، على أن يضمنوها لصاحبها إذا ظهر في يوم من الأيام، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدم النازل بعد عملية المنظار

• أنا سيدة متزوجة وقد أجريت لي عملية (منظار للرحم وتنظيفات)، وبعد العملية اختلفت مع أختي حول وجوب الصلاة، هل أصلي؟ أم أنتظر حتى الطهارة؟ علماً بأني لم أكن حاملاً وقت إجراء العملية.

الرجاء الإفادة بالرد الشرعي، وجزاكم الله خيراً

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٦٤ع/٢٠٠٦

إن كان هذا الدم ناتجاً عن هذه العملية، وليس دم حيض، فإنها تتوضأ لوقت كل صلاة وتصلي، حتى يرتفع الدم، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدورات الرياضية النسائية

- ظهر في هذا الزمن أمور محدثة على الدين الحكيم والعادات الأصيلة تحت ادعاء «الدورات» الرياضية النسائية، لذلك نرجو التكرم بالايضاح حول الآتي:

١-حكم مشاركة النساء بالسفر للخارج من دون محارم للعب في هذه الدورات؟

٢- حكم مشاركة النساء في هذه الدورات بوجود مشرفين وحكام ومنظمين ورجال إعلام وعاملين وإداريين وجمهور وكل من سبق ذكره من الرجال الأجانب عنهن؟

٣- ما حكم ظهور هؤلاء النساء في وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف والتلفاز والفيديو، وهن يمارسن هذه الالعاب؟

٤- ما الواجب على المسؤولين عن هذا الشأن عمله؟

● أجابت اللجنة: إن الإسلام لم يحظر الرياضة، ولم يضع على ممارستها في ضوء تعاليم الإسلام قيوداً، وقد حث النبي ﷺ على أنواع من الرياضة تفيد في بناء الفرد المسلم القوي الذي هو في اعتبار الاسلام أحب إلى الله من المسلم الضعيف، وجاء التوجيه النبوي الكريم في هذا المجال في حديث سيدنا رسول الله ﷺ لما مر على قوم يرمون فقال لهم: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا» رواه البخاري ج٦ ص ٩١ وفي قوله ﷺ: «لا سبق إلا في خف أو في حافر أو نصل» رواه ابو داود ج ٣ ص ٦٣، وفي فعله ﷺ مع السيدة عائشة حيث سابقها مرتين حيث ورد في مسند الإمام أحمد أن عائشة رضي الله عنها كانت مع النبي ﷺ في سفر وهي جارية «فقال لاصحابه تقدموا، فتقدموا، ثم قال لها: تعالي اسابقك» المسند ج٦ ص ٣٩، وفي قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل».

وعلى هذا فإن الرياضة في الإسلام مطلوبة في ضوء الضوابط والقيود التي وضعها الإسلام، ومنها - بالنسبة لفقرات الاستفتاء-الآتي:

أولا: بالنسبة لسفر المرأة من دون محرم للمشاركة في دورة رياضة بالخارج فهو محظور شرعاً، ويتأكد الحظر بوجود الرفقة من الرجال الأجانب، ويكون السفر غير مشروع.

وبالنسبة للفقرة الثانية من الاستفتاء: فإنه لا يجوز للمرأة أن تشارك في هذه الدورة لوجود، الرجال الأجانب من مشرفين ومشاهدين ولاطلاعهم عليهن وهن بملابس غير شرعية.

وبالنسبة للفقرة الثالثة: فإنه لا يجوز للمرأة أن تظهر في وسائل الإعلام المختلفة للعلة السابقة.

وبالنسبة للفقرة الرابعة من الاستفتاء: فان الواجب على المسؤولين أن يمنعوا كل ما يخالف آداب الإسلام، وأن يعملوا على صيانة المرأة، وعدم تعرضها للامتهان، وتشجيعا على التمسك بالمثل والأخلاق الإسلامية الفاضلة.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاوى وآراء معاصرة

فتوى شرعية في الأردن بتحريم التدخين بصورة عامة



أصدر مجلس الإفتاء الشرعي في الأردن فتوى دينية تحرم التدخين بسبب أضراره على صحة الإنسان.

وجاء في نص الفتوى «أن الدراسات قد أثبتت بأن للتدخين أضراره الكثيرة والخطيرة على الصحة والمجتمع والاقتصاد فهو يحتوي على مادة النكوتين السامة ونسبة المصابين بالأمراض وخصوصاً مرض السرطان بسبب التدخين عالية ويتعدى ضرره إلى غير المدخنين الموجدين في الأماكن التي يشرب فيها الدخان حيث انهم يستنشقون الدخان ويدخل إلى أجسامهم مع الهواء الذي يتنفسونه ويتأذون من رائحته الكريهة».

وتابعت الفتوى- ولأن الإسلام نهى عن الضرر وبسبب الأضرار التي يحدثها التدخين فهو محرم شرعاً».

علم التنجيم محرم

أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية بيانا بينت فيه تحريم علم التنجيم باجماع علماء الشريعة.

وقالت اللجنة في بيانها «لقد دأبت بعض الصحف والمجلات على تخصيص زاوية منها تنشر شيئا من علم التنجيم المحرم يكتب بعناوين جذابة تخدع من لا علم عنده بتحريم أنواع التنجيم من هذه العناوين «أنت والنجوم» أو«أبراج القراء» أو «حظك هذا الأسبوع» وغيرها.

وأضاف البيان أنه من مزيد التضليل أن تنسب هذه المعلومات إلى إحدى الشخصيات ودأب بعض القنوات الفضائية على بث برامج التنجيم وقراءة الفنجان واستقطبت بعض المشاهدات ممن يهمهم البحث عن المستقبل.

وأشار إلى أن «هذا كله من علم التنجيم المحرم المعدود من علم السحر لحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»، معتبرا أن علم التنجيم قائم على ادعاء علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وهو محرم بإجماع علماء الشريعة ومنهم فقهاء المذاهب الأربعة.

متاجرة الموظفين بالأسهم في أوقات العمل

حرم المفتي العام للسعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ دخول الموظفين سوق الأسهم عبر الإنترنت في أوقات العمل الرسمية أو استغلال وقت العمل للنوم والتكاسل عن أداء العمل ووصف ذلك بأنه «خيانة للأمانة.. عمل الموظف يجعله يتقاضى مرتباً بغير حق وان هذا المرتب الذي يأخذه حرام عليه ما دام متصفاً بهذه الصفات الذميمة».

وقال: «إن التقصير والخيانة في أداء العمل من أسباب عدم استجابة الدعاء».

مسك الختام



بقلم:
مطلق راشد القراوي
الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية والحج- الكويت

دروس من الهجرة النبوية

الهجرة بحد ذاتها معجزة... فهي تغيير جديد في تاريخ دعوة المصطفى ﷺ كما هي مهمة صعبة عاشها الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة ابتداءً من ضغوط مشركي قريش وتعذيبهم للمسلمين حتى ترسيخ العداوة بين الكفر والإيمان.. وقد واجه عليه الصلاة والسلام في طريق الهجرة إلى المدينة المنورة كثيراً من المشاكل والعوائق والتحديات منها التخطيط لقتله عليه الصلاة والسلام، ومطاردته طوال فترة مسيرته إلى المدينة المنورة ورصد المكافآت الكبيرة من قبل كفار قريش، وتحفيز المغامرين للفوز بها مهما كلف الأمر.. كما أجرى الله بين يديه الشريفتين معجزات ليطمئن بها قلب نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم خلال هذه الرحلة كان منها دخوله في غار ثور، وغوص فرس سراقة بن مالك في التراب، وحليب شاة أم معبد... وهنا يقدر الله عز وجل التوازن والاعتدال عند صبر المؤمنين في النوازل، متمثلاً ذلك بين الشدة والطمأنينة.

إن الهجرة النبوية في مفهومها الثقافي درس قبل أن تكون تاريخاً... ففيها من العبر والوقفات ما يسهم في تنمية الروح والعقل... وبناء اليقين الإيماني والإلهام الفكري.

فمن هذه العبر على سبيل المثال:

١- تغيير البيئة: فهو مفهوم تخطيطي للوصول إلى النجاح، وقد أكده الرسول ﷺ في حديثه حول الرجل الذي قتل مائة نفس.

٢- التوكل على الله: وهو ضرورة وشرط... ضرورة لاكتمال الإيمان، وشرط لحفظ الله ونصره... قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾(الأنفال:٢).

وقال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾(الطلاق:٣).

٣- صلة الرحم: يؤكدها رسول الله ﷺ في مدرسة الهجرة في إقامته عند أقربائه من بني النجار... وذلك لعظم مكانة صلة الرحم كما جاء في الحديث القدسي، قال ﷺ: قال الله تعالى (أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) رواه أبو داوود.

٤- بناء المسجد: فالمسجد بيت الله وعنوان وحدة الأمة... يقف فيه المسلمون أمام ربهم كل يوم خمس مرات في الصلوات الخمس، والمسجد في الإسلام هو دار الإيمان وخلوة العُبَّاد، وديوان الصالحين، وجامعة الدارسين، ووجهة القاصدين، ومورد السائلين... يحب الله من سار إليه ويكتب له في كل خطوة حسنة ويضع عنه فيها سيئة... لذا فقد أصّل المصطفى ﷺ دور المسجد في مسيرة هجرته الشريفة ليكون أساساً في عقيدة المسلمين وحياتهم الدنيوية.

٥- الأخوة في الإسلام: وهي من الأصول المهمة في جمع شمل المسلمين وترابط صفوفهم وقد أكد الرسول ﷺ عليها في هجرته ليتخذها المسلمون عبرة ودرساً يستفاد منه. فقد قال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم.

وفي حادثة الهجرة الكثير من الفوائد التي تعود على المسلمين ديناً ودنيا، قولاً وعملاً، نفعاً وسعادة.

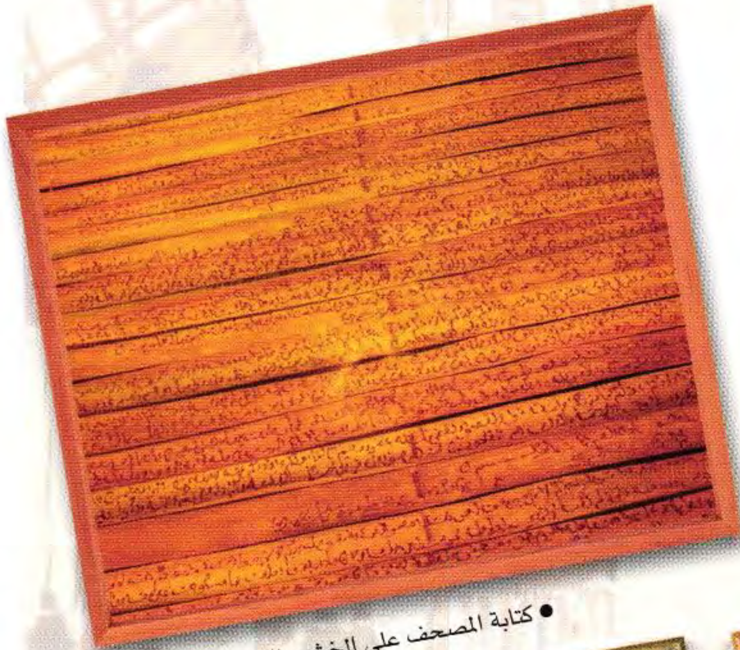
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...



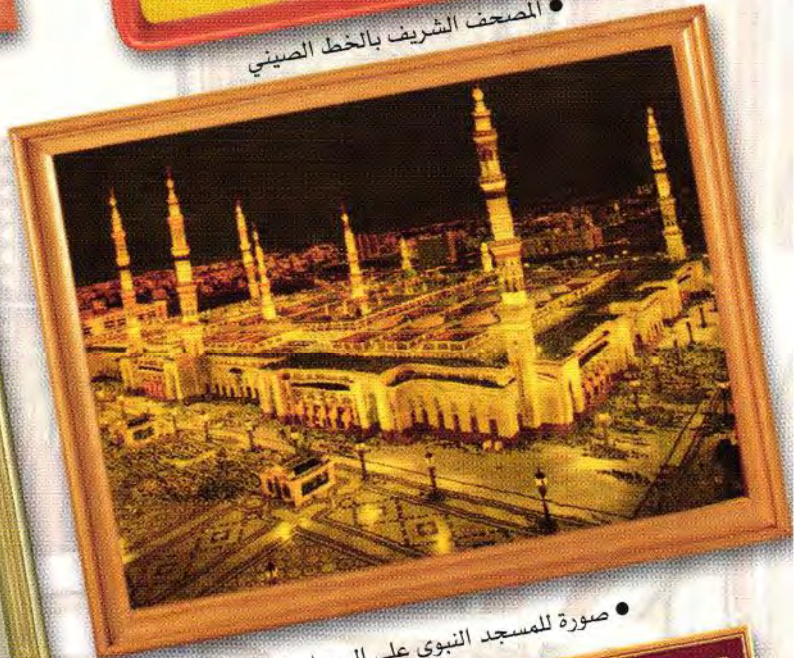
نماذج من معرض الكويت الدولي الثاني للفنون الإسلامية



• المصحف الشريف بالخط الصيني



• كتابة المصحف على الخشب الافريقي



• صورة للمسجد النبوي على السجاد الإيراني



• من نوادر الخط العربي



• فن صناعة السدو



• فن الابر والورق المجزع

وير: على الحربي





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الانساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق
٢ـ إسهام
٣ـ إبداع
٤ـ تواصل
٥ـ مراجعات
٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



شيخ طارق العيسى: العمل الخيري الكويتي عمل مؤسسي منظم تحكمه لوائح وقوانين

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

ست عام - 1385 هـ-1965 م

د 498 - السنة (44)

142 هـ فبراير -2007 م

مفتي القدس الشيخ محمد حسين:

منبر صلاح الدين في حنين إلى الماضي

المركز العالمي للوسطية بين الآمال والمحاذير

تمدد الكون في القرآن الكريم

هدية العدد: بوستر الدولة العثمانية



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

المربون الحكماء ... تحديات الإنتاج

قافلة الدعوة إلى الله لا تتوقف أبداً، فهي تسير بخطى ثابتة متزنة من عهد أمير الدعوة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وحتى هذه اللحظة وإلى قيام الساعة... (ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم) الحديث.

الدعوة إلى الله حياة للضمائر والقلوب، ونور يضيء النفوس بالتزكية وينشط الأرواح بالتنقية، ويهذب العواطف البشرية، ويحفزها دائما لزيادة الانتشار الإصلاحي والتأثير المنهجي الخاص والقيادة الأفقية العامة ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ (التوبة:٧١).

إننا في حاجة ماسة إلى دعاة مخلصين وقدوات لا يعوقهم الرفاه والبنون وبناء صروحهم الشخصية عن متابعة قضايا الأمة والعمل الجاد في سبيل نهضتها، وقد حازوا في مسيرتهم التربوية أعلى معايير الكفاءة والفهم الإيماني والأخلاقي والثقافي والاجتماعي، وتميزوا في استثمار قدراتهم لتحرير واقع المسلمين من الأغلال والقيود، والنهوض والارتقاء بالأمة الإسلامية جمعاء، والعناية الفائقة بمجاميع الفتيان والشباب والعمل المنظم الدؤوب على تأصيل قواعد الإنتاج وركائز الإنجاز الاستراتيجية، وكما قال الإمام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (الصادق مطلبه رضا ربه وتنفيذ أوامره وتتبع محابه فهو متقلب فيها يسير معها أين توجهت ركائبها ويستقل معها أين استقلت مضاربها فبينا هو في صلاة إذ رأيته في ذكر ثم في غزو ثم في حج ثم في إحسان للخلق بالتعليم وغيره من أنواع النفع).

إن فرحة الانتصار تكمن في القدرة على التأسيس المعتدل والتنفيذ المرن الذي يدوم ولا ينقطع، ولنقل للأجيال القادمة هنيئاً لكم بنشوة احتفالاتكم الأرضية وحلاوة ابتهاجاتكم فذلك عاجل البشرى في الخلافة وتدبير شؤون الأرض، وفي الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض أعدها المولى القدير للفائزين من أصحاب الهمم العالية في الإنتاج والبناء.

نحن بحاجة إلى مخالطة الناس لإظهار مكنونات الخير في نفوسهم، فالداعية الذي يخالط الناس ويدعوهم إلى الخير متحملا الأذى والمشقة والتحديات الجسام خير من المؤمن المتقوقع على نفسه. وقد قيل لحكيم أي الرجال أفضل؟ قال: الذي إذا حاورته وجدته عليما وإذا خبرته وجدته حكيما، وإذا غضب كان حليما وإذا ظفر كان كريما وإذا وعد وفى وإن كان الوعد عظيما وإذا اشتكى إليه وجد رحيما.

وصدق الشاعر اذ يقول في أمثال هؤلاء الرجال:

أراك تزيد في عيني وقلبي
اذا انتقصت موازين الرجال

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 498

العام الرابع والأربعون

صفر 1428 هـ

فبراير 2007 مـ

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع



كلمة العدد

عودة ميمونة لمنبر صلاح الدين

في الوقت الذي لا تزال فيه قوات الإحتلال الصهيوني البغيض تسعى جاهدة لإزالة وطمس المعالم الإسلامية في فلسطين أرض الرباط... أرض المحشر والمنشر حيث عمليات الهدم وحفر الأنفاق حول المسجد الأقصى مستمرة بدعوى الصيانة والترميم والتجديد عاد منبر صلاح الدين من جديد إلى حرم المسجد الأقصى شامخاً عزيزاً بعد أن طالت يد العدوان الصهيوني الأثم هذا المنبر في حريق مدبر في الحادي والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٦٩م إن الحفاظ على تراثنا الحضاري في فلسطين أمر في غاية الأهمية ومن واجب كل الحكومات والمؤسسات والهيئات والشعوب الإسلامية أن تسعى لذلك مهما حاول يهود التذرع بالحجج والإدعاءات الباطلة لإبعادنا عنه فأرض فلسطين أرض عربية إسلامية وكل الشعوب والقبائل الأخرى الوافدة أو الغازية تأثرت وأثرت في أهل فلسطين الأصليين واندمجوا بهم وانصهروا في بوتقتهم لكن ظلت السمة العربية الإسلامية هي الغالبة وستظل كذلك إلى يوم القيامة وصدق الله العظيم ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ (المجادلة: ٢١) فهل يفهم ويعي يهود هذه الحقيقة؟

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

الإشتراكات

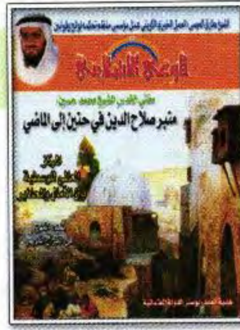
- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



منبر صلاح الدين الجديد ينتظر القائد الرباني المسلم القادر على استنهاض همم الرجال الغيارى على دينهم ومقدساتهم لتحرير أرض فلسطين من أدران الأحتلال الذي طال أمده.

في هذا العدد



26 أحكام

قاعدة الخروج من الخلاف مستحب

علم الخلاف (الفقه المقارن) علم شرعي أصيل وفيه فوائد جمة وأختلاف الأئمة في الفروع رحمة للأمة والدراسات المقارنة من الأبحاث المهمة في مجال الفقه الإسلامي وقاعدة الخروج من الخلاف قاعدة مهمة ينبغي التمسك بها.



30 إعجاز الهي

إعجاز بصمات الحواس دليل الجريمة في الدنيا قبل الآخرة

لقد كانت البصمة ولاتزال سراً من أسرار عظمة الله سبحانه وتعالى في خلقه والإنسان كله بصمات... في اليد والقدم والشفتين والأذنين والدم واللعاب والشعر والعيون والمشي والرائحة والنطق ... ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾



48 تشريع

محاسن الشورى وإشكالية لزومها في النظام السياسي الإسلامي

الشورى ركيزة مهمة في النظام السياسي الإسلامي وقد أصل القرآن الكريم مبدأ الشورى في بعض آياته... ترى ما أهم المحاسن التي من أجلها شرعت الشورى وأمر بها الحاكم باعتباره وكيلاً عن الأمة في حفظ مصالحها؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad
Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh
Editor
Dr.Mohamed Al-amin
Mohamed Hamad Al-Rashid
Obada Al-sayed Nouh
Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS



إقرأ في العدد اللاحق

- قانون الأرزاق في القرآن الكريم
  د.عبدالله علي الشرمان
- المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب
  د. حسن عزوزي
- اتفاق مع الاختلاف في محاولة لحوار إسلامي إسلامي
  د.محمد توفيق رمضان البوطي
- البيئة في السنة النبوية المطهرة
  د. المصطفى سليمي
- أخلاقيات العلم والمشتغلين بالبحث العلمي
  د. ناصر أحمد سنة
- دور النظارة وضوابطها العامة في استثمار الأموال الموقوفة
  السيد أحمد المخزنجي

خبر عاجل

لو أن وكالات الأنباء العالمية تناقلت خبراً عاجلاً مفاده أن العدو المحتل البغيض بدأ بهدم المسجد الأقصى الحبيب وقبة الصخرة الشريفة!
- لا سمح الله سبحانه تعالى - ياليت شعري ماهي فاعلة أمة الاسلام تجاه هذا الحدث الخطير؟
هل ستهب ملايين المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها لاغاثة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين؟
أم ستبكيك ياأقصانا الغالي نساء المسلمين في كل فج عميق؟
ليلامس بعدئذ بكاؤهن أسماع الرجال فتراهم يامهد المسيح جاءوا لنجدتك رجالاً وركبانا وعلى كل ضامر من كل فج عميق ربما وامعتصماه انطلاقت ملىء أفواه الأيامى اليتم
لامست أسماعنا لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم
كل ذلك لن يكون أبدا أبدا لن يحرك الشاب ساكنا ولن يتململ الرجل قائما لن تذرف عين الصبية دمعة ولن تسكب المرأة من مقلتيها قطرة ربما يستغرب قارىء كلماتي ويستنكر المطلع على إشاراتي ويقول إنها كلمات يائس واشارة قانت لقد مات اليوم وكل يوم ماهو أعظم وأغلى من الأقصى والكعبة ولم تتحرك من المشاعر ولم تهتز منا الأحاسيس كل يوم يموت المسلم ويحَرق وتنتهك حرمة المسلمة وتلغى كرامتها وفي حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (لهدم الكعبة أهون عند الله من قتل المسلم) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

● رديف يوسف المقداد - سوريا

باب الكعبة

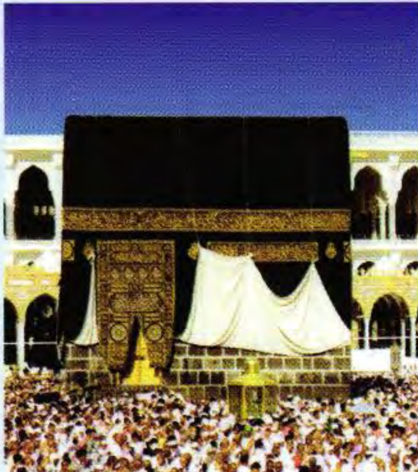
رسائل ومسائل يجيب عليها الشيخ / زهير حمدي

س- هل هناك سر في أن باب الكعبة يكون مرتفعاً عن الأرض

محمد أبو المكارم تواب (مصر)

ج- كان ارتفاع الكعبة تسع أذرع من عهد إسماعيل عليه السلام، ولم يكن لها سقف ولما كان عمر النبي ﷺ ٣٥ سنة جرف مكة سيل عرم انحدر إلى البيت الحرام، فأوشكت الكعبة على الانهيار فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصا على مكانتها.

واتفقوا على أن لا يدخلوا في بنائها إلا طيباً، فلا يدخلون فيها مهر بغي ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس، وكانوا يهابون هدمها، فابتدأ بها الوليد بن المغيرة المخزومي، وتبعه الناس لما رأى أنه لم يصبه شيء، وقصرت بقريش النغمة الطيبة، فأخرجوا من الجهة الشمالية نحواً من ستة أذرع، وهي التي تسمى بالحجر والحطيم، ورفعوا بابها عن الأرض لئلا يدخلها إلا من أرادوا، وكان على ارتفاع مترين من الأرض، ولما بلغ البناء خمسة عشر ذراعاً سقفوه على ستة أعمدة، وكان مفتاح باب الكعبة في يد عثمان بن طلحة «وهي الحجابة»، وكان النبي ﷺ يصلي إلى باب الكعبة، ففي الحديث عن عبدالله الخثعمي قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي إلى باب الكعبة، وهو يقول: أيها الناس إن باب الكعبة قبله البيت «رواه البزار وهو محمول على الندب، ولما أعاد عبدالله بن الزبير بناء الكعبة حسب ما بلغه من خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رغبة النبي ﷺ فجعل له بابين لاصقين بالأرض، بابا للدخول وآخر للخروج، وضم حجر إسماعيل إليها، وجعل ابن الزبير لبابي الكعبة مصراعين، إلا أن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان بعد مقتل عبدالله بن الزبير أعاد بناء الكعبة على ما كانت عليه، فجعل لها بابا واحدا مرتفعا عن الأرض وأخرج منها الحجر ثانية، وقد ندم بعد ذلك على ما فعل، ولما تولى هارون الرشيد الخليفة العباسي أراد بناء الكعبة على ما فعله ابن الزبير واستشار الإمام مالك بن أنس في ذلك فقال له الإمام مالك: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك، لا يشاء أحد إلا نقض البيت وبناه، فتذهب هيبته من صدور الناس فترك ماهم به، وفي عام ١٠٣٩ هـ وأثر هطول مطر شديد تصدعت جدرانها فبادر السلطان مراد باعادة بناء الكعبة وصنع لها باباً واحداً فخماً، ومما يذكر أن باب الكعبة من الذهب الخالص المنقوش بالزخارف والآيات.



ملتقى

أحقاد حائرة

حينما يكون الواحد منا تافهاً فهو لا يُسب ولا يُحمد، وهو أيضاً لا يُرجى نفعه أو ضره، أو هكذا يكون.

أمّا عندما يكون أحدنا ظالماً ويملك وسائل وأدوات الاستبداد والظلم فهو إمّا أن تقف الناس منه موقف الإنتهازيين حاملي الدفوف والطبول أو تقف منه موقف الكارهين الخائفين وهم منه على حذر ما شاء الله له حياةً وحكماً، فإن مات هذا الظالم وانقطع بطشه وهرولت بطانته إلى الكهوف والجحور وسكنت حاشيته وجلادوه بيوت العنكبوت - هنا وربما هنا فقط - تتخطفه الألسنة وتفوح قبائحه بالذى تقشعر منه الأبدان وتدور عليه الدوائر فترى الأقلام التى كانت يوماً ما تمتدحه تمزقه شرّ ممزق وينقلب عليه مؤيدوه (وهم المنافقون) فيناصبونه أشدّ العداء وينعتونه بأرذل الصفات، تلك حقائقٌ ثابتة وأمور طبيعية يعيدها لنا التاريخ عبر أزمنته المتعاقبة.

ولكنني أعجب كلّ العجب ! حينما أرى رجلاً وقد نال على مرِّ القرون شهادة المُبغض قبل الحبيب والمُكذِّب قبل المُصدِّق والصديق، أعجب كلّ العجب ! أن يكون هذا الرجل وقد ترك من الآثار المحمودة الخالدة ماتهتز لها أركان الجبال ومن المناقب الفريدة الرائدة ما يعجز عن وصفها أهل البلاغة والفكر والأدب، بل وأعجب كلّ العجب ! أيضاً حينما ينعته ربه وخالقه فى قرآنه المجيد بقوله ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ «القلم - ٤».

ثم تأتى لنا سيرته العطرة لتفسر هذا المعنى وتؤكد عليه ونراه فيها بالفعل هو أكرم الناس وأحسنهم عملاً وفكراً وأخلاقاً ، ثم وبعد أكثر من ألف وأربعمائة عاماً من انتقاله إلى الرفيق الأعلى، إذا بنا فجأة وعلى غير المتوقع يأتي أُناس لنا بعدما سوّلت لهم أنفسهم أمراً وقد أصابهم سرطان الحقد والشطط ولعبت برؤوسهم الشياطين فضحكت عليهم ومالت بهم أهواؤهم وأحقادهم الحائرة ميلاً عظيماً فسقطوا ومازالوا هم يسقطون فقد جاء هؤلاء ليسيئوا عن عمد ومع سبق الإصرار إلى هذا النبى الخاتم وآخر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وإنى لأتساءل هل أردتم أيها الحاقدون بفعلكم هذا أن تؤكدوا لنا وتُحققوا فى أنفسكم من جديد قول الله عز وجلّ ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ «القلم- ٥٠» فتذهبون برمق الأمل الأخير فى هدايتكم وإصلاحكم إلى غير رجعة أم أردتم أن نخرج معكم ثم نبتهل إلى الله كما جاء فى آية المباهلة وقد حدث هذا لأمثالكم بالفعل من قبل فنجعل لعنة الله على القوم الكاذبين يقول الله عز وجلّ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ «آل عمران- ٦١».

إن الذى يقرأ التاريخ محايداً ومنصفاً ولم يُؤمن برسول الله ﷺ «وله كل الحرية فى ذلك» أرى أن أقل مقام يقف به صوب رمز الإسلام والمسلمين سيدنا رسول الله ﷺ هو مقام الاحترام والتوقير لا مقام السب والقذف الذى لا يُهين فى النهاية إلا صاحبه.

الكلام يطول بنا جداً، ولكنني أود أن أختتم حديثي فأقول: ياهؤلاء ! إننا لن نبادلكم السباب بالسباب فلم يُعلمنا رسولنا الكريم ﷺ هذا قطعاً ولكننا لا نقول فيكم إلاّ مايُرضي ربنا «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وها نحن نهيب بكم أن تضعوا حداً لتهكُّماتكم ولتحذروا ولتعلموا أن الله يدافع عن الذين آمنوا، فما بالكم حينما يدافع ويذود عن أحبّ خلقه إليه حبيبه ومصطفاه وأوّل المؤمنين وخاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فمن هذا الذى إذن أوقعكم فى رسول الله ﷺ ؟! وهل ستدركون مصيبة تجاوزكم وتتوبون منها عن قريب، ندعوكم لذلك ياأهل السباب! اعتذروا إلى الله ورسوله وأدركوا التوبة على فعلتكم قبل أن يُباغتكم الله بعذاب أليم.

وأخيراً ! يارسول الله... معذرة، وها نحن نُعرض معك عن الجاهلين حتى يفيقوا ويعتذروا ويتوبوا إلى الله عما اقترفوه فى حقك ياسيد الخلق أجمعين.

● محمد محمد علي جنيدى

لماذا نهاجم معتقداتنا؟

أحييكم بتحية الإسلام

هل أتى على الأمة الإسلامية وقت نهاجم فيه معتقداتنا ؟!

إذا كان لأحد أن يدلي برأيه في قضية الحجاب فهم العلماء والجهات الخاصة بالفتوى مثل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومجمع البحوث الإسلامية وهناك إجماع منذ أربعة عشر قرنا من الزمان على الحجاب فالحجاب عند العلماء مما هو معلوم من الدين بالضرورة ولا يجوز لمسلم أو مسلمة إنكاره فهو مسألة من مسائل الدين الثابتة ... إن الحرب على الحجاب حرب على الدين ومدخلها هو الحجاب وهو مدخل لمخطط كبير يهدف لهدم الأسرة لأن الحجاب يساعد على العفة ومدخل لزيادة إيمان المرأة وزيادة فضائلها... إن الحجاب فرض واجب على كل مسلمة وهي قضية محسومة ولا خلاف عليها وليس هناك مجال للقيل والقال وستواصل مسيرة الإسلام سيرها بنور من الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره.. لقد حسم الأمر وعلى كل الأطراف أن تلتزم حدودها.

هل يعقل أن يأتي وقت على الأمة الإسلامية ويهاجم الحجاب بحجة أنه دليل عودة للوراء؟

● محمد السيد عامر - مصر

لماذا لا تباع الإصدارات؟

- كنت قد طلبت منكم التكرم بإرسال اصدارات مجلة الوعي الإسلامي ١- القدس - حقوق الإنسان - المجموعة القصصية الأولى للأطفال وغيرها من الاصدرات المتوافرة، ولماذا لا تباع هذه الإصدارات في المكتبات في سورية، أرجو العمل على إدخالها وبيعها.

ولكم جزيل الشكر والعرفان على جهودكم وتعاونكم سلفا في نهاية المطاف أكرر تحياتي وسلامي لكم وانتظر ردكم على رسالتي.

● وفاء عمر حصرمة - سوريا- حلب

- دخول الاصدارات إلى المكتبات السورية يحتاج الى موافقة من الجهات المختصة نأمل مستقبلا أن نحصل على الموافقة المطلوبة، وجزاك الله خيرا.

د. المعتوق: لابد من توحيد الصف لمواجهة تحديات الأمة

● أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق أن الإساءة لدين الله والتطاول على رسوله المصطفى أمران لايمكن السكوت عنهما، والذود عن الإسلام والرسول ﷺ مسؤولية كل مسلم، الأمر الذي يبرز دور الدعاة والمفكرين والمخلصين في توجيه الأمة إلى الأسلوب الأمثل للتصدي والرد على مثل تلك الإساءة وهذا التطاول فالخطأ لا يعالج بالخطأ والمفسدة لا تدفع بمفسدة أشد.

وقال المعتوق خلال افتتاح مؤتمر «تعظيم حرمات الإسلام» الذي نظمته مبرة الأعمال الخيرية ومجلة البيان السعودية مؤخرا أننا نعول كثيراً على هذا المؤتمر المبارك في تقديم الحلول الفاعلة لا المنفعلة، الجادة لا الحادة، تأسيا بمنهج المصطفى ﷺ في تذكير الغافل وتعليم الجاهل، وإرساء لقواعد الإسلام الماثلة في الدعوة بالحسنى، حيث يقول تبارك وتعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن).

ولفت إلى أنه على المجتمعين تقع مسؤوليات جمة، فعليهم توجيه جموع الشباب نحو ضبط عواطفهم والتحكم في ردود أفعالهم وتوجيه جماهير الأمة صوب الوجهة الصحيحة للتعبير عن غضبهم ومشاعرهم بصورة سليمة.

وأضاف أن المؤتمر الذي ينعقد تحت شعار «تعظيم حرمات الإسلام» جاء في مرحلة مهمة ومصيرية تواجه فيها أمتنا الإسلامية الكثير من التحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي، والتي تفرض علينا جميعا واجب الوقوف صفا واحدا لمواجهتها، ووقاية مجتمعاتنا من أخطارها.



وتابع: ما أحوجنا اليوم- على الصعيد الداخلي - إلى ترسيخ الدعومة التي يحملها شعار «تعظيم حرمات الإسلام» في قلوب وعقول الأجيال الحاضرة والقادمة من شباب الأمة، لتجنيبهم الانزلاق نحو هاوية الغلو والتطرف والتشدد، والإرهاب. وليستقر في الأذهان أن كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه، ولا يحل لمسلم تحت دعاوى اختلاف الرأي أو الفكر أو المذهب أن ينتهك حرمات أخيه المسلم بأي صورة من الصور، الأمر الذي يدعونا إلى رفع لواء هذا الشعار على الصعيد الخارجي في مواجهة الهجمات التي يتعرض لها الإسلام وثوابته وشخصية رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وطرح الحلول والمعالجات الواعية، بعيداً عن الانفعالات الوقتية والتصرفات العشوائية، التي قد تزيد صورة الإسلام والمسلمين تشوها عند هذه المجتمعات.

وقال إن الاستراتيجية التي نأمل أن تسفر عنها نتائج هذا المؤتمر القيم ينبغي أن تتجه نحو تشكيل إطار حضاري فاعل للتحرك وإطار فكري منهجي منظم، يستهدف ترسيخ أسس العمل المؤسسي لنصرة قضايا ديننا الحنيف، وإبراز صورة الإسلام النقية، والتعريف بعدالته السامية.

وكيل الوزارة المساعد الأستاذ وليد الفاضل:

هدفنا تحصين الشباب من التطرف والانحراف

اكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل أن انطلاق حملة (صلاتي.. نورت حياتي) الموجهة إلى شريحة الشباب تأتي انسجاماً مع الخطة الاستراتيجية للوزارة.

وأوضح الفاضل أن العديد من الذين تمت مقابلتهم من المعنيين عند إعداد الاستراتيجية أكدوا ضرورة اهتمام الوزارة بفئة الشباب لحمايتهم من الظواهر الأخلاقية والاجتماعية المستجدة على المجتمع الكويتي.

وبين أن من هذه الأفكار تلك المنطلقة من فهم متطرف لنصوص الدين الإسلامي أو الأفكار المؤدية إلى نوع من الانفلات الأخلاقي والانحراف السلوكي مشيراً إلى أن هؤلاء المعنيين اقترحوا أن يتم إعداد البرامج والأنشطة الخاصة بتحصين هؤلاء الشباب من ظاهرتي التطرف والانحراف.

وقال أن هذه الاقتراحات جاءت بناء على دراسات ميدانية مستفيضة وتحليل علمي دقيق لواقع هذه الفئة ومتطلباتها ونوع التوجيه الأفضل لها على أن يتم ذلك بالأساليب المتطورة سواء في التشخيص أو العلاج على أن تتكامل برامج وأنشطة الوزارة بهذا الخصوص مع مؤسسات التوجيه الأخرى في البلاد (الرياضية والشبابية والإعلامية والتربوية والاجتماعية حكومية كانت أو أهلية).

وأشار إلى أن المعنيين في إعداد الاستراتيجية رأوا أنه من الأهمية أن تبادر الوزارة إلى توجيه أنشطتها إلى هؤلاء الشباب في أماكن وجودهم ومواقع منتدياتهم دون الاكتفاء بمن يرتاد منهم المساجد أو يواظب ذاتيا على حضور الدروس والمحاضرات.



ولفت إلى أنه بناء على هذا التوجه اعتمدت حملة (صلاتي.. نورت حياتي) على الذهاب إلى الجمهور المستهدف حيث يوجد في المدارس ومراكز الشباب والأندية والجمعيات التجارية ودور السينما من أجل مخاطبته والتواصل معه في الأماكن المحببة إليه أو التي يحرص على ارتيادها.

د. عادل الفلاح التقى فريق عمل مكتبه:

استراتيجية الأوقاف مبنية على الشراكة مع المجتمع

أكد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح أهمية الشراكة المجتمعية والتواصل بين المديرين والعاملين في أي دائرة عمل حتى تتلاقح الأفكار ويبرز الإبداع والتميز من خلال الحوارات المفتوحة التي تصب في مصلحة العمل.

وقال د. الفلاح في لقاء مفتوح جمعه مع فريق عمل مكتبه مؤخرا: أردت اللقاء بكم لنتواصل واسمع منكم مقترحاتكم في كل ما يخص العمل، مثمنا دور العاملين في الوزارة صغيراً وكبيراً، مشيدا بآلية العمل التي تنجز المعاملات كافة.

وتناول د. الفلاح في كلمة وجهها إلى الحضور جملة من أهداف استراتيجية الوزارة التي تركز على أهمية الريادة والإبداع في تطوير الأداء لكل موظف من خلال الشراكة، وقال: إن وزارة الاوقاف تميزت في رصد استراتيجية كاملة هادفة عمدت إلى تنفيذها وخطت بفضل الله تعالى وجهود العاملين فيها خطوات ناجحة لاقت استحسان الجميع من داخل الوزارة وخارجها في الوقت الذي تواصلت فيه مع كل شرائح المجتمع المختلفة.

وأكد د. الفلاح أن الوزارة انفردت وتميزت باستراتيجيتها واعتبرت أحد أهم الركائز لعمل الوزارة التي شكلت التميز والثناء من جميع جهات الدولة ومسؤوليها.

وقال: نحن نريد أن نتأسى بالسلف الصالح الذين اثبتوا أن المسلم ريادي متميز يأخذ بزمام المبادرات المجتمعية لمصلحة مجتمعه وأمته، وليكون نموذجا مجسدا لإنسان قائد متميز ونموذج يحتذى على المستويات كافة سواء داخل مجتمعه أو أمام العالم اجمع.

وحث د. الفلاح العاملين بالمكتب على العمل بمحبة وود وتآلف وتواصل، وأثنى على جملة من المواضيع التي تميزت بها والوزارة، ومنها الريادة في عدة مشاريع من بينها: التراسل الإلكتروني، الطفرة التدريبية (الف يوم تدريبي في العام) الإبداع في التخصصات الدنيوية وقيادة قطار الإبداع والتميز لبث روح الغيرة والمنافسة الشريفة أمام مؤسسات الدولة ووزاراتها وبين أن الوزارة تمكنت بفضل الله تعالى من امتلاك زمام المبادرة لقطار التنمية والتطوير والتدريب لا على مستوى الوزارة فحسب بل على مستوى مؤسسات كثيرة في الدولة.

كما أشار إلى دور موقع الوزارة



الإلكتروني «البوابة الإسلامية»، وإلى تميزه، وكذلك مكانة الوزارة بين أخوتها من وزارات الأوقاف في دول العالم الإسلامي الذين شهدوا لها بالتميز والإبداع.

وعدد جملة من المواضيع المهمة التي طرحتها الوزارة في الآونة الأخيرة ومنها مشاريع الوسطية، والتواصل الحضاري، والحج، ومراكز السراج والأدب الاسلامي، والثقافة الإسلامية، والموسوعة، والمخطوطات وغيرها.

حصاد الخير

● افتتح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح يوم ٢٠٠٧/١/٢٨ المخيم الربيع الثالث لملتقى السراج المنير تحت شعار (ربيع الإنجازات لا الإجازات) وأكد في كلمة الافتتاح على أن هذه الجهود تهدف إلى تعزيز معاني الوسطية والاعتدال لدى الناشئة وبناء الشخصية القوية القادرة على قيادة سفينة المستقبل بأمن وأمان.

● أقامت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم في وزارة الأوقاف مخيم (ربيع الحلقات) خلال الإجازة الربيعية لمدارس وزارة التربية وتضمنت فعاليات الربيع دورات تدريبية ومحاضرات علمية وورش عمل ومسابقات وجوائز..

● صرح مشرف عام مركز الخط العربي والفنون الإسلامية بمنتدى الأدب الإسلامي التابع للمركز العالمي للوسطية علي البداح، بأن المركز استأنف نشاطه في الدورات التدريبية لجميع فئات وشرائح المجتمع في مجالات الخط العربي والفنون التطبيقية، حيث بلغ عدد الدورات ١٤ دورة.

● صرح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب بأن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تبنت مشروعا ثقافيا يهدف إلى إبراز أواصر الصلة وروابط المحبة بين آل بيت النبي ﷺ وبين صحابته رضي الله عنهم أجمعين وتضمن الملتقى الأول بهذا المشروع سلسلة من المحاضرات ألقاها عدد من العلماء بينوا خلالها الفضائل والخصال الحميدة والمكانة الرفيعة لآل بيت رسول الله وصحابته الكرام.

● قال مدير إدارة التخطيط والمعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هزاع الفضلي إن الإدارة تتابع حالياً تنفيذ الخطط التشغيلية للخطة والاستراتيجية التي اعتمدتها الوزارة للأعوام ٢٠٠٧/٢٠٠٦ و٢٠١١/٢٠١٠ .

● صرح مدير إدارة المسجد الكبير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الشاهين أن مركز الكويت للفنون الإسلامية قد انتهى من إعداد معرض «محمديات» وهو معرض دولي يهدف إلى التعريف بالرسول ﷺ من خلال الخط العربي الذي يعد أرقى الفنون الإسلامية.

● نظمت إدارة التخطيط والمعلومات في الوزارة يوم ٢٠٠٧/١/٢٣م ندوة بعنوان «التخطيط بين الإبداع والإنجاز» بالمسجد الكبير حاضر فيها د. طارق سويدان.

روافد مشروع فكري وثقافي وأدبي

هيأ قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت مشروعا فكريا وثقافيا وأدبيا بعنوان «روافد» وهو مشروع يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية في ميادين الفكر والأدب والفنون والترجمات والمراجعات التراثية والدراسات الاستشرافية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.

وتتمثل رسالة مشروع «روافد» الذي يأتي مساوقا للاستراتيجية العامة لعمل الوزارة، في نشر الفكر والثقافة والأدب بهدف تصحيح الرؤى والمفاهيم، وتنمية المواهب ورعايتها، ومواكبة التطورات الهائلة في الفكر الإنساني مواكبة فاحصة عبر مشاريع فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية.

ويضم مشروع «روافد» الإصدارات الآتية:

- الإصدار الفكري «آفاق»: وهو إصدار يعنى بمعالجة القضايا الفكرية والإشكالات الحضارية في ساحة الفكر الإسلامي والعالمي.
- الإصدار الأدبي «إسهام»: وهو إصدار دوري في ميدان الشعر والقصة والمسرح والرواية والدراسة الأدبية والنقدية.
- الإصدار الفني «إبداع»: وهو يختص بإنجاز كتابات في فنون الخط والزخرفة والتشكيل وغيرها من الفنون التي تعكس العطاء الحضاري الإسلامي ويحدد الرؤية الوسطية في التعامل مع الأشكال الفنية المعاصرة مثل المسرح والموسيقى والسينما باعتبارها أدوات لنشر القيم البناءة.
- الإصدار في الترجمات الفكرية «تواصل»: ويعنى بترجمة الكتابات غير العربية ممن تنصف المسلمين وحضارتهم وتشترك مع الفكر الإسلامي في أبعاده الإنسانية وترجمة الكتابات المتميزة من العربية إلى لغات أجنبية دعما لروح التواصل والحوار.
- الإصدار في المراجعات التراثية «مراجعات»: ويهتم بتقريب التراث الفكري والأدبي للأمة وشرحه وتصحيح النظر إليه وتقويم الجوانب السلبية في بعض محطاته.
- الإصدار في الدراسات الاستشرافية: «استشراف»: ويختص بإنجاز دراسات وأبحاث إحصائية وميدانية تهم الظواهر الفكرية والإنسانية في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر.

هذا إضافة إلى الدورات التدريبية، وذلك في مجالات اكتساب مهارات وقواعد التعامل مع النصوص الشرعية وفهم الخطاب والمنهجية العلمية في التحليل والمقارنة والاستدلال واكتساب المعارف والخبرات في الشأن الفكري والثقافي والأدبي.

وبهذه المناسبة، فإن قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت يهيب بالكتاب والمفكرين والباحثين داخل دولة الكويت وخارجها إلى الإسهام بكتاباتهم وإبداعاتهم في هذا المشروع الذي رصدت له الوزارة ما يستحقه من رعاية أملا في تحقيق نقلة نوعية في الخطاب الفكري والثقافي والأدبي.

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،
قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة، رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين للوعي الإسلامي:

منبر صلاح الدين في حنين إلى الماضي

نرجو الله سبحانه وتعالى الذي أعاد لمنبر صلاح الدين وجوده أن يعيد القدس إلى رحابها الإسلامية

القدس المحتلة - خاص

قبل عدة شهور تولى منصب الافتاء لكن وجوده في المسجد الأقصى وجود قديم، حيث يتجاوز الثلاثين عاماً، إنه سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى المبارك.

شغل الشيخ حسين عدة وظائف كان من أهمها مسئولية إدارة المسجد الأقصى لمدة ٢٠ سنة، هذه الوظائف جعلته يعرف كل صغيرة وكبيرة عن المسجد الأقصى، كما كان من أوائل المتصدين للاعتداءات على المسجد الأقصى، فقد كان شاهد عيان على كل ما جرى ويجري في المسجد الأقصى المبارك خلال الفترة السابقة والحالية، ففي أجندة أولياته المحافظة على المسجد الأقصى المبارك وهويته الإسلامية.. مجلة «الوعي الإسلامي» التقت سماحته للتعرف على اخر المستجدات على الساحة الفلسطينية والمخاطر التي تحيط بالحرم القدسي من جراء الهجمة الصهيونية الشرسة لتهويد القدس .. واليكم نص اللقاء:

● من أخطر القضايا التي تواجه الحرم القدسي الشريف حفر الأنفاق.. ما رؤيتكم لهذه القضية؟

- الأنفاق لها تاريخ بدأ مع دخول الاحتلال الصهيوني للقدس عام ١٩٤٧م، فقد بدأت الحفريات في الجهة الجنوبية من المسجد الأقصى و من الجهة الجنوبية الغربية أيضا للمسجد وبدأت أيضا بعد هدم حارة باب المغاربة في الأيام الأولى للاحتلال، ثم بدأت الحفريات تتوالى في منطقة ساحة البراق وامتدت ووصلت إلى الآثار الأموية والقصور الأموية الواقعة في الجنوب من المسجد الأقصى وبمحاذاة جدرانه في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد حيث ظهرت هذه الآثار التي تم العبث بها ونهب الكثير منها، ثم فيما بعد قامت سلطات الاحتلال الصهيونية بعمل ما يسمى حقيبة الآثار لطمس هذه الآثار الإسلامية الناطقة بحضارة القدس وإسلامية القدس.

ولم تكتف سلطات الاحتلال بذلك بل استمرت في حفر نفق البراق، وهذا النفق عبارة عن قنوات كانت تستخدم في الفترة الرومانية وحاولوا توصيل هذه القنوات مع بعضها البعض، الأمر الذي أدى إلى تصدع جدران الأبنية والعقارات الواقعة على الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وهذا النفق يخترق أكثر العمائر الإسلامية الوقفية التي مضي على بنائها أكثر من ١٠٠٠ سنة وتعود للعصر العباسي والفاطمي والأيوبي والمملوكي.

والأنفاق تسببت في تضرر الكثير من العمائر جراء حفر هذا النفق لدرجة أنه في عام ١٩٨١م نفذت جماعات إستيطانية مشرفة على حفر النفق حفر بئر وهذا البئر يقع في ساحة المسجد ويقابل تماما الباب الغربي لقبة الصخرة المشرفة لكن والحمد لله تم اكتشاف هذه الاعتداءات وأغلقت الفتحة الموصلة إلى أرضية المسجد وتم إغلاقه تماماً وظلت الحفريات في هذا النفق مستمرة وفي توسع تحت أسفل شوارع مدينة القدس والأحياء الإسلامية التي تقع في محاذاة الجدار الغربي.



● المنبر أثناء عملية الترميم

نريد من الأمتين العربية والإسلامية موقفاً موحداً واضحاً ضاغطاً على كل الدول التي لها تأثير على سلطات الاحتلال الصهيونية

حكومة الاحتلال تحاول أن تستغل الأوضاع غير المستقرة في المنطقة لتحقيق أهدافها من خلال الحفريات المتواصلة

● هل الأمر يتوقف عند نفق أو نفقين؟

- نستطيع القول أن هناك شبكة أنفاق تجري أسفل المدينة المقدسة وتجري بمحاذاة المسجد الأقصى، وأخيرا هناك نفق يبدأ من سلوان أي من الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى، وهناك نفق باتجاه الجدار الغربي الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وهناك أيضا نفق يدخل إلى منطقة ساحة البراق التي زادت فيها الحفريات في الفترة الأخيرة إلى ما يزيد عن عشرة أمتار؟!

وهناك أنفاق لا نستطيع الوصول إليها ولا نستطيع الكشف عنها لأنها تتم تحت سيطرة الجهات الصهيونية ولا يستطع أحد أن يذهب إلى هناك ليقف على حقيقة الأمر.

● ماذا فعلتم من أجل إيقاف هذه الأنفاق؟

- طالبنا المؤسسات الدولية كمنظمة اليونسكو وغيرها من المؤسسات الدولية التي تختص بالمحافظة على التراث وعلى الحضارة أن تأتي على الأقل لتعرف ما يجري، نحن لا نخشى مزاعم اليهود بوجود آثار للهيكل أو غير ذلك من الحضارة العبرانية، نحن لا نخشى على الاطلاق كل الحفريات لأن الآثار الإسلامية تزيد عن ٩٠٪، والباقي ١٠٪ آثار رومانية وبيزنطية، لكن نحن نخشى أن تسقط هذه العمائر وهذه الأبنية التي تخص القدس وبالتالي تقتل القاطنين فيها وتدمر ايضاً هذا التراث الإسلامي المجيد.

هذه هي القضية التي نخشاها ولا نخشى من الحفريات إطلاقا أن تصل إلى حضارة غير الحضارة الإسلامية والناطقة بإسلامية القدس وعروبة القدس. فالقدس متحف للحضارة الإسلامية وكل حجر بالقدس ينطق بالحضارة الإسلامية.

● ماذا عن الحفريات في الفترة الأخيرة.. هل زادت وتيرتها؟

- الحفريات تجري بوتيرة متسارعة خاصة في الفترة الأخيرة هناك هجمة حقيقية على القدس سواء في قضية الاستيطان أو

قضية بناء الكُنس أو الحفريات، وسلطات الاحتلال الصهيونية تستغل انشغال الشارع الفلسطيني في قضية الحكومة والقضايا الداخلية، وتحاول أن تستغل الأوضاع غير المستقرة في المنطقة لتجير هذه الأوضاع لصالحها من خلال الحفريات والاستيطان.

● تتواصل جهود المؤسسة الرسمية الصهيونية إلى جانب جهود المؤسسات الاستيطانية في تهويد القدس... ما تعليقك على ذلك؟

- نحن لا نبرئ حكومة الاحتلال الصهيونية من أي ممارسة تقوم بها الجهات المتطرفة، الحكومة الصهيونية المحتلة تمنح هذه الجهات تراخيص، ثم هي التي تحمي هذه الجهات التي تقوم بأعمالها تحت سيطرة وحماية الأجهزة الرسمية وبالتالي لا يوجد هناك انفصال بين المخططات الرسمية وهذه الجماعات الاستيطانية التي تسمي نفسها بأسماء مختلفة لكن كلها تصب في هدف واحد وهو محاولة السيطرة على مدينة القدس وتهويدها وتغيير معالمها.

● ماذا عن الدعم العربي الإسلامي لمنع تهويد القدس؟

- نعم أصدرنا نداء موجهاً للدول العربية والإسلامية نستصرخهم فيه الوقوف إلى جانب المسجد الأقصى وأن يعملوا على إنقاذ المسجد الأقصى وأن يحافظوا على حضارة القدس فالهجمة شرسة وأكبر من طاقات وجهود الشعب الفلسطيني، لذلك نحن نحتاج إلى طاقات الأمة الإسلامية، كما تمت مخاطبة مؤتمر منظمة العالم الإسلامي وجامعة الدول العربية وكل المؤسسات ذات الشأن المعنية بالمحافظة على الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي طالبناهم بحماية الأقصى ولا ننسى تضحيات الشعب الفلسطيني التي تعتبر في المقدمة دائما حيث يرخص الدم الفلسطيني حينما يكون المسجد الأقصى معرضاً لأي خطر، ونحن نريد الدعم المعنوي قبل الدعم المادي نحن نريد من الأمتين العربية والإسلامية أن تقف موقفاً موحداً واضحاً ضاغطاً على كل الدول التي لها تأثير على السلطات الصهيونية لتثنيها عن كل هذه الأعمال بحق القدس.

● وماذا عن جهودكم في ظل هذه الظروف الصعبة؟

- المعاناة التي تواجهها كل المؤسسات في بيت المقدس خاصة في ظل عزل مدينة القدس ووجود جدار الفصل العنصري كبيرة ومتلاحقة، ومع هذا هناك جهود خيرة ومشكورة ومباركة تقوم بها الدوائر التي ظلت تعمل في القدس وفي مقدمة تلك المؤسسات إدارة الأوقاف الإسلامية التي تقوم نيابة عن كل المسلمين بالرعاية والمحافظة على المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية.

● عودة منبر صلاح الدين الأيوبي للحرم القدسي انجاز له معنى كبير.. ما تعليقك؟

- منبر صلاح الدين الأيوبي له تاريخ عميق في ذاكرة كل المسلمين وفي ذاكرة التاريخ الإسلامي، هذا المنبر الذي أحضره صلاح الدين يرحمه الله قبل ٨٠٠ سنة وطالته يد العدوان الآثم في الحريق الغادر في ١٩٦٩م، والآن وبعد أن اكتمل تقريبا الترميم وأزيلت آثار الحريق جاء المنبر تتويجاً لكل الأعمال التي تمت في المسجد الأقصى، نرجو الله سبحانه وتعالى الذي أعاد لمنبر صلاح الدين وجوده أن يعيد القدس إلى رحابها الإسلامية.

● هل تعاني مؤسسة الأوقاف من قلة الإمكانات المادية التي قد تعطل عملكم لخدمة الأقصى؟

- هناك ورشة عمل مستمرة للترميم والصيانة كل هذا موجود في المسجد الأقصى، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يحمي هذا المسجد وان يحفظ الأمة وأن يوفقها لأن تعطي هذا المسجد المطلوب، وحقيقة الحكومة الأردنية ترصد للأوقاف ما يلائم المصروفات الخاصة بالدائرة ورواتب الموظفين ضمن ميزانيتها، وهي لا تقصر في دعم مؤسسة الأوقاف وتوفير ما يلزم لترميم وإعمار الأقصى وهم مشكورون على ذلك.

● سماحة المفتي هل من دعوة توجهها للعرب والمسلمين؟

- أوجه دعوتي لكل أبناء الأمة الإسلامية والعربية حكومات ورؤساء وشعوباً أن يجعلوا القدس والمسجد الأقصى في أولياتهم، وأن يبذلوا الغالي والرخيص من أجل استرجاع الأرض والمقدسات فهي أمانة في أعناقهم والدفاع عنها واجب مهما بلغت التضحيات.

الحكومة الصهيونية المحتلة تمنح الجهات الصهيونية المتطرفة تراخيص وتقوم بحمايتهم

هناك شبكة أنفاق تجري أسفل المدينة المقدسة وبمحاذاة المسجد الأقصى

منبر صلاح الدين

المنبر مكون من ١٦٥٠٠ قطعة صغيرة وكبيرة، وهو عمل فني جميل ومعقد وحافل بالأسرار، إذ يحتوي رسومات تجمع بين أشكال هندسية وأخرى لها علاقة بالفلك والرياضيات والعلوم والخط العربي والزخارف الهندسية وفنون الحفر والتطعيم والتعشيق وفنون المقرنصات. وساهم في ترميمه دولة الاردن بمساعدة بعض الدول الاسلامية.

الشيخ طارق العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي:

العمل الخيري في دولة الكويت عمل مؤسسي مُنظَّم تحكمه لوائح وقوانين

أجرى اللقاء: محمد الرشيد

المهندس طارق العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي في دولة الكويت علم من أعلام الخير والدعوة والبذل والعطاء كرس جهده ووقته خدمة لدينه وأمته... مجلة الوعي الإسلامي كان لها معه هذا اللقاء لتسليط الضوء على أهم إنجازات هذه الجمعية داخل الكويت وخارجها وإليكم نص اللقاء:

• ما طبيعة الأنشطة التي تقوم بها جمعية إحياء التراث داخل وخارج الكويت، وفي أي القارات تركزون نشاطكم؟

- جمعية إحياء التراث الإسلامي هي جمعية نفع عام كويتية أنشأت بقرار إشهار رسمي رقم (١٥٧) لسنة (١٩٨١م)، وتم إنشاء الجمعية من منطلق ضرورة إيجاد موسسات تعمل على إحياء مفهوم الإسلام الصحيح كما أنزله الله في كتابه، وكما جاء في سنة المصطفى ﷺ ضرورة لا بد منها لتحقيق المناعة في عقول الناس ضد الترهات والتشويهات، ولا شك أننا في جمعية إحياء التراث الإسلامي قد توجهنا لخدمة هذه الغاية، وهي تقديم الإسلام صافياً نقياً إلى عامة الناس عبر الوسائط العصرية المتاحة.



أما بالنسبة لطبيعة الأنشطة التي تقوم بها الجمعية، فهي على شقين: داخل وخارج الكويت، ففي داخل الكويت قامت بانشاء (١٢) لجنة زكاة لتوصيل الزكاة إلى مستحقيها في مختلف المناطق، وقد بلغ عدد الحالات التي تمت مساعدتها داخل الكويت من قبل هذه اللجان خلال عام واحد فقط (٥٠٧٤) حالة، إضافة إلى ما تقدمه هذه اللجان من مساعدات عينية، وما تقيمه من خدمات، وأنشطة عامة.

كما تسهم الجمعية في نشر الوعي الديني، ولها السبق في بناء الصحوة الشبابية المباركة الملتزمة والداعية إلى الإسلام الصافي النقي بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك من خلال ما قامت به لجان الدعوة ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز الشباب فيها من أنشطة مختلفة، ومن ذلك ما تقوم به لجان الدعوة والإرشاد من توزيع الكتيبات والأشرطة، وإلقاء المحاضرات، والأسابيع الثقافية والندوات العلمية، ولاشك أن دورها مكمل لما تقوم به المؤسسات التعليمية والتوجيهية الرسمية.

كذلك تقوم الجمعية ومن خلال اللجنة النسائية بتوعية المرأة بنشر العلم، وبث الأخلاق والفضيلة.

ومن النشاطات التي تحظى باهتمام كبير من الجمعية نشاطات تحفيظ ودراسة القرآن الكريم، ولدينا حتى الآن أكثر من (١٣٠) حلقة يدرس فيها أكثر من (٢٦٥٠) دراس ودراسة طوال العام، ويزيد هذا العدد الى الضعف خلال فترة الصيف.

هذا بالنسبة لأنشطة الجمعية داخل الكويت، أما بالنسبة لأنشطتها الخارجية، فقد قامت الجمعية منذ تأسيسها بإنشاء إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية، وهي إدارة تخصصت في الأعمال الخيرية خارج الكويت، وقد وفقنا الله في إنشاء لجان قارية تقوم بدور التنفيذ المباشر للمشاريع.

ولعل من أهم ما وفقنا الله عز

وجل لإنجازه من مشاريع خارج الكويت خلال العام الماضي (٢٠٠٥م) فقط هو بناء أكثر من (٦٣٦) مسجد وجامع، وبناء (٣٥) مركزاً إسلامياً متكاملاً، وبناء أكثر من (٤) ملاجئ للأيتام، وبناء (٩) مراكز صحية، وإنشاء (٦٧) مدرسة، وبناء (١٩) دكان وقف، بالإضافة إلى بناء (٣٥) سكناً للفقراء، وحفر أكثر من (٢٢٣٣) بئر ماء، وأعمالنا لا تتركز في منطقة معينة، بل نقوم بها حسب الحاجة، وحسب تيسر الظروف في أي مكان من العالم.

● ما الدور الذي تقوم به الجمعية في التعريف بالإسلام، وتنمية الثقافة الإسلامية؟

- لا يخفى على من تابع أنشطة الجمعيات الخيرية أهمية ما تقوم به من دور توجيهي وإرشادي وتعليمي نطاقه الأول الكويت ثم العالم الإسلامي ثم العالم أجمع، وحتى ندرك مدى أهمية هذا الدور بالنسبة للجمعيات الخيرية، فإني أذكر هنا أننا في جمعية إحياء التراث الإسلامي وعند تأسيسها عام (١٩٨١م) قد وضعت لها مجموعة من الأهداف التي تسعى لتحقيقها، كان على رأسها:

١- دعوة الناس إلى التمسك بدين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة. يقول تعالى: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

٢- العمل على تنقية التراث الإسلامي من البدع والخرافات التي شوهت جمال الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين.

٣- العمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، ودوره في تطوير الحضارة الإنسانية يقول الرسول ﷺ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنتي).

٤- تشجيع العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، والعمل على نشر بحوثهم ونتاج عملهم.

فالجمعية هدفت وباختصار إلى إنشاء المسلم الصالح الذي يتزكى، ويبني حسب أوصاف أهل الإيمان في الكتاب والسنة، وبالتالي بناء المجتمع الصالح المتحاب المتآلف كما وصف الله أهل الإيمان، بالإضافة لنشر رسالة الإسلام في العالم.

والمطلع على أهداف جمعية إحياء التراث الإسلامي ومنهجها الدعوي والتربوي يعلم يقيناً أنها تدعو إلى وسطية الإسلام التي تعد منهج أهل السنة والجماعة من الصحابة، وعلماء الأمة الأعلام.

كذلك فقد اهتمت الجمعية بالدورات والندوات العلمية التي تنمي الثقافة الإسلامية، حيث يدعى لها الشيوخ والعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لمناقشة ودراسة مواضيع محددة تدعو الحاجة للنظر بها.

وبما أن أماكن التجمعات العامة والمنتديات التي تشكل نقطة التقاء كبير من الناس، وخصوصاً من الشباب تلعب دوراً هاماً في التثقيف والتعريف بالاسلام، وإدراكاً من المؤسسات المدنية وجمعيات النفع العام لأهمية ذلك فقد انتشرت المراكز العلمية والنوادي ومراكز الشباب وحلقات تحفيظ القرآن لتكون بيئة تربوية صالحة يجد فيها الشاب المسلم العلم النافع والمفيد، والتوجيه العلمي الصحيح ليشفي غليله ويروي ظمأه من العلوم الشرعية والنصائح والتوجيهات، وقد كان باكورة أعمال جمعية إحياء التراث الإسلامي في هذا الباب إنشاء مركز للشباب يقوم بتنظيم أنشطة ثقافية عامة للشباب، وبرامج لكافة فئات الطلبة المشاركين، وتنظيم بعض الرحلات العلمية والمسابقات والمشاركة في أنشطة وأعمال العديد من اللجان والجهات الأخرى، كما يتم من خلال هذا المركز إقامة مخيم ربيعي خاص بالشباب، يشتمل على العديد من الأنشطة الثقافية والمسابقات، والعديد من المحاضرات، كما يتم من خلال هذا المركز دراسة وتحفيظ القرآن الكريم للأعضاء، وتنظيم الدروس المنوعة في الفقه والسيرة والعقيدة بصورة أسبوعية، والنوادي والمراكز العلمية التي تقيمها اللجان التابعة للجمعية كثيرة ومتنوعة.

كذلك هناك اللجان النسائية التي تقوم بدعوة النساء للتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وفق الكتاب والسنة، ووضع الأسس الإسلامية الصحيحة لبناء الأسرة المسلمة، وتقوم من أجل تحقيق هذه الأهداف بإقامة العديد من الأنشطة، وخصوصاً الأندية الموسمية كالنادي الربيعي والنادي الخريفي والنادي الصيفي ومركز الفرقان، وحيث يقام من خلال هذه الأندية الدروس العلمية والمحاضرات الشرعية، وتحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية للفتيات والنساء، بالإضافة إلى دورات محو الأمية، ودورات الحاسب الآلي، وغيرها.

● ما هي أهم إصداراتكم في الكويت وخارجها؟

- بما أن الكتاب الإسلامي كان ولا يزال هو المصدر الرئيسي والأكثر انتشاراً لتلقي العلوم الشرعية ونشر الثقافة الإسلامية، وقد كانت أمهات الكتب هي المرجع الوحيد لذلك، وحرصاً من جمعية إحياء التراث الإسلامي على المحافظة على أصالة العلوم الشرعية بمصادرها الرئيسية من أمهات الكتب ومواكبة لعصر السرعة، فقد قامت بانتقاء صفوة من أمهات الكتب بمختلف العلوم الشرعية بإشراف ومتابعة من كبار علماء الأمة من أمثال الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، والشيخ/ ناصر الدين الألباني، والشيخ/ محمد صالح العثيمين رحمهم الله تعالى، وطرحها من خلال مشروع ثقافة رائد على الساحة الإسلامية هو مشروع (مكتبة طالب العلم)، وتحتوي كل مكتبة على نحو عشر مجلدات في مجموعة من الكتب والمراجع، وفي شتى فروع العلم الديني في العقيدة والفقه والتفسير والأخلاق، حيث يمكن أن يستفيد منها كل مسلم وكل طالب علم وهو آمن مطمئن لما تحويه بطون هذه الكتب، أولاً من حيث أنه سيجد فيها كل ما يحتاج لمعرفته من أمور شرعية يجب على المسلم معرفتها، وثانياً من حيث سلامة المادة ومحتويات هذه الكتب بعيداً عن أي أفكار شاذة أو منحرفة، أو عقائد باطلة تضر بعقيدة الإنسان وإسلامه.

كذلك فقد قامت الجمعية بتبني (مشروع طباعة المصحف الشريف)، وهو من المشاريع المتميزة جداً، والتي لاقت قبولاً عند المتبرعين والمحسنين، وعند اللجان الخيرية، وتطبع الجمعية منه سنوياً عشرات الآلاف، وقد استمر العمل بهذا المشروع، حيث حرصنا بأن يكون مشابه لمواصفات المصحف المطبوع بمجمع الملك فهد.

كما قامت الجمعية بتنفيذ مشروع خاص لطباعة تفسير المصحف (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة السعدي، وقد تم بتوفيق الله عز وجل طباعة وتوزيع عشرات الآلاف من هذا الكتاب في المرحلة الأولى للمشروع، ثم تم في وقت لاحق طباعة تفسير آخر، وهو كتاب (زبدة التفسير) للشيخ/ د. محمد سليمان الأشقر طبعة

ممتازة.

ولايزال العمل مستمراً في المشروع لطباعة كميات أخرى حسب الحاجة، وطباعة مصاحف مفسرة أخرى.

واستكمالاً لجهودها في نشر كتاب الله تعالى فقد قامت الجمعية ومن خلال اللجان القارية التابعة لها بطباعة وتوزيع معاني المصحف بعدة لغات، وبكميات تصل لمليون نسخة ما بين مصاحف كاملة، وأجزاء من القرآن الكريم، وذلك على مدى الأعوام العشرة الأخيرة، وهذا المشروع من المشاريع المستمرة، والتي يتم العمل بها على مدار العام.

• ما أهمية الاهتمام بالجانب الإعلامي في الدعوة الإسلامية من وجهة نظرك؟

- الدعوة هي إعلام، ولا تحقق الدعوة أهدافها إلا إذا وصلت الى الناس، والإعلام في هذا العصر منفذ الوصول إلى الناس، بل إنه أصبح هو المسيطر على أسماعهم وأبصارهم، فالعلاقة بين الاثنين علاقة وثيقة لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهنا نحن نرى في هذا العصر الذي كثر فيه الخبث نرى أصحاب الشر من كل مذهب وملة أوجدوا لهم موطئ قدم في الساحة الإعلامية، وكل يدعو لباطله، وهذا يجعل على أهل الدين الحق لزاماً أن يتواجدوا على الساحة الإعلامية بأكبر قدر يستطيعون أداء للأمانة، وهي أمانة تبليغ الدين وبيانه للناس، والدفاع عنه انطلاقاً من مبدأ الخيرية الذي قال الله عز وجل عنه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر...﴾، وكذلك قوله عز وجل: ﴿وتكونوا شهداء على الناس...﴾، وذلك بوصول الدين إليهم، وبيان الحق من الباطل، حتى لا تكون للناس حجة بعد الرسل، بل أقول إن الإعلام في هذا الزمن جهاد لا يقل أهمية عن جهاد السيف والبندقية.

• ما رأيك بمستوى التنسيق بين العاملين في حقل الدعوة؟ وهل يوجد لديكم تنسيق مع الجمعيات الخيرية ووزارة الأوقاف والأمانة العامة للأوقاف في الكويت؟

- مسيرة عمل الدعوة واضحة تماماً ونرى فيها التنسيق والتعاون المستمر بين جميع العاملين فيها، بل وحتى مع الجهات المسؤولة، وهذا ليس كلاماً يقال، بل أن شواهده على أرض الواقع كثيرة جداً، ومن أمثلة ذلك عندنا في الكويت أن التنسيق قائم والحمد الله بين جميع العاملين في المجال الخيري، ويجسده كذلك الجهات التي تجتمع فيها جميع الأطراف كبيت الزكاة والهيئة الخيرية واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة وغيرها من الجهات، وكذلك بالنسبة للجهات الحكومية والرسمية، ومن ذلك عملية تنظيم العمل الخيري التي طرحت مؤخراً ويتم العمل فيها بشكل مشترك بين وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وبين رؤساء وممثلي الجمعيات الخيرية.

واجمالاً أقول العمل الخيري الكويتي ليس عملاً شعبياً فقط، بل هو عمل شعب وحكومة الكويت، وهو تاج نحمله على رؤوسنا أينما ذهبنا، وهو قبل كل شيء عبادة نتقرب إلى الله بها.

• الهجمات التي تشن على الإسلام كثيرة هذه الأيام، بماذا تنصح الدعاة والعاملين في الحقل الدعوي؟

- خير سبيل للحفاظ على سمعة العمل الخيري الناصعة الالتزام بالأسباب التي توصله الى بر الأمان، ومن أهمها النية الصادقة والإخلاص، وابتغاء وجه الله ورضاه والتقيد بالأعمال الموافقة للشريعة الإسلامية، فيجب على العاملين أن يتقوا الله تعالى ما استطاعوا، وعلى القائمين عليه والعاملين فيه أن يلتزموا بتوجيه التبرعات في مصارفها الشرعية، وأن يبتعدوا عن مواطن الشبهات، وأن يجتهدوا بتوجيه المشاريع الخيرية لجهات تحمل المنهج المعتدل، ويمنعوا دعم الجهات التي تحمل فكر الخوارج والتطرف والانحراف العقدي والسلوكي، وهذه أشياء تحقق لهم الوقاية مما قد يحاك لهم، أو يستغل ضدهم للإضرار بمسيرة العمل الإسلامي والعمل الخيري.

• يتكون الإسلام من مجتمع يحتوي على الكثير من الفرق والجماعات، والبعض يعلق على هذا الموضوع بأن الاختلاف رحمة، ما رأيك بتعدد الفرق والجماعات الإسلامية؟

- نرى وجوب وحدة المسلمين وائتلافهم، وليس تشرذمهم واختلافهم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾، كما أن الله سبحانه وتعالى أوصى بالاعتصام بكتابه الذي هو حبله المتين وصراطه المستقيم وبسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، ونهى عن الافتراق والتحزب لغير صراطه المستقيم، فالجماعة نجاة، والفرقة عذاب.. قال سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

والعمل الجماعي مشروط وفق ضوابط وأسس منها أن يكون الاجتماع على الكتاب والسنة، وهدى السلف الصالح، وألا يؤسس على الأهواء والتحزب للأشخاص، وعقد الولاء والبراء عليه، وألا تعطي هذه الجماعة الدعوية لنفسها ما يعطي لجماعة المسلمين العامة كالمبايعة للإمام العام، وأن يكون عمل هذه الجماعة الدعوية مما يؤيد الإمام العام، ويكون عوناً له في الواجبات التي ألقاها الله على عاتقه من إقامة مشروع الله في الأرض.

أما بالنسبة لتعدد الفرق والجماعات فإن إقامة جماعة، أو جمعية دعوية في كل بلد لنشر الدين الصافي، وتوضيح عقيدة أهل السنة والجماعة، ومحاربة البدع، وتربية الشباب على ضوء هذه العقيدة وفق الكتاب والسنة، وفقه السلف الصالح أمر مشروع، ومستحب، ومنفعته أكبر من نفع الدعوة الفردية، إذ إن مجال التناصح وتقويم المسيرة وترجيح المصالح في العمل الجماعي أمكن، وأيسر من العمل الفردي.

• كيف يجب أن تكون أولويات المسلمين في هذا العصر؟

- أهم الأولويات في هذا الزمن ما يلي:

أولاً: الاهتمام بمعرفة أصول العقيدة الصحيحة، وأولها: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأنه الرب الخالق الرازق المدير لجميع الأمور، وأنه لا معبود بحق سواه، وأن كل ما يدعي من دونه فهو باطل، ثم الإيمان بالأسماء والصفات، والإيمان بالكتب والرسل، وأن أفضلهم محمد ﷺ، وأن أمته خير الأمم، ثم الإيمان بالبعث بعد الموت، وأن النار حق والجنة حق، وأن لا يكفر أحد من المسلمين بذنب لم يستحله، ثم الإيمان بالقضاء والقدر.

وثاني هذه الأولويات: اتخاذ الموقف السليم من العلماء، وأهل العلم، وتوقيرهم، وإنزالهم المكانة التي تليق بهم.

وثالثاً: نبذ التفرق والاختلاف، حيث أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه أننا أمة واحدة، فقال: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾.

ورابع هذه الأولويات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلقد امتن الله تبارك وتعالى على هذه الأمة المحمدية بأن جعلها خير الأمم، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾، وقد بدأ الله تعالى بذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل ذكر الإيمان به سبحانه، تأكيداً على المؤمنين بأنه لا يتم إيمانهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يسعهم التخلف عنه إلا لعذر.

• ما تقييمك للعمل الخيري الكويتي على المستوى العالمي؟

- بحمد الله وتوفيقه العمل الخيري في الكويت عمل مؤسسي منظم تحكمه لوائح وقوانين وأسس علمية يستمد ويستنير بشريعتنا الإسلامية العظيمة التي طرقت جميع أبواب الخيري والبر والإحسان، ونظمتها في أطر الأجر والثواب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

فالكمال كل الكمال في الدين الإسلامي العظيم، وبذا فإن مشاريع الخير التي أرشدت إليها شريعة الرحمة والإحسان تستمد كمالها من كمال هذا الدين العظيم، وبشهادة الجميع فإن العمل الخيري في الكويت صار سمة من سمات هذه الدولة الصغيرة في حجمها الكبيرة في عطائها، بل أصبح مفخرة من مفاخر أهلها.

والجمعيات الخيرية والمؤسسات الرسمية والمبرات ولجان الزكاة المحلية والمؤسسات الرسمية الكل يعمل في انسجام ويكمل بعضه بعضاً مسترشدين بقول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾، ولا تكاد تخلو منطقة من مناطق الكويت من لجنة زكاة، أو مبرة خيرية، أو فرع لجمعية خيرية، فأثبتت هذه المؤسسات ولله الحمد أنها ذات كفاءة متميزة في توصيل الأمانات الى أهلها ومستحقيها من المواطنين والوافدين دونما تمييز.

أما على الصعيد الخارجي فلله الحمد والمنة شملت مشاريع الخير معظم بلاد المسلمين شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، حتى أصبح اسم الكويت معروفاً في أقاصي الدنيا، فسفراء الخير هم الذين حملوا أمانة عظيمة، وهي أمانة تنفيذ الوصايا والتبرعات من بناء المساجد والمدارس وكفالة الأيتام والدعاة، ونشر الكتب، وتوزيع الإغاثات مستشعرين قول الرسول ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) متفق عليه.

• هل صحيح أن النشاط الخيري قد تراجع إلى حد ما في السنوات الأخيرة بعد أن كثرت التهم الموجهة إليه بأنه يدعم الإرهاب؟

- لله الحمد أن العمل الخيري له رب يحميه، وهذه الهجمة الشرسة على الجمعيات الخيرية، واتهامها بمساندة الإرهاب والتطرف ليس جديداً على الساحة العالمية والعربية، فمن الواضح أن هناك سياسة جديدة ومقصودة لإدخال الجمعيات الخيرية دائرة هذا الاتهام زوراً وبهتاناً، ولاشك بأن القوى المعادية للإسلام أعلنت حرباً نفسية خبيثة بهدف إطفاء نور الإسلام لزرع اليأس في شباب الصحوة الإسلامية ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾، ولم يسبق ولله الحمد أن ثبتت هذه الاتهامات على إحدى الجمعيات الخيرية، أو القائمين عليها، أو أنها سقطت في هذه المنزلقات، فعلينا أن نقاوم هذه الحملات العدائية التي وصفت الجميع بالتطرف والإرهاب، وذلك بشرح الحقيقة الغائبة عن كثير من الناس في الغرب بأن الإسلام دين الحق ودين السماحة والعدل والرحمة والوسطية، دين التوحيد وليس دين إرهاب وإفساد.

القوى المعادية للإسلام أعلنت حرباً نفسية خبيثة بهدف إطفاء نور الاسلام لزرع اليأس في شباب الصحوة الإسلامية.

• هل تنصح العاملين في المجال الخيري بالتركيز على الجانب التعليمي، أم على الجانب الإغاثي، أم كليهما معاً؟ ولماذا؟

- لكل مقام مقال، ولنا في سيرة رسولنا الكريم ﷺ القدوة والأسوة الحسنة، وكذلك سيرة صحابته الكرام الذين هم خير القرون، لذا فإن أول ما يجب التركيز عليه هو الهدف الأساسي لعمل كل مسلم هو الدعوة إلى الله وتبليغ دينه، وبيان التوحيد الذي هو أساس العقيدة، وأساس الدين، وكل شيء بعد ذلك هو تبع، حيث تكون الأولويات حسب الحاجة وحسب الظروف، ففي حالات الهدوء والسلم تكون الأولوية للجانب التعليمي، أما في أوقات الكوارث والحروب فتكون الأولويات للإغاثة، وهكذا، لأن الإنسان الجائع لا يستطيع أن يتعلم.

ونحن في جمعية إحياء التراث الإسلامي غالباً ما يكون جانب الدعوة والتعليم حاضراً في جميع أعمالنا ومشاريعنا، حتى في أوقات المجاعات أو الكوارث، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما وجه صبياً أثناء تناول الطعام، فقال له: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)، فهو وقت تناول الطعام إلا أنه لم يخل من تعليم أو توجيه نبوي كريم.

ومن أكثر المشاريع التي جسدت مثل هذا المعنى مشروع (إفطار الصائم)، ومشروع (ذبح الأضاحي)، وهي مشاريع إطعام وإغاثة، إلا أنها تربط بأمور شرعية بيانها وشرحها للناس يكون له عادة بالغ الأثر في نفوسهم، وقد حدث أن أشهر أناس من غير المسلمين إسلامهم عندما شهدوا تنفيذ هذه المشاريع، وعرفوا حقيقتها، وأنها أمر شرعي يجسد الأخوة الإسلامية.

ضبط العواطف والانفعالات ضرورة وفريضة


بقلم: محمد علي الخطيب - سوريا

العواطف الجياشة الفائرة كثيراً ما تطغى على الحكم العقلي، فيقع التصرف على خلاف الحكمة والمصلحة، بل تطغى العاطفة في فورتها خاصة على الحكم الشرعي، ويصدر عن صاحبها أقوالٌ وأفعالٌ تخالف الشرع وتجاوز حدوده.

إن إطلاق العواطف وإرسالها بلا ضوابط ولا حدود والجري وراء الانفعالات الآنية، يتسبب في وقوع كثير من الأرزاء والمصائب التي يتعرض لها الأفراد، وأعظم من ذلك أنها تتحمل جزءاً كبيراً أيضاً من تبعات البلاء العظيم الذي نزل بالأمة، ومازال نتجرع مراراته وحسراته حتى الآن!. ولذلك وجب ضبط العاطفة ولجمها بلجام الشرع، وتقييدها بحدود العقل وضوابط المصلحة.

وكلامي ليس خاصاً بالعاطفة الدينية، بل يتناول ضبط العواطف والانفعالات عامة بضوابط العقل والشرع، كالحزن والفرح والحب والكره والغضب والغيرة والحسد ونحوها. ومن المعروف أن هناك أحوالاً معينة وأياماً ومناسبات خاصة وعامة، تهيج العاطفة، وتثيرها، مثل: الأعياد، والأعراس، والنصر، وكذلك الرزايا والمصائب عامة ومصيبة الموت خاصة، وفي الخصومات، والحروب، وبعض الأحوال والمظاهر السياسية المعاصرة التي تهيج الجماهير، وتسوقهم إلى ارتكاب الحماقات والموبقات أحياناً كالمظاهرت والاعتصامات والمهرجانات والاحتفالات ونحوها.

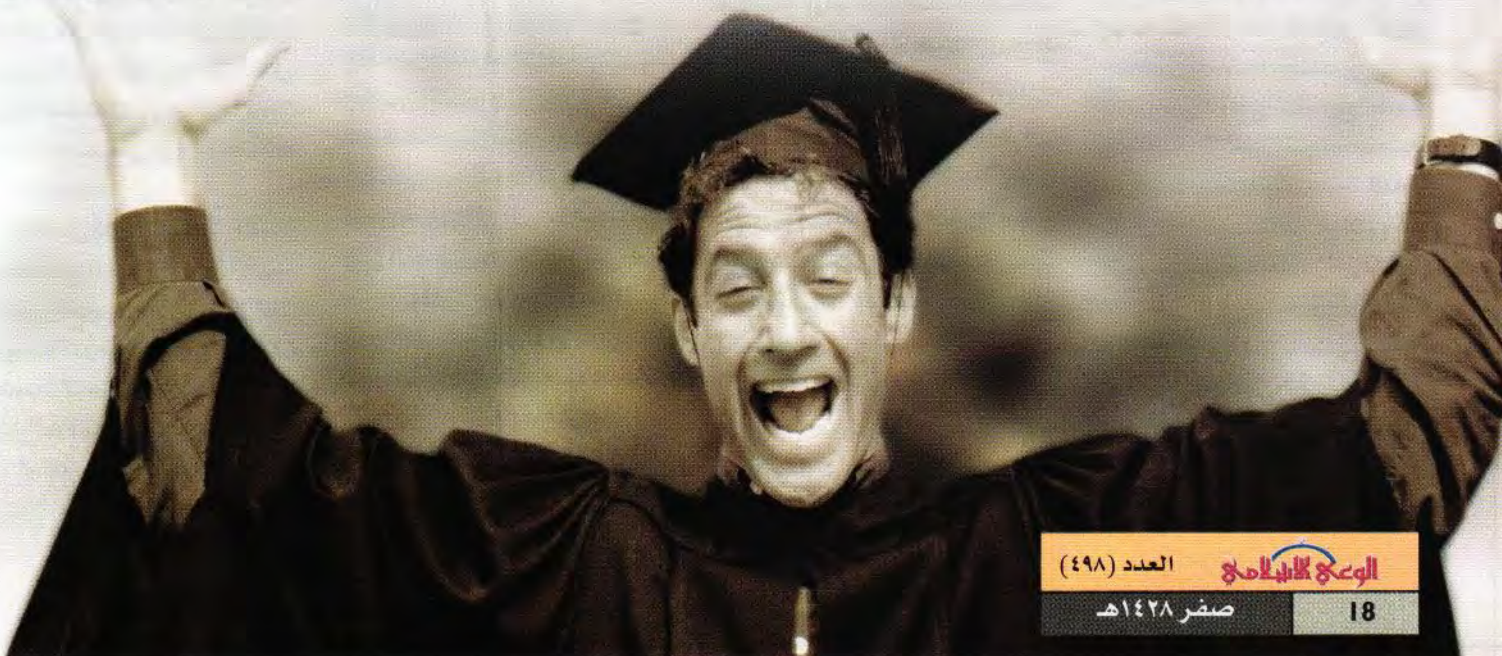
الصبر عند الصدمة الأولى

هذا وقد حضت الشريعة على لجم العاطفة في الأحوال التي تهيجها وتثيرها وتستفزها، ومنها المصيبة إذ جاء في صحيح البخاري قوله: (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية).

إن مفاجأة المصيبة بغتةً، لها روعة تزعزع القلب وحرارة تزعجه فاحتاج إلى الصبر عليها، فإن صبر لها انكسرت حدتها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر وسلو المصيبة. ولذلك خص الرسول (الصبر عند الصدمة الأولى)، وهو الذي يؤجر عليه، كما جاء في صحيح البخاري عن أنس قال: مر النبي (بامرأة تبكي عند قبر)، فقال: (اتقي الله واصبري!) قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي! ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي، فأتت باب النبي فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى)

صورة رسول الله ﷺ في فرحه وأخرى في حزنه

وسيرته غنية بالأمثلة والشواهد التي تدلُّ على توازنه الخلقي وضبطه عاطفته ولجمه لها، ولم يكن يصدر في ذلك عن قسوة في القلب أو جفاء في الطبع. وإذا كان بعض الناس قد تحجرت عاطفته، فلا تتحرك لشيء، ولا ترقُّ لشيء -قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة- لكن محمداً يفيض عاطفة ورحمة وغيرة وحباً، فيفرح حتى يشرق وجهه، ويحزن، حتى إنه مرَّ عامٌ عليه يسمى عام الحزن، فقد فيه



زوجته وحبيبته خديجة، ويغضب حتى تحمرَّ وجنتاه، ويبكي حتى تبتل لحيته، ويضحك حتى تبدو نواجذه، وذاك هو الإنسان!. بيد إنك تجد رسول الله في جميع أحواله؛ في غضبه وفرحه وحزنه وضحكه وبكائه، موزوناً معتدلاً، لا يخرجه الانفعال عن حده؛ فلا الفرح يبطره، ولا الحزن ينسيه، ولا يستطيع الغضب أن يغتصب منه زمام أمره وقياد نفسه. ويحضرني في هذا المقام قصة من حياة رسول الله، لتقارن فيها بين صورة سيدنا محمد في فرحه وأخرى في حزنه. في الأولى منهما يستقبل مولوده الذكر الوحيد بعد أن فقد جميع أولاده، وفي الأخرى يودعه وهو ينازعه الموت. يروي لنا خادمه أنس - والقصة في الصحيحين -، قال: قال رسول الله ﷺ: ولد لي الليلة غلام. فسميته باسم أبي إبراهيم (أي الخليل)، ثم دفعته إلى أم سيف، امرأة قين (حداد). فانطلق يأتيه واتبعته، فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، قد امتلأ البيت دخاناً، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ، فقلت: يا أبا سيف! أمسك. جاء رسول الله ، فأمسك، فدعا النبي (بالصبي، فضمه إليه وشمه وقبله، ودعا له). هذا عند ولادة الغلام، ثم إن الغلام نفسه حضره الموت، وقد بلغ سنتين من عمره، فماذا فعل أبوه رسول الله ﷺ؟ قال خادمه أنس نفسه: لقد رأيته وهو يجود بنفسه بين يدي رسول الله، (فدمعت عينا رسول الله)، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله ﷺ؟ فقال: (يا ابن عوف إنها رحمه). ثم أتبعها بأخرى، (إن العين لتدمع وإن القلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزنون).

ضبط اللسان والجوارح عند المصيبة

ومن الأمثلة والشواهد التي تحفل بها السيرة ما رواه البخاري عن خارجة بن زيد بن ثابت: أن أم العلاء، امرأة من الأنصار بايعت النبي، أخبرته: أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون - أي وقع في سهمنا وحصتنا -، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه، دخل رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله. فقال النبي: (وما يدريك أن الله أكرمه؟). فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: (أما هو فقد جاءه اليقين - الموت-، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري، وأنا رسول الله ﷺ، ما يفعل بي!). قالت: فو الله لا أزكي أحدا بعده أبداً، فالرسول دخل على عثمان لما مات، وذرفت عيناه بالدموع حزناً على فقد رجل من أصحابه، ولكنه في الوقت نفسه لم يأذن لأم العلاء أن تقول كلاماً تفجره العاطفة، ويخالف الشرع، ونهاها عنه، وهنا وجه الاستشهاد بقصة عثمان بن مظعون إذ جمع الرسول بين الرحمة التي تجلت في مشاعر الحزن على صاحبه والعاطفة الجياشة وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضبط اللسان والجوارح بميزان الشرع الحنيف في موقف تطغى فيه العاطفة، وتستولي على النفوس. فأين هذا من غلو الشعراء والخطباء في مثل هذه المواطن؟. فيتألى بعضهم على الله، فيقول: لا يدخل الله فلاناً الجنة. أو يقول: إن فلاناً يرتع الآن في الجنة أو إن السماء بكت لموته، وما أشبه ذلك.

كيف استقبل الصحابة موت رسول الله ﷺ؟

لا شك أن أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون، كانت موت رسول الله ﷺ، فكيف استقبلوها؟. وهل شغلتهم عن القيام بأمر الأمة وحماية الدولة؟. عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي: أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر رضي الله عنه غائب في أهله، فقام عمر رضي الله عنه يقول وقد فجأته الصدمة: والله ما مات رسول الله، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم!. فجاء أبو بكر رضي الله عنه، فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقنك الله الموتتين أبداً. ثم خرج، فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر رضي الله عنه جلس عمر، فحمد الله أبو بكر، وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقرأ: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾. وقال ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.... الآية﴾. فضجَّ الناس بالبكاء. ولكن لم يشغلهم الحدث على جلالته عن مصالح الجماعة، فبادروا - تخوفاً من شقاق ورأباً لصدع ودرءاً لفتنة لاحت نذرها - إلى مبايعة الصديق رضي الله عنه خليفةً لرسول الله ﷺ، إيثاراً لمصلحة الأمة وصون وحدتها.

ضبط اللسان في الفرح والغناء

في الفرح نشوة مسكرة ولذة مطربة تحمل على الخفة والسرف والعدوان فاقتضى ضبط هذه الانفعالات بضوابط الشرع حتى لا تخرج المرء عن حده، فيقع في المحرمات أو فيما يزري به، ورد في صحيح البخاري من حديث الربيع بنت معوذ قالت: دخل عليَّ النبي فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر حتى قالت جارية: «وفينا نبي يعلم ما في غد!»، فقال النبي: (لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين). فأين هذا مما يجري على ألسنة الشعراء والمغنين والمدَّاحين الذين يلقون الكلام على عواهنه دون ضبط أو تحقيق، فيقعون في الغلو المذموم والمبالغة المفرطة، ثم لا يجدون من أهل العلم من يزجرهم عنه، ويحملهم على الجادة وربما طغت العاطفة ولذة الطرب على المجلس فجرى لسان العالم بكلام لا يليق الجاهل دون أن يفطن له، وهذا من استدراج الشيطان في موطن فتنة.

ضبط المشاعر والانفعالات النفسية والعصبية كالغيرة والغضب والبغض والحسد ونحوه

غيرة المرأة - على سبيل المثال - قد تحملها على الجور في الشهادة أو الفجور في الخصومة، ونحوها، الحسد والبغض وشبهه، فلزم ضبط هذه الانفعالات النفسية، ولا ضابط لها مثل التقوى وتحري العدل ولزوم الحق ومدافعة الهوى، وهذا لا يتأتى لكثير من الناس إلا من عصمه الله بتقواه وخشيته. اجتمع أزواج النبي فأرسلن زينب بنت جحش. قالت عائشة - والحديث في البخاري -: وهي التي كانت تساميني من بين أزواج النبي، فقالت: إن أزواجك أرسلنني إليك وهن ينشدنك العدل في بنت أبي قحافة ثم أقبلت عليَّ فشتمتني، فسكت أراقب النبي، وأنظر إلى طرفه: هل يأذن لي أن أنتصر منها؟ فلم يتكلم، فشتمتني حتى ظننت أنه لا يكره أن أنتصر منها، فاستقبلتها، فلم ألبث أن أفحمتها، فقال لها رسول الله ﷺ: (إنها بنت أبي بكر!). قالت عائشة في صحيح ابن حبان: ولم أر امرأة قط أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها في شيء تتقرب به إلى الله جل وعلا من زينب ما عدا سورة من غرب حدة كان فيها، يوشك منها الفيئة. (تعني: غضباً شديداً سرعان ما ينطفئ). وموضع الشاهد في هذه القصة ما قالته عائشة في ضرتها زينب، إذ قالت فصدقت، و شهدت فعدلت، وأثنت على ضرتها خيراً، ولم

تحملها الغيرة التي عند النساء على ظلمها أو الانتقاص منها، وهو العدل الواجب شرعاً مع الحبيب والبغيض والولي والعدو، في الرضا والغضب، وفي الحديث الشريف: (ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. وثلاث منجيات: العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفاقة ومخافة الله في السر والعلانية) رواه الطبراني في المعجم الأوسط

ضبط الغضب والكره وكف اللسان والجوارح

الغضب الشديد يعطل الوظائف العقلية والنفسية، ويصير الغضبان كالمجنون، بل مجنوناً!. ألا ترى كيف تنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه، وتجحظ عيناه، وتتسارع دقات قلبه، ويهذي كالسكران، ويهدم في لحظة هيجان، ما بناه في سنوات طوال، ثم يفيق، ولكن بعد فوات الأوان، يتجرع مرارة الندم، فقد يفشي سراً حبسه في باطنه دهراً، وقد يهدم صداقة حميمة، سقاها بماء الوداد، وقد يطلق زوجه وأم عياله وشريكة حياته، ويخرب عشه بيديه، ويشتت فراخه، وقد يقتل نفساً بريئة، نعم قد يصير قاتلاً مجرماً، ويخسر في لحظة الدنيا والآخرة، وكل ذلك من حصاد الغضب، فاقتضى لجم الغضب بلجام الشرع والعقل، درءاً لهذه المفاسد، وقد ذم الشرع الغضب ونهى عنه، وفي البخاري أن رجلاً قال للنبي (أوصني. قال: (لا تغضب) فردد مراراً، قال: (لا تغضب). إلا أن تنتهك حرمات الله، فيجب عندئذ الغضب، كغضبة الأمة لنبيها ﷺ عندما أسيء إليه، فهذا غضب محمود بل واجب إلا إنه ينبغي ضبطه وترشيده وتوظيفه بشكل إيجابي يكفل عدم العدوان والجور، ويقي من الوقوع في فخ تدبير خفي ومكر سيء، يقوم بتهييج العاطفة وتفجيرها، لتحقيق مآرب سياسية قد تخفى على العامة!.

السمو والارتفاع على المشاعر الشخصية إيثاراً للمصلحة العامة

إن من حق النفس أن تغضب، ومن حقها أن تكره، ولكن ليس من حقها أن تعتدي في فورة الغضب أو تظلم بسبب الشنآن، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المائدة: ٨). وللارتقاء بالأفراد والأمة إلى هذه القمة، تستعين التربية الإسلامية بربط القلوب بالله، ثم بربط موازين القيم



كان رسول الله يفيض عاطفة ورحمة وغيرة وحباً، بيد إنك تجده في جميع أحواله موزوناً معتدلاً، لا يخرجه الانفعال عن حده ولا يغتصب منه زمام أمره

ظلال القرآن - (ج ٢ / ص ٣٠٩)

التوازن بين القوة والأخلاق وضبط غرائز الغضب والانتقام ولجم مشاعر الكراهية

إذا كانت الحرب ضرورة، فلا يعني الخضوع لغرائز الغضب والتعصب وإشباع نوازع الحقد والقسوة والأنانية. وإن سياسة الإسلام في الحرب كالسلم، لا تجافي الرحمة، ولا تنفصل عن الأخلاق، فالحرب لا تعني الفجور في الخصومة، ولا الجور في المعاملة، ولا الوحشية في القتال، ولا الانتقام والتشفي بعد القتال. وإذا كان لا بد من الحرب، رداً لعدوان أو دفعاً لفتنة، فلتكن حرباً تضبطها الأخلاق، وتحكمها الموازين، ولا تسيرها الشهوات والإحن. لتكن ضد الطغاة والمعتدين وذئاب البشر لا ضد البرآء والمسالمين والمستضعفين، وهذا واضح في تشريع القتال في القرآن ووجهته التي ارتضاها له عندما قال: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة: ١٩٠). والشاهد في قوله: ﴿ولا تعتدوا﴾ والعدوان: مجاوزة الحد، ويدل عليه قوله: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ فدل على أنه لا يجوز الزيادة، وأنه ينبغي الاقتصار على مقاتلة من يقاتل، وأن من الاعتداء مجاوزة قتل من يستحق القتل إلى قتل من لا يستحقه من النساء والأطفال والشيوخ ومن اعتزل (فتح القدير -

والأخلاق بميزان الله الثابت في الرضا والغضب والحب والكره وفي كل حال وفي كل حين، وهذا هو الذي يعين المسلم على الكظم والضبط، وعلى التسامي والتسامح. وعندما تبلغ الأمة هذه القمة السامقة في ضبط النفس، وفي سماحة القلب تكون جديرة عندئذ بالقيام بدور القوامة على البشرية، وهو دور ناطه الله بهم، يقتضي منهم ألا يعتدوا وإن ظُلموا، وأن يعدلوا فلا يجوروا، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ﴾(النحل: ١٢٦).

ولقد استطاعت التربية الإسلامية، بالمنهج الرباني، أن تروض نفوس العرب على الكظم والضبط، وعلى التسامي والتسامح، في السلم والحرب، مع الأصدقاء والأعداء، ليحل محل حمية الجاهلية، ونعرة العصبية، والطبائع الغضبية المرذولة، وضغط المشاعر والانفعالات الشخصية والعائلية والعشائرية. (انظر: في

الشوكاني - جزء ١ - صفحة ٢٩٣). وبذلك غيّر الإسلام أغراض الحروب وأهدافها التي كانت تضطرم نار الحرب لأجلها في الجاهلية قديمها وحديثها، ليس ذلك فحسب بل ضبط هذه الحروب بآداب إنسانية وضوابط أخلاقية، بشهادة المؤرخين الغربيين أنفسهم من مثل جوستاف لوبون صاحب العبارة الشهيرة في كتابه «حضارة العرب»: «ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب!».

الغضب مذموم إلا أن تنتهك حرمات الله، فيجب عندئذ كغضبة الأمة لنبيها عندما أسيء إليه

نهى الله سبحانه رسوله عن المثُلة وتجاوز الحد في العقوبة

وهذا مثالٌ من السيرة النبوية على الضبط والكظم والتسامح والتسامي، وذلك لمّا استشهد أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب رضي عنه، أسد الله، وأسد رسول ﷺ، وعمه، وأخوه من الرضاعة، وصاحبه وصفيه وحبيبه، خرج رسول الله ، يلتمسه، فوجده ببطن الوادي، فنظر إلى منظر لم ينظر أوجع للقلب منه، قد بقر بطنه عن كبده، ومُثّلَ به، فجُدع أنفه وأذناه، فنظر إليه، فحلف أن يمثّل بسبعين مثل مثلته. فنزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ﴾(النحل: ١٢٦). فكفّر رسول الله عن يمينه، وأمسك عن ذلك. وقال الشعبي وابن جُرَيْج: نزلت في قول المسلمين يوم أحد فيمن مثل بهم: لنمثلن بهم. فأنزل الله فيهم ذلك. «تفسير ابن كثير - (ج ٤ / ص ٦١٤)».

وشواهد الضبط والكظم والتسامح والتسامي وصوره كثيرة، ومنها فتح مكة وكان من أعظم أيام الإسلام، وعادة المنتصر أن يمتلئ زهواً وخيلاء وغروراً، وقد يسرف في القتل والانتقام، ليطفئ نار الحقد التي تشتعل في قلبه، ويشفي غليله من خصوم الأمس الذين وقعوا في قبضته، وقد كانت راية الأنصار في فتح مكة مع سعد بن عبادة، فلما مر بأبي سفيان قائد قريش المنهزم قال له مهدداً: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحُرْمَة، اليوم أذل الله قريشاً. فلما حاذى رسول الله أبا سفيان قال: يا رسول الله، ألم تسمع ما قال سعد؟ قال: (وما قال؟) فقال: قال كذا وكذا. فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله: (بل اليوم يوم تُعظَّم فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً) ورواه البخاري بلفظ: (كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة يوم تكسى فيه الكعبة)، ثم أرسل إلى سعد فنزع منه اللواء، ودفعه إلى ابنه قيس بن سعد.

ضبط عاطفة الحب والميل إلى القرابة والعصبية

الحب عاطفة جارفة لا يقوم لها شيء بل هي أقوى من الغضب على حدته وشدته، فالغضب له فورة وينطفئ، أما الحب فهو عاطفة تتصف بالدوام، ومغروسة في الفطر كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(آل عمران: ١٤). وحب الشهوات من الفطرة المغروسة في النفس البشرية، ولا ضرر من تلبية هذه المشاعر الفطرية، ما دام أن ليس هناك ما يعارض هذه المشاعر من التكاليف الشرعية. إن الإسلام لا يحطم المشاعر الفطرية، ولكنه يضبطها، لتستقيم مع الواجبات الشرعية العليا. وعاطفة حب الشهوات المذكورة - رغم فطريتها - قد تفتن المحب عن دينه، فيدع الهجرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعلقاً بمحبوبه، فلزم ضبطها بالتقوى ومحبة الله والتعلق بما عنده، وقد حذرنا الله سبحانه من فتنة العاطفة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ...﴾(التغابن:١٤)، وعن ابن عباس قال: «هؤلاء رجال أسلموا من مكة فأرادوا أن يأتوا رسول الله فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم».

ومن ألطف أخباره وأرقها ما رواه لنا علي صهره أن فاطمة ابنة رسول الله عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن حتى أثّر في يديها، فبلغها أن رسول الله أُتيَ بسبي (رقيق)، فأتته تسأله خادماً، فلم توافقه (تصادفه)، فذكرت لعائشة حاجتها، فجاء النبي فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا (أي اضطجعنا في فراشنا لننام)، فذهبنا لنقوم، فقال: (على مكانكما)، فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: (ألا أدلكما على خير مما سألتماه، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين، واحمدا الله ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه) رواه البخاري. ولكن لمَ لمْ يعط محمدٌ ابنته فاطمة خادماً؟ وهنا تبرز عظمة رسول الله، فهو لا يؤثر بناته ولا زوجاته على نساء المسلمين أو فقرائهم بشيء، ليس لقسوة في قلبه، فهو - كما رأيناه في تفاصيل القصة - يفيض رحمة وحباً وحناناً وشفقة، ولكنه التوازن الذي حدثتك عنه، فإن كثيراً من أصحاب المكانة والنفوذ تحمله الشفقة على أولاده وأقاربه إلى إيثارهم وتفضيلهم على سائر الناس، وهذا من فتنة العاطفة.

ضبط عاطفة الانتصار للنفس خاصة في الفتنة

هذا قيس بن سعد بن عبادة كان أحد الفضلاء من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب، وكان في جيش علي، وكان يدبر للحرب تدبيراً عظيماً، ثم يعدل عنه تورعاً وتديناً، ويحول بينه وبين ما يشتهيه الورع والتقوى، ويقول: «لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب» (الإصابة في تمييز الصحابة)(جزء ٥ - صفحة ٤٧٤). وهمّ عبد الله بن عمر مرة بكلمة، ينتصر فيها لنفسه، ثم أمسك عنها، وهو يشتهيها حذر الفتنة!! وذلك لمّا تفرق الحكمان في واقعة التحكيم المشهورة، فخطب معاوية، فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليطلع إليّ قرنه، فنحن أحق بذلك منه ومن أبيه، يعرِّض بابن عمر وأنه أحق بالخلافة منه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته فداك أبي وأمي؟ فقال ابن عمر: حللت حبوتي، فهممت أن أقول: أحق بذلك منك من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع، ويسفك فيها الدم، فذكرت ما أعد الله في الجنان!! ابن عمر رجل فقيه فطن يراقب الله، ويعرف عظم تبعة الكلمة في الفتنة ومدى خطرها وشدة ضررها فيؤثر الصمت، فهل نرتقي هذا المرتقى، فنؤثر مصلحة العامة على حظوظ النفس وشهواتها، ونضبط ألسنتنا وأقلامنا حتى لا تكون أدوات، لتهييج الفتن والاضطرابات.

التطبيق العلمي لمبدأ المساواة في الإسلام


د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس أتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾(سورة النساء:١)، وقال سبحانه: ﴿وهو الذي أنشأكم من ننفس واحدة﴾، فكل الناس مهما أختلفت أجناسهم وأعراقهم وألوانهم متساوون في أصل الخلقة، ومراحل خلق الإنسان لا تتبدل أو تختلف بين إنسان وآخر، قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾(سورة المؤمنون: ١٢-١٤).

لقد كان فهم المسلمين للمساواة - باعتباره من المقاصد الشرعية المعتبرة- وتطبيقهم لمقتضياته في غاية الرقي والكمال، مما جعله مثار إعجاب غير المسلمين، فهذا المستشرق «الفرد بتلر» ينقل بإعجاب شديد مقالة رسل المقوقس إلى عمرو بن العاص، فيصفون المسلمين للمقوقس: «... وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم، ولا السيد منهم من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يختلف منهم أحد...». وفي المقابل ينقل قول المقوقس عندما دخل عليه رسل عمرو بن العاص وكان على رأسهم عبادة بن الصامت، وكان شديد السواد، فقال: «نحوا عني ذلك الأسود، وقدموا غيره ليكلمني! فقالوا له: «إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما، وهو سيدنا وهو خيرنا والمقدم علينا، وإنما نرجع جميعا إلى قوله ورأيه، وقد أمره الأمير دوننا بما أمره، وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله»(١).

وسنستعرض في هذا المقال مظاهر التطبيق العملي لمبدأ المساواة في الإسلام، وهي كما يلي:

منع الفخر بالآباء والأجداد

لا يكون التفاضل بالحسب والنسب ولا بالجنس واللون، ولكن بالعمل الصالح، فالناس متساوون في القيمة الإنسانية، قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(سورة الحجرات: ١٣)، وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية(٢) الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن»(٣).

إن الإقرار بمبدأ المساواة يعصم النفس من أزدراء الآخر بسبب أختلاف لونه أو عرقه، قال رسول الله ﷺ: «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله تعالى فأسمعوا له وأطيعوا»، وفي رواية: «أسمعوا وأطيعوا وإن أستعمل حبشي كأنه رأسه زبيبة».

وقد فقه المسلمون هذا المبدأ العظيم فكان من سادة الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين- بلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وعبادة بن الصامت العربي الأسود.

وإذا أخطأ أحدهم وزل لسانه فإنه يسارع للتكفير عن خطئه، عن المعرور بن سويد قال: «لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال: إني سابيت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر أعيرته بأمه! إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم»(٤).

وكان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه ألا يعاملوه كسائر الملوك، فقد أتاه رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائضه، فقال له: «هون عليك، فإني لست ملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»(٥).

استواء الناس أمام القانون

إن من أبرز صفات التشريع الإسلامي أن الناس أمامه سواء، قال رسول ﷺ: «إنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(٦)، وهذا الصديق رضي الله عنه يقول في خطبة ولايته: «.. وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق»(٧).

ولم يكن رئيس الدولة بمنأى عن تطبيق المساواة أما القانون، روى ابن إسحق أن رسول الله ﷺ عدل أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل، أي متقدم، من الصف، فطعن في بطنه بالقدح، وقال: استو يا سواد. فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: استقد. قال: فاعتنق فقبل بطنه. فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير»(٨).

إن مبدأ مساواة الناس أمام القانون إن غاب - كما هو حاصل في كثير من الملل والنحل- فلن يسود في المجتمع إلا الكراهية والحقد والظلم بين الناس، ففي الهند مثلاً قسم القانون الناس إلى أربع طبقات:

١- البراهمة: وهم طبقة الكهنة ورجال الدين.

٢- شتري: وهم رجال الحرب.

٣- ويش: وهم التجار والفلاحون.

٤- شورد: وهم رجال الخدمة وتعتبر هذه الطبقة منبوذة عندهم.

ويعتبرون أن كل طبقة خلقت من أصل يختلف عن الأخرى، فيقول واضع هذا القانون: «إن القادر المطلق قد خلق لمصلحة العالم البراهمة من فمه، وشتري من سواعده، وويش من أفخاذه، والشودر من أرجله، ووزع لهم فرائض وواجبات لصلاح العالم»(٩).

أما اليهود فاعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، فهم وحدهم الذين يستحقون الحياة الكريمة، باعتبارهم أبناء الله وأحبائه - كما زعموا- وقد جاراهم النصارى في ذلك، يقول الله تعالى حكاية عنهم: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾(سورة المائدة: ١٨).

وأعتبر اليهود الأمم الأخرى - الأغيار- مسخرين لخدمتهم، لذلك فقد أستحل كثير منهم أموال الأغيار ودماءهم وأعراضهم، قال تعالى: ﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾(سورة آل عمران: ٧٥)، ويستخدم اليهود لفظ (جوييم) للدلالة على غير اليهود، ومعناها في لسانهم: «البهائم والأنجاس والكفرة والوثنيون»(١٠).

بل وتجاوزت التفرقة عند اليهود الملل الأخرى لتطال اليهود أنفسهم، ففرقوا بين شريفهم ووضيعهم، ويبين ذلك ابن عباس - رضي الله عنهما- حيث قال: «كانت قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة أدى مئة وسق تمر»(١).

الإقرار بمبدأ المساواة يعصم النفس من ازدراء الآخر بسبب اختلاف لونه أو عرقه

استواء المتخاصمين في التقاضي

: لابد للقاضي أن يسوي بين الخصمين في كل شيء، في الدخول إليه، والجلوس بين يديه، وفي السماع منهما، ولانظر إليهما. وما أجمل قول الكاساني عند حديثة عن أدب القاضي، قال: «يسوي بينهما في النظر والنطق والخلوة، ولا ينطلق بوجهه إلى أحدهما، ولا يسار أحدهما، ولا يومئ إلى أحدهما بشيء دون خصمه، ولا يرفع صوته على أحدهما، ولا يكلم أحدهما بلسان لا يعرفه الآخر، ولا يخلو بأحد في منزله، ولا يضيف أحدهما، فيعدل بين الخصمين في هذا كله»(١٢).

والأصل في ذلك:

- ما روى عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من ابتلي بالقضاء بين الناس فليعدل بينهم في لحظة وإشارته ومقعده، ولا يرفعن صوته على أحد الخصمين مالا يرفعه على الآخر»(١٣).

- وما وصى به على بن أبي طالب رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن قاضياً: فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء»(١٤).

- وما كتبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قاضيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، وفي رواية: ولا يخاف ضعيف جورك»(١٥).

وهذه التسوية واجبة بين المتخاصمين مطلقا، فتعم المسلم والكافر، وهو مذهب الحنفية والمالكية، ورأي عدن الشافعية والحنابلة.

جاء في حاشية ابن عابدين: «ويسوي ووجوبا بين الخصمين... وهذا يعم الصغير والكبير، والخليفة والرعية، والديني الشريف،

لا يمنع الذمي من تقلد أيه وظيفة في الدولة الإسلامية إذا كانت من وظائف السلطة التنفيذية

والأد والأبن، والمسلم والكافر»(١٦).

وقال ابن رزين الحنبلي: «يسوي بين الخصمين في مجلسه ولحظة ولفظه، ولو ذمي في وجه»(١٧).

● استواء المسلمين والذميين في الانتفاع من بيت المال، اتفق العلماء على أن الذمي اذا صار شيخا كبيرا، أو عجز عن الكسب، فإنه ينتفع من بيت مال المسلمين. روى أبو عبيد عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ تصدق على بيت من اليهود ثم أجريت عليهم الصدقة من بعد(١٨).

وكتب عمر بن عبدالعزيز- رضي الله عنه- إلى عامله في البصرة- عدوي بن أرطاة- فجاء فيه: «.... فضع الجزية على من أطاق حملها، وخل بينهم وبين عمارة الأرض، فإن في ذلك صلاحا لمعاش المسلمين وقوة على عدوهم، وانظرمن قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنمة وضعفت قوته وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه وشعفت قوته وولدت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق. وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال: ما أنصفناك أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك. قال ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه(١٩).

وبهذا كفل الإسلام الحقوق الأساسية لرعاية الدولة الإسلامية، كافة دون تمييز، فتعطى للذمي مثلما تعطى للمسلم.

تولية أهد الذمة مناصب حكومية

لا يمنع الذمي من تقلد أيه وظيفة في الدولة الإسلامية إذا كانت من وظائف السلطة التنفيذية، أما الوظائف التي من متطلباتها اعتناق الإسلام فيمنعون عنها، لا من باب التمييز، ولكن من باب التصنيف، والتصنيف لايتعارض مع المساواة، فاشتراط الإسلام في هذه الوظائف المحددة هومن قبيل مواصفات ومؤهلات الوظيفة، وليس مبنياً على التفرقة الدينية أو الطائفية(٢٠)، وذلك كالوظائف الدينية، وكوظيفة القاضي، وقيادة الجيش والأجهزة الأمنية، ونحو ذلك.

ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكانت قدمها راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم، بحيث كان معظم الصيارفة الجهابذة في الشام مثلا يهودا، على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصاري، وكان رئيس النصاري ببغداد هو طبيب الخليفة، وكان رؤساء اليهود وجهابذتهم عنده.

وقد بلغ تسامح المسلمين في هذا الأمر أحياناً إلى حد المبالغة والجور على حقوق المسلمين، مما جعل المسلمين في بعض العصور يشكون من تسلط اليهود والنصارى عليهم بغير حق.

وقد شهد المنصفون من كتاب الغرب على هذه الحقيقة بإعجاب قال المؤرخ الغربي «آدم ميتز»: «من الأمور التي تعجب لها كثرة عدد العمال (الولاة وكبار الموظفين) والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية، فكان النصارى هم الذين يحكمون المسلمين في بلاد الإسلام.

والشكوى من تحكيم أهل الذمة في أبشار المسلمين شكوى قديمة»(٢١).

خاتمة

يتبين لنا مما سبق أن الإسلام سبق جميع التنظيمات والهيئات التشريعية البشرية في تقرير مبدأ المساواة بين الناس، واعتباره المعيار الأساسي في تحديد واجبات الأفراد وحقوقهم في المجتمع المسلم، وأن المسلمين الأوائل قد ضربوا أروع النماذج في تطبيق هذا المبدأ فكانوا بحق هداة البشرية، ونأمل أن يستعيد المسلمون في زمننا المعاصر الريادة من جديد ليكونوا التطبيق العملي الصحيح لمبادئ الإسلام ومقاصدة المعتبرة.

الهوامش

١- د. الفرد ج. بنلر، فتح العرب لمصر ص٢٨٥ .

٢- العبية: الكبر والنخوة وأصله من العب وهو الثقل. انظر: عون المعبود ١٤/ ١٦ .

٣- رواه أبو داود ح٤٤٥٢، والترمذي ح ٣٨٩٠، وانظر: كنز العمال ١٤٠/١

٤- رواه البخاري ح٢٩، ومسلم ح ٣١٣٩ .

٥- رواه ابن ماجه ح ٣٣٠٣ .

٦- رواه البخاري ح ٣٢١٦، ومسلم ح ٣١٩٦ .

٧- ابن كثير، البداية والنهاية ١٦٣/٤ .

٨- انظر: طبقات ابن اسعد ٣٩١/٣، البداية والنهاية ٢٧٠/٣ .

٩- أنظر: الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص٥٠، عن: منوشاستر، الباب الأول.

١٠- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي ص١١١ هامش(١).

١١- رواه النسائي ح ٤٦٥١، وأبو داود ح ٣٨٩٦ .

١٢- الكساني، البدائع ٩/٧ .

١٣- رواه الدارقطني ح ٣١١٥، وأحمد ح ١٥٥٢٢ .

١٤- رواه أبو داود ح ٣١١١، والترمذي ح ١٢٥٢، وأحمد ١٢١٨ .

١٥- انظر: الكاساني، البدائع ٩/٧، وابن قدامة، المغني ٨٠/٩ .

١٦- حاشية ابن عابدين ٣١٢/٤، وانظر: جواهر الإكليل ٢٢٥/ ٢ .

١٧- المرداوي، الإنصاف ٢٠٦/١١ .

١٨- أبو عبيد، الأموال ح ١٩٩٣ .

١٩- أبو عبيد، الأموال ح ١١٩ .

٢٠- أنظر: فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون ص ١٥٢- ١٥٦ .

٢١- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص ١٠٥ .

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والايميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

قاعدة «الخروج من الخلاف مستحب» ضوابط وشروط



بقلم- د. وليد خالد الربيع - الكويت

(علم الخلاف) من العلوم الشرعية الأصيلة، وهو ما يعبر عنه بـ (الفقه المقارن)، وقد عرفه ابن خلدون بأنه: «بيان مأخذ هؤلاء الأئمة، ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم «١»، ويقول صديق بن حسن القنوجي في أبجد العلوم: «هو علم باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الأدلة الاجمالية أو التفصيلية، الذاهب إلى كل منها طائفة من العلماء ثم البحث عنها بحسب الإبرام والنقض لأي وضع أريد في تلك الوجوه «٢».

ولعلم الخلاف فوائد جمة كما قال النووي في مقدمة المجموع: «أعلم أن معرفة مذاهب السلف بأدلتها من أهم ما يحتاج إليه، لأن اختلافهم في الفروع رحمة، وبذكر مذاهبهم بأدلتها يعرف المتمكن المذاهب على وجهها، والراجح من المرجوح، ويتضح له ولغيره المشكلات، وتظهر له الفوائد النفيسات، ويتدرب الناظر فيها بالسؤال والجواب، ويتفتح ذهنه ويتميز عند ذوي البصائر والألباب»، وقال ابن خلدون: «هو - لعمري- علم جليل الفائدة في معرفة مآخذ الائمة وأدلتهم ومران المطالعين له على الاستدلال عليه».

ومن أبرز ثمرات علم الخلاف ما ذكره د. فتحي الدريني بقوله: «اجتثاث أصول الهوى أو التعصب المذهبي، وتكوين أصالة الفكر الاجتهادي وصقل الملكة الراسخة وتحقيق الشخصية العلمية النزيهة، إظهارا لحقائق الشرع، ومحافظة على قصد الشارع وتحريا له باتباع مقتضيات الأدلة جملة وتفصيلاً».

الدراسات المقارنة من الأبحاث المهمة في مجال الفقه الإسلامي لها أسس منهجية وأساليب علمية وضعها العلماء السابقون والمعاصرون

أسس منهجية

والدراسات المقارنة من الأبحاث المهمة في مجال الفقه الإسلامي، ولها أسس منهجية وأساليب علمية وضعها العلماء السابقون والمعاصرون، ولابد للباحث من مراعاتها ليتجنب الخطأ والانحراف في منهج البحث والنظر في النتائج التي قد يصل إليها في بحثه ومقارنته بين المذاهب الفقهية، ومن هذه الضوابط:

قاعدة «الخروج من الخلاف مستحب» وفي لفظ «الخروج من الخلاف أولى وأفضل» «٣»، وهي هذه قاعدة مهمة ينبغي التمسك بها، لأن مآلها الاحتياط في الدين، وجلب المحبة والتأليف بين القلوب عن طريق نبذ الخلاف في مسائل الخطب فيها يسير «٤»، قال الزركشي: «لأن المجتهد إذا كان يجوز خلاف ما غلب على ظنه، ونظر في متمسك مخالفه فرأى له موقعا، فينبغي له أن يراعيه على وجه، وكذا الخلاف بين المجتهدين إذا كان أحدهما إماما لما في المخالفة من الخروج على الأئمة، وقدصح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه عاب على عثمان رضي الله عنه صلاته بمنى أربعا وصلى معه، فقيل له في ذلك فقال: الخلاف شر. «٥».

ويقول السبكي: «إن أفضليته- أي الخروج من الخلاف- ليست لثبوت سنة خاصة فيه، بل لعموم الاحتياط والاستبراء للدين، وهو مطلوب شرعي قطعا، فكان القول بأن الخروج أفضل ثابت من حيث العموم، واعتماده من الورع المطلوب شرعاً س٦».

وقال الليث بن سعد: «إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط «٧»، قال ابن القاسم: «الاحتياط في الفعل كالمجمع على حسنه بين العقلاء في الجملة، والاحتياط مالم تتبين السنة، فاذا تبينت فالاحتياط اتباعها، فإن أفضى الاحتياط إلى خلافها كان خطأ، والعلماء متفقون على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر «٨».

معنى القاعدة

المراد بالخروج من الخلاف- أو مراعاة الخلاف- (إعمال المجتهد دليل المجتهد المخالف له في لازم مدلوله) والمقصود به(إتيان ماهو أحوط للدين في مسألة اجتهادية، اختلفت فيها أنظار الفقهاء واجتهاداتهم).

فمفاد القاعدة: أنه عند وجود اختلاف في مسألة اجتهادية يستحب أن يخرج المكلف من الخلاف بفعل ماهو أحوط لدينه وذلك

أولى وأفضل.«٩».

دليل اعتبار القاعدة

عن عائشة: أن عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني فأقبضه إليك، فلما كا عام الفتح أخذه سعد وقال: ابن أخي قد عهد إلي فيه، فقام إليه عبد بن زمعة فقال: أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه، فتساوقا إلى رسول الله ﷺ فقال: «هو لك يا عبد بن زمعة»، ثم قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وثم قال لسودة: «احتجبي منه»، لما رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتى لقى الله.

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ راعى الحكمين معاً (الفراش والشبه) فراعي الفراش بأن ألحق الولد بصاحب الفراش، وراعى الشبه بأمر سودة بالاحتجاب منه.

أنواع الخروج من الخلاف

قال العز بن عبدالسلام: وقد أطلق بعض أكابر الشافعي أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه، وليس كما أطلق، بل الخلاف على أقسام:

القسم الأول: أن يكون الخلاف في التحريم والجواز فالخروج من الاختلاف بالاجتناب أفضل. مثاله الأختلاف في حل أو تحريم نبيذ الزبيب والتمر الذي لا يسكر قليله، فالأولى اجتنابه خروجاً من الخلاف.

القسم الثاني: أن يكون الخلاف في الاستحباب والإيجاب، فالفعل أفضل «١٠».

قال الزركشي: «القسم الثالث: أن يكون الخلاف في المشروعية، كقراءة البسملة في الفاتحة، فإنها مكروهة عند مالك واجب عند الشافعي، وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة في الحديث فإنها سنة عند الشافعي وأنكره أبو حنيفة، فالفعل أفضل.«١١».

ومثله الاختلاف في زكاة الحلي الملبوس بين الإيجاب وعدمه فالفعل أفضل.

ضوابط الخروج من الخلاف

أولاً: أن يكون الخلاف قويا: قال العز بن عبدالسلام: «والضابط في هذا أن مأخذ المخالف إن كان في غاية الضعف والبعد من الصواب فلا نظر إليه ولا التفات عليه، إذا كان ما اعتمد عليه لايصح نصا دليلا شرعيا، ولا سيما إذا كان مأخذه مما ينقض الحكم بمثله، وإن تقارنت الأدلة في سائر الخلاف بحيث لا يبعد قول المخالف كل البعد فهذا مما يستحب الخروج من الخلاف فيه حذرا من كون الصواب مع الخصم، والشرع يحتاط لفعل الواجبات والمندوبات، كما يحتاط لترك المحرمات والمكروهات.«١٢».

وقال الزركشي: «إن يكون مأخذ المخالف قوياً، فإن كان واهيا لم يراع، كالرواية المنقولة عن أبي حنيفة في بطلان الصلاة برفع اليدين- فإن بعضهم أنكرها- وبتقدير ثبوتها لا يصح لها مستند، والأحاديث الصحيحة معارضة لها«١٣»، ومثله قول من قال: لا يصح الصوم في السفر وهو مذهب الظاهرية ومحكي عن عبدالرحمن بن عوف حيث روي عنه أنه قال: «الصائم في السفر كالمفطر في الحضر»، قال ابن عبد البر: «هذا قول يروى عن عبدالرحمن بن عوف هجره الفقهاء كلهم والسنة ترده».

ثانياً: ألا تؤدي مراعاته إلى خرق الإجماع: قال الزركشي: «كما نقل عن ابن سريج أنه كان يغسل أذنيه مع الوجه ويمسحهما مع الرأس ويفردهما بالغسل مراعاة لمن قال أنهما من الوجه أو عضوان مستقلان، فوقع في خلاف الإجماع، إذ لم يقل أحد بالجمع» (١٤).

ثالثاً: أن يكون الجمع بين المذاهب ممكنا: قال الزركشي: «فإن لم يكن كذلك، فلا يترك الراجح عند معتقده لمراعاة المرجوح لأن ذلك عدول عما وجب عليه من اتباع ما غلب على ظنه، وهو لا يجوز قطعا.

ومثاله: الرواية عن أبي حنيفة في اشتراط المصر الجامع في انعقاد الجمعة، لا يمكن مراعاته عند من يقول: إن أهل القرى إذا بلغت العدد الذي ينعقد به الجمعة لزمتهم ولا يجزيهم الظهر، فلا يمكن الجمع بين القولين» (١٥).

أمثلة للخروج من الخلاف

١- يندب الإتيان بالمضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة وفي الوضوء خروجا من خلاف من أوجبهما كالحنفية في غسل الجمعة، والحنابلة في الطهارتين.

٢-يستحب غسل الإناء المتنجس سبعا مراعاة لمذهب الحنابلة.

٣- تبييت النية من الليل في صوم النفل مراعاة للمالكية حيث أوجبوه.

٤- استحباب الدلك في الطهارة بالماء، واستيعاب الرأس بالمسح في الوضوء، والترتيب في قضاء الصلاة خروجا من خلاف من أوجبه.

٥- استحباب الشرب جالسا خروجا من خلاف من أوجبه، وغيرها من الأمثلة التي امتلأت بها كتب الفقه المقارن.

هوامش

١- مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٦ .
٢- معرفة علم الخلاف الفقهي د. زكريا المصري ص١٧ .
٣- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام ٢١٥/١، الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٣٦، المنثور للزركشي ١٢٧/٢ .
٤- القواعد الفقهية علي الندوي ص ٣٣٦ .
٥- المنثور للزركشي ١٢٧/٢ .
٦- الأشباه والنظائر للسبكي ١١١/١، والأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٣٧ .
٧- جامع بيان العلم وفضلة لابن عبدالبر ٨١/٢ .
٨- حاشية الروض المربع ١٧/١ .
٩- موسوعة القواعد الفقهية د. محمد البورنو ٢٧٨/٥ .
١٠- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام ٢١٥/١ .
١١- المنثور للزركشي ١٢٨/٢ .
١٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام ٢١٦/١ .
١٣- المنثور ١٢٩/٢ .
١٤- المنثور ١٣١/٢ .
١٥- المرجع السابق.

حكم الوشم القديم والحديث

بقلم: رابح زرواني

يسارع أبناؤنا لتقليد كثير من الموضات الوافدة إلينا من غيرنا، منها الوشم تشبها ببعض المشهورين من الممثلين والرياضيين وغيرهم.

وقد عرف الوشم قديما وهو ينتشر اليوم بين الشباب ذكورا وإناثا، وقد يختلف الوشم الحديث عن القديم في أدواته وأساليبه. فما حكم الوشم المعروف قديما وما حكم الوشم الحديث في الشريعة الإسلامية؟

لمعرفة ذلك نتبع الخطوات الآتية: معنى الوشم، النصوص الواردة في الموضوع، أقوال الفقهاء فيه، حكم الوشم القديم، الوشم الحديث وحكمه، إزالة الوشم.

معنى الوشم

وضح معناه الإمام النووي فقال: (أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة (١) حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النُورة فيخضرَ، وقد يفعل ذلك بدارات ونقوش، وقد تكثره وقد تقلله، وفاعلة هذا واشمة .. والمفعول بها موشومة، فإن طلبت فعل ذلك بها فهي مستوشمة) (٢).

وتحديد المعنى هنا مهم جدا، فهذا هو معنى الوشم في القديم وهو المقصود باللعن في الحديث، ولا يدخل في هذا المعنى ما لم يكن فيه غرز للجلد، وإسالة للدم، وحشو للجرح بمادة معينة تعطيه لونا دائما.

وعليه يخرج من هذا المعنى الكتابات أو الرسومات التي تتم بالقلم على أعضاء البدن، أو بوضع ورقة مرسومة على مكان من الجسد فتترك ما كان عليها من رسم أو كتابة على البدن.

النصوص الواردة في الموضوع

-عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة» (٣).

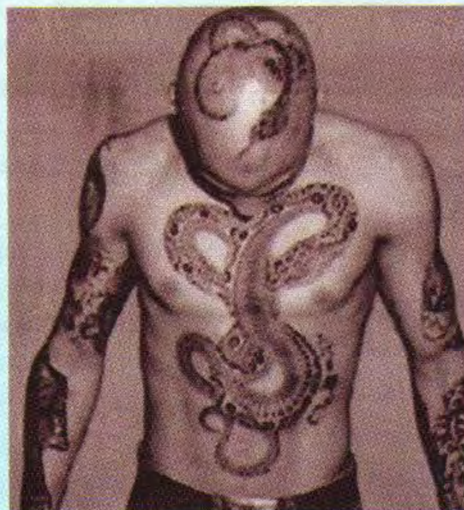
-عن علقمة أن عبد الله بن مسعود قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات (٤) والمتفلجات(٥) للحسن المغيرات خلق الله.. »(٦).

أقوال الفقهاء

الحنفية: جاء في حاشية ابن عابدين: (مطلب في حكم الوشم: تنبيه مهم: يستفاد مما مر حكم الوشم في نحو اليد، وهو أنه كالاختضاب أو الصبغ بالمتنجس .. فإن لم يمكن إزالته إلا بالجرح فإن خيف منه الهلاك أو فوات عضو لم تجب وإلا وجبت، ويأثم بتأخيره، والرجل والمرأة فيه سواء..) (٧).

المالكية: جاء في الفواكه الدواني: (وينهى النساء أيضا عن الوشم في الوجه أو في اليد أو غيرهما .. والنهي للحرمة عام في الرجال والنساء، بل النهي في الرجال أشد)

تنبيه: قد ذكرنا أن الوشم حرام للظاهر من الحديث حتى صرح ابن رشد وابن شاس بأنه من الكبائر يلعن فاعله .. وينبغي أن محل



حرمة الوشم حيث لا يتعين طريقا لمرض وإلا جاز لأن الضرورات قد تبيح المحظورات في زمن الاختيار فكيف بالمختلف فيه (٨).

الشافعية: جاء في المجموع: (وأما الوشم .. محرم على المرأة والرجل..) (٩).

الحنابلة: جاء في كشاف القناع: (ويحرم نمص .. ووشم ..) (١٠).

الظاهرية: قال ابن حزم: (ولا يحل لها أن تفلج أسنانها.. ولا أن تشم بالنقش والكحل أو غيره شيئا من جسدها، فإن فعلت فهي ملعونة).(١١)

حكم الوشم القديم: التحريم بإجماع الفقهاء، إلا إذا كان لعلاج أو عيب، لأن اللعن لا يكون على فعل مباح، وهذا الحكم يشمل كلا من الرجل والمرأة.

الوشم الحديث: تنتشر بين الشباب في هذا الزمان أنواع من الوشم بسبب تقليدهم للغرب، حتى صار للوشم محلات خاصة وأشخاص مدربين يجرون عمليات الوشم، ويقصدهم الشباب والشابات وينفقون على ذلك أموالا معتبرة، حيث العملية الواحدة منها تعادل مرتبا شهريا.

فما حكم الوشم الحديث؟

هذا الوشم لا يخرج عن الاحتمالات الآتية: إما أن يصدق عليه معنى الوشم القديم المحرم الملعون فاعله، وإما أن تصدق عليه معان أخرى.

١. إذا انطبقت عليه خصائص الوشم المحرم، بحيث يكون فيه غرز للجلد وإسالة للدم وحشو للجرح بمادة معينة تعطيه لونا دائما، فذلك هو الوشم الملعون صاحبه المجمع على تحريمه.

٢. وإما أن تصدق عليه معان أخرى، وهي محصورة فيما يلي:

أ. ما كان منها من باب لعب الأطفال، كما هو في الصور التي يجدها الأطفال في أوراق

بداخل بعض الأنواع من الحلوى، فإذا قاموا بوضع تلك الأوراق على مكان ما من البدن، انتقلت تلك الصور فالتصقت بذلك الموضع.

فهذه جائزة بثلاثة شروط:

- ألا تكون الصور نفسها محرمة، كأن تحمل صورة امرأة متبرجة أو صورة لزجاجة خمر.
- وألا تتنافى مع مبادئ الإسلام، كأن تحمل صورة صليب أو شعار صهيونيا أو شعارا يدعو لعصبية أو معصية.
- وألا تترك الصورة أو الكتابة أثرا دائما، أي يشترط أن تزول بسهولة إذا غسلت ودون أن تسبب أذى.

ب - ما كان تشبها بغير المسلمين: إذا كان هذا الوشم الوارد علينا من الغرب لا يتضمن خصائص الوشم المحرم الذي بيناه سابقا، أي بأن لم يكن فيه غرز للجلد وإسالة للدم، وحشو للجرح بمادة معينة تعطيه لونا دائما، وإنما قد يكون بوسائل وطرق مستحدثة تطبع الكتابة أو الصور على الجلد.

فما حكم هذا النوع من الوشم؟

لا يخضع هذا النوع لحكم الوشم المحرم بالإجماع الملعون صاحبه، وإنما هو حرام باعتبار أنه تشبه بغير المسلمين بدليل أن الدافع إليه هو تقليد المغلوب للغالب بحثا عن الشهرة والسمعة والتميز والتباهي بين الأقران والتعالي عن الغير، ودليل ذلك كثرة الأحاديث التي نهت المسلمين عن التشبه باليهود والنصارى.

ج - ما هو من باب التبذير: إذ قيمة العملية من هذا النوع تعادل مرتب شهر، وعليه فلا شك أنه تضييع للمال وإنفاق له في غير أوجهه الصحيحة، والمسلم مكلَّف أن يكسب المال من طرقه المشروعة وأن ينفقه في طرقه المشروعة، وعليه فحكمه حرام بهذا الاعتبار.

د - ما هو من باب تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال: وقد يكون الدافع إلى القيام بهذا العمل أن تتشبه المرأة بالرجل أو العكس، وهذا حكمه حرام وصاحبه ملعون بهذا الاعتبار، لما رواه ابن عباس قال: «لعن رسول الله (المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (١٢).

إزالة الوشم

يجب على الشخص الموشوم أن يتوب إلى الله تعالى من فعله. وأما إزالة الوشم: فإن كانت ممكنة دون ضرر يلحق بالشخص فيجب عليه إزالته، وإن كانت إزالته فيها ضرر أو فعله لعذر فلا تجب إزالته.

الوشم في الصغر يُزال في الكبر

إذا قام ولي الصغير بوشمه في صغره، فهو آثم، وعلى الصغير عندما يكبر أن يزيل ما عليه من وشم، وقد وضح ذلك الإمام النووي حيث قال: (وقد يفعل بالبنت وهي طفلة فتأثم الفاعلة ولا تأثم البنت لعدم تكليفها حينئذ. قال أصحابنا: هذا الموضع الذي وشم يصير نجسا، فإن أمكن إزالته بالعلاج وجبت إزالته، وإن لم يمكن إلا بالجرح: فإن خاف منه التلف أو فوات عضو أو منفعة عضو أو شيئا فاحشا في عضو ظاهر لم تجب إزالته.

وإن لم يخف شيئا من ذلك ونحوه لزمه إزالته، ويعصي بتأخيره، وسواء في هذا كله الرجل والمرأة) (١٣).

هوامش

١. وكذلك الرجل، وإنما ذكرت المرأة دون الرجل لكثرة فعله من طرف النساء في زمانهم.

٢. شرح النووي على صحيح مسلم: ١٠٦/١٤، وانظر فتح الباري: ٢٠٣/١٠.

٣. متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر، رقم (٥٥٨٩): ٢٢١٦/٥، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، رقم (٢١٢٤):١٦٧٧/٣.

٤. (المتنمصات جمع متنمصة... والمتنمصة التي تطلب النماص، والنامصة التي تفعله، والنماص إزالة شعر الوجه بالمنقاش، ويسمى المنقاش منماصا لذلك. ويقال إن النماص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما). فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٧٧/١٠.

٥. (المتفلجات جمع متفلجة، وهي التي تطلب الفلج أو تصنعه. والفلج: انفراج ما بين الثنيتين. والتفلج: أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه، وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات، ويستحسن من المرأة، فربما صنعته المرأة التي تكون أسنانها متلاصقة لتصير متفلجة، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة، لأن الصغيرة غالبا تكون متفلجة حديثة السن ويذهب ذلك في الكبر). ويقال أيضا للمتفلجة الواشرة، ومنه (لعن الواشرة والمستوشرة). فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٧٢/١٠.

٦ - أخرجه البخاري في صحيحه، المكان السابق، رقم (٥٥٩٥): ٢٢١٨/٥، ومسلم في صحيحه واللفظ له، المكان السابق، رقم (٢١٢٥): ١٦٧٨/٣.

٧ - حاشية ابن عابدين (المسماة: رد المحتار على الدر المختار)، ابن عابدين: ٣٣٠/١.

٨. الفواكه الدواني، النفراوي: ٣١٤/٢، وانظر الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: صالح عبد السميع الآبي الأزهري: ٦٨٩/١، حاشية العدوي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: ٥٥٩/٢، التاج والإكليل شرح مختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم: ١٩٧/١

٩. المجموع، النووي: ١٤٦/٣، وانظر إعانة الطالبين، أبو بكر الدمياطي: ١٠٧/١ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الخطيب الشربيني: ١٥١/١ صحيح مسلم بشرح النووي، النووي: ١٠٦/١٤.

١٠. كشاف القناع، البهوتي: ٨١/١ وانظر المغني، ابن قدامه: ٦٨/١.

١١ - المحلى، ابن حزم: ٧٤/١٠، ٧٥.

١٢ - أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب اللباس، باب المتشبهين والمشبهات بالرجال، رقم (٥٥٤٦): ٢٢٠٧/٥.

١٣ - صحيح مسلم بشرح النووي: ١٠٦/١٤.

إعجاز «بصمات» الحواس دليل الجريمة في الدنيا قبل الآخرة!

بقلم: ربى محمد ديب الدرع - الشارقة

تعد بصمات الأصابع إحدى أهم العلامات الفارقة بين شخص وآخر، ورغم أن عدد سكان العالم يتجاوز ستة مليارات نسمة، إلا أن أحدا لا يشبه الآخر في بصمات أصابعه! والإنسان كله بصمات، فهي توجد في اليد والقدم والشفتين والأذنين والدم واللعاب والشعر والعيون.. وتخدم البصمات في إظهار هوية الشخص الحقيقية بالرغم من الإنكار الشخصي، أو حتى تغير الهيئة مع تقدم العمر أو المرض أو العمليات الجراحية أو الحوادث، كذلك يمكن اقتفاء أثر الإنسان من مشيه وخطواته، وحتى رائحته الخاصة التي تتعرف عليها الكلاب البوليسية.

وبذلك قد نفهم عندما يتحدث القرآن الكريم عن نطق من نوع غير النطق المعروف.. يقول الله سبحانه وتعالى: «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون»، فالنطق أنواع، إذ قد يكون بالبيان المبين، أو شهادة الجلد، أو أثر البصمة أو رائحة الجلد والله قادر أن يجعله نطقاً حقيقياً.

لقد كانت البصمة، ولا تزال، سرا من أسرار عظمة الله عز وجل في خلقه ليثبت قوله: «صنع الله الذي أتقن كل شيء»، فما أعظمها من آية تؤكد قدرة الخالق!.

البصمات تاريخيا

وصف الطبيب البريطاني «نهيميا جرو» عام ١٦٨٤م جلد اليدين والقدمين، ونبه إلى أهمية البصمة، ثم توالت الكتابات عنها حتى عام ١٧٨٨م، حين أعلن العالم الألماني «ماير» أن ترتيب الخطوط الموجودة فوق جلد اليدين والقدمين تختلف من شخص لآخر، وأنها لا يمكن أن تتطابق عند شخصين، وفي عام ١٨٥٦م أضاف «هرمان ويلكر» أن هذه الخطوط التي تعلو جلد اليدين والقدمين لا تتغير منذ الولادة وحتى الوفاة.

وفي عام ١٨٥٨م أثبت السير «وليم هرشل» أن الشكل الذي

رسمته الطبيعة على جلد باطن الإصبع يدل على صاحب هذا الإصبع ويثبت فرديته، وفي عام ١٨٧٧م ابتدع الدكتور «هنري فولدز» طريقة وضع البصمة على الورق باستخدام حبر المطابع. وفي عام ١٨٨٨م وضع أول تصنيف علمي لبصمات الأصابع واستخدامها كوسيلة علمية للتعرف على الشخصية والتحقق منها، وأصبحت من أهم الوسائل التي يتعرف بها على المجرمين، ولهذا عمد المجرمون إلى لبس قفاز ليخفوا بصمات أصابعهم، ومع تقدم العلوم الطبيعية والعضوية، توالت معها اكتشافات بصمات أعضاء الجسم الأخرى مثل: الصوت، الأذن، العين، الرائحة، والشفاه.

وأول قضية أخذت فيها بصمات الأصابع كدليل هي تلك التي وقعت في الأرجنتين عام ١٨٩٢م حيث اتهم فيها رجل بقتل زميله في العمل وقدم الرجل للمحاكمة وليس هناك أي دليل على اتهامه سوى بصمات أصابعه التي وجدت على الأداة التي استعملت في القتل وقد أخذت المحكمة بهذا الدليل الوحيد وأدانت الرجل.

أنواع البصمات

هناك عدة أنواع من بصمات الإنسان، أهمها:

١ - بصمة البنان واليدين

تتكون البصمة من خطوط بارزة في بشرة الجلد تجاورها منخفضات، وتعلو الخطوط البارزة فتحات المسام العرقية، تتمادى هذه الخطوط وتتلوى وتتفرع عنها فروع لتأخذ في النهاية شكلا مميزا، وقد ثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل في شخصين في العالم حتى في التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة، ويتم تكوين البنان في الجنين في الشهر الرابع، وتظل البصمة ثابتة ومميزة له طيلة حياته، ويمكن أن تتقارب بصمتان في الشكل تقاربا ملحوظا، ولكنهما لا تتطابقان أبدا، ولذلك فإن البصمة تعد دليلا قاطعا لشخصية الإنسان، ومعمولا به في كل بلاد العالم، ويعتمد عليها القائمون على تحقيق القضايا الجنائية لكشف المجرمين واللصوص، ويرجع سبب انطباع بصمات الأصابع على ما يلمسه الإنسان من أشياء أن مسام الأيدي والأرجل تفرز مادة حمضية ودهنية يزيد مقدارها في حالات الانفعالات النفسية.

وقد يكون هذا هو السر الذي خصص الله تعالى من أجله البنان، وفي ذلك يقول العلماء أن الله ذكر البنان ليلفتنا إلى عظيم قدرته حيث أودع سرا عجيبا في أطراف الأصابع، وهو ما نسميه بالبصمة. وقد أقسم سبحانه وتعالى في سورة «القيامة» باليوم الآخر وبالنفس الباقية على فطرتها، كما أقسم على أن من كان قادرا على تسوية بنان الإنسان هو قادر أيضا على جمع عظامه وإعادة الحياة إليها.



ولكن الشيء المستغرب لأول نظرة تأمل في هذا القسم هو القدرة على تسوية البنان، فالبنان جزء صغير من تكوين الإنسان، لا يدل بالضرورة على القدرة على إحياء العظام وهي رميم، لأن القدرة على خلق الجزء لا تستلزم بالضرورة القدرة على خلق الكل.

وبالرغم من محاولات المفسرين إلقاء الضوء على البنان وإبراز جوانب الحكمة والإبداع في تكوين رؤوس الأصابع من عظام دقيقة وتركيب الأظافر فيها ووجود الأعصاب الحساسة وغير ذلك، إلا أن الإشارة الدقيقة لم تُدرك إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، عندما اكتشف عالم التشريح التشيكي «بركنجي» أن الخطوط الدقيقة الموجودة على البشرة في رؤوس الأصابع تختلف من شخص إلى آخر، حيث وجد ثلاثة أنواع من هذه الخطوط فهي تكون إما على شكل أقواس أو دوائر أو عقد، أو على شكل رابع يدعى المركبات وذلك لتركيبها من أشكال متعددة.

ولقد حدث أن بعض المجرمين بمدينة شيكاغو الأمريكية تصوروا أنهم قادرون على تغيير بصماتهم فقاموا بنزع جلد أصابعهم واستبدلوه بقطع لحمية جديدة من مواضع أخرى من أجسامهم، إلا أنهم أصيبوا بخيبة الأمل عندما اكتشفوا أن قطع الجلد المزروعة قد نمت واكتسبت نفس البصمات الخاصة بكل شخص منهم. كما وجد علماء التشريح أن إحدى المومياءات المصرية المحنطة قد احتفظت ببصماتها جلية.

ولقد قام الأطباء بدراسات تشريحية عميقة على أعداد كثيرة من الناس من مختلف الأجناس والأعمار، حتى وقفوا أمام الحقيقة العلمية ورؤوسهم منحنية ولسان حالهم يقول: لا أحد قادر على التسوية بين البصمات المنتشرة على كامل الكرة الأرضية ولو بين شخصين فقط. وهذا ما حدا بالشرطة البريطانية إلى استعمالها كدليل قاطع للتعرف على الأشخاص، ولا تزال إلى اليوم أمضى سلاح يُشهر في وجه المجرمين.

فخلال تسعين عاما من تصنيف بصمات الأصابع لم يُعثر على مجموعتين متطابقتين منها، وحسب نظام «هنري» الذي قام بتطويره مفوض اسكتلنديارد «إدوارد هنري» سنة ١٨٩٣م، فإن بصمة أي إصبع يمكن تصنيفها إلى واحدة من ثمانية أنواع رئيسية، بحيث تُعتبر أصابع اليدين العشرة وحدة كاملة في تصنيف بطاقة الشخص.

وهنا نلاحظ أن الآية في سورة العلق تتحدث أيضا عن إعادة خلق بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة، إذ إن لفظ «البنان» يُطلق على الجمع أي مجموع أصابع اليد، وأما مفرده فهو البنانة، ويلاحظ



أيضا التوافق والتناغم التام بين القرآن الكريم والعلم الحديث في تبيان حقيقة البنان، كما أن لفظة «البنان» تُطلق كذلك على أصابع القدم، علما أن هذه البصمات تعد أيضا علامة على هوية الإنسان.

ولهذا فلا غرابة أن يكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه، التي تشهد على الشخص بدون التباس فتصبح أصدق دليل وشاهد في الدنيا والآخرة، كما تبرز معها عظمة الخالق جل ثناؤه في تشكيل هذه الخطوط على مسافة ضيقة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات مربعة.

٢- بصمة الصوت

يحدث الصوت في الإنسان نتيجة اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة بفعل هواء الزفير بمساعدة العضلات المجاورة التي تحيط بها ٩ غضاريف صغيرة تشترك مع الحنجرة والقصبة الهوائية والشعب الهوائية والرئتين واللسان والشفتين والفك والأسنان لتخرج نبرة صوتية تختلف من شخص لآخر ولتميز الإنسان عن غيره.

قال تعالى: «حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» (النمل: ١٨). فقد جعل الله بصمة لصوت سيدنا سليمان عليه السلام جعلت النمل يتعرف عليه ويميزه، وقد استغل البحث الجنائي بصمة الصوت في التحقق من الشخصية، حيث يمكن تحديد هوية المتحدث حتى ولو نطق بكلمة واحدة وهو ما يعرف بـ«الإسبكتروغراف» وتستخدمها الكثير من البنوك في أوروبا، حيث يخصص لبعض العملاء خزائن لا تفتح إلا ببصمة الصوت.

والأصوات كبصمات الأصابع لا تتطابق، فكل منا يولد بصوت فريد مختلف عن الآخر، والأغرب من ذلك أن التوائم على الرغم من تطابقهم في كل شيء، ليس فقط الصعيد المادي المحسوس، ولكن أيضا في الشكل والطول ولون الشعر والعينين والصعيد المعنوي أيضا إلا أن أصواتهم تختلف. وهناك قصة شهيرة لتوأمين أمريكيين انفصلا بعد ولادتهما عن بعضهما لتتولى تربيتهما عائلتان مختلفتان وفي ولايتين أيضا تبعد الأولى عن الثانية مئات الكيلو مترات، وبعد عمر طويل تلاقيا ليكتشفا أن كلا منهما مر بنفس الظروف النفسية واتخذ نفس المهنة وتزوجا فتاتين تحملان نفس الاسم، ومن المدهش أنه على الرغم من التشابه الكبير إلا أن لكل منهما صوتا مختلفا يميزه عن الآخر.. إنه إعجاز رباني يفوق تخيل العقل البشرى المحدود.

٣- بصمة الأذن

تختلف أذن كل شخص عن الآخر في الشكل والحجم والبروزات، ويستخدم لطريقة التحقق من بصمات الأذن جهاز يشبه شكل سماعة الهاتف ويوضع فوق صيوان الأذن ويحتوي بداخله على نظام إضاءة وآلة تصوير تلتقط التجويفات الداخلية للأذن، ويطلق على هذه الطريقة «أوبتوفون»، وبصمة الأذن تقسم إلى ثمانية أجزاء.

وتعتبر بصمة الأذن البصمة الوحيدة التي لا تتغير في الإنسان منذ ولادته وحتى موته. ولا تعتبر هذه البصمة اكتشافا جديدا في عالم البحث الجنائي، لأنها استخدمت للتعرف في أوائل القرن العشرين على المجرمين، وذلك قبل انتشار بصمات الأصابع. فقد كان اللصوص غالبا ما يحاولون إلصاق آذانهم بباب، أو نافذة المنزل الذي ينوون سرقته للتأكد من نوم أصحابه أو خلوه منهم. مما يؤدي إلي انطباع بصمة أذن اللص على الباب، أو النافذة. ومع الصعوبات الحالية في التوصل إلى المجرمين عبر بصمات الأصابع، فقد عادت بعض الدول للاهتمام ببصمة الأذن في مجال الكشف عن الجرائم. وقد عملت بريطانيا بهذا النظام في ١٥٪ من الجرائم المرتكبة فيها، وكذلك هولندا، وسويسرا، وبلجيكا. وقد طورت مجموعة من العلماء البريطانيين نظاما آليا يسمح بالتعرف على بصمات الأذن ومطابقتها بسرعة شديدة، بدلا من الطريقة اليدوية.

٤- بصمة العين

لا توجد عينان متشابهتان، فكل شخص له بصمة لعينه تختلف عن الآخر، ويتم أخذ بصمة العين بجهاز يلتقط صورة لشبكية العين بمجرد النظر في عدسة الجهاز، وعند الاشتباه في أي شخص يتم الضغط على زر معين بالجهاز فتتم مقارنة صورة عينه بالصورة المختزنة في ذاكرته، ولا يزيد وقت هذه العملية عن ثانية ونصف.

وبصمة العين التي اكتشفها الأطباء منذ خمس سنوات وتستخدمها الولايات المتحدة وأوروبا حاليا في المجالات العسكرية هي أكثر دقة من بصمة أصابع اليد لأن لكل عين خصائصها فلا تتشابه مع غيرها ولو كانت لنفس الشخص. وفي المستقبل القريب سوف تُستخدم بصمة العين في مجالات متعددة من أهمها تأمين خزائن البنوك مثلما تؤمنها حاليا بالبصمة الصوتية حيث يضع عميل البنك عينيه في جهاز متصل بحاسب آلي فإذا تطابقتا مع البصمة المحفوظة بالجهاز فتحت الخزينة المطلوبة على الفور. كما أن بصمة العين التي يمكن رؤيتها مكبرة ٣٠٠ مرة بالجهاز الطبي «المصباح الشقي» يحددها أكثر من ٥٠ عاملا تجعل للعين الواحدة بصمة أمامية وأخرى خلفية وباللجوء إليهما معا يستحيل التزوير.

وتطبق دولة الإمارات العربية المتحدة مشروع بصمة العين في كافة منافذها الجوية والبرية والبحرية لتكون بذلك أول دولة في العالم تطبق هذا النظام للتعرف على هوية القادمين والمغادرين.

٥- بصمة الرائحة

لكل إنسان بصمة لرائحته المميزة التي يتفرد بها وحده دون سائر البشر أجمعين، والآيات تدل على ذلك قال تعالى «اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين، ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون» (يوسف: ٩٣-٩٤) ففي هاتين الآيتين تأكيد لبصمة رائحة سيدنا يوسف عليه السلام التي تميزه عن كل البشر. فقد عرف الأب ابنه من رائحة عرقه على القميص. ونظرا لزيادة الإجرام والمجرمين وتطور طرق القتل والسرقة والاغتصاب في عصرنا الحاضر، نجد عددا من العلماء يتابعون البحث عن وسائل أخرى تساعد القضاء الجنائي في إثبات الجريمة على مقترفيها دون أن يمكنه التهرب من قبضة العدالة مهما حاول تضليلها، وخاصة أن مكافحة الإجرام أصبحت علما له رواده ومفكروه ووسائله المتطورة جدا، كما أن القتل يعد مشكلة علمية، وقد أدى البحث لبعض العلماء إلى اكتشاف عدة سمات سواء للإنسان أو الحيوان، فكانت بصمة العرق التي أشار إليها القرآن الكريم.

واليوم يستخدم جهاز قياس الرائحة وتسجيل مميزاتها بأشكال متباينة ومخططات علمية لكل شخص، وهي تعتمد على أن لكل شخص رائحته الخاصة التي لا تتفق مع غيره



والتي تبقى مكانه حتى بعد مغادرته لهذا المكان، وعليها قامت فكرة «الكلاب البوليسية المدربة» فالكلب المدرب يستطيع أن يميز بين رائحة توأمين متطابقين تماما. يقول الدكتور «أندرو درافنيكس» من معهد شيكاغو التكنولوجي والذي عمل على تطوير الفكرة: «مع أنها مازالت بطور الاختبار فإنها لاقت اهتماما كبيرا من الأوساط المعنية». وتعتمد الطريقة المذكورة على جهاز لقياس الرائحة وتسجيل مميزاتها بشكل مخططات فريدة بالنسبة لكل شخص.

٦- بصمة الشفاه

لا يتفق اثنان أيضا في بصمة الشفاه، وتؤخذ هذه البصمة بواسطة جهاز به حبر غير مرئي، وبعد أن يضغط بالجهاز على شفاه الشخص المراد أخذ بصمته توضع عليها ورقة من النوع الحساس فتطبع عليها بصمة شفاهه، وقد بلغت الدقة في هذه البصمة إلى إمكانية أخذها من على أعقاب السجائر.

وعلى غرار بصمة الأصابع والعين والأذن، جاء دور بصمة الشفاه للاستخدام كأداة حديثة في مجال علوم الجنائيات بعدما أثبت العلم تمتع كل فرد بشفاه ذات سمات خاصة تميزه عن غيره. وتوصلت دراسة حديثة أجراها عالمان هنديان إلى أن الشفاه يمكن استخدامها لتحديد جنس الفرد في القضايا المتعلقة بالجرائم، حيث تختلف شفاه الرجال عن النساء بصورة مميزة لا يمكن تطابقها بين الأشخاص.

وأشار العالمان اللذان دعيا إلى إجراء المزيد من الدراسات في هذا الصدد إلى أنه يمكن استخدام بصمة الشفاه للتأكد من وجود أو غياب الشخص عن مسرح الجريمة آخذا في الاعتبار عدم تعرضه لأية مؤثرات خارجية مثل تناول المشروبات واستخدام الملابس والمحارم الورقية والمناديل. وقد شملت الدراسة المعنية ٥٠ رجلا و٥٠ امرأة تتراوح أعمارهم ما بين ١٩ و٢١ عاما.

٧- بصمة المخ

ابتكر «لورانس فارويل» تقنية جديدة تعرف باسم بصمة المخ يمكن أن يتحدد من خلالها مدى علم المشتبه به بالجريمة مما يمكن المحققين من التعرف على مرتكبي الجرائم. وتعمل تقنية «فارويل» الجديدة بقياس وتحليل طبيعة النشاط الكهربائي للمخ في أقل من الثانية لدى مواجهة صاحبه بشيء على علم به. وعلى سبيل المثال إذا ما عرض على قاتل، جسم من موقع الجريمة التي ارتكبها لا يعرفه سواه يسجل المخ على الفور تعرفه عليه بطريقة لا إرادية. وتسجل التقنية ردود أفعال المخ بواسطة أقطاب كهربية متصلة بالرأس ترصد نشاط المخ كموجات. أما الشخص الذي لم يكن في موقع الجريمة فلن يظهر على مخه أي رد فعل.

تمدد الكون في القرآن

﴿والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون﴾ (الذاريات: ٤٧)

في أكتوبر ٢٠٠٦م منحت جائزة نوبل لعالمين أميركيين في الفيزياء لأعمالهما الخاصة عن أصل المجرات والنجوم، الأمر الذي ألقى الضوء على المراحل المبكرة لتشكل الكون، وحقيقة الأجسام السوداء والموجات الإشعاعية بين المجرات. وقد وصفت بحوث هذين العالمين بأنها رؤية متعمقة تعود بالحياة إلى لحظة الصفر في نشأة الكون.

لم يأت لفظ الكون في القرآن، لكن توجد مئات الآيات عن السماء والسماوات، التي منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار.﴾ (آل عمران: ١٩٠-١٩١).

- ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير.﴾ (الملك: ٣-٤).

- ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين.﴾ (الملك: ٥).

- ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون.﴾ (الأنبياء: ٣٠).

- ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ....﴾ (فاطر: ٤١).

- ﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم.﴾ (يس: ٨١).

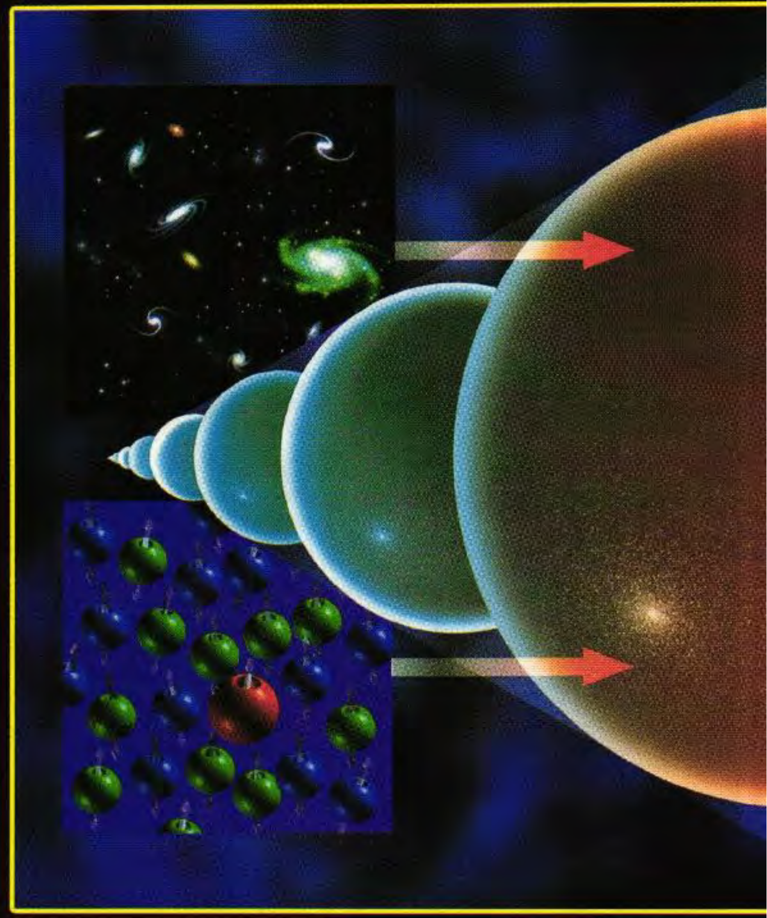
- ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم....﴾ (الاسراء: ٤٤).



• بقلم المهندس سعد شعبان:

ولاشك أن كثيراً من المسلمين قد توقفوا أمام عبارات سبع سماوات والسماء الدنيا، وسرح خيالهم إلى التفكير في أين بدايتها ونهايتها، شأنهم في ذلك شأن المفكرين في كل الحضارات بدءا من قدماء المصريين، واليونانيين حتى علماء عصر الفضاء، خاصة بعد تعدد اكتشاف كثير من الأجرام

• ثقب أسود



● الانفجار العظيم



● اتساع الكون

الأكبر بعداً عن الكواكب والقمر والشمس والنجوم.

الوهم والحقيقة

كان أول ما لفت نظر العرب القدامى وجود حشود من النجوم صغيرة الحجم، في الليالي غير القمرية، تبدو متقاربة من بعضها على هيئة وشاح أبيض مضيء، فتصوروه كأنه قطع من التبن تناثرت وتلمع في الضوء، ولذلك أسموه «درب التبانة». وكان الإغريق والأوروبيون قد تصوروه كقطرات من اللبن لامعة، فاطلقوا عليه «الطريق اللبني» (Milky Way) وذهب ظن هؤلاء وهؤلاء إلى أن هذا الوشاح يمثل نهاية الكون، وأن ما بعده ظلام أو تيه لا شئ بعده.(١).

وعندما تقدمت الحضارة، وانصرف كثيرون إلى التدقيق في رصد أجرام السماء، خاصة بعد ابتكار جاليليو الإيطالي للمنظار المقرب (التلسكوب)، أدرك كثيرون أن نجوم هذا الوشاح التي ترى وكأنها على صفحة واحدة، هي في الحقيقة مختلفة الأبعاد، واستلفتهم الظلام الذي يتخلخل فجوات الوشاح ويسود وراءه، لذلك ظنوا أنه نهاية الكون.

ولقد شطح خيال بعض الرياضيين الأوروبيين إلى ابتكار بعد وهمي أسموه (اللانهاية- Infinity)، ورمزوا له بمجهول على شكل العدد (   ) في وضع أفقي، وفسروه حسابيا بأنه كمثل قسمة أي عدد على الصفر، فإن الناتج يكون عددا لا نهائياً، فكان مثلهم كمن فسر الماء بعد جهد بأنه الماء.

وشبه بعضهم معنى اللانهاية، بأنه كمثل تصور نملة تسلك طريقها عند سفح جبل مرتفع، فإنها لا تتخيل مدى بعد قمته وتعتقد أنه بلا نهاية.

الكون لدى علماء أوروبا

أسفر وهم اللا نهاية عن تصور كثيرين ممن شغلتهم عمارة الكون، بأن الأرض والقمر والكواكب والشمس والنجوم، تقع جميعها داخل كرة وهمية هي «القبة الكونية (celectial sphere)»، وتصوروا أن النجوم تتناثر داخلها بغير انتظام وعلى أبعاد كبيرة. كان على رأس هؤلاء الراهب البولندي كوبرنيكس (Copernicus) الذي أدرك في عام ١٥٣٠م الفرق بين الحركة الظاهرية للشمس وعلاقتها بالأرض، لكنه خشي

الجهر برأيه خوفا من رجال الكنيسة، الذين كان السائد عندهم أن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس هي التي تدور حول الأرض. وقد قدر لكوبر نيكس أن يتوفى عام ١٥٤٣ دون أن يعلن رأيه الذي دونه كتابه(٢).

وقد أعقبه الفلكي الدانمركي «تيخو - براها» (Ty-cho Brahe) الذي ظل يرصد الكواكب ومجموعات النجوم (٣٥) عاما من مرصد في مدينة براغ حتى توفي عام ١٦٠١م، وكان يعاونه الرياضي «كبلر» (Kepler) الذي بفضل الاحصاء والتسجيل استطاع أن يستنبط القوانين الرياضية التي تربط حركة الشمس بالأرض والقمر والكواكب. وتوفي عام ١٦٣٠م مخلفا ثروة علمية ثبتت صحتها حتى يومنا.

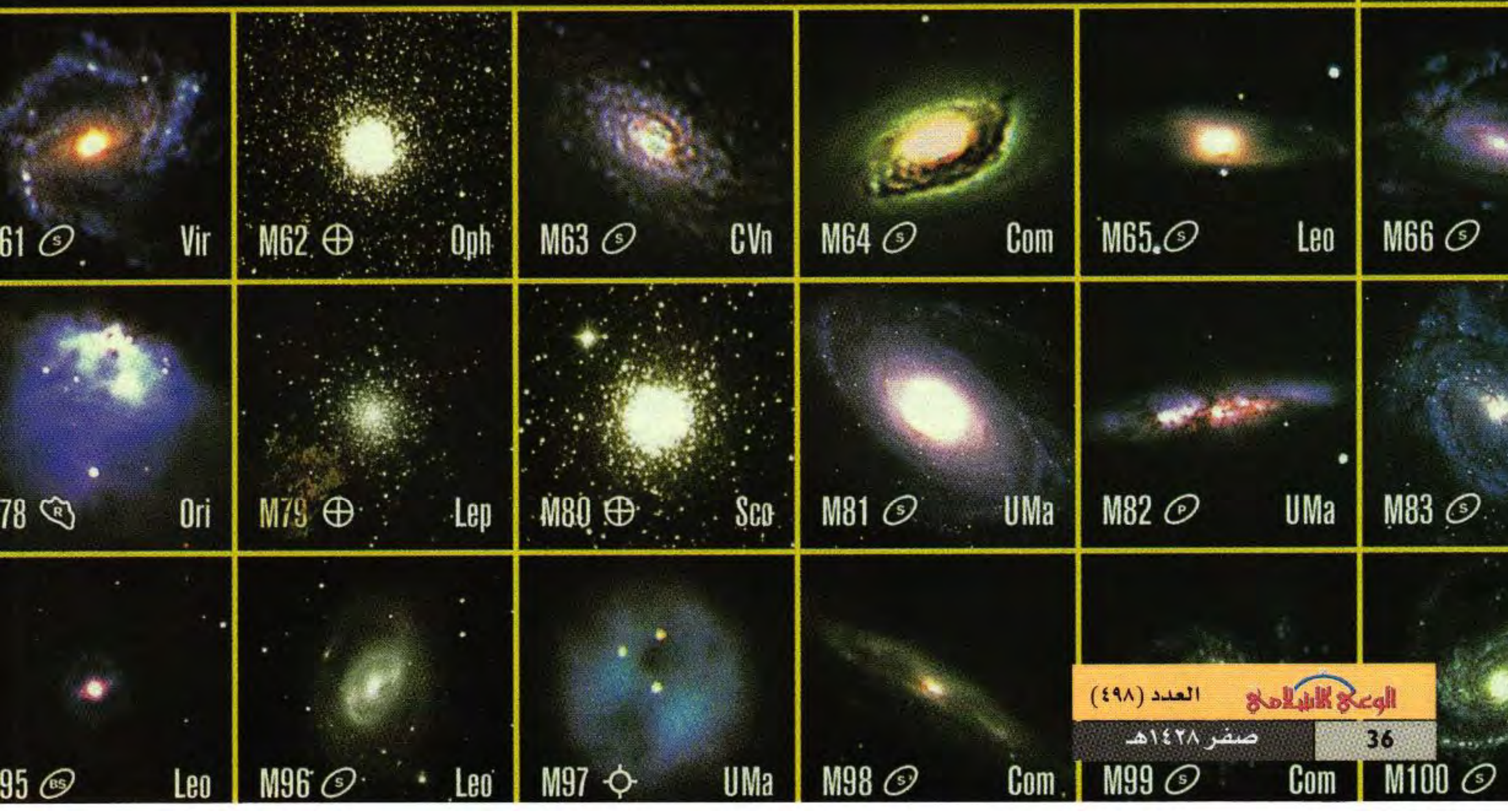
لكن الفضل الحقيقي في تدقيق هذه المعلومات يرجع إلى الايطالي «جاليلي جاليليو» (Galilei Gali-leo) الذي صنع التلسكوب المقرب عام ١٦١٠م. فأعطى للتطلع إلى السماء عمقا، بعد أن كان قاصرا على المشاهدة بالعين المجردة. وبالتلسكوب عرف جاليليو دقائق وتفاصيل على سطح القمر، كما عرفت الأقمار المحيطة بالكواكب القريبة وكان المعروف منها وقتئذ خمسة أكبرها كوكب المشتري (Jupiter). واستنتج من دورانها حقيقة حركة الأرض والكواكب حول الشمس. ولقد قدر لمعارضي جاليليو أن ينتصروا عليه ويدفعوا به إلى المحاكمة أمام مجمع الكرادلة في روما، وحكم باحراق مؤلفاته وسجنه. لكن ظل مصرا على رأيه حتى كف بصره وهو يردد في إصرار «ومع ذلك فالأرض هي التي تدور»(٣).

وقد خلفه البريطاني «إسحاق نيوتن» (Newton) الذي باكتشافه خاصية الجاذبية الأرضية (Gravity)، وقوانين التجاذب بين الأجسام بما فيها الأجرام الكونية استطاع أن يثبت بقوانين رياضية صحة ما ذهب اليه سابقوه كوبرنيكس وكبلر وجاليليو. وتوفي عام ١٧٢٧م تاركا وراءه تراثا علميا كبيرا. ومن أروع ما قاله، أن الشمس والكواكب بالنسبة لأجرام الكون (Cosmos)، لا تزيد عن حبة رمل على شاطئ مترامي الأطراف.

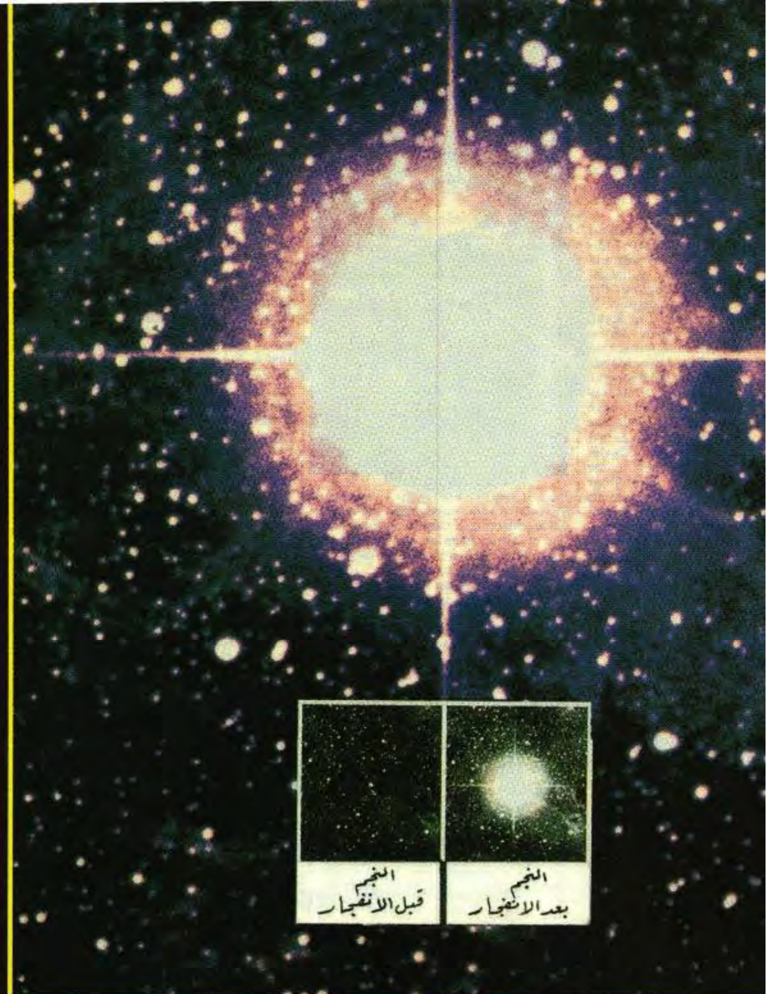
وقد اهتم بصناعة العدسات والمرايا «وليم هرشل» (Herchel) المتوفى عام ١٨٢٢م، واستطاع بها اكتشاف الكوكب السابع «أورانوس» (Uranus)، كما اكتشف عددا من الأقمار الصغيرة التي تدور حول كوكب زحل. وأضاف إلى حقائق الفلك تأكيد أن النجوم ليست ثابتة في أماكنها كما ظن سابقوه، بل تتحرك نحو هدف مجهول في الفضاء، داخل محتوى وهمي أسماه «المجرة».

جزيرة المجرة

تمثل المجرة الجزيرة الكونية التي تقع فيها شمسنا، التي هي أقرب نجوم السماء الينا، بينما تتوزع ملايين النجوم الأخرى داخلها على أبعاد شاسعة. وقاس الفلكيون أقرب وأبعد تجمعات النجوم الينا، وتصوروا أن محتوى أو وعاء المجره (Galaxy) يكاد يشبه شكل



● تصنيف السدم والسحب الكونية والمجرات



• إنفجار نجم



• إنفجار نجم في كوكب التنين على بعد ٣٠٠٠ سنة ضوئية

عدسة محدبة تقع الشمس قرب أحد طرفيها. وأثبتت القياسات أن الضوء ينتقل بين طرفيها خلال مائة ألف سنة ضوئية (Light Year)(٤).

بعدها اكتشف الفلكي الفرنسي «شارل مسييه» (Messi-er) وجود بقع ضوئية غير محددة المعالم خارج المجرة تختلف عن النجوم أطلق عليها إسم «السدم» (Nebulae). وكان سابقوه يظنون أنها غبار يشكل «سحبا كونية» (Clusters). لكن بعد أن رصد (١١٠) سديما منها تأكد أن بعضها مجرات تحوي ملايين النجوم(٥). والحقيقة أن هذا الفلكي قام بجهد كبير على مدى عشرات السنوات بتصنيف السحب الكونية إلى (١٤) نوعا ورمز لكل منها بحرف (M) ورقم.

وأطلق على المجرات منها اصطلاح «المجرات الخارجية»، وتعرف على (٣٨) نوعا منها صنفها حسب توزع نجومها على أشكال بيضاوية أو حلزونية أو حوضية (٦). وتأكد أن أقرب المجرات الخارجية إلينا هي مجرة «المرأة المسلسلة» (Androm-eda) وأنها تبعد عنا (٧٠٠,٠٠٠) سنة ضوئية وفيها عدد من النجوم يقرب من عدد نجوم مجرتنا.

وبذلك تأكد قول الحق ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة - ٧٥).

الكون عند العرب

انخرط كثير من العلماء والفلاسفة في كل الحضارات في محاولات تفسير نشأة الكون والتعرف على لبناته ومكوناته. وقد أسلم فلاسفة أثينا أنفسهم إلى فكرة أن الكون مخلوق قديم أي أزلي. وعلى نهجهم مضى الفيلسوف العربي الأندلسي «ابن رشد» المتوفى عام ١١٩٨م. ولأنه كان يعتمد على العقل والتجديد، لذلك قال بأن الكون قديم، بمعنى أنه وجد قبل أن يوجد الزمان والمكان. وبذلك تعارضت أفكاره مع سابقيه وعلى رأسهم «أبو حامد الغزالي»، واعتبرت آراء ابن رشد ضربا من الكفر، ولذلك أحرقوا كتبه ونفوه(٧).

ولابد أن نتوقف أمام حقيقة أن أفكار الفلاسفة العرب عن الكون، سبقت أفكار العلماء الأوروبيين بأكثر من قرن، وأنها كانت قائمة على الفكر وحده، حيث لم تكن المراصد الفلكية قد عرفت لديهم.

الكون في القرن العشرين

أجمع علماء القرن العشرين على أن الكون يتميز بالتفرد (Singularity)، وأن بدايته كانت بحلول المشيئة الإلهية على وحدة صغيرة من المادة «ذرة»، انطلقت منها الطاقة في صورة «الانفجار العظيم» (Big beng)، وخلق به الزمان والمكان، في لحظة وصفها القرآن بأنها عند صدور الأمر الإلهي «كن»، فكان الكون.

﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ (يس-٨٢).

وفي عام ١٩٢٥ قام الفلكي الأميركي «ادوين هابل Hup-ple» بقياسات أجراها من مرصد جبل ويلسون على (١٠٣) سديم (Nebule) وحدد مواقعها وأبعادها وأقدار أضوائها، فتأكد بجهاز تحليل الطيف «المطياف» (Spectroscope) أن الضوء ينحرف نحو اللون الأحمر، وهذا معناه أنها تبتعد عن الأرض، أي أن الكون يتمدد. وبذلك دقق «هابل» ما قام به «مسييه» الذي لم يكن جهاز المطياف قد عرف في عصره. كما أنه أطاح بنظرية الكون الثابت لأنشتاين التي أعلنها عام ١٩١٦م، وأعطى تفسيراً مقنعاً عن الظلام الذي يعم ٩٩٪ من الفضاء بين المجرات. وبعدها اعترف اينشتين أنه كان مخطئاً وصحح فكرته عن الكون الثابت، ووصفه بأنه كمثل بالون يتمدد الهواء بداخله، فتتباعد المواقع التي على سطحه عن بعضها(٨).

ولقد شهد القرن (٢٠) اجتهادات علماء كثيرين منهم الروسي «فريدمان» عام ١٩٢٢، والبلجيكي «ليماتير» عام ١٩٢٧، والأميركي «جامو» عام ١٩٤٨، «وويلسون» عام ١٩٦٤، وجث عام ١٩٨٠، وكلهم يؤكد نظرية (تمدد الكون واتساعه(٩).

الكون في عصر الفضاء

تخليداً لذكرى الفلكي «هابل» الذي لقب بأبو المجرات، أطلقت وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» اسمه على أول تلسكوب فلكي فضائي حمله مكوك الفضاء عام ١٩٩٠م، وكشف عن مزيد من المجرات.

كما كشف المرصد الفلكي الراديوي في «نيومكسيكو» عن مجرات جديدة في طور التكوين، وبقياس عمرها وجد أنه ١٢ بليون سنة. ولذلك ذهب رأي كثير من العلماء إلى أن بعض المجرات، يتولد منها مجرة جنين في صورة سحابة، ثم تأخذ في الابتعاد عن المجرة الأم تدريجيا. وفسر آخرون تمدد الكون بأنه يحدث نتيجة انفجار في إحدى المجرات، فتتولد عنه غازات تندفع خارجها لتشكل نجوماً جديدة داخل مجرة جديدة. وهكذا فالكون ماض في الاتساع والتمدد(١٠). فنحن لا نعرف غير ١٪ من محتوياته.

وفي عام ١٩٨٩ أطلقت أميركا القمر الصناعي كوب (cobe) (CosmIc BACLGROUND) على مدار ارتفاعه ٦٥٠ كيلو متراً فوق الأرض. لأجراء قياسات حرارية للأضواء الصادرة من المجرات، واستطاع أن يسجل الفروق في درجات الحرارة حتى ١/٣٠٠٠٠ من الدرجة المئوية بين نجمين مختلفين، ذلك أن الفرق في درجتي الحرارة بين نجمين، يعطي الدلالة بنظرية «دوبلر» (DOPPLER) عن اتجاه حركة كل منهما بالنسبة للآخر.

ومنذ إطلاق هذا القمر الصناعي وحتى مايو ١٩٩٢، استطاع القمر تسجيل (٤٥٠) مليون عملية قياس أشارت إلى وجود أجرام كونية على بعد (٩،٤ × ١٠ ٢١) مليون كيلو متر أي حوالي ١٠ تريليون كيلو متر. ومعنى هذا برهان دامغ على أن الكون يتمدد. وهذا ما حث الفلكي الأميركي الملحد «اسموت» على الإيمان بالله، بعد أن رجع القمر «كوب» القهقرى بالزمن إلى لحظة بدء تشكل الكون منذ (١٥) بليون سنة من بداية الانفجار العظيم. فأطاح ذلك بكل تقديرات العلماء السابقة، والتي كانت تقدر عمر الكون بأنه لا يزيد عن (٥) بليون سنة(١١).

• الطريق اللبني

الحركة في الكون

فلنتأمل بلاغة وإعجاز القرآن في وصف ما يحدث في الكون من تمدد، بكلمة واحدة هي (موسعون)، في الآية التي تتصدر المقال من سورة الذاريات - والسعة لغويا مشتقة من فعل (يسع) الذي يحمل معنى الاحتواء والامتداد. وحسبنا أن نتدبر في الآية:

﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ (البقرة ٢٥٥) وعملية توالد المجرات ترسم دورة حياة وموت، كمثل تلك التي خلق الله عليها الناس وكل الأحياء على أرضنا سواء النبات أو الحيوان أو الدواب.

فقد عرف فلكيو القرن العشرين، أن بعض النجوم تنفجر وتنطلق منها طاقات كبيرة خارجها، فيما يعرف باصطلاح «النوفا» (NOVA). إذا كان النجم صغيراً، «والسوبرنوفا» (Saper Nova) إذا كان النجم كبيراً.(١٢) ومعنى هذا اختفاء النجم من الوجود. لذلك فإن اصطلاح (المجرة الجنين) الذي سبق الاشارة إليه، خير معبر عن الاحلال والتجديد الذي يتم في كون عز علينا إدراك أطرافه.

وما الثقوب السوداء (Black Holes)(١٣) التي يشبهها الفلكيون بآبار في الفضاء «البيمجري» الذي بين المجرات، إلا إحدى صور الموت والفناء في الكون، لأنها تبتلع ما حولها من نجوم فنيت طاقاتها. ولقد رسمت بعض آيات القرآن الكريم دورة الإحلال والتجديد هذه، في بلاغة تتمثل في الايجاز في الآية.

﴿فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس﴾ (التكوير١٥-١٦).

(الخنوس: هو الاستخفاء والانقباض)، (والكنس: صفة للاختباء كمثل ما تفعل ريول بعض الحيوانات عند دخول مكامنها(١٤).

إن ديناميكية الحركة في الكون تدعونا الى وقفة تسبيح للخالق، لنقول ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك﴾ (آل عمران: ١٩١)، فأنت الذي قلت ﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (غافر ٥٧).

عود على بدء

تفكرت مليا، لماذا لم تذكر كلمة الكون في القرآن الكريم؟ وتأملت، لماذا أقسم الحق تبارك وتعالى بلام القسم قبل كلمة «موسعون»؟

إنها ليست فعل ماض، ولكنها تعني الاستمرار. وأدركت لماذا يرجع البصر خاسئاً وهو حسير، لو شرع انسان بصره، إلى السماوات السبع، التي تشكلت طبقات بعضها فوق بعض.

وزادت حيرتي عندما ساءلت نفسي، هل نعيش كوناً واحداً أم توجد عدة أكوان؟. فسجدت...

الهوامش

١- سعد شعبان - أعماق الكون - دار الفلاح- الكويت - ١٩٩٢ ص٣٣٦.

٢- انظر مقالنا في الوعي الإسلامي - العدد ٤٩٠- يوليو ٢٠٠٦.

٣- سعد شعبان - المرجع (١) ص٢٣.

٤- السنة الضوئية = ١٠ بليون (مليون مليون) كيلو متر.

٥- اسحاق عظيموف- الهيئة المصرية للكتاب - ٢٠٠٥- ص٢١٨.

٦- مجلة Astronomy- ملحق مع عدد يوليو ٢٠٠٥.

٧- خالص جلبي - الشرق الأوسط - لندن - ١٧ يوليو ٢٠٠٢.

٨- علي عبدالله - مجلة العربي - الكويت - العدد ٥٦١ اغسطس ٢٠٠٥.

٩- المرجع السابق.

١٠- سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ط٢-٢٠٠٥ ص٣٧٠.

١١- المرجع السابق.

١٢- أعداد من مجلة (سينتفك اميركان) ٢٠٠٤.

١٣- المرجع السابق.

١٤- محمد حسنين مخلوف- صفوة البيان لمعاني القرآن - دولة الإمارات - ١٩٨٢.

مانشيتات

- وصف القرآن تمدد الكون في كلمة واحدة.
- أقرب مجرة لنا على بعد ٧٠٠ ألف سنة ضوئية.
- انهيار فكرة الكون الثابت لانشتاين.
- أفكار ابن رشد والغزالي عن الكون سبقت الأوروبيين.
- تلسكوب الفضاء أثبت أننا لا نعرف من الكون غير ١٪.
- دورة الحياة والموت بين المجرات.
- القياسات الحرارية تشير إلى أن عمر الكون ١٥ بليون سنة.

المركز العالمي للوسطية بين الآمال والمحاذير

مشروع وليد احتضنته دولة الكويت إثر حوادث العنف المحلية والاقليمية والعالمية، من أعمال اللجنة العليا لتعزيز الوسطية التي شُكلت بقرار من مجلس الوزراء، وما أن انطلق المشروع منذ أقل من عام ونشط في إقامة مؤتمرين عالميين وبعض الفعاليات داخل الكويت حتى وجهت إليه سهام كثيرة لا سيما من داخل الكويت؛ بعضها موضوعي، ومعظمها يعبر عن البعد عن الموضوعية وربما قصد التشويه والتشويش، وبعضها يعبر عن مركب النقص الشخصي الذي يعانيه بعض الرامين.

وبعيدا عن النقد الموضوعي الهادف أو النقد الهدام فإنه مما لا شك فيه أن الجميع لا يختلف على ضرورة تبني الأمة بكل أطيافها وأجناسها وألوانها بل وأديانها الفكر الوسطي إذا حررنا طبيعته وضبطنا مضمونه، وهو الذي لا يميل إلى اليمين أو اليسار، ولا ينحرف إلى الطغيان أو الإخسار، ولا يجنح إلى الإفراط أو التفريط، بل يضع الأمور مواضعها الصحيحة، ويعطي كل ذي حق حقه، فيقدم ما من حقه التقديم، ويؤخر ما من حقه التأخير، ويقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان.

والمركز العالمي للوسطية الذي أحدث بعض الزخم الإعلامي بما قام به من أنشطة محلية ودولية على قصر عمره يحتاج في مسيرته أن يتبصر بآمال لا ينبغي أن تغيب عن إحدى عينيه، والعين الأخرى ترقب المحاذير التي يجب أن يبتعد عنها ويحذر الوقوع فيها، وفيما يلي محاولة لرصد أهم هذه الآمال، وابراز لبعض تلك المحاذير، ولنبدأ بالآمال:

أولا: أن يصبح فكر الوسطية دماء تسري في عروق الشعب الكويتي

وهو القاعدة التي تعد انطلاقة المركز، أعني الشعب الكويتي، وإذا أراد المركز أن تكون انطلاقته قوية فينبغي أن تكون قاعدته صلبه، وأن يتشبع الشعب الكويتي بهذا الفكر على كل المستويات، غير مهمل لتحقيق الجانب العالمي في هذه المرحلة لكن ليكن التركيز الأعظم على الوسط المحلي، ولا يقتصر في ذلك على النخب الثقافية والعلمية، إنما ينبغي أن يتغلغل هذا المشروع في تضاعيف الشعب، ويتخلل كل جنبات المجتمع بوزاراته ومؤسساته وهيئاته المختلفة، ثقافيا وتربويا وفنيا واجتماعيا وتعليميا وفكريا، على مستوى الفرد ومستوى الأسرة ومستوى المؤسسات ومستوى الحكومة ومستوى الشعب كله.

وإذا ما أصبح الشعب الكويتي متشبعا بهذا الفكر الذي يساير الفطرة؛ "فطرة الله التي فطر الناس عليها" ،ويتماشى مع العقول المستقيمة، ستصبح الكويت منارة تشع بالوسطية وتشع منها الوسطية على من حولها، ومن ثم ينتقل الفكر تلقائيا بما يؤيده من رصيد الفطرة السليمة الكامن في نفوس الناس إلى الشعوب المجاورة، وتحمل الشعوب الفكرة بعد ذلك أو جزءا كبيرا منها عن كاهل المركز الذي يحتاج إلى جهود مضنية في هذه المرحلة كي يثبت أركان الفكر الوسطي في جنبات المجتمع ويصبح مشروع شعب ودولة، نخبة وعامة.

ثانيا: أن ينتقل من المحلية والإقليمية إلى العالمية.

ومن الآمال التي ينبغي أن يراعيها المركز. واسمه: المركز العالمي للوسطية. ألا تقتصر آماله فقط على الشعب الكويتي بل يتعدى ذلك إلى المنطقة العربية والإسلامية، ثم إلى العالم كله، ليتحول من مشروع دولة إلى مشروع أمة، ومن مشروع أمة إلى مشروع إنسانية بأكملها، يتبين فيه سماحة الإسلام في تعامله مع غيره، ورحمته في ممارساته مع المخالفين، واعتداله في اتخاذ المواقف وإصدار الأحكام مع الجميع؛ لأن الإسلام رسالة عالمية خالدة خاتمة، ومن خصائص أمته أنها شاهدة على الأمم، والشهود الذي تقوم به الأمة الإسلامية يقوم على الخيرية المستندة إلى أكمل الشرائع و أقوم المناهج وأصح العقائد؛ عقيدة التوحيد التي وحدت غاية النفس البشرية وجعلتها تنحصر في رضاء الخالق، فعصمتْها من التمزق النفسي والصراع الداخلي والتناقض الفكري والتضارب السلوكي، فأزالت الأرباب الزائفة، وحطمت الأصنام المادية و المعنوية، وهذبت النفس البشرية، ووجهت الغرائز الحيوانية، فأبانت الوجهة وحددت الطريق وأوضحت المعالم وأرست المبادئ ونشرت القيم وأنشأت خير أمة أخرجت للناس، فسعد العالم وظهرت الحضارة وفرح الناس: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾.


وصفي عاشور أبو زيد – مصر

ولا شك أن الثورة المعلوماتية الهائلة التي أحدثها هذا العصر في الاتصالات سوف توفر على المركز كبير العناء في إبلاغ رسالته إلى الناس، يحتاج فقط إلى شيء من تصميم قوي وتخطيط سليم وانطلاق ثابت الخطى، متنبها لفقه الواقع مستهديا بالتاريخ العريق مستشرفا للمستقبل آخذا بفقه الأولويات.

ثالثا: أن يعالج فكر المتسيبين وفكر المتشددين

وهذه واحدة من أهم الآمال التي يجب أن تكون كذلك من أهم الدواعي التي قام عليها المركز، ومن أهم ما يرجوه ويصبو إليه سواء بسواء، فالأمة دائما في قضاياها النظرية والثقافية وفي التطبيق والممارسة العملية واقعةٌ بين طرفين: طرف المتشددين وطرف المتسيبين، أو طرف الجامدين وطرف الجاحدين: الجامدين على الموجود، والجاحدين للموجود، وما البلاء الذي جره المسلمون اليوم على أنفسهم محليا وإقليميا وعالميا إلا من باب التشدد الذي يولد العنف ثم الدماء والخراب والدمار والبوار، والتسيب الذي يولد الترهل والتحلل والضعف، ومن ثم الثورة ضده والانقلاب عليه.

والإسلام بعيد عن هذا وذاك، وبريء من هؤلاء وأولئك، ورحم الله شكيب أرسلان حينما قال: "إنما أعني بالدين: الإسلام الذي نزل به القرآن، وكما دعا إليه الرسول الكريم، وتلقاه عنه صحابته، وكما فهمه تيار الوسطية الإسلامية؛ رسالة شاملة متكاملة متوازنة، ترحب بالحوار، وتؤمن بالتجديد، وتنير العقل والقلب، وتسعد الفرد والمجتمع، وتجمع بين

حسنتي الدنيا والآخرة".

ولا ينبغي الإفراط في هذا الأمل بالتحديد، بمعنى أن تتصور لهذين الجانبين من الفكر أن يتحول كل منهما تماما إلى الوسط، فهذا من السذاجة بحيث ينأى عنه كل مفكر أو نخبوي، لأنه من المستحيل أن يتحول الناس جميعا إلى مذهب واحد فهذا خلاف الفطرة ومضاد لسنن الله الجارية في كونه وفي خلقه، بل المرجو أن يحجِّز نشاط المركز غلو الطرفين وتشدد الطرفين، ويقربهما قليلا من الفكر الوسطي بحيث إذا كلمت أحدهما تجد آذانا مصغية، وإذا تكلم أحدهما يجد نفس الآذان وأحسن منها.

رابعا: أن يقف مع جميع الاتجاهات على أرض مشتركة

وهذا الأمل مكمل لسابقه ونتيجة طبيعية له، فإن من نتائج معالجة الفكر المتشدد والفكر المتسيب أن تجمع الفكرَ الوسطي بهم أرضٌ مشتركة تمكنهم من الحوار والنقاش والتفاكر والتثاقف وتلاقح الأفكار، فربما أدى ذلك إلى إزالة الشبهات وتوضيح المبهمات وشرح الغامضات، وجلاء نقطة كانت غامضة، أو تقريب مسافة كانت بعيدة، أو الخروج بتفسير يقبله الطرفان، وبخاصة إذا كان الحوار جاداً ومخلصا في طلب الحقيقة بعيدا عن التعصب والانغلاق.

و"جميع الاتجاهات" هنا ليس المقصود به المسلمين بمختلف اتجاهاتهم فقط - وإن كانت لهم الأولوية - بل يشمل غيرهم من أهل الديانات الأخرى الذين يجمعهم وصف الإنسانية، فكثير من القضايا العامة تشكل قاسماً مشتركاً بين المسلمين و غيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطار التي تتهددهم معاً ليست قليلة، ويمكن أن تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقاً للتعايش والتعاون، فالإعلاء من شأن القيم الإنسانية والأخلاق الأساسية مثل العدل والحرية والمساواة والصدق والعفة كلها قيم حضارية تشترك فيها الأديان والحضارات وترسيخها في المجتمعات هدف مشترك يمكن التعاون عليه، وكذلك مناصرة المستضعفين في الأرض وقضايا العدل والحرية ومحاربة الظلم، فالإسلام يناصر المظلومين من أي جنس ودين، وقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن حلف الفضول الذي تم في الجاهلية: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحبُّ أنَّ لي به حُمر النَعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت"، وكذلك التعاون لمواجهة دعاة الإباحية الذين يروجون للعري والتحلل الجنسي والشذوذ والإجهاض، ويؤكد الإسلام على الالتزام الواضح بالحرية وحقوق الإنسان ومشروعية الخلاف الفكري والتعدد الديني والثقافي والتداول السلمي للسلطة ويدافع عنها بوصفها أساساً من مبادئ الإسلام، وينبذ العنف في العمل السياسي ولا يخلطه بالجهاد، ويدعو إلى إحياء مبدأ التعايش الحضاري واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس الأخلاقي عبر قدوة ومصداقية يتطابق فيها المثال والواقع، كما يدعو إلى مخاطبة الرأي العام الغربي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين - بإعلام قوي - و الإفادة من ذلك في دفع عجلة الحوار والتفاهم.

والإسلام - رسالة ومنهجا وتشريعا وفكرا وثقافة - ليس غريبا على كل هذه القواسم المشتركة بين الأمم والشعوب والديانات، فينبغي إدراك أن النزعة الإنسانية هي جوهر الخطاب الإسلامي، بل هي لحمته وسداه، ويكفي للدلالة على ذلك أن أول خمس آيات نزلت من القرآن (من سورة العلق) ذكرت لفظة "الإنسان" في اثنتين منها: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم)، بالإضافة إلى أن هذه اللفظة تكررت في القرآن ثلاثاً وستين مرة، ولفظة " بني آدم" تكررت ست مرات، وكلمة "الناس" تكررت مائتين وأربعين مرة، وأول نداء في القرآن - حسب ترتيب المصحف - كان للناس كافة: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ وكذلك كانت سيرة الرسول ﷺ تأكيدا لهذه الإنسانية، إذ إنه ﷺ بعث للعالمين إنسا وجنا، وللكون كله، فهو الرحمة المهداة للعالمين: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

خامسا: أن يبرز الصورة الحقيقة للإسلام بسماحته ورحمته.

وما أحوج المركز العالمي للوسطية أن يكون هذا الأمل في لب آماله وما يرنوه، وبخاصة في هذا العصر الذي أمسى فيه الإسلام متهما بالإرهاب والتطرف والغلو والتشدد، وأنه دين دماء وأشلاء وقتل وسفك ودمار وخراب وبوار، ويجب أن نعترف بأن بعض المسلمين عززت ممارساتهم هذه الخلفية السيئة؛ حيث مثلوا بسلوكهم وأفعالهم وأقوالهم هذه الصورة المظلمة عن الإسلام السمح الرحيم الكريم المعتدل.

فهذه الصورة التي أصبحت مركوزة ومستقرة في أذهان الغرب يراد لها أن تتغير بعرض الإسلام بمنهجه الصحيح بعيدا عن الغلو والتفريط، الإسلام الذي وسع الناس جميعا، وعاشت كل الأطياف في كنفه فصنعوا جميعا حضارة واحدة، والإسلام الذي بنيت شرائعه وشعائره على الرحمة التي تشيع السماحة والود والتراحم بين بني البشر، وتخلص العالم من التطاحن العنصري والتعصب الديني كما تمكنه من وقف نزيف الدم الذي أحدثته الحروب الطاحنة التي تقوم على الرغبة في التوسع والاستغلال المادي والعظمة الكاذبة، فالله تعالى لم يفرض على نفسه إلا الرحمة: "كتب ربكم على نفسه الرحمة"، ولم يحرم على نفسه سوى الظلم: ﴿يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا﴾.

وهذا في الحقيقة يحتاج إلى جهود جبارة وخلاقة، على كل المستويات، مراعيا فقه الواقع ونسب الفوارق بين كل بيئة وأخرى، متبنيا فقه التدرج، وينبغي التركيز في هذه الجهود على الجانب الإعلامي؛ لأن الإعلام أصبح أخطر أداة في هذا العصر؛ حيث إنها تكوِّن الرأي العام، وتبني الثقافات، وتنمي العقول، وتشكل الوجدان، وتربي الأجيال، ولم يبق هذا العصر من عذر في هذا الجانب بما أحدثه من ثورة هائلة حولت العالم لا أقول قرية كبيرة بل إلى قرية صغيرة ، فهناك الصحف والمجلات ، والإذاعات والتلفازات، والشبكة العنكبوتية، فضلا عن الفضائيات التي يشاهدها الناس في أنحاء الكرة الأرضية.

هذا كله يحتاج أن يُكرَّس من أجل إظهار الحقيقة الإسلامية التي تحب العدل وتكره الظلم، تقر المساواة وتنكر التفرقة، مع توزيع الثروات بالقسطاس المستقيم وضد الاستغلال والاحتكار والظلم الاجتماعي والتحلل الأخلاقي والاستبداد السياسي، وكل هذا لا يختلف عليه أحد من العقلاء.

وإذا كانت هذه بعض الآمال التي ينبغي - من وجهة نظري - أن يضعها المركز في الاعتبار، ويستحث الخطى نحو تحقيقها في واقع الناس بهذه الصورة، فإن هناك مخاوف ومحاذير يجب عليه أن يراعيها وأن يحذر الوقوع فيها، ولعل أهمها ما يلي:

أولا: الالتفات والاكتراث بالمهاجمين والهدامين

فكل عمل ناشط وفاعل لابد له من مهاجمين وحاقدين وناقمين، ولإن كانت قد وجهت إلى المركز سهام مسمومة في هذه الفترة القصيرة التي لا يزال فيها وليدا طريا، فما أكثر السهام التي سيطعن بها من يمين وشمال ومن خلف ومن أمام لاسيما إذا زاد النشاط وكثرت المؤتمرات وتنوعت الفعاليات، والذي يليق بالمركز ألا يأبه بهذه الأقلام التي تهدم ولا تبني وتفرق ولا تجمع وتبدد ولا تجدد، فالوقت أثمن من أن يضيع في الرد على

هؤلاء والالتفات إليهم.

وإذا كان هناك فريق من الناس ينقد نقدا هادما ويهاجم هجوما غير مبرر، ويشيع أكاذيب وافتراءات من أجل التشويش على الرسالة وتقويض الكيان، فإن هناك أقلاما مخلصة وآراء سديدة ونقدا بناء يحرص على إكمال الرسالة وتسديد العمل وإتمام الصورة وإضفاء الجمال والجلال عليها.

وإن كنت أطالب المركز بعدم الاكتراث بالأوائل فإني أهيب به أن يفيد من آراء هؤلاء وينزل كلامهم بما يليق به من منزلة ويأخذه مأخذ الجد، فلابد من النقد البناء والمراجعة في كل وقت، وبذلك ينمو العمل ويستمر الجهد وتنتشر الرسالة.

ثانيا: قوقعة الكيان تحت راية جماعة أو حكومة.

وهذه واحدة من المحاذير المهمة التي يجب أن يحذرها المركز؛ وما دام المركز أنشئ نشأة حكومية بإشراف وزارة الأوقاف الكويتية، وهذا لا حرج فيه، فلا يجوز للمركز أن يكون تعبيرا عن حكومة أو وزارة حتى لو كانت حكومة الكويت أو وزارة الأوقاف فيها التي تتبنى الفكر الوسطي وتعرض الإسلام بسماحته واعتداله، كما لا يصح أن يكون تعبيرا عن حزب أو حركة أو جماعة حتى ولو كانت جماعة الإخوان المسلمين التي تعد. كما يرى كثير من المحللين والباحثين المحايدين الموضوعيين. أقرب الحركات إلى التوسط والاعتدال الذي ساد تاريخها في مجمله.

ولا يضير المركز إن التقى فكره مع جهة رسمية مثل حكومة دولة أو وزارة فيها؛ لأن الناس في عالمنا العربي لا يستبشرون خيرا بما يصدر عن الحكومات، ويمثل هذا عامل تثبيط وتيئيس لهم لما عهدوه على حكوماتهم من استبداد وما لا يأتي بخير.

كما لا يضيره أبدا إذا التقت فكرته مع فكر بعض الحركات الإسلامية التي تتبنى الفكر الوسطي المعتدل، وتعتمد المنهج السلمي في التغيير والإصلاح.

فالحكمة ضالته أنى وجدها فهو أحق بها سواء صدرت من الحكومات والوزارات أو صدرت من الجماعات والحركات، المهم أنه يعبر عن حقيقة الإسلام النقية الصافية كما جاء بها الرسول وفهمها السلف الصالح وعاشها التابعون لهم بإحسان، ولا يعبر عن حركة أو جماعة، كما لا يعبر عن حكومة أو وزارة.

وإذا أصبح المركز بوقا لأي شيء سوى الحقيقة المجردة والإسلام وحده سيخسر هنا الكثير من تأثيره، والعديد من جمهوره الذي بدأ يتكون، وظهرت ملامحه شيئا ما، كما أنه لن يستطيع أن يتقارب مع أي اتجاه، ولا أن يحاور أي مدرسة، ولا يقف على أرض مشتركة مع أي فكر.

ثالثا: الاستدراج إلى السياسات الغربية.

وهذا من المحاذير المهمة أيضا، وإن كان مكملا لسابقه فإنه أوسع منه وأعم، فالكيان الغربي كله أوسع من حركة أو حكومة أو هما معا، وهناك شائعات طفت على السطح تقضي بأن المركز أنشئ برغبة غربية أمريكية للقضاء على الفكر المتطرف ومدارس العنف التي تهدد مصالحها في الشرق الأوسط، وحتى لو كان برغبة أمريكية وفيه الخير للأمة فلا ضير، على أنه ينبغي أن يحذر المركز أثناء ممارساته أن يحيد أو يميل تحقيقا لرغبات غيرنا الذين يريدون أن نسير كما يريدون لا كما نريد، وأن نكون في ركابهم لا في ركاب الحقيقة والإسلام، وأن نحقق مصالحهم التي تتعارض مع مصالحنا وتهدد كياننا ووجودنا.

وإذا وقع المركز في هذا الفخ وتم استدراجه فقد خط بيده نهايته، وحمل في طياته عوامل فنائه وانتحاره.

رابعا: التأثر بطغيان الحكام أو أهواء العوام

ومما يجب أن يحذره المركز أن يخضع لطغيان الحكام أو يستجيب لأهواء العوام، وعلى المستوى الفردي للعلماء فإنه من السهل على الناس اكتشاف عالم السلطة الذي يجاري السلطة في كل ما تريد ويخرج لها الفتاوى كما تشاء ويحقق لها ما تبغيه عن طريق لَيِّ أحكام الإسلام لأهوائها وتطويع فرائضه لرغباتها، في حين يصعب اكتشاف من يستجيب للعوام ويدخل في مزايدة لمجاراتهم والتماشي مع أعرافهم حتى لو كان مخالفا للشرع، والبعد عما ينكرون حتى لو كان موافقا للشرع.

ومما يجب أن يحذره المركز في هذين الجانبين استغلال بعض الحكومات و الجهات الرسمية وبخاصة عندما يكبر وتعمق جذوره ويصير له شأن ويصبح محل ثقة عند الجميع، تستغله هذه الجهات أو تضغط عليه لبث أفكارها ونشر أغراضها وإمضاء سياساتها.

ومن ناحية أخرى يحذر الحرص على إرضاء العوام واتباع أهوائهم في محاولة لاسترضاء جمهورهم العريض ظانا أن هذا سيحقق الشعبية والجماهيرية له على حساب الأصول والمبادئ والحق المجرد الذي لا يحيد عن الشرع ولا يحيد الشرع عنه.

وإذا تأثر المركز بضغط الحكومات أو الهيئات الرسمية أو حتى البلاد الغربية، أو استجاب لأهواء العوام وجاراهم فيما يخالف الشرع فهذا أيضا مما سيقوض بنيانه وينهي وجوده سريعا، فعليه أن يلتزم الصدق، ويجهر بالعدل ويصدع بكلمة الحق، رضي الحكام أم سخطوا، هلل العوام أم سكتوا، فرضى الناس غاية لا تدرك، والناس لم يجتمعوا على أحد حتى "الله" تعالى لم يجتمع الناس عليه، وقديما قال الشاعر:

ومن في الناس يرضي كل نفس
وبين هوى النفوس مدى بعيد

خامسا: الاهتمام في التواصل والحوار بالوسطيين فحسب

وهذا من مكامن الخطر الذي يجب على المركز أن يحذرها، وإلا فلا فائدة من قيامه أصلا، فإذا لم يتواصل مع غير المؤمنين بالوسطية مستعينا في ذلك برموز الوسطية وعلمائها فما قيمته إذن؟

وكذلك ألا يقتصر في نشاطاته وتأثيراته على النخب الفكرية فقط بحجة أن النخبة هي التي تُعلِّم العوام وتقود الرأي العام؛ لأنه في كثير من الأحيان لا تخاطب النخبة إلا نفسها ولا تدور إلا حولها، فيجب أن نحذر من هذا وذاك، وتكون هناك برامج لكل الشرائح كما يكون التواصل والحوار مع الاتجاهات كافة وجميع الفصائل والحركات من أجل تحقيق المصلحة العليا للأمة الإسلامية في المشارق والمغارب.

وإذا كانت النخبة الوسطية تنادي بالحوار مع الغرب ومع أهل الأديان الأخرى فأولى وأوجب أن تحاور بني جلدتها من أبناء المذاهب والتيارات التي يجمعها الإيمان برب واحد ونبي واحد وكتاب واحد وتتجه جميعا نحو قبلة واحدة.

هذا ما رأيته من أهمية المحورين: محور الآمال، ومحور المحاذير، وربما يكون بعضها قابلا للتغيير والتعديل أو الحذف أحيانا، كما أنها بلا شك قابلة للإضافة عليها، لكن إذا سعى المركز لتحقيق هذه الآمال، وتوخى الحذر أثناء سيره في الوقوع بهذه المحاذير أعتقد أنه سيكون موفقا وواعدا ومبشرا ومؤثرا، والأيام القادمة هي التي ستثبت ذلك أو تنفيه.

الإمام عبد الله بن المبارك وجهاد السيف والقلم



بقلم: د. أحمد عيساوي - الجزائر

● **أصله:**

هو أبو عبد الرحمن بن المبارك بن واضح المروزي الحنظلي بالولاء، تركي الأب وخوارزمي الأم، الحافظ المحدث المجتهد، أحد الأئمة الأعلام (١). كان أبوه تركيا ومولى لرجل من بني حنظلة، من أهل همذان، وأمه خوارزمية من خوارزم (٢). كما تشير المصادر التاريخية الإسلامية إلى أن أباه مباركا كان كثير التقوى والخلوات والعزلة والورع، فقد روي أنه كان ناظرا لبستان مولاه، فطلب منه رمانة حامضة فجاءه برمانة حلوة، فقال له: أنت لا تعرف الحلو من الحامض، قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأنك لم تأذن لي فيه. (٣)

فلما علم مولاه قدره ووجد حقيقته كذلك عظم قدره عنده وصار يستشيره في أمور كثيرة، وقد كانت لمولاه بنت جميلة خُطبت له كثيرا، فسأله يوما، وقال له: يا مبارك من ترى نزوج هذه البنت؟ فقال: (الجاهلية كانوا يزوجون للحسب والنسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدين)، فأعجبه عقله، وقال لأمها ما لها زوج غيره، فتزوجها، فجاءت بعبد الله هذا، وكان واحد زمانه وقته، وفريد عصره، وفيه يقول القائل:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة
فقد سار منها نورها وجمالها
إذا ذكر الأحبار في كل بلدة
فهم أنجم فيها، وأنت هلالها. (٤)



والمتمعن في هذه الرواية يلحظ المستوى الروحي والنفسي والأخلاقي والتربوي المتميز الذي كان عليه والده، ولعل دعوة واحدة صادقة في جوف الليل هيأت لها العناية الإلهية القبول بميلاد رجل كعبد الله ليجمع الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● **مولده:**

اتفقت الآثار على أن ولادته كانت سنة ١١٨هـ، ولكنها اختلفت في موطن ولادته، فقد أشارت بعضها إلى أن ولادته كانت بمدينة (مرو) حسب البيتين الآنفي الذكر، وغيرها من أبيات المديح (٥)، ومن مرو خرج إلى العراق سنة ١٤١هـ فلقي التابعين.(٦)

فيما ذهبت بعض المصادر إلى عدم ذكر موطن ولادته، ولكن ابن المبارك كان إذا زار مدينة (همذان) أحسن إلى ذراري وأولاد موالي أبيه من بني حنظلة، وهذه إشارة ضمنية إلى أنه تربى مع أولئك الأولاد من موالي أبيه أو ولد معهم في مدينة همذان، أو تربى معهم فيها. والأرجح أنه - على عادة الموالاة آنذاك - أن يقيم المولى مع القبيلة التي يواليها، ويتزوج منها، وينجب أولاده فيها، وهو ما نرجحه من ميلاد ابن المبارك في مدينة همذان.

● **نشأته وتعلمه:**

تشير المصادر إلى أن عبد الله بن المبارك أدرك جيل التابعين وسمع منهم، وأشهرهم: هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وعبد الله بن عون، وخالد الحذاء، ويحيى بن سعيد، وموسى بن عقبة، وغيرهم من أئمة تابعي هذه الطبقة. (٧)

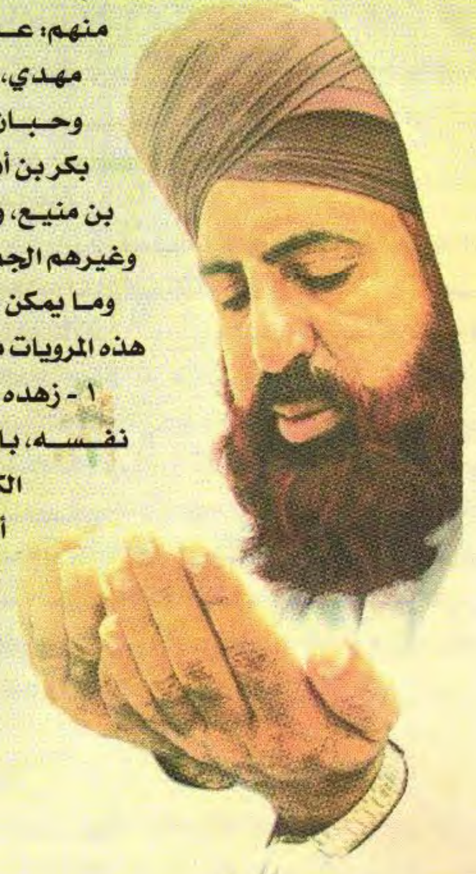
أخذ عبد الله بن المبارك الحديث والفقه والقراءات عن شيوخ كثيرين، فقال عن نفسه: (حملت عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف منهم). (٨)

وممن روى عنهم الحديث: سليمان التميمي، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وابن عون، وسفيان الثوري، وشعبة، والأوزاعي، ومالك، والليث بن سعد، وهشام بن عروة، وابن أبي ذئب، وابن جريج، والأعمش، وموسى بن عقبة، ونظراؤهم. (٩)

وأخذ الفقه عن أبي حنيفة (١٠)، كما أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة المشهورين، ووردت عنه الرواية في حروف القرآن. (١١)

كما تذكر المصادر أنه حدث الناس بأكثر من عشرين ألف حديث شريف، وصنف الكثير من المصنفات في اللغة والأدب والشعر والحديث والسيرة والفقه والزهد والجهاد (١٢)، ولكن لم يصلنا منها شيء.

روى الإمام الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٣) أن خلقا كثيرا قد روى وحدث وتعلم عن ابن المبارك من أهل الأقاليم، فإنه من صباه ما فتر عن السفر، منهم: عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن معين، وحبان بن موسى، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم الجم الغفير.



وما يمكن ملاحظته على هذه المرويات ما يلي:

١ - زهده في التعالي بذكر نفسه، بالرغم من علمه الكبير، فقد روي أنه لما سكن الكوفة جلس إليه بعض تلامذته يطلبون العلم و يقرأون عليه كتاب المناسك، وانتهى إلى حديث وفيه: قال عبد الله، وبه نأخذ، فقال من كتب هذا من قولي؟ قلت: الكاتب الذي كتبه، فلم يزل يحكه بيده حتى درس، ثم قال: ومن أنا حتى يكتب قولي؟ (١٤)

٢ - كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم، وتلامذته الذين أخذوا عنه، حتى صار مدرسة علمية متنقلة.

٣ - انقطاعه للعلم والتعلم والتعليم، ثم توسيع دائرة نشاطاته باتجاه التجارة والجهاد.

● منزلته العلمية وخصاله:

للإمام عبد الله بن المبارك منزلة علمية عالية المستوى، فقد أجمع أهل العلم في زمانه، ومن بعده على الإشادة بفضله، وعلى رئاسته لسيف العلم والقلم والجهاد، فقد قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: (لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى مصر واليمن والشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم وأهله، كتب عن الصغار والكبار، وجمع أمرا عظيما، وكان صاحب حديث حافظا..). (١٥)

قال فيه الإمام ابن معين: (كان كيسا، متثبتا ثقة، وكان عالما صحيح الحديث، وكانت كتبه التي حدث بها قرابة العشرين ألف حديث ويزيد) (١٦). وقال فيه ابن عبد البر: (.. أجمع العلماء على قبوله، وجلالته، وإمامته، وعدله). (١٧). ووصفه الإمام الزاهد والمحدث الثقة سفيان الثوري فقال: (.. وددت عمري كله بثلاثة أيام من أيام ابن المبارك) (١٨). وقال شعبة: (.. ما قدم علينا مثله) (١٩). وقال أبو إسحاق الفزاري: (.. ابن المبارك إمام المسلمين) (٢٠). وقال شعيب بن حرب: (.. ما لقي ابن المبارك مثل نفسه) (٢١). وقال ابن عيينة: (.. نظرت في أمر الصحابة، فما رأيت لهم فضلا على ابن المبارك إلا لصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم، وغزوهم معه) (٢٢). وقال إسماعيل بن عياش: (.. ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير، إلا وجعلها فيه) (٢٣).

واجتمع فريق من أصحاب ابن المبارك مثل الفضيل بن موسى، ومخلد بن الحسين، فقالوا: (تعالوا نعدد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب، والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والإنصاف، وقيام الليل والعبادة، والسلامة في رأيه، وقلة الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه) (٢٤). وقال فيه الإمام ابن كثير: (وكان موصوفا بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة والشعر، له التصانيف الحسان، والشعر الحسن، المتضمن حكما جمة). (٢٥)

ومن خلال هذه الشهادات العلمية والأخلاقية المحايدة في ابن المبارك تتبين أنه استحق بجدارة وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيل القرون الثلاثة الأولى ووصفهم بالخيرية.

● مؤلفاته وتصانيفه:

قال عنه الإمام الذهبي: (دون العلم في كل الأبواب، والفقه، والغزو والزهد والرقائق وغير ذلك) (٢٦)، ومؤلفاته هي:

١ - تفسير القرآن، وقد ذكره البغدادي في كتابه (هداية العارفين)، وذكره ابن النديم في الفهرست، باسم التفسير.

٢ - السنن في الفقه، وذكره ابن النديم والبغدادي.

٣ - كتاب التاريخ، وذكره ابن النديم والبغدادي.

٤ - كتاب الزهد، ذكره ابن النديم والبغدادي، وحاجي خليفة في (كشف الظنون)، وقد نشر كتاب (الزهد) في الهند باسم (كتاب الزهد والرقائق) بتحقيق الأستاذ حبيب الأعظمي سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م. (٢٧)

٥ - كتاب البر والصلة، ذكره ابن النديم والبغدادي.

٦ - رقاع الفتاوى، ذكره البغدادي وحاجي خليفة.

٧ - الرقائق، ذكره الأشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه، وحاجي خليفة في كشف الظنون، والبغدادي باسم (الدقائق في الرقائق).

٨ - الأربعين في الحديث، ذكره البغدادي وحاجي خليفة باسم (الأربعين). (٢٨)

● مرجعيته وفكره:

كان الإمام ابن المبارك شديد التمسك بالسنة والحديث، شديد الحرص عليهما، شديد الاعتناء بهما، شديد التدقيق في مسائلهما، وقد ورد عنه ما يلي: قال عبدان، سمعت ابن المبارك يقول: (.. ليكن الذي تعتمدون عليه هذا الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث). (٢٩)

وقال ابن المبارك لرجل: (.. إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر) (٣٠). وسئل ابن المبارك: عمن نأخذ، قال: (من طلب العلم لله، وكان في إسناده أشد، قد تلقى الرجل الثقة، وهو يحدث عن غير ثقة، وتلقى الرجل غير الثقة، وهو يحدث عن ثقة، ولكن ينبغي أن يكون ثقة عن ثقة). (٣١)

وقال أبو إسحاق الطالقاني: (.. سألت ابن المبارك عن الرجل الذي يصلي عن أبويه؟ فقال: من يرويه؟ قلت شهاب بن خراش، قال: ثقة، عن من؟ قلت: عن الحجاج بن دينار، قال: ثقة، عن من؟ قلت: عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحجاج مفاوز تنقطع فيها أعناق الإبل). (٣٢)

● موقفه من المعطلة من مرجئة وجهمية وقدرية:

قيل لابن المبارك: إن شيبان يزعم أنك مرجيء، فقال: كذب شيبان، أنا خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء، فإنهم يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل، وأنا أقول: هو قول وعمل. ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر، وأنا أقول: إنه يكفر. ويزعمون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنا أقول: إنه يزيد وينقص..). (٣٣)

وقال عمار بن عبد الجبار: سمعت ابن المبارك يقول: (سمعت سفيان الثوري يقول: الجهمية كفار والقدرية كفار، فقلت لابن المبارك، قال رأيي رأي سفيان) (٣٤). وقال أحمد بن عبد الله بن يونس: سمعت ابن المبارك قرأ شيئا من القرآن، ثم قال: (من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر بالله العظيم). (٣٥)

● حكمه البالغة:

وقد تبين علمه الغزير في فصوص الحكمة التي كانت تسيل من فيه، فقد قال في العلم: (أن أوله النية، ثم الفهم، ثم العمل، ثم الحفظ، ثم النشر، طلبنا العلم للدنيا، فدلتنا على ترك الدنيا. وكاد الأدب أن يكون ثلثي الدين، وقد طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، كانوا يطلبون الأدب ثم العلم..). (٣٦)

ولما سئل من الناس؟ قال: (العلماء، قال فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه) (٣٧). ولما سئل عن الكبر والعجب فقال فيما ينقله أبو وهب المروزي قال: سألت ابن المبارك عن الكبر، قال: (أن تزدري الناس)، وسألته عن العجب قال: (أن ترى عندك شيئا ليس عند غيرك). (٣٨)

وقد حفلت كتب الرقائق والزهد والأخلاق والسير والآداب بالكثير من أخلاق ومواقف عبد الله بن المبارك، يمكن عرضها في الميادين التالية:

١ - مواقفه السياسية والجهادية:

إن اختيار ابن المبارك لمنهج الحج عاما، والغزو عاما، يكشف لنا عن موقفه السياسي من الخلفاء العباسيين، الذين كان منهم الرشيد والمأمون والمعتصم، وغيرهم، ممن كان يحج عاما ويغزو عاما، وممن استشهد منهم في الغزو، كالخليفة المأمون الذي توفي بطرسوس ببلاد الروم عندما قفل راجعا من إحدى الشواتي. (٣٩)

فقد كان موقفه واضحا من سياستهم عندما تبنى خطهم واشتغل بالعلم والتعليم والحديث وروايته وبالتجارة والزهديات وسائر أعمال الخير. ومن شجاعته في الجهاد ما رواه عبده بن سليمان عنه فقال: (كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل من المسلمين فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه فطارده ساعة، فطعنه فقتله، فازدحم الناس إليه، فكنت فيمن ازدحم إليه، فإذا هو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بأطراف كمه فمددته، فإذا هو عبد الله بن المبارك،

فقال لي: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟). (٤٠)

ولعل هذه الرواية تبين لنا مدى تكتم ابن المبارك عن سيرته الذاتية وأخباره الخاصة، وكذلك شأن زهاد القرون الهجرية الأولى. فقد كان يمضي أكثر أوقاته في الجهاد، ويبلي فيه البلاء الحسن، فإذا حان وقت قسمة الغنائم غاب، فقيل له في ذلك، فقال: (يعرفني الذي أقاتل له) (٤١)

وقد روى محمد بن إبراهيم فقال: (لما كان ابن المبارك مرابطا بطرسوس سنة سبع وسبعين ومائة (١٧٧هـ) وحين ودعته للخروج إلى الجهاد في سبيل الله أرسل معي هذه الأبيات إلى الفضيل بن عياض الذي كان قد انقطع للعبادة في الحرم المكي يقول فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب



ريح العبير لكم، ونحن عبيرنا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في
أنف امرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

فبكى الفضيل، ثم ترك التنسك والعبادة في الحرم، ولحق بجيش المسلمين الذي كان يغزو في بلاد الروم.). (٤٢)

● مواقفه الاجتماعية:

تشير المصادر التاريخية الإسلامية وغيرها من كتب التراجم والسير والرقائق والجهاد والزهد أن ابن المبارك كان تاجرا واسع التجارة والربح ورأس المال، فقد بلغ رأس ماله التجاري ستمائة ألف دينار ذهبي، يتجر بها في كافة البلدان، وكان كسبه يربو على مائة ألف دينار ذهبي، ينفقها كلها في أعمال البر والخير على الفقراء والمساكين واليتامى والمنكوبين وعلى رفقائه من أهل الزهد والتصوف والطريقة. فقد كان يحج عاما على نفقته الجمع الغفير من الفقراء والزهاد والعباد، وينفق عليهم ويعد لهم أبهى الأطعمة وهو صائم. (٤٣)

وكان إذا عزم على الحج يطلب من أصحابه الراغبين في الحج أن يضعوا نفقاتهم في كيس، ويسلموه له، ليكون هو المنفق عليهم طيلة رحلتهم، فيجمع تلك الصرر، ويكتب على كل واحدة اسم صاحبها، ثم ينفق عليهم طيلة رحلتهم، وفي العودة يشتري لهم الهدايا ويرسل من يرمم ويزين ويبيض لهم دورهم قبل نزولهم بها، وإذا ما وصلوا بيوتهم أعاد إليهم صررهم كما هي. (٤٤)

وعاد مرة بأصحابه من طريق الحج، بعدما كانوا متجهين صوب بيت الله الحرام، لعمل خير وبر رأى أنه لا يقل في فضله وثوابه عن فضل وثواب الحج. فصادف في سنة من السنوات التي أزمع فيها الحج رفقة أصحابه أن مر ببعض البلاد فمات لهم طائر، وكانوا يستعينون بالطيور لهداية الطريق والتراسل، فلما مات الطائر تخلف عن أصحابه لدفنه، ثم تأخر لقضاء بعض شؤونه، فإذا بفتاة تخرج من دار خربة قريبة، فنبشت حيث دفن الطائر ولفته بثوبها، ثم أسرعت نحو الدار، فتبعها وسألها عن أخذها الميتة، فأعلمته بحالها وحال أخيها، وما حل بهما بعد اعتداء اللصوص عليهم وقتلهم لوالديهما، وتخريب لبيتهم، فأمر عبد الله أصحابه بترك قليل من المال للعودة، وأصلح بمال الحج المتبقي شأن الطفلين، وقال قولته المشهورة التي صارت فتوى: (هذا أفضل من حجنا هذا العام)، ثم قفل راجعا وأصحابه. (٤٥)

والمتمعن في مثل هذه المواقف يتبين ما يلي:

١ - توجهه الكلي والمطلق لأعمال الخير.

٢ - حسن فقهه ووسطيته في الدعوة لهذا الدين.

٣ - زهده وورعه وتقواه وتفانيه في طاعة الله واستنفاد سبل الطاعات. ولذا قال فيه سفيان بن عينية: (.. نظرت في أمره وأمر الصحابة فما رأيتهم يفضلون عليه إلا في صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم). (٤٦)

• مكانته وشخصيته:

كان لابن المبارك مكانة عظيمة جدا بين أعلام عصره المشهورين، وكانت مكانته تلك هبة من عند الله سبحانه وتعالى، ولم يكن يسعى لها البتة، لاشتغاله بإرضاء ربه، حيث تشير المصادر التاريخية أن هارون الرشيد قدم الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة، وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الحشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له: عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان وحراس وجند. (٤٧)

• وفاته ووصيته:

توفي بهيت بالعراق منصرفا من غزوة بعد حياة عامرة وحافلة بالطاعات والقربات والحسنات، لثلاث عشر خلت من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائتين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل مات في البرية سائحا مختارا العزلة، متمثلا بهذين البيتين:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا
ذا حياء وعفاف وكرم

قائلا للشيء: لا، إن قلت: لا
وإذا قلت: نعم، قال: نعم. (٤٨)

ولما حضرته الوفاة قال لنصر مولاه: (يا نصر: اجعل رأسي على التراب، فبكى نصر، فقال له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت ما كنت فيه من النعم، وأنت هو ذا تموت فقيرا وحيدا غريبا، قال: اسكت، فإني سألت الله تعالى أن يحيني حياة الأغنياء، وأن يميتني موت الفقراء). (٤٩)

والخلاصة:

هذه سيرة علم يُقتدى به، ومدرسة يُسترشد بها، ومنهج صحيح وناجح بالتجربة، نهض بالأمة الإسلامية فسادت الدنيا، وهي اليوم لاهثة متسولة زاهقة على فتات الشرق والغرب، فوالله ما يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها. هكذا نعتقد، ولهذا ندعو ونعمل، والله ناصرنا ومعيننا.

الهوامش

(١) نزيه حماد، كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك، تحقيق نزيه حماد، دار النور، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ ١٩٧١م، ص ٣.

(٢) أبو الفداء الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ج ١٠، ص ١٨٤.

(٣) انظر مثلا: عبد الرحمن بن الجوزي، صفة الصفوة، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٨٠..

(٤) أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدية، بيروت، دون طبعة وتاريخ، ج ١، ص ٢٩٥، بتصرف.

(٥) تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٦٨.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٨.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤.

(٨) تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١، ص ٢٧٦.

(٩) الأنساب للبلاذري، ج ٤، ص ٢٨٥. وصفة الصفوة لابن الجوزي، ج ٤، ص ٨٧.

(١٠) النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٠٣.

(١١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٣.

(١٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٥. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤.

(١٣) تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٢٧٥.

(١٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨٠.

(١٥) نزيه حماد، مقدمة كتاب الجهاد، ص ٤.

(١٦) نزيه حماد، ص ٤.

(١٧) البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٧٨.

(١٨) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٦. وابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨٢.

(١٩) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢٢) نزيه حماد، ص ٥.

(٢٣) نزيه حماد، ص ٥.

(٢٤) نزيه حماد، ص ٥.

(٢٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢٦) نزيه حماد، ص ١٠.

(٢٧) نزيه حماد، ص ١٠.

(٢٨) نزيه حماد، ص ١٠.

(٢٩) نزيه حماد، ص ٧.

(٣٠) نزيه حماد، ص ٧.

(٣١) نزيه حماد، ص ٧.

(٣٢) نزيه حماد، ص ٧.

(٣٣) نزيه حماد، ص ٨.

(٣٤) نزيه حماد، ص ٨.

(٣٥) نزيه حماد، ص ٨.

(٣٦) نزيه حماد، ص ١١.

(٣٧) نزيه حماد، ص ١١.

(٣٨) نزيه حماد، ص ١١.

(٣٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٢٢٦ و ٢٢٧.

(٤٠) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨٦.

(٤١) نزيه حماد، ص ٨.

(٤٢) نزيه حماد، ص ٨.

(٤٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤.

(٤٤) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٨٥.

(٤٥) البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤ و ١٨٥. وشذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٦.

(٤٦) المصدران السابقان.

(٤٧) صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨١. والبداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٤.

(٤٨) صفة الصفوة، ج ٤، ص ٨١.

(٤٩) شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٧.

محاسن الشورى وإشكالية لزومها في النظام السياسي الإسلامي

بقلم- عبدالكريم حامدي- الجزائر

تشكّل الشّورى إحدى المبادئ والركائز الهامّة في النّظام السّياسي الإسلامي، حيث جاء الأمر بها في القرآن مخاطبا الرّسول ﷺ ومن بعده الحكّام والرؤساء المسلمين، يأمرهم بفتح باب المشورة في القضايا العامّة التي لم ينزل فيها نص، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ «آل عمران-١٥٩»، أي: «وشاورهم في الأمر العام الذي هو سياسة الأمّة في الحرب والسلم، والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية» (١). فهذه الآية أقرّت الشّورى كمبدأ من مبادئ الحكم والسّياسة الشّرعية، والأمر بها وإن جاء مخاطبا الرّسول ﷺ فهو عام له ولمن بعده ممّن يتولّون الشؤون السّياسية، والنّص جاء جازما وقاطعا لا يدع شكًا في أن الشّورى مبدأ أساسي، لا يقوم النّظام الدّيني والمدني من دونه (٢). كما جعل القرآن الشّورى من الصّفات الممدوحة في المؤمنين، وخاصيّة من خصائصهم الملازمة لهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ «الشّورى-٣٨»، فالآية جعلت الشّورى من صفات المؤمنين وأخلاقهم وخصائصهم، والمعنى: «يتشاورون فيما بينهم ولا يعجلون ولا ينفردون بالرأي» (٣)، وهذا النّص مكّيّ النّزول، نزل قبل قيام الدّولة الإسلامية، وهو يؤصّل لمبدأ الشّورى، ويمهّد لها كنظام اجتماعي، تتّصف به الجماعة المؤمنة، فكانت دلالته أوسع وأعمق من الشّورى السّياسية المتعلّقة بالدّولة وشؤون الحكم (٤).

فهاتان الآيتان، أقرّتا الشّورى العامّة والخاصّة، كمبدأ سياسي واجتماعي، تتّصف به الجماعة المسلمة في محيطها الاجتماعي، كما يتّصف به الحاكم في محيط الدّولة، ولا شك أن الأمر بها لما فيها من المقاصد الجليلة والمحاسن المفيدة، وهذا لا إشكال فيه، إنما الإشكال الذي طرح قديما وما زال مطروحا حديثا في السّاحة الفكرية والسّياسية هو: هل أنّ الشورى ملزمة ؟ أي هل أنها واجبة على الحاكم ابتداء وانتهاء؟ أي: هل يجب عليه أن يعرض الأمور العامّة على المجالس النيابية، ويلتزم بما تسفر عنها من نتائج وقرارات؟

وقبل الإجابة على هذا الإشكال وما ثار فيه من خلاف، يستحسن بيان ما في الشّورى من محاسن وقيم سياسية؛ لأن ذلك سيمهّد ويساعد على معرفة أصوب الآراء.

محاسن الشّورى: أصّلت الآيتان السّابقتان للشّورى، دون تعليل أو بيان للحكمة منها، وقد اجتهد العلماء في استنباط المحاسن التي من أجلها شرعت الشّورى، كأساس للحكم، نذكر منها خاصّة:

أوّلا: إنّ في الشورى أخذاً برأي الجماعة أو الأكثرية، ومن ثمّ يكون هذا الرأي أقرب إلى الصّواب وأبعد عن الخطأ، وأولى من الاستبداد بالرّأي؛ لما في ذلك من غلبة الظّنّ بوقوع



الخطأ(٥)، وهذا هو السرّ في دعوة الإسلام إلى الاجتماع في إقامة الشّعائر المختلفة، كصلاة الجماعة، والعيدين، وغيرهما؛ لما في الاجتماع من القوّة، والصّلاح، والمنفعة، ما لا يوجد في الانفراد (٦).

ثانيا: لما في الشّورى من تطييب للخواطر، واستجلاب للمودّة (٧)، ورفع لأقدار المستشارين وتأليف لهم على الدّين (٨).

ثالثا: للدّلالة على أنّ الشّورى مشروعة، وأنّها قاعدة محكمة ماضية إلى يوم القيامة، وليست أمرا خاصّا بالرّسول ﷺ (٩).

رابعا: لما في الشّورى من قضاء على النّزعة الفردية الاستبدادية المؤدية إلى احتقار للآخرين، وتقييد حرّياتهم. ففي الشّورى غرس للنّزعة الجماعية في أمور السّياسة والتّشريع، فتكون المسئولية قاسما مشتركا بين الحاكم والمحكوم، فتتحقّق بذلك ذاتية الفرد والجماعة معا (١٠).

خامسا: في المشورة عصمة للحاكم من اتّخاذ قرارات فردية تضرّ بمصالح الأمّة، دون إدراك منه لأضرارها وعواقبها، ولا سبيل بعد وقوع الضّرر إلى دفعه أو إصلاحه، فكانت الشّورى مانعا من الوقوع فيما يضرّ بمصالح الأمّة (١١).

سادسا: في الشّورى تذكير بأنّ الأمر ليس للحاكم ولا للحكومة، بل الأمر للأمّة جمعاء، وما الحاكم إلاّ وكيل ونائب عن الأمّة في تسيير شئونها الدّينية والدّنيوية، وكذلك تذكير للأمّة بأنها شريك في الأمر أيضا، فلا تتخلّى عن واجبها (١٢).

سابعا: في الشّورى، احترام للعقل الإنساني، والإرادة الإنسانية، وحرية الرأي، واحترام للفطرة البشرية في التعبير وإبداء الرأي، وتبادل وجهات النّظر (١٣).

هذه أهمّ المحاسن التي من أجلها شرعت الشّورى وأمر بها الحاكم باعتباره وكيلا عن الأمة في حفظ مصالحها.

مدى إلزامية الشورى: بعد ظهور ما في الشورى من محاسن فردية واجتماعية وسياسية، ونطاقها، فما مدى إلزاميتها على الحاكم؟ أي: هل هي واجبة عليه نحو المحكومين، بحيث لا يقضي أمرا إلا بعد مشورتهم؟ وهل هو ملزم باحترام نتائج الشورى وقراراتها؟

حكم الشورى ابتداء: اختلف الفقهاء في حكمها ومدى وجوبها ابتداء على رئيس الدولة على قولين (١٤):

الأول: الشّورى غير واجبة، إنما هي مندوبة، فإذا قام بها الحاكم استحقّ الثواب في الآخرة، والثّناء في الدنيا، وإذا لم يقم بها وتركها فلا جناح عليه، واحتجّ أصحاب هذا الرأي بالأدلة الآتية:

إن الرسول ﷺ ترك المشورة في قضايا كبيرة، كصلح الحديبية، وقتال بني قريظة، وغزوة تبوك. وإنما شاور الصّحابة في غيرها، لا ليدل على أنها واجبة، وإنما تطييبا لقلوبهم، وليكون ذلك أنشط لهم فيما يفعلونه، فيقاس الخليفة والحاكم من بعده على الرسول ﷺ في عدم وجوب الشورى.

-عمل الخليفة أبي بكر ﷺ حيث لم يشاور الصحابة في إنفاذ جيش أسامة، وفي حروب الرّدة، وقتال مانعي الزكاة.

- إن الأصل في الأشياء الإباحة، وإنّ الوجوب لا بدّ له من دليل، وبما أنه لا دليل على الوجوب، فإن الأصل هو عدم الوجوب.

الثاني: الشّورى واجبة على الحاكم، بحيث يأثم إذا تركها، واحتجوا بالأدلة الآتية:

- آيتا الشّورى، فالآية الأولى أمرت بالشورى، والأمر محمول في ظاهره على الوجوب، ولم يرد ما يصرف هذا الظاهر عن الوجوب إلى النّدب، والثانية ذكرت الشورى بين فريضتين هما: الصلاة والزكاة، فدل ذلك على أنها من الفرائض.

- التزام الرسول ﷺ بالشّورى في وقائع لا تحصى، منها: وقعة بدر، ووقعة أحد، وغيرها حتى قال أبو هريرة ﷺ: «ما رأيت أحدا أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ» (١٥)

-عمل الخلفاء، حيث ساروا على منهج الرسول ﷺ في اتباع نهج الشورى في مسائل عامة كثيرة، أبرزها تولية الخلافة، فدل ذلك على وجوب الشورى.

الرأي الراجح: والرّاجح من الرأيين هو الثاني لما يلي:

- حملا للنص الآمر بالشورى على ظاهره؛ لأنه لم يرد ما يصرفه عن هذا الظاهر إلى الندب.

- إنّ الوقائع التي ترك فيها الرسول ﷺ الشّورى، هي من الوقائع التي نزل فيها الوحي، فصلح الحديبية، وقتال بني قريظة، وغزوة تبوك، كانت وحيا، ولم يكن توقيتها متروكا للرأي والاجتهاد. وعلى فرض أن الرسول ﷺ لم تكن الشّورى ملزمة عليه، فإنه لا يقاس عليه؛ لتأييده بالوحي.

-أما ترك أبي بكر للشورى في بعض القضايا فكانت تنفيذا لأمر الرسول(، أو عملا بالنصوص، فإنفاذ جيش أسامة كان تنفيذا لأمر الرسول قبل وفاته، وأما حرب المرتدّين فكانت عملا بالنص الذي يوجب إقامة أركان الدّين، ومنها الزكاة.

- إنّ القول بالوجوب هو الذي يتماشى مع روح الشّريعة ومحاسنها من تشريع الشّورى، فالقول بعدم وجوبها سيفوت بالمصلحة منها، ويؤدّي حتما إلى تسلّط الحكام وجورهم (١٦)، ولهذا قال ابن عطية: «الشّورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب» (١٧)، وإلى القول بوجوب الشورى مال أكثر فقهاء العصر (١٨).

حكم الشّورى انتهاء: هل يلتزم رئيس الدولة بنتائج الشّورى، أم يجوز له أن يعرض عنها ويخالفها، اختلف في ذلك الفقهاء قديما وحديثا على رأيين:

الرأي الأول: لا إلزام في الشّورى، ولرئيس الدولة أن يوافق أهل الشّورى ويأخذ برأيهم أو يخالفهم ويأخذ برأيه وبه قال جمع من الفقهاء، محتجّين بما يلي:

- قوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾، قال قتادة في تفسيرها: «أمر الله نبيه عليه السلام إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويتوكل على الله لا على مشاورتهم» (١٩)، وجاء في تفسير الطبري: «فإذا ما صحّ عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك أو خالفها» (٢٠)، وهذا يعني أن نتائج الشّورى غير ملزمة، فيجوز للحاكم أن يخالفها.

-سنّة الرسول ﷺ العملية في صلح الحديبية، حيث استشار أصحابه، ووافقوه في بادئ الأمر، ومضى متّجها إلى مكة، حتى إذا بركت الناقة، وعلم أنها ممنوعة، ترك الرّأي الذي كان قد أشير به عليه، وأعلن قائلا: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» (٢١)، فهذا يعني أن الشّورى إنما شرعت للتبصر بها،

لا للإلزام أو التصويت على أساسها (٢٢).

- عمل الخلفاء، ومنها ما فعله أبو بكر في جيش أسامة وفي حرب المرتدين، حيث إنّ النبي ﷺ أمر أسامة بالتوجه على رأس الجيش إلى فلسطين، لكن الرسول وافته المنيّة قبل خروجه، فتوقّف أسامة حتى بويع أبو بكر بالخلافة، فأرسل إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه بالرجوع؛ ليكون بجانبه ويسهم في دفع شرّ المرتدين عن المدينة، لكن أبا بكر رفض هذا الرأي وقال: «والله لو علمت أن السّباع تجر برجلي إن لم أردّه ما رددته ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ». وأمّا موقفه من المرتدّين فقد مال إلى قتالهم مع أن أكثر الصحابة كانوا مخالفين له، بسبب ضعف المسلمين وكثرة المرتدين، ولكن أبا بكر ظل متمسّكا برأيه حتى شرح الله صدر أصحابه فاتبعوه، وكذلك عمر بن الخطاب خالف مستشاريه في مسألة تقسيم سواد العراق. وهذا يدل على أنّ لرئيس الدولة أن يخالف الأغلبية ولا يلتزم برأيهم.

- إن رئيس الدولة مسؤول مسؤولية كاملة وتامّة عن أعماله، فلا يجوز إلزامه بتنفيذ رأي غيره من غير اقتناع وهو كاره له غير راض به.

- إنّ صواب الرأي والخطأ يستمدّان من ذات الرأي وطبيعته لا من كثرة أو قلة القائلين به، فليست الكثرة لذاتها دليلا قاطعا أو راجحا على الصّواب، كما أن القلة ليست دليلا قاطعا أو راجحا على الخطأ، إذ يمكن أن يكون الخطأ مع الكثرة، وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة فقال: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ «الأنعام -١١٦»، وقال: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيّب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾ «المائدة -١٠٠».

اعتراضات وأجوبة: وردّ هؤلاء على عدد من الاعتراضات التي قد يعترض بها على القول بعدم إلزامية الشورى، منها:

قالوا: أن النبي ﷺ أخذ برأي الأكثرية في غزوة أحد مع أنه كان يميل إلى عدم الخروج.

والجواب: أنه ﷺ أخذ برأيهم؛ لأنه رأى ذلك، لا لأن الأخذ برأي الأكثرية ملزم.

-إن قالوا: ما فائدة المشاورة إذا لم يلتزم بها رئيس الدولة برأي من يشاورهم أو برأي أكثريتهم؟

والجواب: فائدة المشاورة تظهر في ظهور الرأي الصواب والمظنون، ولرئيس الدولة أن يأخذ بالصواب، فإذا لم يأخذ به، فمعنى ذلك أنه لم يقتنع به، لا لكونه يريد العناد والخلاف.

-إن قالوا: إن الله تعالى أمر بالمشاورة، وهذا الأمر يتضمنَ الأخذ برأي من يشاورهم.

والجواب: المشاورة غير التّنفيذ، فالله تعالى أمر بالمشاورة، وينقضي حقّ هذا الأمر بإجراء المشاورة فعلا، أما التنفيذ فشيء آخر، وهو متروك لرئيس الدولة حسب ما يراه، مادام الأمر اجتهاديا (٢٣).

الرأي الثاني: الشّورى ملزمة للحاكم، وعليه أن يتّبع ما تسفر عنه من نتائج، واحتجوا بما يلي:

- قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، ووجه دلالتها على لزوم الشّورى، أنّ العزم لا يكون إلا بعد الشّورى، ولذلك قال القرطبي في تفسيرها نقلا عن قتادة: إن «العزم هو الأمر المروّى المنقّح، وليس ركوب الرأي دون روية عزما» (٢٤)، وقال الطبري: «فإذا ما صحّ عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك أو خالفها» (٢٥)، فيرى الطبري أن العزم والتوكّل على الله إنما يكون في الأمر الذي يصدر فيه الرسول ﷺ عن وحي الله تعالى إليه، وأمره إياه بفعل شيء معين، فعند ذلك لا يجوز للرسول ﷺ أن ينظر إلى رأي أهل شوراه، بل عليه أن ينفّذ ما أمر به وافق ذلك آراءهم أو لم يوافقهم. وهذا يعني أن العزم يكون في القضايا التي نزل فيها الوحي فلا مجال فيها للشّورى، أما ما لم ينزل فيه وحي فيبقى على أصل الالتزام بنتائج الشورى. وجاء في تفسير ابن كثير ما يدل على أن العزم يفيد لزوم الشورى، حيث قال: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزم، فقال: «مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم» (٢٦)، فالآية تفيد أن الحاكم ملزم بتنفيذ ما أجمع عليه أهل الشورى أو ما انتهت إليه غالبيتهم.

-احتجوا بما رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما» (٢٧)، فالحديث يدل على رجحان رأي الاثنين على الواحد، ومن ثم رجحان رأي الأكثرية على الأقلية.

الرأي الراجح: الراّجح من القولين هو رأي القائلين بلزوم الشّورى(٢٨)، لقوّة أدلتهم وضعف أدلة المخالفين، ولكون هذا الرأي يتفق ومحاسن الشّورى ومقاصدها.

- إن تفسير الإمام الطبري الذي يفيد عدم إلزامية الشورى يعبّر عن وجهة نظر خاصة به، ومع التّسليم بأن الرّسول ﷺ لم يكن ملزما بنتائج الشّورى مع أصحابه، فإن ذلك لا يسري إلى من بعده من الخلفاء والحكّام؛ لكون الرّسول ﷺ مؤيدا بالوحي تسديدا وتصويبا، وليس كذلك الحكّام من بعده.

- أما الاحتجاج بصلح الحديبية فإنّ الأمر فيها لم يكن محلّا للشورى، بل صدر فيها عن وحي من أوّله إلى آخره، بدليل أن الرسول بيّن أن مرجعه فيها هو الوحي الأعلى عندما توقّفت ناقته وقال لأصحابه: «حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها» (٢٩)، ومن ثمّ فلا علاقة لما حدث في صلح الحديبية بموضوع الشّورى، ولا دليل فيه على لزومها أو عدم لزومها، وفعل الرّسول فيه تصرّف بمحض الوحي فلا يصلح لقياس غيرها عليها.

-أما موقف أبي بكر رضي الله عنه من بعث جيش أسامة، فأبو بكر رضي الله عنه نفّذ ما كان الرسول ﷺ أمر به أسامة ولم يتمّ بسبب وفاته ﷺ، فالمسألة خارجة عن محلّ الشورى؛ لذا أمر أبو بكر أسامة أن يخرج بالجيش، ولم ينتظر موافقة معارضيه، وكان ردّه لهم حاسما: «ما كنت لأمنع بعثا أنفذه رسول الله ﷺ»، وهذا صريح في أنه كان منفّذا لأمر رسول الله ﷺ ومتّبعا له.

-أما موقف أبي بكر رضي الله عنه من حروب الردّة وقتال مانعي الزكاة، فقد كان الخلاف بينه وبين الصحابة قائما في البداية، ثم زال الخلاف برجوع المخالفين إلى رأيه، وهو ما عبّر عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال: «فو الله ما هو إلا رأيت الله عز وجل شرح صدر أبي بكر، فعرفت أنّه الحق» (٣٠)، وهذا يدل على وقوع الإجماع في قتالهم.

- وأما ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في

تقسيم أراضي العراق، فإنه يشبه ما وقع لأبي بكر رضي الله عنه في قتال المرتدين، حيث خالفه في البداية بعض الصحابة، وبقي عمر يشاورهم حتى اقتنعوا برأيه، وعمل في الأخير بما انتهت إليه الشورى.

- إن القول بأن الأغلبية لا حجة لها احتجاجا بقوله: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ بعيد عن الصواب، لأن هذا وارد في التكاليف الكونية وليس في التكاليف الشرعية، إذ قد يضل الناس عن أكثر حقائق الكون، ومن ثم لا يصلون إلى معرفة الله عن طريقها.

- إن القول بعدم لزوم العمل بثمرة الشورى ونتائجها يفضي إلى أن يصبح الأمر بها لا معنى له سياسيا، وصوريا شكليا فارغا من أي مقصد وحكمة، إذا العبرة بالخواتيم والثمرات. وليس المقصد منها مجرد تطييب الخواطر، فهذا لا يعدو أن يكون مقصدا ثانويا، إنما المقصد الأقوى منها انتقاء أصوب الآراء والخطط التشريعية والتنظيمية من أهل الرأي من ذوي العلم والخبرة والبصر السديد.

- إن القول بعدم لزوم الشورى يؤدي لا محالة إلى فتح باب الاستبداد في الحكم، والتفرد بالرأي، وهو يشكل أمرا خطيرا يتنافى ومقاصد الشريعة الإسلامية من احترام الحريات الفردية والجماعية، فيجب حينئذ سد الذريعة إلى ذلك حتما؛ لأن ما أدى إلى الفساد يأخذ حكم الفساد ذاته.

-وإذا كانت القاعدة تنص على أن الوسيلة تأخذ حكم الغاية، وكانت الشورى من الواجبات والعزائم، فإن الأخذ بنتائجها وثمراتها من العزائم أيضا، تطبيقا لتلك القاعدة، وإلا وقع التناقض بين الوسيلة وغايتها.

هذا هو الرأي الذي يتفق ومحاسن الشورى ومقاصدها، وإلا كانت شورى صورية؛ ولأن الوسائل تأخذ حكم الغايات، وبه جاءت السنة العملية، وعمل به كبار الخلفاء، والله من وراء القصد.

الهوامش

(١) - رشيد رضا: تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢ (١٩٩/٤).

(٢)- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٣٩٨/٧هـ - ١٩٧٨م، (٥٠١/٤).

(٣)- الشوكاني: فتح القدير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١٣٨٣/٢هـ - ١٩٦٣م (٥٤٠/٤).

(٤) - سيد قطب : المرجع السابق، المجلد الخامس، (٣١٦٥/٢٥)

(٥)- رشيد رضا : المرجع السابق، (١٩٩/٤)

(٦)- الرازي: التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١٤٠١/١هـ - ١٩٨١م، (٦٨/٩).

(٧) - الشوكاني: المرجع السابق، (٣٩٣/١)

(٨)- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، مصر، ط١٣٨٧/٣هـ - ١٩٦٧م، (٢٥٢/٤).

(٩) - الشوكاني: المرجع السابق، (٣٩٣/١)

(١٠) - الدريني: خصائص التشريع في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٤٠٧/٢هـ - ١٩٨٧م، ص: ٤١٤ .

(١١)- عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، ط/١٩٩٩م، ص: ٢١٨ .

(١٢)- زيدان : المرجع نفسه، ص: ٢١٨ .

(١٣)- محمود الخالدي: قواعد نظام الحكم في الإسلام، مؤسسة الإسراء، قسنطينة، الجزائر،ط١٤١١/١هـ - ١٩٩١م، ص: ١٩٦ .

(١٤)- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، لبنان- بدون تاريخ (٤٢٠/١).

(١٥)- أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢١٧/١١).

(١٦)- عبد الغني بسيوني: نظرية الدولة في الإسلام، الدار الجامعية، بيروت، لبنان، ط/١٩٨٢م، ص: ١٢٧- الدريني: المرجع السابق، ص: ٤٥١ .

(١٧)- القرطبي: المصدر السابق، (٤/ ٢٤٢).

(١٨)- عبد القادرعودة: الإسلام وأوضاعنا السياسية، دار الزيتونة، باتنة، الجزائر- بدون تاريخ- ص: ٢١٠- شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط١٤٠٣/١١هـ - ١٩٨٣م ص: ٤٤٠ .

- البوطي: فقه السيرة، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، - بدون تاريخ- ص: ٢١٨

- عبد الكريم زيدان:المرجع السابق، ص: ٢١٧

(١٩)- القرطبي: المصدر السابق، (٤/ ٢٤٤).

(٢٠)- الطبري: جامع البيان، دار المعارف، مصر، -بدون تاريخ- (٣٤٦/٧).

(٢١)- أخرجه أبو داود في سننه (٨٥/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٩/٩).

(٢٢)- البوطي: المرجع السابق، ص:٣٢٤ .

(٢٣)- انظر/ زيدان: المرجع السابق،ص:٢٢١

(٢٤)- القرطبي:المصدر السابق، (٢٤٤/٤)

(٢٥)- الطبري: المصدر السابق، (٣٤٦/٧)

(٢٦)- ابن كثير: المصدر السابق، (١/ ٤٢٠)

(٢٧)-ابن كثير: المصدر السابق، (١/ ٤٢٠)، والحديث رواه أحمد في مسنده (٢٢٧/٤)، وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٥٣/٩)

(٢٨)- انظر/ - سليم العوا: في النظام السياسي الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٤١٠/١هـ - ١٩٨٩م، ص: ١٦٠ - عبد القادر عودة: المرجع السابق، ص: ١٦٢ - رشيد رضا: المرجع السابق، (٤/ ١٩٩)- بسيوني: المرجع السابق، ص:١٣٤- الدريني: المرجع السابق، ص: ٤٥٣ - محمد الغزالي: الإسلام والاستبداد السياسي، دار ريحانة، الجزائر، ط١٤٢٠/١هـ - ١٩٩٩م، ص: ٧٩

(٢٩)- رواه البخاري في صحيحه (٩٧٤/٢)، وأبو داود في سننه (٩٥/٣)

(٣٠)- انظر: سيرة ابن هشام، القاهرة، مصر،ط/١٩١٤هـ(٣٦٥/٢).

شبابنا ... الأمل المنشود





د. سعاد رحائم- المغرب

لا شك أن الشباب هم عماد الأمة وأملها المنشود في بناء المجتمعات، و صنع الحضارات واستقرارها وازدهارها. ولأجل هذا ينبغي على كل شرائح المجتمع أن تولي الأهمية القصوى لهذه الفئة المهمة من الأمة، وذلك بتحريك كل القوى الفاعلة والطاقات الحيوية كي تؤسس برامجها على هدي من الله وبصيرة منه.

وإذا آمنا بأن شبابنا المسلم الملتزم كنز الحياة وكنز الأمجاد والآمال، فلابد لكل الهيآت المسؤولة عن تنمية المجتمع أن تقوم بدورها في تحريك أدوات التنظير والتفعيل وتهييء شروط التمكين لأجل بناء مجتمع ترتكز مقوماته على الصلاح والإصلاح في كافة ميادين الحياة بما يهيئ لشبابنا تربة النفع والخير والحصاد الطيب. وأول هذه الهيآت التي على عاتقها القيام بهذا الدور الأساس:

١ - الهيئة الأسرية:

الكل يعلم أن الأسرة هي المحضن الرئيس لأفرادها من أب وأم وأولاد. وكل مكون من هذه المكونات ينبغي له أن يدرك مسؤوليته وأن يعلم الحدود الفاصلة بين الحق والواجب، تبعا للمراحل الآتية:

• مرحلة التأسيس: وتبدأ بمسؤوليات الأسرة في الاختيار الصحيح لعناصرها، إذ الزوج مسؤول عن اختيار شريكة حياته، فحينما نبه ﷺ الأزواج إلى الاختيار الصحيح، إنما كان مبناه ومعناه متوقفا على مستقبل الأسرة في استقرارها وصمودها أمام التحديات التي تشكل صراعا دائما بين الحق والباطل ضمن سنة التدافع الحضاري. حيث قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»(١).

وعلل ﷺ أن اجتماع هذه الأمور الثلاثة مع الدين هو الاختيار الأحسن، وإذا فقدت هذه الشروط وبقي شرط الدين فهو أمر حسن واختيار موفق. وإذا كان الاختيار مبنيا على الحسب وحده أو المال وحده أو الجمال وحده أو كانوا مجتمعين مع انعدام الدين، كان اختيارا غير موفق وكانت عواقبه وبالا على الأسرة و استقرارها بل على الأمة جمعاء.

وكذلك الشأن بالنسبة للمرأة فلابد أن تحسن اختيار الزوج وأن توفق بإذن الله في قبول الخاطب المطلوب الذي وصفه ﷺ بحسن الخلق والدين حين قال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»(٢).

وهكذا إذا بنت الهيئة الأسرية بيتها على الاختيار الصحيح منذ البداية فإن الأمور الأخرى التي من شأنها أن تحدث توافقا وتقاربا و ألفة وسكينة و مودة ورحمة بين الزوجين،

سيكون الحصول عليه هينا باجتماع خصلتين أساسيتين هما «الدين والخلق». فتربية الأسرة الصالحة هي التي قامت على هديه ﷺ في إنشاء أسرة تقية، قوامها الدين والخلق والعمل والتعاون. والتي ستنبت لا محالة أفرادا وعناصر صالحين ينشأ ون في أحضان أب وأم مدركين لمسؤوليتهما بوعي مستند على منهج الإسلام وتعاليمه السامية، وسوف يكونان بذلك مؤهلين لإعداد الأبناء إعدادا سليما يسهل معه التوجيه والنصح ويأمل منهم الخيروالفلاح.

فإذا قال الحبيب المصطفى ﷺ مخبرا أمته: «أنه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله شاب نشأ في عبادة الله»(٣). كيف يمكن لشباب أمتنا أن ينشأوا في عبادة الله إذا لم يكونوا قد تربوا في أسرة ارتكزت أركانها على عبادة الله حين يختار الأب أما ذات دين وحين تقبل الأم أبا ذا خلق ودين حيث يتحقق التكامل المنشود.

ومن توجيهاته ﷺ إلى الشباب قوله لابن عباس «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»(٤).

فالأسرة الطيبة ذات المسلك الصحيح تعلم جيدا أن لها في رسول الله ﷺ أسوة حسنة لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾(الأحزاب الآية: ٢١). و لذلك تلقن أولادها ما لقنه رسول الله ﷺ لشباب الصحابة رضوان الله عليهم حتى صاروا مؤهلين لحمل أمانة الرسالة والدين عن رسول الله الهادي إلى الصراط المستقيم.

• الرعاية النفسية والتربوية: إذا كانت مهمة الهيئة الأسرية هامة و خطيرة فلا ينبغي أن تنحصر مهمتها في الأكل والشرب واللباس وإهمال

الجوانب الأخرى كالرعاية النفسية والتربوية التي تغذي شخصية الأطفال بالفضائل ومكارم الأخلاق منذ الصغر، ثم إرواؤهم بالكافي من الدفئ الأسري المليء بالحب والحنان، فقد كان ﷺ يحمل سبطيه الحسن والحسين على كتفيه ويقول: «هذان ريحانتي في الدنيا من أحبني فليحبهما»(٥).

إن منح أبنائنا القدر الكافي من العطف والحنان لكفيل بإنتاج جيل وشباب مشبع بروح التعاون والتكافل، يحب الخير لنفسه ولغيره ويتملكه الإحساس بالآخرين ثم إن حبنا لأبنائنا هو في حد ذاته عبادة لله وتقوى له عز وجل، وسير على هدي نبيه محمد ﷺ الذي جعل أساس الأسرة المودة والرحمة. فقد أعطى ﷺ القدوة الصالحة في التعامل مع الأطفال، وعلمنا كيف نحبهم: فقد أحب عليه الصلاة والسلام الحسن والحسين، وعلمنا من خلال حبه لهما كيف نحب أبناءنا، وكيف نتجاوز أخطاءهم ثم كيف نوجههم بلطف، فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قبل الحسن والحسين وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم أبدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»(٦).

ومن الأحاديث التي وردت في شأن توجيهه وهديه النبوي الكريم ماروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه»(٧).

ومما ترويه كتب الحديث و السيرة النبوية ملاطفته ﷺ لأحفاده الحسن والحسين وأمامة بنت زينب بنت الرسول الكريم، وكيف انه كان يحملهم على كتفيه المباركتين وهو في صلاته يناجي ربه، أين لنا نحن اليوم من هذه الرحمة وهذه الخصال النبوية الكريمة، فلعل أحدنا إذا مر أمامه الصبي وهو يصلي لطمه ولكمه حتى يقع أرضا اعتقادا منه إبطاله صلاته.. إن الرحمة اسم من أسماءه عز وجل ينبغي أن نتعلمها على طريقة الهدي النبوي الكريم دون تزيد أو تنطع في الدين .

ومن دعائه ﷺ لحفيديه: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما» (٨). وفي شأن الحسن رضي الله عنه قال النبي ﷺ وهو يحمله على عاتقه اللهم.إني أحبه فأحبه»(٩). إن من محبة الوالد للولد أن يدعو له بحبه وبرحمته فهذه هي أسمى معاني الرحمة الرفيعة التي ينبغي أن نتمثلها داخل أسرنا حتى نستطيع أن نتملك ناصية أبنائنا، فإذا أحببناهم أحبونا ، وإذا أحبونا كانوا طوعا لنا وأصغوا لتوجيهاتنا طائعين غير عصاة. مما يولد لديهم الثقة الكبيرة في توجيهات آبائهم ومن ثمة تتيسر كل السبل التربوية.

إن حديثنا عن الرحمة والحب لا يعني قبول كثير من التجاوزات التربوية التي تصدر عن أبنائنا، بل لابد من اتخاذ مواقف حسم وتوجيه أثناء العثرات وفق منهج تربوي سليم يرنو التدرج والحكمة في التوجيه والنصح، وكذلك في العقاب.

ومن أهم الأساليب التربوية أيضا المراقبة المستمرة لسلوك أبنائنا والانتباه المتواصل لتصرفاتهم الحسنة منها والقبيحة، لأجل إعدادهم الإعداد الصالح والتوجيه الصحيح. فلا ينبغي أن نقابل الصواب بالغفلة والخطأ بالعقاب، بل لابد من أن نثيب أولادنا عند سلوك حسن بالكلمة الطيبة والشكر والمدح بل والمكافأة المادية أحيانا. وعند السلوك القبيح بالتنبيه أولا والتوجيه ثانيا مع فهم الأسباب الداعية لهذا الخطإ لأجل معالجة دواعيه ودوافعه خاصة إذا كنا نحن طرفا مشاركا فيه،ولا نسرع بالعقاب إذا تقدم الولد بالاعتذار ووعد بعدم المعاودة. ونؤجل العقاب إلى حين تكراره .

ولانعني بالعقاب الضرب. فالعقاب درجات وأنواع، تتجلى في الإعراض عنهم وتجاهلهم، أو إعلان عدم الرضى إلى الزجر بصوت غاضب إلى المخاصمة وأحيانا المقاطعة وأخرى الحرمان من الأشياء المحببة لديهم ثم الضرب الخفيف غير المبرح وهو في المرحلة الأخيرة، على أن يساير العقاب شخصية الطفل ونفسيته وسنه وبنيته.

فإذا قلنا إن المهمة الأسرية تأتي في الطليعة الأولى في المجتمع، فلهذه المسؤوليات التي ذكرناها والتي تعد البناء الأول في شخصية شبابنا - ضد كل المؤثرات السلبية التي تؤثر على سلوكياتهم وبالتالي على مستقبلهم ومستقبل وطنهم بل أمتهم - لابد أن يوفر الآباء لأبنائهم الاهتمام الكافي حتى يصبحوا الأمل المنشود لهذه الأمة الإسلامية وبناء صرح حضارة متينة قوامها الأقوم والأسلم في كل شيء كما جاء بذلك التوجيه الرباني في محكم تنزيله: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾(الإسراء الآية ٩).

أما أدوار الهيئات الأخرى فتأتي في الدرجة الثانية بعد الأسرة وسوف نركز على أهمها في توجيه شبابنا مسترشدين في ذلك بالهدي النبوي الشريف:

٢- الهيئة الدينية والتربوية:

وأقصد بهذه الهيئة المؤسسات الدينية والتربوية بشتى وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة، المتجلية في الدعاة والأئمة والوعاظ والعلماء والمدرسين بكافة مستوياتهم وكل المحاضرين في الشأن الديني والتربوي. إن مسؤولية هذه الهيئة جسيمة ومهمة في تنوير عقول شبابنا وتأهيلهم إلى المستوى المطلوب والأقوم في كل شؤون الحياة حتى يحققوا أمل الأمة المنشود.

ولأجل بلوغ الغايات والأهداف يتوجب على هذه الهيئة أن تحمل خطابا ميسرا لا معسرا مبشرا لامنفرا يتجاوب مع خصوصيات شبابنا وشاباتنا حتى يفهموا دينهم في يسره وسماحته ووسطيته واعتداله، مبتعدين عن كل الخطابات المتشنجة التي تنفر شبابنا من الإقبال عليها، علما بأن الدين الإسلامي اهتم بتكوين الإنسان والحفاظ على كرامته وكينونته من كل الوجوه. إن المجتمع القوي أساسه شبابه القوي الذي ينشأ على هدي الإسلام ويسره. لذلك فمن مقاصد الشريعة الإسلامية التأكيد على حفظ الضرورات الخمس، والتي عليها مدار حياة الإنسان في معاشه ومعاده وهي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والعرض.

وتأملوا معي هذه الآيات الكريمات التي رسمت منهجا تربويا فريدا في توجيه الشباب وإرشادهم، حينما توجه بها لقمان لابنه وهو يعظه:﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي السماوات أو في الأرض يات بها الله إن الله لطيف خبير. يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور. ولا تصعر خدك للناس ولاتمش في الأرض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾(لقمان: من الآية ١٢ إلى الآية ١٨).

إنها موعظة لكل الشباب بل لكل الناس، جاءت جامعة مانعة شافية كافية، مطلعها تأسيس العقيدة الصحيحة، ومبناها التوجه بإخلاص العبودية لله عز وجل، وروحها مكارم الأخلاق. وهو المنهج نفسه الذي اتبعه سيد الخلائق نبي الإسلام ﷺ في تربية الشباب ونصحهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال لي: «ياغلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»(١٠).

لقد أقام أسلوبه ﷺ في بناء عقيدة الشباب على أساس من الحكمة والتيسير في الخطاب بكلمات بسيطة لا تعقيد فيها، لم يحتج ﷺ إلى علم الكلام أو علم الفلسفة ليشرح العقيدة الإسلامية بل بسطها ويسرها لابن عباس قائلا: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك.

لقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، فلم يحتج لإلقاء موعظته إلى مصادر ومؤلفات أو إلى شهادات عليا بل أخذ علمه من خالقه وبارئه ومصوره الذي علمه الأسماء كلها وعلمه مالم يعلم.

وكان ﷺ يعلم حاجة الشباب،ويفهم تطلعاتهم فكان يتدرج معهم في الخطاب مدليا إليهم بالحلول والتوجيهات النبوية الكريمة، من ذلك قوله ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١١).

لكن وللأسف الشديد لم نستطع في كثير من الأحيان تفهم حاجات شبابنا، فلعل الشاب اليوم يأتي إلى والده مستشيرا إياه رغبته في الزواج وهو لازال طالبا في الجامعة، فيكبح الوالد رغبته ويرد عليه بالزجر والتوبيخ ما يجعله خائبا حزينا، وكأنه طلب اقتراف جريمة شنعاء. فيكون جواب الوالد أنه لابد أن تكمل دراستك ثم تستقر على وظيفة حينها تزوج كيف تشاء.

تأملوا معي لو أن هذا الشاب أنهى دراسته ولم يجد وظيفة - وهو حال كثير من شبابنا الذين قتلتهم العطالة -هل يبقى في انتظار الوظيفة دون أن يعيش حياة أسرية، خاصة إذا كان الوالد ميسورا يستطيع أن يساعده في إنشاء أسرة.

لابد أن نغير أفهامنا تجاه مستقبل أبنائنا ولا نعني بالمستقبل المادي منه فحسب، بل المستقبل التربوي والمستقبل النفسي والمستقبل الاجتماعي...

فلو أن أسرنا يسروا هذا الأمر على الشباب المسلم لتجنبنا الكثير من الويلات والفتن وأيضا الكثير من المهالك الاجتماعية والأخلاقية من الفواحش والزنى، ولوضعنا حدا لكثير من العلاقات غير الشرعية كزواج الأخذان والزواج العرفي وماشابهه من الأسامي المزيفة للحقيقة. وهي ظواهر ملحوظة في جامعاتنا ومعاهدنا العليا. مما نأسف له بشدة.

انظر كيف تعامل الرسول ﷺ مع هذا الشاب المراهق؛ فعن أبي أمامة أن فتى شابا أتى النبي ﷺ؛ فقال يا رسول الله: «إئذن لي في الزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه وقال (مه مه) فدنا منه قريبا جلس الشاب، وقال: أتحبه لأمك قال: لا والله جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال أتحبه لأختك، قال لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال أتحبه لعمتك، قال لا والله جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لعماتهم،قال أتحبه لخالتك، قال لا والله جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء»(١٢).

إنها حكمة بالغة في توجيه هذا الشاب الذي رغب في ارتكاب فاحشة الزنى، ولكن بالحوار الهادئ وسعة الصدر النبوي الكريم توصل ﷺ إلى إقناعه وإقلاعه من الوقوع في هذه الرذيلة، بل والدعاء له بالمغفرة والتحصين.

إن علماء الدين والتربية هم أشد حاجة إلى توجيهات المعلم الأكبر الذي علمه ربه أحسن تعليم وأدبه أحسن تأديب، في حاجة إلى معرفة تفاصيل سيرته ﷺ ومقاصدها حتى يستطيعوا أن يبنوا توجيهاتهم لشبابنا على هدي ومنهج النبي ﷺ.

٣- هيئة الرعاية الاجتماعية والثقافية:

وتشمل هذه الهيئة كل مكونات المجتمع التي تهتم بوضع البرامج والخطط التكميلية من خلال الأندية الثقافية والأنشطة العلمية والفنية، وكل البرامج التنويرية والترفيهية والتثقيفية.

إن السؤال الذي يطرح بإلحاح شديد: هل استطاعت هذه الهيئات أن توفر الحد الأدنى من الحاجات والكفايات لشبابنا ؟

هل نجحت هذه البرامج في تأهيل شباب متطلع إلى تنمية شاملة حقيقية ؟ هل راعت هذه البرامج القيم والمبادئ والعادات المرتبطة بالمجتمع الإسلامي ؟ هل حصل توافق بين الإعداد الأسري والإعداد التربوي العام ؟ أم أننا أنتجنا شبابا جعلناه يعيش صراع المتناقضات بين الأسرة والإعلام والمجتمع. هل استوعبنا خصائص هذه المرحلة الحاسمة في تاريخ الأمم، أعني مرحلة الشباب؟. لعل الكثير مما نصبوا إليه لم يتحقق بعد، وإذا تحقق بعضه فإنه لم يتحقق على الوجه المطلوب. أوتحقق في فئة دون أخرى، وفي منطقة دون أخرى.

لقد أصبحت الأسر المسلمة وخاصة في الوطن العربي تعيش خوفا مستمرا على ناشئتها أطفالا وشبابا و على مستقبلها التربوي الذي ظل يعيش سنة التداول الحضاري في صراع دائم بين الحق والباطل، بسبب سوء الفهم وسوء التصرف، ثم إن التيه الحاصل في سلوكات شبابنا مرده - بالإضافة إلى ما ذكرته - إلى الثقافات الإستهلاكية الفاسدة المستوردة من الغرب والتي أصبحت للأسف الشديد النموذج الأمثل للبلاد العربية والمثال الأحسن لشبابها.

إن بناء المجتمع الفاضل يحتاج إلى إعداد فاضل وبرامج فاضلة تستقي أسسها ومناهجها من التعاليم الإسلامية السمحة سيرا على منهج أفضل المعلمين وخير المربين نبينا محمد المصطفى الأمين ﷺ.

إن فترة الشباب هي مرحلة تطلع نحو تحمل مسؤوليات الحياة ونحو إثبات وجود الذات. وهي مرحلة مهمة في حياة الإنسان قد تأتي بالخير كله إذا وجهت لها العناية الكاملة واللازمة. وقد تأتي بالشر كله إذا أهملت وأقصيت.

لذا فعلى كل المسؤولين وكل الهيئات في البلاد الإسلامية أن تهتم بشبابها تصورا و عقيدة وسلوكا ورعاية شاملة بكل مناحي الحياة. وتبدأ هذه الرعاية من الطفولة ثم المراهقة باعتبارهما الرافد الأساس لمرحلة الشباب، حتى نكون شبابا تقيا يأتي بالخير أينما كان، كما قال ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»(١٣).

ويبقى دور الأسرة أولا وأخيرا من أهم وأكبر الأدوار وأهمها على الإطلاق في إعداد جيل صالح يعود بالنفع على نفسه وأمته،ولا ينبغي أن ينحصر دورها داخل البيت بل يجب أن يمتد إلى خارجه عن طريق المراقبة الدائمة والتوجيه المستمر، حتى لا يقع أبناؤنا في معاقل الرذيلة بسبب الإعلام الفاسد أو السلوك المنحرف أو الرفقة السيئة أو ما شابه ذلك. وصدق رسول الله ﷺ حينما قال: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يجذيك وإما أن تبتاع منه،وإما أن تجد منه رائحة طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة كريهة)(١٤).

الهوامش

١- أخرجه البخاري في كتاب النكاح / والدارمي وابن ماجة والنسائي ومالك في الموطا / وابن حنبل في المسند: ٢/ ٤٨٢ .
٢- أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح الباب(٤٦).
٣- أخرجه البخاري في كتاب النكاح والأذان والزكاة / ومسلم في كتاب الزكاة / والترمذي والنسائي والنسائي
٤- أخرجه الترمذي في سننه / وابن حنبل:٣٩٣/١
٥- اخرجه البخاري في فضائل الصحابة / والترمذي في المناقب
٦- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأ دب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته رقم الحديث ٥٩٩٧ .
٧- أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رقم الحديث ٣١٤٩
٨- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأ دب باب وضع الصبي على الفخذ
٩- أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين.
١٠- رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
١١- أخرجه أصحاب السنن
١٢- أخرجه احمد في مسنده.
١٣ - روه الترمذي.
١٤- أخرجه البخاري ومسلم.

علاقة الإسلام بالغرب بين الثبات والتغير

بقلم: صابر رمضان- صحفي مصرى

علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين ليست وليدة اللحظة الحاضرة ولا الأمس القريب، إنها علاقة تنبسط على مدى التاريخ عبر ألف وأربعمائة عام، وشهدت هذه العلاقة نوعاً من الحوار الثقافي والتعايش السلمي من خلال حركة ترجمة التراث الثقافي اليوناني إلى اللغة العربية، ولاسيما في عهد الدولة العباسية، ثم من خلال حركة ترجمة هذا التراث من جديد إلى اللغة اللاتينية ممزوجاً بالإضافات والإبداعات العربية الإسلامية.

وقد امتد الإسلام نحو أوروبا من جناحيها الغربي أولاً (الأندلس) ثم الشرقي ثانياً (بسقوط القسطنطينية) لما فتحها العثمانيون واتخذوا منها عاصمتهم الجديدة (إسطنبول)، ولم تسكت أوروبا إزاء ذلك الانتشار الإسلامي فعملت على إخراجه من الأندلس ونجحت في ذلك ثم عملت على هزيمة الدولة العثمانية والقضاء عليها ثم استعمار أراضيها سياسياً واقتصادياً، أما عن الثابت والمتغير في علاقة الغرب بالإسلام فنشير أولاً إلى ثلاثة ثوابت هي من أهم مايحكم العلاقة بين الغرب والإسلام وهي:

أ- الحقد الديني:

لايمكن تجاهل هذا العامل في تعامل الغرب مع الإسلام والمسلمين، فالأمر بالنسبة للغربيين لم يكن مجرد عمل بقاء المسيحية وحمايتها من الاندثار أمام الإسلام فقط، وإنما للقضاء على الإسلام نفسه وبسط نفوذ المسيحية المحرفة، فلا أحد يمكنه أن ينكر ماكان لتشويه صورة الإسلام في عقول المسيحيين في أوروبا من أثر في بشاعة الحملات الصليبية التي شنت على العالم الإسلامي وما خلفته من دمار ومن مجازر بشرية يندى لها جبين الإنسانية.

يقول (مراد هوفمان): إن أوروبا و أمريكا تتسامحان مع أى دين، إلا إذا كان هذا الدين هو الإسلام. نعم، إذا سبرت غور النفس الأوروبية ولو بخدش سطحي صغير لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقة عداء للإسلام، تلك العقدة الدفينة التي يمكن استدعاؤها في أي وقت.

ويمكن ضرب الأمثلة من واقعنا المعاصر على الحقد الدينى الغربي تجاه الإسلام ففي سنة ١٩٩٢ شن الغرب حرب إبادة لمسلمى البوسنة والهرسك أمام مرأى كل العالم ومسمعه، كيلا تقوم (دويلة) إسلامية في أوروبا، رغم السماح لكل الأعراق والديانات في يوغسلافيا السابقة بحق تقرير المصير والاستقلال.

وغير خاف أيضاً أن الغرب قد هبَ عن بكرة أبيه لتمكين أقل من مليون كاثوليكي في تيمور الشرقية من الانفصال عن الدولة الإندونيسية المسلمة، بدعوى حق هؤلاء الكاثوليك في تقرير المصير.

أليس الشعور بالخطر الإسلامي هو الذي يقف وراء إصدار الولايات المتحدة الأمريكية لأوامرها لعدد من الحكومات العربية والإسلامية بتغيير مناهج التعليم الديني، لتقف فقط عند الشعائر والعبادات مع إلغاء كل ما يتعلق بالسياسة و الاجتماع والجهاد وتاريخ الغزوات والفتوحات.

لاشك أن كل تلك الأدلة واضحة وصريحة، وهي تكشف عمق البعد الديني في علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين.

ب- الطمع الاقتصادي:

لايمكن أيضاً تجاهل العامل الاقتصادي في علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين، فالمسلمون يعيشون على أرض هي من أغنى مناطق العالم بالثروات الطبيعية، تلك الثروات التي يفتقدها الغربيون في بلادهم وهم بأمس الحاجة إليها في كل وقت. وقد شكل ظهور البترول ومختلف مصادر الطاقة وتميز مختلف مناطق العالم العربي الإسلامي باستحواذها على أكبر الاحتياطات العالمية من هذه المصادر، أحد العوامل التي فتحت شهية الغرب، وحفزت قادتة للتفكير في الاستيلاء على هذه الخيرات والحصول عليها من أيسر الطرق وبأقل الأثمان. وليس إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على اجتياح العراق سوى ذريعة للاستيلاء على أبار النفط الغنية التي حبا الله - عزوجل - بها هذا البلد الإسلامي.

ج- الفعل اليهودي:

لاينكر كذلك، الدور اليهودي في تأجيج نار الصراع بين الغرب والإسلام وإطالة أمد هذا الصراع أطول فترة ممكنة، ويكفي أن نضرب مثلا على ذلك، ففي أمريكا عشرات المراكز اليهودية التي تشن حملات دعائية إعلامية ترهب الأمريكيين من الإسلام وتتوعدهم بالموت على أيدي المسلمين الذين يوشكون أن يحاصروا أمريكا. ولم يزل التهديد بخطر الإرهاب خير وسيلة لإسرائيل في تسخير الدولة الأمريكية لهم، ودفعها للقيام بالحملات ضد المسلمين نيابة عنهم عن طريق المستشارين اليهود للسياسيين الأمريكيين والأوروبيين.

المتغيرات في العلاقة: أما عن المتغير في العلاقة بين الإسلام والغرب فهي كالآتي:

أ- الاحتلال العسكري:

بدأ مشروع الاحتلال العسكري لبلاد العالم الإسلامي منذ الحرب الصليبية، ولما لم تنجح تلك الحملات التي دامت قرونا عديدة، أعاد الاستعمار الغربى الكرة لما ضعفت الدولة العثمانية، وقام باحتلال أغلب مناطق الإسلام واقتسامها بين دول أوروبا الكبرى حينئذ، كما أبادت الجيوش الغربية ملايين المسلمين الذين أظهروا المقاومة ورغبوا في التحرر من السيطرة الأوروبية على بلادهم وتحكمها في مصائرهم وأقواتهم.

ب- الغزو الثقافي:

تزامن التفكير في الغزو الثقافي الغربي للعالم الإسلامي، مع فترة الاستعمار العسكري، حيث شهدت هذه الفترة نشأة إنجازات الاستشراق وعملها على سبر أغوار العالم الإسلامي ودراسة شخصية المسلمين وتراثهم الثقافي والعمل على تشويهه من خلال إبراز التيارات المنحرفة في الفكر الإسلامي واظهارها باعتبارها حركات فكرية تحررية تعرضت للقمع والاضطهاد. وأن ذلك دليل على أن الإسلام دين الظلامية والانغلاق والقمع الفكري.

وقد أفلح الغزو الثقافي في إنتاج أعداد من المسلمين المرتدين عن دينهم الذين لا يتورعون عن المناداة في بلاد الإسلام بترك الصلاة أو الصيام، أو الجهر بتخلف ووحشية شرائع الحدود والقصاص.

ج- الافقار الاقتصادي:

بعد أن فشل الغرب في تحقيق أهدافه من خلال الاحتلال العسكرى والغزو الثقافي، هاهو يسلك مسلكاً جديداً هو الاستيلاء على الثروات الاقتصادية للعالم الإسلامي والاستئثار بها مباشرةً والإشراف على استخراجها وبيعها بدلاً من أهلها الذين هم دون مستوى أهلية التصرف فيها.

وقد سبق لوزير الخارجية الأمريكى الأسبق ومهندس السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط (كيسنجر) أن تحدث عن إمكانية تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في حقول النفط حال استخدام العرب له كوسيلة للضغط أو التمرد.

وهكذا فالغرب بصورته الحديثة يرفض التعايش مع الآخر مهما كان لكنه يرفض الآخر الإسلامي أو المسلم بصفة خاصة، ولا يقبل الوقوف معه موقف الندية فالمسلم في نظر الغرب شخص مرفوض ومرمى في دائرة عقائده الغريبة ودينه الخاص وجهاده المقدس.

التدخين.. قاتلنا الذي نختاره بأنفسنا!



بقلم: حسام فتحي
أبو جبارة - دبي

بمعدل شخص واحد كل سبع ثوان، يقتل التدخين حوالي خمسة ملايين شخص سنويا في العالم. ورغم أن الكثير من المدخنين يدركون الضرر الذي يجلبه التدخين لصحتهم، فإن ذلك لم يقنع معظمهم عن الإقلاع عن هذه العادة القاتلة، ولو تذكر كل مدخن لحظة تناوله سيجارة جديدة الأخطار التي تحملها تلك السيجارة إليه لربما امتنع عنها وما عادت حركة يديه نحو علبة السجائر تلقائية، ولا إرادية.

ويشتمل دخان السيجارة على ما يزيد عن ٤٠٠٠ مركب كيماوي سام، منها ٤٣ مركباً يسبب السرطان، حيث تدخل السموم الجسم من خلال الرئة إلى الدم، وتنتشر بالجسم كله. ولعل استعراض آثار التدخين على الجنسين، وعلى المدخنين والمحيطين بهم، هو وحده الكفيل بتقديم صورة حقيقية عن القتل البطيء الذي تسببه السيجارة لعشاقها.. عشق يبدد المال، ويدمر الصحة.

• مخاطر التدخين على جسم الإنسان

يؤثر التدخين على كافة أعضاء جسم الإنسان، وأجهزته، وصحته عامة على النحو التالي:

- **القلب:** إن التدخين يسبب تقلصا في شرايين القلب، فتصبح أكثر عرضة للانسداد وهذا بدوره يؤدي إلى خفض كميات الدم الواردة إلى القلب. يبدأ الضرر من تدخين السيجارة الأولى حتى ولو لم «يبلع» المدخن الدخان، إذ إن مادة النيكوتين تذوب في اللعاب وتمتص بواسطة الدم وتسبب تقلصا واضحا في شرايين القلب وباقي شرايين الجسم.

لقد أثبتت الدراسات الطبية على المتطوعين الأصحاء بواسطة تلوين شرايين القلب أن تدخين أقل كمية ممكنة من التبغ يسبب تقلصا مؤقتا في قطر الشريان، وأن التدخين المتواصل والمزمن يسبب بالتالي ضيقا في شرايين القلب. ولأن الأطفال والشباب هم أكثر تأثرا بالتدخين من الكبار لأن شرايين قلوبهم تكون «أطرى» وتتقلص بقوة أكثر، فإن هؤلاء هم الذين يجب أن نحميهم من مضار التدخين بسرعة.

- **الرئة:** على رأس قائمة الأمراض الرئوية التي تصيب المدخنين يأتي سرطان الرئة، وهو أحد أصعب أنواع السرطان في العلاج. فالمواد الكيمائية الخطيرة التي تحتويها السيجارة تتسبب مع مرور الوقت في إصابة أنسجة الرئة بشكل خطير، ومع التعرض المستمر لهذه المواد تحدث الإصابة بسرطان الرئة.

والتدخين كذلك هو السبب الرئيسي لحوالي ٩٠٪ من أمراض الرئة المزمنة، كانتفاخ الرئة الذي يدمر الحجيرات الهوائية ويؤدي إلى السعال وصعوبة في التنفس، وقد يتطور ذلك إلى نزلات صدرية متكررة وصفير عند التنفس وفي الحالات المتقدمة يصعب على المريض القيام بأي جهد جسدي.

لقد أثبتت دراسات على المراهقين أن أمراض الرئة المزمنة قد تنشأ بعد تدخين ٥-١٠ سجائر في اليوم لمدة عام أو عامين. كما يزيد التدخين من بعض الأمراض الرئوية كالربو مثلا ويجعل إصابة الرشح والتهاب القصبات الحاد أكثر حدة.

- **الجهاز الهضمي:** يؤدي التدخين لإضعاف العضلة القابضة الموجودة بين المعدة والمريء، وهو ما يسبب الإحساس بالحموضة، ويضاعف خطر الإصابة بقرح المعدة، بل ويزيد من خطر انثقابها، كما أن التدخين هو السبب الرئيسي لمعظم الأورام السرطانية الخاصة بالجهاز الهضمي.

- **الفم واللثة الأسنان:** إن المصدر الأول لرائحة الفم الكريهة هو أمراض اللثة التي ينجم الكثير منها عن التدخين، الذي يؤدي أيضا إلى تسوس الأسنان واصطباغها باللون الأصفر واللثة باللون الأسود، ويؤدي كذلك إلى حدوث تغير في حاستي الشم والتذوق. وتشير الدراسات إلى أن معظم المصابين بسرطان الشفة هم مدخنون. أما أكثر أمراض الفم خطورة والتي يعتبر التدخين سببها الرئيسي فهي سرطانات الفم التي تصيب اللسان، واللثة، واللوزتين، والبلعوم.

- **الدم:** المدخنون هم أكثر عرضة لمشاكل الدورة الدموية، وارتفاع ضغط الدم والجلطات، كما يرتفع بينهم معدل الإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا).

- **الجلد:** يقلل التدخين من كمية الدم الوارد للجلد، ومن ثم كمية الأكسجين في الأنسجة الموجودة تحت الجلد، فيؤدي إلى ظهور تجاعيد البشرة بصورة مبكرة، كما يصبح التئام الجروح أقل كفاءة ويتطلب وقتا أطول.

- **الدماغ:** يعيق التدخين عملية وصول الأكسجين إلى الدماغ، مما يهدد بحدوث السكتة الدماغية. وقد أثبتت الدراسات أن المدخنين الذين يصابون بالسكتة الدماغية يزيدون بمعدل ٣ أضعاف عن غير المدخنين. كما أن المدخنين الذين يدخنون أكثر من ٤٠ سيجارة في اليوم، يزيد معدل إصابتهم بالسكتة الدماغية بمعدل الضعف عن الذين يدخنون أقل من عشر سجائر يوميا.

- **العظام والمفاصل:** تتمثل آثار التدخين على الجهاز الحركي في خفض كثافة العظام مما يعرضها لخطر الانكسار بسهولة، بل وتأخر التئام العظام المكسورة والجروح، كما يؤدي للإصابة بمرض هشاشة العظام، وآلام أسفل الظهر.

- **العيون:** يرتبط التدخين بالعديد من أمراض العيون مثل مرض «جريفز» الذي يؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية، ومن ثم جحوظ العين، والمياه الزرقاء (جلوكوما)، والمياه البيضاء (كتراكت)، كما أن كمية الدم الواردة للعين تنخفض نتيجة للتدخين، مما يتسبب في تغير الشكل والأداء الوظيفي لعدسة العين والشبكية، وقد يتطور الأمر ليصل لفقدان البصر تماما.

• التدخين.. سفاح النساء

يحق لنا أن نطلق أن على التدخين «سفاح النساء» لأن المخاطر التي يسببها لصحة المرأة الإنجابية تحديدا، وللجنين، وللمولود تفوق الوصف. ويبدو أن السبب الرئيسي لانتشار التدخين بين النساء هو حملات الدعاية القوية التي تشنها شركات التبغ والتي تعطي للمرأة الانطباع بأن التدخين يساعد على انخفاض الوزن، وارتفاع المزاج، إضافة إلى مظهره الاجتماعي «الراقي»، وإعطائه المرأة مظهر الاستقلالية، كما تقوم هذه الشركات بإنتاج أصناف من السجائر خاصة للنساء.

والتدخين عموما يتسبب في تأخير الحمل وعدم القدرة على الإنجاب. كما يؤدي إلى زيادة نسب الأجنة الميتة عند الولادة، ووفيات حديثي الولادة، والوفاة المفاجئة للأطفال الرضع، وولادة أطفال يقل وزنهم عن المعدل الطبيعي.

وأهم الآثار الضارة للتدخين على الحوامل وأطفالهن ما يلي:

(١) يقلل التدخين من نسبة الإخصاب إلى ٥٠٪، وذلك نتيجة إيذاء عملية اختزان البويضات، وندرة عملية الإباضة.

(٢) حدوث الإجهاض خلال الشهرين الأولين من الحمل أو إسقاط الجنين المتكرر حيث يتضاعف ثلاث مرات.

(٣) تضاعف الولادات المبكرة مرتين، وتضاعف انفكاك المشيمة الباكر ثلاث مرات، كما يتضاعف الورم الدموي خلف المشيمة أكثر من مرتين، ويتضاعف مرتين ونصف حدوث تأخر نمو الجنين داخل الرحم، ويعد هذا التأثير الأكثر حدوثا.

(٤) ازدياد نسبة وفيات الأجنة قبيل الولادة، حيث يعزى ١١٪ من موت الأجنة للتدخين. كما تنقص قدرة تكيف الوليد مع البيئة عند الولادة، وينقص وزن الوليد بالتناسب مع عدد السجائر المدخنة يوميا.

(٥) التأثيرات السلبية على الوليد والرضيع والطفل:

- تأثيرات على النمو: التأثير السلبي للتدخين يكون على الطول ومحيط الرأس.

- تأثيرات تنفسية: ازدياد نسبة حدوث الأمراض التنفسية، وازدياد نسبة حدوث الربو.

- تأثيرات على التطور الروحي الحركي والسلوك والذكاء: تتناقص القدرات



الذكائية للطفل، وتظهر صعوبات في عملية الحفظ، كما يصاب بعض الأطفال بفرط الحركة والمشاكسة والفوضى السلوكية. وأظهرت إحدى الدراسات أن خطر الإصابة بالتأخر العقلي يزداد إلى ٦٠٪ في حالة تدخين الحوامل، ويرتفع إلى ٧٥٪ إذا زاد عدد السجائر عن ٢٠ في اليوم.

- تتضاعف مرتين نسبة حدوث التهابات الجلد التحسسية.

- ازدياد نسبة حدوث التهابات الأذن الوسطى.

- الموت المفاجئ عند الرضع: تتضاعف نسبة الإصابة إلى ضعفين على الأقل.

وإذا ما تابعت الأم التدخين بعد الولادة، فإنها تعرض طفلها إلى تأثيرات سلبية عديدة، وأهمها:

أ- تأثير سلبي على حليب الأم: فكميته تنقص، وذلك بشكل محسوس إلى ٦٩٠ مل في اليوم بدلا من ٩٦٠ مل بدون تدخين، كما أن المواد السمية في الدخان تمر عبر الحليب وخاصة النيكوتين.

ب- تأثير سلبي على الجهاز التنفسي عند الرضيع والطفل: فتزداد نسبة الأمراض التنفسية كالسعال والربو والتهاب القصبات والتهاب الحنجرة.

وهناك تأثيرات أخرى لا زالت قيد البحث والدراسة، كالعلاقة بين ازدياد التدخين عند النساء وارتفاع نسبة التشوهات عند المواليد ونسبة السرطانات عند الأطفال.

• العنف والصلع وضعف الذكاء

إضافة لكل المخاطر سالفة الذكر، فقد أثبتت عدة دراسات وجود علاقة للتدخين بظواهر اجتماعية وصحية، ومنها:

- العنف العائلي: لقد أفادت دراسة أعدتها جامعة واشنطن في سياتل (شمال غرب الولايات المتحدة)، أن الأطفال الذين يعيشون في عائلات يتبادل أفرادها العنف الكلامي والجسدي يواجهون احتمالات أكثر من غيرهم للتدخين لاحقا.

وجاء في الدراسة التي أعدت على مدى ٣٥ عاما، أن احتمال التدخين يزيد بنسبة ٢٤٪ لدى النساء اللواتي ترعرعن في عائلة تشهد عنف كلامي، بينما ترتفع هذه النسبة إلى ٢٨٪ لدى الرجال الذين أمضوا طفولتهم في عائلات يحصل فيها عنف جسدي. وقالت الدراسة أن احتمال التدخين لدى الأشخاص الذين يقطنون المدن يزيد بنسبة ٤١٪ مقارنة مع الأشخاص المقيمين في الريف، في حين أن الأشخاص المتدينين لديهم ميل أقل إلى التدخين.

- ضعف الذكاء عند الكبر: حذر باحثون بريطانيون وأسبان من أن التدخين في سن متأخرة قد يضعف ذكاء المسنين. وأوضحت دراسة أجريت على مدى عام على أكثر من ٦٥٠ مسنا في لندن، أن نسبة ضعف الذكاء تزيد بأربعة أمثال عند المدخنين عنها عند غير المدخنين، أو من أقلعوا عن التدخين.

- الصلع: اكتشفت إحدى الدراسات أن التدخين له تأثير أيضا على تساقط الشعر، فالنيكوتين يسرع بالصلع الذي يصيب الكثيرين. حيث ثبت أن ٧٥٪ من الرجال المصابين بالصلع ممن تتراوح أعمارهم بين ٢١-٢٢ عاما كانوا من المدخنين، وأن معظمهم كانوا قد بدأوا بالتدخين وهم في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة. برغم العوامل الوراثية للصلع فإن المدخنين يفقدون شعرهم بأسرع مما يفقده غير المدخنين.

• غير المدخنين في دائرة الخطر

إن أضرار التدخين لا تصيب المدخنين فحسب، بل وكل المحيطين بهم، من أطفال وشباب ورجال وشيوخ، ذكورا وإناثا. فالتدخين السلبي أو الثانوي الذي ينتج عن زفير المدخن بعد شربه إحدى منتجات التبغ وعن احتراق المنتج نفسه، له مخاطر جمة. فهو مصدر هام لملوثات هواء الأماكن المغلقة، وتعرض الأم الحامل غير المدخنة له تسبب حالة وفاة مفاجئة للطفل الرضيع فيما بعد، ويتسبب أيضا في ولادة طفل أقل من الوزن الطبيعي وفي إصابة ذلك المولود بقصور في وظائف الرئة.

أما على صعيد الأطفال فإن استنشاقهم لدخان التبغ، يصيب بعضهم بمرض الربو، وبالتهابات الشعب الهوائية والرئة والأذن الوسطى، بالإضافة إلى تعريض الطفل للإصابة بأمراض القلب حين يكبر وللضعف العصبي السلوكي.

ويظهر ضرر التدخين الثانوي على المصابين بأمراض القلب أو الرئة المزمنة، فهو يسمم عضلة القلب، ويؤدي إلى قصور الأوعية الدموية في أداء وظيفتها من أجل ضبط ضغط الدم وجريان الدماء بها، بالإضافة إلى التسبب في تجلط الدم وفي تراكم المواد التي تسد الأوعية الدموية، وبالتالي حدوث ما يعرف بالأزمة القلبية، ويؤدي كل ذلك إلى وفيات بسبب أمراض القلب الناتجة عن التعرض للدخان الثانوي تزيد ١٥ مرة عن الوفيات بسبب سرطان الرئة للسبب نفسه. وعند تعرض شخص يلبس العدسات اللاصقة لدخان التبغ فإنه يصاب بحرقان شديد وإفراز للدموع. وقد ثبت ذلك على كثير من هؤلاء الأشخاص مستخدمي العدسات اللاصقة.

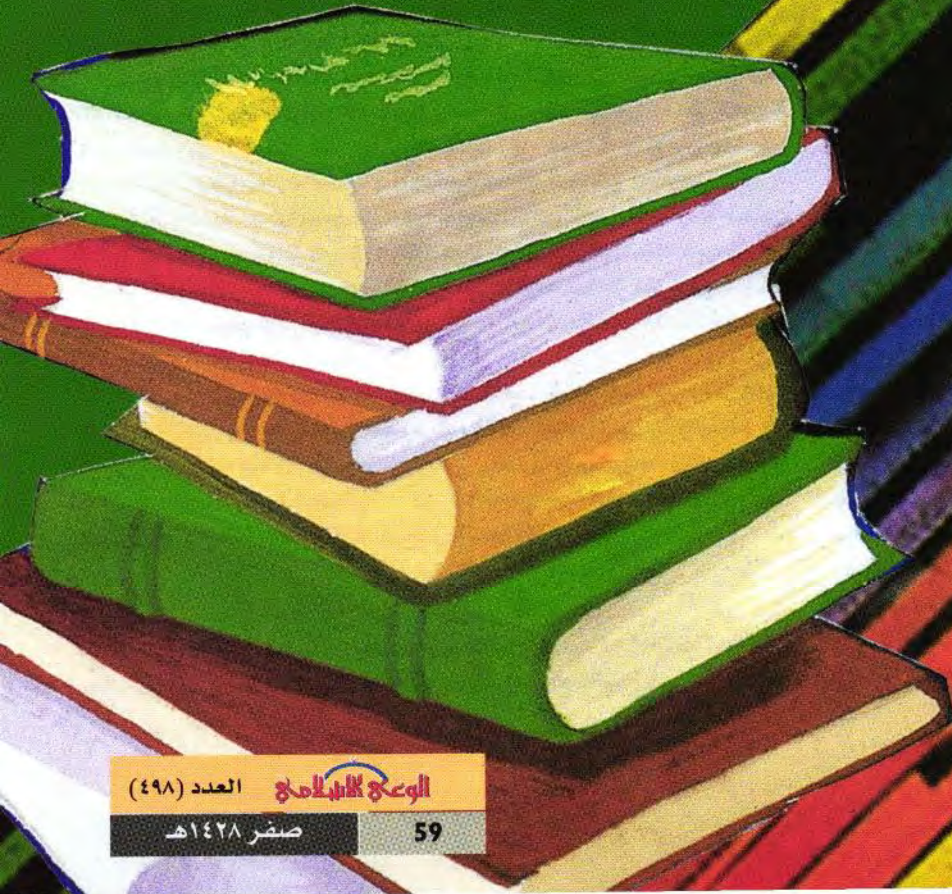
إن كل هذه الأضرار التي تصيب المدخنين والمحيطين بهم هي جزء يسير من الدمار الذي يحدثه التدخين بالصحة، ولذلك فإن ابتعاد المدخن عن التدخين هو حماية لصحته وصحة من حوله، والفرصة مازالت بين يديه لترك التدخين، فإما التدخين أو الصحة.

الوعي الإسلامي
الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.
و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.
و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.
و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.
و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.



إشراف:
- د. محمد الأمين ولد سيد المختار
- د. محمد إقبال عروي



عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة

بقلم: محمد هاني

• الولادة والنشأة:

ولد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري- شاعر الإنسانية المؤمنة- في حلب الشهباء بسورية سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٥م) في أسرة من كرائم الأسر الحلبية، فوالده هو محمد بهاء الدين الأميري، نائب حلب في «مجلس المبعوثان العثماني»، وأمه «سامية الجندلية» ابنة «حسن رضا» رئيس محكمة الاستئناف في حلب.

درس المراحل التعلمية الأساسية في مدينة حلب، وفيها أتم دراسته في الآداب والفلسفة. درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون في باريس، والحقوق في الجامعة السورية في دمشق. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من السوربون.

• أعماله وسجل حياته:

عمل الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في التعليم فتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق، أسهم في انطلاقة العمل الإسلامي المعاصر، واتصل بكثير من مراكزه، وتولى بعض مسؤولياته.

شارك في الدفاع عن القدس مع جيش الإنقاذ، خلال حرب فلسطين عام ١٣٧٩هـ (١٩٤٨م) مثل سوريا وزيراً، وسفيراً في باكستان والسعودية، وكان سفيراً في وزارة الخارجية السورية.

من مؤسسي جمعية «دار الأرقم الإسلامية» في حلب، وأسهم في تأسيس حركة (سورية الحرة)، وكان رئيس الجانب السياسي فيها، عام (١٣٨٤هـ)-(١٩٥٢م).

كان عضواً في المجمع العلمي العراقي، وعضواً في المجمع الملكي للبحوث الإسلامية في الأردن.

دعي الى المغرب عام ١٩٨٦هـ/ ١٩٦٥م أستاذاً لكرسي «الإسلام والتيارات المعاصرة»، في دار الحديث الحسنية بالرباط، واستمر في العمل خمسة عشر عاماً، وعين أستاذاً للدراسات الإسلامية في جامعة القرويين، ومدرساً للفقه الحضاري والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بفاس.

ودعي أستاذاً زائراً ومحاضراً في جامعات الرياض، والإمام محمد بن سعود الإسلامية، والملك فيصل، والملك عبدالعزيز في السعودية، وجامعات الأزهر، والجزائر، والكويت، وصنعاء، وقطر، والجامعة الأردنية في عمان، وجامعة الإمارات العربية في العين، وعدد من الجامعات الإسلامية في باكستان، وتركيا، وأندونيسيا.

التقى رحمه الله تعالى بكثير من الشخصيات العالمية من رجال العلم والفكر والشعر والسياسة، واهتم بقضايا الثقافة والسياسة والجهاد في أوطان العروبة والإسلام، وأسهم في بعض مواسمها ومؤتمراتها، واتصل بكبار علمائها ورجالاتها ومؤسساتها... كان شخصية جذابة، دمث الخلق، طلق المحيا، سهل المعاملة، مهيب الطلعة، طلق اللسان، أبيض اللون.

• اللقاء الأول... فالصلة الدائمة:

كانت أول معرفتي به رحمه الله سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م حينما كنت جالساً وأنا شاب حدث في الحرم النبوي الشريف مع فضيلة شيخنا العلامة أحمد القلاش أمد الله في عمره، نقرأ ما تيسر من كتاب الله بعد صلاة الفجر يومياً، وإذا به يقدم علينا رجل وسيم، طويل القامة، جميل الصورة، يلبس الزي المغربي، فيعانقه الشيخ أحمد، ويرحب به أجمل ترحيب، ثم جلسا يتنادمان الشعر وفنونه الى مابعد طلوع الشمس، فكانت هذه الجلسة أول معرفتي بشاعرنا الحبيب عمر بك رحمه الله تعالى، ثم انطلقت هذه الصحبة والمحبة وتوثقت بعد أن كان سبباً لدخولي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وحصولي على الشهادة الجامعية منها ولله الحمد والمنة، وكنت دائم الاتصال به داخل المملكة اذا جاء لزيارتها، وكان يزورها في العام شهرين كاملين لوجود أفراد من أسرته في جدة والرياض، وكانت المراسلة لا تنقطع بيننا حيث إقامته في المغرب العربي.



• عمر بهاء الدين الأميري يرحمه الله

• الفقه الحضاري

على مدى خمسة عشر عاما، كان الأميري يقوم بتدريس مادة «الإسلام والتيارات المعاصرة» في دار الحديث الحسنية بالرباط، كما درس «الحضارة الإسلامية» في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، وكان يقوم بتدريس هذه المادة في الجامعات العربية والإسلامية التي يدعى اليها استاذاً زائراً، وكان دائماً يروج لفكرته في (الفقه الحضاري) الذي يفتقر إليه المسلمون في هذا العصر، بجوار الفقه التقليدي الذي يعنى بمعرفة الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، وهذا الفقه التقليدي هو الذي تعنى به كليات الشريعة والحقوق، وتقوم عليه مجامع الفقه الإسلامي المعروفة.

وقد تبنى (رحمه الله) هذه المادة وقام بتدريسها، وعرض خطوطها وأبعادها - تنظيراً وتطبيقاً- في الكتب التي أصدرها، وفي هذه الطروحات نراه يؤمن إيماناً وثيقاً بأن المسلمين قدموا للعالم عطاء حضارياً في شتى المجالات، علمياً وأدبياً وفلسفياً واجتماعياً وفنياً، وهذا العطاء لم يفقد قدرته على التجديد، وعوامل الخلود رغم الزمن.

• تمكنه من ناصية الشعر:

وقد كان عمر الأميري محباً للشعر، ناظماً له منذ الصغر، سمعته يقول: لقد نظمت الشعر وأنا في التاسعة من عمري وألفت أول ديوان وأنا في الرابعة عشرة، ثم أحرقته، وكان رحمه الله شاعراً موهوباً فصيحاً بليغاً، وخطيباً مفوهاً، إذا تكلم استمع الجميع لكلامه وفصاحته وكمال بلاغته، وكان حاضر البديهة مستحضراً للجواب بحنكة وذكاء وفهم، شمل شعره أبحر العروض كلها بل زاد عليها!! سمعت شيخنا العلامة أحمد القلاش يقول له: إن لك شعراً موزوناً قد زاد على أبحر الشعر المشهورة الستة عشر بحراً كما هي معروفة في علم العروض، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة شعر الأستاذ الأميري ومقدرته الشعرية الفريدة النادرة.

وكنت إذا التقيت في المدينة المنورة مع شاعر طيبة الأستاذ الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني - وكان يعلم مدى صلتي ومعرفتي به - يقول لي: أرجو أن تسلم لي على الأستاذ عمر، وتكتب له هذا البيت:

إن كـــان للشـــعـــر أن يزهو بصـــاحـــبـــه
فـــإنما بك يـزهو الشـــعـــر يا عـــمـــر

• أمي ... ديوان لا كالدواوين:

حدا به البر بأمه وحبه الشديد لها أن يؤلف فيها ديواناً كاملاً أسماه ديوان (أمي) وكان أعظم وأجمل دواوينه، سطر فيه جميع ما قاله عن أمه بخط يده وبترتيبه... يقول الشاعر الأميري عن أمه:

لقد كانت فذة في حنانها وعقلها وفضلها، وكانت نادرة المثال بين بنات جيلها... وإن لها موقفاً يوم سافرت الى القدس خلال حرب فلسطين لا أنساه: لقد سافرت من دمشق رأساً دون أن أمر بحلب لوداعها والأسرة، فلما بلغها الخبر كتبت إلي: إنني أقدر رقة العاطفة التي حملتك على السفر دون إعلامنا ووداعنا، ولكن ثق يا بني أنني أكثر بك فخراً وأنت تودي واجبك في فلسطين مني وأنت بجواري ترعى شيخوختي، وإنني لأعلم أن الله القادر على حفظك في حلب ودمشق هو الله القادر على حفظك في القدس وسواها، وكل ما أضرع إليه به أن يكرمني بك فيعيدك إلى سالماً غانماً.

وأول ما سطر في ديوانه هذه الكلمات الرائعة، وكان في مصيفة الهادئ بجبل الأربعين بأريحا:

أمـــاه يا روحـــاً منيـــراً في رحى جـــسم أهلاً
وعلى الثـــرى ملكاً طهـــوراً في ثيـــاب الأم حـــلاً
وعلى جناني من جنان الخلد كـــالنعـــمى أطلا
قـــد كـــان كـــالإشـــراق يغـــمـــرني جـــداه إذا تجلى
بـركـات عـــمـــري من رضـــاه وتســـتـــمـــر وقـــد تولى

ويقول أيضا: تأخرت علي رسائل الأسرة، وكنت كبير الإشفاق على أمي بخاصة لاعتلال صحتها، ولسابقة فقد أبي رحمه الله وأنا عنه بعيد، فقلت قصيدة اسمها - أريج الأم- وكان منها:

رويـداً أهيـل الحي لا تحـــرقـــوا قـلبي
وجـــودوا بأخـــبـــار يزول بهـــا كـــربي
إذا كـنـت أهـواكـم وأشـــفـــق لهـــفـــة
عـلـيـكـم مـن الأيـام بـالـلـه مـــا ذنـبـي
أحـن إلـى أمـي حـنـين مـــتـــيـــم
مـــشـــوق جـــزوع مـــدنف كلف صب
وأهـفـــو لأيـام رضـــعـــنـا بهـــا المنى
ويـتـنـا بـظـل الأنـس جـنـبـــاً الـى جـنـب
نســـمـــيـــات ليلي ذاب قلبي من الجـــوى
فـــبـــالله ســـيـــري بي وطيـــري إلى ســـربي
لـــعـــل أريـــج الأم يـــنـــعـــش ذابـــلاً
من الروح لا يحـــيـــا بغـــيـــر شـــذى حـــبي
واســـتـــودع الرحـــمـــن أمي وأســـرتي
وأحـــيـــا ونفـــسي في حـــمـى صـــونه الرحب
وأدعـــوه في غـــور الدجى مـــتـــضـــرعـــاً
أردد في ســـــري وجـــــهـــــري: يا ربي

وبعد فقد أمه وانتقالها إلى رحمة ربها، ردد الشاعر الأميري فيها قصائد كثيرة، ومن جملة ما قال قصيدة عنوانها: لمن؟ قالها وهو في مصيفة الجميل جبل الأربعين بأريحا بسورية:

لمن أرسل البـــســـمـــة الشـــاكـــرة
لـمـن أســـرد الـطـرفـــة الـنـادرة
لمن أتخـــيـــر أشـــهى الثـــمـــار
لـمـن أقـطـف الـزهـرة الـعـــاطـرة
لمن أتجـــمـــل رغـم الهـــمـــوم

وقـــد غـــادرتـني الى الآخـــرة
حـــبـــا لله مـــرقـــدها أنســـه
وأسـكـنـهـــا جـنـة نـاضـــرة
وألـهـم قـلـبـي صـــبـــر الـيـــقـين
عـلـى حـكـم أقـــداره الـقـــاهـرة
ســـتـلـبث تملأ أيام عـــمـــري
ســـقـى الـلـه أيامـنـا الـغـــابـرة

• ديوان: من وحي فلسطين.. شاهد ناطق

ولديوان (من وحي فلسطين) للشاعر الأميري أهمية خاصة، ترجع الى عاملين: الأول: أن الشاعر حمل السلاح، وقاتل في فلسطين حينما انضم إلى جيش الإنقاذ الذي قاده «فوزي القاوقجي» للدفاع عن فلسطين قبل نكبة ١٩٤٨م، وكشف أسرار الضياع العربي، وحمل مشعل الدعوة إلى الجهاد.

يـا فـلـسـطـين يـا تـراث الـنـبـــوة
يـا لـســـان المجـــد الأثـيل المفـــوه
لا يـضـــرك الـعـــدوان مـــهـــمـــا تمادى
إن هـذا الـعـــدوان مـــبـــعـث قـــوة
أمـــة الـعـــرب في ركـــابك هـبت
تـلـقـم الـعـــاتي الـزنـيـم عـــتـــوه
والأبـاة الـكـمـــاة تـهـــتـــز ثـأراً
كـلـمـــا مـــعـــرج الـرســـول تـأوه

• شهادة العالم الأديب يوسف القرضاوي:

يقول العلامة الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله في معرض حديثه عن شاعر الإنسانية المؤمنة: تعرفت على الأستاذ الأميري وأنا طالب في المرحلة الثانوية عن طريق مجلة (الشهاب) التي كان يصدرها الإمام حسن البنا، وكان أول ما قرأت للأميري في المجلة شعراً ربانياً عذباً رقراقاً، لم يكن لنا به عهد في ذلك الوقت تحت عنوان: (خماسيات الأميري) وفيها مناجاة الله تعالى، كأنما تسمع فيها رفيف أجنحة الملائكة، وكأنما هي ترتيلة أو صلاة مجسدة في شعر مؤمن أو إيمان شاعر، والقصيدة موجودة في ديوان مع الله.

كـلـمـــا أمـــعـن الدجـــا وتحـــالك
شـــمـت في غـــوره الرهيب جـــلالك
وتـــراءت لـــعـــين قـــلـــبـــي بـــرايـــا
من جـــمـــال أنست فـــيـــهـــا جـــمـــالك
وتـراءات لمـســـمـــع الـعـــقـل هـمـس
من شـــفـــاه النجـــوم يتلوا الثنا لك
واعـــتـــراني توله وخـــشـــوع
واحـــتـــواني الشـــعـــور أني حـــيـــالك
مـــا تمالكت أن يخـــر كـــيـــاني
ســـاجـــدا عـــابدا، ومن يتـــمـــالك

• بعض مؤلفاته:

من أشهر مؤلفاته:

- ألوان طيف - ملحمة الجهاد - أشواق وإشراق - أبوة وبنوة - الإسلام في المعترك الحضاري - من وحي الفقه الحضاري والتيارات المعاصرة- أذان القرآن - ترانيم جهاد - قلب ورب- الزحف المقدس - حبات عنب- زورق - جمال وهوى... وغيرها كثير...

دنيـا من نوع آخـر....!

بقلم: محمد مكين صافي - سوريا

هتف بي (بو عبدالله) صائحاً في هياج كعادته: (هيه، ياصحابي!.. إنه الربيع، زمن البر، ألا تنوي أن ترافقنا هذه المرة؟!)..

كنت أزمعت منذ مدة أن أقضي أياماً في (البر) مع (العيال) فصادف هتافه هوى في نفسي، فقلت: (أفعل.. متى العزم إن شاء الله؟..).. فقال: (نهاية هذا الأسبوع، في العطلة..)..(ومن سيرافقنا؟..).. سألته فأجاب: الربع!.. بو ناصر، بوجاسم و.. الأخ سامي)..

تلقفت أذني الأخ (سامي) هذا في شيء غير قليل من عدم الارتياح! فتساءلت على الفور: (سامي؟!)..

ساد بيننا صمت قليل قال بعده: (آ.. كان حاضراً يوم اتفقنا فعرضنا عليه الصحبة خجلاً فوافق)!..

لم أكن أعرف الأخ (سامي) هذا.. أعرف أنه يعمل في مجال الإعلام، لكن هذا لم يكن يكفي ليخولني تقييمه بدقة، ومع هذا فإنني - وسبحان الله - توقفت عند كثير من الصفات التي ليست بيننا - الشباب وأنا - الذين جمعتنا على الدوام نشاطات مشتركة سواء عبر المسجد أو بعيداً عنه.. وإن يشاركنا هذه المرة فهذه مسألة لو خيرت لاخترت الأخرى!... سيما وأنني كنت أنوي اصطحاب (العيال)..

جاءني صوت (بو عبد الله) من جديد ليخرجني من تداعيات خواطري: (إيش فيك؟!.. هل سيأكلنا ونحن عصبة؟!.. إنا إذا لخاسرون!).. ضحكت من استعارته التعبير القرآني ووافقت، ورحت بعده ألتمس وسيلة أعتذر فيها من (العيال) عن عدم اصطحابهم!..

وانطلقنا.. صلينا الفجر في المسجد ومررنا بالأخ (سامي) وانطلقنا.. وبدأنا نتبع البرنامج المعهود، لم نجد رغبة في تعديله لما وجدنا فيه من فوائد كثيرة تحققت لنا به فيما سبق نصلي جماعة، نقرأ القرآن مشتركين، نطالع بعض الكتب، نمارس التمارين الرياضية، نعد ما يلزمنا من وجبات بمكونات نتعمد أن تكون بسيطة، نتسامر، نتأمل!..

أجمل ما في (البر) أن نتأمل!.. سكونه وذلك الدبيب الخفي لكائنات نسمع همسها ولا نراها، إيحاءات الوجود الصرف هكذا كما خلقه الله.. كلها ، كلها تشدنا لأن نتأمل.. نطفئ السراج آخر الليل، نتخذ مجلسنا على الأرائك المتيسرة، نقطع كل حديث بيننا ، ونتأمل! تاركين لليل، والفضاء الرحب، وضوء القمر أن تملي علينا سطوراً من النشوة الغامرة التي تتغلغل فينا دون أن ندري كيف! كل ما ندريه هو أن شيئا محببا ينتابنا ولا نملك إلا أن ندعه يتابع معزوفته لتشربها أعماقنا في عذوبة لا نجد إزاءها إلا أن نصعد آهة عميقة مسموعة النبرات ونقول بين فينة وأخرى: (الله، جل الخالق فيما خلق!)..

لكن هذا لايدوم.. استرخاؤنا السلبي لا يدوم.. بعد برهة نحس بمن يستنهضنا من مقعدنا قائلاً:(قوموا!.. لا تركنوا للسكون .. كل الكائنات تسبح وأنتم هامدون.. لا يجوز!).. وما هو إلا أن يصدح (بو ناصر) ببعض ترنيمه الشجي، ثم ينادي بصوت يأتينا لا من حنجرته بل من هناك .. من التلال والكثبان والشجيرات التي نسمع تسبيحها: (الصلاة جامعة!)..

جربنا أن ندعو (سامي) إلى مجلسنا، قلنا له: (دعك من (الشاشة) الآن فهي لن تضيع منك في المدينة وتعالى جرب من الدنيا نوعا آخر..).. لكنه هز كتفيه وقال: (عمي، نحن هنا في نزهة كي نستمتع ونستأنس وليس لنؤدي فروضاً وواجبات!..)..

كان يتفرج على (شاشته) ويزدرد طعاماًاختص به نفسه حين لم يرق له طعامنا المتقشف!.. نظر في أحد الأطباق مرة وأطلق ضحكة مدوية قائلاً: (ماهذا ياناس؟ هل صدقتم فعلاً أنكم في صحراء؟!.. أما كان الأجدر ان تصحبوا معكم من (المدينة) ما يليق ؟!.. لماذا تشقون انفسكم - بالله - والمتاع مباح؟!..).. ولم نجد مانرد به عليه سوى أن نضحك!

جربت أن أدعوه لصلاة الفجر.. صلاة الفجر لها مذاق آخر مختلف حيث الكون الفسيح أمام ناظرينا يبدأ صحوه!.. منظر الليل وهو يتراجع أمام تباشير الصباح يذكر بالولادة الأولى للكائنات! الولادة البكر النقية التي لم تختلط بعد بأنفاس أي من المخلوقات! الولادة التي تظهر الوجود وهو يتجدد، ويخلف وراءه كل ما اجتناه الأمس من خير أو شر، ويدعونا لأن نبدأ من جديد، وأن نكتب على الصفحة من أولها، ويدعونا أيضاً لأمل جديد!..

أحببت أن أدعوه ليصلي معنا.. قلت له: (سامي، غداً برنامجنا يبدأ من الرابعة).. فضحك وقال: (وهل غادرت (المدينة) و(الوظيفة) لأباشر (وظيفة) جديدة ولأجد هنا من يوقظني من الساعة الرابعة؟!.. هل هذه نزهة بحق الله؟!)..

ماذا أقول لهذا (السامي)؟.. وحتى لو قلت فهل سيسمع؟..

أشعر كأنه اصطحب معه مقتنياته ليجعل منها (متراسا) إزاء ما نقوله أو ندعوه إليه ! .. قلت له: (يا سامي، هذا لا يجوز.. (البر) ليس كله لهو وتزجية للوقت فيما يسلي ويمتع فحسب! (البر) نزهة من نوع آخر.. صلة روحية وعقلية بالكون والوجود الممتد أمامك حيث لم تمسه هنا يد أحد!.. ونحن فيه لنا برنامج آخر غير ما اعتدناه في (مدينتنا).. ثم لماذا تدعوها (وظيفة) .. (الوظيفة) قيود والتزامات، وهنا لا قيود ولا التزامات، إنه مجرد تجاوب بناء مع ما تؤديه باقي الكائنات من عبودية تلقائياً وعن طيب خاطر.. إنه مشاركة في العبادة والتسبيح، ورياضة روحية ليس إلا!) فما كان جوابه إلا أن قال: (عمي، أنا مستأنس هكذا، فدعني وشأني والتفت لشأنك) .. ثم تركني وأمسك بآلة تصوير وراح يلتقط صوراً من نواحي شتى، وصورنا!.. كنا نصلي جماعة فصورنا، ونقلها- ونحن في شغل عنه - إلى جهاز العرض الذي اصطحبه من (المدينة) ونادي علينا في هياج من أنجز شيئا فظيعا: (شباب، شباب.. انظروا!... بربكم أليست هذه لقطات فنية تصلح للسينما؟!) .. نظرت نحو (بو عبد الله) فداری وجهه من خجل، ثم التفتنا عنه إلى شؤوننا وصدى ضحكاته تأتينا من مكان غير بعيد!

عند العشاء لم يطق (بو ناصر) صبرا.. ظل يرقب المشهد برهة، ويتلفت في ضيق، ويرنو بعينيه التقيتين نحونا ويتململ.. وأخيرا وضع الملعقة من يده والتفت إليه وقال: (سامي، لا تأكل باليسرى بحق الله، فإنما نحن أهل يمين!) .. نظر (سامي) نحوه وازدرد اللقمة التي دفعها للتو في فمه وقال: (عمي، هذا دأبي منذ الصغر، تعودت عليه وارتحت معه فما الذي يزعجك؟.. هل آكل من حصتك؟ .. هل أفسد عليك طعامك؟.. إذا دعني على راحتي يا رجل!).

نظر بعضنا إلى بعض ولم نتكلم بشيء رغم كثرة ما يمكن أن يقال.. غير أن (بو ناصر) تنفس بعمق ونظر نحوه وقال في لهجة ودودة: (يا سامي، ما قصدت أن أزعج راحتك، وليس أنك لا تأكل من حصتي مبررا كي أدعك وشأنك! .. نحن هنا في البر) ولسنا في (المدينة) .. هناك يمكنك أن تقفل عليك بابك وتتذرع بحجتك هذه وتقول: ما دمت لا أوذي أحد فليس لأحد علي سبيل.. الأمر ها هنا مختلف، هنا جمعة وصحبة ولمة.. وهنا نظام عام يجمعنا يختلف عما ألفناه هناك .. وكوننا ندعوك للانسجام معه لا يعني أن نقيدك أو نزعج راحتك .. بل نريد أن تشاركنا حياتنا ونهجنا ودنيا أخرى مختلفة.. إننا ندعوك ولا نلزمك .. ندعوك لقناعتنا أن دنيانا خير ألف مرة مما ألفته من قبل .. ندعوك لأن تنزع عن كاهلك كل ما عرفته وتباشر أمورك بعقل جديد وفكر مختلف وقلب مفتوح بقدر هذا الكون المفتوح أمامنا.. وعندها ستجد أن كل تلك (الدنيا) التي اعتدت عليها منذ صغرك كما تقول ليست على شيء.. صدقني وحاول أن تثق بما أقول.. جرب أن تخرج من (القفص) الذي أوقعتنا فيه دنيانا مهما كان ممتعا وسهلاً وناعماً .. جرب أن تعيش في بساطه هذه الموجودات أمامك، وأن تتذوق الحياة كما هي في بدايتها الأولى فسترى كم سيكون مذاقها مختلفا وممتعا في آن معاً!).

لم يجبه (سامي) بشيء .. ترك (الملعقة) تسقط من يده في جلبة، وانزوى قليلاً في (الخيمة) ثم ظهر بغير اللباس الذي كان فيه وقال: (أستميحكم عذراً، يبدو أنه لا مقام لي.. بينكم! .. أنا راجع إلى (مدينتي).

لم نستطع أن نمنعه .. سيعدها تعديا على حريته الشخصية وسيثور محتجاً بالقانون العام الذي يكفل له أن يفعل في نفسه ما يشاء ما دام لا يزعجنا.

ومع أن انسحابه بهذه الطريقة أزعجنا فقد قال (بو عبد الله) يعاتبنا بعدما رحل: (ماضر لو تركناه يعيش حياته كما يهوى!.. أكان يجب أن نغضبه لينقل عن مجموعتنا انطباعه السيئ إلى باقي الناس؟!).. نظر فيه (بو ناصر)، وكذلك أنا نظرت .. وقال له (بو ناصر): (أهذا ما تقوله أنت يا (بو عبدالله)؟... المسألة لا تؤخذ على هذا النحو .. نحن هنا في مكان منقطع .. مكان ليس لنا فيه بعد رحمة الله إلا اتفاق وجهتنا وانكفاءنا على بعضنا تعاونا ورحمة.. ولو داهمنا خطر- وما أكثر سبله - فما أبشع أن نواجه فرادى كل له مذهب ورأي وتصور، وكل يقول: دعوني، فما دمت لا أزعج راحتكم فدعوني وشأني!.. لا ينفع، ثم، أتراك لو مرضت أنا ستتركني وشأني؟.. لن تفعل بالتأكيد.. لماذا؟ .. لأن أساس وجودنا هنا هو كالجسد الواحد! وما حكاه (سامي) منذ قليل ليس حرية، صدقني، ليس حرية على الإطلاق!).

وصمتنا وكأن صوتا من بعيد ينادي (يا شباب! .. يا شباب!) لم نجب الصوت بالتأكيد فما هو إلا صدى خواطرنا المتدافعة في لحظة الصمت التي كنا نعيشها .. لكن النداء تكرر وبأسمائنا هذه المرة.. عجباً .. أليس هذا صوت (سامي)؟!.. وانطلقنا .. كان جاثيا في مكان بعيد.. التعب أقعده عن مجرد متابعة النداء!..

ساعدناه ليشرب ويغسل وجهه، وزودنا بحبة (طماطم) ترد له روحه، وأنهضناه إلى سيارتنا وسرنا بالاتجاه الذي حدد لم يكن الخطب علينا نحن الثلاثة عسيراً!.. واحد يفك (الإطار) المعطوب من مكانه، وآخر يستبدل له بإطار من رصيدنا، والثالث يقود السيارة (المصابة) إلى حيث كنا نقيم!

(شكرا لكم، شكراً لكم ياشباب.. جميلكم هذا لا يمكن أن أنساه) وضحكنا، نظرنا إلى إنهاكه وضحكنا، وقال (بو عبدالله) وهو يقهقه: (على أي شيء تشكرنا يارجل، هل صدقت أننا يمكن أن ندعك وشأنك؟!) .. بينما قام (بو ناصر) إلى طبق من (العيش) المجرد وقدمه إليه قائلاً: (هاك، فلا بد أنك منهك وجائع!) .. فتلقفه من يده، بيده اليمنى هذه المرة، وقال وهو يضحك: (من يد لن أعدمها إن شاء الله)..



أزمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «أزمة المشروع الوطني الفلسطيني: من فتح إلى حماس» للدكتور عبدالإله بلقزيز.



قبل عشرين عاما قدم المفكر العربي الدكتور عبدالإله بلقزيز دراسة نقدية مطولة تناولت أوضاع منظمة التحرير الفلسطينية «أزمة منظمة التحرير الفلسطينية: العوامل البنيوية والأوضاع الراهنة» (١٩٨٦م)، واليوم يخوض في أزمة المشروع الوطني الفلسطيني جامعا بين الرصد التاريخي والرصد السياسي وباحثا في الواقع الراهن، ومقدما رؤى نقدية- تحليلية تشكل إضافات نوعية جديدة، وأن تكون دراسته السابقة المشار إلى عنوانها آنفا، «لا تزال تحيط بمجمل العوامل البنيوية التي أسست لأزمة العمل الوطني الفلسطيني» الذي يتطرق إليه في هذا البحث.

ولعل ما يمكن أن يكون جديدا في هذا الكتاب، كما يقول المؤلف نفسه، هو محاولته مطالعة وجه جديد من وجوه أزمة المشروع الوطني الفلسطيني.. يتمثل في «إعادة إنتاج حركة حماس الأسباب ذاتها التي قادت هذا المشروع الوطني إلى المأزق».

«الفهرست» لابن النديم

ضمن سلسلة الذخائر التي تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، صدر الجزء الأول من كتاب «الفهرست» لابن النديم من تحقيق الدكتور محمد عوني عبدالرؤوف والدكتورة إيمان السعيد جلال.

يعد كتاب الفهرست شهادة على تلك النهضة المعرفية الضخمة التي شهدتها الأمة العربية والإسلامية خاصة في القرن الرابع الهجري. ويعد كذلك خريطة محصول العقل العربي من العلم والمعرفة.

وكتاب الفهرست من تأليف محمد بن إسحق المعروف بالوراق والذي اشتهر بين المحدثين بأسم ابن النديم والمتوفي عام ٣٨٠ هجرية.

ويتسم كتال الفهرست بالطابع الموسوعي الذي يستهدف ذكر المؤلفين والمؤلفات. وقد حققه من علماء الغرب الألمان جوستاف فليجل المتوفي عام ١٨٢٤ والألماني أوجست ميللي المتوفي عام ١٨٩٢ والألماني يوهانس ويديجر المتوفي عام ١٩٣٠ أما الطبعة العربية الحالية فقد حققها محمد عوني عبدالرؤوف أستاذ اللغويات وعميد كلية الألسن والمدير العربي للمدرسة الألمانية. أما الدكتورة إيمان السعيد جلال فهي أستاذ اللغويات المساعد بكلية الألسن.

أخبار ثقافية

● اعلنت وزيرة الثقافة الجزائرية خليدة تومي عن برنامج تظاهرة «الجزائر عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧م» التي انطلقت في ١٢ يناير الماضي وتتواصل فعالياتها إلى غاية ٣١ ديسمبر ٢٠٠٧م القادم مع توقع تجسيد مشاريع سينمائية ضخمة وإفراد حيز مهم للكتاب.

وأوضحت الوزيرة أن هذا البرنامج المكثف والمتنوع «لا يعتبر نهائيا بل يبقى الباب مفتوحا أمام المبدعين الذي يقدمون مبادرات جادة وذات جودة في بعض المجالات التي لا تتطلب تحضيرا وإمكانات ضخمة مثل السينما والكتاب.

● الأردنية ذات العشرة أعوام «لما الخباص» أصدرت كتابها الشعري الأول تحت عنوان «من أنا»، اتحاد الكتاب الأردنيين استضاف الشاعرة الصغيرة في أمسية شعرية ألقت فيها بعضا من قصائدها الموجهة للكبار ومنها بعض القصائد الطويلة مثل «عجيب» و«إحساس حاول الرحيل»، «طير جريح».



● صدر عن مكتبة الدار العربية للكتاب في مصر «موسوعة ١٠٠٠ شخصية مصرية» لمؤلفها الراحل لمعي المطيعي، الذي توفى في اكتوبر ٢٠٠٣ م قبل أن يرى موسوعته التي صدرت نهاية العام ٢٠٠٦، نظرا للوقت الذي استغرقته في الإعداد والنشر.

الموسوعة تقع في حوالي ٦٠٠ صفحة من القطع الكبيرة وشخصياتها جاءت مرتبة ترتيبا ابجديا وتحت كل شخصية صفة وضعها المؤلف لتذكر أو تعرف بمجال الشخصية.

والشخصيات المختارة جاءت في اطار زمني وهو القرن العشرون، وتعد الموسوعة مشروعا تثقيفيا مهما من خلال استثارة الوعي بهؤلاء الاعلام في مجالاتهم المختلفة، ولأن عدد الشخصيات كبير، فقد جاء التعريف بكل شخصية مكثفا وموجزاً ومختصراً كي تتحقق الأفادة.

الفكر الصوتي عند البلاغيين

تحت عنوان اساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين.
-قراءة في وظيفة التداخل المعرفي صدر للمؤلف د. مشتاق عباس معن هذا الكتاب الذي اصدرته حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية.



تحاول الدراسة أن تعرض جهود البلاغيين في التأسيس للنظرية الصوتية العربية من خلال التأسيس لعلم البلاغة- إن جاز لنا التعبير- من حيث تعقيد المباني الرئيسة لهيكل ذلك العلم.

وقد عرض المؤلف مسألتين، الأولى: آلية التصويت التي تتضمن المخارج والصفات وما يتلازم معها من موضوعات فرعية، الثانية: تعرض مبنى بلاغيا رئيساً في تأسيس البلاغة العربية يرتكز في نهوضه على المستوى الصوتي، أسماه البلاغيون بـ«آلة البلاغة»، وأتممنا مفهوم هذا المصطلح بدراسة ومعجم لاعطاب تلك الآلة.

ويأتي هذا كله في إطار المباني الأساسية لتأسيس خانة معرفية تجمع بين علمي الأصوات والبلاغة، لتكون في نهاية المطاف ركيزة كشفية عن مستوى التفكير الصوتي الحي في ذهنية علماء العربية الأوائل، ممن أحس بأهمية ذلك التفكير في تقعيد القاعدة اللغوية وتحليل النص.

«في سبيل منطق للمعنى»

صدر أخيرا، عن المنظمة العربية للترجمة كتاب روبير مارتان «في سبيل منطق للمعنى» ترجمة الدكتور الطيب البكوش والدكتور صالح الماجري.

يستعيد مارتان في هذا الكتاب الفكرة المركزية القائلة بأن مفهوم الحقيقة هو أحد مفاتيح الاشتغال الدلالي، ليستقصي فضلها في تأسيس دلالي تخضع أكثر من سواها لمقتضيات الحساب والشكلنة، موضحا عددا من الآليات اللسانية بالمقاربة المسماة «ظروف الحقيقة».

إن اثبات أمر ما يعني وفق الية «الحقائقية» انتاج لفظ حق، أما «ظروف الحقيقة» فتفترض أن المعنى لابد أن تتوافر له الظروف حتى يكون حقا».

وباختصار ان حقيقة اللساني حقيقة ترجع إلى «محيطات معتقدية» وهي بطبعها لا تنفصل عن «الممكن» أي «العوالم الممكنة» يضاف إلى ذلك أن المنطق الثنائي لا يكفي فالحقيقة ها هنا «متعددة القيمة».

ويمكن القول إن الفكرة المركزية عند «مارتان» هي أن الحقيقة تبقى دائما نسبية ذاتية وهو ما يندرج ضمن «المناطق غير الرتبية» التي عرفت أخيراً تطوراً مهما ويقع الكتاب في ٤٧١ صفحة.

المسلمون في الأدب العالمي

الطاهر بن جولون

طفل الرمل/ ليلة القدر

الطاهر بن جولون هو أول كاتب عربي يفوز بأكبر جائزة أدبية في أوروبا عن روايته «ليلة القدر» عام ١٩٨٧، وهو روائي وشاعر وكاتب مقال. مولود في طنجة بالمملكة المغربية عام ١٩٤٤، وقد كرس بن جولون كافة كتاباته للدفاع عن القضايا العربية خاصة قضية فلسطين، من خلال إبداعاته أو كتاباته المنتظمة في جريدة لوموند الفرنسية حيث يعمل في القسم الأدبي منذ استقراره هناك عام ١٩٧٠.

من بين روايات الكاتب هناك «ماتت أشجار اللوز متأثرة بجراحها» و«ندوب الشمس»، و«يوم من الصمت في طنجة»، و«الحب الأول هو دائماً الحب الأخير»، و«فندق الفقراء».

أما الرواية التي حصل الكاتب عنها على جائزة جونكور بعنوان «ليلة القدر» فهي في الحقيقة روايتان متكاملتان، نشرهما على فترتين متقاربتين، عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧، الأولى تحمل اسم «طفل الرمل»، وهي تدور حول رجل مسلم يعيش في قبيلة صغيرة، وهو مثل بقية أبناء القرية، والرجل الشرقي بشكل عام، والمسلم بشكل خاص يميل إلى انجاب الذكور، فالذكر هو حماية لأسرته. وهو امتداد للأب، لكن هذا الرجل المؤمن بقضاء الله لم ينجب سوى البنات، ففي كل مرة تأتيه القابلة بالخبر السيء: «بنت».

وهو يشكر الله على ما رزقه من بنات لكن أهل القبيلة يسمونه بأبو البنات، وهو يشعر بالعار الدائم لبناته السبع، إلى أن تحمل الزوجة للمرة الثامنة، ويقرر الرجل أن يكون الوليد القادم ولدا مهما كان، وعندما تلد الزوجة بنتا كالعادة، يتحدث إلى القابلة، ويطلب منها أن تخبر الناس أن الوليد «ذكر» وتتم تربية الأنثى على أنها ولد، اسمه أحمد وتصرفاتها وكافة ما يتعلق بها، أنها ابن الرمل الذي لا يعرف متى يكون ذكرا، ومتى يصير أنثى.

أما رواية «ليلة القدر» التي تعتبر بأنها الجزء المكمل للرواية السابقة فإنها تبدأ ليلة القدر المباركة، ففي هذه الليلة يودع الأب الحياة، ويستدعي ابنه، ويطلب منه رعاية الأسرة بكل ما لديه من شهامة ورجولة.

لكن الشاب يتساءل: هل أنا رجل أم أنثى، فالتظاهر الخارجي بالرجولة لا يخفي الأنثى الراقدة في داخلها. وتشعر الفتاة بالحيرة، إنها حبيسة اسمها، وجسدها، لقد مات الأب، وتزوجت أخواتها البنات، أما هي فوسط الريح. وتردد «أنظر إلى نفسي كفتاة أخفاها أبي في ثياب ولد، لاحساسه بالخزي من هويتي كأنثى، إنها إرادة الله، ولن أعترض على هذه الارادة أبداً».

وبالفعل تقرر الفتاة أن ترحل عن القبيلة، أن تخلع ملابس الولد الخشنة التي طالما ضايقت جسدها، وتنطلق في الصحراء باحثة عن تجربة مختلفة، تجربة أن تكون على طبيعتها، أن تكون فتاة. كما شاءت السماء. وهي تردد:

«كنت أعرف أنني سوف أترك خلفي الحكايات المليئة بالغرابة».

● محمود قاسم





المشهد الخالد

«مع صديق على شرفة في المسجد الحرام»

هزني خلني أحس بصدق
أنني لست حالماً مذهولاً
حين أبصرت كعبة الحق أضحى
كل فكري بسحرها مشغولاً
ودعاني إليه ينبوع نور
شع وانثال صافياً معسولاً
هامياً بالصفاء والطهر يدعو
ظامئ الروح أن يروي الغليلا
فتقدمت، خفق روحي، شوق
ألثم البيت بابه والسدولا
ومع الطائفين طفت ألبي
ودموعي تصعّد الترتيلا
وجوار المقام صليت حمداً
أسأل الخالق العظيم قبولاً
أنا لبيت يا إلهي، فشكراً
أنا حققت حلمي المستحيلا

❖❖❖

قف معي، وانظر الحشود توالى
موج بحر، فهل رأيت مثيلا؟
الدنى كلها هنا، قد تلاقت
هدفاً مخلصاً، وقصداً نبيلاً
أقبلت نحو مهبط الحق ترجو
رحمة الله بكرة وأصيلا
خلعت زخرف الحياة وعافت
عرض العيش تافها مرذولا
وارتضت شرعة العقيدة نهجاً
سدد الناس غاية وسبيلا
لو تفرست في الوجوه مليا
لن ترى بينها ضعيفاً ذليلا
بل جباه أضاءها الطهر لما
صدقت منقذ الوجود.. الرسولا
ومضى الكل إخوة، جمعتهم
دعوة الحق مبدأ وأصولا
وحدتهم برغم جنس ولون
وهدتهم بصائراً وعقولا

❖❖❖

يا ضيوف الرحمن في خير دار
وحماة الإسلام، جيلاً فجيلا
طويت صفحة الذنوب ونلتم
شرف السعي والثواب الجزيلا
وغداً سوف ترجعون لدنيا
صيرتها الأطماع شراً وبيلا
فأبدأوا رحلة الجهاد وكونوا
ساعد الحق، سيفه المسلولا
جابهوا الحقد بالفضيلة حتى
لا نرى بيننا حقوداً جهولا
واصمدوا جبهة تعزز دينا
وسع الكون جوهراً وشمولا
نحن في هديه نعيش كراما
أو أذلاء إن رضينا بديلا

● محمد مروان جميل مراد

رسائل جامعية



● حاز الطالب «أركان رشيد معروف» على درجة الماجستير بتقدير جيد من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت لرسالته المعنونة «التخلف الزراعي في إقليم كردستان العراق وطرق تنميته ١٩٧٥-٢٠٠٠م».



● حاز الطالب «سمير يوسف دحروج» على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت بعد مناقشة رسالته المعنونة «عبد الرزاق السنهوري- دراسة في فكره الإسلامي والقانوني».



● حاز الطالب «جيلالي لحسن بو خنفوس» على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدر جيد، على رسالته المعنونة «القاضي عياض ومسائله الفقهية من خلال كتاب «إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم»»، بعد مناقشتها من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت.

البيت المسلم

■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

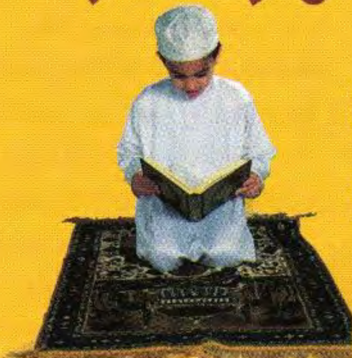
■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت بإعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......







الذرية الطيبة

بقلم :ميرفت أحمد الخراز- الكويت

إن المجتمع يفسد ويتأخر إذا لم تهتم الأسرة بتربية أبنائها تربية صحيحة وتنشئتهم على الطريق المستقيم وقد بحث الكثيرون في إيجاد التربية المثالية في شتى الطرق لكن مهما بحثوا واجتهدوا فلن يجدوا غير كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ وطرق السلف الصالح.

فالأبناء كمال السعادة وبهجة الحياة وزينتها قال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين﴾(آل عمران: ١٤).

حيث هذه النعمة لا تكتمل إلا بتربيتهم على دين الله وحسن الخلق وأدب الإسلام وإلا فقد تكون هذه النعمة عناء وتعاسة ونقمة على الوالدين والمجتمع لذا فإن تربية فلذات أكبادنا ليست سهلة إنما هي مسؤولية شاقة وأمانه كبيرة. وتنحصر المسؤولية في تربية الأبناء على الوالدين معا قال الله تعالى ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾(النساء ١١).

وقال سبحانه أيضاً «يا أيها الذين آمنو قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون»(التحريم: ٦).

وقال رسول الله ﷺ «إن الله سائل كل عبد عن ما استرعاه حفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» رواه النسائي وصححه الألباني. ويقول أيضا «والأمير راع والرجل على أهل بيته راع والمرأة على بيت زوجها وأولادها فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: إذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الإباء.

الأدلة من القرآن والسنة والسلف الصالح كثيرة فهنا تقع المسؤولية الأولى على الأبوين خاصة ولكن ليس معنى ذلك تبرئة الجهات الأخرى المؤثرة في التربية كالمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة والمجتمع الخارجي فإنها مسؤولة أيضا أمام الله لعموم الحديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

ولابد لكل عمل ناجح أن يقوم على قواعد وأسس ومبادئ ينطلق منها وبدون هذه القواعد لا ينضبط العمل ولا يستقيم، فيجب على المربي الأخذ بالقواعد الصحيحة حتى ينطلق بوظيفته التربوية بكل نجاح وبلا أخطاء.

ولو تخيلنا أن (أبناءنا) بذره نريد أن نزرعها حتى نحصل على ثمار طيبه المذاق (أبناء صالحين) فلابد من اختيار التربة الصالحة للزراعة (اختيار الأم الصالحة) ومن سقى البذرة ماء جيداً حلواً وليس ماء بحر ولاشحيحا لا يروي البذرة (نسقي أبناءنا من كتاب الله عز وجل وسنه رسولنا الكريم).

وفترة سقينا الماء للبذرة يجب حمايتها من دواب الأرض التي تتلف الشتلة (نحمي أبناءنا من شياطين الإنس والجن بالنصح)، وبعد طول انتظار لشتلة تكبر وتصبح شجرة مثمرة بثمار طيبة المذاق (بعد تعليم أطفالنا الصحيح من الخطأ وتعاليم ديننا الإسلامي وسنة رسولنا الكريم لنجدهم رجالاً ونساء صالحين بإذن الله في أدبهم وأخلاقهم).

التربية تحتاج إلى سعة صدر ورعاية كافية وصحيحة ومبادئ وقواعد، وكلما كان حظ المربي منها أوفر كان حظه من ثمار التربية أكبر.

واليك أخي المربي وأختي المربية... بعض القواعد المختصرة في تربية الأبناء تربية صالحة.



❖ تربية الأبناء عبادة

احتسب النية لتربيتهم عبادة لله تعالى وتقرب منه عز وجل وكل من دعا أولاده ورباهم على الإيمان وخلق الإسلام فسيناله من أجر عملهم في الآخرة من غير أن ينقص من أجرهم شئ وفي الدنيا تحصل على برهم واحسانهم لك، ويجب أن تكون هذه

النية تبتغي بها وجه الله تعالى لتنال ثمارها قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ (البينه: ٥) وقول رسولنا الكريم «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه، والله تعالى عليم بنية عبده من صدق تربية أولاده ولو كانت قليلة فسبحانه يعطي على النية الصالحة، فلتكن أخي وأختي داعيين للخير والإيمان في أولادكم أولا لقول الله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (الشعراء: ٢١٤) وقول الرسول ﷺ «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وفضل الدعوة كبير وأجرها عظيم لقول رسولنا الكريم ﷺ «من دل على الخير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم، وقوله أيضا «من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً».

فالدعوة والاحتساب في العمل التربوي هو الذي يميز المسلم عن غيره فلا يمل ولا يكل من بذل الجهد والنصح والتوجيه فالأب يرى نفسه في عبادة ودعوة الى الله تعالى وقربة له، فإذا استجاب الولد أم لم يستجيب فهو مأجور لقاء عمله وصبره واحتسابه قال تعالى في شأن نبيه ﷺ ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ (الشورى: ٤٨) أي ليس لك من أمر هدايتهم سوى التبليغ، وهذا هو المربي الصالح يزرع بأرض خصبه والآخر بأرض سبخه.

فطوبى لأب وأم جعلا من التربية مجالا للدعوة إلى الله وهما من هموم الآخرة ولم يجعلاها عفوية يحكمها الواقع البيئي وتسيرها الظروف والعادات والأعراف دون هدف محدد.

❖ صلة الأبوين أساس التربية

اتفاق الأبوين على أسلوب واحد للتوجه هي قاعدة لا تقل أهميتها عن السابقة فإن التناقض والاختلاف بين الأبوين يؤدي الى آثار سلبية على الأبناء من ارتباكهم وجعلهم غير قادرين على تحديد ما هو الخطأ وما هو الصواب والحلال والحرام فإن أساس التربية يجب أن تكون العلاقة بين الأبوين متوازنة ومستقرة.

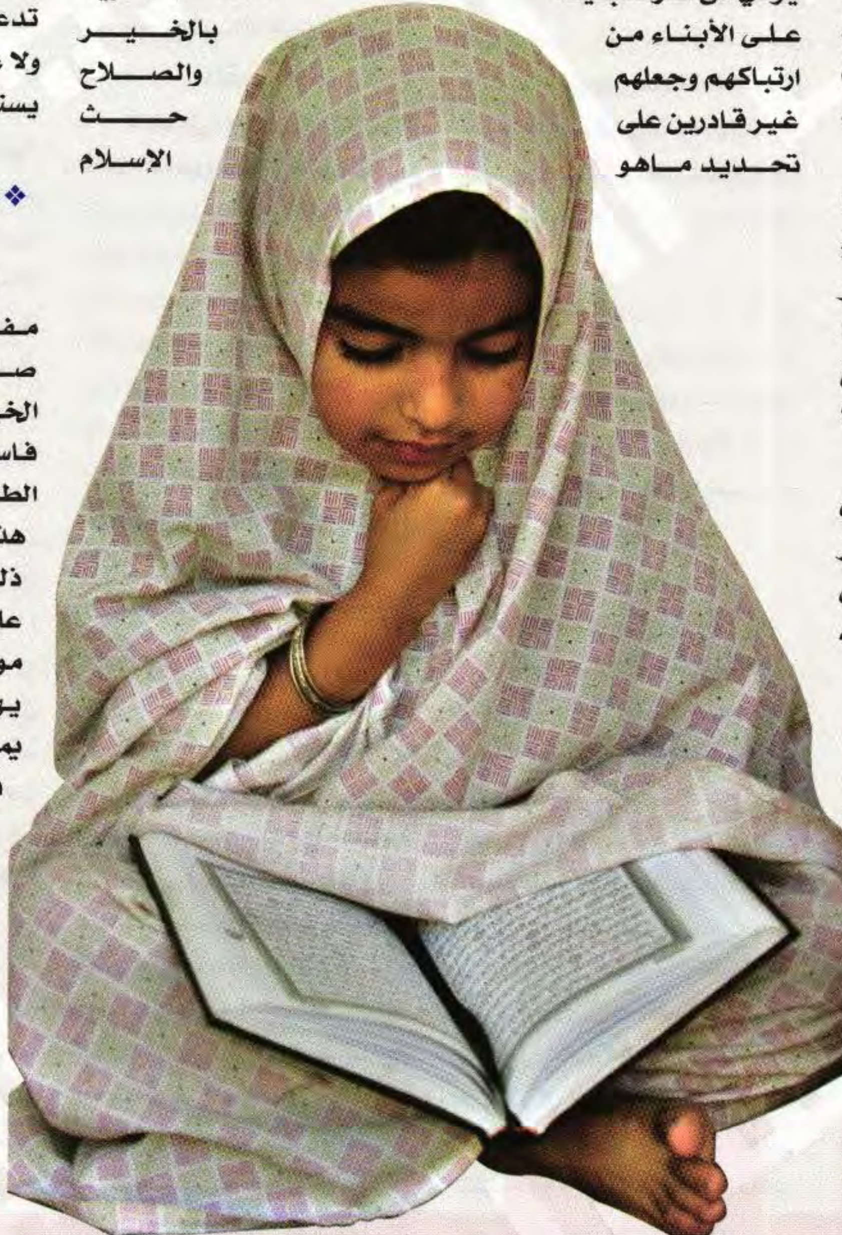
❖ الدعاء لهم لا عليهم

إننا نعلم كل العلم أن الله تعالى هو الهادي والحافظ إذ علينا بالدعاء والسؤال لله تعالى أن يصلحهم ويبارك لهم ويحفظهم ويعصمهم من شياطين الإنس والجن، ومما يدل على أثر الدعاء للذرية بالخير والصلاح حث الإسلام عليه قبل أن يخلقوا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لو أن أحدكم إذا أتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن كان بينهما ولد فلا يصيبه الشيطان أبداً» متفق عليه.

وحذاري من الدعاء عليهم لأنة عجز وسوء ظن بالله عز وجل فكم دعوة خرجت من أم أو أب في ساعة غضب فأصابت الولد بسوء، وقال الرسول ﷺ «لا تدعوا على أنفسكم ولا أولادكم ولا على أموالكم لا توافق ساعة يستجيب لكم» رواه مسلم.

❖ غرس المبادئ الإسلامية في الطفولة

الطفولة صفحة بيضاء مفتوحة، فإن كان ما يكتب صالحا فإن الطفل يشب على الخير والصلاح وإن كان ما يكتب فاسدا فإنه يصعب إعادته إلى الطريق المستقيم، والإهمال في هذه الفترة يؤدي للعناء بعد ذلك، ومن شب على شي شاب عليه، وقد قال الرسول ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه الطبراني، أي أن فطرة الإسلام مغروسة فيه والأبوان يشكلانه، وقد شاع في المجتمع أن تعليم الأبناء على أسس الدين من صغره قد يقيده ويحرمه ويحبسه من اللعب واللهو وإن بلغوا سن الاحتلام بدأنا بتعليمهم أمور الدين، هذا هو الخطأ، وسوف يعاني المربي في تعليمهم بعد البلوغ.



❖ الثواب والعقاب في التربية

فالاعتماد على مبدأ العقاب والثواب علامة على حسن سياسة وإدارة الأسرة وهذا المبدأ مقرر في الشريعة الإلهية ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾(الرحمن: ٦٠) والثواب قد يكون مادي ومعنوي وهو عنصر ضروري من عناصر التربية، وحبذا إن كان تشجيع ومدح وثناء وقبلة وتكليف وحسن استماع فإن له أثراً فعالاً في تحريك مشاعر الطفل.

أما العقاب فقد أمر الرسول ﷺ بتعليق السوط، روى ابن عمر مرفوعا «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت» أخرجه الضياء، هذا ليخاف الطفل من أن يتعمد الخطأ أو المعاندة، ولا يعني ذلك استعماله ويقول ابن الأنباري (لم يثبت عن النبي ﷺ أن استعمله في تأديب الصغار ولم يأمر أحد باستعماله)، ويبدأ الضرب من سن العاشرة لقول الرسول ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» ويكون الضرب غير مبرح مع اجتناب الوجه فعن جابر رضي الله عنه قال «نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه» رواه مسلم، ويكون أيضاً العقاب بالحرمان.

❖ جعل الخير عاده

فحين ينشأ الطفل منذ نعومة أظافرة على حب الله تعالى ومراقبته والخوف منه ورجائه وتعليمه أمور دينه وغرس حب الله في نفسه بالفعل والقول وتقوية محبة الرسول ﷺ واتباعه، فعند إذن يتقبل كل فضيلة ويعتاد على الخلق الكريم لأن الوازع الديني تأصل في قلبه والمراقبة الإلهية غرست في أعماقه لقول ابن مسعود (عودهم الخير فإن الخير عادة) ولأن الأخلاق الحسنة هي الثمرة فكن أيها المربي في كل فعل قدوة لأولادك.

❖ تجنب الأخطاء في التربية

لابد في أي عمل من أن يكون فيه قصور وخلل والقائم على العمل مهما بلغ من العلم والمعرفة فيه لابد أن يخطئ ويزل، لقول الرسول الكريم ﷺ «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» رواه ابن ماجه وصححه الألباني وكما سبق، وقلنا أن التربية مسؤولية كبيرة وشاقة فلا شك أن يقع فيها أخطاء والخطأ ليس عيبا إنما العيب أن يتمادى فيه ويرفض المعالجة وإليكم طرق معالجتها.

❖ عدم الجدية والحسم في السلبيات

لقد تسربت أمور سلبية كثيرة إلى بيوت المسلمين لا يلقى لها بال رغم خطورتها وضررها ومنهج الرسول ﷺ في علاج السلبيات التي توجد في البيت هو عدم السماح لها أن تبيت ليلة واحدة، عن عائشة رضي الله عنها قالت «جعلت على باب بيتي سترا فيها تصاوير (صور ذات روح) فلما أقبل الرسول ﷺ ليدخل نظر إليه فهتكه، قالت فأخذته فقطعت منه نمرقتين» رواه أحمد، فالحسم السريع لأي مخالف شرعيه ومنع تراكم الأخطاء.

❖ كثرة اللوم والعتاب وإظهار العيوب

الإكثار من اللوم والعتاب وإظهار العيوب يضعف الثقة بالنفس ويورث العقد والاحتقار فالأولى أن توجه بالحسنى والتسامح، ومن رحمة الله بنا أن حبب التوبة فمن أذنب وتاب غفر الله تعالى له وقال تعالى ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾(هود: ١١٤).

وكذلك كان رسول الله ﷺ مع خادمه أنس رضي الله عنه يقول أنس لقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط ولا لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم لم تفعله.

❖ عدم العدل بين الأولاد

أحيانا يكون الطفل جميلا أو ذكياً أو حسناً خلقه بالفطرة أو أنه ذكر فيتميز بالمعاملة عن باقي الأبناء وهذا السلوك يورث العداوة ولعل ما جرى ليوسف عليه السلام على يد إخوته بسبب حب أبيه له دليل على ذلك، يقول رسولنا الكريم ﷺ «اعدلوا بين أولادكم» رواه مسلم، فالطفل شديد الحساسية وسريع التأثر فاحذر إن كان هناك تفضيل بعطية أو جائزة لغرض التشجيع والتحفيز فليكن بذكر السبب ليتأسى به الآخرون.

❖ الإسراف في التدليل والتسامح الزائد

المبالغة في الاهتمام والرعاية والدلال يترتب عليه آثار سلبية وليس المقصود بأن ينزع الوالدان من قلبهما الرحمة فالرحمة مطلوبة لقول الرسول ﷺ «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» رواه الترمذي وصححه الألباني لكن التوازن والحذر مطلوب كي ينشأ الطفل على تحمل المسؤولية والاعتماد على نفسه ولا يكون محبطاً إذا واجهته مشكلة.

❖ الإسراف في القسوة والشدة

هذا الأسلوب يعتبره علماء التربية من أخطر الأساليب وتترتب عليها آثار سلبية وأضرار بأن يكون الطفل انطوائياً عديم الثقة بنفسه ضعيف الشخصية فيحاول الانسحاب من الحياة الاجتماعية لعدم قدرته على التعبير عن نفسه.

❖ ترك الأبناء في اختيار الصحبة دون رقابة

إهمال موضوع الصحبة وتركه وعدم مراقبتهم، له أثر كبير في استقامة الناشئ أو انحرافه، والصاحب ساحب، والمرء على دين خليله واحرص على اختيار من فيهم الصلاح وحسن الأدب لمرافقة أبنائك.

المرجع:

كتاب القواعد في تربية الأبناء- لمحمد سليمان السنين

إلعب وفكر وتعلم

اللعب يؤثر على النمو الاستقلالي والإحساس بالذنب

ومن المعلوم أن للعب أهمية كبرى في بناء وتكوين شخصيات أبنائنا وقد نادى بأهمية اللعب كثير من علماء التربية القدامى والمعاصرين.

ففي دراسة أعدها د. ماهر إسماعيل صبري بكلية التربية ببنها جامعة الزقازيق بعنوان «العب.. وفكر.. وتعلم» أوضح فيها أن بعض الناس قد يتصورون أن اللعب مقصور على بني الإنسان، وهذا تصور خطئ فممارسة اللعب سمة تمتاز بها معظم الكائنات الحية من غير بني البشر، ولكن غالبا ما يكون لعب بني الإنسان قائما، إلى جانب المتعة والتسلية- على التفكير والتعلم فما من لعبة يمارسها الإنسان إلا وتعود عليه بمزيد من الخبرات المعرفية والمهارات العقلية أو العملية، وكذلك اكتساب الميول والاتجاهات المرغوبة وتنميتها وكل ذلك يتم في إطار مشوق يتفق ورغبات الفرد ويلائم نزعاته الإنسانية.

وأكد على أن اللعب لايقتصر على الصغار من بني الإنسان، ولكل من الكبار والصغار اللعب الذي يناسبهم وقد يميل الكبار إلى اللعب بلعب الصغار أو يميل الصغار إلى اللعب بلعب الكبار.

ويعتقد بعض الناس أن اللعب مضيعة للوقت والجهد دون فائدة، وأصحاب هذا الاعتقاد مخطئون تماماً، حيث يولد اللعب مع الفرد ويؤثر في نموه الاستقلالي وإحساسه بذاته، ويمكن للفرد أن يعلم نفسه بنفسه وهو يمارس اللعب فهو خلال ممارسته للعب يصيب ويخطئ ويكرر التجربة ويصحح أخطاء، وهو في ذلك كله يفكر ويتعلم بمتعة واستمتاع دون شعور بالتأفف أو الضيق والملل.

وهكذا فإن اللعب يمثل ميدانا لنمو الفرد في جوانبه البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية وإن ممارسة اللعب تستهدف إلى جانب المتعة والترفيه والتسلية حفز الفرد على التفكير واكتسابه للعديد من الخبرات، ومن ثم تبطل حجة القائمين بأن اللعب إهدار للوقت والجهد دون فائدة.

وأوضح المؤلف أن اللعب التي يمكن ممارستها للصغار والكبار عديدة ومتنوعة، منها ما يعرف بلعب الإدراك القائم على الخبرة كلعب الملاحظة والتخيل والتذكر، ومنها ما يعرف بلعب الاستطلاع التي تحفز ميل الفرد إلى معرفة ما يجهله كلعب الفك والتركيب، ومنها ما يعرف بلعب الوجدان التي تعكس انفعالات الفرد وعواطفه كالرسم والنحت والتلوين، وهناك أيضا ما يعرف بلعب تقوية الإرادة كلعب كتمان الضحك ومحاكاة التماثيل في الثبات وعدم الحركة، ومن هذه اللعب أيضا لعب النزال ولعب الصيد ولعب الجمع والادخار، واللعب الأسري (اللعب بالعرائس ولعب الزواج ولعب التدبير المنزلي وغيرها من اللعب الأخرى) والفرد في ممارسته لمعظم هذه اللعب يحاكي مواقف وشخصيات من الواقع وإلى جانب هذه الأنواع العديدة من اللعب يوجد نوع آخر يعرف باللعب العلمية، هذه اللعب هي التي تتيح لمن يمارسها اكتساب خبرات متنوعة تساعد في فهم بعض الموضوعات والظواهر العلمية





بقلم: محمد عويس - القاهرة

وتفسير كثير من المشاهدات التي يصادفها الفرد في حياته اليومية، وذلك كله بطريقة مثيرة وأسلوب مشوق وقد ثبتت فاعلية هذا النوع من اللعب في تبسيط الموضوعات والظواهر العلمية خصوصا للأطفال.

وانطلاقا من أهمية اللعب واللعب العلمية في تعلم الفرد وتدريبه على التفكير واكتساب خبرات تمكنه من فهم وتفسير الموضوعات والظواهر العلمية يقدم المؤلف مجموعة مختارة من اللعب العلمية الممتعة التي تتيح لكل قارئ أن «يلعب ويفكر ويتعلم».

وقد صنف اللعب الواردة بالكتيب في تسعة فصول وفقا للمواد والأدوات الأساسية التي تبنى عليها هذه اللعب فتناول في الفصول الأولى لعبا بالعملات المعدنية، والفصل الثاني تناول لعباً بالبالونات، والفصل الثالث تناول لعباً بالأكواب، والفصل الرابع تناول لعبا بالشموع، والفصل الخامس تناول لعبا ببعض أدوات المطبخ، والفصل السادس تناول لعبا ببقايا بعض المواد الغذائية، والفصل السابع تناول لعبا ببعض أدوات الحياكة، والفصل الثامن تناول لعبا بالعلب الصفيح الفارغة، أما الفصل التاسع والأخير فقد تناول لعباً بالورق.

وتتميز هذه اللعب بأنها تحتاج في ممارستها إلى بعض الأدوات والمواد والتجهيزات البسيطة جدا يمكن لأي فرد الحصول عليها بسهولة كما يمكن ممارستها في أماكن عديدة كالمنزل والمدرسة والنادي وغيرها من الأماكن المخصصة للعب، كما يمكن تنفيذ هذه اللعبة في أي وقت، ولكن يفضل ممارستها في أوقات الفراغ أو أوقات الراحة التي تتخلل فترات العمل والمذاكرة.

مديرة إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف سعاد بوحمرا:

رسالتنا.. إعداد المرأة وتنشئة الأبناء وتوجيه الشباب

حوار: أنفال القبندي - الكويت

أكدت مديرة إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف السيدة سعاد بوحمرا أهمية توعية المرأة بقضايا الأسرة والمحافظة عليها. وأوضحت بوحمرا ضرورة مشاركة البيت المسلم في تنمية المجتمع مبينة الحاجة إلى إعداد الأبناء إعداداً إسلامياً متكاملاً لإشباع حاجاتهم النفسية والدينية وإكسابهم القيم الفاضلة والمعاني السمحة. «الوعي الإسلامي» التقت سعاد بوحمرا للتعرف على إدارة التنمية الاسرية ودورها في المجتمع المسلم .. وإليكم نص الحوار:

• نود في البداية معرفة نبذة مختصرة عن إدارة التنمية الأسرية ودورها في الحفاظ على تماسك الأسرة المسلمة؟

إدارة التنمية الأسرية هي إدارة تتبع قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف بدأت كقسم صغير يتبع إدارة الدراسات الإسلامية وكان دورها بالدرجة الأولى توعويا تثقيفيا من خلال عدد بسيط من الواعظات يقمن بهذا الدور وينفذن هذه الدروس والمحاضرات والخواطر الإيمانية في مصليات النساء بالمساجد وفي مراكز مثل مراكز تنمية المجتمع التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

في عام ١٩٩٧م صدر قرار بعدما نمت الإدارة وتضاعف حجمها وزاد عدد موظفيها وزادت متطلباتها وأهدافها، بأن يشكل هيكل تنظيمي لإدارة التنمية الأسرية وتم ذلك وكان الهيكل عبارة عن مراقبتين:

أ- مراقبة التوجيه الأسري يتبعه قسم التوجيه الديني وقسم الطفولة.

ب- مراقبة الدراسات الحرة الذي يأخذ على عاتقه التعليم غير النظامي وهو نظام الدورات التدريبية التي تسهم في جانب تنموي للمرأة تنتشر أقسامه في جميع محافظات الكويت الست.

والقسم الحيوي والهام جدا بالإدارة ومصدر التغذية لأي مشروع من مشاريع الإدارة هو قسم المكتب الفني القائم على الدراسات والأبحاث التي تضع خلفية علمية لأي مشروع تقوم به الإدارة ووضع أهدافه واستراتيجيته وآليته المستقبلية، والجانب التنموي لمراقبة الدراسات الحرة يقوم باعطاء دورات تأهيلية للمرأة والفتاة في مجالات عدة للتعامل مع المحيط البيئي للمرأة في أسرتها والمحيطين بها، والفتاة وتأقلمها مع الحياة الجديدة وأسرتها ومهارات حياتية تحتاجها الفتاة سواء كانت في مرحلة عمرية دراسية أو مقبلة على الزواج والاستعداد له ومتطلباته وهذه فكرة مختصرة عن الادارة.

• ما أهداف إدارة التنمية الأسرية؟

١- الإسهام في تزويد المرأة بالثقافة الإسلامية التي تهدف إلى إعداد المرأة كمواطنة واعية تقوم على فهم حقوقها وواجباتها وتحمل مسؤوليتها ومشاركتها في تقدم المجتمع.

٢- المشاركة والتنسيق مع الجهات الأخرى في الجهود التي تبذل لتوعية المرأة بقضايا الأسرة والمحافظة عليها.

٣- تنمية دور الأسرة في المجتمع وفق المنظور الإسلامي مع مراعاة مستجدات الحضارة.

٤- إعداد البرامج التنموية للأسرة إعلاميا.

٥- الاعداد لتنشئة الأبناء تنشئة إسلامية، متكاملة تشبع حاجتهم النفسية والدينية وتكسبهم القيم الفاضلة وتهيئهم للحياة الناجحة.

٦- تأكيد دور المرأة كركيزة من ركائز التنمية المجتمعية كأحد الاعتبارات الحاكمة لاستراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٧- تحقيق مبدأ الشراكة من خلال الإسهام مع المؤسسات التربوية المعنية بتوعية وتوجيه جيل الشباب والإسهام في الدور التنموي للمجتمع.

• ما أبرز مشاريع الإدارة؟

مشاريع الإدارة هي مشاريع مستمرة حيوية ومشاريع فصلية أو وقتية أو تأتي حسب الحاجة من المشاريع المستمرة فالمشاريع المتعلقة بمراقبة التوجه الأسري معنية بالتعامل مع شريحة مدارس الكويت في المحافظات الست والمراحل التعليمية بشتى أنواعها حتى البرامج والمشاريع للفتيات في التعليم التطبيقي وجامعة الكويت.

هذه المشاريع الحيوية تأتي بصورة لقاءات وملتقيات وحلقات نقاشية مع الفتيات والهيئة التدريسية والهيئة الإدارية كشريحة مختصة اكاديميا في مجال علم النفس والجوانب التربوية المختلفة لتبادل الآراء لوضع استراتيجية أو نموذج مشترك مع جميع الجهات التي تخدم المرأة في هذه الفئة العمرية من ١٤ الى ٢٨ .

وهناك مشاريع أخرى لمراقبة الدراسات الحرة معنية بالجانب التربوي للمرأة، بمعنى تأهيل وتطوير المرأة بما يتلاءم مع حاجتها التربوية والاجتماعية والنفسية وما يتلاءم أيضا مع حاجتها التقنية مثل دورات تدريبية تساعد المرأة على الاطلاع على المستجدات التقنية الحديثة مثل الكومبيوتر والتعامل معه حتى لا تغيب عن واقع أسرتها وبيئتها وتكون مواكبة دائما لظروف العصر الحديثة وما يطرح في الساحة.

ومن أهم المشاريع كذلك المشاريع المتعلقة بالدراسات والأبحاث أي «أرشفة» قضايا المرأة والطفل والأسرة والفتيات حتى تكون سنداً لأي مشروع يراد أن توضع له استراتيجية مستقبلية.

ولدينا العديد من المشاريع الكبرى فالإدارة لها مشاريع مختلفة مع مختلف الإدارات والقطاعات سواء داخل الوزارة أو خارجها في مؤتمرات وورش عمل وملتقيات الهدف منها تبادل الخبرات والاستفادة من التجارب المطروحة كنوع من التطوير للأداء.

• كيف تمكنت خبرتك التربوية في توجيه الداعيات؟

الخبرة تأتي بالتطوير الذاتي، والإدارة مرتبطة بصلة مباشرة مع إدارة التطوير والتدريب في وزارة الأوقاف وهناك أيضا خطة تدريبية تأهيلية لتدريب الداعيات سواء على أساليب الوعظ أو أداء المحاضرات والإعداد لها والأساليب العلمية للحصول على المعلومة والأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع الشرائح العمرية المختلفة وهذه كلها أمور تحتاج إلى تأهيل دائم وتطوير يخدمنا.

فقطاع التطوير والتدريب بالوزارة بالتعاون مع ديوان الخدمة المدنية وأي مؤسسة موجودة سواء بجامعة الكويت أو التعليم التطبيقي والتدريب نتعاون معهم للاستفادة من هذا المجال، والخبرة بشكل عام إذا لم يوافقها تدريب ميداني (أي تطبيق الواعظة لخبرتها) فالمسألة تكون مجرد حبر على ورق. وبالنسبة لجانب الإدارة فهناك دروس من الواعظات اللاتي يبذلن جهدا جبارا في تهيئة المواطن تربويا للإسهام بتدريب الواعظات والداعيات في الجوانب الميدانية.

صلاح الوالدين هو الحماية الحقيقية للأبناء

مشاركة البيت المسلم في تنمية المجتمع أمر في غاية الأهمية

• ما طبيعة الدراسة التي قامت بها إدارتك عن الفتاة الكويتية.. مشكلاتها وحاجاتها؟

هذه الدراسة قدمت للمشاركة في مؤتمر الإنماء ونفذت على شريحة مكونة من ١٤٦٠ طالبة للبحث عن اهتمامات الفتيات وحاجاتهن ومشكلاتهن، فشاركنا بتنفيذه على عينة من وزارة التربية ممثلة بمرحلة عمرية معنية وفق متغيري السن والمحافظة، وكان لها دلالات إحصائية كبيرة أفادتنا كثيرا فقد ساعدتنا على الوصول لصياغة أهداف ومحاور أي مشروع ينفذ اليوم مع وزارة التربية في مدارس البنات المتوسطة والثانوية.

• أبرز انجازات إدارة التنمية الأسرية على أرض الواقع؟

انجازات إدارة التنمية الأسرية تتحدث عن نفسها حيث طالت أكبر عدد من الشريحة النسائية بمختلف فئاتها العمرية ووفق إطار علمي ومنظم يأتي في بداية فكرة للدراسة ثم مشروعا له مقاييس وموازين حتى تحقيق الهدف وقد نجحت الإدارة في الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المتخصصات في علم الأسرة والأكاديميين في هذا المجال والاستفادة من خبراتهم.

واستطاعت الإدارة التواصل مع مؤسسات لها ذات الأهداف المشتركة في المجتمع الكويتي بشكل عام وعلى مستوى الصعيد المحلي وعلى مستوى الصعيد الخليجي على وجه الخصوص، كذلك الجانب التنموي لإدارة التنمية الأسرية لموظفاتها وهذا يأخذ مساحة كبيرة وفق الحاجة وهذه الدورات التدريبية للموظفات تكون وفق تخصص كل موظفة في مجال عملها وعطائها ويوجد لها مساحة تمثيل ميداني حتى يتحقق اكتسابها للمهارة بشكل صحيح والموظفات بإدارة التنمية الأسرية يتلقين الدورات التدريبية ويقومن بتنفيذها على أرض الواقع.

• نصيحة أخيرة لكل أسرة مسلمة؟

نصيحتي لكل أسرة مسلمة أن تتخذ الله عز وجل سبيلا لأنه الأنجح في التربية وأن يراعى الوالدان الله في أنفسهم وفي أبناءهم فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والله يكون دائما مع من يكون معه فأنصح بالاستعانة بالله عز وجل دائما وإصلاح النفس قبل صلاح هذه الذرية ولنا شواهد كثيرة من القرآن الكريم ﴿وكان أبواهما صالحاً...﴾ «الكهف-٨٢»، فصلاح الأبوين هو الحماية الأمنية للأبناء في المستقبل فالحماية الحقيقية ليست بالأرصدة المتجمعة بالبنوك فهي لا تحقق الجانب الأمني الروحي الايماني فالأرصدة تأتي وتزول أما حماية الأبناء بمراقبة الله عز وجل فهي الأبقى.

أسأل الله التوفيق والصلاح لكل أسرة في المجتمع الكويتي والمجتمع الإسلامي ونسأله عز وجل أن يقي مجتمعاتنا عواقب العولمة والتغريب التي طغت علينا وأن يستوعب كل أب وأم استيعابا حقيقيا هذا التغيير ليعبروا بأبنائهم إلى شاطئ الأمان والله الهادي إلى سواء السبيل.

المرأة المسلمة في أفريقيا والتعليم العربي

- حالة نيجيريا -



بقلم: د. الخضر عبدالباقي محمد - نيجيريا

رغم قدم التعليم العربي الإسلامي - نسبيا - في نيجيريا، وانتشاره بدرجة لا بأس بها، فإنه لا يزال مقصوراً على أوساط الرجال فقط من دون النساء، وقد تمخض عن ذلك سلبيات كثيرة، حيث شهدت الأوساط النسائية غيابا تاما للنشاطات الدعوية والعلمية والتوعوية التي تتزعمها قيادات نسائية، على غرار الدعاة والعلماء والفقهاء الرجال من النيجيريين، والسبب الرئيسي في ذلك قلة حظ الإناث من التعليم العربي الإسلامي الشيء الذي يعد مفتاحاً ومدخلاً طبيعيا لهذا المجال الحيوي.

ويعد تعليم الفتيات للعلوم العربية والإسلامية إحدى المشكلات التي تتحدى مسلمي نيجيريا عامة، وتهدد مستقبل التنشئة العلمية والتربوية معاً، وظلت أكثر المشكلات بروزاً في منطقة الجنوب الغربي لنيجيريا التي تسيطر عليها الكوادر المسيحية بسبب أنها أول موطن نزل به الاستعمار البريطاني.

ويمثل تعليم الفتيات المسلمات في مجمله مشكلة قديمة ومعقدة، حيث تعاني الأوساط النسائية من تخلف واضح في هذا المجال، سواء التعليم العربي الإسلامي أو التعليم النظامي الغربي، فهناك إشكالات عدة ترتبط بمسألة التعليم العربي الإسلامي للمرأة النيجيرية، كانت لها مضاعفات خطيرة ذات امتداد وتأثير في العديد من النواحي، والتي من أهمها:

- إشكالية الوضع الاجتماعي، وما تسود الأوساط الاجتماعية الأسرية من خلافات ونزاعات في الحياة الزوجية نتيجة تفشي الجهل وانتشار الأمية بدرجة كبيرة وعالية بين النساء.

- إشكالية أخرى هي انعدام النموذج العملي للتربية المتكاملة للإناث، والذي يجمع بين التمسك بالأصالة الإسلامية وتعاليمها، وكذلك الأخذ بالعلوم العصرية.

- إشكالية قديمة تتصل بمجال الدعوة إلى الله، ويجد الدعاة بعض الحرج فيها، وهي كيفية اختراق عالم النساء للداعية نظرا للطبيعة الخاصة لهذا العالم، والذي يكتنفه العديد من الغموض، وتسيطر عليه بعض المخاوف.

- إشكالية الحملات التنصيرية التي تستهدف الفتيات المسلمات عن طريق استغلال جهلهن بأمور الدين بعدة أساليب مختلفة للإغراء والتضليل.

أسباب وعوامل كثيرة تقف وراء مشكلة التعليم الإسلامي للفتيات في المجتمع النيجيري ويمكن أن نلخصها في الأمور التالية:

١- حرص أولياء الأمور على المحافظة على العادات والتقاليد الخاصة بمرعاة سن الزواج للإناث، مما يقطع الطريق عليهن لمواصلة التعليم فوق الابتدائي في أحسن الحالات.

٢- المستقبل الوظيفي لم يكن مشجعا لدفع البنات نحو التعليم العربي الإسلامي، فليست هناك معلمات أو موظفات أو داعيات يمكن الاعتداد بمكانتهن في المجتمع النيجيري.

كل ذلك كان من بين الأسباب التي أسهمت في ضعف حركة البنات للتوجه نحو التعليم العربي الإسلامي على عكس التعليم الغربي الحديث الذي يتدافع إليه الشباب والبنات على السواء.

وفي خضم هذه الإشكالية والتحديات خرجت فكرة إنشاء معهد إسلامي يتولى ويتخصص في تعليم الفتيات المسلمات، وتأهيلهن بالمعارف الإسلامية تأهيلا سليماً، وليكون الأول من نوعه على طول البلاد وعرضها خاصة للفتيات المسلمات المحجبات المنقبات واللاتي تنخفض نسبة التعليم في صفوفهن إلى أقل من ٣٪، وقد تم تأسيس المعهد لتعليم البنات اللغة العربية، والدراسات الإسلامية على يد الشيخ (نجم الدين عمران) أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في مدينة أيوو ولاية أوشن عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م.



وأهم ما يميز المعهد - إضافة إلى كونه أول معهد يعنى بتعليم

الفتيات المحجبات المنقبات- الأهداف النبيلة الكامنة وراء إنشائه، وهي كما وردت في لائحته كالآتي:

١-تسليح الفتيات المسلمات بالمبادئ الدينية الصافية عن الشوائب والضلال والانحراف.

٢- تخريج داعيات مسلمات يسهمن في مسيرة الدعوة إلى الله.

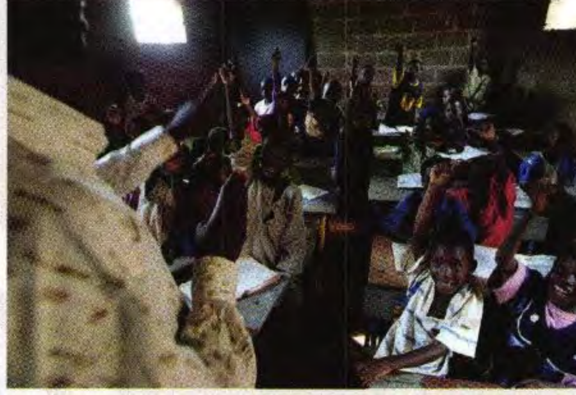
٣- تعميق معارف ومهام الأخوات المسلمات في مجال العلوم الشرعية.

٤- توسيع دائرة المشاركة النسائية عن طريق تأهيل الفتيات المسلمات تأهيلاً مناسباً يلبي احتياجات المجتمع المحلي.

٥- تخريج حفظة كتاب الله من الإناث في سن مبكرة.

وقد استطاع المعهد بحلول عام ٢٠٠٠م أن يحتفل معه جموع المسلمين في المنطقة بتخريج أو دفعة من خريجات الثانوية من المعهد، الشيء الذي يبشر بميلاد كوادر جديدة في صفوف البنات المحجبات، والأمر الآخر الذي يجب التنويه إليه هو الدور المهم الذي بدأت خريجات المعهد وطالباته الاضطلاع به من خلال:

-تفعيل المنتديات المدنية النسائية، مثل المجالس المحلية للنساء



- ترشيد أنشطة الجمعيات والمنظمات النسائية في البلاد، مثل: اتحاد طالبات المدارس.

- تعاظم الدور الدعوي والتوعوي للنساء عن طريق القيام بنشاطات علمية دعوية مختلفة في حلقات وجولات دعوية.

- المشاركة في نشاطات مدارس محو الأمية للبنات والكبار من النساء.

- المشاركة في نشاطات تحفيظ القرآن الكريم للإناث.

كما أن مبادرات بعض المؤسسات الخيرية السعودية بتحمل أجزاء من رواتب الناشطات والمتفوقات من معلمات وخريجات المعهد، قد أسهمت في تلك التطورات الإيجابية التي شهدتها الحركة التعليمية للنساء في نيجيريا.

فعلى الرغم مما يواجه هذا المعهد من مشكلات مادية واحتياجه إلى عدد من الكوادر وتسهيلات أخرى، مثل الفصول الدراسية وبناء مرافق إدارية، فقد قام بدور حيوي ملموس في سد ثغرات طالما أوتي من قبلها المسلمون في تلك المنطقة.

الخلافات الصحية بين الزوجين!!!

لقد تبين أن الزيجات التي دامت طويلاً، تميل إلى التمسك بموضوع واحد، وهو إعطاء كل طرف للطرف الآخر الفرصة لعرض وجهة نظرة في بادئ الأمر، بل يذهب هؤلاء الأزواج إلى ما هو أبعد من ذلك، أي أن يظهر كل طرف للآخر أنه ينصت إليه تماماً، ومادام كل طرف استمع إلى خلجات الطرف الآخر، فغالباً ما يشعر المتظلم عاطفياً أن هناك من التعاطف ما يقلل حدة التوتر.

يقول «دانييل جولمان» في كتابه: «الذكاء العاطفي»: إن الأمر الذي يلاحظ أنه مفقود في معظم الحالات التي تنتهي آخر الأمر بالطلاق، هو أن أياً من الطرفين المختلفين لا يحاول أن يخفف حدة التوتر.

ذلك أن الاختلاف الفاصل الذي يفرق بين معارك الأزواج التي تنتهي حياتهم الزوجية بالطلاق عن غيرهم من الأزواج الذين تستمر حياتهم الزوجية، هو وجود أساليب التعامل التي تضيق هوة الشقة بين الزوجين أو غياب هذه الأساليب.

حيث إن آليات الإصلاح التي تحول دون تصعيد الجدل إلى مرحلة التفجر العنيف، ما هي إلا مجرد أمور يسيرة، مثل: الإبقاء على استمرار المناقشة، والتعاطف، وخفض حدة التوتر.

إن عدم التركيز على المسائل التي تثير العراك بين الزوجين مثل: تربية الأطفال، والجنس، والأعمال المنزلية، هو الاستراتيجية العامة التي تجعل الزواج بإذن الله - ناجحاً.

بل هو الذكاء العاطفي الذي يشترك في رعايته كل من الزوجين، وبالتالي تتحسن فرص نجاح العلاقة بينهما.

ومن بين المهارات العاطفية المهمة في هذا الشأن، القدرة على تهدئة النفس وتهدئة الطرف الآخر بالتعاطف والإنصات الجيد.



بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

الأمر الذي يرجح حل الخلافات الزوجية والعائلية بصفة عامة، بفاعلية.

وهذا ما يجعل من الخلافات الصحية بين الزوجين معارك حسنة تسمح بازدهار العلاقة الزوجية وتتغلب على سلبيات الزواج التي تركها الطرفان تنمو وتهدم الزواج تماماً.

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

بقلم: نجاه المطيري - الكويت

لاشك أن الانسان يحتاج للماء والهواء والطعام للبقاء على قيد الحياة ولا شك أيضا أنه يحتاج للدواء والملبس والسكن والتعليم وغيرها من الضروريات للاستمرار في هذه الحياة ولكن كل هذه الأشياء وعلى الرغم من أنها ضرورية إلا أنها لاقيمة لها بدون الشعور بالأمن والأمان فهو مطلب أساسي يحيا به الإنسان ويجد فيه الراحة والاستقرار في الحياة الدنيا وفي دار القرار.

فلنتدبر قوله تعالى: ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ هذه الآية التي تكررت في مواضع عدة في القرآن الكريم جميعها في سورة البقرة، فيها وعد من الله تعالى لفئة من الناس بالأمن والاطمئنان والفرح وعدم الخوف.

فلنتعرف عليهم من خلال قراءة الآيات التي ذكروا فيها وفهم تفسيرها كما جاء في كتاب صفوة التفاسير للأستاذ محمد علي الصابوني.

قال تبارك وتعالى:

﴿إن الذين ءامنوا والذين هادوا والنصرى والصابئين من آمن بالله واليوم الأخر وعمل صلحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وتفسير هذه الآية: أن أتباع محمد ﷺ، واليهود أتباع موسى عليه السلام وأتباع عيسى عليه السلام وقوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة من آمن من هذه الطوائف إيماناً صادقاً فصدق بالله وأيقن بالآخرة وعمل بطاعة الله في دار الدنيا فلهم ثوابهم عند الله لا يضيع منه مثقال ذرة وليس عليهم خوف في الآخرة حين يخاف الكافر من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب.

فالحمد الله الذي أنعم علينا بأن جعلنا من أمة محمد ﷺ، نصدق بالله ونوقن بالآخرة، ونعمل بطاعة الله في الدنيا إن شاء الله.

وقال تعالى:

﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

أي بلى يدخل الجنة من استسلم وخضع وأخلص نفسه لله وهو مؤمن مصدق متبع لرسول الله ﷺ، فله ثواب عمله ولا خوف عليهم في الآخرة ولا يعتريهم حزن أو كدر بل هم في نعيم مقيم.

يقول زيد بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت — له الأرض تحمل صخراً ثقالاً
وأسلمت وجهي لمن أسلمت — له المزن تحمل عذباً زلالاً

وأخبر الحق تبارك وتعالى عن صفة أخرى من صفات هذه الفئة في قوله تعالى:

﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

أما تفسير هذه الآية: أن الذين لا يقصدون بإنفاقهم إلا وجه الله ولا يعقبون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات بالمن على من أحسنوا إليه كقوله قد أحسنت إليك وجبرت حالك ولا بالأذى كذكره لغيره بذلك.

لهم ثواب ما قدموا من الطاعه عند الله، ولا يعتريهم فزع يوم القيامة ولا هم يحزنون على ما فات من الدنيا».

كما ذكر تبارك وتعالى طرقاً مختلفة للإنفاق في قوله:

﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وتفسيرها: أن الذين ينفقون في سبيل الله ابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليل أو نهار وفي جميع الأحوال من سر وجهر لهم ثواب ما أنفقوا ولاخوف عليهم يوم القيامة ولا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا.

فما أجمل أن ننفق في سبيل الله مما أعطانا وبجميع الأوقات وجميع الأحوال التي ذكرها سبحانه وتعالى في الليل والنهار والسر والعلانية لنحظى بالأجر العظيم من الله وبالأمن يوم الفزع الأكبر.

وفي موضع آخر من سورة البقرة وصف الله تعالى هذه الفئة بقوله:

﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوات وءاتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وتفسير هذه الآية: أن الذين صدقوا بالله وعملوا الصالحات التي من جملتها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لهم ثوابهم الكامل في الجنة ولا يخافون يوم الفزع الأكبر ولا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا.

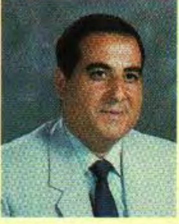
ويكون هذا بمعرفة المسلم لأمور دينه من الفرائض والأركان والواجبات والتقرب إلى الله بعمل الصالحات.

دلت الآيات السابقة على صفات واضحة لو حرص المؤمن عليها لكان له الأجر العظيم من ربه ولا يخاف مما هو آت ولا يحزن على ما فات، وهي:

- التصديق بالله عز وجل واتباع رسول الله ﷺ واليقين بالآخرة، والعمل بطاعة الله في الدنيا.
- استسلام وخضوع وإخلاص النفس لله عز وجل.
- عدم إتباع النفقة بالمن والأذى.
- المداومة على إنفاق الأموال في سبيل الله في جميع الأحوال وجميع الأوقات.
- الحرص على عمل الصالحات التي من جملتها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

يجب على أفراد البيت المسلم أن يحرصوا على التحلي بهذه الصفات العظيمة والعمل بها لكي يشملهم وعد الله بالأجر العظيم والأمن يوم الفزع الأكبر.

عشّ المودّة



أ.د: عبدالمنعم عبدالله
حسن - مصر

لا تتركي عش المودة راحلة
مهما اعتراه من نجوم آفلة
البيت جزء من كيانك لاصق
فلتلزميه.. بالتراحم واصلة
كوني به في ظله... مهما يكن
فالبيت مملكة الرزان العاقلة
البيت أنتِ وأنتِ روح كيانه
هذا المزيج أصوله متداخلة
إن قيل: كيف البيت؟ كنت حقيقة
لبَّ السؤال على الشفاه السائلة
أو قيل: قنديل البيوت، عنوكِ يا
سُرجاً لدارٍ بالمودة آهلة

***

الزوجة الفضلى تلازم دارها
وتصونها من قائل أو قائلة
هيهات يُعرف ما يدور ببيتها
سِّر البيوت فريضة، لا نافلة
إن حل فيه ما يسيء تجملت
بالصبر راضية فتمضي النازلة
كل المواقف يحتويها فكرها
وفؤادها، حتى تسير القافلة



وبمثل هذي تستقر ديارنا
وتصير من فيض السعادة ناهلة
تروي بينبوع المودة بيتها
دوما فتخضر الزهور الذابلة
تزهو، وتنبع بالهناء وبالرضا
حتى تبيد جفا الحياة القاحلة
فإذا رأيت الدار تزخر بالرضا
والحب .. فاعلم أن فيها فاضلة
تبقى.. تضيء البيت .. تملأ جوه
عصر المودة بالأماني الشاملة



عش المودة .. إن تمرّ بساحة
سحب مكدّرة تغادر عاجلة
ليحلّ بعدُ الصفو، يشرق ساطعا
يهمي بآلاء العطاء الهائلة
والدفء في عش المودة غامر
وطيوره بالحب تحيا جاذلة

في الحلقة العلمية (بيتك صحتك)

صحة البيت المسلم.. ضرورة للوقاية من الأمراض والأخطار

كتب: عبادة نوح

شدد الوكيل المساعد لشؤون التخطيط بوزارة الصحة الدكتور وليد الفلاح على ضرورة تأمين المنزل ليكون بيئة صحية مناسبة للعيش الصحي وأن يكون صديقا للبيئة باستهلاكه للطاقة والماء أو حتى بالتصرف في نفاياته.

جاء ذلك في الحلقة العلمية «بيتك صحتك» التي نظمتها إدارة التوعية الصحية في وزارة الصحة الكويتية خلال الفترة ١٣-١٦ يناير الماضي في فندق كراون بلازا بهدف تعزيز دور البيت والأسرة في تنمية الصحة. وتناول المؤتمر ٢٥ ورقة عمل و٦ جلسات علمية وورشتي عمل بمشاركة ٢٠ محاضرا من مختلف الاختصاصات الطبية وغير الطبية.

وأكد الفلاح أن الطفل يقضي من ٨٠ إلى ٩٠ ٪ من وقته بالمنزل داعيا إلى أهمية جعل البيت آمنا من خطر الإصابات والحوادث وصحيا في بنائه واستهلاكه للطاقة.

وقال الفلاح إن الوزارة تؤمن بأهمية التوعية الصحية وحيوية نتائج تعزيز الصحة على التنمية في صحة المجتمعات.

وأضاف أن الوزارة تنظر إلى الأسرة كشريحة مجتمعية مستهدفة ونواة أساسية مبينا أن هناك استراتيجية لاحتواء عوامل الخطورة لمكافحة

المنزل دوره كبير وفعال في الحفاظ على صحة الإنسان

الأمراض المزمنة غير المعدية مثل استهلاك التبغ والسمنة وقلة الحركة وغياب الرياضة والغذاء غير الصحي.

من جهته أكد مدير إدارة التوعية الصحية بالوزارة الدكتور أحمد الشطي أن الحلقة العلمية أقيمت انطلاقا من توصيات منظمة الصحة العالمية الداعية إلى تعزيز مفاهيم الصحة العامة والتركيز على دور المنزل في الحفاظ على صحة الإنسان. بالإضافة إلى تبادل الخبرة بين المشاركين وبناء جسور معرفية للتواصل بين الاختصاصات الطبية المختلفة وبين الاختصاصيين من أجل تحقيق مفهوم الصحة.

وأوضح الشطي أن تعزيز الصحة ليس غاية ولكنه وسيلة للتمتع بالحياة بشكل أفضل مشيرا إلى أن الصحة ليست مسؤولية وزارة الصحة وإنما مسؤولية الشخص والمجتمع من حيث الحفاظ على مبادئ الصحة واتقاء عوامل الأخطار مثل التدخين والسمنة وقلة الحركة.

وقال الشطي: إن هناك أمراضا تنتج عن المنزل مثل السرطان والتسمم الغذائي الأمر الذي يوضح أهمية جعل البيت بيئة آمنة للعيش واستحضار الصحة في مراحل بنائه وترميمه وصيانته والتركيز على تهويته وعمل صيانة دورية له.

وطالب الشطي بضرورة تجنب عوامل الأخطار والتركيز على الرياضة والامتناع عن التدخين وتعديل العادات الغذائية السيئة.

وتناولت إحدى أوراق العمل المقدمة في الحلقة العملية الأمور المطلوبة من الأسرة المسلمة لتحقيق الصحة الجيدة:

-النظام لأنه مفتاح صحة البيت المسلم، فهو مطلوب في كل جوانب الحياة، كالنوم وتناول الطعام.

-الهواء والشمس لأنهما من أهم ضمانات الصحة في البيت.

-وجود النباتات الطبيعية الخضراء حول البيت وداخله تعمل على توافر الأكسجين ونقاء الهواء.

-المحافظة على اعتدال درجة حرارة البيت.

-النظافة الجيدة عامل من عوامل الصحة الجيدة.

-مواصفات الأثاث الصحية تضمن راحة أفراد الأسرة.

-متابعة الأحوال الصحية لأفراد الأسرة، لتفادي الأوبئة والأمراض المعتادة التي تنتشر في أوقات معينة، والإسراع في اتخاذ الإجراءات اللازمة للوقاية كالتطعيمات والأمصال المختلفة ضد الأمراض العديدة.

-الحرص على ارتداء الملابس المريحة، حتى لا تعوق حركة الدم في الجسم مع مراعاة ارتداء الملابس الثقيلة في الشتاء والخفيفة في الصيف.

-مراعاة اتباع الإرشادات الصحية في أوضاع الجسم عند القيام والقعود والنوم وصعود السلم ونزوله وعند مشاهدة التليفزيون، وعند حمل الأثقال أو رفعها.

-الطعام الجيد كامل القيمة الغذائية من أهم عوامل سلامة البدن من الأمراض، فيجب أن يكون الطعام كافياً، وأن يحتوي على كافة العناصر الغذائية المطلوبة للجسم، وأن يناسب أعمار أفراد الأسرة، وظروفهم الصحية.

- تناول الوجبة مباشرة، حتى لا تفقد فيتاميناتها نتيجة تعرضها للهواء.

-وجود صيدلية في البيت أمر ضروري ولازم، لإسعاف المصاب بشكل سريع ومؤقت لحين وصول الطبيب أو الإسعاف أو لحين الانتقال إلى المستشفى.

تفعيل دور الأسرة الأدبي في المجتمع الوسطي

بقلم :ندى المضـــاحكة- الكويت

إن الشراكة المجتمعية لدى المؤسسات المختلفة لتأخذ الدور الرائد في التفعيل والحفاظ على الأسرة بخطوات ثابتة وطموحة عن طريق إنشاء لجان وإدارات لفتح قنوات للاتصال بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية لتوعيتها بالقضايا التي تمس حياة وكيان الأسرة والمرأة والرجل والأبناء فهي الركيزة الأساسية لبناء جيل قوي مفكر منتج يواجه الحياة والتحديات والمتغيرات المتسارعة بمباديء وقيم بحوار أدبي فعال يتخذ من الوسطية منهجاً وسلوكاً عقدياً واضحاً يستند إلى الإرث الحضاري والإسلامي العميق مع مراعاة متطلبات العصر الحديث بنظرة شمولية ووسطية معتدلة نحو كل متحد يقف أمام هذه المؤسسة القوية البنيان.

ومن خلال الرسالة السامية التي فطر الله عليها المرأة في الحفاظ على البيت المسلم وتربيتها للأبناء وتنمية ذاتها فكرياً ووجدانياً بالقرآن والعقيدة السليمة المتزنة ومن خلالها اكتشاف القدرات والمهارات الفكرية والبلاغية والعقلية، سعت المؤسسات المختلفة مثل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت على أخذ منهج الواقعية والوسطية والأخذ في مجتمعاتنا بمبدأ الحوار الأدبي المعتدل مع الطرف الآخر في بناء الأسرة المسلمة مع الاعتبار للمخزون الثقافي والأدبي المتراكم والوطني المتفاعل في تنمية الفرد عن طريق وضع أهداف عامة للحفاظ على هذا الكيان الذي له دور فعال في التنمية وحفظ المقدرات البشرية للأمة، وذلك بإطار روحي وثقافي وجو وسطي معتدل بأخذه منهجاً للحياة وخلق أسرة واعية لحقوقها وواجباتها متحملة مسؤولياتها وتفعيل دور المشاركة لكل فرد في عملية التنمية المجتمعية منذ بدء الزواج وتكوين الأسرة حتى تربية الأبناء.

إن بيان دور البيت المسلم وأثره في المجتمع وفق المنظور الإسلامي مع مراعاة مستجدات الحضارة وثوابتها وركائزها وقيمها الأخلاقية والإيجابية في بناء المجتمع المسلم القوي المتفاعل مع العالم المعاصر. وعن الشراكة المجتمعية لا تكون ولا يلمس جوهرها إلا من خلال المشاركة الفاعلة والمساهمة المتكاملة مع مؤسسات المجتمع الأخرى ذات الأهداف المشتركة لمساهمة الزوجين كليهما بالحفاظ على كيان البيت المسلم.



فليكن فينا جميعاً أدبيات صياغة شخصية الأسرة المسلمة الوسطية المنهج سلوكاً وأداءً صياغة متميزة وفق المنظور الإسلامي لإشباع الحاجات الأساسية لها وإكسابها القيم الفاضلة وتهيئتها لحياة ناجحة مساهمة منها في عملية تقدم المجتمع مع طرح وتبني قضايا أسرية تربوية تهتم في بنائها من زوايا اجتماعية وتربوية وفكرية ووسطية حديثة.

يداً بيد لنخصص محاضرات وندوات ومنتديات وأنشطة فاعلة ذات طابع إيماني، تربوي وفكري موجه لبناء شخصية الأسرة المسلمة القوية عقيدياً وقادرة تربوياً على التحدي.

النصائح العشر.. هدية إلى كل زوجة

بقلم- فتحي موسى - مصر

أوصت أمامة بنت الحارث ابنتها «أم إياس بنت عوف» حين زفتها إلى زوجها «الحارث بن عمرو الكندي» ملك كندة فقالت: «أي بنية، إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو مكرمة حسب لزويت ذلك عنك، ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل».

أي بنية لو أن امرأة استغنت عن زوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية إنك قد فارقت الحمى الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى بيت لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، أصبح بملكه عليك مليكا فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا، واحفظي له خصالا عشرا تكن لك ذخرا.

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن المعاشرة رضا الرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، وأعلمي أن الكحل أحسن الحسن الموجود، وأن الماء أطيب الطيب الموجود.

وأما الخامسة والسادسة: فالتعاهد لوقت طعمه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله، فإن حفظ المال من حسن التقدير، ورعاية العيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سرا، ولا تعصين له أمرا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره، واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحا (أي حزينا) والاكتئاب إذا كان فرحا، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة، وأعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك، فيما أحببت أو كرهت، والله يضع لك الخير واستودعك الله.

إنهن عشر هدايا تقدمهن لك امرأة عربية صقلتها التجربة، وحنكتها الحياة، في صورة وصية لابنتها ليلة زواجها، بما يصلح دستورا لكل امرأة إن هي سارت عليه هنأت في عيشها وأسعدت زوجها، وأرضت ربها، وخرجت للمجتمع ذرية طيبة تربت في كنف بيت تحوطه المحبة والوفاق.

وفي هذه الوصية تهدي «أمامة» لابنتها جواهر من النصائح الغالية فنراها أولا تبين لها نعمة الزواج، وحاجة كل من الزوجين للآخر، وقد امتن الله علينا بهذه النعمة فقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم - ٢١».

ثم تنصحها أن تعيش مع زوجها بالقناعة، ولا ترهقة من أمره عسرا فتطالبه بما فوق طاقته بل تصبر وتحتسب وترضى بما قسم الله لها من الخير، فإن تكليف الزوج بما لا يطيق قد يؤدي إلى الفتنة والهلاك، عن أبي سعيد رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ خطب خطبة فأطالها، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، فذكر أن أول ما أهلك بني اسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الحلي ما تكلف امرأة الغني «اخرجه ابن خزيمة في التوحيد / ٢٠٨».

وتنصحها أيضا بحسن العشرة مع زوجها، فبحسن العشرة تدوم المحبة والألفة والرحمة، وكثيرا ما تحل المشكلات المستعصية بالبسمة الحانية، والنظرة الودود والمجاملة الرقيقة والأسلوب المهذب والخضوع اللين، والزوجة التي تطيع زوجها وتحسن عشرته تكسب ثقته ودوام حبه وشعوره بالسعادة معها فيعطيها أضعاف ما تعطيه.

ثم تنصحها بالنظافة والتزين لزوجها، حتى لا يرى منها إلا كل منظر جميل ولا يشم منها إلا كل ريح طيب والنفس مجبولة على الإعجاب بالحسن والجمال.

ثم توجهها إلى الحفاظ على مال زوجها، ورعاية أولادها، وقد مدح النبي ﷺ نساء قريش فقال «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يد» «رواه البخاري ٥٠٨٢ ومسلم ٢٥٢٧» كما حث النبي ﷺ المرأة على تحمل مسؤوليتها في بيت زوجها فقال: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» «رواه البخاري ٨٩٣ ومسلم ١٨٢٩».

ثم تأمرها بالمحافظة على أسرار بيتها وطاعة زوجها، وقد عد الإسلام نشر أسرار الزوجية من أعظم الذنوب، وأكثرها خطرا، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها» «رواه مسلم ١٤٣٧».

ثم تختتم معها وصيتها بدعوتها إلى المحافظة على أحاسيس زوجها ومشاعره فتتحرى دائما أن تفعل كل ما يسعده ويشرح قلبه وصدره وتتجنب كل ما يغضبه ليبقى صدره سليما، وينشرح قلبه دائما لرؤيتها كما قال ﷺ: «خير النساء من تسرك إذا نظرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك» «رواه الحاكم ٢٦٨٢» إنها درر غالية في صورة نصيحة أدبية من امرأة عربية توجهها إلى كل زوجة مسلمة حتى تنعم في حياتها وتنشر البهجة في بيتها وتقر أعين زوجها.

إلى هدى...أزهار حُزن جنائزي

بقلم: د.صالحة رحوتي - المغرب

الموج يناصره شغب متواتر...هذيان ينتظم في سلسلة يرتادها عنفوان متألق كل حين ولحظة... ورذاذ منتفخ النواجذ يبتغي ارتياد أغنية الحمق ثم ينتشي منه التعقل فيتساقط دمعا يغسل أدران الحزن المتراكم حتى النخاع... والبحر آهات...أنين...

وحبات رمل تفطرت منها حنايا كانت مضرجة أصلا... فانكفأت تداري كلوما شقت عمقها ... وانبجست منه عيون الرغبة في الانتقام لطيف طفلة مازال لم يتوارى بعد ويقدح أوار الكل... وصرخات يتناسل صداها تمزق أديم سكون مضطرب متلاطمة منه الأبعاد...

والغيم جلباب حزين...

شحنات غم كانت تتجمع في سراديب أفئدة هدها جور تفاقمت دوحته واشتبكت منها أغصان وأشواك ...وأحمال يأس كانت تتكدس في دهاليز أنفس اخترقها غلس تناهت ذبذباته وتعاظمت منه الأنحاء... والشحنات والأحمال أرهقت...فابتغوا منها ابتعادا...

وكان طيف سلام حينذاك موجود ...يقين...

لكن الأظافر منها انتشت لتدمي كيانات وذوات ما هنئت ببعاد... لكن قربا منها تخللهم... يخشى فقدان مساحات منهم احتلها منذ زمان طال حتى صار سرمدا أو كاد...بل يود لو كان له الخلود الأزلي...

والآلام أجراس ... رنين...

من حجور اليأس خرجت بمعية أهل...وتنقب عن زخات أمل تداري ذاك الارهاق... ومن جحور الغدر خرجوا هم... وتناسلوا من سكون الخسة تتأجج نيرانا تقذف الأحقاد حمما ورصاصا...تداعب رملا انساب...انشرحت... ويداعبون زنادا يتطلع لدماء يتشربها ذات الرمل...وكأنه اشتكى ظمأ فأتوه بقرب القاني سكبت على مذبحه...

وكأنه عطشان... ويؤرقه الحنين...

وانتفضت ذرات تستصرخ موجا يغسلها... وتناهت آهات في كل الكون تسابيح...وتعالت قطرات الماء مصابيح...أطلال أناس...أشلاء...وحنان مازال يسكن تلك الأيدي زرق باردة... وعطف مازال يرابط في ذات الأحضان جذباء ممزقة...يترائى ...تدركه عينها... تتلقفه في شره...لن يتضاءل حتى ولو ووريت تلك الأجساد في غياهب أرض مشتاقة...جذلى... ينتابها العرس من حين إلى حين... و«هدى»... أستجذب منها فضاءات كانت رغم الجذب يانعة؟؟؟

ستمتح خصبا من قلوب ظلت وارفة...ولو أرادوا رفع ذاك الخصب لن يزول أبد الدهر... أهازيج الحب تهادى تحرق غابات الحقد لأسد الحيف مأوى...عرين...

و«هدى» رغم أعاصير الموت ستظل أهدى...تمشي سويا على صراط مستقيم...لن يكب منها الخوف كيانا... ستمشي على وجه أدرك وجهته... تلين الصعاب... ولن تلين...

تواروا... وزغاريد عرس أقيم للشهداء تتواتر في ألق... مصابيح... فوانيس... أشعة... تتسامق في شغب... تبيد حلكة ليل لن يهنأ بامتلاك مصيرها...«هدى»... وقد اهتدى من تغمدها بحنان في ماض وحاضر واستقبال...لن تضل...

والنور يدرأ لفحات تيه مشين...

وضلال قد ضل طريقا... توسل السبل إليها...لكن أريج الزعتر والزيتون تمادى ينافح...يسد مداخل منها...يأجج ربيعا يمتد... ومخاض يتفتق عن عبق فداء يشملها...ينبت بذرة توق لفكاك الأسر...لهتك كيان القيد فتاك... واستأسد عبر صحراء السنين...

والأقصى يسكنها...لن يسمح لكيان الغصب بها... سيمالئ حلف الخير يوجهها... والخير غابات تتكاثف حتما تقطنها...لن يمتد يراع... يقطع... يبتر إن فكر بأقلام الشر و يمهرها...

والصخرة في حناياها انبثقت...تستظهر أذكار الطهر...تعوذها... تعاويذ راسخة...ثريا...تلألأ في سماء العمق... ترابط في يقين...

فوشمة نور قد سبقت... تتألق في جبين زكاه اليتم...مافتئت تبحث عن لوحة طهر تنقشها...وامتد الوسم عميقا ينبض بدماء الرغبة تركبها...تدفعها لمزيد المكث على ثغور وحصون تحرسها...والنصر آآآت...آآآت...

يتمالأ...يقسم ألف يمين ويمين.

فن الحوار مع الأبناء

بقلم: ماهر فتحي سعسع- الأردن

«الخلاف لا يفسد للود قضية» .. هكذا يقول المثل الشعبي المعروف، فما بالكم إذا كان الخلاف بين طرفين يعيشان تحت سقف واحد، مثل الوالدين وأبنائهم، الذين يفتقد الكثير منهم لغة الحوار الهادئ البناء، لأسباب كثيرة أهمها: عدم قبول بعض الآباء بمبدأ الحوار مع الأولاد بحجة صغر سنهم وقلة وعيهم، وصعوبة فهم الأطفال لأفكار الكبار، وعدم احترام بعض الأبناء لآبائهم بسبب الصحبة السيئة والتأثيرات السلبية من المجتمع المحيط بهم.

ولأن الآباء أكثر وعيا، وأكثر حاجة إلى التحاور مع الأبناء لتهذيب سلوكهم، وغرس القيم النبيلة فيهم، وإبعادهم عن السلوكات الخاطئة والأقوال البذيئة، فالواقع يفرض نزول كل أب وأم إلى مستوى تفكير أبنائه، حتى يضمن نجاح الحوار وتحقيقه للأهداف المرجوة، وهذه بعض الخطوات المهمة التي ينصح بتطبيقها للوصول إلى هذا الهدف وهي:

- احترام مشاعر وأفكار الأبناء مهما كانت متواضعة والانطلاق منها إلى تنميتها وتحسين اتجاهها.
- تقدير رغبات الأبناء المنطقية، وهواياتهم، والحرص على مشاركتهم في أنشطتهم وأحاديثهم وأفكارهم.
- بناء جسور الثقة المتبادلة بين الآباء الأبناء التي تعتمد على غرس انطباع ايجابي عندهم يفضي إلى تعريفهم حجم المحبة والعواطف التي يكنها لها آباؤهم، فلابد أن يحس الأبناء بأننا نحبهم ونسعى لمساعدتهم ونضحي من أجلهم.
- حسن الإصغاء للأبناء والاستماع لمشكلاتهم لأن ذلك يتيح للآباء معرفة المعوقات التي تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم كي نستطيع مساعدتهم.
-أثناء الحوار لابد من تذكر أن كل إنسان معرض للخطأ، وذلك حتى لا يمتنع الأبناء عن نقل مشكلاتهم إلى الأهل خوفا من السخرية أو العقاب.
-عدم التقليل من قدرات الأبناء وشأنهم أو مقارنتهم بمن هم أفضل منهم في جانب معين، لأن هذا الأسلوب يزرع في نفوسهم الكراهية والبعد، ويولد النفور والجفاء.
-إشعار الأبناء بأهميتهم ومنحهم الثقة بأنفسهم من خلال إسناد بعض الأعمال والمسؤوليات لهم، بما يتناسب مع أعمارهم، وإمكاناتهم.
- الاهتمام بالموضوعات والأحاديث التي يحبها الأبناء ويسعون لها، لأن ذلك يجعلهم يشعرون بمشاركة الأهل لهم في كل شيء، وأنهم يريدون إسعادهم وإدخال السرور على نفوسهم.
- مقابلة اقتراحات الأبناء وأفكارهم وملاحظاتهم باحترام وتقدير طالما أنها لا تخل بالأخلاق ولا تنافي تعاليم الدين.
- ضرورة تشجيع الأبناء على الافصاح عما يجول في خواطرهم من أفكار وتساؤلات، مهما كانت صغيرة أو غير مهمة، لأن الأهل أقدر على تقديم الإجابات السليمة من غيرهم.

كيف نتعامل مع المشكلات الزوجية؟

بقلم: أنسام فتحي أبو جبارة - الأردن

الزواج سكن ومودة لطرفي العلاقة الزوجية، ومن شأن السكن والمودة أن يتصف بالديمومة والثبات والاستقرار، لكن مع فقدان الوعي وارتفاع نسبة الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية يبقى ذلك السكن أملا منشوداً، إذ من شأن تلك الضغوط أن تزعزع استقرار الأسرة، وتقتحم عليها ذلك الهدوء.

في سبيل حل المشكلة التي تواجه الزوجين لابد من الشعور بها أولاً، فإدراك المشكلة والوعي بها، ثم البحث عن أسبابها يعتبر نصف الحل، كما أنه لابد من المصارحة بين الزوجين، فهي أساس الثقة، والثقة هي أساس السعادة الأسرية، فإذا تمت معرفة الأسباب، ومراجعة الحقوق والواجبات في حوار هادئ أمكن حل المشكلة وتجاوزها، وليحذر الزوجان من حب «الإدانة» بحيث يسعى كل واحد منهما إلى إدانة الآخر، لأن ذلك ربما يولد النقمة والحرص على تلمس العثرات وتتبع العورات.

كثيرا ما تشكو الزوجات من انهماك أزواجهن في العمل وانصرافهم عنهن، وربما يعود ذلك أن بعض الأزواج يحبون فكرة «الزواج» أكثر ما يحبون «معناه» وما يشتمل عليه من حقوق وواجبات و«وسكن ومودة»، أو يكون الزواج طموحاً يسعى إليه الرجل، فإذا تحقق

ذلك الطموح مله ورغب عنه، وعاد كما لو أنه مازال يعيش فردا وحيدا، أو ربما لأن العمل يشعره بالرضا عن نفسه، ويولد عنده الثقة بالنفس والاستقرار الداخلي أكثر مما يولده عنده السكن العاطفي بوجود رابطة الزوجية، وربما لأن عمله يسبب الشعور بالاقتدار والسيطرة أكثر مما يشعر بذلك عندما يرتبط بزوجة عاطفيا، فإن كثيراً من الرجال لا يدركون أن التعلق العاطفي لا يبدأ إلا بمعزل عن السيطرة، فالسيطرة إنما تكون في عالم الأشياء، والتعلق العاطفي والمودة إنما تكون في عالم الأشخاص، والخلط بين العالمين يسبب مشكلات كبيرة.

ثمة مسألة على جانب من الأهمية كبير، وهي أن كثيراً من النساء، وبعض الرجال يفرطون في تعلقهم العاطفي بأزواجهم مما يشكل عبئا كبيرا على المتعلق به أشبه ما يكون بالحصار العاطفي، فيشعر الزوج بالضيق، ويتململ من تلك الحال فيسعى إلى الانشغال عنها والهروب منها، لأن الرجال لا يتحملون المرأة المفرطة في التعلق العاطفي بزوجها، وكذا النساء مما يولد النفور.

وهذا التعلق المفرط له أسباب كثيرة منها أن لا يكون للمرأة صديقات يتقاسمن مع الزوج تلك العاطفة الفياضة التي يفيض بها قلب المرأة، وقد يكون سبب ذلك الفراغ الذي تعاني منه المرأة إذا لم يكن لها ما يشغلها، وخاصة إذا لم يكن لديها أطفال، مما يجعل الزوج شغلها الشاغل، ومن ثم وجب على المرأة أن يكون لها اهتمامات متنوعة تحرص من خلالها على تحقيق وجودها المنفصل عن زوجها بصفتها فردا له كينونته، مكملاً للزوج وليس متناحرا معه.

التشاور سبيل النجاح بين الزوجين

بقلم -محمد السيد عامر - مصر

الرجل لا يحتاج للزوجة لتسانده فحسب وإنما ليجأ إليها عند المشورة والنصح فكيف تعبر الزوجة عن رأيها بقوة وصراحة وتقدم النصح لزوجها تجاه الأمور المهمة؟

يؤكد الخبراء أن المرأة لديها قدرات فذة خصوصا كمستشارة فهي تتمتع بنفاذ بصيرة وبديهة وقدرة على التفهم والإدراك لحياة زوجها لا تتوافر لغيرها فهي قريبة منه دائما ولها رؤية أخرى وعلى استعداد لتقدم تضحيات كثيرة من أجله ويشير الخبراء إلى أنه حتى ولو كانت ثقافة الزوجة محدودة فإن نصائحها لزوجها تكون مفيدة ويمكن الاعتماد عليها أكثر من الاعتماد على نصائح الآخرين.

ولكن ماهي المتطلبات التي تهيئها لتكون مستشارة جيدة لزوجها؟

يؤكد الخبراء أن عليها الكف عن إعطائه نصائح واقتراحات يومية وأن تدخر رأيها للمواقف الخاصة التي تكون في غاية الأهمية وبهذه الطريقة ستكون لكلماتها أهمية وتأثير، وينصحها الخبراء قبل تقديم النصح لزوجها أن تتخلص من الأفكار السلبية التي تدفع إليها مخاوف وشكوك لا أساس لها ويجب ألا تكون مفرطة في الحرص أو متوترة فقد ينتج عن ذلك أن تكون نصائحها خاطئة وتضر زوجها وتقف في طريقه لأن المستشار الكفء يجب أن يكون لديه شيء مفيد يقدمه ولذلك عليها أن تكون ذكية وحكيمة وتحرص على تنمية شخصيتها بزيادة الإطلاع وتنمية معلوماتها عن العالم ليس بغرض تخطي الزوج والتفوق عليه ولكن من أجل أن تكمل دوره وتساعده على النجاح.

وإذا أردت أن تعبري أيتها الفاضلة عن وجهة نظرك استخدمي كلمات توحي بالبصيرة مثل (أشعر) وتجنبي كلمات مثل (أعتقد) (أعرف أن) (أنا متأكدة)، وإذا تعثر زوجك ولجأ إليك للمشورة لا تبدين كأنك تعرفين أكثر مما يعرف ولاتبدي تعجبك من أنه لم يتصرف بهذه الطريقة من نفسه ولا تحللي مشكلاته ولا تقدمي اقتراحات كثيرة.

ولا تكوني معه كأم وكأنه طفل صغير لا يحسن التصرف وبذلك تبدو تصرفاتك كأنك جئت لنجدته ومساعدته ولا تتكلمي معه كرجل لرجل، فمثلا لا تقولي له (دعنا نستنتج) وتذكري عند إعطاء نصيحة لزوجك أن تجعليه في مكانة بارزة حتى يشعر أن الأسرة في حاجة إليه وأنه يقوم على قوامة أسرته بكفاءة.

لا تتصرفي كأنك أشجع منه حتى لو كان خائفاً ولا تقولي له (لا تتردد) أو (ليس هناك شيء تخاف منه) ويمكنك أن تعبري عن تعاطفك بأن تقولي له أنك تشعرين به فإن هناك مشكلات كثيرة متعلقة بالموضوع وأن مسؤولياته كبيرة وعندما يرى الزوج الضعف والخوف من جانب الزوجة فإن ذلك يوقظ ويثير شجاعته ورجولته.

وأحرصي ألا تكون لك آراء صلبة ولا تتكلمي بطريقة تجعله يشعر بأنه ملزم بالعمل بنصيحتك لأن ذلك يهدر حقه في التقرير بنفسه ولا تفرضي عليه أن يفعل الأشياء بطريقتك بأسلوب (خذها كلها أو اتركها كلها) دعيه يأخذ القدر الذي يروق له من نصيحتك سواء كان كبيراً أو صغيراً.

إعداد: هاله محمد

اكتشافات نباتية وحيوانية جديدة في أندونيسيا

اواخر العام الماضي أصدر «الصندوق العالمي لحماية الحياة البرية World Wildllife fund ومقره سويسرا، دراسة عن تنوع الحياة على جزيرة «بورنيو» التي تبعد ٧٠٠ كيلو متر شمال جاكرتا في الأرخبيل الأندونيسي، وسجل التقرير ٥٢ نوعاً جديداً من الحيوانات والنباتات، تشتمل على ٣٠ نوعاً من الأسماك واثنين من ضفادع الأشجار و١٦ نوعاً من نباتات العائلة الزنجبارية التي ينحدر منها الزنجبيل وثلاثة أنواع من الأشجار ونوع نبات كبير الأوراق، واكتشف معظم تلك الأنواع في منطقة مرتفعة وسط الجزيرة تغطيها غابات استوائية تمتد على مساحة ٢٢٠ ألف كيلو متر مربع.

وأشارت «ياني غلاسر» من المكتب الإعلامي للصندوق إلى العثور على ثاني أصغر حيوان فقاري عالميا، وهي سمكة لا يزيد طولها على سنتيمتر، وأطلق عليها العلماء اسم «بيدوسايبرس ميكروميجسيس» Paedocypris micromegethes ورأت أن الجدير بالاهتمام هو أن تعيش سمكة بهذا الحجم في مستنقعات مظلمة ذات درجة حموضة عالية، مثل تلك التي تتواجد في الجزيرة والمعروفة باسم «تورف مورر».

ومن بين الأسماك الجديدة واحدة من «عائلة سلور» ذات الأسنان الحادة البارزة، ولكنها ذات بطن مفلطحة في شكل واضح، تساعد الجسم على الالتصاق بالأحجار الصخرية المنتشرة في مياه الجزيرة، لتقاوم التيارات البحرية القوية، ولربما فسر ذلك بقاء تلك الأسماك في تلك المنطقة وعدم انتقالها إلى بيئة مشابهة كما عثر على ٦ أنواع من الأسماك الشرسة والمعروفة باسم «الأسماك السيامية».

وأكدت «غلاسر» أن أنواع النباتات الجديدة تضاعف من عدد أعضاء أسرة الزنجبيل المعروفة، ويتوقع أن تفتح الاكتشافات مجال بحث حول أسباب ظهور هذا العدد الكبير من فصائل الزنجبيل في الجزيرة، وعلاقة ذلك بتربتها ومناخها، وكذلك أكدت إن المسح البيولوجي للجزيرة في الفترة ما بين يوليو ٢٠٠٥م وسبتمبر ٢٠٠٦م لتغطية فصول السنة والتعرف على تأثير المناخ في الحياة البيولوجية في الجزيرة، أدى إلى هذه الإكتشافات العلمية.



في الوقت نفسه، يؤكد خبراء تصنيف الحيوانات والنباتات أن هذه الاكتشافات الجديدة تعزز مكانة الجزيرة كصندوق ملئ بالكائنات الحية الفريدة من نوعها، مثلما انفردت بوجود فصيلة القرود المعروفة باسم «اورانج أوتان» وبعض أنواع وحيد القرن والفيلة.

ويشير بعض الخبراء إلى سابقة مماثلة وأكثر عمقا، تتمثل في العثور على ٣٦١ نوعا من الحيوانات والنباتات في الجزيرة لم تكن معروفة سابقا، منذ العام ١٩٩٤م، بفضل خضوعها للبحوث العلمية المدققة، ويحذر «صندوق حماية الحياة البرية» من مواصلة عمليات ازالة الغابات للحصول على المطاط وزيت النخيل والتي دمرت نصف أشجار الجزيرة تقريبا، والمعلوم أن هذه الجزيرة تعرضت لحرائق ضخمة في العام ٢٠٠٦م، ويرى كثير من الخبراء بأن مسؤولية حماية الجزيرة تقع على عاتق اندونيسيا وماليزية على حد سواء ولذا يطالب هؤلاء كلا البلدين بوضع معايير قانونية للتعامل مع الثروة النباتية والحيوانية فيها، وكذلك يؤكدون أن استمرار هذ السياسة يترك اثراً سلبياً على الحياة في الجزيرة والتي تتمتع بسهول ساحلية ذات مستنقعات، وفيها جبال تجري منها أنهار ذات شلالات ومساقط مائية من ارتفاعات يصل أقصاها الى ٤٩٤٧ متراً.

وينفق قرابة ٥٠٠٠ قرد سنويا بسبب تغيير الظروف البيئية المناسبة لحياتها، مع تراجع واضح في اعداد قرود «أورانج أوتان» فيها ومن المحتمل ان تتعرض نباتات وحيوانات أخرى للاندثار إذا ما استمر الحال على ماهو عليه، وقد يكون أحد الحلول تحويل الجزيرة بأكلمها إلى محمية طبيعية وتخصيصها لإجراء الأبحاث والدراسات لكنه حل يفتقر إلى القرار السياسي والدعم الدولي لتمويل مشروع كهذا.

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

الأسنان اللبنية المتساقطة تفتح الباب واسعا أمام الاكتشافات الطبية!!

المقولة القديمة بعدم رمي أسنان الحليب (الأسنان اللبنية) اذاتساقطت ووضعها تحت الوسادة كانت صحيحة.. وقد اثبتت الأيام والأبحاث فائدة هذه الإسنان المتساقطة.

بعد الدرسات العديدة التي طالت خلايا الدماغ، والنخاع العظمي والجلد، الجريبات الشعرية، والعضلات ولب الأسنان، اكتشف الطب اليوم مصدرا جديدا لخلايا أصلية شبيهة بخلايا دم الحبل السري.



وبالتالي فُتحت آفاق جديدة ومثيرة للاهتمام حول تطوير علاجات خلوية تهدف بدورها إلى ترميم الأسنان أو إعادة تجديد بنية العظام.

وهناك دراسات تجري لتأكيد قدرة الخلايا المذكورة على التمايز Differentiation بشكل خلايا عصبية أو نوع آخ من الخلايا.

واليوم علينا التفكير مرتين قبل رمي الأسنان اللبنية متى تساقطت، ومن الواقع فقد جمع الباحثون بعض هذه الأسنان التي فقدها أطفال في سن السابعة أو الثامنة وبعد فحصها بدقة عمدوا إلى زرع بقايا اللب المتواجدة فيها، وذلك بفصل كل سن على حدة، وتم الحصول على عدد بين ١١٢ و ١٢٠ من الخلايا المستنسخة الملتصقة والشبيهة بالأرومات الليفية Fibroblast وذلك اضافة إلى الخلايا ذات الأنسجة الضامة Connective Tissues وتلك المشتقة من الأوعية الدموية وارومات الخلية السنية.

وسميت الخلايا المكتشفة هذه بالخلايا الأصلية البشرية لأسنان الحليب «الأسنان اللبنية».

والمثير للاهتمام أنها تكاثرت ونمت أسرع من الخلايا الأصلية الموجودة في النخاع العظمى أو في لب الأسنان البالغة.

ولتحديد قدرة هذه الخلايا على التمايز بعدة أنواع، اختبرها الباحثون من الأنابيب المخبرية أولا، وبعدها زرعوها لدى فئران ضعيفة المناعة... والنتيجة أن الخلايا المذكورة اثبتت قدرتها على التمايز كأرومات سنية وظيفية سواء في الأنابيب المخبرية بوجود عوامل النمو المناسبة، أو داخل جسم الحيوان، وذلك بطريقة عضوية وتلقائية.

وعلى عكس خلايا لب الأسنان النهائية (البالغة) لا تسمح خلايا الأسنان اللبنية المذكورة بانتاج مركب عاج ولب السن كاملاً، ولكنها في المقابل تحقق تمايز خلايا الجسم المضيف على شكل خلايا عظمية.

وقد اكتشف الخبراء أيضا بأنها قادرة على التمايز كخلايا عصبية ودهنية، وفيما يتعلق بتمايزها على شكل خلايا عصبية يختار أمر ادخال (عبر الحقن) هذه الخلايا لدى الفئران الضعيفة المناعة، وبعد مضي ١٠ أيام لوحظ أن الخلايا الجديدة المزروعة استمرت بالعيش في دماغ الحيوان واكتسبت ميزات خاصة بالخلايا العصبية.

والأمر الأهم الذي اكتشف كان: قدرة خلايا الأسنان اللبنية على تحريك تكون الانسجة العظمية في الجسم الحي انطلاقا من الخلايا التي زرعت هي من داخلها.

هذا الاكتشاف لا يفتح المجال واسعاً أمام شتى التطبيقات الطبية السريرية فحسب، بل يمنح معطيات جديدة تساعد في فهم الآليات المتحكمة بنمو واستبدال الأسنان.

ولا يسعنا في النهاية إلا أن نستذكر قول الله تعاليك ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

دراسات على سطح القمر



تعتزم بريطانيا إرسال أول بعثة روبوت إلى القمر في مهمة علمية خلال السنوات المقبلة.

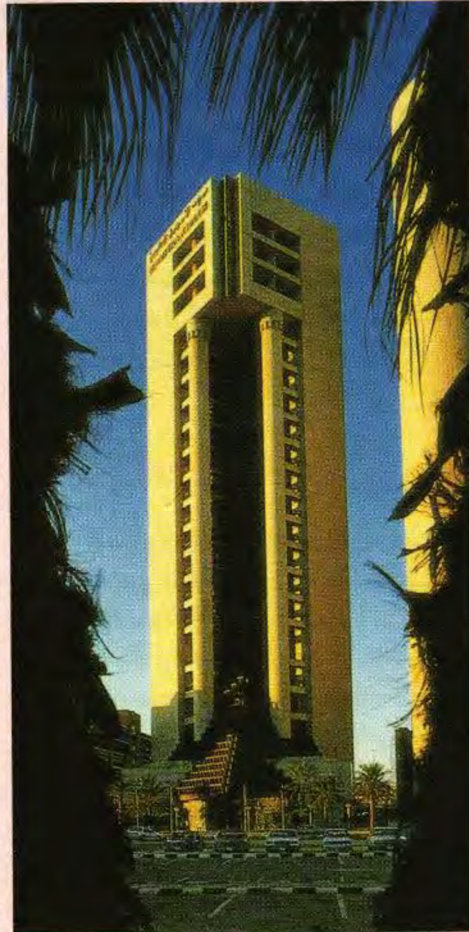
وستكون مهمة البعثة الفضائية «مون راكير» إجراء أبحاث جيولوجية في القمر، فيما ستقوم بعثة أخرى هو «مون لايت» بوضع مسبارات تخترق تربة القمر لإجراء مزيد من الدراسات عليها، وكان البروفوسور ألن سيمث» من كلية لندن الجامعية، قد قال: «نخطط لإرسال ٤ مسبارات علمية متقدمة إلى القمر بحلول عام ٢٠١٠م، ستهبط على القمر بقوة تصل إلى ٧٠٠ ميل في الساعة وستأخذ قياسات علمية عدة لاجزاء مختلفة من القمر».

من جانبه أشار «أندرو كوتس» من مختبر مولارد لعلوم الفضاء إلى أن البعثات السابقة ركزت على جزء القمر الذي يواجه الأرض، موضحا أن الخطة الجديدة ترمي إلى اكتشاف الجزء البعيد والغامض من القمر وكذلك المناطق القطبية والاستوائية في الجزء الأقرب منه.

إعداد: معن خليل

٣٤٣,٧ مليون دينار إجمالي أرباح «بيتك» لـ ٢٠٠٦م

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي بدر المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحا للعام ٢٠٠٦ بلغت ٣٤٣,٧ مليون دينار بزيادة قدرها ٩٨,٤ مليون دينار بنسبة زيادة ٤٠ ٪، منها أرباح للمودعين المستثمرين قدرها ١٧٦,٤ مليون دينار توزع كالتالي: ٨,٤٥٨ للودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة و ٦,٧٨٪ وديعة السدرة، و ٥,٦٣٩٪ لحسابات التوفير الاستثمارية، وقد بلغ صافي أرباح المساهمين ١٦٢ مليون دينار ليرتفع معدل العائد على رأس المال إلى ١٣٢٪ أي ما يعادل ١٣٢ فلساً للسهم مقارنة بـ ٩٧فلسا العام الماضي بافتراض زيادة رأس المال منذ بداية العام.



وقد أوصى مجلس الإدارة بمنح المساهمين توزيعات نقدية بنسبة ٧٥٪ مقارنة بنسبة ٥٥ ٪ للعام الماضي، وأسهم منحة بنسبة ١٥٪ مقارنة بنسبة ١٢٪ للعام الماضي، وذلك بعد موافقة الجمعية العمومية والجهات المختصة.

وارتفع حجم الأصول في الميزانية إلى ٦,٣١٤ مليارات دينار بزيادة قدرها ١,٦٣٣ مليار دينار عن العام الماضي وبنسبة ٣٥٪،

وارتفع حجم الودائع إلى ٣,٧٣٠ مليارات دينار بزيادة قدرها ٥٤١ مليون دينار وبنسبة زيادة ١٧٪ عن العام الماضي.

فيما بلغ اجمالي حقوق المساهمين ٧٠٢,٥ مليون دينار بزيادة قدرها ١٠٢ مليون دينار وبنسبة ١٧٪ زيادة عن العام الماضي.

وقال المخيزيم إن مجلس الإدارة رفع توصية إلى الجمعية العمومية لزيادة رأس المال بنسبة ٢٥٪ بسعر ١٠٠ فلس للسهم، وعلاوة إصدار ٩٠٠ فلس على أن تتم بعد أخذ موافقة الجهات المختصة.

وأضاف أن هذه النتائج التي تحققت تأتي امتدادا للنجاحات التي حققها خلال السنوات السابقة والمبنية بشكل رئيسي على معرفته الجيدة لظروف الأسواق والقطاعات الاقتصادية التي يعمل بها وللسياسة التي يتبعها في تنوع الأصول التي يستثمر بها والتي تتركز على الاستثمارات النوعية.

وقد أعلن عن عزم البنك تأسيس شركة استثمارية في تركيا برأسمال ٢٠٠ مليون دولار مدفوع منها ١٠٠ مليون لإقامة مشاريع هناك، وسيعلن عنها خلال ٣ أشهر.

٢١ في المئة نمو أكبر ٤٠ بنكاً إسلامياً في آسيا

أظهر تقرير اقتصادي نمو أصول أكبر ٤٠ مؤسسة مصرفية إسلامية تعمل في منطقة آسيا والمحيط الهادئ بنسبة ٢٠,٩ في المئة خلال ٢٠٠٥م رغم أن ربحية هذه المؤسسات لم تكن بنفس المعدل المرتفع.

وأشار التقرير إلى أن إجمالي أصول أكبر ٤٠ مؤسسة مصرفية تعمل وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية في منطقة آسيا والهادئ بلغت عام ٢٠٠٥م نحو ٤٠ بليون دولار.

ووفقا للتقرير فإن بنك ما باك الماليزي هو أكبر مؤسسة مصرفية تعمل وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية في المنطقة.

وقال شانج وي وهو محلل اقتصادي شارك في إعداد التقرير إن ماليزيا مركز رئيسي للنشاط المصرفي الإسلامي في منطقة آسيا والهادئ.

يذكر أن النشاط المصرفي الإسلامي لايقدم أسعار فائدة ثابتة على القروض ولا الودائع ويعمل من خلال مجموعة منتجات مصرفية وتمويلية مختلفة مثل التأجير التمويلي والاستصناع والاستزراع والمرابحة والمضاربة.

وأشار التقرير إلى أنه رغم النمو الكبير في أصول البنوك الإسلامية التي شملها المسح فإن معدلات نمو أرباحها لم تكن بنفس المعدل.

بنك سورية الدولي الإسلامي يطرح ٥١٪ من أسهمه للاكتتاب العام

أعلن بنك سورية الدولي الإسلامي أنه سيطرح مبلغ ٥١ مليون دولار أميركي وما يشكل نسبته ٥١ في المئة من رأسماله البالغ ١٠٠ مليون دولار للاكتتاب العام، ويشكل بنك قطر الدولي الإسلامي شريكا استراتيجيا وأحد مؤسسي البنك الجديد حيث تبلغ نسبة مساهمته فيه ٣٠ في المئة من رأسماله، وأكد بنك سورية الدولي الإسلامي أمس أن طرح الاكتتاب العام ينطلق من قرار الدخول إلى السوق السورية التي توفر فرصا استثمارية واعدة في القطاعات كافة خصوصا أن الصناعة المصرفية الإسلامية تشهد نقلة نوعية وازدهارا من خلال مشاريع تنموية واستثمارية في المنطقة قد تتجاوز قيمتها أكثر من ٢٥٠ بليون دولار أميركي في السنوات المقبلة مما يعزز منتجات التمويل الإسلامية ويعتبر بنك سورية الدولي الإسلامي هو الثاني من نوعه الذي سيبدأ العمل في سورية حيث كان الأول بنك الشام الإسلامي الذي تساهم فيه مجموعات وشركات استثمارية كويتية.

إصدار الصكوك الإسلامية يسجل أعلى مستوياته عام ٢٠٠٦م

ارتفع إصدار سندات الدين الإسلامية إلى مستويات قياسية العام ٢٠٠٦م، وذلك بسبب ارتفاع أسعار النفط الذي صاحبه ازدهار في منطقة الشرق الأوسط، إلى جانب قوة الاقتصاد العالمي.

وحسب «ديلوجيك» المركز المتخصص بتقديم خدمة المعلومات، فقد ارتفع حجم إصدار السندات والقروض الإسلامية إلى أعلى مستوياته العام ٢٠٠٦م وسجل ٢٠,٨ مليار دولار مقارنة مع ١٥,٦ مليار دولار العام الذي سبقه، بزيادة قدرها ٣٣٪.

وحققت المملكة العربية السعودية أعلى نسبة من القروض الإسلامية ووصلت إلى ١٧٦ في المائة مسجلة ٥,٩ مليارات دولار، واستحوذت بذلك على ٤٤ في المائة من حجم السوق العام ٢٠٠٦م، مقارنة مع ٢٤ في المائة العام ٢٠٠٥م. من ناحيته، سجل إصدار السندات الإسلامية (الصكوك) ٧,٣ مليارات دولار من مجموع ٧٠ صفقة عالميا، وهو رقم قياسي جديد، وبذلك يقفز إلى ١٢ في المائة عن عام ٢٠٠٥م، إذ سجل آنذاك (٦,٥) مليار دولار من ٤٦ صفقة. أما في ماليزيا، فإن عدد السندات الصادرة بلغ ٥,٦ مليارات دولار بزيادة قدرها ٣١ في المائة عن عام ٢٠٠٥م، إذ سجل آنذاك ٤,٣ مليارات دولار.

يذكر أن بنك أبوظبي الإسلامي، وهو أكبر بنك إسلامي في العالم، أصدر صكوكا بقيمة ٨٠٠ مليون دولار في الثاني عشر من شهر ديسمبر الماضي لمدة خمسة أعوام، وتم تغطية الصكوك بالكامل بواسطة مستثمرين من أوروبا وآسيا والشرق الأوسط بقيمة تفوق ٢٠٠ في المائة، واستحوذ مستثمرون من أوروبا على ٤٠ في المائة من حجم هذه الصكوك.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• كشف مدير شركة «أي سي سي» الأميركية، أي جي ميلر، المعروف بالسيد أركان، كونه مسلما أميركيا، أنه سيتوجه إلى مكة المكرمة بدعوة رسمية لإجراء محادثات، حول أحد أضخم مشاريع النقل والمواصلات في المدينة المقدسة مع الجهات السعودية المعنية.

• أعلن مصدر ماليزي أن ماليزيا تعتزم إصدار سندات إسلامية مقومة بالدولار هذا العام في مسعى لخطب ود بعض المستثمرين في الشرق الأوسط الذين تجنبوا إصدارات سابقة بسبب تفسيرات مختلفة للشريعة الإسلامية.

• قال المدير العام في بيت التمويل الكويتي::: إن استثمار (بيتك) في الأنشطة المرتبطة بصناعة الطيران يصل إجماليها إلى أكثر من مليار دولار.

• تركز وسائل الإعلام اليابانية في الفترة الأخيرة على التمويل الإسلامي الذي يثير اهتمام اليابان للعمل على جذب رؤوس الأموال الخليجية النفطية التي تقدر بحوالي تريليون دولار.

٣٦,٩ مليار دولار أصول البنوك وشركات الاستثمار الإسلامية بالكويت في ٢٠٠٦ م

ذكر رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة دار الاستثمار عدنان المسلم أنه في الكويت بلغ إجمالي أصول البنوك وشركات الاستثمار الإسلامية في سبتمبر ٢٠٠٦م، ٣٦,٩ مليار دولار مقابل حوالي ٢٢,٧ مليار دولار عام ٢٠٠٥ ومقابل ١٦ مليار فقط عام ٢٠٠٤، كما بلغ إجمالي ودائع البنوك الإسلامية في الكويت حوالي ١٣,٩ مليار دولار في سبتمبر ٢٠٠٦ مقابل ١٢,٩ مليار دولار في عام ٢٠٠٥م و ٩,٨ مليار دولار عام ٢٠٠٤م.

وأوضح أن عدد الشركات التي تمارس نشاطاتها وفق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت قد ارتفع بصورة مطردة في السنوات الخمس الأخيرة.

أرباح بنك قطر الإسلامي تنمو أكثر من ١٠٠٪

حقق بنك قطر الإسلامي رابع أكبر بنك إسلامي في منطقة الخليج من حيث القيمة السوقية للأسهم أرباحاً بلغت ٢٨٣,٧ مليون ريال (٧٧,٩٨ مليون دولار) في الربع الأخير من عام ٢٠٠٦ بارتفاع بنسبة ١٠١,٦ في المئة مقارنة بالفترة المقابلة من العام السابق.

وقال مسؤولون في الشركة في مؤتمر صحافي: إن أرباح العام كاملا ارتفعت بنسبة ٩٨ في المئة الى ١,٠١٢ مليار ريال، ولم يذكر المسؤولون الأرباح الفصلية وقامت رويترز بحسابها.

وكانت شركة دلالة للسمسرة والاستثمار قد توقعت في مسح أجرته رويترز في ديسمبر أن يحقق البنك أرباحاً ٩٧١,٠٧ مليون ريال في عام ٢٠٠٦.

البحرين الإسلامي يحقق ١٣,١ مليون دينار أرباحاً صافية للعام ٢٠٠٦م

حقق بنك البحرين الإسلامي صافي أرباح بقيمة ١٣,١ مليون دينار بزيادة ٧٦,٦ في المئة مقارنة بمبلغ ٧,٤ مليون دينار للعام ٢٠٠٥.

وأوضح خالد عبدالله البسام رئيس مجلس الإدارة أنه على ضوء هذه النتائج الممتازة فإن مجلس الإدارة قرر رفع توصية إلى الجمعية العامة لمساهمي البنك توزيع ٣٢,٥ في المئة من رأس المال المدفوع مقارنة بـ ٢٧ في المئة للعام ٢٠٠٥، وتتمثل توزيعات العام ٢٠٠٦ بأرباح نقدية بنسبة ٢٠ في المئة بالإضافة إلى توزيع أسهم منحة بمعدل سهم واحد لكل ٨ أسهم مملوكة. في حين تمثلت توزيعات العام ٢٠٠٥ في ١٥ في المئة كأرباح نقدية وأسهم منحة بمعدل ١٢ سهم لكل ١٠٠سهم مملوكة.

«دبي الإسلامي» يؤسس أول مؤسسة للاستشارات الشرعية في العالم

أعلن بنك دبي الإسلامي وهو أول بنك إسلامي في العالم عن عزمه تأسيس أول شركة للاستشارات الشرعية على مستوى العالم متخصصة في تقديم الخدمات القانونية والمالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، بحيث تقدم هذه الخدمات متكاملة في مركز واحد.

وتهدف الشركة إلى إعداد هياكل التمويل ومستنداته على أسس شرعية وقانونية ومالية سليمة بجانب تطوير المنتجات وابتكار الحلول لكل ما يواجه المؤسسات المالية الإسلامية من مشكلات.

وستقوم الشركة الجديدة بعمل الدراسات والأبحاث ودورات التدريب الشرعي، كما ستقدم خدمات التدقيق والتصنيف الشرعي.. وسوف تقدم الشركة خدماتها للبنوك والمؤسسات المالية التقليدية الراغبة في التحول إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

وقال سعد عبدالرزاق الرئيس التنفيذي لمجموعة بنك دبي الإسلامي: «إن الطلب المتنامي في كافة أنحاء العالم على منتجات التمويل والاستثمار الإسلامي، كان الباعث على إيجاد مصدر قوي يقدم التوجيه الشرعي الشامل على أعلى المستويات، ويسر بنك دبي الإسلامي أن يتيح لمن يبحث عن التوجيه الشرعي الحقيقي الاستفادة من خبرائه الشرعيين في هذا المجال.

إن هذه الخطوة ستدعم أيضا الجهود المبذولة من أجل ترسيخ موقع دبي ودولة الإمارات العربية المتحدة كمركز مالي عالمي يقدم للسوق المالية الأدوات الضرورية لتطوير منتجات وحلول مالية إسلامية مبتكرة تدعم الصناعة المالية والمصرفية حول العالم».

و...... يتصدر السوق العالمية في إدارة صكوك بقيمة ٩ بلايين دولار

حقق «بنك دبي الإسلامي» رقماً قياسياً عالمياً جديداً في حجم الصكوك التي يديرها، بلغ ٣٣ بليون درهم (ما يزيد على ٩ بلايين دولار)، بعد إقفال أكبر إصدار صكوك في العالم لمصلحة «مجموعة نخيل» بقيمة ٣,٥٢ بليون دولار. وتعد هذه الصكوك الأكبر والأولى من نوعها لجهة هيكليتها على مستوى القطاع المصرفي الإسلامي والقطاع المصرفي التقليدي العالمي.

وكشف المصرف عن عدد جديد من إصدارات الصكوك التي سيعلن عنها قريباً لحساب عدد من المؤسسات الكبرى في المنطقة. وتشمل قائمة الإصدارات التي أدارها المصرف في الفترة الماضية صكوكاً بقيمة بليون دولار لمصلحة دائرة الطيران المدني في دبي، ومؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة بقيمة ٣,٥ بليون دولار.

الأصحاب الجدد!

بقلم- مصطفى فتح - المغرب

لم تنقشع سحابة الاستعمار عن سماء الأمة نهائيا، بل خلفت وراءها ضبابا كثيفا يحول بيننا وبين رؤية مجموعة من الحقائق التي ستساعدنا في الخروج من هذه المتاهة التي لازلنا نبحث لها عن إجابة كافية شافية: هل دخلناها مرغمين، وبالتالي تنال نظرية المؤامرة مصداقيتها وشرعيتها، أم أننا دخلناها بمحض إرادتنا لتتحقق بذلك نظرية أخرى اسمها القابلية؟

لقد أثار هذا السؤال جدلاً كبيراً بين علماء الأمة ومفكريها، فانقسموا بين مؤيد للمؤامرة ومعارض لها، ونفس الشيء بالنسبة للقابلية، إلا أن هذا الانقسام لم يمنع من توحد عقول الأمة واقتناعهم بمعطى أساسي وواقعي، وهو أننا نتخبط فعلا في متاهة الأزمات والنكبات والإخفاقات، ولن نتجاوز هذه المرحلة العسيرة سوى بالرجوع إلى ديننا والاغتراف من معينة الذي لاينضب، غير أن الرجوع لا يمكن له أن يظل مطلبا مجردا من أبسط آليات التطبيق والممارسة.

كيف سنعود إلى ديننا ونحن لم نتحرر بعد من الهيمنة الثقافية للمستعمر الذي نجح في زرع بذور مسمومة في جسد أمتنا؟ كيف نطالب بالرجوع إلى الدين ونحن لم نقم بدراسة موضوعية لأحوالنا، حتى نتمكن من صياغة مفاهيم ومضامين تنهل من مرجعياتنا الدينية وتغنينا عن أخرى لا علاقة لنا بها لا من قريب ولا من بعيد؟ إذا كانت فكرة المصالحة مع ضمائرنا تشغلنا حقا، فلماذا لا نقف جميعا وقفة احتجاج أمام سلوكنا نطالب فيها بإجراء تحقيق فوري للكشف عن الانتهاكات الجسيمة التي طالت أفئدتنا وعقولنا وحياتنا بشكل عام؟

لقد برزت في معظم الدول العربية ظاهرة تعد دليلا على سريان سم ثقافة المستعمر في جسد الأمة، إنه ذلك المشهد الرومانسي المؤثر الذي باتت أزقتنا وشوارعنا مسرحا له: شاب وشابة يسيران نحو المجهول بخطى متثاقلة، الأيدي متشابكة والعقول تائهة، لا نعرف وجهتهما بالتحديد، ولا هما يعرفان، ما يعرفانه ويصران عليه هو أنهما «أصحاب».

علينا إذن نعود إلى مصادرنا الإسلامية، أي القرآن والسنة النبوية بالأساس، لنبحث عن جذور هذه الكلمة حتى نتمكن من إجراء مقارنة مفاهيمية بين المعنى الحقيقي للكلمة، وبين المعنى المزيف الذي باتت تتخذه في عصرنا الحالي.

لقد ورد مفهوم «صحبة» في أكثر من آية قرآنية، كما ورد في أحاديث نبوية شريفة كثيرة. فتارة نجده يدل على شخص رسولنا الكريم ﷺ ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ «التكوير - ٢٢»، ويدل تارة أخرى على الوالدين، فعن أبي هريرﷺ قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك» رواه البخاري. كما جاءت هذه الكلمة لتدل على الزوجة، قال تعالى: ﴿فإذا جاءت الصاخة، يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ «عبس: ٣٣-٣٧».

وجاءت كذلك لتدل على الرفق بين رجلين، قال تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾ «الكهف- ٣٧». أما إذا بحثنا في أي قاموس عربي عن معنى فعل «صحب» سنجد مايلي: صحبه صبحة، أي لازمه.. رافقه.. عاشره.

الصاحب: الملازم.. المعاشر، الصاحبة: مؤنث الصاحب، أي الزوجة، جمعها صاحبات وصواحب... ومنها تسمية الرجال الذين رافقوا الرسول ﷺ بالصحابة رضوان الله عليهم، لكن في عصرنا الحالي، عصر الحداثة المزعومة، لم تعد هذه الكلمة تحمل المعاني التي وردت في ديننا الحنيف، بل اقتصرت على تعريف مزيف ومستورد لا يتماشى مع قيمنا ومع أخلاقنا السامية، أما إذا بحثنا عن أسباب هذه الظاهرة المرضية، فسنجدها كثيرة ومتعددة، لعل أهمها:

عدم التقيد بالأوامر والنواهي الإلهية، إضافة إلى الفهم الخاطئ لمختلف الأحكام التي جاءت بها السنة النبوية فمن بين أهم الصفات التي على الإنسان المسلم أن يتحلى بها، نجد العفة والطهارة، قال تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾ «النور- ٣٣»، وقال رسول الله ﷺ «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له، وجاء».

• الظروف الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها جل الدولة العربية، التي تجعل من الزواج مغامرة كبرى في نظر غالبية الشباب، الذين يجدون أنفسهم مطالبين بتأمين السكن والأثاث وتحمل مصاريف البيت التي لا تنتهي فآثروا الدخول في علاقات غير شرعية مع الطرف الآخر، لا تستوجب- في أغلب الأحيان- سوى أداء ثمن المشروبات والمثلجات في المقاهي وعلى الأرصفة.

• عدم التفاف الشباب حول قضية وطنية أو قومية معينة، إضافة إلى الفراغ الكبير الذي يعانون منه في حياتهم نتيجة خلو أيامهم من مختلف الأنشطة الدينية والثقافية والاجتماعية التي ترتقي بالسلوك البشري، كل هذا فتح الباب على مصراعيه في وجه الرغبات والشهوات والنزوات التي تجعل الإنسان في أسفل السافلين.

• تراجع دور الأسرة التي أصبح شغلها الشاغل هو توفير الأمور المادية، وإن كان ذلك على حساب الجوانب التربوية، التي من شأنها إكساب الشباب مناعة قوية تقيه شر الفتن والموبقات التي تزداد حدتها يوماً بعد يوم.

هذه أسباب نتجت عنها ظاهرة، وهذه الظاهرة ستلد ظواهر أخرى مالم نعي جيدا خطورة الوضع القائم، فلقد أثبتت التجربة بأن الحضارة الغربية لا تتمتع كلها بذلك البياض الناصع كما نتوهم ونتخيل، بل هي ريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ونحن ذقنا مرارتها مرات ومرات، إذن علينا أن نبحث عن بديل يكون طيب الطعم والرائحة، والبديل موجود، وهو الدين الإسلامي، لكن ينقصنا آليات تفعيله حتى نتمكن من إزالة الرواسب الإيديولوجية والفكرية التي باعدت بيننا وبين منابعنا الإسلامية الخالصة، أما الاكتفاء بطلب الرجوع والعودة إلى الدين دون عمل أو اجتهاد، فلن يزيد الوضع سوى تأزم فوق تأزم، وسيمنح الفرصة لدخول مفاهيم بعيدة جداً عن مجالنا التداولي، كمفهوم الأصحاب الجدد الذي لقى رواجا منقطع النظير، خصوصا في الآونة الأخيرة.



زيادة قياسية في أعداد المسلمين الألمان

الألمان الذين يعتنقون الإسلام

كشف تقرير اخباري عن وجود زيادة كبيرة في اعداد الألمان الذين اعتنقوا الإسلام في الفترة الأخيرة.

وذكرت مجلة «شبيغل» الألمانية استنادا إلى دراسة أجراها مركز المحفوظات الإسلامية بمدينة سويت، أن نحو أربعة آلاف شخص تحولوا إلي الإسلام في الفترة من يوليو ٢٠٠٤ وحتى يونيو ٢٠٠٥، وهو ما يزيد أربع مرات عن نفس الفترة من العام السابق.

وأضافت الدراسة التي من المقرر أن تنشر قريبا أن دوافع اعتناق الإسلام أصبحت متنوعة بشكل واضح، ففي الوقت الذي كان فيه زواج السيدات الألمانيات من رجال مسلمين هو الدافع الأكبر في تغيير الديانة، أصبح اعتناق الإسلام يتم غالباً بناء على قرار حر.

المسلمون في أوروبا يتعرضون لتمييز طائفي مستوطن

جاء في تقرير للاتحاد الأوروبي نشر يوم ٢٠٠٦/١٢/١٨م أن مسلمي أوروبا يتعرضون لتمييز طائفي مستوطن في التعليم والإسكان والوظائف يمكن أن يعزلهم عن التيار الأساسي للبلاد لكن المسلمين قالوا أيضا أن عليهم بذل مزيد من الجهد للتواصل مع المجتمع.

والدراسة التي اجراها المركز الأوروبي لمراقبة التمييز ومعاداة الأجانب هي أول دراسة من نوعها تغطي المسلمين في شتى دول الاتحاد الأوروبي وتتزامن مع الشعور المتزايد بعدم الأمن بين مسلمي أوروبا بسبب الارهاب والهجرة المتزايدة من الدول الإسلامية.

ووقع التقرير في ١١٥ صفحة وارفق باللقاءات مع شبان مسلمين يصفون تجربتهم بالتهميش داخل مجتماعاتهم حتى لو كانوا ولدوا في أوطانهم.

وقالت هولندية مسلمة «السؤال الذي سألته كثيراً هو (متى ستعودين) وأقول ولدت في روتردام فإلى أين اذهب؟ انه حقا سؤال مؤلم» ويعيش في الاتحاد الأوروبي ١٥ مليون مسلم ويشكلون ثاني أكبر طائفة دينية.

وجاء في التقرير أيضا أن الخوف من الإسلام «اسلاموفوبيا» ناتج عن الميل المتزايد للربط بين المسلمين بشكل عام والاعمال الإرهابية التي يقوم بها قلة، هذا الخوف قد تضافر مع شعور معاداة الأجانب الموجود مسبقا.

وجرى التطرق إلى أعمال الشغب التي حدثت في الأحياء التي يعيش فيها المهاجرون في فرنسا، والتي حدثت في مدارس برلين.

وفي هولندا قال بعض الشبان المسلمين إنهم وضعوا في فصول مدرسية على أساس الخطوط العرقية والطائفية.

وذكر التقرير «أظهرت اللقاءات أن عدا كبيرا من المسلمين يقر بأن عليهم أن يبذلوا المزيد للتعامل مع المجتمع الواسع وأن يتحملوا مسؤولية أكبر في الاندماج».

وقال بعض المسلمين إن المساجد لا تتطرق إلى القضايا الملحة ومنها العلاقات والجنس والمخدرات.

وأفاد شاب من هولندا «الأئمة غير قادرين على إعطائنا الردود الصحيحة، إنهم يقولون: طبقا لتقاليدنا وثقافتنا يجب ألا تنضم إلى مأدبة عشاء أو إلى حفل لكنهم لا يعرفون أنك حين تنعزل ستكون وحيدا».

خطر الفقر يهدد أكثر من ١٠ ملايين مواطن ألماني

أفاد تقرير لمكتب الإحصاء الاتحادي في ألمانيا أن نسبة ١٣ في المئة من المواطنين الألمان يواجهون خطر الفقر، وهو رقم يعادل ١٠,٦ ملايين مواطن من بينهم ١,٧ مليون طفل.

وأوضحت إحدى الدراسات التي أجريت في هذا الإطار أن قائمة الفقراء يأتي على رأسها الشباب والقائمون وحدهم في تربية الأطفال، والعاطلون عن العمل وكذلك من لم يكملوا دراستهم إضافة إلى سكان الولايات في شرق ألمانيا وأشارت الدراسة إلى أنه ينظر إلى المواطنين الذين تقل رواتبهم الشهرية عن ٨٥٦ يورو على أنهم مهددون أيضا بخطر التعرض للفقر.

جدير بالذكر أن قضية الفقر في ألمانيا لا تزال تثير الكثير من المناقشات في العديد من المجالات، حيث ظهرت دراسات جديدة منتقدة لقلة الضمانات الاجتماعية ونقص الرعاية اللازمة للأطفال، الأمر الذي يصب في مصلحة اليمين المتطرف.

«أليكسو» ٧٠ مليون أمي في العالم العربي

كشفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «أليكسو» يوم ٢٠٠٧/١/٥ م، عن أن عدد الأميين في الدول العربية بلغ ٧٠ مليوناً في عام ٢٠٠٥م معتبرة نسبة الأمية في العالم العربي الأعلى في العالم.

وذكرت المنظمة في بيان أصدرته بمناسبة إحياء اليوم العالمي لمحو الأمية الموافق للثامن من الشهر الماضي أن نسبة الأمية المسجلة حالياً في العالم العربي تساوي ضعف نسبة الأمية على الصعيد العالمي بالرغم من ميلها إلى الانخفاض التدريجي من ٧٣ في المئة في عام ١٩٧٠ الى ٤٨,٧ في المئة في عام ١٩٩٠ و ٣٥,٦ في المئة في عام ٢٠٠٥ من الشريحة العمرية ١٥ سنة فما فوق.

وقالت إن نسبة الأميات الإناث في الدول العربية بلغت ٤٦,٥ في المئة وهي تفوق نسبة الذكور الأميين بواقع ٢٥,١ في المئة.. ودعت منظمة «أليكسو» بهذه المناسبة مجددا الدول العربية إلى البحث عن استثمار أفضل السبل والتقنيات والعمل على تطوير الامكانات البشرية والمالية والمادية المناسبة والقرار السياسي الكفيل بتفعيل حركة محو الأمية وتعليم الكبار.

وحضت الدول العربية أيضا على اعتماد البحث العلمي لتقويم أثر البرامج التي تعد وتنفذ في مجال تعليم الكبار باعتباره الأسلوب الأمثل للتأكد من جدوى تلك البرامج وتلمس مجالات تطويرها باستمرار.

وأعربت عن استعدادها للتعاون مع الدول العربية وتقديم كل أشكال الدعم لتعزيز برامج محو الأمية وتحقيق النتائج المنشودة في هذا المجال الحيوي للتنمية البشرية ونشر الوعي المطلوب للتنمية المستدامة ومزيد من الرقي والازدهار للإنسان العربي.

مسلمو بلغاريا يتخوفون من إنضمام بلادهم للاتحاد الأوروبي

يتخوف مسلمو بلغاريا من المواقف المتشددة تجاه تعاليم دينهم في الاتحاد الأوروبي الغني، وأثر ذلك على بلغاريا حيث يعيش المسيحيون والمسلمون في تجانس نسبي منذ قرون.

وقال صالح كوتسوف وهو ينتظر حضور صلاة الجمعة أمام مسجد تم طلاؤه حديثا «كل أصدقائي المسيحيين هنا يحترمونني ولكن بالنسبة لأوروبا.. لا أعلم» والمسجد الذي يصلي فيه واحد من بين ثلاثة مساجد في هذه البلدة الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من أوروبا.

وستكون بلغاريا الدولة الوحيدة في الاتحاد الأوروبي التي لا يعد فيها المسلمون الذين يمثلون ١٢ في المئة من السكان مهاجرين جددا بل جالية محلية مقيمة في البلد منذ قرون.. ويبلغ عدد سكان بلغاريا ٨,٧ مليون نسمة وأغلب المسلمين هناك من أصول تركية تحدرت من امتداد الأمبراطورية العثمانية.

٦٪ زيادة المستوطنين في الضفة عام ٢٠٠٦م

أظهرت احصاءات الحكومة الإسرائيلية أن عدد السكان المستوطنين اليهود في الضفة الغربية زاد بنسبة ستة في المئة في عام ٢٠٠٦ وهو ما يزيد على أربعة أمثال معدل الزيادة قبل عام.

ولم تشر إحصاءات وزارة الداخلية إلى عدد الأطفال الذين ولدوا من بين المستوطنين اليهود الجدد الذين وصلوا إلى ١٢٦ مستوطنة أقامتها إسرائيل في الضفة الغربية على أراض يريد الفلسطينيون إقامة دولتهم عليها.

ووفقا لوزارة الداخلية كان يوجد ٢٦٨٣٧٩ إسرائيليا يعيشون في الضفة الغربية في نهاية عام ٢٠٠٦م مقابل ٢٥٣٧٤٨ في عام ٢٠٠٥م بزيادة نسبتها ٥,٨ في المئة ونما عدد المستوطنين بواقع ١,٤ في المئة عام ٢٠٠٥م ولا تشمل الاحصاءات الاسرائيليين الذين يعيشون في القدس الشرقية العربية.

حصاد الأخبار

• أكد شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي أن «مايحدث في العراق من فتنة ومؤامرة ليست إلا صراعا على السلطة يحاول المتصارعون أن يزجوا فيها بالدين» مطالباً «أبناء الشعب العراقي بأن ينسوا الماضي البغيض ويجلسوا للتحاور ويبين كل منهم وجهة نظرة للتقريب».

• بنى الجيش الاسرائيلي بلدة «عربية» متوسط الحجم داخل قاعدة عسكرية في النقب لتدريب قواته على القتال داخل المدن.

• أشارت دراسة أجرتها أخيرا مجموعة أميركية تسعى لتقليص عدد المشردين إلى نحو ٧٥٠ ألف شخص في الولايات المتحدة يعيشون بلا مأوى.

وقال نان رومان رئيس التحالف الوطني لإنهاء التشرد إن «هذا التقرير يظهر إنه على الرغم من بعض التقدم فإن الكثير جدا من الأشخاص مازالوا في الولايات المتحدة.

ويأتي هذا الإعداد وهو ٧٤٤,٣١٣ ألف من أول دراسة جرت في مختلف أنحاء البلاد تحديد عدد المشردين وفي يناير عام ٢٠٠٥م أخذت المجموعة نظرة عامة لعدد المشردين حيث يعيش ٥٦ في المئة في مراكز إيواء ومساكن موقته و٤٤ في المئة يعيشون في الشارع.

وعلى الرغم من أن ٥٩ في المئة من البالغين العزاب إلا أن ٤١ في المئة أفراد أسر مشردة.

• أكد تقرير نشره معهد التصدير الصهيوني صدر يوم ١٢ يناير الماضي أن ٢٤ شركة صهيونية تصدر أجهزة طبية إلى دول عربية وقد بلغت قيمة هذه الصادرات أكثر من ١,٥ مليار دولار وشكل ذلك زيادة بنسبة ١٦ في المئة مقارنة مع عام ٢٠٠٥م.

الوعي دوت كوم
.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

برامج مفيدة

برنامج Newspiper

يمكنك من خلال هذا البرنامج استيراد المواقع الإخبارية كافة إلى جهازك وقراءتها وهو سهل الاستخدام ويستحق التجربة.
حجم البرنامج: ١,٣٦ ميغابايت.
البرنامج متوافق مع /Microsoft Windows 98/ME/2000/xp 2003 البرنامج مشترك (أي أنه يمكنك تجربته وهو كامل الوظائف، وتستطيع عند دفع ثمنه الحصول على الإصدارات الأحدث مجاناً، وتلقى دعماً فنيا).

الموقع الرئيس للبرنامج:

http://www.software.korzh.com كما يمكنك تحميله من خلال موقعه الرئيس من خلال هذا الرابط مباشرة:
http://software.korzh.com/downloads/np-setup.exe

القائمة الرئيسة للبرنامج:

١- Action من خلال هذا الخيار يمكنك استخدام المعالج الإرشادي لإضافة المواقع والقنوات الإخبارية، كما يمكنك التعديل على إعدادات البرنامج والتحكم في لوحة الأخبار.

٢- View قائمة العرض، بحيث يمكنك عرض القوائم بشكل أفقي أو بشكل عمودي، كما يمكنك إخفاء وإظهار قوائم الأدوات الخاصة بالبرنامجين بالإضافة إلى امكانية اختيار حجم الخط المناسب واختيار لغة البرنامج من بين اللغات المتوافرة.

٣- Channels قائمة قنوات الأخبار ومن خلالها يمكنك إنشاء ملفات RSS جديدة كما يمكنك إنشاء ملفات HTML مرتبطة بمواقع إخبارية بالاضافة إلى إمكانية إضافة المجموعات والتعديل عليها وإمكانية حذفها.

٤- Help الملف المساعد للبرنامج ومن خلاله يمكنك التعرف على طريقة عمل البرنامج على شبكة الإنترنت والتعرف على رقم الإصدار الخاص بالبرنامج.

طريقة عمل البرنامج: يوفر موقع البرنامج نسختين إحداهما مجانية تماما والأخرى مشتركة بحيث يمكنك الاستفادة من البرنامج لمدة محددة ثم يجب عليك شراؤه للحصول على الوظائف التي يوفرها البرنامج كافة وهي نسخة للمحترفين.

بعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتنصيبه وتثبيته في جهازك فإنه ستظهر لديك واجهة البرنامج الرئيسة المرفقة ومنها يمكنك البدء باستخدام المعالج الإرشادي لإضافة القنوات والمواقع الاخبارية للبرنامج من خلال Configy ra-tion wizard حيث ستظهر لديك شاشة ترحيبية ثم تقوم بالنقر على Next فتظهر لديك إعدادات الاتصال بالانترنت وملقم البروكسي الخاص بمزود الخدمة لديك ثم تقوم بالنقر على Next حيث ستظهر لديك شاشة تطلب منك تحديد لغات المواقع والقنوات الإخبارية وبعد أن تحدد اللغات التي ترغب في استقبالها يمكنك الإدراك من خلال الخيار Reload ثم ستظهر في يمين القائمة، وبعد ذلك تقوم بالنقر على Next للانتقال للخطوة التالية وهي لاضافة المزيد من التأثيرات على طريقة عرض الأخبار واختيار الألوان المناسبة لكل موقع إخباري حتى يختلف عن الآخر، وبعد ذلك تقوم بالنقر على Next ثم تقوم بالنقر على Finish لإنهاء المعالج الإرشادي والعودة إلى واجهة البرنامج الرئيسة وبعد ذلك ستظهر لديك المواقع والقنوات الإخبارية التي قمت باختيارها كافة استناداً إلى اللغات المتوافرة لديك، حيث ستكون الأخبار بشكل مختصر وكل ما عليك النقر على الرابط ليتم تحويلك إلى صفحة الموقع الرئيس للخبر والتفاصيل الإضافية كافة ومن ضمن الخدمات التي يقدمها البرنامج إمكانية الاستفادة من تقنية RSS وهي اختصار لكلمة Really Simple Syndication وتعني خلاصة الموقع من خلال Channels وهو الخيار رقم ٣ وتحديدا من خلال Create New RSS حيث ستظهر لديك قائمة تطلب منك إضافة اسم القناة أو الموقع الإخباري وعنوانه على شبكة الإنترنت واختيار أشكال الإطارات عند عرض الأخبار بالإضافة إلى تحديد اللغة المتوفرة للموقع، كما يمكنك إضافة صفحات HTML وذلك من خلال الخيار Create New HTML Channel ومن نفس الخيار Channels يمكنك إضافة المجموعات التي تقوم باختيارها من خلال Add group والتعديل عليها لاحقا من خلال Edit group وإمكانية حذفها لاحقا من خلال De-lete group وإذا رغبت في الوصول إلى قائمة العرض View فمن خلال الخيار رقم ٢ حيث يمكن عرض القوائم بشكل أفقي أو عمودي، كما يمكنك إخفاء وإظهار قوائم الأدوات الخاصة بالبرنامج، بالإضافة إلى إمكانية اختيار حجم الخط المناسب وإذا رغبت في الوصول إلى خيارات البرنامج فمن خلال Action وهو الخيار رقم ١ وتحديدا من خلال الخيار Edit Program Setting حيث يمكنك تشغيل البرنامج مع بدء تشغيل الويندوز والدخول على إعدادات الاتصال وقراءة الأخبار كل فترة تقوم بتحديدها.

ولمعرفة المزيد عن البرنامج فمن خلال اتباع هذا الرابط.
http://software./korzh.com/newspiper

من أعطال الحاسوب

أعطال الطابعة

تتعرض طابعة الحاسوب لأعطال متعددة وكل عطل من هذه الأعطال له سبب خاص به وصيانة مطلوب عملها لتعود الطابعة إلى طبيعتها بشكل جيد ومن أبرز هذه الأعطال:

١- ألوان الطابعة باهته، والسبب هو نفاد الحبر وفي هذه الحالة يجب استبدال الحبر بآخر جديد.

٢- طبع معلومات غير مفهومة: والسبب هو تركيب غير سليم لكابل الطابعة أو تعريف غير سليم وتكون الصيانة بإعادة تركيب الكابل بشكل سليم أو إعادة التعريف.

٣- أستمرار تنفيذ الأمر السابق: (كالاستمرار في طباعة مستند أكثر من نسخة مع عدم طلب ذلك) وسبب ذلك هو الأحتفاظ بالأمر السابق في الذاكرة.

والصيانة تكون بايقاف الطابعة مؤقتاً عن العمل وإعادة تشغيل الجهاز والطابعة مع إزالة (الاختيار).

٤- الطباعة غير نظيفة: وعندها يجب تنظيف الطابعة بإحدى طريقتين:

١- مسح الطابعة من الداخل بشريط جاف مع أستعمال مادة تنظيف الطابعة.

٢- عمل تنظيف من برنامج التنظيف المرفق مع برنامج الطابعة ثم طباعة صفحة الاختبار.



من أخبار الإنترنت

• قال بيل غيتس رئيس شركة مايكروسوفت إن الانترنت في طريقه إلى احداث ثورة في عالم التلفزيون في غضون خمس سنوات بسبب انفجار في محتوى الفيديو على الانترنت ودمج اجهزة الكمبيوتر والتلفزيون.

• حققت عمليات التسوق عبر شبكة الإنترنت رقما قياسيا في فرنسا خلال العام المنصرم، إذ بلغت ١٢ مليار يورو حسبما أفاد اتحاد الشركات المتخصصة في البيع عن بعد. ويساوي هذا الرقم حجم المبيعات السنوية التي تحققها كبريات شركات الانتاج والتصدير الفرنسية مثل مؤسسة «دانون» الشهيرة عالمياً لمنتجات الألبان. وفي حين كان عدد المواقع الإلكترونية الفرنسية المتخصصة في هذا النوع من التجارة لا يتجاوز سبعة آلاف قبل سنتين، فإن الرقم تضاعف منذ ذلك الحين.

• منذ فترة غير قصيرة، تشهد السوق السورية، طفرة في الإقبال على المنتجات الإلكترونية التي تعرف بإسم «الصوتيات الإلكترونية الإسلامية». ولوحظ ارتفاع في الطلب على تلك المنتجات، وبعد نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول محمد ﷺ في احدى الصحف الدنماركية، وقد صنعت تلك الرسوم نوعاً من «الصحوة» لدى الكثير من الناس، الذين فطنوا إلى أهمية الدفاع عن هويتهم الإسلامية، وبادروا إلى اقتناء الأشرطة والاقراص المدمجة التي تحتوي على شعائر دينية أو آيات قرآنية ينشدها شيوخ وفرق وفنانون معروفون.



• عقد فريق العمل العربي المعني بتعريب أسماء النطاقات على شبكة الإنترنت Domain Names إجتماعه الخامس في مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في القاهرة بين ٣٠ و٣١ كانونا الثاني (يناير) الماضي.

وأوضح رئيس «المعهد القومي للإتصالات» وعضو وفد مصر لدى المكتب التنفيذي لمجلس الوزراء العرب للاتصالات والمعلومات الدكتور أحمد الشربيني أن «هناك جهوداً عدة لتعريب عناوين الانترنت منها تفعيل دور المجموعة المتخصصة التابعة للجامعة العربية التي شكلتها اللجنة التحضيرية للقمة العالمية لمجتمع المعلومات في تونس».

• يشارك طلاب مصر في نهائيات المسابقة العالمية «كأس التخيل»(«ايماجن كاب» Imagine Cup) الموجهة للطلبة والتي تنظمها شركة «مايكروسوفت» هذا العام في مدينة «سيول» الكورية الجنوبية في آب (أغسطس) المقبل. وتتيح تلك المسابقة الفرصة أمام شباب العالم للمشاركة بأفكارهم الجديدة في تقديم الحلول التكنولوجية والإبداعية لمواجهة المشاكل التي تواجه دولهم في المجالات المختلفة.

• سجلت التجارة الإلكترونية قفزة هائلة في عام ٢٠٠٦م في الولايات المتحدة متجاوزة للمرة الأولى عتبة المائة مليار دولار!!

• بينت أرقام صدرت أخيراً عن شركات للمعلوماتيه تعمل في العالم العربي، أن مستثمرين عرباً وأجانب ضخوا مئات الملايين من الدولارات في العام ٢٠٠٦م بهدف تطوير منتجات تكنولوجية أو برامج كومبيوتر دينية تماشياً مع تنامي المشاعر الدينية عموماً أو للتشجيع على استخدام التكنولوجيا الرقمية عربياً. وقد حققوا أرباحاً كبيرة بفضل تلك المنتجات.

قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

«مَنْ وما» الموصلتان

أكثر الناس يخطئون في استعمال مَنْ وما الموصلتين فيستعملون الأولى بمعنى الثانية أو العكس والصواب أن مَنْ اسم موصول للعاقل المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، لهذا نقول: «مَنْ يتعلم العلم لا يستوي بمن يجهله» أما (ما) فإنها اسم موصول لغير العاقل ولهذا نقول: «إن ما في السماء من كواكب ونجوم لا يعلم عددها إلا الله، قال تعالى: «سبح لله ما في السموات وما في الأرض» سورة الحشر

يمنعه أن يستظل بظل بيته!!

من بخلاء العرب المشهورين «الحطيئة» فقد حكي عنه أنه مر به «ابن الحمامة» وهو جالس بفناء بيته، فقال له: السلام عليكم، فقال: قلت مالا ينكر، قال: إني خرجت من أهلي بغير زاد، قال: ما ضمنت لأهلك قراك، قال: أفتأذن لي أن آتي بظل بيتك فأتفيأ به؟ قال: دونك الجبل يضيء عليك، قال: أنا ابن الحمامة، قال: انصرف وكن ابن أي طائر شئت.

من أخبار المغفلين

● ذهب بصر أحد الفقهاء، فدخل عليه بعض المغفلين، فقام بين يديه، وقال: يا أبا اسيد، لا تجزعن من ذهاب عينيك، وان كانتا كريمتين عليك، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك، لتمنيت أن يكون الله قد قطع يديك، ورجليك، ودق ظهرك، وأدمى ظلفك! فصاح به القوم، وضحك بعضهم!

● دخل رجل على المهدي فأنشده شعرا، قال فيه: وجوار زفرات، فقال المهدي: أي شيء زفرات؟ قال: وما تعرفها يا أمير المؤمنين قال: لا، قال: فأنت أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، لا تعرفها، أعرفها أنا؟ كلا والله!

● مرض أحد الحمقى، فأوصى إذا مات أن يدفن في مقبرة قديمة، ولما سئل عن ذلك، قال: إذا أتاني منكر ونكير، قلت لهما أني ميت من زمان!

● قال المأمون لوكيله: ما حال غلتنا بالأهوار؟ قال: أما متاع أمير المؤمنين فقائم على سوقه! وأما متاع أم جعفر فمسترخ! فقال: قبحك الله!

● قعد رجل في سفينة وركب معه يهودي قد احتضن سلة فيها قديد، فاستولى عليها الرجل، وأخذ يأكلها، حتى لم يبق الا عظيمات ! فلما أراد الخروج إلى البر رأى اليهودي السلة فارغة، فسأل عنها ذلك فقيل له إن هذا الرجل قد أكل ما فيها فولول وبكى وصاح أكلت أبي فسئل عن ذلك فقال: كان أبي قد أوصى أن يدفن في بيت المقدس، فلما مات قددناه وجففناه ليسهل حمله، فأكله هذا!.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد. إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود. يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد﴾ (هود ١٠٢-١٠٥).

من هدي رسول الله ﷺ

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ: لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره، قال: ما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره، رواه أحمد واللفظ له والطبراني في الأوسط والكبير.

أدرك قومك

يقال أنه أقبل رجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما اسمك؟ فقال الرجل: شهاب بن حرقة، قال: ممن؟ قال من أهل حرة النار، قال: وأين مسكنك؟ قال: بذات لظى، فقال له رضي الله عنه: أدرك قومك فقد احترقوا فكان كما قال.

الكف عن سب اللئيم أضر عليه من شتمه

قال الشاعر:

وللكف عن شتم اللئيم تكرماً
أضر له من شتمه حين يشتم

وقال آخر:

وما شيء أحب إلى سفيه
إذا سب الكريم من الجواب
متاركة السفيه بلا جواب
أشد على السفيه من السباب

وقال محمود الوراق:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه لدي الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن
إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا
تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

نصيحة للسائلين عن الخير

روى جعفر بن محمد قال:

ناجى الله بعض أنبيائه، فقال: يارب أي خلقك أحب إليك؟ قال: أكثرهم لي ذكراً.

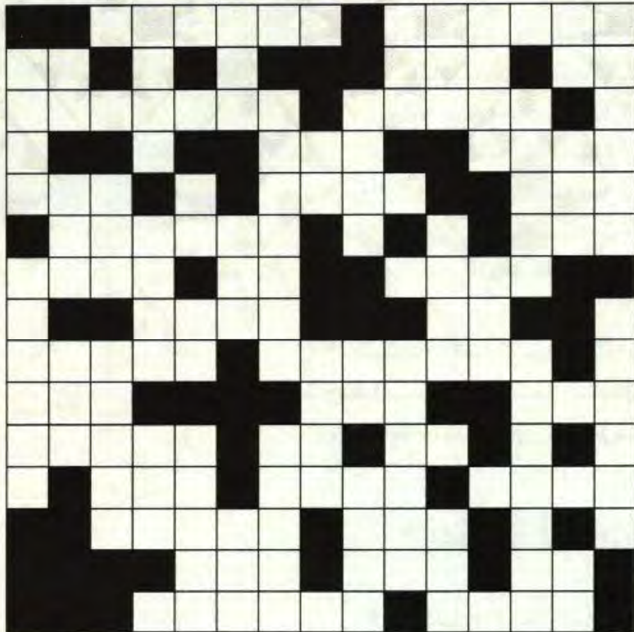
قال: يا رب، فأي خلقك أصبر؟ قال: أكظمهم للغيظ. قال: يا رب، فأي خلقك أعدل؟ قال: من دان نفسه. قال: يا رب، فأي خلقك أغنى؟ قال: أقنعهم برزقه. قال: يا رب فأي خلقك أسعد؟ قال: من آثر أمري على هواه. قال: يا رب فأي خلقك أشقى؟ قال: من لم تنفعه الموعظة.

حديث المجالس

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: تحدثوا بكتاب الله تعالى وتجالسوا عليه وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال حسن جميل.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً رأسياً

١- مطوية أو صحيفة جدارية تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية - من أهم كتب الحديث الشريف.

٢- صفة مصرف لايتعامل بالربا- متشابهان.

٣- من أخصب سهول فلسطين بين حيفا والعفولة- أهم ميناء فلسطيني.

٤- فعل ماض من الفعل ينبو - ظهر - من الحبوب.

٥- عودة عن الذنب - ميقات أهل مكة ومن فيها للعمرة - ثلثي حور.

٦- هم بالليل وذل بالنهار- ابن أبويك أو أحدهما- للنداء في الشعر غالباً.

٧- أسباب - اسم مشتق من الحمد.

٨- للنفي - تبوح بعد إخال لم عليها- تأني (معكوسة).

٩- مفردها المدينة - دولة إفريقية بين الجزائر وموريتانيا - يخصني.

١٠- نصف النصف - يسكب - للاستفهام عن المكان.

١١- نوع من الثياب - قيادة يقتدى بها - مدينة لبنانية فيها آثار عجيبة.

١٢- أداة نفي وجزم وقلب تجزم الفعل المضارع.

١٣- انشر إشاعة - ولد - مفردها بئر أو بير.

١٤- اسم فتاة مشتق من الفداء - إلى شخصك.

١٥- مفردها يسر - عملة اليابان - جمعها علماء.



حل العدد السابق ٤٩٧

حكم الشرع

ضم المدد الخاصة بالخدمة للموظف

■ نود الإحاطة أن المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية قد وافقت على قبول طلب ضم مدة قدرها ٢١٠ شهرا على أن يؤدي مقابلاً لضم تلك المدة قسط شهري قدره (٤٢,٢٠٠) د.ك (بواقع ٥ ٪ من المرتب الخاضع للتأمين التكميلي ولمدة مساوية للمدة المضمومة) وذلك اعتبارا من شهر ابريل لسنة ٢٠٠٠ حتى شهر سبتمبر لسنة ٢٠١٧.

علما بأن المدة التي ضمها فعلا ستحدد وفقا للجدول المرافق بالقرار المشار إليه، ويراعى سداد الأقساط المشار إليها إلى المؤسسة في مواعيد أداء الاشتراكات الشهرية المبينة بقرار وزير المالية رقم (١٠) لسنة ١٩٧٧.

● وبعد ذلك أجابت اللجنة في فتواها رقم ٤٥١ / ٢٠٠٠م بالتالي:

ضم الموظف مدة أخرى إلى خدماته ودفع ما يترتب عليه من الأموال بموجب هذا الضم وفقا للأنظمة المرعية في الدولة لا مانع منه شرعاً، مادام لا يترتب عليه محرم، كالربا مثل ما إذا طولب الموظف بمبلغ معين مقابل هذه المدة، ثم جعلوه أقساطا عليه بزيادة فوائد ربوية، ولو جعلوا الأقساط من دون فوائد جاز، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صلاة الجمعة في الشاليهات والمزارع

● هل تصح إقامة صلاة الجمعة في مساجد «الخيران» والشاليهات والمزارع الواقعة خارج خطة أبنية المدينة والمناطق العمرانية، وذلك كي نستند إلى فتوى اللجنة في حكم أداء صلاة الجمعة في هذه المساجد، علماً بأن صلاة الجمعة تؤدى حاليا في هذه المساجد، ويؤدي صلاة الجمعة فيها كثير من المسؤولين في الدولة.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٤٧٦ / ٢٠٠٠م بالتالي:

إذا كان عدد العمال والحراس المسلمين الذكور البالغين المقيمين إقامة دائمة في الموقع المستفتي عنه يصل إلى العدد الذي تنعقد به الجمعة وهو ما لايقل عن (١٢) اثني عشر فردا، فالجمعة واجبة على المقيمين، وتصح في حق من حضر من غيرهم معهم، والله تعالى أعلم وصلى الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرؤية الإلهية

■ نشر في إحدى الصحف المحلية اليومية موضوع بعنوان (الفتوى الجماعية لمواجهة القضايا المعاصرة)، وجاء في مقدمة الموضوع العبارة التالية: لما كانت الفتوى تعني بيان حكم الله في المسألة الحادثة الواقعة فإن المفتي بهذا الاعتبار يجتهد لبيان (الرؤية الإلهية).

السؤال: هل تستقيم مثل هذه العبارة من وجهة النظر الشرعية، فيقال (الرؤية الإلهية)؟ أفيدونا أفادكم الله.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠٥ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

لا يجوز هذا التعبير، والصواب أن يقال: إن المفتي يجتهد لبيان الحكم الشرعي في المسألة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

استخدام غير المسلمين في تقديم الطعام

■ نرجو الإفادة في حكم استخدام غير المسلمين (الهندوس) سواء من أهل الكتاب أو غيرهم، بتقديم الطعام للمسلمين، والإشراف على إعداده في البلاد الإسلامية، وخصوصا في وجبة الإفطار في رمضان، وحكم التعامل معهم من حيث تقديم الطعام إليهم والضيافة، وشكراً.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٧٧ع / ٢٠٠٦م.

لا مانع عند الحاجة وعلى قدرها من استخدام غير المسلمين مطلقا في كل أعمال الخدمة، إذا لم يترتب على ذلك مخالفة شرعية، سوى أعمال الذبح، فلا يجوز استخدام أحد فيها من غير المسلمين، أو أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، والأفضل في حدود الإمكان، استخدام المسلمين دون غيرهم، لأنهم الأعرف بأمور الطهارة والنظافة.

ولا مانع من تقديم الطعام الحلال إلى غير المسلمين في نهار رمضان أو غيره، على أن يكون ذلك في أماكنهم الخاصة، والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

حكم القتل الخطأ

■ كنت أقود سيارتي متجهاً إلى الدوام صباحا وكانت سرعتي ما يقارب ١٣٠ كم في الساعة، حيث إن أقصى سرعة في هذا الطريق ما يقارب ٨٠ كم في الساعة، ولفت انتباهي رجل متردد يريد عبور الشارع الفرعي، وخففت السرعة عن بعد وكانت بيني وبينه مسافة قصيرة، وهو واقف على الرصيف من جهة اليسار، وكان ينزل الرصيف ويصعد متردداً، حتى صرت قريبة منه، ثم عبر الشارع وصدمته من جهة اليسار للسيارة، وحضرت الشرطة والاسعاف والأدلة الجنائية، وتبين أنه فارق الحياة.

ثم ذهبت إلى المخفر، وسجلت قضية قتل بالخطأ، وفي المحكمة كانت القضية حقا عاماً، وبعد جلسات المحكمة خرجت براءة من القضية، حيث إنه كان وراءه جسر مشاة، علما بأني لا أعلم من أهل المتوفي، هل رفعوا قضية على التأمين لديّة المتوفي أم لا؟ لأن القضية كانت من طرفي أنا، والمحكمة فقط، ولم يكن هناك أطراف أخرى، مثل شركة التأمين.

علماً بأني قد سألت بعض العلماء المفتين عن الحادث، وكانت فتاواهم مختلفة مثلا: يقول لي البعض: عليك صيام ٦٠ يوماً، والبعض الآخر يقول: عليك إطعام ٦٠ مسكينا، والبعض الآخر يسأل عن تأمين السيارة، إذا كان صالحاً، فيقول: لا شيء عليك، والآخر يقول: إعتق رقبة، وآخر يقول في «الشافعية»، والمالكية والحنفية، كل منهم له حكم، وأنا الآن محتارة، لا أعلم ماذا أفعل؟ هل علي ذنب أم لا؟ أرجو إفادتي بالحكم وجزاكم الله خيراً.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠٩ / ٢٠٠٦م بالتالي:

هذا القتل يعتبر قتلاً خطأ، والخطأ تجب فيه الدية والكفارة، بنص كتاب الله تعالى: ﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما﴾ «النساء- ٩٢». والكفارة صيام شهرين متتابعين، فإن لم تستطيعي فيرى الشافعية ورواية عن الإمام أحمد أن تطعمي ستين مسكينا، والإطعام هو أن تطعمي كل مسكين منهم مداً من جنس الحَبّ الذي يُخرج في زكاة الفطر، وذلك بأن يكون من غالب قوت بلد من تجب عليه الكفارة أو قيمته، والمد ملء كف الإنسان المعتدل، والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الألعاب الإباحية

■ هناك ألعاب (بي استيشن، واكس بوكس) شهيرة جداً بين الأبناء، وهي ممنوعة من وزارة الإعلام بالكويت، لاحتوائها على مناظر إباحية (حقيقية وشبه حقيقية)، علاوة على الرعب والعنف الهائل وللأسف هذه الألعاب تباع في جميع محلات السوني الموجودة بالجمعيات التعاونية بسعر دينار واحد (وهي نسخ غير أصلية وممنوعة)، وتنشر لها دعايات بالصحف والمجلات الكويتية المتخصصة، وعشرات المجلات الغربية، وهذه المجلات تباع بالجمعيات، وتعرض كلمات سرية تسهل الوصول إلى الإباحية فقط (فاللعبة إباحية جدا بدون أي كلمة سر)، وللعلم فإن جميع الألعاب التالية يمنع بيعها بجميع الدول الغربية لمن عمره أقل من ١٥ أو ١٨ عاما (أسوة بالخمور والأفلام الإباحية وشديدة الرعب)، ويعاقب القانون الغربي الراشدين الذين يلعبون بهذه الألعاب أمام الأطفال، واحتمال أن يأخذوه من والده الذي قصر بحمايته من هذه الألعاب الإباحية الخطيرة، وتسحب الرخصة لمن يبيعها للأطفال، وترفع قضية (إفساد قاصر) لذا نرجو إفادتنا بالتالي:

١- حكم شراء هذه الألعاب للأبناء (أصلية أو منسوخة)؟، أو إعطائهم المال وهم يختارون؟

٢- حكم تأجير الجمعيات بهذه المحلات؟، وهل يكفي القول: إن وزارة الإعلام والتجارة هي المسؤولة عن الرقابة (علما أنهما حالياً عاجزتان تماماً)؟

٣- حكم بيع المجلات والصحف التي تدعم وتنشر دعاية لهذه الألعاب؟

٤- حكم اللعب بهذه الألعاب الإباحية؟

٥- حكم اللعب وشراء ألعاب (غير إباحية أو مخالفة) ولكن منسوخة؟

٦- هل تعتبر الألعاب الإجرامية التي تحث على السرقة وكذلك ألعاب الرعب (قطع رؤوس وحرق أفراد)، وألعاب الضرب والقتال- التي يظهر فيها العنف من المحرمات؟

٧- كيف نحذر منها دون العمل على نشرها؟، هل يجوز عمل نشرات بها أسماء الألعاب التي يجب أن تمنع؟

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٤ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

١- إذا كانت هذه الألعاب بهذه الصفة، الواردة بالاستفتاء فإنها تكون ممنوعة شرعاً، ولا يجوز اللعب بها (للكبار والصغار)، ولا بيعها، ولا تداولها، ولا الإعلان عنها، كما لا يجوز للمحلات التجارية، والجمعيات التعاونية وغيرها تأجير محلات لبيعها أو بأي وسيلة من الوسائل، كما لا يجوز للصحف والمجلات الإعلان عنها.

وتوصي اللجنة باتخاذ كل الوسائل التي تمنع من تداول هذه الألعاب أو الترويج لها ومصادرتها، لأنها تحض على الرذيلة والعنف، وتخالف أمر ولي الأمر.

٢- وأما عن حكم اللعب وشراء ألعاب (غير إباحية أو غير مخالفة)، ولكن منسوخة فقد أجابت اللجنة بالتالي: إذا كان المشتري لا يعلم بإذن المالك الأصلي، فإنه يجوز له أن يشتري هذه الألعاب المنسوخة إذا كانت للاستعمال الشخصي، وأما إذا كان يعلم بأن المالك لا يسمح بالنسخ فإنه لا يجوز له شراؤها أو استعمالها، وأما إذا كان النسخ للتجارة، فإنه لا يجوز، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
د. جمال الحسيني أبو فرحة- مصر

﴿ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾ التوبة «٣٠»

لقد بات مؤكداً تطابق اليهودية والمسيحية في شكلهما الحالي مع كثير من الديانات الوثنية القديمة: كالوثنية المصرية القديمة، والوثنية الهندية: البوذية والبرهمية، والوثنية البابلية، والفارسية، والرومانية، واليونانية..... الخ.

بل إن تأثر اليهودية بالوثنية بدأت تباشيره مبكرة منذ أن عبد بنو إسرائيل العجل في عصر موسى عليه السلام، وهو ما تقرره التوراة المعاصرة وينص عليه القرآن الكريم، واستمرت تلك النزعة الوثنية في جميع عصور اليهودية كما يصرح «الكتاب المقدس» في كثير من المواضع، منها: سفر اللاويين الأصحاح (١٦)، وسفر الملوك الأول الأصحاح (١١)، وسفر نحميا الأصحاح (٩)، وسفر المزامير المزمور (١٠٦)، وسفر إرميا الأصحاح (٢)، والأصحاح (٢٣)، وغير ذلك من المواضع كثير، لا يتسع المقام لذكره، ولا حاجة - في رأيي - للتوقف كثيراً عنده، فاليهودية ليست ديانة تبشيرية، ولا تدعو أحداً من غير بني إسرائيل إليها.

أما بالنسبة للمسيحية، ففضلاً عن تقديس التماثيل والأيقونات البارزة المنحوتة كما هو الوضع في الكنيسة الرومانية، أو مجرد صورها كما هو الوضع في الكنيسة القبطية، فقد أحصى العلامة «محمد بن طاهر التنير» - في كتابه «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» - ستا وأربعين نقطة تطابق يكاد أن يكون حرفياً بين ما يقال عن «كرشنا» - معبود الهندوس - وما يقال عن «المسيح».

وثمان وأربعين نقطة تطابق بين ما يقال عن «بوذا» - معبود البوذيين - وما يقال عن «المسيح»، تشمل: التثليث، والتجسد، وموت الإله الابن، وصلبه، وقيامته من الأموات، والفداء، والتعميد... الخ، أي أن جل المعتقدات والشعائر والطقوس المسيحية تقريباً، بالإضافة إلى كثير من تفاصيل حياة السيد المسيح - عليه السلام- المدعاة في الكتاب المقدس.

وأمام هذا التطابق العجيب بين المسيحية والوثنيات القديمة لم يجد فريق من كبار علماء «الكتاب المقدس» المعاصرين بداً من الاعتراف به والاعتذار عنه، ومن أبرز هؤلاء العلماء: «جون هك» John Hick في كتابه «أسطورة تجسد الإله» The Meth of God Incarnate، وقد جمع «هك» في كتابه هذا شهادات لكثير من كبار علماء الكتاب المقدس المعاصرين على وقوع ذلك التأثير الوثني على المسيحية.

أما المؤمنون بالمسيحية فلم يجدوا أمامهم كذلك بداً من الاعتراف بذلك التأثير الوثني ومحاولة تعليله بوحي قديم - كما يقول قديسهم: أبيفانيوس - جاء قبل المسيحية مبشراً بها - ﴿وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ (النجم: ٢٨) أي أنهم يسلمون بالتطابق بين المسيحية والوثنية الناشئ عن التأثير والتأثر إلا أنهم رأوه بشكل معكوس، فرأوا السابق متأثرا باللاحق، واللاحق مؤثراً في السابق، وهي رؤية تتوافق مع نظرة أعلنت منذ البداية وبصراحة فصل العقل عن النقل.

ولا يعقل أن يأتي نبي ويبشر بدين آخر ونبي آخر يأتي من بعده، فيذكر جل ما يتعلق بذلك الدين وبذلك النبي بكثير من التفصيل، وكأن ذلك هو هدفه الأول، ثم ينسى اسم النبي المبشر، واسم النبي المبشر به، ولا تنسى البشارة، فتنسب مرة لبوذا، ومرة لكرشنا، ومرة للمسيح، ومرات لغير هؤلاء، فتنقلب البشارة إلى ضلالة.

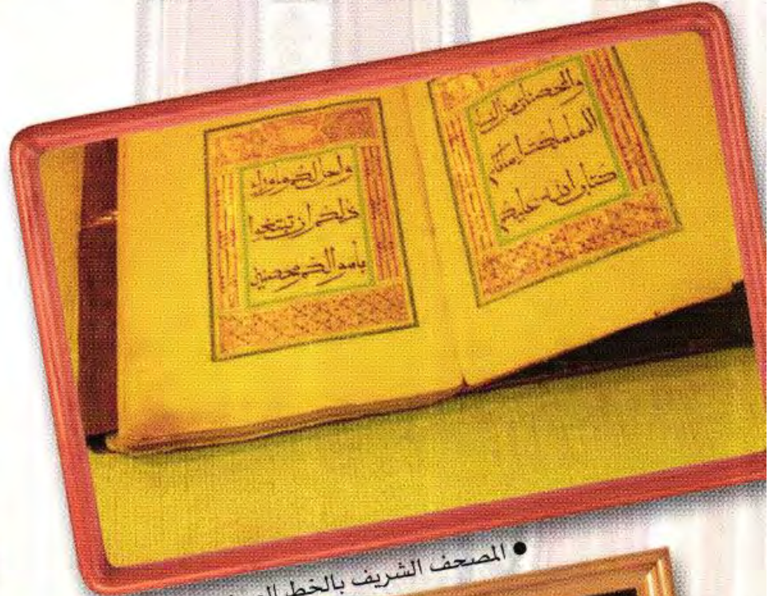
ثم إنه إذا كان تطابق المسيحية مع الوثنيات القديمة مرده إلى البشارة، فلماذا لم يبشر أنبياء بني إسرائيل بهذه العقائد المسيحية الوثنية؟!.

لقد كان عيسى - عليه السلام- بريئاً من القول بهذه العقائد المسيحية الوثنية براءة تبرهنها الدراسات العلمية المعاصرة، مما حدا بـ «فلهوزن» - أحد كبار علماء اللاهوت الألمان المعاصرين - أن يعلن قائلاً: (كان عيسى رجلا يهودياً ولم يك قط مسيحياً)!.

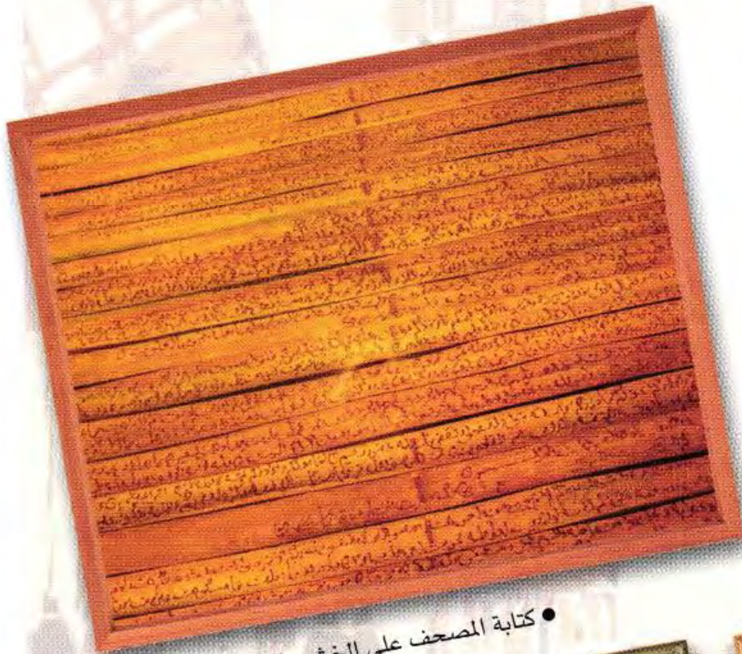
بل إن «باول شفارتزيناو» - أستاذ الثيولوجيا البروتستانتية وعلوم الأديان بجامعة «دورتموند» بألمانيا - نجده يصرح بـ «أن القرآن هو الصورة الأصلية الأولى لتعاليم الكتاب المقدس»، ويقول: «إنها لحقيقة: إن أقوال عيسى وأقوال المسيحيين الأوائل لم تصل بشكل صحيح إلى العهد الجديد المعاصر»، ويقول: «إن القرآن هو التكملة الحقيقية لأقوال عيسى المسيح».

فصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾(المائدة: ١١٦: ١١٧).

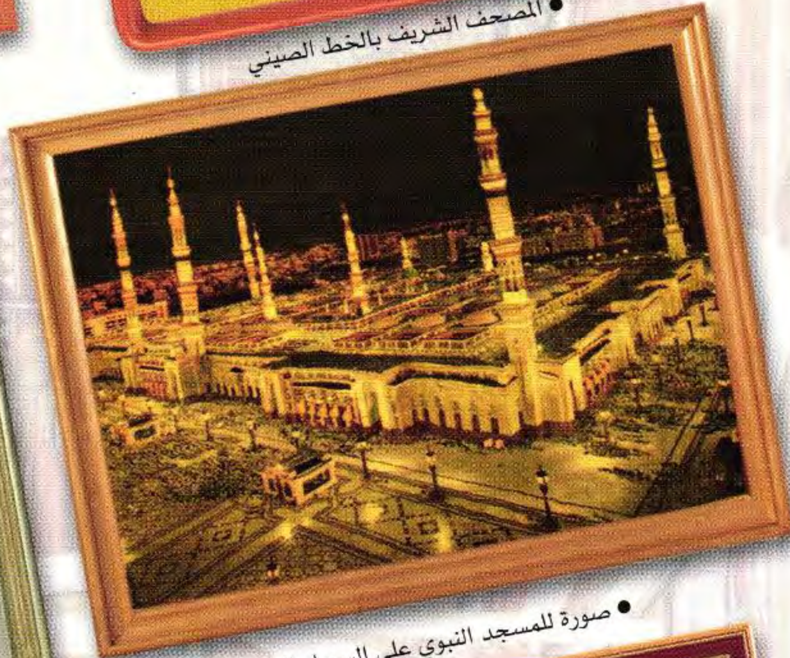
نماذج من معرض الكويت الدولي الثاني للفنون الإسلامية



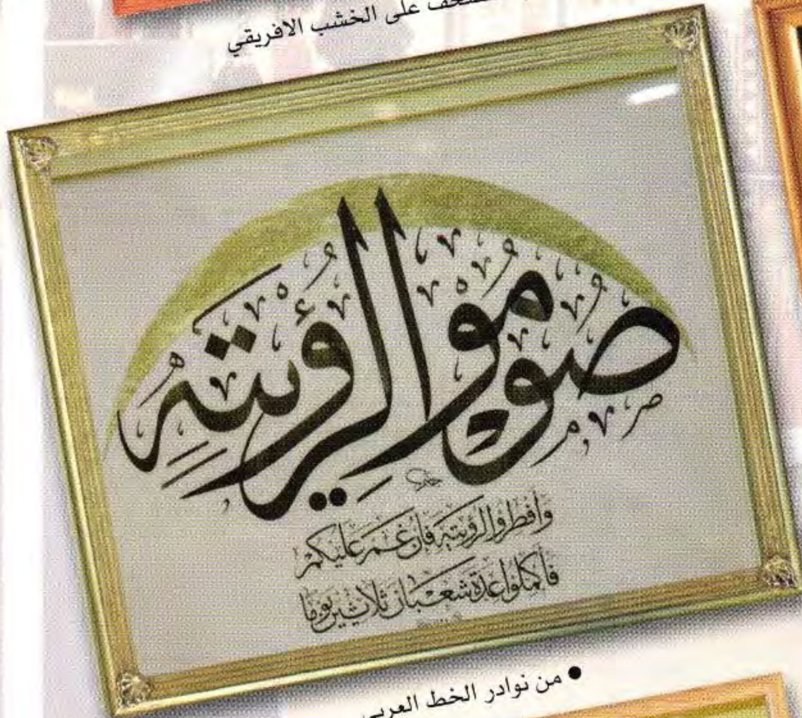
• المصحف الشريف بالخط الصيني



• كتابة المصحف على الخشب الافريقي



• صورة للمسجد النبوي على السجاد الإيراني



• من نوادر الخط العربي



• فن صناعة السدو

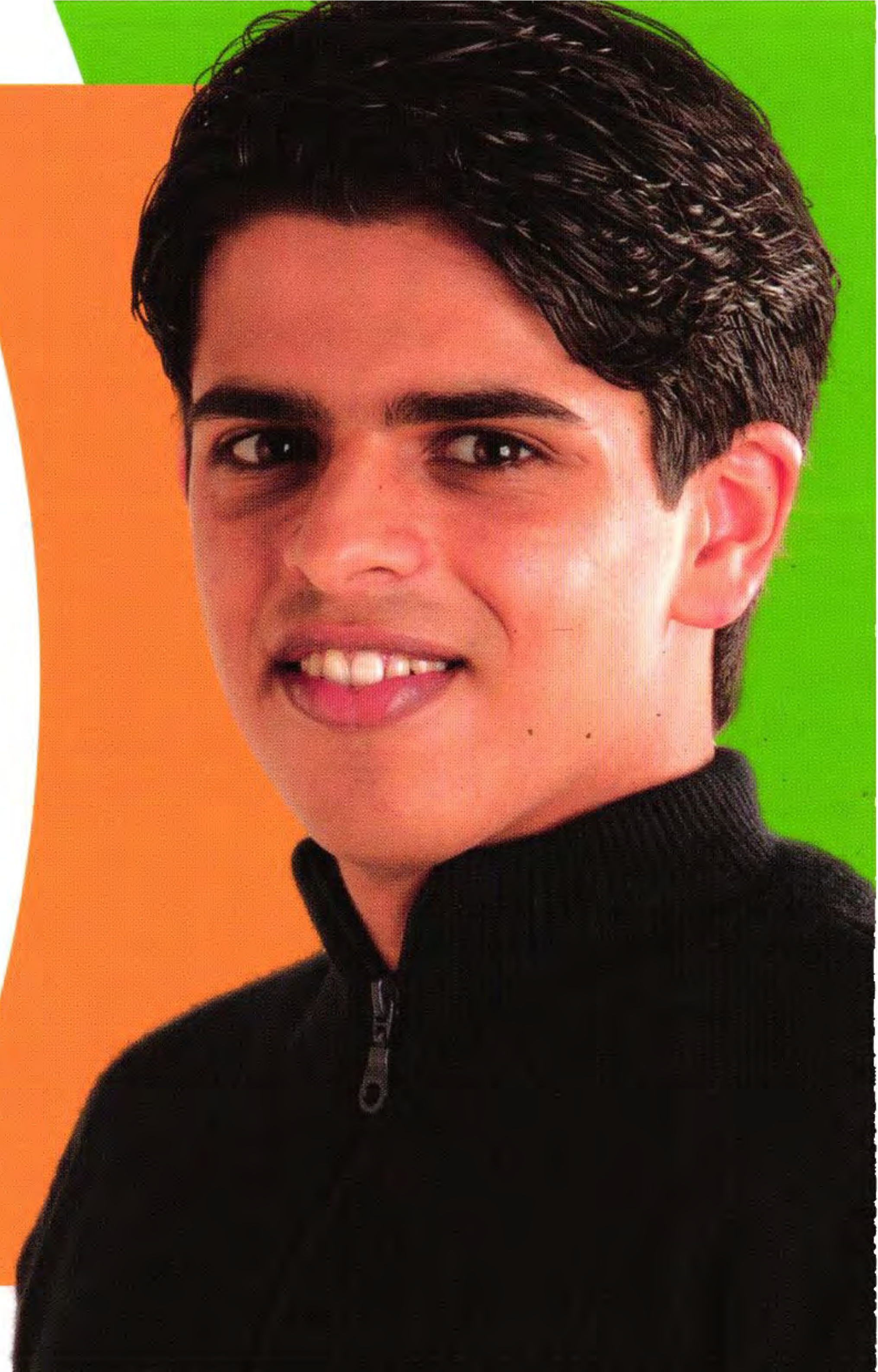


• فن الابر والورق المجزع

ـوير: على الحربي

صلاتي..

نــــورت حيــــاتي



www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام - 1385 هـ-1965 م

العدد 499 - السنة (44)

ربيع الأول 1428 هـ مارس -2007 م

الوكيل المساعد إبراهيم الصالح: نسير على خطى التقدم والتطور لتلبية احتياجات الإدارات



شخصية الرسول الكريم عبقرية أم نبوة؟

اللعب بالجينات خارج نطاق الفطرة

نباتات تزرع بلا تربة أو شمس؟

إلزم غرز رسول الله ﷺ



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

إلزم غرز رسول الله ﷺ

كلمة عميقة المضمون، إستراتيجية الهدف، فاعلة التأثير، قالها الخليفة الحكيم أبوبكر الصديق رضي الله عنه، للقائد العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحظة تطبيق شروط صلح الحديبية في السنة الخامسة من الهجرة وهو يردد (أنعطى الدنية في ديننا) فكان جواب (أبوبكر الصديق) سراجاً وهاجاً أضاء الطريق وانقشعت فيه السحابة العابرة ورسخ العقيدة وأزال الشك والتردد، وبدا فيه صاحب رسول الله ﷺ وخليفته ثابتاً عملاقاً أمام أعاصير الوساوس واستحق بذلك أن يكون أول خليفة لرسول الله ﷺ.

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.

إننا في أمس الحاجة في هذه الأيام إلى الرجوع إلى أحداث سيرة مؤسسي مجتمع المدينة المنورة والنظر في قراراتهم المصيرية ومواقفهم البطولية الثابتة والتي ضربت للبشرية أروع الأمثلة للإقتداء بهم والحذو حذوهم، كما نحتاج إلى تفحص خطوات نبينا محمد ﷺ الإصلاحية والتغييرية على المستوى التعليمي والتربوي وإلتزام هديه وإرشاداته، ومعرفة كيف كان الصحابة الأفذاذ يتعلمون منه ﷺ فنون المعاهدات والتعاقدات الناجحة، ويدربهم على الالتزام الأمثل في التعامل مع الآخرين فيقرر الصدق والأمانة والشجاعة والاعتدال كمعالم طريق للشخصيات القيادية الواعدة، ويربيهم بصورة جميلة على التكامل والتوازن العبادي السلوكي والعيش في بيئة إيمانية وأخوية تنتج مجتمعاً متماسكاً شديد المراس صلب البنية.

إن الخطوات النبوية الشريفة المدروسة والمتدرجة التي لا نزال نتلهف إلى تطبيقها وتنفيذها على أرض الواقع والتي سيكون لها بالغ الأثر في رفع رؤوسنا بين الأمم والسير برؤية واضحة المعالم لتحقيق النصر المبين في الحياة السياسية جملة وتفصيلاً هي التي تجعل كل قائد مسلم يستذكر الوصية الخالدة على مر السنين والقرون (إلزم غرز رسول الله).

والحمد لله رب العالمين

الإفتتاحية

كلمة العدد

في مولد الهادي البشير

الإخوة القراء:

أفردنا في هذا العدد الجديد الذي نضعه بين أيديكم موضوعات عدة تناولت جوانب مهمة من منهج الهادي البشير محمد ﷺ فقد ركزنا على المعجزة الكبرى التي جاء بها ألا وهي القرآن الكريم ﴿وإنك لَتُلَقَّى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ «النمل-٦».

ثم عرجنا في موضوع آخر على المعجزة الخلقية التي قال عنها سبحانه وتعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ «القلم- ٤» ومن خلال موضوع ثالث ناقشنا بالتفصيل شخصية الرسول الكريم وهل هي عبقرية أم نبوة؟ ووصلنا إلى نتيجة قاطعة هي أن النبوة مغايرة للعبقرية في المفهوم والمحتوى، وفي موضوع رابع تعرضنا لهديه ﷺ في معالجة قضايا البيئة التي تعتبر اليوم إحدى القضايا الرئيسة التي يحاول العالم أجمع إيجاد حل ناجع لها مع أن الحل موجود في سنته ﷺ وصدق الشاعر إذ يقول:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

التحرير

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 499

العام الرابع والأربعون

ربيع الأول 1428 هـ

مارس 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 . الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com

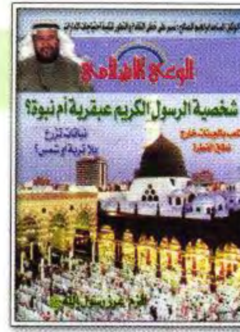
الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

مولد نبي الهداية والرحمة محمد ﷺ محطة بارزة في تاريخ هذه الأمة يجب أن يتوقف عندها المسلم وقفة متأنية يستذكر من خلالها أسلوبه ومنهجه وسياسته وجوهر رسالته الوسطية المتوازنة في كل منحى من مناحي الحياة.

في هذا العدد

قانون الأرزاق في القرآن الكريم

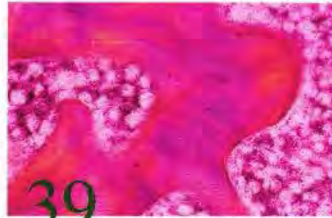


27

دراسات قرآنية

قانون الارزاق في القران الكريم

تتصف الأرزاق كما وردت في كتاب الله تعالى بأوصاف وخصائص مميزه ضمن اطار عام يشكل سفة مضطردة دائمة وقانونا عاما له قوته وكيانه وسطوته وتناسقه الدقيق مع سنن الحياة.



39

إعجاز

اللعب بالجينات خارج نطاق الفطرة

هل يمكن للإنسان أن يلعب بالجينات ويغير فيها بالزيادة أو النقصان أو التبديل؟ وهل عملية التهجين في السلالات الحيوانية والنباتية تدخل ضمن قضية التغيير والتبديل؟



54

علوم

في اليابان نباتات تزرع بلا تربة أو شمس!!

التقنيات الزراعية الجديدة المعتمدة على الضوء هل تنتج خضاراً رديئة وهل هي موضع شك في قيمتها الغذائية؟ طالع التفاصيل.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS



إقرأ في العدد اللاحق

- المفكر الإسلامي مالك بن نبي من هندسة الكهرباء إلى هندسة مشكلات العالم الإسلامي

إبراهيم نويرى

- الأبحاث الطبية الحديثة تثبت خطورة تبرج النساء

د. عبدالقادر الحبيطي

- الفقه جمع وفرق

د. وليد خالد الربيع

- مساعي الصهاينة لهدم الأقصى هل تنجح؟

غازي التوبة

- الختان والخفاض

د.عبدالفتاح ادريس

آه... طفل فلسطين

الليل غيوم وظلام، الحزن هموم وآلام، لكن بعد الليل سيأتي نهار، والاحزان يوما تنهار، أما أنت طفل فلسطين، طفل الأحجار، مصيرك يعلمه القهار، آه طفل فلسطين، لا أملك غير أوراق وأقلام ودواة حبر، وحروف وكلام، فوددت لو أن القلم سلاح، لو أصنع من ورقي طائرة بجناح، تمضي اليك لتقتل فيك زمن اليأس وتعلن عن بدء زمن الأفراح، آه طفل فلسطين، تدميني أخبارك في التلفزيون، ما يفعله فيك المحتلون، لكني مكبل بقيود، قيود البطل المسجون، وددت لوحطمت تلك القضبان، لو أقتل السجان، كي أمضي إليك، وأطعم فيك الطفل «الجوعان» وأروي فيك الطفل الظمآن، وأستر فيك الطفل العريان، وددت لو حطمت الجدران وباعدت عنك هذا الطغيان، كي تشعر يوما بأمان.

• رضا أبو الغيط المحامي - مصر

أيها العربي هذا وطنك الكبير

١- في صدر الإسلام- منذ القرن السابع الميلادي- سار سعد بن أبي وقاص إلى بلاد فارس، وسار خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص إلى بلاد الروم، فجاهدوا في سبيل الله، وانتصروا، وملأوا البلاد التي فتحوها نورا وحرية، واتجه عقبة بن نافع إلى شمال أفريقيا، ومازال يواصل الفتوح، حتى وقف على شاطئ المحيط الأطلسي، فقال: والله لو علمت أن وراء هذا البحر أرضا لسرت غازيا في سبيل الله، وهذا هو الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

٢- لم يكن العرب غزاة فحسب، ولكنهم كانوا رجال حضارة وعلم، نبغوا في الفلسفة والطب والمنطق والطبيعة والكيمياء والرياضة والفلك والملاحة وعلوم البلدان والعمران ومختلف الفنون، وأخذ الأوروبيون عنهم حين كانت أوروبا تضرب في ظلمات الجهل.

٣- وقف العرب لرد كيد أعدائهم في مختلف العصور، فقد قهروا الصليبيين،، واستردوا بيت المقدس في موقعة حطين بقيادة صلاح الدين، وقهروا التتار في موقعة عين جالوت وخلصوا الشرق كله من هؤلاء الغازين بقيادة ركن الدين بيبرس وسيف الدين قطز.

٤- ومازال المستعمرون في العصر الحديث يتطلعون إلى ما في بلادنا من بترول ومعادن وممرات مائية ومواقع ممتازة فيشنون علينا الغارات ومازلنا نكافح في سبيل الحرية في كل بلد عربي فيكتب لنا الانتصار على جيوش الاستعمار.

٥- وعلينا أن نعرف أعداءنا يجب ألا ننسى عسف إيطاليا بالليبيين، وعسف فرنسا بالسوريين والجزائريين، واغتصاب إسرائيل لفلسطين، ومؤازرة بريطانيا للصهيونين.

علينا أن نعرف أعداءنا وألا ننسى شهداءنا، وأن نعمل على أن تكون أرض العرب للعرب، وسيكون النصر لنا على المستعمرين المعتدين.

• عبدالمنعم محمد عيسى
حماد- مصر

سلطات الاحتلال تواصل مخطط تدمير الأقصى

حذر الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة الفلسطيني ورئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي من بدء سلطات الاحتلال الإسرائيلية بهدم أجزاء من المسجد الأقصى المبارك، وقال التميمي في خطبة الجمعة في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل إن بدء الحكومة الإسرائيلية في هدم الطرق المؤدية إلى باب المغاربة الملاصق لجدار المسجد الأقصى الغربي يعتبر خطوة جديدة ضمن مخططها الرامي إلى تغيير المعالم الجغرافية والحضارية والتاريخية لمدينة القدس والمسجد الأقصى تمهيداً لتدميره واقامة الهيكل اليهودي المزعوم على أنقاضه.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينصر المسلمين في كل مكان وأن يحفظ بيته الحرم القدسي من غدر العدو اليهودي ويعيد القدس إلى أصحابها ويحمي المسجد الأقصى من العدو الغادر فإن الله قادر على كل شيء.

• عبدالحميد مصطفى جابر - مصر

سيدنا يوسف والقرار المناسب في الوقت المناسب

هذا قرار سيدنا يوسف حيث طلب من إخوته الذين لا يعرفونه أن يحضروا له أخاه الأصغر وهو في نفس الوقت أخيهم من أبيهم من أم أخرى هي أم سيدنا يوسف، جاء قراره بعد أن جهزهم بما يحتاجون إليه من مصر إلى أهليهم وذويهم ولما جهزهم بجهازهم، قال لهم: ائتوني بأخ لكم من أبيكم، موضحا لهم كرمه عليهم بأنه أوفاهم الكيل وأنه أحسن نزلهم، ألا ترون أني أوفى الكيل وأنا خير المنزلين، ألا يحق لي أن اطلب هذا الطلب وأنا أحسنت إليكم ووفيتكم ما تحتاجون، وكانوا هم في حيرة من أمرهم حيث إنهم لا يعرفون أنه يوسف أخوهم ابن أبيهم وكان هو عليه السلام يعرفهم بنص القرآن، ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون﴾، تكلم يوسف معهم باللغة التي يفهمونها والتي يفهمها العالم اليوم ألا وهي لغة الواثق لغة القوة حيث كان يوسف يملك خزائن الأرض بنص القرآن، ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء﴾، وكان قد طلب يوسف من العزيز قائلا: «اجعلني على خزائن الأرض» حيث إنه يرى في نفسه القدرة على إدارة شؤون الأرض من خزائن ومنتجات قائلاً للعزيز: ﴿إني حفيظ عليم﴾، أي حفيظ لكل ما تدر من منتجات وثمار وكذلك عليم بما سيكون وعليم بما أدير من أمور مثل كيفية الحفظ والتخزين للزروع أليس هو القائل في تفسير رؤيا العزيز «فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون» نعم أيها الصديق تعلمنا كيف تخزن منتجات الزرع للأعوام القادمة، ونعلم أنه الصديق بنص القرآن على لسان صديقه الذي كان معه في سجنه وهو أعلم به وبأخلاقه عندما خاطبه قائلا له موجها كلامه ليوسف: ﴿يوسف أيها الصديق أفتنا﴾، كنت حكيما أيها الصديق ولم تراوغ مع أبناء يعقوب في طلبك بل قلت لهم بصيغة يعلمها العالم أجمع الآن تقوم على شيئين اثنين لغة الواثق ولغة القوة، ﴿ائتوني بأخ لكم من أبيكم﴾، قلتها ولم تنس أن تذكرهم بشيئين اثنين كذلك ألا وهما الوفاء وكذلك إكرام نزلهم، ﴿أوفى الكيل وأنا خير المنزلين﴾، ولم تترك له فرصة التفكير والمراوغة بل قلت بصفة الواثق القادر على تهديده لهم بشيئين اثنين أيضا، ﴿فإن لم تأتوني به﴾، مهددا إياهم بما سيحتاجون لك مستقبلاً ألا وهو الكيل والعودة مرة أخرى قائلاً لهم: ﴿فلا كيل لكم عندي ولا تقربون﴾، إنها لغة الواثق من نفسه ومن قدراته ومن إمكاناته أيضا ليس لكم إلا أن تأتوا به كما أقول لكم، وهذه اللغة هي التي يفهمها أبناء يعقوب، فما كان منهم إلا أن استجابوا في الحال قائلين، قالوا سنراود عنه أباه، استجابوا في نفس اللحظة لأنهم لا يملكون غير الاستجابة وتلبية الأمر وليس الطلب لأن يوسف كان يأمرهم ولم يكن يطلب منهم وزادوا في تأكيد وجدية العمل قائلين وإنا لفاعلون.

فلما فهم أبناء يعقوب الدرس وكانوا في حاجة إلى يوسف وإلى خزائنه، ما كان لهم إلا الاستجابة لأمره حرفيا، وكان له ماأراد حيث جاؤوا له بأخيه، ﴿آوى إليه أخاه﴾، قال يوسف لأخيه: «أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون» إن لغة الواثق القادر على أخذ قراره حسب قدراته وإمكاناته له مايشاء. ألا يحق لنا أن نقول، إن الذي يملك قوت يومه هو الذي يملك اتخاذ القرار؟ أجيبوني من فضلكم.

• عبدالله ابو السعود.

عندما تنقلب الموازين

حينما ينتصر الباطل على الحق (حينا من الزمن).. وحينما يصبح الوفاء قنطرة لعبور الخيانة، لتتخفى في ثوب آخر.. كي تلعب أدواراً أخرى من وراء الكواليس، وحينما ترى الأخ يعتدي على أخية، وحينما تثور الأرض وتنفجر بما فيها كاشفة عن ألسنة من اللهب.

وحينما ينقلب الحنان والمودة إلى فك مفترس.. وحينما ترى الجاهل يتحكم في مصير أمة... وحينما ترى الناس وهم سائرون مع التيار أينما سار... بلا وجهة أو هدف.. وحينما يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً.. وحينما ترى من يصدع بكلمة الحق مقيداً بالسلاسل والأغلال.. وحينما ترى القتل قد استحر بالمسلمين في شتى بقاع الأرض.. وحينما ترى الدنيا وكأنها أظلمت في عينيك.

وحينما تبكي بحرارة ولا تجد أحداً يخفف عنك... ويمسح دمعتك.

وحينما ترى أن الكل قد تخلى عنك وتركك وحدك تتجرع كؤوس وآلام الوحدة.

حينما ترى أي شيء من ذلك فلا تيأس فهذه هي ضريبة الفرج.

ورحم الله الصديق حين قال: «اشتداد الأزمة إيذان بانفراجها».

• محمد محمد صالح عوض - مصر

ردود سريعة

• القارئ محمد علي محمد علي- مصر:
يمكنكم التواصل مع اللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومقرها الكويت للحصول على البحث المذكور.

• القارئة آمنة إبراهيم - السعودية:
نسعى باستمرار لتطوير وتجديد «البيت المسلم» وصفحات البيت مفتوحة أمام جميع الأخوات وأهلا وسهلاً بمشاركاتك.

• القارئ عبدالرزاق مصطفى خالد- الجزائر:
نأمل أن تدخل المجلة للسوق الجزائرية حتى تكون في متناول جميع الأخوة القراء هناك.

وزير الأوقاف: الأسرة نواة المجتمع



أكـد وزير العـدل وزير الأوقـاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن مؤتمر الإرشاد الأسري الذي عقدته إدارة الاستشارات الأسرية ممثلة بوزارة العدل يأتي في سياق ما جبلت عليه مجتمعاتنا العربية.

وأوضح د. المعتوق، في الكلمة التي ألقاها نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد بمناسبة مؤتمر الإرشاد الأسري الذي أقامته وزارة العدل، أهمية التكافل والتكامل والاهتمام بشؤون المجتمع، خصوصاً الأسرة واعتبارها الخلية الأولى للمجتمع واللبنة الأساسية في بناء الوطن والمواطن وانها ميزة إسلامية سامية.

شارك في الندوة الدولية حول الهوية الثقافية والإسلامية

الفلاح: الكويت مركز إشعاع عالمي للوسطية والتسامح

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أهمية التواصل بين الحضارات الذي يعتبر مرتكزا أساسيا يتم من خلاله ترسيخ قيم التعايش والتسامح وإبراز خصوصيات الهوية الثقافية والإسلامية تجاه العالم.

وشدد د. الفلاح في تصريح على هامش مشاركته في الندوة الدولية التي تنظمها إيسيسكو حول الهوية الثقافية والإسلامية وحوار الحضارات، على أهمية «النقد الذاتي الذي يسهم بشكل كبير في تحقيق التفاعل والتواصل مع الآخر بالشكل المؤثر والمناسب».

وأشاد بتوجيهات صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الداعية لجعل الكويت مركزا عالمياً للوسطية، مشيراً في هذا الصدد إلى اللجنة الوزارية التي تم تشكيلها أخيراً في هذا المجال وعملت على تأسيس المركز العالمي للوسطية.

وأشار د. الفلاح إلى أن انطلاقة الكويت في هذه التجربة الرائدة كانت عالمية من خلال المشاركة في العديد من المؤتمرات الدولية، لاسيما في بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا وأفريقيا. وأضاف أن «الكويت ومن خلال العديد من اللقاءات والمؤتمرات التي تحتضنها أو تشارك فيها تعمل على نشر مبادئ الوسطية والتسامح والحوار والتفاعل وقبول الآخر مع التركيز على مفهوم المواطنة في الدول الغربية وفي أميركا».

وكشف د. الفلاح عن استراتيجية أعدتها وزارة الأوقاف تنطلق من اعتبارات حاسمة وأهداف وغايات محددة وبرنامج متكامل لقياس مستوى الأداء لتلك الأهداف.

وشدد على أن هذه الاستراتيجية تتميز بالوسطية والريادة والعمل المؤسسي والشراكة، مأكداً أهمية هذه الشراكة التي أقامتها الوزارة مع العديد من الموسسات والوزارات ومنظمات المجتمع المدني، فضلاً عن مؤسسات إسلامية عالمية.

وأشاد د. الفلاح بمحاور الندوة التي تنظمها الإيسيسكو بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مؤكداً أهمية المواضيع التي يبحثها المشاركون والتوصيات التي سيتم التوصل اليها في ختام الندوة اليوم. وأوضح أن الندوة تهدف إلى تقديم صورة حقيقية عن الحضارة الإسلامية التي تقوم على الكثير من القيم الإنسانية والتعايش والحوار بين الشعوب.



قطاع المساجد نظم يوماً ترفيهياً

• في أجواء مليئة بالمرح والفرح سادتها الأخوة والمحبة كان اليوم الترفيهي لأبناء وأهالي العاملين بقطاع المساجد الذي أقامه قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حيث تألق قطاع المساجد في تنظيم وترتيب الفقرات والأنشطة التي أوجدت الحماس الكبير بين أبناء وأهالي العاملين.

كما احتوى اليوم الترفيهي على العديد من المسابقات الثقافية والترويحية والترفيهية، وخصصت لها جوائز قيمة إضافة إلى مسابقات سحب الكوبونات والتي ساهمت فيها بعض الشركات والمؤسسات.

وحول هذا الموضوع تحدث مدير الإسناد حمد الشهاب، عن اقامة مثل هذا اليوم مما يدل على حرص القطاع على القيام بمثل تلك البرامج والأنشطة والتي من شأنها العمل على تعميق العلاقات الأخوية بين العاملين على اختلاف مسمياتهم الوظيفية.

واختتم حديثه بالشكر والعرفان لكل من ساهم بانجاح هذا اللقاء من المسؤولين بالوزارة واللجان العاملة وكذلك للشركات المساهمة.

إدارة مساجد الأحمدي تقيم مهرجاناً ثقافياً



أقامت إدارة مساجد الأحمدي مهرجاناً رياضياً ثقافياً تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله معتوق المعتوق- تحت شعار (ويستمر التميز) وذلك بنادي الساحل الرياضي يوم ٢٠٠٧/٣/٨م وقد أناب السيد الوزير الوكيل المساعد لشؤون المساجد- الاستاذ عبدالله محمد الشهاب- لرعاية الحفل الذي اشتمل على العديد من الانشطة الرياضية والثقافية وشاركت فيه جهات من داخل الوزارة وخارجها وفي مقدمها مجلة الوعي الإسلامي وملتقى السراج المنير ومكتب خدمة المواطن وجمعية بشائر الخير التي شاركت بمعرض سلط الضوء على أثر المخدرات على المجتمع وقد ألقى رئيس اللجنة المنظمة للمهرجان السيد/ وليد الستلان- كلمة بهذه المناسبة شكر فيها راعي الحفل وممثل راعي الحفل والحضور من الأئمة والمؤذنين والإداريين على مشاركتهم وحضورهم ومساهمتهم في انجاح هذا المهرجان موضحاً في الوقت ذاته أن الإدارة قد أخذت على عاتقها تفعيل الجانب الاجتماعي وترسيخ مبدأ التعاون والتآلف والتكاتف.

افتتاح معرض صور عن الإسلام في كندا بالمسجد الكبير

الفاضل: نسعى لتحويل مسجد الدولة لمنارة وبيت للجميع



أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع السفارة الكندية لقاء تعاونيا تحت عنوان «الإسلام والتعددية الثقافية في كندا» في الحادي عشر من مارس الجاري بالمسجد الكبير.

وقال الأستاذ وليد الفاضل وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية إن المسجد الكبير يسعى منذ فترة طويلة للتحول إلى بيت للجميع برعاية مستمرة وعناية دائمة من وزير الأوقاف ووكيل الوزارة اللذين يسعيان إلى جعل هذا الصرح الإسلامي الكبير مركزا للجميع فهو المؤسسة الدينية والثقافية والاجتماعية كما كان دور المسجد في صدر الإسلام.

وأضاف أن الدور الحقيقي للمجتمع الكويتي يأتي لإبراز التبادل الثقافي لتحقيق أهداف النجاح لتدعيم العلاقات المشتركة بين الجاليات والتواصل معهم، بالاضافة إلى أنها فرصة كبيرة للتواصل والتعرف عن قرب مع الجالية الكندية في الكويت على جهود السفير الكندي والسفارة الكندية للتواصل مع المسلمين في كندا والذي يدخل ضمن استراتيجية الوزارة باعتبار أن التواصل مع الجاليات المسلمة هو الجسر الأمثل لمعرفة احتياجات تلك الجاليات. وادراك خصائصها والبحث في سبل تطوير حضورها الفاعل في مجتمعها الجديد.

وقال الفاضل: إن الإسلام الدين الأسرع نموا في كندا، وهو الدين غير المسيحي الرئيسي في كندا، لذا فإن من الواجب علينا أن نمد معهم جسور التواصل لتمكينهم من ترسيخ الثقافة الإسلامية الأصيلة التي تقوم على رعاية قيم الأخوة الإنسانية والتوازن والإخلاص في العمل والعلاقات والتعايش مع مختلف المجتمعات والثقافات الأخرى.

وتحدث السفير الكندي دنيس تيبو عن الجالية الإسلامية في كندا بالقول: تعتبر الجالية المسلمة واحدة من أقدم الجاليات في كندا ومصدرا للعديد من الإنجازات البارزة، في الواقع، ولد أول مسلم في كندا عام ١٨٥٤، أي قبل ١٣ عام من ولادة كندا نفسها، كما تم بناء أول مسجد الراشد في ادمونتون - في العام ١٩٣٨، وقد تم تعيين أول عضو مسلم، لاري تشابن ، في مجلس الوزراء في البيرتا، كندا، في الثمانينيات، مشيرا إلى أن الإسلام يعتبر اليوم في كندا ثاني أكبر ديانة وأسرعها نموا، كما أن الكنديين من السلالة الآسيوية والشرق أوسطية هما سلالتان من القطاعات الأسرع نمواً في المجتمع الكندي، وقد ساهمتا في مضاعفة السكان المسلمين الكنديين في العقد الماضي وتعتبر كندا الآن موطنا لأكثر من ٦٠٠٠٠٠ مسلم كندي، ومن المتوقع أن يتضاعف عدد السكان المسلمين الكنديين مرة ثانية ليصل إلى ١,٢ مليون في السنوات العشر القادمة.

«الأوقاف»: نظمنا ١٨٧ دورة استفاد منها ٤٠٧٧ متدربا

أكـد وكيل وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلاميـة للتخطيط فريد عمادي حرص الوزارة على توفير برامج مكثفة ومتطورة لتأهيل وتدريب القوى البشرية المنتسبة لها على اختلاف مواقعهم الوظيفية، سواء كانوا من الرجال أو من النساء مبيناً أنها راعت أن تكون على درجة كبيرة من التوازن في توزيع هذه البرامج لتغطي كافة قطاعات العمل المختلفة في الوزارة وبما يتيح للعاملين فرصة الترقي والتطوير.

وأضاف أن «هذا الجهد يصب في قناة دعم تنفيذ الخطة الاستراتيجية للوزارة ولمتطلباتها الفنية والإدارية والمالية والبشرية» وقال إن الوزارة أدخلت بند الدورات التدريبية كأحد عناصر تقييم الموظف، مما يخلق بيئة من التنافس بين الموظفين سواء على المستوى الجماعي أو الفردي.

وقال العمادي «إن الوزارة نجحت في تقديم ١٨٧ دورة تدريبية استفاد منها أكثر من ٤٠٧٧ متدربا بقيمة إجمالية ٢٩٥, ٣٢٨ ديناراً كويتياً» لافتاً إلى أنه نفذت هذه الدورات ٤٤ شركة بالإضافة إلى ٥ جهات حكومية شاركت في التدريب أبرزها جامعة الكويت وجمعية المهندسين وكلية التربية وكلية الحقوق.

وذكر أنه تم تقديم دورات متخصصة للفئتين الوسطى والإشرافية بهدف إكسابهم المهارات العلمية والعملية اللازمة للقيام بتقييم مستويات الأداء في تنفيذ الخطط الاستراتيجية من خلال أساليب ومعايير ومؤشرات التقييم الحديثة، مثل دورة الولاء المؤسسي ودورة تهيئة البيئة الإبداعية والإدارة الفاعلة للمشاريع، وإدارة الفرق، وتعزيز قيم العمل الجماعي وغيرها.

وعن الدورات الموجهة للفئات التخصصية أشار عمادي إلى أنها «بلغت ١٠٣ دورات كان نصيب إدارة الدراسات الإسلامية منها ٧٠ دورة كونها تشكل أكبر قوة عمل كويتية من بين إدارات الوزارة المختلفة، وحصلت إدارة السراج المنير على ٢٢ دورة».



وزاد «ركزت هذه الدورات على تزويد المشاركين بالمعارف والأطر والمهارات اللازمة لهم كل حسب تخصصه، مثل دورة استخدام التقنيات التربوية الحديثة، وكيفية إعداد دليل المعلم وتطبيق منهج التعليم باللعب، وهي موجهة للمشرفين والمدرسين في إدارتي شوون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالإضافة إلى دورات فنون ومهارات العرض الناجح واستراتيجيات التوعية والتوجيه الديني للجاليات الأجنبية وكانت موجهة إلى المعنيين في إدارتي المسجد الكبير والإعلام الديني».

حصاد الخير

- افتتح د. عبد الله المعتوق يوم ٧-٣-٢٠٠٧ الدورة الاقليمية للقضاة العرب في مجال القانون الدولي والانساني التي اقامها معهد الدراسات القضائي والقانون في الفترة من ١٠-١٤ مارس الجاري
- خلال زيارته الثانية للكويت بحث وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق مع مدير مركز التراث الإسلامي في بريطانيا الاستاذ أفضل خان أقرب السبل حتى يصبح المركز مركز إشعاع حضاري عالمي في الغرب ووعد بتقديم الدعم له خاصة وأن المركز سيحتضن فرعاً للمركز العالمي للوسطية.
- أقامت إدارة الدراسات الاسلامية يوماً مفتوحاً لموظفيها تخللته العديد من الانشطة الثقافية والترفيهية.
- في حضور حاشد للصم تقدمه رئيس النادي الكويتي الرياضي للصم يوسف الكندري وأمين السر عبد الله العرجان وأمين الصندوق فهيد العجمي وضيوف من دولة قطر الشقيقة وبالتعاون مع اللجنة الثقافية بالنادي أقام مركز الارتقاء (للصم) التابع لإدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف حفل تكريم للطلبة المشاركين في الدورة الشرعية الرابعة.
- أعلن مراقب إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل أن الوزارة ممثلة بإدارة الإعلام الديني ارتأت تمديد فترة استقبال كوبونات الراغبين في المشاركة بمسابقة «وفد الله» الديني حتى السابع من شهر مارس الجاري بسبب الإقبال الجماهيري الكبير.
- أعلنت إدارة التطوير والتدريب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن الدورات التدريبية الجديدة لهذا العام ضمن برنامجها الذي حمل عنوان «معا نحو الريادة».

من أجل بناء جيل قرآني.. وقفية منابر النور لحفظ القرآن



وقفية منابر النور لحفظ القرآن الكريم لبنة جديدة في صرح العمل الخيري الكويتي أنشئت أخيراً وهي تتبع جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الفروانية تعني الوقفية بحفظ كتاب الله وفهمه وتحتضن فئة الشباب والناشئة بين سن ٦ - ٢٠ وتعمل على تكوينهم وصقل مواهبهم وتنمية خبراتهم من خلال توظيف أحدث الوسائل التربوية والتدريبية ليكونوا اللبنات الصالحة في بنيان الوطن والأمة .. وحول أهداف هذه الوقفية صرح الاستاذ عوض حواس الفضلي رئيس مجلس إدارة الوقفية أن في مقدمة هذه الأهداف:

الاهتمام بالقرآن الكريم حفظا وفهماً وعملاً وبناء الشخصية القرآنية المتوازنة وإثراء الثقافة الإسلامية العامة لدى الشباب وإكساب الشباب أهم المهارات الحياتية ونشر مفهوم الوسطية والاعتدال لدى الشباب.. وحول المنطلقات التربوية للوقفية قال الفضلي:

نسعى من خلال الوقفية للقيام بدور تربوي مكمل لدور الأسرة والمدرسة والمجتمع وتحقيق التكامل والتوازن في بناء شخصية النشء في جميع جوانبها الإيمانية والأخلاقية والثقافية والحياتية مستخدمين الوسائل والأساليب التربوية الحديثة.

الوكيل المساعد للشؤون المالية والإدارية الاستاذ إبراهيم الصالح:



نسير على خطى التقدم والتطور لتلبية احتياجات الإدارات

حوار: عبادة نوح

أكد الوكيل المساعد للشؤون المالية والادارية إبراهيم الصالح أن القطاع يؤدي دوره المنوط به على أكمل وجه وبأحدث الوسائل. وأوضح أن القطاع يسعى إلى سرعة إنجاز المعاملات وتعزيز الميزانية الخاصة بالإدارات وتلبية جميع المتطلبات. وبيّن الصالح أن القطاع جهة إسناد وتمويل واتخاذ قرار وليس جهة تنفيذ. «الوعي الإسلامي» التقت الوكيل المساعد للتعرف على دور قطاعه وأبرز المشاريع الموجودة في أجندته وسبل تذليل العقبات والمعوقات التي تواجه إدارات وزارة الأوقاف.. وإليكم نص الحوار:

• في البداية نرحب بكم على صفحات الوعي الإسلامي، ونود التعرف على دور قطاع الشؤون المالية والادارية في الوزارة؟

- لا يخفى على أحد دور القطاع المهم في كل وزارات الدولة خاصة أنه جهاز حساس وعمود وزارات الدولة. أما على المستوى الداخلي فالقطاع يؤدي واجبه على أكمل وجه حيث يكفل الوصول إلى أرقى مستويات العمل وبأحدث الأجهزة والوسائل.

فالشؤون الإدارية تقوم بدورها المنوط بها، وكذلك الشؤون المالية تسير على نمط التقدم وسرعة الإنجاز ومحاولة تعزيز الميزانية بشتى الطرق وتلبية جميع متطلبات الإدارات بقدر المستطاع والحمد لله وصلنا لمستوى كبير من الميزانية حيث كان لنا حلم وأصبح حقيقة. إلى جانب ذلك يقدم القطاع بعض الاقتراحات للإدارات ليساندها في تحقيق مشاريعها، ولا نفرق بين قطاع وآخر أو إدارة وأخرى فالكل له أهمية كبيرة في الوزارة.

إذا تناسب المشروع مع خطة الوزارة.. فسيرى النور

ودورنا يشهد له الجميع بالثناء والعمل الجاد ونحن نرى العديد من القطاعات النشيطة في الوزارة كقطاع التخطيط

والتطوير حيث أخذ دوره في وضع الخطة الاستراتيجية والتأصيل والتدريب.

كذلك قطاع المساجد الذي له أنشطة كبيرة وعمله فعال وهمه كبير وأتمنى أن يكون قطاع المساجد اكثر من قطاع حتى يكون هناك تركيز في التخصص بقدر الإمكان.



● مدير الشئون الادارية وليد شعيب

نتطلع إلى أن تكون الإدارة موثوقاً بها وتخدم جميع الادارات من خلال تقديم الخدمات الادارية المتميزة وتطوير مشاريعها الادارية لمواكبة التقدم التقني الاداري

● هل هناك أسس أو قواعد لتحديد الميزانية للإدارات؟

- تحدد الميزانية على أساس تكوين اللجان المتمثلة في اللجنة العليا بقيادة الوكيل ثم لجنة مناقشة مشروع الميزانية برئاستي بحيث يتم مناقشة الإدارات واقتراحاتها المتعلقة بخطة الوزارة. فإن وافقت اللجنة على إدخال المشروع ضمن خطة الوزارة حُوِّل إلى لجنة الميزانية لتحديد حجم الميزانية ثم يرسل للميزانية وبالتالي يتم المصادقة.

فالميزانية الخاصة بالوزارة تطورت على مدى السنوات الأخيرة حيث كانت بعد التحرير ١٧ مليون دينار واليوم ٦٠ مليون دينار فالفرق كبير وطموحاتنا أكبر.

● ما طبيعة علاقة القطاع بالقطاعات الأخرى؟

- الحقيقة أن القطاع مفروض عليه التعاون مع القطاعات الأخرى بشتى المجالات لأنه إذا لم يتعاون فإنه يصاب بخلل كبير. فعلاقاتنا إسناد ودعم ومتابعة ونصح وتوجيه للجميع فنحن ليس في عمق النشاط ولكن نحن من يهيئ النشاط للجهات الأخرى.

● هل بالإمكان أن تعرفنا على رؤية القطاع؟

- رؤيتنا تقديم الدعم الإداري والمالي لجميع القطاعات ومساندة الإدارات وفق الأسس المعمول بها في الدولة بما يحقق الاستغلال الأفضل للموارد المتاحة ويدفع من رضى المستفيدين من خدمة الوزارة. ومشاريعنا كبيرة وطموحاتنا أكبر لكن ميزانيتنا لا يمكن أن تصل إلى ما نرغب فيه ونسعى لذلك بالتدريج.

نسعى إلى انجاز الدراسات التحليلية للتعرف على الصورة الذهنية لدى الجمهور عن الخدمات والانشطة التي تقدمها الوزارة



● مدير مكتب خدمة المواطن
ياتي البخيت

● رسالة الأوقاف كبيرة محلياً وعالمياً، هل حجم الميزانية يتناسب مع حجم الرسالة؟

- طبعاً ١٠٠٪ فالميزانية وإن لم تحقق الطموح ولكن نحن راضون عنها ووزارة المالية متفهمة لرسالتنا المتمثلة في تهيئة المجتمع وتوعية الشباب إلى النهج الصحيح وتكوين المجتمع الصالح. فالوزارة تسير حالياً خطوات كبيرة وقد ساهمنا في تنمية المجتمع خاصة لدى شريحة الشباب من أجل رقيه وصلاحه وتوجيهه وارشاده.

● ما خطط القطاع في المستقبل؟

- أتمنى للشؤون الإدارية أن يتحقق فيها العمل الآلي وأن يكون الموظف قادراً على معرفة كل شيء من خلال الكمبيوتر. كذلك أتمنى للإدارات أن

نقوم بتقييم الغايات والاهداف والمؤشرات الواردة في استراتجيتنا الموضوعة لهدف قياس مدى النجاح والتقدم الذي تحقق في كل منها سنوياً



● مدير ادارة الشئوون المالية
خليف الاذينة

يصل إليها من الموارد المالية ما تحتاجه. وأرغب في تنشيط إدارة خدمة المواطن للتعرف على شكاوى ومقترحات المواطنين والمقيمين لأخذها بعين الاعتبار.

نعمل على دعم ومساندة ومتابعة وتوجيه جميع الإدارات

• بعد توليكم قطاع الشؤون المالية والإدارية، ما هي انجازاتكم؟

- أسعى لأن يأخذ كل قطاع في الوزارة حقه الإداري والمالي ونسعى لمساعدة الادارات ونحن نحاول ذلك بكل ما أوتينا من جهد. والحمد لله الشؤون الإدارية والمالية لهما جهاز منظم متطور ولهما كيان خاص بهما. فكل ورقة معروف أين تذهب وتسير في سياقها الحقيقي، وكذلك هناك السرعة في الإنجاز.

• هل لديكم مشاريع على المدى القريب؟

- نحن لدينا جهات رقابية على عملنا فميزانيتنا تراقبها وزارة المالية وبالتالي فإن أي مشروع نريد تنفيذه لابد من موافقتها عليه. فنحن جهة اسناد أكثر من تنفيذ ونقوم بالتمويل أو اتخاذ القرار ولسنا صاحب الموضوع الأساس.

• أخيراً، كل الإدارات والقطاعات تعانى من نقص الميزانية، كيف ترون ذلك؟

- كل مشروع يقدم للوزارة يأخذ مجراه الطبيعي فلابد من عرضه على لجنة الخطة ثم الميزانية ثم المالية. وهناك مشاريع تأتي بعد وضع الميزانية وبالتالي ترفض، لذلك لابد أن يمشي أي مشروع في خطواته الطبيعية منذ البداية. ونحن نتعاون مع جميع الوزارات فوزارة المالية ولجنة المناقصات وديوان المحاسبة ووزارة التخطيط جهات اسناد لنا.

رسالة الاوقاف تتجلى في تكوين المجتمع الصالح
الشؤون المالية والإدارية صار لهما كيان خاص بهما

• الوكيل في حديثه حول القطاع





المعجزة الخُلُقيّة

لا جدال في أن أعظم معجزة لرسول الله ﷺ هي القرآن الكريم، ولكن ما المعجزة التي تليها؟ لا تذهب بعيدا إلى الخوارق الحسية كحنين الجذع وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وغيرها كثير جدا، وهي معجزات باهرة- ولا ريب - ولكن أعظم منها المعجزة الخُلقية التي عبر عنها ثناء المولى سبحانه على رسوله ﷺ ومدحه له بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ «القلم- ٤».

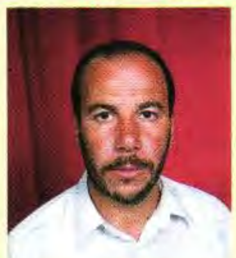
● ما وجوه هذه المعجزة؟ وما أهم ملامحها؟

أخلاق محمد ﷺ ذروة الكمال الإنساني

بلغ رسول الله ﷺ ذروة الكمال الإنساني في سائر أخلاقه وخصاله وفي جميع جوانب حياته، وهو الوجه الأول من وجوه إعجازه الأخلاقي، ولو كان تفوق محمد في جانب الكرم والسخاء لكان أمرا مألوفا جرت به العادة، فحاتم الطائي كان مضرب المثل في الكرم ذبح فرسه وقدمه طعاما لضيفانه، وعنترة كان مثالا في الشجاعة والفروسية، لم يبل في الحروب أحد بلاءه، وقيس بن سعد بن عبادة بلغ الذروة في الدهاء، ولولا الورع ما غلبه خصوم في خصومة قط، والأحنف بن قيس اشتهر بالحلم، وأخباره في ذلك غريبة عجيبة، بيد أن تفوق رسول الله ﷺ كان شاملاً هذه الجوانب كافة حتى بلغ في كل منها ذروتها، وتربع على عرشها دون منازع.

التوازن الأخلاقي

وخصوصية أخرى تميز رسول الله محمد ﷺ، وهو التوازن في أخلاقه، فهو رحيم دون ضعف، متواضع بغير ذلة، محارب لا يغدر، سياسي لا يكذب، فهل يوجد اليوم سياسي لا يكذب؟، يستخدم الحيلة في الحرب ولكن لا ينقض العهود والمواثيق، آمن خصومه بصدقه وأمانته، يجمع بين التوكل والتدبير، وبين العبادة والعمل، وبين الرحمة والحرب، وبين إدارة شؤون أسرته الكبيرة، فقد جمع بين تسع زوجات، وإدارة المجتمع والدولة، وكان يعطي لكل ذي حق حقه، ولم تشك واحدة من أزواجه يوما من سوء عشرته، ولكن اشتكين ذات مرة من خشونة العيش، فخيرهن بين البقاء معه أو أن يسرحهن سراحا جميلاً فاخترنه دون تردد!، والمقصود أن صفات محمد وخصائصه تعمل ضمن منظومة متناسقة متناغمة، تتشابك جميعها لتأدية أغراضها، فلا تتوسع صفة أو تقوى على حساب أخرى، ولا تعمل إحداها ضد الصفة التي تقابلها، ووجه العظمة يتجلى لك من خلال الموازنة مع الناجحين في الحياة كأرسطو ونابليون ومحمد علي كلاي، وشكسبير، وشوقي، وسواهم حيث يقتصر نجاحهم ونبوغهم على مجالات وميادين معينة، فهذا في السياسة، وذاك في الأدب، والآخر في الرياضة مثلا، ولكنهم يفشلون في مجالات غيرها، وقد تكون أكثر أهمية منها، وقد تجد الرئيس الناجح في إدارة شؤون دولته المترامية الأطراف غير أنه فاشل في



بقلم- محمد علي الخطيب- الكويت

أعظم معجزة لرسول الله ﷺ بعد القرآن الكريم هي المعجزة الخلقية

كان رسول الله ﷺ رحيما دون ضعف، متواضعا بغير ذلة، محارباً لا يغدر، سياسيا لا يكذب، فهل يوجد اليوم سياسي لا يكذب؟

يغتصب منه زمام أمره وقياد نفسه.

أخلاقه ﷺ لم تبق مجرد تعاليم نظرية بل ترجمها إلى الحياة العملية بدقة تدعو إلى التقدير والتدبر والمقارنة مع كثير من زعماء الكلام والخطباء والثرثارين بل مؤسسات الشعارات الجوفاء

أخلاقه من دلائل نبوته

روى البخاري في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة أنه انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم! فبماذا أجاب رسول الله ﷺ؟ وهل جاراهم فيما اعتقدوه؟ أليست هذه الحادثة فرصة سانحة، ليثبت رسول الله ﷺ مركزه بين الناس، ويدعم دعواه بالنبوة، ولو جاء ذلك على حساب الحقائق العلمية والكونية؟ لو كان محمد كذاباً- حاشا له- لفعل دون تردد، ولقال للناس، وما يعجزه القول: انكسفت الشمس لموت ولدي! وقد سبقه الناس إلى هذا القول، ولكن الصادق الأمين ﷺ صحح للناس اعتقادهم الخطأ، وقال لهم: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي»، وهذه هي المعجزة حقا وصدقاً! فأين هذا من الحكام والساسة الذين يزعمون لأنفسهم ماليس عند الأنبياء، ويستخدمون حيلا وألاعيب تشبه ألاعيب السحرة بل يستخدم بعضهم السحرة والمهرجين والمشعوذين، لترويج شخصيته الفاسدة وبضاعته الكاسدة!

أخلاقه إنسانية وليست عنصرية أو مصلحية

وأعيذك بالله - أخي القارئ- أن تحسب أن أخلاقه ﷺ كانت أخلاقاً ذرائعية نفعية، يتخذها سُلماً لتحصيل مطالبه وتحقيق رغائبه، ثم إذا بلغ المرام نكث وغدر وعقّ- حاشاه وصانه مولاه وحماه- ولم تكن أخلاقه خاصة بأصحابه أو بني قومه دون سواهم من سائر الناس كأخلاق العنصريين الضيقة التي لا تستوعب إلا بني جنسهم أو دينهم، وتضيق على سائر الملل والنحل بل كانت أخلاقه إنسانية عامة، وسعت المسلم وغير المسلم، والكبير والصغير والمرأة والرجل والإنسان والحيوان والطير، إن الإسلام يعتبر الناس جميعا أسرة واحدة، تنتمي إلى رب واحد وإلى أب واحد «أنتم بنو آدام وآدم من تراب» رواه الترمذي وأبو داود وأحمد، هكذا قال محمد رسول الله ﷺ، كما قال القرآن في خطابه العالمي: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

وما أحسن تعبير الشاعر:

علاقاته الزوجية وفي إدارة بيته.

ومظهر آخر للتوازن هو ثبات أخلاقه ﷺ، فرسول الله هو محمد في رضاه وغضبه، وفي سلمه وحربه، وفي عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وفي بيته وسوقه ومسجده، ومع أزواجه وأولاده، ومع أصحابه، وفي جميع أحواله وشؤونه، وهذا الثابت قليل في الناس أو نادر، فترى الشخص في رضاه فإذا ما غضب صار شخصاً آخر كأنه ليس هو، وترى الشخص ضحاكاً بساماً بين زملائه فإذا دخل بيته عبس وبسر، وتتعرف على الرجل في الحضر فتراه في وجه، ويجمعك به السفر فيسفر لك عن وجه آخر، وترى زعيماً ما يفيض في السلم رقة وحناناً، فإذا ما اشتعلت الحرب تحول إلى وحش فاتك! وترى السخي الجواد في الرخاء فإذا أصابته شدة ضنّ بماله وأمسك عن الإنفاق، أما محمد فقد كان سخياً ندياً في سائر أحواله، وكان رحيماً في سائر أحواله، وكان شجاعاً، ولم يجبن في موقف أبداً، وعلى ذلك فقس بقية الشمائل المحمدية ولعلك الآن وصلت إلى الفكرة التي أحاول تقديمها إليك.

كان رسول الله ﷺ يملك القدرة على الجمع بين النقائض أو هكذا تبدو للناس، وهذا معجزة بحد ذاته ولكن ليست من الخوارق التي اشتهرت عن الأنبياء، وسيرته ﷺ غنية بالأمثلة والشواهد التي تدل على توازنه الخلقي، لا يتسع المقام لسردها.

وإذا كان بعض الناس قد تحجرت عاطفته، فلا تتحرك لشيء، ولا ترق لشيء، قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة، لكن محمداً يفيض عاطفة ورحمة، فيفرح حتى يشرق وجهه، ويحزن، حتى إنه مر عام عليه يسمى عام الحزن، ويغضب حتى تحمر وجنتاه، ويبكي حتى تبتل لحيته، ويضحك حتى تبدو نواجذه، وذاك هو الإنسان، بيد أنك تجد رسول الله ﷺ في جميع أحواله: في غضبه وفرحه وحزنه وضحكه وبكائه، موزونا معتدلاً، لا يخرجه الانفعال عن حدة: فلا النصر يبطره، ولا الحزن ينسيه، ولا يستطيع الغضب أن



إذا كـــــــان أصلـي مـن تـراب فـكـلـهـــــــا
بـلادي وكـل الـعـــــــالمين أقـــــــاربـي

ولم يكن هذا من قبيل الأخلاق الماسونية الخادعة التي اتخذت من «الإنسانية» وشعاراتها الزائفة المتمثلة في «الحرية والعدالة والمساواة» ستاراً لخداع الإنسان وشباكاً للاستيلاء على مقدراته وتدمير مقوماته، ولم تكن شبيهة بالأخلاق التوراتية والتلمودية، لأن ما يرد في النص التوراتي من وصايا تدعو إلى المحبة والخير والعدالة فإنها وصايا عنصرية ضيقة تخص اليهود فقط شعب الله المختار كما ينعتون أنفسهم أو أبناء الله وأحباءه، ولا يجوز أن تطبق على الأجانب والأغيار، وقد أخبر القرآن الكريم عن هذا الفريق من أهل الكتاب فقال: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ «آل عمران - ٧٥».

اليهودي يحق له أن يسرق الأغيار، وأن يزني مع نسائهم، وأن يقرضهم بالربا، ويشهد بالزور، ويشتهي النساء الأجنبيات، ويغدر، ويغتصب كل من هو غير يهودي فقط، لكنه لا يحق له هذا مع اليهودي، لأن اليهودي أخوه بينما الآخر عدوه!.

إن الرحمة الإنسانية التي كان الرسول ﷺ يمثلها لم تكن من هذا النوع أبداً، ويجب ألا تخلط بها.

الرحمة جوهر رسالته ومادتها، وليست صفة عارضة

لا أستطيع أن أتناول جميع أخلاقه ﷺ في مقالة، فقد كُتب فيها مجلدات، وما تزال تحتاج الى مزيد، ولكني سأتناول في هذه العجالة أعظم أخلاقه، ألا وهي رحمته التي غلبت غضبه، وصبغت حياته، وسبقت سائر صفاته الأخرى، دون إخلال بالتوازن الذي تتمتع به شخصيته ﷺ حتى قال - بأبي هو أمي-: «يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة» أخرجه الحاكم، وبهذه العبارة الوجيزة قدم محمد، ﷺ نفسه للناس؟.

ويحق لنا -نحن المسلمين- أن نسأل كيف ينعت بالقسوة والغلظة، ويتهم بالعنف والفظاظة، وبالرحمة قد أُرسل، ومن أجلها بعث، فهي جوهر رسالته ومادتها، كما قال سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء - ١٠٧»، فرسالته ﷺ رحمة كلها حتى الحزم والقوة والشجاعة التي بلغ فيها منتهاها، تتجلى فيها رحمته، فإليها كان يدعو وبها، في أسلوبه ومنهجه وسياسته، وهي مناط نجاحه وتوفيقه في دعوته، رحمة لم يكن يصطنعها ويتملق بها شعبه بل فُطر عليها، ولا أستطيع أن أقول أنها كانت بعضا منه، لأن هذا التعبير فيه قُصور مخل، فقد كانت الرحمة تسري في أوصاله كالماء في العود الرطب وكالروح في الجسد، ولهذا اجتمع عليه أصحابه، وأحبوه حباً لم ير مثله قط، ولم يُسمع بمثله قط.

محمد ﷺ هو محمد في رضاه وغضبه، وفي سلمه وحربه، وفي عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وفي بيته وسوقه ومسجده، وفي جميع أحواله وشؤونه

كانت سيرته ﷺ رحمة كلها ورفقاً وليناً وخلقا كريماً لا تملك إلا الإعجاب به، وإن لم تكن من أتباعه بل حتى لو كنت من عدوه

رحمته سرّ نجاحه

لقد كانت رقة الرسول محمد ﷺ ورحمته وشفقته من عوامل نجاحه التي استعملها واستغلها واستفاد منها في دعوته، قال الله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ «آل عمران- ١٥٩».

ورحمته بُعد من أبعاد فطنته اسرت القلوب واستولت عليها، ومفتاحاً سحريا فتح به مغاليق أقفال صدئة وموصدة لا أمل البتة بفتحها، ولا يعني هذا أنه كان يتصنع الرحمة، ويتخذها ذريعة للوصول إلى مآربه السياسية- كما أسلفت- بل كانت طبيعته وفطرته التي فطره الله عليها، وكان حرياً بها، وهذا من مظاهر

حكمة الله سبحانه، والحكمة تعني وضع الشيء في موضعه، ولذلك خص محمداً بهذا الفضل، واجتباه من بين سائر الناس بالرسالة الخاتمة وبعثه رحمة للعالمين، وشتان ما بين رحمة خالصة فطرية إنسانية وأخرى تحركها الأغراض وتقوم على المصالح، فإذا وصلت إلى مآربها اختفت مظاهر تلك الرحمة الصناعية، ليرجع ذاك الرحيم المزعوم إلى طبيعته الوحشية الغالبة من قسوة وغلظة وفظاظة.

رحمته ﷺ بعد من أبعاد فطنته وسر نجاحه في دعوته اتخذها شباكاً لصيد القلوب والاستيلاء عليها

كان رسول الله ﷺ في جميع أحواله (غضبه وفرحه وحزنه وضحكه وبكائه) موزوناً معتدلاً لا يخرجه الانفعال عن حده

رحمة عامة

كانت رحمة سيدنا محمد ﷺ رحمة عامة شاملة للإنسانية كلها بجميع ألوانها وأطيافها وتنوعاتها بل للوجود بأسره، غير أن رحمته الواسعة وشفقته الشاملة لم تبق مجرد تعاليم نظرية أو كما يقال حبراً على ورق، شأنها كشأن سائر خصاله وخلاله التي ترجمها إلى الحياة العملية بدقة تدعو إلى التقدير والتدبر والمقارنة مع كثير من زعماء الكلام والخطباء الثرثارين بل مؤسسات الشعارات الجوفاء التي تتغنى بالحرية والمساواة والإخاء وهي من ألد أعدائها، ولعل من المناسب أن نستحضر شهادة حبيبة رسول الله وابنة حبيبه وزوجته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سألها سعيد بن هاشم بن عامر قائلاً: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله ﷺ؟ فأجابت بعبارة وجيزة بليغة معبرة: «كان خلقه القرآن» ثم قالت له: أما تقرأ في القرآن قول الله عز وجل: «وإنك لعلى خلق عظيم»؟، ومن أعرف الناس بالرجل من زوجه وأهله؟ والأمثلة من سيرته تؤكد شهادة زوجته وتوثقها، وسائر أعماله صغيرها وكبيرها تصدق أقواله ولا تخالفها، وهذا من دلائل نبوته، وهي عندي أعظم من الخوارق وأشد تأكيدا لصدقه ﷺ.

من صور الرحمة المهداة

أما صور ومظاهر الرحمة في حياته وسيرته مع أهله وأولاده وأقاربه وأصحابه ومع سائر الناس، بل مع الحيوان والطير، فإنه يصعب حصرها واستقصاؤها، وحدود المقالة لا تسمح بذلك، وإن كانت سيرته رحمة كلها ورفقاً وليناً وخلقاً كريماً، لا تملك إلا الإعجاب به وإن لم تكن من أتباعه بل حتى لو كنت من عدوه، فقد كان ﷺ يتمتع بشخصية جذابة آسرة، وقد وصفت أخلاقه بأنها كانت معجزة، أي لا يملك أحد من الناس أن يدانيها فضلاً عن أن يضاهيها، وكان كثير من المشركين الذين يقابلون رسول الله ﷺ لمحاولة إقناعه والتأثير عليه بترك دعوته يخفقون في هذه المهمة، وكثيراً ما وقع أشد خصومه لدداً في شراك رحمته، وأسر محبته، فأعلن الإسلام على رؤوس الأشهاد، ويحضرني صور وشواهد كثيرة من السيرة لا مجال لسردها جميعا، ولكن أكتفي بمشهد واحد، لتستنتج بعدها نبوة محمد ﷺ وعظمة أخلاقه، فمن ألطف صور الرحمة النبوية وأرقها ما رواه لنا علي صهره رضي الله عنه أن فاطمة ابنة رسول الله رضي الله عنها اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبى (رقيق)، فأتته تسأله خادماً فلم تجده، فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، يقول علي رضي الله عنه فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا (أي اضطجعنا في فراشنا لننام)، فذهبنا لنقوم، فقال: (على مكانكما)، «فجاء فقعد بيني وبينها»، حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: (ألا أدلكما على خير مما سألتماه إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين، واحمدا الله ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه)، متفق عليه.

ختامه مسك: ويحضرني في هذا المقام حديث عنه ﷺ رواه البخاري وأحمد، يمثل فيه لرحمته بتصوير رائع بليغ، فيقول: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها، قال- وهو يذبهن عنها- قال: وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي» هل رأيت المشهد التصويري العجيب لرحمة هذا النبي الحبيب؟

أليس من الحيف والظلم البشع أن يصوره فريق من خصومه من الغربيين وسواهم في مشهد مخالف تماما؟ ولكنه التعصب المقيت الذي لم تستطع الحضارة التحرر من أسره، وقلب الحقائق، تلك الصنعة التي أجادها بعض بني البشر وتفوقوا فيها على الشياطين أنفسهم.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

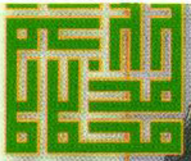
• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

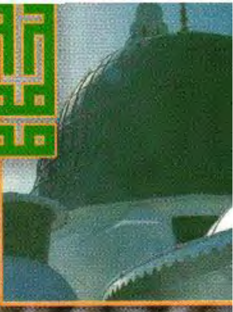
الوعي الإسلامي




الأمين

شعر: زهير هدلة

ورضينا بالأمين
لم يخن عهداً، ولم يحنث بشرعٍ أو يمين
كان في الأهل فقيراً
ويتيماً
كان في الناس لطيفاً وكريماً
حينما شاء الإله
حمل الإسلام ديناً
وارتضاه الله في الأرض نبياً
صار يدعو
للصراط المستقيم العالمين
وشهدنا أن رب الكون واحد
وشهدنا: أنه منه رسول وكريم
وحملنا شرعة الإسلام ديناً ورسالة
وتعلمنا: بأنا عند باب الله في اللقيا سواء
لم يكن للأصل دور
لم يكن للون دور
لم يكن للمال، للسلطان دور
كلنا كنا سواء
وتمايزنا بتقوانا جميعاً
وحملنا في الفؤاد:
ليس في الكون سوى الله إله واحد، فرد، صمد
فاتقوه.
وأطيعوني يوطنكم جناناً، خالدين
وحفظنا:
خيركم من كان خيراً للجميع.
أكرموا الجار فإن الجار وارث
أو يكاد
لا تصدوا عن فقير
صدقة
بسمة المسلم في وجه أخيه
صدقة
لا تغشوا،
لا تنموا،
لا تخونوا،
واحذروا أن تقتلوا النفس التي حرمها الله، ولكن!
دافعوا عن مالكم، عن أهلكم، عن دينكم صفاً،
فلا يقهركم غاز، وأنتم ظاهرون
واجنحوا للسلم، حيث السلم أجمل
لم يعلمنا سوى الرحمة والحب وإفشاء السلام
فلماذا يجهل الغرب علينا
ولماذا الطعن في خير الرسل
كان في الأهل يتيما
كان في الناس فقيرا، وكريما
كان أمياً، لطيفاً ورحيما
حينما شاء الإله
زحم الأرض نفوساً مؤمنة
وبنى العدل وأرسى سننه
دون هيئات البلاد
أو عصابات الأمم
إنما أمر الإله أن يقول الأمر: (كن)



البيئة في السنة النبوية المطهرة

بقلم: د. المصطفى سليمي - المغرب

إن الله خلق الإنسان واستخلفه في هذا الكون وأمره بعمارته، وسخر له جميع مكوناته للاستفادة منها والانتفاع بها على الوجه المطلوب، كما قال تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه﴾(الجاثية، آية ١٣)، وقال:﴿ هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا﴾(البقرة، الآية ٢٩)، وقال:﴿الذي جعل لكم الارض فراشا، والسماء بناء، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾(البقرة، الآية ٢٢).

وهذا الامتنان متفرع عن النعمة الكبرى، نعمة تكريم الجنس البشري، كما قال الله تعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾(الإسراء، الآية ٧٠)، وهو اصطفاء واختيار مرتبط بمدى جاهزية هذا الكائن للالتزام بالحدود والضوابط التي ألزمه بها المكرم سبحانه، فإن هو - أي الإنسان - تصرف وفق ما حدد له، وما أنيط به كان مستحقا لذاك التكريم، ومؤديا للأمانة التي حملها، ولم يشفق منها كما أشفقت السماوات والارض والجبال، وذلك لجهله بربه، وظلمه لنفسه، وإلا فلا فرق بينه وبين غيره من الكائنات غير العاقلة، بل إنها قد تكون أرفع منه قدرا، لكونها ملتزمة بما خلقت له ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾(الإسراء، الآية ٤٤)، مؤدية لوظائفها الطبيعية التي خلقت لها.

وإذا كانت وظيفة الاستخلاف مرتبطة بتجنب الفساد والإفساد، فإن أهم مجال تتجلى فيه هو مجال التعامل مع البيئة بمختلف مكوناتها، من هواء، وماء، ونبات، وحيوان، فهل حافظ الإنسان عليها، وهل تعامل معها وفق ما علِّم وأرشد أم أنه ركب غرائزه، وأطلق لنفسه العنان فتصرف فيها كيف شاء، غير مكترث بما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، يكون هو أول من يصطلي بنارها؟؟

ثمت مقولة حكيمة تحمل في طياتها الكثير من الدلالات، تقول: «بدأ الإنسان حياته على الأرض وهو يحاول أن يحمي نفسه من عوامل الطبيعة، وانتهى به الأمر بعد آلاف السنين وهو يحاول أن يحمي الطبيعة من نفسه»(١) .

نعم، لقد نزل آدم نبيا مكلّما معلّما، علمه ربه الأسماء كلها، ليفقه طرائق التعامل مع ما يحيط به، وليجتهد وصالح ذريته من بعده في عمارة الأرض التي أهبط إليها، والتي منها خُلِق. فسعى عليه السلام في ذلك، مستنيرا بهدي النبوة وإرشادها. وكلما حصل الفساد والإفساد بشكل من الأشكال، وطال الأمد، وخفت نور الوحي بعث المستخلِف من صفوة خلقه من يرد ساكنة هذا الكون إلى الجادة، ويسلك بهم سبل الصلاح والإصلاح، حتى ختم هؤلاء جميعا بخاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ، فأمده سبحانه بكتاب معجز خالد، شمل أصول الهداية التي تكفل للبشرية السعادة في الدارين، وتحقق لها الرفاهية المشروعة دون أن تتطاول على حقوق غيرها، أو تعتدي على ما حولها فتتجاوز الحد في استنزاف ثروات هذا الكون.

وإذا كان موضوع «البيئة» موضوعا جديدا في طرحه، لم ينتبه العالم إلى أهميته وخطورته إلا في عقود متأخرة من القرن السابق، حيث تذكر الدراسات أن مبدأ الاهتمام به، كان في مطلع السبعينيات منه مع انعقاد مؤتمر استوكهولم سنة ١٩٧٢، الذي تمخض عنه تأسيس وكالة متخصصة في شؤون البيئة سميت باسم برنامج الأمم المتحدة للبيئة (YNEP)، ثم أعقبه اهتمام عالمي بهذا الموضوع، فأنشئت الجمعيات والجامعات المتخصصة، وظهرت معاهد ومجلات ودوريات وصحف مهتمة، بل ونشأت أحزاب وتكتلات جعلت منه أساس تجمعها، وبرنامج انتخابها.

إذا كان هذا هو تاريخ اهتمام العالم بالموضوع فإن الإسلام أولاه العناية التي يستحقها، وأعطى إشارات مفيدة، ونبه على قواعد مهمة تتعلق به، فكان بذلك سباقا، شأنه شأن الرسالات السماوية التي سبقته.

فلقد وضح القرآن الكريم معالم وحدود التعامل مع البيئة بجميع مكوناتها، وتوسعت السنة في بيان ذلك بشكل أكثر بسطا وتفصيلا. وسنتناول في هذا البحث ما ورد فيها - أي السنة -، ونوضح السبل التي سلكتها لحمايتها، والحث على حسن استغلالها.

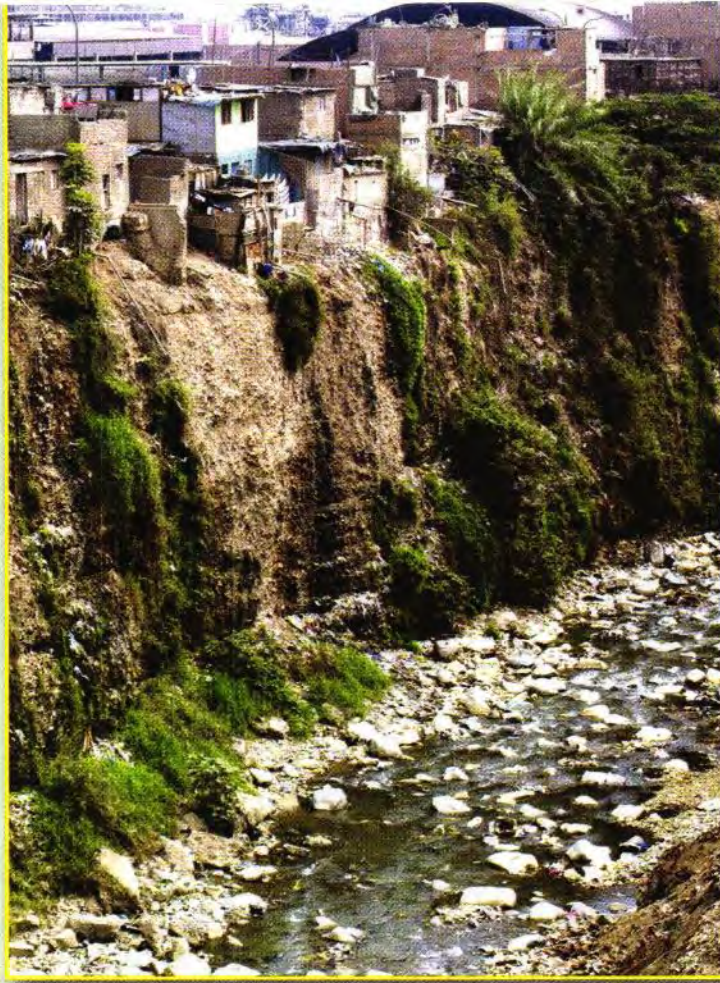
العناية بها من الإيمان

لقد شاع عند كثير من المسلمين في الأعصر المتأخرة قصر مفهوم الإيمان على مجرد التلفظ بالشهادتين، وعقد القلب على ذلك، ناسين أو متناسين، أو جاهلين أن الجانب العملي ركن أساس في استكمال عقد الإيمان، إذ من المعلوم أن الإيمان « تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح »، ومن الخطأ الاقتصار على أحد هذه الجوانب، فذلك نقص

في الإيمان، وإخلال بالعقد الذي عقده العبد مع ربه، ولذلك نجد أن القرآن ينكر على طوائف من الناس ادعوا الإيمان مع عدم استكمالهم لشروطه، قال تعالى:﴿قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾(الحجرات، الآية ١٤).

إذن، فمن الإيمان أن يعتني العبد بمجال البيئة، ويحسن التصرف فيه، ويساهم بشكل إيجابي في الحفاظ عليه وصيانته، ويرشد الآخرين إلى مثل ذلك. ويمكن الاستدلال على هذا المعنى بالحديث المشهور الذي يقول فيه النبي ﷺ: «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها - وفي رواية وأوضعها (٢)- إماطة الأذى عن الطريق»(٣)، فها هو النبي ﷺ يدرج ذلك ضمن شعب الإيمان التي يرتقي العبد بها في مدارج السالكين، ويكمُل إيمانه بمقدار ما يحقق من هذه الشعب.

ولأجل ذلك فإن كثيرا من علماء الأمة الذين ألفوا وصنفوا في مسائل الإيمان أدرجوا هذا الحديث بتمام لفظه في مصنفاتهم(١٠).



إفساد البيئة والمساهمة فيه من موجبات اللعن

إذا كانت ثمرة الإيمان هي الانخراط في سلك المؤمنين، والاتصاف بصفاتهم، فإن اللعن يتنافى مع ذلك، إذ هو طرد من رحمة الله، واستبعاد منها، ومن ثم نزع صفة كمال الإيمان، والخدش في صفائه، و يدل على هذا المعنى أحاديث كثيرة منها:

- عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل» (١١).

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا اللعانَين - أو اللاعنين -قالوا وما اللعانان - أو اللاعنان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم »(١٢). قال المنذري: «قوله اللاعنين يريد الأمرين الجالبين اللعن، وذلك أن من فعلهما لعن وشتم فلما كانا سببا لذلك أضيف الفعل إليهما فكانا كأنهما اللاعنان»(١٣).

- وعن حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ قال: «من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم»(١٤).

وعن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سل سخيمته (١٥) على طريق عامر من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(١٦).

وقد تمثلت الأمة - وبالأخص سلفها - هذه المعاني، وعملوا بها، وأشاعوها بين الناس، فهذا سعد بن مالك يقول: «إياكم والملاعن، أن يطرح أحدكم الأذى على الطريق فيمر به الرجل فيقول اللهم العن صاحب هذا»(١٧).

وكان عائذ المزني يقول: «لأن يصب طستي في حجلتي(١٨) أحب إلي من أن يصب في طريق المسلمين، وكان لا يخرج إلى الطريق من داره ماء ولا ماء السماء، قال فرئي له أنه من أهل الجنة، فقيل: بم ؟ فقيل بكفه أذاه عن المسلمين»(١٩).

وإذا كان الوعيد الشديد المذكور في النصوص السابقة قد ورد في شأن من يسعى في تلويث البيئة بمثل تلك الملوثات اليسيرة التي لا يتعدى ضررها الأفراد القلائل، فمن باب قياس الأولى أن يُدرج في هذا الوعيد من يلوثها بملوثات يتعدى ضررها وأذاها إلى الخلائق كافة، ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد.

المساهمة في الحفاظ عليها من الأعمال الموجبة للجنة

إن غاية كل مسلم من هذه الحياة أن يعقبها نعيم مقيم في دار القرار، وإذا كانت هذه هي غايته، فإنه مأمور ببذل الجهد، واستفراغ الوسع قصد الظفر بها، وذلك بفعل المأمور، واجتناب المحظور، والصبر على المقدور، وليس فعل المأمور مقصورا على شعائر تعبدية يمارسها ويعتادها حتى تصير عنده مجرد عادة، بل يشمل جميع الأفعال التي ارتضاها ربه، وأرشده إليها نبيه ﷺ، وإن من الأعمال التي حث عليها ورغب فيها، ورتب عليها الجزاء العظيم، والفضل العميم، ما نحن بصدد الحديث عنه، ألا وهو حسن التعامل مع مكونات البيئة. فقد دلت الأحاديث على أنه من موجبات دخول الجنة، وأنه مما ينتفع به الإنسان، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

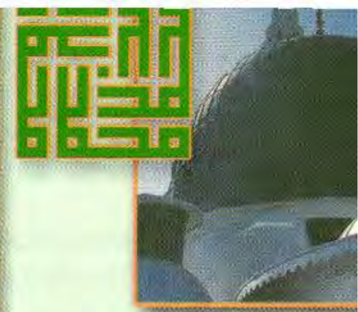
- عن أبي برزة الأسلمي قال: قلت: «يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به، قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة».

- وعنه عن النبي ﷺ قال: لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس. وفي رواية: «فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة»(٢٠).

- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي قال: «من أخرج - وفي لفظ: زحزح - من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة»(٢١).

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له»(٢٢) قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى الشَّكُور، هو الذي يَزْكُو عنده القَليلُ من أعْمالِ العباد فيُضَاعف لهم الجَزَاء، فشكره لعباده مَغْفرتُه لهم»(٢٣)، وقال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث من الفقه أن نزع الأذى من الطرق من أعمال البر، وأن أعمال البر تكفر السيئات وتوجب الغفران والحسنات، ولا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئا





من أعمال البر فربما غفر له بأقلها، ألا ترى إلى ما في هذا الحديث من أن الله شكر له إذ نزع غصن الشوك عن الطريق فغفر له ذنوبه، وقال الله عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾(الزلزلة، الآية ٧)، وقال الحكيم: «ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لأقله»(٢٥).

فهذه أحاديث تفتح الباب واسعا أمام الإنسان للاستكثار من أعمال البر، وعدم الاقتصار فيها على ما تعارف الناس عليه من أنواع العبادات المحضة. وفي هذا السياق ورد حديث في غاية الغرابة، لا في سنده، بل فيما يحمله من معنى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه سلم قال: «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير إلا غصن شوك كان على الطريق كان يؤذي الناس فعزله فغفر له»(٢٦). وقد تأول ابن العربي هذا بقوله: «هذا بأن تكون اعتدلت كفتا أعماله فلما وضعت في كفة الحسنات إماطته رجحت الكفة فكان ذلك علامة على المغفرة»، ولم يرتض هذا التأويل المناوي فعقب عليه بقوله: «ولا حاجة لذلك بل الكريم قد يجازي على القليل بالكثير،...، وفضل الله واسع،..، وهذا من مزيد كرم الله تعالى وتقدس حيث لم يضع عمل عامل وإن كان يسيرا فهو سبحانه يجازي العبد على إحسانه إلى نفسه، والمخلوق إنما يجازي من أحسن إليه، وأبلغ من ذلك أنه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه وغيره وجازاه عليه بأضعاف مضاعفة لا نسبة لإحسان العبد إليها فهو المحسن بإعطاء الإحسان (٢٧).

حسن التصرف في البيئة من جملة أعمال البر، ومن أفضل الصدقات

المسلم لا يشبع من الخير، ولا يثنيه عن الاستزادة منه شيء، كثير السعي إلى تنويع ما يتقرب به إلى ربه، وإذا كان الإنسان قد يستثقل، أو يشق عليه الإكثار من الصلاة والصيام والقيام ونحوها من الطاعات، فإن ربه سبحانه قد فتح له أبوابا أخرى تسهل عليه قد يدرك بها درجة الصائم القائم، ومن جملة هذه الأعمال المساهمة في سلامة البيئة ونقائها، ونظافة الأماكن العامة والخاصة.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما يأتي:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى (٢٨) من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة»(٢٩).

- وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة لك، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة»(٣٠).

- وعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق»(٣١). بل الأعظم من ذلك أن هذا العمل قد يرتقي إلى درجة الصلاة، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «على كل ميسم من الإنسان صلاة كل يوم، فقال رجل من القوم هذا من أشد ما أتيتنا به - وفي رواية: ما نطيق هذا - قال أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صلاة، وحملك عن الضعيف صلاة، وإنحاءك القذر - وفي رواية أخذ الأذى - عن الطريق صلاة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صلاة»(٣٢).

- وعن أبي عبيدة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عاد مريضا، أو أنفق على أهله، أو ماز - أي أماط -أذى عن طريق فحسنة بعشرة أمثالها»(٣٣). وعن أنس رضي الله عنه مرفوعا: «أمط الأذى عن طريق المسلمين تكثر حسناتك»(٣٤).

وإذا كانت المساهمة في الحفاظ على سلامة البيئة ونظافتها من موجبات الجنة، ومن القربات إلى الله سبحانه، فإن تلويثها وتخريبها

وإفسادها مما يستحق به فاعله النار، فقد قال رسول الله ﷺ: «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار»(٣٥)، قال أبو داود في بيان معنى هذا الحديث: «هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل، والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار».

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: «إن الذين يقطعون السدر يصبون في النار على وجوههم صبا»(٣٦).

ومثل هذا الوعيد لا يكون إلا على ارتكاب محظور شرعي، أو كبيرة من الكبائر، فأين كثير من المسلمين اليوم عن مثل هذه التعاليم التي سبق بها الإسلام كثيرا من القوانين الحديثة الدولية والوطنية.جل ببصرك في كثير من شوارع المسلمين وطرقاتهم، بل وداخل بعض بيوتهم تر عجبا (٣٧)، وكأنهم ليسوا معنيين بتلك النصوص.

وأما غيرهم من دول ما يسمى بالعالم المتقدم فهم وإن خلت حياتهم من مثل تلك المظاهر في الغالب، إلا أن ما يسببونه من أذى للبيئة بسبب الإفراط الزائد في استغلالها، واستنزاف ثرواتها، وسوء التصرف فيها، يفوق بضرره ما سبق الحديث عنه من مظاهر التلوث عند المسلمين أضعافا مضاعفة، وما الكوارث التي أصبح العالم يشهدها إلا نتيجة لظواهر التلوث البيئي.

إن المسلمين اليوم مدعوون بالرجوع إلى منابع الخير، ومصادر النور، والنهل من عيون الشرع الصافية، إذا كانوا راغبين في النهوض من كبوتهم، وتجاوز وضعهم، والالتحاق بركب الحضارة وذلك بضرورة بث الوعي البيئي، ونشر التربية البيئية، واعتمادها في المناهج الدراسية، وسن قوانين صارمة تأخذ على أيدي المخالفين.

كما أن العالم المتقدم أيضا مدعو إلى مراجعة مواقفه من البيئة، وتدارك الأخطار الناجمة عن تلك المواقف قبل أن يفوت الأوان، وتغليب منطق العقل على منطق الشهوة العاجلة، واللذة الآنية.

أيا حائرا بين علم وشهوة ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

فإذا غاب الإحساس فقد الوعي، وضاع الأمل..!! لكن الإسلام يرفض النظرة السوداء، ويحث على عدم فقدان الأمل، ويدعو إلى ترقب الخير من الناس، «ومن قال هلك الناس فهو أهلكُهم»(٣٨).

الهوامش:

١- نسوق هذه المقولة بغض النظر عن خلفيتها الفكرية، وعما قد تحمله من دلالات بعيدة قد تتنافى مع التفسير الإسلامي للنشأة الأولى.

٢- لفظ النسائي في السنن الكبرى (١١٠/٨).

٣- مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ج: ١ ص: ٦٣.

٤- على سبيل المثال لا الحصر، كتاب الإيمان، لابن منده (١/٢٩٤)، والاعتقاد، للبيهقي (١/١٧٧)، والشعب، له (١/٣٣)، والسنة، للخلال(٣/٥٨٦)، وغيرها...

٥- سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها، ح ٢٦(١/٧)، وابن ماجه، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، ح ٣٢٨(١/١١٩).

٦- مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، ح٢٦٩ (١/٢٢٦)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها، ح ٢٥(١/٧).

٧- الترغيب والترهيب (١/٨٠).

٨- رواه الطبراني في الكبير(٣/١٧٩)، والربيع في مسنده بلفظ «ملعون من..»(ص٣٧٣)، وحسن إسناده المنذري في الترغيب (١/٨١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٠٤).

٩- أي قضى حاجته وتخلى.

١٠- رواه البيهقي في السنن (١/٩٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٩٦).

١١- الزهد، لهناد(٢/٥٢٧).

١٢- الحَجَلةُ بفتحتين واحدة حِجَال العروس وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. مختار الصحاح (ص ٥٣). والقصد، أي لأن يطرحه في أفضل مكان في بيته وأعزه.

١٣- مكارم الأخلاق، للخرائطي (ص ١٠٦)، والزهد، لهناد (ص ١٥٢).

١٤- أحمد (٣/١٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥/٣٠٦).

١٥- أحمد (٦/٤٤٠)، والبخاري في الأدب المفرد (ص ٢٠٨)، والطبراني في الأوسط (١/١٤)، والكبير (٢٠/٢١٦)،

١٦- روى هذه الأحاديث مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ح ٢٦١٨ (٤/٢٠٢١).

١٧- النهاية في غريب الحديث (٢/٤٩٣).

١٨- التمهيد (٢٢/١٢).

١٩- ابن حبان في صحيحه (٢/٢٩٦)، وهناد في الزهد (٢/٥٢٣).

٢٠- فيض القدير (٤/٤٠٦).

٢١- العظام التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان، والمفرد والجمع سواء، ويجمع أيضا على سلاميات. الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (٢/١٩١)، ولسان العرب، لابن منظور (١٢/٢٩٨).

٢٢- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ح٢٨٢٧ (٣/١٠٩٠).

٢٣- الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، ح ١٩٥٦(٤/٣٣٩)، وصحيح ابن حبان (٢/٢٨٧).

٢٤- مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، ح٥٥٣(١/٣٩٠).

٢٥-ابن خزيمة في صحيحه (٢/٣٧٦)، وهناد في الزهد (٢/٥٢٥)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٨١٢).

٢٦- الضياء في المختارة (٣/٣١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف(٥/٣٠٥)، وأبو يعلى في المسند (٢/١٨١)، والبيهقي في السنن (٣/٣٧٤).

٢٧- الشهاب القضاعي في المسند (١/٤٣٠).

٢٨- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في قطع السدر، ح٥٢٣٩ (٤/٣٦١)، والنسائي في الكبرى (٥/١٨٢).

٢٩- رواه الطبراني في الأوسط (٥/٣٧٩)، والبيهقي في السنن (٦/١٤٠). قال الهيثمي في المجمع (٨/١١٥): «رجاله ثقات».

٣٠- مع أن الرسول صلى الله عيه وسلم نهى أن تترك القمامة في الحجرة وكان يقول: «هي مقعد الشيطان». الجامع، لمعمر بن راشد (١١/٣٢).

٣١- حديث شريف أخرجه مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس، ح ٢٦٢٣ (٤/٢٠٢٤).



شخصية الرسول محمد ﷺ عبقرية أم نبوة؟!

بقلم: محمد مكين صافي- الكويت

بعيداً عن أي رد فعل يمكن أن يثيره فينا مسلك دعاة السوء الساخرين جراء المساس بشخصية الرسول الكريم، فإنه لا ضير من مناقشة قضية يطرحها المتشككون في معرض بحثهم اللاهث عن مرجعية دنيوية يتخذونها بديلاً عن المرجعية الدينية التي يتبعها ملايين المسلمين، تدفعهم لذلك أسباب نفسية متنوعة، مما لسنا بصدد التفصيل فيه اليوم!..

يقولون لك بعدما أعيتهم الحجج: (آمنا وصدقنا.. محمد كانت له من الصفات المتميزة ما بلغت به مستوى «العبقرية» التي لا تتأتى لكل أحد، وهو جدير بالتقدير لما جاء به من تعاليم أخلاقية قلبت الموازين ولاشك، ولما ارتقى بأمته حتى صار لها شأناً رفيعاً بين الأمم، وحتى حقق لأتباعه رفعة وتفوقاً تاريخياً لا ينكره منصف، بل ويستأهل عن جدارة واستحقاق أن يصنف أولاً بين مائة أوائل صنعوا تاريخ البشرية!)..

آمنا وصدقنا..ولكن هذا كان في زمن مضى، بمعنى أنها كانت شيئاً ملفتاً بمقياس عصره فحسب.. وإلا فليس محمد ﷺ - بعدُ- النموذج الوحيد الذي بلغ تلك المنزلة الرفيعة عبر التاريخ البشري.. كثيرون بلغوا من العظمة والعبقرية مثلما بلغ، وكثيرون أثروا في البشرية وتركوا فيها بصماتهم جلية مثلما فعل.. كثيرون لا تزال أسماؤهم تتردد إلى الآن على صفحات التاريخ المضيئة!.. فلماذا تلصقون بشخصية رسولكم وحده وبتعاليمه فحسب تلك القداسة التي تنكرونها على من سواه؟!.. لماذا تقرنونها بديمومة وصلاحية لكل زمان ومكان، مع أن كثيراً من تعاليم «العباقرة» كانت «صيحة» مدهشة في زمانهم، ثم- لما تطور الفكر البشري- صارت تراثاً تاريخياً للعظة والدراسة الأكاديمية ليس أكثر؟!..

إنها عبقرية نعم، ولكن لماذا التمسك بهذا النموذج من «العبقرية»، والتهاون في شأن ما سواه من عبقريات أغنت البشرية بكثير من الفلسفات والمناهج والنظريات، وهدت الأمم إلى ما فيه رقيها، وكانت فتحاً حقيقياً في تاريخ البشر؟!..

ونحن نعذرهم!.. دوافعهم النفسية الخاصة تحجب عنهم الرؤية المتكاملة، كما أن تزيين «الشياطين» يُكمل إقفال الحلقة عما ينبغي أن يصلوا إليه من بصر وبصيرة!.. ومع أننا نعذرهم فإننا لن نكتفي بكشف أصل العلة بل سنضع تساؤلاتهم المرتابة موضع نقاش هنا فنقول:

- هل ما نعرف من معالم شخصية الرسول الكريم المميزة هي عبقرية أم نبوة؟..

- وفيم يختلف كل من المصطلحين؟..

- وإلام تؤدي بالبشر حين يتبعون تعاليمها ويلتفتون عن كل ما سواها؟..

إن المؤمن لايماري على الإطلاق بأنها نبوة.. وأنه وحي.. وأنها رسالة السماء إلى الأرض، وأنها خاتمة الرسالات.. ولكننا - مع هذا نريد أن نتساءل: لماذا هي نبوة وليست مجرد عبقرية من العبقريات؟!.. ونريد أن نجيب على هذا السؤال بمنطق يفيد الصادقين بإذن الله!..

إن تجليات «العبقرية» تظهر في نماذج محدودة من البشر وآناً بعد آن، نماذج يشاء الله عز وجل أن يتفوق صاحبها تفوقاً يثير الدهشة بحق، ويجعله يتميز فيما ينجزه فكرياً وعملياً بدرجات وبطريقة مغايرة تماماً لكل ما اعتاده الناس من تفوق أو امتياز.. من هنا تأتي الغرابة بل والإدهاش.. غرابة تجعل من صاحبها- في البداية- شخصاً منبوذاً بين أهله وأقرب الناس إليه، ولا يفهمونه، بل وقد يتهمونه، أو يحاربونه، أو يوصون بعدم الاقتراب منه خوف العدوى!.. لكنه لا يلبث أن يتقدم الصفوف ويتصدر «القائمة» ليتحول بعدها إلى «رائد» في مجال إبداعه يقصده الناس وتحج إليه آلة الإعلام، ويخطب وده الجميع!..

هذا هو الشأن مع «العبقرية»، وهو شأن عظيم ولاشك، وله في دنيا الناس وأفكارهم ومناهج حياتهم، بل وعاداتهم وسلوكهم في بعض الأحيان، أثر وأي أثر، حتى ليترك العبقري به بصمته المميزة خالدة باقية لقرون وقرون!..

لكن هذه «العبقرية» حين تتجلى في نموذج بشري لا تتجلى إلا في جانب واحد من شخصية ذلك «العبقري».. فهو متميز في العلوم والرياضيات، أو في الفلسفة، أو في الاقتصاد، أو في مجال الإبداع كالشعر وغيره!.. بل تراه - في العصر الراهن تحديداً- متخصصاً في جزئية صغيرة من هذا العلم أو ذاك لا يتجاوزها إلى سواها..

جانب واحد، بل و«جزئية» دقيقة من هذا الجانب، لايمكن لعبقريته أن

تتجاوزها.. كأنما انقطع «النفس» بعدها!.. ولو امتحنت جوانب شخصيته الأخرى لصادفك عالم غاية في الغرابة- مرة أخرى - لكنها غرابة تصل إلى حد (الطرافة) في كثير من الأحيان!.. حتى ما تكاد تصدق أن هذا هو نفسه ذاك!.. وأن من أدهشنا هناك هو نفسه من يضحكنا فعله هنا!.. وما «طقوس» العباقرة والمتميزين وغرائبهم- بعد- مما يتندر به الناس على الدوام عنا ببعيد!..

فماذا نجد من هذا كله لدى رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم؟!..

إن الدارس لسيرته العطرة - عليه الصلاة والسلام - ليدهشه ذلك الكم المجتمع والمتكامل من «العبقريات» التي انصاعت له، إن جاز لنا أن نستعير هنا مسمى «العبقرية»!.. حتى إنه ليبدو وكأنه «كتلة» متحركة من «العبقريات» تلاقت وتصالحت في شخص واحد، وضمن «توليفة» فريدة خاصة بخاتم الأنبياء الذي قدر له أن يأتي خاتمة الرسالات!..

هل نتحدث عن خلقته المضيئة المنورة ﷺ، التي يعشقها وينجذب لها كل من رآه، أو كما عبر عنها أحد أصحابه: «لم تر عيني قبله ولا بعده مثله»؟!

هل نتحدث عن الجانب الأخلاقي من شخصيته - عليه الصلاة والسلام- وذلك المستوى الراقي في التعامل مع القريب والغريب على حد سواء، والصدق في كل شأنه حتى ليغدو الصادق الأمين بشهادة ألد الخصوم؟..

أم عنه - صلوات ربي عليه - عابداً زاهداً يجوع يوماً ويفطر يوماً، ويضع حجرين على بطنه الشريفة فيما أزهد أصحابه يضع حجراً واحداً؟.. ويمضي لا تلفته زخارف مهما تزينت، ولا يعنيه أقبلت دنيا عليه أم أدبرت؟.. بل حسبه من العيش أن يكون (عبداً شكوراً)؟..

هل نتحدث عن شخصية الأب والزوج والجد والقريب الذي جاءت سيرته العملية لتبين كيف يمكن لبشر أن يكون ملاكاً يمشي على الأرض، وكيف يمكن للكمال المطلق أن يتجسد في رجل من لحم ودم؟..

أم عنه ﷺ قائداً عسكرياً استطاع - بلا تجربة - أن ينتصر على كل المتمرسين في فنون القتال؟.. واستطاع أن يحرز من النصر - وفي فترة قياسية - ما شكل تهديداً حقيقياً لأكبر قوتين في زمنه.. وأن يمضي في مسيرته كالإعصار- وعلى كل الجبهات- إلى أفق بعيد مما شاء الله وقدر؟!..

أم نتحدث عنه رجل دولة يجيد فن القيادة بقوة النفس دون قوة السلطة؟!.. ويعرف كيف يحوز على طاعة أتباعه من الذين أبت أنفتهم المشهودة أن ينصاعوا لمخلوق؟.. رجل دولة يعرف قدر من معه وما هي المسؤوليات التي يمكن أن توكل لكل وبدقة متناهية لا تنقضها التجربة ولا تكذبها النتائج؟.. وسياسياً يعرف بدقة متى يشتد على خصومه ومتى يلين، ومتى يفاوض من أمامه وكيف، ومتى يعلن الحرب ومتى يعقد الهدنة؟..

أم عنه صاحباً وصديقاً براً رحيماً بمن حوله على اختلاف مشاربهم ومراتبهم يمشي مع الأرملة والمسكين ويلاطف الطفل واليتيم؟..

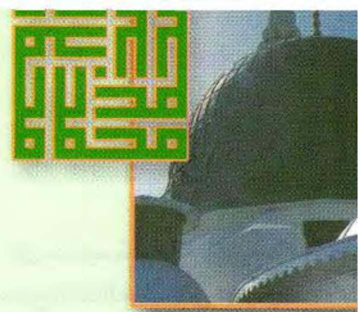
إن سيرته ﷺ عاطرة ومفعمة بكل ما يشعرك أنك أمام نموذج وهب الكمال والامتياز و«العبقرية» في كل شيء وفي كل صفة وفي كل حركة يقوم بها أو خطوة يخطوها، وفي كل جانب من جوانب شخصيته الكريمة.. كمال وامتياز و«عبقرية» يستحيل أن تجتمع في شخص واحد، مثلما يتسحيل على البشر - من اتساعها وتعدد أوجهها - أن يحتذوها- وهم المجدون- بكل حذافيرها، وإنما يكفيهم تقليد بعضها، كل بما يفتح الله عليه.. مثلما أنه كمال يجمع المتناقضات في أحيان كثيرة!.. ولا بد من إيضاح لهذه النقطة بالتفصيل!..

لقد اجتمعت له - عليه الصلاة والسلام- الصفات المتنافرة فيما بينها مما لايمكن أن تلتقي في بوتقة واحدة أو في كيان واحد، اجتمع له - مثلاً- الانتصار والتواضع، وهما فيهما من التناقض ما فيهما!.. فأين في البشر ذلك النموذج الذي يفتح الله له بلداً، بعد عشرين عاماً من الكفاح، يكون فيه بداية فتحه الكبير، ثم يدخله محنياً على ظهر «راحلته» تواضعاً لله الذي نصره؟!..

واجتمعت له صفتا القوة والرحمة!.. فأين في التاريخ البشري القائد الفاتح المنتصر الذي يقول لخصومه- ممن قابلوه أمس القريب بالأذى وسلا البعير: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»؟!..

واجتمعت له - أفديه بنفسي - الجدية والحزم، مع الايجابية والفاعلية في حياته كلها، ولو دعاه ذلك الى الجنوح نحو «الطرفة» أحياناً أو «الدعابة» مرات او اللهو مما يأتيه - عادة- عامة الناس وأفرادهم!..

فأين هو رجل الدولة الذي يخاطب «كسرى» و«قيصر» بندية بل ويتفوق، ثم يجد في «أجندته» ووقته واهتماماته فسحة لأن يواسي «أبا عمير» الطفل الحزين على عصفوره ويقول له في كل مرة يلقاه: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟!».. أو تكون في نفسه - قبل وقته - تلك «الفجوة» التي تسري منها رياح المودة والمشاركة والمجاملة فيسابق زوجته لتسبقه مرة ثم



يسبقها؟..

أو وهو يخاطب القادة والملوك بالحزم والصرامة والثقة بالله وبالنفس قائلاً: «أسلم تسلم!» ثم يلين لأعرابي يقول له: «لا والله ما أرضيت ولا أجملت!» فلا يحتد ولا يأمر «السياف»، بل يأخذ بيده ويمضي ليكرمه ويرضيه حتى يرضى؟!

وأين نجد في «العبقريات» البشرية ذلك النموذج الذي يحتد على حبيبه «أسامة بن زيد» يوم يشفع في حد التي سرقت فأمر - عليه الصلاة والسلام - بقطع يدها، بينما يتغافل في شأن تلك التي جذبه من قميصه حتى أثر ذلك في رقبته صلوات الله تعالى وسلامه عليه؟..

وأين نجد قائد أمة مثقلاً بأعباء الجسام يعاتب - وهو في أتون المواجهة مع أعداء الدين - على تهاونه في أمر صاحبه الأعمى فلا يجد في نفسه من ذلك العتاب حرجاً، بل ينصاع لأمر القيادة الأعلى ويقول للصاحب وفي أقصى درجات التواضع وخفض الجناح: «أهلاً بالذي عاتبني فيه ربي!»؟..

إن هذا الجمع من العبقريات لا يتأتى لرجل واحد من البشر.. وهذا الكمال في الصفات كلها مهما تنافرت وتعارضت لا يكون في شخص واحد، إلا لشخص اختاره المولى جل وعز ليكون.. نبياً، وليختم به النبوة والرسالات، وليكون جملة من «القمم» اجتمعت لا ليبلغها فرد ما على امتداد التاريخ البشري وإنما ليحاول أن يتطاول إلى «سمائها» لعله يبلغ من ذلك ما يشاء الله!..

ثم التفت إلى أي جانب من شخصية الرسول، مهما دقت أو صغرت، هل تجد فيها ما يسوء؟.. أو هل تجد فيها ما يغض من المنزلة العالية الرفعية التي بوأه إياها - قبل البشر - رب البشر حين قال: «ورفعنا لك ذكرك..»؟!..

هل في سلوكه الشخصي.. وتصرفاته الصغيرة والدقيقة.. وأقواله وأفعاله.. وعاداته اليومية.. وتعاملاته مع الأفراد، باعتباره بشراً فحسب.. هل فيها ما يعيب؟.. أو ما يسوء؟.. ناهيك عن كثير من المهازل والمباذل التي كثيراً ما تُرى في شخصية «العظماء» مما يغفرها الناس لهم باعتبارهم أناساً «غير عاديين»؟!..

إن كان الجواب بالنفي - وهو كائن- فأعلم أنها نبوة وليست عبقرية!.. سيما وأن صاحب هذه «الجملة» من «العبقريات» يقر معترفاً أنه إنما هو «إبن امرأة كانت تأكل القديد بمكة».. ويعترف بأن: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير» و«وإنما أنا نذير مبين» ويبين عن كتابه الذي يقدمه هداية للبشر: ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا ما يوحى إلى!﴾(يونس: ١٥). وغير ذلك كثير من إقراره ﷺ بأنه ليس إلا «بشراً رسولاً».. وأن كل ما أتى به ليس له يد فيه ولا فضل وإنما هو: «وحي يوحى»!..

من هنا نرد على اللاهثين وراء مرجعيات دنيوية، ووراء هذا النموذج المميز أو ذلك، هروباً من مرجعيتنا الوحيدة والثابتة.. نرد عليهم فنقول: أنتم هنا إزاء نبوة فحسب!.. والنبوة شيء آخر مختلف تماماً عن كل ما يمكنكم أن تصلوا إليه بهروبكم هذا!.. النبوة شيء مغاير تماماً في آثارها وما ينتج من ثمارها عن كل باقي منتجات «العبقرية» أو «التميز» الذي تحسبون أنكم واجدوه في باقي البشر.. وها هنا جواب على السؤال الثاني الذي طرحناه من قبل:

إلى أي شيء يجب أن... يؤدي اختلاف «النبوة» عن «العبقرية»؟..

فنقول: إنَّ النبوة المغايرة للعبقرية في المفهوم والمحتوى، والمغايرة في المصدر من حيث القداسة التي تحفها وتحف بالتالي التعاليم التي جاءت بها، لابد أن يتبعها مغايرة في المضمون، حيث أنها ما جاءت إلا بالهدى، وما جاءت إلا من «لدن حكيم خبير» وممن «كان بعباده خبيراً بصيراً»، وممن «يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»!.. ولابد أن يتبعها قدسية الاتباع، بمعنى فرضية التزام البشر باتباع تجليات النبوة، في الوقت الذي لا مبرر لإلزامهم باتباع منتجات «العبقرية»!.

وشتان شتان بين مضمون رسالة «نزل بها الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين» وبين «عبقرية» هنا وتفوق هناك تتمكن من اكتشاف جزئية بسيطة من مجاهيل هذا الكون العظيم، بينما تظل تضرب بغير دليل في مجاهيل كثيرة أخرى غيرها!..

شتان شتان بين رسالتنا السماوية المقدسة وبين فلسفة هنا وفلسفة هناك، أو منهج هنا ومنهج هناك لا تزال أو لا يزال- باعتراف أرباب العقول أنفسهم- مقترناً بالقصور البشري وبالجهل البشري وبالضعف البشري!..

شتان شتان!.. بين أن نتبع الهدى الذي جاءت به «النبوة» وبين أن نركض لنتسول فكرة أنتجتها هذه «العبقرية» أو تلك.. ومعاذ الحق أن نقارن- مجرد مقارنة- بين تعاليم نزلت من رب السماء على قلب نبينا ذي الصفات الفريدة وبين فكرة أو منهج أو فلسفة لا يلبث أصحابها أنفسهم أن ينقضوا غداً ما جهدوا وجاهدوا في سبيل إثباته اليوم!..

ونقول في الختام: أما آن الآوان؟!..

أما آن الأوان - ونحن تهل علينا ذكرى المولد الشريف - أن نعلنها عزمة نقصي فيها كل ما يبعدنا أو يشغلنا عن هديه صلوات ربي عليه وعن تعاليمه ونوره الذي جاء به؟.. عزمة نتوقف بها عن التوجه مرة ذات اليمين ومرة ذات الشمال بحثاً عن مرجعية بديلاً عن مرجعية الحق التي تقودنا إلى جنات الدنيا قبل جنات الآخرة؟..

أما آن الأوان؟.. أم ما يزال مقدراً على البشرية مزيد من الخسائر ومزيد من التيه ومزيد من التضحيات!..

قانون الأرزاق في القرآن الكريم



﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾

(الذاريات: ٢٢)

بقلم: د. عبدالله علي الشرمان - اليمن

شاءت إرادة الله تبارك وتعالى أن يستخلف الإنسان في الأرض ليقوم بأمر الله تعالى كما أراد وليحكم بالعدل ويجلّي الخيرية والاستقامة وطريق الرشاد، ويؤدي الأمانة والعبادة التي خلق لأجلها، وتكفل الله -جلت قدرته- بأرزاق الإنسان وغيره من المخلوقات وسخر له ما في السنوات والأرض تكريماً وتأييداً وامتحاناً وابتلاءً.

وفي شأن الأرزاق يجد الإنسان نفسه أمام أمر تكفل الله تعالى به وأقسم على ذلك كما ورد في سورة الذاريات، ومع ذلك تجد تساؤلات كثيرة في نفس الإنسان إزاء الرزق، وتتضح إجابات تلك التساولات (المعلنة وغير المعلنة في النفوس تتضح في ثنايا آيات القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله ﷺ أيضاحاً للحق وتجلية له، وتدميراً للباطل ولوساوس الشيطان وجلباً للأمن والطمأنينة والاستقرار وهي في ذلك كله تشكل سنة الله تعالى في الأرزاق.

وإزاء شأن للأرزاق يجب أن يتوفر في نفس وقلب المؤمن علم راشد، وعقيدة صادقة وتوكل حقيقي ويقين لا ينفذ إليه شك أو ريبة، حتى يحسن فهم سنن الله في الآفاق والأنفس ويستقر كيانة وقلبه وتنطلق قدراته وتتوقد، وتتخلص نفسه من الوساوس والتعقيدات والأوهام.

يقول الله تبارك وتعالى في كتابة العزيز: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾(هود: ٦)، ويقول أيضاً: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون﴾(الذاريات: ٢٢-٢٣) وفي موطن ثالث يقول جل جلاله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون﴾(الذاريات: ٥٦-٥٧).

معنى الرزق

أورد د. عبدالكريم زيدان في كتابه «السنن الإلهية» ص ٢٦٣، معاني متعددة للرزق، حيث يقول: «جاء في لسان العرب - الرزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقي للفعل رزق، وبكسر الراء الرزق ما ينتفع به، والجمع أرزاق، والرزق: العطاء، وقد يسمى المطر رزقاً، وذلك كقوله تعالى: ﴿وما أنزل من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها، والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة كالمعارف والعلوم.

وجاء في المعجم الوسيط: (الرزق) بفتح الراء المصدر، وبكسر الراء رسم الشيء المرزوق وهو كل ما ينتفع به. والرزق ما ينتفع به مما يؤكل ويلبس. والرزق ما يصل الى الجوف ويتغذى به، وفي التنزيل العزيز: ﴿فليأتكم برزق منه﴾،(الكهف: ١٩)، والرزق: المطر، لأنه سبب الرزق، والرزق: العطاء، والعطاء الجاري، يقال: كم رزقك في الشهر؟ أي كم راتبك، والجمع أرزاق.

مجالات وآفاق الأرزاق

يشمل المعنى الواسع للأرزاق ما خلقه الله تعالى وأعطاه لخلقه من أموال متنوعة وكل ما ينتفع به من مادة أكل أو لبس أو شرب أو مسكن، بالاضافة إلى الأرزاق غير المحسوسة من العلم والمعرفة والجاه والسلطان وحسن الأخلاق والقدرات العقلية والذكائية والقدرة على التعامل والتواصل مع الناس والتعامل مع شؤون الحياة المختلفة.

ولايمكن أن يحصر معنى الرزق في المال وحده، لأن المال هو أحد وجوه الرزق ومجالاته «والله تعالى هو خالق الرزق ومعطيه والمسبب له، ومن أسمائه تعالى «الرزّاق» فهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم»(د.

عبدالكريم زيدان- السنن الإلهية).

ومن مجاولات الرزق مايلي:
أ- نماذج من الأرزاق الظاهرة:
١- المال، بأنواعة المختلفة كالذهب والفضة والتجارة والعقارات وغيرها.
٢- الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حي وهو للشرب والزراعة والصناعة وغير ذلك.
٣- الأكل واللباس والمسكن.
٤- الزروع والثمار، وما تنبته الأرض وما تحويه من خيرات على سطحها وفي باطنها.
٥- الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والجبال.
٦- البحار بما تحوي من خيرات ونعم، وما فيها من مجالات وآفاق.
٧- السماء وما فيها من آفاق للطيران والتنقل والتنفس، وما فيها من أفلاك وأقمار ونجوم وكواكب لا يعلم مداها إلا الله تعالى.
٨- وسائل المواصلات المتنوعة من أنواع برية وبحرية وجوية.
٩- وسائل للاتصالات والمراسلات المسموعة والمرئية والسلكية واللاسلكية.
١٠- الصحة والفراغ، حيث يقول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(رواه البخاري).

ب- نماذج من الأرزاق الباطنة
١- الهداية الى الإسلام، وحب الإيمان وتزيينه في القلب، حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾(الحجرات: ٧).
٢- القناعة والرضاء والقبول والاستقرار المفضي إلى السعادة والاطمئنان.
٣- تسديد الجهود والقدرات وحُسن الانتفاع بالطاقات وخيرات الذات وعدم تشتيت الذهن والنفس والأوقات وضياعها.
٤- غياب المنغصات، ومضيعات الوقت والجهد، والعافية من الآفات والأمراض المهلكة، والنجاة من اتباع الهوى والضلالة.
٥- القبول بين الخلق، وتسهيل الغايات والمهمات وإقالة العثرات.
٦- الأفكار الطيبة المباركة، وتسهيل ورودها وكثرتها وحسن عرضها وحسن الاستفادة منها في الدنيا والآخرة.
٧- التوفيق لأداء الصالحات والطاعات، وحسن الانتفاع منها والبركة من أدائها ومواصلة ذلك.
٨- الأمن من الجوع الذي هو بئس الضجيع ومن الخوف والفتنة والاضطراب والتشتت حيث يقول تعالى: ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾(قريش: ٤).
٩- نعمة النصر من عند الله عز وجل، حيث يقول الله تعالى: ﴿أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود، فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾(الأحزاب: ٩).
١٠- نعمة تأليف القلوب، كما ورد في قولة تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم أفصبحتم بنعمته إخواناً﴾(آل عمران: ١٠٣).
١١- نعمة الأخوة في الله عز وجل، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾(الحجرات: ١٥).(١)

خصائص وطبائع الأرزاق

تتصف الأرزاق كما وردت في كتاب الله تعالى وأحاديث الرسول ﷺ بأوصاف وخصائص تميزها ضمن إطار عام يشكل سنة مضطردة دائمة، وقانوناً عاماً له قوته وكيانه وسطوته وتناسقه الدقيق مع سنن الحياة التي أرادها الله تعالى، ولا يستطيع الإنسان إحسان التعامل مع الأرزاق وفهم شؤونها إذا لم يتعلم ويفقه عناصر هذا القانون.

ومن خصائص الأرزاق ما يلي:
١- أن الله تعالى هو الذي يقدرها بحكمته وقدرته، وشأنها كله بيده، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾(الذاريات: ٥٨)
﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾(هود: ٦)
﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾(سبأ: ٣٩)
﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾(الروم: ٤٠).
٢- يقدرها الله تعالى للإنسان وهو في بطن أمه، وليس لأي كان مهما بلغ من القوة والمنعة القدرة على التأثير أو التحكم برزقه أو برزق غيره، وهذا من أوسع أبواب وأوجه تكريم الله تعالى للإنسان حيث يقول الرسول الكريم ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد»(رواه البخاري ومسلم).
٣- غير مرتبطة وغير متعلقة بالجهد البدني والعقلي والقدرات الذكائية والجسدية وغيرها لدى الإنسان او لدى أقاربه ومحيطه، فالأمر بيد الله تعالى من مبتدئه إلى منتهاه.
٤- تستوفى الأرزاق كاملة دون نقصان لكل نفس قبل موتها وحضور أجلها، ولا يظلم ربك أحداً، ويقول الرسول الكريم ﷺ: «هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي: ألا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله أيها الناس، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء على أن تأخذوه بمعصية، فالله تعالى لا يدرك ما عنده إلا بطاعته»(أخرجه ابن ماجة والحاكم والبيهقي).
٥- الأرزاق متنوعة ومتعددة، ومجالاتها كثيرة، لا يعلم تفاصيلها ومجالاتها وجميع شأنها إلا الله تعالى، ولا يمكن إحصاؤها وتعدادها.
٦- أنها في السماء، وأن الله تعالى هو الذي ينزلها بقدر، حيث يقول الله تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾(الذاريات: ٢٢) ويقول أيضاً «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير»(الشورى: ٢٧).
٧- للأرزاق مقدار ووقت وأجل محدد، وتتفاوت فيها البركة زيادة ونقصاناً طبقاً لصلاح العبد وطاعته لله تعالى وقيامه بأوامره وانتهائه عن نواهيه.
٨- ليس كل الناس يشكر لله تعالى على أرزاقه ونعمائه، وقليل من يؤدي حق الله تعالى في الحمد والشكر والثناء، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، حيث يقول الله تعالى

في كتاب العزيز: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾(سبأ: ١٣).

﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾(الأعراف: ١٧).

٩- الأرزاق جعلها الله تعالى لجميع من يدب على الأرض من المؤمنين ومن غيرهم ومن جميع الأجناس والألوان والأصناف، وقد تكفل الله تعالى بذلك، وأقسم عليه، حيث يقول الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾(هود: ٦).

﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾(العنكبوت: ٦٠).

﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾(الذاريات: ٢٢-٢٣).

١٠- الله جلت قدرته يقدر الأرزاق كيف يشاء بحكمته وعلمه وقدرته، ويبسط الرزق لمن يشاء، ويقدره لمن يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب، ولايسأل عن ما يفعل وهم يسألون، فتعالى جل شأنه، وتبارك اسمه وهو أحكم الحاكمين.

١١- يبتلي الله تعالى بالأرزاق بسطاً وتضييقاً من يشاء من عباده لحكمة يعلمها جل جلاله.

ومن الناس من يحسن حاله بالغنى ومنهم يحسن بالفقر، وقد يكون العكس، وبعض الناس يبتلي بالفقر فيصبر، ولكن عند إبتلائه بالغنى يبطر ويتجبر.

١٢- الأرزاق إما أن تنزل فيها البركة والخيرات، وإما أن تنزع منها البركة فتمحق طبقاً للطاعات واتباع أوامر الله تعالى ونتيجة لأداء حقوق الله من الشكر والحمد والثناء والصدقة والزكاة وتصريف الأرزاق في سبيل تحقيق مرضاة الله تعالى كما أمر. والبركة مقترنة بالشكر والصلاح وتنحسر بالمعاصي والآفات والبطر، والإعراض عن الله تعالى.

ومما يزيد البركة في الأرزاق ما يلي:

أ- الإيمان والتقوى والإخلاص، حيث يقول الله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾(الأعراف: ٩٦).

ب- شكر الله تعالى وحمده والمداومة على ذلك والإكثار منه، حيث ورد في كتاب الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾(إبراهيم: ٧).

ج- العمل الصالح والمداومة عليه وإن قل، وتحري الحلال الطيب والسعي إليه، حيث يقول الله تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾(النحل: ٩٧).

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾(الطلاق: ٢-٣).

د- القناعة والعفاف وسمو النفس، والرضا بما قسم الله تعالى من الرزق ولو كان قليلاً لأن ذلك يجلب البركة ويحققها.

والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يقول: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه»(رواه مسلم).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم: إن هذا المال حلو خضر، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»متفق عليه».

هـ- صلة الأرحام، والإحسان إليهم، حيث يقول ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه»(رواه البخاري).

و- الاستغفار، وطلب الرضا والمغفرة من الله تعالى، حيث أن الاستغفار من أبواب الرزق والبركة فيه، وقد ورد في كتاب الله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام لقومه: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً. يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾(نوح: ١٥-١٣).

١٣- صدق التوكل على الله تعالى واليقين بوعده يسهل أبواب الرزق ويذلل سبله ويفتح مغاليقه، حيث يقول ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً»(رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح).

ولا يجوز إهمال الأخذ بالأسباب، لأن التوكل الحقيقي يكون مقترناً بالأخذ بالأسباب من حسن الإعداد وحسن الجاهزية والدافعية، وحسن الأداء والتنفيذ وتوفير أسباب نزول رحمة الله تعالى وأرزاقه وبركاته من صفاء السريرة وطهارة القلب وسعي الجوارح بالطاعات والأعمال الصالحة.

١٤- التواكل والتواني والجلوس انتظاراً لقدوم الرزق دونما سعي وعمل وجهد صادق مخالف لقانون الأرزاق، وسنن الكون والحياة التي أودعها الله تعالى، كما أن التواكل والتواني يعتبر من صور العجز والكسل التي نهى الله تعالى ورسوله عليه الصلاة



والسلام عنها، وفيها الهم والغم والضيق ومصادمة سنن الكون الغلابة.

١٥- الناس إزاء الأرزاق إما راضٍ مثاب قانع محمود، وإما ساخط آثم جشع مذموم، وقد يتوسط البعض بين الحالتين طبقاً لمنسوب الإيمان ومستوى التقوى واليقين.

١٦- يشكل الجهد الذي يبذله الإنسان صورة من صور الأخذ بالأسباب، والاجتهاد في تحصيل الرزق والعمل والسعي لتحصيل ذلك عبادة يثاب الإنسان عليها، لأنها تأتي استجابة لقوله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾(الملك: ١٥).

١٧- قد يخدع الشيطان وأتباعه بعض الناس ويدفعهم للتعامل المقيت وغير الصحيح مع أرزاق الله تعالى ونعمه، ويدفعهم إلى الشح والبخل وقتل الأولاد...!!! وارتكاب الآفات والكبائر كالربا والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل، وهذا انحراف كبير عن جادة الصواب، وضياع، وإتيان للبيوت من غير أبوابها، فيؤدي ذلك إلى هلاك البلاد والعباد، ويعم البلاء وتنتشر الآفات والضيق والضنك، وتصادم سنن الأرزاق التي أرادها الله رحمة لعباده الصالحين. وقد حذرنا الله تعالى ورسوله عليه السلام من ذلك وضرب القرآن الكريم لنا أمثلة عديدة، ومنها ما كان من حال سبأ، حيث يقول الله تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل. ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾(سبأ: ١٥-١٧).

١٨- قد ينخدع الناس بزيادة خيرات الدنيا مع معاصيهم فيظنوا ذلك بسطاً في الرزق فيزدادوا غياً وإعراضاً، ولكن اقتران المعاصي مع فيض النعم يعني الإمهال من الله تعالى لحصول التوبة، فإذا تعدى ذلك حدود الإياب والتوبة، فإنه يكون الاستدراج الذي يليه الهلاك والعذاب. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة مواقع، ولعل من أوضحها دلالة ما جاء في سورة الكهف في قصة صاحب الجنتين حيث يقول الله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً. كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً. وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً. ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً. وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً. قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً. لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً. ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً. فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً. أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً. وأحيط بثمرة فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً. ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً. هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً﴾(الكهف: ٣٢-٤٤).

١٩- الوقوع في المعاصي والآثام، وارتكاب الذنوب يؤدي إلى محق الرزق وإهلاكه، وهلاك أصحابها ذلاً وضيقاً وعذاباً في الدنيا والآخرة.

ويقول الرسول ﷺ: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»(رواه أحمد والنسائي).

«إياكم والمعصية فإن العبد ليذنب الذنب الواحد فينسى به الباب من العلم، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم قيام الليل، وإن العبد ليذنب فيحرم به رزقاً كان قد هيئ له، ثم تلا الرسول ﷺ قول الله عز وجل: «فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم. قد حرموا خير جنتهم بذنبهم»(أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه).

٢٠- الأرزاق والآجال جعلهما الله تعالى بيده وحده، وأعلم الإنسان بذلك حتى لا يظن أنه بمقدور بشر أن يتحكم بهما، وحتى يبقى الإنسان حراً مرفوع الهامة لا يذل لأحد من الناس، ولا يركع إلا لله وحده، مستمداً منه العون والخير والبركة والرشاد، حيث يقول عز وجل ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليهم خبير﴾(لقمان: ٣٤).

بعض أدوار وغايات الأرزاق

جعل الله تعالى الأرزاق جميعها بيده فهو الرزاق ذو القوة المتين، وجعل لكل دابة رزقها، وقسم لكل نفس حقها ومداها من الرزق. ولكل نفس تجاه الأرزاق مبتغى ومسعى ونمط حيث تعمل الأرزاق على تأدية أدوار وتحقيق غايات في هذه الحياة تتضح من خلالها عظمة الله تعالى وحكمته وعلامات علمه وفضله وبأن بيده ملكوت السموات والأرض، وأن العباد جميعاً هم الفقراء دائماً إلى الله جل جلاله.

ومن أدوار وغايات الأرزاق ما يلي:

١- تمكين العباد من القيام بالواجب الرباني المبارك في العبادة والاستخلاف وإقامة حكم الله تعالى كما أمر.

٢- إظهار بعض جوانب عظمة الله تعالى وحكمته وجبروته وقدرته ورحمته.

٣- إظهار بعض جوانب نعم الله تعالى على العباد وأنها عصية على الإحصاء والعد.

٤- لتبيان بعض جوانب حكمة الله تعالى وأنه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين.

٥- الابتلاء والتمحيص ودفع النفوس للصبر والشكر.

٦- التربية وتعديل النفوس والأفكار والأنماط الحياتية.

٧- لإظهار آثار الأعمال الصالحة وبعض مآلات الحرص على طاعة الله تعالى واتباع هديه وإرشاده.

٨- لا يضاح بعض آثار الذنوب والمعاصي ومآلاتها المدمرة على صعيد النفوس والأمم والشعوب.

٩- لتبيان بعض جوانب وخفايا النفوس تكريماً وامتحاناً وعظمة واعتباراً كالجود والكرم وحب البذل والصدقة من جانب، ومن جانب آخر كالبخل والتقتير والشح والتكالب على الدنيا.

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾(الفجر: ٢٠).

ويقول: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾(الحشر: ٩).

﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾(الإسراء: ٢٩).

١٠- للتمتع بالطيبات من الرزق وبما أنعم الله تعالى على عباده، حيث يقول الله تعال: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾(سبأ: ١٥).

﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾(الأعراف: ٣٢).

﴿فابتغوا عند الله الرزق وأعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾(العنكبوت: ١٧).

١١- لتكامل واستقامة شؤون الحياة وأحوال العباد، وليخدم بعضهم بعضاً في إطار تكاملي طبيعي هرمي يكون الناس فيها درجات ومستويات طبقاً لحكمة الله تعالى وإرادته. وقد أورد القرآن الكريم ذلك بوضوح، حيث يقول الله تعالى: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾(النحل: ٧١).

﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾(الإسراء: ٣٠).

﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برآدي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾(النحل: ٧١).

﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم﴾(العنكبوت: ٦٢).

﴿أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾(الزخرف: ٣٢).

١٢- لمنع البغي والجور والاستكبار

حيث يقول الله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾(الشورى: ٢٧).

﴿أي ولو وسع الله الرزق على عباده لطغوا وبغوا وأفسدوا في الأرض بالمعاصي والآثام، لأن الغنى يوجب الطغيان، قال ابن كثير: أي لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق، لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض أشراً وبطراً، وقال قتادة: خير العيش مالا يلهيك ولا يطغيك، ولكنه تعالى ينزل أرزاق العباد بما تقتضيه الحكمة والمصلحة، كما جاء في الحديث القدسي «إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه»، والله عالم بأحوالهم وما يصلحهم، فيعطي ويمنع، ويبسط ويقبض حسبما تقتضيه الحكمة الربانية»(٢).

موقف المسلم عند سعة الرزق وبسطة

أورد الدكتور عبدالكريم زيدان في كتابه «السنن الالهية» ص ٢٧٦، ما نصه: في حال بسط الرزق وتوسعته، على المسلم أن يستحضر في نفسه جمله معان، ويقوم بما أوجبه الله عليه وأرشده إليه في هذه الحال، ومن ذلك ما يأتي:

أ- أن يعلم يقيناً ويستحضر هذا العلم في ذهنه، أن المال الذي صار في يده هو مال الله تعالى، قال تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾(النور: ٣٣).

وهو من رزق الله، قال تعال: ﴿وأنفقوا مما رزقكم الله﴾(المنافقون: ١٥).

ب- أن يحذر طغيان المال، لأن المال قد يطغي صاحبه.

جـ- أن يستحضر في نفسه قصة قارون الذي رزقه الله المال الكثير فطغى وبغى به وأعجبته نفسه، وأدعى أنه بنفسه وبعلميه كسب المال ولافضل لله به عليه، وكان نتيجة طغيانه كما أخبرنا الله عنه بقوله تعالى: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾.

موقف المسلم في حال تضييق الرزق عليه

والموقف الصحيح للمسلم في هذه الحالة، أي إذا كان مضيقاً عليه في الرزق، يتحقق بما يأتي:

أ- أن يعلم المسلم يقينا ويستحضر في نفسه ما ذكرناه من أن بسط الرزق وتضييقه لا يدلان على إكرام الله تعالى لعبده أو إهانته له، وإنما هو امتحان وابتلاء للعبد، فإذا كان مضيقاً عليه في الرزق دل ذلك على أن الله تعالى يريد أن يمتحنه بذلك، والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء ومتى يشاء، وقد شاء الله أن يمتحنه بالفقر وقلة الرزق.

ب- أن يعلم أن ما يلزمه من العبادة في هذه الحالة، هو الصبر الجميل فإذا قام به كان من المتقين الصابرين الذين يؤتون أجورهم بغير حساب.

جـ- أن لا يبتئس ويضيق صدره، لضيق يده، وقلة رزقة وخشونه عيشه وليتذكر دائماً معيشة رسول الله ﷺ وأصحبه الكرام.

د- أن يعلم أن متاع الدنيا قليل ولذائذها فانية لا تستحق الأسى والحزن على فواتها.

هـ- لينظر إلى من هو أسفل منه، أي أقل منه مالاً ونحوه- ولا ينظر إلى من هو فوقه أي أكثر منه مالاً ونحوه، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه»..

و- ليستحضر في قلبه حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه البخاري عن ابن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، فهذا الحديث أصل في الحث على الزهد في الدنيا والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة، قال النوري: معنى الحديث لا تركنوا إلى الدنيا، ولا تتخذوها وطناً، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بمالا يتعلق به الغريب في غير وطنه...».

خاتمة

الأرزاق جميعها ومبتدؤها ومنتهاها بيد الله تعالى وحده، والرزق يقدره الله وحده للإنسان قبل مولده ويبتلي الله عباده ببسط الأرزاق وتضييقها لحكمة يعلمها وحده، وللأرزاق خصائص وطبائع، ولها أدوار ووظائف طبقاً لسنن الله تعالى في الآفاق والأنفس، وحتى يستقيم أمر العبد إزاء الأرزاق فليس له إلا أن يتعامل معها طبقاً لسننها وقانونها الذي فصله القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- البنود ٩، ١٠، ١١، من كتاب «الارزاق بين بركة الطاعات ومحق السيئات - د. حسين حسين شحاته، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر - ط ١- ٢٠٠٠)

٢- (صفوة التفاسير للشيخ محمد الصابوني-ج٣-ص١٤٠).

دور النظارة وضوابطها العامة في استثمار الأموال الموقوفة


بقلم- السيد أحمد المخزنجي

تجدر الإشارة إلى أن مسألة التوفيق بين شروط الواقف وتنمية الأصول الوقفية لا تنحصر- فقط- في مسألة (الاستبدال) بطرقها المختلفة على نحو ما سنبينه في هذا المقال، فالنظارة وكذلك مصارف الوقف الأخرى دور مهم في تنمية واستثمار الأموال الموقوفة بما يحقق غرض الواقف تجاه الموقوف عليه، ويتجلى ذلك في مجال أعيان الوقف: عقارات كانت أم مشروعات صناعية أو إنتاجية لها علاق بالوقف ذاته، ومن ثم نتناول بيان دور النظارة الوقفية في التوفيق بين شرط الواقف واستثمار الأموال الموقوفة، على النحو التالي:

تعريف النظارة

النظارة في اصطلاح الفقهاء هي: الولاية- بمعنى الإمارة والسلطان «١»- على الوقف «٢»، فالنظارة وصف أي سلطان يثبت لصاحبه بمتقضاه الحق في وضع اليد على أعيان الوقف والقيام على حفظها وتحصينها وإصلاحها وعمارتها، والحق في إدارة الوقف واستغلال أعيانه وتوزيع غلاته على مستحقيها وكذلك الحق في التعاقد نيابة عنه وتمثيله فيما يدعى له وعليه إلى غير ذلك من الحقوق والواجبات التي ترسم حدودها الشريعة الإسلامية «٣».

وتنقسم النظارة على الوقف باعتبار عموم نظر النظار على الوقف وعدم عمومه إلى نظارة عامة ونظارة خاصة، والنظارة العامة والخاصة إما أن تكون مطلقة أو نسبية.

والنظارة العامة النسبية هي «التي يكون النظر فيه للناظر على جزء من العين الموقوفة، ويمكن التمثيل لذلك بالآتي: إذا وقف رجل مصنعا لإنتاج سلعة ما وعين له ثلاثة نظار، أحدهم يتولى تشغيل المصنع، والثاني يتولى حفظ السلع المنتجة في المخازن، والثالث يتولى تسويق السلع وقبض أثمانها وتوريدها إلى الخزينة فإن كل واحد من هؤلاء يعتبر ناظراً خاصا ينظر في الجزء الذي حدد له من قبل الواقف ولا يتعدى نظره إلى بقية الأجزاء» «٤»، فإذا عين الواقف ناظراً واحداً على المصنع المذكور فإنه يعتبر ناظراً عاما يشمل نظره أجزاء المصنع كلها «٥».

فالناظر في النظارة العامة النسبية يكون مسؤولاً عن العين الموقوفة بكاملها،



بينما الناظر في النظارة الخاصة (النسبية) أو الجزئية يكون مسؤولاً عن جزء الوقف الذي حدد له من قبل الواقف دون بقية أجزاء الوقف الأخرى، على نحو ما ذكرنا من قبل، ولاشك أن النظارة الخاصة (النسبية) تخدم الوقف بصورة أفضل في الأوقاف المتشعبة الأعمال، كالمصانع الكبيرة والأراضي الزراعية الشاسعة، وخصوصا في ظل وجود التخصصات المهنية الدقيقة، حيث يكون الناظر على دراية بالأساليب الحديثة في مجال تخصصه مما يكون له أكبر الأثر في ازدهار الوقف وتنميته وزيادة غلته، وهو الأمر الذي يحقق غرض الشارع والواقف معاً.

وبناء على ذلك فالنظارة على الوقف إما أن تكون (طبيعية) أي يكون الناظر فيها شخصا طبيعياً، أو (اعتبارية/ معنوية) أي يكون الناظر فيها شخصية اعتبارية (هيئة أو مؤسسة)، ومن ثم فالهيئات التي تنشئها الدول للقيام بأعمال النظارة على الأوقاف تعد من قبيل النظارة الاعتبارية، كالمؤسسات أو الهيئات العامة الوقفية التي تضع لها الدول الإسلامية تنظيمات ولوائح قانونية تتيح لها مباشرة أعمالها في المجتمع طبقا لطبيعة الدور الذي تؤديه، على نحو ما نجده في المرسوم الأميري رقم (٢٥٧) لسنة ١٩٩٣ الصادر بإنشاء الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والقانون والقرار الجمهوري رقم (٨٠) لسنة ١٩٧١م، الخاص بإنشاء هيئة الأوقاف المصرية.

ومن ثم سنتحدث عن مجموعة من الضوابط العامة التي يجب أن يلتزمها الناظر في استثماره للأموال الموقوفة من خلال العناصر التالية:

خصوصية الأموال الموقوفة وأثر ذلك في اختيار الصيغة الاستثمارية، وعلى سبيل المثال

- الاستثمار في بيوع المرابحات.
- الاستثمار في الأسهم والصكوك.
- الاستثمار في الاستصناع.
- - الاستثمار في التأجير وإعادة التأجير.
- الاستثمار في المضاربة.
- الاستثمار في المزارعة.
- الاستثمار في الإجارة المنتهية بالتملك.

والبحث «في خصوصية الأموال الموقوفة المستثمرة» لا يستلزم البحث في الأحكام الفقهية التفصيلية لهذه الصيغ، فهي ليست مطلوبة في هذا المقام الآن.

عمارة الوقف

اتفق جمهور الفقهاء على تقديم عمارة الوقف والصرف عليه قبل غيرها من الجهات لما فيه من تحقيق شرط الحفاظ على الوقف واستمراره في أداء الغرض من الوقف وهو كونه صدقة جارية وما قطع من غلة الوقف (أي خصص لعمارته والصرف عليه) يسقط رأسا، فإذا حصل تعمير الوقف في سنة وقطع معلوم المستحقين كله أو بعضه فما قطع (خصص) أو خصم من الغلة لا يبقى دينا للمستحقين، إذ لا حق لهم في الغلة خلال تلك الفترة التي يعمر فيها أصل الوقف.

وتبدو أهمية ذلك في أنه لو جاءت الغلة في السنة الثانية وفاض شيء بعد صرف معلوم المستحقين لريع الوقف في هذه السنة، فلا يجوز للناظر أو متولي الوقف إعطاءهم الفاضل «أو المتبقي» عوضا عما قطع أو خصم من قبل.

المخاصمة في الوقف

يجب على الناظر أن يمثل الوقف ضد أي تعدٍ على أعيانه أو غلاته فيرفع الدعاوي أمام القاضي لحماية الوقف أو غلاته من الغاصبين أو من يحاولون الاستيلاء عليه، وهذا ما يعرف «بالمخاصمة في الوقف» «٦» باعتباره ممثلا شرعيا عنه، وقد أجاز الفقهاء للناظر أن يأخذ من مال الوقف ما يحتاجه للمخاصمة، كرسوم رفع الدعاوي وأجور وكلاء الدعاوي (المحامين).

استثمار الوقف

واستثمار الوقف أو استغلاله من الأمور الواجبة على الناظر إن كان الوقف معداً لذلك، أما إذا كان الوقف غير مُعد للاستغلال بل للانتفاع كدار للسكن ودابة للركوب وسلاح للجهاد، فلا يكون الاستغلال واجبا على الناظر، «٧» واستغلال الوقف يختلف باختلاف العين الموقوفة فالدار والدابة يكون استغلالهما بإيجارهما الأرض الزراعية يكون استغلالها بزراعتها النقود والأموال يكون استغلالها بتشغيلها بالمضاربة فيها... وهكذا.

ويتعلق باستغلال أو استثمار الوقف مسألتان: المسألة الأولى، اختصاص استثمار الوقف بالناظر، ومفاد ذلك أن استثمار أو استغلال الوقف أمر يختص به الناظر سواء كان شخصا طبيعياً أم اعتبارياً، فلا يجوز لأحد أن يقوم بالاستثمار في الوقف غيره حتى لو كان القاضي أو الموقوف عليه، أما القاضي فلأن ولايته عامه وولاية الناظر خاصة، وقد تقرر أن الولاية الخاصة أقوى من الولاية العامة «٨».

والعلة في ذلك هي أن تعدد جهات استغلال الوقف يؤدي إلى عدم استقرار التعامل وعدم اطمئنان المستغل لذلك، ومن ثم العزوف عن استغلال الوقف، وهو ما يترتب عليه إضرار بمصلحة الوقف، وتفويت لغرضه بالنسبة للدور الذي يؤديه الوقف في تنمية المجتمع.

تأجير الوقف

يجب أيضا على الناظر عند استغلاله الوقف أن يتحرى الأحظ والأنفع للوقف، ومن ثم فلا يجوز مثلا أن يؤجر الناظر الوقف بأقل من أجرة المثل، لأن في ذلك إضرارا بالوقف والموقوف عليه «٩».

تحصيل الغلة وحفظها

وتحصيل الغلة (أي ناتج استثمار الأموال الموقوفة) وحفظها من الأمور الواجبة على الناظر، لأن مقصود الواقف تحصيل الثواب ونفع المستحقين للوقف وثمرته، ولا يتم ذلك إلا بالصرف إليهم، وهذا يتفق مع الحكمة من الوقف التي تعني تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، والمقصود بتسبيل المنفعة إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها للجهة المعنية «١٠».

وفي إطار مفهوم النظارة وضوابطها أيضا، للمؤسسة الوقفية استخدام الأموال الموقوفة في حدود الضوابط الشرعية في عديد من المشروعات الاستثمارية ومنها «١١»:

- تأسيس الشركات أو المساهمة في تأسيسها.
- تملك شركات قائمة أو المشاركة فيها.
- تملك العقارات والمنقولات والأوراق المالية.
- القيام بكل مامن شأنه استثمار أموال الأوقاف.
- ممارسة الأعمال التجارية والصناعية والزراعية.
- أن تشترى لحساب الأوقاف الخيرية أنصبة للمستحقين في الوقف.

ولا يتحقق استثمار الأموال الموقوفة، وتعزيز أنشطة الوقف إلا بمتخصصين في ممارسة الاستثمار والإشراف عليه لتحقيق مستويات عالية الكفاءة، وذلك من خلال مكاتب للاستثمار وتنمية الموارد الوقفية بحيث تقوم بوضع خطط استثمار الأموال الموقوفة ضمن الحدود الشرعية، بما يكفل الحفاظ على أموال الوقف وأعيانه وتحديث وتطوير أدوات الاستثمار وتنويعها لتدر أكبر عائد استثماري «ولتطبيق مبادئ استراتيجية استثمار أموال الأوقاف بهدف تحقيق الموازنة بين عنصري العائد والمخاطرة.

يجب على المؤسسة الوقفية وضع سياسات عامة تتمثل في تحقيق معدلات الربحية المناسبة من الفرص الاستثمارية وفق معدلات السوق السائدة مع ترتيب الأولوية للمشروعات ذات الأبعاد التنموية الهادفة، إلى جانب تنويع استثمارات أموال الأوقاف سواء من ناحية العملات والقطاعات الاقتصادية أو الآجال والمناطق الجغرافية» «١٢».

وحيث أن مجالات الاستثمار المختلفة بما فيها استثمار أموال الأوقاف تتعرض لكثير من المخاطر أو التغيرات الاقتصادية والسياسية، وما قد تسببه هذه المخاطر من انعكاسات سلبية على استثمارات أموال الأوقاف، فيجب الالتزام بمجموعة من الضوابط في ممارسة مختلف العمليات الاستثمارات، والتي تتمثل في نسب مئوية محددة يجب الالتزام بها كسقف أعلى في توزيع الأموال المتاحة على قطاعات استثمارية متنوعة وعملات مختلفة، ومناطق جغرافية متفرقة، وذلك حتى يتم توزيع المخاطرة على المشروعات الاستثمارية الوقفية، وبما يضمن الحفاظ على الأصول الوقفية.

● المصارف الوقفية ودورها في الاستثمار

قلنا إن مسألة التوفيق بين شرط الواقف وتنمية الأصول الوقفية لا تنحصر في مسألة (الاستبدال) بطرقها المختلفة، وقد تناولنا دور النظارة وضوابطها العامة في استثمار الأموال الموقوفة، من خلال بيان أنواع الأموال المدارة من قبل الجهة المشرفة على إدارة الأوقاف، وأثر خصوصية تلك الأموال في اختيار الصيغة الملائمة.

ونتحدث الآن عن المصارف الوقفية وكيف يمكن أن تقوم بدورها في الاستثمار الوقفي؟

والسؤال إذا: كيف يؤدي إنفاق ريع الوقف الى زيادة الناتج القومي؟

والجواب هو: أن الوقف الخيري على جهات النفع العام لدعم رسالتها وتحسين خدماتها يعتبر نوعا من الاستثمار الذي يؤدي إلى تكون ما يعرف برأس المال الإنساني، «فخدمات التعليم والتدريب والصحة والثقافة ورعاية المعاقين وتأهيلهم، ورعاية وتأهيل الأحداث والمسجونين ومصحات الإدمان وغيرها من الخدمات التي تؤديها الجهات الموقوف عليها، والتي من المفترض أن يكون الوقف مصدرا لتمويلها تؤدي إلى التنمية البشرية، أي إلى إكساب الطبقات العاملة الفقيرة الصحة والخبرة والمهارة بصفة دائمة ومستمرة».

فمن المعروف أن الإنتاج لا يتوقف فقط على ما في حوزة المجتمع من رأس المال العيني أو المادي، وإنما يتوقف كذلك على عامل المهارة المشمول بالرعاية والخدمات الاجتماعية، على نحو ما فصلنا لذلك عند حديثنا عن الاستثمار غير المباشر في بحث آخر (استثمار الأموال الموقوفة: الشروط الاقتصادية ومستلزمات التنمية).

وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للأوقاف بالكويت أنشأت صناديق عدة في عام ١٩٩٤م تحقيقا للأهداف السامية التي تتمثل في إحياء سنة الوقف وتفعيل دوره في تنمية المجتمع، وإعادة الدور البناء للوقف في الحضارة والتنمية، ومن تلك الصناديق مايلي:

- الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة «١٣»: وهو أحد الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، وقد أنشئ هذا الصندوق بالقرار الوزاري رقم (١٢/١٩٩٤م) من أجل تحقيق أهداف الصندوق في رعاية المعوقين والفئات الخاصة وقد وضع الصندوق لأعماله ونشاطاته أهدافاً تنموية يعمل على تحقيقها وهي:

١- تلبية احتياجات هذه الفئات من المجتمع والتي تمليها حقوقهم كبشر كما أقرها الدين الإسلامي الحنيف وكلف المجتمع بها.

٢- تحمل أكبر قدر ممكن من الأعباء التي تحتاجها رعاية هذه الفئات.

٣- المساهمة في تأهيل هذه الفئات ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع.

٤- إعادة تأهيل هذه الفئات لتعتمد على نفسها- قدر المستطاع- وتلبي ماتقدر عليه من احتياجاتها في المجتمع.

- الصندوق الوقفي للتنمية الصحية: وهو أحد الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، وقد أنشئ الصندوق بالقرار الوزاري رقم (١٢/١٩٩٥م) للاهتمام بشؤون الصحة العامة للمواطنين، ودعم جهود المحافظة عليها والارتقاء بها وتحسين مستوى الخدمات الصحية، ويقوم الصندوق بكافة الأعمال والمشروعات اللازمة لتحقيق أهدافه.

وهي:

١- نشر مفاهيم التنمية الصحية والوعي الصحي بين المواطنين.

٢- دعم الجهات القائمة على توفير الخدمات الصحية والارتقاء بمستواها.

٣- دعم الجهود التي تستهدف المحافظة على الصحة العامة ووسائل الوقاية وأساليب العلاج.

٤- المساعدة في الاستعانة بالخبرات

الطبية الأجنبية المتميزة.

٥- المساهمة في الأنشطة التي تستهدف تدريب الكوادر الوطنية العاملة في المجال الصحي.

- الصندوق الوقفي لرعاية التنمية العلمية: ويختص برعاية التنمية العلمية ورعاية الإبداع العلمي لاسيما لدى الشباب والمتخصصين، وذلك تلبية لتوجيهات الإسلام في الأخذ بأسباب العلم والمعرفة ومن أهم أهدافه:

١- رعاية المبدعين في المجالات العلمية.

٢- المساهمة في توفير متطلبات البحث العلمي.

٣- غرس الاهتمام بالجوانب العلمية لدى النشء.

٤- تقديم الخدمات العلمية وإقامة المؤتمرات لهذا الغرض.

٥- دعم الجوانب العلمية في المؤسسات التعليمة.

٦- التنسيق والتعاون وتبادل الخبرات مع المؤسسات العلمية.

٧- إبراز اهتمام الإسلام بالعلوم.

٨- الدعوة للوقف على الأغراض العلمية.

الصندوق الوقفي للثقافة والفكر: «١٤» وهو أحد الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت بالقرار الوزاري رقم (١/١٩٩٥م) تحقيقاً لأهداف سامية وهي إحياء سنة الوقف وتطوير مجالات صرف ريعه وتفعل دوره داخل المجتمع الكويتي ومن أهدافه:

١- نشر الثقافة الإسلامية وتأهيل الفكر الإسلامي المستنير.

٢- تشجيع البحث العلمي ودعم طلاب العلم وذوي المواهب الثقافية.

٣- دعم وتنمية ثقافة الطفل وغرس الاهتمام بالثقافة في نفوس النشء.

٤- الدعوة إلى الوقف على الأغراض الثقافية.

ومن هذا نجد أن الأموال الموقوفة من القادرين وأصحاب الثروات التي ينفق من ريعها على جهات النفع العام والفقراء والمساكين والأنشطة العلمية والثقافية تقوم بدور مهم في إعادة توزيع الدخل القومي «فالجهة ذات النفع العام من مساجد ومستشفيات ودور العلم والتأهيل وغيرها يضمن لها الوقف مصدر تمويل دائم حيث تستمر وبكفاءة في أداء رسالتها وخدماتها للناس بدون مقابل، فإن الخدمة والنفع المجاني الذي تقدمه لهؤلاء الأفراد، هو في حقيقته معادل لقدر من النقود كان المستفيد بالخدمة سيدفعها عند طلبها من جهة أخرى غير موقف عليها».

إبدال الوقف واستبداله

وتبدو الحاجة ظاهرة لدور الناظر في الاستبدال في حال خراب الوقف وعدم الانتفاع به، على خلاف بين الفقهاء ليس هنا مجال التفصيل فيه، حيث ذهب الحنفية والحنابلة والزيدية، إلى أنه: إذا خرب الوقف وأصبح لا ينتفع به فإنه يجوز استبداله، واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- أن المقصود بالوقف انتفاع الموقوف عليه بالثمرة لا بعين الأصل من حيث هو، ومنع البيع إذن مبطل لهذا المعنى الذي اقتضاه الوقف، فيكون خلاف الأصل.

٢- النهي عن إضاعة المال وفي إبقائه إضاعة له، فوجب الحفظ بالبيع وقد اشترط الحنفية لجواز الاستبدال في هذه الحالة شروطا أربعة هي:

أ- أن يخرج الوقف عن الانتفاع بالكلية.

ب- أن لا يكون هناك ريع للوقف يعمر به.

ج- أن لا يكون البيع بغبن فاحش.

د- أن يكون المستبدل قاضي اللجنة.

تلك هي أهم الضوابط الشرعية للنظارة في استثمار الأموال الموقوفة تحقيقاً للوقف وضمان استمراره في أداء دوره الفاعل في تنمية المجتمع وتلبية حاجات الأفراد، في إطار من الالتزام بشروط المؤسسات الوقفية العامة في المجتمع.

هوامش

١- النظارة على الوقف، للدكتور خالد عبدالله الشعيب، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٤٠ .

٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط/ ٣ -١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، المجلد الثاني، مادية «ولي»، ص ١١٠٠ - ١١٠١ .

٣- مجموعة القوانين المصرية المختارة من الفقه الإسلامي، تأليف: محمد فرج السنهوري، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٨هـ -١٩٤٩م، الجزء الثاني - قانون الوقف - ص ٨٠٦ .

٤-٥- النظارة على الوقف، للدكتور خالد عبدالله الشعيب، المرجع السابق، ص ٥٢ .

٦- النظارة على الوقف، د. خالد الشعيب، المرجع السابق، ص ١٦٢ .

٧- المرجع السابق، ص ١٧٨ .

٨ - ومع ذلك يكون للقاضي حق استغلال الوقف إذا لم يكن للوقف ناظر أو كان له نظار ووجد ما يمنع من استغلاله للوقف، كأن يعزل أو يصدر بشأنه حكم قضائي.

٩- هذا دون الدخول في تفاصيل الخلاف بين الفقهاء فيما لو أجبر الناظر بأقل من أجر المثل.

١٠- وهذا الواجب إنما يكون في الوقف المعد للاستغلال أو الاستثمار، أما إذا كان الوقف للانتفاع وليس للاستغلال، ككتب وقفها على طلبة العلم وسلاح وفرس للغزو أو نحوه، فلا يتصور الوجوب في هذه الحالة (د. خالد الشعيب، ص ١٩٢، البحث السابق).

١١- المرسوم رقم (٢٥٧) لسنة ١٩٩٣م، المادة/ ٤ .

١٢-تقييم كفاءة استثمارات أموال الوقف بدولة الكويت، للدكتور عبدالله سعد الهاجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التجارة جامعة عين شمس، ١٩٩٩، ص ٨٣ .

١٣- انظر للمزيد والتفصيل، التقرير السنوي للأمانة لعامة للأوقاف، دولة الكويت، ٢٠٠٤م، ص ٣٩ -٥٢ .

١٤- المصدر السابق نفسه، ص ٤٤ -٥٢ .

١٥- اقتصاديات الوقف، بحث للدكتور عطية عبدالحليم صقر ص ٢٥ .

المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ٢/١

مشكلات وتحديات

بقلم: د. حسن عزوزي - المغرب

من الواضح أن المشهد الاجتماعي الإسلامي في الغرب قد تكونت وتشكلت بعض قسائمه خلال العقدين الأخيرين وإن كانت أسسه قد انبعثت منذ استقرار طلائع المهاجرين المسلمين في الأقطار غير الإسلامية.

وعندما اشتد عود الصحوة الإسلامية العارمة خلال السنوات الماضية أضحى المشهد الاجتماعي الإسلامي في الغرب أكثر بروزا وأوسع قاعدة حيث توفرت من أسباب النهوض بالواقع الاجتماعي في هذه المرحلة مالم يتوفر مثله في أي مرحلة سابقة.

ومهما اختلفت جنسيات الأقليات الأصيلة والوافدة، ومهما تباينت مستويات الثقافة لديهم فإن المكون الثقافي الأساسي والعامل المشترك بينها هو الإسلام الذي تتوحد حوله مختلف الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب وهو ما يفرض على جميع الفئات والشرائح المكونة لها نوعا من التآلف والتعاون والتكامل، وهذه حقيقة ينبغي أن يعيها القائمون على توجيه الهياكل الاجتماعية الإسلامية (تعليمية تربوية وإعلامية وغيرها) في المجتمعات الغربية.

ولا شك أن اعتبار المسلمين المقيمين في الأقطار غير الإسلامية أقليات يكسب وجودهم خصوصيات معينة ويجعل نشاطهم الثقافي والاجتماعي بالمقابل مقيدا بمحددات وضوابط، لذلك فإن أية محاولة لنسج خيوط المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ينبغي أن تضع في الاعتبار أن العمل الاجتماعي الإسلامي بصفة عامة يتم تنفيذ آلياته وفق قوانين البلدان المضيفة وبحسب ما تمليه الإجراءات المعمول بها في التعبير عن حياة اجتماعية مختلفة عن الحياة الاجتماعية المحلية السائدة.



• لماذا الاهتمام بالمشهد الإسلامي في الغرب؟

هناك ثمة دوافع وبواعث تدفع إلى الاهتمام بالمشهد التعليمي الإسلامي في الغرب نذكر منها.

١- ضرورة إعادة النظر في أبرز مكونات العمل الثقافي والاجتماعي الإسلامي في الغرب من أجل تجاوز السلبيات والثغرات واقتراح خطط التغيير والتجديد في إطار رؤية شمولية وواقعية.

٢- إن المتغيرات الدولية الراهنة والتحولات الاجتماعية العالمية تدفع بقوة إلى مراجعة شاملة لخطط العمل وقنوات «التدبير» التعليمي من أجل صيانة جديدة للبناء المستقبلي للمسلمين في الغرب تراعي الاستجابة المشروعة لضغوط المتغيرات والتحديات.

٣- التطور الهائل للشأن الثقافي والاجتماعي للمسلمين في الأقطار غير الإسلامية المبني أساساً على تحول الوجود الكمي إلى تأثير كيفي بصورة متنامية ومثيرة تستدعي تصور المشهد أولاً ثم العمل على تطويره وحسن أداء مكوناته واستشراف واقع تعليمي إسلامي ملائم ومتطور.

٤- الحاجة إلى تحقيق تعليم متوازن لأبناء المسلمين في الغرب يأخذ بعين الاعتبار العناية بالتكوين الروحي والخلقي إلى جانب التكوين العلمي والمعرفي وذلك تفاديا لوقوعهم في براثن الانحراف والانسياق وراء المعطيات السلبية للحضارة الغربية في الحقل التربوي والتعليمي وغيره.

وتعود أبرز معالم الاختلاف بين الدول الغربية في السماح بتفعيل العمل التعليمي الإسلامي في الغرب إلى عوامل عدة منها:

أ- الاعتراف الرسمي بالإسلام، فهناك دول تعترف بالإسلام مثل بلجيكا والنمسا وإسبانيا... وهناك دول أخرى لا تسمح بذلك.

ب- السماح بتدريس اللغة العربية في المدارس.

ج- الموافقة على بناء المساجد والمدارس والمراكز الثقافية الإسلامية.

د- مستوى دعم الدول الغربية للنشاط التعليمي الإسلامي ماديا ومعنويا.

هـ- مدى الإقرار بمبدأ التداخل الثقافي L,lntrercuturel في المناهج التعليمية المعتمدة في الدول الغربية «١».

وهكذا فإنه من الطبيعي أن تنجم عن الوجود الإسلامي في الغرب متطلبات وحاجيات فضلاً عن المشكلات المتعلقة بتربية الأبناء وتعليمهم تعليماً إسلاميا والسعي إلى المحافظة على هويتهم الدينية والثقافية والاجتماعية حيث إنهم لا يجدون المدرسة المناسبة التي يتلقون فيها تعليما متصلا بدينهم وثقافتهم، لذلك فإن واقع التعليم الإسلامي لأبناء المسلمين المقيمين في الأقطار الغربية يبدو محفوفا بكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تفعيل وتطبيق أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تعليم الأبناء تعليما إسلاميا وتحصينهم من عوامل الذوبان والاندماج السلبي.

مشكلات ومعوقات أمام المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب.

إن مما لا شك فيه أن مستقبل الحضور الإسلامي في الأقطار غير الإسلامية واستمراره وفعاليته يتوقف إلى حد كبير على عامل أساس يعود لطبيعة المركز الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي سوف يحتله المسلمون في المجتمع الغربي والأدوار التي سيتولون القيام بها، ومن الواضح أن عناصر التكوين والتربية والتعليم هي بمثابة الوسائل الفعالة لبناء ذلك المركز المنشود وتحسين تلك الأدوار المرتقبة، وقد وعى المسلمون هذه الحقيقة مبكراً فحرصوا على الاستفادة من المعارف والتقنيات التي تقدمها المدرسة الغربية للأطفال والشباب، لكن حصيلة «تمدرس» أبناء المسلمين في الغرب خلال العقود الأخيرة قد أثبتت تراكم العديد من العوائق والظواهر السلبية خاصة مشكلة الفشل الدراسي الذي أضحى سمية بارزة في الواقع التربوي والتعليمي لأبناء المسلمين في الأقطار غير الإسلامية.

ومن خلال تشخيص بعض المتغيرات والتحولات التي طرأت في السنوات الأخيرة يتبين أن كثيرا منها تمثل تحديات خطيرة تعترض سبيل التعليم الإسلام الهادف في الغرب وذلك نظراً لتأثيرها وانعكاساتها السلبية. ولا شك أن وجود جملة من المعوقات والتحديات المؤثرة في العمل التربوي والتعليمي الإسلامي في الغرب من شأنها إضعاف أثر المجهود التربوي الإسلامي المبذول لفائدة أبناء المسلمين في الغرب مهما كان محدودا.

وقد اعتقد الغربيون لفترة طويلة أن المدرسة الغربية هي الإطار الملائم لاستيعاب أبناء المغتربين وإدماجهم اجتماعيا وثقافيا، فحرصوا على أن تستوعب المدرسة جميع الأطفال والشباب المنحدرين من الهجرة، لقد كان رهانهم قائما حول فعالية الآليات التربوية للمدرسة وقدرتها الكبيرة على التنشئة الاجتماعية بواسطة فرض النموذج الثقافي والقيمي الغربي عليهم «٢».

وبقدر ما كانت الحصيلة النهائية «لتمدرس» أبناء المسلمين في الغرب لا تستجيب لتطلعات الغربيين الرامية إلى تذويب شخصية هؤلاء وطمس هويتهم وإدماجهم في المجتمع الغربي إدماجاً سلبيا كانت الحصيلة أيضاً غير مرضية لطموحات الآباء الرامية إلى تحسين المراكز الاجتماعية لأبناء الجيلين الثاني والثالث عن طريق الاستفادة من الدراسة في المدرسة الغربية عبر مختلف مراحلها.

ويمكن إجمال الحديث عن بعض المشكلات والتحديات القائمة أمام المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب من خلال ما يلي:

العولمة والاختراق الحضاري الغربي في مجال التربية والتعليم

إذا كانت تحديات العولمة قد ألقت بظلالها على العالم الإسلامي وغيره فإن أبناء المسلمين المقيمين في الغرب هم أشد اكتواء بنارها وأكثر معاناة من شدة وطأتها، ونجد على المستوى التربوي والتعليمي أن المجتمعات الغربية التي تجري فيها عولمة القيم والأخلاق وأنماط العيش والسلوك تؤثر بقوة على أبناء المسلمين، وإذا كان التعليم الإسلامي المحدود في بلاد المهجر يسعى مع الأسرة المسلمة إلى إنتاج الوجدان



الثقافي والتربوي في نفوس أبنائها عن طريق مجموع القيم والأخلاق الإسلامية فإنه يصطدم بتحديات العولمة في هذا المجال مما ينتج عنه عجز مريع في مجال المقاومة والتصدي لعوامل زحف العولمة الكاسحة والجارفة التي ترمي إلى تحطيم القيود الأسرية ذات المنزع الديني والأخلاقي.

إنه وفي ظل سيادة نظام ثقافة العولمة أصبح اليوم المصدر الجديد الأقوى لإنتاج القيم التربوية والتعليمية وصناعتها وتشكيل الوعي التربوي في صفوف أبناء المسلمين في الغرب يأتي عن طريق مجال الإعلام السمعي البصري المتدفق بقوة وكذا من البيئة الاجتماعية والمدرسة الغربية وغيرها، مما يستدعي من قادة العمل الإسلامي في الغرب والقائمين على شؤون وأمور التعليم الإسلامي بمختلف أنظمته الوعي بخطورة هذا التحدي والتفاعل معه من موقع الثقة بالنفس والإدراك العميق بأهمية التعامل مع المتغيرات والتحديات بوعي وانضباط من أجل القدرة على توجيه أبناء المسلمين إلى ما يصونهم ويحميهم من سلبيات العولمة الثقافية والتربوية وتأثيراتها السلبية وهو ما يتطلب الاهتمام بمجالات معينة تشكل بمجموعها الإطار العام الذي يغذي الهوية والخصوصيات الثقافية بما يكفل لها الثبات والاستمرار والأصالة ويأتي على رأس هذه المجالات المجال التربوي والتعليمي الذي يكون هدفه المحافظة على الفطرة السليمة للناشئة والعمل على تنميتها وتزكيتها باستمرار بالإضافة إلى استهداف بناء أسس تعليم إسلامي هادف يمثل «ممانعة تربوية وثقافية» تتصدى الانعكاسات السلبية للعولمة الثقافية.

التأثيرات السلبية على الهوية الإسلامية

لقد بينت الكثير من الدراسات والأبحاث التي أنجزت حول أزمة الهوية والاغتراب الثقافي أن الأبناء المنحدرين من الهجرة يعيشون وضعية مأساوية تعود للاغتراب الثقافي وضياع الهوية الإسلامية وما ينتج عن ذلك من فقدان الثقة بالنفس والانعزال والتأخر الدراسي وسوء التكيف مع المحيط الخارجي وتتحمل المسؤولية في ذلك كل من الأنظمة التربوية والتعليمية الغربية التي ترفض التفتح على ثقافات الآخر، وكذلك المجتمع الذي يرفض من لا يتمثل القيم والثقافة الغربية «٣».

وإذا كانت الهوية الإسلامية هي نتاج ما تتميز به الأمة من مكونات ومقومات وخصائص فإن الحفاظ عليها في المجتمعات الغربية يبدو أمرا بالغ الصعوبة، وهو مايضع التعليم الإسلامي في الغرب أمام تحد كبير ذلك أن أبناء المسلمين في الغرب من الأطفال والشباب يجدون أنفسهم معرضين لإغراءات العولمة الثقافية والتربوية من جهة ومستلزمات الحفاظ على الهوية الإسلامية في الغرب خصوصا عندما يكون لدى شريحة من الأبناء الذي استهواهم بريق وإغراء الحضارة الغربية في جانبها السلبي فراغ روحي وتشتت ثقافي تسهم المدرسة الغربية في تعميقه.

ومن المؤسف أيضا أن يصطدم أبناء المسلمين في الغرب بالتنكر التام للغتهم وثقافتهم ودينهم، وهم عندما يلتفتون إلى آبائهم علهم يجدون لديهم البديل الثقافي القائم على معرفة سليمة بالإسلام عقيدة وشريعة فإنهم لا يجدون ما يشفي غليلهم نتيجة وضعية الأمية المتفشية خصوصا بالنسبة للجيل الأول والشيء نفسه حاصل عندما يتعلق الأمر باكتساب الثقافة الغربية حيث أن السائد الغالب هو أن أبناء المسلمين «المتمدرسين» في المدارس الغربية لا يكادون يكتسبون سوى بعض المظاهر السطحية للثقافة الغربية وهو ما يعني وقوفهم موقفا متأرجحا بين قشور ثقافتين مختلفتين: الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، مما يشكل خطورة واضحة على التمسك بالهوية الإسلامية، لكن هذا التمسك لا يعني قطعا التقوقع والانغلاق على الذات ولكنه تعبير متفتح وواع عن الذات الحضاري باعتبارها الإطار المرجعي والروحي والأخلاقي، هذا التعبير لا ينفي التعامل مع المجتمع الغربي تعاملاً واعياً ومسؤولاً، إن الهوية الإسلامية في المجتمعات الغربية هي الأكثر تعرضا لسلبيات وانعكاسات العولمة لذلك تبرز الحاجة إلى مقاومتها قصد حماية الخصوصيات الثقافية والتربوية لأبناء المسلمين المقيمين في الغرب من الانحلال والتمييع.

الهوامش:

١- هذه العوامل المذكورة تختلف مواقف الدول الغربية في التعامل معها، ويعتبر الاعتراف الرسمي بالإسلام مدخلا إلى التسامح وإعطاء الحرية للمسلمين للتعبير عن قناعتهم الدينية والثقافية والاجتماعية.

٢- استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، منشورات الإيسيسكو ٢٠٠١ ص ٨٩.

٣- المرجع السابق ص ١٠١.

أضواء على الهندسة الوراثية

اللعب بالجينات خارج نطاق الفطرة إخلال بالتوازن البيولوجي الذي خلقه الله

بقلم- د. حسين اللبيدي- مصر

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس ضرب مَثلُ فاستمعو له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ «الحج -٧٣».

الهندسة الوراثية: هي التقنية التي تتعامل مع الجينات أو الوحدات الوراثية المتواجدة على الكروموزومات فصلا ووصلا وإدخالاً لأجزاء منها من كائن إلى آخر بغرض إحداث حالة تمكن العلماء من معرفة وظيفة (الجين) أو بهدف الحصول على طبعات كثيرة من نواتجه أو بهدف استكمال ما نقص منه في خلية مستهدفة.

ولشرح ذلك نقول: بعد أن عرف العلماء طبيعة ووظيفة الصبغيات أو الكروموزومات وهي أجسام صغيرة جدا لا ترى بالعين وتوجد داخل كل خلية، وهي مكونة من أشرطة مسجل عليها صفات الكائن المادية، وهذه الأشرطة تسمى الجينات.

وتقدم العلم فاكتشف أن هذه المورثات أو حاملات الصفات ماهي إلا سلم مزدوج من مادة تسمى D.N.A الحمض النووي المعروف الآن بحامل الشفرة الوراثية وبعدها درس العلماء خصائصه وتعرفوا عليها، فماذا وجدوا؟ لقد وجدوا ما يأتي:

١- أن D.N.A هو حامل الشفرة الوراثية.

٢- أن الصفات التي يحملها تترجم منه إلى بروتينات تتجسد على هيئة الصفة المطلوب تنفيذها.

٣- أن كل خيط يمكن أن يكون قالباً يتكون عليه خيط جديد يتزاوج معه مستخدما وحداته البنائية من السيتوبلازم.

٤- أنه يمكن قطع ووصل هذا اللولب المزدوج بوسائل تقنية متعددة وفي أماكن مختلفة، كما يمكن بسهولة فصل زوجي اللولب.

٥- أنه يمكن قص ولصق قطعة منه من

مكان إلى آخر.

٦- أن تغييراً أو تدميراً يشوه هذا النظام يؤدي إلى: إما إلى نتيجة قاتلة للكائن أو حالة مرضية مترتبة على تعطل صفة من صفاته التي تختلف من حيث أهميته.

٧- إن تركيب D.N.A ومكوناته هي (سكر، وأدنين، وفوسفات) وهذه التركيبة مشتركة في جميع الكائنات من الفيروس إلى الفيل.

وهذه الملحوظات فتحت الطريق أمام العلماء لمزيد من التجارب من خلال إدخال وإخراج أجزاء من هذه الشفرة الوراثية ومن خلال قطع ووصل أجزائها بل ومحاولة إدخال أجزاء من D.N.A لكائن معين إلى أجزاء من D.N.A لكائن آخر.

ومن خلال ذلك انفتحت الأبواب أمام علوم ما يسمى بالهندسة الوراثية، فقد تمكن العلماء من إدخال جينات (مورثات) من حيوان إلى بكتريا، بل ومن إنسان إلى بكتريا أو حيوان، وكانت المفاجأة المذهلة أن البكتريا المطعمة بالجين الغريب أخذت في الانقسام لتنتج طبعات كثيرة من هذا الجين أمكن من خلالها دراسته دراسة مستفيضة، بل وأمكن من خلال إدخال جينات - قطع حاملة لبعض الصفات- معينة من الإنسان إلى الحيوان أن نحصل على نواتج ذلك (الجين) بكميات كبيرة من خلال ألبان هذا الحيوان.

وأمكن من خلال هذه الهندسة الحصول على الأنسولين البشري وعامل التجلط البشري بل وعوامل إذابة الجلطة، وعامل النمو البشري بكميات كبيرة ما كان للإنسان أن يصل إليها أبداً من مصادرها.

وسنضرب لذلك الأمثلة التالية:

جاء في مجلة العلوم الأمريكية مجلد ١٣ عدد ٤ أبريل ١٩٩٧ (ترجمة الكويت) جاء ما يأتي:

في عام ١٩٨١ أوضح (W.J كوردن) وزملاؤه في جامعة يال: أن الجنين المخصب لفأر يستطيع أن يدمج مادة جينية غريبة (D.N.A) في صبغياته (مورثاته) وبعدها جاء علماء من جامعة (أوهايو) الذين برهنوا أن الجين (وهو قطعة من D.N.A تحمل رموزاً لبروتين معين المأخوذ من الأرنب يمكن أن يؤدي وظيفته في الفأر بعد حقنه في جنين فأر وحيد الخلية) وكان من المدهش أن لاحظ العلماء أن D.N.A الغريب والمحقون من خلايا الأرنب إلى خلايا الفأر سرعان ما يتكامل مع صفات الفأر، ويحتمل أن تكون الخلية ميزته على أنه قطعة مكسورة من D.N.A الخاص بها والذي يحتاج إلى ترميم.

وفي ١٩٨٧ ظهر اكتشاف هام آخر يتعلق بالحيوانات المحورة جينيا، فقد قام مجموعة من العلماء بابتكار وسائل لتنشيط الجينات الغريبة في الغدة الثديية للفأر كان من نتيجتها تكوين جزيئات بروتينية غريبة وإفرازها في حليب الفأر المحور جينياً.

وتمخضت هذه الأبحاث الفذة على إمكان إنتاج البروتين البشري (منشط البلازمينوجين) من خلال إدخال الجين البشري حامل هذه الصفة في الخلايا المنتجة للبن في حيوان مختار، لتكون النتيجة أن يخرج هذا البروتين بكميات كبيرة في لبن الحيوان لاستخدامه كوسيلة للعلاج في حالة نقص هذا البروتين في المرضى من البشر.

وقد طبقت هذه التقنيات في إنتاج بروتينات علاجية هامة مثل البروتينات المانعة للنزيف والمانعة للتجلط، ومن قبل أمكن تخليق الأنسولين البشري من خلال إدخال جين بشري حاملاً لصفته داخل بكتريا معينة.

وواكب هذه الاكتشافات المبهرة حملة إعلامية عارمة لعب فيها الخيال العلمي دوراً مؤثراً على عقول عامة المثقفين وضعت علامات استفهام أمام الفكر الديني المستنير، فقد تناقلت أجهزة الإعلام أخباراً عن إمكان أن يتقدم الآباء أو الأمهات بطلبات إلى العلماء للحصول على أطفال لها موصفات معينة في الشكل واللون والذكاء والقدرة الجسمانية أو العقلية، بل وذهب الخيال العلمي إلى إمكان إدخال جين (صفة) التمثيل الضوئي من النبات الأخضر إلى الأجنة البشرية للحصول على الإنسان الأخضر الذي يمكن أن يستخدم أشعة الشمس وثاني أكسيد الكربون من الجو للحصول على غذائه وطاقته، وبذلك لا يصبح هناك أي مشاكل اقتصادية لها علاقة بالغذاء.

وإذا كان ذلك كذلك فإن أسئلة هامة لابد وأن تثار كالآتي:

١- هل يعتبر ذلك تدخلا في شأن من شؤون الله؟

٢- هل يعتبر ذلك تعديلا لخلق الله إلى الأفضل؟

٣- هل يعتبر ذلك دليلاً على صدق النظرية المادية البحتة؟ هل وهل وهل..!؟

قبل أن نرد على هذه الأسئلة لابد وأن نبين للعقل المفكر أن هذه الأسئلة زائفة أصلاً وباطلة عقلاً لأنها لا تعتمد على حقائق بل تعتمد على خيال وأوهام وضلالات ... كيف؟

سأستعير الإجابة من كلام علماء الهندسة الوراثية الذين يعملون في هذا المجال كما يأتي:

يقول (إيرفين شارجاف) أحد مؤسسي علم البيولوجيا الجزئية: إن اللعب في الجينات يعرضنا للخطر.

ويقول (وليام بيتز) عالم الهندسة الوراثية وصاحب مؤلف الهندسة الوراثية للجميع: إن وظيفة معظم ما نحمله من D.N.A لا يزال سراً والحقيقة أن معظمه يبدو بلا فائدة، وأن ٩٠٪ من بعض أطوال الجينات لا يحمل معلومات، ويقول أيضا: إن علماء البيولوجية لا يعلمون إلا القليل جدا من معضلة أسرار الجينات، وأن العلماء إذا أدخلوا جينا (صفة) في خلية مستهدفة فسيواجه هذا الجين المدخل أحد مصيرين:

- إما أن يلتحم بـ (D.N.A) الموجود فعلاً في الخلية أو يظل منعزلاً عنه كمقطع مستقل، والعلماء لا يستطيعون أن يحددوا ما الذي سيحدث بل كل ما يعملونه هو أن يقوموا بإلقاء الشفرة الوراثية المأخوذة من كائن في الخلية المستهدفة، ثم ينتظرون فقد تستطيع الخلية دمجها في المكان المناسب وقد لا تستطيع ولا علم للعلماء بالنتيجة مسبقاً ولا دخل لهم في إتمامها الدقيق.

وقد تؤدي بعض تقنيات الهندسة الوراثية المصاحبة للجينات المدخلة إلى الخلية المستهدف إلى إكساب الخلية صفات سرطانية كما يحدث أحياناً نتيجة استخدام

الفيروسات أو مكوناتها لدمج جين معين في خلية حيوانية مستهدفة.

وفي كتاب مستقبلنا الوراثي للجمعية الطبية البريطانية يقول علماء الهندسة الوراثية إن التحوير الوراثي يستخدم لعلاج الأمراض الوراثية الخطيرة، أما احتمال أن يستطيع الوالدن في يوم ما طلب أطفال بخصائص معينة فإن هذا ليس أمراً ممقوتا فحسب وإنما هو أيضا لا يحتمل قط التوصل إليه.

ونجد في هذا المرجع العالمي أيضا: الفوائد المباشرة للعلاج الجيني الناجح للخلايا الجسدية قد تكون أمرا واضحا، أما التأثيرات المستقبلية وعلى المدى الطويل فهي مما يصعب التكهن به، فمن الممكن أن يحدث خطأ في إيلاج الجينات يؤدي إلى تحول الخلية إلى خلية سرطانية مع عدم ظهور السرطان إلا بعد سنين تالية لذلك.

وخلاصة كل ذلك أن حقل الهندسة الوراثية لا يتعدى تسخير البكتريا أو الحيوانات لإنتاج بروتينات تستخدم لعلاج بعض المرضى الذين يعانون من نقص وراثي في هذه المركبات، بمعنى أن هذه البكتريا أو الحيوانات المستخدمة لإنتاج المطلوب تعويضا لما فقد من الإنسان ماهي إلا كائنات تسخر لعمل ذلك حتى أن أحد كبار علماء الهندسة الوراثية أطلق على هذه الكائنات المسخرة تعبير (حمير مسخرة للعمل).

وكذلك عمل العلماء لمحاولة إدخال بعض الجينات المفقودة أو المعطوبة يدخل من باب تسخير هذه الجينات لصالح العودة بها إلى حالتها المفطورة عليها وهو من باب العلاج والتداوي.

وصدق الحق الذي قال: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافي السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ «لقمان-٢٠».

وطاعة للرسول في حث الناس على التداوي:

(تداووا عباد الله...).

ولكن هل يمكن للإنسان أن يلعب في



الجينات ويغير فيها بالزيادة أو النقصان أو التبديل؟

الإجابة: نعم يمكنه ذلك.

فيكون السؤال التالي:

وماذا ستكون النتيجة:

الإجابة: هناك وسائل إيضاح شاهدها العلماء في واقع الحياة حيث لاحظوا أن هناك كائنات تحدث لها طفرات أو تغيرات تؤدي إلى حذف أو قطع أو إضافة جينات (صفات) تخرج من فطرتها المفطورة عليها إلى حالة مخالفة، ولقد لاحظ العلماء أن أغلب هذه التغيرات إما قاتلة مدمرة للكائن أو ممرضة له بدرجة لا حل لها.

والإجماع على أن التغير في الخلق المفطور عليه الكائن مخرب أو مدمر أو ممرض حتى ولو بعد حين.

أما عملية التهجين في السلالات الحيوانية والنباتية مثلا فلا تدخل ضمن قضية التغيير والتبديل لأن التهجين لا تغيير فيه بل تبقى الصفات في مكانها وعلى هيئتها ولكن يتم مزاوجة صفات من كائن بصفات من كائن من نوعه كما يتم تزاوج مورث يحمل صفة الطول (مثلا) مع مورث لا يحملها ليكون الناتج حاملاً لصفة الطول وقس على ذلك.

أما التدخل لتغيير خلق إلى هيئة أخرى كإنتاج إنسان أخضر أو طفل عبقري فهذا من المستحيل عقلاً ونقلاً؛

عقلاً: لأن العلماء لا يعلمون من أسرار الجينات إلا القليل، ولأن القضية ليست جيناً معيناً بل علاقات جينية متشابكة ومتداخلة في شبكة لا يحيط بها إلا الخالق الباري المصور، ولأن الملاحظة العملية أكدت خطورة التغيير على الكأن الحي.

ونقلاً: لأن الحق يقول: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾.

ولكن لو حدث أن تم ذلك التبديل فإن النتيجة لا خير فيها بل إن البشرية لن تجني من ورائها إلا الخراب والتدمير وهو من أمر الشيطان لأوليائه، الذي قال الحق عنه: ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ «النساء-١١٩».

وهاهم العلماء النابهون يعقدون المؤتمرات ويحذرون من اللعب بالجينات تغييراً وتبديلاً بدرجة تخرجها عن فطرتها خوفا من أن تتكاثر وتنطلق في البيئة وتخرج منها أجيال مدمرة أو تخل بالتوازن البيولوجي الذي خلقه الله بمقدار علماً وحكمة (وكل شيء عنده بمقدار) بل وهاهم العلماء الراسخون في العلم يحذرون من إمكان أن تتحول الخلية المسالمة إلى أخرى سرطانية قاتلة نتيجة اللعب بجيناتها تبديلاً وتغييراً.

الرحلات المغربية الحجازية ٢/١

رحلة العبدري والورتيلاني والسنوسي

• أهمية وأنواع الرحلة عند المسلمين

حفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي نصت بصريح العبارة على الرحلة والسير والضرب في الأرض والهجرة والسعي والخروج والنجاة بالهروب من القوم الظالمين والرواح والغدو والسرب.. فقد قال تعالى في فضيلة السير والضرب في الأرض: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾(الحج: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(الروم: ٩)، كما قال سبحانه وتعالى في السير في الأرض: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين﴾(الروم: ٤٢)، وقال تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾(غافر: ٢١)، وقال تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾(غافر: ٨٢).

كما قال تعالى في فضيلة السير والإبحار بالفلك في البحر: ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾(لقمان: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾(العنكبوت: ٦٥)، وفي فضيلة السير في البر قال تعالى: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين. فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾(سبأ: ١٨، ١٩).


بقلم:د. أحمد عيساوي- الجزائر

كما ورد قوله تعالى في اختيار وتيمن مكان النزول: ﴿وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين﴾(المؤمنون: ٢٩)، وفي السرى ليلا: ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾(الشعراء: ٥٢)، وفي السير في الأرض للاتعاظ من عاقبة المجرمين قال: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾(النمل: ٧٠)، وفي اللجوء إلى جنبه الكريم قال تعالى: ﴿فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين. ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل. ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون... فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا..﴾(القصص: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٩)، وفي السير في الأرض لتدبر معاني الخلق والخليقة قال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾(العنكبوت: ١٩).

كما حفل القرآن الكريم بذكر قصص الأنبياء الراحلين والمتنقلين أمثال نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ونبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام...

كما حفلت السنة النبوية المطهرة القولية والعملية والتقريرية بتناول موضوع الرحلة والسفر، وكما ذكرت السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في فترة الدعوة المكية إلى الطائف وإلى أسواق العرب في عكاظ وذي المجاز، كما أمر أصحابه رضوان الله عليهم بالهجرة إلى الحبشة مرتين، وهاجر هو عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام من مكة إلى المدينة، وكما ذكرت السنة النبوية المطهرة أنه خرج



عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة مع أصحابه في سفر، أو أزمعوا سفرا، بل معظم غزواته كانت في سفر. (١)

وقد بين أهمية الرحلة عند المسلمين الدكتور نيقولا زيادة بقوله: (.. كانت الرحلة عنصرا قويا في حياة المجتمع الإسلامي في عصوره الزاهرة. فقد رحل الناس لزيارة مهبط الوحي، ولقوا في سبيل ذلك الكثير من صعوبات السفر التي تحملوها راضين مسرورين. ورحل الناس في طلب العلم من قطر إلى آخر. فقد كان العلم منتشرة مراكزه في أنحاء العالم الإسلامي، وطلابه كانوا يتحملون من المشاق في سبيل الحصول عليه ما يحملنا على احترامهم وإجلالهم. ورحل القوم في سبيل الاتجار، فقد كانت الأسواق الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطة ببعضها بعضاً كل الارتباط، وكان التجار يحملون متاجرهم وسلعهم إلى حيث يرجون الربح الوفير. أضف إلى ذلك رحلة الرسل المترددين بين الملوك والأمراء، والمغامرين الواجدين في الرحيل لذة خاصة، والساعين في سبيل الرزق إذا ضاقت بهم الأرض، وجوابي الآفاق. كل هذه نماذج من الرحلة عرفها العرب والمسلمون على مدار حضارتهم). (٢)

ومن هذه المنطلقات جميعها اكتست الرحلة أهمية لدى المسلمين، كما اكتست أهمية لدى سكان العالم الإسلامي في جناحه المغربي (المغرب الأقصى، المغرب الأوسط، المغرب الأدنى، طرابلس وبرقة، السودان الغربي).

أنواع الرحلات

وهي أنواع عديدة، منها الرحلات لطلب العلم، كرحلة محمد المكي الدرعي الناصري المتوفي سنة ١١٢٨هـ ١٧١٧م صاحب (الرحلة المراكشية)، ومحمد بن زاكور الفاسي المتوفي سنة ١١٢٠هـ ١٧٠٨م (٣). والرحلة الاستطلاعية كرحلة أبو حميد الغرناطي (٤٧٦-٥٦٥هـ/١٠٨٠-١١٦٩م) صاحب رحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)، ورحلة الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بـ (- ليون - الأسد الإفريقي) سنة ١٥١٦م، والتي أُسر خلالها وحمل مغلولا إلى البابا ليون العاشر بروما، وألف له رحلته الشهيرة (وصف إفريقيا). (٤)

ورحلات السفارة بين الممالك والملوك، كحال رحلات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ ١٤٠٦م)، ورحلات الوزير الأديب لسان الدين بن الخطيب (٧٠٤-٧٧٦هـ/١٣١٣-١٣٧٤م) من أمير مملكة غرناطة إلى أمير المرينيين بفاس وسماها (خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف)، ورحلة التمقروتي سنة ١٥٨٠م مكلفا من قبل السلطان المريني أحمد المنصور إلى عاصمة الدولة العلية العثمانية اسطمبول. ومن الرحلات ما كان بغرض التجارة والتبادل بين جناحي العالم الإسلامي، التي كانت تسلك الطريق البري الساحلي، والطريق البري الداخلي الصحراوي. (٥)

أهمية الرحلة المغربية الحجازية

للرحلة الحجازية المغربية إلى البلاد المقدسة مكانة كبيرة لدى سكان المغرب الإسلامي (الأدنى تونس، الأوسط الجزائر، الأقصى المغرب، طرابلس وبرقة، والسودان الغربي موريتانيا) خصوصا والعالم الإسلامي عموما، لاعتبارات عديدة، أهمها:

١ - لتشكيل المغرب الإسلامي أحد جناحي العالم الإسلامي، وتمسكه بجناحه الآخر وعدم الاستغناء عنه.

٢ - لطول المسافة بينه وبين بلاد الحجاز، وتنوع الأقاليم الجغرافية والمناخية المؤدية إليه.

٣ - لتنوع المجتمعات الإسلامية والأنظمة الحاكمة ما بينه وبين بلاد الحجاز.

٤ - لتنوع مسالكه البرية والبحرية، وكثرة الأخطار والأهوال في الطريقين البري والبحري.

٥ - للتأكيد على مدى علاقة المغرب بالمشرق، والارتباط الوثيق الذي يكنه المغرب للمشرق.

٦ - لمكانة البيت الحرام ومهبط الوحي ومناسك الحج والعمرة ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لدى سكان المغرب.

٧ - للاستفادة من خبرة وتجارب ومعلومات وأخبار الرحالة الحجازيين المغاربة.

ومن هنا فقد كانت الرحلات المغربية الحجازية عموما أشبه ما تكون اليوم بالتحقيقات الصحفية والإعلامية، أو بالاستطلاعات المكتوبة، أو بالكتب والموسوعات العلمية الشاملة عن المناطق جغرافيا وديمغرافيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، أو بدوائر المعارف الشاملة عن تلك المناطق.

وقد بين المحقق الأستاذ أحمد بن جدو في مقدمة تحقيقه للرحلة المغربية (لأبي محمد العبدري البلنسي ت ١٢٨٩م) أهمية الرحلة الحجازية للحاج المغربي، بالرغم من مشاقها ومتاعبها وأخطارها المحدقة بقوله: (.. ولا شك أن الرحلة المغربية لها أثر عظيم ومهمة كبرى، إذا نحن لاحظنا عدد النسخ الموجودة منها، فقد كان لها شأن عند القراء والكتاب للاطلاع على أحوال المغرب في ذلك الحين. فتناولوها بالنقل والدراسة، لمعرفة تراجم كثير من أعيان العلم والأدب، ووصف آثار قديمة وأماكن مختلفة، لم يذكرها من سبقه من الرحالين القدماء.

فنرى فيما يخص البقاع التي يحل بها ويرتحل منها، من جبال وأودية وسهول وأنجاد روحا حية خفاقة، تلقي على الكل شعاعا يلمس. وبلا شك أن هذه المناظر الجذابة كانت تؤثر في نفسه، فيساهم شعوره في وصفها، فلا جفاف فيها ولا عقم لمهارة قلمه حتى أننا نتأثر بها كما تأثر دون أن نشاهدها بأعيننا.. ومع هذا كان لا يمكث بموضع إلا ليلة أو بعض ليلة، لأن القافلة لا تزال في حركة مستمرة نحو البقاع المقدسة التي هي الهدف المحبوب لكل حاج، يطلبه طلبا حثيثا.. والرحلة المغربية مفيدة جدا من كونها مصدرا وافرا لتراجم كثير من العلماء..). (٦)

وقد أشار الباحث (أحمد بن جدو) في صدر مقدمته إلى وجود العديد من الرحلات الحجازية المغربية الواجب الاهتمام والاعتناء بها، وتحقيقها، ومنها رحلة ابن التريكي، والزناقي، ورحلة محمد بن مسائب، الذي وصف رحلته من تلمسان إلى مكة، ووصف فيها عواطفه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف الأماكن التي مر بها والمؤدية إلى بلاد الحجاز أو داخل الجزيرة العربية، والتي رويت بالشعر الملحون باللهجة الجزائرية، والتي نشرت في المجلة الإفريقية بالفرنسية بترجمة محمد بن أبي شنب سنة ١٩٠٠م، ورحلة الشيخ عبد الرحمن المجاجي المنظومة بالشعر الفصيح وعنوانها (رحلة إلى مكة). (٧)

وكذلك الأمر للرحالة الجزائري ابن مريم ورحلته البستان التي طبعت في الجزائر سنة ١٩١٠م بتحقيق وإشراف الأستاذ البحاثة

الدكتور محمد بن أبي شنب، وابن الفكون صاحب رحلة منشور الهداية، التي مازالت مخطوطة في المكتبة الوطنية الجزائرية، بعد أن أهداها المرحوم الشيخ المهدي البوعبدلي. (٨)

أشهر الرحالة المغاربة

اشتهر المغرب الإسلامي بكثرة عدد رحاليه، الذين وصلتنا أخبارهم حيث فاقوا الثلاثين رحلة، لعلنا نذكر منهم الآتي: (٩)

١- رحلة ابن حوقل ت ٣٢٧هـ:

هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، رحالة مغربي قام بالعديد من الرحلات دونها في كتابه الشهير (المسالك والممالك). (١٠)

٢- رحلة أبو عبيد البكري ت ٤٨٧هـ ١٠٩٤م:

هو أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري المرسي القرطبي، أصله من مرسية، وقد سكن قرطبة زمنا، وهو مؤرخ ورحالة وجغرافي وفقيه ولغوي وعالم بالأنساب والأحساب، مغربي المستقر، له العديد من المؤلفات، أشهرها (المسالك والممالك - المعرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب). (١١)

٣- رحلة أبو بكر الزهري الغرناطي ت ٥٣٢هـ:

رحالة مغربي، ولد بغرناطة، ورحل في البلاد، ثم ألف كتابه عن طبائع أهل المغرب وليبيا ومصر، له كتاب في الرحلة أسماه (الاستبصار في عجائب الأمصار). (١٢)

٤- رحلة الشريف الإدريسي ت ٥٤٨هـ:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس العلوي القرطبي الصقلي، ولد سنة ٤٩٣هـ في قرطبة وبها تعلم، وطاف في البلاد ثم نزل على حاكم صقيلية روجاير الثاني فأجله وأعلاه لسعة علمه، وألف له كتابا في الجغرافية أسماه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق). (١٣)

٥- رحلة أبو حامد الغرناطي ت ٥٦٤هـ:

هو أبو حامد محمد بن عبد الرحمن القيسي الغرناطي، ولد في مدينة غرناطة ورحل إلى مصر فبغداد وخراسان وحلب، ثم جاء دمشق ومات فيها. له كتابان في الرحلات هما (المُغرب في عجائب المغرب) و (تحفة الأصحاب ونخبة الإعجاب). (١٤)

٦- رحلة ابن جبير الأندلسي ت ٦١٤هـ:

هو أبو الحسن محمد بن جبير بن سعيد الكناني الأندلسي البلنسي، ولد في بلنسية عام ٥٣٩هـ وتوفي في غرناطة سنة ٦١٤هـ. له رحلته الشهيرة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) المعروفة برحلة ابن جبير. (١٥)

٧- رحلة أبو محمد العبدري ت ٦٨٧هـ ١٢٨٩م:

هو أبو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري البلنسي لا تُعلم سنة ميلاده، وتُعلم سنة وفاته بالتقريب سنة ٦٨٧هـ ١٢٨٩م (١٦)، ورحلته وتاريخ ابتدائها يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة. وقد حققها الأستاذ أحمد بن جدو الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر سنة ١٩٦٨م، وطبعت بمطابع البعث بقسنطينة سنة ١٩٧٠م.

وتعد وثيقة هامة لمعرفة أحوال البلاد الإسلامية المغربية في عهد نهاية دولة الموحدين، وهي رحلة مغربية حجازية، ضاع الجزء الكبير منها والمتعلق ببلاد الحجاز، وإن كان الرحالة قد أشار في العديد من المواضع إلى بقائه بمكة وأخذه العلم على يد مشايخها وسماها (ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق)، وقد سماها المحقق (الرحلة المغربية). (١٧)

٨- رحلة ابن رشيد الأندلسي ت ٧٢١هـ:

رحالة مغربي أندلسي مشهور، قام بالعديد من الرحلات، ثم دونها في كتابه الشهير (ملء العيبة فيما اجتمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة). (١٨)

٩- رحلة أبو البقاء البلوي ت ٧٣٦هـ:

هو أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي، رحالة مغربي أندلسي مشهور، قام بالعديد من الرحلات ثم دونها في كتابه الشهير (تاج المعارف بتحلية علماء المشرق). (١٩)

١٠- رحلة أبو محمد عبد الله التيجاني التونسي ت ٧٥٠هـ:

هو أبو محمد عبد الله التونسي، ولد بين سنتي ٦٧٠ و ٦٧٥هـ في تونس العاصمة.

له رحلة مشهور تسمى باسمه (رحلة التيجاني)، طبعت بتونس سنة ١٩٥٨م بمراجعة المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب. (٢٠)

١١- رحلة ابن بطوطة الطنجي ت٧٧٧هـ - ١٣٧٧م:

رحالة مغربي مشهور، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ولد في طنجة ببلاد مراكش سنة ٧٠٣هـ ١٣٠٤م، وقام بالعديد من الرحلات، دامت رحلاته سبعا وعشرين سنة، أملاها على الفقيه العلامة محمد بن جزي الكلبي، وانتهى من كتابتها سنة ١٣٥٦م، وسماها (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). (٢١)

١٢- رحلة أحمد بن قاسم البوني ت ١١٣٩هـ:

وصاحبها هو أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني (نسبة إلى مدينة بونة المعروفة اليوم باسم عنابة)، وقد ولد بعنابة سنة ١٠٦٣هـ وتوفي فيها سنة ١١٣٩هـ، وله عدة تآليف ذكرها في إجازاته، ويعتبر من أهل الرأي والصلاح والعلم والفتوى في الجزائر في أواخر العهد العثماني، وقد ترك رحلة حجازية مغربية أسماها (الروضة الشهية في الرحلة الحجازية)، ولكن رحلته ضاعت. (٢٢)

١٣- رحلة عبد الرزاق بن حمادوش ت ١١٩٧هـ:

ورحلته تسمى (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، وقد ضاعت كلها، وطبع الجزء الثاني منها بالجزائر سنة ١٩٨٣م بتقديم وتحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعدالله. وقد ولد عبد الرزاق بن حمادوش بالجزائر العاصمة سنة ١١٠٧هـ في أسرة كانت تحترف مهنة الدباغة، وتوفي في مكان غامض بعد تسعين سنة، وقام برحلته الحجازية سنة ١١٢٥هـ. (٢٣)

١٤ - رحلة العياشي ت ١٦٧٩م:

وتسمى رحلته (ماء الموائد) المطبوعة بفاس بالمغرب، وتشابه رحلة السنوسي رحلة العياشي في جزئها الثالث، حيث أفرد فيها الحديث عن العلم وأهله وفضله وترجم للعديد من رجاله، وأحيا فيها معالم طريق حج المغاربة، والأماكن الآمنة لسير القوافل المغربية الحجازية. (٢٤)

١٥- رحلة أبو العباس الدرعي ت ١٧١٧م:

صاحبها هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، صاحب الرحلة الحجازية المعروفة برحلة الدرعي، أو (الرحلة المراكشية)، التي تشابه رحلة العياشي، إذ سجل فيها خبر رحلاته الأربع بلد الله الحرام، وكان يحفظ عن ظهر قلب نص رحلة العياشي التي تأثر بها أيما تأثر. (٢٥)

١٦- رحلة أحمد القادري ت ١٧٢١م:

صاحب الرحلة المسماة (نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس). (٢٦)

١٧- رحلة ابن عمارت ١٢٣٤هـ:

وهي الرحلة التي كتبها مفتي المالكية بالجزائر في زمانه أحمد بن عمار الجزائري، المجهول تاريخ الولادة والوفاة، ويعد ابن عمار من صلحاء عصره وأهل الرأي والعلم فيهم، وهو أديب وكاتب وناثر وشاعر فحل ومفت صاحب رأي واجتهاد في الدين والمجتمع، وله العديد من المؤلفات، وقد حج البيت سنة ١١٦٦هـ، وجاور بمكة مدة طويلة وصلت به إلى سنة ١١٧٢هـ، وقد ذكر في رحلته الكثير من القضايا التي لا يمكن للحجاج العابرين معرفتها، وعنوان رحلته (نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب) التي طبعت سنة ١٩٠٢م بالجزائر، وقد ترجم في رحلته لأكثر من مائتي عالم.

وقد قسم رحلته إلى ثلاثة أقسام، جعل في القسم الأول خزانة للأدب في أحوال مكة والمدينة والحجاز من شعر ونثر وحكمة، وقد ذكر فيها نيته في القيام بأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وتحدث فيه عن القسم الثاني والثالث. وقد قام بأداء فريضة الحج سنة ١٢٠٤هـ، وجاور في بلاد الحجاز ما يقارب اثني عشر سنة، ثم عاد إلى الجزائر، وكتب الرحلة بعد ثلاثين سنة من عودته. (٢٧)

١٨- رحلة محمد أبو راس ت ١٢٣٧هـ ١٨٢٣م:

ولد محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري المعروف بأبي راس الناصر بالقرب من معسكر سنة ١٧٣٤م، وتعلم بالمغرب الأقصى ووصل إلى درجة عالية من العلم، واحتل مكانة مرموقة بين علماء عصره، ثم سافر للحج أول مرة سنة ١٢٠٤هـ وعاد سنة ١٢٠٥هـ، وألف كتابه الشهير (عجائب الأسفار ولطائف الأخبار) سنة ١٢٠٦هـ، وقد نشرته مجلة المبشر الجزائرية على حلقات ابتداء من فاتح يناير سنة ١٨٨١م وحج مرة ثانية سنة ١٢٢٦هـ، وعاد في السنة الموالية ١٢٢٧هـ. واسم رحلته الأولى (عدتي ونحلتي في تعداد رحلتي)، ورحلته الثانية عنوانها (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته)، وقد أكثر فيهما من ذكر شيوخه وأساتذته، ومن جاد لهم وناظرهم من العلماء. وقد سلك في رحلته طريق الحج العادي، ثم ركب البحر من مصر إلى ينبع، ومنها إلى مكة المكرمة، ثم عاد منها بعد أدائه لفريضة الحج، ودخل مصر بعد أن جلت عنها الحملة الفرنسية، ووصف أحوالها أيضا، كما وصف أحوالها قبل الحملة. (٢٨)

١٩- رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي:

رحلة قام بها الحاج ابن الدين الأغواطي إلى بلاد السودان والشمال الإفريقي ومصر والحج، وذهب إلى (الدرعية) عاصمة الدولة السعودية الفتية آنذاك ووصفها بدقة، وكان الانتهاء من كتابة الرحلة بين سنتي ١٢٤٤-١٢٤٥هـ ١٨٢٨- ١٨٢٩م بعد أن عاد من الحج سنة ١٢٤٣هـ.

وقد بين الدكتور أبو القاسم سعد الله أهميتها في رسم صورة للمناطق التي زارها الأغواطي في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، كما أنها تحتوي وصفا دقيقا للدرعية عاصمة الدولة السعودية سنة ١٨٢٧م ١٢٤٣هـ. (٢٩)

٢٠- رحلة محمد بن عثمان السنوسي الحجازية ١٣١٨هـ ١٩٠٠م:

ولد محمد بن عثمان بن محمد السنوسي بحاضرة تونس يوم ٢٢/ذو القعدة/١٢٦٧هـ الموافق ١٨/سبتمبر/١٨٥١م في أسرة شهيرة بالعلم والأدب والمكانة، يعود أصلها إلى جبل سنوس بالقرب من مستغانم بالغرب الجزائري، وانتقل أجداده مع الشيخ محمد بن علي السنوسي إلى ليبيا سنة ١٨٢٩م ١٢٤٤هـ واستقروا بها، ومنها انتقلوا إلى تونس العاصمة وتقلبوا في الوظائف الدينية والعلمية، وكان جده ووالده قاضيين مالكيين بالحاضرة التونسية.

التحق بجامع الزيتونة وكان من أنجب تلامذته، وتخرج منه يحمل شهادة التطويع سنة ١٨٧٠م ١٢٨٧هـ ودرّس فيه سنينا، ثم عينه باي تونس مؤدبا ومعلما لابنه الأمير محمد ناصر باي، وظل يتقلب في المناصب الحكومية، ومنها محررا لجريدة (الرائد التونسي)، ولما انتصبت الحماية الفرنسية على تونس سنة ١٨٨٢م تاقت نفسه للهجرة، فمنعته السلطات التونسية من الهجرة فتعلل بأداء فريضة الحج فأذنت له بالسفر، وغادر تونس يوم ٧/رجب/١٢٩٩هـ الموافق ٢٥/ماي/١٨٨٢م، وآب إليها من رحلته الحجازية في ٢٦/ربيع الأول/١٣٣٠هـ.

أما تاريخ كتابة هذه الرحلة الحجازية فقد أشار إليه في الصفحتين الثالثة والرابعة من نص الجزء الأول في موفى عام ١٨٨٥م. وقد كتبها في ثلاثة أجزاء، ذكر في الجزء الأول مزية السفر، ثم وصف رحلته إلى إيطاليا، وفي الجزء الثاني تكلم عن رحلته إلى الأستانة وآسيا الصغرى وبلاد الحجاز التي رآها في الأشهر الحرم.

وفي الجزء الثالث معلومات وأخبار وتراجم وتحقيقات وتعاريف بمختلف الصحف وبالرجال وبالنشاطات السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية والأدبية والصحفية للبلاد التي زارها. (٣٠)

حضور الشيخ محمد السنوسي امتحان طلبة العلم بمكة المكرمة

قال المؤلف: (ولما دخلت مكة المشرفة، وأقمت بها ثلاث ليال، وصلتني بطاقة هذا نصها: (سيدي الهمام سنوسي زاده السيد محمد أفندي غبّ السؤال أرجو حضوركم حالا حيث في هذه الساعة صائر امتحان طلبة العلم في رحاب مولانا وأستاذنا الشيخ رحمة الله

لا تؤخر فرصة إن أمكنت إنما الدهر كثير العطب.

والسلام في المبدأ والختام من الداعي محمد إسحاق الأدهمي ٢/ذي القعدة/١٢٩٩هـ).

فلم أتريث أن غيرت ألبستي، وكانت مدرسة الشيخ تسمى الخندريسة، ومحلها سوق الليل من مكة المشرفة، فتوجهت وبمعيتي (حسن صباغ) مطوف التونسيين، فوجدت المجلس محتبكا يحضره الأستاذ المذكور ونحو أربعة من محصلي علماء الهند، منهم الشيخ عبد السلام الدهلوي المحدث ونقيب السادة بمكة، وأفراد آخرون من علماء الشام، منهم مفتي جبلة الشيخ محمد الإسحاقي الأدهمي، ومنهم الشيخ خير الدين الميقاتي، ومنهم الشيخ محمد الرافعي، وغيرهم فأجلسوني بينهم في دائرة المناظرة، فإذا التلميذ هو الشيخ عبد الله بن حسين الدهلوي ممن لازم الخندريسة إلى أن صار بها عالما، والدرس الذي يقرئه حزب من التفسير، فكان جميع الحاضرين يسأله في أثناء تقريره ويبحث معه فيه. وهكذا أقرأ درسا من صحيح البخاري بشرح القسطلاني، ودرسا من سلّم الثبوت في الأصول فأجاد في جميعها وعرضت له توقفات في أثناء التقرير أوردها إلحاما، وتحمّل لها أجوبة غير مرضية.

فحضرني فيها ما أظهر الشيخ استحسانه، وعند فراغه جلس للامتحان تلميذ آخر أخذ يرقي الدرّ المختار، إلا أنه لم يكن كالتلميذ

الأول، بحيث إني أوردت عليه بعض تفهمات، توقف بها عن التقرير، وطال درسه إلى أن ضاق الوقت باقتراب الزمان، فاستأذنت الشيخ ووعدته بالعود للاجتماع فلم يتيسر لي الاجتماع معه إلا بعد يومين، فحضرت عنده فإذا بوفود من الهنود يأتون بأمانات لهم وآخرين يتطلبون بأمانات أخر وآخرين يسألون عن مسائل من الحج، وكان الشيخ متصديا لجميعهم، بحيث إن أمانات المال أو المتعة يتسلمها أو يسلمها تلامذته، ويعطي هو فيها التوصيل ويأخذه. وكانت المسائل باللسان الهندي، إلاّ أنه كلما أجاب عن مسألة ذكرها باللسان العربي، وهكذا استمر بنا المجلس نحو الساعتين، وبعدها صعدنا إلى أعلى المدرسة فجلسنا نتحادث.. وعرضت مسائل ولولا خشية الإطالة لعرضتها..). (٣١)

● يتبع في العدد القادم

الهــــوامش

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٣ .. ٤٠، باب الهجرة إلى الحبشة.

(٢) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ١٥ .

(٣) مولاي باي الحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ١٠ .

(٤) المرجع نفسه، ص ١١ .

(٥) المرجع نفسه، ص ١١ . وناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٦٢ ..

(٦) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية - ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق، تحقيق الأستاذ أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب، الجزائر، مطبعة دار البعث، قسنطينة، دون طبعة، دون تاريخ، ص ز، ح، ط.

(٧) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، ص، ز، ح، ط. وأبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٠ و١٩٨ .

(٨) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٧٨ .

(٩) مولاي باي الحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ٣ .

(١٠) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٦٣٨ . ونقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ٣٩ .

(١١) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٨٨ . ومولاي باي الحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ٤٦ .

(١٢) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٩٤ .

(١٣) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، ص ٨٨ .

(١٤) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ٤٣ . وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٩٠ .

(١٥) رحلة ابن جبير، مقدمة المحقق، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، ص ٥ و٦ . وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٩٠ و٩١ .

(١٦) مولاي باي الحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ١٢ .

(١٧) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية - ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق، تحقيق الأستاذ أحمد بن جدو نشر كلية الآداب، الجزائر، مطبعة دار البعث، قسنطينة، دون طبعة، دون تاريخ، مقدمة المحقق، ص أ، ب، ج، د هـ، و، ز، ح، ط، ي .

(١٨) المصدر نفسه، ص ج.

(١٩) المصدر نفسه، ص ج.

(٢٠) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ٢٠٠ .. ٢١١

(٢١) رحلة ابن بطوطة، من مقدمة الدكتور جمال الدين الرمادي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص ٣ .. ٨ .

(٢٢) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٢ .

(٢٣) رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تأليف عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

(٢٤) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، تحقيق: على الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٣٩١هـ ١٩٧٦م. ج ٣، ص ١٤ . وأبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨١ و١٩٨ .

(٢٥) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، ج ٣، ص ١٤ .

(٢٦) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، ج ٣، ص ١٤ و١٥ .

(٢٧) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٣ و ١٨٤ و١٨٥ و١٩٨ .

(٢٨) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج ١، ص ٨٣ .. ١٠٣ .

(٢٩) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٢٤٣ .

(٣٠) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، تحقيق: على الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٣٩١هـ ١٩٧٦م. ج ٣، ص ١١ و١٢ و١٣ .

(٣١) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، ج ٣، ص ٦٢ و٦٣ .

مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان:
(مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام)، نسخة خطية نادرة كتبت في حياة المؤلف وقوبلت عليه، حيث جاء في آخر بلغ مقابلة مع مؤلفه حسب الطاقة وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات العلامة عبد الله بن خلف الدحيان ص٦٦ .
مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام

ترجمة المؤلف (١):

أبو المحاسن، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، الدمشقي، الصالحي المقدسي الأصل، جمال الدين.

ولد بدمشق، وقرأ القرآن على جماعة، وأخذ العلم عن مشايخ كثيرة جداً فقرأ المقنع على الشيخ تقي الدين الجراعي (أبو بكر بن زيد ت٨٨٣هـ)، وتفقه بالشيخ تقي الدين بن قُندس (أبو بكر بن ابراهيم ت٨٦١هـ)، والقاضي علاء الدين المرداوي (علي ابن سليمان ت٨٨٥هـ)، وحضر دروس خلائق لا يكادون يحصون كثرة، وأخذ الحديث عن خلائق وأتقن فيه وبرز، وأجاز له ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت٨٥٢هـ) وغيره.

وكان إماماً علامة يغلب عليه علم الحديث والفقه، وله يد طولى في غيرهما كالتفسير والتصوف، والنحو والتصريف والمعاني والبيان، وغير ذلك من أنواع العلوم.

قال عنه كمال الدين الغزي: كان جبلاً من جبال العلم، وفرداً من أفراد العالم، عديم النظير في التحرير والتقرير، آية عظمى، وحجة من حجج الإسلام كبرى، بحر لا يلحق له قرار، وبر لا يشق له غبار، أعجوبة عصره في الفنون ونادرة دهره الذي لم تسمح بمثله السنون ... أجمعت الأمة على تقدمه وإمامته وأطبقت الأئمة على فضله وجلالته، انتهى.

رحل إلى بعلبك، وحج سنة ٨٩٨ هـ.

(١) انظر معجم مصنفات الحنابلة ٥/٤٠

أخذ عنه العلم كثيرون من أبرزهم شمس الدين ابن طولون (محمد بن علي ت٩٥٣هـ)، وأفرده بالترجمة في مجلد حافل سماه (الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي).

وقال عنه تلميذه ابن طولون: الشيخ، الإمام، علم الأعلام، المحدث، الرحلة، العلامة، الفهامة، العالم، والعامل، المتقن، الفاضل، جمال الدين .... انتهى.

من مصنفاته:

« مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام» ، قال كمال الدين الغزي: هو كتاب جليل احتوى على مهمات مسائل الدين في المذاهب الأربعة، انتهى

ذكره له الغزي في النعت الأكمل: ٦٩، وابن حميد في السحب الوابلة ٣/١١٦٦، ١١٦٨ وقال عنه: في مجلد في الفقه، ويشير إلى الإجماع والوفاق والخلاف بنفس الألفاظ على طريقة (مجمع البحرين) و (درر البحار) للحنفية، انتهى، وابن بدران في المدخل: ٤٣٨، وابن ضويان في رفع النقاب: ٣٥٠، والشطي في مختصر الطبقات: ٨٤، والزركلي في الأعلام: ٨/٢٢٥ .

سنة النسخ في حياة المؤلف.

أوله: بعد البسملة، والحمد لله الذي جعل العلم شرف الوجود ومصباحه وزين به كل مخلوق وجعل فيه صلاحه أحمده حمد عبد وضح له الحق فاتبع إيضاحه ... فهذا مختصر في الفقه على مذهب ... أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.

آخره: فصل في قواعد كلية تترتب عليها مسائل ... والأذن العرفية كالأذن الحقيقية والعرف معمول به تارة وبالحقائق تارة ومن أخطأ ظنه في فعل أو ترك هل يعمل بظنه المخطئ أو يهمل ظنه والمودي طبعاً يقتل شرعاً والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

وصف النسخة والملاحظات:

بخط نسخي مشكول جزئياً، مصححة، مقابلة مع المؤلف، الكتب والأبواب والفصول وبعض الكلم بالحمرة وبعضه فوقه خط ورموز العلماء فوق الكلام بالحمرة أو بالسواد وبعض الكلم عليه شطب، بأولها ق٢ بها قيد تملك لمحمد العبد الله الفارس بتاريخ ١٢٧٥هـ وقيد آخر له في ق١ بتاريخ ١٣٢٥هـ بخط ابنه وقيد مطموس، وبآخرها قيد تملك لأحمد بن عبدالله آل عقيل وقيد نظر لإبراهيم بن علي رزق بتاريخ ١٢٣٥هـ وقيد تملك مشطوب لإبراهيم بن ....، بأولها فائدة في رموز العماء، بآخرها قيد مقابلة هذا نصه (بلغ مقابلة مع مؤلفها حسب الطاقة ...) على الهوامش بعض التعليقات والنقولات عن (شرح التحرير، المنتهى) وبعض الدلالات وقيد بلغ مقابلة، سقطت منها الورقة الأولى واستكملت بورق مختلف وخط مغاير حديث، والنسخة مرممة، الكتاب سبق طبعه مراراً.

١٠٦ ق
٢١ س
١٨,٢ × ١٣,٩ سم



مراجع توثيق الكتاب:

هدية العارفين ٢/٦٥٠، الأعلام ٨/٢٢٥، بروكلمان ٦/٤٣٣، معجم المؤلفين ٤/١٥٣، المدخل المفصل ص٨٢٢، معجم مؤلفات ابن عبد الهادي ص٣٥، ٧٧، المستدرك وذيله على الدر المنضد ص٤٣٥ .

رقم المخطوط: ٣٠٥

مسجد هوايشنغ الأثري التاريخي
- أول مسجد بُني في الصين -

مسجد هوايشنغ معناه: إحياء ذكرى النبي ﷺ وهو أقدم مسجد بني بعد دخول الإسلام إلى الصين، لقد بني هذا المسجد في أوائل أسرة تانغ الصينية قبل أكثر من ألف وثلاثمائة عام، وموقعه الآن في ٥٦ شارع المنارة قوانغتشو، مساحته ٢٩٦٦ متراً مربعاً وهو مشهور جداً على الصعيد الإسلامي في داخل الصين وخارجها، يتميز هذا المسجد بالطراز المعماري لأسرة تانغ الصينية من حيث الباحة والرواق والإفريز، أما مئذنته فمبنية على الطراز العربي الإسلامي، المسجد كله يقع ناحية الشمال وتتجه بوابة المسجد إلى الجنوب، عند الدخول من بابه وعبور الممر الخارجي نصل إلى البرج الذي يشابه في شكله بوابة المدينة القديمة، والبرج يتميز بروافده وأفاريزه المكررة وأسواره الحمراء، وقراميده الخضراء وأبوابه الأربعة المفتوحة إلى الجهات الأربع، وعلى شماله المصلى، وباحة المسجد في الوسط واسعة وكبيرة وتحيط بها أسوار منقوشة وأشجار قديمة خارج الباحة من الشرق والغرب، أسلوب البناء مهيب وأنيق وجميل، في طرف كل بجنوب المصلى يوجد كشك للنصب الحجري، وفي الطرف الغربي من شمال المصلى دورة المياه المخصصة للوضوء والاستحمام، وإلى شرقه مكتبة المسجد، خلف الرواق الشرقي المكتب وغرفة استقبال كبار الزوار والضيوف الأجانب، وعمارة من طابقين تستخدم للإدارة والاجتماعات، ودار مناسبات واجتماعات للمسلمين، وعلى جدار الرواق الشرقي لوحات تذكارية رخامية تعود لعصور مختلفة.

توجد المئذنة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد وهي تعانق عنان السماء في شكل مهيب، ووجهها نظيف بدون طوابق، نافذتها مفتوحة لدخول الضوء والهواء، علو المئذنة ٣٦,٣٠ متراً من أرضيتها إلى قمتها، وعمقها ١,٧٠ متر من الأرضية إلى الدور السفلي، وقطرها ٨,٨٥ أمتار، وطول المحيط الأفقي ٢٧,٧٩ متراً، وأسفل المئذنة يوجد بابان من الشمال والجنوب، ليدخلا على المصعد الحلزوني وهو ملتف حول محور المئذنة المركزية، ومتوجه مباشرة إلى القمة، وقد كان في القمة المئذنة الديك الذهبي المتحرك الذي يدل على جهة الرياح، فوق مصطبة القمة يوجد عمود صغير منصوب بشكل اللهب الشمعي.



بقلم- محمد مروان مراد- سوريا

بنى المسجد ومئذنته جاليات العرب والفرس القدماء، وهناك أقوال



● مسجد هوايشنغ

مختلفة في زمن بنائهما، في مايو ١٩٨٨م درس المعماري المشهور «لونغ جينغ» جوسون الطراز المعماري لهذين البناءين، وتوصل إلى أن الطوب المستخدم في بناء المئذنة هو من طوب أوائل أسرة تانغ الصينية، وأرضية أسفل المئذنة هو من طوب أوائل أسرة تانغ الصينية، ورواق البرج والباحة في المسجد على شكل بنايات أسرة تانغ الصينية كذلك.

تخرب المسجد في كارثة الحريق في العام ١٣٤٣م في فترة أسرة يوان، وقد أعيد بناؤه في عام ١٣٥٠م تحت إشراف شنغ جانا مقاطعة تشجيانغ، كما أعيد بناؤه مرة أخرى في عام ١٤٦٨م تحت إشراف الحاكم هن ونغ، وأعيد بناؤه فيما بعد ثلاث مرات بين عامي ١٦٩٨م و١٨٤٦م في فترة أسرة تشينغ.

وفي الفترة ما بين عامي ١٩١٢م و١٩٤٩م أشرف المسجد على الانحلال والبوار وخاصة الأرض المحيطة بالمئذنة واحتله العسكريون، وفصل بين المسجد والمئذنة، ودفن باب المئذنة أيضاً، في بداية العام ١٩٣٤م دعت «جماعة كانتون لتطوير الإسلام بالصين» المسلمين في الداخل والخارج إلى التبرع لإعادة بناء المسجد، وتم جمع حوالي عشرين ألف يوان، ثم هدم المصلى وأعيد بناؤه على شكله الأصلي بخرسانة مسلحة، وتم تثبيت المئذنة



● مسجد حديث في الصين

واسترجاع الأرض المحتلة حول المئذنة وعادت المئذنة إلى المسجد مرة أخرى، ولكن لم يتم إصلاح كل التلف بسبب التكلفة العالية.

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، أصبح مسجد هوايشنغ هو المركز الإسلامي لنشاطات المسلمين الدينية والاجتماعية بمدينة قوانغتشو، وقد حظي باهتمام الحكومة ورعايتها حيث تبرعت مصلحة الشؤون الدينية بمجلس الدولة، وحكومة قوانغتشو الشعبية لصيانة هذا المسجد ثلاث مرات، كما جمع المسجد حوالي مليون يوان صيني اعتماداً على إيجار العقارات وتبرعات المسلمين في قوانغشتو.

وفي العام ١٩٨٥م أدرجت حكومة مقاطعة قوانغدونغ المسجد ضمن المناطق الأثرية والتاريخية المهمة على مستوى المقاطعة، وفي العام ١٩٩٧م أدرجت الحكومة المركزية المسجد ضمن المناطق الأثرية والتاريخية المهة على مستوى الدولة.

النزعة الانطباعية في كتابة التراجم

بقلم الاستاذ- عمر لشكر- المغرب

كتابة التراجم نمط قديم من أنماط الكتابة التاريخية، عرفها المصريون والبابليون والإغريق والرومان والفرس وغيرهم من الأمم، وفي العهد القديم عدد كبير من تراجم الأنبياء وشيوخ بني إسرائيل، ويمكن اعتبار المادة الكبرى للأناجيل الأربعة المتداولة مخصصة لترجمة المسيح عليه السلام.

ثم اتسع مجال التراجم تفاعلا مع ظروف التدوين وما حصل من تغيرات في الثقافة الإسلامية في القرن الثاني وما بعده لتشمل طبقات العلماء على اختلاف تخصصاتهم، فألفت كتب في تراجم القراء والمفسرين والفقهاء والنحاة والأدباء والحكماء والأطباء والفلاسفة «١»، وحصل تراكم في هذا الفرع من التاريخ فاق به المسلمون غيرهم من الأمم «٢» واستخدمت فيه أساليب ومناهج تختلف من الشمولية إلى منوغرافيات متخصصة في حقبة تاريخية محصورة -أو جهة إقليمية محددة أو طائفة خاصة أو شخصية منفردة.

وقد أضحت كتب التراجم في هذا العصر من مصادر البحث الأساسية في مجالات معرفية متعددة كالأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة والاقتصاد وتحقيق النصوص وغير ذلك مما له علاقة بالنشاط الإنساني، غير أن الباحث يجب أن يلتزم الحذر إزاء مادتها، لأن الغالب عليها هو الافتعال إيجابا أو سلبا بحسب ما تمليه الانطباعات الخاصة والتأثرات النفسية «٣» ولا يكاد يسلم من هذه الآفة إلا قليل من المؤرخين والتعليل وتسجيل الواقع والأحداث، وهذا ما تقتضيه قواعد المنهج الصحيح، لأن الكتابة عن الرجال وعن «النساء» أيضا تاريخ، وليست حديثا مرسلا في المثليات والجمال والذوق وغير ذلك مما لا تحكمه الضوابط المعيارية.

وأقصد بالانطباعية في مجال الكتابة التاريخية الاتجاه الذي يؤسس المعرفة على الخواطر الشخصية أو الهوى بغض النظر عن مطابقتها أو معارضتها للواقع، ومن مظاهر هذا الاتجاه في كتابة التراجم أن يتجاوب المؤرخ مع أعلامه بمزاجه الخاص فيؤسس تراجمه على مواقف مسبقة ويترك للهوى سلطة التوجيه.

وموقف الكاتب في المترجم لا يخلو في الغالب من أحد أمرين:

١- إما أن يكون موقف الرضى المطلق والتبعية والاستلاب.

٢- وإما أن يكون موقف العداء والحنق.

فإذا كان الكاتب يتجاوب نفسيا مع المترجم (بفتح الجيم) تجرد من العقل والموضوعية وجعل غايته بناء صورة كمالية لصاحبه بواسطة اللغة ووسائلها البلاغية، فيتفنن في انتقاء الألفاظ المنمقة وتركيب المبالغات والاستعارات والمجازات للتحبيذ والتضخيم والتبجيل لتتحول الترجمة إلى بهرج من اللفظ لا يخفي وراءه طائلا، ولا يدل على جهد ذهني أو ثقافة نقدية، وبهذا المنهج بنيت نصوص كثيرة في تراجم الأعلام المنتمية لنفس المذهب أو الطريقة أو البلد «٤» وعليه سارت أغلب الدراسات الجامعية التي اتخذت الأعلام للدراسة، وتنهج النهج نفسه العروض التي تلقى في الندوات التكريمية لرموز الفكر والثقافة والفن حيث تطغى المجاملة على النقد التاريخي.

وإذا تواردت على المؤلف موجبات الغضب إزاء المترجم، وازدحمت عليه بواعث السخط، انفلت الحق منه وذهبت أدبيات العلم فصار يخبط المترجم بألفاظ قادحة، وعبارات سافلة، وتراكيب تنقيصية وسخريات لاذعة، لتتحول الترجمة إلى كلام سوقي بعيد كل البعد عن الأدب والتاريخ، وإلى هذه الحقيقة، أشار البيروني بقوله: «الأعادي أبدا مولعون بالطعن بالأنساب والثلب في الأعراض والوقيعة في الأفاعيل والأثار...».

إن أنسب منهج لهذا الاتجاه هو منهج الكشف والإغماض:

الكشف عن زلات المترجم وتفخيمها والمبالغة في التشنيع بها، والاغماض عن جميع محاسنه إما بعدم ذكرها أصلا وإما بتأويلها تأويلا يخدم الذات المنفعلة، وقد سبق للكاتب أن جعل المترجم شخصية استثنائية لا يجود الزمان بمثلها فيقع في تناقض فاحش، يهبط به إلى الحضيض. ولنا في التراث التاريخي شواهد كثيرة على هذا المنطق المنحرف أجتزئ بشاهد واحد فقط للتمثيل لا للاستدلال.



• من واجب العلماء والباحثين أن يخرجوا في كتابة التراجم عن النهج الانطباعي

فقد حدث من الأديب والمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي (ت٧٧٦ هـ) أن خرج عن الاقتصاد في إطراء ابن بلده وصديقه ببلاط الحمراء أبي الحسن علي بن عبدالله النباهي الذي كان يشغل منصبي القضاء والخطابة وهما منصبان لم يكن في الأندلس في ذلك العصر من المناصب الدينية أجل منهما، وابن الخطيب نفسه هو الذي تولى كتابة ظهيري التولية فأسرف فيهما في وصف النباهي بالعلم والشرف والنزاهة والفطنة وغير ذلك مما تقتضيه أعراف المجاملة الأدبية، قال عنه في ظهير القضاء: «طاهر النشأة وقورها محمود السجية مشكورها.. متحليا بالسكينة، حالا من النزاهة بالمكانة المكينة، ساحبا أذيال الصون، بعيدا عن الاتصاف بالفساد «٥».

وكتب عنه في ظهير الخطابة: «موئل العلم الواضح البرهان، والمبرز بالمآثر العلية في الحسن والإحسان، وتصدر للقضاء فصدرت عنه الأحكام الراجحة الميزان ...«٦» وقال في ترجمة السلطان ابن الأحمر: قدم للقضاء الفقيه الحسيب أبا الحسن النباهي، وهو عين الأعيان بمالقة، المخصوص برسم التحلية والقيام بالعدل. «٧».

تلك هي شخصية أبي الحسن النباهي بجميع محمولاتها الكمالية في التاريخ الأول لابن الخطيب، لكن الأحكام المؤسسة على الانطباعات والأمزجة لا تعرف الاستقرار، فهي بطبعها منتقلة وقابلة للتغير إيجابا أو سلباً حسب التغيرات النفسية، ولذلك ليس غريباً أن يحول ابن الخطيب مترجمه الفقيه الشريف النسيب... «إلى إنسان سافل جاهل ممزق بل إلى: قرد شارد من قرود اليمن (...) تشغل به الصبيان إذا بكت، ويتملح بذكره الزهاد بعدما نسكوا «٨».

ولم يكتف ابن الخطيب بهذا السب والقذف بل ألف في صاحبه رسالة خاصة سماها: «خلع الرسن في وصف القاضي أبي الحسن»، وترجع أسباب هذا التحول إلى أن أبا الحسن النباهي تنكر لابن الخطيب وشارك في الحملة التي شنها عليه فقهاء الأندلس والتي انتهت بقتله في السجن في فاس سنة ٧٧٦ هـ، على أن التاريخ يجب أن يبقى خارج المكائد والنزاعات الشخصية والتأثرات الانطباعية.



لقد أضحى من الواجب العلمي أن تخرج التراجم عن النهج الانطباعي الذي سارت عليه خلال قرون طويلة، فلم يعد يجدي من الناحية التاريخية جمع النصوص، وتركيبها لرفع المترجم أو خفضه، بل الأجدى اتباع منهج النقد والتحليل على ضوء علم النفس والاجتماع لبيان أثر المترجم في مجتمعه وأثر المجتمع فيه ومدى تجاوبه مع القضايا الكبرى المواجهة في الفكر والسياسة والاجتماع واستكناه الفلسفة والمنهج من وراء فكره وإبداعه، وكيف تستطيع ثقافتنا الحالية أن تتجاوز الأفكار والنظريات والحلول التي قدمها للبدء من حيث انتهى، وكل هذا بكتابة موضوعية متزنة خالية من الزوائد والطفليليات والتزويقات المتكلفة التي تسطح الدراسة والتحليل. «٩».

الهوامش:

١- وترجم كتاب العرب حتى لأصحاب العاهات والنقائض كالعميان والبرصان والمجانين وغيرهم ممن تميزه صفة حلقية أم خلقية أم اجتماعية، انظر التفاصيل في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي- ص ٨٥ .

٢- من الطبيعي أن يكون إنتاج المسلمين في التراجم أضخم من انتاج غيرهم لأسباب منها الإشكالات التي ينفرد بها الخط العربي، فوضعت كتب في الأئتلاف والاختلاف، والاتفاق والافتراق وغير ذلك ما يدخل في مجال ضبط الأسماء والكنى والأنساب والألقاب.

٣- قال التاج السبكي: «وربما كان الباعث للمؤرخ على الضعة من أقوال مخالفة العقيدة فيقع فيهم أو يقصر في الثناء عليهم، وكثيرا ما يتفق هذا لشيخنا الذهبي يرحمه الله في حق الأشاعرة، والذهبي استاذنا والحق أحق أن يتبع لا يحل لمؤمن يؤمن بالله الآخر أن يعتمد عليه في الضعة من الأشاعرة» من «معيد النعم ومبيد النقم» ص ٧٤ .

٤- يمكن اعتبار «قلائد العقيدة في محاسن الأعيان» للفتح ابن خافان المتوفي قتيلاً بمراكش سنة ٥٣٥هـ أصدق نموذج لهذا الاتجاه، فباستثناء ترجمة الكاتب الوزير أبي محمد عبدالغفور ص ١٦٧ وترجمة الأديب ابن الصائغ ص ٣١٣، فكل ما في الكتاب تزويقات وتنميقات ومبالغات في المدح والثناء والنفخ في الخصال ما قلل من أهميته التاريخية.

٥- انظر: «المقري نفح الطيب»، ج ٧ ص ٦٠ .

٦- ن.م.م. ص ٦٥ .

٧- انظر: المقري، أزهار الرياض، ج ٢ ص ٥ .

٨- الكتيبة الكامنة، ص ١٤٦ وما بعدها.

٩- لقد نظر الغرب في الرابع الأول من القرن العشرين لعلم التراجم ووضع له أصولا وقواعد وحدد له الأهداف والمناهج، وتعتبر محاضرات «أندري مورو» التي ألقاها سنة ١٩٢٨ والمجموعة في كتاب مستقل من المراجع المهمة التي لا يستغني عنها كتاب التراجم في العصر الحديث.

الحِكَى بين الدين والدراما

القصص والحكايات الدينية ظلت دائماً قاسماً مشتركاً بين الأديان، فالقصص كانت معروفة عند العرب قبل نزول الإسلام، عن طريق نصارى الشام والحيرة ويهود اليمن ونجران والمدينة، لكن لم يزهو القصص الديني وينمو وينضج كما حدث له في ظلال القرآن، إذ كان تداولها يجري بأسلوب مختلف عما كانت عليه قبل الإسلام، ونطق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بما لم يره أو يعاصره من حوادث وأحداث «حكايات» كقوله تعالى ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾(آل عمران: ٤٤) وهذه واحدة من أهم دلائل الإعجاز في القصص القرآني الذي من الثابت أنه من عند الله سبحانه وتعالى ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾(طه: ٩٩)، ويؤكد الخالق لرسوله محمد ﷺ، أن القصص التي يوحي بها إليه هي القصص الأفضل والمختارة بقوله تعالى ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾(يوسف: ٣)، لأنها تم انتقائها من بين أحداث وحوادث لا نهائية لما لها من أهمية، ولذلك لم يزدهر القصص والحكى الديني وينمو وينضج إلا في ظلال القرآن الكريم، الذي تنفرد حكاياته بميزات ومعجزات في المعالجة والسرد لا يستطيع أن يدركها البشر أولها أنها جميعها حكايات حدثت بالفعل ويتم سردها بالشكل المثالي والمناسب وطرحت متقطعة «منفصلة» أو جملة «متصلة» في الوقت المناسب لتؤدي دورها في تعليم وتغيير أخلاق البشر ودفعهم إلى التطور والتقدم وبها يضع الخالق سبحانه وتعالى أمام الخلف حكايات السلف ليستخلصوا منها الحكمة والعبرة والعظة، ويتعلموا كتابة هذا النوع الأدبي النافع.

وعناصر القصص في القرآن لها بداية ووسط ونهاية يتم فيها تجاهل عناصر الزمان والمكان فيجعل النص مناسباً لأي زمان ومكان ويتم فيها تسجيل الأحداث المسلسلة المعبرة المثيرة والمشوقة الخاضعة للمعايير الإنسانية التي تعمل على إيصال القيم والأخلاق والمعرفة، وتربي الخلق بطريقة لا خطابية وغير مباشرة ومن الدرر الأتم في هذا السياق النموذجي للقص القرآني، قصة يوسف عليه السلام، وهي الأتم لأنها سيقت متصلة بالاكتمال والشمول في العرض لكل تفاصيلها في ذات الصورة المرسومة بعنوان بطلها الأوحد (يوسف الصديق) عليه السلام ليصور المبدع الأعلى في هذا الشكل الأوفى والمثير والمتحرك الفعال الدرامي واحدة من أروع الدرر الحكائي في القرآن الكريم، إذ يبدأ عالمها برؤيا يراها البطل (يوسف الصديق) عليه السلام وهو لا يزال غلاماً: أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له، ويقص الرؤيا على والده البصير به فلا يكون منه إلا التشديد في النصح بألا يقص رؤياه هذه على إخوته فيكيدوا له في إشارة ضمنية لعبور إخوته للرؤيا وقدرتهم على اكتشاف كنهها، فهو ولاشك أعظم استهلال لقصة سوف يتفرع منها كافة عناصر القص الدرامي، وفي نوع نادر من تراجيديته في سياق فني جمالي وحبكة محكمة، استهلال مكتنز خلال كلمات معدودة تم العرض لطرفي الصراع الذي سوف ينتج بدوره مساحات لبروز التسلسل في الأحداث وتنامي الشخوص، واتساع رقعة المكان والزمن بهذا التباعد بين البطل وبين ذوية، لقد دل الاستهلال على كل شيء عن أهم عناصر الحكاية ومنابعها الدرامية، وعلى الرغم من أن يوسف عليه السلام لم يقصص الرؤيا، إلا أن قضاء الله الذي استشفه أبوه يعقوب عليه السلام من تفسير الرؤيا قد وقع بالفعل.



محمود محمد كحيلة - مصر

وتشتمل الحكاية على مشاعر وعلاقات إنسانية، لا تتغير في سلوك الإنسان وكل ما ينطوي عليه من تباينات ومفارقات فلا يزال الأب يفضل أحد ابنائه (أصغرهم في العادة) على الآخرين، ويؤثر إحدى زوجاته على الأخرى ولازالت عداوات الأشقاء أكثر من مشاحنات الأعداء، وسوف تستمر قصص العشق إلى قيام الساعة تشتعل أكثر كلما وجدت ما يعيق الإقتران بين الحبيبين، وظل يوسف عليه السلام حياً رغم إقدام إخوته على قتله الذي انتهى إلى تركه في الجب ثم يرفع بأمر الله من أسفل الأرض إلى أعلاها فيتحول من صبي شريد يلتقطه بعض السياره ويبيعونه بثمن بخس إلى عزيز مصر، ويأتي إخوته إليه يطلبون منه أن



الحكى عامل مشترك بين الدين والدراما ومصدر غير مباشر في تعليم الناس القيم والمفاهيم والاخلاق

يوفي لهم الكيل ويتصدق عليهم ويعرفهم ويدبر لإزعاجهم -بعد ما صنعوا- وذلك دون ان يسعى إلى الانتقام منهم وهم يستحقون لأنه أيقن أن فعلهم كان حلقة في سلسلة الأحداث التي أدت به إلى بلوغ هذا المقام الرفيع الذي ارتقاه، في آخر الحكاية حيث يتحقق حلم البداية الذي كان يحمل في طياته ملامح النهاية التي لا يعلمها إلا الله.

وتشغل قصص الحكايات كما جاء بإحدى الدراسات ما يزيد على ربع المصحف الشريف، ولكن الحكايات الأخرى جميعها تأتي على هيئة وحدات سردية جزئية موزعة على السور وأكثر الأنبياء ذكراً سيدنا موسى عليه السلام، ولا يحصل الإنسان على هذه الثروة القصصية العظيمة إلا بقراءة القرآن كاملاً وكلما قرأ الإنسان أكثر تعلم أكثر وعرف أكثر.

أما عن أهداف هذه القصص وأهمية سردها في القرآن فلأجل تثبيت النبي ﷺ، وتقوية عزائمه أمام كل ما لاقاه من عذاب ومشقة، إذ كان يطلعه المولى على ما شهد سابقيه من ابتلاءات، وواحدة من فضائل الأعمال الدرامية المسرحية والإذاعية والتلفزيونية والسينمائية و(المالتي ميديا) وما يجد ويستجد هي اعتمادها بالدرجة الأولى على الحكى بما ينطوي عليه من أهمية.

وتشمل الحكايات القرآنية قصة أبي البشر جميعاً آدم عليه السلام وزوجته حواء وخروجهما من الجنة، ثم حكاية أبي البشر الثاني نوح وحادثة الطوفان العظيم ثم قصص النبيين هود وصالح مع قومهما، ثم قصة أبي الأنبياء إبراهيم مع النمرود وحكاية أبي العرب إسماعيل وفدائه، وحفر زمزم وبناء الكعبة وقصة لوط مع قومه ويعقوب مع أبنائه، وقصة يوسف مع إخوته وعلاقته بأمرأة العزيز وسجنه، والنبي شعيب ثم قصة موسى ومعجزة ميلاده وخروجه وقومه من مصر ثم دعوته وصراعه مع فرعون، والتيه اليهودي، وقصة البقرة، وقصة فتنة داود، وأصحاب السبت، وسليمان وبلقيس، وأيوب وبلائه، ويونس والحوت، وزكريا ويحيى، ثم مريم وعيسى والمعجزات التي فعلها بأمر الله.

ومن قصص وحكايات القرآن عن الشعوب السابقة للعرب والإسلام قصة (أهل الكهف - ذى القرنين - يأجوج ومأجوج - عزير - أصحاب الجنة- قارون وكنوذه- قابيل وهابيل- قصة سد مأرب- سيل العرم- حكايات أصحاب الرس- أصحاب الأخدود - أصحاب الفيل) وغيرها.

ومن الحكايات التي جاءت بالحديث والسنة وتشتمل على حكمة كبيرة وموعظة حسنة من الأثر أي ما حدث قبل الإسلام حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً وأراد أن يتوب هكذا بكل بساطة، إنه عرض يدفع إلى الترقب والانتباه الكبيرين لمصير هذا المذنب الصادق في طلب التوبة، حتى إنه سأل عن أعبد أهل الأرض لأن جريمته من العيار الثقيل لايمكن أن يبت فيها عالم عادي وقال له الرجل لا توبة لك فقتله فأتم به المائة؛ قتل هذه المرة الرجل الذي حال بينه وبين التوبة، والعودة إلى الله وهذا يدل على أهمية فتح باب التوبة بشرط أساسي هو إصرار التائب ولذلك ذهب الرجل إلى العالم وقال له قتلت مئة رجل وأريد أن أتوب، فقال له العالم باب التوبة مفتوح، أترك هذه الأرض فإنها أرض سوء واذهب إلى أرض كذا (فإن بها إناساً يعبدون الله فإن وجدتهم فأعبد الله معهم) متفق عليه ويخرج الرجل إلى أرض التوبة عاقد النية على التوبة وفي طريق «التوبة» السفر، يموت فتتنازعه ملائكة الرحمة المكلفة بقبض الأرواح الطيبة لأنه سافر تائباً وملائكة العذاب التي تقبض أرواح الأشرار لأنه عاش العمر قاتلاً شريراً، وكان قرار الملائكة جميعاً بأن يحتكموا إلى أول من يمر بهم فيرسل الله ملكاً في صورة بشر يقول لهم قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أي الأرضين كان أقرب قبضته ملائكة هذه الأرض، فيفعلوا فيجدونه أقرب إلى أرض الرحمة منه إلى أرض العذاب بشبر وتقبضه ملائكة الرحمة دليل عملي على قبول الله سبحانه وتعالى لتوبه العبد في أي وقت ومهما كانت الذنوب وجاء في رواية أخرى للحديث «أن الله أمر الأرض الخبيثة أن تبتعد وأمر الأرض الطيبة أن تقترب».



علينا ألا نندهش عندما نشاهد أن أحداث الواقع تتفوق على أي خيال للخلق الدرامي مهما جنح وجمح وتوغل في الخيال لأنها أشياء من صنع المبدع الأعظم

كل إبداعات الخالق تفوق محاولات محاكاتها من الخلق لأنها تقع بالفعل ولذلك علينا ألا نندهش عندما نشاهد أن أحداث الواقع تتفوق على أي خيال للخلق الدرامي مهما جنح وجمح وتوغل في الخيال لأنها أشياء من صنع المبدع الأعظم ﴿ملك الناس إله الناس﴾ (الناس:٢،٣) وهي حكايات محبوكة لا مفاجأة فيها بدون تحضير ولا نتائج بلا مقدمات وأسباب.

ومن الحكايات الرائعة ما جاء في حديث «أصحاب الغار»:

(عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ بينما ثلاثة نفر ممن كانوا قبلكم يسيرون في أرض عراء...) متفق عليه إلى آخر الحديث حيث تهطل الأمطار فيأوون إلى الغار حيث تهب رياح عاتية تأتيهم ترفع صخرة عملاقة فتسد عليهم فوهة الغار الذي أصبح في نظر ثلاثتهم قبر، والعبرة أن ما قد يظن الإنسان أنه يحميه قد يكون سبباً لموته، ومهما صرخوا ورفعوا أصواتهم لن يسمعهم أحد فيقول أحدهم (لن ينجيكم مما أنتم فيه إلا أن يذكر كل منكم عملاً صالحاً صدق الله فيه) ويذكر كل منهم الأعمال الخيرة التي إلتزموا فيها بأوامر الله. فيحكى الأول عن بره بوالديه والثاني عن أمانته في حفظ حقوق الناس، والثالث عن ابنة عمه التي أحبها وروادها فأبت ثم في نهاية الأمر رضخت لرغبته فتركها عندما ذكرت الله، وترك المال معها واستحقوا جميعاً النجاة.

وهكذا يستمر الحكى عامل مشترك بين الدين والدراما ومصدر غير مباشر لتعليم الناس القيم والمفاهيم والأخلاق الدينية القويمة التي إذا توغلت إلى الوجدان بهذه الوسيلة المقبولة تمكنا من مقاومة أي استهداف فكري.

تقنية في الزراعة اليابانية..

نباتات تزرع بلا تربة أو شمس!

ترجمة وإعداد: ربى محمد ديب الدرع - الشارقة

يتطلب إنتاج نباتات عشبية كالنعناع، والحبق، وإكليل الجبل، زراعتها وتأمين نموها بشكل جيد في بيئة مناسبة كالمتوفرة على طول الساحل المتوسطي، وجنوب شرق آسيا، إلا أن هذه الأعشاب بدأت زراعتها بالتزايد في اليابان منذ عام ١٩٨٠م وإن كان من الصعب جدا إنتاجها بنفس الجودة في اليابان، حيث الإقليم والمناخ مختلفان كليا عن البيئة المناسبة، ولمعادلة هذا الوضع غير المناسب لإنباتها، قررت شركة «سيكوم هاي بلانت»، بناء «مصنع» أعشاب يستخدم آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا في مضمار الزراعة.

في عام ١٩٨٩م، شيدت الشركة بنايات لإنبات الأعشاب في «شيرويشي»، ومقاطعة «مياجي» (الواقعة شمال شرق هونشو) والتي تنتج حاليا ١٣ نوعا من الأعشاب، بحيث تعتمد التقنية الجديدة على مبدأ الزراعة في الماء، دون تربة أو شمس!.

يقول المدير التقني للشركة واتانابي تاكيشي: «لقد طورنا ظروفا مثالية تضمن - بما لا يدع مجالا للشك - أن الأعشاب

المنتجة تطابق أعلى المواصفات العالمية، ليس فقط في رائحتها ولونها وشكلها، بل في جاهزيتها للتسويق بعد ٣٠ يوما من بذرها وزراعتها. فكل يوم تشحن الشركة حوالي ٣،٠٠٠ رزمة من الأعشاب، تتجه في الدرجة الأولى إلى المطاعم الفخمة في مراكز العاصمة طوكيو».

لدى «سيكوم» بيتين بلاستيكيين مبنيين حاليا بفاعلية، الأول يقع في منطقة تأخذ حوالي ١،٠٠٠ متر مربع (١،٢٠٠ ياردة مربعة) يستخدم فيه ضوء الشمس الطبيعي، والآخر يأخذ ما مساحته ٦٥٠ مترا مربعا (٧٨٠ ياردة مربعة) بضوء صناعي. إلا أنه يوظف في كليهما تقنية الزراعة بالماء، التي لا يستخدم فيها التربة، مقابل اعتماده على الماء للنمو المعتدل، والذي بواسطته يدعم نظام أوتوماتيكي جذور النباتات بتوازن مثالي للمياه المغذية. وهذه العملية تمنع تعرض النبات للعوامل الجوية والهواء الخارجي، فالحاسب الآلي يعمل ٢٤ ساعة على مدار اليوم ليحافظ على درجات الحرارة المثلى ٢٣ درجة مئوية (٧٣ فهرنهايت) في النهار و ١٨ درجة مئوية (٦٤ فهرنهايت) في الليل. أما الرطوبة فتبقى بين ٧٠-٨٠ في المائة، بينما تقدم المراوح نسيما ينتشر دوريا في كل مكان من الأرض المزروعة كل ٠,٥ متر بالثانية (١,٦ قدم بالثانية).

يدخل ضوء النهار الطبيعي للبيت البلاستيكي الأول بواسطة غطاء معتم ينظم كميات الضوء الداخلة إليه. أما الضوء للبيت البلاستيكي الثاني فيأتي من ضغط عالي لمصابيح بخار الصوديوم التي تماثل ضوء النهار. عمال الحاسب الآلي يراقبون كل الحالات، من إزهار البذور وظهور براعم الأوراق ونقل الغراس من مكان إلى آخر، إلى الحصاد وهو العملية الوحيدة التي تتطلب العمل باليد. مقارنة بالحقل المفتوح تقدم هذه الطريقة في الزراعة ٣٠ محصولا بنفس الحجم والمقدار لذات المنطقة.

البيئة المحيطة تحت السيطرة، ولذلك فإن نوعية المحصول ومقداره تبقى ثابتة وجيدة طوال أيام السنة، ولا حاجة لمبيدات لتحقق هذه النتائج، كما أنه أصبح بالإمكان تحسين ظروف تسليم هذه الخضراوات. يقول واتانابي: «لقد أدخلنا صناعة إنماء الأعشاب بدون تربة أو شمس، ولكن طريقتنا لن تكون دائما مربحة لتعهد ورعاية محاصيل أخرى، بسبب متطلبات رعاية المحاصيل والارتفاع في تكاليف إنتاجها من حيث استخدام الكهرباء ومصادر الطاقة الأخرى، كما يجب توفير ابتكارات تقنية بشكل دائم قبل عملية الزراعة والإنماء لكل أشكال الخضار المراد زراعتها بتقنية الماء». وبالرغم من ذلك فإن واتانابي وزملاءه يعملون بجد لتحقيق هذا الهدف، ويناضلون من أجل تطوير تقنية «مصانع الخضار» للقرن الـ٢١ .

• مغذية ونقية

للحصول على طعم ممتاز، ونوعية عالية الجودة، ومحاصيل دائمة، فإن واحداً من أكبر معامل التصنيع في اليابان للمايونيز وتوابل السلطة شيدت مصنعا خاصا لزرع وإنبات الخضار التي تلزمها بتقنية الزراعة بالماء، وكان ذلك بهدف تسهيل تصنيع منتجاتها، وقد فتحت هذه المصانع أبوابها عام ١٩٨٩م، وهي تحقق نجاحات مضاعفة هذه الأيام، بعد أكثر من ١٥ عاما من بدء إنتاجها.

وكانت الزراعة في هذه المزارع تظهر على شكل «لوح مثلث الشكل» حيث تنمو الخضار على لوحين متجاورين كضلعي مثلث، وهذا الترتيب يضاعف فعالية أرض المحاصيل مقارنة بالزراعة الأفقية التقليدية. ويحمل محلول الماء المغذي ويرش على جذور النباتات، ولأن جذور النباتات تنمو من الألواح المعلقة وتتدلى في الهواء فإنها تمتص بسهولة الأوكسجين الذي تحتاجه،

وبالتالي تنمو النباتات بصورة أسرع.

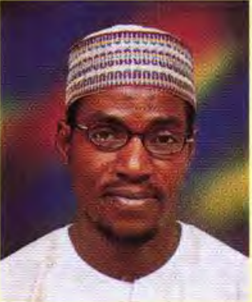
عملية الزراعة في هذه البيوت البلاستيكية مضمونة، كما تنجز بمعايير تعزز الصحة العامة، وتحافظ على مستوى النباتات المعالجة صناعيا. ونتيجة لذلك تنمو الخضار بسهولة، فلا مبيدات حشرية، ولا حشرات، كما أن التربة والبكتيريا لا وجود لها، ولا يحتاج ناتج المحاصيل للغسل قبل الاستهلاك على طاولة العشاء. «أكاجي شيزوكا»، الشخص المسؤول عن توسيع هذه المزارع، يشرح ذلك بقوله: «خضارنا ليس فيها سوى القليل من البكتيريا وهي نظيفة جدا وبإمكانكم أكلها بدون غسل. وهذه جاذبية كبيرة لها، فمنذ تسمم الطعام الذي أرعب اليابان عام ١٩٩٦م، أصبح معظم الناس حذرين من قضايا الصحة المتعلقة بالمواد الغذائية».

البعض يتوقع أن التقنيات الزراعية الجديدة المعتمدة على الضوء، سوف تنتج خضاراً رديئة وهي موضع شك في قيمتها الغذائية. ولكن العكس هو الصحيح، فالخس وباقي خضراوات السلطة تنتج مكتنزة وصلبة وأوراقها وافرة السماكة. وعلاوة على ذلك فهي لذيذة جدا، وإن كان يعوزها بعض الشيء: خشونة الطعم المماثلة لنوعية الخضار الورقية.

يقول أكاجي: «بالنسبة للتغذية، فإن هذه الخضار لها ذات القيمة الغذائية التي تتمتع بها النباتات التي تنمو تقليديا في الحقول». ويضيف: «سوف نعمل على رفع محتوى هذه المنتجات الغذائية أكثر وأكثر عن طريق تعديل مكونات المحلول المغذي المستخدم».

حاليا، في هذه المزارع تنمو من ستة إلى عشر أنواع خضراوات مختلفة. وإنتاجية المحصول السنوي هي تقريبا ٣٠ طن. يُرسل معظم المحصول إلى شركات معالجة الطعام لاستخدامها فيما بعد في الساندويتش والمقبلات. ونسبة ضئيلة منها تفسد على رفوف المتاجر، في حين يتزايد الطلب عليها رغم أن أسعارها أكثر بـ٢٠-٣٠ بالمائة من تلك المنتجة تقليديا.

الشيخ غومي... الترجمان الأفريقي للقرآن



بقلم: د. الخضر عبدالباقي محمد - نيجيريا

يعد الشيخ أبوبكر محمود غومي الجسر الأفريقي الهوساوي إلى عالم كتاب الله العظيم، إذ هو أول عالم هوساوي نيجيري أفريقيي أقام جسر التواصل والبيان بين كتاب الله واللسان الهوساوي، من خلال جهوده وإنجازه لترجمة معانيه إلى لغة الهوسا، التي يتكلم بها ما يزيد عن مائة مليون شخص في معظم دول غرب أفريقيا، وقد قدم بتلك التجربة عطاء سخيا وواجبا دينيا لبني جلدته، ليقربهم من روح كتاب الله وجوهر معانيه، في وقت كانوا في مسيس الحاجة إلى الارتواء من عطش طال أمده، حيث كان المجتمع والشعب الهوساويين يتوقون إلى مثل هذه الترجمة، بعد أن نجح المستعمر الأوروبي المسيحي في حربه ضد الحرف العربي الذي كانت تكتب به لغة الهوسا، لوقف انتشار اللغة العربية حيث كانت هذه الشعوب في طريقها إلى التعريب تماما، في محاولة لقطع العلاقة اللغوية بين هذه الشعوب وكل ما يمت إلى العربية وبالتالي إلى الإسلام بصلة.

علاوة على ذلك يعد الشيخ غومي بحق رائد حركة النهضة والتطوير التي شهدها مجال القضاء الشرعي في نيجيريا، وقائد ثورة تمرد على المفاهيم السلبية والمغالطات الصوفية.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أبو بكر بن محمود غومي عام ١٣١٤هـ الموافق السابع من شهر نوفمبر من العام ١٩٢٤م، في قرية تسمى «غومي» GUMI، احدى المراكز التابعة لولاية صوكوتو سابقا، والتابعة لولاية زامفرا حالياً، نشأ في حجر والده الذي كان قاضيا وتلقى منه القرآن ومبادئ الدين، وقد تعهده بالحرص الشديد باصطحابه إلى مجالس العلم ومنازل العلماء، وكان يتعمد سؤاله بعض المسائل والقضايا ليتيح له فرصة بناء الثقة والاعتزاز بالنفس، ألحقه أبوه بالتعليم الابتدائي بقرية «دوغن داجي» على نهج التعليم الغربي النصراني، رغم المعارضة الشديدة لهذا التعليم في المجتمع الهوساوي، الا أن أباه أصر على ذلك رغبة منه في أن يجمع بين التعليم العربي والإنجليزي الجديد، ثم المدرسة الوسطى في صوكوتو وحصل منها على شهادة المعلمين «المرتبة الرابعة»، ونظرا لذكائه الشديد بعد تخرجه، التحق بـ «المدرسة الوطنية للطلبة الموهوبين لأبناء شمال نيجيريا» بعدها التحق بمدرسة العلوم العربية (كلية القضاء) بكانو، ومنها تعلم العربية والدراسات الإسلامية لمدة خمس سنوات، تخرج منها ١٩٤٧م، ثم حصل على منحة دراسية في معهد التربية في «بخت الرضا» بالسودان، ونال شهادة الدبلوم العالي في القضاء الشرعي عام ١٩٥٥م، كما تتلمذ على أيدي علماء محليين نيجيريين، منهم الشيخ جنيد بن محمد البخاري، وزير صوكوتو السابق، والشيخ ناصر الدين كبرا زعيم الطريقة القادرية في نيجيريا والشيخ «معلم شيهو يابو» كما أخذ عن عالم لبناني يدعى «سعيد ياسين» أخذ منه رواية حفص عن عاصم في علم القراءات.

المناصب والجوائز:

بدأ الشيخ غومي نشاطاته العملية بالعمل في سلك التعليم ثم السلك القضائي، حيث عين قاضيا شرعيا بإحدى المحاكم الشرعية بقرية من القرى التابعة لمدينة صوكوتو عام ١٩٤٧م، ثم عاد إلى العمل في التدريس في مدرسة العلوم الشرعية بكانو عام ١٩٥١م، وبعدها انتقل إلى مدينة مرو للتدريس، ثم عاد مرة ثانية إلى مجال القضاء، فعين نائبا لقاضي القضاة الشرعيين لإقليم شمال نيجيريا، ثم تولى منصب قاضي القضاء في شمال نيجيريا بلقب «كبير القضاة» مكث في هذا المنصب منذ مطلع الستينات إلى منتصف السبعينات، كما تولى منصب المستشار الديني لرئيس وزراء إقليم شمال نيجيريا في عهد (الزعيم أحمد بللو) وعين مديرا عاما لمجلس الشورى للشؤون الدينية بإقليم شمال نيجيريا، وترأس الهيئة الوطنية لشؤون الحج والحجاج لمنطقة شمال نيجيريا، إضافة إلى ذلك كانت له عضوية العديد من الهيئات الإسلامية داخل نيجيريا وخارجها، فهو عضو مؤسس لمجلس جماعة نصر الإسلام (أقدم وأكبر هيئة إسلامية في نيجيريا) عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا، عضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وحصل الشيخ غومي على العديد من الأوسمة والجوائز التقديرية منها: الدكتوراه الفخرية في كل من جامعة أحمد بللو بزاريا شمال نيجيريا وجامعة إبادن جنوب نيجيريا، ووسام الدرجة العثمانية من دولة رئيس الوزراء لشمال نيجيريا، جائزة الدولة التقديرية من حكومة نيجيريا الفدرالية، ثم جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٧م من المملكة العربية السعودية.

شكلت جهود الشيخ غومي وأفكاره محطات بارزة في مسيرة الدعوة الإسلامية في نيجيريا عامة وفي منطقة شمال البلاد خاصة

ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى الهوسا:

يأتي في مقدمة أعمال الشيخ غومي وإنجازاته جهده المتميز في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، وهو أول ترجمة من نوعها تشهدها لغة الهوسا، وتتسم تلك الترجمة بالاتقان روعي فيها مميزات الأسلوب القرآني والقواعد العربية، فلم تكن مجرد ترجمة حرفية ولا خرج بالتطويل في شرح المعاني عن المقصود، فقد ألهمه المولى ووفقه إلى القيام بهذا العمل الجليل بمفرده، ومن ثم تعاون معه مشكوراً بالمراجعة نفر من علماء المسلمين المخلصين الناطقين بلغة الهوسا، وممن يجيدون ويتقنون اللغة العربية من علماء قبائل الهوسا في منطقة شمال نيجيريا، إضافة إلى أن الشيخ غومي ثلاثي اللغة يجيد العربية والانجليزية بجانب لغته الأم الهوسا، استغرق عمله في إعداد هذه الترجمة ومراجعتها وطبعها ما يزيد عن سبع سنوات، من شعبان ١٣١٩هـ حتى المحرم ١٣٩٩هـ، وطبعت حتى الآن أربع طبعات، الأولى عام ١٩٧٩م، والثانية عام ١٩٨٢م، من طباعة الدار العربية للنشر ببيروت، وقد طبعتها على نفقة المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، وظهرت الطبعة الثالثة عام ١٤٠٧هـ والرابعة عام ١٤١٤هـ، وقد طبعتها في مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وقد تداولت هذه الترجمة بين عموم الشعب الهوساوي في كل من نيجيريا والنيجر وغانا وتوغو وساحل العاج وتشاد وغيرها من المجتمعات الأفريقية التي تنتشر وتسود فيها لغة الهوسا، كما وفرت تلك الترجمة مادة علمية لطلبة العلوم والباحثين على السواء، فضلاً عن كونها مرجعاً للعامة لفهم المعاني القرآنية لنصوص الأحكام والتوجيهات.

جهوده الدعوية:

شكلت جهود الشيخ غومي وأفكاره محطات بارزة في مسيرة الدعوة الإسلامية في نيجيريا عامة وفي منطقة شمال البلاد، فقد ضرب بعصاه المعاكسة والمنتفضة في عمق القوالب الجامدة المتعددة، التي تنتشر غالبا تحت عباءة التصوف وفرضت نفسها وأساليبها على الساحة الدعوية والاتجاه الفكري العام السائد على مدى عقود طويلة، وتمثل حركة الشيخ غومي هذه امتداد للدعوة التجديدة الإصلاحية التي تزعمها الشيخ عثمان بن فودي التي قامت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي لنشر الإسلام وحضارته في بلاد الهوسا وغرب أفريقيا، فقد تأثر بها بكل معطياتها البيئية والعلمية والثقافية والدينية.

● تصحيح عقيدة الأفارقة هدف وضعه غومي نصب عينيه

لذا كان منطلق دعوته مرتكزة على مجال الإصلاح الديني والتجديد الفكري من خلال تصحيح المفاهيم المغلوطة في الأفكار والممارسات، بالتركيز على مظاهر البدع في العبادات وتسليط الأضواء على المغالطات والتجاوزات وشطحات رجال الصوفية من الغلاة، وقد دخل معهم الشيخ غومي في سجال فكري حاسم، واتخذت دعوته شعار: (إزالة البدع وإقامة السنة)، وكانت مجالس دروسه للدعوة والتدريس بجماهير غفيرة من مختلف شرائح المجتمع، حيث جذب أسلوبه المتميز في الإلقاء ومنهجه في شرح المسائل وطرح الأفكار، والتي ظلت تذاع على الهواء عبر إذاعة نيجيريا بكادونا أكثر من ربع قرن، مما جعل لها أكبر الأثر في توسيع قاعدة الانتشار والاستفادة من علمه وثقافته الدعوية، وقد شملت جهوده الدعوية القادة السياسيين وغير المسلمين، فقد اهتدى عن طريقها عدد كبير من النصارى والوثنيين، وقد توجت جهوده في هذا المجال بإنشاء منظمة دينية لتنظيم وتنسيق الجهود العلمية والدعية في هذا الاتجاه تحت راية (جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة) التي أنتظم تحت لوائها مئات الألاف من الاتباع والمؤيدين، كما حمل غومي بشدة في دعوته على ظاهرة التقليد الأعمى المنتشرة في أوساط طلبة العلم في نيجيريا ودعا إلى نبذها، خاصة بعد أن استشرت الظاهرة لدرجة أن أصبح الركون إلى كل قول منسوب إلى كتب الفقه حتى لو كان عاريا عن الصحة والدليل المقنع.

مؤلفاته:

دعم الشيخ مشروعه التجديدي الإصلاحي بتأليف بعض الكتب والرسائل الصغيرة، وشملت مجالات العقيدة والفقه والتفسير والحديث والأدب، وفي التفسير كتابه المشهور «رد الأذهان إلى معاني القرآن» بالعربية، ومن أهم ما كتب في العقيدة «العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة» باللغة العربية، وكتاب «الإسلام ونواقضه» بالهوسا، وكتاب «مراتب الإسلام»، و«مناسك الحج والعمرة» وكتاب «قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية» وفي الحديث كتاب «الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم» وفي الأدب كتاب «ديوان غومي» وكلها بالعربية، وكما خصص جزءاً من مؤلفاته للعكوف على ترجمة بعض الكتب العربية إلى لغة الهوسا، لاسيما بعض كتب الشيخ عثمان بن فودي منها كتاب «نور الألباب في مسائل التوحيد والعقيدة» وكتاب «أصول الدين في مسائل الاعتقاد» وكتاب «هداية الطلاب في أهم مسائل الدين» ومن بين الرسائل الصغيرة التي ترجمها إلى الهوسا كتاب «القاديانية».

وقد أثار كتاباه «رد الأذهان إلى معاني القرآن» في التفسير و«العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة» جدلا واسعا في أواسط العلماء وطلبة العلم، بسبب هجومه السافر على المفسرين في الأول تحت عنوان (تهافت بعض المفسرين) على خلفية إيرادهم واعتمادهم على الإسرائيليات من القصص والروايات، وبسبب رده في كتابه الثاني على الغلاة المبتدعة من المتصوفة وانتقد بلهجة شديدة ما في كتاب الفيوضات الربانية من كتب القادرية وما جاء في كتاب جواهر المعاني من كتب التيجانية واعترض على الشطحات الصوفية وبعض الأوراد مثل صلاة الفاتح المشهورة بين العلماء في غرب أفريقيا، وشن هجوما عنيفا على مشايخ الطرق الصوفية خاصة من المعاصرين له.

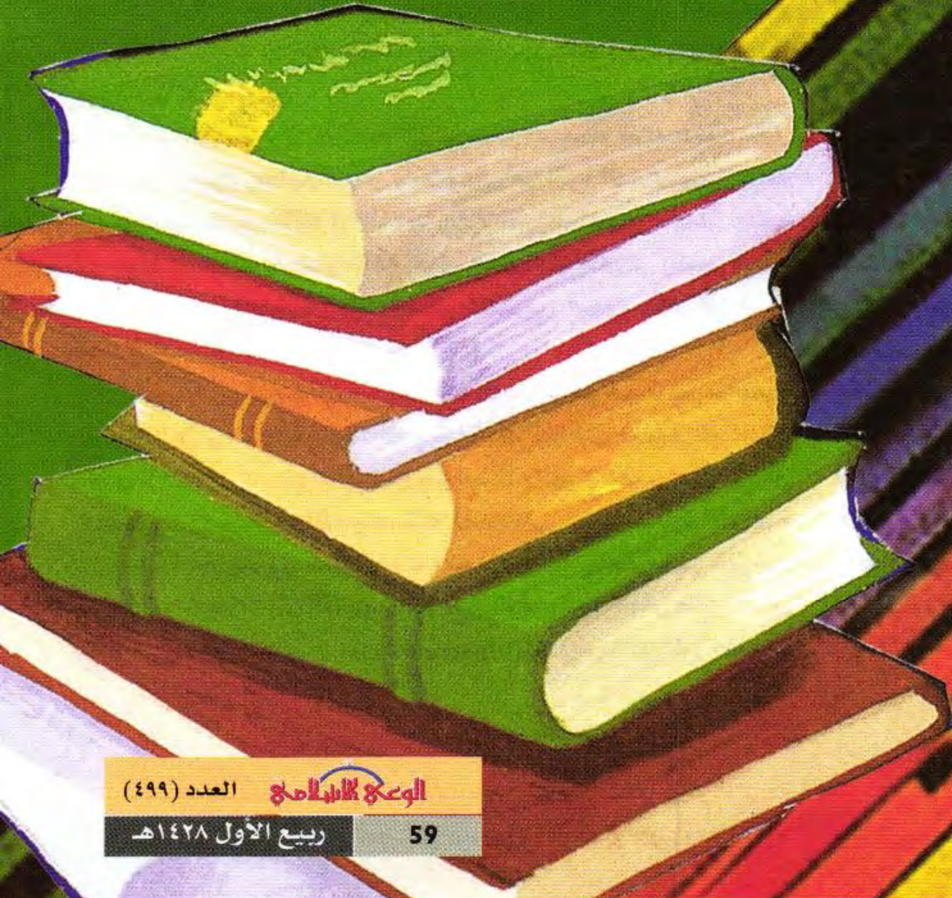
توفي الشيخ أبوبكر غومي عام ١٩٩٢م أثر تعرضه لسكتة دماغية، بعد مشوار علمي وفكري حافل، رحمه الله رحمة واسعة.

الوعي الإسلامي
الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.
و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.
و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.
و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.
و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.



إشراف:
- د. محمد الأمين ولد سيد المختار
- د. محمد إقبال عروي

في أدب الرسائل.. ورسائل «الجوال»؟


بقلم: أ. د. ناصر أحمد سنه - مصر

أدب الرسائل من الآداب الرفيعة والعريقة.. أدب متجذر في التراث العربي الإسلامي، له شكله ومضمونه وجمالياته الخاصة به كلون هام ومتميز من ألوان الأدب المتعددة، وهو أيضا أدب إنساني عالمي.

والرسالة ما يُرسل وهي الخطاب المرسل إلى فرد أو جماعة، وتطلق على الكتاب الذي يشتمل على قليل من المسائل تشكل موضوعا واحدا، كذلك تطلق على البحث المبتكر الذي يُقدمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية، ورسالة الرسول ﷺ دعوته الناس إلى ما أوحي إليه، ورسالة المصلح ما يتوخاه من وجوه الإصلاح، وتجمع على رسائل. (انظر المعجم الوجيز مادة رسل ومشتقاتها).

ولا تذكر الرسائل إلا ويحضُرك أنموذجها الخالد العظيم.. رسائل سُطرت بأحرف من نور، على أضواء صفحات التاريخ.. نبراسا يُهتدى به في أدبها، حيث جمال الأسلوب وبلاغة المعاني التي تصدع بالحق والخير والجمال، ومشعلاً يُستضاء به ليرشد الحيارى والتائهين، ومضرباً للمثل في عزة المؤمنين، وصفاء ونقاء ووضوح درب المهتدين، معلماً بارزا على عالمية الرسالة للناس أجمعين، إنها رسائل المعصوم ﷺ للقياصرة والأكاسرة والملوك والأمراء.. ففي الصحيحين ثبت عنه ﷺ أنه كتب إلى «هرقل»: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون».

وكتب إلى «كسرى»: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس».

وكتب إلى «النجاشي»: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة: سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا الله هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى».

وكتب إلى «المقوقس» ملك مصر والإسكندرية: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون». (راجع ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٣، د.ت.، المطبعة المصرية ومكتبتها، ص ٦٠-٦١).

ويدخل في أدب الرسالة عناصر عدة: مرسلها أو مصدرها، ومستقبلها / أو المرسلة إليه، وماهية الرسالة ومضمونها، والهدف/ الغرض من الرسالة، ووسيلة الإرسال/ الرسول/المرسال. وإذا ما كانت البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فهي تتضح أيما وضوح في أدب الرسائل. فمن المعلوم أن الرسول يدل على المرسل، كما يدل الكتاب على الكاتب، والهدية على المهدي. لذا فالمرسل/ المصدر يجب أن يكون «أصح ديانة، وأكمل أمانة، وأظهر صيانة، وأفضل في عقله وضبطه وعارضته ومروءته». وقد تكون الرسائل حبيسة طرف واحد تأخذ شكل المذكرات الذاتية والحديث إلى النفس. أما المرسل إليه فهو فرد / جماعة حقيقي أو خيالي متوهم، أو هي عامة « لمن يهمه الأمر».

وماهية الرسالة ومضمونها كشأن الأدب على إطلاقه «أن يخلق للنفس دنيا المعاني الملائمة لتلك النزعة الثابتة فيها إلى المجهول، وإلى مجاز الحقيقة، وأن يُلقي الأسرار في الأمور المكشوفة بما يتخيّل فيها، ويرد القليل من الحياة كثيرا وافيا، بما يضاعف من معانيه، ويترك الماضي منها ثابتا قارا بما يخلّد من وصفه، ويجعل المؤلم منها لذا خفيفاً، بما يبُث فيه من العاطفة، والمملول ممتعاً حلواً بما يكشف فيه من الجمال والحكمة، ومدار ذلك كله على إيتاء النفس لذة المجهول التي هي نفسها لذة مجهولة أيضا، فإن النفس طلعة متقلبة، لا تبتغي مجهولا صرفا، ولا معلوما صرفا، كأنها مدركة بفطرتها أن ليس في الكون صريح مطلق ولا خفي مطلق، وإنما تبتغي حالة ملائمة بين هذين، يثور فيها قلق أو يسكن منها

قلق» بتصرف من وحي القلم، مصطفي صادق الرافعي، ج ٣ ضمن مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، ص ١٩١).

وعبر الزمن تعدد الهدف/ الغرض من الرسالة.. رسائل العقيدة والفكر،السلم والحرب، والتجسس والتجارة، والحب والبغض، والتداني والتنائي، والزواج والطلاق الخ. ومن النماذج الشهيرة للرسائل في التراث الأدبي: «رسالة الغفران للمعري»، ورسائل إخوان الصفا، «ورسالة أيها الولد المحب للغزالي»، ورسائل الجاحظ، وفي أدبنا المعاصر، الرسائل المتبادلة بين فحول الأدباء والشعراء، كالعقاد وشوقي والمنفلوطي والمازني، «ورسائل الورد» لأديب العروبة والإسلام مصطفي صادق الرافعي.

كما واختلفت وسيلة الإرسال، فمن البشر إلى الحمام إلى الجمال إلى البريد العادي فالإلكتروني، فالفاكس، ف «الجوال». ولقد بات الأخير من حيث ارتباطه بالشبكة الدولية للمعلومات يوفر ملايين الرسائل لكل أنحاء العالم، فمن الرسائل العائلية والاجتماعية للعائلة وللأصدقاء إلى توفير رسائل الحملات الإعلامية/الإعلانية (الدينية والتجارية والانتخابية). كما يمكن من خلاله كتابة رسائل الجوال التفاعلية للصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية عبر التصويت/ والإهداءات/ المسابقات/ أو عرضها على الشريط المتحرك في اسفل شاشات التلفزة، أو رسائل الإجابة عن الاستبيانات/ وجمع المعلومات الاجتماعية والاقتصادية أو الفنية والرياضية. ولا ننسى الرسائل التفاعلية ثنائية الاتجاه وتلك الخاصة بشركات الوساطة في أسواق المال/ الشركات، والاتصال بالعملاء عبر العالم.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المجال،هل تندرج رسائل «الجوال.. الأس أم أس» ضمن أدب الرسائل؟، وما هو موقف الناس منها؟. لذا سنحاول استعراض بعض الرسائل المتبادلة عبر الجوال ومحاولة تبويبها والقاء نظرة عليها:

رسائل التهاني والتبريكات: «جعل الله فجر يوم عرفه لكم نورا، وظهره سرورا، وعصره استبشارا، ومغربه غفرانا»، «عيد مبارك، وكل أيامك تتبارك، وجنة الخلد دراك، ويبقي الرسول جاري وجارك»، «لأن سبقتني بالمعايدة فذاك لرقتك وفضلك، وإن سبقتك فذاك لحقك وقدرك»، «هنأك الله بالقبول، أسكنك الجنة مع الرسول، ورزقك بالعيد بهجة لا تزول»، «أهديك عطر الورد وألوانه، أهنئك بقدوم العيد وأيامه»، «الود كل الود اجمع ورد العيد، وأكتب عليه: يا رب أراك سعيد»، «كل عام وانت لربك طائع ولنبيك تابع ولدينك رافع ولآخوانك نافع وللجنة طامع»، «قبل رسائل الغير، وقبل زحمة السير، والإرسال بخير.. كل عام انتم بخير».

دعاء ورجاء: «اللهم ارزق هذا الغالي مغفرة بلا عذاب وجنة بلا حساب ورؤية بلا حجاب»، «مبارك عليك هذه الليالي، ورضي الله عنك وأرضاك، وكفاك وهداك ووقاك وشفاك، ووفقك لخير الدعاء أجاب لك الرجاء»، «أدم الصلاة على النبي محمد، ليلا ونهارا بغير تردد»، «نور الله صدرك كلما أشرقت الشمس وسطع القمر، وجعل ذريتك كابي بكر وعمر، وغفر الله لوالديك على مد البصر»، «أعناب ونخيل، وعين سلسبيل، وشراب وزنجبيل، وطير جميل، وأشجار تميل، كتبها الله لك في الشهر الفضيل».

رسائل عاطفية: «قد يبيع المرء شيئا قد اشتراه، ولكن لا يبيع قلب هواه»، « تدري أنك أغلاهم، وعلي قلبي أحلاهم، وإن حان وقت الشوق أذكرك وأنساهم»، «لنا أناس حبيبون، ومن القلب قريبون، وددنا أن نقول لهم: كل سنة وأنتم طيبون»، «أحب أن أسابق الأنفاس، وأقول لك قبل كل الناس، عيد سعيد يا أعز الناس»، «ملكت الروح لو تدري، أخذت الروح من صدري، ولا غيرك شغل فكري.. عساك بخير يا عمري»، «من قلب صادق حنون، دعيت رب الكون يسعدك أينما تكون».

رسائل ذات مدلول: «ناس نشوفها كل يوم.. أقدار، وناس غائبة عنا لكن لها في القلب مقدار»، وأخرى محزنة وأليمة: «أنت طالق». ورسائل محتواها: «أرسل هذه الرسائل لعشرة غيرك وستسمع خبر مفرح الليلة»، ورسائل طريفة: «عيد سعيد، صحة حديد، عمر مديد، فلوس تزيد، أقساط تسديد، يهود تشريد ،حزن تجميد، زوجة تجديد..»، «لو عندك قلب ما كنت تقسو، لو عندك عقل ما كنت تفشو، لو عندك كبده أرسل لك رغيفين».

ويبقي باب الرسائل مفتوحاً لكل ما هو مألوف وغير مألوف، محبوب وغير محبوب، معروف ومستهجن، عربي فصيح، وعامي ركيك الخ، لذا ففريق من الناس يري أنها وسيلة للشرور، وآخر يري مقاطعتها وعدم استعمالها، بينما يري ثالث أنها وسيلة قد تحمل خيرا أو شرا وفق مستخدمها.

إجمال القول: إن أشواق النفس هي مادة أدب الرسائل «فليس يكون أدبا إلا إذا وضع المعنى في الحياة التي ليس لها معنى أو كان متصلا بسر هذه الحياة فيكشف عنه أو يؤمي إليه من قريب، أو يغير للنفس حياتها وفقاً لأشواقها وأغراضها وينقلها من حال إلى حال ومن حياتها التي لا تختلف عن حياة الآخرين إلى حياة أخرى كملت فيها أشواق النفس لأن فيها اللذات والآلام بغير ضرورات ولا تكاليف». (بتصرف من وحي القلم، م سابق، ص، ١٩١).

وأدب الرسائل يستهدف بواعث النفس شأنها شان باقي أجناس الأدب لإصلاحها وإقامتها لا إفسادها والانحراف بها إلى الزيغ والضلالة، واللذة في الأدب غير التلهي به واتخاذه للعبث والبطالة، فشيوع استعمال الرسائل بهذه الصورة التي نراها اليوم له وجهان: وجهة سهولة وسرعة انتشارها بين الناس وهو الأمر الذي تتميز به عن سابق أدب الرسائل ولكن من ناحية أخرى وهي الأهم أدبيا قد أخل بجودة المحتوي وجزالة البيان وأسلوبه، فشتان بين أن تسعي الرسائل إلى الطرافة وبين أن تبني ثقافة، وشتان بين أن تروج لمنتج وبين أن تبني منهجاً، وشتان بين عبثية الاستعمال وبين روعة الاستخدام وفاعلية الاستفادة.

العربية تواجه التحديات

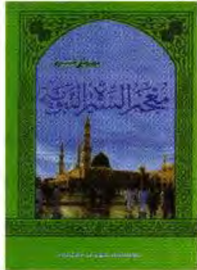


في سلسلة كتاب الأمة التي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة رقم ١١٦ تحت عنوان «العربية تواجه التحديات» للدكتور طالب عبد الرحمن.

وهذا الكتاب.. يعرض إلى لون جديد واستخدام سلاح قديم جديد من العدوان على العربية في محاولة للنيل من القيم الإسلامية، والحضارة الإسلامية، والحط من قدرها لصالح (الآخر) باستخدام مغالطات وتدليس لغوي وثقافي وسيكولوجي وتحميل بعض الألفاظ الكثير من المعاني والتفسيرات، التي لا تتطلب كثيراً من الجهد لكشف انحيازها وشعوبيتها، ذلك أن الهجوم على العربية تاريخياً، تلون بكل الألوان الأيديولوجية والثقافية، واستخدمت له الكثير من المذاهب النفسية والاجتماعية في محاولة لإلصاق كل إصابات التخلف والانحراف والتراجع الحضاري باللغة، وكأن هذه اللغة لا تاريخ لها ولا حضارة ولا علوم ولا ثقافة.

صحيح أن هذه الأسلحة الفاسدة والمشبوهة لم ولن تستطيع الصمود أمام الاختبار والدراسات الموضوعية والمنهجية، حتى ضمن السياق التي وردت فيه، إلا أنها رغم تهافتها وسقوطها وشبهاتها تستنزف جهداً ووقتاً قد لاتكون محصلته كبيرة، بل إن بعض الردود لهذه الشبهات والمواقف الدفاعية قد يسهم بشكل سلبي بإشاعتها وإعطاء دعاتها الذين ينعقون بما لا يسمعون بعض القيمة، وقد يكون من الأجدى في كثير من الأحيان تفويت أهدافها بتركها تسقط من تلقاء نفسها، كناطح صخرة يوما ليوهنها..

معجم السيرة النبوية



فكرة جديدة تتناول السيرة النبوية العطرة صدر في كتاب للأستاذ مصطفى غنيم ومن خلال الكتاب الذي جاء في حوالي مئتين وست صفحات من القطاع الصغير، يمكن الرجوع إلى أي علم من الأعلام التي وردت في السيرة سواء من الرجال أو النساء أو الأماكن أو الأحداث وهي مرتبة ترتيبا أبجدياً ليسهل البحث عنها، الكتاب صادر عن مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع في الاسكندرية في جمهورية مصر العربية.

أخبار ثقافية

●أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن جائزة الكويت لعام ٢٠٠٧م وقد حددت موضوعات الجائزة في خمسة مجالات هي: علم المناعة، الصيدلة، الطاقة والتنمية في الوطن العربي والأدب الأندلسي، البيطرة وعلم الحيوان في التراث العربي كما حدد يوم ٢٠٠٧/١٠/٣١م أخر موعد لقبول الأبحاث.

أعلن مجلس الإفتاء في روسيا الاتحادية وصندوق «ناديجدا» (الأمل) الثقافي التربوي عن تنظيم أول مسابقة شعرية تحت شعار «النبي محمد - رحمة للعالمين» بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يوافق هذا العام الثلاثين من مارس الجاري، وقال مارات أرسالانوف رئيس صندوق «ناديجدا» إن شروط المسابقة تنص على أن تكون القصيدة الشعرية مكتوبة باللغة الروسية أو التترية وأن تدور حول فضائل الرسول الكريم محمد ﷺ.

وستضم المسابقة مشاركين من فئتين عمريتين، الأولى دون السابعة عشرة، والثانية فوق السابعة عشرة... ومن المقرر أن تعلن نتائج المسابقة في ٢٥ مارس ٢٠٠٧ الجاري.

● أعلنت لجنة التحكيم في جائزة القاهرة للشعر العربي فوز الشاعر الفلسطيني محمود درويش بالجائزة لمحافظته على «ابداعه الشعري».

● استضافت مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي في دولة الكويت ندوة (العرب في الإعلام العربي) وذلك يومي ٤- ٥ من شهر مارس الجاري، وجاءت الندوة ضمن الموسم الثقافي الثاني بمشاركة نخبة من الإعلاميين العرب.

● صرح علي البداح مشرف عام مركز الخط العربي والفنون الإسلامية منتدى الأدب الإسلامي التابع للمركز العالمي للوسطية ومقرة الكويت، أن المركز استأنف نشاطه في الدورات التدريبية لجميع فئات وشرائح المجتمع في مجالات الخط العربي والفنون التطبيقية ويبلغ عدد هذه الدورات ١٤ دورة في الخط العربي والفنون الإسلامية.

● يقوم المركز الرئيسي لمؤسسة اناليند لحوار الحضارات في مصر وفروع المنظمة في ٣٥ دولة عربية وأوروبية بتنفيذ ٢٨ مشروعاً في ٢٧ دولة لتشجيع حوار الثقافات والتقارب بين

الشركة: السعي المرضي للثروة والسلطة

corporation: Pathological Pursuit of Wealth and Power

المؤلف: جويل باكان

الناشر: فري برس

تاريخ النشر: ٢٠٠٥م

ينظر «باكان» أستاذ القانون بجامعة كولومبيا البريطانية إلى الشركات الأميركية والبريطانية الضخمة، على أنها شركات تعاني خللا مرضيا، وأنها مالكة خطرة لسلطة كبيرة تمارسها على الناس وعلى المجتمعات. وهو يعتمد في إثبات وجهة نظره على مقابلات عديدة أجراها مع كبار اللاعبين في الشركات الكبرى ومن خلال تلك المقابلات يحاول أن يشرح لنا طبيعة وسلطة وقدرة الشركات الكبرى وامتداداتها العالمية، والكيفية التي تطورت حتى أصبحت على ما هي عليه الآن. كما يحدد للدول والحكومات ما الذي يتعين عليه عمله، كي تخفف من الآثار المدمرة للسلطة الهائلة التي تتمتع بها تلك الشركات.

إمبراطورية رأس المال

Empire of Capital

المؤلفة: ايلين مايكسنس وود

الناشر: فيرسو

تاريخ النشر: ٢٠٠٥م

مؤلفة هذا الكتاب هي «ايلين مايكسنس وود» الأستاذة في جامعة «يورك» في «تورنتو». وهي تذهب فيه للقول أن مصدر ثروة أي أمبراطورية من الأمبراطوريات هو الذي يحدد ممارساتها العسكرية والإدارية والإيديولوجية.

وهي تركز بشكل خاص على الأمبراطورية البريطانية التي تصفها بأنها مثلت «أمبراطورية رأس المال» أي الأمبراطورية التي قامت بفرض حتميات رأس المال على الأمم والشعوب التي تقوم بغزوها. وتتناول المؤلفة في عرضها أيضاً ما تصفه بأنه يمثل «الأمبريالية الجديدة»، أو ما اصطلح على تسميته بـ «العولمة»، وهي هنا تعارض غيرها من المفكرين الذين يركزون على الدور الذي تلعبه الشركات والمؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في العولمة، وتقول إن استمرار النظام الرأسمالي العالمي الحالي يتوقف على جهود الدول المختلفة، وأن الدور الأكبر في هذا يقع على عاتق الولايات المتحدة.

الشعوب وتشارك ١٣٢ منظمة أهلية من بين ألف منظمة تتعارف في تنفيذ مشروعات وبرامج المؤسسة والمشروعات يتم تنفيذها باشتراك دولتين من جنوب البحر المتوسط من الدول العربية، ودولتين من شمال المتوسط من الدول الأوروبية، وذلك بغرض تحقيق الهدف الأساسي من المشروعات بتحقيق التفاعل على المستوى الشعبي.

• تقوم مصر والمملكة العربية السعودية خلال العام الجاري بإنتاج موسوعة إسلامية إليكترونية تضم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم بسبع قراءات و٢٢ لغة من التفسير والتلاوة والترتيل.

• أعلن برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية «أجفند» الذي يترأسه الأمير طلال بن عبد العزيز المساهمة في تمويل صدور أول موسوعة عربية عن المجتمع المدني.

• صدرت الترجمة العربية لجزء جديد من موسوعة (جامعة كل المعارف) التي يشرف عليها الدكتور جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة وهو بعنوان (ما الحياة).

• بدأت اللغة الصينية في دخول المنازل في الولايات المتحدة مع رواج توظيف مربيات الأطفال أو استخدام حاضنات صينيات، أو دعوة شابات صينيات للإقامة مع العائلات.

• أصدرت مصلحة الدولة للصحافة والنشر في الصين كتبا ثنائية اللغة باللغتين الصينية والانجليزية بعنوان «سلسلة الكلاسيكيات الصينية» بهدف تقديم الثقافة الصينية إلى العالم الخارجي بصورة أفضل يسهل فهمها.

• ذكرت التقارير الصحافية أن إسبانيا ستؤسس مركزاً للبحث العلمي والحوار بين الغرب والعالم الإسلامي.

يقام المركز الذي يطلق عليه بيت العرب استجابة لمبادرة لإقامة تحالف الحضارات التي أعلنها رئيس الوزراء الاسباني خوسيه لويس روديجيت ثاباتيرو ونظيره التركي رجب طيب أردوجان العام الماضي.

وتتوى الآن منظمة الأمم المتحدة رعاية هذه المباراة.

• أفادت الأنباء عن صدور الطبعة من القرآن الكريم مترجما بالكامل إلى اللغة الأمازيغية لأول مرة في الجزائر.

وصدرت هذه الطبعة الأولى من تفسير القرآن بالامازيغية في الجزائر بفضل جهود رمضان وحاس الأستاذ في الكيمياء الذي عكف على ترجمته طوال ثلاث سنوات ونصف السنة.

وتم توزيع هذه االطبعة التي شملت ألف نسخة في تيزي اوزو بمنطقة القبائل (١١٠ كلم شرق العاصمة) الناطقة بالأمازيغية في الجزائر.

القرآن والشعر

بقلم- د. أحمد عزوز - المغرب

فقد خص الله عز وجل العرب من البلاغة والبيان ما لم يخص به غيرهم، فتفننوا في القول فقالوا في العظيم والحقير، والغث والسمين، وكانت لهم الحجة الدامغة والقوة البالغة، ومع ذلك فاجائهم القرآن بنمط من القول المعجز لا عهد لهم به، فهو وإن تألفت سوره وآياته من الألفاظ والكلمات التي تألف منها كلامهم، ومن الفنون البلاغية التي كانت معروفة لديهم ووردت في ثنايا نظمهم ونثرهم، فإن ينصب في قوالب منفردة يدركون حلاوته ويحسون روعته دون أن يستطيعوا الإتيان بمثله.

ففي السيرة النبوية أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه آمن بالإسلام بعد أن قرأ شيئا من سورة طه «١»، والوليد بن المغيرة أحد سادة قريش قال لقريش لما سمع بعضا من القرآن، والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لغدق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل «٢».

فعمر بن الخطاب آمن وقال: «ما أحسن هذا الكلام وأكرمه» «٣» والوليد بن المغيرة أدرك حلاوة القرآن الكريم وأحس روعته ولم يستطع إنكارها، وعندما طلب منه أن يقول فيه شيئا قال: «هذا سحر يؤثر» ولم يقل كما قال غيره من المشركين ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ «الأنفال-٣١».

لقد تحير الوليد بن المغيرة وغيره من المشركين بم يصفون القرآن، قالوا: هو شعر، ومحمد شاعر، لأن الشعر كان عندهم أعلى ألوان الكلام، وكان له سلطان وهيبة في نفوسهم، وجاء هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم. بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ «الأنبياء - ٤-٥».

لكن السؤال المطروح هنا: ما المراد بقولهم إن القرآن شعر، والرسول شاعر ؟ هل يقصدون إن القرآن كلام له وزن وقافية فيدخل في بحور العروض المعروفة؟ أم يقصدون غير ذلك؟

هل القرآن من قبيل الشعر؟

لقد ناقش العلماء - قديماً- علاقة القرآن بالشعر، وحاول الإمام الباقلاني الإجابة عن هذا التساؤل بقوله: «وهذا يدل على أن ما حكاه الكفار من قولهم إنه شاعر، وإن هذا شعر، لابد أن يكون محمولا على أنهم نسبوه في القرآن إلى أن الذين أتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الأعارض المحصورة المألوفة، أو يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم في وصفهم إياهم بالشعر، لدقة نظرهم في وجوه الكلام، وطرق لهم في المنطق، وإن كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة، أو يكون محمولا على أنه أطلق من بعض الضعفاء منهم في معرفة أوزانهم الشعر، وهذا أبعد الاحتمالات، فإن حمل على الوجهين الأولين كان ما أطلقوه صحيحاً، وذلك أن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره، وإذا قدر على صنعة الشعر كان على مادونه في رأيهم وعندهم أقدر، فنسبوه إلى ذلك لهذا السبب «٤».

فالإمام الباقلاني يستبعد الاحتمال الثالث لأنهم أقدر الناس على التمييز بين الشعر وغيره، وأعرف الناس بأن القرآن ليس شعرا، وأن الرسول ليس شاعراً، وقد جاء على لسان بعضهم- كما رأينا - نفى الشعر عن القرآن، إن التمييز بين الشعر الموزون وبعض ما جاء في القرآن من آيات موزونة يعرفه العرب وأهل البيان الذين تمرسوا على التمييز بين شعر وشعر، وكلام وكلام... فهؤلاء يعرفون أن القرآن ليس شعرا وأن الرسول ﷺ ليس شاعراً، وإنما نسبوا هذا الوصف للقرآن والرسول لما غلبوا وتبين عجزهم عن المعارضة، فساقوا آيات كثيرة زعموا أنها تجري على الأوزان الشعرية المعروفة عند العرب، وقد ذكرها الإمام الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» نذكر منها ما يلي:

- ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ «المؤمنون - ٣٦».
- ﴿وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾ «سبأ - ١٣».
- ﴿من تزكى فإنما يتزكى لنفسه﴾ «فاطر- ١٨».
- ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ «الطلاق- ٢-٣».

ونحو ذلك في القرآن كثير «٥».

وقد فند الباقلاني هذه المزاعم وردها بما لا يدع مجالا للشك بأن القرآن ليس شعرا معتمدا على أدلة كثيرة نلخصها فيما يأتي:

أولا: إن الفصحاء لم يروا ذلك شعرا كشعرهم، ولذا لم يعارضوه كما كانت عادتهم في معارضة الشعر، وإذا كان وزن القرآن لم يظهر لفصحاء قريش وشعراء العرب الذين يحتج بشعرهم، فكيف يدعي من يأتي بعدهم أنه ظهر له في آياته وزنا كوزن الشعر؟

ثانيا: إن أهل العروض يجمعون على أن أقل الشعر ما تكون من بيتين فصاعدا، وقال آخرون: إن أقل الشعر ما تكون من أربعة أبيات مقفاة، ولم يرد في القرآن الكريم مثل هذا.

ثالثا: إن ما اختلف رويه من الأبيات لا يعد عند بعض العلماء شعراً، ومنهم من قال: إن الرجز ليس بشعر أصلا، لاسيما إذا كان مشطورا أو منهوكا.

رابعاً: إن الكلام لا يطلق عليه لفظ شعر إلا إذا كان كلاما مقفى موزونا قصد إليه قصدا، وأريد أن يكون شعرا، أما ما يأتي موزونا بمحض الصدفة فليس شعرا، وإلا لكان الناس كلهم شعراء لاحتمال ورود مثل هذا في كلام الناس جميعا. «٦».

وهذا الرأي قال به الجاحظ أيضا في كتاب البيان والتبين في رده

على من زعم أن في قوله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾«المسد-١»، شعراً، لأنه في تقدير مستفعلن مفاعلن «٧».

وقد مال ابن العربي في كتابه أحكم القرآن إلى أن ما تكلفوه من استخراج فقرات من القرآن على أوزان شعرية لا يستقيم إلا بأحد أمور مثل بتر الكلام أو زيادة ساكن أو نقص حرف «٨»، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾ «سبأ - ١٣»، فقد زعموا أن هذه الآية من بحر الرمل، وليس الأمر كذلك إلا أذا زدنا ياءا بعد الباء فنقول كالجوابي، ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا﴾ «الإنسان- ١٤»، فقد زعموا أن هذه الآية على وزن الكامل من وجه، وعلى روي الرجز من وجه آخر، وهذا فاسد إلا إذا أشبعنا حركة الميم من (عليهم) وحذفنا الواو من (ودانية) فنقول: ﴿دانية عليهمو﴾ بدلا من ﴿ودانية عليهم﴾، وإذا حذفت الواو بطل نظم القرآن الكريم «٩».

وبهذا يتضح أنه ليس كل كلام اتفق جزء منه مع وزن بعض بحور الشعر شعراً لأن الشعر بناء كامل، ولابد أن يكون البناء كله متفقا مع بناء الشعر، وإلا سمينا بعض الأحجاز بيتا لأنها متساوية، فالنظم إذن جاء عرضا واتفاقا، ولم يطرد حتى يكون بناء متكاملاً، فما قبل تلك الآيات التي اتفق وزنها وما بعدها لا يتفق معها في الوزن وإذن فإن اتفاق بعض الآيات أو أجزاء منها مع بعض أوزان البحور لا يدخلها في حيز الشعر أيا كان المقصود به «١٠».

ولكن على الرغم من كل ذلك فإنه لا مفر من الاعتراف بأن في القرآن فقرات متزنة يلتئم منها بيت أو مصراع من بحر من بحور الشعر العربي ولو نادرا أو مزحفاً أو معلا، وذلك كاف في بقاء الإشكال لأن المردود عليهم في سعة من الأخذ بما يلائم نحلتهم من أضعف المذاهب في حقيقة الشعر، ولهذا لم يقتنع ابن عاشور بتلك الردود التي أتى بها الباقلاني والسكاكي وغيرهما، ولا سيما قولهم بعدم القصد إلى الوزن، فالباقلني والسكاكي لم يغوصا على اقتلاع ما يثيره عدم القصد إلى الوزن من لزوم خفاء ذلك من علم الله عز وجل، فلماذا لا يجعل في موضع تلك الفقرات المتزنة فقرات سليمة من الاتزان «١٢».

لقد نزل القرآن الكريم بأفصح لغات البشر، ولو أن كلاما كان أفصح من كلام العرب أو أمة كانت أسلم طباعا من الأمة العربية لاختارها الله عز وجل لظهور أفضل الشرائع وأشرف الرسل وأعز الكتب.

ومعلوم أن القرآن جاء معجز لبلغاء العرب فكانت تراكيبه ومعانيها بالغة حدا يعجز عنه كل بليغ من بلغائهم. فإذا كانت نهاية مقتضى الحال في مقام من مقامات الكلام تتطلب لإيفاء حق الفصاحة والبلاغة ألفاظا وتركيبا ونظما فاتفق أن كان لمجموع حركاتها وسكوناتها ما كان جاريا على بحور الشعر العربي لم يكن ذلك الكلام معدودا من الشعر لو وقع مثله في كلام عن غير قصد، فوقوعه في كلام البشر قد لا يتفطن إليه قائله، ولو تفطن له لم يصعب عليه تغييره لأنه ليس غاية ما يقتضيه الحال، أما وقوعه في كلام الله عز وجل فخارج عن ذلك كله من ثلاثة وجوه ذكرها ابن عاشور في تفسيره «١٢»، الوجه الأول: إن الله لا يخفى عليه وقوع الكلام الموزون في كلام أوحى به إلى رسول الله ﷺ.

الوجه الثاني: لا يجوز تبديل ذلك المجموع من الألفاظ بغيره، لأن مجموعها هو جميع ما اقتضاه الحال وبلغ حد الإعجاز.

الوجه الثالث: إن الله لا يريد أن يشتمل كلامه المنزل على محمد ﷺ على محسن الجمع بين النثر والشعر، لأنه أراد تنزيهه عن شائبة الشعر.

وقد يسأل سائل ما الحكمة من تنزيه القرآن عن الشعر مع أن المتحدين به من بلغاء العرب وجلهم شعراء وبلاغتهم مودعة في أشعارهم؟

إن الحكمة من نفي القرآن عن نفسه صفة الشعر وعن الرسول ﷺ صفة الشاعرية هي الجمع بين الإعجاز وبين سد باب الشبهة التي تعرض لجمهور الناس لو جاء القرآن على موازين الشعر وهي شبة الغلط أو المغالطة بعدهم النبي ﷺ شاعرا من الشعراء، وأن ما جاء به ليس بالعجيب الخارق للعادة، فشاءت حكمة الله عز وجل أن ينزل القرآن باللغة العربية التي كان يستعملها العرب في شعرهم وخطبهم وأقوالهم، ولكنه ليس شعراً ولا خطبة ولا يشبه نمطا من أنماط أقوالهم، بل هو قرآن كما عبر عن ذلك طه حسين «ليس شعرا وليس نثرا ولكنه قرآن».

هذا بالاضافة إلى أن الوظيفة التي أوكلت إلى النبي ﷺ مغايرة للوظيفة التي كان يقوم بها الشاعر.

فالشاعر صوت قبيلته، ومحمد مبلغ رسالة ربه، والشعر نص يحقق مصالح القبيلة في هجاء أعدائها ونصرة حلفائها، أو في مدح رجالها وزعمائها، والقرآن نص يستهدف إعادة بناء الواقع وتغييره نحو الأفضل «١٣».

من هنا كان التأكيد على أن محمدا ليس شاعرا وأن القرآن ليس بشعر، وكيف يكون القرآن شعراً، والشعر كلام موزون مقفى له معان مناسبة لأغراضه التي أكثرها هزل وفكاهة.

انتفاء كون الشعر من خلق النبي ﷺ.

لقد تولى القرآن الرد على من زعم أن الرسول ﷺ شاعر، فقال تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ «يس -٦٩». وقال أيضا: ﴿فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون. أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ «الطور- ٢٩ -٣٠»، وقال في سورة الصافات حكاية عن المشركين: ﴿أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ «الصافات -٣٦».

ذكر المفسرون أن المراد من هذه الأبيات انتفاء كون الشعر صفة للرسول ﷺ وأن بينه وبين الشعراء بونا شاسعا، وذلك من وجوه عدة نذكر منها ما يلي:

١-إن الذين اتبعوا النبي ﷺ، إنما اتبعوه ثقة به وإيمانا بالله ورسوله يرجون تجارة لن تبور، ولذا فدوه بالأرواح وقاتلوا من أجله الآباء والأبناء، أما الشعراء وخاصة القدامى منهم، فإنهم كانوا يعيشون في الأحلام والأوهام، ولا يتبع هؤلاء الشعراء إلا من كان على شاكلتهم، قال تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ «الشعراء -٢٢٤». أي يتبعهم أهل الضلالة والبطالة الراغبون في الفسق والأذى، قال ابن عاشور في سياق تفسيره هذه الآية: «إن أتباعه خيرة قومهم وليس فيهم أحد من الغاوين، فقد اشتلمت هذه الجملة على تنزيه النبي ﷺ وتنزيه أصحابه، وعلى ذم الشعراء، وذم أتباعهم، وتنزيه القرآن عن أن يكون شعراً» «١٤».

٢- يقول الشعراء كثيرا ويفعلون قليلاً بدليل قوله تعالى: ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ «الشعراء -٢٢٦». ويندفعون وراء الأهواء

والأغراض، أما الرسول ﷺ فإنه ما ينطق عن الهوى.

٣- كانت أحوال الشعراء في ذلك العصر غير مرضية عند أهل المروءة والشرف لما فيهم من الخلاعة والإقبال على السكر والميسر والنساء ونحو ذلك.

٤- كيف يقال: هو شاعر؟ والله تعالى يقول: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ «يس - ٦٩»، ويقول أيضا: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ «الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦». فكانت هذه الآيات نفيا للشعر أن يكون من خلق النبي ﷺ، وذما للشعراء الذين تصدوا لهجائه كالنضر بن الحرث وابن الزبعرى وأمية بن أبي الصلت وأم جميل العوراء بنت حرب زوج أبي لهب التي لقبها القرآن «حمالة الحطب».

وهذا ليس معناة أن قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ «الشعراء - ٢٢٤»، وقوله أيضا:﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي﴾ «يس - ٦٩».

من عيب الشعر قال ابن العربي: هذه الآية ليست من عيب الشعر، وكما لم يكن قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ «العنكبوت -٤٨»، من عيب الخط «١٥»، فلما لم تكن الأمية من عيب الخط كذلك لا يكون نفي الشعر عن الرسول ﷺ من عيب الشعر.

وليس المراد من الآية أيضا أن النبي ﷺ لا ينشد الشعر، لأن إنشاد الشعر غير تعلمه، والشعر فيه ماهو مشروع كهجاء المشركين والكفار والشعر الذي يشوش على النبي ﷺ القيام بوظيفته.

ومن أجل ما للشعر من الفائدة والتأثير في شيوع الدعوة الإسلامية أمر الرسول ﷺ أن يوضع في مكانه من حماية العقيدة ونصرة الدين.

ومن أجل ذلك أيضا كان تحريضه لحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة في الرد على عبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب وأبي سفيان من شعراء قريش المشركين. «١٦».

فذم الشعر إذن ليس لكونه شعرا، ولكن لما حف به من معان وأحوال اقتضت المذمة.

لذا يجب على أهل النظر ضبط الأحوال المقبولة والمفروضة لقول الشعر، وقد أشار قوله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ «الشعراء -٢٢٧»، إلى الحالة المدوحة والمأذونة، كما أشار قوله ﷺ لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا، خير له من أن يمتلئ شعراً «١٧»، إلى الحالة المذمومة والمرفوضة.

الخاتمة:

ومجمل القول فإن الجهود التي بذلت في هذا الموضوع حاولت أن تقف على علاقة القرآن بالشعر، وما أثير حولها من تساؤلات وشكوك، وقد خلصت إلى أن القرآن الكريم منزه من صفة الشعر، ولا يمكن أن يندرج تحته ولا تحت نوع النثر المعروف عند العرب كالخطابة والسجع والأمثال، فهو كما عبر عن ذلك طه حسين ليس شعرا وليس نثرا ولكنه قرآن.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم برواية ورش.

٢- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر (د.ت).

٣- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تقديم وشرح وتعليق الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم. بيروت. ط١ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤- البيان والتبين لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت- دار الفكر. ط٢ (د.ت).

٥- تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون. تونس.

٦- السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (المعروفة بسيرة ابن هشام). ضبط وتحقيق الشيخ محمد علي القطب والشيخ محمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية. صيدا- بيروت ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٧- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. دار صادر. بيروت. ط١ - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٨- القرآن إعجازه وبلاغته للدكتور عبد القادر حسين.

٩- القرآن والشعر للدكتورة دلال عباس، دار المواسم - بيروت- لبنان. ط ١ -١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

الهوامش

١- السيرة النبوية لابن هشام: (٢٥٨/١).

٢- نفسه: (١٩٨/١).

٣- نفسه: (٢٥٨/١).

٤- إعجاز القرآن للباقلاني، ص: ٨٩-٩٠ .

٥- انظر إعجاز القرآن للباقلاني، ص: ٩٠ وما بعدها.

٦- انظر إعجاز القرآن للباقلاني، ص: ٩٣ وما بعدها.

٧- انظر البيان والتبيين للجاحظ، (٢٨٨/١ - ٢٨٩).

٨- أحكام القرآن لابن العربي (١٦١٠/٤ وما بعدها).

٩- أحكام القرآن (١٥٨٩/٤ - ١٦٠١).

١٠- القرآن إعجازه وبلاغته للدكتور عبد القادر حسين، ص: ٥٨ .

١١- انظر التحرير والتنوير: (٦٠/٢٣-٦١).

١٢- نفسه (٦١/٢٣).

١٣- القرآن والشعر للدكتورة دلال عباس، ص: ١٩٩ .

١٤- التحرير والتنوير (٢٠٨/١٩).

١٥- أحكام القرآن (١٦١٥/٤).

١٦- القرآن والشعر ص: (٢٠١ .

١٧ - صحيح مسلم، كتاب الشعر (٨٦١/٤).

البيت المسلم

■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

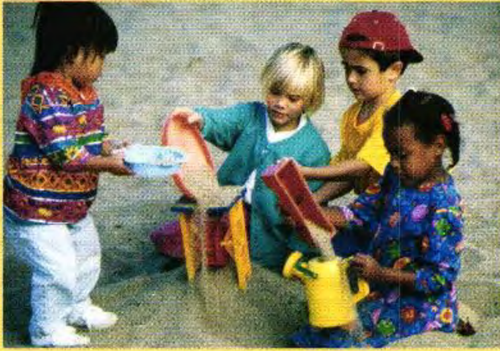
■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت بإعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......







الطريق إلى التوافق الزوجي والأسرة السعيدة



بقلم: محمد عويس - مصر

حينما ننظر حولنا سواء في محيط العائلة أو خارجها نجد بعض الزيجات التي يتمتع فيها الزوجان بالسعادة الزوجية ودرجة عالية من التوافق الزوجي، كما أن هناك من يتمتع بدرجة متوسطة من التوافق الزوجي، في حين يعاني آخرون من سوء التوافق الزوجي، ومما لا شك فيه أن الجميع يتطلع للوصول إلى السعادة، وحتى يتحقق التوافق لابد من توافر عدد من المقومات والمتغيرات التي يجب مراعاتها منذ الخطوة الأولى للزواج الناجح وهو الاختيار الناجح لشريك الحياة حتى مراحل الزواج والعمر المختلفة.

الدكتورة سناء محمد سليمان - أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس تناولت هذه القضية من خلال دراسة بعنوان «التوافق الزوجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي.. نفسي.. اجتماعي» حيث قامت باستقراء التراث النظري والأدبيات المتعلقة بالتوافق الزوجي والإطلاع على الدراسات السابقة في هذا المجال فأشارت إلى أنه يمكن الوصول إلى بعض التوصيات التي يمكن من خلالها المساعدة على رفع درجة التوافق ويمكن تصنيفها تحت ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: توصيات خاصة بالأسرة:

• الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للأبناء من قبل الوالدين، وتعويد الأبناء الاستقلالية وتحمل المسئولية واحترام الآخر وفن التعامل مع الآخرين لتهيئتهم للحياة الاجتماعية المستقبلية.. وأن يشعر كل من الزوجين بالمسئولية تجاه حياتهم وأبنائهم، وعواقب كل ما يصدر من تصرفات تجاه الآخر على الأبناء بصفة خاصة والأسرة بصفة عامة.

• أن تقوم الأسرة بتنمية الوعي الثقافي الأسري، من خلال تربية الأبناء التربية الدينية السليمة وتعرف الحقوق والواجبات.

• أن يتحرى الشباب المقبل على الزواج أسس الاختيار السليمة، التي تقوم على أساس الدين وغير ذلك من الأسس النفسية والاجتماعية.

• الالتزام بأهم الطرق والوسائل لتحقيق التوافق الزوجي، من منظور الشريعة الإسلامية سواء قبل الزواج أو بعده.. ومن أهمها: استحضار النية الخالصة بأن يكون الزواج وفقاً للمقاصد الإسلامية منه وهي إحصان كل من الرجل والمرأة، وغير ذلك من الوسائل المهمة في هذا الشأن.

• توفير القدوة الصالحة للأبناء عن طريق الوالدين وأساليب تعاملها مع بعضهما.. لكي تكون الصورة الوالدية التي يكتسبها الأبناء صورة تحقق التوافق الزوجي للوالدين أنفسهم، وللأبناء في المستقبل.. فعلى كل من الوالدين أن يستعين بالله سبحانه وتعالى، ويتعهد بالتربية والتوعية من أجل رفع درجة التوافق الزواجي، وأن يوفر جواً من التعاون بين الزوجين لتحقيق التوافق الزواجي، وسيكون له أكبر الأثر على حياتهم الشخصية وعلى الأبناء في المستقبل القريب.

• العمل على حل المشكلات الصغيرة وعدم تجاهلها أو إهمالها؛ حتى لا تتضخم وتكبر مع الأيام، وتصبح سبباً في سوء التوافق الزوجي وتؤثر على الأسرة والأبناء.

• وهناك بعض الهمسات في أذن الزوج والزوجة..

أختي الفاضلة/ أخي الفاضل.. نحن لسنا ملائكة وكل منا فيه

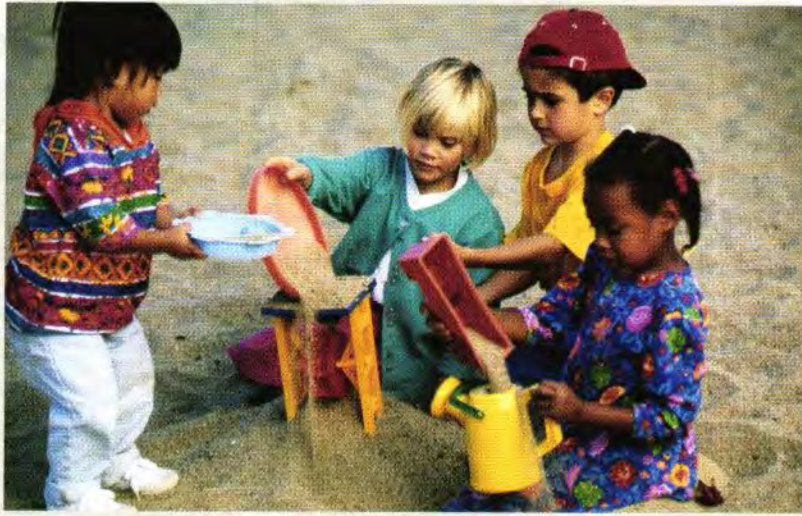
بعض العيوب والنواقص، فلابد من تنمية تلك المحاسن وتعديل وتغيير العيوب بما يسمح لنا العيش والحياة بطريقة أفضل.

- تمسكي أيتها الزوجة «أيها الزوج» بالصبر في معالجة كل الأمور وكوني راضية بما أعطاك الله من نعم... احتسبي عند الله رعايتك لزوجك وأسرتك.. وإذا كنت ممن حباهم الله وفضلهم ببعض النعم «ذكاء - جمال - حسب أو نسب - مستوى تعليمي مرتفع أو.. أو.. أو...» فإياك والتكبر أو الغرور، فكوني متواضعة لله سبحانه وتعالى ولمن حولك.

أيتها الزوجة «أيها الزوج» تقربي إلى الله سبحانه وتعالى وتمسكي بتعاليمه واطلبي منه المساعدة والعون في أمور حياتك وأسرتك وأكثري من ذكر الله والشكر له والدعاء له في كل وقت.

- يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

ويقول الله تعالى أيضاً في سورة الزمر: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزمر:١٧-١٨)، فندعو الله العلي القدير أن نكون جميعاً من الذين هداهم الله لما فيه الخير لنفسه ولزوجه ولأسرته، وأن نكون من أصحاب العقول المضيئة الذين يستمعون لأحسن القول، ويتبعونه من أجل رضا الله ورضاء أنفسهم ومن حولهم.



• سعادة الاطفال من سعادة الاسرة

المحور الثاني: توصيات خاصة بالمؤسسات التعليمية:

• أن تقوم الهيئات والمؤسسات التعليمية بدمج مفهوم التوافق الزوجي وما يتضمنه من أسس ومعايير للزواج الناجح ضمن مناهج طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والجامعية.. من أجل تقديم ثقافة زوجية وأسرية تساعدهم على النجاح في الزواج في المستقبل القريب.

• أن تقوم المؤسسات التعليمية في المرحلة الثانوية والجامعية باستحداث مادة أساسية «يمكن أن تكون تحت مسمى «ثقافة أسرية» بهدف مساعدة الشباب وإرشادهم نحو الاختيار الزوجي السليم وكيفية تحقيق التوافق الزوجي على أسس دينية، ونفسية واجتماعية سليمة.

• أن تتضمن المقررات الدراسية المسؤوليات والأدوار المتعلقة بالزواج وكيفية إقامة حياة زوجية سوية، وكيفية مواجهة مشكلاتها من خلال مناهج يتسم محتواها بالتكامل والشمول، وتستوعب متطلبات العصر المتجددة، والمعطيات البيئية الجديدة ذات التأثير على فكر وسلوك الأزواج.

• عقد دورات تدريبية في مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر في الجامعات والمؤسسات التعليمية خاصة بالتوافق الزواجي، وإبراز أهم المتغيرات الدينية والنفسية والاجتماعية المرتبطة به، التي تساعد على رفع درجة التوافق الزواجي.

المحور الثالث: توصيات خاصة بالمجتمع:

• ضرورة الاهتمام بظاهرة التوافق الزوجي كظاهرة من الظواهر الاجتماعية المهمة، التي يتوقف عليها استقرار الأسرة والمجتمع.

• إن المشاركة في الأعمال المهمة، يأتي بعد التأهيل والاستعداد المناسب لإنجازها.. فقيادة السيارة أو الطائرة، ومباشرة العمل الطبي، أو حتى التمريض، وكذلك التعليم وغير ذلك من الأعمال والمهام.. عادة ما يسبقها تأهيل وإعداد.. ولكن الحياة الزوجية على الرغم من أهميتها يدخلها الشاب أو الفتاة دون إعداد.. إذ يجب أن نقدم للشباب المقبلين على الزواج ثقافة أسرية وبرامج تعليمية لتنمية وعي الشباب «عن طريق المدارس والجامعات، ووسائل الإعلام، والمساجد، والجمعيات الأهلية» نحو التوافق الزوجي ومقوماته.

• أن يسبق عقد الزواج إرشاد زوجي، ولو عن طريق التثقيف الذاتي بأن يقدم للزوجين بعض الكتيبات التي تتضمن تعاليم الإسلام الخاصة بالحياة الزوجية، وثقافة نفسية وأسرية للجميع بلغة بسيطة وميسرة يمكن أن يستفيد منها كل المستويات والفئات الثقافية والاجتماعية المختلفة، ويمكن أن توزع تلك الكتيبات في الهيئات والمؤسسات التعليمية والحكومية، وأن تنشر على مدى واسع. «والعمل الراهن الذي نحن بصدده كتابة توصياته الآن.. هو محاولة جادة لتحقيق هذا الهدف».

• إنشاء مراكز للإرشاد الزوجي لإرشاد المقبلين على الزواج إلى حقوق الزوجين في الإسلام عن طريق رجال الدين، وإكسابهم المهارات التي تساعد على حل المشكلات الزوجية وغيرها من مهارات الاتصال.. وعن طريق بعض البرامج التي يشارك فيها المتخصصون في علم النفس والاجتماع.

• الاستفادة من الخبرات السابقة في تنمية التوافق الزوجي، عند التخطيط لبرامج الزواج والأسرة.

(أم العوانس)تؤسس مشروعا للقضاء على العنوسة في مصر

بقلم: صلاح حسن رشيد - مصر

على خلاف ما هو شائع بين الأوساط النسائية التي ترفض تعدد الزوجات، فاجأت الحاجة فاطمة إسماعيل (٦٠) عاما وربة منزل، ولديها دراية بأمور الشرع والتربية العلمية السليمة ... بنات حواء بدعوتها الكريمة نحو تعدد الزوجات للقضاء على شبح العنوسة الذي يطارد المجتمع المسلم ويضرب أركانه في الصميم، حيث أسست في بيتها ورشة عمل للمساعدة في هذا الجانب الذي تراه قد استشرى بين البنات اللاتي لم يجدن الزوج بالرغم من تقدمهن في العمر، إلى الدرجة التي تنذر بالويل، نظرا لوجود تسعة ملايين عانس في مصر وحدها، فما بالنا ببقية الدول العربية والإسلامية؟

وعن هذه الفكرة الجيدة، وبدايتها ... التقيناها كي نتعرف أكثر عن تأثير نتائج ما تروج له في محيطها الأسري والمجتمعي فقالت: إني منذ مدة طويلة وأنا ألاحظ ازدياد أعداد الفتيات اللاتي تخطاهن قطار الزواج، إما لغلاء المعيشة وعدم قدرة الشباب على تأسيس بيت الزوجية، وإما بسبب غلاء المهور ورفض الوالدين لمن يتقدم لخطبة بناتهم لرغبتهما في اختيار الزوج الميسور على الزوج المتواضع الإمكانات بصرف النظر عن اتصافه بالأخلاق الحميدة! والنتيجة بقاء الفتيات في بيوت آبائهن بلا زواج ... والأخطر ارتفاع المعدلات العمرية لهن بشكل يصعب تصوره، حيث إن المسح الذى قمت بعمله في محيط (٤٠٠) أسرة تبين من خلاله وجوده (١٠٠) فتاه عانس، وهى نسبة مرتفعة جدا!

وتؤكد أن أول حالة تعدد قامت بالمساعدة في إتمام زواجها، كانت إحدى قريباتها، وهى فتاة حاصلة على مؤهل جامعي، وعمرها (٣٥) عاما، عندما فوجئت بابن عم لها يخبرها أنه يرغب في الاقتران بأخرى بعد مرض زوجته، فسارعت هى إلى الفتاة التى وافقت على الفور بالزواج برجل لديه زوجة أخرى.

ومن يومها والحاجة فاطمة اشتهرت في القاهرة بأنها (أم العوانس) والقاضية على هذه المشكلة ... لدرجة أن الفتيات يذهبن إليها ويعرضن عليها أن تتوسط لاختيار الزوج المناسب لهن، حتى لو كان متزوجا بثلاث زوجات! لان العبرة كما تقول الحاجة فاطمة في عمارة الأرض والإنجاب وتأسيس الأسرة الصالحة، طالما أن الأزواج سيعدلون بين زوجاتهم كما يقول الشرع.

وعن كيفية المقابلة بين الزوجين تضيف الحاجة فاطمة قائلة: إن عملية الاختيار والمقابلة تتم في منزلى بحضور الطرفين، ثم بعد ذلك يأتى الأهل ويتم الاتفاق على جميع الأمور، وتنتقل الزوجة إلى بيتها ولابد أن يكون هناك ارتياح نفسى بين الطرفين بداية، وأتابع باستمرار أخبار كل الزوجات اللائى أقوم بالمساهمة في زواجهن لمعرفة أحوالهن أولا بأول، والتدخل عند حدوث بعض العوائق والمشكلات، لا قدر الله فهذه هى رسالتى في الحياة بعد أن حرمنى الله من الإنجاب، وأعتبر أن هؤلاء الزوجات بناتي، ومن هنا فأنا أعيش في محيط كبير من الأهل والأحفاد، مشيرة إلى أن عدد حالات زواج العوانس التى قامت بالفعل بتزويجهن يصل إلى (١٨٠) حالة في خمس سنوات فقط منذ أن قامت بهذا الأمرالهم مجتمعيا ودينيا ونفسيا على المرأة والأسرة والمجتمع المسلم، مؤكدة أن الآباء والأمهات، بعد سماعهن بمشروعها يقومون بزيارتها وإخبارها عن رغبتهم في أن تتوسط لهم لاختيار الزوج المناسب أخلاقيا ودينيا لبناتهم العوانس، وهو شيىء تراه قد سهل لها أداء مهمتها كثيرا، وساعدها تفهم الآباء والأمهات علميا بمسببات المشكلة وعدم مغالاتهم في المهور ومتطلبات الزواج، وهى أمور لا تزال العائق الأساسي في أماكن وبيئات أخرى لتسهيل أمور اختيار شريك الحياة، كما نرى ونشاهد من حولنا. وبشيء من السرور وتوفيق الله لها تقول: إن الله سبحانه وتعالى قد وفقني وذلل الصعاب من أمامي، وسخر لي من يساعدني ويقدم لي العون في هذا المشروع الخيري الاجتماعي، الذى يعيد للحياة الأسرية ديمومتها واستمرارها، وفق ضوابط الإسلام، برفق وأناة، ويقضى على العنوسة تلك المعضلة التى تغاضى المسؤولون كثيرا عن حلها، وأدعو المؤسسات التربوية والمدنية والاجتماعية والخيرية أن تكمل المشوار في هذا الجانب، وأن تضع العنوسة قضيتها الأولى درءا للمفاسد المترتبة عليها، وحماية للمجتمع من أخطارها!

أيتـها الأمـهـات ... عـفـواً !

بقلم : محمد فتحي النادي - مصر

لقد كان للصحوة الإسلامية المباركة أثرها العظيم في عودة الروح الإسلامية وبعثها من جديد، وجعلها حية في قلوب الناس توجه أفعالهم وأقوالهم.

وكان لهذه الروح الإسلامية دور لا يغفل في مواجهة الدعاوى التغريبية التي يروج لها-بقصد أو بغير قصد-من بهرتهم الحضارة الغربية ببهرجها وزينتها.

وبدأت المظاهر الإسلامية تظهر من جديد رغم الجهود الجبارة التي بذلت-وما زالت تبذل- لاجتثاث المسلمين من جذورهم، وجعلهم مسخًا مشوهًا لا قيمة لهم في دنيا الناس.

ومن أهم تلك المظاهر عودة الحجاب وظهوره على الساحة بقوة بعد أن جاءت فترة من الفترات على بعض البلاد العربية لا تكاد ترى فيه إلا المتبرجات السافرات.

ولكن رغم هذا هناك سلبيات كثيرة ظهرت في مجتمعاتنا جعلت هذا الحجاب لا يمثل مضمونًا، ومظهراً لا يمثل جوهراً.

من أهم هذه السلبيات ترك الأمهات المحجبات بناتهن البالغات متبرجات سافرات دون أن يحرك هذا المظهر منهن شعرة واحدة، وكأنه أمر عادي لا يمثل ضرراً، ولا يشكل خطراً على المجتمع.

فأين توجيه الأمهات بناتهن نحو قول الله عز وجل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾(النور:٣١)، وقوله: ﴿يأيها النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾(الأحزاب:٥٩).

وأين أنتن من حديث النبي ﷺ «لأسماء بنت أبي بكر حين دخلت عليه وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال لها: يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لن يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا. وأشار إلى وجهه وكفيه» أخرجه أبوداود (١٤٠٤)، والبيهقي (٢٢٦/٢و٨٦/٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة، وقال أبوداود عقبه: «هذا مرسل. خالد بن دريك لم يدرك عائشة». وسعيد بن بشير ضعيف كما في «التقريب»(٢٩٢/١)، لكن للحديث طرق أخر يتقوى بها ويحسن، وهي مفصلة في «حجاب المرأة المسلمة» للشيخ الألباني (ص٢٤-٢٥).

وإذا سألت الأم عن سبب غضها الطرف عن هذا الأمر تعللت بعلل واهية، منها:

- أن البنت ما زالت صغيرة.
- أدعها تتمتع بزهرة شبابها، ولا يجب علينا أن نحرمها من التمتع بجمالها، وعندما تكبر سترتدي الحجاب.
- تقول: عندما تتزوج بنتها سترتدي الحجاب. وهل تطلب الأم لبنتها الحلال بما حرم الله؟

إن مسئولية الأم تجاه بناتها مسئولية خطيرة جداً عليها أن تتنبه لها، ولتعلم أنها ستسأل عن تفريطها هذا أمام الله عز وجل.

روى مسلم، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل عليّ النبي ﷺ فحدثته حديثها. فقال النبي ﷺ «من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب»، باب: فضل الإحسان إلى البنات (ح٢٦٢٩).

قال القرطبي: «في هذا الحديث ما يدل على أن البنات بلية، ثم أخبر أن في الصبر عليهن والإحسان إليهن ما يقي من النار» تفسير القرطبي (١١٨/١٠).

ثم إن الأمهات المحجبات عليهن أن ينشرن سمت الإسلام في أقرب الناس إليهن لاسيما بناتهن.

خرج الحافظ أبو نعيم في الحلية من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ «من كانت له بنت فأدبها وأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، وأسبغ عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له ستراً وحجاباً من النار» حلية الأولياء (٥٧/٥).

وعلى الأمهات أن يحذرن من أحابيل الشيطان ومزالقه فهو عدو لا تنام له عين ولا يهدأ له بال، فهو يزين للأم أنها بترك حبل ابنتها على غاربها تكون بذلك قد أسدت لها خدمة جليلة حيث ساعدتها على سرعة الحصول على (ابن الحلال) الذي ينظر إلى استرسال الشعور، ودعج العيون، ودقة السيقان، وامتشاق القوام، ولكنها غفلت بذلك عن أنها تورد ابنتها المهالك.

فعلى الأم أن تعوّد بنتها الصغيرة على الحجاب في الصغر حتى تكبر الفتاة وهي تعلم أن جمالها لا يحق لأحد أن يتمتع به إلا من أحل الله لها من الأزواج، ولا تترك جسدها عرضة لنظرات الذئاب المتلصصة التي تبغي الانحراف والاعوجاج.

أيتها الأمهات، بالتربية الإسلامية السليمة ينشأ جيل سليم قوي يعرف وظيفته في الحياة.

أيتها الأمهات، عليكن بالروح الإسلامية وجعلها جذوة متقدة في قلوبكن وقلوب بناتكن.

أيتها الأمهات، طلب الزواج يكون بالستر والعفاف، ليس بالتبرج والسفور.

أيتها الأمهات، اتقين الله ولا تضيعن بذور هذا المجتمع الذي نحتاج إليه، لدفع مسيرتنا إلى الأمام.

روى مسلم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه (أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب»، باب: فضل الإحسان إلى البنات،) (ح٢٦٣١).

الدنيا بخير

بقلم - غزوة الريحاوي- سوريا

ذات أصيل من أحد أيام الصيف شعرت وكأن الدنيا تثقلني بهمومها، وكاد اليأس يعصف بقلبي لولا أن عرضت لي فكرة الذهاب إلى مكان ينسي المحزون همه وحزنه وتشرق فيه شمس التفاؤل، ويتلهى المرء بما لديه عما هو فيه، إنه الحديقة العامة الجميلة التي لها في نفسي أجمل الذكريات وأمتع الجلسات وآنس الأوقات... الحديقة التي يسمونها (متنزه السبيل) في حلب الشهباء، حيث الهدوء والسكينة والجو الشاعري الحالم، والمنظر السحري الفاتن يوشي ذلك كله فن بارع بالتنسيق بين المزروعات وبين الأشجار وبترتيب الأزهار والورود بشكل هندسي جميل.

وقد توسطت الحديقة بركة رقراقة الماء، قرمزية الجدران وقد ازدان الماء بقناديل ذهبية لا تفتأ عن الحركة والذهاب والإياب، والنزول والصعود كأنها في فرح دائم وشغل فاكه وبرزت من وسط البركة نافورة تقذف بالماء إلى علو أمتار وأمتار فيتطاير الرذاذ على من حولها من الزوار.

كما تخلل الحديقة جدول صناعي يقرب أن يكون نهيرا يستمد ماءه من مصطنع كذلك لكنه يبدو جميلا فقد جعلت صخوره متراكمة بشكل ساذج والماء ينبجس من ثغرة صغيرة من إحدى الصخور.

وقد تناثرت في جنبات الحديقة كذلك أقفاص كبيرة واسعة حنت أضلاعها على أرباب الجمال، واحد منها كان فيه أجمل الطيور قاطبة، سفيرُ الله بالجمال له سحر حلال، وجمال يتلوه جمال وأنغام وأحلام.. عندما ينفض جناحيه وذيله يبدو وكأنه حديقة صغيرة قائمة بذاتها فألوانه لا أحلى ولا أجمل متناقسقة منسجمة في ذلك الطاووس.

وفي الجانب المقابل من الحديقة قام بيت آخر للجمال ولكنه ليس جمال الألوان وإنما جمال التكوين جمال الظباء والغزلان ... وروعة العيون الساحرة التي تغنى الشعراء بجمالها كثيرا، كانت عادتي أن أجلس حيثما اتفق لي، وفي هذا اليوم غصت الحديقة بالناس فوجدت كرسيا انفردت به شابة بدت كئيبة من الوهلة الأولى، ألقيت عليها تحية الاسلام وجلست في الطرف الآخر من الكرسي، فرحبت بي ببرود ولبثنا مليا لا تنبث لنا شفة بكلمة قط. كانت جليستي تبدو وكأنها فريسة لهمٍّ كبير يعتصر قلبها ويجعل صدرها ضيقا حرجاً.. وأحسست بأنها تفضل السكوت، وتؤثر الهدوء، وترغب في أن تظل سارحة شاردة اللب، فقلت في نفسي عجباً كيف اتفق لنا أن نلتقي ونحن بحالة تكاد تكون متشابهة، وتخيلتها تجيبني بلسان حالها فيقول:

لعل من يشعر بهذا الشعور يرتاد هذه الحديقة لينزاح عن صدره التعب ويلقي عن كاهله بعض الهموم.

في الحقيقة تمنيت أن أخفف عنها مما تعاني فالتفت إليها وقلت:

في هذا اليوم كان الجو حاراً، لكنه الآن أصبح لطيفا أليس كذلك؟!

فاستدارت الشابة نحوي وقالت بنبرة كئيبة:

ربما كان ذلك ولكني لا أشعر بما تشعرين به.

جعلني جوابها أفكر وأحزر أن مصيبة وقعت لها حتى جعلتها سوداوية النظرة إلى الحياة. مع أنها شابة ولا يبدو عليها أنها متزوجة لتشغلها المسؤوليات وتنهكها الخلافات... وأردت أن أستدرجها للحديث فقلت: ربما تبدو الحياة جميلة لو نظر الإنسان إليها بعين مشرقة وأمل باسم ونفس متطلعة إلى المستقبل.

فتنهدت صاحبتي وقالت:

هنيئاً لك إن كنت تعتقدين بهذا!

فسألتها في استغراب مهذب أو لا ترين أنت ذلك؟!

فردت عليَّ بحسرة قائلة:

إني إنسانة فاشلة أجل فاشلة، كانت كلمات جليستي تندفع اندفاعا كأنما تخفف عن نفسها بأن تفضي لغيرها بشعورها وآلامها.

تأثرت لحالها كثيرا وكدت أشعر مثلها باليأس ولكني تمالكت نفسي وقلت:

هوني عليك يا أختي وانظري إلى الدنيا بنظرة متفائلة فالدنيا بخير وانظري هذا الجمال، ولا تتركي لليأس إلى قلبك سبيلاً.

فأجابتني:

هيهات يا أختي فإن واقعي مؤلم وحياتي شاقة فكيف أعلل نفسي بأقوال، وأخدعها بأفعال لا تتفق مع حالتي البائسة.

قلت في نفسي لأدخل إلى الموضوع مباشرة فسألتها:

أي فشل أصابك؟ لعلي أستطيع أن أخفف عنك قليلاً.

فتبسمت هذه المرة ابتسامة فاترة وقالت:

هيهات هيهات لقد فات الأوان.

تبادر إلى ذهني أنها ربما فقدت عزيزا أو ودعت حبيباً غاليا فرجوتها قائلة.

إن شئت أن توضحي لي قليلاً فكلنا إخوة في الاسلام وقد أستطيع مساعدتك فمن يدري؟

فتشجعت جليستي وقالت:

إنني لا أجرب حظي في امتحان الشهادة الثانوية إلا وأعود مخفقة وأرجع بخفي حنين.

وسكتت برهة ثم أردفت قائلة:

ولا أدري ما أفعل... أحس إني عديمة النفع بل أشعر أنه

ليس لي حق في أن أعيش عالة على أحد.

قلت لها:

مع ذلك لا تيأسي يا أختي، فكلنا كذلك ننجح ونخفق ولعلك في السنة المقبلة تكونين موفقة بالنجاح إن شاء الله تعالى.

فأجابتني في نبرة يائسة حزينة!

للأسف فقد جربت حظي ثلاث سنوات ولم أصادف نجاحاً حتى أني والنجاح في تنافر مستمر.

قلت:

ربما لو درس الإنسان مشكلته وعرف الأسباب لسار في طريق الحل وهيأ للنجاح.

فهزت صاحبتي رأسها هزة الموافقة فأستأنفت كلامي: في مثل حالتك نتساءل هل كانت فترة الدراسة كافية؟ أو هل ثمة مادة من المواد الدراسية لم تكن مفهومة جيدا؟، فتنفست جليستي بارتياح وقالت: في الحقيقة ماذكرته حق فلم أدرس بشكل كاف، وعندي مواد غير مفهومة جيدا ولكني كنت أتقدم إلى الامتحان معتمدة على لعبة الحظ.

فقاطعتها بلباقة وقلت: بناء المستقبل لابد له من أرض صلبة من الواقع والحقائق ولا يمكن أن يقوم على الحظ والمصادفات ويستحسن يا أختي أن تعيدي النظر وتعدي العدة للجولة الرابعة وأن تتكلي على الله بعد أن تقومي بواجبك كاملاً.

فارتسمت على شفتي صاحبتي ابتسامة والتمعت في عينيها نظرة تفاؤل.

ولم ننتبه إلا على صوت حارس الحديقة ورنين صافرته وهو ينادي: حان وقت الانصراف.

مضت شهور زرت الحديقة خلالها مرات قليلة وفي المرة الأخيرة كنت جالسة أطالع في مجلة تجمع بين الفكر والأدب فإذا بخطوات سريعة تقترب مني ولم ألتفت لأن مقعدي قباله الطريق وهذه الخطوات معتادة.. ولكن الخطوات توقفت أمامي وإذا بشابة تقف إلى جواري وتلقي بالتحية فرفعت رأسي فإذا بها صاحبتي نفسها وكأنها ليست هي فقد بدأ وجهها مشرقاً وعيناها تشعان بالأمل والتفاؤل فنهضت وسلمت عليها فجلست إلى جواري وقالت: بحثت عنك طويلا وكنت بحاجة لرؤيتك قلت: خيراً إن شاء الله!

فصاحت بلطف: كل الخير فعلاً كما قلت لي جربت الجولة الرابعة وكان النجاح في انتظاري بل لقد حصلت على درجات عالية مكنتني من دخول كلية طب الأسنان ولله الحمد ولولاك لا أدري ماذا سيكون مصيري.

فضحكت وقلت: ألم أقل لك لا تيأسي إن الدنيا بخير!

الزوجة تحت سماء الزواج!!



بقلم- زيد محمد الرماني - السعودية

يتقدم الرجل إلى الزواج وفي نفسه آمال يريد أن يحققها يوماً ما، وهو بزواجه إنما يريد أيضا أن يجد مرفأ يصل إليه، بعد أن أصابه الإعياء من هذا المعترك الحيوي القاسي الذي يشبه البحر الخضم وهو فيه كالسفينة تتناوله الزوابع والأعاصير وتكاد تحطمه الصخور، فلا يجد مرفأ السلامة إلا في كنف الزوجة وتحت سماء الزواج.

فجدير بالزوجة إذن، أن تتزود بخير مايمكن أن تتزود به من نصائح غالية ومن تجارب تلتقطها من غيرها من النسوة المتزوجات.

ولتعلم الزوجة أن السعادة إنما تجئ عن طريقها ومن داخل نفسها، وليس لها إلا أن تستعرض أمام عينيها ما يمر بها من خطأ في باحة الزواج، مما كان سبباً إلى إثارة غضب زوجها، ثم تسأل نفسها عن مرجع هذا الخطأ وعما إذا كانت هي المخطئة، وبذا تستطيع أن تعود فتصلح ما أفسدت.

جاء في كتاب «فن الزواج»: إن المشاجرات العنيفة التي تنشأ عن الزوجة، وليس ثمة من سبب رئيس لها، تقزز نفس الرجل، فيسعى إلى الترويح عن نفسه، فيسقط سقطة لا خلاص له منها، والزوجة بهذا إنما تكون سبب هذا الخسار اللاحق بزوجها، بل بسبيل أن يضيع فتفقده!!

فقد لاحظ الرجال أن المرأة إذا ولدت بعد عام من زواجها، تحولت بحبها إلى طفلها، وأمطرته بقبلاتها ووقف زوجها بعيداً عنها ينظر إليها، ويقترب يريد أن يبحث عن زوجته التي كانت منذ عهد قريب فلايجدها فيحزنه عملها، ويود أن لو عادت إلى سيرتها الأولى: هنا يجد الرجل نفسه وقد فقد أشياء كثيرة فهو يحاول أن يحصل عليها عند غيرها.

وكان جديراً بالمرأة أن تملأ بيتها نوراً يقتبس منه الرجل وألا يكون الطفل سبباً إلى نفورها منه واعتبارها إياه خزينة مليئة بالمال.

إن للمرأة تأثيرا على الرجل، ولكلماتها الحسان ولنصائحها معنى ساميا، فإن الفم الجميل تخرج منه الألفاظ الحسان، والنصيحة الغالية، فيتقبلها السامع ويخضع لها.

إن الزوجة المحبوبة تعمل جهدها في أن يتجه فكر زوجها إليها وتكون شاغلته في حله وترحاله، فإذا ترك بيته مضطراً، حتى إذا انتهى من عمله أسرع إليها.

فيا أخواتي: اعلمن أنه لو أردتن الاحتفاظ بأزواجكن، وأنتن تستطعن - لأعملتن جهدكن في هذا السبيل، ولأفدتن العالم خير ما يمكنكن إفادته، بل سيحتفظ العالم بعملكن هذا ويقدره.

فاعملن في سبيل الإخلاص والحب.

همسة في أذن الحماة



شعر: أ.د: عبدالمنعم
عبدالله حسن - مصر

زوجة الابن ياحماةُ، ضعيها
نَصب عينيك بالحنان اغمريها
إنها بنتك الصغيرة.. ترجو
منك قلباً بعطفه يحتويها
قد تزلّ دون عمد.. فمدّي
حبل عون لها، ولا تتركيها
هي في حاجة لنصحك دوماً
فإلى الخير والهدى وجهيها



أنت أم لها، وهيهات يقسو
قلب أم شغوف ببنيها
كي يعيش ابنك الحبيب سعيداً
بالرضا عنها، وبالدعاء اشمليها
حين ترضين يسعد البيت حقاً
ويباري البيوت زهواً وتيها
وتصير الحياة وجهاً جميلاً
وتصير الحياة معنى وجيها



أنتِ قلب على الدوام كبير
ملؤه الحبّ، فاغرسي الحبّ فيها
قد تصدّ في عبوس، وتجفو
فابسطي الوجه نحوها، وصليها
وخطاها إذا تعثرت دون قصد
فأقيلي عثارها، واعذريها
وخذيها بِحضنك الرحب عطفاً
يملأ الدفء قلبها، ويقيها



تسعد الدور بالرضا في صفاء
وبنود الهناء كم تعتليها
وتراها إذا تكدر العيش تشقى
ويغيب السرور عن ساكنيها
اجعلوا البيت واحة من أمان
تنشر الحب والرضا لذويها
عْطرها الودّ، والمودة تأبى
أيّ غيم مكدّر يعتريها



منهلٌ أنت يمنح الحب نبعاً
عبقريّ العطا.. فلا تحرميها

زوجة الابن برغم «ياحماة»
فراعها، ياكريمة، تكسبيها

إجعلا من ابنكما قارئاً نهماً

بقلم- ربى محمد ديب الدرع- الإمارات

يسعى كل أب وأم إلى تطوير مهارات أبنائهما، بحيث يكونون مؤهلين لسبر أغوار المجتمع وتحديات الحياة عندما ينتقلون من مرحلة الاعتماد على الأهل إلى الاعتماد على أنفسهم، وعلى ماغُرس فيهم من قيم ومهارات تجعلهم يسهمون ببناء أمتهم بفاعلية، ليفتخروا بانتمائهم لها، وبالتالي يحظوا بتقدير واحترام أفراد المجتمع كافة، وتعتبر القراءة من أهم البذور التي نحتاج إلى زرعها وتغذيتها في أطفالنا، كونها تساعدهم على تنمية مهاراتهم وتزيد من حصيلتهم المعرفية وتطلعهم على مايدور حولهم من أحداث، وتطور من قدراتهم الاستيعابية وقدراتهم اللغوية.

ولأن القراءة عادة وسلوك، إليكما بعض الإرشادات التي يمكنكما اتباعها لتشجيع ابنكما على حب عادة القراءة والاستمتاع بها:

اصنعا مكتبة منزلية

اختارا ركنا مناسبا في منزلكما واصنعا مكتبة واهتما بأن يكون المكان جيداً من حيث الإضاءة والشكل العام للأرفف، واحرصا على وجود قسم خاص لكتب ومجلات الأطفال، يكون الوصول إليه سهلا من ناحية ارتفاعه عن الأرض وكيفية ترتيب المطبوعات فيه، ويفضل تلوين هذا القسم بشكل يجذب الطفل إليه.

اهتما بما يحب

لا تتحكما بشكل كبير فيما يقرؤه ابنكما، لأن ذلك سيعطيه شعوراً بأن القراءة واجب صارم، لذلك يجب أن تضعا في اعتباركما اهتمامات ابنكما، فمثلاً اشتريا كتبا علمية إذ كان مهتما بالعلوم، ويمكنكما أيضا تشجيعه على قراءة كتب تاريخية وعن بطولات كأس العالم والدورات الأولمبية وكيف بدأت، لرفد ثقافته في المجال الذي يحبه.

كونا قدوة إيجابية

يجب أن تكونا قدوة إيجابية لكي تثبتا لابنكما أن القراءة مهمة مفيدة وممتعة، لذلك احرصا على القراءة أمامه، وحاولا إظهار حبكما لهذه الهواية الرائعة من خلال الإشادة بكتاب معين أو بمؤلف ما باستمرار، وتذكرا بأن الطفل يبحث دائماً عن قدوة ترشده في أمور حياته المختلفة، ومن غيركما أيها الوالدان أفضل قدوة له؟

اقرؤا بصوت مرتفع

ثبت علميا أن القراءة بصوت مرتفع من أحب الأنشطة لكل أفراد الأسرة سواء الصغار أو الكبار، لذلك اسمحا لابنكما بالتآلف مع شخصيات القصة من خلال تشخيصكما لها وتقليد الأصوات، فالقراءة بصوت مرتفع ستعطي للطفل أيضا فرصة سماع النطق السليم للكلمات، وقد أثبتت الأبحاث أن القراءة اليومية مع الطفل ولو ٣٠ دقيقة فقط تزيد بشكل ملحوظ من قدرته على القراءة.

عند القراءة معا،توقعا مقاطعة طفلكما لكما بالتعليقات والأسئلة، كونا صبورين لأن أسئلة طفلكما وتعليقاته هي التي تؤدي إلى إشراكه في العملية الذهنية، وإذا وجدتما أنه بدأ يفقد اهتمامه بالقصة، حاولا جذب انتباهه بعمل تنبؤات عن سير القصة، وكيف كنتم تفضلان نهايتها، بل ضعوا جميعا نهايات بديلة لها.

قدما الكتب كهدايا

إن تقديم الكتاب كهدية يظهر للطفل أن الكتب فيها من المتعة ما يجعلها صالحة لأن تكون هدايا قدما لابنكما كتاباً ظريفا كهدية، واطلبا منه أن يختار كتابا لكل واحد منكما، إذا كان عمره يسمح له بذلك، ويمكنكما أيضا أن تعرفا طفلكما على فكرة «قسائم الهدايا» وهي خدمة توجد في المكتبات الكبرى، حيث يمكن لحامل القسيمة استبدالهما بأي كتب تعادل قيمتها.

لا تقارن القدرات

لا تقارنا أبدا قدرات ابنكما على القراءة بقدرات الأطفال الآخرين، لأن إمكانات كل شخص وقدرته على الاستيعاب والفهم تختلف من واحد إلى آخر، والإصرار على أن ابنكما تحديدا ذو قدرات أقل من غيره، يؤثر سلبا على تقديره لذاته، كما قد يجعله عنيدا، لذلك حاولا الإشادة به دائما، واسمحا له باختيار بعض الكتب بنفسه، لأن هذا يضفي على التجربة خصوصية، كما يعطيه إحساسا بالمسؤولية تجاه هذه الكتب.

اجعلوا الكتب رفيقاً

شجعا ابنكما على أخذ كتاب معه أينما ذهب، وفي كل الأوقات، سواء كان ذلك عند السفر أو الخروج إلى حديقة عامة، أو حتى عند ركوب السيارة أو أي وسيلة مواصلات أخرى، بحيث يشعر أن الكتاب هو رفيقه الدائم الذي يجب أن يصحبه معه أينما ذهب، فكما يهتم بتوفير الطعام والمشروبات والمسليات والألعاب عند الذهاب في رحلة مثلاً، ينبغي أن يهتم أيضا بأخذ الكتب معه، باعتباره غذاء للروح ومتعة للعقل.

الزوجة الذكية

بقلم: منى السعيد الشريف - مصر

لاشك أن كل زوجة تطمح أن تعيش سعيدة في حياتها الزوجية برفقة الزوج الذي اختارته ليكمل معها مشوار حياتها، ولا شك أن كل زوجة تسعى جاهدة لتحقيق ذلك بشتى الطرق والأساليب، والأمر ليس صعبا أو بعيد المنال، فإذا أردت تحقيق ذلك.. ما عليك سوى الاستفادة من النصائح التالية:

● لا تحاولي الإيحاء لزوجك بأنه مجموعة من النقائص والعيوب، وقلة الإحساس بالمسؤولية وعدم تقدير الحياة الزوجية، بل أشعري زوجك بقبولك له، كما هو من دون تغيير، وأعطيه الإحساس برضاك عنه بدلاً من أن يشعر بالفشل في علاقتك معه، وحاولي دائما دفع زوجك نحو المزيد من الشعور بالمسؤولية، بالثناء على جهوده وحثه على الاستمرار في عطائه، ليشعر بأن جهوده مقدرة وأن موقعه محترم.

● لا تعتقدي أن حبه لك أمر مسلم به، لأن العلاقة الزوجية يجب أن تتم رعايتها على امتداد الحياة الزوجية، وهو بحاجة أن يعرف مدى حبك في كل وقت وفي أي وقت، حتى يبقى دائما مهتما بك.

● احرصي على تنمية حبك لزوجك، وأعطيه الفرصة للشعور بذلك، فلا تنسي أن تعيشي مع زوجك بعض الوقت بعيدا عن شخصية الأب والأم، بل بشخصية الزوج والزوجة والحبيب والحبيبة، فهذه الأوقات تعين بالتأكيد على القيام بدوركما على أكمل وجه.

● تفهمي مشاعر زوجك، التي يعبّر عنها بألفاظ خاصة به، ولا تقللي من أهميتها تجاهك.

● لا تلوميه من قريب أو بعيد على عدم سعادتك، وبأنه لم يعد فارس أحلامك. وتذكري دائما أنك إذا شعرت بعدم الرضا من تصرفات زوجك، فذلك قد لا يكون بالضرورة بسبب خطأ في تصرفاته، بل قد يكون رد فعلك أنت وليس خطأه هو... يجب أن تدركي أن توقعاتك أنت هي التي تجلب لك عدم السعادة، فمثلا أنت التي تتوقعين منه أن يقوم بعمل معين وعندما لا يقوم به تشعرين بخيبة الأمل، مع العلم أن الزوج قد لا يكون مدركاً لما يحصل، الحل أن لا تقومي بلوم الزوج عن شيء تتوقعينه منه دون أن يكون عارفا بالأمر.

● لا تذكريه دائما بكم المسؤوليات والأعباء الملقاة عليك، وكأنه لا يقدر ما تقدمينه.

● هناك فرق كبير بين أن تقومي بالعطاء دون انتظار أي مقابل، وبين أن تقومي بالعطاء وأنت تتوقعين أن تحصلي على شيء بالمقابل. لذلك إذا قمت بالعطاء الحقيقي فإنك لا تكونين متوقعة أن تحصلي على شيء بالمقابل وبالتالي لن تصابي بخيبة أمل. إضافة إلى ذلك سوف تحصلين على متعة ذاتية وأنت تقدمين العطاء ولا تتوقعين أي مقابل لما تقومين به من عمل.

● أشعريه بأنك لبيبة وبالإشارة تفهمين كل كلمة يقولها، وكل تصرف يفعله. وقدمي له الدعم النفسي والعملي في كل أمر إيجابي، فلقد أشارت دراسات أجريت على ١١٧ زوجا وزوجة، أن الأزواج الذين اتفقوا على العمل معا من أجل تحقيق أهداف مشتركة مثل شراء منزل أو إنجاب الأطفال، سجلوا بشكل عام رضا أكبر عن حياتهم الزوجية مقارنة مع غيرهم ممن لم يحصلوا على مثل هذا الدعم أو لم يتفقوا على تحقيق آمال مشتركة



● لا تستثيري عناد زوجك، ولكن اطلبي منه العون بكلمات رقيقة تشعره باحتياجك إليه، فلا تعتبري مثلا أن مطالبك المادية غير قابلة للتأجيل والنقاش، بل عليك أن تتحيني الفرصة المناسبة لطلب ما تحتاجينه من مصاريفك الخاصة. واحذري من التمسك بآرائك واقتراحاتك واعتبارها هي الأفكار الصحيحة والآراء السديدة التي يجب الأخذ بها، دون إعارة الاهتمام لرأي الزوج أو اقتراحاته ومحاولة التقليل من شأنها، واجعلي التفاهم المتبادل والنقاش الودي هو سيد الموقف، لتخرجا بالرأي السديد المناسب بما يحقق الخير لكما في حياتكما المشتركة.

● كل رجل له مفتاح لشخصيته، وعلى كل زوجة أن تعرف هذا المفتاح، فأحيانًا يسعد الرجل إذا كانت زوجته على وئام مع أهله، وأحيانًا أخرى إذا حققت الزوجة بعض الأشياء التي يحبها كأن تزينت له أو أعدت له طبقًا مفضلاً أو استقبلته بشكل معين.

● كوني له الأم والأخت والصديقة والمرشدة ورفيقة رحلة العمر ومشاركة له في الفكر والرأي وطموحة تشجعيه على تحقيق أحلامه وتحويلها إلى واقع، وأن تكوني له الطاهية الماهرة التي تقدم له ما يحبه من صنع يديها، ومهندسة الديكور التي تضفي لمسات جمالية على منزلها، فما أجمل أن يستشعر الرجل البهجة والاستقرار في منزله.

● كوني متفائلة، مرحة، غير متزمتة، هادئة كريمة، ولا تنسي أن تكون لك ذاكرة حديدية لتتذكري تواريخ كل الأحداث والمناسبات المهمة في حياة زوجك.

● اقتربي من الواقعية في وضع الأهداف، فإذا رأيت أن زوجك يضع أهدافًا خيالية فاجذبيه إلى الواقعية برفق وهدوء، واتبعي المرحلية في وضع الأهداف وتحقيقها، فالهدف الكبير يمكن أن ينقسم إلى عدة أهداف جزئية، كلما تحقق هدف منها كوني عوناً لزوجك على تحقيق الثاني وهكذا، ولا تتعجلي في تحقيق تلك الأهداف، ولا تترددي في التنازل عن بعض الأشياء التي تريدينها لنفسك في سبيل مصلحة الأسرة.

● يجب أن توقني بالحقيقة التي تقول «ليس كل الناجحين سعداء» بل هناك ناجحون نظنهم في قمة السعادة، وهم تعساء يتمنون زوال تلك النجاحات، فالنجاح الذي يأتي على صحة الإنسان الجسمية والنفسية والأخلاقية هو في الحقيقة نجاح مدمر، والفشل خير منه، فاحذري من دفع زوجك للنجاح في أمر يعاني منه أكثر من معاناته في الفشل.... إن الحياة توازن بين أشياء عديدة، والإخلال بشيء منها يدفع الحياة نحو الكدر والفشل والخسارة، ذلك التوازن لن يوضحه أروع ولا أجمل من إقرار الرسول لما قاله سلمان الفارسي حين قال لأبي الدرداء: «إن لربك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه» رواه البخاري.

● غيرتك من امرأة أخرى أمامه تفتح عينه على ما خفي من أمرها، فعليك بالتجاهل (بوعي) ثم تقليد مواطن حسنها فيما بعد.

● إليك بعضاً من العبارات المتميزة لتتحدثي بإحداها أو جميعها مع زوجك بصدق وإخلاص لتحيلين أيامك إلى جنة وسعادة: (إنني فخورة وسعيدة لأنك زوجي)، فكل رجل يزهو بإطراء زوجته له. (حسن تعاملك مع الناس واحترامك لهم سيوصلك حتماً إلى أعلى الدرجات في عملك)، هذا التشجيع يدفعه لتحقيق النجاح بأقصى جهده. (هل هناك شيء أستطيع أن أفعله لأجلك اليوم ؟!)، هذا الزوج الذي يشعر بكل هذا الاهتمام كل صباح قبل خروجه إلى العمل حتماً ستصبح زوجته شيئاً مهماً بالنسبة له (أنا أفتخر بمزاياك، فأنت طيب وخلوق وحكيم) عددي صفاته الحسنة الحقيقية فهو مدعاة إلى الاحترام والاستقرار حتماً.

طفلك يسرق .. مشكلة لها حل

بقلم: أنسام فتحي أبو جبارة - الأردن

يمكن تعريف السرقة عند الأطفال بأنها «استحواذ الطفل على أشياء ملكا له، دون وجه حق»، وهي سلوك مرَضي يعبر عن حاجة نفسية لديه تحتاج إلى إشباع، وقد تبدأ السرقة لدى الأطفال بصورة واضحة في المرحلة العمرية من سن ٤ -٨ سنوات، حيث يسرق الطفل بشكل عفوي أو تلقائي، لأنه لم يصل إلى مرحلة النضج العقلي أو الاجتماعي الذي يجعله يميز بين ملكيته وملكية الآخرين، أما إذا استمر هذا السلوك لديه في المرحلة العمرية من سن ١٠ -١٥ عاما، فإنه يصبح سلوكا، مرَضيا، ومشكلة نفسية تحتاج إلى معرفة أسبابها وضرورة علاجها.

وعادة ما يبدأ الأطفال بسرقة أشياء بسيطة من المنزل، وتكون أغلبها أشياء تؤكل يمكن التخلص منها، ثم يتطور الأمر فيسرق الطفل النقود من والديه.

وقد يلجأ بعض الأطفال إلى سرقة أشياء ثمينة مثل الحلي والذهب، أو أشياء ذات فائدة استهلاكية مثل الساعات والنظارات واللعب، ومن الأمور الشائعة لجوء الطفل السارق إلى إخفاء ما سرقه، بحيث يصعب توجيه الاتهام إليه أو إثباته، وغالبا ما ينكر قيامه بالسرقة خوفا من العقاب، وخجلاً من افتضاح أمره.

لماذا يسرقون؟

يلجأ الأطفال إلى السرقة لأسباب ودوافع مختلفة، ومنها:

- عدم معرفة معنى الملكية:
فالطفل عندما تمتد يده لأخذ لعبة أخيه أو زميله في المدرسة، لا يفعل ذلك بدافع السرقة، وإنما لأنه يجهل معنى الملكية، فهو يعتقد أن ما فعله ليس أمراً مشيناً ولا مذموماً، لأن نموه العقلي والاجتماعي لا يمكنه من التمييز بين ممتلكاته وممتلكات الآخرين.

- الغيرة والانتقام: قد يلجأ الطفل إلى السرقة في بعض الأحيان بدافع الانتقام، فقد يسرق الطفل من والده، لأنه صارم وقاس في معاملته، وقد يسرق الطفل من زميله في المدرسة لأنه يغار منه بسبب تفوقه وتميزه، وقد تتحول هذه الغيرة للانتقام في حال قيام المدرس بمقارنة بين الطفل المتفوق والطفل السارق، وبالطبع لا تكون المقارنة في صالحه، فيلجأ إلى السرقة بدافع الانتقام والتشفي.

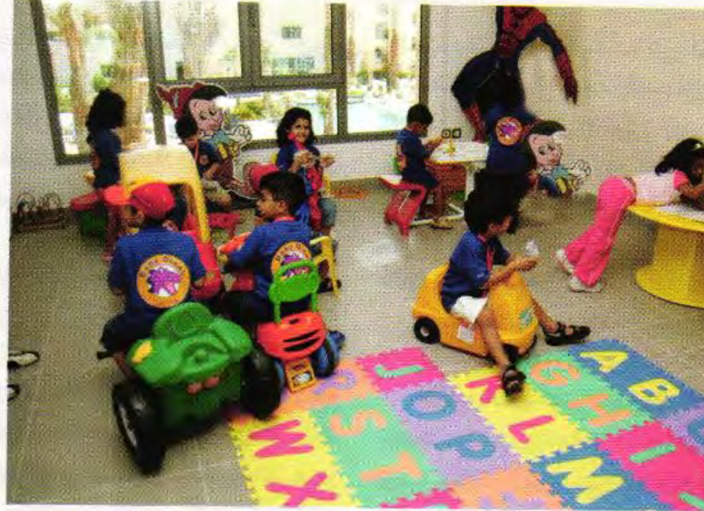
- الخوف من العقاب: أحيانا يفقد الطفل أحد اشيائه، وهو يلعب مع زملائه خارج المنزل مثل: كرته التي اشتراها له والده، أو ساعته، فيخشى إخبار والديه بذلك خوفا من عقابهما له،

وللتخلص من هذا المأزق يلجأ إلى السرقة، التي غالبا ما تكون سرقة نقود أحد الوالدين لشراء لعبة أخرى شبيهة باللعبة التي فقدها، لإخفاء فعلته، واتقاء عقاب والديه.

- الفقر والحرمان: فالطفل قد يلجأ إلى السرقة لشراء شيء أو حاجة هو محروم منها، بسبب فقر أسرته أو بخل والده الشديد، فيسرق إما لشراء طعام يشتهيه، لأنه جائع وليس معه نقود، أو يسرق ليشتري لعبة هو محروم منها، وقد يسرق في بعض الأحيان لإشباع هواية لديه، فقد يسرق لمشاهدة فيلم في السينما أو لدخول مدينة الملاهي للاستمتاع باللعب الموجودة فيها.

- التفاخر والمباهاة: بعض الأطفال يعانون من الحرمان من اللعب التي تروق لهم، وعندما يشاهدون مثل هذه اللعب مع أصدقائهم يشعرون بالغيرة والنقص، خصوصا عندما يتفاخر أصدقاؤهم بهذه اللعب، فيلجأ هؤلاء الأطفال لشراء مثل هذه اللعب أو أفضل منها، ليتفاخروا بها على أصدقائهم، مدعين أن آباءهم قاموا بشرائها لهم.

- حب الاستطلاع والاستكشاف: عندما يكون أحد الوالدين شديد الحرص بصورة مبالغ فيها في الحفاظ على الأشياء بعيداً عن متناول الطفل، فيندفع الطفل بدافع حب الاستطلاع والاستكشاف لمعرفة ما تقوم أمه بإخفائه عنه، والعبث به أو سرقته.



العلاج ممكن

يمكن معالجة مشكلة السرقة عند الأطفال باتباع بعض الخطوات، ومنها:

- غرس معنى الملكية لدى الطفل منذ صغره، وذلك بتخصيص خزانة خاصة به، يضع فيها أدواته وملابسه ولعبه.

- على الوالدين إفهام الطفل حقوقه وواجباته، وأن هناك أشياء من حقه الحصول عليها، وأخرى ليس من حقه الحصول عليها، وتعليمه كيفية احترام ملكية الآخرين.

- إشباع حاجات الطفل المتعددة والضرورية من مأكل وملبس وأدوات ولعب، حتى لا يشعر بالنقص والدونية، فيلجأ للسرقة لتعويض النقص.

- عدم تعبير الطفل أمام إخوانه أو أصدقائه في المدرسة في حال السرقة، والابتعاد عن مناداته أمام الآخرين بألفاظ تجرح كرامته مثل مناداته بعبارة «يا لص» أو «يا سارق»، وعدم عقابه أمام الآخرين.

- غرس خلق الأمانة في نفوس الأطفال، فواجب الآباء والأمهات والمدرسين الاهتمام بغرس خلق الأمانة كسلوك إيجابي في نفوس الأطفال.

- يجب أن يشرح الآباء والمعلمون أمام الطفل في عبارات سهلة بسيطة خطورة جريمة السرقة، وتحريم الدين وتجريم القانون لها.

الحب حلال أم حرام؟



بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

الحب فطرة في الإنسان، وهو نعمة عظيمة جميلة، فالعواطف والمشاعر هي التي تجعل حياتنا جميلة وسعيدة، وإلا كيف ستكون الفتاة أماً وزوجة؟ ويكون الشاب أباً وزوجاً؟! فبالحب تغفر الزلات، وتشهر الحسنات، ويوم لا يكون هناك حب تضيق النفوس وتكون المشاكل والخصومات. ومما لا شك فيه أن الحياة الزوجية المبنية على الحب والتفاهم بين الزوجين يُكتب لها النجاح والسعادة. ولكن يبقى السؤال: متى يحدث هذا الحب؟ وكيف يبدأ بطريقة سليمة يقبلها العرف والشرع؟

الحب لا يتكون داخلنا فجأة، أو بمجرد نظرة نجد أنفسنا غرقى فيه!! إن هذا النوع من الإعجاب الرومانسي الحالم - إن وجد - إذا اصطدم بواقع الحياة. وتم الزواج على أساسه - فقط - ينتهي بالفشل حتما.

أما الحب الذي يبدأ تدريجياً بالميل العاطفي ثم الود والقبول، ويرتقي تدريجياً بالعشرة الزوجية. فهو حب واقعي، تجد فيه نفسك تحب زوجتك بجميع ما فيها من مميزات متقبلاً وراضياً بعيوبها وهي كذلك.

وأنجح زواج هو الزواج الذي يقوم على التكافؤ أولا ثم الحب ثانيا، لأن الحب الرومانسي يذهب بعد السنة الأولى للزواج ويحل محله نوع آخر من الحب أكثر هدوءاً وأقل سخونة، وهذا الحب الثاني يبنى على ما

يحمله كل طرف تجاه الآخر من احترام وشعور بالتكافؤ.

وتؤكد الإحصائات أن الزواج التقليدي من أثبت وأصمد أنواع الزواج مقارنة بالزواج الذي تم عن طريق الحب العذري كما يقولون عنه، ونعني بالتقليدي، الزواج الذي هو أسلوب تعارف وتشاور مع الأهل، وترشيح، وتوصيل بين الشباب والفتيات، وللأمر بعد ذلك أن يسير في المسار الطبيعي من قبول عاطفي، واقتناع عقلي يتنامى بعد الزواج، بالتفاهم والمودة، والتسامح والتنازل المتبادل.

فقد جاء في إحصائية مصرية أن ٨٨٪ من الزيجات التي تتم نتيجة الميل العاطفي انتهت بالطلاق، بينما لم تنته بالطلاق سوى ١٢٪ من الزيجات التقليدية التي تتم بمشاركة أهل الشاب وأهل الفتاة، كما تقول دراسة أعدها «د. إسماعيل عبد الباري» - أستاذ علم الاجتماع: «إن ثلاثة أرباع حالات الزواج التي تمت بعد قصة حب فشلت تماما وانتهت بالانفصال بين الطرفين، أما الزواج الذي يتم عن طريق الخاطبة أو الأقارب والأصدقاء والجيران فإن نسبة نجاحه تتعدى ٩٥ ٪».

وتفسير ذلك هو أن اللذين يتزوجان نتيجة الميل العاطفي - ويسمونه الحب - لا يبصران صفات كثيرة يجب أن يعرفها كل منهما عن الآخر....إنهما ينظران بعين العاطفة وحدها، وعين العاطفة لا ترى كل شيء، فإذا ما تم الزواج وهدأت العاطفة المتأججة، صحت عيون أخرى وصارت ترى ما لم تكن تراه عين العاطفة.

يقول الدكتور «صول جوردون» - الأستاذ المحاضر في جامعة «سيراكيوز» الأمريكية: حين تكون في حالة حب فإن العالم كله - بالنسبة إليك - يدور حول شخص من تحب، ويأتي الزواج ليثبت عكس ذلك، ويهدم جميع تصوراتك، بعد أن تكتشف أن هناك عوالم أخرى كان لابد أن تنتبه لوجودها... إنها عوالم المفاهيم والقيم والعادات » ويضيف جوردون متسائلا : «لماذا يكون الزواج أكثر نجاحا حين لا يسبقه ما يسمى الحب؟ » يجيب فيقول : «مع الميل الشديد لا يستطيع الشاب أو الفتاة أن يقيم مختلف جوانب شخصية الآخر، ولا يستطيع أن يتعامل معه بعقلانية، لأنه دائما يجد التبريرات لما يفعله الآخر، وفي أحسن الأحوال يأمل في أن كل شيء سوف يتغير بعد الزواج، ولكن الوقائع أثبتت أن ذلك غير صحيح، لأن كلا الطرفين حين يتعود الاستحسان من الآخر لا يمكن أن يتحمل النقد منه أو اللوم بعد الزواج حول وضع معين، يعرف يقينا أنه لم يضايقه من قبل، والدليل أنه لم يعترض عليه، ولم يضع ملاحظة ما حوله».

ويؤكد جوردون هذا المعنى بقوله: «حين يسيطر الحب في العلاقة، فإن الواحد لا يرى الآخر في الحقيقة بل في إطار من المثاليات، ولذلك فهو يتجنب الانتقادات ويتجنب حتى إثارة أي موضوع يشعر أنه لا يروق للآخر، وهكذا يستمر حبا سطحيا لا يرى الواحد في الآخر إلا أحلامه وأمانيه، فلا يستطيع - من ثم - أن يفكر فيه وفي تصرفاته بعقلانية حقيقة».

ويؤكد ذلك المفهوم الدكتور «سول جوردون» - أستاذ علم الاجتماع في فرنسا - في دراسة ميدانية له موضحا أن ٨٥٪ من زيجات الحب والغرام تنتهي بالطلاق، أو بالمشكلات التي تنغص حياة الزوجين، وتذهب ما كان بينهما من حب؛ بينما نجد في المقابل أن الزيجات القائمة على العقل والاختيار التقليدي نجحت واستمرت.

ويفسر «سول» ذلك بأن النوع الأول من الزيجات تظهر العيوب بجلاء بعد الزواج بعد أن تكون اللحظات الجميلة ذابت والعواطف تبخرت والمشاعر الرقيقة ذهبت أدراج الرياح، وهو زواج يؤخر إلى الوراء لأن المتحابين يهملان عملهما أو دراستهما وعلاقاتهما الاجتماعية، ويقضيان معظم الوقت في مطارحة الغرام وتبادل عبارات الهيام، فتكون النتيجة أن ٨٥٪ من زيجات الحب تنتهي بالطلاق والفشل، بينما لا تتجاوز تلك النسبة ٥٪ في الزيجات التقليدية التي تعتمد على العقل والتريث، ولا تستند إلى الاندفاع العاطفي فتنهار عند أول منعطف» هذا ومن جانب آخر فقد ذكر باحثون بريطانيون في دراسة حديثة: أن الحب بالفعل أعمى، سواء كان حب أم لطفل وليد أو لوالده. حيث أظهر مسح بالأشعة لأدمغة ٢٠ من الأمهات الشابات أنها تنشط عندما يتطلعن لأطفالهن الرضع بنفس طريقة نشاطها عند التطلع إلى صور أحبائهن من الرجال، مؤكدين أن منطقة ما في الدماغ مسؤولة عن التفكير النقدي تتوقف عن العمل آنئذ.

وأفادت نتائج البحث أن مناطق من الدماغ تتوقف عن العمل عند التطلع إلى المحبين سواء كانوا عشاقا أو أطفالا وأن هذه الأجزاء تمثل النظام المسؤول عن التقديرات السلبية، كما أضاف الباحثون أن الحب أعمى حقا بصورة ما، بحيث يمنع الإنسان من اكتشاف العيوب.

وقديما كانت العرب في الجاهلية إذا أحب رجل امرأة وعشقها، فإنه لا يتزوجها في الغالب، حتى لا يتناقص ذلك الحب أو يزول، وعندما جاء الإسلام عكس هذا المفهوم تماما، فحثّ كل متحابين بضرورة الزواج، وهذا ما يقرره قول الفاروق عمر: «لم أر للمتحابين مثل النكاح».

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم ٢١) فسرها ابن كثير بقوله «وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة، والرحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو رحمة بها أو للألفة بينهما وغير ذلك» وذلك بلا شك معنى أشمل وأرقى وأسمى بكثير من حب تلك الصور الخيالية التي تصورها لنا الأفلام والروايات.

إننا نؤمن بأن الحب يجب أن يكون أساساً رئيسياً في الزواج، ونذكر بأن الحب يعني لنا جاذبية متبادلة بين شخصين، ولهذه الجاذبية كيانها الخاص في حياتهما، وليس مجرد رغبة جنسية عارمة، فمثل هذه الرغبة موجودة عند جميع البشر، ولكنها لا تكون حباً إلا إذا تميزت في شخص معين مميز عن بقية الناس، وأضيف إليها الكثير من الوفاء والولاء والارتباط، والإيمان العميق والاحترام المبني على الثقة. وهذا لا يعني مطلقاً أننا نقيم من الحب أساساً وحيداً للزواج الناجح، فرغبة الوالدين ورضاهما ومشورتهما هي من أنفع المشورات للفتيات والفتيان، ولها هي الأخرى أهميتها في كل زواج مستمر.

فقد يبدي الوالدان ملاحظات نافعة لا يستطيع المرء أن يراها، لأن لهما من معرفتهما بالحياة وتجاربهما ما لم يعرفه ويعتاده ويتعرف عليه من قبل.

من هدي القرآن في علاج الخلافات الزوجية

بقلم/ فتحي موسى - مصر

قد تهب بعض عواصف الخلاف على الحياة الزوجية، فتعكر على الزوجين سعادتهما وراحتهما وتقضي على أواصر المودة والمحبة بينهما، وتقلب حياتهما من نعيم إلى جحيم. ولقد أرشدنا القرآن الكريم إلى العلاج الناجح، والدواء الشافي لمثل هذه الحالات فقال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله والاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيراً. وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾(النساء: ٣٤،٣٥). قال ابن جرير الطبري: نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع وامرأته حبيبة بنت زيد، وذلك أنها نشزت فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى رسول الله ﷺ فقال: أفرشته كريمتي فلطمها! فقال النبي ﷺ: «لتقتص من زوجها» فانصرفت مع أبيها لتقتص منه، فقال النبي ﷺ: «أرجعوا هذا جبريل أتاني، وأنزل الله: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾الآية فقال ﷺ «أردنا أمرا وأراد الله أمرا، والذي أراد الله خير» ورفع القصاص (تفسير الطبري: ٥٨/٥) وقد قسم القرآن الخلاف بين الزوجين إلى درجات ووضع لكل درجة علاجا مناسبا لها.

الدرجة الأولى:

الخلافات البسيطة بين الزوجين كاختلافهما في الطباع والذوق والمزاج، وهذه الخلافات الصغيرة المتكررة بين وقت وآخر، ولا تخلو منها أسرة من البشر، حتى بيت الرسول ﷺ لم يسلم من مثل هذه المنغصات العابرة قال عمر رضي الله عنه كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذ هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار، فضجت عليّ امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني! فقالت ولم تنكر أن أراجعك؟!

فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل فأفزعني ذلك، فدخلت على حفصه فقلت لها: أي حفصة أتغاضب إحداكن النبي ﷺ حتى الليل؟ قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت «رواه البخاري ومسلم» وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: اني لأ علم اذا كنت عني راضية واذا كنت عني غضبى «قالت فقلت: من اين تعرف ذلك؟ فقال: اما اذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وان كنت عني غضبى تقولين لا ورب إبراهيم، قالت: أجل والله يارسول الله ما أهجر إلا اسمك»(رواه البخاري ٤٩٣٠ ومسلم ٢٤٣٩) والعلاج هنا يكون بين التسامح وغض الطرف، وبين الموعظة والمغاضبة والهجر اللطيف، ودعوة كل طرف أن يراجع نفسه.

الدرجة الثانية:

أن يكون الخلاف حول أمر جوهري لا يمكن التغاضي عنه أو التسامح فيه، وقد نبهت الآية إلى عدة حلول لها:

١- النصح والإرشاد، حيث يلفت الزوج نظر زوجته إلى خطئها، ويبين لها الصواب، بالقول اللين، والوعظ الحسن.

٢- الهجر في المضاجع أي يترك الجماع، مع الصد والإعراض، قال ابن عباس يوليها ظهره ولا يجامعها، وقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهرا حتى شاع في المدينة أنه طلقهن.

٣- الضرب الخفيف، فإن لم ترتدع الزوجة بالموعظة ولا بالهجران فله أن يؤدبها بالضرب غير المبرح ضربا رقيقا رحيما يؤدب ولا يحطم، قال تعالى: ﴿واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً﴾(النساء:٣٤) وقد وضع الإسلام قيودا وضوابط لهذا العلاج حتى ربط بين الضرب وبين الإتيان بقبائح الأفعال كالفاحشة فقال ﷺ: «الا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا»(رواه احمد ٧٢/٥).

وبين رسول الله ﷺ أن الذين يعتدون في استخدام هذا العلاج ليسوا من الأخيار، عن عبدالله بن أبي ذباب أن النبي ﷺ قال: لا تضربن إماء الله» فجاء عمر إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله قد ذئر النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فطاف بآل محمد ﷺ نساء كثر فقال ﷺ «لقد طاف بآل محمد نساء يشكون أزواجهن، فلا تجدون أولئك خياركم»(رواه ابو داوود ٢١٤٦).

قال ابن حجر: «إن كان لابد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام، فإن اكتفى بالتهديد

ونحوه كان أفضل، ومهما كان الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة في الزوجية إلا إذا كان في أمر يتعلق بمعصية الله تعالى»(فتح الباري: ٩/ ٢٠٤).

الدرجة الثالثة:

اذا اشتد الخلاف وعجزت كل الطرق السابقة في العلاج فعلى الحاكم أن يختار حكمين عدلين واحدا من أقرباء الزوجة والثاني من أقرباء الزوج ليبحثا في موضوع الخلاف ويحاولا الإصلاح بين الزوجين بالطرق الحكيمة قال تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً﴾(النساء: ٣٥).

قال القرطبي: إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما «أي إن يرد الحكمان إصلاحا يوفق الله بين الزوجين وقيل إن يرد الزوجان إصلاحا وصدقا فيما أخبرا به الحكمين يوفق الله بينهما، والحكمان لا يكونان إلا من أهل الرجل والمرأة إذ هما أبصر بأحوال الزوجين ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر والبصر والفقه، فإن لم يوجد من أهلهما من يصلح لذلك فيرسل من غيرهما عدلين عالمين»(تفسير القرطبي /١٢٣/ ٥).

الدرجة الرابعة:

أن تتسع الفجوة بين الزوجين ويقع ما تستحيل معه العشرة وترتفع الألفة والمودة فيلجأ إلى الطلاق، وآخر الدواء الكي كالذي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أن لي امرأة لا ترد يد لامس فقال ﷺ طلقها (رواه النسائي٦/ ١٧٠) وكما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت يارسول الله ثابت بن قيس لا أعيب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله ﷺ «أتردين عليه حديقته» قالت نعم قال ﷺ «اقبل الحديقة وطلقها طلقة واحدة»(رواه البخاري ٤٩٧١).

والله نسأل أن يحفظ بيوتنا من الشقاق والخلاف وأن يديم بيننا المودة والوفاق.

طفلي مدمن «إنترنت»


بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل - مصر

لا يخفى علينا ماحدث من تطور هائل وسريع في عالم الاتصالات ولازلنا كل يوم نسمع عن جديد في هذا المجال، وقد انتشرت الحاسوبات الاليكترونية فأصبح كل بيت لا يخلو من حاسوب وأكثر، بالتالي زاد مستخدمو الشبكة العنكبوتية الدولية «الإنترنت» على مستوى العالم بوجه عام، وفي عالما العربي على وجه الخصوص، ومما زاد من عدد مستخدمي الإنترنت انتشار مقاهي الإنترنت (نت كافيه) وتردد الصغار قبل الكبار عليها، وقد جذب الإنترنت أعداداً كبيرة من الجنسين.

والإنترنت يختلف عن التلفاز والبث الفضائي من حيث إنه يعطي فرصة لمستخدمو للتدخل بالكلمة وبالصوت وبالصورة، فيكلم من يشاء، ويراه أمامه على الشاشة عن طريق الكاميرات، وهنا تكمن الخطورة، فأغلب الشباب والأطفال ينشئون عناوين أليكترونية لهم ليتواصلوا مع من يريدون، ويشتركون في منتديات، منها ماهو مفيد ومنها ما هو ضار يؤدي إلى الفساد والانحلال، وقد يصل مستخدم الإنترنت إلى درجة من الرغبة في التواصل عبر هذه الشبكة تجعله يجلس أمام جهاز الحاسب ساعات متواصلة، بل ربما قضى الليل كله وهو يتجول ويبحث، ويخاطب، ويرسل ويستقبل، ليصل إلى درجة الإدمان التي لا يستطيع معها أن يستغني عن الإنترنت مهما كلفه ذلك من نفقات، ومهما طغى ذلك على باقي مصالحه الشخصية، وقد أثبتت الدراسات والإحصاءات التي أجريت في أميركا أن من بين كل عشرة يستخدمون الإنترنت أربعة مدمنين له، وقد استخدمت كلمة «الإدمان» للإنترنت بالتشابه مع إدمان المخدرات وغيرها مما شاع وعرف عن هذا المصطلح ليعبر عن شدة التعلق وعدم القدرة على الاستغناء عن هذا السلوك - أقصد الإنترنت.

والإنترنت كغيره من الوسائل المتاحة التي يستخدمها الإنسان في حياته، ففيها الخير العميم إذا أحسن الفرد استخدامها، وفيها الشر المستطير إذا أسيء استخدامها، فالإنترنت فيه من الإيجابيات الكثير، حيث يعود الفرد على التعامل مع التقنيات المتطورة التي توسع مداركه فتجعله أنضج فكراً وأصوب رأياً، وأقدر على البحث عن المعلومة النافعة والحصول عليها بطريق أو بآخر، وهذا يصب في مصلحة الفرد والجماعة، فيرتفع المستوى الثقافي والعلمي ويؤدي إلى الرقي والتقدم الحضاري.

أما إذا أسيء استخدام الإنترنت بحيث لا يصبح هم مستخدمه إلا البحث عن اللذة والكلمة العارية، واللقطة العارية عن طريق ما يعرف بحوارات «الشات» فهنا تكمن الخطورة وتكثر المفاسد التي تأتي جراء تلك الحوارات، ناهيك عن آلاف المواقع الإباحية التي أنشئت خصيصا لنشر الفساد والرذيلة، وهذا يؤثر بالسلب على الأخلاق في مجتمعاتنا المسلمة، كما يؤثر على الصحة العامة لشبابنا وأطفالنا، فالطفل أو الشاب يقضي ليله يتجول بين الشرق والغرب ولا ينام إلا حين يطلع الصبح، فلا يذهب إلى مدرسة أو جامعة، وإن ذهب تجده منهك القوى خاملاً كسولاً، لا يستوعب ما يتلقاه من دروس، بل تجده شارد الذهن، مشتت الفكر، حتى يعود

إلى منزله لينام، ثم يقوم ليكمل جولاته وصولاته أمام الإنترنت، وهكذا تصير حياته على هذا النحو الذي لا يجني من ورائه إلا الضياع.

إننا من هذا المقام نوجه نداء إلى كل ولي أمر أن يراقب ابنه عند استخدامه لشبكة الإنترنت حتى لا يدخل إلى مواقع تفسد دينه وخلقه، وكم من القصص المؤلمة التي أودت بكثير من الشباب إلى الهاوية، كانت بداياتها حوار عبر هذه الشبكة، كذلك يجب أن يتم تنظيم وقت استخدام الإنترنت وأن يتم تحديد الهدف من استخدامه، حتى لا يصل الإبن إلى مرحلة الإدمان التي لا يستطيع معها البعد أو مفارقة تلك الشبكة.



والرفقة والصحبة لها آثارها الأكيدة على الأبناء في هذا الأمر، حيث يتبادل الأصدقاء المواقع التي يدخلون عليها ويخاطب بعضهم بعضا، فهذا يرسل صورة فاضحة وذاك يرسل عبارة مشينة، وغير ذلك مما يحدث على هذه الشبكة.

فليحذر كل أب أن ينحرف ابنه أو أن تنجرف أقدامه وتزل لتقع في دائرة الفساد وسوء الأخلاق عن طريق الإدمان لاستخدام شبكة الإنترنت.

ربيع القلوب

في المسند وصحيح أبي حاتم من حديث عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «ما أصاب عبداً هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك بن عبدك، ابن امتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء همي وغمي إلا أبدل الله همه وغمه وأبدل مكانه فرحاً، قالوا: يارسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: بلى؟ ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن».

هذا حديث شريف كثير المعاني لو أردنا شرحه لطالت الشروحات وما وفينا ما يحتويه من فوائد، لكني سأقتصر على شرح كلمة (ربيع قلبي).

قد يتبادر إلى الذهن ما معنى ربيع قلبي؟ هو فصل الربيع أم ماذا؟ وللإجابة على هذا السؤال يجيبنا ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد حيث شرح الحديث في فصل (٧) فقال: الربيع: المطر الذي يحيي الأرض وشبه به القرآن لحياة القلب.

لنتأمل هذا المعنى القلب كالأرض والقرآن كالمطر يحيي القلب ويغسله ويقويه من الأدران والأمراض الحسية والمعنوية، فما أحوجنا لهذا المطر وهذا الغيث ليحيي قلوبنا

بقلم- فجر الكوس - الكويت

وينبت فيها أزكى الأخلاق والأعمال.

كان مالك بن دينار يقول:

يا أصحاب السورة ويا أصحاب السورتين ياحملة القرآن ماذا غرس القرآن في قلوبكم؟ إن القرآن ربيع قلب المؤمن كما أن غيث الأرض ربيع الأرض، إن الغيث ينزل على الحبة في الحش ما يمنعه موضعها من أن تثمر فماذا غرس القرآن في قلوبكم؟!

نعم ماذا غرس ربيع القلوب الذي هو القرآن في قلوبنا، فنحن منذ أن كنا صغاراً ونحن نتعلم القرآن في المدارس ونحفظ شيئاً والصحف والمجلات والكتب لا تخلو من آيات القرآن فهل غيّر ذلك شيئاً في قلوبنا؟ هل أنبت خيراً وتعليقاً بالرحمن أم لم ينبت شيئاً؟

إننا دائما ما نهتم بعلاقاتنا مع الآخر ونسعى لتطويرها ونخاف عليها بل قد تكون محور تفكيرنا وشغلنا الشاغل، ولكن ماهي علاقتنا بالقرآن هل شغل بالنا وفكرنا أن نحافظ ونقوي علاقتنا بالقرآن؟

هل سألت نفسك هل أحب القرآن أم لا؟

إن النفس إذا أحبت شيئا شغفت به وتعلقت به واشتاقت دوماً إليه واشتغلت به عما سواه بل ويكون فرحها وأنسها ولذتها ولا يكون حزنها وألمها إلا بالبعد عما أحبت، فكذلك يعيش محب القرآن نفسه مشغوفة بالتدبر والحفظ والاهتداء بما يدعو إليه القرآن بل إنه يشتاق إلى ورده إن شغلته الدنيا عنه وينشغل دوماً بالقرآن عن الناس والدنيا تراه منقطعا عن اللغو ومضيعة الوقت، وشدة فرحة وسروره يكون بما لديه من القرآن كما قال تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ «يونس -٥٨».

(قال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله)، فالمحب للقرآن يفرح بما لديه من القرآن، بل إن سروره وشدة فرحة وقرة عينه به، ولا يكون حزينا إلا إن قصر مع القرآن وأبعدته الدنيا عنه.

إن كان هذا حال محب القرآن فيأتي السؤال كيف أحب القرآن؟! وبين يديك الآن طرق عدة من عمل بها أو بأحدها تحركت محبة القرآن في قلبه وأصبح ممن يحبون القرآن:

١- إن النفس لا تحب شيئا إلا إذا عرفته حق المعرفة، فتعرف على القرآن الكريم وعلى فضله وأهميته فمن عرف فضائل القرآن وخواص أهل القرآن فسيتعلق قلبه به، والمكتبات الإسلامية تزخر بالكتب النافعة التي تحث على القرآن وتتكلم عنه بإسهاب رائع.

٢- الدعاء سلاح المؤمن القوي فمن دعا

الله عز وجل أن يسكن محبة القرآن في قلبه استجيب له، الله عز وجل يحب من العبد أن يدعوه وأن يلح في الدعاء، فالزم باب الله عز وجل وأكثر من الدعاء.

٣- لابد من الصبر على القرآن، فإن القرآن عزيز عظيم لا يصاحبه إلا صبور يصبر على تعلمه وتدبره وعلى الانشغال به.

٤- تجرد من الذنوب والمعاصي، فإن القلب إذا امتلأ بالذنوب كان كمثل السد الذي يمنع القرآن من الاستقرار فيه فلابد من طرد الذنوب والمعاصي والاستغفار وتجديد التوبة حتى يستقر القرآن في القلب.

٥- اتخذ لك معيناً يشد من أزرك كشيخ فاضل يعلمك القرآن ويعينك على الحفظ واتقان التلاوة، أو أخ صالح يعينك على تعاهد القرآن.

٦- تدبر القرآن، فمن تدبره وجد فيه اللذة التي لا تنقطع والحلاوة التي لا مثل لها حتى يتعلق القلب بالقرآن كما قال الزركشي في البرهان: (من لم يكن له علم وفهم وتقوى لم يدرك من لذة القرآن شيئا) «البرهان /١٧١ ٢».

فمن أراد التدبر وفهم معاني الآيات لابد له من مصاحبة التفسير والتبحر في معاني القرآن من خلال التفسير.

فيا كل من أراد أن يجدد علاقته مع القرآن عليك بهذا الوصايا ليكون حب القرآن شغاف قلبك، اللهم اجعل القرآن ربي قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وغمومنا اللهم ذكرنا منه ما نسينا وارزقنا تلاوته والعمل به آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.

المراجع:

الفوائد لابن القيم

مفتاح تدبر القرآن

الروح لابن القيم

صمت كاد يقتلني

بقلم: مشاعل المطيري - الكويت

أحبائي القراء اسمحوا لي أن استعير من وقتكم الثمين بضع دقائق لأروي لكم موقفا قد مر بي وخرجت منه بدرس أتمنى أن تستفيدوا منه كما استفدت أنا.

في نهاية العطلة الصيفية شعرت بألم شديد في حنجرتي، وكما تعلمون فإننا نتعمد التسويف أحياناً بل ونتعمد تجاهل الألم ونقنع أنفسنا بأن المسبب له أمر بسيط كنزله البرد أو إرهاق العمل/ ولا أخفيكم سرا مع شعوري بتزايد الألم أصبحت أبدي هذا الألم أمام أهلي ومعارفي/ فأصبح الكل لي طبيباً بعد الله وأصبح الكل بخير ويدلي بدلوه بما يناسبني وبما يجب أن أشرب أو آكل. ومع هذا لم أشعر بتحسن فتوجهت لاستشاري حنجرة عله يجد علتي.

كان الأنتظار مملا في عيادة الطبيب لكني تذكرت أن المسلم محاسب على وقته فشغلته بالاستغفار. وحان دوري، وعندما دخلت للطبيب المعالج سألني أسئلة روتينيه/ اسمي وعمري وعملي فأخبرته أني معلمه ونحن كنا في الأسبوع الأول من بداية العام الجديد. فقام بعمل فحوصات أوليه. كنت طوال الوقت أترقب النتائج وأنا أمني نفسي بأنه سيقول لي أنه التهاب بسيط، ومع المضادات سيزول.

لكني صدمت به وهو يخبرني بأنه التهاب حاد بالحبال الصوتية وكمرحلة أولى للعلاج لابد أن أصمت لمدة أسبوعين لا يحق لي فيهما الكلام إلا لرد السلام. مع تناول بعض الأدوية والعقاقير الطبية.

كان يتلكم ويرسم شكلاً توضيحيا لحاله الحبال الصوتية وموقع الالتهاب بها. وأنا أردد اللهم آجرني في مصيبتي وأبدلني خيرا منها.

كانت فرصه هجوم الشيطان والاستيطان في فكري كبيرة حاولت بشده أن أطرده بعد الاستعانة بالله تعالى.

وما زاد همي أني إنسانه اجتماعية أحب الحديث مع هذا والتخاطب مع ذلك. فكيف لي أن أصمت؟

كيف سأعبر عن نفسي، كيف سأروي لأمي أخبار يومي، كيف سأشرح لطالباتي؟

كلها أسئلة تزاحمت بداخلي/ وكلها تنتظر الجواب.

لكني توكلت على الله/ وحرصت على تنفيذ تعاليم الطبيب المعالج بالقدر المستطاع. كاد الصمت يقتلني في الأيام الأولى.

كنت اكتب ما أريد على قصاصه ورقه كنت أحملها. كان الناس يتخاطبون معي بالإشارة ليفهموا سيل الجمل التي أريد أن أقولها لهم.

كنت متذبذبة، وما زاد ألمي أني حاولت إخفاء أمر مرضي عن بعض أقاربي فكنت ألتقي بهم وهم يتوقعون من أن أبدأهم بالسلام والكلام. كيف تغير طبعا قد صاحبك سنين في أيام؟

نعم كنت أتعلم من كلامي الكثير لكني تعلمت بصمتي الأكثر.

كنت أتكلم فيسمعني الناس/ والآن أصمت لأسمعهم.

علمني صمتي أن هناك نعما تستحق الشكر والعمل على تطويرها وحسن الاستخدام لها.

علمني صمتي أن أحترم أصوات الآخرين التي تحمل أفكارهم.

علمني صمتي أن لبدنك عليك حقاً سواء بالراحة أو بالعلاج إذا ما اشتكى من شيء.

علمني صمتي أن اكتب، وعندما اكتب أتمهل، ثم اقرأ أقوالي قبل أن يقرؤها الآخرون.

أتعلمون هو صمت كاد يقتلني فرحا، لأني اكتشفت قيمه كلامي من خلال صمتي.

(الإسلاموفوبيا)

كتاب يستعرض أسباب خوف الغرب من الإسلام...

عرض: ميرهان محسن - مصر

«الإسلاموفوبيا» ظاهرة جديدة أذكت نيرانها جمله الأحداث الاقليمية والدولية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط في الألفية الثالثة من عمر الإنسان، ومعنى الإسلاموفوبيا هو الخوف المرضي (وغير المبرر) من الدين الإسلامي فأي شخص يدين بهذا الدين سيكون بالضرورة وفق هذا المعنى - مجرما وارهابيا ويتعين الحذر منه.. والابتعاد عنه.. وهكذا بدا العالم خصوصا في أوروبا وأميركا كأنه مصاب بلوثة عقلية جعلته يكره فعلا لا قولا العرب والمسلمين ويراهم أقواما من (الأشرار واللصوص والرعاع والفوضويين).

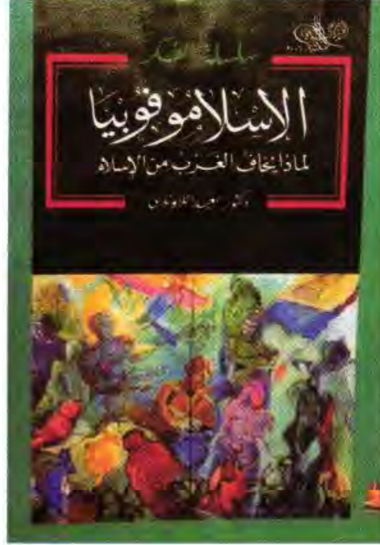
وبات راسخا في الأذهان أن الإسلام هو مصدر الإسلاماويه وهذه الأخيره هي مصدر الإرهاب (والمقصود بالإسلاماويه هنا هو الإجتهادات العقلية والفكرية التي يقدمها البعض تفسيرا للدين الإسلامي)

وفي ظل الأجواء المشحونة بالعداء للعرب والمسلمين أصبح الاوروبيون يشعرون بأنهم غير آمنين على أنفسهم في بلدانهم التي يوجد بها نحو ٢٦ مليون مسلم... وهكذا انتشرت أفكار ومخاوف أشد فتكا بأمن المواطنين الأوروبيين، مثل ثقفنه المجتمعات الغربية إسلاميا ونشر مبادئ الدين الإسلامي لتدخل ضمن نسيجها الاجتماعي وتؤثر في رؤاها تجاه الحياة والبشر..

وقد كانت أحداث سبتمبر ٢٠٠١م هي التي خلطت الأوراق وجعلت كل ما هو إسلامي تحوم حوله الشبهات، وازدادت حدة الإسلاموفوبيا من العرب والمسلمين في كل مكان في العالم..

يتطرق الكتاب بداية إلى المهاجرين العرب والمسلمين في أوروبا وأميركا وأسباب الهجرة التي تتنوع بين الاستبداد الذي يطبع بعض الأنظمة الحاكمة في العالم العربي، بما يناقض توجهات الشباب العربي المثقف واهمال النظم العربية للاقتصاد الحر ومحاربته ناهيك عن «هجرة الأدمغة» المميزة ومساهمتها في تطوير الحضارة الغربية في ضوء عدم وجود الفرصة المثلى لهم في بلدانهم... الأحلام التي تسيطر على الشباب العرب ورغبتهم في تحقيق الحرية والرغبة في تحقيق الذات وخوض غمار الاغتراب وقناعتهم بأن الخارج هو المناخ الأمثل لإطلاق طاقاتهم..

ورغم الدور الذي يمكن أن يلعبه المهاجرون العرب كونهم يشكلون قوة ضغط سياسي واقتصادي للتأثير على سياسات الدول التي يقيمون فيها تأييدا للقضايا العربية العادلة ألا أن كل ذلك لا يجعلنا نغفل الأوضاع القاسية التي بات يعاني منها العرب والمسلمون وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ومع ازدياد نشاط الإرهاب من خلال المنظمات الإسلامية (المتطرفة) في بعض الدول وتصعيد النشاط الإرهابي داخل أوروبا وأميركا، بدأت موجات الخوف والعداء من المسلمين تظهر بوضوح كما ظهرت بعض المضايقات التي تواجه المسلمين خاصة النساء المسلمات اللواتي يتمسكن بارتداء الحجاب، فالخوف من العرب والمسلمين أصبح يتعلق بالأفكار المتطرفة التي تملأ رؤوس المهاجرين القادمين من دول الشرق خصوصاً وأن صورة بن لادن (المعروف بأنه العدو الأول للغرب) لا تزال شاخصة في الأذهان، كل ذلك وغيره من الأفكار والتصورات أدت إلى بروز العنصرية تجاه المهاجرين خاصة في ظل اتساع قاعدتهم في أوروبا وأميركا..



هذا ما يحدث ضد العرب والمسلمين وفي هولندا مثلا نجد أن العنصرية هي السبب المباشر لعدم تشغيل نحو ٤٠٥ من العمال الأجانب تليها أسبانيا وبلجيكا وألمانيا.. وفي أحد المقاهي الباريسية وجد على باب مقهى صغير في إحدى الضواحي لافتة مكتوب عليها «ممنوع دخول العرب والافارقه والكلاب»..

الجاليات الإسلامية في قفص الاتهام!

أما الفصل الثاني فتناول الجاليات الإسلامية وموقعها كمتهم على طول الخط، فكلمة العربي أصبحت مرادفة للكراهية أو على الأقل أنه شخص غير مرغوب فيه، فالعرب وفق المفهوم الغربي هم سبب البلاء في المجتمعات الغربية وهم مصدر كل الجرائم وهم من خططوا لتفجيرات لندن، فهناك ثمة ضغوط قويه تمارس ضد المسلمين ويذكر تقرير خاص بالحريات الدينية في العالم أصدرته وزارة الخارجية الأميركية أن هناك تصاعدا للمخاوف من المشاعر المعادية للإسلام في العديد من الدول الأوروبية ويذكر التقرير زيادة عدد المهاجرين في هذه المنطقة على وجه الخصوص، ويورد التقرير أيضا أن تقييد الدولة للحرية الدينية، يعتبر سبباً أخر للتعصب ضد المسلمين في أوروبا..

وأصبحت تهمة العنصرية ومعاداة السامية لصيقة بالعرب أينما كانوا في أوروبا وأميركا..

ويتطرق الكتاب أيضا للجدل المثار في أوروبا حول الحجاب والمضايقات التي تتعرض لها الفتيات المحجبات في المدارس الأوروبية وخاصة في فرنسا التي شهدت جدلا واسعا حين تم منع عدد من الطالبات المسلمات في المدارس الفرنسية من ارتداء الحجاب في خطوة جديدة وفي طريق طويل لخلق إسلام على الطريقة الفرنسية لا يتعارض مع عادات وتقاليد الشعب الفرنسي، وتختلف بطبيعة الحال عن إسلام الدول الأخرى..

ويشير المؤلف إلى أن الجدل حول الحجاب سيبقى ما بقي العرب والمسلمون في أوروبا، ويؤكد على أن الخطورة تكمن في أن الحرب الضارية التي تشن بين وقت وأخر ضد الحجاب لن تؤدي الى تراجع الظاهرة الإسلامية كما يعتقد البعض بل العكس هو الصحيح بمعنى أن ذلك قد يشجع المتطرفين على تبني القضية واعتبار أن اي انتصار لها هو في الواقع انتصار لهم...

ومنذ وقوع الأحداث الإرهابية سواء في مدريد أو لندن أو باريس تغيرت النظرة إلى المساجد في أوروبا وأصبح ينُظر إليها وكأنها أشبه بمعامل تفريخ المتشددين، لذا بدأت السلطات الأوروبية تضعها تحت الميكروسكوب الرقابي خصوصا خطب الجمعة والدروس والمواعظ الدينية التي يلقيها الأئمة باللغة العربية..

وقد ارتكبت أوروبا وأميركا العديد من الأخطاء التي أدت إلى تضخم

ظاهرة الإرهاب في العالم منها أنها سمحت باحتضان الآلاف من المتطرفين والمتشددين الذين حولوا العواصم الأوروبية (لاحقاً) مثل باريس ولندن ومدريد إلى «جنات» فيحاء تستقبل الوافدين الجدد بالترحاب...

كما أنها خلقت ظاهرة «أسامة بن لادن» وقاعدتهم من عدم، فدربته وسلحته وأنفقت على جيوشه، وعندما انتهت مهمة هذا التنظيم في أفغانستان لفظته...

وللأسف فإن الأخطاء الاستراتيجية في التفكير الغربي أدت إلى أن يدفع المهاجرون العرب والمسلمون جانباً كبيراً من فاتورتها الباهظة... فأصبحوا يقفون بالجملة خلف القضبان بتهمة الإرهاب والتطرف.. وإزاء ذلك أصبحت أوروبا ونمط الحياة فيها صعب بسبب الشديدات الأمنية والرقابية ضد العرب والمسلمين في أوروبا الذين أصبحوا بناء على الفوبيا الأوروبية مجرمين وقتله وسفاكي دماء...

ولاشك أن ما ذكى نيران حالة الإسلاموفوبيا في الغرب، أن الغرب بات يرى الحركات الإسلامية نوعا من التبشير على غرار التبشير المسيحي... وأصبحت هناك حالة خوف من العرب والمسلمين الذين يعيشون داخل أوروبا، وخاصة في فرنسا وانجلترا وبلجيكا وهولندا، ويزداد الخوف من العرب والمسلمين نتيجة وجود إحصاءات تشير إلى أن هناك ٦٣ شخصاً أوروبياً يعتنقون الإسلام يومياً، حتى أن البعض توقع أنه خلال ٢٠ عاماً فأن دولة مثل فرنسا ستصبح جمهورية إسلامية...

وإذا كان هذا هو حال الاوروبيين، فإن العرب والمسلمين يعيشون أيضا حياة قلقة، وهم مطالبون بفض الاشتباك مع الغرب الذي لايزال يرى المسلمين في أوروبا للأسف وكأنهم شئ زائد عن الحاجة وليسوا جزءاً من النسيج الاجتماعي الأوروبي...

ولعل من سمات هذا القلق أن الضواحي الأوروبية التي يسكنها العرب والمسلمون تحمل صورة سيئة السمعة ولعل السبب في ذلك الأحداث التي تجري داخل هذه الامكنه التي تتميز بكثافة سكانية ونسبة عنف عالية مما دعا إلى اهتمام الحكومات الأوروبية بضرورة ربط الضواحي بقلب المدن الكبرى وكسر الحواجز وتحسين أوضاع ساكنيها.. وخاصة أن الضواحي وفق هذا المعنى تعد بمثابة قنبلة موقوتة لأنها تحولت إلى ما يشبه الجزر المعزولة التي تسكنها غالبية مسلحة وتتفشى بينهم مشكلات اجتماعية خطيرة.

والواقع الصعب الذي يعيشه المهاجرون (العرب والافارقه والمسلمون) يعبرون عنه في صور العنف والحرائق وتخريب السيارات والحافلات والمدارس ولكن إذا كانت السياسة الأوروبية تجاه المهاجرين يعتريها كثير من النقصان فإن من الإنصاف أن نؤكد على أن المهاجرين ليسوا أبرياء في كل الأحوال.

دور الإعلام في صناعة كراهية المسلمين

في فصل آخر يتناول الكتاب أيضا الدور الخطير الذي يقوم به الإعلام الغربي في الترويج لصورة نمطية مشوهة للعربي في الموروث الأوروبي (الغربي) وتتمثل ملامح هذه الصورة في أن العرب كسول، وغير متمدن والمؤسف أن بعض المؤلفات العلمية كالقواميس لم تتخلص من هذا التحيز ضد العرب وعرضت صورة مشوهة لهم، وعلى سبيل المثال يذكر أحد القواميس المعاني التالية كمترادفات للفظ عربي: متشرد عاطل، انسان بلا هدف متسكع وقد استغلت وسائل الإعلام هذه العناصر المغروسة في أذهان الأوروبيين عن العرب والمسلمين وأضافت عليها بحيث أصبحت عبارة «أنا عربي مسلم» مرادفة تماما لعبارة «أنا إرهابي» وعبارة «أنا عربي» مرادفة لعبارة «أنا وغد وشرير».. وتكاد صورة العرب التي يقدمها التلفزيون الأميركي كأداة من أدوات وسائل الإعلام لا تقتصر على مواطنين أو غاد، ارهابيين، وحكام ظالمين من الشرق، وشيوخ قبائل متخلفين، بل تشير دراسات علمية إلى أن المسلسلات التي يقدمها التلفزيون الأميركي وتتناول العرب والمسلمين تعتمد على جملة من الأساطير والخرافات الواهية حتى أن التشويه يصل إلى أقصى درجاته في برامج الأطفال التي توحي بأن العرب قوم أشرار ومغفلون كما أن هذه الصورة المشوهة تملأ الكتب المدرسية في أوروبا، ناهيك عن كون الإعلام الغربي يبرز مفاهيم غير صحيحة ويربط بين الدين الإسلامي وبين سيادة الرجل وتفوقه على المرأة ويربط بين الإسلام وبين الحروب الدينية وأعمال الإرهاب التي تصور المسلمين العرب على أنهم أعداء وحينما يتم تصوير المساجد ودور العبادة تنتقل الكاميرا من مشهد يصور العرب وهم يصلون إلى مشهد أخر يصور هؤلاء العرب وهم يقتلون المدنيين بالمدافع الرشاشة...

واللافت أن الإلحاح الإعلامي على غرس صور بمدلولاتها في أذهان الرأي العام قد نجح في أن يصل إلى هدفه.. بل إنه تعدى هدفه إلى هدف آخر أكبر وهو الخلط بين الإسلام والإرهاب...

ولا يتوانى الإعلام الغربي في إلصاق الرذائل بالإسلام والمسلمين وتصوير المسلم على أنه إرهابي مدجج بالسلاح في كل الأوقات.. فوسائل الإعلام الغربية تتعمد الإساءة للإسلام وأهله والدليل على ذلك هو تركيزها على فكرة الخوف من الإسلام، والقاء الرعب في قلوب الأوروبيين من كل ما هو إسلامي... وربط الإسلام بالعنف والإرهاب.. وليس أخطر من الإصرار على جعل «أسامه بن لادن» زعيم تنظيم القاعدة رمزا للإسلام والمسلمين، مع أن النظرة العقلانية للأمور ترى أن أحداً ليس حجة على الإسلام، ولابد من الفصل بين الإسلام كدين وعقيدة وبين ممارسات المسلمين التي تخطئ وتصيب كما يصر رسامو الكاريكاتير على إلباس عباءة أسامة بن لادن لكل من يتحدث باسم الإسلام ليبدو الناس جميعاً أن «بن لادن» ليس إلا صورة نموذجيه للمسلم الحق كما يصرون على اظهار العربي في صورة مضحكة...

لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟

يختتم المؤلف الكتاب بمجموعة من الشهادات والرؤى لعدد من الكتب حول أسباب خوف الغرب من الإسلام.. ومن أبرز هذه الأسباب رأي المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي حول مسألة المهاجرين والأصولية والاندماج باعتبارهما موقفان يتضمنان رفض الآخر.. فالغرب يرفض الآخر في سبيل الانغلاق على خصوصيته بحجة الحفاظ على الهوية الكاملة..

أما الكاتب المغربي عبداللطيف اللعيبي فتطرق للعنصرية كظاهرة في المجتمع الفرنسي نتجت عن الأزمة الاقتصادية إضافة إلى تحول وضع الجاليات المهاجرة، فلم يعد أمل العودة إلى الوطن هو هاجسها الأوحد كما كان قبل سنوات، بل أصبحت الرغبة في البقاء والاندماج داخل المجتمعات الأوروبية هي المطلب الأول.. وهذا التحول ساعد في تأجيج المشاعر العنصرية وارتفعت أصوات العنصريين، فالتنافس بين المهاجرين وأبناء البلد الأصليين أصبح تنافساً على العمل والسلطة والهوية الثقافية وهو ما يحدث لأبناء الجيل الثاني في فرنسا الذين باتوا يطالبون بحقوق المواطنة... إن السبيل لإدماج الثقافة العربية الإسلامية داخل المجتمع الغربي أمر صعب فالتعايش المتناغم بين المجتمعين أو بين الثقافتين هو أمر مفروغ منه بمعنى أن هذا التعايش كان موجودا منذ فترة طويلة بينما تحاول الإيدلوجية العنصرية التشكيك فيه اليوم فإمكانات التعايش ممكنه ومتوافرة وتتوقف على تطور العقليات في المجتمع الفرنسي بوصفه مجتمعا لا منفتحا ولا منغلقا أكثر من غيره، كما أن الاعتراف بالغير كقيمه إنسانية حضارية يتطلب إعادة النظر في الذات فالإنسان لايمكن أن يطور إنسانيته إلا باكتشاف الآخر..



إنجاز أول صندوق اسلامي لمكافحة الفقر

اختتمت يوم ٢٠٠٧/٢/١٥ في مدينة جدة السعودية اجتماعات لجنة خبراء «البنك الإسلامي للتنمية» المعنية بوضع السياسات الخاصة لـ «صندوق مكافحة الفقر في الدول الإسلامية»، وفقاً لمقررات القمة الإسلامية الطارئة، التي عقدت في مكة المكرمة، في «ديسمبر» ٢٠٠٥م.

وأكد رئيس «البنك الإسلامي للتنمية» أحمد محمد علي أن الهدف من الاجتماعات وضع مشروع «الصندوق الإسلامي لمكافحة الفقر» في صورته النهائية، لتقديمه إلى مجلس محافظي المصرف، المقرر أن يجتمع في العاصمة السنغالية دكار أواخر (مايو) المقبل.

تسعة ملايين لاجئ في العالم نصفهم من المسلمين

أكد «انطونيو غوتيرس» المفوض السامي لشؤون اللاجئين، أنه يوجد اليوم نحو ٩ ملايين لاجئ في العالم، ٥ ملايين منهم من المسلمين، لذلك فالمفوضية تبحث عن شراكة عميقة وحوار متواصل وتعاون مستمر مع الدول الإسلامية.

وأوضح المفوض السامي، الذي يقوم بجولة عربية، بدأها بالسعودية، عن عزم المفوضية عقد مؤتمر دولي حول اللاجئين العراقيين، بهدف إعادة توطين نحو ٢٠ ألف لاجئ عراقي في بلدان خارج المنطقة العربية، وتقرر موعد أولي لانعقاده في جنيف في أبريل المقبل.

وذكر «انطونيو غوتيريس»: أن مسألة النزوح من العراق، لا يمكن أن يتم السيطرة عليها من دون إرادة وحل سياسي.

وأبدى المفوض السامي قلقه الشديد إزاء ما يتعرض له اللاجئون الفلسطينيون على الأراضي العراقية، من عمليات تصفية جسدية وإيذاء للمتلكات على أيدي الميليشيات المسلحة، ملمحا إلى إمكانية نقلهم إلى مكان آمن خارج العراق، متى ما استدعت الضرورة ذلك.

وتطرق المسؤول الأممي إلى قبول المفوضية طلبات لجوء أفراد من منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية، وذلك بعد انشقاقهم عن الجماعة ونبذهم العمل المسلح، مؤكداً أن الحديث حينما يكون عن اللاجئين الإيرانيين في العراق، فالمقصود بهم الإيرانيون الأكراد والأحواز.

وأوضح أنه بين أكتوبر ٢٠٠٥م وأكتوبر ٢٠٠٦م، قمنا بإحصاء أكثر من مليون لاجئ عادوا طوعيا الى بلدانهم، غير أنه برزت وضعيات جديدة من اللجوء، نتيجة التوترات، مما أجبر الناس على التشرد.

ربع الولادات في إسبانيا تحدث خارج نطاق الزوجية!!

ارتفعت نسبة الولادات خارج نطاق الزوجية في إسبانيا في السنوات الأخيرة لتبلغ ٢٥ في المائة من مجموع الولادات، كما جاء في التقرير السنوي الذي نشرته أخيراً دائرة الإحصاء العامة لسنة ٢٠٠٥م، وارتفع ايضا عدد القاصرات الحوامل من دون زواج، وكذلك عدد الحوامل دون سن الخمسة عشر عاما، وأن ٩٢ في المائة منهن غير متزوجات، وتشكل هذه النسبة ضعف ما كانت عليه قبل خمس سنوات.

وأشار التقرير الى أن غالبية النساء في السنوات الأخيرة في اسبانيا يفضلن تأخير الولادة، واصبحت السن المفضلة للانجاب بعد سن الثلاثين. واحتلت الأمهات في عمر ٣٢ عاماً النسبة الأكبر من الولادات، كما أن عدد النساء ما بين ٤٠ و٥٠ عاما ممن يرغبن في الانجاب في تضاعف مستمر.

وخص التقرير امرأة تبلغ من العمر ٦٧ عاما ولدت توأما قبل اسابيع قليلة في مدينة برشلونة، شمال اسبانيا، مما اضطر جمعية الاخصاب الاسبانية، الى توجيه نداء الى الاطباء طلبت فيه منهم عدم تشجيع النساء المتقدمات في السن على الحمل، لكن رئيسة الجمعية «بوينا بينتورا كولوري»، أكدت ان ذلك يعتمد على حالة كل امرأة ومدى استعدادها للانجاب، وناشدت الأطباء ان يوضحوا بشكل تام كل المعلومات حول الحمل للنساء المتقدمات في العمر ممن لا زلن يرغبن في الانجاب.

من جهة أخرى ارتفعت نسبة الولادة بين المهاجرات لتصل إلى ١٥ في المائة من مجموع الولادات في إسبانيا.

وحسب الجنسيات، فإن الجالية المغربية تأتي في المرتبة الأولى في عدد الولادات، وتحتل ٢٠ في المائة من مجموع عدد ولادات المهاجرين، ثم الجالية الاكوادورية التي تمثل ١٤ في المائة وبعدها جالية كولومبيا، فرومانيا.

مسلمو بريطانيا يتهمون أفلام هوليوود:

خلفياتها عنصرية... وتسوقنا أشراراً متخلفين

أعتبرت اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان في بريطانيا أن أفلاماً غربية مثل «غزاة الفلك المفقود» و«علاء الدين» تروج صوراً نمطية سلبية عن المسلمين، بتصويرهم دائماً في أدوار الشر.

وأفاد تقرير اللجنة أن هذه الأفلام لعبت دوراً مهماً في تكوين صورة سطحية ومبالغ فيها. وقال «أرزو ميرالي» الذي ساهم في إعداد التقرير: «لا يوجد مسلم صالح» في هذه الأفلام.

ووجد أيضاً تقرير اللجنة الذي استند الى آراء نحو ١٢٥٠ مسلماً بريطانياً، أن ٦٢ في المئة منهم يشعرون بأن وسائل الإعلام تعاني من «خوف متهور من الإسلام»، فيما أعتبر ١٤ في المئة أن المسألة «عنصرية» بحتة.

وقال «ميرالي»، رئيس وحدة الأبحاث في اللجنة: «السينما، سواء في هوليوود أم في بريطانيا، ساعدت في جعل المسلمين شياطين، إنهم يقدمون في صورة العنيف والمتخلف»، معتبراً أن الأمر «يرجع الى ما قبل هجمات ١١ «سبتمبر» في الولايات المتحدة».

وطلبت حكومة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، إجراء دراسات عن المواقف المتخذة من الأقليات العنصرية والدينية، عقب تفجيرات لندن عام ٢٠٠٥م، عندما فجر ٤ بريطانيين مسلمين أنفسهم في شبكة النقل العام، ما أسفر عن مقتل ٥٢ شخصاً.

وحملت الحكومة رجال الدين المتشددين الذين تقول أنهم كانوا مصدر إلهام للمفجرين. لكن منتقدين يعتبرون أن تركيز الحكومة على الإسلام قد يأتي بنتائج عكسية، إذا ما شعر المسلمون البريطانيون وعددهم ١,٨ مليون بأنهم موضع هجوم.

وانتقد التقرير فيلم «غزاة الفلك المفقود» الذي حقق نجاحاً كبيراً عام ١٩٨١م، والذي «كانت فيه الصور الثقافية النمطية واضحة تماماً»، حيث كانت النساء المحجبات يهرعن الى السوق على أنغام موسيقى مثل تلك التي يستخدمها السحرة لإخراج الأفاعي.

واتهم التقرير فيلم «الحصار» الذي أنتج عام ١٩٩٨م (بطولة بروس ويليس ودينزل واشنطن) بتعزيز «الصورة النمطية المستفحلة للعربي والفلسطيني والمسلم، كشخص عنيف مستعد للشهادة من أجل قضيته».

كما أنتقد التقرير أفلام الرسوم المتحركة من إنتاج شركة «ديزني»، لوصفها موطن علاء الدين بأنه «همجي». ودعا التقرير الى منح الرقابة السينمائية البريطانية سلطة أكبر لقص «المادة محل الاعتراض»، مطالباً جهات مراقبة الإعلام في بريطانيا بأن تكون أكثر فاعلية لضمان تغطية قضايا المسلمين بحس مسؤول.

مفتي القدس: الحفريات تهدد أساسات المسجد الأقصى

حذر مفتي القدس والديار الفلسطينية خطيب المسجد الأقصى المبارك الشيخ محمد حسين من سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» تمنع ترميم المسجد الأقصى المبارك وتسمح ببناء كنيس للمتطرفين اليهود مما يضع المسجد في خطر حقيقي يهدده بالانهيار نتيجة استمرار أعمال الحفريات.

ودعا حسين، منظمة المؤتمر الإسلامي لعقد قمة عاجلة لدراسة هذه التطورات وهو نفس الأمر الذي دعا له رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ الدكتور عكرمة صبري الذي حذر من مغبة السكوت عن مثل هذ الاعتداءات.

وفي السياق نفسه، كشف مسؤولون في الهيئة الإسلامية العليا والأوقاف والحركة داخل أراضي ٤٨ عن حفريات جديدة تحت المسجد الأقصى، داعين لتحركات سياسية وشعبية على مستوى الدول العربية والإسلامية كافة لحماية المسجد.

موجز أخبار

● أعتبر مفتي مصر على جمعة في فتوى رسمية أن الشريعة الاسلامية لاتجيز للمرأة أن تتولى رئاسة الدولة لكنها لا تمانع بأن تصبح قاضية.

● اقرت الادارات المحلية في سبع جزر باقليم سومطرة الغربية في اندونيسيا اجراءات جديدة للتعليم والزواج بهدف التركيز على الهوية الاسلامية. وقال الناطق باسم الحكومة المحلية في سومطرة الغربية «جوسيا ردي جوس» ان الاجراءات التي ستطبق اعتباراً من عام ٢٠٠٨م تشترط على الراغبين في الالتحاق بالتعليم الاساسي والزواج في الجزر السبع اجتياز اختبار في حفظ القرآن الكريم والصلاة.

● كشف تقرير حكومي مصري ان نسبة عدد الموظفين الحكوميين الى عدد المواطنين، هي من أعلى النسب العالمية. وأوضح التقرير الذي أعدته وزارة التنمية الإدارية أن هناك موظفا لكل ١٣ مواطناً، وتنخفض الى ١٠,٦ مواطنين اذا تم حساب العمالة المؤقتة.

● استنكرت مجموعة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي في الأمم المتحدة بشدة الاعتداء «الاسرائيلي» الشنيع على المسجد الأقصى، داعية مجلس الأمن الدولي الى اتخاذ اجراءات فورية بهذا الصدد.

● بلغت نسبة المقاعد التي تحتلها النساء في البرلمان في أنحاء العالم ١٧٪ عام ٢٠٠٦م أي بارتفاع حوالي ست نقاط مئوية خلال العقد الحالي.

إعداد: هاله محمد

ساعة جسم الإنسان البيولوجية شمسية!!



في أحدث دراسة علمية دولية، أكد باحثون من ألمانيا والهند وهولندا، أن أنظمة الساعات البيولوجية في الجسم وتغيراتها المتعاقبة أثناء اليوم تخضع وتنتظم، لدى الآلاف من الأشخاص في مناطق جغرافية شتى من العالم، وفق وقت اليوم الشمسي وأن الجسم يسير وفق مواقيت الشروق والغروب الشمسي وليس وفق ما توافق عليه الناس من حساب نظام ساعات اليوم المعروفة بالتوقيت الزوالي للعالم أجمع.

كما لاحظ الباحثون أن سكان المدن المكتظة تخضع أجسامهم لهذا النظام بدرجة أقل من تلك التي تتبعها أجسام من يقطنون المناطق الريفية أو غير المزدحمة بالسكان من حولهم نظراً للاختلال في مدى التعرض للضوء الشمسي وفي دراسة اخرى تمكن باحثون اميركيون من جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو، من تعليل إصابة أفراد من عائلات معينة بإحدى الحالات الغريبة التي تدفعهم إلى النوم مبكراً والاستيقاظ كذلك، المعروفة باسم المتلازمة العائلية للتقدم في بدء مرحلة النوم.

والايقاع الدوري طوال اليوم، هو دورة مدتها نحو ٢٤ ساعة يمر بها الجسم بكامل أعضائه وانظمته البيولوجية الحيوية، وهو خاصية معنوية لكل الخلائق من ميكروبات ونباتات وحيوانات وانسان.

ويظهر الإيقاع داخليا وفق انضباط لأنظمة أجسام الخلائق مع متغيرات خارجية ثابتة، وأهمها ضوء الشمس ودرجة حرارة الجو.

ولذا فإن ملاحظتها تضبط وجود أنظمة من الساعات البيولوجية في أجسام الخلائق تلك. ومما يتبادر للذهن أن أهمية الساعات البيولوجية في الجسم وأنظمة الإيقاع الدوري اليوم هي في أنظمة النوم والاستيقاظ وفي وتيرة الأكل والشرب، لكن التعمق في البحث دل على أن أهميتها تتجاوز ذلك بمراحل لتشمل أنشطة سريان الموجات الكهربائية في الدماغ، إضافة إلى أنظمة إفراز الهرمونات الضابطة للكثير جدا من العمليات الكيميائية الحيوية في الجسم وكذلك في انقسام خلايا الجسم وتجددها وإزالة التالف والهرم منها، وغير ذلك.

ورق تصوير يمسح نفسه ليستخدم مرة أخرى!!

تقوم شركة «زيروكس» الأميركية للطابعات وآلات التصوير، بانتاج ورق تصوير يمكنه مسح نفسه بعد ساعات عدة لإعادة استخدامه مرة أخرى.

وأشارت «بريتدا دلال» اخصائية علم الإنثروبولوجيا، إلى أن النظام الجديد سيتيح إمكانية استخدام الورقة الواحدة أكثر من خمسين مرة لهذا النظام الجديد، وذلك لأن الورق يقوم بمحو البيانات أتوماتيكيا بعد ساعات عدة ليعاد استخدامها مرة أخرى بكفاءة عالية كما لو كانت لم تستخدم من قبل، يذكر انه قد بدأت التجارب على هذا الورق منذ ثلاث سنوات ولا تزال في مرحلة التجارب على الرغم من نجاح التجارب الأولية على النموذج الذي تم تصويره.



نظام الكتروني مروري لإرشاد المكفوفين

يمكن للمكفوفين في المستقبل الاستغناء عن المساعدين والكلاب، مقابل الاستعانة بنظام ملاحة يستخدم ذات تقنية أجهزة الملاحة في السيارات للتحرك بحرية علي الطرقات ويتيح النظام للمكفوفين في المرحلة الراهنة الاستعانة بعصيهم لقراءة المعلومات حول الطريق في شرائح الكترونية رقيقة تتم زراعتها تحت قرميد الأرصفة وتحت اسفلت الشوارع.

تم تطوير النظام من قبل معهد «توفير الأمن والسلامة للمواطنين» التابع لمركز الأبحاث الأوروبي GFS في مدينة أسبرا الايطالية، وعمل الباحث الإيطالي «غراشيانون ازالينو» على تطوير الشريحة الالكترونية التي سبق للسلطات الألمانية ان استخدمتها في جوازات السفر الجديدة لحفظ المعلومات عن حامل الجواز، كما سبق للسلطات الصحية الأوروبية أن استخدمت الشرائح في عملية تقصي مصادر البقر اثناء أزمة «جنون البقر» بعد زرع الشريحة الإلكترونية تحت جلدها، من الحقل إلى المجزرة بغية التأكد من عدم اختلاطها مع الأبقار المعرضة لخطر المرض.

ويجري حاليا في «لافينو» الإيطالية تطبيق النموذج الأول من «شبكة الحركة الأمنية والسليمة (سيسامونيه)

A Secure and Safe Modility Network SESAMONET

باشراف عدد من علماء المعهد الأوروبي GFS. وتم زرع الشرائح الالكترونية في المدينة على طريق طولها كيلو متر واحد وتمتد بين مركز المدينة ومحطة القطارات عبر شبكة ملتوية من الطرقات والمقاهي والمخازن، ويتولى التقنيون زرع الشرائح الالكترونية على عمق ١٢ سم تحت الأرض وبمسافة فاصلة تبلغ ٦٥ سم وذكر «ماركو سيروني»، من معهد GFS أن الشرائح سبق ان استخدمت في متابعة البقر عبر الأقمار الصناعية ولا تزيد كلفة الواحدة منها عن ٢,٥ يورو.

ويحمل المكفوفون، الذين تطوعوا لتجربة النظام «عصى سحرية» تتولى قراءة محتويات الشريحة الإلكترونية وتنقلها بواسطة مرسل إلى كومبيوتر جيب يمكن حمله بسهولة.



ويرسل الكومبيوتر المعطيات حول «تضاريس» الطرقات إلى أذن المكفوف بواسطة سماعة اذن يتحدث فيها صوت، وحرص العلماء على ترقيم الشرائح بغية التعرف على محتوياتها وتغييرها لاحقا إن لزم الأمر، كما سيجري توفير المعلومات اللازمة حول النظام للمكفوفين على صفحة الإنترنت التابعة لمركز GFS.

وحسب مصادر سيروني، فإن النظام سيوفر «طريقا افتراضيا» للمكفوفين كي يعينهم على الخروج من المنزل بمفردهم، ويمكن للمكفوف أن يحفظ المعلومات حول الطرق في عصاه وان ينقلها ويجددها عبر الانترنت وفي الكومبيوتر ويمكن في مرحلة ثانية ان يجري تحديد الطرقات الأمينة للمكفوفين عبر الأقمار الصناعية اسوة بأنظمة تحديد المواقع للسيارات ويتصور العلماء في المستقبل إمكانية ان ينقل المكفوف المعلومات حول طرقات معظم مدن العالم بواسطة الانترنت ليستخدمها في تنقلاته «السياحية» أيضا وعلى هذا الأساس فإن النظام سيكون مفيدا لشركات السياحة لإرشاد زبائنها في الخارج على الطرقات المؤدية للمعالم السياحية والتاريخية.

ويجري حاليا انتاج العصا الالكترونية المخصصة للمكفوفين من قبل شركتين فرنسية وايطالية، وسعر العصا ٢٠٠ يورو وقادرة على حفظ معلومات أمدها ١٢ ساعة أي ما يكفي المكفوف للتجول بحرية في المدينة طوال نهار كامل.

فيروس فتاك يهدد السمك

كشف مسؤولون اميركيون في «ميشيغان» عن ظهور فيروس بحري فتاك سريع الانتشار يهدد صناعة صيد السمك في بحيرة «هورون»، إحدى البحيرات الخمس الكبرى في أميركا الشمالية.

وكان موقع «سي إن إن» الالكتروني قد نقل عن وزارة الموارد الطبيعية الأميركية انها تأكدت من وجود الفيروس المعروف باسم viral hemorrhagic septicemia أو VHS في عينات من الأسماك النافقة في مياه بلدة «شيبويغان».

وكان قد عثر على الفيروس للمرة الأولى في بحيرتي «أونتاريو واري» وبحيرة «سانت كلير»، التي تربط بين بحيرتي «إري وهورون»، إلا أن المسؤولين توقعوا آنذاك انتقال الفيروس إلى باقي النظام المائي، حيث تشكل صناعة صيد السمك جزءاً مهما من الاقتصاد، إذ يبلغ حجمها حوالي ٤,٥ بليون دولار.

وقال «كيلي سميث»، من قسم مصائد الأسماك في وزارة الموارد الطبيعية إن مدى خطورة الفيروس وتأثيره المدمر سيعتمدان على ما إذا كان بإمكان الأسماك أن تطور جهازها المناعي.

وحتى الآن مازال الفيروس يقتل الأسماك، مستهدفا بعض أنواع الأسماك التجارية والشائعة في المنطقة، وهو لا يشكل أي خطر على الإنسان.



وكان عثر على الفيروس، الذي يعيش في المياه المالحة للمرة الأولى في العام ٢٠٠٥م، وأدى إلى هلاك بعض أنواع المخلوقات البحرية في المياه العذبة، في إشارة إلى أنه تحور من فيروس للمياه المالحة إلى العذبة ولم يعرف بعد كيفية وصول الفيروس إلى البحيرات الخمس الكبرى، غير أن مديري صناعة الأسماك والصيد يعتقدون بأن بعض السفن والعبارات التي تجوب مياه المحيط وتدخل إلى البحيرات هي المسؤولة عن انتقال الفيروس.

إعداد: معن خليل

بنك دبي الإسلامي يبدأ حملة ترويج لإصدار صكوك إسلامية بالدولار

أعلن بنك دبي الإسلامي ثالث أكبر بنك خليجي من ناحية القيمة السوقية يوم ٢٠٠٧/٢/٢٥م عن إطلاق حملة تسويقية لإصدار صكوك بالدولار بإدارة كل من «باركليز كابيتال» و«سيتي غروب» و«ستاندرد تشارترد» وبدأت الحملة التسويقية في دبي حيث ستستمر في العديد من الدول في الشرق الأوسط والشرق الأقصى وأوروبا، وتأتي هذه الحملة في أعقاب تصنيف ائتماني للإصدار الذي تبلغ مدته خمس سنوات كانت قد منحته كل من مؤسسة «ستاندرد أند بورز» بدرجة «أ» ومؤسسة «موديز» بدرجة «أ» ومن المتوقع أن يتم إدراج الصكوك التي لم يحدد البنك قيمتها بعد في كل من بورصة دبي العالمية وبورصة لندن للأوراق المالية، وقال سعد عبد الرزاق الرئيس التنفيذي لمجموعة بنك دبي الإسلامي انه يرى في هذا الاصدار عاملا اساسيا في خطة البنك الاستراتيجية للتوسع والنمو.

وأضاف «بدأ البنك بالعمل على إدارة عملياته فيما يتعدى السوق الإماراتي حيث افتتح بنك دبي الإسلامي باكستان ومكاتب تمثيلية في العديد من البلدان الأخرى».

بنك البلاد السعودي درب كوادره على الصيرفة الإسلامية

انهى بنك البلاد السعودي تأهيل كوادره في برامج العمليات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، إذ حصل موظفو البنك والمشاركون في الدورة الأولى لبرنامج العمليات المصرفية المتوافقة مع الشريعة على شهادات التخرج في المعهد المصرفي التابع لمؤسسة النقد العربي السعودي.

وتعد مشاركة البنك في هذه الدورة استنادا لما ذكره «يوسف البطحي» مدير عام الموارد البشرية بأنه يندرج في سياق الخطة الاستراتيجية للموارد البشرية لتطوير قدرات موظفي البنك كافة وتأهيلهم بالدوارات والتدريبات المناسبة لكل قطاعاته حيث بلغ عدد الخريجين لهذ الدورة والتي تعتبر الأولى في نوعها، سبعة موظفين.

وتأتي مشاركة بنك البلاد في هذه الدورة في الوقت الذي يشهد فيه السوق المصرفي السعودي تزايداً متميزاً في تقديم المنتجات التمويلية والخدمات المصرفية الإسلامية نظرا لأهمية مجال التمويل.

بيتك يربح ٢٩،١ مليون دينار من بيع محفظة العقارات السويدية

قال مدير ادارة العقار الدولي في بيت التمويل الكويتي (بيتك) علي عثمان الغانم ان بيع محفظة العقارات السويدية المملوكة لبيتك قد أسفر عن تحقيق ارباح صافية بلغت ١ ،٢٩مليون دينار بمعدل عائد داخلي سنوي ٢١٪.

وأوضح الغانم إنه تم بيع المحفظة إلى الفرع السويدي لشركة «اكتا» النرويجية بمبلغ ٣،٩ مليارات كرونة «حوالي ٥٥٨ مليون دولار» وأن بيتك قد اشتراها في اغسطس ٢٠٠٢م بـ ٣،١ مليارات كرونه حوالي «٤٤٥ مليون دولار» وتتكون المحفظة من ١٢ عقارا عبارة عن مراكز توزيع بريد تقع على مساحة تصل الى ٣٢٠ الف متر مربع في ثلاث مدن رئيسة هي: استكهولم ومالمو وجوتنبرج، وهي مؤجرة بنسبة ٨٨٪ لشركة بوستن المملوكة بالكامل لحكومة مملكة السويد والمسؤولة حصريا عن توزيع البريد في المملكة.

وقال: إن بيتك باع المحفظة لتوافر فرصة استثمارية جيدة وظروف ايجابية مواتية للبيع في ظل الارتفاع الكبير لأسعار العقارات في أوروبا وأميركا الشمالية، وضمن توجهات بيتك نحو اسواق ناشئة يمكن أن تحقق عوائد جيدة مستقبلاً، اعتمادا على القراءة الجيدة لتطورات سوق العقار في العالم وحركة رؤوس الأموال واحتمالات النمو.

البنك الإسلامي للتنمية ينشئ مؤسسة لتمويل التجارة

قال البنك الإسلامي للتنمية أن دوله الاعضاء أنشأت مؤسسة لتمويل التجارة لتعزيز التجارة بين البلدان الإسلامية.

وقال رئيس البنك الإسلامي للتنمية أحمد محمد علي: أن المؤسسة الإسلامية الدولية لتمويل التجارة ستبدأ برأسمال قدر ٥٠٠ مليون دولار يصل لاحقا إلى ثلاثة مليارات دولار.

وأضاف: أن المؤسسة تهدف إلى رفع نسبة التجارة بين الدول الإسلامية إلى ٢٠٪ من اجمالي حجم تجارتها بحلول عام ٢٠١٥ م.

وأوضح أن بنوك وحكومات الدول الإسلامية يمكن أن تصبح حملة أسهم في المؤسسة الإسلامية الدولية لتمويل التجارة.

مشروع لإقامة البنك الإسلامي الكبير

أكد المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية انه مازال يجري تطوير خطة تأسيس بنك إسلامي كبير يمكنه تمويل مشروعات ضخمة في الدول الإسلامية، نافيا أحاديث عن أنه الغى فكرة تأسيس البنك.

ولاشك أن وجود بنك إسلامي ضخم من شأنه المساعدة في تطوير قطاع التمويل الإسلامي الذي تبلغ أصوله ٣٠٠ مليار دولار لكنه يفتقر إلى بنوك ذات رؤوس أموال كبيرة، ونحو ربع البنوك الإسلامية في العالم البالغ عددها نحو ٢٨٥ بنكا تقل رؤوس أموالها المدفوعة عن ٢٥ مليون دولار.

وأفادت تقارير إعلامية أن المجلس ومقره البحرين كان يخطط لإقامة بنك إسلامي برأسمال مليار دولار في عام ٢٠٠٦م.

وأثار التأخير تكهنات بأن المجلس ألغى خططه بهذا الخصوص.

لكن المجلس قال: إن خططه لإقامة بنك ضخم مازالت قائمة.

بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي يعتمد نظام صيغة الوكالة

أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي انه بدأ قبول الأمول تحت نظام صيغة الوكالة بعد التوصل إلى اتفاق مع هيئة الخدمات المالية في بريطانيا FSA على انه يمكن التعامل معها كوديعة في مفهوم قوانين المؤسسات المالية العاملة في المملكة المتحدة.

والوكالة هي عقد يقوم بموجبه أحد الطرفين (صاحب المال) بوضع أموال مع الطرق الثاني (الوكيل) لكي يستفيد الأخير في التعامل مع الأصول المالية، وذلك نظير عمولة ونصيب من الأرباح التي تدرها الأموال، وتتشابه الوكالة مع الخطوط العريضة لنظام الوديعة في الأسواق المالية التقليدية، وهي تسمح فضلا عن ذلك بنظام أكثر كفاءة بكثير في إعادة تدوير السيولة على المدى القصير في منظومة البنوك الإسلامية.

شركة الديار للتطوير العقاري تتوسع في السوق السعودية

اعلنت شركة ديار للتطوير العقاري، المملوكة بالكامل لبنك دبي الإسلامي، عن خططها الاستراتيجية للدخول في قطاع العقارات السعودية الذي يشهد طفرة ملحوظة ويأتي هذا التوجه للشركة في الوقت الذي حققت فيه أرباحا صافية بلغت ٤١٢ مليون درهم في عام ٢٠٠٦م بنسبة زيادة وصلت إلى ١٩٢ في المئة مقارنة بـ ١٤٢ مليون درهم في عام ٢٠٠٥م.

وبدأت «الدار العقارية»، حملة ترويجية لبيع سندات إسلامية بقيمة ١,٣ مليار دولار، كما أصدرت مؤشرات سعرية لمستثمرين محتملين وستدفع الصكوك، أرباحاً ربعية تتراوح ما بين ٠,٧٥٪ و ١,٢٥٪ فوق مبادلة أسعار الفائدة التي تبلغ مدتها خمس سنوات.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

● دشنت مجموعة «سامبا» المالية أول فرع للخدمات المصرفية الإسلامية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

وسيتولى الفرع الجديد تقديم الخدمات المصرفية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية بكافة أنواعها للأفراد والشركات كالحسابات الجارية، وخدمات سامبا الذهبية والماسية، ومنتجات الائتمان الشخصي مثل تمويل الخير، وتورق الخير، وبطاقة الخير الائتمانية، فضلا عن صناديق الاستثمار ومنتجات الاستثمار المتوافقة مع الشريعة الإسلامية والمجازة من قبل هيئة الرقابة الشرعية في «سامبا»، والتي تضم نخبة من علماء الشريعة الإسلامية المرموقين.

● ذكرت مصادر مطلعة أن شركة الكويت والشرق الأوسط للاستثمار المالي «كميفك» لم تحصل حتى الآن على موافقة بنك الكويت المركزي الخاصة باصدار صندوق استثماري جديد يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

● طرحت شركة الأمان للاستثمار للاكتتاب يوم ٢٠٠٧/٣/٣م صندوق الأمان الإسلامي برأسمال يصل إلى ٥٠ مليون ديناراً.

● وافقت مجموعة «أوتاما» المصرفية الماليزية على تمديد محادثاتها مع بيت التمويل الكويتي حول بيع حصتها في مجموعة رشيد حسين بي. اتش دي المالية.

● أعلنت شركة الإمارات للأسهم والسندات المالية عن إطلاق خدمة التداول الإلكتروني عبر نظام التعريف الصوتي باللغة العربية، وللمرة الأولى على مستوى العالم.

● أعلن بنك الكويت الوطني عن طرح أول صندوق نقدي حسب أحكام الشريعة الإسلامية، وهو صندوق الوطني للسوق النقدي بالدينار الكويتي، ومن شأن طرح الصندوق الإسلامي الجديد أن يعزز من مكانة البنك الوطني الريادية على المستويين المحلي والاقليمي.

●أعلن في دبي يوم ٢٠٠٧/٢/٤م عن ولادة مصرف دبي بديلاً عن بنك دبي الذي حول عملياته المصرفية إلى الصيرفة الإسلامية.

الوعي دوت كوم .COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

إنزع بطاريات الكمبيوتر عند تشغيله بالكهرباء

ينبغي على مالكي أجهزة الكمبيوتر المحمول نزع البطاريات المصنوعة من مادة «الليثيوم ايون» عند تشغيل اجهزتهم بالكهرباء مباشرة.

وأوضح الخبراء أن عدم نزع البطارية يجعلها مشحونة بنسبة تقترب من مائة في المائة طوال فترة تشغيل الجهاز بتوصيله إلى الكهرباء، وهو ما يقلل من العمر الافتراضي للبطارية.

وبطاريات «ليثيوم ايون» هي النوع الشائع من البطاريات المستخدمة في تشغيل اجهزة الكمبيوتر المحمول.

رقائق الكترونية تجري تريليون عملية حسابية في الثانية!!



عقل الكومبيوتر هو المعالج الرقمي الذي يتألف من مجموعة من الرقائق الالكترونية، وهي وحدة التفكير الأساس في الحواسيب. وراهناً، تضم أكثر الرقائق تقدماً ٤ مراكز أساسية (أو أنوية) لمعالجة الأرقام والبيانات، ويمثل ذلك وصفاً مختصراً الرقائق الرباعية النواة التي احتفت شركات الكومبيوتر بصنعها قبل فترة قصيرة جداً.

ومع اعلان الرقاقة ذات الثمانين نواة، تبدو الأمور كأنها وضعت على خط فائق السرعة. ويزيد أهميته أنه جاء بعد فترة قصيرة على اعلان الشركة ذاتها صنع رقائق تعمل بضوء الليزر، بمعنى أن عمل «أدمغتها» ينسق عبر حزم الليزر وليس بوساطة الأسلاك، كما في الحواسيب راهناً. ويدفع استبدال الوصلات السلكية بالضوء إلى ارتفاع هائل في سرعة تناقل المعلومات وتداولها بين الأنوية الأساس للكومبيوتر.

ويؤدي الأمر إلى صنع نوع من الكومبيوتر «يفكر» بسرعة الضوء. والارجح أن الشركة استخدمت تلك التقنية في الربط بين أعمال ثمانين «دماغاً» والتنسيق بينها. ولدى اعلانها الرقاقة «الثمانينية»، استخدمت شركة «انتل» مصطلح «تيرافلوب شيب» (Teraflop Chip) في وصفها. ويشير المصطلح إلى شيئين: أولهما أن الرقاقة تتعامل مع المعلومات على مستوى تيرابايت (Ter-abyte) وهي وحدة قياس رقمية تساوي الف غيغابايات أو تريليون (مليون مليون) بايت! كذلك، فإن لفظ «فلوب» (Flop) مستوحى من عمل أجهزة الكومبيوتر الخارقة، والقليلة العدد عالمياً. وتختصر كلمة «فلوب» عبارة «فلوتنغ بوينت بروسيسينغ» (Floaing Point Processing)، وهي صفة للطريقة التي يتعامل بهاال «سوبر كومبيوتر» مع الكميات الكبيرة من المعلومات.

في مقر الشركة، قدم مهندس الكومبيوتر «نيتين بوركار» عرضاً أظهر فيه قدرة الرقاقة على إجراء تريليون عملية حسابية في الثانية! كذلك أشار «جوستان راتنر»، كبير مهندسي التكنولوجيا في «انتل» إلى ان رقاقة «تيرا فلوب» تعطي للحاسوب القدرات التي امتلكها اقوى «سوبر كومبيوتر» قبل عشر سنين. بذلك، يلوح أفق جديد في صناعة المعلوماتية في أفرعها كافة بداية من الحواسيب وصولاً إلى البرامج والتطبيقات والألعاب الالكترونية وأجهزة الاتصالات وخدماتها، وغيرها.

مثلاً، تستطيع رقاقة «تيرا فلوب» نظرياً، أن تجري محاكاة افتراضية شاملة لمناخ الأرض على كومبيوتر الكف. ويستطيع حاسوب مماثل أن ينفذ العمليات التي تتضمنها صناعة أشد الزفلام تعقيداً، بما فيها المؤثرات الصوتية والبصرية والمشاهد المركبة وغيرها.

مصحح البحث باللغة الأنكليزية

إذا كنت ترغب في إستخدام واجهة البحث باللغة الإنكليزية لكنك تخاف من الوقوع في أخطاء لغوية بسبب عدم إلمامك الكافي بتلك اللغة فلا تخش الأخطاء أثناء كتابة الكلمات موضوع البحث لأن برنامج «غوغل» يحتوي أيضا على مصحح إملائي.

لنفترض مثلا أنك كتبت كلمة الصيف بصورة خاطئة مثل Sumer بدلا من Summer فسيبحث الموقع عن الكلمة الخاطئة لكن أول رابطة في صفحة نتائج البحث ستكون السؤال التالي Did You Mean Summer? وبالضغط على كلمة Summer سيعاود المحرك البحث عن الكلمة بالهجاء الصحيح.

وتتضمن خدمة البحث من «غوغل» ميزة متطورة تساعد الباحث على تحديد ما يبحث عنه بتكملة الكلمة مفتاح البحث وإعطاء الباحث قائمة بكلمات مقترحة قد تكون أفضل من كلماته في مربع البحث ويمكن تجربة ذلك على الموقع «غوغل ساجيست» httP://www.google.com/webhp?complete=1&hl=en

برامج مفيدة

برنامج Final Data Enterprise

لإعادة الملفات المحذوفة من الكمبيوتر

يقوم البرنامج المميز باستعادة انواع الملفات المحذوفة كافة كما يقوم باستعادة الملفات حتى بعد عمل تهيئة "Format" للقرص الصلب، وايضا استعادة البيانات من الاقراص المدمجة واصلاح ملفات مايكروسوفت الاوفيس المعطوبة واسترجاع الرسائل البريدية المحذوفة والبرنامج يدعم جميع انظمة الملفات FAT 32/16/12 أو NTFS وهو برنامج مميز يستحق التجربة.

طريقة عمل البرنامج

بعد ان تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت، وتقوم بتنصيبه في جهازك وبعد تشغيله تقوم أولاً بالنقر على الخيار "Open" وهو المجلد الاصفر، وسيظهر لديك مربع حوار يطلب منك تحديد محرك الاقراص الذي تود البحث من خلاله عن الملفات التي سبق ان قمت بحذفها من سلة المحذوفات ثم تقوم بالنقر على الزر "OK".

ويبدأ البرنامج بتفحص سريع لمحتويات المحرك ثم انقر على الزر "OK" مرة اخرى، ليبدأ البرنامج بعدها بتفحص شامل ودقيق عن الملفات الموجودة في المحرك والتي قمت باختيارها سواء الموجودة حالياً، او التي قمت بحذفها سابقاً، وسيظهر لديك مؤشر البحث عن الملفات بالاضافة إلى توقيت البحث والذي يستغرق حسب مساحة القرص لديك.

وعند الانتهاء، سيقوم بوضعها تلقائياً في الخانة التي تظهر في ملفات وبيانات القرص كافة من صور وبرامج وروابط ثم تأتي الخطوة التالية، وهي استعادة الملف المحذوف من خلال تحديد الملف، ثم النقر على الخيار "Recover"، وسيظهر لديك مربع حوار يطلب منك تحديد مسار الحفظ والذي يجب أن يكون مختلفاً عن مكانه السابق، بالاضافة إلى تغيير الاسم كما يمكنك استرجاعه من خلال الضغط بزر الفارة الايمن واختيار الامر "Recover"، وتعديل الاسم من خلال "Rename" او من خلال لوحة المفاتيح واستخدام الاختصار "F2" كما يمكنك تحديد طريقة البحث عن الملفات بنوعها وتعيين أنساقها من خلال "Lost File" لتسهل عليك الكثير من المهام. وللوصول مباشرة إلى الملفات المحذوفة استخدام وظيفة "Deleted File".

ويوفر البرنامج المزيد من الخيارات الاضافية منها البحث في الملفات وتحديداً "FinD"، وللوصول إلى خصائص الملفات من خلال "Perferences" وطريقة عرض الملفات التي قام البرنامج باظهارها سواء إيقونات كبيرة "Larg Icons"، او ايقونات صغيرة "Small Icons" او كقائمة "List" او اظهار تفاصيل الملفات من خلال "Details".

ولاستعراض الملف فمن خلال "File Pre-view". وتوفر القائمة العلوية للبرنامج بعض الخيارات، منها امكانية استعادة ملفات الاوفيس للاكسل والبوربوينت والوورد من خلال "Office File Recovery" واستعادة ملفات البريد من خلال "Email Recovery".

معلومات حول البرنامج

حجم البرنامج: ٧,٢٠ ميغابايت.

رقم النسخة: ٢,٠ .

البرنامج متوافق مع 95/98/MF/2000/XP Windows البرنامج مشترك (اي انه يمكنك تجربته وهو كامل الوظائف. تستطيع عند دفع ثمنه الحصول على الاصدارات الاحدث مجاناً. وتلقى دعماً فنياً).

الموقع الرئيس للبرنامج:

http://www.finaldata.com

من أخبار الإنترنت

● في عصر الانترنت والاتصالات المتطورة والبث عبر الأقمار الاصطناعية والشبكات الخلوية، لم تعد الحكومات قادرة على احتكار وسائل التعبير، ولا على منع الناس من نشر آرائهم وقول ما يدور في خاطرهم.

وكغيرهم، أتاحت وسائل الاتصال الحديثة للسوريين إمكانات هائلة للإفلات من أوجه السيطرة المتنوعة في تدفق المعلومات والتحكم بما يصل إلى الناس أو يصدر عنهم.

● منذ ما يزيد على ٧ سنوات، وتحديداً منذ انطلاقة «مدينة الانترنت»، إعتادت دبي مواكبة الركب المعلوماتي بخطوات سريعة، وتعتبر «واحة دبي للسيليكون» Dubai Silican Valley من الملامح البارزة في ذلك الايقاع المتسارع، إذ تمثل السعي إلى مقابسة تجربة «وادي السيلكون» الشهير في الولايات المتحدة وهو التجمع الأساسي لشركات المعلوماتية والانترنت الاميركية.



وأخيراً أعلنت تلك الواحة عن تأسيس «مركز دبي لتصميم الدوائر الإلكترونية المتكاملة» Integrated Circuits، كشركة متخصصة في ذلك المجال الحيوي، علماً أن «واحة دبي للسيلكون تمتلكها بالكامل».

● تخطط تونس لتطوير رصيدها من الحواسيب ليصل إلى مليون حاسوب عام ٢٠٠٩م كذلك تسعى إلى رفع نسبة النفاذ إلى شبكة الإنترنت إلى ١٦ في المئة في غضون السنوات الثلاث المقبلة.

● ذكرت هيئة لحقوق الاعلام ان الصين تتصدر دول العالم في السيطرة التكنولوجية والقضائية على معارضي نظام الدولة عبر الانترنت، حيث اودع ٥٢ شخصا في السجون الصينية في جرائم تتعلق بالانترنت في نهاية العام الماضي.

● أعلنت شركة غوغل لمحركات البحث بشبكة الانترنت انها فتحت خدمة تشغيل بريدها الالكتروني الجديد المعروف باسم جي ميل مجاناً للجمهور اعتباراً من يوم ٢٠٠٧/٢/١٦م.

● أطلقت يوم ٢٠٠٧/٢/١٢م أكثر من ١٣٠٠ شركة أحدث منتجاتها في قطاع الهاتف الجوال في مؤتمر ومعرض الجيل الثالث للنظام العالمي للهاتف الجوال في برشلونة وعززت شركة نوكيا موقعها في السوق العالمي عبر طرح ٦ هواتف جوالة جديدة «نصفها» مخصص لقطاع الأعمال.

● تقول الدراسات والبيانات الاحصائية أن الصين ستتجاوز الولايات المتحدة الاميركية في صناعة الكمبيوتر عام ٢٠١٠م.

● أعلنت «غوغل» على موقعها الإلكتروني انها ستلغي خدمة تقديم الإجابات التي قدمتها منذ أربع سنوات ووظفت الباحثين للإجابة على الأسئلة حول كل شيء. وقد تشير هذه الخطوة إلى نية غوغل للتركيز على عملها الأساس، أي محرك البحث، الذي يعود عليها بالكثير من المال ويولد معظم أرباحها.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

مات بالذي يخافُ منه!!

قال شمس الدين الجزري في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي: الماء الذي يشربه الخليفة الناصر لدين الله تأتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يوضع في الأوعية سبعة أيام، ثم يشرب منه الناصر حتى لا تصيبه حصوات الكلى، ومع ذلك كله مات لما سُقي الماء عدة مرات، وتم شق متانته وأخرج منها الحصى ومات بالذي يخاف منه يوم الأحد في شهر رمضان عام ٦٢٢هـ.

ما ترك عمر من سبد ولا لبد

قال مسلمة بن عبد الملك: دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة: ألا تغسلون قميص أمير المؤمنين؟ فقالت: والله ما له غيره، وبكى فبكت فاطمة فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما انجلت عنهم العبرة قالت فاطمة: ما أبكاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني ذكرت منصرف الخلائق من بين يدي الله، فريق في الجنة وفريق في السعير، ثم صرخ وغشي عليه. وعرض عليه مرة مسك من بيت المال فسد أنفه حتى وضع، فقيل له في ذلك فقال: وهل يتنفع من المسك إلا بريحه؟ ولما احتضر دعا بأولاده وكانوا بضعة عشر ذكرا، فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال: بنفسي الفتية. وقال رجاء بن حيوة: لما مات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وقام يزيد بن عبد الملك بعده في الخلافة، أتاه عمر بن الوليد بن عبد الملك فقال ليزيد يا أمير المؤمنين! إن هذا المرائي - يعني عمر بن عبد العزيز - قد خان من المسلمين كل ما قدر عليه من جوهر نفيس ودر ثمين، في بيتين في داره مملوءين، وهما مقفولان على ذلك الدر والجوهر. فأرسل يزيد إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر: بلغني أن عمر خلف جوهرا ودرا في بيتين مقفولين. فأرسلت إليه: يا أخي ما ترك عمر من سبد ولا لبد، إلا ما في هذا المنديل. وأرسلت إليه به، فحله فوجد فيه قميصا غليظا مرقوعا، ورداء قشبا، وجبة محشوة غليظة واهية البطانة. فقال يزيد للرسول: قل لها: ليس عن هذا أسأل، ولا هذا أريد، إنما أسأل عما في البيتين. فأرسلت تقول له: والذي فجعني بأمير المؤمنين ما دخلت هذين البيتين منذ ولي الخلافة، لعلمي بكراهته لذلك، وهذه مفاتيحهما فتعال فحول ما فيهما لبيت مالك. فركب يزيد ومعه عمر بن الوليد حتى دخل الدار ففتح أحد البيتين فإذا فيه كرسي من أدم وأربع آجرات، مبسوطات عند الكرسي، وقمقم فقال عمر بن الوليد: استغفر الله، ثم فتح البيت الثاني فوجد فيه مسجداً مفروشاً بالحصى، وسلسلة معلقة بسقف البيت، فيها كهيئة الطوق بقدر ما يدخل الإنسان رأسه فيها إلى ان تبلغ العنق. كان إذا فتر عن العبادة أو ذكر بعض ذنوبه وضعها في رقبته. وربما كان يضعها إذا نعس لئلا ينام، ووجدوا صندوقاً مقفلاً ففتحه فوجدوا فيه سفطاً ففتحه فإذا دراعة وتبان، كل ذلك في مسبوح غليظ فبكى يزيد ومن معه وقال: يرحمك الله يا أخي إن كنت لنقي السريرة، نقي العلانية وخرج عمر بن الوليد وهو مخذول وهو يقول: استغفر الله، إنما قلت ما قيل لي. وقال رجاء: لما احتضر جعل يقول: اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب لما عجلت تأخيراً، ولا لما أخرت تعجيلاً، فلا زال يقول ذلك حتى مات. وكان يقول: لقد أصبحت ومالي في الأمور هوى إلا في مواضع قضاء الله فيها.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم. يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾(الأنفال: ٢٧-٢٩).

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه مسلم.

الصحابة وحقيقة التوازن

حقق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين التوازن في تنفيذ التكاليف الشرعية فالناظر إليهم في الجانب التعبدي، يظن أنهم تفرغوا له دون سواه فإذا جال بنظره الى شمولية حياتهم رأى أنهم لم يهملوا البتة الجانب الآخر الذي يهتم بعمارة الأرض على قواعد الاسلام فهل يدرك مسلمو اليوم هذه الحقيقة؟

آداب التعلم

قال الإمام الشافعي يرحمه الله:

اصبر على مر الجفا من معلم
فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه
فكبر عليه أربعا لوفاته
وذات الفتى والله بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

بعض الأسماء ومعانيها

هند: المائة من الإبل.
سيبويه: رائحة التفاح.
حوراء: المرأة بيضاء البشرة وسوداء العينين مع اتساعهما.
قابوس: الرجل جميل الوجه حسن اللون.
نسرين: ورد ناصع البياض عطري الرائحة.
هيثم: ابن العقاب أو ابن النسر.
الخنساء: أسم عربي يعني الظبية، أما الخنس فهو تأخر الأنف عن الوجه مع أرتفاع في أرنبة الأنف.
توفيق: نجاح واسم للكثير من الأشخاص.
تيسير: توفيق وتسهيل.
ثابت: مستقر مستقيم دائم.
ثامر: مثمر.

وراء الكلاب

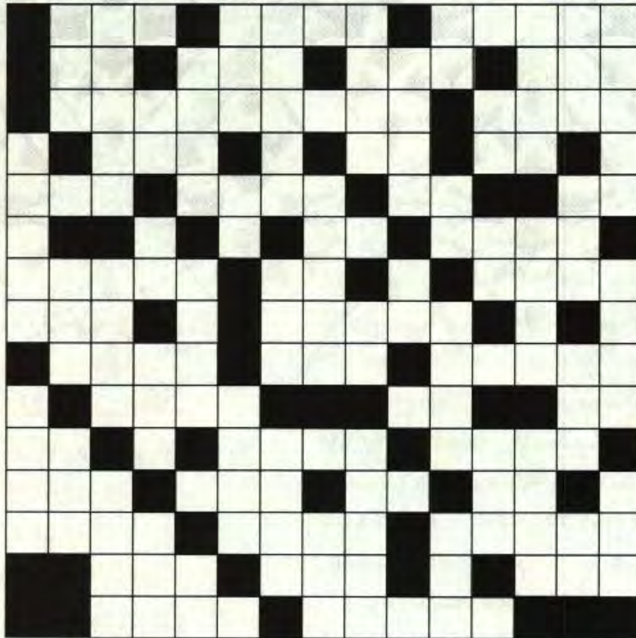
كان للإمام محمد عبده صديق جزار هجر الجزارة واحترف الأدب فسأله حافظ إبراهيم: الجزارة أحسن أم الأدب؟ فأجاب الإمام عن صديقه: لما كان جزاراً كانت الكلاب تمشي وراءه ولما أصبح أديباً صار يمشي وراء الكلاب!!

حكمة بالغة

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: استغن عمن شئت تكن نظيره، واسأل من شئت تكن حقيره، واعط من شئت تكن أميره.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً ورأسياً:

١- أحرف الآية الأولى من سورة مريم - سورة في الجزء ٢٤ من القرآن الكريم ذكر فيها يوسف عليه السلام- حرف هجاء.
٢- هو + هو- مفردها رسول - متشابهات- للنفي.
٣- اسم إنسان مشتق من اليسر- اسم مشتق من الجسارة- اسم الفاعل من ضَمَرَ.
٤- نصف رواح- والد- تحرك زحفاً على يديه وركبتيه.
٥- نصف صرصر- ضد بحر- أكثر قوة- في وجه القمر.
٦- سراج (مبعثرة)- للتعريف.
٧- صيغة مبالغة من غالب- والد- كثير الإتلاف للأشياء.
٨-الأشد عداوة- أخت الأب.
٩- اسم آخر ملك حكم مصر في القرن الماضي- غزوة انتصر فيها المسلمون- لسيف.
١٠- نصف راتب - مودةً- وهبه (مبعثرة).
١١- أقدم التضحية- أثنى عليه- والدة.
١٢- الشهر التاسع من السنة الشمسية- البرسيم بلهجة أهل الكويت- واحد السهام- راءات.
١٣- ناس من ألمانيا- ريق الفم- يتعلم فيها الأطفال الصغار.
١٤- هدم- جمع أمة- ضد سماء.
١٥- حيوان مشهور بطول الرقبة - واحدة التمر.



حل العدد السابق ٤٩٨

حكم الشرع

استخدام مياه المجاري الصحية المعالجة

■ حرصا على توفير ثروات البلاد ومايُنفق من أموال طائلة وجهد كبير في بناء محطات توليد الكهرباء وتقطير المياه في دولة الكويت، أو في دول المنطقة، فإنه يمكن فعلاً إيجاد بديل ممتاز في أسلوب وتكلفة توفير هذه المياه الصالحة، من خلال معالجة وتنقية مياه المجاري الصحية المجمعة (أكثر من ١٠٠ مليون جالون يوميا) والوصول في مراحل التنقية اللازمة لها إلى مياه صالحة للشرب، بل وربما الإطالة في مراحل التنقية للوصل بهذه المياه إلى مواصفات تفوق في نقاوتها مياه المطر المتساقط من السماء.

وفي هذه الحالة فإن تكلفة مثل هذه المياه لا تتعدى نحو ٦٠٠ فلس للألف جالون، بينما تكلفة مياه الشرب الحالية تفوق ٢,٣٩٠ دينار للألف جالون.

ومن المقدمة أعلاه لدي استفسارات عدة، أرجوا شاكرا من فضيلتكم والسادة أعضاء اللجنة العليا للفتوى إفادتي برأيكم الفقهي حولها وبما يطمئن النفس والإخوة المسلمين حول مختلف جوانب هذا الموضوع، ويكون فكرا مستنيرا يهدينا إلى التوجهات الصناعية والاقتصادية المطلوبة في هذا المجال، جزاكم الله خيراً وهي كما يلي:

أولا: ما التعريف العلمي للنجاسة؟ مثلا البول يحتوي على حامض اليوريك كأهم مكوناته،، فهل تخفيض نسبة حامض اليوريك إلى ربع كميتها هل يعتبر إزالة للنجاسة، أو أن إزالة هذا الحامض تماماً هو تعريف إزالة نجاسة البول؟

ثانيا: ما التعريف العلمي للماء الطاهر؟ وهنا قد يكون الماء دون نجاسة (أي لا يحتوي على أي بول أو دم أو براز) ولكنه سام أو خطر على الصحة (مع أنه دون طعم أو رائحة أو لون في تقدير الإنسان العادي) فهل نسمي ذلك ماء طاهراً؟

ثالثا: هل هناك علاقة لوجود البكتريا أو الفيروسات أو الطحالب أو بقايا الطعام في المياه بالنجاسة أو الطهارة؟ أم أن أساس ومصدر وجودها في الماء (إذا كانت من فضلات الإنسان وليس الحيوان) هو الذي يحدد نجاسة الماء من طهارته؟.

رابعاً: المراحل الصناعية لمعالجة مياه المجاري الصحية قد تتعدد وتتشعب وتفوق في تكاليفها مرحلة مجرد الصلاحية للشرب أو مجرد الطهارة، وهنا يبقى السؤال الشرعي، وهو: أين نقف شرعا في مراحل المعالجة؟ أي ما نسبة التنقية المطلوبة؟ وحسب علمي بأن مياه البحر أو النهر أو الآبار السطحية وحتى مياه الخزانات والبرك الراكدة لأكثر من سنة كلها تعتبر طاهرة وصالحة شرعاً للوضوء والاغتسال، ومع ذلك فهي غير صالحة للشرب (البحر) أو تحتوي على شوائب أو ربما نجاسات «الترع» ولكن بنسب متفاوتة، وهنا إذا يجب تحديد نسبة مئوية للشوائب والنجاسات، أو من خلال معرفة مراحل معالجة المجاري، تحديد المرحلة التي يعتبر بعدها الماء صالحا للوضوء والاغتسال شرعا. راجيا تعليقكم حول هذه النقطة.

خامساً: نظراً لأهمية الموضوع على جميع فئات الشعب، وخصوصا إذا كان للدولة توجه نحو معالجة هذه المياه واستغلالها كبديل عن مياه الشرب مستقبلا، فهل هناك اجماع فقهي لجميع المذاهب والطوائف الدينية على ماسوف تصلون إليه؟ أي هل من المتوقع عدم اعتراض مثلا أصحاب المذهب الجعفري على فتواكم.

راجيا منكم الاستعجال في الرد على ما تقدم للأهمية، وجزاكم الله خيرا عنا وسائر المسلمين.

• وقد أجابت هيئة الفتوى في فتواها رقم ١٥ هـ / ٩٥ بالتالي:

١- النجاسة في اللغة: القذر، وفي اصطلاح الفقهاء، قدر مخصوص يمنع جنسه الصلاة، كبول الإنسان، والدم المسفوح وميتة الحيوان البري.. فكل مادة يمنع حملها صحة الصلاة فهي نجسة، وما لا فلا.

والنجاسة على قسمين: حقيقية- وهي المرادة هنا - وتسمى الخبث، وحكمية- وهي غير مرادة هنا- وتسمى الحدث. والمدار في تحديد النجاسة الحقيقية على نص الشارع، فكل مادة نص الشارع على أن جنسها مانع من صحة الصلاة فهي نجسة، وما لا فلا.

وقد اتفق الفقهاء على نجاسة بعض الأشياء كبول الإنسان البالغ، وغائطه، والدم المسفوح... لوجود نصوص قاطعة من الشارع في ذلك، واختلفوا في نجاسة أشياء، كبول الحيوان مأكول اللحم، فذهب البعض إلى نجاسته، وذهب آخرون إلى أنه طاهر، وذلك لظنية النصوص.

وتفصيل ذلك في أبواب الطهارة من كتب الفقه.

٢-الطهارة في اللغة: النظافة والنقاء من الدنس والنجاسة، وفي اصطلاح الفقهاء: هي الخلو من النجاسة، فيقال للماء طاهر إذا خلا من النجاسة، وللرجل طاهر إذا خلا من الحدث.

وعلى ذلك فالطهارة على قسمين- كما في النجاسة- طهارة حقيقية، وهي التنزه عن النجاسة الحقيقية، وطهارة حكمية وهي التنزه عن النجاسة الحكمية، والمسؤول عنه هنا الطهارة الحقيقية.

والتطهر من النجاسة الحقيقية أمر حكمي شرعي

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

بين الفقهاء أسسه وطرقه، واتفقوا في بعضها واختلفوا في بعضها الآخر، وقد أوصل بعضهم طرق التطهر إلى عشرين طريقة، وذلك بحسب نوع المادة المتنجسة ونوع النجاسة المخالطة لها.

والقاعدة العامة هي أن الأصل في الأشياء - ماء أو غيره - الطهارة حتى يقوم الدليل على نجاستها، أي اختلاط النجس بها، فإذا اختلط النجس بالماء، فإن كان الماء قليلاً نجس عند عامة الفقهاء، وإن كان الماء كثيرا لم يحكم بنجاسته حتى تظهر آثار النجاسة فيه من لون أو رائحة أو طعم، لقول النبي ﷺ: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) وقوله عليه الصلاة والسلام (إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث).

وقد اختلف الفقهاء في مقدار الماء على أقوال، فذهب بعضهم، إلى القليل ماكان أقل من قلتين، ويقدر ذلك الآن بـ (١٦٠) لترا، وماكان فوق ذلك فهو كثير، وذهب آخرون إلى أن الماء القليل لاحدٍ فيه، وهو متروك إلى الناظر، فما استكثره الناظر فهو كثير، وما استقله الناظر فهو قليل، وقال غيرهم: القليل ماكان سطحه أقل من عشرة أذرع في عشرة أذرع، والكثير ماكان فوقه، ويقدر ذلك بما مساحته «٢٢» متراً مربعاً.

والأصل في المواد المتنجسة أنها تبقى على نجاستها حتى يثبت استخلاص النجاسة منها، وذلك باخراجها عينا إن كانت مجسدة كأعضاء الحيوان الميت، وإزالة أوصاف النجاسة منها- وهي اللون والرائحة والطعم- إن كانت مجسدة أو غير مجسدة كالبول والدم المسفوح.

إلا أن إزالة النجاسة من الماء النجس بحسب ما تقدم قد يصعب الوصول إليها، ولهذا فإن الفقهاء نصبوا لذلك علامات وطرقا يحكم بعدها بطهارة الماء المتنجس، وأهم هذه الطرق هي:

أ- التجرية، وذلك بتسييل الماء النجس في قناة مع إضافة ماء طاهر إليه، ولا بأس بإضافة مواد أخرى طاهرة فإذا زالت منه بذلك عين النجاسة وأوصافها فقد طهر.

ب- المكاثرة: وذلك بخلط الماء النجس بماء آخر طاهر، أو بأي طاهر آخر، حتى تزول منه عين النجاسة وأوصافها، فإن زالت فقد طهر.

ج- أي طريقة أخرى تزول بها عين النجاسة من الماء النجس إذا كانت النجاسة مجسدة وكذلك أوصافها، مثل إضافة مواد طاهرة إليه أو تعريضه للشمس أو تركه على حاله مدة من الزمان أو غير ذلك، فإذا حصل أن زالت منه بذلك عين النجاسة وأوصافها فقد طهر، فإذا لم تزل عين النجاسة من الماء المتجنس وكذلك أوصافها، ويبقى فيه ريح النجاسة أو طعمها أو لونها لم يطهر.

د- الاستحالة: وهي تحول عين النجاسة كيميائيا إلى مادة أخرى ذات صفات مختلفة عن المادة الأولى النجسة بوساطة خلطها بمواد طاهرة، أو بتعريضها للشمس، أو بتركها مدة من الزمان دون أي إضافة، فإنها تصبح طاهرة عند أكثر الفقهاء، كما في الخمر إذا تحولت إلى خل فإنها تصبح طاهرة، وكما في الحيوان يموت في مملحة فيتحول إلى ملح فإنه يصبح طاهراً بهذا التحول.

٣- ليس هناك من علاقة مباشرة شرعا بين وجود (البكتريا) وبين الحكم بنجاسة الماء أو أي مادة أخرى دخلتها (البكتريا).

٤- نسبة التنقية المطلوبة لتطهير الماء النجس شرعا هي زوال عين النجاسة منه وزوال أوصافها، من لون ورائحة وطعم بأي طريق كان، ولا يتوقف الحكم بطهارته على وصوله الى درجة من النقاء تجعله صالحا للشرب، بل إنه يحكم بطهارته بزوال آثار النجاسة منه، ثم إن كان يصلح للشرب، أذن بشربه وإلا فلا يؤذن بشربه، لما فيه من الضرر وليس لنجاسته، مثله مثل المواد السامة فإنها ممنوع تناولها مع طهارتها، وكذلك المسكرات الجامدة فإنها طاهرة ولا يجوز تناولها وعلى ذلك فإن نسبة التنقية المطلوبة للشرب هي أن يبلغ الماء حد الطهارة الشرعية والصلاحية للشرب صحياً.

٥- للتعرف على حكم المذهب الجعفري في هذا الموضوع يستحسن الرجوع إلى علمائه وعرض الموضوع عليهم مباشرة.

وأخيراً فإن اللجنة ترى أن تطهير مياه المجاري ممكن شرعا بإخراج عين النجاسات منه إن كانت مجسدة كأعضاء الحيوانات الميتة مثلا ثم بإزالة أوصاف النجاسة وهي اللون والرائحة والطعم بأي وسيلة متاحة، فإذا لم يبقَ للنجاسة أثر حُكم بطهارة هذه المياه سواء أصبحت صالحة للشرب من الناحية الصحية أم لا، ثم إن صلح للشرب أذن بشربه وإلا فلا، إلا أن الهيئة تنصح باستعمال المياه المطهرة على الوجه المتقدم في أمور الزراعة وسقاية الحيوانات وأمور الصناعة وغير ذلك، دون شرب الإنسان مهما بلغت هذه المياه من النقاء والطهارة، وذلك مراعاة للمشاعر العامة، وبعداً عن الشبهات والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العمل في مجال محاسبة الشركات

■ **أنا شاب تخرجت من الجامعة حاملاً (الليسانس) في المحاسبة، ومجال عملي هو الاشتغال بالمحاسبة، إما محاسبة الشركات، أو البنوك، أو مكاتب التدقيق، وسؤالي حول الأمور الآتية:**

- ما مدى جواز اشتغالي في مكاتب التدقيق، علما أننا نعتمد صحة الميزانيات للشركات التي تتعامل مع البنوك التقليدية والشركات الإسلامية؟

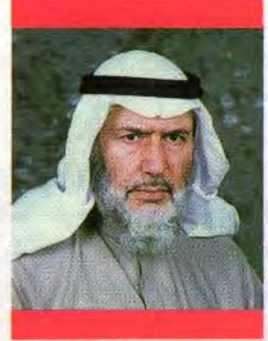
- ما مدى جواز اشتغالي في الإدارات المالية للبنوك التقليدية أو الشركات التي تتعامل مع البنوك التقليدية؟

- ما حدود دخولي أو خروجي من حديث النبي ﷺ، عن جابر رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل لربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال هم سواء» رواه مسلم.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٠ ع / ٢٠٠٦م وبالتالي

لا مانع شرعا من عمل المستفتي في الجهات المشار إليها في الاستفتاء، إذا خلت من الاجراءات التي تنشئ المعاملات الربوية أو الاقتراحات التي تدعو إلى الدخول في الربا أو إلى تداول السندات وأسهم المؤسسات الربوية من بنوك ونحوها، أو شركات من بين أنشطتها بعض المحرمات، فإن اشتمل عمله على شيء من ذلك كان حراماً، ولم يجزله الاستمرار فيه، وعلى المستفتي الاحتياط لدينه ما امكنه بالسعي للحصول على عمل لا شبهة فيه، امتثالا لقول الرسول ﷺ: دع ما يريبك إلا ما لا يريبك)، أخرجه الترمذي والنسائي، والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
غازي التوبة

الرسول ﷺ ومعجزة القرآن الكريم

حرص الرسول ﷺ منذ اللحظة الأولى التي تلقى فيها الوحي أن يوضح أن القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى، وأن فيه دليلاً على نبوته ﷺ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ «النحل-٦»، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿ألم. تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين﴾ «السجدة، ١-٢»، ﴿حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ «غافر ١-٢»، لذلك اجتهد المشركون من أجل تحطيم دعوة الرسول ﷺ وإبطال نبوته التشكيك في إلهية القرآن، فقالوا عن القرآن إنه أساطير الأولين، قال سبحانه وتعالى: ﴿يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ «الأنعام، ٢٥»، وقالوا عنه أيضاً إنه سحر، قال سبحانه وتعالى: ﴿قالوا ما هذا إلا سحر مفترى﴾ «القصص -٣٦»، واتهم المشركون الرسول ﷺ بأن الذي يعلمه القرآن رجل أعجمي يسمى «بلعام» فرد القرآن عليهم بأن المعلم الذي ينسبون إليه تعليم القرآن أعجمي في حين أن القرآن عربي البيان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ولقد نعلم إنهم ليقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ «النحل، ١٠٣»، وقد اتهم المشركون الرسول بافتراء القرآن، قال سبحانه وتعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا﴾ «الأحقاف- ٨»، فرد عليهم القرآن بأن محمدا معروف لديهم، وقد صاحبهم أربعين سنة قبل ذلك ولقبوه بـ «الأمين» ولم يعهدوا عليه كذباً أو خيانة، فكيف يتنكرون لحكمهم السابق ومعرفتهم القديمة؟!! ويعبر عن ذلك بكلمة «صاحبكم» قال سبحانه وتعالى: ﴿ماضل صاحبكم وما غوى﴾ «النجم - ٢»، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وماصاحبكم بمجنون﴾ «التكوير-٢٢»، وقد اتهم المشركون الرسول بأنه شاعر وبأن القرآن شعر فردّ القرآن الكريم ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ «الحاقة -٤١»، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ «يس - ٦٩».

ليس من شك أن رسوخ البيان العربي وانتشاره بين العرب المعاصرين للبعثة هو الذي ولدّ يقينهم بإلهية القرآن الكريم، وهو الذي أعطى تحدي الوحي لهم بأن يأتوا بمثل القرآن أو بعشر سور مثله، أو بسورة واحدة مثله معنى حقيقياً، وهو الذي جعلهم يستشعرون معجزة القرآن البيانية، ويؤكد ذلك موقفان: موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي دخل في الإسلام بسبب سماعه بعض آيات من القرآن الكريم، وموقف الوليد بن المغيرة الذي ذهب إلى رسول الله ﷺ ليثنيه عن دعوته فأسمعه الرسول ﷺ بعض الآيات فرقّ لها فقال عن القرآن الكريم: «فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إنّ لقوله الذي يقول لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى عليه» «رواه ابن جرير».



صلاتي.. نورت حياتي







وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الانساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق

٢ـ إسهام

٣ـ إبداع

٤ـ تواصل

٥ـ مراجعات

٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



. عرفات العشي: مسلمو كندا بين ضياع الهوية والتعصب الأعمى

موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

ست عام - 1385 هـ-1965 م

دد 500 - السنة (44)

آخر 1428 هـ ابريل -2007 مـ

قافة الإبداع العربي بين
ياح التغيير وتحديات العولمة

لأبحاث الطبية الحديثة
ثبت خطورة تبرج النساء

لسنا وحدنا في الكون


رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن

لاقى محمد ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أشد أنواع الظلم والقتل والتشريد والمطاردة في الأقوات والأرزاق على مدى ١٣ عاماً من المواجهات في مكة الأمر الذي اضطره للهجرة إلى يثرب ثم عاد إلى موطنه ومنشئه مكة المكرمة مكرماً قوياً شامخاً عزيزاً، لكنه لم ينس وهو في غمرة الانتصار أنه أمير الدعاة، ولم يغفل أنه أسوة حسنة لعالم المؤمنين إلى قيام الساعة، فلم ينتقم لنفسه أبداً، ولم يغضب لشخصه وذاته فتحدى بهذه التربية الربانية الفذة دوافع الشيطان والهوى، رافعاً راية الحلم والصفح والغفران وقائلاً (من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن).

ليكن شعارنا بين أهلنا وأرحامنا، وبين أصحابنا وأصدقائنا وبين جميع من انتقص من حقوقنا (اذهبوا فأنتم الطلقاء)! نقولها ونحن بكامل كرامتنا وعزتنا فلا ينقص من قيمتنا شيء، بل نكبر في ميزان الله عز وجل، ونزداد أجراً ونوراً وانشراحاً في نفوسنا، فيبارك الله في خطواتنا، ويرفع قدرنا بين الخلق، وننال القبول والرضى بين العباد وذلك عاجل بشرى المؤمنين.

إننا في أمس الحاجة إلى دعاة قدوات عملية أمثال خريجي مجتمع المدينة المنورة، الذين سطروا لنا أروع الأمثال في بناء المجتمعات، فكانوا صفاً مرصوصا ونسقاً محموداً وفريقاً متلاحماً لإقامة ذلك السد المنيع من التفاهم والتعايش الحضاري قاطعين الطريق على المرجفين والنمامين، وباذلين أقصى درجات التعاون والتواصل ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(المائدة:٢) إننا نحن المسلمين أكبر المصدرين للأمن والأمان النفسي والمادي في العالم، وإن إسلامنا يبني الفرد والأسرة والمجتمع، ونحن نعتقد أن هذا الوجود حياة نماء، وسيدنا يوسف عليه السلام يقرر حقيقة الحلم وعلاقته بالحكم حين فرض الرخاء الأمني فيقول لإخوانه الذين آذوه وكادوا يقتلونه ﴿قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾(يوسف:٩٩) وأصبحت خصلة الحلم والصفح ركيزة في بناء الدولة.

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 500

العام الرابع والأربعون

ربيع الآخر 1428 هـ

ابريل 2007 مـ

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ


الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

كلمة العدد

حتى يبقى الأقصى حياً في النفوس

الاخوة الكتاب والقراء:

المسابقة الثقافية الدولية الأولى حول المسجد الأقصى التي تجدون تفاصيلها داخل هذا العدد أطلقها قطاع الشؤون الثقافية في الوزارة انسجاماً مع خطة الوزارة الإستراتيجية في المجال الثقافي مما يؤكد عمق وأصالة قضية المسجد الأقصى في وجدان دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً ولاشك أن تفاعلكم مع هذه المسابقة سيؤصل هذه القضية في وجدان أبناء الأمة الإسلامية ويبقيها حية في النفوس حتى تتحرر أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من أدران الاحتلال البغيض ويعود الحق إلى أصحابه الشرعيين.

﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً﴾ «الإسراء - ٥١».

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

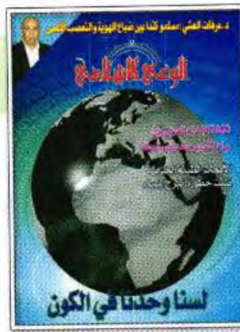
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف

تقوم كثير من المسلسلات التلفزيونية والافلام السينمائية على أفكار حروب بين أقوام ذوي قدرات ذهنية خارقة لتعيد إلى الأذهان قضية الأحياء الأذكياء على كواكب أخرى...



في هذا العدد



44

فكر

التعذيب بين السادية واحكام السيادة

لابد من التمييز بين العقاب والتعذيب فالعقاب مجازاة محدودة ومحصورة في مقابلتها لنوع معين من الخطايا أو الجرائم، أما تمديد فهو تحديد العقاب مع تنويع وسائله وأساليبه وفنونه...



52

أحكام

الفقه جمع وفرق

الفقه في الدين ميزان التفاضل بين الناس وهو معرفة أحكام الحوادث نصاً واستنباطاً ومعرفة الجمع والفرق وبناء المسائل بعضها على بعض لاجتماعها في مأخذ واحد.



64

أدب

العواطف البشرية في التصور والأدب الإسلامي

التصور الإسلامي للعواطف البشرية تصور واسع شامل للكون والحياة يفسح المجال للوجدانات البشرية كلها في نظرة شاملة متوازنة متناسقة.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- رؤية في تأصيل مفهوم الخطاب الاسلامي
ابراهيم نويرى
- معالم الحرية في الإسلام
د. ابراهيم أحمد مهنا
- أسلوب الحجاج في البيان القرآني
د. محمد الحجوي
- دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب
د. حسن عزوزي
- استثمار الوقت في الاقتصاد الاسلامي
د. حسن محمد الرفاعي

عظمة الرسالة المحمدية

عظمة الرسالة المحمدية عظمة منفردة في الوجود لا تدركها ولا تعلوها عظمة أخرى، فقد مضى على الرسالة المحمدية أكثر من أربعة عشر قرناً تلقت خلالها الكثير والكثير من سهام النقد وطعنات التجريح عن جهل بها، أو نوايا مدخولة من أعدائها، أو من نفر ممن ينتسبون إليها انتسابا زائفا كاذبا.. ومع كثرة هذه السهام والطعنات كانت رسالة الإسلام وما تزال تعلو ولا تهبط، وتقوى ولا تضعف، ويزيد عدد من يدخلون فيها ولا يتناقص.. وذلك لأنها رسالة التحدي!! رسالة مفتحة الأبواب والنوافذ لا تتوارى وراء الحجب والأستار، ولأنها صريحة واضحة لا تعرف التهاويم والألغاز، ولا تلجأ إلى اللعب بالألفاظ الغامضة أو الفضفاضة التي تصلح للشيء إذا أرادها قائلوها له، ولضده إذا أرادوها عليه.

• السيد أحمد محمد إبراهيم

« تجارب الدعاة »

الدعوة إلى الله فن لايحسنه كل احد بل يتفاوت الدعاة في نجاحاتهم ومقدار كسبهم وإذا رجعنا إلى السيرة النبوية العطرة نجد من الصحابة من كسب عدداً من الأشخاص فهذا أسلم على يديه عشرة وهذا سبعة وذاك إثنان وهكذا.. وكان من أبرز هؤلاء وأكثرهم توفيقاً: مصعب بن عمير وأبوبكر الصديق والطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنهم أجمعين.

وإذا رجعنا إلى السنة وأخبار الأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ نجد النبي يأتي يوم القيامة ومعه الرهط والنبي يأتي ومعه الجماعة الكبيرة والنبي يأتي ومعه الفرد أو الفردين.

إذن فنحن أمام تجارب عدة في الدعوة إلى الله منها التجارب الفاشلة ومنها الناجحة والفشل والنجاح درجات أيضاً وهذه التجارب في حاجة لدراسة أو دراسات عميقة متأنية لإستنباط أسلوب أو طريقة أو منهاج للدعوة، ذلك أن التعامل مع النفوس البشرية والفطرة الإنسانية من الصعوبة بمكان ما يستدعي تدارس هذه التجارب قديمها وحديثها واستخلاص الخطوات الناجحة التي يجب على الداعية إتباعها في معالجة نفوس المدعوين حين دعوتهم أو التعامل معهم وصولاً إلى هدايتهم وتحولهم إلى الإسلام.

ويختلف المدعوون أيضاً ثقافة وخلفية فالتعامل مع المتعلم غير التعامل مع غير المتعلم والتعامل مع واسع الثقافة غيره مع محدودها والتعامل مع المسلم العاصي غير التعامل مع غير المسلم أساساً وكم سمعنا- في غير ديار المسلمين- من كان موفقاً في دعوته حتى أسلم على يديه أهل القرية أو جل من حضر محاضرته أو.. أو..

إذن فنحن في حاجة لدراسة هذه التجارب الناجحة لإستخلاص عدة مناهج وأساليب متنوعة بحيث لو اتبع الداعية واحداً منها أو أكثر لقادته إلى النجاح والتوفيق وحققت له المراد من كده وجهده.

• محمد السيد عامر- مصر

ملتقى

معرض «الإسلام في كندا» في مسجد الدولة الكبير

افتتح معرض الإسلام في كندا في مسجد الدولة الكبير يوم ٢٠٠٧/٣/١١م بحضور سفير دولة كندا دينيس تيبو وبراين هود المستشار التجاري الكندي ومجموعة من السفراء العرب والأجانب إضافة الى الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وليد الفاضل وسعد الحجي مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ومجموعة من الأكاديميين والاعلاميين إضافة الى بعض المساجد والمدارس وموائد الافطار الجماعي في شهر رمضان.

وقد احتوى المعرض على صور فوتوغرافية لأوائل المسلمين الذين هاجروا إلى كندا إضافة إلى بعض المساجد والمدارس وموائد الافطار الجماعي في شهر رمضان.

وجاء هذا المعرض ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي الكندي في الكويت والذي احتوى على أنشطة عدة منها عرض فيلم وثائقي عن تاريخ الإسلام في كندا وهو من انتاج واخراج مايكل ميلو الذي أعرب عن سعادته لحضور عرض فيلمه في الكويت كي يطلع الناس عن طبيعة الاسلام في كندا المتعددة الثقافات.



ومن جهته قال السفير الكندي لدى الكويت دينيس تيبو: إنني سعيد للغاية ونحن نعرض هذا الفيلم عن الإسلام في كندا وعن اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الكندري إضافة إلى إظهار الدور الذي قامت به تلك الجالية في كندا في شتى المجالات.

وبين تيبو أن هذا المعرض والفيلم يعكس التعددية الثقافية والعرقية والدينية في كندا خاصة أنها فرصة للتطرق للاسلام والتسامح الديني.

وقال وليد الفاضل وكيل الوزارة للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أننا سعداء بهذا النشاط الذي تقوم به سفارة كندا في الكويت وقد كان للوزارة دور في التعاون معها من أجل توضيح طبيعة الاسلام في كندا عبر معرض الصور والفيلم الوثائقي حيث ان ذلك الأمر يتوافق مع استراتيجية الوزارة بتعميق العلاقات مع الجاليات الأجنبية ومنها الجالية الكندية في الكويت.

الأوقاف أقامت معرضاً وندوة «الإسلام في صقلية»

بالتعان بين وزارة الأوقاف والسفارة الايطالية في الكويت أقيم يوم ٢٠٠٧/٣/٢٧م معرضاً وندوة عن الإسلام في جزيرة صقلية وعلى هامش المعرض أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية الاستاذ وليد الفاضل أن مثل هذا المعرض سيكون مفيداً للجميع سواء للكويت أو الجاليات الغربية والايطالية منها على وجه الخصوص أو الزائرين أو المقيمين بها لمعرفة مفهوم تزاوج وتكامل الحضارات، مشيراً الى أن الغرض من مثل هذا النوع من المعارض هو ابراز الجانب المشرق من الحضارة العربية والإسلامية والتي نعتز بها والتي ساهمت وبكل فخر في تنمية المجتمع الصقلي والغربي بشكل عام بجميع المجالات وبين الفاضل أنه منذ دخول القائد المسلم اسد بن الفرات ودخول الجيوش الإسلامية عام ٨٣١ ميلادية الى أكبر مدينة في الجزيرة «باليرمو»، وبعد ذلك وخلال فترة الحكم الإسلامي للجزيرة، انتشرت الحضارة الإسلامية في مدنها المختلفة مما جعل الرحالة والجغرافيين المسلمين يشيدون بما كان في هذه المدن من مساجد وقصور ومشاف وأسواق واسوار وقلاع الى جانب الصناعات التي ادخلوها، ونمها صناعة الورق والحرير والسفن، اضافة الى انهم استخرجوا المعادن المختلفة مثل الكبريت والنفط والرصاص والحديد وغيرها كما شاركوا في ضروب الزراعة والتجارة، ونشروا لغتهم العربية وعاداتهم وثقافتهم بين الخاصة والعامة.



ومن جانبه اوضح السفير الايطالي جيورجيودي بيتروكاموا ان المعرض من شأنه ومن خلال صوره المتعددة ابراز التأثير العظيم للحضارة العربية الإسلامية أثناء الحكم الاسلامي للجزيرة من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر وقد كان لهذه الحضارة العريقة بتراثها الفني اثر قوي في جزيرة صقلية فتم استيعاب هذا التراث الفني واستمر تأثيره على أعمال الفنانين العاملين في الجزيرة لفترة ثلاثة قرون (أي من القرن الحادي عشر وحتى القرن الثالث عشر). مضيفاً أن المعرض يوضح الدور الذي لعبته الحضارة العربية والإسلامية في الجزء الجنوبي لايطاليا ويبرز الجذور المشتركة بين إيطاليا والعالم الإسلامي.

تكريم خريجات دورة التميز في إدارة التنمية الأسرية

أقامت إدارة التنمية الأسرية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٠٠٧/٤/٥م حفلاً كرمت فيه خريجات دورة التميز في إدارة التنمية الأسرية وخلال الاحتفال أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي أن وزارة الأوقاف سلكت طريق الشراكة والمشاركة كخط منهجي ضمن استراتيجيتها الخمسية حتى تخلق أجواء فعالة لخدمة المجتمع.

وأضاف أن إدارة التنمية الأسرية سارت وفق منهجية الوزارة، الأمر الذي مكنها من تحقيق نجاح تلو نجاح وانجاز بعد انجاز حيث استطاعت هذه الإدارة الوصول إلى بر الأمان بسفينتها التي أبحرت بجموع البنات والأمهات.

وأضاف أن الأسرة تعتبر النواة الأولى في بناء المجتمع، ووحدته وصلاحه مرتبطان بنجاح وصلاح هذه الأسرة التي نأمل جميعاً أن ترتقي بالمجتمع من خلال سواعد ابنائه الصالحين حتى نجد انفسنا في اعداد الدول المتقدمة الذلك ارتأت وزارة الأوقاف توفير كل التسهيلات أمام إدارة التنمية الأسرية كونها الإدارة المعنية بشأن التواصل الأسري الذي تجسد اليوم بتخريج هذه الكوكبة من الأمهات الفاضلات لتكون كل واحدة منهن وسيلة من وسائل ترسيخ مبدأ الايجابية داخل الأسرة الكويتية.



من جانبها، قالت مديرة إدارة التنمية الاسرية وفي وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية سعاد بوحمرا إن إدارة التنمية الاسرية تهدف إلى إدارة وضع اطار روحي ثقافي للاسرة من خلال تعريف أفرادها بواجباتهم والتزاماتهم الأسرية واتخاذ ما يلزم لتعزيز أدوارهم من منظور اسلامي بالتعاون مع الجهات الأخرى.

وأضافت بوحمرا أن الإدارة تقوم على تعزيز دور الأم والفتاة في الأسرة وتطوير مهارات التفاعل الايجابي مع الابناء من خلال التدريب العملي والعلمي للمهات والفتيات من أجل استقرار الأسرة وبقاء كيانها.

وأشارت الى أن الإدارة حريصة على اعداد عدد كبير من الدورات والبرامج التي تتناسب مع إمكانيات وقدرات عدد كبير من مختلف فئات وطوائف المجتمع.

المركز العالمي للوسطية يستعد لاقامة مؤتمر: «الافتاء في عالم مفتوح»



تجري الاستعدادات في المركز العالمي للوسطية لوضع التصورات الأخيرة لإقامة مؤتمر موسع حول الفتوى ينوي المركز عقده بمشاركة المجامع الفقهية ونخبة من العلماء والمفكرين على مستوى العالم الإسلامي حيث تقرر اقامته في الكويت أواخر مايو القادم تحت عنوان «الافتاء في عالم مفتوح/ الواقع الماثل والأمل المرتجى».

وقال أمين عام المركز الدكتور عصام البشير إنه ونظراً لما آل اليه الافتاء في واقعنا المعاصر فقد رأى المركز العالمي للوسطية ضبطاً لمنهجية الفتوى عقد مثل هذا المؤتمر، موضحاً أن الفكرة جاءت لما للفتوى من أهمية وأثر في حياة الفرد والمجتمع، خاصة إذا ما تعلقت بالقضايا العامة والأمور المصيرية.

إدارة الفتوى تستقبل ٣ آلاف سؤال فقهي وشرعي سنوياً

أكدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن هيئة الفتوى التابعة لإدارة الافتاء تتلقى سنوياً ما يزيد عن ٣ آلاف سؤال فقهي وشرعي، وتقدم اكثر من ٢٥٠٠ فتوى، واوضحت الوزارة في تقرير حول عمل الإدارة أن عدد الاسئلة التي قامت بالرد عليها عبر الهاتف يبلغ ٦٠٠ ألف سؤال سنوياً.

وقالت الوزارة انها بمنهج التيسير في الفتوى استناداً الى رأي الفقهاء القائل بتقديم التخفيف والتيسير على التشديد والتعسير، خاصة اذا كان التيسير مبنياً على الادلة الشرعية من الكتاب والسنة وفتاوي علماء السلف والخلف.

وأوضحت انها تميزت بالمنهج الوسطي في الفتوى، ولتأصيل هذه المسألة خصصت قطاعاً للافتاء والمخطوطات والموسوعة، ومن أجل التخصص والبحث والدراسة والتواصل مع عامة المسلمين والباحثين اشتمل القطاع على ثلاث إدارات للافتاء، والبحوث والموسوعات الإسلامية، والمخطوطات والمكتبات الإسلامية، وفي إطار بيان جهود وانجازات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من خلال قطاعاتها المتنوعة، فإن قطاع الافتاء يضطلع بمجموعة من الاختصاصات المهمة والجدير بالذكر أن هيئة الفتوى التابعة لإدارة الافتاء تعد بمثابة المرجع الشرعي لجميع قطاعات وشرائح المجتمع الكويتي على المستوى الرسمي والشعبي كما تمثل نموذجاً في هذا المنهج ونظم العمل للجهات ذات الاهتمام المتصل انزال احكام الشريعة على احوال الناس المختلفة وما يعترضهم من مشكلات تستوجب بيان الرأي الشرعي من ناحية، وترسيخ المرجعية الشرعية بالهيئة العامة في جهاز الافتاء من خلال تعزيز موجبات الثقة بها تلبية لاحتياجات المجتمع في فهم أحكام الشريعة الإسلامية وحسن تطبيقها واسهامها في القضاء على المظاهر السلبية الناجمة عن ممارسة مهمة الافتاء، ومن جانب غير المتخصصين، ومن هنا تأتي أهمية الدور الذي تقوم به الإدارة في معاونة هيئة الفتوى على أداء مهامها، وإدارة شؤونها، وتنظيم آلية عمل الافتاء من حيث الاعداد والعرض وتبليغ رأي الهيئة للجهات المعنية.

الأمير تشارلز في رحاب مسجد الدولة الكبير

قام سمو الأمير تشارلز والسيده حرمه بزيارة خاصة لمسجد الدولة الكبير يوم ٢٠٠٧/٢/٢١م وكان في استقبالهم كل من وزير الأوقاف وزير العدل د. عبدالله معتوق المعتوق ووكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح، والوكيل المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبد الغفار الشريف والأمين العام للمركز العالمي للوسطية د. عصام البشير، ود. بشير الرشيدي، ود. ابراهيم الخليفي ورئيس مركز مفاهيم الإسلام عند الغرب محمد خليفة المتعب ومراقبة قسم النساء بالمسجد الكبير إقبال مال الله ورئيسة قسم النساء الغربيات في مركز مفاهيم الإسلام عند الغرب إيمان مارتن، والسفير البريطاني وكبار المسؤولين من السفارة البريطانية.



● الأمير تشارلز والوزير المعتوق

أشتملت الزيارة على مراحل عدة حيث قام محمد المتعب بالمرحلة الأولى بتعريف الأمير والسيدة حرمه على الوزير وكبار الشخصيات والصحفيين الذين قاموا باستقبال سموه، ومن ثم اتجه سمو الأمير والوزير وكبار الشخصيات والصحفيين إلى «مختصر» الأمير حيث تم الترحيب به من قبل الوزير، ومن ثم انتقل إلى المرحلة الثانية وهو دخوله المسجد الكبير (المصلى الرئيس) ثم قدم محمد المتعب لسمو الأمير والوفد المرافق له شرحا موجزاً لمعالم المسجد باللغة الانكليزية، كما قام بالاجابة على الأسئلة المطروحة من قبل سموه والوفد المرافق له، ثم أتجه سموه إلى القبة حيث كانت مجموعة من الأطفال بانتظار سموه وقد قام الأطفال بتلاوة سورة الكوثر، ثم قامت إحدى المدرسات بترجمة السورة الكريمة، بعد ذلك تابع محمد المتعب استكمال شرحه لمعالم المسجد، ثم خرج الأمير مع الوفد من المصلى إلى ممر المسجد حيث أقيمت لسموه معارض مصغرة، الأول: معرض الوسطية، والثاني: معرض مفاهيم الغرب عن الإسلام ،والثالث: معرض الفنون الإسلامية، والرابع: معرض البعوث والعمالة المنزلية، وكان أكثر ما أعجب به سمو الأمير هو شريط تعليم اللغة العربية حيث قدمت له خمسة أشرطه وخمس أشرطة (سي دي) حول تعليم اللغة العربية، ومما لفت انتباه حرم سمو الأمير خلال الزيارة وجود موظفات أجنبيات محجبات يعملن في المسجد الكبير، كما قام السيد / فريد العلي مسؤول مركز الفنون الإسلامية بتقديم هدايا متعددة ومن أهمها كتابه المحمديات، وسجادة صغيرة صنعت يدويا، ولوحات فنية عن الخط العربي، وبعد ذلك انتقل سموه والوفد المرافق إلى النافورة وهي الخيمة الملكية حيث عقدت جلسة ودية ضمت سمو الأمير وحرمه وسعادة الوزير وكبار المسؤولين، إضافة إلى د. إبراهيم العدساني مدير عام العلاقات العربية الأجنبية وقد بدأت الجلسة بكلمة شكر وترحيب بسموه ألقاها سعادة وزير الأوقاف وتطرق فيها إلى الدعم المعنوي والمادي والنشاط الفكري الذي قامت به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المتحدة من أجل مد جسور التواصل والتفاهم بين الشعوب وتوضيح صورة الاسلام التى لاتعرف التعصب والعدوان

بعد ذلك رحب السيد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح بسموه وشكر جهوده تجاه الإسلام والمسلمين، كما شكره على خطابه الموقر الذي ألقاه اخيراً في الجامع الأزهر، وقام سموه بسؤال د. عادل الفلاح: هل خطابي كان له أي تأثير؟ وهل صنع أي اختلاف؟ فأجابه د. الفلاح بأن خطابه كان مؤثرا جدا وأنه أول من تأثر به ثم قام د. بشير الرشيدي بالتحدث عن التأثيرات الخارجية مثل التلفزيون والإنترنت وكيفية علاجها وأن هذه التأثيرات لا يعني بأنها تأثيرات من الغرب ولكن هذه تعتبر تأثيرات شركات إعلامية خاصة ولا تمثل حكومات، وبعد ذلك تحدث الأمين العام للأمانة العامة للاوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف عن التقارب بين المسلمين والمسيحيين وأنه لا يوجد أي عداء بينهم وذكر مدى مودتنا للغرب والمسيحيين كما أنه أورد آية تحمل معنى يتضمن أن المسيحيين هم أقرب الناس مودة للمسلمين، وقد عقب الأمير خلال الحديث على بعض النقاط التي دارت خلال تبادل الاحاديث الودية كما تحدث عن زيارته للمملكة العربية السعودية، وذكر سموه بأنه اقترح على بعض الحكومات العربية ضرورة القيام وبصورة جدية بعمل انشطة للشباب وايجاد فرص عمل للحد من الفراغ والبطالة واشغال تفكيرهم بأعمال خيرية لصالح المجتمع وعدم اللجوء الى أعمال تعود عليهم بالشر، وقد شارك بالنقاش مدير مركز العلاقات العربية الأجنبية (awar) د. إبراهيم العدساني حيث تحدث عن نشاط ومساهمة المركز في تمثين العلاقات بين الحضارتين العربية والغربية ومساهمة المركز في إعطاء صورة واضحة عن الدين الإسلامي وعن العادات والتقاليد وتنظيم أنشطة متعددة للغربيين في الكويت وبعد ذلك قدم سمو الأمير تشارلز شكره للجميع وقال «أعتقد أن تقديمكم أرضاً لبناء كنسية خطوة جريئة وكريمة من معاليكم وأشكركم على ذلك»، وقد رد معالي الوزير بالشكر كما أوضح معالي الوزير بأنه لايوجد في الكويت صراعات دينية أو طائفية على مدى تاريخ الكويت.

لقطات حول الزيارة

١- أكثر ما لفت نظر سمو الأمير والأميرة هو وجود غربيين مسلمين يعملون في المسجد الكبير.
٢- أبدى سموه والسيدة حرمه إعجابهم بالشرح المقدم عن معالم المسجد.
٣- قدمت لسمو الأميرة هدية وهي عباءة كويتية وقد حازت على إعجابها.
٤- وجود الأطفال وتلاوتهم للقرآن الكريم.
٥- لوحات الخطوط العربية.
٦- قرص «سي دي» تعليم اللغة العربية.



وزارة الأوقاف تطلق

مسابقة الكويت الثقافية

أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف وليد الفاضل عن انطلاق مسابقة الكويت الثقافية الدولية عن المسجد الأقصى والتي تقيمها وزارة الأوقاف تحت شعار «الأقصى في قلب الكويت» وقد عمدت الوزارة ممثلة بادارة الثقافة الإسلامية إلى طرح المسابقة على جميع الفئات والشرائح رغبة منها في توسيع قاعدة المشاركة الجماهيرية حتى يعم النفع الجميع، عبر وسائل وقنوات ومؤسسات رسمية وأهلية، وبالإضافة إلى إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كجهة منظمة مشاركت كل من:

- جامعة الكويت- كلية التربية.
- جامعة الكويت- كلية الآداب.
- وكالة الأنباء الكويتية كونا.
- الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية.

وأضاف الفاضل خلال المؤتمر الصحافي الذي عقد بهذا الشأن بالمسجد الكبير أن المسابقة تشمل مجالات عدة لاذكاء المسجد الأقصى عبر المنابر الفكرية والتربوية والتي تتداخل فيما بينها لتوجيه جمهور الأمة الإسلامية لقضية المسجد الأقصى وتشتمل المسابقة على خمسة فروع يتم من بينها اختيار أفضل (عمل تشكيل- صورة فوتوغرافية- بحث علمي - قصيدة - خطبة).

دور ريادي

وقال الفاضل أن الوزارة تهدف من خلال المسابقة إلى ابراز مكان المسجد الأقصى وتعزيز التمسك بمقدسات المسلمين فضلا عن ابراز دور الكلمة والصورة في توضيح فكرة أو نشر فضيلة من الفضائل وبيان أثرهم على المتلقي والمشاهد على اختلاف فئاته العمرية بهدف الوصول لمعايشة الجماهير المسلمة لقضية الأقصى عبر الكلمة والصورة وتربية الأجيال على محبة المسجد الأقصى كرمز إسلامي لا يمكن التخلي عنه، وأشار الفاضل إلى أن المسابقة متاحة لجميع الفئات والشرائح عبر وسائل وقنوات رسمية وأهلية حيث ستشارك جامعة الكويت من خلال كليات الشريعة والتربية والآداب، اضافة إلى وكالة الأنباء الكويتية وجمعية الفنون التشكيلية.

جوائز المسابقة

- أفضل خطبة يحصل الفائز الأول على ٣٠٠٠ دولار والفائز الثاني على ٢٠٠٠ دولار.



● إلي اليسار الوكيل الفاضل في المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه عن المسابقة

- كما يحصل على نفس القيمة الفائزان في مسابقة أفضل صورة فوتوغرافية.
- جائزة أفضل قصيدة يحصل الفائز الأول على ٦٠٠٠ دولار والثاني ٤٠٠٠ دولار.
- جائزة أفضل بحث علمي يحصل الفائز الأول على ٧٠٠٠ دولار والثاني على ٥٠٠٠ دولار.
- جائزة أفضل عمل تشكيلي يحصل الفائز الأول ١٠٠٠٠ دولار والثاني ٨٠٠٠٠ دولار.

الشروط الخاصة بفروع المسابقة

أ- الشروط الخاصة بالتصوير

١-أن تكون حجم الصور المقدمة (٣٠X ٤٠) سم أو (٤٥ X٣٠).

٢- أن لا يتجاوز الحد الأقصى للمشاركة ٣ صور لكل مشارك.

٣- لا يحق المشاركة بأي صورة سبق أن فازت من قبل في مسابقة تصوير.

٤- لا تقبل الصور المعالجة بالكمبيوتر.

٥- تقدم نسخ من الصور المشاركة على شريط ممغنط (CD).

٦- يحق للجهة المنظمة التصرف في الأعمال المقدمة.

٧- أن تثبت الصورة على ورق مقوي لون أسود.

ب- الشروط الخاصة بالبحث العلمي

١- أن يتميز البحث بالأصالة والمعاصرة، وسائر الشروط العلمية من أمانة الاستشهاد والتوثيق.

٢- أن لا يكون قد سبق نشره أو نال به جائزة بحثية، أو قدم لنيل درجة علمية.

٣- أن لا تقل عدد صفحات البحث عن ٥٠ صفحة ولا تزيد عن ١٠٠ صفحة، وحجم الخط ١٦، الورق مقاس A4.

٤- أن يرفق مع البحث السيرة الذاتية للباحث مع قائمة إجمالية بأهم الخبرات التي مارسها والمؤلفات التي قدمها.

٥- لا يحق للجهات والهيئات أن تشارك في المسابقة.

٦- تحال البحوث المشاركة للتحكيم من قبل محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت.

٧- لوزارة الأوقاف الحق في الاحتفاظ بالبحوث المقدمة ونشر ما تراه مناسباً.

٨- لا يقل عمر الباحث عن ٢٤ سنة.

٩- أن يناقش البحث قضية من القضايا المتعلقة بالمسجد الأقصى.

١٠- أن يعالج الموضوع بأسلوب علمي موثق وأن يكون إسهاماً جديدا في مجاله.

١١- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب علمي أكاديمي.

الدولية الأولى عن المسجد الأقصى

١٢- أن يكتب البحث باللغة العربية الفصحى.

١٣- معيار الاختيار هو الموضوعية، والمستوى العلمي، والدقة، ودرجة التوثيق.

١٤- يرسل البحث (الأصل) مع صورتين ونسخة . PDF - CD

١٥- أن يقدم المشارك ملخصاً للبحث لايزيد عن صفحتين.

ج- الشروط الخاصة بالخطبة

١- أن تستوفي الخطبة أركانها وعناصرها الشرعية والفنية.

٢- أن لا تزيد مدة إلقائها عن (٢٠) دقيقة.

٣- أن يكون أسلوبها رفيعاً وأفكارها مترابطة.

٤- أن لا تخلو من آية وحديث.

٥- أن يكون الخطيب حسن الهيئة والملبس ويراعي الجوانب الفنية والإلقاء من ارتفاع الصوت وانخفاضه وأسلوب التشويق والتنبيه وغير ذلك وأن تكون باللغة العربية الفصحى.

٦- تقدم المشاركات من أصل وصورتين مطبوعة بالكمبيوتر أو الآلة الطابعة وتطبع على ورق مقاس A4.

٧- أن تكون صفة الخطبة الجمعة.

٨- أن تكون مضمنة لاستشهادات شرعية ثابتة.

٩- يشترط على الفائز الأول إلقاؤها بالحفل الختامي.

١٠- أن لاتكون مقروءة قراءة كاملة أثناء الإلقاء.

١١- أن لا تتعلق بحادث آني، ويمكن أن تلقى في اختلاف الأوقات والظروف.

١٢- أن لايتعرض فيها للأشخاص والمنظمات العاملة.

١٣- أن تقدم الخطبة على شريط (CD) صوت وصورة.

د- الشروط الخاصة للعمل التشكيلي

١- أن يرتبط الموضوع بالمسجد الأقصى بالأسلوب الذي يراه المتسابق مناسباً.

٢- أن تكون المشاركة على شكل (مجسمات) فقط.

٣- لا يجوز الاشتراك بمجسمات سبق حصولها على جوائز دولية أو محلية.

٤- لا يزيد حجم المجسم (طولا وعرضاً وارتفاعا) أكثر من متر مربع.

٥- يترك للمشارك تنفيذ المجسم باختيار المواد المناسبة.

٦- يوضع المجسم داخل صندوق بلاستيكي شفاف لضمان الحفاظ عليه.

٧- يجب أن يحمل كل مجسم بياناً مدونا عليه اسم الدولة المشاركة، واسم الفنان وجنسيته، وعنوانه والهاتف، واسم المجسم ومقاساته ونوعه.

هـ- الشروط الخاصة بالقصيدة الشعرية

يشترط ان تكون من ابداع المشارك وان تكون من الشعر العمودي موزونة ومقفاة وان تكون باللغة العربية الفصحى ولا تقبل بالعامية. وان تكون جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والاملائية وان تكون المشاركة بقصيدة واحدة فقط، وألا تقل عن ١٥ بيتا ولا تزيد عن ٣٠ بيتا ويشترط أن يلقي الفائز الأول قصيدته في الحفل الختامي، وتقدم المشاركات من أصل وصورتين مطبوعة على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة وتطبع على ورق مقاس «A4» وتقدم القصيدة على شريط صوتاً وصورة «CD».

الشروط العامة للمسابقة

١- المسابقة تشمل فن الخطابة، والبحث، والشعر، والتصوير الفوتوغرافي، والفن التشكيلي.

٢- كل فروع المسابقة خصوصا بموضوع «المسجد الأقصى».

٣- يشترط في المرشح أن لا يقل عمره عن ٢٠ سنة.

٤- يشترط في المواد المشاركة أن تكون غير منشورة سابقاً، وغير مقدمة إلى أي جهة.

٥- الأمانة العلمية شرط في قبول المواد المشاركة في المسابقة.

٦- لا يحق للمرشح المشاركة في أكثر من فرع، من فروع المسابقة.

٧- تبدأ المسابق من الثلاثاء ٢٠/٣/٢٠٠٧ إلى الأربعاء ٤/٧/٢٠٠٧ .

٨ - تستبعد المشاركات غير المستوفية للشروط، كما لا يلتفت إلى التي ترد خارج الموعد المحدد.

٩- آخر يوم لاستلام المشاركات الأربعاء ٤/٧/٢٠٠٧ .

١٠- يشترط ارسال نبذة عن السيرة الذاتية للمشارك، باللغتين العربية والانكليزية، مع صورة شخصية وصورة الجواز، وكتابة الاسم الرباعي، مع رقم الجواز وجهة المصدر والدولة وأرقام الهواتف، والفاكس مع فتح الخط الدولي، والبريد الالكتروني.

١١- لا يجوز الطعن في نتائج المسابقة الصادرة عن لجان التحكيم الدولية الخاصة بكل فرع من فروع المسابقة.

١٢- كل المشاركات ملك لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ولها التصرف فيها فيما تراه مناسباً.

١٣- سوف تتخذ الوزارة جميع الإجراءات القانونية في حالة مخالفة الفائز الشروط واللوائح.

١٤- ترسل المشاركات عن طريق:

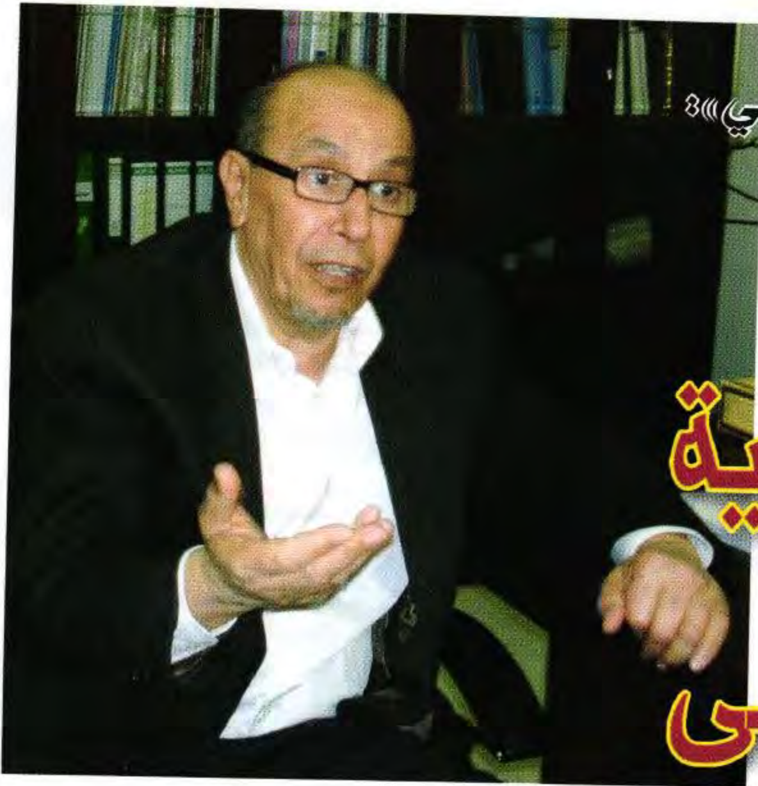
البريد: دولة الكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ص.ب: ١٣- ١٣٠٠١ الصفاة.

للاستفسار: أرضي: ٠٠٩٦٥٢٤٨٧٣١٠

نقال: ٠٠٩٦٥٩٢٥٥٣٢٢ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٤٥٤٦٥

للاستفسار على البريد الالكتروني:

thaqafa@islam.gov.kw



د. عرفات العشي لـ «الوعي الإسلامي»:

مسلمو كندا بين ضياع الهوية والتعصب الأعمى

حوار: تمام الصباغ - عبادة نوح

المسلمون في دول المهجر خير سفراء للإسلام، حيث يعملون على نشر الرسالة المحمدية بسلوكهم وأعمالهم ودعوتهم، ولكن تربص أعداء الإسلام يقف أمام طريق تحقيقهم للغايه المنشودة. «الوعي الإسلامي» التقت أحد دعاة الإسلام في كندا للتعرف على أحوال المسلمين هناك، وكيفية محافظتهم على هويتهم الاسلامية، وأبرز التحديات التي تعترض طريقهم.. واليكم نص الحوار:

يزداد اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الكندي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية

• كيف ترون واقع المسلمين اليوم في كندا؟

المسلمون في كندا عددهم حوالي ٧٥٠ ألف شخص بحسب الاحصاءات العامة بالدولة ومجموع السكان يتجاوز ٣٠ مليون نسمة. وينتشر المسلمون في مختلف الولايات والمدن الكندية ولهم مراكزهم الإسلامية، ويتمتعون بحق المواطنة كبقية الكنديين.

• ما طبيعة ممارسة المسلمين لشعائرهم الدينية وهل لديهم حرية في ذلك؟

- المسلمون في البداية لم يكن لديهم أي شيء سواء كان مساجد أو مراكز.. الخ، وعندما زادت موجة الهجرة المسلمة إلى هناك انتشرت المراكز الإسلامية والمصليات والمدارس.. وبالتالي تحسن وضع الجالية المسلمة في ممارستهم لأنشطتهم وحياتهم الدينية. فالمسلمون يتمتعون بكل الحريات ولا أحد يضطهدهم ويزداد اندماجهم بالمجتمع الكندي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية.

• حدثنا عن نشاطكم الدعوي في بلاد المهجر؟

- في البداية كنت مديراً لمكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا، مما ساعدني على التنقل وزيارة جميع الجاليات المتفرقة في انحاء كندا، وتمكنت من التعريف بالإسلام بين المسلمين وغير المسلمين خاصة إنني في الدعوة منذ اكثر من ٤٠ سنة، وتجربتي تقول إن هناك مؤشرات لنهضة الأمة. ومن المفارقة أن تعريف الإسلام لغير المسلم أسهل من تصحيح فهم المسلم الذي يظن أنه على الحق ولهذا عكفت على تأليف الكتيبات الصغيرة لتصحيح بعض المفاهيم الغامضة لدى المسلمين وللتعريف بحقيقة الإسلام ومكانة الرسول ﷺ، ومن هذه الكتيبات «خطاب اليهود والنصارى» الذي يوضح الأشياء العامة والقواسم المشتركة بين

تعريف الاسلام لغير المسلم أسهل من تصحيح فهم المسلم

نواجه خطر ذوبان المسلمين بالمجتمعات غير المسلمة

الأديان فالكتيب يجمع ولايفرق مثل أغلب الكتب الإسلامية.

• وما مدى الاستجابة لهذا الخطاب؟

- الاستجابة والحمد لله كبيرة جداً وأضرب مثالاً يدل على ذلك، عندما قدمت نسخة من هذا الكتيب لوزير من وزراء كندا وكان يهودياً كتب رسالة مفادها عندما يُكتب عن الاديان نرى التركيز على الخلافات فتحصل الفرقة ولكن هذا الكتيب يركز على الامور المشتركة مما يقرب غير المسلم من الإسلام والحقيقه إن مهمتنا الدعوة وليست المقاضاة. ونحن دائماً نسعى الى تقريب غير المسلمين لنظهر لهم جمال الإسلام وحلاوته، فنذهب إلى كنائسهم ونستضيفهم في مساجدنا. وأقول لكم لقد شُوه الإسلام الحق من ابنائه أكثر من أعدائه كما شوه من قبل ومن وسائل الاعلام الحاقدة.

كذلك ألفت كتاباً يستعرض حقيقة القرآن وكيف هو كتاب الله؟ وكيف أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو الذي نزل على محمد ﷺ خاصة أن معظم شباب كندا واميركا والغرب عامة لايفهم القرآن ولا الإسلام ولديهم الكثير من الشكوك لأن واقع الحياة يجعلهم يختلطون بغير المسلمين الذين يشككون في إسلامنا، وسميت هذا الكتاب «لماذا القرآن؟».

• بعيداً عن الدعوة، ما أبرز التحديات التي تواجه الجالية المسلمة في كندا؟

التحديات نوعان، داخلية متمثلة في خطر ذوبان المسلمين بالمجتمعات غير المسلمة وضياع هويتهم الإسلامية وهناك بالفعل اتجاه من المهاجرين يرفض الاسلام شكلاً ومضموناً وآخر يحرص على الإسلام وهويته ويحاول حفظ أبنائه.

أما التحديات الخارجية فتتضح في الأوضاع السياسية التي تؤثر على المسلمين سلبياً فهم يواجهون التعصب والتطرف والاساءة، وهذا قليل بعض الشيء في كندا لقوة المسلمين على أرض الواقع والنشاط الجيد للمؤسسات الإسلامية البارزة ومشاركتها السياسية في البرلمان الكندي.. الأمر الذي يجعلهم يتصدرن لحملات التشوية بالحكمة والموعظة الحسنة.

• الخطورة حالياً أن الغرب يوجه مناهجه للأطفال لتغريبهم وعزلهم عن الإسلام.. بماذا تفسر ذلك؟

ينبغي علينا أن نوفر لأطفالنا البيئة الصالحة وأن تكون لهم تجمعات مناسبة ليعيشوا الحياة الإسلامية الحقيقية وهناك جمعيات للشباب المسلم بالغرب تعقد الملتقيات والمؤتمرات وتقيم المخيمات الشبابية. ومن جانب آخر ليس كل أبناء المسلمين يذهب إلى المدارس الحكومية، فبعضهم يذهب للمدارس الإسلامية الخاصة التي تخرج جيلاً صلباً قوياً وسط المجتمع الغربي.

والمسلمون في الغرب سفراء الإسلام، هناك وبالتالي لابد من زيادة التواصل بين دول مهد الإسلام والجاليات المسلمة بدول المهجر لصلحة الجانبين ولتأدية الرسالة المحمدية.

• هل هناك مرجعية واحدة لكل المسلمين بكندا؟

- لا توجد مرجعية واحدة للجميع، فكل مركز اسلامي يعد مرجعية قائمة بذاتها، وهناك مجمع الفقه الإسلامي لأميركا الشمالية الذي يرأسه د. طه العلواني بواشنطن.

• هل من كلمة أخيرة توجهونها إلى إخوانكم في العالم العربي والإسلامي؟

- أدعوهم بألاينسوا اخوانهم في بلاد الغرب وأن يكون لهم نصيب من دعمهم لأنه واجب إسلامي ونافع لكل بلد عربي ومسلم، كذلك أطالب أمثالي من المقيمين بديار الغربة ألا يغيبوا كثيراً عن التواصل مع بلاد مهد الإسلام، وأناشد دعاة الإسلام الذين يذهبون لبلاد الغرب بأن يتعرفوا على أولويات المسلمين هناك حتى يقطفوا الثمرة الطيبة ويحققوا النتائج المرجوة.

لابد من زيادة التواصل بين دول مهد الإسلام والجاليات المسلمة في الغرب



• د. العشي اثناء الحوار

البطاقة الشخصية:

- د. عرفات العشي.
- فلسطيني مقيم في كندا منذ عشرين عاماً.
- ماجستير في الدراسات الإسلامية - باكستان.
- دكتوراه في مقارنة الاديان.
- صاحب مؤلفات عديدة في الدعوة.
- عمل في وزارة الأوقاف الكويتية قرابة ربع قرن.

لسنا وحدنا في الكون

«تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شي إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا» «الاسراء-٤٤».

اشتهر العالم البريطاني (هـ.ج. ويلز) بقصص الخيال العلمي. وفي عام ١٨٩٧م نشر مسلسلا صحافيا تحت اسم «حرب العوالم» حبكته عن حرب آتية من سكان المريخ، باعتبارهم أكثر ذكاء من سكان الأرض. وعندما أذيع هذا الغزو الوهمي في برنامج إذاعي، ذعر كثير من الناس وهبو مذعورين إلى الشوارع. «١».

ومن عجب أن هذا النهج تسرب إلى السياسة العالمية بعد مرور حوالي قرن. وفي أكثر الدول تقدما. ففي عهد الرئيس الأميركي الراحل «ريجان» أعلن ما أسماه «مبادرة الدفاع الاستراتيجي، التي اختزلها الصحافيون إلى مسمى «حرب النجوم» أو «حرب الكواكب»، التي كانت ركيزتها الرئيسية التفوق الأميركي في الفضاء، الذي أحرزته مرونة الحركة بمكوك الفضاء. بعد الانفراد بتعدد هبوط رواد أميركيين على سطح القمر، وجلب بعض من صخوره وتربته إلى الأرض لتحليلها.



بقلم: مهندس سعد شعبان- مصر



وأصبحت حرب الكواكب كمارد سليمان، الذي أقض مضاجع زعماء الاتحاد السوفيتي إذ كانت أسلحته المتفوقة، مدافع تعمل بالليزر من الفضاء، ومضخات نووية توجه من منصات فضائية، وصواريخ تصطاد الأقمار الصناعية المعادية، وتتابع الصواريخ العابرة للقارات.

وهكذا التقم الدب السوفيتي طعم الرعب، وأصبح برنامج حرب النجوم على قائمة المفاوضات بين ساسة الدولتين الأعظم.

واليوم تقوم كثير من المسلسلات التليفزيونية، والأفلام السينمائية على أفكار حروب بين أقوام ذوي قدرات ذهنية خارقة، وأسلحة ووسائل تفوق قدراتها التدميرية أسلحة المبادرة الأميركية، لتعيد إلى الأذهان قضية الأحياء الأذكياء على كواكب أخرى يغزون الأرض، وهي قضية قديمة لها جذور في الحضارات القديمة «المايا والأزتك والأفكا والبابليين والفراعنة والانكا والفرس»، ولقد شهد التاريخ قبل ميلاد المسيح صراعا فكريا حول هذا الأمر بين أرسطو وأبيقور، لكن في عصرنا لا يمكن الاستناد إلى خيال لا يقوم على أسانيد مقنعة، بعد أن مرت الحضارة في القرن العشرين بأربعة عصور بدءا من عصر الذرة، إلى عصر الفضاء، إلى عصر ثورة الاتصالات والاليكترونيات، الذي أسلم قيادته إلى عصر ثورة المعلومات.

لذلك يمكننا أن نعالج تفسير قضية الأحياء الذكية في أرجاء من الكون غير الأرض، واحتمالات تعاملنا معها في ضوء عوامل متدرجة هي:

- في ضوء الاكتشافات العلمية القديمة.
- في ضوء معاني آيات قرآنية.
- في ضوء الانجازات العلمية الحديثة.
- في ضوء المنطق.

في القرون الماضية

في عام ١٧٨٤م رصد الفلكي البريطاني «هرشل» كوكب المريخ (MARS)، الذي كان معروفا بالكوكب الأحمر، وأكد أنه يوجد على كل من قطبيه (قلنسوة) أي طاقية بيضاء اكد أنها من الثلج الأبيض، وفي عام ١٧٨١ كان قد اكتشف الكوكب السابع في المجموعة الشمسية الذي أسماه «أورانوس»، ولذلك أصبح لهذا العالم رصيد لدى الجماهير الاوروبية، فزعمت جريدة بريطانية أنه استطاع أن يرصد حركة سكان على القمر، ونشرت صورا مزيفة عنهم، ومن ثم كثر اللغط بين العامة، هل هم مثلنا، أم أذكى منا، وهل يمكن أن يشنوا حربا على الأرض؟.

وفي عام ١٨٧٧ نشر الفلكي الايطالي «سكياباريللي» خريطة لسطح كوكب المريخ ونوه عن وجود شبكة من القنوات تربط بين مساحات داكنة كبيرة رجح أن تكون بحارا أو بحيرات، وعزز رأيه بأن متابعة الرصد أوضحت أن البحيرات تملؤها المياه عندما تذوب الثلوج التي فوق القطبين، مؤكدا أن القنوات من صنع أذكياء على المريخ يستخدمونها لري المحاصيل الزراعية، خصوصا وأن بعض المساحات على الكوكب الأحمر تتغير ألوانها من آن لآخر، ومن ثم أصبح الحديث عن عقلاء المريخ، مادة مستطابة في المجتمعات المخملية، ومادة للجدل بين الفلكيين، كان منهم ديكرنج ولول وليلاند وفلاماريون، «٢».

إشارات في القرآن

المتدبر يجد في الآيات القرآنية التالية، إشارات صريحة أو غير مباشرة عن وجود ألوان من الحياة في الكون بخلاف الأرض، والحياه بمعناها العام قد تكون لمخلوقات ليس لزاما أن يكونوا في صورة بشرية كالإنسان، أو قد تكون على هيئة دواب أو حيوانات أو كائنات غير منظورة كالملائكة والجان، أو نباتات، أو مخلوقات دقيقة كالفيروسات والميكروبات.

والماء هو الأساس في أغلب هذه المخلوقات مصداقا لقوله تعالى:

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ «الأنبياء- ٣٠».

ولعل هذا هو سر الاهتمام بكوكب المريخ كخطوة أولى في البحث عن حياة على الكوكب، بعدما تأكد احتفاظه بجو حوله، ووجود طواقي الثلج في قطبيه.

وفي ضوء تفهم آيات قرآنية كثيرة، توجد دلالات واضحة عن وجود حيوات أخرى في الكون، منها على سبيل المثال لا الحصر:

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من

الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» «الإسراء - ٧٠».

ولفظ (كثير) لا يعني الكل بل الأغلب، بما يعني وجود آخرين في أرجاء أخرى من الكون، ولذلك ذهب البعض إلى القول بأن الآخرين قد يكونوا من الملائكة أو الجان في عوالم اللامنظور، وقد أوضح القرآن الكريم في أكثر من آية علاقتنا بهم، وتفاعلهم مع بعض البشر، مثل:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة، ألاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» «فصلت- ٣٠».

وحسبنا ما حدث في غزوة بدر.

«إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين» «الأنفال -٩».

ومن سخرهم الله لخدمة سليمان عليه السلام:

«قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك...» «النمل -٣٩».

«يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان» «الرحمن- ٣٣».

وفي القرآن آيات كثيرة، تستخدم كلمة (من) التي تختص بالإشارة إلى العاقل وليس الجماد، وتشير إلى من يصلح أن يخاطب «٣»، مثل: «ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والأصال» «الرعد- ١٥».

«تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن...» «الاسراء- ٤٤».

«ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض....» «الحج- ١٨».

«وله من في السموات والأرض كل له قانتون» «الروم- ٢٦».

«ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله» «الزمر- ٦٨».

«يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن» «الرحمن-٢٩».

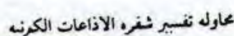
كما أن في القرآن آيات أخرى تشير إلى وجود زراعات أو نباتات وحيوانات (دواب)، كما على الأرض هي:

«ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض...» «النمل-٢٥».

والخبء هو المخبوء المستور عن الأنظار مثل حبوب النباتات قبل أن تنمو. «٤».

وفي البخاري «كادت السموات أن تئط (تئن) ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك راكع أو ساجد».

كما أنه توجد بين دفتي العهدين القديم أسفار واصحاحات تشير في وضوح إلى أحياء آخرين في السموات منها على سبيل المثال «سفر حزقيال» وسفر التكوين أصحاح ١٦ -٨/٧ وسفر القضاه (إصحاح ٣/٣/١٣)، وانجيل لوقا (إصحاح ١٣/١١/١)]، وانجيل متى إصحاح (٤ -١١/٩) «٦».



محاوله تفسير شفره الاذاعات الكرنيه

في ضوء العلوم الحديثة

تشبعت الوسائل العلمية للبحث عن العقلاء في الكون، خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبعد اكتشاف كيفية تقطيع الموجات اللاسلكية في صورة نبضات للرادار، بواسطة الصمام النابض «الكلايسترون»، والتقاط انعكاسات هذه النبضات على الأجسام من الهواء. لذلك شرعت بعض الدول المتقدمة في إقامة



أرتال من الهوائيات المقعرة لالتقاط الموجات الآتية من الفضاء الخارجي، في محاولة لاستقراء معنى لها، أو فك شفرتها، لعلها تعبر عن رسائل يرسلها أذكياء آخرون في الكون، كان من أهم هذه الهوائيات ما أقيم في «جودريل بانك» بانجلترا بقطر (٨٧) متراً، واليوم توجد في كثير من دول العالم مئات من التلسكوبات اللاسلكية التي تعمل كنافذة لاسلكية تستمع إلى الأحداث الآتية من الفضاء، فيما عرف باسم «علم الفلك الراديوي»، ومن أهمها التلسكوب اللاسلكي الذي أقيم في مدينة أركيبو في بورتريكو «أميركا الجنوبية» بطاسة مقعرة بين ثلاثة جبال قطرها ٣٠٠متر.

ولقد استخدمت البرامج الحاسوبية لكسر شفرة هذه الاذاعات، لكن النتائج لم تتجاوز حدود التخمينات. «٧».

وفي محاولة لإرسال «بريد فضائي» في الكون، أطلقت الولايات المتحدة الأميركية في ١٩٧٢ السفينة «بيونير- (Piooner) حاملة لوحة معدنية إلى كوكب المشتري (Jupiter)، تعبر عن أن الحياة على الأرض قوامها ذكر وأنثى، وأن الرسالة آتية من -الأرض- الكوكب الثالث في المنظومة الشمسية وموجهة إلى أي عقلاء على المشتري. «٨».

وفي أغسطس ١٩٩٦ أعلنت وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» عن اكتشاف وجود آثار حياة بكتيرية في صخرة مصنفة على أنها سقطت من المريخ، وقد وصفت بأنها كائنات عضوية أحادية الخلية يبلغ قطر كل منها في حدود «٢٠» نانو متر (النانو= ١ /ألف مليون من المتر).

وتنسحب أهمية هذا الكشف في تأكيدوجود الماء على هذا الكوكب، واحتمال وجود لون من الحياة في تربته «٩».

والحقيقة أن كوكب المريخ، هو الأكثر استحواذا على الاهتمامات العلمية لوكالتي الفضاء الأميركية والأوروبية، الأمر الذي حفز على ارسال مركبات ذكية تحط فوق سطحه برفق لتفحص عينات من صخوره وتنخر في تربته، وتحلل عناصره، وفي ظل طفرة علم الجينات يأمل العلماء اكتشاف حلقات تواصل بين الحياة على الأرض وتلك التي على المريخ، لإثبات أن الأصل واحد.

وبعد عام ١٩٩٠ الذي أطلق تلسكوب الفضاء «هابل» (Hubble) أصبحت تكنولوجيا الفضاء عوناً على رصد مزيد من أجرام الكون، وخصوصا السحب الكونية (Clusters) التي بين المجرات، واليوم تعد وكالة ناسا العدة لإطلاق تلسكوب فضائي جديد، بعد انتهاء عمره الافتراضي عام ٢٠١٠، كما تعد لإقامة سلسلة من المناظير الفلكية الأرضية العملاقة التي تفوق قدراتها المناظير الحالية عشرات المرات، لكي تحدد مواقع مايربو علي (١٠٠) مئة مليون مجرة، بصور ذات أبعاد ثلاثية وبخمسة ألوان «١٠» لأن معلوماتنا عن الكون لا تتجاوز ١٪ من مكوناته.

ودليل بالغ الأهتمام بهذا الأمر، أن الولايات المتحدة الأميركية أقامت منذ عام ١٩٩٥ معهد «سيتي» (S.E.T.L) للبحث عن كائنات فضائية ذكية.

معلوماتنا عن الكون لا تتجاوز ١٪ من مكوناته

كوكب المريخ يحظى بأكبر قدر من الاهتمام ... لماذا؟

الاحتكام للمنطق

إنتهى الفلكيون إلى أن مجرة درب التبانة أو جزيرتنا النجمية تحوى على أقل تقدير (١٠,٠٠٠) عشرة آلاف مليون نجم، وكل نجم منها شمس مثل شمسنا أو أكبر، ونحن مازلنا عاجزين عن رصد أي كوكب حول أي منها لفرط بعدها عنا. فكل منها يبعد مئات الآلوف من السنين الضوئية «١١»، فما يدرينا أن حول كلاً من هذه النجوم، كواكب مثل كوكبنا؟ سؤال بسيط ليت كل منا يطرحه على نفسه، عندما يقرأ الآية التي وصفت عظم بعد هذه النجوم:

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾

«الواقعة ٧٥-٧٦».

ولنتأمل هذه الأبعاد المهولة فهي ليست قاصرة على مجرتنا وحدها، بل في كل من حولنا من مجرات أخرى لم نعرف منها غير بضع مئات، بينما هي آلاف أو أكثر. إن منطق الاحتمالات وهو أمر له احترامه وحساباته لدى علماء الرياضيات، يقول بأنه مادام الأصل في الوجود واحدا، والظروف واحدة، فإن الناتج لابد أن يكون متماثلا.

إن إنكار هذا التماثل أمر يتسم بالمكابرة، والاصرار عليه لايزيد عن إصرار زائر جاهل لحديقة غناء مترامية الأطراف، يصر قبل دخولها على أنه لايوجد فيها غير زهرة واحدة، وخير رد على هذه المكابرة، هو أن صفحات التاريخ يمكن أن نقرأها على الأرض طي الصخور والطبقات التي تعاقب بعضها فوق بعض، لنعرف منها أنه كانت في الماضي حضارات سادت ثم بادت وانهال عليها التراب، مثل حضارات عاد وثمود وفرعون ولذلك تبلور الفكر الانساني على أن الحضارات يمكن أن تنتقل من كوكب لآخر، كما انتقلت على الأرض، تبعا لذكاء وتقدم ساكنيه، وقد تنشأ الحروب بينها لتكون الغلبة لأيها أكثر ذكاء وتقدما وقوة في صنع العتاد.

وعلى أساس هذا الفكر، ذهب بعض القدامى منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى الظن بأن النيزك الذي سقط عام (١٩٠٨) فوق سهول سيبيريا، وأحدث فيها حفرة غائرة قطرها يزيد عن عشرة كيلو مترات، وأحرق ما حولها حتى مسابقة (٨٠٠) كيلو متر، لم يكن غير قذيفة من صنع أذكياء على كوكب آخر، ودليلهم أن هذه الكارثة التي وقعت في «تونغوسكا» منذ أكثر من قرن، ما زالت تصدر عنها اشعاعات غريبة حتى اليوم.

وعلى نفس هذا النهج ذهب كثيرون إلى القول بأن تعاظم أخبار الصحون (الأطباق) الطائرة (Flying Saucers) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، مرجعه إلى أذكياء من كواكب أخرى أزعجتهم التفجيرات الذرية التي انتهت بسببها الحرب وأتوا ليستطلعوا الأمر قرب الأرض. «١٢»، ولكن الحقيقة أن أمر الصحون الطائرة تكشف بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانفراط عقده في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية أنها اختلقت قصص الأطباق الطائرة، وهبوط عقلاء منها في أماكن نائية لبث الرعب في أواصل الاتحاد السوفيتي واشعارهم بالحدودية العلمية.

إن حقيقة الايمان لابد أن تصل بفكر المؤمن والمسلم إلى أن قدرة الله خالق هذا الكون الذي بلا حدود، قدرة لا نهائية، ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ «النحل - ٤٠».

وصوت المنطق يقول لكل مؤمن: ﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ «يس-٨١».

إن الحقيقة الواضحة هي أنه لايجزم بوجود آخرين في الكون الذي نجهل ٩٩٪ من مكوناته، إلا مكابر.

الهوامش

١- سعد شعبان: الطريق إلى المريخ- عالم المعرفة- الكويت-٢٢٨ ص ٤٩ .

٢- سعد شعبان: أعماق الكون- مكتبة الفلاح- الكويت ١٩٩٢- ص ١٠٥ .

٣- محمود خاطر: مختار الصحاح- المطبعة الأميرية- القاهرة ١٩٣٩- ص ٦٣٤ .

٤- محمد حسين مخلوف: صفوة البيان لمعاني القرآن- دولة الإمارات- ١٩٨١ .

٥- منصور حسب النبي: المعارف الكونية- لقاء أهل الأرض والسماء- الفكر العربي - مصر ١٩٩٧ .

٦- سعد شعبان: الطريق إلى الكواكب- الهيئة المصرية للكتاب - ٢٠٠٦ ص ١٣٩ .

٧- سعد شعبان: المرجع السابق - ص ١٥٣

٨-سعد شعبان: المرجع السابق - ص ١٥٩

٩- سعد شعبان: مرجع رقم (١) ص ٢٠٢

١٠- مجلة سينتفك اميركان - اكتوبر ٢٠٠٦ .

١١- سعد شعبان: مرجع (٢).

١٢- أنيس منصور- الذين هبطوا من السماء - دار الشروق - مصر-٢٠٠٢ .

الأسس السيكولوجية لتدعيم الوحدة الإسلامية



بقلم: د. عبدالرحمن محمد العيسوي - مصر

لقد كانت وحدة المسلمين ضرورية عبر كل عصور التاريخ، ولكنها في هذه الأيام أصبحت أكثر ضرورة وذلك حتى تقوى الأمة الإسلامة على مواجهة تحديات العصر وتهديداته وأطماعه في خيرات الأمة، والرغبة في الهيمنة والسطو والسيطرة على مقدرات الأمة الإسلامية وعلى خيراتها ومواقعها الاستراتيجية المهمة.

وإذا كانت الوحدة الإسلامية قد عبرت، عبر العصور، على أهميتها، فهي الآن أكثر أهمية في ظل طغيان حركة العولمة العالمية والرغبة في طمس الهوية الثقافية ومحو معالم الشخصية الإسلامية وخصائصها الفريدة التي امتازت بها عبر العصور.

ومن المؤسف أن يرمى إسلامنا بالإرهاب والعنف والرغبة في سفك الدماء، ويشهد العالم حركات خبيثة في هذه الأيام في شكل الشركات عابرة القارات والبنوك الدولية ومنظمة

التجارة العالمية وإقامة الاتحادات المختلفة كالاتحاد الأوروبي وما إلى ذلك بقصد السيطرة والهيمنة على الدول الإسلامية بعد أن اتخذته أمريكا عدواً بديلاً عن الشيوعية، ليس أمام الأمة سوى التوحد والاتحاد والتماسك والتضامن والتساند والتعاون والأخذ والعطاء أمام تيارات العولمة والغزو الثقافي وأمام أطماع الصهيونية العالمية ومحاولتها السيطرة على كل العالم وإن كانت تتبع التدرج في ذلك، وأمام العدوان على كل من العراق وفلسطين ولبنان لابد من توقع أن الجميع سوف يأتيه دوره ومن هنا لابد من التوحد والاتحاد والتماسك والتضامن العربي الإسلامي.

والوحدة شعور أصيل متعمق في نفوس أبناء الأمة وتستمد الوحدة الإسلامية قوتها من العديد من المبادئ النفسية (السيكولوجية) والتربوية والثقافية والحضارية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب وحدة المصير المشترك ووحدة الآمال والأهداف ووحدة الأصل والتاريخ، وفي إسلامنا الحنيف خير هداية نحو التمسك بوحدة الأمة الإسلامية، ففي الاتحاد قوة وعزة وكرامة وفخار واعتزاز، ولذلك لم يكن غريبا أن يحاول الاستعمار عبر العصور، وحتى الآن النيل من عضد الأمة ومن تماسكها ووحدتها واتحادها ونهضتها وصمودها.

وتقوم الوحدة الإسلامية على العديد من المبادئ والعقائد الإيمانية والروحية وعلى الأسس النفسية والتربوية، وهناك العديد من الهيئات والمؤسسات التي يمكن أن تسهم في تدعيم الشعور بالوحدة، وتنمي الحس الوحدوي الإسلامي في نفوس النشء، من ذلك المؤسسات التربوية والإعلامية والدعوية ومؤسسة الأسرة الإسلامية والمجتمعات المحلية ومؤسسات المجتمع المدني كالنقابات والاتحادات العمالية والمهنية والجمعيات الخيرية، ورجال المال والأعمال، ورجال الفكر والسياسة وأحاد الناس لكل دوره في تدعيم الشعور بالوحدة الإسلامية وتنميته وغرسه في نفوس النشء وتقويته في حس ووجدان وشعور وعقول الكبار حتى لا تخفت جذوة هذا الشعور.

دعوة الإسلام لوحدة أبنائه واتحادهم

ويدعونا إسلامنا الحنيف للوحدة والاتحاد، ذلك لأن في الاتحاد قوة وعزة وكرامة ومنعة، ووحدة الصف سبيل النصر الأكيد، وذلك اهتداء بقوله تعالى مطالباً أمة الإسلام بالوحدة والاتحاد، حيث يقول تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ «آل عمران -١٠٣».

ويربط القرآن الكريم بين الدعوة للوحدة والاعتصام وبين أداء الصلاة وإيتاء الزكاة كما في قوله تعالى: ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم﴾ «الحج- ٧٨»، فالوحدة من المبادئ الإسلامية العظيمة.

ويهدى القرآن أبناء أمة الإسلام إلى كثير من الفضائل والقيم الإنسانية العظيمة إلى جانب الدعوة للوحدة والاتحاد، كالتعاون في وجوه الخير والبر والإحسان كما في قول القرآن الكريم: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة- ٢»، فوحدة المسلمين تمتاز عن سائر الوحدات بأنها وحدة خيرة مسالمة تعاونية وإنسانية، وليست وحدة من أجل العدوان أو الاغتصاب أو السيطرة أو السطو على حقوق الأمم الأخرى، هي وحدة حضارية راقية تكفل القوة لأمة الإسلام تلك القوة التي تستخدم في خير البشرية ورقيها وحمايتها من أسلحة الدمار الشامل ومن نزعات السيطرة والهيمنة التي تشهدها هذه الأيام.

أثر الزكاة في تدعيم وحدة المجتمع الإسلامي

ومن العوامل التي تدعم شعور الوحدة بين المسلمين فرض الزكاة وكفالة الأثرياء الضعفاء أو الفقراء حتى يشعر الفقراء بالتضامن معهم والعطف عليهم بوصفهم أبناء أمة واحدة هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ «آل عمران -١١٠».

ووحدة المسلمين من نعم الله عليهم ولذلك لا ينبغي أن يفرط فيها أبناء الجيل الحالي كما في قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ «آل عمران -١٠٣»، فيجب في أوقات الشدة هذه أن تلتف قلوب المسلمين حول بعضهم البعض.

فبسط نظام الزكاة يدعم مشاعر الإخاء والتضامن والتوحد بين المسلمين أغنيائهم وفقرائهم، كما في قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ «البقرة- ٤٣»، وكما في قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ «البقرة -٨٣»، وفي بيان فضل الزكاة يقول القرآن الكريم: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ «البقرة- ١١٠»، وقوله تعالى: ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا﴾ «مريم-٣١».

وتعبيراً عن الوحدة الإيمانية يقول القرآن الكريم إن ما يقدمه المسلم لغيره إنما هو يقدمها لنفسه قبل أن يكون لغيره.

امتداد العون الإسلامي للدول الإسلامية كافة

وتمتد يد العون والإحسان في مختلف الدول الإسلامية وخصوصا الدول الثرية وغيرهما إلى تقديم المساعدات السخية لجميع الشعوب المحتاجة، وخصوصا في مواقف الكوارث والأزمات والحروب

والمجاعات والسيول، وهي إجراءات تنمي الشعور بالوحدة الإسلامية وتؤدي إلى زيادة التآلف والتساند والتضامن والإخاء بين أبناء الأمة الإسلامية، بل إن الدول الإسلامية تقدم العون لغير المسلمين في أوقات الشدائد والمحن والحروب.

وإذا ما تساءلنا مع القارئ الكريم، عن الوسائل العملية والإجراءات والخطوات التي يمكن للأمة الإسلامية اتخاذها في الوقت الراهن لتدعيم نسيج الوحدة والاتحاد والتماسك والتضامن والتساند الإسلامي لكانت هذه الخطوات كثيرة ومتعددة ولحسن الحظ جميعها قابلة للتنفيذ والتطبيق ابتداء من دور الفرد المسلم نفسه بالتسمك بعرى الوحدة الإسلامية والعمل على تدعيم العمل الوحدوي والشعور الوحدوي والانتماء الإسلامي والإخاء الإسلامي.

وسائل تدعيم الشعور الإسلامي بالوحدة

وتجد فكرة الوحدة وفلسفة الوحدة الإسلامية جذورها وأسانيدها في تراثنا الإسلامي العظيم، فالمسلم أخو المسلم، والأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، والمسلم، اليوم مطالب بنبذ الفرقة والانقسام، ورفض محاولات التفرقة وإثارة الفتن والصراعات والخلافات والتوترات بين أبناء الأمة الإسلامية ورفض فكرة الطائفية التي يبثها الغرب بين المسلمين، وذلك حتى لا تفشل الأمة الإسلامية في صمودها لتحديات هذا العصر وتذهب ريحها.

والإسلام الحنيف يحث أبناءه على كل ما يدعم ويقوي وينمي مشاعر الإخاء والوحدة والاتحاد ابتداء من إفشاء السلام، والابتسامة في وجه أخيك المسلم، ومد يد العون له، وستر عوراته، ومساندته في كافة المحافل الدولية والوقوف بجانبه في وجه طغيان الغرب ومطامعه.

والمسلم يدعو للابتسامة في وجه أخيه المسلم ومقابلته بوجه بشوش، ويحض إسلامنا الخالد على التزاور بين المسلمين وعيادة المريض وتشييع الجنائز، وصلاة الجماعة وحج بيت الله الحرام، وهو أكبر مؤتمر إسلامي عالمي، والصوم والصلاة في أوقات موحدة يدعم مشاعر الوحدة والتماسك بين ربوع الأمة الإسلامية، وكذلك فإن وجود الفكر والعقيدة وهي عقيدة التوحيد تجمع بين عقول وقلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض.

نبذ التبعية وموالاة الغرب

وفي الوقت الراهن لا تستقيم فكرة الوحدة الإسلامية في ضوء التبعية أو موالاة الغرب على حساب الحق الإسلامي.

دور المناهج والمقررات الدراسية

ومن الجوانب العملية التي تقوي وتدعم وتنمي مشاعر الوحدة الإسلامية تعزيز المناهج والمقررات الدراسية في كافة المؤسسات الإسلامية لفكرة الوحدة الإسلامية؛ عقيدة وسلوكاً أو فكراً وعملاً بما في ذلك طرق التدريس التي يركز فيها المعلم المسلم على كل ما يدعم الوحدة الإسلامية وينميها من خلال تدريس كافة العلوم والمواد الدراسية، وفي الوقت الذي تتجاذب الشباب المسلمين تيارات مختلفة ودعوات للاغتراب، والهجرة والتفرنج يتعين على المجتمعات الإسلامية أن تزيد من نشاط الزيارات والرحلات بين ربوع العالم الإسلامي لكافة الطوائف وخاصة طائفة الشباب للتعرف عن كثب على معالم المجتمعات الإسلامية وظروفها مما يزيد اللحمة والاتحاد بينها.

وفي إطار الدعوة لتدعيم الوحدة الإسلامية، يمكن إقامة الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس الإسلامية والمشتركة.

تدعيم الأزهر الشريف

والأزهر الشريف، بوصفه قلعة من قلاع العلم في الإسلام، يتعين العمل على تدعيمه وتزويده بالقوى البشرية والمال والتشاريع التي تمكنه من الاستمرار الفاعل في آداء رسالته الإسلامية العظيمة في نشر الإسلام وعلومه وربطها بالحياة الحديثة وفتح آفاق التعليم أمام أبناء الأمة الإسلامية، وخاصة أبناء الدول الإسيوية.

وفي مجال تدعيم الوحدة الإسلامية يلزم إنشاء الإذاعات والفضائيات الإسلامية التي تنشر الدعوة الإسلامية على وجهها الصائب وذلك بمختلف اللغات الأجنبية للتعريف بالإسلام وفضائله ولشرح قضايا العالم الإسلامي على مستوى العالم.

وتدعيم الوحدة والاتحاد بين دول العالم الإسلامي لا يستهدف الوقوف ضد أي شعوب أو أمم أخرى، وإنما بقصد نشر الإسلام والتسامح وبسط فلسفة الصفح والتعاون والأخذ والعطاء وقبول الآخر والتعامل معه وتشجيع حوار الحضارات وليس صدامها أو تدعيم السلام العالمي وصيانة حقوق الإنسان وتشجيع فلسفة التعايش السلمي والتعاون بين كافة البشر.

وفي مواجهة أي خطر يتهدد الدول الإسلامية، يتعين إقامة اتفاقات للدفاع المشترك وكذلك تدعيم الاقتصاد الإسلامي بإقامة الأسواق المشتركة مع إمكانية انتقال العمالة بين جميع دول العالم الإسلامي وإقامة المؤتمرات والندوات وحلقات الدرس التي تدعم الوحدة والاتحاد وإقامة هيئة عليا للبحث العلمي تكون ذات طابع إسلامي دون تعصب أو تحيز أو انغلاق، فنحن أرباب حضارة إنسانية راقية علمت البشرية وارتقت بها وتعايشت مع جميع الديانات الأخرى في ود واحترام وسلام.

نحـــو مـــشــروع نهـضـــوي للإبداع العـــربي

ثقافة الإبداع العربي بين رياح التغيير وتحديات العولمة


بقلم- د. ماهر عباس جلال - مصر

الإبداع موهبة وحرية وعبقرية، وهو مطلب حضاري جوهري لجميع الأمم وخصوصاً في عصر العولمة، وهو ليس ترفاً بل ضرورة من ضرورات البناء، ومقياساً من مقاييس تطور الأمم، ودليلاً على التقدم الحضاري، وهو الدافع لأي تقدم علمي أو فكري أو فني.

والمبدعون هم ثروة الأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهم الشموس التي تضيء غياهب التخلف، وعقولهم تخترق حواجز التقليد، وتبحر صوب المجهول بغية إيجاد تطوير واقع الحياة والرقي بالمجتمع، وإيجاد حلول عملية للمشكلات والمعوقات التي تعترض طريق التقدم والرقي الحضاري المنشود، ومن ثم فبقدر ما تنجح أمة في الكشف عن الطاقات الإبداعية لأبنائها والإفادة منها، تكون أمة متقدمة ومتطورة حضارياً.

العرب والإبداع

وقد تنبه العرب قديما إلى أهمية الإبداع، فمنهم من ألف عن الأذكياء لما للذكاء من علاقة وطيدة بالإبداع، مثل ابن الجوزي وكتابه (الأذكياء). ومنهم من ألف عن الذين تنسب إليهم أوائل الابتكارات والممارسات، مثل (الأوائل) لأبي هلال العسكري، و(الوسائل إلى مسامرة الأوائل)، وغيرها.

واهتم الحكام والعلماء العرب قديما بالإبداع، فظهر كثير من المبدعين العرب في شتى المجالات النظرية والتطبيقية، أمثال الجاحظ، والمتنبي، وابن سيناء، وابن الهيثم، وابن رشد، والأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية، وغيرهم خلق كثيرون شيدوا حضارة عربية عالمية زاهرة ما نزال نعيش على ذكراها، ونقتات بنتاجها، ونزهو أمام الأمم بها.

تعريف الإبداع

لكن دعونا نتساءل: ما الإبداع؟ لاشك أن الإبداع عملية معقدة يصعب تعريفها، ولكن بشئ من التبسيط يمكن استخلاص تعريفين للإبداع من الدراسات الحديثة التي دارت حوله، فالإبداع ابتكار الشيء على غير مثال سابق، أو هو: إنتاج شيء ما، على أن يكون هذا الشيء جديداً في صياغته، وذا تأثير في مجاله، وإن كانت عناصره موجودة من قبل.

شروط العمل الإبداعي

يتضح من التعريفين السابقين أن الإبداع لا ينحصر في الإبداع الأدبي فحسب، بل هو أشمل منه، ذلك أنه يشمل كل مجالات الحياة وكل العلوم النظرية والتجريبية وكذلك الفنون، فهو مصطلح مرادف لمصطلح اختراع. كما يتضح كذلك من خلال التعريفين السابقين أن أي عمل إبداعي ينبغي أن يتوافر فيه شرطان اثنان: الأول: أن يكون هذا العمل جديداً مبتكراً بعيداً عن النمطية والتقليد، وهذا لايعني أن الإبداع ينشأ من فراغ، فهو يمر في مراحله الأولى بالتقليد، لكن لا يقتصر عليه، وبمعنى آخر: إذا كان يقبل من الشخص المبدع أن يقلد غيره في بداية حياته الإبداعية، فلا يقبل منه- بحال من الأحوال- أن يظل أسيراً لهذا التقليد، فأي تقليد، وإن كان تقليداً ناجحاً، لا يمكن عده من باب الإبداع في قليل أو كثير.

والشرط الثاني: أن يحمل هذا العمل الإبداعي جديدا إلى الناس والحياة، بحيث يشكل إضافة نوعية حقيقة للمجال الذي ينتمي إليه، ويؤثر تأثيرا جاداً وواضحا في البيئة المحيطة، وإلا كان



• منتهى الإبداع في الفن المعماري

لغوا لا قيمة له. فالإبداع لابد أن يسهم في تطوير الحياة والمجتمع والناس، ويخطط لمستقبل أفضل، وهذا هو الدور الحقيقي للمبدعين في مجتمعاتهم في أي زمان ومكان.

صفات شخصية المبدع

ويؤكد في هذا المقام على شخصية المبدع، إذ المبدع شخص من طراز خاص، يمتاز عن غيره من البشر بصفات خاصة تجعله جديراً بأن يكون مبدعاً، وأولى هذه الصفات الإحساس المرهف، ذلك الإحساس الذي يجعله يشعر بما لا يشعر به الآخرون من غير المبدعين، وينتبه إلى ما لا ينتبه إليه غيره، ويتصف المبدع كذلك الخيال الواسع، والذكاء، والحرية، بالإضافة إلى ما حباه الله به من موهبة الإبداع.

فالخيال الواسع يمكنه من اكتشاف علاقات جديدة بين الأشياء أو العناصر لم تكن موجودة من قبل، كما يساعده هذا الخيال النشط على تصميم نماذج جديدة، وصياغة أطر مبتكرة، ولا يتأتى له ذلك إلا بالذكاء والفطنة. وباختصار فالمبدع شخص عبقري من طراز خاص، إذن فالمبدع شخص مرهف الإحساس متمرد على واقعه، يدفعه طموحه وخياله الواسع إلى ارتياد آفاق جديدة وإنتاج شيء جديد مبتكر، بما وهبه الله من موهبة وذكاء وفطنة.

إن المبدع في الأصل شخص موهوب، لكنه لابد أن ينمي موهبته ويصقلها بالتجارب، وهو في حاجة ماسة إلى حرية حقيقية، لينفلت، من إسار الواقع والتقليد، ويحلق في آفاق جديدة وليبحر صوب المجهول، ولذا فإن التقاليد الصارمة، والموروثات النمطية، والحدود المصطنعة، والروتين، كلها مواد سامة تصيب المبدع في مقتل، وتقضي على إبداعه، بعد أن تكبله وتسجنه وتشل تفكيره وخياله.

البيئة والإبداع

والإبداع- أيا كان فكرياً أو أدبياً أو فنياً- يحتاج إلى عوامل مهيئة تساعد على نموه، فهو يتطلب تربة خصبة وصحية لتنبت فيها بذوره التي لو لم تجد رعاية وعناية خاصة، فلن تكتب لها الحياة، فالمبدع بحاجة إلى أجواء نفسية صحية تتناسب وصفاته الشخصية، من رهافة الحس، وسعة الخيال، والذكاء، والحرية، فلا يعقل أن يحيا الإبداع في بيئة تسودها العقد النفسية، والضجيج، والأمراض النفسية، ويسيطر عليها الروتين، والمنافع الشخصية والمحسوبيات، وتسودها الأحقاد.

واقع ثقافة الإبداع العربي

ونظرة إلى عالمنا العربي وواقع ثقافة الإبداع فيه، تجعلنا نجزم بأن هذه الثقافة في أزمة حقيقية، نظراً لما يعانيه المجتمع العربي في هذا العصر من مشكلات متراكمة، وما يسوده من موروثات بائدة ومنغصات قاتلة، وما يستشري في أوصاله من أمراض تعمل كلها ضد الإبداع، مثل: الثقافة النفعية، والثقافة الاستهلاكية، والثقافة المسطحة، وثقافة التنظير المحض البعيد عن إمكانية التطبيق، وثقافة الهدم، أما ثقافة الإبداع فهي ثقافة جادة هادفة، وإنتاجية متعمقة، وبناءة، تجمع بين النظرية والتطبيق.

إن العالم الغربي يطالعنا في كل يوم بالجديد من الاختراعات والاكتشافات والقفزات الإبداعية السريعة والمتلاحقة التي تنقطع أنفاسنا من دون اللحاق ببعضها، وفي الجانب الآخر يبدو الإبداع العربي شاحباً وبطيئاً ومهيض الجناح، فهو الحاضر الغائب، وبصراحة قلما نعثر على إبداع عربي حقيقي، مما يجعلنا نتساءل: ما السر في هذه الحال المتردية التي يبدو عليها الإبداع العربي؟ هل يعود السر إلى جمود العقلية العربية أو تخلفها؟ في الواقع لا يعود السر إلى جمود العقلية العربية أو تخلفها، بل يعود إلى عوامل ومعوقات عدة في مجتمعاتنا العربية، فما يقتل الابداع في مجتمعاتنا العربية عوامل كثيرة، أهمها عشق التقليد، والولوع بالعيش في عباءة الماضي، بدعوى أن ليس في الإمكان أبدع مما كان وكذلك التسلط والقهر،

وقولية الآخرين- كل هذه أمور عمت بها البلوي في المجتمع العربي، نراها داخل الأسرة العربية، وداخل المؤسسات التعليمية العربية المختلفة وبخاصة الحكومية منها.

فالتسلط الأبوي يقتل روح الابتكار والمغامرة لدى الأطفال الموهوبين، كما أن تنميطهم وإخضاعهم للنمط السلوكي للكبار يعيق نموهم وجدانياً وعقلياً نمواً سليماً، ويشل تفكيرهم،ويكبل خيالهم الإبداعي، لأن الإبداع خيال واستكشاف.

كما أن تدجين الطلبة وإخضاعهم لنزعة الامتثال في المؤسسات التعليمية العربية، وقصر نشاطهم على الحفظ والتلقين فحسب- يقتل موهبتهم الإبداعية، وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم.

أضف إلى هذا ما يلقاه الطلبة المبدعون من تجاهل وعدم مراعاة الفروق الفردية بينهم وبين غيرهم. وكل ما سبق يتم تحت شعار مقدس، وهو غرس القيم الخلقية، مثل: الاحترام، والطاعة، والنظام، والمساواة، والعدالة، والنتيجة المحتومة أن يتحول الطلبة المبدعون إلى أداة راضخة، وإلى آذان صاغية، وتصير عقولهم مجرد أوعية لا تصلح إلا للحشو من قبل الأساتذة بما يريدون من معارف وأفكار وآراء غير قابلة- معاذ الله- لأي نقد، فهي لا يأتيها أبداً الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

ولا يبدو الأمر أحسن حالاً في المؤسسات والهيئات العربية الأخرى، فمعظمها يرفع شعار التسلط والقهر من جانب المسؤولين لمرؤسيهم، فما يراه المسؤول هو عين الصواب، ووحي منزل غير قابل للتعديل أو مجرد النقاش، فالمسؤول يريد أن يرى مرؤوسوه بعينه هو، وأن يفكروا بعقله هو، ومن تمرد أو حاد عن تعليماته قيد أنملة كانت في انتظاره العقوبات والخصومات والتهديدات بالفصل وغيرها، هذا فضلاً عن تجاهل الكفاءة المبدعة على أغلب الأحوال، وإسناد الوظائف والأعمال إلى غير أكفاء لها، نظراً للمحسوبية والمجاملات والوساطات التي تنخر في جسد الأمة العربية صباح مساء.

في سبيل تفعيل ثقافة الابداع العربي

بعد كل هذا لا نتوقع للإبداع العربي أن ينمو نمواً طبيعياً أو أن تكتب له الحياة أصلاً، فالمبدعون الحقيقيون قلما يهتم بهم أحد، وكثيراً ما يضطهدون وتوصد في وجوههم الأبواب، ويحاربون من ذوي المصالح النفعية والآفاق الذهنية الضيقة، فيدب اليأس في نفوس بعض هؤلاء المبدعين، ويستسلمون للعاصفة، ويقبر الإبداع حياً في عقولهم ووجدانهم.

وفريق ثان ينجو بإبداعه وبنفسه إلى الخارج، ليجد ذراع الغرب مهيأة لاستقباله واحتضان إبداعه، وبين هؤلاء وأولئك فريق ثالث آثر أن يثبت أمام إعصار معوقات الإبداع العربي، وأن يتحمل في سبيل إبداعه كل الصعوبات. فهذا الفريق قد يصل بعض مبدعيه بعد عناء وجهد جهيد وينحت لإبداعه مكاناً بين الصخور، وكثير منهم يموتون وتموت معهم إبداعاتهم وابتكاراتهم، بعد أن يصابوا بالإحباط واليأس، نتيجة البيروقراطية والروتين، وتجاهل المسؤولين لهم، وعدم توافر الأموال اللازمة لتمويل إبداعاتهم، وانصراف وسائل الإعلام العربي عن الإبداعات، فقد صار كثير من وسائل إعلامنا العربي حكراً على بعض المنتفعين، فلا تكاد تعنيها الفكرة الجيدة ولا العمل الإبداعي الجاد، بقدر ما تعنيها المصالح المتبادلة أو المنافع المادية الزائلة.

ترى: هل يفيق المجتمع العربي من غفوته ويدرك قيمة الإبداع الحقيقي لا الإبداع المزيف الذي تصطنعه بعض وسائلنا الإعلامية العزيزة؟ وهل سيدرك حقيقة أن ثقافة الإبداع العربي في أزمة؟ وأخيراً نتساءل: ماذا لو عاش المبدعون والمبتكرون العرب الهاجرون مثل د.أحمد زويل ود.مجدي يعقوب وغيرها، في المجتمع العربي، هل كانوا سيبدعون ويخترعون أو سيسمع أصلاً بهم أحداً؟!!

نعم، نؤكد أن الإبداع العربي في أزمة حقيقية، وهي أزمة ليست بالمرض المستعصي الذي يستحيل علاجه، وإن كان علاجها صعبا وطويل الأمد، يحتاج صبراً وتكاتفاً من كل مؤسسات المجتمع العربي وأنظمته المختلفة.

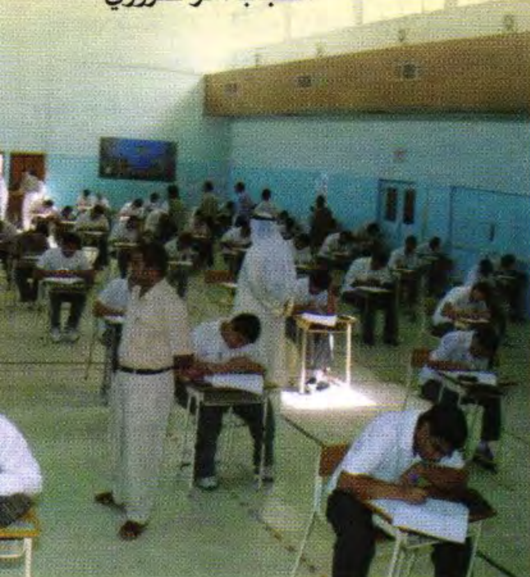
صحيح أن عملية الإبداع فردية تتعلق بشخصية المبدع، لكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجتمعها، فإذا لم يحتضنها بجميع فئاته ومؤسساته وأنظمته، ويوفر لها الرعاية والعناية اللازمتين، ويهيئ لها الظروف المناسبة والأجواء الصحية الضرورية لنمائها- ضعفت واضمحلت وانتهت.

وفي سبيل علاج هذه الأزمة لابد من وجود قيادات عربية تؤمن بأهمية الإبداع الحقيقي، وتجند كل الإمكانات المتاحة لتفيد من جميع الطاقات الإبداعية، وتعمل على توفير المناخ المناسب لها والصالح لنمو إبداعاتها. وقبل هذا كل العمل الدؤوب لاكتشاف هذه الطاقات الإبداعية، والبحث عن أنسب السبل لتنميتها وتقدم الرعاية اللازمة لها، لتصبح طاقات إبداعية خلاقة وفاعلة في مجتمعنا العربي.

فمسؤولية أي أمة تسعى إلى الرقي والتقدم الحضاريين وتريد أن تحجز لنفسها مكانة لائقة في عصر العولمة، أن تبحث عن المبدعين من أبنائها، لا أن تنتظرهم حتى يبحثوا هم عنها، وأي مجتمع متحضر في العالم يبدأ بالتعرف على ميول الفرد ومواهبه منذ سن الطفولة، ليس في المدرسة فقط، وإنما في المنزل كذلك، وفي الروضة والنادي وإن كان العبء الأكبر في هذا الصدد يقع على عاتق وزارات التربية والتعليم في العالم العربي.

وكما يقال (اليد الواحدة لا تصفق)، فلابد من تعاون الأسرة مع المدرسة، فالوالدان إن لم يكن لديهما وعي بمعنى الإبداع وأهميته، واستعداد للتعاون مع المدرسة لاكتشاف هوايات أبنائهما وميولهم ومواهبهم الإبداعية- فلن يتحقق الهدف المنشود.

ولتحقيق ذلك عملياً يمكن للمدرسة أن تخصص سجلاً خاصاً بكل طالب تدون فيه كل ما يتصل به من مواهب وميول وصفات شخصية، وتسجل



• تشجيع الأعمال الإبداعية لدى الشباب أمر ضروري

فيه كذلك علاقاته مع زملائه وأساتذته ومشكلاته... إلخ، على أن تتابع الأسرة هذا السجل متابعة يومية دقيقة، وتدون هي الأخرى فيه ملاحظاتها حول ما سبق، وترصد فيه كل تغير أو تطور يطرأ على حياة الطالب، وتساعد المدرسة على تنمية الإيجابي من هذه التطورات ومعالجة السلبي منها.

سبل اكتشاف الطاقات الإبداعية

كما لابد من تعاون جميع مؤسسات المجتمع العربي في اكتشاف الطاقات الإبداعية العربية، وتوفير المناخ الصحي لتنميتها، وتبادل الخبرات في هذا الشأن، فتضافر الجهود العربية ضرورة حتمية للعناية بالمبدعين والاستفادة من أعمالهم الإبداعية، بخاصة أننا في عصر التكتلات والعمل المؤسسي الجماعي.

ومما يساعد على اكتشاف هذه الطاقات الإبداعية وتنميتها، نشر الثقافة الإبداعية، سواء أكانت فكرية أم أدبية أم فنية، وترجمة الأعمال الإبداعية العالمية من أجل الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى، وتكون هذه الأعمال المنشورة بأسعار تتناسب مع معدلات دخل المواطن، بحيث تصير في متناول الجميع أو معظم فئات المجتمع على الأقل.

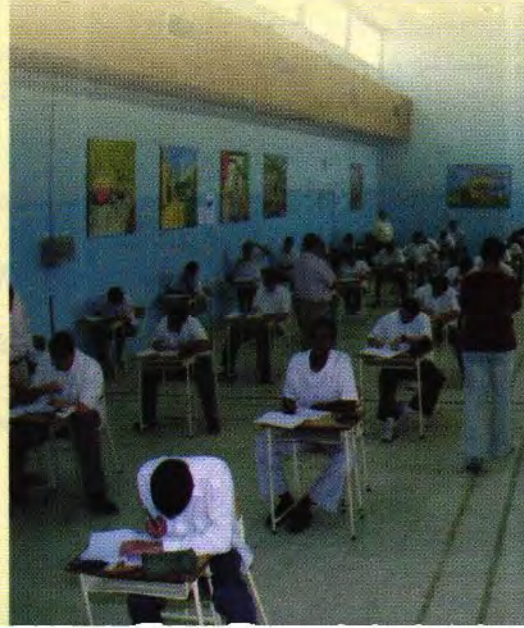
ومما يجدي نفعا في هذا الصدد أيضا عقد دورات لتدريس بعض الأعمال والفنون الإبداعية، تشرف عليها وزارات الثقافة العربية، ويتم التبادل الاستشارات في هذا الشأن.

فذلك يؤدي إلى تفتق الموهبة الإبداعية الكامنة داخل عقول بعض الناشئة ووجدانهم، إذا ما أعجبوا بأعمال إبداعية رائعة تكون بمثابة نماذج رائدة لهم، يقتبسون منها ويطورون أنفسهم حتى يتخطوها إلى أعمال إبداعية من إبداعهم وابتكارهم الخالص.

إذن، فالعناية بالنماذج الإبداعية الرائدة أمر ملح، وذلك بنشرها في الصحف والمجلات وتحليلها وعرضها في وسائل الإعلام المختلفة، كما أن الإكثار من المسابقات الدورية الإبداعية للناشئة يسهم في التعرف على طاقاتهم الإبداعية، بحيث ترصد جوائز للأعمال الإبداعية الفائزة، ما يوجد نوعا من المنافسة الشريفة بين الناشئة، ويحفزهم على تنمية مواهبهم وإبداعاتهم.

الحرية إكسير الإبداع

ومن الضروري تشجيع الأعمال الإبداعية للشباب والناشئة لتكتمل الدائرة، ورصد الأموال اللازمة لتمويلها من خلال مؤسسات خاصة تنشأ لهذا الغرض، ثم نشر المتميز من هذه الأعمال وتثمينه، والعناية بنقده وتحليله نقدا إيجابيا هادئاً وموضوعياً، بعيدا



عن التعصب والانفعال والنقد اللاذع والاعتبارات الشخصية التي لا تخدم الإبداع، مع الأخذ في الحسبان عامل السن وقلة التجارب، وبما لا يتعارض مع حرية الإبداع، أما الخوف والقمع والإرهاب الفكري أو الثقافي أو الفني، فتقف حجر عثرة وسداً منيعاً أمام العمل الإبداعي، فالحرية المنضبطة أو لنسمها (المسؤولية) هي متنفس الإبداع وإكسير الحياة الإبداعية.

ولا ننسى ما للتربية العربية من دور بارز وأساس في اكتشاف الطاقات الإبداعية، وتنميتها واحتضانها، والإخفاق في هذه التربية يعني وأد الإبداع وقتل الطاقات الإبداعية، ومن ثم يتخلف المجتمع عن ركب الحضارة العالمية، وتزداد الهوة الحضارية بين المجتمع العربي والمجتمعات الغربية المتحضرة، حتى يتسع الخرق على الراقع، وينفلت زمام الأمور من أيدينا لاقدر الله.

نحو مشروع لتنمية الإبداع العربي

كما أننا في حاجة إلى مشروع لتنمية الإبداع العربي في عصر العولمة، وتتجلى أهم ملامح هذا المشروع فيما يأتي:

١- وجود قيادات عربية تؤمن بأهمية الإبداع وتشجع عليه.

٢- توفير البيئة الصحية للإبداع، من أمن ثقافي وسياسي واقتصادي واجتماعي ...إلخ

٣- ضرورة البحث عن آليات جديدة وعملية لاكتشاف الطاقات الإبداعية منذ سن الطفولة.

٤- ضرورة تجديد الخطاب الثقافي العربي، من حيث وسائله وآلياته وأهدافه ومجالاته.

٥- إقامة دوري للمبدعين في المدارس والجامعات على غرار دوري المدارس في القدم مثلا، ويموله رجال الأعمال والمجلس القومي للشباب ووزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة.

٦- عقد دورات للتنمية الإبداعية على كافة المستويات محليا وعربيا، وتبادل الخبرات والاستشارات في هذا المجال.

٧- الاهتمام بالتربية الإبداعية العربية، سواء في محيط الأسرة، أو في المدرسة، أو في الجامعة، أو في النوادي، وتخصيص منهج دراسي للتربية الإبداعية في المدارس والجامعات.

٨- تطوير المناهج التعليمية والبحثية في العالم الإسلامي، بحيث تشجع الإبداع والابتكار.

٩- الاهتمام بالنماذج الإبداعية الرائدة والشابة، وترجمتها من وإلى اللغة العربية.

١٠- ضرورة الاستفادة من الأعمال الابداعية العربية، وربطها بسوق العمل العربي والإسلامي عن طريق عقد اتفاقات عربية وإسلامية.

١١- ضرورة مشاركة رجال الأعمال، ومؤسسات المجتمع المدني، والجمعيات الأهلية في رعاية الإبداع والمبدعين ماديا واجتماعيا وثقافيا وأدبياً، من خلال صندوق يؤسس لهذا الغرض ويسمى مثلا «صندوق التنمية الإبداعية».

١٢- الدعوة إلى مركز متخصص للإبداع شأنه شأن المراكز القومية المتخصصة الأخرى في العالم العربي، ويهتم هذا المركز بشؤون الإبداع والمبدعين، والتنسيق بين الجهات والمؤسسات المعنية بالإبداع داخليا وخارجيا.

ليســـوا ســـواء!

بعض المسلمين يضع غير المسلمين جميعاً على اختلاف مواقعهم ومواقفهم في سلة واحدة، أو بتعبير أدق يجعلهم جبهة واحدة إذا استعملنا لغة الصراع، ويقولون: (الكفر ملة واحدة)، وبناءً على ذلك يصنف الكفار والمشركين صنفاً واحداً، المسيء منهم والمحسن، وفيهم المحسن!، والجائر منهم والمنصف، دون تفريق أو تمحيص، ويتخذهم جميعاً عدواً، لأن الكفر ملة واحدة!. ويستشهد بعضهم في هذا المقام بقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠)، والآية دلت - ولا ريب - على أن الكفر ملة واحدة، لقوله تعالى: «مِلَّتَهُمْ» فوحد الملة، وبقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦).

أقول: إن القوم، وإن كانوا ملة واحدة في الكفر، لكنهم ليسوا سواء من حيث مواقعهم ومواقفهم من قضايا المسلمين، و من حيث علاقتنا بهم في الدنيا بل فيهم العدو والصديق، ومنهم المسيء الجائر الذي بسط يده ولسانه إلينا بالسوء والأذى، وفيهم المسالم المحايد الذي كف الأذى، واعتزل فلم يضر ولم ينفع، وأمسك عن الشر، وهذا الإمساك في مفهوم الإسلام برٌ ومعروف!. وفيهم العدل الذي يكره الظلم، ويحب الخير، وينصر المظلوم بغض النظر عن دينه أو عرقه. ويصدق هذا التصنيف على الأفراد والجماعات والدول. حتى أهل الجاهلية الأولى وجد فيهم بقية تأمر بالعدل وتنصر المظلوم، ومنهم أولئكم النفر الذين تداعوا لنقض صحيفة المقاطعة، واستطاعوا أن يفكوا الحصار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقرابته في شعب بني هاشم بعد ثلاث سنين من المقاطعة والتجويع. ومن قبل أن يبزغ نور الإسلام فيهم وهم في دياجير الجاهلية عقدوا حلف الفضول، لنصرة المظلوم في دار عبد الله بن جدعان، وشهده سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، وأثنى عليه خيراً بعدما بعث حتى قال: (شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه). السلسلة الصحيحة - مختصرة - (ج ٤ / ص ٥٢٤). قال في النهاية: اجتمع بنو هاشم وبنو زهرة وتيم في دار ابن جدعان في الجاهلية وجعلوا طيبا في جفنة وغمسوا أيديهم فيه وتحالفوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فسموا المطيبين.

نعم الكفار ليسوا سواء! وإن التسوية بين أهل الكفر في الدنيا لا تقبل عقلاً ولا حساً ولا شرعاً، وذلك لأن الله خلق الناس ليسوا سواء، فكيف يستقيم عقلاً أن نسوي بين المحسن والمسيء أو بين العدل والمجرم، لا يستوون!. ولا يستقيم حساً أيضاً، لأن أكثر أهل الكفر ليسوا سواء، فإذا كان ذلك كذلك فالتسوية بينهم ظلم وهضم بل أجزم أنه حمق وسفه يضر بمصالح الأمة، ويستعدي عليها من ليسوا لها بأعداء!. فإذا كنا مأمورين بدفع الذي بيننا وبينه عداوة بالتي هي أحسن، لتنقلب عداوته مودة، أفنأتي إلى المسالمين الغافلين بل الناصرين لنا ولقضايانا أكثر من بعض أبناء جلدتنا، فنتخذهم أعداء، ألا ساء هذا التصور، وساءت تلك السياسة!!.

وإذا قلت: إن ديننا يعرف بالشرع لا بالعقل! أقول لك متجاوزاً نقد ما ينطوي عليه استعمال هذه العبارة على عمومها من خلل، أتجاوز ذلك خشية الاستطراد، لأقول لك: إن الشرع أيضاً يؤكد أن الكفار ليسوا سواء، فالشرع يأمر بالعدل، وليس من العدل أن تجعل المحسن كالمسيء كما أسلفت، وإن مقتضى هذا التصنيف أن تجعل أبا لهب كأبي طالب وكلاهما من أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلاهما كافر مشرك. فهل يستويان؟. كلا والله لا يستويان!!. ثم ماذا تقول في عثمان بن طلحة الحجبي بغيرته وعفته وأمانته ونخوته عندما صحب أم سلمة في هجرتها إلى المدينة، وكانت تقول: «والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة!» وكان كافراً ثم أنعم الله تعالى عليه بالإسلام فيما بعد.

(اقرأ قصة هجرتها في سيرة ابن هشام - (ج ١ / ص



بقلم: محمد علي الخطيب-سوريا

هل يصح تصنيف الكفار والمشركين صنفاً واحداً المسيء منهم والمحسن واتخاذهم جميعاً عدواً لأن الكفر ملة واحدة!.

٤٦٨)). ثم إذا كان الكفار جميعاً سواء، فبم تفسر استعانة رسول الله عليه وسلم ببعض المشركين ووثوقه بهم، كعبد الله بن أريقط وكذلك بعمه العباس رضي الله عنه وكان ما يزال مشركاً؟.

تفاوت الكفار في النار

أما إذا قلت: نعم الكفار ملة واحدة، وكلهم سواء، كلهم في الآخرة مشتركون في الدار!. فأنا لا أقول غير ذلك، ومن أبجديات العقيدة الإسلامية أن الله لا يقبل من أحد ديناً في الآخرة غير الإسلام، ومعاذ الله أن أشك في كفر الكافر، ولست من أولئكم المنهزمين، الذين اضطربت نفوسهم، ونادوا بالخلط بين الشرائع المنسوخة والمحرّفة وبين دين الإسلام بدعوى التقريب بين الأديان، أو أولئكم النفر الذين ضعف الإيمان لديهم، فرأوا أن الصواب قد يشمل الجميع، كأنهم لم يسمعوا قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فالكفار على اختلاف مللهم ونحلهم من مات منهم على غير التوحيد والإسلام هم من أصحاب النار، ولكن حتى النار ليست دركاً واحداً، وليس أصحاب الدرك الأول منهم كأصحاب الدرك الأسفل من النار ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾(النساء١٤٥)، فأهلها - نعوذ بالله منها - وإن كانوا في العذاب مشتركين، إلا إنهم يتفاوتون فيه، وبعضهم أخف من بعض، وليس من في قعرها كمن في ضحضاح منها، ويشهد له

يجب الاستفادة من أهل العدل والإنصاف من جميع الشعوب واستمالتهم إلى صفنا واستعمالهم في نصرة قضايانا وتعبئتهم في معركتنا

حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك و يغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، و لولا أنا (أي شفاعته) لكان في الدرك الأسفل من النار». وسبب تخفيف العذاب عن أبي طالب هو انتصاره لابن أخيه، وشفاعته صلى الله عليه وسلم له، وقال العلماء: هي خصوصية له وكرامة أكرمه الله تبارك و تعالى بها.

ومن الأدلة على تفاوت الكفار في النار وأنهم ليسوا درجة واحدة قوله تعالى: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ أي ولكل عامل في طاعة الله أو معصيته مراتب ومنازل من عمله يبلغه الله إياها، ويثيبه بها إن خيراً فخير وإن شراً فشر (قلت) - والكلام لابن كثير-: ويحتمل أن يعود قوله: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ أي من كافري الجن والإنس أي ولكل درجة في النار بحسبه كقوله: ﴿ قال لكل ضعف﴾ وقوله ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾(انظر تفسير ابن كثير - جزء ٢ - صفحة ٢٣٩)- قوله تعالى: ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ وفي تفسير قوله: ﴿ هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ قال ابن كثير: أي إنما نجازيكم بأعمالكم كل بحسبه للقادة عذاب بحسبهم وللأتباع بحسبهم! والله أعلم، وعلى كل حال، فإن هذه المسألة ليست لي غرضاً، ولكنها وردت عرضاً.

خلل في فهم الولاء والبراء:

لا أحد يجادل في أن الكفر ملة واحدة، وأنه لا يقبل من أحد بعد البعثة المحمدية غير الإسلام، وأنه وحده دين الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، أقول: لا أحد ينكر هذا أو يرتاب فيه أدنى ريب أو يجادل فيه، ولكن ما يؤخذ على بعض المسلمين أنهم يرون غير المسلمين جميعاً بمنزلة واحدة، أعني في الدنيا، ويتعاملون معهم بالتهمة وسوء الظن، ويظهرون لهم الكراهية والبغضاء، ويناصبونهم العداوة والحرب، ويعتبرون ذلك من مقتضى البراءة من المشركين، والأمر ليس كذلك، فالقوم منهم المحارب، ومنهم المعاهد، ومنهم العدو، وفيهم الصديق، ومنهم الخائن وفيهم الأمين، فكيف - والحال هكذا - نسوي بين الكفار؟ كيف نسوي بينهم وقد فرق الله بينهم؟ وأخبرنا بأن منهم الأمين ومنهم الخائن، ولم يزل الناس هكذا منذ خلقهم الله، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(آل عمران: ٧٥). يعقب صاحب الظلال على الآيات فيقول: «إنها خطة الإنصاف والحق وعدم البخس والغبن يجري عليها القرآن الكريم في وصف حال أهل الكتاب الذين كانوا يواجهون الجماعة المسلمة حينذاك، والتي لعلها حال أهل الكتاب في جميع الأجيال. ذلك أن خصومة أهل الكتاب للإسلام والمسلمين، ودسهم وكيدهم وتدبيرهم الماكر اللئيم، وإرادتهم الشر بالجماعة المسلمة وبهذا الدين.. كل ذلك لا يجعل القرآن يبخس المحسنين منهم حقهم، حتى في معرض الجدل والمواجهة. ا. هـ (في ظلال القرآن - ج ١ / ص ٣٨٩).

الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم السلم لا الحرب

قد تقول: ولكننا مأمورون بقتال الكفار، والله تعالى يقول: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾!.

أقول: نحن - المسلمين - مأمورون بقتال من قاتلنا من الكفار أو صدَّ عن سبيل الله، فليس الكفر هو سبب قتالنا إياهم، ولكنه رد العدوان وإزالة الفتنة في الأرض، لإظهار دين الله، والمقصود بالفتنة ردُّ دعوة الإسلام ومنع الناس من اعتناقه وصرفهم عنه. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ

وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ. الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ﴾(البقرة: ١٩٣-١٩٤). فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله، لا تشرع مقاتلته، لأنه لا مضرة علينا من كفره، وإنما مضرة كفره على نفسه، وهذا قول جمهور فقهاء الإسلام، وهو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، فإن الله سبحانه قال: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾(البقرة: ١٩٠) وإن من الاعتداء مجاوزة قتل من يستحق القتل إلى قتل من لا يستحقه من النساء والأطفال والشيوخ ومن اعتزل. والآية السابقة أصلٌ ثابت من أصول تشريع الجهاد، وقاعدة كلية من قواعده تتصف بالعموم والشمول والثبات، بينما الآيات الأخرى التي توهم التناقض والاختلاف معها، فقد جاءت في سياق تاريخي معين، ونزلت في عدو محارب، ما تزال الحرب بينه وبين المسلمين مستعرة، والمشركون هم الذين بدؤوها وسعروها، وكلما انطفأت أوقدوها، فلا يصح تنزيل هذه الآيات على قوم آخرين برءاء مسالمين، لأن الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم السلم لا الحرب غير أن من أراد السلم فلا بدَّ له من قوة تحميه، ولا مفر من الاستعداد للحرب، فالضرورة تقدرُ بقدرها. يقول الشيخ العلامة محمد أبو زهرة في «العلاقات الدولية في الإسلام»: «الأصل في العلاقات هو السلم... ولا يسمح الإسلام لأتباعه بالتدخل في شؤون الآخرين إلا لضرورة».

العدل مع الكفار واجب والبر بهم جائز أو مندوب أو واجب أحياناً

إن العدل واجب لكل أحد وفي كل وقت، ولا يجوز الاعتداء بدافع كره وبغضاء، ولا الجور يحملك عليه شنآن، وهذا الحد واجب لكل أحد حتى العدو، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المائدة: ٨). ولا يقف الأمر عند حد العدل والقسط في تعاملنا مع غير المسلمين، بل يبيح لنا البر بهم، والإحسان إليهم، وقد يتجاوز الإباحة إلى الندب أو الوجوب أحياناً، ولا يتسع المقام لتفصيل هذه الأحكام، قال تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة: ٨). كما أمر القرآن بالبر بالأبوين الكافرين وخدمتهما والإحسان إليهما، فقال: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(لقمان: ١٥) جاء في الصحيحين وغيرهما أن أم أسماء قتيلة ابنة عبد العزى وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، قدمت وهي مشركة في الهدنة بعد صلح الحديبية، على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، فأتتها بهدايا وأقط وسمن وزبيب، فقالت لها: لا أقبل لك هدية، ولا تدخلي علي حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: إن أمي قدمت عليَّ وهي راغبة في مودتي، أفأصل أمي؟ قال: نعم، صلي أمك!. وفيها نزلت: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم، وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾(سورة: الممتحنة آية رقم: ٨). فهذا ديننا برٌ وسلامٌ وصلةٌ وتسامحٌ حتى مع الكافر ما لم يعتد ويظلم، وخاصة الوالدين، وبلغ التسامح والتسامي ذروته بإباحة الأكل من ذبائح أهل الكتاب ونكاح نسائهم كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ...﴾(المائدة: ٥).

وإن تعجب فعجب قول بعض الطاعنين إنه دين قهر وجور وعسف، وإن تعجب فعجب أيضاً فهم من فهم أن عقيدة الولاء والبراء تقتضي غلظة وقطيعة وعداوة لغير المسلمين كافة، فكيف نصاهرهم إذن!.

وإن ما سبق تقريره لا يعني بحال:

- الشك في كفر الكفار أو تصحيح أديانهم.

- ولا يعني الانتقاص من خيرية الأمة ومكانتها، أو أن نرى - والعياذ بالله - تفضيل الكافر على المؤمن أو التسوية بينهما مهما كان شأن المؤمن مادام في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

- ولا يعني أيضاً: موالاة الكافرين، لأن الولاء يعني المحبة لهم من دون المؤمنين، ونصرتهم على إخواننا، وإفشاء أسرار المسلمين إليهم، وليس هذا من هذا، والفرق بينهما بيِّن!!.

- ولا يعني بحال الاطمئنان إلى الكافرين وترك الحذر، والمعادلة دقيقة.

- وبخصوص قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾(آل عمران: ١١٣)، فقد نزلت هذه الآيات فيمن آمَنَ من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سَلام وأسَد بن عُبَيْد وثعلبة بن سَعْية وأسَيد بن سعية وغيرهم، فهم الأمة القائمة بأمر الله، المطيعة لشَرْعه المُتَّبِعة نبيَّ الله، فلا يستوون مع مجرمي أهل الكتاب وكفارهم. فالآيات ليست في محل البحث.

وخلاصة الكلام

أن غير المسلمين ليسوا سواء، من حيث العلاقات والمصالح والسياسة، وذلك بحسب مواقفهم ومواقعهم، وأنه يجب الاستفادة من أهل العدل والإنصاف منهم، واستمالتهم إلى صفنا، واستعمالهم في نصرة قضايانا، وتعبئتهم في معركتنا، والله أعلم.

مساعي الصهاينة لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه هل تنجح؟

إن المتابع لشأن المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله حيث قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الذي قال عنه الرسول الكريم ﷺ إنه ثاني مسجد بُني في الأرض، فقد جاء عن أبي ذر قلت: يارسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: «كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة»، «أخرجه البخاري»، إن المتابع لشأن هذا المسجد يلحظ المخطط المتدرج لتحقيق الأحلام الصهيونية بهدمه وإقامة الهيكل مكانه، وهي قد بدأت بالوعي والانتباه إلى أهمية القدس والمسجد الأقصى، فقد قال بن غوريون: «لا معنى لقيام دولة إسرائيل من دون القدس، ولا وجود للقدس من دون الهيكل»، ثم كان الاحتفال الكبير باحتلال القدس بعد حرب الأيام الستة التي خسرنا بسببها الضفة الغربية بكاملها، وقد حرص موشي ديان الذي كان رئيساً للجيش الإسرائيلي في أثناء الحرب أن يدخل القدس في احتفال كبير دعا إليه مختلف وسائل الإعلام، ثم ذهب ليصلي أمام حائط البراق.

وقد جرت عدة وقائع مفزعة بعد اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل منها: محاولة حرق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس ١٩٦٩ على يد المجرم مايكل روهان وهو بروتستانتي إسرائيلي ولم يكن يهودياً، وقد أطلقت سراحه المحاكم الإسرائيلية تحت ذريعة أنه مجنون، ومنها: مخطط إطلاق صاروخ على المسجد الأقصى في عام ١٩٨٠، الذي وضعه الحاخام مائير كاهان زعيم حركة كاخ، وفي العام ١٩٨٢ انكشف أمر منظمة سرية تستهدف نسف المسجد الأقصى مكونة من ٢٧ شخصاً بقيادة يهود عتيسون، وقد أطلق سراحهم، ولا يزال زعيم هذه المنظمة يواصل تحريضه لنسف الأقصى، ومنها: المحاولات المتكررة التي تقوم بها عصابة «غوش أمونيم» سنوياً لاقتحام المسجد الأقصى، وجاءت المحاولة الأخيرة بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٦ بهدم أجزاء من طريق «باب المغاربة» الموصل إلى حائط البراق، وبناء جسر علوي بدعوى تسهيل دخول الصهاينة للصلاة داخل المسجد الأقصى بعيداً عن أية عيون مقدسية، ولكن الحقيقة هي أن هذه المحاولة خطوة على طريق الهدم الكامل للمسجد الأقصى، ومن الواضح والمؤكد أنها لن تكون الأخيرة.


بقلم : غازي التوبة

ومما يجدر ذكره أن اليهود الصهاينة ليسوا وحدهم الذين يسعون لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، ولكن يشاركهم هذا المسعى البروتستانت الصهاينة الذين يؤمنون بإعادة بناء الهيكل كأحد شروط عودة المسيح عليه السلام وارتباط ذلك بوقوع معركة «هرمجدون» على الأشرار والمعني هنا بهم «المسلمون».

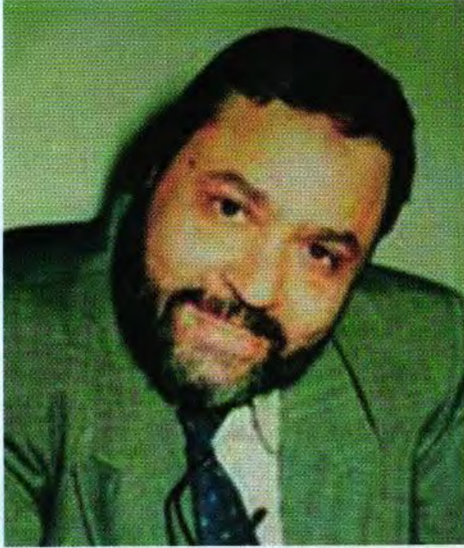
لذلك فإن الشخصيات التي تسعى إلى هدم المسجد الأقصى ليست يهودية صهيونية فحسب بل هناك جمعيات مسيحية صهيونية ويمكن أن نبرز في هذا الصدد أسماء المنظمات التالية: «المسيحيون الإنجليون»، و«فريق الصلاة لأورشليم»، و«منظمة الأغلبية الأخلاقية» التي أسسها جيري فالويل في العام ١٩٧٩، ولديها برنامج إذاعي يومي وتصدر مجلة دورية، و«هيئة المائدة المستديرة» التي تأسست كذلك في العام ١٩٧٩ وتتبعها منظمات عديدة، و«مؤسسة جبل الهيكل» التي أسسها تيري ريزنهوفر، و«السفارة المسيحية» التي أسسها الإنجليون في سبتمبر العام ١٩٨٠، و«جماعة أبناء الهيكل» التي تأسست في العام ١٩٨٨ تحت مسمى «مؤسسة العلوم والأبحاث وبناء الهيكل» ويقودها يسرائيل أرييل إلخ... أما جماعة مشروع الهدم الأخير لدى حائط البراق فهي جماعة «صندوق إحياء تراث المبكى».

والسؤال الآن: هل تنجح الأمة في إيقاف المخططات الصهيونية الساعية لتهويد القدس؟ وهل تستطيع الحيلولة دون هدم المسجد الأقصى؟ من المؤكد أنها ستنجح نجاحاً كاملاً عندما تأخذ القضية الفلسطينية مسارها الصحيح في مجالات وجوانب عدة، ومن ضمنها: جعل القضية الفلسطينية مرتبطة بالأمة، وجعل قيم الإسلام أصلاً في البناء والإشادة.



خبير التنمية د.سيد دسوقي حسن يضع خطة لنهضة المسلمين:

التنميــة الثـقــافـيــة وتوطين التكنولوجيا بوابة نهضـة الأمـة



• المفكر الإسلامي د. سيد دسوقي

حوار: رضا عبد الودود

لعل الهوة العميقة التي تزداد يوما بعد يوم في التقدم التقني والعلمي والصناعي، بل والتنموي بين الغرب والمسلمين يدفعنا كثيرا للوقوف مليا أمام أسبابه... ولعل البعض قد يقف كثيراً أمام قضية العلم وامتلاك وسائل التكنولوجيا التي برع فيها الغرب وتخلف عنها المسلمون...في تفسيره لأسباب التخلف الحضاري وبحث سبل النهضة...

حول تلك الإشكاليات كان لـ «الوعي الإسلامي» هذا اللقاء مع د. سيد دسوقي المفكر الإسلامي وأحد أعمدة تطوير الصناعة في مصر والخبير التنموي وأحد المهتمين بالمسار الحضاري للأمة الاسلامية، حيث يضع معالم النهوض والإصلاح برؤية جديدة تجمع بين الأرضية الإسلامية في التفكير والمنطلقات وبين مبادئ التطور الإنساني والمجتمعي بهدف وضع أمتنا على طريق النهوض والتقدم المدني والتقني..

وقد تربى على يديه مئات الفاعلين في شئون النهضة الحضارية، كما تتلمذ على كتبه مئات الشباب المسلم، التي اهتمت بهموم الامة الاسلامية بدءا من كتابه «ثغرة في الطريق المسدود» واستكمالا بكتاباته الحضارية «في فقه التجدد الحضاري» و«تأملات في التفسير الحضاري للقرآن الكريم» و«نظرات حضارية في القرآن الكريم».. وإليكم نص اللقاء:

• كيف يقيم د. دسوقي الحالة الحضارية للأمة الاسلامية وقد أصابها ما أصاب؟

على الرغم من التراجع الحضاري لأمتنا في كافة مجالات الحياة، نتج عن غياب حقيقي لمنظومة القيم الإسلامية الرائدة لأي تطور، الأمر الذي استحضره الغرب في تنميته ونهوضه وقوته من خلال عدة آليات تدور حول آلة التهجين الاجتماعي التي تسمح بهجرة العقول المتميزة حيث تتفانى هذه العقول في إثبات ذاتها في هذه البلدان الجديدة، وآلية قوة القانون ومكانة القضاء، وآلية النظم الشورية والمشاركة العظيمة للأمة في صنع القرار والقدرة على مراقبة الأجهزة التنفيذية من خلال مجالس نيابية، ثم آلية التنمية اللامركزية وقوة رأس المال المغامر في مجالات الأبحاث والاستكشافات الطبية والعلمية والإنتاجية..

فالمعادلة الحضارية تقول : إنسان + تراب + زمن (إضافة إلى الدين كعامل مساعد) = حضارة.

فالحضارة لا تقوم إلا بتفاعل الإنسان مع ترابه الوطني في زمن مقدر مكتوب، وفي ظل عقيدة وشريعة ونظام. والدين الممثَّل بالعقيدة والشريعة والنظام يدخل في المعادلة كعامل مساعد، أي انه ضروري في التفاعل، ولكنه لا يتأثر بهذا التفاعل، لأن العقائد والقيم النابعة من الدين ثابتة لا تتغير بالتفاعل، وإنما يمكن أن تتطور النظم والشرائع النابعة من هذه القيم لتناسب تغير الظروف مع الزمن. وتُعلمنا هذه المعادلة أن قيام الحضارة يحتاج إلى إنسان ذي رسالة، وإلى إمكانات مادية متمثلة في التراب، وإلى زمن معلوم.

والذين يريدون أن يقيموا حضارة من غير رسالة إنسانية ستضيع جهودهم وتذروها الرياح، كما أنه لا تقوم حضارة من

غير إمكانات مادية، وكل الحضارات قامت من قبل في سعة مكانية مليئة بالخيرات. والذين يريدون أن يقيموا حضارة في ليلة وضحاها واهمون، فلكل حضارة وقت معلوم، ولكل حضارة أجل معلوم. ولكل حضارة دورة حضارية، كما يمر الإنسان في حياته بمراحل متعددة من الطفولة والصبا والشباب والقوة ثم الشيخوخة ثم الموت، كذلك تمر الحضارات بمراحل ثلاث:

فهناك مرحلة الإقلاع، وتتميز بالقدرات الروحية العظيمة وانكماش المطالب المادية إلى الضروري، وهي فترة تتميز بأن العطاء أكثر من الأخذ، والإنفاق في سبيل الهدف هو الغالب الأعم.

وفي تاريخنا تمثل حياة المصطفى عليه الصلاة والسلام وفترة الخلافة الراشدة المثال الحي لمرحلة الإقلاع، ولا تقوم حضارة من غير مرحلة إقلاع.. مرحلة العطاء الدافق والزهد العظيم.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة البنيان والتمدين، حيث تنشأ في الدولة النظم المعقدة في الاجتماع والاقتصاد والسياسة، ويؤدي ذلك إلى اكتمال العمران الإنساني وبلوغه القمة، كما حدث في تاريخنا زمن الأمويين والعباسيين، وكما يحدث الآن في الحضارة الغربية.

ثم تأتي من بعد ذلك مرحلة الهبوط من هذا السقف التمديني وصولا إلى الانحطاط الحضاري الذي تعيشه كثير من دولنا الإسلامية. ذلك أنه في نهاية مرحلة التمدين يصعد مؤشر الترف صعودا كبيرا، والترف هو المرض العضال الذي يصيب الحضارات عندما يكتمل بناؤها التمديني ويؤدي بها إلى الهلاك المبين.

ومن الضروري ونحن نفكر في عمليات البعث والتجديد الحضارية أن نشرح حالة الأمة وحقيقة دائها، ولعلم أنا من المؤمنين أن في الأمة خيرا كثيرا وأن الأمراض يمكن علاجها، بل أشعر في كثير من الأحيان أن هذه الأمة تملك من عوامل البقاء والقوة ما يجعلها في موضع أحسن من كثير من الأمم الأخرى، خاصة وأنها تمتلك آليات اجتماعية بسيطة تجعل حياتها أكثر يسرا وامتاعا من الأنماط المعقدة في الدول الصناعية.

وتنقسم الحالة الحضارية إلى عوامل عدة، فالحالة العقدية في مجملها تتمتع بالعافية حيث عقيدة التوحيد الصافية التي تربط المؤمن بالقوة الاعظم في الكون قوة الله.

أما الحالة العقلية فتمثل اضعف الحلقات في سعينا الحضاري فموقفنا من التراث مليء بالضباب يعوق العقل عن التقدم في كثير من الأحيان حيث يضيق العقل ما هو واسع ويخلط بين الثابت والمتغير.

العقل تختلط فيه النظم بالقيم..فالنظم التي أنشأها المسلمون في حضارتهم لتحمل قيمهم ناسبت وقت وطبيعة الحياة في حينها فمن ثم هي غير مقدسة. ومن آفات العقل المسلم عدم القدرة على التعميم والتخصيص، وعدم تفاعله وضعف إيمانه بالتعددية الفكرية. ومن أسباب تخلفنا الحضاري ما يعانيه العقل المسلم من إهمال دور الغيب في بناء الحضارات وما يستدعيه ذلك من تربية الأمة على ثقافتها.

أما الحالة الأخلاقية فيلعب الدين دورا بارزا في الحفاظ على الأخلاق والسلوكات في المجتمع، إلا أن ابتعاد المسلمين عن اصول دينهم في المجال الأخلاقي حال بينهم وبين التقدم والنهوض الحضاري فنرى الخوف من الفقر الذي أورثنا شحا وجبنا يحول دون ارتياد المشاريع المغامرة وتكدس الناس خلف المشاريع الناجحة حتى يفشلوها، كما أن استحداث أشكال جديدة من التكنولوجيا في مناحي الحياة المختلفة أدى إلى ضمور بعض الأخلاقيات واهتزازها.

● **ونحن في زمن اقتصاد السوق والعولمة كيف ترى أدوار كل من الدولة والأفراد والمجتمع في تحقيق النهوض والتقدم؟**

إن مهمة الدولة بالغة الأهمية في تكوين المنظومة العلمية القادرة على بلورة فلسفة راشدة ووضع تخطيط للتنمية مناسب للبلاد والعباد، ولابد أن تنشأ تلك المنظومة مستقلة عن الأجهزة التنفيذية وعليها حمايتها وتقويمها.

أما دور الفرد فأساس في التنمية، إذ أن إي تخطيط من قبل الدولة يحتاج بالضرورة إلى مواصفات خلقية ومهنية من قبل الفرد حتى يمكن للجماعة أن تنجز مهامها. والقرآن يعلمنا أن هناك مثلثا حضاريا يتعلق بالفرد، أضلاع هذا المثلث هي: العطاء - التقوى- التصديق بالحسنى.

كما يتركز دور الجماعة في تحجيم الفتنة لدى الأفراد في مواقعهم في الحياة من حيث الأجور والنظم الاجتماعية والسياسية التي يجب أن تراعي حياة الافراد وطموحاتهم، لأنه مثلا إذا أدى النظام الاجتماعي إلى شيوع الفتنة عن طريق الفنون والآداب والسياحة مع عدم القدرة على الزواج فإن ذلك سيؤدي لا محالة إلى وقوع الناس في حبائل الشيطان. كما على الجماعة المسلمة أن تنشئ مؤسسات للحض على الماعون وعلى طعام المسكين وكفالة الفقراء وهي من أعظم المهمات الإعمارية، والمجتمع الذي يفتقر إلى هذه القوى التعاونية سوف ينهار لا محالة من داخله.

● **ولكن أين دور المجتمع المدني ومؤسساته في صياغة التنمية المجتمعية الشاملة خاصة وأنه يمتلك الكثير من المساهمات الخيرية التي حضنا عليها إسلامنا من صدقات وزكوات؟**

في معظم بلدان العالم الإسلامي والعربي يرى الناس الدولة كل شيء، ولكن من الضروري أن ينطلق الأفراد والعمل الأهلي لآفاق تنموية واسعة، ففي العالم ما يزيد على مليوني منظمة خيرية تنفق على أبواب الخير من علوم وتكنولوجيا لا تجد منها في بلادنا منظمة واحدة فمعظم منظماتنا مشغولة بدفن الموتى وغيرها من الأنشطة التكافلية المظهرية.

ولكي نخرج من حالة الفقر المجتمعية لابد أن يضطلع الوقف الخيري بدوره في التنمية، ولقد دعوت إلى إنشاء منظمة لتنمية الابتكارات في العالم الإسلامي وتبناها اتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية ومضيت ادعو لها بعض المؤسسات والافراد ولم أجد أي تفاعل مع العلم لو قامت هذه المؤسسة لأصبحت آلية من آليات التقدم التقني.

● **ولعل هذا الطموح هو ما ينقلنا موضوع المجتمع المدني ودور المنظمات الأهلية في النهوض بالأمة الإسلامية والخروج بها من نكبتها الحضارية؟**

قبل الخوض في كيفية تفعيل دور المجتمع الأهلي لابد من التأكيد على أن أهم عمل للدولة هو وضع استراتيجية لنشاط

أجهزتها، وكذلك لأنشطة العمل المدني. وفي غياب هذه الاستراتيجية ستسعى القوى المحيطة بنا إلى أن يفعلوا هم استراتيجياتهم، سواء على مستوى نشاط الدولة أو أنشطة القطاع المدني.

وللأسف فإن هذا واقع هذه الأيام على مستوى أنشطة الدولة وأنشطة القطاع المدني. وقلّب البصر حيث شئت في التعليم أو البحث العلمي أو الصناعة أو الزراعة أو التجارة أو الخدمات، ولسوف ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير، فمعظم هذه الأنشطة على مستوى الدولة ومستوى الشعب قد أصابها الوهن، وخلعت الدولة يدها من وضع أي إستراتيجية تحقق لنا مشاركة في إنتاج ما نصبو إليه من طعام وشراب ومسكن ودواء وخدمات، ومن ثم انهالت علينا وعلى أسواقنا ومواردنا القوى الخارجية، وأسلمتنا إلى بطالة ظاهرة وباطنة، وتطعمنا بعض الموارد وبقايا العمال والفلاحين الذين أخطأهم نظام الدولة التعليمي فحافظوا على جذوة من الإنتاج، بعيدا عن جحافل المتعلمين والمثقفين..

● وكيف ننطلق من خلال إسلامنا في صياغة تلك الإستراتيجية التنموية؟

إن غياب الاستراتيجية القومية سوف يستدعي الاستراتيجيات المضادة أن تعمل بما تملك من قوى في الداخل والخارج. وإن الإهمال في وضع الاستراتيجيات القومية خيانة عظمى للوطن مهما حسنت نيات قياداتنا القومية.

والاستراتيجيات تنبع من أهداف قومية، وهي بدورها تنبعث من عقائد سائدة: عقيدة كونية، وعقيدة سياسية، وعقيدة تنموية. وهذه العقائد لا تصنع الأهداف فحسب، وإنما يقوم على أساسها الدستور الذي تنبثق منه كل القوانين المنظمة للحياة، وينبعث منها عالم الأخلاق الذي يتعامل به الناس بعيدا عن القانون، ويجعلهم يتقبلون القانون، ويتحاكمون به برقابة داخلية وخشية ربانية بعيدا عن السلطان ورجاله.

في العالم ما يزيد على مليوني منظمة خيرية تنفق على أبواب الخير من علوم وتكنولوجيا لا تجد منها في بلادنا منظمة واحدة.. فمعظم منظماتنا مشغولة بدفن الموتى وغيرها من الأنشطة التكافلية البسيطة

وكلما كانت هذه القيم المنبعثة من العقائد ثابتة وسائدة كان الانصياع للدستور والقوانين المنبثقة عنه سهلا وممتعا، لا قهر فيه ولا إذلال.

وكلما كانت هذه القيم غير مستقرة فإنها سرعان ما تخلق ازدواجية في حياة الناس وعبثية في أهدافهم في الحياة الدنيا، سرعان ما تذهب بأي نظام بنوه من قبل.

من أجل ذلك كان على المصلحين أن ينظروا إلى عالم القيم السائدة في الأمة، وهل أصابه المرض والوهن؟ وهل هو قادر على أن يحمل معه دستورا ونظما حياتية صامدة؟

من أجل ذلك أنا ضد الدولة العلمانية، الدولة التي لا تسعى لإقرار عالم قيم ثابت يربط الإنسان بالكون المحيط، ويجعل له غاية مرتبطة بدنياه وآخرته، وهي تهمل هذا الجانب بتخطيط وتربص، وتقف ضد أي توجه في هذا الاتجاه، دولة جعلت إلاهها هواها، فاليوم نظام الأسرة القديم جميل، وغدا نظام الزواج المثلي أجمل، وبعد غد نظام الزواج من البهائم أجمل وأجمل. في مثل هذه الدولة العلمانية وأمثلتها تملأ الحياة الدنيا هذه الأيام يسود مبدآن خطيران: مبدأ الخيرية العنصرية، فنحن نستحق كل خير وغيرنا غير جدير بالحياة، ومبدأ «ليس عليكم في غيركم سبيل» أي افعلوا كل شر مع الغير وعاملوا أنفسكم بالحسنى.

وأنا كذلك ضد الدولة الدينية، ومثالها الواضح في أوروبا في القرون الوسطى، دولة يتسلط فيها من يسمون أنفسهم رجال الدين، ويحكمون الدنيا بمجموعة من القوانين والنظم الثابتة (وليس القيم الثابتة)، ويعتبرون سلطتهم سلطة مقدسة، زاعمين أنهم يستمدونها من الله.

والإسلام لا يعرف هذين النوعين من الدول، وإنما يدعو أتباعه لينشئوا دولة مدنية ذات دستور منبعث من عالم القيم الإسلامية، تنبعث بدورها من عالم العقائد الإسلامية. وعمليتا الانبعاث، سواء للدستور من القيم، أو للقيم من العقائد عمليات بشرية بحتة تقوم على الاجتهاد، وتشترك فيها كل الأمة بعلمائها جميعا، كل في ميدانه، وبالطبع لا بد أن تكون هذه العقائد وهذه القيم سائدة في المجتمع، يتقبلها المسلمون دينا، ويتقبلها غيرهم عقلا ومصلحة، وبالطبع يحكم الأمر كله رغبة الأمة عن طريق ممثليها في صياغة دستور ينبعث من القيم وتلك العقائد، وذلك من خلال نظام شورى تحكمه آليات للاختيار.

وتتميز هذه الدولة بنوع من الحرية لم تعرفه البشرية حتى اليوم، فغير المسلمين يتمتعون بحريتهم الدينية كاملة غير منقوصة، وهم ملتزمون بنظام المعاملات في الدولة، إلا ما كان منه ذا علاقة بعقائدهم.

ومن أهم القيم الإسلامية قيمة العمل الصالح الذي يصنع من خلاله الناس كل ما يحتاجون إليه من طعام وشراب ومسكن، وكل متطلباتهم الصحية والدفاعية والترفيهية. كل ذلك في إطار من الحرية والاستمتاع بالطيبات. وكلما زاد عمل المرء زادت حريته، كما أن الخمول على مستوى الفرد أو الجماعة يفقدهم حريتهم، وآية النحل تشير إلى هذا المعنى الرائع.

ولذلك فنظام الدولة لا بد أن يعظم قيمة العمل، ويعطي الناس الحرية الكاملة في التنمية المستقلة. من أجل ذلك لا بد أن تخطط الدولة لاستراتيجية تنموية تقوم فيها الدولة بدور العقل وينطلق القطاع المدني بكل قوته ليقوم بدور العضلات.

في خلال نصف القرن الأخير انتقلنا من حرية السوق إلى مركزية الدولة، ثم عدنا إلى حرية السوق، وبدأت الدولة تتخلى عن دورها التخطيطي والإنتاجي.

نحن في حاجة إلى مركزية الدولة في التخطيط وعمليات الاستنبات التنموي ومهام الدفاع، في إطار نظام تندفع فيه الأمة في طيف الأعمال والمهام التي تراها الدولة نافعة لاستراتيجيتها التنموية.

• وما هي آفاق العمل المدني في الأمة كما يراها د.دسوقي؟

أرى أن العمل المدني لابد أن يشمل المجال الثقافي للحفاظ على الهوية ومبعث نشاطها، والعمل المدني التنموي لتحقيق التنمية الذاتية في مقابل التنمية القهرية، والعمل المدني المهني للذود عن المهن في نقاباتها ونواديها، والعمل المدني التشريعي لتحقيق تفاعل التشريع مع الحياة دفعًا أو تعويقًا، والعمل المدني الرقابي الذي يسعى لدراسة «ميكانيزمات» الفساد ومحاربتها، والعمل المدني السياسي الذي يقوم بالمتابعة السياسية وتقديم العون والبدائل للدولة، والعمل المدني التعليمي الذي يعمل على إنشاء المؤسسات وتقديم المناهج الموازية، والعمل المدني الترابطي لتحقيق ترابط طوائف الأمة وتقوية النسيج الاجتماعي، والعمل المدني الجهادي لإعداد الأمة جهادياً من خلال الدولة إن وجدت أو إبداع البدائل الجهادية في غيبة الدولة.

• وماذا عن وسائل وطرق العمل المدني في التصور الاسلامي؟

أرى أنه من الأهمية بمكان أن تبدأ تلك الاستراتيجية التنموية بصياغة برامج للشباب للإعداد الثقافي. وشحذ وتوجيه الأمة من خلال شتلات قيادية في كل التوجهات السابقة. ووضع خرائط عمل في جميع التوجهات من قبل علماء متخصصين. ووضع بيانات أساسية وبيانات دورية عن الرؤية الإسلامية في كل التوجهات. ودراسة للجماعات المشابهة في الخارج والداخل وتصميم منظومات تعاون معها. ومساعدة مؤسسات الدولة في كل هذه المجالات. والاستفادة من تجارب الحركات المدنية في أنحاء العالم.

تفعيل دور الوقف الخيري ضرورة شرعية

• في فقهكم الحضاري تهتمون بالتعليم والتدريب والتنمية.. لكن لدينا الآن مشكلة كبيرة وهي البطالة... فكيف تستطيع هذه المنظومة الحضارية التعامل مع مشكلة البطالة؟

المشكلة حينما تتعقد تتحول إلى مشكلات كثيرة في آن واحد، فمشكلة منظومة التعليم غير السليمة تنتج مشكلات كثيرة معقدة وتصل بنا إلى البطالة. إننا قبل خمسين عاما كان نظامنا الحياتي قد استقرت أموره في إطار تنمية البقاء وما تبعها، واستقر معها نظام تعليمي وتدريبي، فمنظومة التعليم والتدريب حينئذ لم تكن منظومة حكومية بأسرها، فآلاف الورش تخرج آلاف العمال الذين يصنعون لنا ما قنعنا به من احتياجات، وآلاف الكتاتيب تدفع بالملايين إلى الحقول ليصنعون طعامنا، وتدفع بعض مئات أو آلاف إلى التعليم الحكومي أو الأزهري حيث تتكون طبقات من الوعاظ والقضاة والإداريين.

والآن أصبحت هذه الملايين كلها في قبضة التعليم العام الذي دفع بها ومازال يدفع بها إلى الشارع حيث لا تستطيع أن تطعم نفسها ولا تصنع ثيابها، ولذلك فإنني أتحدث في هذا الصدد عن «المدرسة الشاملة وتقنية التعليم» ونعني بالمدرسة الشاملة تلك التي نسمح فيها بقدر من الحرية الدراسية فيما يتعلق بالمواد التقنية وكميتها مقارنة بالمواد الإنسانية الأخرى، والإضافات التقنية سوف تتلون بالبيئة المحيطة. ولتحقيق هذه الإضافات لا بد من مشروع لتوصيف الحرف والمهارات توصيفا يتناسب مع قدرات الطلاب وينمو معهم، فمثلا يكون توصيف مهارات السباكة لطالب الابتدائي بحيث تصبح عنده القدرة على إصلاح حنفيات المنزل، ثم نزيد الجرعة في الإعدادي حيث يصبح قادرا على تركيب سباكة المنزل كاملة، ثم نزيد الجرعة في الثانوي حيث يصبح هذا الطالب قادرا على تركيب شبكات معقدة. وعملية توصيف الحرف والمهارات البيئية يمكن أن تصاحبها صناديق الحرف والهوايات التي إن عجزت الدولة عن توفيرها فيمكن للطلبة شراؤها والتدريب عليها في المنزل والمدرسة.

وفي مدرسة ساحلية مثلا يمكن أن تكون الإضافات التقنية متعلقة بصيد الأسماك وحفظها وتعليبها، وفي بناء القوارب وصناعة أدوات الصيد وما تستلزمه الصناعات السمكية.

وتنظيميا يمكن للإدارات التعليمية أن تضطلع بوضع المناهج التقنية في منطقتها بما يتناسب مع بيئتها الخاصة، ويبقى بعد ذلك البعد الثقافي والحضاري في العملية التعليمية الذي ينبغي أن تقوم عليه وزارة التربية والتعليم حتى تضمن وحدة الأمة الثقافية والحضارية وذلك من خلال وضع خريطة لعالم أشياء مطلوب.

من أجل ذلك يجب العمل على تقنية التعليم بحيث يزداد الجزء التقني، ثم يليه الجزء التصميمي، ثم يليه الجزء التعليمي بنسب مناسبة لأوضاعنا الخاصة في هذه المرحلة. فمثلا إذا كان مطلوباً مصاعد كهربائية فإن دورنا الآن في هذه المصانع لا يتعدى صنع الكبائن وكل شيء سوى ذلك مستورد، ولنا أن نتصور أننا نصنع جهاز التحكم وجميع المجسات وأننا نصنع التروس والمحرك، إن كمية البحوث والمشاريع وما يتفرع عنها من أعمال للمهندسين والفنيين والعمال حينئذ ستكون كبيرة، والعدد حينئذ سيكون عشرة أضعاف الموجودين حالياً.

والأمر ليس صعبا، لقد قمت بتجربة في قسم هندسة الطيران بجامعة القاهرة وصنعنا جهازا للتحكم في المصاعد تكلف ثلاثمائة جنيه مصري، بينما يتكلف مثيله حوالي عشرة آلاف جنيه، ما الذي يمنع أن نفعل ذلك في كل شيء؟ إن الإجابة على ذلك تقول: إن هناك غيابا كاملا للمنظومة البشرية التي تسيطر على صنع القرار من أول اختيار عالم الأشياء، مرورا بترجمته إلى مجموعة من المشاريع العلمية والتطويرية، وانتهاء بعمليات التصنيع المختلفة.

المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ٢-٢

- مشكلات وتحديات -

بقلم: د.حسن عزوزي- المغرب

تعرض الكاتب في الحلقة السابقة لجملة من المشكلات والتحديات التي تنتصب أمام المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب، وفي هذه الحلقة استعرض لمجموعة أخرى من المشكلات والمعوقات المؤثرة في العمل التربوي والتعليمي الإسلامي في الغرب.

المناهج الدراسية ذات الطابع العلماني

تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقاها أبناء المهاجرين المسلمين في ديار المهجر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشاب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لايمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع، لذلك فإن أطفال وشباب المسلمين في الغرب يتعرضون لمسلسل ممنهج يرمي إلى ترسيخ القيم وزرع أنماط التفكير والسلوك والعادات والتقاليد المرتبطة بها، ويبتدئ هذا المسلسل منذ مرحلة الروض، مرورا بمراحل التنشئة التربوية بالمدارس وتأثرا بضغوط الشارع ووسائل الإعلام وغيرها من المؤثرات الخارجية في المحيط الاجتماعي.

إن جل المناهج الدراسية المعتمدة في الدول الغربية لم تسع إلى دمج المقاربة التي تنادي بأهمية التداخل الثقافي، كما أن هذه المناهج لا تترك أي مجال لتعليم اللغة الأصيلة لأبناء المسلمين وكل ما أنجز في هذا المجال عبارة عن تجارب محدودة جدا في الزمان والمكان.

وعلى الرغم مما تنصح به الدراسات النفسية التي تؤكد أهمية اللغة الأم ودورها أيضاً في تفادي الفشل الدراسي، فإن المدارس الغربية مستمرة في رفضها إدماج اللغات الأصيلة ضمن مناهجها وحصصها التعليمية «١».

ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب

لاشك أن أبرز معوقات ومشكلات المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ضعف المستوى الثقافي والتعليمي لأبناء الأقليات الإسلامية التي تحولت إلى مجتمعات استهلاكية منشغلة بالجوانب المادية من حياتها وفضلا عن ذلك فقد كان للوضع الأسري أثره البالغ في رسم المسار التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب وقد أشارت كثير من الدراسات إلى تأثير نوع السكن وعدد أفراد الأسرة وفشو الأمية بين الآباء والأمهات إلى غير ذلك من العوامل «٢» التي جعلت أبناء الجيلين الثاني والثالث لا يستفيدون من وضعهم للدراسة في المدارس الغربية، ويمكن أن نذكر بجانب هذا غياب التأطير العام لاستراتيجية أسرية في



عالم الاستثمار الاجتماعي وتعليم الأبناء وبناء مستقبلهم، ويمكن إرجاع ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب في جملة من الأسباب منها:

- فشو الأمية في الوسط الذي ينحدر منه الأبناء المستهدفون في عملية التعليم، وهذا الأمر لا يساعد ولايشجع على مواصلة التمدرس وارتياد المدارس ذات المستوى التعليمي الجيد.

- الرغبة في الكسب المادي السريع والمساهمة في الدخل الأسري مما وجه أغلب الشباب نحو التكوين المهني والبحث عن وظائف محدودة الآفاق.

- سوء الأوضاع والظروف الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها معظم أبناء الجاليات الإسلامية مما ينعكس سلبا على مستوى التأهيل التربوي والتعليمي.

- عدم اكتراث كثير من الآباء بدراسة أبنائهم وعجزهم عن مراقبتهم ومساعدتهم على إتمام دراستهم.

- شيوع التمييز العنصري في الأوساط التعليمية الغربية من خلال اعتبار أبناء المهاجرين أجانب لا يستوون مع أبناء البلد المضيف مما يفرز نوعا من الإحباط وخيبة الأمل المفضي إلى الإخفاق في الدراسة.

- عدم ملائمة المقررات والمناهج الدراسية الغربية لحاجيات ومتطلبات أبناء المهاجرين ويؤكد ذلك ظهور اتجاه داخل أوساط الاساتذة والمربين يدعو إلى تغيير السياسة التعليمية تجاه أبناء المهاجرين واعتماد تعليم أكثر تنوعا من الناحية الثقافية.

- عدم كفاية البنيات المدرسية الغربية لاستقبال الطفل المسلم وعجزها عن إحداث تغييرات في أنظمتها التربوية وفي بعض مناهجها التعليمية لتلائم واقع أبناء المسلمين.



ونتيجة كل هذه العوامل يبدو أن ظاهرة ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب وفشلهم وعدم قدرتهم على إتمام الدراسة سمة بارزة تطبع مجتمع أبناء المسلمين في الغرب حتى إن نسبة عالية منهم لا تصل إلى التعليم الثانوي وغالبا ما يتم توجيهها إلى التعليم المهني أو التقني القصير لسد احتياجات القطاعات الصناعية من اليد العاملة مما يكرس مرة أخرى إعادة إنتاج مهن ووظائف الآباء من الجيل الأول، أما التعليم الجامعي فلا يرتاده سوى أقلية وأحيانا تكون نسبة منعدمة في بعض التخصصات الجامعية «٣».

مشكل تعليم اللغة العربية في المجتمعات الغربية

على الرغم من الجهود المحمودة التي تبذلها الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب في سبيل وضع بنيات قوية لتعلم أسس اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية فإن ذلك لا يكاد يطال سوى فئة محدودة من أبناء الجالية الإسلامية في حين تبقى الفئة العريضة من الأطفال والشباب معرضة لتأثير المدرسة الغربية.

إن منشأ مبادرات الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية يرجع في واقع الأمر إلى إدراكها بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث فضلا عن الرابع الذي هو في طور النشوء «٤» يعيشون وضعية ضياع وتمزق ويخشى أن ينسلخوا نهائياً عن هويتهم الثقافية، بحيث أضحت معرفتهم باللغة العربية تتدنى وتتناقص والبعض يجهلها جهلاً تاماً وكل ذلك نتيجة تراجع دور الأسرة وانعدام التواصل بين الأجيال داخل الأسرة ذاتها بالإضافة إلى ضغوط المدرسة والشارع والبيئة الاجتماعية ووسائل الإعلام، وسد الاحتياجات الكبيرة في المجال التعليمي تم تنظيم حصص للتعليم الموازي في المساجد والمراكز الثقافية بهدف تعليم الأطفال المسلمين أسس ومبادئ التربية الإسلامية واللغة العربية والثقافة الإسلامية عموما، وتنحصر أنظمة تعليم اللغة العربية بالدول الغربية فيما يلي:

١- التعليم الموازي المتمركز في المساجد والمراكز الثقافية خلال أوقات الفراغ (عطلة نهاية الأسبوع) ويتم التركيز على تجربة التعليم الموازي نظرا لكونه يعد في الظروف الحالية الأهم باعتباره يضم أكبر نسبة من التلاميذ الذين يستفيدون من تعليم اللغة العربية، ويعاني هذا النوع من النظام التعليمي من غياب إطار مؤسسي للتنسيق كما أن الجهات المتدخلة في هذا النوع من التعليم تتنوع وتتعارض أهدافها وطرقها البيداغوجية ويشكو هذا القطاع أيضا من ضعف الموارد المادية



فضلا عن قلة الأطر التعليمية المناسبة مما يعيق الاستجابة لكل الطلبات في المجال التربوي.

ومن عيوب هذا النظام التعليمي اعتماده على بعض المناهج الوطنية في البلدان الأصيلة، وهي في معظمها غير ملائمة لخصوصية الأقطار الإسلامية كما أن هناك غيابا تاما لنظام التقويم المنهج الذي يتيح تتبع مدى تقدم التلميذ في اكتساب المعرفة ومسايرة المناهج المقررة، ولا ينبغي إغفال ما يعانيه التلاميذ من إرهاق وتعب نظراً لكون التعليم الموازي ينظم في أوقات راحتهم.

٢- التعليم في بعض المدارس التي تسمح بتخصيص حصص لتعليم مبادئ اللغة العربية والتربية الإسلامية (مثل فرنسا- بلجيكا- النمسا- هولندا...) ومعلوم أن مسألة تعليم الأديان بالمؤسسات الغربية تثير الكثير من الأسئلة، وذلك بسبب الحساسيات المرتبطة بها، وهناك بعض الدول التي صدرت بها قوانين (فرنسا مثلا) تمنع تعليم الأديان بالمدارس العامة، وذلك انسجاماً مع مبدأ العلمانية غير أن هناك دولا أخرى كبلجيكا مثلا تسمح بتعليم الأديان المعترف بها، ولذلك كانت هناك بعض المبادرات التربوية الهادفة إلى إدخال ثقافة ولغة أبناء المسلمين إلى المدارس العامة وذلك في إطار مشروع التداخل الثقافي الرامي إلى تحقيق أهداف التفتح على ثقافة الآخر«٥».

٣- التعليم في المدارس الخاصة التي تتمتع بوضعية قانونية معترف بها، وهي نادرة ومعدودة في بعض البلدان الغربية حيث يجري التعليم فيها طوال أيام الأسبوع ويخصص فيها جانب لا بأس به لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى جانب تدريس المقررات والبرامج الدراسية المتبعة في المدارس الحكومية باللغات المحلية.

ويعتبر التعليم في المدارس الإسلامية الخاصة الحل الأنجح للنهوض بمستوى تعليم أبناء المسلمين في الغرب، إذ أمام المشكلات التي تعترض سبيل تجربة التعليم الموازي تدعو الحاجة إلى التفكير في إقامة مزيد من المدارس الإسلامة الخاصة تسعى إلى تكريس تعليم إسلامي متميز يأخذ بعين الاعتبار العناية بالتكوين الروحي والخلقي إلى جانب التكوين العلمي والمعرفي.

وإذا كانت التجربة لا تزال جد محدودة، حتى أن بعض الدول الغربية لا يوجد فيها أي نموذج للمدرسة الإسلامية، فإن قادة العمل الإسلامي في الغرب من دعاة ورؤساء الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية يحدوهم جميعا أمل النهوض بتحقيق هذا الهدف وتأسيس مدارس إسلامية معترف بها تعبر عن صيغة تربوية وتعليمية ملائمة من حيث وفاؤها بالحاجات التربوية والتعليمية لأبناء المسلمين في الغرب ومن حيث قدرتها على ترجمة مبدأ التربية الإسلامية إلى واقع فعلي في المجتمع الغربي، إنه إذا كانت هنالك تحديات وصعوبات قائمة في طريق تفعيل ودعم المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب من أجل تحقيق طموحات وتطلعات الأقليات والجاليات المسلمة في الغرب فإنه معالجة ذلك وتسديده يحتاج إلى بذل مزيد من الجهد والعمل وتوفير الإمكانات البشرية والمادية اللازمة، وإذا كانت معظم الهياكل التعليمية الإسلامية في البلدان الغربية لا تزال تقليدية (مساجد ومراكز ثقافية...) فإن تجربة إنشاء مدارس إسلامية قد أثبتت فاعليتها وجدواها فضلاً عن أثرها البالغ في تطوير حقل التربية والتعليم الموجه لفائدة أطفال وشباب بلدان المهجر.

الهوامش:

١- رابطة العالم الإسلامي: وثائق ندوة صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية، مكة المكرمة ١٤٢١ ص ١١٢ .

٢- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط: الإسلام والمسلمون بأوروبا، الدار البيضاء ١٩٩٧ ص ٢٨٥ .

٣- الإيسيسكو: استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ص ٩٠ .

٤- نؤكد على الجيلين الثالث والرابع على اعتبار أن ماكان يعرف بالجيل الثاني منذ عقدين من الزمن قد حل محل الجيل الأول كما أن ثمة جيلا رابعاً (أحفاد الجيل الثاني) قد أخذ وينمو.

٥- استراتيجية العمل الثقافي ص ١٠٤ .

الأزهر والمسرح


محمود محمد كحيلة - مصر

الأزهر من أعرق وأهم المؤسسات الإسلامية في العالم بما قدم لأمتنا العربية الإسلامية من علماء أجلاء، وقد بدأ التعليم فعليا فيه كما هو ثابت بالسجلات الرسمية عام ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨م ومن وقتها وحتى تاريخه ظل له موقع مميز على خارطة الحياة العربية والإسلامية، ولذلك يمثل النشاط المسرحي المحدود الذي قدم من خلاله ركناً هاماً من أركان تاريخ المسرح الإسلامي في مصر والعالم العربي، والذي شهدت بداياته تجارب متفرقة من جمعيات الشبان المسلمين وجماعة الإخوان المسلمين والمؤسسات التعليمية التابعة لوزارة المعارف آنذاك، وفي تعريف تلك العلاقة المسرحية الأزهرية وفي هذا السياق يقول الشيخ الأزهري «أحمد الشرباصي»: (هدفنا الدعوة إلى الدين الماجد بوسيلة الفن الصاعد وتزكية الفن السليم بنفحات الدين الكريم، إيمانا بأنه إذا تدين رجل الفن وتفنن رجل الدين التقوا في منتصف الطريق لخدمة العقيدة الصحيحة والفن السليم).

وقد بدأ النشاط المسرحي في الأزهر كما جاء برسالة الدكتوراه بعنوان (المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث) للطالب آنذاك «محمد عبدالمنعم» في أربعينيات القرن العشرين الميلادي الموافق لستينيات القرن الرابع عشر الهجري في إطار التفاعل الطبيعي مع ظهور نشاط الوعظ والإرشاد المثالي الذي انتشر في المجتمع المصري في ذلك الوقت بانتشار ما أطلق عليهم الباحث في رسالته (وعاظ أدباء) تخرجوا من رابطة أنشئت وقتها لتحقيق ذلك فأحسنوا عرض الإسلام فجذبوا إليهم الشيوخ والشباب والرجال والنساء، وكان التوجه آنذاك هو إرشاد المجتمع دينيا من خارج المساجد بواسطة طرق التعليم غير التقليدية مثل المحاضرات والرحلات والتمثيليات المسرحية، وكانت البداية للمسرح الأزهري من خلال النشاط الطلابي بمسرحية مستمدة من صحيح البخاري (إسلام هرقل) من تأليف .. محمد عبدالمنعم، صاحب الرسالة والطالب بالأزهر آنذاك وكانت من إخراج «إبراهيم سكر» الأكاديمي المسرحي الذي أصبح بعد ذلك أستاذاً بكلية الآداب جامعة عين شمس المصرية، وتدربوا على المسرحية طويلا حتى تمكنوا بعد صعوبات من عرضها في الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٩٤٧م على مسرح أقاموه بأنفسهم بإحدى قاعات معهد القاهرة الديني بالدراسة، وبعد أن استأجروا باقي عناصر العرض من الملابس والمناظر التاريخية وغير ذلك وأحدث عرضها نجاحاً ودوياً طيباً في الدوائر الأزهرية والأدبية الخارجية، وبذلك بدأ النشاط المسرحي بالأزهر لأول مرة في تاريخه العريق الذي سبق ذلك بأكثر من ألف عام.


● صور ارشيفية تبين مناقشة رسالة دكتوراة حول المسرح الاسلامي

أما العرض المسرحي الثاني الذي خرج من رحاب الأزهر فقد كان في العام التالي بنفس النص (إسلام هرقل) ولكن باخراج جديد للمخرج «محمد عثمان» أحد المسرحيين المشهورين وقتها وبفريق عمل آخر من طلبة الأزهر الشريف وفي مكان عرض أكثر نضجا من الناحية الفنية هو المركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة، وكان ذلك يوم الثاني والعشرين من مارس ١٩٤٨م.

التجربة الثالثة للمسرح الأزهري عرضت على مسرح «حديقة الأزبكية» وكانت لمسرحية «خالد بن الوليد» تأليف «محمود جبر»، وقد دفعت هذه المبادرة الطلابية كثيراً من شيوخ

الأزهر وأساتذته الى الإفصاح عن قبولهم لهذا النشاط الجديد في هذا الموقع الإسلامي الهام، وعبروا عن تأييدهم وتشجيعهم قولاً وكتابة في الصحف والدوريات الأدبية، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء د. أحمد الشرباصي الذي ذكرنا كلمته الجميلة في أول المقال، وكذلك د. عبد المنعم النمر والشيخ محمد فؤاد السيد، وقد دفع ذلك بعضهم إلى الكتابة للمسرح والتلفزيون، كما حدث بعد ذلك حيث شجعت هذه المبادرة تفعيل المسرح أزهرياً وجعلت بعضهم يقدم على العناية بالتأليف مثل الشيخ «كامل عجلان» الذي كتب مسرحية «سلطان العلماء» ليتم تنفيذها بالفريق الناشئ ولكن لم يتح لها الخروج إلى النور والعرض، لأن المسرح الأزهري توقفت فعالياته بمعهد القاهرة الديني بتخرج هذه الحزمة النشطة من الطلاب المهتمين بالمسرح.



● بداية العروض المسرحية الازهرية

وعاد المسرح الأزهري للظهور مرة أخرى من خلال كلية اللغة العربية بالمجموعة نفسها التي تبنت النشاط المسرحي الأزهري السابق بعد أن تجمع أغلبهم في كلية اللغة العربية التي يدرس بها الأدب الذي يحتوى الكتابة للمسرح، وكان النشاط المسرحي في بدايته في صورة مشاهد قصيرة أو صور مسرحية تقوم في الاحتفالات بقاعة الشيخ «محمد عبده» في ختام العام الدراسي.

ثم قدمت مسرحية كاملة في عام ١٩٥٥م حين تقرر رسميا اشتراك الجامعة الأزهرية في مسابقة النشاط المسرحي التي تقام بين الجامعات المصرية، وتقرر أيضا أن تكون كلية اللغة العربية هي الممثل الرسمي لها في الاحتفالات الفنية وقد تم ذلك من خلال عرض مسرحية «عدو السلام» للأستاذين «أحمد الشرباصي» و «فؤاد الطوخي» وكان العرض المسرحي من إخراج «فؤاد الطوخي» وقد تم العرض على مسرح الأزبكية.

وفي العام التالي قدم نفس الفريق العرض المسرحي «صراع» للمؤلفين السابقين وعرضت على مسرح «٢٦ يوليو» بالأزبكية وكانت من إخراج «فؤاد الطوخي».

وفي العام التالي قدمت الكلية نصاً مترجماً من تأليف الكاتب الفرنسي «موليير» بعنوان «مقالب سكابان» وكان ذلك تماشيا مع الموجه السائدة وقتها في الإقبال على النصوص المترجمة، وكان ذلك موضع رفض وأسف محبي الأزهر ومحبي المسرح الإسلامي الذين كانوا ينشدون له الاستمرار في الاعتماد على موضوعات وكتابات عربية ولذلك حدثت الأزمة التي ذهبت بالنشاط المسرحي الإسلامي الأزهري جميعه بعد ذلك إذ لم يشهد صحوة كتلك التي عرفها في الستينات التي تأثرت كما علمنا بالنشاط الدعوي الإسلامي الذي دفع الأزهريين إلى صناعة عروض مسرحية انتهت عندما أرادت أن تحاكي النشاط المسرحي العام في تقديم عروض عادية كتلك التي يمتلئ بها المشهد المسرحي خارج الأزهر لتصبح بلا ميزة.

وقد شهدت خشبة المسرح الإسلامي ميلاد بعض نجوم المسرح المصري كما نشر بمجلة الرسالة في حديث خاص مع المخرج «محمد عثمان» من أمثال «صلاح سرحان» و«زكريا سليمان» و«توفيق الدقن» و«سعد عبدالرحمن أردش» و«كمال ياسين» و«أحمد أبو زيد» و«أحمد عبد الحليم» وغيرهم.

وانطلقت هذه الاسماء جمعيها لقيادة حركة المسرح المصري بينما اتجه «د. محمد عبد المنعم» إلى إحدى الجامعات الأزهرية الفرعية الإقليمية ليستكمل بها أنشطته المسرحية في التشجيع على النشاط المسرحي، ثم بادر بتقديم مظهر آخر من مظاهر النشط المسرحي بالأزهر وهو رسالته الجامعية في الأدب المسرحي الإسلامي عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م بعنوان (المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث) وهي دراسة تقدم بها إلى جامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد باشراف أ/محمد السعدي فرهود عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، وهي واحدة من مظاهر المرونة والوسطية التي التزم بها الأزهر

وعلماؤه في التعامل الديني مع المستحدثات العصرية التي تدفقت بغزارة على الإنسانية في نصف القرن الأخير بطريقة لافتة وغير مسبوقة وهي لا شك واحدة من المظاهر الإيجابية.

وبمطالعة مختصرة لهذه الرسالة القيمة التي أستهلت بمقدمة يذكر فيها الباحث أن مادفعه لها في حقيقة الأمر هو عشقه منذ الصغر لهذا الفن حيث شاهد في مدينته «بني سويف» إحدى محافظات صعيد مصر أكثر من عرض لمسرحية «عمرو بن العاص» تأليف: إسماعيل عبدالمنعم عام ١٩٤٤م، ولا شك أن هذه أحد إيجابيات إقرار وزارة المعارف المصرية للمسرح في العقد السابق لذلك، وبعدها كتب «محمد عبدالمنعم» مسرحية شعرية في خمس فصول هي: (إسلام هرقل) وهي المسرحية التي سيتم من خلالها تفعيل النشاط المسرحي الأزهري كما علمنا فيما سبق.

ثم خاض الباحث بنفسه تجربة التمثيل على المسرح ثلاث مرات واحدة منها للمركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة، والثانية في بني سويف عام ١٩٤٧م والثالثة في (البصرة) بالعراق عام ١٩٦٧م.

ويضع الباحث من عنده تعريفا موجزاً للمسرحية «بأنها قصة هادفة تُعد للتمثيل على المسرح فتلتزم بقيود فنية خاصة» ثم يؤصل لبحثه بالمرور السريع على نشأة المسرح الإغريقي وأهم كتابه وهم بالترتيب «ايسخيلوس» ثم «سوفوكليس» ثم «يوريبيدس» ولكل منهم عدد كبير من الكتابات المسرحية التي لم يصلنا منها سوى عدد محدود، وقد أعقب هؤلاء في الأهمية والشهرة كاتب الملاهي الشهير «أرستوفانيس» وبعد ذلك يتدهور المسرح الإغريقي بتدهور الإغريق حيث تبسط روما سلطانها على العالم ومع ذلك تتأثر بالثقافة والحضارة الإغريقية، ويجاهد شعراؤها لكتابة مسرحيات إلا أنها كانت جميعها ضعيفة المستوى لذلك لم يكتب لها البقاء.

ثم ينتقل المسرح الى أوروبا فيمر بها بمراحل عديدة بين النجاح والإخفاق والقبول والمنع، ومن أهم ما تحتويه الرسالة عن أسباب عدم معرفة العرب للمسرح قبل الإسلام وحتى وقت قريب خلاف الأسباب المعروفة هو إنزواء وتدهور المسرح واختفاؤه من الساحة الإنسانية أو بتعبير أحد الكتاب (موت المسرح) عقب إعلان المسيحية ديانة رسمية للرومان في مطلع القرن الرابع الميلادي والتي استمرت لفترة طويلة حتى أواخر القرن العاشر الميلادي عندما بدا للكنيسة الإنجليزية أن تستخدم المسرح في طقوسها الدينية فسمحت بتقديم مسرحية صغيرة من أربعة أسطر باللغة اللاتينية تصور قيامة السيد المسيح في أبسط صورة درامية ممكنة ولما نجحت هذه الطريقة عممتها في المناسبات الدينية المختلفة، وسميت هذه الصورة (تمثيليات الأسرار) وكان الغرض منها تعليم الناس ماجاء في الكتاب المقدس من أنباء وحوادث ثم ظهر منها لون آخر سمي تمثيليات المعجزات يدور حول حياة القديسين وأعمالهم الصالحة، حدث ذلك قبل ظهور الإسلام واستمر بعد ذلك مئات الأعوام.

وبعد زمن طويل يبدأ المسرح في الظهور بالمجتمعات العربية بواسطة الاحتلال الفرنسي ومن خلال العائدين من أوروبا التي كانت قد شهدت نهضة مسرحية كبيرة ومن التجارب المسرحية الرائدة التي شارك فيها الأزهر حيث جاء ذكرها في (المسرحية في الأدب العربي الحديث) للدكتور محمد يوسف نجم تلك التجربة التي قام باخراجها (يعقوب صنوع) الذي كان يطعم مسرحياته أحيانا بمسرحيات بالعربية الفصحى كمسرحية (ليلى) وهي مأساة كتبها الشيخ (محمد عبدالفتاح) المدرس بالأزهر، ويبدو أن طلبة من الأزهر مثلوا في أول مسرحية بالعربية الفصحى تمثل في مصر، وقد حدث ذلك بين أعوام (١٨٧١م الى ١٨٧٣م) لأنها فترة نشاط «يعقوب صنوع» المسرحي في مصر، حيث نفي بعدها بأمر الخديوي إسماعيل لحدة لسانه.

وهكذا انطلقت هذه الرسالة الجامعية الأزهرية الرائدة لتنفي الآراء المختلفة حول المسرح وعلاقته بالدين الإسلامي، ومحاولة استثمار تأخر معرفة المسلمين للمسرح بأنه بسبب تعصب الدين ومعاداته لهذا الفن الإنساني ويسرف من يحاول إرجاع ذلك إلى عيوب بالإنسان العربي ذاته يجعله لا يرقى إلى مرتبة القدرة على استيعاب كل هذه الفنون التي يحتويها المسرح التي تتصدى لها الرسالة من الجوانب الشرعية ليوضح جملة وتفصيلا أن الإسلام منذ بدايته الأولى وحتى اللحظة الراهنة والى الأبد لا يرفض أي عمل إنساني طالما لا يغضب الله ولا يضر الناس.

الهوامش

١- رسالة دكتوراة بعنوان «المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث» للطالب محمد عبدالمنعم محمد عبدالكريم.

٢- مسرحية «خالد بن الوليد» تأليف: محمود جبر.

٣- مسرحية «إسلام هرقل» تأليف: محمد عبدالمنعم العربي.

٤- مسرحيات إسلامية تأليف: د. أحمد الشرباصي.

٥- الدراما الاغريقية تأليف: د. إبراهيم سكر.

٦- النهضة الأدبية في الأزهر (مقال) للدكتور علي العماوي مجلة الرابطة الإسلامية عدد ١٦ - ابريل ١٩٤٧م.

٧- التمثيل في الأزهر (مقال) د. أحمد الشرباصي مجلة «الشبان المسلمين» عدد ١٥ - ابريل ١٩٤٨م.

الرحلات المغربية الحجازية ٢/٢
ـ رحلة العبدري والورتيلاني والسنوسي ـ


بقلم:د. أحمد عيساوي- الجزائر

في الحلقة السابقة تحدث الكاتب عن أهمية الرحلات عند المسلمين وأنواعها وأهمية الرحلات المغربية والحجازية وأشهر الرحالة المغاربة وفي هذة الحلقة يتحدث بالتفصيل عن رحلة العبدري والورتيلاني والسنوسي.

• **رحلة العبدري ت ٦٨٧-١٢٨٩م:**

صاحب هذه هو أبو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري البلنسي لا تُعلم سنة ميلاده، كما تُعرف رحلته وتاريخ ابتدائها هو يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة. وقد حققها الأستاذ أحمد بن جدو الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر سنة ١٩٦٨م، وطبعت بمطابع البعث بقسنطينة سنة ١٩٧٠م.

وتُعد هذه الرحلة وثيقة مهمة وأساسية لمعرفة أحوال البلاد الإسلامية المغربية في نهاية دولة الموحدين، وهي رحلة مغربية حجازية، ضاع الجزء الكبير منها ولاسيما الجزء المتعلق ببلاد الحجاز والأماكن المقدسة في شبه الجزيرة العربية، وإن كان الرحالة العبدري نفسه قد أشار في العديد من المواضع إلى مكة وأخذه العلم على يد علمائها وأشهر مشايخها. وسمى رحلته (ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق)، وقد سماها المحقق (الرحلة المغربية). (١)

• **العبدري ووصفه لأحوال بلاد المغرب الأقصى والأوسط:**

وقد بين العبدري في رحلته ما يعانيه أهل المغرب والأندلس من مشاق ومتاعب وظلم من قبل إخوانهم المسلمين في الطريق المؤدية للبلاد المقدسة، وقد أكثر من التشكي والتبرم من تصرفات عربان المغرب الأقصى منذ خروجه من مدينة فاس، ولاسيما العربان المحاذين للمغرب الأوسط، ومن سكان مدينة قابس الغلاظ الشداد، ومن عربان وبدو طرابلس وبرقة وسرت، ومن أهالي الإسكندرية ومن عسسها وحراسها والقائمين عليها، فجميع أهل هذه البلاد هم في شدتهم على الحجاج سواء، مشيرا إلى بداية خروجه لهذه الرحلة يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة (٢).

ومما جاء في ذلك قوله: (.. إن المسافر عندما يخرج عن أنظار مدينة فاس، لا يزال إلى الإسكندرية في خوض ظلماء وخبط عشواء، لا يأمن على ماله، ولا على نفسه. ولا يؤمل راحة في غده، إذ لم يرها في يومه وأمسه. يروح ويغدو ولحمه على وضم، يظلم ويجفى ويهتضم. تتعاطاه الأيدي الغاشمة، وتتهاداه الأكف الظالمة. حيث لا



منجد له ولا معين. ولا ملجأ يعتصم به المسكين، فيستنجد ويستغيث، وأنى له بالمنجد المغيث. ينادي وهو في قيد المظالم يرسف، ألا ناصر ينجد؟ ألا راحم يرأف، ويتذكر ملك البرين، فيقرأ يا أسفا على يوسف..). (٣)

وعندما وصل بر تلمسان ضج بالشكوى من وضاعة أهلها وسوء أخلاقهم، وفساد طبائعهم، ومما جاء فيها قوله: (.. ولما انتهينا إلى المفازة التي في طريق تلمسان وجدنا طريقها منقطعا مخوفا، لا تسلكه الجموع الوافرة، إلاّ على حال حذر واستعداد. وتلك المفازة مع قربها من أضر بقاع الأرض على المسافر، لأن المجاورين لها من أوضع خلق الله وأشدهم إذاية. لا يسلم منهم صالح ولا طالح. ولا يمكن أن يجوز عليهم، إلاّ مستعد يتفادون من شره..). (٤)

ثم يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء الصادق عليهم، واصفا إياهم بالجهل وترك العلم، ومما جاء في ذلك قوله: (.. وطلائعهم أبدا على مرقب، لا يخلو منها البتة، أطلع الله عليهم من الآفات ما يسحتهم جميعا أصلا وفرعا. ويقطع دابرهم أفرادا وتثنية وجمعا، حتى يكونوا آية للمعتبرين، وعبرة للناظرين بعزة الله وقدرته وحوله وقوته.. وما رأيت بمدينة تلمسان من ينتمي إلى العلم ولا من يتعلق منه بسبب سوى صاحبنا أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس..). (٥)

وبعد أن مكث في تلمسان ثلاثة أشهر ينتظر اكتمال عدة وعدد القافلة المنطلقة إلى بلاد الحجاز، خرج من تلمسان مع القافلة لخمس خلون من شهر ربيع الأول من عام ٦٨٩هـ، مارا بمدينة مليانة التي وصف حالة العلم فيها بقوله: (.. وما بقي بها من له بالعلم أدنى عناية..) (٦)، فالجزائر العاصمة، التي لم يعجبه حظ أهلها من العلم وطلبه، كما أعجبته بجاية في كل شيء، ومما قاله ذاما الجزائر، ومادحا بجاية: (.. وصلنا إلى الجزائر، وهي مدينة تستوقف بحسنها الناظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر، قد حازت مزيتي البر والبحر، وفضيلتي السهل والوعر، لها منظر معجب أنيق، وسور معجز وثيق، وأبواب محكمة العمل، يسرح الطرف فيها حتى يمل، ولكنها قد أقفرت من المعنى المطلوب، كما أقفر من أهله ملحوب، فلم يبق بها من هو من أهل العلم محسوب، ولا شخص إلى فن من فنون المعارف منسوب. وقد دخلتها سائلا عن عالم يكشف كربة، أو أديب يؤنس غربة، فكأني أسأل عن الأبلق العقوق، أو أحاول تحصيل بيض الأنوق.. ثم وصلنا مدينة بجاية، مبدأ الاتفاق والنهاية، وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية، سنية سرية. وثيقة البنيان، عجيبة الإتقان، رفيعة المباني. ولها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب. من الجوامع المشهورة.. وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية. ولهم في القيام به تهمم وعناية، فهو بهم مأهول عامر، يتخلل أنسه مسلك الأرواح ويخامر. وهذا البلد بقية قواعد الإسلام، ومحل جلة من العلماء الأعلام..). (٧)

ولم تعجبه مدينة ميلة وباجة وبونة، كما تعجب من حال أهل قسنطينة وتقاعسهم في طلب العلم، وبعد أن وصف قسنطينة وعمرانها وصفا وافيا، انتقل لتبيان حال العلم فيها، ومما جاء في ذلك قوله: (.. ولم أر بها من ينتمي إلى طلب، ولا من له في فن من فنون العلم أرب، سوى الشيخ أبي علي حسن بن بلقاسم بن باديس..). (٨)

● العبدري ووصفه لأحوال بلاد المغرب الأدنى:

وقد أعجب بمدينة تونس أيما إعجاب، بعد أن تأسف على حال باجة والقيروان اللتين لم يجدهما كما يجب أن تكونا، ومما جاء في ذلك قوله: (.. ثم وصلنا إلى مدينة تونس مطمح الآمال، ومصاب كل برق، ومحط الرحال من الغرب والشرق، وملتقى الركاب، وناظمة فضائل البر في سلك. فإن شئت أصحرت في موكب، وإن شئت أبحرت في مركب، كأنها ملكة والأرباض لها إكليل. أرجاؤها روضة باكرتها ريح بليل، إن وردت مواردها نفعت غليلا، وإن ردت فرائدها شفيت حشا عليلا. جليت بها غروس الغروس. وحليت بها على مر الدهور الطروس، لا تنشد بها ضالة من العلم، إلاّ وجدتها، ولا تلتمس بها بغية معوزة، إلاّ استفدتها، وأهلها ما بين عالم كالعلم، رافعين أهله للعلم، ومعطل حد الظبا بحد القلم..). (٩)

ولما وصل إلى مدينة قابس ذمها وأهلها ذما قبيحا، حتى خرج يطلب والقافلة براري الصحراء الحمر القاحلة باتجاه طرابلس التي وجدها أسوأ حالا من قابس، ومما جاء في ذمه لها قوله: (.. ثم وصلنا إلى مدينة قابس ذات المخبر الخبيث، والمحيا العابس، هواء وخيم، ولؤم طبع رخيم، وتضييع المصليات والمساجد وقلة اعتناء بكل راكع وساجد.. وأما العلم عندهم فقد ركدت ريحه، والجهل لديهم لا يواسى جريحه.. والصلحاء كالشعرة البيضاء في اللمة السوداء..). (١٠)

● العبدري ووصفه لأحوال بلاد برقة وطرابلس:

ولما وصل إلى مدينة طرابلس ذمها وأهلها ذما قبيحا، وهكذا كان وظل صنيعه منذ خرج إلى أن عاد، وهذا يدل على تردي المستوى الأخلاقي والقيمي في العالم الإسلامي، ومما جاء في ذمه لها قوله: (.. ثم وصلنا إلى مدينة اطرابلس للجهل مأتم، وما للعلم بها غرس، أقفرت ظاهرا وباطنا، وذمها الخبير بها سائرا وقاطنا، تلمع لقاصدها لمعان البرق الخلب، وتريه ظاهرا مشرقا، والباطن قد قطب، اكتنفها البحر والقفر، واستولى عليها من عربان البر ونصارى البحر النفاق والكفر. وتفرقت عنها الفضائل تفرق الحجيج يوم النفر، لا ترى بها شجرا ولا ثمرا، ولا تخوض في أرجائها حوضا ولا نهرا... بل هي أقفر من جوف حمار، وأهلها سواسية كأسنان الحمار، وليس على ناشىء منهم فضل لذي شيبة، ولا لذي الفضل بينهم هيبة.. وأهل تونس في طرفي نقيض. أولائك في الأوج وأولاء في الحضيض..). (١١)

ولما خرج من مدينة طرابلس واتجه إلى مصراته ذمها وأهلها، ومما جاء في ذمه لها قوله: (.. ثم مررنا على بلاد مصراته، وهو بلد لم يحو إلاّ جفاته، وشأنه أحقر من أن يعمل فيه الوصف مقوله أو أداته..). وكذلك كان وصفه لبرية وقفار برقة واطرابلس، حتى مدينة سرت التي لا يعمرها إلاّ الأعراب، الذين لا شأن لهم في هذه الحياة، منوها إلى أن الرحالة البكري قد سبقه إلى ذمها وأهلها، وكذلك خروجه منها إلى أرض برقة المحفوفة بالمخاطر وقطاع الطريق، ومن نجا من غدر وعدوان أهلها وعربانها فهو صاحب عمر جديد. (١٢)

وقد وصف الفلاة الموحشة الواقعة بين برقة والإسكندرية بقوله: (.. ومما يلي الإسكندرية من هذه الأرض العقبة الكبيرة، وبينها وبين الإسكندرية عشرة أيام، ثم العقبة الصغيرة، وبينها وبين الكبير ستة

أيام، ومنها إلى الإسكندرية أربعة أيام، وكلتاهما خلاء، لا ساكن بها ولا مسكن.. أرض تستوحش منها لنكارتها القلوب، وينسى مع رؤيتها كل خطب ينوب، فقربها كرب من أعظم الكروب، ونوبتها على المسافر من نوائب الدهر وهي ضروب..). (١٣)

• العبدري ووصفه لأحوال بلاد مصر:

وقد وصف وصوله إلى البلاد المصرية بدءا من ثغر الإسكندرية، وقد قال لما وصلها واصفا: (.. وبعد حفظ ما دل عليه هذا العنوان، واتصال التخمة بتلك الألوان من الله سبحانه وتعالى بمفارقة تلك البرية، والوصول إلى مواصلة ثغر الإسكندرية. مدينة الحصانة والوثاقة. وبلد الاشراف اللامع والطلاقة، وطلاوة المنظر، وحلاوة المذاقة.. مدينة فسيحة الميدان، صحيحة الأركان، مليحة البنيان، تسفر عن محيا جميل المنظر، وترنو بطرف ساج أحور، وتبتسم عن ثغر كالأقحوان..). (١٤)

ثم نراه بعد أن حط عصا الترحال بها يرثي لحالها بعد أن رآها عن كثب وعاينها عن قرب، فقد كان يحمل عليها تصورا آخرا من خلال قراءاته لرحلات السابقين، ومما قاله راثيا لحالها: (.. بيد أنها الآن بلد زادت صورته على معناه، واستأثر بالفضائل مغناه، فهو كجسم حسن لا روح فيه، أو برد ملفوف خلا من متلحفيه.. أكثر أهلها رعاع ضرر بلا انتفاع، مع سوء أخلاق، ومرارة مذاق، وقلوب رباها الضغن تربية الأولاد، وجفلها الخير والصالح، لما عمرها من الشر والفساد، الخير فيهم لا يتصرف، والغريب بينهم نكرة لا تعرف. إن رأوه زادوا الوجوه جهامة، ونكروا منها ما قد نكرته الدمامة والذمامة... تمالؤوا عن كل وصف شان وما زان. وتواطئوا على تطفيف المكيال والميزان. فإن عاملهم غريب لم يلق منهم إلا ما يريب، يتخذونه هدفا، ولكل منهم فيه سهم مصيب، حتى يخرج من ماله بغير نصيب. لا ترجى منهم فيئة إنابة، ولا تلفى منهم فئة رأفة ولا عصابة. ولا ينفع الغريب في معاملتهم أن يقول لا خلابة، حسبك ببلد أربى في الحسن على البلاد، وله من الرذيلة كل طارف وتلاد. وليس به من أهل الفضل إلا آحاد. قلوا عددا واتحدوا كل الاتحاد..).(١٥)

وقد استغرب تصرفهم مع حجاج بيت الله الحرام، متفقا في ما نقله مع الرحالة الأندلسي ابن جبير، الذي ذكر أشياء تشيب لهولها الولدان من قبل حراس وجنود وعسس ثغر الإسكندرية، ومما قاله مستغربا ومستنكرا: (.. ومن الأمر المستغرب والحال الذي أفصح عن قلة دينهم وأعرب، أنهم يعترضون الحجاج ويجرعونهم من بحر الإهانة الملح الأجاج. ويأخذون على وفدهم الطرق الفجاج، يبحثون عما بأيديهم من مال، ويأمرون بتفتيش النساء الرجال. وقد رأيت من ذلك يوم وردنا عليهم، ما اشتد له عجبي، وجعل الانفصال عنهم غاية أربي، وذلك أنه لما وصل إليها الركب، جاءت شرذمة من الحرس، لا حرس الله مهجتهم الخسيسة، ولا أعدمنهم لأسد الآفات فريسة، فمدوا في الحجاج أيديهم، وفتشوا الرجال والنساء. وألزموهم أنواعا من المظالم، وأذاقوهم ألوانا من الهوان، ثم استحلفوهم وراء ذلك كله.

وما رأيت هذه العادة الذميمة والشيمة اللئيمة في بلد من البلاد، ولا رأيت في الناس أقسى قلوبا ولا أقل مروءة وحياء، ولا أكثر إعراضا عن الله سبحانه، وجفاء لأهل دينه من أهل هذه البلد... قال حدثني الشيخ الإمام المحدث أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني بثغر الإسكندرية سنة إحدى عشرة وستمائة أنه ورد الإسكندرية في ركب عظيم من المغاربة برسم الحج، فأمر الناظر على البلد، بمد اليد فيهم للتفتيش والبحث عما بأيديهم، ففتش الرجال والنساء، وهتكت حرمة الحرم، ولم يكن فيه إبقاء على أحد، قال فلما جاءتني النوبة وكانت معي حرم ذكرتهم بالله ووعظتهم، فلم يعرجوا على قولي، ولا التفتوا إلى كلامي، وفتشوني كما فتشوا غيري. فاستخرت الله تعالى، ونظمت هذه القصيدة ناصحا لأمير المسلمين صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومذكرا له بالله في حقوق المسلمين..). (١٦)

وبعد أن أقام بمدينة الإسكندرية سبعة أيام رحل باتجاه العقبة قاصدا الحج، ولكنه عاد أدراجه لاعتبارات مازالت غير واضحة، ولعل الأجزاء الضائعة من الرحلة ضاعت معها تتمة أحداث الرحلة الحجازية التي أشار إليها صراحة بقوله: (.. وقد تقدم أني أدركت بمكة شرفها الله من يروي هذا الكتاب عن مؤلفه، ولم يقض لي الأخذ عنه..). (١٧)

واصفا خط عودته من العقبة الكبرى إلى الإسكندرية، إلى بلاد برقة فسرت فطرابلس، فقابس فالقيروان فسفاقس فالمهدية فالمنستير فسوسة فمنزل أبي نصر فالحمامات فتونس العاصمة، التي بالغ في مدحها ووصفها والثناء على طبع أهلها. (١٨)، ممتطيا عنان البحر باتجاه بجاية، ومن بجاية يعود إلى فاس عبر مليانة ووهران ثم إلى تلمسان ومنها إلى وجدة فرباط تازا وأخيرا إلى فاس. (١٩)

الرحلات المغربية الحجازية خلال العهد العثماني:

قام الرحالة المغاربة برحلات عديدة خلال العهد العثماني لأداء فريضة الحج، ولكن أغلب هذه الرحلات ضاعت، ولم نعد نسمع بها وبأصحابها شيئا، ومنها ما بقي منه بعض الأجزاء وضاع بعض الأجزاء الأخرى، ومنها ما هو منظوم كقصيدة الشاعر الفصيح والملحون (سعيد المنداسي)، والتي تُعرف بالعقيقة التي نظمها سنة ١٠٨٨هـ ١٦٧٧م وموضوعها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصف البقاع المقدسة وآثار البلاد الحجازية ومنزله وذكرياته الدينية الغابرة، والتي شرحها العديد من العلماء الجزائريين. (٢٠)

ومن هذه الرحلات ما هو منثور، وقد لخص المؤرخ الجزائري الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعدالله دوافع الرحلات المغربية الحجازية باتجاه البلاد المقدسة بقوله: (.. إن الجزائريين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية خلال العهد العثماني لم يذهبوا إليها كجغرافيين أو مؤرخين أو سواحا وإنما توجهوا إليها حجاجا يؤدون الفريضة، ويزورون الحرم الآمن، لذلك كانت قلوبهم إلى البقاع المقدسة تسبق أرجلهم وخيالهم يتجاوز مرمى أبصارهم وأشواقهم إليها، تنسيهم آلام الطريق ووعثاء السفر..). (٢١)

ولنحاول تقديم رحلة الورتيلاني نموذجا من هذه الرحلات مستعينين بما قدمه المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعدالله عنها.

رحلة الورتيلاني ت ١١٩٣هـ:

تعد رحلة الورتيلاني المسماة (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، أهم رحلة مغربية عثمانية تتحدث وتصف أحوال الجزيرة العربية عموما وبلاد الحجاز ومكة والمدينة خصوصا، في القرن الثامن عشر الميلادي الثاني عشر الهجري.

وصاحبها هو الحسين بن محمد بن سعيد الورتيلاني (نسبة إلى بني ورتيلان بالقرب من سطيف بوسط الجزائر)، ولد سنة ١١٢٥هـ وتوفي فيها أيضا سنة ١١٩٣هـ في أسرة شريفة محافظة مشهورة بالعلم والرئاسة والأدب. وقد تعلم في قريته عند مشايخ بلدته، ثم طوف يطلب العلم في الجزائر حتى نشأ قوي الثقافة غزير العلم، وحج ثلاث مرات، كانت الأولى سنة ١١٥٣هـ، والثانية سنة ١١٦٦هـ، والثالثة سنة ١١٧٩هـ. وكان يجمع ما وقعت عليه يداه من أخبار بلاد الحجاز في كل حجة وعن سائر بلاد الإسلام التي كان يمر بها، كتونس والمغرب وليبيا ومصر والحجاز، وقد سجل كل تلك الأخبار والمعلومات في رحلته. (٢٢)

ولم يكتب الورتيلاني رحلته بيده، ولكنه أملاها على تلاميذه في حلقاته العلمية اليومية، كما جرت عادة المشايخ وقتئذ، ولذلك تعددت نسخها، وتعددت التحويرات والتصحيفات فيها، وامتلأت بالاستطرادات والتكرار، بسبب ضياع دفتره الأصلي الذي كان معه والذي كان يسجل فيه وقائع رحلته عندما تتوقف القافلة. وقد ذكر ووصف رحلته لبلاد الحجاز وزيارة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رحلته إلى مكة وأدائه لمناسك الحج والعمرة وتعرفه فيها على (.. الرباع والقفار والديار والمناطق والمياه والبساتين والأرياف والقرى والمزارع والأمصار والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان.. أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي، فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار..). (٢٣)

وقد ضمن رحلته ما قرأه وحفظه عن الشيوخ والرحالة السابقين له، ممن سبقوه وألفوا في أدب الرحلات، وقد كانت أحكام الورتيلاني وتصوراته وتقريراته على المسلمين قاسية جدا، وذلك لانتشار قطاع الطرق واللصوص وكثرة الاعتداءات والإذايات، وانحدار القيم والأخلاق والمثل، فمنذ خروجه من الجزائر إلى مكة، إلى عودته وهو في شكاية وتذمر من أوضاع المسلمين المتردية، وقد كان قاسيا كسلفه العبدري بالرغم من الفارق الزمني الكبير بينهما، كما حكمه قاسيا حتى على أهل بلده، فقال في قافلة الحج الجزائرية في الحجاز بأنهم غلاظ شداد، منها قوله: (.. وأهل وطننا فيهم الغلظة والجفاء وسوء الأدب، وعدم إذعانهم للحكم..)، ومما جاء فيهم أيضا قوله: (.. وأما الركب الجزائري فلا حكم عندهم أصلا، ولا يتفقون عند الأمر والنهي)، مما اضطره إلى الانفصال عنهم والانضمام إلى الركب المصري. (٢٤)

وقد تعرض لوصف المدن والقرى والآبار وصهاريج المياه، وكذلك وصفه لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفه لبدر ورابغ وجبل أحد، ووصفه لمكة وضواحيها، ولكنه لما عاد إلى المدينة المنورة جاور واستقر فيها بعض الوقت ليتسنى له زيارة الأماكن الشريفة. (٢٥)

وقد سجل عادات وتقاليد أهل مكة والمدينة، وأحوال الطرق والدروب والمسالك والمحطات، والعلماء الذين أخذ عنهم أو التقاهم، والتقى بجبل عرفات بعالم جليل من جزيرة البحرين، ودار بينهما سجال طويل، اعترف له الورتيلاني بالفضل والعلم، وفي المدينة تعرف على عالم جليل يدعى الشيخ السمان القرشي، وربطتهما علاقة ودية وعلمية. ثم عرج ليصف لنا طريق عودته ومكثه بمصر. (٢٦)

والرحلة قيمة ومفيدة بقدر بما تحتويه من أخبار ومعلومات عن أحوال المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي.

● **والخلاصة:** فإنه بعد هذه الإطلالات السريعة والمقتضبة، التي أردنا من خلالها تحقيق جملة من الفوائد والمنافع للقراء من جهة، وللرحالة المنوه بهم من جهة ثانية، وللفت النظر إلى الرحالة غير المنوه بهم من جهة ثالثة، ومحاولتنا الإجمالية الشاملة تقديم صورة عامة عن ما وصلت إليه أيدينا من الرحلات المغربية الحجازية في العصور الإسلامية - دونما تحديد لعصر معين - يمكننا استنتاج ما يلي:

الهوامش

(١) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، مقدمة المحقق، ص أ، ب، ج، د هـ، و، ز، ح، ط، ي.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٨ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٨ و ١١ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٣ و ٢٤ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٣ .

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٥ و ٣٦ .

(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٨ و ٦٩ .

(١١) المصدر نفسه، ص ٦٩ و ٧٠ .

(١٢) المصدر نفسه، ص ٧٥ .. ٨٢ .

(١٣) المصدر نفسه، ص ٨٢ .

(١٤) المصدر نفسه، ص ٨٢ و ٨٣ .

(١٥) المصدر نفسه، ص ٨٤ و ٨٥ .

(١٦) المصدر نفسه، ص ٨٥ و ٨٦ .

(١٧) المصدر نفسه، ص ٩٨ .

(١٨) المصدر نفسه، ص ٩٢ و ٩٣ .

(١٩) المصدر نفسه، ص ١٣١ و ١٣٢ .

(٢٠) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٠ .

(٢١) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٧٧ .

(٢٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٨ .

(٢٣) رحلة الورتيلاني، المشهورة بـ (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، تحقيق ونشر محمد بن أبي شنب، طبع الجزائر، ١٩٠٨، ص ٣ . نقلا عن: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٧ و١٨٨ .

(٢٤) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٩٢ .

(٢٥) سعد الله، المرجع نفسه، ج ١، ص ١٩٤ و ١٩٥ .

(٢٦) سعد الله، المرجع نفسه، ج ١، ص ١٩٥ و ١٩٦ .

التعذيب بين السادية وأوهام السيادة

بقلم: د. محمد بنيعيش-المغرب

يبدو أن البشرية قد أخذت تنحو بشكل جماعي إلى فقد الهوية والخاصية المميزة لها عن سائر الكائنات الحية وشبه العاقلة، وذلك من خلال ما نلاحظه من هذا النزوع الجنوني نحو سفك الدماء وإهدارها على شكل شلالات ووديان لم يسبق له مثيل في التاريخ!

التعذيب بين الحيوان وجنس الإنسان

من خصائص الحيوان المفترس ذي النزعة الغضبية والسبعية كما يعبر عنه علم النفس القديم أنه لا يأكل جنسه، بل لا يقتله كقاعدة عامة، اللهم إلا إذا ضاقت به السبل لتفادي هذه المواجهة والتي لم يكن له منها بد...

ومن سلوكاته أن يقيم تحالفا مع بني جنسه ضد الجنس الآخر، الذي يختلف عنه وراثيا وصبغيا وصوريا وشكليا، وذلك حينما تتعارض مصالحه الحيوية معه ويصطدم به على أرض الواقع كمنافسة جادة ومنغصة بل مهددة لكيانه.

في حين قد نرى من مميزات سلوك الحيوان أيضا أنه إذا تمكن من عدوه فهو إما أن يغض الطرف عنه لسببين وهما: إما أنه غير مؤذ له ولا يشكل خطرا عليه، وإما أنه غير مرغوب في مصالحه لوجود إشباع واكتفاء ذاتي لديه.

من جهة أخرى فقد يزمجر في وجهه ليطرده من محميته إن اقتحمها خطأ أو مع سبق الإصرار، وإما أن يجهز عليه بالمرة فيودي بحياته بأيسر السبل وأسرع الضربات، وذلك لتفادي تعذيبه بأقصى حد ممكن، وهذا ما يعرفه جيدا المتتبعون لعالم الحيوان بالتحقق منه ميدانيا قد نجده معروضا على شكل أشرطة وثائقية...

كما أن من خصائص الحيوان ألا يستولي إلا على ما يلزمه في الحال لإسكات جوعه وتلبية حاجته ورغبته الآنية، ثم بعد ذلك يترك الباقي للآخرين من جنسه وغيرهم كمشاهدة في الواقع بين الأسد و اللبوءة والأشبال، ثم تأتي بعدهم الضباع والذئاب والنسور وسائر الطيور الجارحة، بل حتى النمل وغيرها من الحشرات...

كل هذه المظاهر وغيرها تعطي للإنسان دروسا في السلوك مع بني جنسه وغيرهم، كان من المفروض أن يكون فيها أرقى من الحيوان السابق ذكره، سواء في طريقة استيلائه على الموارد المادية أو طريقة توزيعها وأيضا أسلوب تعامله مع بني جلدته، كان من قومه أو من غيرهم.

لكن مع الأسف الشديد قد نجده (وأخص إنسان زماننا لأنه يدعي التقدم والتحضر) يبدو أحط من حيوان الغابة، لأن هذا الأخير له قوانين يلتزم بها مناسبة لحاله ومستواه التكويني

والغريزي، بحيث قد يمارسها بشكل تلقائي ومتكرر منضبط لا لبس فيه ولا تغيير، لأنها سنته التي خلقه الله عليها، فخضع لها وأوجب على نفسه احترامها والتزامها...

أما الإنسان العاقل فهو يبدو قد جمع بين نزعتين من غير خصائصه: كلاهما أسوأ من الأخرى وأحط من مستواه المميز له، ألا وهما كما عبر عنه أيضا علماء النفس الأقدمون: الروح الشيطانية والروح الحيوانية، ومن ثم كان وضعه أسوأ من الشيطان والحيوان معا، فلا ظهر أبقى ولا أرضا قطع!

هذه «الشيطنة و الحيونة» - إن صح التعبير- تبرز لدى إنسان عصرنا على مستويات متعددة، ابتداء من الفرد كوتر ومرورا به شفعا وزوجا، ثم أسرة ثم جماعة، وأخيرا شعوبا ودولة.

فكانت الدولة مجابهة للدولة، وداخل كلتيهما حمولات متعددة من ذوي «الشيطنة والحيونة» على النمط الذي أشرنا إليه من قبل، في حين بدا الصراع على أشده بين الكتل والطوائف بشكل تصاعدي من البسيط نحو المركب ثم يعود الدور إلى نقطة البداية.

موازاة مع هذا فقد ينسب الكل الخلل إلى الحاكم الذي بدوره يعكسه على المحكوم، أو يبرره بسطوة حاكم آخر أقوى منه أو ذي نفوذ أوسع من نفوذ دولته، وهكذا تسترسل التهم وتبادل الملام والتبرؤ مما يصدر عنهم من فظاعة و إذاية لبعضهم بغرور القوة والسلطة والطغيان، الذي أدت إليه السياسات الهوجاء وفساد التصورات والأهواء بإسقاطها لمفهوم العدالة ودور القصاص في إعطاء حق الحياة والأمن وكمال العدالة: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (البقرة: ١٧٩).

لكن عند التحقيق ينبغي ألا يتملص أي إنسان من مسؤوليته حينما يقدم على عمل يؤذي فيه غيره بالقصد ونية التعذيب مهما كان المبرر، لأن لديه عقلا خصه الله به من دون سائر الكائنات الحية على الأرض، ثم جاء الشرع على لسان الأنبياء الذين هم أيضا من بني جنسه ليوقظه ويحكم به على وعي وإدراك لخاصيته وإعلامه بأنه كما يقول ابن عطاء الله السكندري في إحدى حكمه: «جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وأنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكوناته».

فلو تتبعنا هذا التحليل الذي يضع الإنسان ذا الضمير أمام مرآة نفسه لما انتهينا إلى المقصد في هذا المقال الوجيز، ولكن كان لا بد من التعريض بهذه المبادئ عسى أن تكون لها آثار في التحريض وإيقاظ الهمم لاستدراك هذه الطامة الملمة ببني الإنسان في هذا الزمان ومراجعة الحال قبل الاستفحال!!!.

ظاهرة التعذيب الإنساني و مجالاته

فتعريضنا هذا كان يقصد مسألة جد مهمة وخطيرة في التاريخ السياسي الحديث ألا وهي: ظاهرة التعذيب!

تعذيب المواطنين والمتهمين وتعذيب المحاربين والأعداء، والمآل واحد في كل الأحوال.

فالأول قد يكون بين الشخص وقومه من بني عشيرته، ولا أقول من جنسه كي لا نقع في وهم العنصرية ونغالط أنفسنا بأوهام الحيوانية وتعدد أجناسها وعناصرها، إذ المنطق القديم يقول بصفة عامة عند حد الإنسان بأنه: حيوان ناطق، وذلك بجمعه بين ما يعرف بالجنس القريب والفصل القريب، ومن ثم فلا يمكن حده أبدا بأنه حيوان ناهق، وذلك لفقد الخاصية وبعد الفاصل.

أما التعذيب الثاني فيكون بين بني دولة أو قوم ودولة أخرى قد تختلف عنها لغة وعقيدة ولونا وأعرافا وعادات، ولكن لا تختلف عنها إنسانية، للقاعدة الجامعة بين بني البشر دون سائر الحيوانات.

في حين قد تتضارب مصالح هذه الدول وتتداخل أو تتشابك حدودها وتخترق مجالاتها من هذا الطرف أو ذاك، مما قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى الحروب والأسر والتجسس على الآخر وما إلى ذلك...

إن موضوع التعذيب من داخل دولة ما قد يكون في أغلب الأحيان لأسباب سياسية أكثر منه مدنية أو جنائية محضة، وذلك لأن موضوع السياسة يعتبر متأرجحا بين الاحتياط الداخلي وتوقع التدخل الخارجي، بحيث إن كل معارض سياسي ما هو إلا متهم أو محتمل تورطه في عمالة للأجنبي، ومن ثم كان التشديد في التعذيب عند كثير من الدول بذريعة حماية السيادة الوطنية والأمن القومي والحفاظ على وحدة البلاد واستقرار النظام العام...

غير أن اختلاط الأوراق وتوسع دائرة الإعلام والتواصل عن طريق، الأنترنت والهواتف المحمولة وغيرها، جعل من كل قضية سواء كانت مدنية أو جنائية قابلة لإحداث ضجة سياسية على المستوى الخارجي واستغلالها داخليا من طرف الحكومات أو المنظمات المعارضة على حد سواء، وبالتالي ستصبح محل تسييس وذات طابع أيديولوجي تتشابك عنده المصالح وتستغل به المجالس وتمارس من خلاله الضغوطات، كما ستتنوع على غراره وسائل التعذيب وطرق تبادل المعلومات حول أساليبه الفتاكة والناجعة في نظر ممارسيه.

كل هذا على حساب كرامة الإنسان وشرفه وقيمته الوجودية بالمقارنة مع جاره الحيوان كما سبق ومهدنا لواقع هذا الأخير.

فالتعذيب معناه -في نظرنا-: «إيلام المتهم إلى أقصى مستوى قد يضطر حينه إلى التصريح بأقوال واعترافات بأفعال قد يكون ارتكبها فعلا أم لا!!!».

على هذا فلابد من التمييز بين العقاب والتعذيب، إذ العقاب في تصورنا هو مجازاة محدودة ومحصورة في مقابلتها لنوع معين من الخطايا أو الجرائم قد يتم في لحظة أسرع من الخطيئة نفسها، أما التعذيب فهو تمديد العقاب مع تنويع وسائله وأساليبه وفنونه لفترة زمنية متفاوتة المدة والشراسة، مع وضعه في غير مكانه المناسب كموضوع للقصاص واستحقاقه، فيكون معه ما لا يطاق من الألم قد تتجاوز به الحدود ويفقد معه القصاص خصائصه العلاجية، بحيث قد يتحول عند المعذب بعد إفلاته من يد معذبه إلى نزعة انتقامية وعنف دفين في النفس سيصبح ذا طبيعة دورية بين المجتمعات الممارسة لهذا النوع من السلوك، سواء تعلق الأمر بالحاكم مع محكوميه أو الدول مع بعضها وكذلك المجموعات والمنظمات المتناحرة والمتصارعة على النفوذ وبسط السلطة والاستبداد...

أحكام التعذيب من خلفيات سادية

فهذا النوع من التعذيب يعتبر إكراها، وهو من الناحية الشرعية غير مقبول، كما أنه من الناحية النفسية قد يعتبر غير مدان لأن لدى من مورس عليه اختلالا نفسيا، حسب تعبير علماء النفس الغربيين المعاصرين، الذين يبررون بها عدة جرائم حينما تتعلق بغير قومهم!!!

فإذن لماذا يمارس الغربيون التعذيب على غيرهم لاستخراج الاعترافات مع وجود الخلل النفسي بالإكراه غير المشروع أو غير المقبول طبيا ونفسيا، والذي قد يعتبر لديهم قاعدة علمية حينما يتعلق الأمر ببني جلدتهم الذين يرتكبون جرائم فظيعة وثابتة في حق غيرهم؟ أهذه هي العدالة التي يدعون السبق في تطبيقها؟

كلا! إن هذا الإجراء لا يمت إلى العدالة بصلة، ونموذج أبو غريب وغوانتنامو وغيرها من السجون الغربية خير شاهد على ما نقوله!.

فالإيلام بهذه الصورة فيه إضرار بالنفس والجسد والحقيقة معا، تجمع حقيقة الإنسانية وحقيقة الواقع المبحوث عنه في ظل التعذيب.

وفيه إضرار للنفس بسبب الرعب والصدمة والإحباط الذي يصاب به المعذب حينما يكتشف أن بني جنسه يفتكون بعرضه وجسمه وكرامته أقصى من فتك الحيوان بأخيه رغم دعواهم التشبث بالقوانين والمواثيق الدولية وما إلى ذلك من الشعارات، في حين قد كان يظن-أي المعذب- أنه يناضل من أجل التصحيح ويظن أن البشرية كلها مثله تحمل في داخلها رغم الاختلاف والتعارض تصورا للحقوق والحرمة والتسامي على منطق الغاب والذئاب والعفة عند وجود الغلبة، وذلك لاغتراره بالصور والدعايات الإعلامية والزيف المدني والتكنولوجي وبريقه المغلف للشر المخفي من وراء مرآته.

وفيه إضرار للجسد بالقرص والكي والوخز و الشدخ والكهربة والاغتصاب أيضا، مما يجمع بين الإيلام النفسي والجسدي وذلك على مرأى ومسمع من المعذب الضحية الذي لا حيلة له سوى الصراخ والأنين في مسايرة هذا العدوان الذي ما أنزل الله به من سلطان!.

وفيه إضرار للحقيقة بشقيها المكرمتين:

حقيقة الإنسانية وتأسيسها النفسي على مبدأ الشعور المشترك والجنس القريب كما ذكرنا، وكذلك تأسيسها على العدالة من منطلق: كما تدين تدان، والمتهم بريئ حتى تثبت إدانته كما أن الأصل في الذمة البراءة.

حقيقة الواقع بإكراه المتهم على التصريح بعكس ما هو الأمر عليه وجودا، «إذ الحكم للوجود» كما يقول فقهاؤنا المسلمون، فتحل حينئذ العبثية وتضييع المطلوب مع سبق الإصرار والترصد!

بهذا تكون الدولة أو المحققون الممثلون لها قد عبروا عن فشلهم وعدم كفاءتهم في الميدان العدلي وذلك من عدة مستويات على رأسها: الفشل النفسي السيكولوجي والأخلاقي، ومن ورائه الفشل السياسي الذي جعلهم لا يستطيعون ضبط العدو الداخلي تكوينا وثقافة وطنية مما جعله يمد يده عمالة للعدو الخارجي...

الإجراء السيادي لرفض التعذيب السادي

فتضييع الحقيقة الأولى مسألة عقدية وفلسفية وفيزيائية إن صح التعبير، بحيث يمكن بناؤها على مبدأ التدافع والانعكاس وقاعدة: «إنما السبيل على الذين يظلمون الناس بغير حق» وهذا يدخل في وعي الأنبياء والصالحين من بني الإنسان، وقد نجد نموذجا حيا منه في هذه الصورة من سيرة بينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ينهى عن التمثيل الجسدي ورفض التعذيب بكل صوره وأوجهه ودوافعه التي تكون في الغالب بسبب وجود نزعة انتقامية، وقد تبدو في بداية الأمر معقولة ولها ما يبررها عند لحظة الانفعال، أو أن تكون سادية مقيتة تسعى إلى التشفي من الخصم والعبث بجسده إلى أقصى درجة!!! إما لاستخراج أسرار منه أو الانتقام مما كان قد فعله قبل الوقوع في الأسر وانهزامه، وهذا هو حال الأمريكان وغيرهم في العراق، والمشركين عند غزوة أحد وتمثيلهم بجثة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب!!!.

يروى في كتب السيرة الموثقة: أنه قد كان من أسرى غزوة بدر الكبرى سهيل بن عمرو، وهو من خطباء قريش وفصحائها، وطالما آذى المسلمين بلسانه، فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أنزع ثنيتي سهيل يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا أمثل فيمثل الله بي ولو كنت نبيا، وعسى أن يقوم مقاما لا تذمه عليه» نور اليقين من سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري بك.

إنها قاعدة خطيرة ومثيرة ومنيرة تلك التي أفصح عنها النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يضعها في الحسبان كل معذب للآخر في هذه الأرض، سواء كان حاكما أو شرطيا أو عسكريا أو حتى زوجا أو غيره، ولو كان المعذب هرة وبمجرد حبس كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر حيث عذبت في النار من عذبتها، فما بالك بالإنسان أخي الإنسان روحا وجسدا وعرقا...!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

فكلمة: «لا أمثل فيمثل الله بي ولو كنت نبيا» يعني حكما شرعيا ومآلا كونيا. إن كل من مارس التعذيب سواء باستحقاق أو بغيره لن يفلت من الانعكاس، وذلك لأن هذا الموضوع من خصائص الجزاء الإلهي الذي يعرف حقيقة التكوين الإنساني في ظاهره وباطنه «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» و«لا يعذب بالنار إلا رب النار» كما ورد في الحديث.

في حين أن هذا العفو قد أضاف الفضل المستقبلي للمعتقل أو الأسير، وهو كما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «وعسى أن يقوم مقاما لا تذمه».

فكان مقامه هذا هو: أنه لما أراد أهل مكة الارتداد كما فعل غيرهم من الأعراب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام سهيل خطيبا يحضهم على الثبات على دينهم، فتراجع الناس عما كانوا عزموا عليه، وكان هذا الخبر من معجزات نبينا صلى الله عليه

وسلم.

إنها نقطة منيرة لأنها تعطي للحكام درسا في الاستفادة من العدو بالعفو وتوقع موالاته بدل معاداته، وخاصة حينما يعفى عنه بعد أسره ولم يتوقع منه غدرا فراسة أو تخمينا، ومن هنا يكون الربح من جهتين: كسب العدو وكسب العدالة من غير تعذيب.

حقيقة الواقع وتضييعه من خلال التعذيب والإكراه البدني والنفسي، قد نجد علاجا له في السيرة النبوية أيضا وفي غزوة بدر نفسها عند النقطة التالية: ورد في السيرة أن جيش المسلمين: «لما قارب بدرا أرسل عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ليعرفا الأخبار، فصادفا سقاة لقريش فيهم غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص السهمي فأتيا بهما والرسول عليه الصلاة والسلام قائم يصلي، ثم سألاهما عن أنفسهما فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم الماء، فضرباهما لأنهما ظنا أن الغلامين لأبي سفيان، فقال الغلامان نحن لأبي سفيان فتركاهما، ولما أتم الرسول عليه الصلاة والسلام صلاته قال: إذا صدقا ضربتموهما، وإذا كذبا تركتموهما؟ صدقا، والله إنهما لقريش، ثم قال لهما أخبراني عن قريش؟قالا: هم وراء هذا الكثيب، فقال: كم هم؟ فقالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟قالا: يوما تسعا ويوما عشرا، قال: القوم ما بين التسعمائة والألف، ثم سألهما عمن في النفير ممن أشراف قريش فذكر له عددا عظيما...» نور اليقين.

فهذه الحادثة ذات دروس وعبر لكل حاكم ومحقق يسعى حقا لحماية الوطن والمواطنين من الفتنة والهزيمة كما فيها دلالة على أن التعذيب قد يغير الحقيقة ويعطي الاعتراف الكاذب، ومن ثم يكون المحققون مع التعذيب قد جمعوا بين سيئتين الأولى أكبر من أختها وهي: التعذيب والتغليط، وكلاهما له انعكاسات مدنية وجنائية وعسكرية خطيرة إضافة إلى الأخلاقية والروحية ابتداء، وفي المآل حلول عذاب الله تعالى بمن عذب خلقه بغير حق أو ضابط؟!!

زيادة على هذا فإن الحادثة تعطي درسا للحاكم في مواجهة العدو وتقدير مخاطره الميدانية وذلك باستعمال أسلوب رياضي واقعي يضع في حسابه الموازنة بين العتاد والأعداد والاستعداد، أي بين مستوى التمويل لدى العدو ومناسبة عدده استهلاكا وحركة، إضافة إلى اعتبار قيمة الجيش بقيمة عدد ضباطه، كما عبر عنه الحديث عند السؤال عن أشراف قريش ونسبة حضورهم عند بدر، ومن ثم تهيئ النفوس بعد هذه المعطيات الاستخباراتية عن العدو لمواجهته بمعنويات مرتفعة وواعية بقوة الخصم!!!



هذا التحري قد يتم عن طريق العيون والجواسيس أو طريق استنطاق من يقع في الأسر من أفراد العدو كما هو الشأن في غزوة بدر والحادثة التي نحن بصدد تحليل بعض رموزها...

من جهة أخرى تتضمن الحادثة نقطة جد مهمة في التحقيق لتفادي التعذيب المؤدي إلى تضييع الحقيقة من كل أوجهها أو بعضها، ألا وهي أن المحقق ليس كل من هب ودب من محاربين ورجال شرط أو ضباط، لأن عمل الشرطي يعتمد على المهارة الفنية والتنفيذية لضبط العدو بالقوة المتاحة له بدنيا وتسليحا وما إلى ذلك، أما الاستنطاق والتحقيق فذلك عمل فكري ونفسي إنساني يحتاج إلى ذكاء وحكمة واستدراج على نمط ما رأيناه من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الحادثة المذكورة، فكان حينئذ التصريح مطابقا للواقع أو مقربا له بشكل شفاف وألغي بسببه التعذيب والضرب من غير مبرر أو ضرورة.

هذه النتيجة تقتضي تكوين الجندي أو الشرطي على مبادئ إنسانية ذات استمداد ديني إسلامي بالدرجة الأولى وذلك قبل أن يصبح رجل قوة وتنفيذ آلي للأوامر.

من هنا نتساءل: إذا كانت النية مبيتة للإدانة كما يفعل الأمريكيون مثلا في العراق وكذلك بعض الأنظمة الأخرى فيما يخص المتهمين من مواطنيها بقضايا سياسية وغيرها، فلماذا التعذيب والإيلام المتكرر والتفنن في أساليبه؟

ربما يراوغ سياسيا بالقول أن ذلك الحجز قد يكون بمثابة ذر الرماد في العيون لإثبات وجه العدالة والمحاكمة بعد التحقيق...

فهذه أكبر من أختها، إذ قد زادت على وزر التعذيب بغير حق وضوابط وزر الكذب على الجمهور والتغرير به ومصالحه، ومن بعده كسب تأييده على الظلم والطغيان، وهذا فساد ما بعده من فساد!!!

من هنا فقد تبين لنا أن هذه الممارسات التي تطلع بها وسائل الإعلام عن صور التعذيب سواء في السجون الغربية وكذلك العربية وغيرها ليست سوى أسوأ صورة للنزعة السادية وتلويث وإفساد خطير للمبادئ السيادية، حيث لا مبادئ سيادية مع الظلم وإهدار القيم الإنسانية بتحويلها إلى شبح يجمع حتما بين الحيوانية والشيطانية وكفى به سقوطا ومسخا للإنسان وتحضره!!!. وكفى بالله شهيدا.

المفكر المسلم مالك بن نبي يرحمه الله

من هندسة الكهرباء إلى هندسة مشكلات العالم الإسلامي

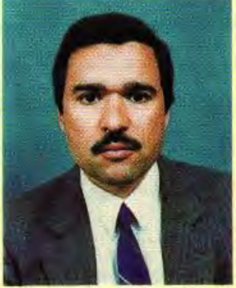
يمكنني أن أصف المفكر الجزائري العالمي الكبير الأستاذ مالك بن نبي - رحمه الله- بأنه نسق فريد بين كل المفكرين، أو مدرسة متميزة لها بصماتها وخصوصياتها في فهم الأفكار وهندستها وتوظيفها في مجال البناء الحضاري، ومعالجة قضايا الإنسان المسلم المعاصر، خلال هذه الانعطافة التاريخية التي يعيشها، التي يميزها، فقدان الفعالية والدور الحضاري لهذا الإنسان المسلم في الحياة المعاصرة، وإن كان بن نبي يعتبر أن هذه الأزمة حصلت للإنسان المسلم منذ انتقال الشعلة الحضارية للإنسان الغربي، وذلك منذ أفول دولة أو عصر الموحدين.

محطات في حياة مالك بن نبي:

ولد مالك بن نبي سنة ١٩٠٥م بقسنطينة، وكان والده يشغل منصباً بسيطاً لدى الإدارة الحكومية الإستعمارية الفرنسية بمدينة تبسة، وهي المدينة التي أصبحت مقر الأسرة، ومهد نشأة وترعرع بن نبي، كانت أمه تشتغل بالخياطة قصد المساهمة في رفع المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة، فقد كانت غالبية الأُسَر الجزائرية في تلك الفترة الزمنية تعاني شظف العيش إلى جانب البؤس والحرمان، جراء ما فرضته سلطات الاحتلال على الأهالي والسكان من إجراءات ومعاملات قاسية، أُدخل مالك بن نبي «الكُتّاب» لتعلّم وحفظ القرآن الكريم ومباديء الحساب واللغة العربية، غير أنه ما لبث إلاّ قليلا حتى انتظم في المدرسة الفرنسية، لكنه ظل يتردد باستمرار على الكتّاب، وكذلك على المسجد العتيق، وحضور أوقات الصلاة.

لوحظ على ابن نبي (الطفل) ميل طافح، بل ولع ظاهر، إزاء حب التعلم والتعلق بالقراءة، حتى إنه كان يتلقى دروسا إضافية (تكوين داعم أو خاص) في النحو والصرف والبلاغة والثقافة العربية، على يد شيخ يدعى «عبد المجيد» كما كان حريصا على الاستفادة من الدروس والحلقات العلمية التي تدار في المساجد.

يقول الدكتور علي القريشي يصف هذه المرحلة في حياة ابن نبي: «لقد أخذت آفاق ابن نبي تتسع في هذه المرحلة سواء عن طريق قراءاته الكثيرة أو مشاهداته الشخصية، خاصة أن متابعته للصحف كانت تزيد من وعيه بتمزقات الواقع الاجتماعي. أما مشاعره الانتمائية فكانت تتجه نحو رجل الإصلاح المعروف الشيخ عبد الحميد بن باديس، خاصة وقد زُرع هذا الميل في نفسه منذ كان صغيراً وهو يراه يقف في الشارع يحدثّ الناس، كما تميز سلوكه في هذه المرحلة بالميل إلى الصمت، وإيثار الوحدة على الاجتماع، لكن إحساسه بآلام الواقع الذي فرضته الظروف الاستعمارية كان كبيراً، لذا حين نشبت ثورة الريف اندفع يشارك رفاقه كتابةَ وإلصاقَ النداءات والبيانات المناوئة للمستعمرِ المحتل».


بقلم: إبراهيم نويري - مصر

سفره إلى فرنسا

في شهر سبتمبر ١٩٣٠م نزل مالك بن نبي بمحطة ليون بباريس، وكان أول عمل قام به هو التسجيل بمعهد «الدراسات الشرقية» غير أنه لم يُوفّق في الانتساب لهذا المعهد. وقد حزّ ذلك كثيراً في نفسه، لسبب بسيط وموضوعي يتمثل في كون دواعي ذلك الرفض لا يخضع لأي معيار من المعايير التي سبق وأعلنها معهد الدراسات الشرقية، وعن هذه الحادثة يقول ابن نبي «لم يتم قبولي بالمعهد، لأن الانتساب للمعهد بالنسبة لمسلم جزائري لا يخضع لمقياس علمي، وإنما لمقياس سياسي».. لكن ابن نبي وُفّق في الدخول الى «مدرسة اللاسلكي» لدراسة الهندسة الكهربائية، وفي الحي اللاتيني الذي كان يقيم به العرب والمغاربة خاصة، كان ابن نبي يجد في نشر الوعي الصحيح، لاسيما فيما يتعلق بالاصلاح والبناء الحضاري والوحدة المغاربية - من منطلق دعوة الشمال الإفريقي

للتكتل ضد الاستعمار - بل والوحدة الإسلامية الشاملة، التي وجد ابن نبي فيما بعد في صيغة «دول عدم الانحياز» تمهيداً لها أو تحقيقاً جزئياً ومرحلياً لبعض أهدافها، لكن من منظور استراتيجي آني، كما يتضح ذلك على الأقل في كتابين للأستاذ ابن نبي، الكتاب الأول «الفكرة الإفريقية الآسيوية» والثاني «فكرة كومنولث إسلامي».

في فرنسا أيضا أتيح له التعرف على العديد من الزعماء والفلاسفة والمفكرين، كما توطدت صلته ببعض رموز الإصلاح والدعوة والعلم، كان أبرزهم الشيخ الدكتور محمد عبدالله دراز، الذي أنجز أطروحة جامعية في السوربون، بعنوان «دستور الأخلاق في القرآن» وهي مطبوعة في كتاب ضخم. كما قابل في سنة ١٩٣٦م الوفد الجزائري الذي ذهب إلى باريس ليطالب السلطات الفرنسية بالمشاركة البرلمانية، وكان على رأس هذا الوفد الشيخان المصلحان عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي.

ولم تنحصر جهود بن نبي التربوية والاصلاحية والفكرية على منطقة باريس لوحدها، بل كثيراً ما كان يسعى لتوسيع دائرة تلك الجهود، منها على سبيل المثال، إقدامه على فتح مدرسة في الجنوب الفرنسي لمحو الأمية وتعليم العمال الجزائريين المغتربين، واعتراض السلطات الفرنسية على ذلك، لكن بحجج واهية مفضوحة. يقول عنها ابن نبي «وفي سنة ١٩٣٨م أسست بمدينة مرسيليا مدرسة للأميين في سن متقدم من بين إخواننا العمال المشتغلين بفرنسا، فدعتني الإدارة المختصة ومنعتني من مواصلة التدريس في هذا المعهد البسيط بدعوى أنه ليس لديّ المؤهلات !!».

رحلته إلى مصر

التعرف على الشرق العربي والإسلامي كان أملا يراود مالك بن نبي منذ مراحل وعيه الأولى، فهو يذكر بأنه - منذ صباه وشبابه المبكر- نوى السفر والتعرف على بعض الأقطار والمدائن الإسلامية، مثل: جدة (السعودية) وتومبكتو (مالي) - وهي مدينة لعبت دوراً حيوياً في نشر الإسلام في إفريقيا ما وراء الصحراء- وأفغانستان وباكستان وأندونيسيا ومصر.. الخ.

خلال سنة ١٩٥٦م سافر بن نبي إلى مصر، حيث أتيح له التعرف عن قرب على زعمائها السياسيين والمصلحين، ويبدو أن بعض دوائر الجهات الرسمية أدركت أهمية طروحاته الفكرية فراحت تتقرب منه، وتتفاعل مع نشاطه الفكري والسياسي، كما تمكن أيضا من التعاون مع بعض قادة ثورة التحرير الجزائرية ممن كانوا يقدمون إسهاماتهم النضالية من القاهرة، وتعدّ مرحلة بن نبي القاهرية من أخصب مراحل حياته، فخلالها أنجز العديد من الدراسات الفكرية مثل «شروط النهضة» و«مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي».. غير أن ما ميز هذه المرحلة هو ترجمة بعض مؤلفاته إلى اللغة العربية، لأنه يكتب أساساً باللغة الفرنسية التي يجيدها أكثر من أي لغة أخرى، وذلك بفضل بعض تلاميذه ومريدي فكره، لذلك ينبغي أن نذكر - من باب الأمانة التاريخية العلمية- أن المشارقة هم مكتشفو القيمة المنهجية والبنائية لفكر بن نبي، ومن أبرز هؤلاء المريدين الذين أصبحوا فيما بعد من رموز الاصلاح والعلم والتغيير في أقطارهم، نذكر المؤرخ علي الغتيت (من مصر) والمحامي الشهير عمر كامل مسقاوي (من لبنان) والمفكر واللغوي الدكتور عبد الصبور شاهين (من مصر أيضا) والأديب الدكتور عبد السلام الهراس (من المغرب) ورشيد بن عيسى (من الجزائر)... الخ.



● مالك بن نبي

وفي هذه المرحلة أيضا التقى بن نبي بالعديد من القادة والزعماء ممن عرف عنهم النضال والتصدي للاستعمار والعمل من أجل تحقيق الاستقلال والكرامة للإنسان والأوطان، كان منهم الزعيم الصيني شو إن لاي (chou en lai)، والزعيم الهندي جواهرلال نهرو (nehru) والزعيم المصري جمال عبد الناصر.. وغيرهم.

ولا يجوز أن ننسى - ونحن نتحدث عن مرحلة بن نبي المصرية- إدارته للعديد من المناقشات والسجالات الفكرية، مع أبرز مفكري وعلماء مصر، أمثال الشيخ محمد أبو زهرة، والدكتورمحمد عبد الله دراز، والكاتب الإسلامي الشهيرالشهيد سيد قطب، وما تزال النخبة الثقافية في مصر تتذكر هذه المرحلة، وتكتب عنها العديد من الصفحات، كمناظرة بن نبي وسيد قطب حول مفهوم الحضارة والمدنية، وكذا تأثير فكر بن نبي في العديد من أصحاب الأقلام الذين كانوا ينتبذون بفكرهم جهة اليسار أو يعيشون حالة من الشك والاضطراب المنهجي والمفاهيمي، ومن أشهر هؤلاء الكتاب، الطبيب المفكر «مصطفى محمود».

فلا غرو أن نجد الدكتور عبد الحليم عويس يقول عن هذه القضية: «أصرح بأن الفكر الذي يمكن أن يُعزى إليه قيادة مصطفى

محمود إلى الإسلام هو فكر أستاذنا مالك بن نبي.. فمالك بن نبي. ذلك المفكر الإسلامي الجزائري الكبير. قد تمكن من خلال كتبه الرائدة العظيمة: شروط النهضة، الظاهرة القرآنية، مشكلة الثقافة، في مهب المعركة، وغيرها، قد تمكن من تكوين جيل من المثقفين الإسلاميين ولاسيما في مصر والجزائر.. » (من كتابه: العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري. ص ١٠٦)... وقد سمعت شخصياً من الشيخ الغزالي. الذي تعرف على بن نبي في القاهرة في لقاء خاص ببيت المؤرخ علي الغتيت - شهادته في بن نبي، وهي شهادة تنحو منحى ما ذكره الدكتور عويس.

المرحلة الأخيرة من حياة بن نبي

في سنة ١٩٦٣م عاد الأستاذ مالك بن نبي إلى الجزائر، بعد عدة سنوات قضاها في مصر والمشرق العربي، حيث تقلد مناصب كثيرة منها: مستشار التعليم العالي، ومدير جامعة الجزائر، و وزير التعليم العالي، غير أنه ولظروف أحاطت به، استقال سنة ١٩٦٧م، ليتفرغ تفرغا كاملا للعمل الفكري، وتنظيم الندوات، وإلقاء المحاضرات، كما اهتدى إلى تأسيس ملتقى الفكر الإسلامي، الذي كان يُعقد أسبوعيا في بيته، وكان يؤمه كثير من الشباب من الجزائر والبلاد العربية وأوروبا، وقد تبنت السلطات الجزائرية في ذلك الوقت، فكرة هذا الملتقى، فأصبح يُعقد سنوياً، وقد اشتهرت به الجزائر، إذ كان تظاهرة فكرية ثقافية فريدة من نوعها، حتى أصبحت الرحال تُشد إليه، لنوعية المحاضرات التي تلقى في رحابه ومستوى العلماء والمفكرين والإعلاميين الذين يحضرون أشغاله. وظل كذلك حتى أقبلت السنوات العجاف، ودخلت الجزائر في مفازة من الفوضى، بسبب فتنة سياسية بغيضة مؤلمة، فتوقف هذا الملتقى العظيم الذي كان بحق جامعة إسلامية فكرية متنقلة.

ظل بن نبي دؤوباً في عمله الفكري، وتأليف الكتب القيمة، كما بدأ يجدّ في تعلم اللغة العربية، ويستدرك على نزوع قديم في نفسه، حتى أتقنها، فكان أول كتاب ألفه باللغة العربية هو كتاب « الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة »، كما أكمل مذكراته « شاهد القرن » أيضا باللغة العربية، ونحن لانستبعد أن يكون بن نبي، قد كتب العديد من مؤلفاته المفقودة بلغة الضاد.. ومنذ حلول العام الميلادي ١٩٧٣ بدأ يشعر بإرهاق عام يسري في أوصاله، وما يكاد يختفي حتى يعود من جديد، وفي يوم ٣١ أكتوبر ١٩٧٣ أسلم الروح الطاهرة لبارئها الكريم، فحزنت الجزائر على فقده وودعته الجماهير إلى مثواه الأخير.. رحمه الله وطيّب ثراه وجعل الجنة مثواه... لكن أفكاره البديعة، التي تشبه في عمقها وترتيبها، نظام المعادلات الرياضية، استمر إشعاعها وتأثيرها، حتى اليهود تفطنوا لأفكار بن نبي، حيث أُنجزت حوله أطروحات جامعية، نوقشت في بعض جامعات « إسرائيل » !! وربما جاز لي القول بأن المثقفين الجزائريين هم أقل الجميع اهتماما بأفكار هذا الرجل العبقري الذي لانكاد نعثر له على نظير من بين مفكري الأمة الإسلامية.. وصدق العرب القدماء الذين كانوا يقولون (أزهد الناس في العالم أهلُه وجيرانُه!).

آثار مالك بن نبي الفكرية

خلّف بن نبي تراثاً فكرياً، أعتُبر فريداً ومتميزاً في مجال تصوير الأزمة الحضارية لدى المسلمين، وتجسيد الأوهاق والعقابيل التي تعوق المجتمع الإسلامي المعاصر، وتحول دون إقلاعه الحضاري المرتقب، واستئناف دوره الرسالي في الشهود الحضاري، ذلك الدور العظيم الذي توقف، وفقد جميع عناصره المشعة، بل ضمرت فعاليته، حتى على مستوى الذات منذ انقضاء عهد الموحدين. وتراث ابن نبي الفكري قسمان. يتمثل القسم الأول في المؤلفات المطبوعة المشهورة، بينما يتمثل القسم الثاني في المؤلفات التي ما تزال مفقودة إلى يومنا هذا.

أ- المؤلفات المطبوعة:

١- الظاهرة القرآنية

٢- شروط النهضة

٣- حديث في البناء الجديد

٤- الإسلام والديموقراطية (يوجد ضمن كتاب تأملات في طبعته الجديدة)

٥- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي

٦- مذكرات شاهد القرن (الطفل + الطالب)

٧- ميلاد مجتمع

٨- أثر المستشرقين في الفكر الإسلامي الحديث

٩- المسلم في عالم الاقتصاد

١٠- فكرة كومنولث إسلامي

١١- في مهب المعركة

١٢- مشكلة الثقافة

١٣- بين الرشاد والتيه

١٤- تأملات

١٥- لبيك (وهي الرواية الوحيدة التي كتبها بن نبي ولم تترجم للعربية بعدُ)

١٦- وجهة العالم الإسلامي (هذا الكتاب نُشر بعنوان: نداء الإسلام، كما نُشر بعنوان: مستقبل الإسلام، أي أن له ثلاث ترجمات على الأقل)

١٧- النجدة: الشعب الجزائري يُباد (وهو رسالة صغيرة كتبها في القاهرة، مساهمة منه في كشف جرائم الإبادة التي تعرض لها الشعب الجزائري على يد الاحتلال الفرنسي)

١٨- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين

١٩- الفكرة الإفريقية الآسيوية

٢٠- الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة

ب- المؤلفات المفقودة:

٢١- دولة مجتمع إسلامي

٢٢- العفن أو(الغسيل) (هو الجزء الثالث من مذكرات شاهد القرن)

٢٣- خطاب مفتوح لخروتشوف
٢٤ - نموذج المنهج الثوري
٢٥- المشكلة اليهودية
٢٦ - اليهودية أم النصرانية
٢٧ - دراسة حول النصرانية
٢٨- العلاقات الاجتماعية وأثر الدين فيها
٢٩ - مجالس دمشق (وهي مجموعة من المحاضرات والمسامرات الفكرية قدمها في دمشق)
٣٠ - مجالس تفكير (مجموعة من الدروس والتحليلات الفكرية أدارها في بيته قبل وفاته)

شهادات في مالك بن نبي:

لو أردنا جمع ما قيل في ابن نبي من آراء وشهادات وانطباعات، حول شخصه وفكره، لتوفرنا على مادة قمينة بأن تضمها دفتا كتاب، لكن حسبنا في هذا المقال، هذه الشهادات المقتضبة، المتضمنة لدلالات عميقة، ربما هي جانب آخر، أو آلية تسهم في عملية الكشف عن ذخائر فكر وإبداع هذا المفكر المدرسة.

● قال عنه تلميذه وصديقه المحامي عمر كامل مسقاوي: «الأستاذ مالك يطرح الإسلام كملهم لقيمنا، قادر على استعادة دور الإنسان المسلم.. وهو يرى أن الإسلام لا يُقدّم للعالم ككتاب، وإنما كواقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية».

● أما المصلح الدكتور يوسف السباعي فقد قال: «الأستاذ مالك جزائري، مجاهد، يتميز في جميع مؤلفاته بعمق التفكير، ومنطقيته، و واقعيته، وقوة أسلوبه في الدفاع عن الأفكار التي يتبناها.. وقد استطاع الأستاذ مالك بأسلوبه الذي تفرد به، وثقافته الغربية الواسعة، مع ثقافته العربية الإسلامية، أن يوجه إليه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة وسلامة التفكير.. حتى لقد غدا قطاع عريض من شباب الجيل الحاضر يرى في الأستاذ بن نبي رائده الفكري، البعيد النظر، القوي الإيمان، المناضل بقلمه في سبيل الله والإسلام».

● وقال عنه الشيخ الأستاذ محمد المبارك: «لعل قراء الأستاذ مالك لا يعرفون أنه مهندس كهربائي تخرج في كبريات المعاهد الهندسية العالية في فرنسا، وسلخ من حياته أكثر من ثلاثين سنة عاشها في أوروبا، وكانت هذه السنون الطويلة بالنسبة إلى رجل مثقف عميق الثقافة سبباً في إظهار ذاتيته وإيقاظ الشعور في نفسه وفكره: إنه عربي مسلم، ليس هو من المجتمع الأوروبي الذي عاش فيه بجسمه في شيء، وكان تعمقه في الثقافة الأوروبية سبباً في تحرره من نفوذها..».

● ويقول عنه الباحث العراقي الدكتور علي القريشي: «إن الدارس لفكر بن نبي سيكتشف أنه -دون معاصريه من المفكرين المسلمين- قد أولى اهتماماً أساسياً وعميقاً للإنسان المسلم، بصفته تكويناً شخصياً و واقعاً اجتماعياً، متابعاً في ذلك علله ونقائضه، ومحللاً أبعاد الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تحيط به. ومقترحاً الحلول في إطار من الرؤى المستقبلية المتفائلة.. وإجمالاً كان ابن نبي في كل فكره مدرسة وحده.. فهو أول من كتب. في العالمين العربي والإسلامي. عما يسمى اليوم بالتنمية، وأول من تناول بشكل منهجي مستقل مشكلة التراث والمعاصرة، فضلا عن كونه من القلائل الذين حرصوا على تأكيد أن ثمة طريقاً ثالثاً للنهضة غير الطريقين الرأسمالي والاشتراكي، وقد كان له في كل ذلك أطروحاته وأفكاره التحليلية والتشخيصية المميزة..»

● فهذا غيض من فيض عن علَم من أعلام نهضتنا المعاصرة، لكنه جهد مقل، لا يغني بحال عن العودة المباشرة لقراءته وتأمله وإعادة اكتشافه واستشرافه في ضوء الأحداث والمستجدات التي تكتنف حياتنا المعاصرة.

دراسات وأعمال حول فكر بن نبي

كُتبت وأُنجزت حول مشروع الأستاذ بن نبي الفكري العديد من الدراسات والأعمال والأطروحات الجامعية، حتى من قبل بعض اليهود كما أشرنا سابقا، غير أن كوكبة كبيرة من العلماء والمفكرين المشتغلين بشؤون الأمة وبقضايا التغيير بشتى أبعاده ما تزال تصر على أن جوهر فكر بن نبي، ليس كمسائل مجزأة، وإنما كنسق أو منظومة متكاملة، ما يزال لم يكشف عن حقيقته حتى هذا الوقت، ناهيك عن كيفيات وأساليب استثماره عملياً في عملية البناء الحضاري والتنمية والأسلمة والإصلاح التربوي والعلمي... ومع ذلك يمكن الإشارة إلى أهم وأعمق الدراسات التي تناولت بعض جوانب مشروع بن نبي الفكري فيما يأتي:

- التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي - للدكتور علي القريشي.
- فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي- للدكتور سليمان الخطيب.
- مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً- للدكتور أسعد السحمراني.
- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي- للأستاذة آمنة بن تشيكو.
- موقع المسألة الثقافية من استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي- للأستاذ الدكتور الطيب برغوث.
- نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث- للدكتور يوسف حسين.
- حول فكر مالك بن نبي- للأستاذ المحامي اللبناني المشهور عمر كامل مسقاوي.
- مالك بن نبي: حياته وفكره- للباحث الدكتور عبدالله العويسي.
- مكانة الأفكار في الفلسفة الاجتماعية عند مالك بن نبي- للدكتور حمودة سعيدي.
- مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية الجزائرية- للدكتور محمد العربي معريش

الفقه ... جمع وفرق



بقلم- د. وليد خالد الربيع - الكويت

من أهم أنواع العلوم الشرعية (علم الفقه) كما قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ « »، وقال تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ « »، قال ابن عباس: «كونوا علماء فقهاء».

ومما يدل على فضل الفقه ما أخرجه البخاري عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، قال ابن حجر: «ومفهم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين- أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حرم الخير، ودعا ﷺ لابن عباس بالتفقه في الدين فقال: «اللهم فقهه في الدين»، متفق عليه، وجعل ﷺ الفقه في الدين ميزان التفاضل بين الناس فقال: «تجدون الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» متفق عليه قال النووي: «أي صاروا فقهاء عالمين بالأحكام الشرعية الفقهية».

والفقه مجالات واسعة وأبواب عديدة كما قال الزركشي في المنثور: «اعلم أن الفقه أنواع: أحدها: معرفة أحكام الحوادث نصا واستنباطا، الثاني: معرفة الجمع والفرق وعليه جل مناظرات السلف حتى قال بعضهم: «الفقه فرق وجمع»، والثالث: بناء المسائل بعضها على بعض لاجتماعها في مأخذ واحد، والرابع: المطارحات وهي مسائل عويصة يقصد بها تنقيح الأذهان، والخامس: المغالطات، والسادس: الممتحنات، والسابع: الألغاز، والثامن: الحيل، والتاسع: معرفة الأفراد، والعاشر: معرفة الروابط التي تجمع جموعا والقواعد التي ترد إليها أصولاً وفروعاً، وهذا أنفعها وأعمها وأكلمها وأتمها وبه يرتقي الفقيه إلى الاستعداد لمراتب الاجتهاد».

فمن العلوم الشرعية الأصيلة (علم الفروق الفقهية)، قال الطوفي: إن الفرق من عمد الفقه وغيره من العلوم، وقواعدها الكلية، حتى قال قوم: إنما الفقه معرفة الجمع والفرق، وقال الأسنوي: «إن المطارحة بالمسائل ذوات المآخذ المؤتلفة المتفقة، والأجوبة المختلفة المفترقة، مما يثير أفكار الحاضرين في المسالك، ويبعثها على اقتناص أبكار المدارك، ويميز مواقع أقدار الفضلا، ومواضع مجال العلماء».

وسيتناول هذا المقال الموجز بيان بعض أوجه هذا العمل الجليل ملخصا مما سطره العلماء الفضلاء من السابقين والمعاصرين، وذلك في المحاور التالية:

أولا: تعريف الفروق الفقهية:

الفروق في اللغة: جمع فرق، وهو خلاف الجمع، قال ابن فارس: الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين، ومن ذلك الفرق: فرق الشعر، يقال: فرقته فرقا، والفرق: القطيع من الغنم، والفرق: الفلق من الشيء إذا انفلق قال تعالى: ﴿ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ « الشعراء - ٢٦ ».

قال ابن منظور: فرقه يفرقه فرقا وفرقة وفارق الشيء مفارقة وفراقا: باينه، يقال: فرق بيَّن المتشابهين: بين أوجه الخلاف بينهما، والفرق بين الأمرين: هي المميز لأحدهما من الآخر.

وقد نقل القرافي عن بعض مشايخه أن العرب فرقت بين (فرق) بالتخفيف و(فرّق) بالتشديد، فالأول في المعاني والثاني في الأجسام ووجه المناسبة فيه أن كثرة الحروف عند العرب تقتضي كثرة المعنى أو زيادته أو قوته، والمعاني لطيفة والأجسام كثيفة فناسبها التشديد وناسب المعاني التخفيف مع انه قد وقع في كتاب الله تعالى خلاف ذلك قال الله تعالى: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾ فخفف في البحر وهو جسم.

أما تعريف الفروق الفقهية اصطلاحا:

فقد عرفه السيوطي في الأشباه والنظائر بقوله: «هو الفن الذي يذكر الفرق بين

النظائر المتحدة تصويراً ومعنى، المختلفة حكما وعلة».

وعرفه د. عمر السبيل في مقدمة تحقيق كتاب (إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل) بأنه: «العلم ببيان الفرق بين مسألتين فقهيتين متشابهتين صورة، مختلفتين حكما».

وعرفه د. يعقوب باحسين في كتابه النفيس (الفروق الفقهية والأصولية) بأنه: «العلم الذي يبحث في عن وجوه الاختلاف وأسبابها بين المسائل الفقهية المتشابهة فيه الصورة والمختلفة في الحكم، من بيان معنى تلك الوجوه، وماله صلة به، ومن حيث صحتها وفسادها وبيان شروطها ووجوه دفعها ونشأتها وتطورها وتطبيقاتها، والثمرات والفوائد المترتبة عليها».

أما الفروق بين القواعد الفقهية: فقد قال القرافي في مقدمة كتابه القيم (أنوار البروق في أنواء الفروق)، «وعوائد الفضلاء وضع كتب الفروق بين الفروع، وهذا- أي كتابه المقدم له- في الفروق بين القواعد وتلخيصها فله من الشرف على تلك الكتب شرف الأصول على الفروع»، فقرر أن بيان الفرق بين القواعد الفقهية من موضوعات علم الفروق الفقهية، وهو باب دقيق يحتاج إلى سعة اطلاع ودقة نظر وعمق في البحث والمقارنة.

موضوع علم الفروق الفقهية:

موضوع كل علم هو ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية، وموضوع علم الفروق الفقهية أمران وهما:

١- المسائل الفقهية المتشابهة في الصورة والمختلفة في الحكم، من حيث بيان أسباب الافتراق أو الاجتماع.

٢- القواعد الفقهية المتشابهة في الظاهر والمختلفة في الحقيقة والأحكام والآثار.

مثال القسم الأول:

١- الفرق بين الماء الطهور والماء الطاهر.

٢- الفرق بين طهارة الخبث وطهارة الحدث.

٣- الفرق بين صلاة الفريضة والنافلة.

٤- الفرق بين عورة الصلاة وعورة النظر.

٥- الفرق بين الأضحية والهدى والفدى.

٦- الفرق بين العقد اللازم والجائز.

٧- الفرق بين ما يصح تعليقه وما لا يصح من العقود.

٨- الفرق بين البيع والإجارة.

٩- الفرق بين أنواع الشهادات.

مثال القسم الثاني:

١- الفرق بين قاعدة ما يؤثر فيه الجهالة والغرر وما لا يؤثر.

٢- الفرق بين قاعدة الإذن العام من صاحب الشرع وقاعدة إذن الآدمي.

٣- الفرق بين قاعدة الزواجر وقاعدة الجوابر.

٤- الفرق بين قاعدة قبول الشرط وقاعدة قبول التعليق على الشرط.

٥- الفرق بين قاعدة المواقيت الزمنية وقاعدة المواقيت المكانية.

٦- الفرق بين أدلة مشروعية الأحكام وأدلة وقوع الأحكام.

٧- الفرق بين قاعدة الأسباب الفعلية وقاعدة الأسباب القولية.

٨- الفرق بين قاعدة المقاصد وقاعدة الوسائل.

٩- الفرق بين قاعدة تداخل الأسباب وقاعدة تساقطها.

معيار التفريق بين المسائل المتشابهة:

التفريق بين المسألتين المتشابهتين إما أن يكون:

١- بالنص الشرعي: كالتفريق بين البيع والربا، وبول الغلام وبول الجارية، والتفريق بين الشيخ والشاب في القبلة للصائم، والتفريق بين أنواع ضالة البهائم من حيث الالتقاط، وعدم الاقتداء بالرسول ﷺ فيما هو من خصائصه.

٢- التفريق المبني على معنى مستنبط يستند فيه إلى قاعدة أصولية أو قاعدة فقهية.

رابعا: نشأة علم الفروق الفقهية:

نشأة علم الفروق مع نشأة علم الفقه، لأنه العلم الذي يمكن به التمييز بين الفروع المتشابهة صورة والمختلفة حكما لمدرك خاص يقتضي ذلك التفريق.

وقد وردت نصوص عدة لصور قد تلتبس على النسا لما بينها من تشابه ظاهري، مثل قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾، ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾، والتفريق بين الذبيحة والميتة.

وفي السنة ورد التفريق مثل: التفريق بين بول الغلام وبول الجارية من حيث التطهير، والتفريق بين الهدية والصدقة في حق النبي ﷺ وآله، والتفريق بين القتل العمد وشبه العمد والخطأ من حيث الآثار.

وقال عمر لأبي موسى: «أعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عندك فاعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى»، وهذا فيه إشارة إلى أن من النظائر ما يخالف نظائره في الحكم لمدرك خاص به.

قال ابن خلدون في مقدمته: «ولما صار مذهب كل إمام علما مخصوصا عند أهل مذهبه، ولم يكن لهم سبيل إلى الاجتهاد والقياس، فاحتاجوا إلى تنظير المسائل في الإلحاق، وتفريقها عند الأشتباه بعد الاستناد إلى الأصول المقررة من مذاهب إمامهم، وصار ذلك كله يحتاج إلى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير أو التفريق واتباع مذهب إمامهم فيهما ما استطاعوا، وهذه الملكة هي علم الفقه لهذا العهد».

مناهج المؤلفين في الفروق الفقهية: للباحثين في هذا الباب مناهج متعددة في التأليف فيه منها:

الأول: التأليف في الفروق بين القواعد الفقية، وهو منهج القرافي ومن تبعه.

الثاني: التأليف في الفروق بين المسائل الفقهية، وهي نوعان:

١- الكتب التي خصصت للفروق بين المسائل الفقهية: مثل الفروق للكرابيسي الحنفي، الفروق الفقهية للقاضي عبدالوهاب البغدادي المالكي، إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل للزريراني الحنبلي.

٢- الكتب التي ذكرت الفروق ضمن فنون أخرى مثل الأشباه والنظائر للسيوطي.

الثالث: التأليف في القواعد الفقهية حسب أبواب الفقه مع ذكر المسائل المستثناة من تلك القواعد مثل كتاب (الاستغناء في الفرق والاستثناء) للبكري.

الحوار الحضاري... الحوار في اللغة

- رؤية في الوسائل والأهداف -

بقلم د. عائشة بلعربي - المغرب

لم يرد مدلول مباشر لمصطلح الحوار في الكتب اللغوية المختلفة، وإنما اعتبرها أكثر اللغويين اشتقاقا من حور أو من كلمة الحور.

ومنها «الحور: الرجوع إلى الشيء وعنه، والمحاورة: مراجعة الكلام، حاورت فلانا، وأحرت إليه جوابا»(١).

وجاء في لسان العرب «والحور: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال.. وأحار عليه جوابه رده، والمحاورة: المجاوبة والتحاور: التجاوب... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة»(٢).

واعتبر الفيروز آبادي في القاموس المحيط أن «الحور: الرجوع والمحاورة الجواب، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم... والتجاور: التجاوب»(٣).

وارتبط الحوار عند علماء اللغة بالتغيير وإعادة البناء، واستعمال المنطق والأدلة، وقبول الصواب ورد الخطأ.

ويعني عندهم تلاقي العقول والأفكار، وهو سبيل إيصال الفكرة، واستعمال وسيلة الإقناع.

وهو القدرة على التجاوب والتفاعل الإيجابي الذي يفضي إلى إعمال العقل وإطلاق العنان لرحابة الصدر.

والتجاوب يقتضي التسامح، وعدم إحضار الضغائن، ويقتضي التكافؤ بين المتحاورين ولا يكون التجاوب فعالاً إلا إذا اعتمد على الثقة بالنفس وحرية الإرادة وعدم الانكسار أمام الطرف الآخر.

الحوار في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم أنواعاً شتى من الحوار نذكر منها:

- حوار بين الإنسان والوحي ينعكس حوارا بين الإنسان وذاته قال تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾(ق٣٧).

- حوار بين الإنسان والكون المحيط به ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾(الأنعام ٩٨).

- حوار بين الإنسان وأخيه الإنسان ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره﴾(الكهف ٣٤).

- حوار الأنبياء مع الناس ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾(المجادلة ١).

وورد فعل يحاوره في القرآن الكريم في سورتين هما:

١- سورة الكهف: ﴿وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾(الكهف ٣٤) «أي يراجعه في الكلام ويحاور به... والمحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب»(٤).

- وقوله تعالى ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾(الكهف ٣٧).

«أي وعظه وبين له أن ما اعترف به من هذه الأشياء التي لا ينكرها أحد أبدع من الإعادة»(٥).

٢- سورة المجادلة: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾(المجادلة ١).

«يعني تحاور رسول الله ﷺ، والمجادلة خولة ابنة ثعلبة: إن الله سميع بصير، يقول تعالى ذكره: إن الله سميع لما يتجاوبانه وتحاورانه»(٦).

ويؤكد الألوسي في روح المعاني أن صيغة المضارع الواردة في كلمة (تحاوركما) «للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده»(٧).

يتضح من خلال هذه الآليات والتفاسير التي أوردها المفسرون أن الحوار في القرآن ليس ترفا فكريا يتوخى منه ضياع الوقت، واستنزاف الجهد الفكري فيما لا فائدة منه.

كما تعني هذه الآيات ضرورة الالتزام بالثقافة الحوارية التي تقوم على الإنصات الجيد وتشغيل حاسة السمع، والانفتاح على وجهة نظر الآخر، واحترامها، ويعني عدم إهمال أو تجاهل أو التقليل من أهمية النظرة الأخرى ولو كانت

مخالفة.

كما يعني الحوار في القرآن الاعتراف بالخطأ، والرغبة في الوصول إلى الحق والالتزام به. فهو إذن حركة فكرية منفتحة تبغي الوصول إلى غايات معينة تتيح للإنسان أن يمتلك منهجا تواصليا في دائرة الاختلاف.

وورود آيات تدل على الحوار يؤكد على وجود الاختلاف والتباين في الفكر والوعي الإنساني، وذلك انعكاس طبيعي للتنوع الذي يعتبر آية على عظمة الله في خلقه، وعلى قدرة الإبداع الإلهي في الكون، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم ٢٢).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات ١٣).

في هذه الآية يؤكد الله عز وجل على وجود التنوع والاختلاف كصفة قائمة في الاجتماع البشري. وفي ظل التنوع يكون التعاون والالتحام والإبداع الإنساني، واللحمة الإنسانية الجامعة هي الموحد لهذا التنوع، والتعارف هو التعبير الواقعي عن الوحدة الإنسانية.

ومصطلح التعارف الوارد في القرآن الكريم هو أرقى تعبير عن مبدأ الحوار الحضاري، لأنه يركز على البعد الإنساني في العلاقات الذي يعطي للحرية قدرتها على التآلف البشري وليس القهر والغلبة.

والتعارف منطلق طبيعي لفهم إنساني شامل ومتكامل لمعنى الحياة، والعيش المشترك، والانفتاح والتواصل البشري، والاستفادة من محصلة التجارب الإنسانية المتنوعة.

منهج الحوار في القرآن الكريم

١- البحث عن مواطن الالتقاء وعن الأرض المشتركة: قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون﴾ (آل عمران ٦٣).

لكن لماذا تم التركيز في القرآن الكريم على المشترك الديني؟

لأن الاعتماد على ما يوحد الطرفين يفتح المجال شعوريا ونفسيا للالتقاء حول ما يفرق بينهما. ثم إن المشترك الديني من أكثر الأمور التي تحدث التعصب والصراع وتفرق بين البشر وتقفل المشاعر، وتحجر الأفكار. والدين هو النواة التي تتشكل حولها دائرة الاجتماع البشري، والاعتماد على المشترك الديني هو من الأساليب الأكثر فاعلية التي توصل إلى تقريب المسافات، فتقريب الشعور، تقريب للأفكار ومن ثم تحقيق التوازن الإنساني القائم على التعارف.

٢- المعرفة بالطرف الآخر: قال تعالى (فقال له صاحبه وهو يحاوره).

يعني أنه يعرف أحواله وأوضاعه المعيشية وأهدافه في الحياة وطريقته وفلسفته فيها، بمعنى أنه يعرف محاوره في مواطن أساسية: هويته وفكره وفلسفته وإمكاناته.

٣- المجادلة بالتي هي أحسن ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت ٤٦).

وقوله عز وجل ﴿أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل ١٢٥).

ويتأكد الحوار في القرآن الكريم في استحضار الأسلوب الأمثل والمناسب، وعدم الاكتفاء بأسلوب واحد، أو استعمال أسلوب غير مرغوب فيه، أو غير مناسب للظروف الزمانية والمكانية أو استعمال لغة لا يفهمها الطرف الآخر. ويدخل في الحوار استعمال الأدلة والبراهين العلمية والعقلية، وحسن الإنصات والتمعن في الأدلة المعروضة والاعتراف بما يقرره الآخر من حق. ومعنى ذلك: امتلاك المنهجية المثلى التي تتيح للفكر المعروض أن يشكل عامل جذب وإقناع للآخر لتصبح غاية الحوار تحقيق أبعاد إنسانية متميزة.

وهذا المنهج ينم على أن الحوار في القرآن هو مبدأ مركزي في تعامل المسلمين مع غيرهم. وأن الصدام يعني الدمار والهدم على كافة المستويات، والهدم لا يلتقي مع البناء الذي يدعو إليه الحوار في القرآن.

الحوار الحضاري

لماذا الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية بالتحديد؟

- لأنهما أكثر نموذجين حضاريين تأهلا للصدام والحوار، كذلك لوجود القواسم المشتركة بينهما.

- لوجود مفكرين وسياسيين مؤمنين بفكرة الصراع الحضاري. ويروجون لهذه الفكرة في كل المحافل وبشتى الوسائل مغتنمين فرصة وجود صراعات واقعية، ويرون أن الصراع أمر حتمي وطبيعي بين البشر، وهم لا يروون ذلك إلا لتبرير التسلط الغربي على دول وشعوب العالم الإسلامي.

- فشل الحوارات السابقة لأنها بنيت على أهداف غير واضحة، وكانت في أغلبها مرتبطة بجانب دون آخر. لكن الحوار الحضاري يتميز عن سائر الحوارات لأنه يلامس مصلحة البشرية جمعاء، ويرمي إلى القضاء على مكامن الصراع وأسبابه وأبعاده. والحوار الحضاري عكس الحوار السياسي أو الاقتصادي أو حتى الديني الذي تفرضه ضرورة محددة، بل هو الحوار الشامل الذي يتغي التعاون بين الحضارات، ويتحدد هدفه في تحقيق منافع إنسانية مشتركة.

- الحاجة إلى بناء تصور مشترك للمصير الإنساني، لأن الحاضر تمزقه العداوات المعلنة والمدمرة، وتمزقه المركزية الغربية، وأشكالها التهميشية والتدميرية لكثير من الأمم والشعوب، بالإضافة إلى

تنامي ظاهرة الفقر وظاهرة الإرهاب والهجرة وتهريب المخدرات والتجارة في البشر.

أهداف الحوار الحضاري

- التماس الوسائل الفعالة لنقل العلاقة بين الطرفين من صيغة المواجهة إلى صيغة التكامل.
- إيجاد الأرضية المشتركة على أساس العدل وليس على أساس مصالح طرف واحد على حساب أطراف أخرى، وليس على أساس مصادرة إرادات وحريات وهويات الأمم والشعوب.
- إنهاء اللاتوازن في التقدم الحضاري الذي يوجد بين الحضارتين.
- تأكيد دور الإسلام العالمي ومهمته السامية في تعميق القيم الإنسانية والتي يشاركهم فيها بعض المفكرين وبعض المؤمنين من الرسالات السماوية الأخرى.
- إيجاد إطار حضاري شامل يراعي الخصوصيات الثقافية والحضارية التي يتميز بها كل طرف على حدة.
- الإيمان بالتعددية والاختلاف الحضاري، وتحقيق التعاون المفضي إلى التوازن بين الحضارات.
- إصلاح صورة الإسلام الذي تحول في نظر الكثير من الغربيين إلى عدو رئيسي.
- إشاعة قيم احترام التنوع والثراء الثقافي والحضاري الموجود في العالم.
- محاربة الفكر المركزي الذي يطمح لإبقاء جذوة النزاعات مشتعلة.

أطراف الحوار الحضاري

- يجب أن تشارك في الحوار الحضاري المؤسسات والجامعات والمنظمات والهيئات الدولية منها والإقليمية. وأن يشارك فيها المفكرون والسياسيون ورجال الاقتصاد والباحثون ورجال الإعلام والعلماء ورجال الدين ورجال الأدب والفنانون.

وأن يتصدى للحوار أولا المفكرون المسلمون من أصل غربي أمثال مراد هوفمان وروجيه جارودي وغيرهم، ويشاركهم في ذلك المسلمون من بلدان أخرى عربية وغير عربية الذين يعيشون في الغرب، فهم أكثر الناس خبرة ومعرفة بمواطن الحوار مع الحضارة الغربية ومواقعه وأكثر إدراكاً واستيعابا للمنطلقات التي يجب أن يبدأ منها الحوار الحضاري.

والمسلمون في الغرب في تزايد مستمر، وتزداد أهميتهم بازدياد نفوذهم الاقتصادي والعلمي والعددي، فعليهم استثمار هذا النفوذ، والاستفادة منه في الانفتاح على الحضارة الغربية.

وعلى المفكرين والمثقفين المسلمين في الغرب أن يركزوا في حوارهم مع الفئات المنصفة لأن الفكر الغربي ليس متحداً في عدائه للإسلام والمسلمين، فهناك فئات عديدة لاتكن أي عداء، وتتعاطف مع القضايا العربية والإسلامية، ولها وزنها وثقلها الاقتصادي والإعلامي والثقافي. ويوجد في الغرب مفكرون يتبنون الحوار ويركزون في أبحاثهم ودراساتهم ومحاضراتهم على ما هو أكثر نفعاً للإنسانية وغير متأثرين بالدراسات الاستشراقية المتعصبة، ويركزون في مواقفهم من الحضارة الإسلامية على المشترك الحضاري لا غير.

والمسلمون في الغرب يلزمهم لتأكيد الحوار الحضاري الانخراط في الهيئات والمنظمات الإنسانية التي تناصر القيم الإنسانية لأن الإسلام لا يقبل الانغلاق والتقوقع على الذات.

وهناك جرائد ومجلات ودوريات منصفة يمكن للإعلامي المسلم الذي يعيش في البلدان الغربية أن يقوم بتصحيح صورة الإسلام للغرب وخاصة فيما يتعلق بقضايا الأسرة والمرأة وحقوق الإنسان والديمقراطية، والحرية الفردية والأخلاق والعلاقة مع الحضارات الأخرى.

- والحوار يبتدئ كذلك من العمل الذي يمكن أن يتخذ منه المفكرون والباحثون والمؤرخون الذين يعيشون في بلدانهم الإسلامية لإبراز المخزون الفكري والتاريخي والثقافي الإنساني الإيجابي، وعدم التركيز على محطات الحروب والتسلط، ورسم ملامح موضوعية عن الحضارات والثقافات والأديان المختلفة.

- وعلماء الاجتماع لهم دور ريادي في الحوار الحضاري، فالإسلام يمتلك رؤية توازنية للحياة وهي تمثل إحدى أهم نقط الجذب والتأثير في نفوس الغربيين وبإمكانهم أن يقدموا التصور الأمثل للحياة الإنسانية.

كما أن الأخلاق الإسلامية من شأنها أن تغير الوضع الاجتماعي المزري الذي تعيشه الشعوب الغربية وخاصة مشكل المخدرات والاغتصاب وشرب الكحول والانتحار.

يوضح المستشرق البريطاني المعروف مونتغمري وات المشاركة الأخلاقية للإسلام في تحسين الحالة الاجتماعية للغرب وللعالم أجمع، وهو يأمل أن يقوم المسلمون بذلك «في جهدهم للتأثير على الرأي العام العالمي، على الأقل فيما يتعلق بالمبادئ الأخلاقية، وربما أمكنهم في ميدان الأفكار الدينية الأوسع، أن يساعدوا على إغناء العالم، لأنهم احتفظوا بقوة كبرى في التعبير عن بعض الأفكار كحقيقة الله سبحانه تلك القوى التي أهملت ونسيت في كثير من الطوائف والأديان الأخرى»(٨)

وسائل الحوار الحضاري

- بناء مراكز للبحوث والدراسات تعمل على امتلاك تصور حضاري واضح عن الحضارة الإسلامية والحضارية الغربية، وتعمل على إيجاد مواد للحوار وآلياته ومفاهيمه وضوابطه ومستوياته وتقوم بتجميع وتوصيف المشتركات بين الحضارات الإنسانية.

- إثراء الجهود التي تقوم بها مراكز الأبحاث والدراسات التي يشرف عليها المسلمون في الغرب، ومن شأنها بعث الوعي بالحوار مع الحضارة الغربية عبر المؤتمرات

والملتقيات الفكرية التي تنظمها مع الغربيين المنصفين، وهذه الجهود ينبغي أن توسع لتشمل جميع البلدان الغربية.

- تقديم الدليل النظري الناضج على أن الحضارة الإسلامية تمتلك مقومات حضارية متميزة ونوعية، وتحمل عناصر جديدة، وتقدم حلولا واقعية لمشكلات تعاني منها البشرية اليوم.

- تجديد الفكر الإسلامي ليتخلص من المواقف الجامدة، ويمتثل لمنهج الإقناع ويجيب عن الأسئلة المثارة من قبل الغرب، ويعني ذلك تحريك عجلة الاجتهاد والإبداع.

- مناقشة مقولة دار الحرب ودار الإسلام وربطها بظرفها الزمني الذي تولدت عنه فالأرض كلها دار للإنسان لأن الإسلام عالمي ويدعو إلى مخاطبة الناس كافة بألسنتهم وأحوالهم للتأثير الإيجابي فيهم. ومناقشة مقولة أن الحضارة الغربية تخلو من أي محاسن ومقولة أن كل ما حصلت عليه الحضارة الغربية من تقدم ورقي هو غربي محض.

- إيجاد سياسة تسويقية عالمية لنشر الكتاب الإسلامي الرصين بكل اللغات.

- تفعيل دور الترجمة في الحوار الحضاري، فالمسلمون الأوائل قد انفتحوا على الموروث الإنساني فترجموه وتنبوا الصالح منه. وقامت الترجمة بدور فعال في التعارف على ثقافات الشعوب الأخرى وكانت فعلا اخترق حواجز الزمان والمكان في آن واحد.

- تنظيم المعارض الفكرية والعلمية في الدول الغربية التي تجيب عن الأسئلة المحيرة لدى الغربيين وتعرض خلالها المنتوج الفكري الذي يؤكد على المشتركات في الثقافة والحضارة والأصول اللغوية، والكتابات التي توضح أن الإسلام ليس ديناً غريبا عن الحضارة الغربية وأن كل ما بلغته الحضارة الغربية من تقدم ورقي في كثير من المجالات إنما كان بفضل ما أخذته من المسلمين طيلة قرون عديدة. والكتابات التي تبرز مواطن الالتقاء في التاريخ الإنساني ومواطن الأخذ والعطاء الحضاريين.

- إنتاج كتابات من طرف المحققين والمؤرخين توضح حقيقة الفتح الإسلامي ودور المستشرقين في تشويه أهدافه وأبعاده، وأن الفتح لم يكن يوما ما سيطرة ولا استعمارا ولا غزوا ولا يشبه بتاتاً ما تعرضت له البلدان الغربية من طرف الرومان أو غيرهم.

وأن البلدان الغربية التي فتحها المسلمون كانت خرابا فعمرها المسلمون واستثمروا خبرتهم وأموالهم فيها وعمرها العلماء وأجادوا بعلمهم وعلموا أهلها أنواعا شتى من العلوم والمعارف ولما طردوا منها تركوا ما أنتجوا وشكلت كتبهم وأبحاثهم العلمية المرجع الثقافي والعلمي للحضارة الغربية.

كما أن التغيير الذي لامس حياة الغربيين كان بفضل ما اقتبسوه من المسلمين (الصراع بين العلم والكنيسة، الثورة ضد اعتراف الإنسان بخطاياه أمام القديسين، الحرية وانعدام الفروق الطبقية، العلم التجريبي والمختبري وقوانين كثيرة في الطب والفلك والكيمياء، والاهتمام بالبيئة والجمال..).

- تنظيم الحوار مع المؤسسات والمنظمات العلمية ذات الوزن المعرفي والبحثي العميق لأنه مدخل مهم للحوار الحضاري المبني على المنهجية العلمية.

- إنشاء كراسي ومجمعات علمية ذات وزن داخل الجامعات والمعاهد الغربية.

- تنظيم حوار مع المؤسسات الدينية، لأن التعايش الديني كان ولايزال المدخل الرئيسي للتعاون في المجالات الحياتية الأخرى.

- إنتاج الكتب التي تتحدث عن التباين كونه سنة كونية للوجود وكذلك الاختلاف بين الحضارات، لكن أشكال الصراع والتضاد والغلبة والقهر غير طبيعية.

وكل الحضارات تحوي في داخلها وجوها إيجابية وأخرى سلبية، ويمكن الاستفادة مما هو إيجابي ومناسب مع الاحتفاظ بالخصوصيات.

- تأسيس قنوات تلفزية متطورة ومنفتحة وموجهة أساسا إلى الرأي العام الغربي.

- خلق أوضاع إيجابية وتجسيدها على أرض الواقع داخل البلدان الغربية وداخل البلدان الإسلامية تجعل الآخرين يعجبون بها ويتمنون محاكاتها. لأن الغرب يتأثر بالواقع الذي يعبر عن الفكر. وفي ذلك إعادة لبناء صورة الإسلام الكوني الذي يهدف إلى الرحمة والسعادة في الدنيا والآخرة.

الهوامش

١- المحيط في اللغة إسماعيل بن عباد تحقيق محمد آل ياسين عالم الكتب ببيروت ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ج٣ص ٢٠٠ .

٢- لسان العرب ابن منظور الإفريقي المجلد ٢ دار صادر بيروت ط١، ١٩٩٧ص ١٨٢-١٨٣ .

٣- القاموس المحيط الفيروز آبادي إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن دار إحياء التراث العربي ط ٢ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م ص٥٤٠ .

٤- مختصر تفسير القرطبي ص٢١ اختصره وخرج أحاديثه عرفان حسونة المجلد ٣ دار الكتب العلمية ط١ /١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥- مختصر تفسير القرطبي ص ٢١ المجلد ٣ .

٦- تفسير الطبري ص ٧ المجلد الثاني عشر ابن جرير الطبري دار الكتب العلمية ط٣، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

٧- روح المعاني محمود الألوسي ص ١٩٩ صححه علي عبدالباري المجلد ١٤ دار الكتب العلمية بيروت ط ١ /١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٨- محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات ص٥٠٩ المكتبة العصرية صيدا بيروت.

الأمان الاقتصادي للمبدع!

يحلو لبعض الناس أن ينظر إلى العمل الإبداعي كما لو أنه يصدر من عقلية لا يسهل فهمها، أو كأنه وحي وطاقة مليئة بالأسرار والغموض والحقيقة أنه لايوجد في الإبداع، وما يصدر عن المبدع من عمل فني أو علمي أو تقني، ما يتعذر على الفهم أو التحليل.

يقول د. عبدالستار إبراهيم في كتابه «الحكمة الضائعة»: صحيح أن انتاجات المبدعين والعباقرة تبدو لمن ينظر إليها بالمقاييس العادية شيئا خارقاً يتعذر على العاديين من البشر أن يأتوا بمثله، لكن العمل الإبداعي له مع ذلك قوانينه وشروطه التي يمكن فهمها واستيعابها ويمكن إخضاعها للبحث والتحليل.

المبدعون متشابهون، على الرغم من اختلافاتهم وعلى الرغم من اختلاف تخصصاتهم فالغالبية العظمى منهم، وصفوا أنفسهم ووصفتهم المقاييس النفسية والشخصية بأنهم تميزوا بدرجة عالية من الاستغراق والتفاني في العمل، اللذين حققا لهم الشهرة والنجاح.

يقول هورلي: يملك معظم العباقرة إحساساً قوياً بالمحافظة على الاتجاه الواحد، فهم يعرفون ماذا يريدون، ومايريدون أن يحققوه، ولا يسمحون بأي مشتتات تعوقهم عن تحقيق أهدافهم مهما عظمت.

هكذا نجد أنه لا توجد طرق مختصرة للعبقرية، فالعبقرية والإبداعات العظيمة جميعها تتطلب آلاف الساعات من الجهد والتركيز، حتى في الحالات التي تبدو فيها عبقرية المبدع مبكرة.

إذن، العمل الإبداعي نتاج منطقي لجهد نشط وعمليات تركيز شديدة تفوق الجهد العادي، وعندما تهيمن القوة الإبداعية على الإنسان، تفرض هيمنتها وتأثرها على شخصية الفرد وسلوكه، فيتأثر النشاط الإبداعي، والرغبة في تنمية العمل الابداعي وإكماله ووضعه في شكله النهائي؛ مسموعا، أو مقروءاً، أو متذوقاً، غالباً ما يندفع المبدع في عمليات تركيز شديدة، وانعزال عن الآخرين، وقد تصدر عنه بسبب هذا الاستغراق الشديد، مظاهر من السلوك، تبدو لعيون الناس كما لوكانت شيئا غريباً، ويصعب على الإنسان العادي أن يستوعبها وفق المقاييس العادية للسواء النفسي.

يذكر أن أرشميدس كان ينسى بسبب استغراقه الشديد في عمله، حتى الضروريات الحيوية المطلوبة لحياته، بما في ذلك حاجته إلى الطعام.

وتتفاوت مشقات العمل الإبداعي ومخاطره على الصحة النفسية والجسمية في المراحل المختلفة من العمل الإبداعي وإنجازه في صورته النهائية.

فحتى يصل العمل إلى صورته النهائية تمر به فترات صعبة، يطلق عليها الدكتوران ماينى ونوردبيك من السويد، مفهوم اللحظات الحرجة، ويقصد بها تلك اللحظات التي قد يواجهها المفكر ويعانيها ويكون لها تأثير حاسم في نمو العمل وتطوير الفكرة أو تنفيذها، سواء بالاندفاع نحو انجاز العمل، أو بفقدان الهمة فاللحظات الحرجة قد تكون إيجابية أو سلبية.

فضلاً عن ضغوط العمل الإبداعي ذاته، فإنه توجد الضغوط المادية المتعلقة بالكسب والأمان الاقتصادي، يقول لورانس دوريل: إنني أكتب لأعيش، وإلا فمن أين تأتي الشيكات للوفاء بمطالب الحياة، وهي قاسية، لاترحم.

وإذن، فإن الأمان المادي يعد عوناً كبيراً للمبدع، وأحد حاجاته الرئيسة، خاصة في المراحل المبكرة في حياة المبدعين، وفي فترات المعاناة من مطالب الحياة.

والحديث عن الأمان الاقتصادي بالنسبة إلى الإبداع والمبدعين، ليس مقصوداً منه الحديث عن الثروة المترامية والأملاك الشاسعة، لأن البحوث تشير إلى أن الرغبة في الكسب المادي المجرد تحتل لدى المبدع مكاناً ثانوياً، وقد يصبح الإسراف والاهتمام الشديد بجمع المال متعارضين ومحبطين للعملية الابداعية ذاتها وما تتطلبه من إخلاص وتفان.

بيد أن الأمان الاقتصادي للمبدع يكتسب خطورته عندما يتدنى الوضع الاقتصادي إلى درجة تعجزه عن تحقيق متطلباته الصحية والغذائية والترفيهية، أو تؤثر في تكامله الأسري والاجتماعي، هنا ينبغي أن نقلق على الكفاءات الإبداعية التي قد تندثر وتجهض مبكراً.

ختاماً إذا جاء اليسر المالي مبكراً، وكنت تحب الحياة وملذاتها أكثر من حبك للعمل والإبداع، فالمسألة تتطلب على حد قول همنجواي عزيمة قوية لمقاومة المغريات وممارسة نشاطاتك الابداعية.



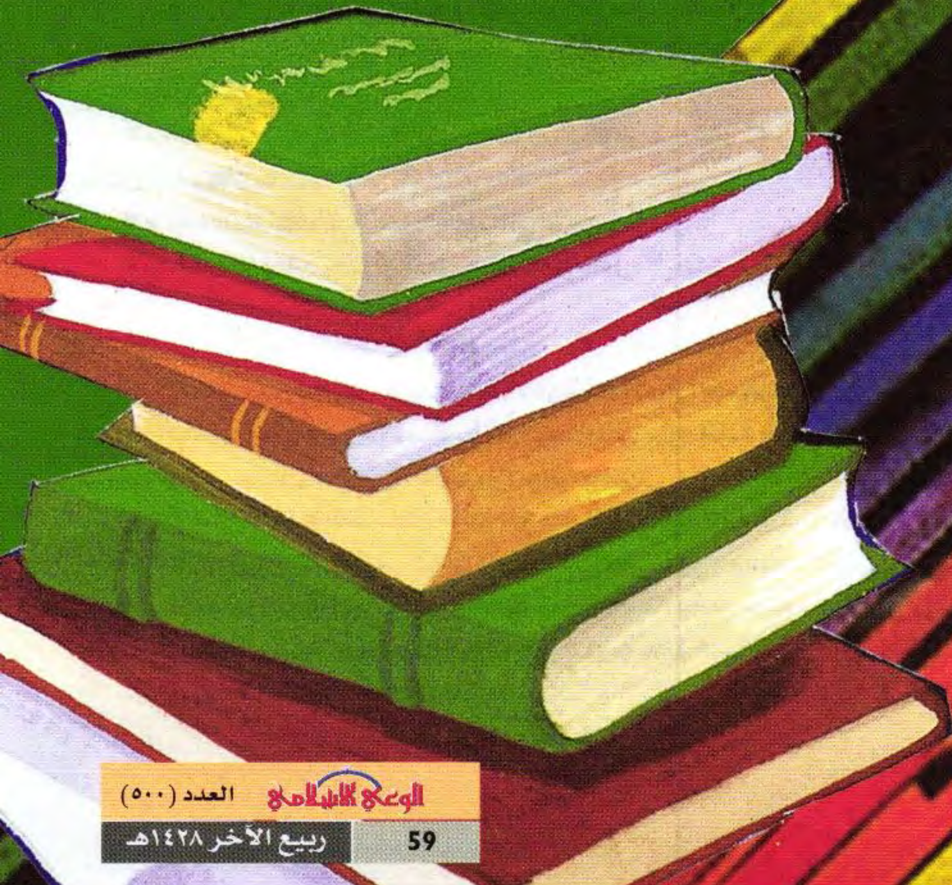
بقلم: زيد محمد الرماني - السعودية

الوعي الإسلامي
الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.
و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.
و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.
و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.
و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.



إشراف:
- تمام احمد الصباغ
- د. محمد إقبال عروي

مصطلح «الأدب الإسلامي»

تداعياته وآثاره على مسيرة الأدب النظيف

بقلم: د. صالحة رحوتي - المغرب

الأدب تعبير عن لواعج الذات وتصوير لانفعالاتها مع نفسها ومع كل مكونات الواقع المحيط بها، وهذا الأدب أو الإبداع المتوسل باللغة لا يمكن إلا أن يكون انعكاسا لما يرد على ذات المبدع من مؤثرات وتيارات.

ويبقى تبعا لهذا المعطى أن نتاج ذلك الإبداع لا بد أن يكون موسوماً بأهم ميزة للمنتج أي الإنسانية، وهذه الإنسانية توجد حيثما ومتى ما وجد الإنسان...

فمهما تعددت المرجعيات الفكرية والثقافية، وتنوعت المشارب الاجتماعية والاقتصادية فإن عمق الإنسان واحد، وفطرته واحدة، رغم فروق تبدو على قشرة خارجية تغطي وتحجب جوهره وأساسه.

وعلى هذا فإن اختصاص فئة من الأدباء في إنتاج نوع معين من الأدب يطلقون عليه اسما خاصا مميزا له، يجعل من الفضاء المستوعب لذلك الإنتاج حيزا مغلق السياج، ومحدد الأبعاد، لا يمكن الدخول إليه للإضافة فيه إلا لمن يملك اقتناعات أولائك الأدباء.

و لعل «الأدب الإسلامي» كاسم مميز لنوع من الأدب يدخل في هذا القبيل، فلربما كانت هنالك ظروف حدت بفئة من المبدعين إلى الإحساس بالغربة، وإلى الشعور بالإقصاء من فضاءات الإبداع الأدبي العام السائد، والتي كانت مفتوحة فقط لمن يمتح من مرجعيات معينة في فترة من الفترات:

- مرجعية يسارية كما كانت حاضرة بشدة من قبل وما تزال بشكل أخف الآن...
- أو «حداثية» علمانية على الأغلب في الزمن الحاضر...
- أو حتى «ما بعد - حداثية» في ذات الزمن بعض الأحيان...

حساسية مفرطة

ظروف أدت بمن يحمل غير تلك الاقتناعات إلى اصطناع فضاء خاص بهم يجهرون فيه بمبادئهم، ويمتحون فيه من مرجعيتهم، متوسلين بها حين التصوير وحين التعبير.

لكن، وبما أن المبدع المستبطن لتلك المرجعية الربانية المتميزة الشمولية لن يتمكن من فرض تلك التي تسكنه على غيره، وذلك حتى يستحسن ما يكتبه ويقبل عليه، فإنه بذلك يضع بينه وبين ذلك الآخر سدا يعدم نبت التلاقح، ويجهز على بذر التساكن، ويمحق وشائج التواصل والانصهار.

إن الاصطلاح على تسمية ما يكتبه ويبدعه المنتمي إلى من فئة الذين يؤمنون باستحضار مبادئ الدين وأخلاقياته حين الإبداع باسم «الأدب الإسلامي»، قد أدى إلى بروز جملة من الآثار والتداعيات منها:

١ - ابتعاد طائفة من الأدباء والمبدعين عن هذا الأدب ومنتجيه لحساسية يفرزها لفظ «الإسلامي» لديهم حين استحضاره، وذلك لحمولة فكرية وثقافية أصبحت لصيقة به نظرا لرؤية غربية للإسلام اختلقها الغرب، ثم روج لها وسوقها بين ظهراني المسلمين، فأصبحت المصدر والمرجع الذي لا يستغنى عنه حين إصدار وجهات النظر والأحكام.

٢ - خلق أدب آخر مواز، بل ومعاكس لهذا الأدب، يعمل المعبرون من خلاله على «تمييزه» بكل ما يمكن أن يظهر علمانيتهم من مناهج وأساليب ومضامين، وذلك انتقاما من أدب ذلك الآخر المضاد والمعاكس، وإظهارا للغلبة والتحدي والصمود، و ذلك رغم انحسار شمس تيار فكري كان يشكل المرجعية الملهمة والموجهة لهم.

٣ - حرمان الرصيد الأدبي «الإسلامي» من الاغتناء بضم نصوص أدبية تتوفر فيها كل الشروط المميزة لهذا الأدب الهادف النقي وذلك:

❖ لأن كتاب تلك النصوص قد أنتجوا وينتجون عن اقتناع نصوصا أخرى لا تتحقق فيها تلك الشروط، وهم بالتالي لا يمكن أن يرضوا بتصنيف إبداعاتهم النظيفة مع مجموع ما كتبه المخالفون في الفكر والتوجه.

❖ ولأن كتاب الأدب الإسلامي هم أيضا لهم حساسية مفرطة تجاه مثل هؤلاء الأدباء انطلاقا من مواقف مسبقة، ثم ولا يمكن أن يستوعبوا في محيطهم وفي فضاءاتهم الإبداعية كتابات من لم يصنف نفسه أولا ضمن دائرة الأدب الإسلامي.

٤ - القضاء على فرص الحوار مع الكثير من المبدعين حين الانتماء إلى فضاء إبداعي مغلق مخصص باسم خاص، وإعدام إمكانية تلاقح الأفكار وتبادل المفاهيم، وهذا يعيق مناسبات تأثيرية يمكن من خلالها العمل على إعادة تشكيل العقل لدى الآخر المخالف، عن طريق الحوار البناء الهادئ الموجه بالخلق الحميد وبالصبر على أذى الاختلاف.

فالكثير ممن لا يؤمنون بإدراج الدين في عالم الأدب،

ويرفضون مفهوم «الأدب الإسلامي»، إنما يفعلون ذلك لاعتقادهم بأن هذا الأدب إنما هو مجموعة من المواعظ والدروس والخطب الدينية مغلفة بغلالة من التنميق الأسلوبي واللغوي، وذلك دونما اعتبار للمعايير المحددة أدبيا لكل من الأجناس الأدبية المعترف بها والموجودة في الواقع الأدبي.

كل هذا ناتج عن عدم معرفة بالآخر يفرضها التقوقع والاكتفاء بالذات والانكفاء عليها، مع ممارسة النفور المدمر للوشائج التي يمكن أن تعين على تغيير المفاهيم والأفكار المسبقة لدى الغير.

٥ - خلق فضاءات منغلقة خاصة بالممارسين للأدب الإسلامي، ولا يوجد فيها التيار الآخر، مما يحرم هذا الأدب من تجارب وخبرات تقنية اكتسبها ذلك الآخر عبر سنين الحضور على الساحة، وعن طريق تفاعله المكثف والعميق مع الأدب العالمي والأجنبي.

وهذا مما أدى إلى ضحالة النتاج الأدبي الموسوم بالإسلامي تقنيا من جهة القالب لا المضمون، لاعتماده على صيرورة ذاتية في تناميه، لتقوقعه ولرفضه اكتساب الخبرة من الأدب الآخر عن طريق الانفتاح الواعي عليه.

إعادة نظر

و انطلاقا من تسليط الضوء على هذه التداعيات المذكورة التي يمكن أن يكون قد أفرزها هذا التخصيص بهذا المصطلح «الإسلامي» للأدب الهادف النظيف، يبرز أن إعادة النظر في قضية تمييزه باسم معين قد تعين على:

١ - إعطائه فرصة الانعتاق من قلة التأثير، وعلى القضاء على محدودية رواج سوقه واقتصار تلك السوق على المنتمين إلى الحركات الإسلامية وعموم المتدينين.

٢ - تمكينه من تحسين تقنيات صياغة قالبه، و ذلك بالاحتكاك مع التيارات الأدبية المختلفة، طبعا مع الاحتفاظ بتميز اعتماد المضمون على المرجعية الدينية الإسلامية الرافضة لنشر الانحلال والانحراف والمجون.

هذا التحسين الذي سيخلصه من التقريرية والسطحية واعتماد أسلوب الوعظ والتوجيه المباشر، هذه السمات التي تطبع غالب نصوصه الآن، وتقف عائقا أمام انتشاره، بل وتمنعه من تحقيق مراتب عالية ومن حيازة التقدير والاعتبار.

٣ - إعطائه فرصة الاستفادة من قراءات النقاد المتمرسين المؤهلين علميا والمتمرسين عمليا، والذين يقصونه من اهتماماتهم الآن لحساسية تجاه اسمه المعاكس لما يسم أغلبهم من توجهات علمانية نابعة من اقتناعاتهم القائلة بأن الفن للفن، وبأن لا علاقة للإبداع بالدين والأخلاق.

٤ - كسب أدباء من الجهة الأخرى، يسهمون حتما في إثراء رصيده بعد تعريفهم بمميزات الأدب الهادف، وذلك بعد أن يزول التوجس والحذر من جانبهم تجاهه، وذلك لرفضهم كل ما يمكن أن يتسم بـ «الإسلامية» لحمولة إيديولوجية مقرونة بها راسخة في أذهانهم.

٥ - إعادة توجيه دفة الفكر لدى كثير من الأدباء والمبدعين الذين سيتفاعلون معه حين إلغاء تمييزه، والذين لا يمكن أن تتجاهل ضرورة محاولة التأثير فيهم، لأنهم هم النخبة، ولا يجهل مدى تأثيرهم على الرأي العام المحيط بهم.

٦ - كسب الكثير من القراء الذين سيجدون أنفسهم قد تخلصوا من حرج اختيار نصوص لا تمثل قناعاتهم، وذلك لأنها ستكون مدمجة في إطار شامل وغير مصنفة ولا معينة باسم فارق يميزها عن ذلك الإطار العام.

ثم وبصفة عامة فإن إلغاء أو حتى مراجعة هذا التمييز، لا شك وأنه سيعيد الأمر إلى ما كان عليه - من البساطة والوضوح والبعد عن التعقيد والتعدد الاصطلاحي غير الضروري - وذلك زمن إهلال تباشير الإسلام، فما عرف شعر حسان بن ثابت إلا وأنه شعر، لقد تغير منه المضمون حتما لمرجعية أضحت مغايرة متح منها الشاعر بعد تنور حناياه بنور الإسلام، لكن ذاك الابداع لم يضف إليه شيء في اسمه ميزه نسبة إلى الإسلام، فكأن التكريس للاصطلاح السائد دل على أن التغيير يجب أن يقع في جوهر المسمى لا على اسمه الدال عليه.

لأن التغيير لو كان أحدث في الاسم، كان سيعطي الفرصة لمن أراد أن ينسج على نول ما كان قبل الإسلام من الشعر لكي يفعل، فيكون ما كتبه هو شعرا، ويكون ما كتبه المستحضر لتوجيهات الإسلام شعرا «إسلاميا».

لكن المسلمين آنذاك ما كانوا ليسمحوا لغير الإبداع المتضمخ بالنور أن يوجد، فقصروا الاسم عليه، وذلك ليقضوا على غيره تدريجيا عن طريق إبراز ذلك الجديد المميز كنموذج أوحد له حق الوجود، ويجب احتذاؤه والاكتفاء به.

كل ذلك بالحسنى وبالتبشير بالخير دونما عنف ولا إقصاء ولا مراء ولا حتى استعلاء...

كل هذا مع التذكير بأن إعادة النظر في هذا الاسم المميز لا يعني التكالب على الآخر ولا الانصهار فيه، ولا الذوبان في خلاله، وإنما الاقتراب منه كأن تُتبنى كمرحلة أولى محاولة الحضور في فضاءات ذلك الأدب الآخر من أجل إرساء أسس تواصل لا بد وان يثمر تناميا للخير وتناسلا للكلمات الطيبة، فهي الشجرات وتمتد خيراتها في الأرض وفي السماء، فلا بد أن تُضمخ بالجمال وبالطيب وبالنور كل التي تجاورها، فينقلب الكل ينعا وضياء وعطرا بإذن الله.

الجاليات العربية في أميركا اللاتينية

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الجاليات العربية في أميركا اللاتينية» دراسة حالات المكسيك- التشيلي- البرازيل- البيرو- الباراغواي- الأرجنتين» ترجمة الدكتور عبدالواحد أكمير.



الكتاب الذي يقدمه اليوم مركز دراسات الوحدة العربية في موضوع «الجاليات العربية في أميركا اللاتينية» يشكل استكمالا لكتابين سابقين: الأول صدر في عام ١٩٩١م وركز على العرب في الأرجنتين فقط والثاني صدر في عام ١٩٩٧م وركز على العرب في أربعة عشر بلدا من بلدان أميركا اللاتينية.

أما هذا الكتاب فيغطي جوانب لم تتم تغطيتها في الكتابين المذكورين آنفا، ولاسيما في السنوات الفاصلة بين أعوام ١٩٩١م و ١٩٩٧م و ٢٠٠٦م، وهي سنوات استثمرها مركز دراسات الوحدة العربية في المتابعة والإعداد والترجمة حتى بلوغ هذا العمل أهدافه وتقديمه إلى القارئ العربي، وتجدر الإشارة أيضا إلى أن محاور الكتاب تتناول بنوع من التفاصيل الحضور العربي في ستة بلدان أميركية لاتينية (المكسيك - التشيلي- البرازيل- البيرو- الباراغواي- الأرجنتين) تمثل الهجرة العربية إليها صورة عن أوضاع العرب في القارة كلها، كما يأخذ في الاعتبار أيضا عدداً من الخصوصيات ذات الأهمية في البحث، ومنها: الثقل العددي، والانتماء الجغرافي، والتطور الكرونولوجي، والثقل الاقتصادي ... الخ، ما يجعل الكتاب جامعا بين شمولية التغطية وتفاصيل المتابعات.

الملحمة بين التصور الإيماني والتصور الوثني

عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض وفي حوالي ٨٦ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب «الملحمة بين التصور الايماني والتصور الوثني للدكتور عدنان على رضا النحوي يقول المؤلف في تقديمة للكتاب.

منذ أن غلب الأعداء المعتدون على كثير من ديار المسلمين، فتحكموا في كثير من مناهج التعليم، وفرضوا لغاتهم وآدابهم على المسلمين منذ ذلك اليوم أصبح في بعض مناهج التعليم قضايا فرضت فرضاً حتى اعتادها الناس وألفوها، ورضوا بها، حتى لو كان فيها مخالفات لدين الأمة أو لغتها أو أدبها.

وكان من بين ذلك «الملحمة» في الأدب، ومفهومها وأسلوبها وشروطها.

وأصبح هذا التصور للملحمة، تصور القوى الغازية المعتدية، هو الذي يدرس ويتعلم ويتبع، ليمثل هذا الواقع صورة من صور الاستسلام أو التنازل ينضم إلى غيره من صور التنازل والاستسلام!.

ومن بين ما يجب أن نتبرأ منه التصور الوثني المسف للملحمة، المسف فكراً وأدباً وخلقاً وتقديس بعضهم لها واحتفائهم بها لم تنتشر بين الناس انتشارا يوازي اهتمام المجرمين المعتدين بها.

لذلك وكما يقول المؤلف: نقدم نظريتنا للملحمة الإسلامية، الملحمة التي تنبع من الإسلام واللغة العربية، فكراً وصياغة ورسالة في الحياة، نعتز بها، ونتقرب إلى الله بها، ومع تقديم هذه النظرية للملحمة نقدم تطبيقاً عملياً لها بأربع عشرة ملحمة، تتناول كل ملحمة قضية من قضايا العالم الإسلامي، ندرسها من خلال الكتاب والسنة ونخرج منها بمواعظ ودروس نحتاجها في واقعنا اليوم.

التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «التسلح ونزع السلام والأمن الدولي- الكتاب السنوي ٢٠٠٦».

يقدم مركز دراسات الوحدة العربية إلى القارئ العربي في هذا المجلد الطبعة العربية من كتاب معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي (سيبري): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي: الكتاب السنوي ٢٠٠٦، وذلك بالتعاون مع المعهد السويدي بالاسكندرية.

يرصد هذا الكتاب احداث سنة ٢٠٠٥ وفقا لمنهج «سيبري» الذي يتابع بالتوثيق والاحصاء والتحليل مختلف التطورات في السياسة والأمن الدوليين، وقضايا الأسلحة (التقنيات، والانتقال، والإنجاز، والانتشار، والاتفاقات، والمعاهدات...إلخ) والصراعات في المسرح العالمي مركزا على ما يراه أهمها وأخطرها، ومدققا في أبعدها، وراسما ما يمكن اعتباره خريطة احتمالات مستقبلية يفيد منها الباحثون، وصناع القرار، والقراء العاديون.

يحتفل معهد «سيبري» هذا العام بالعيد الأربعين لتأسيسه.

وهي سنوات عمق خلالها تميزه بالدقة وسعة المتابعة، فإنه في الوقت نفسه يؤكد سنويا أهمية البحث عن حلول تعاونية بين الجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية لمعالجة الصراعات بما يخدم السلام الإنساني.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن هذا الكتاب السنوي ٢٠٠٦ هو الكتاب السابع والثلاثون في طبعته الإنكليزية، والكتاب الرابع في طبعته العربية.



سلسلة أبطال الإسلام التربوية للفتيان والفتيات

صدر حديثاً عن دار غراس للنشر - الكويت سلسلة أبطال الإسلام وهذه السلسلة ليست قصة تروى للإمتاع والمؤانسة وإن كان هذا فيها، ولكنها قصة تربّي وتزكّي وتنشئ وتبني... تنشئ أنفساً، وتبني عقولاً، وتعنى بصناعة الأبطال في زمن عزّت فيه هذه الصناعة، وندرت فيه هذه البضاعة على الرغم من شدة حاجة الأمة إليها.. هذا ولا تنحصر البطولة في ميادين الوغى!.



قصة ليست من نسج الخيال، ولا من عالم الأوهام والأساطير وإن كانت تشبهها! قصة حقيقية بكل تفاصيلها ودقائقها، وأبطالها من أصحاب محمد ﷺ، إذ صاغهم على عينه كما يصاغ الذهب النُضار، وربّاهم بيده، خطوة بعد خطوة ولبنة فوق لبنة حتى اكتمل بهم البناء، فجعل الناس يطوفون به، ويقولون: ما أحسنه! ما أجمله!. وكيف لا يكون كذلك، والبنّاء خبيرٌ رشيدٌ مسدَّدٌ معصومٌ من الزلل، لا ينطق عن الهوى. ولكن جاء من بعده بل في عهده أقوامٌ في قلوبهم مرضٌ، فزادهم الله مرضاً وغيظاً بزرع محمد ﷺ الذي استوى على سوقه، فطعنوا في البناء والبنّاء، وفي التلامذة والمعلّم والمدرسة بل والكتاب، فنشروا الأكاذيب والمفتريات، وأذاعوا الروايات الواهيات والموضوعات، يهيجهم نار حقدهم التي تقطّع قلوبهم وحقد نارهم التي أطفأتها تلك الثلة المباركة، وينفخ هؤلاء في رمادها، ولكن هيهات هيهات!



والغاية من وراء نشر هذه السلسلة الذهبية (سلسلة أبطال الإسلام التربوية) أن نربّي بها الناشئة والفتيان على هدي وسمت ذلك الطراز الخاص الذي رباه رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ورضوا عنه. حيث يعيش فيها القارئ وكأنه بين أصحاب محمد ﷺ بل بينهم ومعهم، فيتذوق حلاوة الإيمان ولذة الحب، ويشم عبير الجهاد وأريج الدم الزاكي الفواح، ويرى رأي العين عظمة البناء والبنّاء.

قصص فيها عبرة، لا تروى أخبارها على علاّتها بل تصطفى وتجتبى، وتنسب إلى مصادرها، وتستبعد منها الروايات التالفة والمظلمة.

قصة حقيقية تعرض لجيل الصحابة كتجربة بشرية، ولا تغضُ النظر عن أخطاء وزلاّت وقعوا فيها بل تقف عندها، وتستفيد من عظاتها وعبرها، كما ستجده في (زلة بطل) على سبيل المثال، مع التزام الأدب النفسي واللفظي الواجب تجاههم، فالزلة منهم أو من أحدهم لا تبيح لنا تجاوز حدود الأدب والاحترام الواجب تجاههم، فالصحابة بشرٌ يصيبون وهو أكثر أحوالهم في أقوالهم وأفعالهم، وقد يخطئون، وهذا لا يقدح في منزلتهم، ولا ينقص من قدرهم. والحمد للمولى على ما أولى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المسلمون في الأدب العالمي

أمين معلوف

«سمرقند»

أمين معلوف هو أشهر كاتب عربي يؤلف رواياته باللغة الفرنسية، وهو الكاتب العربي الثاني الذي نال جائزة جونكور في الأدب بعد الكاتب المغربي الطاهر بن جولون.

وأهمية كتابات أمين معلوف أنه راح في رواياته الأولى يتوغل في التاريخ الإسلامي، ويقدم للقارئ العالمي صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ومن بين هذه الروايات هناك «ليون الأفريقي» المنشورة عام ١٩٨٧، ثم «سمرقند» المنشورة عام ١٩٩٢، والتي نال عنها جائزة جونكور، كما أن له روايات أخرى مثل «حدائق النور».

ورواية «ليون الأفريقي» تدور حول أشهر رحالة عربي الى أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي. أما رواية «سمرقند» فهي حول الشاعر المسلم المعروف عمر بن الخيام الذي عاش في اوزباكستان، وهو الذي عاش بين عامي ١٠٤٨ و١١٣١ ميلاديا، في هذه المنطقة.

إنه شاعر عاش بين مرحلتي التساؤل والإيمان، وكتب الشعر الماجن ثم اختار التصوف الإسلامي، كسبيل وحيد للهداية.

والرواية التي كتبها معلوف تدور بين عصرنا الحاضر والقرن الثاني عشر، ففي بداية القرن العشرين يعثر بحار مسلم يدعي «عمر» على مذكرات عمر الخيام وسط أنقاض الباخرة «تايتانيك»، أما الجزء الغالب من الرواية فيدور حول الصداقة التي ربطت بين الخيام وصديقه حسن الوزان.

ففي هذا العصر دار صراع بين نظام الحاكم وبين حسن الوزان، صراع أدى الى تدمير الأمبراطورية السلجوقية، أمبراطورية ملك شاه، التي كانت تمتد عبر آلاف الأميال من الصين شرقاً، وحتى حدود المتوسط غرباً.

وحسن الوزان الذي تولى حكم سمرقند في عصر عمر الخيام، حسب الرواية التي كتبها أمين معلوف، رجل دولة من الطراز الأول، ومفكر سياسي، إنه رجل حكم امبراطورية، ودون نظراته في الحكم، كان مصلحاً، وفي بعض الأحيان ذاجبروت، وقد صنعت هذه الأشياء من حسن الوزان ثائرا من خلال مفهوم ديني.

وهذا الرجل الذي صنع لمدينة سمرقند قد تحول من ثائر إلى حاكم، فتنازع معه الخيام بدوره لكنه لم يشأ أن ينظر إلى عرش الحكم، والكاتب لم يتوقف عند الحياة الخاصة للشاعر عمر الخيام، بقدر ما تحدث عن الثائر في وجه الظلم. لذا فإن الكاتب يقول: «لم أحاول عمدا أن أقحم الحاضر في أحداث الماضي، طبعاً لم يغب عن بالي أن هناك تشابها وتلاقيا بين الماضي والحاضر، لكنني في روايتي لأحداث التاريخ الاسلامي حاولت أن أفهم الشخصيات التي وراءها من الداخل. وقد وجدت تشابها متعدد الجوانب بين ضحايا نظام حسن الوزان وبين ضحايا نظام شاه إيران، كذلك الشبه ملحوظ بين حسن الوزان، الشخصية الرئيسية، وهو الثائر الاسماعيلي، وبين الذين يتولون القيادة الآن في بعض دول العالم الاسلامي. إنها حركات ذات ايقاع ديني.

● محمود قاسم

العواطف البشرية في التصور والأدب الإسلامي ١/٣

مقدمة في المصطلحات:

يميز علم النفس بين عدد من المصطلحات كالانفعال والعاطفة والعقدة. فالعاطفة استعداد نفسي، ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع معين، ذلك لأن هذا الموضوع في خبرة الشخص الماضية كان مثيرا لعدد من الميول المختلفة ونتج عن تكرر هذه الاستثارة أن أصبح الفرد مستعدا للاستجابة الانفعالية (على نحو له، استجابة تختلف باختلاف الموقف الذي يوجد فيه فالعاطفة اذن هي عبارة عن اتجاه وجداني نحو موضوع بعينه، مكتسبة بالخبرة والتعلم).(١)

والفرق كبير بين العاطفة والانفعال (Emotiom). فبينما يكون الانفعال تجربة عابرة، إذ العاطفة (Sentiment) نزعة مكتسبة تكونت بالتدرج، بعد أن مرت خلال تجارب وجدانية وأعمال عدة (٢).

أما العقدة فهي ليست إلا تنظيما لمجموعة من الانفعالات السابقة أيضاً في مركب جديد، وتختلف العقدة عن العاطفة في أن المركب الانفعالي في حالة العقدة هو مركب شعوري، في حين أنه في حالة العاطفة يكون في مستوى شعوري. (٣).

إن هذه التراكيب أو المجاميع تكسب الحياة الانفعالية المتقلبة قدرا من الانسجام، وهي تتجمع من جديد في مجاميع أوسع وهذه بدورها حين تتجمع ثانية في نظام واحد شامل متناسق، تكون ما نسميه «الشخصية». إن العواطف الثابتة تعطي الحياة الوجدانية نظاما واتساقا نحو أهداف بالذات، وأن عاطفة قوية، لهي كافية لتجديد نشاط الفرد واتجاهه في حياته، فالعواطف تلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان، وهي مصدر معظم دوافعنا وجهودنا. تأمل عاطفة الأم نحو ابنها، وتأمل كيف تصوغ هذه العاطفة حياتها وتشكلها، وكيف تجدد سلوكها وتحفظ هذا السلوك من جانب ابنها ومن أجله، حتى آخر لحظة من لحظات حياتها وكيف تتحمل المتاعب والصعاب في سبيله، دون أن تشكو مرة أو تتبرم (٤).

وفي مجال النقد الأدبي تعرف العاطفة بأنها حالة شعورية في مقابل التصور الذي يحدثه الإحساس مثال ذلك: أحس باللون الأحمر الذي يبعث عاطفة الانشراح. وعلى العموم: العاطفة هي كل حالة انفعالية، في مقابل الحالة التعقلية والفاعلة(٥).

ومن غير نقض أو إهمال لمصطلحات علم النفس ترانا ميالين إلى استخدام التعريف الذي يتداوله نقاد الأدب في بحثنا هذا. وهذا لا يمنعنا من التدقيق والتنبيه حين نستخدم مصطلحات علم النفس عند اللزوم.

العواطف في التصور الإسلامي

من قواعد التصور الإسلامي تكريم الإنسان. قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (الاسراء: ٧٠).

وطبيعة هذا الإنسان المكرم - في التصور الإسلامي - أنه قبضة من طين الأرض، ونفخة من روح الله، غير منفصل بأحد عنصريه من عنصره الآخر في أية لحظة من اللحظات. ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾(الحجر:٢٩).


بقلم: محمد الحسناوي - الأردن

فلا هو بالحيوان الصرف، كما ترى الداروينية، ولا يمكن أن يكون ملكا كما تسعى إلى ذلك الهندوكية والبوذية بالرهبانية. ففي خبر الرهط الثلاثة الذين سألوا أزواج النبي ﷺ عن عبادته فلما أخبروا عنها كأنهم تقالوها. فعزم أحدهم أن يصلي الليل أبدا والثاني يصوم الدهر أبدا والثالث يعتزل النساء فجاء إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. (رواه مسلم).

فالإنسان يأكل ويشرب ويتزوج كالحيوان، لكنه يختلف عنه بالفارق النفسي الشعوري وطريقة السلوك، وكم تخطئ المذاهب والفلسفات التي تجرد الإنسان من الإحساس والمشاعر والحياة الانفعالية حين تلغي واقع «النفس» كله لتثبت فقط واقع «المادة» متأثرة بالنظرة المادية الحيوانية للإنسان التي لا تجعل منه قيمة أعلى من قيمة المادة، بل بالعكس قيمة أقل، لأن المادة تؤثر في الإنسان تأثيرا «حتميا» يخضع له أراد أو لم يرد، في حين لا يؤثر هو في المادة إلا برضاها ورغبتها! وحسب قوانينها الذاتية ذات الطابع الحتمي

(٦).

وكم يعلي الله قيمة الإنسان ويكرمه حين يسخر له الكائنات: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الجاثية: ١٢ و١٣). ومعنى التسخير تكليف مخلوق عملاً بلا أجرة أو تذليله. ومن مظاهر هذا التكريم تفضيل الإنسان على الملائكة وطلب السجود منهم لآدم عليه السلام: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً﴾ (الاسراء: ٦١). وتعليل هذا التكريم راجع إلى طبيعة الإنسان المزدوجة (قبضة الطين ونفحة الروح) بينما طبيعة الملائكة أنهم مخلوقون من نور خالص ليس لهم ثقلة الجسم ولاعتامة الطين، ومن ثم فهم إشراقة خالصة محددة الاتجاه. اتجاهها هو (الطاعة المطلقة الدائمة الكاملة ﴿لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون﴾ (التحريم: ٦) على حين تتجلى عبقرية الإنسان في أنه يسير بجسمه على الأرض وهو متطلع بروحه إلى السماء، ولا يتحقق له ذلك إلا حين يكون إنسانا حقيقيا لا حيواناً ولا ملاكاً، وبمعنى آخر حين يقضي ضروراته الأرضية الحيوانية على طريقة الإنسان لا على طريقة الحيوان، ويحقق أشواقه الروحية الملائكية على طريقة الإنسان لا على طريقة الملاك وبذلك يحقق رسالته في الأرض ويحقق أفضل ما يستطيعه، ويحقق كثيرا من الخير.(٧)

على أن الحياة الانفعالية في الإنسان حافلة بمختلف العواطف والأحاسيس والمشاعر، وليست العاطفة الجنسية الا واحدة منها. قد تكون من أهمها وأبرزها لكنها ليست الوحيدة. فهناك عواطف الأبوة والبنوة والأمومة والخوف والرجاء، ونستطيع تقسيم العواطف بحسب موضوعها الذي تدور حوله ثلاثة أقسام:

١ - عواطف تدور حول موضوعات

الحياة الانفعالية في الإنسان حافلة بمختلف العواطف والأحاسيس والمشاعر والعاطفة الجنسية واحده منها

مادية، مثل عاطفة الأم لابنها، والأب لأولاده والقارئ لكتاب معين، وربة البيت لبنيها.

٢ - عواطف تدور حول موضوعات جمعية، كعاطفة المرء نحو أسرته، أو حزبه أو مدرسة تربى فيها.

٣ - عواطف تدور حول موضوعات مجردة، كعاطفة الميل إلى المثل العليا الأخلاقية مثل الأمانة والصدق والكرم.(٨)

ومن الممكن أن يدرج النوعان الأولان تحت عنوان العواطف المادية، كما يمكن أن نذكر العواطف الفردية مقابل العواطف الجمعية. ومن العواطف المادية التي اهتم بها علم النفس لدى الفرد عواطف التملك وتأكيد الذات والمقاتلة أو الميل إلى العدوان، أما العاطفة الجنسية فقد شغلت حيزا ضخما من جهود فريق من علماء النفس وانقسموا فيها وحولها مدارس ومذاهب لدرجة جعلت من فرويد يزج بالجنس والعواطف الجنسية في كل مجالات النشاط الحيواني للإنسان، وكان لذلك أثره الكبير في الفكر الأوروبي والأدب الأوروبي وبالتالي في المجتمعات الأوروبية حيث انطلقت الحيوانات المسعورة تلطخ صفحة الفن بحركات السعار الجنسي المنهومة الطائشة، وتعري الإنسان من كل ملابسه الحسية والمعنوية (٩).

والجنس في نظر الإسلام حقيقة مهمة عميقة أصيلة، ومثل ذلك ما يتعلق به من عواطف ومشاعر وأحاسيس، والفرق بين التصور الإسلامي وغيره من التصورات المنحرفة أن الإسلام يحكم الأخلاق الإسلامية بهذه المشاعر والعواطف من خلال المفهوم الشامل المستمد من ناموس الوجود (١٠).

فالإسلام يشترط «النظافة» في أمور الجنس. وهذه النظافة قاعدة واحدة تشمل كل شؤون الحياة المالية والاجتماعية والسياسية والدينية مثل تعامل الإنسان مع ربه وتعامله مع نفسه ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون - إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون - والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس، هم فيها خالدون﴾ (١١) (الآيات: المؤمنون: ١ - ١١).

مقياس الاسلام

فالإسلام لا يغفل عما يحدثه التجاذب الفطري بين الجنسين من مشاعر وخواطر وأفكار وسلوك، لكنه يقيسها بمقياس الإسلام الدائم الذي يقيس به كل شيء، فما سار مع الناموس، ناموس الحياة والكون، فهو صالح وصواب. وما خالف هذا الناموس فهو خطأ. والله تعالى يطلب من هذه الفطرة أن ترتفع وتتهذب لأن هدف الوجود كلي ليس مجرد استمرار الحياة، ولكن رفعها وتجميلها، والوصول بها إلى مرتبة الجمال والكمال (١٢). على أن التصور الإسلامي الذي لا يغفل عاطفة بشرية في نظرته الشاملة المتوازنة المتناسقة حتى الرفق بالحيوانات نجده أيضا يفسح مجالاً رحباً لعاطفة العبادة: «حب الله تعالى (هذا الحب بما يفيض على النفس من أنوار شفافة رائقة وبما يوسع من آفاقها حتى تشمل الوجود كله، وبما يرفع من من كيانها حتى تصبح وكأنها نور خالص مشرق متلألئ لا تدخله

عتامة الجسد ولا ثقلة الطين. إنه عجيبة من عجائب الأحاسيس البشرية.. وإنه لفي القمة من هذه الأحاسيس) (١٣) وعلى الرغم من ضخامة الحجم الذي يحتله هذا النوع في النفس الإنسانية وتاريخ البشر ودعوات الأنبياء والرسل وأدب المتصوفة في الأدب العربي والآداب الأخرى لم أجد في حدود اطلاعي عناية كافية في علم النفس المعاصر لهذا النوع من العاطفة، وهذا مؤشر على انحراف التصور البشري في غياب التصور الإسلامي.

عاطفة الحب

إن علاقة الإنسان بربه جزء من فطرة البشر، وإذا كانت عاطفة الحب (حب الله) أرقى جوانب هذه العلاقة وأسماها فإن هناك عواطف الخوف من الله تعالى وخشيته وتقواه التي تحتل موقعا هاما في التصور الإسلامي: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون. لهم ما يشاؤون عند ربهم ، ذلك جزاء المحسنين﴾ (الزمر: ٣٣ و٣٤). وتعد صفة (المتقين) من أهم الصفات والدرجات التي يتطلع إليها الإنسان المؤمن. وقد وردت في القرآن الكريم لفظة (متقون - متقين (٤٩) تسعا وأربعين مرة، أما الألفاظ المشتقة من (التقوى) فقد وردت (٢٥٨) ثماني وخمسين ومئتي مرة. قال تعالى: ﴿ بل من أوفي بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾ (آل عمران: ٧٦) وهل هناك فوق حب الله تعالى من حب؟ وكما ورد التصريح بحب الله للمتقين ﴿إن الله يحب المتقين﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم (آل عمران : ٧٦ والتوبة ٤ و٧).

ذلك حب الله عز وجل، أما حب الكون أو الطبيعة وحب الكائنات الحية وحب البشرية فآفاق أخرى تكشف عن مدى رحابة عاطفة الحب ذاتها وأنها ليست مقصورة ولا يجوز أن تقصر على الحب الجنسي (١٤) أو العاطفة الجنسية. قال عز من قائل: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المآب ﴾ (آل عمران: ١٤).

إن لفظ (الشهوة) مصطلح قرآني للعاطفة الهابطة يقابله في التصور الإسلامي لفظ (المتاع)، كما أن من مصطلحات التصور الإسلامي للعواطف البشرية تعبير (النفس الأمارة بالسوء) يقابله تعبير (النفس اللوامة)، ومرة أخرى ليس التزيين بحد ذاته محرما أو مرفوضاً لأن هناك فرقا بين تزيين الخير وتزيين الشر، كما أن هناك فرقا بين (زينة) و(زينة) قال تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد. وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأعراف: ٣١ و ٣٢).

وهناك صراع الوحد مع الجماعة وهو حال الأنبياء جميعا عليهم السلام مع أقوامهم، وصراع جماعة مع جماعة وهو حال المؤمنين مع الكافرين في كل زمان ومكان: ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا: ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت، وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض . ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ (البقرة: ٢٥٠ - ٢٥١). فعاطفة المقاتلة أو ما يسميه علم النفس (الميل إلى العدوان) من سنن الله في خلقه وهي ككل عاطفة تهبط وتصعد في سلم القيم ، ومع ذلك لولا الشر الموجود في الأرض ، ومصارعة الخير له لركد الخير وأسن وتعفن أو ترهل وضعف (١٥).

إن التصور الإسلامي للعواطف البشرية المنبثق من تصور الإسلام الواسع الشامل للكون والحياة والإنسان يفسح المجال للوجدانات البشرية كلها من محبة وكراهية وصراع. ويفسح المجال لمشاعر الجنس، وصور الصراع الاقتصادي والاجتماعي ولكنه يضعهما في موضوعها من الصورة ، ليرسم في بقية اللوحة مشاعر الحب الكبرى ومجالات الصراع الأكبر . فيكون أكثر واقعية من تلك التصورات الصغيرة المحدودة ، ويكون أصدق تعبيراً عن حقيقة الحياة العميقة الشاملة وأجمل تصويراً للحياة من بقية التصورات (١).

هذه جملة عامة في جوانب التصور الإسلامي للعواطف البشرية، وقد عالجت المؤلفات الإسلامية الحديثة هذا الموضوع بما يغني عن التفصيل، وأخص بالذكر جهود الأستاذ محمد قطب ومؤلفاته مثل: منهج الفن الإسلامي - دراسات في النفس الإنسانية - الإنسان بين المادية بالإسلام - منهج التربية الإسلامية - التطور والثبات في حياة البشر.

هوامش

(١) و (٢) الدوافع النفسية - د. مصطفى فهمي - ط٥ - ص ١٣٦
(٣) المصدر السابق: ص ١٢٢ .
(٤) المصدر السابق : ١٣٦ - ١٣٧ .
(٥) منهج الفني الإسلامي - محمد قطب - ط٤ - ص :٦٦ .
(٦) منهج الفن الإسلامي محمد قطب - ط١ - ص ٤ .
(٧) منهج الفن الإسلامي - محمد قطب - ط ٤ - ص ٣٧ .
(٨) الدواع النفسية - ص ٨٥ و ١٤٢ .
(٩) منهج الفن الإسلامي - ص : ٨٠ .
(١٠) منهج الفن الإسلامي . ص : ٧٣ .
(١١) المصدر السابق - ص : ٧٨ .
(١٢) الصدر السابق - ص ٧٢ .
(١٣) المصدر السابق - ص :٧٨ .
(١٤) منهج الفن الإسلامي - ص : ٧٨ .
(١٥) المصدر السابق - ص : ٨٢ .






البيت المسلم

■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت بإعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



تيسير المهور يقضي على ظاهرتي العنوسة والطلاق المبكر


بقلم: أ.د. ناصر أحمد سنه - مصر

أوضحت آخر دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية ونشرتها صحيفة «الرياض»: أن ٦٥٪ من الزيجات عن طريق الخاطبة تنتهي بالطلاق، بينما سجلت المحاكم أكثر من ٧٠ ألف عقد زواج و١٣ ألف صك طلاق خلال العام الماضي. وكشفت الدراسة عن ارتفاع نسبة العنوسة في المجتمع السعودي إلى أكثر من مليون ونصف مليون فتاة عانس، ومثله وأكثر من الشباب عاجزون عن دخول الحياة الزوجية. وأشارت الدراسة أن نسبة الطلاق في قطر قد وصلت إلى ٣٨٪ من حالات الزواج، في حين بلغت نسبة العنوسة ١٥٪، و نسبة الطلاق في الكويت ٣٥٪ من إجمالي حالات الزواج، بينما وصلت نسبة العنوسة فيها إلى ١٨٪، لكن في البحرين وصلت نسبة الطلاق إلى ٣٤٪ من إجمالي حالات الزواج، في حين بلغت نسبة العنوسة ٢٠٪، بينما وصلت نسبة الطلاق في الإمارات إلى ٤٦٪، و بلغت نسبة العنوسة فيها ٢٠٪، هذا بالإضافة إلي أنه يوجد في مصر حوالي ٥,٣ مليون فتاة ما بين ٢٠- ٣٠ عام دون زواج ويقابلهم ضعفهم من الذكور» دراسة أعدها مركز الأمير سلمان الاجتماعي منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات».

من المعلوم أن الزواج سنة كونية شرعها الله تعالى، وهي ضرورة لا غنى عنها، إشباعا للحاجات النفسية والعاطفية والجنسية والصحية والاجتماعية والوطنية.. تحقيقا لمشاعر الأبوة والأمومة والمسؤولية، وتكثيرا للنسل والذرية، واعمارا للأرض وثرواتها البشرية، كما أن الرهبانية ليست من الإسلام. لكن يُقدم شباب في مقتبل العمر والحياة العملية على الزواج ويقترحون على أولياء أمور الفتيات: «أنهم بسبيل إعداد بيت مناسب للزوجية، وتقديم مهر لا بأس به»، فلا يروق الاقتراح لهم، فيغيرونه على النحو التالي: سنضاعف المهر، لكن عليكم إعداد أثاث منزل الزوجية، فيرفضون، «فلنتشارك سويا في تكاليف الزواج ونفقاته»، حسب بعض العادات والأعراف، ويأتي الرفض مكررا، فماذا إذن تريدون؟: «إن ابنتنا غنية ومتعلمة وذات جمال، نريد لها مهراً كبيراً، وذهبا وفيراً، وعُرساً ضخماً، وبيتا فخماً»، ترى ما هو رد هؤلاء الشباب؟، إنها احتمالات خمس:

- العزوف عن الزواج لكثرة نفقاته، وضيق ذات اليد، ويلوذون بقوله تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله..﴾ النور: ٣٣.
- الموافقة لتوافر المال والثراء لدى هؤلاء الشباب.
- الموافقة على مضض وتبرم ومكابدة - اقتراضا ودَيناً- إكمالا للدين ورغبة في الفتاة.
- الموافقة على هذه «الصفقة التجارية»، وفي النية تعويض «الخسائر المادية» لاحقاً، أوفضاً للعقد.. طلاقاً مُبكراً.
- عدم الموافقة والتحول للزواج من خارج بلده بأقل بكثير من مهر بنت البلد.

إن سماحة الإسلام واعتداله وسمو تعاليمه لا تعرف تعقيد سبل الزواج، ووضع العراقيل في طريقه، مما قد يُعرض الشباب والفتيات لآلام العزوبة ومعاناة العنوسة، وتأثيرهما على عادات وتقاليد المجتمع أو تأخره لما بعد الثلاثين أو الأربعين من العمر مع زيادة القلق النفسي والتوتر والخوف من المستقبل، وأخطار الزواج بالأجنبيات الخ. أو زواج مُرهق غاية الإرهاق من جراء الأعباء والتكاليف المادية، فلا يحصل الهناء والسعادة بل الشقاق والتفكك، فالطلاق المبكر، وما يترتب على هذا من مفاسد نفسية وفسيولوجية وأسرية واجتماعية غنية عن الحصر، في وقت شاعت فيه الفتن والتبرج والاختلاط، والفراغ والفضائيات والإنترنت، فمن باب التذكرة تحاول السطور التالية الإجابة عن هذه الأسئلة: ما مدى حرص الإسلام على الزواج، وتيسير سبله؟، وما هو هديه وفلسفته في المهر وغلاء المهور؟، وهل من شواهد عملية دالة على ذلك؟، وما السبيل إلى علاج هذا الداء المستشري.. قضاءا على مشاكل العزوبة والعنوسة والطلاق







المُبكر؟.

حرص الإسلام على الزواج، وتيسير سبله

شريعة الإسلام تحرص كل الحرص على إتاحة فرص الزواج لمن استطاع من شبابها وفتياتها، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». رواه الجماعة، ولا يتم ذلك إلا بتذليل سبله، وتعبيد وسيلته، وتهيئة أسبابه، وتيسير مئونته، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة» (رواه أحمد)، وقال: «يُمن المرأة خفة مهرها، ويسر نكاحها، وحسن خلقها، وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها».

هدي الإسلام وفلسفته في المهر وغلاء المهور

من احترام الإسلام للمرأة، ورعايته الجمة لها، فرض لها حقها في الصداق «المهر»، مع حرية التصرف فيه: (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة، فإن طبن لكم عن شي منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) «النساء: ٤»، فالصداق عطاء مفروض عن طيب نفس لا يقابله عوض، أو طمع في استرداد شيء منه، فإن طابت أنفسهن - بعد ما تملكنه وشعرن بقوامة الرجال عليهن - عن شيء منه، فخذوه سائغا لا غصة فيه ولا إثم معه.. توثيقا للصلات، وإيجادا لأسباب المودة والرحمة.



ولسمو العلاقة الزوجية ورباطها المقدس، لم تجعل شريعة الإسلام حدا لقلة المهر ولا لكثرته، فالناس متفاوتون فقرا وغنى، سعة وضيقا، عادات وأعرافاً، فتركت التحديد ليعطي كلٌ على قدر طاقته وحسب حالته وعادات عشيرته، وكل النصوص جاءت تشير إلي أن المهر لا يشترط فيه إلا أن يكون شيئا ذا قيمة، بقطع النظر عن القلة والكثرة.. فيجوز أن يكون خاتما من حديد، أو قدحا من تمر، أو درعا حربية، أو جواز جعل المنفعة مهرا كتعليم كتاب الله وما شابه ذلك.. إذا تراضى الطرفان» (راجع فقه السنة، السيد سابق، الفتح للأعلام العربي، م ٢، ط ١١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢١٨).

فلقد تزوج ﷺ - بعض نسائه على عشرة دراهم، وأثاث بيت هو رحى يد، وجرة ماء، ووسادة من أدم حشوها ليف، كما أولم على بعض نسائه بمُدين من شعير أو مدين من تمر. وعن هديه ﷺ في هذا الأمر ما رواه سهل بن سعد أن النبي ﷺ جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني وهبت نفسي لك، فقامت قياما طويلا، فقام رجل، فقال: يا رسول الله زوّجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال رسول الله ﷺ: هل عندك من شي تصدقها إياه؟، فقال: ما عندي إلا إزاري هذا، فقال النبي ﷺ: إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك، فالتمس شيئا، فقال ما أجد شيئا، فقال: التمس ولو خاتما من حديد، فالتمس فلم يجد شيئا، فقال له النبي ﷺ: هل معك من القرآن من شئ؟ قال: نعم سورة كذا، وسورة كذا: لسور يسميها، فقال النبي ﷺ قد زوجتكما بما معك من القرآن، «رواه البخاري ومسلم». وقد جاءت في بعض الروايات الصحيحة» تعلمها من القرآن. كما ورد عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة خطب أم سليم، فقالت: «والله ما مثلك يُرد.. ولكنك كافر وأنا مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مهري، ولا أسألك غيره.. فكان ذلك مهرها».

وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في المهور ويقول: «ما تزوج رسول الله ﷺ، ولا زوّج بناته بأكثر من أربعمائة درهم». فلو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة ودليلا عل الرفعة والمكانة وعلو الشأن، لسبق إليها رسول الله ﷺ فهو أهل لذلك كله.

ويقف التاريخ باحترام وتقدير لموقف فقيه أهل المدينة وعالمها الورع الإمام «سعيد بن المسيب» والذي لم تغره مكانة وسلطان الخليفة «الوليد بن عبد الملك» ولم تخفه رهبته وسطوته - وقد فعل به فيما بعد الأفاعيل - ولم يرضخ لطلبه بخطبة ابنته من ولي العهد، بينما زوجها - وهو قرير العين - لأحد تلامذته الفقراء في المال، الأغنياء في الدين والأمانة والفضيلة.. «عبد الله ابن أبي وداعة»، وقد كان الخليفة سيمهرها ثقلها ذهبا لو شاءت « (راجع: قصة زواج، وفلسفة المهر في» من وحي القلم» لمصطفي صادق الرافعي، مكتبة الأسرة ١٩٩٥، ص ١٦٣-١٨٧).

يقول الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار»: «هناك دليل على أفضلية النكاح مع قلة المهر، وأن الزواج بمهر قليل مندوب إليه، لأن المهر إن كان قليلاً لم يستصعب النكاح من يريده،









فيكثر الزواج لمن رغب فيه، ويقدر عليه من الفقراء، وهم كثرة، فيكثر بذلك النسل الذي هو من مطالب النكاح، بخلاف ما إذا كان المهر كثيرا فلا يتمكن منه إلا أربابه، وهم قلة، وسيعزف عنه الفقراء، فلا يتحصل المكاثرة التي ارشد إليها النبي صلي الله عله وسلم. وفي عصرنا هذا من أين يأتي شباب في مقتبل العمر بمائة ألف ريال وأكثر كي يمهرها الفتاة؟.

لكن رب سائل يسأل: كيف تكون المرأة الحسناء ذات النسب رخيصة المهر، بينما ذلك يُغليها على الناس، وتكثر رغبتهم فيها فيتنافسون عليها؟، ويأتي الرد: «هل يساومون على سلعة لا تعقل ولا تعي، وليس لها من أمرها شيء، فخير النساء من كانت على جمال وجهها لها أخلاق كجمال وجهها وكان عقلها جمالا ثالثا فاجتمع لها الثلاثة، فإن أصابت الرجل الكفء يسرت، ثم يسرت، إذ تعتبر نفسها إنسانا يريد إنسانا، لا متاعا يريد شاريا، أو يريد مفاخرا به، وهذه لا يكون رخص القيمة في مهرها إلا دليلا على ارتفاع القيمة في عقلها ودينها، أما الحمقاء فجمالها يأبى إلا مضاعفة الثمن لحسنها أي لحمقها وهي بذلك المعني من شرار النساء وليست من خيارهن راجع: قصة زواج، وفلسفة المهر في « من وحي القلم» م.س.).

ولقد جمع علماؤنا أسس الحياة الأسرية في ميزان الإسلام في أصول خمسة: العدل والفضل والعفو والمعروف والتقوى، فالبكر الرشيد العاقلة لا يتصرف أبوها في أقل شئ من ملكها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون رضاها، فكيف يجوزها ويخرج منها بضعها إلا برضاها، ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها اسهل عليها من تزويجها من لا تختاره بغير رضاها.(راجع ابن قيم الجوزية: زاد الميعاد في هدي خير العباد، ج ٤، د.ت.، المطبعة المصرية ومكتبتها، ص ٤).

في دراسة ميدانية إماراتية تشرح ما يتكلفه شاب متخرج حديثا وراتبه ٧ آلاف درهم وينتظره للزواج مايلي: المهر يبدأ من ٥٠ ألف درهم، ثم ١٠٠ - ١٥٠ ألف درهم كسوة العروس التي تشتمل الملابس والعطور والذهب، وتكاليف تأثيث سكن الزوجية أو بناء منزل جديد، والحجز في فندق بعينه وحسب درجته، فالفرح في فندق عادي يتكلف ٣٠ ألف درهم، وفي فندق متوسط ٥٠ ألف درهم، بينما الحجز في الفندق يكون لليلتين واحدة للرجال وأخرى للنساء، والكوشة وحدها تكلف ٣٠-٥٠ ألف درهم، وثوب الزفاف يتكلف بين ٣٠ ألف - ١٠٠ ألف درهم. ثم تبعات أخرى مثل بطاقات الدعوة، الفيديو، الطعام وغيرها. وأخيرا وليس آخرا شهر العسل.

وتنتهي الدراسة إلى أن هذه الظاهرة بدأها الأثرياء وانتقلت لتشمل محدودي الدخل ومتوسطي الحال وتطورت الظاهرة من كونها عادة تقتصر على الميسورين إلى عادة اجتماعية شاملة بغض النظر عن الحالة المادية، وتلفت الانتباه إلى أن غلاء المهور وتكاليف الزواج عند أهل البادية أكثر من أبناء المدن على خلاف ما هو سائد. فتكلفة الزواج في البادية هي: ٥٠ ألف درهم مهرا، ٥٠ ألف درهم لوالدة العروس، ٥٠ ألف درهم ملابس وكسوة، ٥٠ ألف درهم ذهبا، ٥٠ ألف درهم هدايا، تكلفة طبخ الطعام والذبح(٥٠ خروفا و٣٠ قعودا). « من دراسة ميدانية للباحثة الإماراتية» نورة علي عبيد الزعابي بعنوان: «تأخر سن الزواج وآثاره الاجتماعية»، على الشبكة الدولية للمعلومات. لكن بالمقابل، يقول قائل: كيف يستطيع الشاب أن يشتري سيارة بـ ٣٠٠ ألف درهم ويضع عليها ثلاثة هواتف لزوم الوضع الوظيفي، والسفر في كل عطلة للترفيه عن النفس، وعندما تسأله عن الزواج يقول: لا أستطيع توفير المهر.

غلاء المهور.. والطلاق المبكر

إن الرجل يُقوم عند المرأة وأهلها بما يكون منه، فمهرها الصحيح ليس ما يدفع قبل الزواج بل بعده، وما تجده من زوجها من رعاية وخلق وأمانة ومودة، فمهرها معاملتها « إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يهنها»، وإن كره منها خلقاً رضي منها آخر»، فما تزال تنال من مهرها هذا يوما بعد يوم سعيدة هانئة أما ذلك الصداق من الذهب والفضة والرياش فهو نعم مهر غال للعروس لكنه يحمل على الجسد لا على النفس، وهو كالجسد يبلى ويهرم، ونرى هذه العالية - ابنتنا إن لم تجد الخلق في زوجها ستكون عروس اليوم مطلقة الغد.

وإذا تقدم للمرأة بالمهر الوفير من ليس صفته الدين والأمانة.. وقبلت فهل تراها تستغني بهذا المهر والثروة عن فساد الخلق وسوء العشير، وشقاء الأيام الليالي، وفساد الذرية بالضياع والتشتت، والمرأة إن فقدت سعادتها في بيت زوجها لا يعوضها عن ذلك ذهب الدنيا وفضتها وأسفارها وثيابها القشيبة. ليس في مال الدنيا ما يشتري المجانسة بين الزوج وزوجه إن غاب عنهما ذلك، وقليل المهر وكثيره ما هو إلا عنوان عن الرجل لا الرجولة وأخلاقها، فالمال عرض يتغير.. يبقى ويزول، ولا يغني عن الدين والأمانة - إذا فقدا - قدر جناح بعوضة، فالزوجة تجد زوجها حين تجد الرجل نفسه لا ماله ﴿..خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها﴾(النساء: ١)، فهي زوجه حين يتكاملان لا حين يتناقصان، وحين يتلاءمان لا حين يختلفان، وحين يكونان كنفس واحدة لا تنفرط عقدها وأعضاؤها، نفس لا تريد سوى الحياة والتوازن والانسجام وليس الحمي والسهر.. والطلاق. وكم من قصر هو في مخبره قبر وكم من زوجة دخلت فيه وهي تعرف من فضيلة نفسها سقوط نفس مالك القصر، فتكون عندئذ فقط زوجة جسمه





ومطلقة روحه في آن معا.

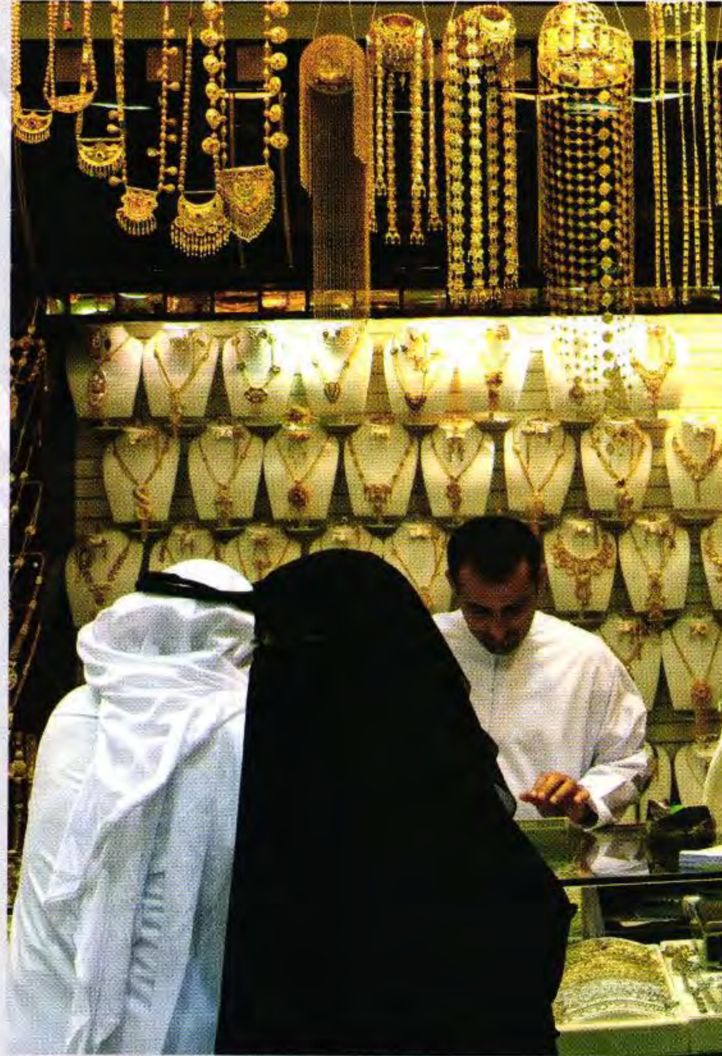
إن سعادة الزوجة ليس بما يتوهم الناس أنها به غنية سعيدة، بل بما تشعر هي به من سعادة وهناء، وإن بعُد عن رأي الآخرين، فلم يُلغ شعورها الذي تراه في معية زوج كفء، بينما وقف المهر الغالي عثرة دون إتمام تلك السعادة. ويبقى أن الزوجة حين تدخل بيت زوجها تجّد فيه وتجاهد فترضي فيه ربها وتبلو فيه بلائها وترعى نسلها فهل يقوم مال الدنيا بما تجدّ وتجاهد وترضي وتبلو وترعى؟، وأين هذا المهر قليله وكثيره وهو كله يقف دون حقها؟.

السبيل إلى علاج هذا الداء المستشري

إن بناتنا وفتياتنا قرة أعيننا، فلا يغرّنا تقلب الأحوال.. وسعي أهواء أناس لمن يملكون المال فقط، ويجعلون من باطل الغني وسوء خلقه دينا يُتعامل به ويرغبون فيه، بينما خلق الفقير وأمانته وعلمه بضاعة كاسدة لا تروج عند أحد، ومع ذلك: «كم من ضعيف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره..» (صحيح الحاكم من حديث أنس رضي الله عنه).

- يجب أن تضاعف الأسرة والمدرسة والجامعة والأعلام جهودهم جميعا فيما يتصل بقواعد التربية وتنشئة الشباب والفتيات على الفضيلة والعفاف والغنى النفسي، وبذل الجد والاجتهاد لتحقيق الطموحات الدنيوية خطوة خطوة، واليقين بأن الرزق من عند الله تعالى، وهو يزداد بالزواج، وتحمل المسؤولية فالشاب في سن ٢٠ يعتبر مراهقا بينما في الماضي هو رجل قادر على تحمل مسؤولية بيت وأسرة.

- الشباب والشابات يحلمون بفتى أو فتاة الأحلام قياسا على ما يعرض على شاشة التلفاز من مسلسلات و أفلام. فمن الصعوبة بمكان أن تجد شخصاً كريماً ووسيماً وتقياً وحاله ميسور وأهله طيبون وحسن الخلق وورومانسي ومتفهم الخ... عدم إعراض الشباب والشابات عن الزواج بسبب فشل علاقة خطوبة سابقة، مما قد يولد لدى أحد الطرفين موقفا سلبيا يؤثر فيه فيما بعد، ولا يتأثر الشباب الشابات العزاب عما يروجه الاعلام عن متاعب الأسرة والأولاد، و «الحرية الشخصية، وحرية الحب»، فيفضلون البقاء من غير زواج



• لا مغالاة في المهور

لكي لا يصلوا لهذه المتاعب!.

- إن المهر الذي هو سبب للزواج ينبغي الا يكون سببا عند المغالاة فيه - في منعه، ويجب تقدير المهور وفق الكفاءة والمهنة والقدرة على النفقة. وليس من (يدفع أكثر يتزوج) أو أن يكون من أهل البلد فقط؟.

- وتبدو مشكلة المهور وأزمة نفقات الزواج في القرى والريف ما تزال أقل منها نسبيا في الحضر والمدينة، إذا الحياة في الأولي ما تزال أبعد عن الترف والإسراف أسباب التعقيد، فلنصبغ حياة الثانية بيسر حياة الأولى، وليبنى عش الأسرة الأول بما هو متاح ومع كر الأيام يتطور ويتحسن.

- لما لا يقوم ولي أمر الفتاة يعرض ابنته على الرجال الصالحين، كما كان شأن السلف الصالح.

- قبول المهر المناسب والبعد عن المظاهر والمفاخرة والتقليعات المستوردة والحفلات وتصوير الفيديو. فالمدهش أن العريس يصر على تصوير عروسه في كل وضع وكل حركة كأنها ستعيش مع غيره؟.

- إقامة (صناديق الزواج) و(حفلات الأعراس الجماعية) و(صالات الأفراح) التي توفر الكثير من النفقات، ودعم الحكومات ورجال الأعمال للراغبين في الزواج وتوفير مساكن لهم، كما بات معمولا به في مجتمعات خليجية وفي عدة بلاد عربية.



جارتي الشقية!...

قصة- ميسون صافي - سوريا

عندما رن الهاتف في ذلك المساء كنت في غاية الإرهاق ... العمل في المدرسة، وإعداد الوجبات ومتابعة طلبات الأولاد وكلها كلها سلبتني، كما تفعل كل يوم، آخر قطرة من طاقتي... ومع هذا، مع كل هذا، فلم أجد بداً من قبول المكالمة، مثلما كرهت أن أدرب الأولاد على الكذب حين يقولون: (ماما نائمة)!.

لقد كانت جارتي (أم سعيد)!.. وأم سعيد- لمن لا يعرفها- امرأة سكنت في عمارتنا منذ أقل من شهرين، لكنها تتعامل معنا- نساء العمارة وأنا- كأننا أقران طفولة!.. وهي ليست عاملة!...أعني أنها ليست ملزمة مثلي بدوام من طلعة الفجر حتى أذان العصر.. لكنني مجبرة أن أعترف بأن هذا الوصف لا يناسبها على الإطلاق، لأنها - وجل الخالق- عاملة بوظيفة من اختراعها هي وبطاقة عدة رجال!..

وما ألصقت السماعة على أذني حتى جاءني صوتها بلهفة من في داخلها شيء يحترق: (شلونك؟.. زينة إن شاء الله؟ .. والأولاد؟ .. كلهم زينين؟ .. ورجلك؟.. بصحة طيبة؟.. وأنت.. أنت؟ كيف المدرسة وكيف الصلة بالله؟.. وعطلة نهاية الأسبوع؟ .. كيف خططت لقضائها؟ .. ماذا تفعلين الآن؟ .. هل أشغلتك عن واجب هام؟).

فاجأتني برشاشها الزاخر من أسئلة تستحيل متابعتها فضلا عن التفكير في الرد عليها.. وكأن مابي إرهاق لا يكفي حتى أتت هذه الجارة (المتفرغة) لتسرق مني ساعة راحتي وتثقلني بحمل من أسئلتها جديد!

على أنها- وعلى ما يبدو- لم تكن تنتظر أن أجيب، لأن صوتها- وبعدما سحبت نفساً يعينها على المتابعة- عاودني بنفس اللهفة: (اسمعي، لدي شيء هام لك، ساصعد إليك لأخبرك به فالهاتف لن ينفع)!.. ولم تنتظر حتى تسمع اعتذاري أو تعرف قدراً عن تعبي بل أغلقت (الخط)، وبسرعة البرق سمعت رنينا من جديد، لكنه كان جرس الباب هذه المرة!

(نائمة؟!).. سألتني بدهش سبقت دهشتي بسرعة وصولها... وحاولت أن أرد هذه المرة معتذرة: (تعرفين .. الدوام.. و..).. قاطعتني ولم تلتفت لما أقول بل تجاوزتني إلى وسط الصالة وهي تقول مؤنبة: (غريب!.. وكأنك لم تسمعي بما جاء في الحديث الشريف عما يقول اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد.. فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة!).

قلت لها بسرعة كأنما أصابتني عدواها: (ولكنني اغتنمت يومي بالكثير من الواجبات، وأنا أرتاح استعدادا ليوم جديد!).. فردت غير مبالية: (أبداً!.. هذا من الوهم الذي تزينه نفوسنا المتراخية.. الساعة الآن العاشرة، وبقي على منتصف الليل ساعتان، وأرى أن أولادك قد التزموا أسرتهم، معنى هذا أن عليك واجباً آخر يمكنك أن تؤدينه فيما تبقى لك من اليوم!).

نظرت إليها في دهشة، وتذكرت بكلامها صورة المرحومة أمي التي كانت توزع علينا- نحن بناتها الثلاث- مهام يومنا بدقة وتفصيل وصرامة.. غير أنها لم تستجب لمعنى نظرتي المندهش بل تابعت: (امسكي، هذا كتاب صغير استعرته من (جمعية الأخوات) التي افتتحت منذ أسبوعين، لقد قرأته فوجدت فيه خيراً لا يجب أن يفوتنا نحن المؤمنات، امسكي، اقرئيه ولا تتأخري فبقية الجارات بانتظاره!) .. كانت تتحدث بسرعتها المعتادة كأنما تدفع عن الدقائق أجراً باهظاً.. ثم تركتني باتجاه الباب وفتحته بنفسها كي تغادرني، دون أن تنسى أن تستدير باتجاهي لتتابع: (بالمناسبة، لا تنسي.. موعدنا في عطلة نهاية الأسبوع عند العاشرة صباحاً مع محاضرة مهمة للأخت (خير زاد) .. لاتقولي شيئا.. فأنا أعرف.. تحايلي ..تحايلي كما أعلمك دائما ... الأولاد، أشغليهم بواجبات المدرسة لتستغرق ساعتين ريثما تعودين.. ورجلك بفنجان قهوة مميز وفطور من الطراز الذي تتفننين فيه كلما زارتك الجارات يخمد اعتراضه!.. ها! ..اتفقنا؟.. يوم الخميس القادم في العاشرة صباحاً سآتي لاصطحابك!).

ولم تمهلني حتى أنفض إليها قراري أو أتذكر ما إذا كانت التزاماتي تفسح لي الساعتين اللتين ستسرقهما مني، بل انطلقت بعدما ألقت تحية عجلى وبعدما أسلمتني إلى ما يشبه الدوار!

ماذا أفعل الآن؟.. لقد كنت بسبيل أن أنام.. لكن أي نوم سيرضى بي الآن والدوامة التي تركتني فيها جارتي جعلت ذهني يضطرب مثل ماء في مرجل! .. فكرت في مجالسة زوجي فوجدته مشغولا بمطالبة لا يسمح بها ضوضاء الأولاد... سألني باقتضاب عن سر زيارة الليل المفاجئة لجارتنا وأن عسى ما شرا.. فأجبته بالقدر الذي يهتم له ثم عاد الصمت بيننا... وعاودني السؤال: ما الذي أفعله الآن؟ ..







ولأنني لست مستعدة للتفكير العميق فقد وجدت يدي تمتد تلقائيا إلى الكتاب الذي أتت به جارتي، ورحت أقلبه بشعور متنام من الاهتمام بعدما لفتني عنوانه: «أنت، وأسرتك، وما يريده الرسول!».

أعترف بأن العنوان قد شدني فرحت أقلب صفحاته لأقرأ العناوين الرئيسية.. (أولادك أمانة) .. (ماذا نريد منهم؟).. (زوجك معك أم عليك؟..) (أشغليهم بالطاعة قبل أن يشغلوك بالمعصية)..(معاً نحو محبة الرسول).. ولم أشعر إلا وأنا مندمجة في بداية الفصل الأول حتى أنهيته! .. ياه! .. يالهذه الجارة التي لا تنقضي عجائبها!.. لقد استطاعت فعلا أن تلزمني بساعتين كاملتين كنت أدخرهما لراحتي! .. فما قمت عن الفصل الأول إلا وأنا والنوم في مغالبة حتى غلبني!.

كنت أتوقع ذلك!.. كنت أتوقع أن أستيقظ متعبة إلى درجة الإعياء، وهذا ما شغلني بالهم، كيف سأمضي يومي وأنا مرهقة من بدايته؟!.. بالكاد جهزت الأولاد، وبالكاد جهزت نفسي، وبالكاد فتحت الباب حتى وجدتها قابلتني! يا لهذا الصباح! .. (أم سعيد) ثانية! ..وكأنها كانت تنتظر خروجي .. أتراها لم تنم؟! .. ماذا تبغي مني بعد بحق الله؟!.. اقتربت مني بعدما ألقت علي تحية الإسلام وقالت: (هاتي عنك! .. سأوصل الأولاد إلى مدارسهم وأنت تتابعين بالسلامة إلى مدرستك!) .. (ولكن يا أم سعيد!..).. (ليس بيننا ولكن! .. فلقد صحوت على الأذان وأجد في فائض طاقة قد لا تكون لك، والله سبحانه يقول: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ .. وهذا إن شاء الله من البر والتقوى!) .. ولم تمهلني - كعادتها- ريثما ألتقط ذهني فأعترض، بل مضت بالأولاد الثلاثة إلى سيارتها وهي تقول من خلف ظهرها: (لا تحاتي!.. عودتهم أيضا علي!).

ولا تهدأ (أم سعيد).. في صباح الخميس اتصلت بجميع الجارات ودعتهم إلى سيارتها مصطحبة معها وعاء من القهوة الساخنة أعدتها لنتناول ريثما نصل.. كما لم تستطع أن تقر مكانها لما دخلنا القاعة.. أعادت تصفيف الكراسي!.. وزعت علينا موضوع المحاضرة المطبوع.. نادت على مسؤولة النظافة لتعيد مسح بعض الأماكن التي لم ترق لها!.. وهرولت نحو الداخل لتطمئن على وصول الأخت المحاضرة .. وبقيت أنا أتابعها حتى كلت عيناي فانشغلت عنها بقراءة موضوع المحاضرة الذي بين يدي!.

بعد المحاضرة كان لدى جارتنا الكثير مما يمكن أن تقوله..(البرنامج!.. البرنامج أيتها الجارات الصالحات! .. كل ما وافقنا الأخت المحاضرة عليه لن يجدي مالم يتحول إلى برنامج يومي، برنامج يجعل يومنا فعلاً كما يريده لنا من خلق لنا اليوم وخلق لنا الليل والنهار! .. سأعمل على تجهيز خطوات أولية وأعرضها في زيارتنا التالية لنناقشها ونتفق عليها.. وبالمناسب، الموعد القادم عندي!).

لكن الموعد القادم لم يتم.. والزيارة تغير موعدها مثلما تغيرت أشياء كثيرة في العمارة كلها!.. لقد مرضت جارتنا الشقيقة!.. وأحسسنا-سبحان الله- كأن قسماً كبيراً من حياتنا قد تجمد! البرنامج الذي عرضته علينا الجارة من يومين تجمد.. زياراتنا تجمدت.. لقاءاتنا العابرة على سلم العمارة باتت بلا حركة، وكلماتنا فيها نقصها الكثير من حيوية الأمس.. احترنا ماذا نقول لبعضنا، وعن أي شيء نتكلم، تماماً مثلما احترنا ماذا نقول عندما دخلنا عليها نعودها! كان صوتها مخنوقاً لا يصل إلينا إلا بصعوبة بالغة، وحرارة الالتهاب الذي انتابها أعيتها فما تكاد ترفع رأسها إلا ثواني تصاب بعده بدوار لا يدعها تكمل نصائحها التي كثيراً ما أتحفتنا بها!

ولم نطل المكوث!.. نظرنا نحو بعضنا في شفقة ونهضنا.. تملكنا نحوها شعور هو مزيج من المحبة والحزن لحالتها. ونسينا كل ما فعلته حين كانت تسلبنا ساعات راحتنا، ولم نجد إلا أن ندعو لها المولى بالشفاء وننسحب!.

لكنني لم أنسحب.. توقفت بعد أول خطوة خارج باب بيتها بدافع من فكرة مفاجئة .. لقد افتقدناها بحق ولو إلى حين .. بعدها المؤقت أورثنا حالة من اليباس ماكان علينا أن نقع فيها! .. لماذا لا نتحرك كما كنا، لماذا لا نباشر تنفيذ البرنامج الذي اتفقنا عليه قبل مرضها.. مادمنا اقتنعنا بالفكرة، منها ومن غيرها من الأخوات الداعيات، والفكرة موجودة مادام كتاب الله بيننا، والبرنامج جاهز بين أيدينا، نلتزم به كله أو بجزء منه، أو نعدله بما يناسب ظروفنا، فلماذا لا نفعل؟ .. هل يليق أن نتوقف- مثل تلاميذ المدرسة- بانتظار (الأبلة) كي تقودنا من أيدينا؟.. علينا أن نجتهد بقدر ما نستطيع، وأن نعمل بكل ما فينا من جهد، لأن غيرنا يعمل، ولو توقفنا فسيسبقوننا بمراحل، وهذا لا يجوز... خير هدية- غير الدعاء لجارتنا الشقيقة، أن نتابع برنامجها، وأن نحذو حذوها، وأن نعيش حياتنا كما تريدها لنا القلوب الخيرة، بل كما يريدها لنا حبيبنا الرسول الكريم، وهذه الخطوة الأولى التي ستنقلنا إلى كثير بعدها من الخطوات الخيرة المباركة بأذن الله!

واتفقنا - جاراتي وأنا- أن نقوم بما يمكننا القيام به ريثما تعود إلينا بالسلامة جارتنا الغريبة الحبيبة (أم سعيد)!.. اتفقنا على أشياء ثم تواعدنا، دون أن أنسى أن أقول قبل أن نفترق: (وبالمناسبة ... الموعد القادم عندي أنا).






أسرار البيوت.. حفظها أمانة وإفشاؤها خيانة

بقلم: عبير فهد المحورقي- الكويت

لي صديقة لا تكون في مجلس إلا وجعلت فاكهتها الكلام عن أسرار بيتها وتفاصيل العلاقة مع زوجها وهذه الخصلة تُفرح من حولها من الأعداء طبعاً لأنهم بذلك يجدون مادة جيدة للحديث بينهم متظاهرين بالتعاطف معها وفي الوقت الذي تغيب فيه عن مجلسهم يجعلونها مادة للسخرية والضحك وهم لا شك آثمين بفعلهم هذا كونه غيبة ونميمة منهي عنها لا شك في ذلك.

لكن صاحبتي تحمل إثماً أكبر كونها تخطت تعاليم دينها وضربت عرض الحائط آداب العلاقة الزوجية التي هي من أسمى العلاقات على وجه الأرض فهي من سمحت لهم وهم في مكانهم بتخطي أسوار بيتها والقفز فوق أسراره واللعب بالتفاصيل الدقيقة التي تجمعها مع شريك حياتها بل قدمت لهم كل ذلك على طبق من فضة ولا تعلم أنها بذلك قد حملت نفسها آثاماً لا تحتمل فقد حرم الإسلام إفشاء أسرار البيوت لما له من أثر على استقرارها وفقد الثقة بين الزوجين وشعور الطرف الآخر بالخيانة لكشف خصوصياته وأسراره.

وللأسف فإن هذه الخصلة السيئة موجودة عند الكثير من الرجال أيضاً ولا تقتصر على النساء بل إن أثرها في البيت الذي يكون الرجل من يفضي بأسراره أصعب بكثير كون عادة الكلام موجودة، عند النساء ولكن وجودها عند الرجال مرفوض ومنبوذ في مجتمعاتنا العربية وأثره بليغ إذ إن الرجل قد يفضي بأسراره لأهله ووالدته وهذا مقبول لكن أن يتعدى حدوده بالافضاء لأهله بخصوصياته مع زوجته فهنا تكمن الخطورة فمن حق الزوجة الاحتفاظ بأسرارها الشخصية مع زوجها ومن حقها على الزوج أن يحترم خصوصياتها ورغبتها بعدم البوح بها وقد يؤدي فعل الزوج هذا للتشاحن والتباغض بين زوجته وأهله وحدوث مشكلات هو في غنى عن حدوثها.

أما الزوج الذي يتكلم عن خصوصياته مع زوجته أمام أصحابه فهذه طامة كبرى ففي ديننا وعاداتنا الشرقية غير مقبول إطلاقاً كلام الرجل عن أهله في مجالس الرجال وقد تطلق عليه ألقاب تسيء له ولمكانته بين الرجال قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها» «رواه مسلم».

فالحرص كل الحرص من الإعتقاد بأن الحديث في المجالس عن أسرار البيوت هو استئناس برأي الآخر فهذا هراء واعتقاد باطل فالبيوت لها حرمات وظروف كل بيت تختلف عن غيره كما أن لكل زوج طبع، يختلف عن سواه ولكل امرأة طباع تختلف عن سواها وهذا إعجاز رب العالمين فلايوجد رجلان أو امرأتان لهم نفس الطباع تماماً سبحان الله فكيف لنا استشارة غريب لايعلم طباع أهلنا ونحن من نعيش معهم ونعرفهم حق المعرفة.

كما أن ما يجعل الإنسان يفضي بأسراره أن قلبه لم يعد يحتمل همومه فلو سأل أحدنا نفسه إذا كان قلبه لم يعد يحتمل همومه فكيف بقلوب الآخرين ستحمل همومه؟ لعلنا نتصور بأنهم سيحملون همومنا بجدية ويحاولون إيجاد الحلول لنا وترك همومهم وتأجيلها ومن منا بغير هموم في أفضل الحالات وسوف يقضون وقتهم بالاستمتاع بحديثنا وقد يتعاطفون معنا لحظياً وفي أحيان قد ينصحوننا بنصائح قد تفيد وقد تهدم والغالب أنها ستهدم لعدم إلمامهم الكامل بتفاصيل العلاقة وطبع الطرفين لأننا غالباً ما نتجمل أمام الأصدقاء والزملاء وفي أسوأ الأحوال وغالبها سيجعلون منا مادة لجلساتهم وأحاديثهم فهل نقبل على أنفسنا أن نكون مادة لتسلية الآخرين وفاكهة لمجالسهم.

فلا تجعل الإستئناس بمشاركة الآخرين وطلب مشورتهم عذراً ومبرراً فليس هناك آفات للنفس أشر من إفشاء الأسرار علماً بأن العبد إذا أصبح وأمسى همه الله وحده وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته قضى الله سبحانه وتعالى حوائجه كلها وحمل عنه كل همه وإذا أصبح وأمسى همه الدنيا حمله همومها وأشغله بها.

فما أجمل الزوج الصديق الصدوق الذي يعامل زوجته كالجوهرة الثمينة يحفظ سره معها ويسر لها بجميل الحديث عن ما يجول بخاطره وما يتمنى منها ويعالج القصور بالتفاهم والحب حتى تزول وتنقشع الهموم بسلام وما أجمل الزوجة الحنون التي تتفاهم مع زوجها بالحب وتتحين أفضل الأوقات لتسر لزوجها بمكنون قلبها وتعالج معه التقصير بالحب والود وبذلك يتحقق المراد من الزواج ويتحقق قول الله تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ «البقرة- ١٨٧».

واللباس هو الستر للجسد والحفظ له صدق الله تبارك وتعالى.








يتيم بين أبويه!

بقلم: سناء الحربي- الكويت

إن الإسلام في دعوته إلى تحمل المسؤولية، حمل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأبناء، وإعدادهم الإعداد الكامل لحمل أعباء الحياة.

والرسول ﷺ أكد في أكثر من أمر، وأكثر من وصية بضرورة العناية بالأولاد، ووجوب القيام بأمرهم، والاهتمام بتربيتهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...» رواه البخاري ومسلم.

وقال أيضا: «علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم».

فمن العوامل التي تؤدي إلى انحراف الولد، وإلى فساد خلقه، وانحلال شخصيته، تخلي الأبوين عن إصلاح نفسه وانشغالهما عن توجيهه وتربيته.

فعلينا ألا نغفل دور الأم في حمل الأمانة، والقيام بواجب المسؤولية تجاه من ترعاهم وتقوم على تربيتهم، وتشرف على إعدادهم وتوجيههم.

فالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها من الولادة إلى أن يشب ويترعرع، ويبلغ السنّ التي تؤهله ليكون إنسان الواجب ورجل الحياة... فإذا قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها، لانشغالها مع معارفها وصديقاتها، وقصر الأب في التربية نحو أولاده لانشغاله في العمل وخروجه المستمر من البيت، فلا شك أن الأبناء سينشأون نشأة اليتامى، ويعيشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب فشل، وأداة إجرام للأمة بأسرها.

فقد قال الشاعر يصف اليتيم الحقيقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له
أماً تخلت أو أباً مشغولاً

فماذا تنتظر من أولاد آباؤهم وأمهاتهم على هذا الحال من الإهمال والتقصير..؟

في هذه الأجواء كيف سيكون حال الأبناء؟ ومن سيتولى رعايتهم والعناية بهم وبتربيتهم؟



أيها الأب ... إن ولدك أكبر من أي عمل يشغلك عنه وأهم من أي مسؤولية توليها اهتمامك... إن ولدك أحق بوقتك من أي صديق فهو يومك وغدك وعونك.

أيتها الأم... التي تلقين بأبنائك إلى خادمة! وتوكلين بتربيتهم إليها... فكري معي قليلاً.. إن أبناءك بحاجة إلى أشياء أخرى لا تستطيع الخادمة توفيرها... فهم يحتاجون الحنان والعطف ويحتاجون إلى أخلاق وتقويم السلوك ويحتاجون إلى الدين وإلى المسؤولية ويحتاجون أيضا إلى شيء اسمه القدوة الحسنة والشعور بالانتماء إلى الأسرة المترابطة وإلى أب وأم مهتمين برعايتهم وتوجيههم.

أبناؤنا... أكبادنا... فلنلتفت إليهم ولنكن في حياتهم نوراً يضيء لهم وسراجاً يهديهم إلى الطريق الصحيح.

المراجع

١- تربية الأولاد في الإسلام - عبدالله ناصح علوان.
٢- الابداع في تربية الأولاد - لجنة البحوث والدراسات.
٣- دور الأسرة في تربية الأبناء- د. علي سليمان.
٤- الحاجات النفسية للطفل - د. مصطفى سعد.



الآداب الشرعية في الصحبة الزوجية

بقلم: سعاد الفودري- الكويت

اهتم الإسلام الحنيف بتنظيم العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة بما ينتظم به عقد الحياة الدنيا، ويعود بالنفع الكثير على الأفراد والأسرة والمجتمع.

وما نراه اليوم من تفكك المجتمعات فإنما هو ناجم عن تفكك الأسر، بسبب عدم اعتمادهم على شرائع سوية تنظم الحياة الزوجية والأسرية.

وقد استشرى هذا المرض العضال، حتى أصيبت به الأسر المسلمة التي ابتعدت عن شرع الله ومنهجه وطريقه المستقيم.

وسوف نحاول أن نلقي الضوء على بعض وأهم التشريعات الإسلامية الخاصة بتنظيم الحياة الزوجية بما يعود على الأسرة والمجتمع.

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى وعلمه أن يجعل القوامة للرجال على النساء، وذلك بما فضلهم به عليهن من النفقة وغيرها، ولكن لم يجعل سبحانه وتعالى مثل هذه القوامة سبباً للاستهانة بحقوق النساء، كما كان الحال في المجتمعات الجاهلية، ورعايتها على الوجه الشرعي المسنون، مع إحسان العشرة إليهن، قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ «النساء- ١٩».

ولاشك أن العشرة بالمعروف تشمل الإنفاق عليهن، وكسوتهن، والتأدب في معاملتهن، ومداراتهن، وقضاء وطرهن، والدعاء لهن، وتعليمهن، وتأديبهن، والانتهاء عما نهى الله ورسوله اتجاههن.

ولما كانت للوصية بالنساء مكانة كبيرة من التشريع، فقد اهتم الرسول ﷺ بتوصية أصحابه «رضوان الله عليهم» بالنساء فقال: «استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً».

ومن أهم مظاهر الوصية بالنساء ومعاشرتهن بالمعروف عدم ظلمهن في شيء من حقوقهن، سواء كانت مادية أو معنوية، فلا يجوز للزوج بأي حال من الأحوال أن يغتصب مال زوجته أو ينفقه بغير إذنها أو بغير رضاها، كما لا يجوز له أن يجحدها شيئاً من حقوقها المتعلقة بحسن العشرة أو الإطعام، أو الكسوة، أو السكن، أو التربية والنصح، أو قضاء الوطر، فإنه إن جحدها شيئا من ذلك دخل في عموم قوله ﷺ: «اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة».

والذي يجب على الرجل لزوجته أن يكون عادلا معها، فلا يظلمها شيئاً من حقوقها، ولا يجحدها ما يجب لها، لقوله ﷺ: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» فعلى الرجل أن يقوم بمسؤولياته نحو زوجته وأولاده على أكمل وجه، فلا يتهاون في القيام بهذه المسؤولية ولا يتقاعس عنها، لقول النبي ﷺ «كلهم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

حق المرأة على زوجها

لقد حفظ الإسلام للمرأة حقها بعد إذ كانت تباع وتشترى وتورث في المجتمعات الجاهلية، وقد وردت في الشريعة الغراء نصوص عدة تبين هذه الحقوق، وتثبتها للمرأة، منها قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ «النساء -٣٤»، وحديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت».

فدلت الآية الكريمة والحديث الشريف على بعض حقوق المرأة على زوجها، وهي:

١- النفقة: ويدخل في عمومها الإطعام والكسوة، لقوله ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت»، وعن سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك».

٢- عدم التعرض للوجه بالضرب أو التقبيح: لما في ذلك من الاستهانة بالمرأة، وتحقيرها، وإنزالها غير المنزلة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لها من الاحترام.

وكذلك فالتعرض للوجه بالضرب أو التقبيح مناف لما أمر به الله ورسوله ﷺ من الهدى في تقويم النساء عند النشوز.

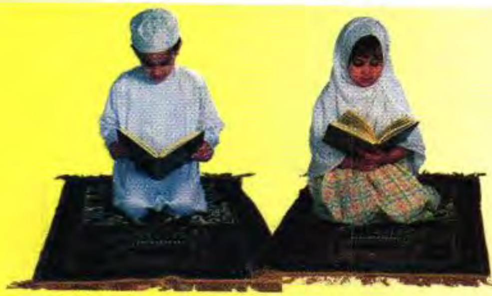
فالذي أمر به الله سبحانه وتعالى من ضرب النساء لتقويمهن عند النشوز هو الضرب غير المبرح، لقوله تعالى: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيرا﴾ «النساء-٣٤».

والثابت عن النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ ضرب خادماً له قط، ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله».

٣- عدم الهجر في غير البيت: ويدل عليه قوله ﷺ: «ولا تهجر إلا في البيت»، لكن يجوز الهجر في غير البيت»، بحسب المصلحة المترتبة على ذلك.







حق الرجل على زوجته

وكما حفظ الإسلام للزوجات حقوقهن على أزواجهن، فقد شرع ما يحفظ به حقوق الأزواج على الزوجات.

١- فللرجل أن يستمتع بجسد امرأته بجماع أو بمباشرة- بقصد قضاء الوطر، أو طلب النسل- وعليها أن تجيبه متى دعاها إلى الفراش فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»، ومعنى اللعن، الدعاء عليها بالطرد من رحمة الله تعالى.

٢- ومن حقوق الرجل على زوجته أن تطيعه فيما يأمر: فعن أبي هريرة- رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن خير النساء ؟ قال: «التي تطيع إذا أمر، وتسر إذا نظر، وتحفظه في نفسها وماله».

ولكن هذه الطاعة مشروطة بما ليس فيه معصية لله عز وجل، فإن أمرها بما فيه معصية لله عز وجل فلا طاعة له في هذا الأمر، لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي في «الصحيحين» عن النبي ﷺ قال: «لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف».

٣- ومن حقوقه عليها أيضا أن تشكر له ولا تكفره: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه»، ويدلنا هذا الحديث الشريف على وجوب شكر المرأة لزوجها المحسن إليها، خصوصا إذا كان قيامه بأمورها تصل إلى درجة عدم الاستغناء عنه، ولا يقصد به هنا: الشكر باللسان دون أن يظهر ذلك في سلوكها، بإظهار السرور والراحة بالحياة في كنفه، والقيام على أموره وأمور ولده، وخدمته، وعدم التخلي عنه في محنه، وعدم تتبع عثراته، وترك الإساءة إليه في مواطن خلله وزلله وقصوره، بل تجعل من نفسهما متمماً ومكملاً له، فتأمره بالمعروف عند وقوعه في المنكر، وتصلح إذا غضب أو زل لسانه، وتجيبه إذا طلبها، وتستمع إليه إذا ما «فضفض» إليها، وتحفظه إذا أسر إليها، وتشكره إذا ما صنع لها معروفاً.

وأما كفران العشير، فقد نهى عنه رسول الله ﷺ، وحذر النساء منه، وبين لهن عاقبة أمره، فعن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «أريت النار، فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن» قيل: يكفرن بالله؟!، قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيراً قط»، وعن أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- قالت: مر بنا رسول الله ﷺ ونحن في نسوة، فسلم علينا، وقال: «إياكن وكفر المنعمين»، فقلنا: يا رسول الله، وما كفر المنعمين؟ قال: «لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس، فيرزقها الله عز وجل زوجاً، ويرزقها منه مالاً وولداً، فتغضب الغضبة، فراحت تقول: ما رأيت منه يوما خيراً قط».

والواجب على كل امرأة أن تنزل زوجها من نفسها منزلة كريمة، وتتخذ له في قلبها مكاناً عزيزاً بما يبذله لها من حسن المعاملة، وطيب النفقة، والتعب على قضاء حوائجها، والعناية بها في حال مرضها، والدعاء لها في حياتها، والصلاة عليها عند موتها.



● وعاشروهن بالمعروف

ولكن وللأسف الشديد، فكثير من النساء لا يراعين في أزواجهن حرمة، ولا يحفظن لهم حقاً، فإذا رأت منه ما يسوؤها تذمرت، وضاقت به وبحياته ذرعاً، وقالت له: ما رأيت منك خيراً قط، والله شهيد على كذبها، وقادر على أخذها بهذا الذنب.، ولكنه سبحانه وتعالى يمهلها لعلها تتوب، أو يحدث بعد ذلك إصلاحاً فالواجب على كل زوجة تخشى ربها أن تعمل على إرضاء زوجها، وإذا رأت منه شيئاً أن تذكر خيره.

٤- وكذلك فعليها أن تسره إذا نظر إليها، وتحفظه في ماله ونفسها إذ غاب عنها: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره، قال: «التي تطيع إذا أمر، وتسر إذا نظر، وتحفظه في نفسها وماله».

٥- وله عليها ألا توطئ فراشه من يكرهه، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهون، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

٦- وله عليها ألا تنفق من بيته إلا بإذنه: فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ في خطبته عام حجة الوداع يقول: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها».

٧-وله ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه».

وبعد، فهذه بعض الآداب الشرعية في المعاشرة الزوجية، وما يتعلق بحقوق الزوج والزوجة ذكرناها على وجه الاختصار مع التدليل عليها من الكتاب والسنة، عسى أن ينفعنا بها الله وإياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.






القيادة

بقلم: نوف المبارك - الكويت

لأهمية المهارات القيادية في حياتنا على المستوى الوظيفي والشخصي سوف نتحدث هذا العدد عن القيادة ولاشك أنك قد تأثرت بكل شيء مكر بحياتك وهو ما يعني أن السلوكات تلعب دوراً في أسلوب قيادتك... ولتعلم عزيزي القارئ أن القيادة ليست في عدد أيامها ولكن في حصادها.. انظر إلى فترة حكم عمر بن عبدالعزيز وطاغية مثل فرعون، وان اتجاهاتك كقائد هي التي ترسم الطريق لفريق العمل فإن من يعملون معك سيعكسون اتجاهاتك بأن يصبحوا أكثر ايجابية وفاعلية والعكس صحيح ويجب عليك كقائد أن تحدث الفريق ليبذل أقصى ما عنده من جهود تفي بأهداف جهة العمل التي تعمل بها.

ما هي القيادة يا ترى؟!

القدوة وليده الاستقامة والاستقامة هي أن تكون قيم ومعتقدات ومشاعر وسلوك الانسان مستقيمة مع دستور الأخلاق والمبادئ والتأثير وليد الثقة، ولا تنمو روابط الثقة إلا في مناخ من الصدق والاستقامة والبصيرة استبصار مالا يمكن للعين ابصاره وقراءة مالا يمكن للتعلم إظهاره.

من هو القائد الناجح؟!

هو الذي يكون على دراية بمجال عمله بصورة شاملة كاملة ويشارك الآخرين الرؤية من حيث تقديم الخدمات والتميز بالانجازات.

ومن يرغب في تعلم بعض أسس القيادة يجب عليه القيام بالآتي:

١- تعامل جميع أعضاء الفريق بالتساوي وتتصرف بايجابية.

٢- تفي بالوعود التى تعدها لفريق العمل.

٣- تكون مثالاً جيداً يعمل على تفعيل سياسات وإجراءات العمل.

٤- اتاحة الفرص لمناقشة وتبادل الأفكار مع اعضاء الفريق.

٥- تتأكد من أن المعلومات مفهومة من قبل الجميع لتطوير مهارات صناعة القرار لديك قم بذلك..

٦- حدد خيارات قبل أن تقوم باتخاذ القرار.

٧- ابحث عن بدائل من أعضاء الفريق.

٨- شجع المناقشة حول الخيارات البديلة لدفع الموظفين للابتكار.

٩- قم بتقييم الاختيار مقابل الموقف الراهن.

- اتخاذ القرار.

قالوا عن القيادة

• القادة هم تجار الأمل (نابليون بونابرت).

• المنطق والحكم الصائب هما صفتا القائد (تأستيس).

• لايكتفي بالوعظ والكلام فقط وإنما يبدأ بنفسه في تنفيذ ما يدعو إليه (بيتر دركر).

• رغم أن القادة قد يختلفون في أسلوب القيادة إلا أن إجادة الأعمال الرئيسية للقيادة والتي تتمثل في التخطيط والتنظيم واختيار الموظفين والمراقبة كل ذلك من العناصر الأساسية لكل قيادي ليكون من القادة الفاعلين في التخطيط:

• قرر من سيقوم بالعمل ومتى وأين سيتم ذلك؟

التنظيم: إعداد خطه عمل ومناقشة المهام من خلال جداول العمل.

للموظفين: تقديم النصح لهم وتقييم الاداء ومكافاءة الجدير منهم.

التوجيه: الاتصال بهم وتشجيعهم لتطوير والابتكار.

المراقبة: قياس الأداء ووضع معايير للجودة والخدمات.

وبغض النظر عن أسلوب القيادة فإن القادة كافة يقومون بدور القائد ثم يضفون على هذا عاملاً إيجابياً وهو ما يعرف باسم الرؤية ويجب على رؤيتك أن تساند أهداف المنظمة وأن تعكس أخلاقك والتزامك بجهة العمل التي تعمل بها. فكر لدقائق في رؤيتك ثم لخصها وراجعها يوميا.

رؤيتي:

فكر ثم أجب على الأسئلة التالية:

١- اعتبر .... قائداً جيداً (اذكر اسم شخص ما يعجبك في قيادته).

٢- كيف يمكن أن اقوم بدراسة أسلوبه في القيادة؟......................

٣- وماهي الصفات التي يمكن أن اتبناها منه وأقوم بتغييرهاوتطويرها بما يناسبني بصورة مختلفة..........

ونختم حديثنا عن رؤيه القائد بقول الشاعر ميدسين إيجال (السعي لتحقيق الرؤية لا يتم بتفجير الطاقة الكامنة في الانسان فقط بل بتعلم توظيف هذه الطاقة لتخدم الجميع).

* المرجع/ المرأة ومهارات القيادة الإدارية








رسالة إلى فتاة



شعر- محمد السعيد
مصطفى الشيخ- مصر

الخلد للقيم الأصيـ
لة.. للفداء وللبطولةْ
لولا وجود المحصنا
ت بخدرهن مع الطفولة
ما كان (للخنساء) في
وطني مثيل أو سليلة



لا تفتني غضّ الشبيـ
بة.. حطمي نحلا دخيلة
سارت مدلّلة الخطَى
وسلاحها ساق صقيلة
فأثارها غَزَلُ السفيـ
ـه.. ثناء منْعدم الرجولة
ترمي تصوب سهمها
بعيونها النجل الكحيلة
وتدق قَداً مرمرىً الهَمْـ
ـس مَيَّاس الرذيلة



حامت يمزقها الضيا
ع فراشة تهوى قتيلةْ
إن كان ربك قد حبا
ك الحسَن لا تنسي أفُولهْ
فغداً يجف جمالك الغـ
ضُّ النضيرُ كما الخميلة
صوني الحميَّةَ والتقَى
راعي التعففُ والفضيلة



لغة العفاف طهارة
بشراكِ يا نعم الزميلةْ
ذات الحجاب منارة الإ
سلام والقِيَم النبيلة
ذات الحجاب طلعتِ شمـ
ساً للنُّهَى تزهو مَهولة
نُعماكِ مرفأ حائر
يا واحة الهدي الظليلة






الأَبحاث الطبية الحديثة تُثبت خطورة تبرج النساء

بقلم:د. عبد القادر الحبيطي - سوريا

نستهل هذا البحث العلمي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصف فيه صنفا من النساء سيأتي في آخر الزمان ومحذراً من الالتفات إليهن لضلالهن وبُعدهن عن الله، قال ﷺ: (نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) رواه أبو داود، إن هذا الحديث يشهد بصدق نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إذ أخبر عن هذا الصنف من النساء اللواتي لم يكنّ موجودات في زمانه ولا من بعده بزمن بعيد أي إلى ما بعد حوالي ١٤ قرناً من الزمان. ومن يعلم الغيب إلا الله، ومن الطريف أن نذكر أن العلماء الذين شرحوا الأحاديث النبوية الشريفة في القرون الماضية كانوا يفسرون هذا الحديث النبوي الشريف كمايلي: (نساء كاسيات من الثياب عاريات من الدين) فتأمل طهر زمانهم من فتنة هذا الزمان، إذ أصبحت أجساد النساء الكاسيات العاريات بضاعة رخيصة تعرض للفتنة والفساد والإفساد في كل واد، وتستخدم للدعاية التافهة لكل البضائع مهما كانت - هذا علماً بأن الله تعالى فطر المرأة على الحياء - ولذلك فإن العفة والاحتشام والستر من ضمن فطرتها وفيه سعادتها - ولا يجني أي امرئ يعاكس قوانين فطرته إلا الشقاء والتعاسة، وإن السعادة والسلامة لا تكون إلا في اتباع قوانين الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن﴾ (النور ٣١)- وهذا أمر صريح بالاحتشام والستر والحجاب ونهي صريح عن التبذل والتهتك والسفور والتبرج.

هل لأبحاث الطب الحديثة كلمة في هذا المجال؟!

لقد أثبتت البحوث العلمية أن تبرج المرأة وعريها يعد وبالاً عليها حيث أشارت الإحصاءات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء لاسيما الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة، فلقد نشر في المجلة الطبية البريطانية (The British Journal of Medicine) بحثٌ علميٌ مفاده: أن السرطان الخبيث: الميلانوما الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حالياً حيث يصبن به في أرجلهن وأن السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث: هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض أجساد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة. ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه. وقد ناشدت المجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض وحذرت من أنه يكاد يقترب من كونه وباء Epidemic. إن ذلك يذكرنا بقوله تعالى: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ (الزخرف: ٧٦)، ولقد حل العذاب الأليم أو مقدماته فقط في صورة السرطان الخبيث الذي يعد من أخبث أنواع السرطان. وينتج هذا المرض عن تعرض الجسم لأشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة وهو ما تسببه الملابس القصيرة أو ملابس البحر على الشواطئ. ويلاحظ أنه يصيب كافة الأجساد بنسب متفاوتة، ويبدأ بالظهور كبقعة صغيرة سوداء متناهية في الصغر وقد تكون في القدم أو الساق وأحياناً في العين ثم ينتشر في كل اتجاه ويزيد وينمو في مكان ظهوره ثم يهاجم العقد اللمفاوية بأعلى






الفخذ ويغزو الدم ويستقر في الكبد ويدمره وقد يستقر في كافة الأعضاء مثل العظام والأحشاء والكليتين وينتج عن ذلك ظهور البول الأسود نتيجة تهتك الكليتين بالسرطان الخبيث الغازي، وحتى إنه قد ينتقل للجنين في بطن أمه فما أشد ظلم هذه المرأة لنفسها ولطفلها. ولا يمهل هذا المرض صاحبته طويلاً وذلك لأنه لا يستجيب للعلاج بالجراحة كباقي أنواع السرطان كما لا يستجيب هذا النوع للعلاج بجلسات الأشعة. من هنا تظهر حكمة التشريع الذي قرره القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً بضرورة ارتداء المرأة الزي المحتشم الذي يستر جميع جسدها بملابس واسعة وغير شفافة ولا فاضحة مصداقا لما أمر به الله تعالى في قوله تعالى ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾(الأحزاب٣٣). فلقد صار واضحاً أن الثياب التي تعبر عن العفة والاحتشام هي خير وقاية من عذاب الدنيا المتمثل بهذا المرض الوبيل فضلاً عن عذاب الآخرة. ثم هل بعد تأييد حقائق العلم الحديث وأبحاثه لما سبق أن قرره الشرع الحكيم من حجج يحتج بها أهل الأهواء لسفور المرأة وتبرجها؟، قال الله تعالى: ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾(النساء / ٢٧).

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾(فصلت / ٥٣) وهكذا فالشرع الكريم لصالح الإنسان وإن سلامته ووقايته في تطبيق ما أمر به كما رأينا مصداق ذلك فيما أثبته علم الطب الحديث وما ذلك إلا دليل جديد يضاف إلى أدلة أخرى كثيرة من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾(النساء-١٦٦).

والحقيقة الناصعة أن الإنسان إذا لم يستجب لهدي ربه وسار على هواه فلا بد أن تصيبه المصائب لعله يرجع عن غيه ويتوب إلى ربه، قال تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾(السجدة / ٢١).

هل السرطان هو نهاية المطاف؟!

وليست الإصابة بالسرطان بأشد بلاء على النساء المتبرجات المتبذلات من فساد حياتهن وإفسادهن لحياة الناس الآخرين سواء أكن عازبات متفلتات من قيود العفة والحياء والأخلاق الكريمة، إذ تقف لهن الأمراض الجنسية الوبيلة المهلكة كالإيدز والهربس وسواها بالمرصاد، كما أن حياتهن الاجتماعية كلها نكد وشقاء أما إذا كانت إحداهن متزوجة فإن عرى الزوجية لا تدوم لأمثال هؤلاء وتنقلب حياتهن عذاباً مريراً عليهن وعلى أزواجهن وذرياتهن وعلى المجتمع من حولهن. وإن إحداهن إن كابرت وعاندت فإنها في قرارة نفسها شقية وتعيسة مصدقا لما بينه الله عز وجل في كتابه المجيد قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(طه- ١٢٤) وكلما ازداد المرء تمرداً كلما ازداد شقاء حتى يصل إلى حد لا يتحمل فيه نفسه فيقتلها كما حصل لمثلة مشهورة أنهت حياتها بيدها وكتبت رسالة لمن بعدها تقول فيها أنها لم تعد تحتمل ما هي فيه من ضنك وبؤس. وكما أن الآلام الجسدية تعطي للمرء إنذارا بأنه يسير بطريق خاطئ معاكس لقوانين جسده فكذلك الآلام النفسية إنذار للمرء بأن يرجع عن الطرق الخاطئ التي يسلكها لتعود له العافية ويزول عنه الضيق والضنك. قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد١١).



• العفة والاحتشام خير وفضيلة

وأين أولئك النسوة الشقيات من النسوة الطاهرات العفيفات المتشحات بالحشمة والحياء والملتزمات بهدى الله تعالى. إن إحداهن قبل زواجها تكون جوهرة مصونة تشع سعادة على ما حولها وتحيط بها عناية الله تعالى وحفظه ورعايته، ثم بعد زواجها تصبح أماً موفقة وزوجة معززة ومكرمة سعيدة بنفسها ومسعدة لمن حولها. إنها ممن يباهي الله تعالى بها ملائكته والحقيقة أن الإنسان لا يضر الله شيئاً بتمرده على هداه بل إنه يهلك نفسه، قال الله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾(الأنعام/٢٦).

ولا يجني جانٍ إلا على نفسه والحمد لله الذي أحاطنا برعايته ورحمته وهدانا لما فيه صلاح أمرنا كله. وإن الله بالناس لرؤوف رحيم.



أين دور المرأة الداعية في ظل الأزمة الفلسطينية؟!!

فلسطين- خاص

مما لا شك فيه أن المجتمع الفلسطيني شهد في الآونة الأخيرة صراعات على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي..الأمر الذي أدى إلى إحداث فتنة داخلية ساهم العدو الصهيوني في تأجيجها.

وعلى هذه الساحة ظهرت المرأة الداعية التي جندت طاقاتها وخبراتها العلمية والدعوية لتعزيز المواجهة والصبر على البلاء وتهذيب النفس وفق منهج إسلامي يجمع بين المثالية ومراعاة واقع البشرية يتجلى فيه التركيز على الجانب العقدي والإيماني بشكل خاص مع الاعتناء بلغة الإقناع والحوار الموضوعي الذي يضمن التفعيل والتنفيذ على حدٍ سواء.

«الوعي الإسلامي» التقت داعيات فلسطينيات أخذوا على عاتقهن تهذيب النفس من نوازعها ، وبث الصبر والأمل في قلوب وعقول النسوة الفلسطينيات عبر ربطهن بسيرة نبيهن العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وما يعينهن على تحمل المشقة والمعاناة مهما كانت ويقوي عزيمتهن على المواصلة في الدرب القويم.

خصوصية الداعية الفلسطينية

تقول ناشطة في مجال الدعوة النسائية بفلسطين **أحلام أبو شعبان:** نحاول من خلال المحاضرات الدعوية أن نعمق توعية الناس بالإسلام ونرسخ في قلوبهم وعقولهم مفاهيمه السليمة الصحيحة بالإضافة إلى التركيز على ضرورة التحلي بالأخلاق الإسلامية في الحياة. وتبين أم ياسر أنها تحاول توضيح الصورة لأفراد المجتمع خاصة السيدات والفتيات من الفئات المختلفة التي تستهدفها محاضراتنا وندواتنا في أن الإسلام لا يتعارض مع السياسية عبر تنوير عقولهم وتوعيته وفق المفاهيم الإسلامية بدلاً من الأفكار الجاهلية التي طالما تغلغلت في العقول.

نعمل على توعية الناس بالإسلام الصحيح والتركيز على ضرورة التحلي بالأخلاق الإسلامية في الحياة

مواجهة الأزمة بتعزيز الايمانيات

وتوضح **أم ياسر** أن سبل مواجهة التحديات في الوقت الحاضر، تتمثل في ربط النسوة الفلسطينيات بحياة النبي العظيم محمد ﷺ، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية الأخيرة وما أثمرته من تداعيات اجتماعية ونفسية زعزعت الثقة في القلوب وأذهبت الأمل من العيون بمستقبل أفضل في ظل حصار مطبق.

وتقول: أحاول ربط النساء بواقع الرسول عليه السلام وتفاصيل حياته من خلال الناحية الإيمانية والروحانية حتى يستمدوا من حياته العبر في الصبر والايمان خاصة أن حياة خير البشر كانت مليئة بالمواقف والأحداث العصيبة التي يستفاد منها العبر والعظة التي تتشابه إلى حد ما مع ما نلاقيه اليوم من حصار.

صفات المرأة الداعية

وتضيف أحلام أبو شعبان أن مهمة المرأة الداعية هي تماماً مهمة الرجل الداعية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وفقاً للآداب الشرعية التي تتناسب مع كونها امرأة، فنجاح الداعية يتجلى في التحلي






بالقدوة الحسنة ومعايشة الواقع، وأن تتمتع بالرفق واللين في تبليغ الدعوة وأن تكون اجتماعية تحافظ على تدعيم الروابط الاجتماعية بين جمهورها وتحسن التواصل معه بطريقة إنسانية قائمة على التربية الإسلامية.

بناء النفس والتعالي عن الجراح

وعلى صعيد سبل مواجهة التحديات التي تعترض المجتمع الفلسطيني خاصة المرأة أكدت الداعية سحر نصار «أم عمر صرصور» أن أحد أساليب المرأة الداعية في مواجهة التحديات تكمن في تعزيز روح الإيمان والتركيز على بناء النفس إيمانياً وتزكيتها والتعالي على الجراح.

وتضيف: نحاول أولاً أن نبث ونجدد الروح المعنوية العالية في نفوس النسوة خاصة في ظل ما يشهدونه على الساحة الفلسطينية من اعتداءات، وفقر وظروف معيشية صعبة دون الالتجاء إلى الهم الأكبر.

وتشير إلى أن المرأة الداعية ينبغي عليها أن تتحصن بسيرة النبي محمد ﷺ من خلال التركيز أن يكون عمل الداعية خالصاً لوجه الله فتأتي البركة في نفس النسوة اللائي يستمعن إليك قبل كل شيء، ومن ثم يكون الاستماع للناس وتحسس مشاكلهم بحيث تكون الداعية السباقة إلى طرح القضايا مع مراعاة أن تكون الإجابات الواردة على تساؤلات وأطروحات القضية من شأنها إزالة الضباب الذي يحيط بالنفوس.

الإسلام لا يتعارض مع السياسة عبر تنوير المرأة الفلسطينية وفق المفاهيم الإسلامية بدلاً من الأفكار الجاهلية التي طالما تغلغلت في العقول



بتوفيق من الله العزيز الحكيم وبالعزيمة يكتب النجاح وتسطر صفحات البهاء والثناء

تقول الخضري: إن المرأة الفلسطينية باتت تطرق باب الدعوة إلى الله ودينه العظيم بكل ما تملكه من إمكانات علمية وخبرات وأسلوب دعوي يناسب المرحلة العمرية المستهدفة والدور المنوط بها، فالمرأة الداعية بات لها الأثر الأكبر في تحصين النساء من فتنة الأفكار الغربية الداعية إلى التحرر من خلال التوعية والتثقيف وتحفيظ القرآن الكريم ومناقشة القضايا الاجتماعية ومحاولة إيجاد الحلول الواقية من استشرائها وتفشيها. وقد نجحت الداعية الفلسطينية في ذلك كثيراً رغم المعوقات التي تعترض طريق دعوتها والتي تتلخص في الحصار والتضييق من قبل الاحتلال والناتج عنها عدم الشعور بالأمن والاستقرار والأمان ما يؤثر بدوره على استمرار المرأة الداعية على تقديم برامجها الدعوية فأحياناً لا تتمكن الداعية من الوصول إلى المسجد لتقديم خطابها الدعوي ولا تتمكن النسوة من الوصول أيضاً إلى مكان الندوة في المسجد أثناء عمليات الاجتياح الصهيوني.

وتؤكد الخضري أن الاحتلال وحصاره ليس العائق الوحيد أما المرأة الفلسطينية الداعية بل أحياناً تقف عوامل نقص الخبرة العلمية أمام الداعية في توصيل رسالتها على أسس سليمة وقويمة على الرغم من امتلاكهن الأسلوب الحسن والتأثير البليغ في نفوس من يخاطبوهن.

ويوضح أن الجامعة الإسلامية قامت بتذليل العقبات كافة التي تعوق عمل الداعية فقامت بعمل دورات تأهيلية للداعيات، وتكثيف حملات التوعية والإرشاد القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة.

معوقات وتحديات

بالعزيمة يكتب النجاح وتسطر صفحات البهاء والثناء عبر توفيق من الله العزيز الكريم، هذا ما قالته إحدى الداعيات الفلسطينيات البارزات والمؤثرات في قلوب وعقول النساء الفلسطينيات بما تملكه من خبرة في التعامل مع النفوس البشرية وملكات ربانية أودعها الله بسمات وجهها الطيب أم ناجي الخضري.

زرع الأعضاء بين القديم والحديث

بقلم: عماد بركة - الكويت

أكثر أنواع زراعة الأعضاء - إن لم نقل جميعها - لم تكن معروفة في الفقه القديم، وإنما هي أشياء حديثة من اجتهاد وانجاز الطب الحديث تكلم عنها الفقه الحديث وظهرت حولها الاجتهادات المختلفة.



- ولكن ومن خلال البحث في الفقه القديم تبين بالأدلة وجود بعض أنواع لزرع الأعضاء، من أبرز هذه الأدلة حديث أخرجه الترمذي وأبو داود يتعلق بتركيب عضو صناعي - هذا الحديث يرويه عرفجة بن سعد فيقول: (أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذت أنفاً من ورق (فضة) فأنتن علي، فأمرني رسول الله ﷺ أن أتخذ أنفاً من ذهب).

- فقد دلّ هذا الحديث على ثلاثة أحكام: جواز زرع العضو الصناعي بدل العضو التالف. وجواز أن يكون ذلك من أجل إخفاء العيب وستر التشويه حتى لو لم يكن فيه فائدة صحية- وذلك لأن هذا الأنف الذي اتخذه عرفجة فائدته قد لا تتعدى ذلك. ودل على حكم جواز استخدام الرجال للذهب عند الضرورة.

وبالعودة إلى كتب الفقة القديم مثل حاشية ابن عابدين ورد المحتار وما أورده - كتاب بدائع الصنائع من اجتهادات الأقدمين: تبين الأحكام التالية:

أولاً: نص الفقهاء على جواز تصليح السن بالذهب وعلى جواز اتخاذ سن من ذهب من أجل حاجة تناول وطحن الطعام.

ثانياً: جواز استخدام الأعضاء الصناعية لتحل مكان الأعضاء التالفة في جسم الإنسان سواء أكان هذا لفائدته الصحية: وتعويض بعض ما يقوم به العضو الطبيعي من مهام أم كان لمجرد ستر العيب والتشويه فقط حتى لو لم يكن له فائدة صحية.

ثالثاً: جواز استخدام الإنسان لأعضاء الحيوان بدل الأعضاء التالفة في جسمه سواء أكان سنا أم شعراً أم عضواً داخلياً (مثل الشريان أو الكلية أو صمام القلب أو غير ذلك إذا أمكن أن يحل مكان العضو الطبيعي للإنسان ولاضرر معتبراً منه).

- وقد نص أبو حنيفة ومحمد - يرحمها الله- أنه إذا أمكن أن يضع الإنسان سن نعجة مزكاة بدل سن الذهب يكون هذا أولى وأفضل.

- وقال الفقهاء: لايجوز وصل الشعر بشعر إنسان آخر ولكن يجوز للمرأة أن تضيف إلى شعرها شعراً من حيوان أو جدائل من صوف (وقد أجاز ذلك الحنفية مطلقاً مالم يؤد إلى غش أو تزوير، وأجازه الشافعية للمتزوجة إذا كان بإذن الزوج- ومنعه المالكية- وقال المقدسي الحنبلي: (الظاهر أن المحرم إنما هو وصل الشعر بالشعر لما فيه من التدليس والغش واستعمال المختلف في نجاسته- وغير ذلك لايحرم لانعدام هذه المعاني فيه

وحصول المصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة).

رابعاً: جواز الاستعانة بأعضاء الحيوان والأعضاء الصناعية حتى لو لم يكن منه فائدة إلا إخفاء العيب وستر التشويه.

ويبقى السؤال المهم هل يجوز استبدال العضو التالف لإنسان بعضو إنسان آخر؟

هذا ما بحث فيه الفقهاء حديثاً واجتهدوا في مشروعيته.

هناك أجزاء من جسم الإنسان يكاد يتفق الفقهاء على جواز نقلها وهي الأشياء التي يعوضها الإنسان مباشرة إذا فقدها مثل نقل الدم ونقل قطعة من جلده في أماكن معينة يحتاج إليها آخر ليرقع جلده ويزيل التشويه ولكن ما عدا ذلك فقد ذهب بعض الفقهاء إلى المنع وعلة ذلك هو أن الإنسان ملك لله- لايملك أن يتصرف بحياته ولابجزء من جسمه، وأما من أجاز من الفقهاء وهم كثيرون جداً فقد قالوا:

دم الإنسان وماله وعرضه وكافة حقوقه محرمة تصونها الشريعة وتحميها بالعقوبات المناسبة.

ولكن الله عز وجل منح الانسان التصرف ببعض هذه الحقوق (فسمي بحق العبد) ومنع عليه التصرف ببعضها فسمي (حق الله فقط).

- فليس للإنسان أن يتصرف بشيء من حقوق الله تعالى مثل حق الحياة فليس له أن يتبرع بحياته لغيره- وليس له أن ينهي حياة إنسان آخر إلا بما أجاز الله وضمن ضوابط الشريعة «لايحل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس - والثيب الزاني - والتارك لدينه المفارق للجماعة).

- وأما حق العبد: فله أن يتصرف فيه ويؤثر به غيره بشروط.

وبناء على هذا فهناك حالات لهذا التبرع:

الحالة الأولى: المستفاد منه إنسان حي

له أن يتبرع بعضو من أعضاء جسمه بشروط:

١- أن يكون بالغاً عاقلاً، فلا يجوز للصغير أو المجنون أن يتبرع بجزء من جسمه أو ماله، ولا يجوز لوليهما أن يتبرع عنهما.

لأن التبرع لايكون إلا من البالغ العاقل الأصيل بالذات.

٢- أن لا يكون هناك عضو صناعي يمكن أن يقوم مقام العضو الطبيعي ويؤدي عمله.

٣- أن يكون هناك حاجة فعلية لهذا العضو وليس لمجرد الزينة أو لأمر كمالي.

٤- أن يغلب على الظن أن قطع هذا الجزء من المتبرع وما يجرى له من عمليات من أجل ذلك لن تؤثر على حياته ولا على استقرارها- وإلا لم يجز وكان حراماً مطلقاً.

٥- أن يبقى الإنسان قادراً على القيام بمسؤولياته/ كالكسب وإعالة عائلته وإقامه الفرائض والواجبات .. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٦- لايجوز التبرع لصالح مهدور الدم كمرتد أو مجرم استحق الإعدام (شرعاً).

الحالة الثانية: المستفاد منه في حكم الميت

أي هو المتوقع موته في وقت قريب، أو من أصيب بالموت الدماغي فيتوقع الأطباء موته في وقت قريب. أو يحكمون بموته..

ففي جميع هذه الحالات لايمكن اعتبار الإنسان ميتاً في هذه الحالة وموت الدماغ في ميزان الشريعة ليس دليلاً قاطعاً على حلول الموت فعلاً وبالتالي لايجوز استخدام أي عضو من أعضائه أو الاستعانة به لصالح حي حتى لو كان بإذن ورثته.. إذ هو إنسان حي حتى يموت موتاً قلبياً كاملاً.

الحالة الثالثة: المستفاد منه محكوم بالإعدام شرعاً (أو مهدور الدم)

رجح بعض الفقهاء المعاصرين ومنهم الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي جواز الاستفادة منه لإنقاذ إنسان معصوم الدم ولو بغير إذنه.

وقد اعتمد في رأيه هذا على أقوال الفقهاء الأقدمين في مسألة جواز أن يأكل المضطر من جسم إنسان آخر (مهدور الدم) إذا خشي على نفسه الهلاك، فهو قول الشافعي والراجح عند الحنابلة.

وفي الختام: عندما يجوز لإنسان أن يتبرع بجزء من جسمه لأخيه الإنسان- ضمن الضوابط الشرعية التي ذكرناها- فهو في الحقيقة يحيى نفساً وهل هناك أعظم أجراً عند الله وأعظم وأنبل عند البشر من إحياء النفس وإنقاذها من الهلاك فقد قال تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾(البقرة-٣٢).

المراجع:

١- رد المحتار.
٢- بدائع الصنائع.
٣- حاشية ابن عابدين.
٤- المغني.
٥- قضايا فقهية معاصرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
٦- المفصل في الفقة الحنفي للشيخ محمد ماجد العتر.

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

كن حذراً عند الإشتراك في شبكة واحدة

يمكن لمستخدمي نظام تشغيل (ويندوز إكس بي) إعداد أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم بحيث يتسنى للملفات والطابعات وغيرها من المكونات الأخرى المتصلة بأي كمبيوتر شخصي أن تشترك في شبكة إنترنت واحدة.

ولكن يجب أن يتوخوا الحذر عند قيامهم بذلك حيث أن السماح بأن تشترك الملفات وغيرها في شبكة واحدة على الأنترنت يمكن أن يجعل من الأسهل على المستخدمين الآخرين الوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بك بشكل غير قانوني حتى على شبكة الأنترنت.

وبدلا من السماح لنظام تشغيل (ويندوز) بأن تشترك فيه جميع الملفات وغيرها من الوثائق في شبكة واحدة على الأنترنت تخير فقط ملفات أو وثائق معينة كي تشترك على شبكة الأنترنت كما أن عدم تخزين بياناتها بأسلوب يسهل معه استعادتها بسهولة وبشكل مباشر (شورت كات) يمكن أن يعرضها للالغاء أو السرقة.

لوحة افتراضية ليزرية لكتابة الرسائل

هل تبدو مثل هذه المشكلة مألوفة؟.. تخيل انك كنت تقوم بكتابة رسالة نصية على جهازك الجوال مستخدما لوحة مفاتيحه الصغيرة وبرنامج «تي ٩» للتعرف على الكلمات. وفي احدى اللحظات وانت تطبع الكلمة رقم ١٠٠ تصبح العملية برمتها مزعجة، أو أنت تملك جهازا مساعدا رقميا خاصا «بي دي ايه» مزودا بلوحة مفاتيح كاملة، لكن المفاتيح صغيرة جدا بحيث ان اي رسالة اطول قليلاً من العادية القصيرة من شأنها ان تتعب يدك. أو كنت محلقا على متن طائرة وجهازك اللابتوب لا يناسب الطاولة الصغيرة أمامك التي تنطوي مما يجعل الكتابة على لوحة ازراره مرهقة وصعبة. فما الحل؟.. بالنسبة إلى كل هذه الأوضاع أو أكثر، تم العثور علي حل يناسب جداً، وهو لوحة المفاتيح الليزرية الافتراضية «آي - تيك».

في البداية يبدو هذا المنتوج شيئاً غريبا يستحق الاستفسار عنه، لكن ظهر انه سهل الاستخدام ومريح.

وهو عبارة عن لوحة مفاتيح افتراضية من شركة I-Tech على شكل مسلة سوداء بحجم قلم أحمر الشفاه الذي تستعمله النساء، ويستخدم الاشعة تحت الحمراء وتقنية الليزر لتسليط خطوط بحجم لوحة المفاتيح الكاملة على أي سطح. وبإمكانك ان تقوم بالطبع عن طريق الضغط على مفاتيح الحروف، واذا بالليزر يتعرف على افعالك. ويمكن جعل لوحة المفاتيح اكبر، أو اصغر قليلاً، وفقاً لكيفية الزاوية التي يوضع عليها الجهاز، وهو يتناسب مع قائمة طويلة من الاجهزة والمشغلات الجديدة التي تضاف دائماً في جميع الأوقات. ولاختبار لوحة المفاتيح الافتراضية بوصله مع جهاز «تريو» أمكن كتابة رسائل البريد الالكتروني. وفي البداية ظهرت صعوبة في طباعة جمل خالصة، لكن بعد ان جرى تغيير درجة حساسية لوحة المفاتيح تم التخلص من أغلبية الأخطاء. وكان من السهل جدا تركيبه واستخدامه، فضلاً عن عامل الحماس في استخدام مثل هذا الاسلوب الجديد الذي ينطوي على لوحة مفاتيح مضيئة ينبعث منها الضوء، ما يجعل التجربة كلها مثيرة جداً.

واذا كنت تحتاج إلى طباعة الكثير من الرسائل الإلكترونية على الطريق، ولا ترغب في حمل كومبيوتر اللابتوب معك، لكنك تنشد في الوقت ذاته الراحة عن طريق استخدام لوحة مفاتيح كاملة، فإن لوحة المفاتيح الافتراضية مناسبة جداً.

الإنترنت في المرتبة الثانية لمصادر المعلومات

في دراسة أجراها مشروع بيو الخاص بالانترنت والحياة الأميركية، تبين أن الإنترنت يأتي في المرتبة الثانية بعد التلفزيون كمصدر للمعلومات والأخبار العلمية، حيث يحصل ٢٠٪ من الأميركيين على معظم المعلومات المتعلقة بالعلوم من الإنترنت، مقارنة مع ٤١٪ من التلفزيون و١٤٪ من كل من الصحف والمجلات ونسبة ٤٪ من المذياع.

إلا أن حوالي ٨٠٪ من الذين يحصلون على معلوماتهم العلمية من الإنترنت لا يثقون بصورة عمياء بما يقرأونه على الشبكة ويحاولون التحقق من صحة المعلومات من مصادر أخرى، سواء مصادر أخرى على الشبكة أو مصادر خارج الشبكة أو الحصول على الدراسة الأصلية، ويستخدم العديد منهم اكثر من بديل واحد للتحقق.

أما بالنسبة للأسباب، فقد ذكرت نسبة ١٣٪ منهم أنهم يلجأون للإنترنت بسبب صحة معلوماته ودقتها، فيما ذكر معظمهم أن السبب في ذلك هو سهولة الحصول على المعلومات، خاصة العلمية منها.

ولكن في حين ان الإنترنت يأتي في المرتبة الثانية بعد التلفزيون كمصدر للمعلومات العلمية، إلا أن مرتبته للحصول على المعلومات العامة جاءت بعد التلفزيون الوطني والمحلي والراديو والصحف المحلية، ولكن قبل الصحف الوطنية.

برامج مفيدة

برنامج الكمبيوتر سكايب SKYPE

برنامج SKYPE برنامج كمبيوتر مجاني يستخدم تكنولوجيا الصوت عبر بروتوكول الانترنت للسماح للمستخدمين بالاتصال بمستخدمين آخرين لسكايب عبر جهاز كمبيوتر.

يستخدم سكايب ١٣٦ مليون مستخدم مسجل حتى نهاية سبتمبر ٢٠٠٦م وسجل ما يصل إلى ٢٣مليون انفسهم في البرنامج خلال الأشهر الثلاثة من يونيو إلى سبتمبر ٢٠٠٦م.

ولكن كيف يعمل البرنامج سكايب؟

بخلاف البرامج الأخرى التي تعتمد على خدمة الصوت عبر الإنترنت فإنه يستخدم الأسلوب المتبع في برامج تبادل الملفات بين المستخدمين الأفراد عبر الانترنت (بي ٢ بي).

يجري مستخدم سكايب اتصالات عبر كمبيوتر يستخدم برنامج سكايب والاتصال فائق السرعة بالانترنت.

ويتم تحويل الصوت إلى إشارات رقمية ويتم توصيلها إلى أجهزة الكمبيوتر والنطاق الترددي الخاص بمستخدمي سكايب الآخرين.

والمكالمة من مستخدم لآخر للبرنامج سكايب مجانية وغير محدودة. بينما تكلف المكالمات مع الخطوط الأرضية العادية والهواتف المحمولة نحو ٢ سنت للدقيقة.

● يمكن استخدام البرنامج مع ويندوز ٢٠٠٠ أو ويندوز أكس بي.

تعريفات:

- تكنولوجيا بروتوكول الصوت عبر الانترنت هي التكنولوجيا التي تحول الصوت إلى إشارات رقمية يمكن نقلها عبر الانترنت.

- تكنولوجيا تبادل الملفات عبر الانترنت تعتمد نظام تبادل الملفات مباشرة بين مستخدمي الشبكة دون مساعدة أو تدخل من خادم مركزي.

● المصادر: سكايب، اللجنة الاتحادية الأميركية للاتصالات.

من أخبار الإنترنت



● مع نهاية الألفية الثانية توقع كثير من الخبراء أن يحقق الكتاب الإلكتروني نجاحا مبهراً، إلا أن دور النشر لم تتمكن في نهاية المطاف من بيع حقوق نشر الكتب الإلكترونية، خصوصا الأعمال الأكثر مبيعا ومؤلفات كبار الكتاب.

● اكدت «ايزابيلا اجويليرا» رئيسة مكتب شركة «جوجل الأميركات» لمحركت البحث في اسبانيا، والبرتغال أن شركة «جوجل» تعمل حاليا على تصنيع تليفون محمول جديد بخصائص مشابهة لتليفون «بلاك بري» الذي أهم ما يتصف به الاتصال بشبكة الانترنت.

● أعلنت شركة «انتل» الأميركية لمعالجات شرائح الكمبيرتر إنها دخلت حاليا سوق صناعة الاقراص الصلبة المصنوعة بتقنية شرائح الفلاش ميموري بتقنية ناند.



● انطلقت من أبو ظبي يوم ٢٠٠٧/٣/١٢م المرحلة التجريبية من مشروع (واحة المتنبي) الالكتروني الذي يرعاه الشاعر الإماراتي محمد أحمد السويدي من خلال مجموعة «القرية الإلكترونية»، التي تهدف إلى إعادة تقديم الثقافة العربية بطريقة تستفيد من تقنيات العصر وتتوافق مع متطلباته.



● دشن موقع جديد على شبكة الإنترنت في سنغافورة في إطار أحدث المحاولات الحكومية للحد من الطلاق ومساعدة المقبلين على الزواج.

● في موعد لا يتعدى أقصاه نهاية العام الجاري ٢٠٠٧م حددت منظمة الطيران الدولية (آياتا) IATA موعدا نهائياً للتوقف عن إصدار التذاكر الورقية في جميع أنحاء العالم إيذانا منها في البدء بتطبيق النظام الجديد في إصدار التذاكر الالكترونية والمشاريع التابعة لها.

ويهدف هذا النظام الجديد إلى تقليل التكاليف والعمالة والجهد وضمان سلامة التذاكر الالكترونية، وحضر المتواجدين والتسليم الفوري وغيرها من المزايا.

إعداد: معن خليل

«نور» تطرح أربعة صناديق إسلامية للاستثمار في أميركا

ذكر مصدر قيادي في شركة نور للاستثمار المالي أن الشركة ستطرح قريبا أربعة صناديق إسلامية للاستثمار في أسواق المال الأميركية برأسمال يصل لـ ٤٠٠ مليون دولار، أي بمعدل ١٠٠ مليون دولار للصندوق الواحد.

وقال المصدران بنوكاً عالمية ستساهم بما يتراوح بين ١٥ و٢٠٪ من رأسمال الصناديق الاربعة.

وأرجع المصدر السبب في طرح هذه الصناديق في السوق الأميركي الى الاداء المميز لهذا السوق بالإضافة الى التوقعات الكثيرة التي تؤكد أن السوق الأميركي في طريقه الى مزيد من الانتعاش.

من ناحية ثانية، صرح مصدر آخر في الشركة بأنها بصدد طرح صندوق إسلامي للاستثمار في أسواق المال العربية في الشركات التي تلتزم بالشريعة الإسلامية في عملها، موضحاً أن التركيز سينصب على أسواق الخليج لوجود سيولة عالية بها، ووجود شريحة كبيرة من المتعاملين في المنتجات المالية الإسلامية.

وكشف المصدر أن الصندوق الجديد الذي سيطرح في غضون أشهر قلائل يتراوح رأسماله ما بين ٥ و٥٠ مليون دينار، تساهم «نور» فيه بما نسبته ٥٪ قابلة للزيادة مستقبلاً.

يذكر أن الشركة قد طرحت أخيراً نحو ٤٩٪ من أسهم الشركة الكويتية- الهندية للاكتتاب العام بالتعاون مع بنك الخليج الذي يقوم بدور وكيل البيع.

والشركة التي تركز على السوق الهندي ستتخصص بالاستثمار في قطاعات الصناعة والخدمات وخاصة الاتصالات والبنية التحتية وأسواق المال ويبلغ رأسمالها ٣٠ مليون دينار، وهي تمثل الذراع الاستثمارية لشركة «نور» وحلفائها الاستراتيجيين في الهند.

(موبايلي) تحصل على تمويل



وقعت شركة اتحاد إتصالات (موبايلي) اتفاقية تمويل إسلامي مع مجموعة من البنوك المحلية والعالمية في احتفال أقامته أخيراً بحضور مسؤولين من البنوك المحلية والدولية ورجال أعمال، حيث حصلت على تمويل طويل الأجل متوافق مع الشريعة الإسلامية بقيمة ٢,٨٧٥ مليار دولار (١٠,٧٨١ مليار ريال)، ويعد أكبر قرض إسلامي في العالم، وذلك لتسديد القروض قصيرة الأجل وتوسيع عملياتها وتعزيز بنيتها التحتية وتنفيذ مشاريعها الاستراتيجية.

وتتألف المجموعة المكلفة بإدارة مشروع التمويل (MLA GROUP) من بنك سامبا، البنك الأهلي التجاري، البنك السعودي الفرنسي مع بنك كاليون، البنك السعودي الهولندي مع بنك (أي بي إن أمرو)، وبنك «أبوظبي» الوطني.

يشار إلى أن (موبايلي) استطاعت التحول إلى الربحية في وقت قياسي، وقامت بإنشاء شبكة حديثة من الأبراج في السعودية والدخول في مشروع استراتيجي لربط جميع أنحاء المملكة بشبكة ألياف بصرية بقيمة تتجاوز المليار ريال. وتمكنت من الحصول على أكثر من ٦ ملايين مشترك بنهاية كانون الأول (ديسمبر) الماضي، مع طرح أكثر من ١٥ خدمة جديدة لأول مرة في السوق السعودي وتخفيض قيمة المكالمات المحلية والدولية إلى مستويات قياسية.

إطلاق صندوق غلوبل الخليجي الإسلامي

أسست شركة الاستثمار العالمي (غلوبل) صندوق غلوبل الخليجي الاسلامي في مملكة البحرين برأسمال ٣٠٠ مليون دولار مدته ١٥ سنة.

وتعتزم «غلوبل» تسويقه في الكويت، وانه متاح للاكتتاب للجميع بحد ادنى للاستثمار ٢٥٠ الف دولار والقيمة الاسمية للوحدة ١٠٠ دولار اميركي.

ويهدف الصندوق للاستفادة من النمو المتوقع في اسواق الاسهم الخليجية لاسيما في ظل اتساع نطاق الخدمات المالية المتوافقة مع أحكام الشريعة والنمو الكبير في أدائها على مستوى دول مجلس التعاون.

ويلفت المصدر الى أن طرح ذلك المنتج حسب أحكام الشريعة الاسلامية يأتي في اطار تلبية جميع احتياجات عملاء الشركة، وتوفير ادوات وحلول استثمارية متوافقة مع أحكام الشريعة.

واوضح أن «غلوبل» لديها مجموعة من الشركات المستهدفة في أسواق دول المنطقة، لتكوين محفظة من الشركات والمؤسسات الخليجية ذات العوائد الممتازة بهدف تعظيم وتحقيق أفضل العوائد للمستثمرين.

«بيت المشورة» ينفذ دبلوماً في معالجة المديونيات الإسلامية

قام بيت المشورة بتنفيذ برامج الدبلوم المهني في حفظ ومعالجة المديونيات الإسلامية للشركة الأولى للتمويل والتي بدأت تنفيذ خطتها التدريبية الشاملة لتطوير الموارد البشرية في المعاملات المالية الإسلامية.

وأوضح مدير التدريب ببيت المشورة عادل سالم أن تنفيذ هذا الدبلوم يأتي ضمن خطة شاملة للتدريب الشرعي جرى اعدادها بالتعاون مع إدارة الموارد البشرية بالشركة الأولى للتمويل شملت عدداً من الدبلومات المتخصصة والمتقدمة لمختلف العاملين في قطاعات الشركة المختلفة حسب مواقعهم الوظيفية وفي ضوء الاحتياجات التدريبية للإدارات التنفيذية المختلفة.

مصرف الإمارات الإسلامي العالمي يطلق أعماله رسمياً في باكستان

أطلق مصرف الإمارات الإسلامي العالمي أعماله رسمياً في باكستان وسط حفل كبير أقيم في كراتشي بحضور الدكتورة شمشد أخطر، محافظة المصرف المركزي الباكستاني، والشيخ طارق بن فيصل القاسمي، رئيس مجلس إدارة مصرف الإمارات الإسلامي العالمي، الى جانب عدد من المهتمين بالقطاع المالي والمصرفي وحشد من رجال الاعلام والصحافة.

ومصرف الإمارات الإسلامي العالمي الذي يمتلك خمسة فروع في كراتشي وآخر في لاهور يتطلع الى امتلاك حصة خاصة به في سوق الصيرفة الإسلامية الأخذ في التوسع والتطور يوما بعد يوم. وسيعمد المصرف الى تقديم منتجات مصرفية شاملة ومبدعة وتنافسية تعمل وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية. كما يهدف المصرف الى توسيع شبكة فروعه وخدماته لتشمل شرائح المجتمع كافة خصوصاً تلك المحرومة منها.

مجموعة (بيتك) الكويت وماليزيا تستحوذ على أربع فئات من جوائز مجلة أخبار التمويل الإسلامي

استحوذت مجموعة بيت التمويل الكويتي (بيتك) في الكويت وماليزيا على أربع فئات من جوائز مجلة أخبار التمويل الإسلامي ضمن اقتراع عالمي لأفضل البنوك الإسلامية لعام ٢٠٠٦م، حصل فيه بيتك على جائزة أفضل بنك إسلامي بالكويت، و(بيتك) ماليزيا على جائزة أفضل بنك إسلامي جديد، بالإضافة إلى اختيار مديره التنفيذي سلمان يونس شخصية العام في مجال التمويل الإسلامي.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• سلط المنتدى المالي الإسلامي العالمي في دورته الثانية عشرة التي عقدت في دبي في الإمارات العربية المتحدة يوم ٢٠٠٧/٤/٢م الضوء على الدور المتنامي الذي تلعبه المرأة في قطاع المصرفية الإسلامية.

• كشف تقرير لـ «البنك العقاري الكويتي» حول سوق صناعة البنوك الإسلامية في عام ٢٠٠٦م أن الكويت احتلت المركز الثالث عالمياً في حجم أصول الصناعة المالية الإسلامية.

• نظمت شركة الفجر للاستشارات الإدارية والاقتصادية ومقرها الكويت يوم ١٤ أبريل الجاري المؤتمر المصرفي الإسلامي الرابع تحت شعار «مواجهة مخاطر الائتمان والتميز في الخدمات المالية» وتناول المؤتمر في محوره الأول «مخاطر الائتمان في ظل توظيف الموارد المالية» وفي المحور الثاني «مخاطر الائتمان في ظل الشريعة الإسلامية» وفي الثالث «التميز في اداء الخدمات المصرفية الإسلامية»، أما المحور الرابع فتناول «دور المؤسسات المالية الإسلامية في ظل اتفاقية تحرير تجارة الخدمات» وفي المحور الأخير تطرق المؤتمر إلى «التميز من خلال اعادة هيكلة المؤسسات المصرفية الإسلامية».

• أعلن مسؤول في اللجنة التأسيسية لبنك سورية الدولي الإسلامي عن تخصيص أول الف سهم فما دون لكل مساهم من المكتتبين بأسهم البنك التي بلغ عددها ١٧,١٦٩,٩٧١ سهما من أصل الأسهم المطروحة على الاكتتاب العام والبالغة ٥,١٠٠,٠٠٠ سهم وذلك بهدف رعاية اكبر لصغار المستثمرين وبهدف توسيع قاعدة ملكية مساهمي البنك.

• كشف المهندس «علي بن صالح البراك» الرئيس التنفيذي للشركة السعودية للكهرباء، عن إصدار صكوك إسلامية للمستثمرين بنحو ١١ مليار ريال (٢,٩ مليار دولار)، لتمويل مشاريع الشركة على مدى الـ ١٥ سنة القادمة.

إعداد: هاله محمد

اكتشاف المزيد من أسرار مخ الإنسان

يحرز علماء أمراض المخ والأعصاب تقدما شديد السرعة في كشف أسرار المخ بحيث يحث البعض زملاءهم على مناقشة أخلاقيات مهنتهم قبل أن تسئ استخدامها الحكومات والمحامون أو المعلنون.

وأعطت الدراسات التي تقول بأن أجهزة رسم المخ تستطيع الآن قراءة نيات الشخص قبل التعبير عنها أو التصرف بناء عليها، دفعة جديدة لمجال أخلاقيات طب المخ والأعصاب الذي يأمل في مساعدة الباحثين على الفصل بين الاستخدامات الجيدة والسيئة لعملهم.

ويقول المعنيون بأخلاقيات طب المخ والأعصاب أن نفس الاكتشافات التي يمكن أن تساعد المشلولين على استخدام اشارات المخ لتوجيه كرسي متحرك أو الكتابة على جهاز كمبيوتر قد تستخدم أيضا في رصد نية اجرامية محتملة أو معتقدات دينية أو أي أفكار مخيفة أخرى.

وتقول «جودي أيليس» مديرة برنامج اخلاقيات طب المخ والأعصاب في جامعة «ستانفورد بكاليفورنيا»: «احتمال إساءة استخدام هذه التكنولوجيا هائل. هذا موقف ملح حقا».

وأظهرت الدفعة الجديدة من بحث نشر أخيراً انه ليس بأمكان علماء المخ والأعصاب الآن تحديد المنطقة بالمخ التي يدور فيها خاطر معين فقط بل والبحث في هذه المنطقة لقراءة بعض الأفكار التي تدور هناك.

«باربرا ساهاكيان» المتخصصة في الطب العصبي النفسي بجامعة «كامبردج» في بريطانيا ترى إساءة استخدام محتملة لهذه التكنولوجيا شبيهة بقصة فيلم «تقرير الأقلية» الذي أخرجه «ستيفن سبيلبرغ» عام ٢٠٠٢م حيث تعتقل الشركة اشخاصا يتكهن وسطاء روحيون بإقدامهم على ارتكاب جرائم قتل.

وتقول: «يجب أن نناقش كيف نريد استخدام هذه التكنولوجيا ومن الذي يجب أن يكون له الحق في الوصول إليها.

رصد بحار ضخمة على قمر «تيتان» ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي

في إطار البحث العلمي المستمر من جانب علماء: الفضاء عن معرفة أسرار المجموعة الشمسية، قال بعض العلماء أن مركبة الفضاء «كاسيني» وجدت دليلاً على بحار ضخمة أحدها أكبر من أي البحيرات العظمى في أميركا الشمالية على أكبر قمر حول كوكب زحل.

وقال آخرون يدرسون صورا التقطتها المركبة التي انطلقت قبل عشر سنوات أن البحار على قمر «تيتان» من المرجح أن تكون مليئة بالميثان أو الايثان السائل وأن هذا الاكتشاف يعزز نظريات سابقة.

وقال «جوناثان لوناين» وهو عالم بجامعة «اريزونا» يعكف على دراسة بيانات «كاسيني» نفترض من وقت طويل وجود محيطات على «تيتان» الآن مع توافر أدوات متعددة أصبح لدينا أول مؤشر على بحار تقزم البحيرات التي شوهدت في السابق.

وقال علماء بوكالة الفضاء الأمريكية



أن أجهزة الرادار على متن «كاسينى» التقطت صوراً لمناطق مظلمة للغاية قرب القطب الشمالي لتيتان.

وتبلغ مساحة أكبر هذه المناطق ١٠٠ ألف كيلو متر مربع على الأقل.

و«تيتان» هو ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي بعد قمر «جانيميدي» الذي يدور حول كوكب المشتري وهو أكبر بحوالي ٥٠ ٪ من القمر الذي يدور حول الأرض.

وقالت «ناسا»: إنه على الرغم من عدم وجود دليل على أن هذه البحار تحتوي على سوائل فان الشكل والمظهر المظلم الذي يبدو على الرادار يشيران إلى سطح أملس.

وربما يكون السائل هو الميثان أو الايثان لأن هذين المركبين يوجدان بوفرة في سحب الغلاف الجوي لتيتان.

وقال العلماء: ان وجود البحار عزز الاعتقاد الحالي بأن سطح تيتان لا بد وانه يعيد اطلاق الميثان إلى غلافه الجوي.

وبعد هذه الصور الجديدة سيعمل فريق «كاسيني» على إعادة تمركز أجهزة الرادار بالمركبة في شهر مايو القادم حتى يتسنى لها المرور مباشرة فوق المناطق المظلمة التي التقطتها الكاميرات.

وكانت «كاسيني» قد اطلقت في اكتوبر ١٩٩٧م، ودخلت في مدار حول زحل في يوليو ٢٠٠٤م، وهي مشروع مشترك بين إدارة الطيران والفضاء الأميركية «ناسا» ووكالة الفضاء الأوروبية ووكالة الفضاء الإيطالية.

تأثيرات إدمان المخدرات تصل حتى الجيل الثالث!!

قد يكون لتعاطي الأم للمخدرات عواقب بعيدة المدى تمتد للتأثير على الإحساس بعزة النفس لدى احفادها.

وفي دراسة على ثلاثة أجيال لأفراد قُصَّر بعائلات حضرية خلص الباحثون إلى أن الأطفال الذين أدمنت جداتهم المخدرات في الماضي يقل لديهم الشعور باحترام النفس بالمقارنة بنظرائهم.

وبدت العلاقة واضحة في الجيل الثاني وهي أن الأناث اللائي اعتادت أمهاتهن على تعاطي المخدرات تكون علاقاتهن مع ابنائهن أكثر تعقيداً.

وقال الباحثون في تقرير بدورية طب الأطفال الأميركية: وجدت الدراسة أن مشكلات الأم مع المخدرات لا تشكل خطرا على المدى القريب على أولادها فقط ولكن تشكل مخاطر طويلة المدى على مستقبل أبنائها كآباء ومن ثم على أحفادها.

ورأس الفريق الذي اجرى البحث «الدكتورة جوديث أس بروك» بكلية الطب بجامعة نيويورك، واعتمدت نتائج البحث على قابلات مع ١٤٩ طفلاً من «نيويورك سيتي» تراوحت أعمارهم بين ٧ و ١٢ عاماً وامهاتهم وجداتهم ووجد الباحثون انه عندما يكون للأمهات ماض مع المخدرات تكون لبناتهن مشكلات أكثر ومشاعر سلبية تجاه أبنائهن وبالتالي ينتاب أطفالهن شعور أقل بعزة النفس مقارنة بنظرائهم.

وذكرت نتائج الدراسة أن الصفات الأبوية الناقصة تنحدر من جيل لآخر في الأسر المصابة بالمخدرات.. ويدل هذا على أن مواجهة مشكلات الإدمان لدى «جدات المستقبل» قد يكون له نتائج ايجابية على أجيال متعاقبة.

وقال الباحثون: «إن تحسين الصفات الأبوية ومنع أو التدخل للحد من تعاطي الجدات للمخدرات يمكن أن يكون له تأثيرات طيبه على سلوكهن الشخصي وسلوك أطفالهن وعلى نشأة أحفادهن.



علماء الجيولوجيا الألمان يزنون بلادهم!!

يبدو أن عدوى «الرقابة على الوزن البشري» انتقلت من هواة الرشاقة واللياقة البدنية إلى علماء الجيولوجيا الألمان لأنهم أول من فكر في قياس وزن ألمانيا.

وذكر مركز الأبحاث الجيولوجية الألماني في بوتسدام (شرق) أن وزن ألمانيا الحالي يبلغ ٢٨ مليار طن، أي ١٥ صفرا على يمين الرقم ٢٨ .

وحسب مصادر المعهد فقد تم حساب وزن ألمانيا حسب معادلات جيوفيزيائية دقيقة بعد احتساب سمك طبقة أرض معينة تحت الخارطة التقليدية لألمانيا.

ويتضمن الرقم وزن الأرض والتربة والصخور والجبال والأنهار والبحيرات لكنه لا يتضمن وزن البشر والحيوانات والنباتات والقت جبال الألب بكامل ثقلها على الخريطة لتجعل من ألمانيا بلدا غير متوازن يرتفع وزن جنوبه كثيرا عن شماله.

وكانت ولاية بافاريا في الجنوب، حيث جبال الألب، أثقل ولاية ألمانية بفعل ٦ مليارات طن من الصخور وبلغ وزن ولاية الراين الشمالي فيستفاليا (٢٠ مليون نسمة) نحو ٢,٦ مليار طن، وهي ولاية مسطحة تمتد مع الأراضي المنخفضة (هولندا) وعلى أي حال فان مساحة بافاريا تعادل ضعف مساحة «نورد راين فيستفالن» غير أن عدد سكانها لايزيد عن ١١ مليوناً.

وكان سمك ألمانيا مختلفا بين الجنوب والشمال والشرق والغرب بفعل التضاريس المختلفة، فكان سمك برلين يبلغ ٣٣كم، وهامبورغ ٢٧ كم وميونيخ ٤٣ كم، وكان وزن العاصمة برلين يرتفع إلى ٨٢ مليار طن وهامبورغ ٥٧ مليار طن رغم أن مساحتي المدينتين السطحيتين لا تختلفان كثيراً (٨٩١ و ٧٥٥ كليو مترا مربعا على التوالي).

ورغم صغر النمسا أمام ألمانيا من ناحية المساحة إلا أنها أكثر وزنا على المتر المربع، كما تعاني مدنها من «بدانة» كبيرة قياساً بمدن ألمانيا الرشيقة.

وطبيعي فإن النمسا تتضمن أكبر جزء من جبال الألب والحزام الصخري الذي يطوق خصرها.

ووجد العلماء أن سمك أرض النمسا، وهي طبقة الأرض السطحية التي تليها طبقة الصخور العميقة، تبلغ ٥٥ كم (٢٠-٤٤ كم في ألمانيا)، وقدرت جامعة فيينا التقنية وزن النمسا بنحو ٩,٤ مليار طن، أي ثلث وزن ألمانيا رغم أن مساحتها هي ربع مساحة ألمانيا، هذا وقد تولى العلماء الألمان قياس وزني ألمانيا والنمسا بطلب من مجلة «دير شبيغل» الواسعة الانتشار.

وقال الباحث «ايفالد بروكل» أن جامعة فيينا استغلت الفرصة لدراسة تطورات الطبقات الأرضية في أوروبا خلال ملايين السنين الماضية وتوصلت إلى نتائج كبيرة تتعلق بنشوء البحيرات والأنهار في منطقة جبال الألب.



ثانوية إسلامية خاصة في فرنسا

فتحت ثانوية إسلامية خاصة، هي الثالثة من هذا النوع في فرنسا، أبوابها قرب ليون (وسط شرق) بعد معركة اجرائية دامت عدة أشهر مع سلطات التربية.

ويرتقب أن تتحول ثانوية الكندي سريعا لأول مؤسسة إسلامية خاصة تستوعب نحو ١٤٠ تلميذا، وفتحت الثانوية التي تقع في ديسين جزئيا لنحو عشرين فتى تتراوح أعمارهم بين الحادية والثانية عشرة.

نجاح أول تجربة لتدريس الدين الإسلامي في ألمانيا

نجحت أول تجربة لتدريس الدين الاسلامي في ١٠ مدارس ابتدائية بولاية بادن فورتمبرغ الألمانية بعد جدل كبير صاحب هذه التجربة الفريدة. وأكد هيلموت راو وزير التعليم المحلي بالولاية أن تدريس الدين الاسلامي وتعليم مبادئ المذهب السني في ١٠ مدارس والمذهب العلوي الشيعي في مدرستين قوبل بحماس كبير من قبل التلاميذ المسلمين.

وأشار المسؤول المحلي إلى تقدير أولياء الأمور والتلاميذ لهذه المبادرة بعد مرور ستة أشهر على التجربة التي تحمل «معاني الاحترام والمساواة» للعقيدة الاسلامية.

وأضاف راو أن تعميم التجربة يحتاج الى دراسة وتقييم بعد أربعة أعوام من خوضها للتأكد من تأثير هذه الطريقة في عملية اندماج التلاميذ بالمجتمع الألماني.

وأعرب عن سعادته بالتعاون بين الأديان المتمثل في مساعدة مدرسي الديانة الكاثوليكية والانجيلية لزملائهم مدرسي التربية الإسلامية في التحضير باللغة الالمانية لدروس الدين.

الأمم المتحدة: العالم يواجه العطش عام ٢٠٢٥م

منذ أكثر من عقدين تنبأ خبراء وسياسيون أن «الحروب القادمة في العالم ستكون بسبب المياه»، وأمس أكدت الأمم المتحدة هذه التنبؤات بمناسبة «اليوم العالمي للمياه»، مؤكدة وجود بؤر عديدة في العالم تشهد صراعا حادا على مصادر المياه أهمها الشرق الأوسط ودول أفريقيا ودول حوض نهر النيل.

وأكدت أيضاً أن مالا يقل عن مليار ومائتي مليون شخص يعيشون حالياً في مناطق لا تصل إليها المياه النظيفة، إلا أن الأسوأ هو ما تنبأت به المنظمة الدولية بدق ناقوس الخطر، مشيرة الى أن شخصين من كل ثلاثة مهددان بنقص المياه بحلول عام ٢٠٢٥م.

وعقدت في مناسبة «اليوم العالمي للمياه» عدة مؤتمرات وفعاليات دولية إحداها في تركيا بشأن مستقبل المياه في العالم، شارك فيها نحو ٣٠٠ عالم وخبير دولي ومسؤول من ٦٥ بلدا، وسط مخاوف كبيرة من شح المياه العذبة بسبب احتمالات جفاف العديد من أنهار العالم الرئيسية نتيجة التغيرات المناخية، كما عقد في روما بمقر منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة الفاو مؤتمر مماثل حول هذه القضية.

وأكد مدير عام الفاو جاك ضيوف خلال مؤتمر روما «قلق المنظمة الكبير» من كون مليار ومائتي مليون نسمة في العالم يعيشون في مناطق لا تصل اليها المياه، وكون ٥٠٠ مليون شخص مهددين من نقص في المياه على المدى القصير وقال ضيوف «بحلول عام ٢٠٢٥ قد يتعرض ثلثا سكان العالم لنقص في المواد المائية».

البحرين تؤسس أول مصرف للفقراء

خطت البحرين يوم ٢٠٠٧/٢/٦م باتجاه تأسيس أول بنك للفقراء في الوطن العربي. ووقعت وزيرة التنمية الاجتماعية فاطمة البلوشي مذكرة تفاهم مع البروفسور محمد يونس مؤسس بنك «غرامين» للفقراء في بنغلاديش بهدف تزويد خبرات لتأسيس بنك مشابه للمصرف الشهير، إلا أن البنك البحريني سيطلق عليه «مصرف العائلة».

ويهدف البنك الذي أعلن عن تأسيسه رسميا إلى مساعدة الأسر المحتاجة ورفع مستوى معيشتها وتحويلها إلى أسر منتجة من خلال منحها قروضاً ميسرة وقروضاً متناهية الصغر بالتعاون مع الجمعيات المختصة، على أن يشرف المصرف المركزي البحريني على عمليات البنك، واعتباره يدخل تحت إشرافه المباشر.

صحيفة بلجيكية توزع نسخا من القرآن الكريم على القراء مجاناً

قامت صحيفة بلجيكية بتوزيع نسخة مترجمة من القرآن الكريم مجاناً على القراء. ونشرت صحيفة «ستاندرد» اليومية الناطقة باللغة الفلامنكية نسبة إلى لغة الجزء البلجيكي القريب من الحدود مع هولندا داخل العدد كوبونا يوفر لحامله الحصول على القرآن الكريم مترجم باللغة الفلامنكية. كما وزعت الصحيفة كتابا حول الإسلام سيتم توزيعه كملحق مع الصحيفة على فصول لمدة خمسة عشر يوما ويتناول الكتاب الذي يحمل اسم «الاسلام الان» نبذة عن تاريخ الاسلام مرورا بمراحل مختلفة حتى الوصول إلى الاسلام المعاصر وتعريف القارئ بماهية الإسلام. وقالت الصحيفة «سوف ننشر فصولا متتالية من كتاب حول الاسلام للتعريف بالإسلام من الماضي وحتى الحاضر وأيضا مستقبل الاسلام مع اعطاء صورة واضحة حول العقيدة، وأهم الاشياء الموجودة في الدين الإسلامي من فروض مثل الصلاة والصوم والحج والعريف بالدول الاسلامية والاحداث المتعددة التي مر بها الاسلام من خلال عصور مختلفة.

ويعيش في بلجيكا حاليا ما يزيد عن ٦٠٠ ألف مسلم معظمهم من المنتمين إلى الجالية الوافدة من البلاد الاسلامية وتحديدا من المملكة المغربية وتركيا وأسبانيا.

ألمانيا تتوقع الحفاظ على المركز الأول كأكبر دولة مصدرة في العالم

أكد أحد الاتحادات التجارية الرئيسية في ألمانيا قدرة الاقتصاد الألماني على مواجهة التحدي الصيني والاحتفاظ بالمركز الأول كأكبر دولة مصدرة في العالم خلال العام الحالي.

ونقلت وكالة الأنباء الألمانية عن أنطون بورنر رئيس اتحاد متاجر الجملة والتجارة الالماني قوله «إن العام المقبل سيشهد تنافسا ضاريا مع الصين لاحتلال المركز الاول كأكبر دولة مصدرة».

وأضاف بورنر «سيكون من الطبيعي بالنسبة للصين التي يبلغ عدد سكانها ٣ مليارات نسمة أن تصبح بطلة التصدير في العالم».

جاءت تعليقات المسؤول الألماني خلال مؤتمر صحافي في برلين بعد إعلان اتحاد متاجر الجملة والتجارة الألماني توقعاته بشأن نمو الصادرات الألمانية خلال العام الحالي.

أول مسابقة في روسيا لخاتمات القرآن الكريم

اختتمت في مدينة قازان في جمهورية تتارستان الروسية، المسابقة الأولى لخاتمات القرآن من الشابات.

ونظمت المسابقة للمرة الأولى في روسيا، الجامعة الإسلامية الروسية والإدارة الدينية لمسلمي تتارستان.

وشاركت في المسابقة أكثر من ٧٠ متنافسة من ١٠ أقاليم روسية، بحسب ما أوردت وكالة الأنباء الروسية نوفوستي.

ووقع الاختيار في المرحلة الختامية على ٢٥ فتاة، يتعين عليهن تلاوة أجزاء من القرآن عن ظهر قلب، من الآية التي تحددها هيئة التحكيم من دون إشعار مسبق.

وفازت في المسابقة نرجس روستموفا التلميذة في الصف العاشر من مدرسة «العثمانية» الإسلامية في قازان والشقيقتان أيغول وايلسيار غافيتولينا من مدينة نابيريجنيه تشالني في تتارستان.

أغلبية الكهنة الكاثوليك في بولندا يطالبون بحق الزواج

أكدت دراسة نشرت أخيراً أن ٦٠ في المئة من الكهنة الكاثوليك الرومان في بولندا التي يغلب عليها المذهب الكاثوليكي يرغبون في منحهم حق الزواج وتكوين أسرة. وقالت الصحيفة الأسبوعية التي يقرأها المثقفون الكاثوليك في بولندا إنه مع تغير الزمن وتضاؤل المكانة الاجتماعية والاحترام لمسألة الكهانة فإن المزيد من الكهنة الذين يشعرون بالوحدة والعزلة ويساء فهمهم يفكرون في ترك الكهانة.

وقال الأب اليسوعي وعالم النفسي «ياسيك بروساك»: ليس كل واحد يمكن أن يتواءم مع حقيقة أنه منذ بداية القرن الحادي والعشرين لم يعد هناك اعتبار للكهنة كما كان الكاهن الذي عرفوه في شبابهم» ولكن طبقاً لدراسة لم تنشر بعد فإنه حتى الآن ثلث الكهنة الشباب الذين يتركون الكهانة يفعلون ذلك من أجل امرأة.

وتوضح الدراسة عن إحصاءات الفاتيكان أيضا أن المزيد من الكهنة البولنديين قرروا ترك الكهانة. وبينما في عام ١٩٩٨م ترك ٣٢ كاهناً منصبه ارتفع هذا الرقم في عام ٢٠٠٤م إلى ٥٧ كاهناً.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

لو نظرتم

قيل للحسن البصري: لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل؟ قال: ليس كما قلتم، ولكن طلبتم قليلاً في قليل فأعجزكم، طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل، ولو نظرتم إلى من احترف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر والحرفة سؤال الناس.

من اقوال سقراط

- لا تكرهوا أولادكم على آثاركم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.
- للحياة حدان أحدهما الأمل والآخر الأجل.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون. فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾(النحل ٩٧-١٠٠).

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة».

• رواه مسلم وغيره

من خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القضاء إلى أبي موسى الأشعري

«أما بعد» فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أُدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً.

لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم، الفهم فيما تلجلج في صدرك، مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم أعرف الأشياء والأمثال، فقس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها الى الله، وأشبهها بالحق، واجعل لمن أدعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليه، فإذا أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا استحقت عليه القضية، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى.

المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنيناً في ولاء أو نسب، فإن الله تولى منكم السرائر، ودرأ بالبينات والأيمان، وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الأجر، ويحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب غير الله - عز وجل- في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام.

شوق الصحابة لبعضهم

صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس الفجر ثم التفت، فقال: أين معاذ؟ قال: هانذا يا أمير المؤمنين، فقال عمر رضي الله عنه: لقد تذكرتك البارحة فبقيت أتقلب في فراشي حباً وشوقاً إليك فتعانقا وتباكيا.

اختبار الله

قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون﴾(الأنبياء: ٣٥)، قال الفيروز أبادي: «اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المنحة والمحنة جميعاً بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين، ولهذا قال عمر رضي الله عنه: «بلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر». وقال علي (كرم الله وجهه): «من وسع عليه في دنيا فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله»(بصائر ذوي التمييز: ٢/٢٧٤).

المزاح المرفوض

قال الإمام النوري يرحمه الله: المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط، ويداوم عليه صاحبه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى، ويؤول في كثير من الأوقاف إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، فأما من سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله.

من درر العلماء في آيات الصفات

قال العلامة الآجري: اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل، إن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مذهب العلماء فمن اتبع لم يبتدع، ولا يقال فيه كيف؟ بل التسليم له والإيمان به، إن الله عز وجل يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته.

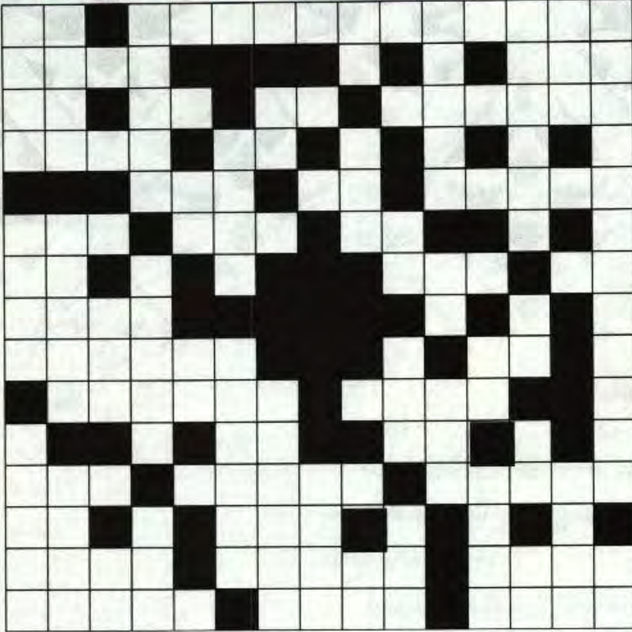
قال ﷺ في حديث رواه البخاري: «يضحك الله عز وجل إلى رجلين...»(الشريعة: ٢/٥٢).

ثلاثة وثلاثة

- ثلاثة يجب إمساكها: اللسان، الغضب، النفس.
- ثلاثة يجب الابتعاد عنها: الشر، الحسد، الحقد.
- ثلاثة يجب التخلص منها: الكسل، الفوضى، الإهمال.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبودية



أفقياً ورأسياً:

١- شهادة التوحيد - ضمير غائب منفصل.
٢- رجاء - الند والشريك.
٣- ضد الزوجي - ثغر - لا يسمعون- اثنان باللغة الفرنسية.
٣- أحدث رنيناً- عرق يجري فيه الدم الوريدي.
٥- علم يتعلمه المهدسون- لمس- ضرر.
٦- ما في داخل البيضة قبل سلقها- مفردها قيمة- فرح ولعب وسرور.
٧- للنفي - فعل الأمر من يمحو- حرفان متشابهان.
٨- يفتل الذراع ليؤلم خصمه.
٩- كثير النوم والكسل.
١٠- نقدم الخدمة والطعام للضيف- زودهم بالوصية.
١١- بحر- سارق.
١٢- سمك كبير لذيذ- مرسى السفن- أداة لنزح الماء من البئر.
١٣- لهو (مبعثرة)- ألفان.
١٤- منسوب إلى بلاد الهند- الروم (مبعثرة)- الذي يلقف الشئ.
١٥- من أسماء الله الحسنى- كثير الحلم والعفو- جمع رافد.



حل العدد السابق ٤٩٩

حكم الشرع

الأبناء غير الشرعيين

■ إذا أسلمت المرأة وانتقلت من ديانتها السابقة، سواء كانت كتابية أو غيرها، إلى الإسلام وكان لديها أبناء من سفاح، وأقرت بذلك.

فهل لأبنائها غير المعتبرين شرعا حكم أبنائها الشرعيين، من حيث إذا كانوا تحت سن البلوغ يسلمون بإسلام أمهم؟

• وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠٠١ ع/ ٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كان الأبناء المستفتى عنهم دون البلوغ، فيعدون مسلمين بإسلام أمهم (سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين) ما داموا منسوبين إليها شرعاً، أما إذا كانوا بالغين، فإنهم يخيرون في ذلك، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

مشروع الأيدي المتضامنة

نرجو التكرم بإبداء الرأي الشرعي في المشروع المدرج أسفله فكرة موجزة عنه (جزاكم الله خيراً) جاءت فكرة هذا المشروع تمشياً مع قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

عندما لاحظنا أن الأسعار أصبحت مرتفعة جداً وأن كل واحد منا لديه هدف يريد أن يحققه مثل (شراء سيارة- شراء أثاث منزلي- شراء تذاكر سفر- زواج... الخ) ولكي يحصل على ما يريده لابد أن يقع تحت طائلة هذه الأسعار المرتفعة زد على ذلك الفوائد التي تصل إلى ثلث قيمة البضاعة المشتراه زد على ذلك أيضا الأمور الإدارية المعقدة والتي في النهاية ربما لا تتفق والتعليمات الخاصة بالجهة البائعة وتتوقف عملية الشراء أما إذا تمت يكون القسط مرتفع القيم يسبب للمشتري العادي ضغوطا مالية هو في غنى عنها ولكن الحاجة الماسة تدفع كل واحد منا أن يخضع ويقبل بهذا ولابديل.

فكرة المشروع باختصار شديد: (مشروع الأيادي المتضامنة).

العمل على تكوين (جمعية اجتماعية- نادي اجتماعي- صندوق اجتماعي- مؤسسة خدمات اجتماعية) يضم عدداً من الأعضاء (العضوية مفتوحة للجميع (مواطن أو مقيم) عمره أكثر من ٢١ سنة) والهدف من المشروع أن نحقق لكل عضو رغبة من رغباته والتي سيعلن عنها عند انضمامه معنا ويدفع كل عضو رسم اشتراك عضوية ويستلم بطاقة عضوية (له نسبة خصم من بعض الشركات) ويدفع مبلغا آخر يودع في إدارة المؤسسة المشرفة على التنظيم والإعداد وذلك لتحقيق رغبة أحد الأعضاء حسب تنظيم معد لذلك (وللعلم هناك نظام محاسبي ممتاز لضبط هذه العملية) وتقوم المؤسسة بشراء ما يحتاجه هذا العضو بعد أن يكون قد عاين البضاعة التي يريدها أياً كانت واتفق عليها مع البائع (مؤسسة - شركة) من خلال المكاتبات بين المؤسسة المشرفة والبائع، وباشتراك أعضاء جدد للمشروع دائما نتمكن من تحقيق رغبات كل الأعضاء بيسر وبلا معاناة وضغوط مالية وبلا فوائد ولا أقساط بتعاون وتكاتف وتضامن بعضنا مع بعض، وبذلك نكون قد حققنا للكثير أماناً ورغبات الشراء لأشياء مهمة ونافعة كانت بالنسبة لهم كالحلم وذلك لضيق اليد ولن يتمكن أي فرد بمفرده من شرائها إلا تحت الظروف التي شرحناها بإيجاز عاليه، ونكون قد حققنا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ صدق الله العظيم.

• وقد أجابت اللجنة بالتالي: في فتواها رقم ١٤٥ع/ ٩٦:

بعد الدراسة تبين للجنة أن هذا العقد يتضمن عقد معاوضة فيه غرر وضرب من المقامرة وأن الربح فيه مضمون للأوائل من المشتركين وغير مضمون لمن بعدهم وهو مؤد للمنازعة وعليه فإن اللجنة ترى هذا العقد فاسداً لما تقدم.. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم تحديد وقت لإقامة الصلاة

■ إني أعمل في مجمع تجاري بمدينة الكويت، حيث أصلي الظهر مع زملائي والعاملين في هذا المجمع، والذي يتجاوز عددهم المئة فرد، وهذا بشكل يومي، وعلى مدار السنة، وتؤدي الصلاة في تمام الساعة ١٢,١٥ يوميا وبشكل دائم، مما أوجد عدم راحة في صدر أحد المصلين لتشكيكه في جواز هذا الأمر.

لذا: نرجو من سيادتكم التكرم بتزويدنا بفتوى مكتوبة في هذا الشأن.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٩ع / ٢٠٠٦م بالتالي.

يجوز شرعاً تحديد وقت ثابت يومياً لإقامة الصلاة طالما أنه بعد دخول الوقت، إذا كان ذلك يحقق مصلحة المصلين، على ألا يكون التأخير لوقت الكراهة، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم عمليات التجميل

أولاً: استعمال مادة تسمى البوتوكس (BOTOX)، وهي مادة سمية مستخرجة من نوع من البكتريا تحقن لعمل شلل في عضلات الوجه التعبيرية المسؤولة عن ظهور التجاعيد التعبيرية أثناء الضحك والعبوس حول العين وفوق الأنف وفي الجبهة.

ثانياً: استعمال مواد تحقن تحت سطح الجلد (FILLERS) لزيادة حجم الخدود وتكبير الشفاه.

ثالثاً: استعمال الليزر لإزالة شعر الوجه والجسم والإبط والعانة والذراعين والساقين.

رابعاً: استعمال أحماض كيماوية مركزة لعمل تقشير للوجه لعلاج ندبات حب الشباب والكلف والبقع الداكنة بالبشرة.

هل هذه الأمور تندرج تحت بند التغيير في خلق الله أو تحت بند التدليس قبل الزواج؟ وجزاكم الله خيراً.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٢ ع/ ٢٠٠٦م بالتالي:

- عمليات التجميل التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي والحادث لإعادة شكل أو وظيفة العضو السوية والمعهودة جائز شرعاً، ويعتبر في حكم هذا العلاج، إصلاح عيب أو دمامة تسبب للشخص أذى عضويا أو نفسياً، ولا يجوز لغير ذلك.

- لا مانع شرعا من إزالة الرجل شعر الصدر والظهر، والإبط والعانة، والزراعين، والساقين والوجه- سوى اللحية، بالحلق أو الليزر من الرجل، مالم يقصد بازالته التشبه بالمخنثين أو النساء لحديث: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء» رواه البخاري، ومالم يؤد ذلك إلى ضرر بالشخص المزال منه الشعر، أو إلى كشف عورته، وإلا لم يجز والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم لعب الأطفال التي تحتوي على العنف

■ أرجو التفضل ببيان الحكم الشرعي لألعاب الأطفال التي تحتوي على مشاهد من العنف والضرب الدموي والقتل وتقطيع الأشلاء مما يؤدي إلى إتجاه الأطفال إلى العنف في حياتهم.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٥ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كانت هذه الألعاب بهذه الصفة- الواردة بالاستفتاء فإنها تكون ممنوعة شرعاً للأطفال، فلا يجوز اللعب بها ولا بيعها لهم، ولا تداولها، ولا الإعلان عنها، كما لا يجوز للمحلات التجارية والجمعيات التعاونية وغيرها تأجير محلات لبيعها أو تداولها، بأي وسيلة من الوسائل، كما لا يجوز للصحف والمجلات الإعلان عنها.

وتوصي اللجنة باتخاذ كل الوسائل التي تمنع من تداول هذه الألعاب أو الترويج لها، ومصادرتها وإتلافها، لأنها تحض على العنف والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم تحية العلم

■ أرجو من سيادتكم التكرم بتزويدي بفتوى حول تحية العلم في المدارس كل صباح في طابور الصباح، كما يلي:

١- ينزل أحد الطلبة العلم.

٢- يقول المعلم قائد طابور الصباح للطلبة: تحية العلم استعد.

٣- فيبدأ طالبان برفع العلم من النشيد الوطني (دون موسيقى- فقط نشيد).

٤- ثم ينادي أحد الطلبة: تحيا الكويت، فيردد الطلبة: تحيا الكويت، ثم يقول الطالب: عاش الأمير، فيردد الطلبة: عاش الأمير ثم يقول الطالب: تحيا الأمة العربية، فيردد الطلبة تحيا الأمة العربية.

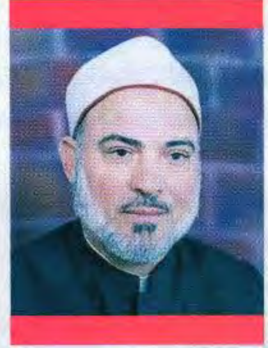
وهل هناك حرج إذا استخدمت موسيقى السلام الوطني؟

وجزاكم الله خيرا ونفع بكم الأمة،،، آمين.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٨هـ / ٢٠٠٢م بالتالي:

لامانع شرعا من تحية العلم على النحو الوارد في الاستفتاء المتقدم ولو صاحبت موسيقى السلام الوطني النشيد الوطني، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
د.محمد محمود متولي

الإذعان للحق

كثير من الناس يتمسكون بالحق حين يكون معهم، وينفرون منه حين يكون مع غيرهم، ويذكرون كل عيوب حقيقية، أو متوهمة، أو مختلقة لغيرهم ويضخمونها، ويبالغون في تناسي عيوبهم.

والتحاكم إلى الحق حين يكون مع طرف، والتنكر له حين يكون مع آخر آفة حدثنا عنها القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين. أفي قلوبهم مرض. أم ارتابوا، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله. بل أولئك هم الظالمون، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون﴾(النور: ٤٧:٥١).

وواضح في الآيات ادعاء الايمان بالله وبالرسول، ثم التولى والاعراض عن حكم الله ورسوله حين لا يكون لهم، والاذعان حين يكون لهم، وقد وصفهم القرآن، بمرضى القلوب والارتياب، والخوف من الحيف من الله ورسوله عليهم وأخيراً وصفهم بالظلم.

كما علق رب العزة الايمان الحق بتحكيم الرسول الكريم في كل خلاف يشتجر بين المسلمين، والرضا بحكمه صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿فلا وربك لايؤمنون، حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، ويسلموا تسليماً﴾(النساء: ٦٥).

وهؤلاء المتكبرون على الحق يشبهون من وجه المنافقين الذي لمزوا رسول الله في الصدقات فقال عنهم رب العزة والجلال (ومنهم من يلمزك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنهم رضوا ما أتاهم الله ورسوله، وقالوا: حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله. إنا الى الله راغبون﴾(التوبة: ٥٨:٥٩).

إن بطر الحق مرض قلبي يدل على خبث القلب وفساد النية، وخراب الطوية، وعلى صاحب القلب المريض ان يسارع الى علاج قلبه، حتى لا يجر عليه فساد بقية اعضاء جسمه، قال أبو هريرة رضي الله عنه: (القلب ملك، والأعضاء جنود، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده، فمن أُعطي قلبا سليماً من هذه الأمراض فليحمد الله تعالى، ومن وجد في قلبه مرضا من هذه الأمراض وجب عليه أن يعالجه، حتى يزول، فإن لم يعالجه أثم، وإنما يأثم من هذه الأمراض على ما نواه، وقصده بقلبه، دون ما خطر بقلبه، أو سبق له لسانه ووهمه)(١).

وواضح أن مرد عدم الرضا بحكم الله ورسوله راجع إلى قلب مريض جمح به الهوى حتى أعماه وأصمه وقد قالوا قديماً: الهوى إله يعبد من دون الله، وقالوا: إنه يعمي ويصم، وقالوا: إنه ما سمي هوى إلا لأنه يهوى بصاحبه.

وقد روى الطبراني وأبونعيم بسنده أن رسول الله ﷺ قال: «ما تحت ظل سماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع».

---

(١) ص ٧٩ جـ ١ من الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي - دار المعرفة- بيروت.





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الإنساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق

٢ـ إسهام

٣ـ إبداع

٤ـ تواصل

٥ـ مراجعات

٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية



مسابقة الكويت الثقافية الدولية

الأولى عن

المسجد الأقصى

الجوائز أكثر من

50,000 دولار

أفضل صورة فوتوغرافية | أفضل عمل تشكيلي

أفضل بحث علمي | أفضل قصيدة أدبية

أفضل خطبة

www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310



موقع الجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

ست عام - 1385 هـ-1965 م

دد 501 - السنة (44)

لأولى 1428 هـ - 2007 م

د. مأمون فريز جرار:

رابطة الأدب الإسلامي العالمية تؤدي دورها باقتدار في خدمة الأدب والنقد واللغة

الأسماك

يزة استراتيجية لأمننا الغذائي

العمل الخيري.. ومسيرة التضافر

طورة التلوث البيئي في الخليج العربي

صدر حديثا

الكتاب السادس لمجلة الوعي الاسلامي

- رؤية فاحصة لقضايا المرأة المعاصرة يقدمها كتاب ومفكرون من شتى أرجاء العالم الاسلامي
- متابعة القضايا النسائية وتسليط الضوء عليها
- تقديم الحلول والرؤى لقضايا المرأة بأسلوب وسطي لاغلو فيه ولاتفريط



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

المرأة المعاصرة

بين الواقع والطموح




رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

العمل الخيري... ومسيرة التضافر

تتناثر أزهار العمل الخيري في خليجنا العربي، ويزهو شذاها عابقا ونابعا من أصالة معتقد أهلها، وطيب معادنهم، وعراقة كرمهم. ويتأكد ذلك جليا وبالبراهين الدامغة في نبل أهداف المشروعات الخيرية وسلامة مقاصدها، ولأنهم يستشعرون ويعيشون آلية وفاعلية الكسب الفائض والربح الروحاني في جنات النعيم.

لقد سمى العمل الخيري أبيضا شفافا لالتزامه حدودا إسلامية واضحة المعالم، جلية المفاهيم، حاملة المكارم، فكان تفوقا يرفع النفوس، وتألقا يرأس الأخيار، ونصرا يفرح به المؤمنون بلا أدنى خسران وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ «آل عمران - ١٠٤».

فالمجتمع المسلم جُبل على فعل الخيرات، وصناعة المعروف، ومساعدة الغير لتحقيق التلاحم والتضامن الاجتماعي في الدنيا والفوز بالآخرة. وما تقوم به الجمعيات واللجان الخيرية لا يمكن أن تقوم به بنوك وصناديق مالية لديها المليارات..فهي حقا نقطة مضيئة على جبين العالم الإسلامي.. وسجل تاريخي ناصع البياض يفتخر به كل شريف على هذه الأرض الطيبة. وكما قال الشاعر السعودي عبد الرحمن العشماوي:

تسير بها الأوائل والتَّوالي
وترفع بيننا أسمى مثالِ
وتتَّخذ الرِّياحَ لها بساطاً
تطير به إلى رُتَب المعالي

ويعتبر العمل الخيري في دول الخليج سمة من سمات أهلها، وما قدموه من عطاء لأمتهم العربية والإسلامية في نصرة قضايا المسلمين، ومساعدة الإنسانية جمعاء سيحفظه التاريخ.

إننا اليوم في أمس الحاجة لتأهيل الكوادر والكفاءات من المصلحين على ما مضى من المحطات التربوية داعمين الاستمرارية في مسيرة العطاء والبناء.. فهؤلاء هم نبض العمل الخيري وتاج نتشرف به على رؤوسنا... وقد آن الأوان لتضافر الجهود الشعبية والرسمية لدعم أسس التعاون الجاد والمثمر للعمل الخيري الاسلامي.. والحمد لله رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين

الإفتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 501

العام الرابع والأربعون

جمادى الأولى 1428 هـ

مايو 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

كلمة لها دلالتها

الكلمة التي ألقاها أخيراً وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق في حفل اختتام الموسم التدريبي للوزارة لعام ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧م كلمة لها دلالتها وأهدافها الاستراتيجية البعيدة المدى على مستوى دولة الكويت وعلى مستوى بلدان الأمة المسلمة جميعاً حيث أكدت على قضية أساسية تمثل محور التقدم والارتقاء في سلم الحضارة ألا وهي قضية التنمية البشرية لمواكبة ... التقدم التكنولوجي المعاصر في أساليب الإنتاج في جميع مجالات الحياة على اعتبار أن العنصر البشري المؤهل والمزود بالخبرات النظرية والعملية هو الاستثمار الحقيقي وهو الطريق الأمثل لكل نهضة منشودة وأمتنا مطالبة بالاهتمام بهذا العنصر إن أرادت أن تستعيد ريادتها ودورها الحضاري الإيجابي الفاعل على الساحتين المحلية والعالمية.

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



التلوث البيئي الناتج عن مصانع البتروكيماويات والإسمنت ومعامل تحلية المياة وتوليد الكهرباء من أخطر القضايا التي تواجه دول الخليج العربية وهي تعمل منفردة ومجتمعة لوقفه والتخفيف من آثاره.

في هذا العدد

22

إعجاز علمي
لماذا ننام؟

هل النوم ضرورة حياة أم أنها عادة موروثة من أجداد استناموا إلى هداة الليل فسكنوا فيه أم أن النوم لازم لتخليص الجسم من سموم تتجمع فيه نتيجة أنشطة الحياة؟!

34

دعوة
في مناهج تجديد العمل الإسلامي

هل انتهى دور الجماعات الإسلامية؟ وهل أصبح اجتهاد العمل الجماعي ضعيف الأثر والنتائج في زمن العولمة؟ وهل يعتبر العمل الجماعي الاجتهاد الأمثل لحركة الإسلام أم بإمكان الصحوة اجتهاد صيغة أخرى؟





56

اقتصاد
الاسماك ركيزة استراتيجية لامننا الغذائي

على أبواب قرن تتسارع فيه التغيرات وترتفع معدلات التكاثر البشري ويتعاظم الطلب على الغذاء مع تراجع رقعة الأرض الزراعية يطرح التساؤل: أين البديل؟ وهل ستكون الأسماك هي الركيزة الاستراتيجية لأمننا الغذائي؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- بين واقعية الإرتقاء وإشكالية الولاء
د. رفيق حسن الحليمي
- اختراعات تثير الجدل (آلة كشف الكذب)
د. عبدالرحمن النمر
- لماذا ينكرون على المرأة حقوقها السياسية؟
د. محمد المهدي
- الفكر الإرجائي وضرره على الأمة.
محمد علي الخطيب
- العالم الإسلامي وحلم التطلع للقيام بدوره ورسالته الحيوية
إبراهيم نويري

الفلاح: تعزيز الفكر المعتدل المستمد من تعاليم القرآن



أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن معرض الوسائل التعليمية لمادتي القرآن الكريم والتجويد يعتبر من اهتمامات الوزارة التي تعنى بالقضايا الفكرية والتثقيف الشرعي المرتبط بواقع الأمة. وقال في حفل افتتاح المعرض الذي أقيم تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق، يأتي اهتمام وزارة الأوقاف بإقامة هذه المعارض وتنظيم مثل هذه الدروس التعليمية انطلاقا من مجالات عملها الرئيسية والتي حددت مجالها الأول في علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة وفق برامج متنوعة ومتكاملة منبعها علوم القرآن الكريم حفظاً وتطبيقا والسيرة النبوية المطهرة علما واقتداء، ويتم تنفيذها من قبل كفاءات متخصصة وذات قدرة على التعامل مع المتغيرات من حولها.

الوكيل المساعد للشئون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل:

منع كتب العلماء ليست مسئوليتنا.. والأوقاف جهة استشارية



أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية ورئيس لجنة الكتب والمصنفات الفنية في وزارة الأوقاف الأستاذ وليد الفاضل في مؤتمر صحفي عقده يوم الثلاثاء ٨-٥-٢٠٠٧ إزاء اللغط الذي أثير أخيرا بشأن تعمد الوزارة منع عرض كتب علماء الدين الأجلاء في معرض الكتاب الإسلامي أن كتب الشيخين) ابن باز وابن عثيمين رحمة الله عليهما) أصبحت مجازة حاليا في وزارة الإعلام ولا حاجة لاستشارة الأوقاف، موضحا أن القرار الوزاري الخاص باللجنة تم تعديله حديثا، وبالتالي سمح بعرض كتب الشيخين التي كانت قد رفضت من قبل.

وأكد الفاضل أن اللجنة عرض عليها أكثر من ١٥٠ كتابا ومصنفا للشيخين منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن، حيث أبدت ملاحظاتها على أربعة كتب فقط، بسبب مخالفتها لفتوى الأوقاف في حكم تارك الصلاة كسلا، ولكن اللجنة رأت إفساح هذا الحكم نظرا لبروز مرجعية لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف وقدرة أدواتها الدعوية والإعلامية في تبيان اللبس الذي قد ينشأ بسبب هذا الحكم.

وبين أن هذا القرار جاء متوافقا مع توجيهات وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبد الله المعتوق، مشيرا إلى أن الوزارة أرسلت أخيرا خطابا رسميا إلى وزارة الإعلام يطلب الإفراج عن الكتب الأربعة.

وأضاف الفاضل أن وزارة الأوقاف دورها استشاري نظرا لتخصص الوزارة ومرجعيتها في الجانب الديني والشرعي مؤكدا على مبدأ الشراكة بين وزارتي الأوقاف والإعلام.

وقال الوكيل المساعد أن اللجنة المكلفة بتصنيف الكتب تعمل على المكشوف وليس هناك أي ضغوط عليها، مبينا أنها تدرك خطورة ما يصدر عنها من قرارات دقيقة وما يناط بها من مهام ومسؤوليات عظيمة، وأنها تضم كوكبة من المتخصصين في الجوانب الشرعية والدينية والتربوية من مختلف الجنسيات

وذكر الفاضل أن ملاحظات اللجنة تنطبق على المخالفة الشرعية الصريحة التي تتصادم مع ثوابت الشريعة وقطعيات الدين، أو ما احتوى على قدح في شخص النبي (صلى الله عليه وسلم) أو انتقاص ما بحق آل بيته الأطهار وصحابته الكرام، أو ما يروج إلى البدع والمنكرات والطلاسم والشعوذة وكل ما فيه مخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة أو ما يثير الفتن.

ولفت الوكيل المساعد النظر إلى أن الخطأ في مجال الاجتهاد مغتفر وصاحبه مأجور طالما صدر عن أهله وفي محله وتجرد من الأهواء، موضحا أن اللجنة عرض عليها ما يزيد عن ٢٢ ألف مصنف و٤٠ ألف مصحف منذ عشرين عاما تقريبا، وقد تم التوجيه بمنع تداول ٦ آلاف كتاب و١٦ ألف مصحف.

الشهاب: وفد «الأوقاف» القطري اطلع على أعمال ومنجزات قطاع المساجد في الكويت



قام وفد من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر بزيارة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وذلك للاطلاع على ما تقوم به الوزارة من أعمال في مجال الصيانة بالمساجد.

وصرح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لشؤون المساجد عبد الله محمد الشهاب أن الوفد القطري ضم أربعة أفراد يتقدمهم رئيس الصيانة في وزارة الأوقاف القطرية واستمرت زيارته للكويت أربعة أيام.

وأضاف الشهاب أن الوفد اطلع خلال الزيارة على الكثير من الأعمال في مجال شؤون الهندسة والصيانة.

وفد أكاديمي سعودي يزور (الوعي الإسلامي)



■ رئيس التحرير مع الوفد السعودي

قام وفد أكاديمي سعودي رفيع المستوى بزيارة مجلة الوعي الإسلامي أخيراً للتعرف على طبيعة عملها عن قرب ولتبادل الخبرات والآراء حول القضايا المطروحة في المجلة.

وتكون الوفد من د. تركي الطوالة ود. صالح الحمد والأستاذ عبد الله سيف والأستاذ أحمد الزنيدي.

وقد التقى الوفد برئيس التحرير الأستاذ أنور الحمد، وتم تبادل النقاش حول الدعوة الإسلامية وتطورات الأحداث الأخيرة.

حصاد الخبر

● افتتح وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الله المعتوق يوم ٢٠٠٧/٤/١٥م المؤتمر الثاني للتأمين التكافلي الذي نظمته ورعته شركة «وثاق» للتأمين التكافلي.

● أقام مركز ملتقى السراج المنير بالجهراء (بنين) التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رحلة ترفيهية تثقيفية إلى القصر الأحمر بالجهراء، وذلك ضمن الأنشطة التي تقوم بها مراكز ملتقى السراج المنير بصفة دورية لرعاية طلبة منتسبي الملتقى.

● قام أخيرا وفد إفتاء لبناني بزيارة الكويت بدعوة كريمة من إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة قدم خلالها دورات منهجية علمية وعملية مع حفظة القرآن الكريم في الكويت.

● قامت إدارة مساجد حولي في الفترة ما بين ٢١ - ٢٤ ابريل الماضي بعقد دورة تثقيفية حاضر فيها الشيخ حبيب اليحيوح تحت عنوان «صحح سلوك ابنك».

● أقامت يوم ٢٠٠٧/٤/١٧ إدارة الإعلام الديني في الوزارة حفل ختام فعاليات الحملة الاعلامية القيمة «صلاتي نورت حياتي» وذلك في القاعة الملكية في مسجد الدولة الكبير.

● شاركت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمعرض كتاب المسلم الصغير الذي افتتح تحت رعاية مراقب التعليم الابتدائي في مدرسة المنقف الابتدائية للبنين.



رعى حفل اختتام الموسم التدريبي للوزارة

المعتوق: «الأوقاف» تملك إيمانا راسخا أن قدرات أي أمة تكمن في ما تملكه من طاقات بشرية مؤهلة ومدربة وفاعلة

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الله المعتوق أهمية وجود الطاقات البشرية المؤهلة والقادرة، مشيرا إلى أنه «رسخ في يقين الوزارة أن قدرات أي أمة تكمن في ما تملكه من طاقات بشرية مؤهلة ومدربة وقادرة على التكيف والتعامل مع أي جديد بكفاءة وفاعلية».


● د.عبدالله المعتوق


● الأستاذ فريد عمادي

وأضاف المعتوق في حفل اختتام الموسم التدريبي لوزارة الأوقاف لعام ٢٠٠٧/٢٠٠٦ إن «القائمين على الموسم سعوا إلى أن يكون موسما تدريبيا مميزا وعلامة فارقة تشهد على اهتمام الوزارة بالتدريب»، مشيرا إلى أنه «كان لهذا الأثر الفاعل في نجاح هذا الموسم».

وأوضح أن «التنمية البشرية» لا تنتهي عند تكوين القدرات البشرية وتطوير معارفها ومهاراتها بل تمتد أبعد من ذلك إلى تخطيط التنمية البشرية وتنظيم استخدامها وتدريبها وترشيد أدائها لرفع كفاءتها الإنتاجية بغية تحقيق العمالة الكاملة المنتجة كوسيلة وهدف لمخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية».

وأشار إلى أن «التقدم التكنولوجي المعاصر في أساليب الإنتاج يضع أعباء ثقيلة على كاهلنا، الأمر الذي يخلق تحديات إضافية لتنمية الموارد البشرية واستخدامها»، مشيرا إلى أنه من هذا المنطلق أدركت الدولة أن العنصر البشري هو الاستثمار الحقيقي للمستقبل، وأن الشاب الكويتي هو المحور الاساسي للنهوض بالوطن».

وأكد أن «تأهيل الشباب عملية مستمرة متجددة لامكان فيها للجمود ولامجال فيها للتأجيل أو التقصير».

وأشار إلى أن «للنجاح الذي حققته الحملة التدريبية للعام المنصرم شكل دافعا لتطوير البرامج المقبلة على مدار سنوات تنفيذ الخطة الاستراتيجية للوزارة»، مبينا أنه «حتى يحدث الربط الوثيق مع الخطط التشغيلية لمختلف وحدات العمل في قطاعاتها المختلفة وفق آليات ومضامين الخدمة التي تعمل الوزارة على تقديمها لجمهورها الواسع». وشدد على أن «الوزارة لم تغفل الاهتمام بالقطاع النسائي العامل في قطاعاتها وعلى مختلف المستويات الإدارية والوظيفية بما يتماشى مع الوثيقة الاستراتيجية للوزارة»، لافتا إلى أن «الوزارة قدمت لهن عدداً كبيراً من البرامج والدورات التدريبية التي ركزت على خلق مستويات عليا من الثقة والوحدة والاندماج وبث روح المبادرة والتواصل بفاعلية وممارسة التطور المستمر لتحويل الفشل إلى خبرة توصل إلى النجاح».

ومن جانبه، قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لقطاع التخطيط والتطوير فريد عمادي إن «الوزارة نجحت من خلال موسمها التدريبي لهذا العام الذي يحمل شعار«التدريب.. إبداع واستثمار» بالتأكيد على مفاهيم العمل بها وتهيئة الخطة الاستراتيجية لها من الاهتمام بتنمية العاملين وتنمية الابداع والتأكيد على العمل المؤسسي».

وأضاف عمادي أن «الوزارة أدركت مبكرا أهمية العنصر البشري والاهتمام بتطويره وتعليمه وتدريبه من خلال اعتماد منهج الجودة في التدريب المبني على مشاركة جميع منتسبيها في برامج التدريب والتأهيل المستمر الذي يهدف إلى الأرتقاء بالأداء المهاري».

وأوضح أن «الوزارة حرصت أيضا على تطوير أطراف العملية التدريبية وتنميتها في اتجاهات عدة لتحقيق سرعة الاستفادة من نتائج التدريب عن طريق تحفيز المتدربين لتطبيق ماتدربوا عليه في الحياة العملية والوظيفية»، مشيراً إلى أن «إدارة التطوير والتدريب بصدد عمل دراسة لتطوير معايير اختبار عائد البرامج التدريبية وتقويمها واعتماد نظهم حاسمة لاجتياز التدريب والتقويم وتقوم مدى الاستيعاب لدى المتدربين».

وأشار إلى أن «الوزارة عقدت اتفاقيات عدة مع جهات استشارية على مستوى العالم العربي بهدف تبادل وتنمية الخبرات وتبادل المعارف ومتابعة المستجدات في مجال التدريب والتطوير والتنمية البشرية لتوفير بيئة تنموية تعتمد على التنمية البشرية كركيزة أساسية للتقدم والنهوض بمستوى ومقدرات الوطن والأمة».

وأكد أن «الاهتمام بتنمية قدرات الإنسان الكويتي يقع في مقدمة سلم الأولويات للحكومة» داعيا الجميع إلى الاستفادة من هذا التوجه الوطني الذي سيسهم في تعزيز قدرات بلادنا لتواكب التقدم العلمي

الفلاح: الأوقاف وزارة الأمن الاجتماعي وصمام الأمان للمجتمع

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح يوم السبت ٢٠٠٧/٤/٢١ م أن وزارة الأوقاف ليست وزارة إرشاد وتوجيه فقط، بل هي «وزارة الأمن الاجتماعي وصمام الأمان للمجتمع».

وقال الفلاح في مؤتمر صحافي بمناسبة إقامة الملتقى الخليجي التنموي الأول خلال الفترة من إن دور وزارة الأوقاف توجيهي توعوي يهتم بكل شرائح المجتمع، مشيراً إلى أن الوزارة عملت على تعزيز قيم الوسطية والاعتدال في المجتمع.

إدارة التنمية الأسرية في الوزارة عقدت الملتقى التنموي الخليجي الأول

تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق وبحضور عدد من المشاركين من دول مجلس التعاون الخليجي نظمت إدارة التنمية الأسرية في الوزارة «الملتقى الخليجي الأول» في الفترة من ٢٩ إبريل وحتى ١ مايو ٢٠٠٧م، وخلال حفل الافتتاح.

أكد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق أن الأسرة المسلمة أو البيت المسلم من أهم المؤسسات في حياة المسلمين عامة، وفي منهاج العمل الإسلامي الدعوي التنموي بصفة خاصة، بسبب الدور الكبير المنوط بالأسرة في تنشئة الأجيال وصناعة الرجال الذين هم عدة المستقبل.

وأضاف د. المعتوق أن المجتمع في أي دولة عبارة عن مجموعة من الأسر، فبقدر سلامة الأسرة وقوتها تكون سلامة المجتمع وقوته، وبالتالي قوة الدولة وصلابتها وسلامة بنيانها. مبينا أن المصلحين أجمعوا على أنه إذا صلح الفرد صلحت الأسرة وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، والعكس، إذا انهارت الأسرة انهار المجتمع فالدولة فالأمة، مؤكدا أن الأسرة المسلمة هي قوام المجتمع المسلم الذي يناط به حمل رسالة الإسلام وتبليغ الهداية للناس، موضحا أنها البيان العلمي للنظام الاجتماعي في الإسلام والركن الركين لاستقرار الأمة نفسيا واجتماعيا لأنها تلبي نداء الفطرة التي تشبع حاجاتها وتحقق نداءها.

وشدد المعتوق على إيمان وزارة الأوقاف بالدور التنموي للمرأة وجعله أحد الاعتبارات الحاكمة لاستراتيجيتها مشيرا إلى اعتبار التنمية المجتمعية فريضة إسلامية وضرورة بشرية، وأضاف أن الوزارة اهتمت بالنشاط النسائي عموما وفي إدارة التنمية الأسرية خصوصا فجعلت من غايات خطتها الاستراتيجية تحقيق الريادة في رفع مستوى الوعي الديني والثقافة الشرعية بين مختلف شرائح النساء في المجتمع.

وقال د. المعتوق إن هذا الملتقى يأتي ليؤكد على مبدأ الشراكة المؤسسية والمجتمعية مع المؤسسات ذات الأهداف المشتركة محليا وخارجيا مبينا أنه لا يمكن لوزارة أو مؤسسة وحدها أن تقوم بعملية التنمية مفردة موضحا أن الملتقى الأول خليجي لتقارب دول الخليج بالعادات والتقاليد والتداخل الشديد بينها بوسائل القربى وصلات الدم.

وبدوره بين وكيل وزارة الأوقاف ورئيس اللجنة المنظمة للملتقى التنموي الخليجي الأول الدكتور عادل الفلاح أن التخطيط السليم يعتبر من أهم سنن النجاح والتقدم التي قضاها الله على خلقه موضحا أنه ومن خلال هذا المنطلق قامت وزارة الأوقاف برسم مستقبلها للسنوات الخمس المقبلة من خلال استراتيجية شاملة تعزز الدور الذي تلعبه الوزارة في ريادة التوجيه الديني في الكويت.



وأضاف الدكتور الفلاح إن من أهم الاعتبارات التي تحكم استراتيجية الوزارة هي الوسطية باعتبارها صفة أساسية لديننا الحنيف تسبغ جميع تشريعاته وسمة غالبة على طبيعة المجتمع الكويتي في شعائره التعبدية وأطروحاته مبينا أن الاعتبار الثاني يتمثل في أن التنمية فريضة إسلامية وضرورة وقتية اقتضاها واقع الأمة الإسلامية الذي يوجب على المسلم تنمية قدراته ومهاراته وإمكاناته مشيراً إلى عناية خطة الوزارة بالأسرة وتوجه الجهود نحوها إيمانا منها بدور الأسرة في الإسلام فهي المحضن الأول لتربية الأبناء واللبنة الأولى في بناء المجتمع والحصن المشيد في وجه الخطوب فاستطاعت أن تحتفظ بالخمائر الأصلية للقيم الإسلامية لأكثر من مائة عام.

وأوضح الدكتور الفلاح أن الهدف من الاجتماع في الملتقى التنموي الخليجي الأول هو القيام بتقييم وسطي وأمر راشد لمنهج النظر ويصحح المسير بأسلوب علمي مدروس حتى وإن تم بخطوات وئيدة على أن يحقق النجاح المطلوب مشيراً إلى ضرورة التوجه نحو الأسرة ودراسة مشكلاتها دراسة علمية تعتمد على الإحصاء والاستقصاء لإبصار المستقبل الذي ينتظرها في ضوء التطورات والمتغيرات العالمية. وبين أن هذا الملتقى التنموي الخليجي الأول جاء ليكون لبنة في بناء التكامل والتعاون بين المؤسسات المعنية بالأسرة والمرأة والطفل في دول الخليج التي تجمعها من أواصر القربى ما لا يجمع غيرها من المجتمعات للتحاور حول هم مشترك لتحقيق التنمية الأسرية وتعزيز الدور التربوي للأسرة وتحقيق التوازن الاجتماعي والنفسي للمرأة لتساهم في رفع شأن الأمة والعمل على ارتقائها.

وقد أوصى الملتقى في ختام فعالياته بضرورة تحقيق التوازن في الاهتمام بأركان الأسرة الخمسة «الزوج - الزوجة - الطفل - الفتاة - الشاب» دون تمييز لإيجاد تناغم في المنظومة التربوية والاهتمام باستمرار عقد الندوات والمحاضرات التي تهتم ببحث قضايا الأسرة الخليجية وسبل معالجتها ومطالبة الحكومات والجهات الرسمية بتشجيع ودعم كافة أشكال العمل التطوعي المرتبط بتنمية الأسرة لتحقيق أهدافها والعمل على إعداد برامج تأهيلية لتدريب الفتيات على العمل القيادي والريادي الأسري في المجتمع الخليجي.

بالإضافة إلى الاهتمام بتفعيل الاخلاقيات والقيم في كل مجالات الحياة في الأسرة وفق كافة النشاطات والممارسات داخل المنزل وخارجه. وغرس ثقافة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة بالممارسة العملية.

تحت شعار «قضايا مستجدة وتأصيل شرعي»

الأمانة العامة للأوقاف عقدت منتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث

تحت رعاية سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح عقدت الأمانة العامة للأوقاف منتداها الثالث لقضايا الوقف الفقهية تحت شعار «قضايا مستجدة وتأصيل شرعي» خلال الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ من شهر ابريل الماضي وخلال حفل الافتتاح القى د. عبد الله المعتوق كلمة بالنيابة عن راعي المنتدى أكد فيها:

أن الوقف يحقق تكافل المجتمعات الإسلامية فيما بينها ويدعم المشروعات التنموية والبنائية في مجتمعاتنا الإسلامية وفق شرع الله القويم.

وأضاف المعتوق «أود أن أعرب لكم عن سعادتي بهذا المنتدى العلمي الذي تنادى له الأخوة العلماء الأفاضل من مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي وهم يسعون للبحث والمناقشة في موضوع ذي صلة وثيقة بالفقه الإسلامي الأصيل الذي يتسم بالمرونة والتجدد والقدرة على مراعاة ظروف المسلمين ومسايرة واقعهم الحياتي في كل عصر».

وتابع إن محاور المنتدى تهدف إلى ربط الواقع المعاصر بالشريعة الإسلامية السمحة من خلال ماتتصف به من مرونة أحكام الاجتهاد وصلاحية أحكام الفقه للإسهام في رقي المجتمعات الإسلامية وتقدمها وتعاونها على مر العصور لإثبات



أن الوقف يحقق تكافل المجتمعات الإسلامية فيما بينها.

وأوضح أن ما تم إنجازه في الإعداد والتحضير لهذا المنتدى ما كان ممكنا لولا الجهود المتواصلة التي بذلتها الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية اللذين عودانا على إنجاز أعمال مباركة ومثمرة وطيبة مشتركة منها هذا المنتدى الفقهي الثالث الذي حرصنا على إنجاحه فلهما جزيل الشكر والتقدير.

وقال: لا يسعني في نهاية كلمتي هذه إلا أن أعبر لكم عن بالغ سعادتي بمثل هذه المنتديات العلمية البحثية التي تثري الجهد والفكر الإسلاميين.

ومن جانبه قال رئيس اللجنة العلمية لمنتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث د. خالد المذكور إن للكويت الحظوة في التنسيق بين دول العالم الإسلامي في المجال الوقفي وهو تكليف كريم قضى أن تقوم الكويت بمسؤولياتها خير قيام وأن تبذل كل جهد في سبيل إحياء سنة الوقف والتعريف به وتشجيع المحسنين وحثهم في العالم الإسلامي على أن يبذلوا من أموالهم وثرواتهم في ماينفع أمتهم.

وأضاف أن اللجنة العلمية استطاعت أن تقطع شوطا كبيراً تمثل في عقد منتديين سابقين تم خلالهما بحث ديون الوقف واستثماره ومشمولات أجرة الناظر المعاصرة.

وتابع أما في هذا المنتدي الثالث الذي يحمل شعار قضايا مستجدة وتأصيل شرعي سنناقش بإذن الله الضوابط الشرعية والقانونية للوقف الجماعي وفق المنافع والحقوق وتطبيقاته المعاصرة والتقاضي في دعاوى الوقف ومنازعاته.

وأشار المذكور إلى أن الهدف من هذه المنتديات هو إيجاد الحلول لمشكلات الوقف المعاصرة وإحياء الاجتهاد في القضايا المستجدة وربط الواقع بشريعتنا الغراء ووضع القواعد الصحيحة والسليمة للتصرف في الوقت واستثماره بما يتوافق مع قرآن ربنا وصحيح سنة نبينا محمد ﷺ.

من جانبه قال مفتي الجمهورية اللبنانية محمد رشيد قباني نيابة عن المشاركين في منتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث إن الله عزوجل وفق الكويت لتتحمل ملف الأوقاف على مستوى العالم الإسلامي فكانت جديرة حقا بهذا التوفيق حتى تحملت سنة الوقف بثقة واقتدار فرعت البحوث العلمية والمشروعات الوقفية التي عادت بالخير الوفير على المسلمين ومجتمعاتهم.

وتابع: لم تتوقف تلك الجهود المباركة عند هذا الحد، بل امتدت إلى الجانبين الفقهي والعلمي، فعقدت الأمانة للوقف المنتديات الوقفية الثرية لمناقشة قضايا الوقف بهدف دعم وتأصيل مسيرته العلمية لتوافق وتطابق مبادئ ديننا الحنيف.

وبين أن هذا اللقاء فرصة سانحة لكي أتقدم بجزيل

الشكر وبالغ التقدير إلى صاحب السمو الأمير وإلى سمو ولي العهد وإلى سمو رئيس مجلس الوزراء راعي هذا المنتدى الوقفي وإلى ممثله وزير العدل ووزير الأوقاف وإلى كل من شارك في هذا المنتدى بهدف إثرائه وإنجاحه.

من جانبه، قال عضو مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د. بشير خلاط إن مؤسسة البنك الإسلامي للتنمية، وفي إطار اهتمامها بتفعيل دور مؤسسة الأوقاف في دولنا ومجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة سعت منذ ما يزيد على العقدين من الزمن إلى نشر الوعي بالأوقاف.

وأضاف: وفي إطار جهود المعهد الرامية إلى إحياء دور مؤسسة الوقف في الدول والمجتمعات الإسلامية سعى المعهد لإقامة تعاون مشترك مع الكثير من المؤسسات العلمية ومراكز البحوث وهيئات الأوقاف في الدول الأعضاء.

وفي نهاية الاحتفال دشن وزير العدل ووزير الأوقاف د. عبد الله المعتوق مجلة «أوقاف» وكرم المشاركين بالمنتدى الوقفي الثالث.

محاور المنتدى

وخلال أيام المنتدى الثلاثة ناقش المشاركون جملة من المحاور من أبرزها:

الضوابط الشرعية والقانونية للوقف الجماعي ووقف المنافع والحقوق وتطبيقاته المعاصرة والتقاضي في دعاوي الوقف ومنازعاته.

توصيات المنتدى

أصدر المنتدى في ختام مناقشاته جملة من التوصيات تلاها الدكتور محمد عبد الغفار الشريف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف ذكر فيها أن المشاركين .

أوصوا بإيجاد تشريع ومظلة قانونية لوقف الحقوق والمنافع وتسهيل توثيق وقفها وتنظيم استغلالها والانتفاع بها، وأجمعوا على جملة من القرارات الخاصة بوقف المنافع والحقوق وتطبيقاته المعاصرة بأن يجوز وقف المنافع والحقوق لعموم النصوص الواردة في مشروعية الوقف ولتحقيقه مقاصد الشارع من الوقف ما دامت المنافع والحقوق متقومة شرعا، كما يجوز أن يكون وقف المنافع والحقوق على سبيل التأبيد ورأى المشاركون أن حكم الشرع في ما لا ينتفع به إلا بإتلافه مثل الطعام والشراب ونحوهما لايخلو من أمرين بأن يكون قد وضع على سبيل الصدقة فلايجب رده، وأن يوضع على سبيل الوقف «تحبيس الاصل» فعلى من أخذه أن يرد بدله وينزل رد بدله منزلة بقاء عينه كما يجوز وقف النقود ويكون الانتفاع بها بإقراضها أو بجعلها رأس مال للمضاربة مع أفراد أو في محافظ استثمارية ويكون ريعها للصرف في الوجهة المحددة من الواقف، ويجوز وقف الحلي وأدوات الزينة والآلات ومعدات العمل ونحوها إما بإعارتها أو بتأجيرها مع صرف أجرتها في وجوه الوقف المحددة، ويجوز وقف الأسهم المشروعة ويصرف ريعها في وجوه الوقف إلى جانب جواز وقف منافع الأشخاص وهي ما يقدمونه من أوقاتهم في وجوه الخير مثل خبرات الأطباء والمهندسين والمعلمين والمفكرين.

كما أوصى المنتدى ببذل مزيد من الاهتمام بكفاءة القائمين على الأوقاف الجماعية وأمانتهم والاهتمام بالرقابة الإدارية والمالية عليها، بالإضافة إلى تفصيل استثمار مواردها وغلتها وفق شروط الواقفين، إلى جانب الاهتمام بالوقف الجماعي وتشجيعه ونشر الوعي بأهميته وضرورة إصدار التشريعات المنظمة والحامية للوقف الجماعي لما له من آثار خيرية مباركة على مستوى الوطن والأمة، مؤكدين أن التأصيل الشرعي للوقف الجماعي هو تماما كتأصيل الوقف الفردي إلا أن صورته أعم وأشمل، مشيرين إلى الصور المعاصرة للوقف الجماعي وهي الأسهم الوقفية والصناديق الوقفية.

وتقدم رئيس اللجنة المنظمة د. خالد المذكور بالشكر للوفود المشاركة والجهود التي تم بذلها في مناقشة قضايا الوقف في محاوره الثلاثة، مشيرا إلى ما قامت به الكويت من صور متميزة للوقف الجماعي وخصوصا إنشاء الصناديق الوقفية المتنوعة وكما قامت به عدد من الدول العربية والإسلامية في هذا المجال.

الأوقاف ... الأولى في دراسة قياس التدريب في الجهات الحكومية

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لقطاع التخطيط والتطوير فريد أسد عمادي أن الوزارة احتلت المرتبة الأولى بنسبة ٩١,٧٪ في دراسة قياس أثر التدريب في الجهات الحكومية، التي قام بها مركز تنمية الموارد البشرية في ديوان الخدمة المدنية مضيفا أن «هذه النسبة تعتبر الأعلى في العينة التي شملت ٢٥ جهة حكومية حول تطبيق ما تم من التدريب في ممارسة الأعمال فيما بلغ عدد أفراد عينة الدراسة ٢١٠٦ مشاركين موزعين على ٢٥ جهة حكومية».

وقال إن هذا يدل على نجاح سياسة إدارة التدريب في الوزارة في وضع وتصميم البرامج التدريبية التي تتلاءم مع احتياجات المشاركين مما أدى إلى ارتفاع المردود الايجابي لممارسات العاملين لتحقيق أهداف الوزارة المستقبلية، متمنيا أن مثل هذه الدراسات توفر لمتخذي القرار البيانات اللازمة التي يمكن الاعتماد عليها لتطوير برامج الحملات التدريبية للقيام بالأعمال التطبيقية المطلوبة من الجهات والمؤسسات الحكومية على الوجه الأكمل».

وأوضح عمادي إن هذه الدراسة أثبتت صحة الاستراتيجية التي تتبعها الوزارة في تأكيد مفاهيم العمل بها وفق ما جاء في منظومة القيم التي أوردتها خطتها في الاهتمام بتنمية العاملين وتطوير مهاراتهم في جميع المستويات التطبيقية.

خطورة التلوث البيئي في الخليج العربي

بقلم: خالد عدنان اللبابيدي - سوريا

ما من يوم يمر إلا وترتفع أصوات العلماء والبيئيين وتبرز الأرقام والإحصاءات وكلها تتحدث بقلق عن تزايد التلوث البيئي في العالم، ومع ذلك يفرض الحديث عن تلوث البيئة نفسه باستمرار وخاصة بعد أن وصل لدرجة خطيرة، ومع التلوث ازداد انتشار الأمراض المزمنة وغير المزمنة بشكل لم يعد من الممكن أيضا السكوت عنه، والمشكلة هي أن الحكومات لاتعرف ما يعنيه هذا التدهور البيئي من منعكسات سلبية على البشر والاقتصاد، ومع ذلك يمشي العالم وكأن التلوث والتدهور البيئيين قدر لا بد أن يستمر العالم في مواجهته، ولكن إلى متى؟

دول الخليج العربي تدفع ضريبة الطفرة النفطية والصناعية من خلال تزايد التلوث البيئي الذي قللت الإجراءات الحكومية منه لكنها لم تمنعه

دول الخليج العربي والتلوث البيئي

من البدهي القول أن للطفرة النفطية والصناعية في العالم وفي الخليج بالذات دوراً كبيراً في خروج هذه الدول من وسط الفقر المدقع والحاجة إلى أن تصبح أغنى دول العالم، وكان لهذه الطاقة فوائد كبيرة للإنسان حيث ساهمت كثيرا في خدمة البشرية من تسهيل الحركة والتنقل والاستفادة من الوقت عبر استخدام وسائل التنقل من طائرات وسفن وقطارات وسيارات.. إلخ.. إلا أن هذا التطور المهم أدى إلى ظهور الكثير من السلبيات والعواقب السيئة على صحة الإنسان وعلى كل كائن حي وعلى البيئة نتيجة لتلوث الطاقة كثرة الحاجة والاستخدام لها في كل مجالات الحياة في عالمنا الصغير، ومن الأمور التي يجب الاعتراف بها هو أن الطفرة النفطية في منطقة الخليج العربي أدت فيما أدت إليه إلى استخدام الكثير من المواد الملوثة للبيئة وأدت إلى الزحف العمراني على السواحل البحرية مما أدى للقضاء على مجموعة كبيرة من الحياة البحرية التي تعيش على السواحل.

بعبارة أخرى، منذ بداية الطفرة النفطية في أواسط القرن الماضي وحتى الآن مازالت دول الخليج العربي تدفع ضريبة هذه الطفرة من خلال تزايد التلوث البيئي الذي قللت الإجراءات الحكومية منه لكنه لم تمنعه، ويمكن القول أن أكبر مصدر للتلوث في دول الخليج هو الانبعاث المتزايد لغاز ثاني أوكسيد الكربون، وأكبر مصدر لانبعاث هذا الغاز هو مصانع البتروكيماويات والأسمنت ومعامل تحلية المياه وتوليد الكهرباء بالإضافة إلى حرق الغاز الطبيعي في المصافي.

وزيادة في الإيضاح نشير إلى أن مستويات ثاني أكسيد الكربون المنبعثة من القطاع الصناعي في منطقة الشرق الأوسط تعتبر ضمن أعلى المستويات في العالم، خاصة مستوى الانبعاث لكل فرد أو لكل دولار في الناتج المحلي الإجمالي، ولكن دول الخليج العربي تحتل الصدارة في مستويات انبعاث ثاني أكسيد الكربون، وبفارق كبير بينها وبين دول الشرق الأوسط الأخرى. أما على مستوى العالم فإن دول مجلس التعاون الستة هي ضمن أعلى ١٥ دولة في العالم في مستويات انبعاث ثاني أكسيد الكربون للفرد، ووفقاً لهذا المقياس فإن قطر تحتل المركز الأول في العالم، بينما تحتل البحرين المركز الثالث، والإمارات والكويت المركزين الخامس والسادس على التوالي.

وعلى عكس التلوث الناتج عن حرق الغاز الطبيعي، فإن كميات انبعاث غاز أكسيد الكربون من صناعة الأسمنت في ازدياد مستمر، فقد زادت نسبة انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون من صناعة الأسمنت الخليجية بأكثر من الضعف خلال العقود الثلاثة الماضية، مع المقارنة بنسبة إجمالي ثاني أكسيد الكربون المنبعث من صناعة الأسمنت في العالم. ونتج عن هذه الزيادة نتائج مدهشة، منها أن كمية غاز ثاني أكسيد الكربون المنبعثة من صناعة الأسمنت السعودية لكل فرد سعودي ضمن أعلى المستويات في العالم، فقد بلغت ثلاثة أضعاف نصيب الفرد في الولايات المتحدة، وأعلى بكثير من نصيب الفرد في أي دولة أوروبية، أما كمية غاز ثاني أكسيد الكربون المنبعثة من محطات توليد الكهرباء فإنها تزداد أيضاً رغم استخدام الغاز الطبيعي في الفترات الأخيرة، ويعود ذلك إلى ارتفاع نسبة اعتماد الكهرباء على النفط من جهة، وارتفاع مستوى الاستهلاك من جهة أخرى، ويكفي أن نذكر بأن بيانات البنك الدولي توضح أنا ما بين ٦٠٪ و ٨٠٪ من إنتاج الكهرباء في دول مجلس التعاون الخليجي يأتي من مصادر نفطية.

بالإضافة إلى ذلك فإن مستويات استهلاك الكهرباء للفرد في دول الخليج تماثل مستويات الاستهلاك في دول منظومة التعاون الاقتصادي والتنمية والتي تضم الدول الصناعية، وأعلى بكثير من مستويات الاستهلاك في الدول الآسيوية، وتوضح تقارير صدرت مؤخرا أن استهلاك الكهرباء لكل فرد سيزيد بمقدار ٥٪ في السنة خلال العقدين القادمين.

الشيء المفرح نوعاً ما في هذا المجال هو أن توجه دول الخليج يسير نحو استخدام الغاز الطبيعي في أغلب محطات الكهرباء والتحلية، وهو أمر يدعو للسرور، خاصة أن النمو السكاني في المنطقة يتطلب زيادة كبيرة في محطات الكهرباء والتحلية خلال العقدين القادمين، واستخدام الغاز الطبيعي بدلاً من النفط سيخفف كثيراً من التلوث.

ما العمل؟

في الإجابة لا نستطيع التغاضي عن الاهتمام الكبير الذي توليه دول مجلس التعاون منفردة ومجتمعة لمكافحة التلوث البيئي، فإذ أخذنا كمثال المملكة العربية السعودية نجد أنها منذ أكثر من ربع قرن أولت صحة البيئة اهتمامها من خلال إنشاء الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة والمحميات الطبيعية للأحياء الفطرية والمنتزهات الوطنية والمراعي والمناطق المحمية المعروفة بالمحميات حفاظاً على التنوع الأحيائي والبيئي، وادخال الاعتبارات البيئية في اختيار المواقع البيئية كالمدن الصناعية المعروفة في الجبيل وينبع، وإنشاء الهياكل التنظيمية التنفيذية لأجهزة حماية البيئة والمحافظة عليها مثل، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية ولجنة تنسيق حماية البيئة والمحافظة عليها واللجنة الوزارية للبيئة وإصدار المواصفات القياسية لتحديد انبعاث الملوثات من السيارات وتطبيقها على جميع السيارات المستوردة إلى المملكة بمتابعة دقيقة من الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس... وقس على ذلك بقية دول مجلس التعاون الخليجي، ولكن كل هذه الاجراءات لم تعد كافية إزاء التوسع

المتزايد في الصناعة وإعداد السيارات والتوسع العمراني، وبالتالي ليس لدى دول مجلس التعاون الخليجي أي خيار الآن سوى أن تشن حرباً على قاتل استمر في القتل لمدة طويلة من الزمن، ألا وهو التلوث الصناعي، هذه الحرب ستكون صعبة للغاية لأن تغيير الاتجاهات التاريخية للتلوث ليس سهلاً.

إن تخفيف التلوث، وزيادة الكفاءة في استخدام الطاقة، وزيادة التعاون الإقليمي، عوامل مهمة جداً لتحقيق تنمية مستدامة في منطقة الخليج بشكل عام، ودول مجلس التعاون بشكل خاص. والأمل أن تؤدي تحرك دول مجلس التعاون تجاه اتحاد مالي وعملة واحدة إلى خلق أرضية صلبة للتعاون وتبني سياسات بيئة تخفض من مستويات التلوث الناتجة عن قطاعي الصناعة والنقل.

لقد ركزت سياسات حكومات دول مجلس التعاون على التصنيع منذ منتصف السبعينيات كسياسة لتنويع الدخل وتحقيق التنمية الاقتصادية وبناء على ذلك أعطيت الأولوية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية على حساب البيئة، فرغم وجود بعض القوانين البيئية في بعض دول مجلس التعاون، إلا أنها ليست مرتبطة بسياسات التصنيع والتنمية، وإن عدم وجود ارتباط كهذا يجعل تطبيق القوانين البيئية صعباً، وغير ممكن على الإطلاق في بعض الحالات، لذلك فإن إهمال البيئة في دول مجلس التعاون الخليجي يعود إلى أسس اقتصادية أنتجتها السياسات الحكومية، وليس إلى عوامل اجتماعية أو ثقافية.

هذه النتيجة توضح أهمية السياسات الحكومية الفعالة، فعلى الحكومة أن تشجع الأسس الاقتصادية المساعدة على ترشيد الطاقة وزيادة كفاءتها، وتبني طرق إنتاج صديقة للبيئة، واستبدال التكنولوجيا القديمة بتكنولوجيا أكثر كفاءة في استخدام الطاقة، والتطورات الأخيرة تبين وجود ثلاثة عوامل قد تسهم في تحسين البيئة في المستقبل هي:

- التزام دول مجلس التعاون باتفاقيات عالمية تتعلق بالانحباس الحراري، وانضمام هذه الدول إلى منظمة التجارة العالمية، وزيادة استخدام الغاز الطبيعي.

- التأكيد على مشاريع الغاز واستخدام الغاز الطبيعي في صناعة البتروكيماويات، مع ملاحظة أن ما تم تحقيقة في هذا المجال، أي الاعتماد على مشاريع الغاز كان في كثير من الحالات نتيجة واقع السوق ولم يكن نتيجة سياسة شاملة للتنمية الاقتصادية تتضمن حماية البيئة بشكل عام، ومن الواضح أن حكومات مجلس دول التعاون الخليجي عبر توجهاتها الميدانية في السنوات الأخيرة قد أدركت الأثر الإيجابي الكبير لاستخدام الغاز الطبيعي على البيئة في المنطقة، وبما أن التلوث لا يعرف الحدود السياسية، فإن دول مجلس التعاون ستستفيد من المشاريع الصناعية المعتمدة على الغاز الطبيعي بغض النظر عن موقع هذه المشاريع.

- على الجهات الحكومية والأهلية في منطقة الخليج اتخاذ إجراءات عاجلة للتعامل مع التلوث الذي أحدثته الحروب والطفرة النفطية والصناعية من خلال إجراء دراسات وافية لتحديد وتقييم المناطق الملوثة، وإجراء فحوصات للسكان الذين يتعرضون لمشاكل صحية خطيرة كالحساسية وأمراض السرطان والأمراض الجلدية خاصة في المناطق الصناعية.

- وضع برامج توعية بالمخاطر الصحية والبيئية للتلوث بأشكاله كافة، ووضع برامج مستقبلية لإنعاش البيئة وحمايتها والمطالبة بدمج الاعتبارات البيئية في أي نشاط عسكري أو مدني قد يؤثر في البيئة سلباً.

- ضرورة إعادة تقييم حروب الخليج والتسربات النفطية في مياه الخليج والعوادم التي تنتشر في الجو من المصانع والسيارات باعتبارها مشكلة بيئية بصرف النظر عن مستوى الدمار وآثاره، فالتلوث يعني اختلال التوازن الطبيعي للأشياء.

الخلاصة

إن اتجاهات التلوث الحالية في دول مجلس التعاون الخليجي لا تبشر بخير ولا يمكن لهذه الدول أن تتحمل هذا القدر من التلوث البيئي مما يتطلب شن حرب ضد التلوث الصناعي، واستراتيجية هذه الحرب يجب أن تتضمن تغييرا في موقف الحكومات من البيئة، وعلى دول الخليج أن تتعاون فيما بينها لتبني سياسات تخفف من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري، كما أن عليها دمج السياسات البيئية مع سياسات التنمية الاقتصادية والسياسية بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من هذه السياسات.

المصادر

- تقرير منظمة الصحة العالمية عن دول شرقي آسيا خلال أعوام ٢٠٠٤-٢٠٠٥-٢٠٠٦ .

- تقرير منظمة الصحة العالمية عن دول منطقة الخليج العربي ٢٠٠٥ .

- أعداد متفرقة من جريدتي الاتحاد والبيان الإماراتيتين خلال عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ .

- الدكتور محروس شحنة - الآثار الصحية والبيئية لعوادم السيارات- مجلة الكفاح العربي - يونيو- ٢٠٠٣ .

أسلوب الحِجَاج في البيان القرآني

بقلم: د. محمد بن محمد الحجوي- المغرب

﴿قل فلله الحجة البالغة﴾ «الأنعام -١٤٩».

القرآن الكريم هو أول كتاب علّم العرب كيف يفكرون، وكيف يستنبطون الأحكام العقلية المنطقية المبنية على نتائج صحيحة، فقد دعاهم في آيات كثيرة إلى استخدام عقولهم للتوصل إلى حقائق الظواهر الطبيعية المحيطة بهم، وإلى البحث في طريقة تكوين خلقتهم، وباقي الكائنات الحية التي يشاهدونها، واعتبر استخدام العقل والفكر السليم مبدأ أساسيا في الإيمان الصحيح، قال تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ «الأنعام -٩٧»، وقال: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ «الأنعام -٩٨». وقال: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكّرون﴾ «الأنعام -١٢٦»، والعلم والتفقه والتذكر سمة من سمات العقل والفطنة والتدبر، ولهذا السبب تميزت آيات القرآن البينات بخصائص أسلوبية متعددة، ومنها أسلوب الحجاج الذي يعتمد التفكير العقلي والبرهان والحجة لردّ الرأى برأي أقوى منه، والحجة بحجة أبلغ منها، وهذا المنهج هو الذي جعل الحضارة الإسلامية تجمع بين النظر والتطبيق حيث ازدهرت العلوم الإنسانية بمختلف فروعها، والعلوم التجريبية والعقلية بشتى أشكالها.

وإذا كانت الآيات البينات قد نزلت محكمة ومتشابهة فهذا لا ينفي عنها صفة الإحكام بمجملها، لأن مصدرها واحد، وهو الله الحكيم العليم المنزّه عن النسيان والخطأ والسهو والخلط، ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق﴾ «البقرة -٢٥٢»، ولهذا لجأ العلماء إلى تفسير القرآن بعضه ببعض حيث يتبين معنى المتشابه من المحكم، ثم الاستعانة بالسنة الشريفة الت بينت الغامض والمبهم.

وأسلوب الحجاج في القرآن الكريم جاء للرد على أقوال الجاحدين، وأعداء الدعوة، إذ كانوا يجادلون بالباطل، وبغير حجة ولا بينة، ﴿وحاجّه قومه﴾ «الأنعام - ٨٠»، ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ «الأنعام -٨٣»، فكانت حجة القرآن أقوى من حجج دعاة الباطل، لأن القرآن استند على البراهين التي يدعمها العقل، وتقبلها الفطرة السليمة، وتؤديها الظواهر الطبيعية المشاهدة، إنها حجج تدعو الإنسان إلى التأمل في خلقتها ومنافعها ليستنتج أن وراءها خالقا ألذي تقن كل شيء صنعا، لكن الإنسان بحكم تكرر مشاهدة تلك الظواهر أصبحت عنده أمورا عادية، لا تثير انتباهه، ولا تحرك تفكيره ووجدانه إلا إذا حدث

شيء خارق للعادة فإنه يربطها بقدرة خفية، ثم سرعان ما يعود إلى ضلاله القديم، فكان الخطاب في القرآن دافعا للتفكير الرصين، والتأمل المتزن بالعقل الذي ميز به الله الإنسان على سائر المخلوقات، فبالفعل يرى النور ضياء مشرقاً، والظلام سواداً مطبقاً، فيسلك أفضل السبل التي تهديه إلى الإيمان والصلاح والتقوى، وبرغم امتلاك الإنسان العقل فإن الله أرسل الرسل والأنبياء على فترات من الزمن لتنبيهه من غفلته، وتوجيهه وإرشاده إلى نعمة الإيمان حتى لا تبقى حجة لديه في الموقف المشهود، قال تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا، قالوا شهدنا على أنفسنا، وغرتهم الحياة الدنيا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ «الأنعام - ١٣٠».

وأسلوب خطاب الحجاج في كتاب الله يتميز بوضوح المعنى، وسهولة الألفاظ والتركيز على الأشياء المشاهدة التي لا يستطيع الجاحد إنكارها أو الإدعاء بأنه قادر على إيجادها، ومادعت إليه الشريعة بهذا الأسلوب لا يخالف العقل، وسنن الكون الطبيعية، لأن الشريعة جاءت بالحق، والحق لا يناقض الوقائع الثابتة التي تدل في كل مظاهرها على نظام دقيق، وعمل محكم هو من تدبير الخالق، ﴿قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله﴾ «الأنعام - ١٢»، ﴿وله ما سكن في الليل والنهار، وهو السميع العليم﴾ «الأنعام -١٣».

وهنا كان السر في الخطاب القرآني هو تنوير العقول، وهدم كل ما يحجب الحقيقة عنها من عادات سيئة، وأوهام باطلة، وخرافات واهية، لقد كشفت آيات الحجاج بطلان تلك الأوهام والخرافات بالحجة والبرهان اللذين يقطعان سبيل الاستمرار في إنكار لا يدعمه عقل صحيح وفطرة سليمة، انظر كيف أفحم الله ادعاء الجاحدين الذين أفرطوا في الإنكار، وقالوا إنما هي حياة واحدة، وما يهلكنا إلا الدهر: ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا، وما نحن بمبعوثين﴾ «الأنعام- ٢٩». وحجتهم في هذا الإدعاء هي استحالة رجوع الإنسان إلى هيأته الكاملة بعدما تصير عظامه رميما تتفتت مثل التراب الهش، لقد بدا لهم ذلك الأمر بعيد التحقيق بالنظر إلى قصر عقولهم، وعدم إدراكهم قوة الله، وقدرته المحتكمة في كل شيء، فذكّرهم الله بالخلقة الأولى حيث أوجدهم من عدم، لذلك فم لا يستطيعون الجدل في كون هذا الإيجاد حقيقة ثابتة، قال الله تعالى: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم﴾ «يس- ٧٨-٧٩».



إن قول الله سبحانه وتعالى: «ونسي خلقه» تنبيه للجاحد في أن ينظر إلى أقرب الأشياء إليه، وهي خلقته المكتملة أعضاء وفكراً ونطقاً، وقد أوجدها الله من عدم، إنها حجة قوية لرد أقوالهم الضعيفة، لقد نسوا أن تلك الخلقة كانت من سائل يجري بين الصلب والترائب، فأصبح الإنسان كائنا حياً تام القدرات الجسدية والعقلية والنفسية، ألا يفكر في ذلك! ألا يستخدم عقله وفطرته ليتأمل في طريقة الأداء المنتظم لوظائف الجسم، ألم يفكر في أن كل عضو في جسمه يحتاج إلى تركيب هو غاية في الدقة والنظام والتوازن مع سائر الأعضاء؟ ألم يعلم أن خالقه جعل جسمه متلائماً مع الظواهر الطبيعية، وهيأ له الأسباب الذاتية ليقاوم كل ما يحدث له ضرراً؟ إن الدراسات العلمية لأعضاء الإنسان والكائنات الحية، وما هيأ الله لها من أسباب تساعدها على حفظها لكفيلة لأن تجعل الجاحد يؤمن بأن وراء هذا الكون خالقا قادراً، وعالماً بكل الأشياء صغيرها وكبيرها، وإن الذين يزعمون أن الإنسان أصله خلية بسيطة وجدت بالصدفة ثم تطورت على مدى ملايين السنين، ألا يسألون أنفسهم كيف يمكن لهذه الخلية أن تتطور بمفردها لتنتهي إلى هذه الدقة العجيبة التي نراها في تكوين الإنسان؟

إن ترك أي شيء من دون عناية وترتيب ومراقبة لابد أن ترى فيه خللا في الترتيب والتنظيم والنسق مثل حديقة مهملة ترى فيها الأعشاب الطفيلية تنمو هنا وهناك حتى إذا امتدت إليها يد حاذق، وصانع ماهر، جعلتها ذات نضرة وبهجة، والمخلوقات التي نراها في هذا الوجود بهذه الدقة في التركيب والتكوين هي من فعل الخالق القادر الذي أتقن كل شيء صنعا، وأوجدها لغايات نبيلة تنسجم مع الوجود وأسراره العجيبة، منها ما نعرفه وما لا نعرفه، قال تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ «الأنعام - ٥٩».

كما جاء أسلوب الحجاج في القرآن عن طريق الاستفسار عن ظواهر طبيعية، لا قدرة للإنسان على إيجادها وتسييرها وتدبير أمورها بالكيفية التي يشاهدها، إن العاقل يدرك أن ما يتوفر عليه من قدرات جسمية وعقلية لا يستطيع بواسطتها تغيير جزء بسيط من هذا الكون فلذلك يقر بأن الخلق والتدبير والتسيير والحفاظ على توازن الطبيعة بالكيفية التي يشاهدها هي من قدرة الله سبحانه وتعالى وحده، قال الله تعالى: ﴿أمّنْ خلق السماوات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها، أإله مع الله بل هم قوم يعدلون، أمن جعل الأرض

قرارا، وجعل خلالها أنهاراً، وجعل لها رواسي، وجعل بين البحرين حاجزاً، أإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون. أمن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض، أإله مع الله قليلاً ما تذكرون. أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر، ومن يرسل الرياح نشراً بين يدي رحمته، أإله مع الله، تعالى الله عما يشركون. أمن يبدأ الخلق ثم يعيده، ومن يرزقكم من السماء والأرض، أإله مع الله، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ «النمل ٦١-٦٤».

إن ما يميز الإنسان العاقل في سلوكه وتصرفه أنه لا يؤثر شيئاً على شيء إلا لمصلحة، وهؤلاء الذين ينكرون وجود الله وتفرده بالأمور هل يستطيعون إثبات خالق غير الله يعينهم على بلوغ حاجاتهم؟ هل يستطيعون القول إن غير الله قادر أن يكشف الضر عنهم، ويجيب دعوة الداعي إذا أسقمه المرض، وضاقت به الأرض على سعتها؟ إنهم لا يجدون دليلاً قاطعاً، وحجة بينة لإثبات أقوالهم، ولهذا نجد القرآن يتحداهم لإيجاد البرهان في كل ظاهرة أشار إليها، لأنهم عاجزون في كل زمان ومكان، وقوله تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ «النمل - ٦٤»، دليل قاطع على عجزهم المطلق، فلم يبقى أمام عجزهم إلا أن يستخدموا عقولهم، ويفتحوا بصيرتهم ليدركوا أن الخالق والمدبر هو الله القادر الذي لايعجزه شيء.

ومن دلائل رحمته سبحانه وتعالى أنه جعل الأشياء في هذا الوجود مستوية بمقادير مضبوطة، لا تزيد ولا تنقص، لحكمة لا يعلمها إلا هو، وضبطها لا يقارن بما توصل إليه العلماء في مختبراتهم العلمية الدقيقة، وأبحاثهم المتطورة.

لقد خلق الله الكون بهذه الدقة كي تستمر الحياة في نظام لاخلل فيه، ولا اضطراب في سيرورته، حفاظا على حياة الكائنات الحية، فالليل وجد للراحة والسكون، وقد تهيأت له أسبابه ودواعيه، والنهار وجد للسعي وطلب الرزق، لذلك اختلف عن طبيعة الليل. وإذا تغير هذا النظام الكوني، هل يستطيع غير الله إعادته إلى وضعه الطبيعي؟ قال الله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون. ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ «القصص: ٧١-٧٣».

هذا بيان واف، وحجة بالغة، وبرهان قاطع الدلالة، ولا يمكن أن ينكر هذه الحقيقة إلا من فقد عقله أو تمادى في الجحود والإنكار، لأن الظاهرة التي أشارت إليها الآيات البينات غير خافية على الإنسان المتبصر في الأمور، وأثرها على حياته بيّن وواضح.

لقد ذكر الله فضل تعاقب الليل والنهار على حياة الإنسان ليتيسر له بفضل هذا التعاقب أن ينعم بالاستقرار والرحمة، ثم ينصرف للعمل والسعي والبناء والإعمار، وبهذا التعاقب تتجدد الحياة، ويكون لوجود الإنسان أثر في البسيطة. إن القدرات الجسيمة والعقلية والنفسية للإنسان محدودة، إذ لايمكنه أن يستمر على وتيرة واحدة دون توقف، فلذلك كان الليل والنهار آيتان من آيات الله، قال تعالى: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار، فإذاهم مظلمون﴾ «يس -٣٧».

وقال الشاعر:

سبحان ذي الملكوت، أية ليلة
مخضت بوجه صباح يوم الموقف!

ومن هنا تجد أسلوب الحجاج في هذه الآيات لا يكتفي بإظهار الحقائق التي يعرفها الإنسان، وإنما يقترن بالدعوة إلى استعمال الحواس التي تقربه من الأشياء كحاسة السمع «أفلا تسمعون»، وحاسة البصر «أفلا تبصرون»، وهاتان الحاستان قويتان وقادرتان على اكتشاف حقائق الأشياء، وإيقاظ العقول قصد تدبرها، والعمل أثبت أن المدخل إلى المعرفة اليقينية يبدأ بالتجربة التي تشترك فيها الحواس.

وأسلوب الحجاج في القرآن اقترن كذلك بتعداد النعم التي أوجدها الله، ما ظهر منها وماخفي، قال الله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض، أمن يملك السمع والأبصار، ومن يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون﴾ «يونس -٣٢».

هذه النعم التي عدها الله، والمعجزات التي انفرد بها، لا يستطيع أحد أن يدعي أنها تأتي بالصدفة من غير أن وراءها خالق قادر رزاق للعباد من السماء والأرض، ومتصرف في الكون بدون منازع، إن الإقرار بالنعم وبالمعجزات يوجب الاعتراف بفضل من أوجدها بالعبادة الخالصة له وحده، والشكر على ما أعطى، والامتثال والطاعة لأوامره، وقد ركز أسلوب هذه الآية مثل الأسلوب السابق على أدق شيء يملكه الإنسان، وهو السمع والبصر، وهما حاستان لطيفتان ودقيقتان، يمكن أن يتعرضا للأذى بأدنى شيء، ولكن الله هيأ لهما الأسباب التي تحفظهما، ولذلك كان الإشارة إليهما من قبيل قيامهما بوظيفتهما برغم دقتهما ولطافتهما، كما أن الآية ذكرت ظواهر يبدو عجز الإنسان فيها واضحا كإخراج الحي من الميت، والميت من الحي، وإنزال الرزق من السماء، هذه حجة قاطعة الدلالة على وجود الخالق الرازق من السماء والأرض، والرحيم بالعباد والمخلوقات كلها، ولهذا السبب ترى أسلوب الحجاج في القرآن يركز على المحسوس والمشهود والمادي، ثم ينتهي بتأكيد الحقيقة التي تعجز الجاحدين، وقد كان لهذا الأسلوب تأثير كبير في إيقاظ الأفهام، وتنبيه العقول من غفلتها لتتأمل الأشياء، وتتدبر الأمور، وتقيس كل شيئ بقياس العقل، وتبتعد عن الأهواء والانفعالات والعادات السيئة التي استحكمت في نفوس القوم عن طريق الجهل والعادات حتى إن فرقا فلسفية كلامية إسلامية اعتبرت كتاب الله داعيا إلى النهج العقلي المحض في بحث كل الأمور، وجعله فيصلاً وحكما بلا منازع، ولعل فرقة المعتزلة من هذه الفرق الداعية إلى هذا النهج: «أما عند المعتزلة فقد بدأوا بأسلوبهم العقلي، ومنهجهم الفكري الدقيق يحددون معاني الإيمان، وترى هذا عند شيخهم الأول واصل بن عطاء ثم من اتبعه من المفكرين. «١».

هوامش

١- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ٦١٦/١، الدكتور علي سامي النشار. ط ٥، سنة ١٩٧١.



الدلالات الرمزية ليوم القيامة في لغة القرآن

بقلم د. عبدالكريم حامدي- الجزائر

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، أرشد الخلق وهداهم إلى ما يصلح أحوالهم في الدارين، ويزكي نفوسهم وأرواحهم، فلم يتركهم عبثا للأهواء تصارعهم، ولا لأمواج التيارات الضالة تعصف بهم، ولا لرياح الفلسفات المادية تميد بهم ذات اليمين وذات الشمال بحثا عن الظنون والأوهام. بل أحكم القرآن آياته فيما لا قبل للعقل إدراكه، ولا للفكر مجادلته، ولا للفلسفة ولوجه. فأخبرهم عن أعظم ما ينتظرهم في أخراهم من حساب وجزاء، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ذاك هو يوم القيامة، الذي سماه القرآن بأسماء متنوعة، ذات دلالات مقصودة وهادفة، تكشف الحق لطالبيه، وتنبه أولي النهى والنظر لإدراك معانيه، والتدبر في دلالاته وأبعاده، إقامة للحجة على العالمين، ودفعا للشك باليقين، وللوهم بالبرهان الواضح المبين، وترغيبا في زاد التقوى، وترهيبا من طول الأمل. فما هي تلك الدلالات؟

جاء ذكر القيامة بأسماء متنوعة ترمز إلى أحداث ذلك اليوم العظيمة، ووقائعه النفيسة، وموقف الناس منه حين يرونه، مثل: يوم الدين، ويوم الحسرة، ويوم البعث، ويوم الفتح، ويوم الحساب، ويوم التلاق، ويوم الآزفة، ويوم التناد، ويوم الجمع، ويوم الفصل، ويوم التغابن. فما هي دلالات هذا اليوم القريبة والبعيدة؟

يوم الدين: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾(الفاتحة-٤) الدين: معناه المجازاة بالأعمال، ومنه قوله تعالى: ﴿كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين﴾(الانفطار-١٠،٩)، وقوله: ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾(الواقعة-٨٧، ٨٦)، يعني غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين، وعن ابن عباس قال: هو يوم حساب الخلائق، يدينهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، إلا من عفا عنه. وعن قتادة قال: يوم يدين الله العباد بأعمالهم. وعن ابن جريج قال: يوم يدان الناس بالحساب (١)، واليوم: عبارة عن وقت طلوع الشمس إلى وقت غروبها، فاستعير فيما بين مبتدأ القيامة إلى وقت استقرار أهل الدارين فيهما (٢). وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه، وانما أضيف إلى يوم الدين، لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئا ولا يتكلم أحد إلا بإذن (٣). وفائدة تخصيص هذه الإضافة وإن كان الله تعالى مالك الأزمنة كلها والأمكنة كلها والملك فيها، التنبيه على عظم هذا اليوم بما يقع فيه من الأمور العظام والأهوال الجسام من قيامهم فيه لله تعالى والاستشفاع لتعجيل الحساب بين المحسن والمسيء، واستقرارهما فيما وعدهما الله تعالى (٤). ودلالات هذا اليوم ترمز إلى تعلق أنظار الخلق بعالم آخر بعد عالم الأرض، فلا تستبد بهم ضرورات الأرض، ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم، ومن ثم يعملون في ثقة وطمأنينة قلب لما وعدهم الله به يوم الدين (٥).

يوم الحسرة: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾(مريم-٣٩)، عن ابن عباس قال: يوم الحسرة من أسماء يوم القيامة عظمه الله، وحذره عباده (٦)، والإنذار التخويف من العذاب لكي يحذروا من ترك

عبادة الله تعالى، وتسمية ذلك اليوم بيوم الحسرة، لأنه يكثر التحسر من أهل النار (٧)، وقيل: يوم يتحسرون جميعا، فالمسيء يتحسر على إساءته والمحسن على عدم استكثاره من الخير (٨) والأول هو الصحيح، لأن الحسرة غم، وذلك لا يليق بأهل الثواب (٩). ووقت الحسرة حين يقضى الأمر ويفرغ من الحساب ببيان الدلائل وشرح أمر الثواب والعقاب، والإنذار موجه إلى الغافلين المشتغلين بأمور دنياهم المعرضين عما يراد منهم (١٠). ودلالة هذا اليوم تومئ إلى حالة الندامة واليأس والذهول مما وقع للذين فرطوا في جنب الله، فوقعوا فجأة في الحسرة، من غير أن يكونوا مستعدين ولا جاهزين للقضاء.

يوم البعث: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾(الروم-٥٦)، اختلف في تعيين هؤلاء الذين أوتوا العلم، فقيل: الملائكة، وقيل: الأنبياء، وقيل: علماء الأمة، وقيل: مؤمنو هذه الأمة، ولا مانع من الحمل على الجميع، ومعنى (في كتاب الله) في علمه وقضائه (١١). ويوم البعث سمي بذلك، لأن الله يبعث فيه الخلائق من القبور للحساب والجزاء. والمعنى التي تقرره الآية أن المؤمنين يجيبون المنكرين للبعث ردا عليهم: قد لبثتم في قبوركم إلى يوم البعث. وكأنهم من فرط حيرتهم لم يدروا أن ذلك هو البعث الموعود الذي كانوا ينكرونه، وكانوا يسمعون أنه يكون بعد فناء الخلق كافة، ويقدرون لذلك زمانا مديدا وإن لم يعتقدوا تحققه، فرد العالمون مقالتهم ونبهوهم على أنهم لبثوا إلى غاية بعيدة كانوا يسمعونها وينكرونها، وبكتوهم بالإخبار بوقوعها (١٢). فهذه التسمية ترمز إلى أن الموعود بوعد إذا ضرب له أجل يستكثر الأجل ويريد تعجيله، والموعود بوعيد إذا ضرب له أجل يستقل المدة ويريد تأخرها، لكن المجرم إذا حشر علم أن مصيره إلى النار فيستقل مدة اللبث ويختار تأخير الحشر والإبقاء في القبر، والمؤمن إذا حشر علم أن مصيره إلى الجنة فيستكثر المدة ولا يريد التأخير، فيختلف الفريقان، ويقول أحدهما: إن مدة لبثنا قليلة، وإليه الإشارة بقوله: (يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) ويقول الآخر: لبثنا مديدا، وإليه الإشارة بقوله: (وقال الذين أوتوا العلم...) (١٣).

يوم الفتح: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾(السجدة - ٢٧)، القائلون هم الكفار عموما، أو كفار مكة على الخصوص، أي: متى الفتح الذي تعدونا به؟ ويعنون بالفتح: القضاء والفصل بين العباد، وهو يوم البعث الذي يقضي الله فيه بين عباده، قاله مجاهد وغيره. وقال الفراء: هو فتح مكة، ولكن قوله تعالى: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾دليل على أن يوم الفتح هو يوم القيامة، لأن يوم فتح مكة ويوم بدر هما مما ينفع فيه الإيمان، وقد أسلم أهل مكة يوم الفتح (١٤). والآية تفيد أن ذلك القول من المكذبين على سبيل الهزء والسخرية (١٥). فعبارة الفتح تحث الناس على تعجيل التوبة قبل فوات الوقت، وأن الإيمان والعمل لا يقبلان عند مجيء يوم الفصل والقضاء بين الناس، حيث لا يتسع الزمن للعودة إلى الدنيا من أجل المراجعة، وهو درس عام في المسارعة إلى الخيرات، وإنذار من التسويف.

يوم الحساب: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾(ص-١١)القط: معناه النصيب، والكتاب والمكتوب بالجائزة، وأصل القط: القطع، وهو اسم للقطعة من الشيء كالقسم، فأطلق على النصيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره، إلا أنه في الكتاب أكثر استعمالا وأقوى حقيقة (١٦). وسمي يوم القيامة بيوم الحساب من المحاسبة، أي: حساب ووزن الأعمال لمعرفة مقاديرها ومثاقيلها، ليتمايز أهل الجنة عن أهل النار، كما قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾(الأنبياء-٤٧). واختلف أهل التأويل في المعنى المراد من هذا الطلب من قبل المنكرين للبعث، فقال بعضهم: إنما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا، كما قالوا: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾(الأنفال-٣٢)، وقال آخرون: بل إنما سألوا ربهم تعجيل أنصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد ﷺ (فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه (١٧). وتسمية يوم القيامة بيوم الحساب يرمز إلى العدالة الإلهية في مجازاة الناس على أعمالهم، وأن ما ينالوه من جزاء يقابل ما كسبت أيمانهم في الدنيا، وهذا ما يبعث على السعي والتنافس في البر والتقوى، لقوله تعالى ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾(المطففين-٢٦)، وعدم الاتكال على شفاعة الآخرين، وكذا الثقة في العدل الإلهي، فهو العادل الذي لا يظلم عنده أحد، كما قال: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾(غافر-٤٦).

يوم التلاق: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق﴾(غافر- ١٥)، ذكر ابن عباس أن يوم التلاق من أسماء القيامة عظمه الله تعالى وحذره عباده، وسمي بذلك، لأنه اليوم الذي يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والخالق والخلق، قاله قتادة (١٨)، وقال الرازي: سمي بذلك لوجوه منها: أن الأرواح كانت

متباينة عن الأجساد فإذا جاء يوم القيامة صارت الأرواح متلاقية مع الأجساد، أو لأن الخلائق يتلاقون فيه ليقف بعضهم على حال البعض، أو لأن أهل السماء ينزلون على أهل الأرض فيلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، أو لأن كل أحد يصل إلى جزاء عمله في ذلك اليوم، فكان ذلك من باب التلاق (١٩). ومعنى الآية: لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بإنذاره من خلقه عذاب يوم يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، وهو يوم التلاق، وذلك يوم القيامة. فإطلاق يوم التلاق على يوم القيامة ظاهر من خلال تلك المعاني السابقة، وأرجحها أن كل عامل سيلقى جزاء عمله من خير أو شر، كما قال تعالى: ﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ (الكهف-٤٩)، فهو أكبر باعث على المزيد من أعمال الخير والبر، مادام ذلك مسجلا محفوظا عند الله تعالى. فما أسعد يوم التلاق عند المؤمنين، وما أشقاه عند العصاة والمذنبين، فهو يوم الجائزة الكبرى والفرحة العظمى عند الأولين، ويوم الخزي والندامة عند الآخرين.

يوم الأزفة: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾(غافر-١٨)، فالمقصود من هذه الآية وصف يوم القيامة بأنواع أخرى من الصفات الهائلة المهيبة، والآزفة: على وزن فاعلة، مأخوذة من أزف الأمر إذا دنا وحضر واقترب، كما قال تعالى: ﴿أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة﴾(النجم-٥٧) (20) وكقوله تعالى: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾ (الملك-٢٧)، أي: فلما رأوا يوم القيامة قريبا، ومعنى: (إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) أي: إذا قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم كاظميها، يرمون ردها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع، ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا (٢١)، كما قال: ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾(الواقعة-١٠)، وتسمية يوم القيامة بيوم الآزفة، تنبيه الخلق إلى أنها قريبة الوقوع، وإن استبعد الناس أمرها، وما هو كائن فهو قريب (٢٢)، وهذا ما يحمل الناس على المسارعة إلى الطاعات، والابتعاد عن المخالفات، والاستعداد ليوم الرحيل، والتخلي عن التسويف وطول الأمل.

يوم التناد: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم﴾(الشورى-٧)، يوم التناد: من أسماء القيامة، قيل: سمي بذلك، لأن أهل النار ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة، أو يتصايحون بالويل والثبور، أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار، كما قال تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا﴾ (الأعراف-٤٤)، وقوله: ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾(الأعراف-٥٠)(23)، وقيل: سمي بيوم التناد، بالشد، أي: الهروب، وهو قراءة ابن عباس، وفسرها، فقال: يندون كما تند الإبل، ويدل على صحة هذه القراءة، قوله تعالى: ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾(عبس-٣٤)، ووجه تسميته بذلك، لأن أهل النار إذا سمعوا زفير النار يندون هاربين، فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفا، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه (٢٤). فيوم الحسرة يدل ويرمز إلى الحيرة والندامة، يتنادى فيه أهل النار، مهطعين، صارخين، نادمين، هاربين، خاسئين، لاهثين، عن الملجأ الذي به ينجون من هول ذلك اليوم، فلا يصلون إلى مبتغاهم، ولا يجدون ضالتهم.

يوم الجمع: دل عليه قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾(الشورى-٧)، يوم الجمع: هو يوم القيامة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، وهو لا شك في وقوعه وأنه كائن لا محالة (٢٥). وفي تسميته بيوم الجمع وجوه، منها: أن الخلائق يجمعون فيه، أو أنه يجمع بين الأرواح والأجساد، أو يجمع فيه بين كل عامل وعمله، أو يجمع فيه بين الظالم والمظلوم (٢٦). ومهما تعددت المعاني فإن المعنى الأعظم واضح لهذا اليوم حيث يجمع الله فيه الخلائق للحساب والجزاء في صعيد واحد، لا

يتخلف أحد عن الموعد المشهود ولا يتأخر، فالكل في يوم الجمع من المنتظرين.

يوم الفصل: دل عليه قوله تعالى: ﴿إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون﴾(الدخان-٤٠)، يوم الفصل هو يوم القيامة، وسمي بذلك، لأن الله تعالى يفصل فيه بين خلقه، دليله قوله: ﴿لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم﴾(الممتحنة-٣)، فيوم الفصل ميقات الكل، كما قال تعالى: ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتا﴾(النبأ-٧١)، فهو الوقت المجعول لتمييز المسيء من المحسن، والفصل بينهما (٢٧)، وفيه لا يغني أحد عن أحد، ولا ينصر أحد أحدا. فهذا اليوم يدل على أن العبرة بالخواتيم وبالمآل، وأن الجزاء على الأعمال لا يعرف في العاجلة إنما في الآجلة، مما يجعل الخلائق تتشوف إلى انتظار ذلك اليوم الموعود، ثم إن الجزاء مرتب على الفصل في الأعمال، فلا قرابة ولا رحم تنفع أو تشفع إلا من آمن وعمل صالحا، فالكيس من سعى لهذا اليوم قبل فوات الأجل وانقضاء العمر.

يوم التغابن: دل عليه قوله تعالى: ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن﴾(التغابن-٩)، التغابن: تفاعل من الغبن في المجازاة والتجارات، يقال: غبنه يغبنه إذا أخذ الشيء منه بدون قيمته، وسمي بذلك لأن فيه يغبن أهل الحق أهل الباطل، وأهل الهدى أهل الضلال، وأهل الإيمان أهل الكفر، فلا غبن أبين من هذا (٢٨). فالتغابن مستعار من تغابن الناس في التجارة، ففي يوم القيامة يغبن الناس بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء (٢٩). والغاية من التعبير بهذا الأسلوب البلاغي، التنبيه والتحذير من التفريط والتقصير في العمل لذلك اليوم، فهو أعظم يوم تعرض فيه الأعمال للفصل فيها، فلا حسرة ولا ندامة ولا غبن أعظم من ذلك اليوم.

هذه أهم الدلالات الرمزية لذلك اليوم العظيم الذي تنوعت أساليبه اللفظية والبلاغية، لاستدعاء العقول والقلوب والنفوس للتفكير فيه والعمل لأجله، والاستعداد فيه للقاء رب العالمين.

الهوامش

١ - الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، ببيروت، لبنان، ط١٤١٢/١هـ - ١٩٩٢م، (٩٦/١، ٩٥)

٢ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، (١٨٧/١)

٣ - عماد الدين بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، مصر، (٢٤/١)

٤ - أبو حيان التوحيدي: تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٣/١هـ - ١٩٩٣م، (١٣٤/١، ١٣٣)

٥ - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط١٣٩٨/٧هـ - ١٩٧٨م، (٢٤/١)

٦ - تفسير الطبري (٣٤٥/٨)

٧ - فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١١/١هـ ١٩٩٠م، (١٨٩/٢١)

٨ - محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١٣٨٣/٢هـ - ١٩٦٤م، (٣٣٣/٣)

٩ - مفاتيح الغيب للرازي (١٨٩/٢١)

١٠ - البحر المحيط لأبي حيان (١٨٠/٦)

١١ - فتح القدير للشوكاني (٢٣٢/٤)

١٢ - أبو السعود محمد بن مصطفى العمادي: تفسير أبي السعود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٩/١هـ - ١٩٩٩م، (١٨٢/٥)

١٣ - مفاتيح الغيب للرازي (١٢٠/٢٥)

١٤ - فتح القدير للشوكاني (٢٥٨/٤)

١٥ - عبد الرحمان الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٦/١هـ - ١٩٩٦م، (٣٣/٤)

١٦ - الجامع للقرطبي (١٦٦/١٥)

١٧ - الجامع للقرطبي (١٦٧/١٥)

١٨ - تفسير الطبري (٤٧/١١)

١٩ - مفاتيح الغيب للرازي (٤٠/٢٧)

٢٠ - مفاتيح الغيب للرازي (٤٣/٢٧)

٢١ - تفسير الطبري (٤٩/١١)

٢٢ - فتح القدير للشوكاني (٤٨٣/٤)

٢٣ - البيضاوي: تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/١٤١٦هـ ١٩٩٦م، (٩٢/٥)

٢٤ - مفاتيح الغيب للرازي (٥٢/٢٧)

٢٥ - تفسير ابن كثير (١٠٧/٤)

٢٦ - مفاتيح الغيب للرازي (١٢٨/٢٧)

٢٧ - الجامع للقرطبي (١٢٨/١٦)

٢٨ - مفاتيح الغيب للرازي (٢٢/٣٠)

٢٩ - عبد الله بن أحمد النسفي: تفسير النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٥/١هـ ١٩٩٥م، (٦٩٢/٢).

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾ «فصلت -٥٣».

لمذا النوم؟!



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

بينما استطاع الإنسان معرفة وفهم معظم الأسرار المحيطة بعمليات الحياة، مثل التكاثر والسعي وراء الغذاء والدفاع عن النفس، فإنه ما يزال في براثن الحيرة أمام ظاهرة يومية منتظمة هي النوم! بل أكثر من ذلك، فإن ظواهر الحياة وعملياتها المختلفة لا تستغرق من عمر الإنسان ما يستغرقه النوم، إذ ينفق الإنسان ثلث عمره نائماً.

والبحث في أسرار ظاهرة النوم يشغل الإنسان منذ زمن بعيد، وهذه الظاهرة لا تشغل الإنسان البالغ وحده، ولاتشغل العلماء والباحثين والمفكرين وحدهم، ولكنها واردة حتى في أسئلة الصغار حين يستفهمون ببراءة: «لماذا ننام»؟!

حقا لماذا ننام؟! هل النوم ضرورة حياة، أم أنها عادة موروثة من أجداد استناموا إلى هدأة الليل فسكنوا فيه؟! أم أن النوم لازم لتخليص الجسم من «سموم» (شوائب وفضلات) تتجمع فيه نتيجة أنشطة الحياة؟! أم لعلة «وظيفة عضوية» من وظائف المخ، الذي يصدر أمراً إلى الأعضاء بالسكون فتسكن؟!

حول هذه الأسئلة وأشباهها يدور البحث في عدد من المراكز العلمية المهتمة بهذه الظاهرة، وبين الحين والآخر، تصدر عن مركز هنا أو مركز هناك بعض النتائج التي تعتبر خطوة على الطريق نحو فهم هذا اللغز الكبير، ولا ندري كم من الوقت سيستغرق البحث قبل أن يفلح الإنسان في إماطة اللثام عن سر طال اشتغاله به! ولكن المؤكد أنه مادام يحاول، فسيصل إلى الغاية يوما ما.

وإلى أن يصل الإنسان إلى «الحل الكامل»، نستطيع بعض «الإضافات» الجديدة، لعلنا نقترب من فهم هذه الظاهرة.

دورة طبيعية

الثابت بالملاحظة أن أحياء المعمورة على اختلاف طبقاتها، تهجع وتسكن إذا جن الليل. فالطيور تأوي إلى أوكارها، وصغار الحيوانات تختبئ في جحورها. وتفعل مثل «الحيوانات الأرقى» فيأوي كل إلى سكنه.

فإذا أشرقت الأرض بنور ربها، وتوارت ظلمة الليل وراء وضح النهار، انتفضت الأحياء من مساكنها، وانبعثت من رقادها في نشاط لتستأنف الحياة من جديد!

وقد دفعت هذه الملاحظة كثيرا من العلماء إلى الاعتقاد بأن هناك «دورة طبيعية» تحكم نشاط الأحياء على هذا الكوكب، وهذه الدورة الطبيعية مرتبطة بدوران الأرض حول نفسها، أي - بتعبير آخر- بتعاقب الليل والنهار.

ومما يعضد ذلك الاعتقاد، أن التجربة أثبتت أن أنشطة الأجهزة المختلفة في جسم الإنسان تخضع -بدرجة أو بأخرى- لتفاوت منتظم في درجة النشاط، يكاد يتفق مع إيقاع «الدورة الطبيعية». فمثلاً، تكون عملية تجديد خلايا الجسم وبناء الجديد منها في أوج نشاطها في الصباح الباكر، كذلك تكون «الغدة النخامية» في قمة نشاطها في الصباح، ونشاط الغدة النخامية يوجه نشاط الغدد الصماء الأخرى في الجسم.

وعلى نقيض ذلك، يهدأ نشاط العمليات الحيوية المختلفة في الجسم، في الهزيع الأول من الليل. فتقل إفرازات المعدة والأمعاء من الإنزيمات الهاضمة، ويقل نشاط غدد العرق، وبينما تكون درجة حرارة الجسم طبيعية في الصباح، فإنها تأخذ في الارتفاع مع تقدم ساعات النهار، بحيث تصل إلى أعلى قيمة لها في الليل.

وتعرف هذه الدورة الطبيعية عند الإنسان باسم «الدورة اليومية» «circadian rhythm». والثابت بالتجربة أن هذه الدورة تنقسم إلى «فترات» نشاط وخمول، تتراوح بين أربع إلى ثماني ساعات، تبعا لكل جهاز من أجهزة الجسم ومدى النشاط اليومي المطلوب منه.

على أن هذه الدورة اليومية تختلف اختلافاً كبيراً من شخص إلى آخر، كما تختلف عند الإنسان الواحد من وقت لآخر في غضون العام الواحد، كذلك يمكن أن تنعكس دورة النشاط عند من يسهرون الليل وينامون النهار، بحيث تصبح قمة النشاط في الليل، وفترة الهجوم في النهار.

يضاف إلى ذلك أن طفل الإنسان حديث الولادة يقضي معظم يومه نائماً، ولا تظهر من وظائف جسمه تلك الدورة اليومية التي تظهر عند الإنسان البالغ، وبعد الشهر الثالث من العمر، يبدأ طفل الإنسان في «اكتساب» نشاط دوري لوظائف الأعضاء.

وهذه الحقائق تجعل من «دورة الطبيعة» تفسيراً محتملاً لظاهرة النوم، لكن هذه الدورة الطبيعية وحدها لا يمكن أن تكون مسؤولة بمفردها عن النوم، ولابد من وجود أسباب أو عوامل أخرى تؤدي إلى النوم.

الحرمان من النوم

في مركز لأبحاث النوم تابع لجامعة «لغبرة» «Loughborough» (في إنكلترا) قام طبيب يدعى «جيم أورن» بتجربة من شقين في محاولة جديدة لكشف غموض لغز النوم.

في الشق الأول من التجربة، قام الطبيب المذكور بدراسة «مراحل النوم» مستعينا بجهاز «رسام المخ الكهربائي» لمعرفة درجات نشاط المخ المختلفة، وشفع ذلك بمتابعة ظواهر فسيولوجية أخرى، تعكس نشاط الأجهزة المختلفة في جسم الإنسان.

وفي الشق الثاني من التجربة، وضع بعض المتطوعين في تجربة فريدة، بحرمانهم من النوم مدة ثلاثة أيام متعاقبة، بهدف معرفة ما إذا كان النوم ضروريا لأداء الوظائف الطبيعية المختلفة كل يوم، أم أنه عادة لا ضرورة لها، وعلى الرغم من أن مثل هذه التجارب أجريت من قبل في مراكز أخرى، إلا أن تكرار التجربة قد يكشف عن شيء جديد.

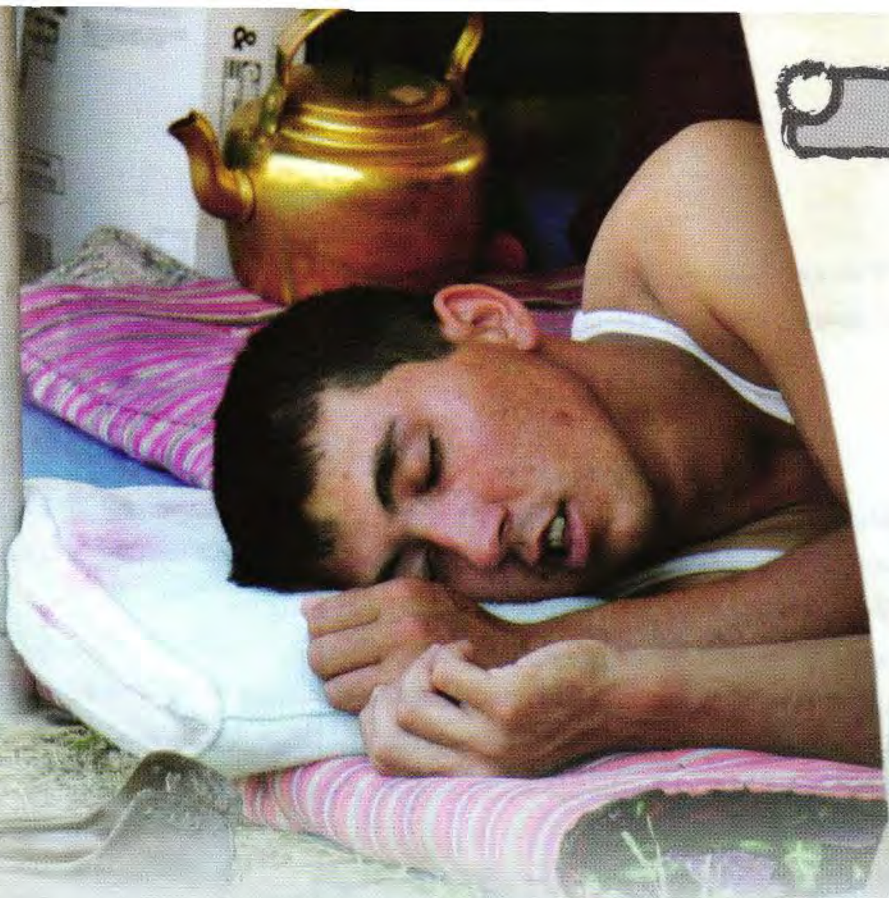
كانت نتائج الشق الأول من التجربة على النحو التالي:

عندما يأوي الإنسان إلى فراشه للنوم، تبدأ ظواهر فسيولوجية عدة في الوقوع، من ذلك أن درجة حرارة الجسم تأخذ في الانخفاض، كما ينخفض معدل إفراز هورمونات «الغدة الكظرية» (الغدة فوق الكلية) Osuprarenal gland والغدة الكظرية واحدة من الغدد الصماء التي تصب إفرازتها مباشرة في تيار الدم العام، وهي تفرز هورمون «كورتيزون» (وهورمونات أخرى).

وفي أول النوم، يخامر الإنسان شعور بأنه «يطفو» أو «ينجرف» في تيار ماد، وبعض الناس يصف ذلك بأنه شعور بخفة وزن الجسم. وتعرف هذه المرحلة باسم «المرحلة الأولى»، وتتميز بانخفاض- أحيانا يصحبه اضطراب- في شدة موجات المخ كما تظهر على جهاز «رسام المخ الكهربائي» (ويعرف اختصاراً بالحروف EEG).

وتبدأ «المرحلة الثانية» حين يتغير شكل موجات المخ على جهاز الرسم، ليأخذ طبيعة منتظمة وشكلا مميزاً، يبدأ بموجات مرتفعة (طويلة أو عالية) تأخذ في الانخفاض تدريجيا، ويتكرر نمط هذه الموجات (أو الرسوم) كل ثوان عدة، ويمكن إيقاظ النائم بسهولة في هذه المرحلة.

أما «المرحلة الثالثة» فتتميز بانخفاض أكبر في نشاط المخ الكهربي، مع انتظام ضربات القلب بمعدل ستين نبضة في



النوم رجلا في الأربعين من عمره، بمجرد انتهاء التجربة.

وبعد الحرمان من النوم، لوحظ أن الأشخاص موضع التجربة ناموا ما بين أربع عشرة إلى ست عشرة ساعة، وفي هذه الساعات، أنفقوا وقتاً طويلا في مرحلة الأحلام (مرحلة حرك العين السريعة)، وبعد الاستيقاظ من النوم، ظهرت دلائل اضطراب في وظائف أجهزة الجسم المختلفة، ولم تعد هذه الوظائف إلى طبيعتها إلا بعد انقضاء عشرة أيام على انتهاء التجربة!.

وفي تجربة مشابهة أجريت بمعرفة «مركز أبحاث النوم» التابع لجامعة «أوهيو» (في الولايات المتحدة) تم حرمان بعض المتطوعين من النوم لمدة خمسة أيام متتالية، وقد ظهرت على المتطوعين علامات إعياء شديد، وانخفاض حاد في القدرة على التركيز والتفكير، وفي اليوم الخامس، كان المتطوعون في حالة عجز شبه كاملة عن الحركة، وانخفضت القدرة على التفكير وصنع القرار إلى أدنى مستوى لها، كما صدرت عنهم «هلوسة» شبيهة بهذيان المحموم!

والخلاصة التي يمكن استنتاجها من هذه التجارب، هي أن النوم ضرورة حياة وأنه لازم لكي تتمكن الأجهزة المختلفة في الجسم من أداء وظائفها الطبيعية بصورة سليمة، كذلك يتضح أن للأحلام دورا مهما في تخليص الجسم من التوتر، وفي «تحرير المخ» من ضغوط الأفكار اليومية المتضاربة، يدل على ذلك أن الذين يحرمون من الأحلام أثناء النوم يعانون من توتر متزايد وسطحية في التفكير نتيجة العجز عن تكوين صورة عقلية متكاملة لمواقف الحياة المعقدة.

دور المخ

على أن السؤال الذي يبقى ملحاً هو: إذا كان النوم ضرورة حياة، فمن أين ينبع، وما علاقته بالمخ؟! والمعروف أن المخ يهيمن على جميع وظائف الجسم بما يحقق بالتناغم اللازم لحفظ الحياة واستمرارها، ومادام النوم لازما لاستمرار الحياة على نحو سوي، فلابد أن يكون خاضعا لنشاط المخ.

وهذا الاستنتاج «النظري» يبدو منطقيا ومقبولاً، ولكن إثباته «عمليا» مسألة مختلفة، وماتزال تستعصي على المحاول، على أن

الدقيقة، كذلك يكون التنفس بطيئا ومنتظما، كما ينخفض ضغط الدم، وتوصف هذه المرحلة من النوم بأنها «متوسط العمق».

و«المرحلة الرابعة» أو مرحلة «النوم الحقيقي»، فتتميز بالعمق، بحيث لا ينتبه النائم إلى معظم المؤثرات الخارجية، على الرغم من أن المخ يستقبل جميع المنبهات الخارجية بـ «يقظة»! ومن الصعب إيقاظ النائم في هذه المرحلة، فإذا أجبر على الاستيقاظ فإنه يشعر أن جسمه ثقيل، وقد يصاب بصداع وغثيان، على أن قدرة الجسم في التكيف سرعان ما تعيد الأمور إلى نصابها، فيمر كل شيء بسلام!

وبينما «يغوص» النائم إلى «المرحلة الرابعة»، فإنه «يطفو» مرة أخرى إلى مرحلة قريبة من «المرحلة الأولى»، تعرف باسم «مرحلة حركة العين السريعة»، وفي هذه المرحلة تقع الأحلام.

وجميع مراحل النوم المذكورة تكون ما يسمى «دورة النمو» وتستغرق الدورة الواحدة بين ثمانين إلى مئة وعشرين دقيقة، وتكرر «دورة النوم» عاده يتوقف على عدد الساعات التي ينامها الإنسان.

في الشق الثاني من التجربة، حيث حرم بعض المتطوعين من النوم مدة ثلاثة أيام متتالية، اتضح أن الأشخاص موضع التجربة مرورا بدورة النشاط اليومية الطبيعية، فأظهروا فترات نشاط وخمول متعاقبة، ولم يتأثر أداء الوظائف الجسمانية بالحرمان من النوم. بينما يتأثر النشاط العقلي بدرجة قليلة مع الأعمال التي تتطلب تفكيراً منطقيا وقدراً من الإبداع، وظهر بعض الضعف في أعمال تتطلب مجهودا عضلياً في اليوم الثالث.

ويبدوا أن صغار السن أقدر على احتمال الحرمان من النوم بدرجة تفوق احتمال الكبار، قد استطاعت فتاة في العشرين من عمرها أن تواصل التجربة في اليوم الثالث إلى نهايته، بينما غلب



باحثا أميركيا، يعمل أستاذاً لعلم وظائف الأعضاء (فسيولوجيا) في جامعة «هارفارد»، قطع خطوة لا بأس بها على طريق فهم العلاقة بين النوم وتأثير المخ.

ففي تجربة قام بها الباحث المذكور، تم حرمان بعض الماعز من النوم لمدة يومين.

ومن «السائل المخي» في أدمغة الماعز، قام الباحث بسحب (استخلاص) مقادير صغيرة، ثم حقن تلك المادة في أدمغة بعض الأرنب والفئران فنامت على الفور! وعندما أعيدت التجربة باستخدام مقادير من «السائل المخي» من ماعز أنفق ليله في النوم، لم تكن للمادة أي تأثير على الأرانب والفئران.

واستخلص الباحث من تلك التجربة أن «السائل المخي» يحتوي على مادة تؤدي إلى النوم، أطلق اسم «عامل» «Sleep Factor» (أو اختصاراً «Factor»).

وقد أمكن استخلاص مادة مشابهة لعامل النوم من بول الإنسان، وهي موجودة بمقادير ضئيلة للغاية في البول، بحيث تلزم عدة أطنان من البول لاستخراج «ملليجرام» واحد من تلك المادة، وعند حقنها في أدمغة حيوانات التجارب، فإن هذه المادة التي يطلق عليها أيضا «عامل النوم»، أدت إلى نوم الحيوانات نوما عميقا لمدة تراوحت بين أربع ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة.

وما يزال «عامل النوم» الذي أمكن استخلاصه من بول الإنسان، تحت الاختبار، وتحليل طبيعته الكيميائية ما يزال في مراحله الأولى، ومن غير المعروف إلى الآن ما إذا كان «عامل النوم» الذي يفرز في بول الإنسان ينتجه المخ، أم تنتجه أجهزة أخرى في الجسم!

من جهة أخرى، فإن الاتجاه يتزايد نحو قبول دور مايسمى «التكوين الشبكي» في المخ، في حالة «اليقظة الكاملة» عند الإنسان. والتكوين «الشبكي» «Reticular Formation»، هو مجموعة من الخلايا العصبية متناثرة في «ساق المخ»، سميت بهذا الأسم لأنها ترتبط بشبكة معقدة من الألياف العصبية مع سائر مناطق المخ (أو مايعرف باسم «المراكز العليا»).

وقد أمكن إثبات أن «التكوين الشبكي» هو المسؤول عن حالة اليقظة، ذلك أن قطع اتصالات هذه الشبكة مع باقي مراكز المخ في حيوانات التجارب، أدى إلى نومها بصورة مستمرة، ومن غير المعروف على وجه اليقين، كيف يؤدي نشاط «التكوين الشبكي» إلى إحداث حالة اليقظة عند الإنسان، ولكن من المقبول -على الأقل في الوقت الحالي- التسليم بأنه «المسؤول عن اليقظة»، واستنادا إلى التجارب التي أجريت على الحيوان.

وبعد، فإن البحث العلمي والطبي في ظاهرة النوم لا يتعارض مع كون النوم آية من آيات الله تبارك وتعالى، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ومن آياته منا مكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ «الروم - ٢٣».

المراجع

1- COLEMAN R.et al:periodic movements in sleep" ANNALS OF NEUROLOGY 8:416,1980.

2- CZEISLER C.A.et al: human sleep" .Scienc210: 1264,1980

3- KALES A."Recent findngs in the diagnosis and treament of disturdeb sleed".New England journal of Medicine 290: 487, 1984.

4- HOBSON J.A., BRAZIER ,M (eds):" the Retcular formation Revisited" ,New York, Raveen press,2000.

5- JOSEBH B. MARTIN: "the Sleep Wake Cycle" .in "Harrison's prinsiples principles and practice of lnternal Medicine" .New York, Mcgraw Hill,2001.

الجبال من آيات الله الباهرة

بقلم: أ. د. عبد القادر الحبيطي - سوريا

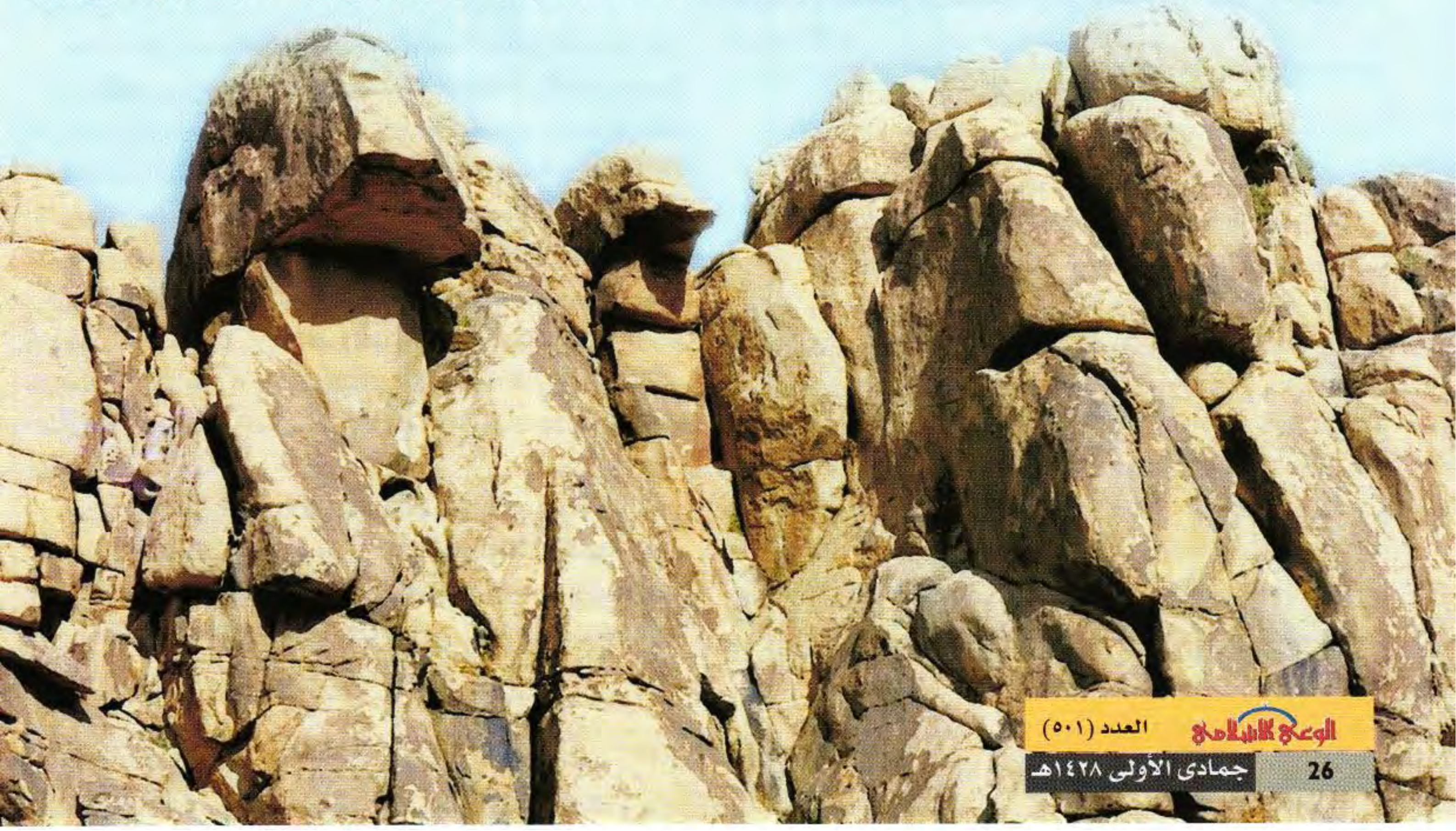
القرآن الكريم كتاب هداية من العليم الخبير يهدي الإنسان في كل شؤون الحياة إلى ما ينفعه ويسعده. إنه نور يكشف للإنسان عن حقائق ما كان له أن يعلمها لولا أن هداه الله إليها في هذا الكتاب المجيد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ (الشورى: ٥٢)، وكذلك قوله تعالى: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم﴾ (إبراهيم: ١).

وإن من أعظم ما عني به القرآن الكريم - بل هو أعظم شيء على الإطلاق - توجيه الفكر الإنساني إلى معرفة الله عز وجل عن طريق التفكر في آياته وما بث في هذا الكون من مصنوعات تشير إلى جلال علمه وحكمته وإبداعه - فالصنعة تدل على الصانع - والنظام يدل على المنظم - والعلم والإبداع يدل على العالم المبدع وخلاصة القول فإن التفكر العلمي ينقل الإنسان من الأثر (السبب) إلى المؤثر (أو المسبب) ويكشف عن كثير من صفاته وأوصافه، ولو رأيت جهازاً بديعاً متقناً تستهويك روعته فإنك سرعان ما تبحث في جوانبه لترى من صنعه وأين تم صنعه؟

الدعوة للتفكر في سورة الغاشية

مما يلفت النظر في سورة الغاشية توجيه الخالق عز وجل أن ننظر نظرة تفكر واستدلال في بعض مخلوقاته العظيمة لعل عقلنا الواعي المتأمل يعبر منها إلى جلال الذات العلية العظيمة التي خلقت وأبدعت هذه الروائع العجيبة ولعلنا بعدئذ نلتفت بقلوبنا ومشاعرنا إلى ربنا العظيم نلتمس منه الهداية والنور.

قال عز من قائل: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت - وإلى السماء كيف رفعت - وإلى الجبال كيف نصبت - وإلى الأرض كيف



سطحت فـذكـر إنما أنت مذكر﴾(الغاشية: ١٧-٢٠).

وكم من آية عظيمة في السماوات والأرض يمر عليها كثير من الناس وهم عنها معرضون مغمورون بمشاكلهم وهمومهم لاهون بدنياهم، ينظرون بعين رأسهم وبصيرتهم لا ترى شيئاً.

يقول أحد علماء الفيزياء الذرية المشهورين: إن الذي لا تدهشه حقائق الوجود من حوله ولا يستلفت نظره وفكره ما في هذا الكون العظيم من روائع وإبداع ويرى من ورائها عظمة الخالق وحكمته اللانهائية - لهو حي ولكن في حكم الميت.



وكأن هذا العالم قد عبر من نتائج تفكره وعقله ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾(النحل: ٢١).

إن النظر المطلوب في الآيات السابقة من سورة الغاشية هو النظر المتأمل المتتبع الذكي الواعي. فماذا في الجبال - موضوع بحثنا هذا - من حقائق وملامح علم وعظمة وحكمة يريدنا المولى عز وجل أن ننظر إليها نظرة متأمل مفكر لعلنا نرى من خلالها عظمة ربنا وجلاله وعلمه وحكمته وإبداعه فنؤمن به وتخبت له قلوبنا؟!.

وسوف تتجلى لنا في هذا البحث الموجز بعض نواحي الحكمة والعظمة والإبداع في كيفية خلق الجبال ونستلهم من ربنا عز وجل الهداية والرشاد:

الجبال تبعث في النفس التسبيح والتعظيم

إن الناظر إلى الجبال تستلفت انتباهه كتلتها العظيمة وحجمها الهائل وشموخها الضارب في أجواء السماء. فما الهدف من إيجادها؟ ولماذا لم يجعل الله تعالى سطح الأرض سهلاً لا جبال فيه ولا وهاد؟. أفلا توحي للناظر إليها بعظمة موجدها وقدرته الباهرة وجلاله.

روى أحد المولعين بتسلق الجبال: صعدت في جبال الهملايا من الصباح حتى قبيل المساء، وكان المطر يهطل علي غزيراً، ثم دخلت في الغيوم وخرجت منها إلى حيث الشمس المشرقة والسماء الصاحية، ونظرت فإذا بي لم أقطع من مرتفعات الجبل العظيم إلا كما تقطعه النملة، وهنا طغى على نفسي شعور بضآلتي أمام عظمة هذا الجبل وانتقلت نفسي منه إلى جلال وعظمة خالقه عز وجل، وعندها تذكرت قول الحق عز وجل: ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً﴾(الإسراء: ٣٧).

الجبال زيادة في سطح الأرض

كلنا يعلم أن القارات تمثل ربع سطح الأرض تقريباً والباقي بحار ومحيطات، فالجبال صممت لتكون زيادة في اتساع سطح الأرض إذ تنمو عليها نباتات شتى تحتاج إلى الجبال وارتفاعاتها وبرودة أجوائها ومياهها العذبة الباردة المنسابة من الثلوج الذائبة في أعاليها.

وكنا نرى أكياساً من الرز مستوردة من الهند وقد كتب عليها (هذا الرز من سفوح جبال الهملايا وقد سقي بمياه الثلج الذائبة) ولا عجب أن يكون غالياً لكونه من نوعية متميزة. وتنمو كثير من أشجار الفاكهة على الجبال كما في جبال لبنان إذ تعمل لها مدرجات من الأتربة والأحجار وتسقى بوابل من الأمطار الهاطلة على الجبال فتزدهر وتنتج أجود أنواع الفاكهة. كما أن الأشجار الحراجية تغطي مساحات شاسعة منها ويستفاد من أخشابها للبناء والأثاث ومن أحطابها للوقود ومن ثمارها وأوراقها للغذاء والدواء. فالصنوبر والسنديان وأشجار الأرز والسرو العطري والبلوط وكثير غيرها تنمو وتزدهر على الجبال وتغطيها من كل جانب فتكسبها بهاء وجمالاً عجيبين وكأنها خلقت للجبال وخلقت الجبال لها. أفلا يستلفت نظرنا ما في هذه الأشجار على سفوح الجبال وذراها من جمال وجلال وعطر وغذاء ودواء وفوائد أخرى لا تحصى عدداً؟!.

الجبال مأوى للإنسان ولكثير من المخلوقات

بين صخور الجبال وفي كهوفها تعيش حيوانات كثيرة كالغزلان وغيرها فهي لها مأوى وملاذ من أعدائها - كما تأوي إليها الجوارح من الطير كالنسور والصقور وغيرها - كما أن الجبال مأوى لكثير من الناس كقبيلة الباتان التي تقطن في مناطق وعرة من جبال الهملايا حيث عزت تلك القبيلة فلم تستطع بريطانيا أن تخضعها أو تستعمر أرضها

خلال قرنين من استعمارها للهند وبقيت حرة عزيزة أبية.

وفي الجبال وبين صخورها تبني بعض أنواع النحل بيوتها فتنتج أفضل أنواع العسل الطبي النافع لأن رحيقه مجموع من الأعشاب الطبية على سفوح الجبال، وفي سورة النحل قوله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾(النحل: ٦٨-٦٩)، وهذا النوع من العسل أجود الأنواع وأغلاها.

وعلى ذكر الهملايا فمن المألوف أن يواجه الصاعدون على سفوحه عيوناً باردة عذبة بعد كل مسافة يقطعونها صاعدين. إنها لهؤلاء الناس أولاً ولبعض سكان الجبال وكذلك فهي للغزلان وللنسور والطيور وغيرها من المخلوقات لئلا تضطر للذهاب بعيداً لتشرب فتتعرض للأخطار وللصيد. فانظر إلى آثار رحمة الله تعالى ولطفه وعنايته بخلقه.

الجبال رواسي وأوتاد

لقد أشارت بعض آيات القرآن الكريم وهي تحدثنا عن الجبال أنها (رواسي) وأنها (أوتاد).

وينطوي في هاتين الكلمتين حقائق علمية باهرة لم تنكشف أسرارها إلا بدراسات علمية وأبحاث حديثة في علم الجبال (Orog-raphy)، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾(الأنبياء:٣١)، وكذلك قوله ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾(النحل: ١٥، وقوله أيضاً ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا - أإله مع الله﴾، النمل «٦١» وقوله عز شأنه ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً. والجبال أوتاداً﴾(النبأ:٦-٧). ولو تتبعنا سلاسل الجبال على وجه الأرض لوجدنا معظمها تقع على حافات القارات كما في شمال إفريقيا وجبال الحجاز وسلسلة جبال روكي في غرب أميركا الشمالية وسلسلة جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية إلخ.

وقد ثبت من دراسات حديثة في علم الجبال (Orology) أن ما نشاهده من الجبال هو عشرها تقريباً أم تسعة أعشارها فهو منغرس في أعماق الأرض، ويمكن التوصل إلى هذه الحقائق بفنون علمية خاصة في علم الجبال تحت عنوان Mountain root imaging techniques وذلك بإجراء تفجيرات على جوانب متعددة من الجبل ثم استلام الموجات الترددية الراجعة من أعماق الجبل بأجهزة رادارات خاصة فيتم بذلك إجراء تصوير تشريحي للجبل إلى أعماقه وقد تبين من مثل هذه الدراسات أن جبال الهملايا التي ترتفع إلى مسافة تسعة كيلومترات في الجو تنغرس جذورها في أعماق الأرض إلى ما يزيد على ثمانين كيلومتر تقريباً.

وقد تبين من هذه الدراسات أهمية الجبال في تثبيت القارات في أماكنها فلا تتحرك ولا تضطرب. وتشير كلمة (أوتاد) بصورة خاصة إلى هذه الوظيفة الهامة جداً، فالجبال تثبت القارات كما تثبت الأوتاد الخيمة.

فهل خطر ببالنا أنه لولا الجبال لتحركت القارات واضطربت وتصادمت مما ينجم عنه أخطار مروعة وكوارث ينخلع لها قلب الإنسان هلعاً وقد تودي بحياة أعداد كبيرة من الناس.

إن علم الجبال لم يقرر هذه الحقائق إلا بدراسات حديثة ولم تكن هذه الحقائق لم تخطر على بال أحد وقت نزول القرآن على قلب الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، فأنى لرسول الله عليه الصلاة والسلام أن يعلم ذلك إلا من الله العليم الخبير سبحانه وتعالى ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾(الفرقان: ٦) ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك - أنزله بعلمه﴾(النساء: ١٦٦).

وهكذا فالعلم الذي أودعه الخالق العظيم في القرآن الكريم والذي لم تنكشف حقائقه إلا بوسائل تكنولوجية متطورة حديثة يشهد لأهل هذا الزمان أن القرآن الكريم منزل بوحي من الله العليم الخبير على رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه - فلعلهم يؤمنون به ويهتدون بهداه فيسعدون.

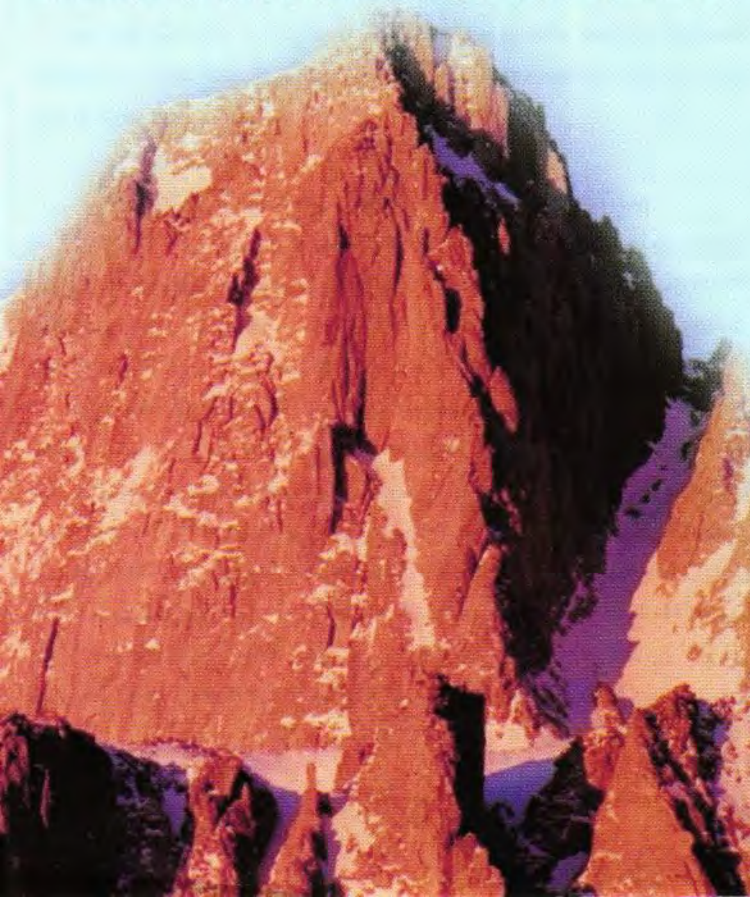
إنه طرف من المعجزات العلمية المودعة في القرآن الكريم والتي كانت سبباً في إيمان عدد من العلماء بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام، فتحقق بذلك قوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾(فصلت: ٥٣).

وصدق من قال: (يا أيها الأمي حسبك رفعة - في العلم أن دانت لك العلماء) صلوات الله وسلامه عليك يا سيد العلماء وسيد الرسل الكرام، حقاً إنك بالأفق الأعلى علماً وفضلاً.

وبعد هذا فهل تجلى لعقولنا وبصائرنا طرف من هذه اللفتة القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون ... إلى الجبال كيف نصبت﴾؟

الجبال تمنع ميدان الأرض

يقول الله عز وجل: ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾(النحل: ١٥)، وكذلك قوله: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾(الأنبياء: ٣١).



فما المقصود بهذا الميدان الذي تمنعه الجبال؟!

إن الكرة الأرضية وهي تدور حول نفسها، إنما تدور بنظام دقيق ليس فيه أدنى خلل، وللجبال دور أساسي في انتظام حركتها حول نفسها، وتلك حقيقة فيزيائية ديناميكية (حركية) تدعى في علم الفيزياء (الحركة الجيروسكوبية). فلو كانت الجبال موضوعة على الأرض بشكل عشوائي لكان دوران الأرض مختلاً، فتارةً تهوي بالأرض كتل الجبال العظيمة في دورانها، وتارة تبطئ بها تلك الكتل عندما تكمل دورتها، والواقع الملموس غير ذلك. فالجبال موزعة على سطح الأرض توزيعاً هندسياً محسوباً حساباً رياضياً دقيقاً بحيث إن الكتل الصخرية العظيمة تتساوى في محصلة تأثيرها على محيط الأرض، وتتوزع محصلات أوزانها توزيعاً هندسياً دقيقاً على المحيط في مستوى الدوران (plane of rotation) فلا تميد الأرض في دورانها (أي لا تضطرب) بل تدور دوراناً منتظماً لا ميدان فيه ولا اضطراب.

ويذكرنا ذلك بترصيص العجلات الجديدة للسيارة التي نأخذها عادة إلى الميزان الإلكتروني لوزنها وترصيصها إذ يضع الفني العجلة على الجهاز ويديره بسرعة فيظهر على الشاشة رقمان مثل (١٥٠-٧٠) فيوقف الجهاز ويضع قطعة رصاص خاصة على الإطار المعدني للعجلة (الجنط) في موضع معين ثم يدير الجهاز مرة أخرى فتصبح الأرقام مثلاً (٨٠-٦٠) ويضيف قطعة رصاص أخرى في موضع آخر ثم يدير الجهاز أيضاً وهكذا... وفي كل مرة يضيف قطعة رصاص في مكان محدد، حتى إذا كان توزيع الأثقال على محيط العجلة متساوياً صار الدوران منتظماً وظهر على شاشة الجهاز الرقمان (٠-٠) مشيرة إلى عدم وجود خلل في توزيع الأثقال على محيط العجلة فيقوم بفك العجلة المرصصة من الجهاز ويركبها على السيارة، ثم يبدأ بالعجلة الثانية وهكذا دواليك حتى ينتهي من ترصيص كل العجلات وموازنة أثقالها كما بيناه آنفاً ثم يركبها جميعاً على السيارة. والآن إذا دارت عجلات السيارة كان دورانها منتظماً لا خلل فيه ولا اضطراب. ولولا هذه الموازنة للأثقال على الإطارات (الترصيص) لكان سير السيارة كله في ارتجاج واضطراب وميدان، وذلك لعدم انتظام دوران العجلات، ولعل ذلك يؤدي إلى إتلاف مقود السيارة أو غيره من الأجهزة إضافة لما يصيب الركاب من أذى لصحتهم وإزعاج لراحتهم.

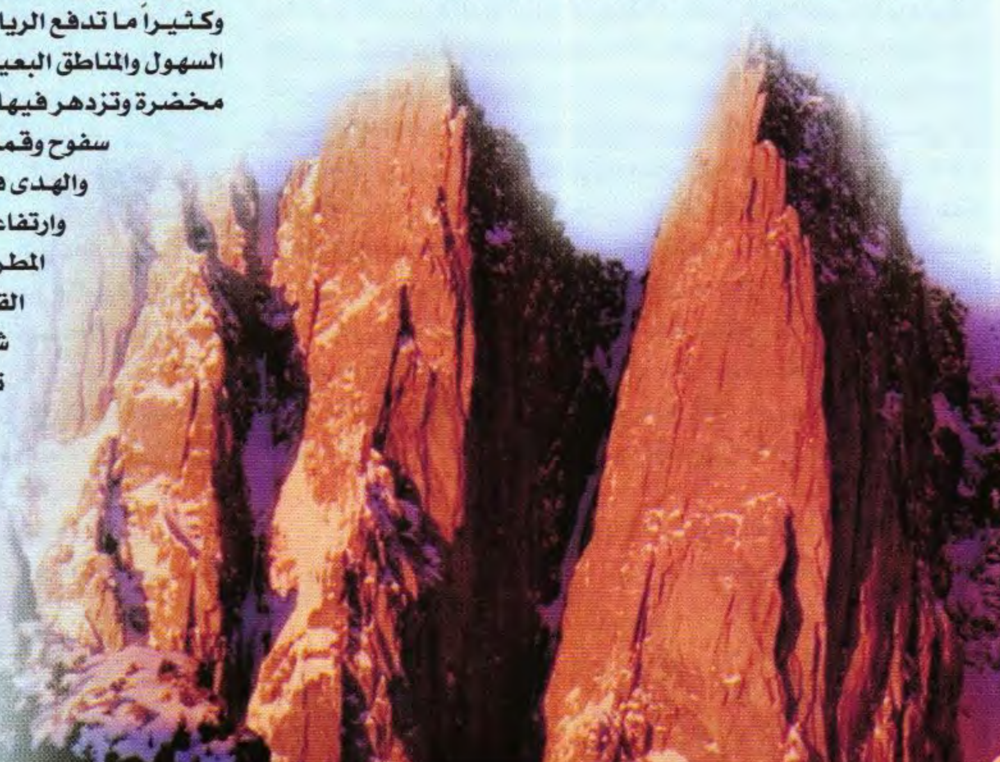
إن الأرض تدور بجبالها دوراناً لا مَيدان فيه ولا اضطراب، قال تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾(النمل: ٨٨). وإن تشبيه الجبال بالسحاب إشارة إلى لطف حركة الجبال ونعومتها فلا خلل ولا ارتجاج ولا اضطراب، وذلك يدل يقيناً على أن الجبال وإن بدت كتلاً عظيمة غير منتظمة الأشكال فمحصلة أوزانها موزعة توزيعاً هندسياً رياضياً منتظماً على مستوى دوران الأرض مما يؤدي إلى انتظام واتساق حركة الأرض في دورانها حول نفسها (وهو ما يعبر عنه بالحركة الجيروسكوبية كما مر آنفاً).

فما أعظم قدرة الله التي نظمت وأحكمت مواضع الجبال وتوزيعها لتسير بنا الأرض وتدور بلطف ونعومة من غير خلل ولا اضطراب ولا مَيدان؟!. وتأمل مرة أخرى قول الحق عز وجل: ﴿أفلا ينظرون... إلى الجبال كيف نصبت﴾.

ولما كان النظام يشير القدرة التي نظمت فإن كيفية نصب الجبال في مواضعها تدل على عظمة الله وجلال قدرته وعلمه وحكمته وعنايته بالإنسان وبسائر مخلوقاته، وإذا علمت أن وزن الأرض يقدر بـ (٦٠٠٠) مليون مليون مليون طن، وتأملت بكيفية انتظام سيرها ودورانها ودور الجبال في هذا الانتظام، رأيت طرفاً من عظمة قدرة الله تعالى وجلاله.

دور الجبال في تكوين الغيوم وهطول الأمطار وعذوبة مياه الينابيع

يقول الله عز وجل: ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً﴾(المرسلات: ٢٧) تشير إلى هذه الآية الكريمة بوضوح إلى العلاقة الوثيقة بين الجبال الشامخة وبين المياه العذبة التي نشربها من الينابيع والأنهار. فالرياح تحمل في تياراتها بخار الماء من سطوح البحار وتسير أفقياً على سطح الأرض حتى تصطدم بالجبال فيتغير مسار الرياح نحو أعالي الجبال حيث الأجواء الباردة التي تساعد على انعقاد الغيوم وهطول الأمطار والثلوج التي تتجمع على ذرى الجبال وقممها. وكثيراً ما تدفع الرياح الغيوم المنعقدة على ذرى الجبال بعيداً إلى السهول والمناطق البعيدة عن الجبال حيث تهطل بغزارة فتصبح الأرض مخضرة وتزدهر فيها الحياة - وقد كنا نرى كيف تتشكل الغيوم على سفوح وقمة جبل ظهر البيدر في لبنان وعلى جبال الطائف والهدى في السعودية - وكلما كان الجبل أكثر شموخاً وارتفاعاً أدى ذلك لتجمع كمية أكبر من الغيوم ثم نزول المطر أو في أغلب الأحيان الثلج الذي يتراكم على القمم، ثم بعد حين يبدأ بالذوبان والتسرب عبر شقوق الصخور ومسامها حيث يخضع لعمليات تصفية متعددة. وكما نعلم من محطات معالجة المياه: كلما مرت المياه عبر مراحل تصفية وترشيح (filtration) أكثر كلما كان الماء أنقى. وفي الجبال الشامخة إلى عدة كيلومترات أحياناً تعمل هذه الجبال كأفضل جهاز لتنقية المياه على الإطلاق - وأن يتسنى للإنسان مهما



بلغ من التقدم العلمي والإمكانات المادية أن يقلد هذه العمليات التي تتم عبر الجبال؟ وحتى إن الجبال تنقي الماء مما علق به من جراثيم وفيروسات ومواد ملوثة أثناء نزوله من الجو (وخاصة إذا كانت تلك الأجواء ملوثة). وفي الآية الكريمة المذكورة أعلاه يربط المولى جل جلاله بين الرواسي الشامخات وبين الماء العذب الفرات، فالمياه العذبة إنما تأتي منسابة من الرواسي الشامخات، فتنفجر عيوناً وتنساب أنهاراً.

ولعل المفكر المتأمل في هذه الحقائق يتساءل من كان يعلم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً الدور المهم للجبال في انعقاد الغيوم وإنزال المطر والثلوج؟، ثم ما علاقتها بالماء العذب الفرات الذي يتفجر من الينابيع وإن بعدت عن الجبال؟، إنه لم يكن يعلم ذلك أحد إلا الله تبارك وتعالى الذي يعلم أسرار السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً﴾ (الفرقان: ٦)، إن هذه الآية الكريمة تضيف رصيداً جديداً من الإعجاز العلمي يشهد لكل ذي عقل حيٍّ وبصيرة مستنيرة أن القرآن الكريم كتاب منزل من عند الله عز وجل، وتقوم شاهداً متألقاً على صدق رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. كما أن محطات تجمع المياه وتنقيتها كالجبال الشامخة ترينا كم نحن مدينين لعناية ربنا ورحمته ولطفه بنا، فهل نحن له من الشاكرين؟.

وثمة أبحاث علمية كثيرة صدرت حديثاً مؤكدة دور الجبال في المياه العذبة - يجد القارئ الكريم بعضها على صفحة المراجع - ومنها يتبين أن هذه الحقائق إنما تجلت حديثاً بعد دراسات وأبحاث علمية ولم تكن معلومة من قبل.

الجبال أبراج عالية لخزن المياه

لقد ذكرنا آنفاً أن مياه الأمطار تهطل بغزارة على ذرى الجبال أو تتساقط ثلوجاً، ثم تتسرب عبر شقوق الصخور إلى باطن الجبال، وفي طريقها تكون قد مرت بسلاسل من عمليات الترشيح والتنقية مما يجعلها عذبة نقية، حتى تصل إلى مخازن مفروشة بتربة غضارية «مكرونية» التركيب كتيمة تمنع استمرار تسربها إلى الأعماق. حتى إذا تجمعت تلك المياه بكميات ضخمة قد تبلغ مليارات الأطنان أوجدت لها العناية الإلهية مسالك مناسبة متجهة نحو القارات وأخرى متجهة نحو الشريط الساحلي بين الجبال والبحار المجاورة. وتكون الفتحات المتجهة نحو القارات كبيرة تسمح لكميات هائلة من المياه أن تتجه مكونة أنهاراً عظيمة كالمسيسبي والأمازون التي يروي كل منها قارة بأكملها. أما الفتحات التي نحو الشريط الساحلي من الأراضي فتكون صغيرة تسمح بانسياب عيون وجداول صغيرة تكفي لسقاية هذه المناطق، وتشهد هذه الحقائق لوحدها أن ثمة يداً عظمى قد نظمت كل شيء بحكمة ومقادير مناسبة مقصودة ﴿وكل شيء عنده بمقدار - عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ (الرعد: ٨-٩).

وقد صدرت أعداد كبيرة من الأبحاث تناقش وتثبت هذه الناحية الهامة كما في البحث المنشور على الإنترنت بعنوان: Mountains of the World : Water Towers for the 21ST Century

وإذا علمنا أن نهر الأمازون مثلاً الذي كأنه بحر متحرك يروي قارة أمريكا الجنوبية كلها ثم يصب في المحيط بمنسوب تدفق يبلغ عند ذروته (٣٢٠,٠٠٠) متر مكعب (طن) من الماء في الثانية، فتصبح مياه المحيط عذبة إلى مسافة ٤٠٠ كم من غزارة النهر وقوة اندفاعه، فما أعظم مخازن هذا النهر العظيم التي تقع في سلسلة جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية. ويوضح هذا المثال أن كل الأنهار والينابيع لها مخازن عالية في الجبال ينساب منها الماء عذباً نقياً على مدار العام. فأين الأبراج التي ينشئها الإنسان لخزن المياه بإمكاناته المحدودة من هذه الأبراج التي أنشأها الخالق العظيم بعظمتها وشموخها وما تتسع له من مياه بكميات هائلة مختزنة بنقاء وصفاء وعذوبة.

وإن كانت هذه الأبحاث التي أشرنا إليها (والتي ذكرنا بعضها على صفحة المراجع) حديثة، فقد أنبأنا الله عز وجل في كتابه المجيد أن مياه الينابيع (والتي تتجمع لتكون أنهاراً) إنما تنشأ عن مياه الأمطار والثلوج المختزنة في بطون الجبال. فقال سبحانه وتعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض﴾ (الزمر: ٢١). فإذا جمعنا هذه الآية الكريمة إلى الآية الكريمة الثانية: ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماءً فراتاً﴾ (المرسلات: ٢٧). علمنا أن هذه المسالك المشار إليها في الآية الأولى تبدأ من مخازن الماء في الجبال ثم تتوزع على سطح الأرض بحكمة وقصد بديع بحيث لا تخلو منطقة من مثل هذه العيون أو الأنهار، ففي سورية مثلاً يقال (في دراسة تتبعية) أن فيها حوالي ٣٦,٠٠٠ عيناً موزعة في كل أرجائها تتدفق بالماء العذب على مدار العام، فكم على سطح الأرض من عيون عذبة نقية؟!. فاعجب من رأفة الله تعالى ورحمته بخلقه كيف يرعاهم ويعنى بهم على الدوام. قال تعالى وهو يروي لنا هذه العناية السابغة ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً . لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً . ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ (الفرقان: ٤٨-٥٠). فهل تذكرنا عناية ربنا بنا وعطفه علينا وهل نحن على ذلك من الشاكرين؟!.

ومما يلفت نظر المتأمل المفكر إلى بديع صنع الله عز وجل كيفية توصيل الماء من مخازن الجبال العالية إلى سطح الأرض اليابسة وإلى الجزر في أعماق البحار، فالجزر الصغيرة يكون فيها عين أو اثنتان والأكبر أكثر من ذلك والجزر الكبيرة قد يكون فيها أنهار. ولكي يعرفنا الله جل شأنه بهذه العناية وهذه التصاميم البديعة فقد يجعل أحد أنابيب التوصيل من الجبال العالية إلى الجزر ينفجر في أعماق البحر فيندفع الماء العذب بقوة عظيمة يشق بها ضغط ماء البحر فيصل إلى السطح عذباً نقياً صالحاً للشرب ومثال ذلك المياه العذبة النقية في أواسط البحر بالقرب من البحرين، وغيرها كثير. وإذا تأملنا هذه الحقائق فإننا لا نملك إلا أن نسجد لعظمة الخالق وجلاله وبديع صنعه وعنايته الشاملة. ويجدر بنا أن نذكر أن ملايين الأطنان من الأوكسجين النقي تطلقها الغابات الكثيفة التي تكسو الجبال - والتي نشأت حول الأنهار كالأمازون وغيره - إلى جو الأرض لتتولى الرياح المنظمة توزيعها بانسجام في كل مكان في الأرض مع ثبات نسبة الأوكسجين في الجو لضمان حياة الإنسان وغيره من المخلوقات.

الإعجاز العظيم في خزن المياه في الجبال

يلفت القرآن العظيم نظرنا إلى حقيقة عظيمة قلَّ من يتفكر

فيها وهي قوله عز وجل ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ (الحجر: ٢٢).

وإذا كنا نحن البشر لا نستطيع أن نخزن مياهنا فكيف تخزن إذا؟، إننا إذا أردنا أن نشاهد بأعيننا كيف أن بطون الجبال هي مخازن للماء العذب الفرات فلنذهب في زيارة إلى (مغارة جعيتا) في لبنان - وهي كهف في جبل يخرج منه أحد الأنهار الصغيرة، حيث نرى كيف يتساقط الماء من أعلى الكهف بغزارة كالمطر المدرار ليكوّن نهراً ينطلق عذباً فراتاً فيسقي ما حوله. والكهف مملوء بالصواعد stalag-mites والهوابط أو النوازل stalactites التي هي رواسب من كربونات الكالسيوم CaCO3 التي تجمعت عبر السنين من تفاعل بيكربونات الكالسيوم Ca(HCO3)2 الذائبة في الماء مع ثاني الكربون Co2 في الجو.

والكهف مع ما فيه من أشكال عجيبة من الصواعد والنوازل مضاء بأضواء ملونة جميلة لتجذب السائحين إلى تلك المنطقة - ولنتصور في خيالنا أن الله تعالى لم ينشئ هذه المخازن العظيمة في الجبال العالية ووكل إلينا خزن ما نحتاجه من المياه، لكان على كل منا أن يختزن مياه الأمطار على مدار العام، فإذا كانت أسرة أحدنا مؤلفة من (٥) أفراد وكان استهلاكهم من الماء بمعدل (متر مكعب واحد) في اليوم، فأين سيضع رب الأسرة مخزن الماء اللازم لأسرته طوال العام؟! هل سيضعه على سطح المنزل؟! وأي منزل مهما كان بناؤه متيناً يتحمل ضغطاً مقداره (٣٦٠) طن فوقه؟! أم سيضعه تحت المنزل فيصبح آسناً كريهاً ينشر المرض والوباء؟!

فهل رأينا ما في هذه الآية الكريمة: (وما أنتم له بخازنين) من إعجاز عظيم؟ وهل أشرق على عقولنا مبلغ لطف الله وعنايته إذ تولى بقدرته العظيمة خزن ما نحتاجه من الماء في الجبال كما رأينا من قبل ثم يمدنا به عذباً نقياً على مدار العام؟!.

الدقة العلمية فيما تحتويه العيون من أملاح معدنية

من دراسة علمية في إحدى الولايات الأمريكية التي تستهلك ماء الشرب من تحلية ماء البحر ظهر أن انتشار الفشل الكلوي في الولاية يعزى أساساً لمياه التحلية - والمياه الغازية التي قد أزيلت منها الأملاح - demeneralised ولدى قيام أحد العلماء السعوديين المطلع على هذه الدراسة بتتبع حالات الفشل الكلوي في مكة المكرمة لوحدها وجد أن هناك ١٧٠٠ حالة فشل كلوي يجرى غسيل الكلية للمصابين به بانتظام في مستشفى النور بمكة المكرمة (هذه الإحصائية كانت في عام ١٩٩٧ م) فربط بين ما يجري في أمريكا وما يجري في مكة المكرمة التي تستهلك هي الأخرى مياه التحلية من البحر بشكل أساسي لتغطية احتياجاتها من الماء ثم تساءل بعد ذلك ألا يشير ذلك بوضوح إلى أن مياه العيون تحتوي أملاحاً معدنية مضافة إليها بعلم وحكمة بحيث تدعم صحة الشاربين لها ولا تسبب لهم أمراضاً بينما تسبب ماء التحلية (وهو ماء مقطر) المرض رغم أن الإنسان يزعم أنه أضاف باجتهاده للماء بعض الأملاح لجعله مقبولاً. ولكن أين علم الله تعالى الدقيق الشامل من علم الإنسان الناقص؟!.

إن كلمة (فرات) في وصف مياه الينابيع تشير إلى هذه الحقيقة وتجليها وذلك لأنه من المعلوم أن الماء المقطر (ماء المطر مثلاً) عديم الطعم واللون والرائحة وبذلك فكلمة (فرات) تشير إلى إعجاز علمي يلفت الخالق العظيم نظرنا إليه. ولمَ لمْ يجعل ربنا عز وجل الماء لا طعم له أو أجاجاً بل جعله فراتاً عذباً طيباً مقبولاً؟! إن التفكير في الشيء وخلاف ما هو عليه يجلي للفكر الحي الذكي نواحي من الحكمة والإبداع قد تخفى على الإنسان لولا هذا النمط من التفكير وما أكثر الآيات في السماوات والأرض وأقل من ينظر إليها نظر تدبر واعتبار وتقدير !!.

الجبال محطات تنقية لهواء المدن

وسأضرب لذلك مثلا بمدينة دمشق الواقعة بالقرب من جبل قاسيون على الجهة الغربية من المدينة. فالتلوث في أجواء المدينة يصل إلى حد يكاد يكون خانقاً في آخر اليوم، ثم تنسف الرياح تلك الأجواء الملوثة إلى سفوح جبل قاسيون حيث تتصاعد على سفوحه إلى أعاليه المزدحمة بالنباتات والأعشاب فتخضع لعملية تنقية من الغازات الضارة كثنائي أكسيد الكربون وعوادم السيارات ثم ينساب من أعالي الجبل عذباً نقياً بارداً إلى المدينة في فجر اليوم التالي. ولولا أن هذه العملية تتكرر كل يوم لاختنق سكان المدينة بالتلوث المتراكم فيها.

والآن وبعد هذه الجولة الماتعة في أدوار الجبال ووظائفها البالغة الأهمية لحياة الإنسان وصحته وسلامته والعناية به وتيسير شؤون حياته فلنتذكر الآية الكريمة التي استهللنا بها هذا البحث وهي قوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون... إلى الجبال كيف نصبت﴾ متذكرين أن النظر المطلوب هو النظر العقلي المتأمل المتفكر الذي يستجلي الحقائق فيقدرها كما ينبغي لها أن تقدر وعندئذ سوف تساور نفوسنا مشاعر الإجلال لبديع صنع الله تعالى وعنايته ولعلنا نقول من أعماق قلوبنا (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك) ثم نردف مسبحين جلال ربنا الرفيع فنقول: (سبحانك اللهم لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك) (تباركت ربنا وتعاليت)

مراجع البحث:

١- القرآن الكريم.

٢- أبحاث من منشورات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة عن كون الجبال رواسي وأوتاد تثبت القارات.

٣- et.al. - Mountains of the World : Water ،Hanspeter Liniger Towers for the 21st Century (GIUB).

Berne and Bonn .،4. IGU International Geographical Union

West Vergenia .،5. TMI The Mountain Institute - Franklin

كثير من مواقع الإنترنيت ونكتفي بذكر بعضها كما يلي:

٦- www. unep.org / vital water / O3 - water cycle . htm

٧- www. mtn forum.org / resources / library / magen 98a2 . htm

٨- www. southeasttexas water.com / culligan Beaumont water-cycle . htm

٩- The Mountain Forum / mfsupport @ mtnforum . org

في مناهج تجديد العمل الاسلامي

يدور تساؤل على ألسنة كثير من أبناء الصحوة الإسلامية والمهتمين بشؤونها ألا وهو: هل تستطيع الجماعات الإسلامية إحداث تغييرات نوعية على مستوى الأنظمة كما كان متوقعا في كل من الجزائر ومصر في بداية التسعينيات؟ ذلك أن تلاحق الأحداث وما تبع ذلك من تحولات جذرية في الآونة الأخيرة دفع كثيرين إلى الشعور بأن أثر الجماعات الإسلامية وقدرتهم على (التغيير) قد تراجع بقوة على عكس ما كان سائدا قبل نحو عشرين سنة.

أسباب تضخم الشعور بتقازم الجماعات الإسلامية

السبب الاول: سيطرة العولمة وتسارع التحولات الدولية التي (قزّمت) الجماعات الإسلامية وأضعفت أثرها لأن قواعد اللعبة العالمية الحالية لا تقبل أن يتصارع في حلبتها من لا يملك القدرة على الصراع والتنافس ومعلوم أن الجماعات كانت تمتلك (شيئا) من القدرة على التأثير أو على الأقل زمام المبادرة في بعض الأحيان.

السبب الثاني: وهو ما حدث لتلك الجماعات من تغيرات داخلية عرفت بالمراجعات وموجات نقد الذات ؛ الأمر الذي أدى إلى اهتراء بعض هذه الجماعات وانهيارها فكريا وهو ما أحدث شيئا شبيها بالانتحار بعد أن أصبحت كثير من تلك الجماعات مسخا فكريا بلا هوية أو تنظيم.

هذه التحولات دفعت الكثيرين إلى التساؤل: هل انتهى دور الجماعات الإسلامية؟ وهل أصبح اجتهاد العمل الجماعي ضعيف الأثر والنتائج في زمن العولمة فعلا؟ وهل يعتبر (العمل الجماعاتي) الاجتهاد الأمثل أو الأوحد لحركة الإسلام أم بإمكان الصحوة اجتهاد صيغة أخرى؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو الاجتهاد المناسب للمرحلة الحالية؟ وهل سيكتفي الفكر الإسلامي باجتهاد مرحلة (الجماعات) دون اقتراح أو تفكير في آلية أخرى تستمر من خلالها حركة الإسلام غضة طرية لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله؟ وإلى متى سنظل مترددين أو خائفين من محاولة اجتهاد سبيل آخر يمثل حلقة جديدة في مسيرة حركة الإسلام؟

إن طرح هذه التساؤلات لا يعني بالضرورة التعبير عن حالة (فشل) الجماعات في تحقيق ما انتصبت لأجله من أهداف، لأنه قد يكون اجتهاد العمل الجماعي أدى وظيفته وقام بواجبه في زمن معين لكنه أصبح من غير المناسب الاعتماد عليه كوسيلة تغيير وإصلاح في زمن العولمة، كما لا يعني بالضرورة أيضا التعبير عن حالة انتهاء الدور بالمعنى (المطلق) ذلك أنه مازال للجماعات دور لا ينكر وسيظل باقيا وهو دور (المحاضن) التي ترعى النشأ المسلم وتقوم على تربيته، فقد نجحت الجماعات في ذلك نجاحا ملحوظا إنما التساؤل عن الدور المؤثر على مستوى (التغيير السياسي) وليس على مستوى (التربية) أو (التواجد).



بقلم: د. عثمان احمد عبد الرحيم- مصر

بيد أنه قبل الخوض في محاولة للإجابة عن التساؤلات المطروحة تحسن الإشارة إلى ثلاث نقاط هامة حتى يتم استيعاب الإشكال المطروح في سياقه العام بموضوعية ومنطقية.

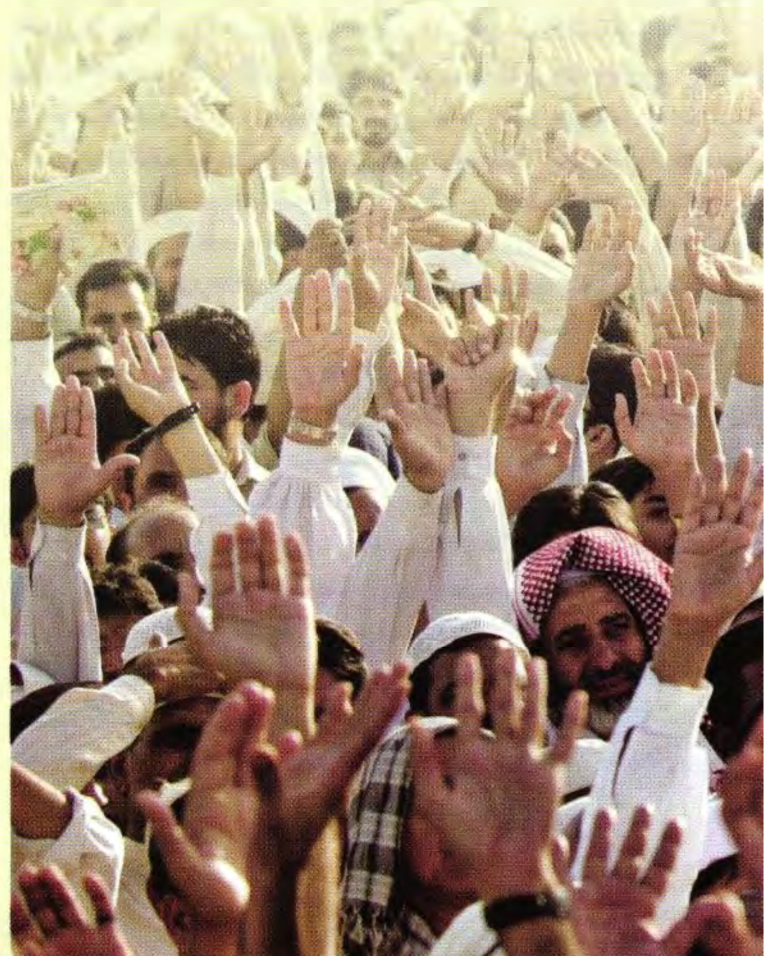
النقطة الأولى: إن الحركات الاسلامية ليست بدعا من الامر وانما هي عملية تجديد على غرار عمليات كثيرة على مر التاريخ

• مراجعة الذات هل أضعف الجماعات الإسلامية؟



الإسلامي وفي كل مرة كانت تجد حركات التجديد عنادا كبيرا من قبل علماء السلطان وأنصاره وأصحاب المصالح والجهل.. وهكذا كلما ابتعد الناس عن الإسلام بعث الله لهم من يجدد لهم أمور دينهم ويقربهم منه ويبسطه لهم ويحثهم على الالتزام به بالشكل الذي يحقق الاستمرارية المرحلية للصحوة الاسلامية، وقد سجل الإسلام في تاريخه كله هذه الظاهرة من التحدي ورد الفعل بحيث كلما ظهرت قوة تحاول أن تقضي عليه ظهر الاسلام وهو يكسب أرضا جديدة وحيث تظهر علامة الضعف والانهيار في وحدة تظهر علامة البعث واليقظة في وحدة أخرى فلا يسقط اللواء أبدا فإذا ضعفت اليد التي تحمله امتدت يد أخرى فأبقته مرفوعا.

النقطة الثانية: أن اجتهاد صيغة (العمل الجماعي) في أصله - كما عرفه الدكتور فريد الأنصاري - هو (تيار منظم فكريا وبشريا، وفق نسق معين من الوحدة الفكرية يمارس نوعا من التدافع في المجتمع مع غيره من التيارات المنظمة وغير المنظمة من أجل الغلبة والسيطرة) أي أن الصحوة الإسلامية المعاصرة محكومة بسنن الاجتماع البشري تماما كالحضارات والدول أي أن لها ١- مرحلة نشأة -٢ مرحلة نضج واكتمال -٣ مرحلة هرم وانهيار ويجري عليها ما يجري على سائر التجارب والمكاسب الإسلامية البشرية في المجتمع من قوة وضعف) (١) أي أنها لا تحمل (قداسة) في ذاتها إلا فيما تحمله من قطعيات الشرع المنزل، والدين المعصوم، وأنها اجتهاد قد يتغير بتغير الظروف والمعطيات وأن القول (بتقازم) دور العمل الجماعي وتقلصه وقلة تأثيره على مستوى التغيير النوعي



والتفكير في اجتهاد بديل له يناسب الظروف والمعطيات الحالية لا يمثل (وقاحة) أو (تجنيا) على مجمل فكرة استمرارية العمل الإسلامي وجهود صحوته المباركة التي نحن على اعتقاد بأنها ماضية لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله.

النقطة الثالثة: وهي أن المستقرئ لتاريخ موجة حركة الإسلام الحالية المعروفة بـ (الصحوة الإسلامية) يدرك أن اجتهاد العمل الجماعي في فكرته المجردة الأولى لم يكن مطروحا بشكله (التعددي) الحالي الذي عرفت به وأصبح فيما بعد وصفا ملتصقا به وإنما كان الطرح قائما على وجود (جماعة الإسلام) التي تمثل نواة صغيرة لدولة الإسلام التي تستوعب كل أطياف الفكر الإسلامي المعتبر بين جنباتها هذا بالإضافة إلى كونها آلية مؤقتة للقيام بما تستطيعه من وظائف الخلافة بعد سقوطها إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا، وعلى هذا النحو جاءت أدبيات الشيخ حسن البنا في طرحه لهذه الفكرة القائمة على القاعدة المشتهرة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) لتكون بمثابة سياج يحمي الجماعة من النتوءات الفكرية التي قد تنشأ كنتيجة حتمية لانفراط عقد الخلافة ولكن لأسباب عديدة تطور هذا الاجتهاد وتكونت جماعات يتمحور فكرها الرئيس حول قضايا كلية في الدين كحزب التحرير وتمحوره حول قضية (الخلافة) وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية حول قضية (الجهاد) والتبليغ والدعوة حول قضية (الدعوة) اعتقادا من هذه الجماعات بأن (تجييش الجهود) حول هذه الأفكار الرئيسة سوف يعيد الأمة إلى جادة الصواب وأن الشمولية المطروحة في فكر الجماعة الواحدة ليست كافية لمعالجة أحوال الأمة.

إلى هذا الحد كان بالإمكان أن يصبح هذا التطور في فكرة العمل الجماعي إضافة إيجابية تقوي فكرة الاجتهاد (الجماعاتي) لو تم فهمه على أساس (التنوعية) داخل الإطار العام حينئذ كان للأمة أن تقبله كما قبلت بتعدد المذاهب الفقهية وترى فيه إثراء للتجربة الإسلامية وإنماء لرصيد الغيرة لديها واستيعابا لأكبر قدر من المنتسبين إلى الإسلام في هذه الأوعية الفاعلة النشطة وتوزيعا للمخاطر بحيث إذا ضرب فصيل منها في وقت من الأوقات استمر العمل الإسلامي بغيره من الفصائل، لكن الذي حدث أنّ تحولاً الفكر الجماعي من حالة (الجماعة) الواحدة إلى حالة (الجماعات) كان تطورا سلبيا، فكان الاختلاف بين كثير من هذه الجماعات اختلاف (تضاد وتنافر) وليس اختلاف (تنوع وتغافر) الأمر الذي جعل علة (التشرذم والتهارج) على رأس العلل التي عوقت مسيرة الصحوة وحالت بينها وبين ما تصبو إليه من الاستخلاف في الأرض والتمكين لدين الله.

ما أريد استخلاصه من هذا الاستطراد هو أن أي اجتهاد جديد لابد وأن يكون بالضرورة متخذا منحى (الوحدة) سبيلا لإعادة فكرة الجماعة إلى سيرتها الأولى- كما طرحها الشيخ حسن البنا- فلو افترضنا جدلا - بناء على هاتين النقطتين- أن المتغيرات

الدولية والسياسية أصبحت لا تعطي الكيانات الأيدلوجية الصغيرة المساحة التي تسمح لها بإحداث نوع من تلك التغييرات فما هي تلك الاجتهادات التي من الممكن أن تقترح كبديل لفكرة الجماعات؟

إنه بالنظر إلى أقرب الحلول عملية وواقعية اقترح المهتمون بشئون الفكر

الإسلامي ثلاثة خيارات لممارسة العمل الإسلامي من خلالهم تحت الهيمنة الصهيوصليبية:

الحقل الأول: (القُطرية)

يرى كثيرون من المهتمين بشؤون العمل الإسلامي أن (القطرية) تمثل البديل (الشرعي) و(الفكري) لفكرة (التعددية المتضادة) التي أضرت أكثر مما نفعت بل وشكلت معوقا في كثير من البقاع ذلك أن القطرية تمثل (وحدة) طرائق العمل الإسلامي على مستوى القطر الواحد واتفاقهم على حد أدنى من ثوابت العمل الإسلامي بغية تكثيف الجهود وتعميقها لإعطائها دفعة قوية أو شكلا جديدا. والقطرية بذلك تعد خطوة بدهية وأيضا استثنائية في سبيل الوصول إلى العالمية ذلك أن (البناء -كما يقول الشيخ عبد السلام ياسين رئيس جماعة العدل والإحسان المغربية - لا يكون من أعلى، فنظرا لوقوع فئات المؤمنين الموزعين في أقطار بلاد الإسلام تحت سيطرة حكام حريصين على قطع صلات الحركة الإسلامية العالمية مسارعين لقمع كل اتصال تنظيمي من قطر إلى قطر بدعوى التعامل مع جهات أجنبية ونظرا لتعدد التنظيمات الإسلامية المنتشرة في أكثر من قطر... نرى أن انسب إطار للتنظيم هو القطر كما صاغته التجارب التاريخية وتلك مرحلة حتى تتحرر الأقطار وتلتقي الدول الإسلامية المحررة لتعيد وحدة المسلمين بتوحيد التنظيمات القطرية في كيان عالمي) (٢).

غير أن الإشكال الذي يمثل عائقا أمام مشروع القطرية هو أن قناعة كثير من قيادات العمل (الجماعاتي) والمنظرين غير كافية لتحقيقها على المستوى العملي ذلك أن مشروع (الاتحاد) موجود في أدبيات وأطروحات كثير من الجماعات العاملة كمقصد شرعي، ومبدأ إسلامي لكنهم لم يجهدوا أنفسهم في تكريس هذا المبدأ وتقريره على المستوى العملي مع مناداتهم بضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف ومن أجل هذا يقترح الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني- أستاذ الشريعة بجامعة الكويت - (الحوار) كمدخل لإحداث تحول كبير في الفكر الحركي للجماعات فيما يخص قضية التحول من العمل (الأحادي) إلى العمل (القطري) فيصف الحوار بأنه (لقاءات دورية تضم مجموعة متعاونة من العاملين للإسلام على مختلف انتماءاتهم الحركية تتحابب فيما بينها وتتحاور حول ما يشغل بالها من أمور العمل الإسلامي خاصة، وأمور المسلمين عامة يجمع بينها الشعور بواجب التعاون على البر والتقوى من خلال ترتيب الأولويات والموازنة بين الإمكانات والواجبات)(٣).

وإذا كان الدكتور البيانوني قد طرح (الحوار) كمدخل فكري لقناعة البنى التحتية بالشروع في القطرية فإن الدكتور صلاح الصاوي - نائب رئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة بواشنطن - طرح منطلقا علميا ليكون أرضية لطرح فكرة القطرية وهو مشروع: (مسودة الضوابط المنهجية للوحدة الإسلامية) وهو مشروع يهدف إلى جملة من الأهداف أهمها وضع أرضية علمية صلبة للوحدة الصلبة من خلال التفرقة بين الثوابت والقطعيات وبين المتغيرات والظنيات من خلال تقديم قراءة صحيحة لاجتهادات الدعاة وتجنب التحريف والالتباس الذي تنشئه القراءة المغلوطة والإسهام في القضاء على فكرة التشرذم الفقهي والفكري والتعرف على مواطن الخلل والتعرف أيضا على مواطن الإجماع ومواطن النزاع تمهيدا للاجتماع على المحكم، والتغافر في المتشابه وفكرة هذا المشروع قائمة على أن يقوم مجموعة من طلبة العلم بإجراء محاورات مع رموز العمل الإسلامي يتسنى من خلالها تقديم قراءة شاملة لمختلف اجتهاداتهم العلمية والدعوية لتصحيح اللبس الذي تنشئه القراءة المغلوطة ثم تعرض هذه القراءات على مجلس للعلماء الثقات ليجعلوا من هذه الأقوال مسودة للعمل القطري في ضوء ميزان المصالح والمفاسد، وفقه الواقع، ومتطلبات الدعوة. (٤)

ومن الناحية العملية فإن المسح الأولي لمدى تطبيق هذه الفكرة في محيط العمل الإسلامي يظهر أنه لم يكن لها وجود كمشروع متكامل إلا في تجربتين:

الأولى: تجربة السودان (مشروع جبهة الميثاق الإسلامي) بحيث تم توحيد العمل الإسلامي، وتكوين جبهة ميثاق إسلامي والالتقاء حول برنامج موحد للعمل السياسي مع احتفاظ الجماعات الإسلامية بكياناتها الأساسية.

الثانية: تجربة الأردن وهي تجربة فاشلة لم يكتب لها النجاح قام بها الشيخ الألباني - رحمه الله - والشيخ سليم الهلالي حاولا من خلالها جمع كلمة بعض الجماعات الإسلامية على كلمة سواء (٥) هذا بالإضافة إلى تجارب أخرى صغيرة كتجربة (التنسيق بين القوى الإسلامية السياسية في الكويت) على مستوى المشاركة البرلمانية ومع فشلها في الانتخابات الأخيرة إلا أنها تجربة جيدة

تستوجب النظر فيها بغية تقويمها وتسديد خطاها وهناك تجربة (اتحادات الدعاة) يضع لبناتها الأولى الشيخ طايس الجميلي -الداعية الإسلامي بالكويت - في مجاهل إفريقيا يعمل من خلالها على توحيد جهود الدعاة في القطر الواحد.

الحقل الثاني: (المؤسسية)

هذه هي الفكرة الثانية المطروحة وقد قدمها الدكتور سامي الدلال في مؤتمر كلية الشريعة عام ٢٠٠٠ في صورة ورقة عمل ذكر فيها أن (ممارسة العمل الإسلامي في وقتنا الحاضر لا تستطيع الإحاطة به جماعة واحدة من الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة الدولية، لكن بعض الجماعات الإسلامية قد ترتضي الاكتفاء ببعض المؤسسات الصغيرة.. وأصبح وجوبا أن تتواكب الأعمال الدعوية مع متطلباتها العصرية لتحقق أهدافها وتحافظ على إنجازاتها ومن هذا المنطلق فإن أول ما ندعو إليه هو العمل الجماعي المؤسسي، وليس مجرد العمل الجماعي الحزبي..إن العمل المؤسسي في حال قيامه سيوظف كافة أنواع التخصصات مهما كان لونها في إطار إبراز وتعميق مفاهيم القيم الإسلامية المعرفية" فالمؤسسية" مرحلة تندمج فيها مؤسسات أو أكثر في مؤسسة واحدة ليتمكن الجميع من البقاء في دائرة المنافسة في حلبة الصراع الدولي) (٦).

وإذا كانت المؤسسية كفكرة تجد قبولا على المستوى النظري لكونها معتمدة على (الشرعنة والقانونية) في الوجود والممارسة على عكس (القطرية) التي يميزها النسيج الحركي والفكري بدرجة أكبر من (المؤسسية) إلا أن العمل المؤسسي له تحدياته التي لا تقتصر فقط على صعوبة استيعاب القيادات الإسلامية لهذه الفكرة وقوف الكثير منهم عند الأنماط التنظيمية القديمة وإنما هناك تحديات أخرى على مستويات مختلفة منها:

• مستوى توفير المجموعات الفاعلة المتخصصة التي تستطيع أن تملأ فراغا وتسد شاغرا.

• مستوى إيجاد الرافد المالي الذي يغني هذه المؤسسات غناء ذاتيا.

• مستوى المحافظة على تميزها الإسلامي الذي يصوغ هويتها وينأى بها عن الذوبان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي.

ويمكن أن يضاف إلى هذه التحديات مستوى الاستمرارية ومستوى الوصول إلى درجة التأثير وسط المؤسسات العملاقة الأخرى، وحماية لهذه المؤسسية وضع د.سامي مجموعة من الضوابط والأسس يستطيع من خلالها العمل المؤسسي أن يحمي نفسه من الاختراق أو من عوامل الانهدام والسقوط وهي: الضابط القانوني والضابط الشرعي والضابط الأمني وقسمه إلى ضابط أمني فكري وثقافي واجتماعي وسياسي واقتصادي والضابط التوازني والضابط القيمي.

كما تطرق إلى نوعية الكوادر الإدارية التي سيناط بها إدارة عمل هذه المؤسسات واشترط أن تكون (نخبة) بمعنى أن يختار لكل عمل أفضل المختصين فيه عن طريق المفاضلة والتمايز، ولم يفت د. سامي أن يتعرض بصورة واقعية للصراع الذي ينشأ بين المؤسسية الاسلامية وبين المؤسسية العلمانية وكيفية إدارة هذا الصراع.

الحقل الثالث: (التخصص)

وتقوم على تصور مفاده أن شمول الاسلام كمنهج حياة لا يعني شمول الحركات الداعية إلى إليه، وأن شمول الأفكار والتصورات لا يعني بالضرورة شمول الممارسات والمواقف، وقد دعا إلى هذه الفكرة الأستاذ محمد عبد الحليم أبو شقة عليه رحمة الله وهو صاحب موسوعة تحرير المرأة في عصر الرسالة، وكان قد كتب دراسة غير منشورة في هذا المعنى ودعا إلى أن تقوم على ثغور الاسلام المتعددة بعض الجماعات المتخصصة التي تعمل على خدمة الإسلام في مجاله التخصصي، وأن تقوم جماعات عاملة في المجال التربوي والمجال الاقتصادي وكذا المجال السياسي ويكون التنسيق والتشاور هو القانون الحاكم بين تلك المؤسسات لا علاقة الأمر والسمع والطاعة القائمة في الجماعة الدعوية الكبيرة، وهي فكرة لا شك جديرة بالدراسة، وتفتح ثغرة في جدار الصمت حول مستقبل العمل الإسلامي في المرحلة القادمة.

الهوامش

(١) د. فريد الأنصاري، من الحركة الاسلامية إلى حركة الاسلام، مجلة البيان، عدد ١٩٠

(٢) الشيخ عبد السلام ياسين المنهاج النبوي ص ٣٠

(٣) د. محمد أبو الفتح البيانوني، وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع، ص ٧٢

(٤) هذا المنهج قدمه د. صلاح الصاوي في كتابيه المشهورين: الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، ومدخل إلى ترشيد الصحوة الإسلامية.

(٥) وقد ذكر تفاصيل هذه المحاولة الشيخ سليم الهلالي في كتابه (الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة)

(٦) د. سامي الدلال، ملامح آفاق المشروع الإسلامي في القرن الواحد والعشرين بحث مقدم في مؤتمر كلية الشريعة المنعقد سنة ٢٠٠٠م.

الوسطية .. النظرية والتطبيق عند الشاطبي من خلال الموافقات



بقلم: محمد المشطاوي - مصر

يعد كتاب "الموافقات في أصول الشريعة" للإمام الشاطبي أحد أهم كتبه الشرعية -إن لم يكن أهمها-. وفي هذا الكتاب من جدة التناول وسلاسة العرض ورونق الكلمة وجلالها ما يدفع الباحثين إلى تيممه في كل قضية.. ومن أهم القضايا المثارة حاليا قضية الوسطية الإسلامية وأهميتها وضروريتها، وهو ما نراه ملمحا بارزا من مكونات ذهنية الشاطبي الشرعية والفكرية؛ حيث يحرص دائما على إبرازه وتثبيته في النفوس، مدركا -ودافعا إلى غرس هذا الإدراك- أن الوسطية هي الخصيصة الأسمى والأبرز في الشريعة الإسلامية.

وفي ثنايا كتاب الشاطبي الموافقات نجد ملامح نظرية متكاملة للوسطية -وإن جاءت في أثناء الحديث عن الفتوى والفقه- بداية من المفهوم ودلالته والتباساته، وانتهاء بكيفية تطبيق المفهوم ومحترزاته.. وهو في كل ذلك يؤيد كلامه بالدليل الشرعي، سواء في ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف وفعل الصحابة والتابعين.

بل إنه في بداية كتابه الموافقات يوضح أن الكتاب ذو فكر وسطي، وأن هدفه ومبتغاه منه هو دفع الشرائح المختلفة إلى سلوك درب الوسط الذي تكمن فيه السلامة؛ فالكتاب "يوفي حق المقلد والمجتهد والسالك والمربي والتلميذ والأستاذ على مقاديرهم في الغباوة والذكاء، والتواني والاجتهاد والقصور والنفاذ، وينزل كلا منهم منزلته حيث حل، ويبصره في مقامه الخاص به بما دق وجل، ويحمله فيه على الوسط الذي هو مجال العدل والاعتدال، ويأخذ بالمختلفين على طريق مستقيم بين الاستصعاد والاستنزال ليخرجوا من انحرافي التشدد والانحلال وطرفي التناقض والمحال» (١).

الشريعة دائرة على الوسطية

ويوضح الشاطبي في كتابه أن الشريعة دائرة على التوسط والوسطية والاعتدال، فهي «جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط، لا ميل فيه... تحت كسب العبد من غير مشقة عليه، ولا انحلال بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال كتكاليف الصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة وغير ذلك مما شرع ابتداء على غير سبب ظاهر اقتضى ذلك أو لسبب يرجع إلى عدم العلم بطريق العمل كقوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ «البقرة- ٢١٩»، ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ «البقرة -٢١٩»، وأشباه ذلك فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين كان التشريع رادا إلى الوسط الأعدل، لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل الاعتدال فيه، فعل الطبيب الرفيق يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله وعادته وقوة مرضه وضعفه، حتى إذا استقلت صحته هيأ له طريقا في التدبير وسطا لائقا به في جميع أحواله «٢».

ولأن الشريعة دائرة على الوسطية فإن الإطلاق في الأمر يعني

فيها الحمل على التوسط والاعتدال؛ «فإن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن أشياء وأمر بأشياء وأطلق القول فيها إطلاقا، ليحملها المكلف في نفسه وفي غيره على التوسط لا على مقتضى الإطلاق الذي يقتضيه لفظ الأمر والنهي «٣».

ويحرص الشاطبي دائما على التذكير بأن لكل علم -والشريعة أفضل العلوم- طرفين، وأن السلامة تكمن في الوسط، «فالحاصل أن لكل علم عدلا وطرفا، إفراطا وتفريطا، والطرفان هما المذمومان، والوسط هو المحمود «٤».

الوسطية.. غاية

والوسطية في حقيقة أمرها -كما يوضح الشاطبي- هي هدف الشارع، وفعل النبي ﷺ، وسلف الأمة، ولهذا فعلى المفتي -وهو مناط به تبيان حكم الشرع وهدفه وحكمته- أن "يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال.. والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة، فإنه قد مر أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين خرج عن قصد الشارع؛ ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذموما عند العلماء الراسخين، وأيضا فإن هذا المذهب كان المفهوم من شأن رسول الله وأصحابه الأكرمين، وقد رد عليه الصلاة والسلام التبتّل (٥)، وقال لمعاذ لما أطال بالناس في الصلاة: (أفتّان أنت يا معاذ؟!) (٦)، وقال: (إن منكم منفرين) (٧)، وقال: «سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا» (٨)، وقال: «عليكم من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» (٩)، وقال: «أحب العمل إلى الله ما دام عليه صاحبه وإن قل» (١٠)، ورد عليهم الوصال، وكثير من هذا، وأيضا فإن الخروج إلى الأطراف خارج عن العدل ولا تقوم به مصلحة الخلق، إما في طرف التشديد فإنه مهلكة، وأما في طرف الانحلال فكذلك أيضا؛ لأن المستفتي إذ ذُهب به مذهب العنت والحرج بُغّض إليه الدين، وأدى إلى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة، وهو مشاهد، وأما إذا ذُهب به مذهب الانحلال كان مظنة للمشي مع الهوى والشهوة، والشرع إنما جاء بالنهي عن الهوى، واتباع الهوى مهلك، والأدلة كثيرة» (١١).

أمر الله لنبيه.. بالاعتدال

ويذكر أن الأمر بالتوسط والاعتدال كان حتى في حق النبي ﷺ، فهو مأمور به، وهو به أولى وأحرى، ولهذا نبّه "الله نبيه في الكتاب العزيز حالةَ دعائه الخلقَ بشدة الحرص على أن الأولى به الرجوع إلى التوسط بقوله تعالى: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون... ﴾«الانعام -٣٣» إلى قوله: ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾«الانعام - ٣٥»، وقوله:﴿لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين﴾ «الشعراء- ٦»، وقوله: ﴿يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ «المائدة ٤١»، وقوله: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك﴾ «هود -١٢» إلى قوله: ﴿إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل﴾ «هود -١٢» وقوله: ﴿ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾ «النحل- ١٢٧»، إلى غير ذلك مما هو في هذا المعنى مما يشير إلى الحض على الإقصار مما كان يكابد والرجوع إلى الوقوف مع ما أمر به مما هو تسبب والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، بقوله: ﴿إنما أنت منذر﴾ «النازعات -٤٥»، ﴿إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل﴾ «هود ١٢» وأشباه ذلك، وجميعه يشير إلى أن المطلوب منك التسبب والله هو المسبب وخالق المسبب، ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾ «آل عمران -١٢٨»، وهو ينبهك على شدة مقاساته عليه الصلاة والسلام في الحرص على إيمانهم ومبالغته في التبليغ طمعا في أن تقع نتيجة الدعوة وهي إيمانهم الذي به نجاتهم من العذاب حتى جاء في القرآن ﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ «التوبة- ١٢٨»، ومع هذا فقد ندب عليه الصلاة والسلام إلى أمر هو أوفق وأحرى بالتوسط في مقام النبوة وأدنى من خفة ما يلقاه في ذلك من التعب والمشقة وأجرى في سائر الرتب التي دون النبوة هذا«١٢».

وإذا كان الأمر في الشريعة دائرا على الوسطية، وقد أُمر بها النبي ﷺ، وحملها من بعده الصحابة العدول فإن اتصاف الصحابة بالوسطية -ومعناه العدل- بوصف الله لهم هو أحد أسباب اتباعنا لهؤلاء الصحابة الغر الميامين؛ ولذلك أخذنا عنهم «رواية ودراية من غير استثناء ولا محاشاة، بخلاف غيرهم، فلم يعتبروا منهم إلا من صحت إمامته وثبتت عدالته؛ وذلك مصدق لكونهم أحق بذلك المدح من غيرهم فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق، وأنهم وسط أي عدول بإطلاق، وإذا كان كذلك فقولهم معتبر وعملهم مقتدى به» «١٣».

حكمة التوسط والوسطية

أما الحكمة، وهدف هذه الوسطية وهذا الاعتدال في الشريعة؛ فهو الحرص على استمرار العمل وديمومته؛ "ولأجل الدخول في الفعل على قصد الاستمرار وضعت التكاليف على التوسط، وأسقط الحرج، ونهي عن التشديد، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» «١٤»، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، وقال: «من يشاد هذا

الدين يغلبه» «١٥»، وهذا يشمل التشديد بالدوام كما يشمل التشديد بأنفس الأعمال، والأدلة على هذا المعنى كثيرة «١٦».

بين التوسط والتخفيف

وبيّن الشاطبي الفرق بين التوسط والاعتدال -كمقصود للشريعة- والتخفيف غير المقصود أو المساء فهمه في الفتوى بحيث، يفتَى المرء بما يوافق هواه بناء على أن ما يخالف الهوى تشديد!!.. يقول مبينا خطأ ذلك المسلك: "يتحرى الفتوى بالقول الذي يوافق هوى المستفتي؛ بناء منه على أن الفتوى بالقول المخالف لهواه تشديد عليه وحرج في حقه، وأن الخلاف إنما كان رحمة لهذا المعنى، وليس بين التشديد والتخفيف واسطة، وهذا قلب للمعنى المقصود في الشريعة، وقد تقدم أن اتباع الهوى ليس من المشقات التي يترخص بسببها، وأن الخلاف إنما هو رحمة من جهة أخرى، وأن الشريعة حملت على التوسط لا على مطلق التخفيف، وإلا لزم ارتفاع مطلق التكليف من حيث هو حرج ومخالف للهوى، ولا على مطلق التشديد، فليأخذ الموفق في هذا الموضع حذره؛ فإنه مزلة قدم على وضوح الأمر فيه» «١٧».

المشقة المظنونة والتيسير

واستكمالا للفكرة السابقة؛ ينبغي أن نشير إلى أن الشاطبي أوضح أنه حين يظن الظانّ بأن في الأمر مشقة وتعسيرا فإن هذه المشقة المظنونة ربما جاءت وكان سببها الدفع إلى العودة من جديد إلى التوسط والاعتدال، ويذكر أن «الطبيب الماهر يعطي الغذاء ابتداء على ما يقتضيه الاعتدال في توافق مزاج المغتذي مع مزاج الغذاء، ويخبر من سأله عن بعض المأكولات التي يجهلها المغتذي أهو غذاء أم سم أم غير ذلك، فإذا أصابته علة بانحراف بعض الأخلاط قابله في معالجته على مقتضى انحرافه في الجانب الآخر؛ ليرجع إلى الاعتدال، وهو المزاج الأصلي والصحة المطلوبة، وهذا غاية الرفق وغاية الإحسان والإنعام من الله سبحانه... فإذا نظرت في كلية شرعية فتأملها تجدها حاملة على التوسط، فإن رأيت ميلا إلى جهة طرف من الأطراف فذلك في مقابلة واقع أو متوقع في الطرف الآخر، فطرف التشديد، وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الانحلال في الدين، وطرف التخفيف، وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد، فإذا لم يكن هذا ولا ذاك رأيت التوسط لائحا، ومسلك الاعتدال واضحا وهو الأصل الذي يرجع إليه والمعقل الذي يلجأ إليه» «١٨».



الوسطية في الحاجيات والمباحات

ويدعو إلى التوسط والاعتدال في الحاجيات، ويوضح أن «الأمور الحاجية إنما ... تتردد على الضروريات تكملها بحيث ترتفع في القيام بها واكتسابها المشقات وتميل بهم فيها إلى التوسط والاعتدال في الأمور حتى تكون جارية على وجه لا يميل إلى إفراط ولا تفريط» «١٩».

أما المباحات فإنه يدعو إلى الاعتدال فيها والتوسط، ويذكر أن كل فرد فيها فقيه نفسه.. «والإسراف مذموم وليس في الإسراف حد يوقف دونه كما في الإقتار، فيكون التوسط راجعا إلى الاجتهاد بين الطرفين فيرى الإنسان بعض المباحات بالنسبة إلى حاله داخلا تحت الإسراف فيتركه لذلك، ويظن من يراه ممن ليس ذلك إسرافا في حقه أنه تارك للمباح ولا يكون كما ظن فكل أحد فيه فقيه نفسه» «٢٠».

التفسير الوسطي للقرآن

ويدعو الشاطبي في إطار نظريته الوسطية للشريعة إلى ضرورة تفسير القرآن الكريم (وهو مصدر التشريع الأول) على التوسط والاعتدال، فينبغي «أخذ تفسير القرآن على التوسط والاعتدال، وعليه أكثر السلف المتقدمين، بل ذلك شأنهم وبه كانوا أفقه الناس فيه وأعلم العلماء بمقاصده وبواطنه، وربما أخذ على أحد الطرفين الخارجين عن الاعتدال إما على الإفراط وإما على التفريط، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، فالذين أخذوه على التفريط قصروا في فهم اللسان الذي به جاء وهو العربية، فما قاموا في تفهم معانيه ولا قعدوا كما تقدم عن الباطنية وغيرها، ولا إشكال في اطراح



• تبني علماء الأمة للمنهج الوسطي ينعكس إيجاباً على استمرار العمل الإسلامي

التعويل على هؤلاء.. والذين أخذوه على الإفراط أيضا قصروا في فهم معانيه من جهة أخرى» «٢١».

الوسطية في حق المقتدى بهم

لكن.. ماذا لو أراد القادة والزعماء والمقتدى بهم معالي الأمور فيما ليس فيه حرمة , بحيث يلزمون بها أنفسهم؟.. وإجابة على ذلك يقول الشاطبي: "قد يسوغ للمجتهد أن يحمل نفسه من التكليف ما هو فرق الوسط بناء على ما تقدم في أحكام الرخص، ولما كان مفتيا بقوله وفعله كان له أن يخفي ما لعله يقتدى به فيه، فربما اقتدى به فيه من لا طاقة له بذلك العمل فينقطع، وإن اتفق ظهوره للناس نبه عليه كما كان رسول الله ﷺ يفعل إذ كان قد فاق الناس عبادة وخلقا، وكان عليه الصلاة والسلام قدوة فربما اتُّبع لظهور عمله فكان ينهى عنه في مواضع، كنهيه عن الوصال «٢٢»، ومراجعته لعمرو بن العاص في سرد الصوم «٢٣»، وقد قال تعالى: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾ «الحجرات - ٧»، وأمر بحل الحبل الممدود بين الساريتين «٢٤»، وأنكر على الحولاء بنت تويت قيامها الليل «٢٥»، وربما ترك العمل خوفا أن يعمل به الناس فيفرض عليهم؛ ولهذا والله أعلم أخفى السلف الصالح أعمالهم لئلا يُتخذوا قدوة مع ما كانوا يخافون عليه أيضا من رياء أو غيره، وإذا كان الإظهار عرضة للاقتداء لم يظهر منه إلا ما صح للجمهور أن يحتملوه» «٢٦».

كيف يعرف الوسط؟

كيف يعرف الوسط؟.. وهذا سؤال مهم -إن لم يكن الأهم- في تحديد ملامح الوسطية الشرعية المقصودة من الشارع.. وهو سؤال لم يغب عن الشاطبي الإجابة عليه.. فهو يوضح أن «التوسط يعرف بالشرع، وقد يعرف بالعوائد، وما يشهد به معظم العقلاء، كما في الإسراف والإقتار في النفقات» «٢٧».

الفهرس

(١) الموافقات: ج١/٢٣، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
(٢) الموافقات: ج٢/١٦٣ .
(٣) السابق: ج٣/١٥١ .
(٤) السابق: ج٣/٤١٢ .
(٥) الحديث رواه البخاري في النكاح باب ما يكره من التبتل والخصاء.
(٦) رواه البخاري في الأذان باب من شكا إمامه إذا طول.
(٧) رواه البخاري في الأذان باب تخفيف الإمام في القيام.
(٨) رواه البخاري في الرقاق باب القصد والمداومة على العمل.
(٩) رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب أمر من نعس في صلاته.
(١٠) رواه النسائي في الإيمان وشرائعه باب أحب الدين إلى الله، بلفظ: «أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه».
(١١) الموافقات: ج٤/٢٥٨-٢٦٠ .
(١٢) الموافقات: ج٢/٢٢٤-٢٢٥ .
(١٣) السابق: ج٤/٧٥-٧٦ .
(١٤) رواه أحمد في باقي مسند المكثرين بلفظ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق».
(١٥) رواه أحمد في باقي مسند الأنصار حديث بريدة الأسلمي بلفظ: «عليكم هديا قاصدا فإنه من يشاد الدين يغلبه».
(١٦) الموافقات: ج٢/٢٤٣ .
(١٧) الموافقات: ج٤/٢٥٩-٢٦٠ .
(١٨) السابق: ج٢/١٦٧-١٦٨ .
(١٩) السابق: ج٢/١٧ .
(٢٠) الموافقات: ج١/١٢١ .
(٢١) السابق: ج٣/٤٠٩ .
(٢٢) رواه البخاري في الصوم باب الوصال.
(٢٣) رواه الترمذي في الصوم عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في سرد الصوم.
(٢٤) رواه البخاري في الجمعة باب ما يكره من التشديد في العبادة.
(٢٥) رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب أمر من نعس في صلاته.
(٢٦) الموافقات: ج٤/٢٦٠ .
(٢٧) السابق: ج٢/١٦٨ .

خلاصة الآراء الدينية في فنون الأداء الدرامية


بقلم- محمود محمد كحيلة - مصر

إن جميع الأنشطة الإنسانية تشتمل على جانب معين من الأداء، ينطبق ذلك على الفن وغيره وعندما يتمكن الإنسان في مجال من مجالات النشاط التي تؤدى يُقال إنه فنان لأنه يؤديه بأكبر قدر من التمكن والإتقان، ويشير مفهوم الأداء في معناه العام إلى «السلوك الإنساني المنهمك في فعل معين» وفي معناه الفني يشير إلى الانهماك النسبي في الأداء الخاص الذي يقوم به المؤدون لفن من الفنون كالتمثيل أو الرسم أو الغناء أو العزف، وأي أداء يجب أن يشتمل على قدر من الكفاءة والتمكن والسيطرة على الأدوات وقد اصطلح على استخدام كلمة أداء للتعبير عن الأمور الفنية المتميزة مرتفعة المستوى الفني، «والفنون كما نعلم لفظ عام يشمل عدداً كبيراً من الأنشطة الإنسانية المتميزة ومفردها فن ويقال فن ويقال فن فلان فنان: كثر تفننه في الأمور فهو مفن أو فنان ويقال فنن الشيء، جعله فنونا وأنواعا ويقال فنن الكلم أي سلك به أفانين اللغة وسيلة التميز والتعريف نقول فنون إسلامية أو فن اغريقي أو روماني أو فرعوني أو قبطي والفن كما المعجم الوجيز مهارة يحكمها الذوق والموهبة والتطبيق العلمي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ويكتسب بالدراسة والمران.

أما لفظ أداء، فيقال أدى الشيء ، قام به، وأدى الدين: قضاه وأدى الصلاة أقامها لوقتها وأدى الشهادة يعني أدلى بها وأدى بمعنى أوصل الشيء ويستخدم للتعبير عن التوصيل الفني السينمائي والإذاعي والتمثيلي و التشكيلي والموسيقي...

وتظل العلاقة بين الدين والفن واحدة من أكثر الأنشطة الإنسانية إثارة للجدل ومن الخطأ أن نعتقد أنه خلاف حديث «عصري» لأنه قديم وأصيل ويعود إلى القرن الخامس الميلادي بعد انتشار المسيحية واعتمادها ديانة رسمية للرومان وعندما كان المسرح أبو الفنون بلغ من العمر مالا يقل عن ألف عام وكان أصابه خلالها شيء من الضعف والفساد والهزال وأصبح موقعاً لممارسة الفواحش والرذائل أكثر من كونه مكاناً للتعليم والتطهير وهو الأمر







الذي دفع رجال الدين المسيحي آن ذاك إلى إعلان الحرب على المسرح ومحاربته في كل مكان وبعد اختفائه من الحياة العامة استخدمه هؤلاء الرجال أنفسهم وسيلة لتهذيب المجتمع وتقويمه، إذاً تم تحريم المسرح للضرر ثم بعد مئات الأعوام قرروا العودة إليه وتوظيف ما يترتب على ممارسته من توصيل التعاليم الدينية للشعوب من خلال عروض مسرحية كان يقوم بأدائها رجال الدين أنفسهم لتعرض بالكنائس وكانت تسمى (تمثيليات الاسرار) وكان المفروض أن تظل هذه العروض قاصرة على الكنائس ولكنها خرجت تدريجيا من الكنائس الى النقابات والاتحادات حتى انتشر المسرح مجدداً في ربوع أوروبا ثم عاوده الضعف والفساد بضعف أوروبا وازدهار العرب وانتشار الإسلام وزيادة أعداد المسلمين، ولتقريب مفهوم ضرورة الفنون أنها إذا استنكرها إنسان فعليه أن يتخيل هيئته إذ امتنع عن تهذيب مظهره وعن كي ملابسه لأن في ذلك ميل للجمال والتجميل والزينة والتزين وتفعيل للفنون التي لا غنى عنها لمجتمع جميل.

وإذا كنا سنركز في حديثنا على المسرح فذلك لأنه يشتمل على جميع الفنون وتخرج من عباءته جميع الفنون ولذلك فالتحذير أو الموافقة التي تتم بشأنه تنسحب بالضرورة على كل الأنشطة الفنية بالتحذير أو الموافقة التي تتم بشأنه تنسحب بالضرورة على كل الأنشطة الفنية الإنسانية، وقد لا يحسن البعض استقبال وتقبل الفنون لأنه لايعرف كيف يتذوقها وهؤلاء يرون أن الفنون لا لزوم لها في الدنيا وأن الحياة أفضل بدونها رغم أننا نلمس استحالة ذلك إذا تخيلنا منظر أي مكان في هذا الكون الممتد الواسع العظيم الرائع بلون واحد أبيض أو أسود أو بلا ألوان «شفاف» وكيف ستكون الحياة قاسية ومملة وجافة بلا تنوع أو إيقاع أو جمال وما أيسر الضياع حينذاك عندما تصبح الأرض بلون البحر والسماء بلون الجبال فيسقط الجميع، وعليه نقول إن الفن ضرورة للتمييز والتذوق والحفاظ على حياة الكائنات وفي إشارات المرور وما نعني ألوانها من علامات تنبيه بيان عملي على ذلك، ورغم ذلك نرى الفنون من قديم الزمان وحتى تاريخه موضع تباين الآراء واختلاف الفقهاء والعلماء ولكنها من شدة تعلق الخلق بها كانت وستظل موضع كثير من الفتاوى والاجتهادات المرسل أكثرها لعدم استناده على أسس ومعايير شرعية من كتاب الله والسنة الصحيحة، وهما المرجعان المتفق عليهما، بإجماع علماء وفقهاء الأمة، وخلصنا من ذلك بالآراء التالية التي جمعناها من المطبوعات والدوريات الإسلامية المختلفة، وتوفيرها جملة في هذا المقام حتى تصبح في متناول كل طالب للعلم بها.



● التمثيل مباح إذا خلا من محرم

وقد أفتت إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت في شأن الأناشيد والصور المتحركة وتمثيل الرجال والنساء بما يلي:

- يجوز شرعا سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة، التي يصاحبها دف مالم يصاحبها كشف للعورة، أو الزينة المحرم إظهارها أو الرقص الماجن، أو إثارة للشهوات أو إثارة للفتن بين المسلمين أو إلهاء عن واجب شرعي.

- يجوز استخدام الصور المتحركة بغرض تعليم الأطفال على أن يراعى في ذلك الأحكام والأداب الإسلامية في موضوع هذه البرامج وفي شكل الصور أو الرسوم، ولا مانع من استخدام الصور بأنواعها في ذلك سواء أكانت مجسمة ذات روح أم لم تكن ذات روح وأن تعمل هذه البرامج على غرس محاسن الأخلاق والآداب وتنفر من مساوئه وترغب في أن يزداد الإنسان علماً وخلقاً وأن يكون في حياته ملتزماً بأحكام الإسلام بعيداً عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

- التمثيل على المسرح في أصله مباح إذا خلا من أمر محرم مرافق له والتمثيل جائز للرجال وحدهم وللنساء وحدهن على السواء، بالشرط المشار إليه، وكذلك اشتراك الرجال مع النساء في التمثيل فإن الأصل فيه الجواز بالشروط التالية:

١- ستر العورات من الرجال والنساء، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة وعورة المرأة جميع بدنها عدا الوجه والكفين، وأن يكون الساتر فضفاضاً لا يصفُ العورة،

وسميكاً لا يشف عن العورة وأن لا يكون ذي ألوان زاهية تلفت النظر إليها، لأن الحجاب وضع لصرف الأنظار لا للفتها.

٢- عدم استعمال أدوات الزينة والعطور من قبل النساء لقوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ «النور- ٣١».

٣- عدم اختلاء الرجل بالمرأة في مكان واحد بعيد عن أنظار الآخرين إلا أن يكون الرجل من محارم المرأة أو زوجاً لها.

٤- عدم التماس بين بشرة الرجل وبشرة المرأة بالمصافحة أو غيرها.

٥- عدم تعمد الرجل النظر إلى المرأة وعدم تعمد المرأة النظر إلى الرجل بغير حاجة مهمة لقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..﴾ «النور-٣٠»، وقال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن..﴾ «النور- ٣١».

٦- عدم غناء المرأة أمام الرجال الأجانب أو على مسمع منهم ولو كانوا مشاركين لها في التمثيل لأن صوت المرأة المنعم عورة ومثله الكلام، والضحك المبتذل الخارج عن الآداب الشرعية.

٧- عدم سفر المرأة من دون محرم أو زوج يرافقها فيه.

وأضافت لجنة الإفتاء في بياناتها بأنه إذا خلا التمثيل من الممنوعات المشار إليها وأمثالها من المحرمات الشرعية الأخرى كان مباحاً لكل من الذكور والإناث مجتمعين ومفترقين وإن شابه واحدة من هذه الممنوعات كان ممنوعاً شرعاً لذلك، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وإمعاناً في التمسك بأراء لجان الفتوى في هذا المقام لأنها من المؤكد خضعت لدراسة جماعة علماء المسلمين ولابد أنها جاءت بعد الكثير من المناقشة والتدقيق ولذلك ستكون أقوى حجة وأدق لأن الجماعة أقوى على الحق والخير من الفرد يؤازر بعضهم بعضاً، نضيف هذا القرار الذي اتخذته وزارة الإعلام والثقافة المصرية بعد الرجوع إلى لجنة الإفتاء المصرية التي كانت تتصدر الافتاء في هذه الأمور بسبب السبق المصري في معرفة الفنون التمثيلية وهو القرار رقم «٢٢ لعام ١٩٧٦ - الفقرة رقم (٥)» الذي كان ينص على «منع ظهور صورة الرسول ﷺ صراحة أو رمزاً أو صورة أحد الخلفاء الراشدين وأهل البيت والعشرة المبشرين بالجنة وسماع أصواتهم وكذلك إظهار صورة السيد المسيح وصورة الأنبياء بصفة عامة على أن يراعى الرجوع في كل ما سبق للجهات الدينية المختصة.

ومن أهم التفاعلات المخلصة من قبل الحكومات إجابة لجنة الإفتاء الكويتية على سؤال تقدمت به إحدى الوزارات حول الرأي الشرعي في التمثيليات الإسلامية والمسرحيات وفي عناصرها، ودور المرأة فيها وكانت الإجابة على هذا السؤال بالفتوى رقم (٥٥٨) على النحو التالي:

أ- الأصل أن التمثيليات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض وغيره إذا روعى فيها الأمور المعتبرة شرعاً، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية، وأن تأثيره في النفوس أقوى من كثير من الوسائل التقليدية.

ب- لابد في التمثيليات التاريخية الإسلامية من أن تكون صادقة تاريخيا بأن تتقيد في إيراد الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ماكان واقعاً، قدر الإمكان، وذلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحية الواردة في المصادر الإسلامية الموثوق بها، وخاصة في التمثيليات التي تتعرض لحياة النبي ﷺ وأصحابه وأبطال الإسلام.

ج- لايجوز تمثيل النبي ﷺ وخلفائه الأربعة الراشدين وأمهات المؤمنين ويستعاض عن ذلك بأن تحكي بعض الشخصيات الأخرى أقوالهم.

د- لامانع من ظهور المرأة في التمثيل بشرط أن تكون محتشمة غير مبتذلة في ملابسها وحركاتها وسائر المواقف التمثيلية، على أن لا يقتضي التمثيل الخلوة غير الشرعية في أي مرحلة من مراحله.

هـ- لامانع أن تكون التمثيليات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية.

ويراعي في أهداف المسرحيات والتمثيليات أن تكون مقرة لمحاسن الأخلاق والآداب ومنفرة عن مساوئها ومرغبة في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

ز- ترى اللجنة أنه يحسن من الوزارة الدعم المادي بالمكافآت التشجيعية للمسرحيات التي تحقق مستوى رفيعاً من الالتزام بالمنهج الإسلامي والدعوة الإسلامية، وتنتج تأثيراً ثقافياً واجتماعياً ممتازاً، وأن تسعى الوزارة للاتصال بمنتجين مختارين لتدفعهم نحو إنتاج مسرحيات تحقق الأهداف الإسلامية والله أعلم.

وعن سؤال آخر تقدم به أحد المواطنين للجنة الإفتاء السابقة حول مشروعية تمثيل الصحابة على هيئة رسوم كرتونية للأطفال، حيث تحكي أمجاد ومواقف المسلمين الأوائل كي تكون مثالاً واقعيا للمسلمين في هذا العصر وسوف يلتزم بعرض السيناريو على اللجنة قبل البدء بعرض شيء من هذا القبيل، أجابته اللجنة بالفتوى رقم (٥٦٠) بما يلي:

«انه يجب تجنب التمثيل على هيئة رسوم كرتونية للأطفال بالنسبة للخلفاء الأربعة الراشدين وزوجات الرسول ﷺ وبناته وكذلك تجنب تمثيلهم في المسرح أو السينما أو التلفزيون ثم بالنسبة لسائر الصحاب غير هؤلاء لامانع من تمثيلهم وتصويرهم برسوم كرتونية للأطفال والله سبحانه وتعالى أعلم».

● هذا ما توصلت إليه هيئات وإدارات متخصصة في العلوم الدينية وقد استندت في قرارتها إلى المصادر الشرعية الإسلامية، وهي تجيب على كثير من الأسئلة التي تجول بخاطر كل مهتم بموقف الإسلام من الفنون.

المراجع

- سيكولوجية فنون الأداء - تأليف: جلين ويلسون - ترجمة: د. شاكر عبدالحميد.

- التجربة اليونانية- تأليف: س. م. بور - ترجمة: د. أحمد سلامة محمد.

شمولية الدعوة بين الفردية والجماعية


بقلم- رمضان فوزي بديني - مصر

هناك بعض التساؤلات التي تطرح نفسها بين يدي الحديث عن الشمولية الدعوية، وما تزخر به الساحة الدعوية من تجارب فردية وجماعية، خاصة أن الواقع المعيش ينحو منحى التخصص في كل المجالات، ومن هذه التساؤلات:

هل تعني شمولية الإسلام أن يلتزم الداعية بممارسة هذه الشمولية في كل شؤون حياته؟ وهل هناك من الدعاة من يستطيع القيام بذلك حق القيام مع الحفاظ على حقوق أسرته وأهله؟ وما آثار هذه الممارسة على الدعوة؟

وما واجب الجماعة الدعوية تجاه هذه الشمولية؟ وهل الأفضل أن تتخصص الجماعة كحركة دعوية في مجال معين، أم الأفضل أن تكون الدعوة أو الحركة في مجموعها شاملة مع كفالة التخصص لكل فرد على حدة فيما يحسنه ويتقنه لننتهي في النهاية بمجموعة تخصصات تحقق لنا الشمولية على مستوى الدعوة أو الحركة؟

في البداية لا بد من تقرير حقيقة مسلمة تقضي بأن الإسلام نظام شامل ينتظم كل مناحي الحياة؛ فقد قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ «النحل-٨٩».

فهو يجمع بين الدنيا والآخرة، بين الروحانية والمادية، بين الواقعية والمثالية؛ فهو يدير شؤون الفرد وشؤون الأسرة وشؤون المجتمع، كما أنه نظام سياسي، ومنظومة اجتماعية، ومؤسسة اقتصادية، كما أنه قبل كل هذا صلة بين العبد وربه؛ يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «الأنعام- ١٦٢».

ولقد تعددت المحاولات لتفريغ الإسلام من هذه الميزة الكبرى التي تعد مصدر الحياة والانتشار له، واختلفت الأغراض من وراء هذه الحملات؛ فمنها ما كان مقصده خالصا وسليما ولكن كان عنده عوار في الفهم؛ فتصور الإسلام على أنه عبادة بين جدران المحراب



فقط، ومنها ما كان عن سوء نية وخبث طوية؛ فجاءت محاولات من أعداء الدين الذين سعوا إلى تفكيك الإسلام وتجزئته؛ فهم يريدونه دينا لاهوتيا محصورا في ضمير الفرد فقط، ويريدونه عقيدة بلا شريعة، أو عبادة بلا معاملات.

ونظرا لخطورة الأمر أصبح حريا بالدعاة إلى الله تعالى أن يعوا هذه الدسائس جيدا، وأن يكونوا على بصيرة من أمرهم وهدى من ربهم، فلا تغيب عن عقيدتهم شمولية الإسلام وانتظامه كل مظاهر الحياة كما أراده الله رب العالمين.

شمولية الداعية بين الفهم والتطبيق

المطلوب من الداعية أن يعتقد بشمولية الإسلام، ويؤمن بها إيمانا لا تزحزحه الجبال الرواسي، ويسير بهذه العقيدة ينير بها طريق دعوته على هدى من ربه.

لكن المطلوب في هذا الجانب هو الاعتقاد والإيمان فقط وليس الممارسة؛ فبعض الدعاة يحاولون الجمع بين كل ألوان الدعوة؛ فهو في المسجد يخطب، وفي السياسة يشترك، وفي الأعمال الاجتماعية يتواجد، وفي الثقافة يكتب... وهكذا، محاولا أن يكون داعية (سوبر مان).

والحق أن هذا الداعية مأجور على نيته إن أخلص فيها لله تعالى، ولكن يبقى محل نظر من حيث تأثيره الدعوي؛ ذلك أن الدعوة فن، وتحتاج إلى فنان متخصص في أحد ألوانها؛ لأن تأثير تشتيت طاقات الداعية يكون سلبيا على الدعوة وعلى الداعية. لكن ربما يملك البعض شمولية التأليف والكتابة في مختلف المجالات الدعوية، وهذا لا ضير فيه؛ فكم من الدعاة برزوا في هذا، ولا حكر على فضل الله تعالى.

والتخصص الدعوي هو منهج صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ فهم رغم همتهم العالية وإيمانهم المتوهج المستمد حرارته من الوحي الغض المباشر من رب السماوات.. رغم ذلك كان لكل منهم تخصصه الذي يجيده وفنه الذي يبرز فيه؛ فهاهو خالد بن الوليد يحصد رقاب الأعداء في ساحة الوغى، وهاهو حسان بن ثابت يبز الشعراء وينافح عن دعوته بلسانه، وهاهو أبو هريرة يلازم الرسول الكريم ﷺ وينبغ في حفظ أقواله ورواية أحاديثه.. حتى وصلت إلينا الدعوة في صورتها النهائية متكاملة شاملة لكل التخصصات والفنون؛ فجاءت كعروس الحسن في أبهى حلة.

وهاهو المعلم الأعظم يقر هذا الواقع ويباركه؛ فقد روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"(1).

واجب الداعية اتجاه الشمولية

وإزاء هذا الأمر فإن دور الداعية تجاه شمولية الدعوة يمكن أن يتحدد في النقاط التالية:

- الإيمان الجازم والاعتقاد الراسخ بأن الإسلام دين يشمل كل مناحي الحياة.
- تبصير الناس وتعريفهم بهذه الشمولية، وتوضيح كيفية ترجمتها إلى سلوكات في حياة الناس.
- إنزال هذا الفهم والاعتقاد على الواقع المعيش؛ بحيث يراعي الداعية حكم الإسلام ومقاصده في كل مناحي حياته؛ فتكون الشمولية نموذجا مجسدا فيه.

معرفة الأغراض المضادة والمتآمرة على الإسلام بحصره في زاوية ضيقة، وتبصير الناس بمخاطرها.

- ربما تكون هناك استثناءات يشارك فيها الداعية في مجال غير مجاله الدعوي، مثل بعض الأعمال العامة التي تحتاج إلى تعبئة وحشد.

آثار شمولية الداعية في الممارسة

إن الداعية الذي يتصدى لكل المهام الدعوية، ويريد أن يمارس كل صنوف الدعوة، ويكون له نصيب في كل نشاط دعوي يجني على نفسه ودعوته -من حيث لا يدري- الكثير من الأضرار والنتائج السلبية مثل:

- تعرضه للعُجب بالنفس وتسلل الرياء لقلبه دون أن يشعر.
- تأثر الجانب الإيماني لديه، وتضييع حق ربه عليه؛ بسبب كثرة انشغالاته ومواعيده الإدارية.
- تشتته بين الأنواع الدعوية المختلفة وعدم إتقانه أيا منها؛ وهو ما يظهر دعوته بصورة شائنة شائهة.
- إضاعة الكثير من الثمار التي كانت ستجنيها الدعوة لو أنه ركز في تخصصه الذي يجيده؛ فمثلا كم من علماء أجلاء ومفكرين فضلاء ضاع جهدهم وفكرهم بانشغالهم ببعض الأمور السياسية مثلا، أو الأعمال العامة.
- إنفاقه للكثير من الجهد والوقت للقيام بكل هذه المهام؛ وهو ما يكون له أثره على نفسه -فربما يصاب بالفتور- وعلى أسرته - فهو حتما سيضيع حقهم عليه-؛ فالمنبتّ لا أرضا قطع (تحقيق الهدف) ولا ظهرا (جسمه وأهله) أبقى.
- عدم مقدرته على تنمية ذاته فكريا وحركيا ومهاريا، واعتماده على مخزونه القديم الذي هو -حتما- عرضة للنفاد.
- سد الباب على الآخرين؛ فربما يضيع الفرصة على من هو أكفأ منه في مكان معين، وأيضا يضيع الفرصة على تخريج كوادر جديدة في مختلف التخصصات الدعوية.

الجماعة بين الشمولية والتخصص

وإذا كان هذا فيما يخص الفرد، فإن للجماعة شأنا آخر؛ فمن الضروري في هذا الجانب الحديث عن جدوى شمولية الجماعة، بخاصة في الممارسة؛ فهل الأفضل للجماعات الإسلامية العاملة في الساحة أن تحرص على شمولية الدعوة والممارسة، أم تكتفي بالتخصص الدعوي؛ فتتخصص كل جماعة في جانب معين تجيده وتتقنه؟

كان من المنتظر أن يكون هناك تنسيق وتكامل بين الجماعات العاملة في الساحة الدعوية، ولكن الواقع غير ذلك؛ فبعض الجماعات ترى في محاربتها البدع والاهتمام



بالعقيدة فقط هو كل الدعوة؛ بل وتعيب على غيرها إدخالها السياسة مثلا في العمل الدعوي، وبعض الجماعات ترى في الجانب الخدمي والاجتماعي فقط هو كل الدعوة، وبعضها يرى أن الدعوة لا تخرج عن جدران المسجد؛ فيكفي أن تأتي بالناس للصلاة فقط.

وإزاء هذه الخريطة المتنوعة تميل النفس إلى أهمية اعتماد الجماعة الاعتقاد بالشمولية دعوة وإيمانا وممارسة بالطرق المشروعة؛ فتحرص على توظيف كل مجموعة أفراداً فيما يجيدون؛ فهؤلاء يكوِّنون حزبا سياسيا، وهؤلاء يكوِّنون مؤسسة اقتصادية، وهؤلاء يكوِّنون مؤسسة اجتماعية خدمية، وهؤلاء يكوِّنون مؤسسة تعليمية، وكل هؤلاء يكون القاسم المشترك بينهم هو الدعوة إلى الله تعالى، وإبراز قدرة الإسلام على قيادة سفينة الحياة إلى شاطئ الأمان والاستقرار.

وتبرز أهمية شمولية الدعوة والممارسة لدى الجماعة فيما يلي:

- لا ينكر عاقل أن الإسلام دين شامل يستوعب كل مناحي الحياة، وأن هذا ما سار عليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده، وأن ترك أي جانب من هذه الجوانب سيظهر الإسلام شائها منقوصا لا يصمد أمام الهجمات المضادة الداعية إلى تنحيته وحصره في المساجد فقط، وبذلك تصبح الشمولية الدعوية فريضة شرعية.

- المجتمع بطبعه متشابك ومتداخل ومعقد؛ ولذلك فهو في حاجة إلى ما يقابل هذه التعقيدات والتشابكات وينظمها في عقد دعوي يجد لكل مشكلة حلا ويلتمس لكل آفة علاجا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحبذا لو كان هذا العلاج واقعا ملموسا ممارسا وليس مجرد إبانة فقط؛ وبذلك تصبح ممارسة الشمولية الدعوية ضرورة واقعية.

- ما ذكرناه من عدم التنسيق بين الجماعات وانفراد كل جماعة بجزئية دعوية معينة، وإنكارها على الباقين ما هم فيه؛ فلو تخصصت كل جماعة وأقرت للجماعات الأخرى ما هم عليه لجاز ذلك.

- تختلف ميول الأفراد ومواهبهم الدعوية؛ فلو أن جماعة من الجماعات اكتفت بجانب واحد من الدعوة لعطلت الكثير من الطاقات المتنوعة في أفرادها؛ فممارسة الشمولية الدعوية تستوعب كل هذه الطاقات والإمكانات.

- هناك بعض التخصصات الدعوية التي هي مناط النقاش بين الناس ضرورية للحفاظ على الدعوة واستمرارها؛ فالممارسة السياسية أحيانا تكون سياجا لباقي التخصصات الدعوية الأخرى كنشر الدعوة والخدمات الاجتماعية وغيرها.

والخلاصة أنه حتى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوة في هذا الزمن الذي يؤمن بالتخصص ويسعى إليه.. على الداعية أن يتخصص في لون دعوي يجيده ويتقنه مكونا مع إخوانه من باقي الدعاة حديقة غنية بالزهور الشذية العطرة التي يفوح عطرها فيملأ الدنيا عبقا وعبيرا، وتحقق شمولية الدعوة ممارسة بمجموع المجتمع عبر تخصص الأفراد المتنوع والمتكامل.

الهوامش

١- سنن الترمذي - باب المناقب عن رسول الله ﷺ.

الختان والخفاض ١-٢



بقلم- أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس - مصر

يطلق «الختان» على قطع القلفة من الغلام كما يطلق على قطعها منه إعذار، ويطلق على قطع ما بأعلى فرج الأنثى خفاض، وقد اختلف الفقهاء في حكمهما، وأبين حكم كل منهما فيما يلي:

المقصد الأول

ختان الذكر

اختلف الفقهاء في حكم ختان المولود الذكر، على مذهبين:

المذهب الأول:

يري أصحابه أن ختان الذكر واجب، وهو قول ابن عباس وعطاء وبعض المالكية، وهو ماعليه مذهب الشافعية والحنابلة «١»

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه أن ختان الذكر سنة مؤكدة، وهو مذهب الحنفية الذين يرون أنها من سنن الفطرة لا يمكن تركها، والقول بأنه سنة هو مشهور مذهب المالكية، ووجه في مذهب الشافعية وصفه النووي بالشذوذ عن أحمد قال به بعض أصحابه «٢».

أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على وجوب الختان في حق الذكر، بما يلي:

أولاً: الكتاب الكريم:

١- قال الله تعالى: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ «النحل -١٢٣».

وجه الدلالة من الآية:

أمرنا الله تعالى باتباع ملة إبراهيم، وكان الختان واجبا فيها، ولذا فقد اختتن بعد أن بلغ الثمانين من عمره، ولا يختتن في هذه السن إلا بأمر من الله تعالى.

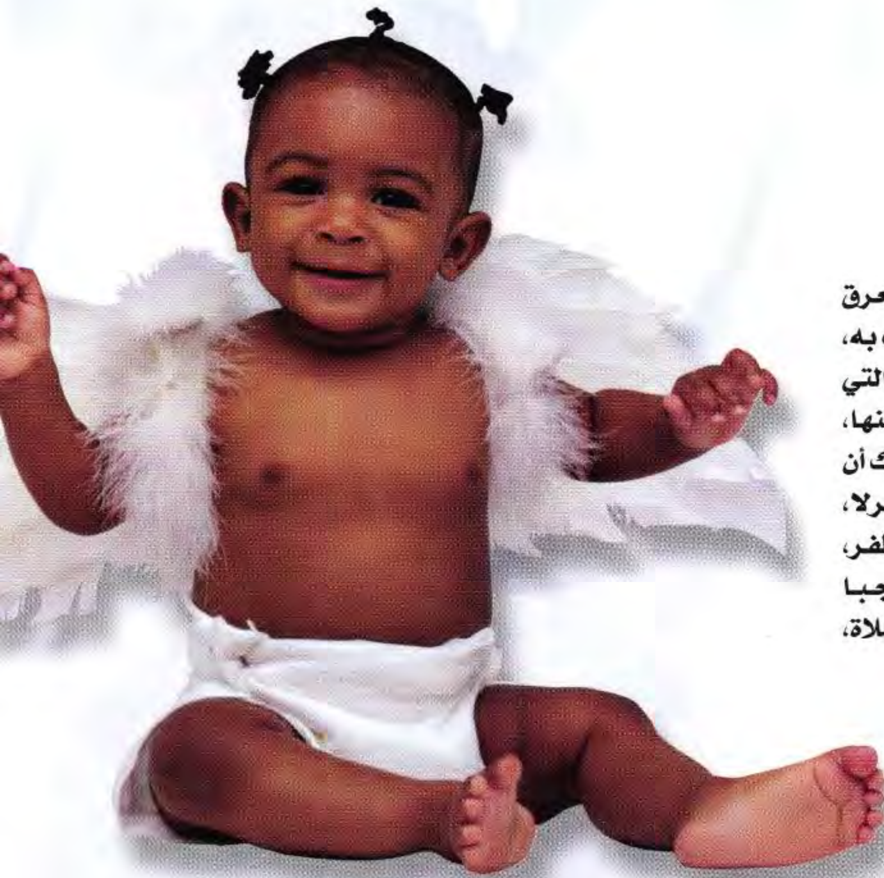
اعترض على الاستدلال بالآية:

أ- قال النووي: لا دلالة في الآية على وجوب الختان، لأنا أمرنا بالتدين بدينه، فما فعله معتقدا وجوبه فعلناه معتقدين وجوبه، وما فعله ندباً فعلناه ندباً، ولم يعلم أنه كان يعتقده واجباً «٣».

أجيب عن ذلك:

إن الآية صريحة في اتباعه فيما فعله، وقد يقتضي ايجاب كل فعل فعله إلا ما قام دليل على أنه سنة في حقنا كالسواك ونحوه، وقد نقل الخطابي أن خصال الفطرة كانت واجبة على إبراهيم عليه السلام «٤».

ب- قال ابن تيمية: إن من ضمن ملة إبراهيم عليه السلام وجوب الإتيان بسائر خصال الفطرة، لاسيما وقد قرن النبي ﷺ بين الختان



وبينها في نسق واحد «٥».

أجيب عنه:

إن إزالة الشعر والأظفار بها إزالة ما يجتمع بسببها من العرق والوسخ والدرن، وإزالة الأوساخ ليست واجبة وكذلك ما قصدت به، وأما قلفة الذكر فالمقصود من إزالتها التطهير من النجاسة التي تحتقن فيها، ونجاسة البول تجب إزالتها وعامة عذاب القبر منها، فلذلك وجب إزالة ما يوجب احتقانها واجتماعها، يؤيد ذلك أن المقطوع هنا من أصل الخلقة، وكذلك يحشر الخلق يوم القيامة غرلا، فلولا أن إزالتها من الواجبات لما تكلف قطعها، بخلاف الشعر والظفر، ولأن البول المحتقن في القلفة نجاسة شرعت إزالتها، فكان واجبا كسائر النجاسات، وقد قال ابن عباس: «الأقلف لا يقبل الله له صلاة، ولا تؤكل ذبيحته، ولا تقبل شهادته. «٦».

٢- قال الله تعالى: ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ «البقرة-١٢٤».

وجه الدلالة من الآية:

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم فأتمهن، هي خصال الفطرة ومنهن الختان «٧»، والابتلاء غالبا إنما يقع بما يكون واجبا، فهذا دليل على وجوبه عليه، ووجوبه على هذه الأمة إذ أمرت باتباع ملته.

اعترض على الاستدلال به:

قال ابن حجر: إنه لا يلزم من الابتلاء بشيء وجوبه إلا إذا كان إبراهيم عليه السلام فعله على سبيل الوجوب، فإنه من الجائز أن يكون فعله على سبيل الندب فيحصل امتثال الأمر باتباعه على وفق ما فعل، وقد قال الله تعالى في حق نبيه محمد ﷺ: ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ «الأعراف- ١٥٨»، وقد تقرر في الأصول أن أفعاله بمجردها لا تدل على الوجوب، وأيضاً فإن باقي الكلمات العشر ليست واجبة «٨».

ثانيا: السنة النبوية المطهرة:

١- روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اختتن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم» «٩».

٢- روى الزهري أن رسول الله ﷺ قال: «من أسلم فليختتن وإن كان كبيراً» «١٠».

٣- روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أسلم فليختتن» «١١».

٤-روي عن كليب جد عثيم بن كثير «أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: قد أسلمت، فقال له النبي ﷺ: ألق عنك شعر الكفر واختتن «١٢».

وجه الدلالة منها:

أمر رسول الله ﷺ من أسلم بالاختتان، والأمر المطلق المجرد عن القرائن الصارفة يقتضي الوجوب، وقد تقرر أن خطاب رسول الله ﷺ للواحد يشمل غيره حتى يقوم دليل الخصوصية، فدل على وجوب الختان.

اعترض على الاستدلال به:

قال بعض المخالفين: إن سند حديث كليب ضعيف، وقال ابن المنذر لا يثبت في الختان شيء «١٣».

ثالثاً القياس:

١- إن الختان قطع عضو سليم، فلو لم يجب لم يجز كقطع الأصبع، فإن قطعها إذا كانت سليمة لا يجوز إلا إذا وجب بالقصاص «١٤».

٢- إن الختان قطع عضو صحيح من البدن يتألم بقطعه، فلم يقطع إلا إذا كان واجبا قطعه كاليد والرجل «١٥».

٣- إن الختان قطع جزء من البدن لا يستحق تعبدا، فلا يكون إلا واجبا قياسا على قطع اليد في السرقة «١٦».

اعترض على الاستدلال به:

قال ابن حجر: إن القياس هنا مع الفارق، فإن قطع اليد إنما أبيح في مقابلة جرم عظيم، بخلاف قطع الجزء الختان، فلم يتم القياس «١٧».

٤- إن القلفة تحبس النجاسة فتمنع من صحة الصلاة، كمن أمسك نجاسة بفمه «١٨».

اعترض على الاستدلال بهذا الوجه:

قال بعض المخالفين: إن الفم في حكم الظاهر، بدليل أن وضع المأكول فيه لا يفطر به الصائم، بخلاف داخل القلفة فإنه في حكم الباطن «١٩».

رابعا: المعقول:

١- إن الختان يجوز كشف العورة من أجله، ولو لم يكن واجباً لما كشفت له العورة لأن كشفها محرم، فلما كشفت له العورة دل على وجوبه «٢٠».

اعترض على الاستدلال به:

أ- قال بعض الشافعية: إن كشف العورة مباح لمصلحة الجسم،



والنظر إليها يباح للمداواة وليس ذلك واجبا إجماعاً، وإذا جاز في المصلحة الدنيوية كانت الدينية أولى، وقد استشعر القاضي حسين هذا فقال: فإن قيل: قد يترك الواجب لغير الواجب، كترك الإنصات للخطبة بالتشاغل بركعتي التحية وكترك القيام في الصلاة لسجود التلاوة، وكشف العورة للمداواة مثلا، وقوى أبو شامة هذا الإيراد فقال: إنهم جوزوا لغاسل الميت أن يحلق عانة الميت، ولا يتأتى ذلك للغاسل إلا بالنظر واللمس وهما حرامان، وقد أجيز لأمر مستحب «٢١».

ب- قال أبو العباس بن سريج: إن العورة يجوز كشفها لمداواة صاحبها، مع أن المداواة غير واجبة «٢٢».

أجيب عنه:

قال النووي: إنكشافها لا يجوز لكل مداواة، وإنما يجوز في موضع يقول أهل العرف إن المصلحة في المداواة راجحة، على المصلحة في المحافظة على المروءة وصيانة العورة «٢٣».

٢- إن في الختان إدخال ألم عظيم على النفس، وهو لا يشرع إلا في إحدى ثلاث خصال: لمصلحة أو عقوبة أو وجوب، وقد انتفى الأولان فثبت الثالث بالإجماع «٢٤».

٣- إن في الختان مصالح عدة، كمزيد الطهارة والنظافة، إذ القلفة من المستقذرات عند العرب، وقد كثر ذم الأقلف في أشعارهم، وكان للختان عندهم قدر وله وليمة خاصة به، أقرهم الإسلام عليها «٢٥».

٤- إن الختان من شعار الدين الإسلامي، وبه يعرف المسلم من الكافر، حتى لو وجد من هو مختون بين جماعة مختونين صلى عليه ودفن في مقابر المسلمين بالاجماع، فكان الختان واجبا كسائر شعائر المسلمين «٢٦».

تعقب هذا الوجه:

قال أبو شامة: إن شعائر الدين ليست كلها واجبة، وما ادعي في المقتول مردود، لأن اليهود وكثيرا من النصارى يختتنون، فينبغي أن يقيد ما ذكر بالقرينة «٢٧».

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن الختان سنة في حق الذكر، بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة:

١- روى مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء»، قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أ تكون المضمضة زاد قتيبة قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء «٢٨».

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن من سنن الفطرة الختان، وقد ذكر من سنن الفطرة معه في الحديث ما ليس بواجب فدل الحديث على أن الختان سنة.

أعترض على الاستدلال به:

قال ابن حجر: لا مانع أن يراد بالفطرة وبالسنة في الحديث القدر المشترك الذي يجمع الوجوب والندب وهو الطلب المؤكد، فلا يدل ذلك على عدم الوجوب ولا ثبوته، فيطلب الدليل من غيره وأيضا فلا مانع من جمع المختلفي الحكم بلفظ أمر واحد، كما في قوله تعالى: ﴿كلو من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده. فإيتاء الحق واجب والأكل مباح. «٢٩».

أجيب عنه:

قال عنه الفاكهاني: الفرق بين الآية والحديث أن الحديث تضمن لفظه واحدة استعملت في الجميع فتعين أن يحمل على أحد الأمرين الوجوب أو الندب، بخلاف الآية فإن صيغة الأمر تكررت فيها والظاهر الوجوب، فصرف في أحد الأمرين بدليل وبقي الآخر على الأصل «٣٠».

رد هذا الجواب:

قال ابن حجر: هذا التعقيب إنما يتم على طريقة من يمنع استعمال اللفظ الواحد في معنيين وأما من يجيزه كالشافعية فلا يرد عليهم «٣١».

٢- روى عن شداد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء» «٣٢».

اعترض على الاستدلال بهذا الحديث:

أ- قال ابن حجر: هذا الحديث لا حجة فيه، لما تقرر من أن لفظ

السنة إذا ورد في الحديث فإنه لايراد به التي تقابل الواجب، لكن لما وقعت التفرقة بين الرجال والنساء في ذلك دل على أن المراد افتراق الحكم، على أن الحديث لا يثبت لأنه من رواية حجاج بن أرطاة ولا يحتج به، أخرجه أحمد والبيهقي لكن له شاهد أخرجه الطبراني في الكبير من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن جابر عن ابن عباس وسعيد ومختلف فيه «٣٣».

ب- قال ابن عبدالبر: الحديث يدور على حجاج بن أرطاة وليس ممن يحتج بما انفرد به «٣٤».

ج- قال ابن قدامة: قيل: هو ضعيف وعلى أن الواجب يسمى سنة فإن السنة مارسم ليحتذى «٣٥».

د- قال الرملي: إن المراد من الحديث أنه سنة رسول الله ﷺ لأنه فعله وأمر به فيكون واجباً «٣٦».

هـ- قال الشوكاني: ومع كون الحديث لايصلح للاحتجاج به، فلا حجة فيه على المطلوب، لأن لفظة السنة في لسان الشارع أعم منها في اصطلاح الأصوليين «٣٧».

ثانياً: الأثر:

قال الحسن: أسلم الناس ولم يختتنوا «٣٨» إذ لم يسأل أحد ممن أسلم حين إسلامه عما إذا كان مختتنا أم لا، وترك الاستفصال في حكاية الحال مع قيام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال، كما قال الشافعي «٣٩»، فهذا دليل على عدم وجود الختان، إذ لو كان واجبا لاستفصل عنه رسول الله ﷺ ممن أسلم.

المناقشة والترجيح

والذي يرجح في النظر من المذهبين - بعد الوقوف على أدلتهما، وما اعترض به على بعضهما، وما أجيب به عن بعض هذه الاعتراضات، وما نوقشت به بعض الإجابات- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من أن ختان الغلام واجب، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأنه يترتب على القول بسنيته أن يقدم عليه أو لا يقدم عليه، فتبقى القلفة في موضعها، فيترتب على بقائها تراكم الجراثيم والمكيروبات الضارة، التي تسبب التهابات وتقرحات وأمراض لا يقتصر أثرها على الظاهرة، وإنما قد تصل إلى مجرى البول فتحدث به انسدادا، إلى غير ذلك من أضرار تترتب على عدم الختان، وإذا كان التسبب في الضرر محرما لحديث: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»، فإن ترك ما ينجم عنه الضرر يكون حكمه كذلك، وإذا كانت قواعد الشرع تقرر أن «الضرر يزال»، فإن وسيلة إزالة الضرر الناجم عن بقاء القلفة بموضعها تكون واجبة، وهي الختان، لأن ما لا يتأتى الواجب به إلا به فهو واجب.

■ يتبع في العدد القادم

الهوامش

١- مواهب الجليل ٢٥٨/٣، التمهيد /٥٩ ٢١، المجموع ٣٦٧/١، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، الإنصاف ١٢٣/١، كشاف القناع ٨٠/١، سنن البيهقي ٣٢٥/٨، فتح الباري ١٠, ٣٤٠ .

٢- البحر الرائق ٩٥/٧، ٥٥٤/٨ ، رد المحتار ٣٧١/٦، مواهب الجليل ٢٥٨/٣، كفاية الطالب ٧٤٨/١، ٥٨٠/٢، المجموع ٣٦٧/١، روضة الطالبين ١٨٠/١٠ ، المبدع ١٠٤/١، الإنصاف ١٢٤/١ .

٣- المجموع ٣٦٦/١ .

٤- المصدر السابق.

٥- شرح العمدة ,١/٢٤٤

٦- المصدر السابق.

٧- أخرجه الحاكم وصححه، وأخرجه البيهقي في سننه بسند صحيح كما قال ابن حجر- (المستدرك ٢٩٣/٢، سنن البيهقي /١٤٩ ١، فتح الباري ٣٣٧/١٠).

٨- فتح الباري ٣٤٢/١٠ .

٩- اخرجه الشيخان في صحيحيهما، (صحيح البخاري ٢٣٢٠/٥، صحيح مسلم ١٨٣٩/٤).

١٠- أخرجه حرب بن إسماعيل، وسكت عنه ابن حجر (تلخيص الحبير ٨٢/٤).

١١- ذكره الشوكاني، وقال إن ابن حجر ذكره في تلخيص الحبير ولم يضعفه (نيل الأوطار ١٣٨/١).

١٢- اخرجه البيهقي وأبو داود وسكتا عنه، وأخرجه أحمد، وقال ابن حجر: فيه انقطاع، وعثيم وأبوه مجهولان قاله ابن القطان، وقال المباركفوري: الحديث ضعيف (سنن البيهقي ١٧٢/١، سنن أبي داود ٩٨/١، تلخيص الحبير ٨٢/٤، نيل الأوطار ١٤٠/١، تحفة الأحوذي ١٨٣/٣).

١٣- فتح الباري ٣٤٠/١٠ .

١٤- المجموع ٣٦٦/١، شرح زبد ابن رسلان ٣٩/١ .

١٥- المغني ١٥٠/٩ .

١٦- الرملي: شرح زيد ابن رسلان ٣٩/١ .

١٧- فتح الباري ٣٤٠/١٠ .

١٨- المصدر السابق ٣٤١/١٠ .

١٩- المصدر السابق.

٢٠- المجموع ٣٦٦/١ ، المغني ٦٣/١ ، ١٥٠/٩ ، الكافي ٢٢/١ -٢٣ .

٢١- فتح الباري ٣٤١/١٠ .

٢٢- المجموع ٣٦٦/١ .

٢٣- المصدر السابق.

٢٤- فتح الباري ٣٤٢/١٠ .

٢٥- المصدر السابق.

٢٦- المغني ٦٣/١ ، كشاف القناع ٨٠/١ .

٢٧- فتح الباري ٣٤٢/١٠ .

٢٨- أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٣/١ .

٢٩- فتح الباري ٣٤١/١٠ .

٣٠- ٢٥- المصدر السابق.

٣١-٢٥- المصدر السابق.

٣٢- أخرجه البيهقي وأحمد وفي سنده حاج أرطأة لا يحتج به، وقيل عنه عن مكحول عن أبي أيوب وهو منقطع، وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق سعيد بن بشر وهو مختلف فيه، وأخرجه أبو الشيخ والبيهقي من وجه آخر عن ابن عباس، ذكره ابن أبي حاتم في العلل، وقال البيهقي: ضعيف منقطع، وقال في المعرفة: لا يصح رفعه ورواته موثقون إلا أن فيه تدليساً. (سنن البيهقي ٣٢٤/٨ ، ٣٢٥، فتح الباري ٣٤١/١٠ ، نيل الأوطار ١٣٩/١).

٣٣- فتح الباري ٣٤١/١٠ .

٣٤- التمهيد ٥٩/٢١ .

٣٥- المغني ١٥٠/١ .

٣٦- شرح زيد بن رسلان ٣٩/١ .

٣٧- نيل الأوطار ١٣٩/١ .

٣٨- مغني المحتاج ٢٠٣/٤ .

٣٩- الجويني: البرهان في أصول الفقه ٢٣٧/١ .

معالم الحرية في الإسلام

الحرية في اللغة لا تدل إلا على معنى حسن، فالحر: نقيض العبد.

والحر: كل شيء فاخر، ومنه قولهم سحابة حرة، أي كثيرة المطر، وطين حر أي لا رمل فيه.

والحر: الفعل الحسن، يقال: ماهذا منك بحر، أي بحسن ولا جميل «١».

والحرية في نظر الإسلام تحمل على معنيين:

الأول: هو أن ينفلت الإنسان من استعباد الناس له، ليكون عبدا خالصاً لله تعالى، لذا كان التوحيد هو موضوع جميع الرسلات السماوية، قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ «النحل -٣٦».

فكل استعباد يمارسه إنسان بحق آخر هو في الحقيقة نزع لحريته، فلن يكون الإنسان أندادا من دون الله، قال تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا واحداً إلها لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ «التوبة - ٣١».

والثاني: هو تمكين الإنسان من ممارسة حقوقه المعنوية والمادية من دون الإضرار بغيره، لأن الحرية في الإسلام لاتعني الانفلات من كل قيد، بل تضبطها القيم الأخلاقية والأحكام الشرعية، فلا عبث ولا فوضى باسم التحرير، ولا ضرر ولا ضرار باسم الحرية الشخصية، وإذا تعارضت مصلحة خاصة مع مصلحة عامة قدمت العامة على الخاص، ولا يقال أن الحرية الشخصية، والحقوق المعنوية كحرية التفكير وإبداء الرأي وحرية الاعتقاد، والحقوق المادية كحرية التملك وحرية ممارسة مهنة ما، ونحو ذلك.

ومقتضى كلا المعنيين أن «الحرية ملازمة للكرامة الإنسانية، فهي حق طبيعي لكل إنسان، وهي أغلى وأثمن شيء يقدسه الإنسان ويحرص عليه» «٢».

معالم الحرية في الإسلام

● تكفل الإسلام بحرية الإعتقاد والتفكير: فإنه من المعروف أن العقيدة- أي عقيدة- تأتي كنتيجة حتمية لمنهج التفكير والتدبر، فبهما يهتدي الإنسان لدين ما ويعتقد صحته، وتصبح هذه العقيدة من القوة بمكان، بحيث يصعب تغييرها أو زعزعتها إلا أذا تغير منهج التفكير، أما الإكراه فلن يغير من العقيدة شيئا.

وقد احترم الإسلام عقل الإنسان، فحثه عل التدبر والتفكر في الموجودات ليهتدي إلى الواجب، ونهى المسلمين عن إكراه غيرهم لاتباع الدين، وحصر واجبهم في الدعوة والتبليغ والإرشاد، بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحوار العقلي، بعرض الحجة والبرهان، ليصلوا إلى التصديق واليقين، والتصديق محله القلب، والإكراه لا يكون إلا على الجوارح، فمهما بلغ الإكراه الجسدي والنفسي فإنه لن يصل إلى إكراه القلب على عقيدة ما.

وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ «البقرة- ٢٥٦».

وقال سبحانه: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ «يونس- ٩٩».

وقد بلغ المسلمون شأنا عظيما في المحافظة على حرية الاعتقاد لكل مواطني الدولة الإسلامية، ويكفي في هذا المقام أن ننقل ما ذكره المستشرق «بتلر» في كتابه «فتح العرب لمصر» واصفا حال الأقباط بعد الفتح: «وأصبح القبط في مأمن من الخوف الذي كان يلجئهم إلى إنكار عقيدتهم أو إخفائها تقية ومداراة، فعادت الحياة إلى مذهب القبط في هذا الجو الجديد، جو الحرية الدينية» «٣».

ويقول في موضع آخر: «فما كان أعظم ابتهاج القبط بخلاصهم مما كانوا فيه، فقد خرجوا منهم عهد ظلم وتعسف وتطاول بهم، وهوت بهم حماقة البيزنطيين، وآل أمرهم بعد خروجهم منه إلى عهد من السلام والاطمئنان، وكانوا من قبل تحت نارين من ظلم حكام الدنيا، واضطهاد أهل الدين، فأصبحوا وقد فك من قيدهم في أمور الدنيا وأرخى من عنانهم، وأما دينهم فقد صاروا فيه إلى تنفس حر وأمر طليق» «٤».



بقلم- د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت



احترام مبدأ الاجتهاد وتقدير أهله

الاجتهاد هو بذل الجهد واستفراغ الوسع للوصول إلى الحق، فهو ليس مجرد قول يصدر اتباعاً لهوى قائله، لذا اشترط الأصوليون جملة من الشروط لابد من توافرها في المجتهد، كي لا يلج هذا الباب إلا أهله المستحقين.

وفي تقدير المجتهدين قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» «٥»، فرتب الأجر والثواب للمجتهد على اجتهاده مطلقاً، أصاب أو أخطأ، وذلك لبذله وبحثه وتحريه الحق.

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فسنة رسول الله ﷺ قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟ أجتهد رأيي ولا آلو- أي ولا أقصر- فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله.«٦».

ولم يكتف الإسلام بتقدير أصحاب العقول، وتمكنهم من مماسة هذا الحق، بل نهى أتباعه عن تعطيل عقولهم، قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا» «٧».

وجوب الشورى

الشورى مظهر من مظاهر حرية الرأي في الإنسان، يقدم فيها أهل الاختصاص رأيهم في الموضوعات المطروحة للتشاور حتى يتوصل المسلمون إلى الرأي الأصح في هذه الموضوعات.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بصفات منها التشاور، قال تعالى: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ «الشورى- ٣٨»، وقال سبحانه آمرا نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه حتى وان أخطأوا: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ «آل عمران - ١٥٩».

فالشورى مبدأ أصيل في الإسلام يمنع الحاكم من الاستبداد برأيه، ويتيح الحرية لأهل الاختصاص للمشاركة بصنع القرار.

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أوجب الإسلام على أتباعه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل بحسب وسعه، وهذه الصفة لازمة للمسلمين لا تنفك عنهم، وهي من شروط خيرية هذه الأمة قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ «آل عمران - ١١٠».

وبين سبحانه أن التواصي بالحق من صفات المفلحين، قال تعالى: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصو بالصبر﴾ «العصر ١-٣»، فالنقد البناء (التواصي والتناصح) سمة من سمات المؤمنين، وقد يكون في بعض الأحيان واجبا دينيا، قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» «٨».

وجعل الرسول ﷺ الجهر بكلمة الحق من أفضل الجهاد، فقال: «إن من أعظم الجهاد كلمة حق- وفي رواية: كلمة عدل- عند سلطان جائر» «٩».

الخلاصة

وفي الختام يمكن أن ننتهي إلى الأفكار التالية:

١- أن المجتمع الذي تسود فيه الحرية الدينية والفكرية، ويعتمد مبدأ الشورى في اتخاذ قراراته، ويحترم رأي المجتهدين فيه، يستطيع أن يقود الإنسانية جمعاء، لما يحققه لها من خير ورخاء.

٢- أن الحرية في الإسلام ليست حرية التفلت والانعتاق من كل قيد، ولكنها حرية منضبطة بأحكام الشريعة السمحة العادلة، متحررة من كل قيد مبناه الهوى، أو مبعثه الظلم والاستبداد.

٣- أن الحرية في الإسلام تولد حركة شعبية إيجابية في المجتمع، تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، تشجع العمل الأهلي التطوعي المحتسب الرشيد.

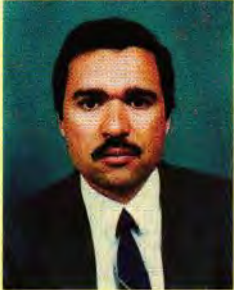
٤- أن ذيوع الأفكار مرتبط بمدى شيوع مبدأ الحرية في المجتمع، فلا يمكن لفكرة أن يكتب لها النجاح والدوام بالإكراه والحسام.



الهوامش

١-انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرر).
٢-الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ٦/ ٧٢٠ .
٣- بتلر، فتح العرب لمصر ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ .
٤-بتلر، فتح العرب لمصر ص ٤٦٠ .
٥- رواه البخاري ح ٦٨٠٥، ومسلم ح ٣٢٤٠ .
٦- رواه أبو داود ح ٣٥٢٩، والنسائي ح ٣١١٩، والترمذي ح ١٢٤٩، وأحمد ح ٢١٠٠٠، والدارمي ح ١٦٨ .
٧- رواه الترمذي ح ١٩٣٠ .
٨- رواه مسلم ح ٢٨ .
٩- رواه النسائي ح ٤١٣٨، والترمذي ح ٢١٠٠، وابن ماجه ح ٤٠٠١ ، ٤٠٠٢ ، وأحمد ح ١٨٠٧٦ .

بُعد الحرية في فكر الشيخ الغزالي


بقلم: إبراهيم نويري – مصر

الحرية قيمة إنسانية جليلة القدر، عالية المنزلة، تهفو لها كلُّ روح كريمة، وتتطلّع للظفر بها كلُّ نفس زاكية، والحرية إضافة لذلك كلمة سحرية محببة لكل ضمير طاهر، بل كلمة مقدسة في أيّ مخيال جمعي.. إذ لا يوجد شعب على وجه هذه البسيطة إلاّ وناضل من أجلها، وقدم في سبيلها أعزّ ما يملك، ولايوجد كائن من الكائنات إلاّ وتراه يجاهد بشتى السبل ومختلف الوسائل من أجل أن ينال حريته، سواء أكان بشراً أم أياً من مخلوقات الله عز وجل، فها نحن نرى الطير لا يكفّ عن الاصطدام بحواجز وأسلاك القفص الذي قيدنا حريته فيها، محاولاً إيجاد مخرج، وها هو الأسد لا يكفّ هو الآخر عن الزئير عند احتجازه معلناً غضبه وسخطه بعنفوان ظاهر.. وها هي القطة تبرز مخالبها استعداداً للمعركة عند اعتراض بني البشر أو غيرهم لطريقها، وها هو الإنسان أكرم المخلوقات يقدم روحه من أجل أن ينال حريته... فالحرية أسمى المعاني وأغلى الأمنيات وأثمن المكاسب، وهي بكلمة واحدة غاية يستعذب كلُّ مَن في الحياة - الإنسان والحيوان على السواء - شتى أنواع العذاب والإرهاق للحصول عليها، ذلك أنه لا طعم للحياة من دون هذه الحرية.. فهي بحق كما وصفت أعظم تاج تتحلى الإنسانية وتفتخر بارتدائه.

لقد وفق وصدق الكاتب الكبير والأديب المجيد مصطفى لطفي المنفلوطي حينما تغنى بقيمة الحرية وهو يستشعر ويتمثل في نفسه معانيها السامية.. فكتب يقول: « الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة، يتصل أولها بظلمة الرحم، وآخرها بظلمة القبر، لأن الحرية هي الحياة، ولولاها لكانت حياة الإنسان أشبه بحياة اللُعب المتحركة في أيدي الأطفال بحركة صناعية، فالحرية في تاريخ الإنسان ليست حادثاً جديداً، أو طارئاً غريباً، وإنما هي فطرته التي فُطر عليها عندما كان وحشاً يتسلق الصخور، ويتعلق بأغصان الأشجار » (١).

والإسلام هو دين الفطرة التي خلَق الله الناس عليها لم يتعارض في أيّ تشريع من تشريعاته وأحكامه الخالدة مع أصول هذه الفطرة ومعتلجات أو مكونات النفس البشرية، وتطلّعات الإنسان ورغائبه الجبليّة، وأشواقه الروحية أو الطينية على السواء.. لأنه تنزيلٌ من رب العالمين، العليم الحكيم، ولقد ورد أيضا في التراث الفقهي - وهو صورة مشرقة لذكاء العقل المسلم - أن التشريع الإسلامي يتشوّف إلى الحرية، الأمر الذي يعني بأن مبدأ الحرية إنما هو أصلٌ من الأصول التي تأسست عليها منظومة الإسلام الفكرية برمتها بداية من المرتكز الأول عقيدة التوحيد، هذه العقيدة التي لا تُفهم إلاّ أنها تحررٌ كامل - باللجوء إلى الخالق وتوحيده - من الأغلال والأسار الأرضية التي تحيط بالإنسان فتؤثر في فكره وسلوكه وعلاقاته ومن ثمّة فإنه قد يعبدها ويتعلق بها دون أن يشعر، فالعاصم من تلك القواصم إنما هو الحرية وعقيدة الحرية (التوحيد الخالص)... وانتهاءً بأحكامه وإرشاداته ومقاصده التي تروم حرية الإنسان وجعله عبداً لله وحده، فهناك سهم أو أكثر من أسهم الزكاة المفروضة ما يتكفّل يقيناً باسترجاع حرية وإرادة المفتقد لحريته.. مما جعل واحداً من مفكري الإسلام ومجتهديه البارزين في هذا العصر - هو الإمام محمد الطاهر بن عاشور التونسي - صاحب التفسير الموسوعي (التحرير والتنوير) وكتاب (مقاصد الشريعة الإسلامية).. يهمّ بجعل الحرية مقصداً سادساً إلى جانب المقاصد الخمس المعروفة، لولا أنه نُبِّه إلى أن بُعد الحرية أو مقصد الحرية متضمَّن حتماً في بقية المقاصد لا سيما حفظ العقل، ولعله من المناسب في هذا السياق أن نضيف أن الحرية في أبعادها المختلفة ليست متضمَّنة فحسب في نسيج ومنظومة المقاصد الخمس، بل هي أيضاً وبالإضافة إلى ذلك سياج وضمانة لحماية تلك المقاصد الجامعة.

الغزالي... والحرية

يشغل الحديث عن الحرية ومفاهيمها المختلفة، في كتابات الشيخ الغزالي وأنشطته الفكرية والدعوية مساحة معتبرة ملفتة لنظر القارئ المتأمل الحصيف، مما يجعلنا نرجح في هدوء ورويّة، بأن الشيخ لم يتناول هذا الموضوع المركزي الخطير تناولاً عشوائياً، أو مألوفاً، أو بطريقة فلسفية مجردة عقيمة.. بل هدف إلى تحريره من المفاهيم التاريخية والوجودية والفلسفية التي أثرت بصورة سلبية ظاهرة في نسق التصور الإسلامي الصحيح، وبالتالي وبناءً على ذلك فقد قلصت من فعّالية العقل المسلم و أثرت على أدائه وحركيته الفعلية والعملية.

فالحرية من حيث الجوهر برأي الغزالي تماثل تماماً صدى الفطرة ومعنى الحياة بدلالتها الإنسانية العميقة، حيث يشبّ المرء من نعومته وهو يحس بأن كلّ ذرّة من كيانه تنشدها وتهفو إليها، وكما خُلقت العين للبصر، والأذن للسمع، وكما قُدِّر لكل جارحة أو حاسة وظيفتها التي تعتبر امتداداً لوجودها واعترافاً بعملها.. كذلك خُلق الإنسان ليعزّ لا ليذل، وليكرَم لا ليهون، وليفكّر بعقله، ويهوى بقلبه، ويسعى بقدمه، ويكدح بيده.. لا يشعر وهو يباشر ذلك كله بسلطان أعلى يتحكم في حركاته وسكناته، إلاّ ما كان مراعاة لله ولدينه وتعاليمه (٢)... وبما أن الشيخ الغزالي توسع كثيراً في بسط الحديث عن معنى الحرية، كما تعرض لمعالجة كل الجوانب ذات الصلة بمفاهيمها أو تلك النابعة من سياقات تطبيقاتها في المجالات المختلفة المتشعبة من مجالات الحياة. فإنه يجدر بنا هنا الاكتفاء بالوقوف على آرائه ومرئياته لهذا الموضوع من خلال المسائل الجوهرية التالية.

١ - حرية الاعتقاد والتدين:

إن استقراء نصوص الآيات الكريمة الواردة في الكتاب العزيز حول

موضوع العقيدة وكيف تستقر في أعماق الأنفس والأفئدة والضمائر، يحيل المتأمل في تلك المواضع القرآنية المعصومة، ويفضي به - بعيداً عن عناء التأويل - إلى حقيقة صارخة لا تقبل النقض، ولا تفتح باباً للتلكؤ أو المماحلة، هي أن الاعتقاد في الإسلام لامعنى له إذا لم يرتكز على قاعدة الحرية الكاملة في الأخذ والرد، والمناقشة العقلية النزيهة بمنأى عن أي لون من ألوان الضغط أو الإكراه...

نرى ذلك مثلاً في سياقات الحوار العقلي المنطقي الذي جرى بين نبي الله نوح - عليه السلام - وبين قومه، كما في قول الله تعالى على لسان نوح: ﴿قَالَ يا قوم أرأيتم إن كنتُ على بيِّنة من ربي وآتاني رحمة من عنده فَعُميتْ عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾؟ (هود: ٢٨).

إن هذه القاعدة الذهبية وهذا الأسلوب الأمثل في طُرق الإقناع والجدال الحر النزيه التزمه الرهط الكريم من أنبياء الله دون استثناء، كما أنه تأكد بصورة نهائية مع رسول الله ﷺ الأمر الذي يؤكد بأن هذا الأسلوب إنما هو من أبرز وأهمّ مرتكزات وثوابت الدعوة إلى الله عز وجل، لذلك جاء التذكير بهذه القاعدة الذهبية الجليلة للرسول الكريم، وبصيغة الاستفهام الاستنكاري الذي يدعم ويعضد هذه القاعدة، حيث لا يجوز مطلقاً التغاضي عنها أو التهوين من شأنها، كما في خطاب الله تعالى لنبيه - صلوات الله وسلامه عليه - بعد الإشارة والتذكير بما كان من نوح مع قومه: ﴿ولو شاء ربك لآمن مَن في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾(هود: ٩٨)

وهكذا ندرك بأن هذا النسق، وهذا الأسلوب المؤسّس على منهج ثابت هو ربط الإيمان والاعتقاد بحرية الإنسان وتمييزه واختياره وفق مداركه وقدراته الذهنية الخاصة، قد تضمنته لغةُ الخطاب القرآني، عبر مختلف الآيات الكريمة التي عرضت لهذا الموضوع، أو عالجته بشكل مباشر أو غير مباشر، منذ نوح عليه السلام، مروراً برسل الله تعالى وأنبيائه الكرام، وانتهاءً برسالة محمد صلوات الله وسلامه عليه، الأمر الذي يصح الجزم معه بكون الحرية أصلاً من الأصول الثابتة المقررة في دين الله، وأن الإيمان الصحيح، أو المطلوب شرعاً، لا يكون إلا بناءً على هذه القاعدة وتماشياً مع هذا الأصل.. قال الله تعالى: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..﴾(الكهف: ٢٩)

ومع ثبوت هذه القاعدة في الإسلام، بل مع بداهتها، إلاّ أن فريقاً من المغرضين والمرجفين من أعداء هذه الأمة، بل حتى بعض المسلمين - مع بالغ الأسف - يشيعون فرية «انتشار الإسلام بالسيف»!! وحمل الناس على اعتناقه بالترهيب والتخويف!! والشيخ الغزالي - في كل كتاباته - لا يتسامح مع هذا الفريق من الناس ولا يهادنه لخطورة الفرية وشناعة التهمة، فقد عقد فصلاً مطولاً تحت عنوان «كيف انتشر الإسلام».. في كتابه (مع الله.. دراسات في الدعوة والدعاة) - فضلاً عن الكثير من المقالات في كتب أخرى له (×)... تصدى من خلاله لمروّجي هذه الفرية الباطلة، مبيناً الأساس الثابت الذي ينطلق منه الإسلام، في دحره للباطل والمبطلين، فيقول: «إن الإسلام قاتل الرومان والفرس، لا ليُدخل الناس في الإسلام، بل ليُثبت حرية التديّن، ويزيح العوائق أمام الضمير الإنساني والفكر الإنساني، أيجرؤ أحدٌ على القول بأن هذه الامبراطوريات كان فيها ظلٌ لتسامح في الدين، أو لتقريب بين مذهب ومذهب؟!!» (٣).. ولما كان الحقد الخسيس في المجال العلمي هو نفسه في المجال السياسي أو الصراع الحضاري أو غيره، فإن الشيخ الغزالي لا يتوانى، ولا يضنَ بجهد في سبيل بيان الحقيقة كاملة، لذلك نراه يؤكد - في أكثر من موضع - على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتصر على السيف.. وهذا هو التعبير الصحيح المطابق للحقيقة التاريخية.

يقول: « ضحكت وأنا أسمع أحد الغافلين يقول: إن الإسلام انتشر بالسيف! وقلت على الفور: لا يا صاحبي، التعبير الصحيح في هذه القضية: أن الإسلام انتصر على السيف.. وإذا كان منتهى كيد الفتنة المغلوبة على أمرها - بعد ما فلّ حدها - أن ترمي الإسلام بهذا الوصف، فلا على الإسلام من ذلك. فقد أدى الإسلام واجبه في كسر شوكة العدوان، وفي قهر الضلال على التراجع.. فليسمع الشتائم والتُّهم من السلطان المعزول أو من الوحش المقهور، فَلأنْ يُشتم وهو حي يؤدي رسالته النبيلة، أفضل من أن يباد، ثم تُسمع فيه كلماتُ الرثاء. نعم وماذا يعود على الإسلام أو على الناس لو أن الرومان أفلحوا في خنقه أو أن الفرس تمكنوا من شنقه، ثم قال كلاهما بعد أن أهال التراب على جثته: كان ديناً مسالماً وكان أتباعه طيبين!»(٤).

٢- الحرية الفكرية و العقلية:

لقد اعتبر الإسلام العقل مناط وأساس التكليف، والحرية العقلية ركناً في صحة العمل الإنساني ليستحق الجزاء المنظور ثواباً كان أم عقاباً، كما قَرَن بين سلامة العقل ومنطق الاعتقاد، فلا اعتناق لدين أو عقيدة أو فكرة في غياب العقل، ولا حديث عن تكليف في غياب القدرة على التمييز، والغزالي يذهب بعيداً في سبر أغوار هذا الموضوع ليدلل على مدى عمق دلالته، وعظيم مغزاه، ضمن معادلة الحرية في صورتها الشاملة، حيث يستنبط المعنى المقصود من سيرة وفعل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فهو قد «بدأ دعوته بين مشركين يعبدون الأوثان ويتعصبون لها، ومع أن الوثنية سقوطٌ بالكرامة الإنسانية وهَوَانٌ بالفكر البشري، و وجهة نظر ليست جديرة بأن تُحترم، ولا أن يُترك لها حق الحياة، ومع ذلك فقد نُبِّه على النبي صلى الله عليه وسلم ألاّ يضيق بما يرى، وألاّ يجمح إلى عنف فيما يواجه»(٥).

بل إنه ليذهب - في وثوق - إلى أبعد من ذلك، حيث يشير إلى أن الدعوة الإسلامية، يوم انطلقت وظهرت للوجود، هي التي ابتدعت مبدأ حرية التديّن في الأرض، فهذا المبدأ لم يكن معروفاً من قبل، في العلاقات العامة بين الناس، حتى جاء الإسلام فأرسى قواعد وأسس هذه العلاقات على أساس الحرية الشخصية والفكرية، ورفض رفضاً صارماً أن يكون للجبر والإكراه مجالٌ أو مكانةٌ في حرية العقل والضمير والاختيار الانساني (٦)، والحقيقة التي لا مراء فيها، أن الموضوعية العلمية ذاتها، إنما تسند هذا الإقرار وتعضده، فليس هناك من دين أو مذهب، احترم العقل، ونظر بإعجاب وتبجيل، لإبداعات العقل الإنساني، ومواهبه وقدراته كالإسلام، ويكفي في هذا أن نلقي نظرة على ورود كلمة (العقل: ومشتقاته) في القرآن الكريم، فالآيات التي تحدثت عن فعل العقل والتعقل هي تسعٌ وأربعون آية، أما الآيات التي تحدثت عن القلب - الذي من وظائفه التفكير والتعقل - فقد بلغت مائة واثنتين وثلاثين آية، كما ورد الحديث عن «النُّهى» بمعنى العقول في آيتين، أما التفكّر فقد جاء الحديث عنه في القرآن، في ثمانية عشر موضعاً، كما جاء الحديث عن «الاعتبار» في سبع آيات، وعن «الحكمة»

في تسع عشرة آية (٧)، كما أن الإسلام لم يرفض ما أبدعه العقل الإنساني خلال العصور التي سبقته، أو عبر الزمن كله، بل رحّب ترحيباً حاراً بكل إبداع وبأي جهد نبيل لا يتعارض والمقاصد العامة للعقيدة والشريعة الإسلاميتين، واعتبر ذلك «تراثاً مشتركاً» و «إنجازاً عاماً» من مكاسب بني الإنسانية جميعاً، ينبغي توظيفه والإفادة منه في عملية البناء الاجتماعي ودعم الأسس الحضارية والقيمية داخل الكيان الإسلامي.

والشيخ الغزالي يعتقد - وهذا فهم إسلامي بديع في حقيقة الأمر - بأن الحرية العقلية إنما هي صنو الحرية الدينية، أليس العقل شرطاً في التكليف وصحة الانتساب للعقيدة والقيام بمقتضياتها، ومقتضيات منظومتها؟ ولأجل ذلك فإن الإسلام لايضحي بهذا الخيار حتى لو كان المصير والمآل هو الخلود في نار جهنم!!

فقد حدث على عهد رسول الله ﷺ كما أخرج ابن جرير عن طريق سعيد وعكرمة وابن عباس - أنْ كان لرجل من الأنصار ابنان تنصرا قبل البعثة الشريفة، ثم قدما المدينة في نفر من النصارى، يتاجرون في الزيت، فلزمهما أبوهما، وقال: لا أدعكما حتى تسلما فأبيا، واختصموا إلى النبي ﷺ فقال الوالد: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فرفض رسول الله ﷺ حَمْلهما على الإسلام عنوةً. وأمر بتخلية سبيلهما، فنزل قول الله تعالى في ذلك: ﴿لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (البقرة: ٢٥٧)

وعن هذا المعنى الذي يمثّل ركناً أصيلاً من أركان العقيدة الإسلامية، يقول الشيخ الغزالي: «إن الإكراه لا يكوّن العقائد، إنه على العكس ينفّر منها، ويسيء بها الظنون، وطبائع الأشياء ترسم للعقائد طريقاً يبدأ حتماً من الحرية العقلية المطلقة.. ومهما اختلفت مشارب الناس، وكشفتْ عن معادنهم تجاربُ الحياة فإن الدعامة الأولى للتديّن حرية العقل والارادة، والمنهج الأول للنبيين تربية الأمم بالإقناع والمحبة، وإثارة مشاعر الاعجاب والإقدام في نفوسهم» (٨).

٣ - الحرية السياسية:

الجانب السياسي في الإسلام يكاد ينفرد بالواقع التطبيقي العملي لعقائد الإسلام وأخلاقياته عبر مختلف القنوات والعلاقات التي أقرّها، سواء على مستوى المجتمع والدولة الإسلامية، أو على مستوى الارتباطات والمعاهدات والعلاقات العامة.

ذلك أن الإسلام دين الواقع، فهو يرفض الكهنوت لأنه يسوس الدنيا بالدين، ويردُّ رداً قاطعاً حاسماً مسألة الفصل بين الدين والحياة العملية التي يمور بتفاصيلها الواقع الماثل المتحرك.. كما هو الأمر بالنسبة للتصور الذي تبنّته و التزمت به الكنيسة النصرانية عقب الهزيمة التي مُنيت بها جرّاء وقوفها الأرعن في وجه إبداعات العقل والفكر والحرية الإنسانية. فالإسلام قد أقرَّ - منذ البدء - مبدأ الحرية السياسية، وجعل التعبير السياسي دعامة أخرى مكمّلة لإحساس المسلم بذاته وشخصيته و وجوده.

ولقد اهتمَّ الشيخ الغزالي بهذا الموضوع الحيوي، في العديد من مؤلفاته المبكّرة والمتأخرة على السواء، وفهم الشيخ يتمثل في كون الحرية في المجال والأفق السياسي الإسلامي، أساسها وقوامها البنود والمرتكزات الآتية:

أ- الحق في اختيار الحاكم: إن إرادة الأمة ينبغي أن تتجلى أولاً في إثبات هذا الحق وتقنينه، بل وإيجاد الضمانات الكافية، ذات الفعالية الحقّة، لصونه وحمايته من أيّ تعسف أو تجاهل، أو تحايل وتطاول، فالإسلام يقرّر في جلاء و وضوح بأن «أكفأ رجل في الأمة الإسلامية يقودها، والمناصب كُبراها وصُغراها ليست حكراً على أحد، لا على طائفة مدنية أو عسكرية، ولا على أسرة، ولا على حزب، ولاعلى هيئة، فالأمة لها وظائف إدارية واجتماعية ينبغي أن يُختار أكفأ الناس لها» (٩).


● الشيخ محمد الغزالي

وهذا حق لامرية فيه، كما وضّحته كلمة الخليفة الأول أبوبكر الصديق رضي الله عنه، يوم بايعه المسلمون: «.. فإني وُليتُ عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فقوموني. أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم».. من هنا فإن الفهم الذي يقدمه الغزالي في هذه المسألة يتّسق تماماً مع رأي جمهور الأمة في كون الإمامة العظمى إنما هي عقد بين الأمة والإمام.. ولقد حقق الدكتور عبد الرزاق السنهوري - وهوأحد أكبرأساتذة القانون في هذا العصر - في عقد الإمامة كما عرضها الفقهاء المسلمون، فوجده عقداً تام الشروط من وجهة النظر القانونية، لأنه مؤسس على الرضا، والغاية منه أن يكون المصدر الذي يستمد منه الإمام سلطته، وهو ما أكده أيضاً المفكر السياسي الدكتور ضياء الدين الريس، حيث جزم بأن الأمة هي مصدر الاختيار وطريق ثبوت الإمامة وفق إرادتها المستقلة، ولايعني ذلك البتة - كما يشير الأستاذ عبد القادر عودة - بأن هذا العقد عقد مطلق، بل هو مقيّد بنصوص الشرع الحنيف ومقاصده ومآلاته (١٠).

ب- العمل بمبدأ الشورى: لعل هذا المبدأ هو الأصل الأول الذي تأسس وفقه الفكر السياسي الإسلامي، إذ إنه «ليس لمخلوق أن يفرض على أمة رأيه، وأن يصدر في أحكامه واتجاهاته عن فكرته الخاصة غير آبه لمن وراءه، من أولي الفهم وذوي البصيرة والحزم. ومهما أوتي رجلٌ من زيادة في مواهبه، وسعة في تجاربه، وسداد في نظره، فلا يجوز أن يتجهّم للآراء المقابلة، ولا أن يلجأ لغير المناقشة الحرّة والإقناع المجرّد، في ترجيح حكم على حكم، وتغليب رأي على رأي» (١١).

ونحن نرى الشيخ الغزالي يستند إلى التجربة العملية الحيّة لحياة المصطفى ﷺ لأنها المثال والنموذج الفذ الذي ينبغي على كلّ مسلم الائتساء به والاستمداد منه.. فالنبي ﷺ كان يستشير ويسدد ويقارب، وكان ينزل عن رأيه إلى رأي أصحابه ما دام الصواب قد ظهر إلى جانبهم، لأن الشورى بطبيعتها تكون في أمور ونوازل تتفاوت العقول في إدراكها ووزن ما يرتبط بها من منافع أو أضرار، كما أن المسلمين قد أدركوا - من خلال نصوص الوحي طبعاً - أن طغيان الفرد في أمة ما جريمة غليظة، وأن الحاكم لا يستمدّ بقاءه المشروع، ولا يستحقّ ذرّة من التأييد، إلاّ إذا كان معبراً عن روح الجماعة، مستقيماً مع أهدافها وتطلعاتها، ومن ثمة فإن الأمة وحدها هي مصدر السلطة، والنزول على إرادتها فريضة، والخروج على رأيها تمرّد، ونصوص الوحي من كتابٍ وسُنّة، وتجارب الحياة، تتضافر كلها على توكيد ذلك وإقراره (١٢).

وانطلاقاً من هذا المبدأ الواضح، بل القاعدة الراسخة، فإن الشيخ الغزالي يُخطِّئ بعض العلماء والمفسرين ممّن زعموا بأن الشورى في الإسلام ليست مُلزمة، فحسبها أن تكون مُعلِمة!! فيقول في صيغة استنكارية، بل احتجاجية أيضا ضد هذا الفهم القاصر: «وأخطأ من المفسرين مَنْ وَهَم أن الشورى غير مُلزمة، فما جدواها إذن؟ وما غناؤها في تقويم عوج الفرد إذا كان من حقه ألاّ يتقيّد بها؟ وأين في حياة الرسول ﷺ وسيرة خلفائه ما يدلّ على أنّ الحاكم خرج على رأي مستشاريه ومضى في طريقه وحده؟!» (١٣).

ومع تأكيده وحرصه البالغ على إبراز معالم هذا المبدأ في السياسة الشرعية، فإن الشيخ الغزالي، لا يشير إلى القصور الفكري والاجتهادي، إزاء موضوع الشورى، فما كان من اللاّئق أبداً أن تبقى قيمة الشورى مجرد مبدأ أخلاقي، يستطيع معه أصحاب الأهواء والوهن الإيماني وحب التسلط أن يتلاعبوا بمضامينه، وأن يكيّفوا اتجاهاته بما يتوافق وأهواءهم، فلقد كان من الواجب على المجتهدين في الفكر السياسي الإسلامي أن يحوّلوا مبدأ الشورى إلى «مؤسسة» مستقلة قائمة بذاتها، تتولى مسؤولية المراقبة، وتشخيص مصالح الدولة أو النظام بما يحقق إسلاميته وواقعيته في الآن نفسه. وذلك احترازاً ودرءاً للمفاسد من جهة، وحتى نفعّل أيضاً هذا المبدأ عملياً من جهة أخرى، فنضمن بأن لا يكون شعاراً بلا مضمون، أو أداة تمويهية لإضفاء الصفة الشرعية على نظام الحكم.

جـ- حق المشاركة العامة وإبداء الرأي: لا يكتمل مفهوم الحرية بالمعنى السياسي إلا بتجسيد هذه الخاصية التي ترتكز عليها منظومة الحريات السياسية في التصور الإسلامي، فالمسلم، أو المواطن عامة، إذا وجد نفسه في موقع اجتماعي معين أوكان فاقداً للمؤهلات التي تمكنه من أداء بعض الأدوار على مستوى المؤسسات والهيئات الرسمية، من حقه الانخراط في الحياة العامة، ومن حقه التعبير بصراحة عن مرئياته وما يدور في نفسه من آراء ووجهات نظر يراها مناسبة لنفع الوطن والأمة وتحقيق المصالح الجماعية العليا.. فله مثلاً أن ينخرط أو يؤسس الجمعيات والمنتديات والأحزاب ونحوها من الوسائل التي تحقق تلك الأغراض، ما دامت تلك المناشط مشروعة، ومتسقة مع تطلعات الأمة ومبادىء المجتمع.

لذلك فإن الشيخ الغزالي، وانطلاقاً من كون هذا المبدأ مقرراً من الناحية الشرعية وشواهد التاريخ الإسلامي، يشيد ببعض الخصال الإيجابية التي قنّنتها ومكّنت لها الديموقراطية الغربية المعاصرة، حتى بَدَتْ - لغير العارفين بحركة التاريخ - كأنها إنجاز تفتقت عنه العقلية السياسية الغربية، فديموقراطية الغرب الآن - كما يقول الغزالي - «اعتبرت المعارضة جزءاً من النظام العام للدولة، وأن للمعارضة زعيماً يُعترف به ويُتفاهم معه دون حرج! ذلك أن مالك السلطة بشر له مَنْ يؤيده وله مَنْ ينقده، وليس أحدهما أحقّ بالاحترام من الآخر.. والواقع أن هذه النظرة تقترب كثيراً من تعاليم الخلافة الراشدة، فإن علي بن أبي طالب، لم يستبح مَنْ عارضوه ولم يحشد الجموع لضربهم، بل قال لهم: ابقوا على رأيكم ما شئتم، على شرط ألاّ تحدثوا فوضى ولا تسفكوا دماً، أي أن الرجل العظيم يريد معارضة بناءة لا هدّامة، ولا يرى أن الاعتراض على شخصه منكراً» (١٤).

الهوامش

١- مجلة العربي، الكويتية، العدد رقم ٤١٥، يونيو ١٩٩٣ م.

٢- محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص ٦٨.

❖- انظر على سبيل المثال الكتب التالية: جهاد الدعوة، كفاح دين، الاستعمار أحقاد وأطماع، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، هموم داعية، الحق المر... الخ.

٣- محمد الغزالي، مع الله، المكتبة الإسلامية، ط٥، القاهرة ١٩٨١م، ص١٣٩.

٤- محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع، دار الكتب الإسلامية، ط٣، القاهرة ١٩٨٣م، ص١٢٧.

٥- قطب عبد الحميد قطب، محاضرات الشيخ الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، دار رحاب للنشر، الجزائر (د.ت)، ص ١٩٣.

٦- المرجع نفسه، ص ١٩٤.

٧- مجلة العربي، الكويتية، العدد رقم ٤١٨، سبتمبر ١٩٩٣م.

٨- محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، مرجع سابق، ص ٩٠ - ٩١.

٩- قطب عبد الحميد قطب، محاضرات الشيخ الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، مرجع سابق، ص١٨٨.

١٠- إبراهيم نويري، الشيخ محمد الغزالي مفكراً وداعية، رسالة ماجستير غيرمطبوعة، قسم الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ١٩٩٩م، ص٢٧٧.

١١- محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، مرجع سابق، ص٤٦.

١٢- المرجع نفسه، ص٥٣.

١٣- المرجع نفسه، ص٥٤.

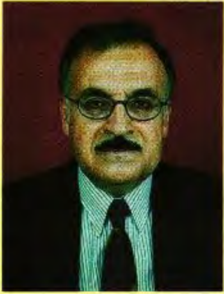
١٤- محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق، (بيروت والقاهرة)، ط١، ١٩٨٩م، ص١٣٦.

الأسماك... ركيزة استراتيجية لأمننا الغذائي

الذهب الأسود ... ظل بلا منازع سيد الموقف الاقتصادي العالمي طوال القرن العشرين ومازال.. الذهب الأبيض تاجاً مؤقتاً لم تطل فرحة «القطن» به أمام «هول» ما جاء به أخوة «الأسود» من



منسوجات اصطناعية منافسة... ومن قبل تمتع الأخ «الأصفر» من هذه النخبة «الذهبية» لفترة طويلة جدا بعرش «النشاط الاقتصادي».. وعرش القلوب.. وظل بكل الشرعية يطوق الأعناق الجميلة والصدور... يزين الآذان.. والزنود.. والأنامل.. بل واستحوذ حتى على مفاتيح كثير من أفكار وأحلام.. وجشع.. ووحشية بني البشر.. حتى غدا رنينه.. سحراً أو



بقلم- علي محمد محاسنة- الأردن

طلسماً وفتنة.. وقوة خارقة لا تعرف الحدود.. بل ولا تعترف بالقيم.. أصبح سيفاً باتراً.. في السوق .. وفي القلوب والأدمغة أيضاً.. لكن لهذا الجبروت والقوة الطاغية حدودا تقف عندها.. بل وقد تسقط وتستسلم تماما.. أمام قوة أعظم .. إنها حب الحياة التي جبل الخالق عز وجل بني البشر عليها.

قصة الذهب .. المال .. مع الإنسان كانت وستظل محورا رئيسياً موازيا وإلى ما شاء الله لمحور الخلق النبيل للإنسان كما أراده تعالى.. أسمى من حيوانية ومنطق الغاب والقوة البغماء..

من أشهر موروثات التراث الإنساني حكاية «الملك ميداس» إذا يبتلي» الإنسان بنعمة تطير بلبة .. فيستحيل كل ما يلمسه ذهباً.. ليصل ذروة الفرحة والانبهار.. وتذهب «السكرة» لتأتي الفكرة.. ويهلع «الآدمي» الجائع عندما يكتشف أنه في جوعه سيموت وتحت قدميه ومن حوله .. كل الدنيا ذهب أصفر رنان.. حتى لقمة الخبز.. وبلا إدام.. لم يعد بمقدوره أن ينالها إذ تتحول إلى كسرة من معدن صلد لحظة أن يلمسها بأصبعه أو شفتيه.. وفي لحظة مواجهة لا مفر منها يكون الخيار الإنساني .. الحياة.. أم الذهب الأصفر الرنان البراق... الصلد.. زاد الحياة اللين الدافئ العذب اللذيذ.. أم «الموت بسيف من ذهب.. وعلى نعلٍ من ذهب.. وكفن من ذهب.. ولحد من ذهب..؟؟!

أترى مصادفة جاء معنى «الذهاب» أو ذهب به .. ذهب بعقله.. في لغة العرب ليقترب من معنى انتهاء الوجود.. أو الموت..؟!

لكن عنوان حديثنا هذا يطرح بمنطق فيه بعض من جفاف وقسوة والعلم والحقيقة التي لا تخجل من المواجهة.. الأسماك.. نعم



.. الأسماك تستحق وقد لا تطول الفترة قبل تتويجها بلقب اقتصادي وعن جدارة «الذهب الحي».. أو بمنطق قرن النفط هذا.. «نفط المستقبل».. المتجدد.. الذي لا ينضب.. بل ذي الاحتياطي القابل للزيادة دوماً ؟!



تقول معلومات الغذاء والاقتصاد اليوم.. ابتداء من إشارة القرآن الكريم إلى ذلك «.. لحما طريا» أن الأسماك من أفضل إن لم تكن أفضل الطعام للإنسان.. فهي تمده بعناصر التغذية الرئيسية من بروتين وكلس وفوسفور ويود .. وزيوت وفيتامينات بدرجة جيدة جداً.. وتخلو بدرجة عالية من مضار الدهون والكولسترول المرافقة لأنواع اللحوم الأخرى غالباً ..

ويستشهد الملاحظون لذلك بكون المظهر الصحي العام وبالتالي مظهر النشاط الحيوي والعملي للشعوب التي تعتمد تغذيتها على الأسماك جيداً بصورة عامة.. بل هم دوما أكثر «لياقة» من الشعوب الأخرى حتى التي تتمتع بمستويات عالية جدا من الرفاه المعيشي والتنوع الغذائي.. ويشار هنا إلى شعوب المناطق البحرية في جنوب شرق آسيا كنموذج إيجابي لذلك بالمقارنة مع ما تعانيه شعوب أميركا الشمالية وأوروبا الأكثر غنى وترفاً وتنوعاً في نظامها الغذائي.

وعبر التاريخ يمكن أن نقف عند ظاهرة الحيوية والرشاقة البدنية التي اتسمت بها شعوب الواجهات البحرية التي كانت الأسماك أساساً في نظامها الغذائي.. فنرى عرب السواحل على الخليج وبحر العرب وسواحل المتوسط أهل نشاط واسع ومغامرة وأسفار وبالتالي أهل حضارة ما زالت تعطي للعالم ألوانه الحضارية المتنوعة.. فمنذ القديم كانت بؤر الحضارة والثقافة العربية الأقدم ثم الإسلامية على شواطئ جنوب وجنوب شرق آسيا وشرقي أفريقيا وعبر المتوسط من سواحل الشام إلى قرطاجة وشواطئ شمال أفريقيا وجنوب أوروبا.. بل وحتى الجزر البريطانية.. وربما لم ينتبه العالم أو لم يرد له البعض أن ينتبه للكشوف التاريخية في بعض جزر البحر الكاريبي التي أظهرت آثارا عربية كنعانية من سواحل الشام.. أي أنها تعود إلى عهود قبل ميلاد المسيح عليه السلام ربما بأكثر من ألف عام.

اليوم .. وعلى أبواب قرن تتسارع فيه التغيرات وترتفع معدلات التكاثر البشري يتزايد بل يتعاظم الطلب على الغذاء.. ويتراجع رقعة الأرض الزراعية رغم التقدم الهائل في تقنيات الإنتاج والتكثير الحيوي في النبات والحيوان... يعتقد أننا سنواجهه لحظة شديدة الحرج تسمى «عدم كفاية الغذاء».. إلى حد الخطر الداهم..

وهنا يطرح التساؤل.. أين البديل الأسرع والأنجح .. الأكثر أماناً وجودة..؟! أستطيع أن أقطع بأن الإجابة ستكون .. الأسماك.. البحر.. هي الأقرب والأسهل منالا والأقل كلفة.. والأبعد عن سلبيات الأطعمة الأخرى.. وبالتالي .. الأجدى اقتصادياً..؟!.

إذ يكفي تصور تخفيض تكاليف العلاج والرعاية الصحية في ميزان أي مجتمع اليوم بنسبة الثلث مثلا .. كيف سيكون وضعنا لو اكتشفنا وفرا في نفقاتنا الطبية بهذا القدر..؟ ما الذي يمكن أن نفعله بمبلغ يعادل ثلث مخصصات وزارة الصحة لمواطن يتمتع بصحة جيدة وبلياقة بدنية عالية.. بالمقارنة مع مواطن يزور الطبيب أكثر من مرة شهريا وقد لا يجد إمكانية لذلك.. ويتوجع ويتألم ولا يستطيع العمل أو يتغيب عن عمله.. أو يرقد على سرير العلاج... و... و... إلى ما شاء الله.

بقى أن ننتبه قليلاً لبعض ما يدور حولنا اليوم في البحار المفتوحة بل وعلى مرمى الحجر من حدود المياه الاقليمية لمعظم الدول .. نري سفن الصيد.. تعمل على مدار الساعة .. لم تعد سفنا فقط.. بل أصبحت مصانع حفظ وتعليب.. بل وبيع وتصدير مباشر.. إنها ببساطة تجمع «الذهب الحي».. ويجب أن لا نتركه هكذا.. في غمرة انشغالنا بأخيه «الأسود» .. غير المتجدد.. كما يقول الخبراء... ولعل عبارة سمعتها من أحد أبناء أسوان تصلح مؤشراً على ما يجب أن نتأمله... قال الأسواني «السمك في بحيرة ناصر .. توحش» .. يعني أين الصياد؟.. وكيف تخلو وجبة «العربي» من الأسماك .. بل .. ويقف متنهداً أمام لحوم مستوردة عبر البحار.. قد لا يملك القدرة على شراء بعض منها..؟ .. وعلى رفوف المتاجر تأتينا من «آخر الدنيا» تباع لنا.. وربما كانت من صيد الشاطئ أمام بيت أحدنا.. ؟ لكن باعتها لنا سفينة غريبة قادمة من آخر الدنيا..؟!

على خريطة أغنى مناطق الصيد البحري ..في العالم نرى إشارة متميزة إلى السواحل العربية على الأطلسي .. المغرب وموريتانيا .. وعلى المتوسط كذلك سواحل دول المغرب العربي.. وسواحل الخليج العربي وبحر العرب.. والبحر الأحمر وإمكانات التطوير (الواسع جدا) في تربية الأسماك في كل من واد النيل ... والرافدين .. وعلى سواحلنا الغنية الدافئة.. فماذا نحن فاعلون...؟

الخمس عبادات

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (الخمس عبادات) للكلوذاني، نسخة نادرة نسخها الخطاط ياقوت المستعصمي الشهير بأبي عافية، والمخطوط مهدى للوزارة من مكتبة العلامة عبد الله خلف الدحيان -يرحمه الله - الوقفية.

ترجمة المؤلف(١):

أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني، البغدادي، الفقيه، أحد أئمة المذهب الحنبلي وأعيانه، كان حسن الأخلاق، ظريفاً، مليح النادرة، سريع الجواب، حاد الخاطر وكان مع ذلك كامل الدين، غزير العقل، جميل السيرة، مرضي الفعال، محمود الطريقة، وكانت له يد حسنة في الأدب، ويقول الشعر اللطيف.

وقد سمع الحديث من الجوهري (الحسن بن علي ت٤٥٤هـ)، والعشاري (محمد بن علي ت ٤٥١ هـ) والقاضي أبي يعلى (ت٤٥٨هـ)، وغيرهم.

وكتب بخطه كثيراً من مسموعاته، ودرس الفقه على القاضي أبي يعلى، ولزمه حتى برع في المذهب والخلاف، وقرأ عليه بعض مصنفاته، وقرأ الفرائض على أبي عبد الله الوني (الحسين بن محمد ت٤٥٠هـ)، وبرع فيها أيضاً، وصار إمام وقته، وفريد عصره في الفقه، ودرس، وأفتى، وقصده الطلبة.

وقرأ عليه الفقه جماعة من أئمة المذهب منهم: عبد الوهاب بن حمزة (٥١٥هـ)، وأبو بكر الدينوري (أحمد بن محمد ت٥٣٢ هـ) والشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله الجيلي (ت٥٦١هـ) وغيرهم.

قال ابن رجب صنف كتباً حساناً في المذهب، والأصول، والخلاف، وانتفع بها بحسن قصده.

من مصنفاته:

العبادات الخمس

ذكره له شمس الدين ابن مفلح في الفروع: ١/٢٩٧، وابن رجب في ذيل الطبقات: ١/١١٦ والمرداوي في مقدمة الإنصاف: ١/١٤، وابن عبد الهادي في معجم الكتب: ٧٠، والعليمي في المنهج الأحمد: ٣/٥٨، وفي الدر المنضد: ١/٢٣٣، والبغدادي في إيضاح المكنون: ٢/٣١٢، وفي هدية العارفين: ٢/٦، وبكر أبو زيد في المدخل المفصل: ٢/٩٧٣ .

(١) انظر: معجم مصنفات الحنابلة: ٢/١٣٥ .

الناسخ: ياقوت المستعصمي الشهير بأبي عافية

سنة النسخ: ٦٧٨ هـ

أول المخطوط: بعد البسملة، كتاب الطهارة الأصل في وجوب الطهارة الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) الآية.

آخره: يجب به دون ذلك وليس يفسد الحج والعمرة من هذه الأشياء إلا الوطء في الفرج والإنزال عن مباشرة في إحدى الروايتين، وما عدا ذلك لا يبطل الحج والعمرة والدماء المتعلقة بالإحرام ... مثل فدية الأذى فإنه يذبح في الحال ويتحلل.

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي مشكول، مصححة، مقابلة، الكتب والأبواب بالحمرة، بأولها ق١ قيود تملك لعبد السلام إمام وخطيب جامع التوبة ورثه عن أبيه أحمد إمام مدرسة ابن عمر بالصالحية بتاريخ ١٠٤٨هـ ولمحمد بن عبد المجيد بن دوما بتاريخ ١٢٥٩هـ، وقيد تملك آخر مكشوط بتاريخ ١٢٦٣هـ وقيد تملك لأبي بكر ... ول ... بن عبد الله الشبلي بتاريخ ...، ولإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيباني، ولآخر ... محمد ...، بآخرها قيد نمقه الفقير ياقوت الشهير بأبي عافية بخط مغاير، ما بعد ق٦، ١٠أسقط منه قدر ورقة وما بعد ق٢٠أ سقط منه بعض الأوراق، والنسخة مرممة، ذكرت سنة النسخ في ق٢٥ من المجموع وفي ق٢٢ طبعت الكتابة على الورقة المكتوبة باتجاه معاكس.



٢١ ق (١- ٢١)
١٣س
١٧,٢ × ١٢,٥ سم

المراجع:

الدر المنضد (السبيعي - العمري) ص٥٩، هدية العارفين ٢/٦، الأعلام ٥/٢٩١، بروكلمان ٤/٨٩، معجم المؤلفين ٣/٢٢، المدخل المفصل ص٨٢٩، نوادر الأوقاف (الكويت) ص٥٦ .

رقم المخطوط: ٢٧١ (١)

الوعي الإسلامي

الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.

و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.

و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.

و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.

و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:

● تمام احمد الصباغ

● د. محمد إقبال عروي



العواطف البشرية في الأدب الإسلامي ٢/٣

«نماذج من القــرآن الكريم»



بقلم: محمد الحسناوي - الأردن

الحياة الانفعالية في الإنسان حافلة بمختلف العواطف والأحاسيس والمشاعر، وقد تحدث الكاتب «يرحمه الله» في الحلقة الأولى عن جوانب التصور الإسلامي للعواطف البشرية، وفي هذه الحلقة يقدم لنا نماذج من هذه العواطف كما وردت في القرآن الكريم.

مساحة الأدب الإسلامي في الزمان والمكان واسعة جداً، وسنقتصر هاهنا على اختيار خطوط ونماذج من القرآن الكريم وهو الأصل أو المصدر الأساس ثم من مؤلفات علي أحمد باكثير.

لما كان القرآن الكريم كتاب دعوة وهداية ومنزلا من لدن حكيم خبير: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين﴾(السجدة: ٧) كان آية في الإعجاز ولاسيما الإعجاز البياني الذي يخاطب النفوس ويستجيش الوجدانات كما يخاطب العقول سواء بسواء، وقد فطن العرب الفصحاء بحسهم البياني إلى ذلك مؤمنهم ومشركهم، سحر منهم الألباب وأخذ بمجامع القلوب، وقصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتعلق الوليد بن المغيرة به قبل إعراضه معروفتان وهو الذي قال: (والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى.. إن هذا إلا سحر يؤثره عن غيره. أما ترون أنه يفرق بين المرء وأهله ووالده ومواليه)؛ ﴿إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر. ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر.﴾(المدثر: ١٨-٢٤).

وللتدليل على عناية القرآن الكريم بالعواطف والوجدانات البشرية في خطابه المعجز لها نكتفي بالإشارة إلى أهم الأساليب التي استخدمها مثل: التصوير الفني والقصة والإيقاع الموسيقي ونخص بالذكر أسلوبي الترغيب والترهيب الترغيب بالخير وبالجنة وبما عند الله من نعمة وفضل، والترهيب بالنار وما فيها من عذاب وشقاء وحرمان. قال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فماله من هاد. أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة. وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾(الزمر: ٢٣-٢٤). ولقد أجاد الشهيد سيد قطب في تفسيره (الظلال) وفي دراساته الأدبية للقرآن في الكشف عن هذا الجانب من إعجاز القرآن.

هذا بالنسبة الى استجاشة العواطف والوجدانات، أما تصوير تلك العواطف، وتناولها بالعرض والتحليل - وفي ذلك ما فيه من تأثير واستجاشة أيضاً - فإعجاز آخر: ﴿واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق. إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾(المائدة: ١١٦). وقبل الحديث عن العواطف البشرية نحب أن نشير الى الكائنات غير البشرية التي خلع عليها القرآن عواطف: من نجم وشجر وحيوان وأرض وسماء وفي ذلك ما فيه أيضاً من استجاشة لعواطف البشر ووجداناتهم. قال تعالى: ﴿ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً. قالتا: أتينا طائعين..﴾(فصلت: ١١)، وقال عز من قائل: ﴿حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة: يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها، وقال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾(النمل: ١٨-١٩).

إن الحديث عن العواطف البشرية في القرآن الكريم يكاد يشمل القرآن كله لأنه الكتاب الرباني الخالد الذي أرسل إلى البشرية كافة، فيه تاريخ هذه البشرية الفكري والعاطفي كما أن فيه طب نفوسها ومستودع أسرار تلك النفس، وبوسعنا أن نرصد عدداً من السمات في عرضه لهذه العواطف وهي الشمول والجد والواقعية والعمق والنظافة.

ونعني بالشمول تغطية الأنواع المتعددة للعواطف البشرية، عواطف الرجال والنساء، وعواطف الشيوخ والأطفال، عواطف الآباء والأمهات والأبناء وعواطف الصالحين والطالحين، عواطف الدعاة والعصاة، عواطف الملوك والسوقة أو الدهماء، عواطف فردية وأخرى جماعية، عواطف ذات موضوعات مادية وأخرى معنوية أو مجرده وفوق ذلك وقبله عواطف البشر تجاه خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم وباعثهم يوم النشور.

والجميل والطريف في آن واحد أن معظم البشر الذين حفل القرآن الكريم بتصوير عواطفهم هم أنبياء الله ورسله عليهم السلام، والطرافة هي تصوير عواطفهم البشرية في جميع أحوالها، بما فيها أحوال الضعف على الرغم من أنهم معصومون. ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾(الاسراء: ٩٣)، فضلاً عن العرض الفني في تصوير بشرية العواطف من صدق وواقع هناك غرض ديني ألا وهو أن الهفوات التي تقع منهم اثباتاً لبشريتهم أمام الخلائق، لئلا يرفعوهم فوق المستوى البشري، ويحملوهم من صفات الألوهية ما لا يمكن أن يتصفوا به، فهم عبيد مخلوقون لله تعالى، وليظهر الفرق بين أحوالهم

قبل النبوة وأحوالهم بعدها.

لقد صور القرآن عاطفة الأبوة لدى يعقوب تجاه أبنائه يوسف وإخوته، ولدى إبراهيم تجاه ولده إسماعيل الذي رأى في الحلم أنه يذبحه، وفي وصايا لقمان لابنه، وفي دعوة نوح ابنه ليركب السفينة معه: ﴿ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال: لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم. وحال بينهما الموج، فكان من المغرقين﴾(هود: ٤٢-٤٣)، ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين. قال: يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين. قال: رب إني أعوذ بك أن أسألك ماليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين.﴾(هود: ٤٥-٤٧). ففضلاً عن تصوير عاطفة الأبوة وما فيها من حب واشفاق وحنان في لحظة ضعف.. هناك أيضا تصوير لحظة الارتفاع بعدها والتوبة والإنابة والاستغفار.

وصور القرآن الكريم من عواطف النبوة دعوة إبراهيم أباه آزر للإيمان واستغفاره الله تعالى واستسلام إسماعيل لأبيه إبراهيم كي يذبحه: ﴿فلما بلغ معه السعي قال: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم..﴾(الصافات: ١٠٢-١٠٧).

إنها عواطف بشرية حية: أب يريد ذبح ابنه لغير ما ذنب اقترفه بل استسلاما لأمر الله.

إنها لحظة قوية، قوة في بشرية الأب، وقوة في بشرية الابن، لذلك كان الأب من أولي العزم في الأنبياء عليهم السلام.

وصور القرآن من عواطف الأخوة مأساة ابني آدم (قابيل وهابيل)، وحسد إخوة يوسف وصحبة هارون وموسى. ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال: لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين. إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه. قال: يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾(المائدة: ٢٧-٣١). عاطفتان متصارعتان. إحداهما في لحظة ضعف والأخرى في لحظة قوة. وخاتمة الضعف الندم والخسران. تبكيت النفس يبلغ القمة حين لا يفطن القاتل إلى ما فطن اليه الغراب وهو حيوان أعجم.

تلك نماذج من تصوير القرآن للعواطف الفردية صاعدة وهابطة، أما العواطف الجمعية فأفضل نموذج لها هو ما عرضه من نفسيات بني إسرائيل ذلك العرض المفصل الذي لم يتكرر لدى أقوام آخرين، وفي ذلك حكمة بالغة سواء في الدلالة على دور هؤلاء في التاريخ أم في تفردهم بأنواع من الغلظة والقسوة والانحراف مالا مثيل له، بدءاً بعصيانهم لله تعالى ومروراً بالشرك وعبادة العجل وانتهاء بقتل أنبياء الله، قال تعالى بعد وصف التوائهم وعنادهم في ذبح البقرة: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وإن منها لم يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون﴾(البقرة: ٧٤).

إن دراسة العواطف البشرية في القرآن تغني الدراسات النفسية العلمية، وهي جديرة بإرساء قواعد علم نفس إسلامي، كما أن دراسة عواطف - بني اسرائيل وقد أبدع القرآن تصويرها- لأمر ذي شأن في السياسة والاجتماع فضلاً عن العلم والأدب، ولمثل هذه الإنجازات ندعو أصحاب القلم والهمم.

أما عواطف النساء فقد صور لنا القرآن منها عواطف الأمومة لدى امرأة عمران وأم موسى، كما صور عواطف الملكة بلقيس وزوجة فرعون، ثم عواطف العذراء البريئة الخائفة من التهم والظنون ﴿واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً. قالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً. قال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت: أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً. قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً. فحملته، فانتبذت به مكاناً قصياً. فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة. قالت: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً..﴾(مريم: ١٦-٢٣).

وفي مجال العاطفة الجنسية لدى المرأة عرض القرآن نموذجين أحدهما في لحظة ضعف المرأة والأخرى في لحظة قوتها. الأولى امرأة العزيز التي راودت يوسف عن نفسه، والثانية ابنة شعيب التي قالت لموسى عليه السلام: «إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» بعد أن جاءته على استحياء ثم قالت لأبيها: ﴿يأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص: ٢٦).

واذا تأملنا لحظات الضعف البشري في العواطف التي صورها القرآن الكريم نجده يسلك معها أحد سبيلين: إما أن يعرضها بسرعة وإيجاز أو أن يسوقها بشكل يحول دون التلذذ والإثارة، بل تنطبع في النفس آثار النفور والتقزز سواء في ذلك شذوذ قوم لوط الجنسي أم غرور قارون أم شهوانية امرأة العزيز أم عدوانية (ابن آدم) أم مادية بني اسرائيل وعنادهم ومطالبهم. وليس التطويل في أمر بني اسرائيل إلا لكثرة ما لديهم من انحرافات وجرائم. وهذا أمر واقع بقدر ما هو عميق وجاد. ونعني بالجد أنه هادف للإصلاح أو للتربية والارتقاء، ولو ورد في صورة ساخرة: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا. بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين.﴾(الجمعة: ٥)، ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون.﴾(الأعراف: ١٧٥-١٧٦).

وهكذا لم تكن العواطف البشرية في عرض القرآن لها خيراً محضا ولا شراً محضا، بل كانت جمعا لهما وصراعا بينهما، كما كانت الغلبة في النهاية للخير سواء في نفس الإنسان المعروضة أم في نفس الإنسان القارئ أم في الدار الآخرة. وهكذا تكون الواقعية في عرض العواطف من غير تزوير ولا تهويل ولا طغيان عاطفة واحدة كالجنس على بقية العواطف ولا في الاستسلام لثقلة الطين وكبت عواطف السمو والارتقاء: ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها.﴾(الشمس: ٧-١٠).

الناقد الأدبي الدكتور مأمون جرار في حوار لـ «الوعي الاسلامي»:

رابطة الأدب الإسلامي العالمية تؤدي دورها باقتدار في خدمة الأدب والنقد واللغة

حوار- صلاح حسن رشيد - مصر



الناقد الأدبي الدكتور مأمون فريز جرار من النقاد الأردنيين الذين لهم بصمة واضحة في حقل الدرسات الأدبية الإسلامية، بل هو من أعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تزخر بالأسماء الشامخة في بقاع الأرض، وهو يملك حضورا فاعلاً في الأوساط الأكاديمية والمحافل الأدبية لما له من اسهامات خلاقة، وجهد كبير في التأطير والتنظير والدفاع عن الأدب الإسلامي ضد هجمات العلمانين والماركسيين والحداثيين الذين خاض معارك طاحنة معهم من أجل الإسلام، ودفاعاً عن قضيته.

توجهنا إليه بأسئلة عدة عن الأدب الإسلامي، وجدواه اليوم، والعوائق التي تقف في طريقه خاصة في عصر الفضائيات والإنترنت والثقافات الوافدة غير المفيدة، فماذا قال؟ وبماذا أجاب؟

ريادة رابطة الأدب الإسلامي

• ما الدور الملموس الذي لعبته رابطة الأدب الإسلامي في مواجهة تيارات التغريب والعلمنة والمذاهب الوافدة، خاصة بعد مرور أكثر من ١٨ عاماً على إنشائها؟

- لكي نجيب على هذا السؤال لابد أن نحدد تصورنا للرابطة، إنها ليست كيانا أثريا أو كائنا خارقا يستطيع أن يفعل الأساطير، الرابطة هي مجموعة... أفرادها في كل بلد، وهم يختلفون في العطاء والعمل والجهد من بلد لآخر، وذلك بالنظر إلى طاقتهم وقدراتهم على التخطيط والتنفيذ... كما أن الرابطة هي جزء من منظومة هدفها الإسلام خدمة وانتشاراً، ولكل ثغر وثغرة.

الإنسان بحاجة إلى الآداب والفنون حتى في عصر العلم والاكتشافات المذهلة

• هل أدت الرابطة دورها على الوجه الأكمل؟

- نعم لقد أدت دوراً وسدت ثغرة وقدمت عطاء في منشورات ومجالات، وفي عطاء أعضائها الأدبي والنقدي، ولكن الأمر ما يزال بحاجة إلى مزيد من التخطيط والتنفيذ، وإلى مزيد من إدراك الواقع، والتسلح بالمعرفة، ليكون الحوار مع الأطراف الأخرى على بينة، لا على انفعال عاطفي.

تصحيح لابد منه

• يقال إن الأدباء الإسلاميين سلبيون، فليس لهم مشاركة ملموسة، وليسوا منخرطين في واقع الناس وقضاياهم الحياتية... فهل هذا الرأي صحيح؟

- أتمنى أن نبتعد عن الأحكام العامة لأنها ظالمة، فليس كل الأدباء الإسلاميين سلبيين، هناك من له حضور إعلامي في مختلف الوسائل، ويتابع إصداراته في فنون الأدب التي يتقنها، وهناك في المقابل سلبيون، يحملهم الأدب الإسلامي، ولا يحملونه!! وتلك طبيعة الحياة وصفات البشر، ولكنني أعترف أن الأدباء الإسلاميين بحاجة إلى المزيد من المشاركة في الحياة الأدبية والنقدية، وذلك يدفع مسيرة الأدب الإسلامي ويجعل له وجوداً حقيقياً.

الضعف الحضاري

• ترى... من المسؤول عن طوفان التبعية والتغريب والذوبان الفكري والثقافي الذي لحق بالأمة؟

- المسؤول هو الحالة الحضارية للأمة بمختلف جوانب حياتها: النظام السياسي والفكري والتربوي والإعلامي.. المسؤول هو: الانقسام السياسي والتبعية السياسية وإذا لم تكن للأمة شخصيتها السياسية وإرادتها الذاتية وقعت عليها الهيمنة ووقعت في مختبر الأعداء يجرون عليها التجارب، والأمة الضعيفة لدى الدول القوية ليست أكثر من (فئران تجارب) تقدم لهم الأطعمة الفاسدة والأفكار الفاسدة، وتسعى إلى تجريب الأسلحة الحديثة عليها لاختبارها، كما تسعى إلى تدمير فكرها ووجودها.

موت الحداثة ووحشية العولمة

• ولماذا فشلت بعد نصف قرن من الزمان مع أن جنودها وكتائبها مدججة بالمال والسلاح والإعلام؟

-الأفكار كالنباتات لاتنجح زراعتها إلا في بيئتها التي تناسبها، وكثير من الأفكار التي جلبت من الشرق والغرب وأريد لها أن تنمو في بلادنا ذوت وماتت أو جفت على الرغم من كل محاولات التنمية والإحياء. كان ذلك حال الماركسية، وحال كثير من الأفكار والروابط التي أريد إحلالها محل الإسلام، من وطنية وقومية، وكذلك الحال مع الحداثة التي هي رؤية غربية للوجود أريد للأبناء أن يتبنوها في أدبهم، ليكون أدبنا أدباً غربيا بلغة عربية، ولكن لا يعني هذا إفلاس الحداثة ودعاتها في مجال الأدب، فما تزال لهم سيطرة أدبية على كثير من المنابر الإعلامية، ولئن فشلوا في الأدب فقد نجحوا في الإعلام وكثير من جوانب الحياة... وما العولمة إلا التطبيق الشامل لمفهوم الحداثة في الأدب.

الحداثة انتهت لكن العولمة هي التطبيق الشامل لسيطرة الغرب ووحشيته

أهمية الأدب

• ترى ... هل نحن بحاجة إلى الأدب والفنون وغيرها من ألوان الترف، خصوصا أننا نعيش في عصر المخترعات والمكتشفات الحديثة؟

- نعم ... نحن بحاجة إلى الأدب والفنون في عصر المخترعات العلمية، لأن الإنسان لا يعيش بالمخترعات العلمية وحدها، وهناك حاجات لإنسان لا يغني بعضها عن بعض ومنذ وجد الإنسان ونطق بالبيان أحس بضرورة التعبير عن مخزونه العاطفي، فكانت فنون القول المختلفة، والإنسان هو الإنسان سواء سكن في ناطحة سحاب أو في خيمة تخفق الرياح فيها.. وحاجة الإنسان إلى الأدب والفنون جزء من حاجته إلى الجمال في حياته، الجمال في اللباس والطعام والبناء وفي القول كذلك.

المطلوب من الأدباء أن يقيموا جسوراً مع الإعلاميين ليكون للأدب مكانا مناسبا في الإعلام

• وما هو مستقبل الأدب والثقافة في عصر الفيضان الإعلامي؟

- هذا الفيضان الإعلامي الذي يشير إليه السؤال يتضمن أشياء منها: السياسة والترفيه كما يضم الفكر والأدب ويفترض أن يكون كذلك، وهل المسلسلات والأفلام إلا قصص وروايات؟ والمطلوب من الأدباء أن يقيموا جسوراً مع الإعلاميين ليكون الأدب مكانا مناسبا في هذا الطوفان الإعلامي، سواء في ذلك الفضائيات أو الإنترنت الذي أخذ في الانتشار في المدة الأخيرة.

• وما رأيك أن هذا (زمن الرواية) وأنها ديوان العرب المعاصر، وأنها استطاعت أن تزيح الشعر عن قمته التي تربع عليها قرونا مديدة؟

- قيل هذا الكلام، ويمكن أن يقبل إذا ربطنا الرواية بالتمثيل، لأن الرواية في كتاب قد لاتغري الجيل الجديد لقراءتها لطولها، وضيق الجيل الجديد بالمطالعة ولكنها عندما تصبح (فيلما) أو تمثيلية تصبح (سلعة) رائجة وقد يكون الأدق في تلمس ديوان العرب، بل ديوان العجم كذلك أن نقول: إن وسائل الإعلام، بل إن التلفزيون، والآن الإنترنت ديوان العالم.



صدر حديثاً

النص الشرعي وتأويله

- الشاطبي أنموذجاً -

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر الكتاب /١١٧ محرم ١٤٢٨هـ تحت عنوان النص الشرعي وتأويله «الشاطبي أنموذجاً» للدكتور صالح سبوعي، وهذا الكتاب الذي جاء في حوالي ١٤٥ صفحة من القطع الصغير، يضع لبنة منهجية في البناء العلمي والثقافي القاصد المرتكز إلى دلالة اللغة، ولايمكن أن يعتبر إعادة إنتاج لعطاء قديم من القرن السابع عشر الهجري، وإنما هو استدعاء لرؤية مبكرة، واستحضار لأنموذج كان صاحبه رائداً في تأصيل مقاصد الشريعة، التي جاءت ثمرة لدلالات الألفاظ وأصبحت تشكل المحاور الرئيسة لكل فهم وفقه واجتهاد وتجديد وتطوير، ذلك أن الكتب المنهجية والتأسيسية والتأصيلية تبقى حية لا يتجاوزها الزمن، وتشتد الحاجة إليها في حالة التبعثر والتضليل الفكري والثقافي، ومحاولات التطاول على المعرفة، وزيادة حملة الفقه وغياب الفقهاء، وبروز المتحمسين وغياب المتخصصين، للخروج من نفق التخلف والتراجع الثقافي.



إن مثل هذه النماذج المنهجية تبقى مطلوبة لمعالجة الخلل، وإعادة حالة التوازن، التي تمكن من الرأي السديد والصائب، وتفتح نافذة في جدار التخلف والعجز، لعل الأمة تؤوب إلى قيمها الخالدة، تستأنف إبصار مقاصدها، فتخف لاستدراكها، وتعزم على الإقلاع من جديد لإعادة البناء.

إسلام بلا فرق

في سلسلة «تصحيح مفاهيم مغلوطة» صدر الكتاب الثالث من السلسلة تحت عنوان «إسلام بلا فرق» للدكتور أحمد محمود كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر- القاهرة- وهذا الكتاب الذي جاء في نحو ٢٩٥ صفحة من القطع المتوسط يميط اللثام عن جواهر الأحكام التي أهملت تعامياً أو تغابياً وينبه على مضار افتراق المجتمع المسلم ويعالج قضايا عدة مثارة على الساحة الإسلامية بعضها عقدية مثل: الأسماء والصفات الإلهيه وتكفير المجتمع المسلم وبعضها فقهية كالخروج على الحاكم والعصبية الحركية وبعضها دعويه كفقه الدعوة وبعضها عامة كأسباب اختلاف الفقهاء، وقد التزم المؤلف بالوسائل العلمية المعتمدة والمعتبرة وعلى رأسها الاستنباط الصحيح السليم من الأدلة الشرعية ومراعاة قوة الدليل وتحقيق مصلحة ودفع مفسدة وكل هذا جاء في افتتاحية وتمهيد وأربعة فصول ختامية.



الإمام (أبو حنيفة) في كتاب باللغة الروسية

يستعد «رستم بدروف» رئيس الطائفة الإسلامية في مقاطعة ياروسلافل وخريج الجامعة الإسلامية بموسكو، لإصدار كتاب تحت عنوان: «الإمام أبو حنيفة ٨٠-١٥٠ هـ - ٦٩٩ -٧٦٧م : حياته وتراثه».

والكتاب الجديد يضم نحو ٣٠٠ صفحة، ويتضمن سيرة حياة أبي حنيفة مؤسس المذهب الحنفي الذي يعتنقه قسم كبير من المسلمين الروس، إضافة إلى ترجمة بحث أبي حنيفة المسمى «الفقه الأكبر» إلى اللغة الروسية، وكذلك مواعظ من حياة الإمام.

وقال بدروف: إن سيرة حياة أبي حنيفة دونت «بالاستناد إلى عدد كبير من المراجع وفي طليعتها المراجع العربية إضافة إلى تحليل ومناقشة العديد منها».

رسائل جامعية

• منحت أخيراً كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت - لبنان- عدداً من رسائل الدكتوراة والماجستير في علوم الشريعة الإسلامية لعدد من الباحثين الإسلاميين وهم:



• الطالب عقل سعيد ويسي- نال درجة الماجستير على رسالته المعنونة «الحوار قيمة حضارية».



• الطالب بشير خليل توفيق حداد - نال درجة الدكتوراه على أطروحته «المسلمون بين عالمية الإسلام وعولمة الغرب».



• الطالب «زياد حامد الشحادات» نال درجة الماجستير على رسالة الماجستير «مقاصد الشريعة في حفظ الصحة وسلامة البيئة».



• الطالب «محمد وليد رضوان»- نالد درجة الدكتوراة على أطروحته المعنونة «موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية ١٩٢٣ -٢٠٠٣ م».



• الطالبة «عزيزة محمد رامز ياسين» نالت درجة الماجستير على رسالتها المعنونة «سنن الرسول ﷺ في الطعام والشراب» دراسة تحليلية.



• الطالبة «نجاح أحمد حميدو» نالت درجة الماجستير على رسالتها المعنونة «المنافقون في ميزان الإسلام».



• الطالب إيهاب علي الشموري نال درجة الدكتوراة على أطروحته المعنونة «المشروع الصهيوني الأميركي الجديد ومخاطره على العالمين العربي والإسلامي» ١٩٨٠ - ٢٠٠٤م.

أخبار ثقافية

- دعا مؤتمر مجمع اللغة العبية الثالث والسبعون الذي انتهت أعماله في القاهرة أخيراً المسؤولين العرب وصناع القرار للألتزام بالعربية الصحيحة في أحاديثهم وكلماتهم وبياناتهم في الدوائر الدولية، خاصة بعد أن أصبحت العربية منذ سنوات اللغة السادسة المعترف بها في المحافل الدولية.

• أصدر مركز مطبوعات حكومة «ملقا» الاقليمية في اسبانيا بالتعاون مع جامعة ملقا أول قاموس للغة الاسبانية واللغة العربية باللهجة الحسنية التي يتكلمها شعب الصحراء الغربية، ويضم القاموس، الذي وضعه المترجم الغرناطي «خوسيه أجيلار»، سبعة آلاف مدخل في ٤٦ صفحة.

• تنتهي في الثلاثين من شهر مايو الجاري الترشيحات لجائزة الدولة التشجيعية في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية للعام الحالي ٢٠٠٧م هذا ما أعلنه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت.

• اختارت مجلة «مغامرة التاريخ» La Aventura de Historia في عددها الأخير بمناسبة صدور العدد ١٠٠ من المجلة، عدة شخصيات عربية وإسلامية ضمن أكثر مائة شخصية اثرت في تاريخ اسبانيا والعالم.

ويعد ترتيب الشخصيات ووضعها متسلسلة حسب أكثرية الأصوات واختيار المئة شخص الأكثر أصواتا، كان اسم النبي محمد ﷺ في مقدمة الأسماء العربية، وجاء ترتيبه الخامس ضمن مجموعة المائة شخص الأكثر تأثيراً في تاريخ اسبانيا والعالم.



• صدرت طبعة جديدة من كتاب «المسلمون في الأقطار غير الإسلامية»، للدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو).



• «الأثنية والدولة .... الأكراد في العراق وإيران وتركيا» كتاب صدر حديثا عن معهد الدراسات الاستراتيجية (بغداد- بيروت) وقد حرره «فالح عبد الجبار وهشام داود» ونقله من الإنكليزية إلى العربية عبدالإله النعيمي.



• صدر للشاعر المغربي «نبيل منصر»، كتاب عنوانه «الخطاب الموازي للقصيدة المعاصرة» عن دار توبقال للنشر.



حســـرة



بقلم: عبدالجواد حمام - سوريا

فتح عينيه ... سواد حالك... ظلمة مطبقة... يتخللها دخان وعجاج...

أرض قفر... جرداء يباب... لا شجر فيها ولا مدر...

شعر بالحر... لفحته ريح محرقة...

نظر أمامه... فإذا جمع كبير من الناس، على وجوههم الكدر، منهمكين مرهقين.

يا إلهي..!! إنهم عراة...؟؟ لكن لا يأبه أحد بأحد..!! ولا يسأل أحد عن أحد..!!

يجدون السير... جاحظة أبصارهم... تعلوهم المرارة، وتغشاهم الكآبة... ما بالهم...؟

وجهتهم واحدة، يسيرون دون أن يتخلف منهم أحد، أو يتثاقل منهم نفر..!!

كأنهم بيادق تحرك، أو دمى تشد بحبال وخيوط..!!

عرقهم يسيل منهم، بل يكاد يلجمهم..!!

أين يذهبون..؟؟

أوه...!!! نظر إلى أعناقهم.. فإذا هي مغلولة بقيود، وإذا أرجلهم مكبلة بأصفاد، وأيديهم... ماذا يحملون؟؟

دقق النظر، فإذا كل منهم بيده كتاب غريب، كتاب كبير ثقيل عليهم.

ما هذا الكتاب..؟؟ وما حاجتهم إليه هنا..؟ ثم لماذا كل منهم يحمل سفره هذا بشماله، وبعضهم يخفيه وراء ظهره..؟ ترى ما فيه..؟

غرق متعجباً متسائلاً، وبينما هو كذلك إذ حانت منه التفاتة إلى الجهة الأخرى، فإذا بوارق ولوامع، وإذا صراخ من بعيد، وأصوات عويل مرعبة...!!

ما هناك؟؟ كأنها.. إنها ألسنة لهب، لكن يا لهولها..! إنها كالجبال تتفجر، أو كالقصور تتألق، ما رأيت مثلها قط، وما كنت أظن أن توجد.

بقي شارداً، حتى أيقظه بكاء ونواح مرير...

ما هناك يا ترى..؟

والناس الذين يحملون الكتب يذهبون اليها، يا إلهي..! ألسنة اللهب تفور وتتعالى، كل موجة منها تجرف جماعة من هؤلاء، كأنها بحر يموج، أو عاصفة تثور، فتخطف الناس دون أن يبدوا حراكاً، أو يملكوا منها فراراً.

ما ذاك؟ ما هذا؟ هذه النار كأنها ج...... هـ ..... أتكون جهنم ...؟

تحسس حاله، فإذا بغلٍ ثقيل غائر في عنقه، يكاد يطبق على أوداجه، وإذا بقيد غليظ يحوط قدميه.

يا إلهي..!

وإذا ناس أمامه، وناس خلفه، كأنهم إلى نصب يوفضون..!!

لحظ نفسه من جديد، فأحس بكتاب يحمله، لكن بشماله، حاول نقله إلى يمينه، فهو ما تعود استعمال يسراه، ولكن عبثاً، كأنما شلت يمينه، مع أنها ما بها من شلل...!

وبصعوبة كبيرة بلع غصة في حلقه، وأشاح شيئاً من العرق عن عينيه، وقد اضطره من خلفه إلى المشي، فمشى دون أن يستطيع التوقف.

إلى أين أنا..؟ إلى أين..؟

حاول بجهد جهيد أن يرى ما بالكتاب، فحركه بيد واحدة، والحديد يثقل كلتا يديه، حتى فتح على صفحة منه دونما تعيين، فيالهولها..؟؟؟!!! حبر أسود، كأنه دم متجمد، والورق مظلم قاتم، ريحه ريح شؤم ونتن...

ماذا كتب فيها...؟

في يوم... من عام... الساعة.... وقعت منك نظرة محرمة، لم تكف ولم تغض، بل استمرأت وتماديت...؟؟

أغلق الكتاب سريعاً، عاد بذهنه، تذكر ذلك اليوم، عندما عرضت أمامه ما جنة خليعة، فما غض بصره، وما استحيا، بل ثارت شهوته، واهتزت غرائزه، ولو تمكن من الفاحشة لفعلها...

غصت عينيه بدموع الهلع... وغرقت نفسه ببحر من الندم... وهوى قلبه طارقاً ضارياً... كادت أضلاعه أن تتمزق.

يا إلهي كم هو مليء هذا الكتاب إذاً...؟ وأنا الذي أكثرت النظر إلى الحرام، وأدمنت سماعه...!!

يا إلهي

حرك يده المرتعشة، وحاول فتح صفحة أخرى بعيدة عن تلك، فإذا هي أشد ظلمة، وأكثر قتامة في يوم كذا.. في عام كذا.. الساعة...

آه... تذكرت تذكرت!! هي سهرة سمر مع أخلائي، ولكن ما بها...؟

نظر مرة أخرى، فإذا بكلمات قالها فاحشة ما جنة بذيئة، وأخرى هازئة ساخرة، وغيرها مغتابة نامة تباً لتلك السهرات..! وتعساً لمثل هؤلاء الندماء..!!

كم ضيعت معهم من أوقات..؟؟ وكيف أفنيت في مجالستهم عمري..؟ وكم غرقت معهم في غفلة..؟

وكم ورطوني في موبقات..؟ وكم ورطتهم..؟ وكم زينوا لي من المحارم...؟ وكم زينت لهم؟ يا إلهي..!! كل كلمة ظننتها تافهة هي اليوم كالجبال السوداء...

ما أفاقه من غمرة ندامته وتحسره إلا شخص خلفه يدفعه بغلظة ليجري...

نظر أمامه... فإذا به يقترب من ألسنة النار...

فوهة هائلة مشتعلة، بل بحر يتأجج.. ما له من ساحل..

تعثر في سيره، لكنه ما توقف، حاول التباطؤ والتمهل لكن قدميه كانت تسبقانه...

شعر أن قلبه تجمد، وأن أضلاعه يبست...

يا إلهي..!! إلى أين أساق..؟؟ وإلام أدفع..؟؟

حرك الكتاب مرة أخرى، وقلبه متصفحاً، كذبة هنا... مال حرام هناك.. أعراض للناس تكلم فيها... بغض سكن قلبه... حقد.. حسد..!!

فإذا صفحات الكتاب تغص وتمتلئ سواداً..!! وكل صفحة لا تكاد تنتهي سطورها..!!

إلهي ستسألني فماذا أقول...؟؟

وستوقفني بين يديك.. فبأي وجه ألقاك؟

وتحاسبني فبم أحتج...؟؟ وإلى من التجئ واحتمي...؟؟

إلهي...! أبصرت ذنوبي ذنباً ذنباً، وجهنم أمامي.. والغل في يميني.. صراخ المعذبين.. عويل المحترقين... نواح الظالمين.. وأنين الخائفين.. ريح شواء جلود الغافلين المارقين...

فأين المفر......؟ كلا... لاوزر





البيت المسلم



■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



نظام الشدة واللين مع الأبناء في البيت المسلم

بقلم: عبير فهد المحورفي- الكويت

الشدة في اللغة: هي الأمر يصعب تحمله ويقال تشدد في الأمر أي بالغ فيه ولم يخفف.

أما اللين في اللغة هو: الليان واللين: رخاء العيش ونعمته واستلان العيش رآه ليناً.

أما لاينه لياناً أي: لاطفه وراهنه.

روى مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن وقال لهما: «بشرا ولا تعسرا وعلما ولا تنفرا».

وروى الحارث والطيالسي والبهيقي: «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف».

ولنا في رسولنا وحبيبنا خير قدوة فقد عرف ونقل عنه ممازحته وملاطفته وصبره على الأطفال ونهيه عليه الصلاة والسلام عن التعنيف والتحقير.

إن الأطفال يتفاوتون من حيث حدة الذكاء والمرونة والاستجابة ويتفاوتون بالأمزجة فهناك صاحب المزاج العصبي والمعتدل وكل ذلك يعود لظروف التربية والتنشئة والوراثة أحياناً لكن لكل طفل أسلوب تعامل وطريقة نسلكها لتقويم سلوكه.

فعند ذكر الشدة كأسلوب تعامل وتقويم سلوك نسلكه مع أبنائنا فالشدة لها درجات تتفاوت عند المربين فبعض الآباء والأمهات يرى أن الشدة نظرة حادة بها لوم وعتاب وبعضهم يلجأ إلى التوبيخ وأما الكلام فمبحثه طويل فالكلام سلاح قد يكون مدمراً أحياناً وقد يقضي أحياناً على نفسية الطفل ويهدم ثقته بنفسه ويترتب عليه مشاكل وآثار سلبية تستمر مع الطفل حتى المراهقة وعمر الشباب وأثرها يمتد على علاقتنا بأبنائنا وبناتنا فكم من طفل دُمر بسبب كلمة كانت تتردد من أبيه أو أمه مثل (أنت غبي - لا فائدة منك- فاشل - سمين- حمار- أسود الوجه) وكم من بنت فقدت ثقتها بنفسها وأصبحت منعزلة عن المجتمع كارهة لنفسها والبشر فاقدة لذة الحياة تسعى لجذب انتباه من حولها بالتبرج وكشف ما حرم الله من جسدها وكل هذا بسبب كلام سلبي كانت تتجرعه على يد أبيها أو أمها دون قصد مثل: (أنت أسوأ بنت - أنت أوسخ بنت في العائلة- مهملة- غبية - سمينة- هذه الملابس لا تناسب لونك).

وفي المقابل كم من ابن وابنة لولا الكلام الايجابي والدوافع الجيدة والروح والدافع من قبل الوالدين لما كان لهم تلك الشخصيات المؤثرة فنجدهم مقبلين على الحياة محبين للناس مندفعين للعلم والعمل تجد الفتى عادي الذكاء وعلى كل انجاز مهما صغر يتلقى عليه أفضل التشجيع فترتفع همته ويزيد عطاؤه وتجد البنت قليلة الجمال ولكن الثقة تملأ جنباتها وينعكس بريق الثقة عليها حتى تكون في أعلى المراتب ولديها القدرة على جذب الفتيات حولها بحلو حديثها وأنس كلامها وكل ذلك يعود لكلام كان يقال لها يرفع من ثقتها بنفسها فتنشأ فتاة واثقة قوية زوجة ناجحة وأماً صالحة ومن هذا الكلام (إنك ملكة البيت - جميلة الجميلات- ذوقك في اختيار الملابس رائع- هذا اللون جميل عليك- ما شاء الله عليك وعلى جمالك).

يا له من سلاح سلاح اللسان وخاصة مع فلذات أكبادنا نقضي السنين نربي وننشئ ونسهر ونتعب وقد نهدم ما بنيناه بكلمة فالحرص الحرص و الكلام مع الأبناء سحر يجب أن نحسن استغلاله.

وهناك من الآباء والأمهات من يصل إلى حد الضرب عند عقاب الأبناء وهنا الهدم الحقيقي إذا لم يتم بالأسلوب الصحيح وبعد التدرج السليم الذي أرشدنا إليه رسول الله ﷺ إلى خطوات نسلكها عند تقويم سلوك أعوج في أبنائنا:

أولاً: بيان وتوضيح الخطأ وتصويبه باللطف واللين:

فقد كان عليه الصلاة والسلام يستخدم أسلوب الإقناع والحوار والاستئذان وينبذ فرض الرأي والعنف والاستبداد ولنا فيه أسوة حسنة

ثانياً: الإرشاد الى الخطأ بالإشارة له فإذا تكرر بالتوبيخ:

فاتخاذ مبدأ التوبيخ دون إرشاد فيه عنف واستبداد والأفضل منه التدرج من اللطف إلى الإرشاد ثم التوبيخ واللوم.

ثالثاً: الهجر:

عند تكرار الخطأ وبعد اتخاذ سبيل اللين واللطف والإرشاد والتوبيخ وتعذر الإصلاح يستطيع المربي اللجوء للهجر والزعل من الابن أو الابنة وهجرهم أياماً قليلة حتى يعودوا لصوابهم فإن تستمر المعاملة الحسنة معهم رغم تكرار الخطأ ففيه لين زائد والهجر قد يكون له الأثر النفسي البليغ الذي يجعلهم يراجعون أنفسهم فليس بالسهل مقاطعة الوالدين خاصة إذا تبع الوالدان ما ذكرناه في أول حديثنا عن سحر الكلام مع الأبناء وكان التعلق العاطفي حادثاً وموجوداً في العلاقة من احتواء عاطفي وحميمية في العلاقة وبذلك ينجح الهجر في بلوغ هدفه أكثر بسبب قوة العلاقة وصلابتها.

رابعاً: الضرب:

ولايكون الضرب إلا آخر الحلول وأصعبها ويكون الخطأ فادحاً وكبيراً ولايفضل اللجوء الى الضرب أبداً إلا في أصعب الظروف



فالضرب له آثار نفسية يصعب تخطيها ونسيانها ويتعذر أحياناً تلاشيها وللضرب قواعد يجب مراعاتها وهي: ألا نضرب ونحن في حالة عصبية شديدة ونتجنب الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والصدر والبطن لأن في بعض هذه المواضع ما يفضي إلى الوفاة أحياناً ولا يضرب الطفل قبل بلوغه العاشرة لقول النبي ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر».

ومن أهم القواعد التي يقوم عليها المربي بضرب ابنه بنفسه ولايسمح لغيره بالقيام بتلك المهمة وخاصة الأخوة حتى لا تشتعل الأحقاد بينهم.

وبعد استعراض ما سبق نقول «بأن الرفق ما كان في شيء إلا زانه» وذلك قول الحبيب والمربي الأول لأمة الإسلام المصطفى ﷺ وصدق عليه الصلاة والسلام، فما أجمل رفق الأب وعطف الأم ورحمتهم ونقول للآباء والأمهات لينو لهم يلينون لكم، ارحموهم يرحموكم بروهم بصغرهم يبروكم في كبركم، واجعلوا بيوتكم واحات عطف ورحمات.

وداعاً للروتين.. أهلاً بالتجديد

بقلم: ماهر فتحي سعسع - الأردن

تتعرض الحياة الزوجية أحياناً إلى فترات فتور وبرود ولا مبالاة، وإذا لم يحاول كل طرف إسعاف هذه العلاقة، فإن النفوس ستبتعد عن بعضها ويعم القلق والتوتر بين الأزواج.

والمتأمل في أسباب فتور الحياة الزوجية يجد أن تراكم بعض الأمور البسيطة يجعل المشاكل تتفاقم، فأحيانا يفتقد الزوج إلى شريكه، لمنحه الحب المعنوي، والمساعدة الممكنة في شؤون الحياة المختلفة، فكيف يمكننا عبور بر الأمان والتخلص من الروتين الزوجي؟

- تشتكي أغلب الزوجات من صمت أزواجهن، فالمرأة تحب من يمدحها ويثني عليها ويعبر لها عن عواطفه تجاهها بصوت عال وليس بالسر، ولذلك على الزوج أن يتذكر دائماً أن زوجته بحاجة إلى اهتمام كبير من طرفه، وكلما منحها هذا الاهتمام منحته حبا واحتراماً وتقديراً أكبر.

وبالمقابل فعلى المرأة ألا تنسى زوجها بسبب الانجاب والطفولة، بحيث تحول كامل اهتمامها إلى البيت والأبناء،






فركيزة بيتها الذي تعيش فيه، رجل يسعى إلى راحة من فيه، من زوجة وأبناء، من خلال العمل والكدح، فالرجل مثل الطفل الصغير، ينتظر دائما من يحنو عليه، والمرأة طبعاً مصدر كل رقة وحنان.

- يعتقد بعض الأزواج أن توفر المال مع الزوجة، سواء كان مصروفا شهرياً يدفعه الزوج لها، أو راتباً شهرياً تحصل عليه من عملها، يغنيها عن حاجتها إلى هدية تقدم إليها من زوجها العزيز.

ولكن الذي لا يعلمه أولئك الأزواج- أو يتجاهلونه- أن الكرم مع الزوجة، يجعلها تشعر بقيمتها وأهميتها، بل ويعمق من حبها لزوجها، فلم لا يقدم لها مثلا دعوة إلى العشاء في مكان هادئ ويفاجأها بهدية بسيطة، ولا ينسى الثناء عليها بالكلام الجميل، الذي يجعلها مشبعة بالسعادة والهناء.

أما النساء فترى بعضهن أن ما يجلبه الزوج لبيته من أشياء وهدايا هو من باب مسؤولياته الزوجية، وبالتالي لايسمع منها كلمة شكر أو ثناء، بل تقابل تصرفه هذا بالفتور أو النقد. لهؤلاء نقول إن تقديم الهدايا للزوجة عادة حسنة تستحق الإشادة، لذلك امدحي زوجك وعبري له عن إعجابك بكل ما قدمه لك حتى ولو لم يروق لك شكله أو لونه، فهذا يسعده كثيراً.

- «شكرا».. كلمة تحب المرأة سماعها باستمرار، فإذا بخل عليها زوجها بهذه الكلمة البسيطة، فإن الحزن والألم يدمران قلبها، لذلك لا تنس قول كلمة «شكرا» لزوجتك الغالية بعد كل قول طيب أو فعل جميل، فهي العصا السحرية التي تفتح لك أبواب السعادة والهناء، وتذكر عندما تعود من عملك وتجد الطعام جاهزا أن تقول لزوجتك: «سلمت يداك» أو «الله يعطيك العافية»، فهي لا تكلف شيئاً وتعطي مردودا هائلاً من السعادة.

- يعشق الرجل التغيير، وهذا يعني أنه يحب أن يرى زوجته تتغير من أجله كل يوم، ولا يعني ذلك تغيير الطباع أو السلوك، وإنما المقصود هنا تغيير الملابس والتسريحة، فمن غير المقبول أن تستقبلينه كل يوم بنفس الثوب، أو بفستان تشم منه رائحة الثوم والبصل، فهذا ينفره منك ويبعده عنك، لذلك حاولي الاهتمام بأناقة مظهرك وشكلك الخارجي طالما كان زوجك في البيت.

علموا أولادكم حفظ الأسرار



بقلم – كمال عبدالمنعم خليل- مصر

البيوت كلها أسرار، وأفلحت أسرة أخفت أسرارها داخل جدران بيتها، حتى لا يعلم الرائح والغادي ما يحدث ومايدور داخل تلك الأسرة، ذلك لأن إفشاء الأسرار له عواقب سيئة على استمرار ونجاح الأسرة وسعادتها، من أجل هذا ينبغي على الوالدين - قبل كل شيء - أن يكتما السر ولا يبوحا به، خاصة إذا تعلق بمشكلة بينهما، لأن المشكلة إذا خرجت عن نطاق منزل الزوجية لم تعد سراً. وقد تعجب كل العجب من زوجين أحدهما أو كليهما يبوح كل منهما بأسرار البيت حتى في أخص العلاقات بينهما وهذا له خطر عظيم وضرر جسيم ربما قوض أركان الحياة الزوجية، لأن المتلقين لهذه الأسرار من خارج الأسرة تختلف أهواؤهم وتتعدد طباعهم، فهذا في قلبه مرض، وهذا يكره السعادة لتلك الأسرة، وهذه تشتاط غيظا وحقداً على جارتها أو صديقتها، وهلم جرا مما يكمن في الصدور، ولا يعلمه إلا العليم بذات الصدور، وقد حذر النبي ﷺ من هذا الفعل المقيت، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الحذري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها»، فانظر - رحمني الله وإياك- إلى أي مدى يذهب إفشاء السر بفاعله؟! والحياة الأسرية لابد أن تعتريها وتواجهها التغيرات والتقلبات، سرور وحزن، فرح وضيق، غنى وفقر، رضا وغضب، والأبناء ليسوا بمعزل عما يدور داخل الأسرة وما يحدث فيها، فالابن بطبيعتة الخاصة من هو في سن الطفولة ينقل لأصدقائه في المدرسة أو اللعب ما يدور ويحدث في البيت بصفاء وحسن نية فيقول: أبي فعل كذا، وأمي قالت كذا، والأسرة ستفعل كذا في يوم كذا، لذلك يجب أن ندرب الأبناء على حفظ الأسرار وعدم نقل مايراه ومايسمعه من أمور تخص الأسرة، كما ينبغي أن نخبرهم بأن من يفعل ذلك فقد أخطأ في حق والديه وأساء إلى أسرته.

ومما يروى من الطرائف في هذا الشأن أن امرأة ذهبت لزيارة جارتها، فلما دخلت البيت وجلست، جاءت ابنة جارتها الصغيرة فقالت للزائرة: أريد أن أرى لسانك فقالت لها: ولما يا بنتي: فقالت






البنت: إن أمي قالت إن لسانك طويل، فانظروا كيف التقطت البنت الصغيرة هذه الكلمة وأفشتها بكل تلقائية ودون تكلف؟!

ولقد تعلم الغلمان على عهد النبي ﷺ حفظ الأسرار وكتمانها وعدم إفشائها، وكان الوالدان يمدحان ذلك في الأبناء، فقد روى البخاري ومسلم عن ثابت بن أنس رضي الله عنهما، قال: أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ماحبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت ماحاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحداً، قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت.

وقد جاء في صحيح الحديث أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: «ماكنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره» «رواه البخاري ومسلم عن عائشة»، وكان ذلك حينما ناداها النبي ﷺ فأسرها شيئا فبكت ثم ناداها ثانية فأسرها شيئا فضحكت، فلما مات النبي ﷺ ألحت عائشة وأقسمت عليها أن تحدثها بما أسرها النبي ﷺ فقالت فاطمة: أما الآن فنعم، حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل -عليه السلام- كان يعارض القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فبكيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: «يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكت.

فلابد إذن من تدريب الأبناء وتعويدهم على حفظ الأسرار، وعمل اختبارات بسيطة لتأصيل ذلك فيهم، وإثابتهم إذا نجحوا في ذلك، كما ينبغي تحذيرهم من إفشاء الأسرار، لأن ذلك ليس من مصلحة الأسرة، وعلى الوالدين الالتزام بذلك قبل الأبناء.

تجربتي مع امرأة خائنة

بقلم- علي إبراهيم كشك- مصر

أحببتها كيف؟!! لا أعرف !.. أحببتها وأنا أعلم أن كلها عيوب.. بأسهل الطرق تقابلنا... أنا خائن لزوجتي وأولادي وهي كذلك خائنة لزوجها وأولادها.. هناك طبعا صفة تجمعنا، صفة قبيحة ألا وهي الخيانة... أحببتها وقلت لها كثيراً أحبك، وقالت لي أيضا بتصرفاتها بعيونها الجميلة أحبك..

ولعلني أتذكر أن تجربتي بدأت بفكرة أجرب أو بالمعنى الأصح أتسلى... فبعد أن عرفت أنها على علاقة بواحد واثنين فمن باب التطفل مني، بدأت أنا في نصب شباكي على أساس أنها ستكون صعبة أو سأتعب معها لأنها مشغولة بحب آخر... ولكن هل تصدق أنها بمجرد بعض الكلمات الجملية المغموسة باسم الخيانة وجدتها وكأنني أعرفها وتعرفني منذ سنين.. ولكن للأسف إنني أحببتها فعلاً وأصبحت أهمل كل شيء.. عملي وأولادي وبيتي وأصبحت أهتم بها وبإرضائها ومقابلتها والحديث معها والبحث عنها في كل لحظة وهي كذلك أو كنت أوهم نفسي بذلك.

كنت سعيداً.. ولكن كنت أنظر إليها وهي تجلس معي وتتكلم ونظرات عيونها الجميلة وكأنها لا تعرف إلا أنا ولا تحب إلا أنا.. ورغم تجاربي كنت أعيش لحظات الحب الجميل من خلال هذه النظرات.. وللأسف أنا أعلم أن الذي تفعله معي أراها تفعله طبق الأصل بنظراتها وحبها وكلامها مع شخص آخر ونفس الشيء مع شخص ثالث.. من هذه؟ وكيف تتلون بهذه السرعة.. والغريب أنها كانت عندما أغضب تقول لابد أن أثق بها.. كيف؟ وأنا أراها تكلم هذا وذاك وقد حاولت أن أكون الوحيد ولكني فشلت ... ورجعت إلى نفسي وعدت إلى الحقيقة .. وتذكرت أنني أضيع وقتي مع إنسانة ليس لها عنوان ... ولكن بعد فوات الأوان... فقد تركت جرحاً عميقاً في قلبي... ولكني تركتها وبعدت عنها... ورجعت إلى نفسي إلى بيتي بعون الله، بعد أن ندمت على السير في هذا الطريق.. تركتها وهي مازالت تلقي بشباكها على فريسة أخرى... أو بالمعنى الأصح على إنسان خائن مثلها... ونظرت إلى من هو قبلي في طريق الخيانة ومن هو بعدي وأنا أضحك... الأول وقد ضاع وتاه بعد أن تركته هي، وأصبح أنموذجاً للإنسان الخائن الغبي، لأنه عاش في وهم حبها والأخير يعيش الآن حلم الحب الجديد أو بمعنى أدق الخيانة التي تخون فيها الشخص بيته وأولاده ونفسه ولا يعرف مصيره... فلا يوجد تفسير غير أن هذه الإنسانة مريضة، فعلاً مريضة فالتي تستطيع أن تحب أكثر من شخص وبنفس درجة الحب وبنفس نظرات العيون التي تعبر بها عن مدى حبها الكاذب لهذا الشخص، فلا أستطيع وأنا قد شفاني الله من هذه الخيانة إلا أن أدعو لها بالهداية والاستقامة والرجوع إلى زوجها وأولادها... ووقتها سيبتعد عنها أنصار الشيطان الضعفاء، ويعود مثلي إلى صوابهم وأولادهم وبيتهم ويستغفروا الله ويحمدوه أن شفاهم.



إلى الدرة المكنونة

بقلم - نسيبة محمود طالب - سوريا

أريد أن أبدو جميلة وجذابة تلاحقني نظرات الإعجاب، يسحر بي كل من يراني، ويقف مذهولاً أمام مفاتني ومحاسني، أريد أن أكون بأبهى حلة في كل وقت، ولتحقيق ذلك علي أن أواكب صرخات الموضة بكل أشكالها وعلي أن أتحرر من هذه القيود المحيطة بي والتي تسمى أعرافاً وتقاليداً قد أصبحت بالية ولا فائدة منها سوى أن تضيق علينا الخناق، وتقف عائقا أمام تحررنا وانطلاقنا نحو الحضارة والتقدم.

هكذا وللأسف باتت الكثير من فتياتنا المسلمات يفكرن في وقت أصبح فيه تقليد الغرب بكل ما يفعل من منكرات هاجس الفتيات وشغلهن الشاغل، فما يكاد الغرب يلقي علينا بنفاية من نفايات دور أزيائه والتي تسمى «الموضة» حتى تسارع الفتيات لاقتنائها وتقليدها دون أي تقيد بعرف أو خلق أو دين.

ولكل هؤلاء الفتيات أقول: من حقك أن تكوني جميلة وأن تكوني بأبهى صورة وأروع شكل ولكن اسألي نفسك ولو للحظة، هل كشف جزء من بطنك وظهرك يحقق لكِ هذا الجمال الذي تبحثين عنه؟ هل كشف الساق والصدر يحقق لك الوصول إلى غايتك؟

أما علمت أختاه أنه لا معنى للجمال إن كان رخيصاً وسهل المنال، وهل تأتي قيمة اللآلى إلا من كونها محجوبة داخل الأصداف، وهل تأتي قيمة الألماس إلا من كونه مخيفا داخل الأرض، ولو أن الجواهر كانت ملقاة على الطرقات لما كان لها قيمة تميزها عن الصخور والأحجار.. أختاه، إن جسدك غالٍ فلا ترخصيه ولا تسمحي لأحد برؤيته إلا بحقه، إن جسدك ليس مشاعاً للجميع يرونه بالمجان بل هو حكر على شخص واحد وهو الزوج ولا يراه إلا بثمن غال وهو العقد والمهر.

أختاه إن كنت ترين أن التحضر والتمدن يكون باللباس الخليع غير المحتشم فأنت مخطئة فالتحضر يكون بسعة العقل ورقي الفكر، وقد تلاحقك نظرات المارة وأنت تسيرين مكشوفة الساقين والصدر ولكنها نظرات غرائزية وشهوانية وقد تشدها مفاتنك ولكنها تنظر لك أيضا على أنك إنسانة رخيصة مبتذلة، وقد يظهر لك من يراك إعجاباً بجسدك ورشاقتك، وسحر مفاتنك ولكن صدقيني لن يحمل لك أية نظرات احترام أو تقدير.

أختاه إن التزامك باللباس الشرعي هو رمز عزتك ورفعتك وكرامتك وإن من يعجب بك لمجرد رؤية جسدك الشبه عار هو إنسان غير جدير بأي احترام أو تقدير، ومن يستحق التقدير حقاً هو من يعجب بك لخلقك ودينك والتزامك ولا تصدقي أبداً أن التحرر يكون بالتجرد من الثياب وإظهار الزينة ومفاتن الجسد.

إن التحرر يكون بسلامة القلب ورقي العقل وترفعه عن الجهل والتقليد الأعمى لكل مانرى من تميز بين غث وسمين.

عزيزتي لا تظني أن الغرب يريد بك خيراً عندما يصور لك العربي على أنه بوابة التألق والتميز والحضارة، بل إنه يريد إذلالك والقضاء على قيمك وأخلاقك وأن تصبحي فريسة سهلة بين أنياب الذئاب تنهش من جسدك وكرامتك من دون أي عناء.

عزيزتي إن مبتدعي هذه الموضة وهو العري على يقين تام بأن المرأة المسلمة إن ضاعت ضاع المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع الإسلامي كله ولذلك بات الغرب يتفنن في إبداع أنواع كثيرة من الأزياء والموديلات وما يسمى (بصرعات الموضة) ليشغلك بها عن تحقيق الهدف من وجودك وعن القيام بدورك كزوجة وأم وعنصر فعال في المجتمع؛ فاعلمي يا أختي أن تصورنا ونهضتنا بيدك أنت، فكوني فتاة صالحة نقية ملتزمة ولتصبحي أما صالحة تنجب وتربي جيلاً قادراً على إعادة أمجادنا ونصرة إسلامنا.

أختي العزيزة: أنتِ درة مكنونة وجوهرة «ثمينة» صانك الإسلام وحماك وحفظ لك كرامتك والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلايؤذين وكان الله غفوراً رحيما﴾ «الأحزاب - ٥٩».

فالزي الإسلامي حماية لك وهو الدرع الذي يبعد عنك السوء يفرض احترامك على كل من يراك.

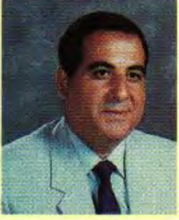
وأخيراً أوصيك يا أختي بأن تتقي الله في جسدك ولباسك، وحذارِ من العري والتبرج ولاتنسي قول رسولنا الكريم ﷺ (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم.







دموع ربيبة



شعر - د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

يناديني أبي دوماً حبيبهْ
فتسبقني ابتساماتي مجيبهْ
ألبّي حين أطلب في سرورٍ
وأحيا في رعايته مهيبهْ
يدللني... يقبّلني.. يراني
سعادته، ودنياه الرحيبهْ
وكان لوالدي بيت صغير
يُجمِّعنا بآمالٍ رطيبهْ
وعشت بظله أرنو وأهفو
لأحلام الطفولة والشبيبهْ



ولكنَّ المنى الخضراء ولّتْ
نجم أبوّتي يلقى غُروبهْ
وقد أفلتْ به شمس الأماني
وجاء الليل يسقيني كروبهْ
فأمّي استبدلت بأبي قرينا
فصرت من (الحبيبة) لـ (الربيبةْ)
وكان لزوج أمّي من سواها
فتاة خلتها أختاً قريبهْ
ولكنيّ وجدتُ بها نفوراً
فأشعر أنني عنها غريبهْ



ووهماً خلتُ زوج الأم قلباً
أرى فيه أبي، وأرى دروبَهْ
ولكني وجدت به صدوداً
ولفح البغض ما أقسى لهيَبهْ
طويت الجرح صابرة عساني
بصبري أقهر المحَن العصيبهْ
ورحتُ إلى الوراء... لذكرياتي
ليطوي أفقها السحب الرهيبهْ
ولي من والدي بعض الهدايا
أشمّ بها مآثره وطيبهْ
فتسعدني، وترجعني لعهدٍ
أعيش ظلاله دوماً طروبهْ
ويأخذ زوج أمي في جفاءٍ
هدايا والدي فترى سليبهْ
يقدمها إلى ابنته، وقلبي
بنبض الحزن لا يخُفض نحيبهْ
وكان بغرفتي لأبي ضياء
بصورته المعلقة النجيبهْ
فأسرع زوج أمّي في عنادٍ
فكسّرها، وخلّفني كئيبهْ
وأمّي ما لها حول، ولكنْ
تواسيني لأجتاز المصيبهْ
تقول لي: ابنتي، صبراً جميلاً
فكلٌ في الحياة يرى نصيبهْ

● الربيبة: بنت زوجة الرجل من غيره.



«بريرة بنت صفوان»

رمــز العــمــالة المنزليــة


بقلم: الشيخ عبدالله نجيب سالم - الكويت

كانت بريرة بنت صفوان واحدة من أشهر خدم النبي ﷺ من النساء.

وتأتي شهرتها من أن الحديث المنسوب إليها المسمى حديث بريرة قد حوى من الفوائد والأحكام والمعاني الشيء الكثير مما جعله متداولاً على ألسنة الفقهاء في أبواب كثيرة من أبواب الفقه كالولاء وتخيير الزوجة المعتقة دون زوجها العبد وجواز رد شفاعة الشافع من الوجهاء وجواز الأكل من طعام الفقير المتصدق عليه به وغير ذلك...

يقول الإمام ابن دقيق العيد: حديث بريرة قد استنبط منه أحكام كثيرة وجمع في ذلك غير ما تصنيف وقد أشرنا إلى أشياء منها في مواضيع مما مضى.

ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني: وقد جمع بعض الأئمة فوائد حديث بريرة فزادت على ثلاثمائة، ولخصتها في فتح الباري (الإصابة /٥٣٥ - ٧).

وأكثر العلماء على أن اسم بريرة مشتق من (البرير) وهو اسم ثمر شجر الأراك الذي ينبت في بعض أجزاء الجزيرة العربية ويؤخذ منه عود السواك. وإذا أطلق البرير فهو يشمل عموم ثمر الأراك، وهذا الثمر أحمر داكن جميل المنظر، لكن العرب يقصدون من عموم ذلك: الثمر الغض، وهو حلو كان العرب يجمعونه للأكل إن لم يجدوا طعاماً سواه، وهذا الثمر عجمة مدورة صغيرة أكبر من الحمص قليلاً وعنقوده يملأ الكف... جاء في الحديث الشريف عن الهجرة النبوية أنه ﷺ، قال: (لقد أتى علي وعلى صاحبي بضع عشرة ومالي وله طعام إلا البرير، فقدمنا على إخواننا هؤلاء الأنصار وعظم طعامهم التمر فواسونا فيه..).

وقال بعض العلماء: إن بريرة مشتقة من البر وهو الإحسان، فهي فعيلة بمعنى مفعولة، مثل قتيلة أي هي مبرورة أي محسن إليها. أو أنها بمعنى اسم الفاعل أي هي بارة محسنة.

وكما اختلف في بريرة هل هي مولاة لعتبة بن أبي لهب أم مولاة لقوم من الأنصار.. وكذلك اختلف في أصلها هل كانت جارية حبشية أم قبطية؟؟

لكنها كانت مسلمة كما أنها كانت تتردد على بيوت النبي ﷺ عامة وعلى بيت السيدة عائشة رضي الله عنها خاصة.

قال ابن حجر: وقد أشار بعضهم إلى أنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليها. وقد عرضت بريرة على مواليها أن تكاتبهم أي أن تدفع لهم قيمة رقبتها ليعتقوها فقبلوا. وهذا يدل على طموحها نحو الحرية وتطلعها إليها مع أنها لا تملك شيئاً إلا أنها كانت تأمل أن تعمل فتكسب المال من جهة كما تأمل أن يعينها من تتوسم فيهم الخير من المسلمين..

وقبل موالي برية مكاتبها إلا أنهم اشترطوا عليها إذا ما أعتقوها أو اشتراها منهم آخرون أن يبقى ولاؤها لهم... والولاء تتعلق به أحكام شرعية من أهمها: أن يرثوها إن لم يكن لها وارث من النسب. ومن لحظة سعيها نحو الحرية تبدأ قصة بريرة في الحديث النبوي الذي ترويه معظم كتب السنة.

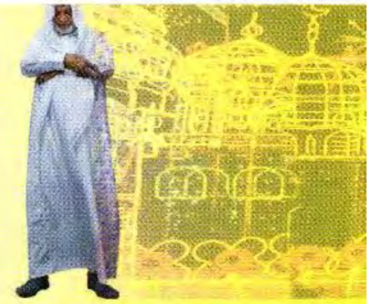
جاء في البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت بريرة إليّ فقالت: يا عائشة إني قد كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني. ولم تكن قد قضت من كتابتها شيئاً. فقالت لها عائشة: ارجعي إلى أهلك فإن أحبوا أن أعطيهم ذلك جميعاً ويكون ولاؤك لي فعلت.

فذهبت إلى أهلها فعرضت ذلك عليهم فأبوا وقالوا: إن شاء أن تحتسب عليك فلتفعل ويكون ولاؤك لنا. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: لا يمنعك ذلك منها، ابتاعي وأعتقي، فإنما الولاء لمن أعتق... إلخ.

وهكذا وأعتقت بريرة، وصارت مولاة لعائشة رضي الله عنها ملازمة لها في بيت النبوة.

وما كادت بريرة تصبح حرة حتى خيرها النبي ﷺ بين البقاء مع زوجها مغيث (وكان عبداً أسوداً) وبين أن تفارقه إذ صارت حرة وهو لايزال عبداً.

أخرج الطبراني في المعجم الأوسط أن النبي ﷺ قال لبريرة: (أنت أملك لنفسك، إن شئت أقمت مع زوجك وإن شئت







فارقتيه مالم يمسك).

وتجمع الروايات على أن بريرة اختارت مفارقة زوجها مغيث ولم ترض البقاء معه فأمرها النبي ﷺ أن تعتد عدة الحرة.

كما تجمع الروايات أيضاً على أن مغيث كان محباً لبريرة، وأنه لجأ إلى النبي ﷺ ليشفع له عند بريرة فدعاها النبي ﷺ وقال لها - كما أورد ذلك الدارقطني والنسائي وابن ماجة وغيرهم: لو راجعتيه فإنه أبو ولدك. فقالت: أتأمرني يا رسول الله؟ قال: لا إنما أنا شافع. قالت: لا أرجع إليه أبداً... ولم ييأس مغيث من بريرة ولو بعد ذلك بزمن.

روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج بريرة يوم أعتقت كان عبداً لبني المغيرة أسوداً يقال له مغيث. والله لكأني به في طرق المدينة يتبعها ويترضاها وإن دموع عينيه لتتحادر على لحيته وهي تقول له: لا حاجة لي فيك.

ولان كانت بريرة قد ملكت رقبتها وأصبحت حرة، إلا أنها لازمت زوجة النبي عائشة رضي الله عنها لتخدمها وتخدم رسول الله ﷺ بريرة وكانت فقيرة معدمة يتصدق الناس عليها أحياناً.

جاء في مسلم من حديث عائشة: وأهدي لها (أي لبريرة) لحم فدخل على النبي ﷺ والبرمة على النار، فدعا بطعام فأتي بخبز وأدم من أدم البيت، فقال: ألم أر البرمة على النار فيها لحم؟ قالوا: بلى يا رسول الله ذلك لحم تصدق به على بريرة، فكرهنا أن نطعمك منه. فقال: هو عليك صدقة وهو منها لنا هدية.

وكانت عائشة رضي الله عنها تستنجد ببريرة عندما تغار على رسول الله ﷺ. روى مالك عن علقمة بن علقمة عن أمه أنها قالت: سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: قام رسول الله ﷺ ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج قالت: فأمرت جاريتي بريرة تتبعه، فتبعته حتى جاء البقيع فوقف في أدناه ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فسبقته بريرة فأخبرتني فلم أذكر له شيئاً حتى أصبح ثم ذكرت له ذلك فقال: إني بعثت لأهل البقيع لأصلي عليهم. قال الإمام الباجي في المنتقى: يحتمل أن يكون غيرة منها وخوفاً أن يأتي بعض حجر نسائه. وقد روي في ذلك.

ومن قبيل الغيرة والاستعانة ببريرة روي أن رسول الله ﷺ لما أعرس بصفية بنت حيي بعد خيبر أنزلها في منزل الحارث بن النعمان، فأرسلت عائشة بريرة إلى أم سلمة وكانت مع رسول الله ﷺ في خيبر تسلم عليها، وتسألها عن صفية: أظريفة هي؟ فقالت أم سلمة: من أرسلك، عائشة؟ فسكتت فعرفت أم سلمة أنها أرسلتها. فقالت لها: لعمري إنها لظريفة وإن رسول الله ﷺ لها لمحب. فجاءت بريرة فأخبرت عائشة خبرها.

وفي نهاية غزوة بني المصطلق عندما أطلق المنافقون إشاعة قاسية مست عرض رسول الله ﷺ وآذته أشد الأذى، حيث اتهموا زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها بأحد الصحابة الكرام واسمه صفوان بن معطل.. وكان لبريرة في مرحلة من مراحل هذه الأزمة الخطيرة شأن كبير. إذ أن النبي ﷺ شاور علياً رضي الله عنه في أمر الشائعة فأشار عليه أن يسأل جارية عائشة بريرة عما تعلمه من أمرها. فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال لها: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها شيئاً أغمصه، سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. وكانت شهادتها بطهارة عائشة واستقامتها من أسباب طمأنينة رسول الله ﷺ حتى نزل الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها.

وقد روت بريرة بعض الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ وإن كان قليلاً. وذلك مثل ما رواه الطبراني في الأوسط عن بريرة مولاة عائشة قالت: رأيت النبي ﷺ يكتحل بالإثمد وهو صائم. ومثل ما رواه ابن عدي والضياء عن بريرة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: خير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه.

وأثبتت خدمة بريرة لرسول الله ﷺ بعض الأحاديث، ففي مصنف ابن أبي شيبة عن عبدالله بن بريدة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل دعا جارية يقال لها بريرة بالسواك. وفي مصنف عبدالرزاق في حديث مرض النبي ﷺ قبل وفاته من حديث عائشة قالت: فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج بين بريرة ونوبة (أي يتكئ عليهما) يخط نعلاه أني لأرى بياض قدميه وأبو بكر يؤم الناس.. إلخ.

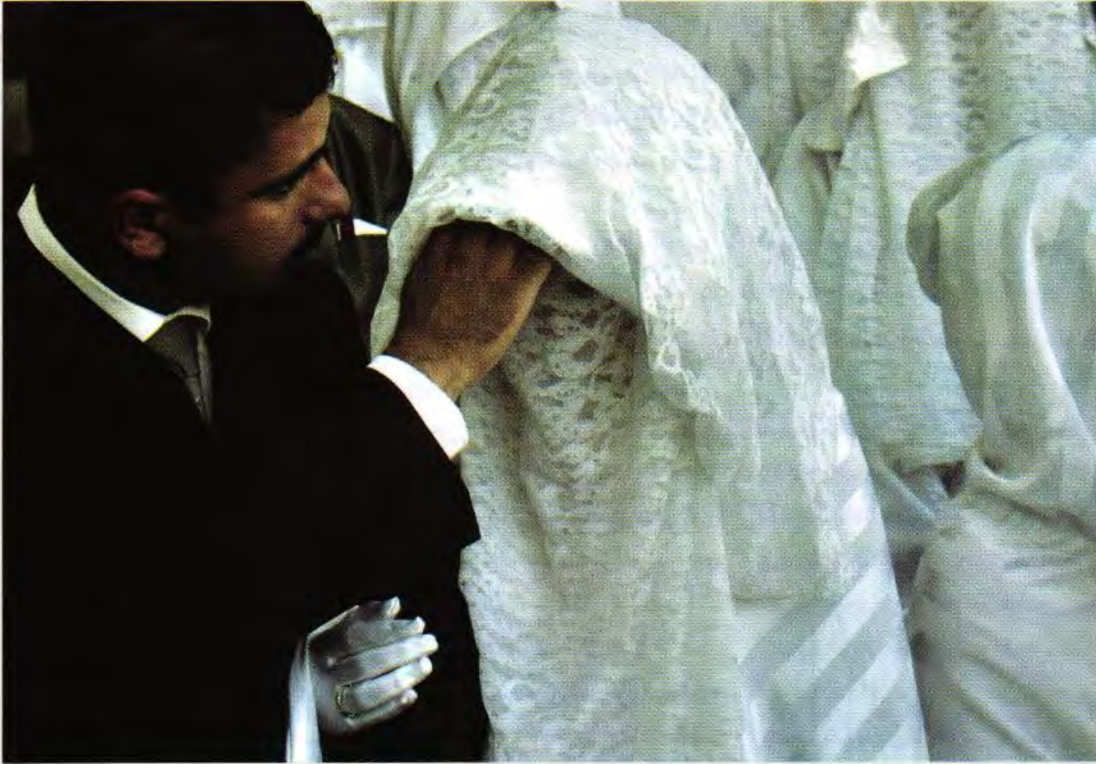
وازداد قدر بريرة مع الأيام رفعة وعلواً ولازمت عائشة رضي الله عنها وأم سلمة وغيرها من أزواج النبي ﷺ طيلة حياتهن. ثم عاشت بعدهن حتى روي عنها أنها وعظت بعض الخلفاء.

قال السهيلي في الروض الأنف: وعاشت بريرة حتى روى الحديث عنها بعض التابعين. قال عبدالملك بن مروان (وهو من أعظم خلفاء بني أمية) كنت أجالس بريرة قبل أن ألي الأمر فتقول لي: يا أبا عبدالملك إن فيك خصالاً خليقة بهذا الأمر (أي الخلافة) فإن وليت هذا الأمر فاتق الله في الدماء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرجل ليحال بينه وبين الجنة بعد أن ينظر إليها بمحجمة دم أراقها من مسلم في غير حق.



شهر العسل أصل الحكاية!!

بقلم: دلال عبدالرزاق مدوه - الكويت



شهر العسل كلمة سحرية تحرك الكثير من الذكريات الجميلة، وتثير الأحاسيس العديدة، وتجعلك تعيش في أجواء من الرومانسية والأحلام الوردية، وتدخل في حالة من النشوة والسرور، وتعود بذاكرتك إلى الوراء.. إلى تلك الأيام التي كنت خلالها في قمة السعادة، تشعر وكأنك طائر يحلق في دنيا الخيال حينها لم يكن يشغل بالك سوى اللحظات الممتعة التي كنت تقضيها مع شريك حياتك.

وإذا تساءلنا حول قصة شهر العسل؟ وكيف بدأت؟ وجدنا أن ما يحدث في هذه الأيام بعيد كل البعد عن أصل الحكاية!!

فإذا رجعنا لكلمة شهر العسل (Honey-Moon) وجدنا أنها وذلك وفقا لما جاء في موقع «فيدو لجودة الحياة» مشتقة أصلا من كلمة بالاسكندنافية تعني: «أي شئ سعيد»، ويحكي لنا التاريخ الإسكندنافي بداية هذا الحدث، حيث كان العريس يختطف عروسه لمكان بعيد لايعرفه أحد ويختبأ معها لفترة من الوقت في هذا المكان السري الذي يعرفه أصدقاء العريس فقط، والذين يؤكدن لأهل العروس أنها بخير ولا داعي للبحث عنها، وعندما يتوقف أهل العروس عن البحث عنها يعود العروسان للقرية... وهكذا كان أصل الموضوع الاختباء، أما كلمة العسل (Honey) فاشتقت من عادة احتساء كوب من شراب العسل يوميا في الشهر الأول من الزواج.. ولكن من أين جاءت كلمة القمر (Moon)؟

لقد جاءت من الاعتقاد السائد لدى الإسكندنافيين أن الزواج الجديد مثل القمر الكامل الذي يتضاءل حتى يختفي تماما، كذلك العاطفة تولد كبيرة ثم تتضاءل نتيجة ضغوط الحياة والمشاكل التي يواجهها الزوجان.

ولكن في زمننا هذا تغير معنى شهر العسل فأصبح مأساة بالنسبة للبعض، فبدلا من أن يبدأ الشخص حياته بالسعادة والهناء، تبدأ حياته بالمنغصات نتيجة طلب بعض العرائس أو أهاليهن من العريس والذي غالبا ما يكون موظفاً جديداً وفي بداية حياته، يطالبونه بقضاء شهر العسل في أوروبا أو شرق آسيا أو غيرها من الدول.

فيحملونه تكاليف إضافية قد يعجز عن تحملها حيث انتهى للتو من إعداد عش الزوجية، أو إقامة حفل الزواج... وهكذا يضطر للتقسيط أو الإقتراض فيبدأ حياته بسلسلة من الديون التي قد تتراكم وتؤدي لنشوء الخلافات التي تهدد الحياة الزوجية.

لذا على العروس الجديدة وأيضاً المتزوجة منذ زمن التعاون مع زوجها وعدم تحميله مالا يطيق خاصة إذا كان من ذوي الدخول المحدودة وذلك حتى يعيشا حياة زوجية سعيدة خالية من المشاكل والمنغصات.







الغيرة ملح الحياة الزوجية

بقلم: فتحي موسى - مصر

يقولون أن الغيرة دليل الحب ولكن شرط أن تبقى على من نحب وقديما قال الشاعر:

أغار عليها أن ترى الشمس وجهها
بغير خمار والمحب غيور

وقال القاضي عياض: الغيرة مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب، بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين (فتح الباري: ٩/٢٣١).

ومن آداب المعاشرة الزوجية اعتدال الرجل في الغيرة على زوجته حتى لا يكون هناك تفريط ولا إفراط فعليه أن يعمل على سد الذرائع وألا يتغافل عن مفسدات الأمور وأن يراقب في يقظة على أن تكون مراقبته في حدود ما شرع الله تعالى، أما الإسراف في الغيرة والمبالغة في الظن من غير ريبة والسعي إلى جس البواطن فقد نهى الله عنه وحذر منه في قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾(الحجرات ١٢) وقال ﷺ لمعاوية رضي الله عنه «إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم»(رواه ابو داوود /٤٨٨٨) وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغضها الله عز وجل فهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة»(رواه أحمد ٥/٤٤٥).

الغيرة المحمودة

وهي ما كانت في ريبة وقعت من الطرف الاخر، ومثالها حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلا لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟! قال: نعم. قال: لا، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني. (رواه البخاري /٤٧١٦، مسلم/١٤٩٩).

الغيرة المذمومة

وهي الظن والإساءة إلى الطرف الآخر، والاستماع إلى قول كل مغرض ودسيس من غير بينة، وقد نهى الله ورسوله عن ذلك، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾(الحجرات/٦).

الغيرة الزائدة

لقد حث الإسلام على الاقتصاد والاعتدال في كل شيء، وعلينا أن نضبط غيرتنا ومشاعرنا وفق ما جاء به الشرع وأن نقف جميعاً عند حدود الله لا نتجاوزها، حتى وإن كانت لا توافق مشاعرنا وأهواءنا فهذا هو الإسلام، وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ واقفون عند حدود الله، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟

قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعني قول رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(رواه البخاري ٨٥٨ ومسلم ٤٤٢) فقد ضبط عمر رضي الله عنه غيرته ولم يمنع زوجته الذهاب إلى المسجد التزاما بشرع الله تعالى.

وعلى الطرف الآخر أيضاً أن يراعي مشاعر صاحبه، وأن يتجنب إثارة الغيرة لديه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: رأيتني دخلت الجنة ورأيت قصرا بفنائه جارية، فقلت لمن هذا؟ قالوا: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك فوليت مدبرا «فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟!(رواه البخاري ٣٠٧٠ ومسلم ٢٣٩٤) قال ابن بطال: وفي الحديث إشارة أن من علم من صاحبه خلقا لا ينبغي أن يتعرض لما ينافره (فتح الباري ٩/٢٤٠).

الغيرة المعذورة

وهي ما يعذر صاحبها ما لم يفعل حراما، وهي وإن سببت منغصات خفيفة أحياناً إلا أنها كالملح للطعام لا يستغنى عنه أبداً، وننصح بغض الطرف عن الصغائر والهفوات التي تصدر أحياناً، ومن أمثلة ذلك:

- غيرة المرأة من الزوجة السابقة فالمرأة بفطرتها تحب أن تكون هي كل حياة زوجها وربما غارت من كثرة ذكر زوجها لزوجته السابقة وثنائه عليها. عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد»(رواه البخاري ٣٦٠٧).

- غيرة المرأة من الزوجة الأخرى خاصة اذا كانت أجمل منها لباسا وأجود منها طعاماً، أو أحظى لدى زوجها، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان رسول الله ﷺ مع أصحابه فصنعت له طعاماً وصنعت له حفصة طعاما فسبقتني به، فقلت للجارية انطلقي فأكفئي قصعتها، فأكفأتها، فانكسرت وانتشر الطعام، فجمعه على النطع فأكلوا، ثم بعث بقصعتي إلى حفصة فقال: «خذوا ظروفا مكان ظروفكم»(رواه أحمد ٦/٤٤)

الغيرة شيء طبيعي، وهي فطرية في الإنسان تتفق مع طبيعته البشرية، وتنسجم مع قواعد الدين السامية، ولكننا نهمس في أذن كل زوج محب وكل زوجة ودود ترفقا في غيرتكما، فإن الخير يكمن في التوسط والاعتدال، كما قال ﷺ لعائشة (رضي الله عنها): «يا عائشة ارفقي فإن الله اذا أراد بأهل بيت خيرا، أدخل عليهم الرفق»(رواه أحمد ٦/٧١).

وإن الغيرة كما هي دليل على الحب، ربما تزيد عن حدها فتقوض البنيان على أساسه.






المرأة ليست ملكاً!


بقلم: د. زيد محمد الرماني - السعودية

يرى بعض الرجال أن من أحسن الحسن في معاملتهم لنسائهم أن يتخذوا الشدة كسبيل إلى إصلاح عوجهن، فيضربونهن ويشتمونهن. أما المرأة فتخيفها الشدة وتجد ملاحة في السكون خشية ما يصيبها منها، ولكنها تفقد زوجها في داخلها ولا تجد له مكانة عندها.

ويرى بعض الرجال أنه لكي يصلح من شأن زوجته فعليه أن يمطرها من الدعوات السيئات ما شاء، أو من الدعوات الطيبات ما أراد، ثم يقف منتظراً قبول هذه الدعوات.

ويرى بعض الرجال ألا سبيل إلى الإصلاح إلا أن يفيض عليها من حبه وإخلاصه لها ما شاء، فيغمرها بهما، ثم لا يجد نتيجة بعد ذلك، إلا أن يسرع إلى صخرة في ناحية يريد أن يحطم رأسه بها تخلصاً منهما.

وهذه السبل كلها لا تفيد شيئاً، لأن المرأة ليست ملكاً، ولكنها إنسان، وهي في صفاتها أشد اختلافاً عن الرجل وذات عنصر فعالة في تكوينها الخلقي.

يقول الأستاذ محمد عبدالعزيز الصدر في كتابه «فن الزواج»: المرأة تتأثر بعوامل أعضائها الجسمية الداخلية، وتفاعلات أعصابها، فتتولد عندها نفسيات وأخلاقيات متأثرة بهذه العوامل.

وفي حين أن الرجل يجد في المرأة وداعتها ولينها، فإن المرأة تكره في الرجل تدخله في شؤون المنزل ومحاولته التعرف على الدقائق، بأن يدخل إلى المطبخ مثلاً ثم يأخذ يمسك اللحم بيده ويزنه ويتعرف مقدار ما في الأوعية ويسأل عن كل شيء وأين ذهب؟ ولماذا؟ وهذا الصنف من المعاملة يكون ناشئاً - في الغالب - عن سوء ظن بالزوجة.

إن الزوجة تكره تدخل الرجل في شؤونها العملية المنزلية، ثم تكره منه التخلي عنها في الأزمات المنزلية التي تحتاج إليه فيها.

وللأخلاق شأن عظيم في الحياة الزوجية فالمرأة تشكو عدم اهتمام زوجها بها وغضه الطرف عنها يوماً ما في حين أن المرأة ترتاح الراحة كلها أن ترى زوجها يتأنق في ملبسه ويلبس نظيفاً وهي تعمل جهدها في هذه الناحية، لأن ملابسه ونظافتها ودقتها، إعلانها الذي تستدل به على نفسها، وهي من جهة أخرى تدل على قيمه هذا الرجل عند امرأته.

خلاصة القول إن على الرجل أن يعلم العلم كله أن المرأة وقد ربطهما رباط الحب والزواج، فإنها تركت أهلها وتبعته، فليكن موضع ثقتها ولتعتمد عليه وليحسن أخلاقه معها ما استطاع وليكن لين العريكة وحسن الأدب مع الزوجة، ففي هذه كلها السعادة للزوج والزوجة والأسرة والمجتمع والأمة...

هشاشة العظام.. عدو النساء الأول

بقلم: أنسام أبو جبارة - الأردن

يمكن تعريف مرض «هشاشة العظام» بأنه حالة من الضعف أو النقص في كثافة العظام، التي تؤدي إلى هشاشتها وسهولة كسرها، وهو يصيب في الغالب النساء خاصة بعد انقطاع الدورة الشهرية، نتيجة نقص هرمون الاستروجين الذي يساعد على دمج الكالسيوم في العظام، وتظهر الأعراض عند السيدة غالبا ما بين سن ٥١ -٧٥، ولكنها قد تظهر قبل أو بعد هذا العمر، وغالباً ما تكون السيدات ذات لون الجلد الأبيض أكثر عرضة من السيدات ذات لون الجلد الأسود أو الداكن اللون.

كما يظهر مرض هشاشة العظام في سن الشيخوخة، نتيجة نقص الكالسيوم بسبب تقدم العمر، وعدم وجود توازن بين العظام التي تنكسر والعظام التي تنمو من جديد، وتتضاعف نسبة الإصابة عند السيدات أكثر من الرجال.

والعظام تحتوي على معادن مثل الكالسيوم والفسفور، وللحفاظ على كثافتها وقوتها، يجب إمداد الجسم بالكمية المناسبة من







الكالسيوم والمعادن الأخرى، وأيضا إنتاج الكمية المناسبة من الهرمونات اللازمة مثل هرمون الغدة الجاردرقية وهرمون النمو، وهرمون الاستروجين للسيدات، والتستوستيرون للرجال، وتتطور العظام في نسبة كثافتها حتى تصل إلى أقصى حد للكثافة في الثلاثين من العمر، ثم تبدأ بعد ذلك في الانخفاض ببطء، لذلك إذا لم يستطع الجسم ضبط معدل المعادن في العظام تبدأ في الضعف، وتنتهي الحالة بهشاشة العظام.



أعراض هشاشة العظام

هناك أعراض عدة أو مؤشرات على وجود هشاشة العظام عند شخص ما، ومنها:

- انخفاض مستوى كثافة العظام ببطء، خاصة عند الأشخاص الذين يعانون من هشاشة عظام نتيجة الشيخوخة.

- تبدأ الآلام والتشوهات بالظهور في العظام، عندما تنخفض كثافتها لدرجة إمكانية حدوث كسر فيها.

- يشعر الشخص بألم مزمن في الظهر في حالة حدوث تلف في فقرات الظهر.

- ضمور فقرات الظهر الضعيفة فجأة أو بعد حدوث إصابة بسيطة، يسبب ألم مفاجئ، يبدأ في الظهر ويسوء إذا حاول الشخص الوقوف أو الحركة.

- يمكن أن يحدث التهاب في المنطقة إذا تم لمسها، ولكن عادة يختفي هذا الالتهاب بعد أسابيع عدة أو شهور.

- إذا حدث كسر في أكثر من فقرة يحدث انحناء غير طبيعي في العمود الفقري ويسبب التهابا في العضلات.

- يمكن أن يحدث كسر في بعض العظام الأخرى بسبب تعرضها إلى ضغط خفيف أو عند السقوط.

وأخطر حالات كسر العظام تكون في الفخذ (الورك)، حيث أنها قد تؤدي إلى إعاقة القدرة على المشي.

الوقاية خير من علاج

قديما قالوا: الوقاية خير من قنطار علاج، وهذا القول صحيح تماما بل وضروري في موضوع هشاشة العظام، الذي يمكن إبعاد شبح الإصابة به عنكم، من خلال المحافظة على كثافة العظام ومحاولة زيادتها، وذلك عن طريق تناول كمية مناسبة من الكالسيوم، والقيام بالتمارين الرياضية، بهدف الوصول إلى أقصى كثافة للعظام (في سن الثلاثين)، وبعد هذه الفترة ينبغي شرب كوبين من الحليب وتناول فيتامين «د» يوميا كونه يزيد من كثافة العظام في منتصف العمر عند النساء اللواتي لم يتناولن هذه الكمية في مرحلة ما قبل منتصف العمر.

وإذا لم تنفع الوقاية ووقع المرض، فلا بد من العلاج للعمل على زيادة نسبة كثافة كمية وفيرة من الكالسيوم وفيتامين «د» ويساعد الفلوريد على زيادة كثافة العظام.

والكسر الذي يحدث في العظام نتيجة هشاشتها يجب أن يتم علاجه، حيث يتم علاج كسر الفخذ جراحيا، أما الآلام الشديدة في الظهر، فهناك دعامات للظهر تساعد على العلاج وأيضا يمكن اللجوء إلى الجراحة.

لا تجعلي من أطفالك حاجزاً بينكما

بقلم: منى السعيد الشريف - مصر

بينما يظن بعض الناس أن قضاء وقت حميم مع شريك العمر، ما هو إلا مقدمة لممارسة الجنس، يعتقد علماء النفس أن «الحميمة» جزء مهم وأساسي في العلاقة الزوجية، بل إنها العنصر الذي يمنح العلاقة الزوجية عمقها ومعناها الحقيقي، وإذا كان للدفء والحميمة في العلاقات بين البشر هذه الأهمية، فلماذا إذا يكون من الصعب تحقيق ذلك بين الزوجين؟!!! خاصة وأن المختصين يقولون: «إن الأزواج لو اقتطعوا وقتا خاصا بهم، لكان أنفع للأولاد الذين يهمهم صمود نواة الزواج، مع ضرورة التخلص من الإحساس بالذنب بأن الأولاد أحق بالوقت كاملاً أو بتلك النزهة التي جمعتك بزوجك، لتتحررا من الرسميات والقيود ولتنطلق ضحكتكما التي اختفت خلف هموم الصغار».

احرصي على إيجاد روح التوازن بين واجباتك تجاه الزوج والأولاد والبيت، فلا تدعي اهتمامك بطفلك ينسيك اهتمامك بوالده حتى لا تتحول علاقتهما إلى نوع من الغيرة.

حذار من أن يشعر زوجك بعصبيتك أو تعبك وإرهاقك من ممارسة دورك كأم، بل يمكنك الإعلان عن ذلك بكلمات رقيقة ليقدم لك بعض العون.

ذكري نفسك دائما بأن الزواج الصحي والعلاقة القائمة على التفاهم هي أساس الحياة الزوجية السعيدة، فكل خطوة تقومين بها لتحسين علاقتك مع زوجك ستنعكس إيجابيا على جميع الأطراف، فكما تفنين نفسك في سبيل تربية أطفالك، يجب أن تلتفتي إلى علاقتك بزوجك، وأن تعطيها نفس القدر من الأهمية.

اعتبري زوجك طفلك ودلليه واعتني به ولا تنشغلي عنه بأحد أطفالك. بل أشعريه دائماً أن واجباته هي الأولوية الأولى مهما كانت مسؤولياتك وأعمالك.



عندما يكون الجدول اليومي للزوجين مكتظاً بالأعمال والواجبات، فإن العلاقة الزوجية الشخصية عادة تكون لديهما في قاع القائمة، فترى الزوجة أن الاستماع لطفلتها تقرأ في كتابها المدرسي وتراجع ما قرأته معها، أكثر أهمية من وقت تضيعه مع زوجها، ولكن عدم ترتيب الأولويات يحيل الحياة الزوجية إلى أمر يستخف به ولا ينال الاهتمام اللازم واعتبارها أمراً حدث وكفى، ولذلك يجب أن تخصصي وقتا أكبر للتكلم مع زوجك حول علاقتكما الزوجية، وبدل أن تركزي على السلبيات في علاقتك الزوجية كوني أكثر إيجابية في كلامك مع زوجك حول طبيعة هذه العلاقة، وحاولي أن تتكلمي معه عن نفسك وليس عن الأولاد أو عن متطلبات الحياة التي لا تنتهي، وإياك أن تستغلي ساعات الصفاء لمناقشة القروض أو الإصلاحات التي يجب إجراؤها على المنزل.

من الضروري جدا الحفاظ على الحب حتى لو كان لديكما العديد من الأطفال لأن انعدام الرومانسية سيجعلكما سجينين لحياة زوجية يملؤها الروتين والواجبات التي لاتنتهي، وبعد فترة ستجدان أن قصة الحب الجميلة قد انتهت تحت تأثير متطلبات الحياة والأطفال، لذلك احرصي دائماً على إبقاء حياتك العاطفية مليئة بالنشاط حتى لا تفقدا أساس ما جمعكما معا منذ البداية.

لا تنسيا أن تعيشا بعض الوقت بعيداً عن شخصية الأب والأم بل عيشا نفسيكما.

حاولي أن تعبري له عن حبك كلما انفردت به ولو للحظات، وذكريه دائما بأنك لازلت تحبينه كما كان الأمر في بدايته.

كوني حازمة في وضع وقت






محدد للنوم للأطفال، بهذه الطريقة تكونين قد خصصت وقتا أكبر للتكلم مع الزوج، وبالتالي تخصصين وقتا أكبر لعلاقتك الزوجية بعيدا عن هموم حياتك اليومية المثقلة بالمشاكل.

لا تشتكي له من الأولاد لحظة عودته من الخارج أو قيامه من النوم أو على الطعام، ولا تطلبي من زوجك أن يلعب دور الشرطي للأولاد، يقبض على المتهم ويحاكمه أو يضربه.

لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله، ولا تستعملي ألفاظا غير لائقة يرددها الأبناء مثل «جاء البعبع» أو «وصل الهم»، وبعض النساء أيضا إن تكاسل ولدها في المذاكرة قالت له: لن تنجح أبداً في حياتك فأنت كسول فاشل مثل أبيك.

الأطفال تنقل الأحداث بعفوية، فكوني صادقة معه خصوصاً فيما يحدث في غيابه، وابتعدي عن الكذب، فإن الأمر إن انطلى مرة فلن يستمر ومن ثم تنعدم الثقة، وإذا فقدت الثقة ساءت العلاقة بينكما.

تبدأ الاختلافات بين الزوجين في محاولة كل منهما التدخل في قرارات الآخر فيما يتعلق بأسلوب تربية الأطفال، حيث يعد اختلاف الأب والأم في تربية الأولاد من أكثر المشاكل تكراراً في الأسر ومن أعمها ضرراً وأبلغها أثراً وأسرعها ملاحظة وظهوراً، وتأتي هذه الحالة عندما يقوم أحد الطرفين (الأب أو الأم) بتربية أحد أبنائهم بطريقة معينة وفق فكر معين، ويأتي الطرف الآخر لينقض تلك التربية وذلك الفكر بفكر وطريقة مختلفة، قد تصل حد التضاد، مما يوقع الابن في حيرة مربكة، ويضيع بالتالي تعب الطرفين في تحقيق أي أثر ناجح في تربيتهما، ولذلك من المهم جداً ألا تتدخلي عند توجيه الأب أو عقابه للأولاد على شيء.



ربما يمارس الأب دوره بشكل مختلف حسبما يراه هو، فتقبلي طريقته الخاصة دون تذمر، فمثلاً إذا أحسست أنه يحمل الطفل بشيء من العنف لا تنتقديه طالما أنه لا يؤلم الطفل ولن يؤدي إلى الإضرار به.

إذا كان الأطفال يثيرون الضجيج والصراخ، اسأليه إن كان ضجيج الأطفال يؤذيه؟ وإنما يجب أن توجهي إليه مثل هذا السؤال لأن بعض الرجال يرون في ضجيج الأطفال دواءً لدفع السأم من ضجيج الحياة، ويحبون ضجيج الأطفال.

من أخطر الأمور في الحياة الزوجية أن تضايق الزوجة زوجها في وقت نومه كأن لا تهتم بتهدئة الأطفال، مما يبغض الزوج في منزله، وقديما قالت أم إياس لابنتها في وصيتها: احفظي له خصالاً عشرة تكن لكِ ذخراً منها: التفقد لحين منامه، فإن تنغيص النوم مغضبة.

عند حل أي مشكلة، ليكن الصلح أمام الأبناء، وليس في فراش الزوجية، وذلك حتى يعرف الأبناء أنها مودة متصلة وليست هدنة مؤقتة، أو هدوء العاصفة.

أشركي الأولاد في استقبال الأب عند عودته من الخارج أو السفر حسب المرحلة السنية للأولاد.

ينصح علماء النفس الزوجة بعد الأربعين، بأنه من المهم أن تجدي هواية مشتركة تمارسينها مع زوجك، حيث أن الأطفال لم يعودوا بحاجة إلى الرعاية بشكل مستمر كما كان الوضع في الماضي، إلا أن هذه المرحلة خطيرة على الأزواج إذ أنها قضية فترة طويلة يركزان على كافة نواحي الحياة ونسيا نفسيهما في خضم مشاكل الحياة ومشاغلها، في هذه المرحلة على الزوجين أن يعيدا اكتشاف بعضهما، وأن يبدأ كل منهما بالاستمتاع بصحبة الآخر من جديد.



المشاريع النسوية الصغيرة طوق نجاة لفقراء فلسطين!!

فلسطين- خاص

تعطي المشاريع الصغيرة في العالم العربي فرصة ذهبية لأصحاب المهارات والإبداعات ذوي القدرات المادية المحدودة الأمل في تحقيق أحلامهم بإضفاء نوع من الاستقرار الاقتصادي على ملامح حياتهم الزاخرة بألوان الفقر والبطالة.

ولعل المرأة الفلسطينية كانت أكثر المنتفعين من هذه المشاريع إذ إن حجم مدخراتها بسيط بالإضافة إلى أن البدائل المتاحة أمامها محدودة جداً، فالأوضاع السياسية التي عانت منها الأراضي الفلسطينية منذ زمن انتفاضة الأقصى في أواخر العام ٢٠٠٠ وما ترتب عليها من تبعات اقتصادية أفضت إلى انتشار الفقر واستشراء البطالة وجعلت الكثيرات من النسوة الفلسطينيات يحملن لواء المسؤولية وإعالة الأسر في ظل غياب المعيل شهيداً أو أسيراً أو عاطلاً عن العمل، ووسيلتهم في ذلك إبداعاتهن ومهاراتهن.

هذه امرأة استغلت مهاراتها في صنع المفتول «الأكلة الشعبية الفلسطينية» لتجعلها مصدراً يعينها على الحياة القاتمة، وأخرى وجدت ضالتها في المشاريع الصغيرة التي تدعمها الجمعيات الخيرية.. جميعهن سعين أينما وجدن لإيجاد البديل لأسرهن الكبيرة المحدودة الإمكانات، تحدين الحصار الصهيوني الساعي لإذلالهن وتجويعهن.

«الوعي الإسلامي» تقترب أكثر من سيدات فلسطينيات أجبرتهن ظروف العيش المضنية على تحمل مسؤولية إعالة الأسرة فكانت المشاريع الصغيرة لهن بمثابة طوق النجاة الذي يتعلق به الغريق... وإليكم تفاصيل التحقيق:

مفتول وجوائز عالمية

«لذة النجاح تكون في قهر المعاناة وتحدي الظروف» حكمة انطلقت على لسان أم رامز التي تقول إن الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت بالكاد تسد رمق أطفالي الاثني عشر، وتدهور وضع زوجي الصحي بدد ألوان الحياة الزاهية، فالأطفال حاجاتهم تكبر كلما كبروا الأمر الذي جعلني أفكر في إنشاء مصنع بسيط للمفتول داخل المنزل لأني بارعة في عمل المفتول.



وتضيف أم رامز: البداية كانت في العام ١٩٨٩ بكميات قليلة متفاوتة أصنعها من داخل المنزل لمن يطلبها من الجارات والأهل مقابل أجور رمزية نستطيع من خلالها تأمين بعض من متطلبات أسرتنا الكبيرة العدد، ثم ما لبث أن تطور المشروع وبات أكثر انتشاراً نظراً لذيوع شهرة مفتولي، وبعد هذا الانتشار المحلي اتجهت لجمعية الإغاثة الزراعية للحصول على ترخيص بالعمل ومن ثم كان توقيع عقد الاتفاق معهم لإمدادهم بأكياس المفتول مقابل نسبة معينة من التسويق، واستطعت أن أحقق طموحي خاصة أن هناك بعض الوفود الأجنبية التي كانت تتذوق طبقي وتصر على تصديره إلى وطنها.

وبالفعل كانت المحطة الأولى لانتشار طبق مفتول أم رامز عالمياً عندما شاركت عام ٢٠٠٢ في المهرجان السنوي الذي تقيمه إيطاليا لصناعة الكسكسي «المفتول» بمشاركة دول البحر الأبيض المتوسط، حيث حاز طبقها على الجائزة الأولى في المهرجان ومن ثم كان الانتشار الأوسع على مستوى البلدان العربية والأوروبية عبر المشاركة من خلال تعاونية الشيخ رضوان بغزة التي تمد السوق الخارجية بما يزيد عن ٣٠ طن من المفتول وما لا يقل عن ١٥ طن للسوق المحلية.

المطبخ التجاري

هبة العسعس من بيت لحم تتميز بالخبرة والمهارة الفطرية المدعمة بالدراسة العلمية والدورات التدريبية في صنع الحلويات.

تقول هبة: استشهد زوجي وترك لي طفلاً يحتاج للكثير لكي ينمو ويكبر ويتعلم ويعيش حياته بالحد المعقول من العيش الكريم، بحثت

تعطي فرصة ذهبية لأصحاب المهارات والإبداعات للاستقرار الاقتصادي



عن وظيفة أؤمن من خلالها استقراراً وأمناً اقتصادياً لي ولطفلي دون جدوى ومرت سنوات من العمر حاولت خلالها العمل في أماكن متفرقة بأجور يسيرة، وأخيراً كان مشروع المطبخ التجاري الذي أنشأته جمعية الأمل في بيت لحم فتقدمت للعمل فيه لكي أتمكن من توفير دخل ثابت يعينني على متطلبات الحياة وبالفعل عملت به وبدأت أصنع أصنافاً مبتكرة من «التورتات» والمعجنات. هذا العمل في المطبخ حقق لي الكثير من الفوائد النفسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث أصبحت قادرة على تأمين سبل معيشة كريمة لي ولطفلي.

بالأحمر تلون خطوط مستقبلها

لقد تحولت هواية «التطريز الفلاحي» المتوارثة إلى مهنة تدر دخلاً على الأسر الفلسطينية.

أم رامي في العقد الرابع من عمرها، لونت خطوط مستقبلها بالخيط الأحمر إثر تسريح زوجها داخل الخط الأخضر وفقد مصدر رزقه الوحيد لأسرته، فقامت تنسج من الخطوط والألوان والخيوط الحريرية طرقا لتحقيق أحلام أولادها باستكمال مشوارهم التعليمي.

تقول أم رامي: لم أستطع الوقوف عاجزة أمام حاجة أولادي الأربعة، فآثرت خوض التحدي لأنعش ملامحهم بالسعادة وأبدد علامات الشقاء من وجوههم البريئة. وامتهنت التطريز بعد أن كان لدي هواية نثر الألوان على أركان بيتي المتواضع.

وتتابع: أعمد إلى تسويق منتجاتي محلياً للمؤسسات التي تهتم بأصول التراث الفلسطيني مقابل مبالغ جيدة توفر لي ولأسرتي حياة كريمة، ومن خلال دخل مهنة التطريز أنجزت الكثير.

من فقير إلى منتج

أستاذ علم الاقتصاد في الجامعة الإسلامية بغزة د.محمد مقداد يؤكد أن الظروف التي يعاني منها الشعب الفلسطيني في كافة المجالات جعلت من المشاريع الصغيرة ذات أهمية كبيرة.

وقال مقداد إن توفير مشروع صغير تقوم أسرة كاملة على إدارته بما يتناسب مع قدرتها وإمكاناتها سواء في الزراعة أو الصناعة شيء مهم جدا في الوقت الحاضر مضيفا أن هناك الكثير من الفلسطينيين عندهم الرغبة والقدرة على الحصول على تمويل تنموي وإقامة مشروع يعود عليهم بالنفع والاستمرار ويعود أيضا على المجتمع ويغير خارطة الفقراء، بحيث يتحول هذا الفريق من المستفيدين من أفراد أيديهم ممدودة بالأخذ إلى أفراد لديهم مشروعات مستمرة في العطاء لهم.



واعتبر مقداد أن هذه المشاريع وفرت لهذه الأسر الفقيرة فرصة عمل وحول فيها رب العائلة من إنسان فقير إلى إنسان منتج لم يعد بحاجة لمد يده لأخذ المساعدات، حتى أن نفسيته تتغير وحياته تتحول إلى الأفضل، وهذا هدف في الإسلام حسب قول النبي ﷺ «اليد العليا خير من اليد السفلى» مشددا على أهمية أن يكون الفقراء والمحتاجون والعاطلون عن العمل أناسا عندهم القدرة على العمل والإنتاج فتتغير نفسيته من نفسية تشعر بالحاجة والهوان والذل إلى نفسية تشعر بالعزة والكرامة لأنها تعمل.



مُمْتَدٌّ عَبْرَ الأزمنة....

د.صالحة رحوتي - المغرب

● قال: «....ما أريك إلا ما أرى....»

● قالت: «لكن... أمركم شورى بينكم....»

● قال: «الرجال قوامون على النساء....»

● قالت: «لكنك لا تفقه معنى........»

صرخ مقاطعا ثم...

● قال بقرف: «النساء ناقصات عقل ودين....»

● قالت: «هذه أيضا لم تفهم ما......»

صوت ارتطام الباب....صمت....ثم...

● قالت: «يجب أن تفهم أن... يجب أن....»

ثم مشت إلى أحد الأدراج... سحبت ورقة وبصوت عال وبثبات كما هنالك فوق المنبر...

● قرأت:

«...أن الإسلام حرر المرأة... لكن الرجل سرعان ما عاد إلى استقراء معايير الثقافة الجاهلية حين التعامل معها...حدث ذلك ولما ينقض عهد الصحابة بعد....».

توقفت، وحشرجة تتعاظم في حلقها المتشنج، ثم تابعت بحرقة و يقين، و بنفس النبرة.

● و قرأت:

ففي صحيح مسلم في باب خروج النساء إلى المساجد...حديث رقم ١٣٨ (٤٤٢):

حدثنا أبو كريب. حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل «فقال ابن لعبد الله بن عمر: لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلا. قال: فزبره ابن عمر وقال: أقول: قال رسول الله ﷺ. وتقول: لا ندعهن».

لحظات لتلتقط الأنفاس... ثم تابعت و بثبات وبيقين أيضا...

● فقرأت:

الشرح:

● دغلا: الدغل هو الفساد والخداع والريبة.

● فزبره: أي نهره..

توقفت هذه المرة... ثم أجهشت بالبكاء...

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

إعداد: وائل عبد الرحمن

طريقة جديدة للبحث عن الأحداث بتواريخها على «جوجل»

لم يكن محرك البحث العملاق «جوجل» يسمح لك بالبحث عن صفحات الإنترنت التي تقع في نطاق تاريخ معين ولكنك تستطيع ذلك الآن بإضافة علامة (+) أو (-) قبل التاريخ أو العام، فعلى سبيل المثال إذا أردت البحث عن أخبار رئيس الوزراء البريطاني (طوني بلير) نشرت العام ٢٠٠٦م عليك فقط أن تكتب «طوني بلير» ٢٠٠٦م، ويمكنك تجنب التواريخ التي لا تريدها بكتابة «٢٠٠٥م» أو «٢٠٠٤م» .. أو غيرها على سبيل المثال.

«جوجل» تطلق خدمة الترجمة من الإنكليزية إلى العربية

بناء على طلب المستخدمين أطلقت شركة «جوجل» خدمة الترجمة من اللغة الإنكليزية إلى العربية مؤخراً.

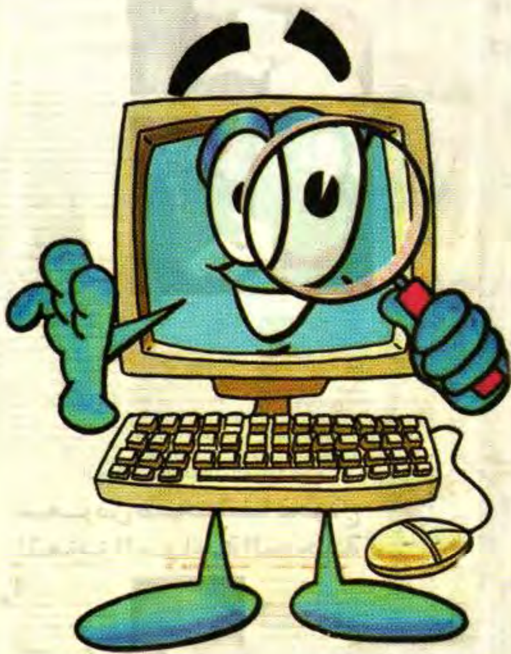
وعلى الرغم من أن الخدمة مازالت في طور التجربة (BETA) إلا أن نتائجها جاءت مذهلة بالفعل والآن لم تعد اللغة عائقا كبيراً أمام متصفحي «الإنترنت».

حيث تتيح هذه الخدمة للمستخدم ترجمة نص معين أو ترجمة موقع بالكامل، ولكن من المؤسف أن هذه الترجمة مازالت تشوبها بعض الأخطاء.

ومن الممتع تجربة تصفح مواقع كاملة عن طريقه خصوصا الإخبارية أو التقنية حالياً.

وجاء ذلك من ضمن خدمات «جوجل» التي دائما تشتهر بالجديد والمتميز، فيذكر أنها قد طرحت قريباً خدمتها المجانية (Google Calendar) بشكل تجريبي التي انفردت بالقدرة العالية على التعامل مع كثير من البرمجيات والخدمات الأخرى، الأمر الذي يزيد من سهولة تنظيم جداول المواعيد، والقدرة المتميزة على التعرف إلى ما يريد المستخدم تنظيمه عن طريق عبارات بسيطة.

وقد استغرقت هذه الخدمة شهوراً كثيرة في التطوير والبرمجة بسبب استخدام تقنية «أجاكس» (AJAX Asynchronous javascipt And Xmi) والتي تسمح لبرمجيات «الإنترنت» بمقاربة الشكل والتصرف كالبرمجيات المحملة على الجهاز من دون «إنترنت».



دراسات

كم من الوقت تصرف العائلات في الإنترنت؟

ذكرت دراسة جديدة أن بعض العائلات تستغرق في الانهماك منذ شروق الشمس لغاية شروقها في اليوم التالي بالتجول بالإنترنت وان كثيراً منها تحشر نشاطها في الإنترنت فقط وتترك باقي المشاغل في الحياة.

وشملت هذه الدراسة أكثر من خمسة آلاف مشارك من الولايات المتحدة مرورا باليابان وتايوان حتى الارجنتين وتبين أن الناس يستخدمون الإنترنت طويلاً حتى في أيام استجمامهم وراحتهم المعتادة وفي حال تخليهم عن الإنترنت فسرعان ما يستخدمون النقال أو التلفزيون أو الراديو لساعات طويلة أخرى.

وفي المعدل فإن العائلات تصرف نحو ٤ ساعات يوميا في الإنترنت و٣ ساعات في مشاهدة التلفزيون وساعات أقل في الألعاب الالكترونية ومثلها في مكالمات النقال فيما تنحدر نسبة ومطالعة الكتب والصحف والمجلات وأعمال البيت الرتيبة.



وأظهرت الدراسة أن قرارات عائلية كانت سابقا تأخذ حيزا كبيرا من النقاش داخل العائلة كالسفر أو التسوق أو إقامة علاقة جديدة، أخذ الشبان يختصرونها بمسج قصير إلى ذويهم لينصرفوا في التلهي بنحو ١٢ تقنية حديثة يستخدمونها يوميا.

مواقع مفيدة

• موسوعة المكتبة الشاملة www.ahlalhdeeth.com



موسوعة المكتبة الشاملة أحد أكبر الموسوعات التي تحوي كتبا إلكترونية في جميع حقول العلوم الإسلامية، إضافة إلى كم هائل من كتب الأدب وعلوم اللغة والمعاجم والأنساب والتاريخ.

حجم الموسوعة بما فيها من كتب يتجاوز الثلاثة آلاف ميجابايت (٣ جيجابايت) ويستطيع المستخدم أن يقلل حجمها بإلغاء الكتب التي لا يحتاج إليها.

تتميز الموسوعة بالتقسيم المتميز لتصنيفات الكتب، كقسم التفاسير وقسم علوم القرآن وقسم المتون وقسم العقيدة.

ويستطيع المستخدم أن يتصفح كتاباً بعينه أو يجري عملية بحث باختيار كتب عدة سواء أكانت من قسم واحد أم أقسام متعددة.

• موقع دار الإفتاء المصرية www.dar-alifta.org

أحد المواقع النشطة وهو يتبع للدار التي تم إنشاؤها عام ١٨٩٥م/١٣١٣هـ، ويحوي عديداً من الخدمات، فيمكنك البحث في موسوعة الفتاوى الخاصة بالموقع بواسطة الموضوعات، أو البحث بواسطة رقم الفتوى أو الفتاوى التي تخص عالماً بعينه، أو الفتاوى التي صدرت وفق تواريخ معينة أو فترات زمنية معينة، كما يحوي الموقع بيانات أصدرتها الدار على خلفيات أحداث معينة تطلبت مثل هذه البيانات.

الموقع فيه عدد من الأقسام المهمة، لكننا أوردناه هنا لاحتوائه على خدمات الفتوى.

• مواقع البلدان المغاربية www.arab.net

مواقع رسمية وخاصة للبلدان المغاربية إضافة إلى مصر.

• الرضاعة الطبيعية www.geocities.com/mmm19572000

يعتبر هذا الموقع أول موقع مختص في مجال الرضاعة في الوطن العربي، وهو يعمل على تقديم المساعدة وتوفير المعلومة لمن يطلبها سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجمعيات والهيئات الحكومية والأهلية.

كما يرحب الموقع بتبادل المعلومات والخبرات في هذاالمجال.

• موقع المنبر:



يعتبر موقع المنبر مرجعاً مهماً لخطباء الجمعة، ولذلك تجد أن الولوج إلى الموقع مساء الخميس وصباح الجمعة يعتبر أمرا صعباً نظرا لكثرة الخطباء الذين يدخلون الموقع، يتيح الموقع للخطباء التسجيل والمشاركة وإرسال خطبهم الصوتية أو المكتوبة، كما أن الموقع ينقل خطب مشاهير الخطباء والمساجد كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، كما أن الموقع يتابع الأحداث والأخبار والمناسبات أولاً بأول ويقترح عدداً من الخطب لهذه المناسبات، ويمكن للزائر البحث عن الخطب بحثا موضوعيا أو بحثا صرفياً، كما يمكنه أن يبحث عن خطب تخص خطيباً معينا أو مسجداً معيناً أو مناسبة معينة، كذلك يوفر الموقع ملفات علمية لبعض الموضوعات الرئيسة والملحة تساعد الخطيب في وضع خطة الخطبة، ويحتوي الموقع كذلك على بعض المحامد الرائعة التي تصلح كمقدمات للخطب.

من أخبار الإنترنت

• عرضت شبكة «سامسونج» أخيراً أول شاشة تعتمد وسيلة الناقل العام (يو اس بي) وذلك في معرض (اسيبيت) في «هانوفر» بألمانيا الذي يعتبر أكبر معرض لتقنية المعلومات والاتصالات في العالم.



• يعمل الباحثون في شركة «انتل» مع طلبة من جامعة «كاليفورنيا» بيركلي من أجل اكتشاف طرق جديدة لإدخال الانترنت إلى الدول النامية حيث يعمل الباحثون على عدد من الأساليب من أجل توسيع ومد الإنترنت إلى مابعد العالم الصناعي إلى ٥,٥ بلايين نسمة غير قادرين على الدخول إلى الإنترنت والتعامل معها.

• أطلق سعوديون وإماراتيون، مشروعاً تطوعياً إلكترونيا لتقديم الدعم الفني والتقني للمواقع الإلكترونية الخيرية، حيث يستعد الفريق التطوعي السعودي الإماراتي، لتدشين موقع (كفاعله) خلال أسابيع ويعتبر بذلك أول تقويم عربي الكتروني على شبكة الإنترنت يتيح للعضو أو الزائر متابعة الأحداث التي تقع في منطقته، وبصفة مستمرة.

• في تطور تقني جديد كشفت شركة (توشيبا) عن نظام ثوري في مجال الأمان الرقمي قد يجعل ملفاتك المرئية والمسموعة على شبكة الإنترنت غير قابلة للاختراق.

تكمن الفكرة الأساسية في كون النظام الجديد الذي أطلق عليه اسم «كوانتوم كي سيرفر» سيجعل عملية فك الشيفرة الرقمية التي تحفظ المعلومات لا تتم إلا عبر شيفرة رقمية أخرى وتتم قرصنة هذه الملفات أو نسخها عادة عبر خرق السلسلة الرقمية أو المفاتيح ويعمل نظام (كوانترم كي سيرفر) على تجديد المفاتيح بشكل مستمر وغير متقطع، وهو ما يجعل محاولة (قرصنة أي ملف) أمرا شبه مستحيل إذ يتطلب خرقا مزدوجاً لمفتاحين اثنين وليس مفتاحا واحدا، وهو أصلاً أمر بالغ الصعوبة.

يذكر أن النظام الرقمي يحول المعلومات والملفات إلى سلاسل طويلة من الأرقام مولفة من الرقمين الواحد والصفر، وهو مايسمى بالمفتاح ويعمل على حماية المعلومات عبر جعلها غير مقروءة.

ولا ينتظر أن يصبح (كوانترم كي سيرفر) الذي يطور حالياً بمختبرات شركة «توشيبا» ببريطانيا، قابلاً للتطبيق قبل ثلاث سنوات على الأقل.



إعداد: معن خليل

مصرف قطر الإسلامي يسعى لتأسيس بنك في السودان برأسمال مليار دولار

وقع مصرف قطر الإسلامي مذكرة تفاهم مع بنك السودان المركزي لدراسة تأسيس بنك كبير Mega Bank في السودان برأسمال مليار دولار.

وتم توقيع المذكرة على هامش ملتقى الدوحة للاستثمار في. وقال الرئيس التنفيذي لمصرف قطر الإسلامي صلاح الجيدة في مؤتمر صحافي عقده على هامش الملتقى أن هذا البنك سيساهم فيه شركاء استراتيجيون من قطر ودول الخليج والمنطقة وسيكون اضافة كبيرة ونوعية لشبكة المصرف من البنوك وبيوت التمويل خارج قطر، لافتا إلى أن هذا التوجه يأتي ضمن استراتيجية المصرف للتوسع في استثمارات ناجحة إقليميا وعالمياً، وقال الجيدة إن مصرف قطر المركزي يدرس تأسيس البنك على ضوء التحولات الكبيرة التي يشهدها الاقتصاد السوداني بصفة عامة والقطاع المالي والمصرفي بصفة خاصة، حيث يتجه السودان نحو انفتاح اقتصادي كبير، استقطب مؤسسات مالية عملاقة من دول الخليج وآسيا لممارسة نشاطها المالي والاستثماري في السودان.

وأعرب الجيدة عن ثقته بأن يشكل المشروع دعما للعلاقات الاقتصادية بين البلدين الشقيقين، ويعزز من حجم النشاط التجاري والاستثماري للقطاع الخاص القطري في السودان، مشيرا إلى إمكانات وتعدد مجالات الاستثمار في السودان الذي يزخر بموارد هائلة، ووقع مذكرة التفاهم عن الجانب السوداني الدكتور صابر محمد الحسن محافظ بنك السودان المركزي.

الوهيب رئيساً للمؤسسة الإسلامية لتمويل التجارة

أعلن البنك الإسلامي للتنمية تعيين الاقتصادي الكويتي د. وليد الوهيب رئيسا تنفيذياً للمؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة.

جاء ذلك أثناء الاجتماع الأول لمجلس إدارة المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة الذي عقد في مدينة جدة برئاسة رئيس مجلس إدارة المؤسسة ورئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي.

وقال د. علي إن إنشاء المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة يأتي ترجمة عملية للمبادرة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في القمة الإسلامية العاشرة التي عقدت في ماليزيا في أكتوبر ٢٠٠٣ وأجازتها القمة الإسلامية الطارئة التي عقدت في مكة المكرمة في ديسمبر عام ٢٠٠٥ .

«بيتك» البحرين يؤسس شركة مع هيئة الإسكان التركية

بحضور سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد ورئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان وقع بيت التمويل الكويتي (بيتك) - البحرين مذكرة تفاهم مع الهيئة العامة للإسكان المملوكة للحكومة التركية تقضي بتأسيس شركة رأسمالها ١٠ ملايين دولار، تكون من الشركات المصنفة الرئيسية للدخول في المشاريع التي تطرحها الحكومة التركية، وفقاً للاتفاق تبلغ حصة «بيتك- البحرين» ٤٠ ٪، وحصة الهيئة ٤٠٪ من رأسمال الشركة ولكل جانب ١٠٪ من رأس المال بالتساوي يطرحه على مساهمين آخرين.

إطلاق أكبر خدمة مصرفية إسلامية للشركات بأوربا

في خطوة لاقت استحسان مسلمي بريطانيا وخاصة المستثمرين، أعلن بنك «لويدزتي إس بي» البريطاني الشهير يوم الثلاثاء ٢٠٠٧/٤/٣م عن بدء تقديم أكبر خدمة مصرفية في أوروبا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية موجهة للشركات، وذلك لجذب رؤوس الأموال الإسلامية.

وقال البنك في بيان نشرته وكالة الأنباء الفرنسية، إن بإمكان آلاف الشركات الإسلامية- بمختلف أرجاء بريطانيا، إجراء تعاملات مصرفية تتوافق مع أحكام الشريعة، خاصة بعد أن تم تدشين أول حساب مصرفي للشركات في البلاد، موضحا أن نوع الحساب الجديد لا يقدم أي فوائد على التعاملات المالية ولا يتعامل بنظام «السحب على المكشوف» وهو ما يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

وأوضح البنك أن الخدمة المصرفية الإسلامية تتوافر حاليا بكافة فروع البنك التي تبلغ ٢٠٠٠ فرع، بهدف تيسير التعاملات أمام ١٠٠ ألف شركة بريطانية إسلامية أو رجال أعمال وتجار.

جدير بالذكر أن عدد البنوك والمصارف التي تقدم خدمات متوافقة مع الشريعة الإسلامية على مستوى العالم تقدر بنحو ٣٠٠ بنك ومؤسسة مالية بأصول من المتوقع وصولها إلى تريليون دولار أميركي بحلول ٢٠١٣م.

مصرف الراجحي بدأ أعماله في ماليزيا

برعاية معالي رئيس الوزراء الماليزي عبدالله بن أحمد بدوي تم مؤخراً إطلاق العمل الرسمي والتشغيل الكامل لاثني عشر فرعاً لمصرف «الراجحي- ماليزيا» بحضور السيدة زيتاي أخطر عزيز محافظ البنك المركزي الماليزي، والدكتور محمد بن سليمان الجاسر نائب محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي، وعبدالله السليمان الراجحي الرئيس التنفيذي لمصرف الراجحي ورئيس مجلس إدارة مصرف «الراجحي ماليزيا» وأعضاء السلك الدبلوماسي في ماليزيا يتقدمهم السفير السعودي لدى ماليزيا والسفير الماليزي لدى الرياض وجمع من رجال الأعمال والمصرفيين في منطقة جنوب شرق آسيا.

ويعد افتتاح الفروع الأثني عشرة لمصرف الراجحي بماليزيا باكورة فروع المصرف هناك وأولى خطوات انطلاق المصرف للعمل خارج السعودية ليكون أول مصرف سعودي يعمل في ماليزيا.

إطلاق الحملة التسويقية لبنك دبي الإسلامي

أعلن بنك دبي الإسلامي عن إطلاق حملة تسويقية لإصدار صكوك بالدولار بإدارة كل من «باركليز كابيتال» و«سيتي جروب» و«ستاندرد تشارترد».

وبدأت بالفعل الحملة التسويقية في دبي حيث ستستمر في العديد من الدول في الشرق الأوسط والشرق الأقصى وأوروبا.

وتأتي هذه الحملة في أعقاب تصنيف ائتماني للإصدار كانت قد منحته كل من مؤسسة «ستاندرز آند بورز» بدرجة «A» ومؤسسة «موديز» بدرجة «AI»، ومن المتوقع أن يتم إدراج الصكوك في كل من بورصة دبي العالمية وبورصة لندن للأوراق المالية.

إقرار بنك جابر الإسلامي في الكويت

وافقت لجنة الشؤون المالية البرلمانية في الكويت يوم ٢٠٠٧/٤/٩م على قانون «إنشاء بنك جابر الإسلامي» وإحالته لمجلس الأمة لمناقشته.

وقال رئيس اللجنة النائب أحمد باقر إن القانون ينص على تأسيس شركة مساهمة عامة لمزاولة النشاط المصرفي وتعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مضيفا، ويقوم المؤسسون بتحديد اسهمها عند إعداد النظام الأساسي لها، وذلك برأس مال مقداره ١٠٠ مليون دينار، وأكد باقر أن أسهم البنك تخصص كالتالي ٢٤٪ للجهة الحكومية المكلفة بتأسيس الشركة أو أي جهة حكومية أخرى يحددها مجلس الوزراء و ٧٦ ٪ من الأسهم تطرح للاكتتاب العام.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

● نظمت شركة «وثاق» للتأمين التكافلي - الكويت- المؤتمر الثاني للتأمين التكافلي في الفترة ما بين ١٥ -١٦ ابريل الماضي وقد تم خلال المؤتمر عرض المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التأمين التكافلي لتقويم مسيرته من خلال استنباط أجوبة وحلول للمسائل الفقهية المستجدة في صناعة التأمين إلى جانب إتاحة الفرصة لمناقشة وتبادل الرؤى والخبرات بين العماء والفقهاء مع العاملين في حقل التأمين التكافلي وتشجيع البحث العلمي.

● أعلن سلمان يونس رئيس مكتب بيت التمويل الكويتي (بيتك) في ماليزيا أن البنك الخليجي يتوقع إصدار سندات شركات بقيمة تصل إلى ٤٠ مليار رنجيت (١١,٦ مليار دولار) في ماليزيا هذا العام.

● قال مدير عام شركة الخليج المتحدة للخدمات المالية قاسم القاسم أن المرابحة والمشاركة والصكوك تحولت إلى مصطلحات مالية عالمية، بعد أن دخلت الصناعة المالية الإسلامية مرحلة النضج، كما أوضح القاسم أن البنوك الإسلامية والتقليدية سيتعايشان سويا لفترة طويلة من الزمن، وأن المنتج الإسلامي لن يظل جديدا على الدوام فهو لايزال في بدايته ولكنه ينمو ويتطور ويحتاج للمزيد من الأبحاث.

● بمشاركة ٧٠٠ شخصية من العلماء والاقتصاديين والمصرفيين شهدت العاصمة السورية (دمشق) في الفترة ما بين ١٢-٢٠٠٧/٣/١٣م فعاليات المؤتمر الثاني للمصارف الإسلامية في سورية.

● افتتح الشيخ علي بن راشد المعلا رئيس الدائرة الاقتصادية بأم القيوين، وحدة «إسلامي» أول وحدة للخدمات المصرفية الإسلامية في بنك أم القيوين الوطني لتقديم منتجات وخدمات مصرفية إسلامية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية.



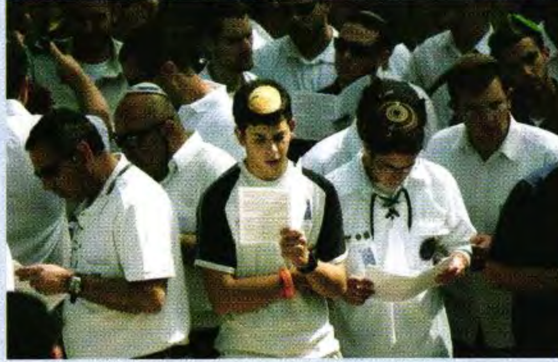
المسلمون في ألمانيا يطالبون باحترام الحرية للمحجبات

طالب عدد من قادة الأقلية المسلمة في ألمانيا بمنح المحجبات الحرية في الاحتفاظ بزيهن الخاص، مثلما تمنح لغيرهن حرية خلع الحجاب في ظل مجتمع تحكمه القيم العلمانية التي تنادي باحترام الحريات الشخصية.

جاء ذلك على خلفية تكريم اتحاد المدن اللوثرية في ألمانيا لسيدة مسلمة خلعت حجابها بمنحها جائزة تسمى «الكلمة الحرية»، بدعوى أنها أسهمت في خلق انموذج يحتذى للمرأة المسلمة.

ربع الصهيانية يفكرون في الهجرة

أفادت صحيفة يدعوت احرونوت في عددها الصادر أخيراً بأن عدد المهاجرين من إسرائيل أصبح يفوق عدد المهاجرين إليها وذلك لأول مرة منذ نحو عشرين عاماً.



وأضافت الصحيفة أن الكثيرين من الذين أتوا إلى «إسرائيل» قبل وقت غير بعيد يعتزمون مغادرة «إسرائيل» مرة أخرى.

وحسب الصحيفة فإن «إسرائيل» تتوقع هذا العام تدفق ١٤ ألف و٤٠٠ نازح إليها مقابل ٢٠ ألف مهاجر منها.

وأشارت الصحيفة إلى أن مثل هذا الفارق السلبي لم يحدث إلا عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ ضد مصر وعقب موجة التضخم في «إسرائيل» عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٤ كما أفادت صحيفة معاريف بأن نحو ربع الشعب الإسرائيلي يفكر في الهجرة من «إسرائيل» وأن نصف الشباب تنتابه نفس الفكرة. وعزت الصحيفة ذلك إلى عدم رضا «الإسرائيليين» عن القيادة السياسية فيما يخص معالجتهم لمشاكل متعلقة بنظام التعليم وغياب الثقة في الطبقة الحاكمة ثم القلق بسبب الوضع الأمني.

«فيزاكارد» للتنصيرفي ١٢٠ دولة فقيرة بالعالم!

أصدرت جمعية ما يسمى بـ«نشر الإيمان» المسيحية في الولايات المتحدة كارت فيزا يخصص جزء من أمواله لدعم جهود التنصير والكنائس المسيحية في أكثر من ١٢٠ دولة فقيرة بالعالم، بحسب موقع إسلام أون لاين.

وأوضح تقرير نشرته وكالة «أمريكا إن أرابيك» يوم الخميس ٥/٤/٢٠٠٧ أن البرنامج الخاص بالفيزا سوف يقوم بجمع مبيعاتها اليومية، وتوجيهها لمساعدة برامج الكنيسة الكاثوليكية في أكثر من ١١٥٠ زيرشية إرسالية في الدول الأكثر فقراً في العالم بهدف نشر الإيمان المسيحي ومساعدة الفقراء.

وقد كشف البرنامج الخاص بها أن من يحمل هذه الفيزا سيحظى بالعديد من المزايا المادية والتسهيلات في السداد، وذلك تشجيعاً للكاثوليك الأمريكيين وغيرهم.

الأزهر والأوقاف يجيزان نقل الأعضاء البشرية

أعلن شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ووزير الأوقاف المصري الدكتور حمدي زقزوق عن اتفاقهما في الرأي على جواز نقل الأعضاء الجسدية من إنسان ميت إلى آخر حي ما دام ذلك عن طريق التبرع.

وقال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي: إن هذا نوع من الإيثار الذي ينال صاحبه أسمى ألوان الثواب من الله عز وجل. وأوضح طنطاوي أنه يتعين على الأطباء الاتفاق على وضع تعريف دقيق للموت والمطالبة بإصدار قانون لتنظيم عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية.

وأشار وزير الأوقاف محمود حمدي زقزوق إلى أن مجمع البحوث الإسلامية سبق أن وافق على عمليات نقل الأعضاء منذ نحو عشرة أعوام.

سياحة زرع الأعضاء في ازدهار

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن سياحة زرع الأعضاء أخذت في التزايد، لأن عمليات التبرع بالأعضاء لا تجاري الطلب المتزايد، خصوصاً على الكلى.

وأضافت المنظمة أنها تشعر بقلق في شأن زيادة في الحالات التي يتم فيها إقناع أناس من دول، مثل باكستان ومصر والفيليبين، ببيع أجزاء من أجسادهم لغرباء ومعظمها من خلال سمسار.

وأفاد لوك نويل، من وحدة التكنولوجيا الصحية والمستحضرات الصيدلية في منظمة الصحة العالمية في مؤتمر صحفي في جنيف، مقر المنظمة، أن هذه الممارسة زادت خلال العقد المنصرم.

وأضاف: «نعتقد أن بين ٥ و ١٠ في المئة من كل الكلى التي زرعت عام ٢٠٠٥، زرعت في هذا السياق».

وصرح جيريمي تشامبان، وهو طبيب في مستشفى سوستميد» في سيدني في أستراليا، بأن التقدم الطبي في جراحات زرع الأعضاء أدى إلى زيادة الطلب من جانب الذين يحتاجون إلى كلى وأكباد وقلوب وقرنيات ونخاع عظمي جديد.

وأضاف إن قوائم الانتظار الطويلة للحصول على أعضاء من متوفين، دفعت المرضى المحبطين إلى البحث في الخارج عن مصادر جديدة. وبعدما أوصى خبراء دعتهم منظمة الصحة العالمية إلى الاجتماع، بفرض قواعد أكثر صرامة على عمليات التبرع بالأعضاء، وزرع الأعضاء لمواجهة هذه الممارسة، قال تشامبان إن «الأثرياء، بحثاً عن بقائهم على قيد الحياة، سيسعون أحياناً للحصول على أعضاء من الفقراء».

وقالت فرحات معظم، من معهد السند لأبحاث الجهاز البولي وزراعة الأعضاء في كراتشي في باكستان، إن أعداداً متزايدة تفد إلى بلدها لشراء كلى.

وأضافت: «توجد قرى في المناطق الفقيرة في باكستان نعرف أن بين ٤٠ و ٥٠ في المئة من سكانها يعيشون بكلية واحدة فقط».

وأضافت إن المستفيدين غالباً ما يتعهدون بدفع ١٥٠ ألف روبية (٢٥٠٠ دولار) للعضو، ولكن المتبرعين قد لا يحصلون في النهاية إلا على جزء بسيط من ذلك، بعد دفع عمولات السماسرة والتكاليف الطبية المصاحبة لذلك.

ماليزيا تبني ١٧١ مركزاً تجارياً في ٥٢ دولة إسلامية

تسعى ماليزيا لبناء ١٧١ مركزاً بقيمة ٣,٥ مليارات رينجيت ماليزي في ٥٢ دولة بمنظمة المؤتمر الإسلامي، بهدف تسويق خدماتها ومنتجاتها.

وقال مدير المشروع د. راشد جوهر: إن حوالي ٧٠ ٪ من تكالف البناء ستقوم بتمويلها شركة سعودية والبقية يمولها الشركاء التجاريون من الدول الأعضاء في المنظمة.

وأوضح جوهر أن ثلاثة مراكز ماليزية تم بناؤها في كل من مكة المكرمة والرياض وجدة، مشيراً إلى أنه سيتم بناء مراكز في كل من المدينة المنورة والدمام عما قريب بحسب الخطة.

وأكد أن خطة الشركة تتضح في ترويج وتسويق المنتجات الماليزية بما فيها الأغذية والسلع الإلكترونية والتكنولوجيا العالية.

العدو الصهيوني جرب ألف دواءٍ خطير على الأسرى الفلسطينيين

كشف «عيسى قراقع» النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني مقرر لجنة الأسرى في المجلس أن حكومة إسرائيل ومن خلال إدارة السجون قد أجرت تجارب طبية على الأسرى الفلسطينيين داخل السجون.

وقال قراقع: إن تدهور الوضع الصحي للأسرى بشكل غير مسبوق في السنوات الأخيرة أدى إلى استشهاد ١٤ أسيراً خلال السبع سنوات السابقة بسبب تردي وضعهم الصحي وإصابة المعتقلين بشكل جماعي وفي أكثر من سجن بحالات تسمم وتدهور حاد وخطير في صحتهم مما دفع العدو الصهيوني إلى فتح ملف إجراء تجارب طبية على الأسرى والتعامل معهم كفئران.

موجز أخبار

أعلن حاكم مدينة ميكان Macon ثاني أكبر مدينة في ولاية جورجيا الأميركية اعتناقه الإسلام، وقال إنه يسعى لدى السلطات القانونية لتغيير اسمه من (جاك إليس إلى حكيم منصور إليس).

● تعهدت الحكومة اليابانية بخفض معدلات الانتحار في البلاد وهي من أعلى المعدلات بين الدول الصناعية بنسبة ٢٠٪ خلال العشرة أعوام الأخيرة في اقتراح يهدف إلى توفير المزيد من الدعم للفقراء والمظلومين.

● أشارت إحصائية حديثة للموسوعة «المسيحية العالمية» أن نسبة المسلمين من مجموع سكان العالم ارتفعت من ١٢,٣٪ عام ١٩٠٠ إلى ١٩,٦٪ حالياً، بنسبة زيادة تقترب من ٧٪ خلال القرن الماضي وحده، بينما تراجعت نسبة المسيحيين من ٣٢,٢٪ عام ١٩٠٠ إلى ٣١,٢٪ حالياً.

● أوصى الملتقى الدولي حول الحضارة الإسلامية بالأندلس في القرن السادس الهجري الذي عقد بالجزائر أخيراً بضرورة إقامة معهد عالٍ يختص بالدراسات الأندلسية في الجزائر بهدف قراءة التراث الأندلسي وتحليله وتوظيفه في استشراف العلاقة المستقبلية بين شعوب المتوسط والعالم الإسلامي والعالم.

● دعا أيوب إكسل كولر المتحدث باسم مجلس التنسيق الإسلامي في ألمانيا إلى الفصل بين الجنسين في حصص التربية الرياضية بالمدارس.

● نظمت الرابطة الإسلامية في النرويج والهيئة العالمية للمسلمين الجدد، وبالتعاون مع المجلس الكنسي النرويجي الملتقى النرويجي لحوار الحضارات، وذلك يوم ٥ / ٥ / ٢٠٠٧ بالعاصمة أوسلو.

إعداد: هاله محمد

المحيطات مورد جديد للطاقة

كشف تقرير صدر أخيراً عن عالم من الكائنات الحية تشمل آلافاً من الأشكال الجديدة غير المعروفة من قبل والتي يمكن أن تساعد في الإسراع بتطوير مضادات حيوية جديدة ومصادر جديدة للطاقة في المحيطات وكذلك توضيح دور المحيطات في تغييرات الطقس.

وتطلب الأمر مرشحات في غاية الدقة، إلا أن العلماء الذين قضوا عامين يطوفون بمحيطات العالم بحثا عن البكتيريا والفيروسات استكملوا أكبر وأشمل دراسة عن الحياة الميكروبية البحرية، كشفت عن تنوع مثير ومدهش وغريب.

وقال رئيس فريق الدراسة كريغ فنتر، إن أكثر الأشياء إثارة هي أن معدل استكشافات الجينات والبروتينات الجديدة -هي كتل تشكيل الحياة- أكبر في نهاية الرحلة من بدايتها.



مما يشير إلى أن الإنسانية لم تقترب بعد من إغلاق سجل التنوع الحيوي العالمي.

وقد امتدح ميتشل سوجين، من المختبرات الحيوية البحرية في وودز هول بولاية ماساتشوسيتس، الدراسة باعتبارها «انجازا تقنيا مميزا».

وأوضح أن الميكروبات تمثل حوالي ٩٠٪ من الكائنات الحية في المحيطات، وتتحكم في كل الدورات البيولوجية والكيماوية الجغرافية التي تحافظ على التوازن البيئي الأرضي، ولذا فمن المهم معرفة تلك الكائنات الحية.

وتعتمد الاكتشافات الجديدة التي نشرت في عدد شهر مارس الماضي من مجلة «بلوبيولوجي» على النتائج التي حصل عليها فريق فنترز خلال رحلة تجريبية في عام ٢٠٠٣ في بحر سارغاسو، التي تتعتبر منطقة بحرية خالية من المياه.

علاج لتخثر الدم من حليب الماعز

تدرس الوكالات الأوروبية الترخيص بإنتاج دواء جديد من «نوعه» يعتبر فتحاً في عالم الطب.

الدواء الجديد يسمى «أرتين»، ويتم إنتاجه بإستخلاص نوع من البروتين من حليب ماعز يتم التدخل في هندستها الوراثية.

ويوجد القطيع الذي يتألف من ٥٧ عنزة ويتم استخلاص الدواء من حليبها في مزرعة تابعة لشركة «ج تي سي» لأبحاث العلاج الحيوي في ولاية ماساشوستس الأميركية.

ولايبدو على الماعز أي تغيير عن مثيلاتها، ولكن العلماء يعرفون تماما أنها تختلف عن أي ماعز أخرى في العالم.

وقد قام العلماء، بأبحاث استمرت عشر سنوات، واستطاعوا من خلالها حقن مادة الـ «دي أن ايه» أو بصمة الإنسان الوراثية في بويضات ماعز اثناء تخصيبها معمليا، وكانت النتيجة مذهلة.

وتمكن العلماء بهذه الطريقة من حصر إنتاج الموروث المسؤول عن تخثر الدم في حليب تلك العنزات.

ويقول «جفري كوكس» العالم البريطاني الذي يعمل في شركة «جي تي سي» أن انتاج دواء ارتين من الماعز عملية اقتصادية مجزية، فمن عنزة واحدة فقط يمكن استخلاص كمية البروتين نفسها الموجودة في دم تبرع به ٩٠ ألف شخص.

وفي الأحوال العادية يتم إعطاء مريض تخثر الدم دواء يسمى «وورفارين»، ولكن هذا العلاج يكون قاصرا إذا ما أجرى المريض جراحة، أو كان امرأة في حالة وضع.

غير أن «دواء ارتين» الجديد سهل الانتاج ورخيص التكلفة ومضمون الفاعلية، وهذا ما يبعث السرور في نفوس العلماء والأطباء.

العامل السلبي الوحيد بالنسبة للدواء الجديد هو المخاوف التي تحيط بعملية



استخلاصه من الحيوان، مما قد يؤدي إلى انتقال «الفيروسات» أو الأمراض إلى البشر.

ولكن هذا لم يثبت مطلقا نظراً لأن الدواء يعتمد على بروتين معين فقط في حليب الماعز، وبالتالي تنتفي مخاطر انتقال المرض للإنسان من الحيوان.

واستخلاص الأدوية من الحيوانات التي جرت هندستها وراثيا فكرة ليست بالجديدة، فقد بدأ العلماء تجاربهم حولها قبل أكثر من عقدين من الزمان.

ولكن ثمار هذه التجارب بدأت تظهر في الشهور الأخيرة فقط من عام ٢٠٠٦م.

ويوجد أيضا قطيع يتكون من ١٥٠٠ عنزة انتجتها شركة «جي تي سي» ينتظر أن تستخدم في انتاج علاج مضاد للأورام.

كما انتجت شركة «فارمنغ» الهولندية أبقاراً معدلة وراثيا لانتاج بروتين يوجد في حليب الأم ويقوم بمقاومة المايكروبات.

كما ترعى شركة «فارمنغ» أيضا أبحاثا تتعلق باستخلاص دواء من حليب الأرانب لمعالجة إصابة أجزاء مختلفة في الجسم بالتورم.

اكتشاف محيط مائي في جوف الأرض

عثر علماء أميركيون يجرون مسحاً لأعماق الأرض على دلائل تشير إلى وجود مخزون مائي ضخم يعادل حجمه حجم المحيط المتجمد الشمالي في الطبقات الأرضية لمنطقة جنوبي شرق آسيا.

ونقلت شبكة «سي ان ان» الاخبارية عن موقع «لايف ساينس» قوله: «إن الاكتشاف إذا تأكدت صحته فإنه يكون الأول من نوعه الذي يتم العثور عليه تحت الأرض».

وأضاف أن المسح تم على أيدي الاختصاصي في علم الزلازل من جامعة واشنطن «ما يكل وايسسيون» وتلميذه السابق «جيسي لورانس» الذي يعمل حاليا في جامعة «كاليفورنيا».

وبعد أن قام الإختصاصيان بتحليل أكثر من ٦٠٠ ألف سجل لرصد زلزالي وأمواج ناجمة عن زلازل في مختلف أنحاء الأرض لاحظا وجود منطقة تحت الجزء الجنوبي الشرقي لقارة آسيا ظهرت فيها الموجات الزلزالية وكأنها تتضاءل وتخمد تدريجيا، وقال وايسسيون: إن الماء هو ما يخفف سرعة الأمواج وإن حدوث الكثير من التضاؤل في الأمواج الصوتية وخفوتها يتسق مع التوقعات بوجود كميات كبيرة من الماء.

وأوضح أن الجزء الأكبر من المياه موجود في الأراضي الصينية وتحديداً في أعماق الأرض التي توجد تحت العاصمة بكين.

قوة الإيمان تسهم في علاج السكتة الدماغية



لطالما قال المتدينون بإن قوة الإيمان والدعاء يمكن أن تسهم في شفاء المرض لكن الكثير هداهم الله لم يستجيبوا لذلك، والآن تشير دراسة أجريت في «روما» إلى أن الإيمان قد يساعد الناس على التعافي من السكتة الدماغية، وأفاد تقرير نشر أخيراً في مجلة «ستروك» أن جرعة روحية قوية بوسعها تخفيف الضغط العاطفي المرتبط بالعقبات في التعافي من السكتة الدماغية.

وأجرى الباحثون في مركز «سان زفائيل بيسانا» لإعادة التأهيل في العاصمة الايطالية «روما» مقابلات مع ١٣٢ شخصا نجوا من السكتة الدماغية بشأن معتقداتهم الدينية ومدى تعلقهم بالقيم الروحية، وكان متوسط عمر عينة الدراسة ٧٢ عاماً.

وقال الدكتور «سالفاتور جياكنتو» رئيس إدارة إعادة التأهيل بالمركز «تتزايد احتمالات تلقي المتدينين النشطاء في مجتمعاتهم لدعم خارجي من متطوعين، وهذا الدعم الاجتماعي يشعرهم بالاهتمام بهم والحب والتقدير، وبالتالي فإن الاحساس بمساندة الآخرين والخلفية الإيمانية تجعل المرضى يشعرون أنهم ليسوا وحدهم».

بحار ضخمة في قمر حول كوكب زحل



أفاد علماء بأن مركبة الفضاء كاسيني وجدت دليلاً على بحار ضخمة في أكبر قمر حول كوكب زحل وأحدها أكبر من أي من البحيرات العظمى في أميركا الشمالية.

وقال علماء يدرسون صور التقطتها المركبة التي انطلقت قبل عشر سنوات، إن البحار في قمر تيتان من المرجح أن تكون حافلة بالميثان أو الايثان السائل ويعزز هذا الاكتشاف نظريات سابقة.

ورأى جوناثان لوتاين وهو عالم في جامعة اريزونا يعكف على دراسة بيانات كاسيني، أن وجود محيطات في تيتان كان مفترضا قبل وقت طويل، وقال علماء في وكالة الفضاء الأميركية إن أجهزة الرادار على متن كاسيني التقطت صوراً لمناطق مظلمة جداً قرب القطب الشمالي لتيتان وتبلغ مساحة أكبر هذه المناطق ١٠٠ ألف كلم مربع على الاقل، وتيتان هو ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي بعد قمر جانيميدي الذي يدور حول كوكب المشتري وهو أكبر بنحو ٥٠ ٪ من القمر الذي يدور حول الأرض.

وأوضحت ناسا أن على الرغم من عدم وجود دليل على أن هذه البحار تحوي سوائل، فإن الشكل أو المظهر المظلم الذي يبدو على الرادار يشير إلى أن السطح أملس، وربما يكون السائل هو الميثان أو الأيثان لأن هاتين المركبتين توجدان بوفرة في سحب الغلاف الجوي لتيتان.

اعداد:
أحمد عبد الجبار

قطوف إسلامية

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا السماء انشقت. وأذنت لربها وحقت. وإذا الأرض مدت. وألقت ما فيها وتخلت. وأذنت لربها وحقت. يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملقيه﴾ «الانشقاق: ١-٦».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم قال: أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون: إن لكم بكم تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم.

مات راكعاً

عندما سمع عامر بن عبدالله صوت المؤذن وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد فقال: خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه، فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

نصيحة

قالت أم الدرداء رضي الله عنها: من وعظ أخاه سراً فقد سره وزانه، ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه، ويقال: من وعظ أخاه سراً فقد نعمه وسره، ومن وعظه جهراً فقد فضحه وخسره.

نعم الجليس الكتاب

قيل لبعض العلماء: ما بلغ من سرورك بكتبك؟

فقال: هي إن خلوت لذتي، وإن اهتممت سلوتي، وإن قلت: إن زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار، ويمتعان بحسنهما الألحاظ، فإن بستان «الكتب» يجلو العقل، ويشحذ الذهن، ويحيي القلب، ويقوي القريحة، ويعين الطبيعة، ويبعث نتائج العقول، ويستثير دفائن القلوب، ويمتع في الخلوة، ويؤنس في الوحشة، ويضحك بنوادره، ويسر بغرائبه، ويفيد ولا يستفيد، ويعطي ولا يأخذ، وتصل لذته إلى القلب من غير سآمة تدرك، ولا مشقة تعرض لك.

من توكل على الله كفاه

روي عن أمي المؤمنين زينب وعائشة رضي الله عنهما أنهما تفاخرتا فقالت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها: زوجني الله وزوجكن أهليكن.. وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نزلت براءتي من السماء في القرآن، فسلمت لها زينب رضي الله عنها، ثم قالت كيف قلت حين ركبت راحلة صفوان بن المعطل قالت: قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت زينب رضي الله عنها: قلت كلمة المؤمنين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ «آل عمران - ١٧٤» أي لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم كيد من أراد كيدهم.

الفرج مع الصبر

كم من فتى قصرت في الرزق خطوته
ألفيته بسهام الرزق قد فلجا
إن الأمور إذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبة
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها
فمن علا زلقا عن غرة زلجا
ولا يغرنك صفو أنت شاربه
فربما كان بالتكدير ممتزجا

العقل والأدب

سئل ابن المبارك ماخير ما أعطي الرجل؟ قال غريزة عقل، قيل فإن لم يكن؟ قال: أدب حسن، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح يستشيره، قيل فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل .. قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل!

ولد لكسرى مولود، فأمر فجيء ببعض أهل الأدب وجيء بالمولود فوضع بين يديه، فقال له كسرى: «ماخير ما أوتي هذا المولود؟ قال: عقل يولد معه، قال: فإن عدمه؟ قال: أدب حسن يعيش به بين الناس... قال: فإن عدم ذلك؟ قال: صاعقة تحرقه!».

صحِّح لغتك

يقولون: «كنا نتحدث عنه، وأثناء الحديث وصل وهذا خطأ فكلمة «أثناء» الثوب: تضاعيفه وطياته، و«أثناء» الحديث «أي خلاله، ولا يجوز استعمال لفظ «أثناء» دون أن يسبقه حرف الجر «في» كما ورد في قواميس اللغة، وصواب العبارة يكون: «كنا نتحدث عنه»، وفي أثناء الحديث وصل».

وصية ابن الجوزي

أوصى أبو الفرج بن الجوزي أن تُكتب على قبره هذه الأبيات:

يا كثير العفو عمن ... كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو ... الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء ... الضيف إحسان لديه

أوائل

- الصبح: أول النهار
- البارض: أول النبت
- الباكورة: أول الفاكهة
- الغسق: أول الليل
- اللباء: أول اللبن
- البكر: أول الولد
- الوسم: أول المطر
- السلاف: أول العصير
- الطليعة: أول الجيش

خصال القاضي

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل: علم ما قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة أهل الرأي.

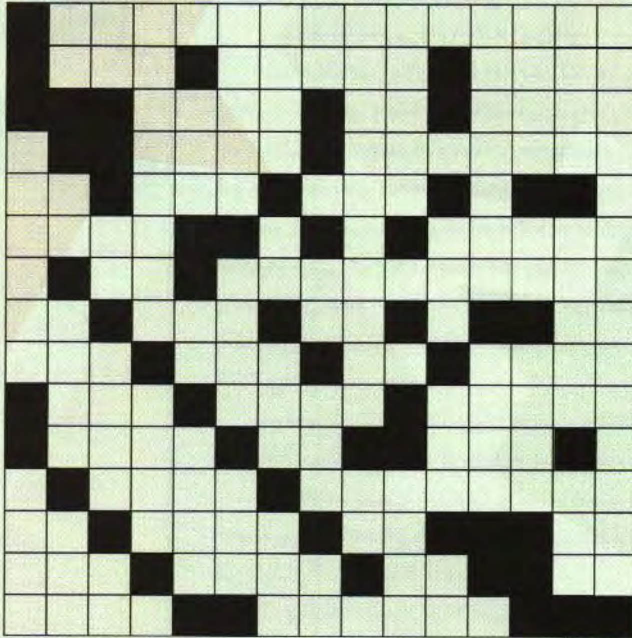
من صفات الزوج

وصفت أعرابية زوجها وقد مات، فقالت:

والله لقد كان ضحوكاً إذا ولج، سكيناً إذ خرج، آكلاً ما وجد، غير سائل عما فقد.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً ورأسياً:

١- من القادة الصحابة الشهداء في موقعة مؤتة.

٢- مؤذن الرسول ﷺ -جمعها أنابيب - دلو مبعثرة.

٣- من الأنبياء - اليوم التالي - اسم علم مذكر مشتق من أحد.

٤- اسم يطلق على الدب الصغير- ضد ميسر.

٥- أقوال سيدنا محمد وأفعاله وتقريراته- يبسط- من أعطر الأزهار.

٧- زوجة أبي سفيان بن حرب - متشابهان.

٨- متشابهان - صار تاماً كاملاً، ضد مكثر- ضد باطل.

٩- كسول كثير النوم - والد - قنطرة- جمعها قصص.

١٠- منسوب لفصل الربيع- تقال في الأذن بصوت منخفض- ضد شر.

١١- جمعه أسماء- برد شديد - صار إماماً لهم فتقدمهم.

١٢- مضيق بحري بين تركيا الآسيوية وتركيا الأوروبية - ما يغطي به الرأس.

١٣- عقوبة شرعية تقام على الجاني - للتعجب والانبهار - يقهر (مبعثرة) -للتخيير.

١٤- ضمير للغائب - جمعه هم - نصف فاتح - العنب قبل نضوجه - أمن وسلام.

١٥- من سور القرآن في جزء تبارك - من أنبياء الله الذين ابتلاهم.



حل العدد السابق ٥٠٠

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

الاستهانة بالصحف والمجلات

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الاستفتاء المقدم من مسلم غيور على كتاب الله، كما وقع على استفتائه، ونصه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبدأ مقالتي بالحمد والثناء لله على ما أنعم به علينا وعلى هذا البلد وأتمنى من الله أن يدوم ويحفظ أمنها وأهلها وبلاد المسلمين جميعاً وبعد إن ما يقلقني على أمن هذا البلد هو ما أجده على صفحات الجرائد من آيات قرآنية لدرجة أنه لاتخلو (١٠) سم من آي قرآنية لعزاء مدفوع الأجر لم أرها في صحافة أي بلد آخر بهذه الطريقة التي طغت عليها المادة والغفلة من أصحاب الإعلان والغفلة من العلماء الأجلاء الذين غفل من أذهانهم فيما تستخدم الجرائد بعد قراءتها وهي كالآتي:

١- تفرش للأكل عليها وترمى مع الفضلات والمخلفات بالزبالة سواء عن عمد أو جهل أو تبرير ضرورة.

٢- تغلف بها البراويز والصناعات والمنتجات عند الحرفيين وأصحاب الصناعات والمهن ثم ترمى على الأرض أو في البلدية دون مبالا لما فيها.

٣- يقرأها الكبار أو الأغبياء في دورات المياه أثناء قضاء حاجتهم وتركها في الحمام دون التفكير أو أدنى تفكير أو مبالاة لما فيها وأحياناً يقرؤها في المكتب ومصيرها البلدية.

٤- تستخدم من الخدم باستخدام سيء سواء مسلمين أو غيرهم كالمسح والتنظيف للجدران والجامات بل أدهى من ذلك وهذا كمثال وليس للحصر والذي دفعني لإثارة القضية هي غيرتي على مكانة القرآن الكريم وحبي لهذا البلد كواحد من البلاد الإسلامية، لا أريد ثواباً أو عقاباً، ولهذا السبب ستكون رسالتي مجهولة الاسم، وتركت هذه القضية بين أيديكم وأنتم جميعاً مسؤولون عند الله عليها، أسألكم بالله ألستم كذلك؟

لماذا لا يكون صفحة للوفيات خاصة وتخلو من الآيات القرآنية ربما تكون مسؤولية كبيرة وشاقة ولكن سؤال الله أعظم وأشق.

إن قلبي يتقطع ألماً عندما أكون ماراً بالشارع وأجد جريدة أو جزء منها مليئا بآية قرآنية بالخط العريض تعلن عن وفاة شخص يدوسها الناس بأرجلهم، أستحلفكم بالله أن يكون الجواب سريعاً وجذرياً ولا يكون لجنة كيفية المحافظة على هيبة الآيات القرآنية في الصحف والله هو المستعان اللهم إني بلغت فاشهد.

مسلم غيور على كتاب الله.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥١ ع/ ٢٠٠١م

آيات القرآن الكريم، وأسماء الله تعالى يجب على المسلم احترامها وعدم الاستهانة بها، سواء كانت مكتوبة في كتاب أو مجلة أو جريدةيومية أو غير ذلك فاذا كتبت في صحيفة يومية، لا يجوز فرشها لتكون سفرة يؤكل عليها ولا إلقاؤها في القاذورات، ولا تغليف شيء، بها، ولا الدخول بها إلى مواطن النجاسة، ولا استعمالها في أي أمر آخر لا يوحي باحترامها.

ويجوز إتلاف تلك الأوراق بكل من الطرق التالية:

١- الإحراق الذي تتحول به تلك الأوراق إلى رماد.

٢- الدفن ويجب أن يكون في مكا طاهر بعيد عن مواطن الأقدام.

٣- التغريق بأن توضع في أكياس مثقلة وتلقى في عرض البحر بعيداً عن الشاطئ.

٤- التقطيع أو الغسل بالماء أو المواد الكيماوية الطاهرة التي تزيل كل أثر للكتابة.

٥- التقطيع وذلك عن طريق آلات التقطيع العادية المعروفة التي تحولها إلى مجرد حروف مقطعة لا يمكن جمع كلمات منها.

٦- تحويلها إلى عجينة بشرط أن يزول كل أثر للكتابة منها ولا مانع من استعمال هذه العجينة في الأغراض الصناعية المباحة.

ويشترط في جميع هذه الطرق أن يقصد بها تكريم تلك الأوراق وصيانتها من الامتهان فإن قصد فاعله امتهان تلك الأوراق فإنه يكفر بذلك كما يشترط في الإتلاف تجنب كل مايشعر بالإهانة والامتهان وأن يتولى العمل أناس مسلمون، والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم.

تصنيع مواد طبية من الأنسجة البشرية

عرض محولا من السيد الوكيل على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الاستفتاء التالي وقصته:

يرجرى الإحاطة بأن شركة وربة للتجهيزات الطبية، الوكيل المعتمد في دولة الكويت لشركة Pasteur Merieux الفرنسية، قد تقدمت بطلب السماح لها بتجميع الأنسجة البشرية المختلفة عن الولادة (المشيمة) من مستشفيات الولادة الحكومة والأهلية بقصد أرسالها إلى فرنسا لتحضير مادة «The Human Aldumin» لذا يرجى الإفادة بالرأي الشرعي عن مدى جواز تجميع الأنسجة البشرية المتخلفة عن الولادة (المشيمة) تمهيد لتصديرها وتصنيع مادة «The Human Aldumin» التي تسوردها الكويت بكميات كبيرة.

وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ١٩ هـ٩٤/

بعد الاطلاع على جواب الأطباد المختصين حول طبيعة المشيمة تبين للجنة أن المشيمة عضو من أعضاء الإنسان له وظيفة معينة كسائر أعضاء جسمه، وعليه فلا يجوز بيعها ولا الانتفاع بها، فاذا انفصلت من الجسم وجب دفنها لكرامة الإنسان التي تقتضي عدم امتهانه، وحكم عضو منه في ذلك كحكم جسمه كاملاً، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الطرب في الأعراس

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الاستفتاء التالي ونصه:

ما حكم إحضار «الطقاقة» للأعراس، وما أنواع آلات الطرب التي يجوز استخدامها، وما الحدود التي يجب أن تتقيد بها الطقاقة من هذه الآلات والغناء الذي تتغنى به، وما حكم ارتفاع صوتها بالغناء إلى حد يسمعه الرجال، وهل يجوز للرجال سماع صوتها؟ الرجاء من المشايخ بيان ذلك الحكم مع الدليل؟

● ما حكم التزين بثوب العرس بالنسبة للعروسه وهل يعتبر هذا الثوب من ثياب الشهرة؟ وهل يعتبر لبس هذا الثوب من التشبه بالغرب وأهل الكفر؟ وهل تعتبر كلفة إجرة الثوب من الإسراف حيث إنه يؤجر في الليلة بمبلغ لا يقل عن مئتي دينار؟ الرجاء ذكر الدليل.

- من عادة الأفراح التي نقيمها هو دخول الرجل على عروسه في صالة الأفراح الخاصة بالنساء، وجلوسه عند عروسه قليلاً، لتفرح به والدته وأهله، وتلتقط لهم بعض الصور للذكرى، فهل هذا الفعل جائز وهو دخول رجل على مجتمع من النساء مع العلم بأنهن بكامل زينتهن- متعطرات و«متمكيجات» ولكن قبل دخول «المعرس» ينبه النساء بذلك حتى يتغطين ويتحجبن ولكن هناك بعض النساء هداهن الله لا يتحجبن ويبقين على زينتهن هل يجوز دخول المعرس؟ وهل إذا دخل المعرس تؤمر الطقاقة بالتوقف عن الغناء؟ الرجاء ذكر الدليل على ذلك في كل ما يستند له.

من المعروف أن الاحتفالات التي تحدث في الأعراس يخالطها شيء من المنكر سواء باستخدام بعض الآلات التي لا يجوز استخدامها أو بفحش الكلمات التي يتغنى بها وكذلك الصخب الذي يصاحب ذلك وغير ذلك من المنكرات والسؤال هل يجوز إحضار طقاقة لإقامة الحفلات مع الاشتراط عليها باستخدام الطار فقط من الآلات وتجنب الغناء الفاحش؟ وهل يعتبر المبلغ الذي يدفع لها من المال الذي يساعدها على المنكر الذي تقيمه في حفلات أخرى ويخالطها المنكرات السابقة، أو يكون هذا المبلغ عوناً لها على الاستمرار في هذا الطريق؟

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لا بأس في العرس بحضور ما يبهج المشاركين فيه بما ليس محرماً ولا مكروهاً، كالغناء الخالي عن الفحش والميوعة والألفاظ المثيرة، والذي لا يسمعه الأجانب، ويستحب استعمال الدف فيه، للحديث الشريف: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف وليولم أحدكم ولو بشاة» رواه الترمذي والبقي.

● يكره استئجار امرأة أو غيرها للغناء في العرس، كما يكره للمسلمة أو المسلم أن يمتهن الغناء ويجعله مهنة يرتزق منها لأنه لا يخرج عن كونه من اللهو.

● ولايجوز التبذير في المال وهو وضعه في غير موضعه، كما يكره التقتير فيه وهو الامتناع عن انفاقه في موضعه ومدار ذلك على العرف، والمستوى الاجتماعي، ويدخل في ذلك ثوب العرس المسؤول عنه، والمطلوب والتوسط قال تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ «٢٩- الإسراء».

وقال سبحانه: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ «الاسراء -٢٧»، سواء أكان ذلك في الملبس أم المأكل أو المسكن أو غير ذلك.

● يمتنع على الرجل أن يدخل جماعة النساء الأجانب عنه إذا كن بغير حجاب سواء كان «عريساً» أو غيره، إلا لضرورة وليس العرس منها.

● الخيلاء والتكبر والتفاخر ممنوع شرعاً بكل صوره في العرس وغيره سواء كان ذلك في اللباس أو الزينة أو الطعام أو غير ذلك، لقوله تعالى:﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾ «الإسراء - ٢٧».

● يمتنع على المرأة التطيب بما يظهر ريحه في غير بيتها لقول النبي ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية»، أخرجه أحمد والترمذي وصححه.

لابأس بتزين العروس «لعريسها» بالثياب وغيرها من غير إسراف ولا تفاخر، ومن غير تشبه بالرجال أو بغير المسلمين أو بالفسقة لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخاري، وقوله: «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أحمد وأبو داود والطبراني، وعلى ذلك إن ثوب الزفاف مباح إذا خلا من المغالاة والتفاخر في حدود ما يجري به العرف في الأعراس من غير قصد التشبه بالكفار، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سماع القرآن الكريم بواسطة المذياع

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الاستفتاء التالي ونصه:

يرجى الإفادة عن مدى جواز الاستماع إلى القرآن الكريم بواسطة المذياع أو الكاسيت... أو تشغيل القرآن على جهاز البدالة الهاتفية أثناء مزاولة العمل اليومي، وجزاكم الله خيرا.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٧٨ع/٢٠٠٢م

١- يجب على من يفتح المذياع أو المسجل على قراءة القرآن أن يلقي إليه سمعه وينصت ولا يتكلم، لقوله تعالى:﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ «الأعراف- ٢٠٤»، ولا يكفي سكوته مع انشغال فكره بأي عمل آخر يشغل فكره، فإذا لم يمكنه الاستماع على هذه الصفة المذكورة فعليه أن يقفل المذياع أو المسجل عن قراءة القرآن لئلا يكون مخالفا للآية المذكورة، كما يجب أن يقفله عن قراءة القرآن أثناء تأدية العمل، لئلا يشغله عما وجب عليه من عمل.

٢- يجب تنزيه القرآن الكريم عن كل ما من شأنه أن ينقص من قدره وسمو منزلته، كالإعراض عن استماعه، أو اتخاذه لغير ما أنزل له، وعليه فلا يجوز استعمال تسجيل القرآن الكريم على الصورة الواردة في السؤال لما فيه من الإعراض عن الاستماع والإنصات إليه ولما في قطع الآيات من إخلال بمعانيها لاحتمال الوقف في غير الموضع الصحيح مما يخل بالنظم والمعنى، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
محمد فتحي النادي
- مصر

رحم الله قوم نوح!!

لقد أصبح اتخاذ التماثيل في الميادين العامة في بلاد المسلمين أمراً غير مستنكر، لأن ذلك يتم بإذن من الدولة وتحت رعايتها وإشرافها، ومن خلال وزارات الثقافة وصناديقها التنموية التي هي من أموال الشعوب ومدخراته، وبدلاً من استثمارها في المشاريع الثقافية النافعة تنفق على التماثيل والأحجار.

وبعد أن كانت تتباهى المدن بأنها مدن المساجد والمآذن أصبح من الجائز أن يطلق عليها مدن المآذن والتماثيل!!

والأدهى من ذلك أن هذه التماثيل لأهل الظلم والفسق والبدع الذين ضلوا وأضلوا، وغرست تماثيلهم في الميادين لإشعار أنهم أصحاب الريادة والقدوة، وأنهم الأسوة التي يجب أن يحذوها حذو النعل بالنعل. ومن أراد أن ينشر الرذيلة على أنها الفضيلة، والإسفاف على أنه العفاف، والعفن على أنه الفن، والردة على أنها التنوير، قام بنشر هذه التماثيل لمن يمثلون هذه الاتجاهات المأفونة.

فإذا حاولنا المقارنة بين حالنا وحال السابقين، لقلنا: رحم الله قوم نوح، فهم لما اتخذوا أصناماً للعبادة لم تكن هذه التماثيل إلا لقوم صالحين بلغوا القمة في العبادة والتقى، فأرادوا أن يسيروا على نهجهم فسول لهم الشيطان أن ينحتوا لهم تماثيل لتذكر هذا النمط الصالح دائماً، حتى غلب عليهم عبادة هذه الأصنام من دون الله، قال ابن كثير: «وكان أول ما عبدت الأصنام أن قوماً صالحين ماتوا فبنى قومهم عليهم مساجد، وصوروا صور أولئك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم، فلما طال الزمان جعلوا أجساداً على تلك الصور، فلما تمادى الزمان عبدوا تلك الأصنام وسموها بأسماء أولئك الصالحين وداً، وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسراً.

أما في هذا العصر، فالتماثيل كما قلنا لشر خلق الله في الأرض، الذين يحاربون الله جهاراً نهاراً، فأي قدوة هم؟! وأي مثال يحتذى؟! حتى تكون لهم المكانة، وهذا البروز.

وإذا كانت هذه التماثيل من عناوين النهضة والتقدم فبئست تلك النهضة وهذا التقدم، لأن ذلك ما هو إلا تقليد للغرب في أفعاله، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قيل له: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟!» رواه الشيخان.





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية



المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت - إدارة المسجد الكبير - الإدارة : ٢٤١٨٤٤٨/٧ - ٢٤٥٩٤٦٥ - ٢٤٧٣٧٢٢
الخط الساخن: ٧٧٢٢٣٨٨

www.islam.gov.kw

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية



مسابقة الكويت الثقافية الدولية

الأولى عن

المسجد الأقصى

الجوائز أكثر من

50,000 دولار

أفضل صورة فوتوغرافية | أفضل عمل تشكيلي

أفضل بحث علمي | أفضل قصيدة أدبية

أفضل خطبة

www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310



فلاح: الساحة الإعلامية امتلأت بكثير من المتصدين للفتوى دون استعداد وتأهل كافين

الوعي الإسلامي

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الانترنت

ـست عام - 1385 هـ-1965 م

502 - السنة (44)

ـدى الآخرة 1428 هـ

ـيونيو -2007 مـ

الطفل القارئ ثمرة المستقبل

الكويت احتضنت المؤتمر العالمي للإفتاء

أ.د. وهبه مصطفى الزحيلي

الفكر الإرجائي وضرره على الأمة



رئيس التحرير : أنور حمد الحمد

الطفل القارئ.. ثمرة المستقبل

تغمرنا السعادة حين نشاهد أبناءنا يقرؤون، ونشتاق لسماع تعليقهم حول ما يفهمون، ونتمنى أن يدور بيننا حوار عائلي لتبادل وجهات النظر المتجددة والمتباينة، ونجتهد لإثراء الفكرة المقروءة والمقتبسة، وتحريرها على أرض الواقع.

يقبل الطفل في بداية قراءته إلى القصص المصورة، فيدمج بين الصورة والنص، ويمثل المربي صوتاً مناسباً لأحداث القصة لتتكون صورة ذهنية إيجابية الفكرة والسلوك (كما هو الواقع في مجلة براعم الإيمان).

إن تطوير مهارة القراءة في شخصية الأطفال والفتيان وجعلها ركيزة تربوية وثقافية في بداية مسيرتهم الحياتية ، وربط جميع المشارب العلمية والتعليمية بالمطالعة الورقية والبحث المكتبي .. يجعل الأمة- بتوفيق الله- في مقدمة الأمم والحضارات.

فمن الفوائد العائدة على الطفل القارئ .. التغير السلوكي الإيجابي السريع، فكونه صغيراً على التجربة، يُقوِّم تجربة كل ما يقرؤه ويعرفه، وفطرية أنفاسه تجعله ميدانا خصبا للتأسيس السليم، وكونه يعيش في بيئة أبوية صالحة فإن ذلك يساعد على تحقيق الأهداف التربوية لأولادنا. وتساعد القراءة على زيادة حصيلته اللغوية وتنمية مداركه وحب العلم والثقة بالنفس ومحبة الآخرين وإشغال أوقاته بالمفيد.

ومن المعلوم أن الأطفال الذين لا يحبون القراءة يكتسبون قدراً ضئيلاً من التعليم حتى في أفضل المدارس.. والذين يحبون القراءة يكتسبون قدراً كبيراً من التعليم حتى مع وجود مدرسين أقل كفاءة.

ويؤكد الأطباء أن القراءة للأطفال هي الطريقة الفعلية الوحيدة التي تساعدهم على التكلم وفهم اللغة... فلابد أن يبدأ الوالدان بالقراءة لأطفالهم في عمر الستة أشهر بالرغم من أنهم لا يعرفون معاني الكلمات إلا أن سماعهم للأصوات يساعد أدمغتهم على النمو وتطوير مهارات اللغة الأساسية المهمة ويشجع الطفل على لفظ الكلمات ويوسع دائرة ألفاظه ومعانيه ويبدأ ببرمجة دماغه على المزيد من مهارات التحدث والقراءة المتقدمة.

إننا ندعو الآباء والأمهات لجعل القراءة أولى الأوليات، وتوفير الأجواء والأوقات والزيارات والمسابقات والجوائز للنهوض بالأجيال المثقفة الواعدة ، ووضعهم أمام مسئولياتهم في المستقبل وكما قال الشاعر محمد منذر لطفي في الأطفال:

نحن الفجر... حامل آلاف الآمال... نشعل في الليل المصباح... نحمل للوطن الأفراح... نحن اليوم براعم تضحك... وغدا الزهر المثمر في نيسان... نقرأ الوان الكتب... نقطف آلاف الشهب... نأكل عناقيد العنب

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 502

العام الرابع والأربعون

جمادى الآخرة 1428 هـ

يونيو 2007 مـ

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

فلسطين ووسائل الإعلام

في الخامس عشر من شهر مايو ١٩٤٨ م أكمل الصهاينة مخططهم التآمري على أرض فلسطين وبالتنسيق والتعاون مع أطراف أخرى احتلوها وهجروا أهلها واستباحوا حرماتها ومقدساتها ومنذ ذلك التاريخ وأعداء الأمة لم تنقطع دسائسهم ومكائدهم ومؤامراتهم لطمس حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه ووطنه وممتلكاته ومقدساته، واليوم وعلى الرغم من تعاقب السنين وتقادم الزمن فإن قضية فلسطين ظلت حية في النفوس دون أن يعروها تراخ أو وهن وقد شارك المجتمع الإسلامي بجميع الوسائل التي يمتلكها في الدفاع عن هذه القضية وفي مقدمتها وسائل الإعلام بمختلف انواعها نظرا لاهميتها في كشف الحقائق ورد الاباطيل.

لقد نشرت مجلة الوعي الإسلامي خلال سنواتها الطويلة كثيراً من المقالات والدراسات والتحقيقات دفاعا عن أرض فلسطين ومقدساتها وهي تطالب اليوم كُتّابها وقراءها برفدها بالمزيد من هذه المواضيع من أجل احقاق الحق وتفنيد الادعاءات اليهودية الكاذبة وفضح ممارساتهم اللا انسانية .. إنها دعوة مخلصة لوسائل الإعلام كافة من أجل تفعيل هذه القضية لتبقى حية خالدة في الذاكرة وفي الضمير وفي كل جوانب الحياة ...

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ١ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف

من أجل أن تتعلم الأمة كيف تستفتي؟ وكيف تفتي؟ وعدم الخجل من كلمة لا أدري كما قال العلامة د. يوسف القرضاوي كان المؤتمر العالمي للإفتاء تحت عنوان «منهجية الإفتاء في عالم مفتوح».



في هذا العدد



دعوة

الدعوات بين التجديد ونفي الخبث

ظهرت في الأونة الأخيرة نداءات لبعض الدعوات الإصلاحية مطالبة اياها بالتطور والتطوير حتى لا تأكل مبدعيها وتدفن طاقتها وطاقاتهم لكن الخوف من التطور يدفعها للمراوحة مكانها... حول موضوع التطوير والتجديد سلبياته وإيجابياته

لغة

لغتنا العربية ليست بحاجة إلى معجم تاريخي

مع بدء العمل على صنع معجم تاريخي للغة العربية بناء على قرار من اتحاد المجامع اللغوية العربية في القاهرة، ترى ما الخلفية التارخية لهذا المشروع؟ وهل للمستشرقين تأثير على ذلك؟ ولماذا تفرد العقاد برفض فكرة المعجم التاريخي؟ وما التحديات التي تقف أمام هذا المعجم؟ كل هذه التساؤلات يجيب عليها الدكتور رفيق حسن الحليمي مبدياً وجهة نظره حول هذا المشروع... ص ٦٢ .



فكر

نظرية المعرفة بين التصور الإيماني والتصور العلماني

قامت نظرية المعرفة وامثالها في العالم الغربي العلماني وهي تعبد ثلاثة أوثان: العقل والعلم والمصالح والأهواء ما يطرح اسئلة كثيرة ماهو الصواب؟ وكيف تعرف الخطأ من الصواب؟ وما مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer
AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS


إقرأ في العدد اللاحق

- دور الخطاب المسجدي في كبح جنون العولمة

د. أحمد عيساوي

- العلاقة بين الدولة المدنية والدولة الدينية

د. محيي الدين عبدالحليم

- الإسلام ينبذ ثقافة الكراهية

د. محمد منير حجاب

- الصور الحديثة للزواج في ضوء ضوابط عقد الزواج الشرعي

د. فريدة صادق زوزو

- استثمار الوقت عند الفقهاء والأصولين والاقتصاديين

د. حسن محمد الرفاعي







«المستقبل في فنجان قهوة! ... إنهم كاذبون ولو صدقوا»

ترى.. كم من النساء يصدقن فنجان القهوة؟ أو قراءة الكف؟ وكم من الفتيات يلجأن إلى الأبراج على صفحات الجرائد لتكشف لهم ما ينتظرهن؟

إن كثيرا من الناس يعتقدون بها ويجب تنبيههم إلى خطورة ذلك بقوله ﷺ «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

إن كثيرا من الشباب والفتيات يحبون قراءة الأبراج من باب التسلية ليس إلا ولا يعتقدون بمصداقيتها.

وهناك من يقرأ الأبراج للترفية ولنا الآن أن نتساءل عن الدافع الذي يجعل بنات الإسلام ونساءه يتمسكن بهذه الخرافات وأهلها؟

أعتقد أن الدافع الأول لهذا التصرف هو الفراغ الذي تعاني منه أكثرية أفراد المجتمع، وانه البعد عن الإيمان والإهتمام الزائد بالحياة.

محمد السيد عامر - مصر

عظمة الرسالة المحمدية

الأزهر الشريف ... قلعة تتحطم عندها سيوف الأعداء الغادرة

كان ومازال وسيظل الأزهر الشريف - بإذن الله- سيظل الأزهر دوما منارة هدى تهدي وتنشر نور الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها..

سيظل الأزهر قلعة الصمود والتصدي لأعداء الأمة الذين يريدون ويخططون لإصابة الأزهر الشريف والمنتسبين إليه، -إن استطاعوا- في مقتل حيث غاية من غايات أعداء الأمة طمس هوية الأمة الدينية والثقافية ونزع الانتماء بكل معناه وأشكاله عن الشعوب العربية والإسلامية، ولأن الأزهر يعلم الناس دينهم وما يصلح أمور دنياهم من فتاوى وندوات وكتب ومراجع ومبعوثين فإن الأزهر كان ومازال مستهدفا فمنذ شهور كانت تلك العناوين بالجرائد والبرامج:

- استعراض عسكري في حرم جامعة الأزهر قام به بعض شباب جامعة الأزهر.

ثم شاب أزهري يتورط في الجاسوسية، وأخيراً وحديثا: مدرس أزهري يعتدي على طفل!

.... طعنات غادرة طاشت في الهواء ثم ارتدت على أصحابها الذين يقبعون هناك في سراديب يخططوا فيها للظلم والظلمات بالترهيب وبالترغيب والاغراءات بنفقون الأموال ويشغلون نيران الفتن والحروب والاضطرابات ليحققوا الحلم المنشود في السيطرة والهيمنة والتحكم في خيرات وقدرات الأرض العربية الإسلامية كان أعداء الأمة ومازالوا معربدين طعنا في الدين محاربين للأخلاق ناشرين الرذائل بأيديهم وأيدي التابعين.

فعلى أولي الأمر في بلاد العرب والمسلمين.. على الشباب... على الكبار والصغار عرب.... مسلمين ... أجانب عقلاء على الجميع تفهم الأمر أن الشر إذا استفحل فسيعم الجميع وسيعاني كل الناس من دون تمييز نتائجه وتوابعه.

القرآن نور ودستور

القرآن كتاب الله المنير نور للروح والعقل والقلب والنفس والجسد، نور نستلهم منه عبر الماضي وحقيقة الحاضر وإشراق المستقبل، إنه كتاب الله لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز العليم، إنه دستور الحياة بعث به الحق نبيه الكريم ﷺ ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العالمين ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فهو الهادي والشافي والرحمة والذي يجب أن يكون في كل حياتنا؛ قراءة وفهماً وفكراً وتعليماً وعلماً وعملاً، يعطينا زاد السفر ونبل القصد ورشاد الوجه وصواب الفكرة والحقيقة الكاملة، نعيش في ظله نرتع من رياضه ونسير على صراطه ونشرب من نبعه وننهل من فيضه، نتلوه آناء الليل وأطراف النهار ليكون ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء حزننا، مؤمنين متقين ذاكرين شاكرين صابرين متوكلين معتصمين دائماً بحبل الله العظيم القوي المتين.

● محمد علي الشريف

الإسلام: انتماء... بناء... فضائل

المسلم ينتمي لدينه ... لوطنه مستمسك بالفضائل بعيد عن الرذائل المسلم بناء يبني نفسه كما علمه رسول الله ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه علمنا رسول الله ﷺ كيف نأخذ عنه السلوك والأخلاق والتعامل الحضاري المتميز مع المسلم وغير المسلم.

المسلم ينشد الفضيلة قولا وعملاً فيعلم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فلايسمع القبيح ولا ينظر إلى محرم ولا ينوي إلا الخير والخير دائماً سمة المسلم فسمة أمة الإسلام والعرب.

● حنان محمد فهمي - مصر

ملاحظة

نشرتم هدية مع العدد ٣٩٨ المؤرخ في صفر ١٤٢٨هـ مطوية عن الدولة العثمانية، تحمل في طياتها خطأ تاريخيا عن بلدكم الكويت، إذ تجعل خريطة دولة الكويت جزءاً من الدولة العثمانية، وما نعلمه حق العلم من المصادر التاريخية الكويتية أن الكويت لم تكن في يوم من الأيام تابعة للدولة العثمانية ولم يكن فيها واليا عثمانياً، ولم يتركوا فيها أي معلم عثماني يدل على وجودهم في أي فترة من فترات تاريخ الكويت، بل كان حكامها يحرصون على بيان هذه الاستقالية من خلال مواقف متعددة ولأهمية الموضوع آمل تلقي الرد منكم الذي يبين تلقيكم لهذه المعلومة وتصحيحها.

مع جزيل الشكر

● خالد بن إبراهيم الشرف



المحرر: نشكركم على اهتمامكم وملاحظتكم القيمة ونود أن نوضح لكم أن دولة الكويت بحدودها السياسية المعروفة اليوم لم تكن هكذا في تلك الحقبة التاريخية بل كانت الجزيرة العربية وحدة جغرافية كاملة وكان بعض اجزائها يدين بالولاء للدولة العثمانية مثل منطقة الحجاز وكانت هناك مراسلات بين بعض أمراء منطقة الخليج والدولة العثمانية فقط.

«ماخاب من استخار ولاندم من استشار»

قال الله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾(سورة آل عمران: ١٥٩).

المشاورة هي استخراج آراء في المسألة بغية الإحاطة بجوانبها لإصابة الخير، وتجنب الزلل.

والمشاورة من علامات حكمة الإنسان وعقله يقول رسول الله ﷺ: «استرشدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا».

ويضع الرسول ﷺ المشاورة في منزلة «العلم» لأن الجاهل هو الذي لايستشير فيقول ﷺ: «نقحوا عقولكم بالمذاكرة، واستعينوا على أموركم بالمشاورة».

قال لقمان لابنه: يا بني فإذا استشهدت فاشهد، وإذا استعنت فأعن، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر.

لهذا قال الحكماء: المشاورة راحة لك وتعب على غيرك لأن «المستشار مؤتمن».

قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لايضل معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم.

وقال حكيم: «المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي».

ومن الأمثال العربية: «أول الحزم المشورة».

ويقولون: «من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زلّ، والعقل الفرد ربما ضلّ».

● فؤاد الغريب - الكويت

شروط قيام دولة الإسلام

نحتاج لتقوم دولة الإسلام في زماننا الى خمسة أمور:

١- علم شرعي صحيح بالحلال والحرام ودنيوي بالعلم النافع الذي نكتفي به دون الحاجة إلى غيرنا.

٢- قوة تحمي الدولة من أعدائها وتضبط اهلها على الشرع الحنيف.

٣- حاكم يؤمن بالإسلام الوسط ويطبقه على رعيته.

٤- شعب يؤمن بالإسلام.

٥- دستور يحكم الدولة وهو الإسلام إن الدين عند الله الإسلام.

● أحمد عبدالرحمن - مصر

إسلامنا

الإسلام دين الحياة
صالح لكل زمان ومكان
صالح لكل الشعوب على اختلاف ثقافاتها
من الإسلام نستمد قوتنا وعزتنا
وأيضا نستمد منهج حياتنا
وبه نرتب أمورنا وننير عقولنا
الإسلام طرفان لا طرف واحد
الإسلام يجمع النقضين في ملف واحد وتفكير واحد أيضاً
للمسلم أن يجمع النقضين في شخصية واحده
رهبان بالليل فرسان بالنهار
أشداء على الكفار رحماء بينهم
أذله على المؤمنين أعزه على الكافرين
ليس على المسلم أن يجمع الحسنات فقط بل عليه أن يجتنب السيئات في نفس الوقت.

● عبدالله ابوالسعود

تصحيح

وقع في العدد (٥٠٠) من المجلة خطأ في اسم صاحبة مقال: الحوار الحضاري فالإسم الصحيح هو **خديجة بلعربي** وليس عائشة لذا وجب التنبيه مع الاعتذار للاستاذة الفاضلة

استكمال الترتيبات لاطلاق مسابقة الكويت الكبرى الحادية عشرة لحفظ القرآن الكريم

قال وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق ان الوزارة استكملت كل الإجراءات والترتيبات الخاصة بمسابقة الكويت الكبرى الحادية عشرة لحفظ القرآن وتجويده، التي تقام هذا العام برعاية كريمة من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الذي يشجع كل المبادرات والنشاطات التي من شأنها أن تعلي كلمة الإسلام وتحرص على المحافظة على أصول الدين الحنيف مواصلا بذلك نهج سمو الأمير الراحل جابر الأحمد الذي انطلقت المسابقة في عهده وكان أكبر داعم ومساند لها.

وأضاف د. المعتوق: ان مسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم هي أكبر المشاريع القرآنية التي يقوم بها الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في الكويت مؤكدا أن عدد المتقدمين لهذه المسابقة السنوية يزداد عاماً بعد عام، مشيداً بالدعم الكبير الذي تتلقاه هذه المسابقة على أعلى المستويات في الدولة والحكومة.

وبين المعتوق ان المسابقة تهدف الى تشجيع المواطنين، على اختلاف أعمارهم، على الأقبال على كتاب الله تلاوة وحفظاً وتجويدا وتدبرا وايجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده وتقديمها نماذج طيبة للاقتداء والتأسي بها، بالاضافة إلى تعزيز الجهود التي تستهدف ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع وتشجيع ودعم جهود الجهات التي تساهم في الجهود الرامية إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه وتجويده، لافتا إلى أن هذه المسابقة أيضاً تساهم في الكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين سيمثلون الكويت في المسابقات العالمية.

وأكد د. المعتوق: ان استمرارية مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده بشكل تصاعدي من حيث المشاركة والدعم هي خير دليل على حب أهل الكويت وسعيهم الدؤوب لخدمة القرآن الكريم وبذل الغالي والنفيس من أجل بث روح التنافس بين الأجيال لخدمة كتاب الله المجيد الذي لا يمكن ان يضيع من تمسك به وطبق تعاليمه لأنه المنهج الحياتي الأول لكل مسلم أراد أن يحيا حياة قويمة بروح مؤمنة مطمئنة، مبينا أن المسابقة حازت الاهتمام على المستوى العالمي الذي يليق بمكانة الكويت وشعبها منذ انطلاقها وحتى الآن.



الفلاح: ١٣٠٠ أم وفتاة استفدن من برامج الأسرة



قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح، إن الوزارة تقوم بدور توجيهي فاعل ومؤثر في المجتمع وتهتم بكل شرائحه.

واضاف لدى افتتاحه الحلقة النقاشية التي اقامتها إدارة التنمية الاسرية بالوزارة في ختام برامج مراقبة الدراسات الحرة بعنوان «أسرتي أمانة»، أن استراتيجية الوزارة جاءت لتعزز الدور المجتمعي الإصلاحي لها، مشيراً إلى أنها صمام الأمان للمجتمع والسد المنيع أمام محاولات تهميش الإسلام.

وأوضح أن الوزارة وضعت في أولياتها تحقيق الوسطية والاعتدال في المجتمع واهتمت بالدور التنموي المجتمعي للمرأة والأسرة، فاعتبرت التنمية المجتمعية فريضة إسلامية: لذا كان الاهتمام بشريحة النساء كبيراً.

واشار إلى ان الوزارة رأت تحقيق مبدأ الشراكة المجتمعية الذي تبنته في استراتيجيتها لأنه لابد من تكامل الادوار بين مؤسسات الدولة المختلفة وتلاقح الافكار وتبادل الخبرات لتتحقق التنمية المجتمعية السليمة.

وقال: ان مراقبة الدراسات الحرة قامت خلال الخطة التشغيلية ٢٠٠٦/٢٠٠٧ بتقديم عدة برامج تهتم بالاسرة، حيث بلغ عدد المستفيدات منها من جمهور النساء والفتيات هذا العام ١٣٠٠ أم وفتاة.

من جانبها قالت مديرة إدارة التنمية الأسرية في الوزارة سعاد بوحمرا: إن برنامج الحلقة يشمل أوراق عمل ثرية تهدف إلى استشراف مستقبل البرنامج التثقيفي والتوجيهي الذي سينفذ في الدورة الربيعية المقبلة استكمالا لمجموعة الحقائب التدريبية والتأهيلية التي قدمت للمرأة الأم والبنت والزوجة.

واضافت بوحمرا: ان هذه الحقائب ركزت على إعداد الأم الواعية بدورها المهم والحساس في المجتمع.

وتناوت الحلقة اهمية وتفعيل دور الأسرة ايجابياً في المجتمع ودور الأب والأم التنموي والإيجابي من الناحية النفسية والاخلاقية والسلوكية، اضافة إلى دور المؤسسات المختلفة.

في سياق الخطة الاستراتيجية للوزارة بالأعوام ٢٠٠٦ -- ٢٠١١م

الأوقاف أطلقت مشروع «روافد» للفكر والثقافة والآداب

أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل عن انطلاق مشروع «روافد» في سياق تفعيل مجموعة من القيم والغايات التي سطرتها الخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف (٢٠٠٦/٢٠١١م) وخاصة في رعاية الفكر والثقافة والأدب والإسهام في هذه الميادين تحقيقا للتوازن واشعاعا للقيم الحضارية القائمة على الاعتدال والحوار وابراز صورة دولة الكويت باعتبارها راعية للثقافة الإسلامية عالميا.

وأكد الفاضل أن مشروع «روافد» مشروع فكري ثقافي متكامل يهتم بالإصدارات الدورية في ثلاثة ميادين، منها ميدان الفكر عبر سلسلة آفاق وهي سلسلة إصدارات تتناول بالتحليل والنقد مختلف القضايا الفكرية والاشكالات الحضارية في الحياة المعاصرة وفي ساحة الفكر الإسلامي والعالمي من خلال الرؤية التي تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.

وأوضح أن وجود ميدان الأدب والفنون عبر سلسلة «إسهام» وهي سلسلة تشمل الشعر والقصة والرواية والمسرحية والفنون الإسلامية مثل فن الخط والزخرفة والعمارة وغيرها والميدان الثالث خاص بمراجعة القضايا التراثية عبر سلسلة «مراجعات» وهي سلسلة تسعى إلى تقريب التراث الفكري والأدبي للأمة من المتلقين وتصحيح النظر اليه وتقويم ما يحتاج منه التقويم.

واوضح الفاضل أن من أهداف مشروع «روافد» تنمية أساليب الاسهام الفكري والثقافي والادبي في قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف في دولة الكويت واثراء المحيط الفكري بانجازات فكرية وادبية نوعية مع التأكيد ان هذا المشروع يأتي تكملة للجهود الثقافية التي يبذلها القطاع مثل سلسلة «ثقافتك» التابعة لادارة الثقافة الإسلامية وكتاب مجلة الوعي الإسلامي، كما يأتي لبنة في صرح الجهود النوعية التي تقوم بها مؤسسات كويتية وعربية مثل مؤسسة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومثل جهود وزارة الأوقاف في السعودية ودولة قطر من خلال سلسلة «كتاب الأمة» والمملكة المغربية من خلال سلسلة كتاب «دعوة الحق» وغيرها من المؤسسات والوزارات الأخرى.



وقال الفاضل إن مشروع روافد روعي فيه ان يكون مستوعبا للميادين الفكرية والثقافة والأدبية ايمانا من القطاع بان هذه الميادين هي المحاضن الفعلية لتشكيل الرأي والمواقف والاتجاهات ما يستدعي مبادرة القطاع إلى الاستجابة إلى الاسهام فيها وان يشجع الكتاب والأدباء والفنانين والباحثين من أهل الكويت والبلاد العربية والعالم أجمع على التواصل مع هذا المشروع، وامداده بما تنتجه اقلامهم في ميدان الفكر والثقافة والأدب والفنون تمكينا للفكر الإسلامي المتجدد وتأصيلا لنظرات ومفاهيم في حقل الثقافة والأدب تكون نافعة للنشء والشباب.

وبين الفاضل أن المشاريع تؤسس وتتقوى بعزيمة الرجال واقتناعاتهم وان الواجب يقتضي الاعتراف في هذا الحفل الثقافي الكبير بان مشروع «روافد» لم يكن ليشهد النور لولا توفيق الله ثم عزيمة صادقة من قبل وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح الذي رعى هذا المشروع وهو فكرة تختمر في الأذهان ورعاه وهو مشروع يسطر على الأوراق والمذكرات ورعاه وهو ورشة عمل امتدت أزيد من سنة ثم وهو مولود قد عرف النور في هذه المناسبة الكريمة.

وبهذا الانجاز يكون قطاع الشؤون الثقافية قد أوجد جسرا من التواصل والاشعاع العالمي عبر انجاز سلسلة من الاصدارات الفكرية والأدبية والثقافية المتواصلة دوريا هي عبارة عن منتدى تتلاقح فيه الافكار والاجتهادات وتصاغ فيه مشاريع تفيد الأمة في تنميتها.

نشر الثقافة القرآنية بين الأبناء لحمايتهم من الآفات

نظمت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أخيرا اختبارات عدة بمثابة مسابقة تهدف إلى الارتقاء بمستوى الطلبة المشاركين في حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في محافظات الكويت الست.

وذكر مدير إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف خالد بوغيث أن الادارة تحرص على نشر الثقافة القرآنية لاسيما بين الابناء وذلك لحمايتهم من الآفات المختلفة التي تتربص بالجيل الجديد مشيرا إلى أن الإدارة تسعى من خلال هذا الهدف السامي الى خلق جيل قرآني في المجتمع متمسك بكتاب الله ومطبق لما فيه من قيم دينية واخلاقية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحترام الرأي الآخر والاعتدال والوسطية.

وشكر بوغيث أولياء الأمور الذين كانوا ومازالوا متعاونين مع إدارة شؤون القرآن الكريم في متابعة ابنائهم في حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

في ورقة عمل لوزارة الأوقاف بمؤتمر (الأخلاق مسؤولية الجميع)

رئيس التحرير: الأوقاف تعزز القيم الأخلاقية والسلوكية والتربوية

تأكيداً على دور وزارة الأوقاف في ترسيخ القيم الأخلاقية في المجتمع الكويتي قال رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي الأستاذ أنور الحمد في مؤتمر (الأخلاق مسؤولية الجميع) الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي الشهر الماضي: إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعد أول جهة حكومية تعتني بالأخلاق والقيم الفاضلة في الكويت.

وأوضح الحمد: أن مجلة (الوعي الإسلامي) عملت منذ تأسيسها عام ١٩٦٥م على نشر الثقافة الإسلامية، والمساهمة في تنمية الشخصية المسلمة المعتدلة.. فهي ملتقى الأقلام الفكرية والشرعية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والفنية.



وأضاف أن المجلة عززت القيم الأخلاقية والسلوكية في عقول وقلوب الشباب والفتيان والرجال والنساء مبيناً قيامها بعقد سلسلة من الندوات والملتقيات التوعوية للحفاظ على أخلاقيات وسلوكيات وأفكار الأبناء، بالإضافة إلى إصدار الأشرطة المغنطة للأطفال.

وأكد رئيس التحرير أن مساجد الأوقاف استغلت للتوجيهات الشرعية والأخلاقية في المجالات التربوية والثقافية والفكرية والتعليمية حتى وصلت لأكثر من خمسمائة خطبة في الجمعة الواحدة مبيناً أن المساجد لم يقتصر دورها على خطبة الجمعة بل وصل إلى عقد الندوات والمحاضرات والدروس الأخلاقية والتربوية المفيدة في تربية الأبناء وتزكية النفوس واكتساب الفضائل ومشروع الزواج في الإسلام حتى بلغت لأكثر من ١٥٠ محاضرة في السنة الواحدة.

وبالإضافة إلى ذلك قامت بإصدار الكتيبات والمطويات والأشرطة المتنوعة لتعزيز الجوانب الأخلاقية والسلوكية.

وذكر الحمد أن إدارة الإعلام الديني أطلقت الحملة الإعلامية المتميزة (نفائس) لتعزيز القيم والعبادات، من خلال الدعاية والفلاشات والفيديو كليب والإعلانات عبر التلفزيون والطرق والمجمعات والأسواق ماجعل عبادة الصلاة ذات أهمية قصوى في حياة الأولاد والبنات وجعلها مقدمة في جميع الأعمال الحياتية.

وقال رئيس التحرير: إن الوزارة ساهمت من خلال إدارة التنمية الأسرية في تنمية المجتمع أخلاقياً وسلوكياً عن طريق حملات وبرامج توعوية في مدارس البنات، وأشهر هذه البرامج (طموح) و(ثلاثيات النجاح) و(رياض الجنة).

وأوضح الحمد أن إدارة الدراسات الإسلامية أقامت أكثر من ٣٠٠ حلقة قرآنية شارك فيها أكثر من ١٧ ألف طالب حافظ.

ولإشاعة الأجواء الترويحية في غرس القيم الفاضلة أكد رئيس التحرير أن الوزارة تنظم سنويا مهرجان الأنشودة في إطار الضوابط الشرعية والمبادئ الإسلامية، بحيث تكون الأبيات الشعرية ذات توجيهات تربوية أصيلة في ديننا الإسلامي الحنيف.

وذكر الحمد أن الوزارة أقامت مشروعاً تربوياً فريداً من نوعه وهو مراكز السراج المنير التي تخص السن ما بين (٧-١٤ عاماً)، حيث وضعت مناهج تربوية وتعليمية وتدريبية على مستوى عالٍ من قبل الاختصاصيين، وقد وصل عدد المراكز إلى ستة بالنسبة للبنين وعشرة بالنسبة للبنات.

واختتم الحمد مشاركته في المؤتمر قائلاً: أن العاملين في وزارة الأوقاف يحرصون بشكل كبير على إعداد الشباب وخدمتهم تربوياً والترويح عنهم وتأصيل قواعد الدين في نفوسهم وذلك لصلاح الفرد والمجتمع والأمة.

«الأوقاف» أصدرت كتباها السنوي «تنافس»

أعلن مدير إدارة التخطيط والمعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور هزاع عواد الفضلي ان «الوزارة اصدرت الكتاب السنوي للعام المالي ٢٠٠٦م وحمل عنوان (تنافس) ويحتوي الكتاب على ما قامت به كل قطاعات الوزارة المختلفة من انجازات، كما يبين دورها الدعوي ويبرز التنافس بين أجهزتها التنفيذية لتقديم افضل الخدمات لجمهور المستفيدين من خدماتها، حتى يستفيد منه الباحثون والمتابعون للشأن، الإسلامي والمهتمون بنشاط الوزارة».

وقال الفضلي: ان الكتاب الذي قامت الإدارة باعداده التزم بمبدأ الشفافية الذي أكدت عليه الركائز الاساسية للخطة الاستراتيجية، كما أظهر مدى حرص الوزارة على تأكيد رؤيتها في المساهمة في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل. وأضاف: إن المتابع لهذا الكتاب سيدرك أن الوزارة تعاملت مع الموظف على أنه رصيد إنساني ومهني يجب أن تسعى إلى تنميته، وتشجيعه على الرقي العلمي والمهني، مشيرا إلى تنفيذ أكبر حملة تدريبية في تاريخ الوزارة لمساعدة الموظفين على تطوير مستقبلهم المهني».

من جانبه ذكر وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح في تقديمه الكتاب: أن الوزارة انطلقت نحو هذا التوجه التنموي ضمن خطتها لنشر وتعزيز القيم الإسلامية بين مختلف شرائح المجتمع مستخدمة وسائل متميزة وابداعية، ومستغلة كل مرافقها، ومستثمرة القدرات البشرية المتوافرة لديها وكل إمكاناتها للتأكيد على كونها منارة للاشعاع الثقافي والحضاري والوسطية في العالم.

من جهته نوه الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير فريد اسد عمادي في كلمة بمقدمة الكتاب ان «الوزارة أخذت زمام المبادرة لتشجيع الطاقات وابراز الابداع في كل مجال ليتمكن الموظف لديها من تقديم الابداع للاسهام في تطوير الوزارة».

إطلاق برامج «وقف الوقت» لتطوير مهارات العمل التطوعي

ذكر مدير إدارة المشاريع الوقفية ومدير مشروع رعاية العمل التطوعي «وقف الوقت» في الأمانة العامة للأوقاف خالد البشارة ان فعاليات الموسم التدريبي الخامس للمشروع انطلقت يوم ٢٠٠٧/٥/٢٤ م استكمالا لبرنامج المنهج المتكامل لتدريب وتأهيل العاملين في قطاع العمل التطوعي الذي قدمه المشروع خلال السنوات الماضية، وذلك في إطار مساعيه لتحقيق أهم اهداف المشروع لصقل مهارات وتعزيز قدرات وخبرات العاملين في هذا المجال وفق أحدث الاساليب العملية والعلمية.

واضاف بشارة ان هذا البرنامج أقيم بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية، مؤكدا ان المشروع حرص على تنويع برامجه ليلبي احتياجات العاملين في هذا المجال.

واشار مدير المشروع ان الجهات الرسمية والأهلية والتطوعية والأفراد والمعنيين بهذا الشأن باستطاعتهم التسجيل بهذه الدورات التدريبية.

حصاد الخير

- أصدر وكيل وزارة الأوقاف د.عادل الفلاح قراراً يقضي بتحويل ملتقى السراج المنير إلى إدارة منفصلة بذاتها تتبع في شؤونها الإدارية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج.
- أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية انه سيتم تركيب ادوات ترشيد استهلاك المياه في المساجد، صرح بذلك وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد الأستاذ عبد الله الشهاب، الذي أكد ان مشروع استهلاك المياه في المساجد انتهت جميع مراحلة بداية من مرحلة التفكير مرورا بمرحلة الدراسات والابحاث، ووصولا إلى مرحلة التنفيذ التي قاربت على الانتهاء.
- أعلن مدير إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله العوضي عن عزم «الإدارة» اطلاق مهرجان تربوي وثقافي تقام فعالياته على أرض منتزه «مرح لاند» بمنطقة الصباحية وذلك بالتعاون مع شركة المشروعات السياحية خلال فترة العطلة الصيفية القادمة.

وأوضح العوضي ان الهدف من مثل هذه الفعاليات والأنشطة التي تأتي اثناء فترة الامتحانات يتمثل في إيجاد وخلق مساحة أكبر من اجواء الترفية والتسلية والمرح المشروع لتخرج الأسرة من حالة الرتابة وجو الملل المصاحب لفترة الامتحانات، والذي أرهق ذهن وأجساد الطلبة وأنهك قواهم.

المركز العالمي للوسطية عقد المؤتمر العالمي للإفتاء تحت شعار:

منهجية الإفتاء في عالم مفتوح

كتب: عبادة نوح

انطلاقا من حرص دولة الكويت من خلال وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية على دعم قضايا الأمة المعاصرة سواء الفكرية أو الشرعية أو الفقهية عقد المركز العالمي للوسطية التابع للجنة العليا لتعزيز الوسطية ومحاربة التطرف مؤتمر الافتاء في عالم مفتوح (الواقع الماثل..والأمل المرتجى) خلال الفترة ٢٦/٢٨-٥-٢٠٠٧م برعاية أمير البلاد وبحضور لفيف من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والسياسيين.

وقد شارك في فعاليات المؤتمر، عدد كبير من الفقهاء والشخصيات العلمية البارزة في العالم الإسلامي وغيره، وجمع كريم من الخبراء والباحثين في مجال الفقه والتشريع الإسلامي تجاوز ١٢٠؛ يمثلون ٤٣ دولة، مما كان له الأثر البالغ في إثراء البحوث المقدمة إلى المؤتمر، والمساهمة في بلورة محاوره العلمية.

وتناول المؤتمر محاور حول مقدمات الفتوى، واتجاهاتها ومناهجها في القديم والحديث، وموجبات تغيرها وعولمتها، بالإضافة إلى طبيعة فتاوى الأقليات، والوصول لميثاق جامع لأصول الإفتاء وشروط المفتي.



د. الفلاح: الساحة الإعلامية امتلأت بكثير من المتصدين للفتوى دون استعداد وتأهل كافيين

وقال الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إن مقام الفتوى مقام عظيم، جعله الإمام الشاطبي بمثابة النيابة عن النبي ﷺ، وجعله ابن القيم توقيعاً عن الله عز وجل.

وأكد القرضاوي أن العالم ينبغي ألا يقول إلا الحق الذي تعلمه من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، موضحا أن الأمة بحاجة لمعرفة كيفية الاستفتاء.. فلا يعقل أبدا أن تغرق الأمة في آتون من القضايا التي تهدد كيانها، وهناك من لا يزال يسأل عن أمور من مسلمات الإسلام.

وبين د. القرضاوي أن هذا المؤتمر من أجل منهجية الإسلام في عالم مفتوح، فالإفتاء أمر عظيم حقا فأول من أفتى هو الله عز وجل فوصف نفسه بالإفتاء، والأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة في العالم التي تبحث عن أحكام دينها وأوامر ربها ونواهيه لتلتزم في عبادتها ومعاملاتها، وهي الأمة الوحيدة التي تسأل عن الحلال والحرام في تعاملاتها اليومية، وهي الأمة الوحيدة التي تستفتي المسلم حتى ولو كان من أهل المعصية.

وأشار إلى أن معظم الفتاوى الشاذة والغريبة على امتنا تأتي من غير المختصين لهذا الأمر وعلى علماء الأمة الإسلامية أن يضعوا الضوابط لمن يتقدم للفتوى.

ودعا القرضاوي إلى ضرورة أن تتعلم الأمة كيف تستفتي وكيف تفتي، إلى جانب عدم الخجل من كلمة «لا أدري» مؤكدا أن الأئمة العظام وعلماء الأمة كانوا لا يتهيبون من هذه الكلمة حينما تعرض عليهم فتاوى يحتاجون فيها إلى المراجعة.

بدوره قال وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالإنابة الشيخ صباح الخالد الصباح إن أمة الإسلام أمة تعيش ضمن قرية كونية سقطت فيها حواجز الزمان والمكان، الأمر الذي يتطلب تبادل المنافع ورعاية المصالح ومد الجسور مع الآخرين والتفاعل الايجابي.

وأضاف الخالد ان أمة الإسلام تبحث عن شراكة إنسانية يتجلى فيها التفاعل وحوار الحضارات والأخذ بالجديد المفيد الذي يقوم على الاخوة الإنسانية والكرامة الآدمية وعلى التبادل العادل للمصالح وعلى الحق والعدل.

من جهته أكد وكيل وزارة الأوقاف د.عادل الفلاح أن سلف الأمة وعلماءها عرف عنهم التحرر من الفتوى والتوقي من الإكثار منها، استشعارا لخطرها وعظم أمرها، موضحا أن الخطورة التي ينبغي أن يستشعرها كل من يتصدى للفتوى تتضاعف في عصرنا المفتوح.

وقال الفلاح إن الساحة الإعلامية امتلأت بكثير من المتصدين للفتوى دون استعداد وتأهل كافيين، مما أفرز عددا وافرا من الأخطاء العلمية والسلوكيات العجيبة التي مردها الأساسي عدم الانطلاق عن منهجية الوسطية العلمية المنضبطة بقواعد العلم وأخلاقيات أهله الراسخين.

واستطرد د. الفلاح أن هذا الانفلات العلمي والإعلامي في ميدان الدعوة الإسلامية أفرز انحرافاً نحو الغلو في التمسك بما يظن أنه صحيح الدين وانحرافاً نحو التهاون بأخلاق الدين وتعاليمه والاستهانة بحدوده وأحكامه.

وأكد أن الكويت أخذت على عاتقها المساهمة من خلال وزاراتها وهيئاتها بكل جهد في سبيل معالجة هذا الفساد الفكري والانحراف الاجتماعي لافتا إلى أن مركز الوسطية جاء بناء على توجيهات سامية من أمير دولة الكويت بأن تكون الكويت منارة من منارات الوسطية.

وأوضح أن المركز يعنى بتأصيل وبيان الوسطية مفهوما وسلوكا ومعالجة الغلو الفكري والانحراف السلوكي، ودعوة الناس إلى منهج الإسلام المستقيم والتفاعل الايجابي بين الحضارات الإنسانية انطلاقا من عالمية الإسلام ورسالته العمرانية والإصلاحية للبشرية.

من جانب آخر أوضح د.عصام البشير الأمين العام للمركز العالمي للوسطية أن عالم الثورة التكنولوجية والمعلوماتية جعل للفتوى خطرا كبيرا لما لها من تأثير على جموع المسلمين في شتى أنحاء العالم.

وقال البشير إن الفتوى في عصرنا الحاضر تجابه مجموعة من التحديات كالاختلاف في المرجعية، الأمر الذي أفرز تيارات شتى، منها تيار مغالٍ يقوم على الأخذ من علماء الخنادق وليس فقهاء الفنادق.. ويتهم المخالف بالكفر والفسق والبدعة ولا يصون الدماء ولا الأموال ولا الأنفس ولا الأعراض. أما التيار الآخر فهو تيار غلاة العلمانية الذي لا يعتمد مرجعية العلماء بحجة أنهم متأخرون عن عصرهم.. وهذا التيار يريد لعلماء الأمة أن يكونوا صدى للغرب الذي أورثنا الانحلال والمذلة.

وأضاف أن هناك تيار ثالث يواجه تلك المرجعية ألا وهو التسييس الذي يريد للفتوى أن تخرج عن مسارها العلمي المنضبط بالشرع، ويوظفها لأغراض مذهبية أو طائفية أو عرقية لتوافق هوى الأنظمة والحكومات.

ودعا إلى ضرورة استقلالية مؤسسات الفتيا في العالم الإسلامي، من كل وجوه الاستقلال المالي والإداري والعلمي حتى تستطيع استعادة ثقة الجماهير.

وطالب البشير الفقيه بأن يوازن بين اتساع المعارف والعلوم اتساعا هائلا وبين واجب مواكبة تطورات الحياة واحتياجات الناس إلى هدى الشرع.

من جهة أخرى قال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ د.محمد رشيد قباني إن الذي يريد الحديث في أمر الفتوى لابد له من معرفة الضوابط والشروط التي تتيح له المعرفة والعلم والقدرة على الفتوى.

وأوضح أن الفتوى تعني إعطاء حكم الإسلام والشريعة في قضية من القضايا الحياتية الهامة في الأمة سواء على مستوى الفرد والمجتمع فالفتوى ليست ملكا لأي شخص يحكمها بل هي الشروط والضوابط الحاكمة لها.

وفي السياق ذاته ذكر الداعية الإسلامي الشيخ عبد الله بن بيه أن فتاوى أهل زماننا بحاجة إلى التأصيل على ضوء أصول فتاوى الأولين انطلاقا من مجموع الضوابط والشروط التي وضعها العلماء مشيرا إلى حقيقة الفتوى الجماعية وهي اجتهاد جماعي لغة وليس اصطلاحا لأنها عبارة عن تبادل للرأي بين فقهاء لا يصلون في الغالب إلى درجة الاجتهاد المطلق ولا المقيد يضاف إليهم خبراء في الاقتصاد أو الطب غير مختصين في الشريعة الإسلامية لمساعدتهم في تحقيق المناط.

ومن جانبه قال أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة بالرياض د.محمد الصالح إن الفتوى منصب عالي القدر بعيد الخطر عميق الأثر في حياة الناس، موضحا أن دور المفتي أخطر من دور القاضي فالفتوى تتعلق بالمستفتي الذي سيعمل هو وغيره بهذه الفتوى في حين أن حكم الحاكم خاص بالمحكوم عليه وهذا الحكم قابل للاستئناف والنقض.

وأكد أن الفتوى ضرورة ملحة لاستيعاب قضايا العصر ومتطلبات الحياة من خلال الثبات على مقاصد الشريعة وقواعدها العامة ومبادئها الكلية مع المرونة في الوسائل ودقة الفهم وإدراك المصلحة.

من جهته بين د.صلاح الصاوي أن الفتوى بيان للحكم الشرعي، والمفتون موقعون عن الله تعالى فهم ورثة الأنبياء والقائمون في الأمة مقام النبي ﷺ وانتصابهم للإفتاء فرض على الكفاية واستفتاؤهم فيما يجد من النوازل متعين على من نزلت هذه النازلة.

وأضاف أن الفتوى إخبار عن الحكم الشرعي والقضاء إنشاء للحكم بين المتخاصمين ومنها أن الفتوى لا إلزام فيها للمستفتي أو غيره بل له أن يأخذ بها إن رآها صوابا وله أن يتركها ويأخذ بفتوى مفت آخر.

بدوره أوضح أستاذ الفقه والأصول في جامعة قطر د.علي القرة داغي أن هذا العصر تميز بزيادة حجم المتغيرات والنوازل والمستجدات التي لم تشهدها العصور السابقة وتطورت العلوم والمجتمعات تطورا كبيرا وتغيرت أنماط الحياة وأثرت ثورة المعلومات وعالم الكمبيوتر في العالم جميعا إنسانا وسلوكا حتى أصبح العالم كقرية صغيرة.

وأضاف أن الاجتهاد هو استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الإجمالية أما الفتوى فهي بيان الحكم الشرعي لواقعة معينة فالأصل في المفتي أن يكون مجتهدا وحينئذ يكون الفرق العموم والخصوص مطلقا فكل مفت مجتهد وليس بالعكس لافتا إلى أنه لا يجوز للمستفتي أن يقصد بفتواه الخروج من التزام شرعي اعتمادا على فتوى مضت تجيز ذلك فلا يظن المستفتي أن مجرد فتوى الفقيه تبيح له

ما سأل عنه.

أما كبير مفتي دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي د. أحمد الحداد فأكد أن الفتوى مهمة عظيمة في الإسلام تولى الله عز وجل بيانها بنفسه وتولاها خاصة عباده من خلقه ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزلت به نازلة سأل عنها الصحابة ولربما جمع لها مشايخ المهاجرين والأنصار.

وبين أن وسائل الإفتاء هي تلك التي تصل من خلالها الفتوى للمستفيدين بحسب ظروفهم وأحوالهم، وقد كانت في القديم لا تعدو المشافهة أو الكتابة الحاضرة أو المراسلة، فالمشافهة أن يتوجه السائل بسؤاله للمفتي، أما الكتابة فقد كانت في القديم كما هي في الحديث وكانت الفتوى تنقل من بلد إلى آخر بالمراسلات.

من جانب آخر قال رئيس قناة اقرأ الفضائية جاسم المطوع إن الفتاوى انتشرت على الشاشات المحلية والفضائية والمواقع الالكترونية والصحف والمجلات مما ولد فوضى حقيقية في مجال الفتوى الأمر الذي أثار نوعا من البلبلة والجدل بين الناس.

وأكد أن انتشار برامج الفتاوى المتعددة في مختلف الفضائيات أثار فضول ومتابعة عموم المسلمين لدرجة أن كثيرا من البرامج الدينية أصبحت تحتل المراكز الأولى من حيث عدد المشاهدين والمشاركين أو المتأثرين.

من جهة أخرى تطرق الكاتب فهمي هويدي إلى قضية الفضائيات ودورها في الفتاوى، حيث قال إن الإمكانيات التي وفرتها ثورة الاتصال أتاحت للمقيمين بالشأن الإسلامي فرصة لاستعادة أواصر الأمة الإسلامية التي تكالب كثيرون على إضعافها وتمزيقها، ذلك أنها قضت على أسوار العزلة التي فرضت على تلك المجتمعات.

وشدد فهمي على ضرورة إنشاء مجامع فقهية في كل بلد تقوم بدور الحارس لتقاليد الإفتاء وشروطه وترشيد الخطاب الديني على نحو ينبه الدعاة والمفتين إلى أهمية الإحاطة بملابسات الواقع وظروفه، إلى جانب إحاطتهم بالنصوص والعلوم الشرعية وإعادة الاعتبار لهيبة المؤسسة الدينية الذي لن يتحقق إلا باستقلالها عن السلطة ووقف تدخل السياسة في الشأن الديني.

أخيرا قدم الداعية د. سلمان العودة ورقة بعنوان «ظاهرة الإفتاء على الهواء أحكامها وآثارها» أوضح من خلالها أن الحاجة أصبحت ماسة إلى دستور أو ميثاق من شأنه أن يضبط أصول الفتوى وقواعدها، ويقرب الثقة في الاجتهادات بين علماء العالم الإسلامي باختلاف آرائهم ومآخذهم واهتماماتهم وبلدانهم وطبائعهم.

وقال العودة إن المفتي أصبح يخاطب عالما مليئا بالمتناقضات من المؤمن والكافر والموافق والمخالف والصادق والكاذب فعليه أن يكون فقيها بمقاصد الشريعة مطلعا على العلوم الحديثة عارفا بأحوال المجتمعات.

واقترح العودة بعض الحلول لعلاج السلبيات وهي: اختيار المؤهلين للفتوى كما تختار القضاة، وعقد دورات لإعداد المفتين وتدريبهم وقيام المجامع الفقهية بدورها في العمل الإعلامي وتأسيس جمعيات علمية مستقلة لفرض ضبط الفتوى لتحقيق مصالح الناس وتأسيس قنوات متخصصة التنسيق بين دوائر العمل الشرعي.

القرضاوي: متى نتعلم ثقافة «لا أدري»؟!



الانفلات العلمي والإعلامي في ميدان الدعوة أفرز انحراف الغلو في التمسك بما يظن انه صحيح الدين

دور المفتي أخطر من دور القاضي لعموم تأثيره

توصيات المؤتمر

- وجوب استيعاب اجتهادات علماء القرون الثلاثة الأولى للاستفادة منها، والبناء عليها.
- ضرورة تحقق المؤهلات العلمية الواجب توافرها في القائم بأمور الإفتاء، كالعلم بالقرآن والسنة، ومواطن الاجماع، والمعرفة التامة بقواعد الاستنباط، مع ملازمة التقوى.
- مراعاة المفتي للجانب التربوي والتعليمي عند إجابته عن أسئلة المستفتين.
- تعزيز دور المجامع الفقهية في قضايا الأمة، والتأكيد على جهود مؤسسات الإفتاء في القضايا المحلية التي تتعلق بكل بلد.

أهمية تطوير آلية الاجتهاد الجماعي، وتفعيل دوره، والعمل على وضع ضوابطه وتيسير إجراءات تحقيقه.

- دعوة الدول الإسلامية للعمل بالفتوى المجمعية، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الخاصة بكل دولة.
- اعتبار المؤسسات والمراكز الإسلامية في بلاد غير المسلمين قائمة مقام القاضي في الرجوع والاحتكام إليها في منازعاتهم وسائر أمورهم.
- العمل على إحياء عملية التجديد في الأحكام الفقهية المرتبطة بعلل متغيرة، كالعرف، والمصالح، والضرورات، مع الالتزام بالضوابط الشرعية؛ وذلك لتحقيق مصالح الأمة الإسلامية.
- التحذير من فوضى الإفتاء في وسائل الإعلام المختلفة، بإبراز آثارها السلبية، وتحديد صفات من يتصدى لها.
- إصدار ميثاق للفتوى يمثل قالبا قانونيا، معتمدا من المجامع الفقهية ودور الفتوى.
- إنشاء موسوعة شاملة للفتاوى المعاصرة تجمع الفتاوى والقرارات الصادرة عن المجامع الفقهية ولجان الفتوى.
- وضع منهج لتدريس أصول الإفتاء في الجامعات الإسلامية والكليات الشرعية.
- إنتاج برامج متخصصة للإفتاء الجماعي حول قضايا الأمة الكبرى.
- إنشاء معهد متخصص في التدريب والتأهيل للفقه والإفتاء.

كلية الشريعة عقدت مؤتمر الفضائيات الإسلامية

كتب: علي الحربي

أقامت كلية الشريعة في جامعة الكويت مؤتمر "الفضائيات الإسلامية.. واقعها وآفاقها" خلال الفترة ١٥/١٦-٥-٢٠٠٧ بحضور نخبة من العلماء والمفكرين والأدباء والمعنيين.

وقال مدير الجامعة عبد الله الفهيد إن المسلمين يعيشون اليوم في واقع متطور وآفاق متجددة تفرض فيها التقنية نفسها على حياة الناس فتصيغ عقولهم صياغة جديدة وتصبغ أخلاقهم بصبغة غريبة، وتقتحم ثنايا عقولهم ونفوسهم ولا تحترم خصوصياتهم ولا تقف عند حدود عاداتهم لافتا إلى أن عالمنا اليوم يموج بألوان شتى من الفضائيات المختلفة الأجنبية والعربية، الهادفة والتافهة، البناءة والهادمة وغيرها من قنوات لا تخفي على أدنى متابع.

وأضاف: في ظل هذا الفضاء المزدحم تأتي الفضائيات الإسلامية لتعلن ولادة فضاء نقي يحمل الرسالة السامية للإسلام حيث تؤصل الفضائل الإسلامية وتنشر العلوم الشرعية وتدعم الهوية الإسلامية، مشيرا إلى إن تجربة الفضائيات الإسلامية على حداثة سنها وقلة إمكاناتها استطاعت إن تثبت نفسها، ولها أن تفخر بما قدمته فالقنوات الفضائية الإسلامية هي الأكثر مشاهدة بالنسبة لكثير من المسلمين داخل العالم الإسلامي وخارجه لاسيما الجاليات الإسلامية التي تعتبرها مصدرا للمعلومات ودليلا للتعاملات ومدرسة لتعليم الأبناء التعاليم الإسلامية.

من جانبه أكد عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية د. محمد الطبطبائي أن الفضائيات الإسلامية أصبحت ضرورة ملحة وأحد أساليب الدعوة، وان الإسلام دعانا إلى استخدام السبل كافة للدعوة إلى الله بالحكمة، موضحا انه لا يخفى على احد ما تشتمل عليه بعض القنوات تحت ستار الدين من انحرافات عقائدية وسلوك مناقض للدين كالسحر والشعوذة برداء الإسلام، فيجب ألا تقف القنوات الإسلامية الرصينة عند توعية المجتمع المسلم بأمور دينهم بل بإعادة بناء ما تقوم به تلك القنوات الفضائية المنحرفة من تهديد للعقيدة والشريعة.

وأشار إلى أن هذا المؤتمر هو ملتقى فكري يجمع الإعلاميين بالعلماء ويهدف إلى دفع مسيرة الإعلام الإسلامي إلى الأمام، مؤكدا حرص الكلية على مشاركة من هم في الميدان في الفضائيات الإسلامية في المؤتمر، بالإضافة إلى العلماء والمتخصصين في مجال الإعلام وذلك لمعرفة الواقع الذي تعايشه الفضائيات الإسلامية والتحديات التي تواجهها وتبادل وجهات النظر مع المتخصصين في الشريعة.

وبين أن القنوات الفضائية يجب عليها أن تختار من تظهره عبر شاشاتها بعناية فنحن بين عزوف كثير من الأكفاء ومزاحمة غير المؤهلين للفتوى والدعوة على الظهور على القنوات الفضائية، موضحا أن القنوات الفضائية تولي أهمية اكبر للطفل المسلم الذي ينبهر بالمواد الإعلامية الغربية، حيث لا يخفى على احد ما تحتويه هذه المواد الإعلامية من عقائد وسلوكيات مخالفة لديننا الإسلامي الحنيف..



● د. محمد الطبطبائي يتوسط د. أحمد عمر هاشم والشيخ السدلان

من جانب آخر دعا الشيخ صالح السدلان أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية القائمين على الإعلام الإسلامي بتحمل المسؤولية لاسيما في ظل الفضائيات المفتوحة والمستوى الهابط لبعضها التي تبث أفكارا منحرفة وتنشر ثقافة السحر والشعوذة، مؤكدا في الوقت نفسه أن الفضائيات الإسلامية تؤدي دورا عظيما في توصيل الرسالة الإسلامية من خلال ما تقدمه من برامج هادفة في إطار إعلام إسلامي قيم.

وطالب الشيخ السدلان بضرورة عمل ميثاق شرف بين الفضائيات يوقع عليه الجميع بألا يتعرض أصحاب هذه القنوات إلى ازدراء الأديان السماوية مبينا أن العمل الإسلامي له أهمية في ظل الفوضى الإباحية التي تعيشها الفضائيات.

بدوره أكد الدكتور أحمد عمر هاشم الأستاذ في جامعة الأزهر أهمية وجود هيئة علمية من علماء الشريعة، لمساندة تلك القنوات الفضائية وضمان تقديم المعلومة الشرعية الصحيحة من خلالها إذ أن كثيرا من الناس تتعامل مع المعلومات التلفزيونية باعتبارها حقيقة لا تقبل الشك مطالبا بضرورة وجود ميثاق شرف إعلامي للعمل في إطاره وحماية المقدسات الإسلامية.



د. محمد سعيد رمضان البوطي.. الفقيه والمفكر السياسي

بقلم: ربى محمد ديب الدرع-الإمارات

إن الدور الكبير للشيخ البوطي في الدعوة والإرشاد، وآثاره العلمية والفكرية والدعوية والاجتماعية على مستوى العالم الإسلامي، جعل منه رمزا من رموز الفكر الأصيل وذلك بفضل ما قدمه هذا العالم الجليل للأمة الإسلامية والفكر الإسلامي عبر رصيد عطائه الثري، إضافة لكونه من أبرز علماء الفكر الوسطي في العصر الحديث. وقد أثرى هذا الشيخ الجليل المكتبة الإسلامية بحوالي ستين مؤلفا في شتى العلوم، وألقى عددا ضخما من المحاضرات في العديد من المنابر على اتساع خريطة المعمورة، كما قدم دروسه وعلومه عبر العديد من الفضائيات العربية التي اهتمت بفكره المستنير ورؤاه الوسطية الواعية، وجنوحه إلى الاعتدال، علاوة على أثره العظيم في الآلاف من تلاميذه ومريديه. وهو مشارك محوري في العديد من المؤتمرات والندوات الفكرية الإسلامية علاوة على جهده المعروف في الحوار مع الثقافات والديانات الأخرى، بالإضافة إلى حضوره اللافت في الصحافة العربية والإسلامية كاتبا ومفتيا ومفكرا.

من هو الشيخ البوطي؟

ولد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عام ١٩٢٩م في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان (ابن عمر) الواقعة داخل حدود تركيا في شمال العراق، وهاجر مع والده المرحوم ملا رمضان إلى دمشق، وله من العمر أربع سنوات. أنهى دراسته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق، والتحق عام ١٩٥٣م بكلية الشريعة في جامعة الأزهر، وحصل على شهادة العالمية منها عام ١٩٥٥م، ثم التحق في العام الذي يليه بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ونال دبلوم التربية في نهاية ذلك العام.

عين البوطي معيدا في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦٠م وأوفد إلى كلية الشريعة في جامعة الأزهر للحصول على الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية وحصل على هذه الشهادة عام ١٩٦٥م، وعين مدرسا في كلية الشريعة بجامعة دمشق في العام ذاته ثم وكيلا لها، فعميدا لها، ثم رئيسا لقسم العقائد والأديان بجامعة دمشق.

والبوطي عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، ويحاضر بشكل شبه يومي في مساجد دمشق وغيرها من المحافظات السورية ويحضر محاضراته آلاف من الشباب والنساء، ويكتب في عدد من الصحف والمجلات في موضوعات إسلامية وقضايا مستجدة، ومنها ردود على كثير من الأسئلة التي يتلقاها والتي تتعلق بفتاوى أو مشورات تهم الناس، وتشارك في حل مشاكلهم.

أهم آرائه وفتاواه

رغم أن البوطي ساجل تيارات إسلامية وسياسية وفكرية كثيرة، فإنه ظل مع ذلك مخلصا لمدرسة الإسلام السني الدمشقي التي تركز على الجانب الدعوي والتربوي وتأبى الدخول في متاهات العمل السياسي المباشر مع أنها تفتي وتنظّر وتبدي الرأي في كل أمور الدين والدنيا.

فعن نظام الحكم في المجتمع الإسلامي يرى البوطي أن «جل أحكام الشريعة الإسلامية إنما يتجه بالرعاية والمعالجة إلى الوضع الاجتماعي للأمة الإسلامية، إذ هو الضمانة لرعاية حال الفرد وتربيته وتيسير التزامه لسبيل مرضاة الله عز وجل. ولذلك تتجلى أهمية الحكم ونظامه في الشريعة الإسلامية، فهو ليس مجرد جزء من الموضوعات التي يتناولها الإسلام بالمعالجة والرعاية بل هو إلى جانب ذلك أساس هام لجل شرائعه وأحكامه، لا يتهيأ من دونه سبيل لتنفيذ تلك الشرائع والأحكام».

ويعتقد البوطي أن «ثلثي أحكام الفقه الإسلامي، إنما يناط تنفيذه بجهاز الحكم في المجتمع الإسلامي سواء تمثل ذلك في سلطة الحاكم الأعلى بالنسبة لأحكام الإمامة، أو تمثل في سلطة القضاء بالنسبة للأحكام القضائية، فإذا لم يقم هذا الجهاز الحاكم على النحو المطلوب، بقيت هذه الأحكام كلها معلقة لا مجال لتنفيذها أو البت فيها!، هذا بالإضافة إلى أن رباط أي مجتمع من المجتمعات أو

تماسكه، لا يتم إلا في ظل حكم يجمع بين صفتي السلطة والرعاية، والقوة والعدالة، فكيف يكون جل اهتمام الشريعة الإسلامية بإنشاء هذا المجتمع ورعايته، ثم لا يكون له شأن بالشرط الذي لا بد منه لنموه وتماسكه وشيوع روح العدالة فيه»؟!.

ومن آرائه التي أثارت جدلا واسعا أيضا فهم البوطي لحرية المرأة ودورها في المجتمع ومساواتها بالرجل، سواء تعلق الأمر بـ «ضربهن ضربا غير مبرح» أو برفض أن تزيل المرأة الشعر من جسمها إلا إذا طلب زوجها منها ذلك، أو تكاثر الشعر بشكل يتجاوز حدود العرف، وضرورة أن تتنقب الزوجة وتغطي وجهها إذا طلب منها زوجها ذلك لأن رغبته هذه هي رغبة شرعية لا يجوز مخالفته فيها.

وفي فترات الأزمات كالانتفاضة الفلسطينية وحرب العراق نادى الشيخ بالاجتماع على مقاطعة الأغذية والبضائع الأمريكية واعتبر ذلك الخطوة الجهادية الضرورية الأولى حيث يقول بهذا الصدد: «يا أيتها الشعوب العربية المسلمة بل يا رجال الأمة الإسلامية أينما حللتم أو رحلتم، برهنوا اليوم على تضامنكم ووحدتكم في هذا القرار الذي يجب أن تتخذوه، فإنّ حكامكم لم يستطيعوا إلى اليوم أن يحققوا فيما بينهم أي خطوة تأسيسية جامعة على طريق هذا الجهاد من خلال أي قرار، كان المفروض أن تتعلموا منهم سبل السير إلى بناء أي لون من ألوان التضامن الحقيقي ولكنهم قد أخفقوا في ذلك أيما إخفاق، فاجهدوا اليوم أن تكونوا في المقام الذي هم يتعلمون فيه منكم كيف يكون التضامن على طريق الوصول إلى الحق وكيف يكون السبيل إلى التلاقي ولو لاتخاذ قرار جماعي واحد في هذه الحياة، اتّخذوا قرار المقاطعة هذا وأجمعوا أمركم على ذلك من خلال هذه الشبكة المعلوماتية التي بوسعكم أن تجعلوها أمضى سلاح لاستعماله في أقدس جهاد ثم احذروا واحذروا من أن تخفقوا في تنفيذ القرار، فإنكم إن نجحتم في التنفيذ أعدتم إلى هذه الأمة جزءا من هيبتها الضائعة وتفتحت أمامكم السبيل إلى خطوات جهادية ناجحة أخرى، برهنوا على نجاحكم في استعادة وحدتكم التاريخية ولو من خلال النجاح في تنفيذ قرار واحد».

أما بشأن حوادث الخطف والرهائن في العراق فقد اعتبر الشيخ محمد سعيد البوطي أن «اللقاح يتكون من الداء نفسه»، داعيا إلى استعمال العنف لمواجهة عنف الاحتلال في العراق، لكنه طالب باعتبار الرهائن الذين تحتجزهم المقاومة العراقية «أسرى حرب»، مشيرا إلى وجوب معاملتهم المعاملة الحسنة التي يأمرنا بها القرآن الكريم، وأضاف: عندما يتوقف العنف من المحتل ومن الظالم ومن المستلب للحقوق ومن المدمر للممتلكات والأوطان تكون الدعوة إلى وقف العنف والحث على السلم، وذلك بحسب قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)، وقال: «لكن عندما تكون الأبواب مفتحة للمستبد وللمغتصب ومن يقتل الأبرياء فإنه لا يمكن القضاء على العنف إلا بعنف مثله وصدق الله القائل: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) فخير سبيل للقضاء على العنف هو العنف الذي يدرؤه».



سجالات البوطي

منذ نهاية الثمانينيات أخذ نجمه بالصعود، إذ حقق هزيمة لأحد رموز الماركسيين في حوار ساخن على شاشة التلفاز السوري، في وقت كانت فيه الأنباء تنقل أحداث سقوط الاتحاد السوفيتي، مما جعل انتصاره يعني أكثر من هزيمة لفكر ماركسي، فقد فهم على أنه سقوط للفكر الماركسي نفسه، مقابل ذلك السقوط المادي له. ولكن لم يلبث البوطي في بداية التسعينيات أن فقد بعض جمهوره، بسبب مواقفه السياسية (وهي تعبير عن مواقفه الفكرية السابقة من حركات الإسلام السياسي)، وموقفه النقدي اللاذع من جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، مترافقا ذلك مع صدور كتابه «الجهاد»، الذي قلص من جمهوره. فقد دخل في خصومة سياسية - فكرية مع عموم الحركات الإسلامية، في فضاء الإسلام السياسي، وهو الفضاء الذي يشكل دائرة مفعمة بالتوتر وفي غاية الخطورة؛ فالانحياز لأحد طرفي العلاقة (الحركة/السلطة) له نتائجه المتعبة، والتي يحصدها البوطي منذ ذلك الوقت، فيما يمكن وصفه بالموجة الانتقادية الثانية.

يصف العلاقة بين الاسلام والغرب بالصراع والتآمر ساهم في تفتيح عقول الشباب وخلق الاستقرار الذهني والامن النفسي

ورغم كل ما حدث فقد بقي البوطي منزها عن الاتهامات، فيما يتعلق بالالتزام الخلقي والإيماني بالإسلام، فليس في خصومه جميعا من يتهمه في ذلك. والمتابع لكتاباته وسجالاته الفكرية، سيكتشف فيه شخصية المناضل الصلب، الذي يحارب في سبيل أفكاره ومبادئه.

كذلك فإن نظرته «المتشككة» لعلاقة الغرب والعالم بالإسلام بوصفها علاقة صراع وتآمر مستمرين، في مزج بين السياسي والمعرفي والأيديولوجي، يختلف معه البعض في طريقة الدفاع عن الإسلام ومناقشة الفكر الإسلامي المعاصر، والإشكاليات المعرفية في التراث الإسلامي نفسه، وبالتالي فإن البعض يختلف معه «جذريا» في طريقة وصفه للآخرين من التيارات الإسلامية المختلفة معه، والتي يروا فيها توترا وتعسفا أكثر مما تتطلبه، كذلك الأمر بالنسبة لطريقة تعامله مع التراث الإسلامي (بوصفه جهدا بشريا قام حول

النص الشرعي). وبالرغم من كل ذلك لا يمكننا أن ننكر الدور الذي قام به في بث «روح الصحوة» وتقديم صورة جديدة للإسلام، تحمس لها قطاع واسع من الشباب (في سوريا خصوصا)، فقد كانت كتابات البوطي تسهم بشكل مؤثر في تفتح الجيل على الإسلام، بكل ما تحمله من حس صادق ومحترق على الإسلام والمسلمين. هذا الحس الذي كان بتوهجه يبعث في قارئيه روحا متوهجة مثله، وبذلك الذكاء العالي والعقلانية «الموظفة» كان يبعث في القارئ وعيا جديدا، ويخلق له الأمن النفسي والاستقرار الذهني، بقدر ما يفتح له نافذة الأسئلة والتفكير حين كان القارئ لكتبه ينصهر دوما معه، في درجة عالية من «التسليم» والاقتناع. لقد كانت كتاباته - باختصار - «جرعة» مؤثرة وممتدة في الصحوة الإسلامية السورية الراهنة، فقد غذاها بإحساس عميق بقوة الإسلام الذاتية.

وثمة محاولة قامت لإثارة موجة انتقادية جديدة ضده، تريد فض ما بقي من جمهوره عنه، قامت بها «جماعة الأحباش» اللبنانية الذين استغلوا خصوماته السابقة، لتتخذ أدلة على ضلاله وانحلاله وانحرافه عن الإسلام! ففي نهاية عام ١٩٩٨م وعقب حوارات قيل إنها دارت بينهم وبين الدكتور البوطي بين عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٨م صدر كتاب معنون بـ «الرد العلمي» عليه، ويبدو أنه لم يخطر ببال الدكتور البوطي - الذي ربما كان حاورهم فعلا - أن يستنتج الأحباش في النهاية أنه «متطرف، خليع، إباحي، مناهض للكتاب والسنة...الخ» وإذا كان الرجل الذي تكال له هذه الاتهامات كالبوطي، فإنه من العسير أن تجد لها صدى لدى أي من القراء الذين يعرفونه، بل حتى عند خصومه. لا شك أن هذه الانتقادات إن صح أن نسميها «موجة نقدية جديدة» فهي من أكثر الخصومات ابتذالا، ولا شك أنها أقلها تأثيرا واستمرارا.

أشهر مؤلفاته ونشاطاته

تعددت المواضيع التي كتب فيها الدكتور البوطي، لثقافته الواسعة، واهتماماته الكثيرة، وقدرته الأدبية الكبيرة في إيصال أفكاره ومبادئه للقارئ، وعندما يتصفح المتتبع لأعماله كتاباته يجد نفسه أمام كم كبير من المؤلفات التي تزخر بالعلم والمعرفة، والمواد الصوتية المسجلة كمحاضرات، أو حلقات تلفزيونية، إضافة لموقعه على الإنترنت، ومع ذلك تبقى كتبه المتداولة بين أيدي القراء، مرجعية علمية وثقافية عظيمة يصعب أن تحصى كلها شرحا وتفصيلا.

ومن أهم ما كتب مؤلفه الشهير «مع الناس» المكون من جزأين، ويتضمن هذا الكتاب الإجابة عن أسئلة وجهت إلى المؤلف من شريحة متنوعة من الناس تصور مشكلاتهم المعاصرة التي تهم كثيرا من المثقفين وتعطيهم رأي الشرع. أما برنامجه التلفزيوني «دراسات قرآنية» الذي أصبح عدد أجزاءه حتى اليوم ثلاثة، فيضم عشرات الساعات الصوتية التي يتناول فيها مواضيع الحياة اليومية ومشكلات المسلمين المعاصرة وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية والفقهية والعلمية بأسلوب واضح.



مؤلفاته.. مكتبة علمية تذخر بالكتب الفكرية والدعوية والاجتماعية

وفي كتابه «كلمات في مناسبات» يتناول البوطي كلمات توجه بها في حديث إلى العالم مرة في كل شهر عن طريق موقعه على الإنترنت تحت اسم كلمة الشهر، وباللغتين العربية والإنجليزية معا، ويبرز في كل منها حدثا شغل العالم في ذلك الشهر بحديث جامع لما ينبغي أن يقال فيه بإيجاز، يخاطب فيها أشتات الناس ممن يتلاقون على شبكة الإنترنت، على اختلاف انتمائهم وثقافتهم وأوطانهم، خلال عام ونيف.

والكتاب الذي يستوقفنا جميعا هو «شخصيات استوقفتني» الذي يبين فيه المؤلف مواقفه من شخصيات تاريخية هامة قام حولها كلام فيه غموض أو لغط أو بطلان دار على الألسنة حتى صار الوهم حقيقة. أما كتابه الذي ترجم للفرنسية «منهج الحضارة الإنسانية في القرآن» فيتضمن كشفا عن بنيان قرآني متكامل لتربية اجتماعية فذة تتكفل بنهضة حضارية سليمة راسخة.

وفي كتاب «فقه السيرة النبوية» يستعرض البوطي أحداث السيرة النبوية بطريقة واضحة متسلسلة ثم يعقب على أهم أحداثها ويستنبط منها الأحكام الدقيقة والدروس المستفادة والعبر. وهناك قصة «ممو زين» التي تصور قصة حب شعرية كردية، تمثل العاطفة الملتهبة والمأساة المؤثرة والعفة السامية والوفاء النادر ترجمها الدكتور البوطي بأسلوب أدبي راق.

وتقديرا لأعماله، منحت جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم لقب «الشخصية الإسلامية» لعام ١٤٢٤هـ للعلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في الدورة الثامنة للجائزة، لدوره الكبير في الدعوة والإرشاد، وآثاره العلمية والفكرية والدعوية والاجتماعية على مستوى العالم الإسلامي.

المراجع:

- الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية، محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر (سوريا): ١٩٩١م.
- الإسلام والعصر تحديات وآفاق، محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر (سوريا): ١٩٩٨م.
- موقع «البوطي» على شبكة الإنترنت.
- موقع «الشبكة الإسلامية» على الإنترنت.



حق العودة في العام التاسع والخمسين للنكبة

فلسطين- خاص:

تدور عجلة الدنيا وتمر الأيام والسنون وتنمحي ذكريات لكنها تبقى مستوطنة في الأفئدة لا تبليها مجازر ولا حروب بل تزيد التشبث بها وعدم التنازل عنها لآخر قطرة في الدماء ونفس في الأرواح التي عشقت وناضلت من أجل الحرية.

تسعة وخمسون عاماً من الشتات والتشرد والقهر للفلسطينيين إلا أنهم لم ينسوا نبت بذورهم في الأرض والوطن رغم رياح القهر والغدر التي عصفت بهم، فأقصتهم بعيداً عنها. ومازال في نفوسهم أملاً ينبض بالعودة والحياة في موطنهم الأصلي ومنبتهم، وليكون إصرارهم زاد القضية وأملهم وقود الحل والعودة الأبدية . إنه حق العودة لملايين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والمهجر العربي والغربي.

«الوعي الإسلامي» ترصد ملامح تشبث الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم في العام التاسع والخمسين للنكبة الفلسطينية، وتلتقي بالمعنيين بشئون اللاجئين الفلسطينيين لمعرفة حق العودة للاجئين والتعويض المقترح.

حمل في يده قلادة مفاتيح أرخت تفاصيل الزمن على ملامحها فبدت متفحمة لكنها تحلم أن تعانق يوماً باباً هجرته وصاحبه سنوات زادت عن نصف قرن من الزمان، ومن ذاكرته طفق الحلم بالعودة إلى الديار التي هجرها قسراً، تطفو الدموع في أخاديد وجنتيه التي حفرتها تفاصيل الزمن الأليم والانتظار المرير، وما يلبث أن يتراجع بخطوات متعثرة يهز رأسه ينفض غبار السنين عن تفاصيل حياة مازالت خالدة في ذاكرته تتسارع بها نبضات قلبه شوقاً وحنيناً إليها.. إنه أبو أسعد الصاوي الذي يعيش في نهاية عقده السابع ويقطن بمخيم شعفاط على الأطراف الشمالية للقدس الشرقية، وما زال يحلم بالعودة إلى قريته الأم زرنوقة التي أجبر

الدعوات التي تخرج بين الفينة والأخرى للتنازل عن حق العودة مرفوضة ومردودة على أصحابها

على الخروج منها على يد عصابات صهيونية عام ١٩٤٨ .

اتكأ الرجل على عكاز خشبي ليعدل من جلسته قليلاً ويبدأ حديثه إلينا قال: سأعود حتماً إلى قريتي التي هاجرت منها وإن لم أتمكن من العودة فسيعود إليها أبنائي وأحفادي ما زلت محتفظاً بقلادة مفاتيح بيتي وبتفاصيل حدود أرضي المزدانة بأشجار الليمون والبرتقال المعبقة بأريج زهر الزيتون، وأسمع نداء ترابها لأيدي ترويها بعرقها لتنتج ثمراً طيباً.

تخونه دموع الذكرى وتنسدل في أخاديد وجهه يسرد تفاصيل الهجرة: كنت في الثانية والعشرين من عمري ولديّ من الأبناء صبياً وفتاة، عندما هاجمت قريتنا العصابات الصهيونية آثرنا على البقاء ورغم محاولاتهم الحثيثة لإقناعنا بتسلم الأسلحة والخروج من القرية بسلام إلا أننا رفضنا ودخلنا في مواجهات مسلحة مع العصابات غير أنها كانت غير متكافئة، فسقط العديد من القتلى ما أدى إلى فرار الكثير من سكان القرية إلى قرية بينا المجاورة على أمل الرجوع، بعدما تنتهي المواجهات خرجنا في ساعات الليل وتعلق بداخلنا أمل بالعودة لم نحمل من بيوتنا إلا مفاتيحها وبعضاً من أوراق تثبت ملكيتنا لها، لكن القتال اشتدت وتيرته، فعدت إلى منزلي في زرنوقة أجلب بعض الأغطية والفراش، حيث طالت المعركة والغربة وزادت أيامها، وعدت أدراجي إلى عائلتي.

ولما كان زحف العصابات على كل القرى المجاورة عمدنا إلى الولوج إلى قرية أسدود في الجنوب وفي طريقنا وجدنا جثث الفلسطينيين متناثرة هنا وهناك ملطخة بالدماء مغموسة بتراب الأرض ملتصقة بركام البيوت، وكان المشهد مؤلماً وواصلنا السير وبعدها اصطدمنا بكمين من العصابات الصهيونية أطلقوا علينا النيران وتبادلنا معهم إطلاق النيران ونجحنا في اجتياز الطريق. وقد مكثنا في أسدود عشرة أيام وبعدها فررنا إلى شعفاط وبدأت حياة اللجوء والغربة الأليمة بعيداً عن الموطن والملاذ ومنشأ الطفولة والصبا والشباب «زرنوقة».

اختتم: بعد تسع وخمسين عاماً من الهجرة ما زال لديّ أمل بالعودة، إن لم أعد أنا فالعودة لأبنائي وأحفادي حتمية بإذن الله الكريم.

لا بديل عن حق العودة

«يافا» فتاة في ربيع عمرها الثامن والعشرين رغم أنها لم تولد في بلدتها الأصلية ولم تعاصر تفاصيل النكبة والتهجير إلا أنها بدت متشبثة بحقها بالعودة إلى عروس البحر يافا حيث موطن الأجداد والآباء، تقول الفتاة بلهجتها اليافية: ألفت تفاصيل بلدتي من حكايات وأحاديث جدتي وأبي ورفاقه التي باتت منقوشة في تفاصيل قلبي وعقلي وكأنما ولدت وترعرعت فيها.

تصمت وبين ذكرى أليمة وأمل كبير بالعودة تقول: لم يطل العمر بوالدي ليعود معي إلى حيث ولد ونشأ، لكني حتماً بإذن الله سأحقق له حلمه بالعودة حينها سيكون في قبره قرير العين، مؤكدة أنها والشباب الفلسطيني جلُّه لن يفرطوا أبداً بحقهم في العودة إلى ديار آبائهم وموطن أجدادهم مهما توالت المجازر والنكبات على وطنهم سنتمسك بحق العودة إلى أراضينا وبلداتنا التي شرد منها أهالينا.

ويشاطرها الرأي أبو أحمد في العقد الرابع من عمره الذي هاجر من مدينة حيفا بعد نكبة ٤٨ يقول الرجل: العودة أمل علينا أن نغذيه في نفوس أبنائنا وأحفادنا ليشبوا متعلقين بذكريات الوطن واللجوء موضحا أن حياة اللجوء دون الأمل بالعودة والإصرار عليه لا تعني شيئاً بل مزيداً من مرار وقهر وظلم.

التنازل عن حق العودة مرفوض

وزير الدولة والنائب في المجلس التشريعي الدكتور عاطف عدوان، قال: إن اللاجئين الفلسطينيين باتوا يطالبون بالعودة بالإضافة إلى حق التعويض، بمعنى العودة إلى فلسطين وحق التعويض عن المرحلة الزمنية التي ابتعدوا فيها عن ديارهم وبلادهم وعن المعاناة التي تكبدوها نتيجة للحرمان من السكن في ديارهم.

وأكد أن قضية التعويض عن حق العودة غير واردة أبداً، وأن الدعوات التي علت مؤخراً بالحديث عن إسقاط حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم مرفوضة ولا أعبر عنها بصفتي الشخصية وإنما بصفة جماعية حيث أن الشعب الفلسطيني كله وقفاً للمطالبة بحق العودة.



● د. عاطف عدوان

وأوضح عدوان أن الشعب الفلسطيني بمواقفه الثابتة حول حق العودة أفشل ما يربو على ٢٥٠ عملية التفاف على حق العودة أخرها المحاولة الصهيونية في مؤتمر القمة العربية، حيث قامت بالضغط لإلغاء حق العودة لكنها فشلت والسبب أن الشعب الفلسطيني مازال متشبثا بالعودة إلى أرضه ودياره.

وذكر عدوان أنه من غير المعقول أن يأتي اليهودي من أوكرانيا وأمريكا ومختلف بلدان العالم ليستوطن في الوطن الفلسطيني بينما أصحاب الحق الأصلي لا يستطيعوا أن يدخلوا بلادهم وأن يعودوا إليها بالإضافة إلى أنهم لم يهجروا عنها منذ فترة زمنية طويلة، ومازال الكثير منهم يملكون مفاتيح بيتهم وشهادات أرضهم وصكوك عقاراتهم التي غيبوا عنها.

وقال ليس من المنطقي مطلقا أن يتحدث فلسطيني شريف ووطني عن التنازل عن حق العودة، ولا يمكن التنازل عنه أو حتى



د. عدوان: الشعب الفلسطيني أفشل ٢٥٠ عملية التفاف على حق العودة
د. جـــــــردات: التــــــعــــــويض ... حق وليس بديل

الصمت عن المطالبة فيه، لافتاً إلى أن إرجاءه يكون لتقديم بعض القضايا الأكثر إلحاحاً على حياة المواطن الفلسطيني.

وبين عدوان أنه من ثوابت القضية الفلسطينية التي يوافق عليها الشعب الفلسطيني بالإجماع وإن كان هناك من يحاول أن يلغيه أو يتحدث عن التنازل عنه لتحقيق أهداف سياسية رخيصة قد تصل إلى حد المصلحة الشخصية.

مؤامرات قديمة جديدة

منسق الائتلاف الفلسطيني لحق العودة، ومنسق وحدة حملة الدفاع عن اللاجئين الفلسطينيين بمركز بديل محمد جردات يقول: إن الدعوات لإلغاء أو التنازل عن حق العودة للاجئين ليست جديدة، موضحاً أنه منذ النكبة الأولى وجد حوالي ١٢٠ مشروعاً لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين إلا أنها جميعاً باءت بالفشل حيث تجنبت الحقيقة التي تكمن في أن الحق الأساس هو حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين هجروا من ديارهم.

وأكد جردات أن حق التعويض هو حق آخر مع حق العودة وليس بديل له وبالتالي فإن أي سعي لحل قضية اللاجئين على عكس ما هو القاعدة الأساسية له بإعطاء اللاجئ الفلسطيني حق الخيار بالعودة أو البقاء في الدولة المستضيفة أو لدى طرف ثالث.

وعن دور مركز «بديل» كمؤسسة أهلية معنية بحق العودة قال جردات إنهم حريصون على صد ووقف الدعوات المطالبة بالتنازل عن حق العودة أو إلغاؤه بالإضافة إلى الدعوات المستمرة لتثبيت حق العودة للاجئين الفلسطينيين كمحور للحل القادم، مبينا أن مركز بديل قام في الثامن والعشرين من مارس الماضي بجمع توقيعات على مذكرة حول حقوق اللاجئين وتشبثهم بحق العودة إلى ديارهم حيث وقع عليها كل الفعاليات الشعبية والرسمية الفلسطينية والفعاليات العربية وتم توجيهها للقمة العربية.

وفيما يتعلق بأثر الأزمة الفلسطينية الداخلية والموقف العربي الضعيف على التأكيد على حق اللاجئين من حيث المطالبة والجهود الداعية للتأكيد عليه أكد د. جردات أن التأثير بات واضحا وجلياً فبعض الجهات العربية يحاولون الدخول من خلال مدخل التطبيع مع دولة الاحتلال عبر الضغط على القضية الفلسطينية وما بقي منها المتمثل في جذرها "قضية اللاجئين"، مشيرا إلى أنه من المستحيل تقديم تنازلات فيما يتعلق بالحقوق الوطنية الفلسطينية طالما أن صاحب الحق «الفلسطيني».

وذكر جردات أن القاسم الأعظم بين الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة الاجتماعية الفلسطينية هو موضوع اللاجئين الفلسطينيين ومن يخرج عن هذا فهو الشاذ لافتاً أن الضمانة الأساسية لحقوقنا الوطنية الفلسطينية تكمن في التقاطع الوطني الشعبي فيما يتعلق بقضية اللاجئين الفلسطينيين.

الجامعات الأميركية في الوطن العربي تعليم أم سياسة؟!

بقلم: رضا عبد الودود - مصر

التصريح الذي صدر مؤخرا عن رئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة؛ وتحدث فيه - لمجلس العلاقات الخارجية في نيويورك - عن دور الجامعة في المنطقة واصفا إياه بـ «التغيير الهادئ» خارج نطاق السلطات المصرية، يستلزم وقفة متأنية أمامه لدراسة دور الجامعات الأميركية في العالم العربي، وهل هو تعليمي أم له أهداف سياسية؟.

ديفيد أرنولد - رئيس الجامعة الأميركية القاهرة - قال إن جامعته تحكمها قوانين تختلف عن تلك التي تسري علي المجتمع المصري أو علي الجامعات القومية المصرية، مشيراً إلى دور الجامعة في دعم الانتقال إلي ديمقراطية متعددة بمجهودها المتواصل في بناء مؤسسات المجتمع المدني.

ولكنه نفى في الوقت ذاته وجود نشاط سياسي طلابي في الجامعة الأميركية فيما يتعلق بالسياسة الداخلية في مصر أو الوضع الداخلي، قائلا إنه: «علي مستوى الاحتجاجات والنشاط من حيث السياسة الداخلية، فإنها محدودة للغاية».

تعليم أم سياسة؟

هذا سؤال قديم عن ماهية دور الجامعات الأميركية بالوطن العربي، وعلى لسان معظم رؤساء تلك الجامعات، فإن غايتهم هي دعم وتطوير التعليم بالعالم العربي، أو كما قالت الدكتورة دوريس إنريت شكرى - مدير الجامعة الأميركية بالقاهرة للشئون الأكاديمية - «إن هدفنا هو تكوين طلاب أصحاء نفسيا وتطوير إمكانات الطالب وإرشاده لعالم أوسع وأرحب، مما يخرج مواطنين مسؤولين وزوجات صالحات يعملون على خدمة ونهضة أوطانهم».

وترى إن الجامعات الأميركية تمثل جسرا بين الثقافة الشرقية والغربية، وتعمل على خلق مناخ يشعر فيه كل فرد بضرورة تجاوز حدود رؤيته، حتى يتمكن بكل يسر من تقبل الآخر.

غير أن تأكيد دوريس أن أهداف جامعتها تعليمية محضة تفندها وثائق نشأة الجامعة الأميركية بالقاهرة -كما يقول د.عماد حسين - المشرف على القسم الأكاديمي بموقع إسلام أون لاين- إن الجامعة أنشئت عام ١٩١٩ بواسطة إحدى المنظمات التبشيرية الأميركية، بعد قبولها من سلطات الاحتلال البريطاني.

وبحسب هذه الموسوعة التاريخية؛ فقد حرص المؤسسون في لقاءاتهمومراسلاتهم على أن تكون شخصية الجامعة دينية مسيحية، وكان من بين المشاركين في وضع المعالم الرئيسية



لشخصية الجامعة القس زويمر وجون موط السكرتير العام لجمعية الشبان المسيحيين الأمريكيين، وهكذا ولدت الجامعة نصرانية بروتستانتية تبشيرية.

التوجهات والوسائل

وقد كشفت دراسة وثائقية نالت بها باحثة مصرية درجة «الماجستير» الدور الذي لعبته الجامعة الأميركية في القاهرة خلال ستين عامًا من سنة ١٩٢٠ وحتى ١٩٨٠، مؤكدة أن هدف الجامعة كان سياسيًا استعماريًا يهدف لاختراق المجتمع المصري عن طريق التعليم، وبواسطة عدد من الوسائل الجذابة والمحببة التي مكنتها من التأثير على كافة مجالات الحياة في مصر، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وتوضح الدراسة أن توجهات الجامعة تنوعت بين هدف ديني وهو المقدم كما تؤكد وثائق الجامعة، ويرمي لنشر تعاليم المسيحية عبر التبشير البروتستانتي بين المسلمين عامة في مصر ومحيطها الديني والثقافي، وآخر أكاديمي يهدف لإنشاء تعليم على مستوى عال يمكّن من إعداد نخبة تمسك بزمام الأمور في البلاد في المستقبل القريب.

أما التوجه الاجتماعي فقد كان من بين الأهداف المعلنة التي تتعلق بتطوير المجتمع المصري وصبغته بصبغة غربية من خلال تعليم أبناء الصفوة العقيدة المسيحية وتنمية العقلية المتحررة لديهم ثم تحريكهم لتغريب المجتمع ككل في مرحلة لاحقة.



الوسائل التي أوردتها الباحثة - لتنفيذ تلك التوجهات - كانت متعددة ومختلفة باختلاف ظروف كل حقبة وبحسب الأوضاع السائدة في البلاد، حيث أعادت الإدارة صياغة أهداف جديدة مثل تقديم تعليم رفيع المستوى، وتجسيد قيم الثقافة الأميركية إلا أنها بقيت على أهدافها الأخرى؛ مثل الهدف الثقافي التغريبي وهدف إعداد القادة، في إطار حرص قادتها على تحقيق الهيمنة على المجتمع المصري مباشرة والمجتمعات العربية الأخرى بالتبعية.

تحسين الصورة

النائب السابق لـ هاملتون-رئيس لجنة الحادي عشر من سبتمبر- وصف الجامعات الأميركية في العالم العربي بأنها مراكز امتياز وتفوق في البلاد التي تقع فيها، ونشر موقع (تقرير واشنطن) مطالبة هاملتون بزيادة الاستثمار في مثل هذه المؤسسات التعليمية، التي تخرج عدداً كبيراً من زعماء وقيادات المجتمع العربي، مما يساعد في تنفيذ سياسات واشنطن في العالم العربي بعد أحداث سبتمبر.

كما نشر التقرير بعض تفاصيل لقاء رؤساء الجامعات الأميركية في القاهرة وبيروت والشارقة بوزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس، لبيان نتائج الدور الذي تؤديه هذه الجامعات في تحسين وإعادة الاعتبار لصورة أمريكا في الشرق الأوسط من جهة وتفاعلها مع المجتمعات العربية وترسيخ مفاهيم التنمية والمجتمع المدني من جهة أخرى.

وتناول اللقاء دور هذه المؤسسات بما تقدمه من مناهج وطريقة تدريس وبما تنتجه من بحوث ودراسات في تغيير التفكير السائد في العالم العربي.

واعتبروا أنهم يقومون بأفضل أنواع الاستثمار وهو الاستثمار في مجال العقول ومستقبل تعليم أجيال من الشباب العربي، مما يجعل الجامعات الأميركية في الشرق الأوسط - كانت ولا تزال أداة - ووسيلة ناجعة من أدوات الدبلوماسية الأميركية العامة يمكن أن تقوم بالدور الأكبر في تحسين صورة الولايات المتحدة لدى الشعوب العربية.

ربما يؤيد عدد من الأكاديميين العرب إنشاء الجامعات الأميركية بالعواصم العربية، وزيادة دعمها لما تقدمه -برأيهم- من مساعدات وإسهامات في تطوير التعليم بالدول العربية، فضلاً عن رعايتها للحوار الثقافي بين الغرب والشرق، إلا أن بعض الأطراف المتابعة ترفض ذلك وتؤكد أن للجامعات الأميركية أهدافًا متعددة بالوطن العربي، لا تخدم سوى مصالح طرف واحد فقط مما يفرض ترشيد هذه الأهداف فهل من مجيب؟!

العالم الإسلامي.. وحلم التطلع للقيام بدوره ورسالته الحيوية

إن العالم الإسلامي اليوم، وفي غمرة المتغيرات الدولية الراهنة والمتسارعة وبعد مروره بالكثير من تراكمات التجارب، والمحاولات الإيديولوجية والسياسية تلك التي تطلعت - لاسيما ما جاء منها بعد مرحلة الارتطام بالحركة الإستعمارية الحديثة - إلى تطويره وإخراجه من غيبوبته الحضارية التي يبدو أنه قد ألِفها وتعود على وقعها، حتى ظن بأنه يسير في الاتجاه المناسب الذي رُسِم له أن يسير فيه... إنه الآن. وبعد هذه الروح من اليقظة والتململ التي أخذت تسري في أوصاله - مجبر على أن يبدأ رحلة المسير من جديد، ولكن بالاعتماد على المقومات ذاتها التي كان قد اتكأ عليها في سيره و إقلاعه ذات قرون، وذات مرحلة من تاريخ الإنسانية. إنه الآن في يقظته يجب عليه أولاً - إذا أراد حقاً معاودة الدور- أن يبصر الطريق وأن يتفحص حقيقة مَن حوله، مع حسن الاستيعاب للدروس والتجارب والمحاولات... ثم ينبغي الوعي بحقيقة العوالم والمجتمعات والفضاءات الحضارية المختلفة التي يتعامل معها، لاسيما أولئك الذين باتت البشرية تتطلع إليهم صباح مساء، وتعتمد على إفرازات مدنيتهم في كل ما يتعلق بمقومات حياتها ووجودها ومستقبلها.

لقد انتبه المفكر الإسلامي الاستراتيجي المتميز في طروحاته «مالك بن نبي» لأهمية الوعي بهذه الحقيقة وقيمة استيعاب أبعادها. فكتب يقول في كتابه الهام «مستقبل الإسلام» والذي تُرجم أيضا تحت عنوان «وجهة العالم الإسلامي»: «ليس العالم الإسلامي مجتمعاً منعزلاً يمكنه أن يُتمَّ تطوره بمعزل عن الآخرين، وهو يقوم في المأساة الإنسانية بدور الممثل والمتفرج.

ولهذا وجب عليه أن يلائم بين وجوده المادي والروحي وبين مصير الإنسانية، فوجبت عليه بذلك معرفة العالم ومعرفة نفسه وإطلاع الغير على حاله كي يشترك بصورة فعالة في التطور العالمي. لا بد له إذن من تقدير قيمه الخاصة وسائر القيم الأخرى التي يتكوّن منها التراث الإنساني».


بقلم:إبراهيم نويري - الجزائر

حقاً إن العالم الإسلامي اليوم وفي خضمِّ الظروف الدولية الراهنة ليس أمامه في الواقع مجموعة من الخيارات أو البدائل، حتى يضمن المحافظة على كيانه ويمارس الفعل المستقل المنضبط بمرجعيته



الحضارية، إن الحقيقة من جهتها لها ضغوطاتها الموضوعية، فتدفع دوماً إلى الاعتقاد بأن هناك طريقاً واحداً ينبغي أن يسلكه العالم الإسلامي، وهو بطبيعة الحال طريقه الطبيعي النابع من ذاته، ومكونات كيانه ووجوده الحضاري.. ولا شك أن الاعتقاد والإيمان بجدوى هذا الطريق، إلى جانب كونه «الحقيقة الموضوعية»... فهو كذلك الصورة التي أبرزتها المرآة بعد انقشاع الضباب.. أوقل - في أقل القليل - إنه «العبرة» المستخلصة من تجارب وتهويمات ومتاهات تداخلت وتراكمت عبر أخاديد الزمن، إن هذا الطريق الذي لا طريق سواه يتمثل في العودة إلى الجذور والمنابع، وإلى المنطلقات الراسخة، ومكنونات المرجعية الحضارية لهذه الأمة.

لكن هل العالم الإسلامي مطالب فحسب بأن ينتفض قصد تحقيق ذاته أم ينبغي له أولاً أن يوائم بين حالة التململ التي بات يعيش أعراضها وتداعياتها وبين حالة استشعار روح المسؤولية إزاء المحافظة على مصير الإنسانية؟... ومن جهة أخرى هل ستتنادى جهود العقلاء في هذه الأمة نحو رسم طريق الخلاص، ليس فقط بالنسبة للعالم الإسلامي، وإنما أيضا لكل متطلع إلى الحرية والعيش في سلام من المستضعفين في عالم اليوم..؟ لقد سبق للمرحوم الشهيد سيد قطب النداء إلى هذا السبيل على صفحات كتابه «في التاريخ فكرة ومنهاج».. وربما تقدمه بقليل إلى هذا النداء المفكر مالك بن نبي حين خصص لهذه الفكرة كتابه المشهور «فكرة كومنولث إسلامي».. ثم جاءت دعوات أخرى دعمت الاعتقاد بجدوى وقيمة ونبل هذه الفكرة، وربما كان أهم وأبرز تلك الدعوات كذلك محاولة الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- التأسيس لفكرة الدعوة لإيديولوجية «التضامن الإسلامي» والتكامل بين أجنحة ومراكز العالم الإسلامي.

ولا شك أن أغلب الدوائر التي تتحكّم في الاتجاهات والمنازع العالمية لا تريد للعالم الإسلامي أن يمارس حقه في «التكتل» على أساس الفكرة الإسلامية والمذهبية الإسلامية.. ذلك أن بلورة السير في هذا الاتجاه يعني في جملة ما يعني إحداث «الشرخ» الذي تخشاه تلك الدوائر الراصدة، المتآمرة على مصير العالم الإسلامي والأمة الإسلامية... إن تلك الدوائر وإن كانت تدرك - وفق دروس التاريخ وصيرورته - أن العالم الإسلامي لا يموت وإن تخلى عن دوره الطبيعي ورسالته الحيوية، أو تجاهل - ولو مرحلياً - امتداداته الحضارية وعمقه الإنساني والاستراتيجي، إلا أنها مع ذلك تخشى وصوله الكامل والفاعل إلى حقيقة التمكّن من ممارسة «استقلالية الفعل الحضاري»، لذا فهي تبذل قصارى مجهوداتها وتدابيرها الكيدية - سراً وعلناً - للحيلولة دون تحقيق العالم الإسلامي لتلك الغاية التي ترى أنها ستكون ذات روح استقطابية جاذبة لكل مستضعفي الأرض وعشاق الحقيقة والعدالة والأمن والأمان من بني الإنسانية... لقد أشار إلى شيء من ذلك فيلسوف الحضارة الغربية أرنولد توينبي بقوله: «لقد علمتنا الحروب الصليبية أن العالم الإسلامي لا يُقهر»...

ولئن تصور البعض بأن هذه الرؤية - أو هذا التوصيف المتعلق بالحال النفسية والشعورية الخاصة بآمال وتطلعات العالم الإسلامي - مجانفة للواقع الماثل أو لجزء من تركيبته، أو على الأقل غير منسجمة مع المعطيات المتوافرة في هذه المرحلة، فينبغي مع ذلك أن ندرك بأن مجرد تدعيم الوعي بأهمية هذه الأفكار اليوم في شتى مناحي العالم الإسلامي وعلى صعيد نخبه وعمقه الفاعل - بينما العالم كله يحث خطاه نحو التكتل والمحافظة على المكتسبات والمصالح - هو خطوة في الطريق اللاحب الطويل ولبنة في البناء الكبير، ومحاولة للسعي الحثيث باتجاه بلورة وتأسيس موقف عملي فاعل يُعنى بانبعاث الذات الحضارية للعالم الإسلامي وتدعيم حظوظه الحقيقية وطموحاته الرسالية في الحاضر والمستقبل على السواء.



الدعوات بين التجديد ونفي الخبث

يجب التنبيه أولا أننا نقصد بالدعوات الدعوات الإصلاحية التي اتفق المنصفون على صلاحها وإصلاحيتها، وإن مس الكلام كل دعوة من طرف فإن ذلك راجع إلى طبيعة الدعوات عامة.

كما لا يفوتني أن أذكر في البداية أن الحديث عن هذا الموضوع دفعت إليه تواتر النداءات لبعض الدعوات الإصلاحية على ضرورة "التطور" و"التطوير"، واتهامها في بعض الحالات بأنها تأكل مبدعيها، وتدفن طاقتها وطاقاتهم، ولا تلبث أن تتحرك دوما في المربع (صفر)، مدفوعة في ذلك بالترهيب، أو بالإلف والخوف، أقصد في ذلك الخوف من «التطور»، والخوف الأمني أيضا.

وفي الصف المقابل نرى أن بعض شباب هذه الدعوات الإصلاحية، يرد الهجوم بهجوم، فيردد مقولة: الدعوات الصالحات تنفي دائما خبثها.. وبين هؤلاء وهؤلاء يقف البعض عاجزا، فيما يدفع إلى ضرورة توضيح بعض جوانب هذه القضية بقدر الوسع والطاقة.

معنى التجديد وصفات حامليه

يدور معنى التجديد لغة واصطلاحا حول إعادة القديم والخلق البالي إلى حالته الأولى بعدما تغير واختلف بسبب عوادي الزمن وتقادمه (انظر لسان العرب: مادة: ج د د)؛ وهو بعبارات القدماء: "إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات" (عون المعبود: ٣٩١/١١)، ومن ثم فإن المجدِّد "هو من يُحيي ما اندرس وانطمس من معالم الدين، وكل ما يتعلق به عمليا وعلميا (انظر بحث الأستاذ الدكتور عصام البشير: التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر).

والتعريف السابق يستتبع بالضرورة أن يكون التجديد سائرا على نفس نسق الدعوة وأسسها الحقة المستمدة من ديمومة الشريعة، ولا يعني الجمود أو الركون إلى أي أمر لمجرد أنه ثابت ومستقر، بل يعني البناء على السليم من المبادئ والأفكار.. فهو استمرار لجهد السابقين وليس انقطاعا عن جهود الآخرين، بحيث يتواصل فيه عطاء اللاحقين بعد السابقين، وإحياء للاتباع وليس ابتداعا، وجهد ملموس وليس ادعاء، فضلا عما فيه من رعاية للثوابت والمحكمات.

ولأهمية دور التجديد والمجددين اهتم القدماء والمحدثون من العلماء بتوضيح شروطه وخصائصه، فهذا صاحب عون المعبود ينقل أنه "لا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ,إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قاصرا للسنة ,قامعا للبدعة ,وأن يعم علمه أهل زمانه" (عون المعبود: ٣٩١/١١).

وفي القول السابق إشارة إلى من يحكم على كون هذا الشخص مجددا، وخصائص ذلك المجدد وشروطه ليقبل منه تجديده، أو بالأحرى ليعدَّ مجددا، وأول هذه الشروط أن يكون ذا قدم راسخة ثابتة وتمكن واضح في العلوم الشرعية وآلاتها، وأن يعمل بعلمه لتتحقق فيه القدوة والمثل، وأن يتصدى لنشر العلم وبثه باللسان والقلم حتى يفشو ويعم، وأن يكون ذا صلابة في الحق، فضلا عن أن يكون عدلا مرضي السيرة، ذا إحسان إلى الخلق وتودد إليهم وسعي في مصالحهم، مع زهد في الدنيا، وتعفف عن الفضول وقناعة باليسير، وأن يكون مدركا ذا خبرة بحال زمانه (انظر: التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر).



بقلم: محمد المشطاوي - مصر

وما دمنا نتحدث في نطاق تحرير المصطلح فلا بد أن نعرج على الحديث عن التطور والتطوير، وعلاقته بالتجدد والتجديد.

التطور لغة يعني التبدل والانتقال من حال إلى حال، والتطوير يعني التبديل، ودلالتهما المطلقة تعني أنهما غير مقتصرين على النواحي الإيجابية -وإن كانت أغلب السياقات تستخدمهما في هذا المعنى فقط-، ولهذا يحسن إذا قلت التطور أو التطوير أن تقرنهما بما يقيد الدلالة أو يوضحها؛ فتساق إلى الدلالة الإيجابية، فتقول: تطور إيجابي، تطوير إيجابي (انظر المعجم الوسيط والمحيط مادة: ط و ر).. وقد مر أن التجدد والتجديد ينصرفان تلقائيا على الدلالة الإيجابية.

خصائص المجددين داخل الدعوات

وإذا كانت هذه هي ملامح المجدد عامة، فما ملامح التجديد فيمن هو داخل الدعوة، سواء كان تجديده كليا أم جزئيا؟.. وللإجابة على ذلك يمكن أن نذكر بعض خصائص المجدد داخل دعوته، ولعل من أهمها:

- المواءمة والتوفيق بين السابق واللاحق: فإذا كان التجديد يعني إحياء الخلق البالي فإن دور المجدد يسعى دائما إلى الموافقة والمواءمة بين سابقيه ولاحقيه، بحيث يكون دائما حلقة وصل، يحمل من القديم أحسنه... ودائما ديدن المجدد قبول كل جديد نافع من آليات العمل، والاستفادة من جميع ما سبق.

- إدراك طبيعة كل مرحلة تمر بها الدعوة: فلا هو معزول فيما مضى من أحداثها غافل عن حاضرها وما يكتنفه من إحداثيات، ولا هو أيضا لاه جاهل بماضيه المؤثر بالطبع والممتد بالفعل إلى حاضرها، وهو في ذلك يتعامل مع المرحلة بلبوسها، لكن لا كما يفعل غيره باستحلال كل وسيلة، ولكنه يركب من الوسائل ما حل.

- الحرص على العمل وإدراك أنه ما دام هناك عمل فهناك خطأ؛

ديدن المجدد دائما العمل العمل، والدعوة إلى العمل، حتى وإن كان ممن اشتهر في الحقل القلمي مثلا، فإنك تجد قلمه مدفوعا إلى الدعوة إلى العمل، وتبني السعي وسيلة ومركبا، فلا تفتأ تجده مع كل نداء للفداء، ودعوة للعطاء، لا يثنيه عن ذلك بلاء، ولا عسر ومشقة، ولا رقة حال، ديدنه في ذلك الدعوة إلى الله بالفعل قبل المقال، والمبادرة إلى كل جليل من الأعمال. ومن خلال هذا العمل المتواصل يقع المرء في أخطاء من طبيعة العمل، وطبيعة الجهد والعقل البشري، وهو يدرك أن من أراد ألا يخطئ فعليه ألا يعمل!!.

- الثبات حتى في توالي الضغوطات: سواء أكانت نفسية، كما يحدث مثلا من كثرة ترداد أبواق إعلامية من ضرورة فصل الديني عن المدني، أو الدين عن السياسة، وكأن الدين جاهل أو غير كفء لأمور مثل هذه، أو ضار بها، ناهيك عن ضغوطات مادية من حبس ومصادرة وتصفية... إلخ، والمجدد حاله في ذلك حال المشفق على قومه، وحال مؤمن آل فرعون، يدعوهم إلى ربهم بالحسنى، ولا تدفعه سيئة إلى الرد بمثلها.

- ويمكن لنا أن نعدد خصائص أخرى للمجدد (يراجع في ذلك ما كتبه الأستاذ محمد أحمد الراشد في كتابه القيم أصول الاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة)، لكننا نكتفي بذلك، لأن ما ذكرناه هو ما يعنينا هنا، فالخصائص السابقة فضلا عن كونها تأتي في سياق الإيمان بالكليات والتطوير الإيجابي في الآليات والاعتماد والثقة بالذات، وبالنهج والمنهج- فإنها تدفع إلى أن ندرك من ممن اشتهر عنه كونه دعويا أو إسلاميا يسلك في دعوته أو في فتاواه أو اجتهاداته مسلك المجددين في الدعوة، وإذا أدركنا ذلك وتربينا عليه فلا شك سنحفظ كثيرا من الجهد النفسي المبذول في الرد على دعاوى باطلة أو جاهلة أو مغرِّر بها، ناهيك عن حفظ الصف و"تمتين" أفراده.

ماذا يعني الخبث في الدعوات؟

تذكر المعاجم أن خَبُثَ يخبث خُبْثًا وخَبَاثَةً وخَبَاثِيةً ضدّ طاب، وخَبَث يخبُث خُبْثًا: كان رديًا ماكراً واتّخذ أصحاباً خُبثاء، والخبائث: المعاصي والأفعال المذمومة والخصال الرديّة: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ «الأنبياء- ٧٤»، والخبائث: المكاره: ﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ «الأعراف- ١٥٧».

وعرفوا الخبث بأنه ما يُكرَه رداءةً وخسّةً، محسوسًا كان أو معقولاً، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والقبح في الفعال.

أما الخَبَثُ فهو: ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه وطَرْقه، وكذلك هو: النَّجَس، وفي الحديث: "إذا بلغ الماءُ قُلَّتَيْن لم يَحمِلْ خَبَثًا"، وهو (في علم الكيمياء): الشوائبُ التي تطفو على سطح المعدن المنصهر أثناء تحضيره من خاماته، وبذلك يمكن فَصلُها. وخَبَثُ البُركان: ما يقذفُه من حُمَم وغيرها (انظر لسان العرب والمعجم الوسيط مادة: خ ب ث).

والملاحظ هنا أن الخبث وظهوره ناتج لعملية، وليس فعلا ذاتيا، بمعنى أن هذا الخبث ينتج أحيانا في ظل ظروف قاهرة أو صعبة تقع فيها الدعوات؛ فينطرح الخبث نتاجا سلبيا لهذه العملية التي ربما تكون غير مقصودة في حد ذاتها.

ويمكن بعد هذا أن نعرِّف الخبث الدعوي بأنه ما ينتج من مبادئ أو أفكار مخالفة أو منحرفة أو مغلوطة الفهم لأسس الدعوات المبنية على هدي صحيح من الدين وما ارتضته من استراتيجيات دائمة.

ومن يحمل هذه الأفكار والمبادئ يعتبر رديئا ونشازا في سلك الدعوات المبني على العلم والعمل ووجوب اقترانهما.

ويمكن لنا أن نشير إلى بعض أنواع الخبث التي تصاب بها الدعوات:

- الخبث الفكري: وأمثلته: فقدان الفهم، أو عدمه، أو اعوجاجه، فقدان الثقة في الآليات والقيادات، الميل للتنظير فقط دون السعي لعمل، وبعض هذه الأدواء أطلقت عليها خبثا فكريا مجازا، فقلة الفهم أو عدمه يمكن أن تُدرج في كون الفهم منحة ربانية، فأهل الدعوة فيهم من رزق الفهم وفيهم من قل فهمه، إلا أن لهذا الداء دواء، وهو السؤال فدواء العيِّ السؤال، فلا غرو أن من قلّ فهمه مطالب بالسؤال ليسلك طريقه على بينة.

كما أن بعض الأدواء السابقة ناتج عن منظومة فكرية ربما يتبناها بعضهم، ففقدان الثقة في الآليات والقيادات يعد منهجا لدى البعض حتى يثبت العكس، وهذا خلل ناتج عن إعمال فكري في الحكم على آليات وقيادات فردية بعيدا عن النظر الكلي والشمولي.

- الخبث النفسي: ومن أمثلته: عدم الصبر على التكاليف، النفور من القيود والمتابعة، التطلع للقيادة ورديفه عدم العطاء إلا في حالة كونه قائدا أو الشعور بأنه لا أثر له إلا حالة كونه قائدا، العمى عن رؤية الإيجابيات وتتبع السلبيات وتضخيمها وعدم العمل على إصلاحها وفي بعض الأحيان العجلة في إصلاحها، الانهزامية... إلخ.. ولا يخفى ما في هذا الخبث من أدواء نفسية تبريرية لصاحبها.

ولا شك أن وجود هذه الخبائث يعطل العمل، ويدفع إلى التناحر، ويولد روح الانهزام والتشاؤم، ويصيب الدعوات في مقتل.

والسؤال الآن: كيف ينقى هذا الخبث؟ وهل يعني كونه خبثا ألا صلاحية له في شيء من الأشياء الأخرى؟ وبطريقة أخرى: هل هناك فائدة للخبث؟

سؤال مهم والإجابة عليه تطول إلا أنه يجب التنبيه أولا أن أهم الإيجابيات لظهور الخبث أن ندرس الأسباب التي أدت إليه بحيث نتقيها؛ فمن لا يعرف الشر يقع غالبا فيه. وعلينا أن ندرك أيضا أن بعض النفوس لا يصلح معها ما يصلح لغيرها، وأن بيئة معينة ربما تكون دافعة ومسرعة بظهور الخبث، وأن بيئة أخرى تعالجه، وهكذا.

إضاءات

- أنهلك وفينا الصالحون؟ سؤال أجاب عنه النبي ﷺ فقال: «نعم إذا كثر الخبث» (متفق عليه)، وقد فسره العلماء بالزنا وبأولاد الزنا، وبالفسوق والفجور (انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري: ٣٤٨/٦).

- علينا ألا نضجر بما سبّب أو عجل بظهور الخبث، وعلينا أن ندرك أن للشدائد والمحن والمضايقات... إلخ أجرا وفوائد.. انظر إلى الإيجابيات حتى لا تيأس وحتى تصح نفسك.. «عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال ذُكرت الحمّى عند رسول الله ﷺ فسبها رجل، فقال النبي ﷺ: لا تسبها فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد» (رواه ابن ماجه).

- مداومة الطاعة والصبر عليها ينفي الخبث، وهو ما يفعله أيضا ويؤدي إليه الانغماس في الدعوات والهروب إلى الداخل ومعالجة السلبيات وتصحيح وتجديد النوايا.. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» (رواه النسائي).

لماذا ينكرون على المرأة حقوقها السياسية؟

بقلم- د. محمد المهدي- المغرب



لايشك أحد في أن موضوع المرأة بشكل عام هو موضوع أزلي، بصرف النظر عن الزاوية التي يتم تناوله من خلالها، اجتماعيا أو اقتصادياً أو فكريا أو قانونياً أو سياسياً.

والموضوع الذي نحن بصدده يطرح أمامنا قضية مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية، وهي قضية كثيراً ما أثيرت، قديما وحديثاً، ولذلك كانت ولازالت موضوع بحث الكثير من علماء الشريعة والقانون والاجتماع والسياسة.

وما غايتنا من خلال هذه المقالة إلا محاولة تسليط الضوء على الموضوع المهم من جوانب متعددة عسانا نصل إلى تصور شرعي شامل للقضية، في إطار ارتباطها بذلك الكائن الأنثوي اللطيف، الذي عانى الويلات على مر العصور، إنه المرأة.

والذي نقصده بالحقوق السياسية- أو الدستورية كما يسميها جانب من الفقه- تلكم الحقوق التي تقرر للشخص لتمكينه من الإسهام بطريق مباشر أو غير مباشر في شؤون الحكم والإدارة، كحق الانتخاب، وحق الاشتراك في الاستفتاء، وحق الترشيح لعضوية البرلمان أو لرئاسة الدولة «١»، وغير ذلك من الحقوق مما يطلق عليه علماء الشريعة: «الولاية العامة».

والولاية العامة بمعناها السياسي كما عرفها بعض الفقهاء هي: «السلطة الملزمة في شأن من شؤون الجماعة، كولاية سن القوانين، والفصل في الخصومات، وتنفيذ الأحكام، والهيمنة على القائمين بذلك.. وبعبارة أخرى، فهي القيام بعمل من أعمال السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية حسب الاصطلاح الحديث «٢»».

وإذا كان هذا هو مفهوم الحق السياسي، فما مدى أهلية المرأة في ممارسته؟

إذا حاولنا استعراض أوضاع المرأة ومكانتها في شرائع الأمم قديما وفي العصور الوسطى، فإنه يتبين لنا بجلاء أن المرأة لم تكن تتمتع بأي حق سياسي، لسبب بسيط جداً هو أنها كانت تعتبر كائنا مهدور الكرامة الإنسانية، ومحروماً من أبسط الحقوق.

قد ظلت مظلومة ممتهنة ومستعبدة لدى جميع الأمم وفي نظر جميع الشرائع والقوانين، كيف لا وهي تشتري وتباع كما تباع الأغنام، وتكره على الزواج والبغاء، وقد بلغ من احتقارها وهوانها أن اختلف الرجال في كونها إنساناً له نفس وروح محترمة.



ولم تكن المرأة العربية - قبل الإسلام - في الجاهلية بأحسن حال، فقد امتهن العرب الزوجة وظلموها واستعبدوها حتى اعتبرت من جملة تراث زوجها، وبقيت على هذا الوضع إلى أن جاء الإسلام فرسم لها صورة جديدة كلها عزة وكرامة، فمنحها كل حقوقها المسلوبة «٣»، من منطلق مساواتها مع الرجل في الاعتبار الإنساني، ومن تلك الحقوق: الحقوق الإنسانية كحق الحياة وحق الكرامة الآدمية وحق إبداء الرأي وحرية الاعتقاد، والحقوق الاقتصادية، والحقوق الاجتماعية مادية كانت أو معنوية.

واليوم نجد الكثيرات من النساء تتطلعن للخوض في السياسة كحق من حقوقهن اللازمة، ويعتبرن أن عدم حصولهن على هذا الحق ظلم لهن من قبل الرجال، خصوصا وقد مرت نماذج كثيرة من مشاركة المرأة في ممارسة وإدارة الرئاسة التنفيذية العليا في العالم الإسلامي في هذا العصر، في باكستان وبنغلاديش وتركيا وأندونيسيا، كما كانت لها مشاركة واسعة في المجالس التشريعية «٤».

وهذا الأمر يبدو أنه لا يروق لكثير من المهتمين بحجة أنه يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، ومن هذا المنطلق نحاول أن ندلي بدلونا في الموضوع عن طريق تبيان التصور الشرعي له في الفقه السياسي الإسلامي.

فبالرجوع إلى الكثير من الكتابات الفقهية وكتب السياسة الشرعية، نجد أن الرأي الفقهي في هذه المسألة يدور بين السلبية المطللقة لدى بعض الفقهاء، والايجابية المنفتحة لدى الآخرين، ولكل توجه أنصاره من فقهاء الشريعة المحدثين.

ونظراً لأن الواقع السياسي الحالي معترف على وجه العموم بحق المرأة في تولي المناصب السياسية على مختلف مستوياتها، وله مؤيدوه من علماء الشريعة أنفسهم، فقد اثرنا تخصيص هذه المقالة للحديث عن الرأي الرافض لهذا الوضع، مع استكناه فلسفته واستعراض أدلته، ومن ثم مناقشتها بما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

ولبسط كلامنا في الموضوع: نقسم المقالة إلى فقرتين وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: عرض فلسفة الرأي المناهض لحق المرأة في ممارسة الحقوق السياسية وأدلته.

المبحث الثاني: مناقشة هذه الفلسفة في ضوء الأدلة المستند إليها.

خاتمة.

المبحث الأول: عرض فلسفة الرأي المناهض لحق المرأة في ممارسة الحقوق السياسية وبيان أدلته.

أولاً: أسس هذا الرأي.

تقوم فلسفة هذا الرأي على أن الولاية العامة تكون للرجل إذا توافرت فيه شروط خاصة، على اعتبار أنه أقدر على التفرغ لها، وأصبر على تحمل تبعاتها ومقتضياتها، أما المرأة فهي بطبيعتها الفطرية معدة لرعاية بيتها وقيامها بواجب الأمومة، ولذلك فإن توليها المناصب الرئيسية في الدولة، رئاسة كانت أو وزارة، أو عضوية مجلس نيابي أو إدارة مختلف مصالح الحكومة، يعطل وظيفتها الأصلية، التي هي الأمومة وحضانة النشء وتربيته، إلى غير ذلك.

كما أن قيامها بتلك المهمات يتعارض مع وجوب قرارها في بيتها وعدم اختلاطها بالأجانب «٥».

فهذا الاتجاه إذن يريد أن تبقى المرأة في بيتها، على اعتبار أن العمل الحقيقي لها هو أن تكون ربة هذا البيت «٦»، لما فطرت عليه من خصائص جسمية ونفسية.

وقد حاول أصحابه في إطار الاقناع بوجهة نظرهم الاستدلال بجملة من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، اعتبرها بعض المعاصرين كالشيخ الباكستاني أبو الأعلى المودودي قطعية الدلالة على أن هذه المناصب لاتفوض إلى النساء «٧»، كما استندو إلى بعض المصادر التبعية من قبيل الاجماع والقياس والمصلحة، فما هي إذن هذه الأدلة تفصيلاً؟ وما أوجه الاستدلال بها؟

ثانيا: أدلته.

١- من القرآن:

لعل من أبرز الآيات التي استدلوا بها من القرآن آيتان كريمتان، تتحدث الأولى عن مسألة القوامة، وتتحدث الثانية عن مسألة القرار في البيوت.

الآية الأولى: وهي قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ «النساء -٣٤».

قالوا إن المقصود بالقوامة هنا الرئاسة مطلقا، أي في جميع مستوياتها، بما في ذلك رئاسة الدولة، وليس المقصود أنها متعلقة بالحياة العائلية، لأن القوامة في الآية غير مقيدة، فضلا عن عدم وجود كلمة البيوت، مما لايمكن معه حصر الحكم في دائرة الحياة العائلية.

وكثيراً ما يعول في هذا الفهم على ما أورده الإمام الزمخشري في كشافه، حيث قال فيه: «إن آية القوامة دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطاعة والقهر، وقد ذكر في فضل الرجال العقل والحزم والقوة والكفاءة، وأن منهم الأنبياء والعلماء وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى، والجهاد والأذان «٨».

الآية الثانية: وهي قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ «الأحزاب -٣٣».

قالوا إن هذه الآية تبين حسب فهمهم أن مقام المرأة ومستقرها هو البيت، ذلك أن الإسلام وضع على كاهل الرجل ما في خارج البيت من الشؤون والمعاملات، وأمر المرأة ألا تخرج من المنزل بدون حاجة تعرض لها، ولأجل ذلك أعفيت من المسؤولية عما يكون خارج المنزل من الشؤون، حتى يتأتى لها القيام بواجبها في داخل المنزل حق القيام «٩».

فعلى هذا التأويل، الآية إنما تريد أن يكون البيت هو الدائرة الحقيقية لواجباتها، وإذا دعتها الحاجة إلى الخروج من بيتها فلا

تخرج متبرجة.

فالآية الكريمة وإن كانت تخاطب زوجات النبي ﷺ إلا أنها- في نظرهم- تشمل المؤمنات كافة بهذا الحكم، فلا اختصاص لزوجات رسول الله به، لأن الإمارة والولاية والقضاء تتطلب الخروج من البيت والتحرك فيما بين الرجال «١٠» وهذا منهي عنه.

ويؤكدون ذلك ويدعموه:

- ما روي عن أنس رضي الله عنه من أنه قال بأن النساء جئن إلى رسول الله ﷺ فقلن: «يارسول الله، ذهب الرجل بفضل الجهاد في سبيل الله تعالى، فمالنا من عمر ندرك به عمل المجاهدين، فقال الرسول: من قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله «١١».

- وما روى عن النبي ﷺ من أنه قال: «إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان «١٢».

٢- ومن السنة النبوية:

نجد أهم معتمد لهم في هذا الباب حديثا واردا في الجامع الصحيح للبخاري وهو: قوله ﷺ فيما رواه أبو بكرة: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» «١٣»، وذلك عندما بلغه عليه السلام أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى.

فهذا الحديث- حسب رأي لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في فتوى صادرة عنها في شهر رمضان ١٣٧١هـ، موافق شهر يونيو ١٩٥٢ «١٤»، هو بيان من الرسول ﷺ لما يجوز لأمته وما لا يجوز، ونهي له من مجاراة أهل فارس في إسناد شيء من الأمور العامة إلى المرأة.

فضلا عن أنه سيق بأسلوب من شأنه أن يبعث على الامتثال، وهو أسلوب القطع بأن عدم الفلاح ملازم لتولية المرأة أمرا من أموره، مما يستفاد منه منع كل امرأة في أي عصر أن تتولى أي أمر من الولايات العامة، بما في ذلك منصب الخلافة أي رئاسة الدولة، ومنصب الوزارة، والولاية على الأقاليم.

فكلمة «أمرهم» مفرد مضاف، والمفرد المضاف من صيغ العموم، والعام ينحل إلى قضايا بعدد أفراده، فيقال: لن يفلح قوم ولوا امرأة الخلافة، ولن يفلح قوم ولوا امرأة الوزارة، ولن يفلح قوم ولوا امرأة القضاء «١٥».

ويرى الإمام الشوكاني بأن الحديث المذكور فيه دليل على أن المرأة ليست من أهل الولايات، ولا يحل لقوم توليتها، لأن تجنب الأمر الموجب لعدم الفلاح واجب «١٦».

فالخلافة باعتبارها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن رسول الله ﷺ تتميز بعدة خصائص، منها أن رئيس الدولة يجمع بين اختصاصات ذات صبغة سياسية وأخرى دينية، وتشمل ولايته إلى جانب السلطة التنفيذية السلطة التشريعية والسلطة القضائية، وأن الولاية تشمل جميع البلاد الإسلامية «١٧»، فضلا عن أن الإمام لا يستغني عن مخالطة الرجال والتشاور معهم «١٨»، ومن ثم كانت هذه الخصائص كافية للقول بمنع المرأة من الإمامة.

كما أن العضوية في البرلمان، - حسب لجنة الأزهر في فتواها المنشورة في المرجع المحال عليه سابقا- ينطوي اختصاصها عل سن القوانين والهيمنة على تنفيذها ومراقبة الحاكم وتوجيهه، ومن ثم تعد من الولايات العامة التي قصرتها الشريعة الإسلامية على الرجال، «إذا توافرت فيهم شروط معينة»، بمقتضى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية القاطعة الدلالة على أن مناصب الدولة رئاسة أو وزارة أو عضوية مجالس نيابية لاتسند إلى النساء.

وهناك من يجعل المراد من الولاية في الحديث المذكور هو الولاية العامة دون سواها، على اعتبار أن الولاية بإطلاقها ليست ممنوعة عن المرأة بإجماع، بدليل اتفاق الفقهاء على جواز أن تكون المرأة وصية على الصغار، وأن تكون وكيلة لأية جماعة من النساء، ولأن أبا حنيفة يجيز لها أن تتولى القضاء في بعض الحالات، والقضاء ولاية كما لا يخفى «١٩».

٣- ومن الإجماع.

في إطار استدلالهم بالاجماع قالوا بأن الصدر الأول في الإسلام كان فيه الكثير من المثقفات الفاضلات، بل فيه من يفضل الكثير من رجال المسلمين كأمهات المؤمنين، ومع ذلك لم يثبت أن شيئا من الولايات العامة قد أسند إلى المرأة، لا مستقلة ولا مع غيرها من الرجال، مع أن الدواعي لاشتراك النساء مع الرجال في الشؤون العامة كانت متوفرة، ولم تطلب المرأة أن تشارك في تلك الولايات، ولم يطلب منها هذا الاشراك «٢٠».

وفي هذا يقول إمام الحرمين: «وأجمعوا على أن المرأة لا يجوز أن تكون إماما، وإن اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما يجوز شهادتها فيه» «٢٣»، ويقول ابن قدامة: «لا تصلح المرأة للإمامة العظمى ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا من بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية فيما بلغنا» «٢٢».

٤- وعن القياس:

قالوا إن الشريعة جعلت القوامة على المرأة للرجل، وجعلت له حق الطلاق دونها، ومنعتها من السفر من غير محرم أو زوج أو رفقة مأمونة.

فإذا كان الفارق الطبيعي بين الرجل والمرأة قد أدى في نظر الإسلام إلى التفرقة بينهما في هذه الأحكام وغيرها مما لا يتعلق بالشؤون العامة، فإن التفرقة بينهما- بمقتضى هذا الفارق الطبيعي- في الولايات العامة تكون من باب أولى وأجدر، نظرا لما تقتضيه هذه الولايات من الاختلاط وغيرها «٢٣».

وأما عن وجه المصلحة:

فقد قالوا من المبادئ المقرة في الشريعة الإسلامية أن درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وبناء على ذلك تحرم المرأة من مزاولة الحقوق السياسية، لأن الأسس في الولايات والوظائف العامة هو الكفاءة الدائمة، والمرأة تتميز بخصائص جسمانية ونفسية، وتمر بعوارض متكررة من شأنها أن تقلل من كفاءتها، وعلى ذلك فالمصلحة تقتضي إسناد المناصب السياسية في الدولة للرجل، على اعتبار أنه الأكفأ، فضلا عن أنه ليس من نتائج إقحام المرأة

مجال السياسة وإدارة الحكومة إلا أن تنهار الحياة العائلية «٢٤».

ويعتبرون أن وجود بعض النساء اللامعات اللواتي يذكرهن التاريخ في هذا الصدد لا يغير الواقع، لأن العبرة بطبيعة النساء من حيث مجموعهن، ومن حيث فطرتهن التي خلقن عليها، ولذلك ليس من المصلحة أن تلي المرأة الولايات العامة «٢٥».

■ المبحث الثاني: مناقشة فلسفة الرأي المذكور في ضوء الأدلة المستند إليها.

كانت هذه إذن أهم الاستدلالات التي بنوا عليها موقفهم بإقصاء المرأة من الحقل السياسي بشتى مراتبه، والحق أنها استدلالات لا تشفي الغليل، ولذلك فهي قابلة للنقاش، ويكفي دحض ما استدل به من القرآن والسنة.

١- من حيث استدلالهم بالقرآن:

- إن الاستدلال بآية: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾، التي اعتبرها المودودي قاطعة بأن المناصب الرئيسية في الدولة لا تفوض إلى النساء هو استدلال لا يستقيم مع ماذهب إليه أكثر تفاسير القرآن الكريم، قديمها وحديثها، ففيها أن القوامة متعلقة بالحياة الزوجية لا بسواها، وأن الرجل هو رب الأسرة ورئيسها، والقوامة المذكورة في الآية هي الدرجة الممنوحة للرجال في قوله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة﴾ «البقرة - ٢٢٨».

فهذا السيد قطب أشهر المفسرين في عصره على منزعه السلفي في التفسير قد اعترف وهو بصدد تفسير الآية المذكورة إلى أنها تعني الرئاسة العامة للرجال على النساء في كل شأن، ولكنه عدل بعد طول تأمل عن هذا الرأي إلى القول بأن الرئاسة الواردة في الآية لا تتجاوز نطاق الأسرة.

أما بخصوص آية القرار في البيوت، فالذي يبدو أن سياق الآية الكريمة واضح الدلالة على خصوصية الحكم بنساء النبي ﷺ دون غيرهن من نساء المسلمين، فهذا ابن كثير يقول في شأن الآية المذكورة: إنها آداب عامة أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ، فخاطبهن بأنهن إذا اتقين الله عز وجل فإنهن لا يشبهن أحداً من النساء «٢٦».

٢- من حيث استدلالهم بالسنة:

فاستدلالهم بحديث: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، الذي اعتبره أيضا الشيخ المودودي قاطعا بأن المناصب الرئيسية في الدولة لا تفوض إلى النساء هو أيضاً استدلال فيه نظر.

فهذا الحديث استدل به جمهور علماء الشريعة على حرمة إسناد مهام الخلافة أو ما يسمى برئاسة الدولة إلى المرأة دون غيرها من المهام، من منطلق أن كلمة «أمرهم» تعني أمر قيادتهم ورئاستهم العامة.

وهذا ليس تعصباً من أئمة الفقه الإسلامي، بل لأن طبيعة المرأة وتكوينها الجسماني يتنافى مع قيامها بأعباء هذا المنصب الخطير، فقسم كبير من المهام التي يقوم بها الخليفة دينية محضة وليست سياسية مجردة، فمن مهام الخليفة جمع الناس على صلاة الجمعة وخطبتها، وهي مهمة دينية محضة كما هو واضح، ومن المعلوم أن المرأة غير مكلفة شرعا بصلاة الجمعة ولا بالحضور لها، فكيف تؤم الناس وتشرف عليهم في عمل هي غير مطالبة به؟

ومن مهام الخليفة إعلان حالة الحرب على من اقتضى الأمر محاربتهم وقتالهم، وقيادته الجيش في عمليات القتال، ومن المعلوم أن المرأة غير مكلفة بالجهاد القتالي إلا عند مداهمة العدو دار الإسلام واقتحامه لأراضي المسلمين، فكيف يستقيم منها أن تقود الناس في عمليات هي غير مكلفة بها؟

ومن مهامه أيضا الخروج بالناس إلى صلاة العيد، وإلى صلاة الاستسقاء، وإلقاء الخطبة المتعلقة بالصلاتين، والمرأة قد لا تكون في وضع يخولها القيام بهذه المهام ونحوها.

كل هذا اقتضى أن لا تزج المرأة في هذه المحرجات، وهذا ليس انتقاصا من قدرها، بل تكريما وتقديرا لوضعها.

وللإشارة فإن فرقة من الخوارج «٢٧» ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث قالت بجواز إمامة المرأة إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم «٢٨» منطلقة في موقفها هذا من أن عموميات الإسلام تؤكد المساواة بين الذكر والأنثى، وأن الحديث المذكور لا يمثل أساسا صالحا لتخصيص عموم المساواة.

فالحديث - حسب فهمها - ورد بخصوص حادثة معينة، صورتها أنه لما ورد على النبي ﷺ أن كسرى فارس مات، وأن قومه ولوا ابنته مكانه، قال عليه السلام ذلك القول تعبيراً عن سخطه عن قتلهم رسوله إليهم.

فحسب هذا الفهم لا يعدو أن يكون الحديث المذكور تعليقاً على الواقعة المذكورة، خاصة وأن علماء أصول الفقه لم يتفقوا على أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، فما كان لفظه عاماً لا يعني أن حكمه عام أيضا، الأمر الذي يجعل الحديث المذكور لا ينهض حجة قاطعة على منع المرأة من الإمامة الكبرى، فضلا عن ظنيته من جهة السند - أي سلسلة الرواة - ففيهم راوي اسمه أبو بكرة، فعلى الرغم من أنه صحابي جليل إلا أنه كما ذكر عن نفسه أنه حد حد القذف.

ثم إن هذا الحديث لم يكن في صورة أمر أو نهي موجه إلى المسلمين بعدم تولية امرأة رئاسة الدولة، وعلى التسليم بأن المقصود فيه الأمر، فلماذا لا يكون أمر ندب؟ وعلى التسليم بأنه أمر وجود فهو لايعد حجة ملزمة، لأن السنة المتصلة بالشؤون الدستورية (شؤون الحكم) لاتعد تشريعا عاماً.

وذهب الشيخ محمد الغزالي في هذا السياق إلى أنه لا علاقة بين قيادة المرأة وبين الفلاح كما ذكر في الحديث، لأن الواقع يخالفه، وقد ساق أمثلة على نماذج من تولي بعض النساء غير المسلمات الحكم، معتبراً أن فترة قيادتهن كانت عصراً ذهبياً «٢٩».

وإذا استحضرنا قول إمام الحرمين السابق: «وأجمعوا على أن المرأة لا يجوز أن تكون إماماً، وإن اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما يجوز شهادتها فيه»، وقول أبي يعلي الفراء الحنبلي في صفات الإمام: «أن يكون على صفة من يصلح أن يكون قاضياً» «٣٠»، وأضفنا

إليهما قول الطبري بجواز أن تكون المرأة قاضية «٣١»، تبين بكل وضوح أن الإجماع المشار إليه هو غير كامل «٣٢»، ولا يصلح أن يكون إجماعاً بالمعنى الحقيقي.

ومهما يكن من شذوذ في هذا الفهم، فإنه لا ينبغي أن يعزب عن بالنا أن الولاية العامة التي حظرها جمهور الفقهاء عن المرأة إنما هي الخلافة، أي الولاية على كل البلاد الإسلامية من مشارق الأرض إلى مغاربها، بينما الدول الإسلامية القائمة اليوم هي مجرد إمارات- إن صح هذا التعبير-، لا ينطبق عليها مسمى الولاية العامة، وهذا يعني ضرورة استبعاد الاستدلال بالحديث المذكور.

- وأما الوظائف والمهام السياسية التي هي دون رئاسة الدولة من قبيل الوزارات «٣٣»، فليس في الشرع ما يمنع المرأة من توليها، وعلى الرغم من أن الماوردي شرط في كتابه «الأحكام السلطانية» الذكورة في تقليد الوزارة، سواء كانت وزارة تفويض أو وزارة تنفيذ «٣٤» فإن بعضهم اعتبر ذلك سهواً منه، على اعتبار أن الوزارة ليست مشمولة بالحظر الذي عناه الرسول ﷺ بالحديث السابق الذكر، اللهم إلا إذا أمكن إدخال وزارة التفويض- اجتهادا- في حكم الإمامة الكبرى، على اعتبار أنها نوع من النيابة عن الإمام في القيام ببعض أعبائه، والقائم بمثل هذه النيابة لا يسمى في اصطلاح هذا العصر وزيراً، بل يسمى نائباً عن رئيس الدولة، وفي هذه الحالة يكون من المقبول أن تأخذ هذه الوظيفة في شروطها حكم رئاسة الدولة ذاتها من قبيل اشتراط الذكورة الذي ذكره الماوردي.

وهكذا إذا وجدت المرأة الكفء فليس ما يمنع من توليها رئاسة الوزارة، فإن تخصصت وزارة لشؤون المرأة وحماية مصالحها، فإن المرأة تختار فيها ابتداء، لأنها أهل للقيام بمصالحها وأقدر عليها، وكذلك تصالح المرأة التي تتطلب الشفقة والرحمة كالشؤون الاجتماعية.

- وأما عن عضويتها في المجالس النيابية، فإنه مادام من حق المرأة أن تنصح وتشير بما تراه صوابا من الرأي، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقول هذا صواب وهذا خطأ بصفتها الفردية، لقوله تعالى: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ «التوبة -٧١»، فالله عز وجل لم يقل: ﴿الرجال والنساء بعضهم... إلخ﴾، مما يعني أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب يعني كل المؤمنين رجالاً كانوا أو نساء لا فرق بينهما، إذ لا دليل شرعي يمنع عضويتها في مجلس يقوم بهذه المهمة، بل على العكس يوجد ما يوحي بجواز ذلك.

فهذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أراد وضع حد أقصى للمهور اعترضت عليه امرأة بقولها: «قال تعالى: ﴿وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾ «النساء -٢٠»، فقال عمر رضي الله عنه: اللهم غفرانك، أصابت امرأة وأخطأ عمر، ثم قال: «كنت نهيتكم أن لاتزيدوا في المهور عن أربعمائة درهم، فمن شاء فليفعل».

فهذه امرأة تشارك برأيها بقوة أمام الخليفة، ولو أخذنا بلغة العصر لقلنا إن الإسلام يقر للمرأة أن تكون نائبة في البرلمان، وأن تشارك في وضع القواعد العامة.

- كما أن الإسلام لا يحرم المرأة من الانتخابات، وهي حق سياسي، على اعتبار أن اختيار الأمة لوكلاء ينوبون عنها في التشريع ومراقبة الحكومة هي عملية توكيل، والمرأة في الإسلام ليست ممنوعة من أن توكل إنساناً في الدفاع عن حقوقها، والتعبير عن إرادتها كمواطنة.

- وأخيراً من الوظائف التي قد تندرج في سلك الوظائف السياسية في البلاد وظيفة القضاء، فهي وإن كانت تعنى بتنفيذ الأحكام الشرعية بين المتخاصمين، إلا أنها من حيث هي جزء من نظام الحكم في الإسلام تعد جزاء من البنيان السياسي للدولة.

غير أن العلماء اختلفوا في حكم إسنادها إلى المرأة اختلافا واسعاً، حيث ذهب أكثرهم إلى اشتراط الذكورة فيها «٣٥»، وذهب الحنفية إلى عدم اشتراط ذلك في أعمال القضاء المدني من دون ما سواه في الحدود والقصاص «٣٦»، في حين ذهب ابن جرير الطبري إلى جواز إسناد وظيفة القضاء إلى المرأة مطلقا، على اعتبار أن القصد منه الفصل في الخصومات، وأساسه الاجتهاد الذي يمكن أن يتحقق بين الرجل والمرأة على السواء «٣٧».

وهذا الخلاف إن دل على شيء فإنما يدل على عدم وجود دليل شرعي صريح بمنع تولي المرأة القضاء، وإلا لتمسك به ابن حزم الظاهري وجمد عليه، ودافع عنه دفاعاً مستميتاً كعادته، ونحن لسنا ملزمين باتباع مذهب معين، بل لنا أن نأخذ بالمذهب الذي نراه أقرب إلى طبيعة عصرنا ما دمنا لا نخالف نصا قطعياً.

■ خاتمة

الذي نصل إليه من خلال هذه المقالة الوجيزة أنه ليس هناك في الإسلام ما يقطع بمنع المرأة من الولايات والشؤون العامة، إدارية كانت أو سياسية أو قضائية، ولا يوجد نص قطعي الدلالة يفرق بين المرأة والرجل في الحق السياسي، وكل ما قيل هو مجرد أفهام وتأويلات وتوجيهات للنصوص الإسلامية الواردة والحاملة لأكثر من وجه، وهي تأويلات تغفل في بعضها أن المفاضلة بين الناس لا تكون إلا على أساس من العقل والدين والخلق.

وفي غياب وجود نص قطعي تبقى المسألة خاضعة للاجتهاد حسب ظروف البيئة الاجتماعية والسياسية لكل عصر، خصوصا وأن الدين الإسلامي فيما يتعلق بموضوعات النظام الدستوري للدولة نجده اقتصر على تبيان المبادئ الأساسية، كالشورى والعدالة والمساواة، دون أن يفصل في ذلك.

كانت هذ إذن وجهة نظر في موضوع ممارسة المرأة الحقوق السياسية، أردنا من خلالها الإسهام في توضيح الرؤية بما يتراءى لنا أنه موافق للصواب، ولا نجزم ومعاذ الله أن نجزم بأن رؤيتنا هي الحكم الشرعي الذي لامحيد عنه.

المراجع

١- الدكتور إبراهيم أبو الليل والدكتور محمد الألفي: المدخل إلى نظرية القانون ونظرية الحق، كلية الحقوق بجامعة الكويت، ط ١٩٨٦م، ص: ١٧١- سالم البهنساوي: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، دار القلم بالكويت، دون تاريخ، ص: ١٣٣ .

٢- د. عبدالحميد متولي: مبادئ نظام الحكم في الإسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة، منشأة المعارف بالأسكندرية، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨، ص: ٤١٧ .

٣- الشيخ عادل أحمد عبدالموجود: تعدد الزوجات، دار الكتاب العربي (دمشق/سوريا) دون طبعة أو تاريخ، ص: ٥٣-٥٤- وانظر محمد عبدالمقصود: المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م، ص: ٣٠-٣١- عفيف عبد الفتاح طبارة: روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة ٢٥، ١٩٨٥م، ص: ٣٥٦-٣٥٧ .

٤- آية الله محمد مهدي آصفي: ولاية المرأة في الفقه، الولاية العامة والقضاء، مقال منشور في مجلة الحياة الطيبة، العدد ١٨، السنة ٥، عام ٢٠٠٥م، ص :٢٠١- حافظ محمد أنور: ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، ص: ٨٢ .

٥- من الفقهاء القدامى الذين اعتنقوا هذه الفلسفة نذكر القرطبي من المالكية (الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ١٣٨٧هـ، ١٦٨/٥)، وابن قدامة من الحنابلة (المغني، مطبعة دار المنار، ١٣٨٤ هـ، ج١١/٣٧٥) والماوردي من الشافعية (الأحكام السلطانية، طبعة الحلمي، القاهرة ١٣٨٦هـ، ص : ٨٥، ومن المحدثين نذكر: الشيخ محمد عبده (شرح نهج البلاغة، طبعة دار الشعب، القاهرة، ٨٥/٢)، وأبو الأعلى المودودي (المرأة ومناصب الدولة (طبعة دار الفكر، بيروت، ص: ٨٤).

٦- الشيخ محمد الغزالي: ركائز الإيمان، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٧٧، ص: ٣٩ - ولذلك يقال بأن النساء مأمورات بالقرار في البيوت.

٧- يراجع كتابه: المرأة ومناصب الدولة، المرجع السابق ص٣: ٨٤ .

٨- الإمام الزمخشري: الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة الحلبي، ١٩٦٦م، ٥٣٢/١ .

٩- أبو الأعلى المودودي: مبادئ الإسلام، دار الأنصار (القاهرة)، ١٩٧٧، ص: ١٤٣- عبدالحميد الأنصاري: الشورى وأثرها في الديمقراطية - دراسة مقارنة - منشورات المكتبة العربية، الطبعة الثالثة، من دون تاريخ، ص: ٢٦٨، نقلا عن أبي الأعلى المودودي: نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٩٨٠م، ص: ٣١٩ .

١٠- آية الله محمد مهدي، المرجع السابق، ص: ٢١٠ .

١١- أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، طبعة عيسى الحلبي، ٤٨٢/٣ .

١٢- أخرجه الترمذي في جامعه، ٢٧٤/٣ .

١٣- هناك روايات أخرى لهذا الحديث، ففي رواية ثانية: «لن يفلح قوم ملكوا أمرهم امرأة» (السنن الكبرى للبيهقي)، وفي رواية ثالثة: «لا يفلح قوم تملكهم امرأة» (مسند الإمام أحمد، وفي رواية رابعة: لن يفلح قوم يملك رأيهم امرأة» (جامع الترمذي).

١٤- وهي تقضي بمنع المرأة من مزاولة الحقوق السياسية (انظر هذه الفتوى في مجلة العربي، رمضان ١٣٩٠هـ، موافق لشهر نوفمبر ١٩٧٠م، عدد ١٤٤، ص: ٣٤).

١٥- عبدالحسيب عبدالسلام يوسف: القاضي والبينة، مكتبة المعلا بالكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، ص: ٢٤٣ .

١٦- الشوكاني: نيل الأوطار، ط ١٩٧٨، ٣٥٣/١٠ .

١٧- الدكتور عبدالحميد متولي: مبادئ نظم الحكم في الإسلام، منشأة المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٧٨م، ص: ١٦٠ .

١٨- القلقشندي: مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ط وزارة الثقافة والإرشاد بالكويت، ١٩٦٤، ص: ٢١- الماوردي: الأحكام السلطانية، المرجع السابق ص: ٥ .

١٩- د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ص: ٣٩ .

٢٠- فتوى لجنة الأزهر المشار إليها.

٢١- أبو المعالي الجويني إمام الحرمين: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق د.محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، مكتبة الخانجي بمصر وجامعة الأزهر للنشر والتأليف، ١٩٥٠م، ص: ٤٢٧ .

٢٢- ابن قدامة: المرجع السابق، ج ٣٨٠/١١ .

٢٣- فتوى لجنة الأزهر المشار إليها.

٢٤- د. عبدالوهاب عبدالعزيز الشيشاني: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، مطابع الجمعية العلمية الملكية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص: ٦٩٢ .

٢٥- أبو الأعلى المودودي الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، دار العلم بالكويت، الطبعة الثانية ١٩٧٤، ص: ٢٦٢ .

٢٦- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ٤٨٢/٣ .

٢٧- وهي فرقة الشبيبة، يعرفون بذلك لانتسابهم إلى شبيب بن يزيد المكني بأبي الصحاري، ويعرفون أيضا بالصالحية لانتسابهم إلى صالح بن مشرح الخارجي البغدادي (أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ببيروت، دون تاريخ ص: ١٠٩ - ١١٠).

٢٨- البغدادي: نفس المرجع ص: ١١٠ -١١١ .

٢٩- في كتابه: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٩م، ص: ٥٠- ٥١ (أورده حافظ محمد أنور في مرجعه السابق، ص: ١٥٥).

٣٠- في الأحكام السلطانية، دار العلمية (بيروت /لبنان)، ١٩٨٣م، ص:٢٠ .

٣١- انظر ما سيأتي.

٣٢- ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ا/ج ٣٤٢ .

٣٣- جمع وزارة، ومعناها: «ولاية شرعية، وهي عبارة عن رجل موثوق به في دينه، يشاوره الخليفة فيما يعن له من الأمور» (أبو بكر ابن العربي: أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر بيروت، دون تاريخ، ج٤/ ١٤٦٢).

٣٤- يقصد بوزارة التفويض أن يعهد الخليفة بالوزارة إلى رجل يفوض إليه النظر في أمور الدولة والتصرف في شؤونها من دون الرجوع إليه، أما وزارة التنفيذ فمهمة الوزير هي تنفيذ أوامر الخليفة وعدم التصرف في شؤون الدولة من تلقاء نفسه (د. عبدالحميد متولي: المرجع السابق، ص: ٢٢٨).

٣٥- ابن فرحون المالكي: تبصرة الحكام في أصول الأقضية والأحكام بهامش فتح العلي المالك، الطبعة الأخيرة ١٩٥٨م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، ٢٦/١ - الماوردي: أدب القاضي، تحقيق محيي هلال سرحان، مطبعة الارشاد ١٩٧١م، ٦٢٧/٢ - ابن قدامة: المرجع السابق، /٣٨٠ ١١ .

٣٦- أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي القدوري في متنه المسمى متن القدوري وبهامشه تعليقات تسمى الشهاب لصاحبها عبدالله مصطفى المراغي وعبدالله حمزة، مكتبة مصطفى البابلي الحلبي، ط ١٩٥٢م، ١٣٧/٣ - ابن نجيم الحنفي: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط ١٩٦٨م، ص: ٣٢٤ .

٣٧- ابن قدامة: المرجع السابق، ٣٨٠/١١ .

الختان والخفاض ٢-٢


بقلم- أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس - مصر

في الحلقة السابقة من هذا البحث تناول الكاتب آراء الفقهاء في حكم ختان المولود الذكر والأدلة التى استند عليها الفقهاء وهل الختان واجب أم سنة مؤكدة وفي هذه الحلقة يتناول موضوع خفاض الانثى وماورد فيها من احكام.

المقصد الثاني

خفاض الأنثى

اختلف الفقهاء في حكم خفاض الأنثى، عل اتجاهين:

الاتجاه الأول:

يرى أصحابه أن خفاض الأنثى غير واجب، إلا أنهم اختلفوا في صفته الشرعية، على مذهبين: المذهب الأول:

يرى من ذهب إليه أن خفاض الأنثى سنة، وهو قول في مذهب الحنفية وإليه ذهب جمهور المالكية، وقال العدوي المعتمد أنه مستحب، وهو وجه عند الشافعية ووصفة النووي بالشذوذ، ورواية عن أحمد «٤٠».

المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن خفاض الأنثى مكرمة للرجال «٤١» وهو مشهور الحنفية وقول بعض المالكية «٤٢».

الاتجاه الثاني:

يرى أصحابه أن خفاض الأنثى واجب، وهو ما عليه مذهب الشافعية والحنابلة «٤٣».

أدلة الاتجاهين:

استدل أصحاب الأتجاه الأول على أن خفاض الأنثى ليس بواجب، بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة:

١- عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الختان سنة للرجال مكرمة للنساء».

٢-روي نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «دخل على النبي ﷺ نسوة من الأنصار فقال: يا معشر الأنصار اختضبن غمسا واخفضن ولا تنهكن فإنه أحظى عند أزواجكن، وإياكن وكفر المنعمين «٤٤».

٣- روي عن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قلا: «كان بالمدنية امرأة يقال لها أم عطية تخفض الجواري، فقال لها النبي ﷺ: يا أم عطية أخفضي ولا تنهكي إنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»، وفي رواية أخرى بلفظ «يا أم عطية أشمي ولا تنهكي» «٤٥».

٤- روي مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن ابن الزبين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء»، قال مصعب، ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، زاد قتيبة قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء».

وجه الدلالة منها:

أفادت هذه الأحاديث أن الخفاض من سنن الفطرة، وأن بعض النساء كن يباشرنه، فأرشدهن رسول الله ﷺ إلى ما ينبغي عليهن مراعاته عن الخفاض، والفائدة التي تحصل من مراعاة هدية في ذلك، والأمر بمراعاة ما ينبغي اتباعه عند خفض النساء لا يتقضي الأمر بنفس الخفاض، ولا يقتضي وجوبه.

اعترض على الاستدلال بهذا الحديث:

قال النووي: إن ذكر الختان في جملتها وهو واجب وباقيها ليس كذلك، لا دلالة فيه على عدم وجوب الختان، فقد يقرن المختلفان في الحكم، كقول الله تعالى: ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾ «الأنعام -١٤١»، والأكل مباح والإيتاء واجب، وقوله تعالى: ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ «النور -٣٣»، والإيتاء واجب والكتابة سنة، ونظائره في الكتاب والسنة كثيرة مشهورة «٤٦».

ثانيا: المعقول:

١-إن ترك ختان الرجل مظنة احتقان النجاسة بقلفته، بخلاف المرأة فلا يترتب على عدم خفاضها ذلك، فافترقا في حكم الختان «٤٧».

٢- إن الأصل أن إيصال الألم إلى الحيوان لا يجوز شرعاً إلا لمصالحه، فإذا لما تكن ثمة مصلحة له فيه فلا حاجة إلى إيصال الألم إليه، إلا أنه لم كان في الختان إقامة السنة التي تعود إلى المختتن أيضا بالمصلحة، لأنه جاء في الحديث الختان سنة يحارب على تركها، فإنه يسن الإتيان بها «٤٨».

استدل أصحاب الاتجاه الثاني على أن خفاض الأنثى واجب بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة:

١- روي عن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال: «كان بالمدينة امرأة يقال لها أم عطية تخفض الجواري، فقال لها النبي ﷺ: يا أم عطية اخفضي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»، وفي رواية أخرى أشمي ولا تنهكي».

٢- روي عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان وجب الغسل» «٤٩».

٣- روي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن النبي ﷺ سئل ما يوجب للغسل؟ فقال: إذا التقى الختانان وغابت الحشفة وجب الغسل، أنزل أو لم ينزل» «٥٠».

٤- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا قعد بين شعبها الأربع وألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل» «٥١».

٥- روي عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها «أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: لا تنهكي، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل» «٥٢».

وجه الدلالة منها:

أفادت هذه الأحاديث أن النساء كن يختتن بالمدينة، وأن رسول الله ﷺ بين لمن كانت تقوم به من النساء ما ينبغي عليها فعله، وأن خفاض النساء كان حكما عاماً في كل النساء، بدلالة أحاديث وجوب الغسل من التقاء الختانين، وهو لا يتأتي إلا كانت النساء اللاتي يجب عليهن الغسل عند ذلك مختتنات، إذا لو كان الأمر على الاستحباب أو المكرمة، لوسع بعض النساء تركه، فلا تكون الأحاديث منطبقة في حقهن، وهو ممتنع.

ثانيا: آثار الصحابة:

١- روي عن ميمونة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت لختانة: «إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي، فإنه أسرى للزوجة وأحظى لها عند زوجها» «٥٣».

٢- روي عن أم عطية رضي الله عنها «أنها كانت تخفض نساء الأنصار» «٥٤».

٣- روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن ختانة ختنت فقال لها: أبقي منه شيئا إذا خفضت» «٥٥».

٤- روي أبو قلاب عن أبي المليح «أن ختانة بالمدينة ختنت جارية فماتت، فقال لها عمر: ألا أبقيت كذا، وجعل ديتها على عاقلتها «٥٦».

وجه الدالة منها:

تدل الآثار على خفاض الإناث كان جاريا في زمان النبي ﷺ وزمن أصحابه، وأنه كان يمارس في حق النساء وإن كان مخوفاً منه في حق احداهن، وهذا لا يتصور إلا إذا كان واجباً على جميعهن بحيث لا يعفى منه امرأة ولو كان يخاف عليها منه، كالتي خفضت في زمان عمر وترتب على خفضها السراية إلى نفسها.

ثالثا: القياس:

إن في الأنثى فضلة كالتي في الرجل، وإذا وجبت إزالتها من الرجل فإنه يجب إزالتها من المرأة كذلك، لأن «النساء شقائق الرجال» «٥٧» كما روي عن النبي ﷺ «٥٨».

المناقشة والترجيح:

والذي أرى رجحانه من الاتجاهين- بعد استعراض أدالتهما، وما اعترض به على بعضها- هو ما ذهب إليه القائلون بأن خفاض الإناث سنة، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأنه لم يصح في طلبه صراحة حديث عن النبي ﷺ، وإرشاد النساء اللاتي كن يتولين الخفاض بما ينبغي مراعاته عند إجرائه، لا دلالة فيه على طلب الخفاض صراحة، إلا أن رسول الله ﷺ أقر على فعله ولم يمنع من ممارسته، وقد كان بوسعه الإنكار على إجرائه لو استقبحه، كما أنكر على أهل المدينة تأبيرهم لنخليلهم حين قدم المدينة «٥٩»، مما يدل على مشروعية خفاض النساء، فإذا انضم إلى ذلك اهتمامه ﷺ بإجرائه، واهتمامه بالطريقة التي يمارس بها حتى لا يترتب عليه الإضرار بالرجل أو المرأة، وإرشاده من تجري الخفاض إلى عدم الإنهاك عند إجرائه، ليكون أحظى للمرأة وأحب للبعل، مع أن عدم إجرائه البتة قد يكون أحظى للمرأة وأحب للبعل أيضا، إلا أن في إقرار النساء عليه دلالة على رغبته في أن تجريه النساء المسلمات، لأنه لو كان مباحاً كالأكل والشرب والنوم والمشي التي بوسع المرء الإتيان بها أو عدمه، لم يكن من رسول الله ﷺ هذا الاهتمام به، مما يدل على سنيته، يضاف إلى هذا أنه ﷺ كان يعلم أن النساء لم يكن يتركنه، ولهذا جاءت أحاديثه في الجمع كموجب للغسل، دالة على أن النساء المسلمات شأنهن أن يكون مخفضات، إذ جاءت الأحاديث





بوجوب الغسل من التقاء الموضوعين المختونين من الرجل والمرأة، وإذا كان رسول الله ﷺ لا يشرع لنساء المدينة أو نساء المسلمين في زمانه، وإنما يشرع لنساء الأمة، فإن غير المخفضات من النساء المسلمات إذا رقفن على الأحاديث الموجبة للغسل من التقاء الختانين، قد يقعن في توهم عدم سريان حكم هذه الأحاديث في حقهن، لأنها في شأن المخفضات من دون غيرهن، وهو مايم يقصد إليه منها، ولذا فأن في أحاديث وجوب الغسل من التقاء الختانين تنبيه إلى طلب رسول الله ﷺ الخفاض من النساء، وأدنى ما يحمل عليه الطلب منه ﷺ الندب والاستحباب، فكان هو الراجح في نظري.

المقصد الثالث وقت ختان المولود

لاخلاف بين الفقهاء على وجوب ختان الذكر وخفاض الأنثى بعد بلوغهما عاقلين، لما روى عن سعيد بن جبير قال: «سئل ابن عباس: مثل من أنت حين قبض رسول الله ﷺ، قال: أنا يومئذ مختون، وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك» «٦٠»، ولأنه قبل ذلك ليس بأهل للتكليف، كما اتفق جمهورهم على أن الختان لا يجب حال الصغر، لما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اختتن إبراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة، واختتن بالقدوم»، مما يدل على أنه اختتن كبيرا، وقد أمرنا باتباع ملته «٦١»، وإنما الخلاف بين الفقهاء في وقته قبل البلوغ.

وقد اختلف الفقهاء في الوقت الذي يختن فيه الولد قبل البلوغ على مذاهب المشهور منها ثلاثة:

المذهب الأول:

يرى أصحابه استحباب ختانه يوم سابع ولادته إن كان يحتمله، ولم يخش عليه منه، وهو ما عليه مذهب الشافعية، وقول بعض الحنابلة وما عليه العمل عليه في مذهبهم» «٦٢».

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه أنه يحرم ختان الولد قبل عشر سنين من ولادته، وهو قول بعض الحنفية، ووجه لبعض الشافعية «٦٥».

أدلة هذه المذاهب:

استدل أصحاب المذهب الأول لاستحباب ختان الولد يوم سابعه، بما يلي:

أولا- السنة النبوية المطهرة:

١- روي عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ ختن الحسن والحسين رضي الله عنهما يوم السابع من ولادتهما» «٦٦».

٢- روي عن جابر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام» «٦٧».

ثانيا - آثار الصحابة:

روي أبو جعفر عن فاطمة رضي الله عنهما «أنها كانت تختن ولدها يوم السابع» «٦٨».

وجه الدلالة منهما:

أفاد الحديثان والأثر استحباب ختان الود يوم سابعه، لانه فعل النبي ﷺ، وفعل فاطمة رضي الله عنها.

ثالثا- شرع من قبلنا:

روي عن مكحول أو غيره أن إبراهيم الخليل عليه السلام ختن ابنه إسحاق لسبعة أيام «٦٩».

رابعا- المعقول:

إن ختان الولد من البر، فيندب الإسراع إليه، شأن في ذلك شأن كل بر دعي إليه الإسلام «٧٥».

استدل أصحاب المذهب الثاني على كراهية ختان الولد يوم السابع من ولادته ، وأنه يختن عندما يشد ويقوى عليه، بما يلي:

أولاً- القياس:

إن ألم الختان فوق ألم الضرب الذي يكون على ترك الصلاة، ولا يضرب الصغير على تركها إلا بعد عشر سنين، فوجب تأخيره إلى ما بعد هذه السن «٧١».

اعترض على الاستدال به:

قال النووي: إن هذا القول ليس بشيء، وهو المخالف للإجماع «٧٢».

ثانياً- المعقول:

١- إن في ختان الولد يوم السابع تشبها باليهود الذين يفعلونه حينئذ، وقد أمرنا بمخالفتهم «٧٣».

٢- إن الصغير لا يطيق الختان، فالأولى تأخيره إلى أن يطيقه «٧٤».

٣- إن ختان الغلام عند سبع سنين يكون ختانا له عند أول وقت يستغنى فيه عن الغير في الأكل والشرب واللبس والاستنجاء ونحوها من حاجاته، حيث يتحمل بمثله، وهو وقت الاحتياج إلى التأديب وتهذيب الأخلاق، ولذلك كان ذلك نهاية مدة الحضانة في حقه، بل هو وقت كونه مأمورا بالصلاة، فإذا بلغ الثانية عشرة فإنه يكون قد راهق الحلم واحتمل بلوغه في هذه السن، فحينئذ يجري عليه قلم التكليف فرضا ووجوبا وسنة وندباً، ويكون أهلا لخطاب الشارع بهذه التكاليف، الذي يعد من جملتها كشف العورة، وهو حرام على البالغين، فظهر أن وقت الختان على الوجه المسنون يتم عنده «٧٥».

استدل أصحاب المذهب الثالث على حرمة ختان الولد قبل سن العاشرة، بما يلي:

المعقول:

إن الولد يؤمر بالصلاة إذا بلغ عشرا اعتيادا أو تخلقا، فيحتاج إلى الختان لأنه شرع للطهارة «٧٦».

المناقشة والترجيح:

والذي أرى رجحانه من هذه المذاهب- بعد الوقوف على أدائها، وما اعترض به على بعضها- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من استحباب ختان الولد يوم سابع ولادته إن كان يحتمله، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأن مما استدل به أصحاب هذا المذهب نص في حكم المسألة، بخلاف أصحاب المذهبين الآخرين فقد استدلوا بمعقول، وهو ما لا يجوز الاستدلال به في مواجهة النص.

الهوامش

٤٠- البحر الرائق ٥٥٤/٨، كفاية الطالب الرباني ٧٤٨/١، ٥٨٠/٢، المجموع ٣٦٧/١، المبدع ١٠٤/١، شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤١- المقصود بأنه مكرمة: أي للرجال في لذة الجماع، إذ أن جماع المختونة ألذ من جماع غيرها، وإنما كان مكرمة لأنه يرد ماء الوجه ويطيب معه الجماع للزوج، وقيل: مكرمة أي خصلة مستحبة، قال العدوي: مكرمة: أي مستحب، والقول: بأنه يرد ماء الوجه، وإن كان ظاهره أن الماء كان في الوجه ثم ذهب فيرد بالخفاض، إلا أن هذا الظاهر غير مراد، بل المراد به أنه يتسبب عنه رونق الوجه وبريقه ولمعانه، ولا يخفى أن هذه العلة ذكرت لعدم المبالغة في الخفاض، لخبر أم عطية «اخفضي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»، أي لا تبالغي فإنه أسرى أي أشرق للونه وأحظى أي ألذ عند الجماع. (الطحطاوي علي مراقي الفلاح ٦٤/١، كفاية الطالب وحاشية العدوى ٧٥٠/١، الفواكه الدواني ٣٩٤/١).

٤٢- المبسوط ١٥٦/١٠، البحر الرائق ٥٥٤/٨، الفواكه الدواني ٣٩٤/١، ٣٠٦/٢، مواهب الجليل ٢٥٩/٣.

٤٣- المجموع ٣٦٧/١، الروضة ١٨٠/١٠، المبدع ١٠٤/١، شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤٤- أخرجه ابن عدي من حديث سالم، والبزار وأبو نعيم من حديث نافع كلاهما عن ابن عمر مرفوعا، قال ابن حجر: في إسناد أبي نعيم مندل ضعيف، وفي إسناد ابن عدي خالد القرشي وهو أضعف منه، (تلخيص الحبير ٨٣/٤، مجمع الزوائد ١٧١/٥، نيل الأوطار ١٣٩/١).

٤٥- الإشمام: أخذ اليسير في خفاض المرأة، والنهك: المبالغة في القطع، وأسرى للوجه: أشرق للونه، وأحظى للزوج: أي ألذ عند الجماع، والحديث أخرجه من حديث الضحاك الحام وسكت عنه، ومن هذا الطريق الطبراني والبيهقي وأبو نعيم، أخرجه البيهقي من طريق ثابت عن أنس وقال: لا يرويه عند إلا زائدة بن أبي الرقاد، وأخرجه من حديث أنس الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: حسن، وقال الشوكاني: اختف فيه علي عبد الملك بن عمير، وقلا ابن عدي: تفرد به زائدة وهو منكر. (المستدرك ٦٠٣/٣، سنن البيهقي ٣٢٤/٨، مجمع الزوائد ١٧٢/٥، نيل الأوطار ١٣٩/١).

٤٦- المجموع ٣٥٢/١.

٤٧- شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤٨- البحر الرائق ٥٥٤/٨.

٤٩- أخرجه مسلم في صحيحه ٢٧١/١.

٥٠- أخرجه ابن ماجة وابن وهب من حديث عمرو عن ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا، وبهذا أورده عبد الحق وقال: إسناده ضعيف جدا، وسكت عن الزيلعي. (الدراية ٤٩/١، نصب الراية ٨٤/١، تحفة الأحوذي ٣٠٦/١).

٥١- أخرجه البيهقي أي لا تبالغي في استقصاء الختان، ومعنى أحظى للمرأة: أي أكثر لماء وجهها ودمه، ومعنى أنه أحب للبعل: أي أحسن في جماعها، والحديث أخرجه أبو داود والبيهقي، وقال أبو داود: ليس بالقوى، وروي مرسلا وفي سنده محمد بن حسان مجهول والحديث ضعيف، قال ابن حجر: له شاهدان من حديث أنس ومن حديث أم أيمن عند أبي الشيخ وآخر عن الضحاك بن قيس عند البيهقي، (سنن أبي داود ٣٦٨/٤، سنن البيهقي ٣٢٤/٨، فتح الباري ٣٤٠/١٠).

٥٣- أخرجه حرب في مسائله، (شرح العمدة ٢٤٧/١).

٥٤- ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٥٩/٢١.

٥٥- ذكره ابن تيمية في شرح العمدة ٢٤٧/١.

٥٦- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٢٠/٥.

٥٧- كشاف القناع ٨٠/١.

٥٨- أخرجه أبو عوانة والترمذي والبيهقي وأبو داود والدار قطني والدارمي وابن ماجة، وقال الشوكاني: رجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن عمر العمري، اختلف فيه. (مسند أبي عوان ٢٤٤/١، سنن البيهقي ١٦٨/١، سنن الترمذي ١٩٠/١، سنن الدار قطني ١٣٣/١، سنن أبي داود ٦١/١، سنن الدارمي ٢١٥/١، نيل الأوطار ٢٨١/١).

٥٩- فقد روي عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: «قدم نبي الله ﷺ وهم يؤبرون النخل يقولون يلقحون النخل، فقال: ما تصنعون؟، قالوا: كنا نصنعه، قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً، فتركوه فنفضت أو فنقصت، فذكروا ذلك له، فقال: إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر»، أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٣٥/٤.

٦٠- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٢٠/٥.

٦١- البحر الرائق ٥٥٤/٨، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، المغني ١٥٠/٩، تحفة الأحوذي ٢٨/٨.

٦٢- المجموع ٣٦٧/١، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، الإنصاف ١٢٥/١.

٦٣- ثر الصبي: سقطت أسنانه، والمقصود به سقوط أسنانه الرضاعية ونبات أسنانه الدائمة. (النهاية ٢١٣/١، الفائق ١٦٧/١).

٦٤- البحر الرائق ٥٥٤/٨، كفاية الطالب الرباني ٧٩٤/١، ٣٠٦/٢، المجموع ٣٦٩/١، الإنصاف ١٢٥/١، كشاف القناع ٨٠/١.

٦٥- البحر الرائق ٥٥٤/١، رد المحتار ٨٠٠/٣، المجموع ٣٦٨/١.

٦٦- أخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي. (تحفة المحتاج ٤٩٧/٢، خلاصة البدر المنير ٣٢٩/٢، نيل الأوطار ١٣٨/١).

٦٧- أخرجه البيهقي في سننه والطبراني في الكبير والصغير، وقال: في محمد بن أبي السري وثقة ابن حبان وغيره، وفيه لين (السنن الكبرى ٣٢٤/٨، مجمع الزوائد ٥٩/٤).

٦٨- استشهد به النووي في المجموع ٣٦٨/١.

٦٩- ذكره النووي في المجموع ٣٦٨١/١.

٧٠- إعانة الطالبين ١٧٤/٤.

٧١- المجموع ٣٦٨/١.

٧٢- المصدر السابق.

٧٣- شرح الزرقاني على الموطأ ٣٦١/٤، كشاف القناع ٨٠/١.

٧٤- مغني المحتاج ٢٠٣/٤.

٧٥- رد المحتار ١١٥/٧.

٧٦- البحر الرائق ٥٥٤/٨.

استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي

١-٣



بقلم- د. حسن محمد الرفاعي - لبنان

نظراً لما للوقت من أهمية على الصعد كافة، بما فيها الجانب الاقتصادي، الأمر الذي يستدعي استثماره بالشكل الأمثل، والتوقف عند بيان تعريفه- استثمار الوقت- وحكمه وأهميته، وذلك في البنود الآتية:

أولاً: تعريف الاستثمار:

يتناول الكلام الآتي تعريف الاستثمار بالمعاني الآتية: اللغوية والفقهية والاقتصادية.

أ- الاستثمار لغة:

الاستثمار مصدر مشتق من الفعل ثمَّرَ «١»، ويقال: ثمر الشجر: ظهر ثمره، وثمر اللبن: بدا زبده، وثمر ماله، نماه، واستثمر المال: ثمره.

ب- الاستثمار بالمعنى الفقهي:

إن الفقهاء «٢» لم يستعملوا لفظ الاستثمار في مدوناتهم، بل يستعملون كلمة «التثمير»، فيقولون: ثمر الرجل ماله، أي أحسن القيام عليه ونماه، وأورد بعضهم هذا المصطلح عند تعريف السفيه، وتثميره والتصرف فيه، فأراد بتثمير المال: تنميته بسائر الطرق المشروعة.

وبناء عليه فالمراد بالاستثمار بالمعنى الفقهي- أي الاقتصادي الإسلامي استثمار المال بالطرق المشروعة.

ج- الاستثمار بالمعنى الاقتصادي المعاصر:

الاستثمار بالمعنى الاقتصادي «٣» هو التوظيف المنتج لرأس المال، أو هو بعبارة اخرى توجيه المدخرات نحو استخدامات تؤدي إلى إشباع حاجة أو حاجات اقتصادية.

والاستثمار من وجهة نظر الذين يقدموون المال هو عبارة عن حبس أرصدة حاضرة بغرض الحصول على عائد مستقبل في صورة دخل أو على هيئة زيادة في قيمة رأس المال الذي يقدمونه.

وهناك أتجاه في السنوات الأخيرة من قبل بعض رجال الاقتصاد لتوسيع مفهوم الاستثمار، حيث انه يسهم في نمو واتساع الاقتصاد، كاعتبار الاستثمار في تعليم الأفراد مهما لعملية التنمية واتساع الاقتصاد، وان استثمار الوقت يندرج ضمن ذلك التوسيع، لما يتركه من آثار ايجابية على القطاع الاقتصادي بشكل عام.

تعريف الوقت

الوقت لفظ مشتق من الفعل وقت: وهو أصل يدل على حد شيئ وكنهه في زمان وغيره، ومنه الوقت: الزمان المعلوم، والميقات: الوقت المضروب للفعل، والميقات أيضا الموضع، يقال: هذا ميقات أهل الشام للموضع الذي يحرمون منه.

وتقول: وقته بالتخفيف من باب وعد، فهو موقوت إذا بين له وقتا، ومنه قوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ «النساء- ١٠٣».

والتوقيت: تحديد الأوقات، وهو مصدر مشتق من الفعل وقَّت، يقال: وقته ليوم كذا، توقيت مثل اجله، وقرئ: «وإذا الرسل وقتت» «المرسلات -١١» بالتشديد.

ويمكن اعتماد تعريف الوقت- كما ذكره الفيروز أبادي بأنه «٥»: «نهاية الزمان المفروض للعمل، ولهذا لايكاد يقال إلا مقيداً نحو: وقت العصر، وقت الراحة ونحوه».

وبناء عليه، فإن الوقت يعرف وفقا لما يضاف إليه، فعندما يقال: الوقت الإداري، فالمراد به الوقت المخصص للإداري في المنظمة الإدارية، وعندما يقال الوقت التربوي، فالمراد به الوقت المخصص للمدرس في المؤسسة التربوية، وعندما يقال: الوقت الاقتصادي، فالمراد به الوقت المخصص للاقتصادي في المؤسسة الاقتصادية لانتاج سلعة أو خدمة، وهكذا.

تعريف استثمار الوقت

اتضح مما تقدم أن المراد بالاستثمار بالمعنيين الفقهي والاقتصادي المعاصر- هو استثمار رأس المال أو توظيفه للحصول على العائد.

لكن هناك خلافاً حول «طرق الاستثمار»، فعلماء الاقتصاد الإسلامي يحصرونه بالطرق المشروعة للاستثمار، أي بوسائل الاستثمار المنضبطة بضوابط الشرع، بينما رجال الاقتصاد المعاصر

لم يقيدوا تلك الطرق بشيء فأخذوها جميعها سواء كانت موافقة للشرع أو مخالفة له.

ولقد اتضح أيضا من تعريف الوقت أن المراد به: «نهاية الزمان المفروض للعمل»، وبمعنى آخر هو: «مقدار من الزمان قدر لأمر ما».

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن تعريف استثمار الوقت على الشكل الآتي: «توظيف أو استثمار مقدار من الزمان لإنتاج سلعة أو خدمة مع مراعاة ضوابط الشرع».

ولقد وضع هذا التعريف ليتلاءم مع مبادئ الاقتصاد الإسلامي، حيث ذكر تعريف استثمار الوقت عند الإنسان الاقتصادي المنتج لسلعة أو خدمة، على أن يكون ذلك مقترناً بالضوابط الشرعية للعملية الانتاجية، فمن أراد أن يستثمر وقته في إنتاج سلعة أو خدمة، فعليه أن ينتج في ذلك الوقت سلعة مباحة «طيبة»، أو خدمة مباحة، وبناء عليه، فإنه من أنتج سلعة محرمة «صنما، خمراً، ...» أو خدمة محرمة «الإعلانات المروجة للسلع المحرمة، العمل في قطاع المصارف الربوية،...»، يكون قد استثمر وقته في الشق الاقتصادي المحرم من الناحية الشرعية.

والجدير ذكرة أن هذا المصطلح «استثمار الوقت» من المصطلحات المستحدثة، ولذلك لانجد له تعريفا في المعاجم الاقتصادية الوضعية والفقهية، الأمر الذي دفع الباحث للاجتهاد في وضع تعريف له، فكان التعريف المذكور المشار إليه في هذه الفقرة.

ثانياً استثمار الوقت

شتان بين إنسان جاء الحياة، فعاش على شاطئها، ورحل عنها من دون أن يضيف عليها شيئاً، وبين إنسان جاء الحياة، فلم يكتف بالعيش على شاطئها، بل سبح في بحورها، واستخرج منها ما يفيد نفسه ومجتمعه وأمته، من كتاب ألفه تركه وراءه كشعلة تضيئ دورب الباحثين عن الحقيقة في مجال معين، أو اختراع ابتكره يكون له دور في إفادة مجتمعه وأمته، أو دواء اكتشفه يكون له دور في شفاء المرضى من أبناء الإنسانية... فالأول عاش حياته هملاً، فلم يستثمر وقته، ولم يضف إلى الحياة شيئاً، والثاني جاء الحياة، فاستثمر وقته فيها، وخرج منها بعد أن أضاف إليها ما يفيد نفسه من أجر بعد وفاته، وما يفيد أيضا مجتمعه وأمته.

أما بالنسبة للحكم الشرعي لاستثمار الوقت: فإن توضيح ذلك سيكون من خلال بيان الحكم الشرعي لاستثمار الوقت: أولاً على الصعيد الفردي، وثانيا على صعيد المجتمع.

■ أولاً: استثمار الوقت على الصعيد الفردي

إن دراسة هذه النقطة تعتمد على ربط «استثمار الفرد لوقته» بعنصر «المال»، فحيثما كان محتاجاً إلى المال، كان استثماره لوقته واجباً، ومعلوم أن الإنسان يحصل على المال من خلال الكسب، ولذلك فإن هناك إمكانية «لبيان الحكم الشرعي لاستثمار الفرد لوقته من خلال بيان الحكم الشرعي لكسب الفرد، أي المجال الذي يحصل منه على الدخل.

أما بالنسبة لحكم الكسب، أي لحكم استثمار الوقت في الكسب، فتارة يكون فرضاً، وتارة يكون مستحباً، وتارة يكون مباحاً، وتارة



• العمل واجب مقدس لدى الإنسان المسلم

يكون مكروهاً، وتحدث عن ذلك صاحب الاختيار فقال: «ثم هو فرض: وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه.

ومستحب: وهو الزيادة على ذلك ليواسي به فقيراً، أو يجازي به قريباً، ومباح: وهو الزيادة للتجمل والتنعم ومكروه: وهو الجمع للتفاخر والتكاثر والبطر والأشر، وإن كان من حل «٦».

ولقد توسع الإمام محمد بن الحسن الشيباني في الحديث عن فرضية الكسب، وهو الذي يتوصل إليه من خلال استثمار الوقت، فقال: «ثم المذهب عند جمهور الفقهاء من أهل السنة والجماعة: أن الكسب بقدر ما لابد منه فريضة» «٧»، فكما أن الكسب للوصول إلى «حد الكفاية» فرض، كذلك فإن استثمار الوقت في الكسب للوصول إلى «حل الكفاية» فرض، فحكم استثمار الوقت في هذه الصورة يتبع حكم استثمار الجمهور للوصول إلى الكسب.

وبناء عليه، فإن استثمار الفرد لوقته على الصعيد الفردي يكون على مراتب، كما هو الحال بالنسبة للكسب «٨».

١- فيكون فرضا: عندما يستثمر الإنسان وقته لتأمين ما يقيم صلبه، لأنه لا يتوصل إلى إقامة الفرائض إلا به، وما يتوصل به إلى إقامة الفرائض يكون فرضا، هذا إذا لم يكن عليه دين، فإن كان عليه دين، فاستثمار وقته لاكتساب القدر الذي يقضي به دينه يكون فرضا عليه.

فإن كان له أسرة من زوجة وأولاد صغار فإنه يفترض عليه استثمار وقته في تأمين ما يقوتهم، فإن كان له أبوان كبيران معسران، فإنه يفترض عليه استثمار وقته في الكسب بقدر كفايتهما، لأن نفقتهما مستحقة عليه مع عرسته إذا كان متمكناً من استثمار وقته في الكسب.

٢- ويكون ندباً: وذلك عندما يستثمر وقته في الكسب مع عسرته للإنفاق على غير الوالدين من ذي الرحم المحرم إذا كان معسراً- فقيراً، لأنه لا تستحق نفقتهم عليه إلا باعتبار صفة اليسار، ولكنه يندب له أن يستثمر وقته في الكسب للإنفاق عليهم، لما فيه من صلة الرحم، وهو مندوب إليه في الشرع، وفي ترك الانفاق عليهم ما يؤدي إلى قطيعة الرحم، فيندب إلى استثمار الوقت في الكسب للانفاق عليهم.

٣- ويكون حراماً: عندما يستثمر الإنسان وقته في الكسب الحرام أو في الأنشطة الاقتصادية المحظورة أو في ارتكاب المحرمات بصورها المختلفة.

فإن استثمار الوقت في هذه الصور يكون حراماً.

٤- ويكون مكروه تحريماً: وذلك كمن يستثمر وقته في بيوع ورد النهي عنها، كما هو الحال بالنسبة للبيع وقت النداء لصلاة الجمعة وخلال الخطبة، فإنه على رأي الحنفية صحيح نافذ لازم، لكنه مكروة تحريماً، وتعليل ذلك أنه صحيح نافذ لازم، لأن العقد استوفى شروط الصحة، والنفاذ واللزوم، والخلل ليس موجوداً في أصل العقد ولا في وصفه، وإنما لأمره جاور الأصل والوصف، وهو المرتبط بورود النهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، ولذلك قالوا عنه: مكروه تحريماً، أي إن هناك إثما يلحق المتعاقدين في هذا الوقت.

وبناء عليه: فكما أن حكم البيع وقت النداء لصلاة الجمعة مكروٌ تحريماً، كذلك فإن استثمار الوقت في إجراء العقد في ذلك الوقت يأخذ الحكم نفسه.

٥- ويكون مكروهاً تنزيهاً ومباحاً، وذلك كمن يستثمر وقته في السلوكيات المصنفة ضمن الكراهية التنزيهية، أو السلوكيات المصنفة ضمن المباح، كالمستثمر لوقته في الألعاب الرياضية.

■ ثانياً: استثمار الوقت على صعيد المجتمع

يوجب المجتمع على الأفراد التزامات تصنف ضمن «فرض الكفاية»، بمعنى إذا قام بها بعض أفراد المجتمع تسقط عن أفراده الباقين، ومن جملة ذلك مسألة استثمار وقت الأفراد» في بعض المهن أو الحرف.

والمثال الذي يعطي في هذا المجال لتوضيح ما تقدم وجود عشرة أفران في منطقة معينة، تقوم بتأمين الخبز لأهلها، فاستثمار وقت أصحاب الأفران وعماله في إنتاج الخبز يصنف ضمن «فرض الكفاية»، بمعنى إذا قم سبعة من أصحاب الأفران باستثمار وقتهم في إنتاج الخبز الذي يكفي أهل منطقة معينة، فإن الإثم يسقط عن أصحاب الأفران المتبقية، الذين لم يستثمروا وقتهم في إنتاج تلك السلعة. لكنه إذا امتنع الجميع عن استثمار وقتهم في إنتاج الخبز، وأدى ذلك إلى إلحاق الضرر بأهل منطقتهم، كأن يحصل ذلك بسبب المشاركة في الإضرابات العامة، فإن الحكم الشرعي لاستثمار الوقت في هذه الحالة ينقلب من «فرض الكفاية» إلى «فرض العين»، وهنا يتدخل ولي الأمر ليلزمهم بالإنتاج- أي باستثمار وقتهم في العملية الإنتاجية لحاجة المجتمع إلى ذلك، قال ابن اقيم: وهو يتحدث عن الصور التي يجب على ولي الأمر أن يتدخل فيها: «ومن ذلك أن يحتاج الناس إلى صناعة طائفة- كالفلاحة والنساجة والبناء وغير ذلك- فلولي الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك «٩».

والوقت مورد مهم من الموارد التي خلقها الله سبحانه وتعالى، وجعلنا نعيش في وعائه، ولذلك ينبغي علينا أن نستثمره، بما يخدم مصلحتنا الخاصة ومصلحة أمتنا جمعاء. وإن الناظر في واقع أمتنا اليوم يجد أنها تعاني من كثير من المشكلات على اختلاف أنواعها إن لم نقل من المشكلات كلها، الأمر الذي يوجب علينا أن نستثمر أوقاتنا في التصدي لعلاج تلك المشكلات، والسيطرة عليها، دون أن يفكر أحدنا إن كان القيام بذلك واجباً في حقه أو مندوباً.

ثالثاً: أهمية استثمار الوقت

عندما نتكلم على الوقت، فهذا يعني أننا نتحدث عن عمر الإنسان، فهو من أصول النعم التي يملكها الإنسان، بل من أجل أصولها وأغلاها «١٠»، فالزمن أو الوقت هو عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه، وقد أشار القرآن الكريم إلى عظم هذا الأصل في أصول النعم، وألمح إلى عُلو مقداره على غيره، ونصوص السنة الشريفة نبهت إلى ذلك أيضا، والكلام الآتي يتضمن توضيح ما تقدم.

أ- استثمار الوقت في القرآن الكريم

إن الآيات التي تتحدث عن أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره كثيرة، لكن الباحث يقتصر منها على الآتي:

١- قال تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة اله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفار﴾ «إبراهيم- ٣٣-٣٤».

تحدث الله سبحانه عن بعض أصول النعم في الآيات «٣٢،٣٣،٣٤» من سورة إبراهيم، والباحث أخذ منها ما تحتاجه الدراسة، وهو تسخير الليل والنهار للإنسان، وهما من جلال النعم التي امتن الله سبحانه وتعالى بهما على عبده، وهما أيضاً الزمن أو الوقت الذي نتحدث عنه ونتحدث فيه، ويمر به هذا العالم الكبير من أول بدايته إلى نهاية نهايته.

وإن الأمر يستدعي أن نتوقف عند معنى الفعل «سخر»، وما الحكمة من وراء ذكره؟

قال الفيروز أبادي في تفسير مصدر الفعل «سخَّر» أي «التَّسخير»: سياقة إلى الغرض المختص به قهراً، قال تعالى: ﴿وسخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض﴾ «الجاثية - ١٣»، فالمسخَّرُ هو المقيض للفعل، والسخري هو الذي يقهر (أن يتسخر) لنا بإرادته «١١»، والمفهوم من ذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق الليل والنهار

وسخرهما لنا، قهراً عنهما ووفقاً لإرادته سبحانه وتعالى.

أما بالنسبة للحكمة من ذلك «التسخير»، فإن الله سبحانه وتعالى أراد لفت نظرنا إلى ضرورة استثمار وقتي الليل والنهار فيما ينفعنا، فإن الله سبحانه وتعالى خلقهما مسخرين لنا، مقهورين لإرادتنا، لحسن استثمارهما في كل شيء يحقق منفعة لنا ولأمتنا، في ديننا وفي دنيانا.

٢- وقال تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم، ولتعلموا عدد السنين والحساب، وكلّ شيء فصلناه تفصيلاً﴾ «الإسراء -١٢».

يتبين من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى جعل آية النهار مبصرة دون آية الليل التي طمس نورها، لأن الليل للراحة والسكون والنوم، بينما آية النهار جعلها مبصرة بالشمس التي خلقها الله سبحانه وتعالى فيه، كي يقوم الناس باستثمار وقتهم فيه لتحصيل رزقهم وأسباب معاشهم، ولذلك قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿لتبتغوا فضلاً من ربكم﴾ الذي جاء بعد قوله وجعلنا آية النهار مبصرة: يريد التصرف في المعاش «١٢».

ولعل في ذكر السنين والحساب في الآية لفت نظر الإنسان إلى ضرورة استثمار وقته، مدة وجوده في هذه الدنيا، فيما يخدم مصلحته ومصلحة مجتمعه.

٣- قال تعالى: ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾ «سورة النبأ - ١١».

قال الرازي في تفسير المعاش الوارد في الآية: في المعاش وجهان «١٣»:

أحدهما: أنه مصدر، يقال، عاش يعيش عيشا ومعاشاً ومعيشة وعيشة، وعلى هذا التقدير فلابد فيه من إضمار، والمعنى وجعلنا النهار وقت المعاش، وهذا المعنى لا تحتاجه الدراسة، لأنه خارج عن مضمونها.

والثاني: أن يكون معاشاً، مفعلا وظرفا للتعيش، وعلى هذا لا حاجة إلى الإضمار، ومعنى كون النهار معاشا أن الخلق إنما يمكنهم التقلب في حوائجهم ومكاسبهم في النهار لا في الليل؛ وهذا المعنى يخدم الدراسة، لأنه يتحدث عن استثمار الوقت خلال النهار لتحصيل الحوائج والمكاسب.



استثمار الوقت في السنة النبوية الشريفة

تضمنت السنة النبوية الشريفة العديد من النصوص التي تتحدث عن أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره، لما لذلك من أثر على الفرد نفسه، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، والباحث يقتصر على ذكر بعضها فيما يلي، ثم يقوم بالتعليق عليها بما يخدم هدف البحث.

١- روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها» «١٤».

والفسيلة هي: النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس، أو هي جزء من النبات يغص عنه ويغرس، والجمع: فسيك وفسائك «١٥».

والحديث يحث الإنسان على استثمار وقته في اللحظات الأخيرة من حياته، في ميدان النشاط الاقتصادي، بل فيه تركيز على القطاع الزراعي، فإن علم أن باستطاعته أن يغرس الغرسة الصغيرة أو النخلة الصغيرة قبل أن تقوم الساعة فعليه أن يبادر إلى غرسها، فإن له بذلك أجراً.

٢- وعنه أيضا عن النبي ﷺ أنه قال: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة «١٦».

فلقد تحدث هذا الحديث عن فضل استثمار الوقت في النشاط الزراعي، فالإنسان الذي يستثمر وقته في غرس الغرسات أو في زرع الشتلات وبذر البذور، فيأكل من فعله إنسان أو طير، فإن الله سبحانه وتعالى نزل فعله منزلة الصدقة الجارية التي يصل ثوابها إلى الإنسان، حتى ولو بعد وفاته.

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قار رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك «١٧».

لقد بدأ الحديث بقوله: اغتنم، أي استثمر وانتفع بخمس قبل أن تأتيك خسم أخرى لا تستيطع أن تستثمر فيها وقتك بالشكل الأمثل لصالحك ولصالح أمتك، استثمر وقت الشباب حيث الهمة والنشاط قبل أن تأتيك مرحلة الهرم، حيث لا مجال فيها لاستثمار وقتك بسبب ضعف الهمة، واستثمر الوقت الذي تكون فيه صحتك جيدة بعبادة الله وعمارة الكون قبل أن يأتيك المرض الذي يمنعك من ذلك. واستثمر الوقت الذي تكون فيه غنيا قبل أن يأتيك الوقت الذي تصبح فيه فقيراً، واستثمر وقت فراغك فيما ينفعك وينفع مجتمعك، ولا تضيعه عليك وإلا فإن الأيام القادمة قد تحمل إليك ما تشغلك وتندم بعدها على الأيام الفائتة التي وفرت لك وقتا فراغاً لكنك لم تستثمره وختم الحديث بضرورة استثمار الوقت في حياتك بما يعود نفعه عليك وعلى أمتك في هذه الدنيا وبعد مماتك، لأنك إذا مت فالذي ينفعك حينها ذلك الوقت الذي استثمرته في حياتك

في تحقيق عبادة الله تعالى وعمارة الكون.

باختصار يمكن القول إن النبي ﷺ طلب من الإنسان في هذا الحديث أن يستثمر وقت الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة فيما ينفعه ومجتمعه وأمته.

٤- عن أبي برزة الأسلمي قال: «قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟ «١٨»، وفي رواية أخرى عند الترمذي «١٩» عن ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال:

«لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟.

ولقد بين النبي ﷺ في هاتين الروايتين المتشابهتين أن الله سبحانه وتعالى يسأل العبد عندما يقف بين يديه يوم المحشر لمحاسبة عن كيفية إمضائه لوقته في هذه الدنيا، هل استثمره في طاعة الله تعالى؟ أم أستثمره في معصية الله تعالى:

وبناء عليه، فإن الاسئلة التي ستطرح عليه يوم القيامة هي الآتية:

١- كيف استثمرت أو أفنيت وقتك في الدنيا؟

٢- كيف استثمرت وقت شبابك أو أبليته؟

٣- هل استثمرت وقتك في العمل بما تعلمت وفي تبليغه للغير؟

٤- الوقت المخصص لتحصيل المال، وإنفاقه: هل استثمرته في تحصيل المال من أبوابه المشروعة وأنفقته في أبوابه المشروعة أم لا؟

تلك هي نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشرعية تركز على أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره، لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وجعل له عمراً ووقتا محدداً في هذه الدنيا، ولذلك يجب علي الإنسان أن يستثمر وقته في هذه الدنيا بطاعة الله تعالى، وبالابتعاد عن معصية الله تعالى، وأن يسعى جاهدا للاستفادة من وقته في تحقيق مصلحته، وتحقيق مصلحة مجتمعه وأمته.

● يتبع في العدد القادم

الفهرس

١- د. أنيس، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط،، ج١، الطبعة الثانية، لا ذكر للدار ولا للبلد ولا للتاريخ ص ١٠٠ .

٢- د. حماد، نزيه، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأميريكية، ص٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٥٥ .

٣- د. بدوي، أحمد زكي، معجم المصطلحات الاقتصادية، دار الكتاب المصري - القاهرة- مصر، دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان، لا ط، لا ت، ص ١٥٢ .

٤- انظر في ذلك: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ص ٣، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م/ص ٣٤٣ .

- الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، جـ ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، ص ٦٤١ .

٥- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز جـ ٥ بالمكتبة العلمية- بيروت - لبنان، لاط، لا ت، ص ٢٤٦ .

٦- الموصلي، محمود بن مردود، الاختيار، جـ ٤، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٤٢٩ .

٧- الشيباني، محمد بن الحسن، كتاب الكسب، دار البشائر الإسلامية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص ٩٦ .

٨- نفس المرجع ، ص ١٢١ وما بعدها.

٩- الجوزية، ابن القيم، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٩٢ .

١٠- أبو غدة، عبدالفتاح، قيمة الزمن عند العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ص ١٠ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٧ .

١١- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جـ ٣، مرجع سابق، ص ٢٠٣ .

١٢- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٠، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، لا ط، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٤٩ .

١٣- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير جـ ٣١ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط ٢، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٨ .

١٤- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، باب اصطناع المال (٢٢٢)، حديث رقم ٤٧٩، دار الصديق، الجبيل، السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٦٣، وصححه الألباني.

١٥- المعجم الوسيط، جـ ٢، مرجع سابق، ص ٦٨٩ .

١٦- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمزي، جـ٣، كتاب الأحكام (١٣)، باب ماجاء في فضل الغرس (٤٠)، حديث رقم ١٣٨٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، لا ط، لا ت ، ص ٦٦٦ .

١٧- رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما (المنذري، عبدالحفيظ ابن عبدالقوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، جـ٤، كتاب التوبة والزُهد، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط٣، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ص ٢٥١م.

١٨- الترمذي، محمد بن عيسى سنن الترمذي، جـ ٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (القيامة) حديث رقم ٢٤١٧، مرجع سابق، ص ٦١٢ .

١٩- المرجع نفسه، وكذلك الجزء والكتاب والباب والصفحة، حديث رقم ٢٤١٦ .

دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ١-٢

بقلم- د. حسن عزوزي - المغرب

لاشك أن من أكبر دواعي استمرار وتمادي الإعلام الغربي في تهجمه وتشويهه لصورة الإسلام هو سكوتنا ولزومنا للصمت حيال مختلف الحملات الإعلامية المغرضة ضد الإسلام، فأمست بذلك الآلة الإعلامية الغربية لاتجد غضاضة في نهج مختلف السبل لعرض الإسلام وتحليله وتصويره بشكل يجعله «معروفاً» حسب طريقتها للقراء والمشاهدين الغربيين، فتكونت من جراء ذلك صور مشوهة عن ديننا طالت كل مجالاته وتعاليمه ومبادئه وتكرست في أذهان الغربيين وأمست شيئا مألوفا، فأصبحنا نقرأ ونسمع أوصافا فظيعة وتهما مكذوبة وأراجيف مختلفة توجه ضد الإسلام والمسلمين.

ولا ينكر أحد ما تقوم به بعض الجهات الرسمية والمؤسسات الإعلامية والمنظمات الإسلامية من واجب ممارسة حق الإنكار والاحتجاج من جهة والعمل على تصحيح صورة الإسلام من جهة أخرى، لكن الواجب يفرض القيام برسم خطة محكمة لرصد كل الحملات والانتهاكات الإعلامية التي تمارس ضد الإسلام والمسلمين بهدف البحث عن أسبابها وخلفياتها ثم مواجهتها والتصدي لها.

واجب تصحيح وإبراز صورة الإسلام

لا شك أن واجب إبراز الإسلام يستدعي الإحساس المتزايد بضرورة مساءلة النفس ومراجعة الذات للنظر في مستوى مسؤوليتنا نحن المسلمين بخصوص طبيعة صورة الإسلام في الغرب فالأمة الإسلامية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بممارسة ضرب من ضروب النقد الذاتي البناء لمواجهة التحديات والضغوط التي تتعرض لها دون انكفاء أو التواء أو تقهقر.

والمقصود من هذا هو أن تصبح معركة تصحيح صورة الإسلام وإبرازها ومواجهة المتغيرات الدولية بصفة عامة معركة ذاتية بالدرجة الأولى تخص العالم الإسلامي بدل أن نلقي اللوم دوما على الآخرين وذلك انطلاقاً من المبدأ القرآني الذي ينص على أن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

إن مما لاشك فيه أن اللبنة الأساسية لتغير صورة الإسلام والمسلمين في الغرب على نحو إيجابي تكمن في تصحيح صورة الأمة الإسلامية وذلك بترشيد أحوالها وتحسين ظروفها وتغيير أوضاعها وفقا للمنهج السليم والأسلوب القويم حيث إن المسألة تتعلق أولا بتصحيح صورة الإسلام في العالم الإسلامي قبل التفكير في إبراز هذه الصورة في المجتمعات غير الإسلامية وذلك أن صورة الإسلام في الخارج قد تظل غير واضحة القسمات ومكتملة الملامح ما لم يقم المسلمون بتصحيح صورتهم في الداخل بما يتناسب ومتطلبات العصر ومستجداته وفقا لتعاليم الإسلام السمحة وقيمه الكريمة والعمليتان التصحيحيتان ينبغي أن تسير بشكل متواز ومتناغم.

من هنا تبدو مسؤولية الصحافة المكتوبة كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام في العمل في هذا الاتجاه متضاعفة في هذه المرحلة الدقيقة التي يمر بها العالم

الإسلامي الذي يعاني من شدة تشويه صورته وتصاعد موجات الكراهية والعداء للإسلام وتحريف مبادئه وحقائقه.

عوامل نجاح الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام

لكي يكون للصحافة المكتوبة دور رئيسي في إبراز صورة الإسلام وتحسينها يتعين البحث عن سبل تحقيقها للتأثير المطلوب والفاعلية المنشودة، فالإنسان يحتاج إلى زمن طويل لكي يغير نمط تفكيره وهذا التحول لا يتحقق إلا من خلال تعرضه لمصادر معلومات غير التي نشأ وهو يستقي منها أفكاره، وهذا ما ينبغي أن تحققه الصحافة المكتوبة كمصدر معلومات جديد بالنسبة للقراء للغربيين الذين قد تتغير مواقفهم من الإسلام والمسلمين، بفعل تأثير الصحافة المكتوبة الهادفة إلى تصحيح صورة الإسلام المشوهة وبناء صورة بديلة.

والصحافة المكتوبة إذا صح أداؤها وحسن توجهها وانبنى عملها على رؤية إستراتيجية واضحة تبصر بالأهداف وتحددها بحسب الأولويات وتضع البرامج والمناهج الموصلة إليها فإنها كفيلة بأن تحقق في مجال التعريف بالإسلام وابراز صورته الانتشار والفاعلية وتحقق التأثير المستهدف.

إن الصحافة المكتوبة مسؤولة إلى حد كبير عن تشكيل رأي عام صحيح تجاه الإسلام محليا ودوليا، وهي فاعلة بقدر واسع في صنع النماذج الثقافية والحضارية، وفي طمس وتبديد وتذويب النماذج المضادة التي تسهم في تشويه الإسلام وحضارته، وتستطيع الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار والقدرة على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من القراء في أي وقت وفي أي مكان، ولكي يكون للصحافة المكتوبة تأثيراً واضح، لابد من اعتبار جملة من الشروط والعوامل منها.

١- نفوذ وخبرة مصادر الكتابة الصحافية وهو ما يضفي قدرة تأثيرية على الراسالة ونفوذا لها على القارئ، ويقصد بالخبرة مدى معرفة الكاتب الصحافي بالموضوع الذي يتحدث عنه ويرمي من خلاله إلى إقناع المتلقي. كما ينبغي تحقيق المزيد من إتقان في الصحافة المعاصرة واستيعاب تقنياتها ووسائلها الفعالة في التأثير والإقناع والقدرة على تكوين وتوجيه الرأي العام.

٢- المصداقية والموضوعية، حيث تزداد قوة تأثير الصحافة المكتوبة كلما كانت المقالات والتحقيقات الموجهة لإبراز صورة الإسلام مبنية على أسس ذات مصداقية متينة وموضوعية عالية، وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الإعلام الغربي في تهجمه على الإسلام وسعيه إلى تشويه صوره قد فطن إلى أهمية التمويه باعتماد المصداقية فعمل على الاستعانة بمتحدثين، وكتاب صحافيين منتسبين إلى الإسلام لكي يتم إضفاء نوع من المصداقية على حديثها وكتابتها عن الإسلام.

٣- اختيار الصحافة المكتوبة الرائدة ذات الإشعاع الإعلامي الواسع وجمهور القراء العريض، إذ لا يخفى أن الوسيلة الإعلامية تتفاوت درجة تأثيرها، فالتلفزيون ليس هو الصحيفة والصحيفة ليست هي الإذاعة وهكذا، ثم إن الصحف والمجلات تختلف قيمتها ومكانتها وقدرتها على الجذب والانتشار الواسع، فالصحافة ذات البعد الدولي ليست هي الصافة الوطنية المحدودة الانتشار من حيث شهرتها ومدى تأثيرها.

٤- إن مضمون الرسالة الإعلامية التي يؤمل من الصحافة المكتوبة أن تحققها ينبغي أن يكون هدفا مؤثرا، فالهدف هو إبراز صورة الإسلام وتبديد الصورة المشوهة والمسيئة، وهذا يتطلب إتقان تحرير المضمون وحسن صياغته وتوجيهه فضلا عن اختيار وانتقاء الأقلام المشهورة وأصحاب الرأي المشهود لم بالخبرة والتجربة والريادة في مجال تصحيح صورة الإسلام.

٥- العمل من أجل خلق تدفق إعلامي مكتوب نحو المجتمعات الأخرى ولا شك أن إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم هو في صالح مهمة إبراز صورة الإسلام وتصحيحها.

دور الصحافة المكتوبة باللغة العربية في إبراز صورة الإسلام

إذا كان ينبغي إبراز صورة الإسلام وتصحيحها في داخل العالم العربي والإسلامي قبل التفكير في إبراز هذه الصورة للمجتمعات غير الإسلامية فإن الصحافة المكتوبة باللغة العربية الصادرة في البلدان العربية والإسلامية لها دورها البارز في القيام بهذه المهمة والإسهام في توضيح الصورة الحقيقية والأصيلة للإسلام ومبادئه وحقائقه، إن صورة العالم الإسلامي إنما تنعكس من خلال «تصحيح أوضاع الأمة الإسلامية وترشيد أحوالها وتكييفها وفق المبادئ الإسلامية الحقة التي تقوم على العدل والشورى والمساواة واحترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وتقوية التضامن الإسلامي وتعزيز التعاون والتنسيق بين البلدان الإسلامية وإعلاء شأن العلم وتطوير البحث العلمي والحث على العمل وإتقانه إلى أبعد الحدود، إن ذلك كله يمثل الوسائل الكفيلة بتقويم أوضاع العالم الإسلامي وبتحصين الذات والارتقاء إلى مستوى التعامل مع المتغيرات الدولية.

إن الصحافة المكتوبة باللغة العربية تحتل في العالم العربي مكانة مرموقة، فلها قيمتها وجاذبيتها وتتميز بقوة التأثير كما أنها تتمتع بجمهور عريض، لذا فإن توظيف الصحافة المكتوبة باللغة

العربية من أجل إبراز المعالم الحقيقية والصحيحة لصورة الإسلام يبدو واجبا مفروضا وضرورة ملحة خاصة مع وفرة الأدوات والوسائل من صحف ومجلات ومنشورات صحافية وتنوع الكوادر والطاقات الإعلامية والثقافية في حقل الثقافة الإسلامية بمختلف جوانبها.

ومن أبرز المهام التي يمكن للصحافة المكتوبة باللغة العربية أن تضطلع بها بما يلي:

١- العمل على تصحيح الأوضاع المنحرفة في العالم الإسلامي والتي تسهم في تكوين صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين إذ لا يخفى أن صورة الإسلام في شمولها إنما تتجلى في الأمة الإسلامية لأن العالم الخارجي ينظر إلى الإسلام ويحكم عليه من خلال حكمه على واقع العالم الإسلامي، لا شك أن قيام الصحافة المكتوبة بالتنبيه والاستنكار والتقويم والتصحيح من شأنه أن يسهم في تغيير الأفكار وأنماط السلوك والمعاملات خصوصا في ميادين التربية والتعليم والثقافة وحقوق الإنسان وغيرها.

٢- التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة التي تجعل القراء يغيرون من مفاهيمهم وتصوراتهم عن حقائق ومبادئ الإسلام، مع العمل على توضيح قيم الإسلام ومبادئه المتعلقة بالعدالة والتسامح الديني وإقرار الأمن والسلامة ونبذ العنف والتطرف والإرهاب.

٣- دعم الصحافة العربية الدولية التي تتخذ من العواصم الغربية مقراً لها بما يجعلها تنخرط في عملية إبراز صورة الإسلام وتصحيحها، ولا شك أن هذا النوع من الصحافة يعتبر أقرب إلى مواطن صنع الصور المشوهة عن الإسلام وبالتالي فهي - أي الصحافة الغربية الدولية- أقدر على فهم طبيعة الإعلام الغربي المتهجم والمسئ للإسلام، كما أنها في موقع مناسب لنشر ما من شأنه أن يصحح الصورة ويبرزها بوضوح.

٤- تفند الشبهات والإفتراءات والطعون التي توجه ضد الإسلام والقيام بدراسات وردود تعيد الاعتبار لحقائق الإسلام الصحيحة، وتعتبر هذه المهمة ذات جدوى وأهمية بالغة خاصة في صفوف الطلبة الجامعيين وعموم المثقفين الذين قد ينطلي عليهم مايروجه الإعلام الغربي من جهة وبعض الجهات الإعلامية الجانحة في العالم الإسلامي من جهة أخرى من شبهات ومغالطات مسيئة للإسلام وحضارته.

٥- صناعة الصورة البديلة، إذ لا يكفي أن تقتصر جهود التغيير والتصحيح على تفنيد الشبهات والطعون فحسب، بل لا بد أن يقترن ذلك بتقديم صورة بديلة للإسلام تحل محل الصور المشوهة عنه.

المضامين التي ينبغي التركيز عليها

إن من عوامل نجاح عملية إبراز صورة الإسلام وتصحيحها من خلال الصحافة المكتوبة بالمضامين التي ينبغي أن تحتويها الصحافة المكتوبة الموجهة للغرب، ويمكن اقتراح ما يلي:

- التركيز على الموضوعات المرتبطة بطبيعة محتوى الصور الذهنية لدى الغربيين، أي أن مضامين الرسالة الصحافية الموجهة للغرب ينبغي أن تشتق من محتوى الصورة الذهنية لدى المجتمعات الغربية وذلك من خلال التعرف المستمر على مكونات الصورة الذهنية لديهم.

- التركيز على المضامين المشتقة مما ينشر في مختلف وسائل الإعلام الغربية للرد عليها بشكل مستمر، وهذا الهدف يتحقق من خلال المزج بين عمليتي التصحيح والتعريف وهو ما يتم عبر المراوحة بين طريقة تفنيد ما يقال عن الإسلام والدفاع عن ثوابته وحقائقه وطريقة البناء وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام.

- الاهتمام بالموضوعات التي تثير اهتمام غير المسلمين ويحدث فيها تشويه متعمد أو غير متعمد، وقد يتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الازدراء والاستخفاف (حقوق الإنسان - الجهاد - الحجاب - أحكام الأسرة...) مع التركيز على القضايا المرتبطة بالحياة اليومية والعادات والتقاليد في المجتمع الإسلامي وقضايا العنف والتطرف والتسامح الإسلامي مع غير المسلمين.

- العمل على تقديم وإبراز القضايا والموضوعات المرتبطة بالإسلام وحضارته في إطار الرؤية العالمية الواسعة المنسجمة مع تطلعات الإنسان احتياجاته النفسية والفطرية والمتناسبة مع تطور العصر الحاضر بمستجداته ورهاناته وتحدياته.

● يتبع في العدد القادم

الفكر الإِرجائيُّ وضرره على الأمة


بقلم: محمد علي الخطيب - سوريا

من المُرْجِئَة؟ وما الإرجاء؟.

من المُرْجِئَة؟ وما الإرجاء؟. وهل في المسلمين اليوم من يقول بمقالاتهم ويعتقد عقائدهم وتصوراتهم؟. ثم ما آثار وأضرار عقيدة الإرجاء في حياة الأمة؟.

المُرْجِئَة كفرقة تاريخية هم الَّذِينَ قَالُوا: لاَ يَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ ذَنْبٌ، كَمَا لاَ تَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ، فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان، ولا يستحق دخول النار، إذا لم يستحلها، ولا يفرقون بينه وبين المؤمن الكامل الذي أدى الطاعات وتجنب المحرمات. وقالوا: ليس من الإيمان فعل الأعمال الواجبة ولا ترك المحظورات البدنية فإن الإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان، بل هو شيء واحد يستوي فيه جميع المؤمنين من الملائكة والمقتصدين والمقربين والظالمين ١ . وَزَعَمُوا أَنَّ الإِيمَانَ مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ، حتى قال بعض غلاة المرجئة: الإِيمَانَ مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ، وَسُمُّوا بِذَلِكَ نِسْبَةً إِلَى الإِرْجَاءِ، أَيِ التَّأْخِيرِ، لأَنَّهُمْ أَخَّرُوا الأَعْمَالَ عَنِ الإِيمَانِ ٢ .

وَلاَ شَكَّ أَنَّ الإِرْجَاءَ بِهَذَا الْمَعْنَى مروق من الدين، ونقض لأركانه، وهدم لبنيانه، فإن الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، ولابد فيه من ثلاثة أشياء: تصديق بالقلب ويدخل فيه التوكل والخشية والتعظيم والمحبة والإخلاص مثل حب الله ورسوله وخشية الله وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعلها من الإيمان، ثم إقرار باللسان، فَإِذَا اخْتَلَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ٣، ثم العمل، لأنه صورة لما في القلب، والظاهر تابع للباطن لازم له دالٌّ عليه كما أفاد حديث المضغة.

ومذهب المرجئة هذا من أفسد المذاهب في الإيمان، لأنه يجرئ الناس على هتك ستر المعاصي، ويسوي بين المتقين والفجار بل يفتح الباب لتوحيد الأديان والتسوية بين أهل الإيمان وأهل الأوثان.

مرجئة أهل السنة

وأمَّا مرجئة أهل السنة من بعض الفقهاء والمتكلمين كأبي حنيفة رحمه الله، فيرون أن الأَعْمَالَ لَيْسَتْ جزءاً مِنَ الإِيمَانِ، مستدلين باللغة وبعض النصوص، وَلَكِنَّهُمْ يقولون إنها لازم الإيمان وثمرته، وأَنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ مَنْ يُعَذِّبُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ بِالنَّارِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا، وَعَلَى أَنَّهُ لاَ بُدَّ فِي الإِيمَانِ مِنْ نُطْقٍ بِاللِّسَانِ، وَعَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ الْمَفْرُوضَةَ وَاجِبَةٌ يَسْتَحِقُّ تَارِكُهَا الذَّمَّ وَالْعِقَابَ، فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الإِرْجَاءِ، وَإِنْ كَانَ قَوْلاً موهماً مخالفاً لظاهر النصوص التي أطلقت على الأعمال اسم الإيمان، ولم تفرق بينهما، هذا الإرجاء في رأي شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي اختلاف صوري ونزاع لفظي، لا يتنافى مع مذهب جمهور أهل السنة في حقيقته ٤، ولا يترتب عليه فساد اعتقاد، ولا يتناقض مع معاني النصوص وإن كان الواجب موافقة النصوص لفظا ومعنى، وسد الباب أمام المرجئة المحضة الغلاة وكذلك سد الذريعة أمام أهل الفسوق والمجون. يقول ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: وإذا كان النزاع في هذه المسألة بين أهل السنة نزاعا لفظيا، فلا محذور فيه، سوى ما يحصل من عدوان إحدى الطائفتين على الأخرى والافتراق بسبب ذلك، وأن يصير ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام المذموم من أهل الإرجاء ونحوهم، وإلى ظهور الفسق والمعاصي، بأن يقول: أنا مؤمن مسلم حقا كامل الإيمان والإسلام وولي من أولياء الله ! فلا يبالي بما يكون منه من المعاصي. وبهذا المعنى قالت المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ! وهذا باطل قطعا. فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه نظر إلى حقيقة الإيمان لغة مع أدلة من كلام الشارع. وبقية الأئمة رحمهم الله نظروا إلى حقيقته في عرف الشارع، فإن الشارع ضم إلى التصديق أوصافا وشرائط، كما في الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك ا.هـ ٥ .

أصناف المرجئة:

صنف ابن تيمية رحمه الله المرجئة إلى ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال

القلوب وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه، والصنف الثاني: من يقول: هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية، والثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم ا.هـ ٦. وشر فرقهم الكرامية الذين يقولون إنه مجرد قول اللسان، كيف ذلك، والمنافقون يقولونها بألسنتهم، وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار؟ !.

ومرادنا هنا من أصناف المرجئة، الصنف الذين يقولون: الإيمان مجرد تصديق، أو تصديق وإقرار، ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، أما مرجئة الجهمية، فهم كفرة فجرة، يقولون: إن الإيمان مجرد المعرفة، ويخرجون العمل كله من حد الإيمان حتى أعمال القلوب، وهؤلاء بينهم وبين العلمانيين شبه ونسب.

الإرجاء ظاهرة فكرية وليس مجرد فرقة تاريخية:

هؤلاء المرجئة لهم في الأمة اليوم أشباه مفرطون مثلهم، يذهبون مذهبهم ويتبنون فكرهم، بل إن مرجئة العصر شرٌ من غلاة المرجئة قديماً في التصور والنتائج معاً ٧، حتى إن فريقاً منهم تجاوز الإرجاء إلى حد الإخلال بالتصديق وأصل الإيمان، وإنكار أكثر أحكام الشريعة، وهم الذين يسمون بالعلمانيين، ويفصلون بين الدين والدولة وبين الدين والحياة، ويحصرونه في مجرد شعائر تعبدية يؤديها الفرد، وعلاقة خاصة بين العبد وربه، وهذا كفرٌ إن اعتقده صاحبه واستحله، وإن أعلن الشهادتين، وانتسب إلى دين الإسلام ظاهراً.

ولا يقتصر الإرجاء على هذه الفئة المارقة بل إن الفكر الإرجائي وتصوره الفاسد عن الإيمان يشيع في صفوف ونفوس جمهرة كبيرة من الأمة الذين أهملوا الأحكام، وعطلوا الحدود والشرائع، وأخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان، حتى الصلاة التي هي عماد الدين والجهاد الذي هو ذروته، وإذا ما دعوا إلى صالح الأعمال لووا رؤوسهم وصدوا وهم مستكبرون، وأجابوا بأن المعوَّل على صلاح القلب واستقامة القصد لا على الأقوال والأعمال الظاهرة، وربما اتهم بعضهم العاملين والمجاهدين



يحمل فكر الإرجاء وعوامل أخرى تبعة تنحية الشريعة الإسلامية عن الحياة والفصل بين الدين والدولة

والمنفقين بالرياء !. وهذه النزعة تجد لها مسوغاً في تصورات المرجئة الذين قالوا: الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الأعمال كلها لا تدخل في مسمى الإيمان، ومن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن كامل الإيمان، ويدخل الجنة مع أول الداخلين حتى إن الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر يتصدى لأهل الفجور والزنا والخنا والخمر والميسر، ويدعوهم إلى التوبة، ويخوفهم النار، فيقولون له: سترى غداً من أهلها؟. ويقولون: سندخل الجنة قبلك !!. وهذا من تلبيس إبليس على أهل الفجور والفسوق، يغريهم بالمعاصي، ويؤمنهم من مكر الله، ويقول لهم: أنتم مؤمنون، والإيمان في القلب، ولا يضر مع الإيمان معصية !. ولا يخفى فساد هذا المذهب وما يؤول إليه من التفلت من ربقة الدين والتحلل من التكاليف الشرعية وإسقاط الواجبات وإباحة المحرمات.

الرد على المرجئة:

قيل للمرجئة: كيف تخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان وقد أدخلها الله ورسوله فيه، ووردت في ذلك النصوص الكثيرة الصحيحة الصريحة، بل تكررت لفظة (عمل) في القرآن مائتين وأربع وسبعين مرة !؟. وكيف تخرجون الأعمال، وترك بعض هذه الأعمال أو إتيانها يعتبر من نواقض الدين وأسباب الردة؟!. وقد ذكر العلماء رحمهم الله في باب حكم المرتد أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله، ويكون بها خارجا من الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعا عشرة نواقض ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم رحمهم الله جميعا٨، منها الردة بالاعتقاد، ولست بصددها، ومنها الردة بالقول والعمل، فمن الردة بالقول: سب الله تعالى أو رسوله ﷺ أو ملائكته أو أحد من رسله أو الاستهزاء بحكم من أحكام الشريعة والطعن بها أو الطعن والتشكيك بالقرآن أو ادعاء علم الغيب، أو ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها، أو دعاء غير الله، أو الاستعانة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو الاستعاذة به في ذلك.

ومن الردة بالفعل: السجود للصنم والشجر والحجر والقبور والذبح لها. وإلقاء المصحف في المواطن القذرة وعمل السحر وتعلمه وتعليمه، ومظاهرة أهل الكفر على المسلمين، والحكم بغير ما أنزل الله معتقدا حله ٩.

ومن أقوى الأدلة في الرد على المرجئة حديث النبي ﷺ في الصحيحين: «الإيمان بضع وسبعون شعبة» وفي رواية البخاري: «بضع وستون شعبة فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» فجعل النبي ﷺ الإيمان بضعاً وسبعين شعبة، كلها أعمال. وكذلك حديث وفد عبد القيس في الصحيحين من حديث ابن عباس أنه قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: (من القوم) أو من الوفد)؟ قالوا ربيعة. قال (مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى) فقالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة. وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده. قال: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟) . قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

(شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس)...... الحديث. فالحديث فسر الإيمان بالأعمال، وهي الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وإعطاء الخمس من المغنم. وهذا أيضاً من أقوى الأدلة على مذهب جمهور أهل السنة في الأعمال بل أقواها على الإطلاق لأن الرسول ﷺ قال فيه: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟.) وفسره بتلك الأعمال، وسمّاها، فهل بعد هذا من بيان؟.

الإيمان يزيد وينقص:

أما مقولة المرجئة، ومنهم مرجئة أهل السنة بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فيبطل مقالتهم الحس والشرع، إذ يشعر العبد في قرارة نفسه بزيادة إيمانه وبنقصانه، فهو يزيد بصحبة الصالحين ومجالستهم وارتياد المساجد، وينقص بصحبة العصاة والمجرمين وارتياد الأسواق والملاهي، وجاء ذلك على لسان الشرع، فقال تعالى: ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ الأنفال٢، وقال: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ آل عمران ١٧٣، وكذلك اليقين يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، لأنه درجات، ولكن يبقى أصل الإيمان، ويستوي فيه سائر الناس. يقوى بالنظر في الآيات والأسرار الكونية والتدبر في الآيات النقلية والتقرب بالعبادات والطاعات ويضعف بأضدادها. والأدلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ البقرة ٢٦٠وقوله تعالى ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾الأنعام ٧٥، ولحديث حنظلة الأسيدي رضي الله تعالى عنه، وفيه: (والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ساعة وساعة ساعة وساعة) رواه مسلم. فالإيمان يقوى حتى يبلغ درجة الاطمئنان، ويضعف، ولكنه لا ينزل إلى درجة الشك والارتياب، لأنه كفرٌ، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(الحجرات: ١٥) . جاء في العقيدة الطحاوية: «والإيمان واحد وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى»١٠. والإقرار بزيادة الإيمان ونقصه، فيه مراعاة الفطرة، ويدل على واقعية الإسلام ويسره في اعتبار أحوال الناس والإقرار بتفاوتهم في الإيمان بحسب ظروفهم وأحوالهم. وهذا يجنبنا الوقوع في فتنة التكفير بالمعاصي كالخوارج قديماً وحديثاً.

آثار عقيدة الإرجاء وأخطارها في حياة الأمة:

إن عقيدة الإرجاء بشتى صنوفها من أخطر البدع التي أدخلتها الفرق على العقيدة الإسلامية وأشدها ضرراً وأكبرها انحرافاً. ويمكن تلخيص تلك الأضرار بما يأتي:

أولاً - القول بأن الإيمان هو التصديق، وإخراج العمل من مسمى الإيمان، أدى إلى تقاعس المسلمين عن العمل بمقتضى هذا الدين، والتفلت من التكاليف الشرعية، والنفس تميل إلى ذلك، وتبحث عن متكئ، وأي متكئ مثل فكر الإرجاء وتأخير العمل عن الإيمان؟. فما دامت حقيقة الإيمان مستقرة في القلب، و شهادة أن لا إله إلا الله يقر بها اللسان، فقد «تم» الإيمان المطلوب، ولم يعد يضر مع الإيمان شيء !.

من لم يخضع قلبه وجوارحه لما عرفه من عقائد الإسلام لم تفده تلك المعرفة

ويحمل فكر الإرجاء وعوامل أخرى تبعة تخلف المسلمين عن تطبيق شرع الله وتنحية الشريعة الإسلامية عن الحياة السياسية والاقتصادية والفصل بين الدين والدولة، وكذلك يحمل جريمة التخلف في مجال الإنتاج المادي والصناعي، فما دام مجرد التصديق كلمة خفيفة تقال باللسان، ليس لها تكاليف، تحرِّم على صاحبها النار وتدخله الجنة من أي أبوابها الثمانية شاء، فما جدوى العمل؟. ولماذا إرهاق النفس بالتكاليف الثقيلة كالجهاد والأمر بالمعروف وقول الحق والشهادة على الناس وإقامة موازين القسط والإحسان والبر وتطبيق الشريعة وغيره؟.

ثانياً: الاجتراء على ما حرم الله، واستشراء الفساد، واستمراء الناس للمعاصي، فالمرجئة لا يتورعون عن ارتكاب الموبقات، وانتهاك الحرمات، فيزنون، ويسرقون، ويشربون الخمر، ويوالون اليهود والنصارى والوثنيين، وينصرونهم على إخوانهم، ولا يرون في ذلك بأساً، إذ لا يضر في معتقدهم الردي مع الإيمان معصية !.

ثالثاً: التسوية بين الفجار والأبرار، والاستهانة بأهل الفضل والصلاح والمجاهدين في سبيل الله، لأن القول بأن العمل غير الإيمان، وأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وهو التصديق، وأن إيمان أهل الأرض وأهل السماء واحد، أغرى الفساق وأكابر المجرمين بادعاء المساواة بينهم وبين أكابر المؤمنين، فيقول قائلهم: لما كان «الإيمان» شيئاً واحداً فإيماني كإيمان أبي بكر الصديق وعمر! بل قال: كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبرائيل وميكائيل!! وهذا غلو منهم وضلالٌ بعيد. فإن الكفر مع الإيمان كالعمى مع البصر، ولا شك أن البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه، فمنهم الأخفش والأعشى ١١، وكذلك العقلاء يشتركون في العقل، ولكنهم يتفاوتون فيه، فمنهم اللبيب والغبي والحكيم والأحمق وغير ذلك. ولهذا جاء في الحديث الموقوف عن أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم»١٢، فكيف يقال إن الإيمان واحد؟.

رابعاً: القول بأن الإيمان مجرد تصديق يؤدي إلى الاستهانة بالشريعة وأحكامها وتعطيل حدودها وقوانينها، ويتوافق أيضاً مع أهواء ومصالح الطواغيت المستبدين، إذ يبرر لهم الحكم بغير ما أنزل الله، فما داموا يقرون بالشهادتين، فلا يضرهم أن يعطلوا شريعته ويهملوا حدوده، لأن الإيمان مجرد تصديق، والعمل خارج نطاقه. وهكذا ساعد فكر الإرجاء في استفحال شرك التشريع وسن

قوانين تبيح الزنى والخنا والربا والخمر والميسر والسفور.....إلخ ١٣.

خامساً: عجز الأمة عن أداء رسالتها، فالإسلام لم يتنزل ليكون مجرد تصديق وإقرار، إنما نزل، ليطهر المجتمعات من أوضارها ومفاسدها، ويطهرها من الجاهلية بتصوراتها الفاسدة وعقائدها الباطلة وأعمالها المنحرفة، وينشئها من جديد على أسس من التقوى والعدل والخيرية، ويقيم فيها شريعة الله، ثم حمايتها من العدوان عليها، فهل يتوافق هذا مع القول بأن الإيمان مجرد تصديق، وهل يتحقق بناء المجتمع والدولة بالتصديق وحده؟. وكيف تتم هذه المهمة: تغييراً وبناءً وحفظاً، دون عمل؟. كيف يتصور أمر هذا الدين حين يكون مجرد تصديق بالقلب وإقرار باللسان، دون عمل بمقتضاه في واقع الحياة؟! ألهذا أنزل الله دينه وأرسل رسوله «؟! لمجرد أن يصدق الناس بقلوبهم ويقروا بألسنتهم، ثم يتركوا واقع الحياة تحكمه الجاهلية وأهل الباطل بأهوائهم؟!» ١٤.

سادساً: من أضرار الفكر الارجائي تعطيل الجزء الأكبر من نصوص الشرع بإسقاط الأعمال وتفريغ الدين من محتواه، وقد تضافر على تحقيق هذا الهدف المرجئة الذين قصروا الإيمان على التصديق، وأخرجوا العمل من مسماه، والصوفية التي أهملت العمل والإنتاج، ودعت إلى هجر الدنيا ومتاعها الفاني، والجبرية ورئيسهم الجهم بن صفوان السمرقندي الذين يقولون: إن العبد مجبور على حركاته وأفعاله، والله هو الفاعل حقيقة، وليس للعبد قدرة ولا إرادة ١٥.

ومثل هذه العقائد الفاسدة والتصورات الشاذة تشل فاعلية الإنسان، وتقعد به عن العمل، فلا ينهض لتغيير واقع، ولا لتشييد بناء.

يتبين لنا من خلال ما سبق بيانه:

- أن الإيمان في ديننا ليس إيماناً قلبياً سلبياً أو تصوراً ذهنياً خاملاً، بل هو عمل وجهد وجهاد واجتهاد، ويدخل فيه كل معروف وبر، ويشمل جميع أبواب الإيمان والإسلام، ويزيد وينقص بقدر أخذ المسلم من شعب الإيمان وأعماله. وههنا وجه الفرق بين زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه وبين خيرية الأمة القائمة على تحقيق الإيمان بالله تعالى والعمل بمقتضاه، وعلى رأسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو معنى من معاني الشهادة على الأمم.

- ويتبع ذلك أن من لم يخضع قلبه لما عرفه من عقائد الإسلام لم تفده تلك المعرفة، ولم يكن بها من المسلمين كالجهمية الذين قالوا: إن الإيمان هو مجرد المعرفة، وكحال اليهود ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾(الأنعام: ٢٠)، وهذا حال من يسمون أنفسهم بالعلمانيين من أبناء جلدتنا، وينتسبون إلى الإسلام بحكم البيئة والمنبت، ويظهرون الشهادة، ولكنهم يفصلون بين الدين والدولة، وبين الدين والحياة، ولا يقرون بأن للدين دخلٌ في السياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية، فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ويحسبون - لفرط جهلهم - أنهم يحسنون صنعاً !.

- مرتكب الكبيرة وتارك أفراد الأعمال لا جنس العمل، إذا لم يكن مستحلاً لها أو متهاوناً بها، فهو فاسق لا يخرجه ذنبٌ من دائرة الإيمان، ونرجو له المغفرة والعفو، والرجاء شيء، والإرجاء شيء آخر.

وخلاصة الكلام:

أن القول بالإرجاء وإخراج العمل من مسمى الإيمان، من أخطر المزالق التي أدخلتها الفرق على العقيدة الإسلامية، ويتحمل تبعة تخلف الأمة أو كبرها، ولذلك فإن نهوض الأمة وظهورها الحضاري منوط بتحرير العقول والقلوب من أسر العقائد الهدامة والأفكار السلبية المثبطة، ويأتي في طليعتها الفكر الإرجائي.



الهوامش

١ - انظر: جامع الرسائل - ابن تيمية - (ج ١ / ص ١٥٦)، ومقالات الإسلاميين - الأشعري - (ج ١ / ص ٣٣)

٢ - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - محمد خليل هراس - ط١ - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م - ج ١ / ص ٢٤٦

٣ - انظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية - جزء ٧ - صفحة ١٨٦

٤ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - تحقيق أحمد محمد شاكر - ط١ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤١٨هـ - (ج ٢ / ص ٢٧٩)

٥ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية -- مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٢، ١٤٢٨هـ، ١٩٩٨م، المجلد الثاني، ج ٢ / ص ٢٨٧ /، وانظر: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي - سفر بن عبد الرحمن الحوالي - إشراف الأستاذ محمد قطب - دار الكلمة للنشر والتوزيع - السعودية - ط١ - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م - ص ٣٧٩

٦ - مجموع الفتاوى - جزء ٧ - صفحة ١٩٥

٧ - ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي - ص ١٠، ١١

٨ - نواقض الإسلام - عبد العزيز بن عبد الله بن باز - ط١ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤١٠هـ - (ج ١ / ص ٤)

٩ - كتاب التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - ط٤ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤٢٣هـ - (ج ١ / ص ٣٢)

١٠ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص٤٥٩.

١١ - شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الدمشقي - (ج ٢ / ص ٢٨٠)

١٢ - شعب الإيمان - البيهقي - حديث رقم ٣٦

١٣ - ظاهرة الإرجاء - ص ٤٨٧ - ٤٩٠

١٤ - واقعنا المعاصر - محمد قطب - ط٣ - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م - مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر - جدة - السعودية - ص ١١٣ وما بعدها.

١٥ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - (ج ٣ / ص ٦٥).

نظرية المعرفة Epistemology

بين التصور الإيماني والتصور العلماني



بقلم- الدكتور عدنان علي رضا
النحوي- السعودية

منذ أقدم العصور والإنسان يبحث ويتأمل، ويتفكر ويتجول، من خلال بحثه وتجواله جمع بعض المعارض، ومن خلال تأمله وظنه قدر بعض المعلومات منها ماصح ومنها ما بان خطؤه.

ومنذ أقدم العصور والله سبحانه وتعالى يبعث الرسل والأنبياء ليذكّروا الناس ولينذروا الكافرين ويبشروا المؤمنين بدين واحد هو الإسلام، ولكن الناس بعد ذلك حرفوا الرسالات وبدلوا فيها، وتكونت بسبب التحريف ديانات متعددة.

ثم جاء محمد ﷺ بالقرآن الكريم وحيا من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، ومن خلال هذه الرسالة الخاتمة التي جمع الحق فيها في منهاج الله - قرآنا وسنة ولغة عربية- توافر للإنسان العلم الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. إذن مصادر المعرفة الأولية للإنسان وبصورة مبدئية، يمكن إيجازها بنقاط كما يلي:

أ- ما علمه الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام.

ب- الكون المادي المفتوح أمام الإنسان، ليتجول فيه، ويتأمل ويتدبر، ويجمع ما يستطيع من معلومات بإذن الله وبفضله، على سنن الله ماضية.

ج - الرسالات الربانية التي ختمت برسالة محمد ﷺ، الرسالة التي تعهد الله بحفظها، فأصبحت هي الرسالة الجامعة الوحيدة دون تحريف أو تبديل.

ولكن الناس اختلفوا بعد نوح عليه السلام، فريق آمن وفريق كفر وامتد التاريخ على سنن لله ماضية، يدور فيها الصراع بين الإيمان والكفر:

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (البقر: ٢١٣).

ومنذ ذلك الوقت، اختلفت النظريات إلى الكون والحياة، وإلى مصادر المعرفة الإنسانية، فنشأت المفاهيم الوثنية، وظهر مايعرف بالفلسفة في محاولة لفهم هذا الكون كله والموت والحياة بالجهد البشري، اعتماداً على عقل الإنسان وحده، وتتأثر هذه المحاولات بما لدى القوم من أفكار منحرفة عن رسالة الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله في زمن ما.

وقد أخذت «الفلسفة» ميادين متعددة نوجزها بما يلي:

المصطلح الإنجليزي

Metaphysics
Cosmology
Philosophical anthropolory
Epistemology
Ethics
Aesthetics
Aesthetics
Philosophy of Education

المصطلح العربي

ما وراء الطبيعة
الكونيات
اللاهوت الفلسفي
الفلسفة الإنسانية
نظرية المعرفة
فلسفة الأخلاق
فلسفة الجمال
فلسفة التعليم

المعنى

المنطق المعتمد على المحاكمة العقلية وحدها في البحث والتفكير لدراسة «الحقيقة».

تدرس نشأة الكون وبناؤه.

تدرس هل يوجد إله وما شكله وغير ذلك من أمور الغيب؟

تدرس هل العقل روح، وماعلاقة العقل بالجسم، هل يستطيع الإنسان أن يؤثر في الكون ونظامه، وغير ذلك؟

تدرس ماهي المعرفة وماهو الحق وغير ذلك ؟

تدرس القيم وكيفية تمييز الشر عن الخير.

أردنا بذكر بعض فروع الفلسفة وموضوعاتها أن تكشف عن مدى غرور الإنسان وكبره، حيث يتصدى لهذه القضايا كلها بمعزل عن الإسلام، دين الله الحق، المصدر الوحيد لدى البشرية كلها لكثير من الموضوعات التي تطرقها الفلسفة طرقاً خاطئاً، بل المصدر الوحيد لجميع هذه الموضوعات، لينطلق الإنسان بهذا الزاد الحق العظيم ويجول الكون ويستخدم عقله وسمعه وبصره، يستخدم هذه النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان والتي سيحاسبه عليها يوم القيامة وكيف استخدمها، يسأل كيف أوفى بالعهد والأمانة.

وهذه الفلسفات كلها تدرس الكون وما وراء الطبيعة، وهذه الفلسفات تقوم على الظن والتخمين والفرضيات. ومن هذه الفلسفات أخذت «نظرية المعرفة» تنمو وتبنى على هذه الظنون. وفلسفة ما وراء الطبيعة تحاول دراسة الكون لمعرفة كم من الأشياء موجودة في الكون وكم عدد الأنواع. وتراوحت الإجابات بين: الواحد، والاثنين، والتعدد، وجاء «كانت: Kant » بما يسمى «بالفلسفة المتعالية: Critical Transcendentalism»، حاول

بها دمج النظريات السابقة. فكان من ناحية آخذاً بفلسفة «الشك»، حيث رأى أنه لا علم للإنسان بالحقيقة المطلقة النهائية، وكان مع الفلسفة «التجريبية»، حيث اعتقد أن مصدر المعرفة للإنسان هي التجربة فقط، وكان مع الفلسفة العقلانية حين أعتقد أن العقل يكيف التجارب بإضافة ملامح جديدة لها. ولكنه بصورة عامة هو أقرب للفلسفة العقلانية لأنه يؤمن بالفكر أساساً ليكون المصدر الأول للمعرفة وليبني هذا التصور جوهر «الفلسفة المتعالية». ودفعت هذه التصورات التي لدى كانت الألماني «هيغل» إلى اعتقاد أن الفكر والحقيقة شيء واحد، وأن العالم يتألف من علاقات متشابكة سماها «المطلق»، فكون بذلك نظرية «الفلسفة المثالية المطلقة: The Absolute Ideal-ism».

من خلال هذا التاريخ الطويل الذي أوجزناه نشأت «نظرية المعرفة» مبنية على تصورات وثنية معزولة عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، معزولة عن الدار الآخرة، أساسها الظنون والوهم والتخمين، والشك. والتصور المضطرب للإيمان أحياناً.

مفهوم نظرية المعرفة

نظرية المعرفة هذه تبحث عما هو صواب، وكيف نعرف الخطأ من الصواب؟! ما هو مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء؟! هل الاكتشافات العلمية نظريات بشرية فقط أم أنها جزء حقيقي من «الطبيعة Nature»؟! وأسئلة أخرى تدور حولها «نظرية المعرفة» الغربية.

وكلمة «الطبيعة» ذاتها لاتحمل مدلولاً علمياً محدداً. وتأتي كلمة «العالم» أحياناً وأحياناً أخرى كلمة «الكون». وكان من المتوقع أن يكون التقدم العلمي الذي شهده القرن العشرون سبباً في تواضع الإنسان وإقراره بضعفه وعجزه أمام هذا الكون الذي تظل آفاقه تتفتح أكثر كلما خطا الإنسان فيه خطوة.

فظهرت «نظرية المعرفة» في عالم علماني ماجت فيه الحداثة، ثم تفجرت إلى مذاهب شتى: البنيوية والتفكيكية والأسلوبية وغير ذلك، مما كان يمس الحياة بمختلف ميادينها، ومن بينها الفن والأدب اللذان أمسيا يسخران مع غيرهما، ليجمع ذلك كله في «العلمانية، والعلمانية» التي سادت أوروبا وانتقلت إلى أميركا وأخذت تمتد إلى جميع أنحاء العالم. لقد قامت هذه النظرية وأمثالها في العالم الغربي العلماني وهي تعبد ثلاثة أوثان: العقل، العلم، المصالح والأهواء. فكانت في نواح غير قليلة مبنية على الظن والتخمين، تطرح اسئلة كثيرة: ماهو الصواب؟! وكيف نعرف الخطأ من الصواب، ما مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تحصل عليها، وكيف يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء. وهل الاكتشافات العلمية جزء حقيقي من الطبيعة أم أنها مجرد نظريات بشرية؟!

نظرية المعرفة في الإسلام

إن الإسلام يقدم نظرية للمعرفة أدق وأصدق وأوفى. إنه يقدم النظرية للناس كافة، حين يدعوهم أولاً إلى الايمان والتوحيد المغروس في فطرة الإنسان، والذي جاءت الرسل لتذكر به وتثبته، والذي قامت الآيات المبثوثة في الكون شاهدة عليه.

ونظرية المعرفة في الإسلام تحدد مصادر المعرفة التي يسرها الله برحمته وفضله للإنسان، ويسر له بلوغها وكسب العلم والمعرفة منها. ويسر كذلك سبل استخدامها في واقع الإنسان على الأرض، بما يكفل سعادة الإنسان وصلاحه وخيره، إذا اتبع السبيل الذي بينه الله وفصله لعباده ألا وهو الصراط المستقيم. فمن لا يؤمن بالغيب سيلغي الحجم الأكبر والأخطر من المعرفة، المعرفة التي بناها خلال العصور الماضية رسل مبشرون ومنذرون، رسل معلمون ومرشدون وناصحون، رسل جاؤوا كلهم برسالة واحدة تحمل الحق واليقين.

وقد تلتقي نظرية المعرفة في الإسلام بالنظرية العلمانية فيما يصل إليه الإنسان من حقائق جزئية من هذا الكون. ولكن الاختلاف الأكبر هو في كيفية استخدام هذه الحقائق الجزئية والمعرفة كلها في واقع الإنسان. الإسلام يرسم نهجاً مفصلاً من عند الله يهدي به البشر إلى أفضل السبل لاستخدام المعرفة، لتعود كلها خيراً وصلاحاً، وأمناً وسلاماً. أما العلمانية فقد جعلت الهوى والشهوات والمصالح المادية والتنافس الوحشي عليها، وتخدير الشعوب أو خنقها أو إبادتها هي سبيل استخدام المعرفة.

مصادر المعرفة والعلم كما يقررها الإسلام

أ - أول قاعدة في نظرية المعرفة في الإسلام هي أن المصدر الأول للعلم كله هو الله سبحانه وتعالى، لا يحيط الإنسان بشيء من العلم إلا بما شاء الله، والله يعلم الإنسان ويوفر له الوسائل والأبواب لذلك: ﴿.... ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾ (البقرة: ٢٨٢)

ب - وأول العلم لدى الإنسان ماعلمه الله لآدم عليه السلام في الجنة زاداً هاماً يعينه على الوفاء بالأمانة التي حملها ولغة يتناقلها أولاده، ثم تتفرع مع تفرع الشعوب، ليصبح اختلاف اللغات آية من آيات الله:

﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ (البقرة: ٣١).

ج - وهب الله الإنسان السمع والبصر والفؤاد لتكون هذه منافذ يتعرف من خلالها الإنسان على آيات الله المبثوثة في الكون: في السماء والأرض وما بينهما وفي نفس الإنسان والمخلوقات كلها. والآيات الدالة على ذلك كثيرة، نأخذ منها: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (فصلت: ٥٣).

د - فطر الله الناس على فطرة غرس فيها الإيمان والتوحيد، وغرس كذلك ما شاء الله من قوى وغرائز وميول، يرويها الإيمان والتوحيد ريا متوازنا، لتؤدي كل قوة وغريزة المهمة التي خلقت لها (عبادة لله)، ولتكون الفطرة السليمة قادرة على استقبال آيات الله المبثوثة في الكون، وعلى استقبال رسالة الأنبياء والمرسلين، ولينطلق عمل الإنسان المؤمن من فطرة سوية لم تشوهها الآثام والمعاصي وفتنة الكفر والضلال، وتصبح الفطرة أساساً هاماً في التصور الإيماني للإنسان وعطائه في كل ميدان، ومع كل نظرية أو قانون. ولذلك كانت حماية الفطرة هي الحق الأول للإنسان، الحق الذي أهملته كل نظم العلمانية ومؤسساتها.

هـ - سخر الله السموات والأرض وما بينهما للإنسان، وأسبغ عليه نعمه، ليجول ويسعى ويفكر، حتى يكون التفكير والسعي مصدراً من مصادر المعرفة طاعة لله وعبادة له.

و- وبعث الله النبيين

والمرسلين الذين ختموا بمحمد ﷺ ليبلغوا الناس «الحقيقة الكبرى في الكون والحياة»، الحقيقة التي هي أساس كل علم، وكذلك ليبلغوا الحقائق المطلقة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

ز - إن اتصال الأجيال المؤمنة على مر العصور وترابطها في مسيرة إيمانية ربانية، إن هذا يوفر مصدراً هاما للعلم والمعرفة، وللنمو والتطور، حيث يتصل الماضي بالحاضر، ليستبشر بالمستقبل نهجاً وتخطيطاً وبذلا. إن هذا الاتصال مفقود في التصور الحداثي العلماني، والبنيوي وأمثاله من التصورات المادية.

ح - جعل الله سبحانه وتعالى طلب العلم فرضاً على كل مسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(طلب العلم فريضة على كل مسلم. وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر) (رواه ابن عبد البر وغيره).

ط - جعل الله سبحانه وتعالى للعلم أهدافاً ربانية في الحياة الدنيا يجاهد المؤمن لتحقيقها في الواقع البشري. ويمكن في هذه العجالة أن نوجز فنقول إن جميع الأهداف والمسؤوليات مشمولة في أربعة معايير وردت في منهاج الله: عبادة الله، حمل الأمانة القيام بالخلافة، عمارة الأرض بحضارة الإيمان. فيصبح للمسلم وهو يطلب العلم والمعرفة رسالة يحملها في الحياة، سيحاسب عليها يوم القيامة على مدى الوفاء بها. ويمكن أن نوجز الأهداف الربانية بست نقاط:

١ - تبليغ رسالة الله إلى الناس كافة كما أنزلت على رسول الله ﷺ.

٢ - تعهد الناس عليها وتربيتهم وبناؤهم وتدريبهم.

٣ - بناء الجيل المؤمن الذي يتصف بالخصائص الإيمانية المفصلة في منهاج الله.

٤ - الجهاد في سبيل الله بتصوره المحدد في منهاج الله.

٥ - أن تكون كلمة الله هي العليا فيما يقيمه الناس من أمر في أمة مسلمة واحدة.

٦ - الانتشار في الأرض لعمارتها بالإيمان والتوحيد والحضارة الإيمانية بدلاً من الحضارة المادية.

ي - إن هذه النظرية وهذا التصور يشمل حياة المسلم منذ طفولته، ويتابع مراحل بنائه في النواحي الإيمانية والنفسية والفكرية والعلمية والاجتماعية وغير ذلك. إننا نسمي هذه النظرية: «النظرية الإيمانية للمعرفة» لنقابل بها نظرية المعرفة العلمانية.

وإننا نستخدم لفظة النظرية هنا لا لأن ما قدمناه لم يثبت أو لم يقم عليه برهان. إذا عرضنا البينة من الكتاب والسنة علماً حقاً. ولكننا نستخدم كلمة «النظرية» لأننا نعرض هنا التصور النظري لنميزه عن الممارسة والتطبيق. وهذا هو أحد معاني مصطلح النظرية.

نستنتج من هذا الذي قدمناه أنه قد أصبح للعلم في التصور الإيماني معنىً محدداً نستنتجه من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة. ومن حيث المبدأ نستطيع أن نقسم المعرفة إلى قسمين: «علم» و«ظن». أما العلم فإنه يختلف عن الظن بأنه حق ويقين على أساس من قواعد ربانية وميزان إيماني. فالعلم يجتمع في الحقائق التالية:

١ - الحقيقة الكبرى في الكون والحياة: فهي مجموعة في الشهادتين ومفصلة في منهاج الله، وهي أساس كل علم حق.

٢ - الحقائق المطلقة: وهي الحقائق التي لا يأتيها الباطل أبداً، لا من بين يديها ولا من خلفها. وهي مجموعة في منهاج الله، وليس لهذه الحقائق المطلقة إلا مصدر واحد هو الوحي المنزل من عند الله، جمعت كلها في الرسالة الخاتمة بصورتها المعجزة الميسرة للذكر، كما أنزلت على النبي الخاتم محمد ﷺ، وكما بلغها بلاغاً كاملاً وبينها بيانا شافيا، وكما جاءت في المنهاج الرباني الذي تعهد الله بحفظه. فلا مجال لتحريفه ولا لتبديله، حتي يظل حجة على الناس يوم القيامة أو حجة لهم.

٣ - الحقائق الجزئية: وهي الحقائق التي يبلغها الإنسان بسعيه وبحثه بفضل من الله، بسعيه وبحثه في آفاق الكون والحياة، ليبلغ منها ما شاء الله له أن يبلغ من بعض الحقائق الجزئية وبعض سنن الله في الكون والحياة، على حكمة بالغة وقدر غالب. وهذه الحقائق الجزئية مفتوحة آفاقها للمؤمن والكافر ابتلاء من الله للإنسان، ويبلغ هذا وذاك على قدر سعيه وبحثه على ميزان رباني عادل حق، عطاء من عند الله ونعمة يبتلي بها عباده ويمحصهم بها:

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ (البقرة: ٢٥٥).

هذا هو العلم في ميزان الإسلام، يتألف من هذه الوحدات الثلاث متماسكة مترابطة، تنبع الحقيقة الجزئية من الحقيقتين السابقتين، ويصدق أداؤها في الحياة الدنيا بارتباطها بالحقيقة الكبرى والحقائق المطلقة.

فالاقتصاد حين ينفصل عن الحقيقة الكبرى ولا يخضع لمنهاج الله يسوده الربا وتكثر الأزمات، أما إذا ارتبط بالإيمان والتوحيد فإنه خير وصلاح للبشرية كلها. والسياسة بانفصالها تصبح غشاً وكذباً ونفاقاً، وبارتباطها تصبح عدلاً وموازنة أمينة وصدقاً، وهكذا في كل مناحي الحياة.

فالمسلمون مطالبون اليوم بأن يقدموا للعالم النظريات الأصدق والأوفى، نابعة من منهاج الله، لتعالج مشكلات الإنسان في مختلف الميادين الفكرية والعلمية، بعد أن فشلت العلمانية بمعالجة مشكلات الإنسان اليوم مع توافر الإمكانات المادية الهائلة لها. والإسلام هو الأغنى والأقوى إذا صدق المسلمون ربهم وأوفوا بعهدهم معه. ولا يعني ذلك أن لا نستفيد من التجربة البشرية أينما كانت. فالتجربة حق للناس كافة. ولكننا يجب ان نستفيد منذلك بعد أن نعرف الصالح فنأخذه ونصوغه على أساس من ميزان عادل أمين، هو منهاج الله. فنحن المسلمين، يجب أن نغرس التصور الإيماني لمصادر المعرفة، أو لما يسمونه «نظرية المعرفة» في نفوس أبنائنا في جميع مراحل التعليم، مع دراسة المنهاج الرباني ليكون قاعدة من قواعد التربية والبناء في الإسلام، ونترك النظريات الوثنية العلمانية وقد أغنانا الله بالحق عن الباطل.

والخلاف الرئيس بين النظرة العلمانية والنظرة الإيمانية يتمثل أساسا في قضيتين:

أولاً: مصادر المعرفة: ففي الإسلام أصل المصادر كلها ربانية، وفي العلمانية مادية، فقدت كثيراً من الحقائق المطلقة الرئيسة.

ثانيا: وسائل وسبل استخدام المعرفة: ففي الإسلام تستخدم المعرفة لنشر الحق وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. وفي العلمانية للفتنة والعدوان والفساد في الأرض وشقاء الإنسان في الدنيا والآخرة.

أخلاقيات العلم والمشتغلين بالبحث العلمي

بقلم: أ. د. ناصر أحمد سنه - مصر

لا أحد ينكر أن للعلم والبحث العلمي وتطبيقاتهما المختلفة منافع جمة أفادت الإنسانية، وعادت وتعود عليها بالنفع الكبير والخير الوفير.. تواصلاً بين البشر، وتيسيراً للمعايش، وتخفيفاً من حدة أمراض وأوبئة، وتمكيناً من استثمار الموارد التي أودعها الله تعالى كونه الخ. بيد أن الكثيرين، وبخاصة في العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، يؤكدون أن لهما اخفاقات محلية وعالمية، حيث تنامت في مجال عملهما ظواهر سلبية - أو قل إذا شئت لا أخلاقية - شوهت الصورة العامة لهما وللمنتسبين إليهما، فمازالت الكارثة الإنسانية الأليمة لقنبلتي هيروشيما وناجازاكي في نهاية الحرب العالمية الثانية العام ١٩٤٥م ماثلة للعيان ليل نهار، ومازال مؤلماً تلك التجارب اللاأخلاقية على البشر - دون علمهم - لدراسة أمراض واختبار عقاقير، كما يزيد من خطورة الأمر أنه استجدت مسائل تحتاج لمرجعية أخلاقية لأنها تؤثر وستؤثر على الإنسانية تأثيرا كبيراً مثل: توظيف واستخدامات التقانة (Technology) التي أنتجت القنابل الذرية والهيدروجينية، والحدود الضابطة للهندسة الوراثية، والتقانة الحيوية (Biotechnolo-gy)، والتي انطلقت من عقالها، لتغيير التركيب الوراثي للكائنات الحية والمحاصيل الزراعية، وإنتاج القنابل البيولوجية، والاستنساخ البشرى، وعواقب استخدامات نتائج الخريطة الوراثية البشرية (الجينوم البشرى)، والأساس الوارثي للذكاء، ونقل وزراعة الأعضاء البشرية (عصابات القتل وتجارة الأعضاء وخطف الأطفال لبيع أعضائهم)، وضوابط إجراء التجارب على البشر والحيوانات، و«قتل الرحمة»، وقتل الأجنة المشوهة، واحترار الكرة الأرضية، وتلويث البيئة، وخطورة ذلك على كوكبنا المنهك الخ.!!.

لذا فلقد باتت الحاجة ملحة على نحو أوضح من أي وقت مضى لمنهج أخلاقي يسترشد به العلم والعلماء، ويمكن من التعامل مع التطورات العلمية والبحثية والتقنية الهائلة، ويمثل سياجاً يحول دون انفلاتها، حتى لا يكون العلم «لعنة» على البشرية، ويظل «نعمة» لا «نقمة»؛

والعلم إن لم تكتنفه شمائل تعليه كان مطية الإخفاق.

ما الذي يدفع إلى الممارسات اللاأخلاقية في العلم والبحث العلمي؟

يمثل العلم والبحث العلمي مهنة، ومن يسلكها عليه إنجاز الكثير من الأبحاث للترقية والتثبيت المهني، مما قد يدفعهم للتجاوز الأخلاقي، كافتقاد المسؤولية والأمانة والصدق، وتبني سلوكات الانتحال والتلفيق والسرقة، وعدم ذكر المصادر العلمية أو استخدامها بصورة غير فعالة. وهناك المراوغة باستخدام مناهج وطرق إحصاء لقسر النتائج وتحريفها واختلاقها ونسبها للباحث ومن ثم خداع الذات والآخر. ويمثل انعدام تكافؤ الفرص والمحاباة لاعتبارات خاصة، والمجاملة في التأليف بوضع أسماء أشخاص لم يسهموا في البحث، وترقية أفراد دون أن يؤهلهم إنتاجهم العلمي لذلك، وانما لمكانتهم أو لمصالح متبادلة صوراً لا أخلاقية. ومع ما للنشر الإلكتروني من سرعة ومدى أوسع وتكلفة اقل للوصول إلى المادة العلمية إلا أن له آثاره على أخلاقيات البحث العلمي وجودة وصدقية ما ينشر، ويبدو أن آليات التصحيح الذاتي للعلم والبحث العلمي والتثبت منهما قد تكون غير دقيقة لكشف الخطأ والخداع. كما لا يغيب عن البال طغيان المصالح الخاصة والتجارية والاحتكارية وتدخلها في نسق القيم العلمية والبحثية عبر طرق صرف التمويل الخاص، وطرق استئجار أصحاب مهارات معينة. إن عدم تقدير جهد العلماء وإسهاماتهم المتعددة - مقارنة بآخرين من فئات المجتمع المختلفة - لا يشجعهم على مواصلة مجهوداتهم، كما ويسبب تقصيرهم في إنشاء مدارس علمية ذات كفاءة، ونشر أنماط التفكير العلمي.

أخلاقيات العلم والبحث

العلمي: مطلب إنساني

بعد خروج حملاتهم الصليبية ١٢٩١م، تفتحت عيون الغربيين على أزمتهم العلمية والثقافية، التي لم يروا مثيلاً لها في المجتمعات الإسلامية، تلك الأزمة المتمثلة في تصادم الأفكار اللاهوتية مع المكتشفات العلمية، ومجافاة الكتاب المقدس للعقل والعلم، فضلا عن «تغول» سلطة الكنيسة اللامحدودة على العلم والعلماء، فكان أن أُقصيت الكنيسة، ومن ثم انفصلت الأخلاق ليس فقط عن العلم ونظريته المعرفية (الأبستمولوجيا) ولكن عن باقي الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، فتم عزل الدين، وظهر التخاصم بينه وبين شتى مناحي الحياة.

ولكن عندما اعتدل الانبهار بنجاحات العلم وتقنياته المطردة، بدا النقد لاذعاً لإشكالية سيرهما دون أية قيود أو ضوابط، ناهيك عن قلة اكتراثهما بالأبعاد الأخلاقية، وكان السؤال الهام: ما الذي فعلته المعرفة اللادينية بالإنسان والمجتمعات البشرية؟، فبرغم التقدم المادي ألم يجن الإنسان/المجتمع/ غير التعاسة والتمزق والشقاق والشقاء النفسي والروحي والعاطفي؟، ألم يؤد العلم - البعيد عن الأخلاق - إلى غرور القوة والقهر والتسلط والعنصرية والعرقية؟، فكانت مخاطره المتعددة قد فاقت المكاسب المبتغاة منه، فتزلزلت بذلك الأسس الثابتة التي قام عليها من الموضوعية والعقلانية والصوابية والشفافية، فكان اتجاه الإنسانية الجديد أن منظومة العلم والبحث العلمي هي ظاهرة إنسانية واجتماعية وتاريخية، وليست نسقاً قائماً بذاته ومنفصلاً عن الواقع، وارتفعت أصوات العلماء، ومنظمات دولية «كاليونسكو.. ضمير الإنسانية» مطالبة بدور فكرى وأخلاقي فاعل، إذ ليس ثمة علم بلا أيدلوجيا خاصة به فهو لا يستغني عن منظومة قيمية ضابطة(١).

الإنسانية تحدد مقترحات عملية ومعايير خلقية للعلم والمشتغلين به

اتفقت الإنسانية مع المشتغلين بالعلم والبحث العلمي على معايير خلقية عامة ومقترحات عملية لا ينبغي أن تُنتهك (٢)، كإنشاء إدارات تختص بإصدار تراخيص للمشتغلين بالعلم كمهنة كباقي المهن (كالطب والقانون)، ويسحب تراخيصهم إن هم خالفوا قواعد المهنة، وتكون الترقيات حسب جودة الأبحاث (كيفاً) وليس كماً. وعلى العلماء الشبان تعلم معايير وضوابط مهنتهم، ومنها احترام الحياة، والجدية والحذر واليقظة والأمانة في تسجيل البيانات لتقليل الأخطاء البشرية والتجريبية والمنهجية المحتملة لحدها الأدنى، ومما يعين على ذلك الانفتاحية للنقد مع التعاون والتشاور والتشارك مع العلماء الآخرين وفق الاحترام المتبادل بغية الوصول لنتائج أدق، والبعد عن السرية قدر الإمكان، «وعدالة توزيع» نتائج البحوث العلمية وسهولة الوصول إليها.

كما عليهم مراعاة وعدم انتهاك القوانين والقواعد الخاصة التي تضبط عملهم عند: استخدام البشر (السجناء والمشردين واللاجئين والأطفال) أو الحيوانات (دون ضوابط) في التجارب، أو مواد خطرة والتخلص غير الآمن من نفاياتها الضارة بالبيئة، وقوانين المطبوعات وبراءات الاختراع. وتحملهم المسؤولية عن نتائج بحوثهم وإبلاغ المجتمع بالعواقب المترتبة عليها، وحق التعويض عند الإصابة والضرر المتحقق على الآدميين، والموازنة بين تقدم العلم والبحث العلمي وبين الغايات والمسؤوليات الاجتماعية والمخاطر الأخرى، فحظر بحوث استنساخ أجنة بشرية إنما لمنع حدوث عواقب اجتماعية وأخلاقية سيئة.

ومما يدفع للإنجاز والإبداع العلمي: حرية نقد القديم، وحل المشكلات بأفكار جديدة، بيد أن تلك الحرية منضبطة بعدم السماح بإجراء بحوث تؤذى الناس وتنتهك حقوقهم واستقلالهم الذاتي، ومعظم العلماء لا يعتبرون القيود على استخدام البشر في التجارب قيوداً على حرية البحث العلمي.

كما عليهم تعلم ضوابط السلامة الأخلاقية لمهنتهم وممارسة ذلك عملياً، من خلال عقد دورات يجتازها الباحثون الشبان في مناهج «أخلاقيات العلم والبحث العلمي» مع تحديد ووضوح المعايير التي تضبط سوء السلوك في العملية البحثية، وتطوير منظومة حاكمة لإدارة أمور «العدالة العلمية» مثل: لجان (محلية وقومية ودولية) لأخلاقيات البحث العلم داخل الهيئات البحثية، تنشر وتؤكد على هذه المعايير وتعاقب على تجاوزها، وتختص الهيئات الدولية في فض المنازعات وما لم يُحل على نطاق أقل. فالصدق والأمانة والحيدة الشخصية والقومية من المعايير الهامة في أخلاقيات العلم، فإذا انهارت الأمانة وحل الكذب والخداع (٣) فقدت الثقة في العلم والمشتغلين به.

والمجتمعات مطالبة أن تُحسن تقدير جهود علمائها وتحترمهم، ما يدفعهم لبذل المزيد، وعلى العلماء القدوة مسؤولية تعليم الآخرين من العامة والطلاب والعلماء الشبان، كيفية ممارسة وفهم العلم وبحوثه، مع مداومة النصح الإرشاد كجزء رئيس من العملية البحثية، وتخصيص مكافآت على هذا الدور.

أخلاقيات العلم والبحث العلمي: إسهام إسلامي

يقول «موريس بوكاى»:(٤)

«إن الدارس للإسلام يعرف أن العلم والدين فيه توأمان، حتى في العصر الذي قطع فيه أشواطا تبدو مذهلة، لم يصطدم الإسلام أبدا مع العلم، بل على العكس ألقت المعارف الحديثة أضواء جلت لنا معاني القرآن وما فيه من روعه، وفى الوقت الذي بدا للغرب وللعالم - غير المسلم - أن الحقائق والأفكار العلمية قد أجهزت على بقايا الفكر الديني كان الأمر مختلفاً تماماً في الإسلامي - فقد ساعدت هذه الكشوف والحقائق العلمية ذاتها على إثبات ما في رسالة الإسلام والنص القرآني من إعجاز علمي يؤكد صدوره عن قوة خارقة للطبيعة، أي من وحي الخالق الأعظم».

فإذا كانت أمتنا تعيش في «أزمة»(٥)، وتأخر علمي وتقني وتسعى جاهدة للنهوض، إلا أننا يمكننا أن نتشارك إنسانيا بتقديم أطر أخلاقية وقيمية عامة، ومواقف جادة وثابتة فيما يستجد من قضايا العلم والبحث العلمي، وقد تتفق وما ذهب إليه المختصون، ومن ثم تدخل محافل الأمم المتحدة وهيئة اليونسكو والهيئات العلمية والبحثية ذات الصلة.

إن كل الثقافات تدين الكذب والغش والخداع والخيانة والاعتداء والسرقة، بيد أن الأساس الإلهي للأخلاق في شريعة الإسلام يختلف عن الأسس الدنيوية لها (كالنفعية، والقانون والحقوق الطبيعية، والعقد الاجتماعي، وأخلاقيات الرعاية الخ)، مما يضع قواعد صلبة لأخلاقيات العلم والبحث العلمي، تفارق كثيراً الذبذبة والنسبية الخلقية، وفي الفقه الإسلامي وأصوله قواعد هامة

ومتعددة تسد ثغرات في البناء العام لأخلاقيات العلم وتحدد الموقف الأخلاقي من مشكلات علمية وتقنية منها: لا ضرر ولا ضرار، والضرر يدفع بقدر الإمكان، والضرر يزال، والضرر لا يزال بمثله، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، ويتحمل الضرر الخاص لرفع الضرر العام، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والضرورة تقدر بقدرها، والمشقة تجلب التيسير، والجواز الشرعي لا ينافي الضمان، ما جاز لعذر بطل بزواله الخ.

لقد آن الأوان وباتت الحاجة ملحة لأن تعمم ويعلو صوت ما صدر من بحوث وفتاوى من مجامعنا الفقهية الكبيرة تحدد موقفنا الأخلاقي من القضايا المثارة: كالاستنساخ البشري، والخلايا الجذعية، ونقل وزراعة الأعضاء، و مدى الحدود الضابطة للهندسة الوراثية، و«قتل الرحمة»، وقتل الأجنة المشوهة أو إجهاضها، وضوابط إجراء التجارب على الحيوانات، وتلويث البيئة الخ.. ولقد تعاون الأزهر الشريف ومجمع بحوثه مع الفاتيكان في الحد من الآثار السلبية الخطيرة لوثيقة بكين ١٩٩٥م، وبخاصة موضوع الإجهاض والموقف من مفهوم الأسرة.

وفي هذا السياق نذكر الوثيقة الإسلامية للأخلاق الطبية التي أصدرتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية العام ٢٠٠٤م، أعاد صياغتها مجمع الفقه الإسلامي العالمي في دورته ١٧ بالأردن في يونيو ٢٠٠٦م.

لقد جاء في المدونة الدولية لآداب المهن الطبية كما أقرتها لأول مرة الجمعية العمومية للاتحاد الطبي العالمي، لندن ١٩٤٩م: «أن جدول الماء لا يستطيع أن يعلو فوق منبعه، كذلك فإن مجموعة من قواعد الآداب المهنية لا تستطيع أن تغير من طباع رجل ذي أخلاق متدنية.. فهي تستطيع أن توقظ ضميره وتخاطبه، ولكنها لا تخلق ضميراً جديداً»، لكن حضارة «اقرأ» وفي لبها العلم المؤدي للمعرفة التي هي وسيلة لغاية أسمى وأجل: أن يصاغ الإنسان والواقع الإنساني.. ضميرا وشعورا وسلوكا صياغة خيرة، وتكتنفه قيم نقية لتنتظم الحياة على شتى صورها وفق ما أراده لها خالقها ووفق تنفيذ مهمة الإنسان في الأرض (٦).

إن ما ألحت عليه الإنسانية من معايير خلقية عامة يجب أن يتخلق بها المشتغلون بالعلم والبحث العلمي شواهدها كثيرة في قيم الإسلام وتعاليمه الخالدة والمعصومة. فالأمانة والصدق هي أساس العمل: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص:٢٦)، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾(التوبة:١١٩)، كما أنه: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»(٧) وفي شرعة الإسلام: «العلماء ورثة الأنبياء»(٨)، وهم أشد خشية لله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(فاطر:٢٨)، فطريقهم العلمي.. طريق الجنة لا تحفه إلا الأخلاق والمكارم: «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله طريقه إلى الجنة»(٩)، وهم مسؤولون عن علمهم وبحثهم: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾(الإسراء:٣٦)، ويعلمون أنهم موصولون بعلمهم النافع حتى بعد وفاتهم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(١٠)، بل إن تقديرهم منصوص عليه في الذكر الحكيم: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات، والله بما تعملون خبير﴾(المجادلة:١١)، ولعلم «الجرح والتعديل» قصب السبق في تقويم رجال العلم الثقاة ودرجاتهم التي تؤهلهم لأخذ العلم عنهم، وتعليمهم الآخرين: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون﴾(آل عمران:١٨٧)، ومراعاة للنفع الخاص والعام يُنفر الإسلام من تعلم العلم الضار: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾(البقرة:١٠٢).

صفوة القول: لقد مضى عصر الثنائية المفتعلة بين العلم/الدين، وبات العلم في «عودته للإيمان» يستلهم منه الأخلاق حماية له من الجنوح والانفلات، وتعاليم وحضارة الإسلام تقوم على شقين لا انفصام بينهما: التقوى والتقانة. وضوابطه الأخلاقية والقيمية قادرة على رأب هذا الصدع في أخلاقيات العلم والبحث العلمي، ليكون بذلك على بصيرة وحكمة من أمره، إن النهوض الحضاري الإسلامي وريادته آفاق العلم والبحث العلمي متزامناً مع تفعيل قيم الإسلام ونظرته للحياة والكون والإنسان وما يتوافق معها في الشرائع الأخرى كفيل بخلق سياج أخلاقي عام يلف الإنسانية ومجتمعاتها و يشمل العلماء والباحثين واضعا لهم الطريق الذي يضبط عملهم ليبقى العلم وتقنياته نعمة للبشرية ومصدرا - فقط - للخير والسعادة والهناء.

الهوامش

١- راجع في هذا الشأن خمس عشرة مدونة تم وضعها خلال عقود تحدد معايير الآداب العلمية والمهنية أوردها د. جون ب. ديكنسون: العلم والمشتغلين بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، عالم المعرفة: ١١٢، شعبان ١٤٠٧هـ، أبريل ١٩٨٧م الكويت، ص ٢٥٦-٣٣٦، وكذلك المؤتمر السنوي لمنتدى «حالة العالم العام ١٩٩٦م» في سان فرنسيسكو.

٢- ديفيد ب رزنيك: «أخلاقيات العلم» ترجمة: د. عبد النور عبد المنعم، سلسلة عالم المعرفة، ٣١٦، يونيو ٢٠٠٥م، الكويت.

٣- جاء الصدق كأول قيمة من بين خمس عشرة قيمة أخلاقية أجرى عليها استطلاع من ٢٧٢ مشارك في منتدى حالة العالم العام ١٩٩٦م، وقام به معهد الأخلاقيات الكوكبية.

٤- القرآن والعلم الحديث، مؤسسة أم القرى للترجمة والطباعة والنشر، ط١، ص ١٥.

٥- راجع في هذا الشأن مقال لكاتب هذه السطور بعنوان: أمتنا وأزمة التعليم والبحث العلمي، مجلة الوعي الإسلامي: ٤٦٥، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، ص:٥٦ - ٦١، الكويت.

٦- د. احمد السايح: المعرفة أساس رقي المجتمعات، مجلة الوعي الإسلامي: ٤٧٨، جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ، ص ٤٨- ٥٢، الكويت.

٧- رواه أحمد وابن حبان.

٨- رواه الترمذي وابن ماجه.

٩- رواه مسلم والترمذي.

١٠- رواه مسلم وابن ماجه.

اختراعات تثير الجدل:

آلة كشف الكذب

في كل عام، يتعرض مئات الآلاف من المواطنين الأميركيين لاختبار بآلة كشف الكذب، إما في إطار التحقيق في جريمة ما، أو بهدف إماطة اللثام عن الجواسيس، أو كجزء من التحريات الداخلية التي تجريها المؤسسات الصناعية الكبرى على مستخدميها.

وعلى الرغم من رسوخ قدم آلة كشف الكذب في المجتمع الأميركي بعد أكثر من نصف قرن من الاستعمال، فما تزال هذه الآلة مثار جدل ونزاع كبيرين في الأوساط القانونية والقضائية - وحتى الطبية!

من اخترع هذه الآلة العجيبة؟! وكيف تعمل؟! وهل حقا تكشف الآلة عن الكذب؟ ثم لماذا الجدل حولها بعد سنوات الاستعمال الطويلة؟

في عام ١٨٥٩م، لاحظ الطبيب الإيطالي «سيزار لومبروزو» "Cesare Lombroso" أن نبض الانسان يسرع عندما يكذب! «النبض» Pulse - تعبير يطلق على توسع الشرايين المنتظم نتيجة تدفق الدم فيها إثر كل ضربة قلب ويمكن الإحساس بالنبض (وهو ما يسمى «جس النبض») بتحسس أي شريان قريب من سطح الجسم - أي واقع تحت الجلد. ويتراوح معدل النبض الطبيعي عند الإنسان البالغ في وضع الراحة (أي أثناء الجلوس أو الاستلقاء) بين ستين إلى تسعين (٦٠-٩٠) نبضة في الدقيقة.

وفي عام ١٩١٤م، لاحظ ريفي إيطالي يدعى «فيتوريو بينوسي» "Vittorio Benussi"، أن معدل تنفس الإنسان يزداد عندما يكذب! (معدل التنفس هو عدد مرات التنفس في الدقيقة الواحدة، ويتراوح بين ست عشرة إلى أربع وعشرين (١٦-٢٤) مرة عند الإنسان البالغ في وضع الراحة).

وعندما اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، كان الكشف عن الجواسيس يعتمد على قياس ضغط الدم أثناء استجواب المشتبه فيهم. إذ يرتفع ضغط الدم كذلك عندما يكذب الإنسان.

على أن فكرة الكشف عن صدق إنسان أو كذبه بقياس نبضه ومعدل تنفسه وضغط دمه، لم تدخل إلى حقل التطبيق العملي إلا في عام ١٩٢٣م على يد المحامي والباحث النفسي (الأميركي) و«يليام مارسون» "William Marson"، الذي ترافع عن شخص متهم بالقتل في قضية شهيرة تعرف باسم «قضية فراي» (The Fry Casel) فذكر في مرافعته أنه قاس ضغط دم المتهم أثناء جلسات التحقيق، واستخلص من ذلك أن المتهم صادق في أقواله، صادق في إنكار التهمة! إلا أن هيئة المحلفين رفضت الأخذ بدفاع المحامي. ونتيجة لذلك حكم على المتهم بالسجن مدى الحياة! وبعد ثلاث سنوات من صدور الحكم، ظهرت أدلة جديدة في «قضية مقتل فراي» وتمكنت الشرطة من القبض على المتهم الحقيقي، فبرئت ساحة السجين المظلوم!



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

لم يكن صدور حكم جديد ببراءة المتهم المظلوم انتصاراً للعدالة فحسب، ولكنه كان كذلك انتصاراً لطريقة فريدة في المرافعة: قياس ضغط دم المتهم أثناء استجوابه! لهذا السبب، يعتقد كثير من الأميركيين أن «قضية مقتل فراي» كانت المدخل الحقيقي لآلة كشف الكذب إلى المجتمع الأميركي.

اختراع الآلة

«جون لارسون» John Larson ضابط شرطة أميركي من ولاية «كاليفورنيا» يفكر في الاستفادة من تغير الظواهر الفسيولوجية عند الإنسان نتيجة الكذب، أثناء التحقيق مع المتهمين وعند استجواب المشتبه فيهم، فيبتكر آلة طريقة تقوم بتسجيل ضغط الدم ومعدل النبض طوال وقت الاستجواب، وتترجم الآلة ذلك إلى رسوم على الورق، بنفس الكيفية التي تترجم بها آلة رسم القلب النشاط الكهربي

للقلب إلى رسومات على الورق! هذه الآلة هي آلة كشف الكذب (أو «مكشاف الكذب» كما يسميها مجمع اللغة العربية في القاهرة) "lie detector".

وكان «جون لارسون»، مبتكر آلة الكشف عن الكذب، هو أول من استخدمها في تحقيقات رسمية في دوائر الشرطة الأميركية. إذ كان يوصل أسلاك الآلة إلى جسم المتهم أو المشتبه فيه أثناء استجوابه، لتقوم الآلة بتسجيل مستمر لمعدل النبض وعدد مرات التنفس وضغط الدم طوال فترة الاستجواب، وعندما يجيب الشخص كاذباً على الأسئلة الموجهة إليه، تسجل الآلة الزيادة في السمات الثلاث المذكورة. وكان يعمد «لارسون» إلى إطلاع الشخص المستجوب على مواطن الكذب، مستعينا برسومات الآلة، مما كان يدفع المستجوب إلى الاعتراف بالحقيقة!

وقد احتضن آلة كشف الكذب من بعد «لارسون» مساعدة «ليونارد كيلر» "Leonard Keeler" الذي أضاف إليها خاصية جديدة لقياس أو تعيين مقدار العرق الذي يفرز أثناء الاستجواب، وجعل الآلة كلها صغيرة الحجم سهلة الحمل.

وسرعان ما تبنت شركات تجارية «الاختراع الفذ»، فحصلت على ترخيص صنعه، وغمرت به أسواق الولايات المتحدة، خصوصاً وأن دوائر الشرطة أقبلت على استخدام الآلة بوصفها وسيلة منقطعة النظير في التحقيقات الجنائية. ثم أقبل المحامون كذلك على اقتنائها. ثم تبعتهم مؤسسات خاصة وحكومية، بحيث انتشرت آلة كشف الكذب على نطاق واسع في غضون سنوات قليلة!

الآلة التي صنعها «ليونارد كيلر» لكشف الكذب تسمى «المرسامة المتعددة» "Polygraph" (لأنها ترسم تسجيلا لأربعة عوامل فسيولوجية في وقت واحد).

وقد جرى تطوير آلة «كيلر» على مر السنوات بحيث صارت النماذج الحديثة منها بالغة الدقة لكن لم تحدث أي إضافة جديدة للآلة، ولا أي حذف منها.

كيف تعمل الآلة

في جسم الإنسان جهاز عصبي يسمى «الجهاز العصبي التلقائي» (أو الأوتوماتيكي) "autonomic nervous system" هذا الجهاز يعمل بمعزل عن الإرادة، ومن هنا جاءت التسمية «التلقائي». أما وظيفته فهي الهيمنة والتحكم في أجهزة الجسم اللاإرادية! إذ يتحكم الجهاز العصبي التلقائي في عمل القلب، وبالتالي في معدل النبض وفي ضغط الدم. كما يتحكم في الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي، وإلى حد ما جهاز الإفراز وغدد العرق.

ينقسم الجهاز العصبي التلقائي إلى شقين: شق يحث (أو ينشط أو يثير) وظائف الأجهزة المذكورة، ويسمى «الجهاز العصبي التعاطفي» "sympathetic nervous system"، أما الشق الثاني فهو كابح (أو مثبط) لنشاط الأجهزة نفسها، ويسمى «الجهاز العصبي جار التعاطفي» "Parasympathetic nervous system". ويعمل الجهازان جنباً إلى جنب في تناسق بديع، دون أن تتضارب أنشطتهما!

في أحوال الانفعال والتحفز، مثل الخوف والغضب والمواجهة، غير ذلك من الانفعالات العاطفية المماثلة، ينشط الجهاز العصبي التعاطفي للعمل، فيحث (أو ينبه أو يزيد نشاط) القلب والجهاز التنفسي وغدد العرق. فيترتب على ذلك سرعة النبض وارتفاع ضغط الدم وإسراع التنفس وزيادة إفراز العرق.

وفكرة آلة كشف الكذب تقوم على أساس أن خوف الشخص الكاذب من ظهور الحقيقة، أوخوفه من النتائج المترتبة على ظهور الحقيقة، يحفز جهازه العصبي التعاطفي للعمل. وهذا الجهاز يحفز بدوره الأنشطة المذكورة عاليه، فيؤدي إلى بروز العوامل الفسيولوجية الدالة على الانفعال الداخلي وعلى نشاط الجهاز

العصبي التعاطفي (وهي إسراع النبض والتنفس وارتفاع ضغط الدم وزيادة إفراز العرق).

وكل ما تقوم به الآلة هو تسجيل تلك العوامل الفسيولوجية والتغيرات الحادثة فيها أثناء الاستجواب، ويتم ذلك بتوصيل الجزء من الآلة الخاصة بتسجيل عامل معين بالموضع المخصص له على الجسم. فمثلاً الجزء الخاص بتسجيل ضغط الدم يوصل بالعضد أو يلف حوله، تماماً مثلما يلف ردن (كم) جهاز قياس ضغط الدم حول العضد. (العضد «بفتح العين وضم الضاد» "brachium" هو الجزء من الذراع الواقع بين مفصل الكتف ومفصل الكوع). بينما يلف الجزء من الآلة الخاصة بتسجيل معدل التنفس حول الصدر، وهكذا تسجل الآلة تلك العوامل على هيئة رسومات على ورق خاص، في عملية شبيهة تماماً بتسجيل النشاط الكهربي للمخ أو للقلب (وهو ما يسمى رسم أو تخطيط المخ أو القلب).

وكما تلزم دراية لتفسير رسم المخ أو القلب، فكذا تلزم دراية لتفسير رسومات آلة كشف الكذب.

محاكمة الآلة

عندما سئل الرئيس الأميركي الأسبق «ريتشارد نيكسون» عن آلة كشف الكذب، قال: «لا أعرف كيف تعمل هذه الآلة ولا أعرف مدى دقتها. كل ما أعرفه أنها تثير فزع أكثر الناس»!

لماذا تثير آلة كشف الكذب فزع أكثر الناس؟! الجواب على ذلك ينبع من أن الآلة تسجل أنشطة لا إرادية في الجسم. وقد يفلح بعض الناس في إخفاء انفعالاتهم، بيد أن ذلك لا ينطلي على آلة تسجل أدنى التغيرات! وعلى ذلك، فإن الكاذب عندما يتقدم للاختبار بالآلة، يكون شعوره مثل شعور فأر توشك أبواب المصيدة أن تغلق عليه! وهذا شعور كفيل بإثارة فزع أشد الناس رباطة جأش!

إذا كان لآلة كشف الكذب هذه الفائدة العظيمة في كشف قناع الزيف عن الكاذبين، فلماذا يثور الجدل حولها؟! ولماذا ترفض كثير من المحاكم الأميركية إدخال الآلة إلى قاعة المحكمة أثناء استجواب المتهمين؟! بل تذهب بعض المحاكم الأميركية إلى أبعد من ذلك، فترفض قبول نتائج اختبار الآلة كدليل ضد إنسان أو لصالحه! ما هو السبب؟! ولماذا لم تتجاوز آلة كشف الكذب حدود الولايات المتحدة إلى أوروبا - مثلاً؟!

سبب الاعتراض على الآلة وجيه حقاً. فالآلة تسجل متغيرات فسيولوجية معينة. وهذه المتغيرات (أو العوامل) تعكس مباشرة الانفعالات العاطفية عند الإنسان، دون تمييز من أي درجة لنوع الانفعال! فقد يرتفع ضغط دم الإنسان، ويسرع نبضه وتنفسه، ويزداد إفراز عرقه، عند شعوره بالغضب أو الإحراج من سؤال يوجه إليه أثناء الاستجواب. وقد تؤدي هيبة الإنسان لموقف التحقيق والاستجواب ومواجهة بعض ذوي السلطة إلى حدوث نفس النتيجة السابقة. وفي هذه الأحوال كلها فإن الشخص موضع الاستجواب لا يكذب، وإنما ثارت انفعالاته لأسباب أخرى. ومع ذلك، فإن رسومات الآلة واحدة في النهاية - بغض النظر عن سبب الانفعال! ومعنى هذا أن آلة كشف الكذب لا تهتك ستر الكاذب فحسب، ولكن قد توقع بريئاً في التهمة في نفس الوقت!

سبب الاعتراض على استعمال آلة كشف الكذب، أنشأ المؤيدون لها اتحاداً أو نقابة بغرض تدريب أشخاص على استعمال الآلة وعلى كيفية توجيه الأسئلة، وعلى تفسير النتائج. ويوجد في الولايات المتحدة الآن قرابة ألف وخمسمائة (١٥٠٠) شخص مدرب على استخدام الآلة. وتزعم تلك النقابة أنه في ضوء استعمال الآلة بمعرفة شخص مدرب، يمكن تأمين الأبرياء إلى حد بعيد. إلا أن باحثاً في علم النفس (يدعى «مايكل داوسون» "Michael Dawson" - وهو يتزعم المعارضة لاستخدام آلة كشف الكذب) أثبت بالتجربة المتكررة أن واحداً من كل ثلاثة أشخاص يجري عليهم اختبار بآلة كشف الكذب توجه إليه تهمة باطلة بالكذب!

الجدل ما يزال محتدماً في الولايات المتحدة بين مؤيدي ومعارضي آلة كشف الكذب، على الرغم من مضي أكثر من نصف قرن على استعمالها!

أما في أوروبا، فقد اعترض أنصار حقوق الإنسان والمدافعون عن الخصوصية، على استخدام آلة كشف الكذب على اعتبار أن نتائجها غير مأمونة، وأنه يمكن تفسير تلك النتائج تفسيراً غير صحيح.

أيا ما كان الرأي في آلة كشف الكذب، فإنها صارت راسخة الأقدام في المجتمع الأميركي. ومن غير المنظور أن تتخلى الولايات المتحدة عن هذه الآلة لمجرد وجود بعض الآراء المعارضة لاستخدامها! فكل مواطن أميركي سمع عن آلة كشف الكذب، وسمع أنها تهتك الستر! وقد يكون في هذا من الردع مالا يتحقق من غير هذا السبيل!

الوعي الإسلامي

الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.

و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.

و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.

و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. اجتماع أفكار.

و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:
- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب



الحاكمية في الفكر الإسلامي

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر الكتاب رقم (١١٨) تحت عنوان «الحاكمية في الفكر الإسلامي» للدكتور حسن لحساسنة.

وهذا الكتاب... يعتبر محاولة علمية لدراسة مصطلح الحاكمية، نشأته وبعده التاريخي وتطور دلالاته ومجالاته المتعددة، ابتداء من العصر الأول ومروراً بالكثير من فكر الفرق والطوائف، والخلفيات السياسية التي كانت وراء نشوئه، حتى انتهى إلى الفكر الإسلامي المعاصر، في محاولة لتفكيكه ودراسة الظروف التي ساهمت بانشائه وتطوره والتي قد تكون في مقدمتها الظروف السياسية أو الصراع السياسي وما يقتضيه من أسلحة مواجهة ومسوغات فكرية تحقق له الغطاء الشرعي، الأمر الذي أدى إلى اختزاله في البعد السياسي،وأما ماوراء ذلك من المجالات والانشطة الحياتية فبالقدر التي يتطلبه البعد السياسي غالبا.


كتاب الأمة
الحاكمية
في الفكر الإسلامي

وهذه الأزمة السياسية أو هذا الاستبداد السياسي، الذي يكاد يكون مستمراً في معظم بلاد المسلمين، وضع الفكر الإسلامي في مواجهة دائمة ومستمرة شكلت للإسلام والمسلمين خسارات كثيرة وتضحيات كبيرة، جاءت غالباً في المكان الغلط، حيث الحصاد لا يذكر، والتجارب مرة، والصورة التي رسمت مشوهة، فالتطرف والعنف لم يأت ولن يأتي بخير.

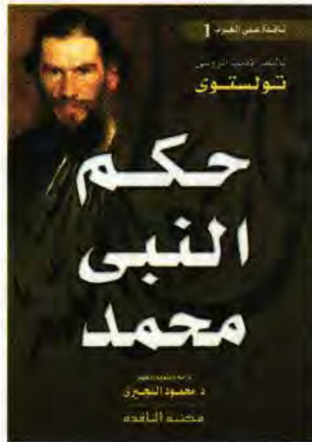
ولئن استطاع هذا الكتاب فتح ملف الحاكمية ومحاولة معالجته بشكل علمي وأكاديمي هادئ فلا يعني ذلك أنه استطاع حسم الخلاف حول الموضوع، الذي يستدعي بطبيعته تنوعاً بوجهات النظر، لكنا نقول: إن الكتاب أخرج هذا المفهوم أو هذا المصطلح إلى الفضاء الفكري الإسلامي، وحاول وضعه ضمن سياقه التاريخي، الأمر الذي يفتح الباب ويأذن بمعالجات قادمة لأخطر قضايانا الفكرية والدينية والسياسية المفصلية في حياة الأمة.

حكم النبي محمد

كتاب من تأليف الأديب الروسي «تولستوي» دراسة وتقديم وتعليق د.محمود النجيري وكان عبد الله السهروردي، الهندي المسلم قد ترجم بعض الأحاديث النبوية إلى اللغة الإنكليزية. واطلع عليها «ليف تولستوي»، فترجمها إلى اللغة الروسية، وقدم لها مقدمة تتسم بالإنصاف التام، والإعجاب الكامل برسول الله محمد ﷺ.

ولما رأى الفيلسوف الروسي تولستوي تحامل الملحدين والمنصريين على الدين الإسلامي ورسوله ﷺ، ونسبتهم إلى صاحب الشريعة الإسلامية أمورا تتنافى مع الحقيقة، تصور للروس تلك الديانة وأعمال معتنقيها تصويراً يغاير حقيقتهم وواقعهم. هزته الغيرة على الحق الذي يعرفه، وشعر في أعماقه بأن السكوت عن البيان ليس من سمات الكاتب الحر، والمفكر الأصيل.

فتصدى لتأليف رسالة عن نبي الإسلام ﷺ، وجوانب من تاريخ حياته، قال فيها: «لا ريب أن هذا النبي من كبار المعلمين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة. ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدماء! وفتح لها طريق الرقي والتقدم. وهذا عمل عظيم، لايفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما. ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام».



وقدم «تولستوي» للكتاب بمقدمة، تحدث فيها عن قضايا كثيرة تتصل بالإسلام والمسلمين في روسيا، ولخص في كتابه الأصول البارزة للدين الإسلامي، وعرض لحياة النبي محمد - ﷺ، وتقشفه وصبره ومعاناته مع الكفار. وضرب أمثلة من أقوال المستشرقين وغيرهم، قبل أن يصل إلى الأحاديث التي ترجمها.

وقد قام «سليم قبعين» بترجمة كتاب «تولستوي»، وأضاف إليه مقدمة عن أوضاع المسلمين في روسيا في أوائل القرن التاسع عشر، وذكر بعض آراء المنصفين للإسلام، والمتعصبين عليه.

ولكن هذه الترجمة تحتاج إلى تحرير وتنظيم، وتعليق وبيان، ورد على الشبهات التي تثيرها نصوصه، كما تحتاج إضافة عن حياة تولستوي، وشخصيته، وفكره ، وآثاره. وموضوعات أخرى عن إسلامه، وموقفه من الكنيسة،وموقف الكنيسة منه.

وهذا ما قام به د. محمود النجيري

الكتاب يقع في حوالي ١٤٥ صفحة من القطع المتوسط وقامت بطباعته مكتبة النافذة في الجيزة - مصر

أخبار ثقافية

• اكد رئيس معهد العالم العربي في باريس «دومينيك بوديس» عزمه على وضع استراتيجية شاملة لحل مشكلة تمويل المعهد وأشار إلى أن قضية اختفاء عدد من الأعمال الإسلامية واللوحات المعاصرة من المجموعة التي يقتنيها المعهد باتت على وشك الحل.

• أنجزت مطابع خادم الحرمين الشريفين لطباعة القرآن الكريم طباعة القرآن بطريقة برايل الخاصة بالمكفوفين حيث سيتم توزيعه مجانا على المكفوفين داخل المملكة وخارجها وعلى المكتبات والمؤسسات والمعاهد والمراكز التي تعنى بالمكفوفين المسلمين في العالم أجمع.

• تستعد مدينة «ماري» الأثرية (شمال شرق سوريا) للانضمام إلى قائمة التراث العالمي هذا العام بعد انضمام قلعتي الحصن وصلاح الدين إلى القائمة العام الماضي، وتتمتع مملكة ماري الأثرية، بشهرة عالمية وتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ويطلق على موقع ماري اسم «تل الحريري».

• في واحدة من أبرز عمليات البحث العلي قررت عدة مؤسسات علمية وجامعات ومتاحف شهيرة المشاركة في توثيق جميع أنواع المخلوقات الحية على الأرض في موسوعة متكاملة تسمح للعلم باستيعاب التعقيد الهائل للحياة على سطح الأرض.. ويتوقع اطلاق الموسوعة خلال السنوات العشر المقبلة وستكون جميع المعلومات متاحة أمام العالم عبر شبكة الانترنت مع تخصيص صفحة لكل نوع بالصور وربما بالصوت أيضا في حال توافر ذلك.

• منحت جامعة الخرطوم الأديب والشاعر الكويتي عبد العزيز سعود البابطين درجة الدكتوراة الفخرية في الآداب تقديراً لجهوده ودوره وعطائه المتميز في مجال العلوم والآداب وخدمة المجتمع.

حدث القرآن العظيم

حديث القرآن العظيم

الأستاذ عبد الوهاب عبد الرزاق الراوي

دار العلوم

في طباعة فاخرة وفي حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط صدر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان - الأردن - كتاب «حدث القرآن العظيم» للأستاذ عبد الوهاب عبد الرزاق الراوي وهذا الكتاب يهدف في مجمله ومن خلال فصوله الستة إلى بيان أعظم حدث في الأرض حدث تنزيل القرآن الكريم على سيد المرسلين وماتلاه من وقائع مهمة إبان فجر الدعوة وقد استعرض الكاتب قصص الأقوام العابرة باعتبارها من كبرى حجج التنزيل التي تفرد بقصها القرآن الكريم مع مناقشة مبدأ الإله واحد حيث عرض تدرج رسالة التوحيد من الله جل شأنه من جيل لآخر وصولاً إلى الرسالة الخاتمة الإسلام واختتم الكتاب بعرض مفصل لثلاث وعشرين حجة قوية ظاهرة تثبت اثباتا مطلقا بأن القرآن الكريم منزل من عند الله رب العالمين.

الأدب الإسلامي ضرورة

بقلم - د. وجيه يعقوب السيد

أستعير هنا هذا العنوان من الدراسة الجادة للناقد المعروف الدكتور عبده زايد، والتي يرى فيها أن الحاجة إلى أدب إسلامي يعبِّر بصدق ووعي عن مجتمعنا باتت مطلباً ملحاً، بعد أن غزت آدابنا المعاصرة نزعات تغريبية وصور دخيلة وألفاظ لاتمت لروح حضارتنا بصلة، حتى أن النقاد والأدباء من مختلف الاتجاهات أشاروا إلى هذا الخطر الداهم الذي يهدد هويتنا ويحاول أن يقضي على روح الإبداع فينا، نذكر منهم الناقد الأستاذ رجاء النقاش والدكتور حلمي القاعود ومحمد مصطفى هدارة... وغيرهم، ولعل المتابع للأدب العربي المعاصر يلاحظ هذا البعد والانسلاخ عند كثير من الأدباء عن محيطنا الاجتماعي العربي والإسلامي..

إن الأدب الإسلامي - على كثرة ما قيل حوله- هو ذلك الأدب الذي يقدم بوعي وصدق صورة حقيقية غير شائهة عن المجتمع الإسلامي بكل ما يحويه أو كما يقول الدكتور حلمي القاعود: الواقعية الإسلامية، التي تنأى بنفسها عن تلك الصورة السلبية التي لا ترى في المجتمع وأفراده سوى الفشل والشذوذ والانهزامية، إنه أدب الإنسانية في صفائها ولحظات ضعفها، في سرورها وغضبها دون أن يقف عند حدود اللون أو الجنس... وحسناً صنعت رابطة الأدب الإسلامي العالمية حين انتبهت إلى هذه المعاني .. إن الأدب الإسلامي الذي انبثق عن فهم واع وصادق للإسلام لا يمكن أن يضيق بالحرية أو يفرض قيوداً على الإبداع، بل إن الأديب المسؤول هو الذي يمارس هذه الدرجة من الرقابة على ما يكتب، فلا يقدم إلا ما يرضاه ضميره وذوقه وفنه... ولعلي من خلال هذا المنبر أناشد الأدباء، خاصة الشباب والناشئة، أن يدركوا قيمة الكلمة، فهي المفتاح السحري للقلوب والعقول والنفوس، وأن يتذكروا قول الرسول ﷺ للصحابة: «ما يمنع قوما نصروا الله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم»، ومن ثم فإن مجلتكم الغراء تفتح أبوابها أمام إبداعاتكم الهادفة في الشعر والقصة القصيرة والخاطرة، عسى أن تؤتي ثمارها يوما ما «ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

أشعار محمد إقبال في صدر شبابه في عمل أدبي لم يخرج بعد وينتظره المسلمون..

الدكتور حسين مجيب المصري يترجم شعر إقبال بالأردية في لوحات شاعرية بارعة الترجمة والأداء الجمالي

بقلم: صلاح حسن رشيد - مصر

حظي المفكر الإسلامي الكبير محمد إقبال بالعديد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية في مصر والعالم الإسلامي، نظرا لمكانته كواحد من فلاسفة الإسلام العظام في القرن العشرين، ولما تمتاز به آراؤه الإصلاحية من جدة وابتكار، ومعايشة للواقع، بجانب الارتكان إلى التراث العربي الإسلامي الرصين، واستمداد ما يواكب اللحظة الآنية، لإيجاد حلول لمشكلات مجتمعاتنا الحديثة. كما لم ينس المثقف العربي ما جادت به قريحة إقبال الشعرية، وكيف صدح بأشعاره في جميع المحافل خدمة لقضايا الإسلام والمسلمين، ودفاعا عن وطنه باكستان الذي طمح أن يصبح دولة مستقلة عن الهند، وهو ما تحقق بعد وفاته بسنوات عدة.

وإذا كانت شاعرية إقبال قد لاقت متابعة وإشادة من الأدباء والنقاد في العالم العربي، لا سيما دواوينه لعلها الفلسفية والدينية التي تتغنى بروعة الإسلام وسماحته وحضارته العظيمة، وهي الأشعار التي قالها إقبال في أواخر حياته، فإن الجديد - هذه المرة - الذي لم يطلع عليه القارئ العربي من قبل، هو مجموعة أشعار تسمى «بكليات إقبال» كتبها إقبال في مقتبل عمره وقبل أن يتفرغ للدكتوراه ويصبح من كبار المصلحين والفلاسفة في العالم الإسلامي.

هذه الأشعار مكتوبة باللغة الأردية، ولم تترجم إلى العربية - حتى الآن - برغم ما تتضمنه من معانٍ عظيمة، وجماليات فنية، وإيحاءات جمة، وتحليقات بارعة في ساحة الفن والجمال، والتي لو لم يقل إقبال غيرها، لكفته دليلاً على شاعريته الأصيلة، ولا ستحق - بسببها - جائزة نوبل في الآداب.

هذه الأشعار تبلغ ما يزيد عن أربعة آلاف بيت، تتحدث عن مشايخ إقبال في الهند وأساتذته، الذين نهل من أشعارهم كثيراً إلى جانب مجموعة من الحكايات الشعرية التي خصصها إقبال للأطفال، بأسلوب رشيق، وموسيقى محببة إلى نفوس الصغار، حتى ليتخيل من يطالعها بأن وراءها روح طفل هائم، يسبح في خيالات الصبا، ويمتاح من نسج أقاصيص هذه الفترة الخصبة من حياة الإنسان.

كما تحوي هذه الكليات. الإرهاصات الإصلاحية الأولى لفكر إقبال التجديدي، بجانب رهافة الحس التي ملأت نفسه، وسيطرت على حياته، وأحالته إلى وميض من الرومانسية الحالمة، وبصيص من الذهنية المجردة فيما بعد.

هذا الديوان المخطوط، قام عليه بالعناية والرعاية، والشرح والتعليق والترجمة إلى الشعر العربي الرصين العلامة الدكتور الراحل حسين مجيب المصري «١٩١٦ - ٢٠٠٤م» - رائد الأدب الإسلامي المقارن في مصر والعالم العربي - ولقد بذل جهدا خلاقا في استكشاف شاعرية إقبال الأولى، ومدى مغايرتها لكل ما كتبه من أشعار بعد ذلك.


● محمد أقبال

وبنظرة لغوية فاحصة لهذا العمل الضخم نتبين جوانب العبقرية والإجادة التي بذلها الدكتور حسين مجيب المصري، وكيف ألبس هذا العمل ثوبا قشيبا، وجعله شعرا عربيا موزونا مليئا بالأحاسيس والعاطفة؟ نظرا لأن الدكتور مجيب المصري يرى أن الشعر لا يترجم إلا شعرا، وأن الشاعر القدير، هو من يتفنن من أجل أن يجعل الترجمة مثل الأصل، ولكونه شاعرا متمرسا يمتلك وسائل الدربة والموهبة.

وبعقد موازنة فنية بين الأصل والترجمة، نستطيع أن نتأكد - بعمق - أن الدكتور مجيب المصري هو خير من يقوم بهذا العمل، وأنه يكفيه فخرا أن ينسب إليه هذا الفتح المبين في الترجمة، بخلاف أعماله التليدة الشامخة، التي تشير إليه بالبنان، كواحد من عظماء علماء العربية والإسلام في القرن العشرين.

ففي قصيدة «الطائرة اليراعة» نجد النص الأصلي النثري يقول: كان طائراً مغرداً في المساء، كان يغرد جالسا على غصن.

أما الترجمة الشعرية الرائقة التي دبجها قلم الدكتور مجيب المصري فتقول:

في مساء طائر كان يغني
يتعالى ويحط فوق غصن

هنا نلحظ الفارق الواضح بين لغة النثر السطحية، بعيدة الغور، قليلة الماء، جامدة الأسلوب والتراكيب، وبين اللغة، لغة الشعر المحلق، ففي الأولى نجد جملتين مباشرتين، أمّا في الثانية.. فيعيش الشعر بأوزانه وموسيقاه وعوالمه الخفيفة، فالطائر هنا يطير متعاليا، ويحط

في مكان فوق الغصن، أي أنه متحرك في المكان والزمان، أما الأصل النثري، فهو جالس ثابت بلا حراك، ولذلك فإن ثبوت الطائر وجثومه يصيب القارئ بعدم إدهاش فني، بل لا يهزه هزا كما يفعل الشعر وكما فعل الدكتور المصري.

بعد ذلك يقول النص الأصلي النثري.. فرأى شيئا لامعا على الأرض، فطار إليه ظنا منه أنها يراعة، في حين أن الترجمة الشعرية، تقول:

وعلى الأرض رأى شـــيـــئـــا لمع

ويراعـــا خـــالهـــا ثم وقع

في الأصل .. نجد الأسلوب يتكون من الجملة الفعلية العادية دون أية إضافات بلاغية، أما في الترجمة الشعرية فإن التقديم والتأخير، يوحي في نفس القارئ بعوالم أخرى، وانجذاب نفسي، وكأنه قد وقع في أسر القصيدة، فلم يستطع إلا التأثر الواضح بها، والتعلق بأهدابها.

وفي البيت الثالث يقول النص النثري: فقالت اليراعة أيها الطائر المغرد، لا توقع منقارك الحاد على الضعيف.

أما الترجمة الشعرية فإنها أحالت الكلام التقريري السابق إلى لغة أخرى تقول:

ثم قـــالت أنت يا هذا المنيف

نح منقـــارك عن هذا الضـــعـــيف

هنا تتأكد لدينا أهمية الموسيقى الداخلية والخارجية في الشعر، وقيمة التلاعب الفني بتراكيب الجملة العربية، لأن كل هذا لا يتوفر للنص الأصلي الجامد، الذي يفتقر إلى الروح والحياة بلا ريب. لنصل إلى قول اليراعة للطائر في النص النثري:

إن الذي أعطاك التغريد، وأعطى الزهرة الرائحة، هو الله الذي أعطاني اللمعة.

بينما نجد الترجمة تقول:

إن من أعطاك صـــوتا وجـــمـــالا

لمعـــة لي ولزهر مـــا تعـــالى

ولنتبين أن القول الأول عادي، بينما الثاني.. جمع الطائر في كفة وشطر بيت، اليراعة والزهر في الكفة والشطر الآخر، لكي يصل إلى النتيجة المرجوة، وهي أن الطائر مغرور، في حين أن اليراعة والزهر يتبتلان في محراب الجمال الكوني وتسبيح الخالق (عز وجل)، وهو ما لم يتضمنه النص النثري الذي اكتفى - فقط - برص الجمل بجوار بعضها من دون الفطنة إلى جماليات السبك وروعة الأداء.

وفي قصيدة أخرى بعنوان: «الرضيع» يقول الدكتور حسين مجيب المصري بقريحته الثاقبة مخاطبا الطفل الرضيع:

أنت تبكي، منك سكينا أخـــذت

ذاك عطف، إنني مـــا إن قـــســـوت

وعـــزيز أنت ياهذا الصـــغـــيـــر

وحـــديث العـــهـــد بالكون الكبـــيـــر

فلمـــاذا قـــد رغـــبت في المضـــرة؟

مـــزق الأوراق مـــزق ألف مـــرة

أنت لا تعـــرف غـــثـــا من ســـمين

إنهـــا القـــدرة تبـــدو في الجـــبين

أما النثر فيقول في عبارات متجهمة مقتضبة: أنت تحاول البكاء، لأن السكين أخذوها منك، وأنت تريد اللعب بها، وأنت لك عزة بين أهلك، كما لا تعرف ما حولك، والدليل أنك قد تضر نفسك عندما تمزق ما يحيط بك من أوراق، فأنت لاتعرف الفرق بين الغث والسمين، وهذه هي قدرة الله التي جعلتك هكذا.

هذا النص بلا رواء ولا قابلية، لكي تجذب المرء لمطالعتها والحفاوة بها، واستخراج كنهها، بخلاف الترجمة الشعرية التي قدمناها سلفا، ففيها قصة شعرية، وموسيقى خلابة، وروعة بيانية، محببة إلى نفس الطفل، وروح الكبير في آن واحدة.

وفي قصيدة: «قصة حياة الإنسان» لمحمد إقبال نقرأ ترجمة الدكتور مجيب المصري:

أين من يســـمع مني قـــولتي؟

أين من يصـــغي لســـردي قـــصـــتي؟

أما النثر فيقول: ياليت واحدا يسمع قصة غربتي، فأنا نسيت قصة العهد الأول، ففي النثر تمن فقط، في حين أن الشعر يتضمن تساؤلين، الأول: عمن يبتغي الاستماع لما يقوله الشاعر، والثاني يبحث عمن يصغي وينصت لحكايته الأزلية، هنا يتلاعب الشاعر من خلال مقدرة الشعر الخلاقة على إكساب البيت معاني جديدة غير موجودة في الأصل، وألوانا من التوازن الموسيقي العذب، حتى في التساؤلات وفي رص الكلمات، كأنها هي بعينها كما توجد في الشطرتين، أو بالأحرى كما هو في عمل المهندس الذي يبني قصيدته كالبناء الهندسي المتراص المنتظم أفقيا ورأسيا، وهو ما لم يوجد - بالمرة - في النص الأصلي.

ثم يردف بعد ذلك إقبال قائلا في النثر:

كنت أبحث عن حقيقة العالم، وأظهرت رفعة الخيال أمام الملائكة.

أما ترجمة الدكتور المصري فتقول:

عـــالم فـــيـــه بحـــثت عن حـــقـــائق

ملكا في العلم قـــد كنت أســـابق

والإشارة هنا في البيت إلى قوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ (البقرة ٣١) وهو ما يثبت تفوق آدم (عليه السلام) على الملائكة في العلم، عندما علمه الله أسماء الأشياء والطيور والمخلوقات.

ففي النثر نلحظ العيش في عالم الأرض بلا تحليق أو أجنحة أو سباق من أجل الفوز، أما في الشعر، فنحن كالطيور التي تسابق الريح فرحة وسعادة بالحياة، ففي الشطرة الأولى نجد لفظة «عالم»، وفي مفتتح الشطرة الثانية نجد كلمة «ملكا» فكأن الدكتور المصري أراد أن يجعل الشاعر موازيا للعالم متوائما معه، حتى ليتخيل المرء أنهما شيء واحد، بينما تأتي كلمة «ملكا» منصوبة لتدل على أنها خاضعة لتأثير الشاعر «الإنسان» منفعلة به وليست فاعلة، وهو ما فطن إليه الدكتور المصري من مراد إقبال في بيته باللغة الأردية، بينما لا نجد أي شيء من هذا في النثر.

ومما سبق يتأكد لنا أن منهج الدكتور حسين مجيب المصري الذي ألزم نفسه به، وهو أن الشعر لا يترجم إلا شعرا، هو المنهج الصحيح الذي يليق بالأدباء أن يلتزموا به وألا يحيدوا عنه، طالما أنهم امتلكوا أدواته الفنية المتمثلة في المقدرة والفهم الأصيل لكلتا اللغتين المنقول منها وإليها، أما غير ذلك فإنه يكون عملاً بلا طائل، وجهداً بذل في مهب الريح.

وسوف تظهر قريباً هذه الأشعار في عمل ضخم بعنوان: «كلمات إقبال» للدكتور حسين مجيب المصري إثراء للمكتبة العربية والإسلامية.

رسالة مفتوحة إلى اتحاد مجامع اللغة العربية (مجمع الخالدين)

لغتنا العربية ليست بحاجة إلى معجم تاريخي


بقلم: د. رفيق حسن الحليمي- فلسطين

نشرت بعض الصحف المحلية في دولة الكويت عدة مرات، وكان آخر ما نشر «أن اتحاد المجامع اللغوية العربية في القاهرة شرع في تنفيذ أكبر مشروع لغوي في العصر الحديث، وذلك ببدء العمل على وضع معجم تاريخي للغة العربية (...) سيكون ذخيرة واسعة لمفردات اللغة العربية منذ بدايتها للتعرف إلى مسيرتها، وليبين مسيرة الفكر العربي عبر التاريخ (...) وسيوضح لقارئه ما حدث للكلمة العربية من تطور منذ نشأتها في مفرداتها ومعانيها، إذ إن الكلمة لا تثبت على معنى واحد حسب الظروف السياسية والحياتية والثقافية لكل وطن» (١).

وبهذه المناسبة أتمنى لمجمع الخالدين كل تقدم ونجاح وتوفيق، وأود أن أوضح بعض الأمور لعلها تكون من باب الذكرى التي تنفع المؤمنين، وآمل ألا تفهم أنها من باب تثبيط الهمم، وتفتيت العزائم.

الخلفية التاريخية لهذا المشروع

يبدو أن بعض الباحثين العرب المتأثرين بالثقافة الغربية كثيراً وبمدارس الاستشراق وخصوصا المدرسة الألمانية تكون لديهم شعور بالحاجة الماسة إلى ضرورة وجود معجم تاريخي يعمد أساساً إلى التاريخ لحياة الكلمات، ويتعقب هذه الكلمات في مراحلها المختلفة، ويوضح ما يمكن أن يكون قد طرأ على أبنيتها وصيغها واستخداماتها ودلالاتها من تطور وفقاً لمقتضيات كل عصر، كما يبدو أنه تولد ابتداء لدى نفر من المستشرقين نتيجة إحساسهم بالغربة عند قراءتهم للنصوص العربية، ونتيجة تأثرهم بما لديهم من معاجم عني بعض منها بالجوانب التاريخية لحياة المفردات اللغوية، ففي الثلاثينيات من القرن الماضي قام المستشرق الألماني «فشر» بمحاولة لوضع معجم تاريخي يعد الأول من نوعه، وقد أهدى جذاذات أصول هذه المحاولة إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٣٦م، ثم انعقدت النية حينئذ على استكماله وطبعه ولكن العمل به توقف في أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم استؤنف بعدها، ثم توقف عند عودة ذلك المستشرق إلى ألمانيا وعودة أصول هذا المعجم معه، ولا شك أن ما بقي من جذاذات هذا المعجم يؤكد أن صاحبه قد عني بناحية هامة فيه، كان قد أغفلها أصحاب المعاجم من قبل، وهي تعقب كل كلمة في مراحل حياتها وفي مختلف العصور والأمكنة، وبيان ما اعتورها في مدلولها من تغيير(٢).

موقف بعض الباحثين

تركت أفكار ذلك المستشرق آثارها لدى بعض الباحثين العرب وخصوصا في مصر ممن وقفوا بصورة أو بأخرى على أفكاره، وأفكار غيره من أمثال «دوزي» (٣)، ولعل من أبرز هذه الآثار على المستوى الرسمي ما نصت عليه المادة الثانية من قرار إنشاء مجمع اللغة العربية، وهي أن يقوم (المجمع) بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة لتاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها، وقد أخذ هذا الشعور يزداد قوة عندما وقف نفر من الباحثين على المعاجم الغربية، ومن بينها تلك التي تعنى بالجانب التاريخي، وفي مقدمتها قاموس «أكسفورد» الذي اتخذه بعضهم أنموذجاً لمشروع تاريخي عربي، فارتفعت الأصوات التي تعبر عن الحاجة الماسة إلى مثل هذا المعجم، ومن بين هؤلاء الأستاذ أحمد أمين الذي نادى صراحة بضرورة وجود معجم تاريخي(٤)، ولم يمنعه ذلك من الحديث عن العقبات التي تعترض سبيل هذا المعجم (٥)، ثم تبعه نفر آخر من الباحثين نذكر منهم د. حسين عون (٦)، د. حسين نصار (٧)، ود. تمام حسان (٨)، ود. علي عبد الواحد وافي، ود. محمود حجازي (٩)، وغيرهم.

وقد رأيت أن أكثر هؤلاء الباحثين يعبرون عن حاجتهم إلى معجم تاريخي عندما يكونون بصدد دراسة إحدى الظواهر اللغوية، ويريدون أن يحددوا بدقة الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه اللفظة أو تلك، فلا يجدون ضالتهم في المعاجم العربية التي بين أيديهم، فيلجأون إلى عملية التأريخ لها من ناحية، ويلجأون إلى التمني والأمل في وجود معجم

تاريخي يحقق لهم ضالتهم ويسد النقص الذي يعتري المعاجم العربية، وعلى سبيل المثال قام الدكتور محمود حجازي بالتأريخ لكلمة (اسم) وذهب إلى أن عمرها يزيد على خمسة وأربعين قرناً وإلى أنها من أصل ثنائي (١٠)، كما عرض إلى كلمة (نَقَلَة) وهي من الفعل (نقل) التي تفيد النقل المادي ونقل الشيء من مكان إلى مكان، وذهب إلى أن معناها تطور إلى النقل المعنوي ونقل الفكرة من لغة أخرى، ورأى أن تاريخ هذه الدلالة لهذه الكلمة يعود إلى القرن الرابع الهجري (١١)، ويرى أن دراسة حياة كل كلمة عمل علمي، وهو أحد الدعاة إلى قاموس تاريخي وأحد المتأثرين بالمدرسة الألمانية وبكتابات المستشرق فشر، كذلك قام المرحوم شوقي ضيف بالتأريخ لكلمة (مقامات) (١٢)، وفعل مثله د. محمد مصطفى هدارة في تأريخه لكلمة (فن) (١٣)، وسبق هؤلاء جميعاً المستشرق نللينو الذي كان مدرساً بكلية الآداب بجامعة القاهرة مع بداية نشأتها في القرن الماضي عندما أرخ لكلمة (أدب) في مقدمة كتابه عن الأدب العربي.

موقف عباس محمود العقاد

تفرد عباس محمود العقاد (أحد أعضاء المجمع القاهري) من بين الباحثين برفض فكرة المعجم التاريخي، ورأى أن اللغات الأجنبية هي في حاجة ماسة للمعاجم التاريخية، أما نحن العرب فلا نحتاج إلى التسلسل التاريخي في وضع معاجمنا الحديثة (١٤)، ومما يلحظ على مقولة العقاد أنه لم يعلل لموقفه الداعي إلى نبذ فكرة المعجم التاريخي ولم يوضح المسوغات التي تجعلنا نحن العرب في غنى عن مثل هذا المعجم، وجعلت الغرب في حاجة إليه.

في تقديري أن الغرب كان ومازال بحاجة إلى عملية تأريخ للغته، لوجود أبعاد لغوية متقطعة بين عصر لغوي وعصر آخر، عاشتهما الأجيال المتعاقبة في ما يشبه القطيعة اللغوية بين حاضر جيل وماضي جيل سابق له، فالإنكليزي مثلاً، لا يستطع في أيامنا هذه قراءة نص كتب قبل قرنين أو أكثر، لوجود نقلات وقفزات لغوية، الأمر الذي باعد بين العصور اللغوية، وجعل لغة كل عصر قائمة بذاتها لها مفرداتها ودلالاتها وأصواتها الخاصة بها، لذلك جاءت عملية التأريخ المعجمي بمثابة الحلول المنطقية والعملية لإشكالية حصر المفردات سواء أكانت أصيلة أم دخيلة في الأزمنة التي نشأت فيها كل من اللغة القديمة والوسيطة والحديثة، أما لغتنا العربية فلا يوجد فيها أبعاد لغوية تحول دون فهم القديم من التراث الأدبي واللغوي بما فيه الأدب الجاهلي، وكل ما يعترض سبيل الفهم بضع كلمات تتكفل المعاجم بشرحها وتبيانها.

القرآن الكريم وظاهرة التطور التاريخي

غاب عن كثير من الباحثين وهم بصدد مناقشة حيثيات المعجم التاريخي الالتفات إلى الظاهرة القرآنية التي تتصل مباشرة بمسألة التطور التاريخي للكثير من المفردات، ومع إيماننا المطلق بأن القرآن كتاب للعقيدة الإسلامية وكتاب للأحكام والعبادات والمعاملات، وليس كتاباً في علم اللغة، ولكنه نزل بلسان عربي مبين، متربعاً على عرش الفصاحة والبلاغة والبيان، ولهذا ومع هذا كله، يجد الباحث اللغوي فيه ما يسعفه ويعينه على تأصيل النظريات اللغوية والبيانية، ومن هنا يمكن أن نسجل إلى جانب ذلك أن القرآن الكريم حمل بين دفتيه بأسلوب متميز ظاهرة التطور التاريخي للكثير من المفردات، التي أطلق عليها علماء المسلمين: «الألفاظ الإسلامية»، وهو بذلك يكون الكتاب الأول في هذا الجانب وهو التأريخ اللغوي، وفي ذلك يقول السيوطي: «فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والكافر والمنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها، وسمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشارع من أوصافه ما جاء، وكذلك لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروا، وكان الأصل من نافقاء (جحر) اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرتها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله، ومما جاء في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء، وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك، وكذلك الحج، لم يكن فيه عندهم غير القصد ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره (١٥).

على أن هناك طائفة أخرى من المفردات تدخل في هذا الإطار التاريخي، وهي التي أطلق عليها علماء اللغة لقب المولَّد، وهي مجموعة من المفردات التي أحدثها المولَّدون من الشعراء الذين جاءوا بعد الإسلام، وهي باشتقاقها الجديد ليست من كلام العرب الذائع بينهم، ولم تطرق أسماعهم من قبل، وإنما ولدت توليداً، واستجدت على اللغة. ونحن إذ نسوق هذه الأمثلة، ندلل على أن القدماء تنبهوا لظاهرة تاريخ كثير من المفردات ولم تكن لتغيب عنهم، ورصدوا الكلمات الدخيلة والمعربة، وحددوا الطرق والأماكن التي وفدت منها إلى لغتنا.

تحديات أمام المعجم التاريخي

مهما يكن، فإن هناك تحديات جمة لا يمكن تجاوزها بسهولة، وقد شعر بها كثير من الباحثين ممن عرضنا ،حالت فيما مضى دون وجود معجم تاريخي للغتنا العربية، وهذه العقبات لا تقتصر على الجانب المادي، وما يحتاجه هذا المعجم من وقت وجهد ومال، بل تمتد لتشمل الكثير من الجوانب الفنية والخبرات العلمية، ومما يذكر بهذا الصدد أن معجم أكسفورد

استغرق إنجازه سبعين عاماً وضم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون شاهد لغوي، وشارك في فرز مواده اللغوية من مظانها ومصادرها ألف وثلاثمائة قارئ، وخصص ثلاثون دارساً لترتيب المادة اللغوية (١٦). قد يقال: إن التقنيات العلمية الحديثة تتكفل بتذليل الكثير من العقبات التي واجهت معجم «أكسفورد» وهي من الأمور التي تختصر الزمان وتقلل من التكلفة المادية والجهد البشري، وهذا صحيح ولكن ينبغي الإشارة إلى أن اللغة العربية تحتفظ بحوالي ثمانين ألف جذر لغوي، عدا ما يتولد منها من اشتقاقات تضاعف هذا الرقم كثيراً، وهو رقم يفوق كثيراً ما تحتفظ به اللغة الإنجليزية التي ضمها معجم «أكسفورد» حيث لا يزيد عدد جذورها اللغوية عن نصف عدد جذور اللغة العربية. لعل من أبرز هذه التحديات إشكالية معرفة بداية نشأة اللغة العربية، فلا أحد يستطيع أن يحدد بقدر من الاطمئنان البداية الحقيقية لنشأة اللغة، وما طبيعة تلك النشأة، وما مفرداتها الأولية التي تشكل منها المعجم العربي الأصيل في نشأته الأولى من بين معاجم أخرى سامية ؟؟ قد نعرف بداية الشعر العربي الذي وصلنا ناضجاً مكتملاً، وقد استوى على سوقه في بحوره وأعاريضه وقوافيه وأكثر من ذلك في لغته، ولكننا غير قادرين على تحديد الأشكال الأولية لنشأة الشعر العربي، فكيف الحال في نشأة اللغة العربية.

هناك تحديات أخرى أكثرها فني، وسأضرب مثلاً واحداً بكلمة (صاروخ) للتدليل على صعوبة هذا العمل، وأن كثيراً منه يقوم على الظن والتخمين، فكلنا نسمع بهذه الكلمة التي دخلت المجال العسكري، وقد يعتقد - كما في جميع المعاجم العربية - أنها من الفعل (صرخ)، لوجود قاسم مشترك بين الفعل والاسم وهو الصوت الذي يحدثه الصاروخ عند انطلاقه، وهذا من الوهم فالصوت وهو جزء من الصاروخ لا يعبر عنه بصورة كاملة، وأغلب الظن أنها من الكلمة الفارسية (جراغ)، (بجيم ذات ثلاث نقط وتنطق ش) بمعنى (فانوس)، وقد عربت قبل الإسلام بكلمة (سراج)، وفي العصر الأيوبي كان أطفال من مصر يلعبون بشعلات نارية أطلقوا عليها (صراج)، (بالجيم القاهرية)، ومع كثرة الاستخدام انتهت إلى (صروج)، ثم إلى (صاروخ).

إزاء هذه العقبات أرى أن تتجه جهود المجامع اللغوية إلى التأريخ لبعض المفردات التي يرى الباحثون أنهم بحاجة ماسة إلى معرفة تاريخها، وهي التي لها صلة وثيقة بالفن والأدب والعلوم والفلسفة والطب، فما أحوجنا إلى أن يكون بين أيدينا معجم يؤرخ للكلمات المولدة والدخيلة، والمعربة، وما أقل حاجتنا إلى أن نعرف تاريخ كلمة أكل أو شرب قياساً إلى كلمة: مؤامرة وأدب وفن ومقامة وقافية وقاموس ومحيط ومعجم، وخط النسخ والرقعة والكوفي والثلث والديواني والفارسي والريحاني، هذا في القديم، وفي عصر الكمبيوتر برزت أسماء جديدة للخطوط العربية مثل «خط الجيزة والقاهرة وبغداد ودمشق ومنى، وغيره من مفردات بحاجة إلى تأصيل تاريخي أكثر من غيرها، لأنها تعد من صميم التراث وركائز الحضارة ودعائم الفكر، وقد يكون من الترف العلمي، ومن باب تقليد الأجنبي الإقدام على صناعة معجم تاريخي، في وقت تشتد الحاجة إلى مراجعة بعض القواميس العربية، وبيان ما فيها من تخليط وأوهام وأخطاء، وما أحوجنا إلى معجم مدرسي يتسم بروح العصر.

هوامش

(١) جريدة الرأي العام ٢٠٠٦/٩/٩ م، عدد ٤٣٢٥
(٢) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة ص ٢٩، ٢٩٥
(٣) مستشرق هولندي له اهتمامات بالساميات وأصول الكلمات العربية والدخيلة، انظر: نجيب عقيقي: المستشرقون ص ٥٦٩
(٤) أحمد أمين، ضحى الإسلام ج١ ص ٩٢
(٥) المرجع السابق، الموضع السابق
(٦) حسين عون، اللغة والنحو ص ٩٩
(٧) حسين نصار، المعجم العربي ج ٢ص ٧٧٣
(٨) تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها ص ٣٣٣
(٩) محمود حجازي، علم اللغة العربية ص ٤٠
(١٠) المرجع السابق، الموضع السابق
(١١) نفسه، الموضع السابق
(١٢) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه ص ٢٤٧
(١٣) محمد مصطفى هدارة، مقالات في النقد الأدبي ص ١٩٨
(١٤) عباس محمود العقاد، بحوث في اللغة والأدب ص ٢٨
(١٥) السيوطي، المزهر ١ ص ٢٩٥
(١٦) عفيف عبد الرحمن، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة ص ٣٥(مجلة المجمع الأردني)

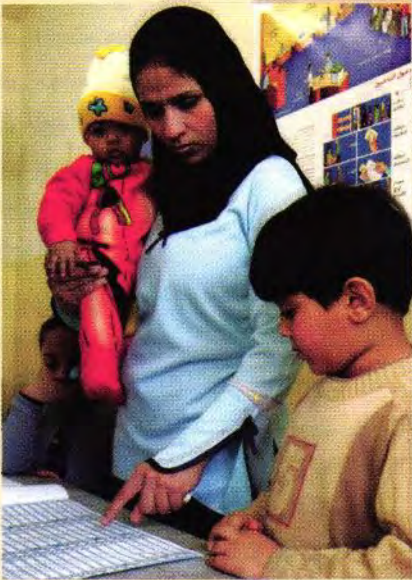





البيت المسلم

- البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......
- البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم.......
- البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........
- البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......
- الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......










حوار الأمهات إلى أين ؟ !

مع كل صباح أقول صباح الخير، يا أم، صباح الهمة والنشاط صباح ملؤه الفأل الحسن والعمل الجاد، وليست كل أم هي أم فمعنى الأم في اللغة: هي الأصل والمرجع وأساس الأشياء، وأما اصطلاحاً: هي المرأة التي أنجبت طفلا حملته في أحشائها تسعة أشهر وعانت خلال تلك الشهور ماعانته من ثقل الحمل ثم شدة المخاض ثم الفرحة بالإنجاب، بعد تلك المراحل ماذا يكون دور الأم كأم؟ هنالك ولله الحمد أم تستحق أن يقال عنها أم بمعنى الكلمة لأنها بعد مرحلة الإنجاب تصب جل وقتها واهتمامها لزوجها وطفلها فهي اختارتهما على مافي الدنيا من زينة وتسعى جاهدة لإسعاد أسرتها، إذ قد نجد هذه الأم في المجتمعات الشرقية وقد نجدها في المجتمعات الغربية، ولكن حينما نجدها في مجتمعنا الإسلامي تكون فعلاً أماً ولا كالأمهات لأنها تسعد أسرتها على منهج رباني يهديها دوما إلى كيفية التعامل مع أفراد أسرتها، فالإسلام يرفع من معنوياتها ويبشرها بأنها لن تخسر أبداً وأنها ستجني ثمرات جهودها في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه وبالوالدين إحساناً..﴾ «الإسراء- ٢٣».

هذه الآية تحث الأبناء على بر الوالدين وحسن معاملتهما في الكبر، حينها ستنعم الأم بصلاح أبنائها عند الكبر وحسن رعايتهم لها، فهذا تحصيل دنيوي.

أما التحصيل الأخروي فقد قال الرسول ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» يبين الحديث النبوي أنه لابد أن يقف المسؤول أمام السائل، فماذا تقولين يا أمي العزيزة حينما تسألين بعد الموت.

إذا تعالي معي أيتها الفاضلة ولننظر حولنا في حياتنا العصرية ونسمع أقوال

بقلم - جوزة ثامر محمد - الكويت

بعض الأمهات اللاتي اختلط عندهن مفهوم المسؤلية في حياتهن الأسرية وابتعدن عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وهن لا يشعرن بذلك فللأسف الشديد وشديد الأسف أن بعضهن تقول:

أنا الأم المثالية فأنا أنجب الأطفال وأصنع الموائد اللذيذة وأجعل المنزل صورة جميلة ولكن عندما أتشاجر مع زوجي فإني أكرهه وأكره حتى أبنائي، فأنا لا أستطيع أن أضربه لأنه هو الأقوى فأصب غضبي على أبنائي انتقاماً من والدهم وعندما تنتهي المشكلة ونتصالح فإني أفكر بأبنائي الذين ضربتهم فأحتضنهم وأنا أبكي نادمة على فعلي، ولكن هذه حياتي معهم دوما لا أعرف كيف أتعامل معهم.

وها هي أم أخرى تدعي أنها مثالية، وتقول للتي سبقتها يامسكينة أنا أعلمك كيف تديرين منزلك، فقط اذهبي إلى مكتب الخدم واطلبي خادمة تكون مربية لأطفالك واهتمي بعلاقاتك الخارجية، فأنا مثلا لدي وظيفة مرموقة في المجتمع وأعمالي الخارجية كثيرة فأختار المربية الممتازة لتحرص على متطلبات أطفالي لأكون بذلك المرأة العصرية المهمة في المجتمع.

صرخت أم أخرى تدعي أيضا أنها المثالية مستنكرة على الأمهات اللاتي سبقنها وتقول: أنا عندي الحل الأنجع في تربية الأطفال: القوة والشدة هي التي تحمي أطفالي فأنا أرعاهم وأخوفهم من الأشياء السيئة ألا يقعوا فيها ومن وقع فيها سيكون عقابه عسير لذا رأيي هو المفروض على الأسرة ولا يقبل المناقشة أفعل هذا كله ليكون أطفالي مطيعين لي يمشون على الدرب الصحيح لا يخطونه أبدا وكل عمل عندي محدد حتى شربة الماء متى وكيف يشرب الماء لذا يأخذون من وقتي وصحتي الكثير.

ابتسمت أم أخرى تدعي أنها الأمثل ومزدرية على ما قالته الأمهات السابقات وتقول أنا عندي الحل الأفضل، أعامل أطفالي بكل حنان فأوفر لهم كل ما يطلبونه مني ولا أبالي أكان ذلك صالحا أم طالحاً لأن الحياة تعلمهم بالتجربة كيف يشقون طريق حياتهم فأنا منقادة لهم لكي لا أسبب لهم صدمة نفسية أو عقدة اجتماعية، هنيهة أنشدت الأم التي تستحق أن تكون أما مثالية.

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراقِ

❖❖❖

أمي ربةُ بيت، أمي ما أحلاها
كيف البيت يكون لا أعرف لولاها

ثم قالت: أين أنت يا من تدعين أن الأم المثالية من هذه الأبيات الرائعة، في البيت الأول يحثنا على الاهتمام بتربية البنت لكي تكون الأم المثالية بحق، أما البيت الثاني فهو لسان حال الطفل الذي يجد أمه الحنون الحازمة القريبة منه تسقيه من أخلاقها العالية والتي تنبع من تعاليم ديننا الإسلامي القويم.

وأقول أيضا لمن جلعت أطفالها يدفعون ضريبة مشاجرة بينها وبين أبوهم ما ذنبهم وهم يتساءلون لماذا نضرب؟! مما ينتج عن ذلك أنهم يبيتعدون عن أمهم فلا يحدثونها بمشاكلهم وهي غاضبة ولكن عندما تندم الأم على ضربهم فسنجد أنهم يستغلون ضعفها لتلبي مطالبهم ولا تسأل عن ذلك أهو صالح لهم أم لا لأنها تحاول إرضاءهم وللأسف الشديد أن هذه الأم لا تشعر بأنها في فعلها



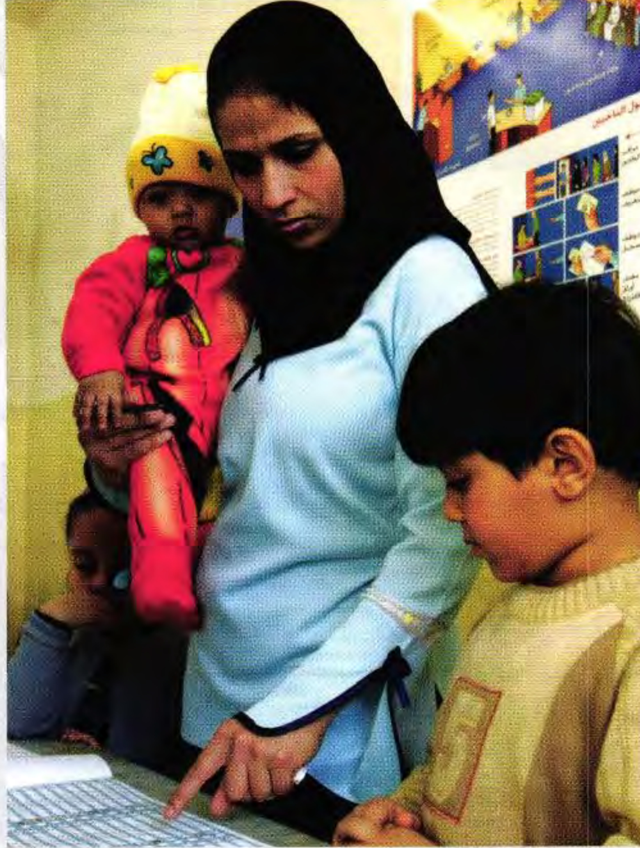



هذا قد زرعت في نفوس أبنائها التذبذب في الشخصية وأنهم لا يستطيعون أخذ قراراتهم بسهولة ومهزوزة معاملاتهم مع الناس ليست لهم منهجية في الحياة، هل تحبين أن يكون أطفالك بهذه الشخصية المضطربة؟!

وأنت يامن جعلت نفسك مرموقة في المجتمع وأن وظيفتك أخذت جل وقتك هل وظيفتك سترحمك عند الكبر؟! أم هل وظيفتك ستزورك عند قبرك وتدعو لك بالرحمة؟! هل استعرت لهم أماً من الخارج لتسمع لهمومهم وترشدهم إما إلى الصواب وفي الغالب أنها ترشدهم إلى الهلاك والعار والدمار وطرق غير شرعية فتنشأ مشكلة على غرار مشكلة أخرى وأنت غافلة عن ذلك، هل تأكدت من عقيدتها وماذا تبث في عقول أطفالك فكم سمعنا والله في عصرنا هذا الكثير من القصص الفاضحة بسبب تلك الخادمات، ومدى تعلق الأطفال بهن ويحبونها عن أمهاتهم، فهل ترين أن يكون قلب ابنك متعلقاً بخادمة كل سنتين تتغير عليه فيصبح ولاؤه لها من دونك؟ بعد ذلك لا تلومين أبناءك حينما ينحرفون ويسلكون طريق الإجرام.

وأنت يا من ظننت أنك مسيطرة على الوضع كله، كيف تحولين بيتك إلى شركة نظامية يفتقر إلى السماحة والعفو والرحمة، أتعرفين ماذا زرعت في نفوس أبنائك؟ إنك جعلتيهم شخصيات منقادة للقوي سواء كان هذا القوي صالحاً أم طالحاً مسلوبين الإرادة لا يتخذون أي قرار بأنفسهم لأنهم تعودوا على تنفيذ الأوامر من دون مناقشة فأنت ياعزيزتي قد قطعت أسلوب الحوار بينك وبين فلذات كبدك مما يجعلهم يهربون من تربيتك الدكتاتورية.

وأخيراً أنت يامن دللت أطفالك خوفا عليهم أن يصابوا بأزمة نفسية فأنت منقادة وهم القادة يالك من مسكينة تظنين أنك



أحسنت صنعاً أقول لك لا وألف لا.

أتلبين جميع متطلباتهم دون أن تسألي نفسك أهذه المتطلبات صالحة لهم أم طالحة هل هي ضرورية أم غير ضرورية، وأيضاً تدافعين عنهم في صوابهم وخطئهم لقد هيأت لهم حب السيطرة عليك وعلى زملائهم ويسببون لك المشاكل مع الناس لأنهم ضمنوا أن وراءهم أما غبية تنقاد لهم بمجرد دمعة يصطنعونها فتتأثرين بتلك الدمعة وتدافعين عنهم دون أن تبحثي عن سبب المشكلة ومن الجاني ومن المجني عليه مقتنعة أنك قد ربيتيهم على الأصول وأنهم لا يخطأون أبداً ولكن حينما يقع الفأس بالرأس ويجلبون لك العار والشنار أتعرفين ماذا سيقول أبناؤك؟ سيقولون ليس عندنا أم تربينا وتنهانا عن الخطأ ثم يصبون ملاماتهم عليك يا مسكينة.

وأخيراً يا حبيباتي الأمهات يامن حاولتن أن تحافظن على أبنائكن بطرق غير علمية لذلك كما لحظتن أن آراؤكن مختلفة بعيدة كل البعد عن الصواب أو كما قال الشاعر:

أوردها سعد وسعد مشتمل
ماهكذا ياسعد تورد الإبل

أو كما قال المثل (أراد أن يكحلها فأعماها) إذاً أين الحل؟! أقول لك إن الإسلام فيه جميع الحلول للمشاكل الإنسانية لأنه الدين الحنيف الذي يدعو إلى الوسطية في كل شيء ويدعو الأم لتنهل من تعاليمه التي تكفل لها كيفية التعامل مع حياتها الأسرية ولكن لن تفهمي ماقلته أبداً إلا حينما (تصرين) على التغير ولا تيأسين فلازلت في معترك التربية بادري في تغيير طريقتك ولا يتسنى لك ذلك إلا حينما تطلبين العلم فكما قال الشاعر:

العلم يبني بيوتاً لا عماد لها
والجهل يهدم بيت العز والكرم

فالعلم مطلوب في جميع فروع الحياة ومن فروع الحياة تربية الأطفال وقولي ربي أغفر لي ويسر لي أمري وحلل عقدة في شخصيتي يفقهها أبنائي.

فالطريق أمامك مفتوح فمثلا التحقي ببعض الدورات التي تنمي شخصية الأم وتعلمها طرق وبدائل كثيرة للتعامل مع الأطفال أو حاولي أن تسألي أهل الاختصاص ليساعدوك بحل بعض المشاكل الأسرية أو قراءة بعض الكتب التي تهتم بتربية الأطفال من الناحية النفسية والصحية والأخلاقية.

أعزمي بكل إصرار واجتهاد على التغير نحو حياة أسرية سعيدة.

قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ «الرعد- ١١».






ترويجاً لقيم البر والإحسان

ملكة جمال الأخلاق.. تنافس أخلاقي فريد

حوار: نسيبة العبد الجادر - الكويت

برنامج ملكة جمال الأخلاق.. برنامج تبثه قناة اقرأ الفضائية حالياً، حيث إنها فكرة تعد جديدة من نوعها من ناحية الطرح وتتبنى قضية أخلاقية وهي قيمة بر الوالدين على شكل حلقات تبث مباشرة أسبوعيا لتعزيز هذه القيمة لدى الفتيات الشابات من خلال القصص المطروحة التي تشكل تنافسا شريفا على أجمل قصة من جميع بقاع العالم للوصول إلى الهدف الأخير في الحلقات وهو الفوز بتاج ملكة جمال الأخلاق. إليكم هذا اللقاء الذي أجرته «الوعي الإسلامي» مع الناطق الرسمي للبرنامج حنان القطان.

● من أين جاءت فكرة برنامج ملكة جمال الأخلاق؟

الحمد لله أن تيسر لنا العمل في هذا المجال الإعلامي الذي يدخل كل بيت في بقاع المعمورة... ويسر لمجموعة من العاملين فكرة البرامج الطيبة بأن تلفت المشاهدين إلى نوع آخر من التنافس... وهو غير المادي ولا الشكلي إنما تنافس على الأخلاق والبر والطاعة فتعاضدت الأيادي من متطوعين وعاملين حتى تبلورت هذه الفكرة الطيبة.

● ما الهدف والغاية من مثل هذه البرامج؟

أهداف البرنامج عديدة منها:

١- ترويج قيمة (البر والإحسان) طوال الشهرين التي تبث فيها الحلقات حتى تتشبع الناس منه، ثم ننتقل إلى قيمة أخرى في العام القادم بإذن الله.

٢- نفتح المجال للتنافس على الخير بدل المال والمنصب وجمال الجسد والوجه كما هو شائع في الفضائيات.

٣- تفجير الكنوز المكنونة في أمة الإسلام وربط أبناء الأمة بهذه القيم.

● يقول البعض إن برنامج ملكة جمال الأخلاق مماثل لفكرة برنامج ستار أكاديمي ولكن بصبغة دينية مارأيك في ذلك؟

يختلف البرنامج عن (ستار أكاديمي) اختلافا شاسعا فهم يجمعون بعض الشخصيات في بيت واحد لمدة معينة و...إلى آخره كما تعلمون.

أما نحن فنخرج على الفضائية ساعة واحدة فقط نتداول بها (قصص) وتجارب أخواتنا في بقاع الأرض في الخير والفقه والإحسان ثم ترشح أجمل القصص لتكرم بنهاية البرنامج وتجمع باقي القصص في كتاب لتستفيد الأمة منه في ما يخص قيمة هذه السنة بأسلوب مبدع ومبتكر.

● ما الفئة المستهدفة في البرنامج؟

الفئة المستهدفة في البرنامج فئة الشباب بالأخص إلا أن كل من يرانا يشاركنا الأجر والفائدة (الصغار والكبار).

● ما القيمة التي يرتكز عليها البرنامج؟

قيمة هذه السنة (بر الوالدين) وقد اخترناها بعد المشورة بين فريق العمل وهذه القيمة تتغير كل سنة.

والبر كما تعلمون جعله الله بعد التوحيد لعظمته فقال سبحانه: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾ (النساء: ٣٦)

وقال ﴿إن أشكر لي ولوالديك﴾ (لقمان: ١٤) وغيرها كثير في المصحف الشريف لأهمية وعظمة الوالدين ومكانتهما في حياة الإنسان، فهم سبب وجوده فأحببنا أن نبدأ بالبر.

● هل هناك إقبال من الفتيات على التنافس بلقب ملكة جمال الأخلاق؟ وكم وصل عدد المتنافسات؟

إقبال الفتيات كبير جداً حتى من روسيا وصلتنا مشاركات، والآن ونحن في الحلقة الرابعة وصل عدد المشاركات في القصص(١٨٤) ألف مشاركة.

● ما الصفات المثلى للفوز بلقب الملكة؟ وكيف تصل المشتركة إلى هذا اللقب؟ وما الخطوات التي يجب أن تجتازها للوصول إليه؟

صفات الفوز أن تكتب المشاركة تجربتها في قيمة البر وتكون هذه التجربة مميزة فقط وشروط الاشتراك أن تكون

تفجير الكنوز المكنونة في أمة الإسلام.. هدفنا

البرنامج يتناول قصصا وتجارب من جميع دول العالم



من عـمـر ١٦ إلى ٢٦ سنة وأن يوافق ولي أمرها موافقة خطية على الاشتراك وباقي الشروط ممكن الاطلاع عليها على موقع القناة في الإنترنت.

● هذه المشاركة الإعلامية الثانية لحنان القطان فكيف تصفين لنا هذه التجربة؟ وما هو دورك في برنامج ملكة جمال الأخلاق؟

تجربة الملكة مختلفة فالعمل التطوعي تتبعه لذة خاصة ومحاكاة القلوب أجمل. ولكن برنامج الملكة يختلف بأنه مباشر فلا يحتمل الخطأ وملاقاة الجمهور مباشرة وأما برنامج (لمن كان له قلب) التسجل فيه أريحية أكبر.

وبرنامج الملكة فيه تواصل مع الناس بشكل أكبر ومشاركة معهم في الخير وهذا أجمل ما في البرنامج.

● هل هناك مشاريع مستقبلية أخرى لإكمال طريق الدعوة عبر الشاشة الفضائية؟

دائما أسأل المولى عز وجل أن يستخدمنا ولا يستبدلنا وإذا يسر الله لنا إكمال المسيرة فهذه من النعم التي تستوجب الشكر والعمل والإخلاص فالساحة الإسلامية أعظم ثغرة للدعوة إلى الإسلام والخير.

● كلمة أخيرة تودين إضافتها؟

أرجو دعاءكم لنا بالخير والقبول، وأدعو كل من يقرأ هذه الكلمات أن يكون إيجابيا في حياته ويترك بصمته للخير قبل أن يرحل عن دار العمل ويكون في دار الجزاء.

ملكة في بيت أبيها

بقلم: عبير فهد المحورقي - الكويت

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: من ابتلي من هذه البنات بشيئ فأحسن لهن كن له ستراً من النار «رواه البخاري».

●ماأروع البنات وما أحلاه من بيت تملؤه البنيات وما أجمل أن يكون للأم والأب بنيات يحسنا إليهن في صغرهن ويرحمنهن ويدللهن ثم يكون هذا الرصيد في ميزان الأب والأم عند الله ويعود عليهما أجراً عظيماً وكذلك تكبر البنات ويحصد الأبوان حباً وعطفاً ورحمة من زرع الحب الذي زرعاه فما أروع تربية البنات وعظيم أجرها.

● أما مبحثي هذا هو قصد النبي ﷺ من كلمة الإحسان في الحديث، المقصود هنا عدة جوانب تمس تربية البنات.

-البنت كائن ضعيف البنية وضعيفة في تكوينها النفسي فهي شفافة الروح حساسة ومشاعرها هشة سريعة التحطم بطيئة الإصلاح فقد وصف عليه الصلاة والسلام النساء بالقوارير وهذه خصائص القارورة وهذا ما يجعل تربيتها صعبة فتربية البنات تستوجب على الأم والأب مراعاة البنت في كل كلمة وتصرف فلا نوجه لها كلاماً جارحاً يؤذي مشاعرها فتنشأ ضعيفة الثقة في نفسها وفيمن حولها ويصعب بعد ذلك تلاشي ذلك فيؤثر على مستقبلها فيجب التأكيد على أن المديح وشيء من الدلال ضروري في تربية البنات فذلك يشعرها بالثقة ويرفع قيمة الذات لديها فتنشأ سيدة قوية غير مهزوزة رفيعة عالية المقام وذلك لأن الوالدين قد جعلوها ملكة متوجة في بيت أبيها وهذا مهم جداً أن تشعر الفتاة بأنها الملكة في بيت والداها فلا تحط من قدر نفسها وترخصها بل ترفعها وتقدرها.

- ويجب تكريم البنت فلا نفضل عليها الذكر من الإخوان بل إن هذه النقطة أساسية وتعاني منها معظم البنات في مجتمعاتنا العربية والإسلامية فهذا لا يجوز مطلقاً فالناس تعطي للذكر الأولوية في الإنفاق وإبداء الرأي والتدخل في جميع شؤون البيت مما يترك بالغ الأثر في نفس البنت ويشعرها بالدونية وأنها الجنس والفرد غير المرغوب فيه وهذا يغضب الله لكونه تفرقة وظلماً بالغاً فالواجب علينا تربية الذكور على احترام الأخوات ورعايتهم والقيام على مصالحهم بل والتفاخر بهم كما كان العرب يتفاخرون بأخواتهم فيقولون أنا أخو فلانة، أما ما نراه الآن من عدم ذكر أسماء الأخوات والأم والزوجات هو من عادات الجاهلية المنبوذة فقد كان رسولنا الكريم ﷺ يفاخر ببناته ويذكر أسماءهم من دون استحياء.

- ويجب الإنفاق على البنت بسخاء فتلبس أجمل الثياب بما يوازي مستوى أقرانها في العائلة وحسب قدرة الوالدين ولكن لا يجب أن تكون أقل من غيرها فتربو في نفسها الحاجة وقد يدفعها بخل الوالدين لجلب المال بطرق غير سوية والعياذ بالله، فعلينا حتى نحصد المحبة بين أبنائنا ونرى برهم ببعضهم ونرزق برهم بنا إن شاء الله الإنفاق عليهم بسخاء فالمال مال الله وهو الرازق وأن نحرص كل الحرص على المساواة والعدالة بينهم فالعدل أساس الملك والمساواة أساس البيوت العامرة بالحب والألفة وحتى نحقق وعد الله لنا بأن طريق الجنة هو الإحسان للبنات فمن الإحسان إنشاؤهن على الخوف من الله وطاعته والتزام أوامره واجتناب نواهيه وهذا أرفع مقامات الإحسان لبناتنا ونختم إحساننا لهن باختيار الزوج الصالح الذي يحفظها فنحرص على الاختيار الصائب والنسب الكريم والدين أساس الاختيار.



مع المهتديات

رُبى الأردنية.. من متعصبة نصرانية إلى مسلمة ملتزمة!

بقلم: عمر توتونجي - أمريكا

لقد ولدت في الدنمرك، وتربيت في عائلة أردنية مسيحية في الأردن، كان أبي قسيساً (رجل دين مسيحي) لأربعة كنائس، وتعتبر أمي من أكبر القيادات النسائية المسيحيات في الشرق الأوسط. وقد كنت قائدة شبيبة أطفال في الكنيسة، ومرشدة مسيحية في المجتمع المسيحي، ولدي المعرفة الكافية عن التوراة والإنجيل. لقد اتخذت المسيح مخلصا شخصيا لحياتي عندما كنت في الثامنة من العمر، وتعمدت بالماء في الثانية عشرة، ثم تعمدت بالروح في الرابعة عشرة من العمر، ولكني لم أغلق عقلي في يوم من الأيام للتعرف على الحقيقة والبحث عن المعرفة حيث أنني لم أجد السلام في داخلي إلى أن أصبحت مسلمة، وقد اتخذ ذلك مني الكثير من الوقت حتى اقتنعت بالإسلام ديناً.

ابتدأت قصتي عندما كنت صغيرة. كنت أكره الإسلام كرهاً شديداً وعندما كنت في الصف العاشر، رأيت فتاة مسلمة تصلي فركلتها بقدمي ودفعتها وهي مازالت ساجدة على الأرض. ولقد تشاجرت مع الكثيرات من البنات في المدرسة الإعدادية الحكومية، وأردت أن أريهم كم أنا مثقفة، لذلك كنت أحضر الكتاب المقدس (الإنجيل) معي كل يوم، وأقرأ بصوت مرتفع، أو أكتب نصاً منه على السبورة (لوح الفصل) كحكمة اليوم، وأذكر عندما كان شهر رمضان، اعتدت أن آكل أمام البنات المسلمات الصائمات (وأسأل الله أن يرحمني ويغفر لي). لقد كنت مصدراً للكثير من المشاكل الخطيرة.

في الصف الحادي عشر (قبل التخرج)، أذكر أنني قررت أن أحضر درس الثقافة الإسلامية وأستمع لما يقوله البنات عن الدين المسيحي، وقالوا إن الإنجيل محرف ومتغير، فغضبت كثيراً وشرحت لهم أن الإنجيل إعجازي وقد كتب في أربعة كتب مختلفة من أربعة أشخاص مختلفين في نفس الوقت ولكن في أماكن مختلفة (متى، مرقص، لوقا، ويحنا) فاستطردت إحدى البنات قائلة: «إذا فإنك تقولين إن الجن قد كتبت هذه الكتب». انزعجت كثيراً وخرجت من الفصل ولم أرغب في أن أناقش مع البنات أكثر من ذلك.

تساءلت البنات عني وأردن معرفتي أكثر، لذلك أتين وبدأن يطرحن علي الأسئلة عن ديني وحياتي، وكنت أنا أجيبهن وأريهن الكتاب المقدس ودلائله لمحاولة إقناعهن بدين المسيحية، حتى إنه في يوم من الأيام نادتني معلمة اللغة العربية وقالت لي إنه يجب عليك التوقف عن التحدث مع البنات عن الدين المسيحي لأن القانون لايسمح بذلك، فقلت لها إنه لا دخل لي في الموضوع، فقالت: «إن لدي شريطاً مسجلاً بصوتك وأنت تتحدثين مع البنات عن دينك». حقاً، لقد جعلني هذا غاضبة جداً، وأصبح لدي الحقد والكره للمسلمين والإسلام، فزادت خدمتي التبشيرية وعزمت على أن أعمل على تحويل المسلمات إلى المسيحية. وعزمت بعض صديقاتي المسلمات كي يحضرن إلى الكنيسة حتى أقوم بإقناعهن بالدين المسيحي. وبعد تخرجي من المدرسة ذهبت إلى جامعة مؤتة في عام ١٩٩٩ م، ولكني لم أكمل السنة من دراستي وخرجت منها بعد أن علمت أن أوراق هجرتي للولايات المتحدة قد باتت قريبة جداً.

هاجرت إلى ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٢، حيث تغيرت حياتي تماما. كنت أذهب إلى كنيسة دالاس المعمدانية العربية، وكان عمي هو قسيس هذه الكنيسة، بعد ذلك عادت العائلة إلى الأردن حتى يواصل والدي ووالدتي خدمتهما التبشيرية في الشرق الأوسط. أما أنا فقد وجدت عملاً في أمريكا وبدأت دراستي في الكلية وكنت ما أزال أذهب إلى الكنيسة لمواصلة نشاطاتي المسيحية المعتادة وكنت أبعث بعض البرامج والمناهج الجديدة للكنيسة في الأردن وأساعد في تدريس الإنجيل مع الأطفال. وفي ديسمبر عام ٢٠٠٣ توفي والدي مصاباً بمرض السرطان.

عندما حضرت إلى الولايات المتحدة كان من أهدافي التبشير بالمسيحية والوصول إلى العرب المسلمين لمحاولة اعتناقهم للمسيحية، لأنني أعتقد أن أمريكا هي دولة حرة تتوفر بها حرية التفكير والتعبير. وهكذا تقابلت مع مجموعة من الأصدقاء المسلمين، وبدأنا التحدث عن الديانات المسيحية والإسلامية، فأنا أعرف التوراة والإنجيل حق المعرفة، كنت أناقشهم بحدة وأحاول إقناعهم للارتداد. وهكذا أحضر أصدقائي شاباً يدعى المصطفى بالحور - الذي هو زوجي الآن - ليبدأ الحوار معي، وكانت هذه عملية شاقة بالنسبة لي، فقد كانت لديه المعرفة الواسعة بالقرآن والسنة، ورغم أنني كنت عنيدة جدا إلا أنني بدأت أشعر بالإرهاق، كنت أعتقد أنها ستكون إهانة لي لو خسرت



المعركة، ووصل الحوار بيننا إلى الكلام عما إذا كان المسيح رباً أو ابن الرب. بدأت البحث في الإنجيل، وبعدها ذهبت إلى الإنترنت للبحث، ومن ثم إلى الكتب ولم أجد شيئاً، وبعدها سألت أمي (التي عادت إلى أمريكا بعد وفاة أبي) وبدأ نقاشي معها، قالت لي: «في الحقيقة لايوجد هناك أية حقيقة تصرح أن المسيح قال عن نفسه إنه هو الله، ولكنه قال، من رآني فقد رأى الأب» فأجبت: «ولكن الأب والابن ليسا متشابهين؟» قالت: «ولكنك تعلمين أن لهما نفس المستوى، وهما واحد في الثالوث الأقدس «الآب والابن والروح القدس».

وهكذا خسرت القضية الأولى إذ لم أجد أي دليل.

عدت إلى البحث من جديد، ووجدت أن هناك معادلة مكتوبة في الإنجيل، إنجيل يوحنا ١٠١ «في البدء كانت الكلمة، والكلمة كانت عند الله». حسناً ! إذن فإن الكلمة هي المسيح الذي خلق من بدء الخليقة وهو كان عند الله ولكن في نفس الآية أو العدد يقول: «وكان الكلمة الله» فتعجبت أن الله = المسيح وأن الله مع المسيح في نفس الوقت! كيف يكون هذا؟ هذه معادلة رياضية باطلة، كيف يمكن أن يكون المسيح هو الله وهو معه في نفس الوقت، هل هو مفصوم الشخصية؟ هذا شيء غير واقعي ولايمكن أن يتخيله العقل. لذا فقد تركت هذا النص وتوجهت إلى نص آخر، إلى رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس وعدد ٧ يقول: «فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» فرحت جداً لأنني اعتقدت أنني وجدت الحل، الآب = الابن = الروح القدس (هم واحد). ولكن العدد الذي بعده مباشرة ٨ يقول: «والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد» الروح = الروح القدس، الماء = الآب، والدم = الابن، فكيف يمكن أن يكون الثلاثة = (هم) واحد معناها أنهم الثلاثة في نفس المستوى في كل شيء حتى في القوى والمكونات (مثال: الماء تتشكل إلى ثلاثة أشكال السائل، الصلب، والغاز، ولكنها لاتتأثر كيميائيا فهي تحتوي على الهيدروجين والأوكسجين). أما الثلاثة في (واحد) فإنها تشبه ثلاثة إخوان لهم نفس اسم العائلة، ولكنهم ثلاثة شخصيات مختلفة.

وإذا اعتقدنا - جدلا - أن الله ثلاثة، فلم لدينا خليقة واحدة وليست ثلاثة؟ فعلى سبيل المثال لو أحضرنا ثلاثة رسامين ليرسموا لنا شجرة معينة، كل واحد منهم سوف يرسمها بأسلوبه الخاص تبعاً لطريقة تفكيره، وحتى إذا كانوا الثلاثة في الواحد يخلقون الخليقة، فإن كل واحد منهم سوف يخلقها بطريقة مختلفة عن الأخرى، حتى لو كانت بنفس الهدف ولكن ستكون بأسلوب كل واحد منهم الخاص.

وهنا بدأت أرى التناقض في الكتاب المقدس. أنا أعلم أن المسيح قال عن نفسه إنه ابن الله ولكني أعلم أن جميع اليهود يطلقون على أنفسهم أولاد الله وهم أناس بشر مثلنا، فهذا التعبير كان دارجاً في ذلك الوقت. المسيح كان نفسه يجلس لوحده ويصلي، فلمن كان يصلي؟ كان يصلي لنفسه؟ أم كان يدعو الله؟ فالكتاب المقدس يثبت ذلك:

«في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء» متى ٢٥:١١ .

«ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكاس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» متى٣٩:٢٦ .

«فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك» متى ٤٢:٢٦ .

«وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده» متى ٢٦:١٤ .

وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك «لوقا ١:٣٥» «وبعدما ودعهم مضى إلى الجبل ليصلي» لوقا ٤٦:٦ .

«ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذ كان يصلي انفتحت السماء» لوقا ٣:٢١ «وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي» لوقا ١٦:٥ .

«وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي. وقضى الليل كله في الصلاة لله» لوقا ١٢:٦ .... وغيرها من الأمثلة الأخرى.

وهنا طرأت لي فكرة وهي أنه عندما كنت أدرس اللاهوت (العقيدة) المسيحية، جاء أحد الدكاترة البريطانيين الكبار، وكان يدرس لنا تاريخ الكتاب المقدس، وأذكر أنه قال حرفيا: «حسناً.. لقد ذهبت إلى المعرض في بريطانيا لأرى نصوص الإنجيل الأصلية المكتشفة، ولم أجد غير أوراق محترقة، وممزقة وضائعة».

نظرت إلى الإنجيل بين يدي وسألت نفسي ما هذا الكتاب؟؟

من أين جاءت كل هذه الكلمات في الكتاب؟

إذا كنت أعبد ربا كاملاً ليس فيه عيب واحد، فكيف يمكنني الإيمان بكتاب غير كامل أو غير محفوظ ؟ هذا ليس صحيحاً.

وبدأت التفكير والتأمل، لو أننا أخذنا كل الكتب السماوية في هذا العالم وأحرقناها، ثم سألنا الناس ليحضروا كتاباً آخر مطابقاً للكتب الأولى، فلن أجد مسيحياً واحداً يحضر لي إنجيلاً مطابقاً له، بينما سأجد على الأقل مليون مسلم حافظين القرآن ظهراً عن قلب لأن المسيحيين لديهم نسخ كثيرة مختلفة عن بعضها البعض، ومازالوا يكتشفون نصوصاً إنجيلية جديدة حتى الآن، أليس هذا أمرا غريبا؟

بعد ذلك بدأت أدرس لاهوت صلب المسيح، فهل مات المسيح حقاً؟

وبدأت بالتفكير بهذا الإنجيل الذي بين أيدينا، هل هو حقيقي؟ الأشخاص الذين كتبوا الأناجيل هم يهود تبعوا المسيح وراقبوه وكتبوا سيرة حياته.. لقد رأوه يموت على الصليب.. ولكن هل من الضرورة أنهم رأوا نفس الشخص المسيح الذي يصلب؟؟

يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: «وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا أتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما» (النساء: ١٥٧ -١٥٨)

إذن الناس الذين رأوا المسيح يقتل، رأوا شخصاً مشابها له.

والآن ها قد حصلت على النتيجة بين يدي: المسيح هو ليس الله، ولا حتى ابن الله.. اشتد خوفي وقلقي لدرجة لاتصدق. كل هذه السنوات؟ ٢٤ سنة من حياتي وأنا أدرس نظريات غير معتمدة من الإنجيل والتوراة. ٢٤ سنة من حياتي أعبد الإله الخاطئ. ٢٤ سنة من حياتي ذهبت سدى، كذبة كبيرة. أردت الانتحار وشعرت أن الأرض تهتز من تحت أقدامي، وأصابني الرعب .. شعرت أنني أدمر حياتي. ورحت أفكر.. أنا أؤمن أن المسيح الآن هو إنسان، نبي مرسل من الله سبحانه وتعالى، وأنا أؤمن بجميع الأنبياء الذين قبله.. ولكن كانت لدي مشكلة بسيطة مع النبي محمد (ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم) في الحقيقة لم أتعلم شيئاً عن حياته، وكل ما أعلمه هي معرفة بسيطة عن طريق المسيحيين الذين زرعوا في داخلي هذه الأفكار عنه ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم، ولكن كيف يعظمه المسلمون طوال هذه السنوات؟

بالإضافة إلى ذلك أنا أعلم أن هناك إنجيلا خامساً غير قانوني أو شرعي لدى المسيحية اسمه (برنابا) لأن هناك الآية التي يقول فيها المسيح) (سيأتي بعدي نبي اسمه أحمد) ويحدثنا أيضا أن المسيح عليه السلام شبه به ولم يمت على الصليب بل ارتفع قبل قتله. تركت غرفتي بعد تأمل طويل وتفكير عميق في البحث، واتصلت مع أصدقائي المسلمين الذين لم أرهم منذ شهرين على الأقل. وذهبت لرؤيتهم، فعلاً كنت أصلي إلى الله وأبكي: «إذا كان الإسلام هو الطريق الصحيح ، فغير حياتي، وإذا لم تكن فاجعلني أموت في حادث سيارة قبل أن يصل أصدقائي واجعلني أدخل الجنة.. فكل ما أريده هو الحقيقة ومرضاتك يارب، وكل ما أبغيه هو الجنة».

وهكذا وصلت إلى أصدقائي ودموعي تذرف من عيني ، فاعتقدوا أن شيئاً مكروهاً قد حدث لي، وكان هناك زوجي الحالي (مصطفى)، وكان الجميع ينتظر مني أن أتكلم ليعلموا حقيقة أمري، فنطقت بالشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله.. وأشهد أن محمدا رسول الله.

عم الصمت لعدة دقائق والجميع يراقبني بدهشة، ثم قال مصطفى ساخراً: أسكتي.. ولاتكذبي.

قلت له: «أنا لا أكذب، وبدأت بالبكاء بشدة»

قال لي مستغرباً، لقد قلت المرة الأخيرة في نقاشنا إنك لونطقت بالشهادتين وأنت لا تؤمنين بها فهذا لا يعني أنك أصبحت مسلمة! فكفى كذباً.

قلت له: «أنا لا أكذب، غداً سيكون أول يوم في رمضان، والآن علموني كيف أتوضأ وكيف أصلي».

عندما سمعني أقول ذلك ورأى الإصرار في عيني، وقع باكياً من الفرحة والانفعال الشديدين ورحب بي في الإسلام ترحيباً حاراً. وفعلاً تعلمت الصلاة والكثير عن الإسلام والسنة في ليلة واحدة، واشتريت حجاباً وبدأت أمارس عقيدتي الجديدة.

ولكني أخفيت إسلامي ، وبدأت أتعلم القرآن، وأقارن بين الإنجيل والقرآن الكريم، وكان من الصعوبة في البداية أن أتخلص من عادة الرجوع إلى الإنجيل، ولكن الحمد لله فقد تغلبت على هذه العادة، وبدأت أتعلم سيرة النبي ﷺ وعلى آله وأصحابه السلام. وكما قلت سابقاً فقد أخفيت إسلامي عن العائلة في البداية، وكنت أصلي الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل حتى لا يراني أحد أو يشك بي.

وفي يوم من الأيام كنت ذاهبة من البيت إلى الكلية ومعي حقيبتي التي تحتوي على القران والحجاب. وفجأة وقع الحجاب على الأرض ورأته أختي ولكنها لم تعلم ما الأمر إلى أن جاء الليل واستيقظت لتراني أصلي، فعلم أعضاء الأسرة بموضوع إسلامي، وبدأ الابتلاء.

بقيت مع صديقتي المسلمة لمدة شهرين قبل أن أتزوج بمصطفى.. الحمد لله.. لقد فقدت عائلتي، ولكني كسبت عائلة مسلمة أخرى في المسجد فقد رعوني رعاية رائعة لا مثيل لها وجزاهم الله كل خير.

وبعد ذلك انتابتني الكثير من الضغوط النفسية بسبب الاعتداءات التي حصلت ضدي، ومازلت حتى الآن أستلم على الأقل ٢٥ مكالمة ورسالة يومية من كل أنحاء العالم، يسبونني ويهددونني، هذا بخلاف المكالمات الهاتفية. فقد اتصل بي أكبر العلماء والدكاترة المسيحيين من الأردن والولايات المتحدة، يناقشون معي الدين المسيحي ويحاولون إعادتي لدينهم . سبحان الله .. لقد اعتدت أن يكون معي الإنجيل دائماً في الحوارات الدينية ولكن الآن معي المصحف لا يفارقني دائماً وأبداً. وقد تعلمت أن أكون صبورة ومتواضعة، وأتأمل الآن في قصة الرسول محمد ﷺ وكيف أنه أهين من أهله وعشيرته، وقصتي ومعاناتي هذه لا تساوي شيئاً بالنسبة له ﷺ حقاً لقد تعلمت الكثير.

ولربما فقدت شرف اسم عائلتي في أعين الناس، ولكني فخورة أني اكتسبت أعظم شرف من الله سبحانه وتعالى ألا وهو الإسلام. وفعلاً إنك لا تستطيع أن تتخيل السعادة والسلام اللذان غمراني منذ أن أسلمت بالرغم من كل هذه الإهانات.

وفي الحقيقة أني تغيرت كثيراً عما كنت عليه من قبل، حتى أن زوجي لاحظ هذا التغيير الشاسع. فقد تعلمت كيف أكون هادئة مع الناس الذين يعتدون علي، وتعلمت كيف ابتسم لهم رغم وجودي في أصعب الأوقات، ورغم فقداني وظيفتي لكوني مسلمة محجبة، ولكن الله عز وجل يعوضني عما خسرت أضعافاً مضاعفة.. والحمد لله.

كل ما أعرفه الآن، هو أن هدفي في الحياة عبادة الله وإرضاؤه وصلاتي له واتباع سنة رسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم والعمل من أجل الجنة.. الحمد لله.

أنا أرجو أن تكون هذه القصة حافزاً وتشجيعاً لكل من هم على شاكلتي.



الوقت هو الحياة

بقلم: غـزوة ريحـاوي - سـوريا

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. وأرشده إلى كتابه الكريم وعرفه بأهمية الوقت والتوقيت في حياتنا وأعمالنا كالصلاة التي غرست في سلوكه خلق الحفاظ على الوقت والدقة في المواعيد والانتباه لتوقيت كل عمل بوقته المناسب له الموصل إلى الغاية منه على الوجه الأتم الأكمل وهو أغلى ما وهب الله تعالى للإنسان العاقل. عليه أن لا يضيعه سدى ويعيش هملاً وانما يجعل العلماء قدوة في كل خير ونموذجاً لكل أعماله وحافزاً لعزائمه.

شكر النعم ومنها الوقت

ونعم الله لاتعد ولاتحصى وهي محور حركة الإنسان وقوام استفادته من وجوده ونعمة العلم يتوقف عليها رقي الإنسانية وسعادتها الدنيوية والأخروية فالزمن هو عمر الحياة وميدان وجود الإنسان وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه. وقد أشار القرآن الكريم إلى قيمة الزمن ورفيع قدره وكبير أثره، نعمة الليل والنهار والفصول الأربعة والنجوم والشمس والقمر فهي آيات لقوم يعقلون ويتدبرون. والله مالك الزمان والمكان وما يحل فيهما من زمانيات ومكانيات.

الله أقسم بالزمن

وجعله حجة على الإنسان وأقسم الله سبحانه بالزمن في مختلف أطواره في آيات جمة وهو نعمة جلى ومنحة كبرى أعز شيء يغار عليه أن ينقضي بدون أن يستفاد منه أو ينتفع به. حيث قال الإمام الشافعي «الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة ومادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم وهو يمر أسرع من السحاب، ومن الصالحين والزهاد الحريصين على كسب الوقت وملئه بالخير واحد منهم يقول أمسك الشمس حتى أكلمك واحبسها عن المسير لأن الزمن متحرك دائب لا يعود وخسارة لا يمكن تعويضها واستدراكها.

وآخر يقول أكبر خسارة عندي إذا غربت شمس يوم نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي.

وآخر يقول كل نفس خزانة فاحذر أن تكون خزانتك فارغة وهناك بعض نصائح الآباء لأبنائهم وهي:

يا بني الأيام تبسط ساعات والساعات تبسط أنفاسا وكل نفس خزانة فاحذر أن ترى في القيامة خزانة فارغة تندم عليها.

ابن الجوزي والوقت

وبراية أقلام ابن الجوزي سخن بها ماء غسل موته وزادت من كثرة ما كتب من أحاديث. أما الطبيب ابن النفيس إمام الطب والفقه فحافظ على الوقت واللحظات والخطرات والأفكار في أغرب الأوقات فسجل مباحث الطب في الحمام حيث صنف مقالة في النبض.

ابن تيمية شاهد آخر

وكان الشيخ ابن تيمية يطالع ويقرر العلم حال مرضه وسفره وصحته حيث قال: للطبيب لاأصبر على ترك المطالعة لأن النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة ودفعت المرض.

يا أيها الإنسان العاقل احفظ وقتك من أن يذهب هدراً أوسدى فإن الزمان الذي تعيش فيه ظرف عابر لا يتجدد ولايعود.

ولأن الماضي فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها فاحرص على كسب الزمن والانتفاع به بتنظيم نفسك وأعمالك وأوقاتك متعلماً أو معلماً أو مؤلفاً عابداً زاكياً.

ولا تكن ظالم نفسك في قتل الوقت مبدد ساعات حياتك ولحظات وجودك غابنا مغبونا في عمرك.

تصبو إلى الراحة والكسل وتزهد في الفضائل، دع الكسل عن الفضائل بئس الرفيق وحب الراحة يورث من الندم ما يربو على كل لذة فانتبه واتعب لنفسك واندم على ما مضى من تفريطك واجتهد من لحاق الكاملين مادام في الوقت سعة.واسق غصنك مادامت فيه رطوبة واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى بها عظة ذهب الكسل فيها وفاتت مراتب الفضائل.

تنظيم الأعمال يساعد في اغتنام الوقت

السمو بالنفس والكمال عنوان شرفها واطلب الفضائل التي تجمع بين العلم والعمل تحصل المقام الأسمى لأنه على قدر أهل العزم تأتي العزائم وليس كل ما يراد مرادا ولا كل طالب واجداً ولاكل مبتدئ بأمر محمود مكملاً ما بدأ به وما كل ما يهوى المرء هو نائله أهم ما يساعد على اغتنام الوقت تنظيم الأعمال والابتعاد عن المجالس الفارغة الخاوية، ومصاحبة النبهاء الأذكياء والاستزادة من المعرفة.

الوقت هو الحياة

الوقت هو الحياة إذ هو رأس مال عمرك فاحترز عليه من الإنفاق في غير واجب، والحياة دقائق وثوان فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها لأن العمر الحقيقي الفعال هو سن الشباب وهو ميدان العمل والتحصيل وميدان الانتاج والإعطاء فالقوة وافية والهمة عالية أيها الإنسان استغل الوقت وبضياعه تفقد منابع الثروة واستغل إرادتك وتصميمك وثقف نفسك بأنواع المعارف الإنسانية والفنون والثقافة فإذا ارتقت العقول واتسعت وإذا الحياة سمت ازدادت سبل المعيشة وتيسرت وازدهرت الأمة.






البيت المسلم

المربي الناجح

بقلم: د. سعاد عبدالله البشر- الكويت

أيها الآباء.... إن الله وهبكم من عطاياه المديدة، ومن نعمه الوفيرة، ما لا يعد ولا يحصى، ومن أجلها: نعمة الأبناء التي جعلت من حياتكم زينة، كما قال تعالى في كتابه الحكيم: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾(الكهف:٤٦).

فكيف لكم أن تستشعروا هذه النعمة، وكيف تطيب لكم الحياة بوجود هذه العطية، إنه بلاشك سيكون عن طريق التآلف والمحبة والمودة المتبادلة، وعن طريق التربية الصالحة والتعامل بفن مع هؤلاء الأبناء.

فلتعدوا العدة أيها الآباء، فإن ما ستزرعون اليوم ستجنون ثماره غدا، وكلما استرعيتم أبناءكم وأحطتموهم بودكم وتوجيهاتكم، كلما وجدتم الراحة معهم في حياتكم والدعاء الصالح منهم بعد مماتكم.

فعليكم التحلي بالصفات النبيلة التي ستجعلكم خير قدوة لأبنائكم، والتي من منطلقها ستجدون الطريق الميسر في تربيتهم، وهذه الصفات هي عدة كل مربٍ يطمح إلى إنشاء جيل يقوم بدوره على أكمل وجه، يبني مجتمعه، ويؤسس مجد أمته.

فصفات المربي الناجح كثيرة ومتعددة، أوردت لها كتبا وأفردت لها أبوابا، ولكن من أهمها: الحكمة والعلم والأمانة والصدق والحزم والحب، وفيما يلي نورد بعض هذه التفصيلات المهمة.

أولاً الحكمة: قال تعالى: «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾(النحل: ١٢٥). والمراد بالحكمة... الإصابة في القول، وقيل الخشية، وقيل الفهم عن الله، وقيل العقل، وقيل ما يشهد العقل بصحته، وقيل نور يفرق بين الإلهام والوسواس، وقيل سرعة الجواب مع الإصابة (عن: فتح الباري). ومن الحكمة أيضاً تحكيم العقل وضبط الانفعال وعدم التناقض بين الحين والآخر، ومنها أيضا ضبط عملية التربية والاتفاق بين الأبوين على التربية الإسلامية المعتدلة، واستخدام الكلام المناسب في الموقف والوقت المناسب، حتى تصل الموعظة للأبناء بطريقة ميسرة ومفهومة، فعلى سبيل المثال ليس من الحكمة أن نضرب أبناءنا على الصلاة وهم أبناء أربع سنوات، كما أنه ليس من الحكمة ضرب وتعنيف الأبناء أمام الآخرين وهم بعمر الثامنة عشر.

ولو نظرنا في القرآن الكريم لوجدنا أنه قد أفردت سورة كاملة للحكمة، سميت باسم أحد الحكماء وهو لقمان وذلك لما للحكمة من أهمية بالغة في التربية، ومن بين أعظم الحكم التي استقيناها منه، وكانت لنا عوناً ودليلاً في تربية الأبناء هي توجيهاته الميسرة لابنه وهو يعظه حيث قال: ﴿يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾(سورة لقمان: ١٩).

تكامل تربوي وتوجيه رباني حكيم نستقيه كدليل لنا نحن الآباء في توجيه أبنائنا فهو ابتدأ من الأهم إلى المهم، فمن يقم الصلاة سوف يرتبط بالله عز وجل وهي الناهية عن الفحشاء والمنكر وهي الدليل على السراء والمعين على الضراء وخير مسكن للآلام التي قد يتعرض لها الإنسان فنجد رسولنا الكريم كلما اشتدت به الخطوب أمر بلالاً فقال: «أرحنا بها يا بلال» أي أرحنا بالصلاة من هموم الدنيا فهي الراحة والسكينة والاطمئنان، وهي الوقود المحرك للسلوك السليم، ثم انتقل بحكمه من الأساس إلى الفروع فقال الأمر بالمعروف وقدمه على النهي عن المنكر أي أنه قدم الإيجابي على السلبي وهذا الاتجاه قمة في الرقي والأخلاق الرفيعة عندما تتعامل مع الآخرين فتأمرهم بالمعروف وتبدأ حديثك بالكلام الإيجابي ومن ثم تنبههم على ترك السلوك غير المرغوب فيه فيكون لكلامك وقع كبير عليهم وتأثير مباشر على نفوسهم، ثم طلب منه الصبر على ما سيواجهه من معترضات في سبيل الأمر بالمعروف والنهي على المنكر لأن البعض من الناس سيقف في طريق الحق وسيأبى ويرفض فعليه بالصبر، كما نهى لقمان ابنه عن بعض السلوكيات السلبية في التعامل مع نفسه والآخرين وبرر له أسباب النهي فبين له كيفية التحدث مع الناس ووضح له كيفية المشي على الأرض وطريقة استخراج الصوت عند الحديث، يا لها من حكم وعبر يتغذى بها أبناؤنا صغارا حتى يعتادوا عليه كبارا فتكون بذلك أيها الأب قد أمنت من ما سيواجه أبناءك من انحرافات ومواقف ضارة في حياتهم.

ثانياً: العلم: من الأدوات الهامة ومن العدد الرئيسة في التربية، فمن لا يعلم كيف له أن يعلم، فلابد أن يكون لدى الآباء قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر، ونقصد بالعلم الشرعي علم الكتاب والسنة، وهذا القدر من العلم المطلوب يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإذا كان المربي جاهلا بما أمره الله فكيف لأولاده أن ينشأوا بعد ذلك.

يقع على عاتق الوالدين تعليم أبنائهم ما هو حرام وما هو






حلال وما هي الأمور المشتبهات والتي لا يعلمها معظم الناس كما جاء في الحديث الشريف «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس.... فمن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام»، وما هي الفروض والواجبات وكيفية التعامل مع الآخرين، ولا يأتي ذلك إلا من خلال الثقافة الدينية والدنيوية واستخدام الأساليب التربوية الحديثة وتطبيقها من خلال الكتاب والسنة.

كما يجب عليه أن يعرف ما في عصره من مذاهب هدامة وتيارات فكرية منحرفة حتى يعرف ما ينتشر بين أبنائه من شباب ومراهقين من مخالفات شرعية التي تفد إليهم من الثقافات الأخرى حتى يكون أقدر على مواجهتها وتربية أبنائه على الآداب الأخلاقية المطلوبة.

الأمانة

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فمن حمل الأمانه والتزم بها في شكلها الظاهر والباطن وحمل على عاتقه مسؤولية تربية أبنائه، حرص عليهم وهيأ لهم سبل الراحة وكان لهم خير قدوة في التعامل وفي الخلق وفي النصح، فليستبشر خيراً بهم ولم لا وهي أمانة خفيفة سهلة ميسرة.

كما لا ينسى المربي قول رسولنا الكريم عن أهمية النصح وتقديمه للأبناء بأسلوب مهذب وجذاب يرتقي إلى مستوى عمر الولد حيث قال «من استرعاه الله رعيته ولم يحطها بنصيحة إلا لن يجد رائحة الجنة» فلنحاول قدر المستطاع أن نحفظ الأمانة التي استرعاها الله لنا وندعو لها بالخير لنجني السعادة والريح الطيبة في الجنة... اللهم آمين.

الصدق

وهو التزام الحقيقة قولاً وعملاً، والصادق بعيد عن الرياء في العبادات، والفسق في المعاملات، فهو بعيد كل البعد عن إخلاف الوعود وشهادة الزور، كما أنه لا يعرف طريقاً للخيانة ولا درباً للنكاية.

فالأب الصادق مع نفسه ومع أبنائه ومع أقربائه ومع عمله فهو بلاشك إنسان واضح، موثوق به، يتحلى بصفة جلية أمر بها الله ووصف بها أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وهو أبوبكر الصديق رضي الله عنه، فالتزم بها أيها الأب المخلص، ولتكن شعارك في المعاملات سواء مع أبنائك أو أمام أبنائك.

الحزم

وبه قوام التربية والحازم وهو من يضع الأمور في مواضعها، فلايتساهل حين تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال يستوجب اللين والرفق، والحزم صفة مطلوبة لتربية جيل قوي، قادر على مواجهة الأزمات، شامخا في وجه التحديات، ذو همة عالية، وغاية سامية، فعليك أيها الأب الحازم أن تلزم أبناءك بما يحفظ دينهم وعقولهم وأن تحول بينهم وبين رغباتهم التي تضر دينهم ودنياهم، وأن تلزمهم مراعاة العادات والتقاليد في مجتمعهم.

ولكن عليك الانتباه، بأنه ليس من الحزم مراقبة الولد على كل حركة وهمسة وكلمة،



وليس من الحزم معاقبة الولد على كل هفوة أو زلة، فهذا ما يسمى بالتسلط الذي يحد من حرية الأبناء ويكبت عليهم مطالبهم ويولد في نفوسهم حقداً خفياً لذلك لا يستطيعون إظهاره ما داموا صغاراً ولكنه قد يظهر عندما يشتد عودهم وتقوى كلمتهم.

ومن أمثلة الحزم المحافظة على قوانين المنزل من ساعات النوم والطعام والخروج، وبذلك تسهل عملية ضبط الأخلاق، ولاتنس أن التساهل في هذه القوانين يؤدي إلى تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات وينمي في النفوس عدم الانضباط.

الحب

الحب كلمة تتردد على ألسنة الكثير من الآباء تجاه أبنائهم دائماً فيقول الأب عندما يوبخ ابنه على فعلة فعلها إنني أوبخك لأنني أحبك، وعندما يقوم الولد بعمل شيء جيد فإن الأب يقول له إنني أحبك، وعندما يضرب بعض الآباء أبناءهم، وتسألهم بعد ذلك لماذا ضربتهم فيقول لأنني أحبهم وأخاف عليهم فلهذا ضربتهم،

وهنا عند النظر للمواقف السابقة الذكر نرى مدى اختلاط المفاهيم وضياع المعنى الحقيقي لكلمة الحب، فالحب السابق ذكر عند الشدة مثلما ذكر عند الرخاء، وهذا هو الخطأ الحقيقي الذي أفقد الكلمة معناها الحقيقي وجعل الأبناء لايشعرون بها مع آبائهم، فنقول لهؤلاء الآباء إن الحب شعور ينبع من القلب ويفسره العقل ويظهر على شكل سلوك طيب سلوك رقيق ولين، وهو يتمثل بالحنان والعطف والشفقة والعطاء وجلب السعادة والفرح على نفوس الآخرين، الحب هذا الشعور الجميل الذي يجب أن يكون من غير قيد أو شرط، الحب المطلق، عندما ينبع من قلوب الآباء فإن الأبناء ينشأون بشخصيات قوية قادرة على التعامل مع أصناف الناس المختلفة، والحب حاجة نفسية ضرورية يستقي منها الأبناء، فعليك أيها المربي أن تجرب كل الوسائل والأساليب الدالة على الحب مع فلذات أكبادك حتى تنعم بالسعادة وأنت بينهم، وهنا ننبه أيضا إلى أن الحب لايعني التدليل الزائد ولا يعني تلبية جميع الرغبات والطلبات للأبناء، فالاعتدال والوسطية مطلب ضروري في كل أمور الحياة.

وعلى هذا ينبغي تعاون الأبوين واتفاقهما على الأسلوب التربوي المناسب، والتحلي بالصفات السابقة الذكر حتى ينشأوا جيلاً واعدا يتحلى هو أيضاً بصفات طيبة تجعل منه مربيا ناجحا لأولاده في المستقبل.



مـرحلة يمر بهـا كل إنسـان

المراهقـة.. كـيف نجتـازها بنجاح؟

إذا أقدم إنسان في أرذل العمر على عمل أو مسلك غير مقبول، قيل إنه يراهق.. ولو في الخمسين! وإذا تصرفت سيدة بطيش، وأفرطت في التصابي، ذم الآخرون شفاههم وعلقوا همساً: إنها تراهق!.. فلماذا ترتبط الأفعال والتصرفات الطائشة، غير العقلانية، بصفة المراهق؟ من أين جاءت الكلمة؟ وما هي أسبابها؟ وإلى متى تستمر؟ وكيف يمكن تجاوز مرحلة المراهقة بنجاح؟.

مفهوم المراهقة ومراحلها

ترجع كلمة «مراهقة» إلى الفعل العربي «راهق» الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام: أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً: أي قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد. أما المراهقة في علم النفس فتعني: «الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي»، ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى عشرة.

وهناك فرق بين المراهقة والبلوغ، فالبلوغ يعني «بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظيفتها». أما المراهقة فتشير إلى «التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي». وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة.

والمراهقة تختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل:

- المراهقة المبكرة (١١-١٤ عاما) وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.

- المراهقة المتوسطة (١٤-١٨ عاما) وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

- المراهقة المتأخرة (١٨-٢١ عاما) حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنسانا راشدا بالمظهر والتصرفات.

وواضح من هذا التقسيم أن هذه المرحلة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد.


تحقيق: حسام فتحي أبو جبارة – دبي

علامات لا تخيب

ما هي علامات بداية مرحلة المراهقة، وما هي أبرز خصائصها وصورها الجسدية والنفسية؟

يقول د. أحمد الصباغ، استشاري طب الأطفال: هناك ثلاث علامات أو تحولات بيولوجية تعطي إشارة لا تخيب على بدء هذه المرحلة وهي:

- النمو الجسدي: حيث تظهر قفزة سريعة في النمو، طولا ووزنا، تختلف بين الذكور والإناث. فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى. كما تتوزع وتترسب الدهون في أماكن معينة من الجسم، ويبرز الثديان عند الإناث، ويظهر الشعر تحت الإبطين وعلى الأعضاء التناسلية، ويظهر على الجلد - وخاصة على الوجه - بعض البثور (حب الشباب). وعند الذكور تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد، وتنمو العضلات.

- النضوج الجنسي: ويتحدد عند الإناث بظهور الدورة الشهرية التي تكون غالبا في حدود العام الثالث عشر. أما عند الذكور، فالعلامة الأولى للنضج هي زيادة حجم الخصيتين، وظهور الشعر حول الأعضاء التناسلية لاحقا.

- تغيرات سلوكية ونفسية: تترك التحولات الهرمونية والجسدية في مرحلة المراهقة تأثيرا قويا على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية. ويبدأ المراهق بتغيير سلوكه نحو العائلة والمجتمع، بأن يحاول التفرد بقراراته مثلا، ويبني شخصية مستقلة في محاولة لإثبات جدارته.







أشكال ومشكلات

يمكن أن تسبب المراهقة مشاكل وأزمات لأصحابها - وهم هنا المراهقون - والمجتمع المحيط بهم. وهناك أشكال مختلفة للمراهقة منها: المراهقة السوية، وهي تخلو من المشكلات والصعوبات. والمراهقة الانسحابية، وفيها ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة والأقران، ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه، حتى يتأمل ذاته ومشكلاته. وهناك المراهقة العدوانية، التي تصبغ سلوك صاحبها بعدم احترام الذات والآخرين، وينعكس ذلك ممارسة وأفعالا وأسلوب حياة.



● د. أحمد الصباغ



● د. أسامة عبد الحميد

والمشاكل كثيرة، كما يقول د. أسامة عبد الحميد، دكتوراه في طب الأطفال، ومنها: تمرد المراهق، نظرا لرغبته في أن تكون له شخصيته وخصوصيته. ونشاطه الزائد الذي يوقعه في مشاكل مع الأهل والأصدقاء. كما يتخلل المراهقة اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب، والشعور بعدم الارتياح، والتوتر العصبي، والخمول، والكسل.

ويضيف د. أحمد الصباغ مشاكل وأعراضاً أخرى يعاني منها المراهق، كخوفه من المجتمع المحيط، والخجل الشديد خاصة من قبل الإناث، وفقدان الشهية، والشعور ببعض الآلام نتيجة النمو السريع، وزيادة بثور الوجه، وافتعال مشاكل لأتفه الأسباب.

الأهل ورفاق السوء

ما رأي الأهل؟ ماذا يلاحظون من تغيرات في سلوك وشخصيات أبنائهم؟.. عن ذلك قال محمد الأفضلي إن عدم إدراك بعض الآباء لخطورة بلوغ أبنائهم مرحلة المراهقة يمكن أن يؤدي إلى وقوع هؤلاء الأبناء في شرك أصدقاء غير صالحين، فتظهر عليهم بوادر الانحراف كالشرود الذهني، والتعب النفسي، والتدخين، وكثرة صرف الأموال.

في حين رأى رائد الحاج أن المراهق يمر بظروف قد تدفعه إلى الانحراف الذي يؤدي إلى الطيش وعدم القدرة على التركيز في الدراسة والأعمال الأخرى. إضافة إلى المشاكل مع الأهل والأصدقاء. في حين اعتبر أحمد هلال أن وقت الفراغ الكبير الذي يملكه المراهقون هو أكبر مشكلة تواجههم، لأن عدم استغلاله جيدا يؤدي إلى أشياء مضرة، وهناك أصدقاء السوء الذين يغرسون العادات السيئة في أصدقائهم.

وحمّل «مصبح الغفلي» الأهل مسؤولية المشاكل الناجمة عن المراهقة، لأنهم لا يهتمون بأبنائهم، ويتركونهم مع أصدقاء فاسدين، مما يؤدي إلى فساد الأبناء وتعوّدهم على سلوكيات خاطئة كالتدخين، والطيش، والسهر، وافتعال المشاكل. ورأى محمد تلاوي أن المراهقة فترة صعبة في عمر الإنسان، لأنها تعوده على تصرفات متمردة على قيم الأسرة والمجتمع، فقد يأخذ المراهق السيارة ويقودها دون الحصول على رخصة قيادة فلا يبالي بأرواح الآخرين، أو قد يحتاج إلى الكثير من المال لإشباع رغباته الزائدة فيلجأ إلى السرقة والتحايل للحصول على المال.

ولفت أحمد خياط الانتباه إلى إقبال المراهقين على برامج التلفزيون الهابطة بقيمها والمفاهيم والسلوكيات الخاطئة - غالبا - التي تبثها، وإلى كثرة استخدامهم للجوال الذي يهدر الوقت والمال.

صراعات لا تنتهي

يعاني المراهق من صراعات داخلية متعددة: صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة، وصراع بين طموحاته الزائدة وتقصيره في التزاماته، وأخيرا صراع بين غرائزه الداخلية والتقاليد الاجتماعية. كما يشكو أن من حوله لا يفهمونه فيحاول الانسلاخ عنهم، والاستخفاف بهم وتحديهم إذا لزم الأمر.. يستوي في ذلك الأهل والمدرسة والمجتمع كله. ويتصرف المراهق بعصبية وعناد، فيصرخ ويشتم، ويضرب الصغار، ويعارك الكبار ويتلف الممتلكات. وآخر ما يعنيه مشاعر غيره من المحيطين به.

وتشير دراسات علمية متخصصة إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل العاطفي عند المراهقين. فالمستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى







تفاعلات نفسية حادة تنعكس على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

ويعزو د. الصباغ وجود صراع بين المراهق والآخرين لتجاهل الأسرة له ومعاملته على أنه ما زال طفلا، وذلك بكثرة فرض الأوامر عليه وتسفيه آرائه وعدم إعطائه قدرا من الاستقلالية. ويكون الصراع بين المراهق والمجتمع لإثبات ذاته في خضم هذا الكون المترامي الأطراف.


● د. وفاء الكوجك


● د. علي الحرجان

في حين تعتقد (وفاء الكوجك)، المعلمة بمدرسة خاصة لمرضى التوحد، أن أسباب هذه المشكلات كلها هو اعتقاد المراهق أنه كبير، فيتصرف كما الكبار، وبمزاجية وعصبية أحيانا، وكذلك بعض المراهقين يقلدون الطباع السيئة في آبائهم، كالتدخين وضرب الإخوة الصغار. وتحذر الكوجك من الإساءة للمراهق من قبل الأهل أو المعلمين في المدرسة لأن ذلك يرسخ عنده روح الانتقام فيشب على الحقد وحب الإساءة للآخرين.

أما د. علي الحرجان، اختصاصي الطب النفسي، فلفت الانتباه إلى ظاهرة «كذب المراهقين» التي تعتبر وسيلة للتخلص من الإحراج، وللظهور أمام الآخرين بصورة أفضل من صورتهم الحقيقية، ومن أهم أسباب هذه الظاهرة - كما رأى الحرجان - تشدد الأهل في تربية الأبناء، ووضعهم قوانين صارمة تستند إلى قائمة طويلة من الممنوعات.

الطريق إلى النضج

إن مشاكل المراهقة سببها الرئيسي هو عدم فهم طبيعة وحاجات هذه المرحلة من جهة الوالدين والمجتمع، وأيضا عدم تهيئة الطفل أو الطفلة لهذه المرحلة قبل الوصول إليها. ولتأمين عبور آمن إلى مرحلة البلوغ والنضج وهناك واجبات وشروط، تتضمن:

- إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع الأقران.
- اكتساب الدور المذكر أو المؤنث المقبول دينيا واجتماعيا لكل جنس من الجنسين.
- قبول الفرد لجسمه أو جسده، واستخدامه استخداما صالحا.
- الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار.
- اختيار مهنة والإعداد اللازم لها.
- الاستعداد للزواج وحياة الأسرة.
- تنمية المهارات العقلية والمفاهيم الضرورية للكفاءة في الحياة الاجتماعية.
- اكتساب مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية التي تهدي المراهق في سلوكه.

وهذه الشروط إذا تحققت فإنها تؤمن للمراهق أهم ما يطلبه، وهو الحب والأمان والاحترام وإثبات الذات والمكانة الاجتماعية والتوجيه الإيجابي.

خطوات لا بد منها

كيف يمكن تأمين الفتى والفتاة ضد مخاطر المراهقة؟ وكيف يمكن التعامل مع المراهق أثناء هذه المرحلة؟.. يجب إعلام المراهق أنه ينتقل من مرحلة إلى أخرى، فهو يغادر الطفولة نهائيا.. لقد كبر وأصبح مسؤولا عن تصرفاته، ووصل إلى النضج العقلي والنفسي الذي يجعله قادرا على تحمل نتيجة أفعاله واختياراته، وأنه مثلما زادت مسؤولياته فقد زادت حقوقه، وأصبح عضوا كاملا في الأسرة يشارك في القرارات، ويؤخذ رأيه، وتوكل له مهام يؤديها للثقة فيه وفي قدراته.

كما يجب تهيئته للتغيرات الجسدية، والعاطفية، والعقلية، والاجتماعية التي تحدث له. وأن ذلك نتيجة لثورة تحدث داخله تؤدي إلى التغير في مهمته الحياتية، فهو لم يعد طفلا يلعب ويلهو، بل أصبح له دور في الحياة. لذا فإن إحساسه العاطفي نحو الجنس الآخر، أو شعوره بالرغبة، يجب أن يوظف لأداء هذا الدور. فالمشاعر العاطفية والجنسية ليست شيئا وضيعا أو مستقذرا، إنما هي مشاعر سامية إذا أحسن توظيفها في إعمار الأرض، وعندما نقول إن هذه العواطف والمشاعر لها طريقها الشرعي من خلال الزواج، فنحن نحدد الجهة الصحيحة لتفريغها وتوجيهها.

والتفهم الكامل لما يعاني منه المراهق من قلق وعصبية وتمرد،

وامتصاص غضبه لأنه سهل الاستثارة والغضب، يمكن أن يؤدي إلى إشاعة روح المنافسة والحوار في الأسرة، فيتعلم المراهق قيم الحوار وتقاليده وكيفية عرض رأيه بصورة عقلانية منطقية، ويجعله يدرك أن هناك أمورا أساسية لا يمكن المساس بها، منها على سبيل المثال: الدين، والأخلاق، والتماسك الأسري.

ومن أجل مراهقة صحية، خالية من الأمراض قدمت د. منى هلال، استشارية طب الأطفال، نصائح فعالة منها: الوقاية من الأمراض المعدية عبر أخذ الطعومات اللازمة، الاستشارات الصحية المشتملة على صحة الأسنان، ومحاربة الاضطرابات الغذائية (البدانة المفرطة، الهزال، فقدان الشهية)، وأيضا الوقاية والحماية من حوادث المنازل وحوادث الطرق التي تمثل السبب الأول للوفاة في هذه الفترة من عمر الإنسان، كما تشمل الامتناع عن التدخين، والعادات الغذائية الضارة.

ويرى د. علي الحرجان ضرورة اتباع خطوات معينة حين يختلف الأهل مع ابنهم المراهق، تبدأ بتحديد المشكلة وفصل السلوك الخطأ عن شخصية المراهق، فمثلا لا تصفه بأنه «كذاب» وإنما تقول له «الكذب سلوك مرفوض و سيء لك». وأضاف د. الحرجان: يجب أن نشجع المراهق ونطلب منه القيام بأعمال تشعره بالمسؤولية والقدرة على مساعدة الآخرين، ونمنحه الثقة في قدرته على تجاوز السلوك المرفوض. وكذلك أن نعبر له عن مشاعرنا الصادقة نحوه، وبأننا منزعجون من السلوك الخاطئ الذي قام به، ونخبره بأننا نحبه، ونتوقع منه عدم تكرار الخطأ. ويعتقد د. الحرجان أن ترديد الأهل لبعض الكلمات القاسية تجاه المراهق مثل: «أنت غير نافع»، و«لا أحبك»، و«أنت غبي» تجرح شعوره، وتفقده ثقته بنفسه.

الحب والاحترام والمتابعة

الاقتراحات حول كيفية التغلب على مشاكل المراهقة كثيرة، لأن هذه المرحلة تحتل جزءا هاما من حياة الإنسان وتتخللها الكثير من التفاعلات.

من وجهة نظر د. أسامة عبد الحميد فإن التغلب على مشاكل المراهقة يمكن أن يكون من خلال معاملة المراهق برقة وود، فالعنف قد يزيد الأمور سوءا. ويجب إشراك المراهق في النشاطات الرياضية، وتقوية الوازع الديني عنده، مع الحرص على عدم تعنيفه عن كل صغيرة وكبيرة، إذ يمكن التساهل معه في التصرفات التي لا تلحق الضرر في نفسه أو في الآخرين.

وطالب د. أحمد الصباغ الأهل بالاهتمام بابنهم المراهق، وإعطائه الثقة باستحسان آرائه وعدم تسفيهها، وإعطائه بعض الاستقلالية، ثم المراقبة من بعيد لما يفعله حتى يتم تصويب مساره - باللين - إن أخطأ. كما يجب أن يكون الوالدان قدوة له، فلا يطالبانه بشيء ويفعلان عكسه. وأضاف د. الصباغ: على الأهل ملاحظة سلوك وأنماط أصدقاء ابنهم جيدا حتى لا يختلط الصالح بالطالح، وعليهم كذلك ملاحظة سلوك ابنهم والسؤال عنه في المدرسة والنادي وكل الأماكن التي يرتادها.

ويطمح د. الصباغ إلى تفعيل وزيادة اهتمام المجتمع بالمراهقين لمساعدتهم على تجاوز المرحلة التي يمرون بها دون مشاكل، وذلك من خلال إنشاء نواد رياضية وثقافية تستوعبهم وتنمي مواهبهم وطاقاتهم، وتقديم وسائل الإعلام البرامج المفيدة لهم، ومحاربة الظواهر السيئة في المجتمع كالمخدرات والتدخين والسهر.

أما وفاء الكوجك فتحث الأهل على احترام المراهق وتقدير رغباته ومنحه قسطا معينا من الحرية. وطالبت في الوقت نفسه بعدم تضخيم الأمهات لشخصيات أبنائهن وبطولاتهم وانجازاتهم، لأن تقصير الابن مرة يشعره بذنب يزيد الطين بلة. كما أن المقارنة بين أخ وآخر، أو مراهق وآخر، تخلق نوعا من العداوة بينهما.

واقترح علي الحرجان عدم حرمان المراهق من حقوقه مثل مشاهدة التلفزيون ومصروفه اليومي وركوب الدراجة.. وتجنب إهانته واعتبار ذلك عقوبة على حماقة ارتكبها، كما لا يستحسن سرد كل أخطائه أمام أفراد العائلة أو الأصدقاء. وكذلك لا يجوز الاستهزاء به فالسخرية تجرحه، ولا تعالج تصرفه الخاطئ. كما أن اللجوء إلى وسيط عندما يرفض المراهق الانصياع إلى الطريق السوي بعد إعطائه فرصة للتفكير، يمكن أن يساعد على حل المشكلة ولاسيما إذا كان هذا الوسيط أحد أفراد العائلة ممن يثق بهم المراهق ويحترمهم.

إن المراهقين - كما قال د. أحمد الصباغ - هم زهور يانعة تزداد تألقا مع الأيام، ولكنها هشة، ضعيفة لا تقوى على الرياح العاتية التي قد تأتيها من كل مكان. فالزهور بحاجة دائما إلى الأرض الخصبة الخالية من الأشواك، وهذه الأرض هي المجتمع الصالح السليم المتماسك. وكما تحتاج الزهور إلى دفء الشمس، يحتاج المراهق إلى دفء أسرته، التي تمنحه الحب والقدرة على الصمود والاستمرار في الحياة.

وأخيرا هذه الزهور بحاجة إلى رياح نقية حانية، وماء صاف بارد.. الرياح هي النوازع الدينية الخالدة، والماء هو عاداتنا وتقاليدنا الجميلة الكامنة في روح المجتمع.



بريق الطهارة

شعر: محمود محمد أسد - سوريا

على شفتيك يقوم العليل
فتندى الزهور، وتحيا الطلول
ومن رشف بوحك تجلى هموم
تنام على الصدر بعد الرحيل
تداوي لغوب الفؤاد فأنّى
تكن، يأت نور، يُضيئ العقولْ
على شفتي يبوح الترجّي
وما للترجي سوى أن يطول
وما بين وعد ووعد أراني
ألوب، وأندب قبل الأفول
فأسكب نبع اشتياقي قصيداً
وما كان هذا ليحيي القتيل
أتيت على غير وعد: كنارٍ
رمتها الرياحُ على كل ميل
فقالت: رمتك السنون أمامي
وإني لروض حواه الذبول
جلبت النّقاء وحسنا نديّاً
وهيهات أن يسترد الضليل
أتاني لتشعل جمر شرودي
وقد ضاع صبري، وتاه الدّليل
جداولُ عمري تُغرد شوقا
وفي الجفن بوح سباه الدخيل
مساكبُ أهلي تلاحق حتفي
ودمعي أبيٌّ عصيٌّ النزول
مواجع أمسي أراها قيوداً
وقيد الأشقاء قول وقيل

أمام اللمى نام فجر التمني
فأيقظ صمتي، أأنت البديل؟
أليس الحوار سلال ورودٍ
وبيدر نور، ولو بالقليل؟
أتيتك- فاتنة الروح- طفلاً
وصيفُ الطفولة غيم ظليل
نأيْنا، وكان الوصالُ قصيداً
يُطَبِّبُ خَوفاً وحظّاً قليل
سرَقْنا الوعودَ، فعدت مساء
تنادين حزني وقلبي البخيلْ
قرعت النوافذ، جبت دروبي
فهل تحصدين لظى المستحيل؟
أتدرين أن الحياة كتاب
وحصدُ رجاها منيع الوصولْ
نزفتِ بعطر النقاءِ، لعلّي
ألينُ، وما حركتني الطّبولْ
وما كان منّي سؤال، ولكنْ
أمام الصفاء يلذّ الفضولْ
بريقُ الطهارة يسمو أمامي
وحرفي يشع، يرق، يسيلْ
كثير، من الغم صُفتُهُ فجراً
فصار دواء لكل عليلْ
وأطفأت نار ظنوني، فكوني
نسيمي، وكوني اختزال الفصول

شعاع التنزيل

بقلم: محمد مكين صافي - سوريا

لم يكن (حمد) غافلا عما تحمله كلمات (جاسم) من دعوة، ولا عما تعكسه عباراته من إيحاءات تبرق منها عيون (الشباب) الذين التفوا حوله باهتمام بالغ ومتابعة متلهفة!.. لكنه شرد عبر نافذة (الفصل) إلى ساحة المدرسة الواسعة التي تغلي فيها شمس الصيف مثل المرجل.. تماماً مثلما يغلي قلبه مما يسمع ومن جرأة (جاسم) على فعل شيء من هذا داخل (الفصل)!

(اسمعوا ياشباب .. العملية في غاية البساطة.. مثلما أن الفائدة منها كبيرة وفي غاية الامتاع!).. قال (جاسم) لأقرانه الذين أصاخوا السمع بآذان مفتوحة وعيون مبهورة .. نظر فيهم قليلاً ثم ابتسم مطمئنا إلى أنه قد استحوذ على ما يكفي من انتباههم، وتابع: (ألستم تحوزون في بيوتكم على (كمبيوتر)؟.. كلنا لدينا واحد بالتأكيد، وحتى لو تعذر فالمقاهي -ياشباب- تملأ البلد..حسنا.. أقول إن العملية كلها تتلخص بمعرفة كيفية تشغيل هذا القرص المضغوط وراح يبين لهم كيفية الوصول إلى الموقع المطلوب، وماهي الخطوات اللازمة للانتقال بين التعليمات التي - كما قال - (تدلك بنفسها عما يجب فعله، وتأخذك إلى ماتريد منها في هينة ويسر!).. ثم تبرع فهدي - من أراد الاستزادة منهم- إلى أفضل(المواقع) التي شهد لها أهل الخبرة بأنها (منتهى الوناسة)!.. وعلى الفور سارع (الشباب) إلى دفاترهم ودونوا على صفحتها الأخيرة العناوين التي اقترحها (جاسم) بلهفة شديدة وامتنان أشد!.. ثم قال خاتما (درسه):

(لكن ها!..الحذر ياشباب، أنا لست مسؤولا عن الورطات التي يمكن أن يوقعكم فيها استهتاركم!..لست مسؤولاً أمام من يكتشف أمركم، بل أنا لا أعرف شيئا على الإطلاق!).. كأنه - الخبيث - يعرف تماماً ما الذي يثيرهم، ويعرف كيف يصب على النار وقودا وبكميات سخية!

أمكن (حمد) بيسر أن يتوقع محتوى القرص المضغوط، فالأمر - على كل - لا يحتاج إلى ذكاء كبير، ونظرة إلى وجه (جاسم) وهو يلقن الطلبة نصائحه تظهر أنه لا يحمل أي خير.. ومن زمن وكلما صادفه يشعر بالانقباض نحوه، مع أن لا يقترب منه ولا يؤذيه بشكل مباشر، ومع هذا فنادراً ما أحس بالراحة لرؤيته، وما شعر بأنه مضطر لأن يجامله بكلمة كما يفعل مع باقي الأقران!..

وفي هذه المرة أراد أن يقول له أشياء كثيرة، لكن تجربته السابقة أقنعته بعقم المحاولة! .. لا ينسى أنه اقترب منه يوما وقال: جاسم، هذا الدأب الذي تنتهجه خلال الدروس لن يجديك! صدقني.. إنك تفسد علينا وتمنعنا التركيز والاستفادة،وهذا يضرنا أجمعين، والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه علمنا: (لاضرر ولاضرار).. حاول أن تفكر في هذا، حاول أن تميز بين (الفصل) وبين (الملعب) أو(المقهى)!..وإن لم تكن بك رغبة لأن تتعلم فلا تشملنا معك ودعنا نفعل!.. لكن (جاسم) لم يكلف نفسه مشقة التفكير فيما سمع، كل ما فعله هو أن نظر إليه من زاوية عينه ونفث دخان لفافته في الفضاء وتمتم: (غرير!.. غرير ورحمة أبوي!).

كان يمكن لهذه الكلمات أن تدفعه ليرد بأعنف منها، لكن ما هذا أراد من البداية ولا أراد أن تتحول النصيحة إلى سجال لا ينتهي.. لكنه استمر يحيره أمر (جاسم) ويشغل باله.. واليوم زادت قناعته بأن خطوة جديدة ومختلفة وأكثر من مجرد النصيحة لابد من اتخاذها لابد! لكنه عاجز عن معرفة تفاصيلها بدقة كافية.. (أريدها خطوة مفيدة له وللجميع، ودون أن يعتبرها موجهة ضده شخصيا فيشمر للرد السريع والعنيف!).

(هل يعرف أحد غيرك هذا؟!).. سأله مدرس (الدين) لما أتاه شاكياً، ثم أردف ليشرح له أكثر: (هل يعرف أحد غير أسماء المواقع التي حددها (جاسم) ومحتواها؟).. ولم تكن الإجابة حاضرة لديه، مثلما لم يكن واثقا من أن أحداً من الطلبة المشاركين في العملية يمكن أن يتجاوب معه فيساعده.. ومع هذا قال: (ولكن يا أستاذ!.. بالعقل هكذا.. واحد مثل (جاسم) ما الذي يتوقع منه؟!.. هل سيدل (الشباب) على موقع محاضرات الداعية (عمرو خالد)؟ .. أم على وصايا الشيخ (القطان)، أم على وقائع التراويح ليلة القدر من المسجد الكبير؟!).. لكن الأستاذ هز رأسه مع ابتسامة معهودة وقال: (ولو.. ولو.. ولو يا (حمد).. فقد علمنا الحبيب المصطفى: إذا رأيت مثل الشمس فاشهد أو .. فدع!).

فهم (حمد) عن أستاذه ما أراد، ولكن من أين له بالدليل؟!.. ثم حدث أن الدروس شدته لامتحان الفصل الأول، وشغلته - حتى قمة رأسه - عن كل شأن سواها، سيما وأن منهاج الصف العاشر

ثقيل كما يشهد الجميع، وما لم تتوفر له الهمة العالية والتفرغ الكامل، فلن يكون في مقدوره تحقيق التفوق كما عاهد أباه الذي يردد على مسامعه باستمرار: (إما أن تتفوق أو فابحث عن شيء تلهو به كما يفعل كثيرون غيرك!).. ولأنه يحب أباه ويدرك كم يتعب من أجلهم، كما يدرك نعمة الوقت التي سيحاسب عنها يوم القيامة فقد اختار السبيل الأول!..

قسموا امتحان (الحاسوب) إلى قسمين، ولم يشكل لديه القسم النظري عبئا يذكر، وحتى حين قال له (المدرس) بعدها: (ماذا دهاك) يا (حمد)؟!.. صفر؟!.. لم يكن له أن يخاف لأنه يعلم أن الصفر سيقع على يساره الرقم واحد بفضل الله!.. لكنه - بحق - يخشى الامتحان العملي.. وكم راعه أن تصدر عن المدرس صرخة خافتة وسؤال مدهوش وهو يقترب من صديقه (ماجد). ثم يستخرج (القرص المضغوط) من جهازه ويستبدل به آخر وهو يهمس: (أكمل على هذا القرص ما بدأته هناك!).. ورغم أن الحركة لم تلفت الكثيرين، إلا أن احمرار وجه (ماجد) وإحجامه عن متابعة الامتحان من فرط التوتر الذي وقع فيه «كل هذا مكن (حمد) أن يفهم أن صديقه قد وقع في خطأ فادح!..

وبالكاد وصل (ماجد) بعدها إلى درجة النجاح، ساعده المدرس كثيراً لأنه - كما قال - يكره لأحد أن يتضرر.. لكن المشكلة - تابع الأستاذ - ليست في خسارة مادة أو قسمها العملي بالتحديد، المشكلة أن يضيع (الشباب) عقولهم في اهتمامات فارغة لن تصل بهم إلا إلى القاع في الوقت الذي ينتظر منهم أهلهم - بل والبلد كله - أن يبلغوا القمة!.. المشكلة ليست في قرص واحد مضغوط، لكن الخوف أن يميل الشباب إلى ما تمتلئ به الساحة من المهلكات فتثير شهواتهم وتصرف تفكيرهم عن كل أفق راق أو غاية سامية أو طموح نبيل! فهم (حمد) أن لهذا الكلام علاقة بماجد، وأن حديث (المدرس) عن الاهتمامات الفارغة له صلة بما قد يكون عثر عليه داخل القرص المضغوط الذي سحبه من جهازه.. وبسرعة عاودته قصة (الدليل)!.. الدليل اللازم لنا - كما قال مدرس (الدين) - قبل أن نشهد على شيء ما!.. وبلمح البرق تقدم من صاحبه - مدرس الحاسوب - يطلب منه القرص الدليل، وقد صور له اندفاعه الحار أنه يمكن أن يجيبه - وبسرعة مماثلة - إلى شيء من ذاك!..

(وهل أخبروك أنني غادرت بلدي إلى بلدكم كي أهدم بدل أن أبني؟!)..جابهه صديقه المدرس مع ابتسامته المعهودة.

أحس بأن عليه أن يعتذر وأن يشرح القصة التي دفعته ليطلب الدليل كي يقدمه لمدرس(الدين).. استمع الأستاذ ثم قال:(وبعد؟!..) فلم يجب بشيء.. لأنه فعلا لم يرتب للخطوة التالية، غير أن الأستاذ - وإزاء صمته - هو الذي تابع:(وبعد ذلك سوف تتقدم بالدليل لمدرس (الدين)، والذي ربما - ربما - يرفع الأمر للإدارة، التي قد تتخذ بحق المذنب إجراء قاسيا و.. ماذا بعد يا (حمد)، هل ستفرح أنت بعدها؟!).

ولم يجب بشيء مرة أخرى.. شعر كأن المدرس يوجه له اتهاماً وليس سؤالاً.. وأنه فهم من اندفاعه شيئاً آخر غير رغبته في كف المخطئ عما يقوم به من تضليل الشباب.. أحس بهذا وهو يرى عيني المدرس تتركزان فيه كأنما تخترقان عقله لترى إن كان يريد الهدم أم يريد البناء!.. ولكنه مع هذا رفع رأسه في شجاعة استمدها من أبيه في مواقف مشابهة وأعاد عليه سؤاله: (وبعد يا أستاذ!.. إن لم يكن هذا فهل نترك المسيئ ونعاقب (ماجداً) وحده؟!).. فهز المدرس رأسه وأجاب: (بالطبع لا..!).. ولما سأله: (كيف؟..) اكتفى بأن قال وهو يمضي (سترى كيف، سترى ولو بعد حين!)..

حدثه (ماجد) بعدها أن أباه - بعدما وصله النبأ - قد عنفه بشدة واعتبره سيئا لكل الثقة المتبادلة بينهما، قال له: (لولا يقيني من صدقك ونقاء سريرتك لكان لي معك سلوك آخر).. ثم أتبع هذا التهديد بإلزامه بصلاة الجماعة خمس مرات يوميا ولمدة أسبوع كامل ليبرهن على صدق توبته!..

قال (حمد) له: (ماجد!.. اللهم ليس أنت! ليس أنت!..لقد جربت كيف يمكن للشيطان أن يزلقنا إلى ما يغضب ربنا، ثم كان لك من صحوة والدك ما أعانك على سرعة الإفاقة.. ولكن صدقني يا ماجد هناك من أقراننا من تاه عنهم آباؤهم فما يدرون عنهم خبرا ولا إلى أي صف في تعليمهم وصلوا!.. هؤلاء - وما أكثرهم - ما أسهل أن يجد فيهم أمثال(جاسم) صيدهم الثمين!)، استمع (ماجد) في إنصات ثم قال: (وما هو المطلوب الآن؟!).. فقال «حمد»: (المطلوب أن تدفعنا مرارة التجربة) وحلاوة التوبة لأن ننطلق - أنت وأنا وكل الشباب الصالحين - لتوعية الباقين، لعلنا نقوي عزائمهم فلا يرضخوا لنوازع الغواية.. يا ماجد كما أن للشيطان بيننا أعوانا، فلابد أن يكون للحق أيضا دعاة، فلماذا لانكون منهم؟!).

ولم يقنع (حمد) بهذا ولم يتوقف عنده.. (المصدر..).. ظل يردد في نفسه وبين الخلصاء من أقرانه: (ما دام المصدر، مصدر الشر، طليقا فلا نكون قد أنجزنا - بعد - شيئا ياشباب، سيبقى يلوث علينا نقا حياتنا، سيبقى يتسلى بمن يقع بين براثن من ضعفائنا!).

اتصل ثانية بمدرس (الدين) وعبر له عن قلقه وما يعتمل في داخله من ضيق وحيرة، فقال له المدرس: (ولكنكم أثرتم في أقرانكم بشكل طيب، فقد لمست هذا في تجاوبهم أثناء حصتي، وفي تزايد أعدادهم في المسجد).. فقال حمد:

(إنني - بصراحة - أشعر أن هذا لا يكفي!.. الفساد حلو على النفس وهين، وهذا ما يضعف الكثيرين فيستجيبون للغواية، ولابد من عمل يوقف المضللين عن دأبهم لابد من عقاب!).. فهم المدرس ما يعينه (حمد) فقام إلى مكتبه وتناول منه المصحف الشريف وفتحه على سورة معينة ثم وضع إصبعه على آية منها وقال: (اقرأ هذه يا (حمد!).. وقرأ (حمد): (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لاتعلمون) النور(٢٠).. وقال بعدها: (إذا؟!.. نخفض رؤوسنا ونغضي عن المفسدين؟!).. رد (المدرس) عليه..(سؤالك سليم وفي مكانه المناسب،وكل ما تفكر فيه صحيح لن أناقشك فيه، لكن دون أن يقودك هذا إلى أن تعين الشيطان على أخيك، ودون أن تخسر قرينك فتدفعه نحو الصف الآخر غير آسف ولاحزين!).. ولما سأله (حمد): (فماذا أفعل؟) هز رأسه وهو يشرد قليلاً وقال: (اصبر، وما صبرك إلا بالله)!.. فلم يفهم من هذا أكثر من مجاملة وترضية لخاطره فحسب! وللمرة الأولى يشعر (حمد) بمرارة الفشل، وبالضيق لحد الاختناق، حتى بات يدرك أنه بحاجة إلى الهواء الطلق يساعده على التنفس وعلى التفكير بهدوء.. فابتعد.. انطلق بعيدا عن كل شيء وعن كل أحد. وراح يفكر ويطيل التفكير ويردد لنفسه: (أهكذا؟!.. أهكذا يجد المفسدون ألف وسيلة تسهل عليهم غايتهم، ولا يجد المصلحون يدا تمتد لهم بالحق!)..

وهم بأن يقاطع المدرسة ويقاطع كل من فيها، (المدرسة التي فيها مثل (جاسم) لا أريدها ولا أريد الفائدة التي تأتيني منها!).. وهذا ما لم يعجب أباه الذي قال: (يا بني لو أننا قاطعنا كل مرفق فيه مفسدون لوجب أن نرتقي قمة جبل نعبد فيها ربنا لا يزعج خلوتنا فيها أحد، ولو فعلنا هذا - صدقني يا ولدي - فلن نكون قد انجزنا شيئاً على الإطلاق!.. ألم تقل إن المدرسة باتت تمتلئ بالمفسدين، فكيف تقاطعها وتتركها لهم لقمة سائغة لا يردعهم فيها أحد ولا يقف في طريق شرورهم مخلوق؟.. ثم من أخبرك بأنك وحدك المهتم بما حدث، وأنك وحدك من يتألم، وأنك وحدك الذي يعمل؟!)..

لم يدرك تماماً ما عناه أبوه.. لكنه عاد إلى مدرسته تحقيقا لنصيحته ولأنه يثق في حكمته وصواب نظرته.. عاد دون أن يخطر بباله أن شيئا مهما يمكن أن يحصل أثناء غيابه، ولا أن مفاجأة غريبة ستكون بانتظاره!..

لم يخطر بباله أن مجلة الكترونية صدرت بالتعاون بين مدرسي (الحاسوب) و(الدين) باسم (شعاع التنزيل) تحكي بداية الوحي وما كابده الرسول الكريم ليحطم أصنام الوثنية وينشر الهدى بين الناس وفي قلوبهم!.. كما تعرض صورا من بطولات صحابة الرسول وصبرهم وهم يدفعون عنهم أذى المشركين، وكان أروعها صورة (الفاروق) وهو يجاهر بالهجرة ويتحدى القوي من أعدائه - لو فكر أن يمنعه - بأن يلقاه خلف ذلك الوادي!..

لم يكن أكثر من (قرص مضغوط)..

قرص واحد أدخله المدرس في (الحاسوب) ليعرض صورا التقطت بطريقة أخاذة عن مشاهد من أيام الدعوة الأولى، ليصير (القرص) بعدها شاغل الطلبة ومدار حديثهم أثناء الاستراحات وعبر مكالمات (الموبايل) خارج الدوام!.. (لقد كانت مهمة الرسول ﷺ وهو ما جاء إلا بالخير والهدى؟!.. (أما بلال فقد كان له شأن آخر لا يقل بطولة عن أعظم الأبطال!).. (وكل هذا من أجلنا، ولكي ننجو نحن من عبادة الحجر ومن السجود لغير الله الذي خلقنا!).. (لماذا يكرهون الإسلام؟.. ما الذي يقنعهم بالشرك حتى يتبعوه ويبتعدوا عن الله الأحد؟!..) (أهكذا هي الدنيا إذا على الدوام؟!.. أهكذا هي، قوم يسخرون طاقتهم للخير وقوم ينفقونها في الشر؟!.. قوم يتألمون لأذى الناس، وقوم يسعدون بضرر الناس؟!)..

كانت مفاجأة كبرى!.. مفاجأة أن يسمع من الشباب المولعين بمواقع (الوناسة) مثل هذه الكلمات المؤثرة!... وأشدها أن يكتشف أن صاحب التعليق الأخير كان (جاسم)!.. (جاسم) نفسه!.. حتى دفعته المفاجأة لأن يهرول نحو (ماجد) يسأله عن السر!.. فابتسم هذا وقال: (آآآ.. إنك لاتدري!).. وقص عليه كيف أن فنا من فنون (جاسم) في (الوناسة) قد دفع به إلى حفرة من التي كثيراً ما دفع أقرانه نحوها!.. (جاسم الذي علمهم تبادل الصور المعيبة عبر الموبايل، لم يلبث أن وصلته واحدة منها.. أتدري لمن كانت الصورة المعيبة التي وصلته؟!..).

ولم يكن (حمد) بحاجة للمزيد.. أمكنه بسهولة أن يفهم سر الصدمة التي أثرت في (جاسم) وأقنعته - أخيراً - أن عاقبة الضلال وخيمة.. وكان هذا حسبه ليوقن أن الله حافظ عباده المؤمنين، فسكن روعه وزال قلقه ونسي الضيق والحزن الذي فات.. وأثلج صدره أن يرى (جاسماً) - عند التسليمة الأولى من صلاة الظهر - وهو إلى يمينه يصلي، بل ويمد له يده ليصافحه.. وليقدم له - باليد الأخرى - قرصا مضغوطا جديدا قائلاً ليرد على الدهشة التي تبدت على محيا (حمد): (لاتقلق!.. إنه (شعاع التنزيل).. لعلك ترغب في إهدائه لمن يريد أن يلحق بركاب عباد الله الصالحين!).

@@@@@@@

الوعي دوت كوم

.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

كيف تغير كارت الذاكرة في الكاميرا الرقمية؟

عندما تريد تغيير كارت الذاكرة «ميموري كارد» للكاميرا الرقمية الخاصة بك عليك اولا أن تغلق الكاميرا قبل ان تسحب الكارت وهناك بعض الكاميرات تغلق اوتوماتيكيا بمجرد فتح الباب لاخراج كارت الذاكرة وذلك لأن محاولة اخراج الكارت والكاميرا تعمل من شأنه ان يسبب خسارة للمادة المخزونة عليه ومن الافضل أن تتأكد أن الكاميرا لا تعمل عندماتريد أن تدخل كارت ذاكرة جديد.

أول حاسوب لمصحف الكتروني

كشفت (دار الرسم العثماني) وشركة إنتل النقاب أخيراعن أول حاسوبين للمصحف الإلكتروني وآخر للمقررات الدراسية الإلكترونية في السعودية. المنتجان طورهما مركز تحديد المنصات التابع لـ(إنتل) بالتعاون مع شركتي سيمانور ودارالرسم العثماني لإنتاج البرمجيات العربية.

فقد طورت سيمانور، المتخصصة في مجال التعليم، تطبيقات المقررات الدراسية الإلكترونية. وتم تركيب هذه التطبيقات على جهاز لاسلكي فائق الحمل يعتمد على عائلة معالجات LPIA التي أعلنت عنها (إنتل) أخيرا؛ وكانت (سيمانور) قد أنتجت من قبل قرصاً رقميا DVD يحتوي على كل المقررات الدراسية من الصف الأول الابتدائي وحتى الثالث الثانوي. وحصل القرص على موافقة وزارة التربية والتعليم السعودية، ويجرى تطبيقه في مختلف المدارس العامة والخاصة.

واطلقت (دار الرسم العثماني)، الشركة الشقيقة لـ (سيمانور) والمتخصصة في إعداد المحتوى الديني الرقمي، مصحفا رقمياً لاسلكيا، وموسوعة إسلامية تتوافر بـ ٤٠ لغة، مايجعلها متاحة للاستخدام في مختلف انحاء العالم.

وهذا المصحف الإلكتروني عبارة عن جهاز آخر فائق الحمل يقوم على عائلة معالجات LPIA التي أعلنت عنها (إنتل)أخيرا ويحتوى على رسم القرآن الكريم، وتلاوات بأصوات مختلف القراء، وترجمة لأكثر من ٤٠ لغة، و١٠٠ تفسير تفاعلي للقرآن الكريم، اضافة إلى ٥٠٠ ألف صفحة في مجال العلوم الدينية. ويأتي جهاز المصحف في علبة صممت على شكل كتاب إلكتروني أنيق بشاشة ذات عرض ٧ بوصات، وإمكانية اتصال لاسلكي WIFI مبيتة للاتصال بالبوابات الإسلامية على الإنترنت.

ويعد إصدار نسخة من المصحف الإلكتروني مخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة أحد أهم انجازات (دار الرسم العثماني)، ويعمل عن طريق الأوامر الصوتية، ما يسمح لمن لا يتمكنون من إمساك المصحف أو قراءته، الاستمتاع بالتلاوة والتدبر.

من أجل تعامل آمن مع الإنترنت

ترميزالمعلومات

مع حركة الملفات الدائمة عبر مشغلات «يو إس بي» ومواقع التخزين الخارجية على شبكة الانترنت والحسابات المسجلة المتعددة للبريد الإلكتروني تكون سجلاتك المالية وكلمات المرور ومعلوماتك السرية المحفوظة أكثر عرضة من قبل للسرقة أو الفقدان.

إلا أن هذا لا يعني أن على هذه المعلومات الخاصة ان تخرج إلى العالم، فهنالك العديد من العدد والأدوات المجانية التي تجعل من السهل أن تشوش هذه الملفات حتى وأن تمكن أحدهم من فتحها، فانها ستبدوله أمرا غير مفهوم بتاتا.

يقوم برنامج Fsekret المجاني من Donationcode.com لـ«ويندوز» باقفال المستندات النصية ويخزنها كملفات (exe) وهذا يعني انك لن تحتاج Fsekrit لفتحها مرة ثانية ما يجعلها خيارا جيدا لارسال الملفات بالبريد الإلكتروني إلى شخص آخر.

ولتخزين العديد من الملفات تنتج «تروكريبت» Truecrypt المجانية من Truecrypl.org خاص لـ«ويندوز»، قرصا صلبا افتراضيا مرمزا على سطح المكتب، ويمكنك ان تحفظ ما شئت فيه، ثم قم بانزاله. ويمكن اعادة «اعتلائه» ثانية دون الحاجة الى كلمة مرور، ولمستخدمي «ماك» هناك وظيفة مشابهة مشيدة فيه، قم بفتح Disk Utilety واصنع رسما جديدا للقرص بالاسلوب الرمزي الذي تختاره (وجميعها متساوية في الفعالية). واخيرا عليك ان تتذكر أنه حتى ولو كانت معلوماتك مرمزة فانها في مأمن ككلمة المرور الخاصة بك، لذلك اختر واحدة منها طويلة ويصعب التكهن بها. وقم بتغييرها بين الحين والآخر.

www. donationcoder. com
www. truecrypt. org

برامج مفيدة

سور القرآن الكريم للأطفال في أجهزة الألعاب الإلكترونية

طورت مجموعة من الطلاب في ماليزيا برنامجا يقوم بعرض سور القرآن الكريم على شاشات أجهزة «بلاي ستيشن بورتابل بي إس بي» Playstation Portable PSP. ويمكن تحميل البرنامج باللغة الإنجليزية بحيث يستطيع عرض السور باللغة العربية بشكل مجاني عبر الإنترنت.

وقام الطالب إخوان ناظري محمد آسران (٢١عاما) بتصميم البرنامج لتشجيع الصغار على قراءة القرآن. ويقول «إخوان» بأن هذا البرنامج هو محاولة لتغيير فكرة الأهل نحو أجهزة الألعاب، والتي غالبا ما لاتحظى بثقتهم، بالاضافة إلى عدم الثقة بالألعاب والإنترنت، ويضيف انه يتصور أن الأهل يقومون بالطلب من أطفالهم قراءة جزء من القرآن قبل ان يستطيعوا اللعب. واستعان «إخوان» بالتعاون مع أربعة زملاء له و ١٠ متطوعين إتمام العمل.

موقع تحميل برنامج القرآن:

http://raise. flavert.com.

برنامج كاونترسباي لمكافحة التجسس COUNTER SPY

ليس كل ما يهاجم جهاز الكومبيوتر فيروسات ضارة، ففي الوقت الذي تتسلل فيه الفيروسات وتهدد أمن اجهزة الكومبيوتر غير المحمية، فان انتشار برامج التجسس عبر الانترنت يمكن ان يؤدي إلى مشكلات خطيرة عبر الإنترنت أيضا، بما في ذلك سيل من الإعلانات «القفازة» غير المرغوبة والفيروسات وأحصنة طروادة وتكون نتيجته الانهيار التدريجي لاستقبال وارسال المعلومات بالنطاق العريض. ولمكافحة التجسس ينصح بعض خبراء برامج الكومبيوتر باستخدام برنامجين لمكافحة التجسس معا، مشيرين إلى أنه لايوجد برنامج واحد يمكنه ازالة ومتابعة كل الملفات الضارة.

برنامج «كاونترسباي COUNTER SPY من شركة صنبيليت»

SUNBELT هذا البرنامج ليس في الحقيقة سوى اسم ماهر لبرنامج مرن يسهل تركيبه، ويمكن تكييفه لارضاء المستخدم المبتدئ، أوالمتمرس. وهو يجدد قائمة البرنامج المضاد لبرامج التجسس في كل مرة يستخدم فيها الشخص الانترنت. وتقول الشركة ان البرنامج سيزيل كل آثار التجسس من أي وثيقة أو صورة أو فيديو أو تطبيق مخزن في الكومبيوتر.

من أخبار الإنترنت

● انتجت شركة (NEC) اليابانية جهاز كمبيوتر محمول ضد السوائل المسكوبة عليه، حيث أوضحت الشركة اليابانية المتخصصة في الأجهزة الالكترونية قوة ومتانة هذا الجهاز من خلال عرض تجارب عدة على هذا الجهاز.

وتقول الشركة ان هذا الجهاز (SHIELD PRO FC-N21S) سيطرح في الأسواق المحلية في شهر يناير المقبل بسعر قدره بـ ٢٦٠٠ دولار أميركي.

● تسعى شركة جوجل العالمية إلى تقديم معظم خدماتها التي توفرها حاليا عبر الإنترنت لمستخدمي أجهزة الكمبيوتر إلى مستخدمي الهواتف النقالة خلال السنوات القليلة القادمة.



●أكدت نتائج دراسة أميركية حديثة أنه لاتوجد مساحات تخزين تكفي لتخزين الكم الهائل من المعلومات الرقمية التي يتم ضخها وبثها في العالم على مدار الساعة.

وأشارت الدراسة التي أعدتها مؤسسة «أي دي سي» الأميركية لأبحاث السوق إلى ان هذا الكم الهائل من المعلومات الرقمية الذي تم بثه في العام الماضي قد بلغ ١٦١ مليار جيجابايت- أو ١٦١ اكسابايت، وذكرت ان هذا الكم الهائل من البيانات والمعلومات الرقمية يصل حجمه الى ١٢مخزنا من مخازن الكتب، وأن طول هذا المخزن يمتد من الأرض إلى القمر أو يصل حجمها مثل حجم المعلومات التي وردت في الكتب التي تم كتابتها حتى الآن بنحو ثلاثة ملايين ضعف!!

●أكدت إحدى الشركات الأميركية لتأمين نظم الكمبيوتر والشبكات أن خدمة التشبيك اللاسلكي المعروفة باسم (واي فاي) التي توجد في كل أجهزة الكمبيوتر المحمولة تتيح للقراصنة سرقة كل بيانات المستخدم لهذه الخدمة بمجرد أن يقوم بتشغيل جهاز الكمبيوتر محملاً بتشغيل الإنترنت اللاسلكي، حتى وأن قام بعد ذلك بالغاء التشبيك اللاسلكي.

● فازت مصر بحق عقد الدورة المقبلة للجمعية العالمية لتكنولوجيا المعلومات وذلك خلال الفترة ما بين ٤-٦ نوفمبر المقبل.

● بدءاً من شهر مايو الماضي أصبح بمقدور الناطقين باللغة العربية ومستخدميها وضع العلامات التي يرتأون أنها مهمة بالنسبة إلى ثقافتهم وتاريخها على سطح الكرة الأرضية وباللغة العربية مباشرة على خرائط رقمية شائعة الاستخدام لدى جمهور الانترنت فتصبح تلك العلامات تحت انظار العالم فورياً وهذا ماكشفت عنه شركة (غوغل) في خدمتها الجديدة التي يعرضها قسم (ايرث) أي الأرض على موقع محرك البحث الشهير (غوغل).

● اعلنت شركة «ديل» ثاني أكبر شركة مصنعة للكمبيوتر في العالم، انها قررت تسريح ٨٨٠٠ موظف لديها أو مايعادل ١٠ في المئة من قوة العمل بها، وذلك في محاولة لزيادة الأرباح واستعادة مكانتها كأكبر مصنع للكمبيوتر الشخصي في العالم.


إعداد: أحمد عبد الجبار

قطوف إسلامية

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين . فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون .من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون. ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين﴾.(سورة الروم - ٤١ : ٤٥)

من هدي رسول الله ﷺ

● قال ﷺ: لاتتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولتماروا (تجادلوا) به السفهاء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار.

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح

● قال ﷺ: طوبى لمن سلك لسانه. ووسعه بيته وبكى على خطيئته» رواه الطبراني.

الحب في الله

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسين: يابني الغريب من ليس له حبيب وقال الحسن البصري: إخواننا أحب إلينا من أهلينا، اخواننا يذكروننا بالآخرة واهلونا يذكروننا بالدنيا.

وقال بعض السلف: إن الذباب ليقع على صديقي فيشق عليّ.

دقيقة واحدة

في دقيقة واحدة تستغفر الله عز وجل أكثر من مئة مرة بصيغة «استغفر الله» ولايخفى عليك فضل الاستغفار، فهو سبب للمغفرة، ودخول الجنة، وهو سبب للمتاع الحسن، وزيادة القوة، ودفع البلايا، وتيسير الأمور، ونزول الأمطار، والإمداد بالأموال والبنين.

القرآن يزكي صاحبه

روى الإمام أحمد عن ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان - وكان عمر استعمله على مكة - فقال عمر: هل استخلفت على أهل الوادي؛ فقال: استخلفت عليهم ابن أبزى، فقال : ومن ابن ابزى ؟ فقال: رجل من موالينا ، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟! فقال: ياأمير المؤمنين إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض ، قاض، فقال عمر رضي الله عنه : أما إن نبيكم ﷺ قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين.

في ذم السؤال

قال الإمام الشافعي في النهي عن سؤال الناس:

بلوت بني الدنيا فلم أرفيهم
سوى من غدا والبخل ملء إهابه
فجردت من غمد القناعة صارماً
قطعت رجائي منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفاً في طريقه
ولا ذا يراني قاعداً عند بابه
غني بلا مال عن الناس كلهم
وليس الغنى إلا عن الشيء لابه
إذا ظالم يستحسن الظلم مذهباً
ولج عتوا في قبيح اكتسابه
فكله إلى صرف الليالي فإنها
ستبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالماً متمرداً
يرى النجم تيهاً تحت ظل ركابه
فعما قليل وهو في غفلاته
أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لامالاً ولا جاه يرتجى
ولا حسنات تلتقى في كتابه
وجُوزيَ بالأمر الذي كان فاعلاً
وصبَّ عليه الله سوط عذابه

بخيل

وقف اعرابي على أبي الأسود الدؤلي وهو يتغدى فسلم عليه فرد عليه ثم أقبل يأكل فقال الأعرابي: أما إني قد مررت بأهلك قال: كذلك كان طريقك ! قال: وامرأتك حبلى، قال: كذلك كان عهدي بها، قال: وقد ولدت ، قال : لابد لها أن تلد، قال : ولدت غلامين، قال: كذلك كانت أمها، قال: مات أحدهما ، قال: ماكانت تقوى على إرضاع اثنين، قال: ثم مات الآخر ، قال: ما كان يبقى بعد موت أخيه، قال: وماتت الأم، قال: حزنت على ولديها، قال: أطعامك طيب؟ قال: ولذلك آكله وحدي؟!

الخوف من النفاق

جاء رجل إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقال له: يا أبا عبد الله إني اخشى أن أكون منافقا فقال: تصلي إذا خلوت وتستغفر إذا اذنبت، قال: نعم، قال: إذهب فما جعلك الله منافقا.

العجب بالنفس

قال أحد الحكماء: من أعجب برأي نفسه بطل رأيه، ومن ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله.

اللهم اغفر لي

قال لقمان لابنه: يا بني عوِّد لسانك على قول: اللهم اغفرلي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً.

كُن كما خلقك الله

قال رجل للشافعي رحمه الله: أوصني، فقال: خلقك الله حراً وكن كما خلقك.

لولا العلماء

قال الحسن رضي الله عنه : لولاء العلماء لصار الناس مثل البهائم أي انهم يُخرجون الناس من حد البهيمة إلى حد الإنسانية

البلل ولا الضياع

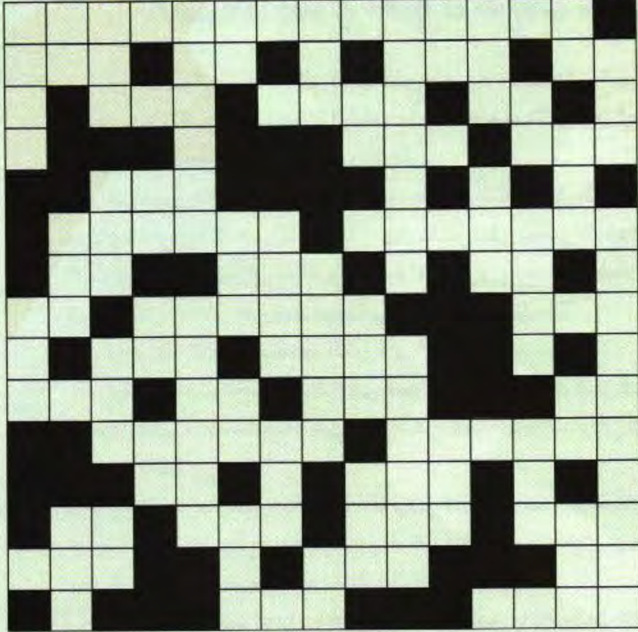
ذهب أعمى يغتسل في عين ماء فنزل بثيابه، فقالو له: بللت ثيابك، قال: أن تبتل عليَّ أحب إليّ من أن تجف على غيري.

وصية

قال رجل لداود الطائي أوصني: فقال له: اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة وأكثرهم لك معونة.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً ورأسياً:

١- شراب شرب منه رسول الله ﷺ وقال: اللهم زدنا منه - زوجات المؤمن في الجنة.

٢- يخصك - المضارع منه يوكلُ - مفردها سلال- المضارع منها يلمع.

٣- ربط ضرع الناقة بعد حلبها- ماء جارٍ عذب - أخوأبي.

٤- شعاع- قرطاس.

٥- انتفاخ مع ألم غالباً.

٦- أحد أحياء مدينة الكويت القديمة- نجم سريع الانقضاض.

٧- أهان والديه والعياذ بالله - للاستفتاح في الشعر غالباً- عقل.

٨- تلبسه النساء للزينة- من البهائم الخدومة- المضارع منه يبش.

٩- ضد العبد- يلعب بها الأطفال.

١٠- بئر - من الحروف العربية- صدر منه شعاع-«زنبرك».

١١- مدينة مصرية في شمال سيناء - بيت الأسد.

١٢- ثلثا رهق- للنداء.

١٣- اسم علم مذكر مشتق من العلو- مضارعه يميل- بعد وغربة- أداة امتناع لامتناع.

١٤- بحر- أحرف متشابهة- يُدق في الأرض ليمسك الدواب والخيام.

١٥- مقدمة النوم- شراب عالمي لايخلو منه بيت.

حل العدد السابق ٥٠١



إعداد: هاله محمد

اكتشاف وجود مياه على كوكب خارج النظام الشمسي

رصدت للمرة الأولى أدلة على وجود مياه في كوكب خارج المجموعة الشمسية وهو اكتشاف مثير للعلماء التواقين لمعرفة ما إذا كانت هناك حياة خارج كوكب الأرض.

ترافيس بارمان وهو عالم فلك في مرصد لويل في فلاجستاف بولاية اريزونا الأميركية قال: إنه عثر على بخار المياه في الغلاف الجوي لكوكب غازي ضخم يشبه المشتري يقع على بعد ١٥٠ عاماً ضوئياً من الأرض في مجموعة بيجاسوس النجمية.

ويعرف الكوكب باسم «اتش دي ٢٠٩ ٥٨٤ بي».

وكان علماء آخرون قالوا في فبراير الماضي إنهم غير قادرين على العثور على أدلة تثبت وجود مياه في هذا الكوكب أو في كوكب آخر شبيه بالمشتري.

وقال بارمان في مقابلة «أنا واثق للغاية، هذه بالتأكيد أخبار جيدة لأن التوقع بوجود مياه في الغلاف الجوي لهذا الكوكب وكواكب أخرى كان موجودا منذ فترة».

وأعلن مرصد لويل، وهو مرصد خاص بالأبحاث الفلكية عن الاكتشاف.

وقال المرصد إن وكالة الطيران والفضاء الأميركية «ناسا» دعمت هذا البحث.

وأمكن رصد وجود بخار مياه على هذا الكوكب لأنه يدور بشكل مباشر أمام النجم التابع له كل ثلاثة أيام ونصف موفراً فرصة للقيام بقياسات مهمة من الأرض.

ويعرف هذا الكوكب بالكوكب المتنقل.

ويتوق علماء يبحثون عن مظاهر حياة خارج الأرض لرصد المياه على الكواكب الأخرى داخل وخارج النظام الشمسي لأنه يعتقد أن المياه مكون أساسي لوجود الحياة.

وأشار بارمان إلى أنه من غير المحتمل أن يحوي كوكب غازي شبيه بالمشتري مثل هذا الكوكب على خلاف كوكب صخري مثل الأرض حياة. وقال: إن الكشف عن وجود بخار المياه لا يجيب بأي حال عن الأسئلة حول وجود حياة في الفضاء.

وقال «إن هذا الاكتشاف ليس كافياً حقا للتعامل مع سؤال معقد وعميق مثل وجود حياة في أماكن أخرى، لم نصل إلى هذا بعد».

وأضاف بارمان «بالتأكيد هذا جزء من اللغز... فهم توزيع المياه في الأنظمة الشمسية الأخرى مهم بالنسبة إلى فهم ما إذا كانت شروط الحياة ممكنة وجود المياه لايستبعد احتمال وجود حياة لكنه لايعني أيضاً أنها موجودة».

وذكر أن اكتشافه يقدم سببا وجيهاً للاعتقاد بأن كواكب أخرى خارج مجموعتنا الشمسية لديها أيضاً بخار مياه في غلافها الجوي.

وأعلن مرصد لويل أن هذه الاستنتاجات بنيت استناداً إلى قياسات تلسكوب الفضاء «هابل» التي اجرتها الاستاذة في جامعة هارفارد هيذر كناتسون والنماذج النظرية الجديدة التي طورها بارمان.



وتوجد المياه بكثرة على كوكب الأرض كما عثر عليها ايضا في أماكن اخرى في النظام الشمسي مثل تجمعات الجليد الضخمة على القطبين الشمالي والجنوبي للمريخ.

وكان الكوكب «اتش دي ٢٠٩ ٥٨٤ بي» هو أول كوكب من خارج المجموعة الشمسية يكتشف له غلاف جوي، كما انه الكوكب المتنقل الأول الذي اكتشف.

وهناك ما يزيد على ٢٠٠ كوكب معروف خارج نظامنا الشمسي.

تجربة ألمانية ناجحة للقاح مضاد للسكري «١»

تمكن فريق من الباحثين الألمان، في الفئران المختبرية، من وقف التفاعل المناعي الذاتي الذي يتسبب في حدوث مرض السكري- ١، ونجح فريق العلماء من مركز ماكس- ديللوبروك في تلقيح الفئران ضد خلايا- تي اللمفاوية المناعية التي تقتل خلايا بيتا التي تفرز الإنسولين في البنكرياس.

وتهاجم خلايا- تي المناعية، وهي أكثر الخلايا المناعية هجوماً ضد الأجسام الغريبة، البكتريا والفيروسات وغيرها من الجراثيم، إلا أنها تهاجم في بعض الحالات أنسجة الجسم نفسه مسببة ما يطلق عليه أمراض المناعة الذاتية.

ويقول علماء المركز البرليني إن اللقاح الجديد منع خلايا- تي من مهاجمة خلايا بيتا في البنكرياس، وعمل وبالتالي على عدم إصابة الفئران بمرض السكري-١ والأخير هو النوع الذي يصيب الإنسان في مرحلة الطفولة والشباب، ويعتبر الأكثر فتكا بمرض داء السكري.

وظهر من التجارب المختبرية على الفئران، التي أجريت بالتعاون مع عالم فرنسي من تولوز، أن من الممكن انتاج لقاح يكبح فقط جماح نشاط خلايا- تي التي تهاجم خلايا بيتا بالذات، ويفتح الاكتشاف الأفق، حسب رأي الأطباء، أما وقف إصابة الأطفال والشباب المعرضين وراثيا للإصابة بالمرض، كما اعتبر الأطباء تمكنهم من وقف نوع واحد من التفاعلات المناعية الذاتية، مؤشرا على إمكانية معالجة المزيد من الحالات المرضية الناجمة عن هذه الأمراض، وليس السكري فقط.

نجمة معمرة في مجرتنا «عاصرت» الولادة المعروفة للكون

الأرجح أن يحدث اكتشاف نجمة معمرة في مجرتنا الذي توصل إليه فريق علمي من جامعة ماوستن بولاية تكساس، اثراً مدويا في أوساط علم الفلك الحديث، بالنظر الى انها نظرية تتحدى الكثير من النظريات العلمية عن ولادة الكون، وخصوصا نظرية الـ «بيغ- بانغ» (أي «الانفجار الكبير») الشهيرة.

وأول ما تنفرد به هو عمر الكون الذي قدرته د.أنا فريبيل، بقرابة ١٣,٢ بليون سنة فيما تورد نظرية «بيغ - بانغ» بأن عمره هو قرابة ١٣,٧ بليون سنة، وبذا، تكون هذه النجمة قد ولدت بعد «الانفجار الكبير» بأقل من نصف بليون سنة وبموجب النظريات التقليدية، لا تسمح تلك الفترة بولادة «طبيعية» لنجم.

وبديهي القول إن النجمة المكتشفة تعد من أكبر النجوم المكتشفة عمراً، ويزيد في تعقيد الأمور، أن تلك النجمة، وقد أطلق عليها اسم «١٥٢٣ -٠٩٠١»، تقيم في مجرتنا «درب التبانة» التي يفترض أن يعاد النظر في طريقة تشكيلها، وفي ولادتها مع بقية المجرات، بعد هذا الاكتشاف غير المتوقع حتى أن طريقة التعرف إليها لم تكن مألوفة.

فقد رصدت بواسطة تليسكوب «كيوبون» وهو أحد ٤ تليسكوبات ضخمة (يزيد قطر عدستها عن ٨,٢ متر) منصوبة في «المرصد الأوروبي الجنوبي» في تشيلي، ضمن مشروع علمي ضخم يطلق عليه اسم التليسكوب الفائق الضخامة».

ونشر الاكتشاف في مجلة «استروفيزيكال جورنال» المتخصصة بعلم الفلك ويؤدي التغيير بالنظر إلى عمر المجرات وطريقة تشكلها، إلى تغيير جذري بالنظر إلى العلاقة بين تلك المجرات أيضاً.

وراهناً، تعتبر نظرية «التوسع الكوني» (التي صيغت أولا على يد عالم الفلك الأميركي أدوين هابل) باعتبارها التفسير الأكثر قبولا للعلاقة بين المجرات التي تملأ الكون، ولربما طال تلك النظرية الكثير من التغيير إثر هذا الاكتشاف أيضاً ولم تخل طريقة اكتشاف تلك النجمة من المفاجآت، ففي العادة، يستطيع العلماء تحديد عمر النجوم التي تكثر فيها المواد المشعة مثل اليورانيوم والثوريوم.

ويتلاشى اليورانيوم تدريجياً في دورات يبلغ طول كل منها ٤,٥ بليون سنة، فيما تصل دورة الثوريوم إلى ١٤ بليون سنة.

ولكن مثل تلك النجوم قليلة العدد، كما أنها تحتوي على مادة مشعة وحيدة في الغالب، والمفاجأة أن النجمة ١٥٢٣ -٠٩٠١ تحتوي مواد مشعه اخرى، غير اليورانيوم والثوريوم، هي ايروبيوم واوزميوم وايريديوم.

ووصفت فريبيل، التي تعمل في «مرصد ماكدونالد» في أوستن، توافر هذه المواد سوية بأنها «مصادفة فوق العادة... انها تعطي النجمة مجموعة من ساعات قياس الزمن الكوني».

نجاح علمي باهر.. تحويل الدم من فصيلة إلى أخرى

كشف علماء في الدانمارك وسيلة ثورية لتحويل الدم من فصيلة إلى أخرى، في عملية ستقود إلى وفرة في أمدادات الدماء اللازمة لإنقاذ حياة المرضى، وأعلنوا انهم نجحوا في تحويل فصائل الدم «أيه» A و«بي» B و«أيه بي» AB إلى فصيلة «أو» O، وهي الفصيلة «الخيرة» الشائعة الانتشار، التي يمكن لأي شخص من الذين يحملونها، التبرع بدمه لإنقاذ حياة أي شخص له فصيلة دم أخرى.

واعتمد باحثون في جامعة كوبنهاغن نشروا نتائج أبحاثهم في مجلة «نيتشر بايوتكنولوجي» في وسيلتهم الجديدة، على إنزيمات اكتشفت حديثاً داخل بكتريا موجودة في الفطريات، تم توظيفها كـ «مقصات» لقص الجزيئات السكرية الموجودة على كريات الدم الحمراء في فصائل الدم الثلاث أيه وبي وأيه بي.

والمعروف ان الإنسان يرث فصيلة الدم عبر جينات الوالدين، وقد تم تصنيف فصائل الدم الشائعة عام ١٩٠٠، اذ تحتوي كل واحدة من فصيلتي الدم «أيه» «بي» على نوع من الجزيئات السكرية التي تحمله الفصيلة الأخرى، ويؤدي وجود هذه الجزيئات إلى رد فعل مناعي ومن جهتها فان فصيلة الدم «ايه بي» تحمل كلا النوعين من الجزيئات السكرية، وتودي هذه الجزيئات دور مولدات الأجسام المضادة antigen التي تحدث ردود فعل مناعية، أما فصيلة الدم «أو» فأنها تخلو من هذه الجزيئات السكرية.

وحالما يعطى المرضى دما من فصيلة غير مناسبة، حتى تفرز أجسادهم أجساماً مضادة antibodies لتلك المولدات، التي لا توجد لديهم والتي دخلت مع الدم الجديد ولذلك فان حاملي فصيلة «أي بي» يتقبلون الدم من كل الفصائل، بينما لا يستطيع حاملو فصيلة «ايه» تقبل فصيل «بي» وبالعكس.

أما حاملو الدم من فصيلة «أو» فانه تحدث لديهم ردود فعل قوية، عندما يعطى لهم دم من فصيلتي «أيه أو «بي» أو «أيه بي»، لأن الدم الجديد يحتوي على مولدات المضادات التي لاتوجد لديهم، كما يوجد مولد أجسام مضادة أخرى في الدم يقود إلى ردة فعل مناعية، وهو بروتين يدعى «ريسيوس بوزيتيف».

وقال العلماء برئاسة هنريك كلاوزن، انهم مسحوا ٢٥٠٠ نوعا من الفطريات والبكتريا باحثين عن بروتينات مفيدة، ثم عثروا على نوعين من البكتيريا وهما Elizabeth Kingia meningosepticum و Bacterioides fragilis اللتان احتوتا على انزيمات أمكن بواسطتها ازالة مولدات الأجسام المضادة من كريات الدم الحمراء في فصيلتي «ايه» و«بي».

وقد اختفت هذه المولدات في الاختبارات، التي اجريت على عينات بسعة ٢٠٠ مليلتر من دماء الفصائل الثلاثة «أيه» وبي» وأيه بي» بعد تعريضها للأنزيمات على مدى ساعة كاملة، وكتب الباحثون في المجلة: أن «الترجمة السريرية لهذه العملية قد تتيح زيادة امدادات الدم وتعزيز سلامة المرضى في المجال الطبي اثناء حقنهم بالدماء». وأضاف العلماء ان الدم الذي خضع الى الاختبارات بهذه الطريقة ينبغي أن يخضع لتجارب على البشر قبل أن يمكن استخدامه داخل المستشفيات.

ومن المعروف ان الطرق الحالية لحقن المريض بدماء متبرعة تعاني من الضياع، إذ لا تصل نحو ١٠ في المائة منها إلى المرضى، كما أنها غالية الكلفة، إذ تبلغ كلفة حقنة واحدة بعد عمليات الاستخلاص والمسح الفحص والخزن نحو ١٢٠ جنيهاً استرلينيا في بريطانيا (٢٣٠ دولار تقريباً) ولا يمكن خزن وحدة الدم لأكثر من ٣٥ يوماً.



هولندا تقطع المساعدات عن المدارس الإسلامية

أصدرت وزيرة شؤون التعليم في الحكومة الهولندية «شارون ديكسما» قرارا، بوقف المساعدات المالية الحكومية لعدد من المدارس الإسلامية في العاصمة «امستردام»، ابتداء من شهر اغسطس المقبل، وابلغت الوزيرة أعضاء البرلمان الهولندي بالقرار من خلال رسالة بعثت بها إلى المؤسسة التشريعية، للرد على استجواب حول هذا الصدد وذلك حسب ما ذكرت مصادر البرلمان الهولندي.

وقالت وسائل الإعلام، إن المدارس التي شملها قرار الوزيرة بقطع المساعدات تواجه خطر اغلاق أبوابها أمام أكثر من ٦٠٠ تلميذ من أبناء الجاليات الإسلامية كانوا يدرسون في مدارس الفاروق عمر، والتقوى، وإبراهيم الخليل، وأصبح على أولياء الأمور لتلاميذ تلك المدارس، أن يبحثوا لأبنائهم عن مدرسة جديدة لتسجيل أبنائهم فيها، وتعتبر تلك هي المرة الأولى التي تغلق فيها مدارس إسلامية أبوابها نتيجة لموقف حكومي.

خطة صهيونية للحفاظ على التفوق الديموغرافي اليهودي في القدس المحتلة



قررت الحكومة (الإسرائيلة) تنفيذ أكبر حملة لتهويد مدينة القدس ولضمان بقاء التفوق الديموغرافي لليهود فيها، وقررت الحكومة تخصيص ٥,٧٥ مليار شيكل (١,٥ مليار دولار) لتمويل مشاريع تهويدية ضخمة تهدف إلى إغراء اليهود للقدوم للاستيطان في القدس المحتلة.

من ناحيته حذر رئيس بلدية المدينة الحاخام اوري لوبيانسكي، من فقدان الغالبية اليهودية في المدينة. داعيا الى وضع خطة شاملة لتفادي المشكلة الديموغرافية، وقررت الحكومة نقل جميع الوزارات والمكاتب الحكومية إلى المدينة المحتلة خلال ثماني سنوات، ماعدا وزارة الدفاع التي ستبقى في مقرها ا لحالي في مدينة تل أبيب إلى جانب بناء محكمة مركزية في المدينة، وإنشاء كلية خاصة تعنى بربط الشباب اليهودي بالمدينة، وحسب الخطة، فإن الحكومة ستمول اضا ١٢٥ الف متر مربع من البناء لإقامة مقار للوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية، إلى جانب تمويل نقل عشرة آلاف موظف للاستيطان في القدس المحتلة، وترجح الخطة أن انتقال هذا العدد الكبير من الموظفين سيعمل على زيادة النقل الديموغرافي لليهود في المدينة المحتلة بشكل كبير، إذ يوجد في المدينة حاليا ٤٠ ألف موظف، من دون احتساب عناصر الشرطة الذين يخدمون في المدينة.

وفي الوقت نفسه، تتضمن الخطة دفع نصف المبلغ اللازم لتطوير المنطقة الصناعية في منطقة عطروت شمال المدينة، إلى جانب مساعدة شركات التقنية المتقدمة على اقامة مقار لها في المدينة، وتتضمن الخطة تقديم حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والبطالة، وحسب الخطة فإن الحكومة (الاسرائيلية) ستلغي دفعات ضرائبية عن كاهل ارباب العمل من اجل مساعدتهم على استيعاب المزيد من العمال اليهود، إلى جانب منح البلدية أموالاً ضخمة لمساعدتها في اقامة مشاريع اقتصادية تهدف إلى استيعاب المزيد من اليهود، ومنح امتيازات ضريبية لكل المؤسسات والمنظمات غير الربحية، وكانت صحيفة «هآرتس» «قد ذكرت أن بلدية القدس تنوي بناء أكثر من ٢٠ ألف مسكن في حيين استيطانيين جديدين في القدس الشرقية، ونقلت الصحيفة عن مساعد رئيس البلدية «يهوشع بولاك»، أن هذا المشروع سيسمح بربط القدس بمستوطنات غوش عتصيون جنوب المدينة بالاضافة إلى مستوطنات اخرى تقع شمالها.

ماليزيا... أول دولة مسلمة تؤسس برنامجاً للفضاء

تسعى ماليزيا لأن تكون أول دولة مسلمة تؤسس برنامجاً للفضاء بعد أن ترسل رائدها الشيخ «مظفر شكر» على متن سفينة الفضاء الروسية Soy-uz TMA-11 في أكتوبر القادم، كجزء من صفقة طائرات مقاتلة تم إبرامها بين الدولتين قيمتها مليار دولار بحسب موقع اسلام أون لاين.

ولم يشهد العصر الحديث سوى القليل من المساهمات المسلمة في مجال الفضاء الذي أصابه، احتكار الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، حتى تمكنت الصين من كسر هذا الاحتكار وإرسال رواد للفضاء في أكتوبر ٢٠٠٣م.

وعلى الرغم من أسبقية ماليزيا في تأسيس برنامج فضائي، فإن رائدها ليس أول مسلم يجتاز حاجز الفضاء الذي يرتفع ١٠٠ كم عن سطح الأرض فقد سبقه ٨ مسلمين، ففي عام ١٩٨٥ انضم الأمير السعودي سلطان بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود إلى طاقم مهمة ST5-51G على متن مكوك الفضاء الأميركي Discovery ليكون أول مسلم ينطلق إلى الفضاء، حيث عمل كأختصاصي حمولة على المركبة لإرسال قمر الاتصالات ARABSAT 1-B في المدار.

وفي يوليو ١٩٨٧م أرسل الملاح السوري محمد فارس إلى مهمة Soyuz TM-3 الروسية، وكان عقيداً في القوات الجوية السورية، وأرسل بصفته باحثا إلى محطة الفضاء السوفيتية مير.

وفي ديسمبر ١٩٨٧م، أي بعد ٥ أشهر، أرسل موسى مناروف، عقيد أذربيجاني كان يعمل في القوات الجوية السوفيتية إلى مير كمهندس طيران في مهمة على متن Soyuz TM-4 الروسية، وبعودة أفراد الطاقم في ديسمبر من عام ١٩٨٨م إلى كوكب الأرض أصبح مناروف ومن معه أول من يقضون عاماً كاملاً في الفضاء.

كما أرسل مناروف مرة ثانية كمهندس طيران في مهمة على متن Soyuz TM-11 في ديسمبر ١٩٩٠م، حيث قضى عاماً و٣ أشهر في الفضاء.

وانطلق «تختار أوياكيروف» من كازاخستان عام ١٩٩١م على متن Soyuz TM-13 متوجها الى مير وأمضى ٨ أيام في الفضاء، وفي عام ١٩٩٤م انطلق كازخستاني آخر وهو «تلجات موسابايف» على متن Soyuz TM-19 كمهنس طيران، ثم قام بعد ذلك برحلتين في عام ١٩٩٨ و ٢٠٠١م، اشتهرت الرحلة الأخيرة لكونها أول رحلة فضاء تحمل سائحا بأجر، وانطلق شاريوف عام ٢٠٠٤ في مهمة Expedition 10 استمرت حوالي ٦ أشهر في الفضاء.

موجز أخبار

- سجلت إحصاءات المركز القومي للسموم التابع لجامعة القاهرة وقوع ٢٣٠٠ حالة انتحار في القاهرة وحدها بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ - ٢٣ سنة وذلك خلال عام ٢٠٠٦م.
- أخذ مجلس علماء العراق - تأسس أخيراً- على عاتقه مهمة إصدار الفتاوى الدينية في العراق بعيداً عن العاطفة والفتوى المتسرعة والأفكار التكفيرية.
- أشهر الخبير الفرنسي سياسيبان دي لوك» المستشار بالشركة اليمنية للغاز إسلامه بوزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية يوم الخميس ١٠ مايو الماضي واختار لنفسه أسم «محمد».
- طالبت منظمة العفو الدولية إسرائيل في تقرير جديد لها إزالة الجدار العازل الذي أدى الى سقوط قتلى وتسبب في معاناة الفلسطينيين.

التغيرات المناخية تهدد بنزوح بليون شخص

حذرت منظمة «كريستيان أيد»، من احتمال أن تؤدي التغيرات المناخية إلى موجات نزوح بشري قد تصل الى بليون شخص بحلول عام ٢٠٥٠ م.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» عبر موقعها الالكتروني تقريرا للمنظمة قالت فيه إن التغيرات المناخية المستقبلية قد تقضي إلى موجات نزوح بشري وانه يخشى أن تؤدي هذ الموجات إلى أشتعال نزاعات في المناطق ذات الموارد الشحيحة.

وقال التقرير: إن الدول الأكثر فقراً «غير واعية للتطورات الجارية» وان النزوح هو التهديد الأكثر إلحاحاً الذي يواجه الشعوب الفقيرة في الدول النامية.

وقال «جون ديفيسون» وهو أحد الذين شاركوا في وضع التقرير: «نسمع عن محاولات الهجرة إلى دول أوروبا الغنية لكن الأزمة الحقيقية هي قيد التطور والكثيرون ليسوا واعين بها بعد.

ويركز التقرير على المشكلات التي سيواجهها المهاجرون من مناطق إلى أخرى داخل نفس البلد حيث أن مشكلاتهم لا تحظى باهتمام يذكر.

ومضى إلى القول: «ليست لهؤلاء المهاجرين أي حقوق حسب القانون الدولي كما ان أصواتهم ليست مسموعة رغم امكانية تعرض حياتهم إلى الخطر.



وتحض منظمة «كريسيان ايد» في تقريرها المجتمع الدولي على ابداء اهتمام أكبر بهذه المسألة في محاولة ترمي إلى تجنب الآثار المدمرة للظاهرة.

إعداد: معن خليل

بيتك ماليزيا يفتتح مركزاً للبحوث في الاقتصاد الإسلامي

افتتح بيت التمويل الكويتي في ماليزيا بيتك- ماليزيا مركزه البحثي المتخصص والمكون من فريق باحثين ومجموعة خبراء حريصين على اثراء وتقاسم المعرفة بشأن التمويل الإسلامي وأسواق رأس المال في الشرق الأوسط وآسيا، حيث يوفر المركز بحوثا متعمقة وموضوعية متاحة للجميع عبر موقعه على الإنترنت KFH.COM.MY ومصممة لتمكن العملاء من اتخاذ قرارات استثمارية مبنية على المعرفة، وهو ما يمثل جوهر القيمة المقدمة إليهم.

وقال المدير التنفيذي لبيتك- ماليزيا «سلمان يونس» أن المركز البحثي سيركز جهوده في أربعة مجالات رئيسة هي: الاقتصادات الكلية والأسواق الرأسمالية والتمويل الإسلامي مثل الصكوك والصناديق والاستثمار سواء من حيث المجالات أو الأدوات.

قطاع المصارف الإسلامية في الإمارات ينمو بشكل ملحوظ

توقع تقرير أن يلعب مركز دبي المالي دورا أساسياً في نمو وتطوير الصناعة المصرفية الإسلامية في السنوات المقبلة.

وأوضح تقرير لمركز المعلومات في غرفة تجارة وصناعة «أبو ظبي» أن قطاع المصارف الإسلامية في الإمارات ينمو بشكل ملحوظ وأن مركز دبي المالي يعمل على الترويج للحلول المصرفية الإسلامية، خاصة أن إمارة دبي تسعى لوضع مكانتها كمحور إقليمي وقاعدة للصناعة المصرفية الإسلامية والبيئة المالية.

وأضاف التقرير أن الإطار والدعم المالي في مركز دبي المالي العالمي يلعب دوراً اساسيا في خلق بيئة من شأنها أن تؤدي إلى تطوير وتنمية الأساليب المالية الخلاقة.

ويبلغ حجم قطاع التمويل الإسلامي- وفق التقرير- أكثر من ٧٥٠ مليار دولار، فيما تتجاوز أصول المصارف الإسلامية مجتمعة ٢٦٥ ملياراً، وتتجاوز استثماراتها ٤٠٠ مليار دولار وودائعها نحو ٢٠٠ مليار دولار على الرغم من تواضع حجم المصارف الإسلامية بالنظر إلى أن ثروات ٣٠٠ ألف مليونير في الشرق الأوسط، تبلغ ١٫٤ تريليون دولار، مع تقديرات تشير إلى أن حجم الأموال العربية في الخارج لا يقل عن ٨٠٠ مليار دولار.

«أبو ظبي الإسلامي» يوافق على شراء بنك مصري

قال بنك أبو ظبي الإسلامي ان مجلس ادارته وافق على عملية استحواذ مع شريك للبنك الوطني للتنمية المصري، ولم يورد بنك «أبو ظبي» الإسلامي مزيدا من التفاصيل.

وقدم بنك أبو ظبي الإسلامي وشركة الإمارات الدولية للاستثمار عرضا في شهر ابريل الماضي لشراء البنك المصري بسعر أقل من ثلث القيمة السوقية لأسهم البنك.

«ماليزيا» تدعو لتوحيد موارد وطاقات العالم الإسلامي

دعا رئيس الوزراء الماليزي «عبدالله أحمد بدوي» العالم الإسلامي إلى توحيد موارده وطاقاته لتسريع وتفعيل دور المشاريع الاقتصادية والابتكار.

وأكد بدوي في كلمة افتتح بها فعاليات المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي الثالث ضرورة الأخذ بعين الاعتبار شبكة العلاقات التي تم توسيعها بين المشاركين في المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي الحالي نظراً لأنها ستعمل على رفد المنتدى بمزيد من الاقتراحات البناءة حول فرصة ايجاد رأس مال إسلامي على مستوى المنتدى.

وأضاف بدوي: إن من أهم الأسس التي يرتكز عليها مجال المشاريع الاقتصادية الحديثة قطاع رأس المال التجاري الذي يهيئ السيولة النقدية والودائع المالية الضرورية لرجال الأعمال.

وأشار إلى أنه في حال توحيد رؤوس الأموال بالمهارات والابتكارات فان قطاع المشاريع التجارية سيحظى بالتوسع والنمو نحو آفاق تعد بمزيد من الرفاهية والتقدم للدول الإسلامية.

وحث بدوي الدول الإسلامية على تطبيق مبادرات الابداع والابتكار مع ضمان حصول رجال الأعمال على السيولة النقدية اللازمة لانجاز نجاحاتهم.

«سعد للاستثمار» تصدر صكوك «منافع» الإسلامية

أعلنت شركة سعد للتجارة والمقاولات والخدمات المالية التابعة لمجموعة سعد القابضة عن برنامجها المتكامل لتمويل استثماراتها، التي تبلغ قيمته خمسة مليارات دولار.

وأوضحت الشركة أنها أطلقت برنامج الصكوك الاستثمارية صكوك «المنافع» الإسلامية بدون غطاء أو ضمانات ومدتها خمس سنوات ضمن برنامج الشركة لإصدار صكوك طويلة الأمد تصل إلى ٢٠ عاماً، وصكوك «منافع» الإسلامية حاصلة على التصنيف الانتمائي بدرجة استثمار عالمي (BBB+) و (BAAL) من «ستاندرد أند بورز وموديز» العالميتين، كما حصلت شركات المجموعة على التصنيف العالمي نفسه والأعلى من نوعه لشركة سعودية مملوكة بالكامل للقطاع الخاص في الشرق الأوسط.

وأوضحت الشركة أن بنك (BNP ARIBAS) الفرنسي يدير بالتعاون مع بنك سامبا والبنك العربي المحدود إصدارات «المنافع» الإسلامية، وتهدف من إصدار هذه الصكوك إلى تمويل مشاريعها الاقتصادية التي أطلقتها مجموعة شركات سعد القابضة.

البنك الإسلامي الأردني يحقق نتائج مالية طيبة

صادقت الهيئة العامة للبنك الإسلامي الأردني في اجتماعها غير العادي على تعديل توسيع أعضاء مجلس إدارة البنك من تسعة أعضاء إلى أحد عشر عضواً وذلك طبقا للتعديل الذي جرى أخيراً على الفقرة «١» من المادة «١» من البند الحادي عشر من النظام الأساسي وأظهرت أرقام ميزانية البنك السنوية للعام الماضي استمرارا في تحقيق النمو الملموس في جميع مؤشرات البنك المالية.

وحقق البنك ارتفاعاً في الأرباح وصل إلى حوالي ٤ ,٢٣مليون دينار أردني «حوالي ٣٣ مليون دولار» بنهاية العام الماضي مقابل حوالي ١٩,٦ مليون دينار أردني في عام ٢٠٠٥م بزيادة بلغت ٣,٧ ميلون دينار أردني أي بمعدل نمو حوالي ١٩ في المئة.

كما نمت أرباح الاستثمار المشترك قبل التوزيع بنسبة بلغت نحو ١٤,٦ في المئة مع التزام البنك بخطة التحول الى مبدأ الاستحقاق في تحقيق أرباح المرابحات الممولة بالدينار الأردني من حسابات الأموال الداخلة في الاستثمار المشترك وليصل البنك إلى تطبيق كامل لمبدأ الاستحقاق على جميع المرابحات التي تمنح من البنك ابتداء من مطلع عام ٢٠٠٨م.

من أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

● كشف رئيس اللجنة التأسيسية لشركة مجموعة الدرة للاستثمار والإجارة - الكويت - د. بندر الظفيري عن أن الشركة حصلت على ترخيص من جمهورية «الجبل الأسود» لتأسيس بنك إسلامي في مدينة (مونتو نيغرو) برأس مال ٢٠٠ مليون دولار بالتعاون مع مجموعة استثمارية إماراتية ضخمة.

● أفادت تقارير اقتصادية رصدت حركة الاستثمارات الإسلامية حول العالم أن هناك حالياً ما يزيد عن ٣٠٠ مؤسسة مالية إسلامية تعمل في ٧٥ دولة وتتجاوز أصولها مجتمعة ٣٠٠ بليون دولار وتسجل معدل نمو سنوي يبلغ ١٥ ٪.

● قررت المجموعة الدولية للاستثمار الكويتية زيادة حجم إصدارها من الصكوك الإسلامية القابلة للتحويل إلى أسهم إلى ٢٠٠ مليون دولار وحددت سعر العائد بنسبة ٧٥ ,٦٪-٦٪.

● أعلن بنك دبي الإسلامي عن زيادة على صافي الأرباح للربع الأول من العام الحالي بنسبة ٢٨٪ لتصل إلى ٤٢٤ مليون درهم.

● حصلت حكومة عجمان على موافقة مبدئية من مصرف الإمارات المركزي لتأسيس مصرف عجمان الإسلامي كشركة مساهمة عامة.

● افتتح في مدينة لاهور بباكستان الفرع الجديد لمصرف الإمارات الإسلامي العالمي الذي يتخذ من مدينة كراتشي مقراً رئيساً له.

● أعلنت «ايست نتس» المتخصصة في مجال توفير حلول الدفع الإلكتروني وحماية الأنظمة للمؤسسات الحكومية والمالية في الشرق الأوسط، أخيرا عن توقيعها اتفاقية حصرية مع بنك دبي الإسلامي لتوفير حلول التسوية التي تساهم في التحقق من سلامة المعاملات المالية اليومية. وتعد هذه هي المرة الأولى التي تطبق فيها هذه المنصة المتطورة في مؤسسة مالية في الإمارات.

وتعمل هذه الحلول على تحسين كفاءة عمليات التسوية في المؤسسات المالية من خلال التحقق من صحة المعلومات وإتمام العمليات خلال فترة التعامل.

● قالت شركة «اديم» للاستثمار الكويتية انها تهدف إلى جمع ٢١٠ ملايين دولار من خلال بيع صكوك إسلامية قابلة للتحويل إلى وثائق استثمار في صندوق سيستثمر في الفنادق والمنتجعات.

حكم استخدام الحمض النووي لاثبات النسب

■ هل يجوز استخدام الحمض النووي (DNA) في الاستعانة أو في إثبات النسب، لحديث الرسول ﷺ: (وأما الشبه في الولد: إن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإن سبق ماؤها كان الشبه لها) رواه البخاري.

وأيضا الاستعانة به إذا حصل طعن في نسب شخص ما أوشك في نسبه؟

• وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ٣٣هـ / ٢٠٠٦م بالتالي:

التشريع الإسلامي يتشوف إلى إثبات نسب المولود من أبيه، ويتوسع في هذا الإثبات ويتسامح فيه، بحيث إنه يقبل الشهادة فيه على التسامح، ولا يطلب دليلاً عليه عند الإقرار مادام واقع الحال لا ينا فيه، وذلك لما فيه من إحياء النفس، لأن مجهول النسب في حكم الميت في عرف المجتمع الإسلامي، إلا أن الشارع الإسلامي حرص حرصاً شديداً على نظافة هذا النسب ونقائه وصدقه، وحذر من التلاعب والتزوير فيه، وتوعد المتلاعبين بالنسب بأشد العذاب، فقد أخرج البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) كما أخرج البخاري ومسلم أيضا عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلم إلا كفَرَ)، كما حذر وتوعد من التملص من النسب بغير حق، فقد أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بامرئ تبرؤ من نسب وإن دق، وادعاء نسب لا يعرف) وأخرج أبو داود والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعنة: (أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين) وقد وضع التشريع الإسلامي لإثبات النسب ونفيه شروطاً إذا طبقت تطبيقا صحيحاً فإنها تكون كافية لإثبات كل نسب صحيح ومنع كل نسب مزور، ومانسمعه ونشاهده من تدليس في إثبات النسب في بعض الحالات وماهو إلا نتيجة للتسامح أو التغاضي عن استكمال الطرق الشرعية والشروط الشرعية لإثبات النسب أو نفيه، وإن من شروط النسب من الأب شرعاً ألا يحول دون مانع صحته مانع عقلي، فإذا كان النسب مستحيلا عقلاً بين اثنين لم يثبت مهما توافر له من الأدلة الأخرى، وقد نص الفقهاء تطبيقاً لذلك، على أن الرجل إذا ادعى نسباً آخر وقال: هو ابني، وكان هذا الآخر أكبر منه أو مثله في السن لم تقبل دعواه ولم يثبت نسبه منها لاستحالة صحته عقلاً، مهما توافر لهذه الدعوى من الأدلة، وعلى ذلك فإن اللجنة ترى: أن فحص الجينات بين مدعي النسب والمقر له بذلك إذا كان سلبياً، وثبت أن فحص الجينات قطعي في دلالته على صحة نتيجة بإقرار المسلمين العدول المختصين في هذا الفن من غير خلاف واحد فيه، فإنه يعد مانعا من ثبوت النسب شرعاً، أما إذا كان ظني الدلالة على صحة نتيجته، أو كان فيه خلاف بين المختصين، فلا يجوز اعتماده في النسب، هذا في منع النسب، أما في ثبوت النسب فلا يجوز الاعتماد على فحص الجينات أصلا سواء أكانت نتيجته قطعية أم ظنية، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحراق جثة الميت

■ وصل من طبيب مسلم يعمل في إنكلترا وفي بعض الأوقات لايوجد معه أحد من زملائه الأطباء وتصله شهادات وفاة، وعليه أن يوقع عليها إذا لم تكن الوفاة جنائية للتصريح إما بالدفن أو الحرق، والحرق يتم بناء على تقاليد وتعاليم بعض الديانات مثل الهندوسية، وواجب احترامها من قبل جميع العاملين، فهل موافقته على حرق الجثة، حرام أم لا؟ علماً بأنه إذا لم يوافق خاصة في عدم وجود أحد من زملائه معه سيؤدي ذلك إلى فصله من عمله، ولا يوجد مكان آخر يستقبله، وإذا قبله فإن الطبيب سيقوم بنفس المهمة أي الموافقة على حرق الجثة في الدول الغربية إذ حرية العقيدة مكفولة واحترام التقاليد واجب على كل إنسان على تلك الأرض فما هو الرأي الشرعي في هذه الحالة؟

- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٢ هـ/ ٢٠٠٠م

لا يجوز شرعاً للطبيب المسلم أن يأذن بإحراق جثة ميت غير مسلم يدين بدين يرى إحراق جثث موتاهم وذلك لأن الله تعالى قد كرم بني آدام، فقال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بنى آدام وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ «الإسراء - ٧٠».

ومن تكريمه في الإسلام تكفينه ودفنه بعد موته في التراب مسلماً أو غير مسلم، وقد أمر رسول الله ﷺ بدفن المشركين في بدر.

أما إذا طلب أولياء الميت غير المسلم أن يسمح لهم بأن يفعلوا بموتاهم ما يدينون به من حرق أو غيره، فإنه يجوز له دفعه إليهم ليفعلوا فيه ما يشاؤون حسب مايدينون به، ومن ثم جاز للطبيب المسلم أن يؤثر على البيان المعد لذلك في داخل المشافي بالموافقة على طلبهم، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي
- الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

تجـــارة العـــملة

■ ما حكم الشريعة في التعامل مع تاجر العملة الذي يقوم بما يلي:
١- تحويل العملة الكويتية إلى مصرية وإيصالها للمنزل.
٢- أحيانا يرسل لك المبلغ لأهلك قبل نزول معاشك.
٣- يرفع سعره بمقدار (واحد دينار) في الألف عن شركات الصرافة.
٤- التعامل يكون بالثقة من دون وجود أوراق.

- وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ١١ هـ/ ٢٠٠٦ م بالتالي:

١- يجوز هذا التعامل إذا تم التقابض بين النقدين (الدنانير والجنيهات) في مجلس العقد قبضاً حقيقياً أو حكمياً، ثم يوكله هو أو غيره في توصيل هذه العملة إلى منزله في أي مكان كان، سواء أخذ أجراً على الوكالة، أو لم يأخذ، فإن لم يكن هناك تقابض (حقيقي أو حكمي) في مجلس العقد فإنه لا يجوز شرعاً هذا التعامل.

٢- أما عن السؤال الثاني: وهو أنه أحيانا يرسل لك المبلغ لأهلك قبل نزول معاشك، ثم تعطيه البدل، فهذا التعامل لا يجوز عن طريق عقد الصرف، وإنما يجوز أن يقرضك هذا المبلغ بعملة مصرية، فيكون (عقد قرض) ومقتضاه أنه يجب عليك رده بالعملة التي اقترضتها في الوقت المحدد لرد هذا المبلغ المقترض إلى المقرض، ويجوز أن توكله هو أو غيره في توصيل ما اقترضته إلى منزلك- بناء على عقد وكالة، والوكيل لا يضمن إلا عند التعدي أو التقصير- وسواء أخذ أجراً على الوكالة أو لم يأخذ، فإذا أراد أن يسدده بعملة كويتية، فإنهما يتصارفان النقد المصري بالكويتي بسعر اليوم الذي تم فيه هذا التصارف.

٣- أما عن السؤال الثالث: وهو أنه قد يرتفع سعره بمقدار دينار واحد في الألف عن شركات الصرافة، فإنه عند اختلاف الجنس بين البلدين في عقد الصرف، يجوز الصرف بالسعر الذي يتفقان عليه زاد أو نقص، إذا تم التقابض في مجلس العقد، للحديث: فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد، رواه مسلم، فإذا لم يتم التقابض في المجلس، فالبيع باطل.

٤- أما عن السؤال الرابع: فإن التعاقد إذا تم مستوفياً أركانه وشروطه يكون صحيحاً، سواء تمت كتابة العقد، أو لم تتم كتابته، ولا شك أن الكتابة أفضل وأضمن وأحوط، وهي مندوبة شرعاً، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كَاتِبٌ بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يُملَّ هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا مادعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذالكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذ تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾ «البقرة - ٢٨٢» والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدولار الصاروخي

■ أرفق لكم نموذجاً خاصاً حصلت عليه من أحد الأصدقاء وراودتني فكرة تنفيذ مشروع مماثل له.

وأود أن أتعرف منكم عما إذا كان مثل هذا العمل جائزاً شرعاً أم لا سواء تنفيذ المشروع أو الاشتراك فيه، حتى أتمكن من ممارسته كعمل من أعمال التجارة الحرة في حالة جوازه شرعاً أو الامتناع عنه في حالة عدم جوازه.

علماً بأن هذا المشروع شبيه بمشروع ما يسمى (جمعيات الموظفين) حيث يتم تبادل المبلغ الإجمالي من كل موظف ومشترك كل شهر أي أنهم يتقاضون نفس المبلغ بإعطاء اشتراك شهري وفقا للاتفاق بينهم.

- بعد اطلاع اللجنة على نص الاستفتاء والنموذج المرفق به واطلاعها على الفتوى رقم ١١٧ع/ ٩٦ والخاصة (بالدولار الصاروخي) أجابت في فتواها رقم ١٤٠ع/ ٩٦ بالتالي:

إن هذه الطريقة لأخذ المال هي في معنى القمار، ووجه المقامرة فيها أنها تقوم على أساس دفع مبالغ قليلة للحصول على مبالغ كبيرة من دون أن يكون هناك معارضة حقيقية مع شائبة الاعتماد على الحظ، وهي من أكل أموال الناس بالباطل ولكن لا تظهر نتائج الخسارة إلا على الطبقة الأخيرة من المشتركين في هذه الطريقة، حين يتمكنون من البيع إلى مشتركين جدد، ولا يحصلون من اكتتابهم شيئاً، لا ماكانوا يرجونه من ربح، ولا أصل المال الذي دفعوه، والاكتساب بهذه الطريقة حرام لأنه شبيه بالميسر (القمار) وهو أكل لمال الغير بالباطل ويجب تجنب ذلك. والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وضع المساند في المساجد

■ ما حكم وضع ظهر للمصلين يستند عليه، ويجعله الصف الثاني سترة له؟

- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٥٧ع/ ٢٠٠٠م بالتالي:

لا ينبغي وضع هذا المسند لما فيه من التضييق على المصلين من جهة، ولما فيه من معاونتهم على الاسترخاء وانصراف الذهن حين سماع الخطبة أو التهيؤ للصلاة، ولكن يجوز للعاجز عن الجلوس من دونهم خاصة أن يصطحب معه مسندا يعاونه في صلاته أو انتظاره للصلاة، بشرط أن يوضع في مكان لا يضر بالمصلين. والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
أ.د. محمد منير حجاب - مصر

مواجهة الشائعات واجب إسلامي

الشائعات التي أصبحنا نعاني منها جميعاً.. أفراداً ومسؤولين... والتي أصبحنا نتنفسها كالهواء... ونتناولها كالغذاء على مدار اليوم... في أحاديثنا الشخصية... وعبر التليفون والمحمول... ونقرأها في الصحف أخباراً مجهلة... ونشاهدها ونسمعها على القنوات الفضائية وفي التلفزيون... حتى تأذينا جميعاً... وافتقدنا الثقة والمصداقية فيما بيننا، وتعطلت مصالحنا وأعمالنا.

ولا مهرب لنا إلا بالمنهج الإسلامي للوقاية من الشائعات ومواجهتها.. بالبعد عن موطن التهم.. قال عمر رضي الله عنه «من تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به»، ومن هذا الباب قوله ﷺ لرجلين من الأنصار وقد مرا به ومعه السيدة صفية رضي الله عنها.. فقال ﷺ على رسلكما... إنما هي صفية بنت حيي.. فقالا سبحان الله يا رسول الله... وكبر عليهما... فقال ﷺ «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم... إني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً» رواه البخاري ومسلم.

ولهذا كانت أهمية إحسان الظن بالآخرين والتماس الأعذار لهم.. فقال تعالى: ﴿إن بعض الظن إثم﴾ «الحجرات- ١٢».

أما مواجهة الشائعات فمسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع بتجنب ترديدها ونشرها بين الناس... والرجوع إلى أهل العلم والخبرة لاستيضاح الأمور... قال تعالى: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾ «النور- ١٥»، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾ «النساء- ٨٣».

أما مروج الشائعة... والمصر على ترويجها ونشرها... فأبشره بعذاب عظيم ... قال تعالى: ﴿لكل إمرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ «النور- ١١».







وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الانساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق
٢ـ إسهام
٣ـ إبداع
٤ـ تواصل
٥ـ مراجعات
٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

إدارة الثقافة الإسلامية

Ministry of Awqaf and Islamic Affairs



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

مُسَابَقَةُ الْكُوَيْتِ الثَّقَافِيَّةُ الدُّوَلِيَّةُ

الأولى عن

المسجد الأقصى

الجوائز أكثر من

50,000 دولار

أفضل صورة فوتوغرافية | أفضل عمل تشكيلي

أفضل بحث علمي | أفضل قصيدة أدبية

أفضل خطبة

www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com



الوعي الإسلامي

تأسست عام - 1385 هـ-1965 م

العدد 503 - السنة (44) - رجب 1428 هـ - يوليو - 2007 م



عبدالله مهدي: استراتيجيتنا... التنمية الإسلامية والإنسانية الشاملة في العالم



مفهوم الترفيه في الإسلام



الاختطاف الفكري المبرمج



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الاختطاف الفكري المبرمج

الكل يعلم أن كلمة الاختطاف تعني «الجريمة» وعادة ما تكون هي العملية المدبرة مع التخطيط المسبق والترصد لخطف ولد صغير أو شخصية بارزة والمساومة عليها لأهداف محددة... ولكن اليوم نطرح عملية اختطاف من نوع جديد، إنها سرقة الفكر الإسلامي الأصيل القائم على الكتاب والسنة واستبداله بكل ما هو آفة ودمار وعولمة وتغريب!!

فالبلدان الإسلامية اجتاحها الغزو الثقافي باستيرادها الغث والسمين من الغرب ووصل الأمر إلى حد إهمال العقيدة الإسلامية الصحيحة والتي تمثل منبع التوحيد والعبادة الخالصة، واللغة العربية التي هي لغة القرآن خاصة في المجال التعليمي بالكليات العملية كالطب والصيدلة والهندسة والعلوم، حيث يجرى التدريس باللغة الإنجليزية... وهذا لا يعني بالضرورة أن تعلم الانجليزية شيء سلبي.

والانفتاح اللامحدود للتقنية الحديثة والتكنولوجيا المتطورة كالكمبيوتر والإنترنت والفضائيات في البيوت والذي سبب دمار شامل للأخلاق ،ولكن حسن استخدامها في الخير والإصلاح والتعلم انطلاقة جميلة!!

كما أن مواكبة التطور في القوانين والنظم تقدم رائع، ولكن إخضاع النظم الشرعية للغول الغربي عولمة مدروسة؟!

إن انتشار الأوبئة الفكرية وتقبل المجتمع المسلم لها، واتخاذ موقف اللامبالاة واللامسؤولية تجاه ما يحدث مما يجعلها تترسخ بمرور الوقت حتى تسمم الهواء وتلهو عابثة بمقدرات الأمة ومستقبل الأجيال، ويساهم في انتشار هذا الغزو الأيديولوجيات المعادية للإسلام كالليبرالية والشيوعية والقومية والفلسفات الهدامة، والنوادي والجمعيات المشبوهة، والبرامج والمنوعات المذاعة والمتلفزة، وتقلص حجم العلوم الشرعية وثوابت الهوية الإسلامية في المدارس والجامعات العربية، والتوسع في إقامة المدارس الأجنبية النصرانية في بلاد المسلمين.

والأمة اليوم في أمس الحاجة إلى تعميق الوازع الديني في نفوس أبنائها، وأن تضرب لهم الأمثلة من سيرة النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، ويتعين على التربويين إعادة النظر في المناهج والخطط الدراسية في جميع البرامج التعليمية، كما يجب أن تتطور أساليب الدعوة والخطب المنبرية بحيث تبين للناس موقف الإسلام من مستجدات العصر. ويقع على عاتق القادة والعلماء المسلمين مسؤولية شحذ الهمم الإسلامية وبث الفعالية الروحية للأمة الإسلامية، ونشر الوعي الثقافي ، والتعريف بالتاريخ الإسلامي المضيء وقدرة الإسلام على الوقوف في ساحة الحياة وقيادة الأمة نحو ما تصبو إليه ، وتأمين الوسائل الإعلامية الحديثة بتقنياتها المتطورة.

وينبغي الأخذ في الاعتبار أن الثقافة الموجهة إلينا في عصر العولمة لم توجه أصلاً إلا لغايات عدوانية، وما هي إلا جهد خبيث للحد من إنتشار الإسلام، وأنها آتية إلينا من أعداء لم ينسوا ثاراتهم مع الإسلام.

هكذا ينبغي أن نقرأ المتغيرات السريعة بعناية فكرية فائقة، فما كان صالحاً أخذناه، وما كان طالحاً خبيثاً رفضناه، ولنحفظ عقيدتنا وفكرنا وثقافتنا وأخلاقنا من الاختطاف المبرمج، ولنتمعن جيداً قول الرسول ﷺ الذي حذرنا من الإنقياد وراء الآخرين دونما تمحيص أو تفكير حيث قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قيل له: اليهود والنصارى، قال: فمن» رواه البخاري ومسلم.

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 503

العام الرابع والأربعون

رجب 1428 هـ

يوليو 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع



المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

كلمة العدد

نوافذنا مفتوحة ولكن..!

الإخوة الكتاب والقراء:

تحتل المسألة الثقافية والدعوات المطالبة باعادة التشكيل الثقافي للعقل العربي والمسلم في ضوء المتغيرات المتسارعة وفي ضوء هيمنة الثقافة الغربية سلم الاوليات في واقع الأمة المعاصر، لذا حاولنا التركيز في هذا العدد على المسألة الثقافية من خلال موضوعات عدة منها: (الاختطاف الفكري المبرمج، المسألة الثقافية بين قرنين، الاسلام ينبذ ثقافة الكراهية...)

ان هذه القضية المهمة تحتاج من كتابنا وقرائنا مزيداً من الدراسة والبحث والمعالجة المتأنية مع التركيز على نقطتين اساسيتين هما:

١- تحديد الثوابت التي يجب أن يقوم عليها البناء الثقافي الجديد للأمة والتي لايمكن التخلي عنها مهما كانت الضغوط على اعتبار أن هذه الثوابت تشكل القاعدة الاساسية للنهوض الحضاري.

٢- تحديد المتغيرات القابلة لإعادة النظر والمراجعة في ضوء الاستفادة من ثقافة الآخرين، فنوافذنا كما كانت سابقاً مفتوحة دائماً ولكن بعد الأخذ بكل وسائل التحصين الثقافي الذي يحفظ هوية الأمة وهوية أجيالها..

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

ثورة الاتصالات التي يشهدها عالم اليوم يحاول صانعوها سرقة العقول والأفكار وفرض سياسة الهيمنة الثقافية على الآخرين الأمر الذي يفرض على الأمة المسلمة تحصين أبنائها ثقافياً وتشجيعهم على الإنطلاق بإرادة ذاتية.

في هذا العدد



12

مناسبات
معجزة الإسراء

القراءة النفسية لمعجزة الإسراء والمعراج تؤكد أن حدوث هذه المعجزة لها أبعاد نفسية كامنة داخل النص القرآني الذي ورد فيها وهذا ما يحاول المقال الكشف عنه.

مؤسسات إسلامية
مؤسسة مسلمات من اجل الاقصى

لم تكتف مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى» بتبني العديد من المشاريع النسوية التي من شأنها نصرة ومساعدة الأسر الفلسطينية على العموم في مواجهة ظروف الإحتلال البغيض بل كونت تحالفاً نسائياً من أجل المساهمة في مسيرة وإعمار المسجد الأقصى.

83



40

حضارة
تجميل الاخلاق وتخليق الجمال

الإنسان المسلم مدعو إلى اكتشاف القيم الفنية والجمالية في الطبيعة والفطرة الوجودية للإنسان وفي القرآن وهي دعوة في حجم الواجب وإن الإخلال بها إخلال بواجب ديني.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

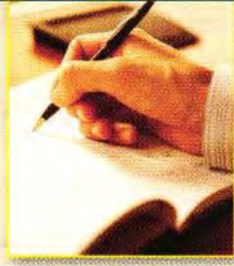
Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- تولية المرأة القضاء
د. أحمد الحجي الكردي
- نحو تفعيل العمل التطوعي
د. إبراهيم أحمد مهنا
- المعوقات الأخلاقية للحضارة الإسلامية
محمد مكين صيافي
- الحصوات الكلوية (الأسباب والوقاية والعلاج)
د. عبدالقادر الحبيطي
- حول معادلة الانعتاق من تبعية الآخر الحضاري
إبراهيم نويري




الإسلام والتربية الجنسية

المتابع لما تبثه القنوات الفضائية من برامج تتطرق للجنس بشكل سافر دون مراعاة للقيم الإسلامية، والدعوة الحثيثة لتدريس مادة الجنس في المدارس بشكلها السافر دون قيود وضوابط شرعية، لاشك أن هذا كله يحتاج لمراجعة، ووقفة، فالقرآن الكريم، الدستور السماوي المعجز لم يترك أي قضية من قضايا البشرية إلا وتطرق لها بشكل معجز، وبما فيه الكفاية، وجاءت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم شارحة ومبينة ما أجمله القرآن الكريم وأحرى بنا أن ندعو الأبناء إلى تدبر القرآن، وحفظه، ومدارسة سنته صلى الله عليه وسلم ففيها ما يكفي لصلاح البشرية، وما يشبع حاجتها، وما يصلح دنياها ودينها.

إن ما تقدمه البرامج الفضائية تحت مسمى الثقافة الجنسية بشكل سافر يأتي مردوده عكسي على الأبناء، فهي تحاول جاهدة تقليد الغرب في ما تبثه من مواد وأفكار وثقافة، وهذا يتنافى مع قيمنا الإسلامية، التي تطرقت لهذا الموضوع، وتناولته بطرق كثيرة فيها من الموارة، والكناية ما يتناسب مع خطورة الموضوع حتى لا يتحول الموضوع من ثقافة نافعة إلى ثقافة فاسدة.

● محمود رمضان محمد - مصر

«الإسلام والشباب اليوم»

شباب الأمة اليوم مستهدف بصواريخ الفضائيات والعولمة والفتن والأمية الثقافية والإدمان، صواريخ تستهدفه دوما فهو رأس مال الأمة وحاضرها ومستقبلها وعدتها وعتادها وهو ثروتها التي تفوق كل ثرواتها، وفي ديننا العظيم الحل الشافي والدواء الناجح لكل مشكلات الشباب اليوم وكل يوم، إنه المنهج الأعظم القائم على العقيدة القومية والإيمان الكامل والطهر والبراءة والخوف من الله في السر والعلن والعبودية المطلقة لله، كل هذا يخلق في الشباب المسلم العفة والفضيلة والاستقامة الدائمة والتحصين المستمر من كل استهداف ويجب على الأمة جمعاء أن تنتشل شبابها من الظلام الدامس وترعاه وتنميه وتوجهه وتغيره وتستفيد منه كي تؤدي رسالتها في الحياة تحقيقاً لسر وجودها وتعميراً للأمن وإثراءً للحياة وسعادة للبشرية في دينها ودنياها.

أما آن للقلوب القاسية أن.. تلين؟

إن العبادة بين العبد وربه وقد يغفر الله له تقصيره فيها، لأن الله غفور رحيم، لكن تقصير المسلم مع أخيه المسلم.. وتقصيره في أداء حق المجتمع المسلم الذي يعيش فيه.. وكذلك تقصيره مع أهله ورحمه وجاره ومع الفقير والمعسر والمحتاج يعد في ميزان الإسلام إسقاطاً لأوجب واجبات هذا الدين.. وكلنا يذكر الحديث العظيم، حديث يصف فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مبدأ التعاون والتعاطف فيقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه.

والمراد بالتراحم: أن يرحم المؤمنون بعضهم بعضاً، وان يمدوا يد العون والمساعدة بعضهم لبعض عند الشدائد والنوازل، وعندما تسود في المجتمع الرحمة والمحبة والتعاون، فإن هذا يوجد وحدة الشعور في الأفراح والأحزان.

كيف يقف المسلم بين يدي ربه عز وجل في صلواته يطلب رحمته ويطمع في عفوه وهو لم يرحم إخوانه من المسلمين الذين يحتاجون لما يقع تحت مقدرته.. كيف يقف بين يدي الله هؤلاء الذين لم يخطر ببالهم يوماً تفقد أحوال الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف.. كيف يخضع قلب من لم يمسح يوماً دمعة يتيم أو يسع يوماً في خدمة محتاج.

ليعلم هؤلاء أن المسلم لا يدخل الجنة بكثرة عبادته بل برحمة الله تعالى، وأن رسول الله ﷺ يقول في كل آن: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله».. متفق عليه.

فالرحمة مطلوبة لسائر المخلوقات حتى الدواب والبهائم، قال ﷺ «في كل كبد رطبة أجر».

الرحمة غريزة في النفس الإنسانية أو دعها الله في قلوب عباده الرحماء، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يلين قلوبنا بالرحمة والشفقة، لنكون من الرحماء.

● فؤاد الغريب

التعليم المختلط وأخطاره

التعليم المختلط خطأ تربوي وشر خلقي ومن الضروري أن تدرك المجتمعات الإسلامية ذلك وتفصل بين الجنسين، لتغلق أبواباً نحن في غنى عنها ولو ألقينا نظرة على التعليم الابتدائي قديما لقلنا إن النظام الغالب والسائد كان استقلال مدارس البنات عن مدارس البنين وتعيين مدرسين لمدارس البنين ومدرسات لمدارس البنات ولكن الأمر اختلف الآن كثيراً في بعض مجتمعاتنا بل وفي أكثرها إذ شاع الاختلاط وقد ترتبت عليه آثار لا تجعلنا نتمسك به أو ندعو إليه.. إن الطفلة في حاجة لأن نضع لها في المرحلة المبكرة من عمرها مدرسة لا مدرساً ولسنا في حاجة لأن نقرر أن الفترة التي يقضيها الطفل بين السادسة والثانية عشرة من عمره هي أخطر فترات تشكيل نفسيته واتجاهاته وخطه التربوي.

إنني أركز على ضرورة منع الاختلاط في المرحلة الابتدائية لأن الطفل فيها يكون أشبه بالعجينة الغضة التي يسهل تشكيلها والتأثير فيها وللأسف تجد الاختلاط في المدارس الإعدادية ولنا أن نتصور طلاب تلك المرحلة ومدرسة تجلس أمامهم وقد وضعت ساقاً فوق ساق أو جلست جلسة مسترخية بعد أن قامت بشرح الدرس أو منظرها وقد لبست ثوباً قصيراً وأعطت ظهرها لتلاميذها ورفعت يدها إلى أعلى لتكتب على السبورة أو تشرح الدرس وغني عن التعليق أن نقول إن تلميذاً في هذه السن التي تتفتح فيها مشاعر الجنس لايمكن أن يتابع دراساً تشرحه مدرسة قد تتحول في خياله المراهق إلى حسناء تغذي خياله وتؤجج مكنون رغباته.

● محمد السيد عامر- مصر

تعقيب

في العدد ٤٩٨ من مجلة الوعي الإسلامي الغراء كتب المهندس سعد شعبان مقالاً بعنوان «تمدد الكون في القرآن» لا ننكر ثقافته الكونية الموسوعية التي طالما أكدت عليها كتاباته في الكتب والمجلات، ومنذ فترة اتجه بكتاباته الصحافية في العلاقة بين العلم والقرآن لاسيما أن مجال الإعجاز العلمي في القرآن مجال خصب ولم يزل بكرا يجذب ويستهوي الكثير، فنحن في الوقت الذي نبارك فيه مسلكه هذا إلا أننا نحذر من وجود مزالق عقدية وقانا الله وإياكم شرها.

استهل مقاله بالآية الكريمة: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ «الذاريات -٤٧»، ومضى في المقال، صال وجال، وأخطأ وأصاب، لأن كثيرا مما ذكره لم يصل لدرجة النظرية العلمية المستقرة من ناحية، لا يتسع التعقيب لكل ما ذكر استاذنا، سأكتفي بالتعقيب على أهم جزئية وهي (جزئية المجرة).

تمثل المجرة الجزيرة الكونية التي تقع فيها شمسنا التي هي أقرب نجوم السماء إلينا، بينما تتوزع ملايين النجوم الأخرى داخلها على أبعاد شاسعة، وقاس الفلكيون أقرب وأبعد تجمعات النجوم إلينا.

وتصوروا أن محتوى أو عاء المجرة Galaxy يكاد يشبه شكل عدسة محدبة تقع الشمس قرب أحد طرفيها، وأثبتت القياسيات أن الضوء ينتقل بين طرفيها خلال مئة ألف سنة ضوئية Lijht Year.

بعدها اكتشف الفلكي الفرنسي شارل مسييه Messier وجود بقع ضوئية غير محددة المعالم خارج المجرة تختلف عن النجوم أطلق عليها اسم السدم Nedulae وكان سابقوه يظنون أنها غبار يشكل «سحبا كونية» «Clusters» لكن بعد أن رصد ١١٠ سديما منها تأكد أن بعضها مجرات تحتوي ملايين النجوم والحقيقة أن هذا الفلكي قام بجهد كبير على مدى عشرات السنوات بتصنيف السحب الكونية إلى ١٤ نوعاً ورمز لكل منها بحرف M ورقم وأطلق على المجرات منها اصطلاح المجرات الخارجية، وتعرف على ٣٨ نوعا منها صنفها حسب توزع نجومها على أشكال بيضاوية أو حلزونية أو حوضية، وأكد أن أقرب المجرات الخارجية إلينا هي مجرة المرأة المسلسلة Andromeda وأنها تبعد عنا ٧٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية وفيها عدد من النجوم ويقرب من عدد نجوم مجرتنا وبذلك تأكد قول الحق: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ «الواقعة- ٧٥».

أولاً نقر ونؤكد بأنه لا يوجد تصادم بين القرآن والعلم

إذا كان هناك تصادم ... يوجد عندما تدعي حقيقة علمية في الكون... وهي ليست حقيقة علمية... أو ندعي حقيقة قرآنية وهي ليست حقيقة قرآنية، لا يمكن أن يصدم القرآن العظيم أبداً بحقيقة علمية ثبتت بالتجربة... لأن قائل القرآن الله سبحانه وتعالى وهوخالق الكون العظيم.

تكلم عن المجرات، وتوهم بأن هناك علاقة بين المجرات وهذه الآية، أو بين نجوم هذه المجرات وهذه الآية، ولا تعتبر المجرات تفسيرا علمياً لهذه الآية الكريمة!

وبعد قراءة المقال بتفهم أعمق تبين لنا أنه في سبيل حرصه على إبراز جانب الإعجاز في الآيات القرآنية عبر معارفه الكونية، اعتصر الآيات اعتصارا ليستخرج منها المعاني التي يريد أن يقولها بولادة متعسرة تبتعد عما أراده الله سبحانه وتعالى من إيرادها في السياق القرآني لقد كان ذلك التكلف الواضح في استخراج المعاني التي تدل على المعارف الكونية الحديثة سببا جره إلى كثير من المآخذ الشرعية التي تسيء إلى القرآن العظيم في الوقت الذي يظن فيه أنه يخدمه!

ونياته الحسنة لم يدعمها بأي تفسير يعصم ما يقوله من الخطأ وينأى عن مخالفة ما فسر الله به كلامه وهو سبحانه أصدق القائلين وأحسن المفسرين لما قاله، لقد رأى المهندس سعد شعبان في الآية الكريمة تفسيرا غير التفسير الذي وضحه الدكتور زغلول النجار فقد فسرها الدكتور زغلول النجار إن الله قد أقسم بالمواقع، ولم يقسم بالنجوم، لأن الأخيرة لا تتوقف عن الحركة مع المجرات، ولهذا لا ترى، وإنما الذي يرى هو المواقع التي مرت بها هذه النجوم من خلال رؤيتنا للضوء المنبعث منها!

في كتابي «الكون... إعجاز علمي» أترك التعقيب للدكتور عبد الله النجار وهو عضو مجمع البحوث الإسلامية ليعلق على ذلك" وهذا التفسير يعتريه الخطأ شرعا من وجهين:

أولهما: أنه يخالف ما قاله القرآن الكريم عن النجوم في قول الله - تعالى: ﴿وعلامات وبالنجوم هم يهتدون﴾ «النحل-١٧» وقوله سبحانه: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ «الأنعام -٩٧» فقد أخبر الله عنها أنها علامات للهداية يراها الناس في دياجر الظلام، فيهتدون بها في الفيافي والقفار والصحاري والبحار، وهذا يفيد ضمنا أنها هي التي ترى، لأنها لو لم تر، لما أمكن الاهتداء بها، ولكانت دلالة النص القرآني غير مطابقة للواقع، وهذا مستحيل شرعا وعقلا، هذا ما يقول الله - تعالى الذي خلق الكون وهو أعلم به من غيره، وتلك هي مهمة النجوم التي بينها أصدق القائلين في كتابه.

ثانياً: أن سياق الآية يدل على أن النجوم هي التي ترى، وليس مكانها مجردا عنها، فقد وردت في القرآن الكريم سابقة للحديث عنه وعن مهمته في الهداية، فقال سبحانه ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم، في كتاب مكنون" كأنه سبحانه يقول لنا: إن الله الذي خلق النجوم وجعلها علامات للهداية في دياجير الظلام، جعل القرآن الكريم علامة للهداية من الشرك ومنقذاً للبشرية من دياجير الجهل والظلم والتخلف، ومن ثم كان الربط بين الصورتين هو المقصود شرعا، أما ذلك التفسير المتكلف فإنه غير مقصود هنا ولا يحقق المعنى المراد من سياق القسم القرآني بمواقع النجوم بل يجافيه، ثم يقول وهذا الكلام في واد وما يقوله تفسير الدكتور النجار في واد آخر، فهل نصدق ما قاله الله، أم ما قاله الدكتور زغلول؟ وما يمكن أن نقوله للمهندس سعد شعبان تعليقا على رؤيته في هذه الآية أن الوقت لم يزل مبكر جدا قبل أن يقول العلم رؤيته الأخيرة الثابتة في النجوم عندها سينجلي المعنى بما ينسجم مع العلم.

طريقة الاستدلال العلمي. ومن أمثلة هذه الحقائق: حقيقة «الذرة» التي لا سبيل إلى إنكارها، برغم أنها لم تشاهد قط بالمعنى المعروف، ولكنها تعتبر أكبر حقيقة علمية كشفت في هذا العصر.. وهذا هو السبب الذي دفع أحد العلماء أن يعرف «النظريات» العلمية بالألفاظ التالية: «Theories are Mental Pictures,That Explain Known Laws» «النظريات صور ذهنية تفسر القوانين المعلومة». إن الحقائق التي تعرف في العلم باسم «الحقائق الملحوظة» ليست بحقائق شوهدت فعلا، وإنما هي تفسيرات لبعض المشاهدات، لأن المشاهدة الإنسانية لا يمكن أن توصف بأنها «كاملة»، ولذا فإن جميع هذه التفسيرات تعد «إضافية»، ومن الممكن أن تتغير بتطور الملاحظة. ويقول البروفيسور سوليفان بعد نقد وجهه إلى النظريات العلمية «هذا العرض للنظريات العلمية يثبت أن معنى «نظرية علمية صحيحة» أنها «فروض عملية ناجحة» «Successful Working Hyothesis» ومن الممكن تماما أن يكون سائر النظريات العلمية باطلا، ذلك أن النظريات التي تعتبر اليوم «حقيقة» ليست إلا «قياسا لا ينبغي في فهم الآيات الكونية من القرآن الكريم أن نعدل عن الحقيقة إلى المجاز، إلا إذا قامت القرائن الواضحة التي تمنع من حقيقة اللفظ، وتحمل على مجازه، يجب ألا نجر الآية إلى العلوم كي نفسرها، ولا العلوم إلى الآية، ولكن إن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسرناه بها، ونزيد أن القرآن أتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان والمقالات التي انطلقت تحاول تفسير القرآن العظيم، والحديث الشريف بالأدلة العلمية الحديثة، يجب أن تراعي أن هناك نظريات علمية لم تستقر بعد، لعلنا نتذكر ما قام به البعض وهلل عندما اكتشفوا الذرة، وأن القرآن العظيم سبق وذكر الذرة، وإنها أصغر شيء في العالم، كم كانت الفرحة شديدة بذلك، وبعد قليل نجح العلماء في تفتيت الذرة، فكم كانت صدمتنا أشد، لكثرة السخرية والاستهزاء... هكذا تبين أنها ليست أصغر شيء، ففيها تبين وجود إلكترونات تدور حول النواة و نواة تتكون من بروتونات، ونيترونات، ولا ندري ماذا سيوجد في هذه الجزيئيات في المستقبل القريب، بعد هذا تبين أن المقصود بالذرة الذي لا يتجزأ، أصغر جزيء، لهذا لا ينبغي أن نتعجل، علينا التمهل والتأكد لأن هناك فروض علمية أمامها الكثير حتى تكتسب وتصير فروض علمية صادقة.

● عبد الرحمن أبو المجد- مصر

الفلاح: الإسلام دين إعلاء القيم الروحية

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية جاء انطلاقا من استراتيجية الوزارة على وسطية الأمة الإسلامية والعمل على نشر مفاهيم التسامح والاعتدال في جميع مناحي الحياة.



وقال الفلاح خلال اللقاء التعارفي الأول الذي نظمه المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية مع ممثلي الوزارات والجهات المشاركة يوم ٢٠/٦/٢٠٠٧ في المسجد الكبير ان وزارة الأوقاف حملت على عاتقها التصدي للمهام الجسدية في المجتمع الكويتي لأن الإسلام الذي تمثله ليس ديناً قاصرا على الجوانب التعبدية بل هو دين شامل للحياة كلها يمزج بين الحقوق والواجبات وبين الاخلاق والمثاليات. وأضاف أن الحاجة لمثل هذا المشروع تعد ضرورة ملحة للتوجه نحو معالجة الآثار السلبية من تفاقم ظاهرة الخدم المنزلي التي أضحت عنصر قلق للمستقبل بعدما قارب عددهم أكثر من نصف عدد المواطنين لافتا إلى أن ما نخشاه هو انتقال العادات والاعراف والافكار غير السليمة والمشكلات الأخلاقية والاجتماعية.

وتابع د. الفلاح ان وزارة الأوقاف تحرص على نشر مجسمات اجتماعية داخل المجتمع الكويتي لتتلمس وترصد أي ظواهر اجتماعية سلبية قد تؤثر على بناء وتماسك المجتمع الداخلي وتهدد أمنه من جهة وصورة الكويت في المجتمع الاقليمي والعالمي من جهة اخرى.

وبين د. الفلاح أهمية الشراكة الاجتماعية بين جميع مؤسسات المجتمع المدني في انجاح مثل هذه المشاريع لذا رأت الوزارة وهي تخوض غمار هذا المشروع أن تمد يدها لتستعين بجميع مؤسسات الدولة وشرائح المجتمع من وزارات وإدارات وجمعيات وهيئات وأفراد وسفارات مؤمنة بأن لكل منها دوراً فعالاً ومؤثراً ايجابياً لايستغنى عنه.

.... ويفتتح النادي الصيفي الرابع للسراج المنير

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن إدارة السراج المنير جاءت لتبلور استراتيجية وزارة الأوقاف من خلال التركيز على الناشئة وشغل أوقات فراغهم في وقت نحن في أمس الحاجة فيه لمثل هذه الأنشطة لأننا نعيش في زمن الفتن المنتشرة من حولنا. وقال الفلاح خلال كلمة ألقاها بمناسبة أفتتاح النادي الصيفي الرابع لإدارة ملتقى السراج المنير يوم ٢٥/٦/٢٠٠٧ بمنطقة الروضة أن هذه الأوضاع تحتاج منا إلى التفانة جادة جداً تحصن النشئ بالمعاني والسماحة والمواطنة والولاء لمجتمعهم وبلادهم.

وأضاف أن وزارة الأوقاف ولجنة الوسطية تتضافران بجهودهما مع الجهود والمساعي المبذولة في وزارة التربية والجهات الأخرى المعنية بتربية الناشئة وحفظهم من الأفكار الشاذة والدخيلة على مجتمعنا وذلك من خلال غرس المعاني السامية في عقول الناشئة لمواجهة التحديات الخطرة.

وأشار الفلاح إلى أن السراج المنير من ضمن الأنشطة التي تميزت في وزارة الأوقاف حيث بذل القائمون على العمل فيه قصارى جهودهم حتى تبلورت هذه الجهود وأصبح ملتقى السراج المنير إدارة مستقلة بذاتها حتى تتمكن من تحقيق حاجة الجماهير المتزايدة.

ومن جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للدراسات الإسلامية والقرآن الكريم والحج مطلق القراوي أن السراج المنير أصبح خلال هذا الصيف يحتضن قرابة ٣ آلاف مشارك من مختلف مناطق الكويت موزعين على ١٠ مراكز اقامتها إدارة السراج المنير لخدمة الناشئة.

وأضاف القراوي أن مناهج إدارة السراج المنير خضعت لسلسلة طويلة من التدقيق الذي اشرفت عليه وزارة التربية وجامعة الكويت حتى يتسنى ايجاد اجيال قادرة على حمل الفكر المعتدل.

وأشار إلى أن وزارة الأوقاف ممثلة بإدارة السراج المنير تقدم خدماتها بشكل مجاني الأمر الذي ساعد في استقطاب الناشئة والتحاقهم بمراكز السراج.

وفي الختام قال المشرف العام لإدارة ملتقى السراج المنير عبدالله الكمالي أن القائمين على العمل في السراج المنير لايقف طموحهم عند حد معين بل يمتد إلى أبعد مما وصلنا إليه الآن.

فالجهود تتركز لافتتاح مركزين أحدهما للبنين والأخر للبنات في كل محافظة من محافظات الكويت الست، كما أن لدينا الرغبة في افتتاح مركزين صباحيين خلال العام المقبل في العاصمة لكي يكونا نواة لانطلاقة جديدة في التجربة الصباحية بعدما حققنا نجاحا كبيرا خلال التجربة المسائية.

وأشار الكمالي إلى أن الجهود تتطلع لأن يكون لدى السراج المنير ٢٤ مركزا نصفها صباحي ونصفها الآخر مسائي خلال السنوات السبع المقبلة لافتا إلى أن اقبال الجماهير على مراكز السراج المنير احرجنا كثير لأننا أرغمنا خلال الساعات الأولى على إغلاق أبواب التسجيل بعدها اكتملت الفصول بالاعداد المتاحة لنا وفق الامكانات المتوافرة في كل مركز الأمر الذي يجعلنا نسعى إلى مضاعفة الجهود وبذل المزيد لاستقبال جميع الطلبة الراغبين في الانضمام إلى مراكز السراج المنير.

كتاب شكر لإدارة المسجد الكبير



تلقت إدارة المسجد الكبير كتاب شكر من الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا إثر زيارته له في شهر فبراير الماضي وقال الأستاذ وليد الفاضل وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية: إن الأمير تشارلز شكر في كتابه إدارة المسجد على حفاوة الاستقبال والضيافة التي حظي بها، مشيراً إلى أن هذه الزيارة كانت ولاتزال من أهم وافضل الزيارات المتميزة التي قام بها خلال جولته في المنطقة.

وأضاف الفاضل أن الأمير تشارلز أوضح في كتابه انه استفاد كثيراً من خلال هذه الزيارة المميزة من الناحية الدينية والثقافية، مشيراً إلى أن الأمير تشارلز يعد من كبار المهتمين بدراسة ثقافات الديانات الأخرى.

من جانبه، علق رئيس مركز تصحيح مفاهيم الغرب عن الاسلام التابع للمسجد الكبير محمد المتعب بقوله أن المسجد الكبير يحرص على استقبال غير المسلمين وزيارتهم للمسجد للاطلاع عن قرب على روعة وعمارة المساجد ودورها التاريخي في حياة المسلمين معربا عن تقديره للأمير تشارلز على اختياره الموفق للمسجد الكبير في هذه الزيارة، وشكر المتعب السفارة البريطانية لدى الكويت على تهيئة كل السبل لانجاح هذه الزيارة.

وكان على رأس مستقبلي الأمير تشارلز عند زيارته للمسجد الكبير وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق ووكيل الوزارة وكبار مسؤولي الوزارة والمسجد الكبير.

وتجول الأمير تشارلز خلال زيارته في أرجاء المسجد وشاهد بعض العروض والتقى أعضاء مركز العلاقات العربية الغربية ومركز نشر الوسطية.

القراوي: الأوقاف تدعم مركز الرشاد لتحفيظ القرآن



أكدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اهتمامها الكبير بتحفيظ وفهم القرآن الكريم، مشيراً إلى أنه من أهدافها الاستراتيجية. وقال الوكيل المساعد للقرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي في حفل مركز «الرشاد» لتحفيظ القرآن الكريم التابع للوزارة لتكريم دفعة من المفرج عنهم من السجن المركزي بالعفو الأميري لحفظهم لكتاب الله، ان هذا المركز أنشئ لتحفيظ النزلاء القرآن الكريم وتدريسهم العلوم الشرعية. وعبر القراوي عن فخره بما انجهزه الدارسون الذين حفظوا كتاب الله مقدراً جهودهم العظيمة وهممهم العالية في حفظهم ودراستهم، وأوضح أن الوزارة ركزت على المركز لأن له خصوصية ولأن الدارسين فيه يحتاجون إلى التوجيه والاهتمام، مشيرا إلى اهتمامها ودعمها للمركز حتى يواصل الرسالة العظمية وهي حفظ القرآن الكريم وعلومه. وعقب حفل التكريم أجرى القراوي لقاء مفتوحاً مع الدارسين حثهم فيه على الاستمرار بهذا العمل الطيب واستطلع آراءهم حول مدى استفادتهم من المركز وما إذا كانت لديهم اقتراحات أو رؤى لتطوير العمل فيه.

لجنة ترشيد الكهرباء والماء في الأوقاف اتخذت خطوات عملية



تواصل لجنة «ترشيد استهلاك الكهرباء والماء» والتابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اجتماعاتها الدورية لمتابعة ترشيد الكهرباء والماء في مساجد الكويت للمرحلة المقبلة للمساهمة قدر الامكان في حل أزمة الكهرباء والماء التي تمر بها الكويت وخاصة مع دخول أشهر الصيف التي يرتفع فيها حجم الاستهلاك.

صرح بذلك عبدالله الشهاب وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد ورئيس لجنة «ترشيد استهلاك الكهرباء والماء».

وكانت اللجنة قد اصدرت مجموعة من التعاميم الادارية الموجهة إلى ادارات المساجد تشدد على ضرورة الالتزام بما جاء فيها ومتابعة تنفيذها.

التنمية الأسرية تكرم واعظاتها وداعياتها

أقامت إدارة التنمية الأسرية ختام لتكريم الواعظات في الإدارة يوم ٢٠٠٧/٦/١٠م. وقد تخلل الحفل محاضرة في الحب الأسري وأثره على التماسك الأسري، حيث تم سرد قصص من واقع الحياة وبيان مدى أثر الحب على استمرار الحياة الزوجية واستمرار الحب والتقدير بين الزوجين.

وشارك الحضور في سرد قصص من واقعهم في الحياة عن طرق الحب قديما وحديثاً.

وفي ختام الحفل قامت مدير إدارة التنمية الأسرية سعاد بوحمرا بتكريم الواعظات والداعيات في الإدارة، وشكرت الحضور على دعم الحفل الكريم.

الوكيل المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية الأستاذ عبدالله مهدي:



استراتيجيتنا.. التنمية الإسلامية والإنسانية الشاملة في العالم

حوار - عبادة نوح

يلعب قطاع التنسيق الفني والعلاقات الخارجية دوراً بارزاً في نشر ثقافة الوسطية داخل المجتمع الكويتي وخارجه، حيث يعمل على التنسيق بين وزارات الدولة ويربط بين ادارات وزارة الأوقاف،ويساهم خارجياً في بناء الواقع الإسلامي وتنميته من جميع جوانبه ومجالاته.

(الوعي الإسلامي) التقت الوكيل المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية الاستاذ عبدالله مهدي براك للتعرف على طبيعة عمل القطاع، وخطته المستقبلية، والمعوقات والتحديات التي تعترض مسيرة النجاح ... واليكم نص الحوار:

● ما دور القطاع على المستوى الداخلي ووسائله في ترسيخ الوسطية؟

- يعمل قطاع التنسيق الفني والعلاقات الخارجية ضمن منظومة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ترسيخ قيم التسامح والاعتدال في برامج عمله وكانت عبارة «الأمة الوسط» شعاراً لخطتها التنمية المستقبلية، فالوسطية أسلوب ومنهج حياة حرصت الوزارة على ابرازه في شتى أنشطتها كونها راعية للشأن الديني في دولة الكويت، لذا القطاع يعمل ضمن خطة الوزارة الإستراتيجية لنشر الوسطية على المستوى الداخلي.

● ما الأنشطة البارزة للقطاع؟

- تعمل إدارة العلاقات العامة دائما وفق جهود كبيرة تبذل في سبيل تحقيق أهداف الوزارة التي تهتم بكسب ثقة الرأي العام في المجتمع واقناعه بالدور الذي تقوم به نتيجة تعاملها المستمر مع الجمهور والعمل على تعريفهم بأنشطة إدارات القطاعات المختلفة لخلق الوعي الجماهيري تجاه رسالة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومن الانجازات بالنسبة للإدارة استقبال وتوديع الضيوف من مختلف دول العالم الإسلامي وإعداد وصياغة وتنفيذ برامج زيارتهم للبلاد، والإعداد والتحضير للمؤتمرات والاجتماعات التي تعقدها الوزارة بدولة الكويت، والإعداد والتجهيز للحفلات التي تقام على شرف ضيوف الوزارة وكذلك حفلات التكريم التي تقيمها إدارات قطاعات العمل بالوزارة، والإعداد والتجهيز للندوات والمحاضرات التي تقيمها ادارات قطاعات بالوزارة في مختلف المواسم الثقافية والمناسبات الدينية، والإعداد والتنظيم للمعارض التي تشارك فيها الوزارة وذلك بالتعاون مع إدارة الشؤون المالية وقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بالتنسيق مع وزارات الدولة والمؤسسات الحكومية وجمعيات النفع العام للمعارض.

إلى جانب توفير الصحف والمجلات المحلية والعربية والأجنبية للمسؤولين بالوزارة ومدراء الادارات ومركزي المعلومات بقطاعي المساجد والتخطيط والتطوير ومكتبتي قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، كذلك صياغة ونشر الإعلانات الخاصة بأنشطة إدارات قطاعات العمل بالوزارة ونشرها بالصحف والمجلات المحلية ونشر

العلاقات الخارجية نافذة الكويت الدعوية في الخارج
نعمل على نشر ثقافة الوسطية داخليا وخارجياً
العلاقات العامة همزة الوصل بين قطاعات الوزارة

الإعلانات الخاصة بموظفي وموظفات الوزارة وذلك بلوحة الإعلانات الكائنة بمبنى الوزارة والإدارات الخارجية، وتنظيم الرحلات الداخلية.

● ما علاقة القطاع بقطاعات الوزارة الأخرى؟

- لا شك أن هناك علاقة تعاون طيبة بين قطاع التنسيق الفني والعلاقات الخارجية وبقية قطاعات الوزارة، فإدارة العلاقات الخارجية تعتبر نافذة وزارة الأوقاف، بل ودولة الكويت على العالم الخارجي ومصدرها القوي للمعلومات التي تتعلق بالعمل الإسلامي بالاضافة إلى مسؤوليتها عن التنمية الإسلامية والإنسانية في الخارج من خلال المساعدات المادية والمعنوية عن طريق لجنة التعاون الإسلامي بالتنسيق مع الجهات الرسمية والشعبية في دولة الكويت.



أما على المستوى الداخلي فإن إدارة العلاقات العامة هي همزة الوصل بين قطاعات الوزارة المختلفة وذلك من خلال تقديم الدعم في مجالات مختلفة سواء في استقبال وتوديع ضيوف الوزارة وتوفير الإقامة المناسبة لهم والإعداد للمؤتمرات التي تقيمها الوزارة بالاضافة إلى الدور الاجتماعي والترفيهي الذي تقدمه لموظفي الوزارة وبذلك تستطيع القول بأن القطاع له امتداد خارجي من خلال العلاقات الخارجية وداخلي من خلال العلاقات العامة.

● بعد توليكم قطاع التنسيق والعلاقات الخارجية، ما أبرز الإنجازات التي حققتموها على أرض الواقع؟

- دعني أقول لك أن الفترة التي توليت فيها القطاع لا تتعدى أشهر قليلة وهي فترة قصيرة وحالياً أقوم بدراسة أحوال القطاع ومتطلباته وبحث سبل تطوير أدائه سواء على العلاقات الخارجية أو العلاقات العامة.

● ما طبيعة العلاقات الخارجية وسبل تدعيمها؟

- تنفرد طبيعة العلاقات الخارجية بكونها علاقة إسلامية عامة تعنى بالوضع الإسلامي الخارجي المترامي الأطراف وتعمل لأجل تحسينه وتنمية شعوبه من خلال تقديم الدعم للمشاريع الإنشائية الإسلامية والتنموية والثقافية والصحية والتعليمية والإغاثية وذلك لأجل النهوض بهذه الشعوب إلى مستويات تواكب مسيرة التطور والتغير فكرياً وثقافياً واجتماعياً من منطلق مفهوم الوسطية الفكرية بالتنسيق مع المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة والمتزنة عبر الساحات الإسلامية المختلفة من خلال قنوات رسمية وأخرى دولية وإقليمية تربطها مع الوزارة اتفاقات تعاون وتفاهم، بالإضافة إلى جهود أخرى في نشر صورة الإسلام الصحيح من خلال دعاة الوزارة والمراكز الوسطية المحلية والخارجية، والاهتمام بتنمية القوى البشرية المتخصصة في مجال الشريعة والعلوم العصرية من خلال المنحة الدراسية.

● ما الأفق التي يتطلع إليها القطاع من خلال استراتيجية الوزارة الخمسية؟

- إن أهم الأفق الذي يتطلع إليه القطاع هو أفق البناء والتنمية أي بناء الواقع الإسلامي وتنميته من جميع نواحيه وأبعاده كما نصت عليه خطة الإدارة الخمسية، ويعتبر هذا الأفق من أهم وأبرز ما تقوم عليه استراتيجية الوزارة على الصعيدين المحلي والخارجي وتسعى جاهدة لتحقيق القفزة النوعية في آفاقه وأبعاده لأجل تنمية المجتمع وتعزيز التفاعل الايجابي مع قضايا العالم الإسلامي وتدعيم التواصل مع المسلمين والحرص على إبراز دور الكويت الحضاري الدائم لجهود التنمية العامة والخاصة.

معجزة الإسراء

«قراءة نفسية»

بقلم د. أمان عبدالمؤمن قحيف - مصر

لقد شغلت معجزة الإسراء والمعراج العديد من الباحثين والمفكرين، وذلك نظراً لكونها تعد نقطة تحول في تاريخ التشريع الاسلامي، ولأثرها بالغ الأهمية في حياة الرسول ﷺ الشخصية، باعتبارها نقطة تحول في تاريخ الدعوة فقد كانت بمثابة الاختبار الجاد الذي كشف عن حقيقة المخلصين في إسلامهم وكشف في نفس الوقت عن المترددين الذين كان إيمانهم على حرف ولم تستقر العقيدة في قلوبهم، وهي محطة مهمة في تاريخ التشريع الإسلامي لأن الصلاة فرضت فيها ولم يكن المسلمون قد عرفوها قبل ذلك التاريخ الذي وقعت فيه هذه المعجزة الكبرى... ولقد قال العلماء في معجزة الاسراء والمعراج اكثر ما يمكن ان يقال، وكتبوا عنها اكثر ما يمكن ان يكتب وتأملوها من خلال العديد من الزوايا والاتجاهات... غير ان ذلك لا يعني ان ابواب تناول القضية قد نفدت او ان منطلقات دراستها قد استهلكت... لذا نحاول في هذا المقال تناول هذه المعجزة العظيمة من خلال الكشف عن الابعاد النفسية الكامنة داخل النص القرآني الذي ورد في معجزة الإسراء.

معلوم ان الله تعالى افتتح سورة الاسراء بقوله جل شأنه: ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾..

ونقول: ان التعبير بلفظ (سبحان) يكشف عن الرغبة في الايحاء الى المتلقي بضرورة الوعي بأن الفاعل الحقيقي لهذا الحدث الجلل منزه عن مشابهة الإنسان في الصفات والافعال، فيكون المقصود: اي لا تظن ايها المتلقي لحديث الاسراء ان فاعل الفعل الذي يحدثك القرآن الكريم عنه الآن ذا قوة محدودة كقوتك، أو ان قدرته على التنفيذ والانجاز محكومة بالضوابط التي تحكم قدرتك على الفعل والاداء والممارسة.. وما فعل القرآن الكريم ذلك الا تنبيها للنفوس وتنشيطاً للعقول من اجل الأخذ بيد أصحابها باتجاه إدراك الحقيقة وفهم المضمون.

وبالرغم من هذا فقد صعب الأمر على بعض الناس فلم «تدرك قريش معني الاسراء، ولم يدرك كثير ممن اسلموا معناه.. لذلك انصرف جماعة من هؤلاء عن متابعة محمد ﷺ بعد ان اتبعوه زمناً طويلا. ولذلك ازدادت اساءات قريش لمحمد ﷺ وللمسلمين حتى ضاقوا بها ذرعا»(١).

ان الذين ارتدوا عن الاسلام وقتها لم يرتدوا لانهم شعروا بالكذب في حديث الرسول ﷺ - حسب زعمهم- بل ارتدوا لأن وعيهم لم يدرك عظمة المعجزة المنبثقة من عظمة فاعلها وهو الله تعالى، فهم نظروا الى المسألة من منظور قدرة النبي على الاتيان بها ومن منظور الامكانات البشرية المتاحة له كانسان.. وهذا تغييب او عدم وعي بالمعنى الذي اراد النص القرآني إيصاله والكشف عنه عندما بدأ الآية الكريمة بقوله تعالى (سبحان).. ولو افترضنا ان النبي ﷺ كان قد حدث الناس بأمر الاسراء قبل ان تنزل الآية، لكان من الواجب على من ارتدوا ان يعودوا الى الايمان بعد ان بين لهم القرآن الكريم ان الفاعل للاسراء هو الله عز وجل وليس الرسول ﷺ لكن وعيهم لم يستطع ادراك هذا المعنى ولم يستطع الارتقاء الى هذا المستوى من الوعي والتصور.

ونعود فنقول: «ان التعبير بلفظ «سبحان» من شأنه» اعداد المتلقى للخطاب القرآني اعداد نفسيا ومعنويا للاستماع الى حدوث فعل يصعب عليه استيعابه اذا قاسه بالمقاييس البشرية العادية المعروفة والمألوفة للناس اجمعين........ الامر الذي هيأ النفوس المطمئنة للتفاعل مع المعجزة تفاعلا ايجابيا، ولعل هذا هو ما حدث بالضبط مع «ابي بكر» رضي الله تعالى عنه، اذ أعلن تصديقه بالامر بمجرد تيقنة من ان الرسول قد قال به واعلنه، واحسب ان هذا هو ما حدث مع باقي المؤمنين الذين ثبتهم الله على ايمانهم ولم يتأثروا بدعايات المشركين او تهكمات المغرضين.. وذلك لانهم ادركوا ان فعل الله خارج عن نطاق القدرات البشرية، وانه سبحانه ﴿إنما أمره إذ أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾(يس:٨٣).. فهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء.. لا تحده قوانين، لانه هو خالق القوانين.. ولا يحتاج الى اسباب.. لأنه سبحانه وتعالى هو الذي أوجد الأسباب.. فالله ليس كمثله شيء.. وكل مخلوقات الله تخضع لمشيئته جل جلاله.. لأن ذاته وصفاته وافعاله فوق كونه كله.. ولذلك فان آيات الله لا تخضع لقوانين الكون»(٢).

ومن ثم فقد أخطأ الذين قالوا عندما أبلغهم الرسول بالاسراء: «والله ان العير لتطرد شهراً من مكة الى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة؟!» (٣).. وكان موطن الخطأ عندهم انهم ظنوا ان الفاعل للاسراء هو محمد الرسول البشر، ويتضح ذلك من قولهم «أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة»؟.

ونضيف الى هذا، ان التعبير القرآني بـ«سبحان الذي اسرى» من شأنه ان يخلق ويعزز الراحة النفسية لدى الرسول ﷺ لان النص

بالصياغة التي انزلها الله عز وجل يفيد الآتي: اي لا يضيق صدرك ولا تتألم يا أيها النبي اذا اعترض بعض الناس على حديث الاسراء، لأن اعتراضهم هنا سيكون على فعل الله عز وجل وليس عليك انت يا رسول الله.

ونرى ان التعبير «بعبده» له العديد من الابعاد النفسية التي يطيب لنا الاشارة اليها على النحو التالي:

اولا: ان الله عز وجل هو الذي يتحدث عن معجزة الاسراء، فهو تعالى المتبني لها وهو تعالى الذي يبلغ الناس بحدوثها وليس النبي ﷺ، ثم انه سبحانه لم يقل بـ«محمد» أو بـ«النبي» او بـ«الرسول» بل قال بـ«عبده»، أي أن الله أضافه الى نفسه، الأمر الذي يفيد ان الله يرعاه وينصره ويحفظه ويدافع عنه.

ثانيا: يفيد التعبير بـ«عبده» ان النبي ﷺ قد وصل الى اعلى مراحل ومراتب القرب التي يمكن ان يصل اليها انسان مع ربه سبحانه وتعالى، ذلك لان الله تعالى لم يصف جماعة بأنهم «عباده» ولم يصف احداً بأنه «عبده» الا في مقام الثناء على الموصوف ومدحه والاعلان عن قربه من الله تعالى.. ولنأخذ مثلا على ذلك قول الله عز وجل في سورة الفرقان ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾(الفرقان: ٦٣).. ولقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن صفات المؤمنين اهل التقوى واهل القرب من الله تعالى.. ونذكر ايضا قوله تعالى في سورة الكهف ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾(الكهف: ٦٥) ولقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن الرجل الصالح الذي آتاه الله تعالى علماً لدُنياً.

من ثم فان تعبير القرآن الكريم بلفظ «بعبده» يفيد وصول النبي محمد ﷺ الى درجة كبيرة من القرب من الله تعالى، الامر الذي يريحه نفسيا ويؤكد له ولقارئ القرآن الكريم- وقتها وفي كل وقت- ان الله تعالى شمل ويشمل رسوله بالرعاية والحفظ لانه شديد القرب من الله تعالى.

ثم اشار القرآن الكريم بعد ذلك الى النقطة التي بدأ منها الاسراء والنقطة التي انتهى عندها، حيث قال تعالى: ﴿من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى﴾، الامر الذي يملأ النفس ثقة بأن ارحلة الاسراء كانت رحلة مباركة عظيمة، فقد انطلقت من مسجد وانتهت عند مسجد، ومعروف ان المساجد بيوت الله، فالرسول تحرك من بيت الله الى بيت آخر لله.. الأمر الذي يشير الى حرص القرآن الكريم على ربط المسلمين نفسيا ومعنويا بالمسجدين الشريفين- بل بكل مساجد الله في الارض- ويشير ايضا الى عمق الرابطة التي تربط بين المسجدين.. من هنا فان التعبير بقوله تعالى: ﴿من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾ يؤكد عمق الروابط القائمة بين بيت الله الحرام، الذي هو اول بيت وضع للناس، قال تعالى: ﴿ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾(آل عمران: ٩٥)، وبين المسجد الأقصى بيت المقدس، فالرحلة المباركة انطلقت من الأول الى الثاني، الامر الذي يكشف عن اهمية كل منهما للإسلام والمسلمين، ويؤكد على مسؤولية كل المسلمين عن رعايتهما والمحافظة عليهما والذود عنهما.

ولا يختلف العقلاء على أن رحلة الاسراء والمعراج قد خففت من الآلام النفسية التي كان الرسول يشعر بها ويعاني منها، بعد أن ذهب الى الطائف طلبا لنصرة اهلها للدعوة والرسالة غير انهم ابوا ان ينصروه او يؤيدوه فكانت النتيجة ان ضاقت عقولهم عن فهم مقاصد الدين وعجزت قلوبهم عن ادراك الخير الكامن فيه.. فاستقبلوه استقبالا لا يليق بمكانته ولا يتماشى مع سمو دعوته. من هنا لم يكن امامه ﷺ الا اللجوء الى السماء لذا رفع يديه الشريفتين الى رب العزة سبحانه وتعالى قائلاً دعاءه المشهور: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين.. أنت رب المستضعفين وانت ربي.. الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته امري. إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي. ولكن عافيتك أوسع لي. اعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات.. وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك، او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك».

والحق أن من يمعن النظر في هذه الكلمات الطيبات التي خرجت من فم الرسول الكريم يدرك أن عدة احاسيس ومشاعر كانت تعتمل في نفسه ﷺ في ذلك الوقت الا وهي:

أولاً: انه كان يشعر بضيق شديد وألم نفسي كبير، وذلك لعدم استجابة بعض الناس للدعوة الجديدة وللدين الحنيف.

ثانياً: انه شعر بضعف حوله وقوته الشخصية كبشر امام كيد الطغاة والمنكرين وجبروتهم وقسوة قلوبهم «اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس.. انت رب المستضعفين وانت ربي.. الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري».

ثالثاً: انه كان شديد الثقة والايمان بأن الله تعالى لابد ناصره ومؤيده.. لذلك فقد كان شديد الحرص على كسب رضا الله تعالى عليه، لان كل ما سوى ذلك يهون «ان لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي».

ونظراً لحسن ظنه بالله، وثقته بان السماء لن تتركه لهؤلاء الناس وافعالهم، ونظراً لان سنن الله عز وجل في التعامل مع المخلصين ألا يتركهم وألا يخذلهم، فقد تدخلت السماء لنصرة حبيب الله محمد ﷺ، وأطلعته على بعض آيات الله تعالى لتسريته وتخفيف الحزن عنه.. من هنا كان الهدف الاسمى للاسراء والمعراج «هو ان يري الله جل جلاله رسوله ﷺ.. من الآيات ما يذهب عنه الضيق والحزن الذي أصابه - عليه الصلاة والسلام- من جحود أهل الأرض وإيذائهم وعنادهم.. ويؤكد له ان السماء بملكوتها الواسع وآياتها العجيبة تحتفي به»(٤).. من خلال هذه الرحلة المباركة ومن خلال اطلاعه على بعض آيات الله تعالى، مثل: البراق، واحياء الرسل الكرام لتأدية الصلاة معه، ومثل الصعود به الى السماوات العلى.. الخ وصدق الله تعالى القائل ﴿لنريه من آياتنا الكبرى إنه هو السميع البصير﴾.

نخلص الى أن القراءة النفسية لمعجزة الإسراء والمعراج تؤكد ان حدوث هذه المعجزة لم يكن لمعالجة الهموم والآلام النفسية التي كان الرسول ﷺ يعاني منها وقتذاك نتيجة لانصراف بعض الناس عن الدعوة لجهلهم بعظمتها وقيمتها الرفيعية فحسب، بل كانت تهدف ايضا الى توصيل رسالة شديدة الوضوح الى خصوم النبي وقتذاك مفادها: ان السماء لن تتركه نهبا لنفوسكم المريضة وقلوبكم المتحجرة، بل ستؤيده وتنصره في كل وقت وحين.

الهوامش

١- د.محمد حسين هيكل. حياة محمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. الطبعة الخامسة ٢٠٠٥ ص٢١٠ بتصرف يسير.

٢- محمد متولي الشعراوي المعجزة الكبرى.. الاسراء والمعراج كتاب الاخبار القاهرة. من دون تاريخ. ص ٢٨.

٣- ابن هشام. السيرة النبوية. تخريج وتحقيق وليد بن محمد بن سلامه وخالد بن محمد بن عثمان. مكتبة الصفا. القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م المجلد الثاني. ج٣. ص٣١.

٤- الشعراوي. مرجع سابق. ص٧٨.

مفهوم الترفيه في الإسلام وضوابطه الشرعية



بقلم: محمد علي الخطيب
سوريا

الإرفاه لغة: التدهن والترجل كل يوم، ورجل رافه أي وادع، وهوفي رفاهة العيش أي في سعة ورفاهية، ومترفِّه: مستريح ومتنعم، ويقال: رفِّه عن غريمك: أي نفِّس عنه. فمعاني الترفيه من حيث أصلها اللغوي تدور حول التجمّل والتزين وسعة العيش ورغده، والتنفيس والترويح، ويدخل فيه - ولا ريب - الأنشطة والألعاب الترفيهية المتنوعة. وأكثر ما يستخدم المختصون اليوم مصطلح «الترويح»، وهومرادف للترفيه في جانب منه حسب المدلول اللغوي حيث يدور معنى كلمة الترويح على السعة والانبساط وإزالة التوتر والتعب وإنعاش الروح واسترجاع النشاط وإدخال السرور على النفس بعد الإعياء وهوالمعنى الشائع بين الناس للترفيه. والأنشطة الترفيهية متعددة ومتنوعة، كالسباحة والرماية وركوب الخيل والجري والأسفار والرحلات وألعاب الأطفال والمسابقات الثقافية والعلمية والحاسوب والهوايات الفردية كالرسم والتصوير والصيد والشطرنج وغيره.

مشروعية الترفيه

تمل النفوس كما تمل الأبدان، وهي تحتاج إلى الترويح والترفيه لإحياء القوة بعد التعب، واستعادة النشاط بعد الكسل ليس هذا فحسب فالترويح ضرورة للنفس يخفف من ضغوط الحياة عليها، ويزيل أسباب الاكتئاب، ويعالج الاضطرابات النفسية والعصبية. والإسلام حين يعترف بحق البدن في الراحة وحق القلب في الترويح، فلأنه دين الفطرة، يعترف بغرائز الإنسان، ويلبي شهواته في الحدود المشروعة، ويتعامل مع واقع الإنسان، وضمن حدود طاقته البشرية، إذ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها. ثم إن الإسلام منهج يتصف بالشمول، ويعالج جميع جوانب حياة الإنسان الجسمية والروحية والعقلية، ويؤمن بالتكوين المزدوج للإنسان، وهذا هوالفرق الجوهري بينه وبين سائر الأديان والنحل والمذاهب، وينعكس ذلك التصور في الطرق والمناهج والبرامج التي توضع لما يسمى بـ « علم اجتماع الفراغ ». ومن هنا يختلف التحليل والتقدير بين الإسلام وتلك المذاهب الوضعية المادية في نظرتها للترفيه.

وأشهر الأدلة من السنة النبوية التي تؤصل للوسطية في الترفيه حديث حنظلة المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه، في باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات. وفيه يوجه رسول الله ﷺ «أصحابه إلى الاعتدال بين الجد واللهو، ويأذن بالترويح عن النفس بقدر، بقوله: «والذي نفسي بيده لوتدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات» قال المناوي في معنى (ساعة وساعة): أي أريحوها بعض الأوقات من مكابدة العبادات بمباح لا عقاب فيه ولا ثواب . فيض القدير - ج٤ - ص٤٠ . وقوله: (ساعة وساعة)، هوخلاصة منهج الإسلام في مجال الترفيه والترويح عن النفس. والأدلة على مشروعية الترفيه كثيرة من كلام الرسول ﷺ

وفعله وتقريره: فقد سابق زوجته عائشة بالأقدام، وصارع ركانة، وسابق بين الإبل، كذا



التساهل والتنازل عن بعض الأحكام الشرعية بحجة الترويح عن النفس وأن الدين يسر حق أريدَ به باطل

الخيل، وثبت عنه أنه حضر نضال السهام، ورمى بالقوس، وطعن بالرمح، وركب الخيل مسرّجة ومعراة، وتقلّد السيف. ومازح زوجاته، وداعبهن، وكان يأكل اللحم ويحبه، ويأكل الدجاج، ويستعذب له الماء البارد، ويحب الحلواء، وكان كثير التبسم، ويستعيذ بالله من الهم والحزن، وكذلك كان أصحابه رضي الله عنهم يمزحون ويضحكون ويلعبون ويتندرون، لكن لم يكن ليشغلهم ذلك عن الاجتهاد في أمر دينهم وإصلاح أمر معاشهم. قال أبوالدرداء: إني لأجم فؤادي ببعض الباطل، لأنشط للحق. والباطل هنا أي اللهو الجائز المباح. وذكر ابن أبي نجيح عن أبيه قال: قال عمر رضي الله عنه - مع هيبته وما عُرف عنه: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً» . وعن بكر بن عبد الله قال: «كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني. ويغترف علي رضي الله عنه من وعاء الحكمة النبوية، ويوصينا قائلاً: (إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة). هذه بعض الشذرات حول مفهوم اللهو والتسلية والترويح، والأقوال والأخبار والآثار فيه لا حصر لها، تؤكد أن الإسلام قد عُني بهذا الجانب حق العناية.

وقد نبّه المربون المسلمون الأوائل إلى أهمية اللعب والترفيه للأطفال، لأنه حاجة غريزية في النفس، يجدد نشاطها، ويبعد الملل عنها. قال الإمام الغزالي - رحمه الله -: «وينبغي أن يؤذن له - أي الصبي - بعد الانصراف من الكُتّاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب الكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإنّ منع الصبي من اللعب، وإرهاقه إلى التعلم دائماً، يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغّص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً» (إحياء علوم الدين - أبوحامد الغزالي - الجزء الثالث، ص ٧٣) ، والأقوال كثيرة لا يتسع لها المقام.

مشكلة الفراغ في ظل الحضارة المعاصرة

إن الحضارة المعاصرة حينما توفر للإنسان قوته ونشاطه، بفضل التقدم العملي والتكنولوجي وثمراته المتطورة من آليات وتقنيات وأجهزة وأدوات حلت محل الإنسان، ووفرت له فائضاً من الوقت أو الفراغ، ثم يوازيه في نفسه وقلبه وروحه ذلك الفراغ الناشئ عن الخواء الديني والروحي الذي يعيشه الناس في ظل الحضارة المادية أو البهيمية إذا شئت، حيث تنعدم المقاصد الجادة والغايات الجليلة، وتفقد الحياة العبثية روحها ومبرر استمرارها، فلا يدرك الإنسان قيمة وجوده في هذه الحياة وحكمة خلق الله له، فهنا يكمن الداء، الذي يجعل من أوقات الفراغ التي هي نعمة في أصلها نقمة على أهلها، تهدد أمن تلك المجتمعات، وتنغص عليها سعادتها الموهومة. ثم إن الضغوط النفسية والاجتماعية الكبيرة الناتجة عن هذا التضخم والتعقيد الذي أصاب الحياة الصناعية الحديثة، ربما ولّدت هذه الضغوط ورواسبها في النفس نزعة متطرفة متعطشة تلهث وراء ما تظنه يخفف ضغوط الحياة وأوهاقها.

هذا وقد سلكت الحضارة المعاصرة تجاه أوقات الفراغ مسلكاً خطيراً، حيث حاولت ملأها بمادة غوغائية تلقائية، وإشغال الفراغ باللهو، فإذا لم يسد الخلة وينقع الغلة عولج بمزيد من اللهو واللعب والفرح، على حد قول أبي نواس: «وداوني بالتي كانت هي الداء»، وهنا مكمن العلة، فهذه المواد العشوائية لن تجدي شيئاً ولن تحل المشكلة، لأن الفراغ ليس فراغ أوقات تتيحها الآلة وتتسع اتساعاً مخيفاً مقلقاً فحسب ولكنه فراغ نفس، وفراغ قلب، وفراغ روح، وصادف فراغ أوقات، فماذا ستكون النتيجة ؟!.

وشتان بين من يرى الحياة لهواً ولعباً وبين من يراها عملاً واختباراً: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ «الحديد: ٢٠» ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ «الذاريات: ٥٦» ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ «الجاثية: ٢٤».

ويحق لي القول بأن هوة سحيقة تفصل بين مفهوم الإسلام للترويح والتسلية، وبين فلسفة اللهو والمرح في عصرنا الحاضر، وهو الأمر الذي لم يفطن إليه الذين يخططون لبرامج التسلية والترويح في بلادنا إذ نقلوا من بلاد الغرب تلك الأنشطة الترويحية، نقلاً ارتجالياً عشوائياً، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء دراستها، والربط بينها وبين معطيات المتطلبات الشرعية والاجتماعية، ومدى أثرها أيضاً في إذكاء الطاقات والكفاءات الإنتاجية، وشغل أوقات الفراغ واستغلالها بشكل يلائم الفطرة، ويُسخَّر في العمليات التنموية والفكرية والاقتصادية البناءة على جميع الأصعدة بلا استثناء، ليصب في منتهاه في تحقيق الغاية التي خلق لها الإنسان، وإن كان في صورته الظاهرة لهواً وتسلية.

ملامح الوسطية والتوازن في الترفيه

إن الإسلام دين موزون معتدل، يلبي الواقع ويستجيب لمتطلباته، يعترف بفطرة الناس ويعاملهم على أنهم بشر، لهم ضروراتهم وأشواقهم ومشاعرهم وشهواتهم ورغباتهم، ولهم إمكاناتهم البدنية والنفسية المحدودة، فهو لم يفرض عليهم أن يكون كل نطقهم ذكراً، وكل صمتهم فكراً، وأن يستغرقوا كل أوقاتهم بالعبادة وكل فراغهم بالعمل. كلا، ليس الأمر كذلك، وإنما وسع الإسلام التعامل مع كل ما تقتضيه الجبلة وتتطلبه فطرة الإنسان، في غضبه ورضاه وحزنه وضحكه وبكائه ولهوه وفرحه ومرحه، ولكنه لا يطلق

الحضارة الصناعية حولت الإنسان إلى شبه آلة تعمل معظم النهار



لها العنان بل يضبطها، لتستقيم مع قيمه ومثله العليا وواجباته الشرعية والدنيوية، وهو ما يعرف بالتوازن والوسطية، وحاصله أن الترويح ينبغي أن يُخضع للضوابط الشرعية والمعايير الدينية، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

أولاً - ترتيب الأعمال بحسب فقه الموازنة والأولويات:

- إن حياة الناس بعامة في ظل الحضارة المعاصرة وفلسفتها المادية التي ترزح تحت ضغوطها مليئة بالأعمال والشواغل، وهذا يقتضي منهم المراجعة دوماً والتقويم وتصنيف الأعمال بحسب الجدوى والأهمية واعتبار فقه الموازنة والأولويات، فيقدم الضروري، ويؤثر الأهم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الذي يأخذ بريق الحضارة بلبه، وينساق مع أمواجها العاتية تحوله إلى شبه آلة تعمل معظم النهار، ليعيش عبداً همه وشغله الشاغل الركض وراء سراب السعادة العصرية الموهومة، والمتمثلة في الحصول على ثمراتها التكنولوجية من الأجهزة والأدوات التي تخضع لتطوير مستمر وإضافات جديدة لا تتوقف ولا تنتهي عند حد ولا يستطيع الإنسان اللحاق بها، فهو أبداً يلهث وراء سراب خادع، وهذا يقتضي منه كبح جماح نفسه وشهواته، دون حرمان نفسه من التمتع بكماليات الحضارة وأدواتها، ولكن بقدر، لا يستنزف طاقاته وجهوده، ويحوله كما أسلفت إلى مجرد عبد!.

ثانياً - الأصل هو الجِد، والترويح عون عليه:

إن من الواجب ألاّ يطغى اللعب على الجد، لأن الجد هو الأصل، والإنسان صاحب رسالة، وقد خلق ليعمر الكون، ويطور الحياة، ويرقى بها، ولا يكون ذلك إلا بالجد والنشاط، ويستعان عليه بشيء من الترويح والترفيه لإزالة الكدر وتجديد النشاط. وروي عن النبي ﷺ «أنه كان ينهى عن كثير من الإرفاه»، والمراد ترك المبالغة في الترفه، فهو الذي ورد فيه الذم، أما الوسط المعتدل منه لا يذم، ذكره ابن حجر في الفتح فتح الباري - ابن حجر - جزء ١٠ - صفحة ٣٦٨ « قوله باب الترجيل والتيمن فيه ».

ومن هنا فإن الإسلام يقوم بضبط عملية الترفيه والتحكم في عناصرها كالتوقيت، والمكان، والوسائل، وجماعة الترويح، ونحو ذلك، إضافة إلى الضوابط الشرعية التي تتعلق بالحل والحرمة.

ثالثاً - الحذر من الاستغراق في اللهو والترويح:

إن كثرة الملاهي ووسائل الترفيه التي تمتلئ بها الحياة الصناعية المعاصرة قد يؤدي إلى سيطرة النزعة المادية وتعلق القلب بالدنيا والغفلة عن ذكر الله، وخلط الجد بالهزل والعبادة باللعب بل تغليب اللعب على الجد بل قد

تتوسع مساحة اللعب واللهو حتى تحاص الجد، وتطغى عليه، بل اتخذ كثير من الناس دينهم لهواً ولعباً سموه بغير اسمه، وهو إذا وقع، وقد وقع، فإنه ينبئ عما وصلت إليه حال الأمة من الانحطاط والتأخر.

رابعاً: الترفيه لا يتنافى مع الالتزام بالضوابط الشرعية:

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن التساهل والتنازل عن بعض الأحكام الشرعية في أجواء الترفيه بحجة الترويح عن النفس، وأن الدين يسر، وفيه سعة وسهولة، ونحو هذا الكلام. وهو حق أريد به باطل، لأن الترفيه لا يتنافى مع الالتزام بالضوابط الشرعية، والمسلم لا ينشغل بالمتعة والترفيه على حساب دينه، بل يكون وقافاً عند حدود الله حساساً لأي نوع من أنواع التجاوزات الشرعية، حتى لو كان ذلك على حساب النشاط الترويحي نفسه.

ويجدر بنا في هذا المقام التذكير بأنه ينبغي أن تتوافق وسائل الترفيه وبرامجه ومواده مع قيم المجتمع المسلم وأعرافه ومثله العليا، وهذا ما ينبغي مراعاته عند التخطيط للترفيه (برامج، وأنشطة، ومنشآت، ووسائل، وأجهزة .... الخ) . وإن من الخطأ البين النقل الحرفي لبرامج وأنشطة ترويحية من مجتمعات غير إسلامية، لأنها تمثل تلك المجتمعات، وتعبر عن عقائدها وثقافتها واتجاهاتها وفلسفتها في الحياة، وهي مرتبطة أيضاً بظروف المجتمع الذي أنشئت فيه وإمكاناته وموارده المتاحة، ولكل مجتمع خصوصيته وهويته، ولا يصح تقليد الأنماط الغربية في الترفيه، لأنها لا تصلح لنا، وتغاير قيمنا، ولا تتلاءم مع بيئتنا وإمكاناتنا. وقد غفل عن ذلك بعض القائمين على البرامج الترفيهية، أو من كتب في هذا الموضوع، فقد نقلوا عن برامج الترفيه الأجنبية، واستوردوا منها أنشطة ترفيهية لا تتناسب مع مجتمعاتنا الإسلامية وقيمها وأعرافها وإمكاناتها المادية والبيئية، مثل: إنشاء نوادي للرقص والموسيقا، وإقامة حفلات عروض الأزياء وحفلات أعياد الميلاد ورأس السنة وحفلات التنكر، والتشجيع على التعارف والمراسلة بين الجنسين وغير ذلك، مما يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية وقيمها، ولا يتوافق مع ثقافة المجتمعات الإسلامية وأعرافها، وهو تقليد سلبي مذموم شرعاً، وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «من تشبه بقوم فهو منهم» صححه الألباني.

غير أننا نود أن نبين هنا أن المطالبة بعدم التقليد والتبعية لا تعني عدم الاستفادة من الآخرين خاصة في المجالات التي برعوا فيها، بل تعني ضبط هذه الاستفادة وإخضاعها للمراقبة والتقويم، وتكييف الوسائل والأنشطة الترفيهية المجلوبة مع قيم المجتمع وهويته وإمكاناته.

خامساً: التوازن مع الواجبات الأخرى:

ومن ملامح منهج الوسطية في الترفيه: الاعتدال والتوازن مع الواجبات الأخرى، فلا يصح أن يطغى الترفيه على حساب حق الله كالصلاة في وقتها، أو حق نفسه كطالب المدرسة، أو حق الوالدين في البر والخدمة، أو حق المجتمع من عيادة مريض أو اتباع جنازة أو إصلاح ذات البين ...... الخ.

سادساً: التنويع في الأنشطة الترفيهية والتوازن بينها:

كما يطلب التوازن أيضاً مع النشاطات الثقافية والاجتماعية الأخرى، فالتركيز على نوع واحد من الترفيه يخل بصياغة الشخصية وتكامل نموها، وهو ما يوفره التنويع في الأنشطة الترفيهية غير إن كثيراً من الشباب العصري يعكف على لون واحد من الترفيه كأن يهتم بلعب الكرة أو مشاهدة برامجها فحسب، وهذا خطأ بين، والترفيه ليس قصراً على نمط أو لون واحد، إنما يشمل كل ما يرفه عن النفس، ويسترجع النشاط، ويدخل السرور والبهجة إلى القلوب، ويدخل فيه جميع الألعاب الرياضية المباحة والأنشطة المتنوعة الترويحية والتدريبية. بل ينبغي الاتجاه إلى أنواع الترفيه التي تجمع بين المتعة والمنفعة، فالسباحة مثلاً تروح عن النفس، وفي الوقت ذاته تقوي البدن، وتكسب الفرد مهارة العوم والغوص وسواها من فنون السباحة، وهي مهارات ضرورية للأفراد، وتدخل في الاستعداد الحربي.

والخلاصة أن الترويح المفتوح والترفيه بلا حدود ولا قيود، يهدد بالخطر والهدم عقيدة الأمة وقيمها وثقافتها ومفاهيمها وبخاصة برامج التسلية الفارغة، التي تمتلئ بها القنوات الفضائية، وتلقى للناس عبر وسائل جذابة، للغزو الفكري والاستلاب الثقافي. وتلك المسابقات التي تسمى ثقافية، وهي في أقل ما يقال فيها لا تسمن ولا تغني من جوع لضحالة معلوماتها فضلاً عن تناقضها وتصديعها للثوابت وتهديدها للأصالة الإسلامية، لتصبح سبهللاً.

والنتيجة ولا ريب تمزق خطير في نسيج المجتمع وتصديع لبنائه وتوهين لعراه متمثل في تفكك الأسر وتشرد الأطفال والتباين الثقافي والقيمي بين أفراد الجيل الواحد والمجتمع الواحد، ناهيكم عن القتل والخطف والانتحار، والمخدرات والمسكرات، وهلم جرا.

> لم يفرض الإسلام على الناس أن يكون كل نُطْقهم ذِكراً وكل صمتهم فِكراً

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

رئيس المؤسسة الإسلامية للثقافة في استراليا لـ الوعي الإسلامي:

لدينا جيل مؤهل لتبليغ رسالة الإسلام للمجتمع الاسترالي

حـوار. فاروق الدسـوقي محمد:

أكد رئيس المؤسسة الإسلامية للثقافة في استراليا د. إبراهيم أبو محمد أن بعض وسائل الإعلام في استراليا تشوه صورة الإسلام والمسلمين، موضحاً أنها مملوكة لجهات معروفة بعدائها الشديد للإسلام، وتسعى من خلال الإعلام إلى إثارة الشبهات والافتراءات والأكاذيب حوله.

وأوضح أنه بالرغم مما تؤديه تلك الوسائل من تشويه مقصود ومتعمد، إلا أن المجتمع الأسترالي ليس "فريسة سهلة" كما يروج له من اكاذيب، بل إنه أصبح الآن يكشف زيفها.

وأضاف أن ستة من أبناء الشعب الأسترالي يدخلون الإسلام كل يوم، وأن الإسلام أكثر الأديان انتشارا في استراليا، مؤكدا قدرة الإسلام على احتواء الآخر وتغيير وجهة نظره.

وقال: لدينا جيل مؤهل لحمل رسالة الإسلام وتبليغها للمجتمع الأسترالي والغربي كله، محذراً من أن يبتعد المسلمون عن تعاليم الإسلام، خاصة أنهم أصحاب رسالة، وهي خدمة دينهم، فإذا ابتعد المسلم عن ذلك الهدف فهو يرتكب خيانة عظمى... ورسالته في الحياة خدمة الحق وليس الضلال. وإليكم نص الحوار:



● بداية ـ نود التعرف منكم على دور إذاعة القرآن الكريم في إبراز حقائق الإسلام السمحاء في استراليا؟

- إن إذاعة القرآن الكريم في استراليا، تبث منذ بدايتها أربع وعشرين ساعة يوميا، وتتميز بأنها تجمع جميع مفكري العالم الإسلامي، وقد أنشئت بجهود ذاتية دون أي دعم من الدول الإسلامية، وقد سبقها إنشاء المؤسسة الأسترالية للثقافة الإسلامية بسبع سنوات، وهي مؤسسة أكاديمية تضم مجموعة من العلماء والأكاديميين، وأصبح لدينا الآن جيل إسلامي مؤهل

لحمل رسالة الإسلام وتبليغها للمجتمع الأسترالي والعالم الغربي كله.

كما أن الإذاعة تبث برامجها باللغتين العربية والانجليزية، وهي تعمل على تعديل الخريطة الذهنية للمسلمين وغير المسلمين في استراليا من خلال البرامج التي تقدمها، حيث تتناول الشبهات المثارة حول الإسلام والمسلمين وتفندها وترد عليها بمنهجية وعلمية وهدوء ووسائل تجعل الآخر يفكر ألف مرة في أي اتهام يوجه للإسلام أو المسلمين، وقد أدرك المجتمع الأسترالي بعدما تبين له أن «مصانع الكذب» هي التي تحيك جميع الشائعات التي لا أصل لها عن الإسلام والمسلمين، وكانت النتيجة أن عدلت الصورة، وأصبح المجتمع الأسترالي لا يقع بسهولة فريسة لتلك الشائعات التي تروج بين الحين والآخر عن الإسلام، وكشف زيفها.

وأدرك المجتمع الأسترالي أن الإسلام بريء من الاتهامات الظالمة والافتراءات الباطلة التي يروجها أعداؤه ضده.

وينبغي أن ندرك أن البيئة في استراليا تختلف عن البيئة في المجتمعات الإسلامية، وخطابنا الديني الذي نمارسه من خلال الإذاعة يختلف بما يناسب هذه البيئة، ونضع البرامج والخطط التي تتناسب معها، لأن الذي يصلح في المجتمعات الإسلامية لا يصلح في المجتمع الأسترالي، لأن له طبيعة خاصة نتعامل معها وفق مقتضيات البيئة واحتياجاتها.

المجتمع الأسترالي ليس «فريسة سهلة» لمن يروج الأكاذيب عن الإسلام

إذاعة القرآن الكريم تبث برامجها ٢٤ساعة بلغتين وتتصدى لافتراءات الأعداء

الفكر المختلف

● وهل تقوم الإذاعة بمناظرة الآخر وفتح حوار مع أصحاب الفكر المختلف من أبناء المجتمع الأسترالي؟

- لا شك أننا نرحب بالحوار، ونرحب بأي مناظرة مع الآخر، فطبيعة المناظرات التي تجرى في الإذاعة أنها تحمل فكرا يتحدى، وإنما نحن فنحمل فكرا يهدي، وهناك فرق بين الفكر الذي يتحدى، والفكر الذي يهدي، لأن منهجنا في الدعوة هو الدفع بالتي هي أحسن، الأمر الذي يقتضي أن نأخذ بيد المتعثر لا أن ندوسه، لذلك لا نقدم فكرا يتحدى، وإنما نقدم فكرا يهدي، وينير ويوضح ويبشر ويملأ فراغ الإنسان ويعالج مشاكل حياته، وهذا المنهج في الحقيقة له أثر طيب ومردود إيجابي على صورة الإسلام والمسلمين، ويكفي أن المجتمع الأسترالي يدخل من بين أبناء ستة أشخاص في الإسلام يوميا، وأصبح الإسلام أكثر الأديان انتشارا في استراليا الآن.

● وهل هناك سر في ذلك؟

- السر أن الأحداث الضخمة التي وقعت في كل دول العالم، وكان المتهم الأول فيها الإسلام والمسلمون لفتت أنظار الجميع إلى الإسلام وجعلتهم يتساءلون من هؤلاء المسلمون؟ وكيف يموتون من أجل دينهم؟ وبدأ حب الاستطلاع يتحرك لديهم، وكانت النتيجة أن «النخبة» منهم بدأت تبحث عن الحق في مصادره، وتبين لهم أن كل ما يثار حول الإسلام هو شائعات كاذبة وافتراءات ظالمة واتهامات باطلة، تروج عن قصد وسوء نية، وأن الإسلام والمسلمين لا علاقة لهم بما يثار حولهم من شبهات.

دور مغاير

● وهل تؤدي وسائل الإعلام في استراليا دورا مغايرا لما تقدمه إذاعة القرآن الكريم؟

- في الحقيقة الإعلام الأسترالي مملوك لجهات معروفة بعدائها الشديد للإسلام والمسلمين، وينطلق من ثوابت مصلحية تتصل بالانتماء والجهات التي ينتمي إليها هذا الإعلام، وتقوم بالفعل بدور مغاير، بل أنها تعمل على تشويه صورة الإسلام، والإساءة إلى المسلمين بشكل مقصود ومتعمد.

والمشكلة ليست فقط في الإعلام الاسترالي، بل في حضورنا نحن، حيث يجب أن يكون لدينا إعلام مضاد، لتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين والتصدي لإعلامهم وسمومهم التي تبث عبر وسائل الإعلام، كما أن لدينا بعض وسائل الإعلام العربية تروج لمثل هذه الأفكار وتعمل على ترسيخها في أذهان الناس، ولا أدري لمصلحة من تغيب إرادة الأمة، بل إنهم يخاطبون الإنسان على أنه مجرد حيوان لا يبحث إلا عن الجنس، وهذا هدف من أهداف أعدائنا الذين يريدون تحويل الإنسان إلى حيوان لا يبحث إلا عن الطعام والجنس.

مفاهيم خاطئة

● وما الدور الذي تؤديه المؤسسة الإسلامية للثقافة في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول الإسلام والمسلمين في المجتمع الأسترالي؟

- في الحقيقة إن المؤسسة الثقافية الإسلامية في استراليا تقوم بدور كبير في التعريف بحقائق الإسلام وسط أبناء استراليا، وتقوم أيضا ببث روح التعاون والتعايش بين أبناء

الجاليات الإسلامية هناك، كما تتحاور مع منظمات المجتمع المدني والتي تهتم بإنقاذ الإنسان، لأن الإنسان هناك ضحية تدليس الإعلام الداخلي والخارجي، ففي ظل هذه الظروف المسلمون جميعا مطالبون بإنقاذه.

ومن أهم الموضوعات التي قمنا بطرحها مؤخرا على المجتمع الأسترالي أننا فرقنا بين المقاومة والإرهاب، وقلنا إن الجهاد في الإسلام له ميادين عدة، ويمكن أن تكون ثقافية، أو فكرية، أو عن طريق الكتابة والعمل، وعن طريق حماية الحريات، والمقاومة هي فرع من فروعه تدعو إليه الحاجة عند الظروف الطارئة ... وضربنا لهم أمثلة وقلنا لهم... ماذا يمكن أن يفعلوا إذا جاءكم من يطردكم من بيوتكم ويخرجكم من دياركم.

وأوضحنا لهم أن التجربة الإسلامية نجد فيها أن الرسول ﷺ صاحب الدعوة الذي جاء ليأخذ الناس من الظلمات إلى النور طردوه، وبعد ذلك لم يكتفوا بهذا وإنما سافروا ليحاربوه في المهجر... وتساءلنا من الإرهابي إذن أهل الكفر أم أهل الإيمان؟.

والمواطن الأسترالي ضحية، وحينما تتضح له الحقيقة يتفاعل ويأخذ موقفا محددا ويعبر عن رأيه في جرأة وجسارة واقتدار.

ستة استراليين يدخلون في الإسلام يوميا... وديننا أكثر الأديان انتشارا في أستراليا

بعض وسائل الإعلام في استراليا مملوك لجهات معروفة بعدائها للمسلمين.. وأهدافه تشويه صورة الإسلام

قدرة هائلة

● وهل أنت قلق على الإسلام والمسلمين بسبب الحملات التنصيرية التي يشنها الغرب على المسلمين في مجتمعاته؟

- ينبغي أن ندرك أن طبيعة الحق تحمل في مكنونها قدرة هائلة على المواجهة والإقناع، ودون شك عندما تطرح قضايا الفكر الإسلامي وتتاح الفرصة للتعبير عنها بصدق ستجد أن كل هذا السراب يزول ويتلاشى فورا، وتشعر أن قدرة الإسلام على سحق الآخر، وعلى تغيير وجهة نظره قدرة هائلة.

وفي الحقيقة لست قلقا على الإسلام، من حملات التنصير في الغرب لأنه هو الدين الذي أرسله الله بالهدى والحق، لينصره على الدين كله، وإنما القلق كله على المسلمين، وهل تتاح لهم فرصة العمل لخدمة هذا الدين أم لا، وهذه هي المشكلة الكبرى، لأنهم إذا لم تتاح لهم فرصة العمل على خدمة الإسلام، فمعنى هذا أنهم محرومون، لذا يجب أن توجد الوسيلة التي يخدم بها المسلمون كتاب ربهم، وليس بالضرورة أن يكون جميع المسلمين دعاة أو شيوخاً، فيستطيع رب الأسرة أن يخدم دينه، والمزارع أيضا والمدرس في أي مجال من مجالات الحياة، طالما قصد وجه ربه ثم نفع الناس، فلابد من الحرص على أداء هذه الرسالة في إطار الدور العام كله، وهو ما يؤكد أن المسلم على طريق الحق لا الضلال، وما لم تؤد هذه الرسالة فالمسلم يرتكب خيانة عظمى.

لغة عالمية

● وكيف ترى السبيل إلى تصحيح الأخطاء الموجودة في هذه المجتمعات حول الإسلام والمسلمين؟

- لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في هذه المجتمعات، لابد أن يبرز المسلمون الجوانب الأخلاقية في التعامل مع أبناء الغرب، خاصة وأن الأخلاق لغة عالمية يعرفها الجميع، وذلك حتى تستعيد الشخصية الإسلامية مكانتها وجاذبيتها وتتحول إلى عنصر فعال يؤثر في هذه المجتمعات الغربية، وكذلك الوصول بخطابنا الإسلامي إلى مختلف أنحاء العالم الغربي عبر جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

والحقيقة أن الشعوب الغربية تقع ضحية للإعلام الموجه، وهم ضحايا مثلما المسلمون ضحايا، لذلك المسلمون يتعاطفون معهم، رغم ما يأخذونه من مواقف الخصومة والمعاندة والإنكار للمسلمين، لكن المسلمين يلتمسون لهم الأعذار لأنهم ضحايا لوسائل الإعلام الغربية، والإنسان كما نعلم عدو ما يجهل، والغربيون يجهلون حقائق الإسلام، لأنهم يتلقون معلوماتهم عبر وسائل إعلام مشوشة.

ودور المسلمين في المرحلة القادمة إيضاح حقائق الإسلام خاصة للمجتمعات الغربية، ولكن مع الأسف الشديد الإعلام العربي والإسلامي غائب تماما عن الساحة الإعلامية التي تصل إلى الغرب.. وإن وصلت تحمل إليهم عادات وتقاليد ومشكلات المجتمع العربي والإسلامي، بل لا تحمل إليهم ما هو قيم إسلامية، وإنما تحمل ما يجب أن يتخلص منه المسلمون، وبالتالي فالإعلام العربي الموجود لدى الغرب يضر ولا ينفع ولا يفيد إلا القليل منه.

معالجات المسألة الثقافية بين قرنين



بقلم: غازي التوبة
qltawbah939@hotmail.com

زاد الاهتمام بالمسألة الثقافية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وتكرَّر الحديث عن ضرورة إحداث تغييرات ثقافية واسعة في منطقتنا العربية في القرن الحادي والعشرين، وطرحت أميركا من أجل تحقيق تلك الغاية «مبادرة الشراكة الأميركية - الشرق الأوسطية» في ١٢/١٢/٢٠٠٣م على يد كولن باول وزير الخارجية الأميركية آنذاك، كما طرح جورج بوش رئيس الولايات المتحدة «مشروع الشرق الأوسط الكبير» الذي ناقشته ووافقت علي تبنّيه الدول الصناعية الكبرى الثماني حزيران (يونيو) من عام ٢٠٠٤م، وقد تضمّن المشروعان السابقان الصادران عن مؤسّسات أميركية ودولية توجّهات نحو إحداث تغيير في كل تفريعات المسألة الثقافية في منطقتنا من مناهج وإعلام، ولغات، وطرق تربوية، ومدارس، وخطاب ديني إلخ...، واستهدف المشروعان إقامة ورش عمل للتدريب على العمل الديمقراطي، والممارسات الانتخابية والنقابية إلخ...، واعتمد المشروعان تعميم ثقافة حقوق الإنسان، وحرية المرأة، والمبادئ الديمقراطية إلخ...، ورصد المشروعان مبالغ مالية من أجل الإنفاق على مراكز التدريب والتعليم والورش والمؤتمرات والدعاية المرتبطة بهما.

والسؤال الآن: هل الاهتمام بالمسألة الثقافية أمر جديد على المنطقة؟ الجواب: لا، بل هو قديم منذ القرن التاسع عشر، فقد اهتم رفاعة رافع الطهطاوي وهو أول معلم من معالم النهضة بالمسألة الثقافية،وربما كانت المسألة الثقافية اهتمامه الأول، فقد كتب رسالته المشهورة «المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين» في صدد الحديث عن التعليم والتربية والمدارس، كما أنشأ داراً للترجمة من أجل نقل جانب من التراث الفرنسي الذي اطلع عليه أثناء مرافقته للبعثة المصرية خلال إقامته في فرنسا.

وأكّدت سيرة محمد عبده (ت ١٩٠٥م) - أبرز رموز النهضة - أيضاً الاهتمام بالمسألة الثقافية، فقد كتب مذكرتين في إصلاح التعليم قدّم إحداهما إلى شيخ الإسلام في استنبول، والثانية إلى اللورد كرومر في مصر، وكتب رسالة في إصلاح الأزهر تناولت المدرسين ونظام التدريس والامتحان وكتب التدريس ورواتب المدرّسين إلخ...، وقدّم هذه الرسالة إلى مجلس إدارة الأزهر الذي أصبح عضواً فيه، وكتب مذكّرة في إصلاح المحاكم الشرعية، كما وضع لائحة لإصلاح المساجد وقدّمها إلى مجلس الأوقاف لإقرارها والعمل بها، وأنشأ جمعية إحياء الكتب العربية افتتحها بطباعة كتاب «المخصص» لابن سيده إلخ.. وألف محمد عبده كتباً عالجت مختلف النواحي الثقافية والدينية، فألّف «رسالة التوحيد» التي عالجت الجانب العقائدي في تراث الأمّة، كما ألّف «تفسير المنار» الذي عالج التقريب بين الغيب الديني والمادية الغربية إلخ..

ثم زاد الاهتمام بالمسألة الثقافية بعد الحرب العالمية الأولى إثر التغييرات الكبيرة التي مرّ بها العالم العربي، ويمكن أن نمثّل على ذلك بطه حسين الذي ألّف كتاباً خاصاً عن الثقافة إثر إعلان استقلال مصر عام ١٩٣٦م، سمّاه «مستقبل الثقافة في مصر» وقد تحدّث في هذا الكتاب عن التعليم، واللغات الأجنبية، وواجبات المعلّم، وواجبات الدولة تجاه المعلّم، والأزهر، واللغة العربية، والعلوم الدينية إلخ..، ثم استلم طه حسين وزارة المعارف في يناير عام ١٩٥٠م، واستمر وزيراً إلى يناير عام ١٩٥٢م، وكانت فرصة لتطبيق رؤاه الثقافية،وبالفعل من أشهر أفعاله أثناء تولّيه الوزارة، حرصه على تعميم التعليم وتوسيع دائرة المتعلّمين، وإطلاق مقولته المشهورة حيث قال: «التعليم يجب أن يكون بالنسبة للمصري كالماء والهواء».

خلاصة القول: إنّ الاهتمام بالمسألة الثقافية قديم، وقد ساهم في طرح مشاكلها ووضع الحلول لها كل رموز النهضة، ومع ذلك فإنّ النتائج كانت مخيّبة للآمال على مستوى العالم العربي: أميّة متفشّية بلغت (٧٠) مليوناً في العالم، عدد الاختراعات والابتكارات محدود، المراكز البحثية محدودة، الكتب المترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية قليلة بالمقارنة مع ترجمات دولة كاليونان، الكتب المؤلّفة قليلة بالمقارنة بالكتب المؤلّفة في دولة مثل إسرائيل إلخ...

لماذا جاءت النتائج بهذه الصورة مع الاهتمام الواسع المستمرّ بالمسألة الثقافية خلال القرن الماضي؟ لايمكن النقص والخطأ في الاهتمام بالمسألة الثقافية ومعالجته، ولكن يكمن الخطأ في رؤية الواقع البشري والاجتماعي والنفسي والعقلي المرتبط بالمسألة الثقافية،



والإجابة الخاطئة على أسئلة من مثل: من هو الإنسان الذي نتجه إليه لمعالجة مشكلته الثقافية؟ ومن هو المجتمع الذي نخاطبه؟ وسنأخذ مثالاً على ذلك طه حسين وكتابه الذي استشهدنا به من قبل وهو «مستقبل الثقافة في مصر».

تحدث طه حسين في بداية كتابه عن العقل المصري وقرر أنه متصل بالعقل الأوروبي، وأنه ليس هناك فرق جوهري بينهما، وأن الشعب المصري متأثر بشعوب البحر الأبيض المتوسط، واعتبر طه حسين أن الإسلام لم يخرج مصر عن عقليتها الأولى، وبأن رضا مصر عن الفتح الإسلامي لم يبرأ من السخط، ولم يخلص من الثورة والمقاومة، وبأنها لم تهدأ ولم تطمئن إلا حين أخذت تسترد شخصيتها المستقلة في ظل ابن طوسون، وفي ظل الدول المختلفة التي قامت بعده.

ويتصل هذا الكلام الذي ذكره طه حسين في كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» اتصالاً وثيقاً بوجهات نظره الأخرى التي عبر عنها في منابر أخرى سياسية وأدبية وثقافية، إذ دعا فيها إلى القومية المصرية الفرعونية، والتي اعتبر فيها أن الشعب المصري يشكل «أمة مصرية» مستقلة، كما أعتبر أن مصر هي «الوطن المصري».

لا أريد أن أناقش وجهات النظر السابقة ومدى خطئها وعدم صوابيتها، فقد فعلت ذلك في مكان آخر كما فعل ذلك غيري، ولكني أشير إلى أن هذا هو أحد الأسباب الرئيسية الذي جعل الخطط الثقافية لا تنجح ولاتعطي ثمارها، إذ كيف تنجح ونحن لم نعرف ذاتنا معرفة صحيحة؟ فكيف يكون الشعب المصري «أمة مصرية» بالمعنى الفرنسي للأمة التي تعتمد العوامل الجغرافية في تكوين الأمة وليس جزءاً من أمة عربية إسلامية؟!! وكيف تكون مصر «وطناً» بالمعنى الأوروبي لكلمة «الوطن» وليس جزءاً من الوطن العربي الإسلامي؟ وكيف لم يخرج الإسلام «العقل المصري» عما كان عليه قبل الإسلام ونتجاهل كل الآثار الثقافية والعلمية والتربوية والفنية التي تركها الإسلام في واقع الحياة المصرية؟

هذه هي العوامل التي جعلت معالجات المسألة الثقافية في القرن العشرين لاتعطي ثمارها ونتائجها الصحيحة، فهل المعالجات في القرن الحادي والعشرين ستتجنب تلك الأخطاء؟ الملاحظ أن معالجات المسألة الثقافية في القرن الحادي والعشرين، تقع في الخطأ ذاته الذي وقعت فيه معالجات القرن العشرين، بل ربما في خطأ أسوأ، فهي تنظر إلى المنطقة على أنها جغرافيا ممتدة فارغة تريد أن تملأها بالمضمون الثقافي الذي تريده ،وهي توسعها مرة كما في «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، فتجعلها ممتدة من باكستان إلى المغرب مروراً بأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل،وهي تضيقها مرة أخرى لتجعلها ممتدة من إيرن إلى المغرب كما في التعديلات الأوروبية له.

إن تلك الرؤية للواقع البشري تشير إلى أننا لم نستفد من كل التجارب السابقة في القرن العشرين، وإلى أننا ربما سننتهي إلى نتائج أسوأ في معالاجات المسألة الثقافية في القرن الحادي والعشرين.

دور الخطاب المسجدي في كبح جنون العولمة

يؤذن المؤذن لصلاة الظهر في أحد المساجد الجزائرية في يوم من أيام شهر صفر سنة ١٤٢٨هـ داعيا الناس للالتحاق بأقرب المساجد كي يؤدوا ما افترضه الله عليهم من فريضة تعبدية ضمن إحدى الجماعات المسلمة في هذا القطر الإسلامي المثقل أهله بالهموم والأحزان، والمتخم فضاؤه بالمشكلات والفتن، والمترنح فرده تحت وابل التيارات والدعوات والاتجاهات الدينية وغير الدينية السوية والعمية، فيدلف بعض المصلين المتأخرين ممن شغلتهم أموالهم وأهلوهم وصاروا من زمرة أصحاب ﴿ألهكم التكاثر﴾ (التكاثر: ١) للميضأة للوضوء مسرعين وعلى عجل من أمرهم، وأصوات المؤذن تتعالى على أذان إقامة الصلاة: (حي الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة) وتقام الصلاة ويعلن الإمام عبر تكبيرة الإحرام بداية الفريضة والوقوف العظيم أمام يدي المولى تبارك وتعالى، ويلتحق المصلون المتأخرون واحدا بعد الآخر وقطرات ماء الوضوء تتساقط من أكفهم وسواعدهم ووجوههم، ودون أن يجففوا أطرافهم يرفعون أيديهم بتكبيرة الإحرام وقد نسوا ما يخبئونه في جيوبهم من منجزات الخردوات العولمية الحدية التأثير، وبعد هنيهات تنبعث من جيب أحد المصلين أنغام موسيقية عذبة تتبعها أصوات نسائية أو رجالية مخنثة لأحد زعماء وقادة الناس في زمان العولمة هذا. وبينما يقع هذا المصلي العصري العولمي في حيص بيص وحيرة من أمره في الصلاة، أيدس يده في جيبه ويطفىء هذا الجهاز المبطل للصلاة، الذي أفسد على المصلين سكون صلاتهم، وأذهب عنهم خشوع عبادتهم، وخرق بأنغامه وأصواته المنكرة قدسية وحرمة المسجد والعبادة والوقوف بين يدي الخالق تبارك وتعالى، وليفسد هذا المصلي صلاته على سائر المذاهب بحركاته العديدة التي تجاوزت ثلاث حركات مبطلات للصلاة، وفي هذه الأثناء الحرجات يرن جهاز آخر في الطرف المقابل للمسجد على أنغام موسيقى صاخبة وأصوات أعجمية تحمل عبر شجوها أطياف المنكر والإثم والبغي والفسوق والعصيان.. بينما تنبعث أصوات وأنغام وإيقاعات أخرى من مصل آخر على مؤثرات فيلم الرسالة الخالد وموسيقاه الرائعة، وآخر على تكبيرات مؤذني الحرم المكي أو المدني.. وهكذا دواليك في سائر المساجد ودور العبادة في العالم العربي والإسلامي والعالم قاطبة.. ما يوحي مباشرة إلى دخول أدوات وخردة العولمة إلى سائر الأماكن دون استئذان بما فيها بيوت الله المقدسة، التي يجب أن تُصان وأن تكون في منأى عن هذه الخزعبلات والمهاترات العولمية.. التي أسأنا استعمالها واستيرادها واستخدامها في غير مواضعها. وهكذا سائر ممارساتنا وأحوالنا ومعايشنا بعد عصر الانحطاط والتخلف الذي ران على نفوسنا بعد سقوط دولة الخلافة العباسية بالمشرق سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م والموحدية بالمغرب الإسلاميين سنة ٥٨٦هـ ١٢٨٩م، والتي أفضت بنا إلى حالة من السلبية والتواكل والانهزام، والذهول والتخلف.



● بقلم: د. أحمد عيساوي - الجزائر

وبعد انتهاء الصلاة يبادر المصلون معلنين تذمرهم من جهة، فيما يبدي الآخرون استياءهم، حيث يدلف الناسون خلسة لينجوا من انتقادات المنتقدين، متناسين أن عين الله ترقبهم من فوق.

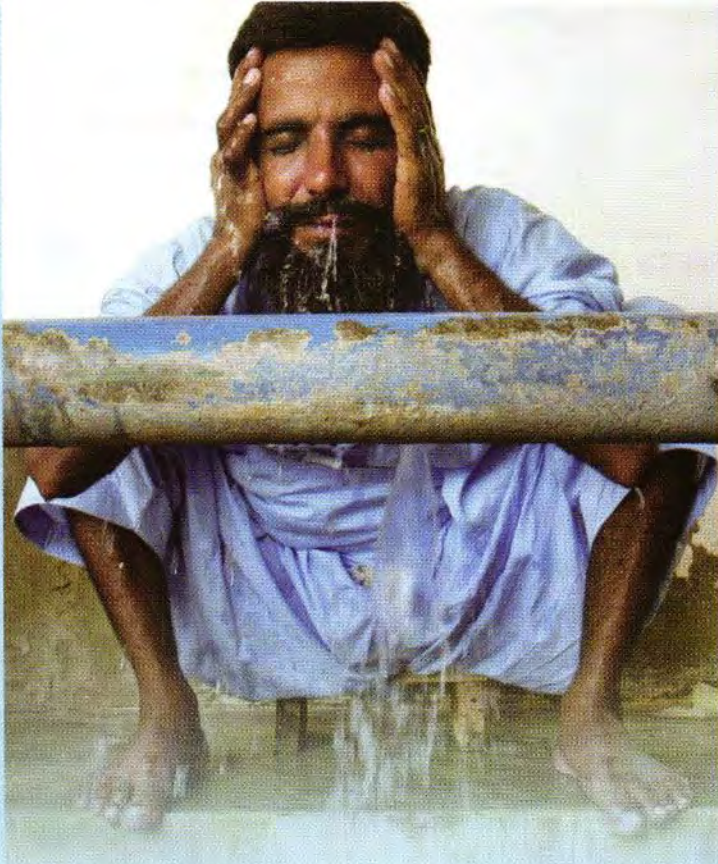
فبالإضافة إلى ما يكشفه هذا الموقف العولمي عن حقيقة مسلمي العصر، فله أيضا ما يقدمه لنا من دلالات اتصالية واجتماعية وفكرية وعقدية وسلوكية وثقافية لدى فرد

القرية الإعلامية الإلكترونية الصغيرة بما فيها الفرد المسلم الأكثر انعزالية وفردانية اليوم. ويغض النظر عن تحليل عناصر المشهد الاتصالي من الناحية الدعوية والدينية وما يحمله من إشارات ومحددات حول فهم ظاهرة الفرد المسلم المتخلف، فإن الموقف ينضح بمفاجأة مثيرة وجديرة بالملاحظة والانتباه والمعالجة والوقوف والتحليل، إذ تبين لنا أن العولمة داخلة بمنجزاتها وخردواتها الصغيرة والدقيقة إلى كل شخص في هذا العالم، وفي أي مكان يكون فيه، ولو كان مكان العبادة المقدس، وهو ما يجعلنا نقدر الظاهرة حق تقديرها، ونحسب لها ألف حساب وحساب.

وفي هذا السياق تحضرني حادثة مماثلة وقعت لي في هذا الصدد العولمي، حيث دعيت لإلقاء محاضرة على أئمة ولاية تبسة بقاعة المركز الثقافي الإسلامي المحاذي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف يوم ٢٠٠٦/١٠/٩م عن الحوار في السنة النبوية المطهرة، وكان الحضور كلهم من رجال السلك الديني بالولاية فضلا عن الضيوف والإطارات والعلماء القادمين من وزارة الشؤون الدينية بالجزائر العاصمة، وقدر الله لي أن أتفطن إلى غلق سماعة جهازي الاتصالي الذي عبث به أبنائي ليلا واستبدلوا موسيقى فيلم الرسالة الخالد بنداء موسيقى صخّاب لعين لإحدى لعينات القرن الواحد والعشرين، وبعد الانتهاء من المحاضرة هممت بالخروج من القاعة وباتجاه الحديقة وفتحت جهازي لأرى ما وصلني من مكالمات حتى قُرعت أذناي بأصوات أنغام لو دوت بالقاعة من جهازي وأنا أحاضر عن الحوار في السنة النبوية لسقطتُ أرضا، ولقال في الأئمة في عرضي ما قالوا، ولجاز لهم مثل ذلك القول مع غياب حسن الظن والتماس الأعذار، ولصار لكلامي عن أخلاق وأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع الصدمة في نفوس من كان يظن بي خيرا في حقل الدعوة الإسلامية، ولولا صدقي في دعواي مع ربي لصرت كمستبضع التمر إلى هجر.

وما يمكننا تثبيته الآن والإقرار به دونما خوف أو تضليل هو أن العولمة المجنونة هي قدرنا المحتوم كأمة متخلفة وتابعة، لا حراك ولا روح فيها، وعلى أقل تقدير من الناحية الواقعية المعيشة الآن، حيث فرضت علينا أدبيات القرية الإعلامية الإلكترونية الصغيرة أنماطا وصيغا وطرقا ومناهج حداثية لا يمكن الفرار والإفلات منها، إلا بعدة أمور وثوابت دينية وأخلاقية وتربوية وعلمية ترسخ في عقل وفكر ووجدان وسلوك الفرد المسلم فرديا وجمعيا واجتماعيا وكيانيا، على مختلف الأصعدة والميادين والمستويات الجغرافية والديمغرافية والرقمية والوجدانية والأدبية..

هذه بعض آثار العولمة في مظاهرها المباشرة والمتكررة في حياة الناس ولاسيما المصلين منهم، وهذه هي العولمة في تعريفها الحقيقي، الذي يختزل محاولات الثقافة الغربية الوثنية المسيحية اغتصاب الآخر الضعيف، واجتياح محارمه وبيضته، وشل إرادته كلية، والسيطرة عليه سيطرة مطلقة إلى درجة العبودية والاتباع، وذلك بفرض سماتها وأنماطها وقيمها ووجهة نظرها في سائر مجالات الحياة الإنسانية على الآخر المستباحة حرماته والمنتهكة مقدساته.



وبعد أن وصفنا الحالة الحاضرة، وشخصنا الوضعية التي آل إليها فردنا المسلم تحت ضغط وسيطرة الخردوات العولمية، واستشعرنا الخطر الداهم على بلاد العرب والمسلمين يجدر بنا أن نستشعر أهمية الخطاب المسجدي، كعنصر أساسي ومقوم رئيسي في كبح عربدة وجنون خردوات وقيم العولمة المأفونة.

استشعار الأهمية

فإنه بعد الانفصام النكد بين جماهير الأمة وحكامها في فترات غيبوبتها وضعفها وذهول أمرائها عن وظيفتهم ورسالتهم الحقيقية، وبعد أن كان قادة الفئات الحية من الأمة ووجهاء الجماهير العلماء والفقهاء والدعاة والمحدثون والخطباء والشعراء والأدباء والكتاب والقصاصون والمعلمون والمربون، صار قادة الأمة البارحة واليوم وعلى أبعد تقدير الغد القريب والبعيد أيضا: الرياضيون، والفنانون، والممثلون، والسياسيون. ولم تعد للعلماء والدعاة والأئمة والفقهاء.. المكانة المرموقة لقيادة الأمة، حيث تراجعت سطوتهم ومكانتهم وسلطانهم في نفوس الخاصة والعامة بشكل ملتفت للانتباه وباد للعيان، ما يجعل التكهن بمستقبل الأمة الإسلامية يصنف في خانة الخطر، حيث يمكننا تحديد ذلك المقام من خلال سلم الأجور الخيالية التي تتقاضاها هذه الأصناف القيادية الأربعة من جهة، وحجم الدعاية والتمجيد والاقتداء، حتى صاروا يستقبلون استقبال الرؤساء السياسيين الكبار، ويعظمون تعظيم الفلاسفة والمنظرين الذين شادوا الدكتاتوريات الشمولية الحديثة أمثال ماوتسيتونغ ولينين وستالين.. وغيرهم، فضلا عن ما يرافق ذلك التقدير من صخب إعلامي زائف، وضجيج دعائي كاذب، عبر مختلف الوسائل الإعلامية والوسائط الاتصالية: المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية الحديثة.. فهاهي صورهم الملونة الصامتة والمتحركة بالأضواء بدءا من الميادين العامة، وانتهاء بالغرف وعلى جدران الحجرات في البيوت

والأحياء الجامعية والثكنات العسكرية.. وهاهي أصواتهم والموسيقى التي تتغنى بأمجادهم عبر كل الخردوات العولمية.. وهاهي قلوب وأحلام الملايين من الجماهير تهفوا إليهم.. وتتطلع إلى حلاقتهم ولباسهم وزيهم وطعامهم وعطرهم وعاداتهم ومنهجهم.. وهاهي أعلى مبيعات العالم رواجا تلك التي تحمل صورهم أو توقيعاتهم أو رموزهم، أو أي شيء لابس حياتهم ولو لبضع ثواني.. حيث لم يعد زي الإمام وشكله ومنظره ولحيته وعمامته ولباسه التقليدي الجزائري الأصيل ما يغري المتطلعين والحالمين بمكانة العلماء، إذ صاروا في مؤخرة الركب الاجتماعي، ولم يعودوا في مطلعه، وبالتالي لات ما يُغري بهم.

ولنا أن نتساءل أيها الأئمة الكرام عن هذه الملمة التي ناخت بكلكلها على صدر شباب الأمة وقواها الحية، ونقول: أليس هذا المشهد المفزع من أخطر بدع عطاءات العولمة ؟ وأسوا فتوحاتها على فرد عصرنا الممزق ؟ الذي أضاع دينه، وخلقه، وتراثه، وماضيه، وبدد طاقته وعمره وجسده وماله لهثا وراء سراب لا تندمل جراحه على صبح شفاء أكيد.

وبمقابل هذه الخسارة الفادحة في ميادين العز والفضيلة والشرف التي مني بها الإسلام والعلماء والدعاة المسلمون أمام سيولات الشيطانية العولمية، وبحار الإبليسية الحداثية، كان الخاسر الوحيد هو الإنسان عموما، الذي خسر كل شيء مقابل جري عميّ لا ضوء ولا صبح يلوح في نهايته.

ولنا أن نتساءل عن وظيفتنا أيها الأئمة الكرام قائلين: أليست وظيفتنا الأساسية نحن أئمة وخطباء المساجد هي إنقاذ الإنسان، وإعادة العباد إلى عبادة رب العباد ؟ وإخراجهم من عبادة العباد وتعبيدهم لرب العباد ؟

ولئن كانت الخسارة فادحة في الإنسان الذي تنكب عن طريق الكرامة بجهل وضلال غامر، تلك الطريق التي جعلها له ربه في التقوى وحدها، حين قال: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (سورة الحجرات: ١٣)، وكانت الخسارة أيضا معه لسائر العلماء والدعاة والأئمة الصادقين، الذين لم يعودوا قادة للمجتمع، بل لم يعودوا قادة لأسرهم وعشائرهم وبلداتهم وقراهم وشوارعهم التي يقطنون فيها. ولم يعد للإمام مكانة معنوية ومادية كما كانت له من قبل، حيث كان أطفال ونساء وشباب الحي يخافونه ويخشونه، فيما كان آباؤهم وأجدادهم يحسبون له ألف حساب، ويقيمون له ولكلامه ولموقفه ألف وزن، لأنه يومها كان يزن بميزان ربه ونبيه.. أما اليوم فهو يزن بموازين يعلم سرها ونجواها باري العباد، ومسير السحاب، وهازم الأحزاب، وعالم الجهر وخافي الخطاب.

وبهذه المسالك السلبية تداعت مكانة الإمام، وتراجعت سطوته الدينية والروحية والنفسية والأخلاقية والتربوية بين جماهير الناس، وفي ظل خنوسه وسكونه، وغيبوبته الذاهلة، وغفوته الاختيارية اختارت الجماهير قادة وهميين غيره، وجدوهم مؤهلين بمظاهرهم الملونة، وأصواتهم الرنانة، وسحرهم الأخاذ للعب دورهم على ركح المسرح الحياتي العاج بمختلف خردوات العولمة. فيما دفقت تأثيرات النفايات العولمية في نفوس الجماهير المتعبة بالخردوات حد التقيىء، فصارت البيوت التي نقيم فيها، ونربي أبناءنا فيها نماذج ثقافية هجينة، وخلائط تربوية فسيفسائية مما عند الغالب المسيطر، بحيث دخلت بيوتنا من غير استئذان واقتحمت حصوننا وصارت قبلة حقيقة لأبنائنا وبناتنا، فسلبتهم منا ودون إرادتنا ونحن ننظر بخور سحيق إليها وإليهم، وصار فلذات أكبادنا عبيدا للرياضي الفلاني عبر استهواء صورته المعلقة فوق سريره، والألبسة الرياضية التي يطلب منا توفيرها له ولو بأغلى الأثمان لأنها - بحسب عقيدته الجديدة - هي طريقه للطموح

وبوابته للمستقبل الزاهر، والربح الخيالي، لأن ضربته تلك نال مقابلها المبلغ الخيالي بالعملة الصعبة.

فيما صارت المغية الفلانية والممثلة الفلانية قدوة ومثالا لبناتنا في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية أما ما يدور في الجامعة وفي عالم البطالة والبطالين فالحديث عنه من الموبقات الثلاثين.. أما الآباء الذين يفترض في وعيهم لرسالتهم الدينية والتربوية والأخلاقية والرسالية فصاروا - دون وعي وروح - عبيدا للسياسي الفلاني، ولزعيم الحزب الفلاني، وللزعيم الفلاني.. عبر أكذوبات وأوهام هضموها بسحر ومساحيق الخردوات العولمية.. وأما الأمهات فصرن مسعورات خلف الموضة الفلانية، والتسريحة الجديدة، والعطر الأزلي الذي لا يزول، والمكياج الذي يطوي عنق الرجل ويلجم نظره عن الجميلات.. وما إلى ذلك من تفاهات العولمة القاتلة. وهكذا انتهت أسرتنا، وفني فردنا، وتداعت آخر حصوننا المكينة.

هذه هي صورة العولمة عارية ومن غير مساحيق، وهاهي آثارها على بيوتنا وأبنائنا وبناتنا وأخلاقنا وقيمنا وتراثنا.. ونحن - للأسف - ننظر إليها نظرة العاجزين عن الحراك.

لأننا فشلنا منذ البداية في تحديد موقعنا ومكانتنا وحاجتنا مما ننتج من حطام الدنيا، وحاجتنا مما ينتج غيرنا منها.

فكيف السبيل - أيها الأئمة والدعاة - يا ترى لإنقاذ أنفسنا وأمتنا من هذه القاذورات التي طمرتنا حتى الموت ؟

خطة وأساليب المواجهة المسجدية

تختلف نظرة الباحثين والدارسين للمشكلات ولحلولها باختلاف مواقعهم وسنهم وثقافتهم وتجربتهم التراكمية وعقيدتهم ونضجهم ومنهجهم ووسائلهم وأساليبهم. فالسياسي مثلا يرى أن الحل يكمن في دفع الجماهير نحو الانتخابات وإنشاء المؤسسات البرلمانية وتطبيق الديمقراطية، وإشاعة روح الثقافة الحزبية، ونشر الحس الوطني، وتكوين الفرد الناضج، وبعث مشاريع تنموية عبر مؤسسات الدولة وسائر الفئات الحية في المجتمع، وعبر مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني الواعية..

والاقتصادي يرى أن الحل يكمن في لغة الأرقام والإحصاءات والمشاريع التنموية والاقتصادية، وحجم النمو ومستواه، والتضخم والسيولة والإنتاج والإنتاجية، والشراكة والانفتاح على المنظمات العالمية كمنظمة التجارة العالمية، وفتح البلاد لاقتصاد السوق وللشركات المتعددة الجنسيات، وللمردود الاقتصادي للمشاريع التنموية..

والفيلسوف والمفكر والاجتماعي يروا أن حل المشكلة يكمن في نوعية البنية الفكرية والاجتماعية التي يتأسس عليها خطاب النخبة باتجاه القاعدة الجماهيرية من جهة، وباتجاه القمة السياسية والاقتصادية، وأن الخلل الحاصل في مواجهة العولمة يكمن في التمسك بالتراث ورفض الحداثة التي تعني تأليه العقل والإنسان وجعله قائدا لنفسه ليواجه طغيان العولمة، أو في غياب رؤية ثقافية محلية أصيلة قادرة على سد المنافذ التي يتدفق منها سيل العولمة الجارف.. وهكذا تتعدد وجهات النظر بتعدد المنهج والرؤية وزاوية النظر من جهة، وطبيعة الثقافة والفكر والعقيدة من جهة ثانية.. بين رافض ومؤيد ومتحفظ وناقد..

ولكننا نحن الأئمة والدعاة نرى أن الحل يكمن في تحمل كل فرد في المجتمع لمسؤوليته واضطلاعه بدوره، وعدم تخليه عن وظيفته وموقعه الذي ناطه الله به، كما نراه أيضا يكمن في استخدام العديد من الأساليب والوسائط والوسائل المشروعة، وفي استثمار العديد من الأساليب الروحية والدعوية والتربوية، ومنها الخطاب المسجدي، الذي تكمن أهميته في عناصر القوة التالية:

١ - مكانة المسجد كمؤسسة روحية ودينية لا تتبع أحدا من الناس أو كيانا من الكيانات.

٢ - مكانة المسجد كمؤسسة مستقلة عن الشركاء والوسطاء.

٣ - مكانة القائمين على مؤسسة المسجد من حيث السلطة المعنوية والروحية لصلتهم الدائمة بمعين القوة المقدس.

٤ - قداسة الخطاب الديني الذي ينطلق من مؤسسة المسجد.

٥ - استقطاب مؤسسة المسجد ملايين المستمعين والراغبين والمقبلين والمرتادين يوميا لها.

٦ - مركزية مؤسسة المسجد في سلم القيم الاجتماعي والثقافي والأخلاقي للفرد وللمجتمع.

٧ - قطبية مؤسسة المسجد ضمن نسيج المحيط العمراني الريفي والمدني.

٨ - أهمية مؤسسة المسجد للفئات والشرائح الاجتماعية، وحاجتها النفسية والروحية والوجدانية والأدبية والثقافية والعلمية الماسة والملحة من هذه المؤسسة الرسالية المقدسة.

٩ - أهمية مؤسسة المسجد وموقعها من الكيان السياسي والاجتماعي والثقافي للأمة.

وانطلاقا من هذه المكانة المقدسة للمسجد ولخطابه الرباني المقدس أمكنه تشكيل سد ممانعة عتيد، يحجب غيوم العولمة، ويكبح جنونها المعربد، وينور المرتادين له يوميا وأسبوعيا من مخاطرها الآثمة، وذلك باستخدام جملة من الآليات أثناء صياغة الخطاب الديني اليومي والأسبوعي، وتوظيف عناصر التحشيد المعنوي، والتأثير الروحي والنفسي في قلوب المصلين والمرتادين، من خلال الخطاب اليومي التعبدي، عبر الصلوات الخمس، والخطاب الأسبوعي عبر درس وخطبتي الجمعة، حيث يحضر العدد الكبير من المصلين لسماع المواعظ قبيل خطبتي الجمعة والصلاة.

الخطاب التعبدي اليومي

يمثل الخطاب الديني التعبدي اليومي العمود الفقري لمؤسسة المسجد ولعمل الإمام، حيث يرتاد المصلون المسجد خمس مرات لأداء الفريضة، وهناك يمكن للإمام الداعية أن يختار الآيات القرآنية التي يريد تلاوتها في الصلوات الجهرية بعناية فائقة،

ولتعبر عن روح الرسالة التي يريد توجيهها للمصلين، علّه ينفخ فيهم روح الأمل، ويدفع عنهم روح اليأس والقنوط.

الخطاب التذكيري والتعليمي اليومي

يقصد المصلون يوميا المسجد لسماع الدروس العلمية والوعظية التي تلقى من قبل إمام المسجد، أو من قبل شيخ أو داعية أو أستاذ زائر، أو ضيف، أو شيخ مقيم منتظم. ويستطيع الأستاذ المدرس أن يوجه عبر خطابه الدعوي المتقن رسائل مشفرة وواضحة أيضا لجمهور المدعوين عن مخاطر أي قضية من القضايا، وعلى رأسها نفايات الخردوات العولمية التي عبثت بشبابنا وبناتنا ونسائنا ورجالنا.

الخطاب الأسبوعي

يمثل درس الجمعة العمود الفقري للعمل الدعوي والإرشادي في المساجد الجزائرية منذ أن ابتعثه الإمام عبد الحميد بن باديس يرحمه الله سنة ١٩١٣م، ليعلم وليثقف وليربي الشعب الجزائري الأمي والجاهل والمتخلف والمستعمر.. حيث يشكل يوم الجمعة عطلة أسبوعية منتظمة للدولة وللشعب الجزائري، إذ تتهيأ الملايين من الأمة الجزائرية لأداء صلاة الجمعة وسماع الدرس والخطبتين، الأمر الذي يوجب على الأئمة والوعاظ التنبه لخطر ومكانة هذا الدرس، ولتأثيراته التربوية والمعنوية والأدبية والأخلاقية على الفرد الجزائري، وإذا أحسن الإمام صياغة درسه، وتوجيه خطابه، تمكن من تحقيق ما يريده من رسائل في قلوب المستمعين.

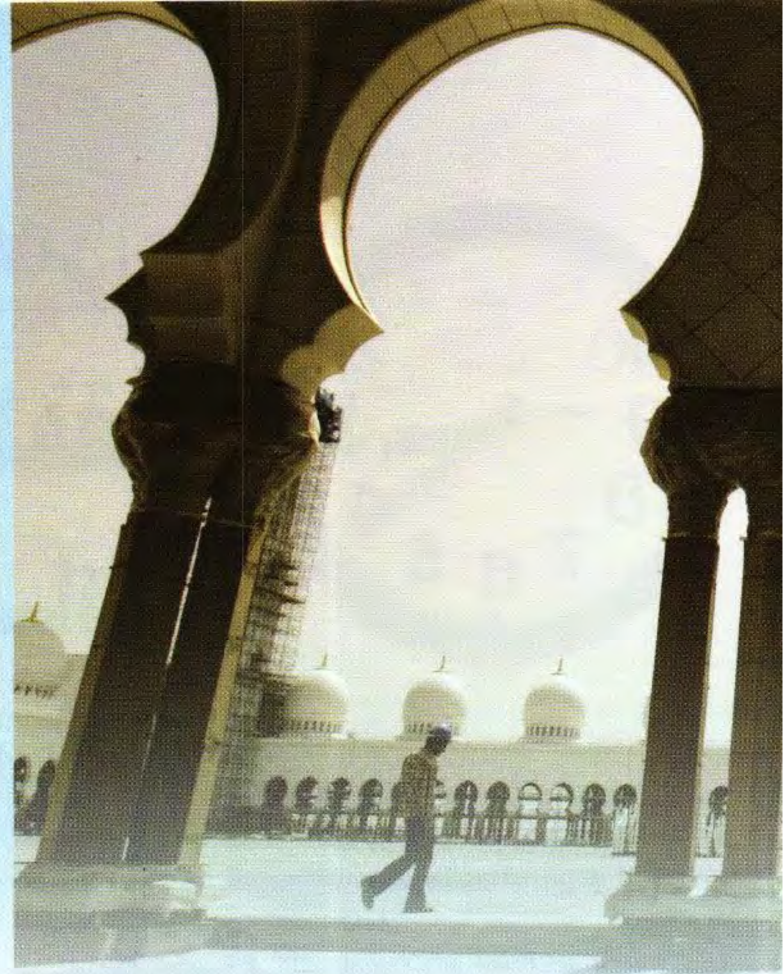
الخطاب السنوي

وذلك بصياغة خطاب موسمي دعوي تأثيري فاعل، يستغل فيه الإمام الداعية الذكريات الحاسمة، والمناسبات المجيدة في تاريخ الإسلام، كحلول شهر رمضان المبارك، وموسم الحج والعمرة، وموسم إخراج الزكاة، وعيدي الفطر والأضحى، وبداية السنة الهجرية، وعاشوراء، والعشر الأوائل من ذي الحجة الحرام، وميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغزوة بدر وفتح مكة.. واستغلال الذكريات الوطنية المجيدة كيوم انطلاق الثورة التحريرية المباركة في الـ ١٩٥٤/١١/٠١م، وعيد التحرير والاستقلال يوم الـ ١٩٦٢/٠٧/٠٥م، ويوم العلم الموافق لذكرى وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ١٩٤٠/٠٤/١٦م، وغيرها من المناسبات الوطنية والعربية والإسلامية العزيزة والأليمة كذكرى سقوط فلسطين وقيام الكيان اليهودي الغاصب على أراضيها الموافق ليوم الـ ١٩٤٨/٠٥/١٥م..

وذلك عن طريق توظيف التراث الإسلامي العريق والغزير، وحوادث وذكريات التاريخ الوطني المجيد، وتنويع النماذج بينهما، وإثراء الخطاب المسجدي والوعظي بنماذج منهما، لتتم عملية التواصل بين الأجيال.

قوة صياغة بنية الخطاب

يشكل الخطاب الديني المقدس - القرآن الكريم، السنة النبوية - الركن الأساسي في العملية الدعوية، كما تشكل اللغة العربية الفصيحة العمود الفقري الوحيد لهذا الخطاب، بالإضافة إلى جملة من الأركان الأخرى الواجب الاستواء عليها، والتمكن منها، كالعلم الغزير، والفقه المكين، والخلق الرصين، والقدوة الصادقة والنموذجية، والوعي الشمولي، والبصيرة النفاذة، والنظرة الاستراتيجية الهادفة، والخبرة الثرية، وسعة الاطلاع التراكمي والواقعي والأفقي والعمودي الزماني والمكاني والكياني والإمكاني، والموهبة الدعوية الأصيلة في جبلة الداعية، حيث يستطيع استيعاب وجذب المدعوين والمستمعين.. وإذا اجتمعت هذه المكونات الأساسية في شخصية الإمام الداعية تمكن من صياغة خطاب دعوي متميز، يتناسب وطبيعة الجمهور المخاطب من المدعوين، حيث يستجلي الإمام الداعية قبيل إقدامه على الانتقال لذلك المكان في مدينته، أو في قطر بعينه، أو في تلك المدينة.. تزويد ثقافته بجملة من الحقائق الرئيسة والأساسية عن ثوابت ومتغيرات ورموز وآداب وأخلاق وعادات ذلك المجتمع الإسلامي، وأهم المحطات البارزة في تاريخه الجهادي القديم والحديث كثورة الجزائر ومكانتها في قلوب الشعب الجزائري، وأشهر عباراته وعاداته وتقاليده، كعادة إخواننا العرب الخليجيين من التعفف عن استعمال اليد اليسرى في الضيافة والولائم وبعض المناسبات الاجتماعية المتميزة، أو استحياء إخواننا الأعاجم في الهند من التحية بتقبيل الخدين مثلا.. وما شاكل ذلك من عادات وتقاليد قد يتأذى بها



أدبيات القرية الإعلامية الإلكترونية فرضت على الأمة أنماطاً حداثية لا يمكن الفرار منها إلا بالثوابت الدينية والأخلاقية والتربوية

المستمعون، فينفرون من سماع الموعظة، وبالتالي يفشل الإمام في دعوته عبر ذلك المنبر والمكان.. كما يستجلي الإمام بنظراته الأولى موقع المسجد ونوعية بنائه وتشجيره وحدائقه ومؤسساته المحيطة به، والحي الذي يقع فيه، وسطوع مناراته وإناراته، ونوعية السيارات المتوقفة بإزائه، كل هذه الملاحظات والمعارف الأولية تزوده بخبرة ابتدائية مستعجلة عن جمهور المستمعين، ثم يستجلي من أول نظرة وهو يجلس على أريكته أو منصته نوعية المدعوين المخاطبين، ويقوم في هنيهات بسيطة بعملية فرز نفسية وفكرية واجتماعية وعمرية لهم أثناء افتتاحه وتلاوته لديباجات الاستفتاح المتعارف عليها في الخطاب المسجدي من: بسملة وحمد وثناء وشكر ودعاء وصلاة على النبي وآله وصحابته وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، والتحية والسلام للمستمعين والشكر للقائمين على المناسبة أو غيرها.. ثم يقرر لحظتها نوعية الخطاب الذي يصلح لهم، أهو الخطاب الفصيح المفعم بأفانين وأطايب الشعر والنثر، ودرر الأمثال والقصص والحكايات؟ فيزوق الكلام، ويزور المعاني، ويدلف بها في معاني راقية أدبية؟ أم يحتاج إلى التبسيط والتسطيح والاستعانة باللهجة العامية، أو ببعض الألفاظ الأعجمية من اللغة الفرنسية المستعملة في بلاد الجزائر إلى اليوم؟ أم هو بحاجة إلى لغة علمية دقيقة، تعتمد الأرقام والإحصاءات والنسب والمقارنات والاستنتاجات؟ أم بحاجة إلى خطاب تراثي تاريخي أصولي؟ أم بحاجة إلى خطاب تثويري تأجيجي حماسي مثير؟ أم بحاجة إلى خطاب تخصصي فقهي وأصولي دقيق؟ أم بحاجة إلى خطاب ذوقي تأثري جمالي؟ أم بحاجة إلى خطاب تقريعي أو تبكيتي؟ أو ترهيبي؟ أو ترغيبي؟.. أم أن الفضاء النفسي لجمهور المستمعين يحتاج إلى التنويع بين أبعاضها ضمن نسق روحي وفكري ونفسي وأدبي ولغوي منسجم، مراعاة للتباين الحاصل بين مستويات المستمعين.

كما يستطيع الإمام الداعية بخطابه الديني الرصين، وبنبراته الروحية الصادقة، وبإيقاعاته النفسية والوجدانية الدافقة، وبألفاظه وجمله ومعانيه المنوعة والمنسجمة والثرية أن يحقق الكثير من النتائج التي رسمها في أهدافه المرجوة من ذلك العمل الدعوي. كما يمكنه من معرفة تأثيرات خطابه عبر ترددات رجع الصدى وتفاعلات التأثر المكتوبة والمسموعة والمرئية على محيا الحاضرين، الذين يبدو تأثرهم بالخطاب من خلال سكون جوارحهم، وخنوس حركاتهم، وانقطاع مجاري أنفاسهم، أو من خلال كثرة حركاتهم، أو غيرها من وسائل قياس التأثيرات ورجع الصدى.

الخلاصة

أن النجاح يكمن في مدى وعي الإمام الداعية لخطورة العولمة أولا، ولتأثيراتها الخبيثة على الإنسان عموما، وعلى الفرد المسلم خصوصا ثانيا، وتمكنه من ضبط فهوماته الشرعية حولها ثالثا، ساعتها أمكنه أن يدرك دوره في التقليل من مخاطرها، ويعرف موقعه من ساحة معركتها، فيساهم بشكل أو بآخر في صياغة خطاب مسجدي ديني مقدس يسعى لغرس الفضائل في نفوس المصلين، وينفي عن قلوبهم كل أدران الجاهلية وأوشاب العولمة وخردواتها، فيهون خطبها عن نفوس أفاضل المصلين، الذين سيكتشفون مواقع الفحولة والرجولة والقوة في شخصية الإمام وفي صدق وإخلاص خطابه، فيحملون بدورهم جزءا من الرسالة الدعوية إلى بيوتهم، ويدفعون بأفكار الخطاب المسجدي المدعمة بالأدلة القرآنية والنبوية التي تلقوها في المسجد، فيساهمون بشكل أو بآخر لدفع مضارها عن من يقعون تحت رعايتهم، وبهاته الطريقة المتعدية يكون الإمام قد ساهم بخطابه المسجدي في التقليل من مخاطر العولمة، وكبح جنونها، والقضاء على عربدتها الآثمة.

فمن وعى من أئمتنا ودعاتنا هذه الرسالة النبيلة، وهضم أهميتها الروحية، وفقه نجاعتها التطهيرية - كحصن أخير من حصون المانعة الإسلامية - ضد شيطان العولمة، فقد وعى رسالة ربه التي بوأته إمامة الناس وقيادتهم نحو جنة ربهم، ومن تنكب وبدّل وغيّر وتقاعس واستكان، فلن يضر دعوة الله شيئا، لأن ربي غني عن خطاب وجهد العالمين، وسيجزي الله الشاكرين. والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي (٢-٣)



استثمار الوقت عند الفقهاء والأصوليين والاقتصاديين

بقلم- د. حسن محمد الرفاعي - لبنان

تناول الكاتب في الحلقة الماضية من هذا البحث أهمية الوقت وضرورة استثماره بالشكل الأمثل مستدلاً على ذلك بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفي هذه الحلقة يتناول أهمية الوقت عند الفقهاء والأصوليين والاقتصاديين.

استثمار الوقت عند الفقهاء

قام الفقهاء بدراسة المسائل المتعلقة بالفقه، وهي على قسمين: قسمٌ متعلقٌ بالعبادات، وقسمٌ متعلقٌ بالمعاملات.

أمّا المسائل المتعلقة بفقه العبادات، فإنّهم قاموا بضبط الأوقات المرتبطة بأدائها انطلاقاً من نصوص الكتاب والسّنّة. وضبط الأوقات يعني حسن استثمارها لأداء العبادات في الأوقات المخصّصة لها. فلكلّ صلاة -مثلاً- بدايةُ وقت ونهايته. وعلى الإنسان أن يستثمر الوقت المخصّص لكل نوع من أنواع الصلاة في بداية وقته، لأنّ الله سبحانه وتعالى جعل لكل صلاة وقتاً محدّداً. قال تعالى: ﴿إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾(سورة النساء: ١٠٣). ومعنى كتاباً: فرضاً مكتوباً. و«موقتا»: في أوقات محدّدة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أيُّ الأعمال أحبُّ؟ قال:(الصّلاة على وقتها). (١) قال ابن بطّال: (فيه أنّ البدار إلى الصّلاة في أوّل أوقاتها أفضل من التراخي فيها، لأنّه إنّما شرط فيها أن تكون أحبّ الأعمال إذا أقيمت لوقتها المستحب).(٢)

وإنّ استثمار الوقت في أداء الصّلاة في أوّل وقتها - خمس مرّات في اليوم واللّيلة - يترك في الإنسان المسلم عدّة خصال .(٣)، فإنّها تغرس في سلوكه خُلُقَ الحفاظ على الوقت، والدّقّة في المواعيد، والانتباه لتوقيت كُل عملٍ بوقته المناسب له، الموصل إلى الغاية منه على الوجه الأتمّ الأكمل.

وإنّ للوقت قيمةً في فقه المعاملات، في مجال البيع بالتقسيط بالنّسبة للأصناف التي لا تتوافر فيها علّة الرّبا، فهناك فرقٌ بين قيمة المبيع إن كان عقد البيع تمّ نقداً وبين قيمته إن تمّ بالتقسيط، والفرق بين القيمتين جاء مقابل الزّمن. وذلك كمن أراد شراء سيّارة، فيقال له هذه نقداً بخمسة ملايين ليرة، وبالتّقسيط لمدّة سنة مثلاً بستة ملايين ليرة. والفرق - وقيمته مليون ليرة - جاء مقابل الزّمن، أي أنّ لاستثمار مورد الوقت قيمة في هذه الصّورة.

ولقد بنيت كثير من مسائل الفقه على الوقت، ليستثمر الإنسان وقته فيما بنيت عليه، ولذلك رسم الشّرع الحنيف التّوقيت في تكاليف كثيرة (٤)، فوقّت في أحكام الحج، والزّكاة، والصّوم، وزكاة الفطر، والأضحية، والسّفر، والتّيمّم، والمسح على الخفّين، والرّضاع، والطّلاق، والعدّة، والرّجعة، والنّفقة، والدّين، والرّهن، والضّيافة، والعقيقة وغيرها. وما ذلك إلاّ لمعنى مهمٍّ رتّب الشّرع «التوقيت عليه، ولحظَ المصلحة والنّفع به.

استثمار الوقت عند الأصوليين

تحدّث الأصوليون عن أربع تقسيمات للوقت باعتبارات مختلفة، منها تقسيم الواجب باعتبار وقت أدائه، وهو ينقسم إلى قسمين.(٥) إمّا مؤقّت، وإمّا مطلق عن التّوقيت.

أ. الواجب المؤقّت: هو ما طلب الشّارع فعله حتماً في وقت معيّنٍ كالصّلوات الخمس، حدّ لأداء كُلّ صلاة منها وقتاً معيّناً بحيث لاتجب قبله، ويأثم المكلّف إن أخرها عنه بغير عذر.ولذلك فإن المسلم إذا أراد أداء صلاة الظّهرفي وقتها الممتد من بدء وقت أذان

الظهر إلى ما قبل دخول صلاة العصر بشيءٍ يسير من الزّمن، فإنّه يستثمر جزءاً من وقته في أداء صلاة الظّهر.

ب. الواجب المطلق عن التّوقيت: وهو ما طلب الشّارع فعله حتماً، ولم يعيّن وقتاً لأدائه، كالكفّارة الواجبة على من حلف يميناً وحَنَثَ فليس لفعل هذا وقتٌ معيّن، فإن شاء الحانث كفّر بعد الحنث مباشرة، وهنا يستثمر جزءاً من وقته في التّكفير، وإن شاء كفّرَ بعد ذلك ولقد ذكر الأصوليون أنّ الواجب المؤقّت ثلاثة أقسام، وهي:

١ - الواجب الموسّع: وهو ما يسع مع الواجب غيره من جهة، ومن أمثلته: الصّلوات الخمس. فإنّ وقت كلٍّ منها يستثمر في أداء الصّلوات الخمس، ويستثمر أيضاً في غيرها، نظراً لاتساع الوقت.

٢ - الواجب المضيّق: وهو ما لا يَسع مع الواجب غيره من جنسه، أي إنّ الوقت المخصص للقيام بالفعل يستثمر في تلك العبادة فقط. ومن أمثلته: صيام رمضان للصّحيح المقيم، فإنّ وقت النّهار لايستثمر إلاّ في صيام الفرض دون صيام النّافلة.

٣ - الواجب ذو الشّبهين: وذلك كعبادة الحج، فإن وقته - وهو شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجّة - يعتبر موسّعاً من حيث إنّه يسع من أعمال الحجّ غيرها من جنسها، فأشبَه الواجب الموسَّع بهذا، أي إنّ ذلك الوقت يستثمر في أعمال الحجّ وفي غيرها، ولكنّه مضيّق من حيث إنّ المكلّف لا يجوز له أن يحُجّ في العام الواحد إلّا مرّة واحدة.

والباحث - خلال حديثه عن تقسيم الواجب باعتبار وقته - أراد لفت النّظر إلى أنّ الأصوليين اعتنوا بالوقت خلال بيان المصطلحات التي وضعوها، كما أنهم اعتنوا باستثمار الوقت، فالصّلاة إن أدّيت في وقتها وقعت أداءً، وهذا يعني أنّ المصلّي استثمر جزءاً من وقته في أداء تلك العبادة، وإن أخّرها عن وقتها وقَعَتْ قضاءً، وهنا يكون قد فَرّط في استثمار وقته إلّا إذا كان صاحب عُذْرٍ.

استثمارالوقت عند الاقتصاديين

عندما يتحدّث علماء الاقتصاد عن تحقيق الكفاية الاقتصاديّة، فإنهم يقولون: إنّ ذلك يحصل عند إنتاج السّلعة أو الخدمة بأدنى جهد ممكن، وبأدنى تكلفةممكنة، وبأدنى وقت ممكن. وهنانصل إلى الاستثمار الأمثل للوقت.

ولذلك نجدهم يركزّون على استثمار الوقت القليل لإنتاج الكمٍّ الكبير من السّلع والخدمات.ومن جملة ما يساعدهم على ذلك وجود عنصر المهارة والقدرات الذّاتية عند العاملين في العمليّة الإنتاجية والمشرفين عليها، بالإضافة إلى وجود الآلات المتطوِّرة التي تساهم بشكلٍ فعال في استثمار الوقت بالشّكل الأمثل، لأنّه - ومن المتعارف عليه في أرض الواقع - أنّه كلّما كانت الآلات المستخدمة في العمليّة الإنتاجيّة متطوِّرة كلّما أدّى ذلك إلى الاستثمار الأمثل للوقت. لكن لذلك آثاراً سلبيّة على البلاد النّامية تتمثل برفع معدّلات البطالة، والمطلوب في هذه الحالة استخدام الآلات التي لا تترك آثاراً سلبيّة كبيرة على العمالة الموجودة في البلاد النّامية، وإنّ استثمار الوقت في هذه الحالة يخضع للظّروف المحلّيّة التي تفرض نفسها عليه.

وفيما له صلةٌ بالجانب الاقتصادي، يرغب الباحث بتوضيح الآتي:

١ - استثمار الوقت والتّنمية:

إنّ التّخلف الاقتصادي وضياع الوقت سمتان رئيستان من السّمات السّائدة في القسم الأعظم من دول العالم العربي والإسلامي. وللخروج من هذاالواقع لابُدّ من الدّخول في عمليّة التّنمية الاقتصاديّة على أن يقترن ذلك باستثمار الوقت المتاح في عمليّة التّنمية.

ولقد ركز الفكر التّنموي الإسلاميّ على استثمار الوقت، وفي ذلك يقول أبو يوسف - متوجّهاً بخطابه إلى هارون الرّشيد الذي طلب منه وضع سياسة تنمويّة لاستثمار الأراضي الخراجيّة في أرض العراق، والتي ضَعُفَ ريعها وتخلّى قسمٌ كبيرٌ من النّاس عن زراعتها، فوضع له كتاب الخراج:

(لا تؤخِّر عمل اليوم إلى غَدٍ، فإنّك إذا فَعلْتَ أضعْتَ. إنّ الأجَلَ دون الأمل، فبادر الأجَلَ بالعَمَل، فإنّه لا عمل بعد الأجل). (٦)

ففي هذه النصيحة يتوجه أبو يوسف إلى الخليفة هارون الرّشيد، ويطالبه باستثمار اليوم الذي هو فيه من خلال القيام بالعمل المساهم في تحقيق التّنمية، ويطلب منه عدم تأخيره إلى الغد، فإن فعل فإنّه لا يكون قد استثمر وقته بالشكل الأمثل، لأنّه ربّما يأتيه في اليوم التّالي الأجل دون أن ينجز العمل.

ويشير أبو يوسف إلى أنّ عدم استثمار الوقت في اليوم الحالي وتأجيله إلى الغد تضييع، والتّضييع فَقْدٌ وتعطيلٌ للإنتاج وتأخيرٌ للعمارة أي للتنمية، ويقول في هذا المجال: (لا يحبس الطّعامُ إذا صار في البيادر الشهر والشّهرين والثّلاثة لا يدَاس، فإنّ في حَبْسه في البيادر ضرراً على السلطان وعلى أهل الخراج، وبذلك تتأخّر العمارة (٧).

وكما هو معلوم، فإنّ حبس الطّعام (القمح) في البيادر - لمدة شَهْرٍ أو شهرين أو ثلاثة أشهر - لا يداس تأخيرٌ لقوى الإنتاج وتضييع للوقت، أضف إلى ذلك أنّ هناك ضرراً يصيب السّلطان بسبب تأخير وصول الخراج إليه، وفي ذلك أيضاً تأخيرٌ لعمليّة التّنمية، لأنّ السّلطان سيستعمل قيمة الخراج في عمليّة التنمية.

وبذا تظهر العلاقة بين استثمار الوقت وعمليّة التنمية، فكلّما استثمرنا الوقت بالشكل الأمثل كلّما أدّى ذلك إلى نجاح عمليّة

التّنميَة، وحققنا بالتالي النمّو الا قتصادي.

٢ - استثمار الوقت والتكنولوجيا:

هناك عبارة يكثر الحديث عنها في عالم اليوم وتتمثّل بالاتي: إنّ واقع الاقتصاد اليوم يقوم على استثمار الوقت بأدنى جهدٍ وأدنَى تكلفة من خلال استخدام التكنولوجيا المعاصرة.

ولتوضيح ما تقدّم فإنّ الباحث يعطي المثال الآتي:

إنّ إرسال رسالة معينّة من بلد (أ) إلى بلد (ب) عبر البريد قد يستغرق ثلاثة أيّام، وهناك إمكانيّة لإرسالها عبر الفاكس أو عبر البريد الإلكتروني، مع الإشارة إلى أنّ ذلك يحتاج ربّما إلى دقائق قليلة جداً إذا كان عبر الفاكس أو إلى دقيقة واحدة أو إلى أجزاء منها إذا تمّ ذلك من خلال البريد الإلكتروني. وبدأ يظهر كيف لعبت التكنولوجيا دورها في استثمار الوقت بالشكل الأمثل من خلال اكتشاف الآلات المتطوّرة التي تلعب دورها في هذا المجال.

٣ - استثمار الوقت والفراغ:

الفراغ يحتاج إلى استثمار فيما ينفع لا إلى تضييع كما هو حاصل في أيّامنا عند الكثير من عامّة النّاس.

والفراغ هو الخلوّ ، والفارغ هو الخالي(٨)، وأنت ترى في الحياة أشياء كثيرة تحسبها مليئة، فإذا ما تمعنّتَ فيها وجدتها فارغة، وهذا ينطبق على الجماد من الأشياء، كما ينطبق على الأشياء من الناس، ولا غرابة في أن نطلق الأشياء على النّاس، فالنّاس شيءٌ من الأشياء.

والإنسان الفارغ هو الإنسان الخالي من العقل والضّمير، لأنّه لم يستثمر وقته فيما يفيده، ولابُدّ من أن يكون الإنسان مليئاً بالعقل والضّمير ومشتقّاتهما، وإلّا قلنا عنه: إنّه إنسانٌ فارغٌ، والفارغ لا يتأتّى منه إلّا الفراغ. ولمّا كثُرَ الفارغون والفراغ في أمّتنا أصبحت فراغاً بين الأمم، لاموقع لها، لاعلى الصّعيد السياسي، ولا على الصّعيد الاقتصادي ولا على الصعيد الاجتماعي..

ولكن تتبوأ أمّتنا موقعها من جديد، فعلى أبنائها أن يستثمروا فراغهم فيما يفيد أنفسهم ومجتمعهم وأمّتهم من جديد حتى يأخذوا موقعهم في السلّم الحضاريّ.

والفراغ نعمةٌ من النّعم، من عاشه فليستثمره، خصوصاً أولئك الذين تكثر عليهم أشغالهم، ولا يأتيهم الفراغ إلّا نادراً. ونظراً لأهميّة الفراغ - فإنّ النّبي ﷺ سمّاه نعمة، وذلك في الحديث الذي رواه ابن عبّاس رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنه قال: (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النّاس: الصّحّة والفراغ) .(٩)

قال بعض العلماء(١٠) : النّعمة ما يتنعم به الإنسان ويستلذّه، أي هي الحالة الحسنَة، والغبنُ يكون في البيع، وهو أن يشتري بأضعاف الثّمن، أو يبيع بدون ثمن المثل. ولذلك فإن من لا يستعملهما (الصّحّة والفراغ) فيما ينبغي ، فقد غُبِنَ، لكونه باعهما ببخْس ولم يحمَدْ رأيه. والمقصود من الحديث(١١) أنّ غالب النّاس لا ينتفعون بالصّحّة والفراغ، بل يصرفونهما في غير محالّهما، فيصير كُلُّ واحد منهما في حقّهما وبالاً، ولو أنّهما صرفوا كُلّ واحد منهما في محلّه لكان خيراً.

وبناءً عليه، فإن الفراغ نعمة يجب استثماره لا تضييعه كما يفعل العامّة، إذ يمضونه في مجالات لاثمار لها، أو في مجالات اللّهو واللّغو. ولقد نبّه الحديث إلى أمرٍ مهمّ، وهو اجتماع الصّحّة مع الفراغ ، فالإنسان الصّحيح هوالذي يستطيع أن يستثمر وقت الفراغ، والإنسان السّقيم لايستطيع ذلك، فوجب لَفْتُ النّظر إليه.

ولقد قام أحد العلماء (بيوكر) بدراسة إحصائيّة لتحديد حجم وقت الفراغ طوال عمر الإنسان في ثلاثة أجيال متعاقبة.ويمكن تلخيص نتائج الدّراسة فيما يلي:

أ - في سنة ١٨٧٥ كان متوسط طول عمر الإنسان ٤٠ سنة موزّعة كالتّالي:

٥,٦ ٪ من عمر الإنسان يقضيها في المدرسة (٢,٢ سنة).
٢٦,٦٪ من عمر الإنسان يقضيها في العمل (١٠,٤ سنة).
٦٠,٥٪ من عمر الإنسان يقضيها في الأكل والنّوم (٢٤,٢ سنة).
٧,٨٪ من عمر الإنسان يقضيها في أوقات الفراغ (٣,١ سنة).

ب - في سنة ١٩٥٠ كان متوسط طول عمر الإنسان ٧٠ سنة موزّعة كالتّالي:

٤٪ من عمر الإنسان يقضيها في المدرسة (٢,٨ سنة).
١٥,٣٪ من عمر الإنسان يقضيها في العمل (١٠,٧ سنة).
٥٩,٩٪ من عمر الإنسان يقضيها في الأكل والنّوم (٤١,٩ سنة).
٢٠,٧٪ من عمر الإنسان يقضيها في أوقات الفراغ(١٤,٥ سنة).

ج - في سنة ٢٠٠٠ سيصبح متوسط طول عمرالإنسان ٧٥ سنة ستوزّع.. كما يقول صاحب الدّراسة - كالتّالي:

٤,٨٪ من عمر الإنسان يقضيها في المدرسة (٣,٦ سنة).
٧,٩٪ من عمر الإنسان يقضيها في العمل (٥,٩ سنة).
٦٠,٢ ٪ من عمر الإنسان يقضيها في الأكل والنّوم (٤٥,١٥ سنة).
٢٧,١٪ من عمر الإنسان يقضيها في الأوقات الفراغ (٢٠,٣٢ سنة).

ومن خلال الإطلاع على نتيجة هذه الدّراسة، نلمس أنّ حجم وقت الفراغ يزداد بمرور السّنين، ففي سنة ١٨٧٥ كان (٣,١ سنة)، وفي سنة ١٩٥٠ كان (١٤,٥ سنة)، وفي سنة ٢٠٠٠ سيصل إلى ٢٠,٣٢ سنة) . والعاقل عندما يقرأ هذه النتيجة يلمس أنّ الأوقات التي يقضيها الإنسان في العمل في تراجع مستمرٍّ، فلقد كانت في سنة ١٨٧٥ (١٠,٤ سنة)،وفي سنة ١٩٥٠ (١٠,٧ سنة)، لكنها في سنة ٢٠٠٠ ستصل إلى (٥,٩ سنة). وهذا أمرٌ في غاية الخطورة ، لأنّ المتبقي من العمر يذهب بين تحصيل العلم والأكل والنّوم وأوقات الفراغ.

٤- استثمار الوقت والشباب:

عندما يولد الإنسان يقال وليد، فإذا رضع يقال له رضيع، فإذا فطم يقال له فطيم، ثم يكون فتى، فيافعاً، فشاباً، فكهلا، فشيخاً، فهرماً، فهماً.

ومما يريد الباحث توضيحه أن أنفس وأنضج وأفضل المراحل المذكورة هي مرحلة الشباب، حيث يستوي فيها بنيان الإنسان، وينضج عقله، ولذلك فإنه يعول عليه كثيراً من جهة استثمار الوقت فيها.

ومع أن مرحلة الشباب من جملة عمر الإنسان إلا أن النبي ﷺ ركز عليها، ربما من باب أهميتها أو من باب خطورتها، وذلك في الحديث الذي رواه ابن سعد عن النبي ﷺ إنه قال: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ (١٣) فتخصيص الشباب بالذكر مع أنه من جملة عمر الإنسان دال على أهمية تلك المرحلة أو خطورتها، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى سيسأل الإنسان في يوم القيامة: أين استثمر وقته؟ هل استثمره في طاعة الله؟ أم أمضاه في معصية الله تعالى:

وإذا أردنا أن نتحدث عن الجانب الاقتصادي، وعن صلة الشباب به، فإن تلك المرحلة تعتبر من أهم المراحل التي يزيد فيها دخل الإنسان، بسبب زيادة إنتاجيته نظرا لما يتمتع به من قوى بنية سليمة تؤهله لزيادة دخله، الأمر الذي يستدعي ضرورة استثماره لوقته في هذه المرحلة العمرية بالشكل الأمثل، لأن الإنسان في الغالب تضعف انتاجيته في المرحلة التالية لمرحلة الشباب، وصدق الله إذ يقول في حكم التنزيل:

﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ «الروم-٥٤».

يقول الحافظ والمفسر ابن كثير في تفسير هذه الآية: ينبه الله تعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالاً بعد حال، فأصله من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم يصير عظاماً، ثم تكسى العظام لحماً، وينفخ فيه الروح، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفاً واهن القوى، ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً، ثم حدثا، ثم مراهقاً شاباً، وهو القوة بعد الضعف، ثم يسرع في النقص، فيكتهل، ثم يشيخ، ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللِّمة (١٤)، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة، ولهذا قال تعالى: ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء﴾ أي يفعل ما يشاء ويتصرف في عبيده بما يريد (١٥).

لقد ضمن ابن كثير تفسير الآية مرحلة القوة التي هي مرحلة الشباب، ثم أشار إلى أن الإنسان يسرع في النقص بعد تلك المرحلة، الأمر الذي يؤكد أن مرحلة الشباب هي أهم مرحلة يمر بها الإنسان، ولذلك يجب على الإنسان أن يستثمر وقته في تلك المرحلة في المجال الذي يعمل فيه، حتى يخدم مصلحته ومجتمعه وأمته.

وإن الشباب هم أساس نهضة الأمة، فإن استثمروا أوقاتهم في خدماتها، وفي معالجة مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية... كانت أمتهم بخير، وإن استثمروها في خلاف ذلك، تأخرت أمتهم، وازدادت تخلفاً إلى تخلفها، وهذا الشيء مشاهد في أرض الواقع.

● يتبع في العدد القادم

هوامش

١ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري مع فتح الباري، ج ٢، كتاب مواقيت الصلاة، وفضلها باب فضل الصلاة لوقتها، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٣٤٨ هـ، ص ٧.

٢ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٤٨ ه، ص٧.

٣ - أبو غدّة، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء، مرجع سابق، ص١٠.

٤ - المرجع السابق، ص ١١.

٥ - انظر في ذلك: خلا، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، الدار المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط١٦، لات، ص ١٠٦ - ١٠٧.

- د. سلقيني، ابراهيم محمد، الميسر في أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦، ص٢٠٨ - ٢٠٩.

٦ - أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج دار المعرفة، بيروت، لبنان، لا ط، لات، ص ٣.

٧ - المرجع نفسه، ص١٠٨.

٨ - الأنصاري، عبد الله زكريا، كتاب الحياة، لا ذكر للدار، ط١، ٢٠٠٤م، الكويت، ص ١٥١ - ١٥٢.

٩ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري مع فتح الباري، ج١١، كتاب الرّقاق: الصحّة والفراغ، ولا عيش إلا عيشُ الآخرة، مرجع سابق، ص ١٩٢.

١٠ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ١١، مرجع سابق، ص١٩٢.

١١ - أبو غدّة، عبد الفتّاح، قيمة الزّمن عند العلماء، مرجع سابق، ص٢٢.

١٢ - د. بهبهاني، خليفة، أوقات الفراغ والتّرويح: مفاهيم وإدارة، شركة مطبعة الفيصل، الكويت، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٩ - ٤٠.

١٣ - تقدم تخريجه.

١٤ - اللِّمَّة: شعر الرّأس (المعجم الوسيط، ج ٢، رجع سابق، ص ٨٤٠).

١٥ - ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، وج٣، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ص ٤٤١ م.

السماء ذات البروج

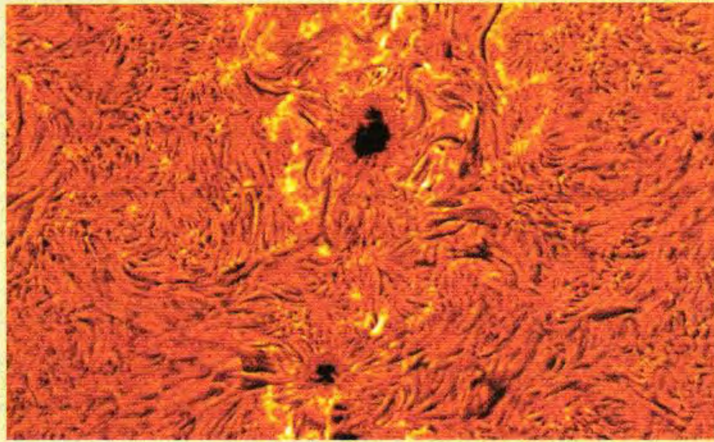
﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان - ٦١)

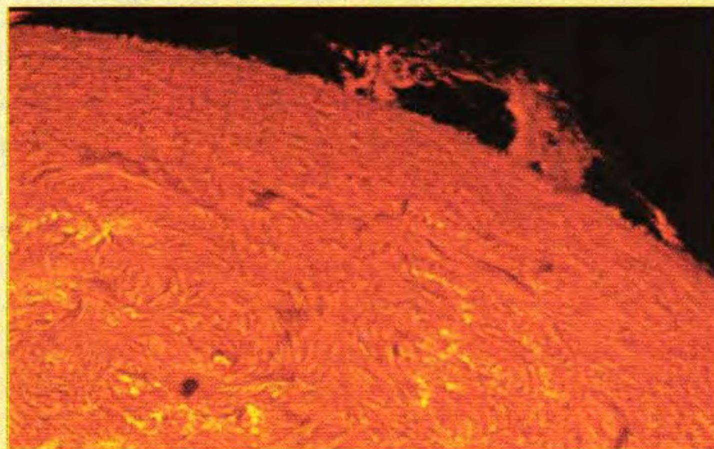
ربطت هذه الآية بين البروج والشمس، لتؤكد العلاقة بينهما، كما ربطت أيضاً بين الشمس والقمر. وتتمثل البلاغة القرآنية في وصف الشمس بأنها سراج، بينما وصفت القمر بأنه منير فقط. والسراج لابد أن يكون فيه وقود ليشتعل ويصدر منه الضوء، ويختلف عنه النور الذي يأتي من القمر لأنه يأتي منعكسا على جسمه البارد، فالضوء الأول دالة على مصدر بينما الثاني مدلول على الأول. ولم يعرف العلم حقيقة وطبيعة وقود الشمس، إلا في أواسط القرن الماضي، بعد أن عرف «الانشطار النوري» بتفكيك أواصر ذرات العناصر الثقيلة فصدرت منها الطاقة. ثم عرف «الاندماج النووي» بتسارع ذرات أخف العناصر وهو الهيدروجين، وهو نفس التفاعل الذي يحدث داخل الشمس، مع فارق جسيم. فالاندماج النووي عندما جرب على الأرض ارتفعت بسببه درجة الحرارة عدة ملايين من الدرجات، وصاحبه ضغط أزال من الوجود جزيرة بكاملها في المحيط الهادي، بينما القدرة الإلهية تكبل الاندماج النووي في الشمس ليصدر منها الضوء والحرارة دون أن تنفجر، وهذا ما أوضحته آية أخرى: ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾ (النبأ - ١٣).

والقدرة الإلهية التي تكبل الضغط داخل الشمس، فلا يخرج منها غير بعض ألسنة مندلعة (Prominences) تمتد عدة آلاف من الكيلومترات لتسبح في الفضاء. وقدرته تعالى هي التي تحول درجة الحرارة داخل أتون الشمس والتي تقدر بحوالي (٢٠) مليون درجة مئوية في لبها حتى تصل إلى (٦٠٠٠) درجة عند في لبها سطحها، وتحول الغازات المنبعثة منها إلى «بلازما» (Plasma) متوهجة، على هيئة هالة أو تاج (Corona)، وتمتد ألسنتها خارج قرصها إلى عدة آلاف من الكيلومترات.(١)



بقلم: المهندس سعد شعبان - مصر





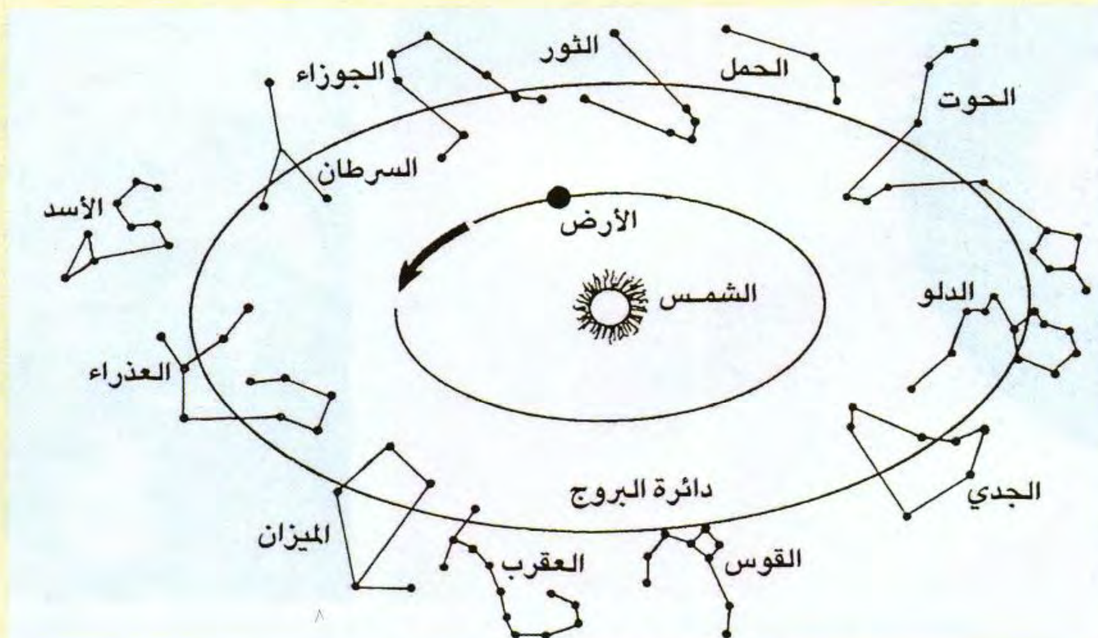
● تفاعل نووي داخل الشمس يقذف بألسنه ملتهبة خارجها

دائرة البروج

عرف العرب بروج السماء مثل كثير من الحضارات القديمة، وهي صور مجموعات النجوم أوالكوكبات (Constellations) التي تقع خلف مدار الشمس الظاهرى (Ecliptic)، في شريط عرضه (١٨) درجة، ويميل على خط الاستواء الأرضي بزاوية (٢٣,٥) درجة، وهو نفس ميل محور الأرض الرأسي بين قطبيها، على محور دورانها حول الشمس. وليتأمل المؤمنون في مدى حكمته تعالى، فلولا هذا الميل لما اختلفت الفصول على مدار العام، ولتساوت أعداد ساعات الليل مع ساعات النهار، ولظلت

كل بقعة على الأرض، تتلقى قدراً ثابتاً من أشعة الشمس طوال السنة. ولنتأمل في دقة التعبير القرآني في الآية: «إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب». (آل عمران - ١٩٠). والحقيقة أن هذا الاختلاف متعدد الوجوه، فهو ليس قاصراً على الفترة الزمنية، بل اختلاف في كمية الضوء، واختلاف في درجة الحرارة. (٢) وحسبنا أن نتدبر في الآية (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً. (الإسراء - ١٢). فحق قوله تعالى: ﴿... وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ (الفرقان -٢). ولقد تخيل القدامى توزع ألمع نجوم الكوكبات على هيئة حيوانات ودواب وأسماك وأبطال أساطير، بينما قسم الفلكيون دائرة البروج إلى (١٢) قسماً، وخلعوا على كل منها اسم أشهر كوكباتها. ونحن على الأرض نرى عبور الشمس الظاهري بكل برج خلال شهر كامل على مدار السنة في المواعيد التالية.(٣)

ويوافق الاعتدال الربيعي مرور الشمس ببرج الحمل، والانقلاب الصيفي عند مرورها ببرج السرطان، والاعتدال الخريفي عند مرورها ببرج الميزان، والانقلاب الصيفي أثناء مرورها ببرج

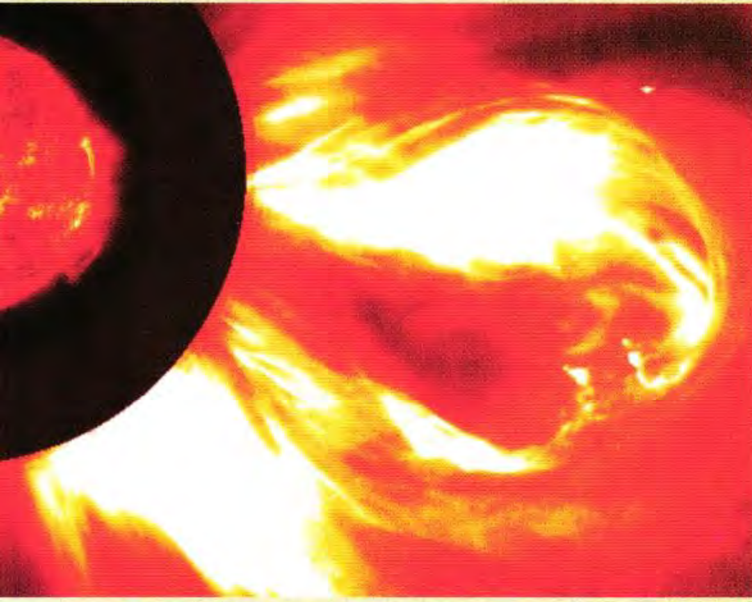


● دائرة البروج عند مسار الارض حول الشمس

الرقم	البرج		من	إلى
١	الحمل	Aries	٢١ مارس	٢٠ إبريل
٢	الثور	Taurus	٢١ ابريل	٢١ مايو
٣	الجوزاء	Gemini	٢٢ مايو	٢١ يونيو
٤	السرطان	Cancer	٢٢ يونيو	٢٣ يوليو
٥	الأسد	Leo	٢٣ يوليو	٢٢ أغسطس
٦	العذراء	Virgo	٢٣ أغسطس	٢٢ سبتمبر
٧	الميزان	Libra	٢٣ سبتمبر	٢٢ أكتوبر
٨	العقرب	Scorpius	٢٣ أكتوبر	٢١ نوفمبر
٩	القوس	Sagittarius	٢٣ نوفمبر	٢١ ديسمبر
١٠	الجدي	Capricornus	٢٣ ديسمبر	٢٠ يناير
١١	الدلو	Aquarius	٢١ يناير	١٨ فبراير
١٢	الحوت	pisces	١٩ فبراير	٢٠ مارس



● دائرة البروج كما كانت تبدو في معبد دندرة قبل نقلها إلى باريس وتبين فصول السنة



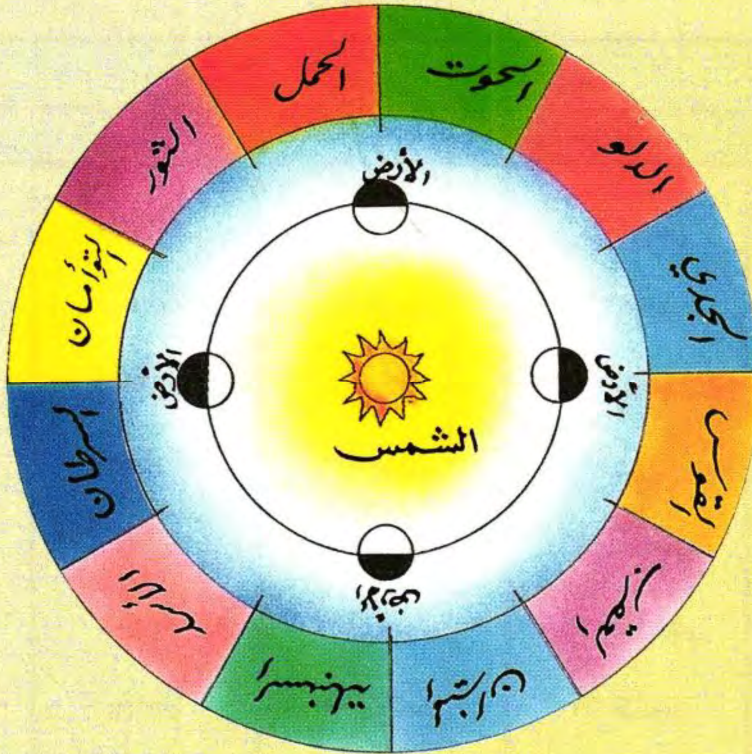
● انفجارات شمسية ثلاثية الأبعاد

الجدي.

غير أن هذه المسميات للأبراج لم يؤخذ بها ولا بأشكال كوكباتها في الحضارة الصينية القديمة، إذ تصوروا نجومها على هيئة خنزير وفأر وبقرة ونمر وأرنب وثعبان وحصان وقرد، كما اختلفت توقيتات ظهورها. أما في حضارة قدماء المصريين، فقد كانوا أكثر دقة وعرفت دائرة البروج في صورة أكثر رقيا، وقد عثر عليها منقوشة على جدران معبد ندرة مرتبطة بفصول السنة. وللأسف فإنها سرقت ونقلت إلى فرنسا.

وهم البروج والخط

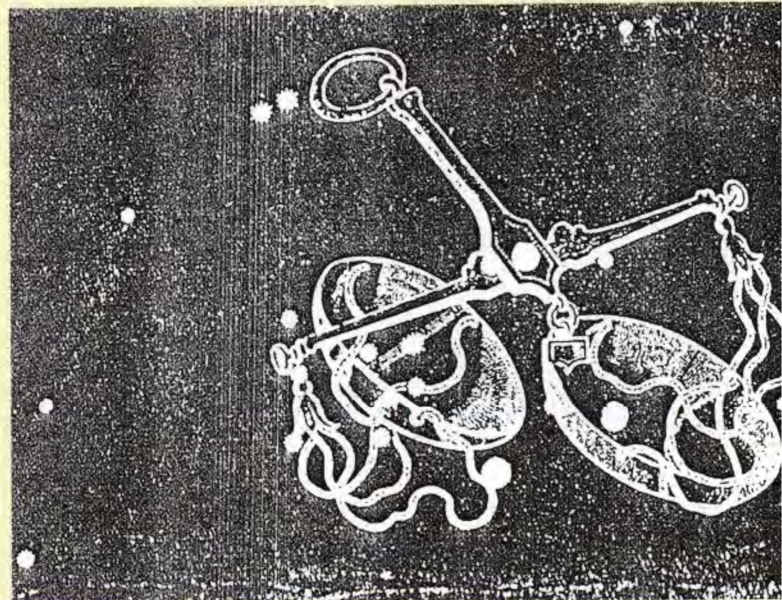
من صور العبث المجوجة، انتشار ربط علم الفلك (Astronomy) بزعم التنجيم (Astrology)، وأوهام التنبؤ بالغيب أو استقرار مصائر البشر. ودليل هذا العبث تقارب الأسماء في اللغات الأجنبية، ويتبدى ذلك في بعض وسائل الإعلام المقرءة في الغرب، بالربط بين البروج وتواريخ ميلاد الأشخاص والذي نقرأه تحت عناوين حظك اليوم، وحظك هذا الأسبوع. ومن صور الاسراف في هذا العبث تقسيمه إلى الحظ في المال وفي العمل وفي الحب. ويقوم هذا الفكر السخيف على زيف تصور أن المواليد في يوما ما، تتأثر أجسامهم وأجهزتهم الفكرية والعصبية بالاشعاعات الكونية الصادرة من النجوم



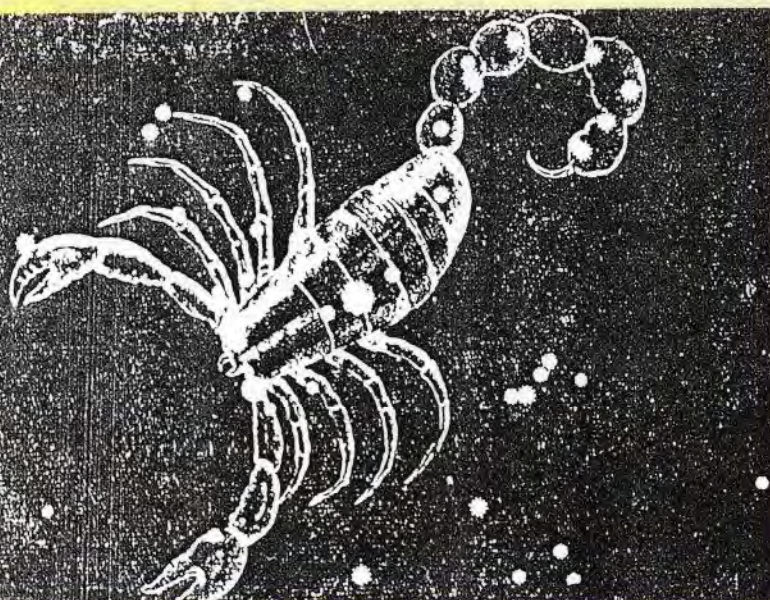
● البروج

والتي تغمر الأرض، فتصبغهم بصفات خلقية ومزاجية خاصة، ترافقهم طول حياتهم. وهذا فكر زائف لاقدم له ولا سائق، ولا يستند إلى علم، بل يعتمد على التلاعب بالعقول واستغلال شغف كثيرين بمعرفة المستقبل وما سيقع فيه.

إن هذا التوجه قد يكن مصائر البشر، وحاشا لله أن تكون قدراته محدودة، وهو الذي خلق ويخلق بلايين البلايين من المخلوقات وجعلها على هيئات وفي صور مختلفة: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك﴾ «الأنفطار ٦-٨»، وحاشاه أن يكون قد خلق اثني عشر نمطاً من المخلوقات والأرواح والأنفس، وهو الذي وسعت قدرته كل شيء، فلم يجعل بصمات أصبع واحد من البشر مثل بشر آخر، ﴿بلى



• توزيع النجوم في برج الميزان



• توزيع النجوم في برج العقرب

قادرين على أن نسوي بنانه» «القيامة - ٤». لذلك نهى الإسلام عن التعلق بهذه الخرافات، وورد في الحديث، «كذب المنجمون ولو صدقوا» وفي قول آخر «ولو صدفوا»، بل حث المسلمين على التدبر والتفكر في حكم وجود السماوات والأرض: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب..﴾ «يونس - ٥» ولقد اجتهد المسلمون الأوائل، ومن أكثرهم نضجاً في الفكر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي له فضل بدء التقويم الهجري.

قصة التقاويم

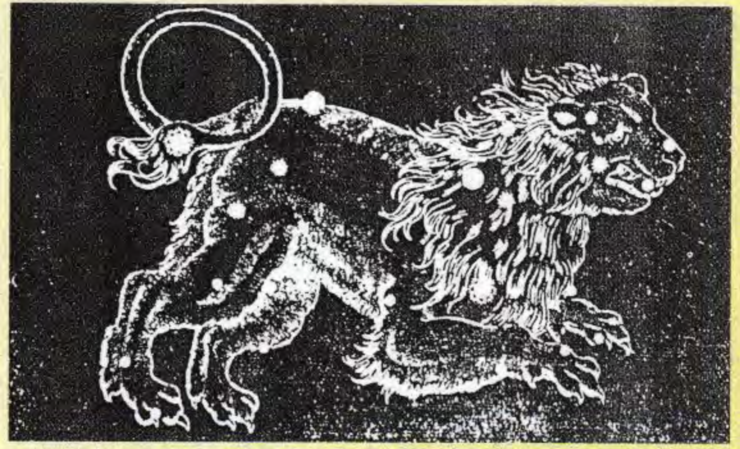
أكثر التقاويم استخداماً في عالمنا ثلاثة، أولها الميلادي أو الشمسي، وثانيها الهجري أو القمري، وثالثها العبري، وتنسب بعض أسماء بعض أيام التقويم الميلادي إلى الأجرام الكونية، فالأحد هو يوم الشمس (Sunday)، والاثنين هو يوم القمر (Monday)، وتشير كل المراجع إلى أن يوليوس قيصر، هو الذي عدل التقويم الذي كان سائداً قبل عصره وهو التقويم الروماني عام ١٩٤٧ قبل ميلاد السيد المسيح. وهو الذي وزع فروق أو أخطاء التقويم بالنسبة لدورة الشمس، على الشهور فجعل بعضها (٣٠) يوماً وأخرى (٣١) يوماً، عدا شهر فبراير ليكون (٢٨) أو (٢٩) يوماً، وبعد عامين من قيام التقوم اليولياني أغتيل هذا القيصر، وتكريماً له



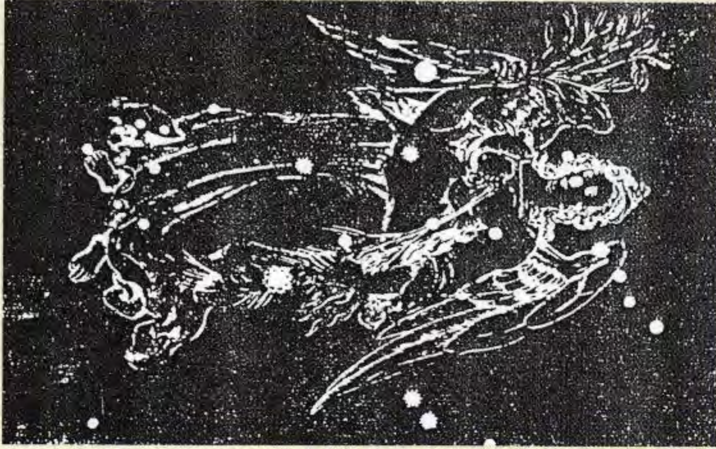
• تصور القدامى نجوم الكوكبات في صور حيونات وابطال اساطير

أطلق اسمه على الشهر السابع من تقويمه وتعدل إلى (يوليو)، ثم تبين بعد ذلك وجود فروق أخرى في تقويمه دل عليها ظهور نجوم كوكبات البروج في غير موعدها، لذلك أصدر البابا جريجوري الثالث عشر عام ١٥٨٢ بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام قراره بالتخلص من أخطاء القويم اليولياني التي بلغت ثمانية أيام كل ألف عام «٤».

أما التقويم القمري فيتميز عن الشمس، بأنه يتبع ظهور القمر الذي يتكرر على فترات قصيرة، وقد تقصر بعد شهوره إلى «٢٩» يوماً بدلاً من (٣٠)،



● برج الاسد



● برج العذراء

وهي تعديلات طفيفة بالنسبة للتقاويم الأخرى، فعلى سبيل المثال في التقويم القبطي- المستخدم في كنائس مصر- شهر (نسئ) عدد أيامه ستة أيام.

ولقد بدأ التقويم الهجري في عهد عمر بن الخطاب، ويرجع إليه حسم أمر بدايته، باعتبار سنة هجرة رسول الله ﷺ موعداً لبدايته، لأنها أهم أحداث فجر الإسلام، قائلاً «الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها، بالمحرم ليكون دايتها، لأنه منصرف الناس من حجم»، وقد اتخذ أول المحرم من السنة التي هاجر فيها النبي بداية للتاريخ الإسلامي، على الرغم من أن الهجرة لم تقع في هذا اليوم تحديداً، فالثابت أن رسول الله ﷺ بارح مكة قبل ختام شهر صفر ببضعة أيام، ومكث تحديدا في غار ثور ثلاث ليال، ثم خرج ليلة غرة ربيع أول قاصدا (يثرب) ووصل إلى (قباء) وهي على بعد فرسخين منها يوم ٨ ربيع أول، واستراح هناك ثلاثة أيام وأسس بها أول مسجد، ثم شرف المدينة يوم الجمعة ١١ ربيع أول «٥».

والأصل في تسمية الشهور الهجرية أنها منسوبة إلى عادات كانت متبعة قبل الإسلام، وأخذ المسلمون بها تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ «التوبة -٣٦».

فالمحرم هو أحد الأشهر التي كان يحرم فيها القتال، وصفر كانت تخلو فيه الديار للحرب بعد المحرم، وربيع أول وربيع آخر أتيا وقت حلول الربيع، بينما آتى جماد أول وجماد ثان في الشتاء، أما رجب فكان العرب يتركون فيه القتال، وكانوا يتشعبون (يتفرقون) في الوديان في شعبان استعدادا للغارات، وحل رمضان في وقت صيف قائظ، أما شوال فوقت تلاقح الإبل وهي تشول بأذنابها، وذو القعدة لقعود المقاتلين عن القتال، وذو الحجة فهو شهر الحج «٦».

ولأن عدد شهور التقويم القمري (١٢) ومجموعها (٣٥٤) يوماً، لذلك تنقص السنة الهجرية عن الميلادية (١١) يوما (٣٦٥ - ٣٥٤)، ومن ثم فهي لا ترتبط بالفصول، وهذا هو سبب اختلاف الفصل الذي يكون فيه الحج إلى مكة، ولا يتكرر إلا كل (٣١) سنة، ولقد ذهب بعد المفسرين من المعنيين بالاعجاز العدد للقرآن، إلى تفسير الآية: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثة مئة سنين وازدادو تسعاً﴾ «الكهف- ٢٥»، إلى أن الفرق بين ٣٠٠ سنة ميلادية و(٣٠٠) سنة قمرية هو:

٣٠٠ X ٣٦٥- ٣٠٠ X ٣٥٤ = ٣٣٠٠ يوماً = ٩,٠٤ سنة.

وجدير بالذكر أن اليوم في التقويم الهجري يبدأ عند غروب الشمس، ويمتد حتى غروب اليوم التالي، ولهذا فان التفسير الصحيح للآية الكريمة: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ...﴾ «البقرة ٢٣٨»، هو أن الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر، لأنها تتوسط خمس صلوات، حقا قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ «الدخان ٣٨ -٣٩».

الهوامش

١- سعد شعبان: أعماق الكون- دار الفلاح-الكويت- ط٤ - ١٩٨٥-ص٥٤ .

٢- المرجع السابق - ص ١٢٦ .

٣- المرجع السابق- ص ٢٤٨ .

٤- كيث ايروين: ترجمة سعد الدين صبور - قصة التقويم - مؤسسة فرانكلين القاهرة ١٩٦٥ .

٥- محمد فياض: التقاويم- مكتبة نهضة مصر- الألف كتاب - ١٩٥٨ .

٦- عبد القوي عياد: مجلة العلوم والتقنية- مدينة الملك عبدالعزيز - ع ٢٤ سنة ١٩٩٣ .

الإسلام ينبذ ثقافة الكراهية



بقلم - د. محمد منير حجاب - مصر

في ظل ثقافة الكراهية، ما زال مسلسل الهجوم على الإسلام يتواصل، وخاصة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، بالهجوم على أفغانستان، وبحرب العراق وبالتصعيد في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ثم بالرسوم المسيئة للرسول ﷺ، وبتصريحات البابا بنديكت السادس عشر بابا الفاتيكان ضد الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمين، وبتصريحات أزنار رئيس الوزراء الأسباني السابق والتي تضمنت هجوماً شرساً على المسلمين.

إن استثارة روح الكراهية أصبحت عنواناً للمرحلة الراهنة بين العالم الاسلامي والقوى العظمى في عالم اليوم لدرجة أنه شعور قوي بالتعرض للأخطار يساور غالبية المسلمين في شتى أنحاء الأرض، كما أن الأحداث المتلاحقة وضعت المسلمين في مواجهة استفهام عدواني يحيط بهم من كل جانب.

ورغم اتساع دوائر العنف فقد اتسعت دائرة الحوار... فشهد العالم الإسلامي العديد من الندوات والمؤتمرات لمناقشة أسباب ما حدث، وتفسير ماجرى.

إن تحليل الواقع الراهن يقتضي نظرة متعمقة حتى لا تجرفنا دائرة الغلو وثقافة الكراهية.

فعلى مستوى العالم الإسلامي لا توجد سوى فئة قليلة هي التي جعلت من الإسلام بؤرة عداء للآخرين.. وتفسر دار الإسلام على أنها دار المسلم، وأن هناك درا حرب تضم غير ديار المسلمين، ولهذا انخرطوا في العداء للغرب شعوبا وحكومات.

أما أغلبية المسلمين فتحرص على حسن الجوار مع غير المسلمين وشعارهم قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ «الممتحنة - ٨»، لكنهم في الوقت نفسه يعيشون جو الكراهية الذي فرضه الموقف الأميركي ضد المسلمين تحت مسمى الحرب ضد الإرهاب، ويتألمون لمشاهد الحرب في أفغانستان والعراق، والمجازر الإسرائيلية في فلسطين، وسياسة الكيل بمكيالين لتبرير الإرهاب الصهيوني، ويلمسون التحيز الثقافي والديني ضد الشعوب العربية والإسلامية المناوئة للإسلام في الإعلام الغربي، تحت مسمى حرية التعبير، مع شعور تاريخي بالبغض لعصر الاستعمار الذي عاشته هذه الشعوب.

ومن ناحية أخرى هناك أقلية غريبة لاترى من الإسلام إلا التفجيرات الإرهابية ضد الغرب، والذي تمارسه قلة إسلامية متطرفة، أما الأغلبية من مواطني الدول الغربية ومفكريها وعلمائها وعقلائها فيرون الإسلام دين السلام والرحمة ويؤمنون بضرورة الحوار والتفهم مع الشرق الإسلامي.

فالغرب كله ليس باطلاً ولا ظالماً، والشرق كله ليس إرهابياً متطرفاً، كما أن هذه القلة من الجانبين ليست هي التي ستحدد مستقبل العلاقة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

إن النظرة المتعقلة للأغلبية المسلمة تقتضي أن يتحرى المسلم العدل في أحكامه، والضبط لمشاعره، حتى لا تجرفنا مشاعرنا للعداء.

يجب أن نتعرف على ديننا أكثر، وأن تنطلق سلوكياتنا من زاوية فهمنا للإسلام... فالإسلام هو الذي نبذ الكراهية منذ أربعة عشر قرناً، وأرسى في الوقت نفسه دعائم ثقافة الحب والتسامح ... الثقافة التي لم تفرز محاكم التفتيش، والتي اعترفت بالآخر على امتداد تاريخنا الإسلامي وحددت المعالم لثقافة الحب.

فالحب أساس الإيمان، وأساس لتقييم عمل المسلم، وأساس العلاقات الاجتماعية الطيبة، قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم، وقال عليه الصلاة والسلام «لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» «رواه الترمذي وأحمد» و«أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينه».

كما جعل القرآن الكريم الحب أساسا للحياة الطيبة قال تعالى:﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ «آل عمران - ٣١».

وجعل الحب أساس العدل قال تعالى: ﴿وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ «الحجرات -٩»، كما أن الله لا يحب المفسدين والذين وصفهم بقوله تعالى: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد﴾ «البقرة- ٢٠٥».

والله يحب أيضا المتطهرين ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ «البقرة -٢٢٢».

فالحب في الإسلام سلوك يتناول كافة الجوانب التي تؤسس لحياة آمنة مطمئنة وعادلة وكريمة لجميع المسلمين في المجتمعات الإسلامية، وأيضا لغير المسلمين، قال تعالى: ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ «المائدة -٨».

والحب في الإسلام سلوك ينبذ ثقافة الكراهية.. إنه منهج حياة، وثقافة سلامة، تقوم على الاعتدال والوسطية، وترفض كل مظاهر التطرف والتعصب والإرهاب... ثقافة تؤمن بالآخر وتقر بالاختلاف وترى أنه سنة كونية، وظاهرة بشرية طبيعية قال تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين﴾ «الكافرون:١-٦».

فلكل فرد الحق في التمسك بهويته، والاختلاف ينبغي ألا يكون سبباً للتخاصم، وانما ينبغي أن يستثمر للتكامل مع الآخر، لتكامل المعرفة والمنافع، ورعاية المصالح تحقيقاً لخير البشرية.

إن فهم هذه الصورة الحقيقة للإسلام والوقوف عليها، والسلوك بمقتضاه، واجب علينا جميعا تجاه أنفسنا، وتجاه الآخر الإسلامي المتطرف، لنرده إلى صواب الفكر وجادة الطريق. وواجب علينا تجاه الآخر الأجنبي أن نعرفه حقيقة الإسلام، وبخاصة المواطن العادي الذي يرفض السياسات الغربية المتطرفة والذي يخرج بمئات الألوف في عواصم الدول الكبرى تأييداً لقضايانا.

هؤلاء جميعا يجب أن تتوحد جهودنا جميعا تجاههم ليتعرفوا على الإسلام، دين الرحمة والمحبة والسلام لجميع البشر، الدين الذي ينبذ ثقافة الكراهية وينشر ثقافة الحب والسلام.

من القواعد الجمالية في المنظور الحضاري الإسلامي:

تجميل الأخلاق وتخليق الجمال

بقلم - د. محمد إقبال عـروي - المغرب

في القرآن الكريم إشارات إلى أن الله سبحانه وتعالى أودع في الطبيعة أسرارا، على الإنسان أن يكتشفها ويسخرها في الارتقاء بحياته المادية.

وبمثل هذه القوة، نجد في القرآن إشارات إلى أن الله سبحانه وتعالى أودع في الكون أسرارا من الجمال، واقترح، أي القرآن، على الإنسان أن يسعى إلى اكتشافها وسبر أغوارها الجمالية، وتسخيرها من أجل الارتقاء بحياته المعنوية والجمالية، وإلا فلِم خلق الله ذلك الجمال ووزعه في فضاء الكون والطبيعة وفي ذات الإنسان والقرآن؟ ولِمَ أودع في فطرة الإنسان أجهزة التلقي والاستقبال المختلفة من سمع ولمس وشم وبصر وذوق إن لم يكن من وراء ذلك حكمة ومقصد يتمثل في حث الإنسان وتحفيزه على التفاعل مع تلك المعطيات الجمالية، والتمثل بقيمها وتنزيلها في شكل ممارسات فنية وجمالية لا تنتهي أشكالها ومضامينها ومقاصدها؟

تلك الممارسات التي عبر عنها العلامة الفقيه الأديب محمد المختار السوسي رحمه الله بقوله مجازا وكناية:

فأسجد للحسن إن عن لي
ومثلي للحسن من يسجد

إن الإنسان مدعو إلى اكتشاف أسرار القيم الفنية والجمالية في الطبيعة والفطرة الوجودية للإنسان وفي القرآن، وهي دعوة في حجم الواجب، وإن الإخلال بها إخلال بواجب ديني بالدرجة الأولى.

لكن ما يميز الرؤية الإسلامية أنها لم تفصل الدعوة إلى تلقي الجمال وتمثله وإصداره عن بقية القيم الإنسانية ومستويات الشخصية، بل أدمجت تلك الدعوة في سياق الارتقاء بالقيم الأخلاقية في تكامل وانصهار.

وإذا كانت الحضارات النافذة انتهت إلى الفصل بين الأخلاق والجمال، معتبرة الجمال منافيا لمبدأ القيمة والمنفعة التي تركز عليها الأخلاق، فقد بقيت الرؤية القرآنية متميزة في هذا الجانب، إذ ربطت بين المجالين، ووجهت سلوك الإنسان في اتجاه أن يجمل أخلاقه ويتخلق بالجمال في رؤية وممارسة مندمجة.

والمتأمل في خطاب القرآن يلاحظ أنه يصف العديد من الأخلاقيات بوصف الجمال، مثل الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل والسراح الجميل، وكان الرسول ﷺ يدعو بقوله: «اللهم جملني بالتقوى وزيني بالحلم» وقوله: «اللهم حسن خُلُقي كما حسنت خَلْقي».

كما أن القرآن يجعل الإحساس بالجمال وتذوقه مقدمة للاتصاف بأخلاقيات محمودة، مثل قوله تعالى: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ. وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ. وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ. هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ. وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «النحل: ٥-١٤».

وهذه الآيات وحدها تجسد مختلف أبعاد الرؤية القرآنية للجمال، إذ جعل التأمل في جمال الأنعام مقدمة للتخلق بخلق التفكر والتذكر والتعقل والشكر، وهي أخلاق تنبه العقل والقلب،

وتثمر أخلاقا للجوارح في غاية الجمال والجلال. وهذا ما أشار إليه أستاذنا د. طه عبد الرحمن في قوله: «إن التخلق المؤيد يولد في صاحبه القدرة على تذوق الجماليات في نفسه وفي الآفاق من حوله» (١)، وتكون النتيجة أن الأخلاق داعمة للجمال وليست عائقة له، محركة له في شكل ذاتي وشعوري وتذوقي ووجداني، ويكون الجمال هاديا للأخلاق، فلا تخرج عن توازنها واعتدالها، ولا تنأى به الأخلاق جهة التزهد في الدنيا أو الانصراف عن متعها الجمالية أواستهجانها. يقول الإمام البقاعي بين يدي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده..﴾ «الأعراف-٢٣»: «ليس مما يتورع منه.. والزهد المأمور به إنما هو بالقلب.. وأما كونه ينتفع بها فيما أذن الله فيه، فذلك من المحاسن» (٢).

أو لنقل إن الأخلاق، وفق هذه الرؤية، تهندس أبجديات الجمال، والجمال يهندس، بدوره، أبجديات الأخلاق في السلوك الإنساني، لنكون، في نهاية المحصلة، بين يدي ميزانين: ميزان الأخلاق يوزن به الجمال، وميزان الجمال توزن به الأخلاق.

وقد سعى الخطاب القرآني إلى أن يذكر بهذا التعالق والتكامل، ويحذر، في المقابل، من تلك الرؤية الأحادية القاتلة، القائمة على التفريط والإفراط، فقال: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾، وختم الآية بقوله: ﴿نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾، وهي آية تبرز معاني ودلالات عديدة، يمكن الاقتصار على اثنتين منها:

-ففي الآية تمييز بين عالم الإمتاع الجمالي والذوقي وعالم المنفعة المادي، فزينة الله رمز لعنصر الجمال الذي أقام الله عليه جوهر الكون والطبيعة والإنسان والقرآن، مما يدخل في إطار التمتع بمختلف حواس الإنسان، ذلك التمتع الذي يرتقي به في عوالم الروح والأشواق والمعاني الذوقية البانية للنفس السوية والحضارة الإنسانية. وأما ﴿الطيبات من الرزق﴾، فترمز إلى عنصر المنفعة، مما يدل على تكامل عنصري الجمالية والمنفعة في الرؤية الجمالية القرآنية. وهذه التكاملية تلمس في قراءة العديد من الآيات المرتبطة بالموضوع مثل الآيات الواردة في سورة النحل.

- وفي تذييل الآية بقوله: ﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ التفاتة إلى أن أمر إدراك رؤية القرآن إلى الجمال، يحتاج إلى علم، وأن التقول فيه باجتزاء نص من هنا أو هناك، وفصل الآيات والأحاديث عن سياقاتها المفيدة لتكامل القيم الأخلاقية والجمالية، لتصير داعمة لنزوع الفصل والإقصاء أو الإفراط والتفريط، إنما هو رجم بغير علم، وغير نافع على مستوى المنهج والفهم والاستدلال، لانتفاء صفة العلم عنها. يقول الشيخ رشيد رضا: «والمعنى أن هذا التفصيل لحكم الزينة والطيبات الذي ضل فيه أفراد وأمم كثيرة من البشر إفراطا وتفريطا لايعقله إلا القوم الذين يعلمون سنن الاجتماع وطبائع البشر ومصالحهم وطرق الحضارة الشريفة فيهم، وقد فصلها الله تعالى بهذه الآيات الموافق هديها لفطرة الله التي فطر الناس عليها» (٣).

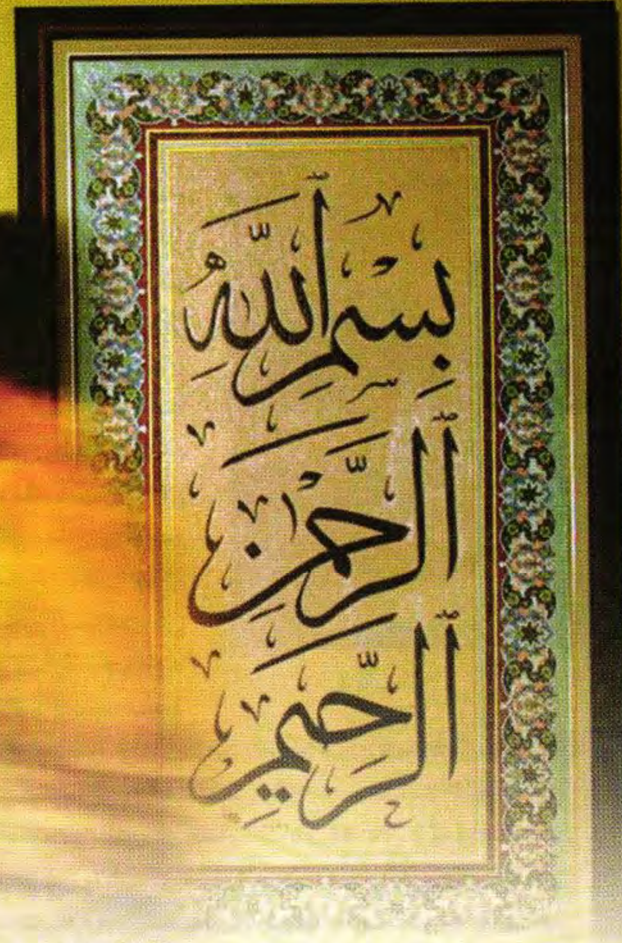


إضافة إلى ذلك كله، فالرؤية الإسلامية تقدم أصلا كبيرا، وهو أن أخلاقيات القرآن هي، في الأساس، أخلاق جمالية مؤثرة في نفس مستقبلها مثل تأثير اللوحة والإيقاع واللون والحركة. والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل جماليات الإحساس بالآخر وجماليات رعاية المرفق العام، وجماليات حسن التواصل في بيئات العمل والإدارة، وجمالية علاقة الوفاء والتضحية وجمالية الكلمة الطيبة، وغيرها من القيم الأخلاقية ذات الشحنة الجمالية التي غدت اليوم أهم أسس وقواعد ومبادئ النجاح في الإدارة والإبداع الوظيفي. بل صار لها فن له أدبياته وعناصره ومجالاته وهو فن «الإتيكيت» أو الذوق العام الذي يكشف عن المستوى الحضاري للأمم والشعوب، ويجعلها محط إعجاب وتقدير من قبل الآخرين إلى حد يمكن القول إن الإحساس بالجمال يؤثر في الأخلاق إلى درجة أنه يصنع ذلك التأثير في الحياة العملية في المجتمع، ويجعلها سلوكا حضاريا راقيا في علاقة الإنسان بنفسه وربه وجيرانه ومجتمعه والإنسانية جمعاء، صعودا في مراقي التجمل والتنعم بفيوضات الجمال، طريقا إلى الله صاحب الجمال والجلال. يقول بديع الزمان النورسي:" إن الخلق الحسن جمالية سلوكية تعكس إرادة الله في رؤيته للإنسان، مخلوقه ومصنوعه، وهو في تصعيد دائم في سلم الارتقاء السلوكي الذي يراد منه الكفاح من أجل اعتلائه إلى آخر درجة فيه قبل أن تطهر روحه، ويتقدس عقله ليصبح بعد ذلك جديرا بأن يكون واحدا من المؤتمنين على أمن العالم الأخلاقي» (٤).

والنتيجة هي «أن جمال الخُلُق لدى الإنسان يناظر جمال الخَلْق في الكون ويشاكله في العمق والسعة، ويضاهيه في الدلالة على الخَلْق والخالق» (٥).

بل نرتفع إلى مقام آخر لنقول إن الدين بكامله أراده الله أن يكون جميلا في عقائده وتشريعاته، أي إن الله الجميل شاء أن يتجمل الناس بالدين، ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ «الأعراف:٢٦-٢٧» ويتزينوا به عبادة ومنهاجا لعمارة الأرض، فتشترك زينة اللباس والريش «أبرز مظاهر الجمال الحسي» مع زينة التقوى «أبرز مظاهر اللباس الروحي والخلقي»، ويمتزجان في





سيمفونية سلوكية وحياتية لا مثيل لها. فتصير أخلاق الفرد لبنة في بناء الجمال الكوني باعتبار أنه عنصر من عناصر الكون، ومن البدهي أن يكون محكوما بالقانون نفسه. وتتحقق معادلة اقتضاء عظمة الأخلاق لعظمة الجمال إحساسا وتمثلا وسلوكا.

يقول د. طه عبد الرحمن: «فالجمالي العظيم أخلاقي عظيم، والأخلاقي العظيم جمالي عظيم» (٦)

ومن المفيد أن يعلم أن نظرة العربي، إجمالا، كانت تعتبر العلاقة التكاملية الامتزاجية بين الأخلاق والجمال، وتدعو إلى تجميل الأول وتخليق الثاني باعتبارها قاعدة مؤصلة فطريا واجتماعيا تسوق إلى الكمال الإنساني، ويمكن أن تتبع نصوص الأدباء والحكماء في الموضوع لتلاحظ هذه التكاملية، وكيف أن جوهر الأخلاق هو الجمال الحقيقي، مثل قول الشاعر:

ليس الجمال بمئزر
فاعلم وإن رديت بردا
إن الجمال معادن
ومناقب أورثن مجدا(٧)

وقول ابن القيم: «اعلم أن الجمال ينقسم قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة، وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات» (٨).

وهذا راجع إلى مبدأ عام وهو أن مجال الجمال وسلميته تمتد من المحسوس إلى المعقول، ومن الرسوم إلى الأرواح، يقول د. عبد الرحيم السائح: «ويمتد مجال الحسن والجمال في الإسلام ليشمل سائر الظواهر المادية والعقلية والروحية، وهو يبدأ دائما بالمحسوس والملموس، ثم يتدرج صعدا في مراقي العقل والروح والخصال والفضائل والصفات والأسماء التي ترسو في النهاية على مصدر كل جمال وكمال وجلال» (٩).

واللافت للنظر أن الرؤية الحضارية الإسلامية لاتقتصر على ربط الجمال بالأخلاق في منطلقات التمثل والتلقي والإصدار، بل تربط بين الجمال والأخلاق في مآلات ذلك كله وفي نتائج العلاقة بينهما، وبهذا المنهج يفهم الدارس كيف ربط القرآن بين الإحساس بالجمال وخلق الشكر والإحسان، ولماذا طلب من الإنسان أن يديم نعمة إحساسه بالجمال بإدامة شكر الله عليها، ولايمكن أن يتم هذا الشكر إلا إذا أحسن الإنسان تمثل تلك القيم الجمالية أصلا، فتكون الأخلاق نتيجة الإحساس بالجمال، ويتحول الحرص على الجمال إلى نتيجة من نتائج القيم الأخلاقية ممثلة في شكر الله عليه وإحسان التنعم به. يقول ابن القيم:

«فالجمال الظاهر نعمة منه أيضا على عبده يوجب شكرا» (١٠)، ويقول محمد عمارة: «والإحسان المقابل هو أن تحسن الاستقبال لهذه النعم الإلهية، وترتقي بقنوات وأدوات وحواس استشعارها والاستمتاع بها، شكرا له على ما أنعم وإقامة للتوازن والوسطية الإسلامية» (١١)، ثم يضيف: «فالمسلم لن يستطيع



أداء فريضة الشكر لله على نعمة الجمال إلا إذا عرف واستمتع بأنعم الله في هذا المجال».

بل لا يمكن إدراك أي قيمة أخلاقية إذا لم يتحقق إدراك قيمة الجمال، وإن الوضع مؤذن بأن تخلف هذا الإدراك دليل على خلل في النفس. يقول مصطفى صادق الرافعي: " فلولا النفوس التي تدرك قيمة الجمال ما وجدت على الأرض نفوس تدرك قيمة الخير، وهل هذا الخير إلا بعض جمال النفس؟» (١٢).

والفكر الإسلامي مطالب بأن يدمج هذا البعد المنهجي التكويني في علاقة الجمال بالأخلاق في مختلف برامجه ورؤاه ومناهجه، درءا لقيم النفور والتنفير من الإحساس بالجمال، واستجلابا لقيم التنعم بفيوضاته، وليس من نعمة أفضل من أن تتحول قيم المسلمين وأخلاقهم إلى جمال يأخذ بالألباب، وأن تتحول علاقتهم بالجمال إلى دين يتعبدون الله به، فيكون إحسانُ الجمال سبيلَهم مثلما كان جمالُ الإحسان غايتَهم. والله الهادي إلى سواء السبيل.

الهوامش

١- د. طه عبد الرحمن: «سؤال الأخلاق»، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ط:١/٢٠٠٠،ص٨٨ .

٢- الإمام البقاعي: «تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور»، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط:،١٩٩٥،ج:٢، ص: ٢٧ .

٣- الشيخ رشيد رضا: «تفسير المنار»، ٣٩٣/١ .

٤- أديب الدباغ : «البعد الكوني في أخلاقيات رسائل النور»، ضمن كتاب : «المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان النورسي»، ص: ٥٤٧ .

٥- المرجع نفسه.

٦- د. طه عبد الرحمن: «حوارات من أجل المستقبل»، منشورات الزمن، عدد:١٣، أبريل٢٠٠٠، مطبعة النجاح الجديدة، ص:١١١ .

٧- الفيروز آبادي: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، تحقيق: د.محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج: ٢، ص:٣٩٦ .

٨-ابن قيم الجوزية: «روضة المحبين ونزهة المشتاقين»، تحقيق سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية،بيروت،ط:٣،٢٠٠٣، ص: ١٤٦ .

٩- جريدة «ملامح ثقافية» جريدة مغربية تصدرها مكتبة سلمى الثقافية، تطوان، عدد: ٨، سنة:٢، يوليوز: ٢٠٠٥، من مقال: «من القيم الجمالية في الإسلام»، د.أحمد عبد الرحيم السايح، ص: ١٥ .

١٠- «روضة المحبين»، ص: ١٤٧,

١١- د. محمد عمارة: «الإسلام والفنون الجميلة»، دار الشروق، ط:٢، ٢٠٠٥، ص: ٣١ .

١٢- مصطفى صادق الرافعي: «حديث القمر»، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٧، ١٩٧٤، ص: ٧٦ .

العلاقة بين الدولة المدنية والدولة الدينية

أثارت الأحداث التي فرضت نفسها على الساحة الدولية والمحلية مؤخراً العديد من التساؤلات حول أسباب المواجهات المسلحة والانفجارات والحرائق والصدامات بين أصحاب التيارات الإسلامية والأنظمة الحاكمة في البلاد العربية والإسلامية، ولم تفلح الجهود الأمنية والأساليب الاقناعية في القضاء على هذه الظاهرة التي تتفاقم يوما بعد يوم بل إنها احتدت لتشمل دولاً غير إسلامية في أوروبا وآسيا واستراليا وغيرها.

ويعجز المعلقون السياسيون وأصحاب الأقلام والنخب الفكرية عن تغيير هذه الظاهرة والسؤال الذي يفرض نفسه هنا ما الذي يريده أصحاب هذه التيارات؟ وهل ما يطالبون به هو تطبيق الشريعة الإسلامية في كل مناحي الحياة في ظل المتغيرات الدولية والمستجدات العصرية، وهل هم على حق فيما يعلنونه ليلاً ونهاراً ضد السلطات الحاكمة في الدول الإسلامية؟ وما هو الحل لفض هذه الاشتباكات التي تتكرر بين أصحاب هذه التيارات وأنظمة الحكم القائمة؟

في الحقيقة أن الاجابة على هذه التساؤلات في حاجة إلى وقفة متأنية ودراسة هادئة وبحث موضوعي متجرد للخروج بنتائج صحيحة يمكن أن تبنى عليها خطط علمية تنهي هذا الصراع وتحقن هذه الدماء التي تسيل أنهاراً في الشارع العربي وفي العالم الإسلامي والتي طالت دولاً أجنبية كثيرة في الشرق وفي الغرب وأساءت إلى الإسلام وشوهت صورته.

وإذا كان أصحاب التيارات المتشددة يخرجون بالإسلام عن الوسطية والاعتدال ويلجأوا إلى العنف والغلو ويريدون أن تتحول مؤسسات الدولة إلى أجهزة كهنوتية ويحصرون الدين في اللحية الطويلة والثوب القصير أو النقاب الفضفاض ويسعون لجعل قوانين السماء منهجاً للترهيب والأحكام القاسية ولم يفهموا أن الشريعة ومقاصدها ماجاءت إلا رحمة بالعباد قبل أن تكون عقاباً لهم وأنها تصنع الضمير الإنساني قبل أن تقطع اليد وتقص الرقبة، هؤلاء نصبوا أنفسهم علماء وفقهاء وليس من حق غيرهم الحديث في أمور الدين والاجتهاد في مستجدات الحياة وضيقوا مساحة الحرية الإنسانية جمدوا العقل البشري فإن ثمة تيار علماني يدفع الناس إلى مستنقع الانحراف ويزين الرذيلة ويعتبر الدين نوعا من التزمت والانغلاق.

وهؤلاء لن يكونوا حجة على الدين فقد أساءوا إليه أكثر مما أفادوه لاسيما المنافقون والمنتفعون الذين يتلونون كالحرباء في قلوبهم السم وعلى ألسنتهم العسل فيصدقون بألسنتهم ما ينكرون بقلوبهم، ويصبحون على حال ثم يمسون على غيره، هؤلاء الذين فقدوا الضمير الإنساني والحس الوطني فيصفقون للظلم ويهتفون للباطل ويصورون الخراب بناء والهزيمة نصراً والشر خيراً والباطل حقاً.


بقلم أ.د. محي الدين عبدالحليم - مصر

فحين يعلى المتطرفون في غلوهم فإنهم يخالفون فلسفة الدعوة الإسلامية التي توازن بين المطالب الروحية والاحتياجات المادية فالدين ينظر إلى عمران الأرض وزينة الحياة وطيباتها نظرة متفائلة فلا تطالب البشر بالحرمان والتبتل مصداقا لقول الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ «الأعراف- ٣٢»، وقوله عز من قائل: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك﴾«القصص-٧٧».

هذه الدعوة الإسلامية التي أثمرت حضارة رائعة في العصور الوسطى فشلمت العلوم والفنون والصناعة والزراعة يؤكد ذلك ما قاله الفيلسوف الألماني هيجل «إن المبدأ الإسلامي هو أول مبدأ يتصدى للبربرية» كما أن الدعوة قد ساوت بين الجميع في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الدين والجنس واللون والعرق وأثمرت حضارة مدنية يحكمها القانون والشريعة.

واذا كانت الفلسفة الإسلامية تحرص على الالتزام بما شرعه الله انطلاقاً من الثوابت الإسلامية فإن هذا لا يعني أن منهجها يتفق مع



منهج النظم الثيوقراطية المقدسة لأن القواعد التي تقوم عليها هذه النظم تستند إلى مبادئ غير إسلامية فالنظام الإسلامي يقع فيه الخطأ والصواب ويتاح فيه للناس أن يعرفوا منه وأن ينكروا عليه وأن يرضوا عنه وأن يسخطوا عليه وهو نظام لا يتقوقع على نفسه ولا يقيم حائلا بينه وبين الجماهير أو يحرمهم من حقهم في القول والنقد والإصلاح لتطوير أنماط الحياة ولكنه يفتح المجال واسعاً في المستجدات والأمور الحياتية لا يقف في سبيل ذلك إلا الحفاظ على حقوق الغير وعدم الاعتداء على الآخرين وتجريم القذف والسب إلى غير ذلك مما تحرمه الشريعة وتصوغه القواعد المنظمة لذلك وهذا يعني ألا تتحول أجهزة الدولة إلى أجهزة كهنوتية على غرار الأجهزة التي تعمل على خدمة الفاتيكان والمؤسسات الكنيسية والمنابر التشريعية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة.

ويرجع ذلك إلى أن القاعدة الثابتة التي تحكم مختلف أوجه النشاط في الدولة الإسلامية متحركة وغير جامدة ومرنة وتقبل التطور والتجديد بما يتلاءم مع مستجدات الحياة واحتياجات المجتمع المعاصر وحسبما تمليه الحوادث وترسيه الأيام وقد فتح الإسلام باب الاجتهاد واسعا ليجرف كل عقبة تقف أمام التطور في حياة الأمم والشعوب فقد حارب الجمود على المألوف والتقليد الأعمى يعمي أصحابه عن رؤية الحقيقة ومعايشة الواقع.

وهذا يعني أن الإسلام يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه لأن هذه العقيدة تجمع بين الدين والدنيا كما يقف في مواجهة كل الدعوات التي تقيد ملكات الإنسان وتقف عقبة كؤودا في طريق تطويره وتقدمه أو تمنعه من أن يأخذ بكل أسباب التحضر والمدنية وهذا يدحض ادعاءات العلمانيين الذين يوجهون سهامهم إلى الدين الإسلامي ويريدون إلغاء كافة القوانين والبنود التي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة وأن الشريعة هي المصدر الرئيسي لكافة القوانين مخالفين بذلك ثوابت العقيدة لأن ما أنزله الله في كتابه الكريم - حكاماً ومحكومين- طاعتها وعدم الخروج عنها في ودلة تعلن الإسلام دينا لها «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»، فليس من حق هؤلاء المنفلتين الحديث عن إمكان إلغاء صوم رمضان حرصا على العمل والانتاج أو الدعوة لتعديل مناسك الحج حفاظا على راحة الحجاج، أو سن قوانين جنائية أو سياسية لا تتفق مع ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه كإلغاء عقوبة الإعدام للقاتل الذي توافرت فيه أركان الجريمة وليس لسلطة سياسية في دولة إسلامية أن تمنع الرجل من حق الزواج بأخرى أو تمنع زواج المسلم من كتابية وليس من حق منابر الفكر ووسائل الاتصال الترويج للمعاملات الربوية أو المطالبة بتقسيم الميراث بالتساوي بين المرأة والرجل أو تزيين الشذوذ الجنسي أو زواج المثلين كما أباحته الأنظمة الغربية.

وهذا يعني أنه بقدر ما تفسح الشريعة الإسلامية حرية الرأي وحق التعبير وحرية الاعتقاد للجميع فإنها لا تطلق الحرية بشكل جامح دون ضابط أو رابط لأنه ليس من حق أحد أن يفرض ما يهواه من لوائح أو يسن ما يشاء من قوانين أو يبيح ما يعتقده من أمور تحكمها رغباته أو غرائزه أو مصالحه، لأن إرادة الله القاهر فوق عباده هي التي تصوغ شكل الحياة في المجتمع المسلم أو تفرض على الجميع الالتزام بما جاء في كتابه أو على لسان نبيه المصطفى ﷺ دون أن يتنافى ذلك مع حرية الإنسان بعد أن فتح الإسلام باب الاجتهاد على مصراعيه ليجرف كل عقبة أمام التطور في ميسرة حياة الأمم والشعوب وهو الدين الذي حارب الجمود على المألوف والتقليد الأعمى دون تبصر وإعمال للعقل.

وهكذا نرى أن الحفاظ على مرجعية الأمة وهويتها العقدية هو التحدي الأكبر الذي يضع صلابة الإرادة موضع الاختيار دون إفراط أو تفريط فهي القيمة المقدسة التي يجب أن يصاغ منها دستور هذه الأمة وتراثها وثوابتها الضاربة في أعماق الإنسان المسلم الذي يؤمن بأن الله عز وجل قد كفل لمن خلصت عقيدته وصلح فكره بالسعادة في الدنيا والآخرة وتوعد من أعرض عنه وفسدت عقيدته بالشقاء في الدارين.

وإذا كان الإنسان المسلم يعيش بمعتقداته الراسخة دينيا ليس لديه أي استعداد لأن يقبل ما يخالف دعوته لأنه ليس من حق أحد من المتزمتين أو المنفلتين أن يخرجوا علينا بمفاهيم خاطئة وأفكاراً متطرفة تضل الناس وتبلبل أفكارهم هؤلاء الذين يدعون أن السياحة حرام والحضارة الغربية حرام وعمل المرأة حرام والفنون التشكيلية والموسيقى والتمثيل والغناء العفيف حرام ويكفرون من يعارضهم في الرأي ويصدرون فتاوى تقهر المرأة وتحرمها من الحقوق التي أقرها الإسلام فلا حق لها في مغادرة البيت وشغل أي منصب قيادي أو حمل أية حقيبة وزارية أو عضوية المجالس النيابية بل ويحرمونها من قيادة السيارات والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية ويفتون بوجوب ضرب الزوجة إذا خالفت زوجها في الرأي أو الفكر ويحرمون عليها الخروج من البيت إلا للقبر ويرون أن النظام الديمقراطي ليس من الإسلام في شيء في حين أن العرب والمسلمين هم أول من علم العالم معنى الديمقراطية وحرية الرأي وحقوق الإنسان بل إن هذه الحقوق كما نطلق الآن في المحافل الدولية لم تأت في القرآن الكريم بصفة حقوق وإنما هي فروض ملزمة وتكاليف واجبة والفرق بين أن تكون حقوقا وأن تكون فروضاً هو أن الإنسان يستطيع أن يتنازل عما هو حق له وأن يفرط فيه في حين لا يحق له أن يتخلى عما كلف به وفرض عليه.







واجبات ناظر الوقف
ـ رؤية شرعية ـ

لا يخلو أي وقف «١» من ناظر يدير شؤونه ويرعى أموره، لأن كل مال لابد له من يد ترعاه وتحفظه حتى لا يكون مهملاً، ولكي يؤتي الوقف أكله ويحقق أهدافه ومراميه لابد من قيام الناظر بواجباته أحسن قيام.

وواجبات ناظر الوقف لايمكن تحديدها على سبيل الحصر، لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالشروط التي يمليها الواقف في وثيقة الوقف، ولذلك يمكن القول بأن تلك الواجبات تتمثل في تنفيذ شروط الواقف «المبحث الأول»، والقيام بما أناطه به من مهام ووظائف وفق ما تتطلبه منه الولاية من تحر للمصلحة «المبحث الثاني» كما هو الشأن مع كل الولاة.

تنفيذ شروط الواقف

المقصود بهذه الشروط مايشتمل عليه كتاب الوقف من النظم التي يضعها الواقف للعمل بها في وقفه، سواء كانت متعلقة بمصارف الوقف، أو بكيفية توزيع غلاته، أو بطرق استثماره، أو بغير ذلك، ويرى الفقهاء أن الناظر ملزم بتنفيذها ومراعاتها أثناء القيام بإدارة شؤون الوقف وأموره، مادامت لا تخالف أمرا شرعياً، دليلهم في ذلك ما يلي:

١- قوله عليه السلام: «المسلمون عند شروطهم» «٢».

٢- ولأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرط في وقفه شروطاً، فلو لم يجب اتباعها لما كان في اشتراطها فائدة.

٣- ولأن الزبير وقف على ولده وجعل للمردودة من بناته أن تسكن غير مضرة ولا مضر بها فإذا استغنت بزوج فلا حق لها فيه.

٤- ولأن الوقف متلقى من وجهة الواقف فيلزم اتباع شرطه «٣».

على أنه لايمكن للناظر في أي حال من الأحوال أن يضع شروطا لم يتعرض لها الواقف، وهذا ما يؤكده الشيخ ابن تيمية في فتاويه، حيث يقول: «إن الناظر إنما هو منفذ لما شرطه الواقف، ليس له أن يبتدئ شروطاً لم يوجبها الواقف، ولا أوجبها الشرع ويأثم من أحدثها» «٤».



بقلم - د. محمد مهدي - المغرب

غير أن وجوب اتباع شروط الواقف ليس على إطلاقه، فهو يتوقف عند المالكية على ما إذا كانت تلك الشروط مما يمكن تحقيقها وكانت جائزة ولو كانت مكروهة، كأن يشترط الواقف لعقار أن يخرج من ريعه ما يضحي به عن الواقف كل سنة، وكأن يحبس الشخص عقاراً على أشخاص ويشترط أن يبدأ شخص معين منهم عند توزيع الغلة.

فإن كانت غير ممكنة التحقيق، كما إذا وقف شخص كتبا على طلبة العلم ووضعها في مكان واشترط أن لا تخرج منه، لكن الدراسة انتقلت

إلى غير ذلك المكان ولم يعد الانتفاع بتلك الكتب ممكنا إلا عن طريق نقلها من مكانها فإن الشرط حينئذ يبطل، وتنقل الكتب إلى المكان الذي يمكن الانتفاع بها فيه.

وإن كانت الشروط غير جائزة فإنها تسقط ولا يعمل بها، كما إذا حبس الشخص عقاراً واشترط أن يقوم المنتفع به بإصلاح ذلك العقار - إذا احتاج إلى إصلاح- من ماله لا من مداخيل العقار المحبس، فإن هذا الشرط يعتبر كراء بمبلغ مجهول، وهذا غير جائز، ولذلك يبطل الشرط ويصح الوقف «٥».

واستثنى الحنفية سبع مسائل تجوز فيها المخالفة وعدم اتباع الواقف فيها حتى ولو كانت الشروط المتعلقة بها صحيحة، وهي «٦»:

١- لو شرط الواقف عدم استبدال الوقف واقتضته المصلحة فتجوز مخالفة شرطه، إلا أن الذي تجوز له المخالفة في هذه الحالة هو القاضي «٧».

٢- لو شرط أن القاضي لا يعزل الناظر في الوقف فله عزل غير الأهل.

٣- لو شرطه أن لا يؤجر الوقف أكثر من سنة والناس لا يرغبون في استئجاره سنة، أو كان في الزيادة نفع للفقراء فللقاضي المخالفة دون الناظر.

٤- لو شرط أن يقرأ على قبره فالتعيين باطل، وهو مبني على قول أبي حنيفة من كراهة القراءة على القبور، والمختار خلافه وهو قول محمد «٨».

٥- لو شرط أن يتصدق بفاضل الغلة على من سيسأل في مسجد كذا، فللناظر التصدق على سائل غير ذلك المسجد أو خارج المسجد أو على من لا يسأل، غير أنه جاء في القنية: «والأولى عندي أن يراعى في هذا شرط الواقف» «٩».

٦- لو شرط للمستحقين خبزا ولحما معينا كل يوم فللناظر دفع القيمة من النقد، وفي موضع آخر لهم طلب المعين أو أخذ القيمة، أي فالخيار لهم لا له، وذكر في الدر المنتقى أنه الراجح.

٧- تجوز الزيادة من القاضي في معلوم الإمام إذا كان لا يكفيه وكان عالماً تقياً.

وزاد بعضهم على هذه المسائل السبع حالة ما إذا شرط الواقف أن لا يشارك أحد الناظر في الكلام على هذا الوقف، ورأى القاضي أن يضم إليه مشارفا، فإنه يجوز له ذلك، كالوصي إذا ضم إليه غيره حيث يصح «١٠».

وزاد آخرون مسألتين أخريين تجوز فيهما المخالفة أيضاً وهما:

- المسألة الأولى: اذا شرط الواقف أن لا يؤجر الوقف بأكثر من كذا وأجرة المثل أكبر.

- المسألة الثانية: إذا شرط أن لا يؤجر الوقف لمتجره- أي لصاحب جاه- فآجره منه بأجرة معجلة «١١».

ويرى الشافعية والحنابلة أن الشروط يلزم الوفاء بها ما لم يكن فيها ما ينافي مقتضى الوقف «١٢»، وما لم يفض تنفيذها إلى الإخلال بالمقصود الشرعي بها «١٣».

وأما إذا كانت شروط الواقف تخالف مقتضيات الشرع فهذه لا يجوز الأخذ بها، ولا يلزم الوفاء بها باتفاق الفقهاء، ولذلك فإن الصواب الذي لا تسوغ الشريعة غيره كما يقول ابن القيم الجوزية هو «عرض شرط الواقفين على كتاب الله سبحانه وعلى شرطه، فما وافق كتابه وشرطه فهو صحيح وما خالفه كان شرطا باطلا مردودا ولو كان مئة شرط «١٤».

والجدير بالتنبيه هو أنه حتى لو كانت شروط الواقف لا تخالف الشرع فإن اتباعها والعمل بها ليس على إطلاقه، فقد تقتضي الضرورة مخالفتها، كأن لا يوجد من يرغب في الوقف إلا على وجه مخالف لما هو مشروط فتجوز المخالفة حينئذ عند أكبر الفقهاء، وكأن تنهدم الدار المشروط عدم إجارتها إلا مقدار كذا ولم يمكن عمارتها إلا بإجارتها أكثر من ذلك أجرت بقدر ذلك، ومن هنا يعلم: «أن قولهم: شرط الواقف كنص الشارع ليس على عمومه» «١٥».

ولما كان لشرط الواقف هذه الأهمية من وجوب المراعاة والأخذ بها، فقد شاع على ألسنة الفقهاء قولهم: «شرط الواقف كنص الشارع»، غير أنهم اختلفوا في تفسير هذه القاعدة «أولا»، كما اختلفوا فيما إذا كان الواجب على الناظر مراعاة اللفظ أو مراعاة القصد من شروط الواقف «ثانيا»، الشيء الذي انبثق عنه وجود نظريتين، تقول الأولى بضرورة الأخذ بالقصد، والثانية بضرورة الوقف عند اللفظ.

أولاً: اختلاف الآراء في تفسير قاعدة: «شرط الواقف كنص الشارع».

تباينت وجهات نظر الفقهاء في تفسير هذه القاعدة على ثلاثة آراء.

- الرأي الأول: نص الواقف كنص الشارع في وجوب الاتباع والعمل، لا في الفهم والدلالة، أي كما أن نص الشارع يجب اتباعه والعمل بما يقتضيه، كذلك الشرط الصحيح للواقف يجب اتباعه، وممن قال بهذا الرأي فقهاء المالكية «١٦» والشافعية «١٧».

- الرأي الثاني: نص الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالة على مراد الواقف لا في وجوب العمل به، وممن قال بهذا الرأي فقهاء الحنابلة «١٨».

ومعنى هذا أن مراد الوقف يستفاد من ألفاظه المشروطة كما يستفاد مراد الشارع من ألفاظه، فكأن يعرف العموم والخصوص والإصلاح والتقييد والتشريك والترتيب في الشرع من ألفاظ الشارع، فكذلك يعرف في الواقف من ألفاظ الواقف.

- الرأي الثالث: نص الواقف كنص الشارع في وجوب الاتباع وفي المفهوم والدلالة، وممن قال به فقهاء الحنفية (١٩).

وقد ذهب بعض الحنفية إلى أن معنى «في المفهوم والدلالة» هو أن من يعتبر المفهوم في نص الشارع يعتبروه في عبارة الواقف، ومن لا يعتبره في ذلك لا يعتبره في هذه في حين ذهب آخرون إلى أن المراد بالمفهوم في نص الشارع يعتبره في عبارة الواقف، ومن لا يعتبره في ذلك لا يعتبره في هذه، في حين ذهب آخرون إلى أن المراد بالمفهوم ما يفهم من اللفظ، لا المفهوم المقابل للمنطوق س٢٠».

ولاشك في أن الراجح من هذه الآراء هو الرأي الثاني القائل بأن نص الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالة، وهو ما جنح إليه بأن عابدين في حاشيته «٢١»، وذلك لكثرة المآخذ على من يعتبره كنص الشارع في وجوب العمل.

ويكفي أن ننقل توجيهات بعض الشيوخ الكبار في تدعيم هذا الترجيح ليكمل البيان، فهذا ابن القيم الجوزية يقول: «من العجب إعجاب قول من يقول: إن شروط الواقف كنصوص الشارع، ونحن نبرأ إلى الله من هذا القول، ونعتذر مما جاء به قائله: ولا نعدل بنصوص الشارع غيرها أبداً، وإن أحسن الظن بقائل هذا القول حمل كلامه عل

أنها كنصوص الشارع في الدلالة، وتخصيص عامها بخاصها، وحمل مطلقها على مقيدها، واعتبار مفهومها كما يعتبر منطوقها، وأما أن تكون كنصوصه في وجوب الاتباع وتأثيم من أخل بشيء منها فلا يظن ذلك بمن له نسبة ما إلى العلم، فإذا كان حكم الحاكم ليس كنص الشارع بل يرد من (أو ما) خالف حكم الله ورسوله في ذلك، فشرط الواقف إذا كان كذلك كان أولى بالرد والإبطال» «٢٢».

وهو نفس الاعتراض كأن قد ورد على لسان شيخه ابن تيمية رحمه الله، حيث قال: «وأما أن تجعل نصوص الواقف أو نصوص غيره من العاقدين كنصوص الشارع في وجوب العمل بها فهذا كفر باتفاق المسلمين، إذ لا أحد يطاع في كل ما يأمر به من الشر - بعد رسول الله ﷺ «٢٣».

ثانياً: اختلاف المواقف في مدى اعتبار القصد أو اللفظ من كلام الواقف.

إذا كان فقهاء الإسلام قد اتفقوا على أن رغبة الواقف التي أعرب عنها في صيغة تحبيسه تحترم، ويلزم أن تنفذ ما دامت ممكنة التنفيذ، فإنهم اختلفوا في هل يراعى قصد الواقف أم يتوقف عند حدود لفظه؟

وقد انبثق عن هذا الاختلاف في وجهات النظر وجود نظريتين، تقول الأولى بمراعاة القصد وتقف الأخرى عند حدود اللفظ، وفيما يلي عرض لهاتين النظريتين.

النظرية الأولى: نظرية مراعاة القصد

١- يرى أصحاب هذه النظرية أنه يجب مراعاة ما قصده الواقف من التحبيس، وأنه إذا تبين أن صيغة التحبيس تخالف ما قصده منها فإن الواجب يقضي بمراعاة قصده ونيته، ولا يتعين الوقوف عند الألفاظ التي استعملها فعلا، وهو ما ذهب إليه الأندلسيون من أصحاب مالك «٢٤».

وعلى هذه النظرية اعتمد كثير من الفقهاء في إصدار فتاويهم، فقد سئل الشيخ القابسي من المالكية عمن حبس كتبا وشرط في تحبيسه أن لا يعطى الراغب فيها إلا كتاب بعد كتاب، وأن لا يسمح لأي شخص بأخذ كتابين أو أكثر في المرة الواحدة، هل يجوز إعطاء كتابين أو أكثر لمن احتاج إليها؟، فأجاب بأنه إذا كان الطالب مأمونا واحتاج إلى أكثر من كتاب فإنه يأخذه، لأن غرض الواقف أن لا تضيع، فإن كان الطالب مأمونا أمينا مكن من هذا، وإن كان غير معروف فلا يدفع إليه إلا كتاب واحد «٢٥».

وسئل الشيخ ابن علاق عما إذا حبس الواقف شيئا على طلاب العلم الغرباء ولم يوجدوا، فأجاب بأنه يدفع لغير الغرباء، مستشهدا لذلك بفتيا سحنون في فضل الزيت عن المسجد أنه يوقد منه في مسجد آخر، وبفتيا ابن دحون في حبس على حصن تغلب عليه يجعل في حصن آخر، وبفتيا ابن رشد في فضل غلات مسجد زائدة على صاحبته أن يبنى منها مسجد تهدم «٢٦»، وبمثل هذا جرى العمل بمدينة فاس، فقد جاء في العمل الفاسي:

وروعي المقصود في الأحباس
لا اللفظ في عمل أهل فاس «٢٧»

وممن أخذ بهذه النظرية أيضا فقهاء الشافعية، حيث قالوا بأن أحكام الأوقاف منوطة بألفاظ الواقفين دائما إلا إذا عرفت مقاصدهم، كأن أطردت عادة زمنهم بأشياء مخصوصة فتترك عليها ألفاظهم «٢٨» ونفس المسلك سلكه فقهاء الجعفرية حيث قالوا: إن علم قصد الواقف أخذ به حتى ولو خالف اصطلاح العرف، كما لو علم أن الواقف أراد من لفظة «أخي» صديقه فيصرف الوقف للصديق لا للأخ «٢٩»، وغير بعيد عن ذلك ذهب الحنابلة، وهو ما يفهم من نص منتهي الإرادات، حيث جاء فيه: «وما فضل عن حاجته من حصر وزيت ومغل وأنقاض وآلة وثمنها يجوز صرفه في مثله، وإلى فقير» «٣٠»، فلو لم يكن المراد الأخذ بالقصد لما جاز صرف ذلك إلى مثله، ولوجب إبقاؤه في حوزة المحبس عليه.

النظرية الثانية: نظرية مراعاة لفظ الواقف.

ممن يقول بهذه النظرية الشيخ أبو عمران من المالكية، حيث قال بأنه إذا كان لفظ الواقف ظاهرا في معنى وقامت قرينة على أن المقصود خلاف ذلك الظاهر، فإنه يعمل بمقتضى اللفظ، مستدلا على ذلك بقوله ﷺ: «المسلمون على شروطهم» «٣١».

ومحل الخلاف بين النظريتين حيث يكون كلام الواقف ظاهرا في معنى يظهر من قرينة الحال أن المقصود خلافه، أما حيث يكون اللفظ نصا في المعنى، بأن يكون دالا عليه لا يحتمل غيره قطعا فيجب الوقوف عنده ولا يتعدى، إذا كان ذلك مما يجوز شرعاً «٣٢».

المبحث الثاني: قيام الناظر بالمهام الموكلة إليه وفق المصلحة.

إذا كان الناظر يتقاضى أجراً في مقابل عمله، فإن من الواجب عليه القيام بالمهام والوظائف التي أناطه بها الواقف على أتم وجه ودون تقصير، حتى لا يكون أجره حراماً.

فإذا كان الواقف قد بين له مهامه على وجه التحديد فيجب أن لايتعداها كالوكيل، اتباعا لشرطه «٣٣»، وإلا بأن أطلق له التصرف فإن من الواجب عليه حفظ الأصول والغلات على وجه الاحتياط كما هو الشأن في ولي اليتيم، وإجازة الوقف، وتحصل أجرته، وعمارته، واستنماء غلاته، وترميم أماكنه، وتثمير جهاته، وتحصل الغلة وقسمتها على مستحقيها، لأنها المعهودة في مثله «٣٤»، والنهوض بكل ما فيه مستزاد مسوغ في ريعه، حتى لا ينسب إلى تقصير ولا ينظر إليه بعين تفريط.

ويدخل في إطار مهامه تفقد الأوقاف على الدوام، وقد أكد على ذلك مفتي مدينة فاس الشيخ عبدالله العبدوسي، فقال: «تطوف ناظر الحبس وشهوده وكتابه وقباضه على ربع الأحباس أكيد ضروري لابد منه، وهو واجب على الناظر فيها، لايحل له تركه، إذ لا يتبين مقدار غلاتها ولا عامرها ولا غامرها إلا بذلك، وما ضاع كثير من الأحباس إلا بإهمال ذلك ....» «٣٥».

وليس للناظر أن يفعل شيئا من أمر الوقف إلا بمتقضى المصلحة الشرعية، فالواجب يحتم عليه أن يفعل الأصلح فالأصلح، كما هو الشأن في وصي اليتيم ووكيل الرجل في ماله، فكل هؤلاء عليهم أن يتصرفوا بالأصلح فالأصلح، لقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتم إلا بالتي هي أحسن﴾ «الاسراء -٣٤».

جاء في الإسعاف: ويتحرى- أي الناظر- في تصرفاته النظر للوقف والغبطة، لأن الولاية مقيد به «٣٦»، وفي كتاب الفروع: «الولي يلزمه فعل المصلحة «٣٧»، وفي نوازل الوزاني: «الإمام والناظر كلاهما وكيل فقط، والوكيل معزول عن غير المصلحة» «٣٨».

وإذا جعل الواقف للناظر مثلا صرف من شاء وزيادة من أراد زيادته وإنقاص من أراد إنقاصه، فليس له بهذا الشرط أن يفعل من الأمور إلا الذي هو خير ما يكون إرضاء لله ورسوله، وهذا في كل من يتصرف لغيره بحكم الولاية، كالإمام والحاكم والواقف وناظر الوقف وغيرهم، وإذا قيل هو مخير بين كذا وكذا، أو يفعل ماشاء وما رأى، فإن ذلك تخيير مصلحة لا تخيير شهوة «٣٩».

وعلى الناظر بيان المصلحة، فإن ظهرت وجب اتباعها، وإن ظهر أنها مفسدة ردت، وإن اشتبه الأمر وكان الناظر عالماً عادلا سوغ له اجتهاده «٤٠».

ومن مظاهر التصرف وفق المصلحة الابتعاد عن الإسراف والتبذير لأموال الوقف، لأن الشريعة الإسلامية حثت على الاقتصاد وبينت فائدته ومنفعته من الإسراف في إنفاق المال، الذي هو شأن السفهاء، ووضحت غائلته وسوء مغبته.

الهوامش

١ أحسن ما قيل في نظرنا في تعريف الوقف (أو الحبس) هو أنه: «تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة»، أي إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها للجهة المعينة (كشاف القناع للبهوتي، ط دار الفكر ١٩٨٢، ٤/٢٤٠ -٢٤١)، وذلك لاشتقاقه من قوله ﷺ: «حبس الأصل وسبل الثمرة» (السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الوقف).

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب أجر السمسرة.

٣- السلسبيل في معركة الدليل، مكتبة المعارف، ط ٤ سنة ١٩٨٦، ٢/٢٢٤ - كشاف القناع، المرجع السابق، ٤/٢٥٨- ٢٥٩ .

٤- مجموع فتاوى ابن تيمية، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، دون طبعة أو تاريخ، ٣١/٥٤ .

٥- شرح الزرقاني على مختصر خليل، طبعة دار الفكر، دون تاريخ، ٧/٨٧ .

٦- حاشية ابن عابدين على الدر المختار، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة ١، سنة ١٩٩٤، ٦/٥٨٧ - ٥٨٨ .

٧- حاشية الطحطاوي على الدر المختار، دار المعرفة ببيروت، ط ١٩٧٥، ٢/٥٤٥ - الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين، ٦/٥٨٧ .

٨- غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، للشيخ الحموي دار الكتب العلمية، ط ١، سنة ١٩٨٥، ٢/٢٢٩ .

٩- نفس المصدر، ٢/٢٣٠ نقلا عن كتاب القنية.

١٠- نفس المصدر، ٢/٢٢٨ .

١١- حاشية الطحطاوي، ٢/٢٤٥ - ٢٤٦- حاشية ابن عابدين، ٦/٥٨٨ (المرجعان السابقان).

١٢- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للخطيب الشربيني، ط، دار الفكر، دون تاريخ، ٢/٣٨٦ - كشاف القناع، المرجع السابق، ٤/٢٥١ .

١٣- الفروع لابن مفلح، عالم الكتب بيروت، ط٣، دون تاريخ ٤/٦٠١ .

١٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزيه، ط دار الجيل ببيروت، دون تاريخ، ١/٣١٥ .

١٥ - غمز عيون البصائر، المرجع السابق، ٢/٢٢٨ .

١٦- شرح الخرشي على مختصر خليل، دار الكتب الإسلامي، دون تاريخ، ٧/٩٢ .

١٧- حاشية البجيرمي لسليمان البجيرمي، ط دار المعرفة ببيروت، سنة ١٩٧٨، ٣/٢١٢ - ينبغي ملاحظة أن الحنابلة يقولون بوجوب العمل بكتاب الوقف (مجموع فتاوي ابن تيمية، المرجع السابق ٣١/٤٢)، إلا أنهم يستبعدون مسألة كون نص الواقف كنص الشارع في وجوب العمل به.

١٨- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المرجع السابق، ٤/٥٠٩ - مطلب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلامي، دون تاريخ، ٤/٣٢٠ .

١٩- الأشباه والنظائر بهامش غمز عيون البصائر، ٢/٢٢٨ - الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين، ٦/٦٤٩ و ٦٥٠ .

٢٠- غمز عيون البصائر، المرجع السابق، ٢/٢٢٨ .

٢١- حاشية ابن عابدين، المرجع السابق، ٦/٦٤٩ .

٢٢- إعلام الموقعين، المرجع السابق، ١/٣١٥ و٣١٦ .

٢٣- مجموع فتاوى ابن تيمية، المرجع السابق، ٣١/٤٨ .

٢٤- حاشية البناني على شرح الزرقاني، ٧/٨٥ .

٢٥- نوازل الونشريسي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط ١٩٨١، ٧/٣٤٠ .

٢٦- حاشية المهدي الوزاني على شرح محمد التاودي لتحفة ابن عاصم، ٣/١٤٩ ، ط حجرية.

٢٧ - المجموع الكبير من المتون فيما يذكر من الفنون، ط دار الفكر، ط٣ سنة ١٩٨٨، ص: ٢٠٣ .

٢٨- الفتاوى الكبرى لابن حجر، دون طبعة أو تاريخ، ٣/٢٩٢ .

٢٩- فقه الإمام جعفر الصادق، عرض واستدلال لمحمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، ط ٢، سنة ١٩٧٨، ٥/٦٩ .

٣٠- منتهى الإرادات في جمع المقنع وزيادات لابن النجار، ط دار الجيل، دون تاريخ، ٢/٢١ .

٣١- شرح السجلماسي على نظم العمل الفاسي، طبعة حجرية دون تاريخ، ٢/٢ .

٣٢- نفس المصدر، ٢/٣ .

٣٣- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، للشيخ الرملي، ط دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ، ٥/٣٩٨ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علة مذهب الإمام أحمد، لعلاء المرداوي، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، ط١، سنة ١٩٥٧، ٧/٦٨ .

٣٤- نهاية المحتاج، المرجع السابق ٥/٣٩٧ .

٣٥- نوازل الونشريسي، المرجع السابق، ٧/٣٠١ .

٣٦- الإسعاف في أحكام الأوقاف لبرهان الدين الحنفي، ط٢ بمصر، سنة ١٩٠٢، ص: ٥٦ .

٣٧- الفروع لابن ملفح، المرجع السابق، ٤/٦٢٥ .

٣٨- النوازل الكبرى للمهدي الوزاني، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٩٩٨، ج٨ / ٦٤ .

٣٩-مجموع فتاوى ابن تيمية، المرجع السابق، ٣١/٦٧ و ٨٦- مطلب أولي النهى، المرجع السابق، ٤/٣٢٠ .

٤٠- مجموعة فتاوى ابن تيمية، المرجع السابق ٣١/٦٩ .

- نوازل الونشريسي، المرجع السابق، ٧/٢٥٨ .

معاملات مالية في الإسلام وتأسيس ضوابطها على الأخلاق الكريمة


بقلم: د. بوجمعة جمي - المغرب

دأب الوعاظ والدعاة على قصر خطابهم الديني على أمور العبادات في الإسلام (أي علاقة العبد بربه) من فرائض وسنن ومندوبات ومستحبات ومحرمات ومكروهات، والتركيز على الأخلاق الفاضلة التي يدعو إليها الإسلام. وهو الشق الأول من التشريع الإسلامي، دون التطرق إلى الشق الثاني المتضمن للمعاملات، إلا في حالات قليلة، حتى إنه يكاد يخيل لمن يتلقون خطابهم الديني، غير المطلعين على بعض ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من تشريعات، وما استنبطه الفقهاء والعلماء منهما من قوانين فقهية كثيرة ومتنوعة تناولت المعاملات المالية وغير المالية، أن هذا التشريع خال من ضواط المعاملات المنظمة للعلاقات بين المسلمين من جهة وبينهم وبين غيرهم ممن لم يعتنق الإسلام. مما فتح الباب على مصراعيه لأيديولوجيات خطيرة، عمدت إلى النيل من الإسلام ومحاولة تشويهه، مثل: دعوتها حكام المسلمين إلى العمل على فصل الدين عن الدولة، وإشاعة فكرة كون الإسلام لا يستطيع مسايرة التطور البشري لأنه مثالي، لم يتناول أمور الناس بواقعية، أي أنه لم يتناول المعاملات المالية خاصة التي ترتكز عليها مصالحهم في حياتهم اليومية، في كل زمان ومكان.

ليس الهدف من هذا البحث عرض العديد من الصور والنوازل التي تناولها فقه المعاملات، لأن ما كتب عن فقه المعاملات والبيوع والإدارة المالية، وما تلاه من تفصيل لأنواع البيوع وصيغ المعاملات في حضارة المسلمين يعد ذخيرة عظيمة ونفيسة. ولكن الهدف هو الإشارة إلى صور من تلك المعاملات المالية المبثوثة في كتب الفقه، غير أنها لا تذكر في مجال الوعظ والدعوة الهادفة إلى التعريف بالإسلام وتشريعاته، بل حتى في المقالات التي تتطرق للقضايا الإسلامية. مع ملاحظة تأسيس تلك المعاملات على الأخلاق الكريمة التي تضمن سيادة الثقة بين المتعاملين، والتي تبني عليها حياة المسلم، بخلاف المعاملات المالية في القوانين الوضعية - التي لم تجعل التشريع الإسلامي مصدرا لها - والتي تكون غير مراعية أحياناً لمقتضيات الأخلاق الكريمة. ومن البدهي أنه لا يجوز الاقتصار على ما راكمه اجتهاد الفقهاء القدامى من قوانين كثيرة تنظم المعاملات المالية وغيرها، لأنها كانت مرتبطة بطبيعة حياتهم آنذاك، ولكن ينبغي اتخاذ ذلك التراث قدوة لرسم منهج قويم يؤطر اجتهاد فقهاء المسلمين وعلمائهم في كل عصر، اجتهادا يراعي خصوصية كل عصر وكل شعب وأعرافه وما يعرف من مستجدات، مع احترام الثوابت، والاجتهاد في المتغيرات، وذلك بالاستفادة من القوانين الوضعية دون تحجر، ما دامت لا تتعارض مع الثوابت في الإسلام.

فما المقصود بالمعاملات المالية؟ يقول الزبيدي: «وعاملته في كلام الامصار، يراد به: التصرف من البيع ونحوه»(١) وفي الاصطلاح الفقهي: قضاء مصالح العباد، كالبيع والكفالة والحوالة ونحوها. ويشمل هذا المعنى: أبواب السلم والإجارة، والوكالة والشركة، والصلح والمزارعة، والمساقاة والجعالة والضمان والعارية، والقراض ونحوها، وهي كثيرة.

والمعاملات عند المالكية هي: «شرع لبقاء جبلة الانسان كالإذن في المباحات.. وما شرع لدفع الضرورات لافتقار الانسان إلى ما ليس عنده، واحتياجه إلى استخدام غيره في تحصيل مصالحه»(٢) أما الحنابلة فيقسمون أعمال الانسان إلى عبادة بدنية وعبادة مالية، التي تعني المعاملات. وفي الفقه المعاصر عرف البعض المعاملات بأنها «مجموعة الأحكام التي يقصد بها تنظيم علائق الناس فيما بينهم»(٣).

من صور المعاملات

«بيع المرابحة والمساومة والمزايدة»، والمرابحة هي «أن يعرف صاحب السلعة المشتري بكم اشتراها، ويأخذ منه ربحا،

إمـا على الجـملة، وإمـا على التفصيل»(٤) على الجملة، مثل قـوله: اشـتـريت هذه السلعـة بألف درهم، أبيعك اياها على أن تربحني ثلاثمائة درهم. وعلى التـفصيل، مـثل قـوله: على أن تربحني عـشرين درهمـا في كل مـائة درهم فـان ترتبت على تلك السلعة مصاريف باعتبارها عينا قائمة حسبها صاحب السلعة مع الثمن، وعين لها قسطا من الربح. وان لم يكن لهـا عين قـائمـة وعـملهـا بنفسـه كطي الثـوب ونشره، لم يحسبهـا في الثمن، وان اسـتـأجـر عليـهـا في النقل وغـيـره حـسب ذلك مع الثـمن، ولكن لا يجـعل له قـسطا من الربح. ويجوز له أن يحسب ذلك كله شـرط أن يبينه للمشتـري. إن هذه الطريقـة في البـيع والشـراء على هذه الصـورة يفرض فيهـا على البائع تجنب الكذب، في التـعريف بالثـمن، فان كذب ثم اطلع المشتري على الزيادة في الثـمن فـالمشـتـري مـخيـر بين أن يمسك بجـمـيع الثـمن أو يرده، إلا أن يتـراجع البـائع فيحط عنه الزيادة وما ينوبها من الربح فيلزمه الشراء، الا أن أبا حنيـفـة يرى أنه لا يلزمه. ثم إن الشرع الإسلامي لا يجيز للبائع الغش في المرابحة ولا غيرها. مثل «أن يكتم من أمر سلعتـه ما يكرهه المشتري، أو ما يقلل رغبتـه فيهـا، وإن لم يكن عـيبـا، كطول بقـائها عنده أو تغيير سوقهـا... فإن فعل ذلك فالمشتري مخير بين أن يمسكها بجميع الثمن، أو يردها كمسألة الكذب، إلا أنه يلزم الشـراء إن حط عنه البـائع بعض الثـمن لأجل مـا كـتـمـه بخـلاف الكذب»(٥) إلا أن العلماء فضلوا المساومـة عن المرابحـة شـرط أن تكون خـاليـة من الغش والتدليس والغبن.

والمسـاومـة هي أن يتـفـاوض المشـتـري مع البـائع في الثـمن حتـى يتـفـقـا عليـه من تعـريف بالثـمن، وتجـوز المزايدة (المعروفـة بالبيع بالمزاد العلني) فإن أعطى مشتريان ثمنا واحدا في سلعة تشاركا فيها، وقيل إنها للأول. ويحـرم النجش في المزايدة، وهو أن يزيد المشـتـري في السلعة، وليس له حاجة بها. فما أظن أن هناك قانونا وضعيا- لم يتـخـذ التـشـريع الإسلامي مصدرا له- تم الحرص فيه على تأسيس هذه المعـامـلات الماليـة على قيم أخلاقيـة يطمئن إليها المتبايعان، اطمئنانا يجعلهما في مـأمن من الآثار السيئـة للكذب والغش والتـدليس والغبن..

فإذا كـان الإسلام قـد حرم الغرر والإجارة المجهـولة، فـإنه أجـاز «القـراض» أو «المضـاربة» وهي مشروعة باجماع الصحابة والأئمـة، ويمكن أن تحل محل بعض المعاملات مع البنوك التي تطغي عليها الربا. كما يمكن أن تكون مـحـفـزا للعـاطل الذي يتوسم فيـه صاحب المال الثقـة والكفاءة، كي يستثمر ماله بناء على اجـراءات سـهلة، بخـلاف الشروط التعجيزية لاقتراض المال من البنك، اقتراضا يجري نفـعـا ربويا للبنك. فـينضم المسـتـفـيـد من القـراض إلى شريحة العاملين بعد أن كان من شريحة العاطلين. ذلك انه كلما شاعت الثقة بين أفراد المجتمع، إلا وتشـجـع الميـسـورون على اسـتـثـمـار أموالهم عن طريق القـراض.. وصـورتـه أن يدفع رجل مالا لآخر ليتجر به ويكون الربح بينهما حسبما اتفقا عليه من النصف أو الثلث... أو غـيـر ذلك بعد إخراج رأس المال.. إلا أن القراض يجوز بشروط هي:

١- أن يكون رأس المال دراهم، اي عـملة نقـدية، فـلا يجـوز بالعروض وغيرها، لأن فيها غررا لكونه يتـسـلم العـرض وهو يسـاوي قـيـمـة مـا، ويرده وهو يسـاوي قيـمـة غيـرها، فيكون رأس المال والربح مـجـهـولان واختلف في الذهب والفضة.

٢- أن لا يضـرب أجل للعـمل خلافا لأبي حنيفة.

٣- أن لا ينضم إليـه عـقـد آخر كالبيع وغيره.

٤- أن لا يحجـر على العامل فـيـقـصـر على سلعـة واحـدة أو دكان.

٥- أن لا يشـتـرط أحـدهمـا لنفسه شيئاً ينفرد به من الربح، ويجوز أن يشترط العامل الربح كله خلافا للشافعي، ولا يجوز أن يشترط الضمان على العامل خلافا لأبي حنيفة، واختلف في اشـتراط أحـدهمـا على الآخـر زكاة نصيبـه من الربح (٦) إن تم فسخ المضاربة (القراض) وبقي بعض المال عرضا، أي بضاعة، أو دينا عند أحـد فطلب رب المال بيع العرض ليصير نقدا، أو طلب ارجـاع الديـن الذي أذن بـه للعامل، فـإن على هذا الأخـيـر القيام بذلك. ويقبل قول العامل المستثمر للمال فيما يدعيه من هلاك المال أو خسرانه إن لم تقم بينة تكذبه فـيـمـا إدعـاه وان ادعى الهلاك وأقـام بينة حلف وصـدقت دعـواه(٧) ولا يجـوز للمضـارب خلط مـال المضـاربة بماله، ولا إعطاؤها للغـيـر مـضـاربة، إلا إذا جـرى العـرف بذلك، أو سـبق لرب المال أن فوضه العمل برأيه. فإذا تجاوز العـامل المضـارب في تصـرفـه الحـدود المأذون بهـا فله الربح وعليه الخسارة.

إن التـشـريع الإسـلامي يعتمد في سن قوانين المعاملات المالية على الثقة التي يضمنها إيمان المسلمين وخشيتهم من ربهم، لكنه مع ذلك يلتجئ إلى الاحـتـيـاط والحـذر، صـوناً للحقـوق من الضياع، فيفـرض البـينـة على المدعي سداً لبـاب الادعاء المفتوح، او الحلف بالله تخويفا للمدعي عليه المنكر. وهي شـروط اخـلاقـيـة تكفل للطرفين حقـوقهما، ونجاعتها مـرتبطة بتـجـذر خـشـيـة الله تعـالى في قلوب المسلمين المتعاملين. كما انها خالية من الربـا الذي يدخل في إطار المعاملة غيـر الأخلاقية التي يستغل فيهـا الضعيف القوي بسبب قـبـول الأول لشـروط الثاني. بخلاف ما هو سائد في قوانين النظام الليبرالي - مثلا- الذي يفـرض فـيـه القـوي شـروطه على الضـعـيف، مما يؤدي إلى هضم حـقـوق الناس، واستعباد الفقراء.

ومن صـور المعـامـلات «المسـاقـاة» وهي: «عـقـد على مؤونة النبات بقدر لا من غير غلتـه، لا بلفظ بيع أو إجارة أو جـعـل»(٨) أي أن يدفـع رب الأشجار مقابلا معلوما من الغلة لمن يعـتـني بهـا، وتكون غلتـهـا بينهمـا، وهي جائزة مسـتـثناة من أصلين ممنوعين، وهمـا الإجارة المجهـولة، وبيع مـالم يخلق. وقـد أجـازها غـيـر أبي حنيفة اقتداء بفعل الرسول ﷺ مع يهود خيبر في نخيلها.

وكذا موافقة الرسول ﷺ على أن يرعى المهاجرون نخيل إخوانهم الأنصار مقابل أن يأخذوا نصف ثمارها. (٩) وقد اختلف الفقهاء في محل المساقاة، إلا أن مالكا قال بأنها تجوز في كل أصل ثابت، كالرمال والتين والزيتون، وما أشبه ذلك. وتكون في الأصول غير الثابتة كالبطيخ مع عجز صاحبها عنها، وكذلك الزرع. (١٠) ويشترط أن تعقد المساقاة قبل بدو صلاح الثمرة، إلى أجل معلوم. وتكره فيما طال من السنين. ولا يشترط عليه ما يتعلق بالثمرة، ويبقى بعدها كحفر بئر أو عين، أو بناء بيت يخزن فيه التمر. من شروط المساقاة أن يكون الذي سيقوم المساقي برعايته معلوما، وأن تحدد المدة التي سيقوم بها المساقي فيها برعاية الشجر. وأن يتم الاتفاق بين صاحب الشجر والمساقي قبل نضج الثمار، وأن يحدد نصيب المساقي قبل البدء في رعاية الشجر، كاتفاقهما على أن يأخذ المساقي النصف أو الربع.

إذا لم يستطع المساقي أن يقوم برعاية الأشجار بنفسه لمرض أو سفر مفاجئ، وكان المالك قد اشترطه على أن يرعى الأشجار بنفسه يفسخ الاتفاق الذي بينهما. وإذا لم يشترط عليه ذلك، جاز له أن يستأجر من يقوم برعاية الاجشار بدلا منه فإذا مات المالك حل ورثته محله، ويستمر عقد المساقاة، أما إذا مات المساقي فإن ورثته يقومون برعاية الشجر، ويأخذون نصيب موروثهم في الثمار، وإذا رفضوا تجني الثمار بعد نضجها وتقسم طبقا لما في العقد.

وقد ذكر الفقهاء أن الأعمال التي تتكرر كل عام كالسقي والتسميد وإصلاح السواقي، وإصلاح الأرض، وإزالة الأعشاب الضارة وتشنيب الأشجار وما إلى ذلك يكون من مسؤولية العامل، وأما الأعمال التي لا تتكرر سنويا فهي من مسؤولية المالك، مثل حفر الآبار ومد قنوات السقي. إلا أن الأرجح هو أن تلك الأعمال ترجع إلى العرف، وإن انعدم العرف الفاصل في بعض الأعمال، فلا بد من التصريح في العقد بمن يتحمل مسؤوليتها. ويفسخ هذا العقد إذا مات أحد المتعاقدين، لأنه عقد عمل، أساسه المهارة والأمانة والرضا. كما يفسخ هذا العقد في حياة المتعاقدين إذا ظهر عدم الأمانة، وكذا إذا انقضت المدة المتفق عليها.

وهكذا يبدو من خلال هذه الإشارات- التي لا تسعف لإصدار حكم شامل، لكن يستأنس بها فقط، إلى حين الرجوع إلى ما دُوِّن- أن فقهاء المسلمين اجتهدوا اجتهادا علميا طيبا في استنباط القوانين الضابطة للمعاملات المالية وغيرها من الكتاب والسنة، وتكييفها مع طبيعة حياة مجتمعهم تكييفا يراعي الثوابت ويعتمد على العقل الذي يختار المرونة. فلو اجتهد فقهاء العصر الحاضر والمستقبل كما اجتهد السابقون، نابذين عقدة ما صور به المفترون الإسلام من قصوره عن مسايرة التطور البشري، لاستطاعوا تشريع القوانين الكفيلة بضبط كل المستجدات، ضبطا يجنب المسلمين التعامل بقوانين وضعية ينجم عن تطبيق بعضها الربا وجني ما يحرمه الإسلام، والاعتداء على حقوق الضعفاء الذين يخلقون متاعب مختلفة للميسورين الذين تمنحهم تلك القوانين الوضعية امتيازات تؤدي إلى احتقار المستضعفين وهضم حقوقهم وهذه الصورة البشعة جلية لذي عينين.



الهوامش

١- تاج العروس، مادة عمل.

٢- ينظر حاشية الشرقاوي للإمام أبي يحيى ابن زكريا الأنصاري.

٣- ينظر علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف.

٤- كتاب القوانين الفقهية لابن جزي ص. ١٩٣ طبع سنة ١٩٥١ بمطبعة المأمونية.

٥- نفسه ص ١٩٤ .

٦- نفسه ص ٢٠٨ وينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٣/٢٣٦-٢٣٧ تأليف الإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (٥٢٠-٥٩٥هـ) الطبعة الخامسة ١٩٨١ دار المعرفة، بيروت.

٧- منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري، ص. ٣٨٣، طبعة ١٩٩٢، دار الفكر بيروت.

٨- المنهل العذب السلسبيل شرح نظم أبي زيد الجشتيمي لما لم يذكره الشيخان ابن عاصم وخليل. للأزاريفي محمد بن أبي بكر الشابي البيضاوي ٣/٣١، الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

٩- ينظر صحيح البخاري ومسلم.

١٠- ينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٣/٢٤٥ .

دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ٢-٢

بقلم- د. حسن عزوزي - المغرب

تحدث الكاتب في الحلقة السابقة عن عوامل نجاح الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام ودور الصحافة المكتوبة باللغة العربية في تحقيق ذلك وفي هذه الحلقة يتعرض الكاتب للحديث عن دور الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية في إبراز وتحسين صورة الإسلام في الغرب.

دور الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية في تصحيح صورة الإسلام

لاشك أن التعريف بالإسلام ومبادئه باللغات الأجنبية يعتبر مظهراً من مظاهر الطابع العالمي للإسلام. ويعتبر مبدأ عالمية الرسالة الإسلامية الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الثقافات والأديان الأخرى، ومن هذا المبدأ تنبع رؤية الإسلام في توجيه الدعوة نحو غير المسلمين الذين يفرض واجب الدعوة تعريفهم بالإسلام الصحيح ومبادئه السمحة من جهة والعمل على تصحيح صورته وتحسينها من جهة أخرى، ويتحمل العلماء والدعاة والمفكرون واجبا كفائيا يحملهم على ضرورة استخدام اللغات الأجنبية كوسيلة لنشر الإسلام والتعريف به ونقل معطياته إلى العالم برمته. ومن المعلوم أن حاجز اللغة كأداة للتواصل والتفاهم يعتبر أبرز الأسباب التي تحول دون تعرف الشعوب الأخرى على حقائق الإسلام وتعاليمه، كما أن تشويه صورة الإسلام إنما يتم في الغالب الأعم بلغات أجنبية في دول غير إسلامية، لذلك بات من الضروري تجاوز هذه العقبة من أجل إبراز صورة الإسلام الناصعة عن طريق إصدار صحافة مكتوبة باللغات الأجنبية.

ولما كان لوسائل الإعلام أبرز الدور في عملية تصحيح صورة الإسلام، فإن الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والموجهة أساساً للغربيين لها أثرها الكبير في تعديل الصورة وتغييرها، وإذا كانت الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصادرة داخل بلدان العالم الإسلامي لها أهميتها في سياق تصحيح صورة الإسلام في الداخل وترشيد أحوال المسلمين وتعديل أوضاعهم بما يتناسب مع متطلبات العصر ومستجداته، فإن الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصادرة في البلدان الغربية لها أهمية قصوى وأثر بالغ في إبراز صورة الإسلام الحقيقية والصحيحة، فهي تخاطب الغربيين مباشرة وتستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام الصحيح ومن ثم إبراز الصورة الناصعة والواضحة للإسلام وتبديد كل صور ومظاهر الخوف من الإسلام.

إن مما لاريب فيه أن من أنجح وسائل إبراز صورة الإسلام في الغرب عن طريق الصحافة المكتوبة باللغات المختلفة العمل على خلق إعلام إسلامي مكتوب ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء وهذا الإعلام يرتكز أساسا على تحقيق بعدين متكاملين:

أ - تبديد ظاهرة الخوف من الإسلام وتفنيد الشبهات والمغالطات والآراء الخاطئة عن الإسلام

والمسلمين.

ب - تقديم معطيات الإسلام وحقائقه ضمن صورة بديلة عن الصورة المشوهة والمسيئة وذلك وفق أحسن صور الإقناع والتأثير التي يؤمل أن تبدد وتمحو صور التشويه والتضليل الإعلامي الغربي.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إيجاد إصدارات أخرى جديدة.

سبل تحقيق النجاح للصحافة المكتوبة باللغة الأجنبية

من أجل تحقيق مستوى أفضل للصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية يمكن اقتراح مايلي:

١ - إذا كان الإعلام الغربي الموجه يؤثر على صورة الإسلام في الغرب ويعرقل مهمة القائمين والساهرين على الشأن الثقافي الإسلامي في البلدان الغربية، فإنه مما ينبغي توجيه العناية إليه بخصوص تفعيل دور الصحافة المكتوبة في إبراز صورة الإسلام والعمل على الدفاع عن قضايا العالم الإسلامي والتخفيف من حدة الكراهية والازدراء التي تكنها له بعض الجهات والأوساط الإعلامية والثقافية في الغرب،وهو ما يمكن تحقيقه من خلال ما يلي:

أ - الرفع من مستوى الصحافة المكتوبة الموجهة لخدمة قضايا الإسلام والمسلمين وإبراز الصورة الصحيحة والناصعة التي من شأنها أن تحد من تفاقم وتعاظم ظاهرة الإسلاموفوبيا وهو ما يمكن تحقيقه من خلال توفير الوسائل اللازمة لتقديم الإعلام المكتوب بالصورة المناسبة التي تتوافق مع الواقع الغربي.

ب - البحث عن سبل توفير إمكانات النشر والتوزيع الملائمة والكفيلة باستقطاب جمهور أوسع وأكبر.

ج - تنويع وسائل الصحافة المكتوبة: صحف، مجلات، منشورات، كتاب الجيب وغيرها والعمل على تعزيز كل ذلك بما يؤهلها لمواكبة التطورات الحاصلة في ميدان الإعلام المكتوب مع الأخذ بالاعتبار تطور وتقدم الصحافة المكتوبة الغربية.

٢ -الإسهام في تفعيل جسور الحوار والتعاون مع الإعلام الغربي المكتوب والتواصل مع المشرفين والمسؤولين على الصحافة المكتوبة الغربية بمختلف مكوناتها وتزويدهم بالحقائق التي تصلح كمادة إعلامية متوازنة ومنصفة عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية، وهذا ما يكفل تحقيق مايلي:

أ - السهر على متابعة طبيعة الكتابة الصحفية الغربية التي تتعرض للحديث عن الإسلام والمسلمين والعمل على توجيهها بالنقد والتصويب والاحتجاج، وهو ما يجعل المسؤولين عن الإعلام الغربي يتعاملون بحذر وحيطة مع الشأن الإسلامي ويحرصون على تفادي أسباب الاستفزاز والازدراء وإثارة المشاعر الدينية.

ب - التعاون مع منابر الصحافة المكتوبة الغربية في إنجاز مقالات أو دراسات أو تحقيقات واستطلاعات تهم الإسلام وقضايا العالم الإسلامي وهي طريقة يلجأ إليها الإعلام الغربي بصفة عامة من خلال اتفاقيات تعاون وتنسيق، وهذا ما يكفل - بشكل طبيعي - الحد من محاولات التشويه المغرضة التي يدأب الإعلام الغربي على تكريسها، ويندرج في هذا الإطار مساهمة المسلمين بالكتابة في الصحف والمجلات الغربية بمختلف الطرق مثل الكتابة في صفحات الرأي والمساهمة في إنجاز التحقيقات والاستطلاعات والمشاركة في زوايا القراء أو صفحات القراء، لما لمثل هذه الإسهامات عبر الصحافة الغربية المكتوبة من أهمية في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام وتنوير الرأي العام وتغيير الصورة النمطية المكونة لديه.

٣ - العمل على تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الإعلامية والثقافية العاملة بالديار الغربية والتي يؤمل أن يكون لها دور فاعل في الإسهام في الصحافة المكتوبة الهادفة إلى إبراز صورة الإسلام والتعريف بقضاياه، ويعتبر المسلمون ذوو الأصول الغربية أفضل الناس تحاورا وتواصلاً مع القراء الغربيين في هذا المجال لأنهم أدرى بطبيعة المحاور الغربي وأقدر على الإقناع والإبانة عن حقائق الأمور، وهم عندما يكونون على علم ودراية واسعين بحقائق الإسلام ومبادئه يكون لهم أكبر الأثر في رد ما يثار من مغالطات وما يزعم من شبهات ضد الإسلام والمسلمين.

من جهة أخرى فإن العمل على ربط علاقات تعاون مع الشخصيات والمؤسسات والهيئات والجمعيات الغربية المعتدلة في نظرتها إلى الإسلام كفيل باستقطاب واستكتاب أقلام غربية منصفة لها أكبر الدور في التأثير والإقناع والتعاطف مع القضايا ذات الصلة بالإســـلام والمسلمين، ويدخل في هذا الإطار ربط علاقات تعاون مع صحفيين وإعلاميين غربيين تتسم مقالاتهم واستطلاعاتهم بالحيدة والموضوعية ويشكلون أصواتا منصفة ومعتدلة ترفض بقوة تشويه صورة الإسلام والإساءة إلى المسلمين.

٤ - العمل على تجفيف منابع ظاهرة التخويف من الإسلام والمسلمين والسعي إلى فضح الحملات الإعلامية المسيئة للإسلام والمسلمين، وهو ما يعود أصلا إما إلى عداء وحقد دفينين أو إلى جهل وسوء فهم بالغين لحقائق الإسلام وتعاليمه، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

أ - رصد كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام الغربية وكذا ما تروجه الكتابات الاستشراقية ثم القيام بالتنبيه والرد عليها.

ب - نهج أسلوب الحوار والتواصل مع الكتاب الصحفيين الغربيين المختصين في الشأن الإسلامي ممن يشكلون ما يعرف بالاستشراق الصحفي، وهم فئات من الصحفيين مزجوا بين العمل الصحفي الإعلامي والبحث الاستشراقي واختصوا في تغطية الأحداث العربية والإسلامية لفائدة قطاع الصحافة الغربية بكل شبكاتها الإعلامية يزودونها - على وجه السرعة والاستعجال - بمقالات وتحقيقات واستطلاعات تتسم بالإثارة التي تستدعي من هؤلاء



تشـويه الحـقـائق والغلو في إطلاق الأحكام والاستنتاجات وتحريف الوقائع بشكل يثير الاستغراب

ولقـد أخـذ كـثـيـر من هؤلاء يعـززون مـواقـعـهم الصحفية بالاضطلاع بدراسات ميدانية في بعض الدول الإسلامية وتغطية الأحداث السياسية والاجتماعية والثـقـافـيـة ذات الطابع الإسـلامي بصـورة نزاعـة إلى التهويل والترويع من كل ما له صلة بالإسلام. إن الذي نود التأكيد عليه هو أن مقالات ودراسات هؤلاء تعتبر الأصل والركيزة لسياسة التخويف من الإسلام، لذلك بات من الضروري التفكير في سبل عقد صلات تعاون وتفاهم بين الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصحافة الغربية التي تحتضن كتابات هؤلاء المستشرقين الصحفيين وذلك بهدف احتواء توجهات حملاتهم الإعلامية المسيئة والعمل على إقناعهم بالتزام الموضوعية والنزاهة والحياد أثناء قيامهم بالتحقيقات الصحفية ذات الصلة بالإسلام والمسلمين، ويمكن للإعلام المكتوب أن يفتح صفحاته لهؤلاء بعد توطيد الصلة بهم وفتح قنوات التواصل والتفاهم معهم، وهو ما يسهم - بدون شك - في تجفيف منابع تشويه صورة الإسلام والتخويف منه.

ج - نهج أسلوب الإنكار والاحتجاج عبر الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية، والمقصود بذلك ملاحقة ومتابعة كل ما يفرزه الإعلام الغربي بمختلف مكوناته من محاولات التشويه والتمييع تجاه الإسلام والمسلمين، ومن المعلوم أن الاحتجاج يثير الرأي العام ويدفع الجهات الإعلامية التي تقف وراء التحامل ضد الإسلام إلى التحفظ وأخذ الحيطة والحذر، من جهة أخرى ينبغي العناية بتطوير وتكثيف وسائل الضغط التي يمكن للصحافة المكتوبة أن تلعب دوراً أساسيا في قيام المسلمين بتوظيفها خدمة لجهود التصحيح وصناعة الصورة البديلة.

من مهام الكاتب الصحفي

إن مسؤولية الكاتب الصحفي الغيور بصفته مؤتمنا على تبليغ الحقائق، وإشاعتها والدفاع عنها تبدو في سياق تحقيق مهمة إبراز صورة الإسلام وتصحيحها أعظم وأكثر إلحاحا، ويمكن اقتراح بعض من المهام التي ينبغي أن يضطلع بها فيما يلي:

١ - المبادرة إلى إفشال حملات الكراهية والتحريض ضد الإسلام من خلال التصدي لهاواستنكارها و فضحها عبر المقالة والقصاصة والخبر مع نهج سبيل الاحتجاج والإنكار.

٢ - التركيز على مبادرات الحوار الإيجابية الهادفة إلى إزالة الغشاوة والتضليل المتراكمين في العقلية الغربية (الحوار الديني - الحوار الثقافي - الحوار الإعلامي)، وهنا تبرز أهمية التنسيق والتعاون وفتح قنوات الاتصال مع مختلف الجهات الإعلامية والثقافية والفكرية الغربية والعمل على إقناع الإعلاميين الغربيين بوقف نشر الأكاذيب والمفتريات عن الإسلام والمسلمين.

٣ - العمل على رفع مستوى الوعي بظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام) ورفض قوالب التفكير المسبقة والجامدة، وتحديد أساليب مواجهتها وفضح الجهات والمؤسسات الإعلامية التي تقف وراء تشويه صورة الإسلام.

٤ - العمل على تكوين مجموعات من الكتاب الصحفيين المتخصصين في موضوع إبراز صورة الإسلام وتصحيحها، والمتوفرين على مهارات معينة في مخاطبة الآخر الذي ليست لديه معرفة بالإسلام وحضارته وتحكمه تصورات ومفاهيم خطأ.

إن الكاتب الصحفي الذي يؤمل منه أن يقوم بمهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية وتصحيح صورته مطالب بأن يكون قادرا على إبلاغ الرسالة إلى الجمهور بمهارة ويسر مع القدرة على التأثير فيهم باقتدار من خلال اختيار الطرق والمناهج المناسبة لنقل الأفكار والمعطيات المراد تبليغها وإبرازها دون إغفال متابعة طبيعة الاهتمامات المتغيرة للمخاطبين ومستوياتهم وطرق فهمهم واستيعابهم لمعطيات الإسلام وحضارته، مع القدرة على تكييف مهمة إبراز صورة الإسلام تعريفا بها وتصحيحا لها وفق متطلبات الواقع.

٥ - من الطبيعي أن يكون الكاتب الصحفي المؤهل للقيام بمهمة إبراز صورة الإسلام متوفرا على مؤهلات ومهارات فعالة يستطيع بفضلها مخاطبة الغربيين، ولاشك أن الكتاب الصحفيين المؤهلين تأهيلا جيداً يعتبرون حجز الزاوية في نجاح جهود الصحافة المكتوبة في إبراز صورة الإسلام.

أضواء على

تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية

- من خلال مباحث لغوية فلسفية للدكتور رفيق حسن الحليمي -



بقلم : درويش حمودة
أبو زور - فلسطين

صدر عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق - قسم القرآن الكريم وعلومه كتاب: أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية من خلال مباحث لغوية فلسفية، للدكتور رفيق حسن الحليمي، يقع الكتاب في نيف وثلاثمائة صفحة.

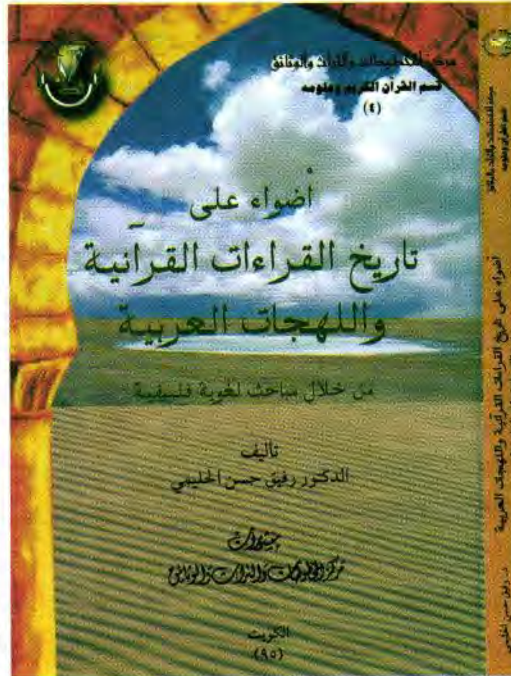
وقد شاءت الأقدار أن أطلع على هذا الكتاب منذ شروع المؤلف في تأليفه، وأذكر أنني زودت المؤلف بكتاب: حجة القراءات، لأبي زرعة وهأنذا اليوم أعرض للكتاب عرضاً موجزاً مبسطاً، راجياً معذرة القارئ فيما أعرض لما يتضمنه الكتاب من قضايا لغوية ذات طابع فلسفي، لم يستطع المؤلف الفكاك منها نظراً لطبيعة المنهج الذي التزمه وهو المنهج التاريخي التحليلي.

في نشأة اللغات السامية

تعد اللغة العربية - عند علماء الألسنيات - إحدى «اللهجات» أو اللغات السامية التي تفرعت عن أصل لغوي واحد قديم هو الأصل السامي، نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، وقد مضت كل «لهجة» منها في طريقها إلى التطور، في أبعاده الحياتية والزمانية والمكانية، حتى استحال عليها جميعاً - فيما بعد - الاحتفاظ «الكلي» بوحدتها الأولى وأصولها القديمة إلى أن تعذرت معها عملية «التوحد اللغوي»، في غياب الأسباب والعوامل والظروف الموضوعية التي عادة ما تؤدي إليه، وأصبح لكل لغة خصائصها وسماتها المميزة ومعجمها التاريخي لحياتها وحياة مجتمعاتها بما لكل معجم من دلالات أصبحت تختلف في كثير من الوجوه عما لدى غيرها من أخوات تحدرن يوماً من أب واحد وجد قديماً، رغم وجود أصول سامية مشتركة ووشائج مشتبهة وملامح واضحة «جزئية» مازالت باقية حتى يومنا هذا، وهي تنبئ لدى الباحثين أنها تحدرت - يوماً - من أصل واحد هو الأصل السامي.

وقفة مع قانون لغوي عام

لم تفلت اللغة العربية الأم القديمة منذ بداية انفصالها واستقلالها عن أخواتها الساميات من القانون اللغوي العام الذي ينظم اللغات جميعها في سنن تطورها وانتشارها، والذي يرى أن اللغة متى انتشرت في مساحات واسعة، وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى، فلا تلبث أن تتشعب إلى عدة لهجات ومع مرور الزمن تتسع مسافة الخلف بينها وبين أخواتها، حتى تصبح كل أخت منها (لهجة) متميزة، مستقلة، وقد تصبح غير مفهومة إلا لأهلها، لكنها تظل متفقة مع أخواتها في وجوه أخرى، فأصبح لدى القبائل العربية - وفقاً لهذا القانون العام - عدة لهجات، كان من الممكن أن تمضي كل لهجة في سبيلها، بعيدة عن غيرها في تطورها وارتقائها حتى تصبح لغة مفارقة، مغايرة لا تربطها بأخواتها إلا روابط عامة، يستحيل معها التوحد اللغوي من جديد، (الحالة بين العربية والعبرية وغيرهما) على سبيل المثال، غير أن عوامل التوحد اللغوي بين اللهجات العربية كان أقوى وأشد من عوامل الانفصام والانفصال.



نشأة لهجة مشتركة (لهجة قريش)

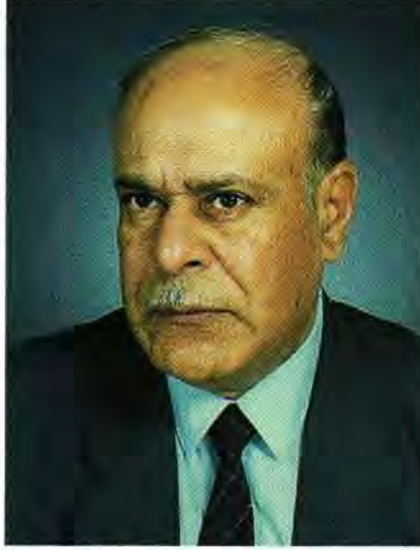
أدى التقاء العرب بلهجاتهم المتباينة بعض التباين في سوق عكاظ وفي مواسم الحج في العصر الجاهلي إلى بروز لهجة مشتركة (لهجة قريش)، استند إليها الشعراء والفصحاء والبلغاء في آثارهم الأدبية والقولية، كما عول عليها في المعاهدات والمعاملات التجارية، مما زاد من تقارب اللهجات، وساعد في صياغة صرح لغوي جديد استند إلى عملية الانتخاب اللغوي للأمثل والأفصح مما في تلك اللهجات، تمثلت في لغة قريش التي نزل بها القرآن

متربعاً على عرش الفصاحة والبلاغة والبيان.

الأحرف السبعة وعام الوفود

اقتضت إرادة الخالق - في عام الوفود تحديداً، وهو العام الذي بدأ فيه الناس يدخلون في دين الله أفواجاً - أن يقرأ المسلمون القرآن على سبعة أحرف (أحاديث الأحرف السبعة) تيسيراً وتخفيفاً لهم، بما يتوافق مع لهجاتهم وعاداتهم اللهجية التي كانوا عليها، ووفقاً لما كان يقره الرسول ﷺ ويبينه ويحدده لهم، ثم انتشرت هذه الأحرف بين المسلمين حيثما حلوا، وأينما نزلوا .... إلى أن ظهرت الحاجة الملحة بسبب كثرة الاختلافات بين المسلمين في قراءة بعض النصوص القرآنية، حتى كاد الواحد منهم «يكفر» الآخر، ورفع الأمر إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان الذي كلف لجنة من ذوي الاختصاص بجمع القرآن على حرف واحد درءاً للاختلاف، ورغبة في جمع المسلمين على قراءة واحدة.

● كان الخط العربي، بما فيه الرسم العثماني - آنذاك - خلوا من علامات النقط (الإعراب)، والضبط (التشكيل)، فاحتمل ذلك الرسم ما أمكن احتماله مما كان لدى المسلمين السابقين من قراءات تصدرت غيرها مما كان شائعاً من قبل، لتوافقها مع الرسم العثماني، وانزاحت قراءات أخرى لم تتوافق مع الرسم العثماني، فأصبحت خارجة عن إجماع الصحابة في جمع القرآن الجمع العثماني.



● د. رفيق حسن الحليمي

ابن مجاهد وتسبيع القراءات

لكثرة القراءات التي ظهرت مجدداً انبرى نفر من العلماء لدراستها ونخلها، وبيان المتواتر مما هو دونه منها، في مراتب ومنازل ودرجات، واتخذوا قاعدة عامة لذلك، تقوم على أسس ثلاثة: موافقة الرسم العثماني، صحة النقل عن النبي، موافقة العربية ولو احتمالاً، وقد أطلق عليهم علماء القراءات، وهناك من جعلها ثلاثاً، أوخمساً، حتى جاء ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وجعلها سبعاً، فاختلط الأمر على عامة المسلمين بين اختيارات ابن مجاهد (القراءات السبع)، وبين الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن من قبل، وهناك من العلماء من استعتب ابن مجاهد ولامه على تسبيع القراءات، فاختار بعضهم عشر قراءات، واختار بعضهم أربع عشرة قراءة، دفعاً للشبهة التي وقعت قديما، وما زال بعض مثقفينا يعتقدون أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي جاءت في الأثر، ويحاول الكتاب بسط هذه النقطة، ودفع هذا الخلط وتوضيح الملابسات التي أدت إليه.

مدى ارتباط نشأة النحو واللهجات بالقراءات

كانت دارسة القراءات القرآنية ذات أثر كبير في نشأة النحو العربي، وإرساء دعائم اللغة، فقد كان علماء القراءات من النحاة واللغويين، الذين كانت لهم ريادتهم في النحو واللغة على حد سواء.

وقد جاء الحديث مسهباً بعض الشيء في تحديد الخصائص اللهجية عند العرب، ومدى توافق بعض منها مع القراءات القرآنية، مع إبراز ظاهرة اتساع اللهجات قياساً إلى ما جاء منها في القراءات.

موقف بعض العلماء من القراءات

على أن بعض علماء النحو (الحالة عند سيبويه ومن شايعه والحالة عند الزمخشري) كانت لهم مواقف سلبية من بعض القراءات الصحيحة المتواترة لأسباب تعود إلى الاهتمام بالقاعدة أكثر من الاهتمام بالنقل.

وفي عصرنا الحديث هناك من كانت له مواقف مماثلة، غير منصفة، وغير موضوعية (الحالة عند د. طه حسين، وعند د. إبراهيم أنيس)، الأول منهما: متأثر بطروحات المستشرقين، والثاني: متأثر بما يمليه عليه ما يسمى بالنقد (الأبستيمولوجي)، الذي يعتمد العقل أكثر من اعتماده على النقل، وهو الأقرب إلى منهج المعتزلة المعروف.

القيمة العلمية لموضوعات الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا يعد محاولة جادة لإلقاء الضوء مجدداً على بعض المحطات الرئيسة في تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، ومدى اتفاق العلماء واختلافهم حولها، وترجيح ما هو بطبيعته راجح بين المنصفين المحققين منهم، ويعمد إلى مناقشة طائفة من المباحث اللغوية ذات الصبغة الفلسفية العلمية المجردة، لعل من أبرزها «عوامل» التوحد اللغوي، و«مقوماته» الأساسية، وما أسفر عنها من حتمية انبثاق لغة أدبية مشتركة، هي لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، ثم قيام نظرية لغوية جاءت تتويجاً لجهود النحاة واللغويين الأوائل، وكان جلهم من علماء القراءات.

أبو عمرو بن العلاء وموقفه من لغتنا

كان أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة (ت١٥٤ هـ) هو أول من أضفى صفة «العربية» على مشروع النهوض النحوي عند العرب، ووصفه بهذه الصفة، متأثراً بماجاء في الذكر الحكيم، بحيث أصبحت تعني ما تعني من الشمول والاشتراك بين أبناء العرب والمسلمين جميعاً الناطقين بالعربية، قاصيهم ودانيهم في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم في لغة واحدة، هي اللغة العربية، وإذا بهذه اللغة - بكل معطياتها ومقوماتها - تتجاوز الكثير من الخصائص اللهجية، وتتجاوز مرحلة الترحال والحراك القبلي (الإقليمي) المحدود، إلى الانتقال إلى مرحلة عالمية اللغة، والأصالة والخلود.

● الكتاب - في كثير من جوانبه وموضوعاته - يعد ثقافة عامة للقارئ العادي، ومعرفة لابد من إدراكها من قبل شرائح كبيرة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، وهو إلى جانب ذلك كله يقدم دعماً علمياً ورافداً ثقافياً للمتخصصين في علوم العربية، وعلوم القرآن.

سل السيف في حل كيف

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (سل السيف في حل كيف)، للطبري، نسخة خطية نادرة وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات مكتبة علامة الكويت عبد الله بن خلف الدحيان ص٥٩ .

ترجمة المؤلف:

الطبري، عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم، الحسيني (١٠٣٣هـ)

أوله: بعد البسملة، إن أصح ما تجرد عن الزيف تنزيه الله عز عن الأين والكيف والصلاة على رسوله المعرب، عن كل معنى مغرب ... وبعد فهذا سل السيف في حل كيف، وموجب إشهاره، وسبب إظهاره.

آخره: والواجب أن يعطى كل شخص ما استحق وترك العناد ولأهل الحق غنيمة والتسليم لمن هو أحق نعمة عظيمة فقد قيل تعبير قليل شعر:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

وهذه شنشنة أعرفها من اخرم والله سبحانه أعلم.

وصف النسخة والملاحظات:

بخط نسخي، مصححه، بعض الكلم و الفواصل بالحمرة وبعضه فوقه خط، بأول المجموع ق١ قيد وقف وقيد لأبي البركات موهوب بن علي بن موهوب بن عسكر، ق٣أ بها قيد انتقل ... إلى يد حسن بن عبد ... وقيد آخر مطموس لـ ... محمد ....، ق١٤ بها قيد لـ ... أحمد بن محمود و ....، ق١٠٤ بها قيد تملك لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كامل التدمري تكرر في ق١١٧، ق١٥٩، بها قيد تملك لـ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى الزيدي بتاريخ ١٢٩٤ هـ، ق١٦٧ بها قيد تملك ليحيى بن أحمد الطبري وقيد آخر لعبد الرحمن بن السيد محمد سالم الحنفي مع أثر ختمه وقيد آخر لـ أبو بكر أبو السعود اليماني، على الهوامش بعض التعليقات وعلى هامش ق١٦٨ قصة الجارية بخط علي بن عبد الله بن عيسى ودلالة، بأخرها مسألة في الفرائض، والنسخة بها أثر رطوبة، وهي مرممة قديماً.

٥ ق (١٦٧ - ١٧١)

مختلف (٢٥- ٢٦) س

١٧,٤ × ١٣,٦ سم

المراجع:

إيضاح المكنون: ٢٢/٢، هدية العارفين: ٦٠٠/١، الأعلام. ط. الملايين: ٤٤/٤، بروكلمان. ط. المنظمة: ٨/٩، معجم المؤلفين. ط. الرسالة: ١٩٣/٢ - ١٩٧/٢



الوعي الإسلامي

الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والأدب... هو .. خفقة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.

و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.

و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.

و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. اجتماع أفكار.

و.. نبضات أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:

- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب

ومضات من ذاكرة الأيام... منها وإليها

صالحة رحوتي
ومضاتٌ من ذاكرة الأيّام
... منها وإليها

دار نعمان للثقافة

صدرت عن دار نعمان للثقافة في لبنان مجموعة قصصية بعنوان «ومضات من ذاكرة الأيام... منها وإليها» لصالحة رحوتي، القاصة والطبيبة المغربية، مع تقريظ لناجي نعمان، وذلك من ضمن سلسلة «الثقافة بالمجان» التي اطلقها نعمان منذ عام ١٩٩١ م.

عنوان الكتاب يدل عليه، ويشير إلى ما شهدته المؤلفة من مآس تشتد على المرأة العربية، وتمنعها من تحقيق ذاتها، وبالتالي، من الإسهام في إعلاء شأن مجتمعها.

ويقول ناجي نعمان في الكتاب وواضعته:

«صالحة رحوتي المغربية، طبيبة وقاصة وزوج وأم، أيضا، امرأة، وقبل كل شيء، إنسان. ومن هنا انطلاقها في السعي لتحرير نصف «المجتمع الثاني» الذي هو، عندي، النصف الأساس. كتاباتها لاتخلو من رموز واشارات، تغلفها روح إنسانية تواقة إلى الانعتاق، وثابة إلى ما هو أرقى وأسمى».

وأما المؤلفة، فقاصة مغربية، تحمل دكتوراه في الطب، وتهيئ أطروحة للدكتوراه في الدراسات الإسلامية. متزوجة وأم لأربعة أبناء، لها إسهامات أدبية متنوعة. حازت إحدى جوائز ناجي نعمان الأدبية لعام ٢٠٠٦م (جائزة الاستحقاق من خارج المسابقة).

آلام وآمال

ديوان شعر
آلام وآمال
عبد الجبار بن أحمد المرزوق


ديوان شعر صدر حديثا للشاعر عبد الجبار بن أحمد المرزوق وفي هذا الديوان يقدم الشاعر ألوانا من الشعر فيها الرثاء والخواطر والمناجاة والدعابة والتهاني والوصف لحال المسلمين والإهابة بهم للنهوض والتصدي لاعداء الإسلام والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن وهو في شعره ينطلق من تصور إسلامي واعتزاز بهذا الدين وغيرة على حرماته ومناصرة لأبنائه ومناجزة لاعدائه..

يقع الديوان في حوالي (١٦٠) صفحة من القطع المتوسط وقامت بنشره وتوزيعه دار الإصلاح في الدمام في المملكة العربية السعودية.

فقه المحاكمات الأدبية والفكرية .... دراسات في الخطاب والتأويل

صدر عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بمصر، كتاب بعنوان «فقه المحاكمات الأدبية والفكرية: دراسات في الخطاب والتأويل» من تأليف الباحثة المغربية وفاء سلاوي، ويتناول الكتاب إشكاليات عدة وهي: آليات الخطاب القانوني ومرجعيات قانون الحريات العامة، عناصر المحاكمة الفكرية (البلاغ، التحقيق المرافعة، الحكم)، قراءة النص والمرجعيات التي تؤثر في التأويل، ويتعرض الكتاب في هذا السياق إلى نماذج عدة هي: في الشعر الجاهلي لطه حسين، فقه اللغة العربية للويس عوض، ألف ليلة وليلة . كما يضم الكتاب لائحة ببعض الأعمال الفنية والفكرية التي تعرضت للمحاكمات وللمصادرات.

ويروم هذا المؤلف البحث في الآليات القانونية التي قرأ ويقرأ بها القانون (قانون الحريات العامة والقانون الجنائي في الأعم) النصوص الأدبية شعرا ورواية ومقالة، والنصوص الفكرية من خلال محاكمات طالت الكثير من الكتابات خلال القرن العشرين مما جعل الكتاب ملتقى شبكة متقاطعة من الخطابات التي كانت تقف عندها وفاء سلاوي، خطابات اجتماعية وقانونية وسياسية وثقافية.

وقد زاوجت الكاتبة بين رؤيتين وثقافتين، قانونية وأدبية، حتى تتمكن من تحليل وتفكيك بنية هذا الخطاب المحاكماتي، باعتباره حكما وقراءة على نص ابداعي متخيل أو نص نقدي وفكري يطرح أسئلة وافتراضات نسبية لمتخيل ووجهة نظر ووعي محقق من جهة أخرى، وبالتالي فإن النص القانوني هو قراءة معيارية.

ومن رؤية أخرى هو دراسة لغوية تأويلية للتأليف الإبداعي والفكري، بنيانه ونسقه التداولي ومدى تجذر معرفته في ماهو مجتمعي وثقافي. يقع الكتاب في ٤١٢ صفحة من الحجم الكبير وقد تضمن ملحقا بعدد من النصوص والأحكام والتقارير النادرة التي حوكمت بها المؤلفات الأدبية والفكرية خلال القرن ٢٠ .

وتعكس البيبلوغرافيا الملحقة بالكتاب الجهد الفكري الذي بذلته الكاتبة بالعودة إلى مصادر ومضان قانونية وأدبية لاغنى للباحث في المجالين معا عنهما.

أزهار النبوة

شعر-أ.د. أبو فراس النطافي - الأردن

زَوْرُ الأحبةِ غايتي ومرامي
وهواهمُ شغلي وبحرُ غرامي
فلقد أتيتكَ ياحبيبي شائقاً
متشوقاً لمنابع الإلهام
ونزلتُ قربكَ خاشعاً متطهِّراً
من رجْس آثامي ومن أوهامي
وخلعتُ كلَّ مطامعي ومطالبي
ونسيتُ آلامي ومرَّ سقامي
وأتيتُ بالأزهار من روض الهوى
أشدو بها في روضك البسّام
فبلغتُ بالنور الذي ملأ الحشا
هامَ النجوم، وذروة الأجرام
ولقيتُ كل مودة وحفاوة
من جيرة لكَ في الربوع كرام
أهل النبيِّ الأكرمون وصحبُه
وحماةُ مسْجده على الأيام
هذي الوجوهُ النَّيراتُ عرفتُها
وعرفْت فيها طيبةَ الإسلام
هذي زهورُ المصطفى وأريجُها
في كلِّ بيتِ مسلم ومُقام
يا أنجمَ الأنصار ألفُ تحيةٍ
وسلامُ قلبٍ بالمحبةِ طامي
شوقي لكم شقَّ الضلوعَ معانقاً
مسْرى البيان، ومسْرحَ الإلهام
ما كنتُ أكتمُ حبَكم وهواكمُ
متَمكِّنٌ في مهجتي وعظامي
إن لم يكن حبي لجيرة أحمد
فلمن تكونُ مودَّتي وغرامي
فشعاعُ طه في الوجوه كأنه
زهرُ الربيعِ يفوحُ في الأكمام

إني أشمُّ بكمْ عبيرَ محمَّدٍ
وأرى أزاهرهُ على الأجسام
وأرى النجومَ النَّيراتِ على الذرا
تكسو الأباطحَ بالسَّنى البسّام
وأرى أبا بكر يذودُ عن الهدى
ويصدُّ عنهُ حبائلَ الإجرام
وأرى أبا حفصٍ وذا النوريْن في
ركب الفداءِ، وموكبِ الإقدام
وأرى عليّاً ضارباً بحسامهِ
عنُقَ الدعيِّ، وفارسَ الأوهام
وأرى الصحابةَ في رحاب محمدٍ
مُتجَمِّعينَ على هدىً ووئام
وأرى جيوشَ الفاتحينَ كأنَّها
سيلُ الربى، وشوامخُ الأعلام
تزجي الضياءَ على العراق وتنثني
تمحو الغياهبَ من ربوع الشام
وأرى الأسنةَ في «المزار» و«مؤتة»
لهباً توقَّدَ في خضمِّ ظلام
وعلى رُبا اليرموك أبصرُ شُعلةً
وقَّادةً في بحرهِ المترامي
فتحٌ يرفُّ النورُ في أفيائه
وتظلِّلُ الدنيا عُرى الأرحام
فمنارةُ الإسلام ترسلُ هديَها
فيضاً من الإكرام والإنعام
عقدٌ من الأنوار يخطرُ في الربا
من حوله عقدٌ من الأنسام
صنوانِ في أرض العطاءِ تعانقا
كالفجر بين أشعَّةٍ وغَمام



العواطف البشرية في التصور والأدب الإسلامي ٣/٣

العواطف في أدب «علي أحمد باكثير»



بقلم: محمد الحسناوي - الأردن

في الحلقة الثانية من هذا الموضوع والمنشورة في العدد قبل الماضي أشار الكاتب إلى أهم الأساليب التي وردت في القرآن الكريم مثل التصوير الفني والقصة والايقاع الموسيقي والترغيب والترهيب من أجل استجاشة العواطف والوجدانات حيث صورها وتناولها بالنص والتحليل وفي هذه الحلقة الأخيرة يتحدث الكاتب عن أدب «علي أحمد باكثير» حيث احتل التاريخ عنده المرتبة الأولى....

قبل الحديث عن تصوير العواطف في أدب علي أحمد باكثير يحسن أن نقول كلمة إنصاف في هذا الرجل الذي ظلم مرتين. مرة لأنه لم يعط حقه في ميدان الابداع لدى الأدباء والنقاد العرب، ومرة ثانية لأنه لم يعرف دوره الريادي في ميدان الأدب الإسلامي لدى الإسلاميين، فقد أوتي موهبة أدبية فذة وقدرة متميزة على تمثل التصور الإسلامي. ويزيد من أهمية هذا الرجل أنه غطى ثغرة مهمة لم تغط بعده حتى الآن ألا وهي الأدب المسرحي الذي تعاظمت أهميته مع انتشار السينما والتلفزيون والمسرح.

يحتل التاريخ في أدب باكثير المرتبة الاولى، وعواطف الشخصيات التاريخية مرسومة محددة، في فضل لباكثير فيها؟ خذ مثلا سلسلة مسرحياته وأروعها (ملحمة عمر) ومعظم شخصياتها من الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، فهل يجوز لباكثير أن يتدخل قليلاً أو كثيراً في تصوير عواطفهم؟! إن الجمع بين الأمانة التاريخية - وهذا ما فعله باكثير دوما - وبين إحياء الشخصية فنيا وهذا ما استطاع أن يفعله غالبا. أمر عسير جداً لا يستطع إلا العباقرة المسلمون أمثال باكثير، وهو أصعب من اختراع الشخصيات واللعب بأهوائها وعواطفها كيفما يشاء المؤلف، ومن إحياء الشخصية التاريخية فنيا جمع الجزئيات المتفرقة وملء الفجوات وانسجام ذلك كله مع التصور الإسلامي والمقتضيات الفنية.

وإذا كان في المرويات التاريخية تناقض أو غموض أو نقص ازداد دور المؤلف، وهذا ما حصل مثلا في مسرحية باكثير(سر الحاكم بأمر الله). فقد شاع عن هذه الخليفة الفاطمي قديما وحديثا أنه مجنون، بينما هو في مسرحية باكثير من أبعد الناس عن الجنون، وإنما كان رجلا أمعن في التصوف والتعلق بالحب الإلهي حتى نزعته نفسه إلى الإنسلاخ من بشريته ليصل إلى مرتبة الكمال الإلهي حتى يكون - وهو في جسده روحا.. شفافة متصلة بالروح الأكبر الساري في الكون كله وهو الله (١). ولعلك تضيف فتقول: إن باكثير استطاع أن يعالج بنجاح في هذه المسرحية التاريخية أهم قضية في التصور الإسلامي للعواطف والنفس الإنسانية ألا وهي بشرية الإنسان وعدم قدرته على الإنسلاخ من هذه البشرية.

إذن ليست المشكلة المادة التاريخية أو غير التاريخية، وإنما مشكلة صياغتها من جديد والتعبير وطرق الأداء أو التناول.والا ما الفرق بين وليم شكسبير وبين المؤرخ الإيطالي الذي استمد منه شكسبير موضوعات مسرحياته؟!.

وقبل أن نغادر الحديث عن بشرية العواطف لدى الحاكم بأمر الله، الذي قام برياضة نفسية فعمد إلى جميع مظاهر الضعف في الإنسان من خول وعجز وكسل وحرص وبخل وشهوة وكبر ورحمة فحاول قلعها بعزيمة جبارة لا تعرف التردد حتى انتهى إلى الاخفاق.. قبل ذلك نشير إلى صورة مقابلة ومكملة لهذا التصور ألا وهي محاولة الملائكة أن يصيروا بشرا ويواجهوا الابتلاء الذي كتب على الإنسان في مصارعة الشهوات والارتفاع على ثقلة الطين، وذلك في مسرحية (هاروت وماروت) فأخفقت محاولتهم أيضا. وسبب محاولتهم أنهم سمعوا بتكريم الإنسان على الملائكة حين يستطيع أن ينجح في الإمتحان وتنتصر نفسه اللوامة على نفسه الأمارة، لكن حين وضع الله تعالى فيهم العواطف البشرية زلت القدم، فكان العقاب الصارم. فلا الإنسان بقادر على أن يخرج من جلده، ولا الملاك بقادر على أن يصير إنسانا.

في مسرحية (سر شهرزاد) لم يسقط الملك شهريار في الامتحان لأنه ملاك أو أراد أن يصير ملاكا، على العكس كان سقوطه بسبب انطلاقة وراء أهوائه وشهواته من معاشرة النساء ومعاقرة الخمرة ولهبه الزوجة الطيبة الطاهرة (ست بدور). لقد انتهى به فجوره إلى (العنة) أو العجز الجنسي الذي يخجله أمام زوجته التي تغار عليه، فقتلها ظلما، وأصيب بعقدة نفسية، وصار يغطي عجزه بزفاف زوجة جديدة كل ليلة وقتلها في الصباح، وما كان علاجه النفسي والجسدي إلا بأدوية طبيبه الحكيم رضوان وبأحاديث شهرزاد التي تصرفه عن الممارسة الجنسية بالتراضي، ثم بمواجهته أخيرا بحقيقة أخطائه

السابقة وبضرورة الاستقامة والنظافة.

هل في التصور الإسلامي أن سقوط الإنسان في حمأة العواطف الهابطة ضربة لازب سواء استمر هذا الهبوط - كما هو عند فرويد - أو انتهى بالتوبة؟ الجواب: لا - بالتأكيد. ففي قصة امرأة العزيز مع يوسف لم يسقط يوسف.. ولم يهبط إلى النسوة اللواتي: (قطعن أيديهن وقلن: حاش لله ماهذا بشرا. إن هذا إلا ملك كريم). وفي رواية (سلامة القس) ومسرحية (قصر الهودج) مثل رفيع لمغالبة النفس الأمارة بالسوء وانتصار النفس اللوامة عليها.

(القس) هو عبدالرحمن بن أبي عمار. شاب في الخامسة والعشرين، عاش في أوائل حكم بني أمية، ونشأ في طاعة الله عابدا زاهدا وعالما فقيها حتى لقبه أهل مكة بالقس. (وسلامة) جارية جميلة ذات صوت عذب أحبها عبد الرحمن حبا عظيما وصار يختلف إليها ليسمع غناءها ويستمتع بجمالها حتى شهر أمرهما ولقب بها (سلامة القس). وبادلته هي الحب، وفي خلوة قالت له: أشتهي أن أضع فمي على فمك فقال لها: وأنا كذلك . فقالت : مايمنعك والمكان خال؟ قال: أنسيت الله يا سلامة؟ وكان جمالها وعذوبة صوتها سببا في غلاء ثمنها، وانتقالها من تاجر إلى تاجر ثم إلى قصر الخليفة يزيد، ولا يستطيع عبدالرحمن الفوز بها، لكنه ظفر منها بوعد أن تتقي الله حياتها حتى تكون من نصيبه في الدار الآخرة.

أما (قصر الهودج) فهو القصر الذي بناه الخليفة الفاطمي (الأمر بأحكام الله) لزوجته البدوية المعشوقة (سلمى) في جزيرة الفسطاط على نهر النيل. وحين يفاجئها حبيبها وابن عمها البدوي (ابن مياح) تستقبله على حرج، ويطلب منها بعد حوار غزلي عفيف أن تسمح له بتقبيل يدها - والخليفة خلف الباب يسمع ويرى خفية - فترفض طلبه اعتصاما بدينها وخلقها، ثم ينتهي الأمر برجوع الخليفة عن زواجه بسلمى ويردها إلى ابن عمها وحبيبها.

الصراع العاطفي أو النفسي في أدب باكثير حافل سواء في النفس الواحدة كما حدث للقس عبد الرحمن بن أبي عمار في رواية (سلامة القس) أم بين نفسين كما وقع بين الحاكم بأمر الله الفاطمي وأخته العاقلة المدربة ست الملك.

لكن هناك صورا من الصراع تحتل حجما أكبر في أدبه ألا وهو صراع فرد مع جماعة أو صراع بين جماعتين. ونخص بالذكر مسرحياته السياسية التي وقفها مناهضة للصهيونية والكيان الصهيوني مثل :(إله إسرائيل) و(شيلوك الجديد) و(شعب الله المختار) و(التوراة الضائعة) و(على مسرح السياسة).

أما مسرحية (مسمار جحا) فترمز للقضية المصرية، وماتنطوي عليه من عواطف الاستنكار والادانة للاستعمار الإنكليزي، وعن حب الوطن، وحب الشعب والعدل والحرية.

في هذه المسرحية فكرتان أساسيتان أو خطان أساسيان. أحدهما: هو الخط السياسي الذي يتمثل في الصراع بين جحا وبين الحاكم الدخيل حتى انتهى بثورة الشعب على الدخيل وتحرر البلاد من نيره. والثاني هو الخط الاجتماعي الذي يتمثل في الصراع بين جحا في مثاليته وبين زوجته (أم الغصن) في مأدبتها الصارخة. ويتركز هذا الصراع بصفة خاصة حول تزويج ابنتهما (ميمونة). فجحا يريد أن يزوجها لابن أخيه الفلاح (حماد) حتى بعدما حسن حال جحا، وارتفع مقامه حين صار (قاضي قضاة) البلاد، وأم الغصن تأبى إلا أن تزوج ابنتها لغني من الأغنياء. وانتصر رأي جحا في النهاية. فزوجت ميمونة لحماد، وبذلك يسدل الستار.

أما في مسرحية (الدودة والثعبان) - واسمها الحقيقي: جيش الشعب - فنجد ثلاثة أشكال من الصراع: هناك صراع حربي بين المماليك بقيادة ابراهيم بك ومراد بك وبين جيش الحملة الفرنسية على مصر. أما الشكل الثاني من أشكال الصراع فيتمثل بين المقاومة الشعبية التي كان عمر مكرم يقودها في القاهرة وبين الغزاة. ولم يبرز باكثير هذين الشكلين من الصراع إلا لكي يؤكد قيمة الشكل الثالث، الذي كان يتزعمه الشيخ الضرير سليمان الجوسقي، وهذا الصراع المسلح والمنظم والخاضع للتخطيط والتدبير ضد كل القوى الأجنبية. وهذا الشكل من الصراع هو الذي نجده يمتد في قوة وعنف حتى يبلغ ذروته في ثورة القاهرة الأولى. وقد استطاع الكاتب أن يبرز لنا مواقف هذا الصراع على المستويين الفردي والجماعي، على مستوى الجمهور والقيادة على السواء.

مما يؤثر على تمثل باكثير للتصور الإسلامي في فهم النفس الإنسانية والعواطف البشرية أمور نذكر منها : إدراكه العميق لوحدة النفس، ثم اهتمامه بعرض نفسية بني إسرائيل وتحليلها. ومثلما أفرد القرآن الكريم مساحة واسعة لعرض نفسيات بني إسرائيل وعواطفهم مع موسى عليه السلام وغيره، نجد باكثير يتفرغ لهذا الغرض في عدد ضخم من مسرحياته الطويلة والقصيرة. وإذا كانت المساحة القرآنية قد اتسعت بسبب تنوع أهواء بني إسرائيل وتعددها، فإن الأمر نفسه في أدب باكثير أيضا. على أن هذا الجانب يستحق دراسة مستقلة تملأ كتابا، ننتدب له أصحاب الهمم والقلم.

بالنسبة إلى وحدة النفس البشرية - إذا اختل جانب منها تأثرت الجوانب الأخرى - نضرب مثلا نفسية الملك شهريار في مسرحية (سر شهرزاد). هذا الملك حين انساق وراء شهواته وعواطفه الهابطة انعكس الهبوط والضرر على صحته الجسدية والنفسية أولا، ثم على أوضاع مملكته ثانيا، حيث عم الفساد والظلم والاضطراب .وحين سلمت نفسه، واتزنت عواطفه عوفي جسمه، واستعاد الحكم هيبته، وانتشر العدل وشاع الأمن والاطمئنان.

في رواية (وا إسلاماه) التاريخية نموذج خصب لتعامل أديب مسلم مع العواطف البشرية. ففي هذه الرواية حشد وافر من عواطف الرجال والنساء والأطفال، والملوك والعلماء والرعية، في أحوال الضعف والقوة، والتذبذب والتقلب. في أحوال الرغبة والرهبة، وفي الأمانة والخيانة، وفي الصداقة والعداوة. كل ذلك من خلال المنظور الإسلامي الشامل الحي.

العاطفة السائدة في هذه الرواية عاطفتان متوازيتان متكاملتان بمعنى أن إحداهما جزء من الأخرى، هما العاطفة الدينية الإسلامية، وعاطفة الحب العذري أو الحب (الجنسي) العفيف.

ومن خلال هاتين العاطفتين وحولهما تتفرع وتنشق عواطف

مماثلة ومقابلة ومعادية. وفضلاً عن أهمية هاتين العاطفتين في النفس البشرية، تتأتى أهمية أخرى، وهي أن الأديب باكثير يعرضهما ويدرسهما في مرحلة حرجة جدا من تاريخ العرب والمسلمين: نهاية الخلافة العباسية وبداية حكم المماليك لمصر والشام، أو ما اصطلح على تسميته (عهد الانحطاط): أي عهود انحطاط نفوس المسلمين، وانحطاط عواطفهم بالتالي.

رواية (وا إسلاماه) تروي قصة حياة الطفلين (محمود) وابنة خاله (جهاد) حفيدي الملك المسلم خوارزم شاه، واختطافهما من ابنه الملك جلال الدين في جبال الأكراد، وبيعهما لتاجر رقيق حلبي بعد تسميتهما (قطز) و(جلنار)، ثم بيعهما ثانية للوجيه الدمشقي غانم المقدسي أحد أتباع الشيخ المجاهد ابن عبد السلام، وبعد بلوغهما سن الرشد - وهما في حب ووئام - كتب عليهما الفراق بموت سيدهما، وبيع جلنار من جديد حيث صارت أخيرا إلى قصر شجرة الدر في مصر. ثم اجتماع شملهما وزواجهما مع زواج شجرة الدر بالملك عزالدين أيبك. أخيراً تستشهد جلنار وهي تحامي عن زوجها الحبيب في معركة جالوت التي انتصر فيها المسلمون على التتار بقيادة الملك المظفر قطز. ولم يعمر بعدها طويلا، فقد ارتاب به قائده - بيبرس، فأسهم في اغتياله، لكنه ندم لما تبين أن الملك المظفر كان ينوي تعيينه ملكا بعده.

إن المسيرة العاطفية لمحمود (قطز) وجهاد (جلنار) بدأت منذ مرحلة الطفولة المبكرة، ومرت بمرحلة المراهقة - حيث وقع يوم فصل بين عالمين- واستمرت حتى نهاية العمر.

بعد سنوات الفراق اهتدى قطز إلى مكانها برسائل غرامية طريفة: وردت أولى ثم ثانية ثم ثالثة ثم رابعة تسقط عليه من مقصورة شجرة الدر في قلعة الجبل حتى يفطن إلى السرور ويتجرأ بالنظر إلى أعلى حيث جلنار.

الأطرف من ذلك أن يتقدم كل من عز الدين أيبك وأقطاي إلى الزواج منها بعد وفاة زوجها نجم الدين وهي ما تزال في شبابها وجمالها، وينتدب عز الدين تلميذه قطزا، كما ينتدب أقطاي تلميذه بيبرس لذلك، يقف كل واحد منهما بين يديها يسوق الحديث الغزل ووصيفاتها وراء باب المقصورة على أطراف أرجلهن يتطلعن وراء الستائر، ويستمعن إلى الحديث حابسات أنفاسهن، حتى إذا انقضى الحديث عدن إلى أماكنهن، وقد انقسمن إلى فريقين: فريق يتشيع لقطز، وفريق أقل منه يتشيع لبيبرس. ومن أسباب نجاح قطز أنه رجل عاشق، على حين كان بيبرس شرسا لا يقيم للعشق وزنا(٢).

على الرغم من عمق عاطفة الحب التي جمعت بين قطز وجلنار، إلى درجة اندفعت معها للقتال دفاعا عنه واستشهادها دونه، فصاح: (وازوجتاه واحبيبتاه). على الرغم من ذلك الحب. وبسببه، رفعت الشهيدة طرفها إليه، وقالت له بصوت ضعيف متقطع وهي تجود بروحها في السياق: (لاتقل واحبيبتاه قل: وا إسلاماه) .(٣) وهكذا يتجلى اندفاع عاطفة الحب الفردية بعاطفة التدين الكونية، لأنهما عاطفتان ساميتان في نفسين نبيلتين. هذا السمو، وهذاالنبل لم يحولا دون وقوع هنات بشرية مثل النظر إلى المحاسن والمصافحة والعناق والتقبيل قبل الزواج، مما يدخل في باب اللمم.(٤).

أما العاطفة الدينية - حب الله والرسول والإسلام والمسلمين - فتتجلى أقوى ما تتجلى في الشيخ ابن عبد السلام وتلاميذه أمثال الوجيهين غانم المقدسي وابن الزعيم، كما تتجلى لدى عدد كبير من ملوك المسلمين وأمرائهم وقادتهم، الذين حاربوا الصليبيين والتتار، أمثال خوارزم شاه وابنه جلال الدين، والملك الصالح نجم الدين أيوب، والملك المظفر قطز وزجته جلنار.

الشيخ ابن عبد السلام عمل على إصلاح الرعاة والرعية، وجاهر في مناصرته للملوك الصالحين ومحاربته للخونة والمنافقين. حين سجنه ملك دمشق الخائن عماد الدين اسماعيل طلب الشيخ من أتباعه اغتيال أفراد الفرنجة الذين يدخلون أسواق دمشق لشراء السلاح، حتى سرى ذلك في العامة فاجترأوا على اغتيال الفرنج جهرة في وضح النهار. (٥).

وفي حين طلب الملك نجم الدين الاستشفاء في دمشق وتأخر عن محاربة الصليبيين كتب إليه الشيخ يقول: (إن الإسلام في خطر وصحة السلطان في خطر. الإسلام باق والسلطان فان في الفانين، فلنيظر السلطان أيهما يؤثر) (٦).

وحينما انحرف الصاحب معين الدين وزير عز الدين أيبك صديق الشيخ، فابنتى لنفسه غرفة على سطح مسجد ليلقى فيها أصحابه نهاه الشيخ ثم قام بنفسه وأولاده فهدموها ونقلوا أثاثها وأسقط الشيخ شهادة الوزير، وعزل نفسه من القضاء(٧). وفتوى الشيخ في أموال المماليك معروفة(٨).

في الرواية صور مشرفة لعواطف العامة من المسلمين، فحينما نودي في مصر بالخروج إلي الجهاد في سبيل الله.. خالط الناس شعور عجيب لم يعهدوا له مثيلاً من قبل، وطغى هذا الشعور على جميع طبقات العامة، حتى كف الفسقة عن ارتكاب معاصيهم، وامتنع المدمنون عن شرب الخمر، وامتلأت المساجد بالمصلين، ولم يبق للناس في البيوت والأندية والمساجد والطرقات من حديث إلا حديث الجهاد(٩)، وحينما خطب الملك قطز بعد الانتصار في معركة عين جالوت ورثى زوجته جلنار أدركته الرقة فبكى وعلا نحيبه، بكى المسلمون جميعا، وتعالت أصواتهم بالنحيب، وهم يقولون (يرحمها الله! يرحمها الله) (١٠).

مقابل هذه العواطف الفردية والجماعية المشرقة نصادف في الرواية عواطف هابطة مطموسة لدى الخونة والمنافقين والجبناء فضلا عن عواطف التتار والصليبيين المقيمين في عكا أو القادمين مع الحملة الصليبية على مصر. فملك دمشق عماد الدين إسماعيل يكاتب التتار ليعينوه على احتلال مصر، ويرسل إليهم الهدايا مع ابنه

العزيز، ثم يقاتل في صفوفهم، ضد إخوانه المسلمين حتى يقع في الأسر، ويفتي الشيخ ابن عبد السلام بقتله في سجنه(١١).

وهناك المنافقون الذين دلوا الأعداء الصليبيين على مخائض البحر الصغير، فعبرت منه فصائل الفرنج، وكادت توقع بالمسلمين في معركة المنصورة. ومثل ذلك جمع من أمراء المماليك الذين رفضوا تسليم الأموال المسلوبة من الرعية، ورفضوا الخروج إلى مواجهة التتار حتى حملهم الملك قطز على ذلك(١٢).

أما الخونة من ملوك الشام وأولادهم الذين لحقوا بالطاغية هولاكو إلى بلاد فارس، حيث بلغه انهزام عسكره في عين جالوت، ومقتل نائبه الكبير كتبغا، فعظم عليه الخطب، ولم يهدأ غضبه. فكان مصيرهم أن قتلهم هولاكو جزاء خيانتهم إلا واحدا منهم عشقته زوجته، فشفعت له عند زوجها، فعاش طليق امرأة كافرة! (١٣) وهكذا كان للطغاة ..وللاشرار عواطف بشرية، ولكن أي عواطف؟!

بين هذين النوعين من العواطف الصالحة والطالحة، المشرقة والمطموسة، نصادف نوعا ثالثا يقع بين بين، اختلط فيه الصالح بالطالح، أو تذبذب بينهما، نختار له مثلين: أحدهما عواطف الملكة شجرة الدر، والثاني عواطف الظاهر بيبرس. أما شجرة الدر فقد جمعت بين عواطف الغريزة الأنثوية المعروفة لدى النساء، وبين عواطف التحكم والسيطرة المعروفة لدى الرجال. كانت وفية لزوجها الأول الملك نجم الدين، ولزوجها الثاني الملك عز الدين، لكن غيرتها من زوجها الثاني، ومنافسته لها في الاستئثار بالحكم حملتاها على استدراجه واغتياله، مما حمل ضرتها على أغتيالها أيضا(١٤) وهي التي استطاعت ضبط عواطفها، وكتمان وفاة زوجها في أوج المعركة حتى تحقق الانتصار على الصليبيين، ثم ضبط عواطفها تجاه الأميرين اللذين يخطبان ودها حتى تغلب أحدهما على الآخر.(١٥).

أما الظاهر بيبرس، ففضلا عن عواجله الدينية وشجاعته في محاربة التجار، فنجده يحمل بين جنبيه عاطفتين متصارعتين، إحداهما عاطفة الصداقة التي يكنها للمظفر (قطز) منذ الصغر وثانيتهما عاطفة السيطرة والتحكم التي أورثته الغيرة والحسد والريبة، فتقلب في مواقفه تجاه قطز، لدرجة اشتراكه معه في حروب التتار وفي مؤامرة اغتياله بعدد ذلك مباشرة، ثم ندمه الشديد لما اكتشف أن قطزا كان ينوي تعيينه ملكا بعده.

وهكذا في عصور الانحطاط المظلمة التي اجتمع فيها على المسلمين خطر التتار من الشرق وخطر الصليبيين من الغرب... أشرقت نفوسهم، وتألقت عواطفهم من جديد فكان الانتصار العظيم في معركتي المنصورة وعين جالوت.

وفي رواية (الثائر الأحمر) مختبر فني تاريخي للعواطف البشرية. الشخصية الرئيسة في الرواية هو الثائر الأحمر إن ابن قرمط الأهوازي. فلاح كان والده يملك إحدى القرى الصغيرة حول الكوفة استولى عليها بالحيلة الثري الحسين بن الحطيم. حمدان في الخامسة والثلاثين من عمره.قوي البنية، جلد على العمل، شرس. لما اختطف عملاء ابن الحطيم أخت حمدان رد على ذلك باختطاف أخت ابن الحطيم وحملها هدية إلى صاغية الزنج في البصرة. أواخر العهد العباسي وفي خلافة المعتمد وابن أخيه المعتضد تحول حمدان من فلاح بائس مضطهد إلى (عيار) ينتقم لنفسه وللفقراء من الأثرياء الطغاة أمثال ابن الحطيم وابن أبي السباع حتى تعرف على حسين الأهوازي الذي سلكه في منظمة أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح السرية، وهي حركة واسعة المجال دقيقة النظام مركزها آنذاك (سلمية) بالشام ولها شعب منتشرة في أمهات المدن والأصقاع. أما عبد الله بن ميمون القداح فهو يهودي دجال من بني الشلعلع. ويتفوق حمدان في الحركة الجديدة فيصبح نقيب النقباء وإلى جواره مستشاره الفقهي في المذهب ابن عمه عبدان.

وهكذا نجدنا في هذه الرواية أمام حشد ضخم من العواطف الفردية والجماعية، الهابطة والسامية، الجنسية والفمية والروحية وغير ذلك. كما تجدنا أمام رؤيا متكاملة للإنسان والكون والحياة وعلاقة ذلك كله بالله تعالى ثم بحركة المجتمعات والتاريخ علوا وانحطاطا. لدرجة إرهاصها الواعي، وتوقعها بسقوط الماركسية في عصرنا قبل سقوط الكيان الامبراطوري للمنظومة الاشتراكية وطليعتها الاتحاد السوفيتي بنصف قرن.

ان هذه الرواية تحلل بشكل فني الآثار المدمرة لشهوتي الفرج والفم حين تأخذان شكل عواطف هابطة لا تقيم وزنا لسنن الله في الكون والمجتمع: من نظافة واستقامة وعدالة حقيقية، فقد استغل حاخامات اليهود وتجارهم حاجة الجماهير الفقيرة للطعام وفساد الحكام والنظام المالي آنذاك وألبسوا ذلك ثوبا جذابا من حب آل البيت والتبشير بفردوس أرضي يلغي كل القيود والسدود وكان أبرز ضحية لهذا المخطط الجهنمي وأكبر ثائر عليه بعد ذلك.. هو حمدان قرمط.

بعد أن جعل حمدان عاصمة ثورته.. مدينة (مهيما باذ) في البطائح جنوب العراق شرع يطبق على أهله ورعيته تعاليم حركته التي سميت حركة العدل الشامل، مثل إقامة (ليلة الإمام) ومثل ضريبتي (البلغة) و(الألفة).

أما ليلة الإمام، فهي نظام مالي أمر به حمدان، وهو أن يؤدي كل فلاح أو عامل ما يفضل عن حاجته من الثمار والحبوب حتى يكونوا في ذلك أسوة واحدة لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه. وكانت نتيجة ذلك أن نشأت طبقة جديدة من الأغنياء هم رجال السلطة والأمن من حول حمدان وكبار قادته، كما انتشر الفقر والجوع في الرعية من جهة والميل إلى الكسل والإهمال في الإنتاج من جهة ثانية، وقد تحسس حمدان ذلك كله بنفسه حين انفرد ببعض العمال والفلاحين وأعطاهم الأمان إن هم صارحوه بالحقيقة. بل إن جلندي الرازي رئيس جلاوزة الشرطة السرية لديه أساء استعمال سلطاته الواسعة فاحتجز أخت حمدان واغتال زوجها تمهيدا للعدوان عليها.

أما (البلغة) فهي ضريبة للإمام، وهي سبعة دنانير يدفعها من شاء

أن يذوق طعام أهل الجنة! وقد اكتشف حمدان أن وجود إمام من أهل البيت مجرد خدعة ابتكرها ونفذها اليهودي الدجال عبد الله بن ميمون القتاح ومن بعده ابنه أحمد.

وهكذا نشأ انهيار الحركة القرمطية من الداخل بدءا من قائدها حمدان وانتهاء بقواعدها أو الرعية الكادحة التي قامت على سواعدها، لأنها أسست على أنماط من العواطف الهابطة والمجافية للقيم العليا والأشواق الروحية السامية وسنن الله تعالى في خلقة. وذلك على الرغم من الدور الفعال الذي نهضت به مصارعة عواطف الأثرة المالية والظلم الاجتماعي وكل ما كان يفرزه التفاوت الطبقي والاقطاع آنذاك، (وما ظالم إلا ويبلى بظالم).

كيف الخلاص إذا من عواطف الجشع وعبادة العجل الذهبي التي يرعاها بنو الشلعلع من جهة ومن عواطف البهيمة المنطلقة من كل نظافة واستقامة تنظمان العواطف والشهوات وتحولان دون استفحال طغيان جديد يحل محل طغيان قديم من جهة ثانية.

إن الخلاص كان في الاستجابة لدعوة الشيخ أبي البقاء البغدادي الذي قاوم طغيان السلطة والمال (ممثلين بالخليفة والتجار) كما قاوم طغيان الشهوات الهابطة (ممثلة بحركة القرامطة) لذلك حبسه السلطان ونفاه كما عملت ضده حركة القرامطة. وأخيرا استجاب الخليفة المعتضد لدعوته، فأفرج عنه وعمل بتوجيهاته في تطبيق العدالة الاجتماعية الإسلامية، وذلك في الوقت الذي اكتشف فيه حمدان مخاطر الاستمرار في انجراف حركته، فأخذ يوجه أتباعه للالتحاق بحركة أبي البقاء شيئا فشيئا.

إن إيجاز رواية (الثائر الأحمر) وتبسيطها. لايكافئان الإبداع الفني الضخم الذي حققه باكثير في تشريح العواطف البشرية لا سيما العواطف الهابطة، وعلى الأخص حين تتخذ هذه العواطف مصائد وشراكا، أوحين يدمن عليها بعض الرجال والنساء فلايستطيعون منها فكاكا. وهكذا كان شأن (راجية) أخت حمدان و(عبدان الأهوازي ابن عمه، فكل منهما استمرأ الفجور وتولى الدعوة له: راجية بشبقها، وعبدان باختصاصه الفقهي. أما جعفر الرماني فهو الداعية الصياد الذي اتخذ من عشيقته (شهر) مصيدة أوقعت في حبائلها الفقيه عبدان أولا والقائد حمدان ثانيا وسغت لكل منهما فعلة حسين الأهوازي بالفتاة (راجية). على أن البراعة في تصوير العواطف السامية والنوازع الخيرة لاتقل أهمية وصعوبة عن تصويب العواطف الهابطة.. فـفضلا عن اليقظة الوجدانية التي انطلقت من ضمير حمدان وعن عواطف الخير والجهاد والاصلاح التي مثلها الشيخ أبو البقاء البغدادي وحركته نجد امرأة فاضلة واجهت الشدائد والمحن بسبب نظافتها واستقامة عواطفها وأخلاقها وهي (عالية) أخت حمدان التي اختطفها (العيار) المنحرف (ثمامة) لما رفضت الاقتران به، وسلمها لمالك الأرض المتبطل ابن الحطيم ليتخذها بالقوة محظية له، وهي هي التي قاومت ضغوط رئيس الشرطة السرية في دولة «مهيما باذ» القرمطية واغتياله لزوجها، وأخيرا وقفت وحيدة أمام سلطة أختها (راجية) وابن عمها (عبدان) تهاجم الفجور في (ليلة الإمام) والمظالم في تلك الدولة القرمطية، واستطاعت أن تكسب أخاها حمدانا ومن ثم أن تكسب المعركة كلها. فالنساء كالرجال في معترك العواطف البشرية سواء بسواء.

ولا يفوتنا أن نقف عند عواطف الشاب الليث بن حمدان الذي استلطفته عمته(راجية) بعد أن وقّع عليها في (ليلة الإمام) ثم اشماز وأعرض عنها وعن تحرشها به ومال الى توجيهات عمته الأخرى (عالية) ثم الاقتران بابنتها (مهجورة) وهي بنت عالية من (ابن الحطيم) التي تتلمذت في مدرسة أمها، ولم يمنعها من نظافة العواطف واستقامة الخلق أنها ابنة زنى، وفي اقتران هذا الشاب بهذه الفتاة دلالة على إمكانية العلو والسمو في العواطف بعد التسفل والانحراف ودلالة على أن الغلبة والمستقبل للعواطف البشرية الصحيحة السامية.

التطور الإسلامي والأدب الاسلامي كل منهما يقدر العواطف البشرية حق قدرها، فلا حياة بلا عواطف، ولكن أي عواطف؟ ذلك لأن هناك من العواطف ما يرقى بالحياة والأدب ويزيدهما خصبا ونماء وانسانية، وهناك من العواطف ما ينسف الأدب والحياة معا.

هوامش

١ - المسرحية من خلال تجاربي الشخصية - باكثير - ط ١٩٥٨م - ص٤٦ .

٢ - وا إسلاماه - علي أحمد باكثير - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ص١٩٢ - ١٩٦ .

٣ - وا إسلاماه - علي أحمد باكثير - دار الكتاب اللبناني - ص: ٢٥١ .

٤ - المرجع السابق - ص ١١٠ .

٥ - المرجع نفسه - ص :١٣٣ .

٦ - المرجع نفسه - ص :١٦٥ .

٧ - المرجع نفسه- ص :١٦١ .

٨ - المرجع نفسه - ص : ١٢٢ .

٩ - المرجع نفسه - ص: ٢٢٠ .

١٠ - المرجع نفسه- ص: ٩٠ .

١١ -وا إسلاما - ص : ١٩٢ .

١٢ - المرجع السابق - ص: ٢٤ .

١٣ - المرجع نفسه -ص: ٢٦٢ .

١٤ - المرجع نفسه - ص : ٢١٢ .

١٥ - المرجع نفسه - ص: ٢٠٦ .





البيت المسلم



▪ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

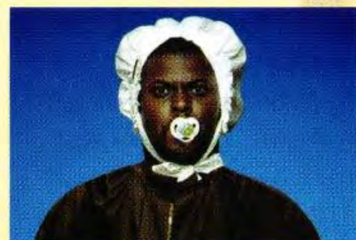
▪ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

▪ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.........

▪ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

▪ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......














جفاف المشاعر بين الزوجين

بقلم: منى السعيد الشريف- مصر

الباحث في نصوصنا الإسلامية يجد كَمًا هائلاً من الإرشادات والتنبيهات التي تحث كلا من الزوجين على الاهتمام بالطرف الآخر، ورواء المشاعر والأحاسيس والعواطف التي تجعلهما يتفانيان في تحقيق السعادة، فيصبح بيت الزوجية عشًا ورديًا قويًا حصينًا، لا تؤثر فيه الرياح ولو كانت عاتية، ولا تزلزله العواصف ولو كانت مدمرة، وحتى لو أتت سحابة صيف على جنة الأحباب، فإن غيمها الداكن سرعان ما ينقشع ويزول... إن جفاف المشاعر بين الزوجين هو سر أزمة الأسر المعاصرة. ومع أن الأسرة في عصرنا الحاضر قد تعيش في بحبوحة من العيش تمتلك من خلاله متع الدنيا، لكنها قد تفتقر إلى السعادة، لأن المشاعر قد جفّت، وأصبحت هشيماً، وأضحت العلاقة بين أفرادها علاقة هشة جامدة لا روح فيها، وبالتالي فهي معرضة للتصدع والسقوط والانهيار.

والمشكلة تكمن في أن الكل يعرف حقوقه وينسى واجباته، يعمل لنفسه دون نظر للشريك الآخر، وقد يهتم بكل شيء إلا قرينه، فالزوج غائب مع أصدقائه قد يمتد به السهر معهم، والزوجة غائبة مع صديقاتها بالمجالسة معهن أو التحدث بالهاتف لساعات طويلة، حتى حق الفراش قد يؤديه بعضهم بأنانية لإشباع رغبته دون نظر للطرف الآخر.

حتى لا يموت الحب

الحب شيء لا نمنحه حتى نجده في نفوسنا، ولا نشعر بحلاوته إلا إذا ذاقه الآخرون منا، فإذا عم الحب بين الشريكين ترابطت الأسرة وارتقت الحياة الزوجية للأفضل، ولا يمكن أن تنمو شجيرات الحب إلا إن تخلينا عن الأنانية وحب الذات والتهافت على المنفعة الشخصية.

عدم فهم الشريكين لنفسية كل منهما يسبب الكثير من التوترات العاطفية، فغالبا ما يعبر الرجل عن حبه لزوجته بالموقف وليس بالكلمة ... فقد يخرجها للنزهة أو للسفر وتجده حريصا على راحتها ويوفر لها كل متطلباتها، ولكن من الصعب عليه جدا جدا أن يقول لها «أنا أحبك» عكس المرأة تماما التي تميل إلى الكلام والسماع أكثر فالفرق بين واقعية الرجل ورومانسية المرأة هي أساس المشكلة , فالنساء- إلا ما رحم ربي- مهما قدّم لها زوجها من معروف وطيبة وحسن معاملة وترفيه لكنه قصر في موضوع الرومانسية والكلام المعسول فإنه بذلك يكون كأن لم يفعل لها أي شيء وتعيش الزوجة في جحيم وقلق وفراغ، ولذلك ينبغي عليك عزيزي الزوج أن تتفهم طبيعة تفكير المرأة، وأنها تحتاج إلى سماع الكلام المعسول، فينبغي محاولة مجاهدة النفس لإخراج بعض الكلمات الجميلة، حتى وإن كان في ذلك صعوبة أو حتى وإن كان ذلك في أوقات خاصة.

كلا الزوجين مسؤول عن إشباع حاجة الآخر للحب، بل وعليه أن يبدع في استخدام الأساليب المحققة لإشباع الحاجة للحب الصريح. وكما أن المرأة بطبيعتها الرقيقة والحساسة والعاطفية تحتاج إلى مفردات الحب والغزل والدلال والتي تشعرها بخصوصيتها في قلب الزوج الحبيب، كذلك أيضا الرجل يكون أكثر طلبا وأشد حاجة إلى هذا النوع من الحب من المرأة نفسها.

وعندما يعجز الزوجان عن تبادل عبارات الحب ... فهناك وسائل أخرى تبقى فعالة، وإن لم تكن في صورة جمل وعبارات، ومن أهم هذه الصور هي الألعاب والسباقات والملاطفات والنكات المباحة وغير ذلك.

وقد ينشأ الجمود العاطفي من حالة التعود على الآخر واعتياد وجوده، فطول العشرة يجعل الحياة الزوجية نمطا روتينيا مقولب... حيث حفظ كل منهما الآخر وأصبح الرمز يحل مكان الحرف..فالعين واليد والبسمة تحل محل الحرف.. وذلك يكون ناتج من طول مدة الزواج فعرف كل منهما أبجديات الآخر فيقل الكلام ويستبدل بمعاني ووسائل أخرى.. ولكن لابد من القول بأنه لا بديل عن الكلمة في أي حال من الأحوال..فالأذن تتوق لسماع الكلمة الطيبة وتؤكدها اللمسة الحانية وتغلفها النظرة الودودة.. فتكتمل الصورة ويتم التفاعل الصحيح والصحي.

والرجل يحب أن تشعره زوجته أنه قد شغفها حبا وأنها تحب أن تنال منه ما يحبه هو، فالرجل يتأثر بذلك جدا وهذاما يعينه على غض بصره وعدم التفكير في غيرها.

إن الحياء في الأمور التي تجلب السعادة والإعفاف لأحد الزوجين مذموم وليس محمودا.. فالمرأة مع أنها كتلة متأججة من العواطف تقع في هذا الخطأ - يعني عدم التصريح بالحب- نتيجة للشعور بالحياء الشديد الناتج عن التنشئة الأسرية الخاطئة التي لا تفرق بين الحياء المرغوب والحياء غير المرغوب، مما يعيق تحقيق الشعور بالبهجة والمتعة الحسية بين الزوجين. وقد يكون السبب في هذا الخطأ اعتقادها أن هذه الطريقة في التعبير عن المشاعر لا تتناسب مع وقارها وسمتها وشخصيتها بشكل عام . لتكون النتيجة في النهاية حياة زوجية مصابة بالفقر العاطفي والجفاف الوجداني... حياة رتيبة تتكرر أحداثها بنمطية مملة لأنها خالية من المواقف الشاعرية والعاطفية التي تمد حياة الزوجين المشتركة بالغذاء النفسي الوجداني الذي يضمن لها الاستمرارية والبقاء.

وما دمت قد وجدت مرادك في شريكك حياتك، وقررت الارتباط به إلى الأبد عن طريق الزواج، فعليك مصارحته بكل تصوراتك حول المستقبل، تناقشا في الأمر من جميع جوانبه، وإذا التقت آراؤكما تجاه هذا الأمر فلا تترددا في الإقدام عليه.







حاولا الاقتراب أكثر من اهتماماتكما، فذلك يعزز العلاقة بينكما ويجعلها أكثر قوة. وحذاري من الاعتذار للطرف الآخر في أوقات متقاربة، ولأسباب تافهة، كيلا يشعر بالتهرب منه وكراهة قربه.

ووضع العلماء بعض القواعد التي من شأنها أن تؤجج مشاعر المودة والرحمة بين الزوجين وذلك من خلال: عدم تفسير صمت الزوج بأنه عزوف عن مشاركة الزوجة والتحدث إليها، لا يجب التسرع بالحكم على الزوج إلا بعد تبادل وجهات النظر، الابتعاد عن خوض أحاديث مع الزوج في أمور لا تتناسب مع طبيعته وعدم مناقشته في الأمور المالية



بشكل مستمر، ترك زمام الأمور وتحمل المسؤولية للزوج مع تفهم مشكلاته في العمل، الاهتمام بالمظهر والأناقة وتوفير مناخ جذاب ومريح وهادئ في المنزل من خلال الحرص على نظافته وجماله، الاحترام المتبادل، ومعرفة احتياجات الطرف الآخر وما يسعده والحفاظ على الخصوصية وكتمان الأسرار والابتعاد عن كل ما يغضب، الحوار والحديث الصريح هما أسرع طريقة للوصول إلى السعادة والراحة.

قصة

فكانت عَبرة في عِبرة

بقلم- أمينة العتيبي- الكويت

أطرقت فاطمة متأملة شريط حياتها، وقد سحمت لأفكارها بانتشال سجلات طواها الزمن وتراكمت عيها أتربة الماضي،

أطرقت طويلاً وامتطت جواد عقلها ليمعن التفكير والتدبير، أطلقت له العنان فإذا به وبين الركام ينفض الغبار عن قلب يحب الله ورسوله ويحب الخير للدين والأمة الإسلامية، بيد أن رتابة الأيام وأسوار المسؤولية طوقته فإذا بذلك التاج العلي يصدأ يوماً فيوماً.

لقد دوت تلكم القصة دوياً مجلجلاً في عقلها وقلبها وكل كيانها فاستفاقت من سبات عميق دام أياماً وسنون.

إنها قصة تلكم الداعية التي أفضت إلى ربها فأتاها القاصي والداني مشيعا لجنازتها، وتلكم الرؤية الطيبة التي قد رأتها إحداهن وقد رأت قبل وفاتها بقليل أن أبواب السماء تفتح لاستقبالها وما أظنها إلا علامة لرضى الرحمن عليها، لسعيها الحثيث وعملها المتواصل لخدمة الدين، إنه قلب مليء بحب الدين، لموافقة العلم فيه العمل وقد عقد عقدا صفقة وثيقة تدوم طوال العمر بتوفيق من الله على السمع والطاعة، والوقوف بوجل واحترام لداعي الخير الذي ينبع من القلب.

فكانت عبرة في عبرة ويالها من عبرة كاوية أحرقت الجنان والكيان وكل الأركان وماهي إلا غبطة يصاحبها التفكير الجاد المتواصل بسؤاله جل في علاه عن الصنيع في الدنيا.

أطرقت فاطمة تحدث نفسها... لست آلوا جهداً في سبيل تربية فلذات أكبادي وتنشأتهم على أساس قويم وأعمدة متينة ليغدوا مشاعل تضيئ المجتمع ويصب كل في قالبه لتكون الحصيلة الخير لجموع المسلمين ولكن ذلك لايكفي، إن قلباً حملته فاطمة ملئ بالمقدرات والطاقات لخدمة الدين يحمل الكثير... الكثير فلابد من القوقعة أن تنكسر لتكشف ماوراء الحجب وأن تشحذ الهمم وتشمر عن السواعد ليواكب الحس العمل ويتعدى النور لقلوب عطشى للخير تتوق للهدى ولو بكلمة أو بذل أو قدوة فالهمام الهمام... من هنا قطعت فاطمة نسيج أفكارها لتستيقظ من جديد بكل همة تألقت بمعالي المعاني تنظر إلى الأفق لتسير للأمام وبلا توقف ولتقطع على نفسها عهداً: لن أرجع للوراء أبداً فليكن صعوداً إلى الأبد.

إذا ماكنت في أمر مروم
فلا تقنع بمادون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم






البيت المسلم

هل الرجل طفل كبير؟!



بقلم- خالد سعد النجار- مصر

زوجك طفل كبير يحتاج منك إلي التدليل والحنان، والوصول إلي قلبه ليس صعباً... فقط تفهمي نفسيته ليمكنك بعد ذلك كسب عواطفه، فغالبية الرجال يحيطون أنفسهم بهالة من القوة ربما ليكسب احترام من حوله وخشيتهم، وربما ليهابه الآخرون... لكن الرجل في النهاية في داخله طفل صغير وكسب عواطفه ليس أمراً صعباً، إنما يتطلب منك الأمر قليل من الذكاء كما يؤكد «د. مارك روبنسون»- أستاذ علم النفس الأمريكي الشهير- الذي يقول: «إنك بذكائك يمكنك الوصول إلي قلب زوجك عن طريق المديح والثناء والتملق».

الرجل طفل كبير... على الرغم من تميزه الذكوري، واستحقاقه للقوامة ورغبته في الاقتران بأكثر من امرأة، فإنه يحمل بداخله قلب طفل يهفو إلى مَن تُدللّه وتداعبه، بشرط ألا تصارحه بأنه طفل، لأنها لو صارحته فكأنها تكشف نقطة ضعفه، ولذلك تقول إحدى النساء بأن من تستطيع أن تتعامل مع الأطفال بنجاح غالبا ما تنجح في التعامل مع الرجل.

الرجل طفل كبير... يريد دائما المزيد ولا يقنع بما لديه، خاصة فيما يخص المرأة وعطاءها، فهو يريد الجمال في زوجته، ويريد الذكاء، ويريد الحنان، ويريد الرعاية له ولأولاده، ويريد الحب ويريد منها كل شيء، ومع هذا ربما، تتطلع عينه ويهفو قلبه لأخرى أو أخريات، وهذا الميل للاستزادة ربما يكون مرتبطا بصفة التعددية لدى الرجل.

والمرأة الذكية هي التي تستطيع سد نهم زوجها وذلك بأن تكون «متعة للحواس الخمس» (كما يجب أن يكون هو أيضا كذلك)، وهذه التعددية في الإمتاع والاستمتاع تعمل على ثبات واستقرار وأحادية العلاقة الزوجية لزوج لديه ميل فطري للتعدد، ولديه قلب طفل يسعى لكل ما هو مثير وجديد وجذاب.

الرجل طفل كبير... يسعده أن يشعر باهتمامك، وبحرصك على إرضائه، فاجعلي عينيك دائماً على الطفل الساكن بداخله، واستقطبيه بكل الطرق التي يستقطب بها الأطفال... إن كل تصرف محترم يندرج تحت مسمى صفات الرجولة ويراعيها، يعد تلبية لاحتياجات الرجل العاطفية. فإظهار الإعجاب بصفات القوة والاستقامة والشرف تشعره بالاطمئنان، وكذلك الاعتراف بقدراته، وعدم إشعاره بمحاولة تحسينه بل إشعاره أنه يستطيع تحسين نفسه، وكذلك موافقته على تصرفاته وأقواله -حتى في حال عدم الاتفاق معه عليه. وإنما يكفي إظهار التفهم لدوافعه، وكذلك تشجيعه الذي يعني الثقة به والاعتراف بالجهود التي يبذلها وأنها لم تضع سدى... فأكثر ما يحتاجه الرجل هو احترام صفات الرجولة لديه ومنها احترام رأيه وتفهم تصرفاته وتشجيعه.

الرجل طفل كبير... يحب الأم في حنانها... في عطائها اللامحدود ... عطائها الصامت الذي لا يتبعه منا ولا أذى... يريدك أما في سعة صدرها معه... وفى تسامحها وعفوها إن هو أخطا... وفي قبلتها وتشجيعها إن هو أصاب... في تسليتها له والأخذ بيديه في الضراء... والفرحة والبهجة في السراء... في سهرها بجواره عند مرضه أو أثناء عمله ... وفي بشاشتها وسعادتها عند حضوره ... وقلقها ولهفتها عند غيابه... إنه يريد أمه التي فقدها بعد زواجه، ويظل يحن إليها كلما أحس بحاجته لها.

الرجل طفل كبير ... يقول عنه الدكتور «هاشم بحري» - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر-:إن على المرأة التعامل مع زوجها وكأنه طفل كبير تسحبه لمشاركتها الحديث والبوح بما في صدره دون إجبار، ومن ثم ستصبح عادته أن يتكلم معها ويشاطرها. ويضيف: مما لا شك فيه أن المرأة أفضل من الرجل على

السرد والتواصل باللغة، وهذا ليس بالشيء الجديد فالدراسات أثبتت ذلك، بل وأثبتت قدرتها على إتقان اللغات وحفظ أكبر قدر من المفردات والمرادفات منها، ليس بحكم أنها تحب الكلام أو الثرثرة - كما يدعي البعض- ولكن نتيجة لتكوين عقلها الذي يستوعب الأحاديث ومفردات الكلام بصورة أسرع. ولهذا يقع عليها عبء تجنب الخرس الزوجي الذي تصاب به معظم الزيجات.

الرجل طفل كبير ... له كهفه الخاص الذي لا يحب أن يدخله أحد طالما هو منزوي على نفسه لأي سبب من الأسباب كالمشاكل وغيرها، وينبغي على الزوجة أن تأخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار، ولكن لا تتمادى في تقدير هذه العزلة حتى لا يفهم منها عدم عنايتها به، فلا ينبغي للزوجة أن تسمح لزوجها بأن يقضي فترة طويلة بهذا الكهف الخاص، ولديها أساليب كثيرة من أجل أن تخرجه من هذا الكهف أو تدخل هي عنده، ومما يعين على تفهم هذا الوضع معرفة سبب دخول الرجل إلى هذا الكهف، فهذه مسألة مهمة ويبنى عليها التصرف الحسن.

الرجل طفل كبير ... فلابد ابتداء أن يكون عندها



ثورته غالبا ما يكون وراءها أسباب جوهرية قد لا يفصح عنها، فحاولي البحث عنها بمراقبة ساعات غضبه وانظري ماذا سبقها من تصرفات . فقد يكون يعاني من مشاكل مثل عدم الثقة بنفسه وعدم القدرة على التعامل مع المواقف فيهرب منها بالغضب... حاولي أن تشعريه بثقتك به، وبأنه رجل جيد وتجنبي تصيد أخطائه ومحاسبته عليها.

الرجل طفل كبير ... عندما يجد ما يندمج فيه من مهام أو هوايات ينسى الدنيا وما فيها ولا يرى غير تلك المهمة أو الهواية التي تستنزف أوقاته الجميلة. ولذلك يجب أن يكون موقف الزوجة متزن إزاء زوج من هذا الصنف ، فلابد ابتداء أن يكون عندها قناعة بأن اهتمامه بهواياته لا يعني أنه لا يهتم بها ولا أنه لا يحبها ولكنها طبيعة كامنة داخله ثم لتحاول إيجاد صيغة مناسبة للحديث مع زوجها من غير توجيه انتقادات له، وأن تخبره أنها تقدر تماما استمتاعه بوقته الذي يمضيه في هواياته، وأنها كذلك تتوق إلى قضاء وقت معه. وقبل الشروع في هذه المواجهة - بين الزوجة والزوج - لابد من تحديد الوقت الذي تريد قضاءه مع زوجها سواء بعد عودتهما من العمل أو قبل النوم مباشرة، وبمجرد أن تحدد هدفها يمكنها أن تعرض عليه الأمر بإيجابية حتى يمكنها الحصول على النتائج المرجوة... فلا تدفعي زوجك دفعا إلى ترك هواية يحبها ، بل ينبغي أن يكون هدفك هو إحداث حالة من التوازن بين احتياجاتك واحتياجات زوجك.

الرجل طفل كبير ..... أمام امرأة يحبها ..سيبكي لها كطفل.. ويشكو لها كطفل ..ويطلب الحنان كطفل. ومن المهم أن تدعيه يحلم قليلا فالرجل يفتقد إلى المغامرة ويبحث عنها دائما ويحلم بها، عكس المرأة التي تحاول أن تكون واقعية دائما، فلا تقابلي أحلامه بالهجوم القاسي ودعيه يتحدث عن كل ما يفكر فيه من مشروعات وخطط مع إسداء النصيحة بطريقة غير مباشرة وبأسلوب عاقل دون إحراجه أو إحباطه

وأخيرا يؤكد «د.محسن خضر» - أستاذ أصول التربية - أن الطفل القابع بداخل كل رجل لا يظهر في كل الأوقات , لأن له أوقاتاً معينة خاصة للبراءة والمرح والتحرر من القيود والأعباء التي تثقل كاهله عادة وفي هذا الوقت تحديدا ينطلق الطفل معبرا عن وجوده ولا فرق هنا بين الرجل والمرأة , لأن المرأة بداخلها أيضا هذا الطفل ... وأتصور أن لقاء الطفلين بداخل الزوج والزوجة يسبغ على الحياة الزوجية التجدد والحيوية حتى آخر العمر.







الهدية.. رباط أسري واجتماعي

بقلم: د. عبد المطلب السح - مصر

«تهادوا تحابوا» كلمتان اختصرتا معاني عظيمة فما أروع رابطة المحبة بين البشر، إن اقتران الهدية بها لهو فخر للهدية ورفع لقيمتها ومعناها وسمو بمكانتها.

الهدية هي اختيار شيء ما وتقديمه لشخص أوهيئة ما تقديراً أو مودة أو محبة أو تبجيلاً أو احتراماً أو اعترافاً بفضل، قد تكون الهدية شيئاً مادياً وفي هذه الحالة تتراوح من الأشياء الصغيرة إلى الأشياء التي يمكن أن تعين الشخص المهداة إليه في حياته، كما قد تحمل الهدية الرمز في طياتها كأن تكون شعراً أو نثراً أو كتاباً أو بطاقة أوشهادة تقدير أو تفوق.

الهدية حلوة وتكون أحلى وأروع إن لم يتبعها منٌ أو أذى، تخرج من قلب نقي صادق بكل إخلاص دونما انتظار لمديح أو ثناء ودونما تجريح وبلا إشهار لها بين الناس، إن من الأمور المستحبة في الهدية أن تكون مناسبة لطبيعة الحدث وكذلك توافقها مع طبيعة الإنسان المهداة له وعمره وثقافته وخلفيته الاجتماعية، كما يزيدها جمالاً أن تكون مميزة بنظر من تهدى إليه مع مراعاة تمثيلها لذوق وشخصية من يقدمها، إن الهدية يجب ألا ترهق كاهل من يهديها فهناك من الأشخاص الذين يبسطون يدهم بالهدية لدرجة إحداث أعباء ثقيلة على الأسرة،



ومن خبايا الهدية نذكر أنها تحمل عنصر المفاجأة، وأنها قد تكمل بعضاً مما يلزم الطفل أو حتى الشخص الكبير وبالتالي تكون هدية ومساعدة بنفس الوقت وغني عن الذكر أنه يجب الابتعاد عن الهدية المؤذية جسدياً أو نفسياً كالألعاب النارية وإهداء سيارة ليافع لم يتعد سن الرشد أو إهداء ما يتنافى مع الذوق العام وكذلك ينبغي الابتعاد عن الهدايا التي تلهي الإنسان عن واجباته الحياتية والدينية والتحول للهدايا ذات النفع.

إن الطفل بطبعه يحب الهدية حيث أنها تعبير عن محبة وتقدير الآخرين له، كم هو سعيد ذلك الطفل الذي ينال هديته عند تفوقه بنهاية العام الدراسي؟، وكم هي مسرورة تلك الفتاة التي تنال هديتها من والديها عند قيامها بواجباتها على أتم وجه؟.

إن الهدية المتجددة تبعث الحياة في سابقتها وتتضاعف غلاوتها في النفوس، وضمن الأسرة يجب أن يكرر الأب والأم هداياهما للأبناء، ولا مانع إن جلبت هدايا حين السفر، وكذلك من الجميل أن يكتب شخص كبير في العائلة بطاقات تقدير ويمهرها بختمه فتلك الشهادات تمنح في المدارس وكذلك في البيوت فما البيت إلا مدرسة عظيمة، إن الأثر النفسي للهدية رائع حقاً، إنها تحث على التنافس البريء بين الإخوة وبين الزملاء حيث قد تتحول الهدية لما يشبه الجائزة تشجيعاً على عمل ما، الهدية تعتبر حافزاً للتفوق، وما أحلاها عندما تترافق مع بسمة صادقة ممن يقدمها، فالابتسامة تبعث في نفس المتلقي النشوة والحبور، انظر إلى فلذة كبدك يستلم هديته، تأمل تعابير وجهه وتقاسيمه، اسمع لكلماته وضحكاته، تمعنه وستعرف قيمة ما قدمت له، إنه يسرع لفتح الهدية ويحتفظ بها كوسام وذكرى من أحباء له.

إن الهدية تواصل بين الناس ورباط بين الأخ وأخيه وضمن الأسرة وفي المدرسة والمجتمع، إنها تمتن أواصر المحبة والصداقة وتساهم بصلة الرحم وتزيد اللحمة في البيت وتجعل الوجوه طافحة بالبشر وتزيل الغم وتسعد الحزين -إن شاء الله - وقيمتها لا تحسب بالقيمة المادية فقط بل هي أضعاف أضعاف ذلك.

أخي أختي لاتنسوا أن العدل واجب بين الأبناء، لا تدعوا الغيرة تتسرب لنفوسهم، العدل مطلوب معهم في كل شيء من الهدية إلى الابتسامة إلى القبلة فرسول الله ﷺ قال لذلك الذي لم يقبل إلا ابنه وترك ابنته (ألا عدلت بينهما). في رحلتنا مع الهدية يجب ألا ننسى أن هناك أيتاماً وفقراء ومحتاجين يستحقون أن نزرع البسمة على شفاههم، وعند الله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيراً يره .. والله من وراء القصد.






«الهدف»

بقلم: اسرار العتيبي - الكويت

لكل إنسان منا هدف يسعى لتحقيقه، ويحلم به فيبذل في سبيله الغالي والنفيس، ويتملكه حب للوسيلة التي ستدني منه هدفه، فإن أراد المرء الوصول إلى مطلبه لابد أن يضعه نصب عينيه، ويرمي بفكره إليه فيكون هاجساً يبني عليه طموحاته وأحلامه، فالحاكم إن أمر أطيع، ،والخادم إن أمر أطاع، هذا هو «الهدف» إن سعي إليه ملك وأن ترك ابتعد.

يتملكني وأنا أكتب هذه الكلمات الشعور بالفرح والفخر بنفسي لأنني لست ممن يزرعون ولا يصحدون بل من يرون الأمل في الثمار قبل البذور.

أهدافنا قد لا تكون بعيدة المدى فيكفينا أنها تجسد لكل شخص منا وقت حلمه بها أو سعيه لها أو تخطيطه لعمرها وعندما نحققها نكون قد أثبتنا لأنفسنا أننا نستطيع بلوغ كل ما نطمح إليه فيكون كل ما بذل لتحقيقه ماضيا وكل ما حقق منها حاضراً ومستقبلاً فيعكس فينا أن كل ما هو مستحيل أصبح ممكنا وكل ما هو صعب أصبح سهلاً فيرينا عهداً جديداً تشيده ثقتنا بأنفسنا وطموحاتنا اللامتناهية وبسم هذا المقال أحب أن أضرب مثلاً من واقع حياتي جسدت فيه هدفي الذي أحببت أن أبلغه.

كنت أسمع دائماً كلمات المديح والثناء على ما كنت أقوم به سواء أكان عملاً فنياً أو مقالاً أدبياً أو خدمة.



أقدمها لمن حولي ، فراودني ذات مرة سؤال ضل صداه في عقلي لماذا لا أخطط لمسيرة أهدا في؟ أعلم أنني أمتلك أهدافا لاكني ألقيها على هامش الحياة مع أني لو عملت بها بتأن وروية لزادة ثقتي بنفسي وأسعدت والدي وكل من حولي في تلك اللحظات التي بادلت فيها نفسي بالحديث قررت.. قررت أن أكتب أهدافي والطرق التي قد توصلني إليها وكيف سأحققها؟ وكم أحتاج من الوقت لأكملها؟ وبمن سأستعين لإنجازها؟ فعلاً بدأت أخطط لهذا وأعمل ليل نهار حتى أني كنت أحلم في أهدافي وأرى مستقبل كل خططي ونواتج أعمالي قبل وقتها . فأحسست أن كل شيء من حولي بدأ يتغير وتبدل وكأن الأرض صافحت السحاب والشمس عاتبة الافلاك كل هذا من نسج خيالي لكني فعلا أحسست بأثر جهدي الذي عكس على حياتي النفسية والخاصة والعامة فطريقة معاملة الآخرين لي تغيرت وأصبحت كلماتهم مع ألطف ومعلماتي أصبحت أحب أن أخالطهم وأتعلم من خبراتهم وأستفيد من تجاربهم في شتى ميادين الحياة وأما والدي فقد بدأت أرى السعادة بادية على وجههما والأمل يشع من ناظريهما وأخوتي يفرحون بما صرت أنجز ويذكرونني في أحاديثهم مع أصدقائهم واحبائهم فأصبحت مثلاً لمن هم أصغر مني ليقتدوا بي ، وهذا كله كان بفضل الله أولا ثم بفضل هدف سعيت لتحقيقه بكل جهدي فقلب موازين حياتي وغيرها وبدل ما كان بها من سيئات إلى حسنات أصبحت عتبات تساعدني في الصعود على سلم أحلامي.

هذه تجربتي التي عشتها بكل لحظاتها أردت أن أكتبها علها تقع في يد أحدهم فتغير شيئا مما بداخله أو تزيل وهما عالقا بصدده وتفتح له المجال ليطلق العنان لأهدافه وطموحاته ويكون قدوة لمن حوله فيغير وأغير ويغيروا من حولهم فنجدد الحاضر ونغير الأجيال كما نحب أن تكون صالحة وذات طموحات واعدة وهذا أيضا هدف علينا أن نسعى لتحقيقه بدون أي تردد والأهم من ذلك أن نلتزم بما أوجبه علينا ديننا حتى تكتمل خطط أهدافنا المعمرة في ذاتنا ومجتمعاتنا.






أيها الوالد.. هل تحب ابنك؟!

لا يتردد والد في الإجابة على هذا التساؤل بـ «نعم» و«بكل تأكيد»، لأن حب الوالد لولده فطرة أودعها الله تعالى في قلوب الوالدين، ورحمة لاتنزع إلا ممن قسا قلبه، وانتكست فطرته، ولكن أيها الأب الفاضل، هل تترجم هذا الحب إلى سلوك رشيد تجاه ولدك؟ أم أن حبك له شيء، وماتسلكه شيئ آخر؟.

إن حبك لولدك يحتم عليك أمورا تلتزم بها، وكلها تتعلق بأسلوب تربيتك له، ولعل أهمها أن ترفق به في النصيحة، فلايكن جل توجيهاتك في صيغة الأمر الجازم أو اللهجة الجافة، بل كن عطوفا باسماً حتى يحس الابن بأن ما يؤمر به صادر من قلب حنون، ناده باسمه، حتى تبعث في نفسه الثقة والإطمئنان، ويدرك أن له قيمة، فالابن يحب أن يسمع اسمه خاصة من أبيه أو ممن يحبه، فلا تسخر منه أو تستهزئ به، أوتلقبه بما يكره، وكم كان ينادي النبي ﷺ أبناءه بأسمائهم، بل كان يختار لهم أفضل الكنى والألقاب، كذلك ورد في السيرة النبوية أنه ﷺ كان يختار لهم أفضل الكنى والألقاب، كذلك ورد في السيرة النبوية أنه ﷺ كان ينادي الغلمان والصبية بأسمائهم ، وأحيانا كان مداعبا لهم، فها هو يخاطب الطفل الصغير ممازحاً إياه قائلاً: «ياعمير» ، ما فعل؟ النغير هذا كان طائراً يلعب به عمير، وها هو ﷺ في موقف المعلم للفتى ابن عباس قائلاً له: ياغلام، وفي رواية ياغليم، ألا أعلمك كلمات؟ احفظ الله يحفظك ...» الحديث أيها الأب الفاضل، لاتكن من أصحاب اللاءات الدائمة، لاتخرج ، لاتلعب ، لا تتكلم، لاتجرى، لا، لا...، ولكن ضع الأمر أوالنهى في موضعه، وبالصورة الملائمة، حتى يجدى الكلام، وتؤتي النصيحة ثمارها، فالرفض المطلق لكل شيء، والنهي عن كل شيء يجعل من الابن شخصية ضعيفة مترددة لا يستطيع أن يأخذ قرارا أو يتحمل مسؤولية عند كبره وبلوغه مبلغ الرجال.



بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل - مصر

وتذكر أيها الأب الكريم أنك مررت بهذه المرحلة من عمرك، وفعلت وفعلت، وربما كان فعلك وتصرفك أسوأ مما يفعله ابنك الآن، فليكن تعاملك مع ابنك على أساس أنه صغير لديه طاقات وأفكار، مع الوضع في الاعتبار أن تفكيره لايزال قاصراً.

إذا كنت تحب ابنك - وهو ما لاتشك فيه - فعوده الاقتصاد والبعد عن الإسراف فذلك يضع منه رجلاً رشيداً، يضع الأمور في نصابها، ويقدم الأهم على المهم في حاجياته ويميز بين ضرورياته وكمالياته.

أيها الأب الفاضل، إذا كنت صادقا في حبك فعامل ابنك بأسلوب تربوي يصنع منه رجل المستقبل الذي يحرص على كل فضيلة، ويقدر على تحمل المسؤولية، بين له الخطأ من الصواب، لاتغفل عن تأديبه وتوجيهه بالأسلوب الذي يتناسب مع الموقف الحاضر الصادر منه، حاوره واسمع له، وسدد له خطأه، وشجعه على الصواب من السلوك، عندها تكون صادق الحب لولدك غير مدعيه.

معاني الرجولة ... وسبل تنميتها في نفوس أولادنا

بقلم: سناء الحربي - الكويت

من المشكلات التربوية في هذا العصر هو ظهور الميوعة وآثار الترف في شخصيات الأولاد... ولحل هذه المشكلة الخطيرة التي بدت تتفشى في مجتمعنا هو اللجوء إلى عدة حلول تساعد في تمنية الرجولة في شخصية أولادنا ومنها ما يلي:

١- التكنية: وهي مناداة الولد بأبي فلان ينمي الإحساس بالمسؤولية ويشعر الولد بأنه أكبر من سنه فيزداد نضجه، ويرتقي بشعوره عن مستوى الطفولة المعتاد. فقد كان النبي ﷺ يكني الصغار.

فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير -



قال: أحسبه فطيما - وكان إذا جاء قال: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟!» والنغير طائر صغير كان يلعب به» (رواه البخاري)).

٢ - اصطحاب الوالد إلى المجالس العامة فهذا يساعده على تنمية فهمه ويزيد عقله ويجعله قادرا على محاكاة الكبار... يبعده عن اللهو واللعب. فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يصحبون أولادهم إلى مجلس النبي ﷺ فقد كان النبي ﷺ إذا جلس إليه نفر من الصحابة ومنهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه (رواه النسائي).



٣ - تقدير الولد وإعطائه قيمته في المجلس فعن سهل بن سعد قال: أتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره فقال: «يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ماكنت لأوثر بفضلي منك أحداً يارسول الله فأعطاه إياه (رواه البخاري).

٤ - تعليمه الآدب الإسلامية: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير» (رواه البخاري).

٥ - عدم إهانته خاصة أمام الآخرين وعدم احتقاره وتشجيعه على المشاركة وإبداء رأيه وإعطاء أفكاره.

٦ - إعطاؤه قدره وإشعاره بأهميته وذلك بإلقاء السلام عليه فقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم» (رواه مسلم).

٧ - منعه وإبعاده عن مجالس اللهو والباطل والغناء والموسيقى فإنها منافية للرجولة ومناقضة لصفة الجد.

٨ - تعليمهم تاريخنا الإسلامي وسرد قصص المسلمين الأوائل وانتصاراتهم وشجاعة الأبطال في المعارك وذلك لزرع الشجاعة في نفوسهم وهي من أهم صفات الرجولة فقد كان للزبير بن العوام رضي الله عنه طفلان أشهد أحدهما بعض المعارك، وكان الآخر يلعب بآثار الجروح القديمة في كتف أبيه.

٩ - تعويدهم على ممارسة الرياضة الرجولية كالرماية والسباحة وركوب الخيل فقد جاء عن أبي أمامة بن سهل قال: «كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح أن علموا غلمانكم العوم» (رواه أحمد).

١٠ - منعه من ممارسة أسباب الميوعة والتخنث مثل الرقص كرقص النساء والتمايل في المشي وتمشيطه شعره كالنساء يجب تعويده على الحشمة في اللباس وتجنيبه الميوعة في الملابس وقصات الشعر ومنعه من لبس الذهب والحرير والقلائد والأساور ...إلخ. فقد قال بن أنس -رحمه الله -«أنا أكره أن يلبس الغلمان شيئا من الذهب لأنه بلغني أن رسول الله - ﷺ - نهى عن التختم بالذهب . فذلك من مظاهر التخنث والميوعة وقتل للرجولة وامتهان للشخصية.«الموطأ مالك».

١١ - تعليمه الجرأة وذلك عن طريق تدريبه على الخطابة.

١٢ - إبعاده عن الترف وحياة الإتكالية والكسل والراحة والبطالة وعدم المسؤولية.

١٣ - استشارته وأخذ رأيه.

١٤ - توليته مسؤوليات تناسب سنه وقدراته.

١٥ - استكتامه الأسرار. فعن أنس قال: أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال: فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطات على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، ماحاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً (رواه مسلم).






حالنا والعولمة

بقلم: نوف عبدالله الرشيدي - الكويت

اليوم نعاني نحن المسلمين في سبيل المحافظة على التزامنا وتمسكنا بقيمنا الإسلامية غربة ألمت بنا بسبب التغيرات الطارئة على حياتنا تأثراً منا بالثقافات الأخرى من حولنا، ولم يكن لهذه الثقافات هذا الأثر الكبير لولا التطور الإقتصادي الذي ساهم في تغير الكثير من مظاهر حياتنا الاجتماعية وأيضاً القرب من الهوة التي تفصلنا عن الآخر، وجعلنا أكثر قدرة على تقبل الثقافات الأخرى، فالمعطيات الحديثة التي أنعم الله بها علينا والتي لم تستخدم في الأغلب الاستخدام الجيد والمفيد لتسيير حياتنا كانت حقا من الإنجازات الإنسانية التي تدل على قوة العقل البشري ومن ثم على قدرة الخالق (جل في علاه) مثل الحاسب الآلي واستخدامنا للشبكة العنكبوتية التي اجتاحت منازلنا بقوة حتى أصبح الكثير منا مدمنا على الإنترنت مما أفقد العائلة حميمها كإحدى المشاكل المتمخضة من دخول الإنترنت إلى حياتنا، ومن المعطيات الحديثة أيضا القنوات الفضائية التي يغلب على محتواها الغث أكثر من المفيد فقل ما نجد قنوات متخصصة تسهم في إثراء الفكر في أي مجال مباح كان، فهذه المعطيات أسهمت في اندماجنا بغيرنا رغم اختلاف الدين والموروث الثقافي واختلاف الأيدلوجيات وهذه السرعة في التغير تبعث في النفس الكثير من الدهشة، فعلى سبيل المثال أصبحنا نجد الأكلات اليابانية والمكسيكية والإيطالية طعاما طيبا يستساغ أكله وأصبحت شركات الأغذية المختلفة في الخارج تتسابق لكي تحصل على وكالة لها في دولنا إرضاءا لأذواقنا التي تغيرت، فأنا مثلا كنت اتقزز عندما أسمع أن الكريمة ممكن أن تضاف إلى الأكلات الساخنة ولكني اليوم أجد متعة كبيرة في تناول طبق من الدجاج بالكريمة، والتغير هنا أجده تغيرا جيدا مباحا يتيح لنا تفهم طبيعة حياة الآخرين من حولنا، في وقتنا الحاضر قد لا نفرق في أحيان كثيرة بين الخليجي والمصري واليمني إلا عندما يبدأ بالكلام وحتى كلماته قد لاتخلو من مصطلحات عالمية دارجة وبخاصة لهجة الشارع الأميركي فاللباس أصبح عالميا والجينز صار ظاهرة، وفي مجتمعاتنا العربية أحياناً قد نصادف رجلا مثليا أو امرأة مثلية كما يحبون أن يطلق عليهم دون أن تحدث جلبة بل نمر كما لو أن الأمر لا يعنينا ولكن في حقيقة الأمر هو يعنينا بما أن هذا المظهر قيد يصبح ظاهرة وتتحول المسألة إلى مصيبة تحل على أمتنا ناهيك إن لم تكن قد حلت بالفعل، فالسؤال المهم هنا هو كيف نستطيع حماية أنفسنا الذوبان في دوامة العولمة؟ والإبقاء على الهوية الإسلامية ليس كمظهر خارجي دال علينا كمسلمين ولكن حتى لا تصاب ثوابتنا الفكرية بخلل، فالطفل الآن في الوقت الذي يجب أن نغرس في نفسه ما يقوي عقيدته نجده يهيم في عالم أبطال الديجيتال والبوكيمون، فأنا مثلاً أعتبر من جيل (جراندايزر) واحتجت سنين حتى أتحرر من فكرة أن هذا المخلوق أكبر من الله (والعياذ

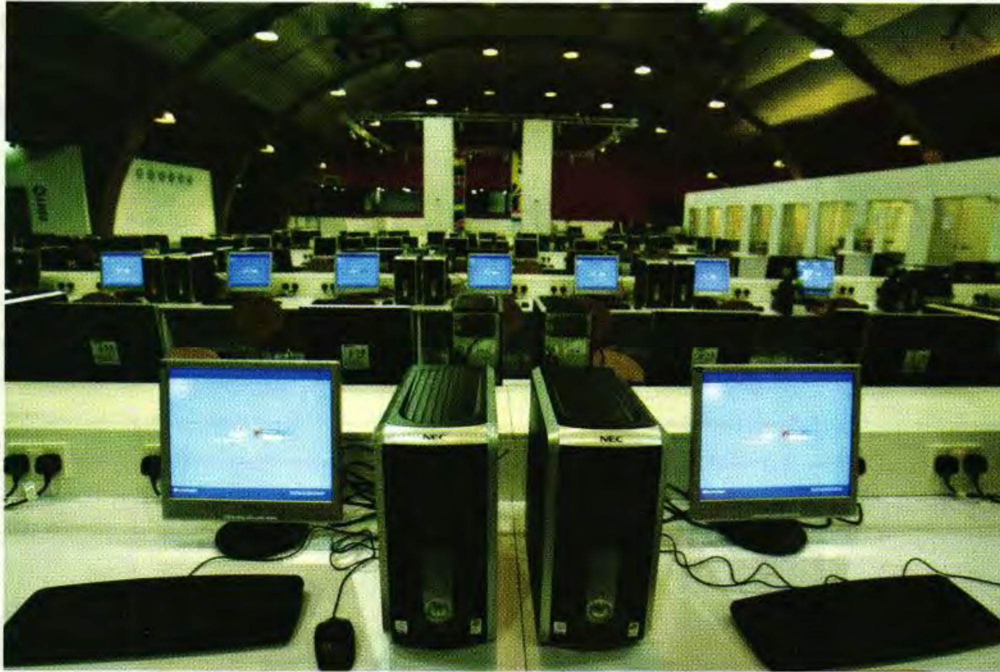







بالله) فكيف بأطفالنا الذين زاد تأثير الإعلام عليهم سلبا بزيادة أفلام الكارتون التي تمجد القتل والسحر والقوى الخارقة وفي هذا تدمير لعقيدتهم إن لم نتدارك الأمر، وفي بداية الثمانيات من القرن الماضي كان تركيز الإعلام في عالمنا العربي حول التوعية من خطر المخدرات وكيفية الوقاية منها وكان الخطاب الديني من ناحية أخرى يعمل على توعية الشباب والشابات من المعاكسات ومن خطر الانسياق وراء جمال فركة الدخول في قصص حب وهمية ساذجة ولكن الآن تغيرت هذه العقلية، فلم يعد هناك شابا مغفلاً يأخذ حبة مخدر وهو لايعلم ماهي هذه الحبة بل يأخذها طالعا مستمتعا لاهثا وراء موضة أي حبوب جديدة تباع في الشارع، ولم تعد هناك فتاة تخدع بمظهر الشاب الرومانسي الذي يعدها بالزواج ثم ينسحب مخلفا وراءه مآسي تمس أسرة بكاملها بل على العكس هي أصبحت تبحث عن صديق من خلال مواقع التعارف على الانترنت أو بالطريقة التقليدية عن طريق التسكع على الطرقات وهي تفعل ذلك جهارا بلا حياء اعتقادا منها أن في ذلك إشباعاً لحاجتها للاستقلال ذاتيا، ومع خدمات الهاتف النقال الجديدة التي تمكن المستخدمين لها من رؤية بعضهم عن طريق الهاتف في الوقت نفسه وفي اللحظة ذاتها سوف تظهر أنماط وأشكال جديدة للعلاقات المحرمة تجر ويلات عظيمة على هذه الأمة، فهل نقف مكتوفي الأيدي وندع هذا التيار يهوي بنا بعيداً عن هويتنا كما حصل ويحصل في تركيا التي لم يتبق فيها من الإسلام غير اسمه.

وفي حقبة من تاريخ الدولة الإسلامية كان الأتراك يقودون أمتنا ولا نستطيع أن ننسى فضلهم العظيم في إثراء هذه الأمة من خلال الفتوحات التي زادت دولتنا عزة، وهاهم الآن يخطبون ود أوروبا حتى يسمح لهم بالانضمام إلى مجموعة الدول الأوربية، وحتى لا نقع نحن فيما وقعت فيه تركيا نحتاج إلى حلول آنية لحل هذه المشكلات القائمة وإلى حلول مستقبليه وقائية لحماية أجيالنا القادمة، وأيضاً للحفاظ على كيان الإسلام، من أجل وضع هذه الحلول وحتى تكون فعالة وسريعة التأثير نحتاج إلى تشكيل فريق يجمع ما بين خبراء في التخطيط البشري وخبراء علم اجتماع وأخصائيين نفسيين وعلماء دين، إن الدول العظمى تخصص مبالغ من ميزانية الدولة لتمويل المشروعات التي تعنى بالفرد ولتوجيهه ولتغيير وجهة نظره حول قضية ما كما حصل في أميركا عندما أرادت الدخول في ما يعرف بالحرب ضد الإرهاب سبق ذلك حملة إعلامية ضخمة قامت على أسس مخطط لها فقط لتهيئة الشعب الأميركي لتقبل الدخول في الحرب، فلم لا نخصص نحن كدولة إسلامية ميزانية ما في سبيل الحد من المشاكل التي طرأت على مجتمعاتنا، ولإنقاذ أنفسنا قبل الضياع في دوامة العولمة، من خلال وضع رقابة على مواقع الانترنت واستحداث نظام حسبة لضبط الأخلاق في الطرقات، ومن المهم تكثيف برامج التوعية الخاصة بالشباب والتحدث إليهم بلغتهم هم حتى يسهل التأثير عليهم وشحذ هممهم للعمل على نصرة دينهم من خلال إصلاح أنفسهم والتمسك بسنة نبيهم، وأيضا وضع رقابة على القنوات الفضائية واستغلال الإعلام في التأثير على المجتمع وبث رسائل من شأنها إصلاح الأمة والنهوض بها نحو عزها.





شعر - د. عبدالمنعم
عبدالله حسن - مصر

خواطر أم البنات

حملت.. فحلّ في بيتي السرور
وعمّ حياتنا فرح ونور
حملت... وكان ذاك الحمل حلماً
يعيش بداخلي طيف يدور
ترقبناه في شوق طويلاً
وكم مضت الليالي والشهور
وكم بتنا نناجي في خشوع
وندعو الله.. والمولى قدير
تفيض دموعنا... والقلب يرجو
وبالرحمن بتنا نستجير
ففرج كربتي.. وأجاب سؤلي
وأشرق بعد غَيبته الحبور

❖❖❖

حملتُ ... وهلَّل الزوج ابتهاجاً
وبين ضلوعه فرح كبير
وحانتْ ساعة الميلاد فجراً
فحلّ بدارنا وجه طهور
وصاح ببيتنا صوت جميل
كأحلى ما تغرده الطيور
رزقنا طفلة كالبدر حسناً
وكدت بطفلتي فرحاً أطير
لقد أصبحتُ بعد الصبر أماً
وفي قلبي لها حب يمور

❖❖❖

وَلكّني وجدت الزوج.. يبدو
حزيناً.. في تصرفه فتور
دنا منّي .. وقال: غداً سيأتي
لنا ولد، وتندمل الكسور
وصبراً.. مرّت الأيام تترى
وحلّ ببيتنا وجه نضير
رزقنا طفلةً أخرى.. فأضحى
أبو البنتين بركاناً يفور
وقال وملؤه حزن عميق:
متى يأتي لنا شبل جسور؟!

❖❖❖

صبرتُ، ومرّت الأيام عَجْلي
وعطّر بيتنا وجه منير
به صارت نسائمنا ثلاثا
وأينع في حديقتنا الزهور
مُلئت بهذه الزهرات سعداً
وكم فاحت بأعماقي عطور
وبي وبهن ضاق الزوج ذرعاً
وفي أعماقه منا فتور
وراح لأتفه الأسباب يشكو
ودوماً في محيانا يثور
فأرْخيتُ المشاعر في حنان
إلى زوجي، وللنجوى عبير
وداعبت العواطف في حنوٍ
فملء فؤادنا حب غزير
وقلت له: رفيق العمر مهلاً
أتذكر عيشنا والأرض بور؟
فلما أينعت نأسى ابتئاسا
ولا نرضى، كما يطغى الكفور!
وربك وحده ماشاء يعطي
له في خلقه دوماً أمور
فمنهم من يكون له إناث
ومنهم من يكوْن له ذكور
ومنهم من له مِن ذا، وهذا
وفضل الله ممدود وفير
ومنهم من يصيّره عقيماً
ولله التصرف والمصير

❖❖❖

وفي هدْي الرسول تُزفّ بشرى
تسرّك، أو كما قال البشير
فمن كانت له منكم ثلاث
فربّاهنّ ... ضوعفت الأجور
وكنّ له من النيران ستراً
وإنّ الخير للأخرى جسور
فقالوا: واثنتان؟ نعم، وقالوا
وواحدة؟ فقال نعم تُجير
فراح الزوج يبتهج ابتهاجاً
وفي أحضانه سكنت بدور
وقال: رضيتُ ياربي، وإني
بما تعطي لحمادٌ شكور







خروف... وربع!

مائة وواحد وعشرون درهماً كان ثمنَ الخروف... لكن اللحام أكرمنا فرد لنا الدرهم المعدني وجعله يرن على العارضة الخشبية كأنما يؤكد مكرمته.

لحظة خروجنا من دكانه... وصلت عربة عليها خراف مذبوحة مجهزة للبيع... كانت شهية جدا حتى أن زوجتي مالت تتأملها فاستعجلتها لننصرف خشية أن تفكر بخروف آخر... لكن الله لطف بجيبي فاكتفت بعبارة «طري مثل الخس... لو»..

ومضينا بخروفنا الموزع في أكياس صغيرة.. واحد لكل وجبة ... نحو بائع الخضار يارب - قالت زوجتي- من سنة واحدة بس ... كان الخروف الكبير بثمانين... كان الله في عون الناس... الناس ال... لا حول ولا ......

ذكرتني كلماتها الشاكية بحديث زميلي «عبدالغفار» منذ أيام عن طريقته تنظيم مصاريف البيت والنفقات... و... والأمثلة الناجحة في ذلك... فلان له مرتب كذا ... وينفق على أسرته... ويعلم ولدين في الجامعة ... ومع ذلك لا يستلف ... ولا يستدين..! وعن «أمّ عمار» الأرملة التي تدبر أسرة من خمسة أبناء وبنات براتب (المعاش) وهو أقل من ثلثي راتب فلان الذي لم ...

شردت أفكاري وأنا أحمل الكيس الكبير المليء... بداخله خروف.. بالكامل ... وزوجتي ماضية في حديثها... إلى أن وكزتني بيدها «أين.. سرحت بأفكارك...!؟

بالتأكيد لم تكن تسمعني...!

نظرت إليها ...وقد تذكرت شيئاً...

«انتظري لحظة... هنا..».

وضعت ما بيدي على الأرض... وانطلقت عائداً إلى دكان اللحام إياه.. اخترت أحد الخراف التي كانت وصلت للتو... والآن متطوعاً وليس تنفيذا لرغبة «السلطات»... اخترته أصغر وأطرى لحماً من خروفنا الأول... ودفعت «المائة» هذه المرة ورقة واحدة...

رجعت أحمل الخروف الصغير كاملاً في كيس واحد... ومن دون تقطيع ...

أمام المحقق الذي لا أفلت من نباهته لم أستطع... بل إنه لم يترك لي فرصةً للإعلان عن مقاصدي... بادرت كعادتها... «لمن هذه المرة؟ وكم دفعت..؟ وأعفيك من الإجابة عن السؤال الأول... ولكن كم دفعت...؟...

كان هذا التحقيق الفوري يجري في مربعة سوق الخضار على بعد أمتار فقط أمام دكان اللحام... وبينا أنا أعيد ترتيب الأكياس لتوزيع الحمل لحق بنا صبي اللحام وناولني بطاقة ملونة تحمل صورة قطيع من الخراف يملأ صفحتها بالكامل..

«هذه بطاقة للسحب على جائزة من شركة اللحوم...».. عن كل مائتي درهم تعطي بطاقة واحدة..!

انشرحت زوجتي لذلك ... ونسيت سؤالها... وراحت تقرأ التفاصيل على ظهر البطاقة.. ثم دستها في محفظتها..

في الخميس التالي ... كان في قائمة المطلوبات «لحم فتساءلت أنا هذه المرة .. لكن خروف الخميس الماضي كان كبيرا.. وكان المفروض أن يكفي لبقية الشهر...

جاء الرد من ناحية المطبخ .. «الخروف الكبير ... ذهب إلى ... أما الصغير... فآخر طبخة منه هي غداؤنا اليوم».

«رحلة السوق هذا الخميس كانت لي بمفردي .. وعند اللحام ذاته كان لابد من مراجعة وكان القرار... فقط ربع خروف هذه المرة... وضعه البائع في كيس واحد ولم يسألني بخصوص التقطيع ... والتوزيع في أكياس...

في المطبخ كان الكيس المزخرف على الأرض بداخله ربع خروف... وتناثرت حوله حبات برتقال وباذنجان... جاء الصغير يتفقد محتويات باقي الأكياس كما يفعل مفتشو الجمارك ... لم يجد أشياء مثيرة فانصرف وجاءت أمه... وعندما وجدت ربع الخروف... رفعت وجهها ونظرت في وجهي كأنما تستغرب ... لماذا..؟ وهل الربع يكفي لفترة...!!؟

أما أنا فتهيأت للرد بحزم لو تطور الأمر...


بقلم : علي محمد محاسنه (الأردن)

لكن لم يحدث ما كنت أخشى ... بل عودة مفاجئة من صغيرنا «جواد» وهجوم على الكيس المزخرف... يمسكه بكلتا يديه الصغيرتين ويقرأ بأعلى صوته كأنما يهتف في تظاهرة صاخبة .. وعيناه تتوقدان باندهاش..

«الأرقام الفائزة بالجوائز ... اسمعوني ... عشرة آلاف درهم... رقم البطاقة الرابحة سبعمائة وواحد»

بابا.. ماما... بابا... عشرة آلاف ...

عشرة آلاف ... شوفوا.. عشرة ... آلاف..!!

كانت بيده البطاقة الملونة التي تحمل الرقم «٧٠١» المطبوع على كيس ربع الخروف الذي حملته ماشياً من السوق دون أن أنتبه لما هو مطبوع وبألوان صارخة.. عليه...!

...نعم ... ومازلت .. أكتب هذه الأحرف.. وأتذكر تلك اللحظات.. وأتأمل ... «يضاعف لمن يشاء» ... بينما الضجة تملأ بيتنا.. ولايكاد أحد يسمع الآخر...!






في دراسة جامعية حديثة

قضايا مهمه غائبة عن مواقع المرأة المسلمة على الإنترنت

بقلم- ميرهان محسن - مصر

في إطار التطور التكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات وانفتاح العالم عبر الفضائيات، ظهرت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لتقريب المسافات بشكل أكبر من... وتنوعت المضامين والموضوعات المطروحة... وكان للمرأة المسلمة نصيب من هذه المواقع وكان من المؤمل لهذه المواقع الإلكترونية أن تهتم بشأن المرأة المسلمة وكل ما يهتم بقضاياها المعاصرة.. وفي هذا الإطار أجرت الدكتورة حنان عبد المجيد إبراهيم أستاذة علم الاجتماع جامعة عين شمس دراسة حديثة عن عدد من المواقع التي تهتم بالمرأة المسلمة، لمعرفة مدى نجاح هذه المواقع الإلكترونية في التعبير عن قضايا المرأة المسلمة... بداية تؤكد الدكتورة حنان على أن حركة العولمة نجحت في استقطاب نخبة من المثقفين والباحثين الذين ساهموا في معالجة قضايا المرأة طبقا للتصورات والرؤى الغربية، واستطاعت نشر أفكارها من خلال ثورة الاتصالات الحديثة التي ساعدت على نقل الأفكار والقيم الغربية إلى مجتمعاتنا الإسلامية بسرعة كبيرة، إلا أن هذا النجاح قد أدى في الواقع إلى خلق تيار إسلامي مقاوم، يتحدى هذا الغزو الثقافي الغربي الجديد، ويستخدم نفس الوسائل الحديثة التي يستخدمها دعاة العولمة، فصارت المواجهة بين الطرفين عبر شبكة المعلومات الدولية، من خلال إنشاء العديد من المواقع الإلكترونية الإسلامية المختلفة، ومن بين هذه المواقع وجدت بعض المواقع المتخصصة في معالجة قضايا المرأة المسلمة وبرغم حداثة هذه المواقع التي أنشئت في الألفية الثالثة، إلا أنها تشكل في الواقع تجربة جديدة جديرة بالدراسة والتحليل.

ومن هنا جاء اهتمامي بقضايا المرأة المسلمة على شبكة المعلومات الدولية، من خلال الدراسة التحليلية لبعض المواقع الإلكترونية الإسلامية المتخصصة في قضايا المرأة.

ورصدت قرابة ٢٣ موقعاً خاصاً بالمرأة المسلمة مثل موقع (لها أون لاين، ركن الأخوات، واحة المرأة، طريق الجنة. الشبكة النسائية العالمية، مسلمات، مجلة منبر الداعيات، منتدى أنا مسلمة) وتم اختيار مواقع «لها أون لاين»، و«موقع طريق الجنة»، و«موقع مسلمة».. كعينة للتحليل لكونها مواقع تتميز بأنها من أقدم المواقع، وأكبرها حجما وتنوعا في عرض قضايا المرأة.. وقمت بتحليل القضايا الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، السياسية، في هذه المواقع.



ماذا عن أهمية الدراسة وأهدافها؟

لاحظت أن الرؤى المعروضة على المواقع الإلكترونية الإسلامية المتخصصة في قضايا المرأة توصف بأنها إسلامية، ومن المتوقع أن






تعبر عن مرجعية إسلامية صحيحة، ونظرا لكون هذه المواقع تشكل القنوات الرئيسية التي يستمد منها الشباب المعلومات والأفكار، حيث يشكل معظم الجمهور المشارك في هذه المواقع، فإنها تلعب بالضرورة دوراً حيوياً وجوهرياً في صياغة وعي شريحة عريضة في كل المجتمعات الإسلامية على السواء.. يفترض أن يخرج منها قادة الرأي الفاعلين في تشكيل الأوضاع الاجتماعية وتغيير الواقع الاجتماعي في هذه المجتمعات على المدى القريب والبعيد ومن هنا تكمن أهمية البحث في ضرورة استكشاف طبيعة الخطاب الموجه من قبل هذه المواقع حول قضايا المرأة المسلمة على شبكة المعلومات الدولية ولما يمثله هذا الخطاب من تأثير قوي في تشكيل أفكار واتجاهات وسلوكيات النساء المسلمات المعاصرات.

ومن هذا المنطلق سعت الدراسة لقراءة وتحليل ماتعرضه المواقع الإلكترونية الإسلامية -الخاصة بالمرأة- من قضايا، بهدف التعرف على أولويات الخطاب المقدم للمرأة المسلمة، ومدى اقتراب القضايا المطروحة من الواقع الاجتماعي، ومدى ارتباطها بالخصوصية الثقافية والاجتماعية للمرأة المسلمة، ومدى تعبيرها عن جوهر المبادئ والمقاصد الإسلامية او انحرافها عنها، ومدى تأثرها بالتطورات السياسية العالمية.

كما سعت الدراسة للتعرف على ما يقدم من قضايا فكرا ومحتوى وشكلاً، ومدى ارتباطها بالتجديد الاجتماعي والديني، والتعرف على المفاهيم والقيم التي تركز عليها المواقع في طرحها لقضايا المرأة، والكشف عن الدور الذي تلعبه المواقع الإسلامية في خلق الوعي الإسلامي لدى أفراد المجتمع فيما يتعلق بقضايا المرأة المسلمة، ومدى قدرتها على تشكيل الاتجاهات بما يساعد على تغيير الأوضاع الراهنة.

ما أهم ماطرح من تساؤلات في هذه الدراسة؟

سعت الباحثة للاجابة عن عدة أسئلة منها ما هية ملامح واتجاهات الخطاب الموجه على المواقع الإسلامية المخصصة للمرأة حول قضايا المرأة المسلمة؟ وذلك من خلال عدة تساؤلات فرعية هي:

- ما ملامح واتجاهات الخطاب الموجه على المواقع الإسلامية المخصصة للمرأة حول قضايا المرأة المسلمة؟
- ما أبرز القضايا المطروحة على المواقع الإسلامية الخاصة بالمرأة محل الدراسة خلال فترة التحليل؟
- المصادر الاساسية التي تستقي منها المواقع محل الدراسة موضوعاتها؟
- التخصصات العلمية للكتّاب المشاركين في المواقع محل الدراسة؟
- خصائص الفاعلين المركزين في النصوص المعروضة من حيث (النوع - العمر - المهنة - التعليم)
- ما محددات الخطاب المقدم على المواقع موضع التحليل حيث الشكل التحرير/ مساحة النص/ طريقة العرض/ مستوى العرض؟
- ما القيم المدركة في النصوص المعروضة في المواقع محل الدراسة؟

ما أبرز النتائج التي تم التوصل إليها؟

أبرزت الدراسة عدداً من النتائج جاءت كالتالي:

١ - تناولت المواقع الممثلة لعينة البحث- مسلمة، لها أون لاين، طريق الجنة - العديد من الموضوعات حول مختلف قضايا المرأة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وقد جاءت نتائج التحليل لعينة البحث البالغة ٦٧٦ موضوعاً، طرحت في المواقع الثلاثة، وتضمنت الإشارة إلى ٨٤٨ قضية تتعلق بالمرأة المسلمة عموما، لتوضح أن الخطاب المطروح عموما يركز على القضايا الثقافية،وقد بلغت نسبة القضايا الثقافية المعروضة ٤٣,٩ ٪ من مجمل القضايا، تليها القضايا الاجتماعية وبلغت نسبتها حوالي ٣٨,٣٪، ثم القضايا الاقتصادية وبلغت نسبتها حوالي ١١,٢ ٪، بينما انخفضت نسبة القضايا السياسية لتبلغ نسبتها ٦,٨ ٪ فقط.

٢ - أشارت البيانات الخاصة بكل موقع على حدة أن موقع طريق الجنة ينفرد بأعلى نسبة للقضايا الاجتماعية بلغت حوالي ٦٤,٦٪، وتبين أن القضايا الثقافية نالت الاهتمام الأول في موقع لها أون لاين حيث تجاوزت نصف القضايا المعروضة وبلغت نحو ٥٠,٥ ٪ من مجمل القضايا، وكذلك جاء اهتمام موقع مسلمة بالقضايا الثقافية مقاربا لاهتمام «لها أون لاين» حيث بلغت نسبتها ٤٧,٤ ٪ وقد لوحظ انخفاض نسبة القضايا الاقتصادية والسياسية في المواقع الثلاثة، والتي بلغت في لها أون لاين نحو ١٣,٩٪ و ٧,٤٪ على التوالي وبلغت في موقع مسلمة نحو ٨,١٪ و ٨,٦٪ أما موقع طريق الجنة فقد ظهرت فيه القضايا الاقتصادية بنسبة ٧,٣٪ بينما لم تنل القضايا السياسية اهتماماً كافيا حيث بلغت نسبتها ٣,٦٪ فقط.

٣- فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية جاءت قضية الاختلاط بين الجنسين على رأس الأولويات على مستوى المواقع الثلاثة، وبلغت في لها أو لاين نحو ٢٣٪ وفي مسلمة ٢١,٣٪ وفي طريق الجنة ٢١٪ من مجمل القضايا الاجتماعية المعروضة في

عينة الدراسة، بينما جاءت قضايا مهمة مثل العنوسة وتنظيم الأسرة وحقوق المرأة وقضايا الأحوال الشخصية في نسب متدنية جداً لا تتناسب مع أثرها الكبير على المجتمع.

٤- فيما يتعلق بالقضايا الثقافية جاءت قضية الحجاب والسفور لتشغل أكبر حيز في المواقع الثلاثة، وبلغت نسبتها ٤٣,٨٪ في لها أون لاين، و٣٩,٤٪ في مسلمة و٣٦,٢٪ في طريق الجنة، بينما غابت قضية الثقافة الجنسية في موقعي مسلمة وطريق الجنة، وغابت قضية شهادة المرأة من موقعي «لها أون لاين» و«طريق الجنة» وفي حين حازت قضية مثل القيم والتقاليد المحددة لنظرة المجتمع للمرأة علي نسبة ضئيلة لا تعبر عن حجم المشكلة في بعض المجتمعات الإسلامية التي تغلب فيها بعض العادات والأعراف المخالفة للشريعة الإسلامية والتي تحرم المرأة من كثير من الحقوق التي أقرتها الشريعة.



٥- فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية تبين الانخفاض الملحوظ في تناول بعض القضايا ذات الحساسية مثل قضية (نفقة الزوجة) والذمة المالية للمرأة بينما انشغلت المواقع الثلاثة في التركيز على قضية (عمل المرأة).

٦- وأخيراً فيما يتعلق بالقضايا السياسية لوحظ ضعف الاهتمام بالسياسة بوجه عام سواء من جهة الكتاب المشاركين في المواقع أو من جهة الجمهور المشارك وبدت قضية المشاركين السياسية كأهم قضية تعرضت لها المواقع الثلاثة وكانت من أكبر القضايا إثارة للجدل والاختلاف.

٧- جاءت النسبة الأكبر من المعالجات للقضايا المعروضة لتركز على المظاهر والأسباب إلا أن نسبة متوسطة من المعالجات كانت تهتم بطرح الحلول، كما كانت نسبة كبيرة من المعالجات تتسم برؤية متكاملة للقضايا المطروحة، إلا أن الغالب في عرض القضايا في المواقع الثلاث كانت على رأي الكاتب، أو رأي أشخاص آخرين في قضايا مهمة كانت تحتاج إلى عرض أسانيد شرعية يمكنها أن تدعم الفكرة أو توضحها للجمهور.. بينما تميزت معظم المعالجات بالعرض التفسيري أو التحليلي مما يرفع من مستوى المعالجة على البرهان الديني في تأكيد القضية ٣٣,٨٪ في مسلمة و٣٤,٩٪ في لها أون لاين و ٤٤,٥٪ في طريق الجنة، إلا أنه كان من المتوقع أن تزيد هذه النسب أكثر من ذلك نظرا للطابع الإسلامي لهذه المواقع.

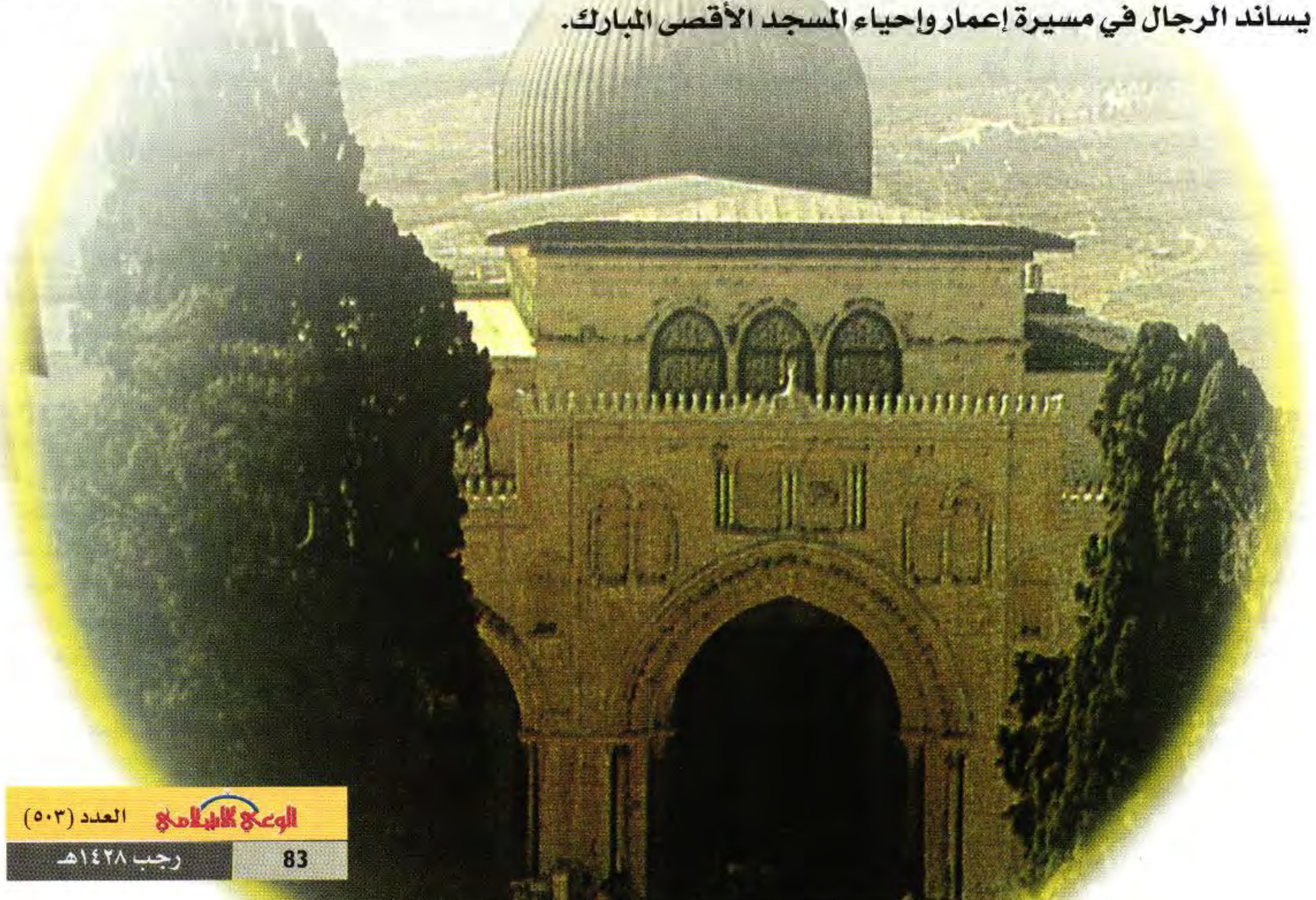
٨- ركز الخطاب المقدم من خلال المواقع الثلاثة على بعض القيم الإيجابية المهمة، إلا أن قيمة العفة والاحتشام طغت على بقية القيم فكانت القيمة الأكثر بروزاً في كثير من النصوص المعروضة، وتضاءلت نسبة بعض القيم المهمة مثل القوة والتجدد والرفق والشورى والتسامح، كما غابت القيم الإيجابية الملحة مثل التعاون والوحدة وهي قيم تحتاج إلى مزيد من التأكيد نظرا لاهتزازها وعدم إدراكها بوضوح في النسق القيمي القائم في بعض المجتمعات الإسلامية، ويجب إحياؤها داخل الوعي الجماهيري في ظل ظروف التردي والتخلف والقهر التي تواجه الأمة في الوقت الراهن.

٩- أظهرت النتائج أيضا أن ما يطرحه الباحثون والمتخصصون من خلال المقالات والبحوث لا يعكس في معظمه اهتمامات ومشكلات جمهور النساء المسلمات اللاتي يقدمن مشكلاتهن من خلال أبواب الاستشارات الموجودة في المواقع الثلاثة كما لاحظت الباحثة أيضا تأثير الأجندة الأمريكية فيما يتعلق بقضايا المرأة وإن بدا تأثيرا سلبياً، إذا حرص القائمون على المواقع الثلاثة على أبراز الأفكار والرؤى المعارضة للتوجهات الغربية والأمريكية حول قضايا المرأة.

مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى»...
درع نسائي لتحصين القدس بالنفس والمال!

فلسطين/ خاص

على امتداد تاريخ القضية الفلسطينية كانت المرأة جزءً لا يتجزأ من النضال الشعبي والوطني ، تدافع بالروح والدم وتضحي بفلذة أكبادها شهداء أو مطاردين أو أسرى في سجون الظلام، وما زالت تضرب أروع الأمثال في المقاومة والصبر إيماناً منها بالسعي لحرية وكرامة أكبر وأعم وأشمل للوطن الأرض والتراث والحضارة الإسلامية العريقة. والعطاء النسائي الفلسطيني لم يقتصر على مكان بعينه، بل جاب الوطن من أقصاه إلى أدناه من رفح إلى بيت حانون في قطاع غزة مرورا بجنين بالضفة الغربية امتدادا بالقدس والأقصى عبر مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى» ليردءوا عنه خطر التهويد والتغريب الذي انتهجته قوات الاحتلال وما زالت تنتهجه بين الفينة والأخرى. جاءت المرأة الفلسطينية لتؤكد أنها الأجدر والأقدر بالفعل لا بالشعارات البراقة والعبارات الصداحة على نصرة الأقصى بمشاركة شقيقها الرجل، فمؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى» لم تكتف بوضع الأهداف، بل سارعت إلى تبني العديد من المشاريع النسوية المهمة واستطاعت أن تحقق إنجازات كبيرة لإعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك. وأصرت القائمات على المؤسسة بأن تكون تحالفاً نسائياً من أجل مدن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ يساند الرجال في مسيرة إعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك.



وتعمل المؤسسة على تشجيع النساء بالمشاركة في مسيرة البيارق وشد الرحال والسفر إلى المسجد الأقصى المبارك لأداء الصلاة والرباط في المسجد الأقصى، وهي من أهم الفعاليات التي تعد لنصرة الأقصى وسط المخاطر التي تحيط به، كما تقوم بكفالة حافلات شهريا للسفر إلى المسجد الأقصى المبارك، وتعمل على تفعيل مشاركة القطاع النسائي في جميع نشاطات وفعاليات مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية سواء كان ذلك في مشروع «مسيرة البيارق»، أو مشروع «صندوق طفل الأقصى»، أو «معسكرات العمل» في المسجد الأقصى، أو المهرجانات والاحتفالات الخاصة في المسجد الأقصى المبارك.

ويبرز العطاء النسوي لعضوات المؤسسة في مجال جمع التبرعات والصدقات للمسجد الأقصى، حيث تتبرع الكثير من النساء بحليهن من الذهب والأموال لدعم مسيرة إعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك.



رئيسة المؤسسة: ضرورة استمرار المرابطة في المسجد الأقصى وأكناف بيت المقدس ليبقى منارة إسلامية للمسلمين

ولادة المؤسسة

من عمق الجرح النازف بالأقصى الحبيب ومحيط القدس العتيقة في مدينة أم الفحم بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، أبرقت بشعاع المشاركة في حماية وتحصين المسجد الأقصى من اعتداءات الاحتلال عبر انتفاضة القوارير ضد الانتهاكات الصهيونية المتوالية والمتعاقبة والمتلاحقة على المسجد الأقصى الشريف منذ بداية احتلاله عام ١٩٦٧ إلى يومنا هذا.. هناك أوجدت نفسها لتكون جزءاً وضلعاً ومحراباً أساسياً للدفاع عن الأقصى وحمايته وإعادة إعماره من خلال المؤسسة.. صفاء دياب رئيسة جمعية "مسلمات من أجل الأقصى" قالت: إن فكرة إنشاء المؤسسة كانت نتيجة توارد أفكار حول طبيعة دور المرأة الفلسطينية في الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك خاصة في ظل تزايد هجمة دولة الاحتلال الصهيوني موضحة أن المؤسسة أضحت واقعاً ملموساً في فبراير عام ٢٠٠٢ حيث كانت الانتفاضة الثانية في ذروتها والانتهاكات بحق المقدسات الإسلامية على أوجها.

وعن أهداف المؤسسة ونشاطاتها ومشاريعها تقول: البداية كانت بتعريف وتنسيب النسوة للمؤسسة عبر مندوباتها اللاتي انتشرن في بقاع الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ يعرفون بالجمعية وأهدافها، ويعملون على تعزيز دور المرأة في نصرة المسجد الأقصى المبارك.. فكانت أولى النشاطات معسكرات الطهارة وفيها تقوم مجموعة من النسوة بالسفر من بلدات ومدن وقرى مختلفة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ إلى المسجد الأقصى سالكين الطرق الوعرة والالتفافية المحفوفة بالمخاطر والصعاب تاركين الملاهي الدنيوية عاكفين على تنظيف المسجد الأقصى وتطهير مرافقه والاعتناء بمسجد قبة الصخرة والساحات والمسجد القبلي وذلك بالتناوب مرة كل شهر لكل قرية أو مدينة.

جيل عميق الارتباط بالأقصى

المقاومة لا تقتصر على الجهاد بالروح والنفس والمال بل تتعداه إلى أبعد من ذلك بإنشاء جيل واع بحقوقه في مقدساته محافظاً عليها مدافعاً عنها. وفي هذا الصدد تشير دياب إلى الدور الذي تقوم به النساء في

الجمعية من تقريب النساء إلى الله بالصلاة والصيام والعبادات الأخرى، ومن ثم تعمق في نفوسهم مسألة المرابطة بالمسجد الأقصى طلباً للثواب والأجر والدفاع عنه وحمايته من تدنيس الصهاينة ومجابهة انتهاكاتهم عبر الكثير من النشاطات التي تدعم مسيرة إعماره وإحيائه ونصرته، ويتعدى دورها الريادي إلى العمل على تنشئة جيل متميز صالح مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الأقصى عبادةً ودفاعاً واهتماماً بقضاياه المتجددة والمتعددة.

مشاريع ونشاطات

وتؤكد دياب أن جل المشاريع والنشاطات تنطوي على مهرجانات توضح لجمهور النساء مكانة الأقصى الشريف ومعالم القدس الإسلامية مشددة على ضرورة استمرار المرابطة في المسجد الأقصى وأكناف بيت المقدس ليبقى منارة إسلامية للمسلمين لا تغادرها تفاصيل الحضارة الإسلامية ولا تنجح عمليات التهويد المتتالية في نزعها واختلاسها منها، بالإضافة إلى القيام بالمسيرات التي تمثل دروعاً بشرية تقي وتحمي وتعمر المسجد الأقصى تفد إليه عبر مسيرات النفير والبيارق من شمال فلسطين المحتلة وجنوبها ووسطها.

وشرحت دياب بعض المشاريع النسوية في المؤسسة كمشروع إقامة دورات إرشادية حول معالم المسجد الأقصى الذي يستهدف النساء، ناهيك عن الندوات والحلقات الأسبوعية التي يتم عقدها



المؤسسة تتطلع إلى عقد المؤتمرات النسائية العالمية للتعريف بالمسجد الأقصى

المقاومة لا تقتصر على الجهاد بالروح والنفس والمال بل بإنشاء جيل واع بحقوقه في مقدساته

على مدار السنة في رحاب المسجد الأقصى، وغير ذلك من مشاريع قطاف الزيتون داخل أسوار المسجد الأقصى، حيث تتوافد النسوة من بلدات وقرى فلسطين المحتلة لتشارك في موسم القطاف الذي يعود بالفائدة على المسجد الأقصى، بالإضافة إلى مشروع نصيرات الأقصى وهو عبارة عن أسئلة ثقافية في الدين والعقيدة والسيرة النبوية والقرآن والأحاديث النبوية الشريفة، بجوائز قيمة لكل جيل بهدف توضيح الأمور الدينية إلى جانب ربط المؤسسة بالمجتمع النسائي والتأكيد على دورهن في الرباط في رحاب المسجد الأقصى وتوثيق العلاقة الروحية به.

اكتفاء وطموح

رغم الإعاقات التي واجهت المؤسسة منذ ولادتها بحجب التمويل الخارجي عنها إلا أنها استطاعت بما لديها من إمكانيات مادية بسيطة أن تنفذ العديد من البرامج والنشاطات والمشاريع التي كان لها صدىً في حماية المسجد الأقصى.

وتبين دياب أن ممارسات الاحتلال لم تفت في عضد المنتسبات للجمعية ولن تثنيهن عن القيام بواجبهن، بل وثقت علاقة الجمعية بالمجتمع المحلي. فعلى مدار عمر الجمعية عمدت النسوة إلى التبرع بما يملكن من نقود ومصاغ ذهبية ليتم إنفاقه في النشاطات الهادفة لحماية وإعمار المسجد الأقصى حتى لو كانت تلك الإمكانيات بسيطة لافتة إلى أن المؤسسة استطاعت أن تكتفي ذاتياً بفضل الله عز وجل وجهود الفلسطينيات المسلمات المؤمنات بضرورة الحفاظ على مقدساتهم الإسلامية والدفاع عنها بالغالي والنفيس نفساً وروحاً ومالاً.

وأضافت أن الطموح لدينا أكبر وأوسع في الوصول إلى القطاع النسائي في العالم العربي والإسلامي من أجل حشد وتكاتف الجهود لحماية الأقصى والقدس الشريف في ظل المخططات المتلاحقة للنيل من إسلاميتها وعروبتها والتي كان أخرها الاعتداء على باب المغاربة وهدم التلة المؤدية إلى الحائط الغربي للمسجد الأقصى.

وأضافت أن المؤسسة تتطلع إلى عقد المؤتمرات النسائية العالمية للتعريف بالمسجد الأقصى، بالإضافة إلى إنشاء جيل وثيق الارتباط بالمسجد الأقصى عبر تزويده بمناهج تربوية وتعليمية تهتم بإبراز قضية الأقصى ومكانته وقدسيته وتوضح معالمه التي يحاول اليهود مراراً وتكراراً طمسها وتزويرها وتهويدها، ونطمح إلى تأسيس صندوق نسائي خاص بمؤسسة "مسلمات من أجل الأقصى" يكون سنداً قوياً لمسيرة إعمار وإحياء الأقصى المبارك، إلى جانب الإشراف والمشاركة بأعمال ترميم وصيانة في المسجد الأقصى المبار

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

كيف تحدد إسم نطاق جديد على شبكة «الانترنت»؟

هل تحاول العثور على اسم جديد لنطاقك الخاص (دومين) على شبكة الانترنت؟ اصبح الامر اكثر يسرا مع الخدمة التي يوفرها موقع (نايم بوي) على الانترنت، حيث سيساعدك بسرعة على تحديد العديد من الاسماء المتاحة التي توافق اختيارك او تقترب منها.

ويوفر الموقع الخدمة من خلال كتابة كلمة او كلمتين للبحث وسيقدم بعد ذلك قائمة طويلة من الاسماء الممكن ان يكون امتدادها دوت كوم او عناوين اخرى. وذلك بالاضافة الى العنوان والاسماء التي جرى حجزها من قبل.



للقيام بعملية التنظيف الكاملة لوحدة الـCPU نقوم باتباع التالي:

١- يفصل عنه التيار الكهربائي كاملا، والأهم من ذلك ازالة سلك التيار الكهربائي المتصل به مباشرة، وعندها نقوم بملامسة صندوق الكمبيوتر حتى تحصل عملية تفريغ الشحنات الى الأرض.

٢- إفتح الغطاء بشكل كامل من احد جوانبه وبحرص شديد كي لا تؤذي يديك اثناء الفتح، فهي عملية بسيطة للغاية، فقط اتبع الاسهم والاشارات الموجودة على غطاء الصندوق.

٣- أحضر جهاز شفط الهواء او المكنسة الكهربائية المنزلية اضافة الى ريشة للمسح.

٤- إبدأ بعملية الشفط باستخدام ماكينة الشفط، وهنا يجب على المستخدم عدم لمس رأس ماكينة الشفط باي جزء من اجزاء الحاسوب الداخلية حتى لا يتم احداث قصور في التيار او تلامس بين أجزاء العتاد من الداخل مما يؤثر عليها مع تحريك بالريشة المستخدمة لازالة الغبار العالق من الداخل، ويجب ان تكون الحركة الى الخارج، مع عدم تسليط فتحة ماكينة الشفط الى جهة الداخل مباشرة.

٥- التركيز على تنظيف مروحة التبريد، فمعظم مراوح التبريد المثبتة بالأجهزة تحتوي على فلاتر داخلية، قم اولا بتنظيف ذلك الفلتر، وان لم يكن موجودا، فما عليك سوى تنظيف الفتحات المؤدية لتلك المراوح مع تنظيف المروحة نفسها من العوالق بها.

برامج لرصد نشاطات الأطفال على الإنترنت

• من الصعب حماية طفلك من جميع مواقع الانترنت المضرة، او من البريد المتطفل، لكن بمقدور ادوات ترشيح (فلترة) المحتويات وضع بعض الخطوط الدفاعية في متناول أصابع الآباء والأمهات.

وتختلف الحاجة الى أدوات التحكم والسيطرة هذه الخاصة بنشاط الانترنت بالطبع مع سن مستخدم الشبكة. كما ان تعليم الطفل ابجديات الانترنت يفرض تحديات تختلف عن تحديات منع المراهق ممن وضع عنوان منزله على موقع سماي سبايس. واولئك الذين يستخدمون ادوات الترشيح سيعلمون انهم سوف يقدمون فائدة جليلة للآباء والأمهات الذين يقومون برصد اطفالهم الصغار في السن، وكذلك لمكاتب الاعمال والشركات الصغيرة ايضا، وايضا للكبار البالغين الذين يستخدمون اجهزة الكومبيوتر المنزلية الراغبين فقط في تفادي رؤية البريد الاباحي المتطفل المخل بالآداب.

وهناك في اي حال خيط رفيع يفصل بين مراقبة طفل يستخدم الانترنت، والتجسس على كل حركة لهذا الطفل، او مفتاح يقوم بالكبس عليه. وتتيح جميع برامج رصد نشاطات الانترنت للوالدين، او لمديري الانظمة التطفل على الآخرين من دون قيد. لكن نقاد هذه الخدمات يعتبرونها غير عملية ومتطفلة. ولكن كم من الوالدين له الوقت الكافي، او الارادة والرغبة في قراءة كل كلمة يقوم الطفل بطباعتها، وبالتالي تفحص كل زر يجري النقر عليه؟ كذلك قد تشكل محركات البحث وبرمجياتها التي تقوم بترشيح المحتويات الخاصة بالبالغين مشكلة ايضا، فبعضها بكل بساطة غير فعال ابدا، في حين ان البعض الآخر لا يمكنه الخيار بين مادة وأخرى.

وعلى سبيل المثال وجدت دراسة قامت بها مؤسسة عائلة كيزر عام ٢٠٠٢م ان بعض برمجيات التحكم هذه في المحتويات الخاصة بالوالدين قامت بمسح مواقع للشبكة واخفائها، ومن ضمنها مواقع حول معلومات طبية شرعية، ومناقشات سياسية مثيرة للجدل.

من أخبار الإنترنت

• أعلنت شركة «سامسونغ» للإلكترونيات، أنها قد بدأت بانتاج اقراص الحالة الصلبة «اس اس دي SSD» بحجم لا يتعدى ١,٨ انش، وسعة ٦٤ غيغابايت، لتصبح الاكبر سعة من بين أقراص الحالة الصلبة التي تتوفر اليوم لتطبيقات الحوسبة الجوالة.

• تنوي موسوعة غينيس للأرقام القياسية تسجيل أسم الطفل «فيكتور ديليون» وعمره ٩ سنوات كأصغر لاعب محترف في مجال الالعاب الالكترونية.

• تمكنت شركة «مايكروسوفت» عملاق البرمجيات من دمج تطبيق جديد باسم «سايد شو- SIDESHOW» في أجهزة الكمبيوتر المحمول، التي تعمل بنظام «فستا» الجديد.



ويسمح التطبيق بتحويل السطح الخارجي لغطاء الجهاز الى «مساعد شخصي رقمي- PDA» يمكن مستخدم الكمبيوتر من تفحص بريده الالكتروني من دون الحاجة الى تشغيل الكمبيوتر كله. وتتوافر النافذة الخارجية لغطاء الجهاز على ذاكرة خاصة بها يمكن للمستخدم من خلالها تصفح ما يريده بسرعة كالرسائل، والصور.

• قدمت شركة «مايكروسوفت» مؤخراً «جهاز كمبيوتر مسطح» على شكل منضدة تقديم القهوة في خطوة كبيرة على طريق تحقيق رؤية «بيل جيتس» المؤسس المشارك لمايكروسوفت لمستقبل يتم فيه استبدال الفارة ولوحة المفاتيح بأدوات طبيعية للتفاعل تستخدم الصوت والقلم واللمس.

• أظهرت أخر دراسة ميدانية أجريت لاكثر من ٢٥٠٠ بيت بريطاني ان نصف السكان في بريطانيا يقضون اكثر من ثلاث ساعات على الانترنت مقارنة مع ٣,٨ ساعة في مشاهدة التلفزيون اضافة الى ذلك فقد بين المسح ان العيش بدون انترنت اصبح شيئاً من الماضي بالنسبة لثلثي الناس وانهم يعتبرون الشبكة العنكبوتية شيئاً اساسياً في حياتهم.

• افاد تقرير أعدته وحدة رقابية مكلفة بتحديد اسلوب تعامل شركات الانترنت مع سرية البيانات الشخصية لمستخدميها، بان محرك البحث «غوغل» احتل ذيل قائمة تلك الشركات. واكد ان مالكة موقع البحث الاشهر في العالم هي صاحبة السجل الاسوأ الخاص بضمان الخصوصية.

• هل يحل الكتاب الإلكتروني محل الكتاب الورقي؟؟ فيما تواصل الشركات الالكترونية تطويرها لتصاميم مختلفة للكتاب الالكتروني لتسهيل عمليات «القراءة الجوالة يتوقع الكثير من الخبراء ان النجاح لن يحالفه، اولا لغلاء اسعاره وثانيا نتيجة انتشار تصاميم متميزة للأجهزة الجوالة المجهزة بالشاشات واخيرا لان عشاق القراءة لايزالون يتمسكون بالكتاب الورقي!

والكتاب الالكتروني ليس سوى «صفيحة» الكترونية مسطحة مصممة لتنزيل مواد القراءة، وهي تعتمد على البرمجيات ومليئة بأساليب العرض المتطورة وأحدث انواع التقنيات الأخرى.

وقد خصصت الشركات الكبرى مثل «سوني» و«بانسونيك» و«هيتاشي» و«فيوجيتسو»، الملايين من الدولارات خلال العقدين الماضيين لتطوير ما يأمل الخبراء فيها أن يصبح الجهاز الذي يحل محل الكتاب الورقي والذي يكون أول تحول في اسلوب قراءة أول كتاب طبعه غوتينبيرغ في القرن الخامس عشر.



إعداد: معن خليل

بيت التمويل الخليجي يصدر صكوكاً متوسطة المدى قيمتها مليار دولار

أعلن بيت التمويل الخليجي إصدار برنامج الصكوك المتوسطة المدى EMTN المتوافقة مع أحكام الشريعة التي تبلغ قيمته مليار أميركي وتصل مدة استحقاقه إلى ٥ سنوات وحصل على تصنيف ائتمان أولي- BBB من مؤسسة ستاندر أند بورز، ويتطابق هذا التصنيف مع التصنيف الذي حصل عليه بيت التمويل الخليجي من المؤسسة نفسها وكان بذلك من أول البنوك الاستثمارية الإسلامية يحصل على هذا التصنيف في العالم.

وقال تعتبر هذه أول صكوك يصدرها بيت التمويل الخليجي حيث تم تعيين كل من دريسدير كلينورت واتش اس بي سي كمسجلين ومديرين رئيسيين للاصدار الذي تصل مدته إلى ٥ سنوات ويأتي اصدار هذه الصكوك في أعقاب قيام البنك أخيراً بالاعلان عن نطاق الأسعار ٢٥٠ إلى ٣٠٠ دولار أميركي للسهم الواحد لشهادات الايداع الدولية التي ينوي بموجبها إدراج اسهمه في سوق لندن للأوراق المالية كما يأتي إصدار هذه الصكوك متماشياً مع استراتيجية البنك التي كشف عنها في الربع الأول من هذا العام والتي تضمنت استخدام الميزانية العمومية بشكل أكثر فاعلية بهدف تحقيق عوائد أفضل للمساهمين.

«دبي الإسلامي» يطرح أول منتج استثماري في العالم مرتبط بصناديق التحوط

أعلن بنك دبي الإسلامي ثالث أكبر بنك إسلامي من ناحية القيمة السوقية في منطقة الخليج عن طرح أول منتج استثماري في العالم مرتبط بصناديق التحوط المثيرة للجدل.

ويرتبط المنتج بمؤشر دويتشه بنك - غولدمان ساكس لإدارة الأصول الذي يعكس أداء محفظة متنوعة من صناديق التحوط التي يديرها «غلولدمان ساكس لإدارة الأصول»، فيما يلعب دويتشه بنك دور جهة اصدار الشهادات الاستثمارية.

وقال الدكتور حامد حسين رئيس هيئة الفتوى والرقابة الشرعية بالبنك «هذه أول مرة في تاريخ التمويل الإسلامي الذي يصبح فيها لدينا مثل هذا المنتج» وتتاح للمستثمرين عبر هذا المنتج الاستفادة من العوائد المرتفعة لصناديق التحوط بصورة غير مباشرة مع حماية لرؤوس أموالهم الاصلية وتعطي صناديق التحوط التي تستثمر في الأدوات البديلة كالمشتقات والعقود الآجلة والمستقبلية عوائد عالية تصل إلى ٢٥ في المئة سنوياً.

دانة غاز بصدد إصدار صكوك إسلامية بمليار دولار

قالت دانة غاز الإماراتية انها ستبيع صكوكاً إسلامية قابلة للتحويل إلى أسهم بما لا يقل عن مليار دولار لتمويل مشروعات جديدة وعمليات استحواذ. وسيحق لحملة الصكوك تحويلها إلى أسهم في الشركة المسجلة في بورصة أبو ظبي.

وقالت الشركة في بيان لها إن أجل الصكوك سيبلغ خمس سنوات على الأرجح لكن شروط الاصدار لم تستكمل بعد.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة دانة غاز حميد جعفر أنجزت بالفعل بعد عمليات الاستحواذ المهمة وستقوم باستثمارات رأسمالية كبيرة في مشروعاتنا في مصر وشمال العراق ومناطق أخرى. بالاضافة إلى ذلك فإن دانة حددت عدة فرص جديدة بعينها في المنطقة ونحن نتابعه بما في ذلك عمليات استحواذ استراتيجية محتملة وتطوير مشروعات جديدة ،والشركة تأمل في الاستفادة من تنامي اهتمام المستثمرين العالميين بالشرق الأوسط والصكوك الإسلامية. وتجري الشركة مباحثات مع عدد من البنوك الدولية لكن الاختيار لم يقع بعد على البنك الذي سينظم الاصدار، ووافقت السلطات في الإمارات على طرح الصكوك.

«المصرف المتحد» المصري يطرح صندوقاً إسلامياً خلال شهرين

انتهى المصرف المتحد المصري من دراسة تأسيس صندوق للمعاملات الإسلامية ينتظر الإعلان عنه خلال شهرين.

وقال أحمد نبيل حكم رئيس قطاع إدارة الثروات بالمصرف إن تأسيس الصندوق يأتي لتلبية رغبة العملاء المتزايدة في الاستثمار في الأدوات الإسلامية التي تتفق مع أحكام الشريعة، ورفض الإفصاح عن رأسماله حالياً.

وأشار حكم إلى أن بنك المصرف المتحد توسع في المعاملات الإسلامية وطرح هذه النوعية من الأدوات وأن ٨٠٪ من الأوعية الاستثمارية في البنك تتفق مع الشريعة الإسلامية، مشيرا إلى أنه تم الانتهاء من دراسات إنشاء الصندوق وينتظر ربط البنك الثالث وهو بنك النيل بشبكة الحاسب الآلي حتى يتم تقديم خدمات الصندوق الجديد في جميع فروع البنوك الثلاثة التي نشأ البنك من اندماجها، وانه سيتم تخصيص قاعات لكبار العملاء لمتابعة التداول وشاشة للمعلومات. يذكر أن البنك المركزي المصري قام في شهر يونيو ٢٠٠٦ بدمج ثلاثة بنوك لم تتمكن من رفع رأسمالها إلى ٥٠٠ مليون جنيه طبقا لقانون البنوك، هي المصرف الإسلامي المتحد والبنك المصري وبنك النيل في بنك واحد تحت اسم المصرف المتحد برأسمال مصدر ومدفوع مليار جنيه.

حصاد المؤسسات المالية الإسلامية

● أعلنت المؤسسة المصرفية العالمية وهي بنك استثماري إسلامي جديد أنها حصلت على ترخيص لبدء العمل في البحرين وأن البنك سيركز في البداية على تمويل المشروعات وعلى كبار الأثرياء وذكر البنك أن رأسماله المدفوع ٢٥٠ مليون دولار وأنه يهدف للتوسع في أوروبا وآسيا وشمال افريقيا في المستقبل.

● يعكف خبراء في المصرفية الإسلامية ورجال أعمال سعوديون على وضع اللمسات الأخيرة للإعلان عن تأسيس مركز استشاري اقتصادي يعني بتقديم الخدمات في مجال الصيرفة الإسلامية للشركات والمؤسسات في القطاعين العام والخاص تحت مسمى مركز الحلول المالية الإسلامية.

● أعلن رجل الأعمال السعودي، الشيخ صالح العلي الراشد، عن مشاريع جديدة يسعى إلى تنفيذها في دول عدة، بينها مشروع إنشاء «المصرف العالمي» الإسلامي في البحرين، الذي يتولى مجلس إدارته بمشاركة مستثمرين خليجيين.

● توقع عضو البرلمان المغربي الخبير في التمويل الإسلامي محمد نجيب بوليف أن يحقق الاقتصاد المغربي، الذي يبلغ حجمه ٥٢ بليون دولار، نموا اضافيا نسبته ١,٥ في المئة سنوياً، من الأدوات الإسلامية التي ستبدأ مصارف مغربية طرحها هذا الشهر مشيرا إلى أن هذه الخطوة سترفع أيضا معدل اللجوء إلى الخدمات المصرفية خلال السنوات المقبلة، من نحو ٢٠ في المئة إلى أكثر من ٣٠ في المئة.

● قال نائب الرئيس التنفيذي لبيت التمويل الخليجي إن مؤسسته تعتزم طرح صكوك إسلامية للبيع بقيمة لا تقل عن ٣٠٠ مليون دولار.

● ذكرت مصادر مطلعة أن شركة الأبراج الكويتية القابضة تهدف إلى تحويل نشاطها إلى العمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وذلك من خلال تعيين هيئة للرقابة الشرعية قريباً.

● ذكرت مصادر مطلعة أن شركة التكافل الدولية في البحرين والتابعة لشركة المجموعة الدولية للاستثمار تستعد لاطلاق شركة للتأمين التكافلي في ماليزيا برأسمال يصل إلى ١٠ ملايين دولار لتعمل كنقطة ارتكاز للتوسع في باقي دول شرق آسيا.

١٠ شركات إسلامية أداؤها بين ١٢ و٨٤٪

رصدت شركة الجمان للاستثمارات الاقتصادية حركة الشركات الإسلامية الكويتية الأكثر نشاطا في السوق منذ مطلع ٢٠٠٧ حتى إقفال ٢٠ يونيو.

وجاء أداء الشركات بين ١٢و٨٤ في المئة بالنسبة لأكثر ١٠ شركات تعمل وفق أحكام الشريع ومدرجة في السوق.

جدير بالذكر أن المكاسب سالفة الذكر هي تغيرات في السعر السوقي للسهم، وتعد نسبا متميزة خصوصا أن كل هذه الشركات وزعت أرباحاً عن العام الماضي ٢٠٠٦ وخصمت من السعر خلال الأشهر الماضية.

بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي يناقش محركات الصكوك المستقبلية

قام بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. ال. سي» بدور الراعي الأساسي في أول مؤتمر قمة للصكوك عقد في لندن مؤخراً بدعم من مؤسسة التجارة والاستثمارات التابعة للحكومة البريطانية، وبمشاركة حشد من كبار المستثمرين الأساسيين في المملكة المتحدة، وفي صناعة الخدمات المالية الدولية. ويذكر أن بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. ال سي» هو أول مصرف، ستثماري مستقل حاصل على ترخيص للعمل في الملك المتحدة من هيئة الخدمات المالية البريطانية.

ودارت المناقشات بشأن إمكانيات النمو في عمليات الصكوك والعوامل الديناميكية المالية والتنظيمية المؤثرة في هذا المجال، وإمكانيات حشد تلك العوامل لتنمية هذا المصدر الجديد من التمويل الأخلاقي والتنافسي.

وترأس جون ويغلين، العضو المنتدب لبنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. ال. سي» فاتحة الجلسات في أول يوم للمؤتمر، إذ قدم عرضا بعنوان: «المحركات المستقبلية في قطاع الصكوك- نحو إيجاد سوق باليورو للصكوك». وقال ويغلين في هذا الصدد: «إن التمويل الإسلامي لايزال يجتذب اهتماماً كبيرا وسط مؤشرات للنمو المستقبلي غاية في الإيجابية، وعلى سبيل المثال فمن المقرر أن يتعدى حجم سوق الصكوك التأمينية العالمية ٧٠ مليار دولار وأن يتزايد باطراد إلى أن يصل الى ١٠٠ مليار دولار، كما أننا نرى اهتماماً متزايدا بالمنتجات الإسلامية ليس فقط من المستثمرين المسلمين، بل أيضا من جانب نطاق عريض من المستثمرين التقليديين، واعتقادي هو أن التطورات المستمرة في مختلف أوجه صناعة التمويل الإسلامي ستضمن مكاناً أساسياً للتمويل الإسلامي في الأسواق المالية العالمية جنبا إلى جنب مع وسائل التمويل التقليدية».

تريليون دولار حجم التمويل الإسلامي في الخليج

قدر خبراء ماليون حجم التمويل الإسلامي للمشاريع في منطقة الخليج بما يزيد على تريليون دولار، بفعل تفضيل شركات كثيرة موجودة في المنطقة تمول مشاريعها وفقا لمبادئ الشريعة في وقت يشهد التمويل الإسلامي نضجاً وتقبلاً متزايداً من الزبائن والمستثمرين والمساهمين في المنطقة. وأكد الخبراء أن التمويل الإسلامي للمشاريع «نما في شكل كبير في الآونة الأخيرة» معتبرين أنه «يجسد قطاع الصيرفة الإسلامية المتنامي وقطاع الإنشاء والبناء المزدهر في المنطقة»، ما أكده المدير العالمي للتمويل الإسلامي في مؤسسة «دي إل أيه بايبر» أوليفر أغا».

قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً* وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً* وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً* ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾ الأحزاب ٤٥-٤٨

من هدي رسول الله ﷺ

عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها» قالت: فلما توفي أبو سلمة، قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله ﷺ.

رواه مسلم

مؤدب وسفيهان:

مر سفيهان برجل مؤدب، فأرادا أن يسخر منه فوقف أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وقالا له: هل أنت أحمق أم غبي؟ فأجاب: بل أنا بين الأثنين!

جمال لغتنا العربية

من سمات لغتنا العربية الدقة في التعبير فتعالوا معنا نصحبكم في رحلة مع الكلمات لنتعرف على الفرق بينهما:

● السانح والبارح:

السانح ما يأتي من جانب اليمين، والبارح ما يأتي من جانب اليسار وكانت العرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح.

● الحمد والشكر:

الحمد هو الثناء على مستحقه بما فيه من محامد، والشكر هو الثناء عليه بما أسدى من معروف ويجوز استعمال الحمد موضع الشكر ولكن لا يستعمل الشكر موضع الحمد.

● الدوي والطنين:

الدوي والطنين من الأصوات، والفرق بينهما أن «الدوي» ألين وأعظم و«الطنين» أحد وأدق، فلذلك قيل لصوت النحل (دوي) ولصوت الذباب (طنين).

● الزهد والزهادة:

قال الخليل: (الزهد) في الدين خاصة و(الزهادة) في الدنيا.

● الجمال وحسن الملاحة:

الجمال: هو الحسن في الخُلق والخَلق والفرق بين الجمال والحسن، الحسن: يكون في لون الوجه، والجمال يكون في صور الأعضاء والملاحة تعمهما كليهما، فكل مليح حسن وجميل معاً. وليس كل حسن جميلاً ولا كل جميل حسناً.

● أدهم وأشهب:

يقال (جواد أدهم وحجر دهماء) و(جواد أشهب وحجر شهباء) ولا يقال أسود وسوداء وأبيض وبيضاء.

الحق يحتاج الى من يحميه

تبينت أن الحق لم تتح له
بواسل -يخشى ظلمها- فهو باطل
لعمرك لو اغنى عن الحق أنه
هو الحق ما قام به الرسول يقاتل
فلا تحسبن الحق ينهض وحده
إذا ملت عنه فهو -لا شك- مائل
أقمه وأسنده ودعّم بناءه
وذدْنه ذَوْد الليث والليث صائل
ولا تسندن الحق بالقول وحده
فإن عماد الحق ما أنت فاعل
من العدل لا يطلب الحق عاجز
فليس على وجه البسيطة عادل
ولكن قوي يشرب سائغاً
إذا خضبت يوم الورود المناهل!

بين أبي هريرة وأمه:

كان ابوهريرة رضي الله عنه إذا خرج من منزله يمر بحجرة أمه فيقف بباب حجرتها ويقول:

- السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته.
- فتقول له: وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته.
- فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً.
- فتقول: ورحمك الله كما بررت بي كبيراً.

ويفعل مثل ذلك إذا دخل البيت.

قالوا في الأمثال

- إذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء
- إذا حان القضاء ضاق الفضاء
- إذا كنت سندانا فاصبر وإذا كنت مطرقة فاضرب

أعرابيان:

لقي أعرابي أعرابياً آخر فقال: ما أسمك؟

قال: اسمي فيض.

قال: أبن من أنت؟

قال: ابن الفرات.

قال: أبو من؟.

قال: ابو بحر.

قال: ليس لنا إلا ان نكلمك في زورق حتى لا نغرق!!

مؤمن يعجب بالقرآن

قال ابوبكر محمد بن الطيب الباقلاني في كتابه (اعجاز القرآن) (إنك تجد في كتاب الله الحكمة وفصل الخطاب مجلوة عليك في منظر بهيج، ومعرض رشيق، ونظم أنيق غير متعاص على الأسماع، ولا ملتو على الافهام، ولا مستكره في اللفظ، يمر كما يمر السهم، ويضيء كما يضيء الفجر، ويزخر كما يزخر البحر، طموح العباب، جموح على الطارق المنتاب، كالروح في البدن، والنور المسيطر (الممتد) في الأفق، والغيث الشامل، والضياء الباهر. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزي من حكيم حميد).

أحمق

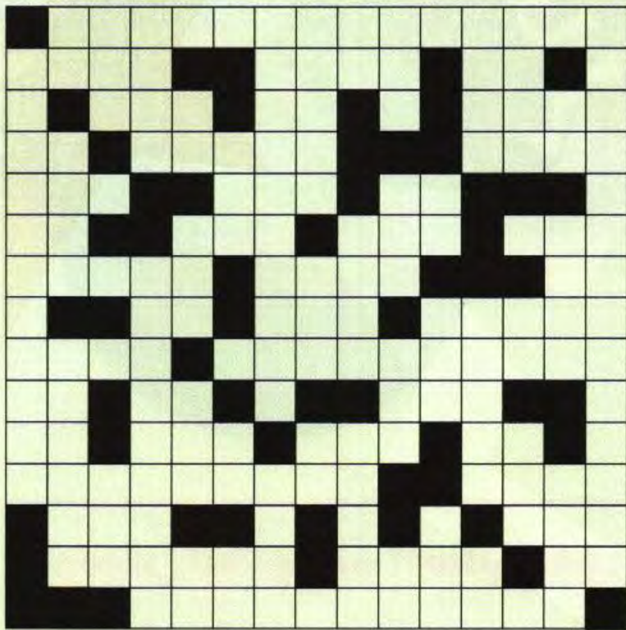
خرج أحمق من منزله يحمل على كتفه صبيا عليه قميص احمر.. ومشى به.. ثم نسيه... فجعل يقول لكل من يراه:

أرأيت صبياً عليه قميص أحمر؟!.. فقال له أحدهم:

-لعله هذ الذي تحمله على كتفك!! فرفع الأحمق رأسه ولطم الصبي وقال: يا خبيث.. ألم اقل لك إذا كنت معي فلا تفارقني!!

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



افقياً وراسياً:

١- من شروط الزواج في الإسلام.

٢- ثلثا سور- اسم علم مؤنث مشتق من نول- تكلما.

٣- تبنى فوقه العمارة - حيوان بري مفترس- بقرة باللغة الانكليزية.

٤- من الأنبياء الكرام - مفردها حمل - ثلثا نوى.

٥- ثغر الإنسان - نرمي بعد دخول لم عليها- ثلاثة أرباع ثلوج.

٦- ضمير المتكلم المنفصل - يلزم للطعام كثيراً - قبل اليوم - للتأوه.

٧- جلد الحيوان الكامل المنفوخ أو المحشو بالقش أو غيره - مفردها حل- ضمير مخاطب.

٨- مثنى وادي- صمت محزوناً - يخصه هو.

٩- من بحار فلسطين فيه ثروة هائلة من البوتاس وغيره- خبز زقيق.

١٠- حروف متشابهة - للنفي - نصف لباب.

١١- ثلثا كأس - المضارع منها يسأل - حروف متشابهة - فعل الأمر من قال.

١٢- تاجر البقالة - من أنهار سوريا.

١٣- من الحروف الهجائية - لا يقرأ ولا يكتب.

١٤- لامان - كثير النوم - من مناطق المملكة العربية السعودية.

١٥- صعيد مصر المقابل للوجه البحري.



عدد السجناء في الولايات المتحدة الأعلى في العالم

بلغ عدد السجناء في الولايات المتحدة وهو الأعلى في العالم ٢,٢٤ مليون في منتصف العام ٢٠٠٦م بارتفاع نسبته ٢,٨٪ مقارنة مع السنة السابقة على ما اظهرت آخر الاحصاءات الحكومية. ويشهد عدد المساجين ارتفاعا منتظما في الولايات المتحدة وهو يعادل حاليا عدد سكان لاتفيا. وقد زاد العدد بنسبة تتجاوز ٤٠٪ في السنوات الـ١٠ الأخيرة.

لكن عدد الأماكن في السجون زاد بموازاة عدد السجناء تقريبا، ففي ٣٠ يونيو ٢٠٠٦م كانت السجون المحلية مليئة بنسبة ٩٤٪ من قدرتها الاستيعابية وسجون الولايات المتحدة الأميركية المختلفة بين ٩٩٪ الى ١١٤٪ والسجون الفيدرالية بنسبة ١٣٤٪ وبشكل وسطي فان مواطنا من أصل كل ١٣٣ مواطناً مسجون في الولايات المتحدة. وفي فرنسا يبلغ هذا المعدل مواطن مسجون من كل الف. وتؤكد الاحصاءات الاخيرة تباينا كبيرا ايضا وفقا للولايات المتحدة ووفقا للجنس والعرق خصوصا، فاكثر من ٩ مساجين من اصل ١٠ هم من الرجال، في حين ان الرجال السود الذين يشكلون اقل من ٧٪ من مجموع سكان البلاد يمثلون ٣٧٪ من السجناء.

رئيس الكنيست السابق بورغ: «إسرائيل» غيتوصهيوني

وصف رئيس الكنيست السابق «افراهام» بورغ «اسرائيل» «بانها «معزل (غيتو) صهيوني يحمل بذور زواله في ذاته، لانها تقول انها دولة يهودية. وفي مقابلة نشرتها صحيفة «هآرتس» قال بورغ: ان «وصف «اسرائيل» بانها دولة يهودية هو مفتاح زوالها. ان دولة يهودية هي بمثابة مادة متفجرة، ديناميت».

واضاف بورغ الذي اصدر حديثا كتابا بعنوان «التغلب على هتلر»: ان تقديم «اسرائيل» على انها دولة يهودية ديموقراطية يثير الارتياح. هذا امر لذيذ ويثير الحنين الى الماضي انه امر عديم الطعم. ذلك يعطي شعورا بالراحة لكنه متفجر مثل مادة نتروغليسرين».

وفي كتابه يصف بورغ «اسرائيل» بانها «غيتو صهيوني» ويهاجم بشدة الممارسات «الاسرائيلية» في الاراضي الفلسطينية المحتلة مقارنا اياها بتصرفات النازيين.

ويدعو بورغ الرئيس السابق للوكالة اليهودية، وهي مؤسسة شبه حكومية مكلفة بالهجرة الى «اسرائيل»، الى اعادة النظر في قانون العودة الذي يتيح لكل يهودي من الشتات ان «يعود» الى «اسرائيل» ليصبح «اسرائيليا» بشكل آلي.

وتابع ان «هذا القانون مرآة تعكس لنا صورة هتلر، ولا اريد ان يحدد هتلر هويتي».

وكان بورغ اليهودي المتدين ناشطا في حركة السلام الان المناهضة للاستيطان، وهو الان رجل اعمال. ويصف المجتمع «الاسرائيلي» «بانه مصاب بمرض الذهابن (بارانويا) ويقارنه بالمجتمع الالماني ما قبل النازية.

وقال ان «جدار الفصل ناجم من هذه البارانويا. انه يعني ان وراء ذلك الخط همجيون. هذا نوع من كره الاجانب ومثير للشفقة» وندد بعمليات «التصفية» التي يقوم بها الجيش «الاسرائيلي» في حق الناشطين الفلسطينيين واعتبر «بعضها جرائم قتل».

ويعتبر بورغ الذي يحمل جواز سفر فرنسيا انه «مواطن من العالم» وينصح مواطنيه بحيازة جوازات سفر اجنبية لان نخب «اسرائيل» قد رحلت والأمة من دون نخبة ليست أمة».

نصف سكان العالم يسكنون المناطق الحضرية عام ٢٠٠٨م

سوف يسجل العام ٢٠٠٨م منعطفا تاريخيا في العالم، «فلأول مرة في التاريخ سيعيش اكثر من نصف سكانه اي ٣,٣ مليار انسان في مناطق حضرية»، وفقا لتقرير اصدره صندوق الامم المتحدة للسكان يوم ٢٠٠٧/٦/٢٧م واشار التقرير الموسوم «حالة سكان العالم ٢٠٠٧م- اطلاق امكانات النوم الحضري» والذي نشر على ١٠٨ صفحات، الى ان ٥ مليارات انسان تقريبا سيعيشون في المدن والبلدات التي سيكون الكثير من قاطنيها الجدد من الفقراء! ولذلك فان مستقبل السكن ومستقبل الدول النامية بل وكل البشرية، سيتوقف على القرارات الصائبة لصانعي السياسات ومدى استعدادهم لهذا النمو السكاني السريع.

واشار التقرير الى ان عدد سكان المناطق الحضرية في الدول النامية في آسيا وافريقيا سيتضاعف بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٣٠م، اذ سيزداد عدد السكان في مدنها وبلداتها لتصل نسبته بحلول عام ٢٠٣٠م الى ٨٠ بالمائة من العدد الكلي للسكان فيها.

ووفقا للتقرير سجلت ليبيا، ضمن مجموعة الدول العربية في افريقيا، اعلى نسبة في عدد سكان المدن وصلت الى ٨٥ في المائة تلتها تونس بنسبة ٦٦٪ اما في دول اسيا العربية فقد سجلت الكويت اعلى نسبة وصلت ٩٨٪ ولبنان ٨٧٪ والأردن ٨٣٪ والسعودية ٨١٪ بينما سجلت اليمن ادنى نسبة وهي ٢٨٪.

ربط البحر الميت بالبحر الأحمر

أفاد وزير المياه والري الأردني «محمد ظافر العالم» ان احدى عشرة شركة عالمية تتنافس على اجراء دراسة جدوى اقتصادية لمشروع يربط البحر الميت المهدد بالانحسار بالبحر الأحمر. ونقلت الأنباء عن الوزير قوله: ان «١١ شركة تأهلت للدخول في منافسة لعمل الدراسات الفنية والأثر البيئي لمشروع قناة البحرين الأحمر- الميت».

واضاف ان «البنك الدولي سيطلب من الشركات التي تأهلت لدخول المنافسة تقديم عروضها الفنية والبيئية كل حسب التصنيف الذي تأهلت له». وأوضح الوزير ان «أخر موعد لتقديم العروض هو ١٥ سبتمبر القادم وكان خبراء البيئة قد حذروا من ان البحر الميت في خطر بسبب انخفاض منسوب مياهه، علما بان مستوى هذا البحر هو الأردني في العالم.

ويعتبر البحر الميت اكثر بحار العالم ملوحة وينخفض بسرعة كبيرة وبمعدل متر سنويا تقريبا ليصل تراجع مستواه إلى الثلث جراء نضوب منابعه وتحويلها.

وفي حال تم تنفيذ المشروع الذي يموله البنك الدولي ويستغرق خمسة اعوام، فانه سيتم ضخ المياه من البحر الاحمر باتجاه البحر الميت عبر انبوب او عدة انابيب صغيرة تمر عبر فلسطين الممثلة بطول ٢٠٠ كلم.

ويعد الاردن واحدا من افقر عشر دول مائيا في العالم.

ويفوق العجز ٥٠٠ مليون متر مكعب سنويا وتتجاوز فيه الاحتياجات السنوية ١,٢ مليار متر مكعب، وفق مصادر وزارة المياه.

تزايد التمييز ضد المسلمين في اميركا

اشار تقرير لجمعية اسلامية اميركية نشر مؤخراً تحت عنوان «مدان مفترض»، الى تزايد التمييز والمضايقات التي يتعرض لها المسلمون بنسبة ٢٥٪ في ٢٠٠٦م مقارنة بعام ٢٠٠٥م. وقال التقرير انه تم احصاء ٢٤٦٧ حادثا في عام ٢٠٠٦م مقابل ١٩٧٢ حالة تمييز ومضايقة واعتداء في عام ٢٠٠٥م واوضح «مجلس العلاقات الاميركية الاسلامية» في تقريره ان عام ٢٠٠٦م شهد «اكبر عدد من قضايا الحقوق المدنية يتم تسجيله منذ بدء نشر التقرير». ولايشمل هذا الاحصاء مئات الحوادث المعادية للمسلمين التي حدثت بعيد اعتداءات ١١ سبتمبر التي كانت موضع تقرير منفصل للجمعية. وبين القضايا التي تم احصاؤها في ٢٠٠٦م هناك ١٦٧ حالة اعتداء ذات طابع عنصري بزيادة بنسبة ٩,٢ في المائة عما حصل في ٢٠٠٥م.

ازدياد الإقبال على تعلم اللغة العربية في أوكرانيا



ازداد اقبال الطلاب الاوكرانيين على الالتحاق بجامعات الاستشراق الاوكرانية التي يدرس فيها نحو خمسة آلاف طالب وطالبة، واختار ٥٠٪ تقريبا منهم اللغة العربية كمادة اساسية ضمن مناهجهم الدراسية.

ويأتي هذا الاقبال نتيجة حب التعرف والاطلاع على الحضارة الشرقية والإسلامية، خاصة بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م من جهة، والاطلاع على المجتمع العربي وتعلم اصول الدين الإسلامي من قبل معتنقيه الذين تزايد عددهم، والرغبة في التجارة وفتح مجالات جديدة مع الدول العربية، والعمل في المجال الدبلوماسي، وكذلك السفر الى الدول العربية، بغرض السياحة او العمل من جهة اخرى، وفق موقع «الجزيرة نت». وتعد اللغة العربية هي همزة الوصل بين نحو مليوني مسلم في اوكرانيا، وبين الاسلام الذي حرموا من ممارسة شعائره وتعلم أصوله لعقود أثناء الحكم السوفيتي.

حصاد الأخبار

● أفادت دراسة ان في الأردن نحو ٨٧ ألف فتاة تجاوزن الثلاثين ولم يتزوجن.

واوردت الدراسة التي اجرتها جمعية العفاف الخيرية الأردنية ان متوسط عمر المتزوجين للمرة الأولى من الذكور في الأردن ارتفع من ٢٠ سنة في ١٩٦١م الى نحو ٢٩ سنة في ٢٠٠٦م، وعمر الاناث من ١٧ سنة في ١٩٦١م الى ٢٧ سنة في ٢٠٠٦م.

● ذكرت منظمة العفو الدولية ان اسرائيل اغرقت الفلسطينيين في حالة غير مسبوقة من الفقر واليأس خلال اربعين عاما من الاحتلال ولم تتمكن في الوقت نفسه من ضمان امنها.

● اعلنت المنظمات الدولية العاملة في مجال نزع الالغام والحكومة البوسنية، انها ستتمكن من تطهير البلاد من الالغام في سنة ٢٠١٠م.

وتعد الالغام من جملة الاهوال والمخاطر التي خلفتها الحرب في البوسنة والهرسك (١٩٩٥/ ١٩٩٢). وحسب الاحصاءات فان عدد الالغام المزروعة في البوسنة يبلغ مليونا ونصف المليون لغم، تستولي على نحو ٤٠٠ كيلو متر مربع من مساحة البوسنة. وهناك من يقول ان عدد الالغام اكبر من ذلك بكثير. وحسب البيانات غير الرسمية فان عددها يبلغ ٥ ملايين لغم، وهو عدد سكان البوسنة والهرسك.

● اظهر استطلاع اجراه معهد ديموقراطية اسرائيل ان اكثر من نصف الاسرائيليين يعتقدون ان العرب لم ولن يرتقوا الى المستوى الثقافي لليهود. وتبين نتائج استطلاع للرأي، ان الثقة معدومة بين العرب واليهود في اسرائيل وان ٧٣٪ من الطرفين يجدون صعوبة في الثقة بالطرف الآخر، وان الطرف الآخر في اعين الآخر ميال للعنف.

● اعلنت ماليزيا انها ستحظر بث اعلانات الوجبات السريعة خلال البرامج التلفزيونية المخصصة للاطفال، وقال وزير الصحة «شوا سوي ليك»، ان شركات الوجبات السريعة ستحظر ايضا من رعاية برامج الاطفال، مضيفا ان الحكومة صادقت على القرار.

● يقوم فنان ايراني من مدينة «همدان» الايرانية بالعمل على نسج سجادة يدوية ثمينة تحتوي على النص الكامل للقرآن الكريم. وقال الفنان، ان هذه السجادة التي ستحتوي على نص القرآن بخط عثمان طه، سيكون طولها مترا واحداً وعرضها ٦٠ سم وهي تتميز بدقتها في التفاصيل. وطالب الفنان المسؤولين في المحافظة بتقديم الدعم له من اجل اكمال هذا العمل الذي من المتوقع ان يستغرق ٥ سنوات ويكلف حوالي ١٠٠ مليون تومان إيراني (حوالي ٣٢ ألف دينار كويتي).

اعداد: هالة محمد

كوكب المشتري يغير ألوانه باستمرار!

أعلن علماء أن كوكب المشتري يغير خطوط السحب المحيطة به ربما لأن فصوله تتغير.

وأفاد فريق علماء من إدارة الطيران والفضاء الاميركية «ناسا» ومعهد علوم تليسكوب الفضاء في بالتيمور أن التليسكوب الفضائي هابل يلتقط من مداره بعضا من أكثر التغيرات الخاصة بالمناخ الموثقة على الاطلاق إثارة.

وقال الباحثون إن مناطق بيضاء في خطوط سحابات الكوكب تتحول إلى اللون البني والمناطق الغامقة تتحول إلى فاتحة. وقالت عالمة الكواكب امي سايمون ميللر من مركز جودارد لرحلات الفضاء التابع لناسا «المشتري لا يبقى على لون واحد طوال الوقت. نحن محظوظون.. انه يحدث في اطار ما نسميه الثوران العالمي بما يعني أن الاطواق والخطوط تغير لونها في وقت واحد».

وأوضحت ميللر أن التغير الذي يوصف بشكل مفصل على موقع على الانترنت قد يكون ناجما عن تأثيرات فصلية، مضيفة أن «سنة كوكب المشتري اطول كثيرا من سنة الأرض.. انها ١٢ سنة.. والتغيرات التي تنجم عن الحرارة الآتية من الشمس قد تؤثر على الغلاف الجوي للكوكب الغازي الضخم. ومثله مثل الكواكب الأخرى تتغير زاوية مداره عن الشمس ويغير كيفية تعرضه المباشر لاشعة الشمس وبالتالي يكون حدوث فصول السنة».



العثور على منجم مجموعات شمسية جديدة

• يرى عدد من الباحثين عن الكواكب أنهم بعد أن اكتشفوا في العام الماضي ٢٨ كوكبا جديدا تدور حول نجوم اخرى، انه قد يكون هناك مليارات الكواكب الصالحة للحياة. وأبلغ الباحثون في اجتماع للجمعية الاميركية للفلكيين في «هونولولو» أن أحدث الاكتشافات في مجال الكواكب الجديدة ترفع عدد الكواكب الخارجية المعروفة الواقعة خارج مجموعتنا الشمسية- الى ٢٣٦ كوكباً. وقال جيوفري مارسي استاذ الفلك في جامعة كاليفورنيا بيركلي وقائد فريق الباحثين: «بدأنا نكتشف أن أرضنا ليست شيئا نادرا في الكون».

وأضاف «نستطيع بسهولة اكتشاف كواكب عملاقة مثل المشتري وزحل حول نجوم أخرى، معظم تلك الكواكب تدور في مدارات بعيدة عن النجوم كما يدور المشتري وزحل في مدارات بعيدة عن شمسنا، إنه تركيب شائع في المجموعات الكوكبية».

وقال الباحثون الذين وضعوا تفاصيل اكتشافاتهم على موقع الانترنت: إن التقنيات الجديدة تمكن الفلكيين من رصد الكواكب غير العملاقة على الرغم من عدم القدرة حتى الآن على رؤية الكواكب التي تعادل الارض من حيث الحجم. وهناك أربع مجموعات تتضمن أيضا كواكب متعددة مثل مجموعة الأرض مع شمسها والتي تضم ثمانية كواكب/ تم تخفيض رتبة بلوتو عن منزلة الكواكب/ وأجرام مدارية أصغر.

وفي وقت سابق من الشهر قبل الماضي (مايو) التقط باحثون سويسريون وبلجيكيون صورة للنجم بينما كان هذا الكوكب يمر بينه وبين الارض، ومكنهم التغير الطفيف في ضوء النجم من معرفة قطر الكوكب وكثافته.

وقال مارسي: «من الكثافة التي تبلغ جرامين لكل سنتيمتر مكعب مثلى كثافة المياه- لا بد أن يكون ٥٠ في المائة من الكوكب صخورا ونحو ٥٠ في المائة مياها مع احتمال وجود كميات بسيطة من الهيدروجين والهليوم».

واضاف: «والآن نحن متأكدون تماما من أن له نواة صلبة وهذا الغلاف العملاق السميك من المياه، وهذا هو السبب في أننا نكاد نقفز من ملابسنا من فرط الاثارة.

فهذه هي المرة الأولى التي نحدد فيها بناء أحد هذه الكواكب الخارجية. انه صلب كالأرض لكن عليه الكثير من المياه المكون الأساس للحياة».

إستخدام الإسمنت في مكافحة التلوث البيئي!

فرضت ظاهرة الاحتباس الحراري والتغيرات التي طرأت على الاحوال الجوية ومشاكل البيئة والتلوث، على العلماء والمعنيين التفكير لاستبدال التقنيات القديمة في عمليات البناء والمواد التي تستخدم فيها، بتقنيات حديثة وذكية ومواد قليلة الانبعاثات الازلية السامة والضارة والتي تساهم في ارتفاع درجات الحرارة على سطح الارض. ومن هذه المواد بالطبع مادة الاسمنت الاساسية التي لم يتوقف الناس حول العالم عن استخدامها منذ الامبراطورية الرومانية اي منذ اكثر من الفي عام. وقد اظهرت التجارب الأخيرة في مختبرات الاتحاد الاوروبي على مادة الاسمنت، أن بالامكان تصنيع نوع جديد منها قادر على امتصاص نصف كمية غاز ثاني اوكسيد الكربون التي تنتشر في اجواء المدن.

ويطلق على هذه المادة اسم «الاسمنت فوتو-استقطابي»، وبامكانها التقليل من ٢٠-٨٠٪ من ملوثات الهواء. وتعتمد فعالية المادة على البيئة الجوية وكمية الضوء المتوفرة (ضوء الشمس) التي تساهم في الشروع في عملية الامتصاص. ويتم طلاء الطرقات والحيطان المواجهة لها بثاني اوكسيد التاتينيوم حتى يمكن التخلص من الملوثات بفعالية وقوة. وعلى هذا الاساس يساهم ضوء الشمس ببدء عملية التفاعل الكيميائي بين ثاني اوكسيد الكربون ومادة التاتينيوم التي تنظف الهواء من الغازات وتحولها الى املاح تتجمع على حيطان وأسطح المباني والشوارع حتى تجرفها مياه الشتاء. وقد تم الاعلان عن الكشف عن مادة الاسمنت الجديد في المؤتمر الدولي العاشر لفن العمارة في مدينة البندقية في ايطاليا في اكتوبر الماضي ٢٠٠٦م.

واظهرت الابحاث الاوروبية أن ثلاث دقائق من ضوء الشمس كافية لقيام الاسمنت الجديد بالتخفيف من حجم وحدة التلوث في الهواء بنسبة ٧٥٪.

وكما هو متوقع، ستوفر شركة «ايتال سيمانتي» الايطالية التي تعتبر خامس اكبر شركة لانتاج الاسمنت في العالم وحوض البحر الابيض المتوسط بشكل خاص، الاسمنت الجديد تحت اسم "TX ACTIVE" وقد عملت الشركة على ابحاث عدة منذ سنوات لانتاج انواع جديدة من الاسمنت الذي لا يضر بالبيئة بل يحميها من تبعات التكنولوجيا الحديثة ومضارها.



وصرفت الشركة ما لا يقل عن عشر سنوات في هذه الابحاث للحصول على المادة الاسمنتية السحرية الجديدة، ومن جانب آخر فإن التجارب التي اجريت على TX ACTIVE في بلدة بيرغامو قرب ميلان شمال ايطاليا اظهرت أن استخدام الاسمنت هذا أدى إلى خفض الملوثات بشكل كبير. وأظهرت الاحصاءات أيضا أن هذا الاسمنت قادر على تخفيض ملوثات ٤٠٠ سيارة عابرة في احد الشوارع مرتين ونصف المرة وكان التلوث حصل فقط من قبل ١٥٠ سيارة وفي بعض الحالات تم تخفيض الملوثات بنسبة ٦٠٪.

وذكرت صحيفة الاندبندنت اللندنية انه تم استخدام TX ACTIVE في بناء احد مراكز شركة الطيران الفرنسية «فرانس ايرويز» في مطار شارل ديغول، وفي قصر الاليزية وفي ملعب نادي ارسنال الجديد (ستاد الامارات) في شمال لندن.

«بلوتو» لم يعد أكبر الكواكب القزمية

اظهرت حسابات فلكية أن الجرم البعيد المسمى «بلوتو» الذي لم يعد علماء الفلك يعتبرونه كوكبا، وليس اكبر مما يسمى بالكواكب القزمية في المجموعة الشمسية، اصغر من كوكب ايريس القزمي الذي اكتشف اخيراً.

واستخدم «مايكل براون واميلي شولر» من معهد «كاليفورنيا» للتكنولوجيا بيانات جمعها تلسكوب الفضاء هابل ومرصد كيك في هاواي ليقررا للمرة الاولى أن كتلة ايريس اكبر من كتلة بلوتو. ولفتا الى أن ايريس الذي اكتشف عام ٢٠٠٥م وسمي على اسم رمز الشقاق عند الاغريق أكبر بنسبة ٢٧٪ من بلوتو.

وقال براون إن حجم إيريس يبلغ تقريبا نصف حجم قمر الارض.

وكان بلوتو الذي اكتشف عام ١٩٣٠م يعتبر تاسع كوكب في المجموعة الشمسية حتى آب (اغسطس) ٢٠٠٦م، عندما أعلن الاتحاد الفلكي العالمي بأنه أصبح من بين الكواكب القزمية وهو مصطلح يشير إلى أجسام أصغر تدور حول الشمس في منطقة ابعد تسمى حزام كويبر.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

حكم الاجازات المرضية غير المشروعة

• ما هو حكم الإسلام في لجوء الموظف إلى الاجازات المرضية وغيرها من الإجازات والوسائل غير المشروعة للهروب من العمل لأداء مصالح خاصة؟ وما حكم الإسلام في المتلاعبين بقوانين العمل ومن يعينونهم على ذلك ويستخدمونها في غير ما وضعت له؟.

■ أجابت اللجنة في فتواها رقم ١١٩ع/٩٨ بالتالي:

إذا لم يكن الموظف مريضاً فعلاً، فلا يجوز له طلب إجازة مرضية، ولا يجوز للطبيب منحه شهادة بذلك ما دام غير مريض، وذلك نوع من الكذب والتزوير المحرم، وكل من شارك فيه يكون آثماً، ومثل ذلك كل تلاعب في القوانين التي تحكم نظام العمل الذي يعمل الموظف بموجبه، والواجب الانتظام بها ما دامت مشروعة ولا تأمر بمحرم وعدم الاحتيال عليها لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ المائدة/١، ولقوله سبحانه: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء/٥٩، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إسقاط فواتير الكهرباء والماء

• أنا مستأجر لدى مواطن، وأقوم بدفع الإيجار الشهري مع فواتير الكهرباء والماء بحسب العقد المبرم بيني وبين مالك البيت، وكما تعلمون في الآونة الأخيرة تم اسقاط مبلغ وقدره ٢٠٠٠ د.ك من فواتير الكهرباء والماء. وسؤالي هل هذا المبلغ الذي يوجد الآن بوزارة الكهرباء والماء باسم المالك هو حق لي أم هو حق للمالك؟ وإذا كا حقا للمالك هل أدفع فواتير الكهرباء والماء كل شهر بحسب العقد أم لا؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٤١ع/٢٠٠٦م بالتالي:-

المبلغ الذي يوجد الآن بوزارة الكهرباء والماء باسم المالك هو حق للمالك وليس لك منه شيء، وعليك القيام بدفع ما عليك من فواتير الكهرباء والماء كل شهر بحسب العقد الذي بينكما، لأن العقد شريعة المتعاقدين لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ سورة المائدة آية رقم (١). أما ما أسقطته الدولة عن المالك فهذا الإسقاط حق له يخضع للضوابط التي وضعها القانون لإسقاط حقها قبله. والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التعويض عن إخلاء السكن

• استأجر أحد الأشخاص شقة سنة ٢٠٠٤م وسكن فيها، ولما استغنى عنها أسكن فيها أحد أقاربه، ثم قام هذا القريب بإسكان خمسة أشخاص معه في الشقة نفسها، وكان الأشخاص الخمسة يقومون بدفع الإيجار الشهري للمالك، إلا أن العقد باسم الشخص الذي استأجر أول مرة، والآن يريد المالك إخلاء العمارة، فدفع مبلغا من المال لهذا الشخص.

هل هذا المبلغ حقه وحده، أم أن السكان الفعليين الذين سيتضررون من إخلاء هذا السكن لهم حق فيه؟

■ وقد أجابت في فتواها رقم ٢١٦ع/٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كان العقد لا يزال قائماً بين المالك والمستأجر، ومدة الإجازة لازالت باقية ولم تنته، فإن المالك إذا دفع مبلغاً من المال للمستأجر في سبيل إخلاء السكن وإنهاء عقد الإجارة، فإنه يجوز، ويجوز للمستأجر أخذه، وهو حق له وحده، أما إذا كان عقد الايجار منتهياً، فإنه ليس للمستأجر حق في هذا المبلغ ولا لغيره، إلا أن يتبرع به صاحب العقار. ثم إذا كان الساكنون قد استأجروا العقار من مالكه، سواء بعقد مكتوب أو غير مكتوب، وكان ولي الأمر يسمح بذلك، فالمال المدفوع حق للساكنين. وأما إذا كان ولي الأمر يمنع ذلك فلا يجوز التأجير من الباطن، وإن ا ستأجروه من المستأجر، فالمال المدفوع حق للمستأجر، وعليه أن يعوض الساكنين بالتراضي والاتفاق معهم، وإن كان الساكنون لم يستأجروا العقار من أحد، لا شفويا ولا خطيا، فالمستأجر له هو الأول والتعويض له، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حفل الزواج

• أريد أن أتزوج، وجميع الأهل -وبخاصة والدي ووالدتي- يصرون على إقامة حفل في مكان مكشوف، أظهر فيه أنا وزوجتي أمام الناس، كما جرت العادة، وأنا لا أريد ذلك خوفاً من الوقوع في المحظورات المعتادة في أمثال هذه الحفلات.

السؤال: هل لو خالفت رغبتهما أعتبر عاقاً لهما؟ وماذا أفعل إرضاء لهما؟ بارك الله فيكم.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٢١ع/٢٠٠٦م بالتالي:

لا يجوز إقامة حفلة العرس أو غيره بالنسبة للنساء في مكان مكشوف يطلع عليهن فيه الرجال الأجانب، ولا يجوز لك طاعة أبويك في ذلك، لقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله» رواه أحمد، وعليك أن تنصح والديك بالحسنى للعدول عن رغبتهما، امتثالاً لحكم الشرع. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخذ الخاطبة أجراً على عملها

● السادة الأفاضل أئمة الدين، حراس العقيدة، حماة الوطن من كل رذيلة، الدعاة إلى كل فضيلة، تعلمون ما آلت إليه مجتمعاتنا من فتن ومغريات وبعد عن التمسك بحبل الله المتين، وتشديد في أمور الزواج، حتى صارت البيوت ملأى على أم رأسها بالنساء العوانس، والمرأة أحوج ما تكون لرجل في سني حياتها كلها، حتى وإن بلغت من العمر أرذله، ومع إصرار كثير من الأباء بل وربما الإخوة أيضا على عضل للنساء وتركهن كالمتاع في البيت لا خير فيه إلا بموته.

فاضطرت بعض النساء «هداهن الله إليه- من اتخاذ سبل ووسائل تعين إلى طريق الزواج بطرق غير المتعارف عليها، ألا وهي عن طريق خطابة، وهاكم بيانها بالتفصيل، وهي أن تذهب المرأة أو الرجل الخاطبة في بيتها أو في مكتبها، ويقدم لها بعض بياناتها وربما تترك صورة أيضا، ثم تقوم الخاطبة بعرض بعض البيانات والصور- إن أمكن- بما يتناسب مع متطلبات كل شخص، في إطار شرعي سليم، فإن كان هناك اتفاق وقبول مبدئي تتصل الخاطبة بالعروس المرجوة فتخبرها بمواصفات الرجل عندها، ثم يذهب الرجل لبيت العروس وأمام أهلها، وفي جو إسلامي، ثم يكون ما يقضي الله بينهما.

فما حكم الشرع والدين في هذه المسألة؟

وما حكم الخاطبة التي تأخذ أجرا على شغلها ومحاولتها التوفيق بين زوجين في سبيل شرعي مستقيم لا عوج فيه؟ مع العلم أن الخاطبة تقوم بعمل إصلاح ذات بين، إن كان هناك خلاف بين زوجين، وتقوم بتقديم المشورة الاجتماعية بحكم خبرتها في الحياة وكبر سنها، مع العلم بوجود أخصائيين اجتماعيين، ومعرفتها بأصناف الناس جمعياً ومعاملتها لهم، فهي تأخذ أجرا على إصلاحها بين زوجين، فما حكم الشرع في ذلك؟ وما حكم أجرتها هذه؟ أفتونا مأجورين ورحمكم الله تعالى، وحفظ بكم الدين، ويسر لنا سبل الهدى والاستقامة.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٦ ع/ ٢٠٠٥م بالتالي:

إذ كانت الخاطبة أمينة في عملها، وملتزمة بالآداب الشرعية، ولم ترتكب محرماً في تعريفها الخاطب بالخطيبة والعكس، فلا مانع من قيامها بعملها وأخذها على ذلك جعلا محددا، وكذلك لا بأس من أخذها جعلا على إصلاحها بين زوجين بطرق شرعية وأسلوب حسن والأولى التنزه عن أخذ شيء والقيام به بدون بدل، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتح مكتب أفراح

● قمت بفتح مكتب أفراح، ومن طبيعة عمل المكتب التصوير الفوتوغرافي والفيديو، فهل هذا التصوير حلال أم حرام؟ وفي مثل هذه المناسبات (الزفاف) تصور النساء بواسطة موظفة متخصصة بذلك وتسلمهن صورهن في سرية تامة دون إطلاع الرجال عليها، فهل هذا التصوير حلال أم حرام؟ أفتونا مأجورين.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١١١ع/٢٠٠٥م بما يلي: لا بأس بالتصوير الفوتوغرافي والفيديو في الأفراح بين النساء ما دام القائم بالتصوير من النساء، واتخذت الاحتياطات اللازمة لعدم اطلاع أحد الرجال على هذه الصور أو الفيديو وأصولها (النيجاتيف) إلى أصحابها. فإذا لم تتوفر هذه الضوابط يكون ذلك ممنوعاً. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سفر المرأة للعمرة

● جمعية تعاونية بصدد تنظيم رحلة العمرة للمساهمين، وترغب بعض المساهمات (النساء) الذهاب مع وفد الجمعية بدون محرم، علماً بانهن كبار السن؟ الرجاء التكرم بالرد بأسرع وقت ممكن.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٣ع/٢٠٠٦م:

يرى جمهور الفقهاء أنه لا يجوز للمرأة السفر لحج أو غيره دون أن يكون معها زوج أو ذو رحم محرم منها، لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاث ليال إلا ومعها محرم» متفق عليه. ويرى بعض الفقهاء (من المالكية والشافعية والحنابلة) أنه لا بأس للمرأة بالسفر سفراً مباحاً من غير محرم، إذا كانت آمنة، إذا لم يترتب على سفرها أي مفسدة، لما روى عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قال: «حتى لتوشك الظعينة أن تخرج منها بغير جوار، حتى تطوف بالكعبة» قال عدي: «فلقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالكعبة بغير جوار» رواه الإمام أحمد. وعليه: يجوز للمستفتية أن تخرج للعمرة مع الرفقة الآمنة. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اشتراك المرأة بالأندية الصحية

● آملين من إدارتكم الموقرة التكرم بإفادتنا حول مدى شرعية اشتراك المرأة بالأندية الصحية لممارسة الألعاب الرياضية الهادفة إلى الحفاظ على الصحة واكتساب اللياقة البدنية والتخلص من السمنة وغيرها من الأمور المشابهة علماً بأننا بصدد افتتاح نادٍ صحي سنخصص بعض أيامه للنساء حيث سيكون طاقم التدريب والإشراف والخدمة في أيام النساء كله من النساء.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٨ع / ٩٥ بالتالي:

يجوز إقامة معهد صحي أو حمامات سباحة للنساء مع وجود التزام الشروط التالية:

أولا: عدم أختلاط الرجال بالنساء.

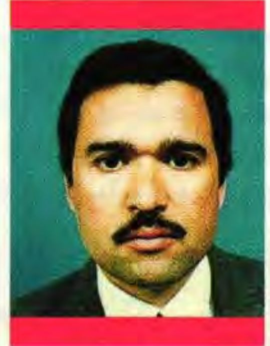
ثانيا: أن يكون اللبس ساترا لمحل العورة مما لا يجوز النظر إليه.

ثالثا: في حالة إقامة حمامات سباحة للنساء يشترط أن يؤمن اطلاع الرجال عليهن وذلك بحجب المكان حجباً كاملاً عن النظر وبأن تتولى مشرفات من النساء تدريبهن والإشراف عليهن.

رابعاً: يشترط فيما تلبسه المرأة أن يكون ساترا لمحل العورة أقله ما بين السرة والركبة واحتياطاً ما بين الصدر والركبة، ويشترط فيه ألا يصف موضع العورة أو يشف بأن يظهر منه لون البشرة.

خامساً: لا يجوز أن يتعرى النساء أمام بعضهن البعض عند الاستحمام أو تبديل الثياب. وتنبه اللجنة إلى أن إباحة ارتياد المرأة لحمامات السباحة لا يتعارض مع ما صح عن النبي ﷺ: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل» وذلك لأن المنهي عنه في الحديث هو أن تضع المرأة ثيابها أمام الرجال الأجانب ويتحقق الاحتراز عن ذلك بالتزام الشروط المتقدمة والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
إبراهيم نويري -
الجزائر

مساوىء الإسراف

تنتشر في الكثير من بلاد المسلمين وتجمعاتهم ومجتمعاتهم الكثير من العادات والمسالك والمفاهيم الغريبة، البعيدة تماماً عن أخلاقيات الإسلام، أو عن سنا الهُدى القرآني، ونور الهَدي النبوي. ومن تلك العادات المستهجنة، أو المسالك السيئة، عادة الإسراف والتبذير، سواء تعلق الأمر بالمناسبات أو الأفراح والأعياد، أو تعلق بالضيافات والإكراميات المختلفة، أو حتى في حياتنا المعتادة في حالات كثيرة ربما غالبة!

فأنت ترى مَنْ استحكمت في مسالكهم هذه العادة يبالغون مثلاً في إنزال ضيوفهم في أغلى الفنادق أو في دور مؤثثة تأثيثاً عالياً يصل أحياناً إلى آفاق الخيال الذي نقرؤه في قصص ألف ليلة وليلة .. أما الطعام فيحرصون على تقديم عشرات الأصناف والأطباق، وهم غالباً لا يكتفون بتقديم الأصناف المحلية أو التقليدية التي نتذكر من خلالها الأسلاف من الآباء والأجداد، بل يهمهم أيضاً تقديم أطباق غير محلية، كبعض الأطباق أو الأكلات المشهورة في جهات أوأقطار مجاورة، وكان عليهم الاكتفاء بما هو محلي أو تقليدي، حتى يتعرف المسلمون على تقاليد الطعام في البلدان والمناطق التي يحلون بها أو ينزلون ضيوفا بها من جهات رسمية أو أهلية، حتى الفواكه تراهم يحرصون على تقديم ما هو موسمي وما هو في غير أوانه... وما هو من غلال المنطقة (نتاج محلي) وما هو من غلال المناطق النائية، وهذا كله من السرف الذي نُهينا عنه بخطاب ذي دلالة صريحة. إننا لو اقتصدنا أو اعتدلنا في إنفاقنا وتوسطنا لحققنا ما نصبو إليه من متاع الحياة الدنيا - وهو مشروع - في المناسبات والأحفال والمهرجانات والأعياد والملتقيات العلمية، ولأنجزنا أيضاً في الوقت ذاته العديد من المنجزات، كأن ننفق على الفقراء والمساكين، أوعلى المناطق التي يهددها التنصير والحركات الهدامة، أو على أهل البلاد الإسلامية التي تستنزف مواردها وخيراتها الحروب الطاحنة. التي تحولت إلى حالة مزمنة. أو على الأمراض الفتاكة المكلفة من جهة القيمة العلاجية.. الخ.

إن السواد الأعظم من المسلمين لا يجادل أبداً في حقيقة هذه المقررات، بل ربما سبقك لترديد قول الله تباركت أسماؤه: ﴿.. والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا وكان بين ذلك قواماً﴾ «الفرقان ٦٧».

بيد أن ذلك على المستوى النظري المجرد فحسب، أما عملياً ومسلكياً، فيظل على عادته المستحكمة وكأنه يتمثل قول مَنْ قال «أفحمتني، لكن لم تقنعني» !!

يقول المفكر الراحل شيخنا الغزالي «يرحمه الله» وقد كثر المال في أيدي المسلمين أخيراً بيد أن أساليبهم في الإنفاق. حتى في وجوه الحلال. تحتاج إلى مراجعة .. إنه من المحزن أن يتحول السرف إلى عادة لازمة عند الفقراء، فكيف بالأغنياء؟ وأن تكون الخيلاء أوطلب إعجاب الآخرين خلقاً عاماً في السلوك العام، ولاريب أن تكاليف هذه المعيشة ثقيلة، وقد رأيت أنها قبضت الأيدي عن الإنفاق في وجوه الخير، وقعدت بالسواد الأعظم عن تلبية مطالب الإسلام». (الحق المر، ج٤ ص ١٣٨).

والسرف أو الإسراف في معناه العام يُطلق على «تجاوز المرء الحد في فعل من أفعاله».. وهو مذموم، بل هو من المعاصي الخطيرة إذا استحكم في النفس وكان دافعاً إلى الخيلاء والرياء. كما يُفهم من بعض مقررات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ولاتسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ «الأعراف- ٣١» .. وقوله: ﴿وإن المسرفين هم أصحاب النار﴾ «غافر- ٤٣» .. وقوله: ﴿زيّن للمسرفين ما كانوا يعملون﴾ «يونس- ١٢» .. الخ.

والسرف كذلك ضد الشح أو البخل، والاقتصاد هو التوسط بينهما، بمعنى أن أي ذمّ يرد في كلام الله تعالى وحديث رسوله ﷺ أو في كلام الحكماء وأهل الفكر، لهذين الطرفين المتقابلين (السرف- الشح) إنما هو في الأصل ثناء ومدح لفضيلة الاقتصاد، وكذلك كل ما يُذكر من مساوئ وسلبيات هذين الطرفين، هو بالمعنى الضمني تنبيه وتنويه بمحاسن الاقتصاد وفوائده وإيجابياته العميمة.

إن سر تألق ونجاح أسلافنا السابقين الصالحين يكمن في توسطهم واعتدالهم في كلّ شيء، حتى أننا نعجب حين نجد إماماً فقيهاً مجتهداً كأبي حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) يعنون أحد أهم مؤلفاته بعنوان مثير هو (الاقتصاد في الاعتقاد) .. لكن ما لنا نعجب وهم يتأسون بصاحب الرسالة العظمى محمد بن عبدالله ﷺ ويأخذون عنه قيم النبل والسماحة وشمائل البساطة والتوسط والاعتدال .. هذا الرسول الإنسان المخبت الذي يقول «لو دُعيتُ لكراع لأجبت».

فهل يتعظ المسرفون من المسلمين ؟ فينعطفوا نحو الإنفاق الراشد السديد، وينخلعوا من أسر تقاليد الرياء الاجتماعي الذي أهلك الحرث والنسل، وأوصد أبواباً للخير والمعروف والإحسان. وليعلموا بأن تعاليم الإسلام أولى وأحقّ بالاتباع والاستلهام والاستمداد من كلّ الأعراف والتقاليد والمسالك غير الأصيلة التي ما أنزل الله بها من سلطان.



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

Ministry of Awqaf and Islamic Affairs
إدارة الثقافة الإسلامية



مسابقة الكويت الثقافية الدولية

الأولى عن

المسجد الأقصى

الجوائز أكثر من

50,000 دولار

- أفضل صورة فوتوغرافية
- أفضل عمل تشكيلي
- أفضل بحث علمي
- أفضل قصيدة أدبية
- أفضل خطبة

www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310



الشيخ د. السيد نوح يرحمه الله...حياة حافلة بالعلم والعمل والعطاء من أجل رفعة الإسلام

موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام - 1385 هـ-1965 م

العدد 504 - السنة (44) - شعبان 1428 هـ - اغسطس -2007 م

الوقت هو الحياة.. كيف نستثمره؟

منهج التربية الإسلامية في إرواء الغريزة الجنسية



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

جناحا العبادة

جميل أن يحتكم المؤمن كلما تعرض في حياته لعارض إلى ميزان العبادة ليتبين له السبيل والطريق، فإن كان خيرا أكمل المسير وأوثق الخطوات، وإن كان شرا أوقف المسير وراجع السقطات.

لقد أضاء لنا المولى القدير الطريق في كتابه العزيز والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حين قال ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات:٥٦)، فالعبادة اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

إن هذه المهمة الكبرى لخلق الإنسان تدفعنا وتحملنا على جناحين لبلوغ المرام وتحقيق الغاية العظمى من الحياة ألا وهي الجنة... فالأول: جناح الآخرة، حيث التوحيد الخالص والصفاء التعبدي والإحياء الإيماني والتزكية القلبية والتحصيل الإحساني وعمل الصالحات وفعل الخيرات. والثاني: جناح الحياة الدنيا، حيث عمارة الأرض وصناعة الحياة ومقاومة البلايا وحل المشكلات وإحياء العلاقات وزراعة الحب التعايشي والانبساطي التعاوني.

وأكمل الناس تحقيقا للعبودية هم الأنبياء، ثم يليهم الصديقون، وأكملهم الصديق الأكبر أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، ثم يليهم الشهداء، فسائر المؤمنين، وفي مقدمتهم العلماء والأئمة والأخيار.

وجناحا العبادة الدنيا والآخرة معاشنا ومعادنا، ففي كل منهما مصلحة للإنسان يود لو كفيها، لكن ينبغي على المسلم أن يعطي كلاً من الدنيا والآخرة قدرها وحقها دون إسراف أو إخلال وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاه الله همّ دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك) ابن ماجة.

الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى مفاهيم شرعية دقيقة، تفتح لنا أبواب الحضارات القائمة وتقربنا من المجموعات الحاكمة في بلداننا وتوصلنا بالأحزاب والتيارات المؤثرة في قرارات الأمة الإسلامية، ونستطيع نحن معشر الدعاة المصلحين تصحيح خط سير التأليف والمقالة والخطب المنبرية والتي غلب على بعضها الاعتزال والتقوقع والتراجع والانحسار بحجة الدين والعبادة؟

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر وهو أعلم بمن خلق، فبين لهم الواجبات والحقوق، وأرسل الرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) للبيان والتبليغ والإرشاد والتفصيل وإقامة الحجة. فميزان العبادة العظيمة يضبط حين نحقق التوازن المطلوب ونحقق أكبر درجات النجاح في الدنيا والآخرة. بهذا يتبين أن العبادة هي أعلى مقام يكون للإنسان، وأكمل الناس تحقيقا لهذه العبادة هم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

إن خلق الوسطية والعدل والتوازن في هذا الدين وأحكامه وأخلاقه ليبعث في النفس الغبطة والفرح والسرور، والفخر بدين الإسلام، ويبث في النفس الطمأنينة والسكينة، ويدفع المسلم إلى الدعوة لهذا الدين وإيصاله إلى الناس لينعموا به في الدنيا وتسعد حياتهم به.

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 504

العام الرابع والأربعون

رمضان 1428 هـ

اغسطس 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع



المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

كلمة العدد

عالِمٌ فقدناه

الإخوة القراء:

فُجعت الأمتان العربية والإسلامية برحيل عالم من علمائها الدعاة ممن أفنوا حياتهم في خدمة كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ والدفاع عن قضايا الأمة، إنه الشيخ الدكتور السيد نوح الداعية المحبوب والوجه المشرق والواعظ العطوف والمربي الأصيل والفارس المحنك والعالم القدوة والخطيب الموهوب والقلم البناء، انه خلف صالح - ولا نزكى على الله أحداً- من سلف علماء الأمة العاملين الذين أحاطوا بالعلوم الإسلامية وأبدعوا فيها وارتبطوا بقضايا الأمة واطلعوا على علوم العصر وعرفوا الحق وتشربته نفوسهم العظيمة المطمئنة فهنيئا له على ما قدم لأمته وجعل الله مقامه في الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

عمر الإنسان مهما طال فهو قصير والإنسان المسلم مطالب باستثمار الوقت في كل مايفيده ويفيد أمته في المجالات التى تتفق مع ضوابط الشرع.

في هذا العدد


17

فلك:

النجوم مسخرات بامره

إذا كان العلم الحديث قد أثبت بما لايدع مجالا للشك أن ما يحدث داخل الشمس، وسائر النجوم إنما هو اندماج نووي، ومع ذلك لا يحدث في الشمس انفجار نووي بفعل قدرة الله سبحانه وتعالى التي تعمل على تكبيل هذا الاندماج.

دعوة:

العالم بين مواصفات الماضي وإشكاليات الحاضر

علماء الأمة السابقين لم يستوعبوا العلوم الإسلامية فقط بل كانوا مبدعين في كثير من المجالات العلمية فهل انتقلت هذه الصفات إلى العلماء في العصر الحاضر، وما الإشكاليات التي تقف عثرة في وجه فاعليه العلماء المعاصرين وعدم امتلاكهم للمعايير في أن يكونوا علماء حقيقيين؟

23


34

تربية:

منهج التربية الإسلامية في إرواء العزيزة الجنسية

حب الشهوات والميل إليها فطرة جبل عليها الإنسان وهي تقوم بحفظ الحياة وإنمائها والإسلام لايعرف الكبت ولا يقوم نظامه على قهرها وإلغائها ولكنه ينظمها ويضبطها فكيف يكون ذلك؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- المطالبة بالغاء تعدد الزوجات هل نتيجة سوء فهم أم سوء قصد؟!

د.محمد المهدي

- الحيتان مهددة بالانقراض!!

د. عبدالرحمن النمر

- رمضان وعوامل النصر

محمد علي الخطيب

- تأصيل مفهوم الخطاب الإسلامي

إبراهيم نويري

- في رحاب المدرسة الرمضانية

د. ماهر عباس جلال







«أمة في خطر.. ماذا يتعلم أولادنا؟»

هناك شبه اجماع على أن التعليم في كثير من ديار الأمة بعيد عن الإسلام ولاتكاد تخلو كلية واحدة او مركز للبحوث او أي ادارة تعليمية من الدراسات والأبحاث والنتائج والتوصيات ولكن واقع التعليم في واد والتوصيات الإسلامية في واد آخر وفي مناهج المدارس الابتدائية والاعدادية سلبيات عديدة رصدها ويرصدها الباحث في كل يوم ولكن اخطر هذه السلبيات هو الذي يغرسه البعض في عقول ابنائنا وهو «الطبيعة» ورد كل شئ الى المادة والصدفة ثم «الإزدواجية» التي يعيشها المسلم بين الإسلام كدين والتعليم كنظرة ثم «التناقض» الواقع بين المناخ المدرسي والمناخ الاجتماعي والسياسي الذي تعيشة الأمة!!

● محمد السيد عامر- مصر

زفرة مصدور...

هذه الأيام تطوي لياليها بسرعة نكاد لا نشعر بها..

وها هو الزمان يأكل بعضه بعضاً..

وهذه الأجيال تمضي كلما غاب جيل ظهر آخر، فغلام الأمس أصبح اليوم شاباً وشاب الأمس اصبح اليوم كهلاً..

ومازال القطار ماضياً يطوي في سكته اعماراً مقدرة، وآجالاً مسماة..

والكل يسير رغم ما يمر به من حزن وفرح، ومحن ومنح...

إلا أن السؤال الذي يلح في طرح نفسه في خضم هذا التسارع:

أين وصلت يا صاحب الدعوة؟ أنت يا صاحب الأمنيات... يا صاحب الطموحات.. يا صاحب الحكم والنصيحات..؟؟

ترى هل اعتبرت بما مضى من العمر من الأيام والسنين؟

وهل علمتك تلك الليالي دروسها المخفية تحت أجنحة ظلامها؟

أم هل أقتبست من تلك الوجوه والنظرات، واستفدت من سماع تلك العبارات..؟

ولكن رغم تلك الكثرة من الرايات والتيارات التي تمضي في طريق الحياة يبقى أهل الدعوة الى الله الداعون الى نهج رسوله ﷺ والحاملون لرايته والمنتسبون لحزبه في ذلك الطريق تزاحم اكتافهم اكتاف القوافل الأخرى.

ها هم يتقلب الليل والنهار ولا يتغيرون، فثوابتهم لا تحيد عن منابتها، وسمتهم لا يخفى ولا يتبدل، وطلعة في وجوههم لا تخطئها عين الناظر، وبريق في عيونهم هو جواز مرورهم، وسكينة في حركاتهم هي كلمة سرهم، وانفاس يغلب عليها الطهر مازالت تحن إليها افئدة ذاقت حلاوة ايمانها وعبقت من نسيم عطرها... هؤلاء المنتسبون- الى قافلة الدعوة الى الإسلام- ترى كيف يتعاملون مع هذا الزمن الصعب الخاطف في تغيراته؟ وأين يقفون منه؟ وأين هي أثارهم فيه..؟

إلا أن السنين قد علمت أهلها أن النقطة الضعيفة تصنع مع تتالي الأيام والسنين سيلاً جارفاً؟

ونوعية الأثر خير من زخرف ظاهره، وعمل وسلوك يسبقان كل مظهر وادعاء، ثم يأبى الله لهذا الدين إلا أن يوكله لأصحاب الأنفاس الحرى، والنفوس الحرة والقلوب المشتاقة الى ذلك اللقاء مع أحبتهم...

وهم في هذا السعي لا يعولون على زمن ولا على أشخاص ولا على أدوات، لأنهم يوقنون أن زوال هذه الدعوة قد تكفل الله باستحالتها..

ولكن يبقى شرف الانتساب اليها والعمل في ما هو مستطاع ليبقى ذلك السر الإلهي يسري في قلب كل جيل...

فهو المحرض، وهو الهادي، وهو الفتيل لكل همة متوقدة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

والسعيد من كان له في هذه الدعوة حظ ونصيب...

● بلال محمد أبو حوية- سورية

«المؤمنون إخوة»

المؤمنون إخوة متوادون متحابون متواصلون متآزرون، يشد ويدعم ويساند بعضهم بعضاً، يعطي الغني الفقير ويقوى القوي الضعيف ويساعد الكبير الصغير ويرحم الصحيح السقيم، فالمال مال الله والمدد والذخر والعون والقوة من الله. فلا أثرة ولا أنانية ولا فردية ولا طمع ولا انعزالية، بل ايثار وتعاون وتكاتف وتكافل وتراحم، والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة نذكر منها:

مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» رواه البخاري

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» رواه البخاري

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يثلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». رواه البخاري ومسلم

هكذا علمنا رسول البشرية ﷺ ليحيا المجتمع المسلم بأسره سليماً صحيحاً نقياً خالياً من الجريمة والمرض والفقر والجهل وليعيش في أمن ورخاء وسعادة في الدنيا ونعيم مقيم في الآخرة. فأين نحن اليوم من كل ما سبق؟؟

● محمد علي الشريف- مصر

اليوم العالمي لمحاربة التدخين

يخلد العالم يوم ٣١ مايو من كل سنة اليوم العالمي لمحاربة التدخين، يوم اختارت له منظمة الصحة العالمية هذه السنة شعاراً «معا لبينات خالية من التدخين» حيث دعت المنظمة في بيان لها بالنية إلى فرض حظر شامل على التدخين في أماكن العمل وفي الأماكن العامة المغلقة وذلك للحد من تعرض غير المدخنين «للتدخين السلبي» واستندت المنظمة في ذلك على ثلاث دراسات حول آثار «التدخين السلبي» أجريت اثنتان منها في الولايات المتحدة وأجرت الدراسة الثالثة الوكالة الدولية لأبحاث السرطان، على أساس أن نحو ٢٠٠ ألف من العاملين، يلقون حتفهم سنويا بسبب التعرض للتدخين في أماكن العمل وأن حوالي ٧٠٠ مليون طفل هم نصف إجمالي الأطفال في العالم تقريباً يتنفسون هواءً ملوثاً بالتبغ نتيجة للتدخين خصوصا في البيت، ويسعى الاحتفال السنوي بيوم الامتناع عن التدخين إلى إطلاع المدخنين وغير المدخنين على مخاطر التدخين، وفضح الممارسات التجارية التي تمارسها شركات صناعة التبغ، فلا أحد منا تنطلي عليه الخدعة التي تقوم بها الشركات المنتجة للتبغ تحت مسمى «سجائر قليلة القطران»، فالواقع أن ذلك ليس إلا إغراءات تنشرها هذه الشركات لتوزيع منتوجها ولاصطياد فرائسها من النساء بالخصوص، غير أن الذي يحدث أن الجسم يعتاد تلك النسبة المحدودة ثم يبحث على نسبة أثقل من الكمية المعتادة فيسعى بذلك إلى استهلاك التبغ، فالحقيقة أن الأمراض التي تذكرها تلك الشركات ليست هي المحصورة فحسب، ولو أنها كافية لتوريط المتعاطي للتدخين في أمراض فتاكة قد تؤدي به ولمن حوله إلى التهلكة ماديا ومعنويا، بل من المخجل أن تعترف الشركة المنتجة للتبغ بأنه يتسبب في هذه الأمراض وتدونها بكل وقاحة على علبة السجائر، وفي الوقت ذاته تقوم هذه الشركات بالذات بالترويج والبحث في متغيرات السوق والذوق العام للمواطنين لإعادة إنتاج صنف يتوافق والتطور الذي يعرفه العالم، وتجري دراسات اجتماعية على الشباب وغيرهم، لمعرفة أفضل السبل لاستهدافهم وتتفق كل الدراسات العلمية والطبية والاجتماعية والدينية على أن التدخين يشكل خطورة على صحة الفرد والمجتمع، لذلك أجمع علماء المسلمين حاليا على تحريم التدخين استعمالاً وتداولا اعتمادا على الأدلة الشرعية التالية، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾، بل يؤثر التدخين على صحة الإنسان وعلى جيبه أيضا ويساهم تعاطيه إلى إفساد الأخلاق وإلى السرقة أحياناً إذا لم تتوفر النقود لشرائه، الواضح إذن أن التدخين وإن اختلفت أنواعه وطرق استعماله، يلحق بالإنسان أضراراً بالغة تمس ماله وصحته أيضاً، ومن ثم فلا يجوز للمسلم استعماله، بأي وجه من الوجوه، حفاظا على حياته وحياة الذي يستطع أن يتخلص من كل رذيلة حرمها سبحانه وتعالى، المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف والله سبحانه وتعالى أعلم.

● سناء كريم - المغرب

«العمل وأثره في رقى الأمم وتقدمها»

العمل هو اساس الحياية وهو أمر لازم لعمارة الكون وإحداث التنمية الشاملة في المجتمع. ولولا العمل لتوقف دولاب الحياة وتعطلت مسيرة التقدم والرقي ولولاه لعانت البشرية من المجاعات الدائمة والأزمات الطاحنة. فالعمل ضرورة حياتية وليس أمراً تحسينيا. بل استطيع ان اقول أن العمل هو الحياة. والعمل حق وواجب وشرف، فهو حق من حقوق المواطن وواجب على الدولة أن توفر له هذه الفرصة سواء في العمل الحكومي او عن طريق القطاع الخاص.

وهو واجب على المواطن ان يعمل من اجل عفة نفسه ومن يعولهم ومن أجل رقي مجتمعه ومساهمته في التنمية الشاملة.

من هنا حثت الشرائع السماوية على العمل وبينت مدى اهميته في الحياة الدنيا وفي الآخرة لذلك نجد القرآن الكريم يورد ٧٠٠ آية صريحة تحث على العمل و٥٠ آية تدعو إليه ضمناً أو التزاماً كما يقول العلماء. من هذه الآيات قوله تعال: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾. وقوله تعالى: ﴿إن الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾. وقال تعالى: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾. فالأنبياء والمرسلون عملوا من اجل اعفاف أنفسهم ومن يعولون ومن اجل اعطاء القدوة الحسنة ومن اجل عمارة الكون وايمانا بنعمة العمل في الحياة.

والعمل أساس التقدم وهو أساس رقيها وتقدمها وحضارتها. من هنا يتضح أهمية العمل في الحياة وخير مثال على ذلك المجتمع الياباني والذي أستطاع بإصراره واستمراره على العمل أن يكون مجتمعاً من مجتمعات الدرجة الأولى المتقدمة. والعمل ضروري ومهم في الحياة ولازم من لوازمها حيث أن الحياة تقوم على العمل وبدونه لا توجد حياة ولا توجد تنمية في المجتمع وترك العمل يؤدي الى التخلف كحال الدول النامية ولقد قال الرسول ﷺ عن اليد التي خشنت من أثر العمل: «هذه يد يحبها الله ورسوله». والعمل عبادة ونوع من انواع الجهاد الضروري.

● أميمة جمال محمد المهدي محمد محمد علي- مصر

تكريم حافظات القرآن الكريم في الوزارة

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخراً حفلاً تكريمياً لخاتمات كتاب الله نظمته مراقبة حلقات تحفيظ الفتيات بالوزارة تحت رعاية وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق وقد دعا د. عادل الفلاح وكيل الوزارة في كلمته التي ألقاها نيابة عن السيد الوزير طالبات حلقات تحفيظ القرآن بوزاة الأوقاف إلى أن يكن أداة بناء لهذا البلد الطيب وأن يحيين في أنفسهن ونفوس أخواتهن حب كتاب الله وان يكون وقتهن عامراً بتلاوة آياته وتدبر معانيه وان تكون حياتهن غنية بمعية الله مستأنسة بقربه فما عنده سبحانه أبقى كما قال في كتابه الحكيم.


● د. عبد الله المعتوق


● د. عادل الفلاح

وقال الفلاح: يسعدني أن أكون بين أهل القرآن وخاصته ويثلج صدري أن أرى أخواتنا وفتياتنا يتنافسن على حفظ القرآن الكريم وتعهده وينهلن من علومه ويرشفن من خبراته ويتربين على العمل بما جاء به وانه لواجب علينا جميعاً اغتنام الأوقات والاعمار بالطاعات والاكثار من الخيرات وكسب الحسنات فما أجمل أن نجعل لأخرتنا من أعمالنا نصيباً كبيراً.

وأشار إلى أن وزارة الأوقاف تولي اهتماماً بالحافظات لتغرس تعلق قلوبهن بالقرآن الكريم وتشجيع اجتهادهن في اتقان تلاوته وتعلم احكامه في زمن ساد بالأمة الوهن وكثر فيه المغريات وشاعت فيه صنوف اللهو واللعب والفتن.

عرس وفرح

بدورها القت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن «خلود الدهيشي» كلمة قالت فيها: إننا نعيش ليلة كالعرس بل هي والله أحلى وأبهى ليلة يزين سماءها نور متلألئ يوقد من شجرة مباركة طيبة، شجرة القرآن العظيم، غرست في قلوب بناتنا الحافظات وهن في مقتبل العمر أحيين كتاب الله وتعلقت قلوبهن به فأقبلن عليه بصدق ينهلن من معينه الفياض بقرآن الآيات ويحفظن المعاني ويسعين للعمل بالأحكام حتى غدا هذا الكتاب شاغلاً لعقولهن وقلوبهن ومالكا لجوارحهن، ولم يكن ذلك سهلاً أو يسيراً بل أخذ من وقتهن الكثير وضحين لأجله بالكثير مما يشغل اقرانهن من مباهج الحياة وملهياتها ومضين في رحلتهن الأثيرة مع كتاب الله تعالى.

وأشارت الدهيشي إلى أن هذه رحلة دامت سنين يحدوهن فيها هدف واضح وغاية محددة أن يختمن كتاب الله حفظا، وكان زادهن في هذه الرحلة نية صادقة عقدنها مع الله عز وجل واستعانة به وتوكل عليه ثم عزم وجد ومثابرة.

شجرة مباركة

وأكدت أن اليوم يبلغ عمر شجرتنا المباركة شجرة حلقات تحفيظ القرآن الكريم خمسة عشر عاماً حفلت بالعطاء والانجازات بفضل الجهود المتضافرة من جميع القائمين عليها ونستعرض العطاءات والانجازات ومنها تزايد اعداد المنتسبات إلى مراكز تحفيظ البنات حتى بلغ عددهن في ذروته (٥٧٩١) حافظة وتأسيس قاعدة متينة لنظام تعليمي منهجي شامل لايهيء الفتاة لحفظ متمكن للقرآن الكريم خلال سنوات الحفظ فحسب بل يربطها بواقعها ودينها عمليا بتشربها لقيم القرآن وتعاليمه.

وأشارت إلى أن الحلقات استطاعت إعداد فتيات قادرات على المنافسة والتحدي في مجال القرآن الكريم وغيره ويظهر ذلك جلياً من خلال المراكز المتقدمة التي حصدتها فتيات الحلقات في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن برعاية سمو أمير البلاد وحصد الدروع الذهبية والفضية على مدى تسع سنوات من أصل عشر سنوات هي عمر المسابقة وكذلك إنشاء المراكز التخصصية لتحفيظ القرآن الكريم وتنظم العديد من البرامج القرآنية المتميزة التي اسهمت في الارتقاء بمستوى الحافظات حفظا وتلاوة وتجويداً ودفعت بعجلة تخريج الخاتمات إلى الأمام، وفخر هذه الانجازات يتمثل في تخريج ٨٤ فتاة خاتمة لكتاب الله تلحق بركبهن ٢٦٢ فتاة يحفظن ما بين ١٠ إلى ٢٠ جزءاً من القرآن.

بدورها ألقت الحافظة حنين البناي كلمة نيابة عن الحافظات أشادت فيها بدور وزارة الأوقاف في تتويج حفظة كتاب الله.

مقر جديد لبعثة الحج الكويتية

أكد الوكيل المساعد لشؤون القرآن والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي أن مقر بعثة الحج الجديد في منطقة العوالي في مكة هو المبنى الذي سوف يضم جميع الجهات الرسمية الأخرى لبعثة الحج الكويتية والتي تتكون من وزارة الصحة ووزارة الداخلية والجهات الأخرى، مشيرا إلى أن تبديل مقر بعثة الحج في المبنى الجديد جاء ليتماشى مع وجه الكويت الحضاري لقدم المبنى السابق وقرب المبنى الجديد لبعض المرافق والطرق المؤدية إلى مكة.

إدراج ٢٧٠ حلقة من حلقات الموسوعة الفقهية على شبكة الإنترنت

أعلن مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل انه قد تم الإنتهاء من إدراج ٢٧٠ حلقة من حلقات الموسوعة الفقهية الإذاعية على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على شبكات الإنترنت، موضحا أنها تأتي ضمن السياق العام لاستراتيجية الوزارة، ومحققة لأهم غاياتها، والتي تهدف إلى تحقيق التواصل والوجود الفاعل في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، والمجتمع الكويتي بصفة خاصة، بالإضافة إلى المساهمة الإيجابية في تعزيز منظومة القيم الإسلامية من خلال خطاب إعلامي مدروس، وبلغة ابداعية تتناسب مع روح العصر وتستجيب لتحدياته.

وأشار إلى أن الموسوعة الفقهية يقف وراءها صفوة من العلماء والباحثين يقدمون كل مافي وسعهم بغية الثواب من الله عز وجل ثم الوصول بأمتهم إلى فهم دقيق ووعي عميق بأحكام الدين وتعاليمه، مبينا أنها أحد الانجازات الرائدة التي قدمتها إدارة الإعلام الديني وحظيت كغيرها بقبول واستحسان لدى العامة والخاصة، بل واعتبرها بعض العلماء منارة فكرية حضارية لما تسهم به في بناء جيل مرتبط بدينه، مخلص لوطنه، قادر على القيام بواجباته ومسؤولياته.

وأكد أبا الخيل مجدداً على أن الأحداث الجسام التي تشهدها الساحة العالمية في المرحلة الراهنة، بما فيها التطور الإعلامي والتكنولوجي، وما يحمله كلاهما من بعض السلبيات والسموم التي أقل ما يقال عنها انها مدمرة، تفرض على الجميع وخصوصا المؤسسات التوعوية والتوجيهية والإرشادية المشاركة والوقوف صفا واحدا، وحاجزا منيعا، لصد موجة الأفكار الدخيلة على مجتمعنا، ومنعها من الوصول إلى عقول ابنائنا والذين هم أمل الأمة ومستقبلها، وأوضح انه يمكن لزوار الموقع الاستماع إلى حلقات البرنامج أو تحميلها على أجهزتهم الخاصة للرجوع إليها عند الحاجة وعنوان موقع الوزارة الالكتروني على الإنترنت هو www. islam.gov.kw مشيراً إلى أن برنامج الموسوعة الإذاعي يبث يومياً على إذاعة البرنامج العام عقب صلاة الظهر مباشرة.

الجلاهمة: مسابقة الكويت الكبرى تعزز قيمة القرآن الكريم في قلوب الشباب



قال نائب الأمين العام للمصارف الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف محمد عبدالله الجلاهمة إن مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده قطعت اشواطاً واسعة وأخذت مكانها المتميز ضمن المسابقات الإسلامية لحفظ القرآن الكريم، مرجعا السبب في هذا الانتشار الواسع إلى الدعم الكبير من قبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

وأضاف الجلاهمة: إن الرسالة السامية التي تحاول المسابقة نقلها للعالم تفوق كل الأهداف الثانوية الأخرى التي تتراوح بين الجوائز وغيرها مبينا ان الهدف الأول من المسابقة ينبع من السعي لغرس الحرص لدى الشباب على حفظ الكتاب الذي أنزل على النبي محمد ﷺ بالحق، ونقل هذا الأهتمام إلى الأجيال المقبلة ليفهموا معانيه ويتدبروا سوره وآياته بالشكل السليم الذي أتخذ من الإعتدال مبدأ للتعامل بين البشر، مشيدا بالدور المهم الذي تقوم به كل المؤسسات والهيئات المشاركة في لجان التنسيق للمسابقة.

وبين الجلاهمة أن المسابقة تهدف إلى تحقيق العديد من الأهداف التي تنقسم إلى أهداف آنية وأخرى بعيدة المدى، موضحا أن اللجنة الدائمة للاشراف على المسابقة تتطلع إلى المستقبل الذي سيشارك فيه الفائزون مسؤولية لجان التحكيم في المسابقة لتكتمل السلسلة وتصبح المسابقة إحدى أهم وسائل وبرامج تعزيز قيمة القرآن الكريم في قلوب الشباب والشابات ليقتدوا به ويستنيروا بتعاليمه ويكون نبراساً يضيء لهم طريق حياتهم.

حصاد الخير

- كشف وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح عن أن الوزارة تقوم حالياً بمشروع الإمام المساعد وهو مازال تحت التجربة خاصة وانه سيتم تطبيقه في المساجد التي أئتمتها من الكويتيين المتطوعين نظرا لارتباطهم في أعمال اخرى ولا يستطيعون متابعة كل ما يدور حول المسجد بشكل يومي.
- أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ وليد الفاضل أن مشروع روافد الذي تصدره إدارة الثقافة الإسلامية يهدف إلى نشر الفكر والثقافة والأدب وتصحيح الرؤى والمفاهيم وتنمية المواهب ورعايتها ومواكبة التطورات الهائلة في الفكر الإنساني، مشيراً إلى أن رسالة المشروع سوف تسهم في تنمية الشأن الفكري والثقافي والأدبي محلياً وعربياً وعالمياً.
- نظمت إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة رحلة جماعية للطلبة المتميزين المنتظمين في حلقة تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في محافظات دولة الكويت الست.
- عقدت إدارة التطوير والتدريب في الوزارة ندوة تحت عنوان «مؤشرات النجاح بين الواقع والحتمي أدارها مدير الإدارة عبدالله الكندري.
- اختتمت الأندية الصيفية في إدارة السراج المنير التابعة للوزارة فعالياتها بعدما استمرت ستة أسابيع تخللتها أنشطة متنوعة في مجالات الدين والتربية والثقافة والرياضة والرحلات.

الشيخ الدكتور السيد نوح في ذمة الله



غيب الموت يوم الاثنين ١٦ رجب ١٤٢٨هـ/ الموافق ٢٠٠٧/٧/٣٠م الشيخ الدكتور السيد نوح- يرحمه الله- بعد حياة دعوية حافلة بالعطاء ابتدأت في مصر وانتهت في الكويت.

ويعتبر الداعية د.السيد نوح الذي شغل في وقت سابق منصب رئيس قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة جامعة الكويت، من أشد المنافحين عن سنة النبي الكريم ﷺ، عاش مجاهدا ومدافعا طوال حياته عن قضايا الأمة الإسلامية وأولاها قضية فلسطين، وحاملا لواء الدعوة الإسلامية في كل المحافل، ومهموما بالمشكلات التي تواجه الأمة، هذا وقد نعت الفقيد الراحل العديد من الهيئات والمؤسسات الإسلامية والخيرية داخل الكويت وخارجها.

تنقل الفقيد بين عدة دول عربية وخليجية منها قطر والإمارات العربية المتحدة الى أن استقر به المقام في الكويت منذ العام ١٩٩٣م حيث مكث فيها إلى أن وافته المنية.

وعرفه تلامذته ومريدوه خطيبا مفوها في مسجد الوزان بمنطقة حولي (الكويت)، بالاضافة الى السلسلة الاذاعية التي قدمها بعنوان «جهود علماء المسلمين في خدمة الحديث النبوي». كما قام بالتدريس في جامعة الكويت وشارك في العديد من الانشطة العلمية والدعوية التي نظمتها الجامعة وكذلك المؤسسات الدعوية الاخرى.

مسيرته

تخرج الراحل د. نوح في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٩٧١م، وحصل على الماجستير عام ١٩٧٣م في موضوع «زواج النبي بزينب بنت جحش ورد المطاعن التي أثيرت حوله في ضوء المنهج النقدي عند المحدثين» من جامعة الأزهر، وعلى الدكتوراه في موضوع: «الحافظ أبوالحجاج يوسف المزي وجهوده في كتابه تهذيب الكمال».

وشغل فقيد الدعوة عدة وظائف أهمها: استاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر ثم عمل استاذا زائرا بجامعة قطر كلية الشريعة من عام ١٩٨١-١٩٨٢م ثم استاذا مساعدا بجامعة الامارات المتحدة بكلية الآداب في مادة التفسير وعلومه والحديث وعلومه خلال الفترة بين عامي ١٩٨٢م الى ١٩٩١م.

وعمل د. سيد نوح استاذاً للثقافة الإسلامية وأصول الدين في كلية دبي الطبية للبنات خلال الفترة من ١٩٩١-١٩٩٣م، ثم استاذاً مشاركا بكلية الدرسات العربية والاسلامية في دبي، ثم أستاذا بكلية الشريعة جامعة الكويت منذ عام ١٩٩٣م وحتى يوم وفاته، حيث تقلد في كلية الشريعة عدة مهام منها عضويته في مجلس الكلية، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وشارك في مناقشة العديد منها، كما شغل ايضا عضوية مجلس جامعة الكويت.

مؤلفاته

له مؤلفات مطبوعة ما بين مطول ومختصر تصل الى ٢٠ كتابا من أهمها: توجيهات نبوية، آفات على الطريق، شفا الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين، الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث، التابعون وجهودهم في خدمة الحديث، منهج الرسول ﷺ في غرس روح الجهاد في نفوس أصحابه، شخصية المسلم بين الفردية والجماعية، الدعوة الفردية في ضوء المنهج الإسلامي.

نشاطه

كانت للفقيد العديد من الانشطة الدعوية والعلمية حيث كان عضوا في مجلس مجلة الشريعة بكلية الشريعة جامعة الكويت ورئيسا لبرنامج «الحديث وعلومه» والدراسات العليا بجامعة الكويت وخطيبا متطوعا بوزارة الاوقاف وله نحو ١٦ بحثا منشورا ومحكما، كما كان عضوا في لجنة الترقيات بالكلية وقام بالتحكيم في اكثر من ١٥ بحثا علميا في مجالات علمية

معتمدة في الكويت وبقية دول الخليج وبلدان اخرى من العالم الاسلامي، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات والمحاضرات، وله دروس ثابتة بالكويت في الجمعيات النسائية، مثل: جمعية لجنة «ساعد أخاك المسلم»، والجمعية النسائية بالشامية، وجمعية الرعاية الإسلامية.

حياته

أما فيما يتعلق بحياته الخاصة فقد اوضح عدد ممن عايشوه بأن الشيخ ومنذ عشرات السنين لم ينقطع عن صلاة الفجر، ولم ينقطع عن ختم القرآن مرة كل أسبوع حفظاً وغيبا موضحين أنه حبب إليه قضاء مصالح الناس بصورة تفوق الوصف، وحبب إليه الإنفاق في سبيل الله بصورة منقطعة النظير، وكان الشيخ يرحمه الله سافر العام قبل الماضي الى الصين لإجراء جراحة عاجلة لزرع كبد بعد أن تهرأ كبده من داء الكبد الذي تكالبت عليه البلهارسيا والفيروسات الكبدية بكل أنواعها وهناك أجريت له عملية جراحية تكللت ولله الحمد بالنجاح فعاد إلى الكويت وأكد الأطباء على ضرورة بقائه لفترة من الزمن ليرتاح في البيت بعيداً عن المتاعب لنقص المناعة لديه إلا أنه تحامل على نفسه واستمر في لبس غطاء واق على وجهه وشارك في المؤتمرات والندوات رغم مرضه ليعود بعد ذلك مباشرة إلى عشقه الذي نذر له عمره المتمثل في التعليم وتزويد الناس بما لديه من علوم وخبرات ليستفيدوا ويفيدوا بها الإسلام والمسلمين حتى وافته المنية وكأنه بذلك يسلم الامانة لمن يأتي من بعده ليكمل المشوار مع طلبته الذين أخلص في تعليمهم التعاليم الإسلامية المؤصلة بالتأصيل الشرعي المنهجي.

قالوا في الفقيد الراحل...

د.العتيقي: سخر حياته لخدمة الإسلام

وصف أمين سر جمعية الإصلاح د.عبدالله العتيقي د.السيد نوح بأنه أحد أعلام عصرنا الحاضر، كان محباً للناس ودعوتهم إلى الإسلام، داعياً لإصلاح الفرد والبيت والمجتمع، ولا تجد له وقتاً لذاته ولأسرته، بل كان جل وقته للعلم والتدريس والكتابة والوعظ والمحاضرات، وإجابة الاسئلة والإشراف على الرسائل العلمية والدراسات العليا والتأليف.

عميد كلية الشريعة: قدوة لطلبة العلم

قال عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت د.محمد الطبطبائي إنه بوفاة الاستاذ الدكتور السيد نوح فقدت الأمة الإسلامية أحد علمائها العاملين، وهو من العلماء الذين لهم دور بارز في مسيرة الدعوة إلى الله تعالى، حيث أفنى حياته في تحصيل العلم وتعليمه، وقد كان قدوة صالحة لطلبة العلم، ومعلماً ومربياً، عمل على نشر الدعوة لعموم المسلمين.

السفير المصري: جنازته تشهد بمكانته

اعتبر السفير المصري في الكويت عبدالرحيم شلبي المغفور له -بإذن الله- د.السيد نوح من أعلام الإسلام والدعوة الذين أثروا الحياة بأعمال الخير، ولا نزكيه على الله، ونحسب أن أعماله ظاهرة من خلال هذه الجنازة المهيبة والحضور الكبير من الكويتيين والمصريين والوافدين من مختلف الجنسيات، كل ذلك بسبب جهوده في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومبادرته إلى أعمال الخير وقضاء حوائج الناس ودعوته لذلك.

عائشة الصباح: العالم الرباني

قالت عائشة مبارك الصباح إن العبارات تهرب مني خجلة من وصف وذكر مآثره الجليلة ويأبى القلم الا أن يسجل ما يجول بخاطري من محبة وتقدير واجلال للعالم الرباني طيب السجايا أستاذي ووالدي الذي يفرح قلبي وتطمئن نفسي في الاستماع اليه وتدوين العلم الشرعي منه.

كنت أتمنى أن تطيل الدقائق والساعات في محاضراته لما أحس به من راحة وطمأنينة نابعة من صدق ايمانه وحرصه على استزادتنا العلم يرحمه الله.

اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة: جهود خيرة للفقيد الراحل

ان اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية تنعي وفاة د.سيد نوح -رحمه الله تعالى- لتتذكر في هذا المصاب جهود الفقيد الراحل في خدمة الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية والمبادئ الخيرة والقيم الفاضلة في بلادنا الكويت ما بين المحاضرات الأكاديمية، والدروس في مساجد البلاد المختلفة وتثمن مساهماته الكبيرة والجليلة في دعم جهود اللجنة العليا بالفضل والعرفان وترجو له من الله الرحمة والرضوان وفسيح الجنان ولاهله ومحبيه الصبر والسلون.

لجنة التعريف بالإسلام: أحد علماء الأمة الأجلاء

نعت لجنة التعريف بالإسلام الداعية الإسلامي د.سيد نوح مبينة أنه بوفاته خسر العالم الإسلامي عالما مخلصا من علماء الأمة الأجلاء كان مثالاً يحتذى به في البذل والعطاء والتحرك ما بين دول العالم الإسلامي خاصة الخليجية منها.

وأوضحت اللجنة أن نشاط الداعية د.سيد نوح برز في الدعوة

الميدانية اذ كان له دور مؤثر في جامعة الكويت يشهد له طلبته الذين نهلوا من علمه. مؤكدة أنه كان متميزا في الدعوة الميدانية ولا يألو جهداً في تلبية الدعوات لاقامة المحاضرات والندوات التي ساهمت في تعزيز الدور الدعوي في الكويت والعالم العربي.



● د. سيد نوح في إحدى محاضراته الدعوية

حريصاً على أن ينقله لمن حوله بسلوكه وتصرفاته، وكان يتعمل مع الحديث تعامل من يريد أن يتتلمذ على يديه لا أن يكون أستاذاً له حتى وهو أستاذ في علم الحديث إلا أنه كان يتتلمذ على يد حديث الرسول الكريم ﷺ، ومما لايعرف عنه -رحمه الله- أنه كان كثير أعمال البر والخير في الخفاء التي لم يكن هناك من يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى، حرصاً منه على أن تكون خالصة لوجهه الكريم.

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: جهوده طيبة في ميدان الدعوة

نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العالم الجليل د.سيد نوح ودعت الله له بالرحمة والمغفرة جزاء ما قدم من جهود جليلة في ميدان الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

الشيخ عبد الخالق : فقيه علم الحديث

يقول الشيخ عبد الخالق شريف: إن الشيخ السيد نوح -رحمه الله- من أعلام علم الحديث، وجاب الكثير من البلدان، وتمت استضافته في العديد من المؤتمرات، وله مؤلفاته كثيرة، وفي حقيقة الأمر لم نطلب يوماً من الأيام هذا الرجل في مؤتمر أو ندوة أو سفر إلا وقبل دعوتنا بصدر رحب مهما كانت درجة إنشغاله أو مرضه، وقد كان يجاهد نفسه ويعمل طوال النهار تقريباً إلى ما بعد منتصف الليل لا يكل ولا يمل، وكان فقيها في علم الحديث، ويدرك المصطلح إدراكاً عميقا ويحسن دقائق الفهم من كلام النبي الكريم.

د. بديع: تواضع العلماء

يرى د.محمد بديع أن الشيخ سيد نوح -عليه رحمة الله- لم يكن عالماً من علماء الحديث فقط، ولكنه كان من فقهاء علم الحديث لأنه كان يرى أن وراء الحديث منهاج تربية كان حريصاً أن سيتنبطه من الحديث ويستفيد به وينقله إلى الأمة الإسلامية، وكان من أبرز ما يميزه هو تواضع العلماء، وقد كان صورة نادرة من استشعار العلم في قلبه وعقله، وكان يعتبر علمه أمانة كانت تجعل رأسه مطأطأة لله سبحانه وتعالى دائماً

اللجنة النسائية في جمعية الاصلاح: خسارة للأمة

قالت رئيسة اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الإجتماعي: إن رحيل العالم الجليل د.سيد نوح يعد خسارة للأمة الإسلامية ودعت علماء الأمة الى السير على خطى نهجه القويم المعتدل.

عاشور: مُحَمَّد السيرة

دلل الباحث بمركز الوسطية بالكويت وصفي عاشور، وأحد تلاميذ ومحبي الشيخ، على سماحة د. نوح -رحمه الله - وحرصه على عدم تعكير دعوته بشوائب «التحزب» بأن حضور جنازته لم يقتصر على فئة بعينها، بل كان فيها معظم الجنسيات الموجودة بالكويت، وكذلك جمعت الجنازة كل التيارات الفكرية، فالسيد نوح، سيده علمه وخلقه على كثير من أقرانه بل أساتذته، فصار «مُحَمَّد» السيرة والخلال الحميدة، وكان من أبرز صفاته: الشفافية والرهافة والصفاء الروحي لدرجة «النَّوْح» والبكاء عند حديثه عن أي موقف إنساني أو قول إيماني أو مشهد رباني».

أسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي والعاملون فيها الذين آلمهم وأحزنهم المصاب الجلل ليدعون الله عز وجل أن يتغمد الفقيد الراحل بواسع رحمته وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

﴿إنا لله وانا إليه راجعون﴾

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والايميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

الأمين العام للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. محمد سليم العوا لـ الوعي الإسلامي:

مشـروع النهضـة المتكـامـل..
طريق الأمة للريادة

حوار: عبادة نوح

يعد د. محمد سليم العوا أحد أبرز المفكرين الإسلاميين على الساحة اليوم، فهو من المتخصصين بالفقه الدستوري، ومن الخبراء المرموقين في قضايا تجديد الفقه، وله باع طويل في الفكر السياسي الإسلامي، ويرأس حالياً جمعية مصر للثقافة والحوار، وعضو مجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، وله مؤلفات كثيرة من أشهرها (النظام الجنائي الإسلامي، والفقه الإسلامي في طريق التجديد). (الوعي الإسلامي) التقته على هامش مؤتمر الفتوى الأخير الذي عقد في الكويت لمناقشة حال الفتوى اليوم، وأسباب فوضى الفتاوى، والوسطية الفقهية، وحوار الحضارات، وكيفية نهضة الأمة، وطبيعة عمل الاتحاد العالمي لعماء المسلمين.. واليكم نص الحوار:

● كيف يمكن أن نخرج من المؤتمرات بنتائج عملية؟

- مؤتمر الفتوى الأخير مختلف لأنه مؤتمر علماء وليس جماهير والهدف منه التقاء العلماء على كلمة سواء أو على كلمات متقاربة مقبولة في شأن الإسلام وأحد مصادر معاناة الأمة خلال سنواتها الأخيرة فوضى باب الافتاء ودخول من لم يتأهل له فيه ونتيجة استقطاب القنوات الفضائية ووسائل الإعلام من ليس مؤهلاً للإفتاء أصلاً لأنهم يبحثون عما يثير الجدل ويجذب الجمهور ويدعو إلى كثرة المشاهدين، ولا يبحثون عن اداء الواجب العلمي والثقافي الذي ينبغي أن تؤدية وسائل الإعلام في الأمة حرصاً على نفسها ومستقبلها.

العلماء عندما تنادوا إلى هذا المؤتمر شعروا بخطورة المسألة وضرورة وضع أصولها ومناهجها تحت المجهر حتى تتبين لكل إنسان مواضع أقدامه، هل هو من المؤهلين في هذا المجال فيخوض فيه؟ أم من غير المؤهلين فلا يخوض في هذا المجال؟

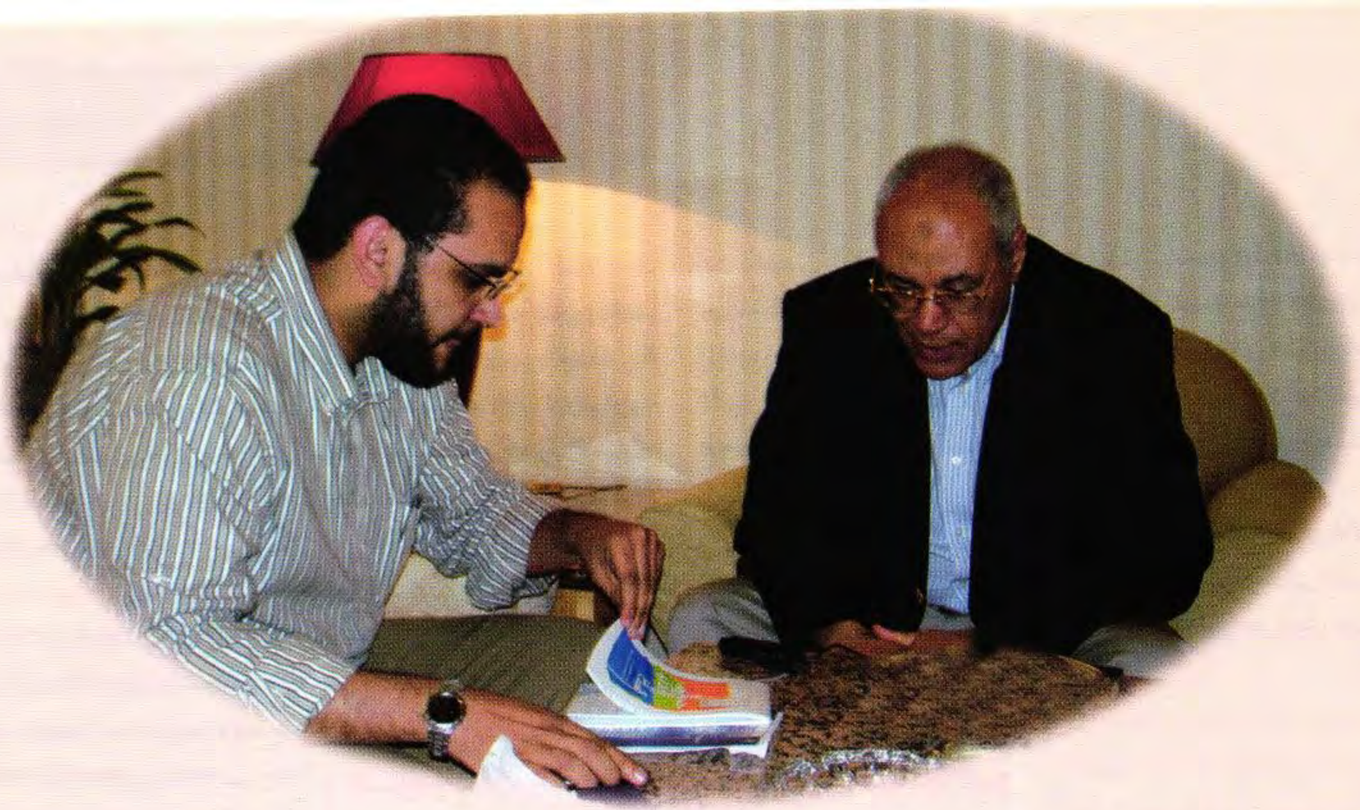
وأظن أن النتائج التي توصل إليها المؤتمر نتائج جيدة وغير مسبوقة وليست كنتائج غيرها من المؤتمرات.. فهي نتائج عملية توجه للعلماء والدعاة والوعاظ والمدارس الفقهية والمؤسسات الدينية.

أحد مصادر معاناة الأمة في السنوات الأخيرة فوضى الفتاوى

أزمة الأمة اليوم تتركز في غياب الحريات بأنواعها المختلفة

● هل يوجد جهات وراء فوضى الفتاوى؟

- لايمكن القول بذلك، فهذه الفوضى نتيجة أمرين: عدم العلم، والإستخفاف بأمر الفتوى،



فعدم العلم يؤدي إلى فتاوى غير صحيحة وغير دقيقة وتحميلها مالا تحتمل. أما الإستخفاف فيكون دون تدقيق ودون تدبر ودون فهم.. فتظهر على السطح هذه النتائج الشاذة، ولا يوجد جهات ولا تنظيم.

• أين الوسطية في الرأي الفقهي؟

- الوسطية المعاصرة تيار يسري في الجسد الفكري والثقافي للأمة العربية الإسلامية، يستنهض العزم نحو التقدم، ويستلهم الطبيعة الأصيلة للأمة العربية الإسلامية كما قررها القرآن الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣). والأمة الإسلامية أمة وسط باعتدالها واستقامتها التي تبتعد بها عن الإفراط والتفريط، وما يتبع كل منهما من غلو أو تقصير. وأهل هذه الوسطية هم العُدول الذين وصفهم رسول الله قائلا: «يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ».

الإتحاد لا يمثل دولة أو حزباً أو جماعة إنما يمثل المسلم البسيط في أنحاء المعمورة

والوسطية الإسلامية تبدأ من الواقع، وهو نقطة الوصل بين الماضي والحاضر، وهي إذ تبدأ من الحاضر تستصحب الماضي لتتطلع إلى المستقبل عاملة- أو آملة على الأقل- أن يكون أفضل من الماضي والحاضر معا.

فالوسطية في اتباع الكتاب والسنة والحل لكل مشكلة، والإمام الشاطبي منذ ثمانية قرون قال «الفقيه الذي يبلغ الذروة في الفقه هو الذي يحمل الناس على الوسطى في الدين ولا ينحو به منحى التشديد ولا منحى التحلل لأن منحى التشديد يبغض في الدين ومنحى التحلل يعني اتباع الهوى» فالفقه الإسلامي فقه وسطي والتشدد والإنحراف نحوه والتحلل والإنحراف نحوه كلاهما مذموم والوسطية تأتي من تتبع هدي النبي ﷺ وقوله وارشاده ونصيحته وعلى منهجه سار الصحابة رضوان الله عليهم.. فهذا هو المنهج الصحيح.

• هل الثورة التكنولوجية ساهمت في بروز التخبط الفقهي؟ أم كانت عاملاً مساعداً لانتشار الفتوى الصحيحة؟

- الاثنان حصلا، فالفتوى الصحيحة فتح لها مجال للإنتشار عن طريق التكنولوجيا، والفتاوى الخاطئة فتح لها مجال للإنتشار بنفس الطريقة، والوسيلة سلاح ذو حدين ويمكن تحميلها ما نشاء وحكمها حكم المقصد فلماذا صنعناها؟ ولماذا نستخدمها؟

• لماذا يغيب عن المستفتين القضايا الملحة والضرورية والمهمة في الفتاوى؟

- لأن الأمة مغيبة سياسياً، تركت العمل السياسي للحكام، وتركت تطوير المجتمع للحكام، فإذا كانت الأمة لا تشارك في صنع القرار فلا تهتم به، من يختار الحكام؟ من يعينهم؟ لا دخل للناس في هذا.. فكل هذا نتيجة اقصاء الأمة.

• هل الأمة تعاني أزمة الابداع والابتكار؟

- الأمة لا تعاني إلا من أزمة الحرية فقط، لو أتيحت الحرية فسترى الابداع والابتكار والتقدم الهائل.. فنحن لسنا أقل من أحد بل قد نكون متقدمين على كثير من الناس في مجالات شتى.

● إذن ما هو المشروع الذي قد ينهض بالأمة في مواجهة الغرب؟

- الموضوع معقد جداً، ونحن نريد نقطة نعممها على القطاعات كلها، ونريد مشروعات ابتداء من محو الأمية إلى تعلم الدين تعلماً صحيحاً إلى تعلم التكنولوجيا الحيوية والبيولوجية والطبية والفكرية.. نريد مشروعاً متكاملاً في جميع المجالات لارتباطها ببعضها البعض.. نحن نحاول أن نؤدي واجبنا على ثغرة الإسلام، وكذلك ينبغي أن يؤدي كل إنسان واجبه في كل ثغر من ثغور الإسلام حتى يستفاد منه.

● ما طبيعة عمل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؟

- الاتحاد كائن حي له رأس يُعبِّر عن جسده، كما يعبِّر اللسان عن سائر الإنسان، وأعمال الاتحاد ينوء عن حملها الرجال، ولا يقوى عليها آحاده، وهو مؤسسة متكاملة لها مجلس أمناء من خيرة علماء الأمة، وله مكتب تنفيذي، وله جمعية عمومية، ولديه مكاتب وموظفون.. فهو لا يمثل دولة من الدول أو حزبًا من الأحزاب أو جماعة من الجماعات، وإنما يمثل المسلم البسيط في أنحاء المعمورة.

وأستطيع أن أقول إن الاتحاد لم يمض على تأسيسه سوى عامين تقريبا، ومع ذلك فإنه قدَّم مُنتهى ما استطاع عمله، في ضوء الإمكانات البشرية والمادية التي أتيحت له، حيث نشط في العديد من القضايا الكبرى وفي مقدمتها: الحرب الصهيونية على لبنان وموضوع الفتنة الطائفية بين السُنة والشيعة بالعراق، والرسوم الدانمركية المُسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تصريحات البابا المسيئة ومن قبلها مشكلة دارفور.

● ما أبرز التحديات التي تواجه المسلمين اليوم برأيك؟

- إن أهم تحد يواجه مسلمي اليوم هو المحافظة على شرف الانتماء لهذا الدين، فالحرية المنفلتة من كافة القواعد والاتهام بالتخلف والإرهاب من أبرز التحديات الخارجية، والفرقة والتكفير أبرز ما يجابه المجتمعات المسلمة من داخلها. فالمسلمون وليس الإسلام هم الذين عجزوا عن مواجهة ما يتعرضون له من تحديات حتى تراجعوا إلى مرتبة متدنية في مصاف دول العالم الثالث. وطبيعة الإسلام باعتباره الدين الخاتم فوق كل تحد ولا تقبل الدخول في منافسة مع ما يغايرها، حيث إن طبيعة المنافسة هي الغلبة لأحد المتنافسين والهزيمة للآخر وهو ما يتعارض مع طبيعة الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه القادر على المحافظة على كيانه واجتذاب آلاف الناس كل يوم.

● ما رأيك فيما يسمى بحوار الحضارات؟

- أسمي هذا حوار أهل الأديان، فهذا ليس حوار ثقافات ولا حوار حضارات إنما هو حوار أهل الأديان، وأنا ضد كلمة حوار الأديان لأن الأديان مطلقات مسلمة مقدسة عند أهلها لا تحتمل حوارا، فأنا لا أقبل أن يحاورني أحد في عقائد الإسلام أو شرائعه أو شعائره، فحوار أهل الأديان القصد منه هو أن نعيش معا، فالحوار بيننا نحن البشر وليس بين أدياننا.

أما حوار الحضارات فهذا أمر اكبر بكثير من حوار أهل الأديان، وهو لم يجر حتى الآن، كما أن حوار الثقافات لم يجر حتى الآن فكل الذي يجري إما حوار سياسيين أو اقتصاديين من أجل المصالح السياسية والاقتصادية في بلادنا وبلادهم.

غياب العلم والاستخفاف بأمر الفتوى من أسباب الفتاوى الشاذة الفقيه هو من يحمل الناس على الوسطية في الدين دون تشدد أو تحلل

● ظهرت في الآونة الأخيرة التنظيمات المسلحة في العديد من البلدان.. هل ذلك نتيجة معادات الجماعات المعتدلة أم ماذا؟

- هذا نتيجة ما حدث في أفغانستان، فمعظم هؤلاء جاؤوا نتيجة إغلاق الأبواب أمامهم في أفغانستان، فلم يستطيعوا العودة إلى بلدانهم ولا يمارسون أي أعمال مدنية لعدم وجود إمكانيات إلا استخدام السلاح، وقد جاؤوا بسلاحهم وعتادهم ودخلوا هذه البلاد ليمارسوا في بلاد المسلمين وبلاد المستأمنين ماكانوا يمارسونه في أفغانستان.. وهذا جنون.. ولكن لا يوجد فكر جديد متطرف، بل العكس الفكر القديم ينحسر والمراجعات التي حدثت في مصر للجماعة الإسلامية من الجهاد دليل على ذلك، وهذا الإنحسار وقع في منابع الفكر المتطرف.

● متى نرى أمتنا رائدة الأمم مرة أخرى؟

- إذا استطعنا أن نحقق مشروع النهضة المتكامل الذي يجعلنا نعيد المياه لأوانينا المستطرقة.. فالأمة تستطيع القيام بدور ريادي تساهم به مع الأمم الأخرى، ونحن لا نريد أن تستبد أمة بالريادة بل نريد تعاون الأمم كلها لتحقيق النهضة وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾(هود:٦١) أتمنى أن يقوم كل شعب وكل أمة بدور ريادي.

● كلمة أخيرة لجموع المسلمين؟

- أنا لست أهلاً لمخاطبة جموع مسلمي العالم، إنما أرجو من اخواني المشتغلين بالعمل الإسلامي أن يتبنو المنهج الصحيح الذي هو منهج القرآن والسنة وأن يبتعدوا عن مناهج التشديد لاسيما على شبابهم وبناتهم لأن التشديد يبغض الإنسان في دينه، وأرجو من الدعاة والوعاظ والمربين والمرشدين أن يمثلوا هذا الدين تمثيلا مشرقاً للأمة الوسط.

النجوم مسخرات بأمره



بقلم: م. سعد شعبان - مصر

﴿... والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره...﴾ «الأعراف:٥٤»

الفرق بين الكواكب والنجوم، أن الأولى أجسام باردة، أما النجوم فمتعددة، فماذا يشتعل فيها؟ فبعد أن شهد العالم أول انفجار نووي فوق اليابان بانشطار عنصر اليورانيوم، وتحويله إلى طاقة في عام ١٩٤٥، لم تمض غير سبع سنوات حتى عرفت أسرار الاندماج النووي (Fusion)، وجربت القنبلة الهيدروجينية الأولى فوق جزيرة «أنينتوك أتوك» غير المأهولة في المحيط الهادي، فمحتها من الوجود خلال ثوان، وانبعثت منها حرارة بلغت (١٠٠) مليون درجة مئوية، وكان البادئ لتحقيق الاشتعال داخل القنبلة الهيدروجينية قنبلة نووية صغيرة لتحقق تسارع ذرات الهيدروجين تحت درجة حرارة عالية.

وتحقق العلم من أن ما يحدث داخل الشمس، وسائر النجوم هو اندماج نووي، لكن بقي السؤال الحائر، هو لماذا لا يحدث في الشمس انفجار نووي؟ وأدرك المؤمنون أن قدرة الله هي التي تكبل الاندماج النووي فيها، تحت ضغط هائل حسبه الفلكيون وقدروا أنه يعادل (٣٤٠) ألف مليون ضغط جوي، وتصل درجة الحرارة التي تحتمل داخلها إلى (٢٥) مليون درجة مئوية ورغماً من ذلك لم تفقد الشمس من كتلتها منذ خلق الله الكون قبل (١٥) بليون سنة غير ٢٪ من كتلتها. «١».

وتستوقفنا دقة التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ «فصلت -١٢»، والمصابيح في الآية هي النجوم، و(حفظا) يعني حرسا «٢»، و«الحفيظ» أحد أسماء الله الحسنى، التي تعني إبقاء كل شيء خاضعاً لإرادته وبحكمته تعالى لأداء خلقه لتحقيقها، كما يستوقفنا لفظ (مسخَّراتٌ بأمره) في الآية في صدر المقال، والسخرة هي الإجبار والقسر، فالشمس مجبرة بقدرته تعالى على بعث الضوء والحرارة رغم ما يحتمل داخلها من قوى تفاعل هائلة دون أن تنفجر.

أبعاد النجوم

مقاييس الأطوال على الأرض لا تناسب الفلكيين، لأن أبعاد أغلب الأجرام السماوية تحتاج لوضع عدد كبير من الأصفار أمامها، لذلك ابتكروا وحدة مناسبة هي «السنة الضوئية» (Light Year)، وهي المسافة التي يقطعها شعاع الضوء خلال سنة زمنية كاملة، أي: ٣٦٥ يوم x ٢٤ ساعة x ٦٠ دقيقة x ٦٠ ثانية x ٣٠٠ ألف كيلو متر، حيث سرعة الضوء قدرها ثابت لا يتغير في الكون «٣».

ولقد عبر القرآن عن كبر هذه المسافات الشاسعة في الآية:

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ «الواقعة-٧٥».

وعلى سبيل المثال، فإن أقرب نجم إلى الأرض والذي سماه العرب «الأقرب القنطوري» (Proxima Centauri) يبعد عنا (٤,٢) سنة ضوئية أي ما يعادل (٣٩,٧) مليون مليون كيلو متر، وهو بعد يزيد عن بعد الأرض عن الشمس (٣٠٠) ألف مرة تقريباً، بينما نجم مثل الطائر (Altair) يبلغ بعده (١٤,٥) سنة ضوئية، أما نجم النسر (Vega) فيبعد (٢٦) سنة ضوئية، وأكثر النجوم لمعاناً الذي عرفه العرب باسم «الشعرى اليمانية» (Siruuis) فبعده (٨,٨) سنة ضوئية، أما الشمس وهي أقرب النجوم إلى الأرض فإن متوسط بعدنا عنها هو (٨,٣) دقيقة ضوئية فقط «٤».

المدن النجمية

تجمعات النجوم التي نراها متقاربة في الليالي غير القمرية هي المدن أو القرى النجمية، أو الكوكبات (Constallations)، ولقد تخيل القدامى أشكالها في الحضارات السابقة على هيئة الحيوانات وأطلقوا عليها أسماءها مثل: الكلب والتنين والثعبان والدجاجة والدب والأسد، وأطلقوا على بعضها الآخر أسماء أبطال أساطير قديمة مثل المرأة المسلسلة، وحزام الجبار، ولقد أخذت الحضارة الغربية عن المسلمين والعرب أسماء آلاف النجوم والكوكبات، وجدولوها في كتاب يصدر سنويا يعرف باسم «المناخ» (Almanac).

وتوضح جداول كتاب المناخ مواعيد ظهور (شروق) واختفاء غروب أكثر أجرام السماء وأغلبها شهرة بالدقيقة والثانية، بما فيها الشمس والقمر، وأكثر النجوم لمعانا، حيث يهتدي بها الملاحون والبحارة، ولو وفر المسلمون على أنفسهم جهد خروج شهود الرؤية لتحديد أوائل الشهور العربية، وخاصة بالنسبة لموعد شهر الصوم وحلول عيدي الفطر، والأضحى، وأخذوا بالمواعيد المحددة في جداول المناخ (الفلكية) لتجنبوا الموقف المخزي الذي يظهر تفرق كلمتهم أمام العالم الذي يعيش عصرا تجاوز عصر الفضاء. وأشهر النجوم التي توضحها جداول المناخ يبلغ عددها (٥٠) نجما، ولكن أشهر الكوكبات هي كوكبة «الدب الأكبر» (-Ursa Ma

jor) التي تشير نجومها إلى موقع النجم القطبي (Polaris) أو القطب الذي تدور حوله كل نجوم السماء، في حركتها الظاهرية- بالنسبة للمشاهدين من نصف الكرة الأرضية الشمالي، حيث يقع هذا النجم على امتداد محور الأرض الواصل بين قطبيها الجنوبي والشمالي. ويتعرف بدو الصحاري والبحارة والكشافون والرحالة بالنجم القطبي على اتجاه الشمال، وبالتالي على الاتجاهات الأصيلة الأربعة، كما ورد في الآية: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ «النحل -١٦».

وما زالت أسماء أكثر النجوم المأخوذة عن الحضارة العربية تحمل أسماءها العربية بكل اللغات مع قليل من التحريف، مثل: آخر النهر (Acer Nar)، والغول (Algol)، والكأس (Alkes)، والدب (Dubhe)، والراعي (Elrai)، وفم الحوت (Eam el haut)، والثعبان (Thu-ban) ورجل (Rigel). «٥».

ولقد عرف في مختلف الحضارات أن النجوم «ثوابت» لأن مواقعها بالنسبة لبعضها في الكوكبة الواحدة لا تتغير، والحقيقة أن المشاهد من الأرض يرى كل النجوم تتحرك في دوائر وتغير مواقعها في أنصاف دوائر عبر القبة السماوية، وهي حركة ظاهرية لأن الأرض هي التي تدور حول محورها، فتظهر كل القبة السماوية وكأنها تدور حول النجم القطبي، وهذا وضحه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾ «الطور -٤٩»، (والإدبار هو الاختفاء).

ولذلك تظهر الخرائط الفلكية نجوم كل فصل من الفصول الأربعة مختلفة عن بعضها، لأن الأرض لا تدور حول محورها كل (٢٤) ساعة بالضبط، ولكن كل ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة، ولذلك تتغير النجوم التي نراها من الأرض، بتغير الفصول، وتصدر خرائط النجوم كل ثلاثة أشهر، وبالطبع فإن نجوم نصف الكرة الأرضية الشمالي، يختلف عن نجوم نصفها الجنوبي.

ولنتوقف أمام دقة التعبير القرآني، وإيجازه في الآية: ﴿فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس﴾ «التكوير:١٥-١٦»، والخنس هي النجوم التي تختفي، والجوار من الجري أي التي تتحرك، والكُنَّس التي تبدو وكأنها تكنس السماء.

دوائر البروج

أقسم الحق سبحانه وتعالى بالسماء ذات البروج في آية واحدة في مطلع سورة البروج، هي حالة خاصة من الكوكبات، أو هي مجموعات



● الطريق اللبني



● تخيل القدامى توزع نجوم البروج على هيئة حيوانات وحشرات وأبطال الأساطير

النجوم التي تظهر خلف مدار الشمس الظاهري (Eclibtic) كل عام، وقد عرف القدامى هذه التجمعات النجمية وميزوها بأشكال وهمية تربط بين نجومها اللامعة، داخل شريط وهمي يحيط بمدار الشمس من ناحيتين، ويميل مدار الشمس الظاهري على خط استواء الأرض بزاوية قدرها «٢٣,٥» درجة، ويظهر كل برج منها خلال شهر ميلادي، بينما تمر الشمس في منتصف هذا الحزام، الذي قسمه الفلكيون إلى (١٢) قسماً، ويحمل كل قسم اسم أشهر كوكبة واضحة فيها، وهذا ما وضحته الآية:

﴿وجعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾ «الحجر- ١٦».

وتمر الشمس أمام منتصف كل برج، كما يرى القمر في جميع منازله في نطاق حزام البروج، وكذلك كل الكواكب على اختلاف المسافات بينها، ولقد أوضح القرآن هذه الحقيقة الفلكية، في الآية الكريمة: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ «الفرقان- ٦١»، وأسماء البروج بداية من الاعتدال الربيعي هي: الحمل (Aries)، ثم الثور (Taurus)، ثم الجوزاء (Gemini).

وتليها بروج الانقلاب الصيفي: السرطان (Cancer)، والأسد (Leo)، والعذراء (Virjo).

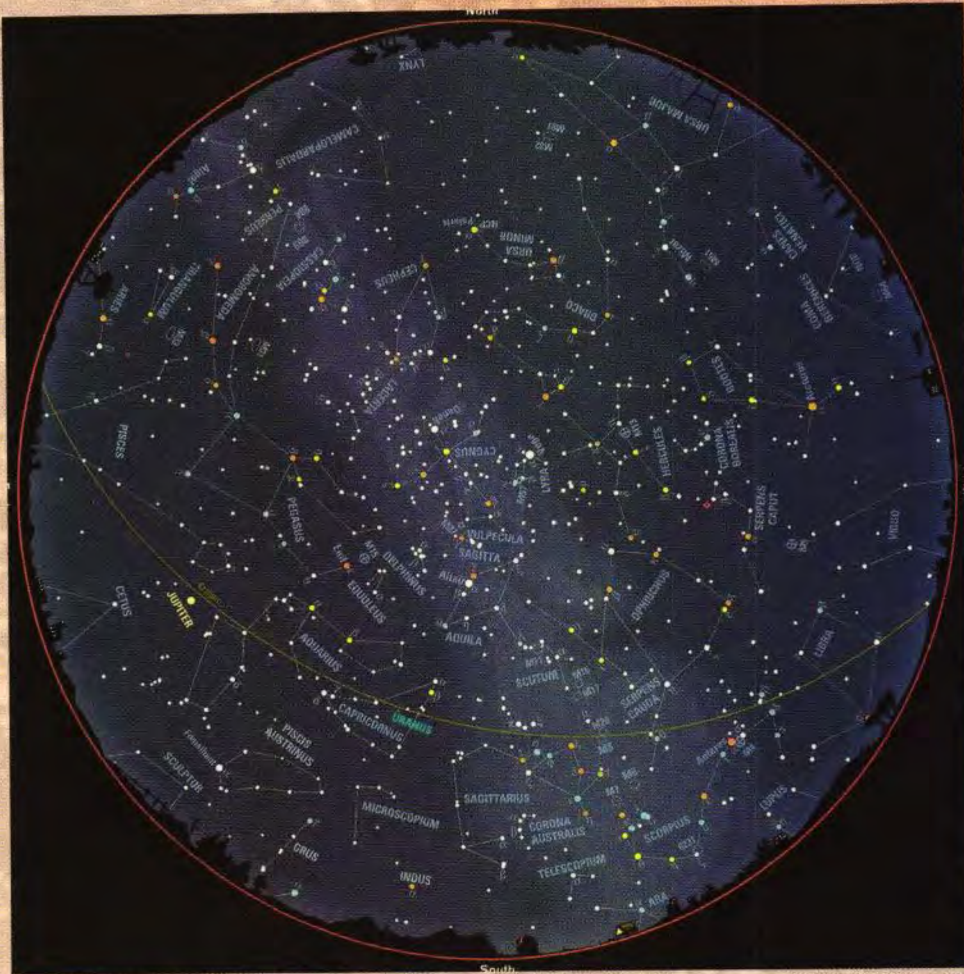
بروج الاعتدال الخريفي: الميزان (Libra)، والعقرب (Scorpius)، ثم القوس (Sagittarius).

وبعدها بروج الانقلاب الشتوي: الجدي (Capricornus)، والدلو (Aquarius)، ثم الحوت (Pices). «٦».

وتختلف أسماء البروج في بعض الحضارات الغربية، إلى تفاهة ربط حظوظ البشر وأقدارهم بالبرج الذي يقع خلاله تاريخ ميلاد الشخص، وهي قضية لا قدم لها ولا ساق في أي دين أو أي علم، ولا تعدو أن تكون شغلاً للعامة بتوافه الأمور، وشغل أذهانهم بما تهفو إليه نفوسهم بالتطلع لمعرفة الغيب والحظ في المستقبل، وقد زينت الصحافة المقروءة هذه العادة المرذولة بعناوين براقة، ووجد فيها أصحاب المنتديات المخملية مادة خصبة للغو الحديث بينهم، والمناجاة بين الأحبة.

الشموس في الكون

الجزيرة النجمية التي تقع فيها شمسنا ومنظومة كواكبها التسعة تعرف فلكيا باسم «المجرة» ( )، وهي محتوى وهمي له شكل يشبه العدسة، طول قطرها الكبير (١٠٠) ألف سنة ضوئية وارتفاعها في المنتصف (١٠) سنة ضوئية.



● كوكب الخريف

ويميز مجرتنا حزام ضوئي عند أحد حوافها، يتألف من آلاف من النجوم التي تبدو شديدة التقارب وصغيرة الحجم، وقد سمى العرب هذا الحزام أو الوشاح (درب التبانة)، بينما أسماه الأوروبيون الطريق اللبني (Milky Way).

وسبب أن نجوم هذا الوشاح صغيرة الحجم هو عظم بعدها عنا، كما أوضحت الآية التي سبقت الاشارة إليها من سورة الواقعة، والحقيقة أن بعضها شديد الاضاءة واللمعان أكثر من شمسنا عشرات بل آلاف المرات، وحسبنا هذه الأمثلة.

فنجم (رأس التوأم) (Pollux) شدة اضاءته قدر الشمس (٣٠) مرة، ونجم النسر الواقع (Vega) قدرها (٤٨) مرة، ونجم سهيل (Canopus) ٥٢٠٠ مرة، أما نجم رجل الجوزاء (Rigel) تزيد إضاءته (٢٣) ألف مرة. «٧».

كل من هذه النجوم شموس تفوق شمسنا حجماً فإذا كانت شمسنا قد جذبت إليها تسعة كواكب، فكم كوكباً جذبت هذه الشمس حولها؟، حقا إننا لا نعرف من هذا الكون إلا أقل من القليل.

أجد قلبي يسبح، ولسان حالي يقول: ... ربنا ما خلقت هذا باطلا..

■ الهوامش

١- منصور حسب النبي: الشمس في السماء الدنيا - دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٩٧ .

٢- محمد أبو بكر الرازي: مختار الصحاح- المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩٣٩ .

٣- سعد شعبان: أعماق الكون - دار الفلاح - الكويت- ١٩٨٥، ط ٤ .

٤- سعد شعبان: المرجع السابق - ص ٢١٩ .

٥- سعد شعبان: المرجع السابق - ص ١٧ .

٦- سعد شعبان: المرجع السابق - ص ٢٤٦ .

٧- إسحاق عظيموف العلم وآفاق المستقبل- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥ ص ٢٦٣ .

■ المراجع:

أعداد متفرقة من مجلتي (Astronomy)، (SKY& Telescope)

الأستاذ خلوصي محمود خلوصي المشرف العام على المكتبه المركزية للمخطوطات بالقاهرة:

ثروتنا أكثر من ستة آلاف مخطوطة في جميع المعارف والعلوم

تحقيق: ميرهان محسن- القاهرة

التراث هو القيمة التي تعتز بها كل أمة، ولا شك أن المخطوطات والكتب التراثية النادرة هي بمثابة كنوز التراث الإسلامي، ومن هذا المنطلق حرصت وزارة الأوقاف المصرية على تبني مشروع طموح لجمع المخطوطات والتعريف بها، وإنشاء مرصد ببليوغرافي محسب لحصر المخطوطات الإسلامية، إضافة إلى نشر أمهات الكتب وإصدار موسوعة إسلامية ودليل لأعلام الإسلام... فضلا عن إنشاء مطبعة ومكتبة إسلامية ومركز لتحقيق المخطوطات.

بداية يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري: إن الأمة الإسلامية صاحبة حضارة عريقة وضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ويشهد التراث الحضاري الذي أنتجته عقول علمائها ومفكريها على عظمة هذه الحضارة، ولا يزال الكثير مما أنتجته العقلية الإسلامية مخطوطاً لم ير النور، والكثير من هذه الكنوز المخطوطة في العديد من بلادنا الإسلامية مهدد بالضياع نتيجة الإهمال أو سوء الحفظ في الخزائن الخاصة أو زوايا بعض المساجد وغيرها، وهذا التراث الذي نعتز به هو ميراث الأمة وليس من المقبول ولا من المعقول أن نرى هذه الثروة تتبدد بين أيدينا ولا نفعل شيئا.



وعلى الرغم من أن هناك آلاف المخطوطات محفوظة في دار الكتب المصرية، وفي مكتبة الأزهر الشريف فإن هناك آلاف أخرى من المخطوطات في المساجد أو الزوايا معرضة للضياع، وذلك بالإضافة إلى أعداد غير معلومة لدى أفراد أو مكتبات خاصة.

وهذا ما دعا إلى التفكير في إنشاء مكتبة متخصصة للمخطوطات الإسلامية لتكون هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، وقد تم نقل المخطوطات من المساجد إليها لتحظى بالرعاية والترميم والفهرسة والحفظ والتصوير، لتكون في متناول الباحثين والمهتمين بالتراث وتحقيقه ونظره وإخراجه للناس.

وقد زودت المكتبة بكل الإمكانات العلمية والتكنولوجية الحديثة التي جعلت منها انموذجاً يحتذى.

تقع مكتبة المخطوطات الإسلامية في مبنى من الطراز الإسلامي ملحق بمسجد السيدة زينب «رضي الله عنها» بالقاهرة ليكون مقراً لتلك المكتبة، تم تزويده بالأثاث والتجهيزات التي تمكنه من أداء رسالته وتحقيق وظيفته في حفظ المخطوطات وصيانتها والتعريف



لها وتيسيرها لجمهور الباحثين، وألحق به مجموعة من المتخصصين في علوم المكتبات، وممن تتوافر فيهم القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة التي تستخدم في تحويل النسخ الخطية الأصيلة إلى نسخ رقمية يطلع عليها الباحثون من خلال شاشات العرض بالحاسبات الآلية.

ومن داخل قاعات المكتبة التقينا الأستاذ خلوصي محمود خلوصي المشرف العام على المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية وإليكم نص هذا الحوار:

● ما أهمية المكتبة التراثية؟

- ترجع أهمية المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية في أنها تجمع مخطوطات كانت مشتتة بين المساجد، وكانت محفوظة في ظروف سيئة ولا تحظى بأي نوع من أنواع الصيانة أو الترميم، والأهم من ذلك أنها لم تكن مفهرسة، ومن ثم لم يكن الباحثون يعرفون عنها شيئا، ولم يكن يستفيد منها إلا أفراد قليلون من المجتمع المحلي، ولم يكن لهذه الفائدة أن تتحقق إلا بالرجوع إلى سجلات المكتبة، وهو أمر ميسور في كل الأحوال.

ويعد تجميع المخطوطات في مكان واحد له مميزات لم يكن بالإمكان تحقيقها في المساجد التي كانت توجد بها تلك المخطوطات ومنها:

- توفير متخصصين في أعمال الصيانة والترميم والتعقيم يدوياً وكيميائيا وآليا.

- توفير متخصصين مدربين على فهرسة المخطوطات وتصنيفها وتحليل محتوياتها.

- توفير أجهزة ومعدات التصوير سواء كان تصويرا على ورق وتحويله إلى شكل رقمي يحتفظ به الحاسب في القرص الصلب أو ينقل على أقراص مدمجة (cd)، وبإنشاء هذه المكتبة أصبح بالإمكان فهرسة تلك المخطوطات فهرسة عملية سليمة، ونقل نصوصها على وسائط أخرى يستخدمها الباحثون، كما أصبح بالإمكان توفير وسائل الصيانة والترميم للنسخ المتهالكة حتى لا تزداد حالتها سوءا.

وعن طريق الفهارس يتعرف الباحثون على تلك الكنوز المخطوطة التي كانت مخبوءة ولا يعلمون عنها شيئاً.. وعن طريق الاستنساخ يمكن تداول المستنسخات بن الباحثين والاحتفاظ بالأصول المخطوطة في مكان أمين تتوافر فيه ظروف الحفظ المناسبة من درجة حرارة ورطوبة وإضاءة وبطريقة علمية.

● ماذا تضم المكتبة أيضاً؟

- تضم المكتبة إلى جانب المخطوطات مجموعة من المراجع الأساسية التي لا يستغني عنها الباحثون في المخطوطات، مثل الفهرس والببليوجرافيات التراثية والمعاجم اللغوية، وكتب التراجم وكتب الموسوعة الإسلامية العربية، كما تضم أهم المطبوعات التي أصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، إلى جانب مجموعة من الفهارس التي نشرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، فضلاً عن مجموعة من الكتب المتخصصة في الدراسات الإسلامية وعلوم اللغة العربية وأدبها، سواء منها المؤلفة أو المحققة التي تعد نماذج يمكن أن يحتذيها من يتصدى للتحقيق من شباب الباحثين.

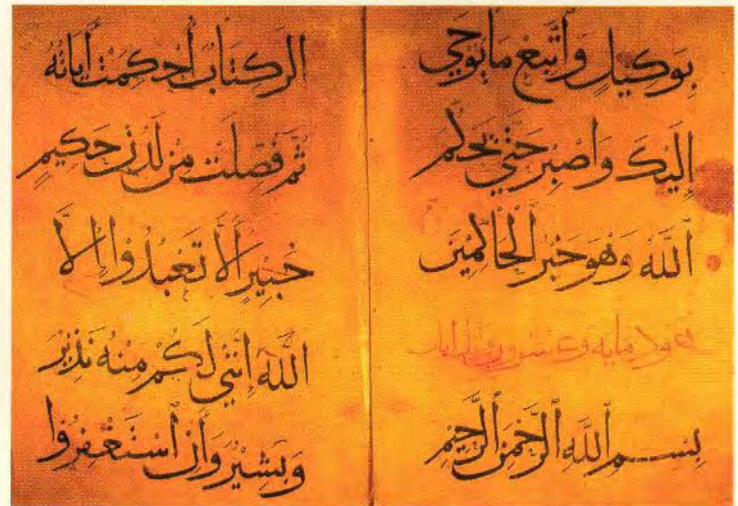
● وكم عدد المخطوطات التي تضمها المكتبة المركزية؟

- قد تم نقل المخطوطات من ٢٢ مكتبة من مكتبات مساجد القاهرة والإسكندرية وطنطا ورشيد والفيوم، فمن مساجد القاهرة تم نقل ١٩١ مخطوطاً من مكتبة الحسين ﷺ، ونقل ٨٠ مخطوطاً من مكتبة السيدة زينب رضي الله عنها، و٤٤٨ مخطوطاً من مكتبة سيد أحمد الدرديري بالغورية ومن الإسكندرية نقل ١٧٨٠ مخطوطاً من ثلاثة مساجد أهمها مكتبة سيد المرسي أبو العباس ونقل ١٥٦٧ مخطوطا من مكتبة المسجد الأحمدي و٣١٣ مخطوطاً من جامع البحر في دمياط و ٥٢ مخطوطا من المسجد المحلى في رشيد، وقد بلغ مجموع ما نقل من مخطوطات إلى المكتبة المركزية حتى الآن ٥١٨٨ مخطوطاً، وفقا لقوائم الحصر وبفهرسة تلك المخطوطات تبين أن عددها الفعلي يتجاوز الستة آلاف لأن بعضها مجاميع، والمجموع يضم عدة كتب أو رسائل جمعت بين دفتي كتاب واحد.

● وما الخطوات التي تم إجراؤها للحفاظ على المخطوطات؟

- لقد خضعت تلك المخطوطات لعملية تعقيم لأن حالاتها كانت سيئة للغاية، وذلك حتى يتم التخلص مما بها من آفات وحشرات وبكتيريا وفطريات، كما بدأت عمليات الترميم اليدوي والآلي للمخطوطات التي تحتاج إلى ترميم مع إعطاء الأولوية للحالات المتردية.

وبعد تعقيم المخطوطات يتم تسجيلها وفهرستها فهرسة يدوية وآلية، كما يتم ترقيمها واختزانها في الحاسب وتصويرها على أقراص





مدمجة وتأمين نصوصها حماية لها، كما يتم استنساخ نسختين ورقيتين من كل مخطوط تودع إحداهما بالمكتبة لا ستخدام الباحثين وترسل الأخرى إلى المكتبة التي كانت تحتفظ بالأصول المخطوطة قبل نقلها إلى المكتبة المركزية.

● ما الذي يميز هذه المكتبة عن غيرها؟

- شيئان الأول هو العلامة المائية التي وضعناها على كل مخطوط حتى لا يمكن سرقته والثاني هو علب من الكرتون الخالي من الحموضة استوردناه من الخارج لحفظ المخطوط كما اننا وضعنا إجراءات أمنية مشددة لضمان عدم سرقة أو تهريب أي مخطوطات بالإضافة إلى وجود دائرة تلفزيونية لمراقبة كل قاعات وأقسام المكتبة.

● ماذا عن أقسام المكتبة المركزية للمخطوطات؟

- تضم المكتبة أقساماً عدة: قسم التسجيل والإعداد الفني للمخطوطات ويعنى بتسجيل ونقل وفهرسة المخطوطات فهرسة وصفية إلى جانب فهرستها فهرسة موضوعية تحليلية.

قسم الحاسب الآلي ويتولى تحويل استمارات الفهرسة إلى صورة محسة يختزنها الحاسب وتنقل بعد ذلك على أقراص مدمجة.

قسم التصوير الرقمي ويتولى هذا القسم تصوير المخطوطات وتحويلها إلى شكل مرقم يخترن في الحاسب الآلي وينقل أيضا على أقراص مدمجة، كما يقوم بربط نصوص المخطوطات باستمارات الفهرسة التي أعدت لها.

قسم الصيانة والتعقيم ومهمته تعقيم المخطوطات التي ترد للمكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ. قسم الترميم اليدوي ويتولى هذا القسم عملية الترميم التي تتم في المكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ.

قسم خدمات المعلومات ويقوم هذا القسم بإرشاد الباحثين وتيسير عملية الاطلاع على المراجع والمخطوطات من خلال الحاسب.



صارت مرجعية عالمية للباحثين والمهتمين بالمخطوطات

● ما أبرز المخطوطات التي تضمها المكتبة؟

هناك الكثير من المخطوطات النفيسة منها على سبيل المثال كتاب وصف مصر بأجزائه العشرة ومصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أحد المصاحف الستة التي نسخت في عصره ومصحف الإمام علي بن طالب رضي الله عنه وكتاب كليلة ودمنة وهو أول مخطوط به رسومات وصور تعبر عما فيه وكتاب اختلاف علماء الأمصار وهو يعد أقدم كتب الفقه الإسلامي.

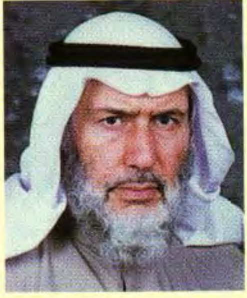
وأمثلة لهذه النوادر اختلاف علماء الأمصار وهو كتاب في الفقه الإسلامي ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

ومن نفائس مخطوطات المكتبة أيضا نسخ أصلية كتبها مؤلفوها بأيديهم، نذكر منها على سبيل المثال: ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه تاج الدين السبكي ٧٧١ هجرية، شرح ألفية العراقي في أصول الحديث لعبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي، وقد أتم المؤلف كتابتها سنة ٧٧١ هجرية، والفوائد الضيائية في حل مشكلات الكافية وهو شرح لكافية ابن الحاجب في النحو، ألفه عبدالرحمن أحمد للجامي سنة ٨٩٨ هجرية، أمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، وهو كتاب في الفقه الحنفي، ألف المتن والشرح حسن بن عمر بن علي الشرنبلالي الحنفي الو فائي، ثمرات الفكر بشرح خلاصة المختصر والشرح كلاهما لإسماعيل بن غنيم الجوهري سنة ١١٤٣ هجرية.

نزهة المشتاق فيما يتعلق بأحوال العشاق، ألفها محمد إبراهيم الابراشي سنة ١٢٣١ هجرية.

شرح اللفظ الوجيز فيما يقدم على مؤنة التجهيز وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه حسن بن محمد بن أيوب بن محمد بن حسين.

العالِم بين مواصفات الماضي وإشكاليات الحاضر



بقلم :غازي التوبة ـ فلسطين

شهدت الساحة الثقافية لدى المجتمع المسلم في العصور الماضية بروز طبقة العلماء، وكانت صنواً لطبقة الأمراء، وربما عاد ذلك إلى احتفال الدين بالعلم والعلماء والحض على التفكير والتدبر وورود الآيات والأحاديث المتعددة في هذا المجال، فحث الإسلام المسلم على التعليم، وأجزل مثوبة طالب العلم، وأعلى مكانة العلماء، فقال الرسول ﷺ: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما صنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه أبو داود والترمذي)، وبين القرآن الكريم ارتفاع مكانة أهل العلم فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)، وقرن القرآن الكريم شهادة العلماء بشهادة الله والملائكة فقال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط﴾ (آل عمران: ١)، وشهدت الساحة الثقافية لدى المجتمع المسلم غنى في الألقاب المستخدمة بحق طبقة العلماء فورد منها: المجتهد المطلق، والمجتهد في المذهب، والمجتهد المرجح، والحافظ والفقيه، والمحدث إلخ... لكن الساحة الثقافية الإسلامية شهدت خلال القرنين الماضيين اضطراباً في تحديد «العالم» ومواصفاته، وشهدت كذلك فقراً في المصطلحات التي تتعامل معه، ويعود ذلك إلى غياب المعايير الواضحة، التي يجب أن يتم من خلالها إعطاء هذا اللقب، لذلك نجد أن كثيراً من الأشخاص أخذوا هذا اللقب دون أي استحقاق أكيد له، وكان رصيدهم فقط الكم من الإنتاج الكتابي دون أن يكون هناك عمق أو إبداع أو إضافة في أي مجال من المجالات، لذلك ومن أجل المساهمة في حل هذه الإشكالية سأستخلص بعض المعايير من خلال العودة إلى سيرة العلماء السابقين ومن خلال العودة إلى كتب الأصول التي تحدثت عن بعض مواصفات المجتهد، ثم سأنتقل إلى العصر الحاضر لأحدد صوراً من الإشكاليات التي نعاني منها في الحقل الثقافي الإسلامي.

إذا استقرأنا صفات العلماء السابقين على مدار التاريخ الإسلامي نجد أن أبرز الصفات التي أهلتهم لهذا اللقب، والتي اشتركوا فيها، هي:

١ - الربانية:

تجلت الربانية عند الشافعي عندما صدع بالحق وأعلن مآخذه على مالك وتلاميذه في عدم أخذهم بأحاديث الآحاد، أعلن ذلك في كتاب «الأم» في فصل يسمى «اختلاف مالك»، صدع بالحق مع أنه تلميذ لمالك يقر بفضله عليه، ومع أن مذهب مالك كان راسخاً في المغرب والقول في مالك له عواقبه الكثيرة، لكن الصدع بالحق أولى مهما كانت النتائج والمآلات، وهذا ما يفعله الربانيون، الذين عرفوا الحق وتشربته نفوسهم العظيمة.

أما أحمد بن حنبل فالربانية تتجلى في كل مراحل حياته، ففي شبابه اتجه إلى جمع حديث رسول الله ﷺ، واتجه في الوقت نفسه إلى تطبيق سنة رسول الله ﷺ في كل جزئيات حياته، وكان لا يترك سنة إلا واجتهد في تطبيقها، وفي كهولته برزت فتنة القول بخلق القرآن على يد الوزير وهدد المأمون كل من لا يقول بخلق القرآن، وطلب من وزيره أن يحضره إليه مكبلاً إلى ثغره الذي يقاتل فيه، وتراجع من تراجع من العلماء عن قول كلمة الحق، ولكن أحمد بن حنبل صدع بكلمة الحق وتعرض نتيجة لذلك للعذاب والتنكيل والسجن والإيذاء، ومع ذلك ثبت على القول بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق لأنه هذا هو الحق الذي يؤمن به، ولأنه رباني يخشى عذاب الله ولا يخشى عذاب المخلوقين، ويتطلع إلى رضوان الله ولا يتطلع إلى رضا البشر الفانين. وفي شيخوخته أقبلت عليه الدنيا وذاع صيته وسعى إليه الخليفة والولاة، وأغدقوا عليه الأموال، وفتحوا له أبواب كل شيء، وربما كان هذا امتحاناً لربانيته أقسى من الامتحان السابق، لكنه صمد للإغراء ولم يرض أن يأخذ شيئاً مما عرض عليه، وقاطع ابنه لأنه رضي أن يأخذ أموالاً من الخليفة، فبعد أن يئس الخليفة من الأب حاول مع الابن، لكن الأب عاقب الابن بأن امتنع من الأكل عنده، فأحمد بن حنبل كان ربانياً في شيخوخته، كما كان ربانياً في كهولته وشبابه.

أما ابن تيمية فالمواقف التي تشهد على ربانيته وصدعه بالحق أكثر من أن تحصى، فقد أصر على القول بعدم تأويل صفات الله وأن هذا هو قول الله سبحانه وتعالى، وقول الرسول ﷺ وقول السلف الصالح، وتحدى خصومه وأعطاهم فرصة طويلة من الزمن كي يأتوا بما هو مخالف لما يقوله ويعلنه، ثم دخل السجن نتيجة لصدعه بالحق وعرضوا عليه أن يخرج من السجن شريطة تراجعه عن بعض ما يعتقده فرفض ذلك، كذلك صدع بالحق فيما يتعلق بحكم الحلف بالطلاق وأنه لا يوقع الطلاق، ورجاء

أصدقاؤه ألاّ يفتي بذلك ولكنه أبي مهما كان الثمن الذي يدفعه لأنه رأى عدم الإفتاء كتماناً للعلم، وكان الثمن السجن الذي مات فيه ليخرج من هناك إلى قبره، وهناك مجالات أخرى صدع ابن تيمية فيها بالحق وكان الثمن مواجهة وسجالاً وكتابة ومنها: صدعه بالحق في مواجهة التتار، والصوفية، والباطنية، وأصحاب المنطق والفلسفة إلخ..

٢ - الإحاطة بالعلوم الإسلامية:

إن الصفة الثانية التي نلمسها في علماء الأمّة السابقين هي إحاطتهم بالعلوم الإسلامية، كعلوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم العربية والفقه والسيرة. فالشافعي قد حفظ القرآن وهو صغير، ثم ارتحل إلى البادية من أجل استكمال ملَكة الفصاحة، فتمكّن من اللغة العربية، لذلك بيانه فيما كتب أفصح بيان وأبلغه، ثم ارتحل إلى المدينة وتتلمذ على يدي مالك بن أنس، فدرس الموطأ، فاستوعب فقه الحجازيين، ثم انتقل إلى العراق وصحب محمد بن الحسن الشيباني، واستوعب فقه العراقيين وحمل معه إلى مكّة وقر بعير من الكتب..

أمّا أحمد بن حنبل فقد تتلمذ على مشايخ بغداد واشتغل في الحديث فجمع أكبر كتاب وهو مسند أحمد بن حنبل، كما استفاد من تنقلاته بأن التقى بعلماء عصره في مدن العالم الإسلامي الكبرى في مكّة والمدينة واليمن، وكان لقاؤه بالشافعي في مكة واستماعه إليه وإعجابه بما يقول فاتحة خيرله.

أمّا ابن تيميّة فثقافته الإسلامية الموسوعية التي شملت كل المجالات من قرآن وحديث وفقه وأصول فقه وسيرة وتاريخ وطوائف وفرق إسلامية وغير إسلامية أوضح من أن يُفصّل فيها أو يقدم الدليل عليها.

٣ - الإبداع في مجال أو أكثر من مجالات العلوم الإسلامية:

إنّ علماء الأمّة الإسلامية السابقين لم يكونوا مستوعبين فقط للعلوم الإسلامية، بل كانوا مبدعين كل واحد في مجال من المجالات العلمية، وهو ما استحقّوا من أجله لقب «علماء». فالشافعي - رحمه الله- قد أبدع علماً بكامله هو علم أصول الفقه.

أمّا أحمد بن حنبل فقد رسّخ أصول أهل السنّة في عدّة مجالات أبرزها: موقفه من صفات الله، وتأصيله لذلك في الرسالة التي وضعها تحت عنوان «رسالة الردّ على الزنادقة والجهمية» والتي أصبحت أصلاً في الموقف المخالف للمعتزلة والتي اعتمد عليها عشرات العلماء في تأصيلهم موقفهم نحو صفات الله تعالى.

أمّا ابن تيميّة فقد أبدع أكثر من غيره وفي مجالات متعدّدة، وكان أبرزها تدعيمه للقياس الأصولي في وجه القياس المنطقي الذي استشرت فتنته بين المسلمين بما كتبه من ردود على منطق أرسطو، وتبيان فساده وتوضيح أنه لا يفيد علماً، والتوضيح في الوقت نفسه أن القياس الأصولي الذي وضعه المسلمون أقرب إلى الموضوعية والمنهجية وإفادة العلم من القياس المنطقي.

٤ - الارتباط بقضايا الأمّة:

لقد أدرك علماء الأمّة الأخطار المحيطة بالأمّة، واستشرفوا بعضها الآخر قبل أن تستكمل دائرتها، لذلك نجد أنهم وجهوا الأخطار بعلمهم وأقلامهم وأجسادهم، وتعرضوا للسجن والتعذيب والإيذاء، وقدّموا مثلاً رائعاً في الوعي والتضحية.

فقد استشعر الشافعي خطر الصراع بين مدرسة الرأي والحديث على الأمّة، كما استشرف اضطراب الساحة الفقهية في مجال الاجتهاد والتعامل مع النص القرآني والحديثي، فابتدع علماً جديداً هو «علم أصول الفقه»، كما وضع أصول القياس من أصل وفرع وعلّة وحكم من أجل ضبط عملية الاجتهاد.

أمّا أحمد بن حنبل فقد استشرف خطر الجهمية والزنادقة وخطر القول بخَلق القرآن على الأمّة، كما شعر بخطر التصوّف كما استشرف خطر التعصّب المذهبي لذلك تصدّى لهذه الأخطار، وأرسى أصولاً تسدّد مسيرة الأمّة، فوضع «رسالة الردّ على الزنادقة والجهمية» من أجل تصويب الموقف من التصوّف، كما وضع «المسند» من أجل تصويب الموقف من خطر التعصّب المذهبي القادم، وقال عن المسند: إنه سيكون للناس إماماً».

أما ابن تيمية فقد استشعر أخطاراً متعدّدة على الأمّة منها: خطر التتار، وخطر المتصوفة، وخطر الفرق الباطنية، وخطر التعصّب المذهبي فتصدّى لكل هذه الأخطار ووضّحها ،وبين أبعادها وحذّر منها، وكتب حولها الكتب والرسائل.

٥ - الاطلاع على علوم العصر:

دخلت علوم جديدة على الساحة الثقافية الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي، وجاءت هذه العلوم الجديدة من احتكاك المسلمين بالشعوب المفتوحة، وأبرز العلوم جاءت من اليونان في الغرب ومن الهند وفارس في الشرق، وترجم الكثير منها إلى العربية، ويتضح من خلال التدقيق في سيرة علماء أمتنا أنهم اطلعوا على هذه العلوم فلو أخذنا الشافعي كمثال على ذلك، فقد ذكر المؤرخون لسيرته أنه اطلع على منطق اليونان واطلع على علم الكلام الذي هو في الأصل مذهب الذرة الذي جاء من ديمقرايطيس اليوناني، وتبحّر فيه من أجل مواجهة فرق المتكلمين، ونقلوا أيضاً أنه ناقش بعض رؤوس تلك الفرق ومن أبرزهم حفص الفرد وبشر المريسي. لذلك جاءت فتاويه قاسية بحقّهم لأنه عرف مدى الضلال الذي وقعوا فيه، فقد جاء في إحداها حيث قال: «حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام». إن هذه المعرفة الدقيقة لعلم الكلام وأصحاب الكلام هي التي جعلته يعطي آراء سديدة سليمة في مجالات الرد عليهم، وجعلته شديداً في الفتاوي نحوهم.

وكذلك كان أحمد جنبل مطّلعاً على علوم عصره، وبالذات ما جاء مع السمنية من الهند وهم الذين كانت لهم آراء خاصة بالنبوة والعقل، وكانوا يجتهدون بإثبات تناقض القرآن الكريم، وقد كانت آراء السمنية هي الأصل في فرقة الزندقة التي اتجهت إلى تشكيك المسلمين في سلامة القرآن الكريم في مرحلة مبكّرة من العصر العباسي، كذلك اطلع أحمد بن حنبل على أصول علوم التصوّف وقولها بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وكذلك اطلع على مذهب الذرّة وعلم الكلام، إن هذا الاطلاع على كل هذه العلوم هو الذي جعله يكتب «رسالة الردّ على الزنادقة والجهمية»، وينجح في إقامة الحجة عليهم.

أما ابن تيميّة فإن معرفته بعلوم عصره لا تحتاج إلى دليل أو برهان، فقد كان عارفاً بالفلسفة اليونانية وأصنافها ورجالاتها، وكان مطّلعاً على منطق أرسطو، وكان عالماً بالتطوّرات التي مرّت بها الديانة المسيحية، كما كان عارفاً بعلوم الهند إلخ....

وكان هذا الاطلاع الواسع على علوم عصره مؤثراً على عمق معالجته للقضايا الفكرية التي تحدث عنها وخاض فيها.

العالم في العصر الحاضر:

وإذا انتقلنا إلى العصر الحاضر فإننا نجد قلّة من الأشخاص الذين تحققت بهم كل صفات العالم والمعايير التي استقرأناها من التاريخ الإسلامي، بل نجد أشخاصاً تحقّقت فيهم بعض الصفات والمعايير دون الأخرى، وهذا الخلل كان له أثره على الساحة الثقافية الإسلامية، وعلى تعثر حركة المجتمع الإسلامي وعدم نهوضه. فما صورة العالم في الوقت الحاضر على ضوء ما عرفنا من مواصفات للعالم في الماضي؟ نجد الصور التالية:

١ - حصول بعض الأشخاص على لقب «عالم» دون أن يقدّم أي إبداع في أيّ مجال من المجالات الثقافية الإسلامية، ودون أية إضافة في أيّ علم إسلامي، إنما ينحصر صيده في استعراض العلوم الإسلامية من فقه وأصول وحديث وسيرة وتاريخ وجمعها وبتبويبها وإعادة إنتاجها، ولاشكّ أنّ هذا الوضع كان له أثره السيء على مسيرة الأمّة، وإثارة

الطريق أمامها، وقيادتها القيادة الصحيحة.

٢ - اشتغال بعض الكتّاب في الشأن الثقافي الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمّة ودون وعي لواقعها وتفاعل مع مشاكلها مما يقلل من قيمة إنتاجهم وفائدته، ويجعله بعيداً عن هموم الأمّة وقضاياها وأوضاعها.

٣ - اتصاف بعض الكتّاب المشتغلين بالشأن الثقافي الإسلامي بالاطلاع الواسع على علوم العصر مع جهل تام أو شبه تام بالعلوم الإسلامية من قرآن وحديث وفقه وسيرة وعقائد إلخ...، مما يجعل إنتاجهم العلمي محدود الفائدة.

٤ - وعلى العكس من الحالة السابقة نجد بعض المشتغلين بالشأن الثقافي الإسلامي ينحصر رصيدهم بالاطلاع على العلوم الإسلامية كاللغة والحديث والتفسير والسيرة والعقائد، مع الجهل الكامل بواقع الحضارة الغربية والعلوم العصرية وتطوراتها في المجالات الإنسانية والفلسفية والاجتماعية والطبيعية إلخ...، ومن المؤكد أن يؤثر هذا الجهل على فتاويهم وآرائهم ووجهات نظرهم، فيأتي مردودها سلبياً على حركة المجتمع الإسلامي نتيجة هذا القصور في الاحاطة والاطلاع.

والسؤال الآن: ما الأسباب في وجود هذه الإشكاليات في الساحة الثقافية الإسلامية؟ هناك عدة أسباب أبرزها انقسام التعليم في القرن التاسع إلى نوعين من التعليم هما: التعليم المدني والتعليم الديني، وقاد ذلك الانقسام إلى وجود نوعين من المدارس تهتم إحداها بالعلوم العصرية من مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات إلخ... والأخرى بالعلوم الشرعية من مثل الفقه والعقيدة والسيرة إلخ...، وأدى ذلك الانفصام إلى جمود العلوم الشرعية لابتعادها عن منابع التطور العلمي والعقلي، ومن المعروف ترابط العلوم مع بعضها في تاريخنا السابق، فكنت ترى العلوم الشرعية مرتبطة بالعلوم التجريبية والنظرية والعقلية، يؤثر كل منها بالآخر، فقد ولّدت الحاجة إلى معرفة أوقات الصلاة، والحاجة إلى تحديد اتجاه القبلة في المساجد إلى أن يكون هناك ميقاتي في كل مسجد ومدينة وقرية يزاوج بين العلوم الشرعية والعلوم الفلكية من أجل القيام بالمهمة السابقة، وكذلك ولّدت الحاجة إلى توزيع الميراث بين الوارثين إلى الجمع بين علم الفرائض الشرعي وعلم الجبر العقلي، كذلك تطلب جمع أموال الخراج من الفلاحين إلى الجمع بين الأنصبة الشرعية المطلوبة وعدة علوم كالهندسة والرياضيات من أجل توزيع المياه وحساب المحاصيل.

لم يكن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية فقط على مستوى حاجات الفرد المسلم وحاجات المجتمع المسلم بل كان أيضاً على مستوى العالم ذاته، فكنت ترى العالم المسلم يجمع بين الكتابة في التفسير والفقه والأصول والتاريخ والسير والبلاغة والبيان، وبين الكتابة في الفلك والطب والتشريح والأدوية والنبات، وقد كان الجمع بين العلوم العقلية والنقلية أسسها بعض المصلحين لأغراض معينة مثل المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك السلجوقي لمواجهة الدعوة الفاطمية في القرن الخامس الهجري وأبرزها: المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة النظامية في نيسابور التي تخرج منها أبو حامد الغزالي ليصبح رئيساً للجامعة النظامية في بغداد، وكانت تلحق مراصد فلكية ومستشفيات ومكتبات ببعض الجوامع أو المدارس.

إن تقسيم المدارس في القرن التاسع عشر إلى نوعين: مدارس تهتم بالعلوم الدينية، ومدارس تهتم بالعلوم المدنية عدا أنه كان منافياً ومخالفاً لمسيرة العلوم في المجتمع الإسلامي خلال القرون السابقة على مستوى البنية الداخلية للعلوم وعلى مستوى العلماء وعلى مستوى الجوامع والمدارس، كان ضربة قاسمة للعلوم الشرعية من ناحية قلة إقبال الناس عليها، فقد ربطت الدولة الوظائف والمناصب بالعلوم المدنية، وكان هذا عاملاً رئيسياً في جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية طلبا للعيش والرزق وهذا أمر طبيعي، وهم معذورون في جانب كبير منه.

كانت الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي مدداً رئيسياً لطلاب العلم، وللكتاتيب في القرى والمدن، والمدارس الملحقة بالجوامع أو المستقلة عنها، وللمكتبات، وللمراصد الفلكية، وللمستشفيات والصيدليات إلخ...، ثم استولت الدولة في استانبول والقاهرة على الأوقاف في مصر بحجة أن الدولة ستنفق على المدارس والمساجد من ميزانيتها، وقد وقع الاستيلاء على هذه الأوقاف - في الوقت نفسه - الذي انقسم التعليم إلى ديني شرعي ومدني عصري، إن إيقاف المدد المالي عن طلاب العلم وعن المدارس الكتاتيب والجوامع والمكتبات أفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل نموها وتوسعها.

خلاصة القول إن أهم عاملين أديا إلى بروز الإشكاليات السابقة المتعلقة بوجود العلماء وضعف فاعليتهم، وعدم امتلاكهم للمعايير في أن يكونوا علماء حقيقيين، هما: الأول: انقسام المدارس إلى مدارس دينية ومدارس مدنية، مما جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية رغبة في الأخذ بأسباب العيش من جهة، ومما جعل العلوم الإسلامية لا تستفيد من تطور بعض العلوم المشابهة في الغرب من جهة ثانية.

الثاني: استيلاء الدولة على الأوقاف مما أفقد العلماء والمدارس الشرعية مصدراً رئيسياً من مصادر الإنفاق الضروري لنموها وتطورها واستقلالها.

في النهاية نقول: لقد كان للعلماء دور مهم في المجتمع الإسلامي خلال القرون السابقة وعاد ذلك لاحتفال الإسلام بالعلم والتفكير والعقل، وقد أفرزت الساحة الثقافية الإسلامية معايير طالبت العلماء بتحقيقها، وكان أبرزها كما استقرأناها من سيرة العلماء: الربانية، والإحاطة بالعلوم الإسلامية، والإبداع في مجال أو أكثر من مجالات العلوم الإسلامية، والارتباط بقضايا الأمّة، والاطلاع على علوم العصر، لكننا نجد أن هذه المعايير لم تتحقق كلها إلا في قلة من الأشخاص المعاصرين، ونجد أن معظم العاملين في الحقل الثقافي الإسلامي حققوا بعضها دون بعضها الآخر، فنجد شخصاً حصل على لقب «عالم» دون أن يقدم أية إضافة في أي شأن ثقافي، وآخر يكتب في الشأن الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمّة إضافة في أي شأن ثقافي، وآخر يكتب في الشأن الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمّة وثالث مطلع على علوم الغرب جاهل بالعلوم الإسلامية، ورابع مطلع على العلوم الإسلامية جاهل بعلوم الغرب إلخ... إن هذا النقص في استكمال المعايير والمواصفات المطلوبة في العاملين في الشأن الثقافي الإسلامي كان أبرز الإشكاليات المعاصرة التي واجهت الأمّة، والتي أضعفت مسيرتها، والتي تعود إلى عوامل متعددة أبرزها: انقسام التعليم في القرن التاسع عشر إلى ديني ومدني، وإلى استيلاء الحكومات على الأوقاف.

استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي (٣-٣)



الوقت هو الحياة كيف نستثمره؟

- شروط استثمار الوقت -

بقلم- د. حسن محمد الرفاعي - لبنان

لكي يتسنى للإنسان أن يستثمر وقته، لابد من توفر شروط معينة تساعد على تحقيق ذلك والكلام الآتي يتناول أهمها، مع الإشارة إلى أن تلك الشروط تتوزع على كل من الإنسان المستثمر، والبيئة التي يستثمر فيها، والمجال الذي يستثمر وقته فيه.

أ- شروط المستثمر

هناك شروط عدة يجب أن تتوفر في المستثمر لوقته، لكن الباحث يقتصر على ذكر أهمها:

١- توفر العافية: والمقصود بذلك توفر العافية في البدن، أي «الصحة»، لأن الإنسان السقيم مشغول بعوارض المرض التي يعاني منها، والتي تحول دون استثماره لوقته بالشكل الأمثل، لأنه أمضى غالب وقته متنقلاً بين الأطباء والمشافي.

ولذا فإن صاحب العافية مطالب باستثمار وقته، لأنه لا يدري ما تحمل له الأيام القادمة من صور الابتلاء، وإن النبي ﷺ حضّ على اغتنام الإنسان لصحته قبل أن يدركه السقم فقال: «اغتنم خمسا قبل خمسٍ، وعد منها «صحتك قبل سقمك» «١».

(٢) توفر ثقافة الحلال والحرام: يجب على المستثمر لوقته في أي جانب من جوانب الأنشطة المختلفة- خصوصا الجانب الاقتصادي، أن تتوفر عنده ثقافة الحلال والحرام، ولذلك دأب المسلمون في تاريخهم الطويل الذي امتلأ بالدخول في صناعة الحياة أن يكون صاحب الصنعة أو المهنة ملماً بأحكامها الشرعية، وذلك لما استقر في مسلمات عقيدتهم أن الأحكام الشرعية تستغرق الحياة كلها، فما من فعل يصدر عن إنسان ما إلا ولله فيه حكم داخل في إطار الأحكام الشرعية الخمسة المعروفة عند العلماء، وفي هذا الإطار نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرج من السوق من لا علم له بأحكام البيع والشراء.

ب - شروط البيئة

تعتبر البيئة إحدى المكونات الرئيسية لعملية استثمار الوقت خصوصا في الميدان الاقتصادي، ولذلك فإنها تحتاج إلى عناصر عدة يتمثل أهمها بالآتي:

١ - توفر الأمن

حيث وجد الأمن وجد الاستثمار، وحيثما فقد الأمن فقد الاستثمار ولذلك فإن هناك علاقة وطيدة بين العنصرين (الأمن والاستثمار)، وإن الإنسان الراغب با ستثمار وقته في الميدان الاقتصادي يبحث عن البلاد التي يسودها الأمن، ويفر من تلك التي يفتقد الأمن منها، والمثال الطبيعي الذي يعطى في هذا المجال هو لبنان- بلد الباحث - فإنه خلال الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠)، فقد الأمن منه، الأمر الذي ألجأ الكثير من المستثمرين لأوقاتهم وأموالهم فيه إلى تركه، والبحث عن أمكنة أخرى للاستثمار فيها، يسودها الأمن والاطمئنان، مع الإشارة إلى أن أولئك المستثمرين من أهله ومن غير أهله.

وإن البيئة التي يسودها الأمن تشهد رواجاً وانتعاشاً في جميع المجالات، بما فيها استثمار الوقت في الميدان الاقتصادي، لأن الأمن نعمة ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى امتنّ على قبيلة قريش «٣» بأنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، حيث كانوا يألفون رحلة التجارة إلى بلاد الشام صيفاً والى اليمن شتاءً، لأنهم كانوا يسافرون للتجارة، ويأتون بالأطعمة والثياب، ويربحون في الذهاب والإياب، وهم آمنون مطمئنون ، لا يتعرض

لهم أحد بسوء، لأن الناس كانوا يقولون: هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه، وهم أهل الله لأنهم ولاة الكعبة، فلا تؤذوهم ولا تظلموهم، وكما أهلك الله أصحاب الفيل، ورد كيدهم في نحورهم، ازداد وقع أهل مكة في القلوب، وازداد تعظيم الأمراء والملوك لهم، فازدادت تلك المنافع والمتاجر، فلذلك جاء الامتنان على قريش، وتذكيرهم بنعم الله ليوحدوه ويشكروه، قال تعالى: ﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ «قريش: ٣ - ٤».

والذي يهمنا مما تقدم يتمثل بأن استثمار الوقت الاقتصادي يحتاج إلى بيئة يسودها الأمن، لأن ذلك يعتبر لازمة أساسية من لوازم ممارسة النشاط الاقتصادي.

٢- توفر الحرية:

إن الواقع المعيش لكثير من شعوب العالمين العربي والإسلامي يعاني من ظاهرة الكبت والقهر من قبل الأنظمة الحاكمة، الأمر الذي يؤثر على إمكانية استثمارها لوقتها بالشكل الأمثل، وحين يجد المسلم «٤» واقعه المعيش بعيداً عما تفرضه عقيدته عليه، فإن ذلك سيكون مصدر إزعاج وقلق.

ويكمل ذلك ذل الحاجة، وقلة الحيلة، ومهانة الخضوع لتكون النتيجة النهائية عبارة عن إحساس المسلم بالحصار المرهق ذي الأطواق العديدة؛ إنه القهر الذي يكبت أو يشوه كل الملكات المتفتحة، وكل جوانب الحيوية في شخصية الإنسان، مما يؤدي إلى صراع داخلي رهيب بين العوامل الخارجية القاهرة وبين المرتكزات الفطرية النفسية لحياة حرة كريمة، فعوض أن يعيش الإنسان حياة الحرية المؤدية إلى استثمار ملكاته الذاتية ومواهبه الشخصية، فإنه يعيش حياة الكبت والقهر، ذلك هو الواقع المعاشي في الكثير من دول عالمنا العربي والإسلامي.

وهناك سؤال يفرض نفسه يتمثل بالآتي: لماذا تقدم الإنسان الغربي ولم يتقدم الإنسان العربي بشكل خاص والإنسان المسلم بشكل عام؟

الجواب «٥» باختصار هو أن الإنسان الغربي رضع من أثداء الحرية، واستنشق الهواء النقي ملء رئتيه منذ خروجه إلى الحياة من بطن أمه، وحتى خروجه من الحياة إلى بطن الأرض، وعندنا يخرج الفرد من بطن أمه فلا يلقى إلا أرداء الكبت والحرمان والظلم والقهر والطغيان والبطش بإنسانيته إن تجرأ ضد الرؤوس المهيمنة، فالأول يستثمر وقته بحرية تامة، وفي المجال الذي يريد، بينما الثاني لا يستطيع أن يستثمر وقته إلا فيما رسم له.

وإن صاحب الموهبة لا يستطيع أن يستثمر وقته فيما يفيد نفسه ومجتمعه وأمته إلا إذا توفر له جو من الحرية لأن الحرية «٦» هي العمود الفقري لانطلاق المواهب من مكانها، لتعطي بقدر ما تملك وتحتمل، وبعكس الحرية، الكبت، ذلك لأن الكبت يقتل المواهب ويقضي عليها.

أما عن العلاقة بين الحرية واستثمار الوقت بالمعنى الاقتصادي، فهذا يندرج ضمن ممارسة النشاط الاقتصادي ضمن مفهوم «الحرية الاقتصادية» على أن يقيد ذلك بضوابط الشرع.

وإن علم الاقتصاد الإسلامي أباح العمل بمفهوم الحرية الاقتصادية المقيدة بضوابط الشرع، ويترتب على ذلك أن الإسلام أباح للفرد بأن يستثمر وقته بامتلاك ما يشاء من الأموال الانتاجية والاستهلاكية، وأن يختار المهنة التي يشاء، وأن يتنازل عن المال.. ولا شك أن في ظل هذه الحرية تتفتح ملكات الأفراد، ويستطيعون أن يجدوا وأن يبثوا في كل ميدان «ومجال» وأن يثروا الحياة بكل جديد مبتكر، بيد أن كل ذلك مرهون بضمان حقوقهم وتوفر الأمن في المجتمع والاستقرار في تشريعاته، والعدل في نظامه.

٣- سلامة البيئة:

لكي يستثمر الإنسان وقته بالمفهوم الاقتصادي في بيئة معينة، لابد من توفر البنى التحتية للاستثمار، والتي تتمثل بالبناء السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي والقانوني في الدولة، والتي تسهم بدرجة كبيرة في حماية الملكية، وفي تنظيم الأعمال، وتسهيل الإجراءات، كذلك يجب أن تكون تلك البيئة إسلامية المنشأ والمحتوى والتشغيل.

أما عن أركان سلامة البيئة أو البيئة الصالحة لاستثمار الوقت بالمفهوم الاقتصادي فيجملها الدكتور محمد عبدالحليم عمر بستة قواعد «٧» أوردها الماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين، حتى تعيد أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء، في قواعدها وإن تفرعت، وهي:

دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح.

والباحث ينقل تفسير كل مفردة من تلك القواعد فيما يلي:

● الدين المتبع: وهو الذي يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهرا للسرائر زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلواتها، نصوحاً لها في

ملامتها.

● سلطان قاهر: وهو الذي تتألف برهبته الأهواء المختلفة، وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة، وتنكسف بسطوته الأيدي المتغالبة.

● عدل شامل: يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال.

● أمن عام: تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البرئ، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة.

● خصب الدار: تتسع النفوس به في الأحوال، ويترك فيه دور الإكثار والإقلال، فيقل في الناس الحسد، وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتسع النفوس في التوسع، وتكثر المؤاساة والتواصل، وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدنيا، وانتظام أحوالها، ولأن الخصب يؤدي إلى الغنى والغنى يورث الأمانة والسخاء.

● أمل فسيح: يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أربابه.

وبناء عليه، فإن تلك العناصر تساهم في إصلاح البيئة، الأمر الذي ينعكس ايجاباً على الإنسان الذي يريد استثمار وقته في الميدان الاقتصادي.

٤- توفر المنهج:

إن استثمار الوقت بالمعنى الاقتصادي ينطلق من المنهج الذي يحث على ذلك، وإن المنهج المراد تطبيقه في البيئة الاقتصادية هو منهج الاقتصاد الإسلامي الذي يحث على استثمار الوقت، والذي يستضئ «٩» بنور الوحي «الكتاب والسنة»، فلا يقرر شيئا مخالفاً لأوامرهما ولا لنواهيهما، ولا يضيع الوقت والمال والجهد في استحلال الحرام، ولا في تحريم الحلال، لا يحاول إثبات ما يضاد الشرع وينافيه في مجال استثمار الوقت وغيره.

وإن منهج الاقتصاد الإسلامي يحث على تحقيق الكفاية الاقتصادية في البيئة الاقتصادية الإسلامية، وذلك من خلال إنتاج السلعة (أو الخدمة) بأدنى وقت وأدنى كلفة وأدنى جهد، بالشكل الذي يتلاءم مع تلك البيئة، على أن يتوافق ذلك مع ضوابط الشرع، وفي ذلك تحقيق لاستثمار الوقت بالشكل الأمثل.

حـ - شرط المستثمر: استثمار الوقت في الأنشطة المباحة

إن الإنسان إذا أراد استثمار وقته، فإنه يستثمر في هذه الحالة: إما في جهده وإما في ماله، على أن يكون ذلك كله في المجالات التي أباحتها الشريعة الغراء، إذ من غير المقبول أن يستثمر الإنسان وقته في المجالات التي حظرتها الشريعة.

وعندما يقوم الإنسان باستثمار وقته من خلال ما يقدم من عمل أو من خلال ما يبذل من جهد، فإن ذلك قد يكون: إما بأجرة وإما بلا أجرة، وعائد استثمار الوقت في الحالة الأولى يتمثل ببدل الإيجار، بينما في الحالة الثانية يتمثل بالأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى، وهذا الموضع انفرد به الاقتصاد الإسلامي، وتميز به عن الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي.

أما عندما يستثمر الإنسان وقته من خلال الاتجار بماله، فإنه في هذه الحالة يحصل على الربح الذي يمثل بعائد الاستثمار.

ونعود إلى النقطة التي انطلقنا منها، وهي أنه يشترط على الإنسان الذي يريد أن يستثمر وقته أن يستثمره في المجالات التي تتفق مع ضوابط الشرع.

وهكذا اتضح مما تقدم أن شروط المستثمر تتمثل بالآتي: توفر العافية، وتوفر ثقافة الحلال والحرام، وأن شروط البيئة تتمثل بالآتي: توفر الأمن، وتوفر الحرية، وسلامة البيئة، وتوفر المنهج، وأنه يوجد شرط واحد للمجال الذي يستثمر فيه، وهو استثمار الوقت في الأنشطة المباحة.

هوامش

١- رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما (الترغيب والترهيب للمنذري، ج ٢٤ ص ٢٥١).

٢- د. المصلح، عبدالله وآخر، ما لايسع التاجر جهله، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٨ .

٣- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ج ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٤٤٢ .

٤- د. بكار، عبدالكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م، ص ٦١ .

٥- الأنصاري- عبدالله زكريا- كتاب الحياة- مرجع سابق- ص ٥٣ .

٦- نفس المرجع، ص ٦٠ -٦١ .

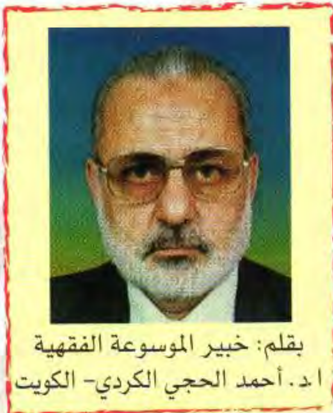
٧- د. يوسف إبراهيم يوسف ورقته التي قدمها إلى ندوة «هل الإسلام يوفر بيئة صالحة للأعمال» والمنعقدة بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر (الوعي الإسلامي) العدد ٤٩٤- ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م -ص ١٧).

٨- الماوردي- علي بن محمد- أدب الدنيا والدين- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ل ط، لا ت- ص ١١١ ومابعدها.

٩- د. المصري- رفيق يونس- أصول الاقتصاد الإسلامي- دار القلم -دمشق- سوريا- ص٢- ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م- ص ١٩ .

تولية المرأة القضاء

تولية المرأة القضاء موضوع شيق ومهم، وهو قديم وحديث، قديم لأن فقهاءنا بحثوا فيه منذ العصور الإسلامية الأولى، وحديث لأنه موضوع الساعة في الأوساط القضائية والإسلامية والإعلامية، وقد كثر اللغط حوله، ممن يقدر معناه وأهميته وتفاصيله وأبعاده وخطورته، وممن لايقدر ذلك حق قدره، لهذا رأيت من المناسب أن أبحث في هذا الموضوع بحثاً خفيفاً، بعبارات ميسرة، دون خوض في أعماقه، بما يجليه للعامة، ويضعهم في فهمه على الطريق الصحيح.



بقلم: خبير الموسوعة الفقهية
ا.د. أحمد الحجي الكردي- الكويت

تعريف القضاء

اختلف الفقهاء في تعريف القضاء على طرق متعددة متقاربة كما يلي:

عرفه الحنفية بأنه: فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص «رد المحتار ٥/٣٥٢».

وعرفه المالكية بأنه: الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، «الشرح الصغير ١٨٦/٤».

وعرفه الشافعية بأنه: إلزام من له إلزام بحكم الشرع، «مغني المحتاج ٣٧٢/٤».

وعرفه الحنبلية بأنه: تبيين الحكم الشرعي والإلزام به وفصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص «كشاف القناع ٢٨٥/٦».

الترهيب من القضاء

القضاء كما تقدم في تعريفاته فيه إلزام بالحكم الشرعي بقوة الدولة في أمر تنازع خصمان أو أكثر فيه، فليس لهما مخالفته ولا الخروج عليه، ومن هنا تأتي خطورته وأهميته، ومن هنا جاء الخوف منه وتوقيه، فلا يقدم عليه إلا من يتأكد من معرفته بحكم الله تعالى في المعروض عليه الحكم فيه، سواء كان موظفاً من السلطة الرسمية في البلاد لذلك، أو كان محكماً من قبل خصمين برضاهما، فإذا أخطأ القاضي في تقرير حكم الله تعالى في الموضوع الذي يحكم فيه خطأ جسيماً، كان من أهل النار يوم القيامة، لأنه ظلم، والله تعالى يقول: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ «الجن-١٥»، ومن القاسطين قضاة الجور والظلم، وقال ﷺ: «من ولي القضاء فقط ذبح بغير سكين» «رواه أبو داود»، وقال ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، رجل قضى بغير الحق فعلم ذاك فذاك في النار، وقاض لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار، وقاض قضى بالحق فذلك في الجنة» «رواه الترمذي وأبو داود».

شروط القاضي

وانطلاقا من أهمية القضاء وخطورته فقد اشترط الفقهاء لتقليده من قبل السلطة شروطاً كثيرة، منها أن يكون المقلد مسلما، وعاقلاً، وبالغاً، وحراً، وفطنا، وأن يكون عالما بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ لأن الحكم بغير حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ باطل، قال سبحانه: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ «يوسف - ٤٠»، وقال جل من قائل: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً﴾ «الأحزاب: ٣٦»، وأن يكون عدلاً ملازما لما يرضي الله تعالى، ومبتعدا عما يخالف أمره سبحانه، لأن غير العادل لا يؤمن أن يقضي بغير ما أمر الله تعالى به، وهو باطل.

كما اتفقوا على عدم جواز تعيين السلطة المختصة في الدولة القاضي من غير الذكور، فلا يجوز تعيين الأنثى قاضياً، لأن القضاء نوع من الولاية العامة، وهي ممنوعة منها، لقوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ «النساء: ٣٤»، وقوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» «رواه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد».

ولكن الفقهاء اختلفوا فيما لو عينت المرأة قاضيا من قبل حاكم ظالم، أو تولت القضاء عنوة لأسباب مختلفة، أو حكمها اثنان في قضية أو نزاع بينهما، فحكمت في ذلك النزاع، فهل ينفذ حكمها أو ينقض؟

فذهب الجمهور من الفقهاء إلى نقضه مطلقا، مهما كان نوعه، في قضية مدنية كان أو جزائية، وسواء أصابت فيه حكم الله تعالى أو أخطأته.

وذهب الحنفية إلى أن حكمها في هذه الحال ينفذ، إذا لم يخالف نصا شرعيا قطعي الثبوت والدلالة، وكان الحكم في قضية

مدنية، وليس جزائية «قصاص أو حد».

وروي عن الإمام ابن جرير الطبري أن حكمها في هذه الحال ينفذ مطلقاً، سواء كانت القضية مدنية أو جزائية، إذا لم يخالف حكمها نصا شرعياً قطعي الثبوت والدلالة.

فأخطأ بعض الناس، وعزى للحنفية أنهم يجيزون تولية المرأة القضاء في القضايا المدنية، وأن الطبري يجيز توليتها القضاء في القضايا مطلقاً، وهو خطأ في النقل عن هذين الإمامين الجليلين.

وقد أشار المحققون إلى ذلك، وفرقوا بين حكم تولية المرأة القضاء من ولي أمر عادل في الأحوال العادية، وبين أن تتولاه بغير حق عنوة، أو بأمر ولي أمر ظالم، فتقضي فيه بما يوافق حكم الله تعالى، ولا تخالف فيه نصا شرعياً قطعي الثبوت والدلالة، فقالوا بمنع توليتها من ولي الأمر العادل في الظروف العادية، فإذا ولاها ظالم، أو تولت القضاء بنفسها عنوة، فقضت فيه بما يوافق حكم الله تعالى، نفذ قضاؤها مطلقا عند الطبري، وفي القضايا المدنية فقط عند الحنفية، وأثم ولي الأمر الذي ولاها، ولا ينفذ قضاؤها مطلقا عند عامة الفقهاء.

ودليل الجمهور على منع توليتها أصلاً وعدم نفاذ حكمها إذ تولته جبراً أو ولاها ظالم، ما تقدم من الآية الكريمة، والحديث الشريف، فهما يمنعانها من القضاء مطلقاً، لأنه ولاية عامة، وهي ممنوعة منها بقول جماهير الفقهاء.

ودليل الحنفية في نفاذ حكمها إذا تولت القضاء عنوة، أو بتولية ظالم، أنها مؤهلة للقضاء في الأصل، والآية الكريمة والحديث الشريف السابقان لاينفيان عنها الأهلية للقضاء، ولكن يمنعانها من القضاء لأسباب خارجة عن أهليتها له، وتوفر الأهلية لايمنع المنع، فالمرأة على سبيل المثال أهل للسفر بمفردها، ولكنها ممنوعة منه منفردة لأسباب خارجة عن موضوع أهليتها للسفر، وهي حفظ كرامتها، وصون عفتها عن التبذل، والبائعان أثناء النداء إلى الجمعة مؤهلان للبيع والشراء، ولكنهما ممنوعان منه لما فيه من تفويت الصلاة عليهما، وعليه فلو حجت المرأة من غير زوج ولا محرم صح حجها، لأهليتها للحج بمفردها، وأثمت لمخالفتها للحديث الشريف: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم» «رواه الشيخان»، وصح البيع عند النداء إلى الجمعة، وأثم المتبايعان، لتخلفهما بذلك عن تلبية النداء الواجب إلى الجمعة.

ومثل ذلك هنا لو حكمت في قضية، فإنه ينفذ حكمها فيها، لأهليتها للقضاء، ولكن لايجوز تعيينها قاضياً لمنع الرسول ﷺ لها من الولاية العامة بما تقدم من الآية الكريمة والحديث الشريف ولهذا يأثم موليها.

ثم لأن المرأة المتزوجة ممنوعة من مغادرة بيتها بدون إذن زوجها لغير ضرورة، وربما منعها زوجها من الخروج للقضاء في بعض الأحوال لحاجة له هي من واجباتها، وكذلك غير المتزوجة إذا منعها وليها من الخروج، إلى جانب أن القضاء قد يحتاج من القاضي إلى السفر أحياناً، والمرأة ممنوعة منه بدون مرافقة زوج أو محرم لها فيه، لحديث رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم» متفق عليه، وقد لايتسنى لها ذلك دائماً، إلى جانب حاجتها في القضاء لمخالطة الرجال أو الخلوة بهم، وهي ممنوعة من ذلك شرعاً لغير ضرورة، ولا يمكن لأحد أن يقول إن تعيينها في القضاء ضرورة إذا أغنى الرجال عنها في ذلك وهم مغنون عنها في ذلك باتفاق الجميع.

وهذه بعض نصوص الفقهاء الحنفيين وغيرهم في ذلك:

١- (ويجوز قضاء المرأة) في جميع الحقوق لكونها من أهل الشهادة لكن المولى لها للحديث «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» (في غير حد وقود) إذ لا يجري فيها شهادتها، وكذا قضاؤها في ظاهر الرواية. «مجمع الأنهر، فصل في قضاء المرأة ٨١/٦».

٢- (قوله ويجوز قضاء المرأة في كل شيء إلا الحدود والقصاص) وقال الائمة الثلاثة لايجوز، لأن المرأة ناقصة العقل ليست أهلاً للخصومة مع الرجال في محافل الخصوم، قال ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري، قال المصنف (وقد مر الوجه) يعني وجه جواز قضائها، وهو أن القضاء من باب الولاية كالشهادة، والمرأة من أهل الشهادة، فتكون من أهل الولاية، وقيل هو قوله قبل، لأن فيه شبهة البدلية، ولا يخفى أن هذا إنما يخص وجه استثناء الحدود والقصاص، والأحسن أن يجعل كلا منهما، والمصنف لم ينتصب الخلاف ليحتاج إلى الجواب عن الدليل المذكور.

والجواب أن ما ذكر غاية مايفيد منع أن تستقضي وعدم حله، والكلام فيما لو وليت وأثم المقلد بذلك، أو حكمها خصمان فقضت قضاء موافقاً لدين الله، أكان ينفذ أم لا؟ لم ينتهض الدليل على نفيه بعد موافقته ما أنزل الله، ولا أن يثبت شرعاً سلب أهليتها، وليس في الشرع سوى نقصان عقلها، ومعلوم انه لم يصل الى حد سلب ولايتها بالكلية، ألا ترى أنها تصلح شاهدة وناظرة في الأوقاف ووصية على اليتامى، وذلك النقصان بالنسبة والإضافة. (فتح القدير، فصل في قضاء المرأة ٤١٠/٦٦).

٣- وكذلك اختلفوا في اشتراط الذكورة، فقال الجمهور: هي شرط في صحة الحكم، وقال أبو حنيفة: يجوز أن تكون المرأة قاضيا في الأموال، قال الطبري: يجوز أن تكون المرأة حاكماً على الاطلاق في كل شيء، قال عبدالوهاب، ولا أعلم بينهم اختلافا في اشتراط الحرية، فمن رد قضاء المرأة شبهة بقضاء الإمامة الكبرى، وقاسها أيضا على العبد لنقصان حريته.

ومن أجاز حكمها في الأموال فتشبيها بجواز شهادتها في الأموال، ومن رأى حكمها نافذاً في كل شيء قال: إن الأصل هو أن كل من يتأتى منه الفصل بين الناس فحكمه جائز إلا ما خصصه الإجماع من الإمامة الكبرى، «بداية المجتهد، الجزء الثاني /٣٧٧ ٢».

٤- قال رحمه الله: (وتقضي المرأة في غير حد وقود) لأن القضاء يستقي من الشهادة على ما بينا، وشهادتها جائزة في غير الحدود، فكذا يجوز قضاؤها فيه، ولا يجوز في الحدود والقصاص كشهادتها لما فيه من شبهة البدلية، وقال الشافعي رحمه الله: لا يجوز أن تولى المرأة القضاء لقصور عقلها قلنا هي من أهل الولاية وبه تصير أهلا للشهادة فكذا للقضاء كالرجل. (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق

باب كتاب القاضي إلى القاضي (١٠٣/١٢).

٥- وقال ابن العربي في أحكام القرآن: (ونقل عن محمد بن جرير الطبري إمام الدين انه يجوز أن تكون المرأة قاضية، ولم يصح ذلك عنه، ولعله كما نقل عن أبي حنيفة أنها (إنما) تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق، ولا بأن يكتب لها منشور بأن فلانة مقدمة على الحكم إلا في الدماء والنكاح، وإنما ذلك كسبيل التحكيم أو الاستبانة في القضية الواحدة، بدليل قوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» وهذا هو الظن بأبي حنيفة وابن جرير، وقد روى أن عمر قدم امرأة على حسبة السوق، ولم يصح فلا تلتفتوا إليه، فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث» (أحكام القران ٢١٢/٦).

٦- وقال الكاساني في بدائع الصنائع: (وأما الذكورة فليست من شرط جواز التقليد في الجملة، لأن المرأة من أهل الشهادات في الجملة، إلا أنها لا تقضي بالحدود والقصاص، لأنه لا شهادة لها في ذلك، وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة) «البدائع ٤٠٨/١٤».

٧- وقال ابن عرفة في شرح الحدود: (قال رحمه الله فيما حصله عن ابن رشد كونه حراً مسلماً بالغاً ذكراً عاقلاً واحداً قوله «حراً» أخرج به العبد فإنه لا تنعقد له ولاية القضاء وكذلك الصبي وكذلك المرأة وكذلك من لا عقل له وكذلك الكافر).(شرح حدود ابن عرفة ٣٩٢/٢).

٨- وقال الرملي في فتاواه: (سئل) هل ينفذ قضاء المرأة والكافر إذا وليا بالشوكة كما قال في شرح الروض: إنه مقتضى كلام المصنف كأصله وكما هو مقتضى المنهج في المرأة وصرح بها في شرحه نقلا عن فتاوى ابن عبدالسلام أو لا ينفذ منهما كما قال الأذرعي وغيره، إنه الظاهر وكما قيد في المنهج بالإسلام؟

(فأجاب) بأنه ينفذ قضاء المرأة كما أفتى به ابن عبدالسلام دون الكافر للفرق الظاهر بينهما، «فتاوى الرملي ٣٨٤/٥».

٩- وجاء في الموسوعة الفقهية ما نصه: ما يتعلق بالأنثى من أحكام الولايات كالإمامة والقضاء والوصاية والحضانة وغيرها، وهي مناصب تحتاج إلى استعدادات خاصة، بدنية ونفسية كالقوة والكفاية، والخبرة والرعاية والحنان وحسن التصرف، وتختلف الولايات عن بعضها فيما تحتاج إليه من صفات، وإذا كان الرجال مقدمين في بعض المناصب على النساء، فذلك لفارق التكوين الطبيعي لكل منهما، ولما منح الله سبحانه وتعالى كل جنس من صفات خاصة، وكذلك تقدم النساء في بعض الولايات، لتناسبها مع تكوينهن واستعدادهن الفطري.

قال القرافي: أعلم أنه يجب أن يقدم في كل ولاية من هو أقوم بمصالحها على من هو دونه، فيقدم في ولاية الحروب من هو أعرف بمكائد الحروب وسياسة الجيوش، ويقدم في القضاء من هو أعرف بالأحكام الشرعية وأشد تفطناً لحجاج الخصوم وخدعهم، ويقدم في أمانة اليتيم من هو أعلم بتنمية أموال اليتامى وتقدير أموال النفقات.

والنساء مقدمات في باب الحضانة على الرجال لأنهن أصبر على الصبيان وأشد شفقة ورأفة، فقدمن لذلك وأخر الرجال عنهن، وأخرن في الإمامة والحروب وغيرهما من المناصب، لأن الرجال أقوم بمصالح تلك الولايات منهن. والقضاء من الولايات التي يقدم فيها الرجال عند جمهور الفقهاء

ويجوز عند الحنفية أن تقضي في غير حد وقود، إلا أنه يكره توليتها القضاء، ويأثم من يوليها، لما فيه من محادثة الرجال، ومبنى أمرهن على الستر. «مصطلح أنوثة، فقرة / ٣٠».

توجيه النصوص

وقد جاء اشتباه البعض في معنى قول الحنفية ما تقدم أن أغلب النصوص التي أوردها علماء الحنفية جاءت بقولهم: «ويجوز قضاء المرأة...»، فحملوا الجواز على الإباحة، والحقيقة أن معنى الجواز هنا النفاذ، وهو مصطلح حنفي يتكرر منهم بهذا المعنى، كما يأتي الجواز أحيانا عندهم بمعنى عدم اللزوم أيضا مثل قولهم: «الإيداع عقد جائز» «المبسوط باب الوديعة، أي غير لازم، وقولهم في الشركة (لأنه عقد جائز غير لازم) «بدائع الصنائع ١٤٥/١٣»، وليس معناه أنه عقد مباح.

وعليه فالاختلاف بين الجمهور من جهة، والحنفية والطبري من جهة أخرى، هو في نفاذ حكم المرأة عندما تتقلد القضاء عنوة أو يوليها ظالم، ويكون حكمها موافقا لحكم الله تعالى ورسوله، حيث قال الجمهور بعد نفاذه لعدم جواز توليتها، خلافا للحنفية والطبري الذي أنفذوه لأهليتها له، وليس الاختلاف بينهم في إباحة توليتها القضاء من قبل ولي أمر عادل، حيث الكل متفقون على عدم إباحة ذلك.

والله تعالى أعلم.

أصحاب الأيكة



بقلم: د. أحمد عبدالرحيم
السايح - مصر

إن أصحاب الأيكة جاء ذكرهم في آيات من القرآن الكريم ففي سورة الشعراء يقول الله تعالى: ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾.

وفي سورة الحجر يقول الله تعالى: ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين. فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين﴾.

وفي سورة ص يقول الله تعالى: ﴿وثمود وقوم لوط واصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾.

وفي سورة ق يقول الله تعالى: ﴿وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد﴾.

وأصحاب الأيكة في تفسير ابن كثير هم: أهل مدين على الصحيح. والأيكة الغيضة من الشجر، والأيكة: الشجر الملتف المجتمع. وكل شجر ملتف فهو أيكة.

وكان أصحاب الأيكة: أهل كفر بالله، وبخس للناس في المكاييل والموازين. وإفساد الأموال. وكان الله سبحانه وتعالى قد وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش.

وأصحاب الأيكة: هم قوم شعيب، وقوم شعيب، وأصحاب مدين: أمة واحدة كما يقول ابن كثير. ولهذا جاء وعظ أهل مدين وقوم شعيب بوفاء المكيال والميزان، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة.

وقوم شعيب كانوا قوما مشركين لا يعبدون الله وحده. إنما يشركون معه عباده في سلطانه وإنهم ما كانوا يرجعون في معاملاتهم إلى شرع الله العادل، إنما كانوا يتخذون لأنفسهم من عند أنفسهم قواعد للتعامل.

لذلك كانوا سيئ المعاملة في البيع والشراء، كما كانوا مفسدين في الأرض يقطعون الطريق على من سواهم وكانوا ظلمة يفتنون الذين يهتدون إلى دين الله، ويصدون الناس عن سبيل الله المستقيم.

هؤلاء القوم بعث الله سبحانه فيهم شعيبا رسولا قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون﴾.

ثم بدأ شعيب يدعوهم إلى عبادة الله وحده قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾.

والدعوة الى عبادة الله هي دعوة الرسل كلهم، ثم أخذ يوجههم إلى ما هو من خاصة شأنهم. قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشيآءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من ءامن به وتبغونها عوجا...﴾.

فإذا كان شأن هؤلاء الناس أن يطففوا في الميزان والمكيال. فقد دعاهم شعيب إلى حسن المعاملة. فأمرهم أن يوفوا المكيال والميزان. فإذا دفعوا إلى الناس فليكيلوا لهم الكيل، ولا يبخسوا الكيل فيعطوه ناقصا، ويأخذوه إذا كان لهم تاما وافيا. كما قال تعالى في سورة المطففين: ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾.

وقال لهم شعيب بعد أن وعظهم فيما ينبغي من معاملات: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾.

وكان شعيب يستصحب في دعوتهم، وإقامة حياتهم على المنهج المستقيم بعض المؤثرات الموحية. فيذكرهم نعمة الله عليهم ﴿واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم﴾.

كذلك كان يخوفهم عاقبة المفسدين من قبلهم: ﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾. كذلك كان يريد منهم أن يأخذوا شيئا من العدل، وسعة الصدر فلا يفتنون المؤمنين الذين هداهم الله إلى الدين الحق، ولا يقعدون لهم بكل صراط، ولا يأخذون عليهم كل سبيل مهددين لهم.

لقد بذل شعيب في دعوة أصحاب الأيكة كل ما يمكن بذله من الحكمة، والموعظة الحسنة التي تنير الطريق، ولكن أصحاب الأيكة لم يقبلوا ما دعاهم إليه شعيب من الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وعبادته وحده لا شريك له وحسن التعامل مع الناس. وذلك لغفلتهم عن الحق، والفهم ما كان عليه أباؤهم. فاستهزءوا بقول شعيب. وسخروا منه، وتهكموا به.

قال تعالى: في سورة الشعراء: ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين﴾.

وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا﴾ هكذا في تبجح سافر.

وقال تعالى في سورة هود: ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد ءاباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾. ولكن شعيباً لم تبدو منه جفوة أو قسوة بل تلطف في جدالهم، وآثر استمالتهم باللين، واجتذابهم بالرفق، وذكرهم بما بينه وبينهم من صلة فذلك أدعى لقبول النصح، والانصياع إلى الرأي، وأدل على الرغبة في الخير، والحب للنفع.

ويتلطف شعيب مع قومه. تلطف صاحب الدعوة الواثق من الحق الذي معه، ويعرض عن تلك السخرية فلا يبالي بها وهو يشعر بقصورهم وجهلهم يتلطف في إشعارهم أنه على بينة من ربه، وأنه على ثقة مما يقول لأنه أوتي من العلم ما

لم يؤتوا ودعوته هي دعوة لإصلاح العامة. قال تعالى في سورة هود: ﴿قال يا قوم أرءيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما نهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب﴾.

لقد عرفنا أن شعيباً دعا هؤلاء إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأمرهم بالعدل وحذرهم عاقبة الظلم، وذكرهم نعمة الله عليهم، وخوفهم نقمة الله وعذابه إن لم يتبعوا ما أرشدهم إليه، ودلهم عليه.

لكن القوم استهزءوا بقوله، وسخروا منه، وتهكموا به. وحاول معهم أن يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ولكن دون جدوى فأحس بنفورهم من نصيحته، ورأى منهم ميلا إلى مخالفته مع أنه لم يبق لهم شبهة، ولم يترك لهم حجة.

ولما أظهر لهم فساد اعتقادهم، وبين لهم عاقبة ظلمهم، وأيد قوله بالحجة البالغة، والآيات البينة لجؤا إلى المراوغة والشتم. ولكن شعيبا لم يطأطئ رأسه أمام باطلهم، ولم يضعف أمام قوتهم بل هب يدافع باطلهم بحقه، ويمحق زورهم ببينته. ثم يأخذ بهم في واد آخر من التذكير فيطل بهم على مصارع قوم نحو قوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط فقد يفعل هذا في مثل تلك القلوب القاسية ما لم يفعله التوجيه العقلي قال تعالى في سورة هود: ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد﴾.

أي لا يحملنكم الخلاف معي والعناد في مواجهتي على أن تلجوا في المخالفة والتكذيب خشية أن يصيبكم ما أصاب الأقوام قبلكم. وهذه الأقوام قريبة منكم في المكان والزمان، وأنتم قد تدركون ما أصابهم.

فشعيب يطوف بأصحاب الأيكة في مجالات العظة، والتذكر، والخوف، والطمع. لعل قلوبهم تتفتح، وتخشع، وتلين ولكن القوم كانوا قد بلغوا من فساد القلوب، ومن سوء تقدير القيم في الحياة، وسوء التصور لدوافع العمل والسلوك ما كشف عنه تبجحهم من قبل بالسخرية والتكذيب.

ولما يئس شعيب من هدايتهم إلى الحق استنصر ربه عليهم، ودعاه أن يجزيهم على كفرهم وجحودهم، وتضرع إليه أن يجعل لهم ما يستحقون من عذاب فاستجاب الله دعاءه وآزره بنصره.

والمتأمل فيما حاق بهم من عذاب يجد أن الآيات القرآنية ذكرت ثلاثا مما نزل بهم: الرجفة، والصيحة، وعذاب يوم الظلة.

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾.

وقال تعالى في سورة هود: ﴿ولما جآء أمرنا نجينا شعيبا والذين ءامنوا معه، برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها..﴾.

وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾.

ويذكر ابن كثير في تفسيره: أن أصحاب الأيكة لما أقسموا وقالوا: ﴿لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون﴾ أعقب ذلك قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾. فالله سبحانه وتعالى يخبر أنهم أخذتهم الرجفة. وذلك كما أرجفوا شعيبا وأصحابه، وتوعيدهم بالجلاء: ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا﴾.

كما أخبر عنهم في سورة هود فقال تعالى: ﴿ولما جآء أمرنا نجينا شعيبا والذين ءامنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾. والمناسبة أنهم لما تهكموا بشعيب في قولهم: ﴿يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾.. جاءت الصيحة فأسكتتهم.

وفي سورة الشعراء قالوا: ﴿فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين. قال ربي أعلم بما تعملون﴾. أي الله أعلم بكم فإن كنتم تستحقون ذلك جازاكم به وهو غير ظالم وهكذا وقع بهم جزاء كما سألوا جزاء قال تعالى: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾.

وهكذا من جنس ما سألوه: من إسقاط الكسف عليهم فإن الله جعل عقوبتهم: أن أصابهم حر عظيم مدة سبعة أيام لا يحميهم منه شيء ثم أقبلت إليهم سحابة أظلتهم فجعلوا ينطلقون إليها يستظلون بظلها من الحر. فلما اجتمعوا كلهم تحتها أرسل الله تعالى عليهم منها شررا من نار، ولهبا، ووهجا عظيما، ورجت بهم الأرض، وجاءتهم صيحة عظيمة أزهقت أرواحهم ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿إنه كان عذاب يوم عظيم﴾.

لقد اجتمع عليهم العذاب أصابهم يوم الظلة، وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ثم جاءت صيحة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم فزهقت الأرواح، وجمدت الأجسام: ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها﴾ أي كأنهم لما أصابتهم النقمة لم يقيموا بديارهم التي أرادوا إخراج الرسول. ومن آمن معه منها.

رأى شعيب ما حل بأصحاب الأيكة فأعرض عنهم يثقله الحزن على ما أصابهم ولكنه ذكر كفرهم بالله، وتسفيههم لرأيه، واستهزاءهم بمن آمنوا معهم، ومخالفتهم نصيحته.

فخفف ذلك من وجده فتولى عنهم، ﴿فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف ءاسى على قوم كافرين﴾.

المصادر:

١- الشيخ عبدالكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن.
٢- الشيخ سيد قطب: في ظلال القرآن.
٣- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.
٤- د. أحمد السايح: هذا هو الإسلام.
٥- الشيخ طاهر بن عاشور: التحرير.
٦- د. أحمد السايح: معالم قرآنية.
٧- الفخر الرازي: التفسير الكبير.
٨- محمد أحمد جاد المولى: قصص القرآن.
٩- الشيخ عبداللطيف السبكي: في رياض القرآن.
١٠- الشيخ عبداللطيف السبكي: نفحات القرآن.

منهج التربية الإسلامية في إرواء الغريزة الجنسية



بقلم: محمد علي الخطيب
سوريا

ربَّانية لا رهبانية

ذم القرآن الرهبانية التي ابتدعها النصارى، لأنها تخالف الفطرة، وتعطل الحياة، وتصادم السنن، ولأنها طغيان في الميزان، ولذلك أنكر القرآن على الذين يحرمون زينة الله وطيباته ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ....﴾(الأعراف: ٣٢).

إن الطيبات مائدة الله بسطها في أرضه ودعا إليها رسله، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(المؤمنون: ٥١)، ودعا إليها المؤمنين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾(البقرة: ١٧٢). فهل يدعونا الله إلى مائدته ثم نعرض عن دعوته ولا نجيب؟! وهل نملك ألا نجيب؟! وهل يستطيع الإنسان أن يستغني عن خير ربه وفضله؟ ولو اتجه هذا الاتجاه، قسراً لطبيعته وقهراً لفطرته، فهل يطيق صبراً، ويواصل سيراً؟ وهل ستكون النتيجة لو تصبر وواصل السير في هذا الطريق المعاكس للفطرة إلا توقف الحياة وهلاك الإنسان؟. إن الله سبحانه أباح الطيبات، فما ينبغي لأحد أن يحرمها على نفسه، أو يحمل غيره على تجرعها، أو ينتقص ممن تناولها دون وكس ولا شطط، والله أبصر من هذا المتنطع بما يصلح حياة الإنسان ويسعده، ولو علم في الطيبات أذى، لوقاه منها، ولنهاه عنها.

إن حب الشهوات والميل إليها فطرة جبل عليها الإنسان، وهي تقوم بحفظ الحياة وإنمائها، فكيف تذم وتهجر؟ ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(آل عمران: ١٤). فالإسلام لا يعرف الكبت، لأنه يعترف بالشهوات والغرائز والنوازع الفطرية عموماً، ولا يستقذرها، ولا يقوم نظامه على قهرها وإلغائها، ولكنه ينظمها ويضبطها، وينبه الإنسان إلى استعداده للتسامي فوقها، والتطلع إلى ما هو أكبر من الدنيا وأحسن، إذ أتبع تقرير تلك الحقيقة، بالدعوة إلى ما هو أسمى وأكبر، فقال: ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ، قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(آل عمران: ١٥). والقرآن في أساليبه البيانية يقابل دوماً متاع الدنيا بنعيم الآخرة، لتحقيق التوازن في سلوك الناس حتى لا يسترسلوا في تناول شهوات الدنيا، ويستغرقوا فيها، فتشغلهم عن ذكر الله والآخرة، وعلى ضوء هذا نفهم ما ورد في ذم الشهوات وعيبها، فإنه لم يأت تحريماً لها، ولكنه ذم للطغيان فيها، ولو أخذ الإنسان منها بقدر لما لحقه ذم أو عيب، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾(المائدة: ٨٧ - ٨٨). وقد روى ابن جرير في تفسيره بسنده عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآيات أن رهطاً من الصحابة قالوا: نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كالرهبان. وعنه أيضاً أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت من اللحم انتشرت وأخذتني شهوتي فحرمت اللحم؟ فأنزل الله تعالى ذكره الآية.

إن تعذيب الجسد، وتحميله ما لا

حرم الإسلام الرهبانية لأنها تخالف الفطرة، وتصادم السنن وتعطل الحياة

الإسلام لا يستقذر الشهوات ولا ينكرها ولكنه ينظمها ويضبطها

يطيق ليس من مقاصد الإسلام، ولا من وسائله لبلوغ الكمال الإنساني، لأن المثال الذي يسعى الإسلام إلى تحقيقه، لا يخرج عن حدود الطاقة البشرية، كما قال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ولذلك نهى (عن صوم الوصال، لأنه خرج من حد التهذيب إلى حد التعذيب، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: نهى النبي ﷺ عن صوم الوصال رحمة بالناس، فقالوا: إنك تواصل، فقال: إني لست كهيئتكم، إني يطعمني ربي ويسقين. ومن وصاياه ﷺ ما رواه أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل). ومن شذ عن هذا المنهج الوسط المعتدل عن هوى أو خرج عنه لا يريد إلا الخير، وجب رده إليه وتقويم سيره حتى يستقيم على الطريقة، كما فعل رسول الله ﷺ مع النفر الثلاثة ومع عبد الله بن عمرو وعثمان بن مظعون وسواهم.

الغريزة الجنسية بين الإباحية والرهبانية

يمتاز الإسلام عن غيره من سائر الأديان والمذاهب في سياسته للجنس بأنه دين وسط بين المذاهب الإباحية التي أطلقت للغريزة العنان، وبين الرهبانية التي تتجه إلى كبت الغريزة وقهرها، فالإسلام لا يعادي الجنس ولا يستقذره، ولكن يستجيب للضرورة الجنسية عن طريق نظام الزواج وتشريعاته، وينظم العلاقة بين الرجل والمرأة، ويضع التدابير الصحية كالنظافة والاعتدال ونحوه بصراحة متناهية دون نفاق أو مواربة. يقول علي عزت بيغوفيتش رحمه الله في مقالة له بعنوان: «المرأة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي»: إن الإسلام لا يرفض الحياة الجنسية، لأنه يدعو إلى حياة طبيعية وسعادة الحب، بقدر ما يدعو إلى صحة البدن والقوة والشجاعة والجهاد وكسب المال، ولأنه يعارض الإعراض عن الدنيا كما يعارض الإسراف فيها. فالإسلام يطالبنا بجني (الثمار السماوية) إضافة إلى (الثمار الأرضية) ويسمح للإنسان أن تمتد يداه - اللتان رفعتا إلى الله متذللة بالدعاء قبل قليل - نحو مسرات الدنيا، ولا تعلمنا الآداب الإسلامية الإلحاح في ذكر المحرمات، لأن الإسلام لا يسعى لإقامة جدار يحوط جميع الأنهار التي يمكنها إرواء العطش، ولا يطالب الإسلام بالقضاء على الشهوات بل يطالب بالسيطرة عليها ولا يسعى لقطع الشهوة الجنسية لكنه يضع لها الضوابط والحدود» ١.

إن مطالبة الإنسان بأمور تتنافى مع طبيعته، وتخرج عن دائرة طاقته، مثل إتلاف البدن والإعراض عن الجنس وقطع الشهوة، يمكن أن تأتي بنتائج عكسية كانتشار الزنى بالطريقة التي نشاهدها في دول الغرب، ويؤكد الفيلسوف كيركيغارد أن موقف النصرانية المعادي للحياة الجنسية أنشأ مشكلة الجنس، ويضيف ديني دي روزمون في كتابه أساطير الحب: «إن المشكلة الجنسية تظهر فقط في أوربا في صورتها المعقدة لأن التعاليم والأخلاق النصرانية هزت أوربا لكون النصرانية في صدام أبدي مع متطلبات حياة عامة الناس». وفي حقيقة الأمر تكون المجتمع الأوربي _ والكلام للسيد علي عزت بيغوفتش _ تحت تأثير متزامن لفلسفتين متناقضتين: الفلسفة النصرانية المعادية كلياً للحياة الجنسية، والفلسفة المادية الداعية إلى التمتع بكل ما في هذه الدنيا الوحيدة، وبما أن الخيار النصراني مستحيل البادغ في واقع الحياة بغض النظر اعترف هؤلاء بذلك أم لا - فإن الغلبة كانت من نصيب الفلسفة الثانية، وظل الإسلام أبداً يبحث ويجد طريق الوسطية في الحياة الجنسية شأنه في بقية أمور الحياة، لأن الإسلام كان وبقي فلسفة الممكن في الحياة «ا.هـ ٢».

وهذا الذي نبه إليه فلاسفة الغرب سبقهم إليه ابن الجوزي، وهو يقرر هذه الحقيقة، أي أن الرهبانية وقطع الشهوة، يمكن أن تأتي بنتائج عكسية، يقول في كتابه الشهير (تلبيس إبليس) في باب: (ذكر تلبيس إبليس على الصوفية في ترك النكاح): واعلم أنه إذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم إلى ثلاثة أنواع: فذكر منها النوع الأول وهو المرض بحبس الماء. ثم (النوع الثاني) وهو: الفرار إلى المتروك، فقال: فإن منهم خلقاً كثيراً صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فأقلقوا وجاءوا فلامسوا النساء، ولابسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه، فكانوا كمن أطال الجوع ثم أكل ما ترك في زمن الصبر. والنوع الثالث: الانحراف إلى صحبة الصبيان فإن قوماً منهم أيسوا أنفسهم من النكاح فأقلقهم ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون إلى صحبة المرد٣.

وعلى ضوء ذلك نتبين حكمة تشريع الزواج في الإسلام، وحض الشباب عليه، والإنكار على من اتجه إلى تحريمه بدعوى التفرغ للعبادة وهجر الدنيا.

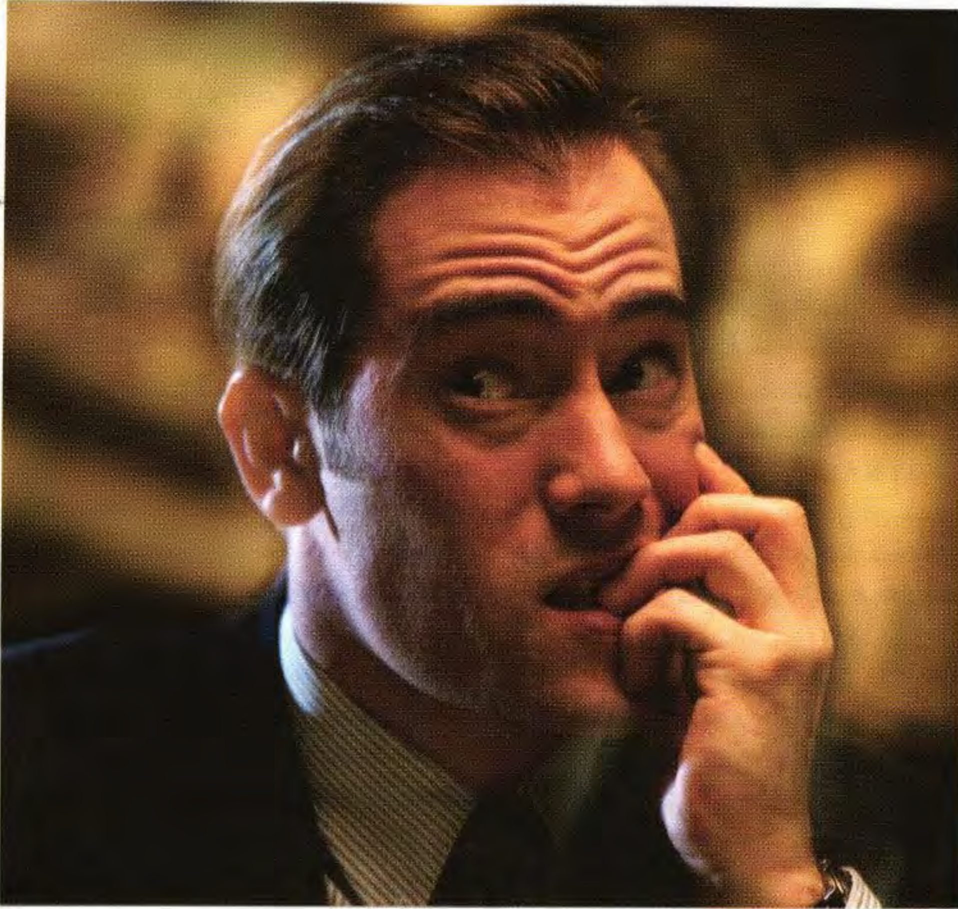
الإسلام يستجيب للحياة الجنسية

يستجيب الإسلام للضرورة الجنسية، فهو يحض على الزواج، ويرغب فيه، وفي صحيح مسلم عن علقمة قال: كنت أمشي

مع عبد الله بمنى فلقيه عثمان، فقام معه يحدثه فقال له عثمان: يا أبا عبد الرحمن ألا نزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك؟! قال: فقال عبد الله: لئن قلت ذاك لقد قال لنا رسول الله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

وهو لا يرغب في الزواج فحسب، بل يدعو إلى تفعيل الحياة الجنسية، ويعتبر الجماع صدقة وعبادة، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر!. قال: (أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟). قالوا: نعم، قال: (وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)، ثم قال: (أفتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير!). فما أعظم هذا المنهج!. وما أحكمه وأعدله وأصوبه حيث لا ينقطع المرء عن آخرته حتى في حالة جماعه لزوجه، وهو مستغرق في أغلظ صور المتعة الحسية، ويؤجر ويثاب، ويسمي الله في أول الجماع، ويتعوذ من الشيطان!. روى الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله ﷺ: (لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً). وهذه- لعمر الحق - دقة متناهية في الوزن والحساب والربط والتوفيق بين المادية والروحية، لا يقدر عليها منهج آخر.

قد يقال: نعم الزواج يحل المشكلة الجنسية، ولكن لا سبيل إليه مع غلاء المهور وتكاليف المعيشة الباهظة كما ان العفة تكليف شاق في مجتمع يعج بالشهوات، ويمتلئ بالمثيرات، ويهيج على ارتكاب الجريمة الجنسية!. وهذا صحيح، فحياة المدنية المعاصرة والتأجيل غير الطبيعي للحياة الزوجية يفضي إلى كل مثبط عن الزواج، في الوقت الذي يقدم



مشكلة الجنس في الغرب هي ثمرة موقف النصرانية المعادي للحياة الجنسية

فيه إلى الناس كل باعث على الصلة الجنسية وكل سبيل يسهل أداءها، ولا مفر والأمر كذلك من أن تضعف قوة الضبط، ويأخذ الجسد بالثورة، ويستفحل في المجتمعات التحلل الجنسي والإباحي، ويزهد الناس في الزواج، ويفضي ذلك على المدى البعيد إلى انهيار نظام الأسرة برمته وبالتالي انهيار النظام الأخلاقي والاجتماعي!.

هل الإسلام هو المسؤول عن المشكلة الجنسية في المجتمعات المعاصرة؟!. كلا، الإسلام ليس مسؤولاً عنها، لأنه - باختصار - نحيَّ عن الحياة، واتخذه الناس وراءهم ظهرياً، فهو دين لا يعرف شيئاً اسمه «المشكلة الجنسية»، ولا يعاني من أي عقد أو اضطرابات تجاه الحياة الجنسية، كتلك التي تعيشها الفلسفة النصرانية المتزمتة، فهو يعترف بالضرورة الجنسية، ويلبيها عن طريق الزواج، وييسر تكاليفه، ويزيل كل ما يعوقه، ويطهر المجتمع من كل ما يثير الفتنة، ويهيج على الجريمة، فالإسلام منهج معتدل وسط، لا يكبت المشاعر، ولا يطيل فترة الحرمان ٤، ونظامه الاجتماعي والاقتصادي يعين على الزواج المبكر بتوفير أسبابه وفتح أبوابه وإزالة عوائقه، من خلال نظامه الكلي الشامل، حيث تتكامل تشريعاته ونظمه، وتتعاون فيما بينها، لتحقيق غاياته وأهدافه، أما تعقيدات المجتمع الحالية اجتماعياً واقتصادياً، فالمجتمع نفسه هو المسؤول

عنه، لأنها من صنع يديه، وعلى الناس أن يرجعوا إلى دينهم، ويتكيفوا مع فطرتهم.

المثال الذي يسعى الإسلام إلى تحقيقه لا يخرج عن حدود الطاقة البشرية

مجتمع الصحابة لم يعرف المشكلة الجنسية والزواج عندهم سهلٌ ميسَّر

سهولة الزواج

هذا الزواج الذي يعتبر في نظر كثير من الشباب اليوم حلماً، ودونه خرط القتاد، هذا الزواج سهل ميسور لكل أحد، بفضل تعاليم الحنيفية السمحة، ففي السنة: (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان. وقد ورد النهي في السنة عن التغالي في المهور، ففي الحديث الشريف: (إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها) رواه أحمد والنسائي. وهذا خلاف ما عليه الناس اليوم من المغالاة في المهور والولائم والأثاث والجهاز وتكاليف الأفراح الباهظة حيث تكثر بنود الاستهلاك، وتتعدد أنواعه من الطعام والشراب والترفيه وسواه.

وعندما تطلع على زواج الصحابة رضوان الله عليهم يأخذك العجب، وتستولي عليك الدهشة من سهولته وبساطته ويسره، ولذلك خلا مجتمعهم من شيء اسمه المشكلة الجنسية، وخلا من مشكلة الكبت الجنسي والعزوبة والعنوسة والعقد التي يعاني منها الناس اليوم، ويتجرعون مراراتها، حتى الأيامى من نساء الصحابة كانت إحداهن لا تنقضي عدتها حتى تصير ذات زوج، وتتمتع بحياتها الجنسية ولا تحرم منها، وقد يطول بنا الكلام لو أردنا عرض نماذج من زواجهم، ولكن خذ عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل مثلاً، تزوجها عمر بن الخطاب وهي ابنة عمه وكان لها محباً وبها معجباً (كذا في البداية والنهاية)، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب، فقتل عنها، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر فقتل عنها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقالت: إني أرغب بك عن الموت!، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت. (انظر: البداية والنهاية -ابن كثير - أحداث سنة إحدى عشرة - جزء ٦ - صفحة ٣٥٣). ولما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: (أعطها شيئاً!). قال: ما عندي شيء!. قال: (أين درعك الخطمية فأعطها إياه) رواه النسائي والحاكم. فهذا مهر فاطمة بنت محمد أكمل نساء العالمين، لقد زوجها أبوها بدرع لا تنتفع منه بشيء، فهل أنقص ذلك من قيمتها؟. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (ألا لا تغالوا بصداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله! ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية) رواه الترمذي والنسائي وأحمد. ولكن ماذا كان جهاز فاطمة؟. قال علي: جهز رسول الله ﷺ فاطمة خميلاً ووسادة حشوها أذخر _أي قش_ . ووصف جابر عرس فاطمة فقال: حضرنا عرس فاطمة، فما رأينا عرساً أحسن منه، حشونا الفراش ليفاً، وأتينا بتمر، وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش. أما عرس رسول الله ﷺ بصفية رضي الله عنها، فقد وصفه أنس، فقال: حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي عروساً، فقال: من كان عنده شيء فليجئ به (وفي رواية (من كان عنده فضل زاد فليأتنا به). قال أنس: وبسط نطعاً فجعل الرجل يجيء بالإقط، وجعل الرجل يجيء بالسمن، وجعل الرجل يجيء بالتمر، فحاسوا حيساً، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس، ويشربون من حياض جنبهم من ماء السماء، فكانت وليمة رسول الله ﷺ. رواه الشيخان وغيرهما. فأين هذه الوليمة البسيطة من ولائم الأفراح الضخمة التي يقيمها المسلمون اليوم، فيبددون أموالهم، ويهدرون ثرواتهم، ويخربون بيوتهم بأيديهم ابتغاء الشهرة والسمعة والرياء؟!. بل حدثنا التاريخ عن أعراس لبعض أولاد الملوك والأمراء، أودت بخزينة الدولة إلى الإفلاس.

الهوامش

١- المجتمع، العدد ١١٠٩، المرأة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي، علي عزت بيغو فيتش.

٢- المجتمع، العدد نفسه.

٣ - تلبيس إبليس - ابن الجوزي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ - تحقيق: د. السيد الجميلي - جزء ١ - صفحة ٣٦١

٤ - التطور والثبات في حياة البشر - محمد قطب - دار الشروق - ط٤ - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - ص ٣٠٥ وما بعده

(انظر: تحفة العروس، محمود مهدي الإستامبولي، المكتب الإسلامي، ط٦، ١٩٨٦م، ص ٨٣).

الحصوات الكلوية (Kidney Stones)

- الأسباب - الوقاية - العلاج -



أ.د. عبد القادر الحبيطي
أستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (سابقاً)

عندما يصاب الرجال أو النساء الكبار بالحصوات الكلوية فإن الألم الناشئ عنها يجعلهم يبكون، وذلك لأنها من أكثر الأمراض إثارة للآلام الشديدة. ومن الإحصاءات في أميركا في عام ١٩٩٥ كان يصاب ١٠٪ من الرجال و٥٪ من النساء بالحصوات الكلوية مرة في حياتهم، ويصاب الرجال خاصة في متوسط العمر وفي السن المتقدمة. ومشكلة الحصوات الكلوية في تزايد مما يجعل لهذا البحث أهمية خاصة، وبالأخص في الإجراءات الوقائية التي أهداها هذا البحث للقارئ الكريم ليتفادى الوقوع في هذه المشكلة المؤلمة.

ممّ تتألف الحصوات الكلوية؟

تتألف معظم الحصوات الكلوية من أوكسالات الكالسيوم calcium oxalate (ورمزه الكيميائي Ca C2 O4)، ويتألف عدد أقل منها من حمض البول uric acid) ورمزه الكيميائي C5 H4 N4 O3) ولا يقتصر حمض البول في آلامه على الكليتين بل يتعداهما ليتوضع في المفاصل مسبباً آلاماً مبرحة تسمى بالنقرس (gout) كما يتعدى المفاصل ليشوه عظام الأقدام والأيدي. ولعلنا سمعنا بداء الملوك -إنه هو نفسه- وتتألف بعض الحصوات من فوسفات الكالسيوم calcium phosphate) ورمزه الكيميائي Ca3 (PO4)، وبعضها يتألف من مادة تدعى فوسفات المغنسيوم أمونيوم magnesium ammonium phosphate ورمزه الكيميائي Mg NH4 PO4 وبعض الحصوات تتألف من مادة تدعى السستين Cystine ورمزها الكيميائي (C6 H12 N2 O4 S2 ويشير رمزها الكيميائي إلى أنها مركب معقد. وفي الحقيقة فإنها حمض أميني. وتسبب الحصوات المكوّنة منها حالة مرضية تدعى: البول السستيني (Cystinuria) والمرض ينشأ عن خلل وراثي نادر ويمكن أن يؤدي إلى تكون الحصى من هذا الحمض الأميني في الكلى أو المثانة.

أما حصى الستروفايت Struvite Stones فلا ترتبط بالتمثيل الغذائي، بل تنشأ بسبب تكرار إصابة المسالك البولية بالعدوى المرضية والالتهابات التي تمهد الطريق لتكوّن هذا النوع من الحصوات. وتصاب النساء بها أكثر من الرجال.

• متى تتكون الحصوات الكلوية؟

وتتكون الحصوات عند اختلال التوازن بين مقادير الماء وأوكسالات الكالسيوم وحمض البول والفوسفات الموجودة بشكل طبيعي في البول. وكذلك عند اختلال حموضة البول PH أو عند اختلال الآليات الوقائية في الكلية.

وتتلخص أهم الأسباب الأخرى للحصوات بما يلي:

١- التجفاف (dehydration) عدم شرب الماء لفترة طويلة.

٢- بطء أو توقف تدفق البول لأي سبب من السباب.

٣- بعض الأمراض كالنقرس gout الناشئ عن زيادة حمض البول ومرض كوشنك Cushing's disease.

٤- فرط إفراز الغدد المجاورة للدرق hyperparathyrodism.

٥- المشكلات الاستقلابية الوراثية.

٦- التعرض للعلاج الكيميائي من أجل السرطان.

٧- التعرض للتخدير بمادة methoxyllurone.

٨- زيادة جرعات أملاح الألومينيوم (مضادات الحموضة أساساً).

ومهما كان السبب فإن الحصوات الكلوية عندما تتكون تصبح قاسية ومبلورة، وإذا تحركت عبر المسالك البولية الضيقة، فإنها تسبب آلاماً مبرحة في الخاصرتين تحت

تتألف حوالي ٧٠٪ من الوصفات الطبية في ألمانيا وفرنسا من الأدوية العشبية

الأضلاع عادة، من الجهة اليمنى أو اليسرى أو الجهتين معاً وقد يتشعع الألم إلى أسفل البطن أو حتى الأرجل أحياناً.

وهذه الآلام الشديدة الناشئة عن الحصوات الكلوية قد تترافق بغثيان nausea وقيء vomiting وعدم القدرة على تناول الطعام، وحمى، وقشعريرة -chills وقد يصل الألم من أسفل البطن إلى منطقة العانة والأعضاء التناسلية عند الرجال.

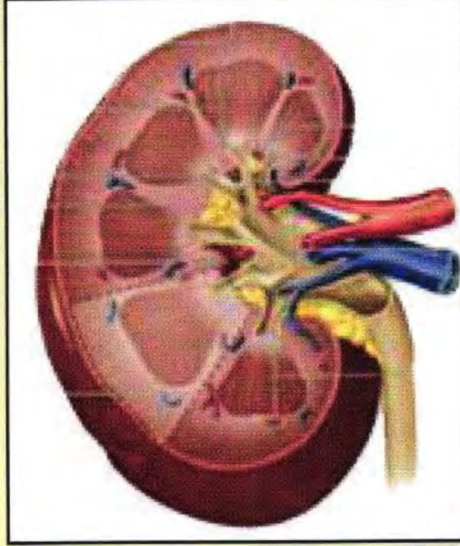
وقد تسد الحصوة أحياناً مجرى البول كلياً مما يؤدي إلى التهاب الكلية أو حتى تلفها الدائم وفشلها إذا لم يبادر المصاب إلى العلاج. ويظهر الدم في البول أثناء تحرك الحصوة ومرورها فيصطبغ البول باللون الأحمر وقد لا يكون ظاهراً بالعين المجردة أحياناً. ولكنه يظهر بالفحص المخبري. كما يشعر المصاب بالرغبة المتكررة في التبول.

ويجب إجراء تقييم فوري لحالة المريض للتأكد من عدم انسداد مجرى البول أو حدوث التهاب ثانوي، وإجراء دراسة لمعرفة سبب تكون الحصوة. وفي حال نزولها تحلل كيميائياً ويحدد تركيبها الكيميائي.

العلاج الطبي

يصف الطبيب المعالج عادة المسكنات القوية (painkillers)، أو قد يقترح إجراء عملية جراحية لإزالة الحصوة وخاصة إذا كانت متشعبة. وقد كان هذا هو الإجراء المتبع إلى عهد قريب ثم تطور الطب فصار الطبيب يوصي بإتباع أسلوب تفتيت الحصوة بالموجات الصوتية sound wave pulverization) أو ما يدعى (lithotripsy Electroshock wave وبعد تفتيها تمر أجزاؤها الصغيرة مع ضرورة الإكثار من شرب الماء. وقد يُستخدم الليزر أحياناً ولكنه يحتاج إلى تقنية طبية دقيقة ومتقدمة. ولا توجد أدوية كيماوية خاصة لمعالجة أو منع تشكل الحصوات الكلوية ما عدا في الحالات الاستقلابية النادرة أو الاضطرابات الهرمونية أو لعلاج الالتهابات. وبعد دراسة نوعية الحصوة وتقييم الحالة فغالباً ما ينظم الطبيب نوعية الغذاء مع التوجيه بزيادة ما يتناوله المريض من السوائل، وسنناقش لاحقاً التنظيم الغذائي المناسب.

الاكثار من شرب الماء يعد وقاية من تشكل الحصوات الكلوية



العلاجات العشبية للحصوات الكلوية:

لم يعد العلاج بالأدوية العشبية Herbal Medicines) من تقاليد القرون الماضية بل أن الاهتمام العالمي يتزايد في معظم دول العالم بالاستفادة من هذه الأدوية العشبية الطبيعية.

وتقدر منظمة الصحة العالمية (WHO أن ٨٠٪ من سكان العالم يلجأون إلى الأعشاب لعلاج أمراضهم. ففي ألمانيا وفرنسا مثلاً تتألف حوالي ٧٠٪ من الوصفات الطبية من الأدوية العشبية التي ثبتت فعاليتها العلاجية من دراسات علمية وأبحاث ذات صلة لتحديد مكوناتها الفعالة وخصائصها وجرعاتها المناسبة ومحاذيرها. وصارت النباتات الطبية تزرع على نطاق واسع وتجمع بعد نضجها وتجفف بطرق علمية مدروسة. وتحضر الأدوية العشبية الآن صيدلانياً على شكل حبوب أو كبسولات أو أمبولات أو صبغات (Tinctures)، أو تحضر في أكياس مثل أكياس الشاي لاستخدامها نقيعاً أو مستحلباً بالماء الساخن لدرجة الغليان وتدعى هذه الطريقة (decoction) وقد صارت الحصوات الكلوية تعالج الآن ببعض الأعشاب التي تتميز بمواصفات تجعلها مناسبة لهذا الغرض. فبعضها تتصف بأنها مطرّية ومزلّقة (demulcent and slippery)، فتكوّن تغليفاً واقياً للمسالك البولية فتقلل بذلك معظم الأذية التي تسببها الحصوة المتحركة. وقد تكفي هذه الأعشاب أحياناً لتريح المصاب من الألم أو حتى أنها بمواصفاتها المزلقة تسمح للحصوة بالنزول مع البول.

ومن الأعشاب التي تستعمل للوقاية من تكوّن الحصوات تلك المحتوية على مركبات الأنثراكينون (Anthraquinones التي تتحد مع الكالسيوم في المسالك البولية وتمنعه من التبلور والتصلب. وهي نافعة وقائياً، خاصة لمن لديهم استعداد لتشكل الحصوات.

وفيما يلي عدد محدود من هذه الأدوية العشبية التي ثبتت فعاليتها بالبحث العلمي وبالتجارب العملية والممارسات الطبية clinical practicesعلماً بأن هذه الأعشاب متوفرة حسب المناطق الجغرافية المختلفة وتختلف من منطقة لأخرى. وسنتطرق إلى عدد محدود من الأعشاب الشائعة بشكل عام في منطقة الشرق الأوسط:

١- الناردين - Valerian واسمه العلمي -Va leriane officinalis):

وهو نبات ذو زهر صغير أبيض أو قرنفلي ويستخرج من جذوره عقار مهدئ للأعصاب ومضاد للتشنج ولذا فإنه يساعد على إرخاء الحالبين لدرجة تسمح بمرور الحصوات الصغيرة.

الجرعة النموذجية:

(يؤخذ فنجان من مستحلب العشب كل ساعة حتى يتوقف الألم، ولتحضيره توضع ١-

٢ ملعقة شاي من العشب الجاف في فنجان من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة).

ويستخدم الناردين غالباً يوماً واحداً أو يومين كحد أقصى وإذا لم تظهر نتائج إيجابية يوقف استخدامه.

تحذير: يجب على السيدات عدم استخدام الناردين أثناء الحمل.

٢- الدرقة - Skull capواسمه العلمي Sculellaria lateriflora):)

ويستخدم العشب كمسكن للألم ومضاد للتشنج.

الجرعة النموذجية:

فنجان من شاي العشب أربع مرات يومياً أو كل ساعة حتى يزول الألم ,(ولتحضيره توضع ١-٢ ملعقة شاي من العشب في فنجان من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة).

٣- اليام البري - Wild Yam واسمه العلمي (Discorea villosa وهو بديل جيد للناردين والدرقة من حيث كونه مضاداً للتشنج غير أنه ليس مسكناً للأم.

الجرعة النموذجية:

كبسولتان (٤٠٠ملغ) من العشب المحضر صيدلانياً مرتين يومياً.

٤- الخلة Khella واسمها العلمي: Ammi visnaga)

تقول الدكتورة لندا وايت Dr. Linda White الحاصلة على شهادة في الطب M D إضافة لاختصاصها بالعلاجات العشبية الطبية، والمؤلفة لكتاب الصيدلية العشبية The Herbal Drugstoreتقول في كتابها هذا إن الخلة علاج فعال جداً للحصوات الكلوية إذ تتميز بأنها ترخي عضلات الحالبين والنبيبات البولية وتوسعها فتسمح بمرور الحصوة بسلام. كما أن لها مفعولاً في تفتيت الحصوة ثم تخرج كالرمل الناعم. ويستطيع المصاب إذا استعملها وجمع البول في وعاء زجاجي كبير (مرطبان) أن يرى فتات الحصوة قد ترسبت في أسفل المرطبان كالرمل ويكون لونها على حسب نوع الحصوة، أوكسالات، أو يورات أو غير ذلك.

وتقول الدكتورة وايت إن وجود الخلة في منطقة الشرق الأوسط واستعمال الناس لها للغرض المذكور يعد ميزة يغبطون عليها، كما تتأسف لعدم وجود الخلة في موطنها بأميركا [

د. لندا: وجود الخلة في منطقة الشرق الأوسط يعد ميزة يغبطون عليها

ولعلها موجودة والناس لا يعرفونها ففضل الله سبحانه وتعالى يعم جميع خلقه أما في سورية وفي مكة المكرمة فاستعمال الناس لها (حسب خبرة الكاتب) يتلخص بغلي حفنة من بذور الخلة لمدة ربع ساعة ثم تصفى ويؤخذ من الصافي مقدار فنجان قهوة ٦-٨ مرات يومياً. وقد صارت تحضر صيدلانياً في سورية ومصر على شكل حبوب أو حبابات (أمبولات) باسم خلّين (khellin مع ذكر المادة الفعالة فيها وهي lynamine.

كما تصدر مصر الدواء إلى الغرب لأنها انفردت ببراءة ابتكاره، واستخلاص مادته الفعالة بعد أن أخذ الكيميائيون في الشركة المصرية الفكرة العلمية عنه من كتب الطب العربية القديمة.

٥- الخطمي المخزي Marshmallow واسمه العلمي Althaee officinalis

وقد استُخدم هذا العشب بنجاح على مر الزمن وهو مرطب Demulcentإذ يساعد على تلطيف النسج المتهيجة في القناة البولية.

الجرعة النموذجية:

٦ كبسولات (٥٠٠) ملغ من العشب المحضر صيدلانياً أو فنجان من شاي العشب يوضع ١-٢ ملعقة شاي من العشب الجاف في فنجان ماء مسخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة ثم يؤخذ من صافي النقيع ٤-٥ مرات يومياً.

تحذير: يجب إخبار الطبيب عن الأدوية الأخرى التي يستعملها المريض تفادياً لحصول التعارض فيما بينها وبين العشب.

٦-بوقيصاء غبراء Slippery Elm واسمه العلمي Ulmus rubra

يحتوي لحاء هذا النبات على كمية عالية من مادة مزلّقة mucilageوملطفة للتهيج وشافية للنسيج.

الجرعة النموذجية:

بحدود ١٢ كبسولة محضرة صيدلانياً من العشب عيار (٣٧٠ملغ) يومياً أو يستخدم شاي العشب (ويحضر بوضع ١/٢ ملعقة شاي من اللحاء المطحون في فنجان ماء ساخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة) ويؤخذ من الصافي ٣-٤ مرات يومياً.

تحذير: قد يتعارض مع أدوية أخرى ولذا لابد من إخبار الطبيب عن استخدامه.

٧- علاجات عشبية تحتوي على مركبات Anthraquinones:

وهي التي تقي من تشكل الحصوات كما مر آنفاً:

أ - الصبار Aloe واسمه العلمي Aloe vera

تقشر الورقة الشائكة وتقطع ثم تنقع في ٤-٥ فناجين من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة ويشرب الصافي ٤-٥ مرات يومياً.

تحذير: إذا سبب إسهالاً فيمكن تخفيف الجرعة.

ب - الحماض الأصفر القاسي Yellow dockواسمه العلمي Rume crispus

ويستخدم بمعدل (٤) كبسولات (٥٠٠ملغ) محضرة صيدلانياً كل يوم.

ويمكن استعمال هذين العشبين وقائياً من قبل الذين لديهم استعداد لتشكل الحصوات فتقيهم منها بإذن الله تعالى.

تحذير: تمنع السيدات من استخدام الحماض الصفر أثناء الحمل.

- إذا سبب إسهالاً فيجب تخفيف الجرعة.

٨- خيوط الذرة :

ويساعد هذا العشب على إرخاء المسالك البولية وعلى تنشيط الإدرار وله أثر كبير على الكلية نفسها إذ يقلل من احتمال تشكل الحصوات، كما أن له فائدة أخرى إذ يساعد على انخفاض الضغط الدموي المرتفع.

الجرعة النموذجية:

يؤخذ ٤-٦ فناجين من مستخلص العشب يومياً، وذلك بأن توضع ١-٢ ملعقة شاي من العشب الجاف أو قبضة يد من العشب الطازج في فنجان واحد من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة (٥) دقائق، ثم يشرب من الصافي ٤-٥ مرات يومياً.

٩- علاج للحصوات الكلوية من الهند:

علاج من العشابين الهنود (في مكة المكرمة).

- ١٠٠ غ من بذور الخيار.
- ١٠٠غ من بذور القثاء.
- ١٠٠غ من بذور الخربز نوع من الشمام

يكثر وجوده في مكة المكرمة وما حولها.

تطحن البذور وتمزج وتغلى في لتر ونصف من الماء النقي لمدة ١٥ دقيقة ثم تصفى وتوضع في الثلاجة ويشرب من المستخلص الصافي بدلاً من الماء، وهو فعال لتفتيت الحصوة ونزولها مفتتة ولو كانت متشعبة. وذلك ثابت بالتجربة العملية. فقد كان أحد أطباء العيادة الطبية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة قد تقرر إجراء عملية جراحية له لإزالة حصوة متشعبة لديه. وقد استعمل الوصفة الهندية فنزلت الحصوة مفتتة في يوم واحد، واستغنى بذلك عن العملية الجراحية.

١٠- النجيل Couckgrass واسمه العلمي: Elymus repens

وهو يستعمل وقائياً لمنع حدوث حصى الكلى ويشرب من نقيعه في الماء المغلي ٤ أكواب يومياً .ويحضر بنفس الطرق المذكورة آنفاً.

١١- ذنب الخيل Horsetail واسمه العلمي Equisetum arvense

وهو مدر ويساعد على إخراج الحصيات من الجهاز البولي ويعمل شاي من أغصانه ويشرب بمدل ٣-٤ أكواب يومياً، ويحضر كما ذكر أعلاه.

١٢- العود الذهبي Golden rod واسمه العلمي Solidago virguarea

وهو مدر للبول فعال. وتستخدم زهوره المجففة بمعدل ٥ ملاعق صغيرة على كوب ماء مغلي ويشرب منه بمعدل ٣-٤ أكواب يومياً. كما أنه محضر صيدلانياً على شكل كبسولات ويستخدم بمعدل ٣ كبسولات يومياً عيار (٥٠٠) ملغ.



وقد حرصت فيما يلي على بيان أدبيات Literature دواء العود الذهبي أو عصا الذهب كما يسمى أحياناً والمنتج حالياً على شكل كبسولات عيار (٣٦٠ ملغ)، وسنرى أن الدواء النباتي يعامل بدقة علمية كبيرة فيحدد تركيبه وعناصره الفعالة المعقدة واستطباباته وخصائصه العلاجية والجرعة والاستخدام والمحاذير إن وجدت. وهكذا فالدواء العشبي مدروس دراسة علمية دقيقة وقد أجريت عليه أبحاث وافية ولذا فإنه يستعمل بثقة تامة لهدف محدد ويتميز بميزات لا توجد في الدواء الكيميائي: كرخص ثمنه وخلوه من الآثار الجانبية الضارة عند الالتزام بتعليمات الدواء، وتوفره محلياً فلا حاجة لاستيراده ودفع مبالغ باهظة ثمناً له. وكونه يعالج السبب وليس العرض فقط. ولو حرصنا على إنتاجه بمواصفات قياسية وبكمية كبيرة لأصبحنا نحن المصدرين للدواء بدلاً من أن نكون مستوردين له.

- العود الذهبي أو عصا الذهب Solidago

التركيب: كل كبسولة تحتوي على الخلاصة الجافة لنبات عصا الذهب (٣٦٠ ملغ).

الخصائص: تحوي كبسولات عصا الذهب (سوليداغو) على دواء نباتي نقي ١٠٠٪ هو خلاصة الأجزاء الفعالة للنبات العشبي عصا الذهب. تؤثر هذه الخلاصة عالية القيمة والمركزة بسبب احتوائها على السابونينات Saponins والفلافونيدات Flavonoids كمدرة للبول ومضادة للالتهاب. وإن التأثير المضاد للتشنج Antispasmodic لهذه الخلاصة يسهل أيضاً خروج الحصى، لهذا يستخدم هذا الدواء في معالجة إنتانات المجاري البولية، الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة.

الاستطبابات العلاجية: يستخدم هذا الدواء في الحالات التالية:

١- علاج انتانات الجهاز البولي (الزيادة في الإدرار).

٢- علاج الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة.

٣- الوقاية من تشكل الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة.

الجرعات والاستخدام

يؤخذ قبل الطعام كبسولة أو كبسولتان ثلاث مرات يومياً، تبلع دون مضغ مع كمية كافية من السوائل، ويجب مراعاة أخذ كمية كافية من السوائل. أو بحسب إرشادات الطبيب.

الجرعات الزائدة:

- في حال أخذ كمية كبيرة من الدواء سهواً يمكن متابعة المعالجة باستخدام الجرعة الصحيحة.

- في حال تناول الدواء بكميات قليلة، أو عند نسيان أخذ الدواء، يتابع العلاج باستخدام الجرعة الصحيحة.

- يمكن إيقاف العلاج أو إنهاؤه مبكراً.

تحذير هام:

١- لا يسمح باستخدام الدواء في حال وجود وذمة ناجمة عن قصور في عمل القلب أو الكلية.

٢- لا يعطى للأطفال.

وهناك أعشاب أخرى مفيدة للكليتين ولإزالة الحصوات والوقاية منها في كل بلد من بلدان العالم وقد اقتصرنا في هذا البحث على بعض الأعشاب المتوفرة في منطقة الشرق الأوسط والتي يعلمها كثير من المختصين بطب الأعشاب.

ملاحظة:

كل الأدوية العشبية المذكورة آنفاً يجري تحضيرها صيدلانياً على نطاق عالمي على شكل

صبغات Tinctures وذلك بنقع كمية من العشب في الكحول الايثيلي لاستخلاص المواد الفعالة فيه، وقد آثرنا ألا نذكر الصبغة ولا نشجع استخدامها تفادياً لاستخدام الكحول الضار صحياً والمحرم، وقد جرى منع استخدامه فعلياً في مستشفيات اليابان مثلاً، من بعد أن بذل الأطباء اليابانيون مساعي قانونية لاستصدار هذا القرار.

وفي أساليب تحضير الأعشاب الطبية الأخرى مندوحة عن استخدام الصبغة (كالكبسولات والمستخلص....الخ).

١٣- مصل اللبن الحامض:

وهو من العلاجات السهلة الاستعمال والتي يغفل عنها كثير من الناس. ولا يزال الأطباء في اسبانيا يصفونه لمرضاهم لعلاج الحصوات المكونة من الأوكسالات. وهم يعترفون لمرضاهم أن هذا العلاج من تراث الأطباء العرب في الأندلس والذي لا يزال سارياً حتى الآن.

١٤- المياه المعدنية Mineral water

توجد عيون في مناطق كثيرة من العالم تشتهر بفائدتها للكليتين ولإذابة الرمال والحصوات، وأخص بالذكر (ماء زمزم) المبارك، وأهل مكة المكرمة يعرفون فائدته لهذا الغرض وهو من إكرام الله تعالى لهم.

وفي أحاديث رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته لتستشفي به شفاك الله» ، عن ابن عباس رضي الله عنه من كنز العمال رقم الحديث ٣٤٧٨٤ . وكذلك «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم» عن ابن عباس رضي الله عنه من كنز العمال رقم ٣٤٧٧٩ .

وفي سورية يشتهر ماء عين بقين الواقعة بالقرب من دمشق لهذا الغرض وكذلك في تركيا وغيرها من البلدان.

١٤- التنظيم الغذائي الواقي من تشكل الحصوات الكلوية:

إن الأغذية الغربية النموذج والتي تحتوي كثيراً من الدهون المشبعة والسكر المكرر الأبيض وكثيراً من البروتينات الحيوانية خاصة اللحوم الحمراء تزيد من خطورة تشكل الحصوات الكلوية. ولذلك ينصح الأطباء المختصون بأمراض الكليتين بالإقلال من تلك الأغذية واستبدالها بالفواكه والخضروات وخاصة تلك المحتوية على عنصري البوتاسيوم والمغنيسيوم، كما ينصحون أيضاً بالإكثار من الأغذية الغنية

ليس للأدوية في صيدلية الله تعالى آثار جانبية ضارة إذا أحسن استخدامها

بالألياف النباتية، فإن ذلك يقلل أو يزيل خطورة تشكل الحصوات الكلوية. ومن المفيد أن يشتمل الغذاء اليومي على الخضروات ذات الأوراق الخضراء المحتوية على كثير من الفيتامينات وبصورة خاصة على الفيتامين (K) الذي يمنع تشكل الحصوات. وكذلك فإن المغنيسيوم والفيتامين (B6) لهما أثر واضح في الوقاية من تشكل الحصوات. ولذا يفضل تناول الأغذية المحتوية على هاتين المادتين أو أخذهما كدعم غذائي مستقل على شكل كبسولات من عيار (٥٠-١٠٠) ملغ يومياً من كل منهما. كما يجب تجنب مركبات الكالسيوم وعدم الإفراط في استهلاك الألبان ومنتجاتها إذا كان الشخص مؤهباً للإصابة بالحصوات الكلوية. ولكن عند الضرورة لأخذ الكالسيوم (كما في مرض ترقق العظام Osteoporosis فيجب أخذه على شكل سترات الكالسيوم Calicum Citrate الذي لا يتبلور في المسالك البولية. وإذا كان المتوفر في الأسواق هو كربونات الكالسيوم $CaCO_3$ فيجب تناول عصير الليمون الحامض بعد أخذ حبة الكالسيوم مما يؤدي إلى تفاعل كربونات الكالسيوم مع حمض الستريك فتتولد مادة سترات الكالسيوم (Calcium Citrate) التي لا تتبلور. ويجب أن يكون على مائدة الطعام إبريق مملوء بالماء ويملأ كأس كبير منه عدة مرات وذلك لأن قلة شرب الماء تشجع على تكون الحصوات عند بعض الناس. إذ يجب أن يشرب هؤلاء لتراً ونصف إلى لترين من الماء (٦-٨ أكواب) يومياً وخاصة عندما يكون عملهم يسبب التعرق أو إذا كان الجو حاراً.

- قائمة بالأغذية الغنية بالمغنيسيوم:

الخضروات الورقية ذات اللون الغامق.

الحبوب الكاملة.

البقول (كالفول والبازلاء والفاصولياء).

منتجات فول الصويا.

ثمرة الأفوكادو.

المشمش الطازج والمجفف.

- قائمة بالأغذية الغنية بالفيتامين B6:

١- خميرة الخبز brewer's yeast.

٢- صفار البيض

٣- السمك.

٤- الحبوب الكاملة.

٥- البقول.

٦- البطاطس الحلوة.

٧- الملفوف.

٨- ثمرة الأفوكادو.

فإذا حرص الشخص على أن يتضمن طعامه صنفاً من الأغذية الغنية بالمغنيسيوم وصنفاً من الأغذية الغنية بالفيتامين B6 كان في ذلك وقاية من تشكل الحصوات بإذن الله، هذا بالإضافة للتنظيم الغذائي المذكور آنفاً وخاصة لمن لديهم استعداد لتشكل الحصوات الكلوية.

ونختم هذا البحث بوصايا وقائية، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج كما نعلم:

الوصايا العشر الإيجابية للوقاية من الحصوات الكلوية:

١- من أكثر الإجراءات الوقائية النافعة الحرص على استهلاك المزيد من الماء وخاصة لمن عندهم استعداد لتشكل الحصوات، وذلك لأنه يخفف تركيز البول فيساعد ذلك على منع زيادة تركيز المعادن والأملاح فلا تتكون الحصى منها.

٢- إن تناول عصير ليمونة حامضة طازجة متوسطة الحجم مع فنجان من الماء الدافئ قبل كل شيء صباحاً يساعد على الوقاية من تكون الحصى، (وقد سبق ذكر الأساس الكيميائي لهذا الإجراء).

٣- ينبغي زيادة تناول الأطعمة الغنية بفيتامين A كالمشمش الطازج والمجفف والكانتالوب والجزر والقرع العسلي، وذلك لفائدته الوقائية للمسالك البولية ومساعدته في الإقلال من تكون الحصى. وتضاف هذه الوصية إلى التنظيم الغذائي.

٤- يجب الإقلال من استهلاك البروتينات الحيوانية المنشأ وخاصة (اللحوم الحمراء) من قبل من لديهم استعداد لتشكل الحصوات وذلك لأنه يؤدي إلى إخراج المزيد من الكالسيوم إلى الكليتين مما يسبب وجود كميات كبيرة من الكالسيوم والفوسفور وحمض البول في الكلى فيزداد احتمال تكون الحصى الكلوية المؤلمة.

٥- وبالنسبة للمعرضين للحصوات المكونة

من الأوكسالات يجب تجنب الأغذية التي يكثر فيها حمض الأوكساليك كالهليون والبقدونس والحماض والسبانخ والملوخية والبندورة.

٦- يجب تجنب الشاي الأسود والامتناع عن الكحول بتاتاً وكذلك عن التدخين وذلك لأنه يزيد نسبة الكادميوم المفرز مع البول مما يشجع على تكون الحصوات.

٧- يجب تجنب الأدوية المضادة للحموضة واستبدالها بوسائل أخرى مأمونة لمعالجة الحموضة الزائدة في المعدة.

٨- ينصحك الخبراء بأن تترك القهوة والشكولاتة والمكسرات ليستمتع بها غيرك، واستمتع أنت بطعام أهل الجنة: (فواكه وهم مكرمون).

٩- يجب تجنب كل السكريات المكررة ومنتجاتها إذ يحفز السكر البنكرياس على إفراز الأنسولين بنسبة عالية فيؤدي ذلك إلى إخراج كميات إضافية من الكالسيوم في البول فيمهد الطريق لتشكل الحصوات.

١٠- لا يمكن للغذاء وحده أن يخلصك من الحصى ولكن يمكنه بكفاءة منع تكونها. وإن الإفراط في الأكل وخاصة من البروتينات الحيوانية والسكريات والدهون يصيب الشخص بالحصى الكلوية وكذلك بالنقرس وبالأمراض القلبية الوعائية وغيرها من الأسقام.

وما أصدق الهداية التي قدمها لنا سيدنا رسول الله ﷺ إذ يقول:

«ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أُكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلثٌ لنَفَسه» من صحيح الترمذي- كتاب الزهد- حديث رقم (٢٣٠٢).

فالإفراط بالطعام آثاره وبيلة من وجوه متعددة، وليست الحصوات الكلوية المؤلمة إلا جانباً واحداً من جوانب هذه الآثار الوبيلة، وهكذا تتعدى مساوئ الإفراط في الطعام لتصيب القلب والأوعية الدموية وترفع مستوى الكولسترول وتنذر بحدوث الخثرات الوعائية المسببة للسكتة الدماغية أو لاحتشاء العضلة القلبية مما يهدد حياة المريض بكارثة. ولن نتطرق إلى آثار ذلك على الجهاز الهضمي وما يحدث فيه من خلل وأمراض فذلك خارج عن نطاق بحثنا.

وكأننا نرى هذا الحديث الشريف في ختام هذا البحث جوهرةً متلألئة تغمر بنورها ما مرّ فيه من أوله لختامه.

- وإليك مزيداً من الهدي النبوي لصحتك:

فمن أحاديث الرسول الأخرى ذات الصلة بالمرض والصحة قوله ﷺ: «لكل داءٍ دواء فإذا أصيب دواء الداء برء بإذن الله» من صحيح مسلم عن جابر ؓ، ويشير الحديث إلى أن لكل داء دواء أنزله الله ,أي أنبته على وجه الأرض وهيأه مسبقاً لمداواة أمراض الإنسان قبل أن يمرض الإنسان ولم تصنعه شركات الدواء الأميركية والسويسرية والتي تتنافس على الأرباح من آلام الناس أوجاعهم وغيرها والتي يهمها بقاء المرض لا زواله، فهو سبحانه وتعالى يعلم ما سيصيب عضوية الإنسان من خلل ويعلم كيف يصلح هذا الخلل ﴿ألا يعلم من خلق؟! وهو اللطيف الخبير﴾ «الملك - ١٤».

وأين خبرة الإنسان المحدودة التي تخطئ أكثر مما تصيب - hit and miss- من علم الله تعالى الكامل الشامل، وليس للأدوية في صيدلية الله تعالى آثار جانبية ضارة إذا أحسن استخدامها علمياً كما أن فيها لمسة حنان منه سبحانه وتعالى وهي تُعالج سبب المرض فيعود الإنسان للعافية بما خلق الله تعالى فيه من حيويات تساعد على الشفاء والتي صار الطب الحديث يُعبّر عنها بقوله (الشفاء من الداخل أو الشفاء الذاتي healing from within ولا تكتفي بمعالجة الأعراض دون السبب كما يعبر صانعوا الأدوية الكيميائية عن ذلك إذ يقولون عنها أنها معالجة عرضية symptomatic treatment.

كما يدعو رسول الله ﷺ إلى تحرّي العلم والبحث العلمي ,وألا يتصدى لمعالجة الأمراض إلا العالم الخبير، وإلا صار الطب ميداناً للدجل والشعوذة والضرر، قال ﷺ «من تطبب ولم يُعلم منه طب فهو ضامن» عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من الجامع الصغير حديث رقم (٨٥٩٦). أي يجازى من تصدى لمعالجة الناس بالجهل على ما أحدث من أضرار.

كما حث أيضاً على إتباع أساليب الوقاية لئلا يقع الإنسان في المرض. وأحاديثه عليه الصلاة والسلام في هذا المجال كثيرة وقد أورد العلماء أبحاثاً كثيرة عنها في مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وللقارئ الكريم الرجوع إليها في تلك المصادر إن شاء.

مراجع البحث:

1- Dr. Linda White "The Herbal Drugstore.
Herbs for Health- Rodale Inc- St. Martin's Press U.S.A

2- Jekka Mcvicar, New Book of Herbs 2002/ Dorling Kindersley Ltd, London.

3- Joseph M.Kadans, Encyclopedia of Medicinal Herbs, Thorsons Publishers Ltd. U.K

4- Asa Hershoff & A.Rotelli, Herbal Remedies,Avery, Penguim putman Inc. N.Y U.S.A

٥- د.جيمس.إي.ديوك- الصيدلية الخضراء- مكتبة جرير- جدة - المملكة العربية السعودية.

٦- مايكل كاسلمان- الأعشاب العلاجية الجديدة- مكتبة جرير- جدة - المملكة العربية السعودية.

٧- د. جيمس ف. بالش + د. فيليس أ.بالش- الوصفة الطبية للعلاج بالتغذية- مكتبة جرير- جدة- المملكة العربية السعودية.

٨- أندرو شوفالييه- الطب البديل - التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية- أكاديميا-بيروت - لبنان.

٩- د. أمين رويحة - التداوي بالأعشاب- دار القلم - بيروت - لبنان.

المقومات الأخلاقية للحضارة الإسلامية

بقلم: محمد مكين صافي. سوريا

السمة الأولى والبارزة لحضارتنا الإسلامية هي أنها حضارة أخلاقية.. الهدى أساسها ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق..﴾.. وفعل الخيرات دأب منتسبيها ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة..﴾.. وإخراج الناس من الظلمات إلى النور هو رسالة نبيها عليه أفضل الصلوات ﴿يلتو عليكم آيات الله مبينات، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور..﴾.. وأصحاب الرسالات عليهم الصلاة والسلام لازمتهم كلهم الصفات الأخلاقية الراقية.. بهذا وصفهم ربهم، بل بهذا وحده وصفهم ربهم بدء من حبيبنا المصطفى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم!﴾.. بل ما توحيه للنفس كلمة (عظيم) من اتساع وتعدد في الصفات الصالحة، ومن شمولية لكل حالاته وأحواله، وشمولية في تأثير هذه الصفات على كل من خلق الله بالإضافة إلى ما توحيه (عظيم) من تفوق وعلو غير مسبوق!

.. ومرورا بإبراهيم الخليل ﴿كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم﴾ و﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾.. أما داود فهو ﴿نعم العبد إنه أواب﴾.. ناهيك عن أيوب ﴿إنا وجدناه صابرا، نعم العبد إنه أواب﴾.. وزكريا تشاركه أسرته في التقوى ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾.. ويوسف تكفيه شهادة صاحبي السجن ﴿إنا نراك من المحسنين﴾.. وحتى عندما يصف سبحانه مُلك سليمان بأنه دعا ﴿وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾.. يؤكد لنا أن ذلك لم يخرجه - شأن بعض الناس- عن دائرة الالتزام بموجبات الأدب ودواعي الاعتراف بفضل المنعم: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين..﴾.. ولا يفوت أحد أن تركيز الخطاب القرآني، وفي مواطن كثيرة منتشرة على امتداد صفحاته الشريفة، على بيان هذه الصفات فيمن هم الصفوة وقدوة البشر، ما هو إلا تأكيد منه سبحانه، على تثبيت البعد الأخلاقي، لا نظريا وقولا فحسب، إنما وقعا وممارسة فعلية وعملية؛ ليكون هذا البعد الأخلاقي هو منطلق المؤمنين المدعوين لأن يتسلموا قيادة البشرية ومسؤولية إنقاذها من مستنقع الشرك الآسن الذي ترتع فيه.. وهو المنطلق السليم الذي يضمن ألاَ ينحرف الأتباع أو يجرفهم تيار النصر والغلبة نحو مهالك أودت بمن قبلهم!.

غيرنا يفاخر باتساع ما ملك ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾، وبضخامة ما بنى ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾.. وبرفاهية ونعيم وكثرة في الأموال والأولاد ظنوا معها أنهم تميزوا وفضلوا به عن الآخرين ﴿كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين..﴾.. معتبرين أن اليسر الذي جلبوه لأقوامهم، أو المتعة التي توصلوا إليها جديرة بأن تبوءهم في سلم التاريخ المنزلة الرفيعة!. حضارتنا تفاخر أنها بنت الإنسان.. الإنسان السوي المتمسك بأخلاقية تنسجم مع دواعي فطرة الخالق سبحانه، ومع الحق والعدل الذي خلق الله عليه السماوات والأرض، بكل ما لهذا البناء من آثار ايجابية على نفسه أولا، ثم على البشرية جمعاء.. لأن ذلك الإنسان متى ا ستوى بتلك المواصفات تكفل هو بإنشاء مجتمع الخير والرحمة واليسر والنعيم، وحضارة الهدى والصلاح!.. مستندا على الأساس الأخلاقي الذي يعصمه من الطغيان أو الاستعلاء أو نسيان نعمة الخالق عليه والوقوع في عاقبة ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾!..

الخير وحضارتنا

الخير في حضارتنا مشهد ممتد على اتساع الرقعة الإسلامية لا يفوت الدارس أن يلمسه.. هو مستقر وثابت لدينا ابتداء من (الأصول) التي توجه الفعل ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا، واسجدوا، واعبدوا ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون..﴾.. أو من توجيهات مؤسس الحضارة عليه الصلاة والسلام ووصاياه التي فتحت ينابيع الخير في النفس البشرية بكل دقيقها (إماطة الأذى عن الطريق صدقة، تعين الرجل على دابته صدقة.. تبسمك في وجه أخيك صدقة).. وانتهاء بذلك التاريخ الزاخر بكل صور الخير، وحكايات عباد الله الصالحين، ومؤسسات المجتمع الإسلامي التي وقفت نشاطها لهذا المكون الأخلاقي الهام.. وهي من الكثرة والتواتر لدرجة اصطبغ بها المشهد الإسلامي كله بقوم يتراحمون، ويحملون الكل، ويغيثون الملهوف، ويعينون على نوائب الحق.. لا يفرقون في بذل الخير بين من هم داخل (السياج) ومن هم خارجه.. ولا يمنعون رفدهم أحداً طلبه، كائنا من كان هذا الأحد، ما دام يتمتع بصفة واحدة هي (الإنسانية).. لا بل إن (الحيوان) له في تشريعاتنا الحضارية نصيب (وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته).. ومن هذا الفيض وما انتبه في نفوس المؤمنين من اشتثارة مكامن الفطرة الخيرة لديهم، نشرت في تاريخنا مآثر الأوقاف الإسلامية التي ليست مجهولة لأحد، لتشمل الأصقاع كلها فتصير معلما بارزا من معالم المدينة الإسلامية، ورافدا أساسيا من روافد الحياة المالية والاجتماعية فيها، وبها قد عم الخير كل الناس!..

بالخير وحده تعيش المجتمعات الحياة اللائقة بخلق الله العلي الحكيم.. قد يعلو فيها البنيان وقد لا يعلو.. وقد تبني من الأبراج ما يطول عنان السماء وقد لا تفعل.. وقد تخترع ما يثير الدهشة وقد لا تخترع.. إنما هي- مجتمعاتنا الإسلامية، وبالخير الذي شكل أساس حياتها الاجتماعية- كلفت أن يعيش رعاياها في أمن وأمان،

وفي يسر وتوازن بعيدا أن يُرى فيها ضمور هنا وانتفاخ هناك، وفي قناعة واعتدال، لا تصل بهم إلى العوز والحاجة أو الحرمان، ولا يتطاولون بالنعمة نحو السرف والطغيان!..

بالخير تربى الفرد المسلم ليرتقي عن (ضروراته) فيمتلكها بدل ان تمتلكه، ويقودها بدل ان تأسره، ويجعل من حبه الخير للناس صمام أمان لنفسه أن لا تحكمها الأثرة والأنانية وحب الذات.. بذلك وحده ارتقى المؤمن إلى ما يقارب الملائكة، وصاروا (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).. وتخلصوا من شح نفوسهم فامتلكوها وحلقوا بها بعيدا عن هواتف الطين ونداءات القاع!.. وقريبا سيتضح ماذا امكن لمثل هذه النفوس ان تفعل حين تسلمت الراية!..

بالخير الذي عمر أرضنا غدت مجتمعاتنا تربة خصبة للعلوم، فالعلوم لا تزدهر إلا بالأمن، والأمن لا يولد إلا عند النفوس الطيبة الخيرة، فصارت بلادنا ملاذا للنابهين من كل أقطار الدنيا يقصدونها لما سمعوا عن خيرها، ليمكنهم فيها ان يتابعوا مسيرتهم العلمية، فيستفيدوا بما في تربتنا من غراس وتربة ومناخ، ويضيفوا إليها ما شاء لهم المولى، وما شاءت لهم همتهم في هذا المجال!.

بالخير استقرت منظومة القيم في البلاد التي رحمها الله بحضارتنا، لا قولا، ولا عسفا، ولا عنوة، إنما بالأسوة الحسنة، وبالمنطق الذي ربط القيم بالله وبرضاه، بل بالايمان نفسه زيادة ونقصانا كما سنرى بعد قليل! فصارت بلادنا قبلة، ومنارة، وتوالى (الآخرون) يقتبسون من تجربتنا، ليتعلموا كيف تكون النهضة، وكيف يقترن العلم بالأخلاق، وكيف هي أخلاق العلماء! بل صار سهلا حين ينتقل التاجر المسلم إلى بلاد الشرك، ان ينشر التعاليم التي حملها معه بين الناس ودون عناء بسبب ما انجذبت القلوب إلى منظومة الأخلاق التي حملتها حناياه من خير وحب للناس وعطف على المساكين، ومن صدق والتزام بالوعد، وقناعة بما قسم الله.. فتراهم وقد اتبعوا النور الذي معه في يسر وتلقائية أين منها قسر الناس على عقائد الملوك والكهان!..

والحياء أيضاً

(الإيمان بضعة وسبعون شعبة.. أعلاه لا إله إلا الله.. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.. والحياء شعبة من الإيمان).. الحياء؟!.. نجزم انه خصلة أخلاقية انفردت بها حضارتنا عمن سواها.. هي والحشمة والعفاف والحجاب أيضاً! تفرد في الممارسة التي امتدت قرونا، بل إلى قيام الساعة بإذن الله، وتفرّد حين ارتبطت هذه الخصلة الأخلاقية بالإيمان ذاته، فهو -الحياء- شعبة من شعب الايمان.. فمن من المؤمنين يملك -بعد هذا- أن يتهاون في شأنه دون أن يخشى أن يُكتب عند ربه ناقص الإيمان؟!..

(إن لم تستح فاصنع ما شئت!).. هكذا يطلق الحبيب المصطفى تهديده والوعيد.. من تجاوز خلق الحياء قولا وممارسة فقد حق في شأنه أن يتوقع منه كل شيء.. وأي كرامة لمؤمن في صفوف إخوانه بعدما توقع منه النص الصريح بأنه- إذا تجاوز خلق الحياء- قد يصنع ما يعيب، وقد يأتي ما يشين؟!

﴿وليستعف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾.. هكذا يأمر المولى الكريم عباده.. فلا شيء يبرر -في أخلاقيات حضارتنا- أن يخرق (الذين لا يجدون) أستار العفاف، فيقلبوا المجتمع بسلوكهم أو استهتارهم- وبحجة أنهم لا يجدون- قطيعا من الحاجة والضرورات، متخلين - هكذا ببساطة- عن قوانين فطرتهم التي فطرهم الله عليها بدعوى أنهم مضطرون!.. أو ناسين- في غمرة الحاجة- ما قد تلقوا من توجيهات خالقهم سبحانه ما حكاه عن أبويهم حين (طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة!..) حياء وعفة وحشمة.. وحفاظا على صفات خصهم بها ربهم عن باقي من خلق من سوائم وأنعام؟!..

الحشمة مركوزة هناك، في حنايا الفطرة، تولد يوم يولد الآدمي، وتصاحبه إلى آخر لحظة من عمره.. ولا أدل على ذلك من نزوع النفس السوية- وقبل أية توجيهات علوية حتى- نحو الستر، فلا تكشفها إلا لضرورة، وإلا أن يتسلط عليها الغاوون أو تبتلى بتزيين الشياطين، فتصير (الإباحة) هي الأصل، والعفة هي الخطر الداهم ﴿أخرجوهم من قريتهم إنهم أناس يتطهرون﴾!.. حتى إذا بلغوا تلك الدرجة من انقلاب الموازين جاز منهم بعدها فعل أي شيء، واستباحة أي فضيلة.. ويا شقاء من يبتلي بحضارة بناها قوم غابت عنهم الفضيلة وانتشرت الرذيلة فوقعوا في عاقبة: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت!)..

العفة وأخواتها من الحشمة والستر أعطت للجسد في ثقافتنا بعدا أخلاقيا، وخصوصية، وحرمة تستعصي على الاقتحام، وهو ما لم يحظ به الجسد من باقي المنتجات البشرية.. بل وأكسبته نوعا من (القداسة) خرقها بكل رعونة -بل وعفونة- أتباع باقي الحضارات.. قداسة تجعل الجسد- أو أغلبه على الأقل- منطقة حراما لا تمس ولا يقترب أحد منها إلا بحقه.. هذا فيما تزخر ثقافات أخرى بتزيين العري، وتمتلئ (ساحات) بأنصاب تعرت، ورسوم تحررت.. حتى أوصلهم ذلك كله إلى فلسفة صار العري محورها الذي تقام له (الاستعراضات)، كما غدا علما له قواعد وأصول، مثله مثل أي علم رفيع، وتعقد له الندوات، ويسأل في شأنه أصحاب الخبرة والتجربة، ناهيك عن الجوائز التي ترصد للمتفوقين والمتميزين!..

والحجاب -بعد- هو استجابة شريعتنا الغراء لدواعي الحشمة والستر المركوزة في النفوس السوية.. من هنا نجد سرعة تجاوب الناس معه، حتى صار استتار المؤمنين والمؤمنات عفة وحياء - وبالممارسة العملية- سمة بارزة لحضارتنا تميزها عن كل ما سواها.. وتميز منتسبيها في أي مكان حلوا فيه.. وتميز مجتمعاتهم أيضاً.. فما ان تدخل بلدا غريبا إلا وتعرف هويته الإسلامية من مظهرين حضاريين لن تحتاج معهما ان تسأل أحدا اين أنت والمساجد.. والحجاب!.

وإزاء هذا.. زاد ارتباط الحشمة بالحياء وارتباط هذا الحياء بالفطرة التي لا يشذ أحد عنها إلا دمرته ولو بعد حين.. ازاء هذا نحسب- والله اعلم- أن البحث في الحجاب وحدوده المسموحة أو غير المسموحة أمر يأتي للتأصيل الشرعي أكثر منه لفرض هذه الخصلة- خصلة الحشمة- التي تم تثبيتها في سلوك المؤمنين من خلال الإشارة إلى أنها من فطرتهم وما



عليهم كي لا يعيشون في أمان- إلا الاستجابة لتلك الفطرة!..

من هنا نردّ على القائلين بأن أصغر المساحة القرآنية المخصصة لهذا البحث- بحث الحجاب- لا يعد أبدا دليلا على عدم أهميتها!.. بل لأنها -أي الحشمة- شيء أصيل في تكوين فطرتنا، والستر استجابة لهذه الفطرة، وبالتالي يتوقع أن تأتي تلقائية، لأن الشيء الأصيل إلى حد البداهة لن يحتاج إلى كثير من الحض أو التنبيه أو النصوص المتكاثرة المطولة حتى يتحقق، كما لا يحتاج إلى تغليظ العقوبة في حال المخالفة، لأن العقوبة ستأتي تلقائيا من داخل النفس، من فطرتها! من هنا -والله أعلم- عدم التفصيل الكبير في هذا، دون أن يفهم من الاختصار التهاون -معاذ الله- في هذا الشأن!..

وإلا فمن من المؤمنين -وبعد ما ذكرنا- يجنح نحو التكشف بدعوى ان (النص) ليس جازما في بيان الحد المفروض من الحجاب؟!.. من؟!.. إن مثل هذه التفاصيل -على أهميتها الفقهية- لا ينتظرها المؤمن الصادق مع مقتضيات فطرته إلا بقدر ما تشعره بالطمأنينة ان التشريع- في هذا الجانب- قد جاء منسجما كلية مع ما ترتاح إليه نفسه.. بل إنه كان ليحزن أشد الحزن - ويقلق أيضا- لو خلت تشريعاتنا الأخلاقية من توجيهات تصون له حياءه وعفته، وتحميه ان يكون عرضة لنظر يستبيح منه أخص ما هو له.. تماما كما هي الأنعام!..

ترى لو غفلت شريعتنا الغراء فرضا - وهو فرض غير معقول- من نص- أي نص- يلزمنا بالحجاب، أترانا كنا تكشفنا؟!.. أم أن فطرتنا السوية سوف تنزع بنا إلى الستر في صورة من الصور، صونا لعفتنا، وحماية لخصوصيتنا؟!.. نقول هذا في استطراد فرضه البحث لنرد على الذين يمترون، ولنبين لهم شعورنا -قبل قناعتنا- إزاء هذا الموضوع، وهو شعور مغاير- بالتأكيد- لدأب من تزين له نفسه النزوع نحو تكشف مقيت، ثم يبحث لعل في بعض الأدلة ضعفا يسند عليه التواء فطرته المبين!.

الصدق والوفاء

المؤمن يسرق؟ قد يسرق! يزني؟ قد يزني؟ يكذب؟ لا.. المؤمن لا يكذب!! بهذا التحديد القاطع نفى الرسول الكريم ان يرى المؤمن كاذبا، ولو على سبيل الخطأ الذي قد يوقعه حتى في الزنا، والعياذ بالله! الصدق واجب ولو في أحلك الظروف، (وما يزال المؤمن يصدق حتى يكتب عند الله صديقا..).. وليس أحب على قلب المؤمن، ولا شيء يدفعه لأن يلتزم الصدق، أكثر من أن يكتب عند ربه العلي القدير صديقا!..

والوفاء حتى مع المشركين ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين، ثم لم ينقصوكم شيئا، ولم يظاهروا عليكم أحدا، فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم، إن الله يحب المتقين﴾!.. ﴿وإن أحد من المشركين استجارك، فأجره حتى يسمع كلام الله، ثم أبلغه مأمنه﴾..

بالصدق والوفاء شاع الأمن في المجتمع الإسلامي.. وعمت النفوس سكينة، وغشيتها طمأنينة، وعاش الناس في كنف أئمة صادقين، وولاة العدلُ أساس ملكهم.. فازدهرت ممالكهم، وصارت قبلة، وارتفعت راياتهم وصارت منارة، وقصدهم الناس بحثا عما فقدوه، حيث مثالب المشركين، ومكرهم، و(الغاية تبرر الواسطة)!.. بهذا بنينا حضارتنا، وبهذا حصنا مدننا وقرانا.. واسألوا اليهود والنصارى يوم كانوا يحتمون بنا من جور أبناء جلدتهم؟!..

أخلاقيتنا تميّز حضارتنا

(إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم!).. وعليه فإن قيام حضارتنا على أسسها الأخلاقية كساها بكساء مميز، وطبعها بطابع فريد.. محبب، قريب، تنجذب له القلوب قبل ان تطلع- حتى- على شيء من هداها!.. أخلاقياتنا طبعت حياتنا ومجتمعاتنا بطابع خاص وعلى امتداد مساحة هذه المجتمعات.. فصار مجتمعنا إنسانيا بكل ما تفرضه الإنسانية من التزامات، وصار يضم مجموعة من الناس الذين (تعارفوا).. وصار خيرا رحيما، عفا، يتداعى أهله إلى إغاثة الملهوف قبل أن يعرفوه، ويجد (ابن السبيل) أن أهل هذه البلدة قد اختصوه هو -وقبل أن يروا وجهه- بشيء من أموالهم.. هذا على مستوى الواقع والممارسة.. أما النفوس فقد عمرت بالمحبة، والرحمة، والطيبة، تنال القريب، ويصيب منها حتى الأسير حاجته.. واسألوا التاريخ!..

ولا يحسبن أحد أن أخلاقية الحضارة الإسلامية إنما هي (حليّة) أنشأتها لتتزين بها صدرها، أو زخرفة لتتباهى بها، أو (ديكورا) إعلاميا يجملها.. فحسب! أبدا.. إذ أن أخلاقية أية حضارة هي التي تحدد لها مسارها، غايتها، موقعها، وأخيرا طبيعة علاقتها مع باقي الأمم ممن خلق الله!.. ولابد من تفصيل لهذه النقطة لنجيب عن السؤال الهام الذي يطرحه البحث وهو: لماذا يعد اقتران الحضارة بالأخلاق أمرا ضروريا، وما الفرق حين لا يتحقق هذا الاقتران؟!..

الناس - أفرادا وجماعات- ينطلقون في سلوكياتهم مما وقر في نفوسهم، ومن مخزونهم الثقافي والأدبي والأخلاقي.. من هنا خطورة هذا المخزون، ومن هنا - ثانية- الفارق بين ان يتكون هذا المخزون من واقع الفطرة البشرية التي لا تستقيم حياة البشر إلا بها، وان يستقي من معين تعاليم رب السماء.. وبين ان يتغذى مما تفرزه فحسب عقول الناس أو تجارب الخطأ والصواب التي يمارسونها في مسيرتهم الطويلة.. ومن هنا - ثالثة- نفهم لم استغرق الجيل الأول- الذي رباه الرسول الكريم ليكون (المقوم) البشري للحضارة القادمة -ثلاثة عشر عاما ليثبت فيه العقيدة السليمة أولاً، والأسس الأخلاقية ثانيا، وبالممارسة والفعل، ليضمن أنها قد غدت سلوكا ثابتا، ودأبا يوميا، ومظهرا لا تبدله الظروف لما يراد لهذا المجتمع أن يظهر عليه أمام غيره من المجتمعات!..

بالمخزون الأخلاقي تحدد الحضارة مسيرتها، والى أين تتجه إلى سعادة الإنسان وأمنه وتوازنه وراحته؟.. هل ستضمن له ان يعيش وفق ما يصلحه مما خلق الله له من فطرة بين جنبيه، وأن يعيش ليمارس (إنسانيته) التي يختلف جدا عن باقي المخلوقات؟.. أم ستنحدر به إلى واقع الشهوة وعيش المتعة حتى يصير أسيرها، فتنتزع منه كل خصال الإنسان النبيل الذي سكن الأرض ليكون خليفة لله في الأرض؟!.. إنها ستجعل منها أداة استعباد لبني جنسه وتسلط واستعلاء؟!.

بالمخزون الأخلاقي للحضارة تعرف غايتها، كما تعرف موقعها بين الحضارات.. هل تريد ان تكون حضارة رحمة، واحة خضراء، فيئا ظليلا، يأوي إليها المتعبون والشاردون؟.. أم ستجعل من نفسها القوة التي لا تقهر، ومن أرضها ساحة حرب لا تنتهي، ومن ناسها قوما متخاصمين حتى فيما بينهم؟!.. ومن بلادها مستقرا وحيدا تجبى إليه ثمرات كل شيء؟!.

حقائق لا تخفى

وليكن هذا واضحا. ليكن واضحا عن أرباب المقارنات غير البريئة التي تقوم هنا وهناك.. وغايتهم منها الإشادة بمن عمروا فتطاولوا في العمران، وبمن اخترعوا وسهلوا، وقدموا الشهوة غذاء وحيدا للإنسان بكل ما فيه من جسم وعقل

وروح!.. يشيدون وكأن حضارتنا ما بنت ولا أشادت، وكان أفرادها ما اخترعوا ولا أفادوا!.. ناسين- في غمرة الانبهار وراء كل ما يلمع - حقائق هامة لابد أن نذكرها ها هنا..

أولى هذه الحقائق أن الأساس الأخلاقي لحضارتنا عصمها أن تقع- وهي في القمة وفي الأوج- في شرك الغطرسة، غطرسة القوة والاستعلاء.. كما حماها أن تهوي في مستنقع النزعات العنصرية والاستبدادية التي تقف وراء كل الويلات التي جرتها على البشرية الأمم ذات الرصيد الأخلاقي المعدوم أو المتواضع!.. هذه واحدة.. وأخرى أن حضارتنا- وهي تهتم ببناء الإنسان لم تغفل بناء العمران.. لقد بنت مثلما بنى غيرها.. ولكنها مع هذا -بل وقبله- بنت المساجد.. المساجد خصوصية حضارتنا في مجال العمران.. فما من منطقة دخلتها إلا وخلفت فيها مسجدا واحدا على الأقل هو آية في الفن والمعمار.. كان ديدنها، ومن أول أولويتها على الدوام.. لانها أرادت للمسجد- فوق أنه مركز عبادة وواحة أمن وسكينة- أن ينقلب منارة علم يفيد الناس، كل الناس، ومنطلقا لكل ما فيه صلاح البشر، وعمارة حياتهم..

هذا مشهد من الذي يمكن لحضارتنا أن تشترك به من نشاط مع باقي الناس، ولكن مع الفارق الضخم الذي ذكرنا في الغاية والمآل بين ما يمكن أن يكون عليه نشاط حضارتنا، وبين ما ينطوي عليه نشاط غيرنا وهم يهتمون بالبناء، فتخرج عنهم (عجائب الدنيا السبع)، كما تخرج عنهم (المفاعلات) و(القواعد) و.. نوادي القمار!..

وثمة مشهد آخر لا يقل دلالة على طريقة مشاركة حضارتنا لبعض نشاطات البشر، مع مفارقتهم في الغاية وطريقة الأداء، مشهد لا يقل روعة وجمالا وابداعا عما ذكرنا، يتبدى من خلال روعة الخط العربي.. إن حضارتنا لم تجنح نحو التجسيد، ولا التجسيم، ولا النحت أو التصوير، نفورا من التشبه بأصنام أنقذها الله منها!.. ويوم أرادت أن تستجيب لنزوع الفطرة نحو الجمال اختارت لونا خاصا بها، وفنا متميزا لم يسبقها إليه أحد.. وإن نظرة إلى روائع الخط العربي لتخبر الكل بما يمكن لحضارة أخلاقية أن تلهم أبناءها إذا ما رغبوا ان يبدعوا فنا! فنا راقيا لا تزال تتزين به مساجدنا، ويتسابق فيه كل المبدعين أصحاب الذوق الرفيع، ويبقى للأبد نبراسا لمن تنفر نفوسهم ومشاعرهم من الخلاعة والهبوط، ومن التشبث بكل ما يلصق الإنسان بالأرض حيث الوحل والطين، بدل أن يرقى به نحو مؤئله النهائي، هناك، في السماء!..

نعود لنذكر بالحقائق الهامة من يهمه عقد المقارنات فنقول إن حضارتنا- منذ قامت- لم تجرب مشاهد الفقر أو العوز أو الحرمان.. لكنها مع (الوفرة) وتزايد النعمة لم تنس أخلاقيتها.. تلك الأخلاقية التي كانت تنادي إلى (الاعتدال) تحت شعار «ولا تسرفوا».. بينما انجرف غيرنا- وهو ينعم بالرفاهية ويعب منها- نحو تكالب على الشهوات، غرس في النفوس والعقول ثقافة الأنانية والأثرة، وضخم لديهم حب الذات ونكران الآخرين.. وتأسست ثقافة (الشهوة) التي صار من العادي جدا معها -وبها- أن تنشأ أمة تستعلي، وأجيال تتكبر، ونفوس تتغطرس، وجيوش تغزو، لا لتنشر الهدى، أو تخرج العباد من عبادة خالق العباد، بل لتستعمر، وتحطم، وتستحق وتنفي، وتستبيح في سبيل الحصول على المتعة كل شيء وكل أحد، وتستولى على خيرات الأرض وكأنها مازرعها الله سبحانه إلا من أجلها!..

مشاهد للمقارنة

ليس في تاريخ حضارتنا- لمن يهوى المقارنة- أن فاتحينا أعملوا- يوماً- السيوف في العباد حتى غاصت خيولهم في دماء المنهزمين حتى الركب!.. بل في تاريخنا رجوع (قتيبة بن مسلم)، الفاتح الشهير، عن بلاد (سمرقند) بعدما فتحها، وبأمر من الخليفة ذاته، لأنه دخلها قبل ان ينذر أهلها بالشروط الذهبية الثلاث: الإسلام -الجزية- القتال!..

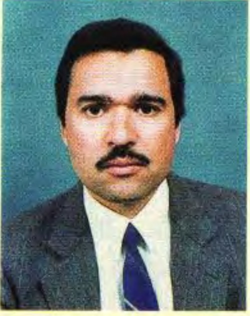
ليس في ثقافتنا دم أزرق أو بلون غير اللون الذي خلقه الله تعالى عليه!.. وليس في تاريخنا من ساند الظالم حتى مكنه من أرض يطرد منها اصحابها، ثم قام -خلال ستين عاما أو تزيد- يماري ويكابر وفي ظنه أن الأمور ستستقيم -وهي معوجّة- له ولحليفه!.. بل فيها الخليفة الذي يهب لفتح (عمورية) سندا لامرأة مظلومة.. ليس منّا من وقف ليقول (أنا ربكم الأعلى).. أو أننا (القوة الأعظم) التي تحل لها كل المحرمات، وتفتح لها كل الأبواب، وتستقبل- وهي الغازية- بالورود والرياحين!.. بل كنا كما قال حتى الغرباء: (ما عرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب)!..

لم نسمع عن خليفة طرد (ابن الأثير) -مثلا-، ذلك القادم مما وراء النهر، فحرمه حظرا أنواعا من العلوم عن أهالي البلاد المفتوحة وخصها ببني قومه، حتى باتت تلك العلوم تشكل خطوطا حمراء لا يسمح (للأغراب) باجتيازها!.. بل إن في تاريخنا جبال في العلم وشخصيات ضخمة مثل (ابن سينا) و(البيروني) و(الكندي).. كما أننا ما زلنا نأخذ حديثنا عن (البخاري) و(الترمذي)!..

وفي تاريخنا البشري الكثير والكثير من صور الرحمة والإنسانية- مع القريب والغريب سواء- تحيل كل قصص الآخرين عن الفردية والأثرة إلى عفونة يدهش المرء كيف يلصق اصحابها بالتاريخ البشري!.. تماما مثلما أن في تاريخنا- القريب- صوراً من البطولات حققت النصر، وصوراً من أخلاقيات الصبر وتحمّل المكاره، وصوراً من عزة المؤمن وأنفته من الرضوخ للغريب، وصور من الثبات، كانت وما تزال تبرق في سماء أمتنا، أين منها أخلاقيات أمم انسحقت لغة وثقافة بل ووجودا تحت أقدام المنتصرين!..

لا سواء

مهم جدا أن نعي -عند المقارنة- هذا.. وأن نعي أن هناك فرقا شاسعا بين حضارة قامت على أسس أخلاقية وتروّت بماء السماء، فبنت الإنسان الصالح، الخيِّر، البرّ، الرحيم، الجدير بأن يكون خليفة الخالق في الأرض، حضارة حققت لمنتسبيها ارتقاء وتميزا وحضورا فريدا على مسرح التاريخ البشري، وحمتهم- حتى في ساعات العسرة- ان يندثروا، بل أمّنت لهم بقاء وثباتا وديمومة، لن يلبثوا بعدها أن يتسلموا الراية ويتفوقوا من جديد.. وبين غيرها من الحضارات سواء تلك التي قامت على أساس القوة وحب الاستعلاء، فما انتجت سوى التأليه لطائفة قليلة على حساب الاستعباد لباقي الناس.. أو تلك التي قامت على أساس المتعة القريبة، وتصدير الشهوة تحت مختلف المسميات، فما انتجت غير مخلوق هلامي تسهل السيطرة عليه من خلال التحكم في شهواته، ويسهل إذلاله من خلال (الحاجة) مهما كانت تسميتها، ويسهل فصله عن أصل خلقته وفطرته من خلال إغراقه في التفاهة والإخلاد إلى الأرض، حيث الوحل والطين!.. مهم جدا ان نعي هذا الفرق، لندرك أي حضارة تستأهل أن يكتب لها الخلود، وتستأهل ان تتسلم قيادة البشرية، وأي حضارة ستعلو لفترة، وتنتفش لحين، ثم تبيد كما بادت سالفتها.. وانه لفرق -لو يعلمون- عظيم!..


بقلم : إبراهيم نويري - الجزائر

كلمة الحضارة كلمة مختصرة لمنظومة دقيقة تنتظم عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء... بمعنى أنه إذا كانت هناك علاقة صحيحة بين هذه العوالم الثلاثة انبثقت حضارة صحيحة كذلك، وكلما اختلت العلاقة بين جوانب هذه المعادلة لدى أية أمة من الأمم اضطرب وضعها العام وساد القصور وضَعْفُ الأداء مختلف مناحي حياتها.

ومع شدة حساسية وأهمية جميع أجزاء هذه المعادلة، التي لها صرامة ودقة المعادلات الرياضية، غير أننا مع ذلك نميل إلى الاعتقاد بأن عالم الأفكار هو سر فهم بقية جوانب المعادلة، فالأداة التي بها نقدّر مثلا قيمة شيء من الأشياء، أو أهمية شخص من الأشخاص إنما هي الفكر نفسه، إذن بإمكاننا الذهاب إلى أن عالم الأفكار مظهر بارز من مظاهر الوجود البشري وصيرورة الحضارة الإنسانية، وهو كذلك جوهر أصيل وعميق من كينونة الإنسان، أي أنه وفق الصياغة الشرعية: مناط التكاليف ومعيار تقدير المآلات، ووسيلة توجيه وتهذيب التقاليد والعلاقات العامة سواء تلك التي تحدد ضوابط وحدود الارتباط بين الخالق والمخلوق، أو بين المخلوقين بعضهم ببعض، وما يحيط بهم من ظروف ومتغيرات (١).

وأحسب أن إحداث النهضة والإقلاع الحضاري - بتعبير مالك بن نبي - رهن شروط وآليات وتوافقات كثيرة، قوامها أو أساسها أسلوب أو منهج التفكير نفسه، ومدى ما يكتنفه من فعّاليّة وشحذ للهمم والطاقات والقدرات المذخورة في عالمي الأشخاص والأشياء.

حول معادلة الإنعتاق من تبعية الآخر الحضاري

شروط الإقلاع الحضاري

إذن نفهم مما تقدم أن التغيير داخل حركية أي مجتمع، أو في واقع أية أمة من الأمم لا يأتي جزافاً، أو كما اتفق، فهو ليس ضرباً من ضروب التخبط العشوائي، أو العمل الفوضوي الموسوم بالعجلة وقلة البصيرة، بل هو في حقيقته نسق يقوم على معادلة دقيقة جدا لخصها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ «الرعد-١١»، ونحاول هنا تقديم هذا التصور عن أهم تلك الشروط والآليات التي نرى أن الآية الكريمة سالفة الذكر تتضمنها، أو تنبهنا إليها على أقل تقدير، وهي:

١- تحقيق الذات:

أي جعل الهُويَّة الحضارية للأمة منطلقا رئيسا - أي من الناحية المعيارية والتقديرية - لأي نشاط أو تحرك أو إنتاج، أو لأي مشروع داخل الحراك الاجتماعي للأمة، وقد سُمي هذا المنطلق بأسماء وأوصاف تعبيرية كثيرة، وإن كان المضمون واحدا هو هو لا يتغير، فهو مثلا المذهبية أو الشرعة عند كلٍ من الدكتور محمود أبو السعود والدكتور عماد الدين خليل والدكتور محسن عبد الحميد، وهو فكرية الأمة عند الدكتور محمد عمارة، وهو الذات الحضارية عند مالك بن نبي وعلي شريعتي ومحمد إقبال، وهو أيضا الإيديولوجيا أو الفكرانية عند مفكرين إسلاميين آخرين.

إنه مهما تباينت صور الألفاظ، واختلفت رسوم التعابير عن هذا المعنى، فهو من باب التجوُّز في التعبير- كما يقول علماء اللغة - فالمهم، بل الأهم هو أن تتحقق فعلا هذه الذات الحضارية في الممارسة الواقعية لشؤون الأمة كافة، وأن يكون واقعها الحي المعيش انعكاسا وتعبيرا صحيحا عن جوهر ذاتها المستقلة المتفردة، وأن تصبح هذه الذات خلفية معيارية موجِّهة للسلوك الاجتماعي والاقتصادي وللمنجزات والأعمال والعلاقات بين أفراد الأمة نفسها، أو بين الأمة وبقية الأمم الأخرى التي ترتبط معها في علاقات مصالح ومنافع أرضية مادية.

وفي نظري أو تقديري أن هذا الشرط تحديدا له فرادة خاصة بين بقية شروط الاستنهاض أو الإقلاع الحضاري، فهو إلى جانب كونه يحقق معنى وقسمات التميز والاستقلالية لشخصية الأمة ونسقها الفكري والاجتماعي والتربوي ... فإنه كذلك عنصر تعضيد وتقوية يدعم اتجاه الثقة بالنفس لدى كافة دوائر الأمة ومؤسساتها الفاعلة.

وقد أدركت دوائر الاستعمار والإلحاق الحضاري في المؤسسة الغربية خطورة فلسفة العودة إلى الذات، فراحت تعمل وتخطط في اتجاه الحيلولة دون انتشارها والوعي بأبعادها ومقاصدها... يقول المفكر الدكتور علي شريعتي: «اليوم وقد أخرج الغرب كل البشر من قواعدهم الذاتية والثقافية، ومن قدرتهم على التوالد الذاتي والانفعال الداخلي وجَعَلَهم في صورة عبيد محتاجين أذلاء ضعفاء ملتصقين ومقلدين.. ما الذي ينبغي عمله؟ الشعار الذي طرحه المفكرون في الخمسة والعشرين عاما الأخيرة كآخر تجربة ثقافية مضادة للاستعمار هو: العودة إلى الذات» (٢).

٢- العناية بالمنهج الفكري:

يعتقد اليوم معظم المفكرين المسلمين والباحثين في اجتماع المجتمعات الإسلامية، بأن جوهر الأزمة في الواقع الإسلامي هي المسألة الفكرية والثقافية..أي أن هناك مشكلة في المنهج..إذ إن عملية التوجيه الفكري من أعوص المشكلات التي تعترض النهضة والتنمية والتغيير داخل تطور أي حراك اجتماعي، أو في بوتقة أي صيرورة حضارية، وذلك لارتباط هذا الجانب بعالم القيم، أو المناحي المعنوية ذات الدلالات والأبعاد المتشابهة والمعقَّدة... ومن ثمَّة فهي عملية تقتضي مهندسا بصيرا بالبناء الفكري وإعادة صياغة وترتيب الأفكار، ولعلنا نذهب هنا إلى أن هذه هي دوائر ومساحات الاجتهاد التي تنصبُّ عليها جهود حركات التجديد الفكري والإصلاح الاجتماعي والاستنهاض الحضاري.

وعملية توجيه الأفكار تستهدف أساساً تنظيم الحركة الاجتماعية وحسن توزيع الأدوار واستثمار الطاقات والأنشطة المختلفة لصالح البناء المنهجي الحضاري للأمة، وحل المعضلات المختلفة القائمة في واقع الأمة، ومجابهة التحديات التي تستهدف تعويق الأمة عن الانطلاق والتقدم، إذ ليس يكفي أبدا في هذا الصدد أن ننتج أفكارا، بل يجب - وهذا هو الأهم - أن نوجهها طبقا لمهمتها الاجتماعية المحددة، أو التي نريد تحقيقها - كما يعبر المفكر الجزائري مالك بن نبي.

إذن من الضروري والمنطقي - وهذا من مقتضيات المنهج - «الربط بين (الاجتهاد) ومعدل (حركة الفكر الإسلامي) المعاصر القادر على إيجاد حلول للمشكلات والقضايا المعاصرة التي تواجه المجتمعات المسلمة، والقادر على إبداع البدائل لما يسود تلك المجتمعات من أنظمة وافدة اجتثت من فوق أرضها لتزرع في أرض الأمة الإسلامية عنوة وقسرا..فبقدر الجهد المبذول في البحث عن حلول معاصرة للقضايا التي تجثم على صدر الأمة الإسلامية بقدر ما يزداد معدل الحركة الفكرية في المجتمعات المسلمة» (٣).. إن المنهج الفكري الصحيح، المتماهي مع ذات الأمة و مكوناتها الروحية والحضارية، هو الأداة المنطقية المناسبة حقا لإعادة الصياغة والبناء، وتجاوز السلبيات والمعوِّقات، أو هو بعبارة أوضح المدخل الوحيد المحقق للتغيير المنشود.

٣- شحذ الفعَّالية الفردية والجماعية:

ونقصد بالفعالية هنا التجاوب النفسي والكياني برمته، الذي يفجِّر الإرادة ويضبط التوازن الاجتماعي الفردي..فالفعالية حالة نفسية ترفع الهمة وتضاعف العطاء والنفع سواء على مستوى الفرد نفسه أو على مستوى الجماعة أو الأمة، أو هي باختصار قدرة الإنسان على تحويل الطاقة المودعة فيه إلى عمل نافع بأمثل الطرق وأفضل الأساليب المتاحة له في عصره (٤) وهناك أمثلة كثيرة عن حقيقة الفعالية في سيرة رسول الله ﷺ والسلف الصالح، فالخليفة العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وُصفت حياته بعد إسلامه بأنها حياة فاعلة - لها مردود ملموس ومؤثر - بالرغم مما أُثر عنه من قلة الحفظ واستيعاب النصوص، وعمار بن ياسر رضي الله عنه، الذي كان يقوم بتقديم مجهود عاملين اثنين أثناء بناء أول مسجد في الإسلام وهو مسجد قباء، حتى قال له رسول الله ﷺ بعد أن لاحظ فعالية عمار: «للناس أجر ولك أجران»..إن هذه الفعالية هي التي تنقصنا اليوم، وهذا أحد أسباب ضعف الأداء أو قلة الإتقان للأعمال والواجبات التي تُسند إلينا أو نُكلَّف بها، فينبغي إذن أن نقتنع بأننا فعلا «نحتاج في ساعات الإقلاع الحضاري إلى روحية اجتماعية عالية ومتوقدة وعاملة... ذلك أن فترة «الإقلاع الحضاري» تحتاج إلى فعالية روحية ضخمة أكبر من أي فترة أخرى من فترات النمو الحضاري» (٥).

٤- الموازنة بين الإمكان والطموح:

لابد أن الرشد العقلي أو الفكر الحصيف، يقضي بضرورة العمل بمبدأ الموازنة الدقيقة بين الإمكان والطموح، أي استغلال الإمكانات

والقدرات المتوفرة بالفعل، وإقامة الخطط والمشروعات والمناهج وفق تلك الإمكانات والقدرات، مع ضبط الطموحات والآمال والتطلعات، فإن حسن استغلال ما هو موجود وقائم بالفعل، أولى من التعلق بطموحات وآمال قد تكون معطياتها ومقتضياتها بعيدة المنال.

انظر مثلا إلى بعض الدول التي تتوافر لديها الإمكانات الزراعية الهائلة، من أراض خصبة ومياه جوفية ومناخ معتدل ويد عاملة مدربة، لكنها مع ذلك كله تتجه إلى الصناعة الثقيلة، التي لا تملك متطلباتها، وكان ينبغي أن تستغل أولا الإمكان القائم في الواقع... وما ينتج عن ذلك الإمكان القائم بالفعل من خبرة وقوة مادية هو الذي يقودها بعد ذلك إلى تحقيق طموحاتها في المجالات الأخرى.

في هذا النطاق كثيرا ما يقع الدارسون والمخططون للتنمية والتغيير والبناء الحضاري في أخطاء منهجية قاتلة، خاصة عندما يلجأون إلى أسلوب المقارنة بين إنجازات شعب ما بإنجازات شعب آخر، ومع أنه يصح الاستئناس بهذا الأسلوب لأغراض علمية أثناء التحليل المقارن المتعلق بدراسة مشكلة التخلف، كأن نقول مثلا إن الشعب الجزائري يساوي ديمغرافيا عدد الشعب الكندي، أو أن الشعب التونسي يماثل عدد الشعب السويدي... أو كأن نقول بأن مساحة الجزائر تعادل مساحة فرنسا خمس مرات كاملة! وأن مساحة تونس تعادل مساحة هولندا ثلاث مرات! بيد أن هذا الأسلوب الدراسي أو العلمي الذي نذكره أحيانا في بعض دروس الجغرافيا، هو يقينا غير أسلوب المقارنة بين منجزات شعبين من الشعوب، أو أمتين من الأمم.

فنحن إذا انتقلنا إلى مجال التقدم العلمي، أو مستوى الحياة والحضارة، وجدنا البون شاسعا بين الجزائر وتونس من جهة، وبينهما وبين كندا والسويد وفرنسا وهولندا من جهة أخرى، إذن نستطيع الذهاب إلى أن منجزات شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، إنما تقاس «بإمكانات وطموحات» ذاك الشعب نفسه، أو تلك الأمة نفسها، وليس صحيحا أن تقاس تلك المنجزات بمنجزات شعب آخر، ذلك أن الإمكانات والطموحات لا تكون حينئذ متكافئة. فينبغي إذن مراعاة هذا المبدأ كي نتجنب الإحباط وضعف العزائم، في سيرنا الحضاري المعاصر، ونحن نحاول تخطي سدود التخلف والتبعية التي بعثرها في طريقنا الاستعمار الغربي الحديث.

٥- الاستقرار الاجتماعي:

يُعتبر الاستقرار الاجتماعي، واستتباب الطمأنينة والأمن الداخلي، أبرز وأهم الأسباب التي تمد المشاريع الفكرية والبرامج التنموية بالدفع والقوة، بل إن عجلة التنمية لا يسعها أن تتقدم في غير جو الاستقرار والهدوء والتماسك الاجتماعي، وقد أدرك الإسلام هذا العامل وأثره البالغ في حركة التطور والنهوض والبناء الحضاري، فأولاه عناية خاصة، وشدد على تثبيت أسبابه وركائزه داخل البنية الاجتماعية العامة.

والدارس لأدبيات الإسلام الأساسة يلحظ في غير جهد أو مشقة، مدى اهتمام هذا الدين الحنيف بآليات التماسك الاجتماعي وأسباب تآزر وتكافل أفراد المجتمع المسلم، وأيضا مدى مناهضته لكل ما من شأنه أن يخلق الفتنة بين صفوف المجتمع، أو ما يولد (الاستفزاز الاجتماعي)- بتعبير المفكر السعودي الدكتور محمود سفر- ذلك أن التفاوت في الأرزاق والمواهب سنة إلهية في الاجتماع البشري لكننا إذا لم نحسن التعامل مع هذه السنة، فقد ينجر عن ذلك ما لا يُحمد عقباه... فإن الله تعالى «خلق الخلق وفاوت في أرزاقهم فبرز تبعا لذلك «التفاوت الاجتماعي» في المجتمع المسلم كوسيلة من وسائل العيش وتسيير دولاب الحياة بتسخير بعض البشر لبعض في ظل أُلفة ومحبة وإخاء إنساني... لكن من الشروط الموضوعية لتحقيق الألفة والمحبة والإخاء الإنساني في المجتمع المسلم أن لا يبرز فيه «الاستفزاز الاجتماعي» وأسبابه التي نهى عنها الدين ورفضتها القيم والتقاليد الصالحة» (٦).

فلننظر إلى أي مدى تتجنّب المجتمعات الإسلامية أسباب الاستفزاز الاجتماعي.. وإلى أي مدى تعمل من أجل التماسك الداخلي؟!

٦- استيعاب حضارة العصر:

في العطاء الحضاري هناك ما هو خصوصيات أو بصمات ذاتية خاصة بأمة من الأمم، وهناك أيضا ما هو مشترك إنساني عام، لذلك نشدد على أن المقصود باستيعاب حضارة العصر، إنما هو الجوانب الإنسانية العامة المشتركة؛ خاصة منها ذات المنحى العلمي والتقني المحض أو الخالص، وينبغي كذلك أن ننبه إلى أن قضية استيعاب العصر وحضارته ليست مسألة بسيطة، بل هي تتطلب بدءاً كل الشروط المذكورة آنفا... إنها باختصار شديد ليست" مقالا يُكتب أو كتابا ينشر أو حديثا يذاع، أو خطبة تلقى، أو بضاعة تباع... لكنها معاناة وجهاد تُسهم فيه الأمة، بكل مؤسساتها ومعاهدها ومعاملها ورجالها، وتعقد عليها العزم للبناء والمثابرة، وتُسقط في سبيلها من حياتها مظاهر الترف والدعة والركون إلى الاستسلام والتواكل، حتى تستطيع أن تتهيأ لعملية الاستيعاب، وتُقيم البناء الحضاري على عُمد ثابتة راسخة ومتينة» (٧).

● مما تقدم نفهم بأن هناك شروطا صارمة ودقيقة، لابد من الوفاء بها، حتى نتمكّن من بلوغ النجاحات لمشروع أُمتنا الحضاري، وبالتالي تحقيق انعتاق واستقلال ذاتها الحضارية بشتّى مكوّناتها وأبعادها، وخروجها النهائي من دائرة التبعية والإلحاق للآخر الحضاري في شتى المجالات، وعلى كافة المستويات.

هوامش

١- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، فصل: المجتمع والأفكار.

٢- علي شريعتي، العودة إلى الذات، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٦م، ط١، ص ٤٢-٤٣.

٣- محمود سفر، ثقب في جدار التخلف، دار الصافي للثقافة والنشر، الرياض، ١٩٨٩م، ط١، ص١١٠.

٤- سيد دسوقي حسن ومحمود سفر، ثغرة في الطريق المسدود، دار آفاق الغد، القاهرة، ١٩٨١م، ط١، ص٩٥.

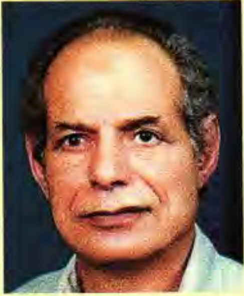
٥- المرجع نفسه، ص٩٩.

٦- محمود سفر، ثقب في جدار التخلف، مرجع سابق، ص٥٧.

٧- محمود سفر، دراسة في البناء الحضاري، كتاب الأمة(٢)، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر رجب ١٤٠٩هـ، ص١١٢.

ثنائية الرؤى وازدواجية الدلالة

على الرغم من تعدد أشكال وألوان الموجودات والعوالم بشكل يمثل متصلاً وجودياً وحياتياً واضحاً يشابه مفهوم «التدرج» فإن الميل العام لاختزال هذا التدرج أو المتصل للقيم والمظاهر والظواهر جميعا إلى صيغ ثنائية يبقى أدعى للتمايز والتمييز بينها وعلى سبيل المثال فإن النور والظلام والخير والشر والجمال والقبح والحياة والموت... الخ جميعها وإن عن للإنسان أن يمايز بينها بشكل حاد وفاصل فإنها على الحقيقة فضلاً عن كونها متقابلات فإنها تبرز كذلك في الحياة كمتشاركات ومتجاورات فقلما تلقى في الحياة العملية شيئا نقياً خالصاً.. إن الموت يحتوي الحياة كما أن الحياة تحتوي الموت.. وسبحان من قائل «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» وكذلك فإن النور يكتنف الظلام بالمثل «يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل». إن هذه «الثنائية» من الوضوح والتمايز في كل شئ في الحياة قاطبة بحيث لا يحتاج لمزيد بيان أو استبيان «سبحان الذي خلق الأزواج كلها...» «ومن كل شئ خلقنا زوجين».



بقلم/ شاكر عبدالقادر عبدالمقصود ـ مصر

إن الشئ الواجب الإلتفات إليه هو التضمين والاحتواء والانضواء إلى تدرجات ومستويات جنباً إلى جنب مع إدراك هذه الثنائية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن السعي المتواصل لمحاولة الاستبصار الداخلي شئ في حاجة لمزيد إيضاح وتأمل فثمة حاجة مزدوجة لتأمل الذات الانساني في ضوء هذه الرؤى القطبية الازدواجية على مستوى القيم والمعاني والأفكار بحيث تصبح قابلة لهذا التعيين والفصل كما هي في الحياة والبيئة الطبيعية المحيطة وهنا فإن إدراك هذه القابلية للاحتواء والانضواء تحول حتماً دون السعي الحثيث من قبل البعض لصياغة رؤى ذاتية خالصة عن عالم أحادي ورؤى أحادية للصواب والخطأ والصحيح والسقيم والخير والشر والجمال والقبح... بحيث يمكننا إدراك كون الخير يحتوي الشر كما أن الشر يحتوى الخير فليس ثمة خير خالص لا شر فيه كما أنه ليس ثمة شر خالص لا خير فيه إننا نختار بشكل متواصل ونمايز بين درجات ومستويات وأوليات للخير والشر والحق الباطل والعدل والظلم... إن الحياة المحيطة كما هي طبيعة النفس البشرية وإن ادركت المتقابلات وتقبلت التمايز إلا أنها لا تضع على الحقيقة اطراً وحدوداً وفواصلاً ولكن ثمة تداخل وتشارك يعطي الوجود هذا «المتصل» أو هذه «المستويات أو الدرجات «المختلفة من الألوان والطعوم».

كما تعطي العقل هذا الاختبار المتواصل للاختيار من مسارات مختلفة وهنا يبقى التحدي الأعظم على الحقيقة كيف يمكن في ضوء ذلك وعلى الرغم منه أن تبقى- بإذن الله تعالى- على الصراط المستقيم»؟!

هنا يظهر التحديد الأعظم لاستكنار واستشراف «حقيقة» «وجوهر» و«معنى» الوجود والحياة والدور والرسالة الانسانية... وبحيث تصبح مقابلات وتضمينات لعبارات من مثل: قل لي من انت اقل لك ماذا تريد «هذا هو الاختيار وهذا هو المسعى الحقيقي للفصل بين ذات وذات حياة وحياة وبالمقابل بين قرار وقرار إنك لا تعرف من أنت مالم تعرف ماذا تريد كما وأنك لا تعرف ماذا تريد مالم تعرف من أنت... لذا كانت البداية «التوحيدية» هي «أنت» كيف ترى نفسك وكيف ترى الأشياء من حولك وكيف ترى الحياة وماذا تريد منها ثمة حاجة ماسة للبحث في أعماق الذات جنباً إلى جنب مع ضرورة البحث خارج او خلف حدود الذات. إن صيحة ارسطو «اعرف نفسك» يجب أن تقترن بسعي الانسان لتأمل خياراته «بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيرة».

لذا كان الطريق الأكثر بساطة والأكثر عمقاً ووضوحاً وبداهية معاً هو طريق الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين «الإرشاد بداية للطريق» الفعل الصواب أو فعل الخير كبداية ودليل على الذات الإنسانية إنك لا تكون «خيراً» فقط بأن تفعل الخير أو تتجنب الشر... إنك لا تكون خيراً ما لم تحب «الخير» وتبغض» الشر... وهنا فإن التمايز الحقيقي يتم على مستوى «القول والفعل» من جهة وعلى مستوى النية والقصد «من جهة أخرى... وهنا ثمة تحد حقيقي... كيف تكون محباً ما لم تكن سالكاً للطريق وكيف لا تحب الطريق إن كنت سالكاً له؟! «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم».

رحلة الفرقان في مدخل د. الجابري إلى القرآن

(عـرض أولـي)

بقلم: د. محمد إقبال عـروي- المغرب

استنادا إلى إنتاجه الفكري الواسع، فإن جمهور المطلعين على الفكر العربي يصنفون د. محمد عابد الجابري في خانة المفكر المشتغل بقضايا الفكر العربي في بعده الفلسفي العام، ومن ثم، فإنهم يفاجأون حين يتنامى إلى مسامعهم إقدام الجابري على نشر كتاب في موضوع القرآن الكريم، وقد أحس هو نفسه برجحان إيقاع كتابه للقراء في كثير من المفاجأة والاستغراب، وسعى في مقدمة الكتاب إلى إيجاد الخلفية الناظمة لمجموع مفردات إنتاجه الفكري.

ولئن كان التداخل واردا وملحوظا بين مجالات الفكر والدراسات القرآنية، فإن الجابري حريص على الرفع من الأسباب المرتبطة بأحداث ١١ سبتمبر وما أعقبها من سجال حول الإسلام ودوره في الأحداث وعلاقته بالصراع الحضاري، فكان أن عقد العزم على التفكير في كتاب، «مدخل إلى القرآن» مدفوعا في ذلك برغبة عميقة في التعريف به للقراء العرب والمسلمين وأيضا للقراء الأجانب، تعريفا ينأى به عن التوظيف الإيديولوجي والاستغلال الظرفي من جهة، و«يفتح أعين الكثيرين... على الفضاء القرآني كنص محوري مؤسس لعالم جديد كان ملتقى لحضارات وثقافات شديدة التنوع، بصورة لم يعرفها التاريخ من قبل» (١)

محمد عابد الجابري

مدخل إلى القرآن الكريم

الجزء الأول

في التعريف بالقرآن

إشكالات الكتاب:

يتناول الكتاب أهم المحاور التي تدرس عادة ضمن علوم القرآن، لكنه يختار تناولها من خلال منهج تحليلي يقوم على الرصد والمقارنة واستدعاء فضاء السيرة النبوية باعتبارها الوعاء الذي تشكلت فيه حركة الدعوة الإسلامية وتنزلت فيه آي القرآن توجيها وتصحيحا وإرشادا.

وهكذا أمكنه دراسة موضوع أمية الرسول ﷺ وحدث الوحي، ومفاهيم القرآن والذكر والكتاب، والأحرف السبعة والقراءات والإعجاز، وجمع القرآن وترتيب المصحف، إضافة إلى موضوع القصص القرآني الذي أفرد له الكاتب مساحة كبيرة لاعتبارات منهجية وتاريخية.

ولايقتصر الكاتب على إيراد أقوال من سبقه من القدماء والمحدثين في الموضوع، بل جعل هدفه الرصد والمقارنة والترجيح، وإذ لايمكن في هذه الصفحات القليلة أن يتم تناول مختلف قراءاته لتلك الموضوعات، فلعل المناسب أن يتم الاقتصار على تلخيص ترجيحاته فيها.

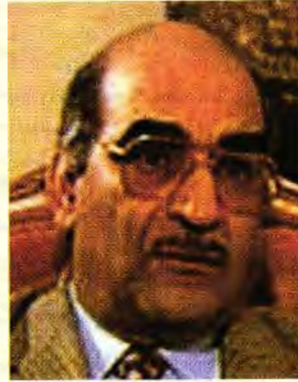
- ففي موضوع أمية الرسول، أعاد الكاتب إثارة الإشكال، وانتهى إلى ترجيح كون الأمية تتصل بانتمائه إلى الأمة التي لم يعهد لها كتاب، ولا تعلق لها بمعنى أمية القراءة والكتابة، يقول: «ليس في القرآن إذن، ما يدل على أن النبي محمد ﷺ كان يجهل القراءة والكتابة. لقد أوضحنا أن وصفه بـ «النبي الأمي» لايعني أنه «أمي» بمعنى عدم المعرفة بالقراءة والكتابة، بل لأنه من «الأمم» التي ليس لها كتاب منزل، وكذلك الشأن في لفظ «الأميين» الوارد في القرآن ... فالمقصود هم العرب في مقابل أهل الكتاب من اليهود والنصارى» (٢).

- وفي موضوع الوحي، قام بدراسة مقارنة لحضور هذا المفهوم في اليهودية والمسيحية والإسلام، لينتهي إلى أن هناك تمايزا دقيقا في نظرة هذه الأديان إلى الوحي، وهو أصل كل اختلاف. ومن خلال المقارنة، استطاع أن يبين، بنظره، قوة دعوى تأثر الفكر الشيعي

والصوفي بالفكر اليهودي، يقول: «..نلاحظ فرقا كبيرا بين مفهوم الوحي لدى اليهودية والمسيحية من جهة، وبين مفهومه لدى أهل السنة في الإسلام بمختلف تياراتهم من جهة أخرى. يتمثل هذا الفرق فيما عبر عنه أحد الباحثين الأوربيين بقوله: «الوحي في اليهودية مركز على شعب، وفي المسيحية على شخص المسيح، أما في الإسلام فهو مركز على كتاب هو القرآن»، وله الحق في ذلك، ولكن مع هذا الاستدراك! وهو أن هذا يصدق مائة بالمائة على أهل السنة. أما الشيعة والمتصوفة، ففلسفة النبوة والولاية عندهم لا تتناقض مع التصور اليهودي المسيحي، بل تتوازى معه، كما هو واضح مع النظر إلى التصورين على صعيد البنية الحاملة لكل منهما» (٣). وقد نتج عن تميز مفهوم الوحي في الإسلام بأن انحصرت نظرة المسلمين إلى الرسول ﷺ في كونه بشرا تتمثل وظيفته في تبليغ الوحي، وأن النبوة انتهت، والمرجعية، بعد وفاة الرسول، هي للقرآن والسنة.

- وفي موضوع الأحرف السبعة والقراءات، انتهى الباحث إلى أنهما موضوعان مختلفان، وبعد ما أورد مجموع الآراء التي قدمت في تفسير إشكالية الأحرف السبعة، حاول تقديم بعض الأسباب التاريخية التي ساقت إلى تعدد القراءات، فإذا نحن استحضرنا الروايات التي تقول إن عثمان قد أمر بإحراق المصاحف الأخرى وفي نفس الوقت، بعث إلى الأمصار بنسخة من المصحف الإمام لاعتماده وحده، وأنه أرسل مع كل نسخة قارئا من الصحابة القراء المعروفين يعلم الناس كيف القراءة، أدركنا كيف أن اختلاف القراء في قراءاتهم باختلاف أوجه أخذهم القرآن عن النبي ﷺ سينتقل معهم إلى الأمصار التي انتدبوا إليها لتعريف الناس بكيفية قراءة المصحف، مصحف عثمان، وواضح أن الاختلاف سينحصر هذه المرة داخل «الحرف» الذي اعتمد في المصحف العثماني. وهذا هو معنى قول الطبري الذي ذكرناه سابقا، «اختلاف القراء إنما هو كله حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه المصحف». وذلك ردا على من قال: إن «الأحرف السبعة» هي نفسها «القراءات السبع».(٤).

- وبالنسبة إلى قضية إعجاز القرآن، فقد اقتصر الكاتب على إيراد الآراء المتداولة في الموضوع من مثل القول بالصرفة والنظم، ولم يوسع القول في الموضوع بمعهود تحليلاته الإشكالية الدقيقة، وخاصة ما له تعلق بالبحث في إعجاز القرآن من خلال مقارنة أسلوب القرآن بغيره من الأساليب النثرية والشعرية، فقد قال عن منهج الباقلاني القائم على المقارنة: «ويورد الباقلاني دليلا آخر ملخصه أن الناظر في نظم القرآن ثم في شيء من كلام النبي ﷺ، لابد أن يلحظ بسهولة الفرق بين الكلامين، وهنا يورد نماذج من خطب الرسول ورسائله، ومن خطب الصحابة والبلغاء ليبين الفرق بين بلاغة القرآن وبلاغة الرسول وغيره. ثم ينتقل إلى المقارنة بين آيات من القرآن ونصوص من الشعر والخطابة المعروفة بفصاحتها وبلاغتها فيكشف عن عيوب هذه، مما يظهر التفاوت بين كلام الله وكلام البشر» (٥)، مع العلم أن هذا المنهج المقارن يحتاج إلى أن تتوجه إليه استدراكات، تتمثل، أساسا، في أنه يجعل النتيجة معروفة سلفا، مادام مصدر القرآن غير مصدر الشعر، ثم إن هذا المنهج له أعراض سلبية تتمثل في الحرص على التهوين من كل قيمة أسلوبية في خطاب الشعر لصالح خطاب القرآن، وكأن إثبات الإعجاز لا يتم إلا بالتهوين من الشعر لصالح أسلوب القرآن، وهذا ما حصل للبلاقلاني، فقد حرص على نقد قصائد شعرية لابن المعتز وامرئ القيس، مع أنه لم يكن مضطرا إلى ذلك، إذ الأصل أنه ما دام الله هو مصدر الخطاب القرآني، فبدهي أن يكون أسلوب القرآني متميزا عن أسلوب الشعراء من بني البشر، دون احتقار أو تهوين لخطاب الشعر، مع التذكير بأن إقحام الشعر في معركة مواجهة الدعوة إنما هو صنيع من قبل المشركين من أهل مكة، وهم الذين يتحملون مسؤولية إقحام الإبداع في مواجهة الدعوة، وما نقد القرآن الكريم للشعراء إلا نقد مخصوص لا يجوز معه التعميم، ومكانة الشعر لدى الفقهاء والمفسرين تنبئ عن قيمته الأصلية.


● د.محمد عابد الجابري

وحرصنا على إيراد هذا الاستدراك نابع من أن البحث في إعجاز القرآن ما يزال يتخذ نفس المنهج إلى وقتنا الحاضر، بينما هناك منافذ وآفاق للإعجاز القرآني ممثلة في إعجازه النفسي والتشريعي والمعرفي، والعلمي مع قدر كبير من الاحتياط.

- وعلى ذكر المعجزة القرآنية وإعجازها، لابأس أن نشير إلى أن الدكتور عابد الجابري يرجح أن المعجزات المادية للرسول كانت في منامه، مثل معجزة الإسراء والمعراج، بمعنى أنها كانت بالروح وليست بالجسد، وقد استند في مذهبه على آراء في الموضوع تروى عن عديد من العلماء(٦)، مع إغفاله بسط القول في أدلة من يرون المعجزات بالروح والجسد.. وهو منهج خداج وجب التنبيه عليه.

- وقد أفرد الكاتب فصلا خاصا لإثارة إشكالية جمع القرآن ودعوى الزيادة والنقص فيه، وما يلاحظ عليه أنه اقتصر على إيراد النصوص والمرويات، ولم ينهج في حقها أسلوب النقد العلمي الحديثي لمعرفة صحيحها من ضعيفها.

مما يترك القارئ في وضع المتردد في القبض على خلاصات علمية دقيقة في الموضوع، وخاصة بعد الانتهاء إلى النتيجة الآتية: «وكل ما يمكن قوله، على سبيل التخمين لاغير، هو أن يكون الجزء الساقط من سورة «براءة» هوالقسم الأول منها، وربما كان يتعلق بذكر المعاهدات التي كانت قد أبرمت مع المشركين. ذلك أن

الكتاب إثارة للعوائق المعرفية التي ظلت مباحث علوم القرآن تستصحبها معها طوال التاريخ

سور القرآن، خاصة الطوال منها، تحتوي عادة على مقدمات تختلف طولا وقصرا، مع استطرادات، قبل الانتقال إلى الموضوع أو الموضوعات التي تشكل قوام السورة»(٧)، أو بعد قراءة النتيجة الآتية: وخلاصة الأمر أنه ليس ثمة أدلة قاطعة على حدوث زيادة أو نقصان في القرآن كما هو في المصحف بين أيدي الناس، منذ جمعه زمن عثمان. أما قبل ذلك، فالقرآن كان مفرقا في «صحف» وفي صدور الصحابة. ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه هذا الصحابي أو ذاك من القرآن، مكتوبا أو محفوظا،، كان يختلف عما كان عند غيره، كما وترتيبا. ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه، زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تدارك بعض النقص كما ذكر في مصادرنا.»(٨).

إن مثل هذه الخلاصات تضيف إشكالات وهي الرامية إلى الخروج من الإشكالات، مما يعني أن تناول موضوع جمع القرآن وما ارتبط به من دعاوى وإشكالات محتاج إلى فريق عمل، يكون من ضمن أفراده علماء في الحديث، رواية ودراية. وقد لاحظت أن د. عابد الجابري لايهتم كثيرا بالموضوع في بعده الحديثي التحقيقي، ولو أنه اطلع على هذا الحقل لتكشفت له أبعاد جديدة، وتكفي الإشارة، هنا، إلى جهود الشيخ عبد الله بن الصديق في كتيبيه «ذوق الحلاوة في منع القول بنسخ التلاوة» و«الإحسان في تعقب الإتقان»، فهما، مع قصر متنيهما، يتوفران على منهجية نقدية في التعامل مع مختلف المرويات في موضوع جمع القرآن وما يتوهم فيها من الايحاء بوجود زيادة أو نقصان.

- وعقد الجابري فصلا لتناول إشكالية ترتيب المصحف وترتيب النزول، وسعى إلى أن يحدد ملامح منهج يساعد على «توخي بناء تصور منطقي عن المسار التكويني للنص القرآني، وفي نفس الوقت أقرب إلى الواقع التاريخي» (٩)، ويعني به وقائع السيرة النبوية، مؤمنا بضرورة الانطلاق من ترتيب النزول المتوفر في ساحة علوم القرآن والتفسير دون الاقتصار عليه.

وقد بذل جهدا محمودا في هذا الاتجاه، وخاصة في ربطه المنهجي بين النزول والسيرة النبوية، وإن كان القارىء يلاحظ عليه تهوينه من جهود الشيخ محمد عزة دروزة في الموضوع، ولم يلتفت أصلا إلى إسهام د. عبد الرحمن بدوي في الموضوع في كتابه النقدي للاستشراق الذي يحمل عنوانا دالا: «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» الصادر باللغة الفرنسية منذ أزيد من أربع سنوات، والذي ترجم إلى العربية مرتين، واحدة ضعيفة، وثانية موفقة.

- ومما زاد الكتاب قيمة أنه أفرد قرابة نصف الكتاب لتناول موضوع القصص في القرآن، وقامت دراسته له على أساس المنهج الآتي:

ا- تقسيم القصص من حيث زمن النزول، فكان القصص المكي الذي جعل له الكاتب مرحلتين وصنفين: قصص أهل القرى بإيجاز، وقصة موسى وفرعون.

ب - ثم القصص المدني الذي جعله ضمن المرحلة الثالثة، وأهم ما يميز هذه المرحلة الجدل مع أهل الكتاب.

وهكذا استطاع الكاتب أن يوزع القصص القرآني ضمن البرنامج التاريخي الآتي:

ذكر قصص أنبياء الأقوام القريبة من العرب البائدة(أهل القرى).

- ذكر قصة داوود وسليمان والملكة بلقيس لمواجهة الإغراء الذي وجهه أهل قريش للرسول، ورفضه له كما رفضه سليمان.

- ذكر قصص من أنبياء بني إسرائيل حين اشتد الجدل مع قريش ويهود المدينة الذين كانت قريش تبعث إليهم رسلها تستفتيهم في أمر محمد عليه السلام (قصة موسى، قصة أهل الكهف، قصة ذي القرنين، قصة يوسف)

- المرحلة المدنية، وهي مرحلة الجدل مع يهود المدينة والنصارى (قصة عيسى عليه السلام .. (١٠).

والواقع أن عمل د. الجابري في هذا المجال يمثل إضاءة في كيفية التعامل مع القصص القرآني وقراءته في سياق الأوضاع النفسية والاجتماعية والسياسية التي عاشها الرسول عليه السلام في سيرته ودعوته، وهو البعد الذي يظل، في الغالب، غائبا في العديد من كتب التفسير، إلى درجة يمكن القول معها إن الجابري يريد أن يصوغ بهذا العمل قاعدة منهجية وهي: قاعدة الربط الدلالي بين مضمون القصص القرآني وحال النبي مع قومه.

والحاصل أن هذه التوجه عند الجابري ما هو إلا تمثل منهجي لقاعدة إعمال السياق في فهم النصوص والوقائع، وقد سبق له أن أشار إلى أن إغفال السياق مفض إلى خلل في المنهج والتفسير.

يقول: «ونحن نرى أن السبب في مثل هذا الاضطراب، إن لم نقل التخبط في تفسير الكثير من الآيات القرآنية يرجع في الغالب، عندما لا يكون هناك تعصب مذهبي، إلى عدم اعتبار مسألة منهجية أساسية، وهي النظر إلى كل آية داخل السياق الذي وردت فيه، وتجنب اقتطاعها منه والتعامل معها كنص مستقل بذاته. والسياق في القرآن يتحدد بأمرين اثنين: أولهما الآيات التي تشكل كلا واحدا تندرج تحته الآية المراد تفسيرها، أي التي قبل هذه والتي بعدها. ثانيهما ظروف النزول، ونعني بها مرتبة السورة، التي تقع فيها الآية المراد تفسيرها، على سلم ترتيب

النزول، ومناسبة نزول تلك الآية أو الآيات، وتبين المخاطب فيه» (١١).

وقد فات د. محمد عابد الجابري الانتباه إلى رباعية شعب السياق، فلم يشر إلى الشعبة الثالثة والرابعة، مع أن مفهوم السياق لايتقوم، بالمعنى العلمي والمنهجي، إلا بإدراج السياق الكلي للخطاب القرآني والسياق المقاصدي له باعتبارهما ميزانين راجحين في تقويم الكثير من «الخلط» و«الاضطراب» في حقل تفسير العديد من الآيات.

هذه أهم محاور الكتاب وترجيحاته، دون أن نغفل الإشارة إلى الفصول الأولى الغنية بأبعادها الفلسفية والفكرية والتاريخية، والتي تعيد رسم الفضاء الديني والثقافي الذي كان موجودا بالجزيرة العربية قبيل بعثة محمد عليه السلام، وهو رسم يقضي على العديد من التصورات والمفاهيم الساذجة أو المغلوطة عن تلك الحقبة، وتجعل القارئ المتخصص فضلا عن العام، يفاجأ بالمعطيات الجديدة التي يقدمها الجابري حول تلك المرحلة، وهي معطيات تعيد اكتشاف أبعاد ودلالات في النص القرآني نفسه. وتلك ميزة تحمد للكتاب.

مع التذكير، مرة أخرى، بأن بعض ترجيحاته وتأويلاته تحتاج إلى تمثل دقيق لفهمها فهما سليما غير منفصل عن سياقها في الورود والاستدلال، وقد تكون تلك الترجيحات والتأويلات قابلة للرد أوالنقد والاستدراك، وقد يلحق د. الجابري بسببها نقد عنيف إن لم يستحضر جميع المهتمين خلق الإسلام في النقد والتقويم.

ولئن كان الكاتب أراد لكتابه أن يكون «مدخلا» إلى القرآن الكريم، فإن الأمل معقود على أن يكون، في الحقيقة، ومع ما يثيره من إشكالات منهجية ومعرفية، «مخرجا» من العديد من المفاهيم والأوضاع المعرفية التي ظلت مباحث علوم القرآن تستصحبها معها طوال تاريخ الأمة منذ قرونها الأولى وإلى عصرنا الحاضر، وهي أوضاع ومفاهيم وصف الجابري بعضها بأنها «عوائق معرفية»، ونضيف إليها نحن وصفا آخر، وهو أنها منافذ ومداخل يتسرب منها الفكر الاستشراقي لشحذ سلاح افتراءاته وشبهاته ومطاعنه تجاه القرآن الكريم. والمطلع على كتاب» في أصول القرآن: أسئلة الأمس ومقاربات اليوم» (١٢) «لصاحبه» ألفريد لويس دوبريمار»، يدرك هذه الحقيقة.

إن كتاب الجابري يرصد رحلة الفرقان، ويرصد رحلة الجابري مع علوم القرآن الهادفة إلى مساعدة المرء على تدبر الفرقان، ولا تخلو رحلة من متاعب وعوائق وهنات وأشجان، ونرجو لرحلة الجابري أن يتحقق فيها وصفا الإخلاص والاتباع، (الإخلاص لمقاصد القرآن، واتباع المنهج العلمي الذي رفع قواعده علماء القرآن).

الفهرس

١ - د. محمد عابد الجابري: «مدخل إلى القرآن الكريم»، دار النشر المغربية، البيضاء، ج١ر، ط:١، ٢٠٠٦، ص: ٨،ر، ونشير إلى ان مقالات للجابري بجريدة «الاتحاد الإماراتية» أحدثت نوعا من الفهم من شأنه أن يثير شبهات حول أفكار الكاتب، وقد سعى في حواره مع جريدة «الأيام» المغربية أن يبين موقفه من بعض الإشكالات، غير أن بعض الصيغ في الحوار من شأنها أن تضاعف من حدة الإشكال، وخاصة حين يرد على لسانه بأن «القرآن كتاب تاريخي، وللتعامل معه، لابد من فكر تاريخي متتبع لتطور الثقافة العربية..»، أو حين يعمم الحكم، أو يكاد، في قوله إن العديد من المثقفين والذين يكتبون في مجال علوم القرآن ليسوا في المستوى المطلوب للتعامل مع القرآن الكريم. إن بعض العبارات موهمة، وقد يكون لأسئلة المحاور دور في الاسترسال في مثل تلك العبارات. إن الجابري يؤمن بضرورة خلخلة الفكر العربي القديم، ولن يخرج تناوله لموضوع علوم القرآن عن هذا السياق، ولكن المؤكد أن الخلخلة، او لنقل، الدراسة العلمية، موجودة منذ عطاء العلماء الأوائل، وهي مستمرة لكن بهدوئها العلمي الذي لايثير زوابع تتغذى بها الصحف والرأي العام ولاتفيد البحث العلمي في شيئ. وما اظن أن د. الجابري راغب في أن يستدرج إلى الإيقاع به في موضوعات متصلة بالذكر الحكيم المحفوظ من قبل العليم الحكيم. انظر موقع د. الجابري على الأنترنيت: www.aljabriabed.com

٢ - المرجع نفسه، ص: ٨٢ .

٣ - المرجع نفسه، ص:١٢٣ .

٤ - المرجع نفسه، ص» ١٥٨-١٥٩ .

٥ - المرجع نفسه، ص: ١٦٦ .

٦ - المرجع نفسه، ص: ١٦٩ .

٧ - المرجع نفسه، ص: ٢٠٩ .

٨ -المرجع نفسه، ص: ٢١٠ .

٩ - المرجع نفسه،

١٠ - المرجع نفسه، ص: ٣٩-٣٩٢ .

١١ - المرجع نفسه، ص: ٨٠، وانظر دراستنا في الموضوع: » دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، الصادر عن مشروع «روافد» بقطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف بدولة الكويت، أبريل: ٢٠٠٧ .

١٢ - Alfred-Louis de Premare:" Aux origines du Coran:questions d' hier,approches d' aujourd'hui", Teradere,2005

حتى نستكمل الإيمان

بقلم: د. صالحة رحوتي - المغرب

إن قدرة المرء على الشعور بوجود الله في جميع حالاته دليل على عمق علاقته بخالقه.. وعلى حقيقة علمه ومعرفته به.. وعلى إدراكه لمعنى العبودية له.. وعلى إلمامه بكنه ما تقتضيه تلك العبودية منه.. وعلى مدى حرصه على تطبيق ما ورد في كتاب الله وفي سنة رسوله.

وحقيقة العلم بالله، ومستوى المعرفة به سبحانه، لا يتضحان إلا عند العرض على المحك.. وحين التعرض للفتنة والابتلاء.. حتى ولو كان ذلك التعرض متعلقاً بدقائق الأمور وصغائرها.

فقد تكون هنالك وقائع وأحداث نعيشها.. ونحسب أنفسنا أحرارا في كيفية التفاعل والتعامل معها.. وذلك لـ «دنيوية» نرى نحن أنها تسمها وتبعدها عن «الأخروية».. تلك «الأخروية» التي مازلنا نظن أنها الصفة الفردية الوحيدة التي تسمح بإنزال الدين من عليائه للنظر فيما كانت هي من سماته من نوازل تنزل بنا.

وتلك «الأخروية» التي سطرنا نحن معالمها، ووضعنا حدها، بعيدا عن الاستشارة للشرع، مستندين في ذلك على أفهامنا وعقولنا، متعمدين في ذلك أن نمتح:

• من معين ما درجنا على تناقله من فتات الدين، الذي تآكل هيكله، وتصدع كيانه بفعل عصور البعد عن الله.

• ومن المتعارف عليه، مما استحسناه من ضوابط استساغتها قلوبنا وعقولنا الغافلة عن ذكر الله..

• ومما وجدنا عليه آباءنا.. مما أوكل إليهم هم أيضا ممن قبلهم.. بتواتر متواصل عبر حقب انعدم فيها من يقوم بالتمحيص، ومن يشرف على تدقيق النظر، ومن يحرص على فرز الشوائب من أجل إعدامها، وذلك حتى يعود للدين نقاؤه وللمحجة بياضها..

وهكذا انحسرت المساحات التي يظلها الدين، ويتفيأ فيها بأحكامه، وبقي الجل الأكبر من الماس حكرا على الاحتكام للمرغوب فيه، المحبب للنفس من الضوابط المسطرة من طرف الإنسان للإنسان.. تكريسا وانتصارا لصفة «الدنيوية»، التي اصطلح وتعورف على أنها فعلا تسم كل مجالات الحياة، انطلاقا من كون أن «ما لقيصر» لا يمكن الا أن يكون هو الغالب والمسيطر في «مملكة القيصر».. فضاء الواقع المادي والمحسوس.

تلك «الدنيوية» التي انتشت وطغى سلطانها، فاجترأت على التغلغل في تجاويف الأفهام والعقول، مصدرة أوامرها بصبغ كل مظاهر الحياة بصبغتها «المحببة».

وتلك «الدنيوية» التي ابتدعت، واستسيغت وثبت كيانها في عصور الظلام.. وكان أن تزلزل منها الكيان حين هبوب رياح تجديد الدين وانتقاض التدين.. إذ اشتبكت معها الصحوة إبان أوجها.. فأبهتت منها بعض الألوان.. لكن تلك الألوان عاد البريق ليسكنها بعد أن عمل الوهن - بعد مدة - على حسر التوازن في فهم الدين كما أنزل.

وتلك «الدنيوية» مرة أخرى، التي لن يكون إلا من قبيل المبالغة الادعاء بضرورة بذل الجهد من أجل تحصيل الشواهد والدلائل على طغيان سلطانها.. فالواقع ينضح بما امتلأ به من صور تنبئ عن الخلل الحاصل في الحكم على الأشياء.. وفي طريقة التعامل معها..

ولنتحدث عن مؤسسة هي المحضن الأول للإنسان.. الأسرة.. التي إن استقام فيها التوجه، وضحت فيها الرؤية، فالاستقامة لابد حاصلة.. وإن انتصر فيها الغبش، واختلت فيها الموازين، فسيندحر المنهج.. ويضيع الهدف.. ويسقط النتاج..

وقد تبدو قضية كالتالية قضية أسرية تافهة ومحدودة الأبعاد، وبالتالي تافهة التأثير ومحدودة الأثر.. لكن الأمر في الحقيقة يتعلق بإشارات «صغيرة» لكنها تنبئ عن قضايا كبرى.. وبطرائق للتصرف قد يبدو التخيير منها وفيها أمر شخصي «دنيوي» متناه في الخصوصية، لكن كيفية التعامل معها، وأسلوب الاختيار منها، يخبران عن حقيقة ودرجة الالتزام بالمنهج الحق، الذي هو العماد الأساس في هيكل بناء الإنسان المسلم.

وقد يتماهى للبعض في هذا المضمار أن هنالك قضايا أهم.. قد ينفع الأمة التطرق إليها.. لكن حقيقة الأمر أنه إن كان هم من يحملون هم الأمة رد هذه الأمة إلى الله، فليكن همهم بادئ ذي بدء رد أنفسهم إليه سبحانه.. فحين تقوم دولة الإسلام في حناياهم، ستقوم فعليا بين ظهرانيهم.. وحين ينتصب الميزان الحق في أعماقهم، سينتصب حتما عاليا في مجتمعاتهم..

فلقد يرفض المرء الاحتكام عند كل منعطف، ومن أجل كل قضية وفي كل لحظة، ظناً منه أن ذلك مما قد يبتذل الميزان المقدس حسب رأيه، ومما قد يرهقه هو، ومما قد يثقل كاهله بمزيد تكلف يمنعه من

الالتجاء الى اليسر باستفتاء النفس واتباع هواها.

وسأبدأ بعرض لوحة القضية الآن، وآمل أن يحقق العرض المؤمل منه، وهو إثارة الانتباه إلى ضرورة «إعادة تشكيل الوعي» بحقيقة الإسلام في الفكر والعقل والقلب المسلم، حتى تتضح الرؤية، ويتبع المنهج، وتحسن العبادة.. فتنتفض الأمة بإذن الله..

اللوحة..

يرتاد المساجد ويحرص على «العبادات»، يؤدي زكاة ماله دون تباطؤ.. بل ويحرص على أن ينهل من معين الأجر كلما عن له باب من أبواب الإنفاق..

يتطوع في الصيام.. له أيام معلومة يصومها دون تثاقل رغبة في إرضاء الله.. من الله عليه فحج واعتمر.. ولعله فعل ذلك مرات.. ومرات، إذ يحرص على شد الرحال إلى البلد الحرام هنالك كلما سمحت بذلك الظروف والإمكانات..

يحرص على العناية ببيته.. ويعمل على رعاية من هو مسؤول عن رعايتهم في ذلك البيت من زوجة وأبناء..

علم أن للشرع رأي فيما يخص طريقة ومنهج هذه الرعاية، وبخطى حثيثة عمل على استقراء المعالم الهادية بخصوص هذا الأمر في الكتاب والسنة، مستنيراً باستخارة الخالق وباستشارة الصالحين من خلقه..

لكن المشكل هو أنه كلما عن للمسيرة أن تعطي أكلها صوابا ورشدا يرفعان من شأن الأسرة ويحسنان من نتاجها، أتاها السيل العرم فأتى على الأخضر واليابس، إلا ما يتبقى من هشيم تذروه الرياح لا يغني ولايسمن من جوع.

وقد يطول زمن السيل الجارف وقد يقصر.. وقد تطول الفترة بين السيل والآخر هي الأخرى وقد تقصر.. فلا يملك - حتى وهو رب الأسرة وحاميها - أن يغير من الأمر شيئاً.

لم يجد من داع لأن يستخير بخصوص هذه النازلة أو يستشير.. أو حتى أن يسأل أهل الذكر.. فالواقعة تملك كل المواصفات التي تجعلها «دنيوية» بحتة وخاصة.. بل وتمنعه- تلك المواصفات- من أن يحشر الدين فيها.. أو بين ثناياها..

فالأمر يتعلق بالكرامة وبعزة النفس، وبصورة ومكانة تلك النفس عند من يعنيه رأيهم... بل ويعظم عنده ذلك الرأي حتى النخاع.. أهله وعشيرته.. و«الدين يوصي بالقرابة وبالأهل وبالعشيرة».

وأكثر من هذا فالأمر متعلق بالعضو المحور من جسد ذلك الكيان المهاب جانبه والمعتبر رأيه.. الأم.. والإسلام «أوصى بالأم خيرا حتى إنه جعل أعلى مراتب الفوز عند أقدامها.. الجنة..».

تأتي لزيارته هي لوحدها.. أو مع من يشاركها الانتماء إلى العشيرة.. فيستدعي وجودها أن «يسترد» كرامته.. وأن «يستعيد» هيبته.. وأن «يثبت رجولته».. وأن يعمل على أن تقر أعين أمه به، إذ يطمئنها على حسن ماله، وعلى عظم قدره بالنسبة لكل أفراد أسرته،ن وخاصة بالنسبة لامرأة.. تكون زوجته..

فيتخلص بسرعة من ربقة التعاليم المنظمة لشؤون الأسرة.. تلك التعاليم المستجدة و«الطارئة» عليه، والمستقاة مما سيصعب على الأم إدراكه من مفاهيم.. مفاهيم.. رغم أنها مستقاة حقا من الكتاب والسنة.. إلا أنها في الحقيقة حين تواجد الأم.. تحط من قدره.. وتنقص من قيمته.. وتساويه أو تكاد بالمخلوقة من ضلع أعوج ناقصة العقل والدين.

● فكيف له أن لا ينبذها... مؤقتا؟؟؟

أو يستطيع أن لا يفعل؟

● أو يتسطيع أن يمارس حقه الطبيعي في إظهار التسلط.. دون أن ينسلخ عن لباس الرفق واللين؟

● أو يستطيع أن يتجلل بالاستعلاء دون التخلي عن الكينونة في مهنة الأهل، أو حتى مد يد المساعدة لهم.. كما دأب أن يفعل مذ علم أن خير خلق الله كان يفعل؟

● أو يقدر أن يقنع تلك الأم أنه مازال الرجل في البيت.. وهو لا ينفعل لأتفه الأسباب.. ولا يسب.. ولا يشتم.. ولا يحقر؟

● وكيف له أن يتمكن من أن يثبت أنه لم يصبح لعبة طيعة في يد «امرأة» تلعب بها كما تشاء.. وهو متشبع بالخيرية لحرصه على ممارسة تلك الخيرية مع أهله؟

● وكيف له أن يتحمل نظرات العشيرة.. حين تعلم بفقدانه لسمات الرجولة، وهو الذي كان من قبل يتزايد مع الرجال من أقربائه على ذكر معايب ومثالب «المخنثين»... ممن تغلبهم نساؤهم، فيتندرون بهم ويستهزئون

بضعفهم؟

فليضح إذن ببعض الالتزام ببعض مبادئ الدين.. لا بأس.. وقد لا يكون هذا التصرف مسيئاً لدينه.. فهو لم ولن يفرط في صلاة أو صيام أو حتى في زكاة..

هكذا.. ويقنع نفسه.. ويستلذ هواه.. وينتصر لـ«كرامته».. ويعدم الحوار الداخلي الذي يتكالب كل مرة من أجل رفع اللبس عن فهمه.

ويتصرف.. ويتدفق السيل.. فتنتفي السكينة.. وينتشي الشنآن.. فلا الزوجة تلقى مودة ولا رحمة.. ولا الأبناء يستفيدون حدبا، ولا يجدون تفهما ولا عطفاً.. وتنقلب الأوضاع ويتكدر الجو.. وتتعاظم الشحناء..

وفي أحسن الأحوال تصبر الزوجة.. يطلب منها وهي «ناقصة العقل والدين» أن تلزم جانب التعقل.. فتتفهم.. وتسمح له بإظهار «السيادة وإبراز التفوق».. فلا تماريه ولا تجادله..

لكن.. كيف يتأتى إقناع الأبناء بإمكانية التوقف عن ذلك الاحتكام.. مؤقتا.. إرضاء لبشر غير محتكم لله؟؟

فما فتئ يجعجع أمامهم حول حتمية الاحتكام الى الله في كل شيء..

أو ليس الشرخ سيكون كبيراً؟

أو ليس الصدع سيكون متفاقما؟

أو ليس الخرق سيعجز الراقع؟

● وكيف يمكن أن يقنعهم بالعودة لمبدأ الاحتكام حين ينتفي الرقيب ويختفي الشاهد، دون أن يكون قد عمل على إضفاء الشرعية على التوقف عن الاحتكام إلى الله حين المشيئة، إرضاء للهوى وإعمالا للرأي؟؟

● ثم أولا يكون حين ممارسة هذا الفعل قد دلل - دون قصد منه- على وجود هفوات في هذا الدين، جعلته يبدو مستحييا ومتهيبا من أن يبدو متلبسا به أمام ذويه؟

● وكيف له أن يمنع بنيه من أن يتنازلوا عما يعتقدونه هم أيضا «مذلا» ومنتقصا للقدر من مبادئ هذا الدين متى شاءوا ومتى أحبوا؟

● وكيف يمكن لمن لم يثبت على الحق في بيته، أن يثبت عليه حين الفتنة وحين الابتلاء، وحين التدافع مع الباطل بكل أشكاله؟

الأسئلة تتناسل وتتتابع...

ويصبح الإقرار بوجود خلل في استيعاب مفهوم لا إله إلا الله، وفي فهم مفهوم العبادة في الإسلام حتميا.. ويبدو الإسراع برأب الصدع وإصلاح الخلل ملحا.

فلنعلم أن الخالق عليم، وأن الشرع حكيم، وأن الاستسلام له لن يثمر إلا خيرا في الدنيا والآخرة، أو لم يقل ربنا عز وجل:

● ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾(سورة البقرة الآية ٨٥).

فالدين إذا لا يقبل التبعيض، ولا يستساغ أن نعلق أحكامه وتوجيهاته على المشجب واستبدالها بأخرى ذاتية حين نشاء ومتى نريد..

● ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(سورة النساء الآية ٦٥).

فتحكيم الشرع في كل ما شجر وبدا من الأمور إذاً حتمي وضروري لمن أراد التسربل بلباس الإيمان، بل ويجب فوق ذلك الرضا بالحكم والاستسلام الطوعي الباطني القلبي لمقتضياته.

● ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(سورة طه الآية ١٢٤).

فالإعراض عن الاستهداء بنور الله، والتخلي عن استنطاق الذكر يدخل في متاهات التيه ويعرض للشقاء.

فهل للإنسان بعد هذه الآيات البينات شك في كونه مجبراً على استفتاء الشرع في كل دقيقة من دقائق الأمور.. مهما بدت مصطبغة في نظره تلك الدقيقة بصبغة «الدنيوية»؟

وهل له أن يمارس الانتقاء مع دين الله فيتبع ما يرضيه منه من المبادئ.. مع من يرضيه من العباد.. ويستبعد منه ما لا يراه قميناً بحفظ كرامته.... مع من يحدد هو أيضا من العباد..؟؟

وهل يستبدل العاقل السعادة في الاستسلام الشامل لله بالضنك حين المشي مكبا على غير هداه؟

وأخيرا...

فلعل مثل هذه الإطلالة تعين على أن تجتث الأشواك... وينقى الدرب.. وتجهز العدة.. من أجل إعادة إفهام مفهوم لا إله إلا الله، ومن أجل العمل على نقش رسمها الصافي الصحيح في القلوب والألباب.

ولعل مثل هذا الغوص يمكن من نشر الوعي بحقيقة العبادة في دين الله.. فتفقه كما أمر الباري بها أن تفقه ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(سورة الذاريات الآية ٥٦).

ولعل الجهود بعد ذلك تتضافر بإذن الله من أجل تجديد الدين في النفوس عن طريق نبذ أغلال الموروث، والقضاء على رواسب المعتقد الفاسد المانع من تحقق العبودية الحقة المحررة للإنسان.

ولعل تلك الجهود يباركها الله ... بأن يحبب إلينا أن لا نعمل عملا وفق رضاه.. وبهدف إرضائه سبحانه..

ولعل النفس نرغمها حتى ترضخ.. فنستكمل الإيمان.. وقد قال سيد الخلق محمد رسول الله ﷺ: (من أحب لله وأبغض لله، وأعطى الله ومنع الله، فقد استكمل الإيمان)«سنن أبي داود - حديث رقم ٤٦٨١».

الوعي الإسلامي

الأدبي

دور الأدب

لا شك أن الأدب -على مرّ العصور- كان مشاركاً رئيسياً وحاضراً في الأحداث المؤثرة ولم يكن شيئاً هامشياً يمكن الاستغناء عنه أو تحييده، فقد كان الشعر في عصر الإغريق يجسّد واقعهم وعقيدتهم وكان ينشد في الساحات والميادين العامة، كما كان الشعر ديوان العرب، ولم يغب الشعر مع الخطابة في صدر الإسلام عن تأدية دوره في نشر الدعوة ونصرة الإسلام، وحتى يومنا هذا مازالت الدول والمؤسسات ترصد الجوائز الكبيرة تثمينا لدور الأدب والأدباء.

ولا يخفى على أحد عظم المسؤولية الملقاة على عاتق الأدباء اليوم من أجل أن يقوم الإبداع بدوره التنويري والتثقيفي والدعوي في مواجهة النماذج الأدبية المشوهة التي تقدّم صورة زائفة عن مجتمعنا وحضارتنا وعقيدتنا.

إن الأدب الإسلامي الجاد قادر على إعادة الروح وبث الحياة ونشر القيم الإسلامية الأصيلة وتحقيق المتعة والترويح عن النفس، إذا توفر له أدباء جادون مخلصون، يدركون حقاً دور الأدب وأهميته في التغيير والتوجيه والقيادة وخدمة الأهداف السامية النبيلة.

إشراف:
- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب



محمد من الميلاد الأسنى إلى الرفيق الأعلى



عن مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت صدر كتاب «محمد ﷺ من الميلاد الأسنى الى الرفيق الأعلى» للشيخ كمال محمد درويش يقع الكتاب في حوالي ٢١٢ صفحة من القطع المتوسط وهو دراسة مختصرة اعتمدت على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وأمات المراجع الموثقة وكتبت بلغة سلسة ومبسطة وسهلة يفهمها القاصي والداني والعالم المتخصص والمسلم العادي سلط من خلالها المؤلف الضوء على سيرته ﷺ منذ ولادته وحتى انتقاله الى الرفيق الأعلى مروراً بشمائله ﷺ وأخلاقه وفضائله الكريمة وتعامله مع أهل بيته وصحابته والناس أجمعين وماذا قال الواصفون من صحابته عن سيدنا محمد ﷺ وماذا قال المنصفون من غير المسلمين في حقه ﷺ كما تضمن الكتاب طائفة من الفتاوى المتعلقة بالاحتفال بالمولد النبوي بين القائلين به والمانعين له.

تأصيل فقة الاولويات



هذا الكتاب محاولة تجديدية في علمي الأولويات ومقاصد الشريعة حاول الباحث ان يجدد من خلاله فهم كلام جهابذة العلماء كالجويني والغزالي وابن تيمية والعز بن عبد السلام والشاطبي وغيرهم فعمد الى جمع نصوصهم المتفرقة في كل مسألة واجتهد في حل التعارض الظاهري الذي يبدو للوهلة الأولى بين نصوص كل واحد منهم في المسألة الواحدة وحاول البناء على ما وصلوا اليه والكتاب الذي يقع في حوالي ٤٠٣ صفحات من القطع المتوسط من تأليف الدكتور محمد همام عبد الرحيم ملحم وقامت بطباعته ونشره دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان في الأردن.

«الموجز الميسر لنهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ومناهجها»

عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية صدر كتاب «الموجز الميسر لنهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ومناهجها» للدكتور عدنان علي رضا النحوي وهذا الكتاب الذي يقع في حوالي ١٣٢ صفحة من القطع المتوسط يعالج قضية من اخطر القضايا في واقع المسلمين اليوم، وأخطر قضية يحاسب عليها المسلمون بين يدي الله يوم القيامة.

إن هذه القضية كما يقول المؤلف هي تفرق المسلمين وتمزقهم شيعاً وأحزاباً على صورة تخالف أمر الله وأمر رسوله، وتخالف نصوص الايات المحكمة ونصوص الأحاديث الصحيحة، على صورة كانت من أهم أسباب الهزائم التي مُني بها المسلمون، ومن اهم أسباب الهوان والإذلال والقهر الذي ابتلى به المسلمون اليوم، بالإضافة الى الانحراف الكبير عن الإسلام في مواقع شتى من العالم الإسلامي، وبالاضافة الى انتشار العري والفاحشة والخمور والفجور في مساحة واسعة والجهر بذلك، مما ينذر بعذاب عظيم من الله العزيز الجبار: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وأعلموا أن الله شديد العقاب﴾(الأنفال: ٢٥).



ولقد حل بعض العقاب والعذاب من الله فيما نراه من سقوط الديار، وضياع الثروات واغتصاب النساء، والقتلى والضحايا المتناثرة أشلاؤها، او الاكوام منها، حتى أصبح المسلم لا يأمن على نفسه ولا على عرضه، ولا ماله في بعض الديار.

ونرى كذلك ان المآسي والفواجع تزداد وتمتد بدلاً من ان تخف او تتراجع.

فالفتنة آخذة بالازدياد، فتنة في العقيدة والإيمان، وفتنة بالفواجع والنكبات، وفتنة بالهوان والذل أمام أعداء الله، وأمام غزوهم الفكري والعسكري!

إننا نعزو هذا كله في الدرجة الأولى إلى تمزق المسلمين شيعاً وأحزاباً وأقطاراً وأهواءً ومصالح متضاربة. ونؤمن أنه أصبح من واجب كل مؤمن بالله واليوم الآخر ان ينهض ليساهم في جمع القلوب والعزائم على أسس ربانية. وحتى يتم بناء لقاء المؤمنين لا بد أن تتوحد تصوراتهم لقضايا المسلمين، ولا يتم ذلك الا بأن يكون لهم منهج واحد ونهج واحد، كما كان أصحاب محمد ﷺ في مدرسة النبوة الخاتمة. وتحقيقا لذلك لابد من معالجة هذه القضية الخطيرة على أسس ربانية وطرح نهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ومناهجها، نهجاً نابعاً من أسس الإيمان والتوحيد، ومن منهاج الله «قرآناً وسنة ولغة عربية»، ومن مدرسة النبوة الخاتمة الخالدة، ومن دراسة الواقع ووعيه من خلال منهاج الله، ليكون هذا النهج قاعدة يلتقي عليها المؤمنون بالتزام هذا النهج الذي ليس فيه إلا تكاليف ربانية ملزمة للمسلم، جمعها المؤلف على صورة منهج تطبيقي عملي، مع النظرية العامة للدعوة الإسلامية، وحدد الأهداف الربانية الثابتة، والوسائل والأساليب، لتتحمل الأمة كلها عندئذ مسؤولية مجابهة القضايا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص.

إن أي فئة او جماعة او حركة لا تستطيع وحدها مجابهة طوفان الأحداث الجارفة، والصف المتراص من أعداء الله في زحفه على ديار المسلمين من خلال كيد ومكر، وغزو عسكري وفكري، ممتد منذ سنين طويلة او قرون. لا بد من الصف الواحد المتراص، طاعة لله ووفاء بعهده، وقياماً بالجهد الواجب.

جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج

أعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج عن جائزة المكتب للعام ١٤٢٨-١٤٢٩هـ في مجالات التجارب والمشروعات والبحوث والدراسات والتأليف والنشر وحدد يوم ٢٨ شعبان ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٧/٣٠ آخر موعد لتلقي طلبات المشاركة ومن شروط الجائزة:

- أن يعالج العمل المقدم قضية تربوية مهمة ويشمل ذلك البحوث والتجارب التربوية المختلفة.
- أن يكون المرشح او المرشحون من مواطني الدول الاعضاء في مكتب التربية العربية لدول الخليج، وهي: دولة الامارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، دولة الكويت، الجمهورية اليمنية، المملكة العربية السعودية، دولة قطر، وسلطنة عمان، ويمكن قبول الاعمال من فرد أو مجموعة أفراد، ويمكن قبول الأعمال الممولة من مؤسسات بعد الحصول على إذن من المؤسسة الممولة.
- تقديم وصف متكامل للتجارب والمشروعات مع شرح واف لآلية الاستفادة والمستهدفين مع إرفاق جميع الوثائق ذات العلاقة.
- ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم.
- أن يكون الإنتاج باللغة العربية ويمكن قبوله بلغة أخرى شريطة أن يرفق معه مستخلص باللغة العربية.
- ألا يكون العمل المقدم قد أعد تنفيذاً لأحد برامج مكتب التربية العربي لدول الخليج أو مشروعاته أو نشر عن طريقه.

إجراءات التقديم

- أن يتم تقديم نسختين من الإنتاج المرشح للجائزة إحداهما مطبوعة والأخرى إلكترونية.



- أن يتم تقديم السيرة الذاتية للمرشح، مع ذكر عناوين المراسلة (العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني).
- أن يتم توجيه طلبات الترشيح إلى:

ص.ب (٩٤٦٩٣) الرياض (١١٦١٤)

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٨٠٠٥٥٥- فاكس: ٤٨٠٢٨٣٩

www.abegs.org

E-mail:prize@abegs.org

ديوان روائع المديح

أصدر الشيخ الأديب/ عبدالله نجيب سالم كتابه (ديوان روائع المديح) وهو العدد الرابع من سلسلته (من ذخائر السيرة النبوية). وقد جمع فيه مختارات من قصائد المديح وقلائد الثناء التي قيلت في رسول الله ﷺ، من قبل طائفة متنوعة من شعراء العالم الإسلامي المبدعين في العصر الحديث. ابتداء من الكويت فالبحرين فقطر فالسعودية فسوريا فاليمن... إلخ.

وتميز الديوان بضم شاعرة مسلمة معاصرة الى قافلة الشعراء مداح رسول الله ﷺ هي السيدة/ ندى يوسف الرفاعي التي صدحت بصوتها النسائي وشعرها الرقيق في عالم رحب واسع يمدح رسول الله ﷺ بكل لغة وكل اسلوب. وختم الديوان بقصائد طائفة من الشعراء غير المسلمين الذين مدحوا رسول الله ﷺ مثل: عبدالله يوركي حلاق، وجورج صيدح، وخليل مطران، والياس فرحات والشاعر الألماني الكبير (غوته) وغيرهم.

وقد طرزت بعض صفحات الديوان بلوحات للفنان التشكيلي/ فريد عبدالرحيم العلي الذي رسم اسم النبي (محمد) ﷺ في اشكال بديعة وفريدة شتى!!.

ومما يذكر ان سلسلة (من ذخائر السيرة النبوية) تضم اضافة الى هذا الديوان ثلاثة إصدارات أخرى حتى الآن للمؤلف نفسه: الأول: مواقف إنسانية في السيرة النبوية، الثاني: ابتسامات نبوية، الثالث: الرعاية النبوية للشؤون الدنيوية. وصرح المؤلف أنه يأمل قريباً إصدار العدد الخامس من سلسلته تحت عنوان: (لآلئ الأخبار في خدمة النبي المختار ﷺ). الذي يتناول بشكل واسع ومفصل أخبار خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء، والأحرار والموالي والعبيد.

أخبار ثقافية

● ستقوم دولة البحرين بإنشاء متحف للأطفال هو الأول من نوعه في الشرق الأوسط ويهدف المتحف للقيام بدور تثقيفي وتعليمي في مخاطبة عقل الطفل وتنمية قدراته وامكاناته الإبداعية والفكرية بالتوافق مع روح العصر ومتطلبات التعليم الحديث من خلال التقنيات الحديثة التي تسهم في ايصال المعلومة وتغذية عقل الطفل.

● أعلن في أبوظبي مؤخراً عن التشكيل الجديد للمجلس الاستشاري الجديد لجائزة الشيخ زايد للكتاب في دورته الجديدة لعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨م الذي يتألف من: الدكتور علي راشد النعيمي والدكتور عبدالله الغذامي والدكتور صلاح فضل والدكتور رضوان السيد والشيخة مي الخليفة والدكتور سعيد بنسعيد العلوي وانضم للمرة الأولى للمجلس القاص الاماراتي محمد المر والروائي الجزائري واسيني الأعرج.

● أعلنت رابطة الأدباء الكويتية عن تأجيل الاعلان عن جوائز أحمد حمد الحمد للابداع الشبابي الكويتي، التي كان من المقرر لها بداية يوليو ٢٠٠٧م، بسبب وفاة والد صاحب الجائزة حمد الاحمد عبداللطيف الحمد «يرحمه الله» وسيتم الإعلان عن المسابقة في مؤتمر صحافي بداية سبتمبر ٢٠٠٧م.

● نظم اتحاد الكتاب التونسيين يوم ٢٠٠٧/٦/ ٢٣م حفلاً كبيرا تكريما للشاعر الكويتي عبدالعزيز سعود البابطين وعدد من الأدباء والشعراء التونسيين.

وافاد الاتحاد في بيان له ان برنامج الحفل شهد مداخلة ألقاها الشاعر التونسي محمد الغزي بعنوان (عبدالعزيز سعود البابطين شاعرا). كما تم خلال الحفل تكريم اعضاء اتحاد الكتاب التونسيين الحائزين على جوائز ادبية خلال العام الحالي ٢٠٠٧م.

● أعلنت الأمانة العامة لجائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني عن فتح باب الترشيح للجائزة في دورتها الثانية اعتباراً من شهر يوليو وحتى ٢٩ نوفمبر المقبل.

رسائل جامعية



من كلية الإمام الاوزاعي في بيروت بلبنان نال عدد من الطلبة درجة الماجستير والدكتوراة وهذه أبرز الرسائل:

● نالت الطالبة إيمان ماجد البورسلي على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية على رسالتها المعنونة «الحكم بن عتبة... حياته وفقهه».



● حازت الطالبة «تيكو ديالمة» على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية» بتقدير ممتاز على اطروحتها المعنونة «الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر بن محمد الصادق» حفيد رسول الله ﷺ الذي اسهم اسهاماً فاعلا في دفع عجلة التربية إلى الإمام كونه مرب قدير تتلمذ على يديه عدد من العلماء البارزين وقد خلف من بعده ارشادات وتعاليم وتراث موسوعي ينفتح على كل قضايا الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية.



● حازت الباحثة «فرح ناز رفعت جو» على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جدا على أطروحتها المعنونة «الأمثال الحكمية في العرفان الصوفي - دراسة تحليلية لمنهجية الشاعر الإسلامي جلال الدين الرومي واثر المتنبي في مطاوي مثنوية».



● حازت الطالبة مؤنس محمد مهدي سياح على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز على اطروحتها المعنونة «سنة الابتلاء الألهية واثارها في حياة الإنسان على ضوء الكتاب والسنة».



● في رسالتها: المعنوية «المرأة المسلمة والعمل السياسي البحرين نموذجا» نالت الطالبة فوزية أحمد عبد الله درجة الماجستير وقالت الطالبة في رسالتها أن توافر الوعي السياسي في مملكة البحرين أدى إلى مشاركة المرأة في العمل السياسي.



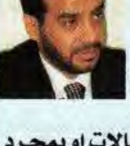
● «نظرية الحكم القضائي في الفقه الإسلامي، والقانون الوضعي كانت عنوان رسالة الدكتوراه التي حازها الطالب «سميح عواد الحسن» حيث اتخذ نظام القضاء في المملكة العربية السعودية محورا لدراسته التطبيقية.



● حاز الطالب خالد بن عبدالرحمن الجريسي على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة «أنماط السلوك القيادي في ضوء الفكر الإداري المعاصر والفكر الإسلامي» دراسة ميدانية في منشآت الأعمال السعودية الخاصة في مدينة الرياض».



● حاز الطالب حمد بن خليل بن إبراهيم المهندي على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز، من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة «الأدلة الجنائية في الشريعة الإسلامية» والتي توصل فيها الى جملة نتائج ومنها، أن الإثبات وسيلة تحفظ بها حقوق الله وحقوق العباد ولا يجوز للقضاء أن يحكم بناء لتخرصات أو احتمالات او بمجرد الحدس او الظن او الشك، فالحق دون دليل يسنده كالعدم، واشتراط الدليل لاقامة الاحكام يحول دون تسلط قضاة السوء على رقاب الناس والحكم تبعاً لرغباتهم وشهواتهم ومصالحهم الشخصية والحزبية والطائفية.



موقف الأدب الإسلامي من مناهج الأدب الوافدة

د. وجيه يعقوب السيد ـ الكويت

الحديث عن موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية والنقدية الوافدة حديث مهم للغاية، لأنه يعكس وجهة نظر الأديب بوضوح فيما يتعلق بالأدب من قضايا، كما يلقي الضوء على مفهوم الأدب في نظرية النقد الإسلامي، فمن المعروف أن نشأة أي مذهب فكري أو أدبي ترتبط بالظروف الحضارية والفلسفية التي ينشأ في ظلالها.

وقد استرعى ذلك نظر الناقد المعروف الدكتور عبدالباسط بدر فكتب كتابه المهم «مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية»، وقدم فيه بالدرس والتحليل لأهم المدارس والتيارات الأدبية الغربية المعروفة وما هو مقبول منها وما هو غير مقبول، فالواقعية مثلا كانت رد فعل وثورة على المذهب المثالي، وهي تستوعب الحياة من خلال منظورها الأسود المتشائم الذى يرى الإنسان لأخيه الإنسان كالذئب الضاري كما يوضح ذلك الدكتور محمد مندور، والواقعية الاشتراكية مذهب يبشر بقيم المجتمع الاشتراكي التي أثبتت الأيام زيفها وخداعها من خلال الحديث عن التفاؤل والقيم الإيجابية التي يجب أن يتحلى بها البطل، وكذلك الوجودية ارتبطت بحالة التمزق والضياع والفوضى التي كان المجتمع الأوروبي يعيشها بسبب الحروب، وفي المدرسة الطبيعية التي جاءت على أنقاض الواقعية نجد أصحاب هذا المذهب يؤمنون بأن المسيطر على البشرية هو حقائق حياتها العضوية كالغرائز وحاجات البدن المختلفة، أما الروح فظاهرة ثانوية لا سلطان لها على البشر، ومن هنا نجدهم يردون تصرفات الإنسان إلى عمل الغرائز الغامض.

وهكذا نجد أن معظم المذاهب والتيارات الأدبية والفكرية تنبثق عن النظم الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية، وكما هو معروف فإنه ليس بالضرورة أن تكون هذه المذاهب مناسبة لمجتمعنا وبيئتنا في كل الظروف والأحوال طالما أننا لم نمر بنفس الظروف التي مرت بها هذه المجتمعات، فلا شك أن لكل ثقافة وسائلها الخاصة في التطور وفهم الواقع، ويجب أن ينبع ذلك من طبيعة المجتمع ومنظومة قيمه الخاصة.

لقد لاحظ كثير من الدراسين للأدب العربي، على اختلاف توجهاتهم أن تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي في القرن العشرين كانت عبارة عن وثبات من مدرسة إلى أخرى دون تسلسل وتدرج منطقي وطبيعي، ولم تأخذ هذه المدارس في الحسبان التطورات الاجتماعية والفكرية والفلسفية التي تمر بها تلك المجتمعات، ولم تنتبه إلى الفروق الطبيعية بين الثقافات المختلفة، ولا شك أن هذا كان له أثره السلبي على الأدب العربي، فقد أصيب بالتبعية والتقليد والجمود واختفت الخصوصية التي تميز روح وجوهر هذا الأدب، ولذا يرى الناقد الإسلامي ضرورة مراعاة فروق الثقافة والبيئة، وينادي بضرورة وجود مناهج نقدية عربية لها خصائصها التي تتناسب مع بيئتنا وطبيعتنا، وبضرورة أن ينظر الأدباء والنقاد في المذاهب الوافدة نظرة متأنية، تتأمل في عوامل نشأتها وأسباب انتشارها وانحسارها والظواهر التي صاحبتها والقضايا الفكرية التي تدعو إليها والتصورات التي تقوم عليها، وارتباط ذلك كله بالعقيدة، ثم نحدد موقفنا من هذه المذاهب.

وعلى هذا فإن الأدب الإسلامي ينطلق من موقف واع، فيرفض ما يتعارض من هذه المذاهب مع طبيعة التصور الإسلامي، ويرفض النقل غير الواعي عن الآخرين لأنه يدرك أن المذهب الأدبي لا يمكن نقله من تربة إلى تربة أخرى.

لقد أخذ النقاد على بعض أدبائنا المعاصرين نقلهم غير المشروط من المناهج الغربية دون مراعاة للاختلافات الجوهرية في اللغة والدين والتقاليد وذلك بزعم عالمية الأدب وإمكانية تطبيق المعايير الفنية والأدبية على كل آداب الدنيا، ولا شك أن هذا زعم باطل لأن لكل أمة ثقافتها الخاصة وذوقها الخاص، فما يستحسنه هذا قد لا يستحسنه الآخر، كما أن النقاد البارزين مجمعون على أن العالمية لا تعني الذوبان وفقدان الهوية والتنازل عن الشخصية وثوابتها، ولكنها تعني الاهتمام بالمحلية وبالذات الشخصية للقطر والوطن والأمة مع الانفتاح الواعي على التيارات والآداب الأخرى.

لقد كان تأثير المذاهب الوافدة على الأدب العربي سلبيا في كثير من النواحي، إذ سار الأدب العربي في ركاب الآداب الأخرى وصور أدباؤنا أنماطاً شاذة ومنحرفة من البشر ليس لها وجود في عالمنا وذلك بسبب التأثر بهذه الأنماط الشاذة التي يمتلئ بها المجتمع الغربي والمألوفة لديهم، وقد أشار كبار نقادنا إلى خطورة ذلك على مجتمعاتنا وإبداعاتنا، وحذروا من الاستمرار في التقليد والنقل غير الواعي، نذكر منهم الدكتور محمد مصطفى هدارة والدكتور شكري عياد والدكتور علي عشري زايد وغيرهم، فالدكتور هدارة -رحمه الله- يرى أن تأثير المذهب الرومانسي في الشعر العربي الحديث كان تأثيرا على جانب كبير من الخطر، إذ كان مفهوم الحرية فيه إطلاق النفس لشهواتها ونوازعها في غيبة العقيدة الصحيحة والقيم الإسلامية الأصيلة والتقاليد القويمة، كما كان مفهوم الذاتية إشاعة التشاؤم والحزن والانسحاب من المجتمع بكل قضاياه والهروب من المشكلات الواقعية وتفضيل العزلة، وكما تأثر الشعر العربي بتلك الحركات الوافدة فقد تأثرت الرواية بها فصورت المجتمع مثقلاً بالشرور والآثام، تموج فيه نوازع الشر وتموت فيه نوازع الخير.

إن الأديب لا يرفض كل الآداب الوافدة ولا يقول بذلك، فهو ذو نظرة منفتحة وواعية لكنه يرفض ما يتعارض من هذه الآداب مع التصور الإسلامي الصحيح، وفي الوقت ذاته لا يجد بأسا من اقتباس ما يتلاءم من هذه الآداب مع طبيعة هذا التصور، فإذا كانت الواقعية تدعو إلى الاهتمام بالواقع وقضاياه، فلا بأس في ذلك فإن الإسلام يدعو في جوهره إلى الاهتمام بقضايا الواقع والاندماج في المجتمع ومخالطة الناس بعضهم بعضا ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم شريطة تجنب نظرة التشاؤم والإحباط التي يفيض بها هذا التيار.

ولا شك أن النظرة العميقة الواعية تؤكد أن الأدب الإسلامي ينطلق من رؤية واضحة ويقف على أرض صلبة، فهو يؤمن بالوسطية ويرفض التبعية للمذاهب الغربية أو الشرقية لأن في هذه التبعية خنقا لأدبنا وخصوصيتنا وهويتنا، ولا يرى بأسا من الانتفاع بما يتوافق مع تصوراتنا وعاداتنا، وذلك من منطلق الوعي والقوة لا من منطلق الضعف والتقليد، ولعل هذه النظرة المتوازنة تعد بادرة طيبة تستحق أن تحظى بالاهتمام والمؤازرة من النقاد المعاصرين على اختلاف توجهاتهم لأنها تفتح الطريق أمام منهج أدبي له خصوصيته وشخصيته المتميزة، وأمام إبداع له هويته وجوهره.

همسات على أرصفة الذاكرة

بقلم: محمد نشمي كلش - سوريا

أنظر إليك... تبعثرني الأسئلة وترشقني بسهامها وأنا الذي لا درع لدي أحتمي منها.. أقف عند عينيك طويلاً، أبحث في المعاجم والطلاسم عن معناهما... تأخذني عيناك إلى عوالم لم تكتشف بعد، رؤيتك أعادتني إلى الوراء إلى أكثر من عشرة أعوام حيث بدأ شريط الذاكرة يدور ويدور ويستحضر الماضي وكأنه الآن أستاذ ناصر! إنه هو عرفته من قصر قامته ونظاراته التي تغطي عينيه، له بعض الملامح المشتركة مع عمر المختار...

مازال الحزن يسطر أجمل انتظاراته عليه... يسدد أهدافه الرائعة في مرماه...

قدم إلى بلادنا بجسده، وعاش بيننا بلا قلب ينبض. أعرناه قلوبنا جميعا ولكنها لم تغن عن معشوقته الحقيقية فبغداد كأنها فتاة وهو عشيقها، وقبل ان يأتي إلى الصف يهمس الطلاب فيما بينهم: جاء عاشق بغداد..

ذات مرة وهو يشرح لنا الدرس بدأ يخرج تدريجيا عن نص الموضوع ليشطح ويسترسل في الحديث عن بغداد وعندما أنهى كلامه قاطعه أحد الطلاب قائلاً: أستاذ، لماذا تركت بغداد وأتيت الى هنا...؟. لماذا لم تبق فيها تصد عنها سهام الزمن الذي جار عليها... لماذا لم تبق هناك، تسقي نخيلها وتستحم بنهر دجلة.... كان عليك يا أستاذي أن تتخلى عن كل شيء حتى تحتفظ بمدينتك.

وخيمت علينا فجأة سحابة صمت أمطرت في سماء صفنا وتسمر الأستاذ مكانه وكأنه دق على عتبة اللوح.

وكأن منطق الطالب قد جرده من كل أجوبته.. كنا ننظر الى استاذنا وننتظر منه الإجابة، ولكنه بقي ساكتاً لا يتكلم وكأنه ينتظر نزول الوحي ليتكلم.... وبعد هنيهة، قال الأستاذ منفعلاً، وكأن بلور صمته قد انكسر ولم يعد هناك أمل لترميمه:

كيف يدافع المرء عن وطن لا يملك فيه مقومات الحرية والكرامة، إننا كل يوم في وطننا نقتل ألف مرة ونبعث ألف مرة؟ إننا نعيش من أجل الوطن ولكن في النهاية ينكرنا ويفضل الغريب علينا.. نحن ننتمي إلى اوطان لا تعترف بنا إلا عند الحاجة ومع ذلك ما زلنا نحبها ونتمنى لو نموت فداءً لها، ومن ثم نحن غادرناها حتى تبقى لتلك المدينة قداستها وحنينها في قلوبنا، ولا أستطيع أن أخبرك بكل شيء لأنه ثمة آلام إن شكوتها تلام عليها وإن كتمتها تعتقت في داخلك....

فأبحرت سفينة الصمت في بحر جونا.. كسرت مجاديفها صوت رنين الجرس، فهمَّ الأستاذ بالانصراف.. أما أنا الذي كنت أستمع إلى أجوبة أستاذنا فقد تعلقت في سياج ذاكرتي أسئلة كثيرة وبدأت أتحرش بمخيلتي لأبحث عن أجوبة لها فقد ملأني كلام الأستاذ بأحاسيس متناقضة.

عندما كنا صغاراً، كنا نسمع عن بغداد كثيراً في الصحف والمجلات والتلفزة وعلى أفواه العامة.... نستمع إلى قصص أبطالها المنسيين، نحلق في عالم الخيال، كم تمنينا أن نكون مع أبطالها نقاتل إلى جانبها... وتدور الحياة دورتها ويشاء القدر أن أحط رحالي في بغداد وأن أتجول بين شوارعها التي أرتوت حتى الإعياء من الدماء...

وتتطفل على شريط ذاكرتي موجة تعيدني إلى الواقع، ورأيت نفسي دون تفكير مني تقودني قدماي الى حيث يقف الأستاذ ناصر وحوله ثلة من طلاب الجامعة.

كان علي أول شيء أقوم به لأقطع حديثهم هو إلقاء تحية السلام:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

تسمرت نظراتي بوجه الأستاذ وراحت عيناي تجوبان دهاليز وجهه..

أكثر من عشر سنوات من الغياب وها أنا ألحق بك يا أستاذ... كان أملي الوحيد هو أن ألتقي بك.

أني أحمل لك في جعبتي سلاماً وقبلات من جميع أبناء بلدي الذين درستهم والذين لم تدرسهم..

كنت أتكلم معه ومغناطيسياً يجذبني اليه لأسرع في ضمه وعناقه لنشكل شط العرب...

- أنا يوسف من الجزيرة، ألم تعرفني يا أستاذ؟!

- لقد تذكرتك جيدا يا يوسف، تلك الأيام التي قضيناها بينكم تركت في قلبي بصمة لا تمحيها حتى دموع

مدينتنا.

كان يتحدث وأنا أصغي اليه كالنبي بين قومه... وعندما أنهى حديثه قال لي:

يوسف، سوف تدخل معي إلى قاعة المحاضرة، وفور انتهائي من المحاضرة نخرج سوية.

- شكراً يا أستاذ لدي بعض العمل أقوم به ثم سوف آتي إلى هنا بعد انتهائك من المحاضرة.... وانصرفت مثقلاً بالهزات النفسية مشحوناً بالانفعالات المتطرفة التي قضيتها مع الأستاذ خلال ساعتين من الحديث المستمر تكلمنا كثيراً وانصرفت عنه وقد اشتقت اليه..

ترى كيف سأحتال على الوقت حتى يمر بسرعة كي أراه.... أتراني أدمنته خلال ساعتين..

ربما قد رأيت فيه نسخة طبق الأصل عن وطن ضائع، وأسأل نفسي:

هل الأستاذ ناصر يصح بديلاً عن وطن ضائع....!!

إنها بغداد، مدينة تحترف البكاء.. وتحترف القتل.. وأجمل ما فيها أنها تحترف العشق.. تغريك بعشقها حتى الجنون وعندما تهيم بها تقتلك.

أي مدينة هي... أتراني أحببتها.. أصبحت أنساق إلى حبها دون تفكير مني...

عليّ أن أصنع شيئاً من الترتيبات في رفوف قلبي الذي أصبح محطة للعشق لكل من يمر به.. نظرت إلى ساعة يدي.. على أن أرجع الى الجامعة لكي ارى الأستاذ ناصر.

كنت أسير وقلبي يسبقني إليه.. أصبحت على مقربة من الجامعة.

وجلست على مقعد بحيث يمكنني رؤية الداخل والخارج منها.. ترى هل كان قدري ان آتي الى هنا لأعمل مراسلاً لجريدة ام ان نفسي المشتاقة لرؤية هذه المدينة هي التي أتت بي الى هنا.

بعد هنيهة بدأ عدد من الطلاب يخرج تلاه عدد آخر.

أما أنا فقد انتصبت وبدأت عيناي تجوبان المنقطة كي ترى الأستاذ...

وتظهر أمام ناظري سيارة تسير باتجاه الطلاب، ويخرج الاستاذ ناصر من الجامعة ويصبح على بعد مسافة من السيارة... وأطلقت شفتي إبتسامة صغيرة لرؤية الأستاذ لكن هذه الابتسامة أدت بي إلى فتح فمي بأكمله حينما فجرت السيارة نفسها أمام مبنى الجامعة... وتراكض الأهلون باتجاه حطام السيارة..

نسيت كل شيء حولي وأنا أركض ومد وجزر من الأفكار يروح ويجئ على شاطئي وأنا فوق الجثث أقلبها بحثا عن بقايا لذلك الأستاذ... أصوات رنين الموبايلات تعلو وتهبط، إذ سرعان ما انتشر الخبر بين الأهالي، رنة من الخلف وأخرى من الوراء... من الأعلى والأسفل، إلى أن عثرت على بقايا لنظارات الأستاذ وأصوات رنين الجوالات تعلو أكثر فأكثر.

كم كان بودي أن أرد وأجيب على كل الجوالات، لكن ما الذي سأقوله لهم إن سألوني: أين صاحب الجوال....؟!!!!!.

فيض الروح

للشاعرة: سعاد الناصر (أم سلمى). المغرب

فاض كأسي وأرقتني السيول
جارفات لكل صبر يجول
في فضاء قد تاه حسنا حباني
نسمة عطرها بذاتي يصول
أقطع العمر بين وصل وحلم
شفني الوجد ليس عني يزول
فأتى البوح ومضة استعرت
في فؤادي جمارها والفتيل
وتجلى لخافقي كل فجر
نور بوحٍ أقداحه زنجبيل
وانجلت باليقين تلك الظنون
وبدا القصد ثابتا لا يميل
يارسول الهدى ويا خير كون
أزهرت في ربيعك الحقول
أنت نجم التقى وشمس الكمال
أنت للخافقين نعم الدليل
يا حبيبا أنواره آلاء
وأحاديثه نهى سلسبيل
لا ترع من ضياع قوم تناسوا
نور وحي بكل شيء كفيل
فطواهم جفاف هول وحزن
وانبرى الدهر بالعجيب يدول
كيف عيش بلا هداك وأنى
يرتقى في درب الحياة سبيل؟
جد حبيبي بالوصل وارحم حنيني
كلما أودى بالفؤاد ذهول
تترامى به بحار الجوى
فهو صب موله متبول
يا لشوقي قد استحرت ناره
ما يطيب المقام إنا رحيل

الشعر الإسلامي والساحة الأدبية المعاصرة

بقلم: د. سيد عبدالحليم الشوربجي - مصر

الشعر الإسلامي شعر يخاطب النفوس السليمة ويخترق المشاعر الحية فهو يعمل على إثارة كوامن الخير في النفوس ويحارب دوافع الشر فيها، ويحفزها الى العمل الصالح، ويوجهها الى رؤية الحياة من منظور إنساني سوي، ويحمل مضامينه في صورة أدبية تحمل جماليات العمل الفني الذي يخترق المشاعر والأحاسيس قبل أن يخاطب العقل ويبسط الرؤى والأفكار.

ويخطئ من يعتقد أن المقصود بالشعر الإسلامي هو شعر المناسبات الدينية أو الشعر الهائم في الخيالات الصوفية البعيدة عن الواقع، أو الشعر القائم على الوعظ والإرشاد، - وإن كانت بعض هذه الأشياء تدخل في مجالاته- ولكن الشعر الإسلامي أشمل من ذلك بكثير وأوسع من هذه الدائرة التي حوصر فيها ردحا من الزمن، فهو الشعر الذي يحمل في مضامينه روعة الفكرة الإسلامية وفي أشكاله جماليات لغتنا العربية الأصيلة التي تتدفق مفرداتها بالمشاعر والأحاسيس الموحية والمعبرة عما في النفوس في كل حالاتها المزاجية المختلفة وهو الذي يعكس الواقع ويعبر عنه برؤية سليمة وفق تصورات ومفاهيم الإسلام بعيدا عن التصورات المنحرفة والمفاهيم الزائفة، أو الرؤى المنغلقة والأفكار الضيقة.

وعلى الشعر الإسلامي دور كبير في فرض وجوده على الساحة الأدبية المعاصرة كشعر له خصائصه وأفكاره التي ينبثق منها شأنه في ذلك شأن أي تيار شعري آخر، خاصة وأن الواقع المعاصر يعج بالتيارات المختلفة التي تعمل على الولوج إلى فكر ووجدان المتلقي بأساليب مختلفة ومتعددة، والشعر الإسلامي يحمل في طياته مقومات التيار الأدبي والشعري الذي يرقى إلى فرض نفسه على الساحة الأدبية والشعرية المعاصرة لكنه في حقيقة الأمر يحتاج الى جهود كثيفة بقدر العراقيل والمعوقات التي تقف في طريقه، وهنا يأتي دور الشعراء والمبدعين الذين ينطلقون في إبداعهم من ثوابتهم الإسلامية، لأن يكونوا على مستوى الدور المنوط بهم فيتشبعون من الإسلام وتصوراته وينزلون إلى المجتمع واهتماماته، ولا عيب ان يستفيدوا ويأخذوا بالأدوات الفنية المختلفة المتداولة في الساحة الأدبية التي لا تتعارض مع عقيدتنا وشخصيتنا الإسلامية (فالحكمة ضالة المؤمن)، والحقيقة أن أهم من ذلك هو الاهتمام بالشعر الإسلامي ومبدعيه من خلال وسائل الإعلام ووسائل النشر المختلفة التي تتبنى الفكرة الإسلامية، وهنا أستعير كلمة «د. عبد الباسط بدر» «فالأدباء موجودون ومتوزعون في أنحاء العالم العربي والإسلامي يؤذيهم الإهمال المتعمد ويقلل من أثرهم في ساحة الأدب ضعف إمكانات النشر لديهم وقلة اكتراث دور النشر بهم، وإعراض الأجهزة الرسمية- في معظم الدول العربية عنهم- وطبيعي أن هذه المعوقات تسبب صعوبات كثيرة وتخنق مواهب كثيرة لو فتحت لها المجالات لظهر فيها الأديب الفذ الذي يهز ساحة الأدب»(١).

ولعل هناك دورا آخر لا يقل في أهميته عما سبق وهو دور النقاد والدارسين فعليهم عبء ثقيل وهو الاهتمام بالشعر الإسلامي ومبدعيه ودعمه والوقوف وراءه داعمين له، وتقويم عثراته، وشحذ همم مبدعيه في اطار رؤية اسلامية تنظر الى الأمور بمنظور الاسلام الذي يرى الأشياء كما هي دون مغابنة او مغالاة، مطبقين مقاييس النقد الاسلامي في نقدهم.

وهكذا ينبغي ان لا يترك المبدعون المسلمون الساحة الأدبية خالية للتيارات المنحرفة التي لا تعبر عن هويتنا العربية والإسلامية والتي تحاول أن تفرض سيطرتها دون رقيب او حسيب، وإنما ينبغي ان يكونوا على قدر المسؤولية في إبداع أدبي وشعري نابع من أصالتنا الإسلامية والعربية ومؤسس لحضور أدبي متميز شكلاً ومضمونا.

(١) مذاهب الأدب الغربي «رؤية إسلامية» د. عبدالباسط بدر ص ١٤٠ منشورات لجنة مكتبة البيت شركة الشعاع للنشر. الكويت.





البيت المسلم



■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

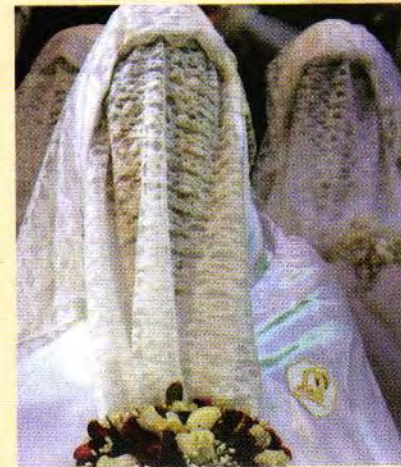
■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور ....

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......













وقاية الأطفال من الكذب

بقلم: أحمد حسن الخميس- سوريا

إن الإنسان في أحاديثه إما أن يخبر عن الحقيقة والواقع، فيقال عنه صادق، وإما أن يخبر عن غير الحقيقة والواقع فيقال عنه كاذب.

وتتعدد صور الكذب، فقد يخبر عن وجود شيء، وهو غير موجود، أو ينفي وجوده، وهو موجود، أو يخبر عن حدوث فعل أو حادث، وهو لم يقع، أو ينكر حدوثه وهو قد وقع.

وهذا الكذب في المجتمع الإنساني يؤدي إلى فساد اجتماعي وخلافات وأضرار ومشاكل كثيرة، يحصد الناس نتائجها الوخيمة في حياتهم.

هذا في عالم الكبار، أما في عالم الصغار، فهل يكذب الصغار؟ وما صور كذبهم ودوافعه؟ وكيف نجعل أطفالنا صادقين ينأون بأنفسهم عن الكذب؟

الكذب عند الأطفال

إن الكذب هو قول يخالف الحقيقة مع العلم بها، ويقال عن الشخص إذا كذب: إنه أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، وعكسه صدق «١».

قال تعالى: ﴿وإن كان قميصه قُدَّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين﴾ «يوسف-٢٧»، ويكون الكذب عند الأطفال إما خيالياً ذاتيا، كأن يسرد لنا قصة من تصوره، أو يدعي امتلاك سيارة أو طيارة، كما يتصور في أحلام اليقظة، وهو كذب بريء، يظهر لدى الأطفال، ولكن سرعان ما يتلاشى عندما يكبر، ويفهم حقائق الأمور، أما إذا أصحب الكذب نية تضليل وإيقاع الأذى بالآخرين عند ذلك يتوجب على الكبار أن يعالجوا هذه الظاهرة قبل أن تتأصل في حياة الصغار وينشؤوا عليها.

أنواع الكذب وعلاجه

ويظهر الكذب عند الأطفال بصور متعددة، نميز بينها إذا دققنا فيها:

١- الكذب الخيالي: يحلو لشريحة من الأطفال، يملكون خيالاً واسعاً وقدرة على التعبير، أن يسردوا قصصاً ليس لها رصيد من الوقت، أو يتخيلوا حدوث أشياء لم تقع أو يدعون امتلاك أشياء لم تكن لهم لإشباع رغبات لديهم نابعة من حرمانهم من أشياء مادية أو معنوية، أو لاتساع خيالهم وذلاقة ألسنتهم.

وهذا الكذب الذي قلنا عنه- سابقاً- إنه بريء سيزول تدريجياً، وإن أحسنا توجيهه، وجعلنا الطفل يميز بين الحقيقة والخيال وبين الصدق والكذب، يغدو في المستقبل كاتب قصص فيها خيال خصب، وصور متنوعة لحياة الإنسان في هذا الكون.

٢- كذب المنفعة: كأن يطلب الطفل من والده نقودا لشراء حاجات للمنزل، ثم يأخذها، ويشتري بها أشياء له كالحلوى أو الألعاب وما شابه ذلك، أو يقول لوالده: إنه حصل على تقدير ممتاز في المدرسة، ليقدم له أبوه هدية والواقع غير ذلك، أو يتظاهر الطفل بالمرض، ليزداد عطف والديه وحنانهما عليه وإذا عرفنا كذب الطفل، علينا أن لا نلجأ لعقابه، بل نظهر له أننا لا نوافقه في كذبه، وأن ما حصل عليه من منفعة، يمكن أن نقدمها له إذا طلبها.

وكي لا نلجئ أطفالنا للكذب والاحتيال نبادر إلى تلبية رغباتهم وحاجاتهم وفق ما نراه مناسبا وضرورياً لهم، ونعمق ثقتهم بنا، حتى لا يلجؤون إلى الاحتيال والكذب للحصول على ما يريدون.

٣- الكذب الوقائي: وينتشر في المدارس بين التلاميذ، وقد يظهر في البيت، فيكذب الطفل خوفا من العقوبة، أو ليحتفظ لنفسه بامتياز خاص، أو يكذب ليدفع التهمة عن أخيه أو زميله من عقوبة تقع عليه.

ويمكننا أن نخفف من هذا الكذب أو نزيله تماماً، بأن نعالج المشاكل في المدرسة والبيت بطريقة حكيمة وايجابية، وأن نعطي لكل حق حقه، وألا نتسرع في الأحكام، حتى يطمئن الأطفال لعدلنا، وحسن تصرفنا في الفصل بين الطرفين المتخاصمين.

٤- الكذب الانتقامي: قد يدفع العداء أو البغض أو الغيرة بين طفل وطفل أو بين تلميذ وتلميذ إلى أن يتهم صديقه اتهاماً باطلاً يؤدي إلى عقوبته أو الإساءة إليه، وقد ينطلي الكذب أحياناً على الكبار، ويقع ما يريده الكاذب، لذا يجب على الآباء والمعلمين أن يتثبتوا من صحة الاتهامات، ويتحروا عن الحقيقة، كي لا يظلموا المتهم، ويحصد الكاذب نتائج كذبه التي يريدها، وعلى الأسرة في البيت والمعلمين في المدرسة أن يدعوا الإخوة والتلاميذ إلى المحبة والتعاون، وأن لا يتهم الواحد منهم الآخر لكي يوقع به، فمن حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

٥- كذب التقليد: قد يكذب الأطفال لأنهم يسمعون الكبار من حولهم يكذبون، فهذا طفل يسمع أباه يمدح ضيفه بأنه قد أحسن في إلقاء كلمته التي قدمها في الاحتفال، وعندما انصرف الضيف، قال لزوجته: إن ضيفه لم يحسن إلقاء الكلمة، وكانت غير مناسبة، كما أن بعض الآباء يدفعون أطفالهم إلى الكذب فيقولون لهم قولوا للطارق، إن الأب ليس في المنزل، وعلى الهاتف إن والدي نائم، والطفل يعلم عكس ذلك، فيسهل الكذب لدى الطفل ويقلد الكبار في كذبهم «وهذا لعمري في الخصال شنيع» لأن مثل هؤلاء الآباء يطالبون أبناءهم بالصدق، وهم لا يصدقون، ويطالبونهم بعدم الكذب وهم يكذبون عند ذلك لن يجدوا من أبنائهم إذا آذانا صاغية لأنهم كما قال الله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ «البقرة-٤٤».

ولقد نهى الرسول ﷺ الآباء عن الكذب على الأبناء في الحديث الذي رواه عبد الله بن عامر رضي الله عنه عندما قال: «دعتني أمي يوماً ورسول الله قاعداً في بيتنا، فقالت: تعالى أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ «وما أردت أن تعطيه» قالت: تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة» رواه أبو داود.

فمن أراد أن يتحقق أبناؤه بالصدق، وينبذوا الكذب، فما عليه إلا أن يكون من الصادقين في قوله وعمله، ويجعل بينه وبين الكذب حجاباً حاجزاً.

٦- الكذب العنادي: كأن يكذب الطفل ليتحدى السلطة في البيت



والسلطة في المدرسة، وينبع عن ذلك سرور يجعله يشعر بقدرته على التحدي، كأن تمنع الأم طفلها من شرب الماء قبل النوم، لكي لايبلل فراشه وثيابه، وقبل أن ينام يطلب من أمه الذهاب إلى الحمام، وهو لايريد قضاء حاجة، فيشرب الماء ثم يعود وفي نفسه سرور ملحوظ لأنه تحدى أمه وشرب عن طريق كذبه الذي دفعه إليه عناده ومخالفته للأوامر، وهذا النوع من الكذب يمكن أن نعالجه بشيء من الصراحة والحديث عن النظافة وما يسبب التبول أثناء النوم، أو نحدثه عن نتائج كذبه العنادي في الحياة سواء كان صغيراً أم كبيراً.

٧- الكذب المزمن: وقد تجتمع الأسباب الكثيرة لدى طفل من الأطفال، وتتهيأ الظروف حوله، فيكذب ويكذب، ويستمرئ الكذب، حتى يصبح الكذب ديدنه في معظم أحاديثه، ويصعب على الآباء والمعلمين علاجه، عندها تدعو الحاجة إلى زيارة الطبيب والمرشد النفسي ليعالجه بالتدريج، وينقذه من هذا الكذب الوبيل.

طرق وقائية علاجية

إن تربية الأبناء: تعني أن ننشئهم على الفضائل ونحليهم بها، وننقيهم من النقائص والمنكرات، ونخليهم منها، فالتربية كما يقولون «تحلية وتخلية» ومن هذه الطرق:

● ولكي ننقي أطفالنا من الكذب، ونبعدهم عنه، ونربيهم على الصدق، يجب علينا أن ندعوهم لحفظ آيات من سور القرآن وأحاديث نبوية، تحض على الصدق وتحذر من الكذب كقوله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما﴾ «الأحزاب - ٣٥».


● تربية الأطفال على الفضائل حصن لهم

وقوله تعالى في سورة المراسلات ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾، وقد ورد في حديث النبي ﷺ «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب، ويل له، ويل له» رواه مسلم وقوله عليه الصلاة والسلام «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» رواه مسلم.

● وأن نقص على مسامع أطفالنا قصص الصادقين كالأنبياء والصحابة والصالحين، وليتخذوهم قدوة، فنذكر لهم مثلاً أن رسول الله ﷺ كان في صغره وشبابه يلقب بالصادق الأمين لصدقه وأمانته، ونقص عليهم قصة عبدالله بن عمر رضي الله عنهما والغلام التي جاء فيها «بينما كان ابن عمر في سفره، رأى غلاماً يرعى غنماً فقال له: تبيع من هذه الغنم واحدة؟ فقال: إنها ليست لي، فقال: قل لصاحبها: إن الذئب أخذ منها واحدة، فقال العبد فأين الله».

ونسرد عليهم قصص الكذابين، وكيف كان مآلهم، كقصة الراعي الكذاب الذي زعم بأن الذئب هاجم غنمه، وصاح وجمع أهل القرية ثم ضحك، وقال إنه يمزح معهم، وكرر ذلك أكثر من مرة، ولما هاجمه الذئب حقيقة، وأكل غنمه، فصاح، وصاح... فما أنقذه أحد... وظنوا أنه يكذب، فخسر غنمة من أغنامه بسبب كذبه «٢».

● أن نقول الحقيقة في أحاديثنا ومواعيدنا، وندعوا أطفالنا لقولها.

● أن نكتشف أسباب الكذب ونوعه قبل مكاشفة الطفل بها ومطالبته بعدم العودة إليها.

● أن نتفهم ماوراء الكذب، ونزيل بأسلوبنا الخاص الدافع إليها (٣).

● أن نساعد أطفالنا على تحمل المسؤولية، وأن يثقوا بقدراتهم على الوصول لما يريدون، وأن نعلمهم أن الالتفاف على الحقيقة بالكذب لايجوز، «فحبل الكذب قصير»، و «إذا كان الكذب ينجي، فالصدق أنجى».

● أن نطالبه بالابتعاد عن الكاذبين، فصحبتهم شر مستطير، وقد يتأثر بهم، فيغدوا مثلهم، وقد بين الإمام علي رضي الله عنه خطورة مصاحبة الكذاب فقال: «إياك ومصاحبة الكذاب فإنه كالسراب، يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب».

● أن تتعاون الأسرة والمدرسة والمجتمع في تنشئة جيل صادق، وأن لايكون بين هذه الأوساط «فصام نكد» بحيث تدعو جهة إلى الصدق، وتروج أخرى للكذب عندها لن تنجح تربية الأطفال على الصدق.

● أن نأمر أبناءنا بالصدق، ونعدد لهم فوائده، ونحذرهم من الكذب ونبين لهم عواقبه.

إن تكوين وعي عند الأطفال بأهمية الصدق ودوره في تمتين العلاقة بين أفراد المجتمع، واظهار بشاعة الكذب وإفساده للروابط بينهم، كفيل بأن يجعل أبناءنا يحبون الصدق، ويكرهون الكذب منذ نعومة أظفارهم، ويصبحون في شبابهم صادقين في أقوالهم وأفعالهم وتضحياتهم، يظلهم قوله الله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ «الأحزاب -٢٣».

الهوامش:

١- المعجم العربي الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٨م مادة (كذب).

٢- كيف نربي أبناءنا: د. حسان شمسي باشا- دمشق- دار القلم ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م ص ١١٨.

٣- التربية الذكية: د. جيري وايكون، باربرا يونيل ترجمة د. عقيل الشيخ حسين - بيروت - دار الفراشة ٢٠٠٥م ص ٢٠٩.



فضل العمل مع الفئات الخاصة

بقلم- هيام الجاسم ـ الكويت

قال تعالى: في محكم تنزيله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ «المائدة -٣».

إن من أجل وأسمى الغايات والأماني للإنسان في حياته أن يحظى بمناهج لدين الله تعالى يرتسم طريقه ويلتمس الهدى بنور من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعلى هذا فقد كان للصحابة الكرام رضي الله عنهم سبقاً طيباً مستقى من هدي محمد الرسول ﷺ في كيفية التعامل وأسس التواصل مع جميع أصناف الناس في داخل دائرة الإسلام وخارجه... ومن أفراد المجتمع الذين لهم حقوق كما لغيرهم أولئك الذين ابتلوا بابتلاءات عدة مما كسبت أيديهم وأخرى بأقدار الله عليهم وهؤلاء يسمون ذوي العاهات الخاصة أو الحاجات الخاصة وكما يسمونهم في عصرنا هذا «الفئات الخاصة» فمنهم المعاق والشيخ الكبير ومجهول النسب والحدث والمنحرف ويجدر بالمرء المسلم أن يتحرك قلبه في داخل جوانحه ويهتز اهتزازا كبيراً مندفعا نحو تحرير أفضل السبل وأنجحها لتحقيق حياة أفضل لهؤلاء الأنماط البشرية.

التكافل الاجتماعي في الإسلام

إن لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم حقوقاً وعليه واجبات، وجميعهم مأمورون بالتعاون ومنهيون عن التعادي لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة - ٢»، وقال ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان



في حاجة أخيه كان الله في حاجته...»، متفق عليه.

ولقد قال تعالى: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ «المائدة -٣٢»، وصور التكافل والتعاون في مجالات الخير كثيرة جداً ولا حصر لها ومن تلك الصور الطيبة مراعاة الإنسانية في التعامل مع الفئات الخاصة، فعلى الرغم من كونهم فئاتا من المجتمع إلا أنهم لهم حقوق الرعاية بهم ولهم ما ليس لغيرهم في مضاعفة العطف وإسداء النصح وإظهار الحب والحنان وإبداء الاهتمام بمتطلباتهم النفسية والاجتماعية كل ذلك من الحقوق المضاعفة لهم لا لغيرهم لأنهم غير أسوياء ولا أصحاء لذا فمسؤولية المجتمع بأسره لا تضاهيها أي مسؤولية ومسؤولية القائمين عليهم أعظم من مسؤولية غيرهم فهم المباشرون على الحقيقة والملامسون على الطبيعة واقع حياتهم وحاجاتهم النفسية والمادية فينبغي أن يستشعروا أمانة التكليف الكبرى التي كلفوا بها، فإن كان المسلمون جميعاً مكلفون بأمانات عظام فالقائمون على الفئات الخاصة تكليفهم أشد وأكبر من غيرهم لقوله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وقد قال رب العزة: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ «الأحزاب -٧٢».

صور التكافل الاجتماعي في الإسلام للفئات الخاصة

١- تفقد الأحوال النفسية للنزيل أو الابن وفتح باب الحوار الأسري الاجتماعية لاستئناف ما بداخله من معاناة قد تدفعه مرات عديدة لسلوكيات خاطئة أياً كان خطؤها.

٢- إظهار الرعاية الخاصة بكل نزيل أو ابن بحسب حالته النفسية والاجتماعية بل ومساواته في المعاملة مع غيره من النزلاء.

٣- إبداء روح الاهتمام والحب والمودة وإشراك الابن في التفاعلات الاجتماعية بسماع رأيه والأخذ ببضع مشورته وتبيين ذلك له.

٤- أن يتصور القائم على الابن أن لو كان هذا النزيل أو الابن ابنا له على الحقيقة فماذا هو فاعل له وكيف ستكون رعايته له.

فضل العمل الإنساني

لاشك أن للعمل الإنساني فضل على سائر الأعمال إذ نستقي ذلك الفضل من هدي كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ:

١- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: على كل مسلم صدقة، قال أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال: أرأيت إن لم يستطع قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة» متفق عليه.

٢- قال تعالى: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ «الحجر-٨٨»، وقال تعالى: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ «المائدة- «٣٢».

٣- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم.

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..» رواه مسلم.

٦- عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر» متفق عليه.

٧- قال تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر﴾ «الضحى-٢٩».

٨- قال تعالى: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾ «الماعون -٦».

٩- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أنا وكافل اليتيم القائم على أمره في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما» رواه البخاري.

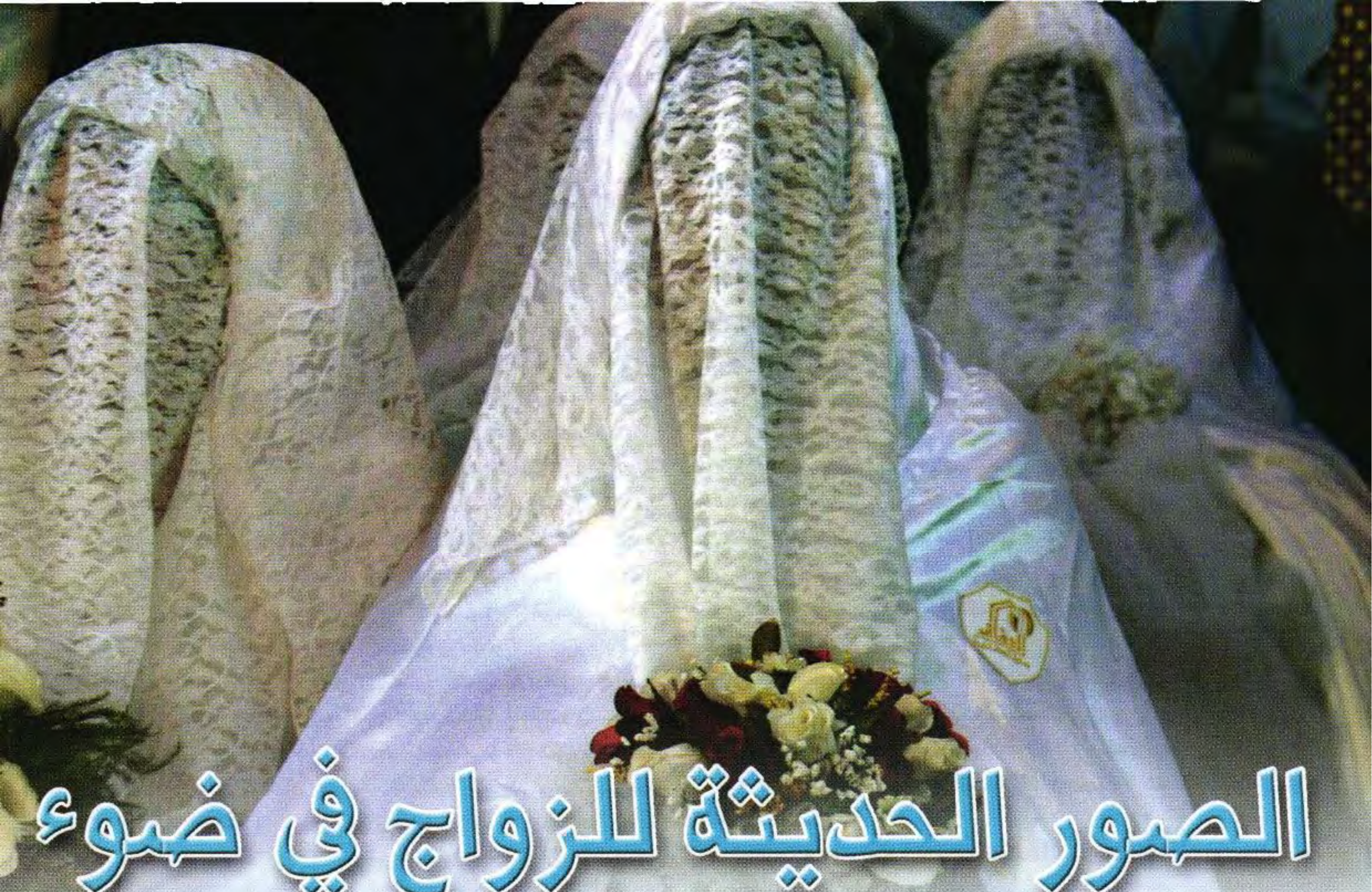
١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» متفق عليه.

١٢- عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «والله إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة» حسنه النسائي. أحرّج أي ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً.

١٣- عن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أبغوني الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم» رواه أبو داود.

خاتمة

أخي المربي.. أختي المربية: العمل الاجتماعي عمل إنساني والعمل التربوي من أسمى وأشرف الأعمال فلا تفسد أجر إحسانك لذوي الحاجات بكثرة التأفف والتذمر ولا تحبط عملك بفقدك إخلاصك لله تعالى وتذكر دائماً أنك ما أقدمت على هذا العمل إلا لتكون لبنة تزيد البناء الاجتماعي قوة وما جئت لهذه الشريحة إلا لحاجة فئات ضعيفة لا حول لها ولا قوة تعاني ما تعاني فاعتبر نفسك الطبيب المداوي وتسابق لفعل الخيرات مع غيرك وكن من الفائزين بحسنى الدنيا وحسنى الآخرة ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ «البقر-١٤٨»، فإن الأعمال الخيرية تكفر خطاياك وتكسبك رضى الله تعالى ومن فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.



الصور الحديثة للزواج في ضوء ضوابط عقد الزواج الشرعي

بقلم : د. فريدة صادق زوزو. الجزائر

بينت الشريعة أن الزواج هو الطريق الوحيد الذي يجمع بين رجل وامرأة لأجل إنجاب الأولاد، وتحقيق مقاصد أخرى تعود بالنفع على كليهما، وعقد الزواج الصحيح هو الذي يجب أن تتوافر فيه كل أركانه وشروطه التي حددتها آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، غير أنه وفي ظل غياب - أو بالأحرى - فقدان الوازع الديني في نفوس الكثيرين فقد ظهر على الساحة الكثير من صور الزواج التي تختلف إما في الصورة وشكل عقد الزواج الشرعي، وإما تغايره في المقاصد التي يروم الشارع الحكيم تحقيقها من وراء الزواج، وهذه ا لصور أو بعضا منها سأحاول أن أتطرق إليه وأبين آراء علماء الشريعة فيه وفي حكمه، وقبل ذلك لابد من الحديث بشيء من التفصيل عن مشروعية الزواج ومقاصده وضوابط العقد.

مشروعية الزواج

الزواج في أصله مشروع بالكتاب في قوله تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإيمائكم﴾(النور: ٣٢)، وقوله تعالى أيضاً:﴿فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ (النساء:٣).

وبالسنة في قوله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج» «٢».

مقاصد مشروعية الزواج

المقصد الأصلي للزواج: التناسل وطلب الولد.

طلب الولد مطلب فطري جبل عليه الإنسان منذ الأزل في أن يكون له ذرية وحفدة، «ففي جبلة الإنسان حب الامتداد، واستمرار الأثر من خلال عقبه، والنفرة من الانفراد وانقطاع النسل والولد» «٣».

والذرية تمثل قرة العين للإنسان، قال تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾(الفرقان: ٧٤) حيث يشبع الزوجان حاجاتهما النفسية والجسمية في صفتي الأمومة والأبوة، مما ينمي عندهما وينضج شخصيتهما، بحيث يكتمل البناء الأسري فتتوسع دائرة الزواج من فردين اثنين إلى مؤسسة جماعية، ومن هنا تكون بداية الحياة الاجتماعية، فلا ينقطع النوع الإنساني، وتبني المجتمعات.

فلم يكن المقصود من التناسل والتوالد ،هذه العملية لذاتها، إذ الحيوانات وباقي الكائنات الحية تتناسل أيضاً، وتناسلها كان لمجرد قضاء الشهوة الغريزية، أما تناسل الإنسان، فهو غير مقصود لذاته، بل مقصود لغيره، وهو الحفاظ على عملية الاستخلاف، والقيام بعمارة الأرض.

فهذا المصطفى ﷺ ما يفتأ يحث أمته على التناكح حتى ينجبوا جيلا مسلما يباهي به يوم القيامة، حيث قال: «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة».«٤».

مقاصد الزواج التبعية

١ - الزواج سنة كونية فطرية:

الزواج سنة كونية عمل بها الأنبياء والمرسلون، وأكد عليها القرآن الكريم بتشريعه أحكامها، وضوابطها، ودعوته إليها لتحقيق مطلب التناسل، اتباعا لقاعدة الانتقال بالوازع الجبلي إلى الوازع الديني«٥»، ليكون للإنسان نصيب في الثواب حتى وهو يأتي المطلب الفطري، منة ونعمة من العلي القدير لعباده إن هم أدوا حق العبادة، «فالزواج الشرعي من الأعمال التعبدية التي يثاب عليها الرجل والمرأة فبه يكتمل دينهما» «٦».

وإذا كان النسل هو المقصد الأصلي من النكاح، فهذا لا يمنع أن تكون هناك مقاصد أخرى للنكاح باعتبار قصد المكلف،والتي من بينها تلبية نداء الفطرة، وإيجاد السكن النفسي والروحي.

وهذا يعني أن السنة الكونية الممثلة في الزواج لم تكن كذلك، لولا تلك الداعية الجبلية التي أودعها الله تعالى في مخلوقاته، وهي داعية الشهوة، حيث جعلت وسيلة لتحقيق مقصد التناسل، وحتى لا يقع التزاحم على إناث بني آدم، شرع العلي القدير عقد النكاح لبني آدام دون غيرهم من المخلوقات، «فلا يصلح أمرهم إلا بشرعية اختصاص الرجل بزوجته على رؤوس الأشهاد» «٧».

٢ - إيجاد السكن النفسي والروحي ودورهما في عملية التناسل:

إن السكينة والأنس والسكن معاني قرآنية ابتدأت مع خلق بني آدم، حيث خلق الله تعالى الأزواج من نفس واحدة، فهما نفسان تركنان لنفس واحدة، وهو ما دلت عليه الآيات القرآنية صراحة:

قال تعالى:﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ (الأعراف: ١٨٩)،وقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم: ٢١).

أهمية ضوابط عقد الزواج

عني الشارع الحكيم بالزواج، بتحديد أحكامه، من خلال أركان وشروط ينضبط بها، وتتحدد فيها صلاحيته للاستمرار، وأضيفت إلى عقد النكاح شروط أخرى خلافا لسائر العقود، مثل: التأبيد، والولاية، والإشهاد، والإعلان، التي اختص بها عقد الزواج ولم تتعد إلى غيره.

وقد اختلف الفقهاء في تحديد ما هو ركن وما هو شرط، وإن كان الاتفاق حاصل في اعتبارها. فهي تعد أهم الضوابط التي نميز ونبين بها الفروق بين عقد الزواج المشروع، وبين عقود الأنكحة التي تغايره في المشروعية مما يرجع على مقاصد الشارع بالإبطال والإلغاء، مثل الأنكحة الفاسدة بصفة عامة والاتصالات غير الشرعية مثل: الاستبضاع، والمخادنة، والزنا، والبغاء... وغيرها.

أولاً: العقد

عقد النكاح ككل العقود يحتاج في ضبطه وتحديد ماهيته إلى أركان وشروط تحقق مقاصده، فهو من العقود اللازمة، أي أنه «لازم من جهة الزوجة، وكذا من جهة الزوج على الأصح» «٨». فينعقد النكاح بين الرجل والمرأة بصيغة الإيجاب والقبول. والعقد بهذه الصورة يؤكد على «تحقق معنى رضى المرأة وأهلها بذلك الاجتماع، وفي تحقق حسن قصد الرجل معها من دوام المعاشرة وإخلاص المحبة» «٩»، ولذلك فهو ميثاق غليظ لا ينفك بسهولة، حيث قال تعالى واصفا هذا العقد:﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾ (النساء: ٢١).

وهو الأمر الذي جعل الفقهاء يشترطون شروطا مقيدة ومحددة لصيغة العقد، من مثل اتحاد المجلس، وتوافق القبول مع الإيجاب... إلى غيرها مما هو مفصل في كتب الفقهاء.

فاشتراط الانعقاد بركن الإيجاب والقبول تقطع عن النكاح شبه السفاح والوطء غيرالمشروع عموما وهو ما يجعل عقد النكاح مسجلاً غير قابل للنكران أو الجحود، ومن ثم فإن حصانة المرأة وعرضها لن يكونا قابلين للاتهام أو التقول والقذف.

ثانياً: التأبيد

تعد صفة التأبيد أهم الأصول التي يرتكز عليها مفهوم مؤسسة الزواج ومقاصدها، إذ أن خاصية التأبيد تجعل من عقد الزواج عقداً يقصد به ابتداء إيجاد النسل، لا تلبية دواعي الفطرة في قضاء الشهوة، فهذا أمر زائل لايحتاج فيه إلى أن يكون عقد الزواج مؤبدا، بل إن النسل في إيجاده أولاً واستمرار وجوده ثانياً يستدعي من الزوجين أن يكونا على صلة دائمة، في مؤسسة لاتعتريها ظروف طارئة، «فإن الدخول في عقدة النكاح على التوقيت والتأجيل يقربه من عقود الإجارات والأكرية، ويخلع عنه ذلك المعنى المقدس الذي ينبعث في نفس الزوجين من نية كليهما أن يكون قرينا للآخر ما صلح الحال بينهما» «١٠».

أي أن العلاقة الزوجية لاتكون علاقة بين من تجمعهما شهوة عابرة كما كان الأمر مع نكاح المتعة الذي «معناه المشهور أن يوجد عقد على امرأة لا يراد به مقاصد النكاح من القرار للولد وتربيته بل إلى مدة معينة» «١١»، وهو النكاح الذي أبطلته جميع المذاهب الفقهية بدلائل من السنة النبوية «١٢»، بخلاف المذهب الشيعي.

ثالثا: الولاية

عقد النكاح الذي يتراضى فيه الزوجان في انعدام الولي أبطلته الشريعة سداً لذريعة الزنا رغم توفر ضابطي العقد والتأبيد فإن

الزاني لا يعجز أن يقول للمرأة «أنكحيني نفسك بعشرة دراهم» ويشهد عليهما رجلين من أصحابه أو غيرهم «١٣».

فتعد الولاية في عقد الزواج من الضوابط التي يحترز بها عقد النكاح ويغاير بها الزنا والسفاح والمخادنة وغيرها، وهذا مما يمكن استنتاجه من الآيات الكريمة، من مثل قوله تعالى: ﴿إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان﴾ (المائدة: ٥)، وقوله أيضاً: ﴿ وأحل لكم ما وراء ذالكم ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين﴾ (النساء: ٢٤)، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخذان﴾ (النساء: ٢٥)، وهو عادة الصحابة، إنما كان يزوج النساء الرجال، لا يعرف أن أمرأة تزوج نفسها. وهذا مما يفرق فيه بين النكاح ومتخذات أخدان، ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: لا تزوج المرأة نفسها فإن البغي هي التي تزوج نفسها» .«١٤».

رابعا: الإشهاد

فالإشهاد شرط لصحة عقد النكاح عند غير المالكية الذين يعدونه شرطاً لصحة الدخول بالمرأة والبناء عليها، فالخلاف بين الجمهور والمالكية ليس في اشتراط الشهادة بل في وقت وجودها، ومذهب المالكية أن الإعلان كافٍ وحده في إثبات عقد النكاح، فبه تتحقق مقاصد الزواج، وتنتفي شبهة السفاح، ويندر به جحود الولد.

وإلى التعليل نفسه ذهب الجمهور، إذ يرون عدم قيام العقد إلا بوجود شاهدي عدل يثبتان كون المرأة راضية على هذا العقد الذي قبله الولي أيضا إضافة إلى إثبات الواقعة أي إثبات عقد النكاح نفسه في حال نكران أو جحود.

الزواج العرفي

ما هو «الزواج العرفي»؟

«الزواج العــرفي» مــصطلح يراد به الزواج الذي لم يكتب في الوثيقة الرسمية، فهو يقابل «الزواج الموثق» ، وكلا المصطلحين قانوني لا يمت للشريعة الإسلامية بصلة. وسمي الزواج العرفي بهذا الاسم تمييزا له عن الزواج الموثق، وأما من ناحية ماهيته باعتباره عقدا، فهو عقد استوفى جميع أركانه وشروطه المعتبرة شرعا في صحة عقد النكاح، وبه تثبت جميع الحقوق من حل المعاشرة الزوجية وثبوت نسب وتوارث وغيرها«١٥».

حقيقة «الزواج العرفي»

«الزواج العرفي» بمعناه المتقدم، كان هو الصورة الوحيدة المعمول بها بين المسلمين لعقد زواج ما، من عهد الرسول ﷺ إلى زمن ظهور التوثيق.

وإذا كان الزواج العرفي هو طريقة عقد الزواج المعمول بها في السابق لانعدام التوثيق الرسمي آنذاك، فقد رتب عليه الفقهاء جميع حقوق الزواج.

وأما بعد ظهور التوثيق وإلزاميته من طرف الحكومات في كل العقود، فإن الأمر تغير. وأصبح الزواج الموثق هو الأصل ، أي الصورة القانونية الصحيحة لعقود الزواج.

ومع هذا تبقى ماهية الزواج العرفي نفسها لاتتغير، فقد «اتفق الفقهاء على أنه لا فرق بين تعريف الزواج العرفي أو الزواج الرسمي الموثق، نظرا لكون عقد الزواج عقدا رضائيا ينعقد بمجرد التقاء الإيجاب بالقبول، ولهذا فإن التوثيق غير لازم لشرعية العقد أو لنفاذه أو صحته» «١٦».

إلا أن من خالف هذه الصورة ولم يوثق عقد زواجه فإنه يواجه صعوبات قانونية، ومصيره العقوبة المنصوص عليها قانونا.

«الزواج العرفي» بعد إلزامية التوثيق

التوثيق «أمر أوجبه القانون صونا لهذا العقد الخطير بآثاره عن الإنكار والجحود بعد انعقاده... لا سيما إذا أنكره أحد الزوجين، أو الورثة من بعدهما» «١٧»، فمن الوجهة القانونية لا تسمع - عند الإنكار - دعوى الزوجية أو الإقرار بها إلا إذا كانت ثابتة بوثيقة رسمية، ومقتضى ذلك أن القانون لم يشترط لصحة عقد الزواج أن يكون بوثيقة رسمية، وإنما اشترط ذلك لسماع الدعوى بين الزوجين... أما النسب فإنه تسمع الدعوى بشأنه أمام القضاء في جميع الأحوال» «١٨».

إن البعض يتجه إليه لسبب من الأسباب والتي يقصد بها في العادة التهرب من التوثيق، لصغر سن المعقود عليها، أوالخوف من الزوجة الأولى حال الزواج بزوجة ثانية، أو زواج المغترب (الغريب عن البلد) ببنت البلد الذي يقطنه... وغيرها من الأسباب غير المحصورة. فهذه الأسباب مما يمكن أن توافق أسباب نكاح السر الذي استكتم فيه الشاهدان والعاقدان على النكاح، حيث إن مقصد الزواج لن يتحقق في إيجاد النسل من هذين الزوجين، لأن مجرد حمل الزوجة سيعرضها للألسنة، والقذف في حصانتها، وهو ما يخالف مقصد الزواج في إحصان الزوجة. كما أن المقاصد التبعية للزواج لن



تجد لها طريقا إلى قلبي الزوجين في انتشار المودة والطمأنينة، وحصول الأمن النفسي، والاستقرار، مما يجعل هذا الزواج مصحوباً بالتوتر والقلق الدائمين.

وهكذا أصبح مصطلح «الزواج العرفي» يعني عقد الزواج الذي يخالف صورة عقد الزواج المعمول به بين الناس. فالزواج الموثق الرسمي هو الصورة المتعارف عليها، وهو الأصل في انعقاد زواج ما، وأما ماعداه من الصور فمخالف لما تعارف عليه الناس.

نكاح المتعة

العلة في تحريم نكاح المتعة وما يشبهه تحريما مؤبداً، راجع لمناقضتها مقاصد الشارع في النكاح بنوعيها الأصلي والتبعي، أما مناقضة الأصلي فمن حيث إن الشارع قصد بالنكاح التناسل الموجد للنسل، بخلاف نكاح المتعة الذي يقصد به المتمتعان قضاء الوطر لأجل معين ثم ذهاب كل واحد منهما إلى سبيله، فهو لا يأتي منه نسل إطلاقا، بل إنه يمنع وجوده فيستأصله كلية، حيث يعتقد المتمتعان أن بإمكانهما قضاء الشهوة الجنسية خارج إطار الزواج ومن ثم لا داعي لعقد الزواج المؤبد البتة لما فيه من مشكلات ومسؤوليات ونفقات.. الخ.

ونكاح المتعة يناقض المقاصد التبعية للنكاح أيضا باتصافه بخاصية التأقيت التي تؤثر في إمكانية إيجاد المودة والرحمة والسكينة بين الزوجين، فهذه المشاعر لايمكن إيجادها في لحظات أو ساعات أو أيام.

ولذا فعده من الأنكحة هو على سبيل التجوز، ولأنه كان مشروعا في وقت ما، غير أن تحريمه ثابت إلى الأبد بأحاديث الرسول ﷺ في أنه نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية، وهنا يأتي التساؤل: هل يعد علماء الشيعة زواج المتعة ستارا لكل علاقة جنسية خفية خارج إطار الزواج الشرعي؟ وهل كل علاقة بين رجل وامرأة فيها إيجاب وقبول، ومهر تعد زواجا صحيحا؟

فالنكاح الشرعي والمتعة يختلفان في آثارهما من انتساب الولد، وميراث الزوجة، وتوريثها، مما لا يتحقق في المتعة، فأي فرق بين المتعة والزنا؟



الزواج بنية الطلاق

وقيل يدخل في التحريم مسألة «لو تزوج امرأة على أن في نيته تطليقها في وقت بعينه لم ينعقد النكاح «١٩» على رأي الإمام الأوزاعي «قال هو نكاح متعة» «٢٠»، وهذه المسألة تكثر في أوساط الطلبة والعمال المغتربين. أما مذهب أكثرية الأئمة فصحة هذا العقد، فقد قال الشافعي: «وإن قدم رجل بلدا وأحب أن ينكح امرأة ونيته ونيتها أن لا يمسكها إلا مقامه بالبلد أو يوما أو يومين... إذا عقدا النكاح مطلقا لا شرط فيه فالنكاح ثابت ولاتفسد النية من النكاح شيئ» «٢١». فإن النية هنا لا تدخل ضمن ماهية العقد، فقد قال المصطفى ﷺ: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والعتق» «٢٢».

فاعتماد الإمام الشافعي في صحة المسألة على النية، فهي ليست شرطا قوليا ذكر في العقد حتى يرجع عليه بالبطلان، وبمثل هذا التعليل قال كثير من الأئمة، وكذلك إذا نوى طلاقها عند سفره من بلد الغربة، فلو علمت المرأة بذلك فهو متعة محرمة» «٢٣».

ومن المعاصرين الذين ذهبوا إلى صحة العقد علي الطنطاوي «٢٤»، كذا مصطفى الزرقا الذي اشترط فيه إخبار الزوجة بهذه النية، فإن رضيت فلا بأس، وإلا كان غاشا «٢٥». والحق أن القول بصحة المسألة يتعارض مع حديث المصطفى ﷺ «من غش فليس منا»، والأولى أن لا يفعل ذلك بل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ينوي أنه إذا سافر وأعجبته أمسكها وإلا طلقها» «٢٦».

عقد الزواج عبر الإنترنت ووسائل الاتصال الأخرى

مسألة الخطوبة عبر المواقع المخصصة للزواج على الإنترنت.. باستخدام الإنترنت كوسيلة لتعارف الناس ببعضهم، ثم يتطور الأمر إلى الطريقة الطبيعية في الارتباط، حيث يتعارف الطرفان، ويتدارسان ظروفهما، وإمكانية ارتباطهما في إطار العقل والعاطفة، وتحت نظر الأهل وفي حمايتهم، فهذا أمر لاغبار عليه، وهو من باب استخدام الوسائل المتطورة من أجل تسهيل حياة الناس، خاصة في المدن الكبرى، حيث اغترب الناس عن بعضهم البعض، وأصبح تعارفهم أمرا غير ميسور.

تعد مسألة حساسة وتحتاج إلى نظر شرعي، فإذا ما يسرناها وقبلنا بها، فإننا سنفتح بابا للشر، من استباحة العلاقات بين الجنسين!

وهل سدا للذريعة نمنعها جملا وتفصيلا، وفي هذا غلق لماتيسر من تسهيل على كثير من المقدمين على الزواج خاصة الذين يعيشون في الغربة، أملا منهم في إيجاد شريكة للحياة من بلادهم أو من بلاد المسلمين؟

يرى الدكتور وهبة الزحيلي أن عقد الزواج بالإجماع لا ينعقد ولا يصح فيه بالفعل أو بالمعاطاة كإعطاء المهر مثلا، ولايصح أيضا بوسائل الاتصال الحديثة، أمام الشاهدين - بل لابد فيه من النطق بالإيجاب والقبول، لخطورته وأهميته، وتأثيره الدائم على المرأة، وحفاظا على حرمات الأعراض المصونة شرعا.



وقال: ويلاحظ أن عقد الزواج الذي يتطلب شهادة شاهدين عدلين على سماع الإيجاب والقبول من الرجل والمرأة عند الحنفية، وولي المرأة عند جمهور الفقهاء: لا يصح إجراؤه بوسائل الاتصال الحديثة، لما له من طبيعة خاصة.

فمجلس العقد هو الحال التي يكون فيها المتعاقدين مقبلين على التفاوض في العقد، وعلى هذا يكون مجلس العقد في المكالمة الهاتفية: هو زمن الاتصال مادام في شأن العقد «٢٧».

وإلى هذا الرأي ذهب (مجمع الفقه الإسلامي):

إن القواعد السابقة لا تشمل النكاح لاشتراط الإشهاد فيه..... القرار رقم ٥٤/٣/٦ في دورته ٦ عام ١٩٩٠م.

أما نور الدين مختار الخادمي فيري أن أنعقاد عقد النكاح بالكتابة عن طريق الإنترنت والهاتف وغيرها من الوسائل الحديثة في الاتصال يلحق بمسألة (انعقاد النكاح بين الغائبين بالكتابة) «٢٨».

وعن مجلس عقد النكاح قال:

مجلس عقد النكاح بطريق الإنترنت والهاتف والفاكس والتلكس والبرقية والرسالة هو: المجلس الذي يتم فيه إعلان القبول.

وينبغي أن يكون الإشهاد على الإيجاب والقبول حاصلا وواقعاً «٢٩».

زواج الهروب (الزواج خارج حدود البلد):

وهو يشبه (زواج المسير) المعروف في السودان، حيث إن السفر أكثر من مدة القصر تسقط وجوب وجود الولي؟

وقد انتشر زواج الهروب بصورة كبيرة في ماليزيا ليس في أوساط الشباب فقط بل تعداه إلى الكهول وغيرهم، لأن أسباب اللجوء إلى هذا النوع من الزواج لا تقتصر على الشباب في هروبهم من ولي المرأة الذي لا يرضى بالزواج، فتعد حيلة اللجوء إلى خارج البلاد حلا لهم. لأن الكبار في السن يرونه حلا لهم لأجل التعدد، فالقانون الماليزي لا يسمح بتعدد الزوجات بدون رضا الزوجة، إذ لا يمكن لأي رجل تسجيل زواجه الثاني في المحكمة لعدم شرعيته في نظر المحكمة لغياب شرط ضروري هو رضا الزوجة الأولى بهذا الزواج.

صور أخرى للزواج تحتاج إلى بحث

إن المتطلع على المجلات والجرائد وشبكات الإنترنت ليجد في بابي الفتاوى ومشاكل الشباب، الكثير من الأنواع لعلاقات بين الشباب والفتيات، لايمت الكثير منها إلى الزواج الشرعي الصحيح بأية صلة، ومنها:

زواج المسيار، زواج فراند، زواج الوشم، زواج الدم، زواج شريط الكاسيت، وغيرها، مما يحتاج إلى دراسة فقهية اجتماعية ونفسية، في أسباب ظهورها، واللجوء إليها.

مصادر ومراجع البحث:

- ابن أنس الإمام (ت ١٧٩هـ): الموطأ، مراجعة: فاروق سعد، ط٣، (بيروت: دار الآفاق الجديدة/ الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت٧٢٨هـ): مجموع فتاوى ابن تيمية، ط١، (بيروت: الدار العربية للطباعة، ١٣٩٨هـ).
- جاد الحق، جاد الحق علي: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، ط١، (الأزهر الشريف: الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، ١٩٩٤).
- دار الإفتاء المصرية: الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، (مصر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨٣).
- الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ): الأم، تعليق: محمود مطرحي، ط١، (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- الشربيني، الخطيب محمد (ت ٩٧٧ هـ): مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- شلتوت، محمود: الفتاوى، ط٣،(القاهرة: دار القلم، ١٩٦٠م).
- عقلة، محمد: نظام الأسرة في الإسلام، ط١، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٣م).

- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط٣، (تونس:الدار التونسية للتوزيع والنشر، ١٩٨٨م).

- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله(ت٥٤٣ هـ)، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٩م).

- الطنطاوي، علي: فتاوى علي الطنطاوي، جمع: مجاهد ديرانية، ط١، (جدة:دار المنارة للنشر، ١٩٩١).

- عمرو، عبدالفتاح: السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ط١، (الأردن: دار النفائس، ١٩٩٨م).

- ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد(ت٦٢٠هـ): المغني (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- القرافي، أبو العباس شهاب الدين(ت٦٨٤هـ): الذخيرة تحقيق: محمد بوخبزة، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١).

- مجموعة من الباحثين، بحوث فقهية من الهند، مجمع الفقه الإسلامي «الهند»، إعداد: مجاهد الإسلام القاسمي، ط٢٠٠٣/١م، بيروت: دار الكتب العلمية.

- مرسي كمال إبراهيم: العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام، ط١، (الكويت: دار القلم، ١٩٩١م).

- مصطفى الزرقا، فتاوى الزرقا، ط١٩٩١/١م، دمشق: دار القلم.

- ابن الهمام، الكمال،ت٨٦١هـ): شرح فتح القدير، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

- العالم، يوسف: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ط١، هيرندن:المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م).

هوامش البحث

٢ -الحديث أخرجه البخاري، باب قول النبي ﷺ«من استطاع منكم الباءة فليتزوج»، رقم ،٥٠٦٥ أنظر:البخاري، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج٩ /ص١٠٦

٣- عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ج١ /ص١٧ .

٤ - الحديث ورد عن سعيد بن أبي هلال مرسلا. وقال المناوي في شرح الحديث: «أي أفاخر بسبب كثرتكم الأمم السالفة يوم القيامة». أنظر: السيوطي، الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير للمناوي، ج٣ /ص٢٦٩، وقال ابن العربي: «ففي بعض الآثار«تناكحوا تناسلوا...»، وهذا إن لم يكن صحيحا (أي الحديث) ولكن معناه صحيح، فإن أمة محمد أعظم الأمم عددا وأرفعهم رتبة». أنظر: ابن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، ج٢ /ص٦٧٨ .

٥ - قال ابن عاشور: «استخدمت الشريعة أنواع الوازع الذي يزع النفوس عن التهاون بحدود الشريعة، فاعتمدت في ذلك على الوازع الجبلي، فكان كافيا لها من الإطالة بالتشريع للمنافع التي تتطلبها النفس من ذاتها. مثل منافع الاقتيات واللباس وحفظ النسل والزوجات» كما قال أن: «الوازع الجبلي تمهيد للوازع الديني». أنظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ١٢٤، ١٢٦ على التوالي.

٦ - مرسي، العلاقة الزوجية والصحة النفسية، ص ٤٠ .

٧ - العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص٣٩٤ .

٨ - الشربيني، مغني المحتاج، ج٤ ٢٠١/، ابن رشد ، المقدمات ، ص٣٦٧ .

٩ - ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ١٥٨ .

١٠ - ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص٢٤٧ .

١١ - ابن الهمام، فتح القدير، ج٣ /ص٢٤٧ .

١٢ - أخرج البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم ٤٢١٦، عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية. أنظر:البخاري، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج٧ ٤٨١/، وروى مسلم في كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة، وبيان أنه أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، أن رسول الله ﷺ رخص عام أطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس إني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئا»، أنظر: مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج٩ /ص١٩٢ وما بعدها.

١٣ - ابن القيم، إعلام الموقعين، ج٣ / ١٢٤ بتصرف.

١٤ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج ٣٢ /ص١٣١

١٥ - شلتوت، الفتاوى، ص٢٧٠، عمرو، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ص٤٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، ج١ /ص٢٠٠، ج٥ /ص١٨٨٥، جاد الحق ، بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، ج١ /ص٢٦٩ .

١٦ - شلتوت، الفتاوى، ص٢٧٠، عمرو، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ص٤٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، ج١ /ص ٢٠٠، ج ٥/ص١٨٨٥،جاد الحق، بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، ج١ /ص٢٦٩ .

١٧ - جاد الحق، بحوث وفتاوى إسلامية ، ج١ /ص٢٦٨ - ٢٦٩ .

١٨ - جاد الحق، بحوث وفتاوى إسلامية، ج ١ /ص ٢٦٨ - ،٢٦٩

١٩ - العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص ٤١٨، وفي المسألة رأي لزفر من الحنفية في جواز هذا النكاح وبطلان الشرط. كذا هو رأي الكمال بن الهمام، فهذا النكاح يعد فاسدا لا باطلا، حيث قال: «وإنما قول ينعقد مؤبدا ويلغو شرط التوقيت وأقرب نظير إلى هذا نكاح الشغار». أنظر: ابن الهمام، فتح القدير، ج٣ /ص٢٤٩ .

٢٠ - ابن قدامة، المغني، ج ٦ /ص ٦٤٥ .

٢١ - الشافعي، الأم، ج٣ /ص٩٠ ، ج٤ /ص١٥٠، ج٥ /ص١١٨ .

٢٢ - ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج٣ /ص١٩٩، ابن قدامة، المغني ، ج٦ /ص٥٣٥ . والحديث رواه مالك في الموطأ، كتاب النكاح، جامع النكاح، رقم ،٤٨ أنظر: الإمام مالك ، الموطأ.

٢٣ - القرافي، الذخيرة، ج٤ /ص٤٠٤ .

٢٤ - الطنطاوي، فتاوى علي الطنطاوي، ص ١٤٣ .

٢٥ -فتاوى الزرقا، ص ٢٧٧ .

٢٦ - ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج٣٢ /ص١٠٧ .

٢٧ - بحوث فقهية من الهند ، ص٣٣٥ - ٣٤٤ .

٢٨ - بحوث فقهية من الهند، ص ٣٥٨ .

٢٩ - بحوث فقهية من الهند، ص ٣٥٩ .






السلة الزوجية

بقلم - مرفت أحمد الخراز - الكويت

إن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتكون منها صلاح المجتمع، لذلك توج الإسلام الحياة الأسرية بالضمانات التي بها تسلك سبيلها في حياة آمنة ومطمئنة، فهيأ لها من دواعي النجاح ما تكون به قادرة على إزالة العقبات، ووصف لها العلاج المفيد حتى تقوم على أسس ودعائم قوية حتى تستقر أحوال المجتمع، وقد كثر في عصرنا نسبة الطلاق على نحو لم يعهد من ذي قبل وزيادة الخلافات والنزاع الموجود بين الأزواج يجعل البيوت دائما تعيش في نكد واضطرابات، وهذا يهدد الحياة الزوجية ومن الممكن أن يشيع الفساد والإنحراف في المجتمع.

وقد اعتنى الإسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأي علاقة إنسانية أخرى، وذلك في كل ماعرض له الإسلام من مسائل للأسرة ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة.

وبما أن الزواج أساس بناء الأسرة، فلايمكن أن تقوم الأسرة بدون زواج شرعي، فيجب أن يقوم الزواج على الرغبة والاختيار والرضا المشترك وتأكيد الإسلام على أن تقوم الأسرة على أساس راسخ من الرغبة الصادقة كانت الخطبة مرحلة تمهيدية تسبق عقد الزواج، بحيث اذا ارتاح وآنس كل من الرجل والمرأة من نفسه الاطمئنان إلى شريك حياته ورفيق عمره قام عقد الزواج على علامة متينة ترجى معها العشرة الطيبة الحسنة. ولا شك أن الدين والخلق أهم بعد الرضا والرغبة لبناء أسرة أساسها متين.

ولأهمية الأسرة وأثرها في المجتمع وجه الدين الإسلامي قدراً كبيراً من العناية ونقي الشوائب والاضطرابات، لذا يجب أن يكون رب الأسرة المسلمة ذا قيم سامية ويحرص عليها ويدعو لها.

ومما يميز الأسرة المسلمة هو ترابط أفرادها بعلاقة حميمة وقيم رفيعة، وسكن روحي ووجداني، مودة ورحمة قال الله تعالى: ﴿ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ «الروم-٢١».

وأوصى الرسول ﷺ قائلاً: «استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شيئ في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا» أخرجه البخاري ومسلم. وقال تعالى:﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» «النساء -٣٤﴾.

والإسلام أعطى الرجل حق القوامة والرياسة على النساء دون أن يمس حرمة وكرامة المرأة وبدون تسلط بل يكون محصوراً في مصلحة البيت بعد الاستقامة لأمر الله تعالى، بل إن حسن معاشرة الرجل لزوجته وحسن خلقه معها من أعظم مقاييس كمال الدين وسلامته، قال الرسول ﷺ «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وخياركم خياركم لنسائه» رواه الترمذي. فلا بد من خطوات تخطوها حتى تهنأ بحياة سعيدة فالخطوة الأولى هي اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين لقوله رسول الله ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» «رواه البخاري».

وبعد اختيار الزوجة الصالحة أقدم السلة الزوجية وبها ورود عطرة من حياة الرسول الكريم ﷺ تعطر بها حياتك.

الوردة الأولى: الجمال

«إن الله جميل يحب الجمال» كن دائما جميلاً بأجمل الزينة وخصص لها أجمل الزينة كما تحب أنت أن تتزين لك، قال العباس رضي الله عنه: إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي.

الوردة الثانية: العشرة الحسنة

المرأة تحتاج إلى معاملة من نوع خاص تعتمد على الرفق واللين مع النصح والإرشاد، فقال الله تعالى «وعاشروهن بالمعروف»، فالحلم مع الزوجة خلق لابد أن يتحلى به الرجل للمحافظة على أسرة مستقرة، وقد جرى بين الرسول ﷺ وبين عائشة رضي الله عنها- كلام حتى دخل أبو بكر رضي الله عنه حكما بينه ﷺ وبينها.

فقال لها رسول الله ﷺ: تكلمي أو أتكلم؟ فقال: تكلم أنت ولا تقل إلا حقا! فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها، وقال: أو يقول غير الحق ياعدوة نفسها؟!... فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال ﷺ بأخلاقه وحلمه: «إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا» أخرجه أبو داود.

الوردة الثالثة: الكرم

كان النبي ﷺ يسر برؤية أقارب زوجته فذات يوم استأذنت السيدة هالة بنت خويلد أخت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في الدخول على النبي ﷺ فعرفها، فتهلل وجه النبي ﷺ وانشرح صدره فرحاً بها لأنها تذكره بخديجة رضي الله عنها فقال اللهم هالة بنت خويلد «أخرجه مسلم»، فهكذا كان قدوتنا ﷺ يكرم أهل زوجته، فإن إكرام أقارب زوجتك واحترامهم جزء من إكرامك لزوجتك.

الوردة الرابعة: المرح

تحكي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن مرح الرسول ﷺ قائلة خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس: «تقدموا، فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى أسابقك،








فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا فتقدموا ثم قال: تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقني، فجعل يضحك ويقول: هذه بتلك» أخرجه أحمد. هذا المرح من بيت رسولنا الكريم ﷺ فلتكن أنت ممن يقتدي بالرسول ﷺ وتضيء بيتك بالمرح الخفيف الظل وكن مصباحاً من مصابيح السعادة.

الوردة الخامسة: الحقوق

من هدي الرسول ﷺ أنه كان يتفقد أحوال نسائه، ويتحدث إليهن وينظر في مشاكلهن ولا يشغله شاغل عنهن، فلا تجعل هوايتك سيفا يجرح أو يبتر حق زوجتك، فإن كان لك الرغبة في الترويح عن نفسك فإن عليك حقا لابد أن تؤديه لزوجتك.

الوردة السادسة: الإحترام

احترام عقلها وهوايتها فيه سعادة لزوجتك، فقد قدم الرسول ﷺ من غزوة فهبت ريح فكشفت ستارة خلفها عرائس لعائشة فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت بناتي (عرائس) ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع.

فقال: ماهذا الذي أرى وسطهن؟ قالت فرس قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت جناحان، قال فرس له جناحان؟ قالت أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ فتقول فضحك النبي ﷺ حتى رأيت نواجذه » أخرجه أبو داود.

الوردة السابعة: المشاورة

استشرها واطلب رأيها فيما يتعلق بحياتكما ولا تهمش دورها في الحياة الأسرية، وقد تشاور النبي ﷺ مع أزواجه وعرض عليهن مشكلاته، ففي صلح الحديبية لما فرغ من قضية المعاهدة قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ولا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فقام وفعل ما أشارت به زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا وأخذ بعضهم يحلق رأس بعض. أخرجه البخاري فبالمشورة تطيب خاطر زوجتك وتشعرها بقدرها.

الوردة الثامنة: الإعتذار

لاشيء يمحو الخطأ إلا الاعتذار، الاعتراف بالخطأ والإعتذار أسرع طريقة لصفاء القلوب وبقاء الود بين الزوجين فبالاعتذار علاج من الآلام فسارع بكلمات الإعتذار والاعتراف بالخطأ، فعن أنس رضي الله عنه قال: كانت صفية رضي الله عنها مع النبي ﷺ في سفر فأبطأت في السير فاستقبلها وهي تبكي. وقالت: حملتني على بعير بطيء فأخذ النبي ﷺ يمسح عينها ويسكنها كالمعتذر لها» أخرجه النسائي. عندما تعلم زوجتك بالشعور بالخطأ والإعتذار لها فأنت تطيب وتسكن قلبها.

الوردة التاسعة: التعليم

قال شوقي:

وإذا النساء نشأن في أمية
رضع الرجال جهالة وخمولاً

فتعليمك لزوجتك والنصح لها يؤدي إلى تشكيل في عقلية الأبناء إلى أبناء صالحين فكن قدوة حسنة لتجعل فيها نموذجاً رائعاً للتربية والمعرفة والثقافة، كما قال الرسول ﷺ «كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته» «أخرجه البخاري».

الوردة العاشرة: النداء

عطر أجواء بيتك بأرق الأسماء إلى قلبها فاجعل أجمل وأحب الألقاب على طرف لسانك، فقد كان الرسول ﷺ ينادي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأحب الأسماء إليها فيقول لها: ياعائش وكان يقول أيضاً يا حميراء لجمالها وحسنها أخرجه ابن ماجه وعندما قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى فقال لها: فاكني بابنك عبدالله أخرجه أحمد وهو عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ابن أختها أسماء رضي الله عنها وكان أحب الناس إلى قلبها فكان يقول لها ياأم عبدالله.

أختم بقول الله تعالى: ﴿ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنو إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

مراجع

- تحفة العروسين (عكاشة عبدالمناف الصيبي)
- آداب الزواج (محمود بيجو)
- فن التعامل بين الزوجين (محمد حسين المنشاوي)

قصة قصيرة

زوجي وفتيات الإعلان!!

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

هي: لقد جن زوجي.. أو على الأقل فقد صوابه وحكمته.. دخل علي الليلة وهو يحمل مجموعة السراويل الضيقة والأثواب المشكوفة ثم طلب مني ارتداءها، بالطبع رفضت بشدة، فقد كانت الملابس لا تليق حتى بفتاة صغيرة فكيف بامرأة متزوجة من أكثر من عشرة أعوام، ولديها طفلان على أبواب المراهقة، أضف إلى ذلك ان مقاساتها كانت تبدو صغيرة للغاية..

غضب وراح يزمجر ويرعد فحاولت استرضاءه بارتداء تلك الملابس الضيقة فلم أفلح، ورأيت الموقف من جهتي لا منطقيا ولا معقولاً فاستغرقت في الضحك فإذا به يهب واقفاً وهو يصدر أوامره إلي بأن اتبع حمية صارمة لانقاص وزني وأن ابدل حالي واهتم بمظهري قليلا لانني تحولت في نظهره الى كتلة من اللحم والشحم، وقال إن ضيق ذات اليد هو الذي يجعله صابراً على حياته معي، ولو كانت إمكانياته المادية تسمح لتزوج شابة صغيرة تعيد إليه حيويته وشبابه.. ثم أردف هو يفرك كفيه في غيظ: ألا تشاهدين الفضائيات؟ ألا ترين الفتيات الجميلات الرشيقات اللاواتي يملأن الشاشة بهجة وطرباً؟

فاجأتني كلماته وآلمتني وأوجعتني، وكنت أظن أنه يقدر ما أقوم به من أجل راحته وسعادته ولكنني تمالكت نفسي وحاولت إفهامه أن ما يراه في تلك الفضائيات ليس حقيقياً وأن هؤلاء الفتيات المسكينات إن هن إلا جزء من تجارة ضخمة تتلاعب بعقول الناس وعواطفهم وتستنزف أموالهم وأرواحهم.

كان ينظر إليَّ شذرا وكأنه لا يسمع شيئاً مما أقول، ثم غادر البيت غاضباً لا يلوي على شيء، لم أحاول اللحاق به وتركته ينفرد حتى يهدأ..

ولما عدت إلى نفسي رحت أتساءل: هل أخطأت فعلاً في حق نفسي وفي حق زوجي؟ وماذا كان بوسعي أن أفعل وأعباء البيت ومسؤولية الأطفال والزوج والعمل تثقل كاهلي ولا تدع لي دقائق قليلة انفرد فيها بنفسي؟

فمنذ أن أستيقظ في الصباح وحتى أنام بعد منتصف الليل وأنا أدور في دوامة قاسية، أحاول ان أنجز كل أعمالي دون تقصير أو إهمال ودون أن أطلب أي مساعدة من زوجي أو أرفع صوتي بالشكوى.. لقد نسيت نفسي ونسيته وأصبحت حياتنا خالية من العاطفة والبهجة، لا نتبادل حواراً ولا نخرج في نزهة قصيرة، لا نجتمع إلا لنناقش مشكلات الطفلين أو بعض الأعباء المالية أو أشياء من هذا القبيل..

لا أنكر أنه كان يحاول في بعض الأحيان أن يصحبنا - الطفلين وأنا - إلى الخروج وتناول الطعام في أحد المطاعم ولكنني كنت أرفض شفقة عليه وحرصا على ماله.. ولا أنكر انه كان يحاول في أحيان أخرى أن يعيد ترتيب البيت ونقل قطع الأثاث من أماكنها إلى أمكنة أخرى قائلاً في مرح: «نريد أن نحدث بعض التغيير».. ولكني كنت أرى ما يفعله نوعاً من تضييع الوقت والكركبة وقلب نظام المنزل فكنت أعارضه بشدة فأحس أن حماسه ينطفئ وفرحته تذوي، ولم أكن أعير الأمر أكثر من ذلك..

نعم معه حق زوجي.. ولكن، لماذا توقع مني أن أقرأ أفكاره، وأن أعرف ان ما يريده دون أن يبوح به ويعلن عنه، ولماذا لم يلفت انتباهي في رفق، لماذا لم يخبرني بما يريده مني في صراحة وهدوء؟ لماذا كان قاسياً إلى هذه الدرجة؟

أنا أتذكر أنه طلب مني منذ فترة أن آخذ اجازة لبعض الوقت من عملي ولكنني رفضت عندما ظننت انه يشفق علي من إرهاق العمل!! وكنت أخشى ان يتأثر مستوى معيشتنا التي ننفق عليها كل ما نكسبه أنا وزوجي وبالكاد نستطيع العيش في مستوى معقول..

أنا لا ألوم زوجي العزيز، فمن حقه أن يجد في بيته السعادة والمتعة، وأشد ما يخيفني الآن أن يضيع زوجي من يدي وأن يتسرب حبي من قلبه، لذا سأعمل كل مافي وسعي لأستعيد بعض رشاقتي المفقودة وحيويتي الضائعة، ولأهتم بنفسي ومظهري داخل بيتي قدر الإمكان، ولأضفي على حياتي مع زوجي بعض التجديد حتى نخرج من جو الرتابة والملل ونستعيد شبابنا وطاقتنا..

هو: تحولت حياتي الى صحراء قاحلة لا حب فيها أستظل به ولا حيوية ولا بهجة، وزوجتي هي السبب!!

أحياناً ألتمس لها العذر فهي أول من يستيقظ في البيت وآخر من يأوي إلى الفراش، تبدأ يومها الحافل بإعداد طعام الإفطار ثم إيقاظ الطفلين وتهيئتهما للذهاب إلى المدرسة ثم توقظيني وتكاد تحملني إلى الحمام ثم تقف لي بالمرصاد حتى أتناول إفطاري لأنها تعلم أنها إن تركتني على سجيتي فلن آكل شيئاً في الصباح، ثم ترتدي ملابسها في عجالة وتنطلق إلى عملها، وحين تعود في الظهيرة يكون عليها أن تستقبل الطفلين لدى عودتهما فتشرف على نظافتهما وطعامهما وتستذكر معهما دروسهما، وحين أعود في المساء تستقبلني فتعد لي طعام العشاء كوبا من الشاي الساخن ثم تنطلق مرة أخرى الى شؤون المنزل حتى يهدها التعب وينال منها الإعياء فترتمي في فراشها الى صباح اليوم التالي، حتى يوم الإجازة الأسبوعية تقطعه زوجتي العزيزة بين ترتيب البيت وتنظيف الملابس وكيها وشراء حاجياتنا الأسبوعية من السوق، وأقضيه أنا في النوم أوجالساً أمام التلفاز أو في المقهى مع الأصدقاء، فيمر اليوم كغيره من الأيام..



وكل هذا جميل وبديع، فأنا آكل طعاماً جيداً وأعيش في بيت مريح ونظيف ولدي طفلان متفوقان في دروسهما، ولكن أين حياتنا العاطفية من هذا الروتين القاسي المخيف الذي يأكل العمر ويحرقه دون أن ننتبه؟

لقد نسيت زوجتي في خضم هذا نفسها وزاد وزنها وفقدت بهجتها ورشاقتها وحيويتها ولم تعد تهتم حتى بملابسها وهيئتها داخل البيت ففقدت إحساسي بها كامرأة، وأحياناً كان يداهمني إحساس غريب ومخيف وهو أن زوجتي على وشك أن تتحول إلى رجل وكنت أخشى أن استيقظ ذات يوم فأجدها وقد نبت لها شارب ولحية، أصبحت أتعامل معها كزميل أو صاحب يشاطرني السكن لا أكثر ولا أقل، وصرت اتطلع بحسرة الى ما تلقيه علينا الفضائيات من فتيات جميلات يشرحن الصدر ويأسرن القلوب بحيوتهن ورشاقتهن وأقارن بين ما أشاهده وبين واقعي التعس مع زوجتي ...

بالطبع أنا لا أطلب منها ان تكون مثل هؤلاء الفتيات اللواتي يستعرضن مفاتنهن على الملأ، ولكنني أردت أن أنبهها إلى الاهتمام بي وبنفسها قليلاً... كنت أخشى أن أجرح مشاعرها أو أقسو عليها فطلبت منها منذ فترة أن تأخذ إجازة من عملها ولو لبضعة أشهر حتى تستريح من كل هذا العناء، ولم أشأ أن أقول لها انها يجب أن تهتم بنفسها وبي قليلاً، ولكنها رفضت ذلك في إصرار بحجة أن ذلك سيؤثر على مستوى معيشتنا.. وهكذا مضى زورق الحياة هادئاً رتيباً، لا شيء يبعث على السعادة والانطلاق وتجديد الشباب والأمل، ولا شيء يتغير أو يتبدل حتى طريقة تصفيفها لشعرها ظلت كما هي، قطع الأثاث في مكانها منذ زواجنا، وقد حاولت ذات يوم أن أبدل أماكنها فقابلتني بثورة عارمة وقالت إن هذا ليس وقته.. حاولت أن أصحبها والطفلين أكثر من مرة الى تناول الطعام في الخارج لمجرد التغيير فكانت تقول نحن أولى بما سننفقه في شراء الطعام الجاهز.. وحين اشتريت لها تلك الملابس التي لا تناسبها كنت أريد أن أدخل على قلبها بعض البهجة وأمنح حياتنا بعض الحيوية، ربما أخطأت واخترت طريقة غير ملائمة، وربما أكون قسوت عليها وآلمتها ولكنني كنت في كل هذا حسن النية حريصاً على حياتي معها، وكل ما كنت أريده ان تهتم بمظهرها وملابسها داخل البيت قليلاً..

أنا لا أتخيل حياتي دون وجودها ولكنني أيضاً لا أطيق أن نستمر على هذا المنوال البارد الخالي من العاطفة والبهجة، من ناحيتي سأعمل جاهداً على إحداث بعض التغيير والتجديد في حياتنا وأرجو أن تساعدني زوجتي العزيزة!!

من أين تأتي السعادة؟!

بقلم: عبير فهد المحورقي - الكويت

الكثير منا عندما تضيق نفسه أو يعترضه عارض نفسي من ضيق أو كآبة نتيجة لضغوط الحياة ونوائبها يسأل النفس من أين نأتي بالسعادة؟ وعند هذا السؤال ننسى سؤالا أهم أو تأتي السعادة إلينا؟

ماماهية السعادة؟ هل هو روح تنتقل؟ أم هي عدوى كالفايروس؟

أم هي عادة نعتادها؟ أو قد تكون سلوكا ننتهجه فيصبح جزءاً منا؟ في الحقيقة السعادة هي كل ماسبق.

قد تكون السعادة روحاً تنتقل بيننا عندما يكون بيننا من ينشرها بحب فيأخذ الأجر ويسعد نفسه ويسعدنا.

وقد تكون السعادة عدوى كالفايروس عندما نعتاد مجالسة السعداء فينتقل فايروس السعادة لنا وعندما نتجنب مجالسة المتشائمين والمكتئبين.

وقد تكون عادة نعتادها فندرب النفس ونطوعها حتى تمتثل لنا وتعتاد الفرح والسرور بكل شيء مهما كان بسيطاً (حتى لو كان وجبة فول نأكلها في تجمعنا مع أحبائنا).

وقد تكون السعادة سلوكاً ننتهجه أي نصنعه في البداية ونتصنع التصرف به أياماً عديدة فنجده قد أصبح جزءاً من سلوكنا كما في قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» رواه الدار قطني.

ففي حياتنا سلوكيات اكتسبناها طواعية أو وجدناه معنا منذ نشأتنا فتطبعنا بها دونما تدخل منا وهذا ما يسمى بالمحاكاة فالطفل يحاكي طبيعة من حوله فترتسم طباعه وشخصيته حسب الظروف المحيطة ومن قام على تنشئته فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما نرثه من طباع يشكل نسبة ٣٠٪ من طباعنا، وأن ما نكتسبه من طباع بالمحاكاة والتقليد والتأثير بمربينا والظروف والأحداث التي مرت بنا تشكل النسبة الباقية.

ولكن هل يعني ذلك أننا غير قادرين على تغير بعض العادات فينا نعتقد أنها بحاجة إلى التغيير بالطبع نستطيع بالصبر والإرادة على المحاولة مرة أخرى والدعاء لله سبحانه وطلب العون منه وباتباعنا للحديث الشريف الذي استعرضناه سابقاً نتأكد بأن التغير ممكن الحدوث بالتزام الطبع المراد والبداية بتمثيله وتصنعه حتى يصبح عادة ثم طبعاً جديداً مع الحرص على أن تكون نية التغير خالصة لله تعالى وكم من أناس أحدثوا التغيرات في أنفسهم كانت نتيجة العزم والمثابرة والتوكل على الله وأيا كان التغير فالأكيد أن له بالغ الأثر الإيجابي على أنفسنا وأسرنا ومستقبل حياتنا.









هذه الأخطاء الصغيرة تدمر حياتك الزوجية!!

تحقيق: صلاح محمد أبوزيد-مصر

تبدو بعض الأخطاء الصغيرة التي يرتكبها أحد الزوجين أو كلاهما بحق الآخر تافهة لا وزن لها ولكنها تتراكم يوماً بعد يوم لتصبح بالنهاية جبلاً ضخماً راسخاً يصعب تجاوزه أو التعامل معه وقد تصطدم به سفينة الحياة الزوجية فجأة فتتحطم وتتناثر أجزاؤها..

ترى الدكتورة عواطف ابو سعدة أستاذ علم الاجتماع أن الإسراف في التكتم والامتناع عن طرح المشكلات التي تعرض للأسرة بدعوى الحرص على المودة والهدوء يؤدي إلى تضييق رقعات العلاقات الزوجية لأننا حين نكتم توترنا أو ضيقنا من أمر ما فإنه دون أن نشعر يتسرب إلى جزء آخر من حياتنا الزوجية ليجد له متنفسا يخرج منه.. لأن ذاكرة الزوج أو الزوجة سوف تختزن الأخطاء غير المبررة من وجهة نظره حتى تتراكم ويصعب التعامل معها، فعادة ما تهرب الزوجة من مناقشة المشكلات الزوجية أو الخلافات العائلية عندما تلمح غضب زوجها أو ثورته العارمة ثم يصبح هروب الزوجة من مناقشة مشكلات الأسرة عادة تؤدي إلى عواقب وخيمة..

ويخطر ببال البعض منا أن ضبط النفس في أكثر المشكلات التي تقابلنا خير من إثارة النزاع والخلاف، وهذا الرأي على وجاهته وصوابه أحياناً فإن عيوبه أكثر من حسناته لأن ذلك يتسلل إلى الناحية العاطفية والوجدانية فيصيبها بالتبلد والشلل..

والأفضل أن يتخلى الزوجان عن الإسراف في التكتم وأن يطرح مشكلاتهما في هدوء وروية لأن الصراحة أحد أسس ومبادئ الزواج الناجح لأنه لا حل للمشكلات الزوجية بدون التفاهم وبعيدا عن العنف والتوتر.

وترى الدكتورة أبو سعدة ان من الأخطاء الشائعة بين كثير من الأزواج قيام أحد الطرفين بمناقشة المشكلة مع الطرف الآخر في الفترة الصباحية قبل النزول إلى العمل أو بعد العودة من العمل مباشرة أو خلال فترة تكون فيها الأعصاب متوترة لأي سبب من الأسباب، فاختيار الوقت المناسب أحد العوامل المهمة للتواصل إلى حلول للمشكلات التي تبدو صعبة..

وتنصح الدكتور عواطف كل زوج ان يتعلم فن إبداء الإعجاب بماترتديه الزوجة وبما تؤديه من أعمال منزلية وأن يمتدح بين الحين والآخر طريقة طهيها وإعدادها للطعام وتنظيفها للبيت والملابس فهي كلمات لن تكلفه كثيرا ولكنها ذات تأثير عجيب على المرأة، كما أن عليه أن يتعلم فن الاستماع لهموم زوجته ومشكلاتها لأن ذلك يمثل رئة تتنفس من خلالها الحياة الزوجية، فالزوجة في أحيان كثيرة لا تحتاج سوى إلى من يستمع إليها باهتمام واحترام وحب، فعلى الزوج مثلاً أن يتوقف عن مشاهدة التلفاز أو مواصلة تصفح الجريدة عندما تتوجه إليه الزوجة بالحديث كعلامة على الاهتمام والمودة، ولكن الزوجة عليها ان تتدرب على فن الحوار الزوجي وألا تجعل حواراتها مع الزوج في غالبيتها عن المشكلات والهموم والأعباء وعليها ان تحاول بقدر الإمكان أن تجعل حوارها حذاباً ورشيقاً..

من جانبه يحذر الدكتور مصطفى بشير، أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة من عدة أشياء تؤدي إلى فقدان الثقة بين الزوجين مثل توجيه الإنذارات وتهديد أحد الطرفين للآخر، وأسوأ أنواعه تهديد الرجل لزوجته بالطلاق إذا فعلت كذا أو كذا، حيث إن هذا يجعل المرأة تفقد ثقتها في مكانتها لدى زوجها فتشعر بأنها مثل الورقة في مهب الريح، وكذلك إلحاح بعض النسوة في طلب الطلاق أو الأنفصال كنوع من التهديد للرجل فذلك قد يجعل الزوج في سورة الغضب يطلق زوجته ومن ثم تصبح كلمة الطلاق سهلة على لسانه..

أو قد يدخل أحد الطرفين أوكلاهما في لعبة سخيفة لإثارة غيرة الآخر وتحريك مشاعره عندما يشعر بإهمال شريك الحياة فتدعي المرأة إعجاب بعض زملائها في العمل بها مثلاً أو يحاول الزوج أن ينقل لزوجته مدى إعجاب النساء به وبوسامته ورجولته أو يظهر إعجابه بامرأة أو فتاة أخرى، ويبدو هذا في بداية الأمر نوعا من المزاح وقد تتحرك بالفعل العواطف والمشاعر إلا أنه بمرور الوقت تقل ثقة الزوجين ببعضهما وتزداد الشكوك..

ويواصل الدكتور بشير قائلاً: يشعر الرجل أنه فقد خصوصيته واستقلاله وحريته بمجرد الزواج بينما تظن المرأة أن من واجبها التواجد على الدوام إلى جانب زوجها ومتابعة كل تفاصيل حياته بدقة وهذا خطأ لأن الرجل يميل بطبعه إلى الشعور بالاستقلالية ويحتاج إلى مساحة من الحرية فإذا أحس أن هناك من يتابعه ويترصد دقائق حياته فسيشعر بالاختناق والنفور من الحياة الأسرية التي ستبدو له سجناً كبيراً تقف زوجته على بابه..

أما الدكتور عزة كريم أستاذ علم

الإسراف في التكتم وعدم الصراحة يؤديان إلى الشلل العاطفي...

الاجتماع المعروفة تقول: من أسوأ ما يفعله الأزواج في بداية الحياة أن يحمل كل منهما تجارب الأهل في التعامل مع الآخر، فالفتاة تأتي وهي محملة بتجربة أمها وخبرتها ونصائحها فإذا لم يتصرف زوجها وفقاً لهذه النصائح تشعر بالتعاسة والألم والفشل، وكذلك يدخل الشاب حياته الزوجية ومعه تجربة والده فإذا لم تكن تصرفات زوجته متوافقة مع ما يحمله من نصائح أخذها عن أبيه فسيشعر أن زوجته خارجة عن السياق وأنها ليست الزوجة المثالية، وهذا خطأ كبير لأننا كبشر مختلفون في الكثير من الصفات النفسية والسلوكيات.. وتحذر الدكتورة كريم من تدخل الأهل والأصدقاء في حل المشكلات الزوجية لأنه من الطبيعي أن ينحاز كل فريق إلى الأقرب إليه على نحو غريزي بعيد عن المنطق والعقل، وقد يكون الانحياز عصبياً أو انفعالياً فيؤدي إلى تفاقم الخلافات، فكم من مشاجرات زوجية بسيطة وتافهة تم تضخيمها بعد تدخل الأهل والأصدقاء وأصبح التراجع عنها أو التسامح فيها صعبا للغاية لأن كرامة كل طرف لن تسمح له بالتراجع أمام ذويه.. مثال على ذلك عندما تحدث مشادة بين الزوجين يتطاول الزوج على زوجته ببعض الألفاظ الجارحة التي تكون مهينة للأهل فإذا ما ثاب الزوج إلى رشده فسوف يسارع إلى الاعتذار لزوجته التي قد تتفهم وتسامح أما إذا سارعت الزوجة إلى استدعاء الأهل للاستقواء بهم فإن الاعتذار لن يكون سهلا وقبوله أيضاً سيصبح مستحيلاً..

بدورها تقول الدكتورة أسماء خلف الله اختصاصية علم النفس: غالباً ما تشكو المرأة من التعب والإرهاق أو مشكلات الأبناء والمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقها فهي ما إن تخلو بالزوج أو تستقبله لدى عودته من العمل إلا وتبدأ بث شكاواها وآهاتها لجذب انتباهه أو تحريك عواطفه أو رغبة في الاستماع إلى بعض كلمات الثناء والتقدير من أفراد الأسرة، وقد يتحول ذلك لدى بعض السيدات الى عادة دائمة تؤدي إلى خنق الرجل وهروبه من الاستماع إليها..

كما ان النقد المستمر من أحد الطرفين أو كليهما للآخر من أجل إصلاح بعض السلبيات أو تقويم بعض العيوب والأخطاء قد يقود الى نتيجة عكسية، فغالباً ما تشعر الزوجة بمسؤوليتها عن الزوج وكأنه أحد أطفالها فترتدي عباءة المصلح وتبدأ في كسب النصائح للزوج بمناسبة ودون مناسبة فيشعر الرجل مثلا أن زوجته غير معجبة به غير راضية عن حياتها معه ولذلك فهي تريد إصلاحه أو تقويمه ليصبح النموذج الذي تريده وهنا يركبه العناد ويزداد نفوراً من الزوجة ونصائحها وقد يقابلها بالسخرية والاستهزاء.. والأفضل أن نقول ما نريد مغلفا بالمحبة والكلمات الطيبة وإشعار الطرف الآخر بمدى حبنا وتقديرنا له...

وأخيراً تنصح الدكتورة فادية عكاشة أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث كلا الزوجين بألا يجعلا المشكلات والأخطاء الصغيرة تتراكم دون مواجهة عاقلة دون حوار هادىء، فعلى كل منهما أن يواجه الآخر بأخطائه أولاً بأول وأن يصل بكلامه إلى قلب شريكه في الحياة بإظهار الإعجاب والحب الصادق وبالكلمة الهادئة الودود والصبر والتسامح، لأن هناك قاعدة ثابتة تقول أنا لا أعرف ما تريد حتى تخبرني به، فقد يتجاهل الزوج متاعب زوجته لأنه لا يعرف ما الذي يغضبها أو يقلقها، والزوج كذلك ربما يتوقع من الزوجة أن تتخلى عن سلوكيات أو أفعال معينة تضايقه أوتستفزه ولكنها لا تفعل لأنه لم يخبرها ولم يطلب منها، والصواب هو الحوار الموضوعي البعيد عن التشنج والعناد.

عتاب زوجة ... هجرها زوجها



شعر: د. عبدالمنعم عبد الله حسن- مصر

يا أيها الطير المهاجر، عُدْ لعشك عاجلاً
ماكان مني ..هل يبرر أن تغادر راحلا؟!
وتفارق الإلف المحب، وقد عهدتك عاقلاً
أنا ما رأيتك مرة متسلطاً، متحاملاً
ما كنت يوماً بالمعالي، والمحامد جاهلاً
ولقد عرفتك يارفيق العمر سمحاً فاضلاً
فدع العناد، فإنه يمحو المودة قائلاً
عد يارفيق العمر، إن العش أضحى قاحلاً
والعيش من غير ابتسامك صار معنى ذابلاً
فارجع يغض نبع الحنان على المشاعر هاطلا
والعش من يفض المودة يرتوي بك ناهلا
يا أيها الطير المهاجر، عد لإلفك واصلا.
أنا في انتظارك يارفيقي هاهنا حتى تعودْ
لتعود بسمتنا تدوى بالسعادة من جديدْ
الهجر يلفحني، فعد يا أيها الظل المديدْ
بيني وبينك من مواثيق الوفا أقوى عهودْ
أقوى من الخلف الكئيب، من الشقاق، من الجحودْ
أقوى من الجدل العقيم، من الخصام، من الصدودْ
فعرى المودة يارفيقي دائماً أسمى العقودْ
في ظلها الزلات تمحى، والتسامح كم يسودْ
والحب يسخو بالعطاء بلا قيود، أو حدودْ
إن المودة، والتراحم حطما كل السدودْ
فارجع لعشك، إنني أرنو لمقدمك السعيدْ
يا أيها الطير المهاجر، عد ليبسم الوجودْ



ليس بدواء ولكنه داء!!

بقلم: د. معتز ياسين - الكويت

لقد خلق الله الإنسان ليستخلفه في الأرض، ومن أجل ذلك خلقه في أحسن تقويم، وميزه على سائر المخلوقات بالعقل. ولذا حرم الله عليه الخبائث التي تزري بصحته، وتؤذي عافيته، وتذوي عقله، وعلى رأسها الخمر التي وصفها نبينا محمد ﷺ بقوله: «الخمر أم الخبائث، فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوما، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة الجاهلية» (رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمرو).

فوا عجبا لمن يضيع عقله، الذي يميز به الضار من النافع. وكيف يغرق نفسه في متاهات الشقاء بدل أن يرفل في أثواب النعم والعطايا؟! وكيف ينساق وراء شهواته وملذاته، لا يكاد يشبعه شيء، ولا يكاد يرضي هواه شيء، ولو كان ذلك الشيء من المهلكات؟! أجل لقد مضى هذا البائس الباحث عن السعادة إلى غير مظانها وتعلق بخيالات وأوهام، حتى إذا ما سلك هذه الطريق الوعرة، ألقى بنفسه في نهاية محتومة من الشقاء والبؤس والضياع.

وعن طارق بن سويد الجعفي ؓ، (أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه ﷺ أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال ﷺ: «من تداوى بالخمر فلا شفاه الله») (أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه).

التداوي بالخمر

- هل الخمر غذاء؟

لقد نشأ عند بعضهم أفكار مغلوطة عن القيمة الغذائية للخمر ومكونها الرئيس الكحول (الغَوْل)، فهم يقولون: إن الخمر مفيدة لاحتوائها قدرا كبيرا من القدرة الحرارية الناشئة عن استقلابه. فهو مفيد للطفل وللبالغ على حد سواء. فهل ما يقولون صواب أم إنهم أخطؤوا في اعتقادهم واتبعوا وهما باطلا؟!

يقول الدكتور (ل. سوخاريبسكي): من المعلوم أنه ليس كل مادة ذات طاقة حرارية مرتفعة مغذيةً بالضرورة، فالكاز (الكيروسين) والبنزين يحتويان طاقة حرارية كبيرة، ولكن لا يخطر ببال أي منا أن يعدهما مادتين مغذيتين وتقويان جسد البشر. فمن شروط التغذية أن تحتوي المادة على كميات معينة من الجزيئات والمواد الغذائية كالبروتينات والأملاح والماء، التي تساعد على ترميم الخلايا القديمة وتكوين خلايا جديدة، وعلى الكربوهدرات والشحوم التي تعطي باحتراقها الدفء والقدرة على العمل، وأخيرا الفيتامينات الضرورية لتنامي الجسد وقدراته تناميا سليما.

وإذا ما وجد في هذه المشروبات بعض السكّر فإن قيمته الغذائية تضمحل تماما بتأثير الكحول الموجود فيها. ففي لتر من البيرة، بحسب دراسات الدكتور (سوخاريبسكي): ٩٠٧غرامات (غ) ماء، و٣٧غ كحولا، و٥غ بروتينات، و٤٣غ كربوهدرات. ومعنى ذلك أن البيرة تحوي- عدا الكحول- كمية كبيرة من كربوهدرات تتحول بسهولة إلى شحوم؟. فالسمنة التي نلاحظها عند من يشرب البيرة بكميات كبيرة (وعادة لا تشرب البيرة بكميات قليلة) ليست- إذاً- دليل عافية، بل هي دليل اختلال في تبادل المواد، نتيجة تعاطي هذا المشروب.

- هل تساعد الخمر على الهضم؟

إنها لا تنبه الهضم ولا تساعد عليه كما يظن كثير من الجهلاء، بل هي تهيج الغشاء المخاطي للمعدة، وتغير طبيعة العصارة المَعدية. وتذكر

كتب العلوم الطبية أن الكحول- بشأن تأثيره في المعدة- يساعد على إفراز كمية أكبر قليلا من الحمض المعدي لا غير، ولكنه في المقابل- يشل سائر المفرز المعدي، ويحدث ضمورا في الغدد المعدية. وليس له أي تأثير في إفراز العصارات المعوية الناشطة الفاعلة.

والخمر تخثر (تجمد) البروتينات (الناجمة عن هضم اللحوم مثلا) في المعدة، وكذلك تفعل مع البيبسين في العصارة المعدية.

وتنصح كتب الطب- وكان الأجدر بها أن تأمر- بعدم استعمال الخمر في حالات التهاب المعدة.

وبجانب ذلك، تعوق الخمر إفراز اللعاب إلى حد يجف معه الفم.

وهكذا نرى كيف تسبب الخمر سوء الهضم، وتسبب القيء والجوع، وتصيب المعدة بالتمدد وتغير طعم الفم، إلى غير ذلك مما تذكره كتب الطب.

- هل الكحول يدفئ الجسم؟

يذكر الدكتور مصطفى عبد العزيز(٣) أن المؤتمر الدولي التاسع عشر- الذي عقد في بلجيكا- عرضت عليه مسألة الخمر وتدفئتها للأجسام، فقرر العلماء في هذا المؤتمر أن الشعور بالدفء نتيجة تناول الخمر إنما هو شعور ظاهري وقتي كاذب، إذ لا تلبث درجة الحرارة أن تنخفض. وموت بعض السكارى بـ «عضة الصقيع» يعود إلى خروجهم في الليالي القارسة إلى خارج الحانات، ظناً منهم أنهم دافئون. وعندما يقعون أرضاً لخور عضلاتهم، يكونون صباحاً متجمدين وأمواتاً.

وقد لوحظ أن ثمة زيادة مطردة في نسبة الوفيات، ووجد أن ذلك يرجع إلى استعانة السكان بالخمور لمكافحة شدة البرد، فنتج من ذلك أن اتجه الدم من الأعضاء الداخلية للجسد إلى سطح الجلد، فبددت برودة الجو حرارة الجلد تدريجيا، فانتهت حياة الكثيرين بانتهاء الحرارة المتشعة من جوف أجسامهم. وهذه النظرية أكدتها مقارنة نسبة الوفيات بين مدمني الخمر والذين لا يشربونها.

وأوضحت المشاهد الحسية هذه الحقيقة وضوحا جليا في جزيرة إسلندا، وهي من أشد أرجاء المعمورة صقيعا وبردا.

ومن هنا يظهر الإعجاز العلمي في قول الرسول ﷺ لرجل(٤) كان يصف الخمر للدواء: «إنها ليست بدواء ولكنها داء» (أخرجه مسلم وابن ماجه والترمذي عن وائل ابن حجر بروايات مختلفة).

ولعل من أسرار تحريم القرآن للخمر يرجع إلى أن الكحول يسبب الكثير من الأمراض، مثل: القرحات المعَوية، وفقدان الذاكرة، وعدم الاتزان، وتشمع الكبد(٥)، وبعض الالتهابات، وتأذي الكليتين. والأهم من ذلك مخامرة العقل وتغييبه.

وأما المنافع في قوله عز وجل عن الخمر والميسر: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾(البقرة/ ٢١٩)، فإنما هي منافع مالية من المتاجرة بها، ولا أكثر من ذلك.

رؤية إسلامية لقضايا صحية تتعلق بهذه المشكلة:

● **هل يصح التعقيم بالمادة النجسة كالكحول(٦)؟**

يسأل كثير من الأطباء- والناس على حد سواء- عن حكم نجاسة الكحول لضرورة استعماله في المزاولة الطبية والتطيب.

يقول الشيخ الدكتور نور الدين عتر: (قد يستشكل بعض الناس هذا الحكم (حرمة استعمال الكحول) بأنه يوقع الناس في حرج وضيق، لشيوع استعمال «الكحول» والمواد المركبة منه مثل «الكولونيا» وغيرها. والجواب في هذه الأشياء: إن هناك رواية عن أبي حنيفة بأن النجاسة تثبت للخمرة والمسكرات في حال شربها، أما لو استعملت في غرض مباح فلا تكون نجسة. وهناك مخرج آخر عن الحنفية، ذلك أن ما يحكم بنجاسته نجاسة مغلظة إذا عمت به البلوى يدخل في زمرة النجاسات المخففة، وهذه لا يُفسد منها الصلاة إلا القدر الكثير الذي يبلغ ربع الثوب فأكثر).

● **مستحضرات دوائية (صيدلانية) اختلط بها الكحول:**

وطبياً اليوم، يستغل المصنعون صفة الكحول في كونه مذيبا لبعض المواد القلوية والشحمية التي لا تذوب إلا في الكحول، فيدخلونه في تركيب كثير من الأدوية، ولاسيما أشربة السعال. وقد يدخل في بعض هذه التركيبات بما يصل إلى ٣٠٪ من الكحول الصرف، وهو تركيز عال جدا يقرب من تركيزه في «الوسكي»، بل إنه يستعمل- على نطاق واسع- في محاليل المضمضة والغرغرة، التي تدعي الشركات المصنعة لها أنها تقضي على رائحة الفم الكريهة وتطهر الفم! وهذه المحاليل تحتوي على ١٠٪ من الكحول الصرف، أي ما يقارب ٣- ٤ أضعاف تركيزه في البيرة مثلا. وإن المقدار الذي ينصح باستعماله غرغرة في الوقت الواحد (ملعقتي طعام) يعادل ١/٤ لتر من البيرة. وكذلك تقوم بعض الشركات بإضافة الكحول إلى ما يسمى «المقويات» و«المشهيات».

وكانت الندوة السابعة(٧)- التي عقدت في الكويت بتاريخ ٢٢/٥/١٩٩٥- بحثت هذا الموضوع المهم الحساس(٨)، وهو حكم المواد المحرمة والنجسة التي تضاف إلى المواد الغذائية والدوائية، التي يستوردها العالمين العربي والإسلامي، بل حتى التي تُصنع في معاملهما، وبخاصة أن المسلم مطالب بالتحري عن الحلال الطيب، ولكن هناك مواد إضافية في الطعام والدواء بحاجة إلى تفصيل في أحكامها. وقد أقرت الندوة التوصيات الآتية:

١- الكحول مادة مسكرة يحرم تناولها، وحتى يتم تحقق ما يتطلع إليه المسلمون من تصنيع أدوية لا يدخل الكحول في تركيبها، فإنه لا مانع شرعا من تناول الأدوية التي تصنع حاليا ويدخل في تركيبها نسبة ضئيلة من الكحول، لغرض الحفظ، أو إذابة بعض المواد الدوائية التي لا تذوب بالماء، مع عدم استعمال الكحول فيها مهدئا، وذلك جميعه بشرط عدم توافر بديل عن هذه الأدوية.

٢- لا يجوز تناول المواد الغذائية التي تحتوي على نسبة من الخمور مهما تكن ضئيلة، ولاسيما الشائعة في البلاد الغربية،كبعض الشوكولاته وبعض أنواع المثلجات (الآيس كريم/ الجيلاتي/ البوظة) وبعض المشروبات الغازية، أخذاً بالأصل الشرعي: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»، ولعدم قيام موجب شرعي استثنائي للترخيص فيها.

٣- المواد الغذائية التي يستعمل في تصنيعها نسبة ضئيلة من الكحول لإذابة بعض المواد، التي لا تذوب بالماء من ملونات وحافظات، وما إلى ذلك، يجوز تناولها لعموم البلوى، ولتبخر معظم الكحول المضاف إليها في أثناء تصنيع الطعام.

٤- ورأت الندوة جواز استعمال الكحول طبيا مُطهراً للجلد والجروح والأدوات قاتلاً للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية (ماء الكولونيا) التي يستعمل فيها الكحول بحسبانه مذيبا للمواد العطرية الطيارة، أو استعمال الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على

الخمر لحرمة الانتفاع بها.

وعلى كلٍّ، إذا اضطر البشر إلى تعاطي أي شيء من المحرمات في دواء فيشترط أن يكون الذي يصف الدواء طبيبا مسلما عادلا، ثقة في علمه وإيمانه.

وللدكتور السعدي رأيه في هذا الموضوع، إذ يقول:(٩)

١- للكحول في هذه التركيبات مفعول دوائي (صيدلاني) على الجميع، أكثر مما هو موصوف له. ومما لا شك فيه أنه لا يختلف عن المشروبات الكحولية الأخرى، حتى لو استعمل مضمضة أو غرغرة فإن بعضا منه يمتص في الفم وأثره سريع.

٢- إن الأدوية المحتوية على الكحول تصنف كثيرا في زمرة «مسكنات السعال» أو «المطهرات» أو «المقويات» كما يدعي مصنعوها، وهي بهذا الشكل ليست بالضرورة اللازمة، لأنها، حتى لو صح مفعولها، توصف لتهدئة الأعراض وليست للمعالجة الشافية.

ولا يُذكر أن ثمة دواء ضروريا حقا يحتوي على الكحول ولا يقوم مقامه غيره. وهناك شك كبير في أن مصنعي هذه المركبات يضعون في الحسبان أثر الكحول في الجهاز العصبي كغيره من المشروبات الكحولية، ولذا هم يضعونه عن قصد!

وإذاً، هناك محاذير طبية- إضافة إلى المحذور الشرعي- من تناول هذه المركبات. وليس أقل هذه المحاذير اتخاذها شرابا كحوليا.

ولذا، لا بد من الحذر في وصف وتناول الأدوية هذه، ويجب نشر التوعية حول هذا الموضوع، علما أن شركات الأدوية كثيرا ما تكتفي، بعد ذكر مكونات الدواء الأخرى، بكتابة ما يدل على إضافة (تكميلية) لها من غير تحديد لهذه المواد المضافة، وهي عادة مواد مذيبة، يغلب أن يكون الكحول محتواها الأساس.

ولا شك في حرمة الخمر الصرفة كدواء، فهي داء وليست دواء. وكذلك يكره تحريما عند الفقهاء الاحتقان بالخمر أو اتخاذها سعوطا ونشوقا، فلا يستعمل حقنةً شرجية مثلا أو يحتقن به في جسده ويعزّر من يفعل ذلك (١٠).

ولكن هناك أدوية تستعمل فيها مواد مخدرة بنسب ضئيلة جدا وغير مؤثرة، ويلجأ بعض الناس إلى شراء كميات كبيرة من هذه الأدوية ويتعاطونها ويكون لها تأثير المخدرات نفسه.

واستعمال هذه الأدوية بتلك الطريقة يدخل في بند المحرمات، لأن هؤلاء الناس يتعاطونها بهدف السكر وليس المعالجة، و«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب) . فهم يحاولون إرضاء شهواتهم بعيدا عن أعين الشرطة، وإن كانت القوانين تفرض على الصيادلة عدم بيع هذه الأدوية إلا بكميات ضئيلة وتحت إشراف الأطباء (بوصفات طبية).

إن قضية المعالجة بالخمر تتعلق بجواز المعالجة بالأشياء المحرمة. وإن كانت توجد في هذه القضية اختلافات بين المتقدمين، فإن الفقهاء المتأخرين أجمعوا على جوازه. على سبيل المثال، نذكر عبارة الزيلعي: وفي النهاية، يجوز التداوي بالمحرم كالخمر والبول إذا أخبر طبيب مسلم أن فيه شفاء، ولم يجد غيره من المباح ما يقوم مقامه. وترتفع الحرمة للضرورة، فلا يكون متداويا بالحرام(١١).

قال الشافعية: إن التداوي بالخمر حرام في الأصح إذا كانت صرفة (غير ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه)، أما الترياق المعجون بها ونحوه فيجوز التداوي به عند فقد ما يتداوى به من الطاهرات.

وقالوا: وكذلك يجوز التداوي بها لتعجيل الشفاء، بشرط إخبار طبيب عدل مسلم بذلك، وأن يكون القدر المستعمل قليلا لا يسكر، ولا يوجد ما يقوم مقامه.

وعند الأحناف يكره تحريما الاحتقان بالخمر (حقنة شرجية) أو استعمالها سعوطا (أخذها استنشاقا)، لأنه استعمال لشيء محرم نجس(١٢).



وقال العز بن عبد السلام: «جاز التداوي بالنجاسات إذا لم يجد طاهرا يقوم مقامها، لأن مصلحة العافية والسلامة أكمل من مصلحة اجتناب النجاسة(١٣)».

وكذلك أجاز الزيدية والشيعة الإمامية التداوي بالخمر عند الضرورة والاضطرار(١٤)، يقول عز وجل: ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ (البقرة/ ١٧٣).

ومن ذلك ترخيص رسول الله ﷺ لأصحاب عُرَيْنة ببول الإبل للمعالجة. وكذلك قول النبي ﷺ لأبي جحيفة بصنع الأنف من الذهب، لهما دليلان قويان على كون المحرم- ولاسيما النجس- جائزا بشروطه.

ومن المواد الأخرى- التي صرح الفقهاء باتخاذها للتداوي بالشروط التي ذكرناها آنفا- المخدرات والمنومات(١٥). وكذلك: النجس والمتنجس، كالأبوال والميتة المحرمة. وهذا جميعه للحفاظ على جسد الإنسان وعقله ونفسه، حتى يبتعد عن مسببات المرض التي تجلب الداء وتفتك بالصحة والسلامة.

دعوة لتحضير الأدوية وفق الشريعة

وقد طالب الدكتور مصطفى إبراهيم محمد (نقيب الصيادلة المصريين الأسبق) دول العالم الإسلامي بتحضير الأدوية وفق معايير الشريعة الإسلامية، أي إنتاجها من دون كحول.

وتحتاج الدول الإسلامية إلى إعداد دستور دوائي إسلامي بحيث يصبح لكل دولة دستور دوائي لتوضيح تركيب الأدوية وطرق تحضيرها من دون استعمال مواد لا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وهذه خطوة تمهيدية لقيام سوق دوائية إسلامية مشتركة.

ولا شك في أن قيام السوق الدوائية الإسلامية يوفر الدواء الآمن الفاعل المطابق للشريعة بيسر وبأسعار مناسبة.

والسؤال: كيف تستطيع الدول الإسلامية التوصل إلى صناعة دوائية خالية من الكحول والعقاقير المخدرة؟ في مصر- مثلا- نجحوا في تصنيع الأدوية وتركيبها من دون استعمال الكحول. ولكن يبدو أن التعميم يحتاج إلى وقت وجهد ومنافسة!

التدرج في ترك المسكرات لدى توبة المدمن:

يعرف الدكتور فيصل الصباغ(١٦) المدمن على الخمر بأنه الشخص الذي لا يمكنه الاستغناء عن تناوله، ويستحيل عليه القيام بعمل اليوم والغد من دون أن يشرب، على حين أن الشارب غير المدمن هو الذي يمكنه أن يحدد ما يستهلكه من الشراب، ولا يشرب على نحو منتظم، ولا يعتمد على المشروب للهرب من واقع مؤلم أو لتغطية قلق مزعج.

والمقرر شرعاً- من دون خلاف- أن توبة غير المدمن تكون بترك المسكرات فوراً ونهائياً، أما المدمن، الذي سُلبت إرادته تحت وطأة الاعتياد عليها، فإن الدكتور النسيمي(١٧) يرى أن توبته مع التدرج بترك المسكر تكون مقبولة شرعاً(١٨)، إذا نوى الترك وعزم عليه وأخذ يتدرج بتنقيص المقدار الذي يتناوله، وبإطالة المدة بين تعاطي مشروبين، لأن الترك القطعي من دون تدرج ومن دون إشراف طبي يؤدي إلى هذيان ارتعاشي عند المدمن وإلى حال تشبه الجنون.

ويستدل على ذلك من أن الإسلام كان قد تدرج في التحريم على الأمة: فبين أن الإثم أكبر من النفع، ثم حرم على المسلم أن يقرب الصلاة سكراناً، فأخذ الناس يقللون من شرب الخمور حتى لا تفوتهم صلاة مكتوبة. وهكذا إلى أن تخلص المسرفون من إدمانهم وصار بالإمكان تحريم الخمر مطلقاً.

الهوامش

١- الطب النبوي: د. غياث الأحمد.

٢- لاضطراب الاستقلاب (الأيض/ التمثيل) الغذائي.

٣- العدد الثاني من سلسلة «الثقافة العالمية»، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.

٤- سُوَيْدُ بنُ طَارِقٍ أو طَارِقُ بنُ سُوَيْد.

٥- يخلط بعضهم بين تليف الكبد fibrosis- وتشمع الكبد liver cerrhosis. وتناول الخمر يؤدي الى تشمع الكبد وليس تليفها.

٦- يرى بعضهم أن الكحول الصرف الذي يستعمل للتعقيم والتطهير لا يسمى خمرا، وإن كان بعض الأشقياء يشربه. ولكننا ذكرنا من قبل أن المكون الرئيس للخمر هو الكحول، وهو المسبب للسكر.

٧- وكان عنوانها «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الصحية»، وأسهم فيها جمع من كبار الفقهاء والأطباء والصيادلة وعلماء من علوم بشرية أخرى.

٨- وطُرحت في الندوة آراء كثيرة تتعلق بالمواد الغذائية التي يدخل شحم الخنزير في تركيبها، أو الجيلاتين المأخوذ من عظام الحيوان الميت.

١٠- بداية المجتهد (١/ ٤٥٧)، المغني (٨/ ٣٠٤).

١١- تبيين الحقائق، ص ٣٣٦ وقال النووي: الصَّحيح عند أصحابنا: أنَّه يحرم التَّداوي بها، وكذا يحرم شربها للعطش، وأمَّا إذا غص بلقمة، ولم يجد ما يسيغها به إلاَّ خمراً، فيلزمه الإساغة بها، لأنَّ حصول الشِّفاء بها حينئذٍ مقطوع به، بخلاف التَّداوي، واللهُ أعلم.

١٢- انظر: كتاب الطهارة من الخبائث (النجاسة)، باب: الخمرة (وهو الجزء الخامس من هذه السلسلة الصحية).

١٣- القاعدة الفقهية تنص: مصلحة الأبدان مقدمة على مصلحة الأديان.

١٤- مغني المحتاج (٤/ ١٨٨).

١٥- عرَف الفقهاء المسكرات: ما غيب العقل من دون الحواس مع نشوة وطرب، كالخمر. والمخدرات: ما غيب العقل من دون الحواس بلا نشوة وطرب، كالحشيشة. والمنوِّم: ما غيب العقل والحواس معا، كالأفيون والدِّيازِيَام.

١٦- عن كتابه: محاضرات في أمراض التغذية والتسوهذات.

١٧- الطب النبوي والعلم الحديث.

١٨- وهذا يتمشى مع التدريج الذي اتبعه القرآن الكريم مع صحابة رسول الله ﷺ وهم خير القرون.

الوعي دوت كوم
.COM

القنابل المنطقية والقراصنة و«الديدان»

إعداد: وائل عبد الرحمن

• القراصنة Hackers: افراد من اوساط الناس اصحاب مهارات كومبيوترية عالية، لديهم الرغبة لاختبار قدراتهم، ولذلك يلجأون غالبا إلى اثباتها بطرق غير شرعية.

فيروسات الكومبيوتر Virus: برامج صغيرة تستخدم لتعطيل شبكات الخدمات والبني التحتية لهدف ما، ويمكنها مثلا شل، او على الاقل احداث فشل عام، في شبكة الاتصالات لدولة ما، طالما كانت شبكة اتصالاتها تعتمد على الكومبيوتر.

الديدان Worms: الدودة هي برنامج مستقل، يتكاثر بنسخ نفسه عن طريق الشبكات، واذا لم تدمر الدودة البيانات، مثل الديدان التي تنتشر عبر الإنترنت، فهي قد تقطع الاتصالات، كما انها قادرة على تغيير شكلها، وهي غالبا تستهدف الشبكات المالية التي تعتمد على الكومبيوتر، مثل شبكات المصارف او البورصات.

أحصنة طروادة Trogan Horses: حصان طروادة هو عبارة عن جزء من شيفرة أو برنامج صغير مختبئ في برنامج اكبر، غالبا ما يكون من النوع واسع الانتشار والشهرة. وتؤدي الأحصنة هذه مهمات خفية غالبا ما تكون اطلاق فيروس او دودة، ولها دور مهم هو إضعاف بيئة الهدف قبل اندلاع الحرب، حيث تقوم بارسال بيانات عن الثغرات الموجودة في نظام ما، وكذلك ارسال كلمات المرور السرية الخاصة بكل ما هو حساس من مخزون معلومات الهدف.

القنابل المنطقية Logic Bombs: نوع من أحصنة طروادة، يزرعها المبرمج داخل النظام الذي يطوره، او تكون برنامجا مستقلا.

وتستخدم الدول التي توشك على شن حرب الكترونية على اخرى هذا النوع في التلصص والتجسس والوقوف على حالة الدولة المعادية.

الأبواب الخلفية Backdoors: هي ثغرة تترك عن عمد من مصمم النظام للتسلل إليه عند الحاجة. وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من البرامج والنظم التي تنتجها الولايات المتحدة الأميركية تحتوي على أبواب خلفية تستخدمها عند الحاجة، وهو ما يسمح لهيئات وأركان حرب المعلومات من التجوال الحر داخل أي نظام لأي دولة أجنبية.

الاختناق المروري الالكتروني Electronic Jamming: يسمح بسد وخنق قنوات الاتصالات لدى الهدف بحيث لايمكنه تبادل المعلومات. وتم تطوير هذه الخطة بخطوة أكثر فائدة هي استبدال المعلومات وهي في الطريق بين الطرف المستقبل والمرسل بمعلومات مضللة.

برامج للمبتدئين تحدث ثورة في عالم رسم الخرائط على الإنترنت

في ظل حرب البحث عن الإنترنت بين «مايكروسوفت» و«ياهو» وغيرهما، والهيمنة على سوق الإعلانات المحلية، لجأت هذه الشركات إلى توفير أدوات تسمح للمستخدمين الذين لديهم حد أدنى من المعرفة التقنية، بتصميم اشياء كانت في السابق حكرا على مصممي الخرائط المحترفين، في مشروع اصطلح على تسميته «جيوويب».

وباتت هذه التقنية «ثورة»، على حد وصف «ماثيوادني»، مدير مشروع تاريخ رسم الخرائط بجامعة ويسكونسن في ماديسون، من «أنه بات بوسع أي شخص استخدام الأدوات غير المعقدة والمباشرة في تصميم الخرائط وتزويدها بالمعلومات، كما بوسعهم ايضا اختيار المعلومات، واضافة معلومات وربطها بمعلومات أخرى». ويرى «أدني» أن «هذه التقنية دفعت عمليات انتاج وتصميم الخرائط إلى ساحة جديدة تماما».

ويمكن من خلال تقنية رسم الخرائط تحديد خدمة الخرائط التي يفضلونها لموقع محدد واستكشاف الكثير من المعلومات في هذه المناطق، كما يمكن القول أن هذه الخرائط مشابهة لموسوعة «ويكيبيديا»، لأنها تعكس الطبيعة المعرفية والمساهمة الجماعية بالمعلومات بواسطة ملايين الاشخاص.

ويقول جون هانك، مدير «غوغل ماب» و«غوغل ايرث»، أن ما يحدث على وجه الحديد هو تصميم خريطة مفصلة للعالم بواسطة ملايين الاشخاص حول العالم، واضاف قائلا أن النتيجة النهائية هي انه سيكون هناك وصف أكثر ثراء وتفصيلا للعالم.

وجرى حتى الآن تصميم ما يزيد على مليون خريطة من خلال خدمة من «مايكروسوفت» اطلق عليها «كوليكشن» و٤٠ ألفا بأدوات من «بلاتيل». ويسمح موقع «موشنبيسد» للمستخدمين بتحميل المعلومات التي يسجلونها بواسطة جهاز استقبال يعمل بالنظام العالمي لتحديد المواقع. وجمع الموقع خرائط لهواة المشي والركض وقيادة الدراجات في المناطق الجبلية.

من أجل الوصول الآمن إلى البيانات

اطلقت «ويسترن ديجيتال» Western Digital، الشركة العالمية المتخصصة في صناعة محركات الأقراص الصلبة، أخيرا اجهزة التخزين التشاركية ماي بوك وورلد اديشن My Book World Edition.

وتتيح مجموعة اجهزة التخزين التشاركية الجديدة للعملاء والافراد العاملين من منازلهم سهولة الوصول إلى المحتوى الرقمي مثل الصور والفيديو المنزلي والوثائق ومشاركتها مع العائلة والأصدقاء في اي مكان من العالم كما لو كانت هذه البيانات مخزنة لديهم. وتم تزويد الطراز ماي بوك وورلد اديشن II My Book World Edition II بقرص تخزين ثنائي بالاضافة إلى تقنية ريد RAID.

ويسهل برنامج دبليو. د. اني وير اكسيس WD Anywhere Access من عملية الوصول إلى المحتوى الرقمي وكسر حواجز المسافة الفاصلة عن ذلك المحتوى. ويشتمل هذا البرنامج على ميزة داتا أو هاند Data OnHAND، التي تفعل خيار ماي بوك وورلد إديشن في برنامج ويندوز اكسبلور Windows Explorer وخيارات «حفظ باسم» و«فتح» عندما يتصل المستخدم بالإنترنت. ويسهل هذا البرنامج على المستخدمين الوصول إلى المحتوى الرقمي حتى لو كانوا على بعد آلاف الأميال من جهاز ماي بوك وورلد اديشن، كما انه ينفي الحاجة إلى عمليات الاتصال عبر طرف ثالث. وهو يعمل بشكل مستقل من اي جهاز كمبيوتر، لذا ليس هنالك حاجة لتشغيل جهاز الكمبيوتر المضيف.

ويتيح ماي بوك وورلد اديشن للاصدقاء والعائلة مشاركة المحتوى الرقمي كالصور والوثائق من اي مكان في العالم دون الحاجة لتحميل هذا المحتوى عبر موقع الكتروني كطرف ثالث، الأمر الذي يشكل انعطافة جديدة في مجال شبكات التواصل المعاصرة. وسيقدر الافراد دائمو الترحال مدى السهولة التي يمكنهم من خلالها الوصول إلى ملفاتهم من جهاز التخزين ماي بوك وورلد اديشن اثناء سفرهم بالاضافة إلى امكان التخزين الاحتياطي عن بعد للمعلومات الموجودة في اجهزة الكمبيوتر المحمولة على هذا الجهاز. ويمكن لمجموعات العمل الصغيرة مشاركة البيانات المهمة بسهولة عبر الإنترنت أو من خلال شبكة محلية دون الحاجة إلى استخدام نظام إف. تي. بي FTP الخادم.

من أخبار الإنترنت

• أعتمدت السعودية خطة حديثة لإدخال التقنية الحديثة، كأجهزة الحاسب الآلي وشبكات الإنترنت والقنوات الفضائية، في صلب العملية التعليمية من خلال تزويد المعلمين والمعلمات بأجهزة حاسب محمولة، وانشاء شبكات في المدارس، وتوفير اجهزة الحاسب الآلي بأسعار رمزية للطلبة، بالاضافة إلى عزمها الاستعانة بالقنوات التلفزيونية المتخصصة لتدريب أكثر من ٤٠٠ ألف معلم ومعلمة.

• يتوقع أن يستمر نمو مبيعات اجهزة الكومبيوتر المحمولة لتتجاوز قريباً مبيعات الكمبيوترات المكتبية، بفضل دعم شركة «أنتل» الأميركية التي طرحت رقائق الكترونية «تشيب» ستعزز اداء الكمبيوترات المحمولة ووظائفها في عملية التصميم وقوة بطاريات التغذية الكهربائية إلى حد ابعد.



• ٢١٧ مليون شخص من جميع انحاء العالم يزورون مواقع اللعب على شبكة الإنترنت شهريا، وفقا لاحدث الاحصاءات التي اعلنت لشهر مايو (أيار) الماضي. وذكرت شركة «كوم سكور» في تقريرها الموسوم «وورلد ماتريكس» أن هذا الرقم اعلى بنسبة ١٧٪ عن رقم نفس الشهر من العالم ٢٠٠٦ الماضي.

• اعلنت شركة «انتل كوربورشن» انها ستدعم مشروع مؤسسة لا تسعى للربح يهدف لنشر اجهزة الكمبيوتر بين الاطفال الفقراء بمختلف انحاء العالم متراجعة بذلك عن معارضتها الطويلة للاقتراح.

وانضمت اكبر شركة لصناعة الرقائق الالكترونية في العالم إلى مؤسسة «لاب توب بير تشايلد» (كمبيوتر محمول لكل طفل) التي طورت الكمبيوتر المحمول XO وهو حاسب آلي شخصي تعتزم البدء في إنتاجه في سبتمبر القادم وبيعه مقابل ١٧٦ دولارا.

• تسعى «غوغل» مع الهيئات التنظيمية الفيدرالية في الولايات المتحدة، إلى تغيير الطريقة التي يستخدم بها ملايين الأميركيين الهواتف الجوالة، وكيفية ربطها مع الإنترنت.

فمن وجهة نظر عملاق الإنترنت، يمكن للمستهلك شراء هاتف لاسلكي والتعامل مع أي شركة يرغبها، ووضع أي برنامج الكتروني لتشغيل الهاتف.

• أطلق «المجلس العربي للطفولة والتنمية» موقعاً الكترونياً لمنظمات المجتمع المدني العربي التي تعمل في مجال الطفولة. حمل الموقع اسم «مجداف». ويعمل كمنصة لتبادل الأخبار والدراسات والتقارير والخبرات والتجارب المتخصصة بالطفولة. ويساهم الموقع في دعم عمل تلك المنظمات والتشبيك بينها، خصوصا لجهة احتوائه على قاعدة بيانات للأفراد والمؤسسات المعنية بالطفل العربي.

ويأتي إنشاء الموقع في إطار تنفيذ المجلس العربي للطفولة والتنمية لرسالة منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة والذي أقيم عام ٢٠٠١م بهدف تأسيس حركة إجتماعية تربط بين قضايا حقوق الطفل والتنمية بالشراكة مع عدد من المنظمات الإقليمية والدولية.

• أصدرت وزارة «الاتصالات والتقانة» السورية تعميما يوم ٢٠٠٧/٧/٢٧م، يطالب أصحاب مواقع النشر الالكترونية السورية بنشر اسماء كتاب كل المقالات والتعليقات التي تنشرها، وذلك «تحت طائلة إنذار صاحب الموقع ومن ثم عدم النفاذ إلى الموقع مؤقتاً، وفي حال تكرار وقوع المخالفة عدم النفاذ إلى الموقع نهائياً، مع الإشارة إلى «تحميل صاحب الموقع الإلكتروني المخالف للمسؤولية القانونية المدنية والجزائية الناجمة عن مخالفته لمضمون هذا التعميم».

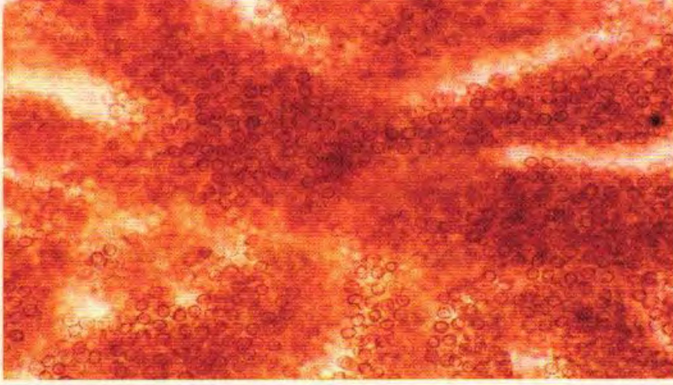
إعداد: هاله محمد

خلايا جذعية جنينية من بويضة غير مخصبة

أعلن علماء عن إنجاز مهم في ميدان الاستنساخ العلاجي بتخليق خلايا جذعية جنينية بواسطة بويضة غير مخصبة، وهي تجربة يمكن ان تفضي في النهاية إلى الحصول على نسيج خلايا يكون ملائما جينيا للنساء.

وتم نشر نتائج العمل الذي قام به باحثون من مؤسسة lifelinc Cell في ووكرسفيل، شرق الولايات المتحدة، وآخرون في موسكو، على موقع مجلة الاستنساخ والخلايا الجذعية.

وسيكون بإمكان النساء الراغبات في زرع نسيج خلايا من أجل علاج السكري او امراض على علاقة بالنخاع، توفير بويضاتهم وتقديمها للأطباء في المختبرات حيث سيكون ممكنا تخليق نسيج صحي ملائم لهن.



ويمكن للخلايا الجذعية الجنينية ان توفر كل الخلايا التي يحتاجها الجسم، ويأمل العلماء في استخدامها من اجل إنتاج أنسجة خاصة، ولاسيما منها العصبية.

غير أنه يتعين للحصول عليها، القضاء على اجنة وهي عملية تلقى انتقادات اخلاقية من قبل جزء من الرأي العام.

أما الطريقة الجديدة فتلجأ الى وسيلة جديدة، حيث تتم «محاكاة» بويضة غير مخصبة من اجل الوصول بها الى عملية النمو الجنيني.

وفيما لا يعتقد أي شخص ان هذه العملية قد تؤدي الى ولادة جنين، فإنها تسمح بإنتاج خلايا جذعية ملائمة لصاحبة البويضة.

ويبقى فقط التأكيد على أن هذه العملية لن تكون في جميع الأحوال صالحة لإنتاج خلايا ملائمة للرجل.

العثور على مدينة سكنية عمرها أكثر من ٤٥٠٠ عام في مصر

اعلن الامين العام للمجلس الاعلى للآثار المصرية زاهي حواس يوم ٢٠٠٧/٧/١٦م ان بعثة مصرية تشيكية عثرت على آثار مدينة سكنية تعود الى الاسرة القديمة قبل ٤٥٠٠ عام في منطقة جارة الابيض بواحة الحيز (٣٨٠ كيلو مترا غرب القاهرة) في الصحراء الغربية.

وقال «زاهي حواس»: إن «البعثة المصرية التشيكية التي تعمل برئاسة ميروسلاف بارتا عثرت على المدينة خلال قيامها بالمسح الاثري في منطقة الواحات البحرية وهي تعود للاسرة القديمة (٢٦٨٧-٢١٩١ قبل الميلاد) وهي المرة الاولى التي يعثر فيها على آثار تعود لهذه الفترة التاريخية».

وعثر بداخل المدينة على اسوار ومبان والعديد من الأواني الفخارية منها المستدير الشكل والذي كان يستخدم في تقديم الطعام الى جانب أكواب من الفخار وسلال الخبز، كما عثر على موقدين لطهي الطعام.

وقال حواس: إن «الكشف يعتبر من بين الاكتشافات المهمة في الواحات البحرية لانه بهذا الكشف تم ربط حلقة مفقودة في تاريخ الواحات بين العصور الحجرية، وعصر الدولة الوسطى التي جاءت بعد الدولة القديمة بـ٢٠٠ عاما».

واشار الى ان «رجال الآثار يعلمون ان منطقة الواحات البحرية كانت مزدهرة بالنشاط العمراني خلال العصور الحجرية القديمة نتاج توافر الظروف المناخية الملائمة لحياة الرعي والزراعة من حيث كثرة الامطار والمراعي الخضراء».

التدخين يتلف شبكية العين

أظهرت تقارير علمية خصصت لدراسة المخاطر الجانبية للتدخين، ان هذه العادة الضارة قد تؤثر سلبا على النظر، اذ تؤدي الى تلف شبكية العين المصاحب للتقدم بالعمر. فقد حذرت الجمعية الفرنسية لشبكة العيون اخيرا من حجم الضرر والاذى للعين جراء التدخين بحسبما بينته دراسات علمية فرنسية وبريطانية مشتركة. واضافت الجمعية ان الدراسة توصلت الى ان آثار التدخين السلبية على العين يتعدى ذلك ليؤدي الى تلف البقعة الصفراء في الشبكية، اذ لوحظ ان الأشخاص المدخنين اكثر عرضة بخمسة اضعاف من غير المدخنين لمثل هذه الاضرار. واوضحت الجمعية ان الأشخاص المصابين بتلف هذه البقعة في الشبكية لا يفقدون الرؤية تماما، لكنهم يصبحون غير قادرين على القراءة، كما يواجهون صعوبة في التعرف على الاشخاص الآخرين. واكدت الجمعية ان ١٠٪ فقط من المدخنين الذين شملتهم هذه الدراسات يعلمون ان التدخين يؤثر على النظر والشبكية.

يذكران الارقام تفيد بوجود نحو مليون فرنسي مصاب بمرض تلف شبكية العين.

مياه في «كوكب غازي» خارج المجموعة الشمسية

اكتشف علماء فضاء أدلة على وجود مياه على سطح كوكب سيار عملاق خارج المجموعة الشمسية. ولكنهم في الوقت ذاته، قالوا: ان من غير المتوقع ان تكون هناك حياة على سطحه بسبب درجة حرارته العالية التي تصل الى ٩٣٠ درجة مئوية، وتنخفض الى ٤٢٧ درجة مئوية.

وأفادت نشرة «Nature» العلمية ان العلماء اكتشفوا المياه على سطح كوكب HD189733b وهو أحد الكواكب المكونة أساساً من الغازات، من طريق تيليسكوب الفضاء «سبيتزر» التابع لوكالة «ناسا» الاميركية. ويقول باحثون ان وجود المياه على هذا الكوكب يعد دليلاً على ان الكواكب العملاقة المكونة من الغازات قد توجد مياه على سطحها. وفي مجموعتنا الشمسية توجد كواكب عملاقة من الغازات مثل كوكب زحل. ويبعد كوكب HD189733b نحو ٦٤ سنة ضوئية عن شمسنا.

وعلى رغم ان المياه امر حيوي للحياة، الا انه من غير المتوقع ان تكون هناك حياة من أي نوع على سطح كوكب HD 189733b بسبب ارتفاع درجة حرارته، لأنه قريب جداً من نجمه حيث انه اقرب بنحو ٣٠ مرة من قرب كوكب الارض من الشمس.

يذكر ان هذه المرة الثانية التي تكتشف فيها مياه في كوكب سيار خارج المجموعة الشمسية. وكانت المرة الأولى عندما عثر علماء أميركيون على أدلة عن وجود بخار ماء على سطح الكوكب العملاق الغازي HD209458b والذي يشبه الكوكب HD189733b.

الأرض أصغر ببضعة مليمترات مما نظن!

توصل باحثون إلى أن كوكب الأرض اصغر مما كان يفترض حتى الآن.

وأجرى الباحثون قياسات دقيقة على الكوكب الأزرق وتوصلوا الى ان قطره اقل عدة مليمترات عما كان يعتقد العلماء. وعلى رغم قلة هذا الفارق إلا أنه ربما كان مهماً لإثبات مدى ارتفاع مستوى البحر بسبب التغيرات المناخية.

واستخدم الباحثون لقياس الفارق الدقيق موجات مغناطيسية تصدر عن أجسام بعيدة في الكون تعرف بـ«كوازار» وهو مصدر فلكي بعيد للطاقة الكهرومغناطيسية بما فيها الضوء (قد يكون مجرة).

وتقوم شبكة مكونة من اكثر من ٧٠ تلسكوباً للموجات المغناطيسية باستقبال هذه الموجات.

ولأن محطات القياس بعيدة عن بعضها البعض فهي تستقبل الاشارات المغناطيسية بفارق زمني ضئيل.



واستطاع الباحثون من خلال هذا الفارق حساب البعد الزمني بين التلسكوبات، بدقة تصل الى ٢ مليمتر لكل ألف كلم بحسب ما أفاد «اكسيل نوتانغل»، رئيس فريق البحث.

وأضاف «نوتانغل» إن هذه الطريقة تسمح بإثبات تباعد اوروبا عن أميركا الشمالية في شكل مستمر وذلك بمقدار ١٨ ملم سنوياً.

واشار الى امكان معرفة حجم الأرض من خلال البعد بين المحطات. وبمقارنة هذا البعد مع بيانات الأقمار الاصطناعية يمكن حساب إحداثيات ٤٠٠ نقطة تقريباً على سطح الأرض بدقة منقطعة النظير. وعلى هذا الأساس ينشأ نظام إحداثي منقح للأرض.



إعداد: معن خليل

خدمات مصرفية إسلامية في المغرب

أطلقت المصارف التجارية المغربية خدمات جديدة في تعاملها المالي، باسم «الأنظمة المالية البديلة» بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية، لتنويع المنتجات المصرفية، وزيادة الزبائن الراغبين في معدلات غير ربوية.

وأكد المصرف المركزي المغربي البدء بتسويق هذه الخدمات لدى جميع وكالات المصارف التجارية وهي: الإجارة المشاركة والمرابحة.

وبلغ حجم القروض التي قدمتها المصارف المغربية العام الماضي ٣٢٥ بليون درهم (٤٠ بليون دولار) بزيادة نسبتها ١٦ في المئة، عما بلغته العام الأسبق.

وتوقعت مصادر «المركزي» زيادة الطلب على القروض بنحو ٢٠ في المئة في ٢٠٠٧، تتخطى النسبة المستوى المقدر نتيجة الإقبال على الخدمات الجديدة التي تحفز الزبائن الجدد على التعامل مع النظام المصرفي الذي يشمل حالياً نحو ٢٥ في المئة من مجموع السكان.

البنوك الإسلامية العربية تغير شكل السوق المصرفي المصري

من المتوقع أن يشهد السوق المصرفي المصري تغيرات جوهرية في خريطة البنوك الإسلامية به خلال العام المقبل على الأكثر خاصة مع دخول بنوك عربية إسلامية في مجال المنافسة في السوق المصري مما يشير إلى نقلة كبيرة في مجال الصيرفة الإسلامية مع الإقبال الشديد من قبل العملاء على التعامل مع البنوك الإسلامية خلال الفترة الأخيرة وذلك على مستوى الدول العربية وبالأخص السوق المصري.

فعلى مدار ربع قرن كانت خريطة العمل المصرفي الإسلامي في مصر شبه جامدة لأسباب عديدة أهمها رغبة بعض المسؤولين في عدم التوسع في هذا النوع من الخدمات ولكن منذ بداية عام ٢٠٠٤ فإن القطاع المصرفي شهد دخول بنوك منافسة وهي البنك الوطني للتنمية والمصرف المتحد والوطني المصري.

وقد شهدت هذه البنوك تطوراً كبيراً خاصة مع استحواذ مصرف أبو ظبي الإسلامي على البنك الوطني للتنمية وزيادة رأسماله إلى ٣ مليارات جنيه.

«دار الأركان» تغطي الإصدار الثاني لصكوك إسلامية بقيمة مليار دولار

أعلنت شركة «دار الأركان» عن إقفال إصدارها الثاني الممتد لخمس سنوات لصكوك إسلامية بقيمة ٣,٧٥ مليار ريال (مليار دولار) في أسواق المال في السعودية ودول الخليج وشرق آسيا بالإضافة إلى أسواق لندن.

وأصدرت شركة «الأركان» للصكوك الدولية تلك الصكوك بتعاون وتنظيم من قبل بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي «إيه بي سي» و«البنك العربي الوطني»، و«ديوتش بنك»، و«بنك دبي الإسلامي» و«بنك الخليج الدولي»، و«بيت التمويل الكويتي» و«بنك يونيكورن للاستثمار» الذي كان وكيل الهيكلة والمستشار الشرعي لهذه الصفقة أيضاً.

وذكرت الشركة أن الصكوك التي تم طرحها في شهر يونيو من هذا العام الحالي لاقت استجابة كبيرة من كبريات المؤسسات في الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا وأوروبا، حيث بلغ الطلب على الصكوك المطروحة ٥,٦ مليار ريال (١,٥ مليار دولار)، إلا أن شركة «دار الأركان» قررت إقفال الإصدار عن ٣,٧٥ مليار ريال (مليار دولار).

وبين عبد اللطيف الشلاشي العضو المنتدب لشركة «دار الأركان» أنه بعد أن اقفلت الشركة الإصدار الأول بقيمة ٢,٢٥ مليار ريال (٦٠٠ مليون دولار) قبل بضعة أشهر. لاقى هذا الإصدار الثاني نجاحاً كبيراً، الأمر الذي يؤكد فيه نموذج العمل والاستراتيجية وآفاق النمو الواسعة التي تتبناها الشركة بالإضافة إلى ثقة المجتمع المالي الدولي بهذه الاستراتيجية.

«قطر الإسلامي» يسعى إلى إصدار صكوكه المصرفية الأولى

أعلن مصرف قطر الإسلامي عن تفويض مصرف استثماري عالمي وشركة «راساميل الكويتية» وهي شركة استثمار إسلامية مقرها الكويت متخصصة في إصدار الصكوك على النطاق الإقليمي، لتقديم الرأي لوضع دراسة عن تحويل جزء من أصول «المصرف» إلى صكوك تمهيداً لإصدارها.

ولفت مسؤولون في المصرف إلى أنها «العملية الأولى في قطر التي تنفذ لمصلحة مؤسسة مالية في الشرق الأوسط ما يؤكد ريادة «المصرف» للعمل المصرفي الإسلامي» وأوضح أن الاستشاريين سينفذان عملية التحويل تعزيزاً لنشاطات المصرف في مجال التمويل والاستثمار في المجال العقاري داخليا وخارجيا.

كيف يتحول البنك التقليدي إلى بنك إسلامي؟

أوصت دراسة أكاديمية بحثية بإعداد خطة زمنية متعددة المراحل عند رغبة البنوك التقليدية التحول جزئيا أو كليا لتقديم المصرفية الإسلامية.

ووضعت الدراسة عدة إرشادات لهذه التوصية يجب أخذها في الاعتبار قبل وأثناء عملية التحول، أهمها أن تسند مهمة تحويل الفروع التقليدية إلى إدارة المعاملات الإسلامية أو إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية، وتكون مسؤولة عن تخطيط وتنفيذ وتقييم عملية التحول، بدلا من إسنادها إلى إحدى إدارات البنك التقليدية في المركز الرئيس.

كما تضمنت توصيات الدراسة التي أعدها «مصطفى إبراهيم محمد مصطفى» لنيل درجة الماجستير حول (تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية)، أن يبدأ تاريخ تحويل الفرع التقليدي إلى فرع إسلامي مع بداية السنة المالية للبنك، وأن يكون التحول في الفروع التي تقع جغرافيا في مناطق، يفضل معظم عملائها المصرفية الإسلامية على التقليدية.

كما يفضل البدء بتحويل الفروع صغيرة الحجم أولا، وتأجيل الفروع المتوسطة والكبيرة إلى مرحلة لاحقة بعد التأكد من نجاح الفروع المحولة، مع ضرورة استطلاع رأي السلطات الرقابية قبل الدخول في تفاصيل خطة التحول، وتكوين فريق التحول من الأشخاص المؤمنين بفكرة المصرفية الإسلامية والداعمين لها.

وتضمنت التوصيات أن يتم اعتماد مبدأ التحول كهدف استراتيجي للبنك، ويكون التوسع في التحول، كلما كان محققا لمصالح البنك وعملائه معا، وأن يكون هناك تنسيق تام بين إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية - المسؤولة عن تنفيذ خطة التحول بالبنك - وبين باقي الإدارات التي لها علاقة مباشرة بالتحول.

وخلصت الدراسة إلى أن تقسيم خطة تحويل فرع تقليدي ليصبح فرعاً إسلامياً إلى ثلاث مراحل هي: مرحلة تحليل وتقييم الوضع الحالي للفرع المراد تحويله، ومرحلة تطبيق إجراءات خطة التحول من أنشطة ومهام، ومرحلة المتابعة وتقييم النتائج أثناء التطبيق وبعد الإنتهاء من إجراءات التحول.

وقدم الباحث شرحا تفصيلياً لإجراءات تنفيذ المرحلة الأولى للتحول والتي تبدأ من جمع بيانات الفرع، وتحليل هذه البيانات، وإعداد الخطة لهذه المرحلة. فيما تتضمن إجراءات تنفيذ المرحلة الثانية الإعلان عن التوجه الإسلامي للفرع عن طريق إبلاغ العملاء بتاريخ تحول الفرع إلى فرع إسلامي، وتوزيع النشرات الإعلامية بالمنتجات المصرفية الإسلامية وتوفيرها بالفرع، وتغيير لوحة الفرع الخارجية لتحمل شعار الفرع الإسلامي وغيرها من الإجراءات.

كما تشمل إجراءات التحول في هذه المرحلة تدريب وتطوير الموظفين، وإجراءات تطويع الأنظمة التقنية بما يتوافق مع متطلبات المصرفية الإسلامية، وتعديل الأنظمة المحاسبية بما يتوافق مع متطلبات المصرفية الإسلامية، وإجراءات صيانة وتجهيز الفرع المحول.

وخلال المرحلة الثالثة والأخيرة من خطة التحول، أكد الباحث أنه يجب أن تشمل مراجعة وتقييم التقارير الواردة من الجهات المختلفة في البنك، وعمل زيارات ميدانية دورية للفروع المحولة أثناء وبعد تطبيق خطة التحول للتأكد من سير عملية التحول مع الالتزام التام بالضوابط الرقابية خلال هذه الفترة.

واقترحت الدراسة جدولا زمنيا لتحويل فرع تقليدي لفرع إسلامي وهي سنة مالية، على أن تكون الثلاثة أشهر الأولى منها للإعداد والتحضير، وتنفيذ خطة التحول والتي تستغرق مدة ثلاثة أشهر، والمتابعة والتقييم والتي تستغرق مدة ثلاثة أشهر أخرى، على أن يتخلل هذه الشهور تقييم بين كل فترة وأخرى لمدة شهر كامل بعد كل فترة زمنية.

السوق المصرفي الإسلامي في بريطانيا... تحت المجهر

بريطانيا أول بلد أوروبي يقدم الخدمات المصرفية الإسلامية فيما يعمل البنك الإسلامي في مدينة بيرمنغهام IBB كأول البنوك البريطانية التي تعنى بالتمويلات الإسلامية والقروض العقارية وقد تم ترخيص البنك من قبل الحكومة البريطانية في أغسطس عام ٢٠٠٤ .

واليوم يوجد في بريطانيا أربعة بنوك تقدم القروض العقارية الإسلامية ومنها بنك «لويدز تي اس بي»، و«بريستول اندوست» وبنك HSBC الدولي الذي يعتبر أهم هذه البنوك والذي يقدم الخدمات المالية الإسلامية، خصوصا القروض العقارية التي تعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، وقد أسس البنك قسماً أو صندوق «أمانة» خاص بالتعاملات الإسلامية برئاسة إقبال خان لهذه الغاية عام ١٩٩٨ واتخذ صندوق أمانة من الإمارات مركزاً رئيسياً لها ولنشاطاته، وله مكاتب في بريطانيا وماليزيا والسعودية والولايات المتحدة وبنغلاديش واندونيسيا وسنغافورة وبروناي، ويعمل كل من البنك الأهلي المتحد والبنك الوطني المتحد بنفس المبادئ المالية التي يتبعهاصندوق القرض العقاري الذي يؤمنه صندوق «أمانة» يعتبر على النظام المعروف بنظام الاجارة «التأجير للشراء أو التأجير التمويلي».

أبوظبي تعلن تأسيس مصرف الهلال

بعد نحو ستة أشهر من التحضير صدر في عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة أبو ظبي يوم ٢٠٠٧/٧/١٠م قرار رئاسي بتأسيس «مصرف الهلال» كشركة مساهمة عامة مملوكة بالكامل لمجلس أبو ظبي للاستثمار وبرأسمال قيمته أربعة مليارات درهم (١,٢ مليار دولار تقريبا) ونص المرسوم الخاص بإنشاء المصرف على تعيين عيسى السويدي رئيسا لمجلس الإدارة وسيعمل المصرف الجديد الذي حدد رأسماله المصرح وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، حيث سيوفر كل الخدمات المصرفية الحديثة بما فيها تمويل المشاريع التجارية والاستثمارية والصناعية والسياحية والزراعية والعقارية وتقييم الخدمات المصرفية والاستثمارية للأفراد والشركات وإدارة الثروات والمحافظ المالية والاستثمار في الأدوات المالية بالإضافة إلى عدد من الخدمات المصرفية عالية الجودة والمتميزة.

وسيقسم رأسمال البنك الجديد إلى أربعة مليارات سهم تبلغ القيمة الإسمية لكل سهم درهما واحداً.



باحثة أمريكية: الرسول محمد ﷺ صاحب أول دستور ديمقراطي

قالت باحثة أميركية في جامعة جونز هوبكنز: إن الرسول محمداً ﷺ كان صاحب أول دستور ديمقراطي في التاريخ، وهو الدستور الذي وضعه للمدينة المنورة، مؤكدة- في حديث لها استمع إليه الرئيس الأميركي جورج بوش- أنه سيتم طرح هذه الفكرة كمدخل لمجموعة العمل التي تشكلت بشأن العراق.

وأشارت إلى أن النبي ﷺ وضع -ضمن مبادئ هذا الدستور- حماية المرأة وحقوقها ورعاية الأطفال والفقراء والمساواة بين جميع الناس وأسس حل النزاعات بين القبائل المتحاربة في الجزيرة العربية، ومنح النساء والرجال حقوقاً متساوية في التعبير عن آرائهم، واحترام جميع الأديان وحماية أصحابها.

وقد ذكر موقع الوعي الإسلامي الذي بث الخبر أن الرئيس الأميركي جورج بوش أبدى دهشته عندما سمع هذا الكلام.

رجل أعمال يتبرع بـ ١٠٠ مليون دولار لإعادة بناء وتوسيع جامع موسكو

كشف رئيس مجلس المفتين في روسيا راوي عين الدين عن أن الفترة القريبة القادمة ستشهد بناء مساجد في جميع المناطق الإدارية لمدينة موسكو، حيث يسعى مجلس المفتين إلى بناء مساجد في جميع المناطق الإدارية الـ ١٠ لمدينة موسكو، وأضاف أنه تجري حاليا دراسة مشاريع لبناء مسجدين في «بوتوفو» ومنطقة «شوسيه انتوزياستوف» بموسكو، مشيراً إلى وجود عدة مساجد في موسكو إلى جانب المسجد الجامع والمسجد التاريخي.. كما لفت إلى أن المساجد الموجودة في موسكو لا تستطيع استيعاب جميع المسلمين، وخاصة في المناسبات الدينية حيث يصلي الكثير منهم في العراء قرب المساجد، وقال انه يجري حالياً توسيع المسجد الجامع وبناء مساجد جديدة في مناطق موسكو، بعد أن قام رجل أعمال من موسكو بتوقيع اتفاق بتمويل بناء الجامع بمبلغ ١٠٠ مليون دولار.

ومن المقرر أن تنجز المرحلة الأولى لإعادة بناء الجامع قبل نهاية عام ٢٠٠٩، وسيشكل مجمل مساحته ٢٦ الفا و٥١٥ مترا مربعاً، وستشغل القاعة الجديدة المخصصة للصلاة أكثر من ١٦ ألف متر مربع منها. علما بأن القاعة ستتسع لما بين ٥ و ٦ آلاف مصل بينما لا تتسع القاعة الحالية على العموم إلا لما يقارب ٥٠٠ مصل، كما ستبلغ مساحة المسجد بعد ترميمه وبناء قاعة الصلاة ٧٣٠٠ متر مربع فوق الأرض و٦٠٠٠ متر مربع تحت الأرض، وستبنى في المجمع الجديد منارتان جديدتان بارتفاع ٧٥ متراً وستبلغ المساحة الاجمالية لمجمع المسجد الكبير ٥٤ ألف متر مربع وتمتد في مساحة ٢,٢ هكتار، كما ستقام في المساحة الإضافية البالغة ١,٥ هكتار قاعة المحافل لمثلية الطوائف الإسلامية في أقاليم روسيا والمركز الثقافي - الاجتماعي الإسلامي ويتضمن المشروع بناء مكان لمواقف السيارات تحت الأرض لتوفير ظروف الراحة لرواد المسجد كما سيتم إنشاء دورات مياه للوضوء، وغرف لخلع الملابس الشتوية في موسكو البرد والثلج، كما سيجهز المسجد بأحدث المنظومات الهندسية الأمر الذي سيتيح زيادة مساحته من أجل المصلين وخلق ظروف مريحة أكثر لهم.

تضاعف حالات الانتحار بين الهنود الحمر بسبب التهميش والفقر والإدمان!!

صدمت حالتا الانتحار في محمية سيوكس للهنود الحمر في «روزباد»، المقيمين وكأنه فيروس اصاب المجتمع، لم يكن احد يتوقعه.

ويوضح فيلب ماي برووفيسور علم الاجتماع في جامعة نيومكسيكو، الذي يدرس الانتحار بين شباب الهنود الحمر منذ اكثر من ٣٥ سنة: «من الناحية العامة المراهقة هي فترة متاعب بالنسبة لكل الشباب، ولكن في عدد من مجتمعات الهنود الحمر يتعقد الوضع بالفرص المحدودة والمآسي التاريخية والتفرقة المعاصرة وتجارب شعب لاكوتا وغيره من قبائل السهول العظمى التاريخية في المائة عام الأخيرة ادت الى انخفاض عناصر الصحة الذهنية المتوفرة لديهم لمواجهة الأمر».

وقد أجرى زعماء القبائل في روزباد، استطلاعا لطلاب مدرسة مقاطعة تود في شهر مارس الماضي وتبين ان اكبر شكوى للطلاب، هي عدم شعورهم بالسلام من العصابات، كما اشتكوا من عدم وجود ملجأ ويشاهدون الكثير من المآسي والادمان على الكحول والضياع.

والحقيقة ان الذي يحدث في روزباد أمر اعتيادي في مجتمعات الهنود الحمر فمعدلات الانتحار بين الشباب الهندي وأبناء الاسكا الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة اعلى ثلاث مرات من معدلات الانتحار على المستوى الأميركي، التي تصل الى ١٣ حالة انتحار، لكل مائة الف شخص من السكان.

مسلمو أميركا يواجهون العزلة!!

أفادت دراسة نشرت يوم ٢٠٠٧/٦/٢٦م أنه يتعين على مسلمي أميركا الانصهار في المجتمع الأميركي قبل أن تتسبب الريبة وعدم الثقة المخيمان منذ هجمات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن عن عزلهم ونشر التطرف في صفوفهم.

وقالت الدراسة «هناك حاجة وطنية ملحة لأن يعمل المسلمون وغير المسلمين معا لخلق فرص كاملة ومتساوية للمشاركة المدنية والسياسية من جانب مسلمي أميركا».

وأضاف التقرير الذي أعدته قوة مهام مشكلة ٣٢ فردا من رجال الأعمال والحكومة والاكاديميين انه وللمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية عندما اعتقلت حكومة الولايات المتحدة وسجنت اليابانيين يشكك الكثيرون في ولاء «جماعة أميركية غير مألوفة إلى حد كبير وأغلبها من المهاجرين».

وأشار إلى أنه بعد ست سنوات من تركيز هجمات ١١سبتمبر الإنتباه على مسلمي أميركا فإنهم لايزالون إلى حد كبير خارج التيار السائد في الولايات المتحدة، رغم أنهم في الغالب على درجة عالية من التعليم وجماعة متنوعة لديها إمكانية تقديم مساهمات مهمة للحياة المدنية.

وأكد التقرير الذي أعد بعد دراسة استمرت عاما برعاية مجلس شيكاغو للشؤون العالمية ومركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين ومقره واشنطن «أن الكثير من الأميركيين يرون مسلمي أميركا على أنهم لم يسلموا بشكل كامل وفوري بوجود إمكانية التطرف داخل جماعتهم.

الأمم المتحدة تحذر من التصحر

حذرت دراسة للأمم المتحدة من أن التصحر قد يخرج عشرات الملايين من الاشخاص من ديارهم، وغالبيتهم من افريقيا جنوب الصحراء ووسط آسيا.

وبينت الدراسة الصادرة عن الأمم المتحدة ان النازحين بسبب التصحر يشكلون ضغوطا جديدة على الموارد الطبيعية وعلى المجتمعات الأخرى القريبة ويهددون الاستقرار الدولي.

وحثت الدراسة الحكومات على إيجاد سبل لإبطاء زحف الصحاري الذي تسببه عوامل مثل تغير المناخ وانهاك الاراضي بالافراط في استخدامها، مشيرة الى ان زراعة المحاصيل والغابات بالقرب من الاراضي الجافة تعتبر اجراء بسيطاً يساعد على وقف التصحر.

واكدت ان التصحر ظهر كأزمة بيئية على مستوى عالمي، ويؤثر حالياً على نحو ١٠٠ الى ٢٠٠ مليون شخص ويهدد حياة ومصادر رزق عدد اكبر بكثير.

البابا «يرفع مستوى» الحوار مع المسلمين

أعلن الكاردينال جان لوي توران الذي عينه الفاتيكان مسؤولاً جديداً عن العلاقات مع العالم الإسلامي أن البابا بنديكت قرر رفع درجة مكتبه للحوار بين الأديان خلال زيارته لتركيا في نوفمبر الماضي، وبعد تعيينه رئيساً لمجلس الحوار بين الأديان، وقال توران وزير خارجية الفاتيكان من عام ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠٢ إن البابا بنديكت اختاره نظرا لخبرته في الشرق الأوسط وقد مثل تعيين توران تراجعاً نادراً من جانب البابا الذي كان قد خفض درجة المجلس في ٢٠٠٥ وقال توران: إن الضجة في العالم الإسلامي عقب خطاب البابا العام الماضي في ألمانيا دفعته إلى إعادة النظر، وأضاف توران وهو فرنسي المولد «يعبر هذا القرار عن الأهمية التي يوليها الباب للحوار بين الأديان وخاصة الإسلام، إنه قرار تم التوصل إليه خلال الرحلة إلى تركيا».

حصاد الأخبار

- كشفت دراسة أصدرها المجلس الوطني لشؤون الأسرة في الأردن أن واحداً من بين كل ثلاث أطفال أردنيين يعتبر فقيرا، موضحة احتمال ان يكون هذا الطفل فقيراً يصل إلى ٧٥ في المئة في المناطق المزدحمة بالسكان مثل الزرقاء وعمان وأربد.
- توقع مسؤول في صندوق الأمم المتحدة للسكان في صنعاء، هانس أوبدين، استمرار معدل النمو السكاني في اليمن بمعدل ٣ في المئة سنويا الأمر الذي سيرفع السكان إلى ٥٩,٥ مليون نسمة بحلول ٢٠٥٠، وأوضح أن ٢٨ في المئة من اليمنيين، البالغ عددهم ٢٢,٣ مليون نسمة يسكنون في المدن، بمعدل نمو حضاري ٤,٦ في المئة سنوياً، يتساوى إلى حد كبير مع النمو الحضري في الدول الأقل نمواً عالمياً.
- كشف الدكتور محمد بن علي كوما، الأمين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب، أن أجهزة مكافحة المخدرات في الدول العربية، تمكنت خلال ثلاث سنوات (من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٥) من ضبط ما لايقل عن ٢١٥ ألف و ٦٥٢ قضية مخدرات، وأن هذا النجاح الكبير لايكتمل إلا من خلال تعزيز التعاون العربي والدولي.
- أكدت د. ماريا دوفاتيما مديرة معهد شؤون الأديان في أنجولا تزايد أعداد المهتدين الجدد للإسلام بأنجولا خلال الفترة الأخيرة.
- قالت وزارة المالية الهندية إن الحكومة والبنك المركزي يخططان حالياً للبدء بمشروع في إصدار أوراق نقدية جديدة مطبوعة على مادة بلاستيكية بدلاً من الورق.
- بعد مرور أكثر من ٣٠ عاماً على الاعتراف بالإسلام في بلجيكا، قررت السلطات البلجيكية الاعتراف بالمساجد في المناطق الخمس التابعة للجزء الوالوني من الدولة.
- تم الاتفاق بين دار الافتاء المصرية والحكومة البريطانية على أهمية إنشاء دار إفتاء إسلامية في بريطانيا.
- دشن المسلمون في أثينا يوم ٢٠٠٧/٦/٢٦م مركزاً ثقافياً يونانيا عربياً سيستخدم مسجداً هو الأول الذي يتم افتتاحه في أثينا.
- قال وزير الدولة السوداني بوزارة الرعاية الاجتماعية وشؤون المرأة والطفل د. سامي عبدالدائم إن كل المؤشرات تؤكد أن السودان الدولة الأولى عربياً من حيث عدد المصابين بالايدز والثالثة عربياً من حيث استخدام المخدرات.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي
- الباحث الشرعي
في قطاع الإفتاء
والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

الوصية الواجبة

● هل الوصية الواجبة تقرها الشريعة الإسلامية، مع وجود أولاد الأولاد من الأحفاد؟

■ أطلعت الهيئة على القانون رقم (٥) لسنة ١٩٧١م في شأن الوصية الواجبة، وعلى مذكرته الإيضاحية، وبعد ذلك أجابت الهيئة في فتواها رقم ٢١ هـ/ ٢٠٠٣م بالتالي:

أختلف الفقهاء المعاصرون في الوصية الواجبة، فمنهم من منعها، ومنهم من أجازها، بناء على اختلاف الفقهاء السابقين في وجوب الوصية للوالدين والأقربين، التي نص عليها في قوله تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين، والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾ «البقرة-١٨٠»، فمنهم من قال: إن الآية محكمة، ظاهرها العموم، ومعناها الخصوص في الوالدين الذين لايرثان، كالكافرين، وفي القرابة غير الورثة، ففرض الوصية لهؤلاء.

ومنهم من قال: الآية منسوخة في حق الوارثين، محكمة في حق غير الوارثين.

ومنهم من قال: الآية كلها منسوخة، وبقيت الوصية ندباً.

وقد أخذ القانون الكويتي رقم (٥) لسنة ١٩٧١م في شأن الوصية الواجبة برأي من أجازها، على الوجه المبين في هذه المادة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لحوم الخيل والبغال والحمير والضفادع

● هل من المسموح استيراد السلع التالية:

١- لحوم الخيول والحمير والبغال طازجة أو مبردة أو مجمدة.

٢- الخيول العربية الأصيلة وغير العربية.

٣- أفخاد الضفادع.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٤ع / ٩٩ بالتالي:

أجمع عامة الفقهاء على تحريم لحوم الضفادع والحمير والبغال أما لحوم الخيول فأكثر الفقهاء على حلها وكرهها بعضهم وعلى ذلك فلا يجوز استيراد لحوم الضفادع والحمير الأهلية والبغال للاستهلاك الآدمي، أما لحوم الخيول فلا بأس باستيرادها إذا اقتضت الحاجة ذلك وكانت مذبوحة ذبحاً مستوفياً للشروط الشرعية، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المنتجات الدوائية والغذائية التي يدخل في تركيبها (الجلاتين)

● هناك بعض المنتجات الدوائية والغذائية التي يدخل في تركيبها (الجلاتين)، ومعلوم أن الجلاتين قد يستخلص من شحوم الخنزير، علماً بأن صناعة هذه المنتجات تغير من خصائص المادة الأصلية، نتيجة تفاعلها الحراري والكيميائي.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٩٠ / ٢٠٠٧ م بالتالي:

ذهب الحنفية والمالكية وهو رواية عن أحمد إلى أن نجس العين يطهر بالاستحالة، فرماد النجس لا يكون نجساً، ولا يعتبر نجساً ملح كان حماراً أو خنزيراً أو غيرهما، ولانجس وقع في بئر فصار طيناً، وكذلك الخمر إذا صارت خلاً، سواء بنفسها أو بفعل إنسان أو غيره، لانقلاب العين، ولأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة، فينتفي بانتفائها، فإذا صار العظم واللحم ملحاً أخذ حكم الملح، لأن الملح غير العظم واللحم، ونظائر ذلك في الشرع كثيرة منها: العلقة فإنها نجسة، فإذا تحولت إلى المضغة تطهر، والعصير طاهر فإذا تحول خمراً تنجس، فيتبين من هذا أن استحالة العين تستتبع زوال الوصف المرت[illegible] عليها، لذا فإن (الجلاتين) يعتبر [illegible]ة، فهو غير الجلد والعظم الذي استخدم منهما، وعلى هذا فإنه يباح صنعه وأكله، وبيعه وشراؤه، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الإحتفال بما يسمى عيد الحب

س ١: ما حكم الاحتفال بما يسمى عيد الحب (فالنتينو) والذي يسمى أيضا بعيد العشاق؟

س ٢: ما حكم استغلال هذه المناسبة تجارياً في بيع البضائع من ملابس وأغراض وبطاقات ودفاتر تحمل شعار هذه المناسة (عيد الحب - فالنتينو)؟

س ٣: مــا حكم إهداء الورود والأزهار للناس بعضهم بعضاً ذكورا وإناثاً أو فيما بين الذكور والإناث سواء بين الأزواج أو الأقارب أو الأجانب أي بين الرجل والمرأة الأجنبية التي لا تحل له؟

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥ هـ/ ٢٠٠٠ بالتالي:**

لقد شرع الله تعالى للمسلمين عيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى، لما روي عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال: «قد كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى» رواه النسائي في صلاة العيدين رقم الحديث ١٥٣٨ وقد سبق للجنة أن أفتت بجواز الاحتفال بالمناسبات القومية والوطنية التي يكون لها دور مهم في حياة الأمم والشعوب، لتذكر بانتصاراتها على أعدائها وهو هدف مشروع، أما الاحتفال بالمناسبات غير المشروعة في الإسلام فإنه لا يجوز شرعاً.

- فإن كان العيد المسؤول عنه، وهو (عيد الحب) (فالنتينو) والذي يسمى بـ (عيد العشاق) أساسه ومصدره الاحتفال بعلاقات غير مشروعة بين الرجل والمرأة فإنه لا يجوز الاحتفال به مطلقاً.

وأما إن كان أساسه إزكاء علاقات مشروعة كالحب بين الآباء والأبناء أو الأزواج أو أفراد الأسرة فإنه يجوز شرعاً توثيقاً لهذه الروابط التي كرمها الشرع. وعليه فإذا كانت المناسبة المحتفل بها مشروعة فإنه يجوز استغلال هذه المناسبة لبيع البضائع من ملابس وبطاقات وغيرها التي تحمل شعار هذه المناسبة، ما لم يكن في هذا الشعار أمر غير مشروع كالصور المكشوفة العورة وغير ذلك، ولا مانع من إهداء الورود في هذه المناسبة المشروعة دون إسراف أو تشبه بغير المسلمين، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تداول أسهم الشركات والمصارف التي ليس لها هيئات شرعية

• ما حكم تداول اسهم الشركات والمصارف التي ليس لها هيئات شرعية؟

- وقد اجابت الهيئة في فتواها رقم ٢٣ هـ/ ٢٠٠٦ م بالتالي:

اختلفت آراء الفقهاء في المجامع والندوات الفقهية وفي هيئات الفتوى بالمؤسسات والمصارف الإسلامية في حكم تداول أسهم الشركات والمصارف التي ليس فيها هيئات شرعية وأصل نشاطها حلال، ولكنها تفترض أو تقرض بالربا، سواء أكان ذلك منصوصاً عليه في نظامها، أم ليس منصوص عليه، ونلخص فيما يلي آراءهم.

الرأي الأول: يرى حرمة تداول أسهم هذه الشركات مطلقا (بيعاً أو شراء أو غيرهما).

الرأى الثاني: يرى أنه يجوز تداول اسهم هذه الشركات، إذا دفعها إلى الاقتراض بالربا ضرورة، أو حاجة تنزل منزلة الضرورة، فإن دفعها إلى ذلك ضرورة أو حاجة تنزل منزلتها، فإنه يجوز تداول أسهمها بيعاً أو شراء أو غيرهما، إذا كان ذلك بالقدر الذي يدفع الضرورة أو الحاجة المنزلة منزلتها فقط من دون زيادة على ذلك، وإلا لا يجوز تداول أسهمها.

الرأي الثالث: يفرق بين ما إذا كان نظامها ينص على تعامل محرم، وبين ما لاينص على ذلك، فإذا كان نظامها لاينص على ذلك فإنه يجوز بشروط وهي:

١- جواز التعامل بأسهم هذه الشركات مقيد بالحاجة، فإذا وجدت شركات مساهمة تلتزم اجتناب التعامل بالربا وتسد الحاجة، فيجب الاكتفاء بها عن غيرها ممن لايلتزم بذلك.

٢- ألا يتجاوز إجمالي المبلغ المقترض بالربا، سواء أكان قرضاً طويل الأجل أم قرضاً قصير الأجل (٢٥٪) من إجمالي موجودات الشركة، علماً بأن الاقتراض بالربا حرام مهما كان مبلغه.

٣- ألا يتجاوز مقدار الإيراد الناتج عن عنصر محرم (٥ ٪) من إجمالي إيراد الشركة، سواء أكان هذا الإيراد ناتجاً عن الاستثمار بفائدة ربوية، أم عن ممارسة نشاط محرم، أم عن تملك لمحرم أم غير ذلك، إذا لم يتم الإفصاح عن بعض الإيرادات فيجتهد في معرفتها ويراعي في ذلك جانب الاحتياط.

تمرينات رياضية للعلاج النسائي

• يتجه كثير من النساء إلى إنقاص أوزانهن وتخفيضها، في محاولة لاستعادة شكل الجسم الذي كن عليه قبل اكتسابهن للسمنة وللدهون في مناطق مثل البطن (الكرش)، والأرداف، والأفخاذ، ويتطلب ذلك تمرينات رياضية، وصوراً من المعالجة الكهربائية والحرارية التي يستلزم وضعها على مناطق السمنة المذكورة.

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٤٥ع/٢٠٠٦م بالتالي:**

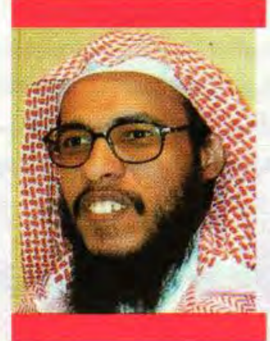
لا مانع شرعاً من هذه المعالجة إذا دعت إليها ضرورة أو حاجة ماسة لذلك، ولم يترتب عليها ضرر بالشخص المعالج، ثم إذا أمكن القيام بالتدليك مع ستر مكان العورة، فلا يجوز كشفها أمام غير الزوج. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الطبيب الذي يستغل إجازات المرضى

• أرجو التكرم بالاجابة على تساؤلنا بخصوص استغلال بعض الأطباء والمرضى الاجازات المرضية التي تمنح بغير حق ورأي الشرع فيما يخص الطبيب المعطي للإجازة المريض غير المستحق لها.

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٦٩ع/٩٨ بالتالي: إذا لم يكن الموظف مريضاً فعلاً، فلا يجوز له طلب إجازة مرضية ولا يجوز للطبيب منحه شهادة بذلك مادام غير مريض، وذلك نوع من الكذب والتزوير المحرم، وكل من شارك فيه يكون آثماً، ومثل ذلك كل تلاعب في القوانين التي تحكم نظام العمل الذي يعمل الموظف بموجبه والواجب الانتظام بها ما دامت مشروعة ولا تأمر بمحرم وعدم الاحتيال عليها لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ المائدة/١، ولقوله سبحانه: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء/٥٩، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

مسك الختام



بقلم: د. زيد بن محمد الرماني- السعودية

القطط السمان والأرض الملوثة!!!

فيليب شابيكوف، مراسل صحفي سابق لجريدة نيويورك تايمز، يتمتع بقدر من الاحترام المهني، قام بتلخيص رؤيته البيئية في كتابه «صعود الأرض: المذهب البيئي الأميركي في القرن الواحد والعشرين» حيث يقول: إن اقتصاديات السوق لا تتعامل جيداً مع قضايا الأخلاق والفضيلة، وهي- بصورة كبيرة- لا ترى العالم الأوسع الذي يتضمن الوجود الانساني. وكما أشارت فرانسيس مورلابيه فإن اقتصاد السوق يستجيب للقدرة الشرائية وليس للحاجات البشرية.

ثم يقول: انظر إلى تلك الحقول الملوثة المسممة في جميع أرجاء اميركا، التلال العارية والجداول المجدبة والتجمعات المدمرة من المباني في مدننا الداخلية، وشوارع المشاة الخالية من المارة في ضواحي المدينة، واختفاء الأراضي الزراعية المنتجة، نتيجة للتوسعات السكانية الكثيبة، والحقول التي تصبح متحجرة ومجدبة بفعل الاستخدام المفرط للاسمدة الكيميائية والمبيدات الحشرية.

ومما لاشك فيه، فان الشركات الكبرى تعد مصادر كبرى للتلوث، فالتلوث ناتج ثانوي يتعذر اجتنابه للنشاط الاقتصادي، لكنه لايظهر في أي من ميزانيات الشركات لحساب الأرباح.

وحتى لو كان الأمر كذلك، فهو من الملائم حقاً أن نربط بلا مبالاة بين الأسواق الحرة وبين القطط السمان والأرض الملوثة.

يقول فيجاي فيتيسواران في كتابه «الطاقة للجميع»: الحقيقة هي أن الشركات الكبرى نادراً ما تدعم الأسواق الحرة بحق.

وهناك دراسة أجريت بمعرفة المنتدى الاقتصادي العالمي وقادها دانييل ايستي من جامعة ييل، تؤكد أن رأسمالية المحاباة، مقارنة بذلك النوع المبني على الأسواق التنافسية، مضرة بالبيئة.

وقد قام إيستي وزملاؤه بتصنيف ٦٨ متغيراً مستقلاً، والتي يعتقدون أن لها تأثيراً على الاستدامة البيئية، التي تتراوح من الفساد إلى استنزاف الطبقة الصخرية المائية، إلى ثاني اكسيد الكبريت، الموجود في الهواء وبعد ذلك استنبطوا ٢٠ مؤشراً جوهرياً كدليل على الاستدامة البيئية، وهو يتكون من هذه المتغيرات التي قاموا بموازنتها بالتساوي لأغراض تصنيف الدول المختلفة.

وبعد الانتهاء من جميع العمليات الحسابية المعقدة، وجدوا أن هناك عاملين يؤثران أكثر من غيرهما على الاستدامة البيئية للدول، لعل من أهمهما دخل الفرد، والعامل الثاني هو الفساد فكلما كانت الدولة اقل فساداً، زاد احتمال احتلالها مرتبة متقدمة.

إذن: ما العمل؟!!

الاستخدام المتبصر وصيانة الموارد البيئية الطبيعية وتجديد الغابات والمياه والأراضي والمعادن، من أجل تحقيق أفضل مصلحة لأكبر عدد ولأطول مدة، هذا ما رأى جيفورد بينشوت بإصرار، أنه ينبغي أن يكون الهدف الملائم لأنصار البيئة جميعاً.

إن طموحات الأمس المحطمة وأسعار اليوم الباهظة وأهداف الغد الأكثر تعقيداً، هي ما يوجه التفكير الأخضر الجديد. وكبداية، فإن نظام القيادة والتحكم لم يحل جميع مشاكل الأمس، ففي حين تحسنت جودة الهواء والمياه، فان كثيراً من المشكلات البيئية الأخرى- التي تتراوح ما بين إدارة النفايات إلى الانبعاثات الخطرة، إلى الثروة السمكية- لم تحل؟!، فالتكتيكات البسيطة مثل الأوامر التنظيمية تفيد في الإيقاع بكبار المسؤولين عن التلوث أكثر منها في القبض على كثير من الشركات والمزارع الأصغر والأفراد المسؤولين عن قدر كبير من التلوث الحادث اليوم.







وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الانساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق
٢ـ إسهام
٣ـ إبداع
٤ـ تواصل
٥ـ مراجعات
٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١ - دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



الأستاذ أحمد سعد الجاسر: عالمية المنهج والأسلوب طريق الدعاة للنجاح

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام - 1385 هـ-1965 م

العدد 505 - السنة (44) - رمضان 1428 هـ - سبتمبر -2007 م

لعلكم تتقون

الدور التنموي للعطاء الاجتماعي

الركائز التربوية لاتتقادم

تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وقطاع الشؤون الثقافية فيها بأجمل التهاني والتبريكات إلى

سمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
ورئيس وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.. كما يسر إدارة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية للمسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

«وكل عام والمسلمون جميعاً بخير»

الوعي الإسلامي




رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الركائز التربوية.. لا تتقادم

تتسابق الدعوات الإسلامية في كسب وهداية الناس وإصلاح شؤون حياتهم، فتتنوع الأساليب المشروعة، وتتجدد الوسائل المؤثرة، ويجري التنافس في تقديم كل ما هو مبدع وجميل في فنون الاتصال والتواصل مع النفوس السليمة والسقيمة، والارتباط بالعقول والقلوب، لتحقيق أعلى درجات التفوق لقيادة البشرية إلى الإيمان والخيرية والإنتاجية.

تبدأ الدعوات الإسلامية الناجحة في مراحلها الأولى بدعوة المسلمين للرجوع والإنابة إلى ربهم، وتوحيد الخالق والتزام طريق العبادة العملية والقلبية الصحيح، وتعلم الأخلاق والآداب الحميدة والمحافظة على العادات والتقاليد الإسلامية الأصيلة من بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران واحترام الكبار وإطعام الفقراء والمساكين وبذل المعروف وغرس العلوم النافعة في المجتمع المسلم من حفظ القرآن الكريم والعيش في ظلاله، وقراءة السنة النبوية الشريفة والاستفادة من شروحها، ودراسة التراث الإسلامي من الفقه المعتدل والعقيدة الصحيحة وتوظيف كل ما هو حديث وجديد في عالم التأليف والقصة والفنون والتقنيات لتعميق جذور التربية الإسلامية وتثبيت ركائز التميز الأخلاقي ودعم التأسيس الفطري النبيل، وجمع شتات المؤمنين والتقريب بين أرواحهم وتوحيد كلمتهم.

واليوم نعيش مراحل متقدمة و«أطوارا» جديدة مع الدعوات الإسلامية، فنجد التشعب الإستراتيجي في المجالات التربوية والاجتماعية والعلمية والمؤسسية والاقتصادية والإعلامية والسياسية، والعمل الجاد الدؤوب على تدريب القيادات والطاقات الفتية المختارة لإدارة أجزاء الخطط وتنفيذ أدق الأهداف، والحصول على مساحات إنسانية أكبر فأكبر لتحريرها من براثن الهزيمة والخمول والتبعية، والنهوض بواقع المسلمين نحو الطموح والسيادة.

لقد بات خطر التوسع يؤرق خاطري، وأعراض المرض تشحب وجوه قيادات العمل الإسلامي، فحديث مجالس المصلحين ينصرف نحو المكاسب المادية المجردة، وصراع المناصب يكاد يخنق روح التفاهم والتعاون في خدمة الدين، وهذا نذير انحراف فكري بطيء قد يضعف البدايات العميقة ويجعلنا على أبواب نهايات عقيمة.

ومن منبر مجلة الوعي الإسلامي ونحن في شهر رمضان المبارك شهر الدعوة والتربية نلفت نظر القائمين على مدارس الدعوة بأن يحافظوا على مكتسبات المراحل الأولى من الدعوة والاستمرارية بعزيمة وتفانٍ على تقوية الركائز التربوية الأصيلة النقية وتعزيز قطاعات الثبات الإيمانية والأخلاقية والشرعية والفكرية فهي صمام الأمان وهي القاعدة الصلبة ومنها يصدر بريق الصبر ونور الاحتساب وهذا هو الانتصار الأول المطلوب. ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله﴾ (الروم: ٤-٥)

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 505

العام الرابع والأربعون

رمضان 1428 هـ

سبتمبر 2007 م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

كلمة العدد

رمضان ... دروس وعظات

الإخوة القراء:

يهل رمضان على الأمتين العربية والإسلامية وهما في حال لا يسر البتة على الرغم من بعض الجوانب الايجابية والومضات المشرقة التي تحتاج إلى متابعة وترسيخ وتأصيل..

إن شهر رمضان الذي نعيش في ظلاله هذه الأيام مناسبة طيبة لتغيير الواقع نحو الأفضل والأحسن إن نحن احسنا التصرف واستفدنا من دروس رمضان التي لاتعد ولا تحصى، وفي مقدمها تنظيم الوقت واستغلال وترتيب الأوليات حسب الأهمية.

لقد أفردنا في ثنايا هذا العدد ملفا عن شهر رمضان تحت عنوان «لعلكم تتقون» وضمناه العديد من المواضيع التي تناقش جوانب عدة من جوانب فريضة الصوم ودورها في النهضة والتنمية المجتمعية التي نحن اليوم في أمس الحاجة إليها لنصنع مستقبلنا المنشود بأيدينا بكل عزيمة واصرار ودونما تبعية لأحد ونملأ الفراغ الذي أفرزته الحضارة الغربية المعاصرة حين اختل التوازن بين المادة والروح وحل الجشع والطمع والأنانية محل الإيثار والتسامح والعدل والمساواة فهل تسعى امتنا بما لديها من رصيد إيماني وحضاري ثر لملء هذا الفراغ... هذا ما نأمله وكل رمضان والأمة بخير.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



رمضان نبع الرحمة والحب والجود والكرم والمسلم الصائم يعيش في بحر من المعاني والمشاعر الروحية شهراً كاملاً كل عام حيث تصفو الروح وتتفجر مكنوناتها لتفيض حباً وخيراً وتسامحاً وإيثاراً...

في هذا العدد



15

لعلكم تتقون
رمضان وعوامل النصر

مفهوم النصر في الإسلام مفهوم متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين وشهر الصوم يذكرنا بهذا المفهوم حيث الانتصار الكبير فيه على شهوات النفس وملذاتها...

قضية فكرية
العمل الإسلامي بين التوجيهات الشرعية والدواعي الواقعية والعقلية

هل ثمة تعارض أو اضطراب بين النص الشرعي والواقع الموضوعي أو المنطق العقلي لاسيما فيما يتصل بجوانب العمل السياسي؟ ولمعرفة الجواب على هذا التساؤل الذي يطرح نفسه من خلال العمل الإسلامي المعاصر طالع تفاصيل الموضوع.

42



83

علوم
الحيتان مهددة بالانقراض !!

عشرات الأجناس من الحيتان التي تعيش في المحيطات مهددة بالانقراض والفناء بفعل الإنسان الذي أغرته المصالح المادية فطفق يصطادها دونما مراعاة للقوانين والاتفاقات الدولية...

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad
Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh
Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid
Obada Al-sayed Nouh
Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- الخطر القادم من العالم المتحضر !!
د. عبدالرحمن النمر
- اجهاض الجنين المشوه
د. عبدالفتاح محمود إدريس
- القصص في القرآن بين الواقع والبعد التربوي
د. سعيد منتاق
- التواصل مع الآخر بين التفاعل المحمود والتبعية المذمومة
سيد عبدالحليم الشوريجي
- مصطلحات قرآنية
د. إبراهيم أحمد المهنا







ردود خاصة

● القارئ أحمد إبراهيم طه - حماه - سوريا
بإمكانك مراسلة إدارة المخطوطات في الوزارة مباشرة للحصول على المخطوطة التي تريدها وشكراً لكم.

● القارئ إبراهيم عبد الله موسى - نيجيريا
نأسف لعدم تلبية طلبكم لأن المجلة يمكن أن تصل مجاناً للمراكز والمؤسسات الإسلامية فقط، أما الأفراد فيتعين عليهم إرسال قيمة الاشتراك.

المجلة لا تصل إلى تونس لماذا؟

يعود آخر عهدي بمجلتكم الموقرة إلى سنة ١٩٨٥م عندما كنت طفلاً وأتذكر أنها كانت من مقتنيات العائلة وما زلت أحتفظ ببعض أعدادها، ومؤخراً عرفت أن المجلة مازالت تصدر إلا أنها لا تصل إلى تونس فكيف العمل للحصول عليها وهل بالإمكان توافرها بالمكتب الإعلامي الكويتي؟ وهل من عودة للأسواق التونسية.

● نبيل البيواب - تونس

الوعي: نعمل جاهدين ومنذ فترة طويلة لدخول المجلة إلى المكتبات التونسية ونأمل أن نحصل قريباً على فسح من السلطات التونسية لتدخل المجلة إلى تونس وتؤدي دورها الفكري والثقافي إلى جانب زميلاتها من المجلات الأخرى، وفقنا الله وإياك لما فيه الخير.

الايثار والأثرة

الإيثار هو أن يقدم الإنسان حاجة غيره من الناس على حاجته، برغم احتياجه لما يبذله، فقد يجوع ليشبع غيره، ويعطش ليروي سواه.
قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» «متفق عليه».
وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شئنا لشبعنا، ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا.
وفي فضل الإيثار: أثنى الله على أهل الإيثار، وجعلهم من المفلحين، فقال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ «الحشر-٩».
بينما الأثرة: هي حب النفس، وتفضيلها على الآخرين، فهي عكس الإيثار، وهي صفة ذميمة نهى عنها النبي ﷺ، فما أقبح أن يتصف الإنسان بالأنانية وحب النفس، وما أجمل أن يتصف بالإيثار وحب الآخرين.

● مساعد وقيان - الكويت

شهر رمضان المعظم

من الفواصل الزمنية التي اصطفاها الله على سائر الأزمنة، شهر رمضان المعظم الذي أعلى الله قدره ومكانته بين سائر شهور السنة، إذ جعله ظرفا لنزول معظم الكتب السماوية (التوراة والانجيل والقرآن) وقال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ «البقرة - ١٨٥»، كذلك جعل الله نزول القرآن في أفضل ليلة من لياليه والتي أعلى الله قدرها ومكانتها بين سائر الليالي والأيام فوصفها الحق عز وجل بالليلة المباركة، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ «الدخان -٣»، وقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ «القدر: ١-٣»، كذلك فرض الله عز وجل الصوم فيه، فجعل صيام يومه فريضة وقيام ليله تطوعاً، وقال تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ «البقرة- ١٨٥».

كذلك جعله الله ظرفاً للعديد من الانتصارات على أعداء الله، فكان الانتصار في غزوة بدر الكبرى وكان فيه فتح مكة وعين جالوت وحطين حيث حرر المسجد الأقصى من يدي الصليبيين، وكان آخرها العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ١٩٧٣م حيث تحقق النصر للمسلمين على الإسرائيليين المحتلين للأرض والديار، وهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار كما جاء في الأحاديث الواردة في ذلك حيث قال رسول الله ﷺ: «أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» أخرجه ابن خزيمة وضعفه أحمد، وبمجرد دخول الشهر تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتصفد فيه الشياطين وهو شهر الانضباط السلوكي الذي ينعكس أثره على الفرد والمجتمع، تلك هي بعض مؤهلات اصطفاء هذا الشهر الكريم، نسأل الله أن يوفق الجميع لصيامه وقيامه وأن يكون خيراً للأمة.

● أميمة جمال محمد المهدي محمد- مصر

ملاحظات حول مقال «القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي»

أرسل الكتاب الحسين فرحات من المغرب مقالاً عقب في على مقالة «القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي: نظرة فاحصة» للكاتب غازي التوبة المنشور في عدد المجلة رقم «٤٧٩»، وقد دون عليه ملاحظات عدة، أشار في بعضها إلى غياب التصور النسقي والنظرة الشمولية لفكر بمالك بن نبي في المقال محل النقد، ثم تحدث فرحات عن التجارب التاريخية التي تؤكد أن القوى يستعمر الضعيف، ثم عرج على حديث الكاتب غازي التوبة عن العوامل التي جعلت فرنسا تستعمر الجزائر عام ١٨٣٠، ولا تستعمر مصر عام ١٧٩٨، واعتبرها تدخل في السياق نفسه، وتؤكد وجهة نظره، ثم انتقل إلى جانب آخر من المقال وهو حديث الكاتب التوبة عن توقف العقل العربي عن الإبداع وعن حدوث التفكك الاجتماعي، فاعتبر أن التفكك حدث في نهاية عهد الموحدين وليس في بدايته، ونقل نصوصاً تاريخية تؤيد ذلك، واعتبر أن هناك إبداعاً عقلياً لكنه لم يكن مفيداً للمجتمع بسبب موات الشبكة الاجتماعية، فإن مالك بن نبي يعتبر أنه لابد للأفكار حتى تكون مفيدة من أن تكون شبكة عالم الأشخاص حية، فلا فائدة من عامل الأفكار في حالة موات عالم الأشخاص.

التحرير:

لم يغب التصور النسقي والنظرة الشمولية عند الكاتب غازي التوبة في حديثه عن مالك- كما زعم الكاتب فرحات- ودل على ذلك ربطه بين فكرة «القابلية للاستعمار» وبين الضعف الذي وقع في نهاية عهد دولة الموحدين، ووضح أن عوامل الإنسان والتراب والوقت التي اعتبرها مالك بن نبي عوامل أساسية في إنشاء الحضارة، أصبحت عوامل خاصة خامدة ليس بينها صلة مبدعة، ومما يؤكد وجهة نظر الكاتب التوبة أن مالك بن نبي في كتابه «وجهة العالم الإسلامي» ميز بين نوعين من الاحتلال فقال في (ص١٠٢): «وبهذا نفهم الاستعمار باعتباره ضرورة تاريخية، فيجب أن يحدث تفرقة أساسية بين بلد فقير ومحتل وبلد مستعمر، ففي الحالة الأولى يوجد تركيب سابق للإنسان والتراب والوقت، وهو يستتبع فرداً غير قابل للاستعمار، أما في الحالة الثانية فإن جميع الظروف الاجتماعية التي تحوط الفرد تدل على قابليته للاستعمار، وفي هذه الحالة يصبح الاحتلال الأجنبي استعماراً قدراً محتوماً.

فالكاتب التوبة لا يختلف مع الكاتب فرحات في أن الاستعمار صورة من صور سيطرة القوي على الضعيف، ولكن أي ضعيف؟ هذا هو السؤال، فالضعيف المستعمر (بفتح الميم) في العالم الإسلامي في نظرة التوبة هو من النوع الأول الذي أشار إليه مالك بن نبي في الفقرة السابقة، ليس هو المتخلف حضارياً، ولكنه الضعيف لمواصفات معينة ومواضعات محددة، وقد وضح الكاتب التوبة ذلك في حادثة استعمار الجزائر وقارن بين احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ وفشلها في احتلال مصر ١٧٨٩، وأعاد ذلك الى العوامل الخاصة المحيطة بظروف تلك المرحلة وليس إلى التخلف الحضاري لأن الخلفية الحضاري واحدة بين الجزائر ومصر، وقد أبرز ذلك النظرة الشمولية والتصور النسقي عند الكاتب التوبة ونفى اتهامات الكاتب فرحات.

أما حديث الكاتب فرحات عن أن التفكك صار في نهاية عهد الموحدين وليس في بدايته، فهناك إشارة في مقال الكاتب غازي التوبة عن الموحدين، وهو لم يدخل في التفصيل التاريخي، لكنه في كل الأحوال لايرى في هذه المظاهرة التي جاءت في نهاية عهد الموحدين- كما نقل الكاتب فرحات- ما يستدعي القول بانحطاط الأمة، لأن الانحطاط يعني موت الأمة، ويعني وجود تناقضات مع الفطرة في البناء الهيكلي للأمة، وهو ليس موجوداً، بدليل أن الأمة مستمرة، وما تحدث عنه الكاتب فرحات هو مظهر من مظاهر ضعف الأمة وحلقة من حلقات سقوط عصبية معينة، وسيؤدي ذلك إلى نهوض عصبية جديدة، ولاشك أن هذا مظهر خلل واضطراب لكنه ليس انحطاطاً كما قلنا، لأن الأمة استمرت بعد ذلك وفتحت القسطنطينية عام ١٤٥٣ ثم اجتاحت أوروبا كلها بعد ذلك في القرن السادس عشر، واستمر الترابط واستمرت الأمة تعطي في مختلف المجالات.

وفي المجال الآخر: العقلي، اعترف الكاتب فرحات أن هناك إبداعاً في عصر ما بعد الموحدين، وأشار إلى بعض الاكتشافات كفكرة الدورة الدموية ونظرية ابن خلدون عن قيام الدول وسقوطها إلخ.... وهو ما يقرره الكاتب التوبة من استمرر الفاعلية العقلية ونفى الموات عنها، أما قضي الاستفادة من هذه الإبداعات العلمية فقضية أخرى لم يتطرق لها الكاتب، لذلك لاحاجة لمناقشتها.

رصاص «النكتة»!

الفكاهة البريئة وحدودها من الأمور التربوية التي لابد أن نغرسها في أبنائنا منذ بداية نشأتهم والتربية الإسلامية علمتنا أصول هذه الفكاهة وأصول المزاح البريء الذي يدخل البهجة على القلوب دون أن ينال من الآخرين أو يسخر منهم فهل انتبه الآباء لذلك وهل يراعونه في تربية أبنائهم؟

إن غياب هذا المفهوم عن أذهان بعض الناس جعل النكتة تتحول إلى مرض اجتماعي خطير وتصبح عياراً نارياً قد يؤدي إلى الموت أحياناً!

إن القاعدة في الإسلام هي الجدية في التعبير وفي السلوك ولكن النفس الإنسانية تحتاج إلى الترويح في كثير من الأحيان وتعطينا السنة النبوية مثالاً لمتطلبات النفس في بعض الأوقات.

● محمد السيد عامر- مصر

د. المعتوق: التصفيات النهائية لمسابقة القرآن الكريم بدأت مطلع سبتمبر الجاري

● أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق عن وصول مسابقة الكويت الكبرى الحادية عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده الى مراحلها الأخيرة، موضحاً ان التصفيات النهائية بدأت في مطلع سبتمبر الجاري في مسجد الدولة الكبير في الكويت، ليتم بعدها فرز النتائج والإعلان عن الفائزين والفائزات بهذه المسابقة الكبيرة.

وشكر المعتوق سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي قدم كل الدعم والمؤازرة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده من خلال رعايته الكريمة لها ومتابعة كل التفاصيل المتعلقة بها بهدف ابرازها بالشكل الذي يتناسب مع مكانة الكويت على المستوى الاقليمي والعالمي، لافتا الى ان الكويت تنظم هذه المسابقة منذ احد عشر عاما دون توقف بل يزداد دعمها وحجم المشاركين فيها عاما بعد عام.

وكما اشاد المعتوق بالدور الكبير الذي قام به الكثير من الجهات والمؤسسات الحكومية والاهلية في دعم المسابقة أن كان ذلك بشكل مادي او معنوي، مشددا على أن تضافر الجهود من الجميع ادى في النهاية الى إنجاح المسابقة وخروجها الى العالم بشكل مشرف.



● د. عبد الله المعتوق

ونوه د الى أن مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تعتبر من اكبر المشاريع القرآنية في الكويت والتي تهدف الى تشجيع المواطنين على الاقبال على كتاب الله وايجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده وترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع بالاضافة الى الكشف عن جيل مميز من القراء والحفظة يمكنهم تمثيل الكويت في المسابقات العالمية.

واكد د.المعتوق أن عدد المتقدمين فاق كل الاعداد المتوقعة من قبل الهيئة المنظمة مما يدل على أن أهل الكويت بمختلف أعمارهم وشرائحهم مقدمون على حفظ القرآن الكريم وهم يستغلون أي فرصة تمكنهم من نشر هذا المفهوم بين كل أفراد المجتمع لما في ذلك من الأثر الكبير لقدسية كتاب الله والحرص على حفظه، وكما كانت الكويت في الماضي تشع أعمالها في ارجاء المعمورة فهي اليوم تسير على النهج نفسه وعلى خطى من سبقونا من أهل الكويت في أعمالهم الخيرة لتبقى هذه الارض منبع الخير والبركة.

المركز العالمي للوسطية أقام منتقى الأوج الثاني للأدب

أقام منتدى الأدب الإسلامي بالمركز العالمي للوسطية ودار ناشري للنشر الالكتروني أخيرا منتقى الأوج الثاني للأدب والفنون تحت شعار «فنون الأدب وفنون الفنون» خلال الفترة ٢٦-٨/٢٧ بقاعة المناسبات في مبنى اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية.

وأشاد نائب رئيس منتدى الأدب الإسلامي في المركز العالمي للوسطية احمد العلوي بحسن الإعداد والتنظيم لفعاليات المنتقى التي تشمل جميع الجوانب الفنية والأدبية والإسلامية والاجتماعية، وكذلك التربوية.

من جهتها أكدت رئيسة تحرير دار ناشري للنشر الالكتروني ورئيسة اللجنة التنفيذية حياة الياقوت أهمية المنتقى الذي يهدف إلى الارتقاء بالحس الفني لدى الشباب، خاصة بعد النجاح الكبير لمنتقى الأوج العام الماضي حيث يتم تناول شؤون وشجون الأدب والفن وتسليط الضوء عليها لتكون هذه الفنون في خدمة المجتمع وخدمة القيم والأخلاقيات الاجتماعية.

وشملت فعاليات المنتقى محاضرة حول جماليات وآداب التصوير لأستاذ التصوير الفوتوغرافي بهاء الدين القزويني، وعرض فيلم سينمائي «وأشرق قلبي»، وفقرة حناجر إيمانية ثم حلقة نقاشية بعنوان «الشباب والمدونات». كما تضمن حلقات حوارية حول الشباب وأدب الخيال وعن أدب الطفل وأمسيات شعرية إنشادية.

تنسيقية «التربية» والأوقاف» اعتمدت إجراءات مشروع مساندة معلم الفصل

عقدت اللجنة التنسيقية الدائمة بين وزارة التربية والأمانة العامة للأوقاف إجتماعها الخامس برئاسة محمد الكندري الوكيل المساعد للتعليم العام.

واعتمدت اللجنة في إجتماعها الاجراءات التنفيذية لمشروع مساندة معلم الفصل كما اعتمدت الشركات المؤهلة لتنفيذ وتوريد وتصنيع الخزانة التعليمية وتوفير محتوياتها من أجهزة العرض العلوي وجهاز التسجيل والتسميع، وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع ٥٢١ ألف دينار ومبلغ الدعم مقدم من الأمانة العامة للأوقاف. ويغطي المشروع المذكور كل فصول مدارس المرحلة المتوسطة بالاضافة الى استكمال تنفيذه في مدارس المرحلة الابتدائية، وقد طالبت اللجنة بمبالغ تعزيزية للمشروع.

العمر: ١٤ ألف مواطن و٥ آلاف مقيم يحجون هذا العام

أعلن مدير إدارة مكتب شؤون الحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر أن لجنة الكشف عن المباني المستأجرة من قبل حملات الحج الكويتية غادرت البلاد متوجهة الى المملكة العربية السعودية للكشف والتدقيق على المباني ومدى صلاحيتها لاقامة الحجاج خلال موسم الحج المقبل.

وقال العمر ان عدد الحملات الكويتية التي تستعد للأنطلاق خلال هذا العام بلغت ٧٦ حملة تتنافس جميعها على تقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن الذي تم تحديد اعدادهم بالاتفاق مع الجانب السعودي حتى بلغ عدد الكويتيين المسموح لهم بأداء فريضة الحج ١٤ الف حاج في حين تم الاتفاق على السماح لخمسة الاف مقيم بالسفر لاداء فريضة الحج من بينهم ١٢٥٠ حاجاً من فئة غير محددي الجنسية.

واشار العمر الى أن الاجتماع الذي جمع وفد وزارة الأوقاف برئاسة الوزير د.عبدالله المعتوق مع المسؤولين في وزارة الحج السعودية تطرق الى الحديث عن كل الاستعدادات التي تبديها وزارة الحج للموسم المقبل لتنظيم افواج الحجيج خلال رحلتهم الايمانية والتي من بينها توسعة المرجم والكشف عن قرب انتهاء العمل في جسرين جديدين سيسهلان على جموع الحجاج اداء ركن الرجم ويمنعان من وقوع الحوادث التي كانت تقع خلال الاعوام السابقة.



● محمد على العمر

وقال العمر: إن هناك اتفاق بين الطرفين لعقد لقاءات لاحقة وورش عمل كثيرة لمناقشة وتدارس كل ما يتعلق بمتطلبات الحج واحتياجات الحجاج بالاضافة الى رغبة الجانب الكويتي بطلب زيادة المساحات المخصصة للحملات الكويتية في صعيد منى وجبل عرفات حتى تتمكن هذه الحملات من تقديم افضل الخدمات لحجاجها لافتا الى ان الجهات المعنية قامت بتقسيم حملات الحج الى قسمين اولهما خاص بالحجاج الكويتيين والذي بلغ ٥٥ حملة في حين هناك ٢١ حملة تم تخصيصها للحجاج غير الكويتيين.

وشكر العمر التعاون الذي ابدته وزارة الحج السعودية خلال الاجتماع والجهود التي بذلها سفير دولة الكويت لدى المملكة العربية السعودية حمد جابر العلي.

دورة تدريبية لتأهيل وإعداد محفظي القرآن

أقامت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دورة تدريبية لتأهيل واعداد محفظي القرآن الكريم الكويتيين، وصقل مواهبهم من خلال إشراكهم في الدورات التأهيلية والتدريبية.

وضمت الدورة برامج عدة منها برنامج تقدير الذات وفن التعامل مع الآخرين لصالح البارود، ودورة فن التجويد للشيخ رمضان نبيه، ودورة في فن التجويد للشيخ محمود العكاوي شيخ قراء مدينة بيروت، اضافة الى دورة في فنون ادارة الحلقة للشيخ بلال بارودي شيخ قراء مدينة طرابلس.

ويشرف قسم الاسناد الفني التابع لمراقبة حلقات البنين في ادارة شؤون القرآن الكريم على مثل هذه الدورات التي تهدف الى تخريج كوادر من محفظي حلقات القرآن الكريم الكويتيين، كي يكونوا خير قدوة ومعلمين لطلبة حلقات القرآن الكريم.

من جهة أخرى، تعتزم ادارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتاح مركز جديد في مسجد الامام الغزالي في ضاحية جابر العلي ليكون ضمن مراكز الإمام الشاطبي لتخريج حفظة القرآن الكريم حيث سيكون الفرع الثالث اضافة الى فرعي منطقتي، الفردوس والجهراء، كما ان ادارة شؤون القرآن الكريم بصدد فتح مراكز اخرى جديدة خلال الفترة المقبلة، وذلك انسجاماً مع اهداف الوزارة في تقديم خدمة مميزة لأهل القرآن والمهتمين به.

«الكهرباء» و«الأوقاف» تضعان جهازا للتحكم بالتيار الكهربائي في المساجد

أكد المهندس ضابط الاتصال في وزارة الكهرباء والماء المعني بمراقبة الاحمال الكهربائية في وزارات الدولة جاسم اللنقاوي أن وزارة الكهرباء والماء وبتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ستضع تايمرات للتحكم بالكهرباء داخل المساجد في الدولة بعد شهر اكتوبر القادم لضمان تشغيل التيار الكهربائي وايقافه بنظام البرمجة، مبينا ان «التيار سيعمل قبل وقت الآذان بخمس دقائق وينقطع بعد الصلاة بربع ساعة».

وقال: الآن طبق تجريبيا من خلال أختيار مسجد في كل محافظة من المحافظات الست في الكويت وبعد ذلك سنعممه اذا وجدنا تقبلاً من المصلين.

نائب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أحمد سعد الجاسر لـ« الوعي الإسلامي »:

عالمية المنهج والأسلوب.. طريق الدعاة للنجاح

البحث مستمر عن صيغة تجمع الجمعيات الخيرية على شكل اتحاد أو جمعية أو هيئة للتنسيق والتكامل

حوار: محمد حمد الرشيد

يعد الشيخ احمد سعد الجاسر أحد رجال الكويت الذين لهم باع طويل في العمل الخيري والدعوي والتربوي. فقد سخر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية في جميع بقاع الأرض. شغل مناصب عديدة منذ أكثر من ٣٠ سنة، حيث كان وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، واليوم يرأس جمعية النجاة الخيرية ونائب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعضو بالعديد من المؤسسات والجمعيات واللجان الخيرية والمهتمة بالعمل الإسلامي.

«الوعي الإسلامي» التقته للتعرف على طبيعة العمل الخيري اليوم، وكيفية مواجهة الدعوات المنادية بتغيير المناهج الدراسية ببلداننا، وسبل تطوير التعليم الديني ليواكب التطورات والمستجدات..واليكم نص الحوار:



● الشيخ احمد سعد الجاسر

● لماذا لا يكون هناك لجنة عليا مشتركة للجان العمل الخيري للتنسيق فيما بينهم؟

أولا: في مجال الإغاثة، هناك اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، والتي تجمع في مظلتها جميع الجمعيات الخيرية الكويتية، ولجانها التابعة لها، إلى جانب الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف.

ثانيا: هناك لقاءات مستمرة بين رؤساء الجمعيات الخيرية الكويتية يجرى فيها تنسيق المواقف كلما دعت الحاجة، وقد جرت العادة أن يقوم رؤساء الجمعيات الخيرية وعلى رأسهم رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي بزيارة المسئولين على كافة المستويات زيارات جماعية حيث يعرضون عليهم هموم العمل الخيري ويتلقون منهم الدعم لتذليل جميع العقبات التي قد تعترضه وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أشيد بالدعم الذي كانت تلقاه هذه الوفود من الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله، وكذلك من الأمير الوالد / الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ألبسه الله ثوب الصحة والعافية، كما لا يفوتني أن أذكر الدور الرائد والفعال الذي كان يقوم به الأخ الفاضل/ عبد الله المطوع يرحمه الله، فقد كانت له اليد الطولى في إدارة الحوار مع جميع المسئولين في مثل هذه اللقاءات.

ولا تزال وفود الجمعيات بقيادة الأخ الفاضل/ يوسف جاسم الحجي أطال الله في عمره وبارك في جهوده تتواصل مع كبار المسئولين وتتلقى الدعم والتأييد

المناهج الدراسية في الدول العربية والإسلامية بريئة من تهم الإرهاب

ابتداء من الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يحفظه الله ويرعاه، وولى العهد / الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح يحفظه الله والشيخ/ ناصر المحمد الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الأمة/ جاسم محمد الخرافي وبقية المسئولين خاصة وزير الشئون الاجتماعية والعمل ووزير الأوقاف والشئون الإسلامية.

كما أن البحث جارى عن صيغة تجمع الجمعيات الخيرية على شكل اتحاد أو جمعية أو هيئة تضمهم جميعا لتحقيق المزيد من التنسيق والتكامل فيما بينهم.

• يكثر الحديث في الآونة الأخيرة على ضرورة تعديل المناهج الدراسية في الدول الإسلامية والعربية، لاتهامها بأنها تدعو للإرهاب أو أنها لا تواكب المتغيرات الحديثة التي تطرأ على العالم؟

لقد أثبت الواقع أن المناهج الدراسية فى الدول العربية والإسلامية بريئة من تهم الدعوة إلى الإرهاب، ولم يثبت أن أيا من المتورطين فى الأعمال الارهابية هم من خريجي المعاهد الدينية أو بتأثير من المناهج الدراسية فى البلاد العربية والإسلامية، بل إن التأثير على هؤلاء المتورطين فى الأعمال الارهابية يتم بعيدا عن الأضواء وخارج الهيئات التعليمية الحكومية أو الأهلية.

أما تعديل المناهج الدراسية بهدف التحسين والتطوير فهي ضرورة مستمرة عبر الأجيال. والتحدي الآن هو كيف نستطيع مواكبة المتغيرات واستيعاب المستجدات التي تطرأ على العالم ونعد الطلاب ليعيشوا عصرهم مع الحفاظ على ثوابت دينهم وعقيدتهم دون المساس بهويتهم الإسلامية.

• بالمقارنة بين التعليم ذو المنهج الديني والتعليم غير الديني نجد أن هناك بونا شاسعا في الدعم الحكومي بينهما؟

أنا لم أطلع على أي دراسة مقارنة تثبت

التعليم الديني يحتاج إلى إشاعة مفهوم الوسطية في الإسلام بين الطلاب لتحقيق التوازن والتوسط دون تفريط أو انحراف

الفرق الشاسع في الدعم الحكومي بين التعليم الديني والتعليم غير الديني.

فأولا: تعليم الدين هو الزامي في جميع المدارس الحكومية والخاصة للمسلمين، وهو بالقدر الذي يلزم المسلم العلم به بالضرورة وهذا هو الحد الشرعي الأدنى الذي على كل مسلم أن يحيط به. ولقد أخذت وزارة التربية بتوصيات اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وبدأت بتطبيق مناهجها ابتداء من المرحلة الابتدائية.

أما التعليم الديني الذي يتم في المعاهد الدينية، أو كلية الشريعة، فهو تعليم متخصص لشريحة ترغب التخصص في العلوم الشرعية ممن ينطبق عليهم الآية الكريمة ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(التوبة:١٢٢) وهذا النوع يلقى نفس الدعم الحكومي الذي تلقاه أنواع التعليم الأخرى، بل إنه يزيد عليها بالمخصصات المالية الشهرية التي تصرف لطلاب المعاهد الدينية ولا تصرف لأمثالهم من طلاب المدارس الأخرى.

الداعية اليوم في أمس الحاجة إلى عالمية المنهج والأسلوب لتبليغ الدعوة إلى شتى بقاع الأرض باقتدار وتميز

• بحكم خبرتكم ما هي الخطوات التي يجب اتخاذها لدعم التعليم الديني وتطويره نحو الأفضل؟

كما ذكرت سلفا أن التعليم الديني مثله مثل أي تعليم آخر، فهو بحاجة دائمة إلى التطوير للأفضل، يبقى أن من أفضل سبل التطوير هو ما يأتي من خلال إيمان القائمين على التعليم الديني بضرورة تحديثه وحاجة التعليم الديني لذلك، ولا شك أن المستجدات والمتغيرات من حولنا هى التى تحدد هذه الحاجة إلى التطوير والتغيير وترتيب الأولويات بما تستدعيه هذه المستجدات والمتغيرات وأهمها الحاجة إلى إعطاء مفهوم الوسطية في الإسلام وشرحه واشاعته بين الطلاب جميعا بما يحقق التوازن الذي تدعوا إليه عقيدتنا السمحاء من التوسط بين إفراط وغلو أو تفريط وانحراف.

كذلك انفتاح العالم على بعضه فى عصر الاتصالات الذي نشهده وما يتوفر من وسائل إعلام وإتصال من مثل الفضائيات وشبكة المعلومات العنكبوتية (الانترنت) يفرض العمل على إعداد المسلم المنفتح على العالم بما فيه من ثقافات وتناقضات، وتهيئته للتعايش معها بدون تقوقع عنها أو ذوبان فيها.

كما يفرض إعداد الداعية عالمي المنهج والأسلوب الذي يستطيع أن يتجاوز ظروفه البيئية ويوصل الدعوة إلى شتى بقاع الأرض باقتدار وتميز.

مسابقة الوعي الإسلامي

نزهة العقول ٩ الشهرية

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٩) والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة مظللة في المربع المطلوب.

٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.

٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٨هـ.

٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٩).

٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والانجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي

الكويت صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097

www.alwaei.com

Homepage: www.islam.gov.kw

Al-Waei Al-islami

P.o. Box 23667 Safat 13097 Kuwait

email:info@alwaei.com

١- نبي كريم ورد ذكره في القرآن الكريم تضرع إلى ربه قائلاً: ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ (سورة هود :٨٨)، فهل هذا النبي هو:

أ- شعيب عليه السلام.

ب- يعقوب عليه السلام.

ج- إبراهيم عليه السلام.

٢- الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أختار الهجرة النبوية «بداية للتاريخ الهجري» ترى متى بدأ العمل بالسنة الهجرية بالنسبة إلى التقويم الميلادي هل بدأ عام:

أ -٦٢٢م ب- ٦٣٥م ج - ٦١٨م

٣- يعتبر الإمام أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) أحد الأئمة الأربعة المجتهدين فهو أول من فصلً الفقه الى أبواب وأقسام وهو صاحب الاجتهاد في الفقه والفرائض وقد ولد أو حنيفة في:

أ- الكوفة. ب - البصرة. جـ- بغداد.

٤- أول زوجة من زوجات الرسول ﷺ توفيت بعده هل هي:

أ- صفية بنت حيي.

ب - زينب بنت جحش.

جـ- مارية القبطية.

٥- أول من كتب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على العملة هل هو:

أ- معاوية بن أبي سفيان.

ب- عبدالملك بن مروان.

جـ- الحجاج بن يوسف الثقفي.

٦- على غرار منظمة الأمم المتحدة و.. هناك اتحاد عالمي للبريد مقره في عاصمة أوروبية فهل هذه العاصمة هي:

أ - باريس ب - لندن ج - بيرن

٧- أي كوكب من الكواكب السيارة في النظام الشمسي يشتمل على اقصر مسافة استوائية (أي لخط الاستواء) هل هو:

أ- الزهرة ب - المريخ ج - عطارد

٨- شاعر أندلسي ولد في غرناطة وكان من أشهر رجال الشعر والأدب في عصره اشتهر موشحه الذي يقول فيه:

جاءك الغيث إذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك لي حلماً
في الكرى أو خلسة المختلس

فهل هذا الشاعر هو:

أ- لسان الدين الخطيب.

ب- ابن زيدون.

جـ- عبدالرحمن بن معاويه.

٩- (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) كتاب في الجغرافيا الفه الشريف الإدريسي عام ١١٦٤م لأحد امراء أوروبا فهل هذا الأمير كان أميراً على:

أ - مالطا ب - صقلية جـ - انكلترا

١٠- صوت الدجاجة له اسم خاص به في لغتنا العربية فهل هذا الإسم هو:

أ - قرقعة ب - نقنقة ج - جعجعة

اسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم ٨ المنشورة في العدد (٤٩٣) رمضان ١٤٢٧هـ

١- عبدالرحمن محمد أبو أحمد/ ص.ب ١٢٦٠٣ الخرطوم- السودان.

٢- عيسوب أمينة/ حي عين الشيخ- بناية ٣٨/٣٩٢ الجلفة ١٧٠٠٠- الجزائر.

٣- حرضيزي محمد بن أحمد بن الصديق/ الزرهونية توسيع- رقم٤- مكناس- المغرب.

٤- عبدالله سعيد عبيد بريك/ حضرموت- نزيم- ص.ب/ ٥٨١٤٠ اليمن.

٥- ابتهاج سعود محمد النداف/ ص.ب/ ٣٦٠١٧- الرياض- السعودية.

٦- هادية ماجد جبر/ ص.ب/ ٣٥٥٧٤/ دمشق- سوريا.

٧- حنان علي عبدالله الهاجري/ الصليبية/ ق١ شارع ١٨/ج١٩/ منزل ٤٣١- الكويت.

٨- مريم حمد عبدالله المهوس/ الجهراء- ص.ب ٦٠٨ (بريد الجهراء المركزي)- الكويت.

٩- عصام خيري عبدالمبدي عبدالرحيم/ محافظة سوهاج- مدينة جرجا- ش الحرية- حارة جودة- مصر.

١٠- إيمان عبدالمنعم حامد/ عين شمس-- ١ شارع متولي إبراهيم متفرع من جنينه الشريف-ص.ب ١١٣١١- مصر.

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة (٩)

الإسم: ....

العنوان: ....

الجواب الأول: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب الثاني: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب الثالث: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب الرابع: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب الخامس: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب السادس: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب السابع: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب الثامن: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب التاسع: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

الجواب العاشر: أ. ( ) ب . ( ) ج . ( )

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

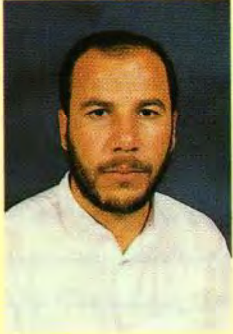
• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

رمضان وعوامل النصر

أولى الانتصارات التي شهدها هذا الشهر المبارك وأعظمها هو نزول القرآن العظيم



بقلم: محمد علي الخطيب - سوريا

بين شهر رمضان والنصر علاقة وطيدة وارتباطات ذات دلالات!.

وأولى الانتصارات التي شهدها هذا الشهر المبارك وأعظمها هو: نزول القرآن العظيم على قلب الرسول الكريم، ليصنع على عينه خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله وحده، وتشهد على الناس في الدارين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(الزخرف: ٤٤).

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾(البقرة: ١٤٣).

وقبل أن أحدثك عن بدر الكبرى! والفتح وعين جالوت وفتح الأندلس والزلاقة وملاذكرد وشقحب وعيون الفتوحات التي شهدها شهر رمضان فإن أعظم انتصار يحققه الصيام هو الانتصار على شهوات النفس من الطعام والشراب والشهوة الجنسية وسواها، تلك الشهوات الآسرة التي تكبّل الناس، وتسلبهم حريتهم إذ يستغلها الطغاة والجبابرة، لقهر الشعوب وإذلالهم وحملهم على ما يريدون، وكما قال سبحانه على لسان فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(غافر: ٢٩).

ومن الأمثلة التي تؤكد هذه الحقيقة من السيرة النبوية حصار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته في شعب أبي طالب ثلاث سنين، جاء في السيرة النبوية لابن كثير:

اجتمع المشركون من قريش، فأجمعوا أمرهم ألا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق: لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل. فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق، فلا يتركوا لهم طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه. اهـ أليس هذا نفسه ما يجري في فلسطين اليوم إذ يُحاصر الشعب الفلسطيني وقد تداعت عليه الأمم، لخنقه وتجويعه بغية إذلاله وتطويعه وإرغامه على التنازل عن حقوقه ومساومته عليها بالطعام والشراب والمعاش؟!!.

وكذلك يستخدم المبطلون هذه الشهوات، لترويج باطلهم إذ يطلقون العنان لشهوتي البطن والفرج، فيستغرق الناس فيها، ويعيشون لها، فلا يعبؤون بالطغيان الذي يعيث في الأرض فساداً، ولا يفطنون له، ولا يحتجُّون عليه، ولا يعترضوا له سبيلاً، فيطول في الأرض أمده، ويعظم سلطانه، ويشتد طغيانه، وحاصله أن حرية الشهوات من لوازم الطغيان واستمراره. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الشهوات كثيراً ما تخذل إرادات أصحابها، وتعيقها عن أداء التكاليف الشرعية كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهر بالرأي وبذل النصح، ولذلك فإن الملك طالوت الذي اختاره الله سبحانه لقيادة بني إسرائيل اختبر جيشه بالصوم قبل لقاء جالوت وجنوده، ليبلو إرادة جيشه وصموده وصبره، لأن النصر منوطٌ بالإرادة التي تضبط الشهوات والنزوات، وتصمد للحرمان والمشاق، وتستعلي على الضرورات والحاجات، وتؤثر الطاعة وتحتمل تكاليفها، فتجتاز الابتلاء بالجوع والعطش. قال سبحانه على لسانه: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾(البقرة: ٢٤٩)، وبهذه الفئة القليلة انتصر طالوت، وكان عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة الصحابة في بدر كما ورد في صحيح البخاري، فلا غرو بعد هذا أن يرتبط شهر الصبر بالنصر.



وفي الصيام تحقيق للحرية بمفهومها الصحيح، وهو معنى من معاني النصر إذ يتحرر الصائم من عبوديته لهواه وشهواته، ويرتفع فوق ضروراته، ويترك طعامه وشهوته لله سبحانه كما جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ» وذكر الفرح هنا له مغزاه، وارتباطه بالنصر لا يخفى.

وفي الصوم أيضاً تحقيق لإنسانية الإنسان وكرامته الآدمية، لأنه أبلغ رد على أصحاب التفسير الحيواني الغرائزي لسلوك الإنسان، والذين يفسرون التاريخ الإنساني بأنه تاريخ البحث عن الطعام والشراب!. لكن الصوم يؤكد أن غايات الإنسان الكبرى في الحياة أسمى من ضرورات الحيوان ومن تطلعات الحيوان وأن قوة الإيمان والإرادة الإنسانية أقوى من ضغط الشهوات والضرورات، وأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.

غير أن ثمة أمراً مهماً ينبغي أن نعلمه، وهو أن الصوم ليس تعذيباً للجسد ولا احتقاراً لمطالبه، والإسلام يحارب الرهبانية ويحرمها، ويدعو إلى التمتع بالطيبات والاستجابة لمقتضيات الفطرة، ولكن الصوم تهذيب للنفس وتدريب للإرادة وإعداد وجهد وجهاد وصبرٌ هو عدة النصر بل هو النصر بعينه، نصر على الشهوات واستعلاء على الضرورات، يؤهل، ويهيئ للانتصار على العدو في ميدان الوغى.

ولا يفوتني هنا أن أذكر بمفهوم النصر وعوامل النصر في الإسلام، والمناسبة تستدعي ذلك.

إن مفهوم النصر في الإسلام متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين ومقاييس أهل الدنيا، فليس نصراً ذلك الذي يحرز المعونات والمساعدات وبعض المكاسب والغلات المادية، ليتخلى عن حقه أو بعض حقه، بينما عدّ القرآن نهاية المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود نصراً، وأي نصر، وقال فيه: «ذلك الفوز الكبير» (البروج: ١١)، وحسبنا حرام بن ملحان لما أصيب بحربة قاتلة في بئر معونة قال: (فزت ورب الكعبة!).

إن القتل الذي يستحر بالمسلمين اليوم هنا وهناك وفي فلسطين خاصة إذا ثبتوا معه على دينهم وتمسكوا بحقوقهم وعضوا عليها بالنواجذ هو في حساب الإسلام ومقاييسه نصرٌ عزيز لا يضاهيه نصر وإن تأخر تحرير الأرض أو ارتفعت تكاليفه في الأموال والأنفس.

ومفهوم آخر يتصل بمفهوم النصر، ويذكرنا به شهر الصوم، هو مفهوم عوامل النصر، وإذا كان الناس يربطون النصر بالعدد والعدة فإن القرآن الكريم يقول لنا: «كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» (البقرة: ٢٤٩)، فهذه معركة الفرقان وأغلب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كان النصر حليف المسلمين رغم قلة عددهم وضعف قوتهم المادية إلا يوم حنين كانوا كثرة فأعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم من الله شيئاً!. قال سبحانه: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» (التوبة: ٢٤)، وفي التاريخ الحديث والمعاصر أمثلة وشواهد لانتصار القلة على الكثرة.

أعظم انتصار يحققه الصيام هو الانتصار على شهوات النفس

ليس نصراً ذلك الذي يحرز المعونات والمساعدات وبعض المكاسب الموهومة ليتخلى عن حقه أو بعض حقه

إن مما لا يرتاب فيه أولو النهى أن الله وحده بيده النصر والتمكين، وأن الذين يدعون من دونه لا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون، قال سبحانه: «وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» (آل عمران: ١٢٥)، كتبه الله لعباده المتقين، فقال: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ» (الصافات: ١٧١)، وقال تعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (المجادلة: ٦٠)، والغلبة تكون بالحجة والبيان، وتكون بالسيف والسنان، وهي المقصود الأول هنا، وقال سبحانه: «إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ» (آل عمران: ٥٩)، وقال جل وعلا: «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ» (غافر: ٥١).

غير أن ثمة أمراً مهماً يجب لفت النظر إليه، وهو أن النصر وإن كان من عند الله فإنه لا يعني بحال من الأحوال ترك العمل

بالأسباب، أسباب النصر المادية والمعنوية والشرعية، لأن نصر الله للمؤمنين يتوافق مع السنن ولا يناقضها أو يتجاوزها، ومن أهم شروط النصر الشرعية توحيد الله سبحانه وعدم الإشراك به، قال سبحانه في سورة النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور: ٥٥)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(سورة محمد: ٧). وهنا علّق الله سبحانه نصره للمؤمنين بقيامهم بنصرة دينه وتطبيق شريعته، وفي الآية التي قبلها قال: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور: ٥٥).



شهر الصوم أبلغ رد على أصحاب التفسير الحيواني الغرائزي لسلوك الإنسان

إن المرء المسلم لتأخذ الدهشة بلُبِه كل مأخذ، حين يرى بعض من يملكون زمام الأمر قد يئسوا من نصر الله، وارتابت قلوبهم، يولون وجوههم قبل عدوهم، ليلتمسوا منه الحصول على بعض حقوقهم، ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾(الرعد: ١٤).

ألم يعلم هؤلاء أن الله تعالى نصر رسوله، وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار؟.

ينبغي أن تعلم الأمة أننا لم ننتصر يوماً بعدد ولا بعدة - وإن كان تكثير الأمة وإعداد العدة واجباً شرعياً - وإنما نُصرنا بهذا الدين. وانظر إلى حال العرب اليوم وتأمل: لم ينصروا في تاريخهم المعاصر في معركة قط، ولم يستردوا أرضاً، ولم يستعيدوا حقاً، رغم كثرة جيوشهم ورغم صنوف الأسلحة التي حشدوها وأنفقوا عليها الأموال الباهظة.. ذلك لأننا أبعدنا الإسلام عن معركتنا، وابتغينا العزة بغيره، وخضناها معركة قومية أو وطنية وتحت مختلف الشعارات والرايات الجاهلية والعصبية، وفرقنا الأمة الواحدة شذر مذر، وطلبنا النصر من غير الله فأذلنا وخذلنا، وما نزال نتجرع مرارات الهزائم التي تتوالى على الأمة شرقاً وغرباً، وما لم نرجع إلى ديننا، وننصر الله تعالى بعبادته وحده ولا نشرك به شيئاً، فإنّ ما نزل بنا لن يرفع بل ترقبوا ما هو أدهى وأمر، وقد قال الحق سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(الرعد: ١١).

ولكن ما تقدم من ارتباط النصر بمصدره لا يلغي الأخذ بالأسباب المادية وخاصة إعداد الجيش وتعبئته واستعراضه وتفقده وتنظيمه، فهو من أعظم عوامل التمكين، وقد أمرنا الله تعالى به، فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(الأنفال: ٦٠)، لأن الله تعالى هو الذي يعمل هذه الأسباب أو يبطلها بحسب سننه في الحياة وحكمته في الكون، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(الأنفال: ١٧)، فلا تأليه للأسباب، وإنما الله سبحانه هو خالق الأسباب والمسيطر عليها، فلا تخرج عن إرادته وسلطانه.

هذه المعاني كلها يزخر بها شهر الصبر والنصر والفرح، فلا يليق بالمسلمين أن تمر عليهم أيامه ولياليه المباركة دون تدبر وتأمل في أسراره ودلالاته... ولذلك كان عليهم أن يستقبلوا رمضان بما يليق بمكانته وقدره وانتصاراته وأن يتعرضوا لعطاياه ونفحاته، فنستقبل شهر النصر والصبر بعقد العزم على البذل بلا حدود والفداء مهما كلف الفداء، وأن نجدد إيماننا وثقتنا بنصر الله وموعوده وتأييده وأن ننصر الله بعبادته وحده وإقامة الدين خالصاً له سبحانه.

اللهم بارك لنا في رمضان، وأعنا فيه على الصيام والقيام وغض البصر وحفظ اللسان، واجعلنا من عتقائه من النيران، وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الآثار الاقتصادية لفريضة الصيام

بقلم: الحسين بودميع - المغرب

فريضة الصيام ركن من أركان الإسلام، شرعها الله كغيرها من الفرائض بقصد امتحان قابلية المكلف للخضوع لله والاستسلام لأمره، وليكون فرصة تربوية لتزكية النفس وترويضها على الامتثال لأمره، ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات...﴾ «البقرة: ١٨٣-١٨٤»، ولم يشرع ليتخذ مطية لتحقيق مآرب مادية.

وعليه فيجب على المكلف أن يؤدي هذه الفريضة امتثالاً لأمر الله، وإبراء لذمته، وطلبا لتزكية نفسه، بصرف النظر عما يحصل عنه من المنافع المادية من كسب صحة، وتوفير مال... فلا ينبغي له أن يقصد إلى هذه الفوائد المادية ابتداء، وإلا كان مخالفاً لقصد الشارع من تشريع الصيام.

ولكن في ظل سيادة النزعة المادية والفلسفة النفعية حتى في المجتمعات المسلمة، لابد من إبراز ما في الشعائر التعبدية من المنافع المادية ترغيباً للناس في التزامها، وتأسياً بسنة رسول الله ﷺ في إغراء من غلبت على قلبه الدنيا بما في الإسلام من المنافع المادية ليدخل في الدين أو يثبت عليه على أمل أن يدرك المقصد الأساسي من الدين بعد أن يفقه فيه.

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصناديد قريش: «أرأيتم إن أعطيتكم كلمة تكلمتم بها، ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم ... تقولون لا إلا إلا الله، وتخلعون ما تعبدون دونه» «١».

فهذا إغراء بالملك والرياسة، وهما من الحظوظ الدنيوية.

وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: ياقوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء من لايخشى الفقر، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها «٢».

وهكذا فإذا كان استدراج بعض الناس إلى الدين بالدنيا وارد في السنة كما رأينا، فإن الحديث عن الفوائد الاقتصادية للصوم من هذا القبيل.

وهذا المقال جاء ليلقي الضوء على شيء من ذلك.

تناقص الإنفاق خلال شهر رمضان

لعل أهم فائدة اقتصادية لفريضة الصيام تناقص منسوب الاستهلاك خلال أيام الصوم إذ يفترض منطقياً في رمضان أن ينخفض الاستهلاك إلى الثلث باعتبار تقلص عدد الوجبات في اليوم من ثلاث إلى اثنتين «٣».

فتوفر الأسرة ثلث ميزانيتها خلال شهر رمضان.

فمثلا لو افترضنا أن دولة ما تنفق أسرها في تكاليف الغذاء خلال الشهور العادية ٣٠ مليار درهم في كل شهر، فإنه يفترض أن تنفق فيها خلال شهر رمضان ٢٠ مليار درهم، وتوفر ١٠ مليارات درهم، وهذا من شأنه أن يعالج كثيرا من المشاكل الاقتصادية، حيث تستطيع الأسر أن تخرج- بفضل ما يتوفر لها خلال كل رمضان- من كثير من الأزمات الاقتصادية التي تراكمت عليها خلال بقية الشهور، مما يساهم في تحسين وضعها الاقتصادي.

ولكن هذا الأثر الاقتصادي إنما يترتب عن فريضة الصيام فيما لو كان المسلمون الأوائل يتعاملون معه.

فلئن كان هدي السلف بشكل عام أن يقللوا من متع الحياة المباحة، فإنهم في شهر الصيام يحملون أنفسهم على التخفف من حظوظ النفس المباحة أكثر مما يقللون منها في بقية الشهور ليتفرغوا للعبادة وفعل الخير.

أما المسلمون اليوم فقد تحول شهر رمضان عند أكثرهم إلى مناسبة سنوية للتفنن في تحضير ألوان من الأطباق والموائد، مما جعل نسبة الاستهلاك في رمضان ترتفع حتى تقترب بعض الدول إلى ضعف ما تستهلكه في الشهور العادية «٤».

فقد أشارت بعض الدراسات والإحصاءات إلى أن الاستهلاك الغذائي في رمضان يرتفع عن غيره من الشهور، وتصل نسبة الزيادة إلى ما بين (١٠ و ٤٠ ٪)، فمثلا في مصر تصل نسبة هذه الزيادة في رمضان إلى (٢٠٪) وترتفع هذه النسبة لتصل في بعض دول الخليج إلى (٤٠٪) «٥»، وأفادت مجلة الاقتصاد الإسلامي في دراسة أعدتها حول ظاهرة الإسراف في رمضان أن الإنفاق الاستهلاكي العربي في رمضان يتراوح ما بين ٢٣ و ٢٥ مليار دولار، غالبيتها يتم إنفاقها في الأطعمة وسلع كمالية ورحلات خارجية، وجاءت المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول العربية حيث تتجاوز إنفاقاتها خمسة مليارات، وتليها مصر حيث يتجاوز إنفاقها الثلاثة مليارت ثم المغرب التي يصل إنفاقها إلى ٢,٥ مليار دولار، وتلتهم الأغذية بأنواعها المختلفة أكثر من (٥٠٪) من دخل الأسرة العربية في رمضان «٦».

وجاء في عدد خاص حول رمضان من جريدة «التجديد» المغربية: «تتخذ كثير من الأسر المغربية هذا الشهر موسما للاستهلاك والإسراف... (فبعض الأسر تضاعف من ميزانيتها لشراء هذه المواد المواد الاستهلاكية) ... وهذه العادة تتعارض والمقصد الحقيقي من تشريع صيام هذا الشهر، وهو التقليل من الغذاء وكبح جماح الشهوات البطنية، وفي المقابل الإكثار من العمل الصالح وزيادة التقوى، فشهر

رمضان ينبغي أن يكون شهر الاقتصاد لا شهر الإسراف والتبذير» «٧».

بل المخزون ما أفادته مجلة الاقتصاد الإسلامي في الدراسة نفسها من أن ما بين (٣٠) و(٦٠)٪ من الأطعمة والمشروبات التي تقدم على مائدة رمضان تؤول إلى صناديق القمامة «٨».

ولكن هذه المبالغة في الاستهلاك الغذائي في رمضان إذا كان يثقل كاهل الأسر، فإنه يحدث حركة تجارية نشطة في السوق يستفيد منها التجار خاصة تجار الأغذية.

تحرير النفوس من أسر ثقافة الاستهلاك

نقول عن الشخص: إنه أسير لثقافة الاستهلاك إذا كانت رغباته أكثر من حاجاته، فتنشأ عنده عادات استهلاكية شاذة، فيرغب فيما لاحاجة له به، أو فيما لا يتسع له دخله، وقد يبلغ الأسر لثقافة الاستهلاك بالشخص مداه، حين يقتني مالا يرغب في استهلاكه، فيقتني فقط من أجل الاقتناء، أو يقترض بالربا ليقتني بمقتنيات كمالية يسعه الاستغناء عنها.

ومعلوم أن المستهلك أسير للمنتج بقدر تعلقه بالمنتوج، فإذا استغنى المستهلك عن المنتوج تحرر من أسر التبعية للمنتج، وقد ورد عن علي قوله: استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج لمن شئت تكن أسيره، والإنسان له القدرة متى توفرت لديه الإرادة على تغيير عاداته الاستهلاكية، والاستغناء عن كثير مما يراه مهما في حياته، وقديما قيل (كم من حاجة قضيناها بتركها)، وفريضة الصيام فرصة هامة لاكتساب عادات جديدة في الاستهلاك وترويض النفس على الاستغناء عن غير الموجود، فإن النفس إذا يئست من الشيء استغنت عنه، وهذ ما يظهر واضحا خلال شهر الصيام، حيث إن الصائم تطاوعه نفسه في تغيير أوقات الطعام، وتتوق نفسه إلى الطعام ويمنعها فتستغني عنه وتنساه، وهكذا حال النفس مع كل رغباتها، فالصوم مدرسة لتدريب النفس على مواجهة الحرمان.

جاء في مقال للشيخ الغزالي نشرته جريدة «المحجة» المغربية: لعل أهم ثمرات الصوم إيتاء القدرة على الحياة مع الحرمان في صورة ما بل إن شريعة الصوم شيء فوق ذلك إنها حرمان الواجد» «٩».

«كنت أرمق النبي ﷺ وهو يسأل أهل بيته في الصباح: أثم ما يفطر به؟: فيقال: لا، فينوي الصيام، ويستقبل يومه كأنه لم يحدث شيء، ويذهب فيلقى الوفد ببشاشة ويبت في القضايا، وليس في صفاء نفسه غيمة واحدة ... إنها لعظمة نفسية جديرة بالإكبار أن يواجه المرء البأساء والضراء مكتمل الرشد باسم الثغر، والأفراد والجماعات تقدر على ذلك لو شاءت، وأعتقد أن أسباب غلب العرب في الفتوح الأولى قلة الشهوات التي يخضعون لها، أو قلة العادات التي تعجز عن العمل إن لم تتوفر، يضع الواحد منهم ثمرات في جيبه وينطلق إلى الميدان، أما جنود فارس والروم، فإن العربات المشحونة بالأطعمة كانت وراءهم وإلا توقفوا. وقد اعتمد غاندي على هذا السلاح عندما حارب بريطانيا العظمى... كان الإنتاج البريطاني يعتمد على الاستهلاك الهندي، وقرر غاندي أن ينتصر بتدريب قومه على الاستغناء، وقاد حركة المقاطعة واستجاب له الناس، فاستغنوا عن المنتوجات البريطانية، فحرر قومه من التبعية الاقتصادية لبريطانيا، إن الإنسان الذي يملك شهواته قوة خطيرة والشعب الذي يملك شهواته قوة أخطر فهل نعقل» «١٠».

تخليص النفوس من رذيلة الجشع وتحليتها بفضيلة القناعة

من فوائد الصيام الاقتصادية: تربية النفوس على العفة والقناعة وتخليصها من الجشع والطمع الذي هو أصل كثير من المفاسد الاقتصادية، كالربا والرشوة، والقمار، والغش، والاحتكار... وغيرها من المفاسد التي تؤدي إلى تضييع حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل، والتضييق عليهم في معاشهم، وكلها أضرار ترجع - كما قلنا- إلى رذيلة الجشع تخلص الاقتصاد من آثاره السيئة، والصيام بما يمثله من منع الصائم من شهوات النفس ورغباتها- حتى المباح منها- فرصة تربوية مهمة لترويض النفس على الاستغناء عن غير الموجود، والاكتفاء بالحلال مهما كان قليلاً، وهذا من شأنه أن يجعل التجار يكتفون بحلال الربح وإن كان قليلاً ويمنعهم من التوسل إلى جمع المال بالطرق المحرمة.

توفير مزيد من الوقت للعمل والإنتاج

من الفوائد الاقتصادية للصيام توفير مزيد من الوقت للعمل والانتاج، فإن إعداد الطعام وتناوله، وما يتطلبه ذلك من اجراءات سابقة ولاحقة يستهلك من صاحبه وقتا طويلاً، وكل هذا الوقت يوفره الصيام للعمال مما يوفر لهم هامشاً زمنياً أطول للإنتاج.

إثارة الشعور بمعاناة أهل الخصاصة في نفوس أهل الجدة

إن الإنسان غالباً لا يستشعر معاناة الآخرين ما لم يعش تجربتهم، ولا يدرك آلام المحرومين مالم يذق مرارة الحرمان، فلا يمكن أن يستشعر آلام المرضى من لم يكن مريضا، ولا آلام الجائعين من لم يذق مرارة المسغبة يوما..

فلهذا جعل الله الصيام فرصة لتذكير الأغنياء بأن ما يعانونه من آلام المخمصة في نهار رمضان يعانيه أهل الحرمان على الدوام، فتتحرك في نفوسهم مشاعر الإحسان ودوافع العطف على الفقراء فيواسونهم بفضول أموالهم، مما يساهم في تقليص الفوارق المادية بين الطبقة المترفة والطبقات الكادحة في المجتمع، وتداول المال بين الجميع حتى لايبقى دولة بين الأغنياء من الناس.

جاء في «التحرير والتنوير»: المقصد الشرعي من الصوم: ارتياض النفس على ترك الشهوات وإثارة الشعور بما يلاقيه أهل الخصاصة من ألم الجوع، واستشعار المساواة بين أهل الجدة والرفاهيه وأهل الشظف في أصول الملذات (..) من الطعام والشراب واللهو» «١١».

وقال ابن الهمام: إنه لما ذاق ألم الجوع في بضع الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات، فتسارع إليه الرقة عليه «١٢».

«وفي هذا التذكير العملي الذي يدوم شهراً ما يدعو إلى التراحم والمساواة والتعاطف بين الأفراد والطبقات...



ولهذا روي في بعض الأحاديث تسمية رمضان (شهر المواساة) روي ذلك من حديث سلمان عند ابن خزيمة في صحيحه «١٣».

دور الفدية والكفارة وزكاة الفطر في مواساة الفقراء

الفدية: قدر من الطعام يخرجه كل يوم من أيام رمضان من عجز عن الصيام عجزا مزمنا كالشيخ الكبير والمرأة العجوز، والمريض الذي لايرجى برؤه إذا كان الصيام يجهدهم في جميع فصول السنة.

قال الله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ «البقرة - ١٨٤».

وقال الإمام البخاري: «أما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعدما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزاً ولحما، وأفطر» «١٤».

وعن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ: «وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين» قال ابن عباس: ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، لا يتسطيعان أن يصوما، فليطعمان «١٥»، كل يوم مسكيناً «١٦».

والكفارة: هي عقوبة شرعية تترتب على من تعمد الإفطار في رمضان بجماع - اتفاقا - وبأكل وشرب في مذهب مالك وأبي حنيفة «١٧»، ومن صورها: إطعام «ستين مسكينا من أوسط ما يطعم منه أهله» «١٨».

وزكاة الفطر: فريضة تتبع فريضة الصيام، وهي صاع من طعام يخرجه المسلم عن كل فرد ممن تلزمه نفقته طهرة للصائم مما عسى أن يكون وقع فيه من اللغو والرفث ولتكون عونا للفقراء والمعوزين «١٩».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصيام في اللغو والرفث، وطعمة للمساكين» «٢٠».

فهذه الأمور الثلاثة كلها من قرائن الصيام، وفائدتها الاقتصادية ظاهرة، حيث إنها تساهم في تحسين الوضع المعيشي للطبقات الفقيرة في المجتمع.

خاتمة

وبعد فهذا ما يسر الله تقييده من الآثار الاقتصادية لفريضة الصيام، وهي في مجموعها تعود إلى نوعين من الآثار:

١- ماله أثر مباشر في الاقتصاد، كتناقص الاستهلاك خلال الصيام، وكبعض قرائن الصيام التي تساهم في مواساة المعوزين كالفدية والكفارة وزكاة الفطر.

٢- ماله أثر غير مباشر في الاقتصاد، وهي أمور ترتبط بتهذيب النفوس وتزكيتها من بعض الرذائل التي تنجم عنها مفاسد اقتصادية كالجشع والطمع، أو تحلية النفوس ببعض الفضائل التي تعود على الاقتصاد بالنفع كالعفة والجود والشعور بمعاناة المحرومين.

الهـــوامش

١- صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، ص: ١٠٢

٢- رواه مسلم في كتاب «الفضائل»، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال: لا.. (٥٩٧٥).

٣- د. نعيمة محمد يحيى، «أولويات رمضانية في ميزانية الأسرة المسلمة» مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد: ٣٠٦، ص ٤٥ .

٤- نفسه.

٥- د. نعيمة محمد يحيى، «أولويات رمضانية في ميزانية الأسرة» مجلة الاقتصاد الاسلامي العدد: ٣٠٦، ص ٤٤ .

٦- «لماذا تحول شهر رمضان إلى موسم سنوي للإسراف»، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد ٣٠٦، ص ٥٦-٥٧ .

٧- محمد إكيج، «عادات سيئة في سلوك بعض الصائمين»، جريدة «التجديد» العدد: ١٢٢، ص ١٧ .

٨- «لماذا تحول شهر رمضان إلى موسم سنوي للإسراف»، مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد ٣٠٦، ص ٥٦ .

٩- «من ثمرات الصيام» مقال لمحمد الغزالي، منشور بجريدة «المحجة» العدد: ٢٢١، ص:١٦

١٠- «من ثمرات الصيام» مقال لمحمد الغزالي، منشور بجريدة «المحجة» العدد: ٢٢١، ص:١٦

١١- الشيخ طاهر بن عاشور، «تفسير التحرير والتنوير»، ١٦٠/٢ .

١٢- ابن الهمام، فتح القدير: ٤٢/٢، عن موقع الشيخ القرضاوي.

١٣- القرضاوي «فقه الصيام» عن موقع الشيخ القرضاوي.

١٤- رواه البخاري معلقا في كتاب «التفسير» باب: قوله تعالى:﴿وعلى الذين يطيقونه ..﴾.

١٥- هكذا بالأصل ولعل الصواب «فليطعمـا»، أو «فيطعمان».

١٦- رواه البخاري في كتاب التفسير باب: قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه ..﴾ رقم (٤٥٠٥).

١٧- ابن رشد: «بداية المجتهد» ٤٤٨/١ .

١٨- سيد سابق، فقه السنة: ٣٤٦/١ .

١٩- نفسه: ٣٠٧/١ .

٢٠- رواه أبو داود في كتاب: الزكاة، باب زكاة الفطر رقم (١٦٠٩).

في استقبال شهر رمضان الكريم

ينابيع الخير في رمضان

شعر/ عبدالغني أحمد ناجي- مصر

رمضان عاد وحوله الرحمات
تعلو به الدعوات والتوبات
شهر الهداية والعبادة والتقى
تسمو به بين العباد صلات
تصفو النفوس على المحبة والرضا
يُنسى الأسى، والظلم والهفوات
الناس فيه ملائك قد حفها
نور السماح اذا تُقام صلاة
أيد تُمد لكي تعاون دائماً
فالشهر فيه البر، والخيرات
والوحدة الكبرى نعم حياتنا
فطرٌ به تتوافق الأوقات
يُتلى كتاب الله بالإنصات من
كل القلوب تضيئها الآيات
آيات قرآن الإله هداية
هي للقلوب شفاؤها، وحياة
قد تُوج الشهر الفضيل بليلة
تنداحُ من أنوارها الهالات
قد أنزل القرآن فيها للأنا
م لأنه للعالمين نجاة
من يُحيها متعبداً، متنسكا

فهو السعيد، جزاؤه مرضاةُ
هي للسلام دعامةٌ ميمونة
فيها الضراعة بعثها الإخبات
تهفو القلوب الى الصلاح عبادة
يخبو الفساد، وتحفظ الحرمات
عف اللسان فلا يفوه بذاءة
ذكر الإله النطق والعبرات
والعين غضت عن محارم ربها
لا يستقيم الصوم والنظرات
ينبوع حب في القلوب أساسه
«أنا صائم» فلنعمت الكلمات
يصحو الضمير مراقبا بصيامنا
فإذا صحا لا تشتكي أزمات
ندعو الإله بشهرنا، وصيامنا
ضم الصفوف فلا يكون شتات
ندعو الإله بشهرنا وصيامنا
أن تستديم بقدسنا الصلوات
ندعو الإله بشهرنا وصيامنا
أن تستمر بسعينا الطاعات
حتى نكون بصومنا وصلاتنا
ممن لهم قد أزلفت جنات

صيام رمضان بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة

إن الناظر إلى الأئمة والخطباء والوعاظ يجد أن بعضهم يستشهد بالحديث الضعيف في حين أن الأحاديث الصحيحة كثيرة ووافية ومؤدية للغرض بل قد ينشئ الخطيب جل خطبته على حديث ضعيف.

لذا فإننا نضع أمام إخواننا الأئمة والخطباء والوعاظ والقراء الأحاديث الصحيحة ونبين الأحاديث الضعيفة .

في فضائل الصيام

١- قال ﷺ «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» البخاري.

٢- وقال ﷺ «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفاً» البخاري.

٣- وقال ﷺ «الصيام جنة يستجن بها العبد من النار» الإمام أحمد.

٤- وقال ﷺ «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض «الترمذي.

٥- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة: قال «عليك بالصوم، فإنه لا مثل له» النسائي.

٦- وقال ﷺ «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه «متفق عليه.

٧- وفي رواية للبخاري «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها».

٨- وفي رواية للبخاري «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها».

٨- وفي رواية لمسلم «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك».

٩- قال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيشفعان». صححه الألباني.


بقلم: جاد الله فرحات- الكويت

١٠- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة» البخاري.

١١- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد (فإذا دخل آخرهم أغلق، ومن دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا). البخاري.

في فضائل شهر رمضان

قال ﷺ «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» وكل ذلك يتم في أول ليلة من الشهر المبارك، لقوله ﷺ «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة». الترمذي حسن.

الترغيب في صوم رمضان

١- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

٢- وعنه رضي الله- أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال «آمين، آمين، آمين «قيل: يا رسول الله: إنك صعدت المنبر فقلت: آمين. آمين. آمين؟ فقال «إن جبرائيل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله. قل: آمين. فقلت: آمين...»

٣- قال ﷺ «إن لله في كل يوم وليلة عتقاء من النار، في شهر رمضان، وإن لكل مسلم دعوة يدعو بها، فيستجاب له» البزار صحيح.

٤- عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته، فممن أنا؟ قال «من الصديقين والشهداء». ابن حبان صحيح.

الترهيب من إفطار شيء من رمضان عمدا

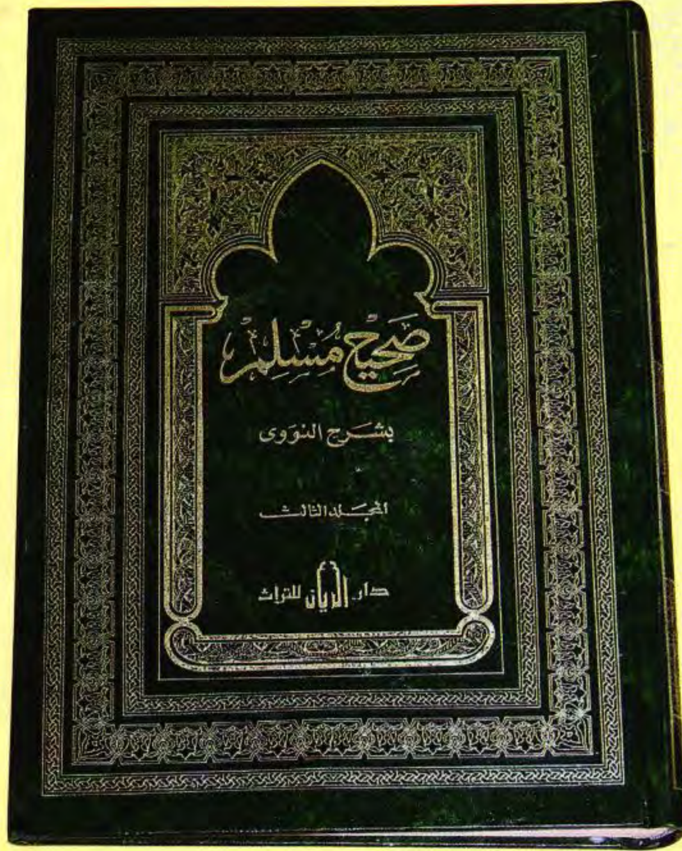
عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا: اصعد، فقلت «إني لا أطيقه. فقالا: سنسهله لك فصعدت، حتى إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة. قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً. قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم...» النسائي بسند صحيح.

التحذير من الغيبة

قيل للنبي ﷺ «يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها فقال ﷺ «لا خير فيها هي في النار» قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار ولا تؤذي أحداً فقال ﷺ» هي من أهل الجنة».

الأثوار: جمع ثور وهي القطعة من الإقط «اللبن المجفف» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

هذه هي الأحاديث الصحيحة وفيها الكفاية وهي تغني عن الأحاديث الضعيفة والتي نذكرها هنا لننبه الأئمة والخطباء والوعاظ إليها وهي:



الحديث الأول

حديث «شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» وهذا جزء من حديث طويل نصه: يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن، ومن فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء. قالوا يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، قال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن، أو تمرة، أو شربة ماء ومن أشبع صائما سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غنى عنهما، اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله الا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الجنة، وتعوذون من النار».

وهذا الحديث أخرجه ابن خزيمة وغيره عن سلمان الفارسي وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ضعفه أحمد وغيره (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة- المجلد الثاني- حديث رقم ٨٧١. وقد روي من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ (أول شهر رمضان رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار)، أخرجه العقيلي وابن عدي والخطيب في الموضح، والديلمي وابن عساكر وفي إسناده سلام بن سليمان بن سوار قال ابن عدي: هو عندي منكر الحديث أ. هـ.

وفيه أيضا: مسلمة بن الصلت قال ابو حاتم: متروك الحديث (انظر السلسلة الضعيفة- المجلد الرابع- حديث رقم ١٥٦٩).

الحديث الثاني

«اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان»

رواه البزار عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي إسناده: زائدة بن أبي الرقاد قال فيه البخاري: منكر الحديث (انظر تبيين العجب بما ورد في فضل رجب- الحديث الخامس).

الحديث الثالث

«من أدرك رمضان بمكة فصام وقام منه ما تيسر له، كتب الله له مائة ألف رمضان فيما سواها، وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله، وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة»، حديث موضوع رواه ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي إسناده عبدالرحيم بن زيد العمي قال فيه ابن معين: كذاب خبيث، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون.

(أنظر السلسلة الضعيفة المجلد الثاني حديث رقم ٨٣٢).

الحديث الرابع

«لو يعلم العباد ما رمضان، لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها، فقال رجل من خزاعة: يا نبي الله حدثنا، فقال «إن الجنة لتزين



لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا في هذا الشهر أزواجا تقر أعيننا بهم، وتقر أعينهم بنا، قال: فما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مما نعت الله (حور مقصورات في الخيام) على كل امرأة سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، تعطي سبعين لونا من الطيب، ليس منه لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صفحة من ذهب، فيها لون طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لاتجد لأوله، لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء، على كل سرير فراشا بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون أريكة ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر، موشح بالدر، عليه سوارات من ذهب، هذا بكل يوم صامه من رمضان، سوى ما عمل من الحسنات».

رواه ابن خزيمة وابن الجوزي في كتاب الموضوعات، وفي اسناده جرير بن أيوب قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو نعيم: كان يضع الحديث، وقال النسائي: متروك.

الحديث الخامس

«من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض، لم يقضه صوم الدهر وإن صامه»

الحديث علقه البخاري ورواه ابن خزيمة والترمذي وابو داود وابن ماجه وغيرهما.

قال ابن حجر في فتح الباري ٤/١٦١: واختلف فيه على حبيب بن أبي ثابت، اختلافا كثيرا فحصلت فيه ثلاث علل: الاضطراب والجهل بحال أبي المطوس والشك في سماع ابيه من أبي هريرة.

الحديث السادس

«صوموا تصحوا» رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي، من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

رواه ابن عدي في الكامل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي اسناده نهشل بن سعيد، وهو متروك. ورواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي عن أبي هريرة وفي اسناده زهير بن محمد.

الحديث السابع

«لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان»

قال الحافظ ابن حجر: حديث ضعيف رواه أبو معشر نجيح المدني/ عن سعيد المغبري، عن أبي هريرة مرفوعا- ثم قال بعد أن ساق الحديث- أخرجه ابن عدي في الكامل وضعفه بأبي معشر. قال البيهقي: قد روي عن أبي معشر عن محمد بن كعب وهو أشبه. أ. هـ من فتح الباري ٤/ ١١٣.

الحديث الثامن

«أن امرأتين صامتا، وأن رجلا قال: يا رسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا وإنهما كادتا أن تموتا من العطش، فاعرض عنه وسكت، ثم عاد، واراه قال بالهاجرة- قال: يا نبي الله انهما والله قد ماتتا او كادتا أن تموتا، قال: ادعهما قال فجاءتا قال فجئ بقدح او عس فقال لاحداهما قيئي فقاءت قيحا او دما وصديدا ولحما حتى قاءت نصف القدح ثم قال للأخرى: قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح ثم قال إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس» أخرجه الامام أحمد ٥/٤٣١ وأبو داود الطيالسي وفي إسنادهما رجل لم يسم وفي إسناد الطيالسي ايضا الربيع بن ضبيح وهو ضعيف ويزيد بن أبان الرقاشي وهو متروك (السلسلة الضعيفة- المجلد الثاني- حديث رقم ٥١٩).



الحديث التاسع

«إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي»

الحديث ضعيف الإسناد السلسلة الضعيفة ١/ ٢٩٤ ونيل الأوطار ١٢٩/١.

الحديث العاشر

«نوم الصائم عبادة» وبقية الحديث «وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور».

رواه البيهقي والديلمي وابن النجر من حديث عبدالله بن أبي أوفى الأسلمي قال البيهقي عقب إيراده: معروف بن حسان أي أحد رجاله ضعيف وسليمان بن عمر أضعف منه. أ. هـ.

وقال العراقي: سليمان النخعي أحد الكذابين. أ. هـ قال المناوي في شرح الجامع: وفيه أيضا عبدالملك بن عمير. قال أحمد: مضطرب الحديث.

(انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين- استخراج محمود الحداد ٢/ ٦٠٥).

الدور التنموي للعطاء الاجتماعي من منظور إسلامي

بقلم: عبد الحافظ الصاوى- مصر

شهر رمضان الكريم، شهر يحرص فيه المسلمون على الاستكثار من أعمال الخير، وإخراج الزكوات والصدقات. ومنذ فترة نجد بعض الإشارات للاستفادة من هذا الحجم الهائل للزكوات والصدقات، بحيث يكون لها مردود تنموي على المستفيدين منها، ولا تكون وظيفة هذا الحجم الكبير من الأموال، مجرد إشباع بعض الحاجات الاستهلاكية للفقراء والمحتاجين، بل يجب أن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن قدم للسائل أداة الحرفة، وأمره أن يذهب ويحتطب، فكان عطاء الرسول الكريم، عطاء أغنى فقيراً، ووظف عاطلاً، وأطعم أسرة بكاملها، ووفر لها حياة كريمة.

والتجربة التاريخية في العالم الإسلامي تبين لنا أن العطاء الاجتماعي لم يكن مجرد مكمل لنقص في دور الدولة أو بديل له، كما لم يكن من قبيل الممارسات الخيرية بمفهوم الإحسان، ولكن تطبيقاً لثقافة مجتمع انبثقت من واجبات شرعية أوجبها الإسلام، وهذه الثقافة بكل ما تحمله من مفاهيم التكافل والمسئولية المجتمعية، شملت المجتمع بأسره ولم تقتصر هذه المسئولية على رعاية الإنسان فقط، بل امتدت إلى الحيوان والطير والحفاظ على البيئة وغيرها، ومن هنا يجب أن يتم التفكير بجدية لتدبير الوسائل المناسبة لعصرنا لتفعيل هذه السمة الإسلامية في حياة الأمة.

والعطاء الاجتماعي موجود بشكل كبير داخل مجتمعاتنا العربية والإسلامية من منظور ما فرضه الله عز وجل من حقوق وواجبات في المال. وعلى الرغم من وجود أوجه كثيرة للإنفاق تستوعب هذا العطاء، إلا أن ترتيب الأولويات لمجالات الاستفادة منه، يستدعي توظيفاً أفضل، خاصة في ظل تفاقم العديد من المشكلات الاجتماعية في عالمنا العربي والإسلامي. مثل البطالة، الفقر، العنوسة، ارتفاع معدلات الأمية، تدني خدمات التعليم والصحة خاصة لدى الفقراء، وذوي الدخول المحدودة.

مفهوم العطاء الاجتماعي

العطاء الاجتماعي، هو العطاء المقدم لمساعدة المجتمع من خلال الوسائل المادية وغير المادية ويتضمن العديد من العلاقات الاجتماعية بين شخصين كحد أدنى، وهما التفاعل الجوهري في شكل العلاقة بين الممولين والمستفيدين. وهذا النوع من المشاركة يكون مرناً وقابلاً للتبادل في اتجاه العلاقة بين الممولين والمستفيدين، حيث أن الممولين قد يصبحوا مستفيدين، في يوم من الأيام، وكذلك المستفيدين قد يصبحوا ممولين في يوم آخر. كما أنه يتميز عن أشكال التأمين المعروفة حالياً، من حيث أن التأمين يغطي بخدماته المشتركين فقط بينما العطاء الاجتماعي يقدم الخدمة لمن يستحقها بغض النظر عن وجود صورة تعاقدية بين طرفيه. فالأصل فيه العقد الاجتماعي القائم على التكافل المجتمعي.

ومن خلال العطاء الاجتماعي عرف المجتمع في تاريخ الحضارة الإسلامية تحقيق العدالة الاجتماعية، بمعنى إعطاء كل فرد ما يستحقه وتوزيع المنافع المادية في المجتمع، وتوفير متساوي للاحتياجات الأساسية، وكذلك مساواة في إتاحة الفرص للعيش والكسب والصعود الاجتماعي. فلا يضيع فقير، ولا يضار صاحب حرفة أو مهنة، أو أي إنسان يرغب في العيش الكريم، كما تحفظ الثروات، ولا تكتنز الأموال. وهنا لا نتحدث عن فراغ مثالي، بل لنا شواهد من واقع وتاريخ أمتنا، ففي عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، عاشت الأمة حالة الكفاية، وفاض المال فلم يجد من يأخذه.

العطاء الاجتماعي من واجبات الاستخلاف

وتأتي مساهمة المجتمع في العطاء الاجتماعي من خلال الفلسفة العامة للإسلام ونظرتها لدور الإنسان في هذه الحياة، والتي تعتمد على أمور أساسية منها:

١- الإنسان خليفة الله في أرضه، وهذه الخلافة منوطة بعبادة الله عز وجل، ومن صور هذه العبادة عمارة الأرض.

٢- ملكية الأفراد للمال والثروة هي ملكية استخلاف، وأن الملكية الحقيقية لله عز وجل. لذلك بين الإسلام من خلال شرائعه وتشريعاته



كيفية تنظيم ملكية المال ووسائل كسبه وأساليب تنميته واستثماره، وجعل لذلك سياجاً من العقيدة والأخلاق، ثم جعل لولي الأمر سلطة انتزاع حق الفقراء من الأغنياء، إن هم تقاعسوا عن أداء هذا الواجب. فكان بيت المال يستوعب أموال الأمة ليعيد توزيعها في إطار من العدالة الاجتماعية التي تحفظ على المجتمع تماسكه وتعاونه وتكافله.

فالأفراد، لا يكتنزون المال، ولا يحتكرون الثروة، ولا يستثمرون أموالهم في مجالات تضر الناس ولا تنفعهم، وهم في سعيهم للرزق يعلمون أنهم مكلفون بذلك، الغني منهم والفقير، وأن ما لدى الغني من مال وثروة، يوظف من أجل فتح أبواب الرزق للآخرين، فتتحقق المدافعة التي تحدث عنها ربنا عز وجل في القرآن الكريم. ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

ولا شك أن العطاء الاجتماعي قد تأثر في الفترات الأخيرة بسبب حالة الضعف التي نمر بها، فتغير مفهوم المال والثروة لدى البعض، فحبست الزكاة وعطل الوقف، وخرج العطاء من مفهوم الواجب إلى مفهوم الإحسان، فظهر الفقر، وانتشرت البطالة.

روافد العطاء الاجتماعي في الإسلام

عرف المجتمع روافداً متعددة للعطاء الاجتماعي منها:

أولاً: الزكاة:

وهى الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، مصداقاً لما رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإيقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم). وهي حق أوجبه الله عز وجل في أموال الأغنياء كحق للفقراء، وهي متعددة ومتنوعة حسب الأعيان التي تفرض فيها، فمنها ما يخص النقود، والعقارات، والزروع، والحيوانات. ولها مصارف ثمانية محددة بنص القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠).

ومما يؤسف له أن هناك ثقافة مغلوطة لدى البعض تعتبر التعامل مع أموال الزكاة، نوع من العار الذى يجب التخلص منه، أو التبري من فعله، والواجب أن نعمل على محو هذه الثقافة، واستبدالها. بكون الزكاة (أخذاً وعطاء) نوع من التعبد لله عز وجل فهو فارضها، وهو أعلم بما يصلح عباده في حياتهم وأحوال معاشهم.

والغريب أن البعض لم يتفاعل مع آلية الزكاة كأداة مالية يمكنها معالجة مشكلة الفقر من خلال أدائها التنموي، إلا بعد دراسة صادرة من البنك الدولي في نهاية التسعينات من القرن الماضي، أوصى فيها البنك بالاستفادة من دراسة الزكاة كأداة لمحاربة الفقر في البلدان الإسلامية.

ثانياً: زكاة الفطر.

وهي قدر معلوم فرضه الله على الصائمين، في نهاية شهر رمضان وقبل صلاة العيد. لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام «صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر».

ثالثاً: الوقف:

ويرجع تاريخ الوقف في الإسلام إلى حادثة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وأرضاه، حيث كان أول من أوقف أرضاً لصالح الفقراء بناء على نصيحة رسول الله له، حول التصرف في قطعة أرض آلت إليه كغنيمة من غزوة خيبر، فأشار عليه بأن يوقف عائدها لصالح الفقراء.

والوقف من أبرز مؤسسات العطاء الاجتماعي في تاريخ الحضارة الإسلامية منذ فترة طويلة، وقد مارس المسلمون الوقف في كافة أرجاء العالم الإسلامي، لتغطية أنشطة اجتماعية واقتصادية متعددة، وذلك من خلال ثلاثة صور للوقف هي:

١ - الوقف الخيري، وهو ربط ريع الشئ المملوك لعمل مشاريع وخدمات خيرية للفقراء والمحتاجين.

٢ - الوقف الأهلي، وهو ربط ريع الشئ المملوك لورثة أو أهل الواقف.

٣ - الوقف المشترك، وهو ربط جزء من الريع لعمل خدمات خيرية، والجزء الآخر للورثة، أو ربط الريع لفترة معينة للورثة ثم بعد ذلك يكون الريع للأعمال الخيرية.

صورة جديدة للوقف

عرفت السنوات الأخيرة، ما سمي بـ «صناديق استثمار الوقف»، وهي وسيلة جيدة تفتح الباب أمام المتبرعين الذين لا تتيح لهم دخولهم وظروفهم الاقتصادية تقديم عقارات أو أراضي أو غيرها للوقف، فيقومون بشراء صكوك هذه الصناديق التي تحدد لخدمات معينة كتعليم الفقراء أو علاجهم، أو صيانة المدارس العامة أو المستشفيات وخلافه، ويكون أصحاب الصكوك هم أعضاء الجمعية العمومية لهذه الصناديق بحيث يمكنهم مراقبة ومحاسبة القائمين عليها ومعرفة النتائج التي حققتها هذه الصناديق من خلال عملها.

ونظراً لما اعترى الوقف من تعطيل في معظم البلدان الإسلامية على مدار نحو قرابة قرن من الزمان، حيث سيطرت عليه حكومات البلدان الإسلامية، ولم تعيره الاهتمام الكافي. فقد ظن البعض أن

الوقف هو أملاك مهملة تخص الدولة، أو أصولاً لا تدر عائداً، حتى أنه في بعض البلاد الإسلامية يوجد مثل شعبي يخص الشخص العاطل فيصف حاله لكونه غير منتج بالقول بـ«أن فلاناً مثل بيت الوقف»

رابعاً: الصدقات الجارية.

وهي متعددة الصور، ويعد الوقف واحداً منها، وهناك صور أخرى، بأن يقدم الفرد أو العائلة أو الجمعية أصلاً أو أموالاً لجهة معينة تستثمره لنفع عام يعود على المجتمع. وذلك بغية الأجر والمثوبة في الآخرة. قال - صلى الله عليه وسلم - «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

خامساً: الكفارات :.

وهي الأموال أو الكساء أو الطعام، الذي يقدم من قبل الأفراد للتكفير عن ذنوب ومعاصٍ ارتكبوها، ويقدمون هذه الكفارات في الدنيا لنيل التوبة من قبل الله عز وجل.

سادساً: النذور:.

وهي أموال أو أصول يقدمها الفرد عند تحقيق أمور معينة، وهي نوع من الشكر لله عز وجل .

كيف ندفع بالعطاء الاجتماعي لعلاج قضايانا الاجتماعية والاقتصادية

ثمة مشكلات عامة، تعاني منها البلدان العربية والإسلامية، (البطالة، الفقر، العنوسة، تدني خدمات التعليم والصحة للفقراء، نقص مياه الشرب النقية، والصرف الصحي الأمن، وسائل الانتقال التي تحفظ للإنسان كرامته)، ولكنها تختلف في حد ذاتها من بلد إلى آخر. ولذلك يجب ترتيب الأولويات داخل كل بلد بما يتفق وإمكانيات العطاء الاجتماعي في معالجتها. ويمكننا في هذا الصدد أن نضع إطاراً عاماً يحقق الهدف التنموي للعطاء الاجتماعي.

١- أن يكون دور الدولة هو تنظيم الأطر التشريعية المنظمة لعمل هيئات العطاء الاجتماعي، والعمل على إزالة المعوقات البيروقراطية التي تعترضها.

٢- أن تكون هيئات العطاء الاجتماعي، منظمات غير حكومية، ولا تهدف للربح، وأن يكون دور الدولة دوراً إشرافيا رقابيا، بما يحقق مزيدا من الشفافية في عمل هذه الهيئات.

٣- أن يرتبط عمل هذه الهيئات بالخطط الإنمائية الموجودة داخل كل دولة، لكي يمكن الاستفادة من توظيف موارد العطاء الاجتماعي مالية في تقديم الخدمات المطلوبة.

٤- الإيمان بأن هذا العطاء لا يعفي باقي مؤسسات الدولة من القيام بدورها في علاج هذه المشكلات، وأن دور مؤسسات العطاء الاجتماعي هو حلقة ضمن حلقات الحل.

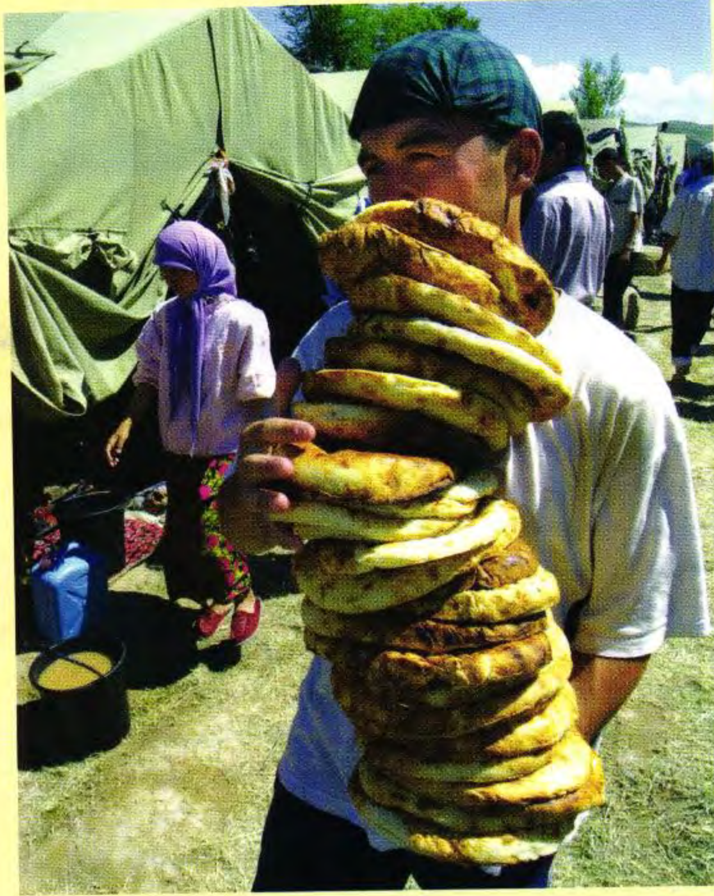
٥- أن يتسم عمل هيئات العطاء الاجتماعي بالعلمية، من خلال الاستفادة من الاحصاءات والمعلومات، وقواعد البيانات الموجودة، عند تخطيطه لعمله، واستكمال الناقص منها. وألا يتسم عملها بالعفوية أو الاعتماد على كفاءات غير مؤهلة للقيام بالوظائف المنوطة بها.

٦- أن يكون إنفاق هذه الهيئات على الجوانب الاستهلاكية للأفراد المستفيدين، في أضيق الحدود، والتركيز على جوانب التعليم والتدريب، وإنشاء أو دعم المؤسسات العاملة في هذا المجال، مثل المدارس أو مراكز التدريب، أو المستوصفات الطبية، أو محطات تحلية المياه أو تنقيتها، ...الخ.

٧- أن يكون هناك نوع من التنسيق بين هذه الهيئات، بحيث يتم توزيع الأدوار، وعدم ازدواجياتها، وأن تتخصص كل مؤسسة على الصعيد المحلي أو القطري في تناول مشكلة أو مرض معين.

٨- البعد عن التوظيف السياسي من قبل هذه الهيئات، أو الأفراد القائمين عليها، أو من قبل الدولة، وأن يكون لها أداء محايد، ودور محدد ومعروف في الإطار الاجتماعي الاقتصادي.

٩- إذ لم يتوفر للأفراد وجود هيئات تقوم على أمر العطاء الاجتماعي، فيمكنهم التصرف بشكل فردي، ولكن في ضوء التوظيف التنموي للعطاء، والبعد عن الأداء الاستهلاكي. ولا يعني هذا عدم التفكير في تكوين هذه الهيئات.



رمضان فلسطين... نكهة خاصة تقاوم كل الهموم !!!

فلسطين/خاص

تكبيرات تصدح في المآذن تعلو الله أكبر، ووجوه انفرجت ملامحها ابتهاجاً بقدوم الضيف العزيز الذي طال انتظاره عاماً كاملاً، مصافحات وتهنئات لهجت بها الألسنة وبرهنت عليها الأيادي الممدودة بالحب والمودة والرحمة.

أطفالٌ تزينت أشرقت أيديهم ووجوههم البريئة بأنوار الفوانيس، وأمهات تبللت أخاديد وجوههنَّ بدموع افتقاد عزيز فلهجت ألسنتهنَّ بالدعاء تناجي الله الرحمة والمغفرة، وأخريات لونت ملامحهنَّ فرحة اللقاء بأحبة غابوا عنهنَّ أياماً لكنهم ما إن أعلن قدوم الشهر الكريم عمدوا إلى زيارة أرحامهنَّ بثوب المودة والرحمة.

عبادات وسلوكيات جمة يجمعها الشهر الفضيل في ثلاثين يوماً مكللة بالتواد والتراحم تسطرها «الوعي الإسلامي» في صفحات قد تطول ولا تقصر نعرض ملامحه ونرى تأثيره على النفوس، أمسيات وحكايات من الزمن الجميل ترويها ألسنة الحاضرين واستعدادات وأطباق تحدثنا عنها نساء فلسطين بمزيج من الفرح والأسى أحياناً وأحياناً أخرى بثوب من الأمل...

ما إن يطرق الشهر الكريم «رمضان» باب العالم الإسلامي حتى تتبدل الأحوال، الخلافات تمحى إلى زوال ويسود الود والتراحم، وتنتهي النزاعات ويعم التكافل والتلاحم بين الناس فلا فقير ولا جائع تضني قلبه الحاجة ويذل كرامته السؤال، ولفلسطين خصوصيتها في الشهر الكريم في مختلف مجالات الحياة بدءً من الحياة العملية وليس انتهاء بملامح الحياة الاجتماعية مروراً بأدق التفاصيل الإنسانية التي تغلف العلاقات الأسرية بشفافية ونقاء.

الوزارات الحكومية مع بداية أيام الشهر الفضيل تعمد إلى تقليص عدد ساعات العمل لإفساح المجال لموظفيها للاستمتاع بطقوس الشهر الكريم، أما الأسرة الفلسطينية فتبدأ بتغيير نظام حياتها بدأ من التسوق الأسبوعي فيكون بشكل يومي ويشتد أكثر في ساعات ما بعد الظهر بدلاً من ساعات الصباح الأولى وليس انتهاء بعقد حلقات السمر وزيارة الأهل والأرحام بعد ساعات الإفطار مروراً بالأعمال اليومية من وتنظيف وطبخ أصناف مختلفة من الطعام وأطباق متنوعة من الحلويات لم تعتد على طهيها ربة المنزل إلا في الشهر الكريم.

فهذا أبو حسين النجار في العقد الرابع من عمره أكد أن أجواء رمضان وطقوسه تختلف عن أشهر العام جله، تزينها ملامح التراحم والتواد بين الأقارب والأهل، يقول: «بدايةً تقل ساعات العمل اليومي حيث نغادر الدوام الرسمي عند الساعة الواحدة بدلاً من الثانية والنصف ونقوم باستثمار هذه الساعات في أداء العبادات والتقرب إلى الله بقراءة القرآن وارتياد حلقات الذكر في المساجد والتقرب من أفراد الأسرة»، وبشيء من التفصيل يسرد كيف يقضي أحد أيام الشهر الفضيل، فبعد ساعات العمل يتجه إلى السوق ينظر حاجته وأسرته يلبيها قدر المستطاع وما هي إلا سويعات قليلة حتى يعود أدراجه إلى المنزل ليستقبل أفراد أسرته بالترحاب، ويتابع: «أخلد للراحة قليلاً وقبل أذان العصر أنهض بنشاط لأدير حلقة قرآن لأطفالي الخمسة وزوجتي أيضاً نعمد إلى ختم بعض سور القرآن الكريم وما أن يعلن المؤذن تكبيرات الأذان حتى أعجل الخطى وأطفالي نورالدين ومحمود وياسين إلى المسجد بينما تبقى زوجتي وابنتي في المنزل يؤدين صلاة العصر جماعة»، ويستكمل: «بعد الفراغ من الصلاة نلتف حول الخطيب لنستمع في ربوع المسجد لخطب دينية وقبل الغروب نؤب للمنزل في انتظار موعد الإفطار.

يوم رمضاني

فيما تسرد أم حسين في نهاية الثلاثينيات من عمرها بعضاً من ملامح يومها الرمضاني، فبعد الفراغ من صلاة العصر تتجه إلى المطبخ تحضر طعام الإفطار لأسرتها الصغيرة بسعادة غامرة، تقول: «في الشهر الكريم أعمد إلى طهي أصناف متنوعة بكميات قليلة تناسب عددنا ولا أعمد أبداً إلى الإسراف والتبذير» وتسترسل في حديثها عن أطباقها المميزة في الشهر الكريم إحداها الشوربة بأصنافها المختلفة وفقاً لأذواق أسرتها تتراوح بين شوربة الخضروات الطازجة أو شوربة الفريك باللحم المفروم، أو شوربة لسان العصفور، بالإضافة إلى أطباق السمبوسة والحلويات الشهية وأشهرها القطايف ناهيك عن الطبق الرئيسي الذي يحتوي على اللحم الأحمر أو السمك أو الدجاج المدعم غالباً بالخضروات الطازجة

التي تجدد الحيوية للجسم وتمده بالنشاط لمتابعة تفاصيل يومه بنشاط مؤكدة أنها وأسرتها بعد الإفطار يعمدن إلى تناول بعض من الحلويات.

وتستكمل: «ومن ثم نعكف على انتظار صلاة العشاء والتراويح فيتجه كلٌ منا إلى المسجد يصطحب زوجي الأولاد معه بينما أمكث وبناتي في المنزل نصلي جماعة وينضم إلينا بعض الجارات وبعد الفراغ من الصلاة وولوج زوجي وأطفالي إلى المنزل نعمد إلى الخروج لزيارة الأرحام ثم نعود إلى المنزل ويبدأ طقس آخر من طقوسنا الرمضانية حيث نلتف حول التلفاز لمشاهدة البرامج الدينية المفيدة لساعة تقريباً يخلد بعدها الأولاد للنوم وكذلك زوجي نظراً لظروف عمله بينما أبقى مستيقظة أصلي النوافل وأقرأ القرآن حتى يحين موعد السحور فأعمد إلى تحضيره وغالباً ما يكون طبقا من سلطة الخضروات الغنية بالفيتامينات وبعضاً من الجبن واللبن وكأس من عصير التمر هندي نتناول السحور ومن ثم نصلي جميعاً الفجر مهيئين أنفسنا ليوم رمضاني جديد مليء بالحب والإخاء وصلة الأرحام.

أمسيات رمضانية

في الشهر الكريم تتبدل الأدوار وتتغير الأحوال إلى الأحسن دوماً الخلافات تزول «تتوارى خلف ستار المحبة والإخاء والنزاعات تنتهي بمزيد من التواد والتراحم وتغلف ملامح الشهر علامات الود والرحمة» تضفيها الأمسيات الرمضانية المتنوعة بين زيارة الأرحام والاستمتاع بحلقات الذكر والقرآن أو الاستمتاع بمتابعة البرامج التلفزيونية الرمضانية على الشاشات العربية.

تقول أم محمود تتميز الأمسيات الرمضانية بأجواء المحبة والتواد والتراحم، وبعد الفراغ من صلاة التراويح ألتف وأفراد أسرتي حول شاشة التلفزيون لمتابعة البرامج الرمضانية المسلية والمفيدة في ذات الوقت لساعات معينة، مشيرة إلى أنها تكون قد أعدت ما تحتاجه الأمسية من مسليات بعضاً من الحلويات إضافةً إلى القهوة العربي يجاوره طبق من الترمس والمكسرات



وما إن تفرغ البرامج حتى نعمد إلى إقامة الليل بمزيد من النوافل ونتسابق على ختم أجزاء معينة من القرآن في كل ليلة، لافتة أن هذه الأمسية لا تتكرر يومياً حيث يخرجون لزيارة الأرحام أحياناً وأحياناً أخرى يعمدون إلى الولوج للمسجد القريب للاستماع لبعض الدروس الدينية والمشاركة في المسابقات والليالي الرمضانية التي تقيمها أحياناً المساجد.

أما أم إبراهيم زقوت فالأمسيات الرمضانية في بيتها لها طعم آخر تتناوب فيها على أفراد عائلتها في إطار صلة الأرحام يتبادلون الأحاديث ويبددون الخلافات الصغيرة وينعمون بأجواء المحبة والتوافق، وتقيم النساء حلقات الذكر يتسابقون فيها على تلاوة القرآن الكريم وتفسير بعض آياتها بما ينفعهم في دينهم ودنياهم الأمر الذي يدعم العلاقات الإنسانية والاجتماعية فيما بينهم فيكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له بقية الأعضاء بالسهر والحمى.

قلوب معلقة بالمساجد

لا تقتصر الأيام الرمضانية فقط على الاهتمام بصلة الأرحام وإزالة الخلافات والعوارض النفسية والمادية التي تختلج النفوس بل أيضاً هو فرصة لتطهير القلوب وصبغها بالدين والإيمان بالمزيد من النوافل سواء صلاة التراويح أو بالاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان خاصة.

رواء تجدها في أيام رمضان تتناوب على المساجد القريبة من منزلها بغية الاستفادة والعلم والدرس فهي لا ترتادها فقط لأداء صلاة التراويح بل للمزيد من العلم والمعرفة والتعمق في الدين، تقول هناك ثلاث مساجد قريبة من منزلي أعمد إلى ارتيادها وفقاً لطبيعة الدرس مؤكدة أنها أحياناً تعمد إلى الصلاة في مسجد والاستماع لدروس العلم التي عادةً ما تكون بعد صلاة التراويح في مسجد آخر بغية الاستزادة وليس فقط الإصغاء.

أما أشرف فيؤكد أنه يكاد لا يغادر المسجد يقول بعد صلاة التراويح حتى يعمد الرجوع إلى

المنزل حيث أقضي وقتاً مع أسرتي وأطفالي نتبادل الزيارات والأحاديث ونشاهد البرامج الدينية المفيدة وعند الثانية عشر أعود مجددا إلى المسجد أمكث فيه أقرأ القرآن وأتصفح في علم الدين والتفسير وأقيم صلاة النوافل حتى موعد السحور أعود مجدداً للبيت فهو لا يبعد عن المسجد سوى أمتار لا تتعدى الخمسين تكون زوجتي قد أعدت طعام السحور نتناوله بخير وبركة وننوي الصيام ومن ثم تكون العودة للمسجد لأداء صلاة الفجر وقراءة القرآن حتى بزوغ النهار وهكذا كل يوم حتى تأتي العشر الأواخر فيكون الاعتكاف في المسجد تقرباً إلى الله.

أطباق رمضانية

في رمضان تفترش الموائد الفلسطينية بأصناف مختلفة وأنواع كثيرة من الأطعمة تتراوح بين الحلو والمالح، الكميات تكون محدودة لكن الأصناف كثيرة، البداية تكون مع أطباق المقبلات من سلطة الخضروات الطازجة يجاورها طبق السمبوسة وإلى اليمين منها أكواب العصير وإلى الشمال أطباق الشوربة الشهية بينما تتوسط المائدة الأطباق الرئيسية الشهية التي تحضر غالباً من اللحم والدجاج أو الأسماك الطازجة، وتنتشر بينها أطباق المخللات والطراشي اللذيذة كفاتح للشهية بالإضافة إلى طبق الحمص المزين بالسماق والبقدونس الذي تحرص الأسرة الفلسطينية على تضمينه مائدة الإفطار.



مقلوبة بالأرز والدجاج أو اللحم، صيادية بالسمك مزينة بالبقدونس الأخضر وشرائح الليمون الأصفر، صينية الكبدة والفشة والطحل المدعمة بالفلفل الأحمر، محشي ورق العنب والكوسة والباذنجان يجاورهم أطباق الشوربة من لسان العصفور أو الفريكة أو الخضروات جميعها أطباق تتناوب الأسر الفلسطينية على تضمينها مائدة الإفطار الرمضانية في الشهر الكريم وتقيم عليها الولائم للأهل والأقارب لإضفاء جو من التواد والرحمة على ملامح الشهر الكريم، تقول أم حسن: إنها في أول أيام رمضان تعمد إلى صنع المزيد من الأطباق الشهية التي تعمد إلى تحضيرها مسبقاً خاصة السمبوسة وورق العنب أما الأطباق الأخرى فتعمد إلى تحضيرها في ذات اليوم منذ ساعات الصباح وتؤكد أن هذه الأصناف العديدة تطهى وفقاً لأذواق الحاضرين من أحفادها وبناتها وأبنائها التي تعمد إلى استضافتهم بأزواجهم في أول أيام الشهر الكريم، مؤكدة أنها لا تشعر بقدوم رمضان إلا باجتماع من يغلو على قلبها جميعاً حولها وإذا ما غادرها أحدهم اضطراراً فإن القلب ينزف ألماً ولا يشفى إلا بقدومه لذلك لا يستطيع أحد التأخر عن مائدتها التي تعدها لهم بمزيد من الحب.

من ناحيتها تشير أم رجب أن أشهر الأطباق التي كانت تميز الشهر الكريم قبل النكبة عام ٤٨ طبق الجريشة باللحم الأحمر والطماطم وهي عبارة عن قمح مجروش يطهى على النار في إناء من الفخار مع اللحم الأحمر وقليل من عصير الطماطم وهو مغذي جداً وله فوائد عظيمة بينما لم يعرف الناس وقتها السمبوسة ولا الفتوش ولا الكثير من الأطباق التي تؤكد نساء اليوم أن رمضان لا يحلو إلا بها بداية أما الحلويات فكانت عبارة عن صينية من النمورة بالعسل أو البسبوسة بالقشطة خلافاً للأصناف المتنوعة المتواجدة الآن على المائدة الرمضانية وتؤكد أنهن في القديم كن يعمدن إلى مساعدة الفقراء فيقدمن لهم قلل الماء وجرات الفخار المملوءة بأصناف البقول من الفول والعدس بالإضافة إلى الجبن الأبيض الذي يعمدن إلى صنعه يدوياً. أما الولائم فكانت الأسر تعمد إلى ذبح ما لديها من أغنام أو أبقار أو دواجن وتعمد إلى صنع المفتول الأكلة الشعبية الفلسطينية فيأكل أهل البيت وتقوم المرأة الفلسطينية في إطار التواد والتراحم بإطعام الجيران مما صنعته يداها.

في رحاب المدرسة الرمضانية

يطل علينا شهر رمضان من كل عام بنفحاته الإيمانية ومآثره السامية، وكأن مدرسة إلهية نتعلم منها دروساً إيمانية في كل يوم من أيامه، وقد اختص الله تعالى هذا الشهر الفضيل- من بين ما اختصه به- بالصوم، إعلاءً لشأنه وترفيعاً لقدره بين سائر الشهور، فهو سيد الشهور كما قال ﷺ في الحديث الشريف: «سيد الشهور رمضان، وسيد الأيام الجمعة» (أخرجه الطبراني والبيهقي).

إن شهر رمضان، بما اشتمل عليه من دروس إيمانية وتربوية واجتماعية- بمثابة مدرسة إيمانية على مدار الثلاثين يوماً، حتى إن بعض السلف الصالح كان يسميه بمدرسة الثلاثين يوماً، وسنلقي الضوء هنا على بعض الدروس المستفادة من هذه المدرسة الرمضانية ليتسلمها الصائمون على مدار السنة كلها لإحياء مجد الإسلام وبعث الهمم الإيمانية في مواجهة التحديات العاتية والأزمات الصاخبة التي تواجههم في عصر العولمة، وحينئذ يكون العبد المسلم عبداً ربانياً بحق لا عبداً رمضانياً ينقطع عهده برمضان بانقضاء هذا الشهر.

للصوم جانبان: مادي ومعنوي

والصوم- لغة - معناه: الإمساك، ومعناه اصطلاحاً كما عرفه ابن كثير: «الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع-أي الجماع- بنية خالصة لله عز وجل»، هذا هو الصوم في جانبه المادي، أما جانبه المعنوي الروحي فيتجلى في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ «البقرة -١٨٣»، فالتقوى هي الغاية السامية للصوم كما في الآية القرآنية، وقد أكد الرسول ﷺ هذه الغاية السامية للصوم فقال: «جعل الله لكم أحد عشر شهراً تأكلون فيه وتشربون وتلذون، وجعل لنفسه شهراً، فاتقوا شهر رمضان، فإنه شهر الله».

التقوى

إذن فالتقوى أولى هذه الدروس الإيمانية في المدرسة الرمضانية، وللتقوى تعريفات عدة، فقد عرفها الإمام علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- بقوله: ﴿الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل»، وعرفها بعضهم بقوله: «أن لايراك الله حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك»، فالتقوى إذن هي خشية الله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهي إمساك بالنفس عن الوقوع بها في مهاوي المعصية، أو عن مخالفة أمر الله تعالى، إيماناً به سبحانه وتعالى، ووقاية للنفس من عذابه وبطشه، استجابة للتحذير الإلهي: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ «الحجر ٤٩-٥٠»، وطمعا في مثوبته عز وجل، وحياء منه سبحانه وتعالى، ذلك الحياء الذي عرفه الرسول ﷺ بقوله: «أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى». «أخرجه الإمام أحمد والترمذي».

حقيقة التقوى وثمرتها

فالتقوى إذن- في حقيقتها- هي حياء العبد من ربه، حياء المنعَم - بفتح العين- عليه من المنعِم - بكسر العين- هي حياء المخلوق من الخالق، حياء العبد من سيده، حياء الضعيف من القوي، حياء العاجز من القادر، وحياء الذليل من العزيز، حياء من أقر بربوبية مولاه وشهد بوحدانيته، حياء من قطع على نفسه عهداً بامتثال أوامر ربه واجتناب نواهيه.

فالتقوى- في حقيقتها أيضا- سياج منيع يحمي الصائم من الوقوع في براثن المعصية والخوض في مستنقعات حرمات الله، هي إعلاء لنفخة الروح، وتخليص للمسلم من قبضة الطين، فالإنسان ما استحق تشريف الله له إلا لنفخة الروح، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ «ص: ٧١-٧٢».

التقوى بين الصوم المادي والمعنوي

والمسلم محتاج في هذا الشهر إلى تحقيق الصوم بعنصريه: المادي والمعنوي، حتى يقي نفسه الزلل والشطط، ويقي جوارحه الشرور والآفات، وخصوصاً بعد أن هيأ الله له الجو الإيماني في هذا الشهر، حيث تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، كما جاء في الحديث النبوي: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» «أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه». فالصائم قد أعانه الله على شياطين الجن، بقي له أن يستعين بصومه على تمرد نفسه وهواه، فقد خاطب الله سبحانه نبيه داود قائلاً: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ «ص: ٢٦».

وقال سبحانه وتعالى عن النفس على لسان نبيه يوسف: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ «يوسف -٥٣».

ولا شك أن الصوم المادي يعين على تحقيق الصوم المعنوي الروحي،



بقلم:د.ماهر عباس جلال - مصر

فبالصوم المادي يضيّق الإنسان على الشيطان مداخله، ويكسر حدة الشهوة، ويطفئ جذوة الشهوانية، فيعلي بذلك جانب الروح على حمأة الطين وشهوات البدن، فمن ثم تصفو روحه، وتتهيأ نفسه لمباشرة الطاعات، ولذا عد الرسول ﷺ الصيام جنة، لأنه يقي الصائم من كل ما يغضب الله سبحانه.

الصوم سر بين العبد وربه

والصوم بهذا المعنى سر بين العبد وربه، إذ يمكن للصائم أن يتظاهر بالصوم أمام الناس، ثم يفعل ما بدا له إذا خلا بنفسه، فإذا صام المسلم بحق في سره وعلانيته، وأمسك نفسه عن حرمات الله، فذلك يكون إخلاصا منه في العبادة، وإيماناً بربه، ولذلك يجزل الله العطاء للصائمين كما جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم» «أخرجه الشيخان».

فالتقوى دليل إيمان العبد الصائم، وهي بمثابة أوراق اعتماده لا ستحقاق المغفرة من الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانا واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه» «أخرجه الشيخان والأربعة وأحمد».

ما أجمل التقوى في رمضان،! وما أحلى أن يطهر الصائم لسانه من الكذب والخيانة وشهادة الزور وسائر معاصي اللسان! وما أروع أن يغض الصائم بصره عن محارم الله ويجنب بطنه أكل المحرمات! وما أجدر بنا أن نمسك قلوبنا عن التفكير فيما سوى الله! فهذا شهر صفاء الروح، وشهر الاصطلاح مع الله وتجديد العهد معه سبحانه، فهنيئاً لعباده الصائمين، وطوبى للمتقين في موسم المتقين!.

الصبر

فالصبر من هذه الدروس التربوية التي يجود بها علينا شهر رمضان الكريم، وثمة وشائج قوية بين الصبر والصوم، فالصوم - كما سبق - يعني الإمساك لغة، والصبر - لغة - يعني الحبس - فيقال: صبر عن الأمر: حبس نفسه عنه، ومن ثم فالصوم من الصبر، بل هو نصف الصبر كما جاء في الحديث النبوي: «الصيام نصف الصبر، وعلى كل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصيام» «أخرجه البيهقي في شعب الإيمان».

نوعا الصبر وثمرته

وجدير بالذكر هنا أن الصبر نوعان: صبر عن المحبوب إلى نفس الإنسان، بمعنى حبس النفس عليه، وصبر على المكروه، بمعنى احتماله دون جزع. وكلاهما بحاجة إلى الجلد والتماسك وتمرين النفس وتقوية إرادته. ولذا امتدح الله عباده الصابرين، فقال: ﴿وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ «البقرة: ١٥٥-١٥٧». ووعد عباده الصائمين بالعون والتأييد فقال: ﴿إن الله مع الصابرين﴾ «البقرة - ١٥٣».

رمضان شهر الصبر بنوعيه

وتتجلى في هذا الشهر الفضيل آيات الصبر بنوعيه معاً، ولذا سمي شهر الصبر، قال ﷺ: «وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة». فالصائم يقضي يومه صابراً محتسباً، يصبر عن الطعام والشراب مع شدة الجوع والعطش، ويرى زوجه الحلال أمامه فيصبر عنها إيماناً واحتساباً، ويشاهد المغريات عرضاً في الشارع أو التلفاز أو في مجلة فيعف عنها ابتغاء مرضاة الله، ويقضي ليله ما بين صلاة التراويح والتهجد وقراءة القرآن والذكر الحكيم، فيصبر عن النوم والراحة طمعاً فيما عند الله.

ونراه يصبر على التعب والنصب من كثرة العبادة راجياً من الله أن يتقبل منه عبادته وأن يجعله في هذا الشهر الفضيل من عتقائه من النار ومن المقبولين، وهو يصبر على أذى الناس، فإذا سابه أحد أو قاتله أو مدَّ إليه يده أو لسانه بسوء، فإنه يتجلد ويكظم غيظه ويقول بإيمان واثق: إني صائم، إني صائم، وذلك استجابة لمعلم البشرية الصبر ﷺ، حيث يقول: «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، وإن سابه أحد، أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم» (أخرجه الشيخان).

إنما الصبر بالتصبر والتجلد

ومن طريف اللغة العربية وجود قاسم مشترك يجمع بين الكلمات المشتقة من مادة لغوية واحدة، ولعل القارئ يلحظ معي المعنى المشترك بين الصبر - بسكون الباء - والصَّبِر - بكسر الباء، فالصبر لغة: عصارة شجر مر، مفرده: صبِرة - بكسر الباء - والصبْر - بسكون الباء - على خلاف هوى النفس، فهو حبس للنفس وحمل لها على التجلد، ففيه نوع من المرارة التي تتجرعها نفس الصابر وهو يحملها حملاً على الصبر، ولذا فإن الإنسان يبدأ في تعليم نفسه الصبر بالتصبر أولاً، أي حملها على الصبر، وشيئاً فشيئاً تألف نفس المؤمن هذا الصبر ويصير سجية فيها. ويوصي الله تعالى أنبياءه ورسله من أولي العزم بالصبر، فها هو سبحانه يخاطب أحب المخلوقات إليه محمداً ﷺ ويوصيه بالصبر، فيقول: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ «الأحقاف - ٣٥».

الصبر دليل الإيمان ومناط الابتلاء

ومن رحمة الله بعباده أنه يبتليهم على قدر إيمانهم وصبرهم على الابتلاء، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. فقد روى مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يارسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة».

أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب الزهد، باب: ماجاء في الصبر على البلاء.

والصبر من شيم النفوس القوية العامرة بالإيمان، فهو من عزم الأمور كما في وصية لقمان

لابنه: ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ «لقمان - ١٧»، وعلى المسلمين أن يتواصوا- فيما بينهم- بالصبر، فيه منجاة من أهوال الدنيا والآخرة، وحرز من غضب الله، ومن هنا قرنه سبحانه بالحق في قوله تعالى: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ «العصر: ١-٣».

فالصبر دليل الإيمان، وثمرة من ثماره، وهو عدة المؤمنين الصائمين ووسيلتهم التي يستعينون بها على أداء الأعمال الصالحات واتباع الحق، وقد مدح الله تعالى نبيه أيوب فقال: ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ «ص-٤٤». وقد بشر الله عباده الصابرين في الحياة الدنيا، ووعدهم بالجزاء الأوفى بغير حساب، فقال: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ «الزمر- ١٠». وقال ﷺ في شأن الصيام والصبر: «وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة».

طوبى لعباد الله الصائمين الصابرين! فقد استحقوا هذه البشارة الإلهية، لما تحملوا في صومهم وعبادتهم، فجاهدوا أنفسهم حتى استقامت لهم، وأخلصوا لله صومهم وعبادتهم، فكانوا جديرين بشفاعة القرآن والصيام كما في الحديث النبوي الشريف: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم، بالليل فشفعني فيه. فقال: فيشفعان» «رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاصي».

٣- التكافل الاجتماعي:

حرص الإسلام على تحقيق التكافل الاجتماعي بين أتباعه، لما يحققه هذا التكافل من توفير عنصر الأمن الاجتماعي بين المسلمين، فالقوي يساند الضعيف، والغني يساند الفقير، والقادر يمد يد الإحسان إلى المعوزين والمحتاجين، فلا غل ولا حسد ولا تباغض، فالمجتمع كله متآلف متجانس، تسوده المحبة والإخاء، شعاره التعاون والإحساس بالآخرين.

وفي رمضان يتحقق التكافل الاجتماعي في أبهى صوره، فالصائم يحس بألم الجوع والعطش، فيمد يد الإحسان إلى إخوانه المحتاجين، فإن كان هو يصوم طوعاً فغيره يصوم جبراً، فلا مؤونة عنده، وإن كان هو يحرم نفسه شهراً، فغيره يقضي السنة كلها يعاني آلام نار الحرمان، ويتوجع من عض الفقر، وقد سئل نبي الله داود عن سر صومه يوماً وإفطاره يوماً، فقال عليه السلام: «أما اليوم الذي أصوم فيه فأشعر بالفقراء والمحتاجين واليوم الذي أفطر فيه أحس بنعمة الله فأشكر ربي».

وقد حث رسول الله ﷺ المسلمين على تحقيق التكافل الاجتماعي والإحساس بالآخرين من غير القادرين، ولو في شكل إفطار صائم، فعن زيد بن خالد أنه ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا» «اخرجه أحمد والترمذي والبيهقي». وفي رواية البيهقي عنه أيضاً: «من فَطّر صائما أو جهز غازياً فله مثل أجره». وزيادة على ذلك الأجر، فإن الملائكة تصلي عليهم وتدعو لهم، فقد روى الطبراني عن سلمان أن رسول الله ﷺ قال: «من فطر صائما على طعام أو شراب من كسب حلال، صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان، وصلى عليه جبريل ليلة القدر» «اخرجه الطبراني في المعجم الكبير».

وربما ورد سؤال في ذهن المسلم: هل يستطيع جميع المسلمين إفطار صائم؟ فبعضهم فقير لايجد ما يفطر به صائما... من رحمة الله بعباده أن يسر لهم سبل الطاعات، فثواب إفطار الصائمين يكتبه الله لعبده ولو كان هذا الإفطار على شيء يسير كمذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، مصداقاً لقوله ﷺ: «من فطر صائما كان له مغفرة من ذنوبه، وعتق رقبة من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء»، قالوا: يارسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم؟

فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله تعالى هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن أشبع فيه صائما، سقاه الله من حوضي شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة».

كما حث الرسول ﷺ - المسلمين على الصدقة في رمضان، فقد روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - سئل: أي الصدقة أفضل؟ قال: «صدقة في رمضان»، وضرب ﷺ أروع المثل في هذا الأمر، فقد روي عنه أنه كان أجود من الريح المرسلة، وكان أجود مايكون في رمضان.

وأوجب الإسلام على الصائم صدقة الفطر، ويظل صومه معلقاً بين السماء والأرض حتى يؤديها كما في حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «صيام الرجل معلق بين السماء والأرض حتى يؤدي صدقته» «رواه الديلمي».

والحكمة من هذه الصدقة أنها طهرة للصائم مما قد بدر منه في شهر رمضان من اللغو والرفث، فيصعد صومه إلى ربه نقياً خالصاً من أية شائبة أو معصية، فالله طيب لايقبل إلا طيباً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».
(رواه الدار قطني والبيهقي).

وقد بين الرسول ﷺ مقدارها الواجب على كل فرد مسلم، فقال فيما رواه عنه عبدالله بن ثعلبة: «صدقة الفطر صاع من تمر، أوصاع شعير على كل رأس، أو صاع بر أوصاع قمح، بين اثنين صغير أو كبير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، غني أو فقير، أما غنيكم فيباركه الله، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه» (رواه أحمد وأبو داود).

وفي هذا كله تربية عملية للمسلم على التكافل الاجتماعي وتطهير نفسه من داء الشح والبخل، ليستمر على هذا النهج التكافلي بعد شهر رمضان، فيتحقق بذلك للمجتمع الإسلامي تماسكه، وتلاحمه، وتسود بين أفراده المحبة والتراحم والتآلف، فيبدو الجميع متآلفين متعاونين كأنهم بنيان مرصوص، وتدور عجلة الإنتاج في جو من الألفة والتآزر بفضل هذا التكافل الاجتماعي.

نحو تفعيل العمل التطوعي


بقلم: ابراهيم أحمد المهنا - الكويت

التطوع في اللغة: ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه. والمتطوع: هو الذي يفعل الشيء تبرعا من نفسه.

مفهوم العمل التطوعي

التطوع ظاهرة اجتماعية إنسانية، يمارسه الإنسان بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي، ينمي المتطوع من خلاله الشعور بالانتماء إلى المجتمع، عبر تحمل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية ملحة، أو خدمة قضية من القضايا التي تهم المجتمع.

العلاقة بين العمل التطوعي والتنمية

ومن خلال إدراكنا لمفهوم التطوع، يتبين أهمية العمل التطوعي كدافع أساسي من دوافع التنمية بمفهومها الشامل اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، بل يمكن أن نقيس رقي المجتمعات عبر قياس مدى فعالية مؤسساته التطوعية، فتطور مؤسسات المجتمع المدني يعد دليلا على حيوية المجتمع واستعداد أفراده للتفاني والتضحية. ويمكن اعتبار التطوع مؤشرا على ميول ورغبات العاملين وقناعاتهم

انطلاقا من واقع الشعور بالمسئولية، للوصول إلى الإبداع والتميز في هذه المجالات، مما يسارع في عجلة التنمية.

أهمية العمل التطوعي

لا تقتصر أهمية العمل التطوعي على جهة بعينها بل إنها تعم لتشمل المجتمع ومؤسسات المجتمع التطوعي والأفراد المتطوعين.

فعلى صعيد المجتمع يساهم العمل التطوعي فيما يلي:

١- سد العجز في بعض احتياجات المجتمع.

٢- تحويل الطاقات الخاملة إلى منتجة.

٣- حشد وتعبئة الطاقات البشرية والمادية لخدمة العمل الاجتماعي.

وعلى صعيد المؤسسات التطوعية:

١- سد النقص في مجال الموارد البشرية المؤهلة الذي تعاني منه مؤسسات المجتمع المدني.

٢- التقليل من الأعباء المالية اللازمة لإدارة العمل التطوعي.

٣- الترويج لأفكار ومشاريع المؤسسات التطوعية ورد الشبهات التي قد تثار حولها.

٤- التعرف على الاحتياجات الحقيقية للمجتمع من خلال المتطوعين باعتبارهم الأقرب من المشكلة. وعلى صعيد الأفراد..

١- تلبية الكثير من الحاجات النفسية والاجتماعية مثل إثبات الذات، النجاح، والحاجة إلى الانتماء.

٢- استثمار أوقات الفراغ بطريقة مجدية وتوجيه الطاقات الكامنة في القنوات الصحيحة.

دوافع الأفراد للعمل التطوعي

إذا تتبعنا دوافع المتطوعين للإقبال على العمل التطوعي نجدها لا تخرج عما يلي:

١- الرغبة في الثواب الإلهي.

٢- حب الآخرين والرغبة في تقديم يد المساعدة لهم.

٣- الرغبة في تكوين علاقات اجتماعية.

٤- كسب مهارات جديدة وخبرات عملية قد يحتاجها المتطوع في حياته العملية المستقبلية.

٥- الرغبة في اكتساب مكانة مرموقة في المجتمع.

٦- تحسين الوضع المادي للمتطوع.

استقطاب المتطوعين

لكي تنجح المؤسسات التطوعية في استقطاب المتطوعين، ينبغي عليها التعرف على دوافع التطوع، ومن خلالها يمكن تكييف العمل التطوعي ليتلاءم مع رغبات المتطوعين (خاصة الذين يرغبون في العمل دون توقع أجر مالي)، وذلك بتوفير مناخ مناسب لهم يتيح حرية الاختيار بما يتناسب مع إمكاناتهم وطاقاتهم وخبراتهم ويحقق دوافعهم من التطوع في ذات الوقت. وهذه المعادلة تضمن استقطاب أكبر للمتطوعين، ويحقق أهداف المتطوعين والقائمين على المؤسسات التطوعية على حد سواء.

معايير اختيار المتطوعين

لا يمكن أن تكون عملية استقطاب المتطوعين فعالة ما لم تستقطب العناصر التي تتوفر فيها الصفات والمهارات التي تفيد العمل التطوعي، وإذا فشلنا في وضع المعايير والمحددات في اختيار المتطوعين ستكون عملية الاستقطاب مضرة على العمل التطوعي، ويمكن اعتماد معايير مثل:

١- السمعة الطيبة والمصداقية لدى المجتمع.

٢- الإيمان بأهداف المؤسسة.

٣- الالتزام بالعمل الموكل إليه والتحمس له.

٤- توفر وقت كاف للعمل.

٥- الخبرة في مجال العمل.

٦- القدرة على العمل الجماعي.

٧- القدرة على استيعاب برامج التدريب.

٨- الثقة بالنفس.

٩- ليست لديه أغراض خاصة.

١٠- تناسب الفئة العمرية مع مجال العمل.

خاتمة

إن نشر ثقافة التطوع في المجتمع وتيسير سبله للأفراد، مسئولية مشتركة تقع على عاتق المؤسسات الحكومية والشعبية على حد سواء، ولاشك أن للعلماء والوعاظ والتربويين دور مهم جدا في نشر هذه الثقافة، وينبغي أن تضمن مفاهيم التطوع وأهميته في مناهج التعليم ليتربى النشء على هذه الثقافة من الصغر.

ولكن على المؤسسات التطوعية أن تعلق الجرس، وتبادر في طرح هذا الموضوع المهم وتيسر سبله بادئة من نفسها وداعية غيرها لانتهاج هذا المنهج المبارك.

فهل نحن فاعلون؟



الوسطية مبدأ إسلامي ومطلب واقعي

ما أحوج الأمة- خاصة في هذا الظرف الحرج الذي يمر به العالم المعاصر ويمر به العالم الإسلامي بصفة خاصة- إلى تفعيل مبدأ الوسطية في قطاعات حياتها الفكرية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية كافة، وليس فقط في الجانب الفكري فقط، فالوسطية منهج فكري، وفي الوقت نفسه منهج واقعي يمكن تطبيقه وتفعيله في قطاعات الحياة المختلفة.

ومعلوم أن الإسلام دين وسطي في عقيدته، وفي عبادته، وفي معاملاته، وفي تصوراته للكون وللحياة، لأنه دين حضاري جاء لنفع البشرية كلها وحملها على الطريق السوي.

ولا نريد أن نطيل كثيراً في التأكيد على وسطية الإسلام فالأدلة والبراهين ما أكثرها، ولكن نريد أن نقف وقفة متأنية مع هذه الآية: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ «البقرة- ١٤٣».

يقول الأستاذ سيد قطب: إنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي.

- أمة وسطا في التصور والاعتقاد، لاتغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي، إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد، أو جسد تتلبس به روح، وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل لترقية الحياة ورفعها في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها.

- أمة وسطا في التفكير والشعور، لاتجمد على ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة، ولا تتبع كذلك كل ناعق... إنما تستمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول، ثم تنظر في كل نتاج للفكر والتجريب، وشعارها الدائم: الحقيقة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها.

- أمة وسطا في التنظيم والتنسيق، لاتدع الحياة كلها للمشاعر، والضمائر، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب، إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب، وتزاوج بين هذه وتلك.

- أمة وسطا في الارتباطات والعلاقة، لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة،



بقلم- سيد عبدالحليم الشوربجي
- مصر

ولا تطلقه كذلك فرداً أثرا جشعا لا هم له إلا ذاته، إنما تطلق من الدوافع والطاقات ما يؤدي إلى الحركة والنماء، وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد



وكيانه.

ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو، ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة، وتقرر من التكاليف والواجبات ما يجعل الفرد خادماً للجماعة، والجماعة كافلة للفرد في تناسق واتساق.

- أمة وسطا في المكان... وما تزال هذه الأمة التي غمر أرضها الإسلام إلى هذه اللحظة هي الأمة التي تتوسط أقطار الأرض بين شرق وغرب، وجنوب وشمال، وما تزال بموقعها هذا... تعطي ما عندها لأهل الأرض قاطبة، وعن طريقها تعبر ثمار الطبيعة وثمار الروح والفكر من هنا إلى هناك، وتتحكم في هذه الحركة ماديا ومعنويا على السواء.

- أمة وسطا في الزمان، تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها، وتحرس عهد الرشد العقلي من بعدها، وتقف في الوسط تنفض عن البشرية ما علق بها من أوهام وخرافات من عهد طفولتها، وتصدها عن الفتنة بالعقل والهوى، وتزواج بين تراثها الروحي من عهود الرسالات، ورصيدها العقلي المستمر في النماء، وتسير بها على الصراط السوي بين هذا وذاك «١».

فالوسطية منهج رباني وضعه الله عز وجل لهذه الأمة حتى تسير عليه وتتبعه، لتكون قدوة صالحة للعالم من حولها يهتدي برؤاها ويستفيد من خبراتها، وإلى جانب ذلك فالوسطية مطلب واقعي، ومنهج وقائي يقي الأمة من خطر الغلاة والمتطرفين كما يحميها من المنحرفين والمفرطين، فالأمة تشهد خطرين لا يقل أحدهما خطورة عن الآخر، فإذا كان الغلو والتطرف آفة تعمل الأمة على محاربتها، فإن الإنحراف السلوكي والتفريط في الثوابت والمعتقدات آفة أشد، لأنه لم يظهر الغلو والتطرف إلا كحركة مضادة للتفلت والتفريط الذي عاشت فيه الأمة ردحا من الزمن.

والأمة في حاجة ماسة إلى تبني مشروع وسطي في كافة قطاعات حياتها، فتحتاج إلى مشروع وسطي في عملها السياسي تتعامل مع الآخر من خلاله دون تنازل أو تفريط في حقوقها، ودون انزواء وبعد عن التعامل معه والتفاعل مع متغيرات المجتمع المعاصر والاستفادة من الخبرات البشرية المعاصرة.

كما تحتاج إلى مشروع وسطي في عملها الاقتصادي فلا تغفل ضرورة أن تكون لها ذاتيتها ورؤيتها المنبثقة من مبادئ وقوانين دينها بحيث تعمل على تبني مشروع اقتصادي إسلامي تقدمه للعالم ليستفيد من رؤى الإسلام في هذا المجال، وينطلق هذا المشروع من مبادئ الإسلام وتشريعاته، وإلى جانب ذلك لاتغفل أو تهمل الاهتداء بالتجارب الاقتصادية المعاصرة.

كما تحتاج إلى مشروع وسطي في المجالات الاجتماعية تتبنى فيه معتقداتها وترسخ تقاليدها وتؤصل مبادئها وترسي قيمها، ومع ذلك تحترم معتقدات الآخرين ولا تصادر رأيا أو فكرا يختلف معها وإنما معيار التعامل ينبغي أن ينطلق من مبدأ «وجادلهم بالتي هي أحسن».

وفوق هذا وذاك فهي في أمس حاجة إلى وسطية الفكر، دون مغالاة في رفض كل وافد من الأفكار والتصورات التي ربما تتفق بشكل أو بآخر مع تطورات الإسلام ومقاصد الشريعة، بل تأخذ منها ما يصلح وتترك ما يضر، وفي الوقت نفسه لاتترك نفسها عالة على أفكار الآخرين وتصوراتهم وتعتبرها المثل والنموذج الذي يجب أن يحتذى.

والأهم من ذلك هو تفعيل هذا المنهج الوسطي في قطاعات الحياة المختلفة، لا يكفي أن يظل حبيس عقول المفكرين والمصلحين من هذه الأمة، بل ينبغي أن تتبناه القطاعات الحاكمة والفاعلة والتي عليها مسؤولية اتخاذ القرار.

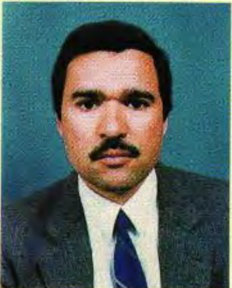
وهكذا ينبغي أن يكون مبدأ الوسطية مبدأ فاعلاً في كل قطاعات الحياة إذا أرادت الأمة أن تخرج من هذه الهوة وتتجاوز هذا الظرف المؤلم الذي تعيشه.



تأصيل مفهوم الخطاب الإسلامي



تشيع في ميدان أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر عشرات الكلمات والمصطلحات، ما تزال بحاجة مؤكدة لضبط وتأصيل شرعي ومفاهيمي، الأمر الذي أدى إلى حالة من الخلط والاضطراب في الكثير من الأفكار والرؤى والمفاهيم، إذ لا يخفى بحال ـ لاسيما بالنسبة للمشتغلين بالفكر ـ أمر المصطلح وضرورة تحديد مضمونه بدقة، كي يؤدي الفكر وظيفته الحيوية في الحوار والبلاغ والدعوة والتغيير، ولقد أشار القرآن الكريم لذلك بوضوح، كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾ «البقرة- ١٠٤» .. ذلك أن المصطلحات بالنسبة للثقافة والفكر كالمعاجم والقواميس بالنسبة للغة والمفردات، فكما تتولى المعاجم مهمة توضيح معاني اللغة ومفرداتها العامة، فإن المصطلحات في ميادين العلم والفكر تقوم بدور ضبط المفاهيم والمقاصد العامة والخاصة، حتى تفضي المقدمات في كل مجال من مجالات العلوم إلى نتائجها ومآلاتها الطبيعية؛ وهذا يكفي لإدراك أهمية وضرورة ضبط المصطلحات، بالنظر لما ينبني على ذلك من نتائج ومحصلات ومنجزا.



بقلم: إبراهيم نويري - الجزائر

وهذا المقال محاولة لتأصيل وضبط أحد تلك المصطلحات المشار

إليها، هو مصطلح «الخطاب» في الفكر الإسلامي المعاصر، الذي تكتنفه وتقترب منه عدة مفاهيم ورؤى وأنساق، ولعل ما عقد الأمر أكثر، وساهم في ضبابية هذا المصطلح كثرة استخدامه في المناهج النقدية واللسانية والفلسفية والاجتماعية الغربية المعاصرة.

معنى لفظ الخطاب في اللسان العربي

الخطابُ. كما ورد في كتاب الكليات. هو الكلامُ الذي يُقصد به الإفهام، إفهام مَنْ هو أهل للفهم، أما الكلام الذي لا يُقصد به إفهام المستمع أو المتلقي للكلام فإنه لايُسمى خطاباً (١)

وجاء في لسان العرب: «الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان، وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل ويميزّ بين الحكم وضده» (٢) ويمكن لنا أن نستنتج من هذا التعريف بأن معنى لفظ «الخطاب» في اللسان العربي مرتبط ومتشابك مع دلالة لفظ «الكلام».. وهو ما نفهمه من السياقات المفهومية أو الدلالية لهذا اللفظ من خلال وروده في بعض الآيات القرآنية الكريمة. كما في قوله تعالى في معرض حديثه. عز وجل. عن دعمه وإسناده ورعايته لملك نبيه داود عليه الصلاة و السلام وأسلوبه في القضاء والحكم بين الناس، أوبين المتنازعين: «وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» (٣) .. أو قوله تعالى: ﴿فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب﴾ (٤)

ومحل الشاهد هنا فيما ذهبنا إليه من التلازم والتداخل بين المعنيين أن الإمام جار الله الزمخشري يفسر (فصل الخطاب) بقوله: «إنه البيّن من الكلام الملخص الذي يتبيّنه من يُخاطب به، فلا يلتبس عليه» (٥).. وفصل الخطاب عند الإمام الفخر الرازي: المقدرة العالية على التعبير والإيضاح. يقول: «لما بيّن الله تعالى كمال حال جوهر النفس النطقيّة التي لداود بقوله «وآتيناه الحكمة» أردف ببيان كمال حاله في النطق واللفظ والعبارة. فقال «وفصل الخطاب» لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كلّ ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، وبحيث ينفصل كلّ مقام عن مقام».. (٦)

ولم ينأ أغلب المفكرين المعاصرين من العرب والمسلمين، في تعريفاتهم لمصطلح «الخطاب» عن تعريفات المتقدمين من علماء اللغة العربية ومفكري الإسلام، فالفيلسوف المسلم الدكتور طه عبد الرحمن يذهب إلى أن " المنطوق به الذي يصلح أن يكون كلاماً، هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطاباً، إذ حدُّ الخطاب أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً» (٧)

بيد أن مَن توغّل منهم في استكناه هذا المصطلح، ورصد تطوراته الدلالية والفلسفية والنقدية، في ضوء المعارف المعاصرة وتطور مناهج البحث، أخذ يميزّ بين أكثر من مستوى، وأكثر من سياق، لهذا المصطلح، على النحو الذي نجده . مثلاً. لدى الدكتور عبد العزيز التويجري، حيث يقول: «للخطاب مفهومان، المفهوم الأول أصيل، ثابت، بسيط غير مركب، عرفته العرب و ورد في القرآن الكريم، وفي حديث رسول الله ﷺ وفي المعاجم اللغوية الأولى. أما المفهوم الثاني، فإنه معاصر وذو طبيعة تركيبية يتعدى بها الدلالة اللغوية، إلى الدلالة الفلسفية، والدلالة السياسية، والدلالة الإعلامية، وتتوضح الفروق بين الدلالات حسب السياقات التي تُورد فيها» (٨)

بمعنى أن المعارف المعاصرة استعارت هذا اللفظ، وطورت مفاهيمه، بما يتوافق أو يناسب كل مجال من مجالات تلك المعارف والعلوم، فمصطلح الخطاب السياسي مثلاً يعني المضمون الإيديولوجي، والحمولة الفكرية والنفسية والأبعاد والمقاصد العامة التي ينطوي عليها ذلك الخطاب السياسي التابع لجماعة معينة أو اتجاه ما أو مذهب بعينه، مما يعني أن لفظ الخطاب، انزاح قليلاً عن مدلوله اللغوي، فهو في هذا المقام لم يعد فحسب مجرد أداة أو أسلوب للتفهيم والتبليغ والإيضاح. كما تفيد دلالته اللغوية .... بل أصبح يمثل المرجعية المعبّرة عن الروح والعقيدة والفلسفة والمذهب والنسق الخاص (٩)

وينسحب هذا المفهوم كذلك على بقية المجالات والأُطر، كأن نقول الخطاب الثقافي، والخطاب الفني، والخطاب الفلسفي، والخطاب العلمي، والخطاب الأدبي والنقدي، والخطاب الإعلامي ... الخ.

ولعل أهم ما ينبغي التشديد عليه. لدى بعض الدارسين. بخصوص الخطاب، هو العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، فأساس هذه العلاقة رسالة يُرادُ لها أن تصل بوضوح كامل، بغية أن يكون تمثلُها تمثلاً صحيحاً ودقيقاً، لذلك لا مندوحة للمرسل من أن يرسم " خططا معينة، يمكن أن نسميها استراتيجيات، وهي استراتيجيات تطرد بعينها، من خلال أنساق لغوية وأدوات معينة، فتصبح ظاهرة لافتة للنظر، فتكتسب القيمة التي ترشحها لتستحقّ الدرس والتحليل في نماذج مختلفة من الخطاب .. فيغدو الخطاب عندها علامة على مجموعة من هذه الانتظامات التي تعبر عن التفكير النظري والانجاز اللغوي الذي يرى المرسل أنه الأمثل من بين الإمكانات التي تتيحها اللغة في جميع مستوياتها، وذلك للارتفاع بأداء القول وتحقيق ما يريده في خطابه» (١٠)



أما مصطلح الخطاب في الفكر الغربي المعاصر، فقد تنوعت وتشتّت وتباينت مفاهيمه وأنساقه الدلالية، بين التيارات الفكرية والمدارس الفلسفية والاتجاهات الاجتماعية والثقافية والسياسية، حتى غدا مصطلحاً رجراجاً، لا يخلو في بعض استعمالاته من غموض، أو ضبابية مفاهيمية، فمثلاً نجد عالم اللغة (stubbs) ينص على أن مصطلح «تحليل الخطاب» غامض جداً، ثم ذكر بأنه سيستخدمه في كتاباته للدلالة على «التحليل اللغوي» مما له صلة بالخطاب المكتوب أو المنطوق، كما أشار هذا اللغوي إلى كون الخطاب عنده -أي في فهمه- يهتم أيضاً باللغة المستعملة في سياقها الاجتماعي، خاصة في الحوار بين المتكلمين، ثم فرّق بين مفهوم الخطاب ومفهوم النص في الأدب، مقراً بأن النص المكتوب يقابله الخطاب المنطوق (١١)

دلالة الخطاب في الفكر الإسلامي

الخطاب الإسلامي مصطلح من المصطلحات المركبة (١٢)، وهو يعني- وفق الدلالة العامة أو الكلية للمصطلح- الوسيلة التي يخاطب بها المسلمون العالم من حولهم- بما في ذلك بطبيعة الحال محيطهم وبيئتهم الخاصة- كما يعني المنهاج الذي يصوغون من خلاله أفكارهم وآراءهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها وتبليغها إلى القطاع الأوسع من الرأي العام العالمي، وإلى كل من يتلقى مضامين هذا الخطاب (١٣) بمعنى أن مصطلح الخطاب الإسلامي أساسه، أو قوامه: فهم استنبطه العقل المسلم من الوحي، واجتهاد استحال إلى أنماط متنوعة في العمل والسلوك ؛ لذلك فهو- كما يرى الدكتور التويجري- يتداخل ويترادف مع مصطلح الدعوة الإسلامية، غير أنه أعمّ وأشمل، وبناءً على ذلك فإنه لا حرج ولا غضاضة في استبدال (الخطاب الإسلامي) بعبارة (الدعوة الإسلامية) ما دام القصد هو إيجاد صيغة أكثر شمولاً وأعمق دلالةً للتعبير عن المعنى المقصود، وشحنه بالمفاهيم الإسلامية وتوظيفه ليؤدي معاني الدعوة الإسلامية بصورة مستفيضة ... فالعبرة في حسن استخدام المصطلح والإفادة من مضامينه وتأثيراته وظلاله» (١٤).

وللأمانة التاريخية والعلمية يجدر بنا أن نشير إلى أن مصطلح (الدعوة الإسلامية) أيضا، بهذه الصيغة المركبة والمضافة، لم يكن مستعملاً لدى علماء المسلمين ومفكري الإسلام ومؤرخيه، قبل القرن التاسع عشر الميلادي، بل نعثر على مصطلحات أخرى تقوم مقامه وتؤدي وظيفته، أهمها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وتبليغ دين الله، والدعوة إلى الخير .. الخ.

ويقدم الداعية الشيخ الطيب برغوث، تعريفاً آخر لمصطلح الخطاب الإسلامي المعاصر بوصفه «مجمل الفعاليات الإتصالية الإسلامية- من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف- المجنّدة والمستخدمة في العمليات التغييرية، المخططة أوالعفوية، الرسمية أو الشعبية، الفردية أو الجماعية، الهادفة إلى نصرة الإسلام كمنهج، وكتاريخ، وكحضارة، وكمستقبل، والتمكين له في الواقع الإسلامي أولاً، والواقع الإنساني ثانياً» (١٥).

لكن صاحب هذا التعريف الشامل لمصطلح الخطاب الإسلامي، يستدرك على واقع هذا الخطاب، فيسجل ملاحظة مفادها أن الخطاب الإسلامي المعاصر، يكاد يقتصر على بعد واحد من أبعاد الخطاب الكثيرة، والمقصود بهذا البعد: الكلمة المسموعة، والكلمة المقروءة، مع اجترار وتكرار ملحوظين ؛ بل وفرار واضح من عالم الشهادة وما يقتضيه من تبعات والتزامات، إلى عالم الأحلام والأوهام والميثاليات الذي لا يزيد صاحبه إلا مزيداً من الخمول والجمود والإستكانة (١٦)

أما المفكر عمر عبيد حسنة، فيشدد على ضرورة وأهمية التفريق بين مصطلحي «خطاب الإسلام» و «الخطاب الإسلامي.. أو خطاب المسلمين».. فمصطلح خطاب الإسلام، لا علاقة له بالفهم البشري والاجتهاد العقلي، لأنه ينصرف ابتداءً إلى «خطاب الوحي، بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، فهو الخطاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه» أي أنه المرجعية الأولى في الإسلام التي يمثلها بداهة القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة الموثقة.. «أما ما وراء ذلك من الإنتاج الفكري والفقهي والعلمي، والتعبير عن سائر الفهوم والجوانب المعرفية، فهو يمثل (خطاب المسلمين) واجتهادهم وفهومهم في التعامل مع (خطاب الإسلام) في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل زمان ومكان» (١٧)

وبالرغم مما بُذل من جهد في هذه المحاولة. كما سبق التوصيف. فإن الحاجة تبقى قائمة لتأصيل هذا المصطلح وتحريره مما علق به من مفاهيم ومرئيات مغلوطة أو معوجة، بسبب الغزو المفاهيمي والاصطلاحي الغربي لأنساقنا الفكرية والثقافية واللغوية ... وهو ما يقضي بضرورة التصدي لإنجاز عمل جماعي نوعي وأكاديمي أقترح أن يُطلق عليه: «موسوعة مصطلحات الفكر الإسلامي».

هوامش

١. أبو البقاء الكفوي، الكليات، نشره عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢ م، ص٤١٩ .

٢. ابن منظور، لسان العرب، المجلد ٢، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت ١٩٨٨م، ص٨٥٦ .

٣. سورة ص الآية ٢٠ .

٤. سورة ص الآية ٢٣ .. « ورد لفظ خطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات هي (سورة ص الآية ٢٠، وسورة ص أيضا الآية ٢٣، وسورة النبأ الآية ٣٧ أما لفظ (خطْب) وما اشتُقّ منه فقد تكرر تسع مرات هي: الفرقان ٦٣، هود ٣٧، المؤمنون ٢٧، طه ٩٥، الحجر ٥٧، الذاريات ٣١،
القصص ٢٣، يوسف ٥١، البقرة ٢٣٥).

٥- الزمخشري، جارالله، الكشاف، ج٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧م، ص٨٠ .

٦. الفخر الرازي، التفسير الكبير، المجلد ٢٦، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت) ص١٨٨ .

٧. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٨ م، ص٢١٥

٨. عبد العزيز التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، ج ٦، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ٢٠٠٤م، ص ٢٢٢ .

٩. المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٣ .

١٠. عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت ٢٠٠٤م، ص٧ .

١١. جاسر خليل أبو صفية «التدريس الجامعي والخطاب العلمي» مجلة الدراسات اللغوية، يصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الثاني، ربيع الآخر. جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ / يوليو. سبتمبر ٢٠٠٣م، ص ١٩٧ .

١٢- يذهب العديد من اللسانيين إلى أن كل لفظ أو مصطلح يحتاج في سياقاته اللغوية المختلفة إلى ثلاثة معان، هي .. الأول: المعنى المعجمي. والثاني: المعنى التركيبي وهو خروج المفردات من معانيها المعجمية المستقلة إلى فضاء جديد يتمثل في دخولها في علاقات تركيبية فيما بينها يعطيها معنًى مختلفاً.. والثالث : هو المعنى الكلي للتعريف المرتبط بالسياق العام الذي ورد فيه. (صافية زفنكي «التعابير الاصطلاحية ومشكلات ترتيبها في المعجم العربي»، مجلة المنهل، السعودية، العدد ٦٠٢، جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٧هـ/ يوليو وأغسطس ٢٠٠٦م، ص ١١٩) .

١٣- عبد العزيز التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) ص ٢٢٣ .

١٤- المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٤ .

١٥- الطيب برغوث، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، دار الإمتياز، وادي الزناتي. قالمة، ط١، ١٩٩٠ م ص ١١ .

١٦- المرجع نفسه والصفحة نفسها ... يعتقد الطيب برغوث أن الخطاب الإسلامي المعاصر لكي يحقق الفعالية المطلوبة، ويتجاوز متاهة السلبية والجزئية التي يعيشها، ينبغي أن يتحول إلى حركة اتصالية شاملة، تقتحم عالم الإبداع الفني والأدبي من مسرح وسنما، وقصة ورواية ونقد، وأن يظهر في صورة منجزات وبرامج اقتصادية، وخدمات اجتماعية، وتجارب سياسية، ومشروعات ثقافية وتنموية، الخ المرجع نفسه، ص ١٢) .

١٧. عمر عبيد حسنة، الخطاب الإسلامي. وقفة للمناصحة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

العمل الإسلامي بين التوجيهات الشرعية والدواعي الواقعية والعقلية

بقلم: د. أحمد محمد الدغشي- اليمن

يبدو اليوم أن العمل الإسلامي يواجه تحدياً داخلياً وخارجيا معاً، يمكن صياغته في السؤال المحوري التالي: هل ثمة تعارض أو اضطراب بين النص الشرعي والواقع الموضوعي أو المنطق العقلي، لاسيما فيما يتصل بجوانب العمل السياسي؟

ولئن بدا الأمر مستهجناً في نظر البعض لأول وهلة، إذ كيف لمن يعمل للإسلام أن يطرح الأمر الذي يؤكِّد إشكالاً عادة مايرد من خارج الدائرة، فإن تثقيف العاملين للإسلام بحقيقة هذا عدم وجود تعارض حقيقي في ذلك من شأنه أن يحيل الإيمان الجملي العام إلى إيمان برهاني عميق.

ولابد بادي الرأي من الإشارة إلى أن منطلق جذور هذا الافتراض- في أذهان كثير ممن يعتقد حدوث ذلك إنما ينبع من زاويتين:

الأولى:

افتراض أن الواقع بإطلاقه سليم مطلق، ومن ثَم حكَم دائما على النص.

ومكمن الخلل الحقيقي في هذه الفرضية يتبين حين نتذكَر أن الواقع إن هو إلا نتاج لأفكار وفلسفات وأيدلوجيات منها الجيِّد ومنها الرديء، فما كان جيِّدا بيقين فإن النص يؤيده ويعلي قدره ويتبناه، وما كان غير ذلك فإن النص يوجِّهه ويقوِّمه ويأخذ بيده إلى المسار السويّ، كما سيتم تأكيد هذا المعنى في السطور التالية.

الثانية:

قراءتهم لتاريخ النزاع الحاد الذي وقع في أوروبا بين رجال الدين ورجال العلم قبيل عصور النهضة الأوروبية، بحيث كان ذلك شرطاً موضوعياً للنهضة الحديثة هناك.

وتبرز نقطة الضعف الحقيقية في هذه الفرضية من خلال تأكيد منزع المركزية الأوروبية المفرط، الهادف إلى إسقاط تاريخ الصراع بين العلم بحقائقه الموضوعية وتجلياته الطبيعية والتطبيقية وبين الدين (المزيَّف) بجمود القائمين على شأنه وانغلاقهم وجهلهم أو تجاهلهم للتطورات الهائلة في واقع الحياة، على جميع الأديان بلا استثناء، علاوة على التحكّم الغالي في رقاب الخلق باسم الدين، حيث صوّر الدين على نقيض التطور الإنساني والاجتماعي، وضد مصالح العباد، ومع الساسة المتغلبين، المتسمين بالغشم والجور، ومن ثمّ فليس أمام من اختار سبيل الدين منهجاً له في الحياة إلا أن يغلق فؤاده، ويكظم نزعاته، ويقبل أن يعيش بعيدا عن تطوّر الحياة، ومسار التقدّم، وركب الحضارة والتمدّن!

ولئن صحّ ذلك في حق الدين النصراني نظرا لما أصابه من تحريف وتزييف لا يخفيان، فمن المجافاة للموضوعية السعي نحو ذلك الإسقاط والتعميم على كل دين بما في ذلك دين الإسلام الذي سلم من التحريف في أصوله ومصادره المتمثلة في الوحي كتاباً وسنّة، بصرف النظر عن الممارسات المنحرفة التي تلبّست ببعض تلك النصوص، غير أن ثمّة فرقاً جوهرياً بين تحريف الأصل والمصدر وهو (النص) وبين محاولة تكييفه وتأويله بما ينسجم وتلك الممارسات.

والواقع أن مرتكز الانسجام والتناغم بين الوحي (الشريعة والواقع الموضوعي من جهة وبين النص الشرعي والمنطق العقلي من جهة أخرى، يتجلى من حقيقة العلاقة العضوية بين كل طرف والآخر، إذ يقوم الوحي على الواقع، من حيث إمكان تطبيقه، ويستند الثاني على الأول من حيث سلامة استناده ومصدريته، ويقوم كلاهما على منطق عقلي سديد، وبذلك يغدو الواقع والعقل معاً أمراً نافعا مثمرا،.

وللتدليل على ذلك نبدأ أولا بالحديث عن النص والواقع، ثم نردفه بالإشارة إلى العلاقة بين النص والعقل، وذلك على النحو التالي:

الوحي والواقع

وهنا نلفي التكامل والتآزر بين الأمرين، كما يقول ابن قيم الجوزية في فصل خاص عنوانه (فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد) من كتابه الشهير (إعلام الموقعين عن رب العالمين):

«هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما سبيل إليه، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لاتأتي به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد». وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها. فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدّها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل. فإن الشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلّه في أرضه،

وحكمتــــه الدالة عليـــه، وعلى صـــدق رســـولـه ﷺ أتم دلالة وأصدقها.....»(١).

وهذا التعاضد يمثّل دعوة حثيثة إلى تبنّي ما اصطلح عليه اليوم بـ(فقه الواقع) وهو أحد شروط المفتي عند الإمام أحمد بن حنبل حيث يشترط معرفة المفتي بأحوال الناس ونفسياتهم ومسلكهم في التفكير، ومشكلاتهم ودوافعها في الجملة. وعن هذا الشرط يعلّق ابن القيم بقوله:

معرفة الناس فهذا أصل عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم فإن لم يكن فقيها في الأمر والنهي، ثم يطبق أحدهما على الآخر، وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذا لم يكن فقيها في الأمر له معرفة بالناس تصور له الظالم بصورة المظلوم، وعكسه والمحق بصورة المبطل وعكسه، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال، وتصور له الزنديق في صورة الصديق، والكاذب في صورة الصادق، ولبس كل مبطل ثوب وزر تحتها الإثم والكذب والفجور، وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوائدهم وعرفياتهم لا يميز هذا من هذا بل ينبغي له أن يكون فقيها في معرفة مكر الناس وخداعهم واحتيالهم وعوائدهم وعرفياتهم فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، وذلك كله من دين الله.(٢) وحين أورد ابن القيّم من يجوز له الإفتاء والاستفتاء أشار إلى جواز استفتاء مستور الحال، كما أجاز فتيا الفاسق إلا أن يكون معلناً بفسقه، داعياً إلى بدعته «فحكم استفتائه حكم إمامته وشهادته، وهذا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة والقدرة والعجز، فالواجب شيء والواقع شيء، والفقيه من يطبّق بين الواقع والواجب، وينفذ الواجب بحسب استطاعته، لامن يلقي العداوة بين الواجب والواقع، فلكل زمان حكم، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم....»(٣).

ويؤكد أحد الأصوليين المعاصرين أن علماء الأصول المتأخرين لا يزالون ينزلون على الأمر الواقع فيخففون بعض الشروط التي لا تنسجم وأزمنتهم ليكتفوا ببعضها، ولا يلتزمون بالضرورة بما نص عليه من سبقهم(٤).

ولأن الإسلام دين يقوم على مافيه مصالح الناس ومنافعهم اليقينية أو الراجحة -على أقل تقدير- فإن آية ذلك تبرز من خلال مظاهر الوحدة والاجتماع والألفة والأخوة الإسلامية، التي عكسها الانقسام والفُرقة والتنازع والاختلاف، الذي يفسد ذات البين، حتى لو زُعِم أن ذلك من الدين، إذ الدين لايتسبب في إحداث ذلك، فليس من مقاصده إلا تحقيق تلك المعاني التوحيدية، ذات المصلحة للأمة. وفي هذا يقول الشاطبي:

«وكل مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنافر والتنابز والقطيعة، علمنا أنها ليست من الدين في شيء، وأنها التي عنى رسول الله ﷺ بتفسير قوله تعالى: ﴿الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾(الأنعام: ١٥٩) - وقد تقدمت - فيجب على كل ذي دين وعقل أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾(آل عمران: ١٠٣) فإذا اختلفوا أو تقاطعوا كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى، هذا ما قالوه وهو ظاهر في أن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف فكل رأي أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين»(٥).

وعلى ذلك فإن المصلحة الشرعية أساس وثيق وركن ركين في تنفيذ توجيهات الشرع وفق مقاصده، دون أن يعني ذلك اشتراط توافر النص الحرفي المباشر، وهذا مادرج عليه المحققون من السلف، فقد جرت مناظرة بين أبي الوفاء بن عقيل (من فقهاء الحنابلة) وبين بعض فقهاء عصره، حيث قال ابن عقيل: «العمل بالسياسة هو الحزم ولا يخلو منه إمام. وقال الآخر لا سياسة إلا ما وافق الشرع، فقال ابن عقيل السياسة ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ﷺ، ولا نزل به وحي. فإن أردت بقولك لا سياسة إلا ما وافق الشرع، أي لم يخالف مانطق به الشرع فصحيح، وإن أردت مانطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة، فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والمثل ما لا يجحده عالم بالسير، ولو لم يكن إلا تحريق المصاحف كان رأيا اعتمدوا فيه على مصلحة، وكذلك تحريق علي- كرّم الله وجهه- الزنادقة في الأخاديد، ونفي عمر نصر بن حجاج»(٦).

الوحي والعقل

كذلك فإن توهّم أن هناك تعارضاً حقيقياً بين فهم العقل السليم السوي وبين نص الشرع الصحيح اليقيني ليس له من مستند من الشرع. والحق أن العلاقة عضوية متينة بينهما، إذ لايمكن فهم الدين إلا بكلا المصدرين. يقول الغزالي عن عضوية العلاقة هذه:

«اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل. فالأس والشرع كالبناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء. ولن يثبت بناء ما لم يكن أس».

وأيضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع، ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج، ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر، لهذا قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور ...﴾(المائدة: ١٥، ١٦).

وأيضا: فالعقل كالسراج، والشرع كالزيت الذي يمدّه، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج، وما لم يكن سراج لم يضء الزيت، وعلى هذا نبه الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾(النور: ٣٥). فالشرع عقل خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان بل متحدان ... (٧).

وفي سبيل إثبات عدم التعارض بين السمع والعقل أيضا ألَّفَ ابن تيمية كتابه الشهير: (درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) ليكشف وهم التعارض المزعوم في هذا الكتاب، ومما قال: «إذا قيل تعارض دليلان سواء كانا سمعيين أو عقليين، أو أحدهما سمعياً والآخر عقليا، فالواجب أن يقال: لا يخلو إما أن يكونان قطعيين، أو يكونا ظنيين، وإما أن يكون أحدهما قطعيا والآخر ظنيا. فأما القطعيان فلا يجوز تعارضهما؛ سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدهما عقليا والآخر سمعيا، وهذا متفق عليه بين

العقلاء، لأن الدليل القطعي هو الذي يجب ثبوت مدلوله، ولا يمكن أن تكون دلالته باطلة. وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعيان وأحدهما يناقض الآخر، للزم الجمع بين النقيضين وهو محال، بل كل ما يعتقد تعارضه من الدلائل التي يعتقد أنها قطعية، فلابد من أن يكون الدليلان أو أحدهما غير قطعي، أو أن لا يكون مدلولاهما متناقضين، فأما مع تناقض المدلولين المعلومين فيمتنع تعارض الدليلين.

وإن كان أحد الدليلين المتعارضين قطعيا دون الآخر، فإنه يجب تقديمه باتفاق العقلاء، سواء كان هو السمعي أو العقلي، فإن الظن لا يرفع اليقين. وأما إن كانا جميعا ظنيين: فإنه يصار إلى طلب ترجيح أحدهما، فأيهما ترجح كان هو المقدم، سواء كان سمعيا أو عقليا.

ولا جواب عن هذا إلا أن يقال: الدليل السمعي لا يكون قطعيا، وحينئذ فيقال: هذا مع كونه باطلا فإنه لا ينفع، فإنه على هذا التقرير يجب تقديم القطعي لكونه قطعيا، لا لكونه أصلا للسمع، وهؤلاء جعلوا عمدتهم في التقديم كون العقل هو الأصل للسمع، وهذا باطل كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وإذا قدِر -والحديث ما يزال لابن تيمية- أن يتعارض قطعي وظني لم ينازع عاقل في تقديم القطعي، لكن كون السمعي لا يكون قطعيا دونه خرط القتاد. وأيضا فإن الناس متفقون على أن كثيرا مما جاء به الرسول معلوم بالاضطرار من دينه، كإيجاب العبادات، وتحريم الفواحش والظلم، وتوحيد الصانع، وإثبات المعاد، وغير ذلك. وحينئذ فلو قال قائل: إذا قام الدليل العقلي القطعي على مناقضة هذا فلا بد من تقديم أحدهما. فلو قدّم هذا السمعي قدح في أصله، وإن قدم العقلي لزم تكذيب الرسول فيما علِم بالاضطرار أنه جاء به وهذا هو الكفر الصريح، فلا بد لهم من جواب عن هذا.

«والجواب عنه أنه يمتنع أن يقوم عقلي قطعي يناقض هذا. فتبين أن كل ما قام عليه دليل قطعي سمعي يمتنع أن يعارضه قطعي عقلي» (٨).

وفي موطن آخر يتساءل ابن تيمية: «فكيف يجوز أن يقال: إن في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الثابتة عنه ما يعلم زيد وعمرو بعقله أنه باطل؟ وأن يكون كل من اشتبه عليه شيء مما أخبر به النبي ﷺ قدّم رأيه على نص الرسول ﷺ في أنباء الغيب التي ضل فيها عامة من دخل فيها بمجرد رأيه، بدون الاستهداء بهدي الله، والاستضاءة بنور الله الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، مع علم كل أحد بقصوره وتقصيره في هذا الباب، وبما وقع فيه من أصحابه وغير أصحابه من الاضطراب، ففي الجملة: النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بيّن قط، ولا يعارضها إلا ما فيه اضطراب واشتباه لم يعلم أنه حق، بل نقول قولا عاما كليا إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول، فضلا عن أن يكون مقدما عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات، مبناها على معان متشابهة وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية، لا براهين عقلية»(٩).

ولعلنا ندرك بعد كل الذي تقدّم أن ترديد التعارض بين توجيهات الشرع ودواعي التفاعل مع الواقع من جهة وبين توجيهات الشرع والعقل من جهة أخرى ليس بأكثر من وهم أدت إليه بعض الفرضيات الخاطئة، وقد يعزّز من ذلك الوهم وقوع بعض العاملين للإسلام في شرك التبعيض- غير المقصود في الأساس- لأحكام الإسلام، بحيث أغرق بعضهم في بعض المجالات كالعمل السياسي -مثلا- وما يستلزم ذلك من اجتهادات تومئ إلى أن منزع أصحابها لايلتفت إلى النص بقدر احتفائه بالمنطق العقلي والمعطى الواقعي، إلى حد تجاوز بعض التوجيهات الشرعية الضابطة للمسار، مما أدّى إلى تفاعل أقرب إلى الانفعال السلبي، متجاهلا الاهتمام المناسب بالجوانب الشرعية الروحية والتزكوية، على حين أغرق بعض آخر في الانعزال والهرب من التعاطي الواعي مع الواقع وتحدّياته إلى مصاف التطهر الذاتي، والبحث عن الخلاص الخاص، على حساب الاهتمام المعقول بالجانب الأول (التعاطي السياسي وتحدّياته)، وكأن الطرفين لايلتقيان. فيما آثر فريق ثالث الانشغال ببعض مباحث العقيدة (في التاريخ) وجدلياتها الكلامية، مع التزام نصي ظاهري غالب على رؤاه الفقهية والعملية، وكأنه يرى ذلك سفينة النجاة، بوصفه مذهب السلف، مرددا البيت الأثير عنده، والخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في ابتداع من خلف!

ولا بأس أن يبرزّ كل طرف في أيّ من مجالات العمل الإسلامي-، ويتواضع عطاؤه فيما سواها، من قبيل التخصص أو تداول الاهتمامات، شريطة أن يتواضع معترفاً أن ذلك مبلغه من الاجتهاد، وغاية مابوسعه التبريز فيه، مخلياً بقية المجالات لغيره من العاملين. ويغدو العيب الأكبر، حين يُختزل العمل الإسلامي في مجال- أياً كانت أهميته-، على حساب غيره صراحة أو ضمناً.

الهوامش

(١) ابن قيّم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٣ ص١، د.ت، د.ط، القاهرة: دار الحديث..

(٢) المرجع السابق، جـ ٤ ص ١٧٨.

(٣) المرجع السابق، جـ٤ ص ١٩١-١٩٢.

(٤) (طه جابر العلواني، أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة، ص٨١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، هيرندن- فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي).

(٥) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة (تعليق: محمد حسنين مخلوف) ج ٤ ص، ١٠٦ د.ت، د.ط، بيروت: دار الفكر.

(٦) ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، جـ٤ ص ٣٠٩.

(٧) - أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس (حققه وخرّج أحاديثه: محمد مصطفى أبو العلا)، ص٦٤، د.ت، د.ط، القاهرة: مكتبة الجندي.

(٨) - ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (تحقيق: محمد رشاد سالم)، جـ١ ص ٧٩-٨٠، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ط الأولى، الرياض: جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

(٩) - المرجع السابق، جـ١ ص ١٥٥-١٥٦.

الشباب وآفة المخدرات

بقلم: د. سعـاد رحائـم - المغرب

لقد حدد رسول الله ﷺ ثلاثة أمور جعلها قوام حياة المسلم حيث يقول: «من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء ومن لم يهتم بالمسلمين فليس منهم، ومن رضي الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا» (١).

فالأول: يقتضي بأن لا يصرف المسلم اهتمامه بالدنيا اهتماما ينسيه قيمه الروحية وأهدافه السامية في هذه الحياة.

والثاني: يقتضي من المسلم أن يهتم بأمر المسلمين لأجل تحقيق معاني الحب والإيثار ورفع الظلم، وقضاء المسلم حوائج أخيه المسلم بما ينفعه في أمر دينه ودنياه.

والثالث: يقتضي من المسلم أن يترفع عن كل مذلة ومهانة، وعن كل ضرر يلحقه بنفسه أو مفسدة أخلاقية واجتماعية تنقص من كرامته كتعاطيه المخدرات أو ما شابهها من المذلات والمهانات.

انطلاقا من هذه الأساسيات نفهم أن الإسلام اهتم بتكوين الإنسان المسلم من مختلف الوجوه، وأولى عنايته الكبرى بمرحلة أساسية من حياة الإنسان ألا وهي مرحلة الشباب اهتماما بالغا من الناحية الجسمية والصحية والعقلية والروحية.

وإذا انطلقنا من أن في رعاية الشباب رعاية للمجتمع كله وأن مفهوم الرعاية بالشباب يشمل مختلف المجالات، بحيث يجب أن تكون هذه الرعاية امتدادا لرعاية الطفولة، وشاملة لكل شباب الأمة على أوسع نطاق، ومحيطة بكل الجوانب المتعلقة بالشخصية الشابة، وخاضعة للتقويم المستمر. انتهينا إلى أن في ذلك وقاية وحصانة من الوقوع في مزالق الانحراف والزلل، مما قد يكون له آثار وانعكاسات سلبية على تنمية المجتمع. وإن خير نموذج يقتدي به شبابنا هو التأسي بشخصية الرسول ﷺ لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (٢).

ولعل موضوع هذا البحث له أهميته وخطورته من جهة كون شريحة الشباب هي المقصودة بهذا الخطاب لما أصاب شبابنا المسلم في أمتنا العربية من انحراف وفتور وانزلاق واتباع للشهوات وطريق الغي، دون الانتباه لمخاطر هذا الغي والتيه، وبخاصة عندما تصيب الآفة عقول الأمة وتخدر بسموم قاتلة أغلى ما يملك المجتمع ألا وهو شبابها.

ونظرا لهذه الازدواجية والمزاوجة في طبيعة هذا الموضوع يقتضي منا الأمر منهجيا تعريف كل من المفهومين ثم تقريب العلاقة بينهما.

مفهوم الشباب

لقد اهتم علماء النفس والاجتماع وعلماء التربية بتحديد مفهوم الشباب بل تحديد مرحلته وخصوصيتها ومميزاتها بالقول «إنها مرحلة انتقالية لها مقوماتها النفسية والاجتماعية والبيولوجية والتاريخية سواء كانت هذه المرحلة انتقالية هادئة أم عاصفة، فإن فهمها ومواجهتها مرتبط بفهم كل مرحلة من مراحل العمر على حدة ومقارنتها بالمراحل الأخرى».(٣)

وقد رأى المؤتمرون لوزراء الشباب العرب في القاهرة سنة ١٩٦٩: «أن مفهوم الشباب يتناول أساسا من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٥ سنة انسجاما مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن، غير أن ظروف الوطن العربي وطبيعة الشخصية الشابة النامية فيه تستوجب تخصيص رعاية عميقة متكاملة بمرحلة الطلائع التي تسبق سن الخامسة عشر، وربما تفرض الظروف امتداد هذه الرعاية إلى ما بعد الخامسة والعشرين وفق متطلبات الشباب في كل قطر عربي»(٤).

إن تحديد مرحلة الشباب بالسن تبقى نسبية لذلك لا ينبغي إهمال معيار النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية. وعلى هذا الأساس وقع الاختلاف بين علماء التربية في تحديد مرحلة الشباب، بل وقع الاختلاف بين علماء الإسلام انطلاقا من تحديد سن الحلم الوارد في قوله تعالى: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم﴾ (٥)، وأيضا انطلاقا من تحديد سن البلوغ أو الأشد الوارد في قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾ (٦).

إن مرحلة الشباب هي أصعب وأخصب المراحل التي يمر بها الإنسان باعتبارها مرحلة انتقالية بين عدم النضج واكتمال النضج، والمقصود بالنضج هنا: مفهومه الواسع العقلي والنفسي والجسمي.

ولعل النمو الجسمي يكون بشكل واضح في هذه المرحلة فيشمل كل أعضاء الجسم عند الفتى والفتاة، بحيث يبدو النمو في: «العظام والعضلات والغدد الجنسية والتناسلية، ويشمل القلب والرئتين والمعدة والحنجرة وغيرها من جوانب الجسم الخارجية والداخلية فيزداد حجم قلب الشاب ورئتيه بصورة لا تتناسب مع قوتهما، فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة سعة القلب في فجر المراهقة إلى سعة الشرايين (١,٥) بينما تكون في الوضع الطبيعي (٤,٥) وبذلك يزداد ضغط الدم من ٨٠ ملم في سن

ست سنوات إلى ١٢٠ ملم في بداية فترة المراهقة عند كل من البنين والبنات، ثم تأخذ في التناقص حتى تصبح ١٠٥ ملم في سن ١٩ سنة للبنات. وفي سن ١٨,٥ سنة للبنين. وينعكس أثر ارتفاع ضغط الدم بهذا النمو على كل من الجنسين في صورة حالات الإغماء والإعياء والصداع والتوتر النفسي والقلق، كما تزداد سعة المعدة كذلك في بداية فترة المراهقة بحيث تبدو رغبة الشاب في المزيد من الطعام والشراهة الغريبة للأطعمة المختلفة»(٧).

وانطلاقا من هذه الخصائص الجسمية تصبح المرحلة فترة حساسة يغلب عليها مزيج من الانفعالات والأحاسيس الذي يكون مرده إلى التغيير الجسمي الحاصل في فترة فجائية لدى الشباب مما ينتج عنه تغيرات فسيولوجية تؤثر على سلوكه العام الذي تختلجه اضطرابات وحركات متغيرة تخلق منه إنسانا غير مستقر في رغباته النفسية مما يجعله يشعر بالفتور والخمول أحيانا والقلق أحيانا أخرى.

وهنا يأتي دور المربي والموجه داخل الأسرة وخارجها ووعيه الكامل بالمرحلة.فإذا تمكن الأبوان من ضبط زمام الأمور واحتضان الشاب في المرحلة الحرجة، أخذ النضج طريقه السوي نحو الاكتمال السليم وتشكلت لدى الشاب حصانة نفسية تقيه من الوقوع في التيه واحتضانه من لدن شرار الخلق، بل أحيانا ارتمائه هو نفسه في معاقل الرذيلة بحثا عن وسائل وسبل تنسيه همومه وأحزانه وتسليه فتكون هذه بداية الانحراف ومنها تعاطي المخدرات.

مفهوم المخدرات

إن المفاهيم والمعاني اللغوية لمادة «خدر» تتجه نحو معنى يتحد في الاستعمالات اللغوية بحيث يؤدي معناه العام إلى الفتور والثقل والارتخاء. يقول ابن منظور(٨) الخَدَرُ: اعتلال يغشى الأعضاء، الرجل واليد والجسد والخدر: الكسل والفتور. وخدر: نعس. والخادر: الفاتر الكسلان. والخادر والخدور من الدواب وغيرها: المتخلف الذي لم يلحق. والخدر من الظباء الفاتر العظام. والخدرة: الظلمة الشديدة. والخدور التي تخلفت عن الإبل.

فبهذه المعاني اللغوية نفهم المعنى الاصطلاحي للمخدرات:

وهي كل مادة تتلف العقل والنفس والمال وتغير الطباع والطبع إلى حالات هلوسة وتيه نفسي وفكري، وبالتالي فالمخدرات هي كل مادة سامة قاتلة لخلايا المخ. تتنوع أنواعها وتتنوع في بقاع الدنيا بأشكال وأسماء مختلفة: كالحشيش، والأفيون والهيروين والمورفين والكوكايين والمراجوانا. ولقد ساعد تنوع المخدرات على رواجها وعلى صعوبة مراقبتها من السلطات المسؤولة وضبط مروجيها بشكل نهائي.

ويمكن أن نقسم المخدرات إلى نوعين: نوع في تركيبته التقليدية ونوع في تركيبة بيولوجية متخصصة على شكل عقاقير لاسيما إذا علمنا أن التقدم الكيميائي في ميدان العقاقير يلعب اليوم دورا خطرا من حيث تأثيره في التفكير والمزاج والسلوك فمن الممكن اليوم أن يولد الانفعال المرجو بواسطة العقاقير، حالات معكوسة بجعل الفرح حزينا والشرس وديعا، والمعترض موافقا، كل ذلك بفضل التقدم في معرفة خلايا الدماغ، بل أضحى غير بعيد وبفضل التقدم في معرفة خلايا الدماغ اكتشاف مركبات تؤثر تأثيرا نوعيا في المركز النخاعي المسحي «المنشط التلقائي» أو مركز اللذة، وتجديده عن طريق تنشيطه (٩).

واكتشاف نبات المخدرات يعود زمنه إلى الإنسان القديم خلال بحثه عن طعامه من الغابات والفيافي والأودية، حيث اكتشفت نباتات معينة لها تأثير قوي غامض «تستطيع تغيير إدراك الإنسان أو تبديل مزاجه. ولقد تم التعرف على عقاقير نباتية مختلفة تؤثر على المزاج والعقل، و أدمجت في تركيب الحياة البشرية. وبالفعل اكتسبت بعض النباتات مكانة مقدسة تركزت حولها مراسيم وطقوس... والكحول أكثر العقاقير شيوعا في جميع أنحاء العالم اليوم، له تاريخ قديم مدون، فقد وصل في صناعة الخمور إلى مستوى رفيع منذ عام ٤٠٥٠ قبل الميلاد حيث دونت الطريقة على مقبرة مصرية.

أما الماريوان: التي تلي الكحول مباشرة من حيث الشيوع، فقد كانت مخدرا شائعا قبل زمن السيد المسيح كما استخدمت عقاقير أخرى مثل الكوكايين، وأنواع عش الغراب المسببة للهلوسة»(١٠).

هذه جولة سريعة حول أنواع المخدرات الأكثر شيوعا في العالم، والتي أصبحت سلعة مروجة تخترق الحدود بكل الوسائل الممكنة لتهريبها إلى الأماكن المقصودة وتوسع انتشارها في أوساط الشباب والطلبة والفئات الدنيا من المجتمع بخاصة.

تقريب العلاقة بين المخدرات والشباب

إن تقريب العلاقة بين المخدرات وانتشارها بشكل أوسع في أوساط الشباب يعود إلى أسباب عديدة والى مسؤوليات مشتركة بين الفرد والأسرة والمجتمع.

ذلك أن الشباب في مرحلته الانتقالية يتسم بعدم اكتمال النضج بحيث يكون أكثر عرضة لتناول المخدرات قصد تجاوز المرحلة الحرجة التي يمر منها وان كان ذلك في حالات معينة وفي أوساط فئة من الشباب دون أخرى.

والسبب في ذلك أن مرحلة ما قبل الشباب وهي مرحلة الطفولة غالبا ما ينشغل الطفل بأمور أخرى كاللعب والاستشارة الدائمة مع من هو أكبر منه سنا، ثم الاحتماء في غالب الأحيان بالأسرة. وحينما تأتي مرحلة المراهقة يتولد لدى الشاب الإحساس بالاستقلالية فيبدأ ينسلخ من شخصية الطفولة المعتمدة على الغير إلى شخصية تريد الحرية والاستقلال والاعتماد على الذات.

غير أن هذه الحرية الممنوحة إذا لم يكن فيها الشاب محصنا تربويا ونفسيا في محضنه الأساس وهو الأسرة، يكون أكثر عرضة من غيره للتيه والانحراف.

لذلك فدور الأسرة هنا كبير ومهم بالنسبة لأبنائنا، والاهتمام بهم والاعتناء بالجانب النفسي لديهم وتفهم مشاكلهم اليومية ضروري، وفتح حوارات مجدية ومقنعة يمرر عبرها الآباء توجيهات وتنبيهات محصنة وواقية من خطر الآفات الاجتماعية التي قد تعترض أبناءنا خارج البيت. كما أن العلاقة بين الآباء والأبناء ينبغي أن تبقى مستمرة في كل مراحل الحياة حتى يتسنى لنا أن نتابع مشاكلهم وهمومهم بل نستدرك عليهم أخطاءهم قبل فوات الأوان، كل ذلك عن طريق توجيه تربوي رصين مليء بالحب والهدوء والصفح والتفهم.

إن الشاب وخاصة المراهق يتطلع ويطمح في رعاية أوسع بأسلوب يوافق تكوينه وطبيعته، «وإن أغلب استفسارات المراهقين تنتهي بالصيغة التالية (ماذا نستطيع أن نفعل حيال هذا ؟) فإذا لم يجدوا الرد الشافي على هذه الاستفسارات يصاب بعضهم بخيبة أمل ويصبح غير مبال بأي شيء، ويرضى بالحالة الراهنة التي هو فيها، ويتمرد بعضهم على المنزل والمدرسة والمؤسسة الدينية ويتولى التصرف في كل ما يراه من الأمور بطريقته الخاصة، وغالبا ما يسلك طريقا يعود عليه بالضرر»(١١).

وعموما يمكن القول إن تعاطي الشباب للمخدرات وارد، للاعتبارات النفسية والمرحلية التي يمر منها، خاصة عند غياب الوازع التربوي والخلقي والديني، إضافة إلى عدم الوعي بالمخاطر والمضار الناجمة عن ذلك.

مضار المخدرات على الشباب والمجتمع

مما لاشك فيه أن مضار المخدرات خطيرة وجسيمة بكل أنواعها وكل مسكراتها ومذهباتها للعقل. وهي رجس من عمل الشيطان مصداقا لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾(١٢).

إنها آية جامعة وكافية في تبيان مضار ومخاطر الخمر والمخدرات، ووصفها بكونها رجس من عمل الشيطان كما جاءت الإشارة في الآية الكريمة إلى أن التعاطي لكل هذه الأنواع من المفاسد يكون سببا في إيقاع وحدوث البغضاء والعداوة بين متعاطيها، لأنها تعطل سلطة العقل والوجدان الروحي الذي يتحكم في إرادة النفس البشرية. ومن ثمة فإن الذي يتعاطى للمخدرات قد يقع في الجريمة والاعتداء على الغير فهي سموم يتعاطاها الشباب الضائع، ويحاول أن يوفر المال لاقتنائها بكل الوسائل المكنة كالسرقة وبيع الأغراض الشخصية وما إلى ذلك.

وقد يلجأ بعض الشباب إلى البحث عن «بدائل أخرى للمخدرات من المواد الشائعة الاستعمال في المجتمع، كالأدوية المحتوية على نسبة من الكحول وأدوية المهدئات العصبية، والأدوية المضادة للاكتئاب والقلق، أو المنشطة للجهاز العصبي حتى لجأ المدمنون إلى تزوير وصفات طبية لصرف الأدوية المخدرة من الصيدليات لهذا الاستعمال الآثم، ومن البدائل أيضا شم (البنزين) والكحوليات السائلة المخدرة، بل تمادى الأمر ببعض الشباب إلى شم الأقلام الكحولية، وقد يتطور الأمر إلى حد الإدمان».(١٣)

ومن الآثار السلبية للشباب المتعاطي للمخدرات بطء القابلية في التحصيل الدراسي، بل منهم من ينقطع عن الدراسة نهائيا، ويتحول من مدمن على المخدرات إلى منحرف أخلاقيا تتبرأ منه الأسرة والمجتمع.

هذا على مستوى العقل. وهناك أيضا انعكاسات على مستوى الصحة بشكل عام كالإصابة بأمراض القلب والشرايين والأمراض الصدرية والتأثير البليغ على الدورة الدموية، والتهاب الكبد وتعطيل وظائف الكلى، والإتلاف لخلايا المخ، ونقصان المناعة وتأثر الجهاز العصبي، بالإضافة إلى أمراض أخرى لا حصر لها كالاكتئاب النفسي وغيره.

أما على مستوى الحياة الاجتماعية فيسود الأسرة التفكك والاضطرابات والخوف المتواصل على الفرد الذي ابتلي بهذه الآفة ثم على بقية أفراد الأسرة.

أما عواقبه على المجتمع فواسعة المدى على مستوى الحياة الاجتماعية العامة.

سبل حماية الشباب من هذه الآفة

إن سبل الحماية والوقاية كثيرة ومشتركة بين كل مكونات المجتمع بما في ذلك: الأسرة، المؤسسات التربوية، المؤسسات الحكومية، المؤسسات الدينية، المجتمع المدني. ولهذا ينبغي أن يفهم شبابنا أن من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الضرورات الخمس وهي: العقل والدين والنفس والمال والعرض. ولعل المتعاطي للمخدرات قد يفسد كل هذه الضرورات التي تعتبر أساس الحياة وأساس الاستخلاف وعمارة الأرض. فبإفساده لعقله يفسد نفسه وماله وربما عرضه وبالنهاية يفسد دينه. وذلك لأن الله عز وجل شدد على حرمة الخبائث لقوله تعالى: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾(١٤). فالطيبات التي أباحها الشرع هي النافعة للعقول والأبدان والأخلاق. وقال رسول الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال أحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله تعالى»(١٥).

فمن مسؤوليات الهيئات الدينية التشديد على هذا الأمر والعمل على تربية الوازع الديني في قلوب وعقول شبابنا حتى نحميهم من براثن الرذيلة والفساد. وهذه مسؤولية الأسرة أولا، ثم المدرسة ثم باقي المؤسسات الأخرى.

لذلك ينبغي أن تكون الرعاية لشبابنا شاملة لكل النواحي. والمقصود بالرعاية «مجموع الخدمات والجهود التي تبذلها أجهزة الخدمات العامة والهيئات الاجتماعية لتهيئة أنسب الظروف والأوضاع للنمو السليم الذي يكتسب الشباب خلاله الصفات والمميزات التي تجعله صالحا وقادرا على خدمة بلاده في شتى ميادين التنمية».(١٦)

وحتى ينشأ شبابنا نشأة إسلامية سليمة لابد من تركيز العناية بهم في مختلف مناحي حياتهم وفق معايير أخلاقية تستمد طاقتها من روح الدين الإسلامي مع تفهم شامل وكامل لواقع شبابنا الحالي وما أحيط به من مغريات وملذات ومتاهات في عصر العولمة والمعلومات والفضائيات. ولعل الشباب الذي يتربى في أحضان تربية مسؤولة ارتبطت خيوطها بالفطرة السليمة المستمدة من ديننا الحنيف لا يمكنه بأي حال أن يقع في مزالق الرذيلة وبالتالي يكون لبنة أساسية ومتينة في بناء مجتمعه وعقيدته.

الهوامش والمراجع

١ - انظر باب ما جاء «من هم الدنيا وحبها» عند الترمذي في كتاب الزهد.

٢ - سورة الأحزاب الآية: ٢١.

٣ - D.: Mataza .position and Behavior pattens of youth infairs ,(ed) handbork of modern sociology, Chicago . Rand Mcnally 1961, p: 192.

٤- تقرير المؤتمر الأول لوزراء الشباب العرب في القاهرة عام ١٩٦٩ م.

٥ - سورة النور: الآية: ٥٩.

٦ - سورة الأنعام: الآية: ١٥٢ .

٧ - التأصيل الإسلامي لرعاية الشباب ص: ٣٢ للدكتور محمد عزمي صالح، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٨ - لسان العرب لابن منظور مادة: خدر.

٩ - البيولوجيا ومصير الإنسان للدكتور سعيد محمد الحفار: ص٧١ سلسلة كتب عالم المعرفة، عن المجلس الوطني للثقافة - الكويت ١٩٨٤ م.

١٠ - فن قيادة الشباب ص: ٢٧ المؤلف: «دروس روبرتس» ترجمة إسماعيل صفوت دار النهضة، مصر القاهرة: ١٩٦٦ م.

١١ - المرجع نفسه ص٧٢.

١٢- المائدة - الآية ٩٠- ٩١ .

١٣ - فتاوى الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ص: ٨، إعداد وتعليق أبو المجد أحمد حرك، دار البشير القاهرة، الطبعة الأولى.

١٤ - سورة الأعراف الآية: ١٥٧.

١٥- أخرجه أبو داود وابن ماجة وأحمد والدارمي.

١٦- بحث الاتجاهات الجديدة في إعداد الشباب (المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية ص: ٣، القاهرة ماي ١٩٦٩م.

الأصول العقلية للمدرسة الإصلاحية في تأويل آيات الغيب

بقلم: د. أحمد نصري - المغرب

كان من نتائج موجة التغريب العاتية التي اجتاحت العالم الإسلامي، وأمطرته بوابل من الأفكار والنظريات والمذاهب الغريبة، أن حاولت طائفة من العلماء والمفكرين الرد عليها، منتصبين للتوفيق بين الدين والعلم، والنقل والعقل، وكان من جملتهم من رواد المدرسة الإصلاحية التي ظهرت بمصر، والذين تلبسوا في دراساتهم وبحوثهم حول الإسلام بآراء كثيرة خالفت منهج السلف الصالح من أهل السنة، وذلك نتيجة الإطراء في تقديس العقل وتحكيمه في أمور الغيب، واعتباره الأصل الأول للإسلام. يقول الشيخ محمد عبده: «صاح الإسلام بالعقل صيحة أزعجته من سباته، وهبت به من نومة طال عليه فيها الغياب. وجهر بأن الإنسان لم يخلق ليقاد بالزمام. ولكنه فطر على أن يهتدي بالعلم وأعلام الكون ودلائل الحوادث فأطلق بهذا سلطان الحق من كل ما قيده، وخاصة من كل تقليد كان استبعده ورده إلى مملكته يقضي فيها بحكمه وحكمته»(١).

ويؤكد من جانب آخر على ضرورة تجاوز لوم الناس واحتقارهم والترفع على ذلك إذا هم عابوا علينا استخدام العقل وإعماله في أمور الدين يحتاج إلى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابرا ثابتا لا تزعزعه المخاوف، فإن فكر الإنسان لا يستعبده إلا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له إذا هو خالفهم أو الخوف من الضلال إذا هو بحث بنفسه»(٢).

وللمزيد من التزام العقلانية في البحث والدراسة يحث الشيخ محمد عبده على الاهتمام بالبحوث الإسلامية التي كتبها مفكرو الغرب «المستشرقون» - وهي بحوث متحررة لا تصدر عن تقديس الإسلام أو توقير السابقين المقدمين من رجاله - لأن فيها ما لا نجده في كتبنا، يقول: «إن العالم المسلم لا يمكنه أن يخدم الإسلام من كل وجه يقتضيه حال هذا العصر إلا إذا كان متقنا للغة من اللغات الأوروبية تمكنه من الاطلاع على ما كتب أهلها في الإسلام وأهله من مدح وذم وغير ذلك من العلوم... ويمكننا أن نعرف كثيراً من شؤون الإسلام وتاريخه من الكتب الإفرنجية فإن فيها ما لا نجده في كتبنا؟!»(٣).

ونتيجة التزامهم الكبير بهذا المنهج العقلي سلكوا مسلك التأويل لآي القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ، وكانت مدرستهم بذلك مدرسة اعتزالية معاصرة.

بالإضافة إلى تبني رواد المدرسة الإصلاحية المنهج النقلي في التعامل مع نصوص القرآن الكريم فاعتبروه طريقا من طرق التفسير، وأحاطوه بجملة من الضوابط المنهجية التي تعين على حسن فهمه، منها:

١ - اعتبار الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم: لقد اعتبر رجال المدرسة الإصلاحية هذا الضابط أساسا في فهم القرآن الكريم وتفسيره، فلذلك تجدهم يوازنون بين أقوال المفسرين، ويختارون منها ما يلتئم مع السياق، يقول الشيخ محمد عبده: «وقد قالوا إن القرآن يفسر بعضه ببعض، وأن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سيق له من القول واتفاقه مع جملة المعنى وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب»(٤)، ويقول الشيخ محمود شلتوت: «إن جميع ما في القرآن وإن اختلفت أماكنه وتعددت سوره وأحكامه فهو وحدة عامة لا يصح تفريقه في العمل ولا الأخذ ببعضه دون البعض»(٥).

٢ - اعتبار الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية: وهذا الضابط من الخصائص البارزة في تفسير رجال هذه المدرسة، وله ارتباط وثيق بالضابط الأول، وقد قالوا به ردا على المستشرقين الذين زعموا أن القرآن خليط متنافر وجمع غير مؤتلف ليس فيه وحدة للموضوع، بل نجد السورة تدخل في أكثر من موضوع وتعرض الجميع عرضاً سريعاً، ولا تراعي مناسبة بين محتوياتها(٦).

ولذلك حرص الإصلاحيون على بيان موضوع السورة وتحديد معالم الوحدة الموضوعية فيها قبل تناولها بالتفسير.

٣ - اعتبار النظرة الشمولية في النص القرآني: إن القرآن الكريم كتاب شامل وعام، قال الله تعالى: ﴿ وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ (سورة الأنعام: ١٩)، وقال أيضاً: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ (سورة يوسف: ١٠٤) وقال أيضاً: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ (سورة الفرقان: ١). لهذا كان الأصل عند رجال المدرسة الإصلاحية الشمول في النص القرآني، يقول الإمام محمد عبده: (إن القرآن هاد ومرشد إلى يوم القيامة وإن معانيه عامة وشاملة فلا يعد ويوعد ويعظ ويرشد أشخاصا مخصوصين، وإنما نيط وعده ووعيده، وتبشيره وإنذاره بالعقائد والأخلاق والعادات والأعمال التي توجد في الأمم والشعوب»(٧).

أما السنة النبوية فقد اعتبروها طريقا ثانيا من طرق التفسير، إلا أن لديهم بعض المواقف قللت من أهمية هذا الأصل في تعاملهم مع القرآن الكريم، ومن ذلك:

١ - موقفهم من حديث الآحاد في مسائل الغيب والعقيدة: حيث ردوها لأنها لا تفيد في زعمهم إلا الظن، ولا مجال للظن في مسائل الغيب والاعتقاد، وهو نفس منهج المعتزلة.

٢ - التشكيك في بعض أحاديث الصحيح المجمع على تلقيه بالقبول والرضى.

٣ - تقسيمهم السنة إلى عملية وغير عملية، وما نتج عن هذا التقسيم من التزامهم

بالعملية دون القولية.

على العموم، لقد أعطت المدرسة الإصلاحية لعقلها حرية واسعة، فتأولت بعض الحقائق الغيبية التي جاء بها القرآن الكريم، ومالت بها عن الحقيقة إلى المجاز، فجارت بذلك منهج المدرسة الاعتزالية التي اتخذت التشبيه والتمثيل سبيلاً للفرار من الحقائق الغيبية التي صرح بها القرآن الكريم.

لقد جسد هذا التيار المؤسس على المنهج العقلي مجموعة من الرجال ساهموا في نشر هذه الثقافة العقلية، مقاومة منهم لكل هجوم على الدين، نذكر منهم:

١ - جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٧٠م).

٢ - محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥م).

٣ - محمد رشيد رضا ((١٨٦٦ - ١٩٣٥م).

٤ - عبد العزيز جاويش (١٨٧٦ - ١٩٢٩م).

٥ - محمد مصطفى المراغي (١٨٨١ - ١٩٤٥).

٦ - أحمد مصطفى المراغي (١٨٨٣ - ١٩٥٢م).

٧ - محمد فريد وجدي (١٨٧٨ - ١٩٥٦م).

٨ - عبد القادر المغربي (١٨٦٥ - ١٩٥٦م).

٩ - محمود شلتوت (١٨٩٣ - ١٩٦٣م).

لقد اتخذ هؤلاء الرواد العقل حكما ودليلاً له في أمور الدين كلها، يقول الأستاذ محمد فريد وجدي بعد ذكر بعض الآيات القرآنية التي تمجد العقل وتبين أهميته في التدبر والتأمل: (كل هذه الآيات تتناولها القاعدة الأصولية التي انفرد بها هذا الدين وهي أنه لو تعارض نص وعقل أو علم صحيح أول النص وأخذ بحكم العقل أو العلم. وقد أول آباؤنا من هذه الآيات ما خالف عقولهم أو ناقض العلم الصحيح ونحن نجري على سننهم فنؤول ما يخالف عقولنا منها.

جرى المسلمون على هذا السمت فكان تطورهم العلمي يمدهم بالمعلومات وعلماؤهم يؤولون الآيات حتى تآخى العلم والدين وسارا كفرسي رهان لا يسبق أحدهما الآخر.. فلم ينقسم الناس إلى فريقين: فريق للدين يقل كل يوم عددا، وفريق للمدنية يزداد كل يوم مددا، ولكن كانوا في وحدة لا انفصال لها فبلغوا إلى ما لا تبلغه أمة قبلهم من بسطتي الدنيا والدين» (٨).

وقال الشيخ عبد العزيز جاويش: «إن أول ما بدأ به القرآن في التحاكم إلى العقل الإيمان بوجود الله فإن القرآن ومن ورائه علماء الكلام وأصول الدين كلهم مجمع على ضرورة طلب تلك العقيدة من طريق النظر والاستدلال حتى إن منهم من لم يقبل الإيمان التقليدي بالله» (٩)، وجعل الشيخ جاويش من عبارة «تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض» أصلا من أصول التأويل عند تعارض النص مع العقل، قائلا: «لا يخفى أن تقرير هذا الأصل في الإسلام يدلك دلالة واضحة على أن الدين المحمدي لم يلزم العقل أن يخالف ما يقتضيه نظره وبحثه بل إنه فوق ذلك قدمه في العمل والاعتقاد» (١٠).

ويقول رائدهم في هذا الاتجاه الشيخ محمد عبده: «الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح. فقد أقامك منه على سبيل الحجة وقاضاك إلى العقل ومن قاضاك إلى حاكم فقد أذعن إلى سلطته فكيف يمكنه بعد ذلك أن يجور أو يثور عليه» (١١)، ويقول أيضا: «الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض، أسرع إليك بذكر أصل يتبع هذا الأصل المتقدم قبل أن


● محمد رشيد رضا


● محمد عبده

أنتقل إلى غيره، اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلا ممن لا ينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل وبقي في النقل طريقان: طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه وتفويض الأمر إلى الله في علمه. والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل. وبهذا الأصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي ﷺ مهدت بين يدي العقل كل سبيل وأزيلت من سبيله جميع العقبات واتسع له المجال إلى غير حد» (١٢)، ويتابع قوله: «وتقرير بين المسلمين كافة - إلا من لا ثقة له بعقله ولا دين - أن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على إرسال الرسل وعلمه بما يوحي به إليهم» (١٣).

كما نجده يفسر «الطير الأبابيل» بأنها جراثيم الجدري أو الحصبة يحملها نوع من الذباب أو البعوض، و«النفاثات في العقد» بأن المراد منها: النمامون المقطعون لأواصر الألفة، وانفلاق البحر لسيدنا موسى عليه السلام ومن معه وغرق فرعون وجنوده فيه بظاهرة المد والجزر، وتأويل قوله تعالى: «اقتربت الساعة وانشق القمر» (سورة القمر: ١) بظهور الحق؛ وتأويل رفع عيسى عليه السلام برفع روحه، واعتبار الملائكة ممثلين لقوى الخير، والشياطين ممثلين لقوى الشر دون أن يكون لهم وجود عيني خاص» (١٤).

يقول الدكتور زياد الدغامين: «كان الأستاذ الإمام قد حمل لواء التوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية، من أجل ذلك اعطى العقل سلطة أكبر في فهم النصوص وتأويلها، ليجد التوفيق سبيلا إلى ذلك الهم الذي كان يشغله. وليظهر الإسلام في صورة يقبلها العقل المعاصر: الغربي والعربي. لقد كان أشد اضطرابا - مع أنه الأكثر أكاديمية وبحثا - في فهم بعض نصوص الكتاب والسنة.

وقد دخل التأويل من باب ضيق بحجج لا تقوى أمام النقد العلمي» (١٥).

ولعل هدف محمد عبده من هذا المنهج التأويلي المتعسف هو تنقية تفسير القرآن مما علق به من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والخرافات والاستطرادات النحوية ونكت المعاني ومصطلحات البيان وجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين، واستنباطات الفقهاء المقلدين وتأويلات المتصوفة وتعصب الفرق وكثرة الروايات والعلوم الرياضية والطبيعية» (١٦).

وقد سار تلميذه الأستاذ محمد رشيد رضا على نفس المنهج رغم دعوى الالتزام بمنهج السلف لأن المتتبع لكتاباته ودراساته وأبحاثه وتقريضه لبعض الكتب الحديثة، يجد نفسه أمام مواقف متضاربة لا يشملها نسق فكري موحد، من ذلك مثلا رده على استنكار الأزهريين على محمد حسين هيكل الذي أنكر في كتابه «حياة محمد» ﷺ، أن يكون للرسول ﷺ، معجزات غير القرآن رغم تواتر بعضها

وورود بعضها الآخر في كتب الصحاح، يقول في هذا الصدد: «أهم ما ينكره الأزهريون والطرقيون! على هيكل أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات، وقد حررتها في كتاب «الوحي المحمدي» من جميع مناحيها ومطاويها في الفصل الثاني وفي المقصد الثاني من الفصل الخامس بما أثبت به أن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على نبوة محمد ﷺ بالذات، ونبوة غيره من الأنبياء بشهادته لا يمكن في عصرنا إثبات آية إلا بها، وأن الخوارق الكونية شبهة عند علمائه - أي علماء عصرنا - لا حجة، لأنها موجودة في زماننا ككل زمان مضى، وأن المفتونين بهم الخرافيون من جميع الملل، وبينت سبب هذا الافتتان والفروق بين ما يدخل منها في عموم السنن الكونية والروحية وغيرها» (١٧).

وهو بموقفه هذا يجاري الكاتب «هيكل» في زعمه بأنه «يجري في هذا البحث على الطريقة العلمية الحديثة وبأنه يكتب بأسلوب العصر لأنها الوسيلة الصالحة في نظر المعاصرين لكتابة التاريخ وغير التاريخ من العلوم والفنون، ولأنه ماكان له أن يتقيد بمنهج الكتب القديمة وأساليبها، وبين هذين وبين النهج والأساليب في عصرنا الحاضر بون عظيم، لأن أغلب الكتب القديمة كانت تكتب لغاية دينية تعبدية على حين يتقيد كتاب العصر الحاضر بالنهج العلمي والنقد العلمي؟!» (١٨).

ولعل هذا راجع إلى افتتان الشيخ محمد رشيد رضا بأستاذه محمد عبده الذي ظهر إعجابه بفلسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر وبأساطينها من مفكري الغرب أمثال «جوستاف لبون» و«كانت» و«نيتشه» و«سبنسر» الذين تقوم فلسفتهم المادية على أساس القول بجبرية الأسباب والمسببات وبأن العالم يسير بنواميس لا يمكن أن تتخلف أو أن ينفك مسبب عن سببه عقلا.

ولما لم تكن الفلسفة المادية لتتسع للإيمان بالمعجزات والخوارق من انشقاق البحر لموسى عليه السلام، ورفع عيسى عليه السلام للسماء، وخروج الدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وانشقاق القمر وغيرها من الآيات، وعمد إلى تأويلها والتشكيك في أحاديثها، وهذا الموقف من الشيخ محمد رشيد رضا مجاف لموقف علماء السلف القائم على أساس التصديق والتسليم بما صح سنده وصحت نسبته إلى رسول ﷺ من قول أو عمل أو تقرير أو خبر خصوصاً في مثل هذه الأمور التوقيفية التي يسمح قط بالخوض في كنهها أو تأويلها.

والأغرب من ذلك، إعجاب الشيخ محمد رشيد رضا بكتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين وتأثره به إلى درجة جعله أحد الكتب الثلاثة النافعة في النهضة الدينية والدنيوية وهي «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده، و«سر تقدم الإنجليز السكسونيين» لأحمد فتحي زغلول، وكتاب قاسم أمين الذي يدعو بصريح العبارة إلى نبذ الحجاب حيث يقول: «إن الشريعة ليس فيها نص يوجب الحجاب على الطريقة المعهودة وإنما هي عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين منها براء..» (١٩).

ثم إننا نجد الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه «الخلافة» يعتبر كون الإجماع حجة شرعية دليل على وجود حق التشريع في الإسلام لغير الله ورسوله ﷺ، دون أن يفصل القول في هذه المسألة الخطيرة ليوضح أن الإجماع ليس حجة مستقلة وبأنه لا يضع شرعا جديداً خلاف ما في الكتاب والسنة، جاعلا قوله موضع لبس وتدليس ، خصوصا في فترة كثرت فيها معاول الهدم التي استهدف أصحابها شريعة الإسلام حتى يفصلوه عن واقع المسلمين ويحاصروه في المساجد والزوايا.

والمتتبع لكتابات الشيخ محمد رشيد رضا يجده لا يصدر فيها عن نسق فكري واحد بل خليط من الأفكار المتضاربة التي يقع بعضها على طرفي نقيض مع البعض الآخر، فهو حينا يقرر أنه على طريقة السلف وهديهم عليها يحي وعليها يموت، وأنه لم يعرف في كتب علماء السنة أنفع في الجمع بين النقل والعقل من كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وينصح قارئه فيقول: «وينبغي ان تعلم أيها القارئ المؤمن أن من الخير لله ان تطمئن قلبا بمذهب السلف ولا تحفل بغيره..» (٢٠)، وحينا آخر يحمل لواء الدفاع عن ابن سينا وابن رشد وابن عربي باعتبارهم ممثلي العقلانية في الفكر الإسلامي، يقول عنهم: «إن الناس ولعوا منذ قرون كثيرة بأن يتهموا بالكفر والإلحاد كل نابغ في العلوم العقلية بل كل مستقل في العلم لا يتبع الناس في جميع ما درجوا عليه من التقاليد الدينية ولذلك نبزوا بلقب الكفر أو الابتداع مثل ابن سينا وابن رشد من الفلاسفة وأبي الحسن الشاذلي ومحي الدين بن عربي من الصوفية ومثل الغزالي ممن جمعوا بين الفلسفة والتصوف، وكذلك فعل النصارى قبل المسلمين فاتبع هؤلاء سننهم..» (٢١).

ونجده يقرر أن «الإنباء بالتأويل في مثل قوله تعالى: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ (سورة الكهف: ٨٢). هو إنباء بأمور عملية ستقع في المآل لا بالأقوال فتبين من هذه الآيات أن لفظ التأويل لم يرد في القرآن إلا بمعنى الأمر العملي الذي يقع في المآل تصديقا لخبر أو رؤيا أو لعمل غامض يقصد شيئاً في المستقبل» (٢٢). إلا أنه يجاري في مواضع أخرى من التفسير شيخه الأستاذ الإمام محمد عبده في تأويلاته المتعسفة نزولا عند رغبة الماديين من المتغربين، في مثل قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ (سورة البقرة: ٣٤).. «... ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني القوى الطبيعية إذا كان لا يعرف من عالم الإمكان إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة.. ولو أن نفسا مالت إلى قبول هذا التأويل لم تجد في الدين ما يمنعها من ذلك!! والعمدة على اطمئنان القلب وركون النفس إلى ما أبصرت من الحق؟!» (٢٣)، وغيرها من التأويلات المجحفة مثل ما فسر به الأستاذ محمد رشيد رضا «الإمداد» في قوله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ (سورة الأنفال: ٩)، بقوله: «إن هذا الإمدادا أمر روحاني يؤثر في القلوب فيزيد في قوتها المعنوية، فقال «وما جعله الله إلا بشرى» أي : وما جعل عز شأنه هذا الإمداد إلا بشرى لكم بأنه ينصركم كما وعدكم» ولتطمئن قلوبكم به» أي: تسكن بعد ذلك الزلزال والخوف الذي عرض لكم في جملتكم فكان من مجادلتكم للرسول في أمر القتال ماكان فتلقون أعداءكم ثابتين موقنين بالنصر، وسيأتي في مقابلة هذا إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا «وما النصر إلا من عند الله» دون غيره من الملائكة أو غيرهم كالأسباب الحسية فهو عز وجل الفاعل للنصر كغيره مهما تكن أسبابه المادية أو المعنوية إذ هو المسخر لها وناهيك بما لا كسب للبشر فيه كتسخير الملائكة تخالط المؤمنين فتستفيد أرواحهم منها الثبات والاطمئنان» (٢٤)، ثم

قال: «وما أدري أين يضع بعض العلماء عقولهم عندما يغترون ببعض الظواهر وبعض الروايات الغريبة التي يردها العقل ولا يثبتها ما له قيمة من النقل. فإذا كان تأييد الله للمؤمنين بالتأييدات الروحانية التي تضاعف القوة المعنوية وستهيله لهم الأسباب الحسية كإنزال المطر وما كان له من الفوائد لم يكن كافيا لنصره إياهم على المشركين بقتل سبعين وأسر سبعين حتى كان ألفاً - وقيل بالآلاف - من الملائكة يقاتلونهم معهم فيفلقون منهم الهام ويقطعون من أيديهم كل بنان، فأي مزية لأهل بدر فضلوا بها على سائر المؤمنين ممن بعدهم وأذلوا المشركين وقتلوا منهم الألوف» (٢٥).

وهذا الشيخ عبد القادر المغربي يقول في تفسيره لقوله تعالى:﴿أ أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ (سورة الملك: ١٦)، «من في السماء هو الله تعالى، ولكن قام البرهان العقلي على أن الإله الأزلي خالق الكل وضابط الكل لا يتصور أن يكون مستقرا في مكان، فوجب إذن صرف الآية عن ظاهرها وحملها على معنى يلتحم مع ما أثبته العقل وقام عليه البرهان، والقرآن يفسر بعضه بعضا فآية﴿وهو الله في السماوات والأرض﴾(سورة الأنعام: ٣). تنفي أن تكون الذات والواحدة في مكانين في آن واحد، لا جرم أن يكون المراد بكونه تعالى في السماء وفي الأرض أن مشيئته وحكمه نافذ فيهما وسلطانه وقهره غالب عليهما» (٢٦).

لاشك أن هذا المنهج العقلي في التفسير مخالف للنقل الصحيح من الكتاب والسنة ويعود عليهما بالنقض والإبطال. وقد خالفهم في هذا المنهج بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين ممن يميل إلى المدرسة الإصلاحية ويؤيدها في كثير من الأمور من هؤلاء:

١ - الأستاذ أنور الجندي رحمه الله، حيث يقول: «وإذا كان جمال الدين الأفغاني هو أول من فتح باب المنطق والفلسفة في الفكر العربي الحديث بحسبانه طريقا إلى الدفاع عن الإسلام في مواجهة الفلسفات الحديثة على نفس المنهج الذي اتخذه المعتزلة، فإن محمد عبده هو الذي عمق هذا الاتجاه حتى أطلق عليهما اسم» معتزلة العصر الحديث» (٢٧).

٢ - الأستاذ سيد قطب رحمه الله، الذي يقول: «وقد تأثر تفسير الأستاذ الإمام محمد عبده لجزء عم بهذه النظرة تأثيرا واضحاً، وتفسير تلميذه المرحوم الشيخ رشيد رضا، وتفسير تلميذه الأستاذ الشيخ المغربي لجزء تبارك، حتى صرح مرات بوجوب تأويل النص ليوافق مفهوم العقل وهو مبدأ خطير، فإطلاق كلمة العقل يرد الأمر إلى شيء غير واقعي! فهناك عقلي وعقلك وعقل فلان وعقل فلان.. وليس هنالك عقل مطلق لا ينتابه النقص والهوى والشهوة والجهل يحاكم النص القرآني إلى مقرراته وإذا أوجبنا التأويل ليوافق النص هذه العقول الكثيرة فإننا ننتهي إلى فوضى!» (٢٨).

٣ - الأستاذ سليمان دنيا، يقول: «ثم إن لمنهج محمد عبده جانبا آخر له خطورته أيضاً، ذلك أنه طريق تفريق الأمة لاطريق تجميع. ذلك أنه إذا اعتمد كل إنسان على نفسه وعقله فقط فقلما ينتهي واحد إلى مثل ما ينتهي إليه الآخر، وهؤلاء هم الفلاسفة، لأن كل واحد منهم يعول على نفسه وعقله فقط، فنجدهم في الغالب متفرقين قلما يلتقون على شيء واحد من كل الوجوه.

وقد كان هدف المشرع صلى ﷺ من قوله: (من هم على ما أنا عليه وأصحابي) أن يجمع شمل الأمة في مستقبلها كما اجتمعت في ماضيها، فيكون لها كيان ديني موحد يكون شعارها وعنوانها ومبعث فخرها ومناط قوتها، لا أن يكون كل واحد منها، فرقة برأسه يخالف الآخرين ويخالفه الآخرون» (٢٩).

بتعميم الملاحظة، نقول: إن المدرسة الإصلاحية قد جددت الدعوة إلى تحكيم العقل في كل النصوص الشرعية، وإخضاع كل شيء له، وسلوك مسلك التزويل في التعامل مع القرآن الكريم، ويمكن أن نعزو ذلك إلى طبيعة الصراع الفكري الذي كان سائدا في تلك الفترة، والذي كان رواد المدرسة الإصلاحية طرفا فيه، وهو صراع دخلوه بروح انهزامية تبريرية متخاذلة، واستطاع الطرف الآخر والذي يمثله طائفة من المستشرقين وصنائع الغرب من أبناء الأقليات الصليبية وثلة من المغتربين من أبناء المسلمين المفتونين بحب الجديد والمبهورين بلمعان المدنية الغربية، استطاع كل هؤلاء أن يربكوا كل من رام الدفاع عن الإسلام وأن يلزموه بتقديم تنازلات على حساب عقيدته ومنهجه حتى لا يتهم بمجافاة العقلانية والتأخر عن مواكبة العصر وتطوره!

الهوامش

١ -رسالة التوحيد، ص ١٨٢ - ١٨٣ .
٢ - تاريخ الأستاذ الإمام، ج١ ص٧٦٣.
٣ - المرجع السابق، ج ١ ص ٩٢٢ .
٤ - تفسير المنار، ج٧ ص ٢٨٧ .
٥ - الإسلام عقيدة وشريعة، ص ٤٨٧ .
٦ -أنظر: منهج الإمام محمد عبد لعبد الله شحاته، ص ٣٦ .
٧ - تفسير المنار، ج١ ص ١٧٩ .
٨ - الإسلام دين الهداية والإصلاح ، ص٩٢ .
٩ - الإسلام دين الفطرة والحرية، ص ١٤٢ .
١٠ - نفس المرجع ، ص٧٤ .
١١ - الإلام والنصرانية ، ص٧٢ - ٧٣ .
١٢ - محمد عبده، المصدر السابق ، ص٧٤ - ٧٥ .
١٣ - محمد عبده، رسالة التوحيد ، ص٧ .
١٤ - انظر: الأعمال الكاملة لمحمد عبده عمارة ، ج ٥ ص ٥٢٩ .
١٥ - ملامح التجديد في فكر الافغاني ، ص ٥٩، مجلة «الشريعة والدراسات الإسلامية، س ١٦، ع ٤٧ .
١٦ - أنظر: تفسير المنار، ح ١، ص٧ .
١٧ - أنظر: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، ج ٤ ص ٤٤ .
١٨ - حياة محمد ، ص٤٦، ٤٧ .
١٩ - تحرير المرأة ، ص ٥٩ .
٢٠ - تاريخ الأستاذ الإمام، ج ١ ص ٥١ .
٢١ - نفس المرجع، ونفس المكان.
٢٢ - تفسيرالمنار، ج ٣ ص ١٧٤ .
٢٣ - محمد رشيد رضا،المصدر السابق، ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .
٢٤ - تفسير المنار، ج ٢ ص ٥٦١ .
٢٥ - نفس المصدر، ج ٢ ص ٥٦٦ - ٥٦٧ .
٢٦ - تفسير جزء تبارك ، ص٩ .
٢٧ - اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار ، ص ١٣١ - ١٣٢ .
٢٨ - خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، ص ٢٠ .
٢٩ - محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين لسليمان دنيا، ص ٥٩ - ٦٠ .

البيان في النصوص الشرعية


بقلم: د. وليد خالد الربيع- الكويت

أكرم الله عز وجل الإنسان بسمات عديدة منها الكلام والإعراب عما في نفسه كما قال عز وجل: ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ «الرحمن: ١-٤»، قال الحسن: يعني النطق، وقال الضحاك وقتادة وغيرهما: يعني الخير والشر، قال ابن كثير: وقول الحسن هذا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء تلاوته وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وأنواعه»، وقال الشيخ ابن سعدي: أي التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه، وأكبرها عليه.

والبيان في اللغة: الإظهار والتوضيح، والكشف عن الخفي أو المبهم، وهو أعم من النطق فقد يكون البيان بالنطق أو الكتابة أو الإشارة أو السكوت، قال ابن فارس: «الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه، فالبين: الفراق... وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أي أوضح كلاما منه».

وأما البيان في الاصطلاح: فهو إظهار المقصود بأبلغ لفظ، فهو اسم لكل ما كشف المعنى وأظهره، قال الشافعي في الرسالة: البيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول متشعبة الفروع، فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة (أنها بيان لمن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه، ومتقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشد تأكيد بيان من بعض، ومختلفة عند من يجهل لسان العرب)، فمنها ما أبانه لخلقه نصا: مثل جمل فرائضه وأن عليهم صلاة وزكاة وحجا وصوما، وأنه حرم الفواحش ما ظهر وما بطن، ونص على الزنا والخمر... ومنه ما أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هو على لسان نبيه، مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها، ومنه ما سن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص محكم، ومنه ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه وابتلى طاعته في غيره مما فرضه عليهم.

ويطلق البيان على ثلاثة أمور:

الأول: التبيين: وهو إظهار المعنى للمخاطب، الثاني: ما حصل به التبيين: وهو الدليل المبين، الثالث: متعلق التبيين: وهو المبين وهو العلم الحاصل من الدليل.

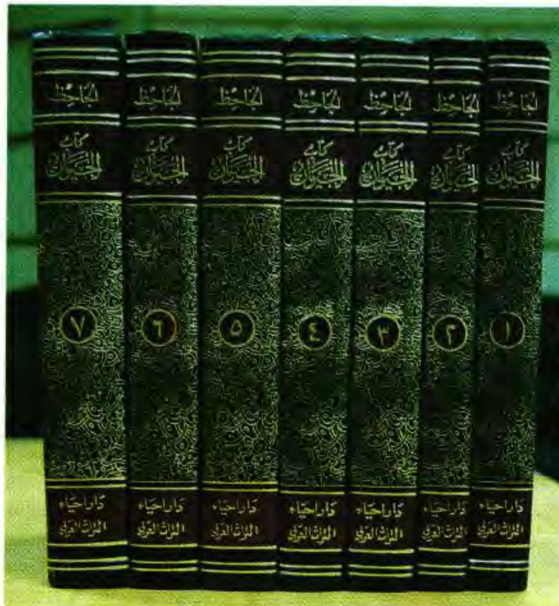
وبيان ألفاظ النصوص الشرعية ومعانيها ومقاصدها من أهم المطلوبات إذ أنه مقدمة لحسن الفهم وصحة الامتثال، ذلك أن الله عز وجل أنزل كتابه الكريم والسنة المطهرة ليكونا هداية للناس إلى الصراط المستقيم، وضمنهما من التكاليف الشرعية والآداب السنية ما يحقق للمكلفين السعادة في الدنيا والآخرة، ويصرف عنهم الشرور والآفات العاجلة والآجلة، ووعدهم بثوابه لمن استجاب وانقاد وتهددهم بعقابه لمن أعرض وعصى.

ولاشك أن التدبر والامتثال متوقف على الفهم والإدراك لما في النصوص الشرعية من أمر ونهي، ووعد ووعيد، وإنشاء وأخبار، كما قال شيخ الإسلام: من استقرأ ما جاء به الكتاب والسنة تبين له أن التكليف مشروط بالقدرة على العلم والعمل، فمن كان عاجزا عن أحدهما سقط عنه ما يعجزه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

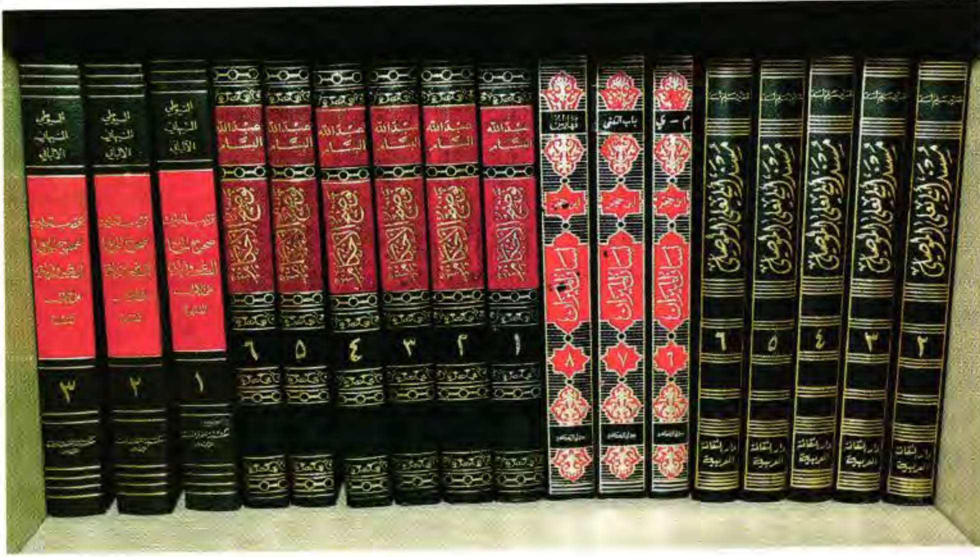
والدليل على هذا: قوله عز وجل: ﴿وما كُنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ «الاسراء-١٥»، وقال عز وجل: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ «النساء- ١٦٥»، قال شيخ الإسلام: بيّن سبحانه أنه لا يعاقب أحدا حتى يبلغه ما جاء به الرسول، ومن علم أن محمداً رسول الله فآمن بذلك ولم يعلم كثيراً مما جاء به الرسول لم يعذبه الله على مالم يبلغه، فإنه إذا لم يعذبه على ترك الإيمان من البلوغ فإنه لا يعذبه على بعض شرائطه إلا بعد البلوغ أولى وأحرى، وقال: «فمن لم يبلغه أمر الرسول في شيء معين لم يثبت حكم وجوبه عليه».

ومما يؤكد أهمية البيان وضرورته ما نجده في آيات كثيرة من نسبة البيان فيها إلى الله عز وجل، كقوله: ﴿كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ «البقرة - ١٨٧»، ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾ «النساء -٢٦»، ﴿يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ «النساء ١٧٦»، قال ابن سعدي: أي: يبين لكم أحكامه التي تحتاجونها، ويوضحها ويشرحها لكم فضلا منه وإحساناً لكي تهتدوا تكلمة.

ببيانه، وتعملوا بأحكامه، ولئلا تضلوا عن الصراط المستقيم بسبب جهلكم وعدم علمكم.



وقال عز وجل: ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم﴾ «التوبة- ١١٥»، قال ابن كثير: يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة وحكمه العادل إنه لا يضل قوما إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة كما قال تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ «فصلت- ٤١».



وقال ابن سعدي: يعني أن الله تعالى إذا منّ على قوم بالهداية، وأمرهم بسلوك الصراط المستقيم، فإنه تعالى يتمم عليهم إحسانه، ويبين لهم جميع ما يحتاجون إليه، وتدعو إليه ضرورتهم، فلا يتركهم ضالين جاهلين بأمور دينهم، ففي هذا دليل على كمال رحمته، وأن شريعته وافية بجميع ما يحتاجه العباد في أصول الدين وفروعه.

وقال عز وجل: ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ «القيامة-١٩»، قال ابن سعدي: أي: بيان معانيه، فوعده بحفظ لفظه وحفظ معانيه، وهذا أعلى ما يكون.

وقد جاءت آيات كثيرة فيها نسبة البيان إلى رسول الله ﷺ منها قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾ «المائدة- ١٩» قال ابن سعدي: «يبين لهم جميع المطالب الإلهية والأحكام الشرعية».

وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ «النحل -٤٤»، قال ابن سعدي: «وهذا شامل لتبيين ألفاظه وتبيين معانيه».

وقال تعالى:﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ «إبراهيم -٤». قال ابن سعدي: وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولا ﴿إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾، ما يحتاجون إليه، ويتمكنون من تعلم ما أتي به، بخلاف مالو كانوا على غير لسانهم، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها، ثم يفهمون عنه، فإذا بين لهم الرسول ﷺ ما أمروا به، ونهوا عنه وقامت عليهم حجة الله ﴿فيضل الله من يشاء﴾ ممن لم ينقد للهدى من يشاء ممن اختصه برحمته.

وبين عز وجل أن من واجبات أهل العلم بيان الدين والقرآن للناس كما قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلاً فبئس ما يشترون﴾ «آل عمران -١٨٧».

وقد جاء في مواضع كثيرة وصف القرآن بأنه بيان وبينات ومبين وغير ذلك من الأوصاف التي مدح الله عز وجل بها القرآن كقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ «النحل -٨٩»، وقوله تعالى:﴿حم. والكتاب المبين﴾ «الزخرف -١»، ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ «العنكبوت- ٤٩»، وقوله تعالى: ﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾ « آل عمران- ١٣٨».

قال ابن كثير: «يعني القرآن فيه بيان الأمور على جليتها وكيف كان الأمم الأقدمون مع أعدائهم «وهدى وموعظة» يعني القرآن فيه خبر ما قبلكم وهدى لقلوبكم وموعظة أي زاجر عن المحارم والمآثم».

وقد وضع الله عز وجل مقاصد البيان في القرآن في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ «البقرة- ١٨٧» وقوله: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ «البقرة - ٢٦٦»، وقوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾ «النساء- ٢٦»، وقال تعالى: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ «النساء-١٧٦».

قال ابن كثير: «أي يفرض لكم فرائضه ويحد لكم حدوده ويوضح لكم شرائعه وقوله ﴿أن تضلوا﴾ أي لئلا تضلوا عن الحق بعد البيان.

وقد ذكر العلماء أن البيان أعم من التفسير، فالتفسير إيضاح اللفظ بلفظ آخر أوضح منه، أما البيان فإنه يكون بالقول والفعل والكتاب والإشارة والترك، ومثال ذلك:

١- البيان بالقول: كقوله عز وجل: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ «البقرة- ٦٧» ثم قال: ﴿.. بقرة صفراء فاقع لونها﴾ «البقرة-٦٩»، وكقوله تعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ «الأنعام- ١٤١» بينه ﷺ بقوله: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر».

٢- البيان بالفعل: كما بين جبريل عليه الصلاة والسلام مواقيت الصلاة للنبي ﷺ بالفعل، حيث أمه في البيت يومين، ولما سئل رسول الله ﷺ عن مواقيت الصلاة قال للسائل: «صل معنا» ثم صلى في اليومين في وقتين، فبين له المواقيت بالفعل، وفي الحج قال لأصحابه: «خذو عني مناسككم»، ولأن البيان عبارة عن إظهار المراد فربما يكون ذلك بالفعل أبلغ منه بالقول، لأنه ﷺ أمر أصحابه بالحلق عام الحديبية، فلم يفعلوا ثم لما رأوه حلق بنفسه حلقوا في الحال، فعرفنا أن إظهار المراد يحصل بالفعل كما يحصل بالقول.

٣- البيان بالكتاب: كالكتب التي كتبها رسول الله ﷺ وبين فيها الأحكام ككتابه لعمرو بن حزم، والضحاك بن سفيان، وأبي بكر الصديق في الصدقات.

٤- البيان بالإشار: كقوله ﷺ: «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وأشار بأصابعه العشرة، وكذلك جوابه إشارة لمن سأله فعن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل في حجته فقال: ذبحت قبل أن أرمي؟ فأومأ بيده قال: «ولا حرج»، قال: «حلقت قبل أن أذبح؟ فأومأ بيده: «ولا حرج» أخرجه البخاري.

٥- البيان بالترك: قال الشافعي: «ولكنا نتبع السنة فعلاً أو تركاً» ومعنى ذلك أن ما تركه الرسول ﷺ سنة كما أن ما فعله سنة، فسنة النبي ﷺ كما تكون بالفعل تكون بالترك، فما تركه مع قيام المقتضي وعدم المانع يدل على أن السنة تركه، كتركه الأذان والإقامة للعيدين والكسوف والاستسقاء، وتركه الجهر بالنية قبل العبادة وهذا بيان منه ﷺ على السنة عدم فعل ذلك، بخلاف ما تركه للفطرة كتركه لبعض الأطعمة، أو ما تركه للخصوصية كترك الأكل من الصدقة، وما تركه لسبب كتركه قيام رمضان جماعة خشية أن يفرض على الأمة.

وقد ذكر علماء الأصول- كالشاشي والسرخسي وغيرهما- أن البيان في النصوص الشرعية أنواع على النحو التالي:

أولاً: بيان التقرير: وهو توكيد الكلام المعلوم المعنى بما يقطع احتمال المجاز- إن كان المؤكد حقيقة أو احتمال النصوص- إن كان المؤكد عاما مثاله:

١- قوله عز وجل: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ «الأنعام-٣٨»، فقوله ﴿يطير بجناحيه﴾ توكيد للمعنى المراد بيانه من لفظ ﴿طائر﴾ وهو الطائر الحقيقي لقطع احتمال إرادة معنى آخر وهو البريد مثلاً.

٢-قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ «الحجر-٣٠»، فصيغة الجمع تعم الملائكة على احتمال أن يكون المراد بعضهم وقوله تعالى: ﴿كلهم أجمعون﴾ بيان قطاع لهذا الاحتمال فهو بيان التقرير.

ثانيا: بيان التفسير: هو توضيح الكلام بما يرفع الخفاء، كبيان المجمل والمشترك ونحوهما مثل:

قوله تعالى: ﴿أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ «البقرة-٤٣»، فإنه مجمل، إذ العمل بظاهره غير ممكن، وإنما يوقف على المراد للعمل به بالبيان، ثم لحق هذه الآية البيان بالسنة، فإنه ﷺ بين الصلاة بالقول والفعل، والزكاة بقوله: «هاتوا ربع العشور» فإنه يكون تفسيراً.

ثالثا: بيان التغيير: وهو البيان الذي فيه تغيير لموجب الكلام مثل:

١- تخصيص العام: فقوله عز وجل: ﴿وأحل لكم ماوراء ذلكم﴾ «النساء-٢٤» ظاهر في حل ما عدا المذكورات من المحرمات من النساء، ثم جاء في السنة ما يفيد تغيير هذا الظاهر بنهيه ﷺ عن الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها.

٢- تقييد المطلق: فقوله عز وجل: ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾ «النساء- ١٢»، يقتضي العلم بأي وصية دون قيد أو تحديد، إلا أنه قد جاء في السنة ما يبين أن الوصية مقيدة بما عدا الوارث وفي حدود الثلث.

رابعا: بيان التبديل: وهو النسخ، وهو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر حيث بين الدليل الناسخ أن العمل بالحكم المنسوخ قد انتهى.

خامساً: بيان الضرورة: وهو نوع من للبيان يحصل بغير اللفظ للضرورة، وذلك بأن يقع البيان بما لم يوضع للبيان في الأصل، مثاله:

النوع الأول: ما يكون في حكم المنطوق، وذلك بأن يدل النطق على حكم المسكوت عنه، وقد مثلوا له بقوله تعالى: ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث﴾ «النساء-١١»، فإنه لما أضاف الميراث إليها في صدر الكلام، ثم بين نصيب الأم، كان ذلك بيان أن للأب ما بقي، فلم يحصل هذا البيان بترك التنصيص على نصيب الأب، بل بدلالة صدر الكلام يصير نصيب الأب كالمنصوص عليه.

النوع الثاني: هو السكوت الذي يكون بياناً بدلالة حال المتكلم مثل إقرار النبي ﷺ لبعض الأفعال التي وقعت في حضرته كأكل الضب، وإنشاء الشعر ولعب الحبشة بالحراب في المسجد، وما كان الناس يتعاملون به من أنواع التصرفات المالية، فأقرهم عليها، ولم ينكرها عليهم، فدل أن جميعها مباح في الشرع، إذ لا يجوز من النبي ﷺ أن يقر الناس على منكر محظور.

ومن مسائل البيان في النصوص الشرعية مسألة تأخير البيان عن وقت الحاجة: وذلك أن كل ما يحتاج إلى البيان من مجمل وعام، ومجاز ومشترك ومطلق، إذا تأخر بيانه فذلك على وجهين:

الوجه الأول: أن يتأخر عن وقت الحاجة (وهو وقت تنفيذ التكليف): وهو الوقت الذي إذا تأخر البيان عنه لم يتمكن المكلف من معرفة ما تضمنه الخطاب، وذلك في الواجبات الفورية.

الوجه الثاني: تأخير البيان عن وقت ورود الخطاب إلى وقت الحاجة إلى الفعل، وذلك في الواجبات التي ليست بفورية، وقد ذهب الجمهور إلى إنه جائز، واستدلوا بالوقوع ومن ذلك:

١- قوله عز وجل: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾ «القيامة: ١٦-١٩»، يدل على جوازه لقوله ﴿ثم﴾ التي تفيد التراخي.

٢- قوله عز وجل: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه....﴾ «الأنفال-٤١»، «فظاهر الآية تخميس عموم ما يغنم، ثم ورد ما يقتضي إخراج بعض الأفراد من هذا الحكم وذلك كالسلب مثلا لا يقسم.

٣-قوله عز وجل: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ «البقرة- ٤٣»، فإن النبي ﷺ بين الصلاة والزكاة بقوله وفعله على التراخي.

٤- قوله عز وجل: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ «الانبياء-٩٨»، فلما اعترض الكفار بعيسى والعزير عليهما السلام أنزل الله عز وجل ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ «الأنبياء-١٠١».

فهذه جملة مختصرة من بعض ملامح البيان في النصوص الشرعية، وفي كتب الأصول مزيد تفصيل وايضاح لمن رام التوسع في هذا الباب وبالله التوفيق.

عندما يشذُ الثقة...؟!

يد الله مع الجماعة ومن شذّ شذّ في النار مبدأ إسلامي أصيل بدأ به الرعيل الأول ولم يفقد فاعليته إلى يومنا هذا وسيمضي إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى، فالجماعة المؤمنة الصادقة التي وضعت في قلبها خدمة هذه الدعوة والذود عن حياضها لم يدَّع أحد أفرادها يوماً أنه يحملُ ذلك وحده، كلا، وإنما كان الجهد جماعياً موحداً منسقاً خارجاً عن وحدة في الرأي وتناسق في الأفكار، ووحدة في المواقف، ولإن كانت الأفكار أحياناً نتاجاً فردياً إلا أن العمل والتطبيق كان من نصيب الجماعة ملتمة وموحية بالأفكار إلى ذلك الفرد المبدع فهو منها... وهو لها.

والناظر في تاريخ الدعوة نظرة سريعة يدرك معنى ما أقول...

ولكن أحياناً كانت تبدر بعض التصرفات لبعض الدعاة الثقات- مع عدالتهم - في طريق الدعوة قد تكون:

«انعزالاً بعد خلطة بمن حوله، أو تأثراً بدعوة محدثة، أو تعلقاً بسلطان أو منصب، أو انتصاراً لمذهب، أو دفاعاً عن فكرة مستحدثة، أو تعصباً لرأي، أو عصبية لأستاذ، أو تحيزاً لصاحب فضل أو غير ذلك..».

وهي تصرفات للثقة لا تزال في دائرة المباح، إلا أنه قد تمجها عقول اقتدت يوماً به وتسخط قلوباً كانت بالأمس تسعى إليه، وتعمي عيوناً كانت من قريب ترنو إليه ورغم أن أصحاب هذه المخالفات ثقات فيمن حولهم قد يكونوا بلغوا من العلم ومن العدالة ومن الهمة في الخير مبلغها ومكانة لا تقبل أن يزاحمها أحد من الناس إلا أن زلة العالم... زلة للعالم.

إذ ليس كل مباح يفعل وما ينكر على عوام الناس فعله، فلا يجدر بالثقة أن يحوم حوله من باب أولى، فكيف بالثقة العدل المسود في قومه أن يقع في مرمى سهام المتربصين به من أهل النفاق والبدع والأهواء؟!

وأنى للثقة أن يبقى موضع ثقة في من حوله للانتهاض بالأعمال التي تستدعي السعفة في الخطر؟

أم كيف سيجد قلوباً ترتاح إليه، وتسر له هموم الدعوة، وقد انعزل عنهم بفكرته التي شذّ فيها ثم ما لبثت أن توالدت فأصبحت أفكاراً ثم تباعد الزمان، فتباعد الإخوان بالأمس، واستوفز كل نحو الآخر واسترهبه، ولم يأمنه على سير الدعوة ولا على أسرارها، «والله لا يؤمن أحدكم -ثلاث، الذي لا يأمن جاره بوائقة» «رواه البخاري»

والخلاف ينبت الخلاف والشك سيورث الشك وستنهض أجيال فطمت على النقد والشك فيمن حولها من ثقاتها، والعدو يكيد للإسلام ولأهله.

وأما الذين كانوا يريدون الدخول في القافلة فسيقفون كثيراً قبل أن يطرقوا أبواب هؤلاء الثقات!!

وعندها يصدق قول الشاعر:

بعضي على بعضي يُجردُ سيفهُ
والسهمُ مني نحو صدري يرسلُ
والنارُ توقدُ في خيام عشيرتي
وأنا الذي يا ويلتاهُ المشعلُ

وهذه المخالفات البسيطة في مظهرها العميقة في خطرها كثيراً ما كانت عقبة في مسيرة الدعوة ومثبطة لأهلها ومفرقة لجماعتها وباعثة على انقطاع في حبالها.

تبدأ في مخالفة للمنهج المعروف في بعض الجزئيات منه مع أسلوب للطرح سقيم ومستفز ترافقها صلابة في الرأي في غير موضعها، الذي يجعل من البقية يأخذون موقفا معاكساً للآخر وبنفس الإيقاع والنتيجة هي:

مواقف لا تخدم الإسلام ولا أهله...

وحسبنا من ذلك تشرذماً وضياعاً، فلا نريد لكنانة الإسلام أن تستنفد سهامها بدون طائل... فسهام الكنانة اليوم قليلة ... معدودة...


بقلم- بلال محمد أبو حوية- سوريا

ومن أوتي الحكمة أوتي خيراً كثيراً، فكم ضاعت جهود وفنيت أعمار من أهلها في أفكار ومناهج أتعبوا أنفسهم في تحصيلها والدعوة إليها!

إلا إنهم كانوا كالذي يصيح في واد، أو ينفخ في رماد، وذلك مع الجزم بصدق أهلها وإخلاص مدعيها، ولكن الإخلاص والصدق لا ينفعان مع فقدان الحكمة وسوء التدبير.

فكم سلت بالخلاف سيوف وتراشقت بالقطيعة رماح بين خيام الدعاة وأثقلت كاهل الدعوة تصفية الحسابات القديمة بين أهلها ونار أهل الباطل تسري في هشيم الدعوة آكلة وحارقة وممزقة لبراعم ما لحقت أن تتنسم عبير الإسلام ولا أن تتذوق حلاوة إيمانها.

فما أحرى بعقول الثقاة أن تدرك بعد كل هذه المحن أنه: آن أن نمعن في التفكير طويلاً قبل كل سلوك أو قول، وأن نجعل من أولى أولوياتنا:

سير القافلة وحسن أدائها وتكاتف أهلها، وأن نجتهد في تحري الحكمة في الأداء قبل اجتهادنا في السابق على الخلاف، ولنحرص أن نزيد من وقود هذه الدعوة وتكثير سوادها ونتسابق في ضخ دماء جديدة بأسلوب وفكر يتمم ماقبله ولا ينقضه، فكل جسم طال فيه مكوث الدم القديم: إما أن يأكل بعضه من بعض، أو يركد فيفسد ثم يموت، وحاشى لدعوة تعهدها قيوم السموات والأرض أن تموت، إذ لابد أن يأتي من يجدد لهذه الأمة دينها فإذا لم تكن أنت ذلك المجدد فكن ممن شارك في صنعه... وإياك أن تكون الثالثة فتهلك.

الوجه بين العلم والدين

بقلم/ د. مؤنس محمود غانم- سوريا

جاء في المأثور أنه ما أضمر ابن آدم شيئاً إلا وظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه. ترى ما هو السر في ذلك؟ وكيف تنتقل خبايا النفس لتنطبع على سيماء الوجه؟

لا نريد من خلال هذا البحث معالجة كل وجوه الوجه! وسوف نقتصر فيه على تحليل وجه الإنسان وبنائه من وجهة نظر العلم، ومعرفة الآلية التي تجعل مختلف المشاعر ترتسم على الوجه، مع ذكر قبسات مما ورد عن الوجه من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

الوجه في اللغة

ورد في المعجم الوسيط: الوجه، سيد القوم وشريفهم. والجمع: وجوه. والوجه ما يواجهك من الرأس وفيه العينان والفم والأنف. والوجه ما يُقبل من كل شيء. والوجه نفس الشيء وذاته. وفي التنزيل العزيز (كل شيء هالك إلا وجهه). والوجه القلب، وفي الحديث الشريف (لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)، نهى بذلك عن اختلاف الأهواء.

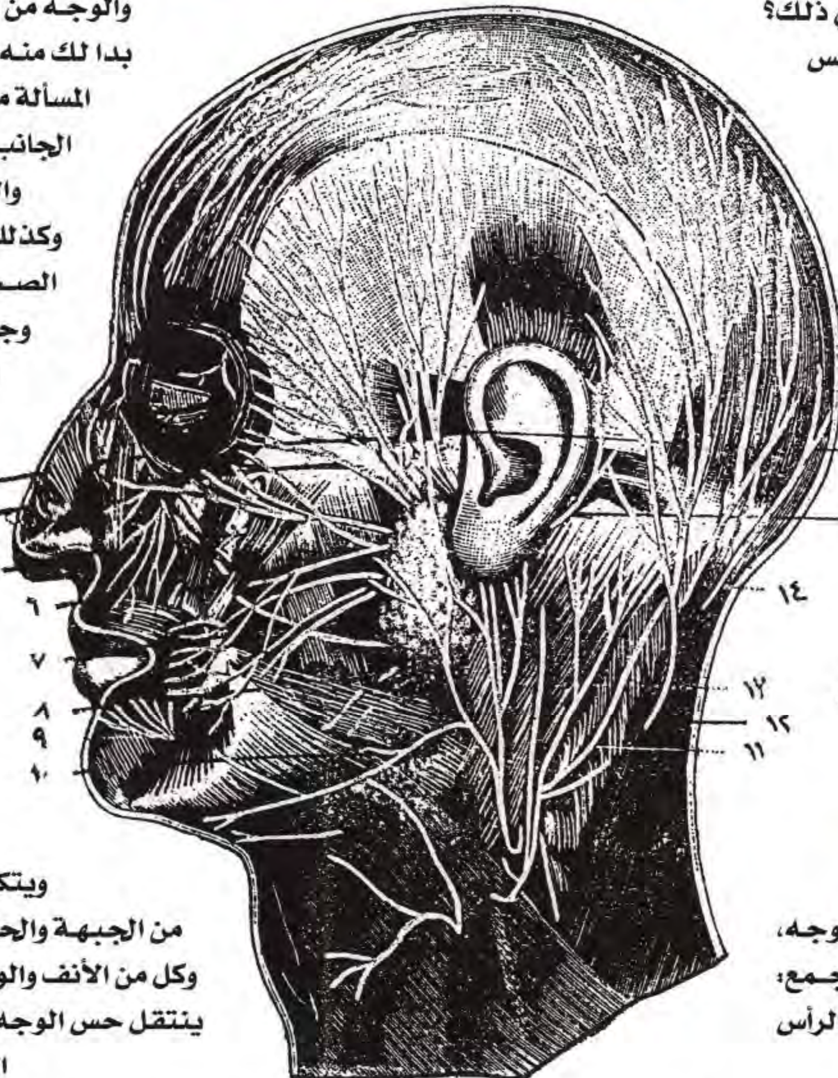
والوجه من النهار أوله. ومن النجم ما بدا لك منه. والوجه من الثوب ومن المسألة ما ظهر لك منها. ومن البيت الجانب الذي يكون فيه بابه.

والوجه الجاه والقصد. وكذلك الجهة والناحية، وكذلك الصحة. يقال: ليس لكلامه وجه.. والوجه من الكلام السبيل الذي تقصد به.

الوجه في العلم

- يحوي الرأس أربع حواس من أصل الحواس الخمس التي تصلنا بالعالم الذي حولنا، وهي السمع والبصر والشم والذوق.

ويتكون الوجه كما نعلم جميعاً من الجبهة والحاجبين، وتحتهما العينين وكل من الأنف والوجنتين والشفتين والذقن. ينتقل حس الوجه الى الدماغ عبر الأعصاب الحسية، بينما تقوم الأعصاب الحركية، بتحريك عضلات الوجه الإرادية واللا إرادية، وهذه الأعصاب اسمها الأعصاب القحفية CRANIAL NERVES وعددها اثنا عشر عصباً، لكل منها وظيفته، والعصب المسؤول



● صورة توضح توزعات العصب الوجهي في عضلات الوجه

الشكل ٣٦٣: الضفيرة الرقبية السطحية والعصب الوجهي

❖ شعب العصب الوجي: ٢- الشعب الجبهية، ٣- الشعب الجفنية، ٥- الشعب تحت الحجاب، ٦- الشعب الفمية العلوية، ٧- الشعب الفمية السفلية، ٨- الشعب الذقنية والرقبية، ١٥- الشعب الأذنية الخلفية.

❖ الضفيرة الرقبية: ١٠- الشعب المعترضة، ١١- الشعب الغشائية، ١٢- الشعبة الأذنية.

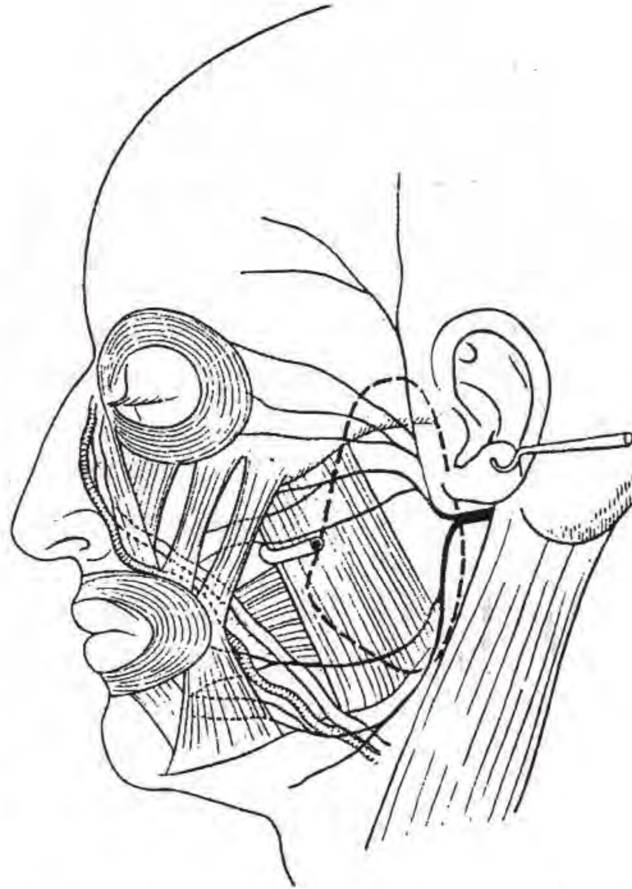
❖ بقية أعصاب الرأس: ١- شعب العصب الجبهي، ٩- العصب الذقني (شعبة الذقن السفلى)، ١٤- عصب أرنولد، ١٦- العصب الاذني الصدغي.

عن عضلات الوجه هو العصب الخامس ويدعى العصب مثلث التوائم (Trigemminal) وسمي كذلك لأنه يتألف من ثلاثة فروع رئيسة هي: العيني والفكري العلوي والفكي السفلي. وهذا العصب المهم لديه وظيفة حسية ووظيفة حركية.

يقوم الفرع العيني بنقل الحس من الأجفان والجبهة والحاجبين ومن الغدة الدمعية ومن قرنية العين cornea، أما الفرع الفكي العلوي فينقل الحس من الوجنتين والشفتين والأسنان والأضراس، في حين يقوم الفرع الفكي السفلي بنقل الحس من الذقن واللسان والشفة السفلى، وهو كذلك ينقل الأمر الى العضلات الماضغة بالحركة عند مضغ الطعام.

وهناك عصب آخر له أهمية كبيرة لا تقل عن العصب الخامس، وهو العصب السابع ويدعى العصب الوجهي (Facial Nerve)، هذا العصب مسؤول عن عضلات الوجه وهو الذي يعطي هذه العضلات مظاهر كل من الفرح والحزن والأسى والبكاء والدهشة والخوف والتساؤل... وغير ذلك من تعابير عديدة. وهو يقوم باعطاء هذه التعابير بواسطة تأثيره على عضلات الوجه العديدة، عبر فروعه الكثيرة المتوزعة في العضلات، وهذه الفروع العصبية توزع أليافها في كل من العضلات الجبهية، والحاجبية والهرمية (عضلة فوهة المنخر) والجفنية وعضلة الخد (وتدعى العضلة المبوقة) Buccinator والعضلات الوجهية الجلدية، وهذه الأخيرة عبارة عن ألياف عضلية عديدة صغيرة ترتكز على جلد الوجه، وتتوضع حول الفوهات الوجهية (العين والأنف والفم) فتكون مقبضة لها أو موسعة لها، وبذلك تعطي سيماء الوجه، إذ أنه يتغير بحسب شدة وجهة تقلص هذه العضلات. أما أهمها فهي التي تدعى عضلات الشفتين وهي ايضاً إما موسعة أو مقبضة، تتألف العضلات الموسعة من صفائح عضلية، تتفرع من الشفتين إلى نواحي الوجه المختلفة، ويبلغ عددها ثلاث عشرة عضلة تتوضع على مستويين، مستوى سطحي ومستوى عميق، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولابد من الإشارة إلى أن العصب القحفي الأول يدعى العصب الشمي Olfactory وهو مسؤول عن نقل حس الشم من الأنف إلى الدماغ عبر خلايا عقدية موجودة في الغشاء المخاطي الواقع في القسم العلوي من المنخر. أما العصب القحفي الثاني فهو العصب البصري Optic Nerve، وتقوم أليافه بنقل حس الرؤية من شبكية العين الى مركز الرؤية في مؤخر الدماغ. بقي أن نذكر أن الأعصاب القحفية الثالث والرابع والسادس مسؤولة عن تحريك عضلات العين بالاتجاهات الأربعة وهي تدعى على التوالي: العصب المحرك المشترك والعصب الاشتياقي والعصب المحرك الوحشي.



• صورة سطحية للوجه تبدي العصب الوجهي وكل من الشريان والوريد الوجهي ونلاحظ توضع العضلات الوجهية حول الفوهات (العين والفم والأنف).

الوجه في الدين:

ورد ذكر الوجه في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي في مواضع كثيرة، وهذا شيء طبيعي لأن الإنسان هو عنصر الرسالات السماوية، وكل الشرائع قد وضعها الله تعالى لمصلحة الإنسان وخيره وتنظيم حياته. ويعتبر الوجه وما يحويه من أقسام(العين، الأنف، الأذن) مفتاح العلم لدى الإنسان.

وقد وردت كلمة (الوجه) على إختلاف مدلولاتها في اكثر من سبعين آية من آيات الذكر الحكيم، وسنأتي فيما يلي على ذكر بعضها لضيق المجال:

قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾(الأنعام: ٧٩). ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمَّ وجه الله﴾(البقرة: ١١٥). ﴿والذين صبروا إبتغاء وجه

ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾(الرعد: ٢٢). ﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون﴾(الروم: ٣٨). ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا﴾(الإنسان: ٩). ﴿وما لأحد عنده من نعمة تزجى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾(الليل: ١٩-٢٠). ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾(الرحمن: ٢٧).

في الآيات المذكورة أعلاه يأتي ذكر الوجه بمعنى التوجه نحو الله تعالى لا غيره، أكان ذلك في الصلاة أو في التصدق أو في العمل، فهو الإله الواحد الأحد المنزه عن الزوجة والولد، فالهدف من كل هذه الأعمال هو وجه الله تبارك وتعالى. قال جل جلاله: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾(الانعام: ٥٢). وقد أثنى الله تعالى على من يسلم وجهه إليه فقال جل جلاله: ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً. وأتخذ الله إبراهيم خليلا﴾(النساء: ١٢٥)، وبذلك يكون قد استمسك بالعروة الوثقى، قال تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد أستمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور﴾(لقمان: ٢٢). والإنسان عندما يفعل ذلك، ينال من الله الأجر. قال تعالى: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه﴾(البقرة: ١١٢).

وقد يأتي ذكر الوجه ليدل على حالة النفس من بشر وانشراح أو تجهم وحزن، لأن الوجه كالمرآة، يعكس حالة النفس. وهي تتأثر عادة بالعمل. قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً. يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾(الفتح: ٢٩).

أما الصورة المعاكسة للوجه المشرق نوراً وبهاءً فنجدها في قوله سبحانه: ﴿وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾(النحل: ٥٨).

وتعكس حالة الوجه أيضاً ما سيلاقيه الإنسان يوم القيامة، من حُسن العاقبة أو من سوء المنقلب، وذلك كله تبعاً لما قدمت يداه في دار الدنيا من أعمال الخير والطاعة أو أعمال الشر والمعصية، وقد وردت في هذه المعاني آيات كثيرة، نقتطف منها قوله تبارك وتعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة. ووجوه يومئذ باسرة. تظن أن يفعل بها فاقرة﴾(القيامة: ٢٢-٢٥). ﴿وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة. ووجوه يومئذ عليها غبرة. ترهقها قترة﴾(عبس: ٣٨-٤١). ﴿وجوه يومئذ ناعمه. لسعيها راضيه﴾(الغاشية: ٨-٩). ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم. يسقون من رحيق مختوم. ختامُه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾(المطففين: ٢٤-٢٦). ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾(الزمر: ٦٠).

أما في الحديث الشريف فقد ورد ذكر الوجه في أحاديث نبوية عديدة رويت عن النبي الأعظم سيدنا محمد ﷺ، وهنا لا يتسع لنا المجال لذكر جميع وجوهها وإنما نقتصر على بعض مما ورد، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»(رياض الصالحين)، أراد الرسول الكريم بذلك أهل النفاق والعياذ بالله منهم.

وقد ذكرنا آنفاً أن مشاعر النفس وأخلاقها تنطبع على الوجه، وفي هذا المعنى ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه»(رياض الصالحين). ومن الأخلاق الإسلامية الكلمة الطيبة وقد ورد في رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والكلمة الطيبة صدقة»(رياض الصالحين)، وكذلك من المعروف أن تكون هاشاً باشاً لأخيك، فقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»(رياض الصالحين)، ونختم هذه العجالة بحديث ورد عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر الى ربهم»(رياض الصالحين)، وهذا الحديث الشريف يؤكد قول الله تعالى في محكم الذكر: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾(القيامة: ٢٢-٢٣).

وبعد ... فالحديث عن الوجه طويل وانما أردنا في هذه العجالة أن نشرح معنى (الوجه) وعلاقة السيماه مع حالة النفس وعملها الطيب أوالرديء، وماجاء في هذا السياق في كل من القرآن الكريم والأحدايث النبوية الشريفة، سائلين الله أن يجعلنا جميعاً من أصحاب الوجوه الناضرة في الدنيا والآخرة. والله من وراء القصد.

شمولية الأدب الإسلامي

إن نفي اقتصار الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية يسوق إلى استخلاص نتيجة أساسية، وهي أن الموضوع، في نظرية الأدب الإسلامي، شامل ومتنوع ولا نهائي، إذ إن كل الأغراض قابلة لأن يصوغها الأديب المسلم في تجربته الشعرية والفنية، وهي كلها مجال للقول.

وتمثل هذه النظرة الرحبة للموضوع إجماعاً لا اختلاف حوله بين رواد الأدب الإسلامي، وهذا يعني أنه لا محظور موضوعياً في الأدب الإسلامي، إذ يمكن للأديب أن يبدع في مختلف الأغراض ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا في عالم الغيب والشهادة، في النفس والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الإسلامي.

وهنا تظهر مفارقة عجيبة، فرحابة الإبداع في ظل الأدب الإسلامي، تعتبر عند بعض النقاد، أسراً للأديب ضمن موضوعات محددة، وهذا غير صحيح. بينما الصحيح هو أن الأديب غير الملتزم بالتصور الإسلامي هو الذي يحصر نفسه في أغراض معينة بإقصائه للموضوعات الإسلامية التي ينفر منها ويهمشها ولا يتناولها في إبداعه مع رحابتها وشمولها وتغطيتها لعالمي الشهادة والغيب على حد سواء. فأي الأدبيين يخضع لموضوعات جاهزة؟ وأيهما المتحرر؟ وأيهما المالك لأفق موضوعي أوسع؟

• الوعي الإسلامي

إشراف:
- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب



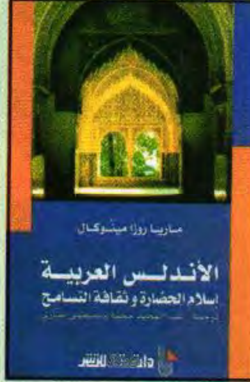
إصدارات أجنبية

الأندلس العربية «إسلام الحضارة وثقافة التسامح»

عن دار توبقال للنشر في الدار البيضاء في المملكة المغربية صدر كتاب «الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح للمؤلفة (ماريا روزا مينوكال) وقام بترجمته من الاسبانية للعربية (عبدالمجيد جحفة، ومصطفى جباري).

«روزا مينوكال» ذات الأصل الكوبي واستاذة اللغة الاسبانية والبرتغالية في جامعة «ييل» الأميركية، والمعروفة على المستوى الدولي باعادة قراءتها للتاريخ الثقافي والأدبي في الأندلس.

وهي مؤلفة كتاب قيم يحمل عنوان: «الأندلس العربية: إسلام الحضارة وثقافة التسامح» وهذا الكتاب يلقي نظرة مختلفة على تاريخ الأندلس العربية، حيث تمتد الفترة الزمنية التي تعالجها المؤلفة من منتصف القرن الثامن الميلادي حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وهي الفترة التي تبدأ بفرار عبدالرحمن الداخل من بطش العباسيين بدمشق، مرورا بما بناه الأمويون من مآثر معمارية وثقافية في إطار خلافتهم الأندلسية، ثم ما ولي ذلك من مشاهد الدمار التي لحقت



مناطق عديدة من البلاد في اعقاب سقوط الخلافة وما خلفها من تناحرات ملوك الطوائف، ثم دخول الاندلس في دولة المرابطين ودولة الموحدين بعدهم، ثم الحروب الصليبية التي سميت بحروب الاسترداد وادت إلى سقوط الاندلس.

والكتاب، في الواقع، ليس كتاب تاريخ فحسب، وليس كتاب تاريخ بالمعنى التقليدي، فهو يحاول رسم المسارات الثقافية للأندلس منذ دخول العرب اليها، عبر تصوير شخصيات فاعلة، اسست لثقافة الحوار والتسامح وبناء المعنى الاجتماعي للثقافة وللإنسان، وعبر تتبع تواريخ بعض المآثر.

كما تنطلق المؤلفة من افتراض أو مسلمة في واقع الأمر، مفادها أن استقرار الأمويين بأوروبا يعد حدثا حاسما أسس أوروبا الحديثة وشكلها، ولذلك تحاول أن تقف على أشكال التأثير التي مارستها الحضارة العربية (الأموية بالخصوص) الغنية والمركبة والفريدة من نوعها في الثقافة الأوروبية الحديثة، ومن خلالها في حضارة العالم بأسره.

ابن رشد والسياسة

عن «مركز دراسات الوحدة العربية»، صدر للباحث التونسي فريد العليبي كتاب «رؤية ابن رشد السياسية».

وجاء في الكتاب: «ظلت اشكالية السياسة لدى ابن رشد مجهولة من طرف القارئ العربي على مدى عهود طويلة، فقد نظر إلى كتب ابن رشد المتداولة علي انها ابعد ما تكون عن السياسة وقضاياها، لكن المتمعن في كتاب ابن رشد «مختصر كتاب السياسة لافلاطون»، لا يمكنه الا أن يعود إلى تلك الكتب دارسا اياها بعين جديدة، فالخطاب الرشدي المبثوث في مؤلفات ابي الوليد العديدة، يشي بمجموعة من الافكار السياسية التي لا تتطلب فقط الاحاطة بمفاصلها وتفكيك آلياتها، وانما كذلك فهم ما قاله ابن رشد في مواضع أخرى على ضوئها، وفهمها هي ذاتها على ضوء ما قيل في تلك المواضع، فاشكالية السياسة انما تمثل ضمن المتن الرشدي جزءاً من كل، ويستدعي الامر تناولها على هذا الاساس بالذات، وبالتالي اخضاعها للمساءلة الفلسفية وتبين طبيعة المساهمة الرشدية في حقل الفلسفة السياسية». أن دراسة مثل هذه تضعنا مباشرة امام سيل من الاسئلة التي تتطلب الفحص وتلمس الاجوبة الممكنة بخصوصها، فقد تناول ابن رشد قضايا عدة لا تزال تحتفظ من حيث طرحها براهنيتها بالنسبة إلى العرب على وجه الخصوص، ومن بينها تعقل السياسة وتعدد انظمة الحكم واي منها ينبغي تفضيله على غيره، والدور الذي يتوجب على المرأة أن تضطلع به وقضايا العدل والحرية والحرب والسلام.



الأرض اليباب.. محاكمة الفكر الاسطوري العربي

صدر عن «شركة رياض الريس للكتب والنشر» - بيروت للباحث «تركي علي الربيعو» كتاب جديد بعنوان «الارض اليباب- محاكمة الفكر الاسطوري العربي».



يحاول الباحث في هذا الكتاب- الدراسة استخلاص البنيوي والثابت في خطابنا العربي المعاصر عبر اقامة مقارنة منهجية لمختلف المؤلفات والدراسات العربية والمتمحورة حول الاسطورة.

جديد مجلة المشكاة

صدر العدد الخمسون من مجلة المشكاة، وهي مجلة تعنى بالأدب الإسلامي، وتصدر عن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالمغرب.

وقد تضمن العدد ملفا: «في القصة والرواية» وملحقا ضم المجموعة القصصية للاستاذ عبدالرحيم مودن بعنوان : «بيروت ... يا بيروت».





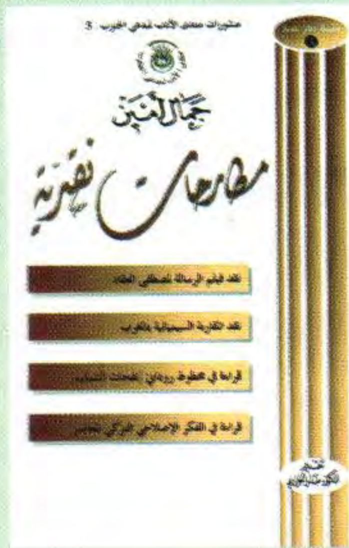
ومن الدراسات التي شملها العدد: «بنية حكايات السفر عند المسلمين» لحسن الغشتول، والبحث عن الانتماء في رواية «البحث عن الجذور» لإبراهيم سعفان، و«التجربة الذاتية بين تواصل الذاكرة وجمالية الكتابة» في نصوص حميدة قطب، للشاعرة والناقدة سعاد الناصر (أم سلمى)، وتجليات الشكل في القصص الإسلامي الحديث للناقد محمد الحسناوي يرحمه الله، وغيرها.

التناص القرآني في «الريح والجذوة»

ضمن منشورات مجلة المشكاة المغربية، صدر كتاب: «التناص القرآني في «الريح والجذوة» للدكتور حسن الوراكلي، من تأليف الأستاذ محمد حافظ مغربي، وهو دراسة تحليلية للمجموعة القصصية للأستاذ الوراكلي، تكشف عن أثر الأسلوب القرآني في أسلوب المجموعة وصورها، وقد جاء التحليل في مبحثين: «مجموعة لقطات» والتناص مع «سورة يوسف»، وقصة «الريح والجذوة» وتعددية التناص القرآني.

مطارحات نقدية

صدر للناقد جمال أمين كتاب جديد بعنوان: «مطارحات نقدية»، وهو يضم دراسات متنوعة، منها: المقاربة السيميائية للنص الشعري القديم، وملاحظات حول توظيف المكان في السيرة الذاتية الإسلامية، ونظرات في فيلم الرسالة لمصطفى العقاد، والإضافات الإبداعية في ديوان «ومضات الروح» للشاعر مولاي الحسن الحسيني، وقراءات في أدب بديع الزمان النورسي، والكتاب صادر في طبعته الأولى، عن مطبعة «ربانت ماروك» بالرباط وبتقديم من الدكتور عباس الجراري.

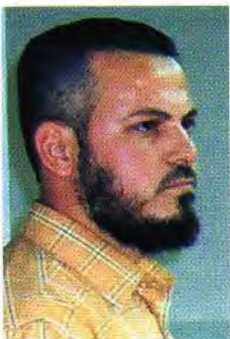


وبهذا الانتاج المتميز، يواصل الناقد جمال أمين مسيرته النقدية، وهي محطة نوعية بعد إصداراته السابقة: «الخلافة الراشدة والأيدي الخفية»، وإيقاع التغيير في نماذج من الشعر الإسلامي المعاصر، و«طاغور والأساسيات الإيمانية في كونه الشعري».

رسائل جامعية



● حاز الطالب محمد أحمد المحمد القنبر على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً، من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة «الكسب في النظام الأقتصادي- دراسة مقارنة بين النظام الإسلامي والنظام الرأسمالي».



● نال الطالب أنس عبدالرحمن عيروط درجة الماجستير بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالته المعنونة «زكاة العقارات والمصانع والأسهم والسندات».



الحسناوي..
لمحات من أدبه وحياته



بقلم: يحيى بشير حاج
يحيى- سوريا

فقدت الساحة الأدبية في سورية خاصة، وفي بلاد الشام عامة الأديب السوري محمد الحسناوي الذي توفاه الله في عمّان في صفر ١٤٢٨، بعد مرض وغربة...

والحسناوي - يرحمه الله- ولد في مدينة جسر الشغور شمالي سورية ١٩٣٨م، وتخرج من جامعة دمشق ١٩٦١م قسم اللغة العربية، وقد صدر ديوانه الأول «ربيع الوحدة» عام ١٩٥٨م، كما صدر له بعد ذلك عدد من الدواوين، جاء في ترتيبها

- في غيابه الجب. - عودة الغائب. - ملحمة النور.

وهو الى جانب اهتماماته وميوله الأدبية عمل مديراً لتحرير مجلة «حضارة الإسلام» تحت إشراف الدكتور مصطفى السباعي- يرحمه الله- وإذا كان قد بدأ حياته شاعراً، فقد كان ايضاً ناقداً، ثم كتب القصة: رواية وقصيرة وانتهى به المطاف في الدراسات الإسلامية المتعلقة بإعجاز القرآن وجمالياته!

ففي مجال القصة صدر له رواية بعنوان «خطوات في الليل» وهي نوع من أنواع السيرة الذاتية وثلاث مجموعات في القصة القصيرة.

- الحلبة والمرأة. - بين القصر والقلعة.
- إبراهيم هنانو في جبل الزاوية.

ثم اتجه الى كتابة شعر الأطفال في سنواته الأخيرة، وغنى له الأطفال مجموعته «مدينة الرسول» وقد صدرت في جدة.

وفازت إحدى مجموعاته للأطفال بالمرتبة الثانية في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي عام ١٩٩٩م.

وأما في مجال الشعر إبداعاً ونقداً، فقد كان له موقف مبكر من شعر التفعيلة، فهو يدعو إلى التفريق ما بين قصيدة النثر وقصيدة الشعر.. وكان يتطلع إلى التجديد المرتكز على أساس متين من التراث شعراً وعروضاً فهو لا يرى بأساً في استغناء الشاعر الجديد عن القافية بوضعها القديم، وأخذه بالقافية المتحررة، التي يستدعيها السياقان المعنوي والموسيقي للسطر الشعري، لانها الكلمة الوحيدة التي تصنع لذلك السطر نهاية ترتاح النفس للوقوف عندها.

ومن خلال المعطيات التي أفادها من دراسته للفاصلة في القرآن التي هي كلمة آخر الآية والتي تأتي في كثير من الآيات متنوعة، يرى أن ثمة ظاهرة غلبت على الشعر الجديد، وسبقت اليه (الفواصل) تلك هي كثرة الروي المقيدة بالسكون خلافاً للشعر القديم التي كثرت فيه القوافي المطلقة بحروف المد..

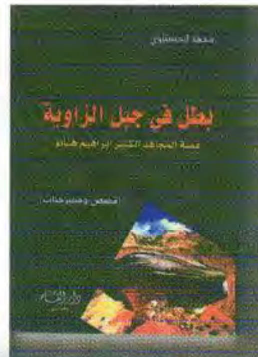
وحول ريادة الشعر الجديد يرى أن «علي أحمد باكثير» كان واسطة الوصل بين فواصل القرآن وهذا النوع من الشعر، وأن باكثير رائد هذا الشعر بلامنازع فقد ترجم مسرحية (روميو وجوليت) على شكل الشعر الجديد عام ١٩٣٥م، ثم كتب بعدها مسرحية (أخناتون ونفرتيتي) على الشكل نفسه عام ١٩٣٨م قبل أن يُعرَف أيّ من أعلام هذا الشعر كنازك الملائكة..



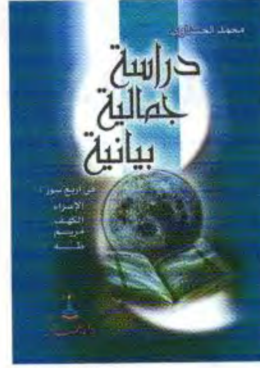
● محمد الحسناوي يرحمه الله

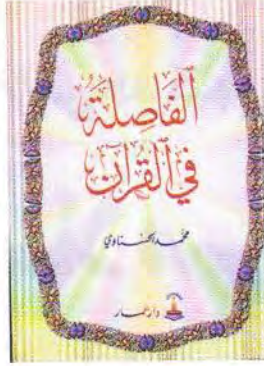
وأما إبداعه في شعر التفعيلة الذي كتب به ديواناً كاملاً في عام ١٩٦٨ (في غيابة الجب) فلم يكن ناجماً عن طفرة أو أنسياق مع التيار، ولكنه قائم على المعرفة والتجربة والدعوة المتزنة إلى تجديد الشكل من خلال عروض الخليل الذي قال عنه: ذخر ثمين يظل نسفاً للشعر لابد منه ولا سيما للشعر الحديث.





ونتوقف أخيراً عند الدراسات القرآنية الفنية في كتابيه (الفاصلة في القرآن) و(دراسة جمالية بيانية في أربع سور- الإسراء- الكهف- مريم- طه) ففي الفاصلة في القرآن التي هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وسجعة النثر، كان يتوخى وصل ما انقطع من أسباب بكتاب العربية الأول وإمامها في البلاغة وهو القرآن الكريم.





والكشف عن موسيقى القرآن المعجز للإفادة منها في أستنباط عروض جديد للشعر العربي فيما لو تعاون النقد الأدبي، وعلم الأصوات والبحث عن جذور أصيلة لحركة التجديد في فنوننا وآدابنا المعاصرة في مواجهة الغزو الثقافي وفي الدراسة الجمالية البيانية أعتمد على الذائقة الفنية التي هي مفتاح التذوق الجمالي والدرس الجمالي مستفيداً من قوانين علم الجمال والبلاغة العربية في الكشف عن العلاقة بين هذه السور الأربع من خلال تشابه فواصلها، ووجود الحوار والقصص في كل منها، وبعض جوانب البنية الفنية.

دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨م والقدس عام ٢٠٠٩م

أنطلقت المرحلة الثانية للتحضير لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨م التي تستحوذ على أهتمام الحكومة السورية والفعاليات الثقافية والسياحية.

وقالت الأمينة العامة لاحتفالية دمشق «حنان قصاب حسن» ان الاحتفالية تلقى دعما كبيرا من كافة الجهات المعنية في الدولة من خلال التحضير لكافة مكوناتها التي تتمثل في تحسين البنية التحتية للعاصمة دمشق والمواقع التاريخية التي تتميز بها مضيفة أن البرنامج النهائي للاحتفالية سيتم الانتهاء منه في منتصف سبتمبر الجاري.

وأضافت أنه سيتم اطلاق موقع خاص بالاحتفالية على شبكة الأنترنت قريبا يتضمن فعاليات برنامج الاحتفالية كافة مضيفة أن هناك مساهمة عربية كبيرة في المجالات الثقافية والأدبية والفنية إضافة الى إقامة عدد من معارض الفن التشكيلي.

وأشارت الى أن الاحتفالية القادمة بعاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٩ ستكون في مدينة القدس الشريف مضيفة أن أشارة البدء لتلك الفعالية ستنطلق من دمشق اعلانا وتمهيدا للقدس عاصمة للثقافة العربية.

يذكر أن جامعة الدول العربية كانت قد اختارت دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨ بعد اختيار الجزائر عاصمة للثقافة للعام الجاري ٢٠٠٧م وقد جاءت فكرة العواصم الثقافية من المؤتمر العالمي حول السياسات الثقافية الذي اقامته الأمم المتحدة بالمكسيك عام ١٩٨٢م حين اقر برنامج العقد العالمي للتنمية الثقافية الذي يركز على ضرورة اجراء حوار ثقافي بين الشعوب يحترم مقومات الهوية ويراعي التنوع بين الحضارات على اساس وحدة القيم الجوهرية البشرية.

و... تنظم ملتقى ثقافة الفن الإسلامي في رمضان الجاري



• مدينة حلب

تنظم وزارة الثقافة السورية الملتقى العالمي الأول لثقافة الفن الإسلامي في مدينتي حلب ودمشق تحت شعار «الإسلام حضارة وتسامح وقوة»، وذلك في الأسبوع الثاني من شهر رمضان المبارك الجاري. وسيتم في هذا الملتقى استضافة فنانين وخطاطين ومفكرين من الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي وإقامة سبع وخمسين طاولة عمل تمثل الدول الإسلامية كافة مع ورشات عمل فنية (تشكيل وتصوير وغرافيك) لتنفيذ لوحات الفنون الجميلة اضافة الى تنفيذ عدد من الأفلام الوثائقية ميدانياً.

المفكر الإسلامي الدكتور محمد بن المرسي الحارثي:

الأدب الإسلامي رسالة إنسانية سامية.. وليس ترفا أو تسلية



حوار - فاروق الدسوقي محمد:

أكد المفكر السعودي الدكتور محمد بن المرسي الحارثي عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة أن الأدب الإسلامي رسالة إنسانية سامية.. وليس ترفا أو تسلية موضحاً أن الإسلام يشجع «الشعر» الملتزم.. ويرتقي بالملكات البلاغية والفكرية للأدباء المسلمين.

وأضاف في حوار مع «الوعي الاسلامي» أن القرآن لم يحرم الشعر ولم ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم بالحق مشدداً على أن الأدب الإسلامي نشاط إنساني مهم في منظومة المشروع الحضاري العربي الإسلامي، لأن الاهتمام به نبع عند أصحاب الدعوة إلى تأصيل مذهب إسلامي في الأدب من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان . واليكم نص الحوار:

القرآن لم يحرم الشعر ولا ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم بالحق

● نود التعرف على أهم ما تنطلق منه دعوتك الى احياء مفهوم الأدب الإسلامي؟

- إن الأدب الإسلامي نشاط إنساني مهم في منظومة المشروع الحضاري العربي الإسلامي، لأن الاهتمام به نبع عند أصحاب الدعوة إلى تأصيل مذهب إسلامي في الأدب من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، وهذا الالتزام بالتصور الإسلامي لهذه الحقائق الكبرى في الوجود يختلف في جوهره ومراجعه المعرفية عن الالتزام الشيوعي والوجودي لان الانتماء الإسلامي ليس انتماء إلزاميا وانما هو التزام إيماني بإرادة الفرد وحريته لقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾، وهو تصور في الضمير يتفاعل مع الشاعر، ويتلبس بالحياة، وهو وشيجة حية بين الإنسان وخالق الوجود.

وقد كون الإسلام روح المسلم وعقله بمادة الوحي الرباني، وكذلك ما دار حولها من حركة فكرية استمدت مقوماتها من ذلك المصدر الأساسي الذي يمثل مصدر المعرفة الحقيقية عند الأديب المسلم.

ولقد وجه القرآن الكريم العقل الإنساني إلى استثمار مادة هذا الكون التي تبعث على دقة التفاعل وحسن التدبير، وعمق التفكير في آيات الله تعالى التي تثير بنظامها البديع وتناسقها المحكم حس الإنسان وعقله وترابطهما بمشاهد الكون في الدارين، الدنيا والآخرة، لقولة تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك. فقنا عذاب النار﴾.

كما أن القرآن الكريم لفت الذهنية البشرية إلى التفكير والتدبر والتأمل في علاقات الأشياء المتاحة في هذا الكون، ودقة تلك العلاقات وانضباطها في حركة الكون، لقوله تعالى: ﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾.. وقوله أيضا: ﴿وكل شئ عنده

الإسلام يشجع «الشعر» الملتزم.. ويرتقي بالملكات البلاغية والفكرية للأدباء المسلمين

بمقدار».

وقد طور ذلك التأمل طرائق التفكير عند المسلمين واستتبع ذلك تطورا في الذوق وفي الملكات الاكتسابية فاتسع مفهوم الأدب من المنظور الإسلامي، وفي هذا يقول ابن خلدون: إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهلية في منثورهم ومنظومهم فإنا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق ونصيب والأحوص وبشار، ثم كلام السلف من الدولة العباسية في خطبهم ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد.. ومن كلام الجاهليين في مثورهم ومحاوراتهم.

• وما السبب في ذلك؟

- السبب أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام وسمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم وفي الحديث اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثليهما لكونها يؤثران في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم، فنهضت طباعهم، وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة، وأصفى رونقا من أولئك وأرصف مبنى، وأعدل تثقيفا، بما استفادوه من القرآن والسنة.

وقد توفر للإسلاميين من أسباب الملكة الاكتسابية، ما لم يتوفر للجاهليين، غير أن الأمر لا يقتصر على الملكة الاكتسابية التي تأتي تالية للملكة الغريزية.. وهذه الملكة الغريزية لا ترتبط من حيث القوة والضعف بزمن دون زمن، ولا بفكر دون فكر، أو جنس دون جنس آخر.

• وما هي القواعد التي تحدد طبيعة العلاقات بين النشاطات الإنسانية القولية والفعلية المختلفة؟

- ينبغي أن ندرك أن قواعد الدين وسننه هي التي تحدد طبيعة العلاقات بين أنواع النشاطات الإنسانية القولية والفعلية، فيتحقق الانسجام والتوافق بين أنواع النشاطات كلما أخذت في اعتبارها أهمية الدين، ولما كانت الغاية من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، لقوله عز وجل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، والعبادة جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال والأفعال، فإن هذه الغاية ستصبح ماثلة في كل نشاط إنساني، بل إن كل نشاط إنساني يبلغ غايته من السمو والنجاح والقبول إذا حقق تلك الغاية، ولم ينحرف عنها.

ومن هنا تكون العلاقة بين الدين والأدب علاقة عضوية إذا يستمد الدين الإسلامي أسباب تأثيره على النفس والذهن معرفيا من مصدر المعرفة الربانية، إذ هي المعرفة الحقيقية لقضايا الكون، وبهذا يكون ذلك التأثير أداة مفيدة في تشكيل السلوكيات السوية، وإصلاحها وتوجيهها وتهذيبها، والأخذ بها إلى عوالم الخير والحق، غير أن هذا النشاط لن يحقق مهمته المعرفية والجمالية إلا إذا تناول قضايا الكون بمنطق أدبية الأدب، لا بمنطق العرض العلمي والبحث.

• هناك من يؤكد أن الأدب الاسلامي ترف فكري، وأنه للتسلية فقط؟ بماذا تفسر ذلك؟

- إن الأدب الاسلامي عاطفة وموقف، وليس تسلية، وان كان للتسلية نصيب في بنيته، كما أنه ليس محاجة، وإن كان يتعامل معها بمنطق الأدب، كما أنه رسالة إنسانية سامية في غاياتها وأهدافها، ولذلك لم يكن الأدب، خاصة الشعر، محل رفض من وجهة النظر الإسلامية، فإذا ما تدبرنا آيات الذكر الحكيم التي تتحدث عن الشعر والشعراء، نجد أن القرآن لم يحرم قول الشعر، ولم يقف دونه أمر ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم الشعر بالحق.

وما يقال عن الشعر الذي يعد رأس الفنون الأدبية القولية عند العرب، يقال كذلك عن فنون القول الأدبية الأخرى، إذ أن الفنون الأدبية جميعها معروضة للأديب في موضوعاتها المتنوعة، إذا قصد الأديب في ذلك تغليب جانب الخير على جانب الشر.

وعلى هذا الأساس يفترض في الأدب الإسلامي أن يتم نظمه ونقده وفق المنظور الإسلامي للفن عامة والأدب خاصة وقد رأى توفيق الحكيم أن التزام الأديب شئ ينبع حرا من أعماق نفسه، فإن لم ينبع الالتزام حرا من قلبك وبيئته وعقيدته فلا تلزمه أنت ولا تلزمه قوة في الوجود، فيجب أن يكون الالتزام جزء من كيان الأديب أو الفنان، ويجب أن يلتزم، وهو لا يشعر بأنه ملتزم، فإذا شعر الأديب لحظة واحدة، أنه يؤدي بفنه ضريبة عليه أن يؤديها وجوبا، فإن الذي سينتجه لن يكون فنا، فإذا لم يشعر بأن الالتزام واجب، وانما هو شئ طبيعي، لو أرغمته على ألا يؤديه لعصاك، وأداه لأنه جزء من طبيعته وتفكيره وعقيدته فإن الذي سينتجه مع الالتزام سيكون فنا.

• كيف يُكَونُ الإسلام عقلية الأديب المسلم؟

- من المعروف أن عقلية الأديب المسلم عقلية تكونت في ظلال العقيدة الإسلامية وهذا التكوين الإيجابي الذي



الوعي الأدبي

يستمد مقوماته الأساسية من الكتاب والسنة، وما دار حولها من حركة فكرية واسعة يعطي العقل والنفس حركة واسعة، وقدرة مائزة تستطيع أن تكشف طبيعة بعض العلاقات الكونية الدقيقة، وذلك بما يتهيأ لها من قدرات تفكيرية وانفعالية تتآزر ابراز معالم تلك العلاقات ولا تغيب عن البال أن العلاقات بين الظواهر الكونية هي علاقات منضبطة، بعيدة عن مبدأ الاحتمال والعشوائية والفوضوية لأنها علاقات مقدرة بخلق الخالق سبحانه وتعالى وتقديره لها.

ويتطلب من الأديب مطابقة التجربة الشعورية للتجربة لتعبيرية.. والتجربة الشعورية هي في الأصل فكرة ذهنية تشبعت بها النفس، وشكلتها من خلال طبيعتها التكوينية، ثم أفرزتها في صورة تعبيرية مؤثرة كانت تلك الصورة أو غير مؤثرة، والنفس هي بؤرة الإيمان، فإذا كان الإيمان قد استقر بداخلها وطبعها بطابعه فإن تشكيلها للتجربة الإبداعية سيصطبغ بتلك الصبغة الإيمانية الاعتقادية أيا كانت طبيعة ذلك الانتماء الإيماني.

والصدق الفني حتى وإن دلس على النفس أحيانا، فإنه لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون بعيدا عن المكونات الروحية والذهنية للأديب، ولأن تلك المكونات هي التي ستكون شكلت اهتمامات الأديب فكريا، وهي التي ستكون وشيجة للتجربة الإبداعية، فإذا كان المبدع والمتلقي يلتقيان في تكوينهما النفسي والعقلي فإن التواصل بينهما سيكون ميسورا، والاستجابة ستتحقق لتآلف الطبائع وتلاؤم الذهنيات، وانجذاب بعضها إلى بعض، ولعلك تدرك ما تحدثه القصائد الدينية الإسلامية من هزات وجدانية عند المتلقي المسلم، وما ذلك ألا لطغيان العاطفة الدينية على الحاسة الفنية عند العامة فكيف إذا كان مثل ذلك الشعر يحمل صورة تعبيرية مؤثرة، لأن ذلك سيرفع من حيز ذلك الشعر الاستجابي فنيا ومعرفيا عند الخاصة والعامة على حد سواء.

وإذا تناول الأديب تصوير تلك الحركة الكونية المقدرة، فإنه إنما يتعامل مع الواقع في حدوده المعقولة دون تزييف ذلك الواقع، وهذا يتيح للأديب اقترابه من طبيعة الحياة الإنسانية في منظومتها المتساوية التي يأخذ بعضها بحجة بعض، لأن التزييف للواقع ومغالطة العواطف يجعلان التجارب الأدبية بعيدة عن ثقة المتلقي واستجاباته، ولن يتم التعامل مع الواقع في حدوده المعقولة إلا من خلال رابطة التوازن بين الذهن والنفس وبين المادي والروحي وهذا التوازن بين الذهن والنفس ما هو إلا نتيجة طبيعية لذلك التوازن الأشمل والأسمى لحركة الكون التي قدرها الله وحده.

وعلى هذا الأساس فإن وجدان الأديب المسلم إذا تناول حقائق الكون الكبرى، فإنما يتناولها مرتبطة بالخالق دون انفصام، مما يجعل تجاربه منسجمة مع طبيعة تلك الحقائق، وهذا التوازن في صورته المثالية هو الذي افتقده الفكر الأجنبي من شيوعية ووجودية وغير ذلك وكل النظم الثقافية وغير الثقافية التي لا تنتمي إلى مصدر المعرفة الربانية فإنها لن تحقق موجبات الحق والخير الذي ينشدها الإنسان في كل زمان ومكان.

وإذا كانت الفضيلة في صورتها الربانية الشمولية هي النبع الذي يرتكز إليه الأديب العربي المسلم في تصوره للكون والحياة، والإنسان، فإن شرف المعنى الذي يطغى على المبنى شرفا ووقارا أمر أساسي من وجهة النظر النقدية العربية إذ يمثل القاعدة الأولى من قواعد عمود الشعر، فالله سبحانه وتعالى قد شرف الإنسان المسلم بالهداية إلى الحق، وجعل لغة الكتاب الكريم اللغة العربية، فشرفها بهذا الوحي الكريم، ولهذا يفترض أن يكون الشرف والوقار هو الصفة المميزة لشكل أدبنا ومضمونه.

أخبار ثقافية

• اعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) عن اصدار عدد جديد من مجلة (الإسلام اليوم) الاكاديمية المتخصصة في الدراسات الإسلامية بثلاث لغات هي العربية والأنجليزية والفرنسية.

• أكد ولي العهد البريطاني «الأمير تشارلز» أن ما يجمع الديانتين الإسلامية والمسيحية أكثر من الاشياء التي تفرقها، ويأتي تأكيد الأمير تشارلز خلال افتتاحه معرض الفن الإسلامي الذي اقيم مؤخراً تحت شعار «الروح والحياة» في العاصمة البريطانية لندن. وقال الأمير تشارلز في كلمته الأفتتاحية أن «هذا المعرض يعتبر أوضح صورة لارتباط الديانات الابراهيمية وتقاربها».

• أصدر المعهد العربي للتخطيط كتابا بعنوان «السياسات العامة والاقلال من الفقر في الدول العربية». يحتوي الكتاب على البحوث التي أعدت في اطار مشروع بحثي تعاوني بالاشتراك مع المعهد الدولي لسياسات الغذاء (إفبري) ومقره واشنطن.

• صدر حديثا في دمشق كتاب جديد للباحث الاثري جمال حيدر بعنوان، قلعة صلاح الدين، الكتاب يسلط الضوء على موقع اثري مهم في جبال الساحل السورية وما طرأ عليه من تجديد منذ عام ١٩٩٨ وحتى ٢٠٠٧م.





البيت المسلم



▪ البـــيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

▪ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

▪ البـــيت المسلم هو البـــيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

▪ البـــيت المسلم هو الذي يتـخـذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور ....

▪ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......

المطالبة بإلغاء تعدد الزوجات

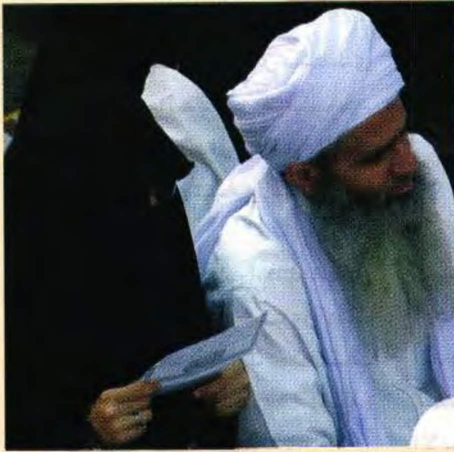
نتيجة سوء فهم أم سوء قصد

72

في رمضان:

وسائل الإعلام... تسجن المرأة في المطبخ!!

71



أسرة الداعية.. أين الخلل؟

68

ساعة بناء لا ساعة هدم

78



عَـــودِّوا أبناءكم صلـــة الأرحـــام

82



أسرة الداعية.. أين الخلل؟

بقلم: أسماء سلام- مصر

الأسرة رباط مقدس، تتجلى فيه أسمى معاني الحب والعطاء والتضحية، فما أجمل هذه العلاقة التي تظلل الأسرة بغصون وارفة من شجرة المودة والسكن التي أخبر عنها الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

ولكن أجمل منه أن يتعدى هذا الحب والعطاء حدود الأسرة، فيعم المجتمع الذي تتمتع بالعيش فيه والتعامل مع أفراده.

ولا يخفى على أحد فضل الدعوة إلى الله وضرورتها، خاصة في الوقت الذي تعصف الرياح الشرقية والغربية بأبناء المجتمعات الإسلامية.

وما أعظم أن يتحلى الداعي بدعوته، وتتحلى به أسرته، ويجعل من أبنائه خلفا صالحا له في سيرته، ونقطة بيضاء في جبينه، ولامعة في الدعوة الساطعة.

وما أحسن التضرع إلى الله - عز وجل- بهذا الدعاء القرآني ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

ولا يخفى أن من أهم أمنيات الداعية أن يجد بيته منارة دعوية، يسطع في سمائها الزوجة والأبناء، لكنه يجد نفسه بين متطلبات الأسرة والتزامات الدعوة، وهنا ربما تضيع بعض المفاهيم والأساسيات الضرورية.

ويصبح الأبناء هم الضحية، حيث يكونون من أكبر ضحايا التضخم الاقتصادي وانشغال الأب والأم في العمل والدعوة.

أيهما أولى؟

ومع تزايد ضرورة الدعوة في ظل العولمة التى تحاول طمث الهوية الإسلامية وتضيق الخناق الاقتصادي على معظم الدول العربية من انتشار للمشاكل الاقتصادية.. نجد الأسرة عند كثير من الدعاة في مؤخرة اهتمامهم.

فالأب مشغول بما يكفي أو يسد أبسط الاحتياجات الضرورية من ملبس ومأكل وتعليم وعلاج، وبعد هذا العناء المرير تأتي إيجابية المسلم وضميره اليقظ كي يحرك ما تبقى من جهد داخله، ويشحذ همته من أجل الخروج للدعوة والعمل الاجتماعي الخيري، وينتهي اليوم على هذه الشاكلة، فأين نصيب الأولاد من حياة الأب؟

فالإسلام لا يقلل من أهمية البحث عن الرزق والعمل، وفي الوقت نفسه يشجع على الاستمرار في العمل الدعوي لما له من بركات وحسنات وبصمات لامعة، بل والإبداع فيه، وإفساح مزيد من الوقت والمال للدعوة إلى الله، لكن مع هذا على الدعاة ألا ينسوا أماناتهم ورعيتهم، فالأب راع وهو مسئول عن رعيته ولا تقتصر مسئوليته على جمع المال، وسد الجوع، لكن عليه المشاركة الفعالة في تربية الأولاد، وإسعاد الزوجة، وزيارة الأهل، وصلة الرحم.

فإذا كانت الأسرة والدعوة على الدرجة نفسها من الأهمية فليكن ذكاء الداعية في تنفيذ حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه: «أعط كل ذي حق حقه»، وأن يعي قول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..» رواه البخاري ومسلم.

وعلى الرغم أن الإسلام حرص على توصية الأبناء بالآباء فهذا لا يعني سقوط وغياب حقوق الأولاد على الآباء.

ومن حقوق الأبناء على الآباء:

١- الأمر بالمعروف ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، وهو أمر متواصل خلال اليوم حسب أوقات الصلاة. وعلى الداعية أن يمتثل دائما قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦).

٢- تغيير المنكر بشتى الوسائل الممكنة، باليد واللسان والحوار الذي من شأنه بناء أسرة مرنة تستطيع مواجهة الصعاب، فإذا كان الرسول الكريم ﷺ قد أمر بتغيير المنكر باليد، ثم باللسان لمن عجز، ثم القلب لمن عجز عن الاثنين، فإن ذلك الأمر يكون آكد في حق رب الأسرة الذي بيده مقاليد أمورها ويسهل عليه القيام بهذا الأمر.

٣- المراقبة والمتابعة، خاصة للأولاد في سن المراهقة الذين يحتاجون للمراقبة والتوجيه والتقويم والاستيعاب، وليكن لهم العبرة في نبي الله زكريا، حينما حمل على عاتقه كفالة مريم، وكانت كفالتها شاملة، حيث كان يتابعها، وقد ذكر القرآن قوله لها ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ (آل عمران: ٣٧)، وكان السؤال حينما لاحظ ما هو غريب، وهذا يدل على المتابعة الدقيقة ثم المحاسبة اللطيفة.

جناحا الأسرة

الأسرة طائر له جناحان،



أحدهما الأب والآخر الأم، ولا يخفى حاجة الأبناء إلى الاثنين معا ليخرج للمجتمع أفراد أسوياء متوازنون غير متأثرين بغياب أحد الجناحين. وبذلك يشترك الأب والأم كلاهما في هذه النبتة الطيبة التي تترعرع في ظلهما وتسقى من نبع حنانهما حتى يستحقا الاثنان دعاء الأبناء: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾(الإسراء:٢٤).

والأسرة التي فقدت أحد جناحيها تخرج نباتا غير سوي، فكيف تواجه هذه الأسرة الرياح العاتية الشرقية والغربية بجناح واحد؟!



ولا يقتصر فقدان هذا الجناح بموته أو الطلاق، ففي بعض الأحيان نجد الأب معتمدا اعتمادا كليا على الأم في التربية الشاملة للأولاد، وهذا ما يقع فيه بعض الدعاة بحجة انشغالهم بالدعوة، وربما يكون بعض هؤلاء الأمهات فاقدات للأهلية في التربية، حيث أصبحت أما دون أي ثقافة تربوية، بل وربما تكون صاحبة علل دينية من كذب وسوء خلق أو ما شابه ذلك، فهن بذلك يمثلن ثغرة كبيرة في بيت الداعية عليه أن يسعى لسدها.

فهذه الأسرة تكون في أمسِّ الحاجة إلى الأب الداعية الذي يحمل من الصفات والقدرات التي تجعله مع استعانته بالله قادرا على تغيير مسار أسرته في مهب الريح، ومن المعروف في الدعوة إلى الله قاعدة «أصلح نفسك وادع غيرك»، ولتكن الأسرة من واجبات إصلاح النفس ودعوة الغير معا.

نتائج الانشغال عن الأولاد

١- الجفاء العاطفي: البعيد عن العين بعيد عن القلب كما يقولون، فكيف بطفل لا يرى والده إلا مرات معدودة في الأسبوع بل وربما في الشهر؟!

ربما يكون هذا الأب يكدح ويتعب ويصل الليل بالنهار عملا ودعوة وما إلى ذلك، لكن كيف يشعر الطفل بهذا؟!

فالفاكهة والخيرات التي يملأ بها الأب البيت لا تغني عن تواجده وقربه من أولاده، فهم يحتاجون إلى الإشباع العاطفي كما يحتاجون إلى الإشباع البدني.

٢- خلل ونقص في خبرات الأولاد: الأولاد نتاج الأسرة التي تتجلى فيها صفات الأب والأم وتربيتهما، وهناك اختلاف بين الرجل والمرأة، فقد أعطى الله لكل منهما ما يجود به على أسرته ومجتمعه، فما تعطيه الأم لا يغني عما يعطيه الأب.

٣- الانحراف: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(الملك:٢٢) فكيف تسير الأسرة على طريق مستقيم دون أن يرسم الأب والأم معا هذا الطريق لأبنائهما، محاولين عند نقطة الانحراف أن يوجها البوصلة، ويعيدا التوجيه. فالانحراف له مساوئ وآلام لا تتمناها أي أسرة، لكن التمني وحده لا يجدي هنا، فلا بد من المتابعة والمراقبة والمعايشة.

٤- الفشل في الحياة: النجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة هو المطلب الرئيس لكل أب وأم لهما ولأبنائهما، ويعد نجاح وتوفيق الأولاد في حياتهم من أبرز علامات نجاح الأسرة، ولعل من أبرز النتائج السلبية لغياب الداعية عن بيته هو فشل أبنائه، فمن يصحح المسار؟ ومن يرغِّب ويرهِّب في الحياة؟.

ولا يكون الفشل في الحياة العملية فقط، بل يتعدى إلى فشل في الحياة النفسية، حيث يشب الأبناء ناقمين على الدعوة لأنها سبب في بعد أبيهم عنهم. وإذا استطاع الداعية أن يصلح بيته أصبح مدرسة دعوية يعلم فيها الصغار قبل الكبار.

٥- الإساءة للدعوة: نظرا لأهمية الأسرة وتاريخها في نجاح الدعوة جعل الله الأنبياء



من أفضل الأسر واصطفاهم على العالمين ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾(آل عمران:٣٣). فالدعوة اصطفاء، والنجاح فيها توفيق من الله تعالى.

والداعية غير المهتم بأسرته يكون سببا في الإساءة للدعوة وفتح ثغرات لمن يريد محاربة الدعوة، قائلا: «هكذا يفعل الدعاة بأسرهم وهكذا يكون أبناؤهم»، فيكون هذا سببا في عدم التصديق أو وصمة عار في جبين الدعوة.

اقتراحات عملية

١- احرص على أن يكون لك زاد إيماني داخل الأسرة بمعاونة الزوجة والأبناء.

٢- استخدم التليفون مرة في اليوم على الأقل وأنت في العمل واطمئن على أسرتك، خاصة وقت عودة الأولاد من مدارسهم.

٣- ادخل البيت بهدايا ولو بسيطة للزوجة والأولاد اقتداء بالرسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا» رواه البخاري.

٤- احرص على العودة إلى البيت قبل موعد نوم الأبناء بساعة على الأقل.

٥- احرص على الاجتماع على وجبة طعام مرة واحدة على الأقل في اليوم.

٦- وفر لأبنائك وسائل ترفيهية وتعليمية راقية.

٧- اعهد بأبنائك لمرب ومعلم للقرآن يشاركك التربية.

إعرف حالك مع أبنائك

م	الحالة	دائما	غالبا	أحيانا	لا أفعل
١	أحرص على اختيار الاسم الطيب لأولادي				
٢	أدعو الله أن تكون ذريتي صالحة				
٣	أستيقظ مبكرا لأودع أولادي قبل ذهابهم للمدرسة				
٤	أتناول وجبة الإفطار مع أولادي				
٥	أذكر أولادي بأهمية العلم والتفوق				
٦	أطمئن على أولادي وقت عودتهم من المدرسة				
٧	أعود إلى البيت قبل نومهم لأطمئن عليهم				
٨	أخصص وقتا للترفيه والترويح عن النفس مع أسرتي				
٩	أصطحب أولادي لا سيما الذكور منهم للصلاة في المسجد				
١٠	أتابع درجات أولادي ومستواهم الدراسي				
١١	أستخدم أسلوب الحوار والنقاش الهادئ معهم				
١٢	أشارك أولادي بعض هواياتهم مرة أسبوعيا				
١٣	أخصص يوما في الأسبوع لأولادي وأسرتي				
١٤	أحرص على تنظيم حلقة تثقيفية أسرية مرة أسبوعيا				
١٥	أتابعهم في حفظ القرآن وتلاوته				
١٦	أتحسس صحبتهم وأحوال من يصاحبون				
١٧	أستشعر معنى امتداد حياتي بأبنائي				
١٨	أستشعر معنى دعاء أبنائي لي في حياتي وبعد مماتي				
١٩	أحرص على أن أكون قدوة صالحة لأسرتي				



في رمضان:

وسائل الإعلام... تسجن المرأة في المطبخ!!

بقلم- أحمد إبراهيم برعي - مصر

المرأة المسلمة... هل هي سجينة في المطبخ في شهر رمضان؟

هذا سؤال ينبغي أن نتوقف عنده كثيراً لأنه يثير قضايا اجتماعية وإعلامية، فبرامج المرأة الإذاعية والتلفزيونية - في كثير من وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية - متهمة بسجن المرأة في شهر رمضان.

ويمكن تلخيص الاتهامات ضد برامج المرأة على الشكل التالي:

- نلاحظ ظاهرة اجتماعية تصنعها قيمة «الأكل» التي تؤكد عليها برامج المرأة وهي تمثل منظومة تبدأ من إنصراف العاملات مبكراً من أعمالهن واستعدادهن النفسي لفكرة أن إعداد الأكل مجهود جبار يحتاج لوقت أطول... وهذه العادة قديمة لم تصنعها وسائل الإعلام لكنها لم تحاول نفيها وإزاحتها من الوجدان الشعبي.

- نلاحظ الزيادة في أوزان الرجال والشباب والسيدات أيضا، ومن هذا الإتهام موجه ضد برامج المرأة بتأكيد مفهوم أن محبة الرجل تبدأ من معدته... وهذا المفهوم حول الرجل أيضا إلى شخص كسول نائم مطالباً زوجته بممارسة دورها في إسعاده دون مشاركة.

- إن عدم توفيق المرأة في تقديم وجبة غذائية (تلفزيونية) قد يسبب مشكلة زوجية وحياتية بسبب اختلاف الميزانية في البيت مثلا.

-إن توقيت برامج المرأة في الصباح والظهيرة لا يناسب المرأة العاملة.

-إن المرأة ليست بحاجة لبرامج التورتة والكيك والمفارش فهذه المهن فطرية تتوارثها الأجيال.

- إن أعمال البيت ليست تخصصا فهي أعمال بسيطة يستطيع أي فرد في المنزل ممارستها ويجب ألا يستريح فرد على حساب الآخر.

ويتضح لنا التشابه بين بعض هذه الاتهامات أو الملاحظات العامة التي وردت في كثير من البحوث والدراسات المختلفة.

هذا ومن خلال عملي كباحث في أحد مراكز المعلومات وترددي على المؤسسات الحكومية والأهلية، اتضح لي أن عددا من النساء يسخرن من برامج المرأة... وقليلات هن اللاتي يدافعن عن برامج المرأة من منطلق أن المرأة مهما بلغت تستمتع بوجودها في المطبخ ولذا فبرامج المرأة تفيدها في تنوع وجباتها مما يجعلها في حالة رضا إذا ما قابلها زوجها وأفراد أسرتها برضاهم عن هذا التنوع، وأن تكثيف برامج رمضان عادة مرتبطة بتبادل الزيارات بين الأسر.. وهذا يجعل الكثافة ضرورية في برامج «الأكل» خلال هذا الشهر بالذات نظراً لأن الأسرة ربما لا تجتمع حول المائدة سوى من خلاله.

كما ترى إحدى السيدات أن سجن المرأة في المطبخ هو سجن اختياري تسعى إليه كل أم زوجة لإرضاء أسرتها وكل أم حتى لو كانت وزيرة تسعدها كلمات الإعجاب بما صنعت من أطعمة مختلفة ومن هنا جاء الاهتمام بالأطباق وتنوعها في البرامج... فالمرأة مهما اختلفت مستويات ثقافتها تحتاج لمن يساعدها في تجديد طرق الإعداد لوجباتها.

ولاشك أن هذه الآراء الأخيرة تحتاج إلى مراجعة... فبرامج المرأة تحاصر الأسرة المسلمة بأنواع شتى من المأكولات والمشهيات والحلوى وغيرها، وكأنما شهر رمضان هو موسم للأكل، ويؤكد كثير من الأطباء أن المعدة تشتهي الطعام في اليوم ثلاث مرات وبين الوجبة والأخرى تشتهي المسليات أو المرطبات ومع ذلك فإن هذه المعدة إذا أبصر صاحبها منظر طعام أو رائحة شواء وحتى لو تخيل المخ عن منظر طعام تحركت المعدة وأفرزت ونشطت، وفوق هذا نجد الأعضاء كلها ترتخي وتنام خلال سباتها إلا المعدة فإنها تنام وهي ممتلئة وتشتغل وهي نائمة رغم أنف صاحبها النائم وينعكس عملها هذا على أحلام وكوابيس.

وهناك نظرية (بافوف) التي تؤكد ارتباط المعدة بالكذب وإمكانية تسخير الإنسان وقيادته من معدته إذ كان هذا الإنسان حريصاً على التهام الملاذ والشهوات من الطعام، وماتفعله الفنادق الكبرى من تفريغ جيوب زبائنها بوجبة عادية وإنما ينطلق من علم دقيق يتفهم سيطرة المعدة على الجيوب ولو بوجبة عادية قدمت باسم كبير ومظهر جذاب.

إن هذا يستدعي أن نضع تخطيطاً سليماً لبرامج المرأة يتضمن الاستعانة ببحوث ودراسات معاهد التغذية لتقديم وجبات بسيطة تتناسب مع ظروف الأسر ومع المتغيرات التي حدثت مع مفاهيم (الطعام)... وقد نجد البعض يطالب بتخصيص مساحة برامج الطعام وبالذات في رمضان لما يساعد على التقرب إلى الله وجمع أفراد الأسرة.

ولا شك أن وسائل الإعلام نافعة إذا اقتصرنا على الجانب الإيجابي منها... أما إذا تعمدنا الإبحار إلى سلبياتها التي لا تدخل تحت حصر كانت العاقبة سيئة.

ويجب على الأسرة المسلمة أن تعيد النظر في سياستها الاستهلاكية، فقد ورت في بعض الدراسات احصاءات ومؤشرات خطيرة عن حجم الاستهلاك في الدول الإسلامية، ففي مصر وحدها على سبيل المثال لا الحصر، ينفق مايزيد على المليار دولار في شهر رمضان وحده على شراء الأغذية والياميش والمنتجات الرمضانية الأخرى، وتنفق الأسرة فيه نحو (خمس) دخلها السنوي.

وأخيرا يجب التنبيه والتحذير من الإنسياق وراء الدعاية والإعلانات الخادعة، دون تحكيم العقل، حيث يواجه الأطفال والكبار يومياً سيلاً من الإعلانات عن أطعمة لا طائل وراءها، ذلك ما تؤكده دراسة دولية للإعلانات الترويحية، إذا قامت المؤسسة الاستهلاكية الدولية، وهي هيئة تمثل مؤسسات الإستلاك، بإجراء دراسات في ثلاث عشرة دولة، وتخشى الهيئة بأن تلك الإعلانات التجارية قد تدمر ما يُسدى من نصائح حول تناول الطعام الصحي.



المطالبة بإلغاء تعدد الزوجات

نتيجة سوء فهم أم سوء قصد؟!

لا يخفى على أحد ما يتعرض له الإسلام من حملات تشويه لصورته، وانتقاص من قيمته، وإشاعة الكثير من الشبهات حوله، من أجل طمس معالمه والقضاء عليه والتنفير منه، لكونه يشكل خطراً كبيراً وتحدياً أكبر أمام الغرب «١»، باعتباره دينا عالمياً، يلتف حوله كل من عاش سماحته، وتذوق حلاوته، ولذلك فهو قادر على الامتداد والانتشار بشكل عجيب «٢».

ومما لاشك فيه أن الاستشراق هو الجانب العلمي والنظري الذي يعول عليه في تحقيق تلك الأهداف «٣»، كيف لا وهو جزء لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم العربي، بل هو يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع «٤»... فهو حسب الدكتور حسن حنفي «سلاح في أيدي الدول الغربية لتحجيم الأنا وهيمنة الآخر، يكشف عن الغرب عقليته وتاريخه وأهدافه ومناهجه أكثر مما يكشف عن الموضوع المدروس» «٥».

فالغربيون بما فيهم الفلاسفة والأدباء غالبا ما يستقون معلوماتهم عن الإسلام من كتابات المستشرقين، هذه الكتابات التي تصور في معظمها الإسلام بصور جد مشوهة، تربطه أحياناً بالإرهاب والتطرف، وأحياناً أخرى تربطه بالمرأة ومعاناتها في الأوساط الإسلامية، والإيهام بأن تعاليمه كلها حيف عليها وإقصاء لها كإنسان في المجتمع.

لقد خاض المستشرقون في كل شيء له صلة بالإسلام، وفتشوا في الأبواب الفقهية علهم يجدون فيها ثغرة يستطيعون من خلالها الطعن في هذا الدين ليظهروه للناس في صورة العاجز الجريح الذي لا يتماشى مع متطلبات العصر ومع قيم المدنية الحديثة.

ولعل من أبرز المحاور التي درسوها بنوع من التحريف محور الأسرة المسلمة، فقد كتبوا عن نظام الأسرة في الإسلام في مختلف الدراسات والأبحاث التي نشرت، وأقحموا هذا الموضوع في كل الميادين العلمية، في علم الاجتماع وفي التاريخ وفي الفقه وفي السيرة وفي غيرها، قصد إظهار الإسلام بمظهر الرجعية والتأخر.

ومن بين ما ركز عليه الغزو الاستشراقي في العصر الأخير نظام تعدد الزوجات الذي اعتبروه مظهراً من مظاهر حياة الإماء أو البهائم التي تعيشها المسلمات، على اعتبار أن كل رجل يستطيع أن يتزوج أربعاً، وأن يملك إلى جانبهن ما يشاء من الجواري بغير حساب، وفي ذلك منقصة لحق المرأة ومهانة لكرامتها الإنسانية «٦».


بقلم: د. محمد المهدي – المغرب

ولا يخفى أن مثل هذه المزاعم إنما تصدر عن حقد أو جهل بالتاريخ الإسلامي وبحقائق الشريعة الإسلامية، التي رفعت مكانة المرأة عالية، ومنحتها من الحقوق الإنسانية ما لم تظفر في غابرها بشيء منه.

فالإسلام لم يشرع التعدد وإنما وجده قائما في المجتمعات السابقة بصورة غير إنسانية، فنظمه بصورة إنسانية، وحدده بأربع زوجات بعد أن كان مباحاً بأكثر من ذلك ومن دون حدود أو قيود، بل وضع له آدابا وأحكاماً تحفظ للمرأة كرامتها.

فقد عرف التعدد كما هو معلوم عن السكان الأصليين في استراليا وأميركا والصين والقبائل القديمة كالجرمانيين والصقالبة قبل مجئ المسيحية، كما عرف عند الفرس وقدماء المصريين وعرب الجاهلية وغيرهم قبل الإسلام، ومارسوه على نطاق واسع من غير تحديد للعدد، ولا اشتراط للعدل بين الزوجات «٧».

وهو معروف في الأديان السابقة أيضا، فاليهودية كانت تبيحه بلا حدود، فقد جاء في التوراة إباحة الزواج بغير عدد محصور من النساء، إلا أن بعض أحبار اليهود حدد ذلك بثماني عشر زوجة، وأنبياء التوراة بلا استثناء كانت لهم زوجات كثر، أما النصرانية فلم يرد فيها نص صريح يمنع التعدد، وإنما ورد فيها على سبيل الموعظة أن الله عز وجل خلق لكل رجل زوجته، وهذا لا يفيد أكثر من الترغيب في الاقتصار على زوجة واحدة في أحسن الاحتمالات، بل إن في رسائل بولص ما يفهم منه جواز التعدد، حيث يقول: ويلزم أن يكون الأسقف زوجاً لزوجة واحدة،



وهذا يدل على إباحة ذلك لغيره «٨».

إذن من كل هذا يتبين أن الإسلام بريء من تفرده بالتعدد، ومع ذلك فليس تعدد الزوجات تهمة يتهم بها الإسلام، فقد أبقى عليه لما لاحظ فيه من مصلحة للمرأة قبل مصلحة الرجل، فالرجل كما ثبت علميا أنه يستمر في إنجاب الذرية إلى السبعين من عمره، بل إلى ما فوقها أحياناً، بينما تنقطع المرأة عن الإنجاب في الخامسة والأربعين أو الخمسين، وبذلك يحتاج الرجل إلى زوجة أخرى يتعاون معها على الإنجاب لعمارة الأرض واستمرار نظام الحياة.

ولا جدال في أنه من الخير للزوجة الأولى أن تبقى في حمى الزوجية الحصين موفورة الكرامة، ومعها رفيق حياتها وأولادها منه، من أن يطلقها فتعيش وحيدة وإلى جانبها أولادها محرومين من عطف الأب ورعايته ورقابته، وقيامه نحوهم بواجب التوجيه والتربية والتعليم.

ثم إن الإسلام لا يجبر المرأة على قبول الزواج برجل متزوج، بل هو يدع لها ويدع لأهلها في حال خطبتها من رجل متزوج مطلق الحرية في قبول الزواج به أو رفضه، فإذا قبلت هي وقبل أهلها الزواج به عن طيب خاطر كان ذلك دليلاً على أن هذا الوضع لا ينطوي في نظرها ولا في نظرهم على ضرر ولا على ضرار «٩».

ومع كل ذلك فالإسلام لم يلزم المسلمين بالتعدد بل أباحه لهم، وفرق شاسع بين فرض شيء وبين إباحته، فالفرض يحمل معنى الجبر والإباحة تحمل معنى الاختيار، وقد اشترط لإباحته عدم الخوف من الظلم فيه، وحذر من عاقبة الميل إلى إحداهن من دون الأخريات، قال تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم، ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ «النساء - ٣».

فهذه الآية صريحة في منع التعدد إذا خاف الرجل ألا يعدل بين زوجاته، يؤكد هذا قوله ﷺ: «من كانت له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطا أو مائلا «١٠».

ومن المؤسف حقا أن الكثير من الجمعيات والهيئات النسوية في عالمنا الإسلامي تلقفت أفكار المستشرقين حول التعدد عن وعي أو عن غير وعي، وراحت تنعق بأعلى أصواتها بضرورة إقفال باب التعدد تشريعيا حتى يصير ملزما للأفراد، وقد استجابت بعض الدول الإسلامية لهذه النداءات مطلقا كما هو الأمر في تونس.

ولعلها الدولة العربية الوحيدة التي اتخذت هذا الموقف، فقد نصت مجلة الأحوال الشخصية التونسية على: «أن تعدد الزواج ممنوع، وكل من تزوج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يعاقب بالسجن لمدة عام وبغرامة قدرها مائتان وأربعون ألف دينار، أو بأحدى العقوبتين، ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون».

وليس المغرب بمنأى عن ذلك، فقد كانت هناك مطالب من النساء والنسويين عبر تاريخ التشريع الأسري، من مدونة ١٩٥٧ إلى مدونة ٢٠٠٤، تدعو هي الأخرى إلى ضرورة إقفال باب التعدد، حجتها في ذلك أن القرآن يحرمه، من منطلق أن آية: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب .... ﴾ «النساء- ٣»، تبيح التعدد بشرط العدل بين الزوجات لكن آية ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ «النساء - ١٢٩»، تقطع باستحالة العدل المطلوب بين الزوجات.

فهذا الفهم السقيم لا يعدوا أن يكون استهتاراً بكلام الله وتحريفا له ليتفق مع الأهواء والآراء المستوردة، فالآيتان معا تدلان على إباحة التعدد، كل ما هناك أن العدل المطلوب في الآية الأولى هو غير العدل المقطوع باستحالته في الآية الثانية،






فالأول هو الذي يدخل في مقدور البشر من عدل مادي، ومن قبيل العدل في المسكن والمشرب والمأكل والمبيت وغير ذلك، أما الثاني فهو العدل المعنوي الممثل في المحبة القلبية، وهذا ليس في مقدور البشر «١١» ولذلك كان الرسول ﷺ يقسم فيعدل ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» «١٢».

وإذا تساءلنا لماذا كل هذا الاهتمام حتى من بني جلدتنا بنظام التعدد ؟ هل هو فعلا مشكلة؟، هل فعلا نجمت عنه آثار غير مرضية؟ إذا كان قد حصل شيء من هذا عذرنا لهم اهتمامهم وشجعناهم عليه، رغم إيماننا العميق بأنه إذا كان بعض الناس أساؤوا استخدام رخصة التعدد فالعيب ليس عيب الإسلام، وإنما العيب في سوء التطبيق أو في سوء الفهم، ولكن مع كل أسف إذا أخذنا المغرب كنموذج وجدنا حسب الإحصائات الرسمية لوزارة العدل ما بين ٢٠٠٤/٢/٥ ونهاية يناير ٢٠٠٥، أن التعدد لم يتجاوز نسبة ٣٨ في المئة من مجموع رسوم الزواج المسجلة «١٣».

فهل هذه النسبة المئوية كافية للمطالبة بإقفال باب التعدد؟ كلا ثم كلا إن الأمر أبعد من ذلك بكثير، إنه سوء القصد، لأن النسبة إذا كانت بهذا الإنحسار وبهذه القلة فهذا يعني أن باب التعدد مسدود أصلاً بحكم الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع وبحكم هزالة الأجور التي لا تتماشى مع متطلبات العصر، خصوصا إذا لاحظنا ما هناك من عزوف غريب عن الزواج... ولذلك فإن غايتهم في نظرنا هي النجاح في وضع نص قانوني يمنع التعدد، وهذا سيعني الكثير، سيعني الانتصار للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها الغربيون المتحاملون، ومن ورائهم أبناؤهم المتأسلمون - عن وعي أو عن غير وعي- من هدم ركائز الإسلام ركيزة ركيزة، وإبعاد المسلمين عنه خطوة خطوة.

الهوامش

١-إن ارتياب الغرب من الإسلام لم يأت نتيجة تفكير مستقل، بل هو مرتبط ارتباطاً وثيقا بالعداء القديم الذي طبع مواقف الغرب من الإسلام والمسلمين، والذي نشأ نتيجة تفوق الإسلام على المسيحية واليهودية في القرون الوسطى (عبد العلي: مقدمة في تشويه الغرب للإسلام والمسلمين، مجلة «الإسلام اليوم»، العدد٧، ١٩٨٩م ، ص: ٦٥).

٢- يعترف الغربيون بأن الدين الإسلامي يحمل في جوهره قدرة خارقة على الامتداد جغرافياً في شتى بقاع العالم، شرقاً وغرباً، ويصنفونه على أنه أكثر الأديان نموا وأقواها تأثيراً في النفوس وأوفرها من ناحية الأتباع الجدد، ولعل هذا ما يربكهم ويخيفهم من الإسلام، ولذلك فهم يلجأون إلى التخويف والتنفير منه بشتى الوسائل.

٣- ذة عقلية حسين: المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، ص: ٢٢ .

٤- د. محمد حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، كتاب الأمة، الطبعة الثانية، العدد -٥، السنة ١٤٠٤ هـ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن البدايات الأولى للاستشراق كانت مع مطلع القرن الحاد عشر الميلادي، وهناك من يجعلها في القرن العاشر الميلادي، وهناك من يرى أن البداية الحقيقية له هي بداية الصراع بين العالمين الإسلامي والمسيحي في بدء انتشار الإسلام (د. البدراوي زهران: الاستشراق المشبوه ودوره في تشويه تاريخ الأمة الإسلامية، العدد ٢٤ ، سنة ١٩٩٠، ص: ٢٥٩-٢٦٠)، ومع هذا الاختلاف فإن من المتفق عليه أن الاستشراق اللاهوتي الرسمي قد بدأ وجوده حين صدور مجمع فيينا الكنسي سنة ١٣١٢م، وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية (ادوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية ببيروت، طبعة ١٩٨١، ص: ٨٠).

٥- حسن حنفي: هموم الفكر والوطن، دار قباء بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٨ ، ص:٥٤٥ .

٦- أحمد محمد جمال: مفتريات عن الإسلام، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢، ص:٨٨ .

٧- أحمد محمد جمال: المرجع السابق، ص:١٠٧ .

٨- د. فيحان المطيري: إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام، دار العاصمة بالرياض، النشرة الأولى ١٤١١ هـ، ص:٢٨٣- د. عبد السلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام- دراسة مقارنة- كتاب عالم المعرفة، العدد ٨٠، سنة ١٩٨٤، ص: ١٧٨-١٧٩ .

٩- أحمد الوافي: المرأة المسلمة بين التكريم الإسلامي والامتهان الحضاري، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٤، ص: ١٩٠ .

١٠-رواه أصحاب السنن.

١١- أحمد الوافي: المرجع السابق، ص: ١٩٤ .

١٢- رواه أصحاب السنن.

١٣- مجلة قضاء الأسرة: إعداد وزارة العدل بالمغرب، عدد١، يوليو: ٢٠٠٥، ص: ١١٥ .



كيف نُجمِّل الحياة؟

بقلم: إيمان القدوسي - مصر

تسود بين الناس نزعة تشاؤمية في النظر للحياة، ساعد عليها الانفجار الإعلامي والسموات المفتوحة حيث صارت كل الحقائق مشكوفة بحلوها ومرها، والأخطر أن وسائل الإعلام المقروءة والمرئية وفي إطار المنافسة الشرسة للفت انتباه الجمهور أصبحت تميل للتركيز على المساوئ والعيوب، وتضخمها جريا وراء الإثارة والربح.

ولكن الحقيقة ان أمتنا مازالت بخير وكما قال رسول الله ﷺ: «الخير في وفي أمتي إلى قيام الساعة» كما أنني أسأل كل من يروج لتلك النظرة ألست تعد نفسك وأهلك وأحبابك من الخيرين؟ وهناك مثلك الكثير، وحتى على فرض أن الحياة زادت فيها مساحات الشر هل نملك حياة غيرها؟ أو زماناً آخر؟

إنها حياتنا وفرصتنا الوحيدة، هبة الرحمن لنا، وما أعظمها من هبة، انظر لآيات الله في السماء والأرض والبحر، وانظر في نفسك وما تتمتع به من نعم السمع والبصر والفؤاد، ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾.

والسؤال الجدير بالإجابة حقا هو كيف نجمل حياتنا؟ وكيف نجعلها أفضل؟

أود أن أشير الى علم كامل صار معروفا الآن وهدفه زيادة الإحساس بالسعادة والرضا والنجاح وذلك بتنمية مهارات التعامل مع ضغوط الحياة والتواصل الناجح مع الناس وتحقيق أقصى قدر ممكن من الفوائد المتاحة في مجال العمل، وأقصد هنا تنمية (الذكاء العاطفي) وهو مجموعة من الصفات الشخصية التي يمكن تعلمها واكتسابها والتي تجعل الحياة أجمل وأيسر.

وهذه الصفات هي: رباطة الجأش، والتوازن، والإحساس بالذات والتفرد بين الآخرين، والثبات على المبدأ، والتماسك أمام ضغوط الحياة، وعدم التأثر بالمفسدين، ومن الصفات المميزة أيضاً التعاطف والرحمة والعناية بالآخرين والتفاؤل والمرونة والقدرة على حل المشكلات، ومن أهم الصفات القدرة على قراءة مشاعر وعواطف الآخرين والحفاظ على العلاقات المرضية مع الناس، والتمتع بحس الدعابة، وبلا شك إنسان يتحلى بتلك الصفات ستكون صحبته ممتعة، وسيكون نبراسا للخير أينما حل، وسيكون من قناديل الضوء التي تنير طريق البشرية وتجمل الحياة وتسهم في جعل ضغوطها أكثر احتمالاً.

وفي سبيل اكتسابنا تلك الصفات النبيلة سيعترض طريقنا أمران:

الأول: التعرض للأزمات والكوارث الكبرى.

كيف نطالب من يواجه أخطار الحروب والأزمات الاقتصادية الطاحنة وفقدان الأعزاء أو المرور بمحنة الطلاق أو غيرها من الصدمات التي تشكل عبئاً نفسياً شديداً بأن يتحلى بتلك الفضائل السامية؟ ومن أين يأتي بالصفاء الروحي ويستعيد مثالياته في مواجهة الحياة؟

يقول أحد الفلاسفة (حين تتعرض الروح للعبث وتغدو مشوهة، فإن هناك دوماً احتمال بأن تعود ثانية إلى الشكل الذي كانت عليه، حجيرة ذهبية مليئة بالحلاوة التي نسميها الحب).

مهما كانت شدة الصدمة فمن الممكن تجاوزها بالصبر والإيمان، بل إن تلك الصدمات يسمونها في علم النفس الحديث (محرضات النمو) فهي الرمل العالق بمحارة حياتنا الذي يحثنا على الارتقاء على سلم النمو، نحن ندخل التجربة بحالة معينة ونخرج منها بحالة مختلفة، والنفوس القوية تخرج من المحن أكثر نضجاً وصلابة.

ثانياً: التعرض لضغوط الحياة العادية:

ضغوط الحياة اليومية أشبه بنقطة مياه تتساقط باستمرار على الصخر حتى تفتته، وعبر مواجهتها بنجاح نكتسب الخبرات وتنمو شخصيتنا، من الناس من يحاول تجنب النمو ليتفادى الألم والمشقة فيهرب من أداء واجبه ويؤجل حل المشكلات وهو يخسر الكثير بسبب ذلك، أما الإنسان الإيجابي الناجح فهو من يواجه ويحاول ويثبت ذاته وينجح.

هل نضمن الوصول عبر ذلك لصورة الحياة المثالية؟ تلك الصورة التي يروج لها الإعلام والحضارة الحديثة؟

البيت الرائع الحافل بفاخر الأثاث وبدائع الجمال، والزوج الكامل الذي يشاركنا هذه الروعة، والرحلات إلى البقاع الساحرة حيث نشم رائحة المحيط ونتحسس الرمل بين أصابعنا ونسمع أصوات طيور النورس.

لا تجري الحياة وفقاً لأي معايير ثابتة فهي ليست معادلة حسابية ولكنها مجموعة متداخلة من الدروب، تتقاطع الأقدار وتتعارض الإرادات، ويحدث دائماً ما لا نتوقع، ولا يمكن لأحد أن يضمن فيها شيئاً، ولكن دائماً علينا السعي والدعاء والأمل والتفاؤل بالخير، أما الاستجابة والمصير فتلك إرادة الله سبحانه وتعالى وحده.

رحلة الحياة أجمل ما فيها هي تفاصيلها، ومتعة الكشف عن أسرارها، وصعود سلم النضج والارتقاء.



وصية أب لابنته ليلة الزفاف

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد - مصر

كلنا يعرف تلك الوصية التي أوصت بها الأم العربية الأصيلة (أمامة بنت الحارث) ابنتها ليلة زفافها، وهي كلمات بليغة كأنها تنزيل من بتفعيلها وتطبيقها تتحول البيوت إلي واحات يغرد فيها الزوج والزوجة، وينعم فيها الأبناء بالسكينة والطمأنينة، ويرفرف على البيت الهناء والسعادة والرضا.

ولا شك أن المرأة (الزوجة) تعرف- بعد هذه الخبرة في الحياة الزوجية مع الزوج- ما يكدر صفو الرجل (الزوج)، وما يعكر نقاءه، ما يغضبه وما يفرحه، ما يسعده وما يحزنه، ما يحبه وما يكرهه، ما يريحه وما يتعبه، ومن هنا فإن لكلماتها قيمة ووزنا ومصداقية بما يجعلها أهلا للتنفيذ والامتثال، فهي تنقل خبرتها الطويلة في كلمات نافعة لهذه الابنة التي تستقبل مع زواجها بداية حياة جديدة حينما قالت لابنتها: أي بنية احفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا.

الأولى والثانية: الخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

الثالثة والرابعة: التفقد لمواقع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

الخامسة والسادسة: التفقد لوقت منامه وطعامه، فإنّ تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

السابعة والثامنة: الاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرا، ولا تفشين له سرا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتما، والكآبة بين يديه إن كان فرحا. ا.هـ.

وإذا كانت هذه وصية أم خبرت الحياة الزوجية، وتعرفت على مزاج الزوج كيف يكون، وما السلوك المناسب له في كل حال، فإن وصية الأب لابنته تعد أوقع وأصدق من وصية الأم لابنتها في هذا السياق؛ لأن الأم تعبر عن مكنون الزوج الذي خبرته وتعرفت إليه طوال هذه الفترة، أما الأب فهو يتحدث عن نفسه مباشرة دون وساطة من أحد حتى لو كان هذا الأحد هو الأم، التي هي الزوجة، أقرب الناس إلى الزوج. ومن هنا فإن وصايا الأب لابنته بما يجب أن تقوم به تجاه زوجها هو الأصدق والأوثق والأوقع، وفي نفس درجته تماما من الصدق والواقعية والثقة والتأثير عندما تقوم الأم بوصية ابنها بما يجب أن يقوم به تجاه زوجته، فهي تعلم- بحكم كونها زوجة- ما تحتاج إليه الزوجة من الزوج؛ لأنها تتحدث مباشرة بلا وساطة.

وقد جاءتني رسالة عبر بريدي الضوئي تعبر عن وصية أب لابنته عند زفافها، ما أروعها وما أصدقها، وما أجدر أن يوصي بها الآباء بناتهم ليجدوا فيها طوق النجاة الذي يحملهم إلى بر السعادة الزوجية والحياة الهادئة المستقرة، ورأيت من الخير أن تنشر لتعم بها الفائدة، فقيمة العلم تكمن في أن يتحرك بين الناس، فيقتنعون به عقلا وفكرا، ويتأثرون به عاطفة وقلبا، وينعكس- من ثم- على سلوكهم وأخلاقهم.

قال الأب لابنته ليلة زفافها: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد،،

ابنتي!!

اليوم تنتقلين إلى يدين غريبتين ... في هذه الليلة سيظللك سقف غريب في بيت رجل غريب، في هذه الليلة سأقف فوق سريرك النظيف في بيتي فأجده خاليا من ثنايا شعرك الأسود الذي يفوح منه عطر الطهارة فوق وسادتك البيضاء.

وقد تنهمر الدموع من عيني لأول مرة في حياتي، فاليوم يغيب عن عيني وجه ابنتي ليشرق في بيت الرجل الغريب الذي لا أعرفه حق المعرفة: خيرَه من شرِّه.

اليوم ينتقل شعوري وتنتقل أحاسيسي إلى أهل أمك يوم سلموني ابنتهم وهم يذرفون الدموع؛ كنت أظنها دموع الفرح أو دموع تقاليد أهل العروس، ولم أعرف إلا اليوم أن ما كان ينتابهم هو نفس ما ينتابني الآن، وأن ما يعذبني هذه الساعة كان يعذبهم، وأن انقباض قلبي في هذه اللحظة وأنا أسلمك إلى رجل غريب كان يداهمهم أيضا.

صدقيني يا بنيتي، إنه لو كان لي - يومَ تزوجتُ أمك- شعورُ الأب، لأفنيتُ عمري في إسعادها، كما أحب أن يُفني زوجُك عمرَه في سبيل إسعادك.

ابنتي!!

في هذه اللحظة أندم على كل لحظة مضت ضايقتُ أمَّك فيها .. اليوم أجاوز الحاضر وأجَابِه المستقبل، وأتمثَّلك واقفةً أمامي تقولين: «زوجي يضايقني يا أبي» فماذا أفعل؟ أسأل الله ألا ينتقم مني بك، والله غفور رحيم.

والآن .. دعيني أضع أمام عينيك الحلوتين بعض النقاط



التي يحسب الرجل أنها توفر له السعادة في بيته الزوجي.

الرجل - يا صغيرتي! - يحب الأمجاد ويتظاهر بالثراء والنجاح، حتى ولو لم يكن ثرياً قط، فلا تُحطمي فيه هذه المظاهر، بل وجهيها بحكمتك ولطفك وحسن تصرفك.

والرجل - يا فلذة كبدي! - يفاخر دائما بأن زوجته تحبه، فاحرصي على إظهار حبك له أمام أهله بصفة خاصة.

والرجل - يا قرة عيني! - يفخر أمام أهله بأنه قد انتقى زوجة تحبهم وتكرمهم، فأكرمي أهل زوجك، واستقبليهم أحسن استقبال.

وبعد - يا بنيتي! - إذا ثار زوجُك فاحتضني ثورته بهدوء، وإذا أخطأ داوي خطأه بالصبر، وإذا ضاقت به الأيام فليتسع صدرك لتسعفيه على النهوض..

ولا تنسي - يا عمري! - أنك إكليلٌ لزوجك، بيدك أن يكون مُرَصَّعًا بالدُّرِّ والياقوت على هامته، أو أن يكون من الشوك يدمي رأسه ورأس أبيك إن لم تحافظي على شرفك له دون سواه.

بنيتي!!

كوني له أرضا مطيعة يكن لك سماء، وكوني له مهادا يكن لك عمادا، واحفظي سمعه وعينه فلا يشم منك إلا طيبا، ولا يسمع منك إلا حسنا، ولا ينظر إلا جميلا، وكوني كما نظم شاعر لزوجته قائلا:

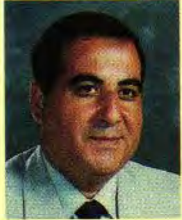
خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب
ولا تُكثري الشكوى فتذهب بالهوى
فيأباك قلبي والقلوب تقلب

وأخيرا أسأل ربي أن يرعاك برضاه وأن يستقر لكما كل حبي.

«والدك». ا.هـ.

ولا بأس بالنظر في الوصيتين: وصية الأم لابنتها، ووصية الأب لابنته، والمزج أو الجمع بينهما، فإن في ذلك غاية الكمال، وبكليهما معا تتحقق السعادة الزوجية التي تكتمل بنصيحة الأم ونصيحة الأب كذلك لابنهما يوم زفافه.

غيرة الزميلات



شعر: أ. د. عبدالمنعم عبد الله حسن- مصر

تغار زميلتي مِنِّي
وتحرص أن تحطمني
تؤرقها ابتساماتي
وتهوَى أن تكدرني
فإن أصبحت في فرح
ومَن حولي يهنئني
تحاول أن تبث الحزن
في قلبي .. وتؤلمني
وتخنق فرحتي عمداً
وتُبكيني... وتُحزنني
ويُطفئ حقدَها دوماً
دموعي حين تسعفني
لأغسل ما ترى نفسي
من الأحقاد والعفن



وإن حققتُ في عملي
مهارات .. تثبطني
تفتّ بحقدها عزمي
لتوهنه.. وتهزمني
أفرّ إلى ظلال الذكر،
والقرآن يعصمني
أرتله بإيقان
فألقي ما يطمئنني
ويبدو البشر في وجهي
وأمن الله يغمرني
تثور زميلتي غضباً
فتصرفني.. وتشغلني
بلغو القول... حاكية
حكايات .. وتسمعني

نفوس مسّها ضعف
من الأوهام والظن
فلا ترضى بمقسوم
لها من واهب المنن
فراحت تنفث الأحقاد
في طيش وفي أفن

❖❖❖

رجوت زميلتي .. رفقاً
لترحمني.. وتتركني
لأحيا كيفما أحيا
وتصرف حقدها عنّي
ونغدو في ظلال الحب
في سلم وفي أمن






ساعة بناء لا ساعة هدم

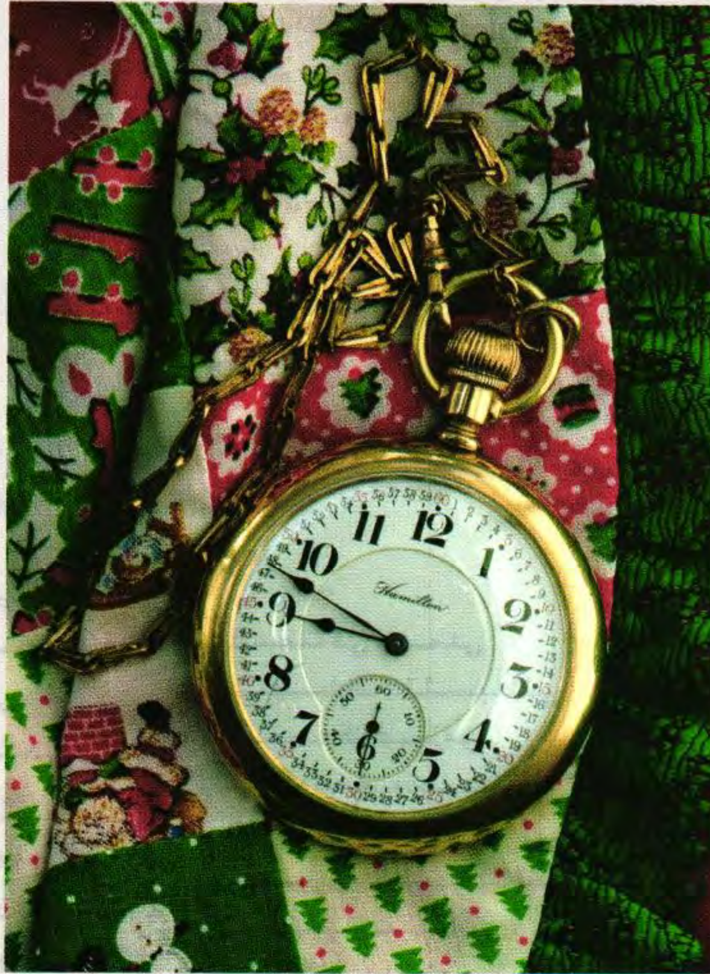
بقلم: عبير المحورقي- الكويت

تربية الأطفال فن شد وجذب وشدة ولين، والأم الواعية الذكية تستغل حكمتها في إدارة حياة أبنائها. ومن أصعب اللحظات التي تستوجب ادارة واعية ذكية من الأم هي ساعة ما قبل النوم، ففيها تتوتر معظم الأمهات والبعض منهن يحول البيت إلى معسكر وتبدأ بالصراخ وإطلاق الأوامر بالحاح وتشنج أملاً في الوصول لإلتزام الأبناء وضبطهم.

والحقيقة أن هذا الوقت ممكن إستغلاله ليصبح من أجمل وأنفع ساعات اليوم، فلو استغلت الأم هذه الساعة وحولتها إلى ساعة بناء بدلاً من أن تكون ساعة هدم، تهدم فيها علاقة الود بينها وبين أولادها فيدخلون أسرتهم متوترين منزعجين، لكان ذلك عين الصواب.

ويجب على الأم أن تدرك بأن ساعة النوم هي ساعة الانفصال، يشعر الطفل بالوحدة في فراشه وينام على التوتر والضغط، لكن لو استغلت الأم هذه اللحظات وحولتها للحظات سعيدة ومفيدة من الالتزام بالهدوء واخفاض الصوت وخفض الإضاءة في المنزل لتهيأ الأبناء لوقت النوم.

وممكن أن نستبدل اسلوب إلقاء القصة مع التأكيد على أهمية قصة قبل النوم للأعمار من سبع سنوات بالتزمل في أسماء الله الحسنى بجلب الأم لكتيب أو كتاب به شرح مبسط لكل اسم من أسماء الله الحسنى وتبدأ في كل ليلة تشرح للأبناء ثلاثة أو أربع أسماء وعند كل اسم تجعل لهم مجالاً للتعبير عن إحساسهم تجاه الأسم وتتمادي في تعظيم حب الله واجلاله واكباره وبذلك تكون قد عززت فيهم العقيدة وتقوى الله ولأم البنات أن تحضر كتاباً فيه قصص عظيمة لصحابيات جليلات ولأمهات المؤمنين فتتربى البنات على جمال خلق الإسلام وعظيم فضائله.



أما لأم البنين فعليها بقصص الصحابة والغزوات وقصص الشجاعة والخلق النبيل.

ولتحفيز الأبناء على إتباع السنة ومحبة النبي عليه الصلاة والسلام إحضري كتاب عن صفات الرسول الشكلية الثابتة في الصحيح ثم اتبعيها بكتب عن أخلاقه وصفة صلاته.

وبعد استهلاك هذا النهج سوف تلمسين الأثر بذلك على الأبناء وعلى نفسك، فقد تخلصت بذلك من توتر ساعة قبل النوم، وسوف يذهب الجميع لأسرتهم بهدوء وبدون أي توجيه ونقد، وأعدك بأنك ستلمسين ذلك بالتجربة، والهدف الأكبر سوف يتحقق وهو تقوية عقيدة أبنائنا وزرع مبادئ الدين فيهم وإرساخ سنة نبيهم في قلوبهم وحب الله والخشية منه في صدورهم وقد حفتك الملائكة أنت وأبناءك ودخلت بيتك وهذا أفضل استثمار لك وللأبناء.



مذكرات امرأة عصرية

أنا والخرس المنزلي

بقلم- نبيلة عبد العزيز حويحي- مصر

كنت أسخر من كل امرأة من الصمت أو الخرس الزوجي وأتهمها هي شخصياً بالتقصير، فقد كانت شهرزاد المرأة حكاءة وأعظم ثرثارة في التاريخ الإنساني بينما كن كل دور شهريار الرجل قاصراً على الاستماع وطلب المزيد من الحكايات المتعة المليئة بالسحر والخيال والمتعة والتشويق والعبرة والدروس، فلو كانت كل زوجة تجيد فن الحوار كما كانت تفعل شهرزاد لاستطاعت أن تجذب انتباه زوجها ولاستحوذت عليه وصارت أقرب الأصدقاء إلى نفسه وعقله، ولو كان كلامها ممتعاً لما انصرف عنها زوجها وتركها تأكل نفسها، ولابد أن حوارات المرأة مع زوجها المسكين تطفح بمشكلات البيت والأبناء وغلاء المعيشة ولابد أنها لا تتخير الأوقات المناسبة للتحاور مع رجلها.

وبناء عليه وضعت خطة محكمة حتى لا أسقط في فخ الخرس الزوجي فقرأت عشرات الكتب والمقالات والبحوث والنظريات والدراسات الاجتماعية والنفسية ودرست تجارب الأخريات وشكاواهن وأسباب فشلهن في فن الحوار الزوجي، كنت عازمة أن أملأ حياتي الزوجية بالحيوية والبهجة وأن أجعلها خالية من الملل والنكد، وتعلمت أن أهم أسس الحوار الناجح بين الزوجين أن يكون هادئا مرحاً رقيقاً مليئا بالبهجة وأن يخرج من دائرة المشكلات والأزمات إلى فضاء الإنسانية الرحب فيشعر الرجل أنه يتحدث مع صديق حبيب إلى نفسه لا مع سجان ثقيل الظل... وحتى لا نظلم الرجل العربي فالمشكلة عالمية تعاني منها المرأة في الشرق والغرب على حد سواء، ومن أجمل الكتب التي ناقشت الظاهرة وحاولت علاجها كتاب «آدم من المريخ وحواء من الزهرة» للأميركي «جون جراي» الذي يفترض خيالياً أن الرجل والمرأة جاءا من كوكبين مختلفين ولذا فإن لهما طبيعتين مختلفتين، فالرجال كانوا يخرجون للصيد ويبقون في المكان الذي اختاروه لمراقبة الفريسة صامتين مترقبين، أحاديثهم لاتخرج عن إشارة اليد ونظرة العين وأحياناً الكلمة الواحدة أو الكلمتين بينما تبقى النساء في البيوت لرعاية الأطفال وإعداد الطعام وانتظار الرجال ثم يتجمعن في بيت إحداهن أو بجوار أحد الكهوف لقطع الوقت بالحكايات والحديث عن النساء الأخريات، هو سلوك خالد تمارسه المرأة حتى في عصر الفضاء والذرة والفيمتوثانية والنانوتكنولوجي لأنها بطبيعتها تحب الكلام وتجيد فنون الحوار.

والكلام عند المرأة ليس له هدف محدد على عكس الرجل الذي لا يميل كثيرا إلى الثرثرة، والحوار لديه له أهداف ووظائف محددة فإما لعرض مشكلة أو بحث حلها، كما أن هناك أوقاتاً كثيرة يحتاج فيها الرجل إلى الاختلاء بنفسه لا يريد أن يكلم أحداً ولا يحب أن يكلمه أحد، ولو واجهته مشكلة فقد لا يحب الحديث عنها وهي ساخنة طازجة حتى لا يبدو منهزماً ضائعاً أمام زوجته، لذا يفضل الانسحاب إلى كهفه ليبحث عن حل لها ثم يتحدث بعد ذلك، أما المرأة فتميل بطبعها إلى الكلام عن المشكلة لأن ذلك يمنحها الكثير من الهدوء والسلام والسكينة..

وخلاصة الأمر أن كل ما تطلبه المرأة من الرجل أن يتسع صدره قليلاً لحكاياتها التي تبدو في نظره حواديث مفككة لا منطقية وأن يهتم بالاستماع إليها فإذا طلبت أن تتكلم معه قليلاً فعليه مثلا أن يترك الجريدة التي يطالعها وأن يلتفت إليها حتى تشعر باهتمامه ومشاركته، وعلى الزوجة مثلا أن تكون رقيقة وأن تتخير الوقت المناسب فلا تقتحم عزل زوجها أو تفسد عليه متعته أو هوايته حين يكون منغمساً فيها..

ولكنني حين أتأمل حالي الآن أجدني متلبسة بكثير من السلوكيات التي كنت أرفضها وأستهجنها.. فأحياناً يعود زوجي من عمله حزيناً فيسارع إلى غرف النوم ينشد بعض الهدوء والسكينة، فأحس أن من واجبي ألا أتركه وحيداً فأسرع خلفه وأظل ألح عليه أن يحكي لي عما يكدره حتى ينفجر في وجهي غاضباً ساخطاً تاركا لي البيت كله أو أنسحب أنا من أمامه غاضبة باكية.

وها أنا ذا اقتحم وجي وهو جالس في الشرفة مختلياً بنفسه وأمامه كوب من الشاي فأقول في حدة: أريد أن أتحدث معك في أمر مهم... فيهز رأسه قائلاً: «تفضلي»، ولكنني لا أتفضل ولا أنطق حرفاً واحداً فأنا لم يكن لدي موضوع محدد بالأساس وكل ما أردته أن أتجاذب معه أطراف الحديث، وإذا به يعاود كلامه في حدة: «تفضلي.. تكلمي، قولي ماذا تريدين؟»... أنظر إليه في ضيق ثم أنصرف إلى الداخل وأتركه يهز رأسه في عجب ودهشة..

وها أنا ذا أعيد الكرة فأقتحمه وهو يطالع جريدته المفضلة فأقول في حسم: «لو سمحت أريد أن أتحدث معك... من فضلك ضع الجريدة جانباً وانتبه قليلاً».

والحق أن الرجل لم يتأخر في تلبية طلبي فوضع الجريدة فوق المنضدة ثم نظر إلي منتظراً أن أبدأ حديثي المهم ... وحين بدأت الكلام وجدتني أقول أشياء كثيرة لا رابط بينها ولا قيمة لها وكأني أتكلم لمجرد الثرثرة والهمهمة..

وكان كل ما فعله أن تناول الجريدة مرة أخرى وراح يطالعها بعين ويرمقني بأخرى وأنا أعيد وأزيد ربما الكلمات ذاته، ثم فجأة وجدتني أنفجر في وجهه شاكية إهماله وعدم اهتمامه بحديثي نادبة حظي العاثر الذي أوقعني في رجل مثله.







معذبة تصرخ

بقلم: غــزوة ريحــاوي- ســـوريا

صديقة جاءتني ذات يوم فتحت لي قلبها وتنهداتها تسبقها فأفضت لي بهمومها وبثتني شكواها فدهشت من معاناتها وحرارة كلماتها وأصغيت إليها بكل مشاعري ووجدت نفسي أمسك بالقلم وأنقل لكم أعزائي القراء قصة صديقتي لعل بعضكم يجد فيها عظة وعبرة وإليكم حكايتها كما رواها لسانها.

زهرة في ريعان شبابها تحلم وتتطلع وترسم للمستقبل الزاهر المثالي بأحلام وحياة سعيدة هادئة مع زوج واع مثقف يقدر ويتفهم متطلبات المرأة المتواضعة في جو دافئ وحنان خالٍ من التعقيد والمشاكل التي يسببها الجهل والحسد والغيرة.

هذه الزهرة لم تعرف قيمتها على جميع الأصعدة ذبلت وديست كرامتها وأهينت وشردت وسلبت من جميع حقوقها حتى التعبير والاعتراض والحوار تحملت كثيراً وهي تتألم وتنزف حسرة وتهان وتضرب وتشتغل وفي آخر الشهر يؤخذ راتبها بحجة تأمين المستقبل واذاهي تحرم نفسها من حقوق المتعة والأنس بجانب أولادها وزوجها وهي تتصارع مع الزمن.

المفاجأة!! والضغوط

وإذا المفاجأة والصاعقة والتدمير تحل بهذه الزوجة المعذبة تحت رحمة الأعذار فالأولاد كل واحد له طموحاته وأمانيه، والزوج يريد زوجة لتأمين الراحة من دون حقوق يقدمها كما فرضها الشرع. خلقت لتقديم الواجبات فحسب.

يريد أن تنسى نفسها تضعها في السجن وتعذبها بالحرمان والهموم والأمراض والضغوط واذا اعترضت وتمردت أهانها وضربها وهجرها ولم يبق لها إلا أن تنزل عن العالم الخارجي لتخفي أحزانها وآلامها أو تشتكي للضمائر الحية كي تساعدها لحل هذه المشكلة والحل يكون حسب تجارب الآخرين لم تجد مشكلة تنطبق على حياتها غير «العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم».

إيمانها بالله العادل ينصف المظلوم ويأخذ حقه فلجأت إليه بالدعاء والتضرع وتوكلت عليه وفوضت أمرها.

وأحياناً تضعف صحيا ونفسيا عندما تسمع للشيطان يوسوس لها تتعب وتصبح كئيبة وتعيش بجحيم وتتمنى الشر والمصائب لكل ما يؤذيها وتقطع كل صلة ومودة ورحمة حتى لأقرب شخص لها. والله رحمته واسعة حل لها المشكلة بأن افترقا كل واحد في بلد والتلفون هو الذي يصل أواصر المحبة الباقية المصطنعة.

عواطف مزيفة وفتيل الانفجار

لانها لم تكن حقيقة اذا التقيا بعد الغربة عادا الى الصراع والانانية والكذب والكراهية والجحيم يتمنى كل واحد ان لا يرى ويسمع الآخر ويتفنن في ازعاج الآخر حتى اذا تنازلت عن كل حقوقها.

هل عرفت سبب تعاستها؟

تشعر بالغربة والوحشة والكآبة والمرض مع اسرتها والانفصام بالشخصية هو سبب التعاسة والجحيم في علاقتها مع هؤلاء المحببين المخلصين يبخلون بعواطفهم واوقاتهم لانها هي السبب تنازل عن حقوقها من اول زواجها بهدف السعادة والراحة والانس في عش الزوجية. انقلبت الرأفة والرحمة الى القسوة والوحشية والاهانة والحرمان والبخل والشح حتى ابسط واجباتهم نحوها.

تصوروا ما عندهم وقت يكلمونها بالهاتف ويعبرون عن عواطفهم.

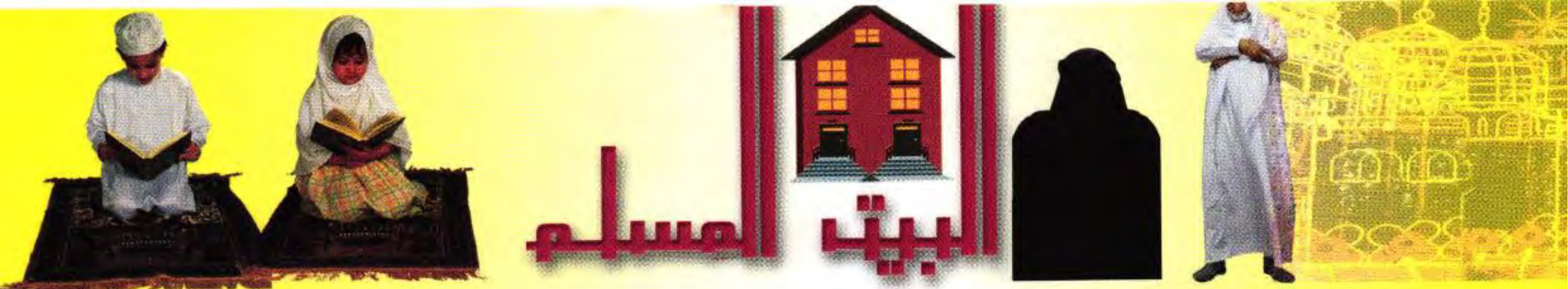
جمال المال وارضاء اصحابهم بشتى الوسائل اغلى منها لذا فهي دائماً متوترة وغاضبة فتبدو هي الخاطئة والجامدة للجميل والعرفان وعندما ينفجر البركان في داخلها تصرخ وتتألم وتعبر ببعض المفاهيم الغامضة لربما تفسر لكل شخص حسب فهمه فهمه لطبيعتها تارة بالعصبية وتارة بالاقناع.

المسجد واحة لروحها وقلبها

فراغ، ملل، حياة كئيبة تشغلها بكل مفيد ونافع تشعر بالكآبة والوحدة تستغيث وتلجأ لمالك الملك وتصلي وتدعو وتناجي في السحر والشيطان يسول ويدخل في شرايين دمها ويزعجها بآرائه وافكاره ولكنها تهزمه بالصلاة والقرآن والمناجاة اصبحت ضعيفة مشتة الذهن كل من حولها يلوذ بالمشاكل والهموم ويستغيث بالانسانه المعذبة وتتحمل فوق طاقتها وصحتها تسهر الليالي وهي تبكي تذهب للجامع للترويح عن النفس والعبادة لكي تستمد القوة والروحانية من الداعي للخير ولكي تمسح الصدأ عن قلبها وفكرها ولتجدد قوة ايمانها وعزيمتها وصبرها على المصائب والتفكك الاسري والطمع والجشع وراء الدنيا دار اللهو واللعب.

كل يغني على ليلاه

أولادها خطط كل واحد لنفسه حياة سعيدة مطمئنة ومرفهة على حساب آلالام وجراح والديه من اجل المستقبل الزاهد البعيد عن الراحة النفسية والايمانية والزوج يعيش من اجل طموحاته يتعب



ويكد ويلجأ الى الرفاهية مع اصحابه ليوازن نفسه ويسعدها بكل ما يتمناه ويوفره.

الخطأ الذي ارتكبته انها اعتمدت في اتخاذ آراء حياتها عليهم لتفاجأ بانها لم تجد بجانبها من يساعدها ويليها ويشاركها همومها ومسراتها متعللين بدراستهم وسفرهم لذلك بان الخوف من الحياة اخذ يدب في شعورها انها عاجزة عن فوضى المسيرة ومتابعتها.



والسكينة وينتهز أي فرصة ليعبر عن عواطفة الدافئة مع زوجته المعذبة المحرومة لا تعرف متى يحق لها ان تهنأ وتتمتع بشبابها بدون حواجز وقيود وآهات وأحزان الذنب هو أنها أرادت أن تتزوج من شاب لتبدأ معه حياة سعيدة بعيدة عن كل منغصات الحياة حتى الفراق والغربة والحرمان والعمل ومتاعبه، ترسم وتتخيل وتحلم بالمستقبل ياليت الزمن وقف او رجع الى الوراء لأن الحقيقة مرة.

المجتمع لم يدعها

اصبحت ضائعة مضطربة ضعيفة تارة تميل لتغيير طريقها المتخلف والشاذ عند الناس المتحضرين فكل شيء عيب وحرام وهذا ليس لك والشيطان يدخل في أعماقها المريضة ويوسوس ويدفعها بقوة وعزيمة للتغير والايمان أقوى يهزها ويؤنبها ويصرخ في اعماقها هذا ليس من عقيدتك ترتعد وتتذكر النار وعذابها والقبر ووحشته تبكي وتتألم من اجل زوج واولاد وتتذكر الآية. «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه» (سورة عبس:٣٦)

حكمها على زوجها

يدعي الحب وهو بعيد كل البعد عن الحب الحقيقي كلمات وأبيات يرددها يتظاهر بالنبل والأخلاق الحسنة والمثالية. الحب عطاء من القلب الطاهر الذي لا يعرف الغش والخداع والتزييف والأنانية الذي لا يكره ولا يحقد ولا يدفن الضغائن ليظهرها في أي لحظة، المحب يضحي بلا مقابل ويسامح ويعلم ويصبر ويحتسب إذا كان مظلوماً والمحب لا يؤذي. أما هو فيتفنن بالتعذيب والتذليل والإهانات والإذلال بينما الشجاعة أن يكتم غيظه ليتعلم الذي تنقصه الشجاعة كتم غيظه ويقلده ويدعو له بالتوفيق والجنة لأنه هو سبب دخوله الجنة ووصوله إلى أعلى مراتب الأخلاق والصفات الحسنة.

المحب الحقيقي ماذا يفعل؟

المحب لا يهجر ولا يكره يسمع ويحاور ويناقش أما هو يتعلل بالتعب بعد نزهات وزيارات وأنس وغراميات، المحب يخلق جو الألفة والمودة

الزوج يطالب بحقوقه

الزوج يعبر عن حقوقه بالكلمات المصطنعة المزيفة كالورد الاصطناعي اول ما يظهر الزيف عندما تسأله اي سوال عابر عن حياته الملونة بألوان لايعرفها الا الله يلف ويدور ويخلق احاديث بعيدة عن الصدق والامانة يدعي انه لا يريد اغاظتها وازعاجها وطبيعتها ترفض هذا الاسلوب الملتوي تحب الصراحة المؤلمة سواء اكان الموضوع ماديا او علاقات نسائية تسامح وتعفو وتتجاوز عن الاخطاء وتضع قيودا واسلوبا لحياتها لكنه يخلف ويتناسى ويدعي من اجل مراعاة الشعور والآلام ولحفظ الحياة من الدمار والانهيار وينسى ان الله حذر ووصف المنافق بالكذب والخيانة وان عقابه ومصيره.

نهاية الكذب

وان الكذب يهدي الى الفجور والذي لا يستحي من الله والملائكة التي تسجل اعماله يفعل ما يشاء. العبد لا يحاسب العبد والتعاسة والهلاك لمن لا يخاف الله ويحسب حساب المصالح والفلوس. الشيطان يسول لضعاف النفوس بالفقر ويدعوهم الى الفحشاء والمنكر والرذيلة وارتكاب المعاصي واتخاذ دينهم على هواهم يحللون الحرام ويحرمون الحلال ويفعلون غير الذي يقولون يتعللون بالمجتمع وقوانينة اذا طلب منه اي عمل فيه اختلاط ومجون وسهرات لا يتردد يعتبر ذلك مصلحة لانجاح عمله وظهور اصداراته الى النور كل ذلك من أجل حفنة مال «تعس عبد الدرهم وتعس عبد الدينار» وبعد ان بثتني صديقتي همومها وأشجانها قالت لي: بماذا تنصحينني فأجبتها.

ليس لك إلا الفرار الى الله تعالى والتضرع إليه فهو الرقيب وهو السميع المجيب ولن يضيع لك حق عند ملك الملوك.






عَوِّدوا أبناءكم صلة الأرحام

بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل - مصر

لقد أمرنا الله تعالى أن نتقيه سبحانه في الأرحام فقال عزمن قائل: «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام» «النساء:١»، وحذر الله تعالى من قطع الأرحام وسماها فساداً في الأرض فقال سبحانه: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذي لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» (محمد: ٢٢-٢٣)، وأخبر النبي ﷺ أن صلة الرحم تزيد في العمر وتبارك في الرزق، ففي صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

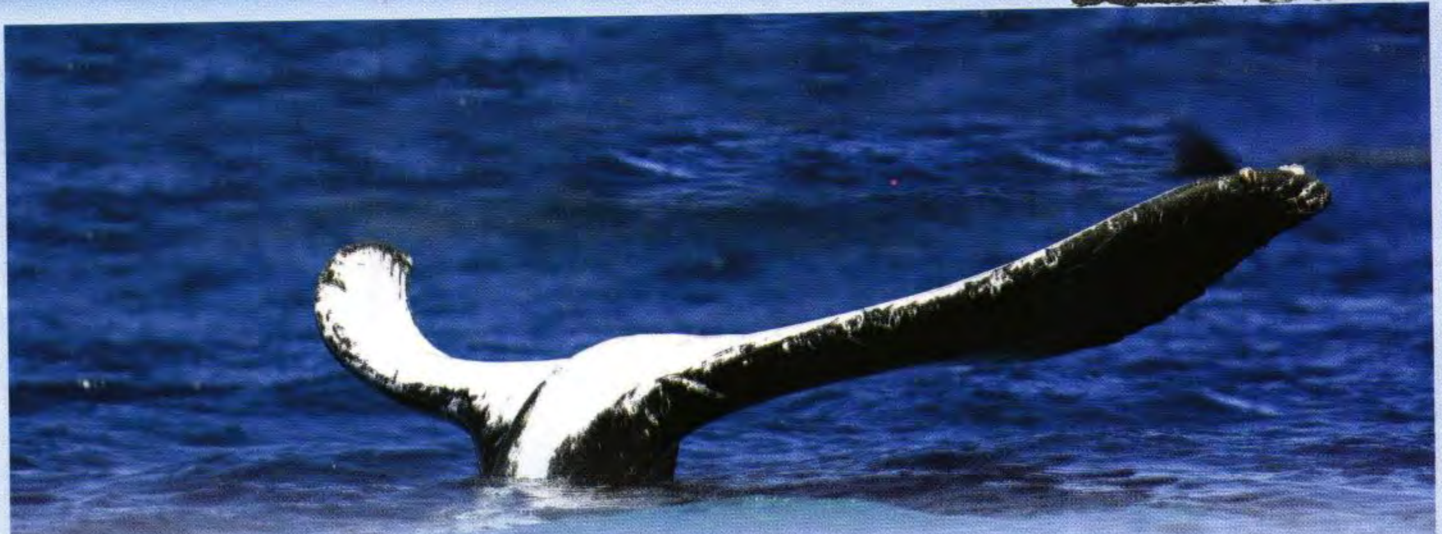
ورغم هذا الوعد لمن وصل رحمه، وهذا الوعيد لمن قطعها إلا أن الكثير يقصر في صلة رحمه، قد يكون لبعضهم العذر نتيجة ظروف عمله ومشاغل الحياة وطبيعتها، إلا أننا اليوم وفي ظل هذا التقدم التقني لايعذر أحدنا في ذلك، فلا أقل من اتصال هاتفي للسؤال عن الأرحام، ومعرفة أحوالهم، وإذا رجعنا بالذاكرة إلى سنوات مرت نجد أن صلة الرحم في الماضي كانت لها مكاناً، بل كانت تتصدر اهتمامات آبائنا وأجدادنا، فقد كان آباؤنا -يرحمهم الله- يعرفوننا بأقاربنا، يأخذوننا في أيديهم لزيارة العم والخال وهذا وذاك وكنا لا نقطع عن زياتهم حتى تعودنا تلك الزيارات وواظبنا عليها ولازلنا حتى الآن، أما في وقتنا هذا فقل أن يعود الأب أبناءه على صلة أرحامهم، أو يبين لهم فضل صلة الرحم، أو عاقبة من يقطع الرحم، وهو تقصير لايعفى منه أحد مهما ثقلت عليه الأعباء، ومهما أحاطت به الأعمال.

ودعونا نتصارح أكثر في سبب التقصير الشديد في صلة الرحم للكبار والصغار، إن الغالبية العظمى يتصورون صلة الرحم كنوع من المجاملات الاجتماعية في المناسبات السعيدة والحزينة فحسب، فمن زارني أزوره، ومن شاركني في فرحتي أشاركه، ومن ولساني في حزني أواسيه، أما من أدار لي ظهره ولم يسأل عني فلا يستحق أن أسأل عنه أو أصله، وهو مفهوم خطأ ربما وقع فيه الكثير، فقد روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

أيها الوالد والمربي الفاضل، عود أبناءك على صلة الرحم، وعرفهم بأقاربهم وأرحامهم، ولا تقطع رحمك حتى لا يتوارث ذلك عنك من بعدك، ورهب أبناءك عن خطورة قطع الرحم، وبين لهم أن هذه القطيعة تؤدي إلى مقت الله وغضبه، في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك»، ومهما حدث من مشكلات بين ذوي الأرحام فإن حلها ليس مستحيلا، ولكن أنت البادئ والمحافظ على صلة رحمك لتفوز بمعية الله وتأييده لك، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل (تطعمهم الرماد الحار- وهو تشبيه لعظم ما يلحق قاطع الرحم من الإثم بألم الرماد الحار) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك».

فهل ينتبه الآباء إلى هذا الأمر، ويعملون على أن يتواصل أبناؤهم مع رحمهم؟ وأن يزيلوا كل شحناء أو بغضاء حتى لا تتوارثها الأجيال من بعدهم.





الحيتان مهددة بالانقراض!!



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

عشرة أجناس من الحيتان تعيش في المحيطات، وتهاجر فيها بين الشمال والجنوب للتكاثر وطلب الغذاء، وقد كانت تلك المخلوقات تعيش في بيئتها راضية بقسمتها قانعة برزقها، إلى أن دهمها الإنسان في عقر دارها فأوشك أن يأتي عليها!

فماذا اجترأ الإنسان على صيد «سيد المحيطات» وأعداد الحيتان آخذة في التناقض، مما يهدد هذا النوع من أحياء الماء بالانقراض، وفي محاولة لوقف المجزرة، تم تشكيل لجنة دولية للإشراف على صيد الحيتان وحمايتها من الانقراض.

إلا أن عمل اللجنة الدولية أخفق إخفاقاً ذريعاً في تحقيق الهدف من إنشائها!

ولأن «مجزرة الحيتان» تصور بوضوح «الطمع البشري»، وكيف يقود إلى التلاعب بالقوانين وإلى خرق العهود، حتى وإن أدى ذلك إلى إفناء جنس من الأحياء وخلق اختلال جسيم في توازن البيئة، فإننا ننظر إلى جوانبها المختلفة على هذه السطور.

الحيتان أضخم أحياء المحيطات- بل إنها أضخم الكائنات الحية قاطبة! فالحوت الأزرق «blue whale»، وهو أضخم أجناس الحيتان، يصل طوله عند البلوغ إلى خمسة وثلاثين متراً (٣٥م = ١٠٠ قم)، أما وزنه فيصل إلى مائة وخمسين طنا (١٥٠ طنا)، (الطن «tonne» وحدة موازين تساوي ألف كيلو جرام)، ويزن لسان الحوت الأزرق أربعة أطنان تقريباً! ووزن لسان الحوت الأزرق وحده يساوي تقريباً وزن أضخم أحياء اليابسة وهو الفيل.

والحوت ليس أضخم الأحياء المعروفة اليوم فحسب، بل يعتقد أنه أضخم الأحياء التي عاشت على الأرض، في بحر أو يابسة، في أي زمن من الأزمان، فحفريات «الديناصور» تبين أن طوله لم يتجاوز عشرين متراً «٢٠ م= ٦٣ قدما» وأن وزنه لم يتجاوز خمسين (٥٠) طنا، والديناصورات من الحيوانات الضخمة التي عاشت على اليابسة في الأزمان الغابرة.

وعلى الرغم من تصنيف الحيتان مع الأسماك في بعض مراجع علم الأحياء، إلا أن الحيتان حيوانات ثديية دافئة الدم، تلد وترضع صغارها، وتتنفس الهواء، ولعل وجه الشبه بين الحيتان، والأسماك ينحصر في أن كليهما يعيش في الماء، والماء بيئة مناسبة لحياة الحوت، إذ يحمل الماء وزن ذلك المخلوق الهائل.

تحت جلد الحوت طبقة سميكة من الدهن، تفيد في



تنظيم وحفظ درجة حرارة جسم الحوت، وبينما تتراوح درجة حرارة المياه التي تعيش فيها الحيتان في فصول العام المختلفة بين الصفر المئوي وبين درجة ثلاثين مئوية (صفر م-٣٠م) إلا أن درجة حرارة جسم الحوت تبقى ثابتة عند معدل معين، (وهذا هو المقصود بأنه «دافئ الدم» ويطفو الحوت إلى سطح الماء من حين إلى آخر للتنفس، وفتحة التنفس موجودة في أعلى الرأس خلف العينين، لذلك يرفع الحوت رأسه فوق سطح الماء لينفث هواء الزفير، ثم يستنشق الهواء مرة أو مرتين وبعدها يختفي تحت الماء. (يتحين الصيادون وقت خروج الحوت إلى سطح الماء للتنفس، فيوسعونه ضرباً بحرابهم وقذائفهم قبل أن يلقوا عليه شباكهم.

تتوزع أجناس الحيتان في مياه المحيطات، فيعيش جنس معين في مياه معينة لا يغادرها إلا موسم الهجرة للتكاثر، ثم يعود إليها من بعد، فمثلاً يعيش الحوت الرمادي في شمال المحيط الهادي (الباسيفيكي)، بينما يعيش الحوت الملائم (أو المناسب) في المياه الدافئة في جنوب المحيط الأطلنطي (الأطلسي) بينما يعيش حوت المينك «Mink whale» في المياه القريبة من القطب الشمالي (حول «إيسلندا») في الوقت الذي يكثر فيه حوت العنبر في مياه القطب الجنوبي، ولعل الحوت الأحدب هو الاستثناء الوحيد لذلك، إذ ينتشر في معظم محيطات المعمورة.

والأسماء المختلفة التي تطلق على أجناس الحيتان طريفة المنشأ، فمثلاً، سمي «الحوت الملائم» «Right whale» بهذا الاسم لأنه يطفو على الماء عند قتله، بدلا من أن يغوص إلى أعماق الماء مثل باقي الحيتان، أما «الحوت الرمادي»، وكذا «الحوت الأزرق»، فإن لون جلودها هو السبب في التسمية، بينما أدى استخلاص العنبر من غدة معينة في جسم «حوت العنبر» «Sperm whale» إلى إطلاق هذه التسمية عليه.

تختلف سرعة الحيتان في السباحة في الماء تبعا لاختلاف حجمها. فالحيتان الضخمة، مثل الحوت الأزرق، تتراوح سرعتها بين عشرة إلى خمس عشرة (١٠-١٥) عقدة، والحوت الملائم كذلك بطيئ في السباحة (وهذا داخل كذلك في سبب التسمية، إذ يكون سهل الصيد بسبب بطئه)، أما الحيتان الأصغر حجماً، مثل حوت العنبر، فتتراوح سرعتها بين عشرين إلى خمس وعشرين (٢٠-٢٥) عقدة.

(«العقدة» «knot» وحدة لقياس السرعة في البحر والجو، وفي البحر فإنها تكون ميلا بحريا واحدا في الساعة، أما «الميل البحري» « » فيساوي ١٨٥٢ متراً أو ٦٠٧٦ قدما).

صيد الحيتان

يرجع تاريخ صيد الحيتان - فيما هو معروف- إلى القرن السادس عشر (١٦) الميلادي، وكان الأسبانيون، وبالدقة سكان مقاطعة «باسك»، أول من اجترأ على «صيد المحيطات»، أما أول الضحايا من الحيتان فكان «الحوت المناسب»، ومع القرن السابع عشر (١٧) الميلادي دخل البريطانيون والهولنديون إلى الحقل، وحول نهاية القرن التاسع عشر (١٩) صارت الحيتان مطاردة في المحيطات من قبل النرويج والدانمارك واليابان وروسيا وكندا، فضلاً عن البلدان السابقة، وإضافة إلى جماعات صيد صغيرة من إندونيسيا ومن الإسكيمو.

وفي البداية، كانت قوارب الصيد بدائية وبطيئة، وكذا كانت أدوات القنص، وكثيراً ما ثار غضب الحيتان على أولئك الذين راودتهم أنفسهم بقتله، فقلب بهم زوارقهم وأودعهم جوف اليم، إلا أن التقدم في صناعة السفن مكن من إنتاج زوارق صيد سريعة وذات مواصفات خاصة تفي بالغرض.

على أن الإقبال على صيد الحيتان ازداد بعد أن اخترع نرويجي يدعى «سفند فوين» «Svend Foyn» حربة خاصة لصيد الحيتان، في عام ١٨٦٨ وتعمل الحربة التي تسمى «حربة الحيتان» «harpoon» على إطلاق متفجرات في جسم الحوت تؤدي إلى قتله.

في الثلاثينات من القرن العشرين أخذ صيد الحيتان طابعاً تجارياً، وكانت اليابان هي الدولة الرائدة في هذا المضمار، ثم تبعتها روسيا،

وبحلول الستينيات (من القرن العشرين) اتضح أن أعداد أجناس معنية من الحيتان انخفض إلى الحد الذي ينذر بقرب انقراضها، وفي محاولة لوقف المجزرة، دعت بلدان عدة أعضاء في منظمة الأمم المتحدة إلى تكوين لجنة دولية لتنظيم صيد الحيتان من المحيطات، وإصدار التوجيهات اللازمة للبلدان الممارسة للصيد بما يحمي أجناس الحيتان.

على أن مؤتمر البيئة الذي عقد تحت إشراف الأمم المتحدة في مدينة «ستوكهولم» (عاصمة السويد) عام ١٩٧٢ كشف النقاب عن أن «اللجنة الدولية لتنظيم صيد الحيتان (وتعرف اختصاراً بحروف الإنجليزية «IWC») أخفقت إخفاقاً ذريعاً في تحقيق مهمتها! إذ اتضح أن أجناساً معينة من الحيتان في المحيط المتجمد الجنوبي توشك على الانقراض، نتيجة نشاط أساطيل الصيد التابعة لليابان، وروسيا.

كما أن جنساً ثالثاً من الحيتان (حوت المينك) أوشك على الانقراض في شمال المحيط الأطلسي (الأطلنطي) نتيجة عدم احترام أسطول الصيد النرويجي لتعليمات اللجنة الدولية!

الطمع البشري

في عام ١٩٧٤، أعيد تشكيل اللجنة الدولية لصيد الحيتان، وقد تبنت اللجنة سياسة جديدة تدور على ثلاثة محاور: الأول، وجوب توقيع البلدان التي تزاول صيد الحيتان لأغراض تجارية على معاهدة دولية تلزم بحماية أجناس الحيتان المختلفة.

المحور الثاني هو: حيثما انخفضت أعداد أي جنس من الحيتان إلى نصف عددها الطبيعي، وجب التوقف عن صيد ذلك الجنس إلى أن يستعيد القطيع سالف عدده.

أما المحور الثالث فهو تكليف علماء أحياء الماء بمتابعة نشاط الصيد وإحصاء أعداد قطعان الحيتان، بحيث يمكن إصدار التوجيهات المناسبة في الوقت الملائم.

إلى هنا يبدو أن محنة الحيتان قد بلغت نهايتها، إلا أن الحقيقة غير ذلك! فقد استمرت اليابان وروسيا في صيد الحيتان من منطقة القطب الجنوبي، دون مراعاة لأعداد قطعان الحيتان أضف إلى ذلك أن «إيسلندا» دخلت إلى حقل صيد الحيتان باحتكار ياباني، إذ تصدر ما تصيده من الحيتان إلى اليابان، وجدير بالذكر أن اليابان أكبر مستهلك للحم الحيتان في العالم، إذ فضلا عن استهلاكها لكل محصول الصيد السنوي فإنها تقريباً تحصل على القسط الأكبر من صيد أساطيل البلدان الأخرى، وتأتي روسيا في المرتبة الثانية بعد اليابان على قائمة استهلاك الحيتان.

والمسألة في صيد الحيتان لا تتعلق بسد جوع الإنسان فحسب، بل وراءها عوامل اقتصادية مهمة، فأولا الحيتان مورد طبيعي لايدفع فيه ثمن، وثانياً فإن لحم الحيتان غذاء جيد يعدل تماماً مصادر البروتين الحيواني الباهظة الثمن، مثل اللحوم ومنتجات الألبان، وثالثاً تقوم صناعة ضخمة تستوعب مئات الأيدي العاملة على صيد الحيتان وتعبئتها وبيعها، ورابعا فإن الزيوت المستخلصة من الحيتان تعتبر مصدرا للحصول على عملة صعبة، إذ تصدر زيوت الحوت إلى كثير من البلاد كدواء، فضلا عن استخدام جلد الحوت وعظامه في صناعات متعددة، وإضافة إلى العنبر الذي يدخل في تصنيع عدد من العطور والمستحضرات الطبية.

هل تدفع هذه الأسباب إلى خرق المعاهدات والتحاليل على القوانين والتنظيمات؟! إذا احتكمنا إلى القيم الإنسانية الرفيعة تكون الإجابة بالنفي، أما إذا احتكمنا إلى الطمع البشري، فكل شيء جائز!

على أن الطمع البشري لن يقود إلى خرق المعاهدات والاتفاقات فحسب. بل سيقود إلى أدهى من ذلك: إلى انقراض الحيتان، ففي عام ١٩٨١ انسحبت كندا من عضوية اللجنة الدولية لصيد الحيتان، والتعليل واضح وبسيط وهو ممارسة صيد الحيتان بحرية كاملة، دون رادع أو وازع، وفي عام ١٩٨٤ احتجت النرويج على اعتراض اللجنة الدولية على صيد حوت المينك في شمال الأطلسي بأن تقارير علمائها (وبعضهم يتقاضى أموالاً كبيرة من شركات الصيد!) تتعارض مع تقارير اللجنة الدولية بمعنى أنه ليست هناك ضرورة لوقف الصيد!

أما إيسلندا فارتدت قناعا عجيباً تواري به سوءة خروجها على تعليمات اللجنة الدولية، إذ تزعم أنها تصيد الحيتان، لأغراض علمية»!

ترى هل هناك سبيل آخر لوقف مجزرة الحيتان ولكبح جماح «الطمع البشري» كذلك؟!



المصادر والمراجع

المواقع التالية من شبكة المعلومات العالمية (انترنت):

1- World Wide Whales www.clearlight.com

2- Whales Whale facts,information and awesome pictures www.dkd.net/Whales

3- Cetacia: Whales Species www.Cetacia. org/whales.htm

4 -Whales www.Aqua.org/animals/species/Whales. htm

5- Save the Whales www.savethew hales.org

6- Pacific Whales Foundation www.pacificwhale.org

دنيا من نوع آخر....!

قصة: محمد مكين صافي - سوريا

هتف بي (بو عبدالله) صائحاً في هياج كعادته: (هيه، ياصحابي!.. إنه الربيع، زمن البر، ألا تنوي أن ترافقنا هذه المرة؟!)..

كنت أزمعت منذ مدة أن أقضي أياماً في (البر) مع (العيال) فصادف هتافه هوى في نفسي، فقلت: (أفعل.. متى العزم إن شاء الله؟..).. فقال: (نهاية هذا الأسبوع، في العطلة..)..(ومن سيرافقنا؟..).. سألته فأجاب: الربع!.. بو ناصر، بوجاسم و.. الأخ سامي)..

تلقفت أذني الأخ (سامي) هذا في شيء غير قليل من عدم الارتياح! فتساءلت على الفور: (سامي؟!)..

ساد بيننا صمت قليل قال بعده: (آ.. كان حاضراً يوم اتفقنا فعرضنا عليه الصحبة خجلاً فوافق)!..

لم أكن أعرف الأخ (سامي) هذا.. أعرف أنه يعمل في مجال الإعلام، لكن هذا لم يكن يكفي ليخولني تقييمه بدقة، ومع هذا فإنني - وسبحان الله - توقفت عند كثير من الصفات التي ليست بيننا - الشباب وأنا - الذين جمعتنا على الدوام نشاطات مشتركة سواء عبر المسجد أو بعيداً عنه.. وإن يشاركنا هذه المرة فهذه مسألة لو خيرت لاخترت الأخرى!... سيما وأنني كنت أنوي اصطحاب (العيال)..

جاءني صوت (بو عبد الله) من جديد ليخرجني من تداعيات خواطري: (إيش فيك؟!.. هل سيأكلنا ونحن عصبة؟!.. إنا إذا لخاسرون!).. ضحكت من استعارته التعبير القرآني ووافقت، ورحت بعده ألتمس وسيلة أعتذر فيها من (العيال) عن عدم اصطحابهم!..

وانطلقنا.. صلينا الفجر في المسجد ومررنا بالأخ (سامي) وانطلقنا.. وبدأنا نتبع البرنامج المعهود، لم نجد رغبة في تعديله لما وجدنا فيه من فوائد كثيرة تحققت لنا به فيما سبق نصلي جماعة، نقرأ القرآن مشتركين، نطالع بعض الكتب، نمارس التمارين الرياضية، نعد ما يلزمنا من وجبات بمكونات نتعمد أن تكون بسيطة، نتسامر، نتأمل!..

أجمل ما في (البر) أن نتأمل!.. سكونه وذلك الدبيب الخفي لكائنات نسمع همسها ولا نراها، إيحاءات الوجود الصرف هكذا كما خلقه الله.. كلها ، كلها تشدنا لأن نتأمل.. نطفئ السراج آخر الليل، نتخذ مجلسنا على الأرائك المتيسرة، نقطع كل حديث بيننا ، ونتأمل! تاركين لليل، والفضاء الرحب، وضوء القمر أن تملي علينا سطوراً من النشوة الغامرة التي تتغلغل فينا دون أن ندري كيف! كل ما ندريه هو أن شيئا محببا ينتابنا ولا نملك إلا أن ندعه يتابع معزوفته لتشربها أعماقنا في عذوبة لا نجد إزاءها إلا أن نصعد آهة عميقة مسموعة النبرات ونقول بين فينة وأخرى: (الله، جل الخالق فيما خلق!)..

لكن هذا لايدوم.. استرخاؤنا السلبي لا يدوم.. بعد برهة نحس بمن يستنهضنا من مقعدنا قائلاً: (قوموا!.. لا تركنوا للسكون .. كل الكائنات تسبح وأنتم هامدون.. لا يجوز!).. وما هو إلا أن يصدح (بو ناصر) ببعض ترنيمه الشجية، ثم ينادي بصوت يأتينا لا من حنجرته بل من هناك .. من التلال والكثبان والشجيرات التي نسمع تسبيحها: (الصلاة جامعة!)..

جربنا أن ندعو (سامي) إلى مجلسنا، قلنا له: (دعك من (الشاشة) الآن فهي لن تضيع منك في (المدينة وتعالى جرب من الدنيا نوعا آخر..).. لكنه هز كتفيه وقال: (عمي، نحن هنا في نزهة كي نستمتع ونستأنس وليس لنؤدي فروضاً وواجبات!..)..

كان يتفرج على (شاشته) ويزدرد طعاماً اختص به نفسه حين لم يرق له طعامنا المتقشف!.. نظر في أحد الأطباق مرة وأطلق ضحكة مدوية قائلاً: (ماهذا ياناس؟ هل صدقتم فعلاً أنكم في صحراء؟!.. أما كان الأجدر ان تصحبوا معكم من (المدينة) ما يليق ؟!.. لماذا تشقون انفسكم - بالله - والمتاع مباح؟!..).. ولم نجد مانرد به عليه سوى أن نضحك!

جربت أن أدعوه لصلاة الفجر.. صلاة الفجر لها مذاق آخر مختلف حيث الكون الفسيح أمام ناظرينا يبدأ صحوه!.. منظر الليل وهو يتراجع أمام تباشير الصباح يذكر بالولادة الأولى للكائنات! الولادة البكر النقية التي لم تختلط بعد بأنفاس أي من المخلوقات! الولادة التي تظهر الوجود وهو يتجدد، ويخلف وراءه كل ما اجتناه الأمس من خير أو شر، ويدعونا لأن نبدأ من جديد، وأن نكتب على الصفحة من أولها، ويدعونا أيضاً لأمل جديد!..

أحببت أن أدعوه ليصلي معنا.. قلت له: (سامي، غداً برنامجنا يبدأ من الرابعة).. فضحك وقال: (وهل غادرت (المدينة) و(الوظيفة) لأباشر (وظيفة) جديدة ولأجد هنا من يوقظني من الساعة الرابعة؟!.. هل هذه نزهة بحق الله؟!)..

ماذا أقول لهذا (السامي)؟.. وحتى لو قلت فهل سيسمع؟.. أشعر كأنه اصطحب معه مقتنياته ليجعل منها (متراسا) إزاء ما نقوله أو ندعوه إليه ! .. قلت له: (يا سامي، هذا لا يجوز.. (البر) ليس كله لهو وتزجية للوقت فيما يسلي ويمتع فحسب! (البر) نزهة من نوع آخر.. صلة روحية وعقلية بالكون والوجود الممتد أمامك حيث لم تمسه هنا يد أحد!.. ونحن فيه لنا برنامج آخر غير ما اعتدناه في (مدينتنا).. ثم لماذا تدعوها (وظيفة) .. (الوظيفة) قيود والتزامات، وهنا لا قيود ولا التزامات، إنه مجرد تجاوب بناء مع ما تؤديه باقي الكائنات من عبودية تلقائياً وعن طيب خاطر.. إنه مشاركة في العبادة والتسبيح، ورياضة روحية ليس إلا!) فما كان جوابه إلا أن قال: (عمي، أنا مستأنس هكذا، فدعني وشأني والتفت لشأنك) .. ثم تركني وأمسك بآلة تصوير وراح يلتقط صوراً من نواحي شتى، وصورنا!.. كنا نصلي جماعة فصورنا، ونقلها- ونحن في شغل عنه - إلى جهاز العرض الذي اصطحبه من (المدينة) ونادي علينا في هياج من أنجز شيئا فظيعا: (شباب، شباب.. انظروا!... بربكم أليست هذه لقطات فنية تصلح للسينما؟!) .. نظرت نحو (بو عبد الله) فداری وجهه من خجل، ثم التفتنا عنه إلى شؤوننا وصدى ضحكاته تأتينا من مكان غير بعيد!

عند العشاء لم يطق (بو ناصر) صبرا.. ظل يرقب المشهد برهة، ويتلفت في ضيق، ويرنو بعينيه التقيتين نحونا ويتململ.. وأخيرا وضع الملعقة من يده والتفت إليه وقال: (سامي، لا تأكل باليسرى بحق الله، فإنما نحن أهل يمين!) .. نظر (سامي) نحوه وازدرد اللقمة التي دفعها للتو في فمه وقال: (عمي، هذا دأبي منذ الصغر، تعودت عليه وارتحت معه فما الذي يزعجك؟.. هل آكل من حصتك؟ .. هل أفسد عليك طعامك؟.. إذا دعني على راحتي يا رجل!).

نظر بعضنا إلى بعض ولم نتكلم بشيء رغم كثرة ما يمكن أن يقال.. غير أن (بو ناصر) تنفس بعمق ونظر نحوه وقال في لهجة ودودة: (يا سامي، ما قصدت أن أزعج راحتك، وليس أنك لا تأكل من حصتي مبررا كي أدعك وشأنك! .. نحن هنا في البر) ولسنا في (المدينة) .. هناك يمكنك أن تقفل عليك بابك وتتذرع بحجتك هذه وتقول: ما دمت لا أوذي أحد فليس لأحد علي سبيل.. الأمر ها هنا مختلف، هنا جمعة وصحبة ولمة.. وهنا نظام عام يجمعنا يختلف عما ألفناه هناك .. وكوننا ندعوك للانسجام معه لا يعني أن نقيدك أو نزعج راحتك .. بل نريد أن تشاركنا حياتنا ونهجنا ودنيا أخرى مختلفة.. إننا ندعوك ولا نلزمك .. ندعوك لقناعتنا أن دنيانا خير ألف مرة مما ألفته من قبل .. ندعوك لأن تنزع عن كاهلك كل ما عرفته وتباشر أمورك بعقل جديد وفكر مختلف وقلب مفتوح بقدر هذا الكون المفتوح أمامنا.. وعندها ستجد أن كل تلك (الدنيا) التي اعتدت عليها منذ صغرك كما تقول ليست على شيء.. صدقني وحاول أن تثق بما أقول.. جرب أن تخرج من (القفص) الذي أوقعتنا فيه دنيانا مهما كان ممتعا وسهلاً وناعماً .. جرب أن تعيش في بساطه هذه الموجودات أمامك، وأن تتذوق الحياة كما هي في بدايتها الأولى فسترى كم سيكون مذاقها مختلفا وممتعا في آن معاً!).

لم يجبه (سامي) بشيء .. ترك (الملعقة) تسقط من يده في جلبة، وانزوى قليلاً في (الخيمة) ثم ظهر بغير اللباس الذي كان فيه وقال: (أستميحكم عذراً، يبدو أنه لا مقام لي.. بينكم! .. أنا راجع إلى (مدينتي)).

لم نستطع أن نمنعه .. سيعدها تعديا على حريته الشخصية وسيثور محتجاً بالقانون العام الذي يكفل له أن يفعل في نفسه ما يشاء ما دام لا يزعجنا.

ومع أن انسحابه بهذه الطريقة أزعجنا فقد قال (بو عبد الله) يعاتبنا بعدما رحل: (ماضر لو تركناه يعيش حياته كما يهوى!.. أكان يجب أن نغضبه لينقل عن مجموعتنا انطباعه السيئ إلى باقي الناس؟!).. نظر فيه (بو ناصر)، وكذلك أنا نظرت .. وقال له (بو ناصر): (أهذا ما تقوله أنت يا (بو عبدالله)؟... المسألة لا تؤخذ على هذا النحو .. نحن هنا في مكان منقطع .. مكان ليس لنا فيه بعد رحمة الله إلا اتفاق وجهتنا وانكفاءنا على بعضنا تعاونا ورحمة.. ولو داهمنا خطر- وما أكثر سبله - فما أبشع أن نواجه فرادى كل له مذهب ورأي وتصور، وكل يقول: دعوني، فما دمت لا أزعج راحتكم فدعوني وشأني!.. لا ينفع، ثم، أتراك لو مرضت أنا ستتركني وشأني؟.. لن تفعل بالتأكيد.. لماذا؟ .. لأن أساس وجودنا هنا هو كالجسد الواحد! وما حكاه (سامي) منذ قليل ليس حرية، صدقني، ليس حرية على الإطلاق!).

وصمتنا وكأن صوتا من بعيد ينادي (يا شباب! .. يا شباب!) لم نجب الصوت بالتأكيد فما هو إلا صدى خواطرنا المتدافعة في لحظة الصمت التي كنا نعيشها .. لكن النداء تكرر وبأسمائنا هذه المرة.. عجباً .. أليس هذا صوت (سامي)؟!.. وانطلقنا .. كان جاثيا في مكان بعيد.. التعب أقعده عن مجرد متابعة النداء!..

ساعدناه ليشرب ويغسل وجهه، وزودنا بحبة (طماطم) ترد له روحه، وأنهضناه إلى سيارتنا وسرنا بالاتجاه الذي حدد لم يكن الخطب علينا نحن الثلاثة عسيراً!.. واحد يفك (الإطار) المعطوب من مكانه، وآخر يستبدل له بإطار من رصيدنا، والثالث يقود السيارة (المصابة) إلى حيث كنا نقيم!

(شكرا لكم، شكراً لكم ياشباب.. جميلكم هذا لا يمكن أن أنساه)

وضحكنا، نظرنا إلى إنهاكه وضحكنا، وقال (بو عبدالله) وهو يقهقه: (على أي شيء تشكرنا يارجل، هل صدقت أننا يمكن أن ندعك وشأنك؟!) .. بينما قام (بو ناصر) إلى طبق من (العيش) المجرد وقدمه إليه قائلاً: (هاك، فلا بد أنك منهك وجائع!) .. فتلقفه من يده، بيده اليمنى هذه المرة، وقال وهو يضحك: (من يد لن أعدمها إن شاء الله)..

إعداد: هاله محمد

يحولها إلى وقود حيوي ويحل مشكلة الاحتباس الحراري

اختراع يحل مشكلة انبعاث الغازات السامة من عوادم السيارات

نجح ثلاثة علماء عاملين في مزارع الاسماك من حل مشكلة انبعاث الغازات السامة من عوادم السيارات، عبر تطوير صندوق يقولون انه يمكن ان يثبت أسفل السيارة بدلا من كاتم الصوت ليقوم بحبس الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري، بما في ذلك ثاني أوكسيد الكربون، والأوكسيد النتري، فيما لا يخرج هذا الصندوق أكثر من بخار ماء. وبعد ذلك يمكن معالجة الغازات المحبوسة في الصندوق لإنتاج وقود حيوي عن طريق استخدام طحالب معدلة جينيا.

وقال خبير الكيمياء العضوية «ديريك بالمر» تمكنا من تطوير طريقة تمتص بنجاح غالبية الانبعاثات من اقذر المحركات التي عثرنا عليها.



وعلى الرغم من ان حجم الصندوق الاخضر يقترب من حجم مقعد صغير بلا ظهر، إلا أنهم يقولون انه يمكن تصنيع صندوق أصغر يركب بدلا من كاتم الصوت في السيارة يمكنه استيعاب وامتصاص الغازات المنبعثة من إحراق كمية البنزين الموجودة في خزان السيارة بالكامل.

وإذا ما نجحت الفكرة ونفذ هذا الإختراع وثبت في السيارات بدلا من كاتم الصوت سيقوم قائدو السيارات بتغيير الصندوق الأخضر المليء بالغازات المحبوسة بصندوق أخضر فارغ في محطات البنزين لدى التزود بالوقود.

اكتشفه باحثون في جامعة نيجيريا

نبات أفريقي يوقف النزف ويعجل إلتئام الجروح

أكدت دراسة جديدة من نيجيريا أن أوراق نبات «أسبيليا» الافريقي الذي يستخدم في العلاج التقليدي يمكن أن يوقف النزف ويمنع العدوى ويعجل بالتئام الجروح.

وأشار الدكتور «تشارلز أوكولي» وزملاؤه في جامعة نيجيريا إلى أن عادة ما تستخدم أوراق وزهور هذا النبات العشبي الذي تغطيه شعيرات والمعروف باسم «نبات النزف» لوقف نزيف الدم وازالة الاجسام الغريبة من العيون والعلاج من لدغات العقرب ولأغراض أخرى عدة في انحاء القارة الأفريقية. ويستقر الدكتور «أوكولي» حالياً في جامعة «نيو ساوث وليز» في سيدني في أستراليا.



ولاختبار الصفات الطبية للنبات، أجرى «أوكولي» وفريقه سلسلة تجارب في المختبر وعلى حيوانات لمقارنة آثار عصارة الأوراق المطحونة في «ميثانول» وقسمين آخرين مختلفين من الأجزاء التي تحتوي على «هيكسان» أو «ميثانول». ونشروا نتائج دراستهم في دورية «بي أم سي» للطب البديل.

ووجد الباحثون أن عصارة وأجزاء النبات خفضت نزيف الدم في شكل كبير وزمن التجلط في الفئران، وان الأثر كان في أوج قوته مع «ميثانول».

وأبطأت كل المكونات نمو الزوائف الفلورية (الفطريات المجزأة) والمكورة العنقودية البرتقالية، وهما نوعان من البكتيريا الشائعة التي تصيب الجراح بالعدوى، كما قلصت فترة التئام الجروح. وكان لجزيئات النبات مع ميثانول أيضاً الأثر الأقوى في كل من وقف النمو البكتيري واسراع التئام الجروح.

الإصبع البشري يحل محل البطاقات المصرفية

سيحل اصبع الانسان محل البطاقة المصرفية أو بطاقة الائتمان المالية، وفقا لما أعلنته شركة «هيتاشي» اليابانية! وسبق للشركة ان عرضت عددا من النظم المطورة للقياسات البيولوجية بهدف التحقق من الهوية الشخصية. وتعتمد هذه القياسات على تحديد ومقارنة شكل وتركيب شتى الاعضاء والاجزاء البشرية.. من الاصابع ومرورا بالعيون إلى شكل الاوردة داخل اليد.

وذكرت الشركة أن الاصبع البشري سيكون بطاقة الشخص المالية، وأعلنت انها طورت التقنيات التي سوف تمتاز بأعلى درجات الأمن والسلامة بعد اتفاقها مع شركة «جيه اس بي» لبطاقات الائتمان. وذكر بيان صادر عن الشركة أن الاستخدام المتزايد لبطاقات الائتمان يقود المؤسسات المالية الكبرى لتوظيف القياسات البيولوجية بوصفها اكثر التقنيات الآمنة التي



تمنع وقوع عمليات الاحتيال.

وقالت «هيتاشي» سوف تبدأ اختبار تقنياتها الجديدة على ٢٠٠ من العاملين لديها في سبتمبر الجاري للتعرف على امكانات اطلاقها على نطاق تجاري واسع لاستخدامها في المتاجر والمصارف وشركات الاعمال.

ويوظف عدد كبير من المصارف الكبرى في اليابان مثل «متسوبوشي يو إف جي» و«سوميتوما ميتسوي» تقنيات القياسات البيولوجية للتعرف على هوية الزبائن ولمنحهم الاموال عبر آلات الصرف الاوتوماتيكية ولدى العمل بتقنيات «هيتاشي» الجديدة، سوف يتاح اللزبون ان يضع اصبعه امام الآلة من دون التلامس معها.

وبعد ان تمسح الآلة تفاصيل الاصبع وتصوره، تدقق في بياناتها المختزنة لمقارنتها والتعرف على هويته.

الروس يقتربون من حل لمشكلة تجلط الدم

كشفت دراسة اجراها علماء المعهد الروسي للطب الفيزيائي- الكيميائي ان هناك جينات (مورثات) محددة هي المسؤولة عن تجلط الدم في جسم الانسان، وقد بدأ العلماء بإجراء الاختبارات العملية للتأكد من صحة الاستنتاج الذي قادت اليه الدراسة. وتقول: «ان جلطات الدم تسبب وفاة ما يتراوح بين ٢ ,١ مليون شخص الى ١,٣ مليون في روسيا سنويا، كما يمكن لجلطات الدم التي تتكون في شرايين جسم الانسان ان تسبب الوفاة المبكرة للانسان. ولم يكن مصادفة ان يحذر الاطباء من «جلطة الدم القاتلة» التي تسد الشرايين وتمنع سريان الدم، ويعتبر الكوليسترول اهم عامل في تكوين جلطات الدم القاتلة. بيد ان الطبيب الروسي «اندريه سوسيكوف» يرى أن هناك عوامل كثيرة اخرى تساهم في تكوين جلطات الدم في الشرايين واوعية القلب، منها الغذاء الذي يحتوي على الدهن والدسم.

آثار قدم بشرية في مصر عمرها مليون سنة

أعلن الأمين العام للمجلس الاعلى للآثار المصرية «زاهي حواس» أن بعثة مصرية عثرت في منطقة جبلية بالقرب من واحة سيوه في الصحراء الغربية (٧٥٠ كلم جنوب غرب القاهرة) على بصمة قدم بشرية قد يكون عمرها مليون عام، ما يجعلها من بين الاقدم من نوعها في العالم.

وقال حواس: إن البعثة المصرية عثرت بالقرب من واحة سيوه على هذه البصمة واضحة المعالم فوق طبقة طينية رملية جفت مع عامل الزمن، وقمنا بجمع بعض النباتات



على الصخور الملاصقة لطبعة القدم لتحديد عمرها الذي قد يتجاوز مليوني عام.

وأوضح ان «عمل البعثة المصرية جاء اثر قرار المجلس الاعلي للآثار قبل فترة تشكيل قسم خاص لدراسات ما قبل التاريخ اثر اعلان الكثير من الدول ان لديها آثارا اقدم تاريخيا من نظيرتها المصرية، مما دفعنا للبحث في عمق التاريخ عن آثارنا والتوسع في البحث، بدلا من التركيز على المراحل المعروفة في التاريخ المصري القديم.

كيف تعرف اسم صاحب رسالة الإنترنت؟

إعداد: وائل عبد الرحمن

إذا أردت معرفة الشخص الذي يراسلك عن طريق الـ Mirc من أي دولة، يمكنك الذهاب إلى هذا الموقع www.leader.ru فسوف تظهر لك شاشة زرقاء فعليك أختيار Security وبعد ذلك تنظر إلى اليسار وتنزل إلى الأسفل وتبحث عن هذه الكلمة Whoiz وتكتب في المستطيل الذي أسفلها مباشرة رقم (الآي بي آدرس) للشخص الذي تريد معرفة موقعه، ويمكنك معرفة (الآي بي آدرس) عن طريق: النقر بالماوس بالجهة اليمنى واختيار Ucentral ثم الانتظار قليلاً ليظهر لك مربع الحوار فتختار الرقم وتظلله وتعمل له Copy ومن ثم Paste على أسفل Whoiz ومن ثم Enter.

نُظم متطورة للتعرف على الوجوه

أظهرت النتائج الأخيرة لاختبارات متعددة أجريت على البرامج والرموز الكومبيوترية المعدة خصيصا لتطوير تقنيات التعرف على الوجوه نجاحات باهرة بالنسبة الى العلماء والمهندسين العاملين في هذا المضمار. وهذا ما اكدته نتائج اختبارات «التحدي الأكبر في مجال التعرف على الوجوه-Face Recognition Grand Chal-lenge" حديثا، واختبارات أخرى أجريت في الولايات المتحدة مثل «اختبار التعرف للبائعين» (ريكوغنيشن فيندر تيست) FRVT واختبار «تقييم تحدي قزحية العين» (آيريس تشالينج ايفاليويشن) ICE التي بينت كلها ان هذه البرامج حققت نجاحا ونصرا كبيرين. وشاركت في الاختبارات نظم وبرامج من عدد من الشركات والجامعات العالمية، وأشار المعهد القومي للمقاييس والتقنيات NIST في الولايات المتحدة الذي رعى هذه الاختبارات، الى أن الرموز الكومبيوترية المعدة للتعرف على الوجوه والمقارنة بينها، قد حسنت من تعرف الآلات على الأشخاص والأفراد من البشر، بمقدار عشرة أضعاف مقارنة بعام ٢٠٠٢م، ومائة مرة بعام ١٩٩٥م، كما أشار الى أنه وفي الواقع، فأن بمستطاع أفضل الرموز الكومبيوترية للتعرف على الوجوه القيام بمهامها بدقة أفضل بكثير مما يستطيع البشر القيام به. وبشكل عام تتقدم هذه التقنية وتتطور بشكل سريع جدا.

يقول «جونثان فيليبس» مدير البرامج للاختبارات في NIST والمؤلف الرئيس للتقرير الصادر عن المعهد: أن الهدف المطلوب لمباريات التحدي هذه كان دائما معرفة مدى التقدم الكبير الحاصل في التعرف على الوجوه منذ عام ٢٠٠٢م، ويعتقد فيليبس أن التدني الضروري في معدلات الخطأ، مرده التطور في الصور الساكنة العالية الوضوح والتحديد، والحسابات الخاصة بالتعرف على الوجوه الثلاثية الأبعاد، فبالنسبة الى مباريات FRVT وICE جرى جمع مجموعات من صور الوجوه العالية التحديد ومسوحات للوجوه الثلاثية الأبعاد، وصور لقزحية العين للأشخاص ذاتهم كما يقول فيليبس، «اذ نفذت اختبارات FRVT للمرة الأولى قياسا لأداء ستة رموز كومبيوترية للأبعاد الثلاثية على مجموعة من مسوحات الوجوه الثلاثية الابعاد ايضا. بينما نفذت ICE قياسا لاداء عشرة من الرموز على مجموعة من صور القزحية.

كيف تتم صيانة البرامج (software Maintenance)؟

تتم الصيانة باستخدام برامج النظام المثبتة بالحاسوب، فعلى سبيل المثال يوجد برامج للتحقق من سلامة ملفات النظام من داخل نظام التشغيل المشهور Windows XP وذلك عن طريق امر SFC من قائمة Start والكثير من الأوامر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتم تلك الطريقة باستخدام برامج أخرى ليست من ضمن نظام التشغل المبني عليه الحاسوب، ويطلق عليها اسم Third Party Sogtware وأنواعها كثيرة، فمنها ما هو مختص باصلاح نظام التشغيل ومنها ما هو مختص باصلاح بعض اجزاء العتاد في الحاسوب، ولكن استعمالها يجب أن يكون بحذر شديد، لان الطريقة الخطأ في معالجة المشكلة المتعلقة بالعتاد يمكن أن تؤدي إلى تلفه بدلا من اصلاحه واحياناً يصل الأمر إلى اتلاف البيانات المخزنة على القرص الصلب.



ومن الطرق المتبعة لعمل صيانة لملفات نظام التشغيل وبعض من مخلفات التصفح باستخدام أحد المتصفحات الشهيرة من الاكسبلور أو الفايروفوكس أو أوبرا وغيره الكثير عمل التالي:

١- Statr > Program > Accessories > System Tools

٢- ومن ثم اختيار Maintenance Wizard > Ok

٣- ومتابعة اختيار Disk Cleanup وهذه العملية بدورها تقوم بتنظيف القرص الصلب من الملفات التي ليس بحاجة لها وتعتبر من مخلفات التصفح بالإنترنت.

٤- وللمحافظة على أداء وسرعة القرص الصلب نقوم باختيار Disk Defragmenter من القائمة العلوية نفسها التي بدورها تقوم بترتيب كامل لجميع ملفات القرص الصلب حتى يمكن الوصول اليها بأسرع وقت ممكن اثناء التشغيل.

العوائق المؤثرة على الحاسوب

- الصيانة والوقاية-

● إن كثرة وجود العوائق كالغبار وغير في داخل الحاسوب تؤدي أولا الى ارتفاع في درجة الحرارة ما يؤدي بدوره الى قصور في أدائه مع تلف في العتاد وبشكل بطيء على مر الزمن، وأحيانا تؤدي كثرة تلك الأتربة إلى عمل عازل في الدوائر الكهربائية بين العتاد ومنها ما يتحول الى قطع صلبة فيحصل التلف بالكامل على مر الزمن.

● من الأعطال التي تحصل أيضاً أن مروحة التبريد تلعب دورا فعالا في الحفاظ على درجة الحرارة من الداخل، ووجود الكثير من الأتربة يؤدي الى حركة غير كاملة لتلك المراوح، مما يدفعنا أحياناً إلى أستبدالها بأخرى جديدة بعد أن تقف عن العمل بشكل كامل، تخيل أن لديك سيارة ووقفت مروحة التبريد لديك، فماذا يحصل؟ إنه المبدأ نفسه.

● من المهم وضع جهاز الحاسوب في مكان ذي تهوية لا تقل درجة الحرارة فيه عن ٢٥ درجة سيليزية.

● يفضل وضع جهاز الحاسوب بشكل مرتفع عن سطح الأرض بمعدل ١٥ سنتيمترا على الأقل، لأن قربه من الأرض وما تحمله من أتربه وبالتالي دخولها الى داخل الحاسوب يؤثر على أدائه.

● يجب مراعاة وضع الحاسوب بعيدا عن الأدخنة والأبخرة، مع إبعاده عن أشعة الشمس المباشرة لأن تعرضه لحرارة عالية تؤدي الى تعطله عن العمل واحتياجه إلى درجات حرارة منخفضة للقيام بعملية التبريد المناسبة له.

● الإهتمام بعملية تجهيز الوصلات الكهربائية، وعدم استخدام كابلات ذات جودة منخفضة لضمان وصول جيد للتيار الكهربائي للحاسوب. مع عدم المشاركة في مصدر واحد للطاقة الكهربائية خاصة الأنواع التي تحتوي على مولدات أو كمبريسرات مثل أجهزة التكييف والغسالات والثلاجات.

● وضع جهاز مثبت التيار الكهربائي UPS



وذلك لضمان الحصول على تيار كهربائي مستمر وثابت خاصة في حالات الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وحتى يعطى للمستخدم الوقت الكافي للبدء في عملية حفظ البيانات ومن ثم إغلاق الحاسوب بشكل طبيعي.

● إبعاد الحاسوب عن مؤثرات الموجات الكهرومغناطيسية لما لها من تأثير على فقدان وتلف البيانات سواء كانت للقرص الصلب أو الأقراص المرنة بأنواعها جميعا، ويجب على المستخدم في تلك الحالة عدم وضعها بالقرب من تلك المؤثرات المغناطيسية أو الكهرومغناطيسية، حتى أن الهواتف النقالة تؤثر تأثيرا مباشرا على ذلك بسبب اطلاقها لتلك الموجات.

● عملية تفريغ الشحنات الاستاتيكية من الأمور التي تعوق عمل الحاسوب، وتتم تلك العملية من خلال صيانتك له، فبمجرد تعريضه لتفريغ الشحنات في حالة التشغيل يحصل العطل أو أن أحد أجزاء العتاد يعطب مباشرة نتيجة ذلك التفريغ للشحنات، فعلى المستخدم عمل تفريغ كامل للشحنات قبل الإقتراب من الحاسوب المراد استخدامه.

كومبيوترات تتعرف إلى خط اليد!!

● طرحت شركة «لينوفو» Lenovo العالمية كومبيوتراً محمولاً حمل اسم «ثنك باد اكس ٦١» ThinkPad X61، وآخر من نوع كومبيوتر اللوح باسم «تابلت اكس ٦١» X61 Teblet. يقدم هذان الجهازان امكانات اتصال لاسلكية معززة بهوائي يحسن معدل الاتصال مع الشبكات الرقمية عبر الإنترنت، من خلال تعامله مع مروحة واسعة من الموجات تزيد عما احتوته الانواع السابقة بنسبة ٣٠ في المائة، وبمساعدة تقنية «مط البطارية»، أطيلت فترة عملها حتى ١٥ ضعفاً. وتعمل تلك التقنية عبر «قطع الكهرباء» عن المنافذ غير المستعملة انيا اثناء العمل، مثل سواقات الاقراص والاسطوانات ومنافذ «يو اس بي» و«فاير واير» وغيرها، ثم تعيد التيار اليها عند استخدامها. ويتمتع جهازا «ثنك باداكس ٦١» و«تابلت اكس٦١» بنظام حماية مركب يضمن الحفاظ على البيانات المخزنة فيهما.

ويعمل نظام الحماية عبر التنسيق بين البرمجيات والمكونات الصلبة في الكومبيوتر، اذ ينسق مثلا بين كلمات السر ونظام التشفير من جهة، وجهاز قراءة بصمات الأصابع الذي يضمن الا يفتح الكومبيوتر الا بالاستجابة لبصمة يد صاحبه. ويؤدي الأمر إلى الدمج بين تكوين كلمات سر طويلة يمكن أن يبلغ حجمها ٣٢ بايت، وبين الحماية عبر بصمات الاصابع.

وزود «تابلت اكس ٦١» شاشة من نوع «سوبر فيو» تعمل بتقنية «اس اكس جي ايه بلاس» SXGA+، ما يتيح القراءة بسهولة في ظل ظروف انارة متغيرة، وخصوصا في مواجهة الاضواء الشديدة السطوع كحال الشمس القوية مثلاً. وبمساعدة نظام تشغيل «ويندوز فيستا» Windows Vista، يستطيع المستخدم أن يدرب الجهاز لكي يتعرف على خط يده، كما يستطيع التحرك عبر الملفات وتكوين المؤشرات بسهولة شديدة مستخدماً نقرة القلم السريع، وان يعرف مباشرة عندما يتحول القلم او طرف الاصبع إلى مؤشر الفأرة. واضافة إلى هذين الجهازين، طرحت الشركة عينها كومبيوتراً دفترياً من نوع «لينوفو ٣٠٠٠ في ٢٠٠» Lenovo 3000 V200 الذي يحتوي على قارئ أقراص ليزر، وكذلك شاشة عرض عالية الوضوح من نوع «فايبرانت فيو» Vibrant View.



إعداد: معن خليل

نمو أرباح البنوك الإسلامية في الإمارات خلال الربع الأول من العام الجاري

أظهر تحليل بنود وميزانيات المصارف الإسلامية في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال الربع الأول من العام الجاري نمواً لافتاً في صافي أرباحها، حيث بلغت أرباح بنوك: (دبي الإسلامي، أبوظبي الإسلامي، الشارقة الإسلامي، الإمارات الإسلامي، مصرف دبي) ٧٢٥ مليون درهم، بنسبة نمو ٢٣٪ مقارنة بـ ٥٨٨,٥ مليون درهم عن الفترة ذاتها من العام الماضي ٢٠٠٦م. وتصدر بنك دبي الإسلامي القائمة بصافي أرباح بلغ ٤٣٣,٢ مليون درهم مقارنة بـ ٣٣٤,٦ مليون درهم عن نفس الفترة من عام ٢٠٠٦م بينما حقق مصرف دبي أعلى نسبة نمو بواقع ١٤٤,٤٪ لتصل أرباحه الى ٣٣ مليون درهم مقارنة بـ١٣,٥ مليون درهم عام ٢٠٠٦م، ثم تلاه مصرف الإمارات الإسلامي بنسبة نمو بلغت ٨٥,٥٪ الى ٤٢ مليون درهم مقارنة بـ ٢٢,٦ مليون درهم، ثم أبوظبي الإسلامي بنسبة ٦٪ لتصل الى ١٦٥,٧ مليون درهم مقارنة بـ١٥٦,٣ مليون درهم، فيما سجل مصرف الشارقة الإسلامي تراجعاً في صافي رباحه بنسبة ١٧٪.

شركة أملاك للتمويل تنتظر الموافقة للتحول إلى بنك إسلامي

قال رئيس مجلس إدارة شركة املاك للتمويل ناصر الشيخ ان الشركة مازالت تنتظر قراراً من مصرف الامارات المركزي بشأن طلبها التحول الى بنك إسلامي. واوضح ان الطلب مازال قيد الدراسة في البنك المركزي الذي لم يرفضه او يوافق عليه حتى الآن. وقال الشيخ ان الشركة التي مقرها «دبي» تنشط في التمويل العقاري وتريد أن تصبح بنكاً إسلامياً حتى يمكنها تلقي الودائع. وأضاف أن هذه الخطوة ستخفض تكاليف التشغيل وتعطي «أملاك» القدرة على اجتذاب ودائع الأفراد وخفض تكاليف التمويل. وتوقع ان يبت البنك المركزي في الطلب قريباً.

الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف تبدأ عملها

قال النائب الأول للرئيس التنفيذي في الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف «مايكل ماكملن» ان تطور الصناعة المالية الإسلامية وانتشارها على مستوى العالم اصبح يتطلب مواكبة المتغيرات الجارية وفق متطلبات الصناعة نفسها، مشيرا الى ان تقييم وتصنيف الشركات بشكل عام والاسلامية منها بشكل خاص، هو من الأولويات التي تستطيع تلك المؤسسة معرفة مكانتها وقياس ادائها بالتعرف على النواحي السلبية والايجابية في عملها.

وأضاف «ماكملن» أن الوكالة بدأت في دراسة بعض الشركات والمؤسسات العاملة في القطاع المالي الإسلامي، وذلك بعد عامين فقط من تأسيسها، مبينا أن نشاط الوكالة قد بدأ العمل به في البحرين وماليزيا بالإضافة الى اجتماعات دورية لتقييم عدد من الشركات في الكويت.

وذكر «ماكملن» أن النشاط التصنيفي للوكالة لا يتوقف عند الشركات المالية الإسلامية فقط، وانما يشمل الشركات التقليدية التي لديها منتجات وصناديق وبعض الخدمات المتوافقة مع أحكام الشريعة، مشيراً الى أن تطوير المنتجات الشرعية هو احدى الأولويات التي تحرص الوكالة على تعزيزها من خلال دراستها وتقييمها.

وتابع أن الوكالة تتمثل مهامها في جوانب عدة من بينها تصنيف السندات والصكوك وتصنيف جودة الاستثمار والرقابة الإدارية، اضافة إلى اصدار تقارير ونشرات دورية حول عملية التصنيف على مستوى العالم وحركة السوق بشكل عام من خلال مجالات مختلفة اضافة الى تحليل المخاطر التي تواجهها المؤسسات.

وأوضح «ماكملن» أن المعايير التي تتخذها الوكالة في عملية التقييم تتشابه في مجملها مع المعايير التي تأخذ بها وكالات التصنيف العالمية الأخرى، لكن لها خصوصية اشمل كونها تتطرق للمنتجات الشرعية وهي صناعة مالية حديثة اذا ما قورنت بالنظام التقليدي.

المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار تفتح مكتباً في دبي

وقعت المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات «أيسك»، عضو مجموعة البنك الإسلامي للتنمية ومقرها في جدة، اتفاقية مع حكومة دولة الامارات لاستضافة اول مكتب تمثيل للمؤسسة بالخارج في دبي.

وبموجب الاتفاقية التي تأتي في سياق الدعم المتصل الذي تقدمه الإمارات للمؤسسة، فإن دولة الإمارات وافقت على ان تقوم المؤسسة بفتح وتشغيل مكتب لها في إمارة دبي على أن يتمتع المكتب بجميع الامتيازات والحصانات كمنظمة مالية دولية.

ويهدف المكتب بصفة عامة إلى تمكين المؤسسة من الترويج والتسويق لخدماتها والتي تشمل التأمين على ائتمان الصادرات والتأمين على الاستثمار الأجنبي للشركات والمصارف ورجال الاعمال والدول الأخرى الأعضاء في المؤسسة المجاورة لدولة الإمارات كالكويت وقطر وإيران وباكستان.

ويتيح المكتب للمؤسسة متابعة تنفيذ عملياتها خصوصا فيما يتعلق بالاكتتاب والمطالبات والاسترداد وعمليات إعادة التأمين.

إنطلاق أول بنك إسلامي في سوريا بمساهمة كويتية كبيرة

انطلق بنك الشام الإسلامي الذي تساهم في رأسماله مجموعات مالية واستثمارية كويتية للعمل في السوق السوري بشكل رسمي يوم ٢٠٠٧/٨/٢٧م كأول بنك يقدم خدماته وفق الشريعة الإسلامية في سوريا.

وشارك في حفل الافتتاح مسؤولون من هيئات ومجموعات مالية واستثمارية كويتية، اضافة الى عدد من كبار المسؤولين السوريين من القطاع المصرفي والنقدي.

وتعتبر المجموعات الإستثمارية الكويتية من أكبر المساهمين في رأسمال البنك الذي تم الترخيص بتأسيسه العام الماضي برأسمال قدره خمسة مليارات ليرة سورية (ما يعادل ١٠٠ مليون دولار أميركي) تم رفعه بقرار من مجلس الوزراء السوري الى ٢٠٠ مليون دولار، وكذلك بقية البنوك الإسلامية الأخرى التي سيتم افتتاحها للعمل في السوق السوري في وقت قريب.

وتساهم في بنك الشام شركة دار الإستثمار الكويتية بنسبة ١٢,٥٪ والبنك التجاري الكويتي بنسبة ١٠٪ والبنك الإسلامي للتنمية بنسبة ٩٪ وشركة مجموعة الأوراق المالية في الكويت بنسبة ٥٪ وشركة الشال للاستثمار الكويتية بنسبة ٤,٥٪ وشركة المهيب القابضة الكويتية بنسبة ٣٪ والشركة الكويتية المتحدة للاستثمار في سوريا ومقرها دمشق بنسبة ٣٪ ايضا.

وقال نائب رئيس مجلس ادارة البنك فيصل الخطيب ان إنطلاقة البنك عبارة عن باقة واسعة من الخدمات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية والمتوافقة في الوقت نفسه مع احتياجات شريحة واسعة داخل المجتمع السوري تفضل التعامل مع الصيرفة الإسلامية.

«بيتك» يخفض نسبة المرابحة لمنتجات التمويل الاستهلاكي

أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» عن تخفيض نسبة المرابحة لمنتجات التمويل الإستهلاكي والمقسط عبر خدمة المرابحة وذلك باطلاقه مهرجان «مرابحتك خفيفة».

وقال مدير إدارة المرابحة في القطاع التجاري «طلال ابراهيم الهنيدي» ان الحملة تتيح للعملاء فرصة الشراء للمنتجات الاستهلاكية في مجال المركبات والاثاث والالكترونيات والمواد الإنشائية وذلك بهامش ربحي مخفض وتنافس خلال فترة المهرجان، وذلك لتمكين العملاء من شراء احتياجاتهم الأساسية في تلك المجالات.

وأضاف أن متابعة التغيرات المصاحبة للسوق المحلي وتقييم السلع والمنتجات المقدمة وقياس مدى احتياج العملاء لتلك المنتجات والخدمات هي اهم العوامل التي يأخذها «بيتك» بعين الإعتبار لمواكبة التطور المستمر في مجال الأسواق.

واكد ان تجربة «بيتك» في دعم السوق المحلي بانفاقه المستمر لتمويل عمليات الشراء والبيع لدى العميل والمورد تعد الأكبر على مستوى الشركات والجهات التمويلية في الكويت مشيرا الى ان النجاح الذي صاحب تلك التجربة اصبح محط اهتمام شركات وبنوك دول اخرى تطمح الى تعزيز ذلك المجال عبر المنتجات المالية الإسلامية.

وأشار الى أهمية تطوير المنتجات والخدمات التجارية المقدمة للعملاء مع تطوير اساليب تسويقها وقياس ادائها في السوق مع توثيق العلاقات مع الموردين من الشركات والمؤسسات والوكالات بما فيها تجار التجزئة، مؤكدا على ان تلك العلاقات هي الدافع الاكبر لتطوير المنتجات والخدمات في المؤسسات التمويلية.

من أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

● تلقت دار الإستثمار ومقرها دولة الكويت موافقة نهائية من بنك البحرين المركزي لإقامة بنك اسلامي في البحرين برأسمال بليون دولار.

● أعلن المركز المالي الكويتي (ش.م.ك) «المركز»، احدى المؤسسات المالية الرائدة في مجال الخدمات المالية والتمويلية وادارة الأصول، أن صندوق المركز الإسلامي حقق اداء جيدا منهيا شهر يونيو الماضي بارتفاع قدره ٦,٨٪، ليصل الى ٣٩,٣٪ منذ بداية العام بفارق ٩,٣٪ عن مؤشر الكويت للمعايير الشرعية والذي ارتفع ١,٢٪ في شهر يونيو و٣٠٪ منذ بداية العام.

● اعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» عن تنظيمه برنامجا تعليميا لمجموعة من الصغار تتراوح اعمارهم بين ١٠-١٣ سنة وذلك في تدريبهم وتعريفهم على العمل في القطاع المصرفي والخدمات الأخرى التي يقدمها «بيتك» لعملائه.

● شركة مجموعة خدمات الحج والعمرة «مشاعر» أفتتحت ابراج المريديان في السعودية في ٢٥ شعبان الماضي بتكلفة ٥٢٣ مليون ريال سعودي، ويتكون من ٤ أبراج تحتوي على ٦٧٥ وحدة، والابراج الاربعة مصنفة بفئة ٥ نجوم، وتقوم شركة مريديان بإدارة الفنادق وتشغيلها، وتقع الابراج في كودي بمنطقة اجياد على بعد كيلو متر من الحرم الشريف.

● دعا خبراء ومسؤولون في شركات استثمارية وبنوك مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية (البورصة) الى ضرورة تفعيل سوق الصكوك الإسلامية على إعتبار أنها أداة تلقى اقبالا كبيرا على المستوى العالمي ما يعظم من آلية العمل الاستثماري وفق الشريعة الإسلامية.



استطلاع: الصهاينة يبحثون عن الخلاص!



كشف استطلاع جديد للرأي أجراه مركز بحوث الأمن القومي الصهيوني أن الصهاينة فقدوا الأمل في تحسن أوضاعهم السياسية والأمنية، وأن اليأس اعتراهم، وانهم باتوا يبحثون عن الخلاص لدى اليمين الصهيوني المتطرف.

وبين الاستطلاع السنوي للمشهد العام في الكيان الصهيوني- الذي يجريه المركز منذ ١٩ عاماً- التخبط في مواقف الصهاينة الى درجة قول الأمر ونقيضه فالغالبية يرفضون مبدأ «الأرض مقابل السلام» لكن نحو نصف الصهاينة يؤيدون إقامة دولة فلسطينية وإخلاء المستوطنات المبعثرة في أعماق الضفة الغربية وتسليم الأحياء العربية في القدس المحتلة للسلطة الفلسطينية.

وأكد الاستطلاع الذي بثته وكالة الأنباء الإسلامية أن غالبية الصهاينة فقدوا ثقتهم في الجيش، مطالبين بضرورة منح العرب المواطنين في الكيان الصهيوني حقوقاً متساوية، دون الاشتراك في القرار السياسي.

وأشار الإستطلاع إلى أن غالبية الصهاينة باتوا يرون في الأعوام الأخيرة المسألة الديموجرافية أهم من المسألة الجغرافية إذ قال ٥٧٪ منهم إن ضمان الغالبية اليهودية في الكيان الصهيوني هو القيمة الأولى على جدول اهتماماتهم.

أربعون مليوناً عدد اللاجئين في العالم

أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للاجئين، أن أعداد اللاجئين تتصاعد للمرة الأولى في العالم منذ خمس سنوات، وخصوصا بسبب العنف المتصاعد في العراق.

واقترب عدد اللاجئين حول العالم إلى ٤٠مليونا، ١٠ ملايين منهم تحت رعاية المفوضية العليا للاجئين بالاضافة إلي أكثر من ٤ ملايين فلسطيني. وذكرت المفوضية ان عدد اللاجئين بلغ في ٢٠٠٦ أعلى مستوياته منذ ٢٠٠٢ وسجل ارتفاعا نسبته ١٤ ٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٥، أي ١,٢ مليون لاجئ اضافي. وقالت المفوضية في تقريرها بعنوان الاتجاهات العالمية في ٢٠٠٦ إن هذا الوضع يعود بشكل أساسي الى وجود مليون ونصف مليون عراقي خارج بلادهم لجأوا بشكل خاص الى سورية والأردن.



وقال الناطق باسم المفوضية بيتر كيسلر: «النظر الى المستقبل يثير التشاؤم، فعدد اللاجئين من العراق يزدادون مع تصاعد العنف وعدد النازحين داخل البلاد يشكل مشكلة كبيرة.

وتحتل باكستان المرتبة الاولى على قائمة الدول التي تستقبل اكبر عدد من اللاجئين (١,٢ مليون) تليها ايران. وذكرت المفوضية العليا ان باكستان وايران تستقبلان ٢٠ ٪ من اجمالي اللاجئين في العالم.

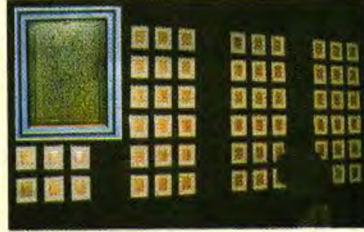
وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثالثة قبل سورية والأردن. من جهة أخرى، عاد حوالي ٧٣٤ ألف لاجئ حول العالم الى ديارهم خلال ٢٠٠٦. لكن هذا الرقم هو الادنى منذ ١٥ عاما باستثناء عام ٢٠٠١. وتبقى افغانستان وليبيريا وبوروندي وانغولا والسودان وجمهورية الكونغو الديموقراطية الدول التي يعود اليها أكبر عدد من اللاجئين.

مصحف عثمان سُك على صفائح ذهب في موسكو

أجمع مسؤولون ومفكرون روس على الاحترام العميق الذي تكنه روسيا للدين الإسلامي وقيمه وتراثة الحضاري مستشهدين على ذلك بمبادرة روسيا لسك نسخة ذهبية من مصحف عثمان فريدة من نوعها.

وقال نائب وزير الخارجية الروسي الكسندر سلطانوف في كلمة ألقاها خلال احتفال أقيم في متحف بوشكين للفنون الجميلة بمناسبة عرض نسخة من مصحف عثمان مسكوكة على صفائح من ذهب إن «هذا الحدث يعكس الاهتمام الذي توليه روسيا للتراث الحضاري للإسلام وقيمه الغنية».

وأضاف إن عرض مصحف عثمان في هذا المكان يشكل دلالة على تعايش الأديان في روسيا مشيرا إلى أن روسيا تعتبر بلدا فريدا من نوعها لأنها تشكل واحة مريحة لتعايش الأديان وتفاعلها وتطورها.



وشارك في الاحتفال سفير جامعة الدول العربية في موسكو جمعة الفرجاني وسفراء الدول العربية والإسلامية وعدد كبير من رجال الدين والمستشرقين ورجال الإعلام والصحافة.

وأشاد الفرجاني بالاتجاهات الإيجابية في السياسة الروسية حيال العلاقة القائمة بين العالمين العربي والإسلامي.

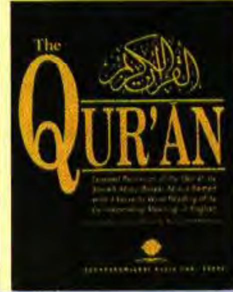
وأبرز أهمية عرض نسخة من مصحف عثمان بالذهب في الوقت الذي تتعرض فيه الحضارة الإسلامية للتشويه.

يذكر أن مشروع سك نسخة من مصحف عثمان تعود الى شركة وطنية روسية تدعى (دبليو تي) نفذته بالتعاون مع دار سك النقود التابعة لوزارة المالية الروسية.

وتمكن الخبراء الروس من انجاز هذا العمل خلال عام ونصف قاموا خلالها بسك ١٦٢ صفيحة من الذهب يبلغ طول كل منها ١٤ سم وعرضها ١٠ سم وسمكها ٠,٣ سم.

... وأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية

تم عرض أول نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية في حفل أقامته منظمة دار القوقاز- غير الحكومية- في تبيليسي عاصمة جمهورية جورجيا (إحدى الجمهوريات السوفيتية السابقة)، وقد قام بالترجمة البروفيسور «جيورجي لوبجاندزه»، الذي أخبر الحضور أن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية استغرقت أعواما طويلة، زار خلالها دولاً إسلامية عديدة مثل مصر وتركيا وإيران. وقد حضر الحفل عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين والأتراك والأذريين وبعض أعضاء الكنيسة.



بليونا شخص فوق الـ٦٠ بحلول عام ٢٠٥٠م

قالت الأمم المتحدة إن تعداد كبار السن سيتزايد في النصف الأول من القرن الحادي والعشرين ليتضاعف ثلاث مرات بحلول عام ٢٠٥٠.

وقال تقرير صادر عن المنظمة الدولية بشأن عدد السكان أنه سيكون هناك بليونا شخص فوق سن الـ٦٠ عاما بحلول منتصف القرن، وسيفوق عدد كبار السن عدد الاطفال بحلول عام ٢٠٤٧.

وقال علماء الديموغرافيا في تقرير: إن متوسط عمر السكان على الأرض سيصبح ٣٨ عاما بدلا من ٢٨ عاما في الوقت الحالي، ويوجد في اوغندا اقل متوسط لعمر السكان في العالم حيث يبلغ ١٥ عاماً اما اليابان فلديها اكبر متوسط لعمر السكان حيث يبلغ ٤٣ عاماً.

وفي عام ٢٠٥٠ سيكون أقل متوسط لعمر السكان في كل من اوغندا وبروناي حيث سيبلغ ٢٠ عاما، وسيكون اعلى متوسط لعمر السكان في ماكاو وكوريا الجنوبية حيث سيكون ٥٤ عاما.

حصاد الأخبار

● ذكرت الجمعية الأميركية لتصنيع المنتجات الخاصة بالحيوانات الأليفة أن حجم إنفاق الأميركيين على حيواناتهم الأليفة بلغ (٤١) مليار دولار سنوياً.

● أعلن السيد أحمد زاهد حميدي نائب وزير الإعلام الماليزي، أن على المعلنين أن يراعوا القيم الدينية والأخلاقية والثقافية في إعلاناتهم، حتى يتم اجتناب التأثير السيء على المجتمع.

● أعلن أيمن مزيك الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عن تأسيس المجلس التنسيقي للمسلمين في البلاد، معتبرا ذلك خطوة مهمة على طريق اعتراف السلطات الألمانية بالإسلام كدين رسمي في البلاد.

● يتوقع نائب رئيس مجلس المفتين في روسيا دامير عزت الله أن عدد مواطني روسيا الذين سيؤدون فريضة الحج في هذه السنة ٢٠٠٧ سيكون أكثر مما في العام الماضي بـ ٤ آلاف شخص، بحيث يصل العدد الى ٢٥ ألف مواطن روسي.

● حددت لجنة متابعة شؤون القدس المحتلة خلال اجتماعها يوم ٢٠/٨/٢٠٠٧م ١٢ مشروعاً لتنفيذها في المرحلة الأولى بهدف الحفاظ على هوية المدينة المقدسة والتصدي لمحاولات تهويدها صهيونياً.

طريقة ذبح الخراف والبقر والدجاج

● الذبح في بلاد الغرب له طرق مختلفة حسب التفاصيل الآتية: وإني أرجو من فضيلتكم أن تبينوا لي أي الطرق تبيح للمسلم أن يأكل من تلك الذبيحة:

١- طريقة ذبح الخراف: الخروف يضرب بصدمة كهربائية خفيفة تجعله مغمى عليه، ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله تعالى، وفي وقت الذبح يكون الحيوان حياً، وعلامة الحياة هي حركة اليدين والرجلين وتنفسه وخروج الدوم.

٢- طريقة ذبح البقرة: البقرة تضرب برصاص خاص يجعلها مغمى عليها، ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله، وتكون البقرة حية وقت الذبح وعلامتها حركة اليدين والرجلين والعينين وخروج الدم.

٣- طريقة ذبح الدجاجة: الدجاجة تعلق برجلها ثم إنها تسير في ماء كهربائي والذي يجعلها مغمى عليها، ومن ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله تعالى، وتكون الدجاجة حية عند الذبح.

٤- أ- الدجاجة تمر بماء ذي كهربائي، معلقة برجلها ثم إنها تذبح بسكين ميكانيكي، الذي يعمله مسلم بضغط أزراره مع تسمية الله تعالى، وأنه لايسم الله إلا مرة واحدة فقط حين يبدأ السكين، ثم يستمر السكين بذبح الدجاج، والسكين تارة يقطع أربعة عروق أو ثلاثة أو اثنين وتارة واحداً، فهل هذه الذبيحة حلال أم حرام للمسلم؟

ب- إذا كان هناك رجل مسلم قائم عند السكين الميكانيكي حين تمر الدجاجة أمام السكين وهو يسم الله تعالى، فهل تكفي هذه التسمية لحل الذبيحة أم لا،مع العلم بأن الرجل لايعمل بالسكين؟

٥- هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكي بالذبح الإضطراري؟

٦- هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمذبوح؟ لأنه لو كان شرطاً للمذبوح فإنه بتعدده تتعدد التسمية وإلا فلا تتعدد التسمية.

٧- إن مواطني أميركا وأوروبا الذين يسمون أنفسهم يهوداً ونصارى، وماذاك إلا رسمياً منهم، هل يجوز أكل ذبيحتهم للمسلم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا ؟

٨- المسلم يترك التسمية عمداً عند الذبح، هل على حرمته إجماع السلف أو فيه اختلاف؟

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٣٥ع / ٩٤ بالتالي:**

الأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية، ومواصفات الجزار هي:

١- أن لايكون الحيوان مماحرم على المسلم أكله وهو:

أ- الخنزير، والكلب، و(الحمير) الأهلية.

ب- الحيوانات الصائدة كالأسد، والفهد، والدب.

ج- الطيور الجارحة ذات المخالب التي يصطاد بها.

٢- أن يكون الحيوان المراد ذبحه سليماً وخالياً من الأمراض المعدية وصالحاً للاستهلاك الآدمي.

٣- أن يكون الذابح عاقلاً مسلماً أو كتابياً (يهوديا أو نصرانيا).

٤- أن لايذكر الذابح اسما غير اسم الله تعالى عند الذبح، وأن لايتعمد ترك ذكر اسم الله تعالى.

٥- أن تكون أداة الذبح المستخدمة حادة تقطع بحدها لا بثقلها ويفضل أن تتم عملية النزف بصورة كاملة قدر الإمكان.

٦- أن يتم ذبح الحيوان بقطع الحلقوم، والمرئ، والودجين، أو أن يتم النحر بطعن الحيوان في لبته مع قطع الحلقوم والمرئ والودجين.

٧- عند استعمال الوسائل الحديثة لتدويخ الحيوان المراد ذبحه يجب أن يبقى الحيوان حياً أو تبقى فيه حياة مستقرة يؤثر فيها الذبح.

٨- الأولى أن لايتم قطع الرقبة أو كسرها وذلك لمنع عملية الموت في الحال تيسيراً لخروج أكثر الدم.

٩- أن لايتم قطع أي جزء من الحيوان قبل تذكيته لأن الجزء المقطوع يعتبر ميتة ويكون حراماً.

وأما بالنسبة للفقرة (٧) من الاستفتاء فقد أجابت اللجنة عليه بالتالي:

يجوز الأكل من ذبائح اليهود والنصارى الحاليين وإن لم يذكروا اسم الله تعالى، إذا توفر في الذبح الشروط السابق ذكرها، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم تقبل دعائي بحرمة سيد المرسلين

● ما حكم ما يقوله بعض الناس بعد الدعاء وهو: «اللهم تقبل دعائي بحرمة سيد المرسلين محمد ﷺ»؟

وما حكم أن يقول: «اللهم تقبل دعائي بحرمة كل الصحابة رضوان الله عليهم»؟

وما حكم أن يقول: «اللهم تقبل دعائي بحرمة كل الصديقين والصالحين وأولياء الله»؟

وما حكم أن يقول: «اللهم تقبل دعائي بحرمة الإمام الحسين رضي الله عنه والشيخ عبدالقادر الجيلاني، رحمة الله عليه)؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٢ع/ ٢٠٠٦م بالتالي:

اتفق الفقهاء على عدم جواز تكفير من يرى جواز التوسل، أو يتوسل فعلا بالنبي ﷺ، لأن تكفير المسلم لا يجوز إلا عند وجود النص القاطع القاضي بذلك، وليس الأمر في التوسل من هذا.

وذهب جمهور الفقهاء (المالكية والشافعية ومتأخرو الحنفية والراجح عند الحنابلية) إلى جواز التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته، فلو قال المسلم: (اللهم إني أسألك بنبيك أو بجاه نبيك أو بحق نبيك، أو بحرمة نبيك، كما جاء في الاستفتاء) جاز، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ «المائدة- ٣٥».

٢- وحديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني، قال: (إن شئت دعوت وإن شئت صبرت، فهو خير لك)، قال: فادعه، قال: (فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

● وذهب بعض الفقهاء (من متقدمي الحنفية) إلى كراهة التوسل لمن لا يفهم حقيقته ومعناه على وجهه الصحيح.

● ومنع الصيغة الواردة في الاستفتاء بعض الفقهاء (وهم متأخرو الحنابلة).

● والهيئة ترجح ما ذهب إليه الجمهور، وتوضح أن الواجب على المسلم عندما يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه أن يتوجه بالدعاء إلى الله تعالى، وكذلك الحكم بالنسبة للتوسل بحرمة الصحابة والصديقين والشهداء والصالحين وأولياء الله أجمعين، والمراد بالحرمة المكانة والمهابة والمنزلة عند الله تعالى، والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

زكاة الأسهم

● ما حكم زكاة الأسهم في الحالات التالية:

١- الاكتتابات الخاصة بالشركات «أي الأسهم التي لم تطرح في سوق الكويت للأوراق المالية» وفي حال وجود زكاة عليها هل تكون على قيمة رأس المال المدفوع أو على قيمة السهم في وقت الاكتتاب فيه أم على قيمة السهم في سوق الجت؟

٢- الأسهم التي تتم المضاربة بها في سوق الكويت للأوراق المالية، وفي حال وجود زكاة عليها، هل تكون على قيمة رأس المال المدفوع بها؟ أم على قيمة السهم في وقت إخراج الزكاة؟

٣- الأسهم التي يتم الاستثمار بها في سوق الكويت للأوراق المالية (أي لا يتم المضاربة بها لفترة زمنية غير محددة) وفي حال وجود زكاة عليها هل تكون قيمة رأس المال المدفوع بها؟ أم على قيمة السهم في وقت إخراج الزكاة؟

■ وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ٢٤هـ / ٢٠٠٦م بالتالي:

يشترط لوجوب الزكاة أن يحول الحول على المال، وأن يكون فائضاً عن حوائجه الأصلية، وذلك بعد سداد ما عليه من الديون، والشركات التي لم تباشر أعمالها ينظر المساهم إلى قيمة ما دفعه، ويخرج الزكاة بحسب ما دفعه، وأما الشركات التي باشرت أعمالها، ولم تدرج في سوق الأوراق المالية، فينظر المساهم إلى ميزانيتها، ويخرج ما يقابل أسهمه من موجودات زكوية داخل الشركة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجهالة في شراء الأسهم

● إن المعلوم شرعاً أن اشتراط العلم بالمبيع علماً نافياً للجهالة يعتبر من شروط صحة البيع.

أرجو بيان الأوصاف المطلوب العمل بها عند شراء الأسهم والمتاجرة بها في سوق الأوراق المالية، فهل يكفي معرفة اسم الشركة، وسعر السهم عند الشراء، أم لابد من معرفة أوصاف أخرى؟ أرجو البيان.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٤٣ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

لابد من معرفة اسم الشركة والأنشطة والأعمال التي تقوم بها والاطمئنان إلى أنها تتوافر فيها الضوابط الشرعية المبيحة للتعامل معها، فإذا كان ذلك معروفاً كله لدى المستفتي، فإنه يجوز شراء أسهمها، وإذا جهل فلا يجوز، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

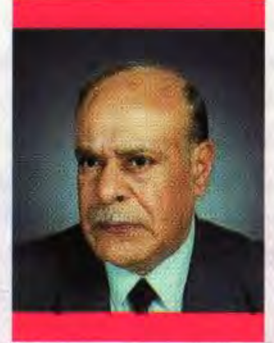
الموسيقى التصويرية في البرامج الوثائقية

● ما حكم استخدام الموسيقى التصويرية في البرامج الوثائقية، وبرامج الأطفال؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٢٣ ع / ٢٠٠٦م

الموسيقى من الأمور المختلف في حكمها بين الفقهاء، بين محرم، ومبيح، وقائل بالكراهة، واختارت اللجنة جواز سماع الموسيقى مع الكراهة، مالم يصاحبها محرم، وعليه فإن الموسيقى المتخللة للأشرطة التعليمية، والوثائقية جائزة مع الكراهة، مالم يصاحبها محرم كما ذكرنا والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم: د. رفيق حسن الحليمي - فلسطين

رمضان فرصة لتنمية الرصيد اللغوي

قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ «محمد -٢٤»، جاء في تفسيرها: أفلا يتأملون معانيه ومبانيه، والتدبر: التأمل والنظر في أدبار الأمر وما يؤول إليه في عاقبته والتفكر بالنظر في الدلائل، ولا يخفى ما تفيده كلمة «ألا» من الحض على تدبر القرآن وتفهم معانيه، وهذه دعوة كريمة من الرحمن لقراءة القرآن، والتأمل في معانيه ومبانيه.

والتأمل في حد ذاته يتطلب إمعان النظر في النص القرآني، بهدف استنباط حكم شرعي أو معنى دقيق يريده الخالق ليكون لنا طريقا للهداية، وأبناؤنا في مختلف أعمارهم هم أحوج ما يكونون إلى تربية دينية وثقافية لغوية تعين على فهم القرآن وتدبر معانيه والوقوف على مبانيه اللغوية والعمل بما جاء فيها بما يرضي الله ورسوله، ولعل الفتيان وبراعم الإيمان عندما يقبلون على قراءة القرآن وسماعه من أفواه المشايخ يخرجون بجملة من الفوائد والمنافع التي تعود عليهم بالخير العميم:

● وفقراءة القرآن ترتيلاً وبصوت مسموع تعمل على طلاقة اللسان وتقويمه من الاعوجاج والانحراف، وتساعد في تطويع أعضاء النطق- من لسان وشفاه وحلق- على تحديد المخارج الصوتية التي تتناسب مع هذا الصوت أو ذاك، وتعمل على دفع أي عيب من عيوب الكلام المحتملة لدى الصغار.

● قراءة القرآن عموماً تزيد من الرصيد اللغوي لدى القارئ، ففي كل قراءة يجد معها كلمات جديدة، قد لا يتعرف معناها بدقة في هذه المرحلة المبكرة من عمره لكنه يتعرفها فتزداد ثروته اللغوية، ويصبح مستقبلاً أقدر من غيره على التعبير عما يريد، وقد أثبتت الملاحظة (وهي إحدى أدوات البحوث الميدانية) لدى كثير من التربويين أن الفتيان ممن كانوا يقرآون القرآن على شيوخهم هم الأصح ألسنة والأصوب نطقاً والأقدر على قراءة مختلف النصوص التي تعرض عليهم بطلاقة ويسر ممن لم ينهلوا شيئاً من لغة القرآن في صغرهم، ولم يتربوا عليها التربية الصحيحة.

لعلنا نذكر جميعا كيف كان أهل مكة قبل الإسلام يرسلون أبناءهم إلى البادية لتصح أجسادهم وتسلم ألسنتهم من العجمة والألفاظ الدخيلة، وليسمعوا اللغة النقية من مصادرها ومنابعها الصافية عند القبائل العربية التي تتمتع بالقدر الكافي من الفصاحة بسبب عدم اختلاطها بالعناصر الأجنبية واللغات الدخيلة، وقد حدث هذا مع الرسول ﷺ عندما أرسله أهله إلى قبيلة بني سعد، وينسب إليه قوله: «أنا أفصح العرب بيد أني (مع أني) من قريش وتربيت في بني سعد»، وفي هذا الصنيع منهج لغوي يحتسب للعرب، فقد سبقوا به غيرهم من الشعوب المتحضرة، وهو يندرج تحت مسمى اكتساب اللغة وليس تعلم اللغة، وبينهما فروق جوهرية وفيه أيضا سلوك تربوي، أما هذه الأيام فليست هناك بادية يمكن أن نرسل إليها أبناءنا، ولكن هناك حدائق وارفات الظلال، وجنات يانعات الأزهار والثمار، ذوات قطوف دانية، ألا وهي لغة القرآن وأسلوبه الممتع وبيانه العذب الفريد، لقد قال اللغويون كلمتهم الفصل: هي أن الكلمة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في سواه لا خلاف في ذلك، وقال البلاغيون وأرباب البيان كلماتهم الخالدة في شأن البيان القرآني: ويكفي أنهم اتخذوا بيانه حجة للتدليل على إعجازه، ومن قبلهم قال زعيم المعارضة في مكة الوليد بن المغيرة: «والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى».

ومن المؤكد أن الرصيد اللغوي الذي يتشكل لدى قارئ القرآن هو الأصح والأفصح والأمثل مما في اللغة العربية، ومما في لهجاتها المختلفة، يكون ذلك على مستوى الأبنية الصرفية، وعلى مستوى المفردات أيضاً، فضلاً عن حتمية التأثر بالأسلوب القرآني وبيانه المحكم.

إن أبناءنا وبناتنا يميلون بفطرتهم في هذه المرحلة من أعمارهم إلى المحاكاة لكل ما يقع تحت سمعهم وبصرهم، وما أروع وما أجمل أن نضع بين أيديهم ونلقي في أسماعهم في أيام الشهر الفضيل آيات من الذكر الحكيم فتنشرح بها صدورهم، وتنتشي بها عقولهم، وتستقيم بها ألسنتهم، وترتقي بها أفكارهم.



داخل العدد...
مسابقة نزهة العقول رقم ٩

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم «٨»



هديتك مع العدد بوستر

سنن مهجورة

أخي المسلم: ●●● اختي المسلمة:

بوستر (سنن مهجورة) يقدم لكم عدداً من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ممن غفل كثير من الناس عن اتباعها والسير على نهجها آملين التدبر فيها وتطبيقها عملياً إحياءً لسنته صلى الله عليه وسلم



حمد غلام ولد الحاج: وسطية عنوان فقه الحياة ورسالة التيسير في الإسلام

الوعي الإسلامي

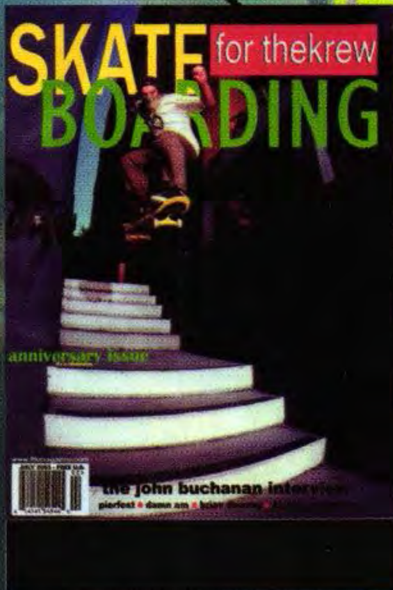
تأسست عام - 1385 هـ-1965 م
العدد 506 ـ السنة (44) ـ شوال 1428 هـ ـ اكتوبر -2007 مـ

الخطر القادم من العالم المتحضر









الروايات تقتطف الفتيات

في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

مجلة الوعي الإسلامي ..... ٤٤ عاماً من العطاء



كتاب يستعرض إنجازات المجلة خلال مسيرتها الدعوية والفكرية والثقافية، ويسرد التطور التاريخي لسياسة وآلية عمل المجلة ويقدم تعريفاً موجزاً لأبرز الشخصيات الكويتية والمفكرين والعلماء الذين ساهموا في مسيرتها.


رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الروايات تقتطف الفتيات

الروايات من روائع الأدب، ووسيلة فاعلة لإيصال الفكرة بيسر وجمال، وعمل إبداعي فائق للحوار والتأثير والإقناع، وبيانها يجذب الفتيات تلقائياً لما فيها من حديث العاطفة وإثارة الشجون النفسية الخاصة وقدرة على امتلاك القلب قبل النظر، فغالبا ما تتناثر بين سطورها العثرات، وتُنصب أحياناً كمائن الانحراف بأسلوب غريب، وتستنزف الأوقات الشريفة والطاقات الحيوية للشباب وفيها الغث والسمين فإما أن نجني أزهارا عاملة ترى الحياة ميداناً خصباً وفياضاً يتلألأ بالأنوار والحب والتفاؤل والتعاون، وإما أن نجني أشواكاً خاملة ترى الحياة على جرف هار، مهددة بالانهيار، يتطاير منها اللهب والشرر والخطر والتعاسة والخوف من المستقبل.

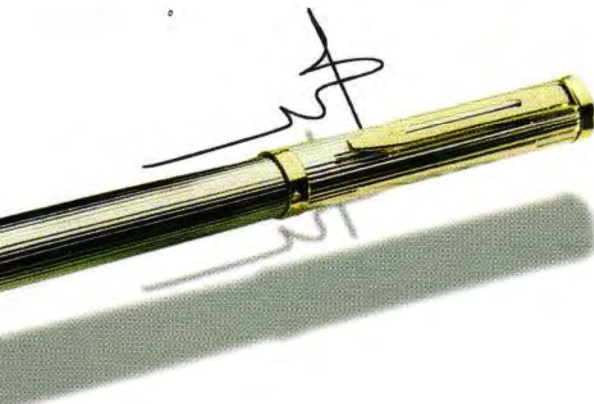
لقد امتلأت المكتبات والمعارض الثقافية بالروايات الغربية الرخيصة، ولمع فيها الأسلوب القصصي الساحر والخيالي غير المنضبط، فلم يكن قريبا من الثقافة العربية ولا يدور في فلكها، فخرج علينا الأديب توفيق الحكيم - وهو أول من كتب الرواية باللهجة العامية- «برواية عودة الروح» ثم لحق به الأديب نجيب محفوظ الذي بالغ وكتب باللهجة المصرية فكسر حاجز الالتزام الديني واللغوي برواية «أولاد حارتنا» في سنة ١٩٨٨م، ولا يفوتنا أن نسجل وقفة الكاتبة والأديبة المصرية «نفوسة زكريا سعيد» والتي كتبت «تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر» في سنة ١٩٦٥م، فلفتت نظر العالم العربي والإسلامي إلى ظاهرة خطيرة وعمل منظم واعتداء سافر على اللغة العربية، وكشفت الدراسة حجم الضرر بطريقة إحصائية ونقدية حضارية منقطعة النظير.

لقد خرجت علينا في هذا العصر المنفتح أسلحة فكرية متعددة، تحمل في رؤوسها حدين من النفع والضرر، ووجب علينا استقبالها واستخدامها لصالح دعوتنا وعقيدتنا وبناء مجتمعاتنا، فالرواية مشروع ضخم ومؤثر ونافذ بالنسبة للفتيات، وهن الثمرات اليافعات، فلا نترك غيرنا يحصد فلذات أكبادنا ويقتطف أرواحنا فبناتنا اليوم، أمهات المستقبل وهن يمثلن نصف المجتمع، ويربين النصف الآخر.

ومن منبر مجلة «الوعي الإسلامي» نفتح باب التسابق الأمجد والتنافس الأحمد لكتابة الروايات الهادفة واضعين نصب أعيننا اعتبارات حاكمة لرؤيتنا وصولا للمحافظة والإنقاذ والاستفادة وهي:

الأول: موافقة المنهج الإسلامي (العقدي والشرعي)
الثاني: المحافظة على العادات العربية
الثالث: الالتزام بقواعد اللغة العربية
الرابع: التوجيه التربوي والأخلاقي
الخامس: صناعة شخصيات وطنية إيجابية
السادس: التحقق من رواية السيرة والتراجم

ومن ثم نفوز بمكسبين مهمين كاتب وأديب روائي إسلامي، وفتيات قارئات واعيات.
والحمد لله رب العالمين



الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 506

العام الرابع والأربعون

شوال 1428 هـ

اكتوبر 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

عبادة السيد نوح

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع



المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

كلمة العدد

المسجد الكبير... دور تنموي فاعل

النشاط الديني والثقافي المتنوع الذي شهدته أروقة مسجد الدولة الكبير في دولة الكويت خلال شهر رمضان المنصرم جاء انعكاساً لخطط الوزارة وتحقيقاً لاستراتيجيتها التنموية وأهدافها الرامية إلى تفعيل دور المسجد ليعود كما كان في الماضي ركيزة مهمة من ركائز نهضة الأمة ورافداً أساسياً من روافد التنمية المجتمعية، فالمسجد في الإسلام ليس مكاناً للعبادة فقط بل مركز اجتماعي وتعليمي وثقافي وفكري ففي أرجائه كانت تناقش أخطر قضايا الأمة ومن ساحاته كانت تنطلق قوافل الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وفي أروقته كان طلبة العلم ينهلون من معينه الصافي شتى أنواع العلوم الشرعية والدنيوية، فكل الشكر والتقدير لكل من أسهم وعمل على انجاح دور مسجد الدولة الكبير التنموي والأمل يحدونا جميعاً إلى مزيد من هذه الأنشطة الطيبة المباركة بحيث تشمل شهور السنة كافة والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



أمتنا المسلمة يوم اتخذت العلم منهجاً لها منطلقة من الآية الكريمة «اقرأ باسم ربك الذي خلق» سادت العالم وقادت ركب الحضارة لقرون عديدة وظهرت على الساحة العلمية أسر توارثت العلم جيلاً بعد جيل...



تاريخ:
المنصورة ولدت لتكون مركزا لمقاومة الغزاة

المتاحف ليست جدرانا ولوحات وتماثيل فحسب بل تاريخ يحكي لنا وللأجيال القادمة قصة أناس ضحوا بأنفسهم وأموالهم من أجل إعلاء راية الأمة ورد المعتدين الفاجين وفي هذا السياق كانت معركة المنصورة..

19

فكر
من سمات الفكر الوسطي

الإسلام الوسطي السمح هو السبيل إلى صلاح الأوطان وهو النهج القويم الذي يعم به الرخاء والخير والاستقرار فماذا يعني مصطلح الوسطية مفهوما وفكراً؟

28

قضايا علمية
الخطر القادم من العالم المتحضر!

لماذا انحرفت حروب الإنسان عن مسارها التقليدي في الدفاع عن النفس والذود عن السيادة؟ ولماذا أصبح التفنن في قتل الإنسان والفتك به هو أحد سمات الحرب الحديثة؟ تساؤلات يفرضها الواقع المعاصر على ضوء النزاعات والحروب التي شهدتها البشرية في السنوات القليلة الماضية.

37

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Obada Al-sayed Nouh
Reda Abdel wadod

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- إجهاض الجنين المشوه

د. عبدالفتاح إدريس

- معالم دعوية هادية من منهج الصحابة الكرام

د. أحمد عيساوي

- القرآن يؤسس للأمة ولا ينفي الأمم الأخرى

د. أمان عبدالمؤمن قحيف

- أحدث وسيلة لمكافحة الجوع زراعة أنسجة النبات

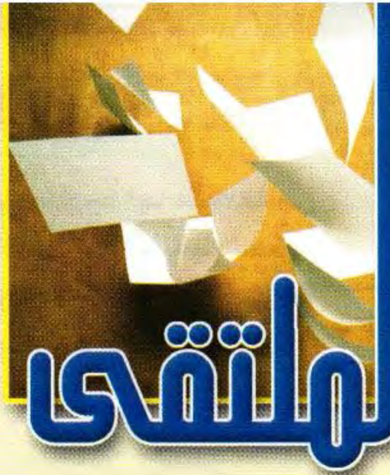
د. عبدالرحمن النمر

- أسباب الخسران وآثاره في القرآن الكريم

د. وليد خالد الربيع







بعث الحضارة

يرى الشيخ الغزالي (يرحمه الله) ان الحضارة لا تبنى بخصام الكون وتجاهل قوانينه ويستحيل في رأي الشيخ محمد الغزالي أن تقود حضارة إسلامية تخاصم الكون وتجهل مفاتيحه أو تخاصم الإنسان وتجافي فطرته.

إن القرآن الكريم يبني الإيمان على فهم الكون ودراسة الإنسان.

ورجال الرسول ﷺ عندما بنوا دولتهم كانوا خبراء في السباحة في بحار الحياة وكانوا يتعاملون بذكاء مع تيارات البحر ومده وجزره وكانوا خبراء بالمادة والمجتمع وشؤون الحياة كلها.

إن التربية الإسلامية الصحيحة تقوم على فقه واسع في الحياة والأحياء في الأرض والسماء... في كل ما يؤثر فينا ونؤثر فيه.

يستحيل ان يكون الجهل بالحياة دينا او ان يكون الفشل فيها تقوى.

املك الدنيا بذكاء واقتدار ثم وجهها لاعلاء كلمة الله وإعزاز الإيمان ورفع رايته.

إن من يملك صفراً في شؤون الدنيا لن يكون إلا صفراً في شؤون الآخرة لأن الدنيا مزرعة الآخرة.

● محمد السيد عامر- مصر

لماذا لا تصلنا الاصدارات؟

أقرأ في اعداد مجلتكم عن اصدارات متنوعة على شكل كتب وبوسترات واشرطة وغيرها لكن مما يحزنني عدم الحصول على هذه الاصدارات مما يشير الى انكم لا توزعونها خارج دولة الكويت لذا فإنني آمل منكم ان تنظروا بجدية لهذه المسألة لما لها من أهمية لدى القارئ الذي يتلهف الى غرة كل شهر عربي للحصول على مجلتكم الرائدة التي نأمل لها مزيداً من التقدم والازدهار.

● عبدالله بو مرداس - المغرب

التحرير: شكراً على ملاحظتكم الطيبة لكن نود ان نعلمكم بأن البوسترات والاشرطة توزع مجاناً لجميع الاخوة القراء سواء داخل الكويت أو خارجها أما موضوع الكتب والاصدارات الأخرى فهو قيد الدراسة والبحث ونأمل أن نصل مستقبلاً الى حل لمسألة الشحن واجور البريد وجزاكم الله كل خير.

احذروا سقطات اللسان

انتشرت في السنوات الأخيرة ظاهرة جديدة على مجتمعنا المسلم، استهان بها الناس بقيمة اللفظ والكلمة واختلط الحديث الجاد بالهزل، وشملت الظاهرة طبقات وفئات لم نكن نتوقع أن تنزلق لمثل تلك الممارسات، ونسي الناس أو تناسوا أن اللسان جارحة من الجوارح إذا انطلقت تورد صاحبها موارد الهلاك.

وفي القرآن الكريم.

«وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم»«الإسراء-٥٣».

وان من أخلاق الإسلام ان المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وأن المسلم ليس بطعان ولا لعان.

وحديث رسول الله ﷺ عن «المفلس» الذي يأتي يوم القيامة وقد أتم صلاته وصيامه وزكاته ولكنه سب هذا ولعن وشتم ذاك... فبات مفلساً.

وقد حدد رسول الله ﷺ الهدف من بعثته بقوله:

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» «رواه البخاري».

وفي الحديث الشريف أيضاً:

«... وهل يكب الناس على وجوههم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم» لذا فإن مزالق اللسان هي ذنوب وسيئات تسجلها الملائكة على الإنسان.

﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ «ق-١٨».

والعاقل من يحمل زاده من حلو الكلام واستقامة اللسان فأيام العمر معدودة وتصرفات الإنسان محسوبة عليه.

لذلك نقول لمثل هؤلاء: لا تكن مفلساً وعدواً لنفسك.

● د. أحمد عصمت محمد - اسيوط - مصر.

رسالة من قارئ

منذ بضعة أعداد تحدثتم عن معلم حضاري من معالم الشام ألا وهو «مكتب عنبر» وخصصتم حينذاك صورة الغلاف لهذا الموضوع الشيق وكم كان بودي الاطلاع على هذا العدد الذي لم أحظ باقتنائه، إذ بحثت عنه في ذلك الشهر بالمكتبات فلم أجده لسرعة نفاده من مكتبات حلب، الأمر الذي زرع في قلبي الغصة فلم أجد بداً من مراسلتكم طالباً منكم يد العون والمساعدة آملاً في ايصال هذا العدد الذي تصدرت غلافه صورة لمكتب عنبر الدمشقي.

شاكراً لكم جهودكم الطيبة في الدعوة والارشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

• عادل علي بكرو- حلب- سورية

التحرير: سيصلك العدد بإذن الله في اقرب فرصة وشكراً على متابعاتكم للمجلة.

مفاسد لا تقربوها

أليس في شراء القات تبذير ومضاره كثيرة والتبذير حرام؟ وهؤلاء الذين يدخنون السجائر والتنمباك مضارها كثيرة لبدنك وتبذير ايضاً وفي الدش افلام خليعة تفسد اخلاق الاسرة كلها صغيرها وكبيرها، اما «اليانصيب» وكل أنواع المراهنات ميسر وتبذير فاجتنبوها. وفي بعض البلدان يتناولون مشروب الطاقة وفي الشمال يسمونه «شارك» وفي جنوب اليمن يسمى بيرة وهي تصنع من نقيع الشعير والعنب وقليل من الكحول وهي مسكرات وكل مسكر حرام.

والآن تعالوا نسمع قول المصطفى ﷺ حين قال: «لن تزل قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به». حديث صحيح.

• أحمد حسين قعطي- اليمن

كـيف يكون لك عُـمُـرَان؟!

إن عمر الأمة المحمدية ما بين الستين والسبعين. لاشك هو عمر قصير إذا قيس بأعمار من سبقونا ولكن العاقل يفكر بعين العقل ويصنع لنفسه عمرا جديدا وطويلا.

إن حياة المرء في الدنيا تصنع مستقبله وتحدد وجهته التي يقصدها فكن عاقلا في حسن استغلال بقايا العمر لتعمير الآخرة من خلال مواقف عظيمة وتظل يذكر اسمك في عليين في السماء والأرض وتكون في مصاف العظماء الخالدين وتنضم الى قافلة العظماء قافلة النور والهداية الذين علموا البشرية جمعاء فنون التضحية والثبات وخدمة الناس في سبيل الله، علموا الدنيا ان هذا الدين لا يتحقق في دنيا الناس إلا بجهد البشر ومعاناتهم وهذه التعاليم الربانية نزلت لتغير الواقع الفاسد بحركة الناس وهذه الحركة وهذا الجهد هو الذي أقصده وأعنيه.

• محمد الشحات أبو عيد- مصر

لماذا لا نتعظ بتجربة الاوروبيين؟

في الدول الغربية تم اعتماد الاختلاط في المراحل الدراسية كافة كمبدأ تربوي يهدف إلى تحقيق المساواة بين الذكر والأنثى والى محو الفوارق بين الجنسين ورافق ذلك العديد من المشكلات الاجتماعية والتربوية والمظاهر السلبية إلا أن أحدا لم يجرؤ على نقد هذا المبدأ حتى لا يتهم بالرجعية أو التزمت الديني ولكن أصوات النقد بدأت تتعالى حيث أظهرت الدراسات أن الاختلاط في التعليم أدى إلى تحقيق الفوارق بين الجنسين والى تزايد حالات العنف والعدوانية بين الذكور والإناث والى انخفاض التحصيل العلمي وخاصة بين الذكور (حيث بلغت نسبة الناجحين في المدارس المختلطة ٦٣٪ بينما بلغت النسبة في المدارس التي لا يوجد فيها اختلاط ٧٦٪) وهذا ما دفع العديد من الجامعات الأميركية والأوروبية واليابانية إلى منع الاختلاط في المراحل التعليمية.

ترى، أليس من الأجدى أن نتعظ من التجربة الأوروبية في الاختلاط.

• أنس أحمد حبيب- سوريا

الوزارة شاركت في مؤتمر القضاء الشرعي في الأردن

أشاد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق بمؤتمر القضاء الشرعي الأول الذي نظمته المملكة الأردنية الشقيقة أخيراً وبالفعاليات التي تخللته والمناقشات العلمية الجادة التي اتسمت بها جلسات المؤتمر... وقال الوزير المعتوق عقب عودته إن أهمية ذلك المؤتمر تكمن في المشاركة الكبيرة من جل رجال القضاء والشرع في العالم العربي الإسلامي ونوعية القضايا التي طرحت للمناقشة عبر جلسات ومحاور ذلك المؤتمر، خصوصا ما تعلق منها بقوانين الأحوال الشخصية بمفهومها المتسع اجتماعيا وأسريا أو القضاء الشرعي ومكانته ودوره في المجتمعات العربية والإسلامية.

وأكد الوزير المعتوق أهمية تفعيل التوصيات التي أقرتها تلك النخبة المشاركة من كبار رجال القضاء وعلماء الإسلام والاستفادة منها في توحيد كلمة المسلمين وبحث القضايا التي تهم المجتمع الإسلامي عامة والاستفادة من التقنيات التكنولوجية العالمية الحديثة لتسهم في توحيد المواقيت الإسلامية من أعياد وصيام وفطر وغيرها من المواقيت لتكون بداية للسير في الطريق الصحيح والقضاء على تلك الفرقة التي تسود البلاد الإسلامية مع بداية شهر رمضان المبارك كل عام... مؤملاً أن تأخذ تلك التوصيات التي أسفر عنها ذلك المؤتمر طريقها نحو التنفيذ والتطبيق الفعلي في دول العالم العربي والإسلامي.



● د. عبد الله المعتوق

وامتدح الوزير المعتوق المملكة الأردنية الشقيقة على بادرتها الطيبة برعاية وتنظيم ذلك المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه على ذلك الصعيد والجهود التي بذلتها الجهات القضائية والدينية المنظمة في المملكة لانجاح ذلك المؤتمر.

١١٤٤ متسابقاً تنافسوا في حفظ القرآن الكريم

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق أسماء الفائزين بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الحادية عشرة.

وقال المعتوق خلال مؤتمر صحافي عقده يوم ٢٠٠٧/٩/١٩ إن مسابقة الكويت الكبرى تعد من أهم المسابقات التي يتنافس فيها المتسابقون والدليل على ذلك مشاركة ١١٤٤ مشاركاً خلال السنة الحادية عشرة لهذه المسابقة.

وفي إطار التشجيع والتكريم كان د. المعتوق قد أجرى تصالات بأوائل الفائزين تكريماً لهم على جهودهم في حفظ القرآن الكريم وعلومه.

وتابع: ان الكويت حققت مرتبة مرموقة بين دول العالم أجمع من خلال مشروع الوسطية الأمر الذي يدعونا إلى التطلع لجعل مسابقة الكويت الكبرى تخطو خطواتها في جميع دول العالم حتى تصبح مسابقة عالية لا محلية بعدما تمكن ١٥٠٠ مشارك من حفظ القرآن الكريم خلال سنوات عمر المسابقة.

ومن جانبه قال أمين عام الأمانة العامة للأوقاف د.محمد عبدالغفار الشريف إن استمرار هذه المسابقة يدل على النجاح الذي حققته على مدى ١١ عاماً ماضية من خلال تهافت الجميع على المشاركة بفاعلية هذه المسابقة حتى بلغ هذا العام عدد الجهات المشاركة ٣٥ جهة.

وأضاف الشريف ان الواجب علينا الا ننسى تقديم الشكر إلى كل الذين ساهموا بفعاليات هذه المسابقة.

ومن جانبه قال رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه عبدالعزيز الدخيل إن هذه المسابقة انطلقت في عهد الشيخ جابر الأحمد رحمه الله وتواصلت فعالياتها في عهد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الأمر الذي يدل على الدعم المتواصل لهذه المسابقة من قبل القيادة الحكيمة.

البوابة الإسلامية أحد أفضل خمسة مواقع الكترونية عربياً

د. المعتوق تسلم جائزة سالم العلي للمعلوماتية

استقبل مؤخراً وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق وفد جائزة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية وضم الوفد كلا من: صالح العسعوسي مدير عام الجائزة ود.خليل عبدالله رئيس لجنة الحكام، حيث قام بتسليم د.المعتوق جائزة مسابقة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية والتي فاز بها موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «البوابة الإسلامية» كأحد أفضل خمسة مواقع على مستوى الوطن العربي.

وصرح العسعوسي بأن مسابقة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية توسعت لتشمل العالم العربي وذلك بهدف التنمية الشاملة للمجتمع العربي في مجال المعلوماتية.

العجمي: «الأترجة» مركز بناء شخصية إسلامية تتفاعل مع المجتمع بنجاح

تحت رعاية رئيس إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر وبحضور كل من حرم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية موزة المقهوي وحرم وكيل الوزارة شاهة الحطاب ومشرفات دور القرآن الكريم بالكويت، كان الاحتفال بافتتاح مراكز الأترجة بمحافظة الأحمدي والتي تشمل كلا من مركز الفحيحيل-صباحي نساء، مركز الرقة- مسائي نساء ومركز جابر العلي-صباحي نساء».

وقالت مشرفة المراكز نورة العجمي دليل الدراسات بالأترجة إن وزارة الأوقاف القرآن اهتماماً خاصا فانشأت دور القرآن أولت الكريم ومعهد الدراسات الإسلامية وغير ذلك من المراكز المتعددة،ونظراً ولزيادة الاهتمام بكتاب الله انشأت مراكز الأترجة لتحفيظ القرآن الكريم مع دراسة ميسرة لأحكام التجويد وهي المراكز المتخصصة الأولى من نوعها التي تركز فقط على حفظ القرآن الكريم في ضوء منهجية استراتيجية دقيقة قائمة على أساس علمي مدروس وذلك بهدف بناء شخصية إسلامية عصرية تتفاعل مع المجتمع بنجاح وتنشئة جيل يتمسك بعقيدته ويعتز بتراثه للنهوض بما يجب عليه نحو ربه ووطنه وأمته، وأيضا لتعميق الشعور بحب القرآن والمسؤولين عن نشره وتعليمه وكذلك تخريج أجيال من المعلمين لكتاب الله الملتزمين بالقرآن عقيدة وعملاً.



● محمد علي العمر

وحول شروط القبول أوضحت العجمي أن من أهمها اجادة اللغة العربية قراءة وكتابة، وألا يقل سن المتقدم عن ١٥ عاماً وان يكون كويتي الجنسية مع اجتياز الاختبارات المقررة لقبول الراغبين في الالتحاق بمستوى الفائقين والمتميزين وبينه أن أيام الدراسة ٤ أيام في الأسبوع بواقع حصتين مده كل حصة ساعتان، وان السنة الدراسية تنقسم إلى فصلين خريفي وربيعي.

أما عن مدة الدراسة فهي ٦سنوات يختم خلالها الدارس القرآن حفظا ويدرس أحكام التجويد النظرية لرواية حفص عن عاصم عن طريق الشاطبية خلال العامين الأول والثاني من أعوام الدراسة.

وقالت عن مستوى الفائقين ان مدة الدراسة به ٤ سنوات يختم خلالها الدارس حفظ القرآن كاملا مع دراسة أحكام التجويد بتعمق كامل، أما مستوى المتميزين فمدة الدراسة به سنتان يختم خلالها الدارس حفظ القرآن كاملاً مع أحكام التجويد.

وعن مستوى التلاوة قالت إن مدة الدراسة ٦ سنوات يختم فيها الدارس تلاوة القرآن تلاوة صحيحة ويدرس أحكام التجويد النظرية لرواية حفص عن عاصم.

وأشارت العجمي الى أنه في نهاية كل فصل تصرف مكافأة حسب التقدير تتراوح بين ٦٠ و ٩٠ دينارا مع تكريم للدارسين في حفل كبير.

٥٠ مسجدا تراثيا في الكويت بين القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن الماضي

أكد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الاسلامية د.عبدالله المعتوق أن المساجد التراثية تعتبر من أهم الآثار المعمارية في الكويت لما تجسده من رمز ديني واثر روحي في وجدان ونفوس جميع المسلمين.

وقال خلال افتتاحه احتفال مشروع اعادة تأهيل المساجد التراثية يوم ٢٠٠٧/٩/٢٤م في الأمانة العامة للأوقاف ان عدد المساجد التراثية في الكويت بلغ ٥٠ مسجدا تراثيا تتراوح فترات بنائها ما بين القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن الماضي.

وأضاف أن مهمة العناية بتلك المساجد اسندت منذ مراحلها الأولى الى الأمانة العامة للأوقاف وذلك من خلال مشروع اعادة تأهيل وصيانة مساجد الكويت القديمة كخطوة اولى على طريق الحفاظ على تراثنا الإسلامي المعماري والأثري والتي تلتها خطوة اخرى جديدة أو قلت فيها المهمة الى وزارة الأوقاف.

من جانبه قال رئيس اللجنة الدائمة عبدالوهاب الحوطي ان مشروع اعادة تأهيل المساجد التراثية بدأ منذ عام ١٩٩٥ ضمن حملة اطلق عليها «اعادة بناء المساجد التراثية».

واضاف أن المساجد التراثية في الكويت هي جزء اساسي من تاريخ البلاد القديم لانها تحمل تراثا يجب الاهتمام به والحفاظ عليه.

حصاد الخير

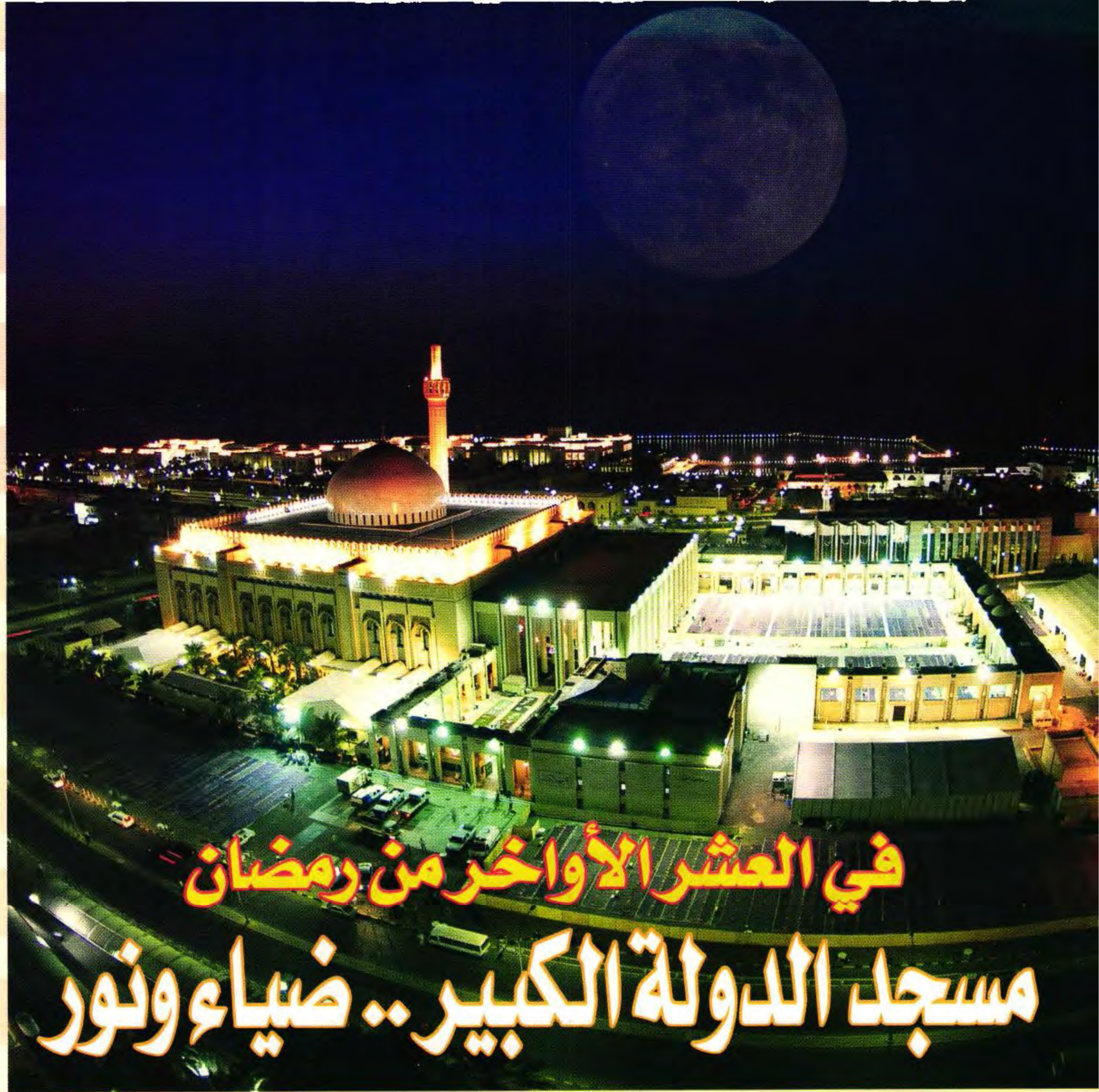
● ثمن وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية (بالوكالة خلال سفر د.المعتوق) الشيخ صباح الخالد دعم ورعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

● أعلنت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أسماء ٥٠ فائزاً في المسابقة الدولية الثقافية الخاصة بالاسراء والمعراج للعام الهجري ١٤٢٨، والتي نظمتها من خلال موقعها على شبكة الانترنت وشارك فيها أكثر من ٨ آلاف متسابق.

وأوضحت الإدارة انها نظمت تلك المسابقة انطلاقاً من شعارها نحو ثقافة متميزة لمجتمع متميز وحرصاً على تطبيق رؤيتها «منهج حضارة وطريق ريادة».

● أكد قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنه لايجوز لاتحاد الجمعيات الضغط على المتعاملين معها من التجار على التبرع للعمرة أو غيرها.

● أعلن مدير ادارة الاعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل ان الادارة اصدرت مجلداً يجمع كل الفتاوي الاعلامية المعاصرة تحت عنوان «دليل الفتاوي الاعلامية».



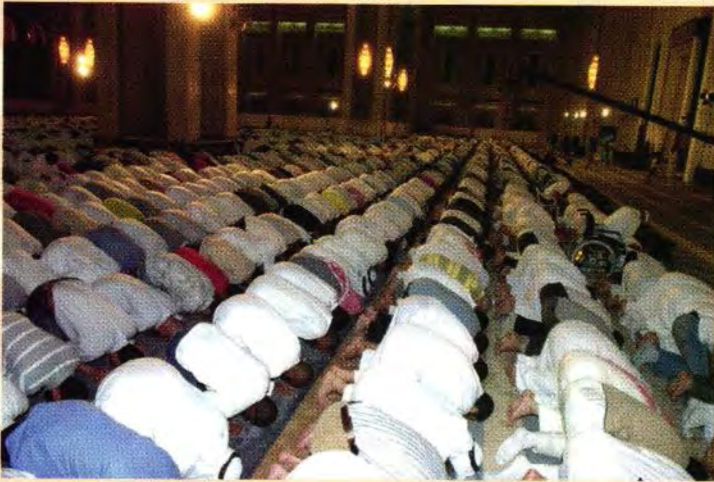
في العشر الأواخر من رمضان
مسجد الدولة الكبير.. ضياء ونور

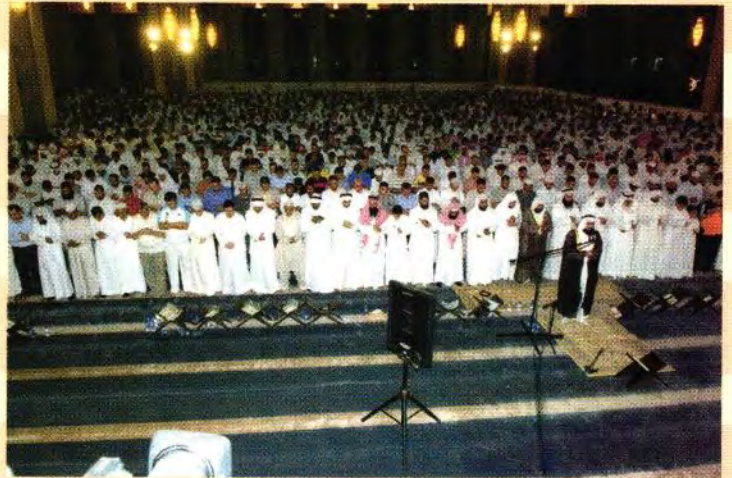
●المسجد الكبير ليس مسجداً تقليدياً كباقي المساجد لإقامة الشعائر الدينية فقط بل إنه فوق هذا مركز ثقافي يضم مكتبة إسلامية ضخمة، فيها أجنحة تخصصية في الفقه والتاريخ وعلوم القرآن والعقائد.

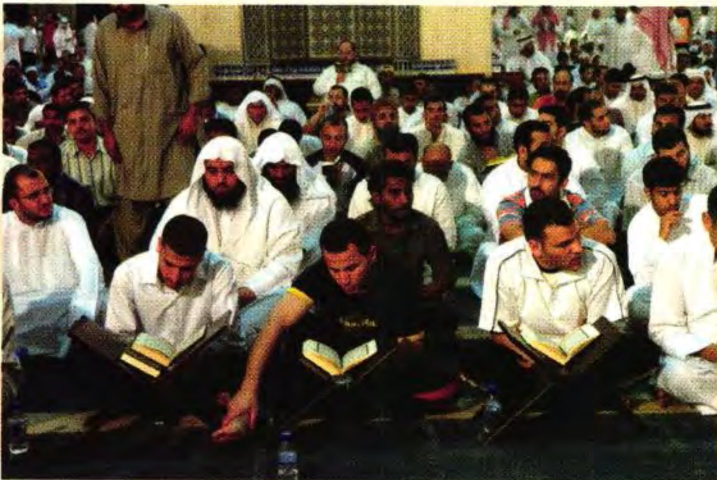
وهو مركز دعوي، يقوم بدور فعال ومؤثر في شرح المبادئ الإسلامية الأساسية لزواره ومرتاديه من مختلف الجنسيات والشعوب.

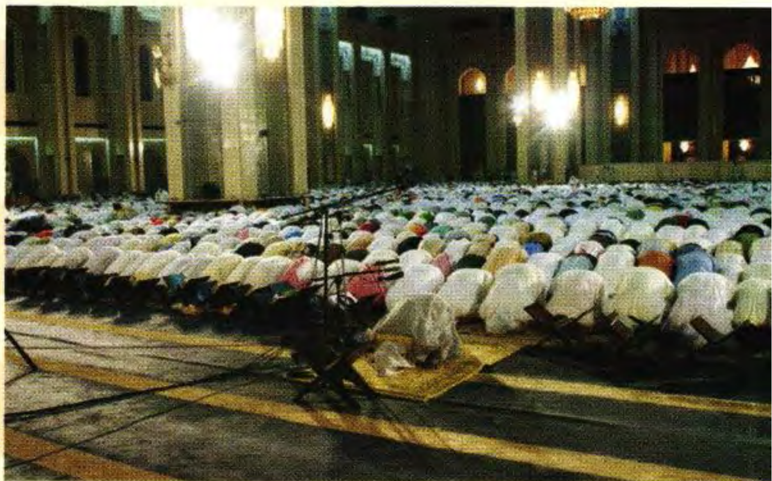
أما من ناحية النشاط الاجتماعي والإعلامي فالمسجد الكبير على مدار السنة يقيم احتفالات في المناسبات الدينية كليلة الإسراء والمعراج، وليلة المولد النبوي، وليلة الهجرة وغير ذلك من المناسبات.

إضافة إلى هذا كله، فالمسجد الكبير ببنائه الضخم الواسع الجميل معلم حضاري إسلامي، ورمز من الرموز الرسمية في دولة الكويت.









قراء وأئمة ووعاظ المسجد في العشر الأواخر من رمضان

القارئ الشيخ مشاري بن راشد بن غريب بن محمد بن راشد العفاسي



من مواليد يوم الأحد ١١ رمضان ١٣٩٦هـ، الموافق ٥ سبتمبر ١٩٧٦م.

الحالة الاجتماعية: متزوج، وله ابنتان، ويكني بـ «أبو نورا».

الدراسة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

التخصص: القراءات العشر والتفسير.

قرأ القرآن الكريم على:

١- فضيلة الشيخ العلامة أحمد عبدالعزيز الزيات رحمه الله، من مواليد ١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

٢- فضيلة الشيخ العلامة ابراهيم علي شحاتة السمنودي، من مواليد ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م والذي قرأ عليه الشيخ الحصري والشيخ محمد صديق المنشاوي والشيخ مصطفى اسماعيل والشيخ عبدالباسط عبدالصمد، وقرأ عليه فاتحة الكتاب فأجازه إجازة شفوية متابعة لإجازة تلميذه الشيخ عبدالرافع رضوان.

٣- فضيلة الشيخ العلامة عبدالرافع رضوان علي الشرقاوي من مواليد ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م حيث قرأ عليه القرآن الكريم كاملا بقراءة عاصم بن أبي النجود بالروايتين من طريق الشاطبية.

٤- فضيلة الشيخ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي، رئيس مجمع البحوث الإسلامية ومراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، قرأ عليه بقراءة عاصم بن أبي النجود وغيرهم من الكويت ومصر والسعودية.

القارئ فهد بن سالم بن علي الكندري

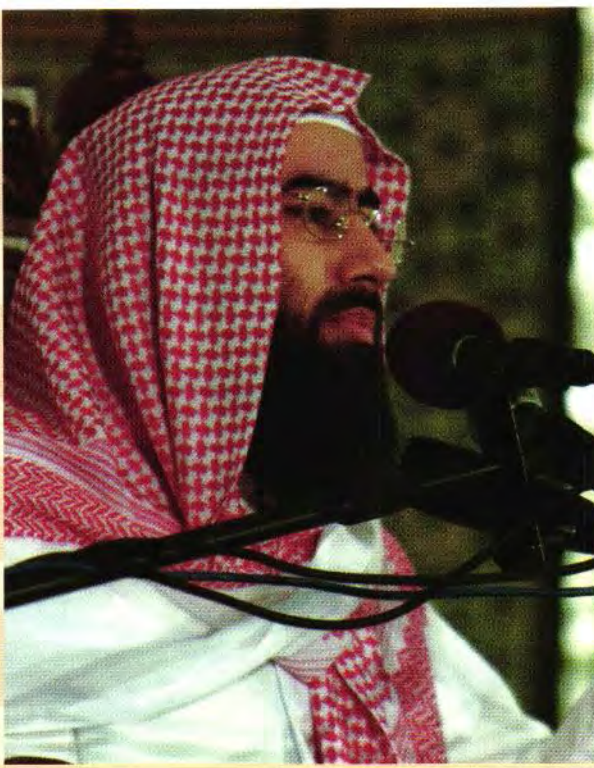


من مواليد يوم الإثنين ٧ رمضان ١٤٠٢هـ الموافق ٢٨ يونيو ١٩٨٢م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله ولد وبنت، ويكنى بـ«أبو سالم» بدأ إمامة المصلين منذ كان في الرابعة عشرة من عمره في المسجد المجاور لمنزل والده- رحمه الله- «مسجد الباقلاني في القرين» «مسجد الشيخ حمد العثمان».

ختم القرآن في الخامسة عشرة من عمره على يد الشيخ رشاد بن محمد سيد أحمد علام. وعين إماماً في مسجد العمير باليرموك منذ سنة ١٩٩٩م إلى سنة ٢٠٠١م حيث انتقل الى مسجد الكليب في منطقة قرطبة.

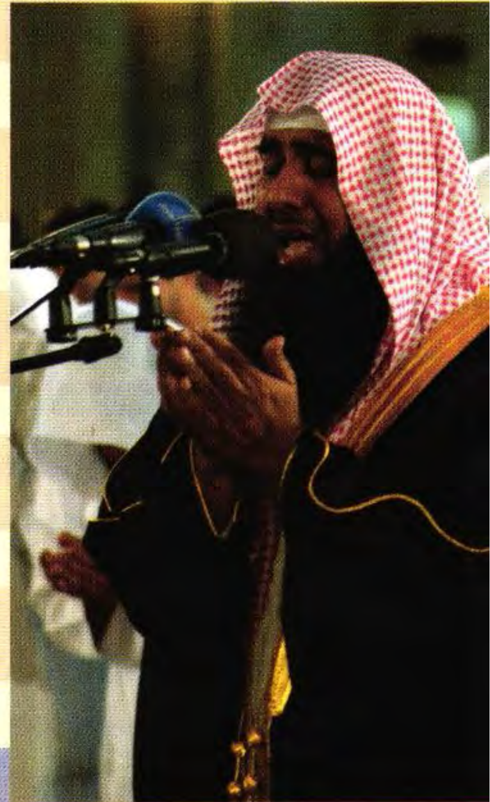
فاز في كثير من المسابقات القرآنية، مثل مسابقة إيران العالمية لحفظ القرآن الكريم وتجويده سنة ١٩٩٩م، بالاضافة الى نيله المركز الأول في مسابقات الأمير في الكويت من فئة خمسة أجزاء إلى فئة ٢٥ جزءا، وكذلك مسابقة الخرافي.



الشيخ نبيل علي محمد العوضي

- مواليد دولة الكويت عام ١٩٧٠م
- خريج كلية التربية الأساسية قسم الرياضيات.
- إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهو إمام مسجد مستشفى مبارك الكبير، وخطيب متنقل في دول الخليج، مشارك في إدارة الوعظ والثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

درس جزءا من الفقه وأصوله والقرآن وعلومه والأحوال الشخصية والسيرة النبوية في كلية الشريعة بجامعة الكويت، وأكثر من استفاد منهم من الناحية العلمية والشرعية هو الشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله، حيث استمع الى جميع دروسه في شرح الواسطية والحموية والتدمرية وكذلك في الفقه في شرحه للزاد، وشرح الآجرومية وأصول الفقه وغيرها الكثير عدا كتبه التي حرص على متابعتها. وهو المشرف العام على موقع: www.emanway.com



القارئ الشيخ خالد السعيدي



القارئ الشيخ ماجد بن جابر الحسون العنزي

من مواليد عام ١٩٧٦م، متزوج وله أولاد.

حاصل على ماجستير في الفقه المقارن وأصول الفقه - جامعة الكويت.

إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في جامع العز بن عبدالسلام - العدان.



القارئ الشيخ خالد الجهيم

محمد غلام ولد الحاج الشيخ النائب الأول لمنسق الإصلاحيين في موريتانيا وأمين عام الرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني في حوار خاص:

الوسطية.. عنوان فقه الحياة ورسالة التيسير في الإسلام

الكويت نجحت في كسب ثقة ومصداقية الفكر الوسطي المعتدل



أكد النائب الأول لمنسق الإصلاحيين في موريتانيا محمد غلام ولد الحاج أن الكويت نجحت في كسب ثقة ومصداقية أصحاب الفكر الوسطي المعتدل.

وأوضح أن الأمة اليوم في أمسّ الحاجة للحرية الحقيقية لكي تضفي عليها النهضة والتقدم. «الوعي الإسلامي» التقت محمد غلام للتعرف على مفهوم الوسطية، وأزمة المجتمعات، وسبل النهضة فإليكم نص الحوار:

حوار- عبادة نوح

• هناك أزمة تخلف تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية. كيف تنظر إليها؟

- حل الأزمة الحالية يتمثل في أن تنزع الحكومات هذه الوصاية على الشعوب، وأشيد هنا بتجربة الكويت في العلاقة بين الحكومة والشعب، فعندما تأتي برجل معروف بالعمل والوسطية والمصداقية في الساحة الإسلامية ويكون مسؤولا عن مؤسسة كبيرة، أعتقد أن ذلك من أنجح الدوائر، ويؤكد للسلطات أن الوسطية ليست معادية للإسلام.

فالأزهر مثلا هدمت رمزيته ومرجعيته بسبب أشخاص منحرفين وغير أكفاء وغير مؤهلين، والحكومة التي لا تستهزئ بالإسلام وتقبل أن تمكن لأصحابها حتى يستطيعوا التعامل مع شعوبها من أنجح الحكومات. ومهم جدا في الساحة الإسلامية وجود قدر من الحرية يعطى للحركات الإسلامية كما يعطى لليبرالية والعلمانية حتى لا يصبح للاختراق قيمة، ويستطيع الناس القيام بنشاط اجتماعي وثقافي وتربوي ودعوي.

وأجهزة القمع هي التي تصنع الارهاب وتزرع في النفس التشنج والعصبية، واذا تركنا الناس على سجيتهم فستترك النبتة الطبيعية كما هي.

• ما رأيكم في الديمقراطية الموجودة اليوم على الساحة؟

ضرورة وجود مساحة مشتركة بين الشباب والقدوات الربانية للاستفادة من التجارب

ينبغي ألا نشدد في الإشكاليات الإسلامية المختلف عليها

- نحن لا نقبل الديمقراطية كأخلاق ننقلها من الغرب بل كتجربة بشرية في إطار الصراع البشري الأزلي بين الدكتاتورية المستبدة والشعوب، ولأن أفضل ما توصلت إليه البشرية في هذا المجال هو ما سمي بالديمقراطية كنهج للتداول على السلطة، وكطريقة في الحريات العامة فهذا المجال هو ما سمي بالديمقراطية كنهج للتداول على السلطة وكطريقة في الحريات العامة ونهج الرقابة والمحاسبة، والإرث الإنساني يتنقل من دون حدود لنستفيد من غيرنا ونفيدهم والديمقراطية كآلية سياسية لا تتناقض مع الشريعة الإسلامية، وأول انتخابات في التاريخ البشري قام بها عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه حين سأل واستفسر واستنطق كل واحد من أهل المدينة، حتى المُخدَّرات في خدورهن، جاء إليهن واستشارهن فوجد أكثر الناس لايرضون بغير عثمان بديلاً ولذلك بايعه الناس في استفتاء.

وأول دستور هو وثيقة المدينة التي أبرمت بين النبي ﷺ واليهود، هذه الوثيقة واضح أنها صياغة دستورية معاصرة في شكلها لأنها تتحدث عن الحقوق والواجبات (للمسلمين حقوق ولليهود حقوق) والجمل المختصرة واضحة جدا إذا استنطقناها وأردنا أن نسقطها على واقعنا الآن ولا تختلف في شيء عن الدستور الذي بين أيدينا.

والدستور وثيقة مهمة لكي ينظم الحقوق والواجبات بين الشعب كرعية والحكام كمسؤولين لكن نريد لهذه الديمقراطية آلية لا تلزم أحدا بدين.

• كيف نقرب الفجوة بين الشباب والقدوات الإسلامية الربانية؟

- لابد من تقريب المسافة بين الشباب وقدواتهم فهؤلاء القدوات ينظر الناس إليهم نظرة خاصة وعندما تسمع لهم تتفتح جميع منافذ الفهم لدى الإنسان وتصبح مستعدة للفهم وتقبل الحديث.. لذلك أرى ضرورة أن توجد مناطق مشتركة بين الجميع للاستفادة من التجارب وهي ما نسميه الليالي التربوية في المساجد حيث يعيشون حياة اسلامية خاصة. فبدون إيجاد جسر مع الشباب ستكون هناك كارثة على الجميع.

• الوسطية لها تعاريف كثيرة.. نريد تعريفا واقعيا وشاملا؟

- لا توجد فكرة تخرج للناس إلا تكون لها معارضة، ولا تنتظر أن تأتي بمشروع - مهما كان صالحاً - يجمع الناس حتى الله جل جلاله لم يجمع الناس عليه، وبعض الأنظمة لدغت من جحر التطرف والتكفير فاتجهت إلى الوسطية، والوسطية ليست تمييع الدين بل عنوان لفقه الحياة ورسالة التيسير والتبشير في الإسلام.

والوسطية رسخت فقه الاختلاف في الشريعة، وهذا ما تختلف فيه المدارس الإسلامية اليوم، فبعضها يرى أن المسألة الشرعية فيها رأي واحد هو الحق، والبعض يرى أن المسألة فيها أفهام عدة كلها مقبولة وبالتالي تصبح خياراتنا أوسع وأيسر.

وكان الرسول ﷺ يختار أيسر الأمرين ما لم يكن فيهما إثم، وكان يكره كثرة السؤال التي تقتضي التشريع في مناطق عفو وميسرة، وكان يخاف التعسير والتشديد على الناس وهذا هديه النبوي الشريف.

• إذن أين الاشكالية؟

- هناك فرق بين فقه التيسير وبين تتبع الرخص، وهناك اشكاليات في الحياة الإسلامية القائمة، كاختلاف العلماء في اشكالية الفن فينبغي ألا نشدد في مسألة محل خلاف، كذلك اشكالية الإسبال، ولا بد من الأخذ بالأيسر على الناس دون الأخذ بالتشدد لرفع الحرج عنهم وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية.



• محمد غلام يتوسط رئيس التحرير وتمام الصباغ وعباده نوح

اللعبة الماكرة!

باستعراض تاريخ منطقة العالم الإسلامي، خلال القرنين الأخيرين، ومتابعة بروز زعامات هنا وزعامات هناك، وتكتلات هنا وتكتلات هناك، زعامات تظهر وأخرى تختفي في جو يكون فيه المجرمون المعتدون هم المسيطرون في الديار سيطرة احتلال عسكري طاغ أو سيطرة انتداب ماكر، أو سيطرة نفوذ وتسلل.

ولا تقف سيطرة هؤلاء المجرمين عند مجرد الاحتلال ولكنها تمتد إلى الإدارة والاقتصاد والإعلام والاجتماع والتربية وسائر نواحي الحياة، حتى تسيطر عليها أو تمتد فيه شباكها الناعمة اللينة، أو حبالها المتينة الغليظة، أو سلاحها الفتاك.

وعندما تكون الأمة المحتلة واهية ضعيفة، فاقدة القدرة على مجابهة ما يحوكه لها المجرمون، فإنها تستسلم حينا، وإذا هبت أو ثارت فقد يكون ذلك تحت عين المجرمين الذين يوجهون بأسلوب مباشر أو غير مباشر أو يسطرون على نفوس تطلب الدنيا وتتبع هواها تحت شعارات مختلفة!

في كثير من هذه الحالات، وليس في جميعها، تكون الأمة الواهية قد بدأ التفكك فيها وبدأ التفرق، وأخذت تظهر فيهم العصبيات العائلية أو القبلية أو الشخصية، ومختلف الأهواء المتصارعة والمصالح الدنيوية المتصارعة، وتنافس الدنيا، وذلك كله ينفث في عروقهم الخدر ويدير الصراع، ويقطع الأرحام!

في هذا الجو، وقد فقدت الأمة سلاحها الأول وحصنها الحصين. وهو صفاء الإيمان والتوحيد، وصدق العمل بمنهاج الله، والسعي إلى الدار الآخرة، طلب الجنة والدار الآخرة، لا شعاراً تتغنى به، ولكن حقيقة تمثل جوهر حياتها، في هذا الجو تكون الأمة فتحت أبوابها كلها للمجرمين، ليدخلوا إلى مختلف ساحاتها وميادينها ويحكمون السيطرة عليها بأساليب متعددة، تتفتق عنها عقول شياطين الإنس والجن.

المؤارة

إن أول هدف يسعى إليه المجرمون المعتدون هو تمزيق الأمة شيعاً وأحزاباً، ومصالح وأهواء، ثم يديرون الصراع بين هذه الفئات صراعاً لايقف بل يتجدد، والناس غافلون عما يكاد لهم، يندفعون في هذا الصراع تقودهم العواطف الهائجة والمصالح الرائجة، والعصبيات المغروسة في النفوس، والأيادي الخفية الممتدة من هنا وهناك.



بقلم - د. عدنان علي رضا النحوي - السعودية

تصبح الأمة في هذه الحالة مفككة العرا، يسهل على هؤلاء المجرمين التحكم في جميع الاتجاهات والعصبيات والمصالح والنوازع، ويوجهونها بأيديهم الخفية على النحو الذي يريدونه، بما يضمن استمرار الصراع وبقاءه وامتداده.

وإذا مال إلى الهدوء لحظة فما أسرع تلك القوى الخفية أن تؤجج لهيب الصراع ثانية، وهي ممسكة بجميع الخيوط تدير بها التحركات من دون أن يشعر أحد بذلك، وإذا حدث وشعر أحدهم بدور هذه القوى فإنك تراه قد أصبح راضيا بذلك حريصا على بقائه، إنها مصلحته الشخصية التي هو حريص عليها أو مصلحته العائلية أو مصلحته الحزبية، أو أي لون من ألوان العصبيات الجاهلية وتدفع في هذا الاتجاه أو ذلك، وقد يظن هؤلاء أنهم الأبطال الحقيقيون الذين يحركون الجماهير، وإذا بقيادة أخرى تظهر تنافس الأولى على الزعامة والقيادة، ويثور الصراع بينهما. وقد تظهر قيادة ثالثة ورابعة وهكذا.

ولو نظر هؤلاء كلهم إلى ما يتصارعون عليه لوجدوه شيئا تافهاً لا يستحق أن يدور عليه صراع ولا تنافس.

صناعة الزعامات

وإذا أرادت هذه القوى المجرمة المتحكمة في الساحة والميدان أن تظهر رجلا ليكون بطلا جماهيرياً فإنها تتخذ أساليب عدة، أهمها أن يبدأ الاعلام يشن عليه حملة غاضبة من المجرمين، يكون صداها لدى الشارع في صالح ذلك الرجل وفي سبيل ابرازه، وقد يسجن فترة من الزمن، ثم يخرج من السجن لتتلقاه الهتافات والاحتفالات، ثم يكون زعيما وبطلاً وقد يسمح له أن يقوم ببعض الأعمال الوطنية التي تشد الجماهير إليه على أن يكون هذا كله بحساب وتقدير.

وإذا أرادت هذه القوى المجرمة المعتدية أن تقضي على رجل بارز أو حركة فيمكن أن تعلن تلك القوى المجرمة تأييدها له أو مساعدتها له، ويتحرك الإعلام بقدر محسوب بدقة، ليكون صدى

ذلك أن يصبح هذا الرجل خائنا وعميلاً، وليخسر جماهيره، وتستغل هذه القوى الأخطاء من هنا أو هناك لتتابع خطتها في إبراز ما تشاء وتحطيم من تشاء وفي استمرار الصراع.

والأمر الغريب أنك ترى وسائل الإعلام المختلفة تنطلق بهذا الاتجاه، أو ذاك، في وقت واحد وبأساليب متعددة تغذي الاتجاه المطلوب وتؤجج الصراع.

وتستطيع هذه القوى المجرمة أن تقضي على هذا وترفع ذاك، أو تثير المعركة بينهما، أو تغدر بهذا حينا غدراً مكشوفاً، وتخل بكل عهودها ومواثيقها وتترك فريستها ملقاة جثة هامدة.

تتصرف هذه القوى المجرمة بسهولة ويسر لأن الخيوط كلها بيدها، تستطيع أن تتحكم بها.

إلا أن ذلك كله يتم على قدر من الله نافذ وقضاء غالب، وحكمة بالغة، ويحسب المجرمون أنهم هم العباقرة الذين يديرون الأحداث، ذلك لأنهم لا يعلمون أن لله سننا ربانية ثابتة ماضية، تحكم كل صغيرة وكبيرة في هذه الحياة الدنيا وفي الكون كله، وقضاء الله حق عادل لا يظلم أحداً.

وتجري الأمور على سنن ربانية ثابتة ابتلاءً منه سبحانه وتعالى لعباده وتمحيصا لهم، حتى تكون الحجة يوم القيامة لهم أو عليهم، ولا تتأثر هذه السنن الربانية بقدرة الناس أو عدم قدرتهم على إدراك الحكمة الربانية الغالبة، فمنها ما بينه الله لنا، ومنها ما لم يبينه.

طريق النجاه

ولا ينجو من خيوط هذه القوى المجرمة وحبالها إلا من أخلص نيته لله وخطر على نور من منهاج الله، يرد كل صغيرة وكبيرة إليه، ويعتصم به بكل صدق واخلاص، يطلب الدار الآخرة ويؤثرها على الدنيا، ومن جاهد نفسه على طاعة الله عن إيمان ويقين، وعلم صادق بمنهاج الله، ووعي للواقع، لا يطلب الدنيا بشعار الإسلام، ولا يخدع ولا يكذب ولا يخون، ولا يبدّل المواقف حسب مصالح الدنيا، ولا يتاجر بدين وعقيدة، ولا بوطن ودار.

هذه هي الطائفة الظاهرة التي حدثنا عنها رسول الله ﷺ في حديثه الشريف، فعن ثوبان رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» «رواه مسلم والترمذي وابن ماجه» «١».

ويأتي هذا الحديث الشريف على عشر روايات، كل رواية تضيف صفة من صفات هذه الطائفة الظاهرة، ورأس الصفات كلها أنها تطلب الآخرة حقاً! وهذه الطائفة الظاهرة ليست ظاهرة بالإعلام وضجيج الشعارات، فلن تسمح تلك القوى المجرمة لها بفسحة من الإعلام، أو بقوة مادية تعضدها، أو بسلاح تفيض به عليها، أو بمال وفير يصب بين يديها.

وقد تختلط الأمور على الناس أحياناً، فلا يرون الحق ظاهراً، وقد يخدعهم الباطل بزخرفه، خاصة وأن الناس بعامة لا ترد الأمور الى منهاج الله، ولا يكون بين يديها ميزان المؤمن، والزخرف والزينة ومظاهر القوة والحشود، كل ذلك قد يغري ويفتن.

حينما تفقد الأمة صفاء الأيمان والتوحيد وصدق العمل يتحكم بها أعداؤها

لقد رأينا نماذج من جميع هذه الحالات في تاريخ ديار المسلمين، ففي فلسطين مثلا كم شغل الانتداب العائلات كلها بالصراع على انتخابات «رئاسة البلدية» في كل مدينة، ووضح أن الانتداب قادر على أن يتحكم بنتائج الانتخابات، وراغب بشراء أكبر عدد من الناس، حتى إذا تبين له إصرار فريق على معاداته خذله بطريقة من طرقه المتعددة، ثم يدور الصراع بين الناس ويمتد، فإذا الانتداب قد حقق أهدافه، وأقام دولة «إسرائيل»، وشرد أهل فلسطين من ديارهم! ونماذج أخرى كثيرة في تاريخنا!

وانظر إلى ما يجري اليوم في أفغانستان والعراق والصومال وسائر ديار المسلمين، آيات لله بينات لمن أراد أن يتذكر ويبصر، واقرأ ما كتبه «بوب ودورد» في كتابه: «Bush at War» لترى كيف تشترى النفوس بالدولارات وغيرها، حتى صار هذا شيئا يعلن عنه بعد أن كان قبل ذلك سراً.

هذه هي اللعبة الماكرة التي يلعبها أعداء الله في العالم الإسلامي، يلعبها المجرمون الظالمون، وقد أمسكوا بكثير من الخيوط، انظر وتفكر فيما ترى حشود هنا وحشود هناك، تدخل ميادين السياسة أو ميادين القتال، أو غيرها من الميادين، وكل يحتاج إلى المال الوفير لينفق على حشوده ونشاطه، وكل يحتاج إلى السلاح وسائر أنواع العتاد، وذلك كله له مصادره المحددة المعروفة، التي تفيض على من يواليها، وتغدق عليه بذلك كله وبالإعلام.

المهمة المنسية

يستحيل على الفرد العادي أن يوفر ذلك كله إذا أراد أن ينطلق مستقلاً عن هذه المصادر، إلا في حالة واحدة فقط، تلك الحاجة عندما يتوكل على الله حق توكله، ألا يشرك به شيئاً، ولا يطلب

شيئا من زينة الدنيا وزخرفها ومناصبها، ويمضي على نور من منهاج الله إيماناً وعلماً وعملاً، وهو يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد خلقه ليوفي بمهمة عظيمة في الحياة الدنيا هي مدار العبادة والأمانة والخلافة والعمارة، وهي مدار الحساب يوم القيامة عندما يرجع الخلق كلهم إلى الله ربهم وخالقهم:

﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ «المؤمنون-١١٥».

هذه المهمة هي التي نسيها كثير من المسلمين، فشغلوا بألف قضية دونها وقضية، حتى طوتهم الحياة الدنيا وهم يصارعون هنا، ثم هناك، كأنهم في تيه يجذبهم البرق الخلب الذي سرعان ما يختفي، حتى يدركهم الموت ولات ساعة توبة أو مندم!

هذه المهمة هي تبليغ رسالة الله ودينه إلى الناس كافة كما أنزلت على محمد ﷺ وتعهدهم عليها حتى تكون كلمة الله هي العليا.

تحولت جهود كثير من المسلمين إلى أحلام الوطنية والديمقراطية والعلمانية والعولمة تحت شعار الإسلام، ودفعوا إلى ذلك أو استدرجوا أو استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا، ثم دوت الشعارات وغلب ضجيجها على كل عقل ورؤية ونهج.

ثم يدور الصراع هنا وهناك ليشغلوا بمزيد من الأمور، كلما أوشك أمر أن ينتهي أخرج لهم أمر جديد ليمتد الصراع، وتغيب الأهداف شيئاً فشيئاً، أو توضع أهداف آنية كاذبة ليشغل بها المسلمون.

لابد أن نوضح أن هذه المهمة التي خلقنا الله للوفاء بها كما ذكرناها لا تعني مجرد الدعوة والتبليغ ثم الاسترخاء والاستكانة، إن هذه الدعوة التي يجب أن تمضي على صراط مستقيم تشمل كافة ميادين الحياة من سياسة واقتصاد واجتماع وغير ذلك، ليكون كل ميدان من هذه الميادين بابا إلى الدعوة والبلاغ والبيان، ولتكون الميادين كلها مترابطة متماسكة حتى لا يشغل عنها المؤمن بزخرف أو زينة يبتلى بها في طريقه.

يريد الله سبحانه وتعالى أن يتفرغ المؤمنون الصادقون إلى هذه المهمة بصورتها الشاملة التطبيقية، لا يشغلهم عنها شيء ولا طلب الرزق.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطاناً» «رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم» «٢».

ولا يعني التوكل الكسل والاسترخاء وعدم السعي، ولكنه يعني أن يكون رجاؤه كاملاً بالله سبحانه وتعالى وحده، وهو ماضٍ في سعيه وتبليغه وبيانه، وطلب رزقه دون أن يعطله طلب الرزق عن المهمة التي خلقه الله للوفاء بها.

إن الذي يحدث في واقع الناس أنهم لا يتوكلون على الله حق التوكل بسبب الخشية من الفقر، وبسبب الطمع المتنامي في طلب المال، وبسبب الفتنة بزخرف الحياة الدنيا وزينتها.

وكذلك الحديث الشريف الذي يرويه عبدالله بن محصن رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسمه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» «رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي، وابن ماجه» «٣».

ولكن المشكلة في واقع الناس أنهم لا يقنعون برزق يومهم، ولا يطمئنون إلى رزق الله سبحانه وتعالى أنه آتيهم لا محالة على قدر ما كتبه الله لهم.

ولو أيقن المؤمنون بأن الله خلقهم للوفاء بالمهمة التي ذكرناها فنهضوا إليها وصدقوا الله بالوفاء، ولو أنهم آمنو بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ولو أنهم توكلوا على الله حق توكله من أجل أن يوفوا بالمهمة التي يريدها الله سبحانه وتعالى، لو تم ذلك لكان المؤمنون أعز الناس في الأرض، ولسادوا ومكن الله لهم، وكسبوا الدنيا والآخرة.

بعد هذه الأحداث المتكررة في تاريخ طويل، ألا يتعظ المسلمون بها ويفيقون ولا يظلون ضحية هذه اللعبة الماكرة التي مازالت تتكرر وما زلنا نخسر الكثير بسببها؟!

ألا نرى كيف أن العدو يستطيع أن يستفيد من جهود أعوانه ومن جهود خصومه، لتصب كلها في مصلحته هو؟! ولم ذلك ؟! لأن العدو له خطته والذين أمامه لا خطة لهم يدفعهم الارتجال والعاطفة.

ألا نرى كيف أن معظم قضايانا خسرنا فيها كثيراً جداً بالرغم من كثرة الضحايا وكثرة الإنفاق والبذل؟! ألا ترى أن اسرائيل كان لها من فلسطين بحدود ٥٦ ٪، وبعد هذه السنين الطويلة والانتفاضات والشعارات المدوية أصبح لها أكثر من ٩٠ ٪ من أرض فلسطين، إلى أين نتجه مع شدة اختلافنا وصراعنا فيما بيننا، ومع كثرة التمسك بالغرب ومبادئه من ديمقراطية وعلمانية وعولمة» ؟!.

هوامش

١- صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم (٧٢٨٩).
٢- المرجع السابق، حديث رقم (٥٢٥٤).
٣- المرجع السابق، حديث رقم (٦٠٤٢).

في انتصار خلده التاريخ

المنصورة وُلدت لتكون مركزاً لمقاومة الغزاة

أدار السلطان الصالح شؤون الحرب والقتال رغم مرضه وعجزه عن الحركة



١- لوحة تمثل معركة «البحر الصغير» للفنان/ كامل مصطفى- تصوير زيتي (٢٢٠،٥ × ٢٤٤،٥سم).



٢- لوحة تمثل «دفع الفدية» للملك لويس التاسع لتخليصه من الأسر- للفنان/ كامل مصطفى- تصوير زيتي.

بقلم/ عادل عبدالمنعم الدمرداش - مصر

إنَّ المتاحف ليست جدرانا ولوحات وتماثيل فحسب، بل تاريخ يحكي لنا وللأجيال القادمة من بعدنا، قصة أناس تحملوا وضحوا بالغالي والنفيس، كي تدور عجلة التاريخ، ولتستمر الحياة.

كما أن المتاحف تبرز روح النضال والفداء الفعّال في إطار الوحدة الوطنية وفي الانتماء القومي لدى أفراد الشعب على مر الأجيال. ومتحف المنصورة القومي يصور لنا صفحات مضيئة من تاريخ شعبنا، تاريخ أجدادنا الذين صنعوا لنا أروع الانتصارات والبطولات، وغرسوا في نفوسنا معنى التضحية والاستشهاد.

لقد حقق شعب المنصورة أروع القصص البطولية في معاركه ضد القوات الصليبية بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، وتحقق النصر الحاسم لهذا الشعب العريق وجيشه الباسل وأسر لويس التاسع بدار ابن لقمان، تلك الدار العريقة التي شهدت نهاية أسطورة لويس، وتبقى على مر الزمان تحكي من خلال جدرانها ولوحاتها قصّة كفاح الشعب المصري.

دعوة البابا أوربان الثاني في نوفمبر ١٠٩٦م للاستيلاء على الأراضي المقدسة هي الشرارة التي أشعلت نار الحروب الاستعمارية التي شنها الغرب الأوروبي على الأراضي الإسلامية. والتي أطلق عليها البعض مسمى «الحرب المقدسة» وعرفت مؤخراً باسم «الحروب الصليبية».

ومع أن مصر لم تكن ضمن المشروع الصليبي أو أحد أهدافه إلاّ أن

جيوش الحملة الصليبية الأولى بعد أن وصلت إلى بلاد الشام وواصلت زحفها إلى بيت المقدس. أدرك بعض قادتها ما تتمتع به مصر من أهمية عسكرية وسياسية، وطفت على السطح فكرة الاستيلاء عليها حتى يتم تأمين الوجود الصليبي في بلاد الشام، وظلت هذه الفكرة تسيطر على قادة الصليبيين طوال تاريخ هذه الحركة، ولعل أبلغ تعبير عن ذلك ما جاء في كتاب الحركة الصليبية بأن دعاة الحركة الصليبية وصلوا الى نتيجة حاسمة لاشبهة فيها ولاجدال حولها، وهي أن «مفاتيح بيت المقدس توجد في القاهرة»، وهكذا استقر الرأي في البلاط البابوي والغرب الأوروبي على إرسال الحملة الصليبية الرابعة للاستيلاء على مصر، غير أن هذه الحملة انحرفت عن هدفها واتجهت الى القسطنطينية واستولت عليها في سنة ١٢٠٤م، أما الحملة الصليبية الخامسة بقيادة حنا دي برين ملك بيت المقدس فقد اتخذت مصر هدفاً لها وميداناً لنشاطها فنزلت على شاطئ دمياط في أواخر مايو ١٢١٨م، ولم تتمكن من الاستيلاء على المدينة إلا في اكتوبر عام ١٢١٩م. مما جعل الملك الكامل يعرض على الصليبيين ان يمنحهم مدينة بيت المقدس في مقابل جلائهم عن دمياط، ولكن عرضه قوبل بالرفض وفي الوقت الذي بدأت فيه قوات الحملة الصليبية الخامسة تتقدم من دمياط قاصدة القاهرة، كان الملك الكامل يعسكر بقواته في المنصورة وهي المنزلة التي استحدثها الملك الكامل جنوب تفرع البحر الصغير من فرع دمياط في مقابلة «طلخا» لتحمي الطريق الى القاهرة، وعندما وصل الجيش الصليبي الى نقطة تفرع البحر الصغير من فرع دمياط التي تمثل رأس مثلث تحيط به المياه من الجهات الثلاث قام المسلمون بفتح السدود فغرقت الأرض واستسلم الصليبيون، ومن هذا اليوم اتخذت المنصورة هذا الأسم تيامنا بالنصر الذي حققته القوات المصرية على الحملة الصليبية الخامسة.

ظلت مدينة بيت المقدس في ايدي الصليبيين منذ ان استولوا عليها عام ١٠٩٩م إلى أن حررها صلاح الدين في اعقاب معركة حطين عام ١١٨٧م، لتعود من جديد مدينة إسلامية غير أن الخلافات والانقسامات داخل البيت الأيوبي دعت الملك الكامل الى الاستعانة بالامبراطور الألماني «فردريك الثاني»، في مقابل التنازل له عن مدينة بيت المقدس وذلك سنة ١٢٢٩م الأمر الذي أثار موجة من السخط والأسى في العالم الإسلامي، ومع استمرار الخلافات داخل البيت الأيوبي واستعانة المتخاصمين والمتنازعين بأطراف خارجية من الصليبيين قام السلطان الملك الصالح نجم الدين بالاستعانة بالخوارزمية ضد خصومه من الأيوبيين والصليبيين وتمكن الخوارزمية من استعادة بيت المقدس في ١١ يوليو سنة ١٢٤٤م، وبذا خرج بيت المقدس نهائياً من أيدي الصليبيين.



٣- صورة- لمدخل دار ابن لقمان التاريخية- موقع الأسر للملك لويس التاسع.

والحملة الصليبية السابعة

وعلت الأصوات منادية بضرورة خروج حملة صليبية جديدة لاستعادة بيت المقدس من أيدي المسلمين، ولم يكن لدى حكام غرب أوروبا نفس الحماسة أو الرغبة للمشاركة في المشروعات الصليبية باستثناء لويس التاسع ملك فرنسا، وكان قد أصيب بحمى شديدة في أواخر عام ١٢٤٤م، ونذر أن يخرج على رأس حملة صليبية إذا شفي من مرضه، ولما تم شفاؤه أعلن عزمه على الوفاء بنذره، ورحب البابا أنوسنت الرابع برغبة الملك لويس الرابع للقيام على رأس حملة صليبية، تتولى فيها البابوية مهمة الدعاية والدعوة للحملة الجديدة، ولكن دعوة البابوية لم تجد إلا استجابة محدودة خارج فرنسا، الأمر الذي جعل الحملة الصليبية السابعة تأخذ طابعاً فرنسياً خالصاً.

استغرقت استعدادات لويس التاسع ثلاث سنوات لأخذ العهود على الراغبين في الاشتراك في الحملة وفي تدبير النفقات اللازمة للانفاق منها على الحملة وعمل الترتيبات السياسية مع ملك انجلترا وامبراطور ألمانيا للحفاظ على مملكته أثناء غيابه، ثم أبحر في أواخر أغسطس ١٢٤٨م قاصداً جزيرة قبرص



٤- صورة- للدرج المؤدي لغرفة أسر الملك لويس التاسع المطلة على نهر النيل فرع دمياط آنذاك.

التي تقرر اتخاذها قاعدة لتجمع الحملة فوصلها في سبتمبر ١٢٤٨م حيث نزل في ضيافة ملك قبرص.

قضى لويس التاسع مع قواته حوالي ثمانية أشهر في قبرص أتاحت له اللقاء بزعماء الصليبيين في بلاد الشام، وتم التشاور معهم في تحديد هدف الحملة ووضع الخطط والترتيبات اللازمة لمباغتة مصر، كما تم جمع ما يلزم الجيش من المؤن والذخيرة في مايو ١٢٤٩م، وذهب قاصداً دمياط التي وصلها في ٤ يونيو ١٢٤٩م.



٥- صورة- آنية رخامية لحفظ مياه الشرب لخدمة غرف الدار.

٥ يونيو ... ١٢٤٩م

ألقت السفن الصليبية مراسيها في فجر الخامس من يونيو ١٢٤٩م على الشاطئ الغربي للنيل حيث وقف الأمير فخر الدين يوسف بقواته، ودارت المعركة بين الفريقين، فتفوق الصليبيون واضطر الأمير فخر الدين الى الانسحاب بقواته ليلاً الى الضفة الشرقية متراجعاً الى دمياط ثم انسحب منها صوب بلد (أشموم طناح)، فكان ذلك ايذاناً بانسحاب سكان المدينة وحاميتها، وهكذا صارت دمياط مدينة مفتوحة خالية من وسائل الدفاع فدخلتها جيوش لويس التاسع في سهولة بالغة في السادس من يونيو ١٢٤٩م.

٦- تمثالان: الأول يمثل الملك لويس التاسع بملابسه التاريخية- يجلس على كرسي خشب فرط من الزان (طراز إسلامي): ١٦٠×٧١×٦٣سم.
الثاني: يقف خلفه خادم الطوشي- وأمامهما صينية من النحاس على طاولة خشبية.

استعدادات الملك الصالح

وفي الوقت الذي كان فيه لويس التاسع مقيماً في قبرص مشغولاً بالاستعداد لغزو مصر، كان الملك الصالح مشغولاً هو الآخر بأمر الشام، فقام بفرض الحصار علي مدينة حمص على أمل الاستيلاء عليها قبل وصول القوات الصليبية الى بلاد الشام، ولكن عندما تأكد له أن الحملة موجهة الى مصر، اضطر الى رفع الحصار عن حمص، وعجل بالعودة الى مصر لوضع الترتيبات المناسبة للدفاع عنها.

وعلى الرغم من الأمراض التي عانى منها الملك الصالح إلا أنه ظل حاد الذهن متيقظاً للأخطار التي تهدد دولته، فشرع في معالجة الموقف بنفسه، وأقام معسكره في بلدة «أشموم طناح».

ويبدو أن السلطان ورجاله قد تنبهوا إلى خطة لويس التاسع بالنزول الى دمياط مثلما فعلت الحملة الصليبية الخامسة بقيادة حنا دي برين قبل ذلك بثلاثين عاماً، وتم تكليف الأمير فخر الدين يوس (ابن شيخ الشيوخ) بقيادة الجيش، وعهد إليه بالوقوف على البر الغربي لفرع دمياط لمنع القوات الصليبية من النزول الى البر، كما ارسل الى دمياط كميات كافية من المؤن والأطعمة والسلاح، كما أمر بتعمير أبراجها وأسوارها. وهكذا استعد الملك الصالح استعداداً طيباً لمواجهة الحملة الصليبية.

حرب أعصاب واستنزاف

وفي أثناء ذلك قام الملك لويس بشن حملة عنيفة من حرب الاعصاب، فأرسل الى السلطان الصالح كتابا يفيض بالتهديد والوعيد ويطالبه بالاستسلام، فبادر الصالح بالرد برسالة مماثلة يتوعد فيها القوات الصليبية. وسرعان ما امر السلطان بنقل معسكره من (أشموم طناح) الى المنصورة حيث ظل وهو على فراش الموت ينظم شؤون الدفاع والامدادات من الجند والسفن الحربية.

وفي حالة من الهدوء النسبي التي سادت المعسكرين الأيوبي والصليبي، قطع السلطان الصالح هذا الجمود وأرسل عدة سرايا من العربات القناصة، وقام رجالها بهجمات فدائية، فيقتلون ويأسرون من يصادفهم من جند الصليبيين، بل وصلت بهم الجرأة إلى التسلل داخل المعسكر الصليبي ليأسروا ما يمكن من الأسرى، الذين يتم ارسالهم للقاهرة لتهدئة نفوس الناس وبث الطمأنينة بينهم، فيما يسمى الآن بتهدئة الجبهة الداخلية.

انسحاب الأمير فخر الدين من دمياط ثم استشهاده في جديلة يؤكد جدارته بقيادة الجيش الأيوبي

فيضان.. إمدادات.. موت

انحسرت مياه الفيضان في أواخر أكتوبر ١٢٤٩م، في الوقت الذي وصل فيه الفونسو كونت بوايته (شقيق لويس التاسع)، ومن ثم فقد خرجت الحملة من دمياط يوم السبت العشرين من نوفمبر عام ١٢٤٩م ترافقها عدد كبير من السفن تحمل المؤن والعتاد.

ولم يكن الصليبيون يشرعون في الزحف من دمياط حتى توفي السلطان الصالح أيوب في المنصورة في ٢٣ نوفمبر ١٢٤٩م بعد ان رتب شؤون دولته مع زوجته شجرة الدر، فأوصى لولده (المعظم توارن شاه) بالسلطنة مع بقاء الأمير حسام الدين بن علي الهدباني على وظيفة نيابة السلطان في القاهرة، وبقاء الأمير فخر الدين يوسف على قيادة الجيش، وأخفت شجرة الدر خبر موت زوجها حتى لا يتسرب الخبر الى قيادة الصليبيين، ومع ذلك فقد تسرب خبر وفاة السلطان، مما شجع لويس التاسع على مواصلة الزحف نحو القاهرة.



٧- أريكة من خشب الزان من فن الخرط الإسلامي- خاصة بمنامة الملك لويس التاسع- وفي الخلف على الجدار لوحة تمثل الملك لويس التاسع في طريقه الى دار ابن لقمان للفنان/ كامل مصطفى- تصوير زيتي (١٧٦,٥×١٢٢سم).

مقاومة الفدائية

تقدم الجيش الصليبي بمحاذاة الضفة الشرقية لفرع دمياط على الطريق الى القاهرة، وتمكن الصليبيون، رغم العوائق النيلية مثل البحر الصغير، وسفنهم من التقدم بمحاذاة النيل حتى وصلوا «فارسكور» ودخلوها في اليوم الثاني من شهر ديسمبر ١٢٤٩م، وقد حاولت فرقة كبيرة من الخيالة المصرية انقاذ مدينة «فارسكور»، غير ان الهزيمة حلت بالمسلمين، مما شجع الصليبيين إلى مواصلة زحفهم الى «شرمساح» ومنها الى «البرامون» دون اي مقاومة ثم واصلوا تقدمهم حتى عسكروا بقواتهم في مواجهة قرية «جديلة» وصار البحر الصغير يفصل بين المعسكرين. وقد تطورت الحرب الى مناوشات واعمال فدائية قام بها المتطوعة، فكانوا يلقون بأنفسهم في الماء وينفذون الى المعسكر الصليبي دون أن يفطن إليهم أحد، ويتحايلون في اختطاف الصليبيين بكل السبل، ويقتلون ويأسرون ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً.

استقر رأي لويس التاسع على ضرورة العبور الى الضفة الأخرى للبحر الصغير ومهاجمة القوات المصرية المتمركزة في جديلة والمنصورة. وفي أوائل فبراير ١٢٥٠م بدأ المعسكر الصليبي يستعد لمباغتة المعسكر المصري في جديلة. وفي الثامن من فبراير ١٢٥٠م بدأت القوات الصليبية تعبر بحر أشموم حسب الترتيب والنظام المتفق عليه. فعبرت فرقة الداوية وتبعتها فرقة روبرت كونت أرتو شقيق الملك، وقد تم ذلك تحت جنح الظلام دون أن تنتبه كشافة الجيش المصري.

ونجح الكونت في مفاجأة المعسكر المصري وجنوده على غير استعداد للدفاع. حتى الأمير فخر الدين قائد الجيش لم يتمكن من ارتداء درعه وعدة حربه، وخرج مسرعاً، فتعرفت عليه جماعة من فرسان الداوية وحملوا عليه وطعنوه برماحهم وسيوفهم حتى سقط شهيداً، وبمقتل الأمير فخر الدين انهارت القوات المدافعة عن المعسكر وسقط كثير من الجند والفرسان بعد ان فاجأتهم القوات الصليبية داخل مخيماتهم، واضطرت باقي القوات المصرية الى الانسحاب الى مدينة المنصورة.

وهكذا تمكن الكونت أرتو أن يحكم سيطرته على معسكر جديلة.

أغرى الانتصار السريع الذي حققه كونت أرتو على القوات المصرية الى متابعة مطاردتها وتعقبها الى مدينة المنصورة. حتى يصبح الطريق ممهداً الى القاهرة.

وعلى الجانب الآخر فان صدمة الهزيمة ومقتل القائد العام للجيش لم تؤثران على تماسك القوات، وتم اسناد القيادة الى الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، فقام بترتيب خطظه للدفاع عن المدينة والايقاع بالقوات المهاجمة. وبناء على ذلك امر بمنع الحركة وحظر التجوال، وجعل رجاله يأخذون مواقعهم عند تقاطع الشوارع وأمرهم بالاختفاء في كمائنهم حتى تصدر إليهم الاشارة بالحركة.

ودخل الكونت وفرسانه مدينة المنصورة ظهر الثامن من فبراير ١٢٥٠م، دون مقاومة وظنوا أن القوات المصرية قد انسحبت منها، فانتشر الصليبيون بخيولهم الضخمة في شوارع المدينة وأزقتها، وحين اقترابهم من القصر السلطاني أعطى الأمير بيبرس إشارة الهجوم فانقض عليهم المماليك من الشوارع الجانبية. ولم يتمكن فرسان الصليبيين من المناورة داخل الأماكن الضيقة، فعمت الفوضى والاضطراب صفوف الصليبيين فحاولوا الفرار.

وبفضل التعاون بين المماليك والقوات الأيوبية ومجموعات المقاومة الشعبية من المدنيين الذين استخدموا الأحجار

استفاد الصليبيون من أخطاء المصريين واستولوا على دمياط في سهولة ويسر

والأخشاب في رمي الصليبيين تم القضاء على معظم الجيش المهاجم، ومن تمكن من الفرار فقد غرق في مياه النيل، اما الكونت روبرت قائد الفرقة المهاجمة فقد احتمى مع حرسه في إحدى الدور القريبة من القصر السلطاني غير ان المصريين لم يلبثوا ان اقتحموا البيت وأجهزوا عليهم جميعاً، وبلغ عدد القتلى من فرقة الكونت حوالي ثلاثمائة، اما فرسان الداوية فلقوا مصرعهم وهم يتقاتلون في الشوارع ولم يبق منهم على قيد الحياة إلا خمسة فقط من مجموعة البالغ مائتين وتسعين فارساً، وتمكن مقدمهم وليم سوناك من الفرار بعد ان فقد احدى عينيه. كما بلغ عدد القتلى من الفرقة الانجليزية حوالي ثلاثمائة. وكان من ابرز القتلى في هذه المعركة الكونت روبرت شقيق الملك ووليم سالسبوري قائد الفرقة الانجليزية.

وهكذا كانت المنصورة مقبرة للجيش الصليبي، كما جاء هذا الانتصار مقدمة للانتصارات الأخرى التي حققتها القوات المصرية على حملة لويس التاسع، الذي أدرك استحالة بقاء قواته في معسكر جديلة، كما لم يعد في مقدوره أن يتابع زحفه إلى القاهرة بعد أن ازدادت قواته ضعفاً وتقطعت طرق مواصلاته، فكان لزاماً عليه أن يعبر بقواته بحر أشموم إلى المعسكر الشمالي وهذا يعني أن لويس قد تخلى نهائياً عن فكرة الاستيلاء على مصر، وصار كل أمله أن يرتد بقواته عائداً إلى دمياط. وتعرضت القوات الصليبية المنسحبة لهجمات الخيالة المصرية وقذائف الرماة، وأوقعت بها الكثير من الخسائر، وتم الاستيلاء على السفن الفرنسية بعد مهاجمتها من السفن المصرية. لانعدام وسائل المقاومة وفرار سفن الحراسة الصليبية.

وأخذ المماليك يهاجمونهم من كل ناحية، وفي اليوم السادس من أبريل ١٢٥٠م انهارت مقاومة الجيش الصليبي نتيجة الاعياء الشديد الذي أصابه، بسبب المرض وشدة التعب.

وأضحى من الجلي أن النهاية قد اقتربت وكان لويس التاسع قد اشتد به الاعياء والمرض ولم يعد يقوى على القتال، فقاده احد رجاله الى كوخ بقرية ميت الخولي عبدالله وبالقرب من فارسكور تم تطويق الجيش الصليبي فألقى الجنود أسلحتهم وتم أسرهم جميعاً، وكان من جملة الأسرى الملك لويس التاسع الذي سيق مكبلاً بالأغلال إلى المنصورة حيث سجن في دار فخر الدين بن لقمان قاضي مدينة المنصورة.

مفاوضات الصلح

بدأت مفاوضات الصلح بين السلطان توران شاه والملك لويس التاسع، وقد حاول توران شاه أن يحصل على تنازل من الملك عن الممتلكات الصليبية في بلاد الشام، غير أن الملك اعتذر بأنه لاسلطان له على تلك البلاد، وأخيراً استقر الرأي على تقديم مبلغ ضخم من المال مقابل اطلاق سراح الجيش الصليبي، بينما يكون تسليم دمياط ثمناً لفداء الملك لويس، وقبل تنفيذ هذه الاتفاقية قام المماليك بقتل السلطان توران شاه، ومع ذلك فقد وافق المماليك على اطلاق سراح الملك وامرائه مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط، وأن يقدم الصليبيون ثلاثمائة ألف دينار مقابل إطلاق سراح باقي الأسرى.

وفي السادس من مايو ١٢٥٠م تسلم المماليك مدينة دمياط، وأطلق سراح الملك لويس التاسع بعد ان دفع الفدية المتفق عليها، ثم غادر لويس مدينة دمياط في الثامن من شهر مايو ١٢٥٠م قاصداً مدينة عكا على ساحل فلسطين.

وهكذا انتهت هذه الحملة التي حفلت بالكثير من الأحداث التي لم تشهدها حملة عسكرية من قبل.

ومن ثم فقد خلد التاريخ هذا الانتصار الباهر الذي حققه المسلمون وتخلّد أيضاً اسم مدينة المنصورة التي ولدت لتكون مركزاً لمقاومة الصليبيين في الحملة الصليبية الخامسة، ولتكون مقبرة لهم من الحملة الصليبية السابقة.

لنا كلمة...

دار القاضي فخر الدين بن لقمان بمدينة المنصورة تحتاج الى الترميم وان تمتد إليها يد العون حتى يرجع إليها بريقها التاريخي الحافل، هذا ما يتمناه الفنان التشكيلي الأستاذ/ مجدي محمود مدير متحف المنصورة القومي، فمنذ أكثر من عشر سنوات لم تمتد للدار يد العون أو الترميم، وهذه مسؤوليتنا جميعاً تجاه جزء من تاريخ الدولة الإسلامية.

هوامش

١- السلوك لمعرفة دول الملوك- المقريزي- تحقيق: محمد مصطفى زيادة/ القاهرة- ١٣٦٠هـ- ١٩٤١م.

٢- العدوان الصليبي على مصر- جوزيف نسيم يوسف- دار الكتب الجامعية الاسكندرية- ١٩٦٩م.

٣- حملة لويس التاسع- محمد مصطفى زيادة- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب القاهرة- ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.

٤- الحركة الصليبية- سعيد عبدالفتاح عاشور- مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة- ١٩٨٢م.

٥- تاريخ الحروب الصليبية- ستيفن رنسيمان- ترجمة: السيد الباز العريني - دار الثقافة- بيروت- ١٩٦٩م.

٦- تاريخ الأيوبيين والمماليك- د.قاسم عبده قاسم- القاهرة- ٢٠٠٥م.

٧- محاضرات للأساتذة:

أ- أ.د.عبدالغني محمود عبدالعاطي.

أستاذ تاريخ العصور الوسطى- كلية الآداب- جامعة المنصورة (١٩٩٦-١٩٩٧م).

ب- أ.د.سامي أحمد عبدالحليم

أستاذ التاريخ الإسلامي- كلية الآداب- جامعة المنصورة (١٩٩٦-١٩٩٧م).

نكاح المُحْرِم وإنكاحه

بقلم- أ.د محمد عبدالرحيم - مصر

انقضى الشهر الفضيل وهلت علينا أشهر الحج، حيث يستعد حجاج بيت الله الحرام لتلبية نداء الله لهم بأذان الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ «الحج-٢٧».

ومن المسائل الفقهية التي تعددت إزاءها آراء الفقهاء مسألة نكاح المحرم وإنكاحه، فكان منهم من يجيز ومنهم من يمنع ولكل أدلته.

في السطور التالية نستعرض رأي كلا الفريقين وما استند إليه من أدلة.

ذهب جمهور الفقهاء «١» إلى أنه يحرم على المحرم عقد النكاح لنفسه أو لغيره بولاية أو وكالة، على حين ذهب أبو حنيفة إلى جواز هذا النكاح «٢».

ومنشأ الخلاف بين الجمهور وأبي حنيفة في هذه المسألة مرجعه إلى ما رواه عثمان بن عفان عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب «٣»، فقد نهى النبي ﷺ، كما ينص هذا الحديث- المحرم عن النكاح، ولكن الجمهور حملوا لفظ «ينكح» الوارد في الحديث على العقد، وبناء على ذلك قالوا بعدم صحة نكاح المحرم، وإنكاحه، فإذا تزوج المحرم أو زوج موليته وهو محرم فالنكاح لا يصح.

يقول النووي: «واعلم أن النهي عن النكاح والإنكاح في حال الإحرام نهي تحريم، فلو عقد لم ينعقد، سواء كان المحرم هو الزوج أو الزوجة أو العاقد لهما بولاية أو وكالة فالنكاح باطل في كل ذلك» «٤».

أما أبو حنيفة فحمل لفظ «ينكح» المنهي عنه في الحديث على الوطء، ولذا قال بجواز نكاح المحرم وإنكاحه، إذ لا حرمة في ذلك.

وأيد أبو حنيفة مذهبه بما رواه ابن عباس من أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم «٥».

كذلك عضد أبو حنيفة رأيه بالمعقول، فذهب إلى القول بأن المحرم إذا كان يجوز له أن يشتري الجارية للوطء، فكذلك يجوز له عقد النكاح، لأنه عقد يملك به الاستمتاع فلا يحرمه الإحرام كشراء الإماء «٦».

هذا عن أدلة أبي حنيفة أما الجمهور فقد أيدوا مذهبهم القائل بعدم جواز نكاح المحرم بما روي عن ميمونة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال، فعن يزيد بن الأصم عن ميمونة أن النبي ﷺ تزوجها حلالا، وبنى بها حلالا، وماتت بسرف «٧» فدفناها في الظلة التي بنى بها فيها. وكانت خالتي وخالة ابن عباس «٨».

تعقيب:

هكذا استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه، ونحن إذا أمعنا النظر في هذه الأدلة نجد أنها تدور حول محورين رئيسين هما:

الأول: حديث النبي ﷺ «لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب».

الثاني: التعارض بين الآثار الواردة في هذه المسألة، فعلى حين

يستدل أبو حنيفة برواية ابن عباس التي تنص على أن الرسول ﷺ تزوج وهو محرم، نجد أن الجمهور يستدلون بما روي عن ميمونة وأبي رافع وغيرهما من أن رسول الله ﷺ تزوج وهو حلال.

أما بالنسبة للحديث المروي عن النبي ﷺ «لا ينكح المحرم...» فإن حمل لفظ النكاح في هذا الحديث على العقد، وهو ما ذهب إليه الجمهور- هو الأقرب إلى الصواب، بل إننا نبالغ إذا قلنا بأنه هو المتعين في هذا الحديث، لأنه لايمكن حمل لفظ النكاح على الوطء كما ذهب إلى ذلك أبو حنيفة، وهذا هو ما تشهد له ألفاظ الحديث نفسها، بيان ذلك أن قوله: «لا ينكح» بفتح حرف المضارعة من «نكح» معناه: لايعقد لنفسه، أما قوله: «ولا ينكح» بضم أوله من «أنكح» أي لا يعقد لغيره بولاية ولا وكالة وقوله: «لا يخطب» أي لايخطب على نفسه ولا على غيره، فدل ذلك على أن المراد بالنكاح هنا هو العقد لا الوطء، وهذا هو ما فطن إليه العلماء «٩».

وفي هذا يقول السندي: «وهذا- أي ولا ينكح - يمنع تأويل النكاح في الحديث بالجماع كما قيل. «١٠».

كما يقول الصنعائي: «والحديث دليل على تحريم العقد على المحرم لنفسه ولغيره «١١».

هذا عن الحديث أما بالنسبة للروايات الواردة في هذه المسألة فإن ثمة تعارضا ملحوظا بينها، فعلى حين تنص رواية ابن عباس وحدها على أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، نجد في الجانب المقابل أن الروايات الأخرى تصرح بأن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال، إذن فكيف نوفق بين هذه الروايات؟

في الحقيقة لقد سلك العلماء مسلكين إزاء التوفيق بين هذه الروايات.

المسلك الأول: يقوم على رفض رواية ابن عباس وعدم قبولها، وذلك لمعارضتها بما رواه أكثر الصحابة وبما روي عن ميمونة نفسها من أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال، وقد أيد العلماء هذه الرواية بما روي عن أبي رافع وهو السفير بين ميمونة والنبي ﷺ في هذا الزواج - ومما لاشك فيه - كما يقولون: «أن رواية صاحبة القصة والرسول بينهما أولى بالقول، يقول ابن عبد البر: اختلفت الآثار في هذا الحكم، لكن الرواية أنه تزوجها وهو حلال جاءت من طرق شتى، وحديث ابن عباس صحيح الإسناد لكن الوهم إلى الواحد أقرب إلى الوهم من الجماعة. «١٢».

كما يقول الخطابي: «قلت: وميمونة أعلم بشأنها من غيرها وأخبرت بحالها وبكيفية الأمر في ذلك العقد وهو من أدل الدليل على وهم ابن عباس.«١٣».

كما روي عن سعيد بن المسيب أنه قال: «وهم ابن عباس في تزويج ميمونة وهو محرم. «١٤».

كما يقول النووي: «إن رواية تزوجها حلالا من جهة ميمونة وهي صاحبة القصة وأبو رافع كان السفير بينهما، فهما أعرف، فاعتماد روايتهما أولى. «١٥».

وقال الصنعاني: «ورواية ابن عباس مردودة بأن رواية أبي رافع أرجح لأنه كان السفير بينهما- أي بين النبي ﷺ وميمونة - ولأنها رواية أكثر الصحابة «١٦».

كما يقرر ذلك الزرقاني بقوله: «وروايتهما أولى بالقبول، لأن ميمونة هي الزوجة وأبو رافع هو السفير بينهما، فهما أعرف بالواقعة من ابن عباس لأنه ليس له من التعليق بالقصة ما لهما ولصغره حينئذ عنهما إذ لم يكن في سنهما ولا يقرب منه «١٧».

كما يؤكد على ذلك ابن القيم بقوله: «وقول أبي رافع أرجح لعدة وجوه «١٨».

أحدهما: أنه إذ ذاك كان رجلاً بالغا وابن عباس لم يكن حينئذ ممن بلغ الحلم بل كان له نحو العشر سنين، فأبو رافع إذ ذاك أحفظ منه.

الثاني: أنه كان الرسول بين رسول الله ﷺ وبينهما وعلى يده دار الحديث فهو أعلم منه لاشك.

الثالث: أن ابن عباس لم يكن معه في تلك العمرة، فإنها كانت عمرة القضاء وكان ابن عباس إذ ذاك من المستضعفين الذين عذرهم الله من الولدان، وإنما سمع القصة من غير حضور منه لها.

الرابع: أنه ﷺ حين دخل مكة بدأ بالطواف ثم سعى بين الصفا والمروة وحلق ثم رحل، ومن المعلوم أنه لم يتزوج بها في طريقه، ولابدأ بالتزويج قبل الطواف بالبيت ولا تزوج في حال طوافه هذا.

الخامس: أن الصحابة رضي الله عنهم غلطوا ابن عباس ولم يغلطوا أبا رافع.

السادس: أن قول أبي رافع موافق لنهي النبي ﷺ عن نكاح المحرم وقول ابن عباس يخالفه.

السابع: أن ابن أختها يزيد بن الأصم شهد أن رسول الله ﷺ تزوجها حلالا.

المسلك الثاني: يقوم على تأويل رواية ابن عباس لكي تتفق مع غيرها من الروايات الأخرى التي تنص على أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال، وأهم هذه التأويلات: «١٩».

١- أن النبي ﷺ تزوج ميمونة حلالا، وأظهر أمر تزويجها وهو محرم.

٢- أن ابن عباس كان يرى أن من قلد الهدي يصير محرماً والنبي ﷺ كان قلد الهدي في عمرته تلك التي تزوج فيها ميمونة، فيكون إطلاقه أنه ﷺ تزوجها وهو محرم، أي عقد عليها بعد أن قلد الهدي وإن لم يكن تلبس بالإحرام، وذلك أنه كان أرسل إليها أبا رافع يخطبها فجعلت أمرها إلى العباس فزوجها من النبي ﷺ.

٣- أن المراد بقول ابن عباس: «تزوج ميمونة وهو محرم»، أي داخل الحرم أو في الشهر الحرام، لأن ابن عباس عربي فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون: أحرم وأنجد وأتهم إذا دخل نجداً أوتهامة أو في الشهر الحرام.

هذا وتسمية من هو في الحرم بأنه محرم وإن كان حلالا إنما هي لغة شائعة معروفة ومنها البيت المشهور:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً
ودعا فلم أر مثله مخذولا

أي قتلوه في البلد الحرام.

وقال الأعشى: «قتلوا كسرى بليل محرماً». أي في الشهر الحرام وإلى هذا التأويل جنح ابن حبان فجزم به في صحيحه.

هكذا كان موقف العلماء من رواية ابن عباس، وهو موقف



يعتمد على رفض هذه الرواية من ناحية، أو تأويلها لكي تتفق مع بقية الروايات الأخرى من ناحية أخرى، بيد أن الإنصاف يقتضي أن نشير إلى أن كلا المسلكين- الرفض و التأويل- فيه مبالغة ومغالاة، بيان ذلك أن رفض رواية ابن عباس بدعوى احتمال توهمه، فإن هذا شيء ممكن لأن احتمال النسيان والتوهم وعدم الدقة في السماع أو في الفهم يصدق على جميع الناس بحكم طبيعتهم البشرية، وابن عباس واحد منهم.

غير أن هذا الاحتمال- توهم ابن عباس- وإن كان ممكنا- كما أشرت- إلا أنه بعيد في نظري، وذلك لما عرف عن ابن عباس من قوة الذاكرة وسرعة الحفظ وسيلان الذهن وغير ذلك من صفات جعلت الرياسة تنتهي إليه في الفتوى والتفسير.

ومما يقوي هذا الرأي- عدم توهم ابن عباس - أن ما روي عن ابن عباس قد جاء مثله صحيحاً عن غيره من الصحابة كعائشة وأبي هريرة، كما روي مثله عن الشعبي ومجاهد والحسن كما نص على ذلك ابن حجر «٢٠».

فعن عائشة أن رسول الله ﷺ تزوج وهو محرم واحتجم وهو محرم «٢١».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم «٢٢».

كما روى عبدالله بن محمد بن أبي بكر قال: سألت أنسا عن نكاح المحرم فقال: لا بأس به وهل هو إلا كالبيع «٢٣».

في ضوء هذا يتضح لنا أن القول بتزويج النبي ﷺ وهو محرم قد روي عن غير ابن عباس من فقهاء السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن ثم فإن ما ذهب إليه ابن عبد البر «٢٤» والقاضي عياض «٢٥» لا أساس له من الصحة حيث ادعيا أن القول بتزويج النبي ﷺ وهو محرم لم يروه إلا ابن عباس.

ولله در ابن حجر، حيث فطن إلى هذا فقال: «وفيه- أي الآثار المروية في زواج النبي ﷺ وهو محرم- رد على قول ابن عبدالبر إن ابن عباس تفرد من بين الصحابة بأن النبي ﷺ تزوج وهو محرم «٢٦».

هذا عن مناقشة اتجاه رفض رواية ابن عباس، أما بالنسبة لتأويلها لكي تتفق مع غيرها من المرويات الأخرى، فإن هذا المسلك مرفوض في نظري أيضا، لأن هذه التأويلات التي أول بها العلماء حديث ابن عباس يبدو عليها التكلف واضحاً من ناحية، ولا تساعد عليها ألفاظ الحديث من ناحية أخرى.

أضف إلى ذلك أن ما روي عن ابن عباس قد ورد في الكتب الستة بل اتفق عليه البخاري ومسلم، ومن المعلوم أن ما اتفق عليه الشيخان يعد أعلى مراتب الصحيح، ومن ثم فإن الطعن فيه أو تأويله بلا دليل قوي ليس له وجاهة.

في ضوء هذا فإننا لا نبالغ إذا قلنا بأن ماروي عن ابن عباس يجب أن يقدم على غيره من المرويات الأخرى المعارضة- على الرغم من كثرتها ولكن: هل يعني ذلك أننا نقول بجواز نكاح المحرم؟

وللإجابة على ذلك فإنني أقول: إنه مع إيماننا الشديد بصحة ما روي عن ابن عباس، وتسليمنا بتقديمه على غيره من المرويات الأخرى، فإنه لا يمكن الاستدلال به على ما ذهب إليه أبو حنيفة من القول بجواز نكاح المحرم وإنكاحه، لأن غاية ما يدل عليه حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج وهو محرم، على حين ثبت في الصحيح أيضا من حديث عثمان أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المحرم وإنكاحه فقال: «لا ينكح المحرم ولاينكح، وفي هذه الحالة يجب تقدم قول النبي ﷺ على فعله، لأنه إذا اجتمع القول والفعل يرجح القول، لأنه يتعدى إلى الغير، والفعل قد يكون مقصوراً عليه ومن خصائصه، وهذا ما أشار إليه العلماء.

يقول الشوكاني: «إن حديث ابن عباس غاية ما فيه على فرض أنه أرجح لكونه في الصحيحين أن ذلك جائز لرسول الله ﷺ فيكون خاصا به والنهي خاصا بالأمة كما تقرر في الأصول أن فعله ﷺ لايعارض القول الخاص بالأمة، وعلى تقدير شمول النهي له فيكون فعله مخصصا له «٢٧».

كما يقول ابن قدامة: «ثم لو صح الحديثان كان تقديم حديثنا أولى لأنه قول النبي ﷺ وذلك فعله، والقول آكد لأنه يحتمل أن يكون مختصا بما فعله «٢٨».

كما يقول الزرقاني: إن الصحيح عند أهل الأصول ترجيح القول إذا تعارض هو والفعل لقوة القول لدلالته بنفسه على الفعل، فإنما يدل بواسطة القول، ولتعدي القول إلى الغير، والفعل يحتمل قصره عليه «٢٩».

المذهب الراجح

في ضوء ما سبق نستطيع أن نقرر ونحن مطمئنون إلى أن المذهب الراجح لدينا هو ما ذهب إليه الجمهور من القول بعدم صحة نكاح المحرم وإنكاحه لنهي النبي ﷺ عن ذلك كما ثبت في الصحيح.

وهذا الرأى- عدم صحة نكاح المحرم- هو ما ذهب إليه كثير من فقهاء السلف الصالح وغيرهم كعمر وعثمان وعلي وابن عمر وزيد وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وسالم بن عبدالله والزهري والليث والأوزاعي «٣٠».

- فعن نافع أن عبدالله بن عمر كان يقول: لاينكح المحرم ولا يخطب على نفسه ولا على غيره.

- وعن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب وسالم بن عبدالله وسليمان بن يسار سئلوا عن نكاح المحرم فقالوا: لا ينكح المحرم ولا ينكح.

- روي عن علي أنه قال: من تزوج وهو محرم نزعنا منه امرأته.

- كما روي عنه أنه قال: لاينكح المحرم، فإن نكح رد نكاحه.

- كما روي أن عمرو بن عبيد الله أرسل إلى أبان بن عثمان - وأبان يومئذ أمير الحج- وهما محرمان: إني قد أردت أن أنكح طلحة بن عمر بن شيبة بن جبير وأردت أن تحضر، فأنكر ذلك عليه أبان، وقال سمعت عثمان بن عفان يقول: قال رسول الله ﷺ لاينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب.

ليس الأمر هذا فحسب، بل قد ثبت أن السلف الصالح فرقوا بين محرم وبين امرأته، ولا يكون هذا إلا عن ثقة وثبت، فعن داود بن الحصين أن أبا غطفان بن طريف المري أخبره أن أباه طريفا تزوج امرأة وهو محرم، فرد عمر بن الخطاب نكاحه «٣١»، كذلك روى البيهقي باسناده عن سعيد بن المسيب أن رجلا تزوج وهو محرم، فأجمع أهل المدينة على أن يفرق بينهما. «٣٢».

وأخيراً بقي أن نشير إلى أن ما استدل به أبو حنيفة من القول بجواز نكاح المحرم قياسا على شراء الإماء، فإن هذا القياس لايصلح الاستدلال به لأنه معارض بما ثبت في السنة الصحيحة، ومن ثم فلا يعتد به، وفي هذا يقول الشوكاني: «إنه قياس في مقابلة النص وهو فاسد الاعتبار» «٣٣».

كما يقول ابن قدامة: «عقد النكاح يخالف شراء الأمة، فإنه يحرم بالعدة والردة واختلاف الدين، وكون المنكوحة أختا من الرضاع وتعتبر له شروط غير معتبرة في الشراء، وعلى كل فهو قياس في معارضة النص فلا يعتبر به « ٣٤».

الفهرس

١- انظر: الموطأ ١/٢٨٢- ٢٨٣، وشرح الزرقاني ٢/٣٦٦، والمغني ٣/٣١١، وروضة الطالبين ٥,٤١٢، والمحلى، ١٠/٢٥٦، والسيل الجرار ٢/١٧٦ - ١٧٧، والبحر الزخار ٣/٣١٠، وشرائع الإسلام ١/٢٤٩، ومن لا يحضره الفقيه ٢/٢٣٠ .

٢- أنظر: فتح القدير ٣/٤٢، والمبسوط ٤/١٩٢، ومراقي الفلاح ص ٣١٩، وبدائع الصنائع ٥/٢٧٠ .

٣- رواه الجماعة إلا البخاري (نيل الأوطار ٥/١٣ -١٤).

٤- مسلم بالنووي٣/٥٦٧ .

٥- متفق عليه فراجعه في فتح الباري، كتاب النكاح باب نكاح المحرم ٩/٧٠، والنسائي في كتاب الحج باب الرخصة في النكاح للمحرم ٥/١٩١، وسبل السلام ٣/٢٠٧

٦- فتح القدير ٣/١٣٨ .

٧- سرف: بفتح السين وكسر الراء: موضع قرب التنعيم، وهو مكان قريب من مكة (نيل الأوطار ٥/١٥).

٨- رواه مسلم في كتاب النكاح باب (زواج المحرم) ٨/١٥٠، وابن ماجه في كتاب (النكاح) باب (المحرم يتزوج) ١/٦٣٢، وكذلك أحمد في المسند ٢-١٨٠، وراجعه في نيل الأوطار ٥/١٤ .

٩- انظر: فتح الباري ٩/٧٠، وشرح الزرقاني ٢/٣٦٦ .

١٠- حاشية السندي على سنن النسائي ٥/١٩٢ .

١١- سبل السلام ٢/٣٨٨ .

١٢- سبل السلام ٣/٢٠٧ .

١٣- معالم السنن ٢/٤٢٣ .

١٤- سبل السلام ٢/٢٨٩ .

١٥- المجموع شرح المهذب ٧/٢٨٩ .

١٦- سبل السلام ٢/٢٨٨ -٢٨٩ .

١٧- شرح الزرقاني ٢/٣٦٦ .

١٨- زاد المعاد ٥/١٢٢ .

١٩- انظر: فتح الباري ٩/٧٠ - ٧١ ونيل الأوطار ٥/١٥ ، وشرح الزرقاني ٢/٣٦٦، والمغني ٣/٣١٢ - ٣١٣ .

٢٠- فتح الباري ٩/٧١، وكذلك انظر مجمع الزوائد ٤/٢٦٧ .

٢١- مجمع الزوائد ٤/٢٦٧ .

٢٢- نفسه،

٢٣- فتح الباري ٩/٧١ .

٢٤- نفسه ٩/٧١ .

٢٥- سبل السلام ٢/٣٨٨،- ٣٨٩ .

٢٦- فتح الباري ٩/٧١ وكذلك انظر: نيل الأوطار ٥/١٥ .

٢٧- السيل الجرار ٢/١٧٧ .

٢٨- المغني ٣/٣١٢ - ٣١٣ .

٢٩- شرح الزرقاني ٢/٣٦٦ - ٣٦٧ .

٣٠- انظر هذه الآثار في: الموطأ ١/٢٨٣- ٢٨٤، والسنن الكبرى ٥/٦٥ - ٦٨، ومجمع الزوائد ٥/٢٦٧ - ٢٦٨ .

٣١- الموطأ ١/٢٨٣ .

٣٢- السنن الكبرى ٥/٦٦ -٦٧ .

٣٣- نيل الأوطار ٥/١٥، وكذلك اقرأ هذا المعنى في فتح الباري ٩/٧١ .

٣٤- المغني ٣/٣١٣ .

من سمات الفكر الوسطي

الدكتورة سعاد رحائم-المغرب

تميزت الشريعة الإسلامية منذ فجر الدعوة المحمدية بالتوسط والاعتدال والسماحة واليسر ورفع الحرج والمشقة في جميع الشرائع والأحكام الإلهية وفي العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات والعلاقات الاجتماعية.

فالإسلام السمح هو السبيل إلى صلاح الأوطان وأمنهم وهو النهج القويم الذي به يعم الرخاء والخير والاستقرار، ومن خلاله تنعم البشرية بالعلى في الآفاق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وعليه فاستجلاء الفهم الصحيح لحقيقة النص القرآني والسنة النبوية المطهرة يجعل المسلم يقف على كنوز الحقائق القيمية لهذه الشريعة السمحة.

لكن وما نتأسف له اليوم هو البعد عن الفهم المقاصدي لبعض المصطلحات الإسلامية الأصيلة التي تدل على عمق الدلالة المفصلية لحقيقة المعنى الصحيح، ونحتاج في هذه المقالة أن نسلط الضوء على مصطلح الوسطية مفهوما وفكرا.

جاء في لسان العرب لابن منظور الوسطية لغة هي: وسط الشيء وهو أعدله يقال: جلس فلان وسط القوم أي صار في وسطهم.

وفي الاصطلاح لها معنيان

الأول: وهو معنى البينية، كالقول: الشجاعة وسط بين التهور والجبن، والاعتدال في النفقة: وسط بين الإسراف والتقتير.

والثاني: هو المعنى المستنبط من مقاصد الشريعة الإسلامية كالقول، بأن الوسط من كل شيء. أعدله وخيره وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة ١٤٣).

ودلت التفاسير الحديثة والألسن الرائدة في زماننا أن الوسطية تعني الاعتدال في التصور والاعتقاد والسلوك. لذلك فالإسلام بهذا الوصف هو دين معتدل غير غال ولا مفرط، غير متشدد ولا متساهل، أقر بمبدإ الرخص والعزائم، واليسر في التشريع والتدرج في الأحكام قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾. (البقرة: ١٨٥). وقال أيضا: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج: ٧٨).

إن وصف الشريعة الإسلامية بالصراط المستقيم كما في قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (الأنعام ١٥٣).

يشير إلى أن الوسطية تعني: الصراط المستقيم، بل جعلها بعض المفسرين مرادفا لها، لقوله تعالى: ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، فالكاف جاءت لربط الصراط المستقيم بالوسطية.

وكما تبرز هذه الوسطية في العقيدة والعبادات تبرز بشكل واضح في المعاملات على مستوى معين من الإخاء والحب والعدل والتسامح من دون إضمار أي عداء أو شر للآخر، وإن كان ذلك الآخر لا ينتسب لعقيدتك، لذا فمفهوم الجهاد في الإسلام يراد به الدفاع عن حرمات الإسلام والمسلمين، ولا يقصد به حمل السلاح أو السيف ضد الغير أو قتل الأنفس بغير حق أو ترويع الناس أو إخافتهم، أو إشاعة إرهاب المجتمعات. وتعبيرا عن هذه المواقف النبيلة للإسلام التي تدعو إلى التسامح والتعايش مع الناس يقول تعالى في الآية الكريمة: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة ٨-٩).

فهذا من سمات الإسلام الحضارية الذي يدعو إلى البر والقسط مع الآخر ويقول الإمام القرافي في معنى البر: «هو الرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف والرحمة واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا بهم لا خوفا، والدعاء لهم بالهداية أن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم»(١).

فهذا مقتضى التعامل مع غير المسلمين فما الحال مع المسلمين وتدلنا الوثيقة التاريخية التي وضع خطط الرسول الكريم- الرحمة المهداة إلى العالمين- نموذجا ومثلا أعلى في إرساء قواعد الأمن والسلام بين المسلمين في المدينة المنورة وبين يهود الأوس والخزرج وباقي أهل الذمة.

هذه بعض من سمات الوسطية التي اعترفت بحرية الآخر وخاصة الحرية الدينية مصداقا لقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦) وقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف الآية: ٨٢).

إن مصطلح الوسطية هو من المصطلحات التي استرعت اهتمام كثير من الباحثين والدارسين الذين انشغلوا بقضايا الفكر الإسلامي، مثل الأمين العام للمركز العالمي للوسطية الدكتور عصام البشير الذي قال في تعريفه للوسطية: «إنها منهج شرعي فيها مناط الخيرية وعليها ينهض بناء الشهود الحضاري»(٢).

وقال أيضا بأن وسطية الإسلام «لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة وإنما هي شاملة لكل شعب من شعابها، مطلة على كل أفق مهما رحب واتسع وامتد».

ومن أهم الشعاب والجوانب التي عالجها الدكتور عصام البشير كسمات للوسطية:

١- وسطية في الفكر: ومن أهم دروبها

الوسطية هي الاعتدال في التطور والاعتقاد والسلوك بل فسرها بعض المفسرين بأنها الصراط المستقيم

ركائز الفكر الوسطي: الفهم الشمولي للاسلام والايمان بمرجعية القرآن والسنة وفهم روح الاسلام وجوهره واحترام العقل والتفكير...

وسطية الموافقة للفطرة، ثم وسطية الشعائر الدافعة للعمارة.

٢- وسطية في المنهج: ومن أهم دروبها شمول في التصور، وتكامل في السلوك.

٣- وسطية في التجديد والاجتهاد وهي ارتباط بالأصل واتصال بالعصر.

٤- وسطية في الأحكام.

٥- وسطية في التفاعل الحضاري، ومن أهم سماتها خصوصية بلا انكفاء وتفاعل بلا ذوبان- ركائزها: التعارف والتعايش والتعاون.

٦- اعتزاز بلا استعلاء، وتسامح بلا هوان(٣).

وفي بيانه للمرتكزات الضرورية للوسطية قال: «من المهم والضروري ألا ندع مفهوم الوسطية مائعا رجراجا هلاميا يفسره كل من شاء كما شاء ويدعيه كل فريق لنفسه، زاعما أن ما يدعو إليه هو الوسطية التي يدعو إليها الداعون وينوه بها المنوهون، لذلك لا بد من توضيح ركائز الوسطية ومعالمها وضوابطها: فمن ركائزها: الفهم الشمولي التكاملي للإسلام، والإيمان بمرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية للتشريع والتوجيه، والحرص في فهم الإسلام وتعاليمه على الروح والجوهر قبل الشكل والمظهر، واحترام العقل والتفكير والدعوة إلى النظر والتدبر في النعم والآفاق، وتكوين العقلية العلمية ومقاومة الجمود والتقليد، والمزج بين الروح والمادة وبين الدنيا والآخرة، ودعوة المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة وحوار المخالفين بالتي هي أحسن، والتركيز على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية والثبات في الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والآليات، وتبني منهج التيسير في الفتوى مع الأخرين.. والتدرج الحكيم في الدعوة والإفتاء والتعليم والتغيير، والتعاون بين الفئات الإسلامية في المتفق عليه والتسامح والحوار في المختلف فيه، وإنصاف المرأة وتحريرها من رواسب عهود التخلف المجانبة لحقائق الإسلام، والاعتراف بحقوق الأقليات الدينية والدعوة إلى تجديد الدين من داخله، وإحياء فريضة الاجتهاد، والدعوة إلى فقه جديد (الفقه القرآني والنبوي) والاستفادة من أفضل ما في تراثنا كله، والجمع بين استلهام الماضي ومعايشة الحاضر واستشراف المستقبل»(٤).

ومن دعاة الفكر الوسطي أيضا الدكتور يوسف القرضاوي وقد حدد بالمجلس الأوربي للإفتاء ضوابط المنهج الوسطي حيث أكد أن تيار الوسطية يقوم على جملة من الدعائم الفكرية تبرز ملامحه وتحدد معالمه وتحسم منطلقاته وأهدافه وتميزه عن غيره من التيارات. فحصر هذه الملامح في عشرين ملمحا جعلها القاعدة الأساس والمنطلق الرئيس للفكر الوسطي من بينها:

١- الملاءمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر.

٢- فهم النصوص الجزئية للقرآن والسنة في ضوء مقاصدها الكلية.

٣- التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة.

٤- التشديد في الأصول والكليات والتيسير في الفروع والجزئيات.

٥- الفهم التكاملي للإسلام بوصفه: عقيدة وشريعة دينا ودنيا، ودعوة ودولة.

١٤- الجمع بين العلم والإيمان وبين الإبداع المادي والسمو الروحي وبين القوة الاقتصادية والقوة الأخلاقية.

ويعتبر الدكتور محمد عمارة أيضا من المؤسسين للمدرسة الوسطية والداعين إليها وهو القائل في وصفها: «إنها الوسطية الجامعة التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكون موقفا جديدا مغايرا للقطبين المختلفين، ولكن المغايرة ليست تامة، فالعلاقة الإسلامية تجمع بين العقل والنقل، والإيمان الإسلامي يجمع بين الايمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة، والوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الوسطي».

هذه أهم سمات الوسطية، ولأجل ترسيخها فكرا وسلوكا ينبغي محاربة ومناهضة الغلو بجميع أشكاله وفي شتى مجالاته خاصة،خاصة في الجانب العقدي كقضية الولاء والبراء، التي استغلها المغالون والمتطرفون، والأصل الصحيح لمفهوم الولاء والبراء(٥) مرده إلى قضية الإيمان بالله ورسوله، ويعود في الأصل إلى توحيد الله عز وجل وإخلاص العبودية له، بينما البراء هو كره المسلم للكفر وتبرؤه منه من حيث هو عقيدة قائمة على نقض حقائق الإيمان، ولا يلزم بأي حال بغض المسلم لغير المسلم، بل من حقوق غير المسلم على المسلم القسط والبر كما سبق ذكره.

ويتعلق الغلو عادة بأمور ثلاثة: «بفقه النصوص كالتشدد في تفسيرها أو اعتماد منهجية تلغي مقاصد النص، أو بالأحكام كإلزام النفس ما لا تطيق وتحريم الطيبات وترك العمل بأحكام الضرورة عند الضرورة، أو بالموقف من المخالف بنبذه إطلاقا وعدم التمييز بين المخالف في المرجعية والمخالف في الاجتهاد، وبين المخالف المسالم والمخالف المحارب مع اعتماد العنف بكل أشكاله وسيلة لحسم الخلافات»(٦).

ولقد شدد الإسلام صراحة على نبذ الغلو في الدين قال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم﴾(النساء: ١٧١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»(٧) وفي حديث آخر: «إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه»(٨).

الجهل بفقه النصوص وفقه المقاصد وفقه الأولويات وفقه المآلات وفقه الموازنات. ولعل الحسن البصري أدرك أهمية العلم بالدين فقال: اطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم، فإن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم» وكان يعني بذلك الخوارج».

الهوامش

١- الفروق للقرافي: ج ٣/ص ١٥.

٢- انظر موقع وزارة الأوقاف بالكويت.

٣- واجهات الوسطية للدكتور عصام البشير: ص ٢٧ ضمن مجلة الفرقان: ٥١ السنة ٢٠٠٥.

٤- انظر: موقع وزارة الأوقاف للكويتية.

٥- الولاء والبراء للدكتور فريد الأنصاري ضمن الندوة العلمية التي نظمها المجلس العلمي الأعلى بالدار البيضاء مايو ٢٠٠٧.

٦- كتاب الغلو في الدين لعبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: ١٩٩٢.

٧- أخرجه النسائي وابن ماجة.

٨- أخرجه البخاري.

النهضة والدين وأحداث ١١ سبتمبر


بقلم: غازي التوبة - فلسطين

تأرجح الموقف من الدين الإسلامي عند دعاة النهضة خلال القرن الماضي بين اتجاهين، الأول اعتبر أن الدين لا يحول بين المسلمين وبين النهضة وأن المشكلة تكمن في نقل التنظيمات الغربية، وفي فتح باب الاجتهاد، وفي المواءمة والتوفيق بين المعطيات الشرعية ومعطيات الحضارة الغربية والثاني يعتبر أن الدين الإسلامي يحول بين المسلمين وبين النهضة لذلك يجب عزله وتجاوزه وتأويل المتعارض منه بما يتفق مع معاني الحضارة الغربية.

وانطلق أتباع الموقف الثاني من المشابهة بين أوروبا والعالم الإسلامي، فأوروبا نهضت عندما نبذت الدين وعزلته في الكنيسة، ومنعته من أن يتدخل في شؤون الحياة، وحصرته في زاوية العبادة الشخصية، وكذلك على المسلمين أن يفعلوا الشيء نفسه من أجل النهضة والانبعاث والارتقاء وامتلاك الحضارة، فعليهم أن يحصروا الدين في المسجد، ويجعلوه منظما لعلاقة الفرد بربه فحسب. ناسين أن الذي جعل أوروبا تنبذ الدين هو تعرض المجتمع الأوروبي لأزمات وجودية بنيوية ظهرت في أمرين الأول تعارض الدين مع العقل عندما غالطت الكنيسة الحقائق العلمية مثل دوران الأرض حول الشمس، وأفتت بكفر القائلين بتلك الحقائق والثاني تعارض الدين مع الفطرة عندما احتقرت الكنيسة الدنيا والشهوات، واعتبرت أن الخلاص يكون بنبذ الدنيا وقتل الشهوات، أن العلاقة الجنسية مع المرأة نجس، وأن الفوز بالآخرة يكون بالابتعاد عن الشهوات والإقلاع عن الزواج والدخول في عالم الرهبنة.

مقاربة خاطئة

لكن هل المشابهة والمقاربة بين أوروبا والعالم الإسلامي صحيحة؟ لا أظن ذلك، لأن الوقائع التاريخية تشير إلى أننا لم نعان مثل تلك الأزمتين الوجوديتين البنيويتين وإنما هما خاصتان بالغرب، لذلك فإن سحب نتائجهما على الدين الإسلامي توسيع خاطئ.

برز الموقف الأول خلال القرن التاسع عشر وقامت قيادات في اسطنبول ومصر وتونس بالتوفيق والمزاوجة بين الإسلام وبين الحضارة الغربية، فأصدر السلطان العثماني خط كلخانة عام ١٩٣٨م والخط الهمايوني الشريف عام ١٨٥٦م، وقد دعا الخطان إلى الإقرار بحقوق الإنسان، وإلى العمل بالحرية الاقتصادية واقتصاد السوق، وإلى المساواة بين الطوائف، وتنفيذ حق المواطنة لجميع الأفراد في الخلافة العثمانية إلخ... كما أصدر السلطان دستوراً للخلافة العثمانية عام ١٨٧٦م وأجرى انتخابات على أثره في كل أنحاء الخلافة، وتكوّن مجلس «المبعوثان» الذي كان بمثابة برلمان للخلافة إلخ...، وأصدر الخديوي في مصر قرارات مشابهة لما عمله السلطان في الآستانة، فأصدر قراراً بتشكيل مجلس شورى القوانين، وأرسل البعثات التعليمية إلى فرنسا، وأقر تعليم البنات، وطور الجيش المصري وزوده بأحدث الأسلحة إلخ.. وأصدر الباي في تونس عهد الأمان في عام ١٨٥٧م، وكان مقدمة لإصدار الدستور في عام ١٨٦١م، ولإنشاء مؤسسات مثل مجلس الجنايات والأحكام العرفية، ومجلس التحقيق، ومجلس الشورى.

فصل الدين عن الدولة بدأ في أوروبا بعدما غالطت الكنيسة الحقائق العلمية وخالفت الفطرة الإنسانية فكفرت القائلين بدوران الأرض حول الشمس وحرمت الملذات الدنيوية من زواج ولباس حسن...

تغيرات الموقف من الدين

لكن الموقف من الدين تغير في القرن العشرين، وأصبح الموقف الثاني هو الغالب، وراجت مقولاته التي تعتبر أن الدين هو العقبة أمام النهضة، وهو السبب في التأخر والتخلف، وترافق ذلك مع سيادة الفكر القومي بشقيه التركي والعربي بعد الحرب العالمية الأولى، أما في المجال القومي التركي فاعتبر كمال أتاتورك أن الأمة التركية أمة طورانية، وأن الإسلام طارئ عليها، وأن عليها أن تبرز روابطها العرقية مع الأتراك في شرق أوروبا، وأن عليها أن تنبذ الدين الإسلامي لتدخل عالم الحضارة والحداثة، لذلك ألغى الخلافة العثمانية، وفصل الدين عن الدولة، وألغى التشريعات الإسلامية، وألغى الحجاب، وفرض اللباس الغربي والبرنيطة، وأعلن الأذان باللغة التركية إلخ...

أما في المجال القومي العربي فقد قامت بعد الحرب العالمية الأولى

دول قومية عربية في العراق وسورية والأردن وفلسطين واعتبرت هذه الدول أنها أجزاء من أمة عربية تقوم على عنصري اللغة والتاريخ، وليس الدين عاملاً في تشكيل هذه الأمة، لذلك اتجهت الحكومات الوطنية في هذه الدول إلى بناء الإنسان والإدارة والاقتصاد والجيش والمجتمع والفنون والتربية بمعزل عن الدين وتوجيهاته وأحكامه لأن الدول القومية والوطنية في الغرب لا تعطي دوراً للدين، ويمكن أن نسحب الحكم السابق على الدولة المصرية التي اعتمدت نوعاً آخر من القومية تقوم على البعد الجغرافي وهي القومية المصرية الفرعونية، لكنها تعاملت مع الدين بنفس طريقة تعامل الدولة القومية العربية.

ساد الفكر الاشتراكي في المنطقة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، وعزز الموقف الثاني في معاداة الدين، واعتبر الدين الإسلامي الأصل في التخلف لأنه يخدر الطبقات الفقيرة ويبعدها عن وعي واقعها بترويج الأوهام الغيبية من جنة ونار وملكوت أخروي، واعتبر أن طبقة رجال الدين منحازة إلى الأغنياء والملاك، وأن الفكر الديني مناقض للفكر العلمي إلخ... لذلك دعا إلى استئصال الدين الإسلامي من وعي الناس وحياتهم، وكانت تلك الدعوة ذروة الامتداد للتيار الثاني، فماذا كانت نتيجة المزاوجة بين التيارين القومي والاشتراكي؟ وماذا كانت نتيجة الدعوات إلى استئصال الدين الإسلامي من كيان المجتمع؟ كانت النتيجة فشل هذين التيارين وانبثاق الصحوة الإسلامية في السبعينيات، والمناداة بتمكين الإسلام في حياة الناس، وبرزت عدة مظاهر إسلامية منها العودة إلى الحجاب، وازدحام المساجد بالمصلين، وانبثاق ظاهرة البنوك الإسلامية، ورواج الكتاب الإسلامي، وسيطرة الإسلاميين على بعض الاتحادات الطلابية والمهنية والنقابية، وفوز الإسلاميين بنسبة جيدة من المقاعد البرلمانية في بعض الدول العربية إلخ...

إداعاءات باطلة

لكننا نرى بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م انبعاثاً جديداً لمقولات الموقف الثاني من الدين الإسلامي، وحياة جديدة لها، بل أضافت لها مقولات أخرى منها أن الدين الإسلامي هو سبب الإرهاب، وأنه مضاد للتحديث، وأنه يناقض الديموقراطية، وأن المجتمعات الإسلامية هي المجتمعات الوحيدة التي لم تتقبل الحداثة الغربية، وأنها القلعة الوحيدة المتبقية في العالم والممتنعة عن بركات الحضارة الغربية، وأبرز من طرح تلك المقولات برنارد لويس في عدد من الكتب التي ألّفها حول المنطقة العربية والإسلامية بعد أحداث ١١ سبتمبر، وكذلك فرانسوا فوكويوما الذي دعا في مقال كتبه في «نيوزويك» إلى فرض العلمانية على العالمين العربي والإسلامي من أجل إنهاء بؤر التعصب التي يحفل بها الواقع الإسلامي، والتي فرخت الإرهاب العالمي.

ترافق نداء الكاتبين السابقين برنارد لويس وفرانسوا فوكويوما مع سيل من الكتابات العربية تؤكد ما قالاه، وتدعو إلى تجفيف المنابع، وتعديل المناهج، ومراقبة أجهزة الإعلام، وغربلة كتب التاريخ، وتجديد الدين إلخ... فهل ستقوم نهضة في القرن الحادي والعشرين مع استبعاد الدين وعزله؟ أم أنها ستفشل كما فشلت سابقتها في القرن العشرين؟ لا نريد أن نستبق الوقائع والأحداث ونصدر أحكاماً عليها، لكننا ندعو فقط إلى الاستفادة من التجربة السابقة التي امتدّت طوال القرن العشرين وانتهت إلى الفشل وكلّفت الأمة الكثير من الجهود والأوقات والأموال والدماء والعناء والآلام إلخ... ■

وجهاً لوجه

شعر- مصطفى أحمد النجار - سوريا

نفسي التي في الحاضر..
هربت بصمت الشاعر..
خوفا إلى المغاور..
أو غابة المقابر..
مما يخبئ خاطري..
من داميات مناظر
قالت لها: شمس الحياة
ياسر أسرار الإله
إياك أن تتكاثري..
يأساً... وأن تتفاخري..
بشراعك المتناثر
عودي بخفقة طائر..
متعلقّ.. ببيادر
عودي بلهفة ذاكر..
متفكر.. ومحاور
يُشقيك أن تتظاهري..
أن السعادة في الحياة
هربُ الحياة من الحياة !

التواصل مع الآخر بين التفاعل المحمود والتبعية المذمومة

التواصل والتفاعل الثقافي والمعرفي بيننا- نحن العرب والمسلمين- وبين الغرب أمر بات ملحاً، لما تقتضيه ظروف العصر، ولما تتطلبه التغيرات والتحولات الدولية المتسارعة والمتلاحقة، التي يشهدها العالم المعاصر.

وهذا الأمر أصبح ضروريا، ولا يمكن لعاقل أن يدعو للانزواء والانغلاق خصوصا في هذا العصر الذي تحول فيه العالم إلى قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصالات التي لم يشهد التاريخ الإنساني لها مثيلاً قبل ذلك.

وهذا التواصل مبدأ إسلامي أرساه المسلمون الأوائل، وطبقوه، واتسعت عباءتهم لكل فكرة فيها خير للإنسانية، واستطاعوا أن ينتقوا ويختاروا من هذه الأفكار- بوعي وبصيرة وحس إسلامي- ما استطاعوا أن يكونوا به حضارة لم يشهد التاريخ البشري مثلها.

كما أنه أمر مطلوب من الأمة شرعاً انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ «البقرة- ١٤٣».

ضرورة التواصل

فالأمة الوسط هي التي تشهد على الناس جميعا فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد وتزن قيمهم وتطوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها... لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها» «١».

فكيف للأمة ان تكون أمة وسطاً شاهدة على الأمم وهي منغلقة على نفسها، منزوية بعيدا عن أحداث الحياة ومتغيرات الواقع.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ «آل عمران - ١١٠».

فكيف للأمة أن تباشر واجب هداية الأمم إلى الحق والخير والإيمان، وهي بعيدة عن مسرح الحياة.

وانطلاقا من قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ «الحجرات-١٣». ففي التعارف تفاعل، وينتج منهما تبادل المعارف والخبرات نتيجة التأثير والتأثر.

والتواصل والتفاعل من أهم السمات التي تميزت بها حضارتنا الإسلامية، وتاريخ المسلمين الأوائل شاهد على ذلك فقد استطاعوا في فترة وجيزة من الزمن أن يخترقوا بدينهم وعقيدتهم وفكرهم العقل والوجدان الغربي، ويحدثوا فيه هزة روحية ونقلة فكرية كبيرة دون أن يتنازلوا عن شيء من عقيدتهم وثوابتهم الفكرية، وكان من أثر هذا الاختراق نبوغ علماء ومفكرين وقادة ليسوا عرباً اعتنقوا الإسلام ونبغوا في جميع علوم الحياة سواء اللغوية أو الشرعية أو العلمية- فأفادهم الإسلام بأفكاره السامية، وأفادوا هم الإنسانية بخبراتهم المتعددة في كافة نواحي الحياة تحت مظلة الشرع الإسلامي الذي يحمي العقل من أي انحراف أو شطط يضر بمسيرة الحياة.



بقلم- سيد عبدالحليم الشوربجي - مصر

وتاريخ حضارتنا الاسلامية خير شاهد «فقد شهدت مراكز الثقافة الكثيرة كدمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وقرطبة وبخارى... وغيرها وفود تيارات فكرية لاتحصى واستطاعت الذهنية الإسلامية أن تهضمها وتتمثل خير ما فيها، ثم تنتج من نفسها الخاص ومن كل الروافد التي أخذت منها ما تريد حضارة عريقة، ولم تكن تتردد أو تخاف من أي وافد فهي قادرة على- ما ملكت من بصيرة الاختيار وقوة الإرادة- أن تفحص كل جزء فيه، وتحكم عليه بما تشاء فتأخذ ما تريد وتدع ما تريد «٢».

إذن فالتواصل والتفاعل والتبادل المعرفي والحوار الحضاري بين الأمم من أهم سمات الإسلام.

بين التفاعل والتبعية

لكن يجب أن نفرق بين التواصل الثقافي والتبادل المعرفي، وبين التبعية الثقافية والفكرية، واللهث وراء كل غث وساقط من الفكر بدعوى مواكبة العصر وملاحقة التطور الذي يشهده العالم المعاصر، إذ الأول أمر محمود كما بينا، وأما الثاني فهو أمر مذموم، ونهانا الإسلام عنه، إذ الأمة الإسلامية مأمورة أن تأخذ زمام الريادة

الفكرية والعقدية والمبادرة الدعوية انطلاقاً من مبدأ الشهادة الذي أوضحناه، والنبي ﷺ يقول: لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا ألا تظلموا «٣».

فالأمة الإسلامية منهية عن التبعية المضللة، لأن لها ذاتيتها وخصوصيتها، فهي ليست تابعة لأحد لكن ينبغي أن يكون لها رأيها الثابت الذي لا يتبدل حسب الأهواء والميول، أو تحت ضغط الظروف والأحوال.

والملاحظ أن بعضا ممن ينادون بالتبادل الثقافي والفكري، أو بمعنى آخر بالتبعية الثقافية والفكرية، ليست عندهم الأرضية الثقافية النابعة من عقيدتنا وتراثنا الإسلامي وليست عندهم الحصانة الفكرية التي تحميهم من عدوى الأفكار الخبيثة التي تسري في الجسد دون أن يشعر بها، فضلا عن أن بعضهم يتحامل على تراثنا الإسلامي، ولا يتعامل معه، ولا ينطلق في خطابه من ثوابتنا الإسلامية.

انبهار واحتقار

وإذا كنا نتحدث عن التفاعل والتبادل فما الذي قدمناه للغرب من ثقافتنا النابعة من أصولنا الأصلية، إن تاريخا طويلا من الاتصال بالغرب عن طريق القنوات الثقافية المختلفة في عالمنا العربي والإسلامي المعاصر يشهد على أننا نأخذ ولا نعطي، نتلقى ولا نقدم، والغريب أننا نأخذ بانبهار دون تريث أو ترو، دون تنقيح أو اختيار، نأخذ الغث قبل السمين، والأدهى أن بعضا من مثقفينا- في المقابل- ينظر باحتقار لتراثنا وأصالتنا الإسلامية والعربية فأوقعنا ذلك بين دائرتي الرحى- الانبهار بالإنجاز الغربي، والاحتقار للموروث العربي والإسلامي- وإن قدمنا للغرب شيئا فإننا لا نقدم إلا الساقط من ثقافتنا وتراثنا، فهل هذا بسبب خجلنا من تراثنا وأصالتنا؟! أم هو اللهث وراء منافع مادية ومكاسب دنيوية لم نأخذ من ورائها إلا السقوط في سلة التاريخ. يقول د. عبدالعزيز حمودة: «إن ثنائية الانبهار بالعقل الغربي ومنجزاته واحتقار العقل العربي ومنجزاته تقع في قلب الشرخ الثقافي الذي يعيشه الإنسان العربي بدرجات لا تتفاوت كثيراً من جماعة عربية إلى جماعة عربية أخرى وبدلا من منطقة وسط يأخذ فيها المثقف العربي ما يتناسب مع ثقافته العربية وتراثه الطويل نجد الغالبية تعيش الثنائية بكل تناقضاتها وفصامها «٤».

لقد وصل تاريخنا الإسلامي الى قمة التبادل والتفاعل الثقافي ومع ذلك لم يتخل المسلمون الأوائل عن يد من ثوابتهم، بل على العكس فقد نقلوا إلى الغرب خبرات ومعارف كثيرة ونقلوا معها فكرهم وعقيدتهم ولا ينكر التاريخ استفادة العرب والمسلمين من بعض الثقافات التي كانت معروفة وقتذاك، ولأنهم كانوا يملكون بصيرة واعية تفرق بين الغث وبين السمين، بين الضار وبين النافع، وكانوا على وعي بأن حرب الأفكار وغزو العقول قد يكون أشد بكثير من غزو الجيوش، فكانوا يأخذون بمبدأ المبادرة ومبدأ التنقيح والغربلة للأفكار التي تفد إليهم من مختلف الثقافات، فهناك معارف تلتقي عليها الشعوب جميعا وتتفق معها، وهناك معارف وثقافات إن ناسبت بيئة من البيئات فإنها ليست ضرورة - تناسب كل البيئات.

إننا حين نتحدث عن تواصل معرفي وتفاعل ثقافي يجب أن ندرك أموراً كثيرة، لعل أهمها: أن نعي أننا ننتمي إلى أمة لها خصوصيتها وأننا نؤمن بدين له تفرده وله ثوابته التي لا تحتمل نقاشاً أو إبداء رأي، فحين نتحدث عن التفاعل الثقافي يجب ان ننطلق من ثوابت ديننا ولا نفرط في اعتقادنا وأصولنا الفكرية التي نرتكز عليها.

فمن العبث أن نحاور الآخر وفينا من يتهم الفكر الإسلامي بالقصور أو يتطاول على تراثنا وينال منه، أو ينادي بالتخلي عن موروثنا الثقافي والعقدي لأنه لا يناسب العصر، فهذه أمور بدهية يجب أن ننتبه لها وينتبه مثقفونا لها.

إن الآخر لا يحترمنا ولا يستمع لنا إلا إذا احترمنا ديننا وعقيدتنا وتراثنا، وانطلقنا في حوارنا معه من ثوابتنا الفكرية والعقدية، حينها سيسمع منا وينصت لنا وربما يقتنع بما نقول، أو يصطدم معنا بسببه، فهذه سنة كونية أرادها الله تعالى لاستمرار الحياة - سنة التدافع بين الحق والباطل - ولكن الله تعالى وعد- ووعده الحق - بأن الغلبة دائما وأبداً في النهاية للحق، ﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ «يونس -٨٢».

الهوامش

١- في ظلال القرآن، سيد قطب (١ / ١٣٠ وما بعدها)- دار الشروق - بيروت- ط ١٥ ١٩٨٨م.

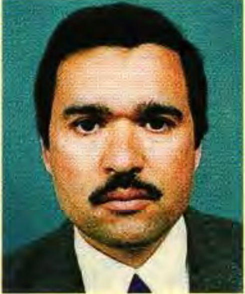
٢- مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية د. عبدالباسط بدر ص (١٠) منشورات لجنة مكتبة البيت- شركة الشعاع للنشر- الكويت.

٣- الحديث في سنن الترمذي تحقيق أ.أحمد شاكر وآخرون (٤ / ٣٦٤) دار إحياء التراث العربي بيروت وقال عنه الترمذي حديث حسن غريب، وقال أبو عبيد الإمعة هو الذي لارأي معه فهو يتابع كل أحد على رأيه.

٤- المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية- د. عبدالعزيز حمودة، (٣١) سلسلة عالم المعرفة الكويت عدد (٢٧٢).



تجديد الحديث عن الوحدة الإسلامية في عصر العولمة



بقلم: إبراهيم نويري - الجزائر

روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي (١) لي منها، وأُعطيت الكنزين الأحمر والأبيض (٢) وإني سألت ربي لأمتي ألاّ يهلكها بسنة عامة (٣) وألاّ يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم (٤) فيستبيح بيضتهم.. وإن ربي قال لي: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرد.. إني أعطيتك لأمتك ألاّ أهلكهم بسنة عامة، وألاّ أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولواجتمع عليهم مَنْ بأقطارها أو مَنْ بين أقطارها حتى يكون بعضُهم يهلك بعضاً ويسبي بعضُهم بعضاً» (٥).

إن هذا النص الكريم دال بنفسه على أن قوى الشر والطغيان لو تألبت كلها ضدنا ما نالت منا شيئاً إذا توحدت كلمتنا، وتجمع شملنا وتماسك صفنا.. كما أنه دال كذلك على أن مصائبنا من أنفسنا قبل أن تكون من غيرنا.. وأن اللوم ينبغي أن يُوجه لذات المسلمين ولضميرهم الجمعي قبل أن يُوجه لأعدائهم الخارجيين المتربصين بهم وبدينهم منذ ظهوره على المسرح العالمي في مطلع القرن السابع الميلادي، ومنذ شاءت الأقدار العليا أن تُختتم به رسالات السماء.

غربة الوحدة الإسلامية في الواقع المعاصر

إنه لحريٌ بالمسلمين جميعاً اليوم وبقادة الفكر منهم خاصة، وبالقائمين منهم على شؤون الدعوة والبلاغ والتغيير والإصلاح بصفة أكثر خصوصية، أن يبذلوا ما يمكن بذله من الوسع والجهد لإعادة تفعيل الفكر الإسلامي إزاء الوحدة الإسلامية، بل وإعادة تفسير النصوص والمأثورات والمعتقدات الإسلامية المختلفة بما يخدم ويعضّد عناصر القوة لديهم، ولا شكّ أن أخوتهم و وَحدتهم وتلاحمهم.. إنما تمثل السياج المنيع لحفظ وجودهم واستمرار رسالتهم في ظل معطيات ومتغيرات عالمية جديدة، أخذت بوادرها الأولى تتجسد على الأرض مع بداية الألفية الميلادية الثالثة والقرن الحادي والعشرين، الذي نعيش الآن عقده الأول.

ولقد بات من المسلمات - خاصة في سياق ما فرضته ودفعت إليه المعطيات العالمية الجديدة التي ألمحنا إليها - «أنه لا تقوم لقوم قائمة إلاّ إذا كان لهم جامعة تضمُهم، و وحدة تجمعهم وتربط بعضهم

ببعض، فتكون بذلك أمة حية كأنها جسد واحد، كما ورد في حديث (مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (٦) وحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضُه بعضاً)(٧).. فإذا كانت الجامعة الموحّدة للأمة هي مصدر حياتها، سواء أكانت مؤمنة أم كافرة، فلا شكّ أن المؤمنين أولى بالوحدة من غيرهم لأنهم يعتقدون أن لهم إلهاً واحداً يرجعون في جميع شؤونهم إلى حكمه الذي يعلو جميع الأهواء، ويحول حقاً دون التفريق والخلاف..» (٨).

ومع أن هذه الحقيقة ماثلة في ذهن المسلم المعاصر، على المستوى النظري أو الوجداني العاطفي - على أقل تقدير فإنها مع ذلك لا تكاد تُذكر إلا لماماً أو على استحياء ظاهر في أدبيات الخطاب الإسلامي المعاصر، مما حدا بأحد أكبر فقهاء المسلمين ومجتهديهم في هذا العصر وهو الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله إلى القول في صيغة استنكارية موغلة في التأسي المشوب بقدر من الإحباط: « فأيّ غربة للإسلام أشد من أنّ مَنْ يدعو إلى الوحدة الإسلامية تكون دعوته غريبة وصوته منكراً كأنه يهاجم الإسلام» (٩).

والأنكى من ذلك أن مجرد بسط الحديث في هذا الموضوع الخطير - لدى البعض - يُعدّ ضرباً من ضروب الخيال الشاطح في سمادير الوهم، أو المحلق في آفاق «يوتوبيا» المدينة الفاضلة... وإن كان لا بد من طَرْقه أحياناً بفعل بعض المقتضيات أو الظروف التاريخية، أو المناسبات العامة، فإن هناك من يدعو إلى صيغ غريبة من الوحدة كأن تُقسّم الأمة الإسلامية الكبرى مثلاً إلى قسمين: مسلمين أعاجم يلتحقون بأقوامهم ويواجهون مستقبلهم السياسي والاجتماعي وحدهم!.. ومسلمين عربا ينضوون تحت لواء قوميتهم الخاصة، ويشقّون طريقهم في الحياة مع إخوانهم من اليهود والنصارى العرب!..(١٠).

الوحدة الإسلامية.. والتكتلات الأخرى

إن الدعوة لوحدة الأمة - بمدلولها العميق الشامل - واجب ديني يتعبّد المسلم لله تعالى به، وهي مسؤولية متعلقة بذمة كلّ منتسب لهذا الدين في إطار اجتهاده وحراكه الاجتماعي و واجباته العامة.. بل هي أمر يُفترض فيه التسليم والبداهة، ذلك أنه نابع من صميم روح العقيدة الإسلامية نفسها، هذه العقيدة التي أساسها توحيد المعبود و وحدة العابدين، أو هي عقيدة ترتكز على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، قال الله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء ٩٢).

فالأمة الإسلامية واحدة بمنطق الدين والتاريخ والجغرافيا، ومنطق الواقع والعصر، ومنطق الأعداء أيضاً.. لذلك ينبغي أن تتوحد وتتكافل وتتضامن، خاصة في هذا العصر الذي نشهد فيه قيام التجمعات الكبرى والتكتلات الاقتصادية والعسكرية الهائلة المسنودة بعوامل ثقافية ودينية وتاريخية وإيديولوجية، وما نموذج الاتحاد الأوروبي عنا ببعيد، هذا الاتحاد الذي انبثق عن معاهدة ماستريخت، وقد شهد خلال شهر مايو ٢٠٠٤م، توسعاً كبيراً، كاد يستغرق كافة دول هذه القارة.. وقد أصبح لهذا الاتحاد العجيب ناطق واحد يمثل السياسة الخارجية للاتحاد والنية منعقدة بالفعل كي يكون هناك خلال الأشهر المقبلة دستور واحد أيضاً لهذا الاتحاد بعد النجاح في التعامل بعملة النقد الموحدة (اليورو)..

حتى اليهود الذين ظلوا عبر التاريخ أشتاتاً وأوزاعاً لا تنتظمهم سوى حاراتهم المنتشرة في كل قارات المعمورة يعملون الآن بدأب وإصرار على تكوين وحدة تجمع شملهم رغم ما يوجد بينهم من فوارق مذهبية وخلافات تاريخية، إذ هناك يهود الغرب، وهناك يهود الشرق، وهناك يهود الفلاشا ويهود الدونمة... الخ.. ونراهم يضحون في سبيل هذا الهدف، ويستغلون نفوذهم في السياسات العالمية ومراكزهم المعروفة في التوجيه والتأثير من أجل أن يكون لهم كيان حضاري موحد يجسد استقلاليتهم ويبرز خصوصياتهم بين أمم المعمورة، كما أنهم يعتبرون أن (دولة إسرائيل) هي دولتهم حتى لو كانت لهم جنسيات مختلفة وقد ذهل عدد من المراقبين بداية صيف (٢٠٠٤م) للاستجابة الفورية والسريعة من قبل أعداد غفيرة من يهود فرنسا، والتحاقهم بدولة (إسرائيل) وذلك مباشرة بعد توجيه «آرئيل شارون» الدعوة لهم ومناشدته لهم بمؤازرة ودعم وحدة «شعب الله المختار» وقد كادت هذه الدعوة تتسبب في أزمة سياسية بين هذا الكيان الغاصب من جهة وبين الحكومة الفرنسية من جهة أخرى.

أما المسلمون - عرباً كانوا أم أعاجم - فهم سادرون غافلون، كأن مصيرهم لا يعنيهم، وقد بات واقعهم يثير اللوعة ويبعث في قلوب الغيورين الفزع، ويدعوهم للتفكير العملي الجاد والفاعل لاستنقاذ الوجود الإسلامي من براثن الاحتوائية الغربية الجديدة التي يحملها مشروع العولمة في أبعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها... يا عجباً بأي المقاييس تفكر الأمة الإسلامية الآن في هذا المنعطف التاريخي الخطير؟. إنها إنْ حوكمت امام نواميس الدنيا دانتها، وإنْ حوكمت امام نواميس الدين أخزتها.

وقد نبه القرآن الكريم هذه الأمة - وهي ما تزال في طور التأسيس - إلى خطورة التفرق والتفكك وتمزق الأصرة.. بل إنه وصف الفرقة والتشتت بالكفر لفداحة ما ينتج عنه في واقع المسلمين، ورد هذا الوصف اللافت في قوله تعالى: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تُتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم﴾ (آل عمران ١٠١).. وقد أكد السياق الذي أعقب هذه الآية الكريمة على واجب وحدة صف المسلمين والأهمية العقدية والحياتية لدعم ومناصرة إخوة العقيدة لأن النعمة العظمى التي أنعم الله تعالى بها على المسلمين يوم اصطفى النبي الخاتم من بين ظهرانيهم لم تكتمل ولم تظهر آثارها إلا بعد أن توحدت كلمة وآمال المؤمنين بهذه الرسالة فأصبحوا أمة ماثلة بخصوصياتها وسماتها. قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ (آل عمران ١٠٣)

لقد نجح الجيل القرآني الأول في

الاعتصام بحبل الله فتحققت له النعمة الكبرى، ومكّن الله له في الأرض، لكن ها هو الزمان قد دار دورته، حسب ما اقتضته المشيئة العليا في دورات الزمن، ثم ها هي ظروف وأوضاع محلية وعالمية تتسبب مرة أخرى في تشتت المسلمين وتفرّق كلمتهم، حتى سرى في أوصالهم الوهن، و باتت ديارهم وثرواتهم وعقائدهم ومناهجهم التربوية وخصوصياتهم الفكرية محل مزايدات وصراعات عالمية، فهل ينبغي التسليم بالأمر الواقع والاستكانة لما تمّ فرضه في مسار هذه الأمة و واقعها؟ وما موقف الخطاب الإسلامي المعاصر من هذه المعضلة؟ بل هل ثمة وعي إسلامي صحيح إزاء مفهوم الأمة المسلمة الواحدة والدور المرتقب للإسلام في ظل المشروع المستقبلي للعولمة الغربية؟

الخطاب الإسلامي والوحدة الإسلامية

لا شكّ أن التساؤلات السابقة تقتضي إجابات واجتهادات واسعة وعميقة، ليس موضعها هذا المقال، الذي يستهدف فحسب إثارة هذا الموضوع الحساس، الذي يبدو أن الخطاب الإسلامي المعاصر - أو على الأقل بعض تيارات هذا الخطاب - لا يوليه الأهمية التي يستحقها، أو ربما لا يجعله في طليعة أولوياته، لذلك نأمل أن نعود لتناول الموضوع من جوانب عديدة والإجابة بصورة أكثر عمقاً على هذه التساؤلات في مقال مسهب أو دراسة مستفيضة.

لكن من الإنصاف الآن الإشارة إلى أن قضية الوحدة الإسلامية - بمعناها الإيديولوجي الشامل - كانت الهاجس الأول لدى رموز الإصلاح وقادة الفكر في العالم الإسلامي ممن عاصروا الفترة الأخيرة من الخلافة العثمانية - أي في مرحلة ضعفها وتراجعها -، أو ممن عاصروا سقوطها الفعلي (سياسياً وحضارياً)، إذ اتجهت همّة الكثير من المفكرين والمصلحين إلى ضرورة أن يكون للمسلمين جامعة توحّد كلمتهم وتحقق التكامل فيما بينهم، على كافة الصعد، سواء في المجال الثقافي أو السياسي أو الاقتصادي أو الأمني والعسكري.. الخ.

أما في راهننا حالياً، فإن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية - كما يُستفاد من حديث علماء الإسلام ومجتهديه - ترقى إلى أعلى درجات الوجوب، وذلك لكون عزة المسلمين ونهضتهم واستعادة مكانتهم و دورهم الطلائعي الفاعل في هذا العالم إنما هي رهن هذه الوحدة، حتى إن الكثير من كتابات المستشرقين الأكثر عداوة وتعصباً ضد أمتنا، تطفح بروح التخوف من عودة هذه الوحدة. إننا مثلاً نجد المستشرق الانجليزي (هـ. ا. ر. جب: h.a.r.gibb) يطرح هذه السلسلة من التساؤلات التي يظهر أنها تؤرقه كما تؤرق جميع الدوائر الغربية المعادية لمصالح أمتنا: «هل روابط الوحدة من القوة، أو يمكن جعلها من القوة، بحيث تستطيع أن تحتفظ بتضامن العالم الإسلامي؟ وهل تبقى الروابط القديمة التي كونت هذه الوحدة دون أي تطور؟ فقد يصبح مفهوم هذه الوحدة مغايراً لمفهومها في العصور الوسطى؟ لكن السؤال الأهم هو هل ستكون هناك ميول جديدة مشتركة بين الشعوب الإسلامية؟ وهل سيقوم إحساس بوحدة العمل و وحدة الهدف؟ أم إن الآراء الجديدة وحاجات الحياة الجديدة ستنتج آخر الأمر في تشتيت المجتمع (أي الأمة الإسلامية) وتحطيم وحدته؟» (١١)

وفي كتاب (whither islam) (أين يتجه الإسلام) وهو من تأليف جماعة من أكابر المستشرقين، نجد أيضاً المستشرق الألماني (كامفماير) يتساءل، متخوفاً ومتوجساً - كما هو شأن المستشرق جب - من احتمال استرجاع العالم الإسلامي وحدته، قائلاً: «هل يستطيع الإسلام أن يستعيد وحدته الداخلية في ظل التجزئة السياسية القائمة وتحت تأثير الآراء العصرية والعلوم الغربية؟.. وهل سيكون الإسلام عند ذلك عدواً (أي في حال استرجاع وحدته) أم أنه سيكون صديقاً وحليفاً؟ أم إن الإسلام في سبيله إلى التفتت إلى وحدات قومية تعكس كلٌ منها التأثيرات الأوروبية على طريقتها الخاصة وبأسلوبها المستقل؟» (١٢)

وهكذا كلما أتيح لهذا الضغن أن يتنفس، وأسفر عن حقيقة المكائد والمؤامرات التي مارستها القوى المعادية لهذه الأمة، وأولها الحيلولة دون تحقيق الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامي وهو ما يعني في مقابل هذه الصورة ضرورة وفرضية أن تحتشد الجهود الخيرة المخلصة لتغيير الأوضاع القائمة، وإعادة بناء أمتنا على قواعدها الأولى، وحسن استثمار جميع عناصر القوة في الإسلام وحضارته، حتى نزيل غربة ديننا في الميدان الدولي، ويستعيد المسلمون مكانتهم كأمة واحدة موحدة، تتمتع بهيبتها و وقارها بين أمم وحضارات هذه المعمورة.

الهوامش

١- أي جُمع
٢- أي معادن الأرض وثرواتها
٣- أي قحط شامل أو هلاك مدمر
٤- أي عدواً خارجياً أو أجنبياً
٥- مسند الامام أحمد بن حنبل، ج٥، ص ٢٧٨
٦- رواه أحمد ومسلم من حديث النعمان بن بشير
٧- رواه الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أبي موسى الأشعري
٨- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج٤، ص ٢٦
٩- محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، د.ت، ص ٦
١٠- محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، دار الروضة، القاهرة، (د.ت)، ص ١١
١١- انظر: محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج٢، ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧ م، ص٢١٥
١٢ - المرجع السابق نفسه، ص ٢١٤

الحرب البيولوجية بعد الحرب الكيميائية

الخطر القادم من العالم المتحضر!

لايملك الإنسان نفسه من الدهشة والعجب حين يطالع تقارير خبراء الاستراتيجية العسكرية، فيما يسمى «البلاد المتقدمة»! ولا يملك الإنسان نفسه من التساؤل- إن خفوتا وإن علنا- هل فقد هؤلاء الناس عقولهم، أم إن قلوبهم قدت من حجارة؟!

فالظاهر أن حروب الإنسان الحديثة، اتخذت طابعا وبعداً جديداً، يجعلها تتجاوز حدود الدفاع عن النفس والذود عن السيادة، إلى الافتناء في قتل الإنسان والفتك به!

ومرة أخرى، يتساءل الإنسان: هل يتلذذ القائمون على شؤون الحرب الحديثة، والمخططون لها، من مجرد القتل والفتك؟! وهل هؤلاء الناس «ساديون» يجب إبعادهم عن مقاعد السلطة، إلى مصحات العلاج النفسي؟! (السادية: انحراف نفسي يتلذذ فيه المريض بانزال صنوف العذاب بالآخرين).

فبعد تصنيع الأسلحة الكيميائية (غازات الأعصاب)، تمت إضافة سلاح آخر إلى ترسانة الفتك والتدمير، يسمى «السلاح البيولوجي».

السلاح البيولوجي ينشر جراثيم المرض، فيسببٌ المرض للإنسان ويدمر المحاصيل الزراعية، ويفسد البيئة. وعلى ذلك، فهو يسير جنباً إلى جنب مع الأسلحة الكيميائية. التي تقضي على الإنسان وتقضي على الحرث. وهل القضاء على الحرث والنسل إلا الدمار الشامل؟!

هنا نتعرف على صورة جديدة من صور وحشية الإنسان ضد أخيه الإنسان: وحشية لا تأتي من الغاب، وإنما من «البلاد المتقدمة»!

نظرية الحرب البيولوجية

في كل الحروب الكبيرة التي خاضها الإنسان، مات خلق كثير من جراء الأمراض التي تواكب الحروب، أكثر ممن ماتوا في ساحة الحرب. ويقدر أن عدد ضحايا الحربين العالميتين (في النصف الأول من القرن العشرين) يقل كثيراً عن عدد الذين لقوا حتفهم نتيجة انتشار الأمراض والأوبئة. ومثل هذا يقال عن ضحايا الحرب في كل من «فيتنام» و«كوريا».

ففي أثناء الحروب، تتوافر كل الظروف الملائمة لنمو الميكروبات (الكائنات الحية الدقيقة) المحدثة للمرض. ذلك أن الاهتمام بالنظافة الشخصية رفاهية لا تتاح في ميدان المعركة. ويزيد الأمر سوءاً، وجود أعداد كبيرة من الأشلاء والجثث، التي لا يتسع الوقت لدفنها.

والأمراض التي تنشرها الميكروبات، ليست وقفاً على ميدان المعركة.

فمعظم هذه الأمراض معد (أي ينتقل من المريض إلى انسان سليم). وتنتقل العدوى مع الجنود المصابين، العائدين إلى الصفوف الخلفية، كما تنتقل العدوى مع الجند الذين يعودون من الميدان لزيارة أسرهم وذويهم.

أضف إلى ذلك أن في الطبيعة عدداً هائلاً من الحشرات ناقلة المرض، مثل الذباب والبعوض والبراغيث والقمل. هذا عدا الفئران والطيور الجارحة. وهذا الحشد ينقل من ميدان المعركة. معظم الميكروبات التي تتكاثر هناك، إلى حيث تصيب آلاف الناس البعيدين عن الميدان.


بقلم: د.عبدالرحمن النمر - مصر

إذا كانت الجراثيم المرضية تحدث من الوفيات أكثر مما يحدثه السلاح الناري في المعركة، فلماذا لا تستخدم هذه الجراثيم في الحرب؟ بتعبير آخر: إذا كان الهدف من الحرب هو تدمير العدو، فلماذا لا يتحقق ذلك من خلال استخدام مباشر للميكروبات المرضية، بدلا من الأسلحة التقليدية- أو معها- لاسيما أن الجراثيم ستقتل من العدو أكثر مما يقتل سلاح المعركة؟!

هذا هو السؤال الذي دار في أذهان الخبراء العسكريين- أو بالدقة خبراء التدمير- فيما يسمى «العالم المتقدم»، وقادهم إلى الاتجاه لاستخدام الجراثيم كسلاح بيولوجي- كما يسمونه!

وكان الإنسان قطع شوطاً بعيداً في مكافحة الجراثيم والميكروبات المرضية، سواء منها تلك التي تسبب أمراضاً للإنسان أو للماشية أو للمحاصيل الزراعية. بيد أن فكرة استخدام الأسلحة البيولوجية (الميكروبات المحدثة للمرض) قد تعود بالإنسان إلى نقطة الصفر، خصوصا أن أبحاث الجينات اليوم قادرة على حث ميكروبات معينة، لتتكاثر بأعداد خيالية،

منتجة أجيالا جديدة بخصائص جديدة، لاينجح معها المعروف والمتداول الآن من دواء وأمصال!

ويزعم الخبراء العسكريون أن الأسلحة البيولوجية سيقتصر استخدامها على الأغراض الدفاعية فحسب! وحتى لو قبلنا ذلك الزعم، تبقى الأسلحة البيولوجية- مثلها مثل الأسلحة الكيميائية- شاهدا على وحشية الإنسان، وبربرية التفكير فيما يسمى «العالم المتحضر»!

سنمضي خطوة أخرى مع السلاح الجديد، لكشف أوجه الوحشية التي ينطوي عليها.

أنواع الأسلحة البيولوجية

كلمة «بيولوجيا» biology، تعني في الأصل «علم الحياة». ومع الاستخدام الكثير للكلمة، اتسع مدلولها بحيث صارت الكلمة تدل مباشرة على الحياة، وكل ما هو حي. ومن هذا المنطلق، فان الاسلحة البيولوجية هي تلك التي تستخدم الحياة- والأحياء- لصنعها، وعلى وجه الخصوص الكائنات الحية الدقيقة، وسموم بعض الأحياء الأخرى.

وحتى الآن، فإن الإنتاج تركز على ثلاثة أنواع رئيسية من الأسلحة البيولوجية- ما لم تتفتق أذهان خبراء التدمير عن نوع جديد! يتكون النوع الأول من السموم الطبيعية (أي الموجودة في الطبيعة) بعد استخلاصها من مصادرها. ويدخل في هذا النوع سم الثعابين، وسم بعض انواع العناكب (جمع عنكبوت) وبعض أنواع الأسماك. وتندرج في القائمة كذلك، السموم النباتية، التي تتوافر في نباتات كثيرة في الطبيعة.

بعد استخلاص هذه السموم من مصادرها يمكن تصنيعها على هيئة مسحوق (بودرة)، أو على هيئة سائل في اسطوانات. وعند استخدامه وقت الحرب، ترش هذه السموم على مخازن الطعام، ومستودعات مياه الشرب! ويمكن القيام بذلك من طائرة عمودية (هليكوبتر) تحلق فوق الهدف، تحت جنح الظلام. كما يحتمل أن ينفذ ذلك الجواسيس والعملاء، أو فرقة خاصة من الجيش المهاجم.

على أن أخطر الأسلحة البيولوجية السامة، ذلك الذي يتكون من سموم بعض الميكروبات. وهناك نوع من البكتيريا الفطرية يعرف باسم «بوتالينوم» Botulinum، ويعتبر مسؤولا عن معظم حالات تسمم الطعام. وهذا النوع من البكتيريا ينتج سماً قويا، يكفي مقدار ضئيل منه لقتل إنسان قوي البنية، خلال ساعات قلائل! ويعتبر سم هذا النوع من البكتيريا، من أقوى أنواع السموم التي عرفها الإنسان. واستخدام هذا السم في أي حرب، يعني موتا محققاً وسريعاً لملايين الضحايا! إذ يقدر - نظرياً- أن سبعة جرامات فقط من هذا السم تكفي لقتل كل سكان فرنسا- صاحبة التجربة على هذا السم!

ومن السموم القوية الأخرى، سم يستخرج من نبات «ظل الليل المميت».

وهذا النبات، الذي ينتمى إلى عائلة «البطاطا»، له زهور جميلة، جعلته يستحق اسم «ست الحسن» الذي يطلق عليه احيانا. ويؤثر سم هذا النبات في الجهاز العصبي للإنسان، وعلى ذلك فيمكن استخدامه مباشرة في ميدان المعركة.

أما ثاني الأسلحة البيولوجية، فيعتمد على استخدام الميكروبات المسببة للأمراض، سواء في الإنسان، أو في ماشيته وحيواناته الداجنة، أو في المزروعات والمحاصيل. ومثل هذه الميكروبات، يمكن تنميتها بأعداد كبيرة، في مزارع خاصة، في معامل الأبحاث. ومن المؤسف حقا أن تستغل الأبحاث العلمية على هذا النحو الشرير!

ونظراً لأن معظم الجراثيم تعيش في ظروف خاصة جداً، إذ يموت بعضها بمجرد التعرض لأشعة الشمس، أو للجفاف، فإن التفكير الشيطاني اتجه إلى التركيز على تلك الميكروبات التي تقاوم ظروف الجفاف والحرارة، والعوامل الطبيعية الأخرى. وتشمل القائمة مجموعة من الميكروبات التي تسبب أمراضاً خطيرة للإنسان.

ومن هذه الميكروبات، البكتريا المسببة لـ«الجمرة الخبيثة». ويمكن القضاء على هذه البكتيريا (ذات الأبواغ) بالإحراق، أو بالغلى مدة نصف ساعة على الأقل، أو باستخدام مبيد حشري في اعلى تركيز له. ونسبة الوفيات بين المصابين بالجمرة الخبيثة Anthrax، ترتفع إلى مائة في المائة تقريباً! وتقع الوفاة خلال أيام خمسة- على أكثر تقدير- من الإصابة بالمرض، في حال عدم تعاطي العلاج اللازم، الذي يشتمل على خمسة أنواع من المضادات الحيوية!

وعلى القائمة كذلك، الطاعون plague، (نسبة الوفيات بين المصابين ٨٠-١٠٠ بالمائة خلال ثلاثة أيام) والكوليرا (الهيضة) بنسبة وفيات تصل إلى ثمانين في المائة خلال أسبوع، والتيفوس الوبائي، الذي يسبب مرضا متطاولا يستغرق عدة أسابيع، وينتهي بالوفاة (٧٠ بالمائة من المصابين)!

ولا يتسع المقام لتفصيل أنواع الميكروبات وخصائصها، والنتائج المترتبة على الإصابة بها، وإن كان يجمع بينها جميعاً شدة وطأتها على الإنسان، وصعوبة القضاء عليها في ظروف الحرب.

وهناك تفكير «شيطاني» باستخدام مزيج من عدد من هذه الجراثيم الفتاكة، بحيث يعجز الطب عن علاج الأمراض الناشئة عنها. ومثل هذا التفكير يقضي على كل فرصة لإعطاء المصل الواقي من مرض معين، إذ يصعب في حالة تراكب الصورة المرضية، تشخيص المرض. اضافة إلى الصعوبة الأصلية عند تعاطي الامصال المختلفة في وقت واحد نظراً لتفاعل بعضها مع البعض الآخر.

ومثل هذا يقال عن الآفات التي تفتك بالزرع والماشية. ومع انتشار هذه الآفات في المزارع بأعداد كبيرة، سيكون من المستحيل عمليا استئصال شأفتها! ذلك أن المبيدات الحشرية إذا استخدمت بتركيز كبير، فستقتل النباتات نفسها، قبل أن تقتل

الآفات المتسلطة عليها.

وثالث الأسلحة البيولوجية- أو ثالثة الأثافي- يعتمد على استخدام الحشرات الناقلة للمرض. فبعد نقل عدوى معينة إلى مجموعة من الحشرات، تطلق هذه الحشرات لتنقل المرض إلى المئات والآلاف! ونظراً لأن بعض الحشرات تعيش فترة زمنية طويلة- نسبيا- فيمكن نقل المرض إلى الضحايا، طوال حياة الحشرة، وهذا من شأنه زيادة أعداد المصابين.

فالبعوضة تعيش في المتوسط لمدة شهرين، والذبابة ما بين ثلاثة اسابيع إلى ستة، بينما «يعمر» القمل إلى ستة أشهر، واحياناً إلى سنة، والبراغيث إلى سبعة أشهر.

وكل واحدة من هذه الحشرات، تنقل مجموعة من الأمراض المهلكة إلى الإنسان. فالبعض ينقل الحمى الصفراء، وحمى دنج، وحمى التهاب السحايا، (السحايا هي الأغشية المغلفة للمخ)! أما الذباب، فينقل الكوليرا، وحمى التيفود. ومرض النوم تنقله ذبابة معينة تعيش في أفريقيا الاستوائية، اسمها (تسي تسي). والبراغيث تنقل التيفوس، ونوعي الطاعون (الرئوي والليمفاوي). أما القمل، فينقل التيفوس الوبائي، وحمى الخنادق!

وباستخدام الحشرات الناقلة للمرض، كسلاح بيولوجي، يمكن نقل ثمانين مرضا على الأقل إلى الإنسان، ونصف ذلك إلى مزروعاته وماشيته!

إحتمالات المستقبل

قد يتوهم البعض أن الطب يستطيع التصدي للحرب البيولوجية، ووقف آثارها المدمرة، أو الحد منها. وقد يكون في هذا الرأي بعض الصحة، إذ يمكن الاستعداد لحرب بيولوجية، بتطعيم السكان سلفا ضد الأمراض الخطيرة. كما يمكن استخدام مبيدات الحشرات على نطاق واسع سيما في المناطق التي تتوقع فيها الهجمات الأولى.

بيد أن هذه التدابير كلها، تشبه القشة التي يتعلق بها الغريق. فضربة واحدة، باستخدام واحد فقط من الأسلحة البيولوجية، تكفي لتشتيت الجهد، وإرباك أكثر الفرق الطبية تقدما!

العقبة الوحيدة التي تواجه المخططين للحرب البيولوجية، هي أن آثارها يمكن أن تكون وبالا عليهم كذلك. فعلى سبيل المثال، لا يمكن التحكم في اتجاه طيران بعوض يحمل ميكروبات الحمى الصفراء. كذلك يمكن أن يكون اتجاه الرياح معاكسا، فيحمل الجراثيم والميكروبات المنثورة فوق أرض العدو إلى المهاجم.

لهذا يتجه التفكير إلى الاعتماد على الأسلحة البيولوجية. لتدمير محاصيل العدو، واتلاف مصادره الغذائية. وسيخلق هذا نوعا من الحصار، يضطر معه العدو إلى الاستسلام.

بيد أن «التفكير الحضاري» لا يقف عند هذا الحد، بل يمضي خطوة أكثر إلى الأمام، فيتجه إلى تصنيع السموم البيولوجية، باعتبارها أكثر الأسلحة كفاءة، واقلها أثراً من حيث النتائج العكسية! فسم مثل ذلك المستخلص من بكتيريا الجمرة الخبيثة، أو سم «بوتالينوم» يعتبر سلاحا مثاليا- في نظر خبراء التدمير- لقتل الملايين في وقت قصير!

وتجدر الإشارة إلى أن السلاح البيولوجي يعتبر اقتصاديا تماما! فبينما يمكن قتل ملايين الضحايا بجرامات قليلة من سم بوتالينوم، يلزم استخدام قنبلة نووية قوتها ميجاطن- واحدة على الأقل- للوصول إلى نفس النتيجة! وخلافا لتكاليف انتاج مثل هذه القنبلة، هناك تكاليف الصواريخ القاذفة لها، أو الطائرات العملاقة التي تحملها، في الوقت الذي يمكن فيه نثر السم البيولوجي من طائرة عمودية!

أما الخطوة التالية على طريق الأسلحة البيولوجية، فهي أكثر بشاعة من كل ما تقدم، حيث تنطوي على استخراج وانتاج المواد الكيميائية الطبيعية التي تؤثر في سلوك الإنسان!

ففي أثناء إجراء التجارب على الفئران، تم تعريضها إلى مواقف مثيرة للرعب، باستخدام ضوضاء عالية وصدمات كهربائية. وقد صاحب حالة الذعر التي أصيب بها الحيوان، إفراز مادة كيميائية من خلايا مخه. وباستخلاص هذه المادة، وحقنها في حيوان آخر لم يتعرض لظروف التجربة، فإن الحيوان الجديد يصاب بحالة الذعر نفسها، التي عانى منها الحيوان الأول في أثناء التجربة!

وقد أدى هذا الاكتشاف إلى افتراض أن الحيوانات لها ذاكرة كيميائية. ولايزال هذا الأمر في طور التجربة، لكن إذا اثبتت الأبحاث صحة الاستنتاج، فقد يمهد ذلك لاستخدام ابشع سلاح ضد الانسان.

فالانسان مخلوق «كيميائي»، بمعنى أن جميع وظائف جسمه تتم عن طريق مواد وعمليات كيميائية معينة. فإفراز الهورمونات، وهضم الطعام، وحتى نقل الرسائل في الجهاز العصبي، كلها عمليات كيميائية معقدة. ومن المواد الكيميائية في الجسم البشري، ما يوجه السلوك ويثير عواطف معينة، ويتحكم في نوع الانفعالات.

وعلى ذلك، يمكن استخلاص المادة الكيميائية التي تثير عاطفة «الخوف» أو «الحزن العميق» أو «الغضب الهستيري». ويمكن كذلك استخلاص المادة الكيميائية التي تجعل الإنسان قابلاً للإيحاء، وهكذا.

بيد أن النجاح في استخدام هذه المواد في الإنسان، متوقف على نجاح التجارب التي تجرى على الحيوان. ويبدو أن هذا اليوم غير بعيد! فبين سكان هذا الكوكب مخلوقات «بشعة» تسعى بكد ودأب، وتصل الليل بالنهار، لأجل تدمير الإنسان، وإبادة الحياة!

والمؤسف حقا أن تعيش تلك «المخلوقات البشعة» في الجانب من المعمورة، المسمى «العالم المتحضر»!

أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات

بحث مقدم إلى المؤتمر الذي عقدته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت خلال الفترة ما بين ٢٨و٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ/ الموافق ١٥و١٦ مايو ٢٠٠٧م، وذلك تحت عنوان: «الفضائيات الإسلامية واقعها وآفاقها».



تناول الباحث الإعلامي اللبناني الدكتور طارق البكري في بحثه المقدم للمؤتمر قضية الإعلام والفضائيات وتأثيرهما على النفس البشرية سلباً وإيجابا ورأى أن المسألة باتت من أشد القضايا إثارة في العالم المعاصر، وأكد أن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت أحسنت صنعا عندما اختارت موضوع الفضائيات الإسلامية كقضية محورية للمنتدى.

وقال د. طارق البكري في بحثه إن هذه الفضائيات الطيبة حققت جذبا بينا مثيرا، وغاصت في قلوب الناس وعقولهم، فلا نكاد ندخل بيتا لا يستمع إلى (العفاسي) أو لا يبرمج (المجد) في أوائل المحطات التي تصب صبا على رؤوس الخلائق والعباد دون رادع أو استئذان، ولا يمنع كثير من الناس اليوم حبة العين أن تمتع بصرها وسمعها وحسها من حديث على (اقرأ)، أو نشيد على (الرسالة) وغيرها.

دون أن ننسى قطاعا واسعا من المحطات الرصينة الهادفة، التي لا تجند نفسها ككثير من محطاتنا الفضائية العربية وتحشر أنفها، لتسجل في زمرة الشياطين، وعلى الصحائف السوداء.. ولعل منها قناة (الشارقة) الرائعة، و(غراس) الوليدة، وجماليات فضائيات أخرى يقتضي الواقع الإشادة بها، تلك التي تخصص سويعات من بثها أسبوعيا لنقل أفكار ورؤى سليمة على هيئة برامج دينية وفتاوى وأفلام وثائقية وعلمية، ولنقل الصلوات وخصوصاً صلاة الجمعة من المسجد الحرام أو من المدينة المنورة، شرفها الله وزادها تعظيماً، إضافة إلى المناسبات الدينية، ولاسيما في شهر رمضان المبارك.

وفي سياق البحث تناول د. البكري مصطلح الإعلام الإسلامي واعتبره مصطلحا حديثاً وقد كان ينضوي تحت مدلول الدعوة.

وقال إن على الإعلام ومنه الفضائيات أن يسعى بجد وإخلاص وتفان، لتقديم الأخبار الحقيقية والموضوعية والصادقة والبعيدة عن كل زيف أو نفاق، وأن يتخذ موقفا ايجابيا من القضايا المحقة والعادلة للشعوب دون تفريق أو ميل مع الهوى، كما أن عليه أن يعيش ويتنشق ويحيا على المثل والمبادئ الأخلاقية السامية، التي دعت إليها الشرائع السماوية كلها، والتي بينها الإسلام بكثير من الوضوح والجلاء، كما تناول د. البكري موضوع الرسالة الإعلامية للفضائيات الإسلامية، والنتائج السلبية لانحراف الهدف عن المحتوى.

واستعرض جملة أهداف وتطلعات منها: تحقيق الأغراض الإسلامية التي ينبغي أن تصبغ المجتمع كله، ومواجهة الأفكار المنحرفة وتنقية المجتمع من الشوائب ودرء المفاسد التي يمكن أن ترد على الإعلام نفسه، أو من إعلام آخر، وصناعة رأي عام واضح الفكر والاعتقاد والذود عن حياض الدين بأسلوب مليء بالحكمة

والموعظة الحسنة والدعوة والإرشاد.

ثم تناول موضوع المسؤولية الإعلامية للفضائيات الإسلامية، مؤكداً أنها تنطلق من مبدأ أن الدين الإسلامي دين دعوة ورحمة للناس أجمعين، وقال إن خطر الفضائيات وفائدتها - عموما- يأتيان من كونها تدخل كل بيت.

ثم تحدث عن خصائص الفضائيات الإسلامية ودورها ووظائفها وقال إن تعدد وظائف الفضائيات الإسلامية يتسع ليضم نواحي كثيرة من النشاط الإعلامي، وذلك تبعاً للمسؤولية الخاصة والخطرة، التي يضطلع بها هذا الجانب من حياة الأمة، وهو جانب ذو تأثير كبير وفاعل على أكثر من صعيد، كونه لايكتفي بنقل الخبر، وإن كان نقله بأسلوب ووجهة نظر إسلاميين أمرا ضروريا ومطلوبا بإلحاح، إلا أن وظائف الإعلام الإسلامي تتجاوز هذه المهمة بمراحل، بسبب أن الإسلام جاء لينظم حياة الإنسان كلها، وليس خطابه موجهاً إلى فئة من البشر، أو مختصا بمجموعة معينة من الناس، ومن هنا كان الإعلام ركنا أساسيا من أركان الدعوة ووسائلها، فضلاً عن أنه وسيلة من وسائل الجهاد بالكلمة، التي تكون أحيانا أقوى فاعلية من قوة السلاح، ولعل أولى وظائف الإعلام الإسلامي والفضائيات الإسلامية تبليغ الدعوة ونشر الرسالة، فالإسلام دين لجميع الناس بلا استثناء، ومنوط بحملة هذه الرسالة السماوية الخالدة، أن يبلغوا دعوة السماء لغيرهم من الأمم، وأن يحصنوا أبناء المسلمين من الأفكار المسمومة، لذا يجب اعتباره علماً من علوم الدعوة، بل وسيلة أساسية من وسائلها، ومن الواجب أن تتركز أهدافه على «تثبيت عقيدة المسلمين وإبراز عظمتها أمام غير المسلمين، حتى يمكن اجتذابهم إلى حظيرة الإسلام.

وقال: إن على الفضائيات أن تبث تعاليم الإسلام وتربطها بالواقع الذي نعيشه، واستيعاب حاجات الأمة ومتطلباتها وقدراتها وإمكاناتها الفكرية والنفسية، بل إن هذه التعاليم يجب أن تنطلق من خلال برامج إسلامية هادفة، توجه إلى الشعوب كافة وبلغات متعددة، حسبما تقتضيه أحوالهم ومشاربهم، لأن الدعوة الإسلامية لم يقصد بها العرب وحدهم من دون غيرهم، بل كانت للناس جميعاً لافرق في ذلك بين العرب وغيرهم من الأمم.

كما أن من وظائف الفضائيات الإسلامية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله عز وجل أثنى على الصلاح والمصلحين، وذم الفساد والمفسدين في آيات كثيرة من كتابه العزيز «ومن الوظائف أيضا «بيان الحق» الذي جاء به الإسلام، والذي يستجد من قضايا ويحدث من مشاكل، ودفع الباطل، وتحقيق التعارف والتعاون والتآلف، ورفع الناس إلى المثل العليا، والحفاظ على الأوقات والابتعاد عن الغش واللغو والفساد، والعمل على هداية الإنسان وتبصيره بأمور دينه ودنياه، وبعث الفكر الإسلامي الأصيل، والتماس منابعه من القرآن والسنة، ونشر الأخلاق السامية، والتصدي للغزو الفكري، وبث المعلومات والأخبار الصحيحة للوصول إلى قلوب الناس وعقولهم بالحكمة المطلوبة.

وأكد أن هذه الفضائيات الإسلامية شامة مضيئة وانه لا يخفى التأثير الكبير الذي تولده مثل هذه المحطات والبرامج على المدى القصير والبعيد... خصوصا القنوات الإسلامية الهادفة النيرة... فبالرغم من امكاناتها المحدودة، ومحاربتها إعلانيا ودعائياً، فإنها تبقى شامة مضيئة في فضاء يزداد قتامة يوماً بعد يوم.

فقناة (اقرأ) مزجت الحداثة بالأصالة والفكر النابت من رحم الدين بما استجد من علم، ولم تترك باباًولم تطرقه، فاستحقت- على حداثة سنها- أن تتبوأ مكانة عليا في فضاء الإعلام الهادف الجاد المجد الواعي، حتى إن كثيرا من متابعيها من غير المسلمين يشيدون بها وبنهجها الرصين.

وهناك محطات كبيرة معروفة التوجه المغاير تماماً، تقوم ببث بعض برامج (اقرأ)، وخاصة في شهر رمضان المبارك من كل عام، وقد أصبحت سنة رائجة وبضاعة مطلوبة، فضلا عن استضافة شخصيات بارزة في مجال الدعوة من خلال هذه القناة تحديداً، لما تزرعه من أفكار طيبة جديدة كريمة.

ومن بين هذا الزخم الكبير من الفضائيات

بزغت قنوات مضيئة حاملة لواء القرآن الكريم، فهذه (المجد) بقنواتها التي تبدأ بـ (العامة) مروراً بـ (الوثائقية)، و(الأطفال)، و(الأخبار)، ثم المتوهجة (القرآن الكريم)، وانتهاء بالأكاديمية العلمية التي يدرس فيها طلبة العلم الشرعي بطريقة عصرية يعتمد فيها التسجيل والمتابعة والحضور، ويتواصل الطلبة مع القناة من خلال موقعها الالكتروني، محققة بذلك سبقا علمياً كبيراً، وخطوة واسعة في تسخير التقنية للعلم..! فلكل منها لها متابعوها الدائمون المتفاعلون، وكذلك البرامج الترفيهية والإنشائية والوعظية والتربوية، «في إطار القيم الإسلامية والتزام الحشمة والرقي في الطرح والمشاركة الجماهيرية».

وما أجمل (العفاسي) بهذا السيل الإيماني الهادئ المضيء.. بما تحـويه القناة من تراتيل وتواشيح، وأدعية مصورة ومسجلة بنمط فني ممتاز.

جامعة الكويت
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مؤتمر الفضائيات الإسلامية... واقعها وآفاقها

أثر الفضائيات الإسلامية
في الأفراد والمجتمعات

د. طارق البكري



● غلاف الدراسة

وأضاف ولا ننسى دور (الرسالة) المضيء.. بما تحويه من برامج قريبة من قلوب الناس وعقولهم، على مختلف مستوياتهم، حيث تحرص على التعاطي المباشر مع الناس، ومعالجة قضايا الحياة بأسلوب بسيط قريب من أفهام العامة.

وقدم أمثلة كثيرة تؤكد أهمية هذه الفضائيات في التأثير على شخصية الإنسان المسلم وثقافته طارحاً سؤالاً مهماً وهو: هل الفضائيات هي التي تصنع المسلم الحقيقي؟؟ وهل من الممكن أن يبني المسلم ثقافته الدينية من خلال التلفزيون فقط؟

وقال د. البكري إنه وللأسف فإن كثيراً من أصحاب الشأن والنفوذ في مجتمعاتنا، لا يرون في الإعلام الرصين الجاد ما تراه اسرائيل، حيث تحاصر هذه المحطات، ويمنع عنها الدعم والإعلان، وتظل حبيسة إمكانيات منشئها.. فإذا تراجع أو تمهل أو أصيب بنكسة مالية انعكس الأمر على المحطة نفسها، التي أطلقها دون هدف مادي.

وطالب بضرورة وضع ضوابط شرعية، وميثاق إعلامي فضائي شرفي، وعدم السماح لكل من يشاء بفتح فضائية إسلامية دون أخذ إذن مرجعية دينية عليا، وأن يدرج هذا الاقتراح ضمن التوصيات، على أن تكون هنالك شروط تشرف عليها لجنة مشتركة من أصحاب الفضيلة العلماء ومن رجال إعلام ملتزمين... يصادق عليها المفتي العام في كل دولة، كما اقترح أن تطرح القضية بتفاصيلها على إدارات الأقمار الصناعة العربية وان لا تكون المسألة محض تجارة .. وأن توقف تماما كل قناة مسيئة للتقاليد وللقيم.. والبدء فوراً بقطع بث قنوات السحر والأبراج والشعوذة، أو على الأقل حظر اتصال الجمهور بها.. وتشكيل لجنة متابعة لتنفيذ هذا الاقتراح.

وألا يكتفي أصحاب الهمم من التجار الفضلاء بالشجب والاستنكار ضد بعض المحطات التي تتخذ الزي الديني وهي غير ذلك، مطالبا بمقاطعة كل من له علاقة بمثل هذه المحطات الفاسدة إعلانيا... وأن تقوم الحكومات بمنع دخول وتنقل أمثال هؤلاء بين الدول الإسلامية.. وحجب أرقامهم الهاتفية فور ظهورها على الشاشة، خاصة مع صدور فتاوى معتبرة بتحريم الاتصال الهاتفي بهم.. والتوجه فورا لتشجيع دراسات علمية جادة ودعمها للبحث في أسباب متابعة كثير من الناس لمثل هذه المحطات، التي تمثل انحرافاً جلياً عن جادة الحق والخير..

قائلا:

وللأسف الشديد: فإن بعض فضائياتنا التي تدار بأموال مسلمين، وتخرج بأيدي مسلمين وتبث من أرض مسلمين وعبر

أقمارهم الصناعية.. أصبحت منبراً للإساءة للقيم وللدين... فيما يقف العالم الآخر متأملاً.. سعيداً.. ضاحكاً.. بل قل إن شئت.. ساخراً.. فبعد أن كان شعار البعض منذ زمن قريب «دمروا الإسلام أبيدوا أهله»... أصبح هذا الشعار تراثاً من الماضي... لأن المسلمين أنفسهم أراحوا الآخرين من وجع الرأس والتفكر بحيل وألاعيب... فباتت سهام اليوم المسمومة تنبت في أرضنا.. بين زرعنا وتحت بصرنا.

طرح د. طارق البكري ضرورة صياغة ميثاق إعلاني إسلامي يفتق الأذهان والجيوب معاً، خاصة مع مشاهدتنا مؤخراً كيف عانت إحدى المحطات الكبرى المهمة من هذه المشكلة وكيف وصل الأمر إلى حد مناشدة الخيرين للمساعدة، لتكون حربنا الإعلامية متكافئة وعلى جميع الصعد.. فكيف يمكن لفضائية إسلامية أن تنجح دون أن تكون حرة بالكامل في المصادر والتمويل والدعم الإعلاني الذي يمكنها من الصرف على انتاجها بسخاء... لتنافس كبرى الفضائيات العالمية، وكيف يمكن أن نوفر للإعلامي المسلم مصدراً ماليا محترماً يجعله يفكر ويبدع وينتج بكل حيوية واطمئنان.

قائلاً: إذا أردنا لهذه الفضائيات أن تكون مؤثرة وقوية... فهل نبحث عن الرخيص في كل شيء.. بدءا بالكاميرات والديكورات.. ومكان البث.. مروراً بالموظفين... والإعلاميين... والباحثين؟؟ ومن المؤسف ألا نجد في هذا المجال إلا قليلاً ممن يستحق بالفعل أن يكون إعلامياً بارزاً.. لأن الإعلام الإسلامي عموماً لامردود منصف له، ولا مكانة حيوية تمنح له في كثير من المجتمعات... واسأل مدير تحرير أي مطبوعة أو فضائية إسلامية وقارن راتبه براتب نظير له.. ستلاحظ الفرق الشاسع... ثم لو استضفت عالما على فضائية إسلامية... هل تخصص له مكافأة تعادل ولو ربع (ربع) ما تحصل عليه راقصة مغمورة أو مطرب مجهول؟؟ (نسمع أن بعضهم يتقاضى عشرات آلاف الدولارات للظهور ساعة واحدة في برنامج معين).

ودعا إلى عدم إغفال أسباب البعد والانحراف عن الطريق المستقيم، التي تكمن في عوامل كثيرة ومتعددة، وفي مقدمها الغربة التي يعيشها المسلم بعيداً عن كتاب ربه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، اللذين يشكلان حصنا حصيناً ودرعا واقية وجداراً صلباً أمام تدفق الجرائم التي فتكت بمجتمعاتنا أو تكاد.

وقال: وقد لا يجانب المرء الصواب اذا ما ادعى أن ما تعانيه المجتمعات الإسلامية من هزائم فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية، نتيجة حتمية لانهدام الشخصية الإسلامية، ويكاد يكون معروفاً أن أخطر ما تتعرض له الأمة هو هدم شخصيتها الإسلامية هدما عقائدياً وثقافياً وسلوكياً.

وذكر د. البكري أن الإسلام لم يكن في الماضي ساحة مباحة للعابثين، بل كان نورا وضياء للعاملين، وهو لم يأت ليعيش الواقع بل ليغيره ويبدله إلى الأفضل دائما، وهو ليس يدين جماعة أو فئة، بل هو رحمة للعالم كله، ولذلك تصدى أعداء الرحمة وأعداء الحقيقة لكل ما جاء به الإسلام، منذ اللحظة التي صدع فيها محمد ﷺ برسالة السماء.

وخلص إلى القول إن استعادة الهوية والاعتبار، لايمكن أن تتم خارج الحدود التي رسمها لنا الله ورسوله الكريم ﷺ فالشمس لاتشرق إلا مع الصباح، وهي إن لم تشعل جذوة الإيمان الحقيقي في النفوس... فلن نجد إلا أمة ضائعة تائهة.. تتخبط في ليلها الطويل، لايصلها بدينها سوى خيوط واهية ضعيفة واهنة، لا تلبث أن تزول عند أول اختبار وتمحيص.

وأضاف ان أعداء الأمة استغلوا وضعها الراهن أسوأ استغلال، حتى وصلت عن طريق الإعلام وخاصة الفضائيات، إلى كثير من المفاسد التي تهدم قوى الشباب والأطفال، وتحطم إيمانهم، وتحرف الزوج والزوجة وجميع أفراد الأسرة وتنشر الجريمة والإباحية الجنسية وبدلت كثيراً من المفاهيم والقيم والعادات والتقاليد، وشوهت العديد من الأفكار والمعتقدات، كما يؤكد كثير من الباحثين.

لكن الفضائيات السيئة- رغم كثرتها - لم تستطع كما يقول البكري أن تشل حركة الجسد، ولا أن تمنع الدماء من التدفق الى سائر اطرافه، لافتا إلى أن الفضائيات من أبرز وسائل المواجهة، وهي مثل كل شيء وسيلة للشر كما هي وسيلة للخير، واعتبرها من أقوى الأسلحة فتكاً في العالم، بل هي جرثومة قاتلة إذا لم نعرف كيف نستفيد منها، جرثومة قد يصعب القضاء عليها والاحتراز منها.

وقال: لقد اخترق الإعلام بوسائله المتعددة الأستار اليوم، وأوجد خللاً بيّناً في العلاقات الإنسانية، وغرس طباعاً وسلوكاً لم تكن موجودة في مجتمعاتنا، التي كانت حتى الأمس القريب مجتمعات مؤمنة ومتماسكة.

وخلص إلى القول: قد لايكون الإعلام والفضائيات وحدهما أبرز الأخطاء لكنهما يتصدران ساحة التحدي في عصر بات العالم فيه قرية صغيرة تتصارع فيها القيم والمعتقدات، في حرب غير متكافئة لا ترحم المسالم ولا تنصف المحق.



مفهوم العلم في التصور الإسلامي





إذا كان مفهوم العلم في التصور الغربي يطابق مفهوم المعرفة بإطلاق،فإن لهذا المفهوم في التصور الإسلامي محددات ودلالات لايستقيم ولا تتحقق آثاره الطيبة في واقع المسلمين بدونها، وهذه المحددات يمكن استخلاصها عن طريق الاستقراء الشامل لأوجه استعمال لفظ «العلم» في القرآن الكريم، وهي- في حدود ما أسفر عنه بحثي- ستة محددات:

استغراق المفهوم للعلم بالآخرة إلى جانب العلم بالحياة الدنيا

إن مما يميز مفهوم العلم في التصور الإسلامي ويسمق به عاليا هو كونه لايقف عند حدود الحياة الدنيا

بقلم- د.إدريس وهنا- المغرب

وحقائقها، بل يتجاوزها إلى ضرورة العلم بالآخرة وحقائقها أيضا.

يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ «الروم:٦-٧».

يقول الدكتور يوسف القرضاوي- أطال الله في عمره- معلقاً على هذا النص:

«فانظر كيف نفى الله عنهم العلم بقوله: ﴿لا يعلمون﴾ ثم قال: ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ ولا يناقض هذا الإثبات ذلك النفي، لأن هذا النوع وهذا المستوى من العلم- العلم بظاهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن المصير- هو علم أشبه بالجهل، فلا عجب أن يوصف أصحابه بأنهم لايعلمون» «١»

ويعضد ذلك ويؤكده قوله تعالى أيضا: ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم﴾ «النجم:٢٨-٢٩».

فالآيتان تفيدان أن علم هؤلاء ناقص وقاصر مادام مقتصراً على الحياة الدنيا من دون العلم بأحوال الآخرة.

يقول الإمام «القرطبي» في تفسير قوله تعالى:﴿ذلك مبلغهم من العلم﴾: أي إنما يبصرون أمر دنياهم ويجهلون أمر دينهم، قال الفراء: صغرهم وازدرى بهم، أي ذاك قدر عقولهم ونهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة «٢».

ويقول الأستاذ «محمد علي

الصابوني» في تفسير الآية نفسها:

«أي ذلك نهاية علمهم ومبلغ إدراكهم أن آثروا الدنيا على الآخرة» «٣».

الحاصل إذاً أن العلم بأحوال الآخرة جزء لا يتجزأ من حقيقة العلم في الإسلام، هو ما يفسر العناية الفائقة التي أولاها علماء الإسلام، عبر تاريخهم للقضايا والمباحث المرتبطة بعالم ما بعد الموت كالبرزخ والبعث والحشر والحساب والصراط والجنة والنار ناهلين في تأصيل معارفهم عنها من المصدرين التشريعيين العظيمين: القرآن الكريم والسنة النبوية، الشئ الذي جعل المكتبة الإسلامية تزخر بمصنفات تتناول القضايا المذكورة بتفصيل وتدقيق جعلا العقل المسلم بمنأى عن الوقوف عاجزا أمام استفهامات قاتلة ومحيرة فتكت وما تزال تفتك بالعقل الغربي من جراء استغراقه في المعطيات الدنيوية المادية المحضة وغفلته عن الآخرة والمصير.

اقتصار المفهوم على العلوم النافعة دون الضارة

إذا كانت رسالة الإسلام جاءت لرعاية المصالح ودرء المفاسد رحمة بالناس جميعاً: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء-١٠٧»، فإنه من البديهي أن يكون العلم المعتبر شرعا هو العلم الذي يعود على البشرية بالنفع، لا العلم الذي يتسبب في خرابها ودمارها، يقول الله سبحانه وتعالى عن تعلم السحر وتعليمه: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ البقرة- ١٠٢».

يقول الأستاذ «الصابوني» في تفسير قوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ أي أن الملكين لايعلمان أحدا من الناس السحر حتى يبذلا له النصيحة ويقولا إن هذا الذي نصفه لك إنما هو امتحان من الله وابتلاء، فلا تستعمله للإضرار ولا تكفر بسببه، فمن تعلمه ليدفع ضرره عن الناس فقد نجا، ومن تعلمه ليلحق ضرره بالناس فقد هلك وضل» «٤».

بصرف النظر عن المقصود في قوله تعالى: «يعلمان» هل هما الملكان كما ذهب إلى ذلك الأستاذ الصابوني وغيره من المفسرين أم الشياطين كما رجح ذلك الإمام القرطبي وغيره، فإن الأساس عندنا في الموضوع هو أن النص السابق يستبطن دعوة إلى تعلم ما ينفع وترك ما يضر، إلا إذا دعت الضرورة إلى تعلم علم ضار في ظاهره فحينئذ ينتقل الحكم إلى الجواز بقصد تحقيق مصلحة أعظم أو درء مفسدة أعظم.

بناء عليه أعتقد شخصيا أنه لو لم تكن هناك أسلحة للدمار الشامل - على سبيل المثال- في أية دولة من دول العالم، وأرادت دولة إسلامية أن تبادر إلى صنعها لما جاز ذلك شرعا لما يترتب عليه من ضرر على البلاد والعباد، ولا يقول قائل إن صنع مثل هذه الأسلحة من لدن دولة إسلامية حتى مع افتراضها السباقة إلى ذلك جائز من منطلق قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ «الأنفال-٦١»، لأن القوة التي يدعو إليها الإسلام لا يمكن أن تكون بحال قوة مدمرة ومخربة، ولذلك نجد من أحكام الجهاد في الإسلام: عدم قطع الأشجار، وعدم قتل الشيوخ والصبيان إلخ... وكفى بذلك دليلاً على أن القوة التي دعا إليها الإسلام يجب أن توجه في اتجاه يضمن تحقيق أكبر عدد ممكن من المصالح ودرء أكبر عدد ممكن من المفاسد مما يتناسب مع جوهر الاستخلاف في هذه البسيطة.

لكن ما قررناه في هذا المثال مع الافتراض السابق لا بد أن يتأثر بانتفاء ذلك الافتراض بحيث يصبح من اللازم شرعا اليوم، ومما يدخل في إطار العلم الصحيح الذي دعا إليه الإسلام ورتب الثواب على طلبه السعي لامتلاك تلك الأسلحة وصناعتها، مادامت، - على خلاف ما افترضناه- موجودة بيد أعدائنا، ويمكنهم أن يستعملوها ضدنا في أية لحظة... وكل ذلك من موقع الضرورة التي تأتي على خلاف الأصل.

عموما فإن معيار النفع والضرر معيار صحيح في تصنيف ما يندرج من العلوم والمعارف في المفهوم الإسلامي للعلم، وما يخرج عن هذا المفهوم.

فما كان فيه صلاح للأفراد والأمم فهو مما رغب فيه الإسلام وحث عليه، وما كان عكس ذلك فهو مما نهى عنه وحرمه.

استغراق المفهوم للعلوم الشرعية - الدينية والعلوم المادية- الدنيوية

قال تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به

الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» «البقرة -١٦٤».

إذا تأملنا هذا النص، وجدناه يشير إلى عدد من العلوم الدنيوية المادية: علم الفلك - علم الجيولوجيا - علم البيولوجيا - علم الأرصاد الجوية... مما يؤكد أن مفهوم العلم في الإسلام لا يقتصر على العلوم الدينية - الشرعية كما قد يتوهم البعض.

وفي علم الطب - كمثال على اهتمام الإسلام بالعلوم اهتمامه بالعلوم الشرعية - سئل الرسول ﷺ عن الأدوية التي تتخذ للعلاج: هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال عليه الصلاة والسلام: هي من قدر الله. «٥».

وجاء أعرابي فقال: يارسول الله أ نتداوى؟ قال نعم، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله. «٦».

كما أن مفهوم العلم في الإسلامي لا يقصي تعلم اللغات الأجنبية أيضا، «فقد كان عنده ﷺ من أصحابه من يعرف الفارسية والرومية والحبشية، ويكفيه هم الترجمة منها واليها، ولكن لم يكن عنده من يعرف اللغة السريانية التي يكتب بها يهود، فأمر بذلك كاتب وحيه الأنصاري النابغة زيد بن ثابت رضي الله عنه ليتقنها قراءة وكتابة ويستغني بها عن الوسطاء من اليهود في ذلك. «٧».

نخلص إلى أن مفهوم العلم في الإسلام يتسم بالشمولية والإحاطة بحيث يشمل إلى جانب العلوم الشرعية العلوم المادية أيضا.

فلا غرو إذا أن نجد عددا لايستهان به من علماء الإسلام قد حازوا قصب السبق في العلوم المادية والعلوم الشرعية معا كالخوارزمي وابن رشد الحفيد وغيرهما.

اشتراط المفهوم للدليل والبرهان في بناء المعرفة

والدليل هو:

- البرهان النظري في العقليات: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» «النمل -٦٤».

- المشاهدة أو التجربة في الحسيات: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم» «الزخرف-١٩».

- صحة الرواية وتوثيقها في النقليات: «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين» «الأحقاف: ٤». «٨».

- وقد ذم الله تعالى الذين يجادلون بغير علم ولا دليل في غير ما آية في القرآن الكريم، قال تعالى: «إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير» «غافر- ٥٦»، وقال أيضا: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين» «يونس-٣٩».

يتضح من خلال ذلك أن المعرفة التي تندرج ضمن مفهوم العلم في الإسلام هي التي تقوم على الدليل والبرهان، أما ما قام على مجرد الظن والهوى فلا يعتبر في ميزان الشرع علماً.

استغراق المفهوم للخشية والإيمان

قال تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» «فاطر-٢٨»، وانظر كيف ارتبطت خشية الله تعالى بالعلم ارتباط السبب بالمسبب، كما قال تعالى أيضاً: «وليعلم الذين أوتو العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم» «الحج-٥٤».

«فهذه المعاني الثلاث مترتب بعضها على بعض، فالعلم يتبعه الإيمان تبعية ترتيب بلا تعقيب، ليعلموا فيؤمنوا، والإيمان تتبعه حركة القلوب من الإخبات والخشوع لله تعالى، وهكذا يثمر العلم الإيمان ويثمر الإيمان الإخبات والتواضع لله رب العالمين». «٩».

ومن ثم فإن العلم الحق في الإسلام ينطوي على معرفة الله تعالى وخشيته والإيمان به، وإلا فهو أقرب إلى الجهل منه إلى العلم، وكيف- بالله عليك- يعد عالما من جهل ربه وخالقه، وجهل نفسه ووظيفته في هذا الوجود؟!

سادساً: استغراق المفهوم للعمل والتطبيق:

يقول الله تعالى: «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً» «الجمعة-٥».

يقول الأستاذ «الصابوني» في تفسير هذه الآية:

«أي مثل اليهود الذين أعطوا التوراة، وكلفوا العمل بما فيها (ثم لم يحملوها) أي ثم لم يعملوا بها، ولم ينتفعوا بهديها ونورها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل الكتب النافعة الضخمة، ولا يناله منها إلا التعب والعناء، قال القرطبي: شبههم تعالى- والتوراة في أيديهم وهم لايعملون بما فيها- بالحمار يحمل كتبا وليس له إلا ثقل الحمل من غير فائدة، فهو يتعب في حلمها ولاينتفع بما فيها، وقال في حاشية البيضاوي، ذم تعالى اليهود بأنهم قراء التوراة عالمون بما فيها، وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد ﷺ ووجوب الإيمان وبه ولكنهم لم ينتفعوا بهذا بما ينجيهم من شقاوة الدارين، وشبههم بالحمار الذي يحمل أسفار العلم

والحكمة ولا ينتفع بها، ووجه التشبيه حرمان الانتفاع بما هو أبلغ شيء في الانتفاع، مع الكدر والتعب» «١٠».

يتضح من خلال تفسير الآية أن العلم بغير عمل هو عين الجهل في ميزان الإسلام لذلك شبه صاحبه بالحمار الذي يحمل الكتب النفيسة العظيمة دون أن ينتفع منها بشيء.

ولذلك نجد الإمام «الشاطبي» «رحمه الله» يقرر بأن علماء السوء الذين لا يعملون بما يعلمون ليسوا من الراسخين في العلم مهما بلغ علمهم وإنما هم رواة لا أقل ولا أكثر «١١».

ويقول تعالى: ﴿أ فمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى﴾ «الرعد ١٩»، ثم وصف أهل العلم بقوله: ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ «الرعد ٢٠» إلى آخر الأوصاف، وحاصلها يرجع إلى أن العلماء هم العاملون «١٢».

ويقول تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ «الزمر: ٩» ثم قال: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ «الزمر:٩» ! فنسب هذه المحاسن إلى أولي العلم من أجل العلم لا من أجل غيره «١٣».

وعن علي رضي الله عنه: «يا أهل العلم اعملوا به فإن العالم من علم ثم عمل فوافق علمه عمله» «١٤».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «ليس العلم كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله» «١٥» وقال الإمام الشاطبي «رحمه الله» كل علم لا يفيد عملا فليس في الشرع ما يدل على استحسانه» «١٦».

وقال: «روح العلم هو العمل، وإلا فالعلم عارية وغير متنتفع به، فقد قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ «فاطر-٢٨»، وقال: ﴿وإنه لذو علم لما علمناه﴾ «يوسف-٦٨»، قال قتادة «يعني لذو عمل بما علمناه» «١٧».

وقال: «العلم الذي هو العلم المعتبر شرعاً- أعني الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق- هو العلم الباعث على العمل الذي لايخلي صاحبه جارياً مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه والحامل له على قوانينه طوعاً أو كرهاً» «١٨».

ولذلك لم يثبت في الشرع فضل العلم مطلقاً إلا من حيث التوسل به إلى العمل «١٩».

على قاعدة ما تم تقريره في هذا المحدد الأساسي من محددات مفهوم العلم في التصور الإسلامي أعتقد أنه لو كتب لهذا المحدد الرسوخ الكافي في عقول المسلمين وقلوبهم بحيث يتوسلون بطلب العلم إلى العمل في مختلف شؤون حياتهم لما كانت الأمة على هذا الحال من التخلف والجمود، ولعل هذا الغياب هو الذي حاول المفكر الجزائري «مالك بن نبي» معالجته في عدد من كتبه «٢٠» يقول «رحمه الله»: «إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، ولكن منطق العمل والحركة، فهو لا يفكر ليعمل...» «٢١».

خاتمة

تلك إذا جملة من المحددات والدلالات الأساسية التي يلقي بظلالها مفهوم العلم في التصور الإسلامي، وقد أرتأينا الكتابة فيها تصحيحا لهذا المفهوم، وإحياء لمعانيه ودلالاته التي كادت تخبو في نفوس كثير من المسلمين وتغيب عن عقولهم بفعل التأثر بالفكر الغربي من جهة وبموروث عصور الانحطاط من جهة ثانية.

الفهرس

١- «الرسول والعلم» للدكتور يوسف القرضاوي ص ٣٤ .
٢- «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩ / ١٤٠ دار الحديث القاهرة.
٣- «صفوة التفاسير» للصابوني ٣ / ٢٥٨ دار الفكر بيروت.
٤- «صفوة التفاسير» للصابوني ١ / ٧٣-٧٤ .
٥- الحديث رواه الترمذي وغيره.
٦- الحديث رواه أحمد عن أسامة بن شريك.
٧- «الرسول والعلم» للدكتور يوسف القرضاوي (ص -٤١).
٨- نفسه (ص: ٣٨وما بعدها).
٩- «الرسول والعلم» للدكتور يوسف القرضاوي (ص -١٥).
١٠- «صفوة التفاسير» لمحمد علي الصابوني (ص: ٣٥٧).
١١- أنظر (الموافقات) لأبي إسحاق الشاطبي (١ / ٥٢).
١٢- نفسه (١ / ٤٨).
١٣- أنظر (الموافقات) لأبي إسحاق الشاطبي (١ / ٤٨).
١٤- نفسه (١ / ٥٢).
١٥- نفسه (١ / ٥٢).
١٦- نفسه (١ / ٤١).
١٧- نفسه (١ / ٤٢).
١٨- نفسه (١ / ٤٧).
١٩- وهو ما أكده الشاطبي بالحجج والأدلة في الجزء الأول من الموافقات (ص: ٤٤ وما بعدها).
٢٠- «مشكلة الثقافة» و«حديث البناء» و«شروط النهضة».
٢١- من كتاب «شروط النهضة» ص: ١٠٣ ط ٤- ١٩٨٧ دار الفكر بدمشق.



مصطلحات قرآنية

الحنيفية



بقلم- د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت

الحنيفية من المصطلحات القرآنية التي تدل على وسطية الإسلام، فما هي الحنيفية وما صلتها بمفهوم الوسطية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المقال، سائلين الله تعالى التوفيق والسداد.

معنى الحنيفية

المعنى اللغوي:

قال ابن فارس: الحاء والنون والفاء أصل مستقيم، وهو الميّل، يقال للذي يمشي على ظهور قدميه أحنف، وقال قوم- وأراه الأصح - إن الحنف اعوجاج في الرجل إلى داخل، ورجل أحنف، أي مائل الرجلين، وذلك يكون بأن تتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه.

والحنف: هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة.

والجنف: ميل عن الاستقامة إلى الضلال.

والحنيف: المائل إلى الدين المستقيم، قال تعالى: ﴿ولكن كان حنيفا مسلما﴾ «آل عمران -٦٧»، وقال عز وجل: ﴿قانتا لله حنيفا﴾ «النحل-١٢٠»، وجمعه حنفاء، قال عز وجل: ﴿حنفاء لله﴾ «الحج-٣١»، وتحنف فلان، أي: تحرى طريق الاستقامة.

وقال قوم الحنف: الاستقامة، والحنيف: المستقيم، فمن سلك طريق الاستقامة فهو الحنيفية.

وإنما قيل للمعوج الرجل «أحنف» تفاؤلاً، كما قيل للمهلكة مفازة وللديغ سليما.«١».

ثم يتسع في تفسيره فيقال: الحنيف الناسك، ويقال: هو المختون، فسمت العرب كل من حج أو اختتن حنيفا، تنبيها أنه على دين إبراهيم ﷺ فالحنيف: الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة، وقد مات زيد بن عمرو بن نفيل على الحنيفية، ولقي النبي ﷺ قبل النبوة، وكان يترقب نبي آخر الزمان، وقد قال النبي ﷺ فيه: «يبعث أمة وحده».

المعنى الاصطلاحي:

قال ابن تيمية: الحنيفية: هي الإسلام العام، أي: عبادة الله وحده لاشريك له والإيمان بكتبه، ورسله واليوم الآخر.

كما قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ «البقرة- ٦٢».

وبذلك أخبرنا عن الأنبياء المتقدمين وأممهم، قال نوح: ﴿فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ «يونس-٧٢».

وقال في آل إبراهيم: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ «البقرة:١٣٠-١٣٢».

وقال جل من قائل: «وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين» «يونس -٨٤».

وقال: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾ «المائدة -٤٤».

وقالت بلقيس: ﴿رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ «النمل-٤٤».

وقال في الحواريين: ﴿أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾ « المائدة-١١١».

وقد قال مطلقا: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إن الدين عند الله الإسلام﴾ «آل عمران:١٨-١٩».

وقال: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ «البقرة-١٣٦».

وقال: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة

من الخاسرين» «آل عمران-٨٥»، «٢».

الصلة بين الوسطية والحنيفية

أولاً: اشتراكهما في معنى التيسير ورفع الحرج

إن من أبرز سمات الوسطية هو التيسير ورفع الحرج، واليسر ورفع الحرج مرتبة وسط بين الإفراط المتشدد وبين التفريط المهمل.

قال د. صالح بن حميد: «إن رفع الحرج والسماحة والسهولة راجع إلى الاعتدال والوسط، فلا إفراط ولا تفريط، فالتنطع والتشدد حرج من جانب عسر التكليف، والإفراط والتقصير حرج فيما يؤدي إليه من تعطيل المصالح وعدم تحقيق مصالح الشرع... فالتوسط هو منبع الكمالات، والتخفيف والسماحة ورفع الحرج على الحقيقة هو في سلوك طريق الوسط والعدل» «٣».

والحنيفية تقتضي اليسر ورفع الحرج عن العباد، بل والاستقامة على ذلك، ويأتي هذا المعنى في مقابل الرهبانية التي تقتضي العسر والمشقة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ونيسرك لليسرى﴾ «الأعلى-٨» قال مقاتل: نهون عليك عمل الجنة، قال الضحاك: نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة السهلة «٤».

وكان من دعاء الرسول ﷺ صباح كل يوم: «أصبحنا على ملة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين» «٥».

وقد وردت العديد من التوجيهات النبوية الشريفة التي بينت معنى اليسر ورفع الحرج في مفهوم الحنيفية السمحة التي أمرنا بها، ومن ذلك ما روي عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه قال: «يا رسول الله ائذن لي في الاختصاء، فقال: إن الله قد أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة»، (انظر تخريج الحديث: موسوعة- مشقة ف ١١)، وقال ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحاء». (انظر تخريج الحديث موسوعة -خصاء ف ٥).

وأخرج ابن سعد عن أبي قلابة رضي الله عنه أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتا فقعد يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه فأخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه فقال: يا عثمان إن الله لم يبعثني بالرهبانية مرتين أو ثلاثة وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة» «٦».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كانت امرأة عثمان بن مظعون امرأة جميلة عطرة تحب اللباس والهيئة لزوجها فزارتها عائشة وهي تفلة قالت: ما حالك هذه؛ قالت: إن نفرا من أصحاب النبي ﷺ منهم علي بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة وعثمان بن مظعون قد تخلوا للعبادة وامتنعوا من النساء وأكل اللحم وصاموا النهار وقاموا الليل فكرهت أن أريه من حالي ما يدعوه إلى ما عندي لما تخلى له، فلما دخل النبي ﷺ أخبرته عائشة فأخذ النبي ﷺ نعله فحمله بالسبابة من أصبعه اليسرى ثم انطلق سريعا حتى دخل عليهم فسألهم عن حالهم قالوا أردنا الخير، فقال رسول الله ﷺ: «إني إنما بعثت بالحنيفية السمحة وإني لم أبعث بالرهبانية البدعة، وإن أقواما ابتدعوا الرهبانية فكتبت عليهم فما رعوها حق رعايتها، فكلوا اللحم وأتوا النساء وصوموا وأفطروا وصلوا وناموا فإني بذلك أمرت» «٧».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلت: «يارسول الله أوضوء من جر جديد مخمر أحب إليك أم من المطاهر؟ قال: لا، بل من المطاهر، إن دين الله يسر، الحنيفية السمحة، قال: وكان رسول الله ﷺ يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين». «٨».

قال ابن تيمية: وأما مجرد تعذيب النفس والبدن من غير منفعة راجحة، فليس هذا مشروعاً لنا، بل أمرنا الله بما ينفعنا، ونهانا عما يضرنا، ثم استشهد بما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» «٩».

واستنبط الشافعي من الحديث قاعدة أن المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع.

أحب الأديان إلى الله الحنيفية، والمراد بالأديان الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ.

وإن كان للعهد فالمعنى أحب الدين المعهود وهو دين الإسلام ولكن التقدير أحب خصال الدين، وخصال الدين كلها محبوبة، ولكن ما كان منها سمحاً سهلاً فهو أحب إلى الله تعالى، ويدل عليه مارواه أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «خير دينكم أيسره» «١٠».

وقال المناوي في شرح الحديث وساقه بهذه الرواية: «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة».

الحنيفية: المائلة عن الباطل إلى الحق أو المائلة عن دين اليهود والنصارى فهي المستقيمة.

والسمحة: السهلة القابلة للاستقامة المنقادة إلى الله المسلمة أمرها إليه لا تتوجه إلى شيء من الكثافة والغلظة والجمود التي يلزم منها العصيان والسماجة والطغيان «١١».

وفي عمدة القاري: السمحة صفة الحنيفية ومعناها السهلة، والمسامحة هي المساهلة، والملة السمحة التي لا حرج ولا تضييق فيها على الناس، وهي ملة الإسلام «١٢».

وقد لاحظ ابن القيم هذا المعنى في مسألة الانتفاع بالمرهون، فالرهن كما قال رسول الله ﷺ: «الرهن يركب بنفقته إذا كان مرهونا، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، على الذي يركب ويشرب النفقة». فقال: وهذا الحكم من أحسن الأحكام وأعدلها، ولا أصلح للراهن منه، وما عداه ففساده ظاهر، فإن الراهن قد يغيب ويتعذر على المرتهن مطالبته بالنفقة التي تحفظ الرهن، ويشق عليه أو يتعذر رفعه إلى الحاكم وإثبات الرهن وإثبات غيبة الراهن وإثبات أن قدر نفقته عليه هي قدر حلبه وركوبه وطلبه منه الحكم له بذلك، وفي هذا من العسر والحرج والمشقة ما ينافي الحنيفية السمحة «١٣».

ولاحظه القرافي في مسألة تكرار كفارات اليمين بتكرر المخالفات، فقال: الكفارة لو كانت تتكرر بتكرر المخالفات لليمين لشق ذلك على المكلفين في الصور التي يحتاجون للمخالفة فيها وتكررها، فتترتب على الإنسان كفارات كثيرة جدا لايمكنه الخروج عنها إلا بفعلها، وذلك حرج عظيم تأباه الشريعة الحنيفية السمحة السهلة. «١٤».

وتأمل اليسر ورفع الحرج في مجال الترفيه المشروع من باب (ساعة وساعة)، فعن عائشة



رضي الله عنها قالت: «وضع رسول الله ﷺ ذقني على منكبه لأنظر إلى زفن (أي: رقص) الحبشة حتى كنت التي مللت فانصرفت عنه.

قال عبدالرحمن عن أبيه قال: قال لي عروة إن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يومئذ: لتعلم يهود أن في ديننا فسحة إني أرسلت بحنيفية سمحة» «١٥».

ثانيا: اشتراكهما في ذم التعصب للرأي

من ملامح الوسطية التوسط في الرأي بين التعصب المذموم الموجب للفرقة والتنازع، وبين الذوبان في الرأي الآخر الموجب لإلغاء الاجتهاد.

والتعصب للرأي- في المسائل الظنية منهي عنه في الشريعة، فهي موصوفة بالحنيفية السمحة، ليس من السماحة بحال ذم شخص المجتهد إن أخطأ بل هو مأجور.

وما أجمل ما قاله الزرقاني في هذا المعنى: واعلم أن هناك أفرادا بل أقواما تعصبوا لآرائهم ومذاهبهم، وزعموا أن من خالف هذه الآراء والمذاهب كان مبتدعا لهواه ولو كان متأولا تأويلا سائغا يتسع له الدليل والبرهان، كأن رأيهم ومذهبهم هو المقياس والميزان أو كأنه الكتاب والسنة والإسلام وهكذا استزلهم الشيطان وأعماهم الغرور، ولقد نجم عن هذه الغلطة الشنيعة أن تفرق كثير من المسلمين شيعاً وأحزاباً وكانوا حربا على بعضهم وأعداء وغاب عنهم ان الكتاب والسنة والإسلام أوسع من مذاهبهم وآرائهم وأن مذاهبهم وآراءهم أضيق من الكتاب والسنة والإسلام، وأن في ميدان الحنيفية السمحة متسعا لحرية الأفكار واختلاف الأنظار ما دام الجميع معتصماً بحبل من الله، ثم غاب عنهم أن الله تعالى يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ «آل عمران-١٠٣» ويقول جل ذكره: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾، «الأنعام-١٥٩»، ويقول تقدست أسماؤه: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ «آل عمران-١٠٥».

ثم قال: لمثل هذا أربأ بنفسي وبك أن نتهم مسلماً بالكفر أو البدعة والهوى لمجرد أنه خالفنا في رأي إسلامي نظري، فإن الترامي بالكفر والبدعة من أشنع الأمور، ولقد قرر علماؤنا أن الكلمة إذا احتملت الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ثم احتملت الإيمان من وجه واحد حملت على أحسن المحامل وهو الإيمان، وهذا موضوع مفروغ منه ومن التدليل عليه لكن يفت في عضدنا غفلة كثير من إخواننا المسلمين عن هذا الأدب الإسلامي العظيم الذي يحفظ الوحدة ويحمي الأخوة ويظهر الإسلام بصورته الحسنة ووجهه الجميل من السماحة واليسر واتساعه لجميع الاختلافات الفكرية والمنازع المذهبية والمصالح البشرية ما دامت معتصمة بالكتاب والسنة على وجه من الوجوه الصحيحة التي يحتملها النظر السديد والتأويل الرشيد «١٦».

الحنيفية هي طريقة النبي ﷺ

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليسى مني.

قال ابن حجر: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» المراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني.. ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى... وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة، وإعفاف النفس وتكثير النسل «١٧».

هذا هو ديننا الحنيف، فلنفخر بالانتماء إليه. ولنعمل جاهدين لنشر تعاليمه السمحة بين الناس، كما فعل سلفنا الصالح، فانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولنحمل راية الدعوة إلى الله مبشرين ميسرين، لا منفرين معسرين.

الهوامش

١- انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (مادة: حنف)، أحكام القرآن للجصاص في تفسير قوله تعالى: ﴿واتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾.
تفسير القرطبي آل عمران / ٦٧، المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية) ٢ /٣٦٩ .
٢- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى ١ / ٧٤ .
٣- د. علي الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، ص ١٥١، عن د. صالح بن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ص ١٣ .
٤- انظر: تفسير البغوي ٤ / ٤٧٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩، تفسير الواحدي ٢ / ١١٩٥ .
٥- تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٩ .
٦- الدر المنثور ٣ / ١٤٥، ١٤٦ . انظر: كنز العمال ٣ / ٢٣ .
٧- رواه الطبراني في الكبير (ح٧٦١٧).
٨- رواه الطبراني في الأوسط، انظر: مجمع الزوائد ١ / ٢١٤ .
٩- رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وانظر: تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٩ .
١٠- عمدة القاري ١ / ١٣٥ .
١١- فيض القدير ١ / ١٦٩ .
١٢- عمدة القاري ١ / ٢٣٥ .
١٣- إعلام الموقعين ٣ / ١٢٦ .
١٤- الفروق، الفرق ١٣٢ .
١٥- تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٩ . وقال: أصل الحديث مخرج في الصحيحين والزيادة لها شواهد من طرق عدة وقد استقصيت طرقها في شرح البخاري ولله الحمد والمنة.
١٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن ٢ / ٢٧ .
١٧ - فتح الباري ٩ / ١٠٥ . ١٠٦ .

الأسر العلمية ظاهرة فريدة في التاريخ الإسلامي

لابد للمرء الذي ينشد الخير لأمته المسلمة، ويروم النهوض بها فكراً وعلماً وإبداعاً، لابد له أن يقلب صفحات التاريخ وأن يرجع إلى المخزون الحضاري لهذه الأمة يوم أن سادت باقي الأمم، وطار ذكرها فوق كل ذكر، وعلا مجدها فوق كل مجد فيقف عند المآثر المشرقة، والنقاط اللماعة في مسيرتها الحضارية، ليفيد منها في رسم معالم لهذه الأمة التي تتخبط اليوم وتترنح بين أذيال الدول المتخلفة.

ومن هذه المآثر العلمية الرائعة التي حفظتها لنا خزانة التاريخ الإسلامي، ونقلتها لنا دواوين المؤرخين: ظاهرة الأسر العلمية، هذه الظاهرة الفريدة التي أسهمت بشكل كبير في رسم معالم المعرفة والعلوم، وكانت لها أياد بيضاء في تنشيط الثقافة، ونشر العلم، ورفد المجتمع بنتاج علمي وثقافي ومعرفي انتشر في كل مكان، هذه الأسر اشتهرت بنضجها العلمي، وعطائها الكبير، وتراثها الفكري والأدبي، وتميزها في كثير من جوانب العلوم، بل ومكانتها الاجتماعية والسياسية في العصور التي عاشت فيها، حيث يجتمع العلم والإتقان في أسرة مشهورة معروفة، يتخرج منها عدد من العلماء والأعلام، يحملون نسبة واحدة وأحياناً الاسم ذاته.

ولعله من المفيد أن نقف على نماذج من هذه الأسر التي عرفت بالعلم والعلماء، وخرجت الكبار الأفذاذ، ليكون ذلك درساً للآباء والأمهات، ومثالاً يحتذى في تخريج المبدعين والمتميزين، فمن هذه الأسر: أسرة السمعاني، وأسرة آل جماعة، ومن سمي بـ «بابن الأثير من الجزريين وهم ثلاثة إخوة».

أسرة السمعاني: نسبة هذه الأسرة إلى سمعان أحد بطون قبيلة تميم «١»، وموطنها مدينة «مرو» إحدى مدن خراسان، والنسبة إليها مروزي، فكل علم من هذا البيت يوصف بأنه: السمعاني التميمي قبيلة، والمروزي بلدا، وأول من اشتهر منهم أبو منصور السمعاني، ثم لمع نجم هذه الأسرة، وانتقلت الشهرة إلى ولده أبي المظفر، ثم إلى أبي بكر ولد أبي المظفر، ثم إلى أبي سعد ولد أبي بكر، ثم انتهت هذه الأسرة بأبي المظفر الحفيد، ابن أبي سعد، وكان لكل منهم عطاؤه، ومكانته المميزة.

فأما أبو منصور السمعاني فهو: محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني، أبو منصور القاضي، الفقيه الحنفي، الأصولي، اللغوي المحدث، كان عالماً متقناً ورعاً، من تصانيفه: «تحفة العيدين»، و«دخول الحمام»، وقد توفي بمرو سنة (٤٥٠ هـ) «٢».

وأما ولده أبو المظفر السمعاني فهو: منصور بن محمد بن عبد الجبار، العلامة الحنفي، ثم الشافعي، ولد في «مرو» سنة (٤٢٦ هـ)، وأخذ عن والده أبي منصور المذهب الحنفي، حتى برع فيه وأتقنه، وبقي كذلك ثلاثين سنة، ثم تحول شافعيا سنة (٤٦٨)، وتشوش العوام لذلك، فخرج


بقلم: عبد الجواد حمام- سوريا

من مرو إلى نيسابور ودرس فيها، ثم عاد إلى مرو.

من تصانيفه: «التفسير»، و«قواطع الأدلة» و«المناهج لأهل السنة» و«الانتصار لأصحاب الحديث» و«الاصطدام»، في الرد على أبي زيد الدبوسي.

قال أبو المظفر عن نفسه: «ما حفظت شيئاً قط فنسيته»، وقال فيه إمام الحرمين الجويني: «لو كان الفقه ثوبا طاوياً لكان أبو المظفر السمعاني طرازه»، وقال السبكي: «ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب القواطع ولا أجمع، كما لا أعرف فيه أجل ولا أفحل من برهان إمام الحرمين، بينهما في الحسن عموم وخصوص».

وتوفي بمرو سنة (٤٨٩ هـ)، عن ثلاث وستين سنة. «٣».

وأما أبو بكر السمعاني ابن أبي المظفر فهو: محمد بن منصور بن محمد، الإمام العلامة الفقيه، تاج الإسلام، ولد سنة (٤٦٦هـ) بمرو، وسمع الحديث عن أبيه وجماعة، ثم رحل إلى نيسابور، فسمع بها وبالري وهمذان وبغداد والكوفة ومكة وورد بغداد، ووعظ في النظامية، وخرج إلى أصبهان، ثم عاد إلى مرو.

قال ابن الصلاح: «أملى اثنين وأربعين إملاء في ثلاثة مجلدات، لم يسبق فيما علمناه إلى مثلها»، وقال السبكي: «حظي في الأدب والعربية، وتميز فيهما نظماً ونثراً بأعلى المراتب، ثم برع في الفقه مستدرا أخلاقه من أبيه، بالغاً في المذهب والخلاف أقصى مراميه، وزاد على أقرانه وأهل عصره بالتبحر في علم الحديث، ومعرفة الرجال والأسانيد، وحفظ المتون، وجمعت فيه الخلال الجميلة من الإنصاف والتواضع والتودد»، توفي بمرو سنة (٥١٠ هـ)، عن ثلاث وأربعين سنة، ودفن قرب قبر أبيه «٤».

وأما أبو سعد السمعاني بن أبي بكر فهو: عبدالكريم بن محمد بن منصور، تاج الإسلام، أبو سعد الحافظ الكبير، الإمام محدث خراسان، ولد سنة (٥٠٦ هـ)، وسمع الكثير ورحل إلى البلدان، قال ابن النجار «٥»: «وهو الإمام ابن الأئمة، غذي بالعلم، ونشأ في حجر الفضل، وحمل على أكتاف الأئمة... وكان وافر الهمة في طلب الحديث، شديد الحرص على لقاء الشيوخ، مليح الخط، وجمع معجما لشيوخه في عشرة مجلدات كبار، سمعت من يذكر أن عددهم سبعة آلاف شيخ».

قال الذهبي: «وكان ذكيا، فهما، سريع الكتابة مليحها، درس وأفتى ووعظ، وأملى وكتب عمن دب ودرج، وكان ثقة حافظاً حجة، واسع الرحلة، عدلا دينا، جميل السيرة، حسن الصحبة كثير المحفوظ»، من تصانيفه: «الذيل على تاريخ الخطيب»، «تاريخ مرو»، «طراز الذهب في أدب الطلب»، «الأنساب»، «تحفة المسافر»، «عز العزلة»، «المناسك»، «التحبير في المعجم الكبير»، «أدب الإملاء والاستملاء»، توفي بمرو سنة (٥٦٢ هـ)، وله ست وخمسون سنة.

وأما آخر أعلام هذه الأسرة أبو المظفر السمعاني الحفيد فهو: عبدالرحيم بن عبدالكريم بن محمد فخر الدين، ولد سنة (٥٣٧ هـ)، واعتنى به أبوه أتم عناية، ورحل به، وأسمع الكثير من الحديث، ورحل الناس إليه، وسمع منه من الأئمة: أبو بكر الحازمي ومات قبله، وابن الصلاح، والضياء المقدسي والمحب ابن النجار وغيرهم، وقد انتهت إليه رئاسة الشافعية في بلده، وختم به البيت السمعاني، قال الذهبي: «وكان صدراً معظما مكملاً، بصيرا بالمذهب، له أنسة بالحديث» عدم في دخول التتار مرو في آخر سنة (٦١٧ هـ) أو أول سنة (٦١٨هـ) «٦».

- هكذا أفل نجم هذا البيت العريق بسقوط بغداد على يد التتار، وكم ضاعت بسقوط عاصمة الخلافة من آثار علمية، وكم فنيت من جهود وعلوم.

- وبعد أسرة السمعاني ننتقل إلى أسرة أخرى ساهمت في تراث هذه الأمة، ورفدته بمصنفات عُدت بحق من أمهات المكتبة الإسلامية، إنها أسرة أبناء الأثير الجزرية، فقد برز ثلاثة أعلام أشقاء كلهم حملوا لقبا ونسبة واحدة، (ابن الأثير الجزري)، وكان لكل منهم عطاؤه، ولكل إبداعه وإتقانه.

أسرة ابن الأثير الجزري:

تنتسب هذه الأسرة إلى جزيرة ابن عمر، في شمال شرق سوريا اليوم، وقد بناها أمير يسمى عبدالعزيز بن عمر البرقعيدي، فصارت تنسب إليه، وقد ولد الأئمة الثلاثة فيها، ثم انتقل بهم أبوهم إلى الموصل، وبها ترعرعوا وحصلوا العلم، وبرعوا فيه «٧».

وأكبر هؤلاء الأشقاء هو: مجد الدين ابن الأثير الجزري، واسمه: المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد، الشيباني، أبو السعادات، الفقيه، المحدث، اللغوي البارع، العلم، ولد سنة (٥٤٤ هـ)، وسمع الحديث، وقرأ الفقه والحديث والأدب والنحو، وولي ديوان الإنشاء لصاحب الموصل، قال ابن خلكان: «كان فقيهاً، محدثا، أديبا، نحويا، عالماً بصنعة الحساب والإنشاء، ورعاً، عاقلا، مهيباً، ذا بر واحسان».

من تصانيفه: «كتاب جامع الأصول» و«النهاية في غريب الحديث»، «وشرح مسند الشافعي» و«المختار في مناقب الأخيار»، وغير ذلك وقد توفي في الموصل سنة (٦٠٦ هـ) عن ثلاث وستين سنة «٨».

وأما الشقيق الأوسط فهو: عز الدين ابن الأثير الجزري المؤرخ، واسمه: علي بن محمد بن محمد أبو الحسن، الشيباني، العلامة الحافظ، ولد سنة (٥٥٥ هـ)، واشتغل بطلب العلم، وسمع في بلاد متعددة، وكان إماماً، نسابة، مؤرخاً، أخباريا، أديبا، نبيلا، من مصنفاته: «الكامل في التاريخ» وقد رتبه على الحوادث والسنين و«اللباب في تهذيب الأنساب»، و«أسد الغابة في معرفة الصحابة».

قال ابن خلكان: «كان بيته في الموصل مجمع الفضلاء، اجتمعت إليه في حلب فوجدته مكمل الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق، فترددت إليه»، وقد توفي سنة (٦٣٠هـ) «٩».

وأما أصغر الأشقاء فهو: ضياء الدين بن الأثير الجزري الكاتب، واسمه: نصر الله بن

محمد بن محمد أبو الفتح، المعروف بـ (ابن الأثير الكاتب) ولد سنة (٥٥٨ هـ)، وتعلم بالموصل، كان كاتبا أديبا قوي الحافظة، قال ابن حجر: «انتهت إليه رياسة الإنشاء والترسل، ومن جملة محفوظاته شعر أبي تمام والبحتري والمتنبي»، من تصانيفه: «المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر»، و«كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب» و«المفتاح المنشا لحديقة الإنشاء»، و«البرهان في علم البيان»، و«ديوان رسائل». وكان بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة، توفي في بغداد سنة (٦٣٧ هـ).

- وثمة علم رابع من هذا البيت العريق، لقب كذلك بـ ابن الأثير، وهو ابن ضياء الدين الكاتب، واسمه: محمد بن نصر الله بن محمد شرف الدين، ولد بالموصل سنة (٥٨٥ هـ)، وطلب العلم وصنف فيه، وقد ذكر ابن خلكان أنه رأى له مجموعا ألفه للملك الأشرف ذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل أبيه، من تصنيفه كتاب: «نزهة الأبصار في نعت الفواكه والثمار»، توفي سنة (٦٢٢ هـ).

ثم ننتقل إلى أسرة آل جماعة، وهي أوسع هذه الأسر أعلاماً، وأكثرها أعيانا، فهم يعدون بالعشرات، واستمرت سلالة العلوم فيهم زمناً طويلاً.

أسرة آل جماعة:

أصل هذه الأسرة من حماة، إحدى مدن سوريا، وأول من برز منهم بدر الدين محمد بن إبراهيم، الذي انتقل إلى مصر، واستقرت أسرته هناك، ثم تعاقب من نسله العلماء والفضلاء، وكان لهم شأن كبير في مصر.

بدر الدين بن جماعة: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي أبو عبدالله، ولد بحماة سنة (٦٣٩ هـ)، طلب العلم في بلده حماة، ثم انتقل إلى دمشق وأخذ عن النووي وابن رزين وابن مالك والتاج القسطلاني والمجدد ابن دقيق العيد.

تفقه ومهر في الفنون، ودرس بالمدرسة القمرية بدمشق، ثم ولي قضاء القدس في سنة (٦٨٧ هـ)، ثم نقل إلى قضاء مصر سنة (٦٩٠ هـ)، ودرس بالمدرسة الصالحية والناصرية وجامع ابن طولون والكاملية، عمي في آخر عمره فاستعفى من القضاء، وصرف منه سنة (٧٢٧ هـ).

قال الذهبي: «كان قوي المشاركة في الحديث، عارفاً بالفقه وأصوله، ذكيا فطنا مناظرا متفننا ورعاً صينا، تام الشكل، وافر العقل، حسن الهدي، متين الديانة، ذا تعبد وأوراد».

قال ابن حجر: «اجتمع له من الوجاهة وطول العمر ودوام العز مالم يتفق لغيره، وصنف كثيرا في عدة فنون».

من مصنفاته المطبوعة «المنهل الروي في الحديث النبوي» و«تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم»، و«كشف المعاني في المتشابه من المثاني»، و«تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام»، وغيرها، توفي سنة (٧٣٣ هـ) في مصر، وقد جاوز الرابعة والتسعين من عمره، ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي. «١٠».

عز الدين بن جماعة: وهو أشهر أولاد بدر الدين بن جماعة: واسمه: عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابو عمر، الكناني الشافعي، قاضي المسلمين، ولد بدمشق سنة (٦٩٤ هـ) في المدرسة العادلية، بلغ عدد شيوخه الذين أجازوه ألفا وثلاثمائة، كان كثير الحج والمجاورة.

ولي قضاء مصر سنة (٧٣٨ هـ)، ثم عزل نفسه في سنة (٧٥٤ هـ)، ولم يزل به أمراء الدولة إلى أن عاد إلى القضاء، ودرس بالمدرسة الخشابية، وجامع ابن طولون: قال الذهبي: «إمام مفت فقيه، مدرس محدث، قرأ الكثير، وكتب الطباق وعني بهذا الشأن، وكان خيراً صالحاً حسن الخلق كثير الفضائل، سمعت منه، وسمع مني»، من تصانيفه المطبوعة: «هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك»، وهو كتاب جليل في مناسك الحج على طريقة الفقه المقارن.

مرض في الحجاز، ثم مات بمكة سنة (٧٦٧ هـ)، وكان يقول قبل موته: «أشتهي أن أموت بأحد الحرمين معزولاً عن القضاء»، فكان ما تمناه. «١١».

برهان الدين بن جماعة: «إبراهيم بن عبدالرحيم بن محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الأصل ثم المقدسي أبو إسحاق برهان الدين، قاضي الديار المصرية ثم الديار الشامية، ولد سنة (٧٢٥ هـ)، وسمع الكثير بالقاهرة ودمشق، وأخذ عن جده وطبقته، وحضر عند الذهبي ولازمه، وأثنى الذهبي على فضائله.

وولي خطابة القدس، ثم ولي قضاء مصر مرتين، وعزل نفسه مراراً، ثم يسأل ويعاد حتى هم السلطان في بعض المرات أن ينزل إليه بنفسه ليترضاه، ثم ولي قضاء الشام سنة (٧٨٥ هـ).

قال ابن حجر: «وكان حسن الإلقاء لدرسه، محبا في الحديث وأهله، كثير الإنصاف والاعتراف قويا في أمر الله.. وكان قوالاً بالحق، معظما لحرمات الشرع، مهاباً، محباً في السنة وأهلها، لم يأت بعده له نظير ولا قريب من طريقته... وخلف من الكتب النفيسة ما يعز اجتماع مثله».

جمع تفسيرا في نحو عشرة مجلدات توفي في دمشق سنة (٧٩٠ هـ)، ودفن في المزة فيها». «١٢».

عز الدين بن جماعة (الحفيد): محمد بن أبي بكر

بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم عز الدين أبو عبد الله الحموي الأصل، المصري، شيخ الديار المصرية، ولد سنة (٧٤٩هـ) في ينبع على البحر الأحمر وسمع من جده وأجاز له جماعة من شيوخ مصر والشام، منهم الحافظ زين الدين العراقي وتتلمذ أيضا على ابن خلدون.

قال ابن قاضي شهبة: «مهر في النحو والمعاني والبيان والمنطق، وتوغل في الكلام والطب والتشريح، وكان آية من الآيات في معرفة العلوم الأدبية والعقلية»، وقال ابن حجر: «إنه فاق الأقران بذكائه وقوة حافظته، وحسن تقريره، وتصدى للأشغال، فكان لايمل مع اطراح التكلف وعدم الحرص والتقنع باليسير».

زادت تصانيفه على المائتين، منها: «شرح جمع الجوامع»، و«المثلث» في اللغة و«لمعة الأنوار» في علم التشريح، و«الأمنية في علم الفروسية»، توفي سنة (٨١٩ هـ)، شهيدا بالطاعون. «١٣».

- لم يكن العلم في هذا البيت الرفيع حكراً على رجاله، بل بز فيه أيضا أعلام من النساء اشتغلن بالعلم وعرفن به، منهن:

زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم سعد الله بن جماعة، أم أحمد، ولدت سنة (٧١٦ هـ)، وسمعت من جدها، ومن غيره وحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بمكة. «١٤».

وعائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة أم عبد الله، أخت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، سمعت الحديث، وحدثت، سكنت دمشق توفيت في سنة (٧٨٩ هـ) حدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بالإجازة. «١٥».

- وآخر الأسر التي سنقف عندها: الأسرة السبكية، تلك الأسرة المصرية العريقة، التي بقيت قروناً في مصر تحمل العلم وتنشره وتشتغل به، وقد اشتهر بهذه النسبة عدد كبير من العلماء الأجلاء، مفسرين ومحدثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وخطباء، وأغلبهم كانوا قضاة، بل قضاة القضاة.

الأسرة السبكية:

تنتسب هذه الأسرة إلى «سبك» إحدى قرى المنوفية في مصر، وأكثر من اشتهر فيها الإمام تقي الدين، ثم أولاده من بعده، وأشهرهم تاج الدين.

تقي الدين السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، أبو الحسن، الأنصاري قاضي القضاة، شيخ السلام، ابن القاضي زين الدين عبد الكافي بن علي.

ولد في «سبك» بمصر سنة (٦٨٣ هـ)، وولي قضاء الشام، ودرس بدار الحديث الأشرفي بعد وفاة الحافظ المزي، ودرس أيضا في المدرسة الشامية البرانية، بعد وفاة ابن النقيب، ودرس بمصر في المدرسة المسرورية، وغيرها من المدارس.

برع في علم التفسير والحديث، والأصول والفقه، وغيرها من العلوم وله نحو من مئة وخمسين كتابا ومصنفا بين صغير وكبير، منها: «الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم»، و«الفتاوى» و«السيف المسلول على من سب الرسول»، و«تكملة المجموع في شرح المهذب» وغيرها.

ترك قضاء دمشق لابنه تاج الدين، ثم قصد القاهرة، وتوفي بها سنة (٧٥٦ هـ) عن ثلاث وسبعين سنة. «١٦».

الابن الأكبر بهاء الدين السبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد ولد سنة (٧١٩ هـ)، وسماه أبوه في أول ما ولد: «تماما»، ثم تسمى بـ «أحمد» بعد أن جاوز سن التمييز.

سمع الحديث في مصر والحجاز، ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق، فسمع من الجزري والمزي وغيرهما، برع وهو شاب، وكان متقنا لعلوم اللسان والمعاني والبيان، وله: «عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح» «١٧»، وتعليق على الحاوي، وعمل قطعة على شرح المناهج لأبيه.

قال ابن حجر «١٨»، «وكان أديباً فاضلاً متعبداً، كثير الصدقة والحج والمجاورة، سريع الدمعة قائما مع أصحابه»، توفي مجاوراً بمكة سنة (٧٧٣ هـ). «١٩».

الابن الأوسط جمال الدين السبكي، الحسين بن علي بن عبد الكافي أبو الطيب، ولد سنة (٧٢٢ هـ)، وحفظ التنبيه في الفقه الشافعي، واشتغل في النحو والعروض، وقدم دمشق مع أبيه، وسمع الحديث بها من المزي والذهبي وغيرهما، وناب في القضاء مدة، وقد أثنى عليه ابن كثير وغيره، ووصف بالعفة في الحكم، والذهن الجيد، وقال ابن حجر «٢٠»، «وكان ذهنه ثاقبا، وفهمه صائبا، وناب عن أبيه في الحكم مدة»، توفي في رمضان سنة (٧٥٥ هـ)، وتألم عليه أبوه كثيراً، وأسف عليه الناس. «٢١».

الابن الأصغر تاج الدين السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، أبو نصر السبكي، ويقال له أيضا: ابن السبكي، ولد في القاهرة (٧٢٧ هـ)، ثم انتقل به والده إلى دمشق سنة (٧٣٩ هـ)، وهو أشهر وأبرز أولاد تقي الدين السبكي، اشتغل بالعلم على والده، ثم على علماء مصر، ثم لما قدم دمشق أخذ عن أعلامها من أئمة العصر، فقرأ على الحافظ المزي، ولازم الحافظ الذهبي ملازمة طويلة، وبه تخرج، وقد برع في الفقه والأصول والحديث والتواريخ وغيرها، وولي القضاء عدة مرات، وقد حصلت له فتنة بسبب ذلك، واعتقل في سجن القلعة بدمشق نحوا من ثمانين يوماً، ثم أفرج عنه وأعيد إلى القضاء، درس في كل من مصر والشام في مدارس كثيرة منها: العزيزية،

والعادلية الكبرى، والغزالية، والناصرية، والأمينية، ودار الحديث الأشرفية وغيرها، وكان خطيب الجامع الأموي بدمشق.

وقال ابن حجر «٢٢»: «وكان ذا بلاغة وطلاوة لسان عارفاً بالأمور، وانتشرت تصانيفه في حياته ورزق فيها السعد، وعمل الطبقات الكبرى، والوسطى، والصغرى، وكان جيد البديهة، طلق اللسان».

خلف تراثا كبيرا، ومن أهم كتبه التي اشتهرت عنه مما وصل إلينا وطبع: «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب» و«الابهاج في شرح المنهاج للبيضاوي»، وكان والده تقي الدين قد بدأ فيه، وأكمله من بعده ولده تاج الدين، و«الأشباه والنظائر»، و«جمع الجوامع» وشرحه «منع الموانع»، و«معيد النعم ومبيد النقم» و«طبقات الشافعية الكبرى».

أصيب بالطاعون، وتوفي سنة (٧٧١ هـ)، ودفن بسفح قاسيون، وعمره أربع وأربعون سنة «٢٣».

- والمميز في أسرة السبكي العلمية أن شهرتها لم تقتصر على رجالها، بل كان للنساء فيهم كذلك حظ من العلم والشهرة، وقد ترجم المؤرخون لثلاث من بنات الإمام تقي الدين السبكي، ممن عرفن بالعلم والحفظ والرواية وهن:

ست الخطباء بنت علي بن عبد الكافي السبكي، ولدت بالقاهرة، وسمعت الحديث، وحدثت بمصر ودمشق وتوفيت سنة (٧٧٣ هـ). «٢٤».

وسكينة بنت علي بن عبد الكافي، أم الخير، ولدت بالقاهرة سنة (٧١٦ هـ) وسمعت الحديث، سمع منها أبو حامد بن ظهيرة وحدث عنها، توفيت بالقاهرة سنة (٧٧٦ هـ).

وسارة بنت علي بن عبد الكافي، ولدت سنة (٧٣٤ هـ)، وأجاز لها الحافظان المزي والذهبي، وقد سمع منها الذهبي، وقرأ عليها، وتوفيت سنة (٨٠٥ هـ).

وأخيراً: فما هذه الأسر العلمية الثرية التي تعرفنا عليها إلا غيض من فيض، فالبيوتات الإسلامية التي اشتهرت بالعلم واشتغلت كثيرة جدا، وذلك إنما ينم عن حسن التربية والتوجيه والتنشئة أولا، ثم الجو العلمي والاجتماعي الراقي الذي شاع في الأمة المسلمة ليبرز فيه مثل هؤلاء الأعلام، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه الأسر، ترفد الأمة برجال ونساء كبار، عساهم أن ينشلوا الأمة مما هي فيه، وأن يعيدوا لها شيئا من سالف مجدها.

الفهرس

١- اللباب في تهذيب الأنساب (٤٦٩/١).

٢- الوافي بالوفيات (١٥٣/١٢)، طبقات الحنفية (٧٣)، الأعلام (١٨٥/٦)، معجم المؤلفين (١٢٥/١٠).

٣- البداية والنهاية (١٨٩/١٢)، العبر في خبر من غبر (٣٢٩/٣)، طبقات الشافعية لابن شهبة (٢٧٣/٢)، الأعلام (٣٠٣/٧).

٤- طبقات الشافعية الكبرى (٧/٧)، الوافي بالوفيات (٥١/٥)، معجم المؤلفين (٥٢/١٢).

٥- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي (١٢٨/١).

٦- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١١٨/١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥٥/٢)، معجم المؤلفين (٢٠٦/٥).

٧- ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢٢).

٨- سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١)، البداية والنهاية (٦٥/١٣)، شذرات الذهب (٢٢/٥)، الأعلام (٢٧٢/٥)، معجم المؤلفين (١٧١/١١).

٩- سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٩/٨)، شذرات الذهب (١٣٧/٥).

١٠- طبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٨٠/٢)، الأعلام (٢٩٧/٥).

١١- الدرر الكامنة (١٧٦/٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٧٩/١٠)، شذرات الذهب (٢٠٨/٦).

١٢- المراجع: الدرر الكامنة (٤٠/١)، طبقات الشافعية لابن شهبة (١٣٩/٣)، الأعلام (٤٦/١).

١٣- المراجع: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥٠/٤)، الأعلام (٥٦/٦)، معجم المؤلفين (١١١/٩).

١٤- الدرر الكامنة (٢٥١/٢)، ولم يذكر تاريخ وفاتها.

١٥- الدرر الكامنة (٣/٣).

١٦- مصادر ترجمته: البداية والنهاية (٢٥٢/١٤)، طبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/١٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣٨/٣)، الدرر الكامنة (٧٤/٤) طبقات المفسرين للداودي (٢٨٦)، النجوم الزاهرة (٣١٨/١٠)، شذرات الذهب (١٨٠/٦).

١٧- مطبوع بدار الكتب العلمية ببيروت.

١٨- الدرر الكامنة (٢٤٨/١).

١٩- تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٦١/٧)، شذرات الذهب (٢٢٦/٦)، البدر الطالع (٨١/١).

٢٠- الدرر الكامنة (١٧٧/٢).

٢١- تنظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٤١١/٩)، شذرات الذهب (١٧٧/٦).

٢٢- الدرر الكامنة (٢٣٣/٣).

٢٣- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢٢٢/٣)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٠٤/٣)، الضوء اللامع (٣٨/٢)، شذرات الذهب (٢٢١/٦) والبيت السبكي بيت علم في دولتي المماليك، لمحمد الصادق حسين.

٢٤- الدرر الكامنة (٢٥٨/٢).

مشكلات المتدينين في ممارسة «التجارة»

بقلم : عبدالحافظ الصاوي - مصر

مع صعود تيار الصحوة الإسلامية، ظهرت التعاملات المالية بين أبنائها، كشكل طبيعي لنمو العلاقات الاجتماعية بين أي فئة أو شريحة من المجتمع، وبحكم أن أبناء الصحوة كان معظمهم من الشباب، ومع دخولهم معترك الحياة العملية، واتساع تعاملاتهم مع المجتمعات التي يعيشون بها. بدأت أذهانهم تتفتح على ممارسة النشاط الاقتصادي، ومن المعروف أن أي نشاط اقتصادي لابد له من تمويل في أي مرحلة من مراحله. ولما كانت معظم المؤسسات الموجودة تعتمد آلية سعر الفائدة في تمويل المشروعات، فإنها لم تكن محل نظر أبناء الصحوة، رغبة في البعد عن شبهات الربا. ولم تكن هذه رغبة طالبي التمويل فقط، بل كانت أيضاً رغبة أصحاب المدخرات منهم.

ومع مرور الوقت واتساع مساحة التدين بين أبناء الأمة، لم تعد العلاقات الاقتصادية والمالية مقصورة على الشباب من المتدينين، بل شملت كافة الفئات العمرية التي تمارس العمل الاقتصادي، أو تمتلك مدخرات. كما وجدت المؤسسات المالية الإسلامية الرسمية والتي أمكن من خلالها للبعض التعامل بحجم ما، يتناسب وقدرات وإمكانيات هذه المؤسسات وشروطها.

ولكن بقيت شريحة أخرى من طالبي التمويل وأصحاب المدخرات بعيدين عن التعامل مع هذه المؤسسات. وتلاقت رغبات الطرفين بصور وأحجام مختلفة لتبادل المصالح وفق القواعد الشرعية - حسب فهمهم - ولكن مع مرور الوقت تظهر الكثير من المشكلات التي تؤرق عددا كبيرا من المتدينين، وتتسبب في وجود مشكلات اجتماعية كبيرة، تنتهي بالعديد منهم إلى فقدان الأموال والمدخرات، والأكبر من هذا هو فقدان الثقة فيما بينهم.

ولم تقتصر هذه الظاهرة على بلد واحد ولكنها انتشرت في العديد من البلدان الإسلامية. فبين وقت وآخر، نسمع أو نقرأ، أن أحدا ممن ينتسبون للتدين اختفي بعد أن جمع مبلغا ما من أكثر من فرد، أو أن فلاناً فشل في إتمام صفقة كبيرة، وأن هذا الفشل يعود على شركاء غير رسميين له، أو أن فلاناً أودع السجن لتوقيعه على شيكات وأوراق قانونية تدينه باقتراض مبالغ كبيرة، أخذها بدافع الاستثمار.

كل هذه الصور أو بعضها دفعت العديد إلى القول "بأن استيعاب أبناء الصحوة أو المتدينين عموما للنواحي المالية وفق المنهج الاسلامي لم يصل بعد إلى تطبيق سليم، أو بعبارة أخرى، أن المتدينين سقطوا في الاختبارات المالية". ونحاول في هذه السطور رصد أسباب الفشل، ومحاولة وضع حلول لتعاملات أفضل.

أولاً: عدم وجود مصدر تمويلي رسمي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة يعمل وفق صيغ الاستثمار الاسلامي، والتي يرغب المتدينون في التعامل معها. فيبحثون عن التعامل بشكل مباشر مع مدخرات الأفراد. وعادة ما يلجأ طالب التمويل إلى إغراء أصحاب المدخرات بعائد يفوق ما تقدمه المؤسسات المالية الرسمية، بما فيها البنوك الإسلامية.

ثانياً: عادة ما تكون العلاقة التعاقدية على التمويل غير معبرة عن الحقيقة، فصاحب المشروع أو طالب التمويل، يبحث عن المال، وصاحب المدخرات يبحث عن عائد مرتفع، ولا تبرم صورة التعاقد على شراكة بين الطرفين قائمة على "الغنم بالغرم"، ولكن في شكل شيكات مسحوبة على طالب التمويل أو إيصالات أمانة، أو صورة ما، تعكس العلاقة بينهما على أنها مجرد قرض شخصي، بعيداً عن النشاط الاقتصادي. فعدم وجود شكل قانوني صريح لطبيعة العلاقة بين طالب التمويل أو صاحب المشروع وأصحاب المدخرات، هو الشكل السائد. وهو ما يشجع بعض أصحاب المشروعات في كثير من الحالات التي ينجح فيها المشروع، إلى وقف الشراكة، والالتزام بدفع الديون بالطريقة التي تحلو له، أو بعد منازعات قانونية. والبعض يرجع على المدخرين بما أخذوه تحت بند الأرباح على أنها جزء من أصول أموالهم.

ثالثاً: عدم توافر معلومات كافية عن طبيعة المشروع أو النشاط الذي يمارسه طالب التمويل، فهو مجرد شخص قد يثق به المدخر، أو يعرفه عن طريق أشخاص قدموا له تمويلا من قبل وحصلوا على عائد مرتفع عن العوائد التي توزعها البنوك، وهذا للأسف يكفي لكثير من البسطاء الذين يقدمون مدخراتهم لمثل هذه المشروعات. فلا يعرف المدخر حجم رأس المال الحقيقي للمشروع، أوحجم الاستثمارات، أو طبيعة العائد على النشاط، هل هو ربح أم خسارة. كما لا يمكن من الاطلاع على نشاط الشركة أو سجلاتها،

أو عملائها. ومن هنا يرضى المدخر فقط بلقاءين مع طالب التمويل، الأول يقدم فيه مدخراته، والثاني يأتي يستلم أرباحه. ولكن قد يكثر تردده على مقر الشركة أو المشروع في حالة لا قدر الله ضياع الأموال، وسعى كل مدخر للحصول على أكبر قدر ممكن من أصول الشركة، يعوضه عن مدخراته.

رابعاً: عدم وجود خبرة كافية لصاحب المشروع أو النشاط الاقتصادي، خاصة فيما يتعلق بالعمليات الفنية أو المحاسبية، لاحتساب الأرباح أو الخسائر، وعادة ما يأخذ في الاعتبار معدل الربح السائد في البنوك ويتم احتساب نسبة أكبر بنحو ٥ ٪ أو ٧ ٪، أو ١٠ ٪. بغض النظر عن المعدلات التي حققها المشروع. وحتى في حالات الخسارة لا يعرب صاحب المشروع عن تحقيق خسائر مخافة أن يسحب أصحاب المدخرات أموالهم، فيتوقف المشروع، مما يدفع صاحب المشروع إلى تقديم أرباح وهمية غير حقيقية. ويتسبب هذا التصرف في عدة سلبيات منها، العبء النفسي الذي يدفعه دائماً لاظهار المشروع على أنه رابح وهو في الحقيقة خاسر، ويلجأ إلى التعويض بتمويل من الآخرين لسداد الخسائر ويدفع عنه أرباحاً أيضاً، وهو مال لم يستثمر أصلاً، ولكنه استخدم فقط لسداد حصص للمدخرين، ومن هنا تتم عملية تدوير المدخرات لا استثمارها.

خامساً: يعد الوسطاء في هذا المجال، من أكبر أسباب المشكلات الواقعة، إذ إنهم ينتشرون في الأوساط الاجتماعية المحيطة بهم، ويعملون على إقناعهم بالدخول في هذا المجال بتقديم ما لديهم من مدخرات حتى لو كانت صغيرة، مقابل عائد مرتفع وحلال بعيداً عن شبهة الربا بالبنوك، ولا يكون دور الوسيط بلا مقابل، حيث يمارس عمله بإحدى الصورتين الآتيتين: إما أن يوصل المدخر بطالب التمويل مباشرة، أو يجمع المدخرات مقابل ضمان شخصي منه، بشيك وخلافه، ثم يقدم المال لطالب التمويل مقابل عمولة. وفي بعض الأحيان يقدم المدخرون بعضهم بعضا لطالب التمويل بعد التجربة الأولى أو الثانية.

سادساً: للأسف الشديد هناك حالات كثيرة لهذه الأنشطة كانت في المضاربات، سواء في البورصات، أو العقارات، أو العملات الأجنبية، أو في أنشطة تمارس من خلال احتكار الكبار، ودخول البعض في دائرتهم دون تدرج زمني طبيعي، يجعل المستثمر بينهم هدفا لتوريطه في خسائر كبيرة تخرجه صاغراً من هذه السوق.

سابعاً: بعض المشروعات قد تحقق بالفعل أرباحاً ونجاحاً يتناسب مع نشاطها وحجمها، ولكن وجود أصحاب مدخرات يعرضون عليه أموالهم، يجعله يتوسع بشكل أكبر من طاقاته، أو قدرته على إدارة كيان كبير، أو رغبته في الاحتفاظ بإدارة صغيرة لا تفي بمتطلبات التوسع، مما يساعد على انخفاض الأرباح أو تحقيق خسائر.

كيف نعالج المشكلة؟

المال له بريقه، وقد جبل الإنسان على حبه، ولكن الله عز وجل قد شرع لنا من القواعد ما يضمن لنا أن يكون التمتع بالمال وجمعه بعيداً عن الوقوع في مشكلات تدفع بالمجتمع إلى فقدان الثقة، أو ضياع الثروة، أو وجود ضغائن، أو أكل الحقوق. ومن هنا فالمعاملات المالية ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عدة شروط حتى تكون محققة للغرض منها وهو دوام التواصل بين الناس، وتحقيق سنة التدافع التي أودعها ربنا عز وجل في خلقه، وحتى نصل لممارسات صحيحة في التعاملات المالية.

١- لابد أن يستوفي المشروع شكله القانوني، بعيداً عن الممارسات الخاطئة من تكبير أو تصغير حجم المشروع، بحجة الضرائب أو الجمارك، أو توفير النفقات. وأن يستوفي المشروع إحدى الصور القانونية المعروفة لممارسة النشاط الاقتصادي، هل هو شركة أفراد، أو توصية بسيطة، أو شركة مساهمة. وأن تكون الأوراق والسجلات معبرة عن واقع حقيقي. وأن تحترم الاجراءات والقيود القانونية في هذا الأمر.

٢- لابد أن تحدد صورة دافع التمويل في المشروع، من حيث كونه شريكاً، وأن يعرف حصة صاحب المشروع، وكذلك باقي الشركاء، إن وجدوا، وأن يلتقي بهم، ويسمع منهم، وأن توثق حصته في الشراكة بالسجلات والجهات الإدارية المسئولة، وأن تحدد حصة الإدارة من الأرباح.

٣- أن يمتلك المشروع مهما كان حجمه (صغيراً، متوسطاً، كبيراً)، نظاماً محاسبياً يسجل كل إيرادات ومصروفات المشروع، بما يحفظ حقوق جميع الأطراف، وبما يمكن في نهاية السنة من إعداد ميزانية حقيقية، توزع من خلالها الأرباح أو الخسائر على حصص رأس المال بشكل حقيقي.

٤- أن تحدد صلاحيات القائم بالإدارة، وكذلك مسئولياته، حتى إذا ما خالفها، كان مسئولاً بشكل شخصي عما يترتب عليها من خسائر للمشروع، ويتكبدها الشركاء وهم في حل منها.

٥- ألا يقبل دافع التمويل عائدا على أمواله دون أن يعرف مصدره بشكل دقيق من خلال اطلاعه على سجلات الشركات وميزانيتها.

٦- في حالة وجود مشروعات صغيرة الأجل، ترتبط بوجود مواسم معينة، أو إبرام صفقات بعينها، يجب أن يوضح هذا، وأن يحدد نصيب الإدارة بنسب يتفق عليها وتدون في العقود المبرمة بين أطراف التعاقد. وألا ينتقل لنشاط جديد آخر دون الاتفاق على طريقة العمل به، ونصيب الإدارة ووقت التخارج ومدة نهاية المشروع، ومعرفة الشركاء به، ومع انتهاء كل ٣ صفقة تحدد الحقوق بشكل دقيق.

٧- أن يكون دخول أي شركاء جدد مستوفياً لكل الشروط، وأن يكون المشروع لممارسة النشاط المنشأ لغرضه، وليس لتلقي الأموال، إذ أن معظم القوانين ببلدان العالم تجعل نشاط تلقي الأموال وتوظيفها من اختصاصات المؤسسات المالية أو كيانات معنية بذلك، وأن الشركات هي المدخل الطبيعي لجمع الأفراد على ممارسة نشاط اقتصادي ما.

لا يعني ما ذكرناه هنا أنه لا توجد مشروعات ناجحة للمتدينين، وان بينهم شركات دامت فترات طويلة وكانت سبباً في زيادة الألفة والمصاهرة بينهم، وعمقت روابط الأخوة بينهم. بل أردنا أن نشير إلى واقع موجود، والعبرة أن نتعلم من واقعنا، وأن نصل لتجارب ذاتية، في إطار القوانين المعمول بها تبلور قيم الاسلام العليا. كما نود أن نشير هنا إلى أن ما ذكر من مشكلات وما يجب الأخذ به من أجل الوصول لأداء اقتصادي أفضل، مقصور فقط على المتدينين، ولكنه واقع أيضاً بين غيرهم، ولكنه بين المتدينين أوضح.

تحديد أهدافك .. طريق نجاحك


بقلم: محمد عويس - مصر

ما من إنسان إلا وله أهداف تحددها سلوكيات الحياة فإذا كانت سلوكيات عفوية كانت أهدافاً عفوية، لا معنى لها بالنسبة للنجاح المقصود، فالنجاح يحتاج إلى أهداف واضحة محددة، تحققها سلوكيات منظمة هادفة فاعلة، وعلى كل ولي أمر أن يأخذ بيد ولده إلى صياغة هذه الأهداف فيجعلها الابن نصب عينيه في حياته وكفاحه لينال الفوز والنجاح، ويحوز السبق في كل فلاح فيسر به الأهل والأصدقاء.

ولقد خلق الله الإنسان مالكاً كل الوسائل المؤدية إلى النجاح، بما وهبه من نعم وجوارح وعقل وحكمة، شريطة أن يسير على السنن التي وضعها الله للنجاح، فالنجاح لا يحتاج إلى أكثر من السير والعمل فهو النتيجة الطبيعية لهما.

الخبير التربوي محمد نبيل كاظم من سوريا يصطحبنا من خلال سلسلة دراسات بعنوان «التفكير الناجح» إلى رحلة بعنوان «كيف تحدد أهدافك على طريق نجاحك؟».

المحطة الأولى في الرحلة عنوانها «تعرف على نفسك» مؤداها أن الباعث الرئيسي على النجاح هو ما وافق كينونة الإنسان وهويته، وما يلبي الحاجات التي يشعر الإنسان أنها تحقق ذاته وتعبر عنها سواء كانت مادية أو معنوية، ولذلك تبقى نفس الإنسان في حسرة دائمة حتى يتجه لتلبية هذه المطالب، ولو بعد زمن بعيد وطول تجارب وهذا ما يفسر تغيير مسار كثير من الموهوبين بعد تخرجهم من الجامعات، إلى ما يحقق لهم الهوية الحقيقية للذات والشخصية وفي طريقهم الجديد هذا يكتشفون ذواتهم ويبدعون.

ينتقل كاظم إلى المحطة الثانية وفيها يجيب على التساؤل (كيف تصوغ أهداف نجاحك؟)، وذلك يتأتى لنا من خلال هجرة عقدة الإحساس بالنقص، وإغلاق ملف السلبيات التي مرت في حياتنا، وتناسي كل الصراعات والأزمات الماضية، وتجاهل كل العقبات والمزعجات وتذكر إمكانياتنا وثقتنا بالله وبأنفسنا، وعلينا اختيار زمان ومكان نحلم فيهما بكل النجاحات المرغوبة ولا بأس بشاطئ البحر أو بستان، وعلينا أن نتذكر أن من شروط الهدف الناجح الشرعية أن يكون محددا وواضحا وقابلا للقياس وممكنا وواقعيا وملائما لحياتك ويستحق المعاناة وله زمن محدد وقابلاً للتجزئة ونعيشه بأحاسيسنا.

فحياتنا ثلاث دوائر الأولى دائرة الاهتمام، وهي تستهلك معظم أوقاتنا بما يشغل بالنا من الأمور العادية التي يشترك فيها كل الناس من طعام وشراب وأسرة ووظيفة والثانية دائرة التأثير وهي تقضي على المتبقي من الوقت والجهد والمال مما نتأثر فيه بالآخرين وندور في فلك أهدافهم، فإذا فرغنا منهم لم نجد شيئاً لأنفسنا نعتد به ونفخر به أو ينسب إلينا ويعتبر تميزاً لنا أو عطاء أو بصمة أما الثالثة فدائرة التركيز وهي ما يقتطع من أوقات الدائرتين السابقتين لتحقيق التميز والإبداع وتنمية المواهب والميول والكشف عن القدرات الخلاقة في الشخص لتنميتها، وهذا ما نقصد به الوصول إلى السعادة من خلال تحقيقها فيما ينمي جوانب حياة الإنسان وتحقيق رسالته في الحياة.

المحطة الثالثة والأخيرة يضع فيها المؤلف النقاط على الحروف لـ «الكيفية التي يمكننا من خلالها إنجاز أهدافنا» حيث يطالبنا بالانطلاق بقوة ويتحقق هذا الأمر من خلال التشويق والحب للأمر الذي نقدم على إنجازه وضرورة التركيز والانتباه إلى سلم أولويات حياتنا الحقيقية لئلا تنقضي أعمارنا في صغائر الأمور وهوامش الحياة سدى وعبور المرحلة الأولى من مشروع تحقيق أهدافنا بعد إنجاز البداية أو المقدمة يساعدنا على الاستمرار وتذوق حلاوة النجاح وجني ثماره، ومما لاشك فيه أن دوافعنا لها أثر كبير في السعي إلى تحقيق أهداف حياتنا، لذا يجب علينا شحن هذه الدوافع بالعواطف النبيلة والخيرة والتحليق في سمائها، وتصور الفوائد التي تجنى من تحقيقنا لهذه الأهداف سواء أكان ذلك على الصعيد الشخصي أو الأسري أو الاجتماعي، واعتبار الفرد لبنة ثمينة في بناء أمته ووطنه وعشيرته إذ ان هذه النظرة تسمو بحياة الفرد وساعات عمره، وتساهم في رفع شأنه وفي تقدير ذاته من خلال العمل والإنجاز والنجاح.

الوعي الإسلامي
الأدبي

مسيحيون تأثروا بلغة القرآن الكريم

القرآن الكريم لسان العربية وحافظها، ومصدر بيانها وفصاحتها، فلا غرو أن يقبل عليه أهل العربية يرهفون به أذواقهم وتتقوم وتتقوى ملكاتهم ويصقل لغتهم وأسلوبهم لينسجوا على منواله، ولتزخر صدورهم بالحكمة وتشرق طروسهم بساحر البيان. ولا غرابة أن يتأثر به المسلمون فيما يكتبون، ولكن الغرابة أن يتأثر به المسيحيون، وذلك يعود لسببين، أما السبب الأول فهو أن القرآن امتاز بنظراته الواقعية إلى حياة الإنسان، من حيث انها دين وعمل، وأما الآخر فهو أنهم كانوا يرون في آياته البينة وأساليبه المعجزة خير ما يرضي نزعة المحافظة والأصالة في قرائحهم، وأنا أذكر هنا أثر القرآن الكريم في لغة المسيحيين العرب ضارباً مثلاً بعلم من اعلامهم ألا وهو:

• ناصيف اليازجي، الأديب الشاعر (١٨٠٠-١٨٧١م) وهو من أكثر من رأيت استشهادا بالقرآن واقتباسا منه. فقال في كتابه (مجمع البحرين) ص١٣: «وغفل عن يوم يجعل الولدان شيباً». وهذا من قوله تعالى: ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً﴾. (المزمل ١٧). وقال في ص٢٦: «لقد جمعت فأوعيت» وفي هذا إيماء لقوله تعالى: ﴿وجمع فأوعى﴾ (المعارج ١٨)، وقال في ص٣٢: «إنه أطغى من فرعون ذي الأوتاد». يشير إلى قول الله: «وفرعون ذي الأوتاد» (الفجر ١٠).

وقال أيضاً في ص٥٤: «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور». وهو من الآية ١٦ من سورة الرعد: «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور».

ومن يتابع كتابات ناصيف اليازجي، وعادل الغضبان ونجيب الحداد وبطرس البستاني ولويس معلوف وجورج صيدح ورشيد سليم الخوري وبشارة الخوري يجد اقتباسات كثيرة من القرآن الكريم.

أحمد العلاونة

إشراف:
● د. محمد إقبال عروي
● د. وجيه يعقوب

لا يمكن للشعر أن يحقق أهداف الأدب الإسلامي بمفرده

الأدب الإسلامي وقلة الإبداع الروائي والقصصي

بقلم: خالد محمد خلاوي- مصر

«إنها للشعر فقط» هكذا علل صديقي الأديب القصصي عدم حضوره إحدى ندوات رابطة الأدب الإسلامي، موضحاً أن معظم ندوات الرابطة لإلقاء القصائد والتعليق عليها ومعظم الحضور من الشعراء ونقاد الشعر، فقلت لصديقي: على الرغم من أننا لانعيب على الرابطة اهتمامها بالشعر والشعراء لكنك محق في كثرة الإبداع الإسلامي في مجال الشعر وقلته في الرواية والقصة على الرغم من أننا نعيش في العصر الذهبي للرواية والتي أصبحت ديوان العصر في آداب كثير من شعوب العالم، وأصبح الفن الروائي منافساً قويا للشعر في الأدب العربي الحديث، وتساءلت: كيف تشهد الساحة الأدبية الإسلامية نشاطا في الإبداع الروائي والقصصي؟، وكيف نرى على الساحة روائياً مثل نجيب الكيلاني أو كاتبا مسرحياً مثل على أحمد باكثير يرحمهما الله؟

أهمية الأدب الروائي

وللرواية في عصرنا أهمية كبيرة فقد فاق تأثيرها تأثير الشعر في بناء الوجدان، وتوجيه السلوك والأفكار، ووجدت الرواية اهتماماً كبيراً من ناحية الدراسات الأدبية والأكاديمية والدعاية الإعلامية، ولذلك أصبحت من أهم مجالات الهجوم على الإسلام وعقائده ومقدساته، وبرز ذلك في العديد من الروايات منها، «آيات شيطانية» لسلمان رشدي، و«أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ، و«مسافة في عقل رجل» لعلاء حامد.

يقول الناقد الدكتور حلمي القاعود في مقدمة كتابه «الوعي والغيبوبة- دراسات في الرواية المعاصرة»: «فن الرواية صار بامتياز ديوانا آخر للعرب، وهذا الفن بات يرصد الحياة بصورة بانورامية، ويعرض لصراع الأفكار والمعتقدات والتصورات، وذلك من منطلق أن الرواية مجال خصب وفسيح بحكم قرابتها من مخاطبة الوجدان، ومناغاة النظرة وإشباع الرغبة والتشويق الى معرفة المصائر والنهايات، ولذا وجدت اهتماماً نقدياً ودراسياً عظيماً في المجال الثقافي والأكاديمي».

ويوضح د. القاعود - وفقا لموقع «مفكرة الإسلام» - أن فكرة الكتاب جاءت امتدادا للكتب التي سبق أن أصدرها في تقديم الرواية الإسلامية، والرواية المضادة لها، كي يرى الأدباء تأثير الرواية الاسلامية ونقيضها على القارئ، وفي الوقت ذاته ينهضون للاهتمام بهذا الفن والاستفادة منه في خدمة التصور الإسلامي وقضايا الأمة الإسلامية.

ومن أمثلة الرواية المضادة يتناول د. القاعود رواية «ليلة القدر» للروائي المغربي «الطاهر بن جلون» وهي الرواية الفائزة بجائزة الجونكور وهي المرة الأولى التي تمنح فيها الجائزة لرواية غير فرنسية الأصل، مع أن الكاتب «بن جلون» يكتب بالفرنسية، وقد نجح «بن جلون» في تقديم أبشع الصور للإسلام من خلال عملية الختان وفضح مرجعيتها وطقوسها، ولم يغفر للكاتب محاولته نفي تلك البشاعة التي تخلفها مثل هذه الصورة، ويأتي تحفظ القاعود على القضية من زاوية أن الغرب يروج لها وكأنها القضية الاستراتيجية الأولى لهم، ويرى كذلك أن شخصية البطلة تقدم صورة متناقضة مع الغايات التي يطمح إليها الكاتب، ويرصد العديد من أوصافها القاسية التي يراها تناقض فطرة المرأة، حيث تبدو صورة التمرد والرفض لكل الأعراف والتقاليد قائمة في سلوك البطلة بشكل دائم، ويشير الى ذلك قائلا: لا تكف البطلة في رحلتها الدامية عن هجاء المجتمع المسلم ورجاله ويربط بين رواية «بن جلون» ورواية السوري «خيري الذهبي حسيبة» للتماثل بين البطلتين حيث تتحول البطلة في هذه الرواية أيضا إلى رجل.

وفي النهاية يرى القاعود أن المؤلف «الطاهر بن جلون» حول شخصياته إلى أبواق دعائية تتكلم باسمه أكثر مما تتكلم بمنطق

الفن الروائي، ويضيف قائلا: لقد حول مقولاتهم وأفكارهم إلى منشورات سياسية تشارك الفكر الاستعماري والتصور الاستشراقي الحملة المزمنة والظالمة ضد الإسلام وقيمه.

أما التأثير الإسلامي من خلال الرواية فأبرز مثال له أعمال الأديب الكبير الراحل الدكتور نجيب الكيلاني عبر أكثر من خمسين رواية من أشهرها «ليالي تركستان» و«رمضان حبيبي»، و«عذراء جاكرتا» و«عمالقة الشمال» و«عمر يظهر في القدس» و«رحلة إلى الله»، و«ملكة العنب» وغيرها.

فقر في الرواية

واليوم تعاني الساحة الأدبية فقراً مدقعا في الرواية سوغه الدكتور حسن الأمراني - عضو مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي- بقوله: الشعر ديوان العرب كما يقال، ولذلك مايزال للشعر هيمنة من حيث الكم على الأقل، ولكن هناك سبب آخر وهو أن للشعر الإسلامي رصيداً تاريخياً ينطلق منه، في حين أن الأجناس الأدبية الأخرى مستحدثة، وهي بحاجة إلى كثير من الاجتهاد من قبل أصحابها، فالتراث الروائي والمسرحي معظمه تراث غربي أو تغريبي، والتأصيل للرواية الإسلامية يحتاج إلى مزيد من الاجتهاد وماقدمه باكثير والكيلاني وسواهما هو المدخل لما نريد.

ومع ذلك لا ينبغي غمط الحق فهناك كثير من الأعمال القصصية والروائية الإسلامية الجيدة التي تحتاج إلى أن يفسح لها الطريق إعلامياً لتصل إلى الناس.

ويرى الدكتور عبدالمنعم يونس - رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة- أن الشعر لا يحقق أهداف الأدب الإسلامي بمفرده ويقول: إن الأدب الإسلامي لايهتم بجانب دون آخر، فالحديث عن الأدب الإسلامي هو حديث عن كل الأجناس والأنواع، صحيح أن الشعر ديوان العرب، ولكن هناك أيضا الخطابة والرسالة والمقالة، وصحيح أن الشعر له طغيان كبير على الألوان الأدبية الأخرى، وهذه حالة تعم الأمة العربية، حتى إننا نجد أن عدد الشعراء أكثر بكثير من عدد القصاصين والروائيين، ومع ذلك لايمكن للشعر وحده أن يحقق أهداف الأدب بمفرده.

المسابقات الأدبية

وعن المخرج من حالة الفقر الراهنة في أدب الرواية والقصة، يرى الدكتور حلمي القاعود أن مسابقات القصة والرواية التي أجرتها رابطة الأدب الإسلامي أحدثت تطوراً في هذا المجال وقال - في حديث لموقع رابطة رواء للأدب الإسلامي-: قبل سنوات، كانت الفنون السردية الإسلامية شبه غائبة، ولكن مسابقات رابطة الأدب الإسلامية العالمية أحدثت تطوراً جيداً في هذا المجال، فقد أفصحت المسابقات عن كتاب مستواهم جيد في كتابة الرواية الإسلامية، وقصص الأطفال، ويبقى أن تعلن الرابطة عن مسابقات في المسرح الإسلامي، وتكرر مسابقاتها في مجالات الرواية وقصص الأطفال والقصة القصيرة، لأن المسابقات تكشف المواهب المخبوءة، وتشجع المواهب الراسخة، وتساعد بصفة عامة على زيادة الإنتاج الأدبي، وخاصة في المجال السردي.

الأمور تتطور بشكل عام، والأدباء يجودون أدواتهم، ويسعون إلى الأفضل، وأتوقع في السنوات العشر القادمة- إن شاء الله- أن يكون لدينا وفرة في الإنتاج الأدبي الإسلامي شعراً ونثراً.

وأشاد د. القاعود بدور رابطة الأدب الإسلامي في تجديد الأدب العربي بصفة عامة، فهي- كما يقول- تعيده إلى طبيعته التي ظل عليها إلى مطلع العهد الاستعماري في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث تغيرت طبيعة الأدب العربي القائمة على التصور الإسلامي، إلى احتضان تصورات غربية مادية بعيدة عن روح الإسلام ومقاصده، وإذا عرفنا أن المسلمين في عصرنا يعيشون الاضطهاد في أسوأ أنواعه على الصعيدين الخارجي والداخلي، وأن الإسلام يعد خطراً داهماً على المستعمرين الغزاة والمستبدين الطغاة، ويقرنونه بالإرهاب والإظلام... إذا عرفنا ذلك فإن وجود الرابطة في هذه المرحلة بدعوتها إلى الأدب الإسلامي يعد أمراً مهماً، لأنها تمثل حائط صد يدفع بقدر طاقته عن هوية الأمة، ويسعى، ولو بخطوات محدودة، إلى نشر صور التسامح الإسلامي من خلال النماذج الأدبية الإسلامية.

إن البعض يطلب من الرابطة ما يطلبه من مؤسسة حكومية ذات إمكانات كبيرة، وهذا أمر فوق الطاقة، لأنها تملك إمكانات محدودة للغاية، ومع ذلك تنشر مجلة فصلية، وتقيم الندوت والمؤتمرات في إطار قدراتها، وتستفيد من المقترحات والرؤى التي يقدمها المخلصون في الساحة الأدبية والأيام كفيلة- إن شاء الله - بدفعها إلى الأمام خطوات أسرع وأفضل.

نصائح للأدباء الشبان

ولتنشيط حركة الكتابة الروائية واكتشاف مبدعين جدد على الساحة يوجه الناقد الكبير الدكتور «مصطفى الشكعة» بعض النصائح للأدباء الشبان قائلاً: أوصيهم أن يقرأوا كثيراً ويمزجوا في قراءاتهم بين كتب التراث والكتب المعاصرة، ويقرأوا التراث قراءة متأنية سواء أكان شعراً أم نثراً، ولا بد من الاهتمام بفريق من كبار أدباء العربية الذين لا يستطيع امرؤ أن يصنف كأديب مالم يقرأ لهم وهم مشاهير الشعراء في العصور المختلفة، ومشاهير الكتاب مثل «عبدالحميد الكاتب» ومدرسته وعبدالله بن المقفع وكتاب الرسالة الأدبية مثل بديع الزمان وأبو بكر الخوارزمي وغيرهم، ثم هناك الكتب التي تؤدب من يريد أن يكون أديباً مثل كتب الجاحظ وابن قتيبة والمبرد، وكتاب العقد الفريد.

وينصح د. الشكعة بالقراءة في سير الأدباء ومعرفة كيف تكونت ملكاتهم الأدبية وما الكتب التي قرأوها ومدى تأثرهم بها، موضحا أن هذا منهج أدبي يطبق على كل من ينشد الأدب في كل زمان ومكان.

المسرح عند الأديب «مصطفى صادق الرافعي»



بقلم: محمود محمد كحيلة-مصر

«الرافعي» نموذج مثالي للأديب والإنسان المسلم، قاوم اليأس ولم يستسلم لما أصابه من صمم صرفه عن إتمام تعليمه المدرسي، فعلم نفسه بنفسه معتمداً على مكتبة والده القاضي بالمحاكم الشرعية المصرية «عبدالرزاق سعيد الرافعي».

ولد الكاتب والأديب الإسلامي «مصطفى صادق الرافعي» في قرية (بهتيم) إحدى قرى محافظة القليوبية في يناير ١٨٨٠م الموافق ١٢٩٨هـ وظل يكافح ويعطي للإنسانية من العلم الذي ينتفع به حتى توفي يوم التاسع والعشرين من شهر صفر عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، تاركاً من الفكر والأدب ما دفع دورية «الأدب الإسلامي» الصادرة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية ان تخصص له ولأعماله عدداً مزدوجاً وأطلقت عليه في مقالها الافتتاحي لقب (أديب الإسلام الأكبر في العصر الحديث).

والرافعي يستحق ذلك لما كان له من دور إيجابي في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ضد العلمانيين الأوائل الذين شاء الله أن يستقبلهم في بداية القرن العشرين حيث كان أغلب المسلمين يعانون الأمية وانعدام الفكر وضيق الأفق مما جعلهم أكثر عرضة للعبث بعقائدهم وأفكارهم بالسفسطة والخرافات وتصدى الأديب الإسلامي «مصطفى صادق الرافعي» لكل ذلك بكل قدراته اللغوية ومواهبه الأدبية وثقافته الموسوعية التي أعانه الله على توظيفها لحماية التراث والمعتقدات الدينية والتقاليد الأخلاقية.

وقدم الرافعي للبشرية طوال رحلته الأدبية الإسلامية كتباً عديدة منها «إعجاز القرآن» و«البلاغة النبوية» و«تاريخ آداب العرب» و«تحت راية القرآن»، وأضاف الرافعي كما يقول نقاد الأدب إلى الآداب العربية فن النثر الخاص بالرسائل الأدبية من خلال ثلاثة كتب هي: «السحاب الأحمر» و«أوراق الورد» و«رسائل الأحزان».

ولصناعة هذا المجد الأدبي خاض الرافعي العديد من المعارك الأدبية والفكرية والدينية مع أشهر مفكري وأدباء زمانه أمثال «طه حسين» و«عباس محمود العقاد» و«زكي مبارك» و«سلامة موسى» و«عبدالله عفيفي» وجميعها معارك تعكس القيمة الحقيقية لموهبته الفكرية الإبداعية والأدبية التي وهبه الله إياها وجعل من حياته الشخصية مادة خصبة وثرية لصناعة أعمال درامية مسرحية كانت أو إذاعية أو تلفزيونية أو سينمائية.

أما المسرح فلم يكن له الحضور البارز عند المطالعة الأولية لحياة وأعمال «الرافعي» لكن البحوث والدراسات التي لا تنتهي بشأنه كشفت مؤخراً عن إعجابه واستحسانه للمسرح من خلال سطور في كتابه «وحي القلم» يحتفي فيها بالكاتب المسرحي الإنكليزي «وليم شكسبير» قائلاً عنه «ولقد يخطر لي وأنا اقرأ بعض المعاني الجميلة لذهن من الأذهان الملهمة- كشكسبير...» كذلك جاهر «الرافعي» بإعجابه الكبير بمسرحية «محمد» ﷺ للكاتب المسرحي المصري «توفيق الحكيم» بعكس الكثير من الآراء التي كانت تتحفظ وقتها في شأن استيعاب الدين الإسلامي لفن المسرح، وأفاض الرافعي في الحديث عنها في نفس الكتاب السابق ذكره- حيث قال: «عمل الأستاذ توفيق الحكيم في تصنيف هذا الكتاب أشبه شيء بعمل كريستوف كولومب في الكشف عن أميركا وإظهارها من الدنيا للدنيا لم يخلق وجودها ولكنه أوجدها في التاريخ البشري وذهب إليها فقيل جاء بها إلى العالم وكانت معجزته أنه رآها بالعين في عقله ثم وضع بينه وبين الصبر والمعاناة والحذق والعلم حتى انتهى إليها حقيقة ماثلة.

قرأ الاستاذ كتب السيرة وما تناولها من كتب التاريخ والطبقات والحديث والشمائل بقريحة غير قريحة المؤرخ ،وفكرة غير فكرة الفقية، وطريقة غير طريقة المحدث، وخيال غير خيال القاص، وعقل غير عقل الزندقة، وطبيعة غير طبيعة الرأي، وقصد غير قصد الجدل، فخلص له الفن الجميل الذي فيها إذ قرأها بقريحته الفنية المشبوبة، وأمرها على إحساسه الشاعر-المتوثب واستلها من التاريخ بهذه القريحة وهذا الإحساس كما هي في طبيعتها السامية متجهة إلى غرضها الإلهي محققة «عجائبها الروحية المعجزة»، وهذا إسهام بالرأي ومساندة لنص أدبي مسرحي يستحق المساندة وهي إسهام يفوق في الأهمية كل ما كتب عن الحكيم بشأن النص المذكور.. واختتم الرافعي حديثه عن مسرحية «محمد» ﷺ بقوله «وحسب المؤلف أن يقال بعد اليوم في تاريخ الأدب العربي إن ابن هشام كان أول من هذب السيرة تهذيباً تاريخياً على نظم التاريخ وأن توفيق الحكيم كان أول من هذبها تهذيباً فنياً على نسق الفن».

والمطالع لبلاغة الصياغة وحلاوة العبارة في كلمات الرافعي

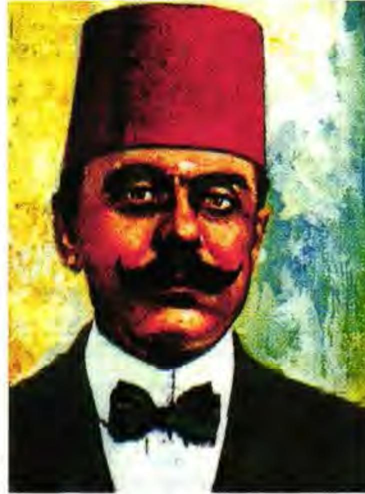
عن المسرح لابد أن يلمح فيها بذور القبول بين الرافعي وبين الأداء الدرامي وإمكانية أن يكتب نصاً مسرحيا لما يتمتع به من سهولة في الأداء وقدرة على نحت جملة سهلة الإلقاء قابلة التحول من الكتابية إلى الشفاهية، ولذلك لانندهش إذا طالعتنا دورية (جذور) الصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة في عهدها الثالث والعشرين صفر ١٤٢٧هـ، بمسرحية مجهولة من تأليف «مصطفى صادق الرافعي» عثر عليها «مصطفى يعقوب عبد النبي» في بعض دور الكتب المصرية مكتوب على غلافها (رواية حسام الدين الأندلسي وهي رواية تشخيصية أدبية غرامية ذات ستة فصول، تأليف حضرة الفاضل الشيخ مصطفى الرافعي الكاتب بمحكمة مصر الشرعية).

وتلك جميعها علامات تتصل بشخصية الرافعي كما نعرفها فهو لم يكمل تعليمه النظامي ولذلك اضطر إلى العمل بهذه الوظيفة البسيطة على عكس ماكان والده وأعمامه رواد القضاء في مصر، تلك الظاهرة التي رصدها المندوب البريطاني في مصر والتي أرسل بها تقريرا إلى القيادة في بلاده.

كتب الرافعي مسرحية (حسام الدين الأندلسي) وهو في الخامسة والعشرين من العمر لم تكن هذه المسرحية الأولى له كما جاء بالمقدمة التي قدمها بها «مصطفى يعقوب عبدالنبي» والتي استند فيها إلى كلمة جاءت في حاشية ديوان الرافعي «الجزء الثالث» قال فيها (هذه الرواية هي أول رواية تمثيلية مطبقة على دروس الأخلاق العصرية وهي فوق ذلك تمتاز بروح الشعر الطائفة في كل معانيها وستطبع قريبا بعد تمثيلها إن شاء الله».

وقد طبعت المسرحية في ست وتسعين صفحة من القطع الصغير توزعت على ستة فصول، والحوار بين أشخاصها باللغة العربية الفصحى كما كان الرافعي يكتب مع الاستعانة ببعض الأبيات الشعرية للرافعي أو لغيره من الشعراء وهي من عيون الشعر التي كان يحفظها.

وهذا النص وإن لم يثبت حتى الآن أنه تم تنفيذه فإنه بطبعاته المتعددة التي حصرها الباحث «مصطفى يعقوب» يؤكد سبق الرافعي في إنشاء الأدب المسرحي العربي والمصري، ويضع اسم الرافعي في زمن الرواد الأوائل لهذا الفن خصوصاً أن المسرحية ذات مستوى جيد ومنضبط الشكل والمضمون والدليل على ذلك قبول القراء واستحسانهم لها وتكرار طباعتها عدة طبعات.


● مصطفى صادق الرافعي

وهي من حيث الشكل مسرحية تقليدية (كلاسيكية) من حيث الطول وعدد الفصول وغياب وصف الشخصيات عن الصفحة الأولى، وهي إضافة حديثة تساعد القارئ على تلقي النص، لم يكن لها لزوم عندما كان النص المسرحي يكتب لأجل التشخيص، وهي أيقونة مبتكرة لمساعدة المتلقي على سرعة التواصل مع النص.

وتبدأ أحداث مسرحية الرافعي (حسام الدين الأندلسي) في قصر الوزير حازم أحد وزراء أمير المؤمنين وهو يجلس وحيداً ينشد من الشعر أبياتا تعكس مدى عشقه لابنة الحاكم الأميرة (سلمى) ومدى رغبته في الوصال بها ثم يقرر في نهاية المشهد السعي للاقتران بها قائلا: «نعم لابد لي من السعي وراء الاقتران بها والاقتراب منها لكن الأولى أن أتولى بنفسي قضاء أمري فإنه ماحك جسمي مثل ظفري».

ويخرج الوزير قاصداً قصر الحاكم الطيب كما يتضح من الحوار الداخلي الذي يردده وهو جالس وحده حتى يحضر وزيراه (حازم) و(الأمين) اللذان ما إن يدخلا عليه حتى يطلب رأيهما في سفر ابنه الأمير «حسام» الذي يرغب في السفر للتعرف على البلاد والفوز بفوائد الترحال.

ويرى الوزير أمين ألا يوافق الملك حرصاً على راحة الأمير ولعدم تعرضه لأخطار الغربة والترحال على عكس رأي الوزير حازم الذي رأى أن ذلك سيعود على الأمير بمعرفة الدنيا والبشر والاتصال بالناس من مختلف الأجناس بكل ما يترتب على ذلك من ثراء في العلم والثقافة والمعرفة تضاف إلى شخصيته وعلى الفور يعلن الملك قبوله لهذا الرأي ورضاه على سفر الأمير، ويأذن لوحيده بالرحيل بعد أن يلقنه الوصية التالية: «يا بني عليك بصبر أولي العزم ورفق ذوي الحزم وتخلق بالخلق السبط ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وعامل السفهاء بالصفح الجميل، وخذ بالعفو إن جنى جان ذليل».

وينتهي الفصل الأول لهذه التمثيلية المسرحية بمحاولة من الملكة «أسماء» وابنتها الأميرة (سلمى) لإلغاء سفر الأمير أو إقناعه بالعدول والتأجيل- لكنه لايستجيب لذلك ويرجوهما أن يساعدانه بالدعاء.

وفي الجزء الثاني من النص نعود إلى العقدة الرئيسية حيث الوزير حازم يتقلب على جمر العشق إذ حالت الظروف السابقة دون تمكينه من خطبة الأميرة ويهتدي الوزير إلى فكرة تريحه هي الإفراج عما في صدره إلى صديقه المخلص (فاضل) الذي يكون رأيه ضد رغبة (حازم) قائلا: «وتمسك بأذيال الناس منها واعتصم بحبل البعد عنها فإن اليأس أحد الراحتين والبعد أهنأ الحالتين، وبذلك يرتاح منك الفؤاد ويواصل جفنك لذيذ الرقاد».

ثم يكشف النص في الرحلة التالية عن مفاجأة درامية هامة حيث يتضح أن الأمير «حسام» لم يكن يرتاح إلى الوزير «حازم» ودائم البحث عن أسباب لإفساد العلاقة بينه وبين والده، وهو لايمكن أن يوافق على زواجه من شقيقته ولذلك يقرر الوزير السعي إلى قتل الأمير في غربته حتى لا تحول عودته دون اقترانه بحبيبته.

ويرسل (حازم) إلى الأمير (غصوب) أمير كاظمة رسالة يطالبه فيها باعتقال الأمير (حسام) وقتله واعداً إياه نظير ذلك بهدايا كثيرة، ثم تحدث قفزة جديدة في النص في بلاد العرب حيث الأمير غانم يختلف مع ابن أخيه (الغضبان) الذي أراد أن يقترن بابنة عمه الأميرة (صباح) ولكنها وأباها يرفضان ذلك، فيعلن عليهما غضبه الذي لاينتهي عنه إلا بتدخل الأمير (حسام) الذي يبارزه ويقتله،

وفي نهاية المشهد يقرر الأمير (حسام) الاقتران بالأميرة (صباح) وما حدث يجعل الأمير (غصوب) أكثر إصراراً على قتل الأمير بدافع جديد هو الثأر لابن خالته الأمير غضبان، وسرعان ما يتم سجن الأمير حسام ولكن في اللحظة التي يقرر فيها «غصوب» قتله يظهر الأمير غانم ومعه صباح ويقوما بإنقاذه وفك أسره ثم يعود الجميع إلى الأندلس حيث الأب في شوق كبير لرؤية وحيده الأمير (حسام) الذي يحكي لوالده ماكان، وينتهي النص بموت الوزير الغادر (حازم) وزواج الأمير (حسام) من الأميرة (صباح).

وقد جاءت النهاية سريعة ومبتورة بسبب غياب صفحتي (٩٣ و ٩٤) من النص الأصلي الذي تم العثور عليه.

والعمل إلى هذا الحد رغم خلوه من العديد من جماليات الكتابة المسرحية بقياس اليوم الذي شهدت فيه الآداب الدرامية تطورات تفوق الواقع والمأمول يظل تحفة أدبية بالقياس إلى الكتابات المسرحية من ذلك الوقت والتي كانت تنتقل نقلاً من مصادرها الغربية بدعوى أنه من غير قابل للتعريب ولكن نصا كهذا بهذه الجودة النسبية يسقط كل هذه الدعاوى ويؤكد ريادة (الرافعي) في توظيف العربية لكتابة جميع الأشكال الأدبية الدرامية، وهو ما تأكد بعد ذلك من خلال نصوص لتابعين من الكتاب العرب والمسلمين تفوق صياغتها وجودتها جميع الكتابات غير العربية وهذا قول ثابت بالقياس بجميع المعايير والوحدات القياسية الأدبية والدرامية ولا زال المشهد المسرحي الإسلامي والعربي في تطور ونمو وتقدم وازدهار.

كن نسيما...

شعر د. جاسم الفهيد
• جامعة الكويت- كلية الأداب- قسم اللغة العربية

كن نسيما يملأ الدنيا سلاما وانشراحا
يعتلي شم الرواسي مثلما يغشى البطاحا
يمسح الدمع يداوي من بلاياها الجراحا
لم يسل قط ثوابا لم يرد منا امتداحا
يخبر الروض يداهُ فاسألوا عنها الأقاحا



كن كعصف الريح عزما واقتدارا واكتساحا
تقلع الباطل من جذر فينهال انداحا
عذبة الهبات تمضي إن غُدوّا أو رواحا
تدفع السحب وتكسو خافق الطير جناحا
همة أعلت لواها وروت عنها الكفاحا



خذ من السهل رضاه واقتبس منه السماحا
لين الطبع كريم باسط للجود راحا
باسم القسمات حتى لو رأى وجها وقاحا
يحفظ الود لغيث يرتدي منه الوشاحا
خضرة رقت وراقت تغمر النفس ارتياحا



شامخا مثل الرواسي بأسها يطوي الرياحا
قمة شماء صانت تربها أن يستباحا
إن يناطحها جهول مرة ينس النطاحا
إن للحق رجالا تنصب الروح رماحا

مطبات الذاكرة

بقلم: ابراهيم عواد خلف - سوريا

مرات كثيرة يستحيل الجنون إلى مسكن فعال وسريع التأثير في النفس... هي ليست المرة الأولى التي أكسر بها كأساً أو «صحنا»... أو حتى قلبا، فقط لأطفئ شيئا مما يحترق بداخلي!، وأحيانا أصرخ بملء صوتي حتى تدمع عيناي، وكانت النتيجة أن استأصلت لوزتي في عمل جراحي، ولم استأصل الأكف الخفية التي تستعذب خنقي!.

مسكينة أنا، لا لست كذلك، مادمت استطعت أن أحيا في خضم هذه الحياة خمسة وعشرين عاماً كما تقول بطاقة ميلادي، ويومين كما تقول الحقيقة.. فلست مسكينة.

المساكين هم الذين لا يجدفون قط في إبحارهم، لأنهم لا يمتلكون المجاديف أساساً!... ولكن ماذا تراني قررت؟!

اليوم فقط أقف أمام المرآة أنظر إلى شخص آخر لم أره من قبل، عارية إلا من بقية أمل.

ان ظهرت التجاعيد خفيفة في وجنتي فهذا لا يهم كثيرا... فالأصبغة لم توجد إلا لذلك، إن كنتُ نسيتُ الابتسام منذ زمن فلا أقل من أن أمرن شدقي عليه، إن كنت اعتدت الألوان القاتمة في ملابسي، فالألوان الضاحكة والساخرة تملأ الواجهات في الشوارع، وإن كانت تسخر ممن يرتديها ويرتدي دونها لونا ليلي الهوية!

إن كنت .. آه، ليس ثمة أصعب من المكابرة، وعلام هذا التجهم، وهذه الدمعة؟ لا ليست دمعة، إنه خدش في المرآة ليس إلا، فالمرايا هي أبدع من يحترف الكذب! .. ربما وصل، هو قال سيأتي في الرابعة أو الخامسة .. أو العاشرة، إنه كالزمن لا يحترم المواعيد التي تهمنا، وكثيرا ما يهملها، ما يحفظه فقط مواعيده التي يقترحها ويختارها بنفسه.

افتح الباب لأجده يقف أمامي كالقدر، عيناه مطفأتان لكثرة ما لاقتا من أعاصير، شفتاه تعزفان على أوتار أنوثتي نغما كدت أنساه، يتهالك على أول كرسي، يئن الكرسي القديم تحت مفاصله، يبتسم وهو يشير بسبابته نحو المقعد:

- لا أدري هل أنا قوي لهذا الحد، أم أنه عجوز هرم؟

- لا قوي في هذا الزمان.. ولكن يمكن أن تقول إنه يشعر بثقل من يجلس عليه.

- هو ميزان إذن؟ (يرد ساخرا).

- كل منا يحب أن يكون ميزانا مثله، أليس كذلك؟

- لنزن همومنا؟

- بل لنزن أقوالنا.

ثم نغرق في دوامة من ضحك لكنه لايطول، هو هكذا دائماً، جدي حين يكون الهزل مطلوباً، وهزلي حين يلزم الجد.

تتغير نبرة صوته، يطلب كفي ليقرأها، وعدني بذلك مراراً وتناسى، لماذا تذكر هذا اليوم فقط؟!

امسك بها وهو يخاطبني: كان معلمي يقول لي دائما - أعطني كفك أقل لك من أنت- ثم يغرق في تفاصيلها، لا أعلم لماذا شعرت بالارتياب هذه اللحظة، لماذا آمنت بحديثه كل هذا الإيمان؟

وهل أصبحت الكف مرآة للماضي ليقرأ كل هزائمي التي أخفيتها عنه، وإن كانت الكف مرآة، ألم اقتنع من قبل بأن المرايا هي أبدع من يحترف الكذب..!

ولكن لم كل هذا الصمت، إنها خرافات ليس إلا.

يقرب كفي أكثر من عينيه، يغوص بخطوطها، أعني بجروحها، يتتبعها باصبعه، يشعلني بنظرة مطفأة ليستأنف عمله.

وتبدأ التداعيات تلج قلبي بغير استئذان، أبتسم قليلاً لألطف الجو، أعبس تارة وأغضب اخرى، سيقتلني إن ظل صامتا.

تراه قرأ آثار خطيئتي الأولى؟ هل يحاول معرفة اسمه الآن؟، وهل يتتبع ملامح أخيه في كفي قبله، آثار شاربيه، عطره المميز الذي مازال يدفئه في البلاد الباردة، أحاول الهروب من صمته، أجرب سحب كفي من يديه، كمجرم يحاول إخفاء الدليل الوحيد على خطيئته.

أقول له بصوت متقطع: سأحضر القهوة وأعود حالاً، فيرد بجفاء:

لا أقرأ الفنجان، أنا أقرأ الكف فحسب، تزيد مخاوفي، هل كان ينبغي عليَ أن أسلمه سجلا بوثائق الماضي؟ لماذا يحاسبني بهذه الطريقة الـ... لماذا يجعلني اقترف الخطيئة الثانية بندمي على ما سلف.

ها هو ذا يدندن ببرود أغنية قديمة جديدة: (طوت كفُ الدّهر ستار الظلام).

ولا أعلم هل تكشف له شيئا وراء ستائري المسدلة، أم أن حبه لـ نجاة، ما دفعه لذلك؟ نجاة!! هذا ما احتاج إليه تماماً.

والآن يتجاهل صحن السجائر لينفض رماد سيجارته التي أشعلها للتو، في كفي، إشارات الاستفهام تنسج حول تفكيري شبكة من الكلاليب الحادة.

عاجزة أنا عن أي شيء، مستسلمة لكل شيء، ومازال بصري متعلقا برماد سيجارته المتهاوي على كفي، قد يغطي شيئاً فيستر اشياء!!

أتخيله يتلو علي:

«اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا»

لكنه ينتفض منتصبا، ومازلت مربوطة إلى الكرسي قبالته، قدماي لا تحملاني، لا تحملان كفي، خوفي، استجمع قواي لأسأله بوجل: ماذا اكتشفت ياعزيزي؟

- مستقبلك أقلقني كثيراً، تعبت ولم أفك طلاسمه.

- والماضي؟

- لا أجيد الغوص في الماضي أنا رجل أقرأ المستقبل فحسب...

قالها وهو يتجه صوب الباب،... قالها وأنا أتهاوى كدمعة مكبوتة.. أشعل عاصفته فيّ... وخرج!.

مهارات إنسانية في رحاب السيرة النبوية

عن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية صدر كتاب «مهارات انسانية في رحاب السيرة النبوية» للشيخ علي الشوربجي.

جاء الكتاب في ٦١٠ صفحات من القطع المتوسط محتوياً بين دفتيه على تقديم وتمهيد وستة فصول وخاتمة، وقد أشار د. خالد المذكور في تقديمه للكتاب إلى أن سيرة النبي ﷺ تعد بحق الانموذج الفريد لتطبيق معالم الدين وبسط مبادئ الاسلام على ارضية الفكر العقدي والسلوك العملي مؤكداً أنه في هذه السيرة المباركة ما لايحصى من الأمثلة الرائعة التي تشكل قمة في المهارات الإنسانية في كل الجوانب الإنسانية والفكرية والتعبدية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقيادية ولم لا ورسول الله ﷺ هو الإنسان المفضل الذي اختاره ربه عز وجل لهذه الرسالة ورباه لحمل هذا الواجب وأمده بالوحي الرصين الذي لا يخطئ وحماه من مزالق الفتن والأهواء وجعله القدوة للعاملين في كل شأن وفي كل حين.

وفي تقديم آخر يقول مدير إدارة البحوث والدراسات أحمد محمد سالم بن غيث: لا نشك في أن هذا الكتاب يعد مرجعا جيداً في بابه ومصدرا نافعا في معرفة جوانب كثيرة من حياة رسولنا الكريم ﷺ، فسيرته معين فياض باللآلئ والدرر ومعدن أصيل للمهارات والارشادات والتربية والتوجيه - والكتاب مؤلف من ستة فصول جاءت مرتبة على النحو التالي:

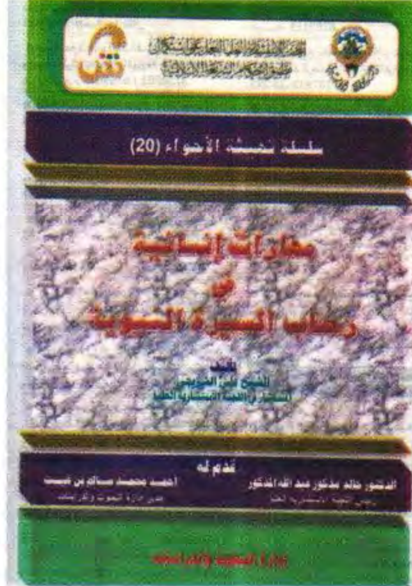
- الفصل الأول حمل عنوان تعريف المهارات مشيراً إلى الألفاظ ذات الصلة بالمهارة ومنها: (الحذق، الاتقان، الإحكام، الإحسان، الإبداع، البراعة، الخبرة، التفوق، الإجادة).

ثم اشار إلى معنى المهارات في الاصطلاح والمهارات الانسانية وتعريف السيرة النبوية وقراءة سيرة رسول الله ﷺ، ودراستها دراسة تدبر وتأمل والوقوف على أحوال صاحبها وهذه مسؤولية في عنق كل مسلم- والفوائد الجمة لدراسة سيرة النبي ﷺ، ثم تطرق الفصل إلى أعظم المصادر والمراجع التي ترشدنا إلى معرفة سيرة المصطفى ﷺ وتدلنا على تفاصيل حياته وهي: القرآن الكريم، الكتب السماوية السابقة، كتب الحديث، أقوال الصحابة الكرام، كتب التواريخ والسير.

وأشار الفصل الثاني إلى أنواع المهارات ومنها: المهارات الدنيوية والمهارات الدينية، وموقف الدين من هذه المهارات وامثلة منها مشيراً إلى أن النبي ﷺ أولى هذا الجانب من المهارات وهي المهارات الدينية عناية عظيمة فتدخل في كل كبيرة وصغيرة وأصل وفصل في كل جوانبه ونواحيه.

وتطرق الفصل الثالث إلى أسباب الكتابة في هذا الموضوع واولها أنه من الاهمية بمكان فرسولنا الكريم مرب فذ ورائد وقائد فريد ومثل اعلى في ميادين العلم والقيادة والتربية والتوجيه ومهاراته الفكرية والسلوكية بلغت القمة في تاريخ العلماء والعظماء ففاتهم في الكمال وسلم مما لحقهم من الهنات والعيوب فانه المختار من الخلق، أدبه ربه فأحسن تأديبه وعلمه فاكمل تعليمه ووصفه بقوله الكريم ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾(القلم:٤)

ثانيا: كثرة الأمثلة والشواهد في سيرة المصطفى ﷺ التي تؤكد وتؤيد تحليه بهذه المناقب العظيمة والشيم الرفيعة مما يجعل الموضوع غنيا بالمفاخر، ثريا بالمآثر.



ثالثا: تزكية وتنمية محبتنا لرسول الله ﷺ وتعظيمنا لجنابه الكريم.

رابعا: تكوين مهارات متميزة عند الأمة قادة ومقودين مربين ومريدين اتباعا ومتبوعين وذلك عن طريق ابراز النماذج الراقية والامثلة السامية من سيرة المصطفى ﷺ ومحاولة ايصالها إلى أذهان المسلمين وأفكارهم وقناعاتهم.

وجاء الفصل الرابع متحدثاً عن نعمة الدين على العباد ودوره في تكوين المهارات الإنسانية لما له من دور ايجابي واساسي في الحث على تكوين الخدمة والمهارة في كل امر من الامور لينجو المرأ بنفسه من غوائل المسؤولية ويظفر بالسلامة لدينه وعرضه في الدنيا والآخرة.

واشار الفصل الخامس إلى مؤهلات النبي ﷺ الخلقية والخلقية ومنها: شرف نسبه ﷺ وكمال خلقه وجمال صورته وطيب رائحته وفصاحة لسانه ووفور عقله والحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة والصبر على ما يكره والجود والكرم والسخاء والشجاعة والنجدة والحياء والاغضاء وحسن العشرة وبسط الخلق وطلاقة الوجه ودوام البسمة والشفقة والرحمة والرأفة والوفاء وحسن العهد والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح والعدل والأمانة والعفة والوقار والصمت والتؤدة والزهد في الدنيا والخوف من الله الإذعان له.

وجاء الفصل السادس محتويا على ميادين مهارات النبي ﷺ في سيرته الكريمة من ولادته إلى بعثته عليه الصلاة والسلام ومهاراته من بعثته إلى هجرته وبداية رحلة الكفاح في الحياة وتجارته وزواجه واشتراكه في بناء الكعبة وغزواته.

أخبار ثقافية

- أقامت مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي- الكويت- يوم ٢٠٠٧/٩/١١م حفلاً تكريمياً للطلبة الفائزين في مسابقة قواعد اللغة العربية ومهاراتها التي اقيمت خلال فترة الصيف الماضي.
- أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) عن فتح باب الترشيح للدورة الأولى لجائزتي ابن خلدون والرئيس السنغالي الأسبق (اليوبولد سيدار سنغور) للترجمة.
- صدر ديوان شعر جديد مترجم إلى اللغة العربية عن الشعر الطاجيكستاني بعنوان: «وردة في الخد، وأخرى في النظر» للشاعر جولنظر والشاعرة جولر خسار، وقد ترجمه نذر الله نزار وراجعته الشاعرة سعدية مفرح وقدم له ابراهيم بابايف.

يضم الديوان مجموعة من القصائد معظمها كتب ابان الحرب الطاحنة التي عصفت بطاجيكستان في مطلع التسعينيات.





البيت المسلم



■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور........

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



حب لا يرى الشمس

بقلم: إيمان القدوسي- مصر

زوجي يحبني كما يحب العالم فأر تجاربه، حبسني في متاهة بيته ويكتفي بالمراقبة وإعطاء التعليمات، لا أستطيع أن أدعي أنه ينقصني شيء مادي ملموس ولكنني أشعر أنني لا أحقق ذاتي، ويبدو الأمر كأنه يحيا الحياة بالنيابة عني.

قديما قرأت رواية (جامع الفراشات) عن شاب يهوى جمع الفراشات الملونة وتحنيطها وحفظها في ألبومات، وفي أحد الأيام يعجب بفتاة جميلة ويختطفها ويحتجزها عنده، يحسن معاملتها ويوفر لها كل ما تحتاجه ولكنه يحرمها من أثمن قيمة في الحياة (الحرية)، فهل تحولت أنا من فراشة طليقة فاعلة إلى صورة محنطة بين أربعة جدران؟

قبل الزواج كنت فتاة متفوقة في دراستي وأمارس العديد من الأنشطة في مجالات العمل الخيري والدعوي هذا غير هواياتي المختلفة وأهمها القراءة، بعد الزواج وتفرغي للبيت تقلصت اهتماماتي وضعفت مواهبي، هو لم يجبرني على شيء ولكنه يحثني إلى حد الإحراج للتخلي عن كل ذلك، ويستخدم سلاح اللطف أكثر من القهر.

ليته يدير معي حوارا إنسانياً حقيقياً نتبادل فيه الأفكار وأكشف له عن مكنون نفسي، لا يحب التحاور ويسمي كلامي فلسفة عقيمة وحججا فارغة، ويقفز على الموقف ويحوله في الاتجاه الذي يريد، غالبا ما يبادرني وقتها باقتراح مغر مثل الخروج للعشاء أو شراء بعض احتياجاتي، وقتها أشعر بأنه يجري علي إحدى تجاربه يريد أن يعرف تأثير الهدايا والنزهة علي، والغرابة أنني أتظاهر بالسعادة والبهجة لأثبت له نجاح تجربته.

يسيء الكثير من الرجال وخاصة المتدينين فهم وضع المرأة وطريقة معاملتها، الخطأ في فهمهم وليس في تعاليم الدين، نعلم جميعا أن الله سبحانه وتعالى سوى تماماً بين مسؤولية الذكر والأنثى عن العمل، بل جاء في سورة التحريم تفضيل امرأة وجعلها مثلا يحتذى من جميع المؤمنين الرجال منهم قبل النساء وذلك في قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ (التحريم: ١١).

وقال رسول الله ﷺ «النساء شقائق الرجال».

لكن للأسف ينظر الرجل عندنا للمرأة على أنها متاع يقتنيه، ومن حقه أن يحدد لها الإطار الذي تتحرك فيه، ويتمنى لو يستطيع أن ينفذ إلى داخل عقلها ليرسم بنفسه مسارات تفكيرها، عندما يعود زوجي في المساء ويجد الكتاب في يدي ألمح سحابة ضيق على وجهه وهو يسألني -كأنني قاصر- ما قيمة القراءة؟ وماذا استفدت منها؟ ألم يكن ممكنا استغلال وقتك فيما هو أفضل؟ وينتهز فرصة العثور على أي هفوة أو تقصير ويستخدمه كدليل لإدانتي.

يئست من محاولة التفاهم فلجأت لسلاح المرأة الأزلي (الكتمان والتظاهر) أقرأ وأتواصل مع الصديقات وأقتنص بعض حقوقي السليبة كلما سنحت الفرصة، وأتظاهر أمامه بالموافقة على الكثير من مواقفه وأفكاره تجنبا للخلاف.

لم اكن افضل استخدام هذا الأسلوب ولكننا كثيرا ما نفعل ما لا نحب، لأن سعينا لتجنب المشقة والألم أقوى من رغبتنا في تنمية الذات، وحرصنا على استمرار البيت ومصلحة الأولاد فوق كل اعتبار.

المرأة إنسان كامل وظهر ذلك واضحا في الأدوار العديدة والمؤثرة التي قامت بها في عهد رسول الله ﷺ، ولنا أسوة حسنة في النجوم الزاهرات التي اضاءت سماء فجر الإسلام مثل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد في مساندتها بنفسها ومالها لزوجها، وفارسة الهجرة النبوية اسماء بنت ابي بكر، وصفية عمة النبي التي كانت تحارب وتدافع عن حصون المسلمين وغيرهن من الصحابيات.

ولكن في العصور التالية عندما فاض المال وزاد تم تهميش دور المرأة وحبسها، ومن وقتها وهي حائرة بين الرؤية الحداثية التي تبالغ في التحرر إلى حد التحلل والأنانية وتدمير الأسرة والرؤية السلفية المتشددة التي تجعل حياتها تدور بين المطبخ والفراش مروراً بالمرآة.

الحياة الزوجية الصحية هي تفاهم وتعاون بين الطرفين وليتم ذلك لابد من ترك أكبر مساحة ممكنة للحرية المسؤولة للمرأة، مع التسليم بقوامة الرجل وجعل مصلحة الأسرة في المقام الأول.

بعد ذلك من حق المرأة ان تسعى لتحقيق ذاتها، فتلك احتياجات إنسانية فطرية لايمكن تجاهلها، وذلك بممارسة العمل النافع الذي تريده داخل البيت أو خارجه مقابل أجر أو تطوعا، وذلك حسبما تسمح به ظروفها وحسب مدى احتياجها للعمل أو احتياج المجتمع نفسه لعملها.

الحب هو دعامة البيت السعيد بشرط ان يكون حبا في النور وليس حبا لا يرى الشمس.



مطلَّقة!!

بقلم: نسيبة محمود طالب- سوريا

كنتُ كزهرة متفتحة تفيض جمالاً ونضارةً ورقةً، كفراشة جميلة تمتلئ حيويةً ونشاطاً ومرحاً، كيف لا؟ وأنا ابنة السادسة عشرة، تلك السنّ الرابطة بين الطفولة والشباب.

وأتيتَ أنت، قرعت بابنا خاطباً، وقبلت، بل وأصررت، ولا تسألني لماذا؟ لأني لا أعرف، وظنّ والدي الذي أعتاد ألا يرفض لطفلته المدللة طلباً أن عليه ألا يرفض هذا الطلب أيضاً، وحدها أمي نظرت للأمر بحكمة، وعارضت بشدة متذرعة بأنها لم تر فيك ميزة تستحق أن أضحي بدراستي وطفولتي لأجلها، ولكن معارضتها فشلت أمام إصراري واقتناع والدي، وما هي إلا أشهر قليلة حتى كنت أزف عروساً إلى بيتك.

وفي ليلة زفافي كانت صدمتي الأولى، ولا أخفيك سراً فمع أن عمري ست عشرة سنة إلا أني كنت أنظر الى العالم بعيون الطفلة وحيائها وسذاجتها، ولا أكذب أبداً إذا قلت لك إني لم أكن أعرف شيئاً عن الحياة الزوجية، كنت أظن الزوج لزوجته كالوالد لابنته يداعبها ويلاطفها، يحضر لها الهدايا وأطايب الطعام فقط. وبوسعك وضع مائة خط تحت كلمة فقط، فقد كان دافعي للزواج هو حلمي الدائم بأن يكون لي بيتي الخاص، بيت أكون أنا ملكته أتصرف فيه كيف اشاء، أكون صاحبة الأمر والنهي فيه، ولا مانع من وجود أب لطيف محب يشاطرني العيش في مملكتي الصغيرة ويسعى لراحتي وسعادتي.

ولكن ليلة زفافي كانت الكارثة اكتشفت ان الزواج يعني اشياء لم تكن تخطر لي على بال، ولم يخبرني بها أحد، فلا أحد يتصور أن هناك فتاة في السادسة عشرة لا تعرف شيئاً عن الحياة الزوجية- وأؤكد لك أني كنت تلك الفتاة- ولسوء حظي كنت إنساناً غرائزياً لأبعد الحدود، كرهتك منذ الليلة الأولى وازداد كرهي لك يوماً بعد يوم، تحطمت أمام عيني صورة الأب العطوف لتحل محلها صورة ذئب يسعى لافتراسي في الصباح والمساء، صورة وحش عقله مركب داخل غرائزه، إنسان لا يعرف من الحياة الزوجية سوى الفراش. أصبحت أشعر بالقرف منك، من رائحة فمك الذي تفوح منه رائحة دخان السجائر المنتنة، ومن طريقتك الحيوانية بالحب والتعبير عن المشاعر.

وأنا أعلم أنك شعرت بهذا، لذلك لم توفر طريقة لإذلالي سواء بالضرب أو الشتم وتوجيه أشد الكلام بذاءة لي، وبعد أشهر أربعة مرت علي كأنها أربعون عاماً، صبرت فيها على سوء معاملتك وضربك وشتمك رأيتك تفتح لي باب منزلك وتأمرني بمغادرته دون رجعة شعرت حينها بشعور العصفور الصغير الذي فر من القفص، غادرت بيتك فرحةً وكأنني حررت من قيد مقيت، ولكن سعادة ذلك العصفور سرعان ما تبددت عندما رأى نفسه غادر القفص ليواجه الصقور والنسور المحيطة به، نعم إن سعادتي بخلاصي منك تلاشت أمام نظرات مجتمع يرفض المرأة المطلقة وينظر إليها نظرة ريبة وازدراء، وكيف بها إذا كانت تحمل في أحشائها ثمرة زواج لم يكتب له أن يستمر أكثر من أربعة أشهر؟ تنبهت إلى الحقيقة المرة، تنبهت إلى صعوبة أن تكون الواحدة منا إمرأة مطلقة، والأصعب من ذلك أن تكون أماً مطلقة.

مرت أشهر حملي ثقيلة، حزينة، كئيبة، ثم أنجبت طفلي، نعم طفلي وحدي ذاك الطفل الذي سيعيش بدون والد، حملته بين ذراعي. نظرت إلى براءته ثم نظرت إلى وجهي في المرآة فدهشت؛ أحقاً أنا في السابعة عشرة، أهكذا تبدو الفتاة في السابعة عشرة أم إنني بلغت الأربعين بدون أن أدري؟ سالت من عيني دموع غزيرة ثم احتضنت طفلي واحتضنت معه آلاماً وأحزاناً ستستمر معي مدى الحياة. وهمست بأذنه قائلة: لا بأس يا بني، قدر لنا أن نعيش هذه الحياة معاً بحلوها ومرها، سأعيش لأجلك وسأحسن تربيتك ولكن أرجوك لا تحزن، ولا تخجل بي، ولا تلمني على شيء حتى إن قيل لك يوماً أنت ابن امرأة مطلقة.



إدارة ميزانية الأسرة.. معضلة تبحث عن حل!

الأسرة تلك المؤسسة الصغيرة المهمة، فعلى الرغم من صغرها الا أنها مازالت هي أهم المؤسسات في المجتمع، ولاعتبار الأسرة مؤسسة لا بد من امتلاكها كياناً إدارياً له أهداف وخطط تدير ذلك الصرح الصغير. ومن أهم الإدارات الداخلية لهذا الكيان الإدارة المالية، إذ إن المال هو عصب الحياة وبه تكون النفقة واستمرارية الحياة. ونظراً لظروف الحياة العصرية المعقدة، فغالبًا ما نجد دخل الأسرة لا يكفي لتمويل ذلك الصرح لتحقيق أهدافه وطموحاته، ومن ثم كان لازماً وضع تصور بناء لإدارة المال في الأسر عموماً.

• بداية لا بد من معرفة أن الأسرة تسير بموافقة ركنيها الرئيسيين وهما الزوج والزوجة، وليعلم كل منهما أنه المكمل للركن الآخر، ولا يستطيع أحد ركني الأسرة أن يتحمل المسؤولية كاملة دون مشاركة الجانب الآخر، مع الأخذ بالاعتبار أن رب الأسرة (الزوج) المسؤول عن النواحي المادية الخاصة للأسرة بشكل أساسي، وغالبا ما تتحمل الزوجة مسؤولية الإنفاق بسبب ظروف عمل الزوج وانشغالاته خارج المنزل، فعلى كلا الزوجين أن يتحمل مسؤوليته ولا يرهق الطرف الآخر بتحميله أكثر من طاقته، خاصة ان كانت موارده معلومة للطرف الآخر.

• يخطئ من يعتقد أن تنظيم ميزانية شهرية لمصروف الأسرة هو من اختصاص ذوي الدخل المحدود فقط، فالجميع بحاجة إلى مثل هذا التنظيم لمعرفة ما يدخل من إيراد وما يخرج على شكل نفقات.

• لا توجد هناك ميزانية محددة ليتم تعميمها على الأسر كافة، غير أن حجم الصرف يختلف من مدينة إلى أخرى، ومن أسرة إلى أخرى، معتمداً على دخل الأسرة وعدد أفرادها، واختلاف مستوى المعيشة أيضاً. وأفضل الميزانيات هي التي يتم تحديدها من قبل الزوج والزوجة.


بقلم د. خالد سعد النجار- مصر

• يجب توحيد مصدر الصرف في الأسرة؛ فإما أن يكون الزوج أو الزوجة، حتى لا تحدث ازدواجية في الإنفاق بشراء أشياء قد لا يتم الاتفاق عليها مسبقا أو لا تحتاج الأسرة إليها في الوقت الحالي، بما يؤدي إلى نفاد المبلغ المخصص للفترة الزمنية قبل انتهائها.

• من الأمور التي تقلل من مصروفات الأسرة وتزيد دخلها، معرفة الأولويات في المصروفات وكيفية التعامل معها، فأول خطوة يقوم بها الزوجان عند شعورهما بكثرة المصروفات المنزلية وعدم انضباطها، وضع جدول شهري لمعرفة أين تصرف الأموال العائلية، ثم مراقبة البنود التي يزداد فيها الصرف، فيبدآن بترقيم البنود حسب الأولوية، آخذين بعين الاعتبار تقدير الزمان والمكان والظروف العائلية. فقد يكون لأمر ما الأولوية في شهر رمضان - مثلا - ولا يكون الحال كذلك في باقي أشهر السنة، أو أن يكون لشيء أولوية في الصيف عنه في الشتاء، فالزمان والمكان والظروف تحدد الأولويات.

• المرأة قد تكون في الغالب حريصة وليست بخيلة، وهذا



الالتباس يقع فيه كثير من الأزواج، فالحرص صفة تختلف تماما عن البخل، والمرأة البخيلة تكون مذمومة كالرجل أيضا، ومحط سخرية من قبل الناس وهي لا تتمتع عادة بالأنوثة، وتغلب عليها الأنانية وتفتقد معاني الحب والعطاء، بينما المرأة الحريصة تتمتع بحسن التدبير، أي مدبرة منزل من الدرجة الأولى، وتعرف كيف تنفق المال، وتضع النقود في مكانها الصحيح، فهي إنسانة حكيمة، وتصلح للارتباط بالرجل صاحب الدخل المحدود، وسيعد هذا الرجل محظوظا لارتباطه بها، فهي الأنسب له حيث تكون خير معين له في الحياة.

• أهمية أن يكون هناك برنامج ادخاري ولو صغيرا لمواجهة الطوارئ التي لم يعتد عليها والتي يتعرض لها الكثير من الأسر، ويفضل تحديد المبلغ المراد ادخاره، ويجب أن يكون من البنود الأساسية في الميزانية على ألا يصبح عائقا للمصروفات الأخرى ولا يعطيها أقل من حقها.

• في بداية الزواج يكون الادخار أسهل من أي وقت آخر خلال رحلة الحياة الزوجية ؛ وذلك لعدة أسباب منها أن عدد أفراد الأسرة الجديدة صغير، وبالتالي فإن مصروفاتهم اليومية بسيطة وعدم احتياج عش الزوجية لصيانة مكلفة ولا للتجديد، فالشباب في الغالب يبدأون حياتهم الزوجية بعد شراء كل احتياجاتهم الأساسية من ملابس وأجهزة كهربائية وأثاث، وبالتالي فإن الشباب المتزوج حديثا عليه أن يتحمل مسؤولية حياته المستقلة منذ اليوم الأول، وعليهم الادخار استعدادا لطفل ينعم به الله عليهم أو أي التزامات أخرى قد تطرأ.

• تدريب الطفل على إدارة ميزانية المنزل حيث نبدأ من الطفولة بتعويده على أشياء صغيرة تساعده في المستقبل على تحمل المسؤولية، فالمحافظة على نقطة المياه والكهرباء وغيرها تجعل الطفل يقدر قيمة أي شيء مهما كان قليلا، خاصة أن الأمر يرتبط بالقيم الدينية التي تعتبر المبذرين إخوان الشياطين، فنعوّد الطفل مثلا على عدم إلقاء باقي وجبة الطعام، بل يحتفظ به ليستخدمه في اليوم التالي، أو يتبرع به لمن يستفيد منه، ونعوّد الطفل أيضا على ألا يشتري إلا ما يحتاج إليه فقط، فلا تلبى كل طلباته لاسترضائه حتى إن توافرت القدرة المالية على ذلك، وشيئا فشيئا تصبح هذه التوجيهات عادة لدى الطفل والشاب.

• قبل البدء في شراء أي سلعة عليك عزيزتي الزوجة بالتفكير أولا في مدى حاجتك لهذه السلعة وما القيمة التي ستفيدك وأسرتك من هذا المنتج؟ وهل هو من الأنواع المرغوبة لدى أفراد الأسرة؟ ومدة الصلاحية للمنتج إذا كان يتعلق بالغذاء، فالعصائر الطازجة والألبان المحدودة الصلاحية - مثلا - لا ينبغي زيادة الكمية المشتراة على حاجة يوم أو يومين على أكثر تقدير، بعكس السلع التي يمكن تخزينها كالأرز والمعكرونة، ومن الأفضل إعداد قائمة بالمواد التي تريدين شراءها في المنزل قبل الذهاب للسوق، وذلك تجنباً لشراء مواد قد لا تحتاجين إليها، وإذا دعتك نفسك إلى شراء مادة غير مكتوبة في القائمة، فيمكنك ذلك على أن تلغي أخرى موجودة في القائمة.

• ابتكري طرقا جديدة للاقتصاد في المصروفات كأن تمتنعي - بقدر الإمكان - عن شراء الأغذية عديمة أو حتى قليلة القيمة الغذائية، ومن الأفضل أن تشتري الأدوات والأجهزة والمعدات التي يمكن إعادة استخدامها مرات عديدة مثل الملاعق والشوك والأطباق والأكواب المعدنية وغيرها، وتجنب شراء الأدوات التي تستخدم مدة واحدة كالملاعق والشوك البلاستيكية أو الأطباق والأكواب الورقية، فإن هذا يثقل كاهل المستهلك ويؤثر على ميزانية الأسرة.

أيضا يمكنك تحري أوقات «الأوكازيونات» والشراء من تجار الجملة من أجل الاستفادة من الخصومات على الأسعار والاعتماد على العبوات ذات الحجم الاقتصادي لاستخدامها طول الشهر في إقامة العزائم والحفلات الخاصة، احرصي على تقليل الكمية وتكثير النوعية.

• حذار من القنوط؛ وهو الإحساس الذي يراود أفراد الأسرة بعد مرور فترة من الزمن على المشكلات الاقتصادية دون حل أو تحسين، حيث يتحول هذا الإحساس تدريجياً إلى حالة من الكراهية تنصب على الأسرة ذاتها وتزعزع ثقة الأسرة بنفسها، فتنتهي إلى الانطواء أو في بعض الأحيان إلى التفكك الأسري.



معاكسات الشارع.. المشكلة والعلاج


بقلم: كمال عبدالمنعم - مصر

كثير من النساء خاصة الفتيات منهن، يتعرضن للمضايقات والمعاكسات أثناء سيرهن في الشارع، هذه المضايقات قد تكون بالكلمات التي تخدش الحياء، أو بالنظرات والحركات المريبة، وربما وصلت إلى حد التطاول باليد، وهنا تكون الطامة.

ولو بحثنا عن سبب هذه الظاهرة لتأكدنا أن الوازع الديني هو الفيصل في هذه القضية، فلو علم الشباب أخلاق الإسلام وتعاليمه وتربى عليها لما أقدم على هذا الفعل المشين، فهو يفعله من باب اتباع شيطانه وهواه، وربما شجعه على ذلك صحبة فاسدة وقرناء سوء، لاهمّ لهم إلا مضايقة الفتيات على نواصي الشوارع وأرصفة الطرقات، كذلك فإن هؤلاء الشباب يفعلون ذلك في غفلة من الوالدين عن المراقبة والتوجيه.

وكثير من الشباب يفعل ذلك من باب التقليد الأعمى لما يراه في وسائل الإعلام التي يدعو أكثرها إلى المجون والخلاعة، والتفسخ من كل القيم الإسلامية الداعية إلى العفة والطهارة وجميل الأخلاق، فمعظم أفلام السينما والفضائيات لاهمّ لها إلا الحب والغرام والمعاكسات والمضايقات، وبالتالي فإن الشباب خاصة من هم في سن المراهقة يريد ترجمة ما يراه أمامه إلى أفعال في الواقع، فلا يجد أمامه إلا هذا الأسلوب الوضيع والسلوك السيئ لاشباع رغباته.

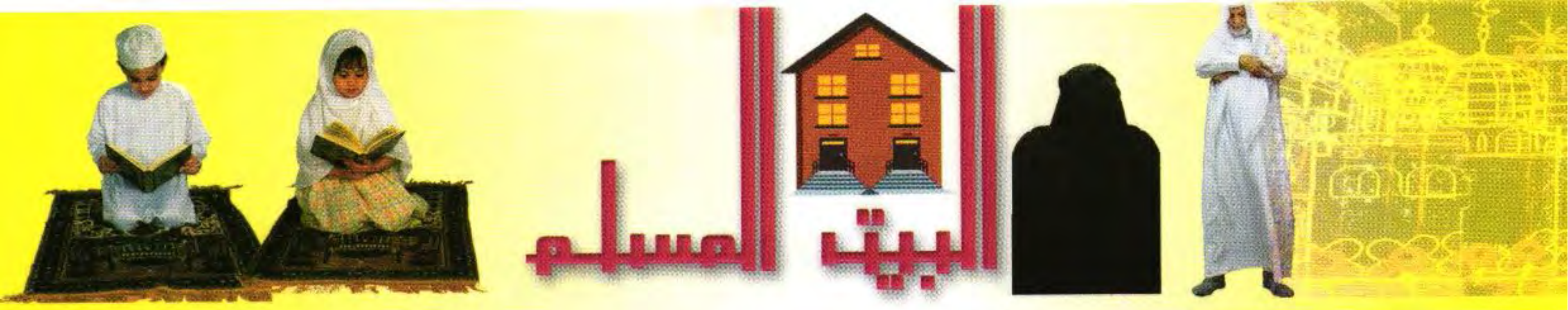
ونحن لا نحمّل الشباب كل الذنب والجرم، فإن الفتاة تتحمل كفلا من هذا الفعل القبيح، فبعض الفتيات يخرجن متبرجات أو كاسيات عاريات، بملابس ضيقة، كاشفة عن أجزاء من جسدها، واضعة ألوان الطيف على وجهها، لتكون وسيلة جذب وفي وضع يفتن هذا الشاب المراهق، ولو أن هذه الفتاة التزمت الحجاب الشرعي لما تجرأ شاب- مهما بلغ من الجرم والانحراف- على أن يوجّه لها كلمة واحدة، وننصح الفتاة بألا تخرج إلا لضرورة، وأن تكون محتشمة متحجبة، فالحجاب يحجب عنها نظرات التلصص والكلمات التي تخدش الحياء.

إن معاكسات الشارع قد تطورت ووصلت إلى حد الاغتصاب، وسمعنا عن حالات اغتصاب في وسط الشارع في وضح النهار، فالمرأة التي تسير كاسية عارية، تتمايل في مشيتها تكون عرضة لذئاب البشر الذين لا همّ لهم إلا إرضاء أهوائهم وقضاء شهواتهم، فكوني حذرة أيتها الأخت المسلمة، وهذا الحذر لا يتأتى إلا بالتزام الزي الشرعي الذي يصون عرضك ويرضي ربك سبحانه وتعالى.

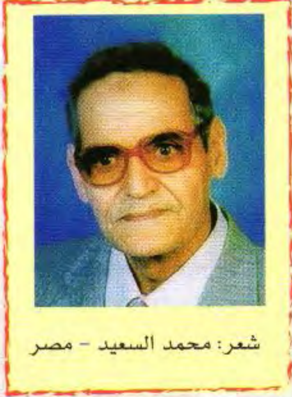
ونقول لهؤلاء الشباب: اتقوا الله، فما لا ترضاه لأهلك لا ترضه لغيرهم، وتخيّل أن هذه التي تضايقها أختك أو أمك، فكيف يكون حالك إذا علمت أن أحداً عاكس أختك أو أمك؟.

فامتنع عن هذا الفعل، وجاهد هواك وشيطانك، والجأ إلى ربك سبحانه وتعالى كي يخلصك من هذه الآفات، واختر رفقة صالحة تدلك على الخير، وفارق كل من يحاول إيقاعك في الرذائل والأفعال المنكرة.

إن الأخلاق والتقوى هما الفيصل والأساس، فإذا انعدمت الأخلاق فلا تسأل عن حالة المجتمع وأفعال أفراده رجالاً ونساء.



نهج العفاف


شعر: محمد السعيد - مصر

ضـيـاك يرف برغم النقـاب
وروحك تشـرق خلف الحـجـاب
أيحـجب غـيمُ السـمـاء الثـريا
وهل يطمس الذر(١) نور الشـهـاب؟
يـراك الـفـؤاد بـعـين الـوداد
فـرؤياك أخـتـاه نعم الثـواب
بصـرت- وعن جُنُب- فـازدهاني
كـيـان مليح حـشـيم(٢) الثـيـاب
ترقـرق بالرفق سـمـح السـجـايا
تـنغم بالـود ضـاحي الإهاب
بوقـفـة عـز تصـوغ الحـيـاة
برأي سـديد يذيب الصـعـاب
بوجـه صـبـوح جـلاه الحـيـاء
وقـول شـهـي كـشـهـد مـذاب
وطرف غـضـيض وخطو رشـيـد
وسـمت رغـيـد سـمي الجناب
فـروحك ريانة بالتـقـى
وفـيـهـا الغَناء ومنهـا الصـواب
لسـانك رطب بذكـر الإله
سـبـيل المفـازة يوم الحـسـاب
حـديثك يشـدو سـمي المعـاني
طهـور وقـور سـخي مـهـاب
هـواك تـرسّـم نـهـج الرسـول
توسم بالخـيـر يرجـو المتـاب
هجـرت الغـواية والمغـريات
تمر ببـالك مـر السـحـاب
رعـاك الإله وصـانك رمـزا
لصـون العذارى ومـجـد الشـبـاب
تـزيّـت رداء زهـي الخـلـود
فـأضـحـت رواء مـثـار انجـذاب
فـأنعم بهـا قـبلة للحـيـاة
تعـاف الفـضـول وتأبى المعـاب(٣)
فـهـاتي سناك يزكّي النفـوس
فـتـزهو وتثـمـر مـا يسـتطاب
عـبـيـرك فـاح بنفح الفـلاح
عـروس المحـافل شـهـد مـذاب
قـصـيـدي إليك نديّ العطايا
طهـور النوايا بفـصل الخطاب
فـأرجـوه يحظى قـبـولا ويرقى
لتـرشف روحي شـهي الرضـاب
فـأزهو وأفـخـر في مـعـشـر
أضل خطاهم غـوي السـراب
فـحـسـبك أنك صـدّيقـة
تعـمـر روحَك آي الكتـاب

المعاني:

١- الذر: ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة.

٢- الحشيم: المحتشم والمهيب.

٣- المعاب: العيب.



إبعاد الأطفال عن المشكلات الجنسية

بقلم: أحمد حسن الخميسي- سوريا

إن الأطفال لا تبدو لديهم الدوافع الجنسية بشكل واضح، لأن أعضاءهم الجنسية لم تنضج بعد ولكن ثمة كمون جنسي قابع في داخل كل صبي وبنت له تأثير خفي، يدفع كل منهما للميل نحو الآخر.

ولهذا الكمون الجنسي دلائل تدل عليه، ومشاكل تنتج عنه، إن لم نتقها ونعالجها تسبب ظواهر سلبية تؤذي الأطفال، وهم لايزالون في تباشير الحياة، وتخلف عواقب تضر بهم وبأسرهم وبالمجتمع.

لذا سنتحدث عن ميول الأطفال، وأسئلتهم عن الجنس، والمشكلات التي يقعون فيها، وعن الطرق الوقائية والعلاجية لما يحدث بين الصغار من البنين والبنات!

ميول الصبيان والبنات

لوحظ في صف من صفوف المدرسة الابتدائية ميول التلاميذ إلى التلميذات فالصبيان يستعرضون أنفسهم أمام البنات، ويمزحون معهن بالرغم من احتقارهم الظاهر لهن!! والبنات لهن موقف مشابه من الصبيان، فالبرغم من تجاهلهم، لايسأمن من الحديث عنهم، وأنهن نلن درجات أكثر منهم، وتفوقن عليهم بالدراسة أو الرسم أو الرياضة، والحديث هذا يدل على اهتمامهن بالصبيان.

وعندما يبلغ الصبيان والبنات العاشرة أو الحادية عشرة، يزداد خيالهم وتفكيرهم بالأعضاء الجنسية، وأجزائها لدى الآخرين، للتعرف على وظائفها ودورها في حياة الإنسان.

وقد لا يعلم الكبار بما يدور في خلد الأطفال، لأنهم يتداولون هذه الأحاديث فيما بينهم، ويتحرجون من توجيه الأسئلة الصريحة لأهليهم حول ذلك.

ويبدأ هؤلاء الأطفال من الجنسين بتبادل عبارات الغرام، لتفصح عما بداخلهم، تقليداً لما يسمعونه من الشباب والفتيات في الحياة وفي الأفلام والمسلسلات التي يرونها، وقد يرسلون لبعضهم هدايا رمزية مع عبارات الغرام.

هذه الظاهرة تزداد في عصرنا الحاضر، بعد أن انتشر الاختلاط في المدارس، ويكون لهذه العلاقات - التي تبدو بريئة- نتائج وعواقب وخيمة على صحة الطفل الجسمية والنفسية، وما من سنة تمر إلا ونسمع بحوادث مشينة تحدث هنا وهناك مع صبيان وبنات لم يتجاوزوا سن الطفولة بعد.

كل ذلك يؤكد أن الكمون الجنسي موجود لدى الأطفال ولاسيما بعد مرحلة العمر المتوسطة إلى دخول سن المراهقة التي تثور فيها هذه الغريزة بعد أن نمت وتكونت داخل الصبي أو البنت في مرحلة الطفولة.

الأسئلة عن الجنس

الطفل في مراحل عمره لايفتأ يسأل أسئلة متكررة ليوسع دائرة معارفه، ويعرف أكثر عن الحياة والبيئة المحيطة به.

ومن الأسئلة المحرجة أحياناً للآباء سؤال الطفل عن الأمور الجنسية وقضية التكاثر عند الإنسان.

ويجدر بالأب و الأم أن يجيبا بثقة ودون ارتباك على اسئلة طفلهما هذه، بحيث تكون الاجابة مناسبة لسنه، وتكون سهلة وصحيحة، وليعلم المسؤول ان الطفل ما كان ليسأل لولا أنه مستعد لسماع الإجابة، فلتكن الاجابة حكيمة.

والطفل لايسأل عن موضوع- ولاسيما الجنس- مرة واحدة، ويكتفي، بل يكرر السؤال في كل سنة، ليستمع إلى إجابات أكثر وأوسع.

لذلك يجب على المسؤول، أن يجيب مرة ومرات مع زيادة في التفصيل والشرح كلما نضجت وتوسعت مدارك الطفل، ولايعني هذا أن نحذف كل مرة ماذكرناه في المرات السابقة، بل نضيف عليه مع شيء من التفصيل.

وأكثر الاطفال يسألون بشكل أو بآخر «من أين يأتي الأطفال؟» وإذا لم نعطه الإجابة فسيحصل عليها من مصدر آخر، وقد تكون خاطئة أو مشوهة.

فما أحسن إجابة على هذا السؤال «من أين يأتي الطفل»؟ نجيب ابن الثالثة بأن الطفل اتينا به من المشفى، لأنه بهذه السن لايفهم ان الطفل ينمو في بطن امه، وفي الرابعة نجيبه بأن الطفل خلقه الله في بطن امه ثم ينمو إلى ان يخرج منها، وقد يظن الطفل أن المولود يخرج من سرة الأم(١).



وبعد ان يصبح عمره خمس سنوات فأكثر، يكون الجواب: إن الطفل ينمـــو في بطن الأم نتيجة للزواج بين الرجل والمرأة، وقد يحصل على الإجابة هذه بصورة غير مباشرة، لأنه أصبح يســـمع قــصص الزواج هنا وهناك، ويحضر مع أمه وأبيه حفلاته، أو من قراءته قصص الأمــيرات اللواتي يتــزوجن وينجبن البنين والبنات.

وإذا ما كـبر الطفل، وأتقن القراءة وصار من المحرج أو المحير أن نناقـشـه بهـذه المسـائل الجنسـية، عندها من المناسب أن نقدم له بعض الكتب التي تتحـدث في الموضوع حـديثـاً علمياً لا يثير الغرائز، بل يقدم معلومات علمية تجيب عن اسئلة الطفل الجنسية في هذه السن (اي في المرحلة الأخيـرة من الطفولة)(٢).

ونؤكد على ما قلناه سابقاً، لئن يتلقى الطفل الاجابة من والديه بشكل صحيح ومناسب افـــضل من ان يأخـــذها من اصدقـائه أو من مـصدر آخـر، وقـد تكون مـشـوهة أو غـيـر مناسبة.

اهتمامات الأطفال الجنسية

إن أهتـمـام الطفل بالجنس لا يـريك مـادام في الحـيـــز النظري، أمـا الخطر فـحين يتحول ذلك إلى فاعلية وواقع في حياة الطفل، حيث تكتشف الأم، ان طفلهـا يشـتـرك مع غـيـره من الاطفـال في لعب جنسي، او تـسـمع ذلك من صـديقـاتهـا الأمـهـات وحين يشـغل الطفل منذ صـغـره بالفـروق الجـسـدية بين الجنسين، فـيـهـتم بوضع الصبيان والبنات اثناء التبول، فالطفل يتبول واقفاً، وتحاول البنات تقليده، وعندما يتبول الأطفال أو يتغوطون بالقرب من بعضهم، تجدهم يعبثـون بأعـضـائهم ولهم أحـاديث خـاصـة في ذلك وشـتـائم مـتبادلة، ومن يتـبع أحـاديث التـلامـيـذ في المدارس الابتدائية يسمع الكثير من هذا.

وقد يتم تحرش الاطفال الكبار ببعضهم، إلى ان يصل هذا التحرش إلى اللواط، وقد تتـعـرض البنات في سنوات الطفـولة إلى تحـرش الكبـار الشاذين.

ويتحدث الأطفال عن امور جنسـيـة، وقـد يتـبادلون مع صديقاتهم رسائل غـرامـيـة، وقد تتحول هذه الغراميات إلى احاديث مباشـرة خاصـة في المدارس المختلطة، وتكثـر هذه الأحـاديث في زمـاننا تقليـداً لابطال الافـلام والمسلسـلات التي يشاهدها اطفالنا على شاشة التلفاز.

وقد يرى ما هو أدهى وأمر! مما يدفع هذا الجـيل من الأطفـال إلى أمـور يندى لها الجبين، وتنبئ بتدهور السلوك الجنسي عند هؤلاء.

جاء في كتاب «تمرد النشء الجديد» لصاحبه القاضي بن لندسي الذي كان رئيساً لمحكمة جنايات الصبيان بأميركا: «إن الصبية في أميركا قد اصبحوا يراهقون قبل الأوان ومن السن البـاكرة جداً، يشـتـد فـيـهم الشـعـور الجنسي في سن (١١و١٣) كـأنهم أولاد (١٨) سنة.

وجاء في كـتـاب أحـاديث هوكـر في كـتـاب «القـوانين الجنسية»: إنه ليس من الغريب الشـاذ حـتى في الطبـقـات المثقفة ان بنات سبع أو ثماني سنين، منهن من يخادن لذاتهن من الصبية، وربما تلوثن، معهم بالفاحشة.

ويقول: «بنت في السابعة من عـمرها في بيت عريق من الشـرف والمجـد، ارتكبت الفحشاء مع اخيها وعدد من اصـدقـائه، وبيت آخـر من خـمـسـة اولاد يشـتـمل على صبـيـتين وثلاثة صـبـيـان متجاورين متـقـاربي العـمـر، وجـدوا مـتـعلقين ببـعـضـهم بالعلاقة الجنسية، وقد حفزوا على ذلك غـيـرهم من الأولاد أيضا، وكان اكبر اولئك سناً ابن عـشـر سنين، وبنت أخـرى في التاسعة، كانت في ظاهر الأمر تحت رقابة شديدة، وجدت سعيدة لأنها أصبحت حبيبة للعديد من العشاق»!

وفي المدارس تـكـثـــر الحــوادث، يقـول الطبـيب «لوري»: «كتب عميد مدرسة من المدارس ذات مرة إلى أربعين أسرة يفضي إليها، بأن صبيانها وجدوا على حال مروعة من الدناءة الأخلاقية، فلم يعد يمكـنـه إبقـــاؤهم في المدرسـة»(٣) ولعل مـا يماثل هذه الأحداث قد بدأنا نسمع به في مدارسنا بعد الاختلاط بين الجنسين، وبسبب التهيج الجنسي الذي يتـعـرض له الطفل في كل مكان، ولاسيما إذا قـارب سن المراهقـة وصار يافعاً.

كما أن العلاقة الجنسية تزداد انتشاراً بين الأطفال في الأسـر والعـائلات التي تكون بينها زيارات وسهرات مشتركة، ويرى الأطفال فيها صوراً من المجون والعلاقات والصداقات والمـعـاقـات بين الرجـال والنساء، فالطفل الذي يعيش في أحـضـان مثل هذه الأسر، سينشأ لديه استعداد وتدريب لإقامة علاقات مع صديقاته اللواتي يلتقيهن في السهرات المختلطة.

إبعاد الأطفال عن الخطر

ماذا نفعل والأخطار تداهم أطفالنا من كل مكان؟

إذا أردنا أن نبعد أطفالنا عن المشكلات الجنسـيـة، فلنعمل على إزالة المثيرات التي تقتحم عالم الطفولة









منذ أن تبدأ غرائزهم الدفينة بالتفتح، فلا نتيح لهم أن يشاهدوا أفلاماً غرامية، تظهر فيها علاقة الرجال بالنساء على أساس غرائزي، كما نمنعهم بكل الوسائل من رؤية قنوات أسست لتنشر الرذيلة بين الكبار والصغار ولا نترك الطفل يشاهد ما يريد، فهو شغوف بمعرفة ما يحدث بين الرجال والنساء، لاسيما عندما تتحرك في نفسه الاسئلة الجنسية التي يطرحها مستفسراً عن الحمل والإنجاب وغيرهما من الأمور التي تخص علاقة الرجل بالمرأة.

وقد يغافل الأطفال الأب والأم، فيرون ما لايجب أن يروه من علاقة جنسية بين الزوجين في الفراش، ولاسيما في البيوت الضيقة التي يصعب أحياناً أن يتستر الأب والأم عن أطفالهما فيها، ثم ينقل الأطفال ما شاهدوه إلى أصدقائهم الخُلَّص، أو يحفظونه في ذاكراتهم، وذلك له تأثير على نفسية الطفل وغريزته.

ومن الأمور الوقائية والعلاجية، التفريق بين الأطفال في المضاجع أثناء النوم، فإن النوم في فراش تحت لحاف واحد، يؤدي بالأطفال إلى نمو الغريزة الجنسية بسرعة متزايدة، فلا يجدون طريقاً لانفاذها إلا ببعض مظاهر الانحراف والشذوذ الجنسي، وكم من شذوذات تحدث تحت اللحاف لا يشعر بها الأبوان، فتكون سبباً في دمار هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين تساهل آباؤهم في أمورهم، وقصروا في اتباع أوامر الرسول ﷺ الذي حض الآباء على رعاية الأطفال والتفريق بينهم في الفراش لكي لايقع المحظور فقال عليه الصلاة والسلام «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» رواه أبو داود.

إن هذا التفريق يبدأ في سن العاشرة، حيث تكون الغريزة في طريقها للنمو، ويتم التفريق بألا ندع طفلين ينامان تحت لحاف واحد، أو ينامان في سرير واحد، وكلما ابتعدا عن بعضهما فهو أفضل(٤)، وما يحدث في الأسر من مشكلات جنسية عند الأطفال يجعلنا نؤكد على التفريق بين الأطفال، وقد أمر به الرسول الكريم الذي يُعَدُّ خبيراً بالنفوس البشرية.

ومن الأمور الضرورية والحتمية التي نراها في هذا المجال تدريس مادة (التربية الجنسية) ضمن المناهج المدرسية للجنسين من الذكور والإناث، لما في ذلك من تصحيح للمفاهيم، ووقاية للجيل الجديد بإذن الله تعالى من الوقوع في الحرام، وقد تضافرت النصوص المختلفة من الكتاب والسنة في الدعوة إلى تعليم الأحكام المتعلقة بالجنس لما لها من مساس عميق بحياة الانسان ووظائف اعضائه، ولأنها تتعلق أيضاً بالكثير من العبادات، ولكن يشترط ان تراعى في التربية الجنسية الآداب الشرعية، وان يراعى العمر، فيختار لكل مرحلة دراسية ما يناسبها من معلومات، وان تترافق هذه التربية مع إذكاء الوازع الديني، وبيان حدود الحلال والحرام في الممارسات الجنسية، والتذكير بالعقوبات الدينية والقانونية ضد من يمارسها، مع التحذير من الأمراض الجنسية الخطيرة التي تنتج عادة عن الممارسات الجنسية المحرمة والشاذة.

إن هذا أولى من ترك الصغار يتعلمون أسرار العلاقة الجنسية بالخفاء، بعيداً عن أعين الكبار من آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، مما يوقعهم ببعض الممارسات المحرمة، وربما الشاذة، وقد يوقعهم في حبائل الدعارة والانحراف!(٥).

ومن المفيد في هذا المجال أن نحافظ على نظافة البيئة الاجتماعية من الفساد في الأسرة والمدرسة والشارع والأندية، ليشب الصغار على الفضيلة، ويقيموا علاقاتهم مع الآخرين على أسس سليمة.

الهوامش

١- سلوك الطفل- دكتورة فرانسيس ايلغ- ترجمة د.فاخر عاقل- دمشق- دار طلاس ط٢-١٩٩٢م صفحة ٣٧٢.

٢- المرجع نفسه صفحة ٣٧٣.

٣- موقف الإسلام من تنشئة الطفل- سعد إبراهيم طايل الديهي- بيروت- دار الجيل ط١- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م صفحة ٢٧٥-٢٧٦.

٤- منهج التربية النبوية للطفل- محمد نور بن عبدالحفيظ سويد- دمشق- دار ابن كثير ط١- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- صفحة ٤٠٧.

٥- الموسوعة الطبية الفقهية- د. أحمد محمد كنعان- بيروت- دار النفائس للطباعة والنشر ط١- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م- صفحة ٢٨٩.



هل إنفاق المرأة على الأسرة يلغي قوامة الرجل؟

بداية يمكن القول إنَّ هناك عدة عوامل ومؤثرات لها دور فاعل في اهتزاز عرش قوامة الزوج، يأتي على رأسها عدم التكافؤ بين الزوجين، وعمل الزوجة خارج البيت، وبالتالي القدرة المالية الجيدة للزوجة.

بَيْدَ أنه لايمكن- بأيِّ حال- قبول القول أو الفرض القائل إنَّ إنفاق المرأة على الأسرة يلغي قوامة الرجل، وبيان ذلك في الآتي:

أولاً: قلت في كتابي «عمل المرأة في الميزان»: ينطلق مفهوم عمل المرأة بالنظر الى كونها مورداً بشرياً مهما ينبغي الاستفادة منه في زيادة القدرة الانتاجية للدولة. وذلك عندما تحل المرأة المواطنة محل الأيدي العاملة الأجنبية فتصبح منتجة لا مستهلكة فقط. والاستفادة من المرأة في تنمية الاقتصاد الوطني أمر مرغوب فيه ومتفق عليه.

ولكن هل عمل المرأة المأجور هو ما يجب قياسه؟ بالطبع لا، فينبغي قياس عمل المرأة المأجور وغير المأجور المتمثل في الأمومة وتربية الأولاد وأعمال البيت مع ملاحظة أنَّ المرأة لا تستطيع أن تعمل نفس عدد الساعات التي يعملها الرجل، إذ إنَّ عملها داخل البيت وحوله يشكّل ضغطاً منافساً لوقت عملها.

ثانياً: قلتُ في كتابي «اقتصاد الأسرة»: يُعدُّ الزواج بمثابة عقد لتوزيع العمل، فكل من الزوجين يتخصص في مجال معين، وطبقاً للعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة فإنَّ الرجل هو الذي يعمل في الخارج، وتبقى المرأة في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية وممارسة الأمومة، ذلك أنَّ التخصص فقط هو الذي ينظم موارد الأزواج ويحقق لهم الرفاهية.

وهنا يؤكد جاري بيكر- الاقتصادي الأميركي- الحاصل على جائزة نوبل في الأقتصاد على أنَّ دخول المرأة الواسع في مجال السوق الخارجية أدى إلى إنقاص الربح الاقتصادي للزوج من جهة وسهولة الطلاق من جهة أخرى.

ومن الملاحظ أنَّ أجور النساء العاملات أقل من أجور الرجال، وربما كان ذلك لأنَّ الزوجات مشغولات بالمهام المنزلية، فلا يعطين الجهد نفسه في نشاطهن المهني.

ثالثاً: كتبت مرة مقالة بعنوان «الأسرة رئة الاقتصاد» قلتُ فيها: منذ زمن ليس ببعيد كانت الأسرة تقوم بدور شركة التأمين، وكان الأطفال يعدون نوعاً من الاستثمار، ولكنهم اليوم بمنزلة أموال استهلاكية، لذلك فإنَّ اختيارات الأزواج لهذا النوع من الانتاج أصبحت مقيدة بالاقتصاد، فبعد أن كان الأطفال فيما مضى نوعاً من الاستثمار، أصبحوا اليوم موارد استهلاكية.

رابعاً: إنَّ هناك حقائق ينبغي الإشارة إليها في هذا المجال، من أهمها:

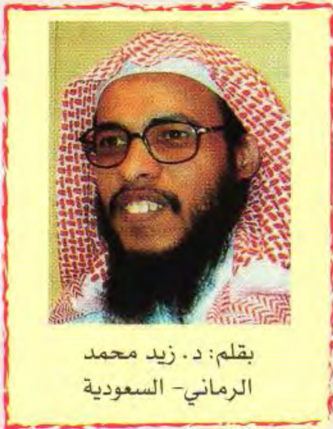
١- إنَّ أخطر قضية تجاه الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة هي أنَّ الفردية حلت محل الأسرية.

٢- إنَّ زيجات الماضي التي نظمتها الأسر كانت تقلّل من فرص الخطأ وحالات الطلاق والتفكك الاجتماعي.

٣- إنَّ المرأة في الغرب لم تنزل إلى ميدان العمل إلاّ بعد أن نكل الرجل عن سدِّ حاجتها فصارت مرغمة على العمل، وقد نتج عن ذلك أن تفككت الأسر وتشرد الأطفال.

٤- إنَّ على الزوجة الواعية أن تكون أول مَنْ يحافظ على ميزانية الأسرة بالاقتصاد في المصروفات والاعتدال في النفقات والمشاركة في المصروفات والواجبات المنزلية الملقاة على كاهل الزوج دون أن تلغي قوامة الرجل.

ختاماً أقول: إنَّ للمرأة في بيتها ما يشغلها ويملأ عليها فراغها ويقيها السأم، وليس هذا مقتصرا على العمل خارج المنزل.


بقلم: د. زيد محمد الرماني- السعودية






قصة قصيرة

حفل زفاف «غير تقليدي»

بقلم: أم معاذ - مصر

علاء وتامر وحسين أصدقاء ثلاثة يعجبهم التسامر كل ليلة بعد صلاة العشاء في نفس المكان، على أحد أضخم الجسور المقامة على نهر النيل، هو مقصدهم كل ليلة يقطعونه ذهابا ثم عودة مستمتعين بنسائم ليلية منعشة، وإضاءة صناعية غطت جنبات الجسر لكنها لم تطغ على ضوء القمر الذي يبدو كلجين يتناثر على وجه المياه.

جمعهم حب أخوي في الله لم تزحزحه السنون، ولم يؤثر فيه تباين الميول ولا اختلاف المشارب: أما علاء فهو أكثرهم نشاطاً يفيض حيوية وإقبالاً على الحياة ويحسن التصرف بسرعة في حكمة وكياسة، و«تامر» عاطفي بدرجة كبيرة، ويسعى لإشاعة المودة والصفاء بين الجميع، فلا يسمع عن خصام بين اثنين إلا سخر نفسه ليصالحهما، ولا يهدأ ولا يقر له قرار حتى يزيل أسباب الشقاق والتشاحن، ويوفق لرأب الصدع، ولأم عرى الجماعة، وثالثهم «حسين» شديد الحياء، قليل الأصحاب والمعارف لا يألف إلا صاحبيه «علاء وتامر»، قليل الكلام يكاد لا يتحدث بطلاقة وانفتاح إلا مع صديقيه اللذين منحهما كل ثقة وجل إخلاصه، ومع ذلك فهو محبوب ممن حوله لاتصافه بكل صفات المروءة والرجولة الحقة، ولو كلفه الأمر المخاطرة بحياته لنجدة ملهوف أو غوث ضعيف ما تردد ولا لحظة.

كانوا في مسيرتهم كثيراً ما تصادفهم «مواكب الأفراح» وهي عادة تؤم الجسر في نهاية حفل الزفاف للترويح عن العروسين وإكمالا للفرحة باشراك الطبيعة في الاحتفال، وغالباً ما تكون تلك الأفراح على صورة تنافي تعاليم ديننا الحنيف: فمن عروس متكشفة إلى اختلاط بين النساء والرجال، إلى سخب من أصوات المعازف المحرمة والأغاني الماجنة، وفي هذه الحالة فإن الأصدقاء الثلاثة يسرعون الخطى ليغادروا المكان، نأياً بأنفسهم عن الوقوع في الإثم، ولا يفوتهم أن يدعوا للجميع بالهداية، وفي حالات أخرى قليلة يكون (العُرس) متماشيا مع شرع الله: فالعروس متسترة في ثوب فضفاض، يسير أمامها عدد قليل من الرجال ويردد الشباب أناشيد مهذبة، وكلماتها عذبة، لا تصحبهم معازف أو منكرات اللهم إلا «دف» يضرب عليه أحد الشباب وفي تلك الحال فإن الأصدقاء يستأنفون مسيرتهم وسمرهم داعين للعروسين بالبركة ولأنفسهم بالزوجة الصالحة التي تعينهم على أمر دينهم ودنياهم، أحد تلك المواكب قد وصل إلى الجانب المقابل من الجسر، وعندما ألقوا نظرتهم الأولى احتاروا!!

فالعروس تستر رأسها إلا أن ثوبها غير محتشم، والحاضرون وأغلبهم شباب في سن متقاربة يحيطون بالعروسين، والصخب والضجيج قد ملأ المكان.

أسرع «علاء» خطاه فسار أمام صاحبيه يحثهم على التعجيل لمغادرة المكان، ومن ورائه «تامر وحسين» يتعجبون من هذه الصورة التي ارتضتها الكثير من الفتيات لأنفسهن: ليسترن الرأس بغطاء صغير لا يصل حتى لأعناقهن، ولا يبالين بما ظهر بعد ذلك من أبدانهن، أو يرتدين ثياباً شفافة أو ضيقة كالسراويل التي يحرم على الشباب الذكور ارتداؤها، لالتصاقها الشديد بالبدن وإظهارها للعورات، التفت «علاء» خلفه ليذكرهم بمسؤولية الأسرة عن ذلك العطب الذي أصاب بناتهن، وتركهم فريسة للجهل بأحكام الحجاب الصحيح والانسياق التقليدي لكل ما يستجد.

لم يتم «علاء» جملته حتى صاح: انظروا ويشير إلى «العُرس» الذي انقلب فجأة إلى سباق، فقد استدارت «العروس» وحدثت زوجها هنيهة ثم نظرت إلى قدميها وتخلصت من حذائها ثم هرولت للحظات بعدما أسرعت في العدو، ومن خلفها زوجها ومن ورائه الحضور جميعاً يعدون، وعند نقطة ما ارتقت «العروس» سور الكوبري وقفزت في الماء، وبفارق ثانية واحد كان زوجها يقفز خلفها من نفس النقطة، والحضور ارتصوا على السور يتابعون الحدث والأصدقاء الثلاثة في ذهول!!

أخرج «علاء» هاتفه بسرعة وراح يتصل بوحدة «الإنقاذ النهري» بينما «تامر» غمره الحزن والاشفاق وأخذ يتساءل: لماذا أقدمت تلك الفتاة على الانتحار؟ أهي مكرهة على هذه الزيجة؟ أم هي مصابة بخلل ما أفقدها صوابها ورشدها؟ كان «حسين» يسمعه وهو يتهيأ لعبور الطريق إلى الجانب الآخر حيث وقعت الحادثة فرد عليه «استغفر الله» فإنك تغتابها، ربما في الأمر سر علينا أن نتبينه.

انتهى «علاء» من مخابرته وهم بعبور الطريق فإذا بالناس يعودون من المكان إلى سياراتهم، ومن عجب أنه لم ير على الوجوه ما ينم عن أسى أو ينبئ بمكروه، بل كانوا يتحدثون في فرح، اقترب منهم ليتأكد من نجاة العروس، وكان اثنان منهم يتحدثان بصوت مرتفع:



-أكنت تعرف ولم تخبرني يا سعيد؟ يضحك سعيد ويرد عليه: نعم أعرف وظننتك تعرف مثلي: ألم تخبرك أختك «سعاد» أم العروس؟

- لا لم تخبرني، والله كاد قلبي يقف من الخوف!! يضحك سعيد: ولم الوجل وأنت تعرف أن ابنة اختك بطلة سباحة؟!

- أعرف أنها بطلة سباحة، وان زوجها الذي تزف إليه مدربها هو أيضا بطل سباحة، لكن أبثوب الزفاف وفي يوم العرس؟

أهذا آخر ما اهتدى إليه شبابنا؟! يحتفلون بأعراسهم بإلقاء أنفسهم في الماء؟ غداً سنرى آخرين تقذفهم الطائرات، أو يتردون من شاهق البنايات طالما أننا ننتهج سبيل الضالين والمهووسين فلا شيء بعيد.

أدرك «علاء» الأمر فانتابه غضب شديد فتدخل في الحديث: إنهم يفكرون كيف يجددون في أعراسهم لإنهم انشغلوا بالدنيا وبريقها، ولم يسعوا لتجديد إيمانهم، فَخَلَقَ الإيمان في قلوبهم وخبا نوره، فخفوا لتقليد الآخرين ممن لا خلاق لهم، يقول النبي ﷺ «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فأسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم» «١».

ختم علاء كلامه فصلى الجميع على النبي ﷺ وسادت لحظة صمت، كان خلالها الأخوان يرمقانه بنظرة إعجاب، ما إن أحس علاء بذلك حتى اعتراه خجل وارتبك وأخذ يتلفت بحثا عن صديقيه، ماهي إلا لحظة وعاد «تامر» مبتسماً وحياهم ثم قال: كان قارب مزين في انتظارهما أقلهما وطفقا يتبادلان المودة والرحمة» أنكر عليه علاء رضاءه عن تلك الصورة المحاكية لأخلاق المارقين وأهل الفسوق، فصاح به: هكذا على مرأى ومسمع من الناس؟ أين الحياء؟ ولم البيوت إذن؟ تنبه «تامر» لمخالفة ماوقع لآداب الإسلام الرفيعة التي تحيط الزوجين بسياج حصين من السرية والتستر، فاستدرك قائلا: لم أرم إلى الفرح بفعلهما بل قصدت أن الأمر كله كان معداً وليس حادثاً كما اعتقدنا.

جاء «حسين» مستبشراً متهلل الوجه وقال: الحمد لله لقد نجا الشاب، صاح الجميع: أي شاب؟ وممَ نجا؟؟!!

كان شاباً قد لمح العروس وهي تسقط في الماء فأخذته الشهامة لنجدتها فألقى بنفسه في الماء دونما حساب لبعد المسافة، فنجحت وحدة الانقاذ النهري في إنقاذه وقد كاد يلقي حتفه انقاذاً لعروسٍ شاءت أن يكون حفل زفافها «غير تقليدي».

من أين تأتي السعادة؟

بقلم: عبير فهد المحورفي - الكويت

الكثير منا عندما تضيق نفسه أو يعترضه عارض نفسي من ضيق أو كآبة نتيجة لضغوط الحياة ونوائبها يسأل النفس من أين نأتي بالسعادة؟ وعند هذا السؤال ننسى سؤالا أهم أو تأتي السعادة إلينا؟

ماماهية السعادة؟ هل هو روح تنتقل؟ أم هي عدوى كالفايروس؟

أم هي عادة نعتادها؟ أو قد تكون سلوكا ننتهجه فيصبح جزءاً منا؟ في الحقيقة السعادة هي كل ماسبق.

قد تكون السعادة روحاً تنتقل بيننا عندما يكون بيننا من ينشرها بحب فيأخذ الأجر ويسعد نفسه ويسعدنا.

وقد تكون السعادة عدوى كالفايروس عندما نعتاد مجالسة السعداء فينتقل فايروس السعادة لنا وعندما نتجنب مجالسة المتشائمين والمكتئبين.

وقد تكون عادة نعتادها فندرب النفس ونطوعها حتى تمتثل لنا وتعتاد الفرح والسرور بكل شيء مهما كان بسيطاً (حتى لو كان وجبة فول نأكلها في تجمعنا مع أحبائنا).

وقد تكون السعادة سلوكاً ننتهجه أي نصنعه في البداية ونتصنع التصرف به أياماً عديدة فنجده قد أصبح جزءاً من سلوكنا كما في قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» رواه الدار قطني.

ففي حياتنا سلوكيات اكتسبناها طواعية أو وجدناه معنا منذ نشأتنا فتطبعنا بها دونما تدخل منا وهذا ما يسمى بالمحاكاة فالطفل يحاكي طبيعة من حوله فترتسم طباعه وشخصيته حسب الظروف المحيطة ومن قام على تنشئته فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما نرثه من طباع يشكل نسبة ٣٠٪ من طباعنا، وأن ما نكتسبه من طباع بالمحاكاة والتقليد والتأثير بمربينا والظروف والأحداث التي مرت بنا تشكل النسبة الباقية.

ولكن هل يعني ذلك أننا غير قادرين على تغيير بعض العادات فينا نعتقد أنها بحاجة إلى التغيير بالطبع نستطيع بالصبر والإرادة على المحاولة مرة أخرى والدعاء لله سبحانه وطلب العون منه وباتباعنا للحديث الشريف الذي استعرضناه سابقاً نتأكد بأن التغيير ممكن الحدوث بالتزام الطبع المراد والبداية بتمثيله وتصنعه حتى يصبح عادة ثم طبعاً جديداً مع الحرص على أن تكون نية التغير خالصة لله تعالى وكم من أناس أحدثوا التغيرات في أنفسهم كانت نتيجة العزم والمثابرة والتوكل على الله وأيا كان التغير فالأكيد أن له بالغ الأثر الإيجابي على أنفسنا وأسرنا ومستقبل حياتنا.

كيف نشجع الأطفال على خدمة مجتمعهم؟

بقلم: ربى محمد ديب الدرع- الامارات

للمجتمع الذي نعيش فيه حق علينا، سواء كان وطننا الأصلي الذي ولدنا على أرضه، أو بلدا آخر أجبرتنا ظروف مختلفة على الوجود فيه. ولأن هذه البيئة لها دائماً فضل علينا، فإن الواجب يدفعنا إلى تقديم جزء من وقتنا وجهدنا لخدمة مجتمعنا ولو ساعة واحدة أسبوعياً. وهذا سلوك يجب أن نغرسه في أطفالنا منذ نعومة أظفارهم، كي يكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم.

ومن الأفكار التي ينصح باتباعها لغرس حب خدمة المجتمع في عقول الأطفال ما يلي:

في البيت

- على الأهل أن يكونوا نموذجاً وقدوة صالحة لأبنائهم من خلال تقديم العون للآخرين، فيمكنهم مثلاً تنظيف بيت جارهم المسن، أو مساعدة أحد الأطفال في عبور الشارع.

- خصصوا وقتاً معيناً كل أسبوع لتقديم خدمة للمجتمع من قبل كل أفراد الأسرة، فمثلاً ساعتين كل يوم جمعة لجمع الأوراق من حديقة عامة.

- فكروا في طرق يمكنكم من خلالها خدمة الآخرين، ثم اختاروا فكرة وحددوا موعداً لتنفيذها وابدأوا في ذلك فورا، ومن ذلك عمل حلوى وتقديمها لأحد مراكز الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

- ناقشوا مع الأبناء الفوائد التي تعود عليهم نتيجة لمد يد العون للآخرين، ومنها: الشعور بالرضا الداخلي، وبناء علاقات طيبة مع الناس، واكتساب مهارات جديدة، وتعلم الصبر، وترك أثر طيب فيمن حولهم.

- كافئوا الابن الذي ينجز خدمة للمجتمع، لا بأس أن تكون المكافأة مادية مثل هدية أو مبلغ مالي أو زيارة مكان محبب، أو معنوية مثل شكره وتقديره أمام إخوته وأصدقائه.

- اجعلوا من التطوع عملاً سهلاً ومريحاً لكل الأطفال، من خلال وضع جدول مبسط الخطوات لتنفيذ عمل تطوعي معين، وتوفير كل ما يسهّل تنفيذ العمل من مال ومواصلات وأدوات، إذا اقتضت الضرورة ذلك.

في المدرسة

- وضع خدمة المجتمع ضمن المنهج المدرسي، ويمكن تخصيص ساعة واحدة أسبوعياً لتقديم المساعدة للآخرين.

- تدريب الطلاب على كيفية مساعدة زملائهم الأصغر منهم سناً، وتكوين صداقات معهم.

- مكافأة الطلاب الأكثر عطاء في مجال مساعدة الناس، والكتابة عنهم في صحيفة المدرسة، وتوجيه رسائل شكر الى ذويهم.

- تشجيع فكرة تقديم المساعدة للمرافق القريبة من المدرسة، والجيران المحيطين بها.

- جمع التبرعات من الطلاب وذويهم لتوزيعها على زملائهم المحتاجين وعلى الأسر الفقيرة التي يعرفونها.

إن التطوع لخدمة المجتمع، سلوك واجب، وليس أمرا مزاجيا ينفذ من وقت الى آخر، فمن حق الوطن والمجتمع والناس الذين نعيش بينهم أن نحاول مساعدتهم ولو بشيء بسيط، فالناس لبعضهم، والإنسان ابن مجتمعه.



الطفل البدين ضحية مَن؟

بقلم: صلاح محمد أبوزيد - مصر

أصبح الطفل البدين من المشكلات الشائعة التي تؤرق كثيراً من الأسر العربية في الوقت الراهن، وتشير الدراسات إلى أن أكثر من ٨٠٪ من الأطفال البُدناء لن يستطيعوا التخلص من أوزانهم الزائدة فيما بعد، الأمر الذي يعرضهم لعدة أمراض جسمية ونفسية، وبينما تلقي الأمهات كرة الاتهامات في ملعب الأكلات الجاهزة والوجبات السريعة والمشروبات الغازية وإلحاح الإعلانات التجارية فإن المتخصصين لا يعفون الأم من مسؤوليتها الطبيعية في اختيار النمط الغذائي المناسب لطفلها وحمايته من الأخطار نحن نناقش معكم هذه القضية.

عوامل متعددة

بداية يقول الدكتور عمرو ثناء استاذ التغذية في جامعة عين شمس: بعيداً عن تعقيدات الأوزان المثالية فإن السمنة تبدأ عندما يزيد وزن الطفل على ٢٠٪ من الوزن المناسب بالنسبة لطوله وعمره وكل أم تستطيع أن تدرك إذا كان وزن طفلها مناسباً لعمره أم لا.

ويرجع الدكتور ثناء السبب الأول في بدانة الأطفال إلى تخلي كثير من الأمهات الشابات عن الرضاعة الطبيعية بدعوى الحفاظ على رشاقتهن واللجوء إلى الرضاعة الاصطناعية، وتقول دراسة أجراها مركز البحوث في القاهرة إن ٨٠٪ من الأطفال الذين يرضعون الرضاعة الاصطناعية معرضون للسمنة، حيث تعتقد الأمهات أن إعطاء الطفل كميات كبيرة من الحليب طوال اليوم سيجعله في صحة جيدة، وهذا تصرف خاطئ لأن الطفل ينال من الغذاء أكثر مما يحتاجه بكثير فيزيد عدد الخلايا الدهنية بشكل أكبر من الطبيعي، وهنا يجب إعطاء الطفل الحليب باعتدال حيث يكفيه ما بين ٢٥٠ إلى ٣٥٠ جراماً في اليوم أو بمعدل كوب واحد من الحليب.

وهناك بالطبع عوامل أخرى عدة تؤدي إلى بدانة الأطفال ومن أهمها:

• العامل الوراثي: فإذا كان أحد الأبوين أو كلاهما بديناً فإن الطفل يكون معرضاً للبدانة، وإذا كان أحد الوالدين رشيقاً فإن الطفل يكون معرضاً للسمنة بنسبة ٤٠٪ أما إذا كان الوالدان يعانيان من السمنة فإن نسبة تعرض طفلهما للبدانة تزيد على ٨٠٪.

• العامل النفسي: مثل حالات القلق والاضطراب أو عدم الاستقرار الأسري التي تقود إلى تناول كميات كبيرة من الأطعمة والحلويات.

وهناك عوامل اجتماعية مثل قلة الحركة لدى بعض الأطفال الذين يعتادون الجلوس ساعات طويلة أمام التلفاز أو أجهزة الحاسوب لممارسة الألعاب الإلكترونية وعدم تعويدهم منذ الصغر على النشاط وممارسة بعض التمرينات الرياضية، وأنا أعرف بعض الأمهات لا يتحمسن لأن يمارس أطفالهن بعض الأنشطة الرياضية خوفاً عليهم، أضف إلى ذلك إلحاح الأمهات وإصرارهن على أن يتناول أطفالهن كميات كبيرة من الأطعمة لأن هناك ربطاً خاطئاً في أذهانهن بين بدانة الطفل وصحته، وأيضاً إلحاح الإعلانات التجارية عن الأطعمة والوجبات الجاهزة والمشروبات الغازية وغيرها يؤدي إلى تعلق الطفل منذ نعومة أظافره بهذه الأنماط والسلوكيات الغذائية الخاطئة، ولا تبدأ الأمهات بالقلق على أوزان أطفالهن إلا بعد تعرضهم للسخرية من جانب زملائهم أو أقرانهم في المدرسة أو الشارع أو النادي أو تعرضهم لبعض المشكلات الصحية، وأخيراً يشير الدكتور ثناء إلى أنه في بعض حالات السمنة يكون اختلال الغدد الصماء هو السبب وهي حالات نادرة جداً ومحدودة.

عزلة وانطواء

ولاشك في أن السمنة تؤثر على نفسية الطفل وتصيبه بالقلق والتوتر حيث يرى الدكتور أحمد الحامولي أستاذ علم النفس في جامعة القاهرة: أن بدانة الطفل تجعله يرفض اللعب مع الأطفال

الوجبات الجاهزة والأكلات السريعة والرضاعة الاصطناعية والسلوكيات الغذائية الخاطئة في قفص الاتهام



الآخرين وهذا ما يزيد من تفاقم المشكلة لأن الطفل عند اللعب والحركة يحرق الكثير من الدهون، وانعدام الحركة يساعد على تراكم الدهون، والطفل البدين يفقد الثقة بنفسه لأنه يشعر أن أقرانه يسخرون منه بسبب سمنته وعلى الأم هنا أن تساعد طفلها على الثقة بالنفس وممارسة الرياضة بانتظام ومتابعة ما يأكله، وينصح الدكتور الحامولي الأم التي لديها طفل بدين بأن تكون عوناً له وأن تظهر حبها وتقبلها له وعليها أن تبتعد قدر الإمكان عن وضعه في مقارنات مع إخوته أو زملائه وأقرانه لأن ذلك يؤدي إلى نتائج عكسية وخطيرة مثل فقدان الثقة بالنفس لدى الطفل واكتئابه وبعده عمن حوله، وقد يدفعه ذلك إلى الإفراط في تناول الطعام الأمر الذي يفاقم المشكلة.

ويقول الدكتور أحمد الحامولي إن دراسات عديدة تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين زيادة الوزن ومستوى الذكاء لدى الأطفال خاصة في مقتبل العمر حيث يميل الطفل البدين غالباً إلى الخمول وقلة الحركة وانعدام النشاط الرياضي أو الاجتماعي، وهو بالطبع يكون أكثر رغبة في العزلة والانطواء بعيداً عن الزملاء خاصة إذا كان مرهف الإحساس ومن ثم يتجه الى دفن همومه في الطعام لمجرد ملء الفراغ.

ومن ناحية أخرى قد تستخدم كثير من الأمهات الغذاء وأنواع الحلوى والمشروبات كوسيلة لمكافأة الطفل أو إظهار المحبة والعناية، ونتيجة لقلة المتابعة من جانب الأهل أو الملاحظة المتأخرة لوزن الطفل ترتفع نسبة البدانة، لذا يجب على الأم ملاحظة وزن الطفل منذ عامه الأول.

مشكلات صحية

يقول الدكتور إبراهيم حسن كامل استشاري أمراض السمنة: لا بد أن تدرك كل أم أن السمنة يتم تصنيفها من قبل المنظمات والهيئات الصحية كمرض لأنها عادة ما تكون مقدمة لجملة من المشكلات الصحية مثل ضغط الدم والسكر وصعوبة التنفس والتهاب المفاصل وأمراض المرارة والسرطان وأمراض القلب، وقد أثبتت بعض الدراسات أن الطفل البدين في حالة البدانة الشديدة قد يصاب بمرض في القلب، ويكون عرضة للإصابة بمرض السكري وفيروس الغدة النكفية، كما أن السمنة عند الطفل توثر على الرئتين لأنهما لا تأخذان كفايتهما من الهواء، وللسمنة أيضاً تأثير على المفاصل خاصة مع التقدم في العمر لأن الوزن الزائد يزيد من خشونة المفاصل ويجعلها عرضة للالتهابات ويسبب الالتواءات في الأرجل كما يؤدي إلى إجهاد الدورة الدموية وفقد الجسم لمناعته.

نصائح غذائية

يبدو الخلاص من السمنة أمراً ليس سهلاً أو ميسوراً وهذه حقيقة واقعة ولكن مع قليل من الصبر والجد يمكن تحقيق نتائج مبهرة، وبالطبع توجد حالات من السمنة الشديدة لدى الأطفال يجب أن تتم فيها مراجعة المتخصصين والأطباء، ولكن في معظم حالات السمنة أو البدانة الشائعة لدى الأطفال هناك عدة نصائح تقدمها الدكتورة سملى أبو الفضل اخصائية التغذية بالمعهد القومي للتغذية لكل أسرة لديها طفل بدين ومن أهمها:

أولاً: الابتعاد عن الأكلات الجاهزة والوجبات السريعة والمشروبات الغازية قدر الإمكان، أو بمعنى آخر من الممكن أن نسمح لأطفالنا بتناول تلك الوجبات بين الحين والآخر على ألا تصبح نمطاً غذائياً ثابتاً لهم.

ثانياً: تقليل كميات الطعام التي قد يطلبها الطفل بين الوجبات الرئيسية على أن تكون قليلة الدهون والسكريات.

ثالثاً: تعويد الطفل على الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات الطبيعية مع الابتعاد عن تناول المعجنات والشوكولا والآيس كريم والفطائر بكثرة.

رابعاً: يجب أن يكون طعام الطفل متوازناً وغنياً بالفيتامينات والمعادن وينصح بتناول كوب من الماء قبل الطعام لأن ذلك يولد شعوراً بالامتلاء والشبع ومن ثم فلن يتناول الطفل كميات أكبر من الطعام.

خامساً: على الأم أن تتجنب تقديم الطعام لطفلها وهو جالس أمام التلفاز أو الحاسوب لأن استغراقه في المشاهدة أو ممارسة الألعاب لا يشعره بامتلاء معدته.

سادساً: تشجيع الطفل على ممارسة الرياضة بمختلف أشكالها لأنها تجدد نشاط الطفل وتمنع تراكم الدهون والشحوم وتساعده على النمو والثقة بالنفس مع تعويده على مراقبة وزنه بنفسه واتباع برنامج غذائي متوازن ومستمر، وبالطبع سيشعر الطفل بالحرمان عندما يلاحظ أنه يتناول أطعمة بعينها أو أنه ممنوع من تناول أغذية أخرى وهنا يأتي دور الأم حيث يجب عليها أن تؤازره وتشجعه وتفهمه أنها تفعل ذلك لأنها تحبه وتريد أن تساعده على أن يكون في صحة جيدة، وإذا كان من الممكن أن تغير الأم النمط الغذائي لأسرتها مثل أن تقلل من استخدام الدهون في الطعام وأن تستعمل الألبان منخفضة أو خالية الدسم أو طهي الدجاج من دون الجلد فعليها أن تفعل ذلك على الفور.

وأخيراً، على كل أم أن تدرك جيداً أن الطفل البدين هو الأب الشرعي للرجل المريض في المستقبل.



إعداد: معن خليل

بعدما نجح في التوسع سريعاً في الإقراض

مليون دولار من (أجفند) لرأسمال أول بنك عربي للفقراء

أقر برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) زيادة دعم رأسمال أول بنك للفقراء في الوطن العربي بمبلغ مليون دولار وهو البنك الوطني للاقراض الصغير بالأردن.

جاء ذلك في اجتماع مجلس إدارة البنك الذي عقد في مدينة الرياض برعاية الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس (أجفند) صاحب مبادرة تأسيس بنوك الفقراء في الوطن العربي.

وتأتي هذه الخطوة التشجيعية من أجفند في أعقاب النجاحات التي حققها البنك خلال مدة وجيزة من اطلاقها اذا نجح البنك من خلال العمليات المنجزة في السبعة عشر شهراً الأولى بعد التأسيس في تسجيل كفاءة عالية في الاداء والوصول إلى ما نسبته ١٧ في المئة من اجمالي سوق الاقراض في الأردن، وسجلت عملياته الاقراضية ١٨,٥١١ قرضا بلغت قيمتها ١٣,٨ مليون دينار أردني مما أهل البنك لاحتلال المرتبة الثالثة بين المؤسسات العاملة في مجال الاقراض متناهي الصغر في الأردن كما نجح البنك في الوصول إلى ١٦,١٩٦ مستفيدا ٨١ في المئة منهم من النساء الفقيرات.

ويعمل البنك من خلال خطته للعام ٢٠٠٧م للوصول إلى ١٩ ألف مستفيد من العملاء النشطين من المستفيدين من الخدمات المالية للبنك كما يعمل على إنشاء ثلاثة فروع جديدة في عدد من مدن الأردن.

وحقق البنك فائضا في عملياته التشغيلية تقدر بـ ٣٧,٧١٧ دينارا أردنيا، مما يعد مؤشرا جيدا حيث وصل البنك إلى نقطة التعادل التشغيلية خلال الربع الأول من العام الحالي.

وقد شارك في اجتماع مجلس إدارة البنك في الرياض كل من البروفيسور محمد يونس عضو مجلس الإدارة مؤسس بنك غرامين ببنغلاديش الحاصل على جائزة نوبل للسلام ٢٠٠٦، كما شارك أعضاء مجلس الإدارة وهم طارق عوض نائب رئيس مجلس الإدارة وناصر القحطاني المدير التنفيذي «لاجفند والكس بولك» وباسم خنفر المدير العام للبنك الوطني لتمويل المشاريع الصغيرة وخالد المحيسن مساعد المدير العام للبنك وأمين سر مجلس الادارة، وحضر الاجتماع بصفة مراقب كل من عمر باجرش رئيس مجلس ادارة بنك الأمل في اليمن ومحمد الملاعي نائب رئيس مجلس ادارة بنك الأمل في اليمن والدكتور محمود منصور عبد الفتاح المدير التنفيذي لمؤسسة الأمل المصري.

جدير بالذكر أن (اجفند) تبنى مشروعها الخاص بانشاء بنوك الفقراء في الوطن العربي انطلاقا من فاعلية القروض الصغيرة ومتناهية الصغر في محاربة الفقر والتخفيف من حدته في المجتمعات العربية ورفع المستوى المعيشي لشريحة الفقراء لتصبح قوة منتجة تعتمد على ذاتها وتسهم في دعم مجتمعاتها، فالمبادرة التي يقودها الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس (اجفند) لتأسيس بنوك الفقراء هي حصيلة خبرة تنموية تمتد أكثر من ربع قرن تعامل خلالها (اجفند) مع الشركات المجتمعية ووقف على معاناتها، والمبادرة من جانب آخر تعكس مواكبة (اجفند) لتطورات مفاهيم استدامة التنموية وأولوياتها والى جانب الأرن فإن اجفند ينفذ مشروع بنك الفقراء في كل من البحرين (بنك الابداع) واليمن (بنك الأمل للاقراض الأصغر) مصر (مؤسسة الأمل المصري)، سورية (مصرف سورية للمشروعات الصغيرة) وتتواصل جهود (اجفند) لبحث انشاء البنك بالصيغة الملائمة في كل من السودان ولبنان والمغرب وموريتانيا وجيبوتي.

إصدار صكوك إسلامية لشركة أسمنت الراجحي بـ ٥٩٥ مليون دولار

قامت شركة «سراج كابيتال» ومجموعة «العون كابيتال للاستثمارات»، الذراع الاستثمارية لكابيتال بنك بالتوقيع على اتفاقية مع شركة الراجحي لاستثمارات الأسمنت المسجلة في مركز دبي المالي العالمي، تقوم بموجبها الشركات الثلاث بدور مدير الاصدار لصكوك إسلامية ترغب في اصدارها شركة الراجحي لاستثمارات الاسمنت، وتقدر قيمة هذه الصكوك بـ٥٩٥ مليون دولار اميركي، ومن الجدير بالذكر أن هذا الاصدار يعتبر أول اصدار لصكوك إسلامية في قطاع الأسمنت في الشرق الأوسط، حيث ستقوم شركة الراجحي بالاستثمار في المنطقة، وسيشتمل استثمارها على انشاء مصانع جديدة وتوسيع مصنع للأسمنت



تجربة بيت التمويل نموذج ناجح للاقتصاد الكويتي والبنوك الإسلامية

نشرت مجلة فوربز forbes العالمية في العدد الصادر هذا الشهر تقريرا بعنوان «الكويت تركز على المستقبل»، حيث استعرضت تجربة بيت التمويل الكويتي «بيتك» في نجاحه وتوسعاته وانجازاته على المستوى الاقليمي والدولي، وأن «بيتك» أصبح «هارفارد» البنوك الإسلامية من خلال تلك الانجازات وكذلك توسيعه آفاق التمويل الإسلامي في تطور «متواصل».

وقال رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم ان النمو والتوسع الذي يشهده «بيتك» في بلوغه العالمية وانتشاره من تركيا إلى ماليزيا هو نموذج للاقتصاد الجيد ونجاح تحقق من بدايات متواضعة قبل ٣٠ عاماً.

وأشار إلى أن ارتفاع حصة «بيتك» من السوق المحلي عام ٢٠٠٦ بنسبة ٢١,٦ ٪ ماهو إلا دليل نجاح العمل المالي الإسلامي الذي أصبح يحقق ربحية أعلى من حيث العائد على الموجودات بالمقارنة مع البنوك التقليدية وذلك وفق الدراسة التي قدمها معهد الدراسات المصرفية على مستوى الخليج، حيث كان «بيتك» قد حقق اعلى عائدات على حقوق الملكية في بلدان مجلس التعاون الخليجي خلال العام الأخير.

وأضاف المخيزيم ان «بيتك» استطاع أن يجعل للابداع مجالا في التمويل الإسلامي وذلك بدمج عدد من المنتجات التقليدية وأسلمتها للتوافق مع احكام الشريعة الإسلامية معزيا ذلك للقدرات البشرية المتفوقة التي يحتويها «بيتك» وكذلك أعضاء هيئة الفتوى والرقابة الشرعية المتفهمة للعمل المالي الإسلامي.

وتابع ان ابداع «بيتك» في التمويل الإسلامي كان واضحا وجلياً في معالم اخرى منها تشكيل إدارة السيولة في البحرين لمساعدة البنوك الإسلامية على استثمار سيولتها الفائضة الأمر الذي ادى إلى تحفيز السوق العالمية للصكوك أو السندات الإسلامية والتي يتوقع أن تصل اصداراتها إلى ٥ بلايين دولار في هذا العام.

بالاضافة إلى ان «بيتك» كان له دور بارز في مجال الصكوك حيث اشرف على اصدار صكوك بقيمة بليوني دولار لشركات داخل الكويت وخارجها، مشيرا إلى أن المعدل السنوي لنمو الصكوك ٤٥ في المائة على مستوى العالم، رغم أن صناعة الصكوك الإسلامة مازالت في بدايتها وستلقى دفعة إلى الأمام مع توجه «بيتك» إلى إنشاء سوق ثانوية للصكوك، وذلك لارتباط نمو «بيتك» بنمو الصناعة البنكية على الصعيد العالمي.

وأكد المخيزيم ان جهود «بيتك» اسهمت في خدمة الاقتصاد الوطني حيث تحولت فروع «بيتك» في العالم إلى جسور للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الكويت وماليزيا وتركيا والبحرين وجميع الدول التي يتركز بها النشاط الاقتصادي لـ «بيتك» حيث يعتبر التواجد الاقليمي لـ «بيتك» في ماليزيا نقطة انطلاقة إلى الصين وشرق آسيا وتواجده في تركيا إلى الاتحاد الأوروبي والغرب، وفي البحرين دعم اقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي والشرق الأوسط.

حصاد المؤسسات المالية الإسلامية

● حصلت شركة دار الاستثمار على جائزة «الإبداع لأفضل عمليات التمويل الإسلامي» من مؤتمر قمة الصكوك الإسلامية ٢٠٠٧ الذي انعقد في فندق رويال هورس غاردز في العاصمة البريطانية لندن أخيراً.

● قدر خبراء مصرفيون شاركوا في مؤتمر «التمويل الإسلامي للمشاريع» الذي عقد أخيراً في دبي حجم التمويل الإسلامي للمشاريع في العالم بنحو تريليون دولار.

● كشف مسؤول رفيع في الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» عن أن شركته تنتظر موافقة هيئة السوق المالية السعودية لإصدار سندات إسلامية «صكوك» بقيمة ٥ مليارات ريال (١,٣ مليار دولار) لتمويل قسم من مشاريعها الانتاجية الجديدة والتوسعية، وستكون هذه الصكوك متاحة للبنوك والمؤسسات والأفراد أيضا، وهو أول إصدار في القطاع الخاص في السوق السعودية يتاح للأفراد الاشتراك فيه.

● أعلنت منظمة المؤتمر الإسلامي عن بدء تفعيل مشروعات الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة التي تضم أكثر من ٥,٤ ملايين من أصحاب الأعمال ممن ينتمون إلى أكثر من ٥٠٠ غرفة تجارية وصناعية في ٥٧ دولة هم أعضاء المنظمة ومن بين هذه المشروعات إنشاء بنك استثماري بميزانية ١٠٠ مليون دولار.

● أعلن بنك البحرين الإسلامي انه بصدد جمع ٨٥ مليون دينار (٢٢٥,٥ مليون دولار) عن طريق طرح اسهم على المساهمين بنصف سعرها في السوق بغية تمويل توسع في الخليج.

وأضاف البنك انه اصدر ٢٨٣,٣٦ مليون سهم جديد بسعر ٣٠٠ فلس للسهم في الفترة من ١٦ إلى ٣٠ سبتمبر الماضي.

● ارتفعت أصول شركات الاستثمار الإسلامية في الكويت خلال شهر يوليو الماضي إلى ٥,٥ بلايين دينار بزيادة ٥٢,٧ ٪ مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي، هذا ما أوردته نشرة بنك الكويت المركزي.

● قال مسؤول حكومي كبير إن بنغلاديش ستحصل على قروض ميسرة ببليوني دولار من البنك الإسلامي للتنمية لمكافحة الفقر.

«الإسلامي» و«سامير» المغربية وقعا عقداً لاستيراد نفط بـ ٢٠٠ مليون دولار

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه وقع مع الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط «سامير» مؤخراً عقد مرابحة لاستيراد نفط خام ومشتقات بترولية بمبلغ إجمالي قدره ٢٠٠ مليون دولار وذلك بعد توقيعه لعقد المضاربة مع ١٢ بنكاً تجارياً ومؤسسة مالية تشارك في التمويل.

وقال البنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة - غرب السعودية مقرا له في بيان له انه سيقوم بموجب الاتفاقية بتمويل الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط لشراء النفط الخام ومشتقاته من إحدى الدول الأعضاء بالبنك الإسلامي وذلك في إطار تشجيع التجارة بين الدول الأعضاء.

وبهذا العقد يكون اجمالي التمويلات التي قدمها البنك للشركة المذكورة قد بلغ ١,٥ مليار دولار منذ البدء في برنامج تمويل التجارة عام ١٩٧٧ .

يشار إلى أن إجمالي التمويلات المعتمدة من البنك الإسلامي للتنمية لصالح المملكة المغربية بلغ ما يقارب ٣ مليارات دولار شملت تمويل مشاريع إنمائية في قطاعات البنية الأساسية مثل الكهرباء والطرق والطاقة وإمدادات المياه والصرف الصحي والمشاريع الصناعية ومحو الأمية والتنمية الريفية، إضافة إلى تمويل عمليات التجارة الخارجية بهدف تعزيز حجم التبادل التجاري بين المملكة المغربية وبقية الدول الأعضاء بالبنك.

«الصناعات الوطنية» تستعد لإصدار صكوك إسلامية بـ ١,٥ مليار دولار

أعلنت مجموعة الصناعات الوطنية القابضة -الكويت- عن الترتيب لإصدار برنامج صكوك وذلك عن طريق شركة خاصة خارج الكويت. تبلغ قيمة الإصدار ١,٥ مليار دولار على دفعات يتم طرحها في السوق العالمي.

من جهة أخرى صرحت المجموعة بأنها حصلت على تقييم «Baa2» مع توقع ثبات مستقبلي للمجموعة من قبل مؤسسة التقييم العالمية موديز.

وقد قامت المجموعة بتعيين سيتي بنك، وبي أن بي باريبا، وشركة الوطني للاستثمار، وبنك ستاندرد تشارترد، وبنك وست ال بي لترتيب الصفقة.

وسيتم الإصدار وتحديد سعر العائد على الصكوك حسب حالة السوق العالمية وبعد زيارة المجموعة لمناقشة الطرح في كل من الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا.

وسيتم طرح شهادات الصكوك في السوق العالمية (خارج الولايات المتحدة الأميركية) ومن المتوقع إدراجها ببورصة لندن.

ويهدف برنامج الصكوك إلى تمويل العمليات الاستثمارية المستقبلية للمجموعة والمتعلقة بمساهمتها في مشاريع الخصخصة والـB.O.T ، بالإضافة إلى مشاريع الخدمات والغاز والنفط والبتروكيماويات، ولتتوافق عمليات التمويل الخاصة بالمجموعة مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية

أوضح التقرير الشهري لشركة بيت المشورة أن مؤشر المشورة الإسلامي لسوق الكويت للأوراق المالية تقدم على نظيره التقليدي في قطاعي الاستثمار وغير الكويتي بنسبة ٠١,١٪ و١٨,٥ ٪ على التوالي، بينما غلب اللون الأحمر على الفارق بين المؤشرين في بقية القطاعات الأخرى مما أثر بالتبعية على مؤشر بيت المشورة العام للسوق حيث انخفض مقابل نظيره التقليدي بنسبة ٠٨,٠٪، وذلك خلال شهر أغسطس المنصرم.

وأشار التقرير إلى أن ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية خلال شهر أغسطس يقدر بنسبة ١٪ وصعود سهم بيتك ١٪ وسهم الصفوة بمقدار ٢٥ ٪.

مركز دبي المالي يطرح سندات إسلامية بصفة دورية

أعلن مركز دبي المالي العالمي انه يدرس طرح ما تصل قيمته الى ٢٠٠ مليون دولار من السندات الإسلامية بصفة فصلية اعتبارا من العام المقبل،

وقد باع المركز سندات مماثلة بقيمة ١,٢٥ مليار دولار في يونيو.

وقال بشر برازي الرئيس التنفيذي لشركة مركز دبي المالي العالمي للاستثمار ان الشركة قد تطرح سندات بقيمة ٥٠ مليون دولار الى ٢٠٠ مليون كل ثلاثة أشهر بداية من الربع الأول على اقرب تقدير.

ومركز دبي المالي العالمي منطقة معفاة من الضرائب لشركات الخدمات المالية.

الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه

مكانته في الأمة الإسلامية

عندما تسمع واعظاً أو خطيباً في يوم الجمعة يقول تلك العبارة المشهورة: «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ...»، وكذلك عندما تصادف اسمه كثيراً جداً في كتب الحديث والسيرة النبوية والفقه والدين بصفة عامة، فاعلم أنك تلقى شخصية فذة، من أكثر الصحابة الكرام ولعاً بصحبة رسول الله ﷺ والتلقي عنه والشغف بالتعلم منه ثم بنقل علمه ﷺ إلى الناس من حوله. ولذا فقد حفظ عن رسول الله ﷺ ثروة من الأحاديث الرائعة والتوجيهات الحكيمة والآداب الراقية ولم يدانه في ذلك أحد من الأصحاب الكرام. فكان أكثرهم رواية لأحاديث الرسول الكريم المنطوية على العلم والحكمة. وكان رضي الله عنه يجيد فن الإصغاء الواعي، وقد وهبه الله ذاكرة عجيبة تحفظ ولا تنسى مما وعاه عقله كلمة ولا حرفاً مهما تطاول الزمن وتعاقبت الأيام.

وليس ذلك بمستغرب ولا مستبعد، فلله في خلقه شؤون إذ قد تظهر بين حين وآخر آية باهرة من آيات صنع الله عز وجل متمثلة في قدرة عقلية نادرة تتفتح منذ الطفولة فتسترعي اهتمام الآخرين وإعجابهم، فمن ذلك مثلاً طفل ألماني ظهرت عبقريته في الرياضيات وهو مازال في صباه، ثم نال رعاية خاصة هيأتها له جهة تهتم برعاية الموهوبين فنال شهادة الدكتوراه في الرياضيات في سن الرابعة عشرة أي في مرحلة الطفولة وعين أستاذاً في الرياضيات بجامعة برلين.

غير أن عبقريته الفذة كانت موضع إعجاب من حوله - طلاباً وأساتذة - رغم صغر سنه وطفولته.

وقد شاهدت احتفالاً بطفلة في التاسعة من عمرها تحفظ القرآن الكريم كاملاً وتتمثل فيها أعجوبة متميزة، إذ كانت تُسأل عن آية بعينها فتفكر قليلاً ثم تبتسم وتقول: إنها الآية رقم (..) في سورة (..) والتي عدد آياتها (..) آية، وهي مكية أو مدنية، فلا يسع الحضور إلا أن يهللوا ويكبروا ويصلوا على النبي عليه السلام إعجاباً بما وهبها الله من ملكة عقلية صافية رائعة.

ومثل ذلك طفل مصري يحفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره وهو مرح لطيف إذ داعبه مقدم البرنامج بسؤاله إن كان أعزب أو يعول (أي متزوج) فقال متظاهراً بالحياء (بلاش الأسئلة دي) ولما ألح عليه قال وهو يبتسم بدهاء (أنا خاطب) فضحك الحاضرون معجبين بذكائه اللامع.

وليس بمستبعد أن تكون الموهبة الفذة في الحفظ المتين الي تميز به أبو هريرة رضي الله عنه من نوع التميز العقلي الذي أتينا على ذكر بعض أمثلته، ولذا فقد كان أكثر الصحابة الكرام رواية لما سمعه من رسول الله ﷺ بدقة عالية. ولا شك أنه لقي من رسول الله ﷺ رعاية خاصة فقد كان الرسول الكريم خير من يعرف ويقدر مواهب الرجال من حوله ويوظفها في خدمة الحق ونشره كما أنه دعا له بأن يبارك الله تعالى له في ذاكرته فتحفظ ولا تنسى فازدادت ذاكرته الرحيبة القوية مضاءً ورحابة.

وقد بين رضي الله عنه السر في حفظه وروايته عن رسول الله ﷺ فقال: «إن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضهم وإني كنت امرءاً مسكيناً، أكثر مجالسة رسول الله فأحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا...»، وايم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثت بشيء أبداً، وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٥٩)


بقلم: أ. د. عبدالقادر الحبيطي- سوريا

وهكذا فقد بين أبو هريرة سر تفرده بكثرة الرواية عن رسول الله ﷺ، فهو أولاً كان متفرغاً لصحبة النبي أكثر من غيره، وهو ثانياً كان ذا ذاكرة قوية باركها دعاء الرسول الكريم فازدادت قوة.

وهو ثالثاً لا يحدث إلا لأن نقل أقوال رسول الله ﷺ وتوجيهاته مسئولية دينية يشعر بثقل وطأتها على كاهله ويخشى أن يكون كاتماً للحق والخير فيلحق به جزاء من يكتم العلم. قال رسول الله ﷺ: «من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة لجاماً من نار» الجامع الصغير (رقم الحديث ٣٢٢٩).

فأنى لأبي هريرة وهو التقي الورع أن يحتمل وعيداً مخيفاً كمثل هذا الوعيد. وقد اختبره أحد الصحابة الذي كان والياً آنذاك بأن جعل كاتباً يكتب ما رواه، ثم سأله بعد مرور عام، فأعاد مروياته دون أن ينسى منها كلمة أو حرفاً. فأي دليل على صحة ما ذهبنا إليه في تأويل حفظه أنه موهبة وهبه الله إياها، أقوى وأوضح من هذا الاختبار.

فإذا ما أخذنا ما تقدم بعين الاعتبار

وجدنا أن أبا هريرة كان أقدر أهل زمانه على نقلك إلى تلك الأيام المجيدة التي عاشها رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، وإلى التحليق بك إذا كنت وثيق الإيمان مرهف النفس والشعور في تلك الآفاق العالية التي شهدت روائع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ومعجزاته ومآثر أصحابه وأمجادهم عليهم رضوان الله، مما أعطى الحياة في تلك الحقبة المجيدة بهجتها وأسمى معانيها فازدانت بالفضائل والكمال والجلائل من الأعمال مما جعلها مثلاً أعلى للأجيال التالية إلى قيام الساعة مصداقاً لقول المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام: «خير القرون قرني» وفي رواية: «خير الناس قرني» صحيح مسلم (رقم الحديث ٢٥٣٣).

اسمه وكنيته

لقد كان اسمه في الجاهلية «عبد شمس» فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ «عبد الرحمن».

وذلك من عادات رسول الله ﷺ، إذ كان يغير أسماء أصحابه غير اللائقة إلى أسماء جميلة المعنى راقية الدلالة. ويقول علماء النفس المحدثون إن لاسم الإنسان انعكاساً كبيراً على كيانه النفسي ومن ثم على سلوكه. وقد أسلم مرة رجل كان كث الشعر مشوش المظهر فأمره النبي قائلاً: «اغتسل بماء وسدر واحلق عنك شعر الكفر» والسدر نبات عطري. والمظهر النظيف الأنيق المعطر له انعكاساته الإيجابية الطيبة ليبدأ به المرء حياة ملؤها النظافة والطهر والسمو في القول والعمل.

أما لماذا كانت كنيته أبا هريرة فلأنه كان عطوفاً على الحيوان، وكانت له هرّة يطعمها ويعنى بها فكانت تلازمه كظله، ولذا فقد دُعي (أبا هريرة) تحبباً إليه ومداعبة لنفسه الوديعة الرضية. وقد تَقبلَ هذه الكنية اللطيفة وتبناها فلم تعد تفارقه بعد ذلك.

وربما داعبه الرسول الكريم بقوله: «يا أبا هر» فكانت هذه الكنية أحب إليه لأنها صادرة عن حبيبه رسول الله ﷺ، ولذا فقد كان يقول مازحاً: (الذكر خير من الأنثى).

متى أسلم؟

نجد في كتب السيرة قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه قبل الهجرة بسنين ولولا خشية الإطالة لذكرتها مفصلة.

وكان أبو هريرة من أوائل من استجاب لدعوة الطفيل من قبيلة «دوس» ولما قدم الطفيل إلى المدينة المنورة (في المرة الثانية) كان بصحبته أبو هريرة وذلك يوم خيبر في السنة السابعة للهجرة. ولذلك فقد كان إسلام أبي هريرة قبل الهجرة بسنين منذ أسلم مع الطفيل. وبعد هجرته ولقائه برسول الله ﷺ ومبايعته لازمه ملازمة تامة حتى إنه كان يأكل معه في غالب الأحيان. ودامت هذه الصحبة لرسول الله ﷺ أربع سنين وليالٍ أي منذ فتح خيبر إلى انتقال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى. وكانت هذه السنوات الأربع عمراً مباركاً إذ كانت ممتلئة بكل صالح من القول والعمل والجهاد في سبيل الله والارتقاء في العلم والتقوى بصحبة رسول الله ﷺ.

وكانت موهبته في الحفظ المتين نعمة عليه وعلى الأمة الإسلامية كلها فنحن جميعاً مدينون له بما حفظ ونقل لنا من هذا التراث النبوي المجيد. وكان يعترف لأهل الفضل بفضلهم إذ قال: (ما من أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب). (الجامع الصغير -عن أبي أمامة- رقم الحديث ١١٥٦)

أعز أمر الله يعزك الله

لقد كان لإسلام الصحابة الكرام ومنهم أبو هريرة أثر عظيم عليهم إذ أحدث فيهم تغييرات هائلة وسما بهم إلى آفاق عالية من الكمال ورفعة الشأن، مصداقاً للحديث الشريف الذي اتخذناه عنواناً لهذه الفقرة من البحث. لقد أعزهم الله بإسلامهم والله تعالى مالك الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ولكن بالحق والقسط ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران:١٨).

يقول الرسول الكريم عن بعض أصحابه الكرام رضي الله عنهم مبيناً الصفة المميزة لكل منهم:

● (ما طلعت شمس ولا غربت على أحدٍ بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر) كنز العمال-رقم الحديث ٣٢٥٦٤.

● (أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبيّ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) الجامع الصغير-رقم الحديث ٩٠٨.

● (لو بعث الله نبياً بعدي لبعث عمر) من كشف الخفاء- رقم الحديث ٢٠٩٤.

● (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) الجامع الصغير- رقم الحديث ١٧٠٨.

● (خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل) الجامع الصغير-رقم الحديث ٣٨٧٧.

● (لكل أمة عالم وعالم هذه الأمة عبد الله بن عمر) كنز العمال-رقم الحديث ٣٨٧٧.

وهذه الشهادات العالية إنما هي غيض من فيض ولا مجال للإفاضة فيها.

وباختصار فقد وصفهم الرسول الكريم الذي أخذ بأيديهم إلى الرفعة والسمو بأنهم علماء حكماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء) من تخريج أحاديث الإحياء المجلد الأول.

فاستحقوا أن يكونوا سادة الدنيا على مر الأجيال، وهذا سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه حوّله الإسلام من أجير إلى سيد ومن تائه في الزحام لا يؤبه له إلى عالم وعلَم من الأعلام، ومن عابد أوثان إلى مؤمن بالله الأحد الصمد. وقد تحدث عن نفسه معتزاً بما أفاء الله عليهم من نعمة الهدى والإسلام وحامداً لله أفضاله، فقال: (نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً... وكنت أجيراً لبُسرة بنت غزوان بطعام بطني وها أنذا قد زوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً)، وقد ولاه سيدنا عمر بن الخطاب إمارة البحرين فصار أميراً بحق، كما صار أميراً للمدينة المنورة في فترة من الفترات. ولكن الإمارة والرفعة في الشأن لم تغير من تواضعه ووداعته ورقة حاشيته وروحه المرحة اللطيفة شيئاً. إذ كان يركب حماره فإذا دخل السوق قال مازحاً برقة آسرة (أوسعوا الطريق للأمير!!!).

بره بأمه

لم يكن لأبي هريرة رضي الله عنه من أهله إلا أمه وكان باراً بها ولكنها أبت عليه أن تسلم في البداية. وذات يوم أسمعت أبا هريرة في رسول الله ما أحزنه وأغضبه، فانفضّ عنها باكياً محزوناً وذهب إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي ثم قال: (يا رسول الله كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهديها)، فقال رسول الله ﷺ:(اللهم إهدِ أم أبي هريرة).

سبحان الله ما أكرم قلب رسول الله ﷺ تتكلم عنه كلاماً لا يليق بجلال قدره الشريف ويرفع يديه الشريفتين ويدعو لها بالهداية!!!

كيف تكون النبوة إذاً ؟!!! إنها سمو فوق سموء البشر بمراحل لا يدرك شأوها ولا مداها.

ويقول أبو هريرة: فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله لها، فلما أتيت الباب إذا هو مغلق، وسمعت خضخضة ماء ونادتني يا أبا هريرة مكانك، ثم لبست ثيابها وخرجت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فخرجت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، وقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك فقد هدى أم أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات. فقال: (اللهم حبب عُبيدكَ هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة).

عدالته

كان كل أعلام التابعين ينظرون إلى أصحاب رسول الله ومنهم أبو هريرة على أنهم عدول رجالاً ونساءً. والعدل وصفه رسول الله ﷺ بحديث مفاده: (من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته). ولذا فقد أجمع علماء التابعين وعلماء الحديث المحققون على أن الصحابة كلهم عدول فيتلقون روايتهم عن رسول الله ﷺ بثقة مطلقة. وقد شهد رب العزة جل جلاله بتقواهم واستقامتهم ورضي عنهم. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(سورة التوبة: ١٠٠).

والله تعالى لا يرضى عن القوم الفاسقين كما ورد في آية بهذا المعنى في نفس السورة.

في نصرة أبي هريرة رضي الله عنه

كان أبو هريرة رضي الله عنه من العابدين الأوابين، يتناوب مع زوجته وابنته قيام الليل، فيقوم هو ثلثه وتقوم زوجته ثلثه، وتقوم ابنته ثلثه. وهكذا فلا تمر ساعة من الليل إلا وفي بيت أبي هريرة عبادة وذكر وصلاة.

ولا تخلو الدنيا من أناس جعلوا همهم أن يلتمسوا للبرآء العيب، فقد قال أمثال هؤلاء في أبي هريرة ما قالوا مشككين بصحة رواياته ومتعجبين كيف تأتى له أن يحفظ هذا الكم العظيم من الروايات وينقلها بأمانة وضبط وكأنهم يقيسونه بأنفسهم وركاكة حفظهم! فماذا يقولون إذن بمتانة ووضوح ودقة حفظ الطفلة ذات الأعوام التسعة التي ذكرناها آنفاً؟! وماذا يقولون عن دكتور الرياضيات، أستاذ الجامعة، الذي لم يتجاوز الرابعة عشرة وهو ما يزال في سن الطفولة حيث إن البلوغ يتأخر في ألمانيا إلى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة.

وقد بين رسول الله ﷺ أن خير القرون قرنه أو خير الناس من كانوا بصحبته كما مر آنفاً. فأين هؤلاء وأمثالهم من الأئمة الأعلام الكرام المشمولين بالخيرية المذكورة آنفاً. وهل لهؤلاء منها نصيب؟!!.

وقد حذر رسول الله ﷺ من انتقاص أو إيذاء أصحابه الكرام بالقول في حديثه :(الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً (للنقد والتجريح) من بعدي، من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم (بالقول أوالعمل) فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» أخرجه مسلم في صحيحه / وفي الجامع الصغير رقم الحديث ١٤٤٢.

وأشاد ﷺ بمكانة أصحابه فقال:« لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» تهذيب سنن أبي داود رقم الحديث ٤٦٤٦ فليتق الله أمثال هؤلاء وليحذروا أن تصيبهم فتنة تفضح ما انطوت عليه نفوسهم أو يصيبهم الله بعذاب أليم جزاء عدوانهم على من يستحق منهم المدح والوفاء بدلاً من التجريح والإساءة.

والخطورة في مثل هذه الاتجاهات والمساعي الضالة أن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا لنا هذا الدين فالتهجم عليهم إنما هو مسعى مشبوه لهدم السنة الشريفة التي هي الأساس الثاني للإسلام ويكفي لبيان شناعة هذا المسعى أنه ابتدأ

بالمستشرق كولد زيهر وهو من أعداء الإسلام الألداء وتابعه على ذلك من لا يفرقون بين عدو وحبيب.

ولذلك فمن جرّح أياً من الصحابة الكرام فالجرح أولى به كما قال الإمام مالك والإمام أبو زرعة الرازي.

دراسة في الكمبيوتر تنفي الأباطيل

لقد قام معالي الدكتور محمد عبده يماني، زاده الله توفيقاً باتباع أسلوب علمي دقيق، إذ أدخل كتب الحديث التسعة في الحاسب الآلي (وهي: البخاري- ومسلم- وأبو داوود- والترمذي- والنسائي- وابن ماجه- ومسند ابن حنبل- وموطأ مالك- والدارمي) فتبين له بشكل يقيني لا لبس فيه أن معظم الأحاديث التي رواها أبو هريرة لم ينفرد بها بل رواها معه عدد كثير من الصحابة الكرام العدول. ولم ينفرد أبو هريرة رضي الله عنه إلا بـ (٤٥) حديثاً فقط وهكذا تتبين الحقيقة وتنبلج، إذ أن مروياته من الأحاديث موثقة برواية صحابة عدول آخرين سمعوها من رسول الله ﷺ ورووها عنه وأنه انفرد بعدد قليل من الأحاديث لم يروها غيره لملازمته الدائمة للرسول الكريم ﷺ.

ولا ينكر عليه حفظه لها وضبطه لروايتها إلا كل مكابر، وخاصة إذا عرفنا موهبته المباركة بدعاء رسول الله ﷺ وانه كان مؤمناً تقياً ورعاً زاهداً في الدنيا ذا مروءة وأخلاق كريمة وخشية من الله مما يؤكد صدقه وعدالته وتحريه للصدق والحق فيما يرويه عن رسول الله ﷺ.

وقد زكاه رجال أعلام منهم سيدنا عمر رضي الله عنه، والإمام البخاري والإمام الشافعي وغيرهم كثير. وقد كان رضي الله عنه شديد الحب لرسول الله ﷺ، وظهر ذلك جلياً بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. إذ كان يجلس في المسجد النبوي وحوله حلقة يحدثهم فيقول: (حدثني خليلي رسول الله ﷺ......). وكان كثيراً ما يغلبه البكاء فلا يستطيع أن يتم الحديث ولا يقوى على مغالبة وجده فيقوم وينصرف.

ملامح من شخصيته

من أبرز صفات أبي هريرة رضي الله عنه جرأته فكان يصدع بالحق لا يخشى في الله لومة لائم. وكان محباً لرسول الله ﷺ ملازماً له كظله.

قال ذات مرة: (يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرّت عيني أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة)، فقال عليه الصلاة والسلام: (أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام) مسند الإمام أحمد.

أرأيتم إلى هذه العلاقة الطيبة الوثيقة الحميمة بينه وبين رسول الله ﷺ، إذ الرسول الكريم قرةٌ لعينيه وسعادة لقلبه، كما أنه تواقٌ إلى الجنة يسأل عما يقربه إليها من قول أو عمل. وكان زاهداً في الدنيا متلهفاً على نيل علم يقربه إلى الله عز وجل. قال له النبي مرة: (ألا تسألني من هذه الغنائم التي سألني أصحابك؟) فقال:(أسألك أن تعلمني مما علمك الله!) إبن كثير في البداية والنهاية ٨/١١.

مسك الختام

وفي الختام أؤكد للقارئ الكريم أنه لن تتسع مقالة موجزة كهذه لبسط كل الأدلة على سمو مكانة سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه وبراءته مما اتهمه به أناس لم يعملوا منطقهم العقلي ولا تحروا الحق و الصدق فيما يتقولونه على صحابي جليل مشهود له بالفضل والصدق والأمانة والعدالة. ومن أراد الاستزادة من هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب معالي الدكتور محمد عبده يماني المذكور في المراجع.

طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إلى لقائهم أشد شوقاً

(تخريج أحاديث الأحياء الإصدار ٢/٠٦)

العنوان المذكور أعلاه جزء من حديث قدسي شريف. وأراه هنا منطبقاً على سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه. ففي ذات يوم اشتد شوقه إلى لقاء ربه عز وجل، وبينما كان إخوانه يعودونه ويدعون له بالشفاء كان هو يلح في تضرعه لله عز وجل فيقول: (اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي). وعن إحدى وثمانين سنة من عمره المبارك على أرجح الروايات توفي أبو هريرة في العام التاسع والخمسين للهجرة.

وبين ساكني البقيع الأبرار بوأ إخوانه الكرام صحابة رسول الله ﷺ جثمانه الطاهر الوديع مكاناً مباركاً رضي الله عنه وأرضاه وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفاه نظير حرصه على نقل هدي رسول الله ﷺ إلى الأجيال من بعده وإلى يومنا هذا.

وإنما جزاء السلف الحمد والوفاء

المراجع

١- القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وقد تم تخريجها في مواضعها من البحث.

٢- د. محمد عبده يماني/ الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه والحقيقة الكاملة-دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة -المملكة العربية السعودية.

٣- الأستاذ ياسين الخطيب/ تحقيق كتاب عن أبي هريرة -نشر في دمشق.

٤- د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي/أبو هريرة في ضوء مروياته.

٥- الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة/دفاع عن السنة.

٦- عبد المنعم صالح العلي العزي/ دفاع عن أبي هريرة

٧- فقرات قليلة من بحث على الانترنت لم يكتب مؤلفه (بتصرف).

العمل الطويل على الكمبيوتر يؤدي إلى اعتلال الصحة

إعداد: وائل عبد الرحمن

الكمبيوتر من الاختراعات التي يسرت الحياة على الإنسان، لكن يبدو أن الحياة اليسيرة لها ثمن على أي حال. والمؤلم حقاً أن الإنسان يدفع الثمن من صحته، إذ تشير دراسة حديثة أجريت على العاملين على الكمبيوتر في مجلس حي «نيوهام» "Newham" التابع لمجلس مدينة «لندن» (العاصمة البريطانية) إلى أن العمل على الكمبيوتر لعدة ساعات يوميا، يؤدي إلى اعتلال الصحة البدنية والنفسية.

سبب إجراء الدراسة المذكورة أن العاملين على الكمبيوتر في مجلس حي «نيوهام» تعددت شكواهم المرضية وترددهم على الأطباء، الأمر الذي حدا بالمسؤولين في مجلس الحي إلى النظر في المسألة، لمعرفة سبب شكاواهم، فعهدوا إلى كلية العلوم التطبيقية في شمال شرق لندن لدراسة هذه الظاهرة. وعهدت الكلية بدورها إلى فريق من الأطباء والباحثين والفنيين لإماطة اللثام عن تردي صحة العاملين على الكمبيوتر.

شملت الدراسة جميع العاملين على الكمبيوتر في مجلس حي «نيوهام» وعددهم أربعون شخصا ما بين رجل وامرأة. وقد ظهر من الدراسة أن العاملين على الكمبيوتر يشتغلون على الآلة خمس ساعات يوميا على الأقل. وتستلزم طبيعة العمل على الكمبيوتر مداومة النظر إلى وحدة العرض، وهي الشاشة المتصلة بالكمبيوتر، وكذلك الطرق على لوحة المفاتيح الملحقة بالكمبيوتر.

ومن الفحص الطبي اتضح أن أكثر من نصف العاملين على الكمبيوتر يشكون من ألم دائم في العينين، بينما شكا أربعون في المائة منهم من آلام في العنق ومفصل الرسغ (وهو المفصل الذي بين اليد والذراع). أما الصداع اليومي فكان شكوى عامة بين جميع العاملين على الكمبيوتر.

من جهة أخرى، شكا العاملون على الكمبيوتر من أعراض نفسية، تراوحت بين الاكتئاب في عشرين في المائة من الحالات، والقلق والتوتر في ثلاثين في المائة من مجموع الذين شملتهم الدراسة.

ومع مزيد من الاستقصاء والتحري، اتضح أن اقل من عشرة في المائة من العاملين على الكمبيوتر سعيد بوظيفته. وعلى الرغم من أن عدم الرضا عن الوظيفة قد يكون في حد ذاته سببا لنشأة أعراض بدنية ونفسية، إلا أن الأطباء الذين أجروا الدراسة يعتقدون أن عدم الرضا عن الوظيفة ليس مبرراً كافياً لظهور الأعراض سالفة الذكر، خصوصا أنها ظهرت كذلك في مجموعة الراضين عن العمل.

وقد جاء في تعليل الأطباء لمجموعة الأعراض المرتبطة بالعمل على الكمبيوتر أن تلك الآلة تعزز العامل عليها اجتماعيا، وتقلل فرص لقائه بالآخرين في حقل العمل، مما يؤدي إلى نشأة الأعراض النفسية، المتمثلة في الاكتئاب والقلق والتوتر. كما أن قلة الحركة بسبب الجلوس ساعات طويلة أمام الآلة تؤدي إلى آلام في الجهاز الحركي (العضلات والمفاصل). فضلاً عن أن التركيز الشديد، مع ثبوت العنق في وضع واحد، يكون سببا في الإصابة بالصداع وآلام العنق، مثلما يكون التحديق الطويل في وحدة العرض (الشاشة) سببا في الإصابة بآلام العينين. أما آلام الرسغ فسببها إجهاد المفصل، نتيجة الاستعمال الكثير المتطاول الأمد لأصابع اليدين، أثناء الطرق على لوحة المفاتيح.

تخصيص فترات للراحة بين ساعات العمل والتحرك في المكان مع مزاولة رياضة خفيفة .. سبيل للوقاية من مخاطر العمل الطويل على الكمبيوتر

وخلاصة الدراسة أن العمل اليومي ساعات متعددة على الكمبيوتر، قد يكون سببا في اعتلال الصحة البدنية والنفسية. والنصيحة التي يمكن توجيهها إلى العاملين على الكمبيوتر للوقاية من العلل البدنية والنفسية، هي تخصيص فترات راحة بين ساعات العمل، تستثمر في الحركة وفي الاختلاط بزملاء العمل، مع التوقف عن العمل عند أول شعور بالإجهاد أو بألم في العينين. وقد يكون مفيداً الانتباه الى أن تكون الإضاءة والتهوية جيدتين في مكان العمل. كما أن مزاولة رياضة بدنية خفيفة في كل يوم قد يقي من آلام المفاصل والعضلات.

● د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

استطلاع

أفاد استطلاع، أجراه موقع «٣٩ دوت كوم» الإلكتروني، أن أكثر من ثلثي مستخدمي الانترنت في الصين باتت حالتهم الصحية دون المستوى وأن كثيرين منهم يعانون من مشاكل نفسية.

وبين الاستطلاع أن ما نسبته ٧٣٪ من مستخدمي الإنترنت الصينيين حالتهم الصحية دون المستوى مع معاناة نحو ٧٠٪ منهم من مشاكل نفسية. وان ٧٣٪ من بين ١٥٠ ألفا من المستجيبين يعانون من مشاكل الدوار والأرق وآلام المفاصل، ويعاني نصفهم من آلام المعدة من حين لآخر.

ويشكو ما يزيد على ٧٠٪ من مستخدمي الإنترنت من فقدان الذاكرة والقلق ومشاكل متفرقة في الدماغ، على أن ٩٠٪ منهم لم يلجأوا إلى الأطباء النفسيين حسبما أظهر الاستطلاع.

ويقلل الانترنت من وقت النوم لدى مستخدميه بصورة كبيرة، إذ أوضح الاستطلاع أن ٨٤٪ منهم ينامون أقل من ثماني ساعات يوميا.

دراسات وتقارير حول المواقع الإلكترونية

● وفقا لنتائج تقرير واسع أشرف على وضعه ٣٠ باحثا في شركة «أكسنتشر» AC-CENTURE العالمية بعد دراستهم لمواقع إلكترونية لـ ٢٦٠ شركة تقدم خدماتها عبر الإنترنت. وصفت المواقع «أديداس. كوم»، ADIDAS.COM و«فورد. كوم» FORD.COM و«نايكي. كوم»، وجوجل.كوم googol.com ومايكروسوفت. كوم microsoft.com بأنها أفضل خمسة مواقع إلكترونية على الإنترنت من كل الشركات التي توجه خدماتها الممتازة للزائرين، لأنها تقدم أحسن تجربة من الشركة للمستخدمين، والأفضل في اجتذاب الزوار وبناء علاقة طيبة معهم، وزيادة رغبتهم في العودة مرة أخرى إلى الموقع. ووفقا لنتائج الاستطلاع الذي نشر في بداية هذا الشهر فإن هذه المواقع كانت ناجحة لأنها تمكنت من جذب الزائرين لها بوسائل مختلفة، مثل تقديم معلومات دقيقة وموسعة بشكل جذاب، وبناء علاقة متبادلة معهم عبر خدمات لتفاعل الزوار مع الشركات، واعادة الزائرين إلى الموقع مرة أخرى بتوفير عروض تشجيعية وجوائز، وبطاقات عضوية، وابتكارات إلكترونية. وفي بيان نشر على الإنترنت أشار جيفري ميريهيو رئيس قسم علوم التسويق في شركة اكسنتشر، إلى أن فريقها الباحث دقق في ثلاثة مجالات، الأول مدى توفير الموقع الإلكتروني لعروض حول معلومات وخدمات أساسية يمكن للزائر الحصول عليها بسهولة، والثاني مدى تمكن الموقع من بناء علاقة مع الزائر وزيادة ارتباطه باسم الشركة، وأخيرا إمكانات الموقع في تأمين تجارة إلكترونية ناجحة. وأثناء تقييمه لمراتب المواقع الإلكترونية نظر فريق البحث خصوصا في تسعة عوامل اعتبرها الباحثون ذات أهمية قصوى في خلق الموقع لبيئة راقية للمستخدم، وهي البحث والتجول داخل الموقع، تقديم المعلومات، الخدمات، جذب الزائر، بناء العلاقة معه، تسويق ماركة الشركة، التجارة الإلكترونية، العولمة، وأخيرا عدد الزائرين.

كمبيوتر يعمل باللمس يهدد مستقبل الماوس

رغم أن الشاشة العاملة باللمس قد نفذت إلى الحياة العصرية منذ أمد ليس بالقصير على شكل آلات لبيع التذاكر والبطاقات، وفي النقاط العامة لصرف النقود، وقدمت مبتكرات تفاعلية على شكل دليل للمتاحف، وآلات لحل الفوازير، فإن تطبيق مثل هذه التقنية على آلات الكمبيوتر «بي سي»، هو أمر أكثر تعقيدا.

وبعد مضي ٢٣ سنة، قد يبدو من الصعب أن نتخيل جهاز كمبيوتر من دون «ماوس» ينفذ ويقود أغلبية المهام الكمبيوترية، لكن هذا ما بات حاصلا في عامنا الحالي، العام البارز في عالم الكمبيوترات الشخصية.

وفي بداية عام ٢٠٠٧ اطلقت «هيوليت. باكرد» HP، مجموعة من اجهزة الكمبيوتر «بي سي» الحساسة للمس. وهذا يشير إلى العودة إلى ميدان «جرى سبراغواره» عندما كانت هذه الشركة الأولى التي حاولت اطلاق شاشات تعمل باللمس إلى الأسواق التجارية في عام ١٩٨٣ مع جهاز «إتش بي ١٥٠ HP». أما النسخة العصرية لجهاز الكمبيوتر الذي يعمل باللمس «توش سمارت بي سي» TOUCH SMART PC، فتبدو انها ستكون اكثر شعبية، وقد صممت مع الأخذ بالاعتبار العائلة ككل.

ويضم الكمبيوتر مركزا للوسائط المتعددة يمكن الوصول إليه بخطوة واحدة، بحيث يؤمل منه أن يصبح مركزاً أيضا للعمل العائلي ومتطلبات التسلية.

ويعتمد «توش سمارت بي سي» على نظام تشغيل «ويندوزفيستا» من «مايكروسوفت»، لكنه لا يستغني عن «الماوس» ولوحة المفاتيح كليا، فهما يتوفران حال طلبهما، إلا أن التأكيد والاصرار عليهما كأدوات تصلح لجميع المهام قد زال. وقامت HP بجمع مجموعة من خيارات التسلية التي تعمل بلمسة واحدة بما في ذلك تقويم ذكي «سمارت كاليندر» وتطبيق «فوتوسمارت توش» للصور، ما يجعل من إدارة المذكرات اليومية والعروض السينمائية والصور والموسيقى عملية أكثر سهولة.

بيع مساحات لتخزين البيانات على الإنترنت

يضيق مستخدم الكمبيوتر في كثير من الأحيان من قلة سعة التخزين على حاسبه مما يدفعه إلى البحث عن حلول لعلاج هذه المشكلة ومن بين الحلول التي يمكن اللجوء اليها شراء مساحة تخزين اضافية على الانترنت وهي الخدمة التي يقدمها الموقعان الالتكرونيان (ريموت بي سي) و(فري درايف) ويمكن للمستخدم عبر هذين الموقعين شراء مساحات تخزين ضخمة والرجوع إلى البيانات المخزنة في أي وقت عبر أي جهاز كمبيوتر باستخدام برنامج مجاني يعمل بواسطة برنامج ويندوز ويقدم الموقعان فترة اختبار مجانية قبل شراء مساحة التخزين فيما تبلغ تكلفة الاشتراك في كل من الموقعين عشرة دولارات شهرياً.

من أخبار الإنترنت

● شكلت الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات رابطة للانترنت من اجل توعية المجتمع الكويتي بشبكة الانترنت والحد من مخاطرها بشكل عام وتثقيف اولياء الأمور بشكل خاص لمتابعة الأبناء ومعرفة ما يدخلون عليه من مواقع.



● أعرب سمو رئيس مجلس الوزراء في الكويت الشيخ ناصر المحمد الصباح عن بالغ سعادته بانطلاقة فعاليات جائزة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية لتشمل دول العالم العربي كافة.

إعداد: هالة محمد

فيروس إنفلونزا الطيور لم يصبح بعد وباءً بشرياً

وجد باحثون بعض التغيرات التي يحتاجها فيروس إنفلونزا الطيور لكي يتحول إلى نوع وبائي، وقالوا إن الفيروس لم يكتسب حتى الآن إلا القليل من هذه التغييرات.

واعتبروا أن دراستهم يمكن أن تساعد العلماء على مراقبة التغييرات الأكثر ترجيحا أن تجعل فيروس «اتش 5 ان 1» خطرا عالميا، واجرى «دافيد فينكلشتاين» في مستشفى القديس جودي لبحوث الاطفال في ممفيس بولاية تينيسي وزملاء له بحثوا على عينات من الفيروس من الناس الذين اصيبوا به ووجدوا انه لا شيء منها قريب بأي حال إلى التحور مثل فيروسات الانفلونزا التي تسببت في الأوبئة الثلاثة الأخيرة وخاصة الانفلونزا الإسبانية في عام ١٩١٨ التي أودت بحياة الملايين في كل انحاء العالم. وكتب فريق فينلشتاين في دورية دراسات الفيروسات فيرولوجي قائلين إنهم وجدوا أن هناك ٣٢ تغيراً واضحا في فيروسات الإنفلونزا التي تفرق بين إنفلونزا بشرية وبين إنفلونزا الطيور.

وقال فينكلشتاين: إنه حتى عندما تصيب فيروسات الإنفلونزا الإنسان فإن كلا منها يكتسب تغيرا واحدا أو اثنين من هذه التغيرات في الغالب.

ويتفق خبراء الصحة على أن العالم يمكن أن يشهد وباءا بسبب الانفلونزا فقد عرف العالم ثلاثة منها خلال القرن الماضي والمشتبه به الرئيسي هو فيروس انفلونزا الطيور «إتش 5 إن 1 // 1» نظرا لأنه يصيب مئات الملايين من الطيور على المستوى العالمي وانتقل إلى الأشخاص مرات عديدة لكي يقتل المئات منهم وهو يتغير باستمرار مثل معظم فيروسات الإنفلونزا،فإذا اكتسب التغييرات المطلوبة تماما فإنه قد ينتقل بسهولة من إنسان إلى آخر وهذا ما قد يكون إيذانا بوفاة الملايين.

فراغ كوني هائل يُحير العلماء

اصطدم علماء الفلك مؤخراً بفراغ كوني عملاق على بعد مليار سنة ضوئية آثار حيرتهم ودفعهم للتفكير في ما «لايوجد» هناك.

فالفراغ الكوني الضخم الذي تم اكتشافه، ويبلغ طوله نحو ٦ مليارات ميل ليس مجموعة نجوم شاردة أو تائهة ولا مجرات وليس ثقوباً سوداء، ولا حتى مادة سوداء غامضة وفقا لما اعلنه فريق من العلماء في جامعة مينيسوتا الأميركية .

وكان علماء الفلك قد شهدوا وجود مناطق فارغة في الكون في السنوات الماضية وفي الواقع ثمة منطقة خالية أو فارغة قريبا منا تبعد نحو مليوني سنة ضوئية غير أن ما اكتشفه علماء جامعة مينيسوتا يتجاوز كثيراً ما يمكن أن يتخيله العلماء.

وقد استخدم العلماء نوعين من أجهزة المراقبة الفلكية في تحديد هذا الفراغ الكوني الهائل وفقا للاسوشيتد برس.

وقال استاذ علم الفلك في الجامعة لورانس رودنيك، «يزيد هذا بنحو الف مرة عما توقعنا أن نراه في مثل هذه الحالات.

وليس واضحاً ما لدينا الآن، انه بمثابة مفاجاة رهيبة.

وكان رودنيك يقوم بمسح للفضاء باستخدام المرصد الفلكي الراديوي، الذي يقوم بتحليل صورة الراديو حول توسع الكون غير انه اكتشف في عرض الصور الملتقطة انها اظهرت تلاشياً للمادة بنسبة ٤٥ في المئة في تلك المنطقة.

أما بقية المادة في الصور الملتقطة فيمكن تفسيرها بوصفها نجوماً واجراما سماوية متناثرة هنا وهناك وتبعد عن الأرض ما بين ٥ و ١٠ مليارات سنة ضوئية.

ونظرا لاكتشافه هذا الفراغ في الصور السابقة قرر رودنيك اللجوء إلى مرصد فلكي باستخدام الأمواج المايكروويفية، غير انه اكتشف وجود بقعة باردة كبيرة وفسرها على انها منطقة فارغة لا تحتوي على أي مادة.

وقال عالم الفلك في جامعة هاواي برينت تولي وهو ليس من فريق البحث المشارك في الاكتشاف، يجب اخذ هذا الاكتشاف على محمل الجد.

وأوضح تولي أن علماء الفلك عادة ما يعثرون على هياكل كونية واجرام سماوية في الفراغ، لكن لم يحدث ان عثر على فراغ مطبق بصورة كاملة.

سفن فضائية أوروبية على سطح المريخ في العام ٢٠١٥م

هل هناك غرباء يعيشون على كواكب اخرى غير الأرض؟ ربما كان هذا السؤال غريبا ومثيرا للضحك والاستهجان قبل سنوات، إلا أنه أصبح أكثر قبولاً في الوقت الراهن، وغالباً ما يتبعه سؤال آخر عن نوعية الحياة الموجودة من حيث الذكاء والتطور، وحتى وقت قريب كان العلماء يقولون إنه لايوجد تعريف عالمي مقبول للحياة فكيف نعرف الحياة الذكية، وان أي كلام عن وجود حياة ذكية خارج نطاق الكرة الأرضية مرتبط بقصص الخيال العلمي؟

ويبدو أن تصورنا الحالي عن الكون قد تغير لدرجة أن العلماء يبحثون عن وجود حياة على الكواكب والمجرات، وان هذه الفكرة ليست حلما فلسفيا وإنما هي واقع يمارسه العلماء والباحثون في خططهم الطموحة التي تهدف إلى اثبات وجود هذه الحياة بشكل أكيد، وعلاوة على ذلك فإن العديد من العلماء يعتقدون أن الحياة هناك ذكية ومتطورة أي أنها تمتلك خاصية التفسير والاستيعاب.

يقول البروفيسور جون ذارنيكي من الجامعة المفتوحة: «موقفي بسيط جدا لاننا سنجد حياة منقرضة أو بعضا من حياة في النظام الشمسي» ويؤكد البروفيسور أيضا أن العلماء سيجدون بعض الحشرات البدائية أو أية بقايا اخرى العام ٢٠١٥ عندما ستحط إحدى السفن الفضائية الأوروبية على سطح المريخ حيث ستحفر عميقا في سطحه الأحمر والمغطى بالغبار، ويأمل البروفيسور جون إرسال بعثات فضائية مستقبلية للتأكد من وجود حياة على سطح «أوروبا- Europe» القمر الجليدي الذي يدور حول المشتري ولكن خلال فترة لا تتعدى عام ٢٠٢٣ .

أسباب علمية

لقد اثبتت الأرض أن الحياة يمكن أن تزدهر بسرعة، لأن المخلوقات الأولى تطورت بشكل بدائي وبسرعة كبيرة، أي بعد حوالي نصف مليون سنة من وجود الأرض قبل ٤,٥ ملايين سنة، وتبين الآن أن الميكروبات قد وجدت في اسوأ الأماكن وأقلها ملاءمة للحياة، وأن هذه الجراثيم والميكروبات كانت قادرة على أن تتغذى على الصخور الرطبة،وأن تعيش وتتكاثر من دون أشعة الشمس، وشجعت هذه الحقائق الكثير من العلماء على الخوض في هذا المجال، لذلك نجد الدكتور ايان ستيفنز من جامعة برمنغهام يقول: «اتوقع وجود حياة هناك» ولكن العامل الأهم في هذا المجال كان اكتشاف وجود لنحو ٣٠٠ جرم تدور حول النجوم البعيدة، وهذا ما دفع العلماء للتأكيد على انهم سيجدون كواكب أخرى مشابهة لكواكب الأرض في الفضاء يسمونها Goldi locks Zone»، حيث تكون الأحوال المناخية معتدلة، لا حارة ولا باردة ولذلك يمكن للماء السائل أن يتواجد وبالتالي يمكن أن تتواجد الحياة وتتطور.

التحديات

يبدوا أن الموضوع مثير إلا أنه محفوف بالتحديات والصعوبات وأولها ضخامة واتساع الكون، وللتأكد من مدى هذه الصعوبة يكفي أن نعلم أن مركبة الفضاء «فوياجر- Voyagerl» التي اطلقت قبل ثلاثين عاما وصلت الى مسافة ١٠ بلايين ميل، ويحتاج الضوء إلى يوم كامل للوصول من هذه المركبة إلى الأرض وضوء اقرب النجوم إلى الأرض يحتاج إلى أربع سنوات للوصول إلينا، بينما يستغرق ضوء معظم النجوم التي نراها ليلا مئات السنين للوصول إلى الأرض، إلا أن العلماء تمكنوا مع رؤية وتحديد بعض النجوم البعيدة خاصة بعد أن نجح عالم أميركي في تحديد مدار كوكب بعيد جداً عام ١٩٩٢، وتمكن فريق يعمل في مرصد جنيف (سويسرا) من إيجاد شيء يشبه نظامنا الشمسي، وهو عبارة عن كوكب يدورحول شمس غريبة تدعى Pega-si 51 هذا ويستخدم صيادو الكواكب (العلماء) اجهزة بالغة الدقة لتحديد مدارات الكواكب والنجوم والاجرام التي يبحثون عنها ويطلقون عليها اسماء غريبة.

مشاريع طموحة

خلال ١٥ عاماً ستقوم وكالة فضائية أوروبية باطلاق مهمة تسمى داروين، وستكون هذه الحملة مكونة من أسطول صغير من التلسكوبات التي ستتواجد فوق الغلاف الجوي للأرض لتقوم بمسح ٥٠٠ نجم تبعد نحو ٦٠ سنة ضوئية عن الأرض، ولدرس ٥٠ كوكباً بحثا عن أي علامات تدل على وجود الحياة إما عن شكل بكتيريا أو نباتات أو حيوانات، ويؤكد البروفيسور غلين وليت ان العلماء سيجدون اجوبة اكيدة حول هذا الموضوع في عام ٢٠٢٠ .

الشاي الأخضر والثوم يمنعان تلف الحمض النووي

ذكرت باحثة أميركية أن المواد المضادة للأكسدة الموجودة في الشاي والثوم تتحد بشكل طبيعي مع الحديد والنحاس في الجسم لمنع أي تلف قد يصيب الحمض النووي- دي ان ايه - عند أي إنسان.

وأوضحت الأخصائية في علم الكيمياء «جوليا بيرماغيم» من جامعة كلمنسون في جنوب كارولاينا أن الأمراض التي تصيب القلب والأوعية الدموية لها علاقة بالتلف الذي يصيب الحمض النووي عندما يفرز الحديد والنحاس في الجسم مركبات أوكسجين تتلف الخلايا في الجسم.

وتابعت «أظهرت دراستنا أن المواد المضادة للأكسدة الموجودة في بعض الاطعمة حتى لو كانت نسبتها منخفضة تتحد مع الحديد والنحاس بشكل طبيعي في الجسم من أجل منع تلف الحمض النووي».

ودعت بيرماغيم في الدراسة التي نوقشت خلال المؤتمر الأميركي الوطني السنوي «الك ٢٣٤» الذي عقد اخيراً في بوسطن إلى التوسع في هذه الأبحاث «من أجل مكافحة هذه الأمراض التي توهن الجسم».



الأزهر يطالب الأمم المتحدة بتجريم ازدراء الأديان

طالب مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الأمم المتحدة باتخاذ قرار لتجريم ازدراء الأديان مشدداً على ضرورة وضع حد للتصرفات التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين على خلفية رسوم مسيئة نشرتها صحيفة سويدية أخيراً.

وأشار المجمع في بيان له إلى أن هذه التصرفات «لا هدف لها إلا تشويه العلاقات بين البشر خصوصاً بين العالمين الإسلامي والغربي».

وأكد المجمع إدانته واستنكاره الشديدين لما نشرته بعض الصحف السويدية أخيراً من رسوم مسيئة للنبي محمد ﷺ، لافتاً إلى أن ذلك يضر بمقدسات المسلمين ومعتقداتهم وأن تلك الإساءات سبق أن تكررت من جهات إعلامية أوروبية.

مواد سامة في ملابس أطفال مستوردة من الصين

ذكرت تقارير اخبارية أن باحثين نيوزيلنديين تمكنوا من اكتشاف مستويات خطيرة من السموم في ملابس للاطفال مستوردة من الصين. وقالت صحيفة «صنداي ستار تايمز» انه عثر على مادة الفورمالدهيد، وهي مادة كيماوية تستخدم في الحفاظ على القماش من التجعد، في ملابس قطنية وصوفية بمعدلات تتجاوز المعدلات الآمنة، التي وضعتها منظمة الصحة العالمية، بـ ٥٠٠ مرة.

وابلغ د.جون فاونتن، المتحدث باسم المركز الوطني للسموم، الصحافة بأن الأبحاث الدولية التي تدعمها منظمة الصحة العالمية أظهرت أن التعرض للفورمالدهيد بتركيز ٢٠ جزءا من المليون قد يسبب تهيج العين والجلد والأنف ومشاكل تنفسية، كما قد يسبب الربو والسرطان، واضاف: ان الاتحاد الاوروبي يحدد مستوى متخلفات الفورمالدهيد في ملابس الاطفال عند ٣٠ جزءا من المليون ويحظر ٢٢ صبغة عطرية تعتبر من المسببات للسرطان. واظهر البحث ان ١٠٪ من الملابس التي تم اختبارها في الصين احتوت على متخلفات الفورمالدهيد، وبعض ملابس الاطفال احتوت على مستويات عالية من الاس الهيدروجيني «البي اتش»، الذي يقيس مستويات الحامضية والقاعدية، مما يعرض الجلد للخطر.

البنك الدولي يحذر المصريين: أراضيكم ستغرق في نهاية القرن

صرخة تحذير أطلقها بقوة البنك الدولي، تقول: حذار أيها المصريون.. بلدكم سيكون الأكثر تضرراً بسبب ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية، واوضح التقرير الصادر عن البنك ان زيادة الحرارة ستؤدي إلى ارتفاع مستوى المياه في البحار والمحيطات، بما يهدد باغراق مساحات شاسعة من المناطق الساحلية، كالاسكندرية، ومن ثم هجرة ملايين المصريين من أراضيهم، وتأثر انتاج المحاصيل الزراعية.

وفي هذا السياق اكد خبير البيئة المصري محمد الراعي من جامعة الاسكندرية، لوكالة انباء اسوشيتدبرس العالمية: ان النتائج قد تكون كارثية على دلتا النيل مع نهاية القرن الحالي، حيث يعيش اكثر من ثلث سكان مصر فيها، وبالاضافة إلى ذلك، فان العلماء يتوقعون ارتفاع مستوى المياه بالبحر المتوسط بمقدار يتراوح بين ٣٠ سنتيمترا ومتر كامل، وسوف تتوغل المياه إلى أعماق بعيدة داخل الدلتا كما ستغمر المياه الشواطئ الرملية التي تجتذب ملايين السائحين، وستغرق الكنوز الأثرية التي لم يتم اكتشافها حتى الآن في بحر الأسكندرية.

ثمانية أطفال يموتون كل دقيقة في أفريقيا

ذكرت وكالات تابعة للأمم المتحدة ان ثمانية أطفال تقل أعمارهم عن خمس سنوات يموتون كل دقيقة في أفريقيا بسبب أمراض لاتتوافر لقاحات ضدها، واوضح بيان نشر بمناسبة لقاء في مابوتو بين الدول الأفريقية الناطقة باللغة البرتغالية ومنظمة الصحة العالمية وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) أن هؤلاء الأطفال يموتون بسبب أمراض شلل الأطفال والكزاز والحصبة ويهدف هذا الاجتماع الذي عقد في شهر أغسطس الماضي في عاصمة موزمبيق إلى زيادة اللقاحات لأطفال افريقيا.

ويبلغ معدل الوفيات بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات في القارة السوداء ١٥٥ من كل ألف طفل، وتسعى منظمة الصحة العالمية اليونيسيف إلى خفض هذا المعدل بمقدار النصف بحلول ٢٠١٥م.

٧٧٤ مليون أُمي في العالم!

رغم تأكيد منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» أن العديد من دول العالم حققت «تقدما ملموسا» فيما يتعلق بمحو الأمية، إلا أن تقريرا صدر أخيرا عن المنظمة اكد ان عدد الأميين في العالم يبلغ ٧٧٤ مليون شخص، ثلثاهم من النساء.

وجاء في البيان، الذي اصدره مدير عام المنظمة، كويشيرو ماتسورا، بمناسبة «اليوم العالمي لمحو الأمية»، الذي يوافق الثامن من سبتمبر من كل عام، ان نحو ٧٢ مليون طفل غير ملتحقين بالمدارس، كما ان عدد الذين يرتادون المدرسة بشكل «غير منتظم»، أو هجروها تماما، يفوق هذا الرقم بكثير.

وذكر المدير العام للمنظمة ان الاحتفال باليوم العالمي لمحو الأمية للعام ٢٠٠٧، يركز على «العلاقة الحيوية والجدلية بين الصحة ومحو الأمية»، مما يحقق فوائد ايجابية، من خلال تمكين قدرات الأفراد والوحدات الاجتماعية، من انتهاز فرص التعليم والرعاية الصحية.

وأوضح ماتسورا قائلا: «يعزز محو الأمية قدرات البشر على الاستفادة من الإمكانات المتاحة أمامهم في مجال الصحة والتعليم، من خلال البحث مثلاً عن سبل للعلاج لهم، او لأطفال مرضى، واعتماد إجراءات وقائية كالتلقيح، واكتساب معارف أفضل بشأن أساليب التخطيط العائلي».

وأضاف: «يميل الأهل المتعلمون أكثر، لاسيما الأمهات- سواء من خلال الالتحاق بالتعليم الرسمي أو برامج تعليم الكبار- لإرسال أطفالهم إلى المدرسة، والإحاطة بشكل أفضل بأنواع ووسائل العلاج، التي يحتاجون إليها».

وذكر البيان أن العديد من بلدان العالم أحرزت «نجاحا مبهرا» في هذا المجال، كما أن برامج محو الأمية لدى الكبار، والتعليم غير الرسمي، اتاحا تحقيق تقدم ملموس، لكن البيان شدد على قوله: «مازالت هناك تحديات كبرى يجب مواجهتها»، مؤكداً ان الارقام تكشف بصورة صارخة أبعاد التحديات التي يشكلها محو الأمية في العالم، ما يمثل جزءا من الصورة المعقدة التي يواجهها العالم اليوم. وحث ماتسورا أيضا كل الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص، على تقديم الدعم المتجدد لجهود محو الأمية في العالم، باعتباره «جزءا لا يتجزأ من أسس تحسين الرعاية الصحية»، مؤكداً «حق كل البشر في الحصول على التعليم».

كما دعا جميع الأطراف المعنية في العالم، إلى العمل الجماعي لبناء «عالم خال من الأمية»، يتقاسم فيه الجميع المنافع الاجتماعية والإنسانية للتعليم.

مفتي السعودية: بعض القنوات الفضائية تدخل في حكم المفسدين في الأرض

قال مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ إن القنوات الفضائية اذا أقدمت على نشر المسلسلات الهابطة فقد وقعت في ركب دعاة الفجور والفساد واصبح القائمون عليها ممن يسعون في الأرض فساداً.

وأوضح المفتي أن «الشباب في هذا العصر يواجهون فتن الشبهات والشهوات، وينخدعون بالآراء الضالة، ومن خلال نشر الأفلام الخليعة والمسلسلات الضارة فعلى المسلم أن يتقي نظره اليها وان يحصن أهله وعائلته منها».

ووصف الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ انشغال المعتمرين وزوار المسجد الحرام بالتصوير داخل الحرم للذكرى بالجناية. وقال: «كون الانسان يدخل بيت الله الحرام للطواف والصلاة وذكر الله ثم يشغل اجهزة التصوير هذه في الحقيقة جناية وكشف لعورات الناس، ولا يجوز للمسلم ذلك التصوير فهو أمر منكر».

ودعا مفتي السعودية المسؤولين في الحرمين إلى «أن يقفوا موقف الحزم من اولئك ويمنعوهم من مزاولة هذا التصوير في هذا المكان المبارك».

٦ آلاف جندي صهيوني يتركون الجيش سنوياً لأسباب نفسية

كشفت احصاءات الجيش الصهيوني الداخلية أن ما يتراوح بين ٥ و٦ آلاف جندي يتركون الخدمة العسكرية الإلزامية سنويا لأسباب طبية نفسية وهم يشكلون ١١ في المائة من جيل الخدمة (نصفهم مرضى حقيقيون، والنصف الآخر يتحايل على سلطات الجيش من أجل تسريحه).

وبينت الإحصاءات ان نسبة الجنود الذين يتركون الخدمة الإلزامية للأسباب المذكورة بلغت عام ١٩٩٠ (٢ في المائة) مقابل (٣ في المائة) في ١٩٩٣، بينما بلغت (٥,٥ في المائة رسميا) و(١١ في المائة فعليا) في عام ٢٠٠٧.

وأفادت الإحصاءات بأن نصف هؤلاء الجنود يتهربون من الخدمة بمختلف الحيل لأنهم غير معنيين بالنشاط العسكري، أو يرفضون الخدمة لأسباب ضميرية لكنهم يخجلون من إعلان الأسباب الحقيقية ولا يقوون على تحمل عقوبة الرفض (الحبس في سجن عسكري)، ويضاف إلى هؤلاء نسبة عالية من المتسربين من الخدمة لأن الجيش يرفضهم مثل اصحاب السوابق الجنائية ورافضي الخدمة بسبب التدين (٢١ في المائة بين الشبان و٥٠ في المائة بين الفتيات).

ترك الزكاة لسنين عن جهل

• أولاً: رجل بدأ بتزكية ماله قبل وفاته بثلاثة أعوام فقط، فهو لم يزك إلا عن الثلاث سنوات ما قبل وفاته فقط، أما بقية السنوات الأخرى السابقة لم يزك عنها أبداً لا عن جحود ولكن عن جهل، والله أعلم.

السؤال: هل يجب على الورثة القيام بالزكاة عن كافة السنوات السابقة التي لم يزك عنها والدهم وهي أكثر من خمسين عاماً وذلك قبل أن يتم توزيع نصيبهم من الميراث عليهم أم ماذا؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فكيف يتم حسبة ما على والدهم من زكاة لكافة السنوات السابقة؟

ثانياً: امرأة مسلمة لديها مال تجب فيه الزكاة. لا تقوم بتزكية مالها بالطريقة الصحيحة التي يجب أن يزكى بها المال الذي حال عليه الحول وحق عليه النصاب، وتدعي أنها تقوم بطريقتها الخاصة بإخراج الزكاة وبتوزيعها بطريقتها الخاصة على من ترى هي المحتاج من الأقربين فالأقربين من الأهل والناس، بحسن نية واعتقاد بأنها تقوم بالطريقة الصحيحة بإخراج زكاة مالها، ليس لها وقت محدد في إخراج الزكاة وليس لها نسبة معينة تخرجها عن زكاة مالها الذي حق عليه النصاب كما حددته الشريعة الإسلامية بـ (٢,٥٪)، فهي تخرج ما تعتقد أنه زكاة في أوقات غير محددة من السنة بحسب ما ترى من حاجة لمساعدة المحتاج من الأقربين فالأقربين من الناس، حاول الأبناء نصحها وتوجيهها إلى الطريقة الصحيحة لأداء الزكاة، ولكنها لا تزال مصرة على أنها تفعل الطريقة الصحيحة، وذلك بحسن نية، والله أعلم.

السؤال: هل يعتبر ما تخرجه تلك المرأة من صدقات أو ما تعتقد أنه زكاة، هو بالفعل زكاة، وذلك بحسب طريقتها التي تم شرحها آنفاً؟ إذا كانت الإجابة بلا، فكيف يتعامل ورثتها بعد وفاتها (بعد عمر مديد إن شاء الله) بتركتها قبل أن يتقاسموها بينهم؟ علماً بأن تلك المرأة لديها إصرار عجيب على صحة ما تفعله، وذلك بحسن نية منها، ولا يستطيع أحد من أبنائها تغيير رأيها إلى الطريق الصحيح في أداء الزكاة.

- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٣ع/٢٠٠٦م بالتالي:

١- في هذه المسألة خلاف عند الفقهاء، وقد أخذت اللجنة بالرأي الذي لا يلزم الورثة بإخراج الزكاة التي في ذمة مورثهم، إلا إذا كان قد أوصى بإخراجها، فتخرج من رأس المال.

٢- الزكاة فريضة محكمة يجب إخراجها على من فرضت عليه، في المال الذي حدده الشرع، وبالنسبة التي حددها، وصرفها في مصارفها التي حددها، وكل ذلك حسب الشروط الواجب توافرها في كل ذلك، فعلى هذه المرأة المسؤول عنها أن تتبع الضوابط الشرعية في إخراج زكاة مالها، وفي صرفه إلى مصارفه، وإذا دفعت المال إلى غير المصارف الشرعية، فإنه يكون صدقة، ولايكون زكاة والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اقتطاع نسبة من التبرعات والصدقات للجمعيات الخيرية

• كثر في الآونة الأخيرة عند بعض الجمعيات الخيرية اقتطاع نسبة من التبرعات والصدقات- دون اخذ اذن من المتبرع- على أنها من بند العاملين عليها. فبرجاء بيان الحكم الشرعي في ذلك، وضوابط المسألة، وتوجيه نصيحة إلى هؤلاء العاملين في الجمعيات. وجزاكم الله خيراً.

- وقد اجابت الهيئة في فتواها رقم ٢٢هـ /٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كان الجامعون للزكاة مأذونين بذلك من قبل أولياء الأمور فهم من العاملين عليها، وعندها يجوز لهم، ولكل من يساعدهم في عملهم أخذ جزء مما يجمعونه منها في حدود أجر المثل، والحاجة الماسة لجمع الزكاة وصرفها دون توسع، بما لا يزيد عن ثمن المال الذي جرى تحصيله فعلاً، وإن كانوا غير مأذونين بذلك فلا يجوز لهم أخذ شيء من الزكاة إلا أن يدفع المزكون لهم شيئاً من المال فوق الزكاة.

أما الصدقات النافلة فيجوز للعاملين عليها أخذ جزء منها إذا علم المتصدق بذلك، ووافق عليه، وإلا لم يجز.

وتوصي هيئة الفتوى العاملين في اللجان الخيرية بضرورة التقيد بمضمون هذه الفتوى وبغيرها وبالتدقيق على الحسابات ومراجعتها، وبالرجوع إلى أهل العلم عند الاستشكال في بعض المسائل. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

أخذ الطبيب عمولة على وصفة لسماعة

• نحن شركة تعمل في مجال السماعات والنظارات الطبية، ونعتمد في قسم السماعات على الله سبحانه وتعالى، ثم على الدعاية والأطباء، حيث يذهب المريض إلى المستشفى أو العيادة، ثم يقرر الطبيب ما إذا كان المريض يحتاج إلى سماعة طبية أم لا، ويذهب المريض لشراء السماعة بناءً على توجيه الطبيب، لذلك فإن الطبيب يمثل لأي قسم سماعات في شركة الدعامة الأساسية، وأن التعامل السائد الآن مع الأطباء من كل الشركات، إلا ما رحم ربي بالعمولة، أي إن الطبيب له جزء من الأرباح عن كل سماعة يرسل مريضها إلينا (نوع السماعة والشركة) علماً بأن:

١- عمولة الطبيب تكون من ربح الشركة الخاصة.

٢- لا يتحمل المريض أي عبء من هذه العمولة التي تذهب للطبيب، مثال: إذا كنا نبيع السماعة بـ١٥٠ ديناراً، وربحنا ٦٠ ديناراً، فنعطي الطبيب ١٥ في المائة عمولة، فتكون هذه النسبة من ربح الشركة، وليس من المريض، لأننا لا نزيد في ثمن السماعة ليكون ربحنا كاملاً، وتكون النسبة على المريض، ونعطي الطبيب هذه النسبة لمجرد التسويق لسماعتنا، والذي قد يأتي عن طريق الإعلان فإننا نبيع له السماعة بنفس السعر وهي ١٥٠ ديناراً ايضاً.

٣- إن نوع سماعتنا جيد، ولا نقول ذلك لنتحايل على المفتي.

٤- إننا نتعامل بهذا الأسلوب «العمولة» مع اطباء وممرضين يعملون في مراكز طبية خاصة ومستشفيات أميرية.

٥- ٤٠٪ تقريباً من المبيعات تأتي عن طريق الأطباء.

والسؤال هو: هل يجوز دفع العمولة هذه للطبيب الذي ينصح باستعمال سماعاتنا؟

وهل المريض الذي يأتينا مختاراً بإرادته عن طريق طبيب يعمل بمستشفى عسكري تنطبق عليه نفس الفتوى؟

- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠هـ/٢٠٠٦م بالتالي:

إذا علم الطبيب أن المريض يحتاج إلى السماعة فعلاً، والسماعة التي أشار عليها بشرائها هي أفضل الأنواع المناسبة له، من حيث نوعها وثمنها، فلا مانع من أن يصفها له، ويأخذ من بائعها عمولة معينة، متفقاً معه عليها على سبيل الجعالة، بشرط ألا يأخذ بائع السماعة من المشتري ثمناً أكثر من ثمنها الذي يبيعها به من غير هذه الوساطة، ولا يجوز بغير ذلك. ثم اذا كانت الجهة التي يعمل الطبيب لديها جهة رسمية، او مستشفى لغيره، فلا يجوز له أن يأخذ العمولة إلا بموافقة الجهة الرسمية، أو مالك المستشفى، بعداً عن اتهامه من قبلهما بالرشوة، أو استغلال الوظيفة وفي كل الأحوال الأولى للطبيب والشركة البائعة للأجهزة أن يتنزها عن هذه الاتفاقات احتياطاً، وبعداً عن الشبهات. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مواصفات الجزار

• أرجو تزويدنا بالأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية ومواصفات الجزار، وذلك لارسالها للمراكز الإسلامية في الخارج وتزويد الشركات الكويتية التي تورد اللحوم والدواجن للبلاد.

- أجابت اللجنة في فتواها رقم (ع) بأن الأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية ومواصفات الجزار هي:

١- أن لا يكون الحيوان مما حرم على المسلم أكله وهو:

أ- الخنزير والكلب (والحمر) الأهلية.

ب- الحيوانات الصائدة كالأسد والفهد والدب.

ج- الطيور الجارحة ذات المخالب التي يصطاد بها.

٢- أن يكون الحيوان المراد ذبحه سليما وخاليا من الأمراض المعدية وصالحا للاستهلاك الآدمي.

٣- أن يكون الذابح عاقلا مسلما او كتابيا (يهوديا أو نصرانيا).

٤- أن يتم الذبح تحت إشراف مسلم عاقل عارف بأحكام الذكاة الشرعية.

٥- أن لا يذكر اسما غير اسم الله تعالى عند الذبح وأن لا يتعمد ترك ذكر اسم الله تعالى.

٦- أن تكون أداة الذبح المستخدمة حادة تقطع بحدها لا بثقلها ويفضل أن تتم عملية الذبح بصورة كاملة قدر الإمكان.

٧- أن يتم ذبح الحيوان بقطع الحلقوم والمرئ والودجين أو أن يتم النحر بطعن الحيوان على لبته مع قطع الحلقوم والمرئ والودجين.

٨- عند استعمال الوسائل الحديثة لتدريج الحيوان المراد ذبحه يجب أن يبقى الحيوان حيا أو تبقى فيه حياة مستقرة يؤثر فيها الذبح.

٩- الأولى أن لا يتم قطع الرقبة أو كسرها وذلك لمنع عملية الموت في الحال لامكانية خروج أكثر الدم.

١٠- أن لا يتم قطع أي جزء من الحيوان قبل تذكيته لأن الجزء المقطوع يعتبر ميتة ويكون حراما.

١١- أن يكون المجزر الذي تم فيه الذبح مطابقا للمواصفات والاشتراطات الصحية المعمول بها في البلد المصدر.

١٢- يجب أن ترفق مع كل ارسالية شهادة صادرة من مركز أو مؤسسة إسلامية إن وجدت ومعترف بها من قبل الجهات الرسمية في البلد المستورد تثبت أن الذبح تم طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وتحت إشراف مندوبهم، وتصدق من قبل قنصليات البلد المستورد أو من ينوب عنها.

١٣- تختم كل ذبيحة (مبردة أو مجمدة) أو العبوات النهائية للحوم ذات القطعيات الخاصة بختم المركز الإسلامي الرسمي من قبل مندوبهم ليدل أن الذبح تم تحت اشراف ذلك المركز، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم: د. محمد منير حجاب

حوار الطرشان... ومهارة الاستماع في الإسلام

بخلاف الحضارة الغربية... اعتمدت الحضارة العربية على الاستماع في الاتصال وفي نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل.

لقد نقل العرب تراثهم الضخم عن طريق الرواية والنقل... وهي في الأصل طريقة سماعية ... إذ أن نقل الرواية شفاهة كان يعتمد على سماعها.

وفي أيامنا هذه اختلف الأمر.. فقد أصابنا جميعا الطرش... فأصبحنا لا نستمع إلى بعضنا البعض.. في حوارتنا الشخصية.. وفي الحوارات التلفزيونية.. وفي مجالسنا الرسمية.. نتكلم جميعا وفي آن واحد.. ونتحاور حوار الطرشان...لا نستمع لما يقوله الآخر.. ولهذا لا نفهم ما يقال... ولا نصل أبداً إلى أدنى درجة اتفاق حول قضايانا الأساسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولا غرو إذ ركز الإسلام على ضرورة الاستماع.. وأكد على أهميته.. وعلى ضرورة تنمية حاسة السمع... بل وفضلها على الحواس الأخرى باعتبارها من أقوى الحواس التي تساعدنا على إدراك المواقف المحيطة... وعلى فهم الآخرين والتفاعل معهم... قال تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ «الإسراء - ٣٦» وقال سبحانه وتعالى: ﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ «المؤمنون -٧٨».

أما الذي يعطل حاسة السمع لديه فلن يتفاعل مع الآخرين، قال تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام لنبيهم ﴿ما نفقه كثيرا مما تقول﴾ «هود - ٩١»، لأنهم فعلوا نفس ما فعله مشركو مكة ﴿قالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب﴾ «فصلت - ٥٠»

وبهذا التحديد القرآني لأهمية مهارة الاستماع... يتضح مدى حرص الإسلام على تنميتها... وعلى الاستفادة منها... وعلى توظيفها التوظيف الأمثل للتفاعل مع الآخرين وبناء الحياة الاجتماعية على أساس الود والتفاهم والاقتناع.

ولهذا كانت مسؤوليتنا كاملة عن تنميتها وعن كيفية استخدامها... قال تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ « الاسراء - ٣٦»







وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الانساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق

٢ـ إسهام

٣ـ إبداع

٤ـ تواصل

٥ـ مراجعات

٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



الوعي الإسلامي

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
العدد ٥٠٧ - السنة ٤٤
ذو القعدة ١٤٢٨ هـ
نوفمبر ٢٠٠٧م

...دونات الانترنت ...ساحة دعوية جديدة ...بحاجة إلى دعاة

مدونات

Blogger

BLOGGER





دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية



مجلة إسلامية - شهرية - جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي

كيف تكون قطباً جاذباً ومؤثراً ؟!

من أجل القيام بالأداء المتميز من الأفعال والأقوال المشروعة التي تجذب القلوب والنفوس والعقول لعمل الخير وتصبح قطباً جاذباً ومؤثراً لابد من التحلي بالصفات الآتية:

١- إخلاص النية لله وحده لتحصل على الحسنات والبركة.

٢- الامتلاء الإيماني وقوة الاتصال بالله عز وجل.

٣- القدوة الحسنة، والسمت الحسن.

٤- التمكن الشرعي والجودة في قراءة القرآن.

٥- التحلي بالهمة العالية وروح المنافسة والمبادرة وسرعة الإنجاز مع الإتقان.

٦- القدرة على الموازنة بين الأعمال الدعوية والدنيوية.

٧- القدرة على التوجيه التربوي وتقديم النصح والنقد البناء بالحكمة.

٨- القدرة على استغلال المهارات الذاتية (التخصص) لخدمة الدعوة.

٩- القدرة على التعامل مع النفوس وإدراك التفاوت بين الطاقات.

١٠- القدرة على تحمل المسؤولية والصبر والصلابة.

١١- القدرة على التكلم والتحدث وإلقاء الخواطر والدروس.

١٢- قوة الإرادة والشخصية والقدرة على القيادة.

١٣- القدرة على اتخاذ القرارات المدروسة والحاسمة.

١٤- القدرة على المشاركة والتفاعل في الأنشطة والمسابقات.

١٥- القدرة على امتصاص آثار الخلافات ودرء النزاعات.

١٦- القدرة على توسيع دائرة العلاقات الأخوية والاجتماعية.

١٧- معرفة الأخبار والأحداث المهمة والقدرة على الربط التربوي.

١٨- معرفة استخدام التكنولوجيا والتقنيات والأجهزة الحديثة وتطويعها لخدمة الدعوة.

١٩- إعداد خطط وأهداف واضحة وقصيرة وسهلة التنفيذ.

٢٠- الاستشارة والرجوع إلى ذوي التجربة في الدعوة.


رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الكويت وحرية الأديان

الكويت دولة صغيرة الرقعة، تدين بالإسلام حكومة وشعباً، أغدق الله عليها نعمه ظاهرة وباطنة، أمانها واستقرارها مرهون بعقيدة أهلها الفطرية، ومعرفتهم بدينهم وبشريعة ربهم العظيمة، وتقديسهم خطوات نبيهم محمد بن عبدالله صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكويت بلد المساجد الجميلة التي تجاوز عددها ألف مسجد، الكويت بلد الصدقة المستمرة حيث أسست بيت الزكاة الكريم والأمانة العامة للأوقاف، الكويت بلد الإغاثة العاجلة حيث انتشرت جمعياتها ولجانها ومشاريعها الخيرية في الداخل والخارج، الكويت بلد التشريعات الإسلامية التي أسست اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة بمرسوم أميري سام.

الكويت بلد الوسطية النموذجية إذ أسست المركز العالمي للوسطية، الذي مازالت ظلاله السمحة تفيء على الارتباطات المذهبية والدينية، الكويت بلد الديموقراطية المفتوحة لجميع الحضارات العربية والغربية، وهي تملك القدرة برجالاتها ونسائها ذوي الأفهام على التفريق بين الضار والنافع، بين السقيم والصحيح، بين الخطأ والصواب، الكويت تحترم جميع الأديان السماوية وتفتح الحوار بين الواعين لفقه الخلاف ولا يغيب عن أذهاننا قول المولى القدير: ﴿ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ «النحل١٢٥». وقوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾«البقرة ٢٦٥».

وإننا من منبر مجلة الوعي الإسلامي نوّثق لدولة الكويت تاريخاً مشرفاً وتبياناً دقيقاً ليكون مناراً دينياً لمن يبحث عن الحق والحقيقة، وإن ديننا الإسلامي لهو المصدر الرئيس للتعاون والتعايش.

والحمد لله رب العالمين



الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

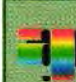
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 507

العام الرابع والأربعون

ذوالقعدة 1428 هـ

نوفمبر 2007 م



كلمة العدد

همسات

الإخوة الكتاب والقراء:

مع اقتراب العام الهجري الجديد ١٤٢٩هـ سنكون بإذن الله على موعد مع دورة فكرية جديدة نحاول من خلالها التنويع في القضايا والموضوعات والإصدارات لذا نأمل منكم التقيد بضوابط النشر الموجودة في ثنايا معظم أعداد المجلة والابتعاد ما أمكن عن الطرح التقليدي في معالجة القضايا المستجدة على الساحة الإسلامية آخذين بعين الاعتبار المتغيرات المتسارعة على الساحة العالمية وانعكاساتها على القضايا الإقليمية والدولية.

لقد تلقينا في الفترة الأخيرة عشرات الرسائل يشتكي فيها مرسلوها من الإسهاب والإطالة دونما مبرر في بعض الموضوعات المنشورة في المجلة الأمر الذي دفعنا لنقل هذه الملاحظة إليكم حتى تتلافوا ذلك في المستقبل فالتعاون بيننا وبينكم سبيلنا للارتقاء بالمجلة وتطويرها باستمرار وفي هذا خدمة لديننا وأمتنا وقضاياها العادلة.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



في عصر التقنيات الحديثة التي تجاوزت الحدود الجغرافية وقربت بين شعوب العالم وقاراته حتى بات كأنه قرية صغيرة بدت المدونات والكاميرات الإلكترونية وسائل اكثر فاعلية في التأثير والتفاعل الإعلامي.



تحقيق:

كندا بلد الحريات الدينية والمدنية

يعود الوجود الإسلامي في كندا الى عام ١٨٢٤م ومنذ ذلك التاريخ والمسلمون هناك يكافحون من أجل إثبات وجودهم والحفاظ على هويتهم وسط مجتمع متنوع الأعراق والأجناس واللغات. **20**

قضية ورأي

حديث حول الرياضة

ربط الدين الحنيف بين قوة الأبدان وقوة الإيمان هادفاً من وراء ذلك الى أن تكون للأمة المسلمة المنعة والمكانة المتميزة، ترى ما الضوابط التي وصفها الاسلام عند ممارسة الرياضات المختلفة؟. **46**

فكر

مرتكزات وحدة الخطاب الإسلامي

التشتت الفكري والثقافي الذي أصاب الأمة كان سبباً في عرقلة مسيرتها النهضوية فما هي المرتكزات الأساسية التي يجب أن تلتقي عليها الأمة حتى تنطلق منها المسيرة الفكرية والثقافية. **42**

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

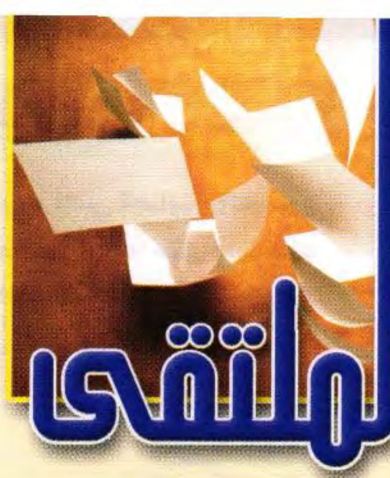
Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad
Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh
Editor
Obada Al-sayed Nouh
Reda Abdel wadod
Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- من ذاكرة الحج
محمد علي الخطيب
- أحدث وسيلة لمكافحة الجوع زراعة أنسجة النبات
د. عبدالرحمن النمر
- الخلافة مشروع الأمة الدائم
محمد مكين صافي
- سفراء الذاكرة الاندلسية
د. امحمد جبرون
- حرية انشاء العقود في الفقه الإسلامي
د. عبدالفتاح إدريس







تفعيل دور الوقف

تتعالى الآن الأصوات المنادية بدراسة إحياء وتفعيل دور الوقف في حياتنا، إلا أن آلية العمل وديناميكية التنفيذ ضعيفة بالرغم من ضرورة هذا الأمر لحل العديد من المشكلات الطاحنة التي تمر بها العديد من بلدان العالم الإسلامي سواء اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية والتي تتطلب الاسراع بخطى التنمية الشاملة التي يمثل الوقف ركيزة أساسية فيها وذلك من خلال قيامه بنشر الدعوة وبالعديد من المشاريع للقضاء على البطالة والجهل والفقر والمرض والتخلف، وإعطاء المحتاج وإغاثة الملهوف ونصر المظلوم، ونشر دعوة الاسلام وبناء المساجد والمدارس والمصانع والمستشفيات والمكتبات والمراكز الإسلامية ونوادي الشباب الهادفة ودور الإيواء وغيرها مما يحقق الخير للمجتمع المسلم، ولذا يجب علينا التوعية الرشيدة والعاجلة والتعبئة الشاملة للمجتمع وتقديم نماذج حية يقتدى بها في العمل الوقفي من خلال المساجد ودور التعليم وأجهزة الإعلام ووسائل الثقافة وجميع المؤسسات الاجتماعية تحقيقاً للدور المنشود.

● محمد علي الشريف - مصر

عقوق الآباء للأبناء

نسمع كثيراً عن عقوق الأبناء للآباء، فهل هناك عقوق من الآباء للأبناء؟ أرجو الإجابة عن ذلك، وشكراً.

محمد السيد محمد أحمد (مصر)

● وقد أجاب عن السؤال الاستاذ زهير محمود حموي بالتالي: لقد أمر الإسلام الأبناء ببر الوالدين، وجعل ذلك من أفضل القربات ونهى عن عقوقهما، وشدّد في ذلك غاية التشديد، والأدلة على ذلك كثيرة ويكون بر الوالدين بالإحسان إليهما بالقول اللين الدال على الرفق بهما، والمحبة لهما، وتجنب غليظ القول الموجب لنفرتهما، وبمناداتهما بأحب الألفاظ إليهما، ومعاشرتهما بالمعروف، أي بكل ما عرف عن الشرع جوازه، فيطيعهما في جميع ما يأمرانه به من واجب أو مندوب، وفي ترك ما لا ضرر عليه في تركه.

كما أن الآباء مطالبون بالإحسان الى أولادهم، وتربيتهم تربية حسنة، والنفقة عليهم، والعدل بينهم، والشفقة عليهم، وذلك قياماً بأمر الله في ذلك، واعانة لهم على البر.

ويروى أنه جاء رجل الى سيدنا عمر بن الخطاب يشكو اليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد، ولامه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه.

فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟

فقال عمر: بلى.

قال الولد: فما هي يا أمير المؤمنين؟

قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (القرآن).

قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً «خنفساء»، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً.

فالتفت عمر الى الرجل وقال له: جئت إلي تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

ماذا أعد المسلمون للمستقبل؟

لقد اهتم المسلمون منذ العهد النبوي ليس بدراسة المستقبل فحسب، بل بشؤون المستقبل العلمي وهذا رسول الله ﷺ يقول في الحديث الصحيح: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ان يغرسها فليغرسها» أي قبل قيام الساعة.

ورسول الله ﷺ يريدنا أمة تزرع وتأكل لا تستجدي غيرها غذاءها وانا هنا لنسجل بالغبطة والأمل المحاولات الجادة للمملكة العربية السعودية وغيرها من الدولة العربية في زراعة القمح وتصديره وهو ضمان ضروري للاستقلال الاقتصادي وتأمين غذاء للأجيال.

إن الواقع الملموس يؤكد أننا أمام عالم لا ينتظر وسواء علينا أصدقنا ما يطرحه علماء الحضارة الغربية من أبحاث ودراسات عن المستقبل البشري أو تخلينا فإن ذلك لا يفلتنا قيد أنملة من السؤال الكبير: ماذا أعد المسلمون للمستقبل؟

محمد السيد عامر - مصر

ردود خاصة

● القارئة الفاضلة/ فايزة حسن باحسن (اليمن): يسعدنا تلقي مشاركاتك من مقالات وخواطر دينية وأدبية، أما موضوع النشر فيخضع للتقييم العلمي من قبل إدارة التحرير.

● الاستاذ صلاح الصيفي - ألمانيا: المجلة ترحب بكل ما يصلها من أنشطة صحافية بشرط التزامها بنهج المجلة وضوابط النشر فيها.

لجنة رقابية مشتركة على الأموال المخصصة لمصرف المساجد

طالبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ديوان المحاسبة بالتنسيق والتفاهم بهدف تشكيل لجنة مشتركة لوضع آلية للرقابة والتدقيق على الأموال المخصصة لمصرف المساجد، جاء ذلك في الكتاب الذي بعث به وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح إلى وكيل ديوان المحاسبة: «نود الاحاطة بأن الأموال المخصصة لمصرف المساجد لها خصوصية وطبيعة خاصة حيث انها مخصصة للصرف على المساجد والعاملين بها وفقا لشروط الواقفين، ومن ثم فانها تخضع لرقابة جهات عدة هي اللجنة الشرعية بالأمانة العامة للأوقاف والمعنية بمراقبة شرعية البرامج والأنشطة التي يتم ادراجها بموازنة المصرف قبل الصرف وهيئة الرقابة الشرعية للمصرف وتختص بمراقبة موازنة المصرف بعد اعتمادها من اللجنة الشرعية بالامانة العامة وتتابع اجراءات الصرف من موازنة المصرف بالاضافة إلى مراقب حسابات خارجي هو مكتب المحاسب الكويتي لتدقيق الحسابات الذي يقوم بعمله وفقا للقواعد المحاسبية والقانونية المعتمدة، ولجنة المتابعة المالية والإدارية على أعمال المصرف، وهي مشكلة من أعضاء بقطاع المساجد ومن خارجه».



● د. عادل الفلاح

وأضاف الفلاح بالرغم من أن أموال الوقف وفقاً لنصوص القانون والتفاسير المتعلقة بها لا تعتبر من الأموال العامة ولا في حكمها وبالتالي تخرج عن رقابة ديوان المحاسبة، فإن الوزارة تميل إلى تغليب المصلحة العامة على الاعتبارات القانونية وليس لدى الوزارة أي مانع من تمكين مدققي ديوان المحاسبة من مباشرة أعمال الرقابة على مصرف المساجد، وذلك بعد أن يتم التنسيق والتفاهم بين الوزارة وديوان المحاسبة من خلال لجنة مشتركة على وضع آلية الرقابة والتدقيق التي تتفق وطبيعة هذه الأموال وتتفق وشروط الواقفين، وذلك حتى يتمكن المصرف من مباشرة اختصاصاته ويحقق اهدافه في خدمة بيوت الله والقائمين عليها باعتبار أن المسجد هو بيت الله وعنوان وحدة الأمة وإننا جميعا نعمل على الحفاظ على المساجد واظهارها بالصورة التي تتفق ومكانتها السامية في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

٣٠ ألف زائر لموقع الموسوعة الفقهية الإلكترونية

أعلنت إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن موقع الموسوعة الفقهية الالكترونية والذي بلغت حلقاته ٤٠٠ حلقة على شبكة الإنترنت قد حصل على أكثر من ٣٠ ألف زائر خلال شهر رمضان.

جاء ذلك في سياق تصريحات مدير الإدارة صلاح أبا الخيل حيث أوضح أن ١٨ ألفا منهم قد استمعوا إلى حلقات البرنامج بينما حمله على اجهزتهم الخاصة ١٢ ألفا آخرون مشيرا الى أن هذا يتلاءم مع استراتيجية الوزارة التي تهدف إلى استخدام كل الوسائل الإعلامية المتاحة لتوصيل المعلومة الدينية بأيسر الطرق والأساليب وفي الوقت نفسه يعكس اهتمام الجماهير بمعرفة الأحكام الفقهية وكل ما من شأنه ان يضيء لهم الطريق ويبرهن بالدليل العملي على مدى حرص الوزارة ممثلة في ادارة الإعلام الديني على بناء أجيال قادرة على النهوض بمجتمعاتها، مدركة للصراعات التي تدور حولها، مسلحة بالفهم الصحيح لتعاليم دينها، ومتوجة ذلك كله بسلوك إسلامي يتوافق مع شريعة ربها وسنة نبيها ﷺ.

وأضاف أن العقول إذا لم تملأ بقيم الإسلام ومبادئه فسيحل محلها أفكار ومعتقدات لا تمت لديننا بصلة وستصبح بديلاً لمفاهيم الإسلام رغم أنوفنا مشيرا إلى أن الشريعة الإسلامية شريعة ربانية شاملة لكل مجالات الحياة وكفيلة بالقضاء على كل السلبيات التي تعترض مسيرة الأمة ولكن عندما تصبح واقعا نحياه وليس كلاماً تردده الألسنة.

العمر: تدشين وقفية «القرآن» يلبي حاجة ٧٠ داراً و١٥ ألف دارس و٣ آلاف معلم

أعلن مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر أن إدارة الدراسات الإسلامية دشنت وقفية «دور القرآن الكريم» نظرا لما لمسته من الرغبة الجامحة لدى الجميع للتبرع لبناء دور القرآن الكريم ودعم الأنشطة التي تقام فيها.

وقال العمر: إن هذه الفكرة جاءت نابعة من حرص الإدارة على ترتيب الدعم بشكل مؤسسي ورسمي لدور القرآن ولتنمية كل الأنشطة التي تقام في هذه الدورة والعمل على تطويرها بما يخدم كتاب الله عز وجل.

وأضاف العمر أن في الإدارة ٧٠ دارا للقرآن الكريم و١٥ ألف دارس و٣ آلاف مدرس واداري يقومون بأداء ٣٥٠٠ نشاط سنويا الأمر الذي بات يعزز الحاجة إلى هذه الوقفية.

وأشار العمر الى أن الادارة حريصة على تفعيل استراتيجية الوزارة الداعية إلى اقرار مبدأ الشراكة بين الجميع ولهذا جاءت هذه الوقفية التي «نطمح الى بلوغها مليون دينار خلال فترة وجيزة خصوصا اننا خاطبنا أكثر من ٣٠٠ جهة بهدف الحصول على الدعم الكافي».



● محمد على العمر

وقال إن وقفية دور القرآن الكريم ستكون وقفية يحبس أصلها باشراف الأمانة العامة للأوقاف وينفق ريعها على تعزيز الدور الشرعي الكبير الذي تقوم به هذه الدور، وأضاف أن الإدارة كانت حريصة على التفاعل مع جميع شرائح المجتمع خصوصا في المؤسسات الإصلاحية حيث تقوم الإدارة بتوفير الرعاية الدينية لهم حتى تمكنهم من التوبة والاستقامة بالاضافة إلى مساعدة أسرهم كي تتمكن من مواصلة حياتها وذلك من خلال افتتاح ٤ مراكز مختلفة في المؤسسات الاصلاحية، وبين العمر أن هذه الوقفية جاءها الدعم من كبار العلماء والمشايخ من الكويت مثل د. خالد المذكور والشيخ ناظم المسباح وعثمان الخميس ومن المملكة العربية السعودية مثل د. خالد الحبير.

نقابة الأوقاف أطلقت موقعها الإلكتروني

أعلن نائب رئيس مجلس إدارة نقابة العاملين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية طراد العنزي ان النقابة افتتحت موقعها عبر شبكة الإنترنت وذلك بهدف فتح المجال أمام جميع الموظفين للتواصل مع أعضاء مجلس إدارة النقابة.

وقال العنزي: إن هذه الفكرة جاءت نتيجة الرغبة الشديدة لدى أعضاء مجلس الإدارة في خلق جسور التواصل مع الموظفين والموظفات لسماع شكاواهم واقتراحاتهم لتمكين كل منهم من ايصال صوته للدفاع عن حقوقه ومكتسباته المشروعة للمسؤولين في الوزارة.

وأضاف أن النقابة سلكت طريقا جديدا خلال هذه الفترة كانت أولى بشائره الانضمام إلى الاتحاد الوطني لعمال وموظفي الكويت وذلك بهدف المشاركة الفعلية في العمل النقابي دفاعاً عن حقوق العاملين.

وأشار إلى أن نقابة الأوقاف على استعداد تام للتواصل مع الموظفين والموظفات عبر موقعها الالكتروني: (WWW.NAQABTAWKAF.COM).

الأوقاف تؤهل المتميزين للمشاركة

في مسابقة القرآن الكريم

أعلنت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن حصول الكويت على مراكز متقدمة في المسابقات المحلية والدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته.

وقال مدير إدارة شؤون القرآن الكريم خالد يوسف بوغيث إن من ضمن الأهداف الاستراتيجية للإدارة تأهيل الطلبة المتميزين للمشاركة في المسابقة المحلية التي تقام على مستوى دولة الكويت وكذلك المشاركة في المسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته والتي تنظم بالكثير من الدول العربية والإسلامية.

وبين بوغيث ان الطلبة الذين شاركوا في المسابقة يضعون نصب أعينهم رفع اسم الكويت عالياً في المحافل الدولية وقد حققوا الكثير من الانجازات التي تعكس اهتمام دولة الكويت بتحفيظ القرآن الكريم للناشئة عبر مراكز ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم.

في محاضرة «الحياة الزوجية وكيفية المحافظة عليها»

السديس: ضرورة العناية بقضايا الأسرة للحفاظ على تماسك المجتمع الإسلامي



أكد إمام الحرم المكي الشيخ د.عبدالرحمن السديس أن نسب الطلاق في العالم الإسلامي سجلت أرقاما مخيفة الأمر الذي يهدد كيان الأسرة المسلمة وينذر بتفكك المجتمع المسلم.

وناشد السديس في محاضرة بعنوان «الحياة الزوجية وكيفية المحافظة عليها» نظمتها وزارة العدل الكويتية في المسجد الكبير أخيرا ولاة الأمر العناية بقضايا الأسرة من اجل حفظ المجتمع.

واتهم السديس «أعداء الإسلام» بنصب شباكهم لخلخلة تماسك الأسرة المسلمة بوسائل شتى أبرزها الفضائيات وشبكة الانترنت مبينا أنهم سنوا أسنانهم للقضاء على الأسرة التي خرجت أجيالا في السابق حملت راية الوعي والفهم وقيادة الأمة نحو السبيل القويم.

وحذر من انتشار ظواهر اجتماعية غريبة على المجتمع المسلم، مطالبا بتحصين الأجيال الجديدة من خلال تسهيل إجراءات الزواج الشرعي، والحرص على تكوين الأسرة المسلمة بحسن اختيار الزوجة.

ودعا السديس إلى الحرص على عدم التدخل من قبل الآخرين في الحياة الزوجية وإيجاد التوازن بين الحقوق والواجبات وحسن العلاقة مع الآخرين والقدرة على حل المشكلات بالحكمة والتروي وعدم الاستعجال، والا يكون الطلاق هو السلاح المصلت في كل وقت، مستغربا أن تطلب زوجة ما الطلاق.

وذكر أن للزوجة حقوقاً على زوجها تبدأ بالمهر والنفقة والكسوة والمبيت والسكن والمعاشرة بالمعروف والغيرة عليها وتثقيفها في أمور الدين وإحسان معاملتها حتى وان كره منها شيئاً فعسى أن يحب آخر وألا يكون أسدا في بيته بإلقاء الأوامر والطلبات وتشديد العقوبات ليصل إلى الطلاق، مبيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في خدمة أهله.

وأوضح إمام الحرم المكي أن مجتمعاتنا فيها من الخير الكثير إلا أننا يجب ألا نركز على المثالية وإنما ينبغي عيش الواقع والتوفيق بين الحقوق والواجبات ومراعاة كلا الزوجين لنفسية الآخر للمحافظة على الأسرة وإبعاد الأبناء عن طريق الهلاك والانحراف.

من جانبه أكد وكيل وزارة العدل المستشار سلطان بورسلي أن وزارات الدولة حريصة على المحافظة على ثبات الأسرة وحمايتها والبعد عن الانحراف إلا أن الأمر يتعلق بالأسرة نفسها فيجب على الزوج أو الزوجة الاهتمام بالأسرة ومحاولة المحافظة عليها، مشيراً إلى أن التمرد في الحياة الزوجية تمرد على الشريعة الإسلامية وهو ما يعتبر من سوء الخلق.

من جهة أخرى رحبت المنابر القرآنية لتعليم القرآن الكريم وعلومه التابعة لجمعية النجاة الخيرية بزيارة إمام الحرم المكي الشريف الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس للكويت وذلك للتواصل مع علم من أعلام القائمين على خدمة القرآن الكريم وعلومه.

واعتبرت الزيارة فرصة لدعوة العاملين على خدمة القرآن الكريم وعلومه نحو أداء متميز في القراءة والحفظ والتفسير، والاستفادة من أسلوب السديس المميز في قراءة القرآن وتفسيره.

وقد أمّ الشيخ السديس المصلين في صلاتي المغرب والعشاء بحضور كبير فاق عشرة آلاف.



مدونات الإنترنت
ساحة دعوية جديدة بحاجة إلى دعاة

كتب : رضا عبد الودود

إن أشرف مـا يُمكن أن يشـتغل به المرء هـو خدمـة هذا الـدين والاهتمـام بأمـر دعوة الإسـلام ونشرها وتبـليغهـا، والابتكار في وسـائلها وطرقهـا محتسباً ذلك العمل الجليل عنـد الله، وليس بغائب عن أحدنا الـدور الفاعل، الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام المختلفة في هذا المجال.

ولعل من أهم سُبل نشر الدعوة الإسـلاميـة، والدفاع عنها في هذا العصر هو استخدام وسـائل الاتصال العـصرية والمستحـدثات التكنولوجـية والإعلاميـة، وعلـى رأسـهـا تقنيـة الإنتـرنت، وذلك للإمكانات الهـائلـة لهـذه الـوسـيلـة في الاتصال.

المشروعية

ولنا في رسـول الله ﷺ أسوة حسنـة، حيث استخدم كل الوسـائل المتاحة فـي عهده في الدعوة إلى الله منذ السنوات الأولى لبعثته مـثل، الخطاب، والإشـارة باليـد والأصـابع والعِصي، كما استخدم الرسم على الأرض، فهاهو - يسـتخـدم التخطيط والرسم على الرمـال ليبين لأصحابه الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بالسير عليه، والسبل التي نهانا الله عـز وجل عن السـيـر فيهـا، حتى لا نضل ولا نفترق.

ويتضح ذلك من حديث ابن مسعود رضي الله عنه إذ يقـول: «خط رسـول الله ﷺ خطًا بيـده ثم قال: «هذا سبيل الله مُستقيمًا» ثم خط عن يمينه وشمـاله، ثم قـال: «هذه السـبل ليس سبيل منها إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قـرأ قـوله تعـالى: ﴿وأن هذا صـراطي مستقيماً...﴾«الأنعام- ١٥٣»

فهنا نرى كيف وظَّف رسول الله ﷺ الوسائل المتاحة في عصره، فهاهو يُبين صراط الله المستقيم راسمًا خطًا مستقيمًا على الرمال، ثم يبين السـبل الشيطانيـة، مُشيـرًا إليهـا بالخطوط المتعـارضـة، ثم ينهي هذا الدرس التعليمي بقراءة الآية الكريمة محل التفسير والتـعليم، ضـاربًا بذلك أعظم الأمــثلة الإعـلاميـة في الاسـتـخـدام الأمثل للوسـائل التعليمية من أجل توصيل الرسالة الإعلامية عن طريق استثارة الحواس جميعها (سمعًا وبصرًا ووجدانًا) في أعظم موقف تعليمي، وأفضل توظيف إعلامي على الإطلاق. وتارةً أخرى يستخدم الحقيقيات كوسائل إعلامية تعليمـيـة بالغة التـأثير، فيروي لنا جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق والناس كنفتيـه (أي جـانبيـه) فمـر بجـدي أسك مـيت، فـتناوله فـأخـذ بأذنه ثم قـال: أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم؟ فـقـالوا: مـا نحب أن يكون لنا بشيء، ومـا نصنع به؟ قـال: أتحـبـون أنه لكم؟ قـالوا: والله لو كـان حيًـا كان عيبًـا فيه؛ لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فيقول ﷺ مبينًا الحكمة من استخدام هذه الوسـيلة: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم» (أخرجه البخاري).

■ لم يترك الرسول ﷺ وسـيلة مـشـروعـة إلا واستخدمها في تبليغ الرسـالـة.. وسـاحـات الإنتـــرنت تنـتـظـر الدعاة

هذه الوسيلة يمر الناس عليها كثيرًا، ولكن النبيﷺ أراد أن يستخدمها كأداة إعلامية مـؤثرة لتـوضـيح قيـمـة الدنيـا التي يتكالب عليهـا النـاس، والمدهش أنه ﷺ يقـوم بذلك في مـشـهـد رائع لا يمحى من الـذهن أبدًا، وفـي هذا بـالغ الأثر في التـعليم، وثبـات الأوامـر والتعـاليم المهـمـة فـي الذهن، وهذا هو دور الإعـلام إذا مـا أحـسـن توظيـفـه وتأسيسًا على ما سبق نرى أن رسـول الله ﷺ كـان سبـاقًا في اسـتـخـدام الوسـائل المعينة في الإعلام والتعليم.

وفي عصر التقنيات الحديثة تعددت وسائل الاتصال التكنولوجية، التي قربت المسافات وأزالت الحـواجـز، وبات الناس أقـرب مـا يكونون لبعضـهم، فبجـانب غـرف الدردشة والبريد الإلكتروني والمجمـوعـات البـريدية بدت المدونات واليـوتيـوب والكامـيـرات الالكترونية وسائل أكثر فعالية في التأثير والتـفـاعل الإعـلامي، وفي هذه الإطلالة نتـعـرف على مـدونات الإنترنت وإمكانيـات تفعيل دورها في خدمة الدعوة الإسلامية.

ما المدونة؟

حـسـب تعـريف مـوسـوعـة ويكيـبـيـديا Wikipedia المدونة هي



التعريب الأكثر قبولاً لكلمة blog الإنجليزية، المكونة من كلمتي Web log أي (سجل الشبكة)، وهي تطبيق من تطبيقات الانترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة ويب على شبكة الإنترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مدخلة منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها يمكّن القارئ من الرجوع إليها في وقت لاحق عندما لا تصبح متاحة في الصفحة الأولى للمدونة، كما يضمن ثبات الروابط ويحول دون ضياعها أو تغيرها.

هذه الآلية للنشر على الويب تعزل المستخدم عن التعقيدات التقنية المرتبطة عادة بهذا الوسيط، أي الإنترنت، وتتيح لكل شخص أن ينشر كتابته بسهولة بالغة.

يتيح موفرو خدمة عديدون آليات أشبه بواجهات بريد إلكتروني على شبكة (الويب) تتيح لأي شخص أن يحتفظ بمدونة ينشر من خلالها ما يريد بمجرد ملء نماذج وضغط أزرار، كما يتيحون أيضا خصائص مكملة مثل تقنية التلقيم التي تهدف إلى تسهيل متابعة التحديثات التي تطرأ على المحتوى المنشور دون الحاجة إلى زيارة المواقع بشكل دوري، ودون الحاجة للاشتراك في قوائم بريدية، وخدمات أخرى للربط بين المدونات، إضافة إلى الخاصية الأهم وهي التعليقات التي تحقق التفاعل بين المدونين والقراء.

وتقول الموسوعة إنه من وجهة نظر علم الاجتماع الخاص بالإنترنت، يُنظر إلى «التدوين» باعتباره وسيلة النشر العامة التي أدت إلى زيادة دور الويب، باعتباره وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى، بالإضافة إلى كونه وسيلة للنشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة. ويمكن اعتبار «التدوين» كذلك إلى جانب البريد الإلكتروني أهم خدمتين ظهرتا على الإنترنت يليهما (الويكي Wiki

وسيلة دعوية.. حي على التدوين!

وتشجع المدونات على بناء مجتمع الكتروني أكثر بكثير من الموقع الالكتروني، حتى ذلك الذي يحوي أدوات مثل رسائل الأخبار ودفاتر الزوار.

يقول د. مسعود صبري الباحث بالمركز العالمي للوسطية بالكويت لـ «الوعي الإسلامي»: تعد المدونات فتحا في عالم الإنترنت، فهي تمثل آفاقا أوسع للإفادة من الشبكة العنكبوتية في التوظيف الدعوي، وهي تتيح للداعية أن ينشر ما يدعو إليه بشكل يسير، وفي وقت أسرع، وبشكل متنوع، كما أنها تتيح له نوعا من الحرية أن يعبر عن كل ما يقول دون عوائق تمنعه، فهي سبيل ميسر للقيام بدور دعوي خاصة في أوساط الشباب.

بل إنها تمثل تفاعلا بين أوساط الشباب، وتبادلا للآراء ونقلا للخبرات بين أبناء القطر الواحد، والأقطار الأخرى، فأضحت عالما مفتوحا بين شباب الدعوة في العالم كله.

ومن مزايا المدونات الدعوية أنها لم تقف عند طابع الوعظ والإرشاد فحسب، بل دخلت فيها الثقافة والفكر والفنون والإعلام والسياسة بطابع دعوي، كما أنها تساعد على حضور بعض الأنشطة من خلال الإعلان عنها، والإرشاد إلى بعض المقالات الجيدة، وهذا يعني أن المدونات خطت خطوة جيدة في توسيع مفهوم الدعوة.

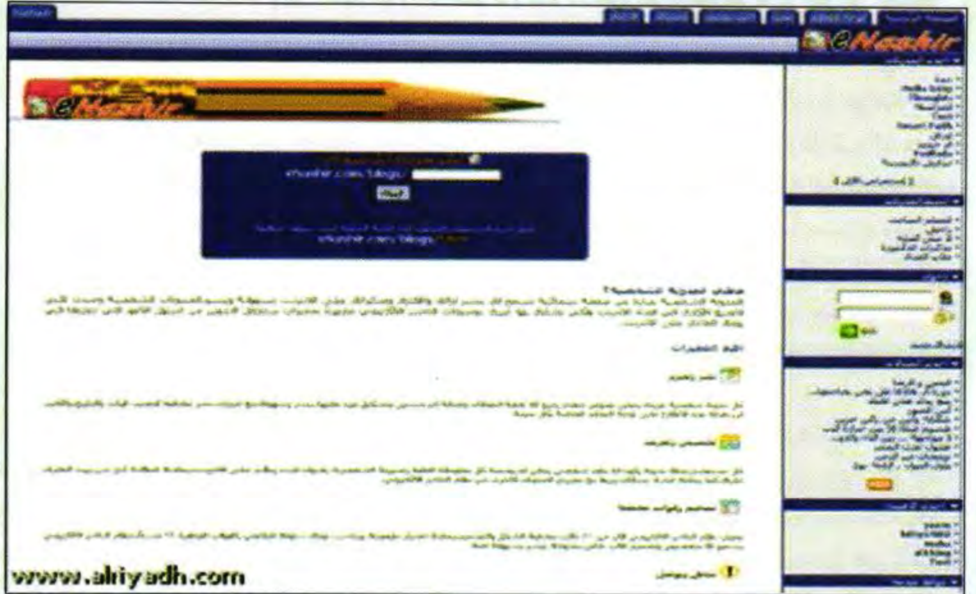
غير أن المدونات الدعوية يؤخذ عليها سلبيات أهمها أن صاحب المدونة يكتب كل ما يريد دون ضابط، فليست هناك منهجية واضحة فيما يبث من مادة مكتوبة أو صوتية، مما يعني أن التعامل مع المدونات يجب أن يكون بانتقاء وعناية، ولا يتم

■ د. مسعود صبري: تمثل تفاعلاً بين أوساط الشباب وتبادلاً للآراء ونقلاً للخبرات .. بل أضحت عالماً مفتوحاً بين شباب الدعوة في العالم كله



الانتقال من حيز القراءة لحيز النشر إلا بعد التأكد من سلامة المعلومات التي ينشرها.
كما أن المدونة تمثل مجتمعا صغيرا يشبه ما يعرف في الدعوة بـ «الدعوة الفردية»، فالاطلاع على المدونات الشخصية، بما فيها الدعوية يوجب معرفة العنوان، والغالب أنه يرسل، فيرسله صاحبه لعدد من الناس الذين ربما دعوا غيرهم للاطلاع عليه، مما يعني أن المدونات فيها شيء من خصوصية المجتمع الذي يطلع عليها.
كما أن المدونات غالبا ما تقتصر على كتابات صاحب المدونة، وهو قصر لا

هناك ضعفا ليس باليسير في تدوين التجارب والأفكار الدعوية، مع أن تدوين التجارب فن عرفته الأمم، واهتم به أسلافنا، وأهملناه لما قل الجادون في الأمة، وانهمك المصلحون في علاج مشكلات الأمة، واستحداث المشروعات التي تنهض بها، مما شغل أكثرهم عن التدوين لقلة الأوقات، ومحدودية التجارب، أو الغفلة عن تدوين إنجازات ومشروعات تحتاج الأمة المسلمة إلى الإفادة منها بتفعيلها في مجال العمل والتنمية الدعوية.
وقد توافرت في هذا الزمن أسباب جعلت مهمة تقييد التجارب أيسر وأسهل، مما لم



أحبذه، بل الأولى أن ينتقي صاحب المدونة ما يتماشى مع منهج مدونته من كتابات الآخرين ليفيد الغير، بالإضافة إلى كتاباته، مما يعلي من أسهم المدونات الدعوية، وأن ينشط فيها الدعاة، خاصة صغار الدعاة.
وعلى هذا الصعيد تبدو حاجتنا إلى تدوين تجاربنا الدعوية كبيرة في تلك المرحلة، حسبما يقول الباحث والكاتب الفلسطيني المقيم بالسعودية خباب بن مروان الحمد «لا شك أنَّ المسلمين اليوم يعيشون في وقت تشهد فيه الدعوة الإسلامية تطورا نوعيا وكميا على المستوى القطري والعالمي بحمد الله تعالى، والكل ينشد المزيد، ويتطلع إلى الرقي والتطوير. ولكن من الملاحظ أن

يترك مبررا لتأخير هذا الأمر، لما يترتب عليه من فوات فرصة حفظ التجارب وتطويرها وإشاعتها في البلدان، ونقلها للأجيال القادمة.
وبقدر ما يقرأ الداعية أو التربوي في الكتب المختصة بتخصصه، فإنه لابد أن يستفيد من تجارب السابقين، فإنه «لا تغني الكتب عن تجارب الحياة ولا تغني التجارب عن الكتب» كما قال الأستاذ عباس العقاد.
وتجارب الدعاة والتربويين علم، والعلم من لوازمه التقييد، وقد قص الله علينا في كتابه الكريم تجارب أنبيائه، والأساليب الدعوية والتربوية التي انتهجوها في دعوة

أممهم وشعوبهم إلى الخير والإسلام لكي نستفيد منها ونتخذ منها العظة والعبرة.
وعليه فإن لتدوين تجاربنا الدعوية والتربوية فوائد عدة، منها تطوير التجارب من خلال التأمل ومن أجل إضافة فكرة أو تعديل مسار أو مراجعة في قضية لم نكن نحسب حسابها وكذلك من أجل إفادة العاملين بهذه التجارب، ونقلها إلى بلدان أخرى فيما يتناسب مع تلك البيئات، وتجنب تكرار الأخطاء، وحماية الأجيال والأعمال من التجارب الفاشلة أو القاصرة أو الخاسرة، والاستفادة من تلك التجارب في الجوانب المشرقة فيها.
كم هو رائع جدا أن تكون هناك آليات لتدوين هذه التجارب لإفادة المسلمين وغير المسلمين، لما تحمله تلك التجارب من نصائح ودروس عملية تقرب المعاني وتيسر فهم صحيح الدين، فاستثمار عالم التقنية الرحب الفسيح وعوالم الاتصال الثقافي لنشر تجاربنا نقطة ارتكاز، وضرورة احترافية لنشر تجاربنا.
ومن المفيد أيضا إتاحة بعض المواقع الإسلامية الفرصة لاستضافة المدونات الشخصية، بدلاً من اختطاف المواقع الأخرى لتلك الفرص.
وكل هذا يتطلب استعدادا من حيث ثقافة الكتابة أولاً، ثم ثقافة القراءة ثانيا، ثم ثقافة النشر والنقل للتجارب ثالثا».

أنواع المدونات

المدونات الشخصية كما هو واضح من اسمها عادة ما تحوي مدخلات ذات طابع شخصي، هذه المدخلات قد تكون مذكرات شخصية عن صاحب المدونة، مشاعره، أفكاره، وعلاقاته وبعض المدونات الشخصية تركز فقط على موضوع معين، على سبيل المثال، قد يقوم عضو في مدونات ما بإنشاء مدونة تتحدث عن كل شيء يتعلق بالكتابة أو الفن أو الحياة العائلية أو الصحة أو الأطفال أو الكمبيوتر أو الشعر أو الطعام أو الرياضة أو الإسلام أو الأديان.
أما المدونات العملية فهي تحوي مواضيع

أكثر تركيزا وأكثر وضوحا، مع أنها بشكل أساسي مصممة للإعلان عن المنتجات والخدمات، وتحوي مكونات مفيدة تكون على شكل أخبار أو أحداث متعلقة بموضوع الموقع بجانب عروض المنتجات والصحف، الرسائل، شهادات من مستخدمي المنتج أو الخدمة، مقالات قصيرة، تعليمات الاستخدام، صور.

ثقافة التدوين مازالت غامضة

وعلى الرغم من تزايد عدد المدونات عالميا منذ بدايات القرن الحادي والعشرين إلا أن ذلك الانتشار مازال محدودا في المنطقة العربية، بجانب انحسار الكثير من المدونات في مجال المعارضة السياسية أو القضايا الاجتماعية، باستثناء عدد قليل من المدونات التي تركز على جوانب الدعوة الإسلامية وعرض الكتابات والمقالات والمواد الخاصة بالدعوة الإسلامية.

ويرجع سبب تراجع أعداد المدونات العربية والإسلامية إلى عدة أمور، حددها المحرر الصحافي بجريدة «الجزيرة» السعودية نايف محمد الوعيل بأن ثقافة التدوين ماتزال غامضة للكثير من مرتادي ومستخدمي الإنترنت، وذلك يعود لعدة أسباب، أهمها غياب التعريف الواضح للتدوين عن عقول المستخدمين، وضعف التسليط الإعلامي على المدونات، وعدم التفرقة بين المدونات والمواقع الشخصية من حيث المساحة أو المواضيع أو حتى تعليقات الزوار.

فيما يرى محمد المساعد مشرف المجتمع الرسمي للمدونين السعوديين «أوكساب» أن التقنية قد تكون هي أول المجالات التي يكتب فيها المدونون العرب، بحكم أن المبحرين في عالم التقنية هم أول من عرفوا وتعاملوا مع المدونات، ولكن لا يمكن القول إن المدونين التقنيين هم الأكثر بين رفاقهم، أعتقد أنه يمكننا القول إن المجال الأول هو المجال الاجتماعي لكلا الجنسين، وربما يعود ذلك إلى وجود العديد من المواضيع الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تحتاج إلى مناقشة وربما تصحيح وتطوير، وفي المقام الثاني تأتي المدونات الأدبية بما تضمه من مواد شعرية أو نثرية أو خواطر، وبعدها تأتي المدونات التقنية. وبجانب المدونات التي باتت ضرورة للارتقاء بأخلاقيات رواد الانترنت في ظل



■ ثقافة التدوين مازالت غامضة بسبب غياب التعريف الواضح للتدوين وضعف التسليط الإعلامي على المدونات وعدم التفرقة بين المدونات والمواقع الشخصية

تصاعد موجة من المواقع اللاأخلاقية التي تهدد منظومة القيم والأخلاق الإنسانية، هناك العديد من الآليات والأدوات التكنولوجية التي تعد مجالا خصبا لممارسة الدعوة الإسلامية بكل فنونها، نذكرها بإجمال:

المواقع: وهذه حالها لا يخلو من أن يكون أحد أمرين: إنشاء موقع جديد، أو المشاركة في موقع موجود بالفعل. وقد كثرت المواقع الإسلامية وتعددت لدرجة جعلتها صعبة الحصر وزيادة هذه الأعداد بموقع يقف في هذا الطابور الطويل تجعله يبدو في ظاهره أنه خير، ولكن كم من هذه المواقع حقق تكاملية الإسلام وشموله؟

ومن ثم يجب علينا التعاون قدر المستطاع مع هذه المواقع الموجودة، ومحاولة تبصيرهم بما ينقصهم ومدهم بالمادة التي يحتاجونها. «التكاملية» يجب أن تكون شعار الدعاة، وليس على أحدنا بالضرورة البدء من الصفر.

وإذا كان لا بد من إنشاء موقع جديد فمن الأهمية بمكان عدم تكرار الموجود، والنظر في الجوانب المفتقدة للإسلام على الإنترنت، ثم استكمالها بموقع يحقق هذه التكاملية، موقع يعرض لغير الموجود، ويربط بالموجود في المواقع الأخرى دون أي تكرار أو إعادة.

البريد الإلكتروني: وهذا بابٌ واسعٌ للدعوة إلى الله تعالى، يمكن استخدامه بإرسال رسائل خير، أو روابط طيبة إلى العديد من قوائم البريد الإلكتروني الموجودة في المواقع المختلفة. لكن الحذر الحذر، فاستخدام هذه الوسيلة بدون دراسة أو وعي قد يقلبها على الدعوة، فلنفكر فيها جيدا، ما المفروض بثه من خلالها، وكيف، ومتى، ولمن؟

ساحات الحوار: يمكن من خلالها المشاركة في أي ساحة موجودة على المواقع، من خلال رسائل دعوية تتم المشاركة فيها، سواء بإنشاء قضية جديدة، أو بالإضافة

إلى قضية موجودة بالفعل، وهذه أيضا تحتاج إلى الأناة والحكمة والذكاء.

غرف الدردشة: وتمثل مجالا مهماً للدعوة إلى الله بسبب تلقائيتها ووجود التفاعل الحي داخلها. ولكن يكون ذلك فقط لمن يمتلك أدوات الدعوة. فبإمكان الداعية «الواعي» أن يصل من خلال غرف الدردشة المختلفة إلى أناس يتواجدون في جميع أنحاء العالم وأن يقدم إليهم جوهر الدين الإسلامي، ولكن لابد من مراعاة عدد من الأمور المهمة؛ مثل إجادة اللغة الإنجليزية والتفقه في علوم الدين، لما تحتاجه النقاشات في غرف الدردشة من ردود مباشرة ومقنعة.



واجبات تكنولوجية

وفي الختام نقدم عدة أفكار لتفعيل شبكة الإنترنت دعويًا، عساها أن تجد من يقوم بها أو يدعو لها.

١- عقد الملتقيات الدعوية والندوات حول مواضيع واهتمامات الدعوة عبر شبكة الإنترنت وتبادل وجهات النظر حول العمل الدعوي، وهو متاح الآن بالصوت والصورة عن طريق ساحات الحوار الالكترونية على الشبكة، وهي ما تعرف بالـ Discussions.

٢- الاستفادة من تقوية برامجنا الدعوية وأطروحاتنا من الأبحاث الإحصائية المتوافرة في الإنترنت، مما يُعطي تصوراتنا ومواقفنا قوة وثقلاً في الإقناع، والتأثير ويقوي من قدراتنا على التحاور مع الآخر، والوصول به إلى مرحلة الاستواء النفسي التي يستطيع أن يحدد فيها اتجاهه الصحيح.. هل يكون مع الإسلام أم ضده؟

٣- تلافي سلبية العمل في المواقع الإسلامية المكسوة بالطابع الفردي والمنحى الاجتهادي، والعمل بالروح الجماعية المتكاتفة، وممارسة أحدث أساليب الترويج للمواقع الإسلامية، وما تحمله من أفكار وخدمات دعوية مخلصة، وذلك عن طريق خدمة البريد الالكتروني، والإعلانات المتحركة، والروابط المميزة، وما أسهل هذه الأمور الآن، فتستطيع أخي الحبيب أن تبحث عن مقاصد الخير في الشبكة، وترسلها إلى أحبابك وإخوانك، وتذكرهم في رسالتك هذه بضرورة إرسالها إلى أصدقاء وإخوان آخرين، من أجل نيل الثواب، والفضل من الله - عز وجل- انطلاقًا من المبدأ الإسلامي «الدال على الخير كفاعله».

٤- نقل ما يمكن نقله من الدروس العلمية والمحاضرات المباشرة وتوفيرها في الإنترنت، وهذا أمر مهم للغاية، وتوجد الآن مواقع كثيرة- لا تتناسب مع إمكانات الأمة وعددها- تستقبل هذه الجهود، وتتولى إعدادها إلكترونيًا ومن ثم نشرها على صفحاتها سواء كان هذا الجهد مقروءًا أو مسموعًا أو مرئيًا.

٥- الإعلان للناس عن الأنشطة الدعوية مثل: «الدروس- المحاضرات- الكلمات- الدورات- الخطب» سواء أكان الإعلان عن مكانها أو زمانها من أجل أن يحضرها الناس بأنفسهم، أو كان ذلك بنشر محتوياتها، والإعلان عن هذه المحتويات حتى لا يفوتهم خير قط.

٦- زيادة المواقع المتخصصة حتى يمكن أن تصل بالتنافس إلى الإبداع، ويسهل الرجوع إليها في أي وقت، فنريد مواقع متخصصة في الشباب، وأخرى في المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، وفي الشخصيات الإسلامية، وسماحة الإسلام، والحضارة الإسلامية... إلخ، على أن تكون هذه الزيادة زيادة كمية من جهة، وكيفية من جهة أخرى؛ لأننا لن نستفيد من المواقع بعددها فقط بل بنوعية ما تقدمه، ومدى فائدته للآخرين، فلا نريدها غثاء كغثاء السيل، ولكن نريد مواقع هادفة وموجهة، فيوجه بعضها إلى الشباب المسلم ويوجه بعضها الآخر إلى الشابات المسلمات، وبعضها الثالث إلى غير المسلمين من شباب وشابات، وشيوخ رجالاً كانوا أو نساء، والأهم من ذلك هو قيام دراسات متخصصة في سيكولوجية الآخر، وأيديولوجيته وفسيولوجيته (أي اتجاهه النفسي وخلفياته الثقافية والفكرية ومراحله العمرية، ونوعيته الجنسية).

٧- ينبغي على كل مسلم مستخدم للإنترنت، مهموم بهَمِّ الدعوة، أن يكون له دور في نشر الخير ولا يكون سلبيًا لا يُعطي لدينه شيئًا، ولو بالدلالة على الأفكار الدعوية، وإرسالها للمستخدمين عن طريق أدوات الاتصال المذكورة آنفًا.

٨- المساهمة بكتابة مقال شهري مُركز في أي موضوع، وإرساله إلى المنتديات والمواقع المختلفة.

٩- قيام المتخصصين في مجال الإنترنت بتفعيل دور العلماء والدعاة، وافتتاح

مواقع لهم، لتسهيل مهمة الوصول إليهم لينتفع الناس من علمهم، وتعليمهم كيفية استخدام الإنترنت والحاسب الآلي من أجل القيام بدورهم الأساسي، وهو الذود عن الدين، وتصحيح الاتجاهات الخاطئة نحوه، ومقارعة الفكرة بالفكرة والوسيلة بالوسيلة، والتقنية بمثلها.

١٠- تقديم البدائل التكنولوجية للمواقع الإسلامية وإخبارهم بالجديد في مجال برامج الإنترنت وعلومها، وتقديم الاستشارات والخبرات العلمية لهم في مجال الحاسب مجانًا، وبدون مقابل؛ لأن المقابل من الله أكبر وأعظم.

١١- التعارف عبر المواقع والدلالة على طلاب العلم المغمورين الذين يمكن الاستفادة منهم، وذلك عن طريق ما يُسمى بحُجَر الدردشة التي تعتبر من التطبيقات الرائدة للشبكة وتتميز بكثرة الرواد واستخدامها لساعات طويلة، وفي هذا الصدد تستطيع أخي المسلم استقطاب الكثير من الشباب لدعوتهم وتصحيح معتقداتهم، خاصةً أن الدلائل تفيد بأن هذه التقنية مستخدمة في التنصير والتبشير من قبل المواقع المعادية وبكثرة.

١٢- إغراق الشبكة بالمواقع التي تعرض الإسلام عرضًا صحيحًا عقيدةً وفقهًا ومنهجًا ودعوة لتضييق المجال على المواقع المنحرفة، خاصةً باللغة الإنجليزية التي هي لغة ٨٠ ٪ من مستخدمي الإنترنت.

١٣- إعطاء أهمية للملاحظات على المواقع والاستبيانات من قبل المتصفح والجدية في تقديم النصح البنَّاء، والاحتساب فيها، وبذل التضحية.

١٤- ربط مواقع الجهات الرسمية الإسلامية مع الهيئات والجهات الخيرية بغية تطوير الاتصال فيما بينها، ومحاصرة الفكر المشبوه.

١٥- إغراق المواقع المشبوهة المعادية للإسلام برسائل الاحتجاج في وقت واحد؛ لأنه لن يتمكن من مجرد استقبالها وقراءتها في وقت واحد، فضلاً عن التعامل معها، مما يضطره إلى إعادة التفكير في المواقع التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.

١٦- ضرورة نشر معلومات عن العقائد الباطلة المنحرفة لتحذير الناس منها ولإظهار البراءة منها، والتي هي من أعظم مقتضيات لا إله إلا الله فالذي يبحث عن اليهودية لن تنفرد به المواقع اليهودية، بل سيفاجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها، وهكذا مع بقية الملل والنحل والمذاهب.

١٧- الرصد الإعلامي الدقيق لجميع الأنشطة المعادية، وغير المعادية في الموقع وفهرستها، ونشر أسمائها والاستفادة منها، وتيسير الوصول إلى الأفكار المستخدمة فهيا وتوضيحها للعامة من المستخدمين.

■ **الخبراء: القضايا الاجتماعية والمعارضة السياسية مازالت المادة الأكبر في المدونات ما يفرض على الدعاة تغذيتها بالمواد الدعوية والتربوية الإسلامية**

١٨- إنشاء موقع للتنسيق بين الجمعيات الخيرية والجهات والمؤسسات العامة في الحقل الخيري الدعوي من أجل استخدام كل الطاقات، وعدم تكرارها وربما يكون من الضروري وضع خريطة خدمية واضحة لهذه الجهود من أجل تيسير عملية تقويمها وتجديدها.

١٩- توفير الجهد والوقت بإقامة الدروس والمحاضرات وإدخال جميع مناشط الداعية في الإنترنت، حتى يتخطى الزمان والمكان في إفادة عباد الله احتسابًا عند الله عز وجل.

٢٠- توجيه رسائل شكر وثناء ومدح للمواقع التي تقدم أفكارًا إسلامية وبرامج جادة وخدمات ملموسة للدعوة والدعاة.

٢١- الاستفادة من الإنترنت في تأصيل فكرة نشر وتعلم العربية بين المسلمين من غير العرب، وافتتاح مواقع لخدمة هذا الغرض الشرعي والمقصد الديني، ولا يكون الصينيون الوثنيون الذين أرغموا شركات الحاسب الآلي على تشفير لغة هندسة الحاسب بالصينية - أكثر اعتزازًا بلغتهم منا لا سيما أن لغتنا التي هي لغة القرآن، الذي هو كلام الله المنان.

٢٢- إنشاء مواقع خاصة بمتابعة الجديد من الأفكار والمعلومات الأجنبية، وترجمتها إلى العربية، خاصةً الأفكار والوسائل التي تخدم الدعوة إلى الله عز وجل.

آداب المدونين

ولتفعيل دور المدونات، لابد من الالتزام بعدد من النصائح يحددها الخبير السعودي في مجال تكنولوجيا المعلومات عمر عبد العزيز المشوح: «في مدونتك لا تكتب بالعامية، لا تذكر خبراً أو معلومة بدون مصدر، ابتعد عن شخصنة الكلمة والمعلومة، أكثر من ذكر الفوائد والمعارف، مارس الحرية بحضارة وانضباط».

ولا ننسى أن نذكر عددا من المواقع المفيدة في تكوين وعمل المدونات:

http//www.modawanati.com/
http//www.jeeran.com/blogs/
http//www.enashir.com/
http//www.blogger.com/
http//wordpress-ar.sourceforge.net/
http//www.maktoobblog.com/



رائد النشيد الإسلامي «أبو الجود» في حوار خاص:

المنشدون الجدد حلقة على طريق النشيد الإسلامي نحو العالمية

حاوره في عمان: نجدت كاظم

المنشد أبو الجود (منذر سرميني) علَم كبير في النشيد الإسلامي، وقد أصدر العديد من الأشرطة عبر سنين طويلة امتدت منذ السبعينيات وحتى يومنا الحاضر، وقد التقيته في العاصمة عمان حين كان يختبر المنشدين الذين يشاركون في مسابقة «منشد الشارقة» التي تقدمها قناة الشارقة، وكان الحوار الآتي:



• المنشد أبو الجود

• النشيد الإسلامي دخلته تطورات كثيرة كالموسيقى والفيديو كليب والغزل فهل أنت راضٍ عن مسار النشيد الحالي؟

- نحن اليوم في أمة تتسع بدعوتها إلى الله وتحاول أن تتقارب مع الشعوب بفكرها المنور، ولدرجة أنها استطاعت أن ترسل رسائل تؤكد أن هذا الإسلام دين هداية ونور وحق، فالأمة بتوسعها وبتعدادها الكبير لا بد لها من نماذج متنوعة ومتعددة لتشبع رغبات هذا الجمهور العريض، لأن المجتمع فيه طبقة الملتزمين، وفيه طبقة أنصاف الملتزمين، وفيه طبقة أرباع الملتزمين، وفيه طبقة الماجنين، فمن يرُضي أرباع الملتزمين؟ ومن يرُضي أنصاف الملتزمين؟ أبو الجود لايرضيهم، أبو الجود يرضي الملتزمين، أما المنشدون الجدد الذين استخدموا الموسيقى والغزل فمن الممكن جداً لهم إرضاء هذا النوع من الجمهور، فحين تتعدد الوسائل والرؤى تتكامل مع بعضها البعض في إشباع رغبة هذا المجتمع الكبير المتعدد الأطياف والأذواق.

لأنه لابد أن نعترف أن في المجتمع فئات تحب هذا اللون وتتعايش معه، وأرى أن هذه الفئات مهيأة لأن تنتقل إلى الحلقة التي بعدها، أقصد أن أرباع الملتزمين سينقلون يوماً إلى أنصاف الملتزمين، وأنصاف الملتزمين سينقلون يوماً ما إلى الملتزمين، فأنا راضٍ عن هذا المسار.

• هل تقصد أنك راضٍ عن النشيد الذي يرُضي أرباع الملتزمين أو أنصاف الملتزمين؟

- نعم أنا راضٍ عنه.

• وهل تعتبره نَشيداً إسلامياً؟

- طبعاً، لأنه مازال نشيدا يلتزم الكلمة الهادفة، لأن الخلاف الأساسي الذي بيننا وبين المغنين هو الكلمة، فالكلمة الملتزمة والهادفة هي التي تحكم هل هذا نشيد أو غناء، وبمجرد أن يتخلى النشيد

عن الكلمة الملتزمة يصبح غناء، حتى ولو بدون موسيقى، فالفاصل بيننا وبين المغنين هو الكلمة.

• ألا تخشى على النشيد من هذه التطورات الكثيرة المتلاحقة؟

- لا أخشى أبداً مادام هناك مستمع ملتزم، والنشيد الملتزم والهادف يتقوى بالمستمع الملتزم، فقوة أبشي الجود من قوة المستمع، ولولا المستمع الملتزم ما كان أبو الجود، لأن المستمع الملتزم هو الذي يسيّج النشيد بكل مقوماته الصحيحة، ويسيّج أبا الجود وأمثاله من الرواد في ضمانة مستقبلية لأن يكون هذا النشيد هو المتألق.

• ما المانع من أن تنشد لأرباع الملتزمين وأنصافهم؟

- لن أرضيهم.

• لماذا لا تنزل أنت إلى مستواهم كي ترفعهم إلى المستوى الذي تَرضى أنت عنه؟

- لابد في الحياة من نموذج ومثال يُحتذى، لابد أن يبقى هذا النموذج في أصالته ويشار له بالاصبع، بالإضافة إلى قناعتي الشخصية، فحين أنشد لأرباع الملتزمين وأنصافهم فلن أرضيهم ولن أرضي نفسي، وحين يكون في الساحة سامي يوسف أو موسى مصطفى أو سائر المنشدين الشباب فهؤلاء حلقة رائعة بالنسبة لي.

• هل تقصد أنهم يقربون عامة الجمهور إلى إنشادك؟

- تماماً، وأنا ليس عندي القدرة لأن ألتقي بالجمهور من هذا النوع، ليس لأني أرفضهم، وإنما لأنهم لا يناسبون رؤيتي للنشيد الذي أنا مقتنع به، فسامي يوسف وموسى مصطفى وغيرهما من المنشدين الجدد هم الحلقة التي بيني وبين الجمهور العريض.

• ألا تخشى على الجمهور أن يضيّعه المنشدون الجدد؟

- ما دام المستمع الملتزم موجوداً فلا أخشى على الجمهور من المنشدين الجدد، وما دام المنشدون الجدد ملتزمين بالكلمة الملتزمة فإن الله لن يضيع جهدهم إن شاء الله.

• هل استطاع المنشدون الجدد برأيكم أن يتجاوزوا المنشدين القدامى؟ وهل ما قدموه أفضل مما قدمتم أنتم؟

- أنا شخصياً أتمنى ذلك، فأنا أحب أن أطمئن على أن النشيد وصل إلى مستوى عال من الفن والجودة، ومازلنا نحن - أقصد المنشدين الرواد- والمنشدون الجدد بحاجة إلى المزيد من التطوير

المنشدون الجدد قرّبوا عامة الناس إلى النشيد الإسلامي

والتجديد.

• ما نواحي الضعف التي تراها في النشيد الذي يقدمه المنشدون الجدد؟

- أحب من المنشدين الجدد أن يتعرضوا لكل الجوانب العالمية في الإسلام، ولا يتركوا جانباً من الإسلام إلا ويكون له غطاء من النشيد حتى يبقى موجوداً في كل مكان وفي كل مناسبة، فكما أنهم يتعرضون لمعاني جديدة كالغزل وغيره فعليهم كذلك أن يتعرضوا لكل المعاني التي تبرز الإسلام في أبهى صوره.

• هل تشعر أن هناك ضعفاً في نوعية الكلمة التي ينشدها المنشدون الجدد؟

- نعم، المشكلة أن هناك منشدين ينشدون لشعراء ليسوا أهلاً لإنشاد أشعارهم، فهناك مشكلة غياب الشاعر الذي يتقن تأليف الأنشودة، وهناك غياب



المنشد موسى مصطفى

الثقافة عند المنشد، الثقافة التي تعينه على حسن اختيار القصيدة وبالتالي نجد أن المنشد يميل إلى القصيدة المكتوبة بالعامية، والمشكلة الأخرى أنه يناصر هذا الشيء، وأنا برأيي أن هذا سد للعجز ليس أكثر، والإنشاد باللغة العامية ساقط منذ بدايته.

• ولكن أليس في هذا النوع من الشعر شيء من الجمال، وبالتالي نجد الجمهور يطرب له؟

-أريد أن أركز على نقطة مهمة، نحن حين نقول إن الإسلام عالمي، فماذا نقصد بذلك؟ هل هو عالمي بعاميته أو باللغة الفصحى؟ فإذا حذفنا اللغة الفصحى منه أو قللنا منها فلن يصل النشيد إلى العالمية، فأنا أريد أن ينشد المنشد الشامي نشيداً يردده ابن المغرب العربي بل ويردده ابن اندونيسيا وابن ماليزيا.. أضرب لك مثالاً: حين كنت حكماً في مسابقة المنشدين في الجزائر لم أفهم شيئاً من النشيد الذي أنشده الإخوة المنشدون هناك، لأنه كان كله باللغة العامية الخاصة بهم، فقلت لهم: في العام المقبل لن أقبل إلا الانشاد باللغة الفصحى، وحين التزموا في العام المقبل باللغة الفصحى أبدعوا وتألقوا، وقلت



لهم: هذا هو السبب في تغيبكم عن العالم العربي، فنحن لسنا صادقين أكثر منكم، ولسنا محترفين للفن أكثر منكم، ولكن نحن - وأعني المنشدين السوريين الرواد- حين أنشدنا باللغة الفصحى وصل إنشادنا إلى كل البلاد.

• **هل هذا يعني أنك ترفض النشيد باللغة العامية؟**

- أنا لا أمانع من وجود النشيد باللغة العامية ولكن يجب أن يكون بتوازن مدروس بحيث لايطغى عن النشيد باللغة الفصحى.

• **أنت لم تنشد باللغة العامية؟**

- أبدا، وأنا أعتبر ذلك خروجاً عن القاعدة، ولا أعني أنه حرام وإنما هو خروج عن القاعدة الصحيحة، لأن الأمر ليس أمر طرب فقط.

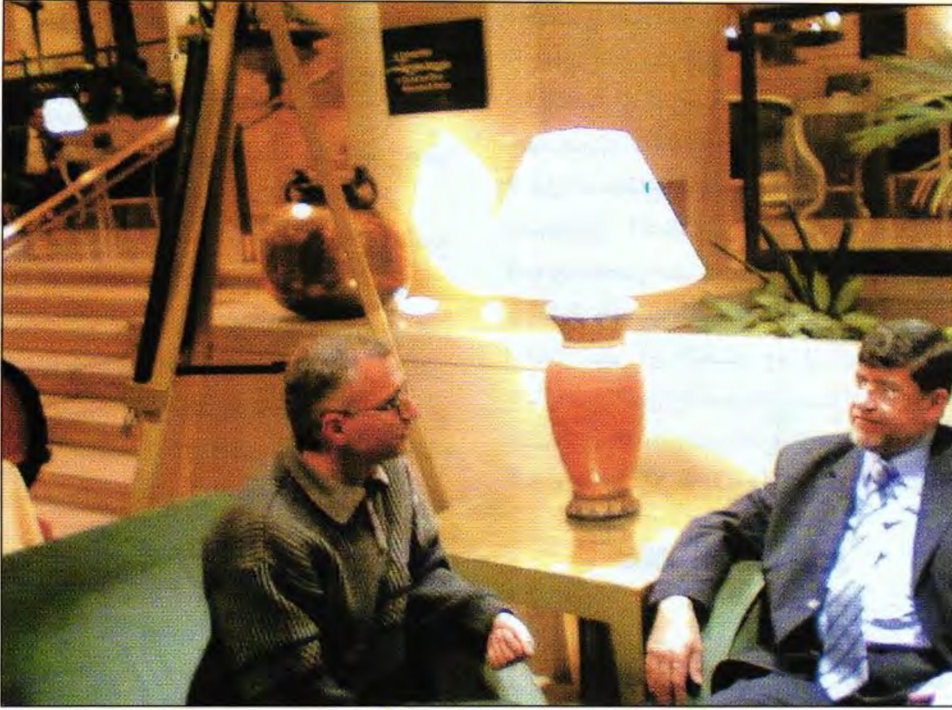
مفهوم الالتزام

• **بالنسبة إلى مفهوم الالتزام في النشيد كيف تراه؟**

- قلت لك في البداية إن سامي يوسف وغيره حلقة من حلقات النشيد، فالقضية قضية تكاملية، فأنا أعتبر نفسي ضعيفاً بدون سامي يوسف، أو بدون موسى مصطفى أو غيرهما من المنشدين الجدد فكلما وجدت هذه النوعية من المنشدين في الساحة الفنية تقوّى النشيد وزادت نسبة الالتزام بين الناس، فالمنشدون الجدد هم عون لي واستثمرهم في هذه النقلة، نقلة الجمهور الذين هم أرباع وأنصاف الملتزمين إلى الالتزام الكامل.

• **ولكن سامي يوسف يتضايق إذا سمع أن رابطة الفن الاسلامي رفضته أو لم تقبله؟.**

- هو قال إنه فنان وليس منشداً، ولكن مع ذلك هو واحد منا وفينا، ولا أحد ينكر جهده الكبير في هذا المجال، وهو حلقة من حلقات النشيد الإسلامي وإن



• الزميل نجدت كاظم يحاور المنشد أبو الجود

تنوع نماذج الإنشاد يشبع رغبات الجماهير والأذواق المتنوعة

بمجرد أن يتخلى النشيد عن الكلمة الملتزمة يصبح غناءً حتى ولو بدون موسيقى

اختلفنا في المصطلحات.

• **نريد أن نعرف ماذا تقصد بالفنان الملتزم والمنشد؟**

- المنشد هو الذي التزم بالكلمة الهادفة وجسدها تطبيقيا في حياته، أما الفنان الملتزم أو المغني الملتزم فهو التزم بالكلمة الهادفة وسمح لنفسه ألا يلتزم بها التزاماً مطلقا، وأعني أننا نراه في بعض الفيديو كليبات أو في بعض المقابلات في القنوات الفضائية لا يطبق الالتزام الذي اعتدنا عليه وكما هو معروف لدينا.

ولكن يبقى هذا الفنان الملتزم ضمن حظيرة الإنشاد، وأنا أريد أن أؤكد على أنه واحد منا وفينا.

• **سامي يوسف وموسى مصطفى وغيرهما من المنشدين الجدد لهم وجهة نظر فيما يقدمونه، وهم يعتقدون أن ما يقدمونه يمثل الالتزام الذي لا شيء عليه من الناحية الشرعية، بل هم**

يعتقدون أن ما يقدمونه هو النشيد الإسلامي المتكامل الذي يشمل الحياة بكل صورها رأيك في ذلك؟.

- هذه وجهة نظرهم وهم أحرار فيما يعتقدونه، وأنا أعتقد أني أتكامل معهم، وأرفض عدم وجودهم.

• ولكن سامي يوسف ينشد الأغاني الدينية التي لا تختلف في مضامينها عن أناشيدك ماذا يعني ذلك؟

- الأغاني الدينية التي يغنيها سامي يوسف لا تختلف عن الموشحات الدينية والابتهالات النبوية والتي ليس لها البعد الدعوي، يعني حال سامي يوسف لا يختلف عن المنشدين الدينيين الذين يظهرون في المناسبات الدينية يترنمون بالمولد النبوي وذكرى الهجرة وشهر رمضان وغير ذلك، أما أنا وبقية المنشدين كأبي راتب وغيره فنشيدنا ذو صبغة دعوية، نحاول من خلاله أن نأخذ بيد المستمع إلى حالة الالتزام، أي اننا نحرك فيه الوازع الديني بشكل قوي، فنحن دعاة- إن شاء الله- من خلال النشيد.

• ألا نستطيع أن نشبه سامي يوسف بالاستاذ عمرو خالد، فكلاهما انفتح على الجماهير الكبيرة، وكلاهما متحرر من بعض المظاهر المعتادة عند الملتزمين؟

- لا، الأمر هنا مختلف، الاستاذ عمرو خالد داعية كبير، وهو ناجح في ذلك، وأنا وأنت لا نختلف في أنه يسعى بشكل



الفنان سامي يوسف والداعية عمرو خالد



واضح إلى الأخذ بيد الجمهور إلى حال الالتزام، أي انه يقوم بعمل الداعية وليس بتسلية الناس.

المنشدون الجدد بحاجة إلى التطوير والتجديد

.القضايا العاطفية

• ما رأيكم بوجود القضايا العاطفية (الغزل) في النشيد الإسلامي؟

- لا بد من وجود الأناشيد العاطفية في النشيد، كي تكتمل موضوعات النشيد كلها، لأن المجتمع بشتى أطيافه محتاج إلى وجود كل هذه النماذج.

• ما رأيك بألبوم «أحبيني» للمنشد موسى مصطفى؟

- الألبوم لا بأس به، وموسى مصطفى إنسان مثقف وقد اختار لنفسه هذا الطريق، ومادام هو تحت مظلة النشيد فلا بأس بذلك، ولكن أرجو أن ينتبه هو ومن يسير على هذا الطريق، لأن القضايا العاطفية لها مزالق كثيرة وخطيرة وتحتاج إلى مراقبة المنشد لنفسه حتى لا يسقط في هذه المزالق.

• لماذا لا تنشد أنت الأناشيد العاطفية؟

- لا يوجد عندي مانع من ذلك.

• أقصد أن أبا الجود حين ينشد الأناشيد العاطفية فهو بذلك يقدم النموذج المثالي للأناشيد العاطفية التي لا تخرج عن الإطار الشرعي، وهو أيضا يعلم الناس الملتزمين العفة في الفن وكيف تكون وما هي الحدود المسموح بها في الأناشيد العاطفية؟.

- أفضل أن أترك الأناشيد العاطفية للمنشدين الجدد الذين ينشدون لأنصاف الملتزمين، لأن الملتزمين مهضوم حقهم في المجتمع في مجال الفنون، فمن يرضي هؤلاء غير أبي الجود وأبي راتب ومن شابههما؟ ولاسيما أن أعداد الملتزمين كبيرة.



كندا بلد الحريات الدينية والمدنية

بقلم: بهيج بهجت سكيك - كندا



د. عرفات العشي ممثل رابطة العالم الاسلامي فرع كندا

في شهر يوليو من العام ٢٠٠٢م سافر رئيس وزراء كندا الاتحادية في ذلك الوقت من العاصمة «اوتاوا» الى الساحل الغربي على المحيط الهادي حيث مدينة «فانكوفر» vancover ليشارك الطائفة الهندوسية الاحتفالية بمرور مائة عام على بناء المعبد الذهبي ويدل ذلك على حرص الحكومة على ارضاء جميع الطوائف والاعراق التي تسكن هذا البلد المضياف وتساهم في تقدمه برضا واطمئنان.

في الاحصاءات الرسمية لاعداد السكان التي تصدرها الدولة هناك تصنيف لاعداد السكان حسب دياناتهم وطوائفهم جاء فيه اعتراف بكل الديانات، المسيحية - بكل طوائفها- والاسلام واليهودية والبوذية والهندوسية والسيخ وديانات آسيوية شرقية وديانات أخرى، وجماعات لادينية وجاء الاحصاء لاربع ولايات رئيسية هي «اونتاريو»، «كيبك»، «مينوتويا» و«سيسكتشوان»، للعام ٢٠٠١م وتم تعديله في العام ٢٠٠٥م، كما يلي:

الديانة	أونتاريو	كيبك	مينوتوبا	سيسكتشوان	المجموع
الكاثوليك	٣,٩١١,٧٦٠	٥,٩٣٩,٧١٥	٣٢٣,٦٩٠	٣٠٥,٣٩٠	١٢,٩٣٦,٩٠٥
البروتستانت	٣,٩٣٥,٧٤٥	٣٣٥,٥٩٠	٤٧٥,١٨٥	٤٤٩,١٩٥	٨,٦٥٤,٨٥٠
الارثوذوكس	٢٦٤,٠٥٥	١٠٠,٣٧٥	١٥,٦٤٥	١٤,٢٨٠	٤٧٩,٦٢٠
طوائف مسيحية اخرى	٣٠١,٩٣٥	٥٦,٧٥٠	٤٤,٥٣٥	٢٧,٠٧٠	٧٨٠,٤٥٠
المسلمون	٣٥٢,٥٣٠	١٠٨,٦٢٠	٥,٠٩٥	٢,٢٣٠	٥٧٩,٦٤٠
اليهود	١٩٠,٧٩٥	٨٩,٩١٥	١٣,٠٤٠	٨٦٥	٣٢٩,٩٩٥
البوذيون	١٢٨,٣٢٠	٤١,٣٨٠	٥,٧٤٥	٣,٠٥٠	٣٠٠,٣٤٥
الهندوس	٢١٧,٥٥٥	٢٤,٥٢٥	٣,٨٣٥	١,٥٨٥	٢٩٧,٢٠٠
السيخ	١٠٤,٧٨٥	٨,٢٢٥	٥,٤٨٥	٥٠٠	٢٧٨,٤١٠
ديانات شرقية	١٧,٧٨٠	٣,٤٢٥	٧٩٥	٧٨٠	٣٧,٥٥٠
ديانات أخرى	١٨,٩٨٥	٣,٨٧٠	٤,٧٨٠	٦,٧٥٠	٦٣,٩٧٥
جماعات لادينية	١,٨٤١,٢٩٠	٤١٣,١٩٠	٢٠٥,٨٦٥	١٥١,٤٥٥	٤,٩٠٠,٠٩٠
المجموع	١١,٢٨٥,٥٥٠	٧,١٢٥,٥٨٠	١,١٠٣,٧٠٠	٩٦٣,١٥٠	٢٩,٦٣٠,٠٣٥

من هذا الاحصاء يتبين لنا أن اجمالي عدد المسلمين في كندا هو ٥٧٩٦٤٠ نسمة من إجمالي سكان كندا البالغ ٢٩,٦٣٠,٠٣٥ نسمة اي يشكلون نسبة ١,٩٥٪ من السكان

تاريخ الوجود الاسلامي

اول ذكر للمسلمين في سجلات كندا كان عام ١٨٢٤م حين كتب أمام اسم احد المتوفين «مسلم» في سجلات مدينة كالجاري calgary بولاية البرتا في وسط غرب كندا.

الا ان الوجود الحقيقي للمسلمين في كندا قد بدأ منذ بداية القرن الماضي - القرن العشرين- بأعداد صغيرة هاجرت من مناطق الاضطرابات في العالمين العربي والاسلامي كفلسطين ولبنان وباكستان، مع ان سياسة الهجرة في بداية القرن الماضي لم تشجع هجرة المسلمين اليها الا ان كندا استوعبت الكثيرين من المغرب العربي - عن طريق فرنسا- للعمل في مصانعها وقد تركزوا في مقاطعة كيبك الفرنسية Quebec كما ان اقبال الطلاب المسلمين للدراسة في جامعات كندا بأعداد كبيرة واستقرارهم بها واستقدامهم اعداداً من اقاربهم شكلت اللبنة الاولى في تكوين جاليات متعددة في المدن الرئيسية مثل اوتاوا، مونتريال، فورنتون.

تقول الاحصاءات الرسمية ان عدد المسلمين في كندا عام ١٩٨١م لم يكن يزيد عن ١٢٠ الفاً، ثم تزايد حتى وصل الى ٢٥٠ الفاً عام ١٩٩١م وكانت حرب الخليج عام ١٩٩٠ واحتلال صدام حسين للكويت سبباً في نزوح ورحيل كثير من الفلسطينيين والعرب من دول الخليج العربية ثم حرب الخليج الثانية - وطرد صدام حسين - التي هجرت مئات الآلاف من العراقيين الى كل دول العالم - العربية والاجنبية- ومنها كندا لذلك لا عجب ان تكون الجالية العراقية ثم الفلسطينية اكبر جاليتين مسلمتين في كندا!



احد المراكز الاسلامية في مدينة برامبتون في ولاية اونتاريو

ثمانون مسجداً في كندا

تقول الاحصاءات الرسمية ان هناك اكثر من ٨٠ مسجداً موزعة على مدن كندا من اقصى الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب حتى المدن المتاخمة للولايات المتحدة في «بغالو» و«مدينة نياجرا الشهيرة بشلالاتها» حيث توجد جالية اسلامية كبيرة.

وكما هو الحال في جميع البلاد التي يعيش فيها المسلمون كأقليات ما ان يتجمع المسلمون في مكان ما حتى يؤلفوا جمعية اسلامية، ويبدؤون نشاطاً اسلامياً في بيوتهم ويستخدمون مدارس الحكومة في عطله نهاية الاسبوع لتعليم ابنائهم امور دينهم وبالتدريج ينشئون مسجداً لهم اما بتحويل بيت الى مسجد او شراء كنيسة او بناء مسجد جديد.

ولاية أونتاريو أهم ولايات كندا

وتضم اكثر من ثلث سكان كندا - وعاصمتها مدينة تورنتو التي يسكنها اكثر من ٥ ملايين نسمة يقدر عدد المسلمين في اونتاريو بأكثر من ٤٠٠ الف مسلم موزعين على مدنها التي اهمها: تورنتو، هاملتون، كنجستون، لندن، نياجرا، اوشاوا، اتوا، سدبري، سانت كاترين، واجاكس، وبرامبتون، ونورث يورك، وايتوبيكوك، ومسيساغا التي يتركز فيها حوالي ٨٠ الف مسلم ولهم فيها اكثر من مسجد يقدم خدمات كثيرة ومن اشهر المساجد في ولاية اونتاريو المركز الاسلامي الكندي في اسنا مسيساغا ومسجد خالد بن الوليد في ايتوبيكوك ومركز جماعة المسلمين ومركز تعليم الاسلام في Downsview وجمعية العلوم الإسلامية في آجاكس ومسجد الانصار في مدينة Don Mills ومسجد برامتون الجامع في ومسجد النور في سانت كاترين st.catherines.on ومسجد اوتاو.

ومن اجمل العمارة الاسلامية في اونتاريو مساجد: الجمعية الاسلامية في مدينة نياجرا Niagara Falls، ومسجد المركز الاسلامي في مدينة لندن London جنوب غرب اونتاريو. وكذلك عمارة مسجد المركز الاسلامي في مدينة كنجزستون Kingston.on. ومعهد



الرشيد الاسلامي في مدينة كورن وال CORNWAll.On الاسلامي في كامبردج بمئذنته الجميلة وغيرها كثير من المساجد، والمراكز، والمدارس الاسلامية.

في المدن الصغيرة مثل هالتون، وهاملتون Hamilton ونياجرا وويندسور وسكاربورد التي فيها العديد من المساجد والمراكز وتتركز فيها جالية اسلامية مصرية كبيرة كما توجد مدرسة اسلامية نظامية انشأها الاتحاد الاسلامي في امريكا وتضم اكثر من ٣٠٠ طالباً وطالبة من الروضة وحتى الصف الثامن وهي تعلم امور الدين الى جانب العلوم الأخرى والأهم ان شهادتها معترف بها من الحكومة الكندية.



مقر الجمعية الاسلامية في امريكا الشمالية، وهي جزء من مركز كبير يقدم خدمات متعددة للمسلمين

ولايه كويبك (Quebec)

ثاني ولايات كندا العشر، وهي الولاية الفرنسية الرئيسية في كندا وتأتي في المرتبة الثانية من حيث المساحة وعدد السكان وتضم جاليات اسلامية من المغرب العربي ولبنان وباكستان والهند وفيها الكثير من المساجد والمراكز واشهرها: مسجد الامة الاسلامية او المركز الثقافي الاسلامي ومسجد مكة ومركز الدعوة الاسلامية السنة النبوية أما مركز الاسلام I.C.Q في مونتريال فهو اكبر مسجد هناك وبه فصول لتدريس الدين ومكتبة اسلامية، ومكتب للمأذون الشرعي كما يقوم بتجهيز موتى المسلمين كما في مسجد اسنا في ولاية تورنتو.

الولايات الكندية الباقية

وهي: نيو فاوندلاند، ونوفا سكوشيا nova scotia ونيوبردنزدك، والامير ادوارد، ومانيتوبا Manitoba، وساسكاتشوان Saskatchewan والبرتا Alberta في مدنها ادمنتون وكالجاري، ولاكلابيش، واخيراً ولاية برتش كولومبيا British Columbia وعاصمتها ڤانكوڤر يعيش فيها اكثر من ٥٠ الف مسلم لهم جمعية اسلامية وثلاث مدارس ومدرسة نظامية بل انه سجل وجود بعض الافراد المسلمين في المناطق الشمالية النائية مثل يوكون وغيرها.

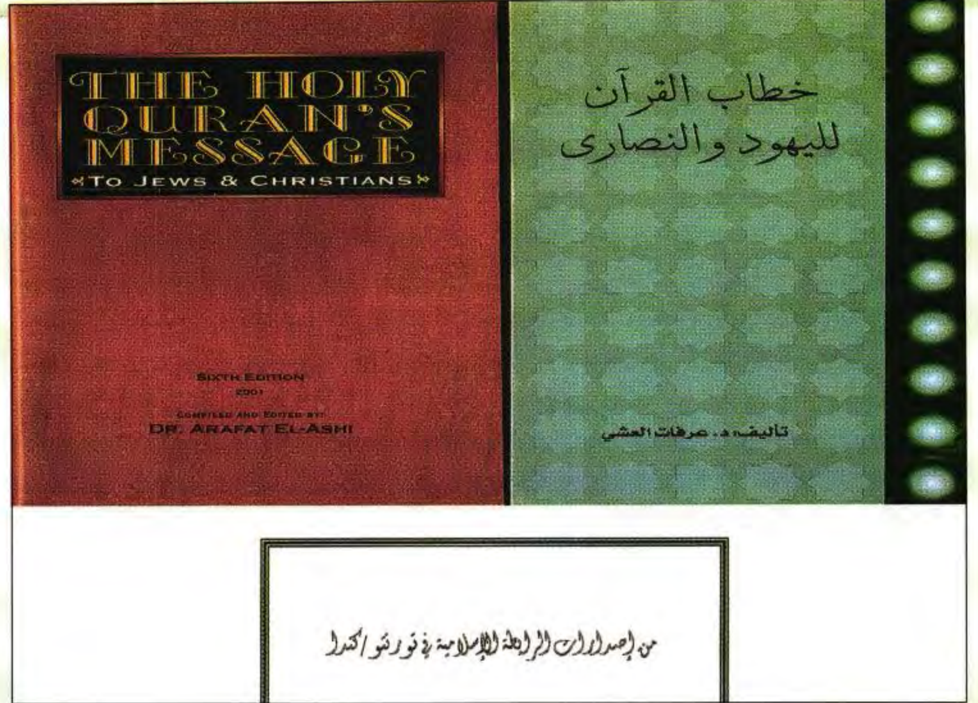
رابطة العالم الاسلامي في كندا

ومقرها تورنتو وهي أنشط المراكز والروابط الاسلامية في كندا، ويرأسها عرفات العشي - فلسطيني الاصل - عمل في الكويت في وزارة الاعلام وكان له برنامج ديني معروف في التلفزيون وهاجر الى كندا قبل الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م وتابع دراسته العالية حتى حصل على درجة الدكتوراه في العلوم الدينية والفقهية من جامعة البنجاب عام ١٩٩١م، نشر العديد من الكتب باللغة العربية والانجليزية وهو حاصل على ليسانس آداب اللغة الانجليزية جامعة القاهرة عام ١٩٦٢م وهو من مواليد مدينة غزة بفلسطين، وخلال رئاسته لرابطة العالم في كندا نشر عدة كتب منها «خطاب القرآن لليهود والنصارى» بالعربية وآخر بالانجليزية:

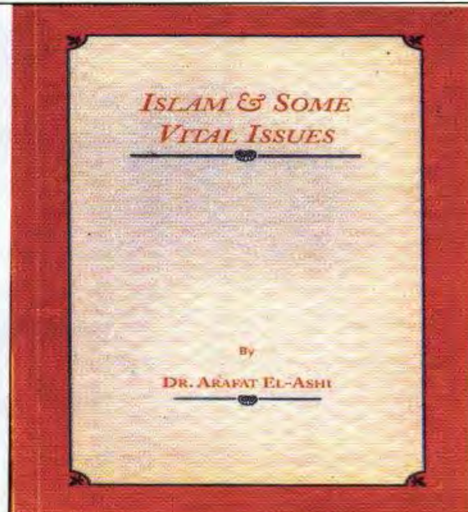
The Holy Quran´s MESSAGE TO THE JEWS AND CHRISTIANS.

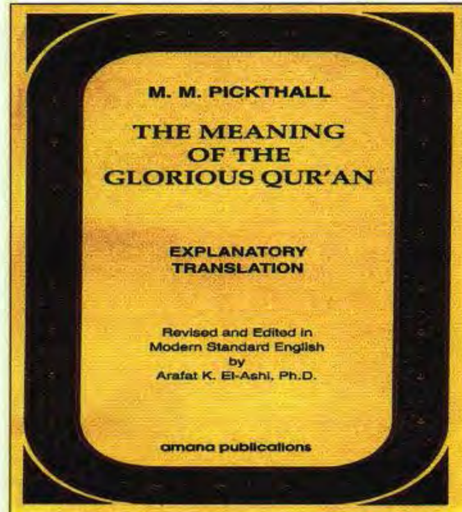
فالكاتب يرى أن القرآن الكريم ليس موجهاً فقط للمسلمين المؤمنين به، بل فيه خطاب لغيرهم وخاصة لليهود والنصارى فهو دعوة الله للعالمين والكتاب في مجمله عبارة عن مقتطفات من القرآن العظيم تغطي معظم الآيات القرآنية الموجهة لليهود والنصارى باعتبارهم بني اسرائيل واهل الكتاب، صدرت منه خمس طبعات باللغة الانجليزية نفذت جميعها وثلاث باللغة العربية ومن محتوياته القرآن وبنو اسرائيل، القرآن واهل الكتاب، اليهود والنصارى موقف اليهود من الله، خطاب القرآن للنصارى، وفي خطابه لليهود يتناول الكتاب صيغة الخطاب، وتنكرهم للجميل واعطاءهم فرصا للأمل على عصيانهم المتكرر، وحادثة البقرة وسر ذبحها، ثم الميثاق والعهد الذي اخذه الله

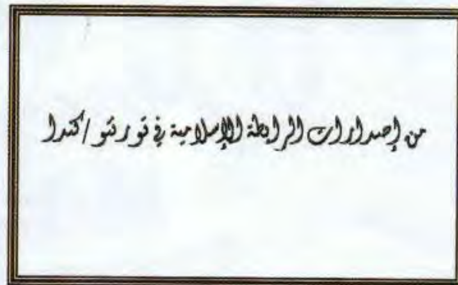
الكتـاب عـون للدعـاة الى الله على ان يتـسلحـوا بمنهج القـرآن الكريم في الحوار.
ومن الاصدارات الأخرى لرابطة العالم الاسـلامي «الاسـلام وبعض القـضـايا الحيوية» تأليف الدكتور عرفات العشي، والبـاب الأول يتناول الاسـلام والمجتمع ومن مـوضـوعـاته: المرأة في الاسـلام، الزواج والطلاق في الاسـلام، العـلاقـات الاسرية في الاسلام، الحقوق والاخوة في الاسـلام، رعـاية والعطف على الوالدين، وعيادة المريض، اما الفصل الثاني فعنوانه تعـاليم الاسـلام، ومن الموضـوعـات التي تناولهـا الصيام في الاسـلام، الجنائز في الاسلام، محبة الله والخوف منه، الانسان والمعجـزات، الاسـلام والسـحـر، الاسـلام

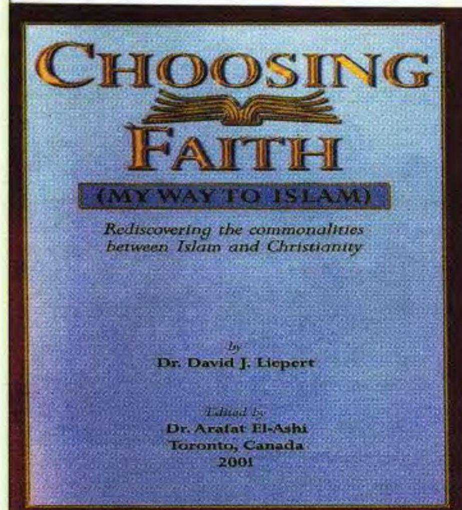


على بني اسرائيل متمثلاً في عبادة الله والاحسـان الى الناس، ثم يتناول نفسية اليـهود ومـوقـفهم من النبي مـحمـد ﷺ، ويورد مزيداً من أخلاق اليهود، ثم وصية يعقوب وعلاقتهم بابراهيم عليه السلام ونقضهم للميثاق وموقفهم من المؤمنين، وخطابه لأهل الكتاب يتناول فيه صيغة الخطاب، ويقـر «ما كـان إبراهيم يهـودياً» ثم مـوقف اليـهود من الله وقصة موسى وفرعون وتحريرهم من العبودية وخروج موسى الى مدين وزواجه، وتفاصيل النعم الالهـيـة لهم، وتذكـيـر مـوسى لهم، واتخاذهم العجل.
زمـا خطابه للنصارى فيتناول دحض ما يسمونه الخطيئة الاولى قصة آدم- والتي هي أسـاس العـقـيـدة النصـرانيـة اليـوم وبدونها لا توجد نصرانية، وقصة مريم ونشـأتهـا، ودعـاء ذكريا، والملائكة ومـريم ورسالة عيسى «قال إني عبدالله... ذلك عيسى ابن مريم قول الحق» وان عيسى ليس إلهاً وليس هناك «ثالوث» ودعوة الى التـوبة، ثم يتناول مـوضـوع الحـواريين والمائدة والمشهد الأخير من محاكمة السيد المسيح.
إنه كتاب رائع بعيد عن التعصب، فهذا







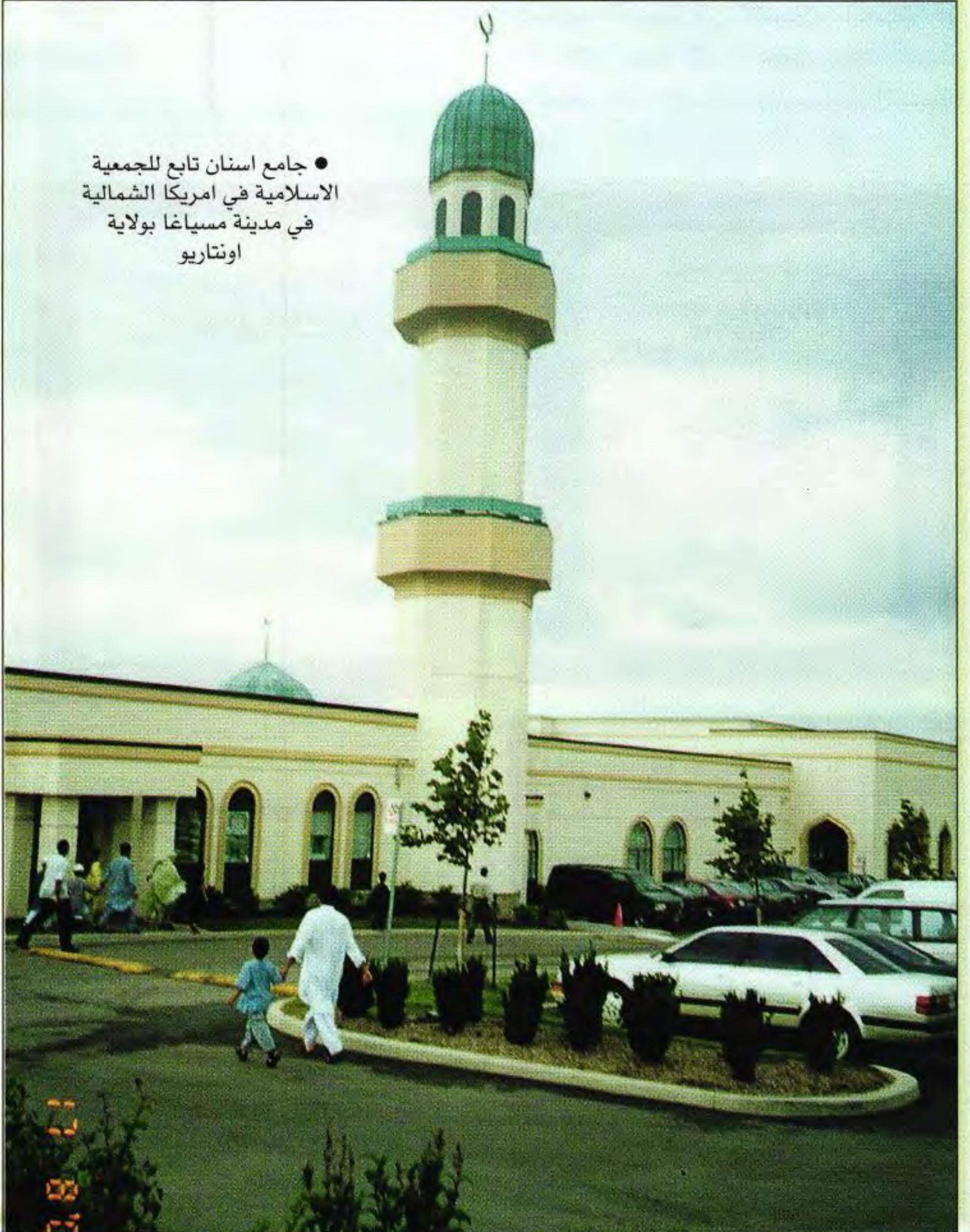




دين الحداثة والتجديد، من هو النور، الاسلام والمحافظة على البيئة، الاسلام رسالة امل، وغيرها.
اما الفصل الثالث فكان عن التحريف على الاسلام: الاسلام والمخدرات، والخمور، والارهاب، والعنصرية والاسلام والتبني، وغيرها، والفصل الرابع من الكتاب يتناول دراسات مقارنة مع الديانات الأخرى: ماذا يقولون عن السيد المسيح، مقابلة مع قسيس نصراني، مقابلة على شبكة الانترنت، والفصل الخامس: عنوانه موضوعات متنوعه: منها نبذة مختصرة عن تاريخ فلسطين وعلاقة المسلمين بالقمر.
ومن الاصدارات الأخرى: كتاب معاني القرآن الكريم، والايمان طريقي الى الاسلام وهو دراسة مقارنة للمبادئ العامة بين الاسلام والمسيحية، وكتاب اختيار العقيدة وغير ذلك من النشرات.
لا يقتصر عمل ومهمة الرابطة على اصدار الكتب بل يتعداه الى انشطة متعددة مثل رعاية الايتام من ابناء المسلمين وكذلك زيارة المساجد وإلقاء خطب يوم الجمعة فيها وفتح المدارس «فمؤسسة الوقف الاسلامي- وهي وقف لعدد من المساجد والمدارس في كندا - تمتلك المسجد الجامع وجامع هالتون في تورنتو ومسجد كمبردج وثلاث مدارس نظامية اسلامية واحدة في تورنتو والثانية في اوتاوا والثالثة في مونتريال.
وهناك جمعية طارق الخيرية وهي جمعية للمسلمين من اصل وسط امريكي- اي مسلمي منطقة ترنداد والبحر الكاريبي ولهم مساجد ومدارس خاصة بهم.

الحياة الاجتماعية لمسلمي كندا

لعشر سنوات خلت لم يكن للمسلمين اي نشاط اجتماعي يذكر في كندا بل كانوا جماعات متفرقة، تجمعهم أعراق معينة، او جنسيات وقوميات بذاتها وكان الدين آخر رباط يفكر القادمون الجدد من المسلمين الارتباط به فالاهم لهم أولا الحصول على عمل في كندا «الارض الواعدة» فلم يكن هناك أثر للوجود العربي او الإسلامي ولكن مع تعاظم عدد المسلمين خصوصا بعد أحداث الخليج العربي عام ١٩٩٠م وغزو العراق للكويت ثم حرب الخليج العراق وفدت موجات كبيرة متتالية من الفلسطينيين والعراقيين الى كندا وتعددت الجاليات العربية والإسلامية كالاكراد والاقباط المصريين، والافغان، والبوسنيين وصارت لهم تجمعات ومراكز ومساجد ومدارس تعرف باسمهم فمسجد الاناضول للجالية التركية، ومسجد البوسنة للبوسنيين كما تنوعت إصدارات الصحف العربية وهي لا تباع بل تغطي مصاريفها وتكلفتها من الاعلانات والدعايات للمحال العربية والمطاعم وعيادات الاطباء ومحامي الهجرة وغير ذلك وتجد هذه الصحف لدى تلك المحال وتوزع مجاناً وتتميز هذه الصحف بمساحة الحرية التي تتمتع بها فهي تكتب عن اخبار الوطن الأم وتنتقد الساسة في البلاد العربية والإسلامية بحرية دون خوف او رقيب بل انها تتناول



• جامع اسنان تابع للجمعية الاسلامية في امريكا الشمالية في مدينة مسياغا بولاية اونتاريو

قضايا هذه الجاليات في كندا نفسها والمشكلات التي تواجهها وهذه الصحف التي تصدر باللغة العربية في كندا هي عربية Arabia وعرب ستار، الاحداث، اخبار العرب وصدى المشرق، عرب 2000، وعرب لنك، ونينوى وغيرها.

ومن المشاكل التي واجهت المسلمين في السنوات الأولى عدم توافر اماكن لتجهيز الموتى واماكن للدفن الا انهم تغلبوا على هذه المشاكل وصار هناك اكثر من جهة تقوم بهذه المهمات منها: الجمعية الاسلامية في سكاربورد واخرى في المسجد الجامع في تونتو ومسجد الأمة الإسلامية في ايتوبيكوك Etob-icoke وهناك الكثير من المقابر في ولاية اونتاريو منها في برامتون، وبيكرنج، وتورنتو، ويورك، واوكفيو Oakviue هذا غير الموجود في مونتريال وباقي الولايات الكندية.

وهي في الغالب مجاورة لمقابر المسيحيين والطوائف الأخرى ولعقدين من الزمن - وعلى وجه التحديد قبل عام ١٩٩٠م كان من الصعب ان تجد اي اثر لنشاط اجتماعي او اقتصادي في الشارع الكندي للمسلمين عامة والعرب خاصة اما الآن فلا تخلو مدينة كندية من جمعية عربية او إسلامية او سوق مركزي او مقهى او مطعم او غير ذلك كمحلات الازياء والاحجبة للمسلمات وصار من المألوف ان تقرأ «لافتات» واجهات لمحلات باللغة العربية منها: محلات القدس، سوق الشلال المركزي، مقهى الجندول، ملك البقلاوة، العجينة الذهبية للمعجنات، مطحنة سمارة للقهوة والمكسرات، سوق السندباد المركزي، بل ان سوق «نصر» المركزي في مدينة سكاربوره Scar وسوق «بطرس» Bo-tros المركزي في مدينة هاملتون يقصدهما الاخوة المصريون فيجدون فيهما كل ما يشتهونه من الأكلات المصرية، واذا قصدت محلات بارامونت فستجد كل انواع الحلويات الشرقية من

• صحف عربية تصدر من كندا



Dr. Maurice Rammo

طب وجراحة أسنان

3492 Weston Road, Unit B2
Weston, ON M9M 2W1
Tel: 416-749-2020
Fax: 416-749-5445

DENTIST

نرينوتا

جريدة عامة مستقلة نصف شهرية

Children's Walk-In Clinic

عيادة الدكتور منصور لطب الأطفال

Routine Vaccination
Sick Visits
Travel Shots
Routine Check Up

416 850 8947

222 Dixon Rd., Suite 204, Etobicoke, ON. (Dixon Rd. & Islington Ave.)

الدكتور موريس رمو
Dr. Maurice Rammo

416-749-2020

44

416
662 3806

ARABIA

عربية

اجتماعية شاملة • تعنى بشؤون الأسرة العربية

Wednesday, 8 August, 2007, 5th year, Issue 124

905-848-2727

Established in 1995

● صحف عربية تصدر من كندا

بقلاوة وكنافة وبسبوسه ومعجنات مصنوعة بأيد لبنانية ماهرة في مدينة مسيساجا بولاية اونتاريو.

اما اللحم الحلال Halal Meat المذبوح على الطريقة الاسلامية ففي كل مدينة تجد اكثر من محل لبيع اللحوم المذبوحة بالحلال وقد تخصص الاخوة الأفغان بتربية الماشية والدواجن في مزارع خاصة وبيعها في محلات واسواق شهيرة منها Cabol Farm سوق كابول المركزي - ومحلات الذبيحة الحلال وغيرها، وصار زيت الزيتون القادم من بلدان البحر المتوسط «اليونان - ايطاليا - اسبانيا - لبنان - سوريا وغيرها» يباع على أرفف المحلات الكندية الكبرى، وصار الكنديون يقصدون المطاعم الايطالية واليونانية واللبنانية ويستطيبون ما تقدمه من مشويات وطعام، حتى الكباب الايراني وخبز التنور لهما مريدوهما.

كما انه من المألوف ان تجد عيادة لطب الاسنان باللغة العربية ترحب بالاخوة العرب او محاميا مستعدا للترافع في قضايا الهجرة والجنسية عن الاخوة العرب يتكلم العربية، وبالمثل هناك أسواق ومحال تجارية لباقي الجاليات الإسلامية: الايرانية، الباكستانية، التركية، الافغانية، حتى البوسنية من اوروبا، حتى مجال الزراعة فانك تجد اثراً للمسلمين فيه فقد جلبوا معهم بعض المحاصيل الزراعية مثل الخيار الصغير، والبامية، والملوخية الخضراء، والطماطم وانواع الشمام وغيرها وأقبل عليها الكنديون.

كلمة أخيرة...

هناك موضوعان لابد من الاشارة اليهما وهما:

أولاً: موقف الحكومات الكندية المتعاقبة الرائع باحتضان كل من يطأ الأرض الكندية وتقديم العون والمساعدة له دون النظر الى دين او عرق او لون او ثقافة بل انها كانت تعفو عن الذين يتسللون الى اراضيها طلباً للعيش الشريف وتمنحهم حق الاقامة وتوفر لهم العمل كما انها تقدم المساعدات والمعونات للهيئات والجميعات الخيرية والمدارس الأهلية وابواب المسؤولين مفتوحة حتى حكام الولايات بامكانك ترتيب موعد للقائهم، كل ما تطلبه من مواطنيها حسن السلوك واحترام القوانين - بل ان الجاليات المتعددة والقوميات التي تعيش هناك تحتفل بالاعياد القومية للوطن الأم وتقيم المهرجانات وتقدم المأكولات الوطنية - الآسيوية - والافريقية - والعربية - مع الاعتزاز بانتمائهم الى وطنهم كندا.

ان كندا مثال يحتذى للبلاد التي تحترم حقوق الانسان ونموذج للحريات الدينية والمدنية لذلك يتسابق الجميع فيها لخدمة وطنهم ورفعة شأنه.

ثانياً: إن الجاليات الإسلامية - على تنوع ثقافاتها واعراقها - صار لها وجود اجتماعي واقتصادي وربما علمي الا انها مغيبة تماماً عن المجالين السياسي والاعلامي والسبب هو تقوقع هذه الجاليات داخل ذاتها وبعدها عن الاندماج في الاطار العام للدين، فالإسلام صاحب رسالة التوحيد ومع ذلك اتباعه هناك بعيدون عن الوحدة والاتحاد.

أسباب الخسران وآثاره في القرآن

أمر الله عز وجل بتدبر القرآن الكريم فقال تعالى:﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ «ص-٢٩» وذم من قصر في تدبر كتابه الحكيم فقال تعالى:﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾«النساء -٨٢».

ومن تدبر القرآن النظر في ألفاظه الكريمة وما اشتملت عليه من معان عظيمة ومقاصد كلية وأحكام شرعية، ترد أحياناً على سبيل البيان والتفصيل، وترد في أحيان أخرى على سبيل الاجمال في موضع ويأتي تفصيلها في مواضع أخرى.



ومن تلك الألفاظ التي وردت مجملة في موضع ومفصلة في آخر (الخسر) كما جاء في قوله عز وجل: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾«العصر ١- ٣»، وقد جاء في آيات كثيرة تفصيل لهذا الاجمال، حيث ذكر الله عز وجل أسباب الخسران وآثاره وسبيل النجاة منه، وسيطوف بك هذا المقال في جولة موجزة لتتبع بعض موارد لفظ (الخسران) في القرآن لتتضح معالم هذه الحقيقة القرآنية الخطيرة.

وتكمن أهمية هذا البحث الوجيز فيما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة من وعيد شديد وبشارة عظيمة، أما الوعيد فهو انه عز وجل حكم بالخسران على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأربعة: وهي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور، أما البشارة فهي لأهل الإيمان والعمل الصالح حيث يكون الناس في خسر- وهو النقصان- ويكونون هم في زيادة من أوجه الخير الدائم.

فإذا كان الأمر بهذه الخطورة، فحري بالمكلف أن يعرف ما هو الخسران، وماهي أسبابه، وما هي آثاره، وكيف تكون النجاة منه، وهذا ما تتناوله المحاور التالية:

أولاً: تعريف الخسران

يأتي الخسران في اللغة بمعنى النقص، كما قال ابن فارس «خسر:الخاء والسين والراء أصل واحد يدل على النقص يقال خسرت الميزان وأخسرته إذا نقصته».

ومن معاني الخسران الضلال والهلاك كما جاء في لسان العرب: «والخسار والخسارة: الضلال والهلاك وفي التنزيل العزيز ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر﴾ «العصر: ١-٢»، قال الراغب في المفردات في غريب القرآن: «الخسر والخسران انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان فيقال: خسر فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته قال تعالى: ﴿تلك إذًا كرة خاسرة﴾ «النازعات- ١٢»، ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجية كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين وقال :﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾«الزمر- ١٥»، وكل خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية».

ثانيا: أسباب الخسران

جاء في آيات كثيرة ما يبين أن أسباب الخسران نوعان: الأول يوجب الخسران المطلق الذي يستوجب الخلود في النار، والثاني يوجب مطلق الخسران الذي يستحق فيه العبد العقوبة بسبب ذنوبه



بقلم: د. وليد خالد الربيع

الكويت

ويكون تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه بفضله ورحمته، كما قال الشيخ ابن سعدي: «لأن كل عمل صالح شرطه الإيمان، فمن لا إيمان له لا عمل له، وهذا الخسران هو خسارة الكفر، وأما الخسار الذي قد يكون كفرا وقد يكون معصية وقد يكون تفريطا في ترك مستحب المذكور في قوله تعالى: ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ «العصر-٢»، فهذا عام لكل مخلوق إلا من اتصف بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وحقيقته فوات الخير الذي كان العبد بصدد تحصيله وهو تحت إمكانه».

فمن النوع الأول:

١- الشرك: قال عز وجل: ﴿ولقد أوحي إليك، وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾« الزمر-٦٥»، قال ابن كثير: «وذلك لأن الشرك بالله محبط للأعمال، مفسد للأحوال، ولهذا قال: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك﴾، من جميع الأنبياء ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾، هذا مفرد مضاف يعم كل عمل، ففي نبوة جميع الأنبياء، أن الشرك محبط لجميع الأعمال، كما قال تعالى في سورة الأنعام – لما عدّد كثيراً من أنبيائه ورسله حيث قال عنهم: ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾

«الأنعام-٨٨»، وقوله: ﴿ولتكونن من الخاسرين﴾ «الزمر-٦٥» دينك وآخرتك، فبالشرك تحبط الأعمال، ويستحق العقاب والنكال».

٢- التكذيب بلقاء الله: قال عز وجل: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾ «الانعام -٣١»، وقال عز وجل: ﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين﴾«يونس -٤٥»، قال ابن سعدي: «أي: قد خاب وخسر، وحُرم الخير كله، من كذب بلقاء الله، فأوجب له هذا التكذيب، الاجتراء على المحرمات، واقتراف الموبقات».

٣- الكفر والردة وعدم الإيمان والإعراض عن الإسلام: قال: عز وجل: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون﴾، وقال عز وجل: ﴿والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾ «البقرة-١٢١»، وقال تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ «المائدة -٥»، أي: ومن كفر بالله تعالى، وما يجب الإيمان به من كتبه ورسله أو شيء من الشرائع، فقد حبط عمله، بشرط أن يموت على كفره، كما قال تعالى: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ «البقرة-٢١٧»، قال ابن سعدي: «حيث هم خسروا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وحيث فاتهم النعيم المقيم، وحيث حصل لهم في مقابلة الحق الصحيح كل باطل قبيح، وفي مقابلة النعيم كل عذاب أليم، فخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

وقال تعالى: ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ «الأنعام-١٢»، قال ابن كثير: «وقوله ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ أي يوم القيامة ﴿فهم لا يؤمنون﴾، أي لا يصدقون بالمعاد ولا يخافون شر ذلك اليوم».

وقال ابن سعدي: «قوله: ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ أي: فوتوها ما خلقت له، من الإيمان والتوحيد، وحرموها الفضل من الملك المجيد ﴿فهم لا يؤمنون﴾ .

وقال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ «آل عمران- ٨٥»، أي من يدين لله بغير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول، لأن دين الإسلام هو المتضمن للاستسلام لله، اخلاصاً وانقيادا لرسله فما لم يأت به العبد لم يأت بسبب النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، وكل دين سواه فباطل، وفي الصحيح «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» (رواه مسلم).

وأما النوع الثاني من أسباب الخسران فمنه:

١- اتخاذ الشيطان وليا

توعد الله جميع الناس بالخسران إلا من أتى بأربعة أشياء: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر

قال تعالى:﴿ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾ «النساء-١١٩»، وقال:﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ «المجادلة-١٩»، قال ابن سعدي: «وهذا الذي جرى عليهم من توليهم عن ربهم وفاطرهم، وتوليهم لعدوهم المريد لهم الشر من كل وجه، فخسروا الدنيا والآخرة، ورجعوا بالخيبة والصفقة الخاسرة، ولهذا قال: ﴿ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾ «النساء -١١٩»، وأي خسار أعظم ممن خسر دينه ودنياه وأوبقته معاصيه وخطاياه فحصل له الشقاء الأبدي، وفاته النعيم السرمدي، كما أن من تولى مولاه وآثر رضاه، ربح كل الربح، وأفلح كل الفلاح، وفاز بسعادة الدارين، وأصبح قرير العين».

٢- سوء الظن وسوء العمل

قال تعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ «فصلت-٢٣»، «قال الحسن: ألا إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسن الظن بربه فأحسن العمل وأما الكافر والمنافق فأساء الظن بالله فأساء العمل»، وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن فإن قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال الله تعالى﴿وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ «فصلت-٢٣» (رواه أحمد)، قال ابن سعدي: « لأنفسهم وأهليهم وأديانهم بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنكم القبيح بربكم، فحقت عليكم كلمة العقاب والشقاء».

٣- نقض ما أمر الله به

قال تعالى: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾«البقرة:٢٦-٢٧»، قال ابن سعيد: «ثم وصف الفاسقين فقال: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾، وهذا يعم العهد الذي بينهم وبينه والذي بينهم وبين عباده الذي أكده عليهم بالمواثيق الثقيلة والإلزامات، فلا يبالون بتلك المواثيق، بل ينقضونها ويتركون أوامره ويرتكبون نواهيه، وينقضون العهود التي بينهم وبين الخلق ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ وهذا يدخل فيه أشياء كثيرة، فإن الله أمرنا أن نصل ما بيننا وبينه بالإيمان به والقيام بعبوديته، وما بيننا وبين رسوله بالايمان به ومحبته وتعزيزه والقيام بحقوقه، وما بيننا وبين الوالدين والأقارب والأصحاب وسائر الخلق بالقيام بتلك الحقوق التي أمر الله أن نصلها، فأما المؤمنون فوصلوا ما أمر الله به أن يوصل من هذه الحقوق، وقاموا بها أتم القيام، وأما الفاسقون فقطعوها ونبذوها وراء ظهورهم معتاضين

عنها بالفسق والقطيعة والعمل بالمعاصي، وهو: الإفساد في الأرض».

٤- الأمن من مكر الله: قال تعالى: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ «الأعراف-٩٩»، قال ابن كثير: ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ أي بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾، ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله: المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن».

٥- التشاغل بمتاع الدنيا من الأموال والأولاد: قال تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ «المنافقون-٩»، قال ابن كثير: يقول تعالى آمرا لعباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهياً لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبراً لهم بأنه من التهى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون انفسهم وأهليهم يوم القيامة.

ثالثا: آثار الخسران

ورد في آيات كثيرة آثار الخسران وما يلحق العبد الخاسر في الدنيا والآخرة ومنها:

١- خسران الدنيا والآخرة: قال تعالى:﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ «الحج-١١»، وقوله: ﴿خسر الدنيا والآخرة﴾ أي فلا هو حصل من الدنيا على شيء وأما الآخرة فقد كفر بالله العظيم فهو فيها في غاية الشقاء والإهانة ولهذا قال تعالى: ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾ أي هذه هي الخسارة العظيمة والصفقة الخاسرة.

٢- خفة الموازين: قال تعالى: ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ «الأعراف:٨-٩» وقال تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ «المؤمنون:١٠١-١٠٣»، قال ابن سعدي: «ومن خفت موازينه» بأن رجحت سيئاته، وصار الحكم لها، ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ إذ فاتهم النعيم المقيم، وحصل لهم العذاب الأليم ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ فلم ينقادوا لها كما يجب عليهم ذلك.

٣- خسران النفس والأهل: قال تعالى: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ «الزمر-١٥»، قال ابن كثير مبينا خسران الأنفس: «أي خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها» وقال أيضا: ﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ أي تفارقوا فلا التقاء لهم أبداً وسواء ذهب أهلوهم إلى الجنة وقد ذهبوا هم إلى النار، أو أن الجميع أسكنوا النار ولكن لا اجتماع لهم ولا سرور».

٤- الضلال: قال تعالى: ﴿من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾«الأعراف-١٧٨».

٥- حبوط العمل: قال تعالى: ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون﴾«التوبة-٦٩»، قال ابن كثير:﴿أولئك حبطت أعمالهم﴾أي بطلت مساعيهم فلا ثواب لهم عليها لأنها فاسدة في الدنيا والآخرة ﴿وأولئك هم الخاسرون﴾ لأنهم لم يحصل لهم عليها ثواب.

٦- عدم المغفرة أو الرحمة: قال تعالى عن نوح عليه السلام ﴿قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾ «هود -٤٧»، وقال تعالى عن بني إسرائيل﴿ ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ «الأعراف-١٤٩» فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين.

٧- دخول النار: قال تعالى: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾ «الأنفال -٣٧» وقال تعالى:﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون﴾ «النمل-٥».

رابعاً: كيفية النجاة من الخسران

من رحمة الله بعباده ان بين لهم سبيل النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة كما قال الرازي: «لسائل أن يسأل فيقول: إنه في جانب الخسر ذكر الحكم ولم يذكر السبب، وفي جانب الربح ذكر السبب وهو الإيمان والعمل الصالح ولم يذكر الحكم فما الفرق؟ قلنا: إنه لم يذكر سبب الخسر، لأن الخسر كما يحصل بالفعل- وهو الإقدام على المعصية، يحصل بالترك وهو عدم الإقدام على الطاعة- أما الربح فلا يحصل إلا بالفعل، فلهذا ذكر سبب الربح وهو العمل، وفيه وجه آخر: وهو أنه تعالى في جانب الخسر أبهم ولم يفصل، وفي جانب الربح فصل وبيّن، وهذا هو اللائق بالكرم» فسبيل النجاة من الخسران هو القيام بما ذكره عز وجل في سورة العصر كما قال ابن سعدي: «عمم الله الخسار لكل إنسان إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله الإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم فهو فرع عنه لا يتم إلا به، والعمل الصالح وهذا شامل لأفعال الخير كلها الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة، والتواصي بالحق الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي يوصي بعضهم بعضا بذلك، والتواصي بالصبر، على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين يكمل العبد نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار وفاز بالربح العظيم.

القرآن يؤسس للأمة ولاينفي الأمم الأخرى



بقلم د. أمان عبدالمؤمن قحيف- مصر

لايندهش المرء من الافــتــراءات التي يفتريها خصوم الإسلام عليه قدر اندهاشه من ادعـــائهم عـــداوة هذا الدين الحنيف للحضارات والأمم الأخرى، ويعود مبعث هذا الاندهاش إلى أن البـاحث والقـارئ للقـرآن الكريم لا يقف فيـه على سورة أو آية واحدة تقول بعداء القرآن أو الإسـلام للآخر سواء الحـضـاري أو الديني.. اللهم إلا في حـالات نادرة ومحـدودة للغاية، أجاز فيهـا القرآن الكريم محاربة الآخر وقتاله، ولعل من المفيد أن نذكر أن أهم هذه الحالات وقوع اعتداء من الآخـــر على دين المسلمين أو أوطانهم وأموالهم. ومعلوم أن الدفاع عن النفس والدين والمال والوطن واجب تقـــره كل المواثيق والأعـراف الدوليـة، بل إن هناك من المواثيق والقوانين ما يجيز معاقبة من يتخاذل عن الدفاع عن هذه الأمور.

وإذا كان الإسـلام قد أجاز القتال وأقره في مثل هذه الحـالات المذكورة سابقـا فإنه كشف النقاب- في الوقت نفسـه- عن كون القـتـال من المسـائل التي لا تحـبـهـا النفس الإنســانيــة: ﴿كـتب عليكم القـتـال وهو كـره لكم﴾(البقرة:٢١٦).

وهكذا يدرك المرء لأول وهلة ســقـــوط أصحـاب هذه الادعـاءات- كـراهيـة الإسـلام للآخـر- في عدم الموضـوعيـة، ويدرك أيضـا إمكانيـــة هدم ودحض أفكارهم وآرائهم المغلوطة عن الإسلام.. الذي يرى «...أن الغير ليس بالضـرورة خـصـمـا ولا عـدوا، ولا هو الجحيم كما يقـول «سارتر»- فيلسوف فرنسي كـبـيـر، يعتبـر رائد الوجـودية في فرنسا، ولد سنة ١٩٠٥م، وتوفي سنة ١٩٨٠م- وإنما هـو في التـصـور الإسـلامي نعيم آخر، يسـتـحق التـعـرف عليـه، والتـودد إليـه، والتـواصل معه»(١).

التعددية وإعمار الكون

يؤكد هذا المعنى أن «الآيتين اللتين أشارتا صـراحـة إلى التـعـددية القـائمـة على التنوع والاختلاف قد ختمتا بعبارة واحدة تتضمن توجيها واضحـا لتوظيف هذا التنوع لخدمة الخيـر والمنفعـة العـامة، وذلك قـوله تعـالى: ﴿فـاسـتـبـقـوا الخـيـرات﴾(البـقـرة:١٤٨)، (المائدة:٤٨)(٢)، فـالتـعـدد الذي هو سنة الحياة والأحياء، وسائر الموجودات، لم يأت للتناحر، أو التخاصم، أو التنافر، لكنه جاء للتعاون والتآخي والتكامل بين الأمم والناس أجمعين.

وإذا كان القرآن الكريم يدعو إلى استباق الخيـرات فإن ذلك معناه، عـدم كراهيـتـه للآخر أو رفضه له، أو نفيه إياه، لأن الآخر لا يمثل- في التـصـور الإسـلامي مـشكلة للذات- ولا يعد مصدر عداوة أو خصومة متوقعة بل هو أخ في الإنسانية، وله الحق في مشاركة الذات في الوجود.

والحق أن هذه الصـورة يفتـقـدها المرء عندما ينظر إلى رؤية الآخر غيـر الإسلامي للإسـلام، حيث تتخذ حضارة معينة موقفا مسبقا من الإسلام دون رؤية أو موضوعية لدرجة دفعت «ألبرت حوراني» إلى أن يقول «شكل الدين الإسلامي، منذ ظهوره، مشكلة لأوروبا المسيحية التي نظرت إلى المؤمنين وكأنهم أعداء يقفون على حدودها»(٣).

غيـر أن الإنصاف يقـتضي أن نقـول: إن هناك العـديد من الأصـوات الأوروبيـة التي نادت وتنادي إلى الآن بحتمية تغيير هذه النظرة إلى الإسـلام والمسلمين، ونذكـر من هذه الأصوات مثلا: المجري «عبدالكريم جـرمـانوس» والفرنسي «روجيـه جـارودي» والألمانيـة «زيجـريد هونكه»، والألماني «مراد هوفمان»، ومنهم أخيراً «الأمير تشارلز» الذي ألقى أكثر من محـاضرة أشاد فيـهـا بدور المسلمين الحضاري: وغيرهم، غيـر أنه- للأسف- مـا تزال الأصـوات التي تهـاجم المسلمين هي الأعلى والأكـثـر تأثيـرا على الإنسـان العـادي، وذلك لأنها مدعـومـة في الغالب من تكتلات سياسية وعنصرية معينة.

ويمكن الإشـارة في هذا السـيـاق إلى أن الراصـد للعـلاقـات الحـضـارية الراهنة يستطيع استشراف إمكانية حدوث تحسن

وتفاهم حضاري بين الحضارتين، وذلك راجع- فيما يرى كاتب السطور- إلى الجهود الكبيرة التي بذلتها وتبذلها الكتل العربية والإسلامية التي تعيش في الدول الغربية وذلك في مجال التعريف بالإسلام الصحيح، وأيضا بفضل الجهود المتواصلة التي تبذلها كتائب المثقفين العرب والمسلمين التي تعيش في العالم الإسلامي من خلال محاولاتهم الدائمة لحضور المؤتمرات والمنتديات العالمية التي تناقش قضايا ملحة مثل «حوار الحضارات»، و«حوار الأديان»، و«الإرهاب وموقف الإسلام منه» وغيرها من موضوعات الساعة، الأمر الذي ساهم في تعريف قطاعات عديدة من المهتمين في الغرب بحقيقة الإسلام وبروحه السمحة بالإضافة إلى دور المؤسسات الثقافية التي قامت وتقوم بدعوة بعض المثقفين الأوروبيين لحضور ندوات ومؤتمرات ثقافية داخل العالم العربي والإسلامي، الأمر الذي أتاح لهؤلاء الاطلاع على فكرنا المعاصر في أصوله ومصادره، وأتاح لهم الاستماع المباشر إلى مفكري الإسلام وعلمائه المعاصرين، مما أتاح لهم الوقوف على سماحة الفكر الإسلامي المعاصر المنبثقة في الأصل من سماحة المرجعية الإسلامية ذاتها.

نعود فنقول إذا كان القرآن الكريم يؤسس لنشأة الأمة الإسلامية فإنه لم يدع مطلقا إلى إلغاء الآخر أو القضاء عليه كما تروج لذلك بعض الدوائر في الغرب متكئة في ذلك على بعض فتاوى اصدرها- من هنا أو من هناك- بعض الراديكاليين من المسلمين الذين لايمثلون نسبة تذكر في العقل أو الضمير الإسلامي.

نماذج من تزكية القرآن للآخر الديني

وحري بنا التعرض- في هذا السياق- لموقف المرجعية الإسلامية من «الآخر» الديني حتى يتيسر لنا الوقوف على حقيقة أن هذه المرجعية وإن كانت تؤسس لقيام أمة الإسلام إلا أنها لا تنفي وجود الأمم الأخرى:

أ- موقف الإسلام من النبي موسى- عليه السلام- ورسالته: يكتشف الباحث في القرآن الكريم أن نبي الله موسى عليه السلام يحظى بمكانة رفيعة، حيث وردت سيرته عليه السلام في العديد من سور هذا الكتاب الكريم، وتميز حضور سيرته عليه السلام بأنه كان دائما موضعا للثناء والتقدير ولقد اقتدت الثقافة الإسلامية بمرجعيتها في موقفها هذا- شأنها في كل موقف- من ثم أمكن القول «إن صورة موسى، عليه السلام، وأخيه هارون، عليه السلام، في الثقافة الإسلامية- التي صاغها وصبغها القرآن الكريم- هي صورة حبيب الله الذي صنعه على عينه وقربه واستخلصه لنفسه وجعله كليمه ونجيه واستجاب دعاءه وسلم عليه وجعله القوي الأمين وآتاه الفرقان والسلطان.. وصورة هذا الكتاب- التوراة- في القرآن الكريم- هي صورة: الإمام والرحمة والهدى والنور»(٤).

ونسوق الآن بعض الآيات القرآنية التي جاءت في حق نبي الله موسى، عليه السلام، حتى نتبين كيف نظر القرآن الكريم الى هذا الرسول ورسالته؟ وكيف احتفت به آيات القرآن الكريم؟ شأنه في ذلك شأن جميع الأنبياء والمرسلين الذين ورد ذكرهم في القرآن وقصهم الله تعالى على رسوله ﷺ.

١- آية تفيد بأن الله تعالى ألقى عليه محبة خاصة فكان كل من رآه يحبه حتى «فرعون»، وقد ربى على رعاية من الله وحفظ منه تعالى: ﴿وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني﴾(طه:٣٩).

٢- آيات تفيد بكونه عليه السلام مخلصا ورسولا نبيا وكليم الله ومقربا إليه: ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولاً نبياً، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾(مريم: ٥١-٥٢).

٣- آية تفيد بكونه عليه السلام كليم الله: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾(النساء: ١٦٤).

٤- ما يفيد باصطفاء الله له دون الكثير من الناس: ﴿قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾(الأعراف: ١٤٤).

٥- ما يفيد بأن موسى وهارون عليهما السلام كانا من المحسنين، وأنهما كانا من عباد الله المؤمنين: ﴿سلام على موسى وهارون، إنا كذلك نجزي المحسنين، إنهما من عبادنا المؤمنين﴾(الصافات: ١٢٠-١٢٢).

٦- ما يفيد بتزكية القرآن الكريم لأمانة موسى عليه السلام: ﴿قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص:٢٦).

٧- ما يفيد بأن موسى عليه السلام آتاه ربه الفرقان بهدف هداية بني اسرائيل الى طريق الصواب: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾(البقرة:٥٣)(٥).

إن هذه الآيات- وغيرها كثير- تفيد وتكشف عن مكانة نبي الله ورسوله موسى عليه السلام الرفيعة في القرآن الكريم وتكشف عن إيمان القرآن الكريم ورسول الإسلام وأمة المسلمين، بالآخر المتمثل في التوراة ونبي التوراة موسى عليه السلام واليهود كأمة وشعب، ذلك الاعتراف الذي حجبته بعض أمم الحضارة المعاصرة عن اليهود الى حد قريب.

ب- موقف المرجعية الإسلامية من نبي الله عيسى- عليه السلام- ورسالته: أيضا يكتشف الباحث في القرآن الكريم أن هذا الكتاب المبارك قد نظر إلى الآخر النصراني نظرة «اعتراف» به و«تزكية» له. فإذا كان القرآن الكريم قد أثنى على نبي الله موسى بالعديد من الصفات الحميدة » فالأمر نفسه نجده لدى الإسلام مع صورة عيسى بن مريم، عليهما السلام، في الدين الإسلامي- قرآنا وسنة- وفي الثقافة الإسلامية، وكذلك مع النصارى في الدولة الإسلامية، وتاريخ حضارة الإسلام. فعيسى عليه السلام هو: الوجيه. المبارك المؤيد بالبينات وروح القدس وبالكتاب والحكمة وبالمعجزات والذي عليه سلام الله يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا»(٦).

ونذكر بعضا من آيات الكتاب العزيز التي تكشف لنا عن طبيعة وجوهر نظرة القرآن الكريم إلى عيسى ابن مريم رسول الله عليه وعلى أمه أفضل السلام:

١- آية تفيدبأنه عليه السلام مكرم في الدنيا والآخرة ومن المقربين: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾(آل عمران:٤٥).

٢- آيات تفيد بنبوته وأنه مبارك وعليه

السلام يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا: ﴿قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا﴾(مريم:٣٠-٣٣).

٣- وآية تدل على أن ابن مريم عليه السلام مؤيد بروح القدس: ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾(البقرة:٨٧).

٤- وآيات تفيد بأن الله تعالى علمه الكتاب والحكمة: ﴿وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾(المائدة: من الآية١١٠)، ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾(آل عمران:٤٨).

٥- آية تفيد بطهارة أمه عليها السلام (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾(التحريم: الآية١٢).

وهكذا تتعدد الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن عيسى ابن مريم رسول الله وأمه الطاهرة، لتبين وتوضح مكانته الرفيعة والسامية في كتاب الله، إضافة الى أحاديث الرسول ﷺ التي تؤكد تآخي الرسول ﷺ مع نبي الله عيسى عليه السلام ضمن تآخيه عليه الصلاة والسلام مع الأنبياء جميعا وهنا يتبين لنا اختلاف وتميز موقف الإسلام عن موقف بعض اتباع الديانات الأخرى من عيسى عليه السلام وأمه البتول.

يؤخذ من ذلك إذن أن القرآن الكريم يؤكد تقبل الإسلام للآخر، فهو لا يخافه، ولا يعاديه، كما يشيع ذلك بعض من لا يريحهم أن يظلل الأرض السلام، أو ينتشر التآخي بين البشر من كل جنس ودين ولو أن استراتيجية القرآن الكريم تقوم على كراهية الآخر الديني أو رفضه ما امتدحه- أي القرآن- أبدا وما ذكره بخير على الإطلاق.

وبالجملة فإن القرآن الكريم يقول لأهل الكتب السماوية جميعا، أي لأتباع جميع الأنبياء، مؤسسا وموضحا لطبيعة العلاقة التي يراها الأفضل من أجل بناء إنسانية أفضل: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾(آل عمران:٦٤) وهذا الموقف القرآني يؤكد حرص الإسلام على تأسيس أمة دون الحرص على إلغاء «الآخر» لتبطل بذلك مزاعم المدعين.

موقف الفكر الإسلامي من التعدد الديني

وإذا نظرنا في الثقافة الإسلامية سيتبين لنا بوضوح متابعتها للمرجعية القرآنية والتزامها بتعليماتها ومعطياتها، ولا غرابة في ذلك، إذ المعروف أن المفكر المسلم كان- وما يزال- حريصا على الالتزام بتوجيهات مرجعيته التي آمن بصدقها وارتضاها.

وتأسيسا على موقف المرجعية الإسلامية من «الآخر» الديني فقد اعتمدت الثقافة الإسلامية منهج «التواصل دون الانقطاع» أثناء احتكاكها وتلامسها مع الديانات الأخرى ومع إبداعات الآخر العقلية والفكرية مع الاحتفاظ بخصوصيتها الدينية والاجتماعية، بمعنى أنها لم تنقطع عن الإفادة من علوم الآخر وإبداعاته وفي نفس الوقت لم تذب أو تتماهى في فكر هذا الآخر من ثم فهي ثقافة حية

اعتمدت الشريعة الاسلامية في التعامل مع الأمم الأخرى استراتيجية قائمة على الثقة المتبادلة والتآخي والتراحم

قادرة على التفاعل والتأثير والتأثر في ايجابية مع الآخرين.

وكان منهجها- وما يزال- عدم إدانة الآخرين دون موضوعية بل نبهت إلى أخطائهم عندما وجدت عندهم أخطاء، وعذرتهم دون إدانة.. ثم إنها شكرتهم في نفس الوقت عندما وجدت عندهم خيرا وصوابا يقول «ابن رشد» (٥٢٠-٥٩٥ هجرية)، (١١٢٦-١١٩٨ ميلادية)» يجب علينا ان ننظر في الذي قالوه- أي الأمم الأخرى- من ذلك، وما أثبتوه في كتابهم، فما كان منه موافقا للحق قبلناه منهم، وسررنا به، وشكرناهم عليه، وما كان منه غير موافق للحق نبهنا عليه، وحذرنا منه، وعذرناهم «٧».

ويأمل كاتب السطور- بحق- أن يأتي اليوم الذي تتعامل فيه الثقافات المعاصرة مع بعضها البعض بهذه الاستراتيجية القائمة على الثقة المتبادلة والتآخي والتراحم بدلا من الإدانة والاتهام وسوء الظن.

ولعل اعتماد الثقافة الإسلامية هذا الأسلوب في التعامل مع الثقافات المناظرة لها هو الذي أتاح لها أن تسع في رحابها الفسيحة الأديان المختلفة، والأجناس المختلفة، والألوان المختلفة، ولم تضق بدين، ولا عرق ولا لون ولا لسان وكانت هذه الثقافة تجسد التنوع في إطار الوحدة، ولا غرو أن عاش في ظلها اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل الملل والنحل، غير مضيق عليهم في عقائدهم أو عباداتهم وشعائرهم لهم ذمة الله وذمة رسوله، وذمة جماعة المسلمين. وهذا أصل كلمة «أهل الذمة» التي ينفر بعض الناس منها، لأنهم لا يعرفون أصلها ولا مفهومها ولم تعش هذه الأديان والعروق المختلفة على هامش الحضارة الإسلامية، بل ساهمت في شتى مجالات هذه الحضارة«٨» فحضارة الإسلام لا تهمش دور الأقليات بل تعطيهم حقهم وتساعدهم على أن ينصهروا في نسيج المجتمع كي ما يساهموا في صنع التحضر والتقدم الذي يعد مصلحة للجميع من ثم كان للأقليات دورهم البارز في الحضارة الإسلامية -نظرا لسماحة الإسلام- كما سنبين ذلك فيما بعد.

ولو كانت الحضارة الإسلامية اتجهت الى نفي ثقافات الأمم الأخرى ما وسعها انتهاج هذا النهج، ولا السير على هذا السبيل، سبيل الأخذ، والعطاء، والاستيعاب، والهضم، والتمثل. ثم التجاوز بالإبداع والعطاء والحق أن تفعيل دور الآخر داخل الحضارة الإسلامية لم يقف عند حدود الثقافة فحسب بل تجاوزه الى مختلف مناشط وفعاليات وآليات نمو الحضارة وصناعة التقدم، الأمر الذي أتاح لها الانطلاق والازدهار لأنها جاءت «حصيلة تفاعل حضارات سبقتها، وشعوب اجتمعت في ظلها، وأديان موجودة في ارضها، فمن أبرز المساهمين فيها مسلمون غير عرب، وعرب غير مسلمين، على نحو جعلها تمثل تطورا نوعيا مميزا في الحضارة الإنسانية بأسرها ولاشك ان هذه السمة المتميزة للحضارة العربية والإسلامية الجامعة، لم تعطها دورا كبيرا على مستوى الماضي فحسب، بل تعطيها دورا مهما على مستوى المستقبل»«٩».

ولقد ظل تاريخ المسلمين الثقافي والحضاري ينطلق من هذه النظرة، نظرة الأخوة الإنسانية، التي أتاحت، وأقرت التداخل الثقافي، والتعاون المعرفي «وقد كان طبيعيا ومنتظرا من المسلمين- في الماضي القريب- أن يقيموا علاقاتهم بالآخرين على أساس هذه النظرة ولكن ظروفا تاريخية كثيرة يرجع بعضها للمسلمين أنفسهم ويرجع بعضها «للآخرين» قد غيرت طبيعة هذه العلاقة وجعلتها علاقة شك وحذر وسوء ظن يصل أحياناً الى حد القطيعة... والى الإحساس المتبادل بالخصومة واستحالة التعاون» «١٠».

ساهم في توتر هذه العلاقة وجود هذا التصور الخاطئ عن الإسلام والمسلمين وتصاعده نظرا لميل بعض المنظمات الغربية إلى تشويه الإسلام وحضارته، حيث أتاح هذا البعض- لثلة من الكتاب المغرضين او الجهلة بأمر هذا الدين في أحسن الأحوال- الفرصة لأن يرسموا صورة قاتمة عن العرب والإسلام والمسلمين في العقلية الغربية.. ولغرابة هذه الصورة وافتراقها الجوهري واختلافها الأساسي مع مضمون الإسلام فقد قامت أصوات منصفة من الحضارة الغربية تندد وتطالب بحتمية إدراك أن الإسلام ليس كذلك، وان الحضارة والثقافة الإسلامية ليست هكذا حتى أن «زيجريد هونكه» الكاتبة الألمانية انبرت تقول: «والغريب أن التصورات البالية القميئة التي صاغها بعض قساوسة السوء في العصور الوسطى مازالت هي الشائعة والمسيطرة على العقلية الغربية إلى الآن، ولابد أن هناك سببا معينا في كون الأحكام الظالمة المتعسفة الموروثة عن القرون الوسطى لا تزال حتى يومنا هذا، على خطئها وخطرها، تسد الطريق على المعرفة الموضوعية للنواحي الفكرية والعقلية لذلك العالم، ودينه وتاريخه، وحضارته، وفي كونها، حتى يومنا هذا، تصبغ المغالطات والتحريفات التاريخية في مجال المعلومات العامة عن العرب، صبغة يبدو أنها لن تنمحي أو تزول» «١١».

وفي ضوء وجود من يروق لهم إفساد العلاقة بين الإسلام والغرب، وفي ضوء سيطرة هذا التصور الخاطئ على العقلية الغربية فإنه يناط بالمسلمين اذا أرادوا تغيير هذه الصورة والقضاء عليها «أن يسهموا من خلال حضارتهم ومجموعة القيم التي تقوم عليها في بناء عالم جديد يشترك في بنائه أتباع الثقافات المختلفة وعليهم أن يعيدوا النظر في علاقتهم بالآخرين وأن يجعلوا الإيمان بالتعددية قاعدة إيمانية تقوم عليها مواقف عملية تعيد الأمة بها بناء الجسور مع أتباع الثقافات الأخرى وتتفتح بها أزهار المعرفة وتراكمات التجربة الإنسانية عبر العصور وعبر الحدود(١٢).

ويرى كاتب السطور مع غيره من الباحثين والمفكرين ان مواجهة هذه التصورات الخاطئة عنا تقتضي «تجديد الفكر والفقه» الإسلامي وان هذا الأمر اصبح ضرورة حضارية ملحة، إن لم تكن وجودية، فمثلا على المشتغلين بالفقه في عالمنا العربي والإسلامي ان يعيدوا النظر في كثير مما قرره الفقهاء الأقدمون حول علاقة المسلمين بغير المسلمين، وتقسيم الدنيا الى دار حرب ودار سلام، فتلك صياغات فقهية لا قدسية لها، وبعضها يعبر عن أوضاع تاريخية ظرفية فلا إلزام لتلك الصياغات إذا تبدلت وتحولت الأوضاع المحيطة بها «١٣» خاصة في ضوء وجود من يتصيد هذه الرؤى ويحاول إشاعتها- بعد أن يلوثها بأفكار مسممة من عنده- كي ما يقول لشعوب العالم أجمع، إن الإسلام بصدد قتلكم وقهركم إذا تمكن من ذلك، الأمر الذي يكرس لكراهية الإسلام في قلوب وعقول الأكثرية من العوام الذين يعتمد بعضهم في صياغة أفكاره على المادة السريعة التي تقدم إليه سواء في وسائل الإعلام أو في الصحف والمجلات السيارة في الحضارة الغربية.

الخلاصة

وهكذا يمكننا الانتهاء إلى أن القرآن الكريم الذي أسس لقيام الأمة الإسلامية لم يقل في أية سورة من سوره أو أية آية من آياته بنفي الآخر أو مقاتلته لمجرد اختلافه معنا في الدين والعقيدة، وما الصورة الزائفة المنتشرة عن الإسلام الآن لدى الغرب إلا نتيجة لادعاءات خصوم هذا الدين وافتراءاتهم علي والأمر المنوط بالأمة في الوقت الراهن هو العمل بكل جد من أجل إبراز الوجه الحقيقي لديننا الحنيف إن تغيير هذه الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين من شأنه أن يعطي الفرصة للإسلام الصحيح أن يحل محل هذا التصور الخاطئ الذي يقول: إن الإسلام يأمر أتباعه بالقضاء على «الآخر»، هذا التصور الذي يتعارض جوهريا مع رسالة الإسلام الحقيقية التي تؤكد عدم نفي «الآخر» أو «إلغائه».

الهوامش

١- د.أحمد كمال أبوالمجد. الاعداد للدور الحضاري للامة المسلمة في عالم الغد- الوعي الاسلامي- الكويت- شوال١٤٢٤هـ/نوفمبر، ديسمبر٢٠٠٣م ص٥٥.

٢- الموضع نفسه.

٣- ألبرت حوراني- الإسلام في الفكر الأوربي- الأهلية للنشر- بيروت ١٩٩٤م- ص١٧.

٤- د.محمد عمارة- الإسلام والآخر- دار الشروق- القاهرة- ٢٠٠١م- ص٢٥.

٥- ينظر تفسير الامامين الجلالين- دار الفجر الإسلامي- دمشق- بدون تاريخ- ص٣٢٥.

٦- د.محمد عمارة- الإسلام والآخر- ص٧٧- لمزيد من التفاصيل راجع المصدر نفسه.

٧- ابن رشد- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال- تحقيق دكتور محمد عمارة- دار المعارف- القاهرة- الطبعة الثانية- بدون تاريخ- ص٢٨.

٨- د.يوسف القرضاوي- ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق- دار الشروق- القاهرة- ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م-ص٢٦.

٩- د.يوسف القرضاوي. امتنا بين قرنين. دار الشروق. القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.ص١٩٦.

١٠- د. أحمد كمال أبو المجد- مرجع سابق- ص٥٣.

١١- زيجريد هونكه. الله ليس كذلك. ترجمة د/سمير غريب- دار الشروق- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.ص٧.

١٢- د.أحمد كمال أبو المجد- مرجع سابق-ص٥٣.

١٣- الموضع نفسه.

الإتقان.. ضرورة شرعية
«سمة الأتقياء ونهج الصالحين»

بقلم : د عبدالله علي الشرمان- الأردن

سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان ما في السموات وما في الأرض رحمة منه ونعمة وفضلا ليقوم بواجب الاستخلاف الرباني المبارك وليؤدي الأمانة التي حملها، وكذلك فقد أعطاه سبحانه ما يمكّنه من الأداء المتميز والعمل المتقن الذي يدفع به نحو الارتقاء والإحسان. وفوق ذلك جعل الله تعالى معينات أخرى للإنسان تُسَهِّل له المهمة وتُحفزه نحو الخيرية والإيجابية، وقد خص سبحانه المتقنين لأعمالهم بالجزاء الأوفى وراحة البال في الدنيا والنعيم المقيم في الدار الآخرة.

والإتقان مطلب رباني سام ونهج نبوي مبارك، وضرورة شرعية وحياتية مُلحة، وهو سمة أصيلة لكل عبدٍ عرف ربه وأدى أمانته بإحسان.

وقد أورد القرآن الكريم الحديث عن الإتقان في معرض ذكره لصفات الكمال المطلق لله تبارك وتعالى، حيث يقول جلَّ شأنه: ﴿صُنْعَ الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون﴾(النمل:٨٨).

ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي).

ويقول أيضاً: «إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن» (رواه البيهقي).

«إن الله قد كتب الإحسان على كل شيء» (رواه مسلم).

وقد جاء في المعجم الوسيط تحت جذر «تقن» أو «أتقن» ص٨٩، ج١ ما نصه: أتقنه: أحكمه، التقن: الرجل المتقن الحاذق، وتقن أرضه: أرسل فيها الماء الخاثر لتجود.

ويعني الإتقان الإجادة والإحكام في العمل، والحذاقة والمهارة في الشؤون الحياتية والعلمية والعامة لتعظيم المكاسب، وزيادة الإيجابية، وإضفاء صفة الجدية والرصانة والحيوية في مجالات الحياة وفي عالم الأفكار والأقوال والأفعال وفي علاقات الناس مع بعضهم البعض.

ومن مقتضيات خيرية هذه الأمة السعي الدائم نحو الإتقان تمهيداً لاتخاذه منهج حياة، وسمة عمل والتزام في مختلف مجالات الحياة وشؤونها المعنوية والمادية والعلمية، وهذا يكفل أن تتبوأ الأمة مكانة الصدارة بين الأمم كما أرادها الله تعالى

عوامل تعين على الإتقان

ومن العوامل الأساسية المعنية للوصول إلى مستوى الإتقان الفعلي في الحياة ما يلي:

١- الإيمان بالله واليوم الآخر، والذي يعزز معاني الخشية من الله ودوام مراقبته والسعي لتحقيق مرضاته وإتباع أوامره.

٢- تقوى الله تعالى ودوام مراقبته.

٣- حب الرسول عليه الصلاة والسلام، والاقتداء به، والتأسي بسيرته المباركة.

٤- نقاء السريرة، وصفاء الطوية، ويفضي ذلك إلى الاستقامة والإخلاص.

٥- البعد عن المحمدة والرياء وحب السمعة.

٦- رقي النفس ودقة الشعور وسمو الطباع.

٧- العقل النير والقدرة العقلية الوثابة.

٨- الدربة والتأهيل والتعلم على الإجادة والإتقان.

٩- وضوح الغاية والأهداف الحياتية المرحلية والإستراتيجية.

١٠- توفر العوامل المحفزة والداعمة للإتقان والتميز.

١١- وجود الرقابة الذاتية والعامة.

١٢- توفر العناصر الضرورية للإتقان، ووجود الرغبة في التجديد والتميز والبعد عن الروتين.

١٣- التفاؤل والأمل والحرص على ديناميكية الإنجاز والصبر والجلد.

١٤- فهم واستيعاب سُنن الآفاق والأنفس وتطبيقها وعدم مصادمتها لأنها غلاّبة.

عوامل تعيق الإتقان

وتعمل العوامل التالية على إعاقة الإتقان بدرجات متفاوتة:

١- ضعف الإيمان، وتدني الشعور الروحي.

وحياتية

٢- ضعف الهمة، وتدني مستوى القدرات.
٣- غياب أو ضعف الرقابة والمساءلة الدورية.
٤- تدني مستوى الشعور والرضا بالدون.
٥- كثرة الواجبات وتشعب المسؤوليات والارتباطات.
٦- غياب التخطيط والتنظيم ومرحلية الأداء.
٧- غياب أو ضعف الإدارة الفاعلة المقترنة بالعدالة والمرونة.
٨- غياب أو ضعف إرادة الإنجاز والتميز وضعف الرغبة في الإنجاز.
٩- غياب أجواء التنافس والتحفيز.
١٠- ضبابية أو غياب الرؤية والأهداف.

فوائد الاتقان

وعندما يصبح الاتقان نهج أداء لفرد أو جماعة فإنه يمكن جني الفوائد التالية:
١- طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام.
٢- تحقيق صفة الاقتداء والتأسي بالرسول ﷺ.
٣- الوصول إلى مرتبة التميز والإحسان.
٤- امتلاك القدرة على التأثير والفعل في المجال الدعوي والحياتي.
٥- الاطمئنان والراحة النفسية، وزيادة معدل الثقة بالنفس.
٦- القدرة على صناعة الحياة، والتجديد والإبداع والتميز.
٧- الوصول إلى المراتب المتقدمة والسامية والمقامات العالية في الدنيا والآخرة.
٨- تكوين وإعداد القدوة الحسنة المحفزة لمزيد من العطاء والتميز.
٩- تحصيل ثقة الآخرين، وبالتالي زيادة درجة الرضا والتجانس وتحقيق رغد العيش والسماحة في الحياة.
١٠- المساهمة في رفع مكانة الأمة، وتحقيق رسالتها الربانية المباركة.
١١- جَبُّ الذمَّ والنقد والملامة عن الأمة بأسلوب عملي فعّال، فالاتفاق الجمعي العام للأمة يطلق طاقاتها ويعظم إنجازاتها ويرفع مكانتها.

من صور الإتقان

تجلت معالم الإتقان في أبهى صورها في مراحل متعددة من حياة الأمة المسلمة في تاريخها الطويل وجهادها المبارك نحو إحقاق الحق ودحر الباطل ومن هذه الصور (بدون تفصيل) على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:
١- الهجرة النبوية (التخطيط والتنفيذ والأهداف)
٢- العفو النبوي الكريم عن أهل مكة بعد فتحها.
٣- إدارة الدولة وعلاقة المسلمين مع غيرهم في إطار منهجي راق ودقيق.
٤- العدل النبوي في معاملة أهله وزوجاته والناس أجمعين.
٥- إبداعات وموافقات عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهد رسول الله ﷺ وفي خلافته رضي الله عنه.
٦- إتقان وإبداع عمر بن عبدالعزيز رضي الله في خلافته.
٧- إتقان وإبداع طارق بن زياد في فتح الأندلس.
٨- إتقان وتميز أئمة الأمة في علوم القرآن وعلوم الدين والفقه (مالك، وأبو حنيفة، والشافعي وابن حنبل وغيرهم).
٩- إتقان وتميز الأئمة (المحدثين الذين أبدعوا في تحفيز طاقات الأمة والصحوة الإسلامية المعاصرة).

مجالات للإتقان

يمكن أن يكون الإتقان في المجالات التالية مجتمعة أو في بعضها:
١- الهمم والإرادات.
٢- الأفكار والقناعات والمشاعر.
٣- القدرات والمواهب.
٤- الأقوال.
٥- الأفعال والانجازات.
٦- الإبداعات والابتكارات.
٧- واجبنا تجاه الإتقان
سعياً للوصول الى الاتقان الفعلي والايجابي في حياتنا فإنه يمكن القيام بما يلي:
١- الاستعانة بالله لتحقيقه وتوفير مجالات التوفيق اليه.
٢- التدرّب والتعلم والتأهيل لتحقيق فهمه ومجالات صناعته.
٣- توفير الإرادة الحقيقية للاتقان وإرادة الانجاز وصناعة الحياة والمساهمة في المشروع الحضاري للأمة.
٤- ممارسة نوع أو أنواع من الاتقان والتميز حتى وإن قل أو ظنه البعض بسيطاً، فإن من سار على الدرب وصل وخير الأعمال أدومها وإن قل.
٥- بث أجواء التفاؤل وزيادة منسوب الثقة بالنفس وبأنه يمكن تحقيق المراتب العالية في الإتقان بالصبر واليقين ودوام الاستعانة بالله وطرح العجز والكسل.
٦- المداومة والمصابرة وديمومة الإنجاز والتميز.
٧- مصاحبة أهل الإتقان والارادات القوية على طريق الخير والإصلاح والايجابية والتميز.

إجهاض الجنين المشوه



بقلم

د/ عبدالفتاح محمود إدريس- مصر

لم يعرف لفقهاء السلف رأي في هذه المسألة، إذ إنهم تعرضوا لحكم إجهاض الجنين مطلقاً لعذر أو لغيره، سواء كان سويا أو مشوها، وربما كان لهم العذر في عدم بيان حكم إجهاض الجنين الذي به تشوه، لأن وسائل الكشف عن هذه التشوهات لم تكن في زمانهم، وإنما استحدثت بعد ذلك، ولما كانت المسألة منعقدة لبيان حكم إجهاض جنين به تشوه خلقي، ومثل هذا قد يختلف النظر في حكم إجهاضه عن إجهاض الجنين السوي، لما قام بالجنين الذي به تشوه من علة تقتضي، في نظر البعض، إجهاضه، دون إجهاض من لم تقم به، فإني أبين فيما يلي حكم إجهاض هذا الجنين بعد نفخ الروح فيه، أو قبل النفخ، كما أبين آراء العلماء في تحديد زمن النفخ.

المقصد الأول

إجهاض الجنين المشوه بعد نفخ الروح فيه

اتفق العلماء المحدثون على أن الجنين الذي نفخ فيه الروح إذا كان به تشوه شديد أو يسير، يمكن علاجه أو لا، سواء كان يمكن للمريض أن يعيش به أو لا يمكنه، فإنه يحرم إجهاضه، أو القضاء على حيويته بأدوية أو نحوها بسبب هذا التشوه، ويعد الاعتداء عليه بالإجهاض أو نحوه مما ينهي حياته، مقتضيا تأثيم الفاعل والمشارك له، بل إنه يعد قتلا موجبا للقصاص، أو موجبا للدية والكفارة، حسب نوع الجناية الواقعة عليه.

وقد صدر في هذا الصدد قرار من مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثانية عشرة، المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ١٥-٢٢ من شهر رجب ١٤١٠هـ، الموافق ١٠-١٧ من شهر فبراير ١٩٩٠م، ينص على ما يلي: «إذا كان الحمل قد بلغ مائة وعشرين يوما، فلا يجوز إسقاطه، ولو كان التشخيص الطبي يفيد أنه مشوه الخلقة، إلا إذا ثبت بتقرير لجنة طبية من الأطباء الثقات المختصين، أن بقاء الحمل فيه خطر مؤكد على حياة الأم، فعندئذ يجوز إسقاطه سواء كان مشوها أم لا، دفعاً لأعظم الضررين».

كما صدرت في هذا الصدد فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، برقم ٢٤٨٤ في ١٣٩٩/٧/١٦هـ جاء فيها: «من الضروريات الخمس، التي دلت نصوص الكتاب والسنة دلالة قاطعة على وجوب المحافظة عليها، وأجمعت الأمة على لزوم مراعاتها حفظ نفس الإنسان، وهو في المرتبة الثانية بعد حفظ الدين، سواء كانت النفس حملاً قد نفخ فيه الروح، أم كانت مولودة، وسواء كانت سليمة من الآفات والأمراض وما يشوهها، أم كانت مصابة بشيء من ذلك، وسواء رجي شفاؤها مما بها أم لم يرج ذلك، حسب الأسباب العادية مما أجري من تجارب، فلا يجوز الاعتداء عليها بإجهاض إن كانت حملا قد نفخ فيه الروح، أو بإعطائها أدوية تقضي على حياتها وتجهز عليها، طلبا لراحتها أو راحة من يعولها، أو تخليصا للمجتمع من أرباب الآفات والعاهات والمشوهين والعاطلين، أو غير ذلك مما يدفع بالناس إلى التخلص»(١).

وقد استدل العلماء على حرمة إجهاض الجنين المشوه بعد نفخ الروح فيه بما يلي:

أولاً: القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾(سورة الاسراء:٣٣).

وجه الدلالة في الآية:

نهى الحق سبحانه في هذه الآية عن قتل النفس البشرية بغير حق، ومن قبيل قتلها بغير حق إجهاض الجنين المشوه أو إنهاء حياته بعد نفخ الروح فيه، فيكون منهيا عنه، ولما كان النهي يفيد التحريم عند اطلاقه وتجرده عن القرائن الصارفة كما في هذه الآية، فإن هذه الآية تدل على حرمة إنهاء حياة الجنين المشوه الذي نفخ فيه الروح، سواء كان إنهاء حياته بالإجهاض أو بغيره.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟، قال الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»(٢).

٢- روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٣).

وجه الدلالة فيهما:

أفاد الحديثان حرمة قتل النفس البشرية

بغير حق، وان قتلها والحال هذه من المعاصي الكبائر، وإجهاض الجنين المشوه، أو إنهاء حياته بأي وسيلة، هو من قبيل قتل النفس بغير حق، فيكون محرما.

ثالثا: الإجماع:

انعقد اجماع العلماء المعاصرين على أن الاعتداء على الجنين المشوه، بإنهاء حياته بعد نفخ الروح فيه معصية، وأنه يجب فيه القصاص أو الدية والكفارة حسب نوع الجناية، وأنه لا يجوز لأولياء أمور هؤلاء المشوهين التخلص منهم، بل ينبغي أن يرعوهم وأن يسعوا في علاجهم، رجاء الشفاء أو تخفيف المرض والآلام، وأن يصبروا على ما أصابهم رجاء المثوبة والأجر من الله تعالى(٤).

المقصد الثاني

تحديد زمن نفخ الروح في الجنين

اختلف العلماء في تحديد الوقت الذي ينفخ فيه الروح في الجنين:

أ- فمنهم من يرى أن الجنين ينفخ فيه الروح، بعد مضي الأربعين الأولى من علوق الجنين بالرحم (٥).

ويستدل هذا الفريق على رأيه بما روي عن حذيفة الغفاري ﷺ أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها، ولحمها وعظامها، ثم يقول أي رب ذكر أم أنثى؟، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله؟، فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب رزقه؟، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص»(٦)، وفي رواية أخري: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟، فيقول الله عز وجل فيكتبان، فيقول: أي رب أذكر أو أنثى؟، فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص»(٧).

وقال هذا الفريق: إن الاختلاف في اليوم الذي تنفخ فيه، يرجع إلى اختلاف الأجنة، فبعضها ينفخ فيه الروح بعد الأربعين، وبعضها بعد اثنتين وأربعين، وبعضها بعد خمس وأربعين، إلا أنه لا يتم النفخ قبل الأربعين، ولا يتأخر عن خمس وأربعين يوما من العلوق.

ب- ومنهم من يرى أن الجنين ينفخ فيه الروح بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل به، أي بعد مضي الأربعينات الثلاث، التي يكون فيها الجنين في مراحل تخلقه قبل النفخ، وهي النطفة، والعلقة، والمضغة(٨).

واستدل هذا الفريق على رأيه هذا بحديث ابن مسعود ﷺ قال: «حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكن علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا، فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح»(١٠).

وهذا الحديث ونحوه يفيد أن نفخ الروح لايكون إلا بعد انتهاء مراحل تخلق الجنين، وأن كل مرحلة منها تكون في أربعين يوما، وهذا يعني أن زمن النفخ يكون بعد مائة وعشرين يوما من بدء الحمل.

المناقشة والترجيح:

لقد كثرت الاجتهادات في معرفة زمن نفخ الروح، بين علماء السلف والخلف، والمحدثين والفقهاء وغيرهم، من خلال فهم الأحاديث الواردة في هذا الخصوص، والتي تعددت رواياتها، واختلفت ألفاظها، ودق فهم المراد منها، حتى كاد المنصف أن يقول: إنها من قبيل المتشابه، الذي لا تصل الأفهام إلى معرفة حقيقته، وإن الأولى التوقف عن القطع برأي فيه.

إلا أن معرفة زمان النفخ تترتب عليه أحكام كثيرة، تتعلق بالاعتداء على الجنين، وحكم إجهاضه إذا كان هناك ما يقتضي ذلك أو لم يكن، إذ الحكم في هذه المسائل وغيرها، يختلف باختلاف المرحلة التي يكون فيها الجنين، أهي مرحلة ما قبل النفخ، أو بعده؟

وإذا نظرنا إلى حديث حذيفة ﷺ والروايات التي على نحوه، فإنا نجد أنه جاء فيه أن بعث الملك إلى الجنين الذي يكون في مرحلة النطفة بعد الأربعين، يكون لتصويره وتخليقه، بمعنى خلق سمعه وبصره وجلده، ولحمه وعظامه، وتحديد جنسه، وليس فيه ذكر لنفخ الروح من قريب أو بعيد، ومجرد تصوير الجنين وتمايز أعضائه لا يقتضي نفخ الروح.

وإذا نظرنا إلى حديث ابن مسعود ﷺ وما كان على نحوه من الروايات، فإنا نجد أنه بيّن أن بعث الملك إلى الجنين، يكون بعد مروره بمراحل التخلق المختلفة، ووصوله إلى مرحلة المضغة، وانه في هذه المرة، ينفخ فيه الروح، وقد نص على هذا صراحة في الحديث، بخلافه في حديث حذيفة.

وليس بين الحديثين تعارض على هذا النحو، إذ يحتمل أن يكون بعث الملك مرتين، يقوم في الأولى بتصوير أعضاء الجنين، ويقوم في الثانية بنفخ الروح فيه، والأحاديث المروية في هذا الخصوص لا تمنع مثل هذا الاحتمال.

وقد جمع ابن القيم بين حديثي حذيفة وابن مسعود، فذكر أن للتصوير أربع مراتب، وأن التصوير الخفي يبدأ في الأربعين الثانية من عمر الجنين، وأن التصوير التام الذي ليس بعده إلا نفخ الروح، يكون عند نهاية الأربعين الثالثة(١١).

● أقوال الأطباء في تحديد زمان نفخ الروح في الجنين:

إذا استعرضنا أقوال الأطباء في ذلك فإنا نجد أنهم يؤكدون، أن الجنين لا ينفخ فيه الروح إلا بعد مضي مائة وعشرين يوما من بدء الحمل به، ومن هؤلاء:

١- د.سليمان قوش: الذي قال: إن النطفة الأمشاج تبدأ في الانقسام للتحول إلى تويتة، ثم كرة خلوية،

تستقر في الرحم، فتصبح علقة بعد أربعين يومـا من أول يوم من آخـر طمث، وتجـمـع كـتـب الجنين على أن أعضاء الجنين وأجهزة جسمه تبدأ في التشكل في الأسبوع الرابع من الحمل، ويكتمل تشكلها في الأسبوع الحادي عشر، وأن الكائن الجديد يكون مكتمل الأعضاء تام الخلقة في الأسبوع الثاني عشر، وفي هذه المرحلة تتكون العظام على شكل غضاريف، ثم تبدأ مراكز التعظم في المضغة، ثم تكسى العظام بالعضلات المخططة (اللحم)، ويمتد طور المضغة من اليوم الحادي والثمانين إلى اليوم المائة والعشرين بعد أول يوم من آخر طمث، وينتهي هذا الطور بنفخ الروح(١٢).

٢- د. سيف الدين السباعي: الذي قال: تشرع البيضة الملقحة في الانقسام في سلسلة هندسية، حيث تدعى «التوتة»، التي تتجه إلى جوف الرحم، وتقع فيه ماسة بجداره في اليوم السابع، ثم تنغرس فيه، وبعد نموها تبدو وكأنها متعلقة بجداره، لتدخل في طور العلقة، وهي في هذه المرحلة تكون عبارة عن كتلة من الدم الجامد، ثم تدخل بعد ذلك في مرحلة المضغة، حيث تنفصل خلاياها لتبدأ في تصوير الأعضاء والأجهزة المختلفة، وذلك في بداية الشهر الثاني، وفي منتصف هذا الشهر تسمع دقات القلب، وتشكل العينان والأذنان والأنف والشفتان وبراعم الأسنان وبعض العضلات، وتكون اليدان قصيرتين، والساق أقصر، لتبدأ بعد ذلك المرحلة الرابعة من مراحل التخلق، وهي مرحلة الجنين، التي تطلق على الفترة من الشهر الثالث إلى التاسع، وفي الشهر الثالث يبدأ الجنين في تحريك ساقيه وقبضتي يديه وإبهامه وبدنه، وفي نهاية الشهر الرابع ينفخ فيه الروح، وتستطيع الأم أن تشعر بحركته، وأن يسمع الطبيب دقات قلبه (١٣).

٣- د. محمد البار: الذي قال: إن الحياة في الجنين تمر بمراحل ثلاث: الأولى: هي التي تكون قبل بلوغ الجنين أربعين يوما من بدء الحمل به، وهي مرحلة الحياة الخلوية، المرحلة الثانية: وهي التي تبدأ من بلوغ الجنين أربعين يوما وتنتهي إلى بلوغه مائة وعشرين، وهي مرحلة تكون حياة الجنين فيها قد اكتملت لها عناصر البقاء، وتسمى الحياة النباتية، أو الحيوانية، المرحلة الثالثة: وهي التي تبدأ بعد مضي مائة وعشرين يوما من بدء الحمل بالجنين، وهي مرحلة تتكون فيها الخلايا العصبية في المخ، حيث توجد مراكز الإحساس والحركة والكلام والمعرفة والفكر والذاكرة والعاطفة، ونحو ذلك من المراكز التي يكون بها المخلوق إنسانا، وبدونها يبقى في حياة أقرب ما تكون إلى حياة النبات، وينتهي هذا التكون في الأسبوع العشرين، أي عندما يكون عمر الجنين مائة وأربعين يوما، وبهذا يكون خلق الإنسان قد اكتمل، فعندما يكون عمر الجنين اثنين وأربعين يوما تكون القوى النباتية التي تتعلق بها الحياة قد أوجدها الله سبحانه، وعندما يكون عمره مائة وعشرين يكون المخ قد تكوّن، وفيه مجال عمل قوى الحفظ والذكر والعلم والكلام والسمع والبصر والإحساس والوعي والإدراك ونحوها.

ثم يقول: وإذا فهم حديث ابن مسعود على أساس أن نفخ الروح إنما يتم بعد مائة وعشرين يوما من الإخصاب، فإن هذا الفهم يتفق مع حقيقة تكوّن فصي المخ في هذه المرحلة، إذ هما محط عمل الإرادة والفكر والروية والذاكرة والمعرفة والكلام، والتي تتحكم فيما تحتها من مراكز الحركة والإحساس والسمع والبصر والشم والعواطف، وهذا يعني ظهور آثار الحياة الإنسانية(١٤).

ومن ثم فإن الاعتداء الواقع على الجنين الذي به مرض أو تشوه وراثي، إذا كان بعد مضي مائة وعشرين يوما على بدء الحمل به، فإنه يكون قتلا موجبا للقصاص، أو الدية، وفقا لتكييف هذا الاعتداء، سواء كان إجهاضا، أو إعمال آلة حادة به، أو إنهاء حيويته بمادة كيميائية أو نحوها، أو تجفيف السائل الأمنيوسي المحيط به، أو نحو ذلك، إذا قصد من ذلك كله التخلص منه، والتخفف من عبء رعايته إذا ولد، فضلا عن إثم الفاعل والمشارك له.

المقصد الثالث

إجهاض الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه

اختلف الفقهاء في حكم إجهاض الجنين الذي به تشوه، قبل نفخ الروح فيه على مذهبين:

المذهب الأول:

يرى أصحابه حرمة إجهاض هذا الجنين مطلقا، إذا كان الإجهاض بسبب ما به من تشوهات، وسواء كان يمكن علاجها أو لا يمكن، وسواء كان التشوه شديدا أو يسيرا، وسواء كان يمكن أن يعيش به أو لا يمكنه، وهو قول الدكاترة: محمد سعيد البوطي، وعلي الصوا، ومحمد عثمان شبير، والشيخ عبدالله البسام (١٥).

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه جواز إجهاض الجنين الذي به تشوه شديد أو عيوب وراثية خطيرة لا يرجى شفاؤها، إذا كان لايمكنه العيش بها إذا ولد، وتم التأكد من وجود هذا التشوه أو المرض من تقرير لجنة من الأطباء الثقات، بناء على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المخبرية، بخلاف التشوهات اليسيرة، أو التي يمكن علاجها فلا يجوز إجهاض الجنين بسببها، وهو قول الدكاترة: يوسف القرضاوي، وعمر الأشقر، وعلي المحمدي، والحبيب بن الخوجة، والشيخ جاد الحق علي، وهو الذي قرره مجلس المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، في دورته الثانية عشرة المنعقدة بمكة في الفترة من ١٥-٢٢ من شهر رجب سنة

١٤١٠هـ، إذ ورد في قراره «قبل مرور مائة وعشرين يوماً على الحمل، إذا ثبت وتأكد بتقرير لجنة طبية من الأطباء المختصين الثقات، وبناء على الفحوص الفنية، بالأجهزة والوسائل المختبرية، أن الجنين مشوه تشويها خطيراً غير قابل للعلاج، وأنه إذا بقي وولد في موعده فستكون حياته سيئة، وآلاما عليه وعلى أهله، فعندئذ يجوز إسقاطه بناء على طلب الوالدين»، وهو الذي أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية في ١٣٩٩/٧/١٦ هـ، وهو ما قررته اللجنة الفقهية الطبية المنبثقة عن جمعية العلوم الطبية الإسلامية الأردنية، وقد اشترطت أن يكون التشوه من النوع الذي يؤثر في حياة الجنين، بحيث يؤدي إلى الوفاة، أو لا يرجى معه شفاء، أما الحالات التي تبقى مع الجنين سواء التي تسبب له إعاقة جسمية أو عقلية أو هما معا، ولا تؤدي إلى وفاته فلا يجوز إجهاضه بسببها (١٦).

أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على حرمة إجهاض الجنين الذي به تشوه مطلقا قبل نفخ الروح فيه بأدلة منها ما يلي:

١- إن حفظ النسل من الضروريات الخمس، التي دلت نصوص الكتاب والسنة دلالة قاطعة، على وجوب المحافظة عليها، وإجهاض الجنين المشوه يتنافى مع مقصود الشارع من هذا الحفظ، فكان هذا الإجهاض غير مشرع.

٢- إن من مقاصد الزواج حفظ النوع الإنساني عن طريق التناسل، الذي هو مقصد شرعي، فقد رغب رسول الله ﷺ في طلب الولد، ذلك ما روي عن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدع أحدكم طلب الولد، فإن الرجل إذا مات وليس له ولد انقطع اسمه»(١٧)، كما رغب في الاستكثار من النسل بالزواج من المرأة الولود، إذ روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله قال: «تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة»(١٨)، وروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أنكحوا أمهات الأولاد، فإني أباهي بكم يوم القيامة»(١٩)، وفي رواية أخرى من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال ولكنها لا تلد أفأتزوجها؟، فنهاه، ثم أتاه الثانية فقال مثل ذلك، فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال مثل ذلك، فقال ﷺ: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»»(٢٠)، وإجهاض الأجنة ولو كانت مشوهة، فيه منافاة لمقصود الشرع من النسل والاستكثار منه، فكان غير مشروع.

٣- إن إجهاض الجنين الذي به تشوه، صورة من صور الوأد الجاهلي، وهو، وإن تغيرت وسيلته عن ذي قبل، ووقت ارتكابه، إلا أن نتيجته كالنتيجة التي تترتب على الوأد، وقد حرم الله تعالى الوأد، فقال تعالى: ﴿وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾(التكوير:٨-٩)، فيحرم ما كان مثله، ويؤدي إلى نفس نتيجته، وهو الإجهاض، أو نحوه من صور التخلص من الجنين المشوه.

٤- إن إرادة الله وحكمته اقتضت هذا الجنين الذي به تشوه على هذا النحو، لحكمة يعلمها، فقد يكون هذا للاعتبار للمعافين وغيرهم، فإن المعافى إذا رأى ما بغيره من تشوه أو بلاء أو مرض أو نحو ذلك، حمد الله تعالى على نعمته عليه، وزاده هذا تعلقا به، ولهذا رغب رسول الله ﷺ في أن ينظر الإنسان إلى من دونه في النعم، إذ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم»(٢١)، فالتخلص من هذه الأجنة المشوهة بالإجهاض أو نحوه يضاد إرادة الله تعالى وحكمته في خلقه.

٥- إن إجهاض الجنين في هذه الحالة يصيب الحامل بآلام نفسية، نتيجة انتزاع الجنين من بطنها، مما يعد اعتداء على مشاعر الأمومة، فضلا عما قد يحدثه الإجهاض من أمراض أخرى للحامل: كالنزف أو العقم أو غيرهما.

٦- إن في خلق هذه الأجنة التي بها تشوه وراثي، وخروجها إلى الحياة على هذا النحو، معرفة لمدى قدرة الله تعالى، ليرى الخلق مظاهر قدرته وعجيب صنعه سبحانه، إذ قال تعالى: ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾(آل عمران: ٦)، فإجهاض هذه الأجنة المشوهة محادة لإرادة الله سبحانه.

٧- إن الله تعالى حرم علينا القرب من أموال الضعفاء، إلا بالتي هي أحسن، فقال سبحانه: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾(الإسراء: ٣٤)، فكيف يحل لنا إجهاض من كان ضعيفا والقضاء على حيويته.

٨- إن الله تعالى خلق الإنسان لغاية سامية، هي عبادته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهذه الغاية تسمو على متع الحياة الدنيا التي تبتغى عادة، وتحقيق العبد لهذه الغاية السامية يحقق له السعادة الأبدية في الدار الاخرة، وإجهاض الجنين المشوه أو إنهاء حياته بأي وسيلة فيه حرمان له من تحقيق الغاية التي خلق من أجلها، وحرمان له من السعادة الأخروية التي أعدها الله تعالى للصالحين من عباده، من دون جريرة اقترفها هذا الجنين المجهض.

٩- إنه لا ضرورة ولا حاجة تدعو إلى هذا الإجهاض، لعدم توافر أركانهما فيه، إذ الطب لم يصل بعد إلى اليقين اوالظن الغالب بأن الجنين الذي يراد اجهاضه مشوه، ولا يعدو الأمر إلا أن يكون احتمالا يحذر الأطباء منه.

استدل اصحاب المذهب الثاني على إباحة اجهاض الجنين الذي به تشوه قبل نفخ الروح فيه، إذا كان التشويه

شديدا، لايمكن علاجه، ولايمكن للجنين أن يعيش به إذا ولد، بما يلي:
١- إن إجهاض الجنين الذي به تشوه شديد لا يمكن علاجه، يقتضيه ما قام به من عذر مبيح، وللضرورة المعتبرة الموجودة، المستندة إلى الأدلة العلمية والكشوف والتحاليل الثابتة اليقينية.
٢- إن الجنين قبل نفخ الروح فيه ليس آدميا، ولم يأخذ صفة الإنسان، وخاصية النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، ولهذا فلا إثم في إجهاضه.

المناقشة والترجيح:

بعد استعراض أدلة المذهبين، فإني أرى رجحان ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من حرمة إجهاض الجنين الذي به تشوهات أو أمراض وراثية قبل نفخ الروح فيه، ولو كان مما يستعصي علاجه، وذلك لما وجهوا به مذهبهم، ولما يلي:
١- إن أكثر الأمراض والتشوهات الوراثية ليست بالخطورة التي توصف بأنها شديدة، أو التي لايمكن علاجها، أو يصعب على المريض أن يتعايش معها، أو أن يمارس حياته معها بشكل طبيعي أو أقرب إلى ذلك، وذلك لأن أكثر هذه الأمراض والتشوهات الوراثية، لا تظهر آثارها إلا مع تقدم العمر بمن أصيب بها، وقد تمتد الحياة بالمريض بها في كثير من الأحيان إلى سن الشيخوخة، وهذه الأمراض والتشوهات في جملتها لا تسبب الوفاة بمجردها، كما لا تسبب إعاقة من قامت به عن أداء الأعمال المختلفة.
٢- لقد ثبت طبيا أن الأجنة التي بها تشوه شديد، تجهض تلقائيا قبل زمن النفخ، وأن ٦٠٪ من حالات الإجهاض التلقائي، تكون بسبب وجود تشوهات بالأجنة المجهضة، وانه يتم اجهاضها تلقائيا خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، كما ثبت أن حوالي ٧٠٪ من حالات التشوه الجنينية المبكرة، تجهضها الأرحام قبل علم المرأة إذا كانت حاملا أو لا، وان ٢٥٪ من حالات الوفيات الحادثة عند الولادة أو قريبا منها، تكون بسبب التشوهات الوراثية في الكروموسومات والجينات(٢٢).

وذكرت مجلة ميدسن دايجست أن ٧٨٪ من حالات الحمل تجهض تلقائيا في مرحلة مبكرة بسبب التشوهات الخلقية، والخلل في الكروموسومات (٢٣)، ويقول د. محمد البار: «لقد وجد أن نسبة كبيرة من الأجنة المجهضة تلقائيا، مشوهة تشويها شديدا، وبها اصابات بالغة في الكروموسومات»(٢٤)، ويقول د.سليمان قوش: «إن الأجنة المشوهة والميتة، والتي لم تتخلق يسقط معظمها قبل الأسبوع الثاني عشر للحمل»(٢٥)، ومن ثم فإن الإجهاض التلقائي للأجنة المشوهة، الذي يتم في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، من غير علم المرأة الحامل، أو من غير إرادتها، سيغني عن كثير من التدخل لفحص الجنين، أو إجهاضه إذا كانت به تشوهات شديدة تقتضي الإجهاض كما يقول المبيحون.
٣- حمل الجنين لجين ممرض من والديه أو أحدهما، لا يقتضي بالضرورة إصابته بالمرض الوراثي، أو التشوه الذي ينقله الجين إليه من الوالدين أو أحدهما، وذلك لأن من الجينات الممرضة، ما ينتقل من الوالدين إلى ذريتهما كصفة سائدة، وانتقال هذه الجينات يولد احتمالا باصابة ٥٠٪ من ذرية الوالدين بالمرض أو التشوه، وقد يتخلف ذلك لسبب أو لآخر، ومن الجينات الممرضة ما ينتقل إلى الذرية كصفة متنحية، وانتقالها يولد احمالا باصابة ٢٥٪ من الذرية بالمرض أو التشوه، وفقا لقانون «مندل»، وقد يتخلف هذا أيضا لسبب أو لآخر، كما أن وجود خلل في الكروموسومات سواء في عددها بالزيادة أو النقص، أو في تركيبها: بالحذف أو الإضافة، أو بالانقلاب أو الانتقال، لا يمثل حال ضرورة تقتضي إجهاض الجنين الذي حدث بكروموسوماته مثل هذا الخلل، لقلة حالات حدوث هذا الخلل، إذ ذكر بعض العلماء (٢٦)، أن التشوهات الخلقية الناتجة عن التغيرات الكروموسومية تشكل حوالي ٠,٦٪ من جميع المواليد، وان اكثر من ٦٠٪ من حالات هذه التشوهات تجهض تلقائيا في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، وأكثر هذه التشوهات يسيرة يمكن علاجها، ويمكن لمن أصابته أن يعيش بها، دون أن تشكل خطورة عليه، ومن ثم فلا يمكن التذرع بالضرورة أو العذر، أو نحو ذلك من مبررات لا تستند إلى دليل شرعي، لإجهاض هذا الجنين (٢٧).
٤- الوسائل التي يتم بها فحص الجنين، لمعرفة ما به من أمراض أو تشوهات وراثية، لايمكن إجراؤها إلا بعد مضي ستة عشر أسبوعا على بدء الحمل بالجنين، ولايمكن الوصول إلى نتائج هذه الفحوص إلا بعد نفخ الروح في الجنين، وبالإضافة إلى ذلك فإن د. عبدالله باسلامة (٢٨) يقول: «إن وسائل اكتشاف حالة الجنين في الرحم، بأخذ عينة من دم أمه، أو من السائل الأمنيوسي المحيط به، أو فحصه بالمنظار، أو تصويره بالموجات فوق الصوتية، أو بالأشعة السينية، تتطلب أن يكون قد مضى على نمو الجنين داخل الرحم أكثر من ثلاثة اشهر، أو أربعة عشر أسبوعا، فعلى سبيل المثال لايمكن أخذ عينة من السائل المحيط بالجنين، أو رؤية أعضائه وجسمه، أو الاستفادة من تحليل دم الأم قبل مرور مدة من أربعة عشر إلى ثمانية عشر أسبوعا من بدء الحمل، أي في الشهر الرابع من الحمل، وبعد اخذ العينة من السائل المحيط بالجنين، فإن العينة المأخوذة يجب أن تخضع لفحوص، منها: زرع تلك الأنسجة في المختبر، وزراعة الأنسجة تحتاج إلى حوالي اسبوعين في المتوسط، لكي تسفر عن

معلومات تدل على التشخيص، وبالتالي فإن تشخيص التشوهات الخلقية داخل الرحم بالوسائل المستعملة حاليا، لا يتم إلا بعد أن يكون قد مضى على حياة الجنين داخل الرحم أكثر من ثمانية عشر أسبوعا، أو أكثر من أربعة أشهر من الحمل»(٢٩).

ومن ثم، فإن ما ذهب إليه القائلون بجواز إجهاض الجنين الذي به تشوه شديد قبل نفخ الروح فيه، إذا تم التأكد من وجود هذا التشوه أو المرض من تقرير لجنة من الأطباء الثقات، بناء على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المخبرية، هو حكم معطل تماما الآن، ولا يمكن تنفيذه بحال إلا اذا وجدت وسائل في المستقبل يمكنها الوصول إلى حقيقة التشوه ونسبة الإصابة به، بنتيجة مؤكدة متيقنة، قبل نفخ الروح في الجنين، ولم توجد حتى الآن هذه الوسيلة، ومن ثم فإن هذا الرأي كالعدم، في ظل وسائل الكشف المتاحة الآن عن الأجنة، لأنه لايمكن التوصل إلى معرفة نتائج الفحوص إلا بعد نفخ الروح، وإجهاض الجنين المشوه الذي نفخ فيه حرام باتفاق العلماء، أيا كانت نسبة التشوه، ولو كان مما يستعصي علاجه.

٥- النتائج التي يتوصل إليها من خلال الفحوص المختلفة، لا تفيد القطع بوجود تشوه أو مرض وراثي بالجنين، فضلا عن كون ذلك شديدا أو يسيرا، ولايمكن التيقن من نتائجها، كما أنها لا تفيد غلبة الظن بوجود تشوه أو مرض وراثي بالجنين من عدمه، حتى يقال بجواز إجهاضه تأسيسا على ذلك، فقد قال د.عبدالله باسلامة: «إن النتائج التي يمكن الحصول عليها بالوسائل المتعددة، لا تصل إلى مرحلة اليقين في كل الحالات، أي أنها ليست مؤكدة ١٠٠٪، وإنما هناك حالات لايمكن اكتشافها، كما أن هناك حالات دلت الفحوص على وجود تشوهات بالأجنة، ثم ثبت فيما بعد عدم صحتها»(٣٠)، وكلامه هذا يرد على كثير ممن ذهب إلى جواز إجهاض الأجنة التي بها تشوه شديد، اعتمادا على الأدلة العلمية والكشوف والتحاليل الثابتة اليقينية كما يقولون (٣١)، أو اعتمادا على وصول الاطباء إلى نتائج الفحوص من خلال أجهزة متطورة، لا تقل نتيجتها في رصابة كبد الحقيقة عن ٩٠٪(٣٢)، أو اعتمادا على تقرير لجنة من الأطباء الثقات، يثبت ويؤكد حدوث التشوه الخطير بالجنين غير القابل للعلاج، بناء على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المختبرية(٣٣).

٦- الفحوص التي تجري لمعرفة مدى إصابة الجنين بالتشوهات أوالأمراض الوراثية، تمثل خطورة على المرأة الحامل وعلى الجنين في نفس الوقت، فقد ذكر العلماء أن فحص الجنين بالمنظار قد يتسبب في حدوث إجهاض بنسبة تصل إلى ١٥٪، كما قد يتسبب في حدوث نزف بالجنين، أو المشيمة، أو حدوث جرح بالجنين، أو فقد السائل الأمنيوسي المحيط بالجنين، نتيجة وجود ثقب بسبب المنظار، ومثل هذا بمجرده يحدث عيوباً خلقية بالجنين ان لم يجهض من هذا الفحص، كما أن استخدام الأشعة العادية أو الملونة يعد خطراً على الجنين، لما يسببه التعرض للإشعاع من حدوث الطفرات المرضة أو المشوهة ونحوها.

وفحص دم الجنين بأخذ عينة من حبله السري لكشف التشوهات والأمراض الوراثية، قد يؤدي إلى اجهاض الجنين بنسبة ١٥٪، ويترتب على الفحص عن طريق عينة مأخوذة من السائل الأمنيوسي، حدوث الإجهاض في الجنين، والنزف الداخلي بين الجنين وأمه، والنزف الداخلي في المشيمة، وإدخال ميكروبات إلى الرحم والجنين عند أخذ العينة، وجرح الجنين وإحداث النزف به، وحدوث ثقب في كيس الأمنيون، وفقدان كمية من السائل الأمنيوسي، ونقص هذا السائل يحدث بمجرده تشوهات بالجنين، بسبب التصاق غشاء الأمنيون بالجنين مباشرة، كما أن أخذ خزعة من المشيمة لفحصها، قد يسبب إجهاض الجنين بنسبة تصل إلى ١٥٪، بالإضافة إلى أن إجراء الفحص عن طريقه قد يعطي نتيجة موهمة، ذلك أن الخلايا المأخوذة من المشيمة، قد تكون خاصة بالأم، وليست خاصة بالجنين، فيحدث هذا خطأ في تشخيص أمراض الجنين، كذلك فإن خلايا المشيمة النامية، قد تكون من الناحية الكروموسومية والجينية على صورة مغايرة لما عليه خلايا الجنين، وفي هذه الحالة لا يجدي فحص هذه الخزعة في معرفة حقيقة التشوهات والأمراض الوراثية بالجنين(٣٤).

ومن ثم، فإن إجراء هذه الفحوص، لمعرفة مدى إصابة الجنين بالتشوهات والأمراض الوراثية، لا حاجة إليه، لأن نتائجه لن تظهر إلا بعد نفخ الروح في الجنين، وهي المرحلة التي يحرم إجهاض الجنين فيها مطلقا، فضلاً عن هذا فإن نتائجها لا تفيد القطع أو الظن الراجح، بإصابة الجنين بالتشوهات والأمراض الوراثية، يضاف إلى هذا أن هذه الفحوص تضر بالجنين وأمه ضرراً بيّنا، وقد تكون بمجردها سببا لإحداث التشوهات به، أو نقل الجراثيم والميكروبات إليه، وقد تسبب إجهاضه، وقد يترتب عليه حدوث جرح به، أو ثقب في الكيس الحامل له، أو حدوث نزيف داخلي به أو بأمه، أو بالمشيمة، وليس ثمة شرع يبيح ذلك كله، حتى ولو كان في ذلك نفع للجنين، إذ المفاسد في هذه الفحوص أعلى من المصالح المتوخاة منها، إن كان يتصور فيها مصلحة أصلا.

٧- إن أكثر هذه التشوهات والأمراض الوراثية يمكن علاجها بالوسائل التقليدية، وما لا يمكن علاجه بهذه

الوسائل فإنه يمكن علاجه جينيا، وقد أمكن معالجة هذه التشوهات في الخلايا الجنينية قبل النقل إلى الرحم، كما أجري مثل هذا العلاج للجنين في رحم أمه، أو لمن قام به التشوه أو المرض الوراثي بعد ولادته، سواء بالوسائل التقليدية أو بالعلاج الجيني، ومع إمكان هذا العلاج ووقوعه فلا يتصور أن يكون ثمة جنين يستعصي علاج ما به من تشوهات أو أمراض وراثية، حتى يتذرع بهذا إلى إباحة إجهاضه قبل نفخ الروح فيه، وفي هذا الصدد يقول د.عبدالله باسلامة: «دلت الدراسات العلمية والإحصاءات، على أن المصير الطبيعي للأجنة المشوهة ينحصر في أحد أمور أربعة هي: الإجهاض الطبيعي، أو الموت قبل الولادة، أو بعدها مباشرة، أو الحياة مع وجود خلل خلقي فيه، ويمكن القول: إن ثلث الأجنة التي بها تشوهات خلقية يكون مصيرها الإجهاض، أو الموت قبل الولادة أو في أثنائها أو بعدها مباشرة، وثلثا سوف يخرج إلى الحياة وبه تشوهات، يفيد في بعضها العلاج الجراحي والطبي، وفي الأكثرية لا تجدي المعالجة، وسوف يستمر الطفل في الحياة معتمدا على الغير، والثلث الباقي سوف يتمكن من أن يحيا حياة مقبولة ومنتجة، على الرغم من وجود بعض الخلل الخلقي في تكوينهم»(٣٥).

٨- والقول بجواز إجهاض الجنين الذي به تشوهات أو أمراض وراثية خطيرة، تستعصي على العلاج، قبل نفخ الروح فيه- إن أمكن تصور اكتشافها قبل النفخ، ولم يمكن علاجها فعلا- قد يغري البعض بالتوسع في حالات الإجهاض بسبب ذلك، إذا تولد لدى والدي الجنين أو الطبيب قناعة بخطورة تشوه أو مرض وراثي معين، وتأثيره على حياة الجنين إذا ولد به، لاسيما إذا أخذ في الاعتبار عرف من يقدمون على الإجهاض بسبب هذه العيوب الوراثية، والمجتمع الذي يوجدون فيه، فمن الناس من يعتبر عيبا وراثياً معيناً، مؤثراً على حياة المعيب به، مشكلاً خطورة عليه، ومنهم من لا يعتبره كذلك، بل قد يصل الحال- إذا فتح باب الإجهاض بسبب التشوهات- إلى اعتبار العمى أو العور أو الصمم أو الخرس، أو العرج أو الشفة أو الكف الأرنبية أو نحو ذلك، تشوها يعيق من أصيب به في أن يحيا حياة سوية، ولذا فإن الأولى سد باب الذريعة إلى هذا الفساد بتحريم اجهاض الجنين الذي به تشوهات أو امراض وراثية مطلقا.

الهوامش

١- د. البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية/٤٣٩، ٤٤١،٤٤٢.
٢-أخرجه الشيخان (عبدالباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/١٧).
٣- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (اللؤلؤ والمرجان ٢/٤١٧).
٤- الجنين المشوه/٤٤٢- ٤٤٣.
٥- د. محمد شبير: دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ١/٣٤٢.
٦- أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٤٥٢.
٧- أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٣٧.
٨- فتح القدير ٢/٤٩٤، رد المحتار ١/٢٠١، ٥/٢٧٩، الاختيار ٤/١٦٨، د. عمران: تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي /٣٣٥.
٩- أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٤٥١.
١٠- أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٢١١.
١١- ابن القيم: التبيان في أقسام القرآن/٢٥٠-٢٥٣.
١٢- د.سليمان قوش: الاكتشافات العلمية الحديثة/١٥-٢٦.
١٣- د.سيف الدين السباعي: الإجهاض بين الطب والفقه والقانون/٢٨-٤٢.
١٤- الجنين المشوه/٤٠١-٤٣٠.
١٥- دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ١/٣٤٥، د. البوطي: تحديد النسل وقاية وعلاجا/٨٩-٩٠، د.البار: الجنين المشوه/٤٧٧، د.الصوا: مناقشات طبية معاصرة ١/٢٨٢.
١٦- د. القرضاوي: الحلال والحرام/٣٢٩، د. عمر الأشقر: مناقشات قضايا طبية معاصرة ١/٢٨٠، أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للبحوث المتقدمة في علم الوراثة /٢٣٢، الفتاوى الإسلامية /٣١٠٦ ٩-٣١٠٩، الجنين المشوه/٤٤٢، ٤٦٩، قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية ١/٣١٤.
١٧- أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن (المعجم الكبير /٢١٠ ٢٣، مجمع الزوائد ٤/٢٥٨).
١٨- أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه أحمد في مسنده، والقضاعي في مسند الشهاب والطبراني في مسند الشاميين ومعجمه الأوسط ورواه البيهقي وسعيد من منصور في سننيهما، وسكت عنه البيهقي، وذكره الهيثمي في موارد الظمآن، كما ذكره في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط من حديث حفص بن عمر عن أنس، وقد ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح (مسند أحمد ٣/١٥٨، مسند الشهاب ١/٣٩٤، مسند الشاميين ١/٤١٣، المعجم الأوسط ٥/٢٠٧، السنن الكبرى ٧/٨١، سنن سعيد بن منصور ١/١٦٤، تلخيص الحبير ٣/١١٦، موارد الظمآن ١/٣٠٢، مجمع الزوائد ٤/٢٥٢، نيل الأوطار ٦/٢٣٢).
١٩- أخرجه الشافعي في مسنده بلاغا عن ابن عمر، وأخرجه أحمد في مسنده، وأشار اليه الترمذي في سننه، وقال الهيثمي: فيه جرير العامري، وقد وثق. (تلخيص الحبير ٣/١١٦، ابن حجر: فتح الباري ٩/١١١، نيل الأوطار ٦/٢٣٢).
٢٠- أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وصححه، وأخرجه البيهقي وأبو داود والنسائي في سننهم وسكتوا عنه.
(صحيح ابن حبان ٩/٣٦٣، المستدرك ٢/١٧٦، السنن الكبرى ٧/٨١، سنن أبي داود ٢/٢٢٠، سنن النسائي ٣/٢٧١).
٢١- أخرجه الشيخان في الصحيحين (الصنعاني: سبل السلام ٤/١٥١٦).
٢٢- الجنين المشوه /٧٢.
٢٣- مجلة ميدسن دايجست/٤٧ عدد يناير ١٩٨١م.
٢٤- اعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة/١٩٦-١٩٧، الجنين المشوه/٧٢.
٢٥- الاكتشافات العلمية الحديثة /٢٥.
٢٦- د.خالد العلي: التشوهات الوراثية في الجنين، بحث له ضمن أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية لأبحاث علم الوراثة/١٩٨.
٢٧- المصدر السابق/ ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥.
٢٨- أستاذ ورئيس قسم الأمراض النسائية والتوليد بطب جامعة الملك عبدالعزيز، ورئيس المجلس العلمي العربي لاختصاص النساء والتوليد.
٢٩- د.عبدالله باسلامة: الجنين.. تطوراته وتشوهاته (الجنين المشوه٤٨٧/، ٤٨٨، ٤٨٩).
٣٠- المصدر السابق٤٨٨/-٤٨٩.
٣١- مثل د.الحبيب بن الخوجة: عصمة دم الجنين المشوه (المصدر السابق/٤٦٩).
٣٢- مثل د.علي المحمدي: موقف الشرع من إجهاض الجنين المشوه (أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية لأبحاث علم الوراثة/٢٣٢).
٣٣- كالمؤتمرين في مجمع الفقه الإسلامي المنعقد بمكة في الفترة من ١٥-٢٢ رجب ١٤١٠هـ.
٣٤- الجنين المشوه/٣٣٦-٣٥٥.
٣٥- الجنين وتطوراته وتشوهاته للدكتور باسلامة، (بحث ضمن كتاب الجنين المشوه/٤٠٩).

آلية الاجتهاد في تحريم السجائر وأم الخبائث

بقلم: مسعود صبري - مصر

إن أصول الفقه وقواعده ومقاصده هي الميزان الحساس في عملية الاجتهاد الفقهي، فكلما تشرب الفقيه مكونات هذا الميزان، كان أقرب للصواب في اجتهاده الفقهي، ومن أخطر العوامل التي تجعل الفقيه يحيد في اجتهاده العاطفة الجياشة تجاه حكم معين. إن الفقه يجب ألا يعرف العاطفة من قريب أو بعيد، وذلك أن الفقيه في مقام القاضي الذي يزن الأمور بميزان حساس، ومع أن الأحكام تبدو بشكل قاطع في الحكم، فإنه من المهم أن يتعامل الفقيه بالمنهج التحليلي مع عناصر القضية أو المسألة، وذلك أن المسألة قد تتكون من عناصر، وأن الحكم نفسه ليس درجة واحدة، بل ربما وجدنا في الحكم الفقهي في المسألة الواحدة درجات متفاوتة، وقد عبر عن ذلك فقهاؤنا بأمثلة متعددة، كتحريم الزنى مثلا، فالشرع فرق بين زنى المحصن، وزنى غير المحصن، وبين زنى العالم وزنى العامي، والزنى بزوجة الجار غير الزنى بامرأة غريبة ليس بينه وبينها صلة لا من قريب ولا من بعيد، وزنى بنت العالم غير زنى بنت الجاهل، و الزنى بالمحارم غير الزنى بغير المحارم وهكذا..وإن كان يجمع ذلك كله أن الزنى حرام، ولكنه درجات.

وبعد أن أخذت الفتوى بعدا إعلاميا تحول إلى بعد عالمي كان من المهم انتباه الفقهاء لهذا الميزان الحساس، وفق الأصول والقواعد والمقاصد. ومن أمثلة ذلك: القول بأن التدخين يعادل الخمر أو أشد منه في الحكم.

فمع الحملة العالمية ضد التدخين رأينا الخطاب الفقهي يعلو فيها ضده، فالخمر كما نؤمن به حرام شرعا، وفيها من المفاسد والمضار ما لا يخفى على عاقل فضلا عن أن يكون عالما، غير أن مستند علو تحريم التدخين على الخمر عند من قال بأن التدخين حرمته مثل الخمر أو أشد أن الخمر ضررها لا يتعدى الغير، بينما التدخين يمتد ضرره ليشمل الغير، وبالتالي فحرمة التدخين قد تكون أشد من حرمة الخمر.

وهذا ميزان عقلي بحت، فدرجات الحكم الشرعي قد يدخل فيها العقل بعد الأدلة الشرعية، على ألا يسبقها أو يستقل بها، وما نفهمه من نصوص الشرع أن الخمر أشد حرمة من التدخين، وذلك أن ما ثبتت حرمته بالدليل قطعي الثبوت والدلالة، مقدم على ما حكم عليه بالحرمة من باب الاجتهاد الظني، وتحريم الخمر صريح في القرآن، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)، وكذلك مقصد التحريم صريح كما أفهمه من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١)، فالأثر المترتب على الخمر أكبر بكثير من الأثر الواقع من التدخين، وليس صحيحا أن الخمر ضررها على نفس الشارب دون غيره، فإنه إن غاب عقله، ربما استحل كل أنواع المحرمات، وهو شاهد وواقع، بينما المدخن لا يقع منه مثل هذا الأثر، كما أن الخمر تمنع صاحبها من أداء كثير من العبادات، وربما نطق بما لا يعرف، فينطق بالكفر أو الطلاق أو السباب أو غيرها، والتدخين مع حرمته لا يفعل هذا.

بل يجعل النبي صلى الله عليه وسلم الخمر من الأمور التي تنفي الإيمان الصادق حين فعلها، كما جاء في الحديث: «لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يزني حين يزني وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف أو سرف وهو مؤمن. رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار، بل كما جاء عند الطبراني وغيره مرفوعا أن الخمر أم الخبائث».

فحكم الخمر الحرمة بالكتاب والسنة والإجماع ما خالف في هذا أحد، أما التدخين، فقد اختلف الناس فيه قديما. حتى قال بعض الفقهاء بحله، ودار التدخين بين ثلاثة أحكام: الحل والكراهة والتحريم، وانتشر التدخين بين الناس بمن فيهم الفقهاء، بل قال بعضهم حين سئل كيف تفتي بالحرمة وقد كنت تدخن سابقا؟: لقد كان الأطباء يصفونه كدواء، فكيف بالفقيه أن يفتي بالحرمة ويخالف أهل الذكر، فلما أثبت الطب ضرره فلابد من التحريم، وهو يساوي في حرمته حرمة الخمر. وهذا يعني أن تحريم التدخين هو من باب الاجتهاد بما يغلب على الظن الحكم فيه، بخلاف الخمر، فكلاهما حرام ولا يستويان لا حكما ولا ضررا.

بل الأعجب من هذا أن يفتى بأنه يجوز لزوجة المدخن أن تطلب الطلاق للضرر! إن مثل هذا الكلام ربما تكون قاعدته مقبولة من الطلاق لأجل الضرر، لكنه بالنظر إلى ميزان الأصول والقواعد والمقاصد فمثل هذه الفتوى لا اعتبار لها بهذا العموم، إننا لا نريد أن نخرب بيوت الناس لأجل عادة محرمة، ودفع الضرر عن الزوجة ممكن بأكثر من وسيلة غير الطلاق، كأن يكون التدخين بعيدا عنها، أو في مكان خاص، أو نفكر في وسائل أخرى غير الطلاق.

ومن عجائب فتاوى التدخين القول بأن التحريم إنما هو خاص بمن يعتقد إباحته، أما من يوقن بحرمته، وهو يجاهد نفسه، ويرى في نفسه أنه لا يمكن الانقطاع عن التدخين مرة واحدة، فمثل هذه الحالة تعد من الحاجات التي قد تنزل منزلة الضرورة في إباحة المحرمات.

هذه الفتاوي حين تصدر عن مشايخ كبار لهم وزن في العمل الفقهي والإفتاء، فإن هذا يعني أن هناك خللا في الاجتهاد الفقهي، لأنها تجمع بين أطياف متعددة من المحددات الاجتهادية، من القول بأن حرمة التدخين كحرمة الخمر، وأن زوجة المدخن لها حق طلب الطلاق، وأن من يعتقد حرمته ولا يستطيع الاستغناء عنه لا يكون آثما، مما يوجب على علمائنا أن يُعملوا أدوات الاجتهاد من دون الوقوع تحت تأثير الضغط الإعلامي في الاباحة أو التحريم، ولا أن يكون للتوجه العام عالميا في قضية من القضايا تأثير يجعل الاجتهاد الفقهي يحيد عن طريقه، وأن يتم التعامل مع القضايا الفقهية بميزان حساس يضع كل شيء في نصابه المحدد دون زيادة أو نقصان.

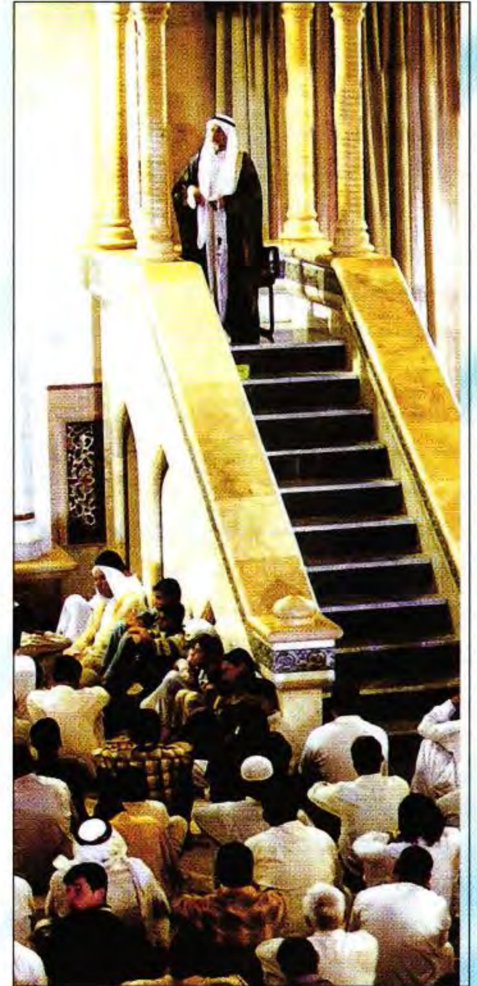
مرتكزات وحدة الخطاب

يعيش العالم الإسلامي حالة من التوزع والنزاع الفكري والثقافي فضلاً عن التوزع السياسي والاقتصادي بسبب توزع تياراته الفكرية والثقافية وتنازعها، إذ يتنازع الخطاب الفكري تيارات متعددة لكل تيار رؤيته المناوئة- في أحيان كثيرة - لغيره.



بقلم
سيد عبدالحليم الشوربجي- مصر

ولا يخفى على أحد أن التعددية الفكرية والثقافية في حد ذاتها ليست حالة مرضية يخشى منها بل هي حالة صحية تنبئ عن قوة الأمة وقدرتها على مواجهة التحديات التي تتربص بها، بشرط أن يكون بينها نقاط اتفاق وارتكاز، وتقارب في الرؤى والأفكار، وتوحد في القضايا المصيرية التي تمر بها الأمة في العصر الحالي، لكن الحالة الآنية التي تعاني منها الأمة حالة مرضية تحتاج إلى تضافر الجهود وصدق النوايا لعلاجها والوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى توسيع الهوة بينها، بهدف وضع العلاج الناجع لها.



- وهذا التوزع الفكري والثقافي الذي أصاب الأمة كان سبباً مباشراً لوقف أو على الأقل تعطيل مسيرة النهضة وملاحقة التطور والتقدم الذي يشهده العالم المعاصر، وكان سببا في التسول على موائد الغرب والارتماء في أحضانه والاحتماء برؤاه وأفكاره وتسبب أيضا في إضعاف القرار الموحد الذي يعبر عن شخصية الأمة وذاتيتها.

- كما أن توسيع هذه الهوة الفكرية والثقافية في عالمنا العربي والإسلامي أمر يعرقل إن لم يكن يضر مسيرة النهضة والإصلاح في المستويات كافة، من هنا كان على المخلصين من أبناء الأمة من مختلف التوجهات والتيارات أن يعملوا على رأب الصدع وتلاقح الأفكار وتلاقيها على مرتكزات تنطلق منها رؤاهم وتصوراتهم حتى تنطلق منها الأمة متجاوزة بها الصعاب والعراقيل التي تواجهها، بعد أن تسببت هذه النزعات والتوزعات الفكرية في تشتت الجهود وبالتالي فشلها- إن جاز التعبير- قال تعالى محذراً من التنازع: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ «الأنفال- ٤٦».

والحقيقة أن أي ارتكاز على غير الإسلام ومبادئه سيوقع الأمة في مستنقع التخلف والانزواء أكثر مما هي عليه الآن والواقع يشهد بذلك، فقد جربت الأمة خلال حقب مختلفة في تاريخنا المعاصر- رؤى وأفكارا متعددة، لم تجن منها إلا مزيدا من التأخر عن ركب العالم المعاصر، وظلت طوال هذه الفترة لا تملك قراراً، ولا تستطيع أخذ حقوقها التي يسلبها العدو إياها يوماً بعد يوم، وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها حتى ولو كان دفاعاً فكريا، فمع أنها تقف موقف الضحية، والقرائن والشواهد المتعددة تؤكد ذلك إلا أن العدو استطاع بمكره وخبثه أن يضعها موضع الجاني ويعاملها على هذا الأساس، وفي غفلة منها صدقت الأمر وتعاملت على أساسه، فباتت تدافع عن نفسها بالنفي أحيانا، وأحيانا أخرى بالاعتذار، ناهيك عن كثير من التنازلات العديدة التي بذلتها عنها لتسترضي بها العدو.

وحتى لاتزيد الهوة وتتباعد الرؤى والتوجهات ينبغي أن تتقارب الأفكار وتتلاقى التوجهات على مرتكزات أساسية تنطلق منها المسيرة الفكرية والثقافية، وينطلق منها الخطاب الفكري والثقافي، منها:

- تفعيل الحوار الداخلي

من البدهيات أنه قبل الحديث عن ضرورة الحوار مع الآخر لابد من الاهتمام بالحوار الداخلي بين تيارات الأمة المختلفة، لتخرج في النهاية بخطاب مقارب إن لم يكن موحداً، لأن انعدام الحوار الداخلي- بهدف التقارب بين الرؤى والأفكار والخروج في نهاية الأمر بما يوحد الصف ويقويه- سيؤدي إلى ضعف أي حوار خارجي مع الآخر إن لم يؤد إلى فشله.

الإسلامي

- مراعاة ثوابت الأمة:
فأي أمة من الأمم لها ثوابت تنطلق منها، هذه الثوابت نابعة من طبيعتها وذاتيتها وتراثها وتاريخها، فإذا تجاوزت الأمة هذه الثوابت ونحتها جانباً أو على الأقل همشتها، فإنها لن تستطيع مواجهة أعدائها ومجابهتهم، بل إن تخليها عن ثوابتها وخصوصية شخصيتها سيعرضها للذوبان في خضم الرؤى والتيارات التي يعج بها العالم المعاصر.

- توحيد الخطاب بما يتوافق مع فقه الواقع:
إن وحدة الصف تنبع أساساً من وحدة الفكر والهدف، وأي وحدة عضوية لابد أن تسبقها وحدة فكرية، وإذا كانت مراعاة الثوابت واجبة فإن مراعاة الواقع أوجب، ولا تعني مراعاة الواقع التنازل عن الثوابت بل إنها تعني تطوير العرض وتحسينه ومرونة الخطاب وتطويعه بحيث يتواءم مع طبيعة العصر، ويتلاءم مع المتغيرات، فإن الجمود في فهم النصوص سيؤدي إلى التقوقع والانزواء والعجز عن مسايرة الأحداث وملاحقتها، ولن يقل خطورة عن تركها أو تأويلها بما يتناقض مع ثوابت الدين.

- الاعتزاز بالهوية:
إن الاعتزاز بالهوية والتمسك بها وعدم التنازل عنها أو الخجل منها من الأمور التي لا يمكن إغفالها أو التهاون فيها، بل ينبغي للمسلم أن يكون على ثقة ويقين من قدراته وقوة مبادئه وأفكاره، وعلى يقين كامل من أن الإسلام - كمنهج حياة وفكر- يستطيع أن يقف شامخاً في وجه التيارات المعاصرة، وأن يثري الحياة المعاصرة بمعطياته الحضارية الراقية، وله من التاريخ سند قوي ودليل على ذلك.

- الاهتداء بالتراث الفكري للأمة مع عدم إغفال التطورات المعاصرة:
وهذا مبدأ من المبادئ المهمة لوحدة الصف، فنحن أمام تيارين تيار يتعصب للتراث تعصباً يجعله أحياناً يغفل الواقع ويبتعد عنه، وتيار يتنكر للتراث ويوليه ظهره ظنا منه أنه قد أدى دوره في الأزمات السالفة، ويجعله هذا التنكر يأخذ بالأفكار المعاصرة أيا كان مصدرها وأيا كانت مراجعتها، ولاينظر لتناقضها مع قيم الأمة وثوابتها، والحق أنه لابد من الموازنة والمواءمة بين الاهتداء والأخذ بالتراث، وبين الانتفاع بمعطيات الحضارة المعاصرة.

إلى غير ذلك من المرتكزات التي تؤدي إلى تلاقي الأفكار وتلاقحها- إن جاز التعبير-حتى تستطيع الأمة استئناف مسيرة نهضتها، وتكون قادرة على مجابهة ومواجهة التحديات التي تحيق بها من كل جانب.

فلسفة الحياة والموت

بقلم: محمد فتحي النادي - مصر

هناك من يخاف من الموت ويحسب أنه بالموت تنتهي الحياة، فلا يتمنى الموت، ويحب أن يعيش في فترة الشباب - دائما وأبدا- غير مفارق لها، لما لها من مزايا على كل مراحل الحياة.

فهو يريد أن يتمتع بها ولا يريد أن يضيع لحظة من غير أن ينال منها القسط الوافر من اللذة، فهو يتمنى أن يحيا للأبد.

وهناك من يعيش الحياة بطبيعتها متأقلماً مع تغيراتها، حيث يعطي كل مرحلة حقها، فهو غير ساخط على مرحلة الكبر، والتي لابد منها، وغير نادم على مامضى من عمر الشباب، فهو يرى لذته وخلوده في ولد يحمل اسمه ويربيه على الأخلاق الفاضلة، فهو يرى امتداده فيه، وأبديته في حسن تربيته.

فالأول لايحب إلا نفسه، ولايريد إلا إشباع رغباته التي لا تنتهي، فلذلك يخاف من الموت ومن فوات الشباب، وهو لامحالة ملاقي الموت إن آجلا أو عاجلاً.

فهو في ألم شديد وحسرة دائمة.. يغط في الشهوات، ومع ذلك غير سعيد، لأنه لايعتقد استمرارها.

أما الثاني فهو قانع، يفهم معنى الحياة والتي تعني التبدل والتغير، فلذلك لا يأخذ منها إلا على قدر احتياجه، ويرى الأسرة والأبناء الصالحين، والأعمال الصالحة هي الأسباب التي ستؤدي لا محالة إلى خلوده... خلود بالروح لا بالجسد «١».

وغير هذا وذاك يرى أن الموت يعني انتهاء الحياة، بل يؤمن بأنه بداية حياة أبدية ينال فيها من النعيم ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فلا للأنانية وحب النفس المؤديين إلى الهلكة ... ونعم للقناعة والتسليم بسنة الله في كونه، التي لاتتبدل ولا تتغير.

فالأنانية والحب الأعمى للذات سببان مباشران في سوء المصير، فبسببهما رفض إبليس أمر ربه بالسجود لآدم فقال: ﴿أنا خير منه﴾ «الأعراف -١٢»، فما كان من الله إلا أن توعده، فقال: (لأملأن جهنم منك) «ص-٨٥».

والأنانية سبب ضياع الغرب وسقوطه في مستنقع الرذيلة، فالرجال والنساء ينعمون بالشهوات والملذات الحسية، لأنهم غير معتقدين أن هناك حياة أخرى بعد الموت الذي يهددهم دائما وأبداً.. ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ «الجمعة -٨».

فأنعم بها من حياة هادئة غير مضطربة، وأكرم بها من نفس قنوع غير أنانية... وأهلا بالموت في أي وقت ما دمنا مع الله.

حديث حول الرياضة

بقلم: د. صالحة رحوتي - المغرب

الرياضة تحريك للعضلات من أجل تمتيع الجسد بحيازة كفاءة عالية عن طريق تهيئة كل قدراته المادية والمعنوية للاستمرار في الأداء بمستوى جيد، وتمكين للأعضاء من العمل المتناسق المتكامل مما يضمن ارتفاعا للمناعة، وقدرة على مغالبة الأزمات المرضية، وكذلك كل المؤثرات السلبية الخارجية.

ولما كانت كل هذه المنافع كامنة وراء ممارستها، وتتأتى بعد القيام بها، كان لا بد لدين الفطرة (الإسلام) الذي ما حرص على شيء أكثر من الحرص على مصالح العباد والبلاد - أن يأمر بها، وأن يحث عليها، إذ مهمة إعمار الأرض وواجب الاستخلاف فيها يحتاجان إلى القدرة على القيام بهما، ويتطلبان الطاقة الجسدية المتجددة، واللياقة البدنية المتواترة المتكاملة للإحسان وللإتقان فيهما.

وهكذا فقد شجع الإسلام على بناء الجسم بناء سليما، ودعا إلى ممارسة الرياضات المختلفة، تلك التي تربي الجسد، وتكسب القوة، وتساهم في إنتاج جيل قوي مهاب الجانب لا يعرف الضعف ولا التهاون.

قد حض النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم على بناء الفرد المسلم على أساس من القوة فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»(١).

ولضرورة بناء الأمة القوية امتدح الله عز وجل الملك طالوت صاحب الجسد القوي، القادر على تحمل الشدائد، وجعل موهبته من العلم والقوة سبباً لترشيحه للملك، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا، قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ، قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ، وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة: ٢٤٧).

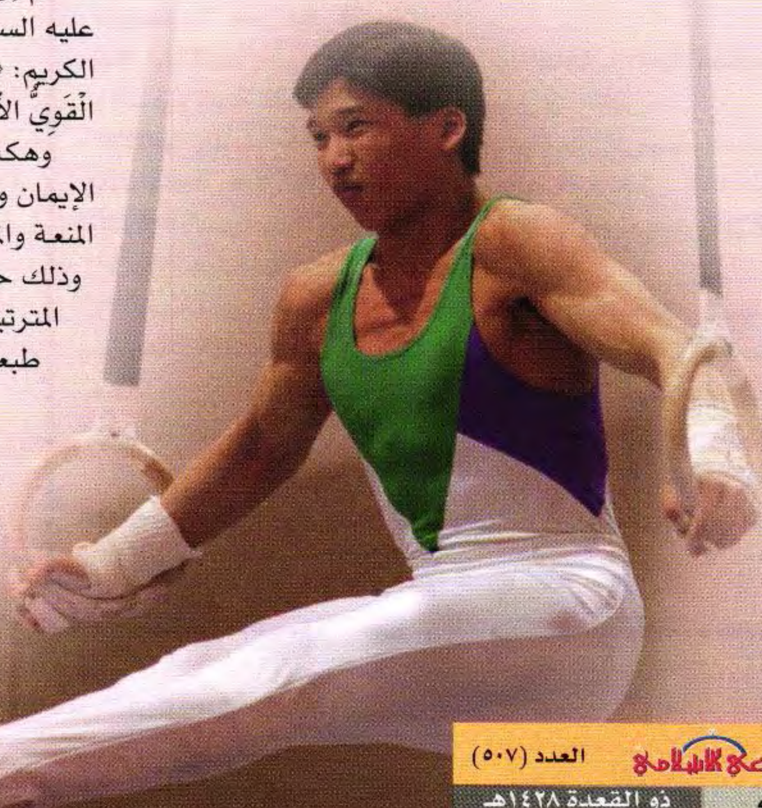
كما وصف الله سبحانه وتعالى كرام أنبيائه بقوله عنهم «أولو العزم من الرسل»، إذ قال في كتابه الكريم: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ، بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾(الأحقاف: ٣٥).

ثم إن ابنة شعيب لما رأت مظاهر القوة عند سيدنا موسى عليه السلام قالت لأبيها، كما جاء في سياق القصة في القرآن الكريم: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾(القصص: ٢٦).

وهكذا نرى كيف ربط الدين الحنيف دين الفطرة بين قوة الإيمان وقوة الأبدان، هادفا في ذلك إلى أن تكون للأمة المسلمة المنعة والمكانة المتميزة التي تسمع بها صوتها الحق بين الأمم، وذلك حين يحسن أبناؤها القيام بكل الواجبات والتبعات المترتبة عليهم تجاه أنفسهم وتجاه بعضهم البعض، وقبل ذلك طبعا تجاه خالقهم جل وعلا.

ممارسة الرياضة بين توجيهات الشرع ومبادئ الحداثة

لا بد من معرفة شاملة، ومن علم راسخ، ومن استجلاء للغوامض حول طريقة ممارستها وسبل القيام بها، إذ ما من عمل يراد القيام به على هدى وعلى صراط مستقيم إلا ويجب استفتاء الشرع فيه، وذلك حتى



لا ينحرف المسار، وحتى لا يُصبح العمل المراد به عبادة الله والتقرب إليه مروقا وتمردا وإعلانا للعصيان.

ولما كانت للغرب سابقة في تنظيم القيام بالرياضات بجميع أنواعها في الزمن الآني، لم يكن من الواجب علينا نحن التابعين أن نستحسن ما قام به أو يقوم به في هذا الميدان كله، أو نستهجنه كله.

فلنا أن نستحسن ما رأيناه حسنا ولنا الحق أن نبدي اعتراضنا واستهجاننا لما لا نستحبه.

فالعقل يعلمنا أنه يجب أن نعمله لكي نفحص جزئيات أي شيء نريد أن نصدر أحكامنا عليه، إذ منها الصالح المقبول، ومنها حتما الطالح المرفوض.

فإذا اختار ذلك الغرب أن يمارس الرياضات المعاصرة في ظروف معينة، ووفق معايير محددة، فلنا أن نختار من تلك الظروف والمعايير ما يجعلنا في وفاق مع الهوية، وفي انسجام مع مقومات وخصائص الذات، ثم لنا أيضا أن نرفض منها ما يدفعنا إلى نكران الهوية وإلى مسخ الكيان، و قبل ذلك إلى جحود النعمة وإلى رفض الانصياع لأوامر الباري الخالق عز وجل، وكذا إلى التمرد على شروط العبودية الحقة له.

فلنا أن نتخير من تلك الوسائل والحيثيات المرافقة لهذه الممارسة ما يمكننا من رضا الله، ونصطنع لأنفسنا أخرى بديلة عن تلكم الدخيلة المعرضة لغضب الله عز وجل.

فالغرب اختار أن تواكب الرياضة كل مظاهر العري وخاصة حين يتعلق الأمر بالنساء وديننا الحنيف أمر بغير ذلك صونا لكرامة وإنسانية الإنسان.

إذ الألبسة الرياضية النسائية تظهر كثيرا مناطق يفضل أن تُستر عند الرياضيين الرجال- فتصبح تلك الملابس التي ما يجمعها باللباس الذي يستر إلا كونها مصنوعة من الثوب - هي المُذكية للعري، المبرزة للمفاتن، المساهمة في إبداء العورات.

كل هذا يحصل. ولا صوت يُسمع للمناضلات من أجل التنديد بالتمييز المقيت المهين ضد النساء، والذي يطول أجسادهن في الميدان الرياضي، إذ تُشَيَّأُ وتُحتسب من قبيل المتاع الجميلة رؤيته، ومن جنس المنظر المباح التمتع بالتطلع إليه، فتُهيأ بتعريتها جلها، وخاصة المثير للغرائز والشهوات منها. من أجل الفرجة تباع للمشاهدين من الجنس الخشن.

فالأجساد شبه عارية تماما إلا من خرقة تستر بعض العورة وبعض الصدر، ثم تتقافز تلكم الرياضيات أمام الجمع الغفير من المتفرجين سواء الحاضرون مباشرة، أم الرائون عبر شاشات وسائل الإعلام.

بل وتقتضي بعض «الرياضات» القيام ببعض الحركات المبرزة لذلك المستور من عوراتهن.

ففي رياضة كرة المضرب أو التنس يبدو جليا ذلك التمييز في الاعتبار بين النساء والرجال. إذ حين يكون لباس اللاعب للتنس سروالاً قصيراً قد يصل إلى الركبتين مع قميص يغطي الساعدين، يكون حظ المرأة تنورة قصيرة جدا حدها أعلى الفخذين مع تبان ليس إلا، ومع بعض الثوب الكاشف للكتفين في أعلى الجسد، ويغطي بعض الصدر - دون البطن في كثير من الأحيان.

ليس هذا بدليل على استمراء الرجال لتعرية أجساد النساء عمدا مع قصد توفير فرجة لأنفسهم تتغلغل فيها العيون في أعماق الأغوار؟

وإلا لماذا الفرق في اللباس بين الجنسين كما في رياضتي التزلج الجليدي الفني والجمباز حيث يرتدي الرجال سراويل تستر الساقين وتكتفي النساء بمجرد لباس يشبه لباس البحر العاري الكاشف لمعظم الجسد بل معظم العورة؟

أوليس هذا من قبيل عرض لرقيق نسوي في سوق نخاسة؟

الأجساد موجودة، والعري مضمون والمتفرجون يدفعون الثمن لمن يبيع متعة المشاهدة والمعاينة، أي لأولائك المنظمين في الأندية والهيئات الرياضية بجميع أصنافها، وللعاملين في مجال تسويق الفرجة مباشرة أو عبر وسائل الإعلام.

وقد يقال إن اللعب والمغالبة بين المتبارين هما اللذان يحثان على المتابعة والرؤية، لكن السؤال يطرح نفسه أيضا، لماذا الفرق بين البدلات الرياضية بالنسبة للرجال وللنساء؟

أي لماذا يُظهَر من سوءات الرياضيات ما يُستَر عند أمثالهن من الرجال؟

لا شك أن الساهرين على التنظيم، وحتى قبل ذلك على التنظير في المجال الرياضي رجال- في معظم الأحيان- يرومون تعرية النساء تحقيقا لمتعة أنفسهم أولا، ثم متعة من يريدون بيع المشاهدة لهم وهم أيضا في الغالب من الرجال.

والمشكلة أن كل هذا التشييء كائن وموجود وظاهر للعيان ولا إنكار ولا استنكار من طرف من ينحون منحى تسوية المرأة بالرجل، إذ لربما المشكلة لديهن - أعني المناضلات في التفريق بين الرجل والمرأة- في الستر فقط، أما في التعرية فلا ضير أن تكون هي الأكثر نشرا لخبايا الجسد، والأكبر حظا في التهتك والابتذال!

ثم لعل المصيبة تعظم عندهن حينما تلبي المرأة رغبات الرجل في الاستمتاع بها في إطار الإحصان المتبادل في المؤسسة الزوجية، أما أن تلبي طلبات الكل في الاستمتاع بجسدها المشاع فلا ضرر ولا حقارة ولا امتهان، إنما هو «تحقيق الذات» وممارسة «الحق» في استعمال الجسد كيفما تشاء!.

ثم إن القائمين على المجال الرياضي مدركون لهذا الأمر ومباركون له بل ومحتفون به ومستغلوه أبلغ استغلال.

إذ يأخذون حقهم وزيادة من كعكة التعرية التي يفرضونها على الممارسات الرياضية بحجة ضرورة الالتزام بالبدلات الرياضية «المقدسة» التي ما اختارها وما سطر مقاساتها أحد سواهم، وما زكاها إلا هم.



الآثار السلبية للكيفية غير الشرعية لممارسة الرياضة

ولعلنا نتعجب نحن المسلمين وديننا أمر بعدم الاختلاط المشين للمرأة مع غير المحارم من الرجال والرياضيات يخالطن رجالا كثيرين وهن الباديات السوءات العاريات حتى النخاع.

ثم يبدو وكأن عالم الرياضة الآن في وقتنا الحاضر كأحسن ما يكون تنظيما وانتعاشا و«إنتاجا»، سواء من ناحية المهارات أو الخبرات أو الكفاءات، أو من ناحية توفير متعة مشاهدة ذات معايير راقية مطلوبة ومرغوب فيها في جميع أنحاء العالم ومن طرف كل المجتمعات وكل الشرائح الاجتماعية.

وكأن تلك الحيثيات غير الملائمة للشريعة المصاحبة لممارسة الرياضة غير ذات تأثير على مسار الأمور، وبالتالي غير ذات بال ولا قيمة.

ثم قد يتبادر تبعا لذلك إلى أذهان البعض منا غير المستيقنين أن ما ورد في الشريعة من ضرورة الأخذ بالاحتياطات الضرورية في التعامل بين الجنسين في كل أمر- أي في كل ما يعتقد فيه النفع للناس حتى الرياضة مثلا- هو من قبيل المبالغ فيه والمتطرف في اعتقاده، بل وحتى المتجاوز بفعل تعاقب العصور والأزمنة، وبسبب «التطور البشري» الذي حتما يدعو إلى تحديث مقاربة كل الأمور، وإلى إعادة النظر في سبل التعامل مع كل المستجدات.

لكن وبالعكس مما يحدث عند غياب اليقين يجد الراسخ في الاعتقاد نفسه متأكدا من أنه الحق - ذلك التوجه من الشريعة - وأنه وحده الذي تتأتى من ورائه مصالح العباد والبلاد.

ثم ولكي يزداد المؤمنون إيمانا مع إيمانهم تأتي بعد ذلك الدلائل من عندهم، والحجج من قبلهم، هم الغربيون أصحاب جحر الضب المقتفى أثرهم. أولائك الذين اتخذناهم القبلة وجعلنا فضاء فكرهم المحراب نتعبد بما نتج عنه دونما قدرة على إباحة الاجتهاد للنفس خارج إطار ذلك.

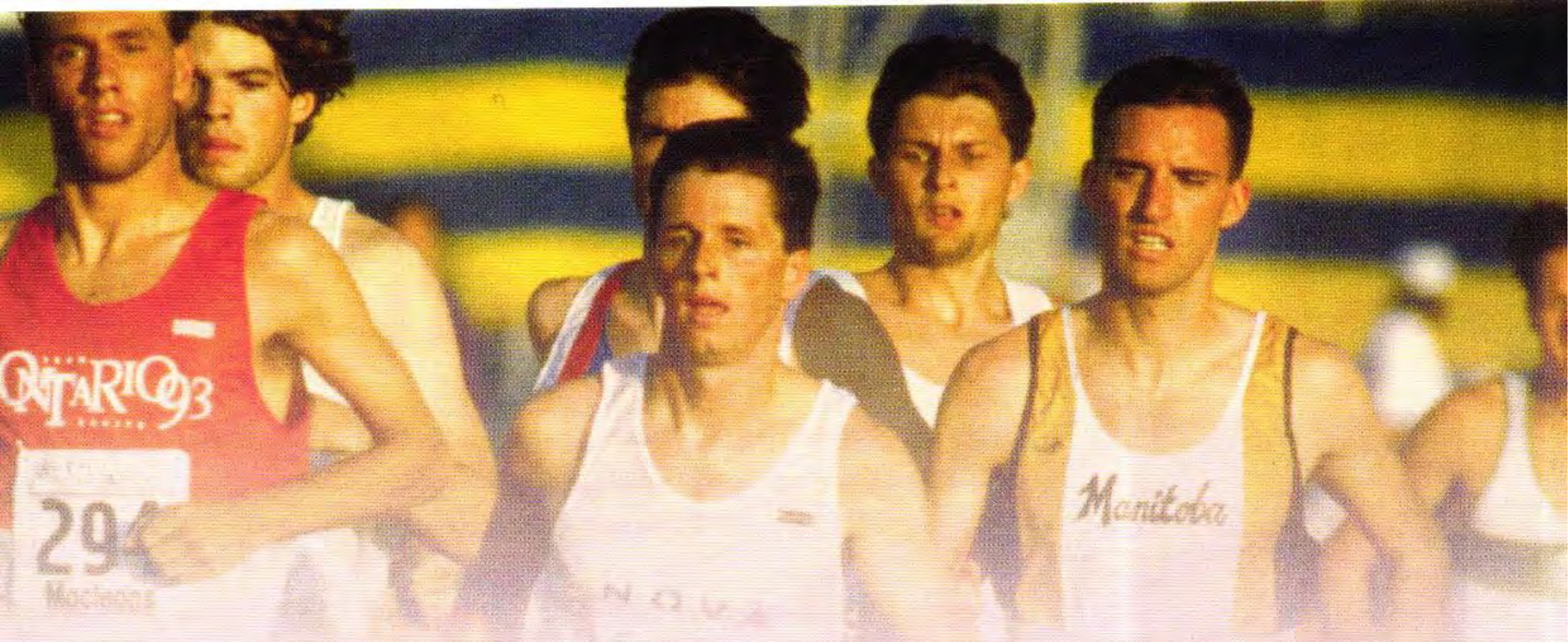
ففي إعلان بعنوان «التحرش الجنسي في الميدان الرياضي سبل محاربته وضرورة الوقاية منه» نُشر بموقع «الوزارة الأولى الفرنسية - بوابة الحكومة الفرنسية» (٢) تم إيراد ما يلي:

- ٨٪ من الرياضيين والرياضيات تعرضوا إلى عنف جنسي خلال الممارسات الرياضية المختلفة سنة ٢٠٠٦.
- النساء هن الأكثر عرضة لهذه الانتهاكات، ١٠٪ مقابل ٣,٤٪ لدى الرجال.
- الأطفال والمراهقون هم المكونون للشريحة العمرية المتوجه إليها في الأغلب بهذه الممارسات الدنيئة.
- المتعرضون لهذا العنف لا يستطيعون الإبلاغ عما تعرضوا له خشية التهميش والإقصاء في العالم الرياضي، فإنهم لا هم لهم سوى النبوغ والاشتهار عن طريق كسب الكفاءات فيه.
- وجود أرضية خصبة في هذا المجال مساعدة على بروز تلك التصرفات، وهي التواجد في بعض الأماكن كمستودعات الملابس وفضاءات السهرات، وكذلك انتشار العري، وتنظيم اللقاءات المعينة على «اندماج الشباب» Bizutages والرحلات والأسفار المختلطة وغيرها. (٣).

وقد أورد هذا الإعلان أيضا أن الوزيرة الفرنسية المكلفة بالصحة وبالشباب وبالشؤون الرياضية «روزلين باشلو» Rose-lyne Bachelot قدمت يوم ٢٠ يونيو ٢٠٠٧ بحضور «إيزابيل دومونجو» d'Isabelle Demongeot البطلة الفرنسية السابقة في رياضة التنس برنامجا لمحاربة التحرش الجنسي والاستغلال الجسدي في ذات الميدان الرياضي، وقد أمرت في إطار هذا البرنامج:

- بإجراء تحريات ودراسات أكاديمية بخصوص هذا الأمر وكلفت بها جامعة «بوردو ٢» Bordeaux II والمستشفى الجامعي الملحق بها.
- وكذلك بتعيين يوم كل سنة للإشعار بهذه الإشكالية الخطيرة.
- وأيضا بتأسيس هيئة للإنصات والمتابعة لمواكبة أحوال المتعرضين من الجنسين للعنف النفسي والجسدي المتضمن مثل هذه السلوكيات (MHASS).

وقد ذكرت بخصوص هذا الأمر أيضا أنه قد حان الوقت للقضاء على الطابوهات المواكبة لمثل هذه الانتهاكات، وأنه قد



آن الأوان للحديث عن هذا المسكوت عنه.

وهكذا نرى كيف أن الوزيرة المكلفة بالصحة وبالشباب وبالشؤون الرياضية في فرنسا اللائكية المنحى، العلمانية التوجه، قد اتخذت قرارا بضرورة إنشاء لجنة تتابع الخروقات والانتهاكات الناجمة عن التحرش الجنسي أو حتى الاستغلال الجنسي الذي يقوم به القائمون على الميدان الرياضي تجاه الرياضيين وخاصة الرياضيات المبتدئات الصغيرات.

إذ هذا الانحراف يأخذ البعد الأعظم عندما يتعلق بالعلاقة بين المدربين المالكين للعلم بكيفية توفير الكفاءات والقدرات الرياضية، وبين المُسَلَّمين إليهم من طرف الغير - الأسرة مثلا- أو حتى من طرف أَنفسهم حيث يكونون راغبين في تنمية طاقاتهم، وفي كسب رهانات السباقات المتعددة، من أجل حيازة التميز، وبهدف الفوز بالدرجات الأولى، وبالتالي بالجوائز وبالألقاب، سواء على المستويات المحلية أو تلك الدولية.

فالمدرب يملك وأساليب النجاح. ويقايض ذلك بالمتعة يأخذها من جسد عار يبيح له العري المفروض بفعل ضرورة الالتزام بالبدلات الرياضية الخاصة بالنساء. يتملى به، ويستطلع كنهه، ويتلصص على خبئه وبواطنه.

ثم بما أن الاختلاط والخلوة متوافران بحكم تواتر التدريب واستمرار التواجد المشترك، فالاستهلاك يصبح ميسورا وسهلا بل وتضحى اللقمة سائغة ومحببة إلى النفس أيضا.

وقد يقول قائل إن ما يقع آنذاك يتم بين طرفين ولا حرج في ذلك إذا كان التراضي ووقع الاتفاق فالجسد ملك المرء، ويستخدمه متى ما أراد من أجل تحقيق متعة ما، فالمرء حر في تحديد كيفيتها ومقاييسها والحيثيات المواكبة لها، وذلك دونما تدخل لدين ولا لقيم ولا لتقاليد مقزمة لحاجيات الإنسان.

لكن ما قالته الوزيرة هنالك في الغرب يتحدث عن تحرش وعن استغلال جسدي، وحتى عن حوادث اغتصاب.

وهذا يعني امتهانا لكرامة الرياضية التي أريد لها التحرر من ربق الملابس المعيقة عن الانطلاق في عالم العصرنة والحداثة وفي فضاءات النجاح والتألق، ولكنها حُشرت في أغلال العبودية لفاقدي القيم والمبادئ من المديرين والمدربين والمسؤولين، الذين امتهنوا كرامتها واقتحموا خصوصيات جسدها، مبتزين مستغلين عابثين ومستبيحين لأنفسهم تفريغ نزواتهم الرخيصة، وذلك مقابل تعليم مبادئ رياضة أو كفاءات فيها ولا يمكن أن يكون حتى النجاح الباهر فيها علاجا للاختلالات الجسدية والنفسية التي انغرزت عميقا في حناياها.

وأخيرا

وبعد أن شهد شاهدون وشاهدات منهم وأقروا بالانفلات الحاصل وبالمفاسد المتحصلة في هذا الميدان من جراء تلك السبل والطرق المتوسلة في الممارسات الرياضية، فهل منا من متعظ؟

وهل منا من أواب للحق ومن مقتف لأثر الصراط المستقيم؟

وذلك حتى نكون العابدين حقا وفي جميع الميادين المحققين لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦).

الهوامش

١- صحيح مسلم - القدر- في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله. الحديث رقم: ٤٨١٦.

2- http://www.premier-ministre.gouv.fr/mobile.php3?id_article=56916 Site du premier Ministre - Portail du gouvernement français

3-http://www.jeunesse-sports.gouv.fr/IMG/pdf/dossier_de_presse_harcelement_dans_le_sport-2.pdf

الرؤى المسرحية وبيت المقدس

أرسل أمير المؤمنين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً كبيراً لفتح بيت المقدس والأرض المقدسة تفعيلاً لما جاء في كتاب الله عز وجل: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا﴾ «المائدة-٢١».

حدث ذلك سنة ١٥ هـ، أقام العسكر المسلم ثلاثة أيام على أبواب بيت المقدس دون أن يبارزهم أحد حتى قال أحدهم «كأن القوم صم فلا يسمعون أو بكم فلا ينطقون أو عمي فلا يبصرون»، فأرسلوا من يُخير سكان بيت المقدس بين ثلاث: إما الدخول في الإسلام، أو أداء الجزية أو الحرب، ولأنها كانت بيد النصارى فقد تكلم عنهم أحد القساوسة فقال: لن نرجع عن ديننا ولو قُتلنا.

صفات من يفتح القدس

وفرح الأمراء السبعة الذين كانوا يقودون جيش المسلمين بذلك الجواب الذي يعني الحرب وتمنى كل منهم أن يجيء هذا النصر بواسطته وأن يتمم الله هذا الفتح العظيم على يديه، وقامت معركة استبسل فيها سكان بيت المقدس في الدفاع عنه فلما عزز جيش المسلمين وزادت قوته وتضاعف عدده وقع الرعب في قلوب أعدائهم، وخرج البطريق (صفرو نيوس) بطريق بيت المقدس إلى المسلمين قائلاً: يا معشر المسلمين كفوا عن القتال نستخبركم ونسألكم، فلما أمسك الناس عن القتال قال: اعلموا أن صفة الرجل الذي يفتح بلدنا هذا عندنا في كتاب، فإن كان هو أميركم فلا نقاتلكم ونسلمها لكم، وإن لم يكن فلا نفعل أبداً، فتقدم قائد جيوش المسلمين (أبو عبيدة بن الجراح) فقال البطريق لأهالي بيت المقدس: ليس هو الرجل فأبشروا وقاتلوا عن بلدكم ودينكم وحريتكم.

كان ذلك في الشتاء وظل المسلمون يحاربونهم أربعة أشهر حتى تعب سكان بيت المقدس من المقاومة فخرج البطريق إلى المسلمين مرة أخرى وقال: ماذا تريدون منا في هذه البلدة المقدسة ومن قصدها يوشك أن يغضب الله عليه ويهلكه؟ فأجابهم المسلمون بأنها البلدة الشريفة التي اليها أسرى الله بنبينا ثم عرج به إلى السماء وأنها معدن الأنبياء وقبورهم وأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين ونحن أحق منكم بها ووعدنا الله أن يملكنا إياها كما ملكنا غيرها، فقال البطريق: إننا نجد في كتبنا وما قرأناه من علمنا أنه يفتح هذه البلدة صاحب محمد صلى الله عليه وسلم اسمه عمر يُعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم فإن رأيناه وعرفنا صفته ونعته فتحنا له البلد من غير همٍّ ولانكد، وأعطينا الجزية، فكتب أبو عبيدة إلى عمر كتاباً ذكر فيه ما كان ثم قال: «فسرْ إلينا بنفسك وانجدنا لعل الله أن يفتح هذه البلدة علينا على يديك»، ولما وصل الكتاب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار أصحابه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رأي عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يستمر القتال ورأى علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذهاب فأخذ بمشورة علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستخلفه على المدينة وخرج على بعيره ومعه جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.


• لقطة من المسرحية


بقلم
محمود محمد كحيلة - مصر

الفتح المبين

فلما أدرك بيت المقدس نظر إليها وقال: «الله أبر، اللهم افتح لنا فتحاً مبياً يسيراً واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيرا»، وخرج البطريق من كنيسته في محفل رهيب ونظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعرفه، وقال لأهل بيت المقدس: أعقدوا معه الأمان والذمة هذا والله صاحب محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وخرجوا إلى عمر رضي الله عنه يسألونه العهد والميثاق والذمة فلما رآهم على تلك الحالة تواضع لله وخر ساجداً ثم نهض وقال: ارجعوا إلى بلادكم ولكم الذمة والعهد إذا سالمتمونا وأقررتم بالجزية فرجع القوم إلى بلادهم ولم يغلقوا الأبواب.

وقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشرة أيام في

بيت المقدس زار خلالها كنيسة القيامة، فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارجها حتى لا يأخذها المسلمون من بعده حجة للصلاة فيها، وأشار عليه البطريق باتخاذ موضع الصخرة الشريفة التي عرج منها رسول الله ﷺ إلى السماء مسجداً، وقد كان فوقها تراب كثير فتناول عمر رضي الله عنه من التراب في ثوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق شيء وعمّر «المسجد الأقصى» أمام الصخرة.

الأقصى ميزان التقوى

كان هذا هو أول عهد للمسلمين ببيت المقدس منحهم الله إياه بلا حرب وبلا عنف أو قوة، وإنما جاء بالسلام منحة من الله وهبة وفضلا لأنهم اتقوا الله وأدوا الأمانة وجاهدوا لنشر الرسالة ولذلك استحقوا فتح هذا المكان الطاهر الشريف المقدس والسيطرة عليه.

وظل الأمر كذلك كلما اتقوا الله في أنفسهم وأعمالهم بقي معهم حتى إذا تهاونوا واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ذهبت هذه الأرض الشريفة من أيديهم ولا تعود حتى يعودوا إلى تقوى الله.

ولاشك أن بيت المقدس يفرح بعودة المسلمين إليه لأنهم أكثر الناس رعاية له يتقون الله فيه ما استطاعوا ويحسنون معاملة سكانه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

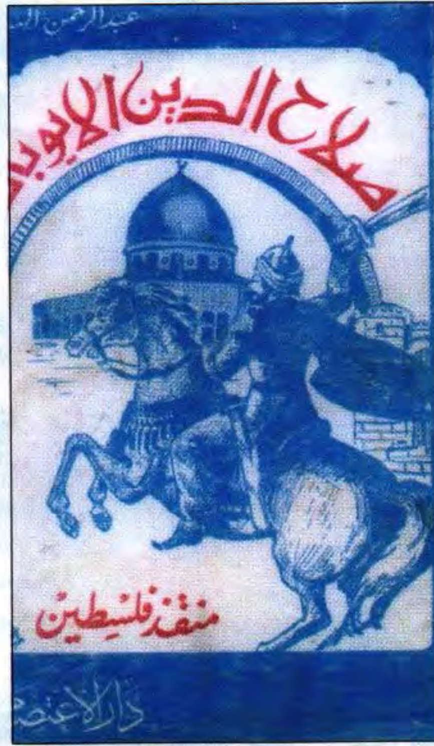
الجهاد الفني

كما يجاهد المسلمون لخدمة بيت المقدس والحفاظ عليه بما يتناسب مع ماله من قدسية كأول قبلة للمسلمين بكل ما ينطوي علينا بالمفهوم المسرحي والدرامي من علامات ودلالات دينية.

ولم يأخذ الفتح الأول لبيت المقدس حقه من العناية الدرامية المسرحية بسبب الشخصيات الرئيسية التي ارتكز عليها ممن يحظر تشخيصهم وفقاً للآراء الفقهية، بعكس المرحلة التالية التي كان بطلها (صلاح الدين الأيوبي) والتي ظلت اهتمام أغلب المعالجات والرؤى المسرحية المتعلقة ببيت المقدس ولذلك سنقرأ تلك المرحلة التاريخية من خلال أحداث هذه الصياغات المسرحية.

(الواقع صورة طبق الأصل)

مسرحية تاريخية من تأليف د. سلطان بن محمد القاسمي وهي تعرض التاريخ من خلال حكاية (بطرس) القادم من بلاد الإفرنج للصلاة ببيت المقدس ومقابلة البطريرك (شمعون) بطريق بيت المقدس يشتبك مع بعض الشباب فيتدخل الشيخ محمد للدفاع عنه ويتحمل في سبيل ذلك الضرب والأذى ويجرح فيقوم مساعد البطريرك بتطبيبه بينما يقابل بطرس البطريرك ويقنعه بإعطائه رسالة إلى



غلاف كتاب مسرحية «صلاح الدين الايوبي»

الإفرنج لإنقاذ وتطهير الأماكن المقدسة ويتوجه بالرسالة إلى المجتمع الكنسي في (كليرمونت) من وراء جبال الألب حيث يقوم بتحريض رؤساء الكنائس والأمراء على الزحف نحو بيت المقدس بدعوى أن إخوانهم الذين يعيشون فيه في محنة، وتلبي الحشود هذا النداء المقدس ويستولون على البيت ويقتلوا كل من يطولونه من المسلمين حتى الشيخ محمد يقتل بيد بطرس الذي سبق أن دافع عنه وجرح من أجله.

ويحاول الشيخ أبو سعد العدوي قاضي قضاة دمشق أن يدعو حكام المسلمين لنصرة الأقصى ولكنه يكتشف وهو يحاول ذلك أن أحد القادة مشغول بمحاربة أخيه ولما همّ بالذهاب إلى حاكم آخر اتهم بأنه مشاغب وموسوس، ويذهب قسيس إلى خليفة المسلمين يرجوه أن يسارع لإنقاذ القدس، وفي الوقت الذي يقرر الخليفة فعل ذلك يموت ويتولى الخلافة من بعده طفل هو ابنه (أبو علي المنصور) الملقب بالآمر بـ«أحكام الله» ولم يستطع هذا الطفل الذي كان يحاول الاختفاء تحت الجبة والعمامة أن يحرر أرض المسلمين.

ويطالب ملك الروم بالاجتماع لحرب الافرنج واقتلاعهم من الديار لذلك يخرج الناس في شوارع بغداد يهتفون (ملك الروم أكثر إسلاماً من أمير المؤمنين).

ويظل الأمر كذلك حتى تتحرر القدس في السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣ هـ ذكرى الإسراء والمعراج بيد (صلاح الدين الأيوبي) الذي تبدو مشاهر سماحته في موقفه الكريم مع البطريرك (إيركلوس) الذي سمح له بالخروج ومعه كثير من المال ولم يأخذ منه إلا الفدية المقررة «عشرة دنانير» وله موقف كريم آخر من فتاة مات والدها في الحرب وأسر أخواها فحررها وعفا عن أخويها. وبعد مرور اثنين وثلاثين عاماً من تحريرها يسلمها السلطان الكامل للصليبيين في إطار اتفاقية سلام واهنة تحمل في بنودها عناصر فسخها وهي الإمتناع عن الأذان خلال إقامة الإمبراطور (فريدريك الثاني) ولم يتحمل الأهالي ذلك ورفعوا الأذان وأقاموا الشعائر ولاقوا في سبيل ذلك الضرب والاعتقال والطرد من الأرض المقدسة، وبعد ذلك ينتهي النص المسرحي (الواقع صورة طبق الأصل) بمجموعة من الخوارزمية الأشراف يقاتلون لتحرير المدن وطرد الإفرنجة وسط تكبيرات فرحة من أهالي القدس.

(صلاح الدين الأيوبي) منقذ فلسطين.

نص مسرحي من تأليف: عبدالرحمن البنا طبع في عام ١٩٨٨م عرض كمسرحية على



مسرح دار الأوبرا يوم الجمعة ٥ رجب ١٣٦٧هـ الموافق ١٤مايو عام ١٩٤٨م.

وتجري أحداث هذا النص المسرحي أواخر عصر الدولة الفاطمية حتى فتح القدس وذلك من خلال حكاية الكاتب عبدالصمد الذي يصرف غلمانه إلى حراسة البيت ومراقبة الطريق حتى يتفرغ للتآمر هو ورفيقه القاضي وداعي الدعاة ضد (صلاح الدين) الذي اضطهدهم وترك بهاء الدين قراقوش في قصور الفاطميين فاستولى عليها وفرض أحكامه التي لم يسبقه إليها أحد حيث حبس (سيدة الملك) ومنعها من الاتصال بالناس وهي التي كانت تدير شؤون الدولة في حياة أخيها العاضد أمير المؤمنين، ولكن عبدالصمد استطاع أن يدبر طريقة للاتصال بها عن طريق (عمارة) ذلك اليمني الداهية الذي عمل حيلة يصعب تصديقها وهي التخفي في شخصية الطبال المصاحب لأبي البهاليل المجذوب والشخص الوحيد المسموح له بدخول القصر بأمر من صلاح الدين، ويكتمل الجمع فيداهم مجلسهم بهاء الدين حاكم قصور الفاطميين الذي يشارك مع صلاح الدين في معركة التحرير التي جاءت رد فعل لانتهاك الهدنة من قبل الإفرنج نقضاً لعهدهم مع صلاح الدين، ومن طرائف هذا العرض أنه شهد مشاركة بعض الهواة في التمثيل أصبحوا فيما بعد أساتذة بالجامعات مثل د. إبراهيم سكر وكذلك مشاركة فنانين اشتهروا فيما بعد مثل (عبدالمنعم إبراهيم) و(محمد السبع).

مسرحية من تأليف: محمد علي الخطيب، وهي من مطبوعات عام ١٩٧١م والطريق الذي تعنيه هو طريق الحرية وهي من أحدث المعالجات من حيث المضمون إذ تهتم في صياغتها بحكاية عن «أبو المكارم» المناضل القديم والذي مازال يشارك في العمل الوطني رغم تقدمه في العمر ضد من احتلوا بلده الأرض المقدسة وقتلوا ولده، بالمشاركة مع جماعة من الشباب في عملية تهدف إلى تدمير أحد المواقع العسكرية للعدو الذي يبدو أن أحد الخونة أبلغهم بتحركات مريبة تجرى في بيت أبو المكارم ولذلك داهمة دورياتهم العسكرية بيته مرات عدة وفي كل مرة تلحق به التوتر والإهانة ويتحمل حرصا على تنفيذ ما خططوا له من عمل، ويعرف العدو ذلك فيأتي للقبض عليه وبينما هم يعذبونه تهاجم زوجته أحد رجال الدورية وتقتله ويضطر الشباب إلى الإجهاز على باقي أفراد الدورية ولا يكتفون بذلك ولكنهم يفجرون البيت بجنود الدورية التالية التي جاءت تنتقم لرجالها بإحراق البيت فيحرقونهم، ويسمع صراخهم مع إغلاق ستار الختام.

وبذلك نعرف كم هي كثيرة المعالجات والرؤى المسرحية المرتبطة ببيت المقدس، ومن الأدلة على ذلك أيضاً ما جاء ذكره في السيرة الذاتية للمخرج (محمد عثمان) ان أول عرض مسرحي شاهده في حياته كان مسرحية (صلاح الدين الأيوبي) تأليف نجيب حداد وكان ذلك من خلال احدى الفرق المسرحية المصرية الخاصة وهي فرقة الشيخ (سلامة حجازي) والذي أضاف انه قام هو نفسه بإخراج مسرحية (صلاح الدين الأيوبي) عام ١٩٥٨م لرابطة أبناء فلسطين وتم عرضها على مسرح الأزبكية.

ومن الأدلة على ذلك أيضاً ماجاء بالمقدمة التي كتبها (صلاح ذهني) سكرتير دار الأوبرا المصرية في تقديمه لعرض مسرحية (صلاح الدين الأيوبي منقذ فلسطين) التي سبق أن تحدثنا عنها حيث قال: إن المسرحية تتناول موضوعاً مطروقاً جداً فهي عن صلاح الدين الأيوبي وليس هناك من لم ير رواية «صلاح الدين ومملكة أورشليم» التي وضعها الأديب (أنطون فرح) والتي مثلها كل مسرح وكل فرقة منذ عشرات السنين والمدهش أن جميعها كانت فرق خاصة أي أن المشاهد يدفع لمشاهدة أعمال وطنية، وهناك أعمال أخرى كثيرة مثل «النسر الأحمر» لعبد الرحمن الشرقاوي ومسرحية «لن تسقط القدس»... الخ

ويؤكد ذلك ما لبيت المقدس من مكانة وأهمية في قلب ووجدان الأمة وهو ما دفع فنانيها من قديم الزمن إلى إنجاز العديد من الرؤى والمعالجات المسرحية التاريخية بكل ما تعكسه من إنجازات وبطولات تحمل جميعها رسالة توعية مسرحية بأن هذه المنحة الربانية ضاقت ذرعاً بما شهدت من مذابح ودماء وأصبحت بأمس الحاجة إلى الهدوء والصفاء والنقاء.

المراجع

- عبقرية عمر- تأليف: عباس محمود العقاد
- الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين- تأليف: محمد رضا
- رجال حول الرسول (ﷺ) - تأليف: خالد محمد خالد
-مسرحية «الواقع صورة طبق الأصل»- تأليف: د.سلطان محمد القاسمي - مسرحية «صلاح الدين منقذ فلسطين» - تأليف: عبدالرحمن البنا
- مسرحية «الطريق» - تأليف: محمد علي الخطيب

المؤتمر الأول للكتابة للأطفال يؤكد:

ضرورة إعادة أبنائنا إلى هويتهم العربية والكتابة العلمية مطلب أساسي لاستشراف المستقبل

سالي مشالي - مصر

طالب عدد من الأدباء والشعراء المشاركين في المؤتمر الأول للكتابة للأطفال والذي أقامه اتحاد كتاب مصر ودارت فعالياته تحت عنوان «الكتابة للأطفال.. الواقع والمستقبل» خلال يومي ٢٤- ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٧ بالتوسع في الاستعانة بكتب الخيال العلمي لتبسيط العلوم وتحبيبها للأطفال وشددوا على أهمية ان تتعدد المجلات المتخصصة التي تقوم بالنشر في هذا المجال، وان يتم إصدار عدد من الملاحق مع الجرائد القومية توجه للطفل وتحمل قيما علمية وتعليمية وتربوية عالية على أن تكون هذه الملاحق ذات محتوى راق وطباعة فاخرة وصور ملونة حديثة، وذلك من أجل إنشاء نهضة قومية وعلمية تشمل الوطن العربي ككل، كما أنهم طالبوا بضرورة الاستفادة من وسائل التكنولوجيا الحديثة مثل شبكة الانترنت في انشاء مواقع متخصصة تكتب للطفل ما يريده وتعتمد على الاسلوب التفاعلي والبرامج المتميزة بما يتناسب مع متطلبات القرن الجديد.

وفي كلمته اهتم الشاعر أحمد سويلم بالتركيز على أن المطلوب من أدب الطفل هو ما يطلبه ويحتاجه الطفل ذاته لا ما يريده الكبار له، وطالب أن نحترم عقول هؤلاء الصغار وأن نضيف إلى قاموسهم اللغوي بأسلوب شائق وأن نعيدهم الى هويتهم العربية ونفتح لهم الأبواب أمام العلم وألوان الثقافة الأدبية بلا خوف ونشركهم في خططنا ونقدر ابداعاتهم ونقدمها بأسلوب يرقي مواهبهم ونتعامل مع اصحاب الظروف الخاصة منهم على أنهم أسوياء.

أدب الطفل في الكليات

ونفى د. السيد نجم - مؤسس موقع أدب الطفل - حضور الطفل العربي على الشبكة العنكبوتية واكد ان أكثر المواقع العربية عبارة عن ألعاب وتسالي وتمولها الشركات المنتجة لهذه الألعاب، ووصف المواقع العربية الموجهة للطفل بأنها مواقع تتحدث عن الطفل ولكنها لا توجه خطابها إليه، واعتبر ان المؤشر الذي من الممكن تقييم أداء بعض المواقع على أساسه هو تحويل السؤال القديم الموجه إلى الطفل من ماذا تعرف عن...؟ إلى كيف تعرف عن ...؟ أو ماذا تفعل إذا ...؟ وحذر في الوقت ذاته من السلبيات التي يمكن أن يتعرض لها الطفل نتيجة تعامله بشكل مفرط مع الانترنت والتي من أهمها التحول إلى كائن منغلق او انطوائي بالاضافة إلى الاكتئاب، وطالب بتفعيل جهاز الكمبيوتر في المدارس بعيدا عن البيروقراطية، وإقامة مسابقات خاصة بأدب الطفل للصغار والكبار، وإدخال مادة أدب الطفل الى الكليات التربوية والادبية وباقي الكليات.

وأشار الى اهمية تدريس أدب الطفل في الكليات المختلفة مشيرا إلى أن أدب الطفل لا تمثله فقط القصص الادبية وانما هو كل ما يقدم للاطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والافكار والمشاعر، فيشمل بالاضافة الى الادب المكتوب من قصة واشعار ومسرح الحكايات والقصص المصورة والمسموعة على الأشرطة بالصوت والصورة، كما طالب بأن نعامل الصغير على انه انسان قادر على الاختيار وليس تابعا لافكار الكبار.



الجمع بين العلوم

من جانبه ركز د. سمير والي- مؤلف قصص الخيال العلمي- على أهمية الاستفادة من المتخصصين والعلماء في المجالات المختلفة الذين يملكون الحس الأدبي، ودلل على أهمية هذا بأن طلاب كليات الهندسة الالكترونية في الولايات المتحدة الامريكية يدرسون الموسيقى إلى جانب علومهم الهندسية، وهو ما ساهم في اختراع الجيتار الكهربائي، كما أنهم قد يدرسون علم التشريح مما مكن بعضهم (عن طريق الجمع بين العلمين) من التوصل الى طريقة لتوصيل أعصاب اليد في حالة قطعها وهو ما لم يكن الاطباء قد توصلوا إليه من قبل، وقد نجحوا في هذا نتيجة التعامل مع علم الموصلات وعلم التشريح في الوقت ذاته، وهو ما يدعونا إلى أن نتبنى هذا النوع من التطوير حتى

نشجع اطفالنا على الابداع، وأشار إلى عدد من المهندسين والأطباء الذين أسهموا في تنمية فن الكتابة في مجال الخيال العلمي والذي يحتاج الى معلومات علمية دقيقة وقدرة على تبسيطها وتوصيلها للصغار بالاضافة الى أسلوب ادبي شائق، واصفا قصص الخيال العلمي بأنها رياضة ذهنية للأطفال.

ضعف الكتب المدرسية

وناقش السيد هاشم القماحي - مؤلف قصص أطفال - أسباب تراجع العلم والكتابة العلمية للاطفال رغم وفرة العقول المبدعة ووفرة الأموال ايضا في أغلب الدول العربية، واعتبر أن أهم أسباب هذا التراجع هو الحشو الممل للكتب المدرسية وعدم جاذبيتها وركاكة اسلوبها وضخامة احجامها بلا مبرر وبعدها عن الخيال والاسلوب الأدبي والفن الإخراجي حتى ان التلاميذ يقيمون احتفالية لحرقها والتخلص منها في نهاية كل عام دراسي، وطالب بالسعي وتوحيد الجهود من أجل تغيير هذا الواقع التعليمي المحبط والذي يلقي بظلاله على جوانب حياتنا كلها.

شعر الطفل

وكان للشعر حضوره في المؤتمر من خلال الكلمة التي ألقاها الشاعر عبد المنعم عواد يوسف والتي ركز فيها على ضرورة الاهتمام بالشعر الموجه للاطفال والذي يُفضل في أغلب الأحوال أن يتحول إلى أغاني ذات إيقاع محبب إلى نفسية الطفل وأن تكون كلماته بسيطة وقريبة من لغة الطفل اليومية وأن يحمل مضمونا أو حكاية تحقق فائدة للطفل الذي يقرؤه أو يستمع إليه.

ذوو الاحتياجات الخاصة

واهتمت د. ليلى كرم الدين - أستاذ علم النفس بمعهد الدراسات العليا للطفولة - بالأدب الموجه إلى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حيث طالبت بألا يكون ترفيهيا فقط وانما يكون توجيهيا من خلال توجيه الطفل إلى كيفية التعامل مع الحياة دون الشعور بانه اقل من الآخرين، وكيف يجعل الآخرين يحبونه، وتوجيه رسالة إلى الطفل الطبيعي كيف يتقبل الطفل ذا الاحتياجات الخاصة ويتعامل معه، وتنمي لدى هذه الفئة من الاطفال القدرة على التعبير عن الذات والعمل الجماعي، كما أن الأدب يمكن أن يستخدم كوسيلة لتعديل السلوك والتخلص من الضغوط النفسية كالخوف والقلق والكبت والميول العدوانية، على أن يتم كل هذا بفن رفيع وبدون خطب مباشرة أو أوامر ونواه وإنما بطريقة مشوقة.

المعادلة

ثم تناول الكاتب والمخرج منصور شاهين تاريخ الطفل في الإذاعة والتلفزيون وحركة مسرح الطفل وأوجه الضعف والقصور فيها وأوجه القوة، كما تناول صحافة الطفل بالنقد، ونفى وجود سينما عربية للطفل، واعتبر أن أغلب الانتاج التلفزيوني للطفل كان من الممكن أن يكون أفضل كثيرا مما قُدم، وطالب بتوفير الدعم المالي لإنتاج برامج على مستوى متميز، واعتبر أن المعادلة هي تدريب جيد+تمويل كاف= برامج جيدة.

الترجمة

وقسم الباحث محمد رجب موقف المثقفين والباحثين من الترجمة الى قسمين: أحدهما يصرخ قائلا «كفى ترجمة .. إنها عقدة الخواجة»، والآخر يسمح بترجمة ما له قيمة وما ليس له قيمة بدعوى معرفة الآخر والاستفادة من علمه، ولم ينكر الباحث أهمية الترجمة في حياتنا واستشهد بأدلة تاريخية كان للترجمة فيها باع في نهضة الأمة، كما حدث في عصر الخليفة العباسي المأمون الذي استحضر التراث الروماني وعهد إلى العلماء لترجمته، وفي العصر الحديث كانت هناك جهود الطهطاوي ورجال زمانه، ويرى اننا علينا بالتالي الا ننكر مزايا وفضل الترجمة، إلا أنه أكد أن الترجمة في مجال الاطفال يجب أن تكون بحذر حتى لا تؤثر على هوية الاطفال او تجعلهم ينتمون إلى مجتمعات بعيدة عن مجتمعاتنا وفي النهاية أشار المشاركون إلى أن الطفولة في العالم العربي تمثل ٤٠ - ٤٥٪ من البنية السكانية ونحن في عالم لا يسمح لنا بتهميش هذه الشريحة الصغيرة فينبغي علينا تسليحها بأسلحة العصر، ومن أهم اسلحة العصر الثقافة والمعرفة الرقمية الجديدة وتوفير بنيتها الشرطية حتى لا تهمشنا العولمة.



مسابقة الناقد الصغير

وكان من ضمن فعاليات المؤتمر توزيع الجوائز على الأطفال الفائزين في مسابقة «الناقد الصغير» والتي كان الاتحاد قد أطلقها قبل عدة أشهر وأعلن عنها في عدة مجلات وفي المكتبات وشارك بها عدد من الأطفال الذين قاموا بكتابة نقد لقصة أو كتاب أو ديوان شعري قرؤوه بأنفسهم وكتبوا عنه نقدا موضوعيا من وجهة نظرهم، وقام أعضاء اللجنة والمؤلفون بتوزيع الجوائز على الأطفال الفائزين والتي تمثلت في مجموعة مميزة ومتنوعة من قصص الأطفال، وشهادة تقدير ومبلغ مالي، وقد اعرب الأطفال الفائزون عن سعادتهم بهذا الفوز.

مؤتمر عالمي يدعو لإحياء الفن المعماري الإسلامي

ماجدة أبوالمجد - مصر

طالب المشاركون في افتتاح المؤتمر العالمي الأول للعمارة والفنون الإسلامية الذي أقامته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الدول العربية، وجامعتي القاهرة و حلوان في الفترة من ٢٧-٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧ بضرورة العمل على أحياء الفني المعماري الإسلامي، وتأصيل مناهجه داخل الجامعات العربية والإسلامية، ودفع الشركات المعمارية إلى تبني التطبيق العملي للعمارة الإسلامية.

في البداية رفض د.عبد الله بن عبد المحسن التركي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ما وصل إليه البناء المعماري في مجتمعاتنا الإسلامية من ترد، وابتعاد المسلمين عن البحث عن ضوابط البناء الإسلامي الذي يضمن التواصل مع روح وطبيعة الإسلام.

ودلل على سوء ما وصل إليه التخطيط والبناء العمراني في مجتمعاتنا بأن كثيرا من المدن الإسلامية أبعدت بناء المساجد عن ميادينها العامة، وجعلتها في شوارع خلفية، هذا بالإضافة إلى أن المسلم أصبح لا يهتم بتأصيل الروح الإسلامية في مسكنه بأن يجعل فيه مكانا متاحا للصلاة، وان يراعي في بنائه عدم إيذاء جاره.

وطالب التركي بضرورة إعادة النظر في تصميماتنا المعمارية، بشكل يعزز تمسك الأمة الإسلامية بانتمائها الحضاري ويظهره في الواقع، وأشار في هذا الصدد الى ما قام به الملك فهد حين أنشا عام ١٤٠٦هـ جائزة عالمية للإبداع والتصميم والبحث في الفن المعماري الإسلامي.

ومن جانبه أكد د.عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية ضرورة تطوير المناهج، وإدخال كل ما يحافظ على خصوصية العالم العربي والإسلامي فيها، مشددا على ضرورة الحفاظ على تراثنا المعماري الضارب في أعماق التاريخ.

وأوضح في كلمته التي ألقاها نيابة عنه حسني عبد الجواد مندوب الجامعة العربية أنه في ظل الغزو الثقافي الخارجي الذي تتعرض له امتنا، وتأثرنا البالغ بالفنون العالمية المعمارية لابد من الوقوف على خصائصنا المعمارية، وتطويرها ليكون للعالم الإسلامي طابعه المعماري المميز.

بينما أكد د.جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية أن المؤتمر لا يستهدف فقط التأثير في مناهج الدراسة بالجامعات الإسلامية وإنما يريد بعثا للفن الإسلامي وحضارة الإسلام المعمارية من خلال التدريس في مناهج الجامعات، وفي نفس الوقت التطبيق على الجانب العملي.

ولفت إلى أن قضية الفن الإسلامي لم تكن من اهتمامات رابطة الجامعات الإسلامية، ولكن لأن الإسلام دين شامل، كان لابد من عقد مؤتمر لإظهار طبيعة الدين الإسلامي، وإبراز بصمات الحضارة الإسلامية في مناهج الفن والعمارة.

وأشار إلى أن المؤتمر يستهدف أيضا توضيح توجيه الإسلام للفنان والمعماري، حتى لا يتجه إلى فعل ما يشاء تحت عنوان «الإبداع» وحسب، كما هو في الغرب، موضحا أن المؤتمر تلقى ١٥٠ بحثا من مختلف الدول العربية والإسلامية والأوروبية المشاركة في المؤتمر ومنها المملكة العربية السعودية، وفلسطين، ولبنان، وإيطاليا، وأسبانيا.

ندوة «قيمة العمل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية»:

الإسلام أعطى للعمل قيمة وحقوقاً قبل مواثيق الأمم المتحدة بأربعة عشر قرناً

نظمت جامعة عين شمس بالقاهرة بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامي، ندوة حول «قيمة العمل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية» وذلك للوقوف على أبعاد مشكلة البطالة التي تعاني منها الأمة الإسلامية بشكل مخيف والبحث عن السبل الممكنة لمواجهة هذه الآفة المعاصرة والتي أطلق عليها المشاركون في الندوة «آفة البطالة»، وذلك من خلال دراسة سبل تأهيل الشباب في عالمنا الإسلامي للعمل والإنتاج العملي المفيد، مع التأكيد على ضرورة الإعداد النفسي للأجيال قبل دخول مجالات العمل ضمانا لإقبالهم على القيام بواجباتهم العملية في الميادين التي سوف يعملون فيها.

وأكد د.عبد الله التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، في كلمته على قيمة العمل أن الشريعة الإسلامية وأهميته في حياة المجتمعات، موضحا أن الشريعة الإسلامية سنت قوانين وضوابط للعمل، مبينا حرص الإسلام على تأهيل المسلم للعمل فقد استخلف الله البشر في الأرض ليعمروها من خلال جهودهم وإنتاجهم الذي يستفيد منه المجتمع.

ودعا الجامعات إلى تقوية روح المبادرة لدى الطلاب من خلال مناهجها فذلك يشجع على الإبداع والإخلاص ويؤدي إلى العطاء والإنتاج المتميز، مؤكدا على الآثار المضمونة لجهود الجامعات ولاسيما إذا كانت خططها تراعي التأهيل للأعمال التي تحتاج إليها مجتمعات الأمة الإسلامية.

وأشار إلى ضرورة الاعتماد في مجالات العمل على الخبرات المحلية في كل بلد إسلامي وهذا يحتاج إلى تربية الأجيال على القبول بممارسة أنواع العمل المختلفة.

يوم القدس العالمي الخامس.. تجمع إلكتروني لاستعادة الأقصى

أحمد زايدة- مصر

شهد رمضان الماضي على شبكة الانترنت فعاليات يوم القدس العالمي المميزة والتي تقام للمرة الخامسة على التوالي في البالتوك برعاية كل من مؤسسة القدس العالمية وموقع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي وموقع اقصانا.

وقد بدأت فكرة يوم القدس العالمي في عام ١٤٢٤هـ بهدف تذكير الامة الإسلامية والعربية بالمسجد الاقصى المبارك وبمدينة القدس الشريف وتذكيرهم بواجباتهم تجاه هذه القضية واحياء هذه الذكرى في قلوبهم.

وشهدت الفعاليات هذا العام، التي اقيمت خلال الفترة من ١٧-١٩ رمضان ١٤٢٨ تميزا واضحا من حيث حضور الشخصيات الاسلامية مثل الدكتور زغلول النجار والدكتور علي الصلابي والدكتور محمد سليم العوا والمستشار فيصل مولولي والمهندس اسماعيل الاشقر (النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني) وزوجة الدكتور الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي والشيخ حسام الغالي (رئيس هيئة نصرة الأقصى في بيروت، ومنسق «شباب لأجل القدس» وعضو مؤسسة القدس الدولية).

وأكد الدكتور محمد سليم العوا أهمية قضية القدس التي ستظل تشغل قلوب جميع المسلمين في العالم إلى أن يعيد الله هذا المسجد الى اصحابه ويعيد السيطرة عليه وإدارته الى أهله الذين ائتمنهم الله عليه وائتمنهم عليه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - يوم فتح بيت المقدس.

واستنكر العوا الحفريات التي تقوم بها القوات الصهيونية والتي تمثل خطراً على المسجد الأقصى المبارك موضحا أن المسلمين الآن يعيشون وسط الهجمة الصهيونية.

وقال إن المسلمين سينتصرون يوماً ما لكن عندما يعودون الى حالهم الذي كانوا عليه يوم انتصر صلاح الدين ويوم دخل عمر ابن الخطاب- رضي الله عنه - هذا المكان الطاهر فطهره مما كنا فيه من دنس ورجس وذلك باعادة التربية واعادة العمل الفردي والجماعي واعادة تنشئة الأبناء والبنات بحزم مع النفس أولاً ثم بحزم مع المجتمع الذي يضلنا عن سبيل الله ويردنا عن سبيل الهدى الى سبيل الشيطان.



من جانبه ركز الدكتور علي محمد الصلابي على جهود صلاح الدين الأيوبي في تحرير بيت المقدس مبينا ان تحرير المقدس انما هو سنة من سنن الله عز وجل كما حدث للحروب الصليبية التي استمرت مائتي سنة ثم جاء المماليك وقضوا على المشروع المغولي واستطاعوا أن يقضوا على بقايا الصليبيين في بلاد الشام عام (٦٠١هـ).

وأشار الصلابي إلى أن تحرير المسجد الأقصى والقدس الشريف لن يكون إلا بجهود الأمة المتكاتفة من أفراد وقيادات وجماعات ولن يكون بجهود فرد واحد فقط أو قائد واحد فقط.

من جهته أرجع الدكتور زغلول النجار فشل المسلمين في استعادة واسترداد هذا البيت الى أن المسلمين تعاملوا مع هذه القضية من المنظور السياسي وأكد أنه يجب علينا أن نوضح للناس بالأساليب العلمية المنطقية المقبولة أن اليهود لا حق لهم في هذه الأرض لا تاريخاً ولا عرقاً ولا لغة ولا قانوناً ولا بأي صفة من الصفات، وأن تعاون الغرب مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين نابع من أن الحرب الصهيونية العالمية وظفت مسيحيي العالم للدفاع عن هذه القضية الباطلة التي اختلقت اختلاقاً.

من جانب آخر قال الشيخ حسام الغالي رئيس هيئة نصرة الأقصى في بيروت ومنسق «شباب لأجل القدس» وعضو مؤسسة «القدس الدولية» إن المسجد الأقصى هو أرض البداية وليس هناك نبي من الأنبياء إلا وقد عايش وعاين هذا المسجد حتى الأنبياء الذين كانوا بعيدين عن المسجد الأقصى كرسول الله ﷺ.

وأشار الغالي الى أن أرض فلسطين إنما هي «مفتاح الأرض» مذكراً بما يحتويه التاريخ من كل الأحداث الجسيمة التي حصلت للأمة وأدت الى العزة الكبيرة وأكد أنها حدثت على تلك الأرض.

وعدد الغالي المعاناة التي يعيشها أهالي أرض بيت المقدس من غلاء فاحش في اسعار الأراضي وبناء جدار فصل القدس عن محيطها، ومنع الكثيرين من الدخول الى مدينة بيت المقدس، واخراج التجمعات الاسلامية والعربية الى خارج مدينة القدس، واستحداث تجمعات يهودية عبر هذه المغتصبات والقيام بإدخالها داخل حدود مدينة القدس موضحا أن السور الذي يبنى على حدود مدينة القدس عندما ينتهي منه سينزل عدد السكان من «٣٥٪» إلى «٢٢٪».

وذكر الغالي أن مدينة القدس هي المدينة الوحيدة في العالم التي سمح فيها ببيع المخدرات بأزهد الأسعار وذلك للشباب العرب والمسلمين.

الوعي الإسلامي
الأدبي

الأديب العربي بين صوت النقد وصوت الواقع

الأديب العربي المعاصر محاط بصوتين اثنين: صوت النقد الأدبي الحديث الذي يدعوه إلى أن يلج مغامرات التجريب و التشكيل والحداثة، وصوت الواقع الذي يدعوه إلى الانخراط والتفاعل مع قضايا الأمة ومشكلاتها وأزماتها، ولا تكاد تجد الأدباء تجاه هذين الصوتين إلا أحد ثلاثة:

فأما أحدهم، فقد أغراه الصوت الأول، فانصرف جهة التجريب والتشكيل والحداثة، وفرح بما أنجزه من مغامرة باللغة والصورة والإيقاع، ولم يدر أن جزءا من كسبه إنما انتهى به إلى أن يصير «أدبه» أحاجي وطلاسم وتغريبا لايستجيب له الناس ولا يتفاعلون معه وكذلك، إلى أن رضي ذلك الأديب نفسه بأن يصير معزولا عن مجتمعه وأناسه، راضيا ببرجه العاجي الذي صنعه، أو صُنع له، لأنه يعفيه من أي التزام.

وأما الثاني، فقد ظن أن الأدب دعوة إلى مواجهة الواقع المتردي، ونقل عواطف المحرومين والمقهورين، فاكتفى بأن يجعل أدبه نقلا لذلك الواقع، دون عناية ببلاغة التشكيل ومجاز التصوير، فكان أدبه أقرب إلى الشحذ السياسي والتحميس الاجتماعي والتوجيه التربوي.

والإنصاف يقتضي القول إن الأديب الأول مقصر في الاعتناء بقضايا الأمة، والثاني زاهد فيما يجعل الأدب أدبا من مقوماته الفنية والبلاغية، وما تحتاج إليه الأمة اليوم، نوع ثالث من الأدباء، فالأمة تحتاج إلى الأديب الذي يقيم المعادلة الدقيقة بين الفني والمجتمعي، ويوازن بين تشكيل اللغة والإيقاع وتشكيل النفوس والأذواق، ويدرك أن واجبه الديني والحضاري رعاية القيم الفنية والجمالية، ورعاية القيم الاجتماعية، وبهذا يتحقق له التفرد والإبداعية التي ينشدها كل أديب، ويكون مؤهلا لأن يبدع أدبا خالدا بإذن الله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان.

الوعي

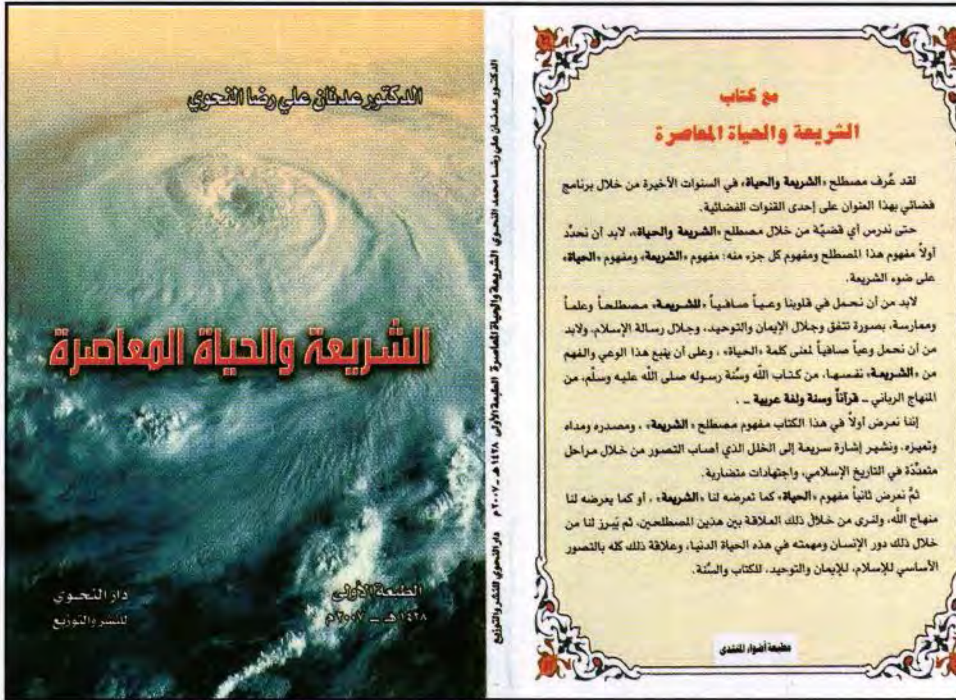
إشراف:

- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب

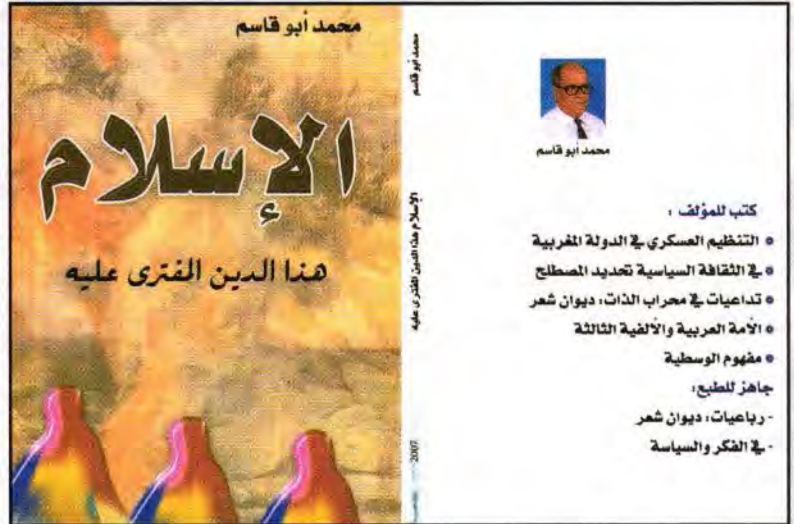
المطابع تدور: اعداد: محمد هاني

الشريعة والحياة المعاصرة

في حوالي ١٢٨ صفحة من القطع الصغير صدرت عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية الطبعة الاولى من كتاب «الشريعة والحياة المعاصرة» للدكتور عدنان علي رضا النحوي، وفي هذا الكتاب يتعرض المؤلف اولاً لمفهوم مصطلح الشريعة ومصدره وتميزه مع اشارة سريعة للخلل الذي اصاب التصور من خلال مراحل متعددة في التاريخ الاسلامي واجتهادات متضاربة، ثم يعرض ثانياً مفهوم الحياة كما تعرضه لنا الشريعة او كما يعرضه منهاج الله لنرى من خلال ذلك العلاقة بين هذين المصطلحين ثم يبرز لنا من خلال ذلك دور اي انسان ومهمته في هذه الحياة الدنيا وعلاقة ذلك كله بالتصور الاساسي للاسلام للايمان والتوحيد.

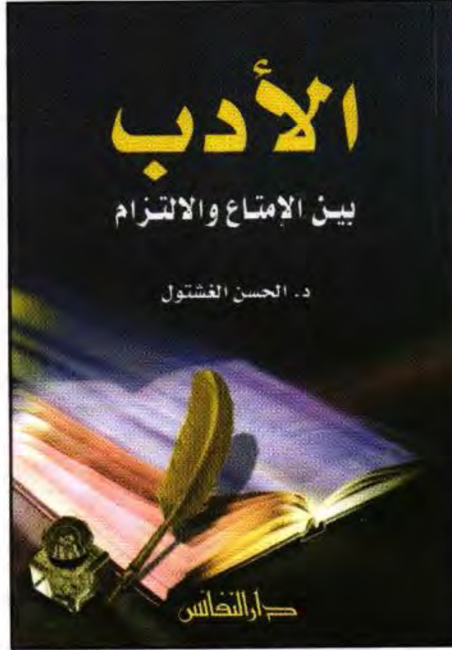


الإسلام هذا الدين المفترى عليه



عن المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات في مراكش في المملكة المغربية وفي حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الصغير صدرت الطبعة الأولى من كتاب «الاسلام هذا الدين المفترى عليه» للاستاذ محمد ابوقاسم، وهذا الكتاب يستعرض في المبحث الأول حقيقة الاسلام حسبما تبدت للكاتب، هذه الحقيقة التي تعتبر اوضح حقيقة دينية عرفها تاريخ الأديان، محجة بيضاء ليلها كنهارها، واضحة المعالم بينة الأهداف، سهلة الفهم، يقول عنها غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب: «إنك اذا اجتمعت بأي مسلم، من اي طبقة، رأيته يعرف ما يجب عليه ان يعتقد، ويسرد لك أصول الإسلام في بضع كلمات بسهولة، وهو بذلك عكس النصراني الذي لا يستطيع حديثا عن التثليث والاستحالة وما ماثلهما من الغوامض، من غير ان يكون من علماء اللاهوت، الواقفين على دقائق الجدل٣» وضمن المبحث الثاني حاول المؤلف استقطاب ما امكنه استقطابه من التهم الموجهة الى الإسلام موضحا روح الحقد التي تملأ جوانح خصومه، أولائك الذين يرون الإسلام من خلال المنظار الذي يراه منه الكاتب (جورج براون) الذي يقول في كتاب صدر له سنة ١٩٦٤: «كنا نخوف بشعوب مختلفة لكننا بعد اختبارهم لم نجد مبررا لهذا الخوف، لقد كنا نخوف بالخطر اليهودي والخطر الأصفر والخطر البلشفي، لكن هذا التخويف لم يتحقق كما تخيلناه، إننا وجدنا اليهود اصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدوا لنا، ثم رأينا البلاشفة حلفاءنا، اما الشعوب الصفراء فهناك دول ديموقراطية كبرى تقاومها، لكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام، وفي قدرته على التوسع والاخضاع، وفي حيويته، انه الجدار الوحيد في وجه المد الأوروبي٤» أمام ذلك كان لابد لي من تحديد مضمون صك الاتهام، لأقابله بدفوعات الدحض، ومؤيدات النفي، معقبا بأدلة البراءة، مؤكدا لها بشواهد الاثبات.

«الأدب بين الإمتاع والالتزام»



«فإذا كانت رسالة الأديب رسالة حضارية متكاملة، وجب إعداد الأجيال الناشئة لتحمل مشعل النهضة، بروح متجددة انطلاقا من التماس الكثير من وشائج القربى بين الأدب وقوى الفعل الاختياري لإنسان المستقبل، أو بالأحرى، أقول إن الأدب يعين على استخراج طاقات التوجه بأفعال سامية تقرب هذا الإنسان من إنسانيته، وتنأى به عن مصاف كائنات مروضة، أو آلات خالية من الحس والضمير. إن الأدب، الذي أتحدث عنه، جزء لا يتجزأ من منظومة كبرى تقوم على استشعار الجمال، والدعوة إليه، مع التأهب الدائم للاستماع إلى الأصوات المغايرة والمنافرة، ذلك هو أدب الحياة المتجددة باستمرار، والمحافظة، في الوقت نفسه، على جوهرها الثابت في كل جغرافيات الكون، وتلك مهمة الأديب».

بهذه الآفاق المتجددة، يصدّر الباحث د. الحسن الغشتول، من نقاد المغرب، دراسته الأخيرة بعنوان: «الأدب بين الإمتاع والالتزام»، تلك الدراسة التي جاءت في أربعة مباحث، وتناولت بالتحليل نصوصا سردية وفكرية في نسق نقدي وتربوي متكامل.

والدراسة صدرت في طبعتها الأولى سنة ٢٠٠٦، عن دار النفائس- ببيروت.

معادلة السلم والحرب في الإسلام

عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) صدر كتاب «معادلة السلم والحرب في الإسلام» للدكتور عباس الجيراري وقد ابرز المؤلف في كتابه التوجه السليم للاسلام باعتباره القاعدة التي يجب ان يسير عليها المسلمون في علاقاتهم مع الذات ومع الآخر مهما يكن جنس هذا الآخر او دينه او لغته او اي مقوم من مقومات هويته وان الحرب لا يلجأ اليها إلا عند الضرورة ووفق قوانين وشروط مضبوطة.

الكتاب صدر باللغات العربية والانجليزية والفرنسية في طبعة واحدة.

أخبار ثقافية

• كشف مدير مكتبة الإسكندرية في مصر الدكتور إسماعيل سراج الدين عن قيام مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي التابع للمكتبة بتوثيق وتسجيل تراث مصر المعماري والتاريخي بمنطقة وسط القاهرة.

وقال: تم توثيق ٥٥٠ مبنى تاريخيا يعود الى القرن الـ ١٩ الميلادي، كما تم توثيق ٢٠ مليون وثيقة نادرة من بين ٩٠ مليون وثيقة استهدفها المشروع الذي جاء بالتعاون مع دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

• اصدرت إدارة البحث والمعلومات في اللجنة الاستشارية العليا اصدارها التاسع في سلسلة تهيئة الاجواء لاستكمال احكام الشريعة الاسلامية وعنوان هذا الاصدار «وسائل التربية الاسلامية».

وهو من تأليف عجيل جاسم النشمي الاستاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة الكويت، وقد ركز المؤلف في هذه الرسالة على ابراز عدد من الوسائل التربوية الاسلامية وبين آثارها في تنشئة الشباب ورعاية احوالهم واصلاح شؤونهم فيذكر القدوة الصالحة والتربية بالاهداف والوقائع والتربية بالعباد واحياء الضمير والموعظة والترغيب والترهيب وغيرها من الوسائل التي سيقف عليها قارئ هذه الرسالة.

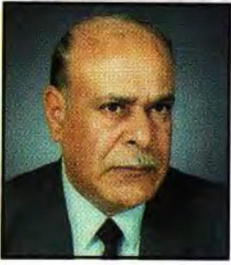
كل ذلك بأسلوب شائق وعبارة متينة وأدلة صحيحة.

• اعلنت المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) عودة سنغافورة الى هذه المؤسسة بعد ٢٢ عاماً من انسحابها منها مع الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا لتصبح بذلك العضو الـ ١٩٣.

• اعلن المجلس الأعلى للآثار المصرية أن بعثة أثرية مصرية عثرت داخل غرفة الكنز في مقبرة توت عنخ أمون على ثماني سلال ممتلئة بثمار الدوم الى جانب ٢٠ إناء فخارياً و٦٠ خرطوشة مطبوعة على الطين يرجع تاريخها الى ٣٣٢٥ سنة.



وطني العربي



شعر: د. رفيق حسن الحليمي

قالوا: من أنت؟ فقلت: أنا ... عربي من وطني العربي
وطني يا أعرق أوطانٍ ... عربي، أنت، وللعربِ
يا مربع خلان سمروا ... في ضوء بدور لم تغبِ
يا شاطئ غزلان سبحت ... في بحر ضيائك في السحب
والألفة تجمع أترابا ... في ظل سمائك يا تربي
كم لحن طاب لشاديهِ ... واللحن لغيركَ لم يطبِ
وطني أحببتك ياوطني ... كم لي في حبك من إربِ
فأنا هيمان ولهانٌ ... في وطن الشوق، وفي عجبِ
من حب كاد يبرحني ... في بحرٍ لجي لجِبِ

• • •

سلمتك يا وطني قلبي ... سلمتك يا وطني حبي
فالشوق لعينيك قديم ... مذ كنت وليدا، لم أشبِ
والشوق غراس في جسدي ... مذ كنت النطفة في الغيب
ما مَس ترابكَ من خطب ... فأنا المسؤول عن الخطبِ
وأنا جندي مجهول ... من بين جنود في الحجب
والدمع بعيني يفضحني ... إن جرحك بات بلا طب
لو طرفة عين أغمضها ... عن عشقك عشت بلا نسبِ
فوجودي، أنت، تشرفني ... تعلى من قدري في الحسب
لو عشت فقيراً في وطني ... فكنوزي أنت ومكتسبي
لو جرد جسمي من ثوبي ... كنت الستار على عيبي
لو أجهد جسمي من نصب ... كنت السلوان على نصبي

• • •

لو عشت يتيما في وطني ... قد أنسى الأمّ وأنسى أبي
فاليتم هوانك يا وطني ... واليتم لعيش المغترب
واهاً لطيور قد هجرت ... أعشاشَ بلادي، من سغب
آليتُ على نَفسي ألا ... أستسلم يوماً للهربِ
من أرض عشت بها زمناً ... مع خيرة إخوان صحبِ
وطني العربي، ما أجملهُ ... من لفظ دان لهُ عربي
يارب- رجاءً- تحفظهُ ... مِنْ شر الفتنة والرهبِ
وانصر من رام له خيراً ... فلعلّ رجائي لم يَخِبِ

قراءة في ديوان «يافتية القدس»

القدس وفلسطين في شعر الشاعر الكبير وليد الأعظمي

بقلم: خالد محمد خلاوي - مصر

اتخذ الشاعر الكبير وليد الأعظمي من التعبير عن قضايا الإسلام والمسلمين في كل مكان رسالة وهب شعره وقلمه لها، ويأتي في القلب منها القدس الشريف، فهو- كما يقول عنه الدكتور جابر قميحة- شاعر عراقي باعتبار المولد ولكنه شاعر إسلامي باعتبار العقيدة والمنهج والسلوك والواقع الذي يعيشه وأدائه الفني فكراً ولغة ووجدانا.

ولقد حمل الأعظمي هموم القضية الفلسطينية والقدس الشريف وعبر عنها في عدد من قصائده جمع أخيراً في ديوان «يا فتية القدس» الذي صدر ضمن سلسلة أدب القدس، التي يصدرها مركز الإعلام العربي في القاهرة، وقدم للديوان كل من المستشار عبدالله العقيل، والدكتور جابر قميحة، وجاء في ٧٩ صفحة من القطع المتوسط وفيما يلي تعريف بالديوان وبالشاعر.

إنا على موعد يا قدس فانتظري.

يدرك القارئ لفلسطينيات وليد الأعظمي وقصائده عن القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك أن القضية ملكت عليه فكره ووجدانه فجاءت قصائده مفعمة بقوة العاطفة وصدق الشعور الذي يأتي في سياق النظم من دون افتعال أو تقليد ففي قصيدته الأولى عن فلسطين «إيه فلسطين» والتي نظمها سنة ١٩٤٩م بعد إعلان الدولة اليهودية يرى الشاعر أن استيلاء اليهود على فلسطين وإقامة دولة لهم دورة تاريخية تقوم على جريان سنة الله في الكون فقد تيقظ العدو وأعد عدته لينقض على فلسطين في لحظات سهو وغفلة من، يقول الأعظمي:

إيه فلسطين، للتاريخ دورته
وللحوادث إيراد وإصدار
نمنا زماناً، وكان الخصم منتبهاً
من نام خاب ولم تسعفه أقدار
سرى إليك رسول الله من قدم
ولم يكن ثَم صاروخ وأقمار

ويتوعد الشاعر العدو الغاصب بأن دورة التاريخ مستمرة ولن يطول مقام اليهود في القدس وفلسطين مذكراً لهم بمعجزة إسراء الرسول ﷺ للمسجد الأقصى وآيات الإسراء التي بشرت بزوال اليهود، وأن للقدس موعدا مع جند الحق والإيمان، وجاء في القصيدة القول المشهور الذي حفظه أبناء فلسطين وتغنوا به «إنا على موعد يا قدس فانتظري» يقول الشاعر:

إنا على موعد ياقدس فانتظري
يأتيك عند طلوع الفجر جرار



جـيش تذرع بالإيمان يدفـعـه
لنصـرة الحق تأكـيـد وإصـرار
آلى على نفسـه ألا يبل صـدى
حـتى تعـود إلى أصحـابهـا الدار
لا عذر للعرب عند الله إن سكتوا
وبات في القدس من صهيون ديار

يا فتية القدس

وقصيدته «يا فتية القدس» التي نظمها سنة ١٩٩٠م نونية مطولة جاءت في ٦٢ بيتاً وصفها الدكتور جابر قميحة في تقديمه للديوان بأنها من أهم قصائده الشعرية في دواوينه كلها، وقال إنها تثبت تطوراً كبيراً في فلسطينيات الشاعر فكراً وأداءً بتطور مسيرته الشعرية، واتساع ثقافته، وثراء معجمه اللغوي وخبراته الحيوية، وتمرسه الدعوي فتمتعت بالتعقيد أو التركيب الفني، متخلية عن التأفيق والتسطيح والمباشرة مع الحرص على الأصالة اللغوية.

وتعد قصيدة يا فتية القدس سردا شعريا لتاريخ القدس وفلسطين بدأه الشاعر من رحلة الإسراء بالرسول ﷺ حيث يقول:

الكون في ليلة الإسـراء مـزدان
ومـوكب المصطفى روح وريحـان
شـذاه قـد عطر الآفـاق عـابقـة
فـالروح في طرب والقلب نشـوان

ويقـول في أبيات أخـرى من القـصـيدة مخاطباً الرسول ﷺ يشكو له حال الأمة:

يا سيدي يا رسول الله قد عصفت
بنـا وعـود وأنواء وطوفـان
في كل أفق لنا خطب وجـائحـة
بهـا الحليم تلظى وهو حـيـران
تكالبت أمم الدنيا كـأن لهـا
ثأرا لدى أمـتى وانفض أعـوان

ويستعرض الشاعر استغاثة المسجد الأقصى الشريف بالعرب والمسلمين وقد دنس الصهاينة ساحته وأحرقوا منبره، وسط صمت مريب من الهيئات الدولية، يقول الأعظمي:

قد أحرقوا المسجد الأقصى علانية
وغطت المنبـر المحـزون نيـران
وفي جوانب محراب الهدى رقصوا
وأطربتـهم مـزامـيـر وعـيـدان
ودنسـوا قـدسنا بالرجس ويلهم
وعندهم من فنون الحـقـد ألوان
واستـهـزؤوا كيفـا شـاؤوا بقبلتنا
الأولى ليـضـحـك شـامـيـر وديان
ونحن نحـتـج والهـيـئـات لاهـيـة
كـأنمـا لـم تكـن لـلنـاس آذان

ووسط تخاذل الهيئات الدولية ومن غفلوا عن القضية أو تآمروا عليها يبقى الأمل في فتية القدس وعزيمتهم القوية لاسترداد الحق المسلوب ونهضة الأمة التي غطت في سبات عميق:

يا فـتـيـة القـدس لاكت عـزائمكم
أنتم لكل سـطور المجـد عنوان
أنتم رجـال الحـمـى انتم طلائعنا
منكم وفـيكم بشـارات وبرهان
بأن أمـتنا للمـجـد ناهضـة
رغم الذين استناموا والأولي خانوا.

أناشيد فتيان القدس

وحفل ديوان «يافتية القدس» ببعض الأناشيد الإسلامية التي طالما تغنى بها أبناء فلسطين خاصة أبناء انتفاضة الأقصى الأسير، وقد صاغ الشاعر أناشيده في براعة مفعمة بحب الوطن تشعر من يقرؤها أن كاتبها فلسطيني من هؤلاء الفتية الأبطال الذين وقفوا يدافعون عن الأقصى ضد دنس اليهود، ومن أشهر أناشيد الديوان «نشيد الفتح» و«نشيد الانتفاضة» والذي يقول مطلعه:

بـقـرآنـي وإيمـانـي
وتكبـيـرات إخـوانـي
أهـز الكافـر الجـانـي
وأحـمـي منـه أوطـانـي
عـواطـفـنـا بـراكـين
تثـور ومـا لهـا حين
ويـزكـي عـزمـنـا الـديـن
إلى العليـاء والشـان
لنـا بـرسـولـنـا مـثـل
وبالأصـحـاب نتـصـل
سنفـعـل مـثـلمـا فـعـلوا
ببـدر يوم فـرقـان

الشاعر في سطور

ولد شاعرنا في مدينة الأعظمية بالعراق عام ١٩٣٠ في بيت محافظ متدين، حيث تعلم القرآن الكريم وحفظه.

بدأ الأعظمي نظم الشعر وهو ابن خمسة عشر عاماً، وكانت أولى قصائده في رثاء الشاعر العراقي البارز معروف الرصافي في عام ١٩٤٥م.

وفي عام ١٩٥٩م أصدر أول ديوان له حمل اسم «الشعاع»، وقدم له محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي آنذاك، وأعيد طبعه عام ١٩٦٧م وقدم له الدكتور يوسف القرضاوي، وفي عام ١٩٦٢م أصدر ديوانه الثاني الذي حمل اسم «الزوابع».

وفي عام ١٩٦٥م أصدر ديوانه الثالث الذي حمل اسم «أغاني المعركة» وكان آخر دواوينه «نفحات قلب» عام ١٩٩٨، لكنه لن يكون الأخير - إن شاء الله - فقد وعد الأعظمي قراءه بديوان خامس قريبا، يجمع بين دفتيه قصائده التي كتبها في عهد حكم البعث حيث لم تر النور بعد.

وللأعظمي عدد من المؤلفات الأدبية منها «شاعر الإسلام.. حسان بن ثابت»، «المعجزات المحمدية»، «الرسول في قلوب أصحابه»، «مدرسة الإمام أبي حنيفة»، «ديوان الأخرس»، «جمهرة الخطاطين البغداديين»، «شعراء الرسول»، «تاريخ الأعظمية».

ومع حلول السنة الهجرية «١٤٢٥» وفي أول يوم منها انتقل شاعرنا الإسلامي إلى جوار ربه، وقد تجاوز الثالثة والسبعين من عمره، وذلك بعد صراع مع المرض، دام أكثر من شهر، عقب إصابته بجلطة تلقى خلالها العلاج.

كيف غنت العرب؟ (١/٢)



بقلم: عبدالله أحمد الخضري - الكويت

إن من أطلق على الشعر ديوان العرب لم يخطئ المنجع، فإنه- أي الشعر- حقاً كذلك، ولن نكد أنفسنا في محاولة إثبات هذه الحقيقة.
ولكن القضية الأهم- في رأيي- هي في المسلك الأجدى الذي يجب أن يحتذى في سبر أغوار هذا الأدب، وكيف نقع على أحسن المناهج التي تأخذ بأيدينا إلى ولوج بوابة هذا العالم المتشعب، نقلب آثاره الخالدة، ونعيش مع ابداعاته الطارفة والتالدة.
لا شك أن هناك أكثر من طريقة لدراسة هذا الأدب وتذوقه، والإحساس به ومعرفة أسراره، وبيان ما اكتنفه من حالات وسمته بميسمها، وحفرت فيه أخاديدها، ولكن، ما الطرق تلك أنفع، وأيها أزكى وأسنع؟
إن الأمر الذي يدعو للعجب هو إيثار الباحثين والدارسين للأدب العربي المنهج الذي يعنى بتقسيم الأدب إلى عصور أدبية تتبع العصور السياسية المتعاقبة، على الرغم من أن هناك مناهج أخرى مختلفة من شأنها أن تثري الدراسات الأدبية، وتفتح الأبواب أمام سعة التفكير وانطلاق الخيال.
يتجه الباحثون ذلك الاتجاه على الرغم من أن الأدب - في رأيي- لا يتبع السياسة إلا في حدود، فالأدب هو حياة الأمة وثقافتها وسجل نشاطها، وأغراضه المختلفة من غزل ومديح وفخر ورثاء وغيرها، ما هي إلا معاناة إنسانية نبعت من تجارب ذاتية لأناس أعطاهم الله موهبة خاصة، أعانتهم على تسجيل تلك الحالات، والخبرات التي مرت بهم وارتبطوا بها، وتم اختزال تلك الخبرات في حوادث معينة، وفي أسماء بعينها، ثم فعلت فعلها في النفس والمجتمع، وفي الأمة، استفاد منها من جاء بعد فتقبلها، أو عدلها، أو أضاف إليها، أو حتى عارضها.
ومن هنا نرى الأدب قد قطع أجيالاً ومراحل ليواكب الرؤى الوافدة مع كل سياسة جديدة أما السياسة فهي طارئة تتغير، وتتبدل في سرعة كبيرة، إذ لم تحتج الدولة الأموية لتتحول إلى عباسية إلا يوماً واحداً.
وبناء على ما سبق، فإن الأدب يبقى مصونا في وجدان الأمة، حيا في فكرها، مستمدا من موروثها، ويبقى في ذاكرة الأمة طوابير طويلة من الأدباء تتغنى بروائعهم في حين تنسى الأمة ساساتها، حين يخفت في الأسماع رنين خطبهم، ولا يبقى في الذاكرة إلا من شاء لهم الأدب أن يسطروا في سجل الخالدين.
ولا شك أن أي جهد يبذل في محاولة اكتناه الأدب العربي العظيم، سيسجل نقطة بيضاء في سجل كل مناهج لغة الضاد.

ما الشعر؟

يعرف علماء العروض «١» الشعر بأنه الكلام المقفى «٢» الموزون «٣»، فيحصرون حدوده بالألفاظ، وهو تعريف للنظم «٤» لا للشعر، وبينهما فرق كبير، فإلى جانب الوزن والقافية لابد من الخيال والتصوير والموسيقى «٥».
ويرى ابن رشيق «٦» في كتابه العمدة أن القدماء اتفقوا على أن الشعر يقوم على أربعة أركان هي: اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر «٧» لأن من الكلام موزونا مقفى وليس من الشعر لعدم القصد والنية كأشياء اتزنت في القرآن «٨».
ويرون أن الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها خصوصية، ويرى بعضهم أن القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية.
فالشعر إحساس ناطق «٩»، وهو لغة النفس في حال الرضا والغضب، والفرح، والحزن، والحب، والكراهية، والضحك، والبكاء، وكل ذلك يعبر عنه بالأنغام والألحان وبديع الألفاظ، وهكذا يكون الشعر.

الشعر والغناء

ينقل نجيب محمد البهتيتي قول ابن خلدون: «وكان الغناء في الصدر الأول من الإسلام من أجزاء هذا الفن، لما هو تابع للأدب، إذ الغناء إنما هو تلحين، كان الكتاب فضلاً من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحاً في العدالة والمروءة» ثم يعلق على كلام ابن خلدون بقوله «١٠» «وهذا النص يوضح إدراك التلازم بين الشعر والغناء، ويدل على استمرار تلازمهما، ولولا هذا التلازم لما أخذ الأديب نفسه بتعلم الغناء، وإنما كان يفعل ذلك حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه».

تاريخ الشعر بين الأدب والسياسة

لعل أول من قام بدراسة الأدب العربي

مرتبا بحسب فواصل التاريخ السياسية للأمة هم المستشرقون «١١»، ومنهم كارلو تالينو «١٢»، إذ قسم الأدب العربي في كتابه «تاريخ الآداب العربية» «١٣» إلى ستة عصور والعصور الأدبية التي نص عليها هي:

١- عصر الجاهلية البادئ منذ زمان لا تدرك أوائله إلى ظهور الإسلام وهو عصر عربي صريح لغة وأدباً وبلادا.

٢- العصر العربي الإسلامي منذ ظهور الدين الإسلامي إلى انقراض الدولة الأموية وفيه انتشر استعمال اللغة العربية في بلاد متباعدة بتوسع حدود المملكة (الخلافة) بالفتوحات المشهورة.

٣- العصر العباسي الأول منذ سقوط الدولة الأموية وابتداء دولة العباسيين إلى نحو سنة ٤٥٠هـ وصار فيه للأمم الأعجمية القسم الأوفر من أمور الدنيا والدين بل غلبت العجم على العرب.

٤- العصر العباسي الثاني منذ سنة ٤٥٠ هـ إلى فتح التتار مدينة بغداد وانقطاع دولة بني عباس سنة ٦٥٦ وفي هذا العصر أخذت الآداب والعلوم تنحط مما كانت عليه من الكمال.

٥- عصر الانحطاط منذ انقطاع الدولة العباسية إلى استيلاء محمد علي باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفيه خمدت جذوة الآداب والعلوم التي لم تزل مائلة إلى الهبوط حتى كادت تنطفئ جمرتها كلية في بعض الأصقاع الإسلامية.

٦- النهضة الأخيرة من ابتداء ولاية محمد علي باشا سنة ١٢٢٠ إلى أيامنا هذه وفي هذا العصر شاعت العلوم الافرنجية في كثير من بلاد الشرق فكانت خميرة اختمرت بها العقول بعد مدة السقم والعقم.

وممن تبع هذا التقسيم أيضا المستشرق كارل بروكلمان في كتابه المعروف «تاريخ الأدب العربي» ثم تبع المستشرقين طائفة من المهتمين بهذا النوع من الدراسات ومنهم جرجي زيدان «١٤»، فقد نص على ذلك في مقدمة كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» «١٥» إذ قال: «ترددنا كثيرا في الخطة التي نتخذها في تقسيم هذا الكتاب بين أن نقسمه حسب العلوم أو حسب العصور ومعنى قسمته حسب العلوم، أن نستوفي الكلام في كل علم على حدة من نشأته إلى الآن، على أن نبدأ بأقدمها فنذكر تاريخ الشعر مثلاً، وتراجم الشعراء، وما تقلب على الشعر من أول عهده إلى الآن، أما قسمته حسب العصور فيراد بها الكلام عن أحوال العلوم معا في كل عصر على حدة، وهذا الذي اخترناه» «١٦».

وهذا المنهج - كما يظهر - له وجاهته إذ ينبني على فلسفة خاصة مفادها أن الأدب يتأثر بشكل مباشر بظروف عصره، ومن شأن تلك الظروف أن تصبغ الأديب بصبغتها.

وسوف نفصل رأينا في هذا الموضوع بعد عرض منهج آخر لدراسة الأدب العربي.

الهوامش

١- العروض: علم موازين الشعر وهو من العلوم التي تشق على كثير من الدارسين لكثرة مصطلحاته وتعريفاته، ويروى أن الأصمعي ذهب إلى الخليل يطلب العروض ومكث فترة فلم يفلح حتى يئس منه الخليل فطلب منه أن يقطع هذا البيت:

إذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

ففطن الأصمعي إلى أن الخليل يريد أن يصرفه عن هذا العمل فذهب ولم يرجع.

٢- المقفى: القافية في الشعر الحروف التي تبدأ بمتحرك يليه آخر ساكن في آخر البيت.

٣- الشعر الموزون هو ما كان يسلك طريقة الخليل في بحور الشعر المعروفة، مع مراعاة أن قصيدة عبيد بن الأبرص «اقفر من أهله ملحوب» لم تستقم على وزن من الأوزان التي نظم عليها العرب مع أنها من القصائد التي اعتد بها العرب.

٤- النظم هو شعر يقال عادة بغرض توثيق العلوم والتاريخ وغير ذلك وهو يخلو في الغالب من الخيال والتصوير والعاطفة.

٥- الموسيقى: هي الوزن والقافية وتعد فرقا حاسما بين الشعر والنثر وانظر ابن خلدون، المقدمة، تحقيق الدكتور عبدالواحد وافي ١٣٠٥/٣ .

٦- دكتور جسمي عبدالجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي ص ٨ .

٧- وانظر في تعريف الشعر د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب ص ١١٤

٨- كقوله تعالى: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ «الاسراء -١٠٦».

٩- انظر الرافعي، تاريخ آداب العرب ٢٢/٣

١٠- نجيب محمد البهتيتي، تاريخ الشعر العربي ص ١٣٢

١١- الاستشرق: حركة التوجه الأوروبي والغربي عامة نحو الاهتمام ببلدان الشرق الآسيوي ومن بينها الشرق العربي لدراسة أوضاعها من مختلف الوجوه لاسيما اللغوية والأدبية والفنية والعلمية والتاريخية والمستشرقون هم جماعة من العلماء الأوروبيين الذين توفروا على دراسة لغات الشرق، واهتموا ببحث دياناته وتاريخه وعادات أهله وثقافتهم ويعيبهم أن دوافعهم الغالبة لخدمة الاستعمار ويعيبهم كذلك السطحية والجهل بروح اللغة وافتقاد هم الإنصاف والأمانة العلمية.

١٢- مستشرق إيطالي توفي سنة ١٩٣٨

١٣ - كارلو تالينو، تاريخ الآداب العربية، ص ٥٧ .

١٤- جرجي زيدان: جرجي زيدن (١٨٦١ - ١٩١٤) صحافي ومؤرخ وروائي عربي لبناني، هاجر وهو في صدر الشباب إلى مصر إذ انشأ مجلة الهلال عام ١٨٩٢ ، التي كان لها أثر بعيد في دفع عجلة النهضة الأدبية الحديثة إلى الأمام.

١٥- تاريخ آداب اللغة العربية: ضمن مؤلفات جرجي زيدان في مجال اللغة وتاريخ الأدب وهذا الكتاب مع سائر مؤلفاته الأخرى ألفها في مصر، وتاريخ الأدب اصطلاحا: هو علم يبحث في نتاج أهل القلم على اختلافه رصداً وتقويما من غير أن يغفل حركة التأثير والتأثر بين الأدب وبيئته وقد تتسع أغراضه لتشمل حركة الأدب عموماً.

١٦- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٩/١ .



المضمون الإسلامي في شعر علية الجعار

بقلم: وجيه يعقوب السيد

كان الشاعر الكبير أحمد رامي هو أول من أشاد بالشاعرة والاستاذة علية الجعار حين كتب لها مقدمة ديوانها الأول «إني أحب» وقال عنها في هذه المقدمة: هي شاعرة صادقة الإحساس ترسل الشعر على سجيتها على حسب ما يوحي إليها الخاطر، وهي بين وازع الدين وهوى النفس فراشة ترف على روض زاهر لا تدري إذا وقعت على زهرة منه هل كانت تجد في رحيقها حلوا ترتشفه أو مرا تعزف عنه؟ على أن لها من طيب السجايا وطهارة الروح ما يدفعها إلى المجتنى الأمين «١».

ولا شك أن أحمد رامي قد وضع يده على أهم ما يميز الشاعرة علية الجعار وهو العفوية والتلقائية والصدور عن نزعة دينية واضحة، وقد صاحب ذلك كله الشاعرة طوال مسيرتها الشعرية، فقد عايشت الشاعرة قضايا أمتها ونافحت عنها في كل المحافل، فما من ندوة أو أمسية أقيمت من أجل مناصرة قضايا الإسلام والمسلمين إلا وكان للشاعرة حضورها المميز وشعرها الصادق الذي تلهب به المشاعر وتحرك به العواطف.

أهم الأغراض الشعرية عند علية الجعار

تعددت الموضوعات والأغراض الشعرية التي تناولتها الشاعرة في دواوينها المختلفة، ويأتي على رأس هذه الموضوعات حديثها عن حب الله عز وجل، ذلك الحب الذي يجعل الله دائما غاية كل مسلم، فلا يصح إيمان المرء ولا يكتمل دون محبة الله وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وقد ابتعدت الشاعرة عن شطحات بعض الشعراء وجاء شعرها مقيداً ومنضبطا بالرؤية الاسلامية الصحيحة كما جاء أسلوبها في شكل فني بسيط يعبر بعفوية عن نفس هائمة محلقة، ففي قصيدة «ابتهال» في ديوانها الشهير «ابنة الإسلام» تعبر الشاعرة عن حبها لله عز وجل وتجعل من هذا الحب أهم دوافعها لفعل الخير والعمل الصالح، وبذلك لا يكون هذا الحب ادعاء باللسان أو مجرد كلام يردده المرء، بل حبا إيجابيا يدفع صاحبه إلى اتباع منهج الله والبعد عن معاصيه، تقول علية الجعار:

جلّت صفاتك يا غفار لي أمل
في العفو عندك إن خفت موازيني
حسبي العقيدة والإيمان يعمرها
وأنني لم أمل بالذنب عن ديني
حسبي فؤادي ما تهتز نبضته
إلا بذكرك في حب وتمكين «٢»

وقد أفردت الشاعرة قصائد قصيرة تحدثت فيها عن أسماء الله تعالى الحسنى، وخصائص وأسرار هذه الأسماء، طالبة العون والعفو من الله وذلك في لغة سهلة وبسيطة:

يا من خزائن جوده لا تنفد
وعطاؤه ونواله يتجدد
هذي يدي تمتد نحوك ترتجي
فضلا ولا أرجو سواك وأقصد
أنت الكريم وباب فضلك واسع
وأنا على أعتاب فضلك أسجد «٣»

وهكذا صنعت الشاعرة مع باقي أسماء الله تعالى الحسنى، مسهمة بذلك في خلق جو نفسي وروحي صاف يساعد المرء على معايشة هذه الأسماء والتدبر في معانيها إضافة إلى المتعة الحقيقية النابعة من اختيارها لتلك الكلمات الدالة والمشحونة بالعاطفة والتي يغلب على بنائها استخدام الجمل الاسمية التي تفيد الثبات والتقرير.

أما الغرض الآخر الأكثر شيوعاً بعد التغني بحب الله والحديث عن صفاته وأسمائه فهو حديثها عن حب الرسول ﷺ، ولا غرو في ذلك فقد ألهمت شخصية الرسول ﷺ العديد من الشعراء قديما وحديثاً، وقد رصد الدكتور حلمي محمد القاعود في دراسته المستفيضة: محمد ﷺ في الشعر الحديث: أهم ما قاله الشعراء، حيث لا يكاد يخلو عصر من العصور ولا يكاد يخلو ديوان شاعر من الشعراء المسلمين من الوقوف أمام شخصية الرسول ﷺ والتغني بمكارم أخلاقه واعتباره النموذج الأتم والأكمل للأخلاق «٤».

ولا شك أن كثرة هذه القصائد التي دارت حول شخص الرسول ﷺ تجعل مهمة الشاعر المعاصر الذي يتصدى للحديث عن الرسول ﷺ صعبة، إذ عليه أن يتخلص من أسر الإبداعات السابقة، خصوصا أن بعض تلك القصائد ذائعة الصيت والشهرة وتحفظها الأجيال لحلاوتها وجلالها، وقد استطاعت الشاعرة علية الجعار- يرحمها الله - أن توجد لنفسها مساحة لا بأس بها عبرت من خلالها عن حبها للرسول ﷺ، فهو الشفيع لأمته والمخلص لهم من عذاب الدنيا والآخرة، وذلك في قصائد مفعمة بالعاطفة الصادقة واللغة العذبة الجميلة.. تقول الشاعرة في قصيدة: «شفاعة الحبيب».

إذا شقت عن الناس القبور
وحصّل كل ما تخفي الصدور
وكل جاء يقرأ في كتاب
وفيه كل ماضيه سطور
فلا يعفيه إنكار ونفي
ولا ينجيه مال أو نصير
بدا للمسلمين بشير خير
وأشرق في دياجي التيه نور
«محمد» ساجدا لله يرجو
ويشفع للعباد ويستجير
ينادي أمتي يارب فارحم
ولولاه لساء بنا المصير «٥».

ولعل أهم ما يميز هذه القصائد التي تناولت شخص الرسول الكريم ﷺ سهولة معانيها وصدقها وأنها تصلح للإنشاد الديني، وبذلك تنقل لنا الشاعرة سيرة الرسول من بطون الكتب إلى لحون حب وأناشيد تدور على كل لسان يستمتع بها الإنسان في سائر الأوقات، تقول الشاعرة في إحدى هذه المقطوعات:

الله أكرمنا وأرسل أحمدا
للحق والتوحيد يدعو والهدى
نور أهلّ على الوجود ورحمة
بحر من الأخلاق فيض من ندى
عزت به الدنيا وأسفر صبحها
والليل عنها من ضياه تبددا
بالذكر جاء وبالكتاب ولم يزل
في العالمين مرتلا ومجودا
والمؤمنون على الطريق تتابعوا
كل بطهَ قد تأثر واقتدى
رب الوجود تباركت أسماؤه
من نوره أهدى الوجود محمداً «٦»

لقد خلا حديث الشاعرة عن الرسول ﷺ من شطحات بعض الشعراء والكتاب كما أنه أعطى الرسول الكريم حقه من التوقير والاحترام والحب الذي لايكتمل إيمان المرء إلا بها، فحب النبي ﷺ كما ترى الشاعرة لا يكون بالادعاء بل باتباع نهجه والسير على

خطاه وأول خطوة في هذا الطريق هو حب المسلم لأخيه المسلم ونصرة المظلوم والاهتمام بقضايا المسلمين وهو ما حث عليه ﷺ في أحاديثه، وقد جسدت الشاعرة ذلك في شعرها وفي مسيرتها الحافلة بالعطاء.

قضايا وهموم العالم الإسلامي في شعر علية الجعار

ليس من شك في أن الشاعر الحق هو الذي يعكس فئة وإبداعه هموم واقعه ويعبر عن قضايا مجتمعه، وقديما قالوا: «الشاعر هو مرآة عصره» ومهما قيل عن الذاتية والموضوعية فإن ابتعاد الشاعر عن هموم مجتمعه يعد أمراً معيباً، فقد كان الشعر ومنذ القدم ديوان العرب الكبير الذي يدونون فيه أحداث حياتهم يوماً بيوم، من خلال رؤية الشاعر الذاتية ووجهة نظره في أمور الحياة.

المطالع لشعر علية الجعار يجد أنها أوقفت جزءا كبيرا من شعرها على التعبير عن قضايا المسلمين، لكنها لا تقف عند حدود وصف هذا الواقع المر الأليم واجترار الماضي وإنما تدعو إلى الخروج منه بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل يدا واحدة من أجل نصرة قضايا المسلمين وبذلك يكون للشعر دوره الايجابي في استنهاض الهمم والخروج من الواقع الأليم، تقول الشاعرة في قصيدة: «العار»:

الأرض من تحتنا يا قوم تلتهب
أين المفر من النيران والهرب
كنا نياما وهزتنا فجيعتنا
قمنا ومن حولنا الأيام تضطرب
فالأرض تسلب والأموال تنتهب
والناس تقتل والأعراض تغتصب
منا قتيل ومنا نحن قاتله
لم يشفع الدين والأرحام والنسب

إلى أن تقول:

الله أكرم بالقرآن أمتنا
هل أنتم أمة القرآن يا عرب؟
خلفتموه وغرتكم بفتنتها
تلك الحياة وهذا الجاه والذهب
هذا جزاء ويوم الفصل موعدكم
إني أراه بظهر الغيب يقترب «٧»

وفي أطول قصائدها «مذابح المسلمين» تنفعل الشاعرة بما كان يحدث للأقليات المسلمة خاصة في البوسنة والهرسك وكوسوفو، وتدعو المسلمين لفعل شيء إيجابي يتجاوز إبداء التعاطف وإظهار الشفقة فتقول:

أعلنوها أبناء ديني مرارا
أطلقوها ورددوها شعاراً
أيها المسلمون هيا استفيقوا
نحن مستهدفون دينا ودارا

ولأن الحرب التي كانت تدور في البوسنة والهرسك كانت حرباً دينية وعرقية، فقد استخدمت الشاعرة في النداء «أبناء ديني»، فالدين هو المستهدف ولذلك يجب أن نتحد تحت رايته، كما تدخل أفعال الأمر «أطلقوها، رددوها، استفيقوا» في نطاق الفعل الإيجابي الفعال الذي لا يجب أن يقف عند حدود الكلام بل يتجاوز ذلك إلى اليقظة والانتباه وأخذ الحيطة، ومن أجل استنهاض الهمم تكتفي الشاعرة بعرض صور واقعية عن بعض ما يجري دون مبالغة لأن الواقع في نظرها أصبح أكثر بشاعة من الخيال:

أصبح المسلمون في الأرض صيداً
يحكم المعتدي عليه الحصارا
والحروب التي توالت علينا
خلقت فوق أرضنا استعمارا
أشبع المسلمين ذلا وقهرا
واحتلالا واستعبد الأحرارا
واكتوينا من كل حرب بنار
يمنة كان وجهه أو يسارا
كل شبر نعيش فيه جريح
ليس يلقى أمناً ولا استقرارا

ولا شك أن المتابع للأحداث يدرك ذلك وأكثر، لذلك فقد نجحت الشاعرة في توظيف هذه الصور واستثمارها في ايقاظ الهمم وحث المسلمين على الخروج من هذه الحالة السلبية وهذا لا يكون بغير بمعرفة الداء والبحث عن العلاج الناجع.

أي عار أصابنا أي عار
كيف نغضي ولا نرد العارا؟
الجهاد الجهاد ياقوم هبوا
قد أطلتم يا قومنا الانتظارا
كيف ماتت أخوة الدين فيكم
أصبح الحب بيننا مستعاراً
ثم عشنا في فرقة واختلفنا
وافتقدنا الوفاء والإيثارا
لم يعد بعضنا لبعض ظهيراً
كالجدار الذي يشد الجدارا
وابتعدنا عن ديننا وانحرفنا
فابتلينا هزائما واندحارا

كذلك حفل شعر علية الجعار بالحديث عن الشخصيات التاريخية المهمة، وهي لا توظف هذه الشخصيات توظيفاً رمزيا معينا كما عند بعض الشعراء، بل تفعل ذلك من أجل إظهار حبها لهذه الشخصيات الخالدة ودعوة الأجيال الحالية للاقتداء بها لكي تصل إلى طريق النجاة والنصر، تقول الشاعرة عن أم المؤمنين السيدة عائشة:

من مثل عائشة النبوة؟ من له
في الدين فقه مثلها وعطاء؟
حسناء في عمر الزهور يزينها
عقل كبير ناضج وذكاء
تلميذة في بيت خير معلم
تقتات منه العلم كيف تشاء
جبريل يوحي والنبي مرتل
آي الكتاب وكلها إصغاء
وهي النقاء مجسدا ومؤكداً
فالطهر تاج والعفاف رداء «٨»

ولم يخل شعرها من الحديث عن المرأة بطبيعة الحال ولا من شعر المناسبات، وإذا ما نظرنا إلى لغة الشاعرة ومفرداتها لوجدناها لغة بسيطة وسهلة المأخذ تتناسب مع مقصدها الأساس وهو توظيف الأدب في خدمة أهدافها النبيلة والسامية، كما أن شعرها غير منفصل عن الواقع فهو مواكب لما يحدث في العالم الإسلامي لكن واقعيتها ايجابية فاعلة لا تؤمن بالانهزام والاستسلام، وكذلك تأثرت ألفاظها وصورها بشكل واضح بألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

لقد استطاعت الشاعرة علية الجعار - يرحمها الله - أن تجسد في شعرها هموم العالم الإسلامي وتعرض قضايا المسلمين بشكل فني لاقى قبولاً كبيرا لدى قطاع كبير من القراء كما كانت حياتها ترجمة صادقة لما تؤمن به من أفكار.

الهوامش

١- أحمد رامي: مقدمة ديوان «إني أحب» للشاعرة علية الجعار، توزيع دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
٢- ديوان ابنة الإسلام، علية الجعار، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٦م ، ص ٢٣ .
٣- السابق ص ١١٤ .
٤- انظر د. حلمي القاعود: محمد ﷺ في الشعر الحديث «دار الوفاء»، المنصورة.
٥- ديوان: «على أعتاب الرضا» علية الجعار، أمون للطباعة، ١٩٩٣م ص ١٥ .
٦- على أعتاب الرضا: ص ١٣
٧- على أعتاب الرضا : ١٣٥
٨- على اعتاب الرضا : ٣٢



■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور ....

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



الأسرة.. المسجد.. المدرسة... تواصل لا تصادم!

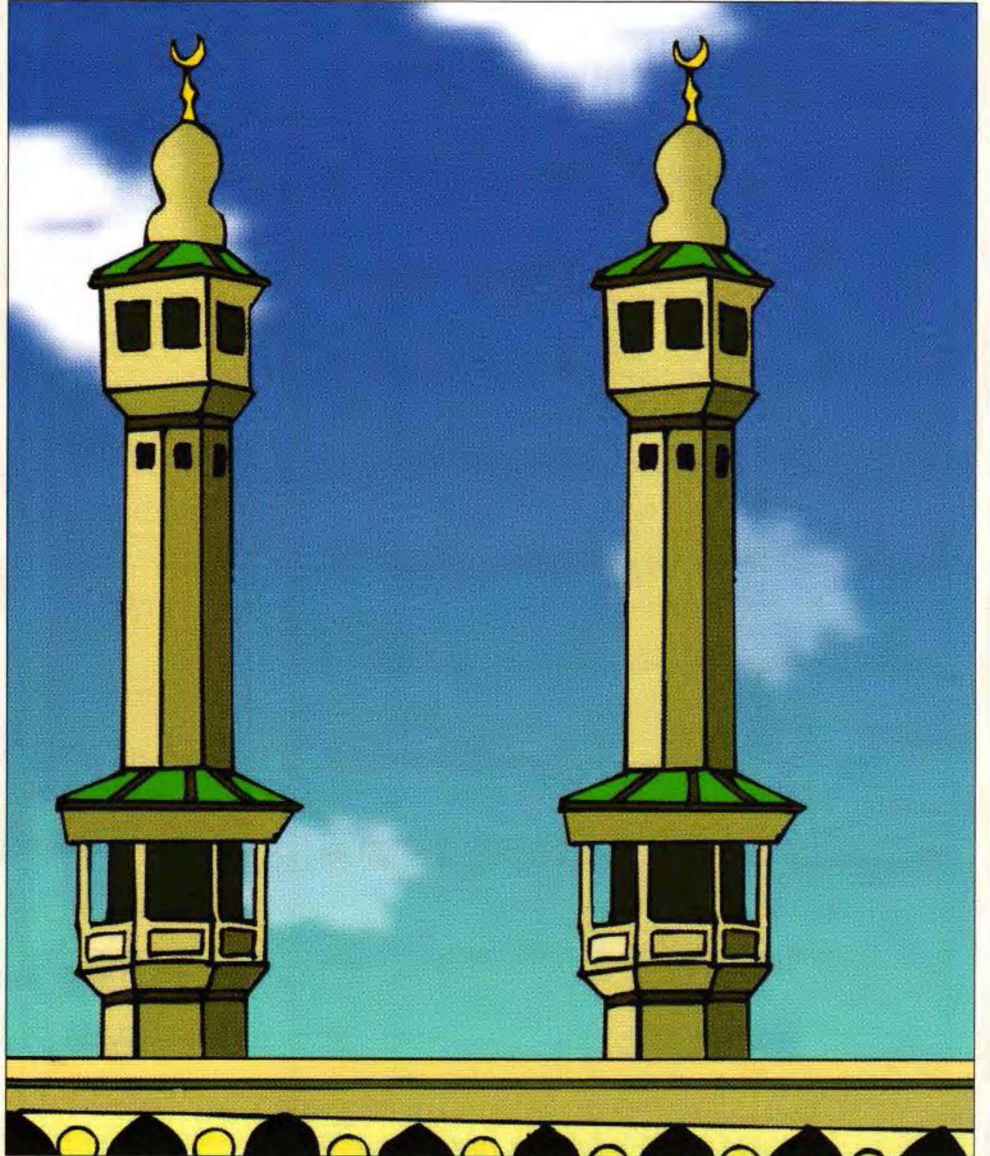
بقلم : طارق شديد - مصر

هناك ثلاث مؤسسات تربوية تشكل شخصية الطفل في مجتمعاتنا، هي: البيت، والمسجد، والمدرسة.. ولكل منها دور مؤثر في بناء أبعاد شخصيته العقلية والروحية.. وللأسف نشاهد في واقعنا انفصام عرى التواصل بين هذه المؤسسات، مما يؤثر في التعاون الوثيق، والتكامل المنشود، والتنسيق المفترض فيما بينها من أجل تحقيق الهدف المأمول، وهو إحسان تربية أطفالنا. ومن المعلوم أن مسؤولية البيت تتركز على التربية الجسدية وغرس المبادئ الخلقية والسلوكية وبعض المهارات العقلية عن طريق التوجيه والحوار والقدوة التي يجسدها الوالدان تجاه الطفل.

والمسجد رسالته تتركز بالدرجة الأولى في التربية الروحية، فعطاء صلاة الجماعة، وفيوضات قراءة القرآن الروحية والنورانية، وتجليات الرحمة الإلهية على رواد المسجد لا تنقطع ولا تنتهي، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

أما المدرسة فمهمتها - كما هو معروف- تتمحور حول التربية العلمية والعقلية والثقافية، من خلال مناهج تعليمية وتربوية تهدف الى تشكيل وعي وشخصية أطفالنا، مما يحقق لهم مستوى رفيعاً من التحضر والكرامة الإنسانية، ومن نافلة القول أن نشير الى مكانة العلم وفضل العلماء والمتعلمين في نظر الإسلام.

إن غياب التواصل والتنسيق الحاصل في واقعنا بين هذه المؤسسات التربوية الكبرى التي تشكل وعي وشخصية أبنائنا، كان له ابلغ الاثر في احداث الفوضى التربوية والتعليمية، والتناقض الواضح، والازدواجية الحادة في حياة ابنائنا، مما اثمر تمزقاً وحيرة وافتقاداً للرؤية الواضحة لدى شبابنا، وهذا حدا قطاعات كبيرة منهم على اعطاء ظهرهم الى مجتمعهم وثقافته ونموذجه الحضاري، محاولين التقليد الأعمى





لنماذج حضارية وثقافية وانماط سلوكية لمجتمعات اجنبية، ونتج عن ذلك ظهور الكثير من اعراض الانحلال والتفسخ والشذوذ السلوكي المعبر عن الانهزام الحضاري لهذه القطاعات من شبابنا.

ان الاشكالية الاساسية تكمن في التناقض بين المناهج المأخوذ بها في مدارس عالمنا العربي، ومنهج المسجد، ومنهج البيت، فأغلب مناهج التعليم تنطلق من مرجعية «علمانية» تفصل الدين عن مجالات الحياة المختلفة، تقليداً لمجتمعات الغرب التي خاضت تجربة مريرة مع الدين في العصور الوسطى جعلتها تتمرد عليه وتؤسس لحركة علمانية شاملة تعزل الدين عن حركة الحياة، وتحكم العقل والفلسفات الوضعية في جميع جوانب حياة الإنسان (التعليمية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية... إلخ).

إذن فمجتمعات الغرب معذورة، بمنطق التاريخ، ان تؤسس وتتبنى العلمانية كمرجعية في جميع مجالات حياتها ومنها «التعليم»، اما نحن فلم نعش عبر تاريخنا ازمة مع اسلامنا، فعندما كان الاسلام يمثل مرجعية لمجتمعاتنا كنا الحضارة الاعظم، وسادة العالم، وعندما وهنت صلتنا بالاسلام تخلفنا وضعفنا وتمزقنا وتكالبت علينا الامم، ولذا فلا مبرر تاريخيا أو موضوعيا يسوغ لنا استيراد مناهج نربي عليها ابناءنا في مدارسنا وجامعاتنا تتصادم مع منهج المسجد، وتجعل البيت في حيرة من امره، الى اي منهج ينحاز؟

إننا لن نستطيع الوصول الى بناء جيل متوحد مع هويته الحضارية، ومتوازن في تكوين شخصيته (روحياً، وجسدياً، وعقلياً، ونفسياً)، وفاعل في بناء أمته في مرحلة النهوض الحضاري التي تمر بها، لن نستطيع ذلك إلا بالتعاون والتواصل والتكامل بين هذه المؤسسات الثلاث، والقضاء نهائياً على أي اختلاف او تناقض بين توجيه البيت، وتوجيه المسجد، وتوجيه المدرسة، والى أن يحدث ذلك في



واقعنا يتحمل البيت مسؤولية كبرى في تربية الأبناء على كل ما يتصل بالإسلام: عقيدة وعبادة واخلاقاً وتشريعاً، كما ينبغي عليه بذل مزيد من الجهد في سد الثغرات وردم الفجوات الناتجة عن التناقض الحادث بين مناهج هذه المؤسسات التربوية.

صرخة امرأة

بقلم: أميرة أبو جية - مصر

ماذا يحدث للرجل بعد انتهاء حفل الزفاف؟ لماذا يفقد حصيلته اللغوية من كلامه الرومانسي الرقيق؟ هل تفقده الزفة قدرته على قراءة بنود عقد الزواج - فيظن انه عقد امتلاك سيارة يقودها حيثما يشاء، أو متاع يقتنيه، ثم يتركه مثل كم مهمل في البيت؟!

وفجأة نجد فارس الأحلام يتحول إلى شخص آخر يزداد طغياناً مادام لم يجد أمامه من يوقفه، ما ألاحظه أن الزوج لا يقهر سوى الزوجة المطيعة المخلصة التي لا تبغي من الزواج أكثر من سكن آمن تسعد وتسعد من فيه، ويكون جزاء احتمالها الاستزادة من سوء المعاملة، من يلوم الزوج وقد امتلك متاعاً ووضعه في المنزل؟

فالزوج الشرقي لا يشبع غروره إلا بسطوته على المرأة، وليس بحبه يأسرها، ولا يسعد إلا بتفوقه عليها، فهذا يعطيه الأمان بأنها لن تتمرد عليه.

لماذا لا يرى دموعي الصامتة ويسألني: «مالك! ما يغضبك»؟ لماذا لا يشعرني باهتمامه بي وبحرصه على السؤال عني وخاصة إذا رآني مهمومة؟ لماذا أنا لست في بؤرة اهتمامه؟ وإلى من أذهب وإلى من أحكي مشاكلي إذا لم يكن الزوج والشريك يعتني بأمري؟ لماذا لا يأتي اليوم الذي نجد فيه الزواج شركة وليس حلبة مصارعة.

الرجل بحنانه وقدرته على إعطاء المرأة الشعور بالأمان.

والزوجة بتفانيها في إسعاد زوجها وأولادها، مهما كان العبء كبيراً فنجاح الشركة هو نجاح كل الشركاء.

إن صرختي هي صرخة أم لعلها تصل إلى أذن كل زوج، ليعرف ان زوجته هي إنسانة مثله لها مشاعر واحاسيس وليست آلة في المنزل، عملها هو الطهو وتربية الأطفال فقط، وكذلك هي إنسانة تبحث عن الحب وتنتظره من شريك حياتها.



.. وهل من مجيب؟

بقلم: نسيبة محمود طالب - سوريا

عندما يفتن المرء بهذه الدنيا ويشغل بملذاتها ومغرياتها، ويتخذها دار مقامة له، وينسى أنها مجرد ممر إلى دار الخلود تختلط أمامه الأوراق ويخطئ في ترتيب الأولويات، فنراه يهتم بكل ماهو تافه ورخيص ويهمل الأمور الجوهرية والأساسية في هذه الدنيا، وأهمها الإسلام، نعم لقد نسينا الإسلام فلم يعد يعنينا في شيئ وبات الكثير منا لا يعير الإسلام اهتماماً.

وهذا يذكرني بما حدث لي عندما التقيت في أحد الأماكن العامة بفتاة مسلمة، كانت على قدر من العلم والثقافة، ورحت أتجاذب معها أطراف الحديث، ولا أذكر كيف قادنا الكلام لأن نتحدث عن هموم الحياة، وعندها قلت لها ان هم الإسلام هو من أكبر الهموم التي أحملها، وما كدت أنهي عبارتي حتى انطلقت منها ضحكة عالية دوّت في أرجاء المكان، ثم قالت بلهجة تحمل في طياتها الكثير من الاستغراب والاستنكار: هموم الإسلام !؟

فاجأني كلامها، فقلت لها بحزم: ألا ترين ما يحل بالإسلام والمسلمين؟ ألا ترين حالة الهوان التي نحن فيها وقد تكالبت علينا الأمم؟ ألا ترين أوضاع المسلمين في فلسطين والعراق؟ كل ذلك ألا يستوجب منا أن نهتم لأجله؟

ألا ترين حال فتيات الإسلام- وقد كانت تجلس على مقربة منا فتاة ترتدي بعض القطع من الأقمشة والتي تعتقد أنها ثياب - انظري إلى لباسهن الذي بات يكشف ما أمر الله به أن يستر.. كل هذا ألا يجعلك تتأثرين وتشعرين بالهم والحزن لما آلت إليه حالنا؟

فأجابتني ببرودة شديدة: قد أتأثر بعض الشئ لكن ليس إلى درجة الهم والحزن ثم أردفت بلهجة ساخرة عزيزتي برأيي أن تهتمي بشؤونك وشؤون أطفالك ولا تشغلي بالك كثيرا بحال الإسلام، ثم ابتسمت بسخرية وسألتني: هل كل شيء في حياتك على ما يرام ولم يبق سوى الإسلام كي تهتمي لأجله، صدمني جوابها.. فتاهت الكلمات مني ولم أدر ما أقول فآثرت الانسحاب على المكوث والنقاش معها ليقيني أنه لا فائدة ترجى من ذلك.

لماذا أصبح شبابنا وفتياتنا يعيشون حياتهم بلا هدف ويمضون أوقاتهم في الملهيات وتوافه الأمور؟

عدت إلى البيت وأنا أشعر بضيق شديد وأخذت تدور في رأسي أسئلة كثيرة عجز عقلي عن إيجاد أجوبة لها، رحت أتساءل لماذا لا نعير أمور الإسلام أي اهتمام؟ لماذا بتنا متجمدي المشاعر، متحجري القلوب حتى باتت قلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة؟ لماذا لم تعد تهزنا مشاهد القتل والتدمير التي تطول اخواننا في العراق وفلسطين؟ بل بات أحدنا يحزن لخسارة فريقه المفضل بكرة القدم أضعاف ما يحزن لاستشهاد العشرات من الأطفال والشباب في فلسطين - هذا ان تحركت داخله مشاعر الحزن أصلاً.

لماذا أصبحنا نرى الكثير من الدول تسيء إلى إسلامنا وتنتهك قيمنا، وتستبيح مقدساتنا وتسخر من أكرم الخلق وأشرفهم نبينا الكريم محمد ﷺ، ولا نتأثر ولا يهتز فينا شيء كأن الأمر لا يعنينا، وإن تأثر بعضنا وغضب لذلك كان كفقاعات الصابون التي لا تلبث أن تخمد وتتلاشى شيئاً فشيئاً دون أن تترك أي أثر؟

لماذا أصبح الأب أو الزوج يرى ابنته أو زوجته تخرج إلى الشارع حاسرة الرأس كاشفة الصدر والساقين تعرض مفاتن جسدها للرائح والغادي ولا يحرك ذلك فيه أي شعور بالغيرة على كرامته وشرفه وكرامة ابنته أو زوجته أو أي رهبة لمخالفة أمر الله بالحجاب؟

لماذا أصبح شبابنا وفتياتنا يعيشون

حياتهم بلا هدف ويمضون أوقاتهم في الملهيات وتوافه الأمور، والجري خلف ما تلقيه لنا دور الأزياء الغربية من نفايات، وتتبع أخبار المغنين والمغنيات وتقليدهم في كل شيء دون أي وازع من قيم أو أخلاق أو مبادئ فاضلة؟

وما الذي أدى بنا إلى هذه الحال من الضعف والهوان والذل واللامبالاة المنقطعة النظير؟ ألسنا من قال فيهم الله جل جلاله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ «آل عمران - ١١٠».

فلماذا رضينا أن نكون الأمة الأضعف بين الأمم؟ من قتل المشاعر فينا وانتزع الإحساس من قلوبنا؟ فها نحن قد هانت علينا أنفسنا فهنا على عدونا وهانت مقدساتنا واستبيحت حرماتنا وانتهكت أعراضنا ومزقت أوطاننا وقتل أطفالنا وشبابنا ونحن صامتون لا نبدي حراكاً.

أما آن لذل المارد الجبار النائم في داخلنا أن يستيقظ؟ أما آن أن تشرق روح الإسلام فينا، وأن نبذل الجهد لنعيد لإسلامنا أمجاده وعزته ولنعود كما كنا قادة البشرية وحملة لواء الحضارة والتقدم؟

أما آن لنا أن نصنع من أنفسنا ومن أطفالنا صلاح الدين بدلاً من أن نقف على قبره ونبكي ونطلب منه النهوض والعودة ليعيد لنا كرامتنا ويحرر مقدساتنا؟

فيا أمة الإسلام إلى متى هذا السبات؟ لقد حان وقت الصحوة، فلنستيقظ ولنزيح عن رؤوسنا كم الذل والهوان فقد ولّى وقت النوم واللامبالاة، وليكن لنا بصحابة رسول الله ﷺ وتفانيهم من أجل دينهم خير قدوة وخير مثل، ولنعد لإسلامنا ولنوله اهتمامنا فهو وحده طريق نجاتنا وقد صدق عمر بن الخطاب حين قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».

محطات تربوية

عمل ربة البيت.. وظيفة أم مهنة؟

بقلم: غادة حسين البدر- الكويت

بعد أن أدخلت أبنائي الثلاثة إلى فراشهم وأطمأننت أنهم استسلموا للنوم، ذهبت للجمعية التعاونية التي بجانب منزلي لشراء بعض الحاجات وكانت الساعة العاشرة مساء تقريباً لفت نظري أن كانت الألعاب التابعة للمطاعم القريبة من الجمعية تعج بالأطفال من مختلف الأعمار، روضة، ابتدائي، متوسط مع مربياتهم وطوال مدة خروجي (نصف ساعة) كان الوضع كما هو عليه، فجالت في خاطري أسئلة لم أجد لها اجابة.



متى سيذهبون للبيت؟

في أي ساعة ينامون؟

ألا يوجد نظام في البيت؟

أين الأم؟

كيف سيصحون صباحاً بنشاط ويلبسون ثياب المدرسة ويذهبون لتلقي العلم، ليصبحوا جيل المستقبل حقاً، إنها مسؤولية الأم ثم الأم ثم الأم.

هل عمل ربة البيت وظيفة أم رسالة؟

هل ربة البيت إنسانة فاشلة؟ أو أقصد غير ناجحة في الحياة العملية لذلك أصبحت ربة بيت، قد يكون هذا المفهوم بين بعض الناس إن لم يكن أغلب الناس، ولكن لا أعتقد أنه دائماً صحيح، فهناك ربة بيت تخرجت من الجامعة بامتياز في تخصص ليس سهلا، وفضلت أن تصبح ربة بيت وترعى شؤون أبنائها وزوجها ولا تتركهم للخدم، وكذلك هناك من حصلت على شهادة كلية الطب ولكنها فضلت رعاية شؤون أسرتها على أن تعمل طبيبة، وكذلك هناك طبيبة اختارت بعد أن عملت سنوات طويلة في مهنتها أن تتقاعد وتصبح ربة بيت.

سؤال يطرح نفسه ما مواصفات ربة البيت؟

وهل عمل ربة البيت مهنة شريفة.. أم انه عطاء بلا حدود اختارته هذه المرأة دون غيرها من مثيلاتها لهدف سام؟!.



كلكم راع ومسؤول عن رعيته

بقلم: عواطف الدواس- الكويت

أولادكم وفلذات أكبادكم شباب اليوم ورجال المستقبل أمانة في أعناقكم سوف تسألون عنها أمام الله يوم القيامة، قال ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، ألستم تقونهم برد الشتاء وحر الصيف؟ فنار جهنم أشد حراً، ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ «التحريم-٦»، وقد قمتم بتغذية أجسامهم منذ الصغر بالطعام والشراب وستر عوراتهم باللباس وإذا مرض أحدهم أسرعتم به إلى الطبيب المعالج وبذلتم في سبيل ذلك أغلى ما تملكون محافظة على صحتهم وبذلك تستحقون الشكر والثناء والبر والدعاء، إلا أن هناك ماهو أهم من ذلك كله وأعظم وهو تغذية أرواحهم وإيمانهم والعمل على إصلاح قلوبهم التي بصلاحها صلاح الأجساد وبفسادها فساد الأجساد كما قال الهادي البشير ﷺ «الا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (رواه البخاري ومسلم).

وهذه بعض حقوق الابناء على آبائهم.

١- القدوة الحسنة في القول والعمل قال ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن)

٢- حملهم على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة في المساجد وخصوصاً صلاة العشاء وصلاة الفجر قال ﷺ «ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا» متفق عليه وقال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ «طه- ١٣٢»، ويقول الرسول ﷺ «امروا أولادكم بالصلاة لسبع وأضربوهم عليها لعشر» (رواه أحمد وأبو داود) ولا

اقرئي لرضيعك

الطفل من الشيكولاتة إلى الكتاب

بقلم : إيناس توفيق محمود- مصر

يأتي كتاب «العلم في المهد» الذي صدر أخيراً لثلاثة من كبار علماء النفس الغربيين، هم د. جونباك ود. ملتزوف.. ود. كوهل ليؤكد أهمية القراءة والحديث إلى الطفل الرضيع، بل وإطلاعه على الكتب والرسومات، ما يؤثر بصورة كبيرة في صياغة شخصيته مستقبلا.

وفي هذا الكتاب يؤكد الثلاثة أن الطفل يستمتع ويتعلم من الكتاب وأن الطفل قادر على تعلم أشياء كثيرة مرتبطة بالحروف واللغة منذ ولادته وقبل أن يبلغ عامه الأول.

ويدلل الكتاب على أن الطفل عندما تقرأ له أمه فإنها تضع أسس القراءة والكتابة والثقافة عنه بصفة عامة وتساعد على تنمية لغته وملكة الكلام لديه، والمؤلفون الثلاثة لكتاب العلم في المهد متخصصون في علم النفس.

والكتاب يؤكد أن الصغير بطبيعته يعشق ملاحظة الآخرين، وبالتالي فهو يلاحظ الأم وهي تقلب الصفحات ويتابع عينيها وهي تقرأ الكلمات ويتابع أصابعها وهي تشير إلى الصور وينصح المؤلفون هنا بإطلاق الاسم المحدد على كل عنصر من العناصر المكونة للصورة وإطالة الحديث عنه ومع الوقت سيفعل الطفل مثلها فيقلب الصفحات ويشير إلى الأشياء ويطلق عليها أسماءها الصحيحة وتعتبر الفترة التي تقضيها الأم في القراءة لطفلها فرصة رائعة لتعليمه نماذج الأحاديث وكيف يخرج أصواتاً مختلفة.

ويشيرون إلى انه يجب أن تكون تلك الفترة مرحة وممتعة له ولها فتصف الأم له الألوان وتطرح عليه أسئلة وتنقل له الانفعالات المختلفة حتى يشعر الطفل بأن كل كتاب تقرؤه له والدته يدخله عالماً جديداً يكتشفه بنفسه وعندما يكبر قليلاً وتكثر حركته فإن الأم سوف تلاحظ انه في وقت القراءة يقترب منها ويطلب منها حمله لتقرأ له قصة، وكثيراً ما يطالبها بقراءة القصة نفسها وهنا ينصحها المؤلفون بعدم محاولة اقناعه بقراءة قصة جديدة لأن التعود على قصة معينة خاصة قبل النوم يمنحه إحساسا بالراحة والأمل وتكرار قراءتها له بالرغم من الملل الذي يسببه لأمه يساعد الطفل على بناء لغته وإدراكه وقدرته على الفهم.

ثقافة ذهنية

ويثبت هذا الكتاب أن الطفل الرضيع له ثقافة ذهنية وأنه يتعلم من الكتاب الذي تقرأه له أمه وهو يتناول رضعته من اللبن؛ فيتعلم كيف يفكر ويسأل ويتعود ذلك وهو في مهده ليصبح الكتاب بالنسبة له مثل كوب اللبن ورغيف الخبز.

ويؤكد المؤلفون في الكتاب أن الطفل له ثقافة يرثها من أمه أولاً فيحاط مهده بالكتب يلمسها.. يشمها.. يحركها.. يحبها في سن مبكرة جداً مثلما يحاط باللعب لذا أصبح الاهتمام بالكتب المجسمة

يخفى عليكم منزلة الصلاة من الدين الإسلامي وأهميتها وما أعد لمن حافظ عليها من الثواب ولمن تهاون بها من العقاب وأنها عماد الدين.
٣- العناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وعملاً وإن ممن يحز في النفس ويؤلم القلب أن أكثر الطلبة لايحسنون قراءة القرآن الكريم من المصحف نتيجة التساهل والاهمال من الآباء والمدرسين ومن الطلبة أنفسهم لهذا الكتاب العزيز الذي ضمن السعادة والنور والهدى لمن تمسك به وقد تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.
لذا انصح أبناءنا الطلبة أن يلتحقوا بالمدارس الخيرية لحفظ القرآن الكريم الموجودة في كثير من المساجد وخصوصاً في الاجازة.
وبالسعادة الأبوين بهذا، قال ﷺ «من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل به».

٤- حملهم على صحبة الأخيار الصالحين الذين عرفوا الحق واتبعوه وترهيبهم من صحبة الأشرار والمنحرفين في دينهم وأخلاقهم فالمرء معتبر بقرنيه وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل، فكما يقلد الإنسان من حوله في أزيائهم يقلدهم في أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم.
وقال الشاعر:
واختر من الأصحاب كل مرشد
إن القرين بالقرين يقتدي
٥- قضاء الأوقات فيما ينفع في الدين والدنيا مثل مذاكرة الدروس وتلاوة القرآن الكريم والقراءة بالكتب النافعة فان الأوقات محدودة والأنفاس معدودة وسوف يسأل الإنسان عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن علمه ماذا عمل فيه، فالعالم شجرة لا بد لها من زكاة وثمرة وزكاة العلم العمل به وتعليمه.
إن مسؤوليتنا كبيرة أمام الله في أولادنا وأهلينا ذكوراً وإناثا ان نغرس في قلوبهم محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وعباده الصالحين فإن المرء مع من أحب يوم القيامة، علموهم الصدق في القول والعمل والوفاء بالوعد وأداء الأمانة وكونوا قدوة لهم في ذلك.
أيها الأبناء الكرام انتهزوا فرصة الشباب والصحة والفراغ فيما يسعدكم في الدين والدنيا والآخرة وذلك بالتمسك بتعاليم الإسلام الحنيف قولاً واعتقاداً وعملاً وصدق الله العظيم إذ يقول: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» «الأنعام - ١٦٢».
وليكن همكم طاعة الله ورسوله ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ «الأحزاب -٧١»، ثم طاعة الوالدين في غير معصية الله قال ﷺ «رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين» رواه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم.

والملونة والتي تصدر أصواتاً موسيقية وروائح مختلفة وأشكالاً وألواناً وصوراً وحيوانات تجذب الطفل فيتعامل معها بإيجابية وعندما يكبر تكون احتياجاته واتجاهاته قد وجهت نحو أشياء أخرى غير الحلوى والشيكولاتة وهي الكتب.

رضاعة صحية

وعلى جانب آخر، وللوصول إلى رضاعة مثالية للحفاظ على صحة الطفل يؤكد خبراء التغذية وصحة الطفولة والأمومة على ضرورة أن تحضر السيدة المرضعة مكانها الخاص بالرضاعة بعدد من الوسائل المساعدة، من أجل الوصول إلى صحة وسعادة الرضيع والأم:
كرسي الرضاعة: ابحثي عن كرسي مريح له مسندان، وظهر قوي ويمكنك أخذ غفوة عليه دون أن تتسببي في التواء ظهرك.
مسند قدمين: استعملي مسند قدمين ,أو منضدة صغيرة منخفضة، أو حتى كومة من الوسادات أو الكتب لرفع أقدامك، بهذه الطريقة ستتفادين ألم الظهر، إذا رفعت أقدامك، وستتمكنين، من حضن طفلك الرضيع قريبا من صدرك، بدلا من الانحناء نحوه.
الوسائد، ظهرك، رقبتك، ذراعاك، وقدماك، كلها تحتاج إلى نفس القدر من الدعم، لذا لا تترددي في إحاطة نفسك بالوسادات، إذا وضعت وسادة تحت طفلك الرضيع للاستناد عليها، فسيكون مرتاحا، وأقرب إلى صدرك.
البطانيات: حافظي على دفء الطفل الرضيع باستعمال بطانية دافئة وناعمة، كذلك غطي كتفيك دائما قبل الإرضاع ليبقى الحليب دافئا.
منضدة صغيرة: ضعي منضدة صغيرة قريبا منك وقت الإرضاع، ضعي عليها كوبا من الماء أو العصير أو الحليب حتى تشربي وأنت ترضعين، يمكنك أيضا تناول شرابا ساخنا، ولكن انتبهي من أن تحرقي نفسك، يمكنك وضع صحن يحتوي على بعض المكسرات المفيدة والفواكه المجففة، إذا كانت الرضاعة تأخذ وقتا طويلا.

دراسة: الحجاب معروف منذ ٤ آلاف عام

توصلت الباحثة التركية "موازيز سيج" (٩٢ عامًا)، والمتخصصة في الحضارتين السومرية والحيثية عبر دراسة قامت بها على الحفريات الأثرية التي عُثر عليها في تركيا، إلى أن الحجاب كان معروفًا في الحضارة السومرية والتي يرجع تاريخها إلى ٤ آلاف عام مضت، وكانت السيدات يضعن على رؤوسهن غطاء شبيها بالحجاب الذي تضعه المرأة اليوم.
وقد تمكنت «سيج» مديرة كلية الآثار التركية من فك شفرة الكتابة المحفورة على ٣ آلاف لوح، مما ساهم في كشف أسرار تاريخية عن الحجاب.
وأكدت "سيج" أن النتائج تكشف عن فطرة الحجاب عند المرأة، والنقوش الأثرية التي وجدت على جدران المعابد، والمقابر تثبت أن المرأة كانت ترتدي غطاء على رأسها قبل ظهور المسيحية.
يذكر أن دراسات سابقة قد أشارت إلى أن الشعر عند الفراعنة يعتبر عزة للإنسان وتاجا له، فلذلك كان الفراعنة الرجال يحلقون شعورهم والكثير من ,ويضعون على رأسهم قماشاً ليحميهم من الشمس , النساء اللواتي كن يضعن غطاء للشعر كن من ذوات المكانة المتميزة والمستوى الرفيع كالأميرات والملكات.



حليب الأم وقاية من السرطان

أ. د. عبدالقادر الحبيطي - سوريا

لقد ثبت من دراسات وأبحاث علمية حديثة أن الأطفال الذين يرضعون حليب أمهاتهم أقل عرضة للإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا Leukemia) بنسبة ٣٠٪ بالمقارنة مع الأطفال الذين يُغذّون بالحليب الصناعي.

وقد قام أساتذة من كلية الطب بجامعة مينسوتا بأميركا (The University of Mini-sota School of Medicine) بهذه الأبحاث التي تبين فيها أن الأطفال الذين يرضعون حليب أمهاتهم لمدة شهر واحد انخفض معدل إصابتهم باللوكيميا بنسبة ٢١٪، أما الذين يرضعون من أمهاتهم لمدة ستة أشهر فقد وصلت نسبة الوقاية لديهم إلى ٣٠٪. وكان الباحثون قد أجروا مقابلات مع ٢٢٠٠ أم كان قد أصيب أطفال بعضهن باللوكيميا الحادة وكن يرضعن أطفالهن من الحليب الصناعي بالرضاعات الزجاجية، كما أجروا مقابلات موازية مع أمهات أطفال آخرين من نفس الأعمار والمناطق ممن أرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية، وبذلك أمكنت المقارنة والاستنتاج العلمي المذكور آنفاً. وقد أعلن المشرف على هذه الأبحاث الدكتور ليز روبيسون (Dr. Liz Robison) من كلية الطب بجامعة مينسوتا قائلاً: «لقد ثبت لدينا منذ زمن طويل فوائد الرضاعة الطبيعية لحماية الأطفال من الأمراض المعدية لأن حليب الأم يحتوي على عناصر تكافح هذه الأمراض، والآن ثبت لدينا بالدليل العلمي أن تنبيه جهاز المناعة لدى الطفل الذي تحدثه الرضاعة الطبيعية يفيد في وقاية الطفل من السرطان».

وإذا أخذنا بالاعتبار أن فريق الأبحاث في جامعة مينسوتا ركز على الرضاعة الطبيعية لمدة ستة أشهر فقط، ولم يخطر ببالهم أن يستمروا في البحث عن أثر الرضاعة الطبيعية لمدة حولين كاملين كما نصت عليه الآية/٢٣٣ من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ فإننا نؤمن بأن الله تعالى بعلمه وحكمته جعل في الرضاعة الطبيعية لمدة حولين كاملين وقاية تامة بنسبة ١٠٠٪ من سرطان اللوكيميا ومن كثير غيره من الأسقام والأمراض والله تعالى بعباده رؤوف رحيم. وعلم الله تعالى كامل وشامل وعلم الإنسان ناقص ويتكامل يوماً بعد يوم وحتى إذا وصل علم الإنسان لكماله تبين فيه أن ما قرره كتاب الله قبل أربعة عشر قرناً هو الحق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾سورة فصلت الآية (٥٣).

ولقد أوصت الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال (The American Academy of Pediatrics) بالرضاعة الطبيعية للأطفال وقاية لهم من الأمراض وأكدت أن المواد الغذائية الكاملة في حليب الأم يمكن أن تزيد حاصل ذكاء الطفل بحوالي ٥٪! وهذه حقيقة علمية جديدة لم تكن معروفة من قبل.

وما مرّ معنا آنفاً إنما هو حقائق تجلت بنتيجة الأبحاث العلمية التي ثبت فيها أن حليب الأم كامل في محتواه من المواد الغذائية اللازمة للطفل ونموه المتوازن وأن فيه عناصر تقيه من الأمراض كما أن فيه وقاية من أخطار السرطان.

الإعجاز العلمي في حديث رسول الله ﷺ عن اللبن:

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل «اللهم بارك لنا فيه، وأبدلنا خيراً منه» وإذا شرب لبناً فليقل: «اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه» فإنه ليس بشيء يجزى من الطعام والشراب إلا اللبن (عن ابن عباس رضي الله عنهما-الجامع الصغير- رقم الحديث ٤٧٧).

وفي الحديث الشريف دلالة على أن اللبن (الحليب) غذاء لا يدانيه أي غذاء آخر في كماله. وقد ثبت من الأبحاث العلمية والتحاليل الكيميائية أن الحليب يحتوي ٢٠٠ مادة غذائية ضرورية للإنسان.

وفي هذا الحديث الشريف سبق علمي للأبحاث الحديثة التي قررت هذه الحقيقة كنتيجة للتحاليل الكيميائية الدقيقة للحليب مقارناً بغيره من الأغذية. فمن أعلم رسول الله ﷺ بذلك إلا العليم الخبير.﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ سورة النجم الآيات(٥-٦-٧). حقاً انه بالأفق الأعلى علماً وفضلاً، إنه لم يدخر علمه هذا لنفسه بل بثه لأصحابه الكرام الذين نقلوه للأجيال من بعدهم لتستفيد منه البشرية كلها.

هذا بالنسبة للحليب إجمالاً كحليب الأبقار والأغنام والماعز...إلخ الذي يشربه الكبار أما حليب الأم بالنسبة لطفلها فله



شأن آخر، إنه إعجاز علمي رباني من نوع آخر متميز كما سنرى في بقية هذا البحث.

كيف تقي الرضاعة الطبيعية الطفل من الأمراض؟

إن جهاز المناعة لدى الطفل في شهوره الأولى لا يكون قد وصل إلى الكفاءة التي تمكنه من التغلب على الأمراض ومكافحة الجراثيم المرضة وقد تأكد من الأبحاث أن رضاع الطفل من أمه يجعله أقل عرضة للإصابة بالأمراض المعدية، كما أثبتت الأبحاث أيضاً أن الطفل الذي ترضعه أمه خلال الأشهر الستة الأولى من عمره تكون صحته جيدة خلال الأشهر الستة التالية أفليس ذلك في صالح الأم كما هو في صالح الطفل؟! أفلا يسعدها أن يكون طفلها بصحة جيدة سعيداً وذكياً؟! وقد تبين أن الأجسام الضدية Antibodies التي اكتسبتها الأم من مكافحة جسمها للمكروبات المرضة، تُرشّح من دم الأم إلى حليبها لتكون لطفلها وقاية ومناعة وتكون نسبتها عالية في الأيام الأولى من عمر الطفل، وكلما ازداد جهاز المناعة لدى الطفل قوة وتدريباً على مواجهة الجراثيم المرضة ومكافحتها كلما قل ما يُرشّح من دم الأم من الأجسام الضدية إلى حليبها.

حتى إذا أتم الطفل شهره السادس وأصبح جهاز المناعة لديه مكتملاً ومتمكناً من القيام بوظيفته توقف ما يُرشّح من دم الأم إلى حليبها من مضادات الأمراض!.

وإن هذه الحقيقة العظيمة إنما هي من آيات الله الباهرة. فالأم لا تدري ما يجري في جسمها من إجراءات علمية دقيقة موجهة توجيهاً دقيقاً لصالح طفلها وحمايته ووقايته. ولا يد لها في ذلك، إذ انها تجري دون علمها أو إرادتها سواء أكانت طبيبة أطفال إختصاصية أو كانت جاهلة لا تفقه من هذا الأمر شيئاً فهي ليست من يدبّرها في الحالتين وكذلك الطفل الضعيف الرقيق فإنه لا يدري من هذا الأمر شيئاً.

وإنما يدبر كل ذلك العليم الحكيم الذي وسع كل شيء رحمةً وعلماً. والله تعالى يسائلنا أحياناً بقوله الكريم: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ سورة يونس (٣١). لعلنا إذا نحن تفكرنا فيما يجري من الأمور لصالحنا علمنا شيئاً من جلال وعظمة من يدبر لنا الأمر كله سبحانه وتعالى.

وما أسعد الأم التي ينجو طفلها من الأمراض ليعيش في أحضانها سعيداً معافى! فمرض الطفل يقابله لدى الأم هم وغم أشد عليها من مرضها هي نفسها، ولا عجب فالرحمة إنما سرت في الأرض عن طريق قلوب الأمهات، فما أعظم حقهن علينا! وجزاهن اللهُ ربنا ما هنّ أهله.

الإعجاز العلمي في حليب الأم

ومن ملامح الإعجاز العلمي في حليب الأم التي لا تتوافر في الحليب الصناعي أنه يبدأ لطيفاً مخففاً ليتناسب مع رقة الجهاز الهضمي لدى الطفل الذي قد بدأ يعمل لتوه حيث كانت تغذيته وهو جنين في بطن أمه عن طريق حبل السرر. أما نسبة المواد المضادة للمكروبات Anti-bodies فتكون عالية كما أسلفنا، ثم كلما ازداد الطفل نمواً ازداد تركيز وكثافة المواد الغذائية في حليب أمه لتفي باحتياجات نموه أتم الوفاء.

كما أن من عجائب عناية الخلاق العظيم أن يكون حليب الأم في الصباح مختلفاً عنه في المساء، كما يختلف تركيبه حتى أثناء الرضعة الواحدة بين بدايتها ونهايتها فتزداد كمية الدهون في الحليب لتعطي الطفل إحساساً بالشبع في نهاية الرضعة.

كما يختلف حليب الأم التي ولدت خديجاً (مولوداً قبل أوانه) عن حليب الأم التي اكتمل حملها وذلك ليتوافق مع رقة تكوين الخديج.

إن ما مرّ آنفاً يشير إلى وجود قياسات دقيقة تجري بعلم لما يحتاجه الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه ثم إيداع الأغذية التي يحتاجها الطفل في حليب أمه ليفي باحتياجات نموه المتغيرة والمتزايدة، أتم الوفاء. والطفل وأمه عن ذلك غافلون ولا يد لأي منهم في تدبير ذلك أبداً. أما من يدبر الأمر فهو القائل: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ سورة الأنبياء (٤٢).

إنه الصانع لكل هذه الأعاجيب العلمية الرائعة إذ لا يتم أمر علمي متقن إلا وراءه عالم، ولا إبداع إلا إذا قام به مبدع فسبحانه ما أعظم علمه وإبداعه وعنايته وكذلك رأفته ورحمته.

آفاق من العناية بالطفل وأمه

ومن فوائد الرضاعة الطبيعية أن حليب الأم معقم تعقيماً مثالياً وجاهز عند حاجة الطفل إليه، ويحتوي كل ما يحتاجه الطفل لنموه حتى الحديد بالتركيب والمقدار المناسب، والكالسيوم مع



الفيتامين (D) اللازم لتثبيته في عظامه وتقويتها تدريجياً.
كما يوفر على الأم متاعب تحضير الحليب الصناعي واستشارة طبيب الأطفال في تغيير مقاديره وتغيير أنواعه آناً بعد آن، وكذلك متاعب غليه لتعقيمه وتبريده وغلي زجاجاته لتعقيمها وذلك لأن حرارة حليب الأم ٣٧ْم وهي نفس درجة حرارة جسم الطفل، فيالها من عناية فائقة بهذا المخلوق الضعيف الذي أطلّ على الحياة لتوه!! مثلما أنها عناية ورحمة بأمه الحنون أيضاً، وإن كلمة ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ سورة البلد (١٠). تشير إلى هذه المعاني المذكورة آنفاً، فحليب الأم نجدة وإسعاف للطفل كلما جاع أو عطش دون عناء يذكر من قبل الأم ولذلك فهو نجدة لها أيضاً وإسعاف لها عند حاجة طفلها إليها.

والنجدة كما هو معلوم هي المسارعة في مد يد المعونة والمساعدة عند الحاجة الماسة وبذلك يكون النجدان هما ثديا الأم يهديه الله تعالى إلى الرضاعة منهما بشكل فطري وبهداية من الرحمن دون تعليم من أحد ويتأول بعضهم أن النجدين هما طريق الخير والشر والله تعالى يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ولا يهدي إلى الشر بل ينهى عنه ويعاقب عليه كما أن الشر ليس نجداً فالنجد هو الشيء المرتفع وليس الشر رفعة بل هو ترد وانحطاط ويبقى التأويل الأول هو المنسجم مع المنطق ومع سياق الآيات السابقة وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ سورة البلد (٨-٩-١٠).

ولا يقتصر أثر إرضاع الأم لطفلها على نموه الجسمي ووقايته من الأمراض والسرطان كما مرّ معنا آنفاً ولكن وجد أن له أثراً بالغاً في نمو الطفل عاطفياً وفي توازنه النفسي والعقلي بل وفي ذكائه مما يؤدي به إلى أن يصبح في المستقبل إنساناً سوياً من كل الوجوه، وإن حرمان الطفل من الرضاع من أمه قد يحدث عكس تلك الآثار الإيجابية البناءة في نفسه وعاطفته وذكائه، ولعل هذه البداية غير السوية في حياة الطفل تكون هي المنبت الأول للأمراض النفسية والعقلية في المستقبل مثل القلق Anxiety والعصبية Nervousness والعدوانية Aggressiveness وحتى فصام الشخصية Schizophrenia. ولا أستطيع أن أتخيل أماً سوية في عاطفة أمومتها -وما أنبلها من عاطفة- ترضى لفلذة كبدها بمثل هذه المآسي.

وفي كتاب علم النفس المقرر في إحدى الجامعات الأميركية عقد المؤلف فصلاً للمقارنة بين الأم الحقيقية والأم التي سماها أماً مستعارة (كالمربية وموظفة الحضانة وغيرها). وخلص العالم النفسي إلى أن أماً متوسطة الثقافة تعنى بوليدها بنفسها خيرٌ من دكتورة بعلم النفس ترعى نفس الطفل وهي ليست أمه وذلك لما لعاطفة الأمومة الجياشة من أثر بالغ في النمو العاطفي والنفسي والعقلي للطفل نمواً متوازناً سوياً.

الحلقة المفرغة The Vicious Circle

وثمة حقيقة سيكلوجية ثبتت من التتبع والدراسة وهي أن الطفل الذي ينال عطفاً ورعاية وحناناً من أمه وخاصة عندما ترضعه بنفسها يكون في مستقبل حياته عطوفاً على أولاده رحيماً بهم والعكس

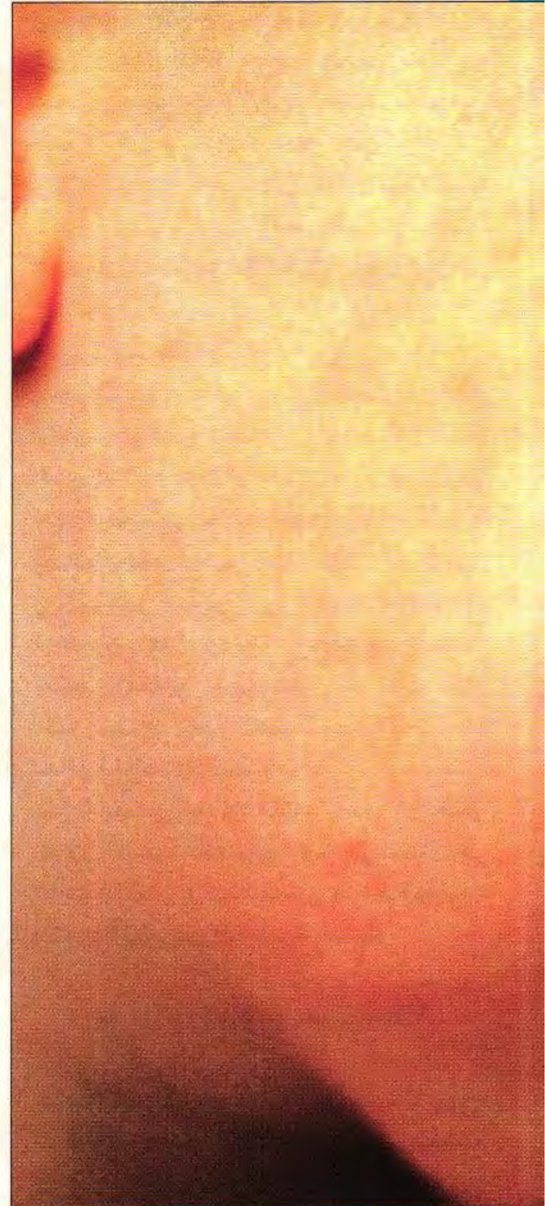


صحيح فمن لا ينال عطفاً وحناناً من أمه في صغره لا يكون عطوفاً على أولاده وإذا شاع هذا العكس واستمرت هذه الحلقة المفرغة كما يسمونها في حياة الناس فإنها تفسد حياتهم خلافاً لما أراده الرحمن جل شأنه لحياتهم من استمرار البّر والتعاون والتعاطف والتراحم فيما بينهم.

وإن كل حياد عن سنن الفطرة السليمة لا يخلو من عواقب وخيمة ولا يمر في حياة الناس بسلام.

الجوانب السيكلوجية العاطفية للرضاع بين الأم وطفلها:

إن إرضاع الأم لطفلها يضفي على قلبها مشاعر نبيلة سامية إذ يشيع في نفسها السعادة والرضا لقيامها بواجبها نحو طفلها الشديد الحاجة إلى رعايتها وحنانها، وينعكس ذلك على نفس الطفل فيزداد تعلقه العاطفي بأمه ومحبته لها مما يجعله في مستقبل حياته باراً بها عطوفاً عليها ويجد سعادته في خدمتها وإكرامها ونيل رضاها.



ومن عجائب الخلاق العظيم جل شأنه أن حاسة السمع تكتمل عند الجنين قبل حاسة البصر التي لا تكتمل إلا بعد الولادة بزمن. ولذلك فالجنين يسمع دقات قلب أمه، فإذا ولد ووضعته في حضنها وأرضعته استمع إلى تلك الدقات نفسها التي كان يسمعها وهو جنين فيشيع ذلك في نفسه الاطمئنان والأمن والسلام وينمي الوشائج العاطفية بينه وبين أمه فتصبح أعز مخلوق عليه، فما أعظم حق الأم التي ترضع طفلها وتعنى به اللهم اجز أمهاتنا عنا أعظم الجزاء وأوفاه.

وكثيراً ما نجد أصحاب السيارات الشاحنة لنقل البضائع يكتبون على سياراتهم: «يارضا الله ورضا الوالدين» وكأنهم يلتمسون رضا الله وتوفيقه لهم برضا الوالدين وخاصة الأم فهي الأعظم حقاً، قال رسول الله ﷺ : «أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه» عن عائشة رضي الله عنها- الجامع الصغير- رقم الحديث ١١٨٦.

وإن عزوف الأمهات عن إرضاع أطفالهن لغير ضرورة ماسة ينعكس على فتور العلاقة العاطفية بين الطفل وأمه، حتى إذا ما كبر هو ودخلت هي في العجز والشيخوخة أهملها وعزف عن العناية بها (إذا لم يردعه عن ذلك إيمان بالله وخشية منه) وكثيراً ما نسمع بأمهات قضين أواخر أعمارهن في دور العجزة وذلك شائع جداً في العالم الآخر الذي نضبت فيه العواطف الإنسانية أكثر منه في عالمنا الإسلامي لنفس السبب الذي ذكرناه.

وقد روى لي صديق كان يجري بحثاً علمياً في ألمانيا بالاشتراك مع جامعة ألمانية أنه سكن عند سيدة عجوز تسكن في الدور الأول من دارها وتؤجر الثاني لتعيش من ريعه ولما اطمأنت العجوز إلى صاحبنا لما رأت منه من خلق كريم ومعاملة طيبة شكت إليه حالها، فقالت: لدي أربعة أولاد من زوجي المتوفى وكلهم بحالة اقتصادية جيدة ولم أر أحداً منهم منذ سنوات، ولم يكلف أحدهم نفسه عناء الاتصال بي هاتفياً ليقول لي كيف حالك يا أماه، وقد أثارت هذه الكلمات عاطفته النبيلة فقال: هل لك أن تعتبريني أنا ابنك؟ فبكت بحرقة وقالت: بل أنت خيراً من أبنائي.

وعند مغادرته في ختام مهمته ودعها قائلاً استودعك الله يا ماما، فانهمرت دموعها وهي تدعو الله له بالتوفيق مادام حياً.

وقديماً نشرت صحيفة الرياض في المملكة العربية السعودية كلمة لطبيبة باطنية تعمل في أحد مستشفيات الرياض فكان مما قالته: إن كلمة ماما ينادي بها الطفل أمه وهو ينظر إليها بعينيه الصافيتين البريئتين لا تعدلها شهادات الطب ولا أموال الدنيا وقالت لقد سعيت وراء سراب خادع ظانةً أن فيه سعادتي فأمضيت زهرة عمري في دراسة الطب والاختصاص وفي العمل في المستشفيات وحرمت نفسي من السعادة الحقيقية التي أودعها الله في الحياة الزوجية وفي الأمومة وقد كانت هذه الطبيبة تعبر ببلاغة وصدق عن الفطرة التي فطر الله تعالى النساء عليها لتسير عجلة الحياة بسعادة وسلام كما أراد لها ربنا الرحمن عز شأنه.

ماذا يقول العلم عن استفادة الأم من إرضاعها لطفلها؟

لقد ثبت من الأبحاث العلمية أن إرضاع الأم لطفلها يعود عليها بفوائد جمة، فمن ذلك مثلاً أن عملية إرضاع الطفل نفسها تسبب تقلص الرحم بعد الولادة مما يساعد على عودته إلى حجمه الطبيعي، ويقلل من نزيف ما بعد الولادة إلى الحد الأدنى ويحسّن صحتها إجمالاً.

فتلك أول مكافأة تنالها على عنايتها بطفلها وإرضاعها له كما يقلل رضاع الطفل من أمه احتمال إصابتها بالأمراض الخطيرة كسرطان الثدي وسرطان عنق الرحم وكثيراً ما يكون عزوف الأمهات عن إرضاع أطفالهن سبباً في احتقان الثدي بالحليب ثم التهابه مما يمهد الطريق لسرطان الثدي، أعاذ الله الأمهات من ذلك ثم إن رضاع الطفل من أمه يساعد الأم على التحكم بتأخير



الحمل، فما دام حليبها متدفقاً فإن هرمون يكون سارياً (Prolactin) في دمها مما يجعل المبايض لديها تتوقف عن إنتاج وقذف البويضات ومن ثم يتوقف الحمل ما دام الرضاع سارياً وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أن الرضاع التام يدوم حولين كاملين قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ سورة البقرة الآية (٢٣٣).

وتعتبر هذه المدة فترة مثالية لتنظيم الأسرة وتنظيم الحمل فيعود ذلك بأطيب النتائج على الأم وعلى الأسرة كلها.

ولو حصلت شواذ لهذه الحقيقة البيلوجية فإن السبب في ذلك يعود إلى مخالفات نهى الله عنها كالاختلاط غير المشروع وعدم غض البصر ومتابعة ما ينشر في الملهيات من مثيرات جنسية قد تكون سبباً في إثارة المبايض وإفراز البويضات حتى في فترة الإرضاع أو في فترة الحيض التي لا بويضات فيها في الحالة السوية وإن هداية الله تعالى لنا كاملة ولا يحق لنا إن نلتزم ببعضها ونعزف عن البعض الآخر فتكون حياتنا عندئذٍ مشحونة بما لا يسرنا.

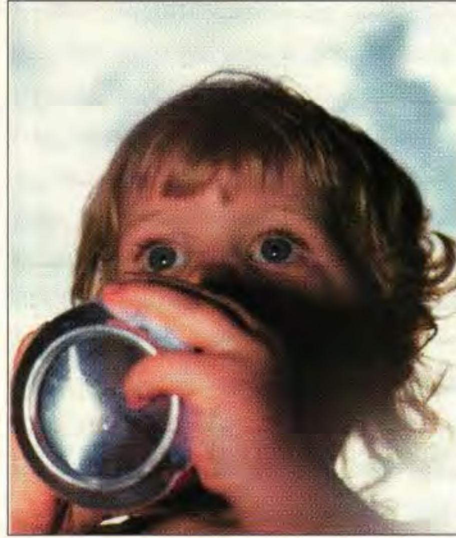
تكريم الأمهات وإعلاء شأنهن

لو أننا رجعنا إلى تعاليم رسول الله ﷺ لوجدنا سمواً لا يدانيه سمو في تكريم الأمهات وإعلاء شأنهن قال أحد الأصحاب: يارسول الله إني حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة لو ألقيت فيها بضعة من لحم لنضجت، فهل أديت شكرها؟ فقال: «لعله أن يكون لطلقة واحدة». في كتاب البر والصلة للحافظ الهيثمي (المجلد الثامن) الحديث رقم ٣٤.

وسأل صحابي آخر فقال: «يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال:ثم أبوك. صحيح مسلم رقم الحديث ٢٥٤٨.

ولنستمع إليه ﷺ وهو يعلن: «الجنة تحت أقدام الأمهات» الجامع الصغير رقم الحديث ٣٦٤٢.

وكذلك «من قبَلَ بين عيني أمه كان له ستراً من النار» الجامع الصغير رقم الحديث ٨٩٠٦.



وعن جاهمة السلمي أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال هل لك من أم؟ قال نعم، فقال: ارجع فبرها- ولما ألح عليه في طلب الإذن بالجهاد قال له رسول الله ﷺ: «ويحك الزم رجلها فثمة الجنة» زيادة الجامع الصغير- رقم الحديث ٩٢٣.

وكانت هذه التوصية الكريمة من رسول الله عليه الصلاة والسلام لعدد من الرجال جاؤوا يستأذنوه في الجهاد، وبصيغ مختلفة ذات مدلول واحد وأحياناً تشمل الأبوين معاً كما عندما سأل أحدهم: يارسول الله أجاهد؟ قال:«ألك أبوان؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»، سنن أبي داود رقم الحديث ٢٥٢٩.

وما ذكرناه آنفاً إنما هو غيض من فيض من وصاياه ﷺ ببر الأم والإحسان إليها وإكرامها- وهل بعد هذا التكريم للأم ورفع شأنها وإعلاء حقها على أولادها سمو يدانيه؟ ألا يكفيها ذلك شرفاً وفخراً ويملأ قلبها غبطةً ورضا؟

الأمومة والعمل

تمنح الأم في إحدى الدول الأوروبية الغنية إجازة أمومة إذا كانت موظفة أو معلمة لمدة سنتين ترضع فيها طفلها وترعاه (وقد بقي المسلمون في هذا البلد لمدة قرنين من الزمان فلعلهم تعلموا ذلك من المسلمين) ويستمر راتبها نفسه ما دامت تعنى بطفلها، فإذا شاءت أن ترجع إلى العمل خُفض دوامها إلى ساعتين في اليوم ولمدة ثلاثة أيام في الأسبوع فقط في محاولة للتوفيق بين الأمومة والعمل.

أما مريم جميلة -الأميركية المسلمة- والمؤلفة لأكثر من ١٠ كتب منشورة فإنها ترى أن عمل المرأة إضافة لعنايتها بأولادها وبشؤون بيتها يعتبر حملاً ثقيلاً ليس من العدالة في شيء أن نحمّله للمرأة وأقتبس نفس كلماتها إذ تستنكر ظلم المرأة عندما يكون لها أسرة وأولاد وتعمل أيضاً فتقول: What a Justice! أي يا لها من عدالة!.

ويرى أحد العلماء الأعلام أن تربية طفل واحد والعناية به خير من قناطير من المال تنالها المرأة من عملها إذ لعل هذا الطفل الذي لا نأبه له الآن يكون في مستقبل حياته سبباً في سعادة أمته ورفعة شأنها لا بل قد يسدي خيراً للإنسانية جميعها، وبالتالي فإنه يرى أن تكفى المرأة همّ تحصيل رزقها وان تكرّم اقتصادياً ومعنوياً لتتفرغ لعلمها النبيل هذا وألا تكلف عملاً آخر غيره. وهذه النظرة منسجمة مع تعاليم الإسلام فالمرأة مكفولة اقتصادياً عازبةً ومتزوجة، ولا يطلب منها أن تعمل لتكفي نفسها اقتصادياً كما هي الحال في العالم الغربي فذلك حق من حقوقها مقرر بالنصوص الشرعية الثابتة.

هل نصف المجتمع معطّل حقاً؟

لقد شاعت أخيرا دعوات متكررة لإخراج النساء مما خلقن له ومما لا يستطيع غيرهن القيام به من تربية ورعاية

الأجيال الصاعدة إلى ميادين العمل والإنتاج الاقتصادي وإلا اعتبروهن نصف المجتمع المعطّل! وإن المبالغة في هذه الدعوة تضر المرأة أكثر مما تنفعها كما تضر المجتمع من ورائها ونحن نتساءل من كان المسؤول عن تربية وتنشئة القادة العظماء والحكام العادلين والمربين الأعلام والقضاة المنصفين والشهداء الأبرار وقمم الرجال الذين خدموا أمتهم خدمات جليلة؟ فما كان المربي لكل هؤلاء إلا الأمهات الكريمات العاليات فمن يجرؤ أن ينعت أمثال هؤلاء المربيات العظيمات النبيلات بأنهن معطلات إلا امرؤ قد عطل منطقه العقلي.

يروى أن الخنساء رضي الله عنها ربّت أربعة شباب فرسان شجعان مؤمنين ثم دفعت بهم إلى الجهاد في سبيل الله مع سيدنا سعد بن أبي وقاص وبعد حين جاءتها البشائر بأن أولادها الأربعة قد نالوا الشهادة إذ باعوا أنفسهم لله ولنشر هداه وهنا وبشموخ كجبل أشم من الفضيلة والكمال، قالت الخنساء رضي الله عنها وأرضاها: «الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من الله تعالى أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

فأي سموّ وأي رفعة تطاول سمو الخنساء ورفعتها؟.

إن الأمهات اللواتي من صنف الخنساء، رضي الله عنهن أجمعين، كن السبب في وصول الهدى إلينا ولولا فضلهن لكنا نعبد الأحجار أو النار أو الأبقار، ولتردت مكانتنا بين الأمم فلم يكن لنا مجد يذكر ولا تاريخ مجيد يؤثر.

فهل كانت الخنساء ومثيلاتها من الأمهات الكريمات العاليات نساءً معطلات، لأنهن لم يكن يتقن الضرب على مفاتيح الكي بورد؟ وكأن أكثر من يدعو بهذه الدعوة لا صلة له بالإسلام ولا تاريخه ولا مبادئه العظيمة ويحسبون أنهم مصلحون.

خلاصة فوائد الإرضاع الطبيعي للأم:

١- يساعد على عودة الرحم إلى وضعه الطبيعي بعد الولادة.

٢- يقلل من نزيف ما بعد الولادة مما يدعم صحة الأم.

٣- اقتصادي نظيف ومعقم ولا يحتاج لتحضير.

٤- يساعد على تنظيم الأسرة بالمباعدة بين فترات الحمل.

٥- يقلل من نسبة حصول سرطان الثدي، بل يقي منه بإذن الله.

٦- يفيض على حياة الأم مشاعر الرضا والسعادة.

٧- يقوي رابطة الحنان بين الأم وطفلها فيساعد ذلك على نمو الطفل نمواً متوازناً جسدياً وعقلياً ونفسياً.

٨- يحمي الطفل من أمراض كثيرة ويزيد مقاومته لها.

٩- يساعد الطفل على النمو الجسدي السليم حيث يوفر له غذاءً متكاملاً ومتناسباً مع كل مرحلة من مراحل نموه.

١٠- لا يصاب الطفل بالحساسية من حليب أمه وقد يتحسس من الحليب الصناعي.

١١- يحمي الطفل من سرطان اللوكيميا وربما من غيره من أنواع السرطان.

١٢- يزيد من ثقة الطفل بنفسه وتقبله لذاته Promotes Positive Self-concept بما تفيضه عليه الرضاعة من شعور بالأمن والحنان من أمه، فتنمو شخصيته اجتماعياً ونفسياً نمواً متوازناً إيجابياً.

مسك الختام: قدسية الرضاع

إن لرضاع الطفل من أمه شأناً عالياً ويدلك عليه رضاعُه من امرأة غير أمه عند الضرورة، إذ تصبح هذه المرأة أمه بالرضاع وابنتها أخته بالرضاع -وهما محرمتان عليه تأبيداً- وكذلك فإنه: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» عن عائشة رضي الله عنها-سنن ابن ماجة- رقم الحديث ١٩٣٧. وتنشأ بين الطفل وبين أمه بالرضاع وأخته بالرضاع وشائج من العواطف النبيلة الكريمة تلازمه مدى الحياة وتعمق ما في الحياة من خير وجمال وكمال وإذا رجعنا للمعاملة السخية الكريمة التي كان رسول الله ﷺ يعامل بها أمه بالرضاع (مرضعته) السيدة حليمة وابنتها وزوجها وذويها لرأينا مُثلاً عليا سامية ووفاءً عجيباً حقاً إن رسول الله ﷺ هو الأسوة الحسنة والقدوة المثلى في كل جانب من جوانب الحياة وإن الرسول لنور يستضاء به.

وإن أرقى القيم الإنسانية وأسمى العواطف والنزعات النفسية إنما تنشأ وتبنى في قلوب النشء إذا اتبعنا ما سنه الله تعالى لنا بحكمته الشاملة وعلمه الواسع وقد سبق القرآن الكريم ما قرره العلم الحديث بشأن رضاع الطفل من أمه بقرون عديدة وبقيت حقائقه متألقة ناصعة على مدى الأزمان في قوله عز من قائل: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ سورة البقرة آية (٢٣٣).

فإن حاد الناس عن سنن الله الراقية وهداه الذي يسمو بنا إلى عليين، فقد أخلّوا بما في الحياة من جمال وخير وكمال.

المراجع:

١- القرآن الكريم وقد جرى تخريج آياته الكريمة في مواضعها من البحث.

٢- السنة المطهرة وقد جرى تخريج الأحاديث في مواضعها أيضاً.

٣- الدكتور فاروق عزت الزربا -الرضاعة الطبيعية بحث منشور على الانترنت. -(Breastfeeding)

4- Dr. Liz Robison -Breastfeeding as Preventive Measure Against Leukemia Cancer- University of Minnesota Research Bulletin

5- Advanced Reading in Psychology - AUB Ed. Dept. Textbook.

6- A multitude of research papers on the internet. We select only the following:

a- Duration of Breastfeeding.

b- How to Breast Feed.

c- How to Assist the Flow of Milk.

d- How to Achieve Trouble Free Breastfeeding.

e- How to Deal with Mastitis.

f- Breastfeeding Deters Conception.



تفاءلي يا سيدتي من أجل أسرتك

بقلم : أحمد أبو الدهب محمود - مصر

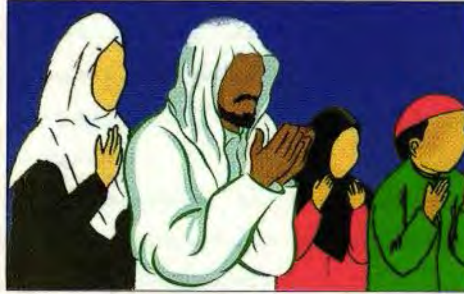
في حياتنا كثيرا ما نرى الأسباب تتراكم حتى تجعل سيدة المنزل تبدو حزينة تنتابها الأفكار السود وبرغم ذلك فإننا نؤكد لك -سيدتي- ان المرأة المؤمنة حق الإيمان بربها والمتمسكة بدينها، لا يعرف اليأس إلى قلبها طريقا.

فثقي - سيدتي - أن هناك دواعي كثيرة تسبب لك المرح والسعادة.

ومبدئيا هيا نستعرض معا بعض مسببات الحزن لتكوني على بينة منها ولتتضح لك تفاهتها فتضربي بها عرض الحائط وتحتفظي دائما بمرحك وتنظري للحياة نظرة التفاؤل:

فقد يكون السبب تسلمك لرسالة من قريب أو قريبة لك لم تعجبك محتوياتها فإن كانت مشكلة عملية فاجتهدي في حلها مباشرة واكتبي صيغة الرد في الحال ولا تفكري في الأمر بعدئذ، وان كانت محتوياتها تافهة، وغير عملية، ولا قيمة لها، فاجتهدي الا يكون ردك شديدا واضربي صفحا عن رد الفعل الذي أحدثته هذه الرسالة لأول وهلة.

وقد يكون سبب كدرك أنك أمضيت الليلة السابقة في أرق مستمر أقلق راحتك - فلا تزعجي الآخرين بما انتابك من أفكار مقلقة طوال الليل بل يجدر بك في هذه الحالة أن تبتعدي عمن حولك في مكان ما ويحسن أن تكون حجرتك حيث تمكثين منفردة ولا تفكري في شيء ما، بل اجتهدي ان امكن أن تنامي أو أريحي أعصابك بأي طريقة كانت، وبذلك تجدين نفسك بعد مدة أقدر على الاتصال بمن حولك من أقاربك وأصدقائك وزوجك وأولادك ومعاملتهم بلطف ورقة وحنان وهي من الصفات اللازمة لجعل الحياة تبدو سهلة وممتعة في المجتمع الذي تعيشين فيه.



وثمة سبب آخر قد يرجع الى أن الرداء الجديد لم يعجبك أو غير ذلك مما يؤثر في مظهرك الخارجي كضيق الحذاء أو فشلك في تصفيف شعر أطفالك أو عدم قدرتك على تلبية بعض احتياجاتهم.. إلخ.

فإذا رأيت أن الثوب الذي تلبسينه لا ينسجم مع مظهرك- فلا تسألي عن رأي الغير في ذلك وكوني لنفسك رأيا خاصا بك، ويحسن اختيار مظهرك في المرآة فاذا اقتنعت بأنه لا يناسبك فاستبدليه بغيره.

وإذا سبب ضيق الحذاء آلاما لقدميك فعالجي قدميك بالطريقة الآتية:

ضعي قدميك في ماء ساخن لمدة خمس دقائق ثم ضعيهما دقيقة واحدة في ماء بارد ثم تعودين فتضعينهما في ماء ساخن لمدة خمس دقائق أخرى.

وهكذا على ثلاث دفعات ثم دلكي قدميك.

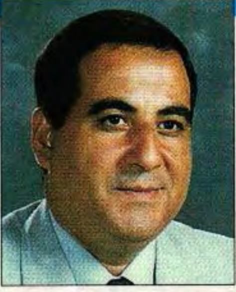
تجدي المشكلة قد زالت!!

وإذا كان شعر طفلتك غير قابل للتصفيف جيداً فاعتني به فربما كان ذلك راجعاً الى قلة عنايتك به، وهناك اسباب أخرى مثل: الهواء، وماء البحر، وتعرضه للشمس، ما قد يؤثر فيه ويجعله شديد الجفاف، فيحسن أن تستعملي فرشاة جامدة «خشنة» لتنظيفه فذلك يجعل الشعر أكثر نعومة وأجمل مظهراً وأطوع في التصفيف، ومن وقت لآخر ادهنيه بالزيت.

وقد يكون السبب في ميلك للاكتئاب: امرأة أخرى بقربك تفوقك في كثير من المزايا والصفات، فاجتهدي ان تبرزي منافستك في نواح اخرى، فهي وجيهة جداً مثلا فكوني انت لطيفة - او قد تكون ذكية فتستطيعين ان تكوني انت مثالاً لربة المنزل الرياضية والصريحة... الخ ولا تجعلي الحزن يستولي عليك ولا تكوني حسودة.

ومن الأسباب التي قد يستولي الحزن عليك بسببها: وجودك منفردة - فاجتهدي في الاستماع للراديو أو بتمضية وقتك في الرسم او التصوير أو غيرهما من وسائل التسلية كالاطلاع والرياضة.

وتجنبي ان تقولي الجملة الآتية «ليس لي حظ» ولا تجعلي من يحيط بك أو يعيش في مجتمعك الصغير يعتقد ذلك فيك ولا تعتقدي انت نفسك هذا الاعتقاد فالحظ يتوقف على طريقتك وموقفك من الحوادث او الأحداث التي تعترضك وتحلي بالشجاعة الأدبية وتغلبي على الصعاب بقوة الاحتمال وبذلك تعوضين ما فاتك وتسنح لك فرص أخرى تنتهزينها لتشعري بالسعادة والرفاهية.. وهو غالبا ما يحدث لاسيما بمعايشتك للقرآن الكريم قراءة واستماعا.



صرخة أرملة

بقلم: د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

مــضى زوجي فــودعتُ الأمــانا
وودعــتُ المــودة والحــنــانــا
وكنت بظله أحــيــا بعــزٍ
وألقى جــانبي دومــاً مــصــاناً
فليس يمسني أحـــد بســوء
ولا ألقى بجـــانبـــه هوانا
وأبنائي بوالدهم كـــرام
به استـبـقـوا إلى المجد الزمـانا
يعمّ قلوبنا فـــرح وســـعـــد
وقـد غـمـرتْ سـعـادتنا المكانا
وأضـحى بيـتنا بالحب روضـاً
وقـــد ناست أزاهره حـــسـانا
وكــان الزوج مـجـتـهـداً دؤوباً
فكم قــاسى، وكم لاقى وعــانى
يـكـد، ويملأ الأيام جــــداً
وليس إلى العـــلا يومـــاً توانى
فـــخلف ثروة بنيت بجـــهـــد
وراعى الحق فـيـهـا واسـتـعـانا

xxx

مضى زوجي.. فحلّ البيتَ خطْب
أقض حــيــاتنا لما اعــتــرانا
وهاجت بغــتــة فــينا أمــور
رأينا خلفـهـا طمـعـاً جـبـانا
فــعمُ بنيٍّ ذو طمع وحــقــد
أثار سـمـومـه فـينا عـيـانا
يودّ بغــيــر حق في اجــتــراء
عـجـيب أن يقاسمنا حـمـانا
أيغـــدو كل مـــال أخي إليكم
به تصلون وحـــدكم العنانا
فـلا نامت عـيـوني إن نعـمـتم
به يومـــاً، ولا كنتم وكـــانا

xxx

وبثّ سـمـومـه فـيـمـا ورثنا
وكل ضــغــائن الدنيـــا أرانا
وإن بنيّ مـــازالوا صـــغــاراً
وعــمـــهم بكل أذى رمــانا
فـيـشـعل جـمـرة الأحـقـاد فينا
فـإن خـمـدت يؤجـجـهـا دخـانا
وليس لنا أمـــام الظلم حـــول
سـوى باب القـويّ.. قـد احـتـوانا
نلوذ به، وندعـــو الله دومـــاً
لينقـــذ حـــالنا مما ابتـــلانا



كيف ندير حواراً ناجحاً مع أبنائنا؟

بقلم: فتحي موسى- مصر

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال إن فتى شاباً، أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل عليه القوم فزجروه.

قالوا: مَه مَه. فقال ﷺ: ادنه، فدنا قريباً. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله يارسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك

قال: ولا الناس يحبونهم لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» رواه أحمد ٢١١٨٥ .

من الأخطاء التربوية الشائعة التي يقع فيها الوالدان إهمال فنون أو مهارات الحوار داخل الأسرة عامة، ومع الأبناء خاصة، فيسود البيت جو غريب مليء بأنواع شتى من الحوارات المرضية غير السوية، كتلك الحوارات الباردة والتي تتم بطريقة رسمية جافة وتغيب معها روح الجلسات الودية عن البيوت، أو تلك الحوارات الصارخة والتي يعلو فيها الصراخ وترتفع فيها الأصوات وينعدم الاستماع والإنصات فيغيب عن البيت روح الود والوئام الأسري، أو كتلك الحوارات النارية القاسية، فإذا سمع الأب من ابنه شيئا مزعجاً نفر منه بسرعة واندفاعية وعاجله بألفاظ قاسية مثل: أعوذ بالله، قبحك الله، فنبني بذلك مصدات عازلة عن الحوار بين الآباء والأبناء.

وفي هذه الحادثة يعلمنا النبي ﷺ أبرز فنون ومهارات الحوار الفعال مع الأبناء وذلك من خلال مايلي:

١- تهيئة المناخ الحر الراقي الذي يسمح بمثل هذه المصارحة الخطيرة والجريئة على الملأ، حتى إن الفتى يصرح بحبه للزنا، بل ويطلب من رسول الله ﷺ إباحته له.

٢- القرب من الأبناء والتفاعل معهم، والاستماع لمشاكلهم والإنصات الجيد لهم، وإتاحة الفرصة لهم لإبداء آرائهم وطرح رؤيتهم لمختلف المشاكل المحيطة بهم وتأمل قوله ﷺ في الحديث: (ادنه، فدنا).

٣- احترام مشاعر وأفكار الأبناء، مهما كانت متواضعة أو غريبة والانطلاق منها إلى تنميتها وتحسين اتجاهها، أو تعديل مسارها (أتحبه لكذا وكذا).

٤- الهدوء واحتضان الابن أثناء الحوار، والتحكم في المشاعر والانفعالات واعتماد أسلوب الإقناع والابتعاد عن أسلوب القمع وتوجيه الأوامر والملاحظات.

٥- تذكر أثناء الحوار أن كل إنسان معرض للخطأ، حتى لا يمتنع الأبناء عن نقل مشكلاتهم إلى الأهل خوفا من السخرية أو العقاب.

٦- حسن الإصغاء للأبناء والاستماع لمشكلاتهم مما يتيح للآباء معرفة المعوقات والمشاكل التي تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم ومن ثم وضع الحلول المناسبة لها.

٧- رفض وسائط المحيطين والعمل على تحييدهم وعدم التأثر برأي وأحكام ومعايير الآخرين.

٨- البعد عن نقاط الخلاف والبداية من نقاط الالتقاء، مع استخدام أسلوب الاقناع والابتعاد عن أسلوب التخطيء وتجنب أسلوب الصدمة الحوارية، فلم يذكر له النبي ﷺ مباشرة أن الزنا من الكبائر، وإنما يقول له: إذا كنت تحب الزنا ببنات الناس فهل تحب أن يزني الناس بأمك وبناتك؟

٩- اعتماد أسلوب الإقرار وهو من أفضل مهارات التفاوض، فتجعل الآخر يقر بالرد «نعم» أو «لا» حتى تصلا في نهاية الحوار إلى نتيجة موحدة.

١٠- الصبر على مدة وطول الحوار وأهمية الملامسة والدعاء من الرسول ﷺ للفتى وكسب ثقة الأبناء، وبث روح الود والحب المتبادل وتدبر تكرار مقولة الفتى جعلني الله فداءك وقوله في الحديث: فوضع ﷺ يده عليه.

وخلال ذلك كله يجب بث رسالة حبك لابنائك وحرصك على مصالحهم وبذلك ينجح الحوار ويؤتي ثماره وانظر إلى النجاح الباهر للمهمة والحوار الذي حققه النبي ﷺ في هذه الحادثة ثم تدبر توبة الفتى على يديه ﷺ.

إنها رسالة لطيفة إلى الوالدين أن يراعيا هذه الأدبيات التربوية للحوار مع الأبناء قبل أن يتضخم الأمر وتكبر الأخطاء وتتسع الفجوة بين الآباء وأبنائهم فلا يجدون لها علاجاً ولا يستطيعون لها رأباً.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

خديجة بنت خويلد سيدة نساء زمانها

لا يدعو إلى التذكير بمناقب خديجة رضي الله عنها اليوم كونها من نساء نبينا محمد ﷺ فقط، ولكن أيضا يدعو إليه ما كانت تتصف به من خصال قبل زواجها وما أسدته من خدمة للإسلام إذ كانت سندا لرسول الله في ساعات الشدة والعسرة، وهو ما سيتم بسطه بأدلته في هذه المقالة.

أولا: قصة زواج رسول الله ﷺ بخديجة

لايخفى أن الصدق والأمانة صفتان مطلوبتان عند من يحتاج للمساعدة وخاصة عند أهل التجارة، وقد كان رسول الله ﷺ قبل البعثة معروفا في قومه بهاتين الصفتين وبغيرهما من الصفات الحسنة، وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوما تجارا. فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبل رسول الله ﷺ وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام (...) ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة».

ولئن كانت الرفقة في السفر تكشف من خصال الرفيق ما لا يظهر له في الحضر، فإنها مكنت ميسرة - خادم خديجة ورفيق رسول الله - من أن يطلع على ما يتحلى به رسول الله من كريم الأخلاق وأزكاها، وعلى ما يتميز به من حسن المعاملة وأطيبها، فلم يتأخر في إخبار سيدته خديجة بكل ذلك بعد عودته، وكأنه بما حكاه لها عن رسول الله قد اقترحه عليها للزواج، فلم تلبث أن عرضت عليه نفسها ليتزوجها، وهي من هي في قومها نسبا وشرفا ومالا، فقد كان كل واحد من قومها يتمنى لو يقدر على الزواج بها. روى ابن سعد عن نفيسة بنت منية قالت: «كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي امرأة حازمة، جلدة، شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، واكثرهم مالا، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيسا إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام فقلت: يا محمد! ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به، قلت: فإن كفيت ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: علي، قال: فأنا أفعل، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت اليه أن ائت الساعة كذا وكذا. وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسيد ليزوجها، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته، فزوجه أحدهم. فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لايقرع أنفه، وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة»(٢).

ثانيا: شهادة خديجة في رسول الله وبيان صدق المحبة القائمة بينهما

يعد حادث بدء الوحي في خلوة رسول الله بغار حراء، وما ترتب عليه من خوف لرسول الله أول محطة برزت فيها قوة الرابطة الزوجية بين رسول الله وزوجته خديجة، فقد كان نزوله مفاجئا، ووقعه على


د.عبدالرحمن بن محمد العمراني - المغرب

رسول الله مفزعا، اضطره الى الهرع نحو بيته خائفا على نفسه ليلقى من خديجة ما به يحصل الثبات، ويذهب الروع من حسن استقبال، وطيب كلام مبني على ما عرفت عنه وشهدت به من حسن المعاشرة وحسن الخلق، وخاطبته مقسمة متيقنة من قولها: «والله لا يخزيك الله أبدا». ولاشك في ان في لجوء رسول الله في حالة فزع إلي بيته عند زوجته دون غيره من بيوت جده أو عمه، وعدم إطلاعه أحدا بما جرى إلاها، لدلالة على محل سكنه واطمئنانه. وإن لحظة الفزع والخوف لتفرض الاحتماء بمن يملك قوة الدفاع والحماية. وقد وجد بغيته في خديجة رضي الله عنها، لثقته فيها وفي نصيحتها. روى الشيخان عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد- الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك. ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال «فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني

فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم»، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: «كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك»(٣).

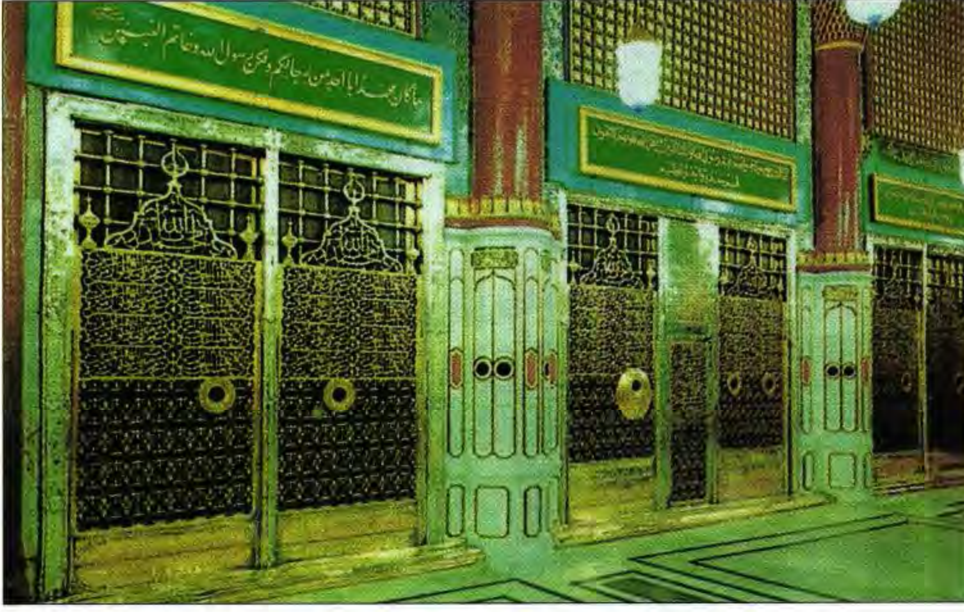
والظاهر من هذه الشهادة أنها لم تكن من إملاء الهوى وقوة العاطفة لدى خديجة، ولكن كانت مبنية عندها- كما قال الحافظ ابن حجر- على «أمر استقرائي، وصفته بأصول مكارم الأخلاق لأن الإحسان إما الى الأقارب أو الى الأجانب، وإما بالبدن أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به (٤)» من الجود بماله في الوجوه التي ذكرت من المكرمات ومنها مساعدة الكل، وإكساب العاجز الفقير المحروم، وبلغ اطمئنانها على زوجها رسول الله أن أقسمت على نفي ما تخوف منه ﷺ.

ثالثا: ذكر مؤازرة خديجة لزوجها رسول الله ﷺ وحسن تبعلها له

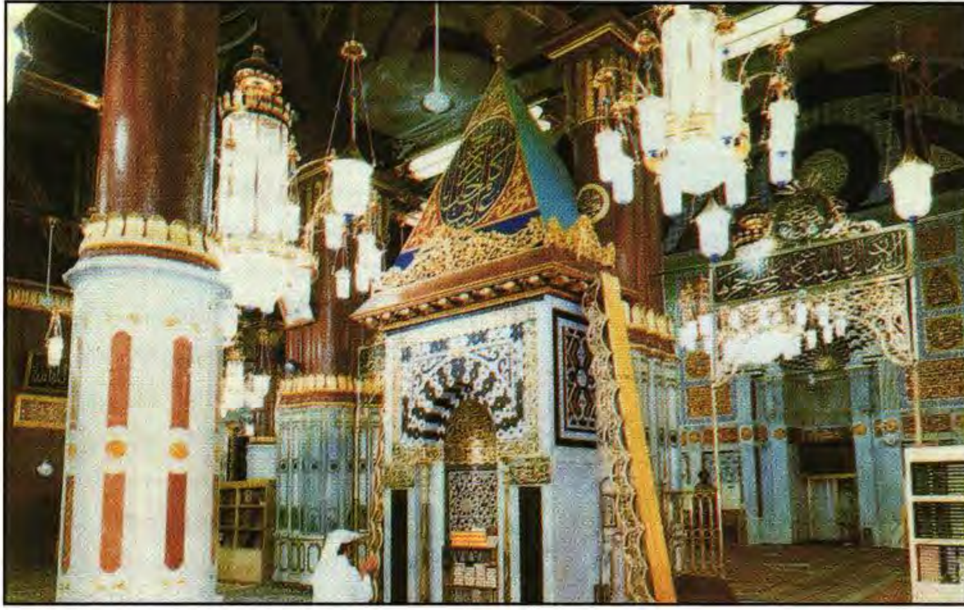
غير خاف أن أشد ما يكون المرء في حاجة إلى المؤازرة عند الصدمة الأولى، حيث يحتاج الى من يؤنسه ويشد عضده، وقد كان لخديجة رضي الله عنها هذا الموقف فشاركته أمره، «وآمنت به، وصدقت بما جاءه من الله، وآزرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدقت بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع اليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى(٥)». ثم تظهر تضحيتها مع زوجها رسول الله حين اشتد أذى قريش بالمسلمين وأجمعوا على محاصرتهم في شعاب مكة فلا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم، فلم يمنعها تقدمها في السن من الخروج معه لتشاركه أعباء ما يحمل من أمر الرسالة، وتخفف عنه بعض ما يلاقيه من أجلها. وهكذا عاشت معه في الشعب مدة الحصار ثلاث سنين(٦).

ولا يخفى أن نجاح رسول الله ﷺ في تجاوز هذه المرحلة الحرجة بسلام مقرون بظهور دعوته، يرجع- بعد أمر الله- إلى مشاركة خديجة رضي الله عنها إياه فيه بنفسها ومواقفها وتشجيعها، فقد كانت السند الذي لا يزداد إلا قوة كلما كثرت الصعاب والتحديات. وقد عاشت مع رسول الله ﷺ زهاء ربع قرن من الزمان تواسيه فيه بنفسها ومالها وتتحمل معه كيد الخصوم وآلام الحصار من أجل أن يبلغ رسالته. ولقد نجح في ذلك ليتقرر لنا أن للزوجة الصالحة أثرا في نجاح الدعوة وانتصارها.

من أجل ذلك لا يستغرب أن يكون لمصيبة موتها أثر كبير على زوجها رسول الله، فقد أطلق على العام الذي ماتت فيه رحمها الله عام الحزن لاجتماع وفاتها مع وفاة عمه أبي طالب فكان خسارة كبرى له عليه الصلاة والسلام إذ فقد به المواساة والطمأنينة والملجأ الذي يتخفف عنده من عناء ما يجد من أذى قومه. وقد شهد بفضلها رسول الله ﷺ فقال: «قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء(٧)» فاستحقت من أجل ذلك أن يجازيها الله على احسانها إحساناً في الدنيا والآخرة، إذ نزل جبريل عليه السلام يخبر رسول الله أن الله يبلغها السلام ويبشرها ببيت في الجنة ويبدو أن اختصاص خديجة بهذه البشرى مشعر بمزيد محبة النبي ﷺ فيها. روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب(٨)». وقد ذكر الإمام السهيلي في شرح قوله: «لا صخب فيه ولا نصب» أن



فيه «مناسبة، ففي هاتين الصفتين أعني المنازعة والتعب أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه إلى رفع صوت، ولا منازعة، ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها».



رابعاً: مكافأة رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته خديجة على حسن معاشرتها

لا نعني بالمكافأة هنا تقديم رسول الله ﷺ عوضا ماديا لزوجته عن حسن تبعلها له، فإنها لم تكن في حاجة لأي مقابل مادي، ولكن نعني بها ما قابل به رسول الله ﷺ جميلها من اعتراف بفضلها وتقدير لتضحيتها وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله(٩)». ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

أ- عدم زواج رسول الله ﷺ على خديجة في حياتها

لا ننسى أن تعدد الزوجات كان معروفا قبل النبوة، يتزوج الرجل ما شاء من النساء من غير ضابط يضبط سلوكه معهن، وقد أسلم غيلان الدمشقي وفي عصمته الزوجية عشر نسوة. لكن رسول الله ﷺ لم يسر على ما تعارف الناس عليه في تعدد الزوجات، فلم يتزوج على خديجة في حياتها. روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت (١٠)». وقد عد الحافظ ابن حجر هذا الموقف من رسول الله مكافأة لها فقال: «ومما كافأ به النبي ﷺ خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج غيرها في حياتها(١١)».

وأيضا أخذ منه أن «فيه دليلا على عظم قدرها عنده، وعلى مزيد فضلها، لأنها أغنته عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين: لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهي نحو الثلثين في المجموع».

وليس اتخاذ زوجة ثانية يعني عدم حب الرجل زوجته الأولى، فقد تزوج رسول الله ﷺ على عائشة نساء غيرها من دون أن ينقص ذلك من محبته لعائشة شيئاً، وانما المراد أن مواقف خديجة إلى جانب رسول الله قبل النبوة، وفي بداية دعوته كانت مما يدعوه الى إكرامها. وقد اكرمها باختصاصها به في حياتها، وبأمور أخرى يأتي بيانها.

ب- الإكثار من ذكرها بعد وفاتها

يدل على هذا الأمر مجموعة أحاديث صحيحة تفيد بأن خديجة رضي الله عنها وإن توفاها الله فإن آثارها بقيت حية في مسيرة زوجها رسول الله ﷺ الدعوية، وذكراها بقيت عالقة في قلبه عليه الصلاة والسلام لم ينطفئ نورها بسبب كثرة مشاغله، واسمها ظل على لسانه لا يفارقه عليه الصلاة والسلام على الرغم من زواجه بغيرها وكيف ينساها وهي التي وقفت الى جنبه أول مرة، وشد الله بها عضده؟ لقد كان يكثر ذكرها اعتبارا لمواقفها، واعترافا بجميلها، ولاشك أن كثرة ذكر شخص بخير دائما يدل على محبته، وهذا يثير غيرة من يسمعه، فكيف إذا كان يشفع ذكره بالثناء عليه؟ روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها(١٢)».

ثبت أن رسول الله ﷺ لم يكن يكتم حبه لزوجته خديجة، فكان يذكرها بخير دائما

ولم تكن عائشة رضي الله عنها تكتم قلقها من كثرة ذكر رسول الله ﷺ خديجة، ولم تكن لتستطيعه، فنجدها تراجعه في ذلك، ومرة بادرت إلى التقليل من شأنها عنده فأجابها ببيان فضلها ومكارمها، وأنها أهل لكل فضل وتكريم ليدرك الجميع أن حب رسول الله ﷺ خديجة عميق صادق، روى الإمام أحمد عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، فغرت يوما فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل خيرا منها! قال: ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها(١٣) إذ حرمني أولاد النساء(١٤)».

ج- الاهتمام بمعارف خديجة

ثبت أن رسول الله ﷺ لم يكن يكتم حبه لزوجته خديجة، فكان يذكرها بخير

دائما، وذلك دليل على حسن العهد، ومن ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يظهر اهتمامه بأهلها وبسائر معارفها، لأن من تمام حبه خديجة أن يحب محبوباتها، وما يشبهها وما يتعلق بها. وكان ذلك يثير غيرة عائشة رضي الله عنها ولم تكن تقوى على الصبر عليه. روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة. فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها(٥)». وروى الشيخان أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد(١٦)». وفي رواية قال: ﷺ: «إني قد رزقت حبها(١٦)». وعندما يرزق المرء حب شيء لا يمكن أن يفسده عليه، ولا يفلح في ذلك عادة.

لقد كان عليه الصلاة والسلام يدرك أن ما كان يسمعه من عائشة في حق خديجة إنما كان مصدره الغيرة

ولقد كان عليه الصلاة والسلام يدرك أن ما كان يسمعه من عائشة في حق خديجة إنما كان مصدره الغيرة، وهي خلق فطري محمود ما لم يتجاوز حده، فكان عليه الصلاة والسلام يراعي ذلك، فلا يغضب لقولها، بل يطمئنها تثبيتا لمكانتها عنده. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله! أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: في الذي لم يرتع منها. تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها (٨)». هكذا كان رسول ﷺ يعالج حالات الغيرة بالصبر وخطاب العقل، وعدم الغضب إلا أن تتجاوز الغيرة حدها فتصير مذمومة، ويكون التدخل من أجل التصحيح واجبا، وكل هذا مراعاة لحال الغيرى حتى تدرك، فقد كانت عائشة رضي الله عنها شابة صغيرة- إذ توفي رسول الله وهي في التاسعة عشرة- تحتاج إلى التلطف لتفهم وترى بعينها لا بهاجس صدرها. وإنها لما كبرت كانت المبادرة إلى رواية قصة غيرتها من خديجة على سبيل النصح.

خاتمة:

تلكم هي قصة زواج رسول الله ﷺ بخديجة، يظهر منها سكنه عليه الصلاة والسلام إليها، ومدى التواد والتراحم الذي كان بينهما، حفظه ﷺ لها كأنه جزء منه، ولم تشغله عن تذكره مصاعب الدعوة. وفي ذلك- كما قال النووي-: «دلالة على حسن العهد وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا، وإكرام معارف ذلك الصاحب».

وقد استحقت خديجة رضي الله عنها بذلك أن تكون خير نساء زمانها. روى البخاري عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة(٩)». وأيضا استحقت ان تنال أجرها، قصرا في الجنة. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب(٢٠)».

هوامش

١- السيرة النبوية لابن هشام: ج١/١٣٩-١٤٠.
٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: م١/١٣١-١٣٢.
٣- صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان.
٤- فتح الباري: ج١/٢٤ عند شرح الحديث رقم ٣.
٥- السيرة النبوية لابن هشام: ج١/١٨٠.
٦- ينظر الطبقات الكبرى: ج١/٢٠٨- ٢٠٩.
٧- المسند: رقم الحديث ٢٣٧١٩.
٨- صحيح البخاري: كتاب المناقب، رقم الحديث: ٣٥٣٦.
٩- سنن الترمذي: كتاب البر والصلة، رقم الحديث ١٩٤٥، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.
١٠- صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة.
١١- ينظر فتح الباري: ج٧/١٦٢.
١٢- صحيح البخاري: كتاب المناقب. رقم الحديث ٣٥٢٣، وصحيح مسلم.
١٣- روى ابن سعد عن ابن عباس قال: «كان أول ولد رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم، وبه كان يكنى. ثم ولد له زينب ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبدالله فسمي الطيب والطاهر، وأمهم جميعا خديجة بنت خويلد. ينظر الطبقات الكبرى: م١/١٣٣، وأما ابنه ابراهيم فكان من زوجته مارية.
١٤- المسند: ٢٣٧١٩.
١٥- صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث: ٤٤٦٧.
١٦- صحيح البخاري: كتاب المناقب وصحيح مسلم.
١٧- صحيح مسلم بشرح النووي: ٤٤٦٤.
١٨- صحيح البخاري: كتاب النكاح رقم الحديث: ٤٦٨٧.
١٩- صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: رقم الحديث: ٣٨١٥ وكتاب أحاديث الأنبياء، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة.
٢٠- صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار رقم الحديث ٣٥٣٢ وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة: رقم الحديث ٤٤٦٣.

إعداد: هالة محمد

الطيور تبصر المجال المغناطيسي للأرض

يبدو أن الطيور المهاجرة يمكنها أن ترى المجال المغناطيسي للأرض الذي تستخدمه كبوصلة لإرشادها حول العالم.

وقال باحثون ألمان إن خلايا عصبية متخصصة في العين حساسة للاتجاه المغناطيسي اتضح للمرة الأولى انها متصلة عبر ممر معين بالمخ بمنطقة في مقدمة الدماغ عند الطيور مسؤولة عن الرؤية.

ويعرف الباحثون منذ سنوات كثيرة من التجارب الخاصة بالسلوك أن الطيور تستخدم بوصلة مغناطيسية داخلية للملاحة اثناء رحلاتها السنوية الطويلة، لكن كيفية عمل هذا النظام بشكل محدد ظلت لغزاً.

وبدأت أبحاث يجريها دومينيك هايرز وزملاؤه بجامعة أولدن برغ في ألمانيا في حل هذه الآلية على المستوى التشريحي للخلايا العصبية، حيث أظهرت أن العين لها دور أساسي.

ويبدو أن الجزيئات التي تحس بالمجال المغناطيسي في العين والتي تعرف باسم «مجموعة مستقبلات صور الضوء الأزرق» تحاكي عمل مستقبلات الصور اعتمادا على اتجاه المجال المغناطيسي.

وقال الباحثون ان هذا يوحي بقوة بأن الطيور المهاجرة تتعرف على المجال المغناطيسي بشكل مرئي.

واستند الفريق الألماني الذي نشر نتائجه في موقع دورية المكتبة العامة للعلوم على الإنترنت في بحثهم إلى الدراسات المخبرية لطائر هازجة البساتين المغرد وهو طائر كثير الهجرة.

ووقعت طيور من هازجة البساتين من ألمانيا وروسيا في الأسر وجرى تتبع انماطها العصبية وتحليلها لإقامة صلة وظيفية مباشرة بين الخلايا في شبكة العين ومنطقة مقدمة الدماغ.

وطيور هازجة البساتين التي يقدر عددها بحوالي ١٠ ملايين في أنحاء العالم، سلالة موطنها شمال أوروبا وتقضي الشتاء في افريقيا.

أنهار جليدية عند سقف العالم تكشفها الصين

قالت وسائل إعلام حكومية ان الصين اكتشفت أكثر من ٤٠ نهراً جليدياً عند سقف العالم في كينغهاي - تيبت حيث يتقلص الجليد نتيجة للاحتباس الحراري وقد تكون هذه المجموعة من الانهار هي الأكبر من نوعها.

وأصبحت الصين قلقة بصورة متزايدة حيال ظاهرة الاحتباس الحراري اذ تظهر الدراسات أن الأنهار الجليدية تنحسر على المرتفع الذي تنبع منه أكبر أنهار الصين، وقالت صحيفة تشاينا ديلي ان تلك الأنهار الجليدية اكتشفت بواسطة التصوير بالقمر الصناعي في مقاطعة بومي التي يبلغ متوسط ارتفاعها



٤٢٠٠ متر فوق سطح البحر، وتمثل أنهار الجليد على المرتفع والتي تقع على حدود الهيمالايا أربعة أخماس الأنهار الجليدية في الصين وهي مصدر مهم لمياه الشرب وللري ونقل عن مدير قسم الدعاية في المقاطعة قوله «إذا تأكد هذا الاكتشاف فستكون هذه أكبر مجموعة من الأنهار الجليدية في المرتفع»، وفي الصين حوالي ٤٢ الف نهر جليدي يبلغ مجموع مساحتها ٦٠ ألف كليومتر مربع تقع في التيبت وسنكيانغ، وخلال القرن الماضي تقلصت مساحة الأنهار الجليدية بنحو ٢٠٪.

خريطة لقاع المحيط القطبي الشمالي

أعلنت الحكومة الكندية انها سترسم خريطة لقاع المحيط القطبي الشمالي بأكمله في إطار خطة لتعزيز سيادتها على هذه المنطقة النائية الغنية بالموارد الطبيعية.

وجاء في كلمة للحكومة بشأن السياسات «في إطار تأكيد حق السيادة ستكمل حكومتنا رسم خريطة شاملة لقاع المحيط القطبي الشمالي بالجزء التابع لكندا، ولم ترسم خريطة كاملة من قبل على الإطلاق لهذا الجزء الكندي من قاع المحيط القطبي الشمالي وهناك فرص جديدة تبزغ عبر القطب الشمالي وهناك تحديات جديدة من الشواطئ الأخرى».



وليس لدى كندا في واقع الأمر قوات عسكرية بالمنطقة القطبية الشمالية وهي حقيقة تدفع منتقدين إلى اثارة مخاوف من أن دولا أخرى قد تشق طريقها عنوة إلى هناك.

وتسارع الدول الخمس التي تسيطر على خط ساحلي بالمنطقة القطبية الشمالية وهي كندا وروسيا والولايات المتحدة والنرويج والدانمارك عبر ملكيتها لغرين لاند إلى تعزيز مزاعمها بالمنطقة قبل مهلة مايو ٢٠٠٩ .

وقالت أوتاوا في وقت سابق من هذا العام انها ستبني ميناء في أعماق المحيط بالمنطقة القضبية الشمالية وسوف تشتري سفن حراسة خاصة من أجل الشمال، وقالت إنها «ستبني محطة بحوث بالمنطقة القطبية الشمالية على مستوى عالمي» للتركيز على البيئة وتنمية الموارد.

بكتيريا بمقدورها إزالة بقع النفط المتسرب



يعتقد أن الانتشار الواسع في استخدام البوليمرات أحدث تغييرا نوعيا في حياة الإنسان في عصرنا الراهن ولاشك أن المأخذ الرئيسي على استخدام البوليمرات هو قدرة هذه المركبات على البقاء الأمر الذي يمثل تهديداً للبيئة، ويعد ما يعرف باسم البولي كلور بيفينيل من أخطر المواد على البيئة كونه يحتوي على المواد الكيميائية السامة القادرة على البقاء.

ووجد علماء روسيا سلالة محددة من البكتيريا (الميكروبات) من شأنها أن تحمي الأرض من التلوث الكيميائي الناتج عن استخدام البوليمرات وبالأخص البولي كلور بيفينيك، ولا يتطلب الأمر سوى نشر هذه الميكروبات في مكان التلوث وصب الماء وتكلف هذه العملية ٢٠٠ دولار أميركي فقط للهكتار الواحد.

وهناك طلب على ما اكتشفه علماء روسيا في بلدان أوروبا وأميركا، وفاز العلماء الروس اخيراً بعقد تطهير قطع من الأراضي الأميركية قرب مدينة سان فرانسيسكو من البولي كلور بيفينيل.

ويقول «غينادي جاريكوف» وهو أحد العلماء الروس الذين اكتشفوا البكتيريا التي يمكن أن تساعد البشر في حماية الأرض من التلوث الكيميائي: عندما تظهر ملوثات غير مألوفة يكون رد فعل البكتيريا الأولي هو حماية النفس وتلقى الكثير من الميكروبات المفيدة مصرعها عندما تتصدى للملوثات المستجدة فيما تظهر في مكانها الميكروبات الجديدة التي تستطيع أن تدافع عن النفس أمام هذه الملوثات، وليس هذا فحسب بل تعيش بفضلها، إذ تتغذى بالملوثات الكيميائية.

ولم يتوقف العلماء الروس عند هذا الاكتشاف، بل وجدوا الميكروبات التي تستطيع أن تزيل بقع النفط المتسرب إلى البحر وأيضا تستطيع إبطال مفعول الأسلحة الكيماوية المتبقية من حروب الماضي خاصة الحرب العالمية الثانية.

وينتظر أن يتمكن الباحثون الروس في وقت قريب من إيجاد ما يقضي على المبيدات الفوسفورية المتقادمة التي لا تعرف بلدان كثيرة مثل روسيا وبلغاريا وبيلوروسيا وأوكرانيا كيف تتخلص من مخزونها اليوم.

■ مجلة إيتوغي الروسية ■



إعداد: معن خليل

• «الإسلامي» و«سامير» المغربية وقعا عقداً لاستيراد نفط بـ ٢٠٠ مليون دولار

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه وقع مع الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط (سامير) اخيراً عقد مرابحة لاستيراد نفط خام ومشتقات بترولية بمبلغ إجمالي قدره ٢٠٠ مليون دولار وذلك بعد توقيعه لعقد المضاربة مع ١٢ بنكاً تجارياً ومؤسسة مالية تشارك في التمويل.

وقال البنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة - غرب السعودية مقرا له في بيان له انه سيقوم بموجب الاتفاقية بتمويل الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط لشراء النفط الخام ومشتقاته من إحدى الدول الأعضاء بالبنك الإسلامي وذلك في إطار تشجيع التجارة بين الدول الأعضاء.

وبهذا العقد يكون اجمالي التمويلات التي قدمها البنك للشركة المذكورة قد بلغ ١,٥ مليار دولار منذ البدء في برنامج تمويل التجارة عام ١٩٧٧ .

يشار إلى أن إجمالي التمويلات المعتمدة من البنك الإسلامي للتنمية لصالح المملكة المغربية بلغ ما يقارب ٣ مليارات دولار شملت تمويل مشاريع إنمائية في قطاعات البنية الأساسية مثل الكهرباء والطرق والطاقة وإمدادات المياه والصرف الصحي والمشاريع الصناعية ومحو الأمية والتنمية الريفية، إضافة إلى تمويل عمليات التجارة الخارجية بهدف تعزيز حجم التبادل التجاري بين المملكة المغربية وبقية الدول الأعضاء بالبنك.

«الصناعات الوطنية» ترتب لإصدار صكوك إسلامية بـ ١,٥ مليار دولار

أعلنت مجموعة الصناعات الوطنية القابضة -الكويت- عن الترتيب لإصدار برنامج صكوك وذلك عن طريق شركة خاصة خارج الكويت.

وأشارت إلى أن قيمة الإصدار هي ١,٥ مليار دولار على دفعات ليتم طرحها في السوق العالمي.

من جهة أخرى صرحت المجموعة بأنها حصلت على تقييم «Baa2» مع توقع ثبات مستقبلي للمجموعة من قبل مؤسسة التقييم العالمية موديز.

وقد قامت المجموعة بتعيين سيتي بانك، وبي ان بي باريبا، وشركة الوطني للاستثمار، وبنك ستاندرد تشارترد، وبنك وست ال بي لترتيب الصفقة.

وسيتم الإصدار وتحديد سعر العائد على الصكوك حسب حالة السوق العالمية وبعد زيارة المجموعة لمناقشة الطرح في كل من الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا.

وسيتم طرح شهادات الصكوك في السوق العالمية (خارج الولايات المتحدة الأميركية) ومن المتوقع إدراجها ببورصة لندن.

ويهدف برنامج الصكوك إلى تمويل العمليات الاستثمارية المستقبلية للمجموعة والمتعلقة بمساهمتها في مشاريع الخصخصة والـB.O.T هذا بالإضافة إلى مشاريع الخدمات والغاز والنفط والبتروكيماويات، ولتتوافق عمليات التمويل الخاصة بالمجموعة مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

بنك البحرين الإسلامي يؤسس شركة عقارية

أعلن بنك البحرين الإسلامي عن تأسيس شركة ابعاد العقارية في مملكة البحرين برأسمال قدره ١٠ ملايين دينار وستعمل الشركة في مجال التطوير العقاري والإداري وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية وستستهدف القطاعات العقارية السكنية والتجارية والصناعية في دول مجلس التعاون الخليجي والشرق الأوسط وشمال افريقيا ودول العالم الاخرى.

التمويل الإسلامي يوسع آفاقه في أميركا

يوسع التمويل الإسلامي من حضوره عبر قطاعات تتدرج من اصدار السندات العالمية إلى صناديق التحوط وحتى عمليات التجزئة المصرفية وشراء المنازل في الولايات المتحدة الأميركية.

الأمر الذي يبشر بفرص عمل متزايدة للأفراد الذين لديهم قدرة على العمل مع مفاهيم التمويل المطابقة للشريعة مثل الصكوك والاجازة والعربون.

وتبعا لتقرير صادر عن «ذي وول ستريت جورنال»، فإنه بفضل تدفق الثروات النفطية، أخذت الصناعة المالية الإسلامية بالتوسع بواقع ١٥٪ سنوياً، تبعا لشركة المحاسبة KPMG وسيصل حجم هذه الصناعة الى نحو تريليون دولار في غضون عامين.

وتتلمس هذه الأموال مخارج جديدة، كذلك المؤسسات المالية الغربية التي تسعى نحو عملاء جدد، الأمر الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام انماط أكثر حدة للتوفيق بين العالمين اللذين لا يتناغمان بسهولة.

من ناحيتها «ذكرت مؤسسة خدمات المعلومات عن التمويل الإسلامي أن إصدار الصكوك حول العالم ارتفع ٧٥٪ في النصف الأول من العام الجاري ليسجل ٢٤,٥ مليار دولار.

ومعظم الاصدارات هذه كانت عبر مؤسسات تعمل في العالم الإسلامي مثل الحكومة الماليزية والشركة القطرية للاستثمار العقاري.

وفي حين يتم تسويق سوق الصكوك بشكل رئيسي في البلدان المسلمة، فإن الصكوك الدولية تباع لمستثمرين عالميين يشكلون حصة نامية من اجمالي السوق.

وكان دويتشه بنك أكبر ضامن لتغطية الإصدارات في الصكوك العالمية بنحو ٩٥٢ مليون دولار هذا العام.

في غضون ذلك يتجه التمويل الإسلامي نحو مناطق اخرى اقل وضوحاً، مثل الولايات المتحدة، حيث تقول مجموعة المراقبة المالية انها ضخت مليار دولار لتمويل منازل حسب الشريعة الإسلامية في الولايات المتحدة.

ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية

أوضح التقرير الشهري لشركة بيت المشورة أن مؤشر المشورة الإسلامي لسوق الكويت للأوراق المالية تقدم على نظيره التقليدي في قطاعي الاستثمار وغير الكويتي بنسبة ١,٠١٪ و ٥,١٨ ٪ على التوالي، بينما غلب اللون الأحمر على الفارق بين المؤشرين في بقية القطاعات الأخرى مما أثر بالتبعية على مؤشر بيت المشورة العام للسوق حيث انخفض مقابل نظيره التقليدي بنسبة ٠,٠٨٪، وذلك خلال شهر أغسطس المنصرم.

وأشار التقرير إلى أن ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية خلال شهر أغسطس يقدر بنسبة ١٪ وصعود سهم بيتك يقدر بـ ١٪ وسهم الصفوة بمقدار ٢٥ ٪.

حصاد المؤسسات المالية الإسلامية

● أعلنت شركة الاستثمار البشري للتدريب والاستشارات أنها ستطلق الشهادة المهنية في المصارف الإسلامية والتمويل في الفترة من ١١ إلى ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧، بالتعاون مع كلية التعليم المستمر بالجامعة الأميريكية في القاهرة.

● استضافت قطر في الرابع من شهر نوفمبر الجاري أول مؤتمر إسلامي عالمي لتمويل مشروعات البنية الأساسية بمشاركة ما يزيد على ٢٥٠ من كبار المسؤولين التنفيذيين العاملين في قطاعات المصارف الإسلامية الدولية والتمويل والاستثمار والبنى التحتية الرئيسية.

● أعلنت شركة «دانة غاز» ومقرها دولة الإمارات العربية المتحدة انها باعت سندات إسلامية قابلة للتحويل إلى أسهم بقيمة ٨٧٥ مليون دولار.

● أعلن العضو المنتدب في بنك البحرين الإسلامي نبيل أحمد أمين عن اتمام عملية زيادة رأسمال البنك بنسبة ١٠٠٪ بنجاح بعد إغلاق عملية الاكتتاب في ٣٠ سبتمبر الماضي والتي استمرت لمدة اسبوعين.

● أعلن بنك ليشنشتاينيش لاندز بانك الذي يتخذ من أبوظبي مقرا اقليميا عن اطلاق محفظة الشرق الأوسط الإسلامية الجديدة بقيمة مليار دولار.

● أعلن بنك «كريديه سويس» تعيين مايكل فؤاد شاهين رئيسا دوليا للتوزيع المصرفي الإسلامي وتأتي هذه المبادرة كجزء من التزام «كريديه سويس» المستمر في سوق التمويل والاستثمار الإسلامي المتنامي، وتوسعة قاعدته لتوزيع الحلول المتوافقة مع الشريعة الإسلامية السمحة لهذا السوق النامي المهم.

● بدأ بنك سوريا الدولي الإسلامي وهو الثاني من نوعه في سوريا مزاولة أعماله في العاصمة السورية يوم ٢٠٠٧/٩/١٧م وتقدم خدماته ومنتجاته المصرفية وعمليات التمويل والاستثمار الموافقة لأحكام الشريعة الإسلامية.

● أشارت مصادر مطلعة الى ان شركة مشاريع الكويت الاستثمارية لإدارة الأصول (كامكو) تدرس حاليا المشاركة في تأسيس شركة استثمار إسلامية مع شركاء آخرين برأسمال مبدئي قد يصل إلى نحو ٢٠ مليون دينار.

● قالت مصادر مصرفية ان بنك الكويت والشرق الأوسط يدرس حاليا تأسيس وحدة مصرفية إسلامية مستقلة برأسمال لن يقل عن ١٥ مليون دينار استعدادا لقرار مرتقب من بنك الكويت المركزي يسمح للبنوك التقليدية بتدشين وحدات مصرفية إسلامية بذمة مالية مستقلة.

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

من أجل صحة جهاز الحاسوب

صيانة أجهزة الحاسوب امر في غاية الاهمية من اجل الاستمرار في العمل على الجهاز ومنعه من التوقف وهذه الصيانة لا تتوقف على جزء دون الآخر بل لابد من اجراء الصيانة الدورية المنتظمة على جميع ملحقات الحاسوب.

كيف تتم صيانة الفأرة؟

في الفترة الأخيرة ظهر استخدام الأنواع الجديدة من الفأرة الليزر، فهذه الأنواع من الفأرة لا تحتاج الى صيانة تذكر، فقط بتنظيف أسفل قاعدتها من المساحة المستخدمة عليها والتي يطلق عليها الـ Mouse Pad، ولكن الفأرة التي تحتوي على عجلات وبداخلها عجلة أخرى تحتاج الى تنظيف دقيق مرة كل شهر تقريبا حيث يتم الفك من أسفلها من المنتصف واخراج الكرة المطاطية وتنظيفها بقماش خشن، ومن ثم النظر الى الداخل وتنظيف القطع البلاستيكية التي تمشي تلك الكرة عليها وتتم ازالتها بأطراف الاصابع ان امكن وبشكل حريص حتى لا يحصل كسر في الداخل، ومن ثم إرجاع الكرة الى موضعها وعندها يلاحظ الفرق في الاستخدام.

كيف تتم صيانة شاشة الحاسوب؟

ان معاملتنا لتنظيف شاشة الحاسوب كمعاملتنا لتنظيف شاشة التلفاز في المنزل، حيث ان تراكم الشحنات عليها يسبب تراكم الأتربة بشكل تلقائي، ولهذا يفضل ان تقوم بفصل التيار الكهربائي اولا ومن ثم استخدام قطعة قماش مبللة قليلا والقيام بالمسح الكامل ومن دون ضغط خاصة على شاشات اللابتوب (الكمبيوتر المحمول) حيث انها تكون اكثر حساسية من الشاشات الأخرى، وهناك ادوات تنظيف خاصة لتلك الشاشات تباع في المحال، واخيرا الالتزام بوضع غطاء عليها في حالة عدم الاستعمال لمنع تراكم الاتربة، مع الأخذ بالاعتبار عدم وضع اي معدات تذكر اعلى الشاشة فهي تحتاج الى تهوية غير مباشرة، فارتفاع درجة حرارة الغرفة يؤدي الى تعطيل الشاشة عن العمل.

برامج مفيدة

برنامج للتعامل مع كلمات المرور باستخدام الذاكرة

ينبغي الا توضع على الحاسوب المؤمن بكلمة مرور ملصقات مكتوب عليها كلمة المرور، ولكن الكثير من اجهزة الحاسوب توضع عليها مثل هذه الملصقات التي تكشف كلمة المرور.

ووجود الكثير من كلمات المرور للبريد الالكتروني ولبطاقات الائتمان وللمشروبات عبر الانترنت يمثل عبئا لا نهاية له على ذاكرة مستخدم الحاسوب. ولكن توجد الآن برامج يمكن ان تساعد بعض الناس في التغلب على هذا السيل من كلمات المرور.

ويقول جونتر اينين رئيس قسم الاستشارات في مجال تكنولوجيا المعلومات في المكتب الفدرالي لتأمين المعلومات في بون «ان كلمات المرور تمثل عبئا، فهي تكون مشفرة بشكل مبالغ فيه حتى ان المرء ينساها، ولكن هناك ضرورة لان تكون آمنة بما فيه الكفاية لحماية وثائقك».

وكلمة المرور الجيدة هي تلك التي تكون من السهل تذكرها ومن الصعب مع ذلك تخمينها: ويقول دانييل باخفيلد من مجلة سي تي التي تصدر في هانوفر انه يتعين عليك ان تستخدم في كلمة المرور كل انواع المفاتيح على لوحة مفاتيح الحاسوب، بمعنى ان تستخدم فيها الحروف بانواعها والارقام والعلامات والرموز.

كيف تحمي موقعك؟

يوجد اليوم الملايين من المواقع ونظرا لوجود محبي اختراق المواقع لسبب او لآخر ظهرت حاجة ماسة لحماية المواقع ومن سبل هذه الحماية جدار النار Firewall الذي يوفر حماية تمنع المخترقين للمواقع من الوصول لها، الا انه من الخطر الاعتماد على نوع وحيد من الحلول للحماية فظهرت تكنولوجيا Secure Socket Layer عام ١٩٩٤ الذي ابتكرته شركة Netscape حينها والذي يعمل على حماية المواقع عن طريق شركات متخصصة تمنح شهادات رقمية للتشفير مثل شركة RSA.

ورغم ذلك كله يبقى عالم التصفح مصدرا خصبا ومتجددا للمعلومات رغم اخطاره ومشاكله ومنها ان يغير احد المخترقين محتوى موقع كما حدث محليا وعالميا ومن ذلك على سبيل المثال ما حدث لموقع وكالة الابحاث الفضائية الاميركية (ناسا).

دليل الآباء لاستخدام شبكة الإنترنت

توفر هذه النصائح مصدراً لحماية الاولاد من سوء استخدام شبكة الإنترنت وهي موجهة للأباء ومقدمة من وزارة التربية والتعليم الاميركية.

● نبه أبناءك الى ضرورة عدم التحدث إلى الغرباء على شبكة الانترنت فعلى الرغم من تصرف بعض هؤلاء بعقلانية وأدب، لكن البعض الآخر يتصف بالوقاحة والخبث وحتى الاجرام.

- علم أبناءك ألا يعطوا للاخرين أي معلومة شخصية مثل الأسم والعنوان ورقم الهاتف والعمر والعرق ودخل الأسرة واسم المدرسة وموقعها أو اسماء اصدقائهم، والا يستخدموا بطاقات الائتمان على شبكة الانترنت من دون طلب الاذن المسبق لذلك.

- علم أبناءك ألا يعطو كلمة السر لاحد حتى وإن كان صديقاً لهم.

- علم أبناءك ألا يرتبوا للقاء شخصي مع احد تعرفوا عليه من خلال شبكة الانترنت إلا بموافقة منك على أن يتم اللقاء في مكان عام.

-علم أبناءك ألا يردوا على رسائل تشعرهم بعدم الراحة أو الاضطراب بل تجاهل مرسلها وانهاء الاتصال معه واخبارك فورا بهذا أو أخبار أي شخص بالغ تثق فه،

- علم أبناءك ألا يستخدموا الفاظاً نابية أو يرسلوا رسالات بغيضة للآخرين باستخدام الانترنت.

- أخبر أبناءك أن ليس كل من يتعرفوا اليه على شبكة الأنترنت صادق في المعلومات التي يقدمها.

موقع الفتاوى السعودية

موقع رسمي يتضمن الفتاوى الدينية الصادرة عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وبامكان المهتمين طرح اسئلة عبر الموقع ليجيب عنها العلماء ويهدف الموقع الى قطع الطريق على الفتاوى التي لا تدور في فلك هيئة كبار العلماء.

من أخبار الإنترنت

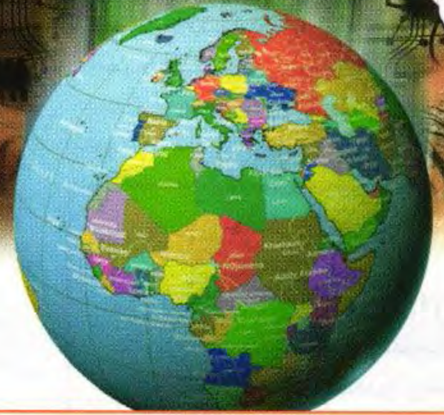
● أكدت وزارة الخارجية الأميركية من خلال دراسة اعدتها للمواقع العربية ان الموقع الالكتروني العربي لجريدة «إيلاف دوت كوم» من بين اهم المواقع العربية الأكثر شعبية وتأثيراً وأكثرها تصفحاً وذلك على لسان مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية.

● قامت مجموعة من العلماء في جامعة غلاسكو البريطانية بابتكار فأرة جديدة خاصة بالمكفوفين وضعاف البصر تساعدهم على استخدام الكمبيوتر، حيث تقوم الفأرة الجديدة بالاهتزاز في كل مرة يتم فيها خطأ ما من خلال الاستخدام على الشاشة، وتعتبر تلك الوسيلة من الوسائل الجيدة لفاقدي البصر لتقديم معلومات صحيحة عن حركاتهم الصحيحة والخاطئة من خلال نظام بياني.

● تقنية جديدة يطلق عليها اسم Mic roholas تم تطويرها من قبل مجموعة من العلماء في العاصمة الألمانية - معهد التقنيات البصرية تتيح للمستخدم ان يقوم بتخزين ما يعادل ٥٠٠ غيغابايت عل اسطوانة واحدة من نوع DVD أو Blueray، الفكرة الاساسية من هذه التقنية هي الاستفادة كليا من الاسطوانة عبر خلق خمس طبقات كاملة Layers، وتعتبر تلك الطبقات بمثابة المخزن الكبير لتلك المعلومات على ان تكون سرعة نقل البيانات تعادل ٥٠ ميغابايت في الثانية الواحدة.

والتجارب الآن على قدم وساق لتطوير الامر الى اكبر من ذلك بأن تقوم تلك المجموعة بتطوير اسطوانة قادرة على تخزين ما يعادل ١ تيرابايت (ما يعادل ١٠٠٠ غيغابايت) في السنتين المقبلتين، اضافة الى تطوير CD Drive له القدرة على قراءة ونقل البيانات بسرعة ٢٠٠ ميغابايت في الثانية الواحدة.





٣,٥ ملايين بريطاني يقامرون عبر الإنترنت

لندن- يو بي آي: أصدرت هيئة المقامرة البريطانية تقريراً جاء فيه ان ٣,٥ ملايين بريطاني يقامرون بشكل اعتيادي ودائم عبر الانترنت. ونقلت صحيفة «دايلي تلغراف» عن الهيئة ان نحو ٧ في المائة من المدمنين على المقامرة عبر الانترنت يعانون من المصاعب في حياتهم الخاصة بسبب ادمانهم القمار عبر الشبكة الالكترونية.

وقال جيري ستكليف، ويزر الثقافة البريطاني، انه أمر بتحليل الوقائع لدراسة امكانية اجبار شركات المقامرة على دفع «ضريبة ادمان» لمساعدة المدمنين في علاج مشاكلهم الشخصية وعلى التخلص من ديونهم المالية. واضاف ستكليف «على الرغم من ان مشاكل الادمان على القمار لا تطول الا نسبة ضئيلة من المواطنين، فإنها مشكلة خطيرة علينا التعامل معها».

قائمة بالدول المتورطة في إنتاج المخدرات وتجارتها

اصدر البيت الأبيض قائمة - خلت من أي دولة عربية - تضمنت الدول المتورطة في انتاج المخدرات او تلك التي تعمل كنقاط انتقال رئيسية في تجارة المخدرات حول العالم.

وضمت القائمة، التي سيقدم تقرير بها الى الكونغرس افغانستان وجزر البهاما وبوليفيا والبرازيل وبورما وكولومبيا والدومينيكان والاكوادور وغواتيمالا وهايتي والهند وجامايكا ولاوس والمكسيك ونيجيريا وباكستان وبنما وباراغواي وبيرو وفنزويلا.

ورصد التقرير الاوضاع في افغانستان فاكد انه على الرغم من قيام الرئيس حامد قرضاي بمهاجمة تجارة المخدرات بقوة باعتبارها التهديد الاكبر لافغانستان فإن ثلث الاقتصاد يظل قائما على الأفيون الذي يسهم في زيادة الفساد العام وإلحاق الضرر بالنمو الاقتصادي ويؤدي الى زيادة قوة التمرد هناك.

وأبدى التقرير قلقه من ان الفشل في جهود المكافحة قد يقوض الامن والشرعية الديموقراطية ايضا ويعرض الدعم الدولي لافغانستان للخطر.

واعتبر التقرير ان غينيا بيساو تتحول الى ملاذ ومركز انتقال لمهربي الكوكايين من اميركا اللاتينية، مشددا على ضرورة قيام المجتمع الدولي بمساعدة هذه الدولة في مواجهة تلك الانشطة غير المشروعة.

سنغافوري من كل ستة مختل عقلياً!

ذكر تقرير إخباري أن واحدا من كل ستة أشخاص في سنغافورة يعاني من أحد أشكال المرض العقلي ويتوقع أن تزداد النسبة.

ودفعت مشكلات تتراوح بين القلق والاكتئاب وحالات خطيرة مثل الهوس والعته، لجنة رفيعة المستوى برئاسة وزارة الصحة لصياغة خطة تستمر خمس سنوات لمعالجة توجهات الدولة فيما يتعلق بتدهور الصحة العقلية.

ونقلت صحيفة ستريتس تايمز عن وزير الصحة خاو بون وان قوله «إننا نحتاج الى تقييم المشكلة والاستعداد لحشد قوة بشرية وامكانات للتوعية».

وفي الولايات المتحدة يعاني ٢٦ في المائة من السكان من بعض اشكال المرض العقلي. وقال خاو إنه استنادا الى التوجهات العالمية يتوقع ان تزداد المشكلة في سنغافورة.

واضاف «إننا نعاني من نقص في موظفي الصحة لدعم هؤلاء المرضى مثل الاطباء النفسيين والاستشاريين والعاملين في مجال الخدمات الاجتماعية الطبية لمساعدة الاطباء النفسيين على معالجة حالات الامراض العقلية».

وقال في تصريحات للصحيفة ان «الآسيويين يميلون الى اخفاء مثل هذه المشكلات والتظاهر بأنها غير موجودة لكنهم لن ينجحوا في مواصلة هذا النهج».

مكة المكرمة تحتضن أكبر ساعة في العالم

أعلن أمير منطقة مكة المكرمة أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أمر بإنشاء ساعة مكة المكرمة في أعلى البرج الخامس من مشروع وقف الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة.

وذلك على ارتفاع نحو ٣٨٠ متراً ليتسنى رؤيتها من جميع الجهات ومن مسافات بعيدة كما يعلو الساعة من الجهات الأربع «لفظ الجلالة». ويشتمل هذا المشروع على أربع ساعات للجهات الأربع للبرج منها ساعتان رئيسيتان بارتفاع حوالي ثمانين مترا بما فيها «لفظ الجلالة» وبعرض نحو خمسة وستين مترا وقطرهما نحو ثلاثة وأربعين متراً. وسوف يتم تخصيص مصعدين لنقل الزوار إلى الشرفة المحيطة أسفل الساعات الأربع والتي يبلغ عرضها حوالي خمسة أمتار ويتوج هذا العمل بالزخارف الإسلامية المستوحاة من التراث الإسلامي لتكون معلما باهرا وراسخا على مر التاريخ. الجدير بالذكر أن ساعة مكة المكرمة ستكون أكبر ساعة على مستوى العالم.

«أيسيسكو» تشيد بقرار الكونغرس الأميركي اعتبار الإسلام من أعظم الديانات

أشادت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» أخيرا بقرار الكونغرس الأميركي الذي اعتبر «الإسلام احد اعظم اديان العالم».
وأوضحت المنظمة في بيان لها ان الكونغرس عبر في قراره عن الصداقة والدعم للمسلمين في الولايات المتحدة والعالم ورفض الكراهية والتعصب والعنف الموجه ضد المسلمين في الولايات المتحدة.
وذكرت «ان هذا القرار من اعلى هيئة تشريعية في الولايات المتحدة يؤكد ان الاعتراف بالحقائق كما هي دون تزييف أو تحريف فضيلة خلقية وميزة حضارية» معلنة أن القرار يعبر عن الحقيقة التي طالما تم انكارها والتعتيم عليها.
ودعت المنظمة المشرعين الأميركيين الى ترجمة هذا القرار الى سياسات تنفيذية ترد الاعتبار للاسلام والمسلمين وتوقف الحملات العدائية التي تشن في الولايات المتحدة وخارجها ضد الاسلام.
وذكرت أن من الآثار الايجابية التي ينبغي ان تكون لهذا القرار تعزيز ثقافة الحوار والتحالف بين الحضارات من اجل نشر قيم التسامح والتعايش بين الشعوب والأمم.

ثالث أكبر مساجد العالم في الجزائر

أعلنت الحكومة الجزائرية انها ستبني ثالث اكبر مسجد في العالم ترتفع فيه اعلى صومعة في الكون.
ونقل عن وزير الشؤون الدينية الجزائري أبوعبدالله غلام الله قوله ان المسجد سيكون قادرا على أن يحتضن ١٢٠ ألف مصل وان الصومعة سيصل ارتفاعها الى ٣٠٠ متر أي انها ستكون الأعلى من نوعها في العالم.
ووفقا لمهندسين محليين فان المسجد، الذي سيكون الثالث من حيث الحجم بعد مسجدي مكة والمدينة في المملكة العربية السعودية، سيتكلف ثلاثة مليارات دولار.
وستتولى شركة كندية القيام بأعمال الانشاء التي تنطلق في ٢٠٠٩ وتستمر ٧٦ شهرا، على ان يتم الانتهاء من بناء المسجد عام ٢٠١٣.
وقال المسؤولون ان المسجد سيضم مساحات ارضية وتحت ارضية ومركزا للقرآن الكريم فيه مكتبة تضم كتبا ومراجع في شتى العلوم الإسلامية، ومدرسة تضم قاعات للمحاضرات والندوات تستوعب ١٥٠٠ شخص وهي مجهزة بوسائل تقنية حديثة، ومتحفا ومركزا للأبحاث العلمية بالاضافة الى مركز ثقافي ومكتبات صغيرة ومدرجات وصالات ومقاه للانترنت فضلا عن فندق وحدائق.
وستكون صومعة المسجد أكبر من صومعة مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء التي تعد الأعلى حاليا، وذلك بفارق ١٠٠ متر عنها.
وعمليا تبني الجزائر مسجدا، على الأقل، كل يوم منذ استقلالها عام ١٩٦٢، حيث تضم حاليا اكثر من ١٨ الف مسجد.
واكبر مساجد الجزائر العاصمة هو الجامع الجديد الذي يعود الى عام ١٦٦٠ والجامع الكبير الذي يعود انشاؤه الى القرن التاسع عشر ومسجد القصبة الذي بناه الأتراك في نهاية القرن الثامن عشر والذي غيرته السلطات الفرنسية الاستعمارية الى كنيسة قبل أن تعيده السلطات الجزائرية الى مسجد بعد الاستقلال.

حصاد الأخبار

● سيتلقى الطلاب الأجانب الذين يزورون بريطانيا دروسا في فن الوقوف في الصف وآدابه.
وذكرت الانباء ان الطلاب الأجانب الزائرين لجزيرة وايت البريطانية خلال فصل الصيف لتعلم اللغة الانجليزية، أثاروا شكاوى السكان بسبب تزاحمهم وعدم انضباطهم عند الركوب في حافلات النقل العام.

● أكدت أوروبا يوم ٢٠٠٧/١٠/٩ في قرطبة رغبتها في ايجاد وسائل لمكافحة العداء المرضي للإسلام، الظاهرة المتنامية، التي يعاني منها ١٥ مليون مسلم أوروبي، وذلك خلال المؤتمر الدولي لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا حول «التعصب والتمييز ضد المسلمين».

● قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي لدى مشاركته في حفل افطار في المسجد الكبير في باريس في شهر رمضان الماضي ان «الإسلام في فرنسا يحرز تقدما».
وقال «ان الذين يريدون ان يعيشوا عقيدتهم في ظل احترام مبادئ الاسلام واحترام علمانية الجمهورية، هم موضع ترحيب على اراضي الجمهورية».

● احتفلت مدينة سمرقند (اوزبكستان) التي كانت في القرن الرابع عشر عاصمة امبراطورية تيمورلنك التي امتدت من العراق الحالي الى الصين، بتاريخ تأسيسها قبل ٢٧٥٠ عاماً، وقد صنفت مدينة سمرقند التي أطلق عليها الرحالة العرب اسم «الياقوتة»، في العام ٢٠٠١ ضمن قائمة التراث العالمي من قبل المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم «اليونيسكو» وقد احتفلت في ١٩٦٩ بمرور ٢٥٠٠ عام على انشائها لكن عمليات التنقيب الاثرية اللاحقة اظهرت ان تاريخ تأسيسها يعود الى ابعد من ذلك.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي
- الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

الحجاب والنقاب

● في حالة خروج المرأة من منزلها لقضاء أي حاجة، هل تلزم بارتداء الزي الشرعي الإسلامي «النقاب» كاملاً لتغطية كامل الوجه، واليدين والرجلين؟ أم يكفي أن ترتدي الحجاب العادي؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥٩ ع/ ٢٠٠٦م الحجاب فرض على المرأة المسلمة البالغة بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ «الاحزاب- ٥٩»، والحجاب لباس يستر العورة كلها، والمرأة كلها عورة سوى الوجه والكفين، وللباس المرأة المسلمة شروط عامة هي كما يلي:

أ- أن يكون ساتراً للعورة كلها.
ب- أن يكون سميكاً لايشف.
ت- أن يكون عريضاً لا يصف شكل العورة تحته.
ث- ألا يكون ملوناً أو مزركشاً يلفت النظر إليه.

- والنقاب واجب على المرأة الشابة إذا خشيت الفتنة، فإذا أمنت الفتنة كأن كانت في مجتمع مأمون، فلا حاجة للنقاب، أما العجوز فلا يجب عليها النقاب إلا إذا خشيت الفتنة، وقال البعض: وجه المرأة عورة فيجب ستره مطلقاً والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● استئجار رفوف في الجمعية

● إنني تاجر أبيع بضائع للجمعيات التعاونية وغيرها من تجار الفرق، فيشرطون علي استئجار رفوف معينة في محلاتهم بأجرة شهرية محددة، ثم يشترون البضائع ويعرضونها في الرفوف التي أجروني إياها، ويكون ثمن البضائع محدداً يوفونه إلي بعد ثلاثة أشهر، وما لم يبع من البضائع يردونه علي، ولا يقبلون الشراء مني إلا بهذا الشرط، وشرط استئجار الرفوف المذكورة ، فهل يجوز ذلك شرعاً، مع العلم بأنني إذا لم أستأجر الرفوف المحددة فإنهم لايشترون مني البضائع، أو يشترونها ولا يعرضونها العرض المناسب، ثم يردونها علي بعد ثلاثة أشهر بحجة أنها لم تبع.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٠ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:
لامانع من اجتماع البيع مع هذه الإجارة على أن يكون لهذا المستأجر الحق في الانتفاع بما استأجره خلال مدة الاجارة أو لمن يعطيه هذا الحق، والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● طب التجميل

● أنا طبيب اخصائي جلدية وتجميل، الرجاء معرفة الحكم الشرعي في الأمور التالية:
أولاً: استعمال مادة تسمى البوتوكس، وهي مادة سمية مستخرجة من نوع من البكتيريا تحقن لعمل شلل في عضلات الوجه التعبيرية المسؤولة عن ظهور التجاعيد التعبيرية أثناء الضحك والعبوس حول العين وفوق الأنف وفي الجبهة.
ثانياً: استعمال مواد تحقن تحت سطح الجلد لزيادة حجم الخدود وتكبير الشفاه.
ثالثا: استعمال الليزر لإزالة شعر الوجه والجسم والإبط والعانة والذراعين والساقين.
رابعاً: استعمال أحماض كيماوية مركزة لعمل تقشير للوجه لعلاج ندبات حب الشباب والكلف والبقع الداكنة بالبشرة.
وهل هذه الأمور تندرج تحت بند التغيير في خلق الله، أو تحت بند التدليس قبل الزواج؟ وجزاكم الله خيرا.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٢ع / ٢٠٠٦م بالتالي:
- عمليات التجميل التي يكون الهدف منها علاج المرض الخَلْقي والحادث لإعادة شكل أو وظيفة العضو السوية المعهودة جائز شرعاً، ويعتبر في حكم هذا العلاج إصلاح عيب أو دمامة تسبب للشخص أذى عضوياً أو نفسياً، ولا يجوز لغير ذلك.
- لا مانع شرعاً من إزالة الرجل شعر الصدر والظهر، والإبط والعانة، والذراعين، والساقين والوجه، سوى اللحية، بالحلق أو الليزر من الرجل، ما لم يقصد بازالته التشبه بالمخنثين أو النساء لحديث: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء» رواه البخاري، وما لم يؤد ذلك إلى ضرر بالشخص المزال منه الشعر، أو إلى كشف عورته، وإلا لم يجز والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



دفع الزكاة لأداء فريضة الحج

● رجل وجبت عليه الزكاة، ويعرف أشخاصاً فقراء يرغبون بأداء فريضة الحج، لكن لا يملكون المال الكافي.
هل يجوز لهذا الشخص أن يدفع زكاة ماله لهؤلاء الفقراء، ليؤدوا بها فريضة الحج؟
وجزاكم الله خيراً.
- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٢٦ع/٢٠٠٦م بالتالي:
الفقراء أحد مصارف الزكاة التي حددتها الآية الكريمة: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾(سورة التوبة:٦٠)، فيجوز دفع الزكاة إليهم.
وأما كون الفقير سيحج بهذا المال أولا يحج به، فهذا أمر متروك للفقير، ولا يلزمه أن يحج به، وعليه فيملك الفقير الزكاة التي قبضها ولا يلزمه الحج بها. والله تعالى أعلم.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● بيع المجلات ذات الصور الخليعة

- نظراً لوجود فرع المكتبة لدى الجمعية والذي يرد إليه الكثير من الجرائد والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية وفي بعضها الصور الفاضحة، يرجى التكرم من وزارتكم الموقرة بالإفتاء عن مدى شرعية بيع هذه المجلات والصحف في المكتبة، كما أنه مرفق كشف بأسماء الصحف والمجلات التي اعتادت نشر صور من هذا النوع ويطالب بعض المساهمين بإيقاف بيعها في المكتبة.
اطلعت اللجنة على الكشف المرفق، وفيه أسماء الصحف والمجلات التي اعتادت نشر هذه الأمور كما اطلعت اللجنة على مرفقات الاستفتاء وهي نماذج لهذه الصحف والمجلات آنفة الذكر.

● أجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
لا يجوز نشر صور النساء المتبرجات في الصحف والمجلات ويحرم بيع وشراء وترويج واقتناء الصحف والمجلات المتخصصة بترويج هذه الصور، أما الصحف والمجلات التي يكون المقصود الأول منها الثقافة والعلم والسياسة والاقتصاد وتتضمن نشر بعض هذه الصور فلا يحرم تداولها، تغليباً لحكم المباح على الحرام، ويكون آثماً من قصد من شرائها النظر بشهوة إلى هذه الصور، والله أعلم.

● تعليق اللقطة في المسجد

- بعض المصلين يفقدون مفاتيحهم أو ساعاتهم أو ما شابه ذلك، فيقوم الموظفون بتعليقها داخل المسجد ليتعرف صاحبها عليها فهل يعتبر هذا العمل من الأمور المنهي عنها بالقياس على النهي عن إنشاد الضالة؟
نرجو التكرم ببيان الحكم الشرعي في ذلك ولكم الشكر.

● أجابت اللجنة بما يلي:
ان هذا التعليق للمفقودات داخل المسجد ليس من قبيل نشدان الضالة المنهي عنه، بل هو من قبيل الإعلان عنها وإشهارها ليعلم بها صاحبها فيأخذها من المؤذن أو الإمام وهذا خاص باللقطة داخل المسجد، والله أعلم.

● دفع الزكاة للإعلان والدعاية للجنة زكاة

- لقد قررت اللجنة تخصيص مبلغ ١٥٠٠ دينار من أموال الزكاة وذلك لدعم النشاط الإعلامي للجنة.
وسؤالنا ما مدى مشروعية الصرف من أموال الزكاة على مثل هذا النشاط؟ مع العلم أنه لا يخفى عليكم دور النشاط الإعلامي في تنمية موارد اللجنة، وذلك لما للنشاط الإعلامي من أثر كبير على الناس وإذا كان الصرف من أموال الزكاة لا يسمح به فهل يجوز ذلك من أموال الصدقات؟

● أجابت اللجنة بما يلي:
يمكن تحقيق الإعلان عن طريق الوسائل الإعلامية كالتلفزيون والإذاعة، وتتولى نشر ذلك من غير نفقات تكلف صندوق لجنة الزكاة، وذلك حفاظاً على أموال الزكاة، وبذلك يتحقق الهدف المنشود، وتتم المحافظة على أموال الزكاة، لأنه لا يجوز صرف أموال الزكوات في وسائل الإعلام إلا أن تكون في الدعوة الإسلامية في بلاد الكفار، أو لحماية المسلمين من الحملات الصليبية وغيرها، والله أعلم.

● نقل زكاة الفطر إلى بلد آخر

- هل يجوز إخراج زكاة المال أو الفطر من الكويت إلى الأراضي المحتلة (فلسطين) لصرفها في أبوابها الشرعية؟

● أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز نقل زكاة المال أو زكاة الفطر إلى بلد آخر غير البلد الذي يقيم فيه المزكي إذا كان في ذلك البلد من هم أحوج إليها من أهل البلد الذي فيه المزكي، أو كان في ذلك البلد قرابة للمزكي من أهل استحقاق الزكاة، أو إذا كان في نقلها تحقيق مصلحة عامة للمسلمين أكثر مما لو لم تنقل، والله أعلم.

● التأمين على السيارات

- برجاء إفادتنا عن شرعية عمل تأمين شامل للسيارات، وكذلك شرعية الأرباح الناتجة عن عمل التأمين الشامل لسيارات العملاء.

● أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز التأمين على السيارات ضد الغير تأمينا شاملاً إذا كان التعويض في حدود الضرر لا أكثر، وإذا جرى التأمين على السيارت أو غيرها من الممتلكات أو الأموال بالصورة المشروعة فإن الأرباح تكون حلالاً مالم يدخلها شرط آخر غير مشروع، والله أعلم.

مسك الختام



بقلم: د.زيد محمد الرماني
السعودية

العيش في هذا الزمان!

كيف يستقيم أن نشكو من صعوبة العيش في زماننا، ونحن نرى أشكال الخيرات وأنواع المرفهات وأصناف النعم، كما نرى سهولة الاتصال والانتقال وانتشار المؤسسات التعليمية والتربوية وتعدد الخيارات أمام الانسان في كل شأن من شؤون الحياة.

إن كل هذه الاشياء، لا ينبغي أن ترى من خلال منظور محدود ونظرة ضيقة أو من خلال رؤية بعض الناس وانما من خلال معايير قيمة وضوابط توازنية.

وإذا استخدمنا معايير بهذه السمات، فاننا سنجد أن قسماً كبيراً من سكان الأرض، لايتمتعون بكثير من خيرات العصر الحديث، ولكن تحترق قلوبهم بسبب الصور التي يرون فيها تنعم المترفين وتطلعات المتخمين، كما يرون بؤسهم الشديد من خلال مشاهدة الفجوة التي تفصل بينهم وبين سكان العالم الصناعي.

في العالم، كما يفيد تقرير منظمة الفاو، أكثر من مليار نسمة لا يحصلون على كفايتهم من الغذاء، وذكر تقرير آخر أن ٦٣٪ من سكان أميركا اللاتينية و٣٣٪ من سكان الشرق الأوسط، يواجهون حالة الجوع.

يقول الدكتور عبدالكريم بكار في كتابه البديع عصرنا.. ملامحه وأوضاعه: ان المقارنات تأتي دائماً بمفارقات ففي الماضي، كانت هناك فوارق بين الناس في مستوى العيش، لكنها كانت فوارق محدودة.

أما اليوم، فمأساة الفقراء والجياع والمحرومين أنهم في مواجهة الحياة المتفاقمة، اشبه بمن استعد بقوس وسهم لمواجهة خصم مسلح بالدبابات والصواريخ!

إن الناس الذين يقارنون أنفسهم بمن هم أعلى منهم، هم على خطأ، إذ من الواجب في أمور الدنيا أن ينظر المرء الي من هو دونه، حتى يستشعر نعمة الله تعالى عليه.

وللأسف، فإن شح الموارد قد حمل كثيراً من الناس على الاختلاس وقبول الرشوة واقتراف الكذب والاحتيال وإراقة ماء الوجه وتحمل الجور والهوان، بل صار كثير من المسلمين يعيشون حياة هي أقرب الى حياة النبات، فهو يأكل ويشرب ما يتيسر له ويتنفس ويتكاثر ثم يموت!

ختاماً أقول انه ليس ثمة مسوغ مقبول لانجراف المرء في التسابق على إرواء حاجات الجسد، مادام يعتقد أن الآخرة هي دار العيش الحقيقي، ومادام يعتقد ان الله تعالى سائله عما استخلفه فيه من مال، ومادام يعتقد أن حماية البيئة والمحافظة على موارد الأرض مسؤولية من مسؤوليات المسلم.

ويبقى السؤال قائماً: هل نحن نعيش الآن في عصر العيش الصعب؟.



في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

مجلة الوعي الإسلامي ..... ٤٤ عاماً من العطاء



كتاب يستعرض إنجازات المجلة خلال مسيرتها الدعوية والفكرية والثقافية، ويسرد التطور التاريخي لسياسة وآلية عمل المجلة ويقدم تعريفاً موجزاً لأبرز الشخصيات الكويتية والمفكرين والعلماء الذين ساهموا في مسيرتها.



جبى العقيلي:
عالم تنموية واضحة في عصر الصحوة الإسلامية الثانية

الوعي الإسلامي

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

العدد ٥٠٨ - السنة ٤٤

ذوالحجة ١٤٢٨ هـ

ديسمبر ٢٠٠٧م





ليشهدوا منافع لهم

حج.. ملف شامل»

ثروتنا شبابنا

الكتابة للأطفال في عصر المعلوماتية

كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك

يتقدم

قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي بأجمل التهاني وأطيب التبريكات

إلى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى

وسمو ولي عهده الأمين

وسمو رئيس مجلس الوزراء

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة

منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء

كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل مافيه خير الإسلام والمسلمين.



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

ثروتنا.. شبابنا

يتناقل الناس عند موت التجار الأغنياء أخباراً متواترة عن ثرواتهم المتناثرة من المال والعقار والأملاك، وينزوي السامع للمعلومات حسرة وحسداً للوارثين من أهله وأقربائه، بل يعيش في أحلام النوم واليقظة متمنيا قطعة أرض من ثلث ماله أو منحة شهرية أو مبلغاً مقطوعاً ولو لمرة واحدة!

كلنا يستطيع أن يترك ثروة على وجه الدنيا تفوق ما يملك تجار الأرض مجتمعين، ويجني ثمارها في الدنيا والآخرة، ثروة تجعل هامتك مرفوعة بين الناس وذكرك عطراً بين الرجال حين يخلف شابا فتيا قويا، يعرف حق دينه ووطنه، يلتزم بصلاته في المسجد ويحفظ ولو شيئا من كتاب الله ويفهم مراد سنة نبيه المصطفى ﷺ، ويقتدي بصحابته العظام وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين، ويلتزم بالأخلاق الكريمة مع والديه وأقربائه والناس جميعاً، ويحصل على أرقى وأعلى الشهادات العلمية، فيكون قدوة وقائداً ومؤثراً في مجتمعه وسفير بلاده إلى العالم.

إننا سنملك ثروة ومغنماً ومكسباً وصدقة جارية حين نترك ولدا صالحاً، نجده يوم القيامة ظلا نستظل به، وشربة ماء تطفئ الظمأ يوم الحساب، وطائرا يطير بنا فوق الصراط إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

والحمد لله رب العالمين



الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 508

العام الرابع والأربعون

ذوالحجة 1428 هـ

ديسمبر 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

عبادة السيد نوح

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

التوحيد الخالص سبيل نهضة الأمة

الإخوة القراء:

من أخطر الأمراض التي أصابت الأمة في واقعها الراهن عدم فهم تراثها الماضي فهما وسطياً متوازناً للاستفادة منه وعدم مقدرتها على معالجة مشاكل الحاضر وقضاياه ومستلزماته وفشلها في تحقيق كثير من طموحات المستقبل وتطلعاته مع أن عقيدة التوحيد التي هي أساس عقيدة الإسلام وأركانه الخمسة قادرة على معالجة هذه الأمراض جميعا، ولقد أفردنا في ثنايا هذا العدد ملفاً متكاملاً عن شعيرة الحج التي تظهر من خلالها الإلوهية والربوبية لله عز وجل كركن أساس فيها ويضم الملف محاور متعددة مرتبطة بها لعلها تكون دافعاً لنهوض الأمة على مستويي الفكر والفعل وصناعة المستقبل على بصيرة ويقين ورؤية واضحة بعيداً عن الأهواء والأمنيات.

وكل عام والأمة المسلمة بخير

الوعي الإسلامي

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



إذا كان هتاف الحجيج «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك» دليلا على التوحيد الخالص لله عز وجل فإن كل شعيرة من شعائر الحج تبدو فيها هذه الدلالة بارزة واضحة لا لبس فيها.

فكر:

الصحوة الإسلامية الثانية

اذا كانت الصحوة الإسلامية الأولى في بداية السبعينيات يقظة إيمانية عامة وعودة لمنبع الهداية فإن بداية الألفية الثالثة تعتبر ميلاداً للصحوة الإسلامية الثانية.. ترى ما أهم معالم هذه الصحوة؟ **34**



أدب:

رسالة الغفران وجه حضاري

رسالة الغفران للمعري لم تنحصر في ظاهرة معينة وانما كانت مجالاً للبحث في اللغة والأدب والنقد والفكر وآراء العلماء فتعددت مضامينها ليغرف من منهلها الغزير الأدباء والمفكرون وغيرهم كثير. **56**

قضية ورأي

مؤتمر القدس العالمي

استضافت مدينة اسطنبول في الفترة ما بين ١٥-٢٠٠٧/١١/١٧م فعاليات مؤتمر القدس العالمي بحضور أكثر من (٦٠٠٠) مشارك ينتمون إلى ٦٠ دولة وهيئة ومؤسسة .. ماذا دار في هذا المؤتمر؟ **84**

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

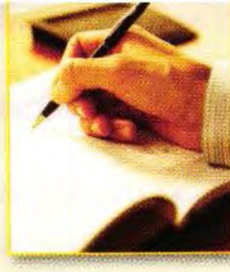
Editor
Obada Al-sayed Nouh
Reda Abdel wadod

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب
  د. حسن عزوزي
- لماذا الرجال وحدهم يصابون بالصلع؟!
- الأسرة والإبداع الطفولي
  د. عبدالرحمن النمر
- ابن عربي .. أو اختراق الفكر الإسلامي من الداخل
  د. خديجة بن العربي وإبراهيم نويرى
- من معاداة السامية إلى معاداة صهيون ثم ماذا بعد؟
  د. رفيق الحليمي




صلة الدين لاصلة الدم

يعتبر البشر بصفة عامة أن صلة الدم هي أقوى الصلات، وأحياناً يجلس الإنسان مع أقارب من دمه ويفكر فيكتشف أن أقاربه في الدم لا يشبهونه في شيء ولا يلتقون معه في فكر ويبدأ إحساس الإنسان بالغربة أو البعد، وفي اعتقادي أن قرابة الفكر أقوى من قرابة الدم.

وهناك مسلمون معاصرون يحبون آباءهم ولكنهم يحبون عمر بن الخطاب أكثر.. ويحبون أمهاتهم ولكنهم يحبون خديجة أم المؤمنين أكثر.. ويحبون أبناءهم ولكنهم يحبون رسول الله ﷺ أكثر.

وإذا فإن قرابة الفكر أرفع من قرابة الدم وروابط الروح تتقدم الروابط الغريزية.

والتقاء الأفكار هو عجيبة الدنيا وأخطر شيء في قرابة الفكر هو مستوى الرقي في المشاعر.

فلكي نرتبط فكرياً بأحد نحتاج إلى رقي خاص في المشاعر ونحتاج إلى إنسان يخفق قلبه مع أبعد نجم في السماء. والإنسان أصلا جزء من الأرض، والأرض جزء من المجموعة الشمسية، والمجموعة الشمسية جزء من الكون.

إذن فإن الأرض كون فيه مجراته وشموسه وأقماره وجباله وبحاره وصحاريه، وبغير قرابة الفكر يئن الكون من الوحدة ولا يصير للبحار ولا للجبال معنى.

منذ سنوات كنت أجلس في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة وكان يجلس بجواري شيخ غريب وكان يستمع إليّ وأنا أقرأ ويضيئ وجهه بابتسامة فلما انتهيت من القراءة مد الرجل يده إليّ وصافحني وتحدث معي بغير العربية فلم أفهم ما قاله، وقلت له: بين ما قلته إني لا أعرف لغتك، ولكنه أشار بيده كأنه يقول: ليس المهم أن تعرف اللغة أو تجهلها.

المهم أننا نحن الاثنين أقارب، إلهنا واحد ونبينا واحد وكتابنا واحد، وهذا كله يكفي لقرابة الفكر، وقرابة الدين لا قرابة الدم.

● محمد السيد عامر - مصر

الإسلام بريء مما تبثه بعض الفضائيات

كثر في عصر التقدم والحرية ما يوفر للإنسان حق استمتاعه بوقته وتسليته بحياته، ومن ذلك النافذة المطلة على العالم، أقصد شاشات الفضائيات الاعلامية التي كثيراً ما تنقل لنا أفلاما مسلية منها واقعية واخرى خيالية، وهناك صنف آخر من الافلام التدميرية التي يراد بها تشويه صورة الإسلام، وزرع بذور الكره من خلالها في كل أنحاء المعمورة للمسلمين.

إنها تلك الافلام التي تسلينا فتضحكنا، وتحزننا فتبكينا، تلك الأفلام الغربية التي مازالت توطد أقدامها في كل البلاد وتبذل قصارى جهدها في نشر هذه الرسالة المزيفة للإسلام، فكثير من هذه الأفلام أدوارها مبنية على هذه الفكرة، وهي تشويه سمعة المسلمين، ونشر فكرة خاطئة عن الإسلام وهذا هدف ينطلي على من لا يعرف عن الإسلام الا اسمه، فكثير من شباب المسلمين يشاهدون هذه الافلام السلبية الممتعة، فترتاح انفسهم عند قرب نهاية القصة بهزيمة الفئة الظالمة المعتدية المجرمة الإرهابية.. الخ فينتهي الفيلم وتختم القصة، وتبقى الأفكار قائمة على قدم وساق تضج بها الذاكرة منددة بالارهاب والارهابين.. ومن هم الارهابيون؟ إنهم- بحسب هذه الأفلام- مجموعات من الملتحين، هندامهم البذلة الإسلامية التقليدية الاصيلة، اسماؤهم اسماء المسلمين ويتمركزون في موضع ناء عن المجتمع، هؤلاء يسمون بالمسلمين، لانهم يرهبون الناس ويوقظون الفئة النائمة، وهذا منكر وإنا له منكرون، فالإسلام بريء من هذه العصابات ومن أعمالهم وأفعالهم وكل من يعرف الإسلام يدسك انه دين التسامح والمعاملة دين التصالح والمساواة دين المحبة والدعوة إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة، دين اليسر والمعاملة الحسنة الخ... لكنها اللعبة الشيطانية، والرسالة العنصرية التي تزرع فكرة الكراهية للمسلمين بين المجتمعات العربية، فاذا شاهدت هذه الأفلام، رأيت ابطالها يبلون البلاء الحسن في صفوف المعتدين حتى يكون النصر حليف الديانات الأرضية السمحة- يزعمهم- وتكون الهزيمة للدين السماوي دين الإرهاب كما يزعمون واستغفر الله من هذا.

فتجد كل من شاهد هذه الأفلام والروايات، الموتورة، يعادي كل الذين يقومون بهذا الدور، دور المسلمين الارهابيين، لان المشاهد ولو كان مسلما فانه يكره هذه العصابة لأنها تقوم بالاعتداء والإجرام والتقل والسفك والنهب والتمييز فهذه رسالة هؤلاء المخرجين والمروجين التي تكون بهذا قد خرقت جدار الحدود الفاصلة، ونفثت سمومها في كثير من عقول الناس وخصوصاً الشباب الصاعد، فعلى الشباب ان يراجعوا النظر وان يتمسكوا بمبادئ دينهم السمحة وألا تزحزحهم عن دينهم وملتهم ولا مكر الماكرين مخططات المخططين.

● محمد عزيز الرحماني - المغرب

من المؤمنين رجال صدقوا

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ «الأحزاب- ٢٣». من هؤلاء سيدنا حنظلة بن أبي عامر إذ كان في ليلة عرسه وبعد ان قضى وطره من زوجته دون أن يغتسل من جنابته سمع منادي الجهاد ينادي «حي على الجهاد» «حي على الجهاد» فلبس رداءه من دون أن يغتسل من جنابته حتى يلحق بالركب وبعد أن شارك مع المسلمين في غزوهم وقاتل وأبلى بلاءً حسناً استشهد رضي الله عنه وبعد أن انتهت المعركة بانتصار ساحق للمسلمين تفقد النبي ﷺ هو وصحابته الكرام احوال الجرحى والقتلى فوجدوا وجوه الصحابة ملطخة بالدماء إلا حنظلة فتعجب الصحابة وقالوا يا رسول الله ما هذا الذي نراه؟ فقال ﷺ «لعل به خيراً اذهبوا إلى أهله» فذهبوا إلى أهله، فحكت لهم ما حدث في ليلة عرسه، فرأى النبي ﷺ رؤيا ورؤيا الأنبياء كما تعلمون حق إذ رأى النبي ﷺ سيدنا حنظلة تغسله الملائكة بين السماء والأرض ولذلك سمي غسيل الملائكة.

● نموذج ثان سيدنا طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة في يوم من الأيام سألته جدته سعدى وقالت يا طلحة مالي أراك حزيناً مهموماً فقال والله ياجدتي لقد اجتمع عندي مال كثير ولا أعرف ماذا أصنع به، فقالت اذهب به إلى بيت المال وقسمه على الفقراء فذهب به إلى بيت المال وقسمه على الفقراء، ولذلك لما علم المصطفى ﷺ بما صنعه طلحة سماه طلحة الخير طلحة الجود طلحة الكرم طلحة الفياض ولما علم سيدنا أبو ذر الغفاري أول من ألقى السلام في الإسلام بذلك قال بشر الكانزين بمكاوي من نار ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ «التوبة -٣٤» وهذه دعوة للإنفاق في سبيل الله.

ولله در قول الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاحُ

● رضا حسن علي عثمان

أمتنا بين العمل والكلام

إن الصمت هيبة بغير سلاح وقوة بغير عتاد، فالإنسان الصامت أشبه بأسد رابض في عرينه محفوظ الكرامة، مهاب الجانب.

والقلب مستقر الكلام واللسان ترجمانه:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جُعل اللسانُ على الفؤاد دليلاً.

فقد ترى إنساناً يسد الأفق طولاً وعرضاً فإذا ما نطق تبين لك هشاشة فكره وغثاثته، وأدركت ساعتها أن: «المرء بأصغريه: قلبه ولسانه».

وصدق الشاعر العربي حين قال:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
وتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان.

إن للكلمة مسؤوليات وتبعات، فأنت مالك الكلمة ما لم تنطق بها، فإذا ما نطقت بها ملكتك، لذا أوصانا الشاعر قائلا:

احذر لسانك أيها الإنسان
لا يلدغنك إنه ثعبان

وأجمل منه قول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، فالكلمة إن لم تكن تحمل خيراً فالسكوت أفضل منها، وخيرية الكلمة تكمن في كون الكلمة وراءها «رصيد» من العمل النافع، ذلك لأن «الكلام» بلا عمل ثرثرة خاوية، ان الكلام لا يفك قيدا، ولا يحرر أرضا، ولا يبعث همة، ولا يرد مسلوبا.

وما أجمل رد إمام دار الهجرة (مالك رضي الله عنه) لما سئل عن علم الكلام فقال:

«لا أحب الكلام إلا في ما تحته عمل».

● علي سلطان السيد – مصر

وزارة الأوقاف أقامت الملتقى العالمي الرابع لحفاظ القرآن الكريم



تحت شعار «حفاظ القرآن أمان لمجتمعاتنا» نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وعلى مدار يومين ١٥-١٦ ذو القعدة ١٤٢٨هـ/٢٥-٢٦ نوفمبر الملتقى العالمي الرابع لحفاظ القرآن الكريم، وقد تفضل أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد برعاية وحضور الحفل الختامي حيث قام سموه بتكريم ١١ فائزاً في المسابقة حصلوا على درجة الامتياز في فروع غرائب الحفاظ - معاني الكلمات- الجزرية- القراءات، إضافة الى الفائزين في الجائزة العالمية للقرآن الكريم.

وقال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ عبدالله المحيلبي في حفل الافتتاح: «اننا نلتقي اليوم حول القرآن الكريم، هذا الكتاب المنزل على هذه الامة من عند ربها لتتبين به السبيل المستقيم في كل شؤونها وتفاصيل حياتها، فهو نور يستضاء به ودليل لا يضل متبعه ولا يزيغ، ودستور يتحاكم اليه، وتشريع يتخاصم ويترافع اليه، شاء الله تعالى أن يتولى بنفسه حفظه ورعايته، وبذلك عصمه الله تعالى من ان تناله ايدي المحرفين والمبدلين، فقال تعالى ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ (الحجر: ٩)، فهو حصن حصين يستحيل أن تعبث به ايادي الخبثاء الماكرين، وذلك فضل خص الله به هذه الأمة العظيمة، أمة محمد ﷺ. وتابع قائلا: ان ملتقانا هذا يأتي في اطار ضرورة الاهتمام بالقرآن وأهل القرآن، والحرص على نشر واشاعة العناية بهما بين صفوف الشباب لينهلوا من معين القرآن الصافي ويرتووا من أخلاق وسمت أهل الله، أهل القرآن، فحقيق وحري بصاحب القرآن ان يكون قدوة صالحة في الأخلاق والسلوك، وهو بذلك قد اقتدى بمن هو اسوة حسنة له ولغيره محمد بن عبدالله ﷺ الذي «كان خلقه القرآن».

وأردف قائلا: هذا القرآن جدير بعقد مثل هذه الملتقيات، واقامة الندوات وتنظيم المسابقات، اهتماما به، واعطائه المكانة اللائقة به، لتتلاقح الافكار ويستفيد الجميع.

واضاف: وفي هذا الاطار وبتوجيهات سامية منكم يا صاحب السمو الأمير تتعهد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالاستمرار في رعاية ودعم حفظة كتاب الله - عز وجل- والاهتمام بهذا النوع من الملتقيات التي تسهم في تنشئة الشباب وتربيتهم التربية الصحيحة.

من جانبه، قال الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د.عبدالله التركي ان من البشائر المؤذنة بمستقبل مشرق زاهر لامتنا ما نراه من اقبال ابنائها صبيانا وشبابا على حفظ كتاب الله تعالى.

واضاف ان من هذه الآثار الطيبة اتاحة فرصة للتعارف بين الحفاظ، تعارفا يثمر تواصيا بالحق والصبر مع التزود من هذا المؤتمر بارشادات توجههم لأن يكونوا قدوة في مجتمعاتهم.

وتابع ان هذا اللقاء يتيح فرصة للمشرفين على المؤسسات القرآنية وحلقات التحفيظ للتعارف وتبادل



الخبرات والتجارب التي اثبتت نجاحها في التعليم القرآني وتوثيق الصلة في المستقبل من اجل التعاون في هذا المجال.

وأشار الى أن ما يزيد هذه الهيئة المباركة قدرا وشأنا انطلاقها من الارض المباركة مكة المكرمة، حيث تبذل المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز جهودا عظيمة في خدمة كتاب الله العزيز بطباعة المصحف الشريف ونشره بين المسلمين.

نسخة مصحف عثمان في المسجد الكبير



أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وليد الفاضل أن المسجد الكبير استلم نسخة من مصحف الخليفة عثمان بن عفان المهداة لدولة الكويت من مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في اسطنبول (ارسيكا) مشيراً الى انه سوف يتم فتح أبواب المسجد للزائرين بقصد الاطلاع عن قرب على النسخة من المصحف المنسوب إلى الخليفة الثالث.

وقال الفاضل في مؤتمر صحفي عقد بمناسبة اقتناء المصحف الشريف: ان الوزارة تهدف من عرض النسخة المذكورة لابراز دور الكويت في رفع مستوى الإقبال على القرآن الكريم وتنمية الثقافة الإسلامية والتأكيد على أهمية الخط العربي والفنون الإسلامية من خلال دراسة المواد المستعملة في نسخ المصحف وخطه الى جانب سبق الوزارة الى اقتناء المخطوطات الإسلامية الاصلية وإتاحة الفرصة لزوار المسجد الكبير من مختلف الفئات والأعمار والجنسيات للاطلاع على النسخة، وجعل النسخة المذكورة فاتحة مقتنيات معرض الفنون الدائم الذي ينجز في المسجد الكبير.

القطاع الثقافي في الوزارة أقام مهرجان التلاقي

في سلسلة فعاليات المسجد الكبير والقطاع الثقافي في الوزارة افتتح يوم ٢٢/١١/٢٠٠٧م مهرجان التلاقي، حيث اقيمت ثلاث امسيات كمبادرة من القطاع الثقافي للمساهمة في التنفيذ العملي لاهداف واردة في الخطة الاستراتيجية للوزارة وخاصة ما جاء في توصيف الاعتبارات والقيم الحاكمة لنشاط الوزارة في المجالات الاعلامية والفنية والثقافية.

وقال الاستاذ وليد الفاضل الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في الوزارة إن هذه الأمسيات تمت صياغتها لتوفر فرصة فريدة للتعريف بمنتجات فنية وثقافية متنوعة لجمهور واسع ،مبينا انها تهدف الى بيان أسس التلاقي بين الثقافات المختلفة ودعم فكرة التواصل كأساس للحوار والتفاهم.

وزارة الأوقاف: حصول أول خطاط كويتي على الإجازة في الخط العربي

أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ان الخطاط الكويتي جاسم الفيلكاوي حصل على الإجازة في الخط العربي من الخطاط الشهير داود بكتاش ليصبح بذلك اول كويتي يحصل عليها.

وأوضحت ان الفيلكاوي تسلم الإجازة في احتفال نظمه مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (ارسيكا) التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي في مقر المركز في قصر يلدز التاريخي اخيرا في اسطنبول، وبحضور البروفيسور اكمل الدين اغلو الامين العام للمنظمة ورئيس المركز فريد العلي.

حصاد الخير

• مثل وزير المواصلات وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ عبدالله المحيلبي سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد في افتتاح المؤتمر الدولي الذي نظمته جمعية الاصلاح الاجتماعي يومي ١٣-١٤ نوفمبر الماضي تحت شعار «الاسس الفكرية لوحدة الأمة».

• افتتح وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وزير المواصلات عبدالله المحيلبي عدة مشاريع خيرية في جمهورية مصر العربية بمحافظة الدقهلية أخيرا .

• زف رئيس مجلس ادارة نقابة العاملين في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ابراهيم نايف العنزي بشرى الى الائمة والمؤذنين الذين تم ايقافهم عن العمل بسبب قرار سابق صدر بمنع الجمع بين الوظائف الاشرافية والعمل في المساجد باعادتهم الى ممارسة اعمالهم داخل المسجد.

• أقامت مراقبة العمل النسائي بإدارة المسجد الكبير التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفل العيد السنوي للجاليات والبعوث الطلابية وذلك على مسرح الادارة النسائية بالمسجد.

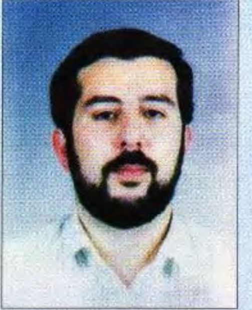
• أعلنت ادارة الإعلام الديني في وزارة الاوقاف عن التنسيق مع قناة «العدالة» الفضائية لبث فلاشات حملة «صلاتي نورت حياتي» خلال الأيام القليلة القادمة وذلك مساهمة من الادارة في تدعيم سلوك المحافظة على أهم ركن من اركان الاسلام بعد الشهادتين من جهة وتعزيزاً للاتجاه القيمي الذي سلكته بعض الفضائيات أخيراً من جهة أخرى.

الحج أشهر معلومات

ملايين الحجاج يقفون اليوم على صعيد عرفات حيث تتجلى وحدة الأمة في أجمل صورها وأسمى معانيها، والكل يتطلع بشوق إلى إسقاط هذا المشهد الرائع على واقع الأمة المعاصر حتى تنهض من كبوتها وتستعيد ريادتها الحضارية بين الأمم، ويتحقق فيها قول الله عز وجل: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران-١١٠).

أعد الملف:
تمام أحمد الصباغ
رضا عبد الودود

ليشهدوا منافع لهم



بقلم: د. معتز ياسين - سوريا

يقول تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾(الحج: ٢٧- ٢٨)، ويقول تعالى: ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق. ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين﴾(الحج: ٣٣- ٣٤).

الحج عبادة يؤديها المسلم خضوعا لله وتذللا، ولكن هذا لا يمنع من أن يجني منافعه الجمة، سواء لروحه أو لجسده. ولأهمية الطواف والسعي(١)، سنفردهما في حديثنا هنا عن الوصف الحركي للحج ومقاصده الصحية.

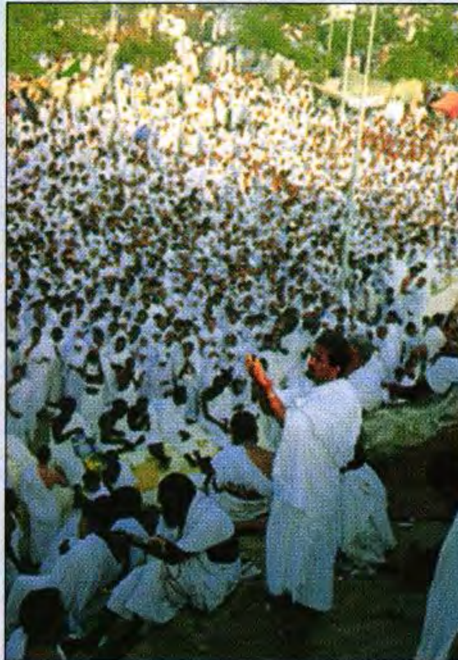
الطواف

ففي وصف الطواف روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ اضطبع، فاستلم وكبر، ثم رمل ثلاثة أطواف، فكانوا إذا بلغوا الركن اليماني وتغيبوا عن قريش مشوا، ثم إذا يطلعون عليهم يرملون، فتقول قريش: كأنهم الغزلان. قال ابن عباس: فكانت سنة»(أخرجه أبو داود). ويرملون من الرمل، وهو سرعة المشي والهرولة، وأما الاضطباع فهو أن تدخل الرداء من تحت إبطك الأيمن، وتجمع أطرافه على عاتقك الأيسر، فيبدو منكبك الأيمن ويتغطى الأيسر.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف في الحج أو العمرة فإنه يسعى ثلاثة أشواط، ويمشي أربعة، ثم يصلي سجدتين» (أخرجه مسلم).

السعي

وفي وصف السعي جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل من الصفا مشى، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه»(رواه أبو داود)، وعن صفية بنت شيبة عن أرمأة قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يسعى في بطن المسيل ويقول: لا يقطع الوادي إلا شدا»(أخرجه النسائي وابن ماجه).



ففي الحج تعويد على بساطة العيش عند مبيت الحجاج في الخيام في منى وعرفات والمزدلفة، يعتمدون على أنفسهم في تحضير طعامهم وجلب حاجاتهم. وكذلك فإن الحج برنامج جسماني روحاني شامل.. ينشط الجسم ويسمو بالروح.

وفضلا على ما يعانيه الحاج من مشاق السفر في رحلته الطويلة، فهو يمارس في مناسكه أعمالا يمكن اعتبارها رياضة شاقة يتناوب فيها المشي والهرولة، سواء في طوافه بالبيت أو في سعيه بين الصفا والمروة، مثلما رأينا في الأحاديث الصحيحة التي وردت في طوافه- عليه وعلى آله الصلاة والسلام- وسعيه.

ويعد خبراء العلاج الطبيعي والطب الرياضي المشي من أنسب الرياضات الحركية، وبخاصة لكبار السن.

فقد أثبتت التجارب أن «المواظبة على المشي يوميا» مسافة ميلين (أو ثلث الساعة) ترفع من الكفاءة البدنية، بزيادة التهوية الرئوية وتحسين القدرة التنفسية على استهلاك الأكسجين الذي يقل مع كبر السن، وكذلك بزيادة ضربات القلب، فتقوى العضلة القلبية وتنشط الدورة الدموية، ما يزيد نسبة الخضاب (الهيموغلوبين) وعدد الكريّات الحُمْر في الأوعية الدموية، وهذا يساعد الشريان التاجي (الأورطي) على أداء وظيفته في تغذية القلب بكفاءة.

وكـــذلك تقلل «المواظبـــة على المشي يومـيـــا »من نسـبــة الشـحــوم (الدهون) والكولســتــرول في الدم، وهذا يقي من الإصــابة بأمــراض القلب والأوعــيـــة الدموية. فضلا على فائدته في خفض ضغط الدم المرتفع.

وكذلك يَنشط إفراز الغدد العـرقـيـة وطرحها للسموم، وتزداد قوة عضلات الطرفين السفليين ومرونة مفاصلهما. ولذا يمكن أن توصف رياضة العـمـرة للوقاية من البدانة، فيجمع المرء خيري الدنيا والآخرة.

وتزداد الفائدة في ما سبق تعداده عند ازدياد سرعة المشي إلى حد الجري كما في الرَّمَل أو الهرولة في أشواط الطواف والسعي.

وقـد أجـريت في بريطانيـا دراســات مقارنة بين عمال البريد الجالسين في المكاتب وزملائهم موزعي البريد، الذين يغلب المشي في طبيعة عملهم، فوجد أن إصابة فئة الموزعين بأمراض القلب أقل بكثير من إصابة أفراد الفئة الأولى.

وفي لباس الإحرام البسيط راحة لأجهزة البـــــدن من ارتداء المـلابس الضيقة، التي تعوق التنفس في الصدر وحركة الدم في العروق.

فلا رفث ولا فسوق ولا جدال

وإذا كان الحج سياحة نافعة يتـعـرف فـيـهـا المسلمُ الأمــاكن المقدسة، فإن الأطباء يعدونها رحلة استجمام وأمن واطمئنان وهدوء للأعصاب.

فـالحـاج المؤمن يشـعـر أنه في رعـاية الله وعنايتـه، فـتـسـكن روحه، وتصفو نفسه.

والحج يرقق المشاعـر مـذكـرا المسلم بتاريخ الدعوة لأنبياء الله من لدن إبراهيم. فيصبح بذلك دواء للقلوب المريضة، به تنتعش الآمال وتشتد العزائم، فـهـو بمثابة مأمن تستقر فيه النفوس والعقول الحائرة، يقول عز وجل: ﴿وإذ جـعـلنا البـيـت مـــثـابة للناس وأمنا﴾(البقرة: ١٢٥).

وفي هذه الرحلة علاج لكثير من الأزمات النفسية، حيث يستروح فيها المحزون ويلقى الهناء ويجد لجروحه الشفاء.

وكذلك تعنو الأمراض البدنية النفسية للشفاء في رحلة الحج، وما أكثر المرضى الذين عجز الطب عن علاجهم، وقد حجوا وعادوا إلى ديارهم وقد استردوا صحتهم وعافيتهم.

لست وحيداً

فالطواف فيه ترويح واقتراب من المولى العظيم، فـالمسلم- وهو يطوف حـول البيت- يشعر أنه ليس وحيدا في هذه الدنيـا، وأن هناك صلة تربطه بالقـوة العظمى المهيمنة على هذا الكون، فيدعو ربه ويناجيه ويفضي إليه بهمومه، فيشعر بالراحة تعم قلبـه. وبمثل هذا يعـالج الطب الحديث الأزمات النفسـيـة، إذ ينصح الأطباء النفسانيون مرضاهم بالإفضاء إليهم- أو إلى صديق مقرب- بأزماتهم وما يعتلج في نفوسهم، فكيف بإفضائهم بها إلى رب العالمين ومدبر شؤون الكون؟!

الحج برنامج جسماني روحاني شامل ينشط الجسم ويسمو بالروح

والحج المبـرور ينهى عن القـبـيح من الخصال والفعال، ويعوّد على الصبر وتحمل المشاق، ويعلم الانضباط والالتزام بالأوامـر، فيسـتـعـذب الحاج الألم في سبيل الله ويندفع إلى التضحية والإيثار، يقول عز وجل: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾(البقرة: ١٩٧). والرفث (٢) هو الفحش، فقد جاء في الخبر: «إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، والفسوق: هو الخروج عن الطّاعة وإتيان معاصي اللّه تعالى.. وهو



حرام في كلّ حال، وفي حال الإحرام آكد وأغلظ، والجدال: المخاصمة وأن تماري صاحبك حتّى تغضبه، وهذا يقتضي النّهي عن كلّ مساوئ الأخلاق والمعاملات، ولكن ما يحتاج إليه من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر لا يدخل في حظر الجدال.

لبيك اللهم لبيك

ثم إن ترديد نشيد التلبية الرائع «لبيك اللهم لبيك»يفيد الجهاز العصبي، فقد أثبت «رولاند دافي» أن الأناشيد ذات اللحن المتواتر المؤثر في النفس يزيد من قوة الهضم ويهدئ الأعصاب.

وكذلك تساعد رياضة الجري (الهرولة أو الرَّمَل) على إزالة حالات القلق والتوتر النفسي، وتجعل النوم- بعد مزاولتها- طبيعيا وعميقا.

نعم، إن ظروف المدنية تشكل عبئا نفسيا على قطاعات كبيرة من البشر. فممارسة الحياة فيها تحتاج إلى طاقة نفسية أكبر للتكيف، وكذلك تعرقل القيود والقوانين تلقائية الإنسان، وقد تحد من حريته، ثم إن سرعة الإيقاع اللاهث لا تسمح له بفرص الاسترخاء والاستجمام والتأمل. وكل ذلك من العوامل المهيئة للمتاعب النفسية، لأنها تساعد على زيادة جرعة الصراع (شعوريا كان أو لاشعوريا) الناتج من تعارض الرغبات، لأنها كثيرا ما تكون مدعاة للإحباط وخيبة الأمل وعدم القدرة على تحقيق الأهداف والحرمان من تحقيق دوافع إنسانية أساسية. ولعل شيوع كثير من هذه العوامل في حياتنا المعاصرة وراء التفشي غير المعتاد لمشاعر القلق والاكتئاب بين الناس.

وفي مواجهة ذلك كله يبرز دور العبادة- كالصلاة والصوم والحج- والاعتماد على الله عز وجل علاجاً نفسيا ذاتيا، يبعد الإنسان عن التوتر والقلق والاكتئاب. فالمرء يخرج من عبادته وقد صفت نفسه وتطهر قلبه وهدأت أعصابه، وكذلك يصير جسمه أكثر نشاطا.

في رحلة الحج علاج للأزمات النفسية.. فهو بمثابة مأمن تستقر فيه النفوس والعقول الحائرة فيستريح المحزون ويلقى الهناء ويجد لجروحه الشفاء

وتنعكس حاجة إنسان العصر الماسة إلى كل ذلك في انتشار فلسفات وتوجهات الاسترخاء والتأمل، ولاسيما بين قطاعات واسعة من المسلمين في شرق العالم وغربه.

طعام طعم وشفاء سقم

وماء زمزم الذي ينهل منه الحاج مفيد ناجع، أخبرنا بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، فعن جابر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «ماء زمزم لما شرب له» (أخرجه ابن ماجه وأحمد).

وفي فضل ماء زمزم أيضا، روى ابن عباس عن النبي ﷺ قوله: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربت تستشفي به شفاك الله، وإن شربته لشبعٍ أشبعك، وإن شربته لقطّع ظمأ قطعه» (رواه الدارقطني والحاكم). فشرب ماء زمزم مقترن بالنية الصادقة والتوجه الخالص إلى الله سبحانه وتعالى، فهو وحده الذي يشفي من الآلام والأسقام، يقول تعالى: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾(الشعراء: ٨١).

وأخبرنا الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، بقوله: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم: فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم (٣)» (الطبراني في الكبير عن ابن عباس)، بل «كان رسول الله ﷺ نفسه يحمل ماء زمزم في الأداوي والقرب، وكان يصبه على المرضى ويسقيهم» (رواه الترمذي وحسنه). وثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال لأبي ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة، ليس له طعام غير مياه زمزم: «إنها طعام طعم»(أخرجه مسلم، وزاد غيره لفظ «وشفاء سقم»).

نصائح..

وعلى الراغبين في الحج التزام بعض النصائح الطبية التالية :

- ارتداء الملابس الخفيفة الفاتحة اللون (وبخاصة البيضاء)، والفضفاضة (غير الضيقة) لتساعد على التهوية ولا تعيق الحركة.
- تغطية الرأس في الحج ضروري (ولكن طبعا لغير المحرم) مع تغطية الرقبة من الخلف، كأن يضع الحاج منديلا أبيضا، وأن يرتدي نعالا من دون جوارب لتهوية القدمين، ويضع نظارة سوداء على العينين.
- عدم السير في الشمس، وإن اضطر الحاج حمل معه مظلة يتقي بها الشمس، وليبتعد عن الزحام قدر المستطاع.
- تناول بعض الماء مخلوط فيه قليل من ملح الطعام قبل الخروج من المنزل، لأن غزارة التعرق تعرض لنقص الأملاح والإصابة بالمرض.

- الامتناع عن تناول الأطعمة العسرة الهضم كالدهون، وأن يكثر من الخضراوات والفواكه وشرب الماء.

- الاستحمام يوميا بماء بارد، ويتناغم هذا مع تطبيق الاغتسالات المسنونة في الحج لكل نسك فيه.

وأخيرا، ننصح الحاج- ولاسيما النساء والصغار- بالتدرّب على المشي العادي والسريع نصف ساعة كل يوم، وبخاصة إن كانت طبيعة حياته قليلة الحركة، قبل شهر من سفره على الأقل.

الهوامش

١ - تبدأ أعمال الحج بالإحرام، وهو نية الحج أو نية العمرة أو بهما معا. ويجب معه تجنب لبس المخيط وكشف الرأس للذكر، والتلبية، والطواف (وهو ثلاثة: طواف القدوم وطواف الإفاضة وطواف الوداع)، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، والمبيت في منى، ورمي الجمرات فيها، والحلق أو التقصير، ومن ثم ذبح الهدي. وأما العمرة فتقتصر على الإحرام، ثم الطواف والسعي، وأخيرا الحلق أو التقصير.

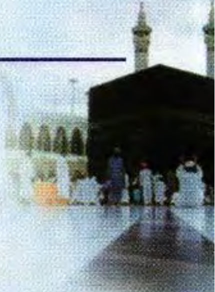
٢- الرَّفَث في اللّغة: الجماع وغيره ممّا يكون بين الرّجل والمرأة، وثبت ذلك عن ابن عبّاس وتقول الآية ﴿فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث..﴾ وذلك دليلاً على تحريم الجماع في الحجّ. وقال أبو عبيدة: هو اللّغو من الكلام. وأرفث إذا تكلّم بالقبيح، ثمّ جعل كنايةً عن الجماع وعن كلّ ما يتعلّق به. وفي اصطلاح الفقهاء: لا يخرج الرّفث عن المعنى اللّغويّ كما ذكره أبو عبيدة.

٣- وبقية الحديث: وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت بقبة حضرموت، كرجل الجراد من الهوام: يصبح يتدفق، ويمسي لا بلال بها.

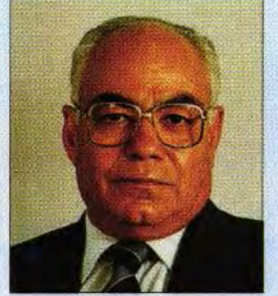
المشهد الخالد

محمد مروان جميل مراد- سورية

هزني خَلّني أحس بصدق
أنني لست حالماً مذهولاً
حين أبصرتُ كعبة الحقِ أضحى
كل فكري بسحرها مشغولاً
ودعاني إليه ينبوع نورٍ
شعَّ وانثال صافياً معسولاً
هامياً بالصفاء والطهر يدعو
ظامئ الروح أن يرَوي الغليلا
فتقدمت، خفق روحي شوق
الثم البيت بابه والسدولا
ومع الطائفين طفتُ البي
ودموعي تصعد الترتيلا
وجوار المقام صليتُ حمداً
أسأل الخالق العظيم قبولاً
أنا لبيت يا إلهي فشكراً
أنا حققت حلمي المستحيلا
قف معي، وانظر الحشود تَوالى
موج بحر، فهل رأيت مثيلا؟
الدُنَى كلها هنا، قد تلاقت
هدفا مخلصاً، وقصداً نبيلاً
أقبلت نحو مهبط الحق ترجو
رحمة الله بكرة وأصيلا
خلعت زخرف الحياة وعافت
عَرَضَ العيش تافهاً مرذولاً
وارتضت شرعة العقيدة نهجاً
سدد الناس غاية وسبيلا
لو تفرست في الوجوه ملياً
لن ترى بينها ضعيفا ذليلاً
بل جباه أضاءها الطهرُ لما
صدقت منقذ الوجود.. الرسولا
ومضى الكل أخوة، جمعتهم
دعوة الحق مبدأ واصولاً
وحدتهم برغم جنس ولون
وهدتهم بصائرا وعقولا
ياضيوف الرحمن في خير دار
وحماة الإسلام، جيلاً فجيلاً
طويت صفحة الذنوب، ونلتم
شرف السعي والثواب الجزيلا
انتم اليوم تبعثون بصدق
أملاً مشرقاً ومجداً أثيلا
وغداً سوف ترجعون لدنيا
صيرتها الأطماع شراً وبيلاً
فابدأوا رحلة الجهاد وكونوا
ساعد الحق، سيفه المسلولا
جابهوا الحقد بالفضيلة حتى
لا نرى بيننا حقوداً جهولا
واصمدوا جبهة تعزز دينا
وسع الكون جوهراً وشمولاً
نحنُ في هديه نعيشُ كراماً
أو أذلاء إن رضينا بديلاً



معجزة مكة في ضوء العلم



بقلم: المهندس سعد شعبان - مصر

أحد الزائرين لبيت الله الحرام لفت نظري إلى طيور الحمام المنتشرة في كل جنباته، وأن ما يحلق منها حول الكعبة، تدور في نفس اتجاه دوران الطائفين، عكس اتجاه عقارب الساعة، وانبرى أحد السامعين قائلا: إن الحمام يقلد البشر، لكن أحدهم أبدى ملاحظة كان لها وقعها في نفسي، إذ لاحظ أنه لا تجرؤ حمامة واحدة على الطيران فوق الكعبة نفسها، فقفزت الى ذاكرتي الآية الكريمة: ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ «النور- ٤١»، وساءلت نفسي إذا كان علماء اللغة يقولون: إن حرف «من» يختص به العاقل فقط، فمابال الطير لا يجرؤ على الطيران فوق جسم الكعبة ولا يقطع أضلاعها؟ وقد تعلم هذا، كما تعلم الصلاة والتسبيح، فمن الذي عمله؟.

وتذكرت أن الطواف حول الكعبة عكس عقارب الساعة نظام ونسق إلاهي، بدءا مما في داخل الذرات من اليكترونات، وحتى المجرات، فكلها تدور عكس عقارب الساعة، من اليسار إلى اليمين.

لذلك حدثت نفسي، بأن ما ينطبق على الطير ليس غريباً، بل إن الكعبة نفسها أحد عجائب الكون، لأن وراءها أسرارا كشفتها العلوم الحديثة، الجغرافية والفلكية والجيوديسية والفضائية، لأنها وضعت في هذا المكان لحكمة يعلمها الله.

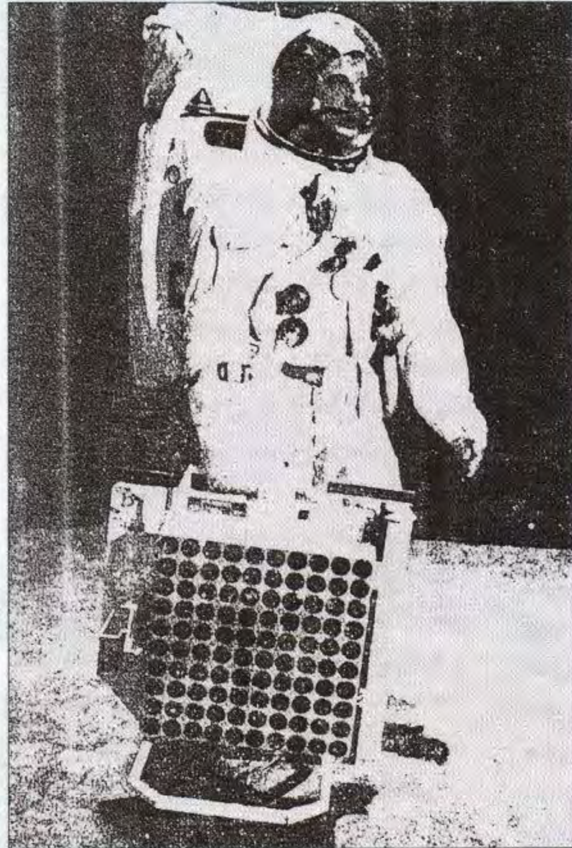
قدسية المكان

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾ «آل عمران-٦٩»، وإنه ليسترعي انتباهنا لفظ «وضع» أي أن الله قد اختار له موقعه، وكلف الملائكة بوضع أساس الكعبة تحت «البيت المعمور»، وهو بيت في السماء مسامت فوقه تماما للكعبة تطوف حوله الملائكة، وهذا هو أرجح الآراء، كما ورد في «صفوة البيان لمعاني القرآن - للشيخ حسنين مخلوف».

أما إبراهيم وابنه إسماعيل فلم يكن لهما الاختيار، بل أنعم الله عليهما بتكليف تطهير المكان أولاً: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ «البقرة- ١٢٥»، ثم بناء جسم الكعبة ثانياً: ﴿وإذ يرفع إبرهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ «البقرة -١٢٧».

والقدسية التي خلعها الله على «وادي بكة» الذي وضعت فيه قرية مكة- رغم أنه كان واديا قفراً وأرضا جرداء لازرع فيه ولا ضرع ولاماء - لم يكن يعلمها غير سبحانه وتعالى، ولذلك أوصى إبراهيم الذي اهتدى إلى الله تعالى بعقله، ووصف بأنه كان «حنيفاً مسلما» فكلفه جل وعلا بأن يذهب باحدى زوجتيه وابنها إلى هذا الوادي، ثم هدى الله قلبه خصوصية المكان وعرفه بأن يواصل رسالة الحنيف العارف بالله، فتحرك لسانه بدعاء ورجاء:

﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم



• جهاز ليزر على القمر



• مكة في آسيا

يشكرون﴾ «إبراهيم – ٣٧» «١».

وقد وضح هذاالتكليف الإهي في نقاش إبراهيم مع زوجته هاجر وهي تعاتبه، كيف يتركها وولدها في هذا التيه بلا ماء ولا طعام، وسألته: «... الله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا..» «البخاري»، وتجلت قدسية المكان في تفجير عين ماء، ثم عمر المكان بالسكان.

وبعد أن ماتت هاجر وهي في سن التسعين وأصبح إسماعيل شاباً، أمر الله إبراهيم ببناء الكعبة، وبعد ما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة، قام على حجر مرتفع- هو مقام إبراهيم حاليا- وأخذ يناولها لابنه، فلما فرغا أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ «الحج-٢٧».

قدسية عبر الأزمان

ومنذ عهد إبراهيم ما زالت القدسية التي خص الله بها البيت الحرام قائمة وتؤكدها الأحداث، وحسبنا قصة أصحاب الفيل الذين وفدوا من الحبشة على ظهور الأفيال بنية هدم الكعبة، طمعاً في تحويل وفود الحجيج إلى كنيسة لهم أقاموها في صنعاء التي سبق لهم احتلالها، ورغم الذعر الذي أصاب العرب، إلا انهم تعجبوا من لقول عبدالمطلب جد محمد ﷺ الذي كان طفلاً في عامه الأول «إن للبيت ربا يحميه».

واستجاب الله له وأرسل على الغزاة أسرابا من طيور لم يسبق للعرب ولا الحبش معرفتها، لتقذف الغزاة بحجارة لم يعرف أحد طبيعتها، لأنها جعلت أجساد الأفيال مثل التبن الذي تأكله الدواب ثم تلفظه «٢»، ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول﴾ «الفيل: ٣-٥». ولقد ثبتت قدسية الكعبة على مر العصور..

معجزة المكان

كشف عالمان مصريان مؤخراً عن خصوصية مكان مكة، هما، الدكتور مسلم نوفل الاستاذ بمركز البحوث الفلكية والجيوفيزيقية والدكتور يحيى وزيري أستاذ العمارة بكلية الآثار المصرية، وقد أثبتا بالقياس أن موقع مكة هو مركز ثقل كل أطراف اليابسة

في العالم، حيث وجدا أن المسافات بين مكة وبين المدن الواقعة على أطراف القارات متساوية، والاختلاف بينها لايزيد عن «٢-٣ ٪»، لأسباب علمية معروفة، بما يعني أن رسم دائرة مركزها مكة، نجد أن محيطها يمر بأطراف القارات القديمة آسيا وافريقيا، والقارات الحديثة أيضا أميركا الشمالية والجنوبية واستراليا، وبرهان ذلك هو:

- المسافة بين مكة و«مدينة جاوة» في أقصى جنوب شرقي أندونيسيا= ٨٢٧٥ كيلو متراً
- المسافة بين مكة ومدينة «كيب تاون» في أقصى جنوب أفريقيا =٦٥٦٠ كيلو متراً
- المسافة بين مكة و«مدينة نيوسيبيريا» في أقصى شمال شرق روسيا (آسيا) = ٨٠٥٠ كيلو متراً
- المسافة بين مكة» و«جزيرة أيسلندا» في أقصى شمال غربي أوروبا = ٦٤١٠ كيلو متراً
- المسافة بين مكة و«جزيرة سخالين» في أقصى شرق روسيا (آسيا) =٩٠٤٠ كيلو متراً
- المسافة بين مكة ومدينة «كيوشو» في اليابان في أقصى شمال شرق آسيا= ٨٧٩٠ كيلو متراً
- المسافة بين مكة و«جزيرة تايوان» بالصين في أقصى شرقي آسيا = ٨٢٢٠ كيلو متراً
- المسافة بين مكة و«مدينة مانيلا» في أقصى جنوب شرقي آسيا = ٨٥٧٠ كيلو متراً

وتقع هذه المدن على أو قرب محيط دائرة مركزها مكة المكرمة ونصف قطرها ٨٠٤٠ كيلو مترا كما أن:

- المسافة بين مكة و«مدينة ولنجتون» بنيوزيلندا (شرق استراليا) = ١٣٠٤٠ كيلو متراً
- المسافة بين مكة و«رأس هورن» في طرف أميركا الجنوبية = ١٣٠١٢ كيلو متراً
- المسافة بين مكة و«جزيرة فيكتوريا الكندية» (أميركا الشمالية) = ١٣٦٠٠ كيلو متراً

وكلها تقع على محيط دائرة نصف قطرها «١٣٠٠٠» كيلو مترا، تمر بأطراف الأميركيتين الشمالية والجنوبية واستراليا.


• آسيا من الفضاء

موقع مكة مركز ثقل كل أطراف اليابسة في العالم.. فالمسافات بينها وبين كل المدن على أطراف القارات متساوية سوى بعض الاختلافات التي لا تزيد عن ٣٪

حقائق جغرافية

ولابد أن نضع في الاعتبار أمورا علمية عدة تفسر نسبة الاختلاف التي لا تتعدى ٣٪ هي:

أولها: أن الأرض عند بدء الخليقة كانت كتلة صماء، ثم تشققت واتسعت الفواصل بينها وملأتها المياه، وتشير الدراسات التكتونية Tactonics إلى أن المسافات بين القارات التي تلمؤها البحار والمحيطات حالياً، تتسع عاماً بعد عام.

وعلى سبيل المثال، فإن البحر الأحمر الذي يفصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، يسجل اتساعاً قدره سنتميترين ونصف كل عام، وقد أكدت القياسات من الفضاء حدوث هذا الاتساع، بوضع أجهزة عاكسة لأشعة الليزر فوق سطح القمر عام ١٩٦٩، بواسطة رواد رحلة «أبوللو- ١١»، لتستقبلها من محطات ارسال ليزرية وضعت فوق خمسة أماكن متباعدة فوق الأرض، وظلت القياسات مستمرة عشر سنوات، فتأكدت نظرية يعرفها الجيولوجيون باسم «تباعد القارات» «٥».

وثانيها: أن الدراسات الجيوديسية تشير إلى أن نسبة المساحات التي تغطيها المياه في نصف الكرة الأرضية الشمالي، تبلغ ٧١ ٪ بينما مساحة اليابسة ٢٩ ٪ فقط، أما في نصف الكرة الجنوبي فستختلف هذه النسبة اختلافاً بينا، حيث ينبسط الماء فوق ٩٠ ٪ من المساحة، نظرا لالتقاء محيطات الكرة الأرضية كلها حول القارة القطبية الجنوبية، ولذلك تختلف أثقال

اليابسة من مكان لآخر «٦»، بما يعني أن المسافات الطويلة ليست هي العامل الوحيد الذي يشير إلى الثقل، بل التضاريس أيضا، حيث تختلف أوزان الجبال عن الصحاري وعن ماء المحيطات.

وثالثها: أن طرق قياس المسافات الطويلة بين الأماكن، يختلف باختلاف أنواع الخرائط التي لها أنواع كثيرة، حسب طريقة إسقاط الشكل الكروي على مساحة مسطحة، ولا يصلح منها لقياسات المسافات الطويلة غير نوع واحد من الخرائط هو إسقاط «ماركيتور» Mercater.

من بيت المقدس إلى مكة

أجمع المؤرخون على أن المؤسس لبيت المقدس، هو «يعقوب» حفيد إبراهيم عليهما السلام، وكان الفارق الزمني بينهما قرابة ٤٠ سنة، وفي الحديث عن أبي ذر الغفاري، أنه سأل رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض، فقال: «المسجد الحرام، قلت ثم أي، قال المسجد الأقصى، قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة. «رواه البخاري».

وعندما شرعت الصلاة في صدر الإسلام، اتخذ المسجد الأقصى قبلة للمصلين، باعتباره البقعة الطاهرة من الأوثان، والتي يعبد فيها الله دون شريك، بينما كانت الأوثان ما زالت حول الكعبة، وقد ورد هذا في الآية الكريمة: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلاهك وإلاه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلاها واحداً ونحن له مسلمون﴾ «البقرة -١٣٣».

وقد جعل الله لهذا لمكان الطاهر قدسية خاصة وحباه ببركة ومكانة سامية، تأكدت بقوله تعالى بعد حادث الإسراء والمعراج: ﴿سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ «الإسراء-١»، ولعل الحكمة الالهية في توجه المسلمين الاوائل في صلاتهم إلى هذه البقعة المباركة، هي تأكيد ارتباط الإسلام بها، فإلى جانب أنها كانت خلوا من الأوثان فقد فاضت البركة على المنطقة التي حولها، كما جاء في الآية الأخيرة بقوله تعالى: ﴿الذي باركنا حوله﴾.



وقد تمثلت هذه البركة في إشراق نور التوحيد بالرسالات السماوية السابقة للإسلام فيها، على لسان كثير من الأنبياء مصداقا لقوله تعالى: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا﴾ «مريم -٥٨».

وقد تأكدت مباركة الله للمنطقة حول المسجد الأقصى بقدوم موسى عليه السلام إليها، ومعه قومه فارين من ظلم فرعون مصر، كما ورد في الآية: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾ «البقرة -٥٨»، ثم تأكدت المكانة لنفس المنطقة برسالات داود وسليمان وزكريا ويحيى، حتى بعث المسيح عيسى عليه السلام فيها، وبسبب هذه المكانة كانت قبلة لصلاة المسلمين في أول أمرهم، ولكن بعد أن توطدت أركان الإسلام وقويت شوكته بعد الهجرة إلى مكة، تحولت قبلتهم إلى الكعبة، وكان ذلك بمثابة بشارة من الله تعالى لرسوله، بقرب الفتح وزوال الأصنام من حول الكعبة، كما ورد في الآية: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولنيك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوكم شطره..﴾ «البقرة - ١٤٤».

المراجع

١- محمد متولي الشعراوي- قصص الأنبياء- الدار العالمية للنشر- ١٩٩٨- القاهرة.

٢- حسنين محمد مخلوف- كلمات القرآن - بيروت - ١٩٥٦ .

٣- كارمن أرمسترونج - سيرة محمد- در سطور-ط٢ ١٩٩٨ - القاهرة.

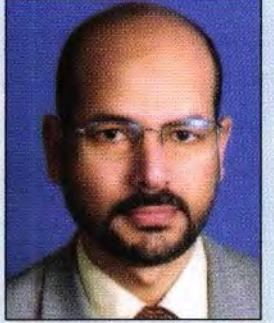
٤- تاج الدين اليماني- كلمات القرآن- مكتبة الصفا- ٢٠٠٣ - القاهرة.

٥- سعد شعبان- الطريق إلى القمر- دار تهامه- السعودية- ط٢ - ١٩٨٥ .

٦- أطلس المعارف - مؤسسة المعارف - ١٩٧٧ - القاهرة.

الفريضة الخامسة.. مقاصد وغايات

الحج عبادة العمر وتمام الإسلام وكمال الدين



وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

من أسماء الله تعالى «الحكيم» ومقتضى هذا الاسم أن الله تعالى لا يخلق شيئا باطلا ولا يشرع شيئا عبثا، إنما شرع كل شيء لحكمة، وأمر بكل أمر لغاية، ونهى عن كل نهي لمقصد، وخلق كل شيء فقدره تقديرا.

ولإدراك الأهداف والغايات والمقاصد والأسرار التي شرع الله تعالى لها الأحكام والعبادات، وحد لها الحدود، وفرض لها الفرائض وشرع لها الشرائع، أثر كبير في روح تحصيل هذه العبادة، ودافع أكبر للحرص عليها وأدائها على الوجه الذي يرضي الله تعالى، كما أنه يترتب على إدراك ذلك ثواب عظيم للعبد الذي أقبل على الطاعة وقام بالعبادة وهو يدرك مقاصدها ويحصل نواياها.

وما من شك في أن الحج أو الفريضة الخامسة كما جاء ترتيبه في حديث «بني الإسلام على خمس» من أعظم شعائر الإسلام، وحسبنا ما قاله حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في بداية كتاب أسرار الحج من الإحياء: «أما بعد فإن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين». ومن هنا وجب على كل مسلم أن يرفع أمامه مقاصد الحج وغاياته، وحكمه وأسراره، حتى يكون على بصيرة من أمره، وفقه من دينه، واستمتاع بعبادته، فإن ذلك أرجى للخشوع والخضوع فيها، وإتمامها على الوجه الصحيح المقبول.

والحقيقة أن مقاصد الحج متنوعة إذا نظرنا إليها من زوايا متعددة، فمنها ما يتصل بالدنيا ومنها ما يتصل بالآخرة، ومنها ما يتصل بالأفراد ومنها ما يتصل بعموم الأمة، ومنها ما يحصل حقوق الخالق ومنها ما يعود على المخلوقين، وقد رأيت - بعد التأمل - أن أقسمها تقسيما آخر يبدو فيه وضوح محاور كبيرة تضم تحتها مقاصد متعددة ومتنوعة وتحقق الزوايا المتنوعة سالفة الذكر.

أولا: مقاصد ربانية وإيمانية

فمن هذه المقاصد التي شُرع الحج لها مقاصد تندرج تحت الإيمان وتزكية النفس، ففي كل شعيرة من شعائر الحج يبدو مقصد تحقيق التوحيد بارزا وواضحا بروزا لا يحتاج إلى بيان، ووضوحا لا غموض معه ولا لبس فيه.

فالمسلم يخرج من بيته تاركا أهله ووطنه وماله وتجاراته مهاجرا إلى الله، يرجو رحمته ويخشى عذابه، لا يعبد معه شيئا، ولا يشرك به أحدا، بل يتمحض التوحيد وإفراد الله بالعبودية أتم ما يكون التمحُّض، فياله من مشهد مهيب حين نرمق الوفود المنطلقة في البر والبحر والجو تجأر إلى الله تعالى بالدعاء والتهليل، والذكر والشكر والتمجيد في عالم ما أكثر التائهين فيه عن الله والمتمردين عليه، وما أكثر العابدين بغير ما أنزل الله ولا ما شرع.

وشعار الحجيج في هذه الشعيرة: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» لهو خير شاهد على ذلك، وكذلك ذكره ودعاؤه والابتهال إليه والتكبير والتسبيح كلما هبطوا واديا أو علوا جبلا، فكل أعمال الحج يتخللها الذكر، ويتجلى فيها الثناء والدعاء والخوف والرجاء حتى عند أداء الشعائر التي ربما لا نعرف لها حكمة بادي الرأي.

ومن حق رب البيت أن يضع طريقا لزيارة بيته، فإذا جعلها طوافا من سبعة أشواط فليس في الأمر ما يستغرب، ففي طول الدنيا وعرضها توضع طرائق شتى للاستقبالات والاستعراضات»(١).

وفي هذا اختبار للعباد في مدى طاعتهم لله، فقد كلفهم بما يعقلون سره ويدركون مقصده، فها هو يبتليهم بما لا يعقلون ولا يدركون أسراره، فهل

يطيعون أو يتمردون؟.
إن تحقيق الطاعة لله والانقياد لأمره لهو من أبرز مقاصد الحج، ويتجلى ذلك في شعائر ربما تبدو غير معقولة كما سبق القول، مثل تقبيل الحجر، أو السعي بين الصفا والمروة، أو الطواف بالبيت أو غير ذلك من شعائر، لكن لا شك أن لكل هذه الأعمال حكمها ومقاصدها التي علمها من علمها وجهلها من جهلها، ويجمعها كلها تحقيق العبودية لله والسمع والطاعة لما يأمر به عباده ابتلاء لهم واختبارا.
أيُّ مشاعرٍ تلك التي تسكبها هذه الفريضة في نفس المؤمن، وأي مدى ذاك الذي يبلغ إليه إخلاص العبد وتوحيده لربه وتجديد إيمانه به، وكل شعيرة من شعائر الحج فيها ذكر وتهليل وتوحيد، وتلبية وإخلاص وتمجيد؟ أي حالة تصبح عليها نفسه من الشفافية والنقاء والصفاء لا سيما وقد رجع من حجه كيوم ولدته أمه كما أخبر الصادق المعصوم ﷺ؟ فالحج بهذه الصورة وتلك الأعمال يجدد الإيمان ويحقق التوحيد ويظهر فيه كمال صدق العبد في العبودية المطلقة لله تعالى.

ثانيا: مقاصد اجتماعية وإنسانية

ومن مقاصد الحج مقاصد إنسانية واجتماعية، فوحدة الأمة وتوحيدها مقصد عظيم من مقاصد الحج بل من مقاصد الإسلام الكبرى، ويُستمد هذا المقصد الاجتماعي والإنساني من «توحيديات» الحج، فالكل - كما نحفظ - يعبد ربا واحدا، وقبلتهم واحدة، وكتابهم واحد، ورسولهم واحد، وحُداؤهم واحد.. لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، ومن هنا تتجلى وحدة الأمة وقوتها، فالحج من الشعائر التي تحفظ للأمة الحد الأدنى من الوحدة والتماسك.
ومن المقاصد الإنسانية تحقيق معنى المساواة، فالغني والفقير، والرئيس والمرءوس، والأمير والخفير، والملك والمملوك، الكل يرتدي لباسا واحدا لا خيط فيه، ولا ألوان مختلفة له، فالكل يرتدي رداء واحدا ولونه واحد هو اللون الأبيض، فلا يعرف فيهم عظيم من حقير ولا رئيس من مرءوس، الكل أمام الله سواسية، ومن ثم تتراجع هنا كل الموازين والمعايير، ولا يبقى إلا مقياس واحد ومعيار واحد: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».
ومن هنا شاء النبي -ﷺ - أن يذّكر الجموع الحاشدة من المسلمين الذين تبعوه يوم الحج الأكبر، حجة الوداع، فعن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله - ﷺ - في وسط أيام التشريق فقال: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»(٢).
ونحن نحفظ قول الله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحجرات: ١٣).

ثالثا: مقاصد سياسية

ومن مقاصد الحج مقاصد تاريخية وسياسية، فمن المقاصد التاريخية أن المسلم يرى بعينيه الأماكن التي قرأ عنها في السيرة والتاريخ، فهذا طريق الهجرة بصعوبته وخشونته وطوله، وهنا عُذِّب فلان من الصحابة، وهناك استشهد فلان، وهنا كانوا يصلون، وهنالك كانوا يجتمعون، وهنا قاتلوا وهناك قتلوا، وهنا وقف إبراهيم يدعو ربه، وفي هذا المكان كان يبني البيت ويرفع منه القواعد، وفي هذا الموضع كان معه ابنه إسماعيل، وهنا هرولت هاجر، وسعت بين الصفا والمروة، وهذه هي زمزم التي فجرها الله لها برحمته، وهكذا.
ومن شأن هذه الرؤية أن تعمق معاني الإيمان بالرسالة الإسلامية في نفس المؤمن فيحمله ذلك على الدعوة للإسلام والتضحية له والصبر من أجله، وهذا من المقاصد العظيمة التي يتغياها الحج في الإسلام.
ويجتمع المسلمون في هذا الموسم الهائل الذي يأتي فيه المسلمون من كل فج عميق من مشرق الأرض ومغربها، ليناقشوا ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، فالحج من الناحية الروحية تجديد للإيمان وتحقيق للتوحيد وتهذيب للنفس، ومن الناحية السياسية فرصة عظيمة للتوجيهات والتوصيات الجامعة للأمة، وملتقى جامع يكفل ما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين.
يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: ولكي ندرك ذلك ندرس كيف حج المسلمون في السنة التاسعة والسنة العاشرة للهجرة، في السنة التاسعة رجع الحجاج وقد تلقوا تعليمات بقطع علاقاتهم مع العابثين بمعاهداتهم ومعاملتهم بالشدة بعدما فشل اللطف معهم، وفي السنة العاشرة وضعت تقاليد إنسانية وآداب عامة تضمنتها الخطبة الجليلة التي ألقاها الرسول ﷺ في حجة الوداع(٣).
ولا يجوز أن تترك هذه الحشود الهائلة يوم الحج الأكبر دون توجيه جامع تلقى به خصومها، صحيح أنهم في محاريب ذكر، وساحات تسبيح وتحميد، وأوقات تبتل إلى الله ونشدان لرضاه، لكن نصرة

الانقياد لأوامر الله ووحدة الأمة ومعرفة تاريخ وسيرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام من أعظم مقاصد الحج

الأمة والعمل على نهضتها عبادة.

رابعا: مقاصد دنيوية وأخروية

وقد أطلق الله تعالى شهود المنافع فلم يقيدها بدنيا ولا آخرة، حين قال: ﴿ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾(الحج: ٢٨).

فربما كانت المنافع مادية أو اجتماعية وهذا في الدنيا، وقد جاءت كلمة «منافع» نكرة لتفيد العموم والشمول، فالحج يتيح الفرصة أمام جموع المسلمين لممارسة أنواع النشاطات وأصناف الصفقات التجارية والمالية والاقتصادية، وقد ذكرت كتب التفسير أن بعض المسلمين في زمن النبي ﷺ تحرجوا من ممارسة التجارة والبيع والشراء حال الحج فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾(البقرة: ١٩٨)، فاستبشروا بهذا التيسير الإلهي لهم، فباعوا واشتروا وتاجروا.

وربما كانت روحية إيمانية وهذه تعود ثمرتها للآخرة، فقد جعل الله تعالى الحج فرصة لتكفير السيئات، وسبباً في محو الذنوب، وطريقاً لرفع الدرجات، وأعظم ما يصور هذا الأمر ما رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك. فبسط يمينه. قال فقبضت يدي. قال «مالك يا عمرو؟» قال قلت: أردت أن أشترط. قال «تشترط بماذا؟» قلت: أن يغفر لي. قال «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟»(٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»(٥).

خامسا: المقاصد الكلية

وهذه المقاصد ليست مقاصد تؤخذ عن الحج مباشرة إنما تحمل مراعاتها المسلمَ على أن يراعي المقاصد السابقة ويحقق ما أمر الله به في هذه الفريضة، ويفوز برضا الله ومغفرته.

أعني بذلك المقاصد الكلية أو بعض الكليات التي تحدث عنها علماء المقاصد، ومن ذلك حفظ النفس، فلو أدرك المسلم أن نفس أخيه المسلم أشد حرمة عند الله من الكعبة لما أقدم على التزاحم الذي يفضي إلى إزهاق عشرات الأرواح، ولما رأينا الدماء التي حرمها الله وشدد تحريمها تسيل في كل موسم من مواسم الحج.

ومنها أيضا حفظ الدين والمال، فلو أدرك المسلم أن هذا من المحرمات القاطعة التي أجمعت عليها الشرائع لما تلفظ بألفاظ ربما تخرجه من الملة وهو يؤدي شعيرة من أعظم الشعائر، ولاجتنب كل التصرفات المسيئة إلى قدسية الحج ومكانته ومكانه وزمانه، وابتعد عن الممارسات التي تؤذي المسلمين وتسبب لهم الضرر، وحافظ على المرافق العامة والخاصة وراعى نظافة المكان وقدسيته.

لو أدرك المسلم هذه المقاصد وتلك الحكم والأسرار الإيمانية والاجتماعية والتاريخية والسياسية والإنسانية، لأدى العبادة على الوجه المطلوب الذي يبرئ به ذمته، ويرضي به ربه، ويريح به ضميره، ويرحم به إخوانه المسلمين، ولحصل من الأجر والثواب ما يعيده كيوم ولدته أمه، فائزًا بمغفرة الله في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة، فليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة.

الهوامش

١- انظر خطب الغزالي: ٣/ ١٢١. طبعة دار الاعتصام، ومائة سؤال عن الإسلام: ٨٣. دار ثابت. القاهرة. ط الخامسة. ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢- أورده أحمد في المسند: مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، ورواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه، ورجال البزار رجال الصحيح.

٣- مائة سؤال: ٨٥-٨٦، وانظر الحق المر: ٩٢-٩٣، مكتبة التراث، والخطب: ٢٣٨/١-٢٤٠، و٣/١٢٤-١٢٦.

٤- صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج.

٥- صحيح البخاري: كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

كسوتها تحفة فنية تكلف ١٧ مليون ريال سنويا

الكعبة المشرفة.. قبلة المسلمين وخازنة الأسرار



بقلم: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

تعتبر الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين التي لها يتجهون، وحولها يطوفون، وإليها يأتون من كل فج عميق، وهي حرم آمن في بلد آمن، رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام في مكانها المعروف بقلب مكة المكرمة بأمر الله واختياره، وساعده في ذلك ابنه إسماعيل، ثم أمره الحق تبارك وتعالى، أن ينادي في الناس ليحجوا هذا البيت ويزوره.

والكعبة حملت اسمها من بنائها المكعب الشكل، المبني بالحجارة الصلبة، ويبلغ ارتفاعها ١٥ متراً، ورغم حجمها المتواضع كحجرة مكعبة، إلا أنها تختزن في داخلها وحولها أسراراً لا يوجد مثلها في الأرض.

ما إن تبلغ الكعبة حتى يخر القلب خاشعاً متضرعاً، يلفه السكون، فتكاد لاتسمع خفقاته، وتتحول العين إلى نبع للدموع، حين تشعر بأنك موجود في أحب مكان إلى الله، ينزل إليه سبعون ألفا من الملائكة يطوفون حولها كل يوم وليلة.

معالم

يطلق لفظ «البيت الحرام» على الكعبة ومحتوياتها التي هي جزء منها مثل: مقام إبراهيم عليه السلام، أو تلك التي تلاصقها مثل حجر إسماعيل، أو التي تقع قريباً منها مثل بئر زمزم، وأجزاء البيت الحرم هي:

- **مقام إبراهيم:** وهو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام حين ارتفع البناء عن قامته، وكان المقام حجرا ملصقاً بحائط الكعبة إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخره عن البيت حتى لا ينشغل المصلون به.

- **الحجر الأسود**، ويقع في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة على ارتفاع ١,٥ متر من أرض المطاف، وهو حجر بيضاوي الشكل، لونه أسود ضارب إلى الحمرة، وفيه نقط حمراء وتعاريج صفراء، قطره نحو ٣٠ سنتمترا، يحيط به إطار من الفضة عرضه ١٠ سنتمترات.

- **الشاذروان:** وهو بناء لطيف ملصق بحائط الكعبة بأسفل جدارها مما يلي أرض المطاف من جهاتها الثلاث عدا جهة حجر إسماعيل، والشاذوران جزء من أصل جدار الكعبة وهو من القواعد التي رفعها إبراهيم عليه السلام.

- **الحطيم:** هو مابين ركن الحجر الأسود وباب الكعبة وقيل هو حجر إسماعيل، ويقال لما بين «الملتزم» وباب الكعبة الحطيم أيضا، وهو الجزء المخرج من الكعبة وسمي بذلك لأن البيت رفع وترك محطوماً، وقيل لأن أهل الجاهلية كانوا يطرحون فيه ثيابهم التي طافوا بها.

- **الباب:** كان للكعبة بابان، شرقي وغربي، أما الغربي فقد فتحه عبدالله بن الزبير، وبينه وبين الركن اليماني نحو ثلاثة أذرع، وقد أغلقه الحجاج بن يوسف بأمر الخليفة عبدالملك بن مروان. أما الباب الشرقي فهو باب الكعبة الآن، ويقع بين الملتزم والحجر الأسود، ويرتفع نحو مترين عن الأرض وهو مرصع بالذهب الخالص، ويصعد إليه بدرج يشبه درج المنابر وهو من الخشب المصفح بالفضة.

- **الركن اليماني:** هو أشهر أركان الكعبة، أما أركانها الثلاثة الأخرى فهي ركن الحجر الأسود أو الركن الأسود الحجر الحر وهو المتصل بحجر إسماعيل من وجه البيت، والركن الغربي (الشامي)

- **الملتزم:** وهو الجزء المحصور بين ركن الحجر وباب الكعبة، وسمى بذلك لأن الطائف يلتزمه في دعائه واستغاثته.

- **الميزاب:** هو مصب المطر، وميزاب الكعبة من الجهة الشمالية للبيت



ومصبه على حجر إسماعيل، وقد كانت الكعبة بلا سقف فلما بنتها قريش جعلت لها سقفاً ووضعت له ميزاباً، وكذلك فعل عبدالله بن الزبير وجعل مصبه على حجر إسماعيل، وطول الميزاب أربعة أذرع وسعته ثماني أصابع وهو مغلف بصفائح من الذهب.

- **باطن الكعبة:** أرض الكعبة مفروشة بالرخام، وفي وسطها أعمدة من الخشب القوى، ويعود تاريخ هذه الأعمدة إلى زمان عبدالله بن الزبير حين جدد بناء الكعبة، وجدرانها مؤزرة بالرخام وعليها ستائر، وتتدلى من سقفها مجموعة من القناديل.

- **حجر إسماعيل:** هو الحائط الواقع شمال الكعبة المشرفة، على يسار الطائف بالبيت، وهو على شكل نصف دائرة.

- **بئر زمزم:** ويرجع تاريخها الى مقدم إبراهيم عليه السلام من الشام إلى مكة، حيث ترك هاجر- أم إسماعيل- عند البيت، وقد نفد ماعندها من الماء، فجعلت تسعى بين الصفا والمروة لسبع مرات، فلما انتهت إلى المروة عادت إلى طفلها فإذا بالماء ينبع حوله، فحوطته بما استطاعت وزمته، أي قالت: زم زم (أي لا تتبدد ولا تتسع) فسمي البئر زمزم.

ماذا يوجد داخل الكعبة؟

يوجد للكعبة المشرفة «سدنة»، ومفردها «سادن» وهو الأمين والخادم والحاجب، وتوكل إليهم مهمة القيام بجميع أمور الكعبة من فتحها، وإغلاقها، وتنظيفها، وتنظيمها، وغسلها، وكسوتها، وإصلاح هذه الكسوة واستقبال زوارها وكل ما يتعلق بذلك. وكبير سدنة بيت الله الحرام حاليا هوالشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الشيبي الذي يوجد لديه مفاتيح الكعبة، وآلت إليه السدانة منذ أيام جده قصي بن كلاب، الذي أخذ



السدانة من قبيلة خزاعة.
وقد انتقلت السدانة بين أبناء ابن قصي، عبدالدار، الذي كان له خمسة أولاد، وكان لا يخرج في رحلة الشتاء والصيف فعايره إخوانه بسبب ذلك، فسمعهم أبوه قصي فقال: والله لأشرفنك عليهم، فأعطاه ساقية الكعبة والسدانة والرئاسة والندوة والرفادة ولواء الحرب، وعندما جاء إخوانه، قالوا له: إنك أخذت كل الشرف، وما تركت لنا شيئا، فقال: إخذوها كلها إلا السدانة والرئاسة، حيث كان هو ريساً لقريش.

وربما يعتقد الكثيرون أن الكعبة مجرد بناء فارغ من الداخل، لا يحتوي على أي شيء، بيد أنها تزخر بالكثير من المحتويات المهمة، ففي منتصفها ترتفع أعمدة محاطة بأفخر أنواع الخشب المزخرف، وهي المعروفة بأعمدة الصحابي عبدالله بن الزبير حين رأى في زمن حكمه مكة أن يسند سقف الكعبة بها خشية انهياره عندما قام بترميم بناء الكعبة، ويبلغ ارتفاع هذه الأعمدة حوالي ٩ أمتار.

وأرضية الكعبة مغطاة برخام من اللون الأبيض في الوسط، أما الأطراف التي يحددها شريط من الرخام الأسود فهي من رخام الروزا (الوردي) الذي يرتفع إلى جدران الكعبة مسافة ٤ أمتار من دون أن يلاصق جدارها الأصلي، أما المسافة المتبقية- من الجدار الرخامي حتى السقف (٥ أمتار) - فيغطيها قماش أخضر (أو ستائر من اللون الوردي) مكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة وتمتد حتى تغطي سقف الكعبة. كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق تحدد موضع سجود الرسول ﷺ.

وهناك عدد من القناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعهد العثماني، ويوجد داخل الكعبة عطر

■ **ارتفاعها ١٥ متراً .. مبنية بالحجارة الصلبة.. أشتق اسمها من بنائها المكعب الشكل**

■ **ظلت مصر منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب تصنع كسوة الكعبة حتى عام ١٩٦٢م عندما تولت السعودية شرف صناعتها**

طيب من خليط المسك والعود والعنبر الذي يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها، ويستمر مفعوله طوال العام، وفيها مجموعة من بلاطات الرخام التي تم تجمعيها من كل عهد من عهود من قاموا بتوسعة الحرم الملكي الشريف ، ويوضع من وقت لآخر جهاز رافع آلي لعمال التنظيف مع مضخة ضغط عالي تعبأ بالماء ومواد التنظيف.

الكسوة تاريخياً

تذهب بعض المصادر التاريخية إلى أن إسماعيل عليه السلام كان أول من كسا الكعبة، غير أن الثابت تاريخياً أن أول من كساها هو تبع أبو كرب أسعد

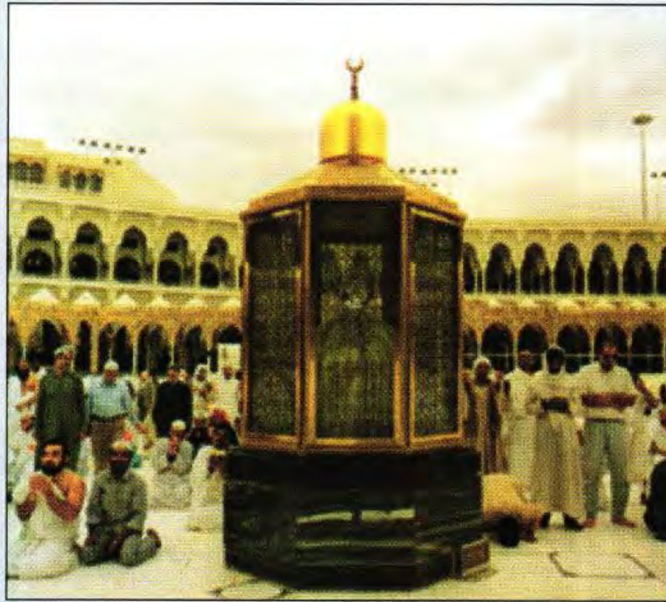
■ مقام ابراهيم والحجر الأسود والشاذروان والحطيم والباب والملتزم والميزاب.. أشهر ملحقات الكعبة

ملك حمير سنة ٢٢٠ قبل الهجرة، وتعتبر نبيلة بنت حباب أم العباس بن عبد المطلب أول امرأة كست الكعبة في الجاهلية، وكانت قد ضلت ابنها العباس وهو صغير، فنذرت إن هي وجدته أن تكسو الكعبة بالحرير، فوجدته وأوفت بوعدها.

وفي عهد الإسلام لم يتح لرسول الله ﷺ كسوة الكعبة إلا بعد فتح مكة، فكساها هو وأبو بكر الصديق بالثياب اليمنية، ثم كساها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بـ «القباطي» وهي أثواب بيضاء رقيقة، كانت تصنع في مصر.

وقد حظيت مصر بشرف صناعة كسوة الكعبة منذ أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث كتب إلى عامله في مصر لكي تحاك الكسوة بالقماش المصري المعروف باسم «القباطي» الذي كان يصنع في مدينة الفيوم، وقد تعددت أماكن صناعة الكسوة مع انتقال العاصمة في مصر من مدينة إلى أخرى، حتى تأسست دار كسوة الكعبة بحي «الخرنفش» في القاهرة عام ١٢٣٣ هـ، وما زالت هذه الدار قائمة حتى الآن، وتحتفظ بآخر كسوة صنعت للكعبة المشرفة داخلها، واستمر العمل في دار الخرنفش حتى عام ١٩٦٢، وقد توقفت مصر عن إرسال كسوة الكعبة عندما تولت السعودية شرف صناعتها.

وفي عام ١٩٢٦ أمر الملك عبدالعزيز بتشييد مصنع أم القرى الخاص بصناعة الكسوة الشريفة وجلب له أبرع الفنيين والعمال المهرة، وبعد ذلك بنحو أربعين عاما جدّد مصنع الكسوة



وافتتح المقر الجديد له في منطقة أم الجود بمكة المكرمة، وتم تزويده بالآلات الحديثة لتحضير النسيج مع الابقاء على اسلوب الانتاج اليدوي العريق، ومن أهم أقسام مصنع كسوة الكعبة المشرفة: الحزام، وخياطة الثوب، والمصبغة، والطباعة، والنسيج الآلي واليدوي، ويبلغ عدد العاملين في مصنع إنتاج الكسوة حوالي ٢٤٠ عاملاً وفنيا وإدارياً.

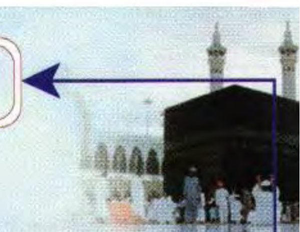
وصف كسوة الكعبة

تنسج الكسوة من الحرير الطبيعي الخالص المصبوغ باللون الأسود، والذي تنقش عليه بطريقة «الجاكارد» عبارات: لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله جل جلاله، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، ياحنان، يا منان.

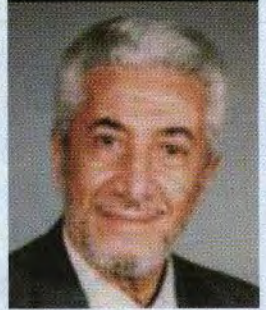
ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤,٥ متر، ويوجد في الثلث الأعلى منه حزام الكسوة بعرض ٩٥ سنتمراً، كما يوجد تحت الحزام على الأركان سورة الإخلاص مكتوبة داخل دائرة محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية، وعلى الارتفاع نفسه، وتحت الحزام أيضا توجد ست آيات من القرآن الكريم كل منها مكتوبة داخل إطار منفصل، وفي الفواصل بينها يوجد شكل قنديل كتب عليه، ياحي ياقيوم، يارحمن يارحيم، والحمد لله رب العالمين، وكل ما تحت الحزام مكتوب بالخط الثلث، ومطرز تطريزاً بارزاً، ومغطى بأسلاك الفضة المطلية بالذهب.

ويستهلك الثوب ٦٧٠ كيلو غراما من الحرير الطبيعي، ويبلغ مسطحه ٦٥٨ متراً مربعاً، ويتكون من ٤٧ طاقة قماش، طول الواحدة ١٤ متراً بعرض ٩٥ سنتمتراً.

تبلغ التكلفة الاجمالية لثواب الكعبة حوالي سبعة عشر مليون ريال سعودي، ويشمل هذا المبلغ أجور القوى العاملة والمواد الخام، ويتم في كل عام هجري مع بداية شهر ذي الحجة تسليم سدنة الكعبة المشرفة الثوب الجديد ... وفي فجر التاسع من شهر ذي الحجة يترك الثوب القديم وتلبس الكعبة المشرفة الثوب الجديد.



مريض السكري والحج.. منافع ومحاذير



بقلم: أ. د. عبدالقادر الحبيطي - سورية

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ «آل عمران-٩٧».

ويتبين لنا من الآية الكريمة أن الاستطاعة شرط لازم لأداء الحج، ومن المعلوم شرعاً أن الشرط يجب أن يتحقق قبل أداء العبادة. فإذا لم يتحقق شرط الاستطاعة أصبح المسلم معذوراً وليس عليه أن يؤدي فريضة الحج ولا حرج عليه ولا مؤاخذة.

وقد فصل الفقهاء في شرط الاستطاعة: فأول جوانب هذا الشرط هو الاستطاعة المالية وذلك بأن يكون الحاج قادراً على أداء نفقات الحج كاملة مع تأمين نفقات أسرته ومن يعول أثناء غيابه في الحج وألا يكون مديناً، والجانب الثاني أمن الطريق إلى الحج وهو ميسور بحمد الله. والجانب الثالث هو الاستطاعة البدنية (وهو الذي يعنينا بالدرجة الأولى في بحثنا هذا).

فهل جانب الاستطاعة البدنية مؤمن لمريض السكري بحيث يستمر في صحة وعافية في الطريق إلى الحج والعودة منه وأثناء أداء المناسك كلها؟ وهل يمكن أن نضمن له السلامة من المخاطر الصحية التي يحتمل أن يتعرض لها أثناء أدائه مناسك الحج؟

عناية ورعاية مستمرة

وليس مريض السكري كغيره من المرضى، فمرضه هذا ملازم له لا ينفك عنه ولذا فهو بحاجة إلى عناية ورعاية مستمرة، وإلى المحافظة على ظروف مادية مناسبة له وأن يكون ثمة إشراف ورعاية طبية دائمة ميسورة له حال احتياجه إليها، ثم أن يكون استعماله للدواء منتظماً لا يشوبه نقص ولا اضطراب، وذلك يستلزم بالتأكيد أن يكون المريض على وعي تام بضرورة أن يتناول أدويته في مواعيدها وبمقاديرها المقررة سواء أكانت أدويته حبوباً عن طريق الفم أو كان يأخذ جرعات الأنسولين بجرعات محددة في مواعيد منتظمة مهما كانت الظروف التي يمر بها بحيث لا تشغله زحمة الحج وظروفه الصعبة في معظم الأحيان عن التقيد بمواعيد الدواء ومقاديره، وذلك يستلزم حتماً أن يكون قد اصطحب معه كميات كافية من الدواء تغطي فترة الحج كلها مع فترة الذهاب والإياب وألا يكل ذلك لظروف يجهلها ولا يضمن أن تكون لصالحه، كما يجب عليه أن يحرص على حفظ الدواء بدرجة حرارة مناسبة في حافظات خاصة بحيث لا يتعرض لحرارة أجواء الحج أو تقلباته، فكيف لو أن الدواء (سواء أنسولين أو غيره) فسد بتعرضه لدرجات حرارة عالية؟ إن استخدام هذا الدواء فيه خطورة كبيرة عليه، ولذلك فمن الواجب ألا يحج مريض السكري وحده أبداً وأن يكون معه من يعنى بشؤونه كأن يكون مع مجموعة من إخوانه الحجاج الذين يتفهمون حالته وظروفه ويهتمون به ويكونون على أتم الاستعداد لمساعدته والعناية به، أو مع بعض أقاربه الذين يعنيهم أمره أو حتى أن يستأجر موظفاً يصاحبه طوال فترة الحج بأجرة مناسبة يدفعها له، وهنا تدخل الاستطاعة المالية أيضاً.

إن مريض السكري مُعرّض لنقص مستوى السكر في دمه في ظروف لا سلطان له عليها، فالحج مشقة من أوله إلى آخره، مع الازدحام الشديد في كل منسك وخاصة في هذه الأيام التي يجتمع فيها أكثر من ثلاثة ملايين من الحجاج من خارج السعودية ومن داخلها إضافة لظروف الشدة التي قد يتعرض لها والجهد الجسدي الذي قد يضطر لبذله وليس ذلك بالأمر الهين. سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ، فقالت: «على النساء جهاد؟» فقال: {نعم عليكن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة} سنن بن ماجه -ج٢- رقم (٢٩٠١). وفي حديث آخر {ألا أدلك على جهاد لا شوكة فيه؟ حج البيت} الجامع الصغير رقم (٢٨٦٩)، فالحج نوع من الجهاد وإن كان لا قتال فيه.

حالات حرجة

وقد رأيت بعيني مريضا بالسكري دخل في غيبوبة كادت تقضي عليه لولا لطف الله تعالى به إذ سارع صاحب له بوضع ملعقة عسل طبيعي كان معه في فمه ومرت دقائق كنا فيها في أشد القلق عليه فكل مظاهره توحي بأنه قد دخل في

سكرات الموت، ولما عاد للوعي بعد حين كان كمن قد خرج من القبر لتوه، وشكرنا الله عز وجل إذ أنقذه من موت محقق، علماً بأنه أستاذ جامعي، فكيف لو كان أمياً؟ إن مثل هذه المخاطر ليست أموراً طارئة بسيطة بل هي من صميم ما يجب أن يحسب له مريض السكري حساباً فيحرص على أخذ الدواء المناسب بالمواعيد المناسبة ويكون معه وسائل الإسعاف السريع اللازمة وأن يكون معه جهاز قياس السكر في الدم وأن يحسن استخدامه.

واجبات ثلاث

على مريض السكري أن يضبط ثلاثة أمور أساسية وهي:

١- الدواء بمقاديره المناسبة له ومواعيده.

٢- الحمية الغذائية المناسبة له إذ لا يستطيع أن يأكل ما يقدمه المطوفون عادة للحجاج من طعام، بل لا بد من إعداد طعام خاص به يناسبه ولا يؤدي لزيادة السكر لديه.

٣- ألا يبذل جهداً فوق طاقته مما قد يعرضه لنقص السكر وخطورة الغيبوبة **Coma.**

وليس لمريض السكري أن يهمل من هذه الأمور الثلاثة شيئاً فسلامته تأتي بالدرجة الأولى قبل أي اعتبار آخر.

التيسير والرفق

وإن شرط الاستطاعة البدنية يستلزم أن يتدبر مريض السكري أمره بحيث لا يؤدي قيامه بالمناسك إلى تفاقم مرضه أو تعرضه لخطورة في حياته وسلامته فشرائع الإسلام كلها مبنية على اليسر والحكمة في مراعاة ظروف الإنسان المختلفة رحمةً بالإنسان ورأفةً به لئلا يصيبه ما يكره، فمن لم يستطع أن يتوضأ فله أن يتيمم. ومن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصلِّ قاعداً، ومن كان مريضاً أو على سفر فليصم ما فاته من رمضان عدةً من أيام أخر، وهذا باب واسع من أبواب الفقه، وما عُبِدَ اللهُ عز وجل بأفضل من

على مريض السكري الذي نوى الحج الالتزام بضوابط ثلاثة: الدواء بمقاديره المناسبة والحمية الغذائية وألا يبذل جهداً فوق طاقته

فقه في الدين، فمثل هذا الإنسان يسير في حياته على بصيرة، والله تعالى عالم يحب كل عالم كما أُثر عن رسول الله ﷺ، وفي حديث آخر قال الرسول ﷺ: {ليس مني إلا عالم أو متعلم} (عن ابن عمر رضي الله عنه في الجامع الصغير رقم ٧٦٩٩).

إن مثل هذه التيسيرات في دين الله



منطوية على حكمة ورحمة تجعل المرء يُعظّم شرع الله تعالى ويزداد له إجلالاً، ولعل كل هذه التيسيرات متضمنة في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ «البقرة -١٨٥». إذ للآية الكريمة معنى خاص بحسب السياق كما لها معنى عام والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وكم شاهدنا أثناء إقامتنا في مكة المكرمة (لمدة ٢٧ عاماً) أشخاصاً يؤدي وجودهم في الحج إلى تفاقم مرضهم فيشقى بهم أصحابهم. وقد يشتد عليهم مرضهم فيفارقون الحياة، وما أكرم توجيهات رسول الله ﷺ وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم، فقد رد عن الجهاد معه ذوي العاهات والذين لا يجدون ما ينفقون﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ «التوبة- ٩٢». كما أعلن في إحدى مناسبات الجهاد أن من كانت راحلته حروناً فلا يخرج معه للجهاد. ومع ذلك فقد جيء برجل ألقته راحلته الحرون فدُقّت عنقه ومات فلم يصلِّ عليه وأمر بلالاً ينادي في الناس {ألا ان الجنة لا تحل لعاص}(الجامع الصغير رقم ١٤٥٤ عن تميم الداري رضي الله عنه)، فإذا أعطى الشرع الشريف لامرئ رخصة ولم يأخذ بها اجتهاداً من عند نفسه ثم أصابه ما يكره فهو مؤاخذٌ لأنه أساء إلى نفسه بغير الحق. وقال له رجل ان أخته نذرت أن تحج ماشية فقال:{إن الله لغني عن مشي أختك فلتركب ولتهد بَدَنة }أخرجه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما (٣٦٠٣). كما رأى رجلاً يتهادى بين رجلين وقد نذر أن يحج ماشياً فقال{إن الله لغني عن تعذيب هذا لنفسه }أخرجه أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه (٣٣٠١).

ومن هذا المنطلق فمن الواجب المؤكد على مريض السكري أن يكون على علم بما سيواجهه من ظروف مادية ليست هينة كالازدحام الشديد في منى وعرفات وفي الطريق بينهما وفي طواف الركن وطواف الوداع وفي رمي الجمرات (حيث يهلك عدد من الناس كل سنة من شدة الزحام رغم كل الاحتياطات التي يتخذها

المسؤولون)، إضافةً للحرارة الشديدة في بعض أيام السنة، وكل ذلك يحتمل أن يكون فيه خطورة عليه تهدد حياته إلا إذا ضمن أن يدبر أمره ببذل كثير من المال ليؤمن لنفسه ظروف حج مثالية، ولا يقدر على ذلك إلا الميسورون من الناس(أي من لديهم استطاعة مالية بالتعبير الفقهي).

أوهام الرحمة

وما أكثر ما يأتي شيوخ قد فنيت أجسادهم وقواهم ولا طاقة لهم على تحمل مشاق الحج ويبررون مجيئهم بأنهم يريدون أن يموتوا ويدفنوا في مكة المكرمة، وليس الدفن في مكة شرطا لازما لنيل رحمة الله، فرحمة الله تعالى وسعت كل شيء وأينما تولوا فثمّ وجه الله تعالى، وإن رحمة الله تعالى قريب من المحسنين أينما كانوا، وليس هذا التصرف من الفقه في الدين في شيء.

ومن كان فقيراً أو مريضاً أو عاجزاً عن أداء فريضة الحج فإن له من فقره ومرضه وعجزه سبباً يجعله منكسراً إلى ربه منيباً إليه متلهفاً على مغفرته تعالى ورحمته.

وفضل الله تعالى عميم يصيب به من يشاء من عباده، ولعل مثل أولئك ينالون من فضل الله أكثر من بعض المؤدين لفريضة الحج. ففي الحديث القدسي:«أنا عند المنكسرة قلوبهم» «من كتاب الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية لمؤلفه محمد العربي- ص٥٥ ».

الأخطار الصحية في الحج

يواجه الحجاج مشاكل صحية مختلفة أثناء الحج نتيجة تجمع أعداد كبيرة منهم في أماكن محدودة في فترة قصيرة، وتختلف شدة هذه المشاكل تبعاً لأحوال الطقس في ذلك الوقت من السنة، فالجهود الجسمية والنفسية في أحوال جوية حارة وبيئية مكتظة بالناس وتقدم أعمار معظم الحجاج الذين يعانون أصلاً من أمراض مزمنة متعددة قد تتفاقم أثناء

شرط الاستطاعة البدنية يستلزم أن يدبر مريض السكر أمره حتى لا يؤدي قيامه بالمناسك إلى تفاقم مرضه

الحج فتؤدي إلى خسارة في الأرواح والأموال، ومعظم الذاهبين إلى المستشفيات من المرضى المسنين، ففي الجو البارد تكثر أمراض التهابات الجهاز التنفسي والتهاب الحلق والقصبات والربو القصبي الحاد. وفي الجو الحار تكثر الجلطات القلبية والدماغية والقصور الكلوي، كما يزداد تفشي الأمراض التي يحملها بعض الحجاج كالملاريا والتهاب السحايا، والإنفلونزا والتهابات الحلق والرئتين ومن الأمور المهمة إنشغال الحجاج بأداء الشعائر الدينية وإهمالهم المراقبة الصحية الذاتية، كما أن اختلاف اللغات يجعل الحصول على الخدمات الصحية أمراً متعذراً إلى حد ما في كثير من الأحيان.

ويعتبر مرض السكري من الأسباب الكبرى للتعرض للأمراض والمضاعفات وحدوث الوفيات أثناء الحج، وهناك عوامل خاصة تزيد من خطورة وضع مريض السكري، منها السفر وما يكتنفه من مشقة، وتغيرات الطقس عما هو مألوف لديه في بلده، والانتقال السريع بين مكة والمناطق المحيطة إضافة إلى الأمراض السارية كأمراض الجهاز التنفسي وضربات الشمس والإسهالات المسببة للجفاف واضطراب الشوارد، ونضيف إلى ذلك أن مراكز الرعاية الطبية قد لا تكون مستعدة للتعامل مع المشكلات التي يعاني منها مريض السكري لعدم اطلاعهم على احتياجاته الخاصة، وبسبب زيادة الجهود الجسمية وعدم الالتزام باتباع الحمية الغذائية قد تحدث حالات من نقص سكر الدم، كما أن عدداً لا بأس به من المرضى لا يجلبون معهم كميات كافية من أدويتهم الخاصة بالسكري، وقد تحدث حالات من فرط سكر الدم تنجم غالباً عن عدم التزامهم بأدويتهم أو عدم الالتزام بالحمية الغذائية أثناء الحج أو من الإصابة بضربات الشمس أو الالتهابات والعدوى الجرثومية الناجمة عن الازدحام الشديد أو كون الطعام المقدم للحاج المريض بالسكري غير متفق مع الحمية التي يجب عليه الالتزام بها وليس ما بيناه آنفاً إلا عرضاً مبسطاً للظروف والملابسات التي يتعرض لها مريض السكري ليكون على بينة من أمره قبل أن يقدم على أداء هذه الفريضة، وما جعل الله علينا في الدين من حرج.

مسك الختام

يقول الله عز وجل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ «التوبة- ١٢٨».

فإذا كان رسول الله ﷺ يعز عليه أن يلقى أحدنا العنت والشدة وهو حريص علينا يريد لنا السلامة والسعادة واليسر وأن يجنبنا المتاعب والشقاء وإذا كان الحبيب المصطفى ﷺ قد نال هذه الرحمة العظيمة من ربه الرحمن الرحيم، إذ يقول عز من قائل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ «آل عمران- ١٥٩». فكيف إذن هي رحمة الله تعالى بعباده وحرصه عليهم ورأفته بهم ألا يصيبهم العنت والشدائد. وعلى ضوء أسماء الله تعالى الحسنى كما في الآية الكريمة ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ «طه - ٩٠»، وكذلك ﴿إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ «البقرة- ١٤٣». تُفْهَم أوامره سبحانه وتوجيهاته، وبها يؤول شرطُ الاستطاعة لمن كان مريضاً وخاصة

بالداء السكري فقد بين لنا سبحانه في كتابه المجيد أنه: ﴿ليس على المريض حرج﴾ «التوبة -٩١». وبهذا يجد مريض السكري رخصة في عدم أدائه فريضة الحج إذا كان لا يستطيع تدبير كل أموره بشكل يضمن سلامته وعدم تعرضه لظروف تجعل مرضه يتفاقم أو يدخله في الخطورة على حياته، سواء في السفر ذهاباً وإياباً أو في أداء المناسك والإقامة في مكة ومنى وعرفات.
فالاستطاعة هنا تقدر بقدرها وتقاس بظروف وإمكانات وتدبيرات مريض السكري بما فيها أمنه وسلامته وعدم تعرضه لأي أذى أو ضرر أو خطورة على حياته، وليس لأحد أن يفتيه بأن يحج أو لا يحج فالقرار في يديه هو نفسه من بعد أن يتدبر كل ما بيناه آنفاً.
فإن كان ما ذكرناه آنفاً مضموناً بشكل كامل ولا مجال فيه للمجازفة فعلى بركة الله وإلى عرفات الله وتقبل الله منه حجه وطاعته وأجزل له ثوابه.
أما إن لم يكن ذلك مضموناً ولا مؤمناً بشكل كامل فإن كتاب الله تعالى يهدينا إلى أنه ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ «البقرة -٢٨٦». كما يرشدنا إلى أنه ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ «البقرة- ١٨٥».
وتُطلّ علينا من كتاب الله تعالى رحمة ربنا إذ يأمرنا ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ «البقرة -١٩٥». وكذلك ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ «النساء -٢٩».
نسأله تعالى أن يوفقنا إلى اتباع هداه فلا نضل ولا نشقى.

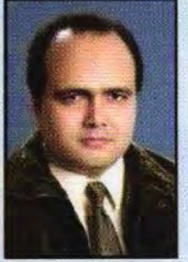
الهوامش

١- مجلة عالم السكري الصادرة عن الرابطة السورية لمرض السكري -عدد أكتوبر ٢٠٠٦.
٢- الفقه على المذاهب الأربعة -طبعة مصر- كتاب الحج.
٣-كتاب الحج والعمرة - لمؤلفه عبد الغفار عطار- مطبوع على نفقة وزارة الحج في المملكة العربية السعودية.

مكة المكرمة أوسع مساجد الدنيا.. بلا قبلة

قبل تعديلات ابن الزبير ظلت أعمال الترميم والتكسية بالجص والرخام والتحلية بالفضة والذهب قائمة بالمسجد إلى أن أعاد الوليد بن عبدالملك بناء المسجد بفخامة تناسب ما بلغه فن المعمار الإسلامي في عهده من رقي وتطوير.
أما أهم عمائر بني العباس بالمسجد فقد تمت في عهد الخليفة المهدي بن المنصور وبها استقرت حدود الجوانب الأربعة واصبحت الكعبة المشرفة تتوسط بناء المسجد.
ولا يضاهي أحد في العصور الوسطى سلاطين المماليك في عنايتهم الفائقة بتعمير المسجد الحرام، وذلك منذ أن قام الظاهر بيبرس بعمارته الكبيرة للحرم في بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري (١٣م) وواصل الملك الناصر محمد بن قلاوون أعمال الترميم والتوسيع خلال القرن الحالي مباشرة.
وفي عصر المماليك الجراكسة تخرب نحو ثلث المسجد الحرام من جراء حريق كبير شب عند باب الحزوزة (عزورة) في شوال عام ٨٠٢ هـ فأعاد الملك الناصر فرج بن برقوق عمارة المسجد في تأنق وفخامة لم يسبق لها مثيل.
وقام الملك الاشرف برسباي فيما بين عامي ٨٢٥ هـ و٨٢٦ هـ بعمارة هائلة شملت المسجد كله تقريباً، حيث جددت أغلب الأبواب وعمرت الأسقف واصلح سقف الكعبة ورخامها واخشابها وحلق الحديد الذي تربط به كسوة الكعبة فضلا عن اقامة عشرات العقود.
وبزوال دولة المماليك انتقلت رعاية الحرم إلى الدولة العثمانية، وقام السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ -٩٧٣ هـ) بإعادة بناء الكعبة والحرم ليصبحا على الهيئة التي نراها اليوم تقريباً والتي تحافظ الحكومة السعودية عليها في كل أعمالها العمرانية الضخمة التي لا تنقطع في الحرم. وهذا التصميم أو التخطيط من ابتكار المهندس التركي الشهير (المعمار سنان باشا) وان كان الرجل لم يعش ليرى تنفيذ مشروعه فقام على أكماله تلميذه محمد آغا.
وكنتيجة للعمائر العثمانية صار المسجد الحرام مستطيلاً أقرب إلى التربيع (الضلع الشمالي طوله ١٦٤ متراً والجنوبي ١٦٦متراً والشرقي ١٠٨ أمتار والغربي ١٠٩ أمتار) واصبح الحرم محاطاً في جهاته الأربع بأروقة لها أعمدة موازية للجدران معظمها من الرخام والباقي من الحجر الشميس الأحمر.

لمحات دعوية من الخليل إبراهيم عليه السلام



رمضان فوزي بديني - الكويت

إن الداعية الذي لا يحسن فن الدعوة إلى الله سيتحول -دون أن يدري- إلى عقبة كئود أمام دعوته، ويكون سببا في نفور الناس منها، بدلا من أن يكون سببا في جذبهم إليها!

فالله عز وجل أنزل علينا القرآن بما يحويه من قصص السابقين ليكون نورا وهاديا، نستضيء به في طريقنا إلى الله تعالى؛ فما أحوج الدعاة إلى أن ينظروا في هذا الكتاب المعجز ليأخذوا المثل الأقوم ويتعرفوا على النموذج الأمثل في هداية الناس إلى ربهم، والأخذ بأيديهم إلى خالقهم.

فالناظر إلى حال بعض الدعاة الآن يجد أن البوصلة بدأت تنحرف منهم؛ فمنهم من يغفل عن مناجاة ربه ودعائه عز وجل، وينسى أنه سبحانه هو الذي بيده أن يفتح له مغاليق القلوب.

ومنهم من يتعامل بغلظة وجفاء، فينفرِ ولا يحبب، ويفرق ولا يجمع، ويهدم ولا يبني.

ومنهم من لا يجيد الحوار والمناظرة العقلية، فيقف عاجزا أمام أول شبهة تعترضه، فيكون ثغرة ينفذ منها المتربصون.

ومنهم من يفصل بين حياته العادية ودعوته، فتراه يدعو أهل المعاصي ولا يستجيبون، ثم لا يجد غضاضة في أن يؤاكلهم ويشاربهم دون إنكار ومؤاخذة.

ولهؤلاء جميعا نقدم بعض الدروس من دعوة أبي الأنبياء، سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

الدعاء مفتاح القلوب

الدعاء من أجلِّ العبادات وأفضلها، ذلك لأن فيه من ذلِّ الحاجة والافتقار لله تعالى والتضرع له والانكسار بين يديه ما يُظهر حقيقة العبودية لله تعالى، ولذلك كان أكرم شيء على الله تعالى هو الدعاء، كما قال النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» (رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجة).

ويجب أن يكون الداعية حريصا على مناجاة ربه ودعائه للناس بالخير، واسترفاد السماء لهم، وأن يدعو الله أن يذلل له العقبات التي تعترض طريق دعوته، ويفتح له قلوب الناس، وألا ينسى نفسه من الدعاء بقبول العمل وأن يرزقه الله الإخلاص فيه؛ فربما يبذل جهدا عظيما ووقتا كبيرا ولكن يدخل على عمله ما يفسده من نية فاسدة أو تكبر وإعجاب فيُلقى عمله في وجهه كالثوب الخَلق، فـ"ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول"، كما قال ابن عطاء الله في حكمه.

وها هو سيدنا إبراهيم -عليه السلام- يدعو لقومه بالخير فيقول: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ «البقرة -١٢٦» ونلاحظ في هذا الحوار تأدب إبراهيم النبي مع ربه عز وجل فهو يخص بدعائه من آمن من قومه فقط، ذلك أنه وعى عظة ربه له التي قال له فيها في الآيات السابقة: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

ثم يرفع هو وابنه إسماعيل -عليهما السلام- من القواعد وهما يلهجان بالدعاء إلى الله ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ «البقرة- ١٢٧»، ربنا إنك تسمع دعاءنا وترى عملنا، ولا نبغي من ذلك إلا القبول. وهكذا يجب أن يكون حال الداعي يصاحب كل جهد يبذله وكل عمل يقوم به دعاء لله بالقبول.

ثم يستمران في الابتهال إلى الله بدعاء يكشف عن اهتمامات الداعية ومقصده الرئيسي من دعوته، ألا وهو إسلام الوجهة والعبودية لله عز وجل، وأن تستمر الدعوة في عقبهما من بعد ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ «البقرة: ١٢٨-١٢٩».

ويقول -عليه السلام- في موضع آخر: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ . رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ

الداعية يتعامل مع أدواء القلوب وهي أشد وأصعب من سقم الأبدان



رَّحِيمٌ . رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ «إبراهيم: ٣٥-٣٧».

وهنا في دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام تصديره الدعاء بـ«رب» أو «ربنا»، وهذا من التأدب مع الله عز وجل، وختمها باسم من أسماء الله الحسنى يتناسب مع مضمون دعائه.

طبيب قلوب وليس طبيب أبدان

الأصل أن الداعية يتعامل مع أدواء القلوب، وهي أشد وأصعب من أدواء الأبدان، لذا فمهمة الداعية أشد من مهمة الطبيب الذي يعالج أمراضا ظاهرة بجرعة دواء، فعلى الداعية أن يتحلى بالصبر، وأن يتعامل برفق ولين، وأن يظهر في حديثه العاطفة والحرص على هداية الناس، وأنه لا يريد لهم إلا الخير، وأنه يخاف عليهم من إغواء الشيطان لهم في الدنيا فيكون طريقا إلى عذاب الله في الآخرة، وإذا كان هذا المدعو من أقرباء الداعية أو أولي أمره فإن تمسكه بالأدب واللين يجب أن يكون أكثر. وليعلم أن اللين يفتح مغاليق القلوب، ويذيب تصخر الطباع، فتصل الدعوة إلى القلب مباشرة.

ولنا القدوة في سيدنا إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا . يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا . يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا . يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ «مريم ٤١-٤٥»، انظر إلى هذا اللطف في الخطاب، فهو يصدر كل دعوة بقوله: «يا أبت»، ثم انظر إلى هذه العاطفة الموجهة إلى العقل والإقناع والفطرة السليمة ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾، ثم تتجلى العاطفة والحرص في قوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾.

ومع ذلك فهذه الدعوة اللطيفة بأرق الألفاظ لم تصل إلى القلب القاسي، فيقابلها بالاستكبار وأشد أنواع التهديد: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ «مريم -٤٦»، ومع ذلك فإن هذا الداعية الحريص على أبيه لم يخرج عن أسلوبه اللين، ولم يفقد عطفه وبره بأبيه، ولم يقابل التهديد والوعيد بالمثل ولكن ﴿قَالَ سَلاَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا . وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ «مريم: ٤٧-٤٨».

فن الحوار والمجادلة

قد يواجه الداعية بعض المجادلات والمناظرات التي لا تبغي إلا التعجيز وقلب الحقائق، وخاصة في خطابه مع التيارات الأخرى من علمانية وماركسية وشيوعية ممن لا يجدي معهم إلا المناظرة العقلية ومجابهة الدليل بدليل والحجة بحجة أقوى، فعلى الداعية أن يتسلح بسلاحهم ويعرف لغتهم حتى يستطيع أن يوصل فكرته ويدافع عن دعوته، وأن يبتعد عن اللجاج العقلي الذي يضيع الوقت ويوغر الصدور، وتكون النتيجة «جعجعة ولا طحن». ولنا القدوة في سيدنا إبراهيم في هذا الحوار الذي دار بينه وبين الملك الذي اغتر بملكه وادعى الألوهية من دون الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ «البقرة -٢٥٨».

فحينما رد الملك على قول سيدنا إبراهيم بقوله «رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ»، لم يتماد إبراهيم في المحاجة والمجادلة مع إمكانية رده على هذه الحجة، ولكنه آثر الانتقال إلى حجة أكثر إفحاما ودليل أكثر تعجيزا، لا يستطيع الملك أمامه إلا أن يبهت وينقلب على عقبيه ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

ثم يأتي حوار سورة الأنعام بين إبراهيم وقومه، ذلك الحوار الذي يستنكر فيه إبراهيم على أبيه وقومه اتخاذهم «أصناما» آلهة من دون الله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ «الانعام- ٧٤»، ثم يأتي قول الله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ «الانعام- ٧٥».

وبعد أن أصبح إبراهيم من الموقنين ها هو يجاري قومه في اعتقادهم ويتدرج معهم حتى يصل بهم إلى بطلان ما هم عليه، ويبدأ معهم هذه المحاجة والمناظرة العملية التي حكاها القرآن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ «الأنعام: ٧٦ - ٧٨».

ثم يصل إبراهيم بمحاوريه إلى حقيقة واحدة عليها قام هذا الكون، ألا وهي ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ «الأنعام- ٧٩»، لقد وصل إلى درجة من التثبت واليقين يستنكر معها أن يجادله أحد فيها، ولا يخاف معها هذه الآلهة الباطلة العاجزة، فكيف يخاف منها وهم لم يخافوا من الله عز وجل وأشركوا به ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ. وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ ثم يأتي هذا السؤال الموجه للفطرة النقية والعقل السليم ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ «الانعام :٨٠-٨١».

ثم تأتي مناظرة عملية أخرى لسيدنا إبراهيم بعد محاجة عقلية بينه وبين قومه حكاها القرآن في هذه الآيات

مهمة الداعية أشد من مهمة الطبيب الذي يعالج أمراضاً ظاهرة بجرعة دواء

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ. إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ. قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ. قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ. قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ. قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ «الأنبياء:٥١-٥٧».

فيقوم بهذه الخطوة الجريئة ليثبت لهم ضعف آلهتهم، وهوان ما يركنون إليه وأنها لا تستطيع دفع الضر عن نفسها.. ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ. قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ. قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ. قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ «الأنبياء:٥٨-٦١» وجاءوا إبراهيم الواثق من تأييد ربه له ليسألوه ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ «الأنبياء -٦٢» فيزيد في التهكم منهم والسخرية من آلهتهم التي صارت جذاذا ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ. فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ. ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنطِقُونَ﴾ «الأنبياء: ٦٣-٦٥»، وهنا يصل إبراهيم بقومه إلى الحقيقة الناصعة التي لا ينكرها إلا جاحد أو مكابر ختم الله على قلبه، هذه الحقيقة التي تتقبلها النفوس المهيأة للإيمان والفطرة السليمة النقية ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلاَ يَضُرُّكُمْ. أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ «الأنبياء: ٦٦-٦٧».

بعد أن يبذل الداعية كل ما في وسعه لدعوة العاصين ويحاول معهم مرات ومرات، حتى إذا لم يتوبوا، فعليه أن يأخذ موقفا منهم، وأن يعتزلهم في معاصيهم، وقد عاب النبي ﷺ على بني إسرائيل عدم مفاصلة العاصين بعد استنفاد السبل في دعوتهم، فقال: «أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده. فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم». (رواه الترمذي).

وها هو سيدنا إبراهيم بعد أن استنفد كل السبل والوسائل مع قومه يعلن مفاصلته لهم وتبرؤه مما يعبدون من دون الله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ. إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ «الزخرف:٢٦-٢٨».

وفي سورة الممتحنة يدعونا الله عز وجل لنقتدي بأبي الأنبياء وأن نتخذه أسوة لنا في المفاصلة على العقيدة ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ «الممتحنة-٤».

فهذه وقفات دعوية ولمحات نبوية وقطوف نورانية من حدائق القرآن الغنية، نقدمها للسائرين في هذه الطريق النبوية، وصدق الله القائل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ ...﴾ «يوسف-١١١».

الحصار والإغلاق يبددان أحلام حجاج فلسطين

فلسطين- مراسل الوعي

انتظار طويل وأمل يراوح القلوب ورجاء تلهج به الألسن وتتضرع به الأذرع لله أن يبدد الغمة وينهيها إلى زوال بالضغط على الاحتلال الصهيوني لفتح المعابر وخروج الحجاج الفلسطينيين من أبناء قطاع غزة لأداء فريضتهم التي حلموا بها سنوات من العمر بعضهم تجاوزت خمس سنوات في انتظار القرعة، ولما كانت من نصيبهم هذا العام بددها الاحتلال بإغلاقه المعابر والحدود والحصار المطبق على الفلسطينيين.

«الوعي الإسلامي» تعرض في هذا التحقيق مأساة الحجاج في الوطن الفلسطيني، وتقف على أهم الإجراءات الفلسطينية للضغط على دولة الاحتلال لفتح المعابر لإتمام موسم الحج بنجاح هذا العام كما الأعوام السابقة.

القائم بأعمال وزير الأوقاف د. يوسف المنسي أكد أن وزارته تسعى جاهدة لإنجاح موسم الحج لهذا العام، حيث أطلقنا المناشدات والنداءات العاجلة لجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية لممارسة الضغط على الاحتلال باعتبارهم قيادات وازنة في المنطقة لفتح المعابر والحدود الفلسطينية مع الدول المجاورة والشقيقة ليتسنى للحجاج وأصحاب الحالات الإنسانية في القطاع الخروج، وإنهاء الحصار الجائر المفروض على الفلسطينيين كعقاب جماعي منذ أشهر عديدة.

العد التنازلي بدأ والأمل يتضاءل

من ناحيته يشير عوض أبومذكور صاحب مكتب سفريات للحج والعمرة في غزة ، أن المشكلة الوحيدة والعقبة الكبرى في طريق إتمام موسم الحج هذا العام هي



المعابر والحدود المغلقة والحصار الشامل المفروض على قطاع غزة، مؤكداً أن الحجاج جزء من المتضررين من إغلاق المعابر بالإضافة إلى المئات من الحالات الإنسانية والمرضية والطلاب وأصحاب الإقامات، غير أن الحجاج هم الأكثر ألماً وقهراً حيث يتعلق الأمر بأداء فريضة دينية وركن من أركان الإسلام، وقدصعب عليهم أن يحرموا منه لمجرد قرار من الاحتلال بإغلاق المعابر والحدود دون أي رادع عالمي.

وأوضح أنه حتى الآن لم تصدر أية فيزا على جوازات السفر الخاصة بالحجاج ولا يوجد أية أخبار عن فتح المعابر أو نية فتحها فقط للحجاج، معلقاً: «لا شيء مضمون من قبل الاحتلال».

خمسة أعوام أو أكثر انتظر كثير من الحجاج بمزيد من الرجاء والأمل أن تضمن أسماؤهم في القرعة لهذا العام، وكان لهم ما تمنوا، ارتسمت بسماتهم على ثغورهم وتلونت عيونهم بدمعات الفرح، أذاعوا الخبر بين الأهل واستقبلوا المهنئين سلفاً، حلموا برحلة الحج وأتموا استعداداتهم لذلك، وبين لحظة وضحاها انقلبت موازين المعادلة فالمعابر مغلقة والطريق أمامهم لإتمام رحلة الحج مغلق بأمر من الاحتلال الجائر، وصمت عالمي مؤسف يأملون أن يتزعزع قريباً، تبددت مشاعر الفرح وانقبضت ملامح وجوههم قهراً وحزناً، ونبضت قلوبهم بالألم الممزوج بأمل الخروج في لحظة يعلن فيها عن افتتاح المعابر للحجاج والحالات الإنسانية التي باتت تغادر الحياة يومياً على عتبات المعابر الموصدة.

الحاجة مريم الصعيدني في العقد الخامس من عمرها، طالما حلمت باللحظة التي يعلن فيها عن تضمين اسمها قرعة الحج لهذا العام بعد طول انتظار، أخلصت الدعاء لله بقلبها او لهج لسانها بأن يتم عليها نعمته وتتمكن هذا العام من أداء فريضة الحج، ولم يخلف الله وعده فكانت ضمن الأسماء التي خرجت في قرعة هذا العام بالإضافة إلى زوجها ونجلها، وعمدت إلى ادخار مصاريف الرحلة منذ سنوات وسنوات من الراتب الشهري الذي تتقاضاه لابني الشهيد، وقد تأملت يوماً أن تطوف بالبيت الحرام.

الصحوة الإسلامية الثانية

.. واقع وطموحات

يحيى العقيلي - الكويت



لقد أطلق مصطلح «الصحوة الإسلامية» على حركة التدين والالتزام الديني التي بدأت اواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، ولا أعني فترة نشأة الحركة الإسلامية في اوائل القرن المنصرم، والتي جاءت ردة فعل على سقوط الخلافة الإسلامية وحركة الاستعمار الأجنبي وقامت بجهود تاريخية في ايقاظ الشعور الديني والوطني وساهمت بدور كبير في حركات التحرر الوطني.

الصحوة الإسلامية في بداية السبعينيات كانت يقظة ايمانية عامة وعودة لمنبع الهداية، في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وموجة من التدين سادت جموعاً متزايدة ومتمددة من الشباب في سائر الاقطار العربية والإسلامية، ويمكن للراصد لتلك المرحلة أن يحدد الملامح الاساسية لتلك الصحوة الإسلامية الأولى فيما يلي:

أولاً: بروز ثلة كريمة من المشايخ والعلماء والدعاة والوعاظ الذين ساهموا بشكل اساسي في ايقاظ الشعور الايماني وتوجيه حركة الالتزام الديني لدى المجتمع عامة وفئة الشباب بشكل خاص والذين كانوا يتتبعون خطبهم ودروسهم بشكل حثيث، وكانت تلك الجهود متواصلة ومستمرة، مما جعل أثر الصحوة تراكميا ومتمدداً بشكل ملحوظ، ومن امثلة هؤلاء الذين تسجل اسماؤهم بالعرفان والدعاء الشيخ حسن طنون رحمه الله والشيخ حسن ايوب والشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمه الله والشيخ عمر الاشقر والشيخ طايس الجميلي والشيخ احمد القطان وغيرهم.

ثانياً: الخطاب الدعوي في تلك المرحلة من الصحوة غلب عليه الطابع الايماني والروحي متمثلا في احياء العبادات القلبية، وربط القلوب بالله تعالى والتذكير باليوم الآخر واثر ذلك على سلوك الفرد، وربط المسلمين بسيرة المصطفى ﷺ وتجديد معنى التوحيد في النفوس والدعوة للعودة الى كتاب الله تعالى وسنة المصطفى ﷺ، كما لامس الخطاب الدعوي جانبا فكريا مهما تمثل في تبيان مفهوم شمولية الإسلام لجميع جوانب الحياة او ربط واقع حياة المسلمين بالسنن الربانية، والتأكيد على أن تراجع المسلمين وهزيمتهم أمام عدوهم يعود الى الابتعاد عن دينهم وعدم تطبيق شريعة ربهم وسنة نبيهم ﷺ، كما بلور الخطاب الدعوي في مراحل لاحقة مفهوم الالتزام الديني في واقع الفرد والمجتمع وتناول بوادر لتصورات إصلاحية في جوانب اجتماعية واقتصادية وسياسية كالمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية والدعوة لانشاء مؤسسات الاقتصاد الإسلامية ومحاربة المؤسسات الربوية.

ثالثا: ميادين الدعوة ووسائلها وانشطتها، وقد تمثلت في خطب الجمعة ودروس المساجد والاسابيع الثقافية في المساجد والمواعظ، كما ساهم الشريط الإسلامي مساهمة فاعلة في توسيع أثر الصحوة ورموزها، وقد لعب الكتاب الإسلامي دورا رياديا في تأصيل الصحوة فكريا وتوسيع دائرة التأثير العلمي والثقافي لها، وعلى الصعيد الاعلامي برزت الصحافة الإسلامية متمثلة في بعض المجلات الإسلامية كمجلة المجتمع ومجلة البلاغ ومجلة الوعي الإسلامي وتبعتها في فترة لاحقة مجلة الفرقان.

وبرزت جهود فردية ومؤسسية في مجال الاعلام المرئي تمثلت في انتاج بعض اشرطة الفيديو الإسلامية وتسجيل المحاضرات والانشطة الإسلامية، كما برز دور النشيد الإسلامي كأداة تربوية وترويحية لشريحة الشباب، وفي هذا الاطار برز نشاط الجمعيات الإسلامية في استيعاب شباب الصحوة وترسيخ معالم الشخصية الإسلامية لدى ذلك الجيل من خلال انشطة متنوعة، كالمخيمات والاسابيع الثقافية ومراكز الشباب، والمسابقات المتنوعة والرحلات الجماعية للعمرة والحج وانشطة المساجد المتمثلة في الملصقات وحلقات القرآن والدروس والمواسم الإيمانية كصلاة القيام في رمضان.

رابعاً: آثار الصحوة الإسلامية: وقد تمثلت في توسع اعداد الملتزمين دينيا وانتشار الحجاب الإسلامي، وبروز الظاهرة

الإسلامية كصلوات القيام في رمضان والتي تشهد حشوداً من المصلين، واحياء سنة الاعتكاف، واحياء السنن المهجورة كصلوات الكسوف والاستسقاء ومصليات الاعياد وانتشار التمسك بالسنن القوليه والعملية والالتزام بالأذكار والادعية،، وزيادة عدد المصلين في المساجد، وبروز رموز دعوية ساهمت في توسيع اثر الصحوة على الاصعدة الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

خامسا: على صعيد قضايا الأمة الإسلامية ساهمت الصحوة الإسلامية الأولى في تفاعل الشعوب العربية والمسلمة مع قضايا الأمة، وتعزيز الشعور بوحدة الأمة وانهاك كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، ومن امثلة تلك القضايا: الجهاد الافغاني ضد الغزو السوفييتي، والجهاد في كشمير، والحرب في البوسنة وفي الشيشان وفي كوسوفو، والآن تعد القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى قضية مركزية تجتمع عليها آلام وآمال الأمة.

سادسا: على صعيد العمل المؤسسي: وان كانت جهود الصحوة في مراحلها الأولى جهوداً فردية لرموز الصحوة الذين ساهموا خلالها بإيقاظ الشعور الديني وتأسيس أصول العمل الدعوي وقواعده وفنونه، إلا أن الصحوة تأصلت في حركة إسلامية وضعت لها منهاجاً وقواعد وأساليب ومؤسسات رسخت وجودها وعمقت اثرها ووسعت دوائر تأثيرها، ومكنتها من الوصول الى ما وصلت اليه من سعة التأثير الدعوي وامتداد التأثير الجماهيري، وبروز مؤسسات دعوية متخصصة، وجهود اعلامية بارزة، وامتداد النشاط الإسلامي ليشمل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاعلامية.

سابعاً: على صعيد العمل الخيري: فقد برزت الصحوة الإسلامية بجهود كبيرة على الصعيد المحلي والعالمي، لاسيما في دول الخليج العربي، وانتشرت الجمعيات واللجان الخيرية انتشاراً كبيراً، كما ظهرت تخصصات وخبرات في مجالات الخدمة الإنسانية والاغاثية، وتعددت اشكال العمل الخيري واساليبه ومجالاته بشكل ساهم في جهود التنمية في كثير من الدول الإسلامية والجاليات المسلمة في الدول الأخرى، وأصبح العمل الخيري في نهاية القرن المنصرم من أبرز نجاحات الصحوة الإسلامية ومن أكثر الأدلة والشواهد على مصداقية الصحوة ورسوخ البعد الإنساني والخيري في اهدافها وانشطتها، حيث شيدت الآلاف من المدارس والمستشفيات والكليات والمعاهد الحرفية والمصانع ودور الايتام والمشاريع الزراعية والانتاجية والآبار والمبرات الخيرية، وغيرها من المشاريع التي اصبحت معالم بارزة في سماء الصحوة الإسلامية.

واقع الصحوة الإسلامية الثانية

إذا كانت فترة السبعينيات هي فترة ولادة الصحوة الإسلامية الأولى فإن بداية الألفية الثالثة (عام الفين ميلادية) يمكن اعتبارها فترة نشوء الصحوة الإسلامية الثانية، ولايعني ذلك انتهاء حقبة زمنية وبداية حقبة أخرى لا تمت لسابقتها بصلة، بل إن هذه الصحوة الثانية هي امتداد طبيعي لجهود الصحوة الأولى، وثمار يانعة لتلك البذور المباركة التي غرست في قلب الأمة الإسلامية.

ويمكن رصد أهم المعالم لهذه الصحوة والتي أهلتها - بوجهة نظري- لاعتبارها صحوة جديدة فيما يلي:

أولا: دخول الإسلاميين في اغلب البلاد الإسلامية لميدان العمل السياسي والنقابي حيث نجحت الحركات الإسلامية التي خاضت الانتخابات البرلمانية في الوصول لمقاعد البرلمانات ومجالس الشعب بشكل مؤثر او بشكل متنام، بل حازت بعضها على الاغلبية الكاسحة، كما هو الحال في تركيا وفلسطين والسودان، وكان لبعضها الوجود المؤثر، كما في الخليج والمغرب والجزائر والأردن ومصر واليمن الأمر الذي أهل تلك الحركات لتتولى زمام الحكم أو لتشارك فيه بشكل



تبني هموم جماهير الأمة يعزز تيار الصحوة

مؤثر، وهذا الوضع هو بلاشك نجاح كبير في تحقيق الصحوة لأهدافها في تمكين الدين من واقع الحياة في المجتمعات الإسلامية، ووضع الصحوة الإسلامية على خارطة التأثير على المستوى الدولي حيث تنامت العلاقات والتواصل الثقافي السياسي في المنظمات والمؤسسات الدولية والدول ذات التأثير الدولي والتي أقرت بالأثر الملموس والواقع المشهود لتلك الحركات الإسلامية. كما ألقت تلك النجاحات بظلالها على الاقليات والتجمعات والجاليات المسلمة في الدول الغربية والأمريكتين في حشد جهود وتوحيد نشاطها للتأثير في مسار الوضع السياسي في تلك البلاد، وبدأنا نشهد دخول بعض المسلمين لبعض تلك البرلمانات كما الحال في بريطانيا.

وفي المجال النقابي ومؤسسات المجتمع المدني اصبح الحضور الإسلامي واضحاً وبارزاً وقيادياً على المستوى الطلابي وهو أكثرها بروزا ثم في المجالات المهنية المختلفة.

ثانيا: تعاظم النشاط الدعوي: حيث **توسعت حركة نشر الكتاب الإسلامي** بشكل جلي، وتعددت معارض الكتاب التي يشكل فيها الكتاب الإسلامي العرض الاوفر حظا وطلبا، كما تنوعت اساليب الدعوة بشكل واضح ومؤثر، تمثل في المطويات والكتيبات صغيرة الحجم ثم استخدام الوسائط الحديثة في تكنولوجيا المعلومات وظهرت الأقراص المدمجة المسموعة والمرئية للمحاضرات والندوات والبرامج وحتى الرسوم المتحركة في الاطار الإسلامي.

اما على صعيد شبكة الإنترنت فقد انتشرت البرامج الإسلامية بدرجة كبيرة وسريعة ومؤثرة، وتفنن القائمون عليها في اساليب عرض المعلومات والمواد والمنتديات والفتاوى بشكل كان يمثل حلما قبل بضع سنين.

وفي المجال الاعلامي نجد ان التواجد الإسلامي والاعلام الهادف اصبحا معلمين بارزين في سوق الفضائيات، حيث يتصاعد عدد القنوات الإسلامية والهادفة بشكل واضح، مما جعل بعضها يحتل المركز الأول في ذلك المجال.

وفي ميدان الصحافة اصبحت الصفحات الدينية ركناً رئيسياً فما من صحيفة إلا وتخصص صفحة أو صفحات خاصة بالثقافة الشرعية، فضلا عن توسع اعداد الكتاب الإسلاميين والمؤيدين للتيار الإسلامي بشكل واضح وجلي.

وفي مجال الرموز الدعوية برزت شخصيات إسلامية في مجال الدعوة بشكل كبير، ساهمت في ذلك الفضائيات بصورة مؤثرة جعلت لأولئك الدعاة جماهير تترقب برامجهم وتتابعها باعداد تتجاوز الملايين في ارجاء المعمورة، ويظهر اثر ذلك في تعاظم اعداد مرتادي المساجد في المواسم الإيمانية حيث تشهد ساحات الحرمين المكي والمدني مئات الألوف من المصلين في شهر رمضان، وتتوسع اعدادهم مع مشاريع التوسعة المتواصلة التي تقوم بها المملكة العربية السعودية مشكورة.

ثالثا: توسع أنشطة الاقتصاد الإسلامي

لقد كان من انجازات الصحوة الأولى ان وضعت بذرة الاقتصاد الإسلامي في انشاء اول مؤسسة مالية مصرفية لا تتعامل بالربا وتنضبط في تعاملاتها بالشريعة الإسلامية، وكان ذلك حلما طالما تشكك في واقعيته المنهزمون نفسيا من المسلمين ولكنه اصبح واقعاً ملموساً وناجحا.

اما اليوم وفي زمن الصحوة الإسلامية الثانية فقد انتشرت مؤسسات الاقتصاد الإسلامي المصرفية منها والاستثمارية انتشاراً واسعاً وكبيراً، ويقدر حجم الاستثمار الذي تتعامل به تلك المؤسسات والتي يزيد عددها على مائتي مؤسسة بأكثر من ٣٠٠ مليار دولار، كما تشهد اسواق المال على نجاح تلك المؤسسات وارتفاع اسعار اسهمها بشكل واضح، بل بدأت بعض البنوك التقليدية الربوية بالتحول الى بنوك إسلامية، كما شرعت البنوك الأخرى في فتح نوافذ وصناديق تتعامل وفق الشريعة الإسلامية.

كما أخذت بعض البنوك في الدول العربية والشرقية بفتح فروع او نوافذ لها تعمل وفق الشريعة الإسلامية كما في بعض الدول الأوروبية واليابان.

ويعد هذا التطور الملحوظ من اهم المعالم التنموية في عهد الصحوة الثانية، وعلامة واضحة جلية على نجاح الدعوة الإسلامية في المجال الاقتصادي، وبرهانا واضحا وجليا على صلاحية تطبيق الشريعة الإسلامية ومرونتها ومواءمتها لمقتضيات العصر.

رابعا: التحديات والحروب الدولية على الإسلام.

تحديات في طريق الصحوة الثانية

من ابرز اوجه التحديات التي تواجه الصحوة الثانية اليوم، انها تخوض، وسائر المسلمين في العالم، حرباً عالمية (ان صح التعبير) فرضت عليها تحت شعار مكافحة الارهاب حيث اشعلت الولايات المتحدة الأميركية، ممثلة بالتيار الديني المتطرف الذي يقوده المحافظون الجدد، جذوتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ لتكون دفاعا عن امنها القومي كما زعمت، وسرعان ما اتضحت الحقيقة وانكشف الستار انها حربٌ على الإسلام ذاته، إذ تحول الدفاع عن الأمن القومي الأميركي الى صراع حضارات، حضارة الغرب والحضارة الإسلامية، وتعددت بعد ذلك جبهات تلك الحرب الى نظرية «صراع الحضارات» ثم «العولمة» في جوانبها الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وبدأت المخططات تعلن على الملأ في شكل حركة حاقدة وماكرة على العمل الخيري وملاحقة مؤسساته ورجالاته والحصار المالي لها وتجميد اموال بعضها دون ادلة وبراهين تقتضيها أبسط قواعد

العدالة، ثم بدأت الحروب الميدانية العسكرية على بعض الدول الإسلامية كافغانستان والعراق والسودان وحروب بالوكالة ضد أي دولة يكون للإسلام بها صوت وقوة كما حدث في الصومال، واستمر الكيد للشعب الفلسطيني بالتخطيط مع الصهاينة وبعض من باع قضيته وشعبه بثمن بخس من الفلسطينيين، وازدادت الضغوط على الدول الإسلامية للولوغ في خديعة التطبيع مع الصهاينة حيث نجح ذلك الضغط مع بعض الدول التي أجبرت على فتح مكاتب وسفارات للعدو الصهيوني، كما اتجهت تلك الحرب الى ميادين الفكر والثقافة والتعليم واغلقت المدارس القرآنية في باكستان واليمن وبعض الدول الأخرى، وزاد الاصرار والاسهام على ضرورة تعديل المناهج خصوصاً الشرعية منها، وازدادت الضغوط على الدول الإسلامية للدخول الى «رحاب العولمة» والمتردد والمتأخر سيفوته الركب وسيبقى في عالم التخلف والتراجع.

كما شرعت بعض الدول والمنظمات المتطرفة في الاساءة الى الإسلام والقرآن والنبي ﷺ بالرسوم والأفلام والعلامات التجارية والمقالات الصحافية والبرامج المتلفزة.

وتستعد هذه الحرب للدخول الى مرحلة أخرى وهي تبديل كلام الله أو تغيير تراث الإسلام والتشكيك به، لتنزع مصدر الالهام والوحدة والقوة للأمة الإسلامية، وذلك بالدعوات التي بدأت لاعادة تفسير آيات القرآن وتبديل بعض أحكامه وتشجيع حركة الارتداد عن الإسلام وتعديل احكام الاحوال الشخصية، والمؤتمرات الدولية التي أخذت تشرع للانحرافات الأخلاقية وهدم الأسرة وانحلال المرأة.

كل ذلك شكل تحدياً كبيراً أمام الصحوة الثانية وكان التحدي في السابق يتمثل في مواجهات عسكرية، وجد أعداء الإسلام انها لا تجدي نفعا كما في افغانستان والصومال في التسعينيات والبوسنة

بروز الإعلام الإسلامي وزيادة عدد المؤسسات الاقتصادية الاسلامية في الشرق والغرب.. معالم الصحوة الثانية بوجهها التنموي

والانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية، حيث كانت المواجهة العسكرية تغذي روح الجهاد والمقاومة لدى المسلمين وصعب امامها الحسم العسكري.

طموحات وآمال أمام الصحوة الثانية

إزاء تلك المعالم التي هي امكانات داعمة لسيرة الصحوة الثانية، وامام تلك التحديات الجسام التي نواجهها فإن الآمال ستقود إلى أن تواصل الصحوة الإسلامية مسيرتها ونجاحاتها، وتحقيقاً لواجب النصح الذي حثنا عليه رسول الله ﷺ في قوله: «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولائمة المسلمين وعامتهم»(رواه البخاري ومسلم) فإنا نضع بين أيدي رجالات الصحوة الإسلامية هذه الآراء المتواضعة:

أولاً: الأخذ بالسنن الربانية في التعامل مع الطموحات والتحديات، فإن سنن الله تعالى حاكمة وثابتة لا تتحول ولا تتبدل مهما كانت الظروف الزمنية والمكانية ومراحل الدعوة.

﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة تحويلا﴾(فاطر:٤٣)، ومن هنا فعلى رجالات الدعوة وقادة الحركات الإسلامية التدبر دائما في تلك السنن والعمل على تحقيق أسبابها لتتحقق نتائجها، والحذر من الاعتماد والاتكال على الاسباب دون النظر الى تدبير مسبب الاسباب ورب السموات والأرض تبارك وتعالى ليكون ذلك هو المنطلق في التصورات والمناهج والتدبير، ومن ذلك التدبر في سنة التدافع بين الحق والباطل، وسنة النصر والتمكين، وسنة الله في الظلم والظالمين، وسنة الله في الرزق والكسب.

ثانيا: تطوير الاساليب والآليات والمناهج العملية وفق موازنة الثوابت والمتغيرات فنغير ونطور ما ينبغي فيه التطوير والتغيير من الوسائل وطرق العمل وأدواته واستخدام التقنيات الحديثة ونتمسك بصلابة فيما لا ينبغي فيه التبديل والتحريف من المبادئ والاركان وقواعد الشرع.

فقد كان من علامات النجاح السابقة التي تتطلب التركيز عليها واستثمارها على خير وجه المرونة والتفاعل مع متطلبات العمل وتطويرها بما يحقق فاعليتها، فالاستمرار في الولوج لعالم الفضائيات وتفعيل الرسالة الإسلامية الهادفة فيها وفي وسائل الإعلام المختلفة، والدخول الى المجال التعليمي بانشاء الجامعات والمكتبات والمدارس، وتوسيع الرسالة الإسلامية على شبكة الإنترنت واستخدام وسائل الاتصالات الحديثة في نشر الفكرة الإسلامية، والدخول لعالم الأدب والفكر، كل ذلك مما ينبغي التوسع فيه والبناء على ما تحقق من انجازات في المرحلة السابقة.

ثالثا: ينبغي ان يتحول المشروع الإسلامي للصحوة من مشروع «حركة» أو «تيار» الى «مشروع أمة» تتبناه بفعالياتها ورجالاتها ومفكريها، لاسيما ان الأمة بمجموعها مازالت تحتفظ بذخيرة من الولاء لهذا الدين، ولا عبرة هنا للأصوات النشاز التي

مراعاة السنن الربانية وتطوير الأساليب والمناهج العلمية وتحول المشروع الاسلامي للصحوة إلى مشروع أمة وتجاوز الخلافات البينية.. دعائم الصمود أمام التحديات العالمية

تدعو للانسلاخ من حضارة الإسلام وتراثه الاصيل والاستسلام لتداعيات العولمة.

رابعاً: على رموز الصحوة وقادتها ان يدركوا عظيم مسؤولياتهم وخطورة دورهم ففي ظل عصر الاتصالات والفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة يتجاوز اثر الموقف والكلمة والتصريح والفكرة والفتوى الحدود الجغرافية الى اسماع الملايين، وهذا مما يضاعف مسؤولية الكلمة، ومن هنا وجب على هؤلاء الرموز أن يتقوا الله تعالى في امانتهم عن هذه الدعوة، وأن يتجردوا من الاهواء الشخصية والمصالح الدنيوية ويتغلبوا على الضغوط والمغريات بل وعلى القناعات الشخصية التي لا تعزز مكانة الصحوة ومصداقيتها في نفوس افراد الأمة.

خامساً: اختلاف القلوب والتفرق والتشرذم والانشغال بالمعارك البينية بين تيارات الصحوة سبب رئيسي لتراجع الانجازات وتشتت الجهود والبعد عن تحقيق الأهداف، وهذه سنة ربانية ثابتة ولازمة، قال تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾(الأنفال:٤٣)، لقد آن الأوان لقادة الحركات الإسلامية أن ينظروا في واقع الخلافات بين صفوفهم نظرة صادقة وبتجرد وترفع كامل عن الانتماءات الحزبية والاصوات الخفية التي تقف أمام أي تقارب يحدث بين تلك الحركات وتسعى التشكيك في الطرف الآخر دون النظر للآداب الشرعية التي حض عليها القرآن الكريم في احسان الظن بالمؤمنين ووزن المسلم بحسناته وسيئاته وان من كثر خيره وفضله عفي عن النظر لاخطائه وزلاته، فمن المؤسف ألا تكون تلك الاداب الشرعية والموازين الربانية هي الحاكمة لتلك الاحوال ولأولئك النفر.

لا يشترط لقيام تعاون أو تحالف او اتحاد ان يذوب كل طرف في الأطراف الأخرى، فمن المقرر أن طبائع البشر واهتماماتهم تتفاوت، وهذا التفاوت يجعل من المقبول ان تتعدد الجماعات كل حسب ما يراه من اجتهاد في تبليغ الدعوة، ولكن هذا التعدد يكون مذموماً، اذا كان الاختلاف اختلاف تضاد وعداء لا اختلاف تنوع واجتهاد، ومن هذا المنطلق فمن الواجب على قادة الجماعات والحركات ان يتفقوا على حد أدنى من التعاون ينبذ فيه كل طرف العداء والتشهير والاساءة للطرف الآخر، وأن يشيعوا في اوساطهم روح الألفة والمحبة الايمانية التي هي أوثق عرى الايمان، فاذا ما تحقق ذلك الحد الادنى فإن الأمل معقود ان تتواصل جهود المخلصين في كل طرف في جمع الكلمة وتعزيز التعاون الى مستوى من الاتحاد والوحدة كما حدث في المغرب، ولعل مؤتمر «الأسس الفكرية لوحدة الأمة» الذي نظمته جمعية الاصلاح الاجتماعي أخيرا هو شمعة مضيئة في هذا الطريق.

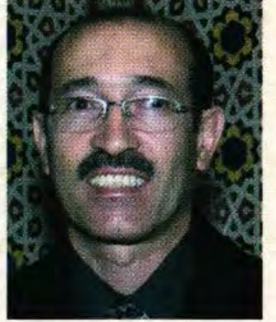
سادساً: الوعي بواقع الأمة وبمخططات اعدائها وبأساليب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة أمر لازم وفقه واجب في هذه المرحلة بدرجة اكثر الحاحاً من المرحلة السابقة، وذلك لطبيعة التحديات التي تواجه الأمة عموماً والصحوة بشكل خاص، ولخطورة المسؤوليات التي تتحملها الصحوة في حاضرها وعلى مختلف الأصعدة الثقافية والاعلامية والسياسية والخيرية والتنموية.

هذا الوعي مطلوب من رموز الصحوة وقادتها ومفكريها وافرادها وهو من الفقه الذي تستجلب به الخيرية كما قال المصطفى ﷺ «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (متفق عليه).

سابعا: أهمية المؤسسات والمشروعات على الصحوة أن تعزز التفاعل مع قضايا الأمة لتعزيز الشعور بالانتماء للأمة، فالامة في هذه المرحلة أحوج ما تكون لتأكيد ذاتها ووحدتها وأن تسعى لسد الثغرات التي عمل اعداء الأمة على خرقها في جدار الوحدة الإسلامية بتمزيق الوحدة السياسية واثارة النعرات الطائفية والخلافات المذهبية والنزاعات السياسية واشغال كل بلد مسلم بهمومه وقضاياه واثارة القلاقل والنزاعات داخل حدوده لتمزيق كيانه الاجتماعي وبنيانه السياسي، وهذا واضح جلي في مخططات الشرق الاوسط الكبير ثم الشرق الأوسط الجديد، وما يحدث في افغانستان والعراق والسودان والصومال ولبنان دليل واضح على ذلك، لذا فان العمل في المرحلة المقبلة من خلال مؤسسات دولية إسلامية تجمع العلماء والمفكرين والدعاة والقادة، وطرح مشروعات إسلامية على مستوى الأمة بل وطرح مشروعات طموحة لتوحيد الأمة وجمعها في كيان إسلامي سياسي هي استراتيجية حكيمة ومطلوبة، كما في تجربة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمؤسسة الدولية للقدس، واتحاد البرلمانيين الإسلاميين، والمجالس الفقهية وغيرها من المؤسسات على المستوى الرسمي والأهلي.

تلك ملامح وآمال منشودة نطرحها امام الصحوة الإسلامية في انطلاقتها الجديدة، وكما أضحت احلام الأمس حقائق اليوم، فان الأمل معقود أن تصبح احلام اليوم حقائق الغد بإذن الله وما ذلك على الله بعزيز ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة الجمعة ومنهجية تحقيق الأقاويل التفسيرية



د. محمد إقبال عروي-المغرب

مسؤوليات خطيب الجمعة كثيرة وجسيمة، منها ما هو تربوي، ومنها ما هو علمي، ومنها ما هو فقهي.
ونود، في هذه المقالة، أن نقصر الكلام في جانب مخصوص يتعلق بكيفية تعامل الخطيب مع الأقاويل التفسيرية التي تزخر بها كتب التفسير قديمها وحديثها.
فالأصل، عند الخطيب، أن يعتمد في تدبيج خطبة الجمعة على إيراد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وذلك ربطا لجمهور المصلين بالأصلين الكريمين، و هذا يستدعي منه أن يبحث في تفسير تلك الآيات، فكيف السبيل إلى انتقاء التفسير السليم؟

حضرت، بإحدى المدن المغربية، خطبة جمعة من إنجاز دكتور فاضل، وكان موضوع الخطبة «وجوب محاسبة النفس على تفويت الفروض والواجبات عن أوقاتها المشروعة، والإسراع إلى الإقلاع عن مسببات ذلك التفويت».

ولكي يبرز فضيلة الخطيب حرص السلف الصالح على الإقلاع عن كل ما من شأنه أن يسبب لهم فوات الفرائض والخروج بها عن أوقاتها الشرعية،فقد ساق قصة سليمان عليه السلام مع الخيل، تلك التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان، نعم العبد إنه أواب، إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد، فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي، حتى توارت بالحجاب، ردوها علي، فطفق مسحا بالسوق والأعناق﴾ «ص:٣٠-٣٣».

وملخص القصة، كما تقدمه بعض المرويات، أن «سليمان عليه السلام عرضت عليه خيل كان ورثها عن أبيه، وقيل أخرجتها له الشياطين من البحر، وكانت ذوات أجنحة، وكانت ألف فرس، وقيل أكثر، فتشاغل بالنظر إليها حتى غربت الشمس وفاتته صلاة العشي «العصر» فأسف لذلك، وقال ردوا علي الخيل، وطفق يضرب أعناقها وعراقيبها بالسيف حتى عقرها لما كانت سبب فوات الصلاة، ولم يترك منها إلا اليسير، فأبدله الله أسرع منها وهي الريح» «١».

ومن خلال هذه الرواية، يكون سليمان عليه السلام أحس بندمه جراء تأخيره لصلاة العصر بسبب اشتغاله بالنظر إلى الخيل، فما كان منه إلا أن عقرها «قربة لله» «٢» و«توبة منه وتربية لنفسه» «٣» وتكفيرا عن خطأه، وقطعا لدابر كل ما يمكن أن يشغله، مستقبلا، عن أداء الفرائض في حينها.

والحقيقة أني، حين سمعت هذه القصة، شغلت بها عن بقية الخطبة، وهجمت علي أسئلة كثيرة، منها:

من هم المفسرون القائلون بهذا؟ وفي أي عصر؟ وهل فيه إجماع من قبلهم على صحة هذا التفسير؟ ما الحكمة في إقدام سليمان عليه السلام على عقر الجياد؟ وهل خطأ تأخير الصلاة عن وقتها يمحوه الإقدام على عقر الخيول؟ وما ذنب الجياد حتى تقتل جميعا؟ ألا يمكن أن يوحي سلوك سليمان عليه السلام بشبهة غياب الحكمة في الموقف المذكور، وأن يكون عمله ذلك من باب إتلاف المال المنهي عنه شرعا؟

ثم إن الرواية تصور لنا الملك سليمان وأنه يعيش في وسط ليس فيه مستشارون ووزراء يعرض عليهم سليمان الأمر، فيبرزون له أن قتل الجياد مجاف للحكمة مع أن رعايته لها إنما كانت استعدادا للجهاد بها في سبيل الله.

وإذا كانت تلك الدلالة هي المراد من عرض القرآن لقصة سليمان، فماهي الحكمة من ذلك؟ هل يتوافق ذلك السلوك مع مقاصد القرآن في رعاية القيم والعمران؟ أم يقف على النقيض منها؟

وأسئلة كثيرة دفعتني إلى البحث في الموضوع، إلى أن انتهيت إلى المعطيات الآتية:

- إن جزءا من الأسئلة التي عنت لي، سبق وأن أثارها المفسرون القدامى بين يدي توجيه نقدهم للرواية المذكورة سالفا، يقول الإمام الطبري: «لأن نبي الله ﷺ لم يكن،إن شاء الله، ليعذب حيوانا، ويهلك مالا من ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولاذنب لها باشتغاله بالنظر إليها.. «٤».

ونقل القرطبي قولهم: «كيف يقتلها؟ وفي ذلك إفساد المال ومعاقبة من لاذنب له» «٥»، وأشار ابن الجوزي إلى إنكار بعض العلماء لتلك الرواية، فقال: «وأنكر بعض العلماء هذه الرواية، وقال: تفويت الصلاة ذنب لايفعله سليمان، وعقر الخيل لغير فائدة لايجوز، فكيف يفعله سليمان عليه السلام؟ وأي ذنب للخيل في تفويت الصلاة؟» «٦».

وعدد الإمام الفخر الرازي، في سياق نقد الرواية السابقة، خمس كبائر تستمد من تلك الرواية وتنسب إلى سليمان عليه السلام في حال تصديقها، منها: «أنه أتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها وأعناقها، وروي عن النبي ﷺ نهي عن ذبح الحيوان إلا لمأكله» «٧».

وقـال الألـوسي: «.. وهذا قـول باطل لاينبغي أن يلتفت إليه، وحاشا نبي الله أن يتلف مالا محترمالمجرد أنه شغل به عن عبادة وله سبيل أن يخرجه عن ملكه» «٨».

وقال د. وهبة الزحيلي، من المحدَثين،: «وهذا بعيد على نبي شاكر نعم ربه، يعاقب ما ليس أهلا للعقاب» «٩».

- ليس هناك إجماع بين السلف في توجيه تفسير الآيات المذكورة في قصة سليمان، والدليل على ذلك أن كتب التفسير تذكر تفسيرا آخر ينسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وهو: «جعل سليمان يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حبا لها» «١٠» وفي الدر المنثور: «جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها» «١١»، وعند الرازي أن الغرض من المسح كان لأمور:

الأول: تشريفا لها وإبانة لعزتها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو.

الثاني: أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك يتواضع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه.

الثالث: أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها، فكان يمتحنها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض «١٢».

- من القواعد المنهجية عند علماء التفسير أن الأصل أن يلجأ إلى الجمع بين الأقاويل التفسيرية بوسائل الجمع المعروفة إذا أمكن ذلك، صونا لأقوال المفسرين عن التناقض والاضطراب والاختلاف، مثل الالتفات إلى العلاقات الناظمة لتك الأقوال كأن تكون ضمن العام والخاص والكل والجزء والجنس والنوع مما يجده الدارس في كتابات العلماء، وفي مقدمتهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «مقدمة في أصول التفسير».

لكن إذا لم يمكن الجمع بين مختلف تلك الأقاويل التفسيرية، فيتم اعتماد منهجية الترجيح القائمة على: «بيان قوة أحد الدليلين على الآخر «١٣»، وإعمال الوجه التفسيري الأقوى، وترك الأضعف، إذ لافائدة ترجى من انتهاج الترجيح إن لم يكن بغرض إعمال التوجيه القوي الراجح، وإهمال التوجيه الضعيف المرجوح.

ولابد من آلية منهجية في هذا الترجيح، وهي تتكون من:

- تحقيق المرويات وتوثيقها في مستوى سندها ومتنها، لبيان درجة كل واحد منها من حيث الصحة والضعف والوضع.

- اعتماد سياق الآية، مجال التفسير، إذ من المقرر، عند علماء التفسير، أن «السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم» «١٤»، وأن أولى الأقوال، كما يقول العز بن عبد السلام، «مادل عليه الكتاب في موضع آخر،أو السنة، أو إجماع الأمة، أو سياق الكلام، وإذا احتمل الكلام معنيين، وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى» «١٥».

- والسياق، هنا، لايقتصر على السياق النصي للآية، مجال التفسير، وهو الذي يضم سابق نظمها ولاحقه، وإنما يمتد ليشمل مقاصد القرآن جملة، وهذا ما عناه الشيخ رشيد رضا بقوله: «إن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء به الكتاب جملة» «١٦».

- وحين نحكم هذه الآلية في تفسير الآيات المذكورة من سورة «ص» في قصة سليمان مع الخيل، يظهر أنها واردة في سياق التمدح والثناء من قبل الله عز وجل على سليمان، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿نعم العبد، إنه أواب﴾، فكيف يورد القرآن أوصافا في حق سليمان هي، بنظر بعض المفسرين، أقرب إلى الانفعال وعدم الحكمة والعجلة وإتلاف المال منها إلى المدح والثناء.

وقد لمس هذا بعض المفسرين، وفي مقدمتهم الفخر الرازي، في قوله: «إن هذه القصص إنما ذكرها الله تعالى عقيب قوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ «ص-١٧»، وأن الكفار لما بلغوا في السفاهة إلى هذا الحد، قال الله تعالى لمحمد ﷺ: اصبر يا محمد على سفاهتهم، واذكر عبدنا داود، وذكر قصة داود، ثم ذكر عقيبها قصة سليمان، وكان التقدير أنه تعالى قال لمحمد ﷺ: اصبر يامحمد على ما يقولون واذكر عبدنا سليمان «١٧».

فالسياق سياق حث للرسول على الصبر واستحضار صبر سليمان وإعراضه عن الشهوات، وأوبته إلى الله في حال السراء والضراء، وأن ما ينتظر محمدا ﷺ من فتح وقوة للإسلام، إنما هو بتسخير من الذي آتى سليمان تلك القوة والملك، ألا وهو العلي القدير العزيز.

وانتهى الدكتور وهبة الزحيلي إلى ترجيح دلالة المسح على حب سليمان للجياد ورعايته لها وتشريفه لها، مطبقا آلية اعتماد السياق المشار إليها سالفا، وهذا واضح في قوله: «هذا هو التفسير الذي يتفق مع مركز النبوة وشرف الرسالة ودلالة الحال في تعداد النعم لا النقم على سليمان، فلا يصح التفسير بشيء يتنافى مع هذا، لاسيما وقد أمر الله تعالى نبينا ﷺ أن يتأسى بداود وسليمان، كما في مطلع الآيات. ﴿واصبر على ما يقولون، واذكر عبدنا داود..﴾«١٨».

وبعد النظر في سياق الآية النصي، يتعين الالتفات إلى سياق مقاصد القرآن، فآيات القرآن ناطقة بالنهي عن الإسراف والتبذير، حاثة على الاقتصاد والحكمة في القول والفعل، مبينة لحدود الكفارات الواجبة بسبب تفويت الفرائض، وإن قراءة تلك القصة على ضوء مقاصد القرآن، تجلي أنه من الصعب على المتلقي المسلم المتشبع بروح مقاصد القرآن أن تظهر له حكمة ما في إقدام سليمان عليه السلام على عقر الجياد، بل الأوفق لمقاصد القرآن أن ترعى تلك الجياد وتساس سياسة

عظيمة لأنها وسيلة من وسائل الجهاد في سبيل الله، وكيف سيكون مصير أمة سليمان بين يدي العدو بعد أن عقر ألفا من الخيل أو يزيد؟ أليس في سلوكه ذلك مقدمة للهزيمة قبل خوض المعركة؟

أما التطبيق العملي للمستوى الثاني من آلية منهجية تحقيق الأقاويل التفسيرية، فيعود إلى دراسة سند تلك المرويات، وإبراز سلميتها من حيث الصحة والضعف، وقد نبه المفسرون على هذا في قولهم: «إن الدلالة الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم السلام، ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات، ورواية الآحاد لاتصلح معارضة للدلائل القوية، فكيف الحكايات عن أقوام لا يبالى بهم ولايلتفت إلى أقوالهم، والله أعلم» «١٩».

إن الثقافة التي يتعين أن تسود في صفوف المهتمين بعلوم القرآن والتفسير والخطباء والوعاظ، وكل من يحتاج إلى اعتماد كتب التفسير في مهمته التربوية والتوجيهية والوعظية والدعوية، تتمثل في إعادة النظر في بعض الأمور المرتبطة بحكاية القول التفسيري عن صحابي معين، فليس كل ما ينسب إلى الصحابة من تفسير يكون بالضرورة صحيحا، فقد دخله الضعيف والموضوع، يقول الإمام الزركشي بين يدي سرده لمصادر التفسير: الأول: «النقل عن رسول الله ﷺ، وهذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف والموضوع، فإنه كثير. وإن سواد الأوراق سواد في القلب. قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير. قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليست لها أسانيد صحاح متصلة».

فظهر، بهذا كيف أن منطقة المرويات عن الصحابة في التفسير محتاجة إلى أن توضع تحت مجهر المنهج النقدي الحديثي من حيث السند أولا، ومن حيث المتن والدراية ثانيا، اجتهادا في إحقاق الحق في توجيه كلام الله عز وجل.

وخلاصة الأمر في القضية المثارة في صلب هذه المقالة أن قصة سليمان مع الخيل فسرت تفسيرين مختلفين:

- التفسير الأول:شغل سليمان عن صلاة العصر بسبب عرض الجياد عليه، فأمر بردها ، فعقرها تقربا إلى الله وتوبة منه على تفويت الفريضة، وبهذا يكون معنى (إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي): «إني أحببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربي وأداء فريضته «٢٠».

- التفسير الثاني: أنجز سليمان استعراضا للخيل، ومرت عليه كاملة، فشعر بنعمة الله عليه، وأدرك قيمتها في الجهاد ودفع العدو، فطلب من ساستها أن يعيدوا عرضها عليه، فراح يمسح سوقها وأعناقها تكريما لها وتشريفا. وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾: «أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وإنما أحبها لأمر الله وطلب تقوية دينه»، فـ«عن»، هنا، بمعنى التعليل، أي بسبب ذكر ربي وتقوية دينه.

وقد اختار بعض المفسرين مذهبا ثالثا، يقوم على أن سليمان عليه السلام وسم الجياد بالسيف علامة على أنها محبسة في سبيل الله، وهذا الوجه يقترب من الدلالة الثانية تعظيما لقدر الجياد وشكرا لأنعم الله، وتقديرا من سليمان، عليه السلام، لدورها في الجهاد.

ولعل اعتماد المنهجية العلمية في التعامل مع الأقاويل التفسيرية، من حيث تحقيق المرويات سندا ومتنا، واستحضار سياق الآية النصي وسياق مقاصد القرآن، كل ذلك يقدم أداة منهجية مساعدة لخطيب الجمعة، وغيره، في الوصول إلى درك الصواب في تعامله مع الأقاويل التفسيرية التي ترد بكثرة، وباختلاف، بين يدي تفسير معظم الآيات القرآنية. والله الموفق للفلاح.

الهوامش

١ - ابن جزي الكلبي: «التسهيل لعلوم التنزيل»، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط:١، ١٣٥٥هـ، ج:٣، ص: ١٨٤
٢ - الإمام القرطبي: «الجامع لأحكام القرآن»، ج:١٥، ص: ١٩٥ .
٣ -الشيخ الطاهر بن عاشور: «تفسير التحرير والتنوير»، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ط:١، ٢٠٠٠ ج:٢٣، ص: ١٥٤ .
٤ -ابن جرير الطبري: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢، م:١٠، ص: ٥٧٩ .
٥- القرطبي:"الجامع لأحكام القرآن"، ج:١٥ن ص: ١٩٥ .
٦- ابن جزي: «التسهيل لعلوم التنزيل»، ج:٣، ص: ١٨٤ .
٧ - الفخر الرازي: «التفسير الكبير»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٩٩٥، م:٩، ص: ٣٩١ .
٨ - محمود الألوسي: «روح المعاني»، دا رالفكر، ج:٢٣، ص: ١٩٣ .
٩ - د.وهبة الزحيلي: «التفسير المنير» دار الفكر المعاصر بيروت، ط:١، ١٩٩١، ج:٢٣، ص: ٢٠١ .
١٠ -«جامع البيان».. مرجع مذكور، ص:٥٧٩ .
١١ - انظر: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، للإمام السيوطي، دار الفكر، ط:٢، ١٩٨٣، م:٧، ص: ١٧٨ .
١٢ - «التفسير الكبير»، ج:٢٦، ص: ٣٩٢ .
١٣ -أبو إسحاق الشيرازي: «شرح اللمع..»، تحقيق د. عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:١، ١٩٨٣ .
١٤ -ابن قيم الجوزية: «بدائع الفوائد»، دار الكتاب العربي، بيروت، ج:٤ ص: ٩-١٠ .
١٥ -الشيخ العز بن عبد السلام: «الإشارة إلى الإيجاز في أنوا المجاز»، دار الحديث، القاهرة، ص: ٢٢٠ .
١٦ - الشيخ رشيد رضا: «تفسير المنار»، ج:١، ص: ٢٢ .
١٧- «التفسير الكبير»، م:٩،ج:٢٦، ص: ٣٩١ .
١٨ -«التفسير المنير..» ،ج:٢٣، ص: ٢٠٠ .
١٩ - «التفسير الكبير»، م/٩، ج:٢٦، ص:٣٩٣ .
٢٠ -«جامع البيان ...»، م:١٠، ص:٥٧٨ .

الغي والرشد في القرآن الكريم

د. وليد خالد الربيع - الكويت



من الأساليب البيانيه الرائعة التي وردت في القرآن الكريم «الطباق»، وهو الجمع بين معنيين متقابلين، نحو قوله تعالى: ﴿وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود﴾ «الكهف -١٨»، قال ابن القيم: «هو أن يجمع في الكلام بين متضادين مع مراعاة التقابل بحيث لا يضم الاسم إلى الفعل، ولا الفعل إلى الاسم، وهو كقوله تعالى: ﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً﴾ «التوبة-٨٢»، وقوله تعالى: ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ «الرعد-١٠»، قال ابن الأثير: أجمع جماعة علماء من أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة: هي الجمع بين الشيء وضده كالبياض والسواد، والليل والنهار».

ومن المعاني التي قابل بينها القرآن الغي والرشد كما قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ «البقرة- ٢٥٦».

وقد بين سبحانه ان للغي سبيلا وللرشد سبيلاً فقال تعالى: ﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا﴾ «الاعراف -١٤٦»، ولكل منهما علامات تميزه، وأسباب توجبه، وآثار تترتب على سلوكه، قال الطاهر بن عاشور في تفسير الآية الكريمة: «أي لا يلازمون طريق الرشد، ويلازمون طريق الغي، والرشد الصلاح وفعل النافع، والمراد به هنا: الشيء الصالح كله من الإيمان والأعمال الصالحة، والغي: الفساد والضلال، وهو ضد الرشد بهذا المعنى، كما أن السفه ضد الرشد بمعنى حسن النظر في المال. فالمعنى: إن يدركوا الشيء الصالح لم يعملوا به لغلبة الهوى على قلوبهم، وإن يدركوا الفساد عملوا به لغلبة الهوى، فالعمل به حمل للنفس على كلفة، وذلك تأباه الأنفس التي نشأت على متابعة مرغوبها، وذلك شأن الناس الذين لم يروضوا أنفسهم بالهدى الإلهي، ولا بالحكمة ونصائح الحكماء والعقلاء، بخلاف الغي فانه ما ظهر في العالم إلا من آثار شهوات النفوس ودعواتها التي يزين لها الظاهر العاجل، وتجهل عواقب السوء الآجلة، كما جاء في الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات».

فسبيل الرشد هو الهدى والاستقامة- كما قال الشيخ ابن سعدي- وهو الصراط الموصل الى الله والى دار كرامته، ومعنى ﴿لا يتخذوه﴾ أي لا يسلكوه ولا يرغبوا فيه سبيلا، ﴿وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا﴾ أي الغواية الموصل لصاحبه إلى دار الشقاء والسبب في انحرافهم هذا الانحراف ﴿ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾، فردهم لآيات اله وغفلتهم عما يراد بها واحتقارهم لها هو الذي أوجب لهم سلوك طريق الغي وترك طريق الرشد.

والمطلوب من المسلم أن يعرف الفرق بين الغي والرشد ليسلك ما أمر بسلوكه وليجتنب ما نهي عنه، فذلك غاية القرآن ومقصده الأعظم كما قال تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ «الاعراف -٣».

أما الغي فمصدر الفعل «غوى» أي أمعن في الضلال، قال ابن فارس: «الغين والواو والحرف المعتل بعدهما اصلان: أحدهما يدل على خلاف الرشد وإظلام الأمر، والآخر على فساد في شيء، فالأول الغي وهو خلاف الرشد والجهل بالأمر والانهماك في الباطل، يقال: غوى يغوي غيا، وذلك عندنا مشتق من الغياية، وهي الغبرة والظلمة تغشيان، كأن ذا الغي قد غشيه ما لا يرى معه سبيل حق».

وينبغي التنبه إلى فرق دقيق أشار إليه القرطبي بقوله: «الغي مصدر من غوى يغوي إذا ضل في معتقد أو رأي، ولا يقال «الغي» في الضلال على الإطلاق»، وهذا ما قرره الأصفهاني في المفردات فقال: «الغي جهل من اعتقاد فاسد، وذلك ان الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له: «غيّ» قال تعالى: ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ «النجم-٢»، ﴿وإخوانهم يمدونهم في الغي﴾ «الاعراف -٢٠٢».

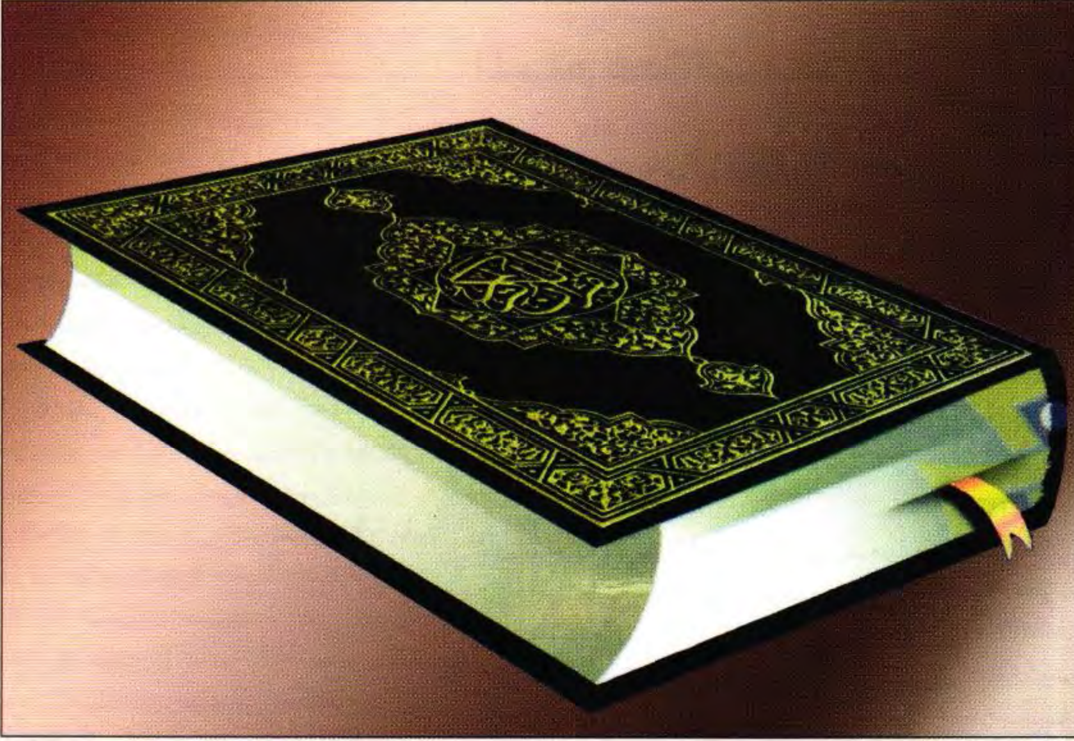
وذكر أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية أن أصل «الغي» الفساد، ولا يستعمل الغي إلا في الدين خاصة.

وأما الرشد فقد قال ابن فارس: «الراء والشين والدال أصل واحد يدل على استقامة الطريق، فالمراشد مقاصد الطريق، والرشد والرّشَد خلاف الغي، وأصاب فلان من أمره رشدا ورشدا ورشدة».

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: «قال صاحب المحكم الرشد والرشد والرشاد نقيض الغي، وقال الهروي: الرشد والرشد والرشاد الهدى والاستقامة، وقال الواحدي: الرشد في اللغة اصابة الخير وهو نقيض الغي».

وفي الاصطلاح: قال المناوي: «الرشد

حسن التصرف في الأمر حسا أو معنى دينا أو دنيا»، وقال الراغب: «الرشد خلاف الغي، يستعمل استعمال الهداية، قال تعالى: ﴿لعلهم يرشدون﴾، وقال: ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾، وقال تعالى: ﴿فإن آنستم منهم رشداً﴾، ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ وبين الرشدين - أعني الرشد المؤنس من اليتيم والرشد الذي أوتي إبراهيم عليه السلام- بون بعيد، وقال بعضهم: الرشد - بتحريك الشين- أخص من الرشد- بضمها-، فإن الرشد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية والرشد يقال في الأمور الأخروية لا غير، والراشد والرشيد يقال فيهما جميعاً قال تعالى: ﴿أولئك هم الراشدون﴾، ﴿وما أمر فرعون برشيد﴾.



وقد بين عز وجل ان سبب الغواية الأول هو اتباع الشيطان واتباعه، فقال تعالى مبينا ان غاية الشيطان الأولى ومقصده الأعلى أيقاع الناس في الغواية: ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين﴾ «ص: ٨٢-٨٣»، فقال عز وجل مبينا أن من اتبع الشيطان وسبيله حكم على نفسه بأنه من أتباعه الغاوين: ﴿قال هذا صراط علي مستقيم. إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ «الحجر: ٤١-٤٢».

كما أوضح القرآن الكريم أن من شياطين الإنس من يدعو إلى الغواية والضلال فقال عز وجل: ﴿وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون﴾ «الاعراف: ٢٠٢» قال ابن كثير: «أي وإخوان الشياطين من الإنس، وهم أتباعهم والمستمعون لهم القابلون لأوامرهم، يمدونهم في الغي أي تساعدهم الشياطين على المعاصي وتسهلها عليهم وتحسنها لهم، وقال ابن عباس: «لا الإنس يقصرون عما يفعلون، ولا الشياطين تمسك عنهم».

«الطباق» من أروع الأساليب البيانية التي وردت بالقرآن الكريم مثل قوله تعالى «وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود..»

ومن هنا تأتي أهمية معرفة الرشد وضرورة لزوم سبيله التي بينها الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

فسبيل الرشد واضح لا لبس فيه ولا غموض كما قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾، قال الرازي: «أي تميز الحق من الباطل والإيمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الحجج والآيات الدالة، قال القاضي ومعنى ﴿قد تبين الرشد﴾ أي أنه قد اتضح وانجلى بالأدلة لا أن كل مكلف تنبه لأن المعلوم ذلك».

والرشد كالهداية بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء كما قال تعالى: ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً﴾ «الكهف- ١٧»، قال الطاهر: «المرشد: الذي يبين للحيران وجه الرشد، وهو إصابة المطلوب من الخير»، وقال الشيخ السعدي: «أي لا تجد من يتولاه ويدبره على ما فيه صلاحه ولا يرشده إلى الخير والفلاح، لأن الله قد حكم عليه بالضلال ولا راد لحكمه».

وقال تعالى عن الجن انهم قالوا: ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ «الجن- ١٠»، فأضافوا الرشد إلى الله تعالى ملكا وتصرفا، قال ابن سعدي: «وفي هذا بيان لأدبهم إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى والشر حذفوا فاعله تأدباً»، وأمر الله تعالى نبيه أن يقول: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً﴾ «الجن-٢١» قال ابن كثير: «أي إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي وعبد من عباد الله ليس إلي من الأمر شيء فيه هدايتكم ولا غوايتكم، بل المرجع في ذلك كله الى الله عز وجل».

كما ان الرشد من خصائص الأنبياء وصفاتهم قال تعالى: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده﴾ «الأنبياء- ٥١»، قال الطاهر: «الإخبار عن إيتاء الرشد إبراهيم باسناد الإيتاء إلى الجلالة للتنبيه على تفخيم ذلك الرشد الذي أوتيه وإضافة الرشد إلى ضمير إبراهيم من إضافة المصدر إلى مفعوله، أي الرشد الذي أرشده، وفائدة الإضافة هنا التنبيه على عظم شأن هذا الرشد، أي رشدا يليق به، ولأن رشد إبراهيم قد كان مضرب الأمثال بين العرب وغيرهم».

قال الرازي: «اعلم أن قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده﴾ «في الرشد قولان: الأول أنه النبوة واحتجوا عليه بقوله ﴿وكنا به عالمين﴾ قالوا لأنه تعالى إنما يخص بالنبوة من يعلم من حاله أنه في المستقبل يقوم بحقها ويجتنب ما لا يليق بها ويحترز عما ينفر قومه من القبول، والثاني أنه الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدنيا».

والرشد من معالي الأمور التي حرص عليها الأنبياء كما قال موسى عليه السلام للخضر ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ «الكهف-٦٦»، قال ابن كثير: «أي مما علمك الله شيئاً استرشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح»

كما أن عدم الرشد سبيل الغاوين المخالفين للأنبياء والمرسلين كما قال تعالى: ﴿فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ «هود ٩٧»، قال الطاهر: «والمقصود أن أمر فرعون سفه إذ لا واسطة بين الرشد والسفه، ولكن عدل عن وصف أمره بالسفيه إلى نفي الرشد عنه تجهيلا للذين اتبعوا أمره، لأن شأن العقلاء أن يتطلبوا الاقتداء بما فيه صلاح وأنهم اتبعوا ما ليس فيه أمارة على سداده واستحقاقه لأن يتبع فماذا غرهم باتباعه؟ وللرشد أسباب منها.

١- الإسلام: قال تعالى: ﴿فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً﴾ «الجن-١٤»، قال الطاهر: «والمعنى أن من آمن بالله فقد توخى سبب النجاة وما يحصل به الثواب

المسلم مطالب بمعرفة الفرق بين الغي والرشد ليسلك ما أُمر بسلوكه وليجتنب ما نُهي عنه

لأن الرشد سبب ذلك»، وقال ابن سعدي: «أي أصابوا الرشد الموصل لهم إلى الجنة ونعيمها».

٢- الإيمان والعمل الصالح: قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ «البقرة-١٨٦»، قال ابن سعدي: «الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية والإيمان به الموجب للاستجابة فلهذا قال :﴿فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ أي يحصل لهم الرشد الذي هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة ويزول عنهم الغي المنافي للإيمان والأعمال الصالحة».

٣- اتباع القرآن: قال تعالى: ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد﴾ «الجن-١»، قال ابن كثير: «أي يهدي إلى السداد والنجاح» وقال الرازي: «يهدي إلى الرشد» أي إلى الصواب وقيل إلى التوحيد.

٤- اتباع الرسول ﷺ: قال تعالى:﴿ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾ «الحجرات-٧».

قال الرازي: «وفيه معنى لطيف وهو أن الله تعالى في أول الأمر قال: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾ أي هو مرشد لكم، فخطاب المؤمنين للتنبه على شفقته بالمؤمنين، فقال في الأول كفى النبي مرشدا لكم ما تسترشدونه فأشفق عليهم وأرشدهم، وعلى هذا قوله ﴿الراشدون﴾ أي الموافقون للرشد يأخذون ما يأتيهم وينتهون عما ينهاهم».

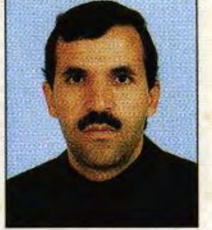
٥- الدعاء: قال تعالى عن أصحاب الكهف انهم قالوا: ﴿وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾ «الكهف-١٠»، قال ابن سعدي ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾ أي ثبتنا بها وتحفظنا من الشر وتوفقنا للخير ﴿وهيئ لنا من أمرنا رشداً» أي يسر لنا كل سبب موصل إلى الرشد وأصلح لنا أمر ديننا ودنيانا فجمعوا بين السعي والفرار من الفتنة إلى محل يمكن الاستخفاء فيه وبين تضرعهم وسؤالهم لله تيسير أمورهم وعدم اتكالهم على أنفسهم وعلى الخلق فلذلك استجاب الله دعاءهم وقيض لهم ما لم يكن في حسابهم».

وقال تعالى: ﴿عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا﴾ «الكهف-٢٤»، قال ابن سعدي: «فأمره أن يدعو الله ويرجوه ويثق به أن يهديه لأقرب الطرق الموصلة إلى الرشد وحري بعبد تكون هذه حاله ثم يبذل جهده ويستفرغ وسعه في طلب الهدى والرشد أن يوفق لذلك وأن تأتيه المعونة من ربه وأن يسدده في جميع أموره».

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لتحصيل الرشد في الفرد والجماعة يستفاد هذا من قوله تعالى على لسان لوط عليه السلام لما قال لقومه ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ «هود ٧٨»، قال الطاهر: «وهذا إغراء لهم على التعقل ليظهر فيهم من يتفطن إلى فساد ما هم فيه فينهاهم، فإن ظهور الرشيد في الفئة الضالة يفتح باب الرشاد لهم، وبالعكس تمالؤهم على الباطل يزيدهم ضراوة به».

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا لسلوك سبيل الرشاد، وأن يجنبنا، سبل الغواية والضلال، وأن يجعلنا من الراشدين.

سفراء الذاكرة الأندلسية



بقلم: د. امحمد جبرون - المغرب

لم تستطع آلة الزمان أن تطوي ذكرى الأندلس الإسلامية في العقل والوجدان الإسلامي، فرغم المسافة الزمنية التي تفصلنا عنها والتي تقارب ستة قرون، والكوارث الحضارية التي مرت بالمسلمين مازال العقل العربي يسترجع اسمها ومسمياتها، وإذا كانت هذه الظاهرة عامة تشمل كل الأحداث والوقائع التي مرت بنا في الماضي القريب والبعيد، فإن اللافت للانتباه بالنسبة للأندلس هو تعظيم الذاكرة لها، واحتلالها جنبات متعددة وكبيرة منها، ولا نظن أن هذا الأمر مجرد مجاملة تاريخية زائدة حظيت بها الأندلس دون غيرها من البلاد التي استظلت بظل الإسلام وحضارته في الماضي، ولكن هناك عوامل موضوعية تفسر هذا الحضور القوي، فالأندلس ليست كيانا جغرافياً وحسب، بل بالإضافة إلى ذلك، هي كيان ثقافي وهوية حضارية متميزة، استطاعت البقاء رغم ذهاب أساسها البشري والجغرافي بعد حروب الاسترداد، التي انهت الوجود السياسي للمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

شبكية معرفية

فالأندلس كما تعبر عنها الذاكرة الثقافية الإسلامية عبارة عن شبكة من الرموز الأدبية والعلمية والتاريخية، حيث تفتقت عبقريتها في أنحاء الأندلس المختلفة، والتي لا تستأذن أحداً في الحضور اليوم. فأعلام من قبيل ابن عبد ربه، والمعتمد ابن عباد، وابن زيدون، ولسان الدين ابن الخطيب، والباجي، وابن عبدالبر، وابن حزم، وابن رشد، والذين أسسوا الهوية الثقافية الأندلسية من الداخل، وترجموا خصوصيتها للخارج، لا يمكن التغاضي عن آثارهم الأدبية والعلمية في مشهدنا الثقافي، فهم يشكلون مشتركاً ثقافياً بين العرب والمسلمين مهما تناءت ديارهم، واختلفت أزمنتهم، فهذه المقالة هي زيارة خفيفة للذاكرة الأندلسية، وإعراب عن آثارها، الغرض منها بيان رموز الكبرياء الثقافي للحضارة الإسلامية.

في ناحية الآداب

برزت في مجال الأدب من الأندلسيين طائفة كبيرة مازالت آثارها محفوظة إلى اليوم، ومن بينهم أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب «العقد الفريد» والشاعر الملك المعتمد ابن عباد، وابن زيدون وفيما يلي نبذ من حياتهم.

- **ابن عبد ربه:** يذكر من ترجم له أن حياته كانت ما بين القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع، وتوفي رحمه الله سنة ٣٢٨ هـ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب «العقد» المعروف «بالعقد الفريد»، الذي جمع فيه بين الحكمة وأنواع الآداب المختلفة، ومما يدل على قيمة هذا الأثر الأدبي ونفوذه اعتماد عدد من العلماء المشارقة عليه، «فنقل عنه القلقشندي في «صبح الأعشى»، والنويري في «نهاية الأرب»، والأبشيهي في «المستطرف»، والبغدادي في «خزانة الأدب»، وابن خلدون في «المقدمة» «١»، ولابن عبد ربه أشعار كثيرة تغطي فترات عمره المختلفة غير أن الطريف في ديوانه، تلك الأشعار التي سماها المحصات «وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد محصها بها كالتوبة منها والندم عليها» «٢»، ومن هذا الشعر قوله في الزهد:

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة
إذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال إلا فجائع
عليها ولا اللذات إلا مصائب
وكم سخنت بالأمس عين قريرة
وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة
على ذاهب منها فإنك ذاهب «٣»

- المعتمد بن عباد: اجتمعت في شخصه السياسة والأدب، فلم تنأ به مملكة إشبيلية التي قادها إبان عصر الطوائف عن دولة الأدب والشعر، قرظه ابن بسام في الذخيرة بقوله «وقد كان متمسكاً من الأدب بسبب، وضاربا في العلم بسهم، وله شعر كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله ممن جعل الشعر صناعته، واتخذه بضاعته، لكان رائعا معجباً، ونادرا مستغربا، وكان على ما يحكي المراكشي صاحب المعجب «لا يستوزر وزيراً إلا أن يكون أديباً شاعراً حسن الأدوات، فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لأحد قبله» «٤» كابن زيدون وابن عمار وابن وهبون وأبو بكر ابن اللبانة، ومن جملة شعره قوله:

علل فؤادك قد أبلَّ عليل
واغنم حياتك فالبقاء قليل
لو أن عمرك ألف عام كامل
ما كان حقا أن يقال طويل
أكذا يقود بك الأسى نحو الردى
والعُود عود والشَّمول شَمول
لا يستبيك الهمُ نفسك عنوة
والكأس سيف في يديك صقيل
بالعقل تزدحم الهموم على الحشا

فالعقل عندي أن تزول عقول «٥»
ومن شعره يذكر حروبه، وهو أسير لدى المرابطين:
أجلي تأخر لم يكن
بهواي ذلي والخشوع
ما سرت قط إلى القتال
وكان من أملي الرجوع
شيم الألى أنا منهمو
والأصل تتبعه الفروع «٦»
أنزلته طلائع ابن تاشفين عن عرش إشبيلية بعد أن اجتاحت المدينة سنة ٤٨٤ هـ، وحمل أسيرا نحو المغرب، وكان مقامه في مدينة أغمات المصاقبة لمراكش عاصمة المرابطين، وبقي إلى أن وافته المنية، ومن شعره عند موته:
قبر الغريب سقاك الرائح الغادي
حقا ظفرت بأشلاء ابن عبّاد
بالحِلم بالعلم بالنُّعمى إذا اتصلت
بالخِصب إن أجدبوا بالرَّيِّ للصادي «٧»
- ابن زيدون: وهو من أعلام الشعر الأندلسي من أهل قرطبة الذين التحقوا بإشبيلية بعد أن سطع نجم المعتمد بها، كانت وفاته سنة ٤٦٣ هـ، وقيل عنه «كان إذا نسب أنساك كثيراً، وإذا مدح أزرى بزهير، وإذا فخر أناف على امرئ القيس» «٨» ومن جملة شعره في الغزل قوله:
بيني وبينك ما لو شئت لم يضع
سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت
ليَ الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك أنك لو حمّلت قلبي ما
لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته أحتمل، واستطل أصبر، وعزّ أهُن
ولِّ أقبل، وقل أسمع، ومر أطعِ
وقد اشتهر ابن زيدون بقصته مع ولادة بنت الخليفة المستكفي بالله التي شغفته حبا، وقال فيها من الشعر الكثير، وتشهد قصائده في بنت المستكفي على جودة شعره وعلو كعبه، ومن أجود نثره الفني رسالتاه الجدية والهزلية: كتب الأولى مستعطفا حاكم قرطبة ابن جهور، وكتب الثانية على لسان ولادة بنت المستكفي للوزير ابن عبدوس تهجوه فيها«٩»، ومعظم كتب تاريخ الأدب احتفت به، وذكرت لمعا من آدابه، وكان يلقب ببحتري المغرب «١٠».

٢- في ناحية العلوم الشرعية لم يقصر الأندلسيون في مجال العلوم الشرعية، وسطع نجمهم في سمائها، فحيثما التفت في المكتبة الشرعية تلق آثاراً بارزة تشهد لهم بالتفوق والأصالة، ومن أسماء الأعلام الذين ملأوا حاضرنا الثقافي: أبو الوليد الباجي، وابن عبدالبر، وابن حزم الظاهري، وسنحاول في هذه الزيارة الخفيفة أن نقف على جميل ذكرهم، وعظيم شأنهم، فيما انبروا له من علوم وفنون، سواء بين المتقدمين أو بين المتأخرين.



عبقرية الفن المعماري في الاندلس

أبو الوليد الباجي: من أعلام الفقه المالكي وأصوله، الذين نصروه أيام انهزام مالكية الأندلس أمام خصومهم وخاصة من الظاهرية، نظراً لضعف التهم الاصولية والكلامية بسبب غلبة فقه الفروع. ولد أبوالوليد الباجي بغرب الأندلس سنة ٤٠٣ هـ، وكانت له رحلة علمية نحو المشرق حملته إلى مكة وبغداد، والتقى فيها الكثير.

له مؤلفات عديدة اختلفت بين الفقه والحديث والأصول، ومازالت متداولة إلى اليوم في المغرب والمشرق، وأهمها: «المنتقى في شرح الموطأ» وكتاب «السراج في عمد الحجاج في مسائل الخلاف» و«الإشارة في الأصول» و«التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح»... إلخ. ومن أشهر مواقفه العلمية بعد عودته من رحلته مناظرته لشيخ الظاهرية بالأندلس ابن حزم، التي

تفوق فيها عليه.
قال عنه الحافظ أبو علي الصدفي «هو أحد أئمة المسلمين، لا يسأل عن مثله، ما رأيت مثله» «١١».
فالباجي من سفراء الذاكرة الأندلسية الذين يخترقون الرفوف والصفوف في المكتبات الشرعية العمومية والخصوصية في أرجاء المعمور الإسلامي، فيندر أن تعثر بين المعتنين بالعلوم الشرعية في الوقت الحالي على جاهل بأبي الوليد.
- ابن عبدالبر: هو من أعلام الأندلس ورموزها العلمية، لا يقل شأنا عن سابقه (الباجي)، بل كان بينهما تجاذب لسؤدد العلم في الأندلس، قال عنه القاضي عياض في المدارك: «شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مشهورة» «١٢» أثنى عليه غير واحد من الجلة، وأبرزهم من الأندلسيين: أبو علي الجياني، وأبو علي الصدفي.
ألف أبو عمر ابن عبد البر عدداً من المؤلفات، كان أنفعها وأبرزها على الموطأ، مثل كتاب «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»، وكتاب «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار»، وكتاب «الكافي في الفقه والاختلاف في أقوال مالك وأصحابه» «١٣»... الخ.
فابن عبد البر من فقهاء الحديث المبرزين، الذين حفظوا للأندلس الذكر في الماضي والحاضر.
وكتابه «التمهيد» من المراجع التي تؤسس بيت المالكية وعموم من اعتنى بفقه الحديث من أئمة المذاهب الأخرى في وقتنا الحالي.
- ابن حزم: يحتل ابن حزم مكانة متقدمة بين رموز الثقافة الأندلسية لما خلفه من آثار علمية وأدبية شاهدة على سعة اطلاعه ووفير علمه، عاش أبو محمد في المائة الخامسة للهجرة، وقضى جزءاً مهما من حياته في قرطبة، كان على حد قول القدامى متفنناً في علوم جمة من فقه وحديث ومنطق بالإضافة إلى علوم العربية وآدابها وخصوصا الشعر «١٤».
انفرد ابن حزم بثلاثة أعمال علمية، وبها اشتهر إلى اليوم، كونه قعد المذهب الظاهري وبنى أصوله وذلك من خلال كتاب «الإحكام في أصول الأحكام»، وقد ناظر المسيحيين في الأندلس ورد على عقائدهم وشبهاتهم، وله كتاب في هذا الباب سماه «إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل»، دشن أول محاولة علمية لدراسة الحب الذي يقع بين الجنسين من خلال كتابه الذائع الصيت «طوق الحمامة».
شهد له الكثير بالتقدم والرئاسة العلمية، وأجلهم الحافظ الذهبي والغزالي، قال عنه الأول: «وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب...»، وقال عنه الثاني: «وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً لأبي محمد ابن حزم يدل على عظم حفظه وسلامة ذهنه» «١٥»، ومن ثم يكون ابن حزم من نجوم الثقافة الأندلسية التي مازالت تشع إلى اليوم، وذكراها تملأ المكان والزمان في الفضاء الثقافي المعاصر.
إن الأيبيريين وأحفادهم من الأسبان والبرتغاليين نجحوا في القضاء على الوجود السياسي والديني للمسلمين في الأندلس، بل حتى الآثار المادية ممثلة في الجوامع والقصور والقلاع عملوا على تنصيرها وقطع نسبها للحضارة والثقافة، لكنهم لم ينجحوا أبداً في «الاسترداد الثقافي»، فالأندلس كجغرافية ثقافية وإسهام إنساني ظلت تسكن الثقافة الإسلامية والإنسانية إلى اليوم، بما في ذلك الثقافة المسيحية في أوروبا إبان عصر النهضة، ونماذج من قبيل ابن رشد الفيلسوف، وابن حزم، وابن عباد، تشهد على ذلك ومن جملة الأبحاث الدالة على هذه الحقيقة الدراسة المطولة التي قام بها «ر. مننديث بيدال» (R.Menendez Pidal) حول «الشعر العربي والشعر الأوروبي» «١٦»، في الثلاثينيات من القرن الماضي، والتي بين فيها الآثار العربية الأندلسية في القصيدة الأوروبية.

الهوامش

١- محمد سعيد العريان، مقدمة تحقيق العقد الفريد لابن عبد ربه، ج. ١، منشورات دار الفكر، ص.ك.
٢- أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ص . ١٩٩٧/١ ، ١٢٩ .
٣- نفسه، ص ١٢٩ .
٤- عبدالواحد المراكشي، المعجب، أعده للنشر محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي دار الكتاب، البيضاء، ط ١٩٧٨/٧، ص. ١٥٤ .
٥- نفسه ص ١٥٢ .
٦- نفسه ص ٢٠٨ .
٧- المعجب ص ٢٣٦ .
٨- نفسه ص ١٥٤ -١٥٥ .
٩- محمد عبدالمنعم خفاجة، قصة الأدب في الأندلس، منشورة مكتبة المعارف، بيروت، ط ١٩٦٢، ص ٣٠٧ .
١٠- نفسه ص ٣٠٨ .
١١- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٨، تحقيق سعيد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط ١٩٨٣ ، ص ١١٧- ١٢٧ .
١٢- ترتيب المدارك ج. ٨، ص ١٢٧ .
١٣- نفسه، ص ١٢٧ -١٣٠ .
١٤- بغية الملتمس، ص ٣٦٤ -٣٦٥ .
١٥- من مقدمة الأبياري لطوق الحمامة، انظر ابن حزم، طوق الحمامة، تحقيق حسن الصيرفي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص. هـ .
١٦- R.M.Pedal,Poesia Arabe y Poesia Europea, coleccion austral,N. 190 Espasa- Calpe, Madrid,1963 .

«الأكاديمية الإسلامية المفتوحة» تحقق أحلام المشغولين!

تعتمد التعليم عن بعد والمزاوجة بين الإنترنت والفضائيات

إيناس توفيق محمود -القاهرة

مع تنامي النهضة الدينية وتصاعد الصحوة الإسلامية ونزوع الشباب نحو التدين في الفترة الأخيرة، بدت الحاجة ماسة للاستزادة من العلوم الدينية بشكل منهجي، يشكل شخصية متدينة متعمقة في أصول دينها، ونظرا لظروف العمل وضيق الأوقات التي تعد سمة العصر الذي نعيشه بدت الحاجة كبيرة إلى توسيع مجالات التعليم الديني الحر.

ورغم وجود الدراسات الحرة الإسلامية في جامعات كثيرة في الشرق والغرب، منها على سبيل المثال، معاهد إعداد الدعاة، وفروع كليات الدراسات الإسلامية في مصر التابعة للأزهر الشريف، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة غزة الإسلامية، وكلية الدعوة والعلوم الإسلامية بمدينة أم الفحم الفلسطينية، وغيرها في كل أنحاء الوطن العربي، بل في الدول الأجنبية أيضا.

فمعظم الجامعات الأجنبية التي تعنى بالدراسات الشرقية توجد بها أقسام للدراسات الإسلامية تتيح لكل دارس درجات (البكالوريوس والماجستير والدكتوراة) بالرغم من توافر الجامعات في كل مكان، وبالرغم من كل الجهود المبذولة، ظلت مشكلة الكثيرين تكمن في الوقت والانتظام، والتعارض بين أوقات الدراسة وأوقات العمل.

ورغم أن نظام الانتساب قائم في بعض تلك الجامعات، ويحل جزءا من المشكلة، فإن التعليم الديني مشروط بأنه ليس تعليما صُحُفيا، بل يجب أن يتلقاه دارسه شفاهة على يد علماء أخذوه عن علماء. فالكتب وإن حملت بعض العلم لا تستطيع أن تمكن قارئها من المعرفة الكاملة وحدها، بل ربما ضل القارئ وأساء الفهم وهو يحاول فك رموز مسألة فقهية أو إشكالية عقدية دون إرشاد، وهكذا ظلت مشكلة طالب العلم قائمة بين فرضية المواظبة وحضور المحاضرات وواجبات المحافظة على أوقات عمله الذي يعتمد عليه في معيشته وحياته العائلية، فانقطع من انقطع وصبر من صبر على أمل إطلالة حل جديد ينقذ الجميع من براثن هذا التمزق.

«الإنترنت» يقرب التعليم

ومع التطور التكنولوجي وثورة المعلوماتية و«الإنترنت» ظهر أمل جديد وفكرة رائدة، وهي فكرة التعليم عن بعد، وهي الفكرة التي ابتدعتها الجامعات الأجنبية، فظهرت خلال الفترة الماضية محاولات بدائية من خلال بعض المنتديات الإسلامية على شكل دورات سريعة، أو ربما دراسة كتاب أو حفظ سورة، تطورت تدريجيا لتأخذ شكل المعاهد المنتظمة، ثم ظهرت الجامعة الأمريكية المفتوحة التي استطاعت الحصول على اعتراف ومعادلة لشهاداتها من جامعة الأزهر، وعملت بنظام الساعات المعتمدة، وتبعتها جامعة لندن المفتوحة، التي عملت بنفس النظام رغم أنها لم تعلن عن اعتراف من أية هيئة إسلامية بها في موقعها، لكنها على أية حال قدمت نفس الدرجات العلمية بنفس الأنظمة، وبقيت مشكلة الرسوم الدراسية عائقا في وجه طلبة العلم، خاصة في الأولى، حيث تبلغ تكاليف الدراسة آلاف الدولارات للحصول على درجة البكالوريوس، فالرسوم الدراسية ورسوم الامتحانات وتكاليف الكتب والشحن كبيرة، لا يستطيعها إلا من يملك المال الكثير والرزق الوفير، وهكذا فقد تسبب هذا - دون قصد- في حرمان أكثرية طلبة العلم من الدراسة المنتظمة الواضحة المنهج المعترف بها.

نشأة الأكاديمية

أنشئت الأكاديمية في منتصف العام الهجري ١٤٢٥، واعتمدت في كل عام هجري ثلاثة فصول دراسية، مدة كل فصل ثلاثة أشهر، على أن



■ تضم نحو ١٤ ألف طالب ينتظم منهم ٥ آلاف وتخطط لتوفير برامج لغير الناطقين بالعربية

تكون مدة الدراسة الكلية ثلاث سنوات.

يبلغ عدد الطلاب المسجلين بالأكاديمية نحو ١٤٠٠٠ طالب وطالبة، عدد المنتظمين منهم حوالي ٥٠٠٠ دارس، هذا غير المستفيدين من الموقع من غير الدارسين والدارسات.

ويؤمن القائمون على الأكاديمية بأن طالب العلم قد يستطيع أن يستغني عن المتون العلمية في طلب العلم، وذلك بإيجاد مقررات دراسية، ولكنهم قرروا الاعتماد على المتون للأسباب التالية:

أولها: سهولة الحفظ، ومن المعلوم أن الحفظ في زمن الطلب من المقومات العظيمة لرفعة طالب العلم، وخاصة إذا تقدمت به السن.

ثانيها: أنها تختصر المعلومات الكثيرة في كلمات قليلة.

ثالثها: هذه المتون تخرج عليها علماء أجلاء، أجمع الناس على جلالة فقههم وغزارة علمهم، ومنهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله والشيخ العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى.

ويقوم المذهب الفقهي للأكاديمية على منهج الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما المنهج العقدي فهو على منهج أهل السنة والجماعة المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفهم سلف الأمة الصالح.

وبدأ البث المباشر لدروس الأكاديمية على قناة المجد العلمية في الثلاثين من شهر المحرم عام ١٤٢٦هـ. وتقدم الأكاديمية خدماتها بصورة مجانية، ولا تفرض أية رسوم ربحية.

تواصل بين الطلبة والأكاديمية

وتقدم الأكاديمية خدمة البث المباشر للدروس عبر الإنترنت لمن لا تصله قناة المجد العلمية، وأيضا توفر في مكتبتها التسجيلات الحية للدروس والفصول الدراسية السابقة ليستفيد المسجل وغير المسجل بها.

ولكل طالب من الطلبة المسجلين بها صفحة تسمى «مركز التعلم» يدخلها الطالب بعنوان بريده الإلكتروني، وكلمة سر خاصة، حيث يجد في صفحته كل شيء عن حالته الدراسية ونتائجه، والمواد السابقة والحالية، إضافة إلى الوسائل المساعدة من كتب إلكترونية وشرائط مسجلة للدروس السابقة، وإمكانية التسجيل في المواد الجديدة.

ويوفر موقع الأكاديمية ساحة حوار لكل مادة، تتيح للطالب طرح الأسئلة التي تعنّ له، إن لم يستطع طرحها خلال البث المباشر، وأيضا ساحة عامة يطرح فيها موضوع أسبوعي يشارك فيه الطلبة والرواد بآرائهم واقتراحاتهم لرفع مستوى الحوار الإسلامي، وتعلم أدب الاختلاف وضوابطه، وتنمية الأواصر بين المسلمين المشاركين وغير المشاركين بالأكاديمية.



أقسام الأكاديمية

مدة الدراسة في الأكاديمية ثلاث سنوات، في كل عام هجري ثلاثة فصول دراسية، مدة كل فصل ثلاثة أشهر.

وتقوم بتدريس الأقسام التالية:

١- قسم العقيدة والتوحيد.
٢- قسم الفقه وأصوله.
٣- قسم الحديث وعلومه.



■ المذهب الفقهي للأكاديمية يعتمد منهج الدليل من كتاب الله وسنة رسوله.. والمنهج العقدي منهج أهل السنة والجماعة

٤- قسم التفسير وعلومه.
٥- قسم اللغة العربية.
بالإضافة إلى:
١- مادة الفرائض.
٢- مادة القواعد الفقهية.
٣- مادة مقاصد الشرعية.
كل قسم ثلاثة مستويات، كالتالي:
١- قسم التوحيد:
المستوى الأول: متن ثلاثة الأصول ومتن القواعد الأربع.
المستوى الثاني: متن التوحيد.
المستوى الثالث: متن كشف الشبهات، ومتن مسائل الجاهلية.
٢- قسم العقيدة:
المستوى الأول: مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة، ومتن لمعة الاعتقاد.
المستوى الثاني: شرح العقيدة الواسطية.
المستوى الثالث: شرح العقيدة الطحاوية.
٣- قسم الفقه:
المستوى الأول: عمدة الفقه.
المستوى الثاني: زاد المستقنع.
المستوى الثالث: زاد المستقنع.
٤- قسم أصول الفقه:
المستوى الأول: مقدمات في أصول الفقه.
المستوى الثاني: متن الورقات.
المستوى الثالث: روضة الناظر.
٥- قسم الحديث:
المستوى الأول: الأربعون النووية.
المستوى الثاني: عمدة الأحكام.
المستوى الثالث: بلوغ المرام.
٦- قسم علوم الحديث:
المستوى الأول: نخبة الفكر.
المستوى الثاني: الباعث الحثيث.
المستوى الثالث: ألفية العراقي.
٧- قسم التفسير:
المستوى الأول: تفسير ابن كثير.
المستوى الثاني: تفسير ابن كثير.
المستوى الثالث: تفسير ابن كثير.
٨- قسم علوم القرآن: ثلاثة مستويات
٩- قسم اللغة العربية:
المستوى الأول: الآجرومية.
المستوى الثاني: ألفية ابن مالك شرح ابن هشام.
المستوى الثالث: البلاغة الواضحة.
١٠- قسم الفرائض:
المستوى الأول: منظومة القلائد البرهانية.
المستوى الثاني: نظم الرحبية.
المستوى الثالث: نظم الرحبية.
١١- مقاصد الشريعة:
١٢- القواعد الفقهية:
المستوى الأول: منظومة القواعد الفقهية «السعدي».
المستوى الثاني: القواعد الفقهية د. يعقوب أبو حسين.
المستوى الثالث: القواعد الفقهية د. يعقوب أبو حسين.

التقييم الأكاديمي

وتقدم الأكاديمية لمن ينهي الدراسة بها ما يلي:
١- تزكية من العلماء المشاركين في هذه الدروس المنهجية.
٢- تقديم مكافآت مالية للثلاثة الأوائل:
الأول: ١٥ ألف ريال.
الثاني: ١٠ آلاف ريال.
الثالث: ٥ آلاف ريال.
كما تسعى الأكاديمية بالتنسيق مع الجامعات للاعتراف بشهادة الأكاديمية ومصادقتها لتفيد الطلاب المتخرجين فيها.
وللأكاديمية مراحل تخطيطية أنهت الأولى منها، وقد كانت تعتمد فيها على الإنترنت فقط، وهي الآن في مرحلتها الثانية التي ربطت فيها بين الإنترنت والتلفاز لتُفَعِّلَ الإعلام الإسلامي وتضعه كحل وبديل شرعي لغيره.
وفي المرحلة الثالثة تعتزم الأكاديمية أن تفتح نافذة جديدة للمسلمين غير الناطقين بالعربية، فتتيح لهم الفرصة لتعلمها وإتقانها، ومن ثم دخول الأكاديمية للاستفادة من العلوم الشرعية المقدمة بها.

أحدث وسيلة لمكافحة الجوع

زراعة أنسجة النبات!



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر- مصر

تعبير «زراعة الأعضاء» لم يعد غريبا على الأسماع، فمنذ سنوات وهذا التعبير وارد في الصحف والإذاعة المسموعة والمرئية، وهناك تعبير جديد، لا شك أنه سيأخذ مكانه يوما في صدور الصحف، هو «زراعة الأنسجة».

الفارق بين التعبيرين ليس مسألة اختلاف لفظي فحسب، وانما هو فارق بين مملكتين، وبين هدفين، فزراعة الأعضاء تجرى على أعضاء مملكة الحيوان، وعلى رأسها الإنسان، والهدف منها مكافحة المرض واستعادة العافية المفقودة، أما زراعة الأنسجة فتقتصر على مملكة النبات، وتهدف إلى تقوية سلالات النباتات وزيادة انتاجها من المحاصيل المختلفة، وفوق هذا وذاك، فإن زراعة الأنسجة تميط اللثام عن كثير من أسرار النباتات.

خصائص الخلية النباتية

الخلية الحيوانية خلية عالية التخصص ووحيدة الاحتمال، ومعنى ذلك أن الخلية الحيوانية عندما تنقسم، فإنها تعطي خلية جديدة واحدة، والخلية الجديدة تؤدي نفس عمل الخلية الأم دون ابتعاد عن التخصص، مثال ذلك، انقسام خلية عضلية، فالخلية العضلية الناتجة عن الانقسام تؤدي نفس عمل الخلية الأم فتنقبض وتنبسط، ولا يمكن أن يؤدي انقسام خلية عضلية إلى ميلاد خلية عصبية أو خلية دم أو عظام، أو غير ذلك.

وعلى النقيض من ذلك، فإن الخلية النباتية دانية (منخفضة) التخصص ومتعددة الاحتمالات، بمعنى ان خلية من الساق، في ظروف معينة، يمكن أن تعطي خلية جذر، أو خلية ورقة أو حتى زهرة، من جهة أخرى فإن نشأة كائن حي في مملكة الحيوان تعتمد على وجود خلية جنسية مخصبة: أي خلية جنسية من أنثى تخصبها خلية جنسية من ذكر، وبدون ذلك لايتحقق التكاثر - هذا ما يحدث في الطبيعة، وليس في المختبر، كما في أحوال الاستنساخ -، ومرة ثانية تختلف النباتات عن الحيوانات ففي ظروف معينة، يمكن أن تتكاثر النباتات دون خلايا جنسية!

فما هي تلك الظروف المعينة؟ عند قطع جزء ما (أي عدة خلايا حية) من نبات ما، فإن هذا الجزء يتعرض للضمور ثم الموت، ما لم يعامل بطريقة تحفظ عليه حياته وسبيل تحقيق ذلك هو وضع الجزء المقطوع في وسط مغذ والوسط المغذي culture me-dium-كما يوضح اسمه- يحتوي على مواد غذائية تلزم لحياة النبات ونموه، ولكي يكون الوسط المغذي موافقاً تماماً لطبيعة الوسط الذي تنمو فيه خلايا النبات فيجب أن يحتوي على الهرمونات والأملاح المعدنية، فضلا عن حفظ الوسط المغذي من التعفن باضافة مادة مطهرة.

أفضل وسط غذائي لمعظم أنواع النباتات هو المسمى «الأغرة» «agar»، وهو مادة هلامية (jelly-like) تستخلص من أعشاب البحر، وإلى هذه المادة تضاف هرمونات النمو وباقي العناصر المغذية، وفقا لنسب معينة تختلف باختلاف نوع نسيج النبات المراد تنميته، ويوضع هذا الوسط الغذائي في أنابيب اختبار أو زجاجات من البلاستيك، أو في أطباق صغيرة، أما أنواع النبات التي لا يمكن تنميتها في «الأغرة» فيستخدم لها وسط غذائي سائل.

دمج الخلايا

أبحاث زراعة أنسجة النبات تجرى في عدد من المراكز العلمية المتقدمة، وفي مركز الأبحاث التابع لجامعة «ليدز» «leeds» - في بريطانيا- اجريت تجربة رائدة لدمج خلايا نبات مع



خلايا نبات آخر، فيما أطلق عليه «تهجين الأنسجة».

في هذه التجربة، يجرى أولا الحصول على خلية أو عدد من الخلايا من نبات معين، ثم ينزع جدار الخلية، وهو الغشاء الخارجي المحيط بها، وتوضع الخلية في وسط غذائي، كان في هذه التجربة «الأغرة» بعد ذلك تجرى نفس الخطوات مع النبات الآخر المراد تهجين خلاياه مع النبات الأول.

إحدى النتائج الطريفة لهذه التجربة، أنها أفادت في معرفة الكيفية التي تعيد بها خلية النبات الحية بناء جدار بدل المفقود، إلا أن النتيجة الأهم هي أن خلايا النباتات عندما جردت من الأغشية المحيطة بها تصرفت مثل قطبي خلية كهربية متشابهين، وفي الخلايا الكهربائية (البطارية) تتنافر الأقطاب المتشابهة، بينما تتجاذب الأقطاب المختلفة، وقد تنافرت خلايا النباتات في الوسط الغذائي بعد إذابة جدارها، مما دفع الباحثين إلى إضافة وسيط كيميائي يحث الخلايا على الاتحاد معا، (كان ذلك الوسيط المادة المسماة « جليكول الإيثيلين» «polyethylene glycol»).

عندما اتحدت الخلايا معا في التجربة التي نحن بصددها، لم تتبع أسلوبا محدداً في كل عملية اتحاد، فتارة تندمج نواة إحدى الخلايا مع نواة خلية اخرى، وتارة تكون هناك نواة واحدة من إحدى الخليتين، بينما يُتخلص من نواة الخلية الثانية، وتارة ثالثة يندمج جزء من نواة كل خلية مكونا نواة جديدة للخلية الناشئة عن الاتحاد!

أساليب اتحاد الخلايا، أو اندماجها، على النحو المذكور تتيح للباحثين فرصة مثالية لدراسة كيفية انتقال الصفات الوراثية بين خلايا النباتات، وكيف تنتقل صفة جيدة من جيل من الخلايا إلى الجيل التالي له، فضلا عن دراسة الخصائص والظروف التي يتوفر من خلالها أعلى معدل لانقسام ونمو خلايا النباتات المختلفة، وغني عن الذكر أن المعلومات التي يمكن تحصيلها من هذه الدراسات تمهد الطريق أمام انتهاج أفضل السبل لتقوية سلالات نباتات بعينها، وزيادة غلتها.

شملت النباتات التي أجريت عليها التجربة الطماطم والبطاطس وزهرة «بيتونيا» وفي البداية كانت تزال جدر - جمع جدار- الخلايا باستخدام طرق ميكانيكية، أي بالآلات، لكن في مرحلة تالية من التجربة استخدمت انزيمات لإذابة أغشية الخلايا.

مراكز البحوث بدأت في الاعتماد على هندسة الجينات لفصل الجينات التركيبية لتثبيت صفات مرغوب بها في النباتات مثل مقاومة الجفاف

هندسة الجينات

في مملكة النبات يتم انتقال الصفات الوراثية بنفس الكيفية التي يتم بها في مملكة الحيوان، أي من خلال «الجينات» «genes» «١» (أو بالتسمية العربية العلمية، «ناقلات الصفات الوراثية»). وفي الجينات يوجد الحامض النووي «٢»، «٣» الذي يحمل الشفرة الوراثية.

وقد أدى التقدم في علم الوراثة إلى الفصل بين نوعين من الجينات «نوع تركيبي» وهو الذي يختص بنقل صفة



معينة في تركيب أو بناء الخلية، و«نوع توجيهي» يتحكم في ظهور صفة معينة أو في عدم ظهورها، تبعاً للظروف البيئية التي تنقسم فيها الخلية.

وفي تجارب زراعة أنسجة النباتات، اتجهت بعض مراكز الأبحاث إلى الاعتماد على هندسة الجينات لفصل الجينات التركيبية التي تختص بنقل صفات مرغوب فيها، مثل مقاومة الجفاف، وزراعتها إلى الخلايا المجردة من جدارها، أثناء عملية اتحاد الأنوية «٤» سالفة الذكر.

من جهة ثانية، لجأت مراكز أخرى إلى الاستعانة بخلايا البكتيريا، إما لتكوين هجين من خلايا النبات والبكتيريا، وإما لاستخدام الشفرة الوراثية في خلية البتكتيريا لإعطاء خلية النبات صفة جديدة لم تكن فيها من قبل، فبعض أنواع البكتيريا يتميز بقدرته على تثبيت النيتروجين الموجود في التربة، فإذا أمكن نقل هذه الخاصية إلى الخلايا في جذور النباتات التي تحتاج إلى مقدار كبير من النيتروجين أثناء نموها، فلا شك أن ذلك سيؤدي إلى تحسين فرصة النبات في النمو من ناحية، وإلى ادرار غلته أو زيادة محصوله من ناحية ثانية.

والنيتروجين غاز خامل لا لون له ولا رائحة ٧٨٪ من الهواء (الغلاف الجوي). اكتشف وجود هذا الغاز العالم الإنجليزي في الفيزياء «رذرفورد» Rutherford، عام ١٧٧٢ والمقصود بتثبيت النيتروجين تحويل غاز النيتروجين في التربة إلى «أمونيا»، إما بصورة طبيعية في وجود أنواع معينة من البكتيريا، وإما بطرق مفتعلة وذلك بإضافة أنواع معينة من السماد إلى التربة.

وتستفيد من عملية تثبيت النيتروجين النباتات البقلية «leguminous plants»، مثل البازلاء (البسلة) والفاصوليا، التي تستخدم الأمونيا في تكوين بروتينات بعد سلسلة من العمليات الكيميائية.

وليس يخفى أن إضافة الأسمدة إلى التربة عملية مكلفة، تزيد ثمن المحصول الناتج في النهاية، كما أن غياب أنواع البكتيريا القادرة على تثبيت النيتروجين من تربة معينة لسبب أو لآخر، مثل استخدام المبيدات الحشرية، يحرم النباتات

البقلية من مصدر خير طبيعي، وينعكس ذلك في قلة نسبة البروتينات في المحصول الناتج، لذا فإن مثل هذه التجارب لها أهمية قصوى في عالم يعاني فيه عدد غير قليل من البشر من الجوع، ويحلم بمحصول وافر، قليل تكاليف الانتاج!

وقد أجريت تجارب مبدئية لدمج البكتيريا المثبتة للنيتروجين مع خلايا قصب السكر، وهو كذلك واحد من النباتات شديدة الطلب للنيتروجين، لكن لم يحدث اتحاد حقيقي بين مكونات خلية البكتيريا ومكونات خلية النبات، وإنما تواجدت خلايا البكتيريا بين خلايا النبات في النسيج المزروع، وقد لوحظ- في التجارب المعملية- أن خلايا البكتيريا التي اندمجت في تركيب النبات زادت قدرتها على تثبيت النيتروجين.

وتهدف بعض مراكز الأبحاث إلى إدراج الشفرة الوراثية في البكتيريا المثبتة للنيتروجين (وهي موجودة في الحامض النووي) ضمن الشفرة الوراثية لخلايا النبات، بحيث ينتج جيل من خلايا النبات متميز بالقدرة على تثبيت النيتروجين من تلقاء نفسه! وقد نجحت التجارب الأولية في هذا الصدد على نبات زهرة «بيتونيا».

تطبيقات متعددة

معظم تجارب زراعة أنسجة النباتات ماتزال قيد الدراسة والبحث، ولم تخرج إلى حيز التنفيذ والتطبيق على نطاق واسع بعد. إلا أن آمالا كبيرة تعقد على هذه التجارب، فخلافا للأمل الكبير بحل مشكلة الجوع، هناك احتمالات عديدة للاستفادة من تلك التجارب من عدة وجوه.

فأثناء زراعة خلايا النباتات في الأوساط الغذائية تنتج مواد كيميائية متعددة، يمكن أن يعود معظمها بفائدة كبيرة، من ذلك، إنتاج مواد كيميائية ذات خصائص دوائية أو علاجية فبعض تلك المواد لديه القدرة على تدمير الأورام في أجسام الحيوان، حسبما ظهر من التجارب الأولية! وهذا باب جديد من أبواب البحث لم يكن وراداً في الحسبان من قبل، ولعل مزيد الاهتمام بالبحث في هذه الناحية قد يؤدي الى انتاج عقاقير طبيعية وإذا حدث ذلك، فسوف يكون هناك تغيير جذري في صناعة العقاقير، والمؤكد أن العقاقير الطبيعية أفضل من تلك الصناعية التي تترتب عليها آثار جانبية، بعضها لا يقل خطورة عن المرض المراد علاجه أصلاً!

زراعة أنسجة النباتات ستعود بفوائد كبيرة على صناعات العطور والمطاط

ومن المواد الكيميائية الأخرى التي ظهرت في مزارع أنسجة النبات، ما يصلح لأن يكون مادة للتحلية، ومن تلك المواد ما يصلح لإعطاء نكهة أي رائحة طيبة عند تحضير الأطعمة أو حفظها، ويعتقد الباحثون أن هذه المواد الناتجة في مزارع أنسجة النباتات أفضل كذلك من المنكهات الصناعية المستخدمة حاليا.

وتذهب التوقعات إلى أبعد من ذلك، فتتنبأ بأن زراعة أنسجة النباتات ستأتي بفوائد جليلة لصناعات العطور والمطاط وغيرهما، وكل ما يلزم في الوقت الحالي لجني تلك الثمار في المستقبل هو معرفة المزيد عن خصائص الخلية النباتية، والتوصل إلى أفضل السبل للاستفادة من الطاقات الكامنة فيها.

وسبحان الذي «علم الإنسان مالم يعلم».

الهوامش

١- الجين (الجمع: جينات): وحدة المادة الوراثية في الكائنات الحية، وقد ابتكر التسمية العالم الدانماركي «جوهانسين لودفيج»، في عام ١٩٠٩م.

٢- الحامض النووي: nucleic acid: (نووي نسبة إلى نواة الخلية)، مركب عضوي يوجد في أغلب خلايا الكئنات الحية.

٣- الحامض النووي هو المكون الرئيسي لما يسمى كروموسومات (زو صبغات) chromo-somes التي تحمل الصفات الوراثية، وكان اكتشاف الحامض النووي في عام ١٩٥٣م.

٤- أنوية: جمع «نواة» nucleuc تحتوي النواة على المادة الوراثية ممثلة في الكروموسومات.

المراجع والمصادر

المواقع التالية في شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):

عنوان البحث: Plant Tissue Culture

1-www.teriin.org/division/bbdiv/ptc/ptc.htm

2-www. liv.ac.uk

3-www.une.edu.au

4-www.academy.d20.co.edu/ kadets/ lundberg/ptc/html

5-www.atce.org

6- www.geocities.com

7-www.edugreen.teri.res.in/explore/bio/ tissue.htm

8- www.fao.org/docreport/10831

الوعي الإسلامي

الأدبي

مراجعة أبجديات التفكير الأدبي الإسلامي

إن العالمية التي جعلتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية أحد أهدافها، تتحول إلى وهم وجداني إن لم يدرك أصحاب نظرية الأدب الإسلامي العوامل الفاعلة في تلك العالمية والموجهة لها والضامنة لتحققها والمحافظة على ديمومتها وامتدادها، فليس الأمر متروكا لعوامل غيبية خارقة تحقق العالمية الإسلامية، بل الأمر كله جد واجتهاد وتجديد واقتحام، وقد آن الأوان ليتحرر الإبداع الإسلامي من كوابح ذاتية وعوائق نفسية اكتسبت هيمنتها من سوء تقدير للوضع، وتربية غير سليمة على مفاهيم غربة الدين واستقلالية الهوية، وخوف غير مسوغ على الخطاب الأدبي الإسلامي من التمييع والتسيب.

إن الثقة في الذات، وإدراك فريضة الوقت، والتسلح بالشروط المعرفية والثقافية والفنية اللازمة هي مفاتيح العالمية المنشودة.

وهذا يستدعي مراجعات منهجية شاملة ومتواصلة لأبجديات التفكير الأدبي الإسلامي، مراجعة تمتد من طبيعة الأدب الإسلامي نفسه لتشمل علاقة هذا الأدب بغيره من الآداب والحضارات والتقاليد الفنية والأعراف الجمالية ومناطق الثبات والتجديد. فهل تشرع مؤسسات الأدب الإسلامي ومنابره وبرامجه في إنجاز هذه المهام التي تعود بالنفع على إنسان الإسلام وحضارة الإنسان.

الوعي

إشراف:

- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب

رسالة الغفران.. وجه حضاري

د. محمد بن محمد الحجوي - المغرب



ألف أبو العلاء هذه الرسالة جوابا عن رسالة أرسلها له علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح، وهو أحد أدباء ذلك العصر العباسي، طلب فيها من الشيخ توضيحاً وتفسيراً لمجموعة من القضايا كانت تشغل فكر العلماء والأدباء، وكانت ظاهرة الزندقة في ذلك العصر وقبله قد تفشت في المجتمع الإسلامي، وكادت تمزق وحدته بما كان يقوم به الزنادقة من أعمال، وما ينشرون من أفكار تخالف مقاصد الشريعة السمحة ولهذا وجدنا ابن القارح يشير إلى هذه الظاهرة بغيظ وألم مما يفعله الزنادقة: «ولكني أغتاظ على الزنادقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين، ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين، ويستعذبون القدح في نبوة النبيين، صلوات الله عليهم أجمعين، ويتظرفون ويبتدئون إعجابا بذلك المذهب.» «١»

وكان مضمون رسالة ابن القارح مؤثرا في الشيخ، لكونه وجد المناسبة التي يبدي فيها رأيه في الشعراء والمفكرين الذين تزندقوا والذين لم يتزندقوا، وقد أظهر تأثره البالغ بمضمونها في قوله: «وقد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور، ومن قرأها مأجور، إذ كانت تأمر بتقبل الشرع، وتعيب من ترك أصلاً إلى فرع» «٢».

وكانت أمصار عديدة عانت من فتن هؤلاء الزنادقة، والفرق المارقة، وذكر ابن الرومي في شعره بعض ما أحدث الزنج من فتن في مدينة البصرة فقال:

كم أغصّوا من شارب بشراب ... كم أغصوا من طاعم بطعام
كم ضنين بنفسه رام منجى ... فتلقوا جبينه بالحسام
كم أخ قد رأى أخاه صريعا ... ترب الخد بين صرعى كرام
كم أب قد رأى عزيز بنيه ... وهو يعلى بصارم صمصام

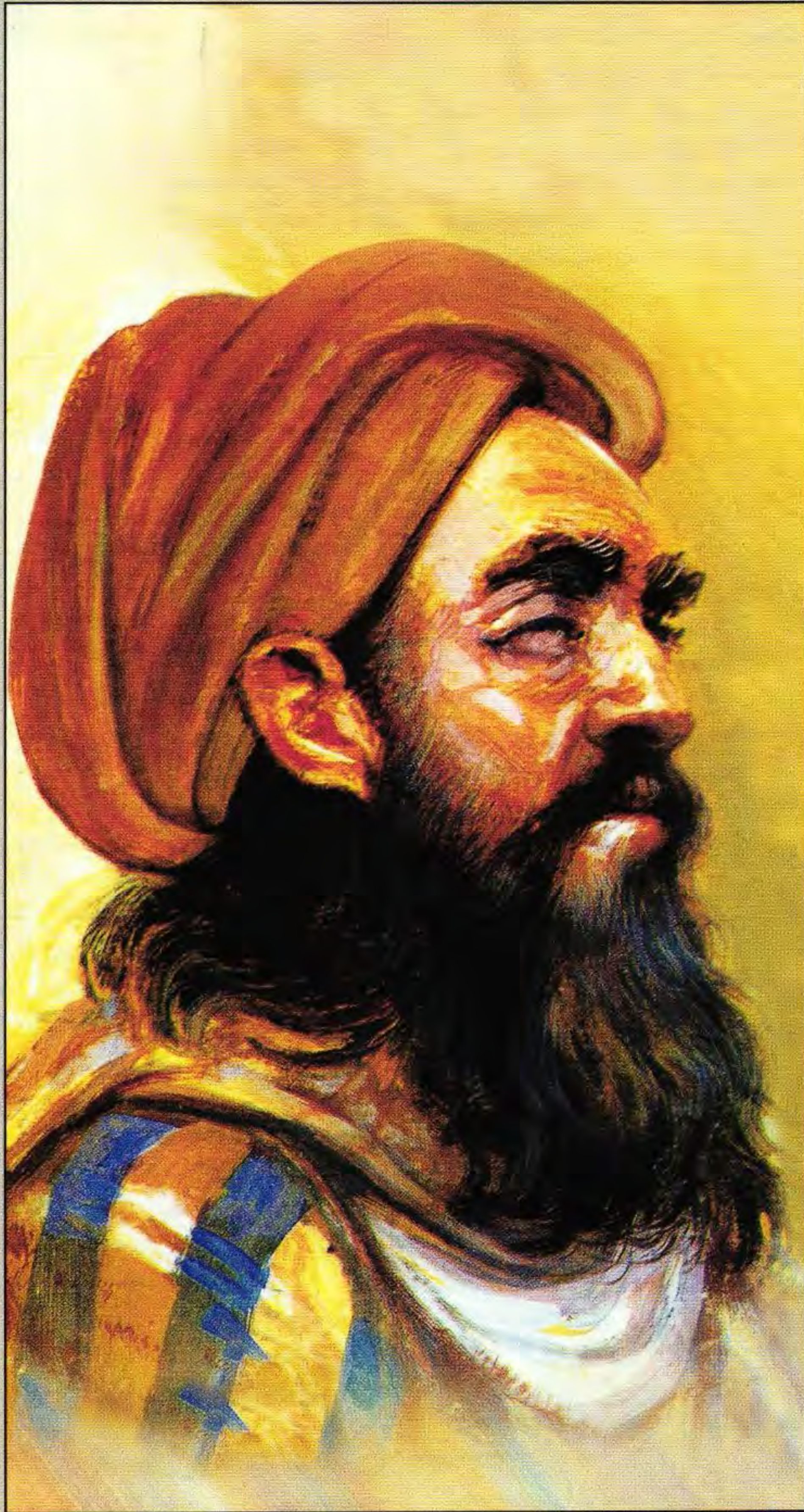
وموضوع «رسالة الغفران» لم ينحصر في ظاهرة معينة، وإنما كانت مجالا للبحث في اللغة والأدب والنقد والفكر وآراء العلماء فتعددت مضامينها ليغرف من منهلها الغزير الأدباء والمفكرون واللغويون والمؤرخون للصراع السياسي والاجتماعي والمذهبي، هذا البعد الثقافي الواسع الذي تضمنته جعل منها رسالة علمية وأدبية تخاطب الفكر الإنساني عامة، وتتخطى حدود الزمان والمكان.

عقيدة التوحيد

وأبو العلاء حينما اختار لموضوع رسالته فكرة الغفران لمن عاش قبل الإسلام وبعده، فإنه كان يشير إلى عقيدة التوحيد التي جاءت بها الرسالات السماوية من عهد آدم عليه السلام إلى خاتم الرسل محمد ﷺ، وما اختلف الناس إلا بعدما تفرقوا شيعاً وطوائف، فغيروا الأصول لتلائم مصالحهم وأهواءهم ونزواتهم، ولذلك نجد أبا العلاء يحاور عدداً كبيرا من الجاهليين الذين دخلوا الجنة لإيمانهم بفكرة التوحيد بالفطرة، وبما رسخ في أعماق شعورهم من ملة إبراهيم عليه السلام، جاء في «السيرة» «ويزعمون أن أول ماكانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل، أنه كان لايظعن من مكة ظاعن منهم، حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفسح في البلاد، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيما للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه، فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة، وأعجبهم، حتى خلف الخلوف «٣»، ونسوا ماكانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ماكانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها، من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة، وهدي البدن، والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه» «٤».

خصائص الوصف في الرسالة

تعد «رسالة الغفران» عملا أدبياً وفكرياً متميزاً في الأدب العربي والإسلامي، لاقتباسها وتأثرها ببيان القرآن الكريم، وأشعار الجاهليين والإسلاميين، لقد كان لوصف مشاهد نعيم الجنة وعذاب النار، وللأحوال النفسية للمقيمين فيهما، من ناحية الرضا والطمأنينة لأصحاب الجنة على ما قدموا من صالح الأعمال، أو



من جانب الندم والحسرة لأصحاب النار على ما فرطوا في حياتهم الدنيا، تأثير كبير على غرض الوصف في الرسالة، مما يجعلها نموذجاً للأدب المقارن، ولبراعة المعري في غرض الوصف خاصة، ولقد وجدت الرسالة طريقها للأدب العالمي حينما تعرّف الغرب على أدب العرب في العصور الوسطى، وفي مطلع النهضة الحديثة.

إن الوصف الذي جاء في الرسالة هو مشاهد ظلال الأشجار، وخرير أنهار المياه العذبة، وصفاء أنهار اللبن والعسل والخمر، لذة للشاربين، لايتغير طعمها، ولا تحدث ضرراً في الجسم، وحلاوة فواكه متعددة الأشكال والألوان والطعوم، وأطيب لحوم طير شهية ما أكل الناس مثلها، كل هذا يقدمه الولدان في أوان من ذهب وفضة، وأكواب من بلور، أما الحور العين أزواج المؤمنين فلم ير مثل شبابهن وجمالهن، تراهن في أسرّة وأفرشة من حرير ناعم وظل دائم، إنها حياة الخلد والنعيم التي حدثنا عنها كتاب الله ووعد بها المؤمنين الصادقين، وقد جاء في الحديث الشريف: «أعددت لعبادي المؤمنين ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، بَلْهَ ما أطلعتهم عليه».

قال المعري في وصف أنهار الجنة «وتجري في أصول ذلك الشجر أنهار تختلج من ماء الحيوان، والكوثر يمدها في كل أوان، من شرب منها النغبة فلا موت، قد أمن هناك الفوت، وسُعُد من اللبن متخرقات، لا تغير بأن تطول الأوقات» «٥».

هذا الوصف البديع صورة لما جاء في الآيات البينات من نعيم قال تعالى:﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، ونودوا أن تلكم الجنة

أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ «الأعراف - ٤٣».

وتارة تجد المعري يعمد في وصفه إلى لون واحد من النعيم، مثل وصفه لأنهار العسل المصفى الذي لم يذق الإنسان مثله في الحياة الدنيا، قال: «ويعارض تلك المدامة أنهار من عسل مصفى ما كسبته النحل الغادية إلى الأنوار، ولا هو في موم متوار، ولكن قال له العزيز القادر كن فكان، وبكرمه أعطى الإمكان، واهاً لذلك عسلا، لم يكن بالنار مبسَلا، لو جعله الشارب المحرور غذاءه طول الأبد ما قدر له عارض موم، ولا لبس ثوب المحموم» «٦».

هذا الوصف مأخوذ من كتاب الله الذي جاءت آياته تطمئن المؤمن للحياة الأخرى، حيث جاء وصف أنهار الجنة في آيات كثيرة، كقوله تعالى:﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ «محمد -١٥». وقوله تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها مايشاءون كذلك يجزي الله المتقين﴾ «النحل-٣١».

وقد وضع المعري لكل نوع من الأنهار صورة من خياله، تبرز سماته المتميزة، وما يوجد فيه من متعة، فجعل أنهار الخمر محتوية على أنواع من الأسماك آية في الإبداع والخلق والصور والأشكال، أوجدها الله القادر على كل شيء، ليشرب المؤمنون من فيها خمرا عذبة، تكفي جرعة واحدة منها لإزالة ملوحة البحار بطولها وعمقها، قال: «فأما الأنهار الخمرية فتلعب فيها أسماك هي على صور السمك بحرية ونهرية، وما يكمن منه في العيون النبعية، ويظفر بضروب النبت المرعية، إلا أنه من الذهب والفضة وصنوف الجواهر، المقابلة بالنور الباهر، فإذا مد المؤمن يده إلى واحدة من ذلك السمك، شرب من فيها عذبا، لو وقعت الجرعة منه في البحر الذي لا يستطيع ماءه الشارب، لحلت منه أسافل وغوارب، ولصار الصَّمَر كأنه رائحة خزامى سهل، طلته الداجنة بدهل - والدهل: الطائفة من الليل- أو نشر مدام خوّارة، سيّارة في القلل سوّارة» «٧».

لقد أفسح المعري لخياله المجال ليرسم هذه الصورة البارعة، وقد أخذ عنصرها من تصوير البيان القرآني، وصور أشعار المولدين التي حفلت بتصوير الأشكال والألوان، وخصوصاً أشعار أبي نواس والبحتري «٨»، فرسم هذه الصور البديعة من الأسماك المصنوعة من الذهب والفضة وصنوف الجواهر، وما تحمله في فمها من خمر عذبة لاتؤذي الجسم، ولا تحدث صداعا في الرأس مثل خمر الدنيا، ولحلاوتها وعذوبتها تكفي جرعة واحدة منها أن تزيل ملوحة البحار، هذا الخيال الخلاق، والتصوير الطريف، والمعنى البديع، لاريب أنه استمد عناصره الرئيسية من آيات بينات وصف الله فيها الأواني التي يستعملها أصحاب الجنة في طعامهم وشرابهم، قال تعالى: ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون. يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾ «الزخرف:٧٠-٧١».

وقال عز من قائل: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق﴾ «الواقعة:١٧-١٨».

أما خمر الجنة فقد أفاض كتاب الله في وصف عذوبتها، وبيان محاسنها، وأثرها الطيب على الأجسام، كقوله تعالى: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين، لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون﴾ «الصافات: ٤٥-٤٧».

وفي وصف مظاهر الحياة في الجنة يثبت المعري في مظهر واحد منها قدرة الله سبحانه وتعالى على البعث، وإحياء المخلوقات للحساب، وهي القدرة التي شك فيها الملحدون والعصاة، إذ تعجبوا من عودة الحياة لهم بعد أن تصير عظامهم رميما، قال تعالى مشيراً إلى شك الكافرين: ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾ «ق:٣».

لقد تخيل المعري حادثة وقعت في الجنة تبين قدرة الله على إعادة المخلوقات إلى طبيعتها الأولى، وشكلها المعروف، مع بيان استجابته تعالى لرغبة المؤمنين في الجنة، قال المعري: «ويعبر بين تلك الأكراس «أي الجماعات» طاووس من طواويس الجنة يروق من رآه حسنا، فيشتهيه «أبو عبيدة» مصوصا، فيتكون كذلك في صحفة من ذهب، فإذا قضى منه الوطر، انضمت عظامه بعضها إلى بعض، ثم تصير طاووسا كما بدأ، فتقول الجماعة: سبحان من يحيي العظام، وهي رميم! هذا كما جاء في الكتاب الكريم: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك

«رسالة الغفران» تعد عملا أدبياً وفكرياً متميزاً في الأدب العربي والإسلامي لاقتباسها وتأثرها ببيان القرآن الكريم

ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا، واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ «البقرة-٢٦٠» «٩».
لعل ذكر أبي عبيدة العالم اللغوي في هذا النص مع وجود ألفاظ غريبة مثل الأكراس، والمصوص، يوحي إلى ما اشتهر به هذا العالم من معرفة واسعة بلغات العرب وغريبها، تجلت في شروحه ودراساته.
كما نجد المعري في وصفه لأحوال المؤمنين في الجنة، أو العصاة في النار، يشير إلى مشاغل الأدباء ومعاناتهم في صناعتهم، وحياتهم اليومية، وعلاقتهم بالآخرين، وهذا ما نراه في النص الذي تحدث فيه عن معاناة «إبليس» في النار حيث قال: «فيطلع فيرى ابليس لعنه الله وهو يضطرب في الأغلال والسلاسل، ومقامع الحديد تأخذه من أيدي الزبانية فيقول: الحمد لله الذي أمكن منك ياعدو الله، وعدو أوليائه، لقد أهلكت من بني آدم طوائف لايعلم عددها إلا الله، فيقول: «من الرجل؟ فيقول: أنا فلان ابن فلان، من أهل «حلب»، كانت صناعتي الأدب، أتقرب به إلى الملوك، فيقول: بئس الصناعة إنها تهب، غفة من العيش لايتسع بها العيال، وإنها لمزلة بالقدم، وكم أهلكت مثلك فهنيئا لك إذ نجوت، فأولى لك ثم أولى» «١٠».
إن المعري أديب ومفكر وشاعر ذاق مرائر الحياة وشدائدها في طفولته، وفي شبابه حينما انتقل لطلب العلم في الأمصار، وفي بغداد خاصة، وحاور فرقا فكرية، ورأى فئة من الأدباء والمفكرين قد عانوا البؤس والمحن في مجتمعهم على أيدي أصحاب النفوذ والحكام، كل هذا جعله يؤمن بهذه الفكرة إيمانا قويا، وربما كانت أحد الأسباب التي جعلته

وضع المعري لكل نوع من الأنهار صورة من خياله تبرز سماته المتـــمـــيـــزة

يهجر الناس، ويلزم بيته، فلم يتقرب إلى حاكم، أو صاحب جاه، ولم يسع إلى أن يكون له مكان عند خليفة أو أمير، مثلما فعل بعض الأدباء الذين جلبت عليهم السياسة ويلات فيما بعد، بل إن عزة نفسه، ومكانته في العلم، رفعتا قدره، وجعلتا الناس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية يسعون إلى لقائه، والاستفادة من علمه.
هكذا جاءت الأوصاف في «رسالة الغفران» تجمع بين قوة البيان وجزالة الكلمة، وسلامة المعنى، وبين المشاهد النابضة بالحياة والتي تبعث الطمأنينة في النفس إذا كانت مشاهد نعيم، أو تنفرها وتقبضها إذا كانت مشاهد جحيم، وقد كان لبيان القرآن السامي، ولمعاني أشعار الفحول دور كبير في هذه الأوصاف، كما عرف المعري بخياله الخلاق كيف يربط بين هذه المشاهد، وبين أخبار الشعراء والأدباء والعلماء، وظروف حياتهم، وعلاقاتهم الاجتماعية.
ونختم خصائص الوصف عند المعري بهذا النص الطريف الذي يبدو فيه تأثره الشامل بكتاب الله لفظا ومعنى وصورة، قال: «ويتكئ على مفرش من السندس، ويأمر الحور العين أن يحملن ذلك المفرش، فيضعنه على سرير من سرر أهل الجنة، وإنما هو زبرجد أو عسجد، ويكون البارئ فيه حلقا من الذهب تطيف به من كل

الأشراء حتى يأخذ كل واحد من الغلمان، وكل واحدة من الجواري المشبهة بالجمان، واحدة من تلك الحلق، فيحمل على تلك الحال إلى محله المشيد بدار الخلود، فكلما مر بشجرة نضخته أغصانها بماء الورد قد خلط بماء الكافور، وبمسك ما جني من دماء الفور، بل هو بتقدير الله الكريم، وتناديه الثمرات من كل أوب، وهو مستلق على الظهر، هل لك يا أبا الحسن «١١» هل لك؟ فإذا أراد عنقودا من العنب أو غيره، انقضب من الشجرة بمشيئة الله، وحملته القدرة إلى فيه، وأهل الجنة يلقونه، بأصناف التحية «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» «يونس - ١٠»، لايزال كذلك أبدا سرمدا، ناعما في الوقت المتطاول منعما، لاتجد الغير فيه مزعما» «١٢».
تأثير الآيات البينات في هذه المشاهد المعنوية والمادية بيّن في كل عبارة ومعنى وصورة، فالسندس، والحور العين، والغلمان، والجواري ألفاظ قرآنية دلت في الآيات البينات على ما خص به الله أهل الجنة من نعيم، قال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات ونعيم، فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم. كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون، متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين﴾ «الطور :١٧ -٢٠».
أما الهيئة المريحة التي يكون عليها المؤمنون في الجنة، وما يتناولونه من فواكه متنوعة، لايجدون مشقة في قطفها، فإن الكتاب العزيز حافل بهذه الصور الحية، قال تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم، ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين، على سرر موضونة، متكئين عليها متقابلين﴾ «الواقعة: ١٠-١٦». وقال

تعالى: ﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا، لايسمعون فيها لغوا إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ «مريم:٦١-٦٢».

فلله در الأديب الألمعي! فيلسوف الشعراء، وحكيم الأدباء، وعبقري العلماء، ذي الموهبة في الكلمة الشعرية، والقدرة التأليفية العلمية، والحافظة القوية.

لقد أمال بعلمه الغزير، وأسلوبه الأدبي الرفيع، وخياله الخلاق، وحسه المرهف، وشعوره الفياض، غصونا يانعة، وفروعاً ناضجة الثمار، وارفة الظلال، في رسالة جمعت أجزل لغة، وأعذب أسلوب، وأرقى أدب، وأسمى فكر، وأغزر علم، مع نظرة عميقة لأسرار الوجود، وأخبار الغيب، اقتطفها من

المعري أديب ومفكر وشاعر ذاق مرائر الحياة وشدائدها في طفولته وفي شبابه حينما تنقل لطلب العلم

كتاب كريم، هيمن على الكتب كلها، وأضاء للإنسانية جمعاء سبيل التقوى والإيمان والرشاد، وجعل الأمة التي اهتدت بهداه خير أمة أخرجت للناس في عبادتها واستقامتها وصلاحها وكسبها وتقواها.

لقد سافر المعري بخيال خلاق، وثب فيه إلى العالم الآخر، يطوف بين الجنان والنار، ويعقد المجالس الأدبية واللغوية مع الشعراء والعلماء، وينقد ويصحح ويوثق.

وبرغم مجيء المعارف في رسالته بغير نظام والتزام، فإنها اتسمت بالغنى في مادتها، والقوة في حجتها، والصواب في نقدها، والعمق في تحليلها وأكدت غزارة معارفه في الرواية والغريب، وأبانت صبره على البحث والاستقراء.

إن «رسالة الغفران» خاطبت الضمير الإنساني بحقائق الوجود، وثبّتت الإيمان بالعقل، وأرست أسس منهج البحث العلمي الرصين، وستظل في أدبنا العربي الإسلامي شاهدا على ما بلغه تراثنا من نضج وعمق في البحث والاستنباط والتفكير والتحليل

الهوامش

١- رسالة ابن القارح: ٣٠

٢- رسالة الغفران: ١٣٩

٣- الخلوف: ج خلف- بالفتح- وهو القرن بعد القرن.

٤- السيرة: ١/ ٧٩ -٨٠ .

٥- رسالة الغفران: ١٤١، تختلج: تجتذب، النغبة: الجرعة، سعد: ج سعيد، وهو النهر الصغير. المنخرق: المتسع.

٦- رسالة الغفران: ١٥٣، الموم: جمع مومة، وهي الشمع، بسل النبيذ: صار حامضا.

٧- رسالة الغفران ١٦٨، الصمر: النتن. الخزامى: من أطيب الأزهار رائحة، خمر سوارة: تدور في الرأس.

٨- من ذلك قول ابي نواس يصف كؤوس خمر فيها صور منقوشة

تدار علينا الروح في عسجدية
حبتها بأنواع التصاوير فارس
قراراتها كسرى، وفي جنباتها
مها، تدريها بالقسي الفوارس
فللراح مازرت عليه جيوبها
وللماء مادارت عليه القلانس

قال الشريف السبتي: «أراد بالعسجدية كؤوساً مذهبة فيها صور منقوشة، وهي صورة كسرى وصورة المها والفوارس»، (رفع الحجب:٣ / ١٠٤١).

٩-رسالة الغفران ٢٨١، المصوص: اللحم يطبخ وينقع في الخل.

١٠- رسالة الغفران: ص ٣٠٩ .

١١- أبو الحسن هو علي بن منصور ابن القارح.

١٢- رسالة الغفران، ص ٣٧٨ -٣٧٩ .

مصادر البحث

١- بناء القافية وطرق تأصيلها.. دراسة نقدية. تأليف صاحب المقال. ط/ ٢٠٠٢م.

٢- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق وشرح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط ٢ .

٣- ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم. دار صادر ١٩٦٠ .

٤- رسالة ابن القارح، علي بن منصور، تحقيق وشرح د. عائشة عبدالرحمن- بنت الشاطئ- ضمن رسالة الغفران.

٥- رسالة الغفران- أبو العلاء المعري، تحقيق وشرح د. عائشة عبدالرحمن- بنت الشاطئ- دار المعارف. ط ٦ .

٦- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، أبو القاسم الشريف السبتي. تحقيق وشرح صاحب المقال، ط١ ١٩٩٧ .

٧-سيرة ابن هشام، تحقيق وشرح المجموعة. دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٨- طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي، تحقيق وشرح محمود شاكر ١٩٧٤ .

٩- العجاج: حياته ورجزه د. عبدالحفيظ السلطي، ط ١ مكتبة أطلس. دمشق.

١٠- الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تحقيق الحساني حسن عبدالله، عالم المعرفة، بيروت.

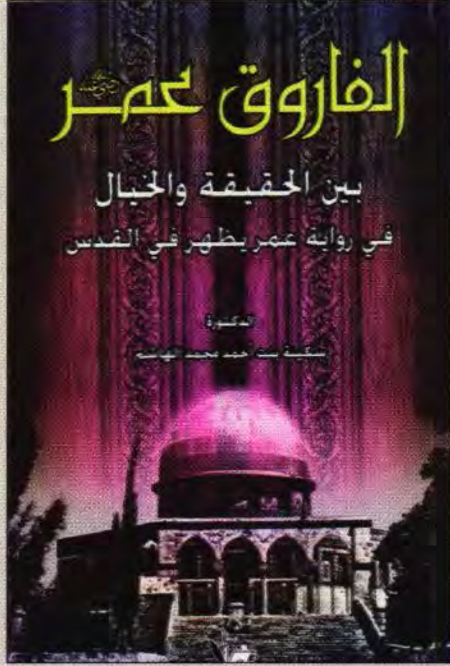
١١- لسان العرب. محمد بن منظور.

١٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق د. محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط٢ ١٩٨٠

«الفاروق عمر بين الحقيقة والخيال» في رواية عمر يظهر في القدس

عن دار الضياء بالأردن، صدرت الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ من كتاب «الفاروق عمر بين الحقيقة والخيال في رواية عمر يظهر في القدس» للباحثة الدكتورة سكينة بنت أحمد محمد الهاشم، وهو دراسة تحليلية لشخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - التي جعلها الروائي نجيب الكيلاني، رحمه الله، الشخصية المحورية في روايته الرائعة «عمر يظهر في القدس».

وقد هدفت الدراسة إلى إبراز حدود الحقيقة والمتخيل في تلك الرواية، سواء من حيث شخصية عمر أم من حيث علاقته بباقي الشخصيات، وسواء ارتبط الأمر بمشاعره النفسية ورؤاه الفكرية أم بالأحداث الممارسة في أرض الواقع، مع إبراز الأبعاد الفنية والدلالية لإقدام الروائي على تخيل ظهور شخصية عمر بالقدس وإدارته لصراع مرير بين قيم الخير وقيم الشر.



وقد جاءت الدراسة في بابين وأربعة فصول، وهي إضافة تطبيقية إلى مكتبة النقد الأدبي الإسلامي.

حقوق المرأة وعقدة التناقض بينها وبين الشريعة الإسلامية

حقوق المرأة وعقدة التناقض بينها وبين الشريعة الإسلامية هو الإصدار الخامس من سلسلة «تهيئة الأجواء» التي تصدرها إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا «الكويت»، وهو من تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رئيس قسم العقائد والأديان- كلية الشريعة- جامعة دمشق.

عالج المؤلف في هذه الرسالة منطلقات الشريعة الإسلامية في تقرير حقوق المرأة، والتي منها: حق الحياة، وحق الحرية، وحق الأهلية.

وذكر من أهم واجباتها: ١- التزام الحجاب.

٢- ضرورة انصرافها إلى العناية بشؤون أسرتها.

٣- وأنه لا يجوز تكليفها بشيء من الإنفاق.

ثم عرض بعد ذلك منطلقات الحضارة الغربية في قضايا المرأة، ومشكلة أثر هذه الحضارة على المرأة المسلمة، وما سببته من عُقَد، وما أوجدته في حياة المرأة المسلمة من سلبيات.

أخبار ثقافية

● اختارت اليونيسكو «بيروت» عاصمة عالمية للكتاب لعام ٢٠٠٩ بعد منافسة مع العاصمة التايلندية «بانكوك»، وعاصمة جنوب أفريقيا «كيب تاون»، والمدينة الروسية «كازان».

كان اختيار بيروت اعترافا لها بانها مدينة حوار وتسامح، واحتضان للتنوع الثقافي. وتعود فكرة إعلان عاصمة دولية للكتاب إلى عام ١٩٩٦ تحت راية «اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف»، ووضعت تحت التنفيذ عام ٢٠٠١ حيث تم إعلان مدريد كأول عاصمة ثم الإسكندرية، نيودلهي، انقرة، مونتريال، تورينو، بوغوتا، واستقر الأمر على ان تكون امسترام العاصمة لعام ٢٠٠٨ .

● تقرر إعداد لائحة جديدة لاتحاد الناشرين العرب، تعلن بنودها خلال اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد خلال معرض القاهرة الدولي للكتاب «يناير ٢٠٠٨».

● صدر حديثا عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي «الموسوعة العلمية المصورة للحيوان» وهي ترجمة عن النسخ الانكليزية الصادرة عن دار كنغفشر للنشر، وتتميز هذه الموسوعة بالعرض الشيق للمعلومة المدعم بالصور والأرقام التوضيحية لما يقارب الألفين من الحيوانات بجميع أصنافها وفصائلها، وتتدرج في عرضها من المخلوقات المجهرية مرورا بالحشرات فالأسماك فالطيور فالزواحف وتنتهي بالحيوانات الضخمة كالزرافات والفيلة والأسود وغيرها.

● أعلنت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للابداع الشعري والتي مقرها الكويت عن افتتاح دورات أدبية جديدة خلال شهر نوفمبر الماضي والتي احتضنتها جامعة سيدي محمد بن عبدالله بمدينة فاس المغربية.

● شهدت إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة مؤخراً افتتاح فعاليات الاجتماع الأول للجنة التنفيذية لمشروع ذاكرة العالم العربي، وقد تم وضع الاطر التنفيذية لمشروع توثيق التراث العربي من خلال التوثيق الحضاري والطبيعي والمعنوي بخطوات متوازنة.

● فازت الكويت يوم ٢٠٠٧/١٠/٢٤م بمقعد في المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو، وتم اختيار وزير التربية السابق د. حسن الابراهيم لتمثيلها.

● صدر أول كتاب مؤرشف وموثق بشكل علمي وتخصصي عن جامع بني أمية الكبير في العاصمة السورية يحتوي على العدد من المخطات والصور والرسوم المعمارية النادرة.

كيف غنت العرب؟ ٢/٢

مناهج دراسة الأدب العربي بين التاريخ والفن



بقلم: عبدالله أحمد الخضري - الكويت

في مقال سابق تناولنا قضية مناهج دراسة الأدب العربي على طريقة المستشرقين وتلامذتهم من الدارسين العرب التي تعتمد على تقسيم فواصل الأدب بحسب التاريخ والعصور السياسية، وتجعل الأدب تابعا للسياسة بدلا من الموروث الفكري والوجداني للأمة، وسنعرض في هذه الحلقة لمنهج آخر أصيل في دراسة أدبنا وتراثنا الأدبي.

الاتجاه الآخر لدراسة الأدب العربي يعتمد على تناول كل فن من الفنون على حدة وان كان لا ينكر تفاعل تلك الفنون مع بعضها أو تأثر تلك الآداب بظروف العصر الذي قيلت فيه، ولكن هذا المنهج ينظر إلى الناتج الأدبي بشكل عام نظرة «عمودية لا أفقية» إذ اصح التعبير، نظرة تساير الأدب شعراً أو نثراً، وتواكب تطور معانيه ودلالات ألفاظه، ولا تهمل تلك النظرة الظروف التي اكتنفت نشأته وواكبت تطوره.

والأديب الناقد مصطفى صادق الرافعي«١» «له رأي، يحسن أن نتوقف عنده، إذ يرى أن تاريخ الآداب في كل أمة ينبغي أن يكون مفصلاً على حوادثها الأدبية لأنها مفاصل عصوره المعنوية»«٢» من أجل ذلك تجد الأمة التي لا حوادث لها ليس لها تاريخ».

وينعى على تلك الكتب فيقول: «وعلى هذه السبيل وضعت الكتب في (تاريخ أدبيات اللغة العربية)، فقد تصوروا حدوداً معينة من الزمن لا يلبث أحدهم أن يمد إليها قلمه حتى يتجاوزها، ويكاد يؤرخ ما في الغيب أيضا»«٣».

كما يرى أن الكتابات الأدبية كانت لخدمة القرآن، لا لخدمة الفنون الأدبية التي لم تستقل باهتمام إلا في وقت متأخر: «فلا تجد من رجل روى أو صنف أو أملى في فن من فنون الآداب أول عهدهم بذلك إلا خدمة للقرآن الكريم، ثم استقلت الفنون بعد ذلك، وبقي أثر هذا المعنى في فواتح الكتب. والقرآن نفسه حالة أدبية من المعجزات الحقيقية التي لا شبهة فيها، وإن لم يفهم سر ذلك من لا يفهمونه، أفيصلح بعد هذا أن يكون تاريخ الأدب العربي مبنيا على غير حوادثه التي كونته، وتعلق بأكثرها رجاله دون أن تتعلق بهم كما هو الشأن في سواه؟»«٤».

منهج الرافعي في التأيف

ويفسر الرافعي كلامه بقوله: «على أن المستشرقين فيما أرى لم يختاروا ذلك الوضع إلا لمكان العجمة «٦» منهم، إذ لا سليقة «٧» لهم في العربية وآدابها، وإن كان منهم رؤوس في بعض فنون التاريخ العربي، ثم لانهم يتعجلون الفائدة كيف أصابوها فأيا ما يضعوا من ذلك فلهم به فضل، ثم هم يكتبون لأنفسهم ولأقوامهم فلا يبالون بما تفتق عليهم هذه الطريقة التي يستمرون عليها»«٥» ثم يتوجه الرافعي يلوم أدباءنا التابعين لهم فيقول: «ولكن ما بال أدبائنا- أصلحهم الله- قد أضلوا الحجة، وجهلوا بموضع الشبهة، فتابعوا على غير نظر، وكانوا جميعا في ذلك (كأن وأخواتها) فيما يعمل وما يكف(!)، وما بالهم وهم بقية العرب وأهل اللسان وحفظة الكتاب، لا يأنفون أن يعدوا من (أدبيات اللغة) تاريخ علم الفلك مثلا، وإن كانت روائع الألفاظ تشبه النجوم، ولا أن يقرنوا علم الصرف بعلم الكيمياء، وإن كان لكل منهما (وزن) معلوم»«٨».

ثم يبين الرافعي منهجه في التأليف في كتابه (تاريخ آداب العرب) فيقول: «لذلك رأينا الطريقة المثلى أن نذهب في تأليفنا مذهب الضم لا التفريق، وأن نجعل الكتاب على الأبحاث التي هي معاني الحوادث لا على العصور، فنخصص الآداب بالتاريخ لا التاريخ بالآداب كما يفعلون، وذلك بأخذ كل بحث من مبتداه إلى منتهاه، متقلباً على كل العصور، سواء اتسقت أم افترقت، فلا تسقط مادة من موضعها، ولا تفسر على غير حقيقتها، ثم لا يكون من بعد ذلك في التاريخ إلا التاريخ نفسه، لا ما يزين به من العبارة المونقة، ولا ما توصل به من الحقائق إلا قليل من تصورات الخيال وشعر التأليف، إلى أمثال ذلك من مواضع الاستكراه وضيق المضطرب، وأمثلته فيما بين أيدينا ماثلة لا تحتاج إلى انتزاع، وهي على نفسها شاهدة فلم يبق في أمرها نزاع»«٩».

ثم يستطرد فيفاضل بين الطريقتين قائلاً: «وإذا تدبرت طريقتنا هذه، وقابلت آثارها بما شئت من آثار الطريقة الأخرى، وأحكمت ذلك بعقل راجح، وأنعمت فيه بنظر غير مدخول، رأيت أي هذه الكتب أحسن قياما على تاريخ الأدب، وأوفى الحاجة منه، وأرد بالفائدة على طالبه، وتبينت أيهما أضعف منزعة «١١»: «من الرأي والتدبير في طريقته بما يكشف لك خلو باطنه من ورم ظاهره، وما تجده من سرعة الاتصال في هذا الفراغ المعنوي بين أوله وآخره»«١٠».

والأدب هو حياة الأمة، وعنوان ثقافتها وأغراضه المختلفة من غزل ومديح وفخر ورثاء وغيرها، ما هي إلا معاناة إنسانية نبعت من تجارب ذاتية لأناس أعطاهم الله موهبة خاصة، أعانتهم على تسجيل تلك الحالات والخبرات التي مرت بهم وارتبطوا بها، واختزلت تلك الخبرات في حوادث معينة، وفي أسماء بعينها، ثم فعلت فعلها في النفس والمجتمع، وفي الأمة سلباً وإيجابا، استفاد منها من جاء بعد فتقبلها، أو عدلها، أو أضاف إليها، أو حتى عارضها.

ومن هنا نرى أن الأدب قد قطع أجيالاً ومراحل ليواكب الرؤى الوافدة مع كل سياسة جديدة أما السياسات فهي طارئة تتغير وتتبدل، إذ لم تحتج السياسة الأموية لتتحول إلى عباسية إلا يوماً واحداً، بينما بقي الأدب مصونا في وجدان الأمة، حيا في فكرها، مكنوناً في موروثها، ويدوم في ذاكراتها طوابير طويلة من الأدباء يتغنى بروائعهم المغنون، ويسمر على شدوها السامرون في حين تنسى الأمة ساساتها، حين يخفت في الأسماع رنين خطبهم، ولا يبقى في الذاكرة إلا من شاء لهم الأدب أن يسطروا في سجل الخالدين.

ويقول د. محمد مندور في معرض تعليقه على تقسيم ابن سلام الجمحي الشعراء إلى جاهلين وإسلاميين «وهذا تقسيم لم يكن منه مفر لأن الأمر لا يقف عند مجرد سير الزمان، بل يعدوه إلى مضمونه، وقد جاء الإسلام فأحدث في حياة العرب ثورة روحية ومادية كانت لها آثارها البعيدة في كل مظاهر نشاطهم»«١٢».

ثم يبرر د. مندور لابن سلام هذا منحاه فيستطرد قائلاً: «وإذن فاتخاذ الزمن أساسا للتقسيم أمر لم يكن منه بد، بل إن في ألفاظ ابن سلام نفسه ما يدل على أنه لم يقصد إلى هذا التقسيم ولم يفكر فيه بل أملته طبائع الأشياء.

والذي أطمئن إليه، أن دراسة الأدب بحسب الفنون تمكن الدارس من رصد

الرافعي: الكتابات الأدبية كانت لخدمة القرآن لا لخدمة الفنون الأدبية التي لم تستقل باهتمام إلا في وقت متأخر

التطورات التي طرأت على كل فن من الفنون على مر التاريخ، فلو أخذنا شعر المديح مثلاً على حدة، ثم استعرضنا ما قيل من شعر على مر العصور في هذا الغرض الشعري، لأمكننا أن نعيش مع الشعراء في أحوالهم المتقلبة، ونسجل التغيرات التي طرأت على هذا الغرض.

ولا شك أن هناك الدوافع من رغائب وغيرها، وهناك الصفات والصور والمبالغات، وغير ذلك مما يتيح للدارس مادة دسمة لسبر أغوار هذا الفن ورصد تطوراته فالثوب ينظر إليه نسيجا كاملاً، وبناء ملتئماً، وليس مزقا مزقا، إذ لا تغني فلذة «١٤» عن فلذة.

وهذا المنهج- في رأيي - لا يلغي العصور التاريخية ولا ينكر توالي الأيام بقدر ما يرى أن انتظام الأدب في سلك أدعى لتجلية أحواله، ومعرفة تطوراته.

وهي رؤية تاريخية زمنية، حدد فواصل الزمن فيها الأحداث، والمتغيرت الجسام، ولا اعتبار للسياسات المتغيرة المتعاقبة إلا بمقدار ما تلقيه تلك السياسات من ظلال على الأدب والأدباء.

نعم هناك أدب جاهلي، كما أن هناك أدبا إسلاميا، فرض مظاهر هذا الأدب الالتزام بأحكام الدين الجديد، وهناك أدب أموي تأثر شعراؤه بالرخاء المادي، والوفرة المالية التي تمتع بها المجتمع آنذاك، كما أن هناك العصر العباسي الذي ماجت فيه الفتن، وبطر فيه كثير من الناس.

وعندما تعاقبت الخلافة الإسلامية وتعاقب الخلفاء والأمراء، لم تكن تلك الفواصل السياسية هي فواصل معنوية، والشعراء الأمويون لم يكونوا خاصين للعصر الأموي فحسب، بل عاش معظمهم في صدر الإسلام والعصر الذي يليه، أو عاشوا في العصرين الأموي والعباسي، فكثير من الشعراء عاشوا في أكثر من عصر، فهل تراهم انسلخوا من جلدتهم بتغير العصر سياسياً، أو تلونوا بلون العصر الذي أظلهم؟«١٣»

الهوامش

١- الرافعي: مصطفى صادق الرافعي، كاتب وشاعر، ولد في طنطا بمصر من عائلة لبنانية الأصل طرابلسية النشأة، أخذ عن أبيه حب اللغة العربية، يعد علما من أعلام الأدب العربي الحديث، كان من أنصار الأدب القديم، وكان في نقده حادا ساخطاً (١٨٨٠ -١٩٣٧) من آثاره تاريخ الأدب العربي تحت راية القرآن، ديوان الرافعي، وحي القلم، رسائل الأحزان.

٢- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب ١٨/١ .

٣- الرافعي ٢٠/١ المصدرالسابق.

٤- الرافعي ٢٢/١ المصدر السابق.

٥- الرافعي ٢٢/١ المصدر السابق.

٦- العجمة: عجم فلان عجمة: كان في لسانه لكنة، ويقال كذلك عجم الكلام: إذا لم يكن فصيحا فهو أعجم وهي عجماء جمعها: عجم.

٧- السليقة: الطبيعة.

٨- المصدر نفسه.

٩- الرافعي ٢٤/١ .

١٠-الرافعي ٢٤/١ .

١١- المنزعة: الخصومة.

١٢- د. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص ١٦ .

١٣- المصدر السابق، ص ١٦ .

١٤- الفلذة: القطعة.

«الكتابة للأطفال» في عصر المعلوماتية.. صعوبات وآفاق جديدة!



بقلم: رضا عبد الودود - الكويت

لماذا نظن دائمًا أن الطفل وعاء أجوف يجب ملؤه، أو جهاز ينبغي تلقينه وبرمجته؟ ولماذا نعتقد أن خبراتنا الحياتية هي التي ستفيد الأطفال اليوم بصرف النظر عن اختلاف الزمن؟

طفل هذه الأيام يفوق ذكاؤه الكثير من معدي ومؤلفي ومقدمي برامج الأطفال سواء في الإذاعة أو التليفزيون ولا عجب في ذلك.. فمعظم هؤلاء ما زالوا يكتبون ويقدمون برامج و«حواديت» للأطفال من خلال طفولتهم هم! ولا يدركون أن طفل القرن الجديد يختلف تمامًا عن طفل زمان.. فطفل اليوم أمامه الكمبيوتر وعالم الإنترنت؛ أو ما يعرف بالثقافة الإلكترونية التي أصبحت حقيقة واقعة، فرضها العقد الحاضر، ويجب علينا أن نضعها في حسابنا. وطفل اليوم يجيد هذه الثقافة بمهارة عالية تفوق قدراتنا نحن الكبار بمراحل. فالكمبيوتر بالنسبة للطفل لعبة وتحدٍّ ومهارة يتفوق فيها، بينما بالنسبة لنا هو آلة غالية نخاف عليها، وبالتالي نخشى التعامل معها وهذا أكبر مثال يدل على الفرق الشاسع بين طفل اليوم وطفل زمان الذي يُصِرُّ الكثير على وجوده من خلال ما يقدمونه له.

طفل اليوم طفل استكشافي يستخدم الحاسب الإلكتروني، يحب حكايات الخيال العلمي والفضاء الخارجي بمخلوقاته الغريبة، يهوى المغامرات والإثارة، وخياله لا حدود له؛ فأين ذلك من برامجنا؟ أين الطفل من هذا كله؟ والمفروض أنه من أجله!

هل يمكن أن نغير وجهات النظر التقليدية في تناولنا للكتابة للطفل خاصة أننا اليوم أمام أطفال يشكلون واقعًا جديدًا غير الذي اعتدناه؟

الأمر يبدو صعبا، لأن الكتابة الأدبية للطفل ليست من السهولة بمكان إذ تتطلب الكثير من الشروط والخبرة والمعارف العلمية والإنسانية في أكثر تخصصاتها التي تمكن الكاتب من الولوج في عالم الطفولة واكتشاف ما في الحياة اليومية للطفل الذي يحيا في مجتمع له ماضيه وحاضره ومستقبله، ويتميز عن المجتمعات الأخرى في الكثير من الرؤى والطموح وتصور المستقبل.

كما أن الكتابة في أدب الطفل لا تستند إلى الموهبة فحسب، وهي ليست علما يكتسب فقط، بل هما معا فضلا عن الخبرة الميدانية والممارسة الدائمة مع الدربة المستمرة، أضف إلى ذلك الاحتكاك بأهل الاختصاص والاستفادة من تجاربهم.

وكذلك فإن ممارسة الكتابة في هذا النوع من الأدب تحتاج تأملا طويلا واختيارا مناسبا للنص في كل أنواعه، فكل صيغة كتابية يُفترض أن تتوافق مع مستوى الفئة العُمرية لهذا الطفل أو ذاك ابتداء من الخمس إلى الاثنتي عشرة سنة، ناهيك عن ضرورة مراعاة شروط الحاجة إليه كونه - أي الأدب - عاملا مقوِّما ومغذيا لحاجات الطفل السيكولوجية والسسيولوجية وقدراته الانفعالية ومستواه المعرفي ومهاراته في اللغة كتابة وقراءة ونسبة الرصيد اللغوي لديه.

الإنتاج العربي ما زال متواضعا بسبب غلبة الطابع الفردي في مجال ثقافة الطفل

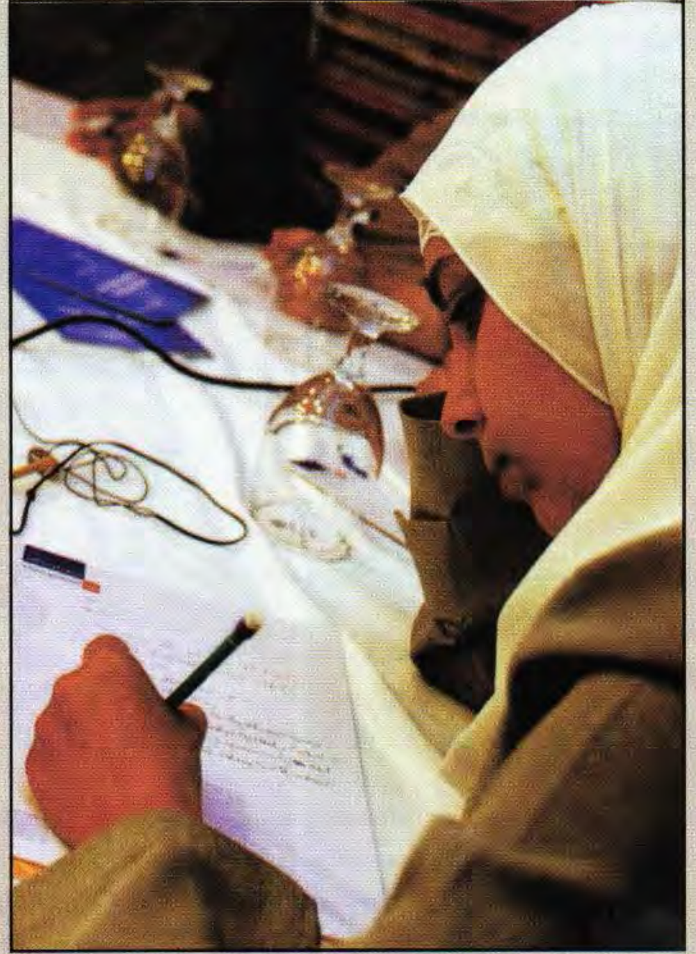
طبيب نفساني

فالطفل إذا أراد أن يعبر عن حاجته تراه ينفعل بطريقة ما ويتصرف بطريقة ما ليعبر عما يريد، وبهذا تصبح مهمة كاتب أدب الطفل لا تقل أهمية عن مهمة الطبيب النفساني الذي يسعى لعلاج مريضه ... فمن أجل علاج مريضه وتوفير أسباب الراحة له يؤدي واجبه المهني والإنساني بكفاءة وتضحية، تتجاوز طاقته أحيانا، وكذلك الأمر بالنسبة لمبدع أدب الأطفال الذي يُفترض فيه أن يكون صادقا وأمينا في دراسة اللغة والتمكن منها، والتي عليه صياغتها وبلورتها بطرق مشوقة.

هذا الصدق يتجلى في صياغة نموذج قصصي، أو مسرحي، أو قصيدة غنائية؛ ليصبح دربا حياتيا ونهجا سلوكيا ثابتا لدى الطفل بفعل تأثير ما يتلقّى.

تاريخ أدب الكتابة للأطفال

بدأ الاعتراف متأخرا بأدب الأطفال في العالم العربي، وقد سبقنا إليه الغرب بسنوات طويلة؛ إلا أن بداياتهم كانت متواضعة خجلة، فقد كتب «شارز بيرو» رائد أدب الأطفال الفرنسي قصصه للأطفال فوضع اسم ابنه مكان اسمه خجلا منه، وظن أن مخاطبة



«شارز بيرو» رائد أدب الأطفال الفرنسي وضع اسم ابنه مكان اسمه على قصصه للأطفال لظنه أن مخاطبة الأطفال يحط من قدر الأديب

الأطفال يحط من قدر الأديب، وقد ورثنا نحن هذه العقدة وظل الاهتمام بأدب الأطفال في العالم العربي ضعيفا، حتى جاءت السبعينيات من القرن الماضي فبدأنا نؤسس لهذا الأدب مؤسساته، والتفت بعض الأدباء الى كتابة فيه رغم أنّ هذه الكتابات كانت أدبا وعظيا تارة وتعليميا مدرسيا تارة أخرى، وقد استخدمت له وسائل متواضعة كمجلات الحائط المدرسية والمجلات المطبوعة. أما اليوم فقد أصبحنا لا نعد هذا من الأدب الفعلي للأطفال مع تطور الوسائل الإلكترونية التي وظفت محليا وعالميا لإيصال هذا الأدب إلى جمهور الأطفال.

وكان لمصر السبق في أدب الأطفال على يد رفاعة الطهطاوي، ونخبة من أمثاله الذين شقوا الطريق لمن بعدهم، ثم انتشر أدب الأطفال في الدول العربية الأخرى في العراق والشام وشمال إفريقيا، واليوم أصبح الاعتراف بأدب الأطفال رسميا من خلال اتفاقيات ومواثيق يوقع عليها رؤساء الدول وتحظى برعاية قيادات الدول.

وجدير بالذكر أن كليات التربية في بعض الجامعات العربية تدرس أدب الأطفال ضمن مناهجها، وتعطي الطلبة مادة علمية حول مراحل الطفولة وخصائصها لكل مرحلة ليتسنى لهم مخاطبة الطفل، في حين عمدت جامعات عربية أخرى في الآونة الأخيرة إلى تأسيس كليات مستقلة لأدب الأطفال يدرس فيها الدارسون هذا اللون منفصلا عن الكليات الأخرى، وهذه بداية انطلاقة سليمة في سبيل إثراء هذا الجانب من الأدب.

ورغم تلك التطورات، ما زال الإنتاج العربي في مجال أدب الأطفال في العالم العربي متواضعا، قياسا بحجم الإنتاج العالمي، ولعل السبب الرئيس في ذلك أن العمل في مجال ثقافة الطفل في العالم العربي ما زال عملا فرديا في معظمه، يقوم به كتاب ومهتمون كل حسب جهده وإمكاناته بعيدا عن التخطيط والعمل الجماعي..

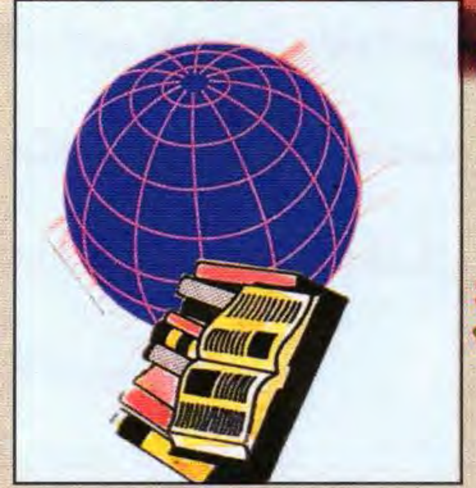
أساسيات الكتابة الأدبية للأطفال

ما نتفق عليه بداية هو أن فن الكتابة للطفل ككل الفنون الإنسانية الأخرى يستند إلى أساسيات من الضروري توفرها في أي كاتب ومبدع في أدب الطفل منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الموهبة و الرغبة الداخلية.
- الثقافة الواسعة في أكثر مجالات العلوم الإنسانية، دراسات واسعة وميدانية بالاحتكاك والمعايشة عن الطفولة، ومراحلها، وخصائصها إجمالا، ثم معرفة خصائص كل مرحلة من حيث النمو الشامل؛ فالنمو البدني، والحس الحركي، والمعرفي بما في ذلك الجانب اللغوي، والتواصلي، والمهاراتي، وكذا مهارة الكتابة، والاستعدادات، والقدرات، والاستجابة للمثيرات الداخلية والخارجية؛ من أجل أن يكون منتوج الكاتب متوافقا مع المرحلة العمرية، إذ ما يوجه لطفل ثماني سنوات غير ما يوجه لطفل العاشرة.
- كاتب الأطفال يُطلب منه أن يكون متشبعا بقيم الأمة و ثوابتها وغيورا على مكانتها ومعتزا بأمجادها و تاريخها، ويطلب منه أيضا الاطلاع الواسع على التراث الإنساني والوطني.
- الإيمان بالكتابة للطفل كرسالة تربوية تثقيفية منزهة عن أغراض أخرى كالسعي وراء الكسب المادي.
- إتقان الإبداع الكتابي في المجال الأدبي الذي يريد الكتابة فيه.
- النجاح في الارتقاء إلى مستوى الطفل - ولا يعني ذلك النزول - لمخاطبته بما يتناسب مع حاجاته النفسية وقدراته اللغوية.

صعوبات وإشكاليات

مما لا شك فيه أن الكتابة للأطفال أصعب بكثير من الكتابة للكبار، وحول تلك الصعوبات تقول الأديبة الجزائرية لطيفة عثماني في حوار صحيفة العالم اليوم المصرية مؤخرا: «إن ميدان الكتابة للطفل من



أصعب ميادين الأدب، وليس كل من يريد الكتابة للأطفال يستطيع ذلك، لأن الكتابة للأطفال تتطلب من الأديب أن يتحلى بمجموعة من المزايا التي تجمع بين الموهبة واكتساب الحسّ الطفولي الذي يسمح له بالتوغل إلى عالم الطفل بعفوية ودون تكلف، إضافة إلى احترامه لطبيعة الأسلوب الذي يكتب به للطفل، وهو يختلف عن ذلك الذي يكتب به للكبار».

وفي سياق متصل، أكدت عثماني أن معظم ما يُقدم إلى الأطفال في كتب تصدر وتنشر حاليا غير جذابة الشكل، وهشة المضمون، بل يفتقر إلى مميزات الأدب المعروفة، قائلة: «لاحظت أن كثيرا مما هو موجه للأطفال يفتقر إلى عنصر الجذب، أو الهالة السحرية التي يجد الطفل نفسه ينساب وراءها ويتشبث بها».

أشهر الإصدارات

ومن أشهر الإصدارات التي اهتمت بالطفل في العالم العربي مجلة «الصبيان» التي كانت تصدر عن وزارة التربية السودانية، والتي توقفت مؤخرا، وفي مصر تعد مجلة «سمير وميكي» من أبرز الإصدارات الأدبية، وفي الكويت أبرز ما يصدر فيها مجلة «العربي الصغير» التي خطط لها أن تكون مجلة للطفل القارئ بالعربية في أرجاء العالم لما تيسر لها من دعائم القوة والاستمرار، وقد صدرت مجلات للأطفال في الكويت ثم توقفت منها مجلة «سعد».

وفي الإمارات العربية تصدر مجلة «ماجد» التي أنشأت على صفحاتها جيلا من القراء، وامتدت مؤخرا لتستقبل الأقلام العربية وهي تنتشر انتشارا واسعا. وفي الأردن تصدر مجلة «حاتم» عن المؤسسة الصحفية لصحيفة «الرأي» وتعد أكثر المجلات الأردنية انتشارا، وهي تقدم للأطفال برامج تثقيفية إلى جانب التوزيع، ومن المجلات التي تصدر في عمان أيضا مجلة «وسام» وتصدر عن وزارة الثقافة، ومجلة «الشرطي الصغير» وتصدر عن الأمن العام، ومجلة «براعم عمان» وتصدر عن أمانة عمان الكبرى، وهناك مجلات يصدرها أفراد منها مجلة «جنة»، وفي اليمن تصدر مجلة «هدهد»، وصحيفة «الطفولة» وقد توقفتا منذ مدة.

كيف نكتب للطفل؟

ويحصر أحمد نجيب مؤلف كتاب «فن الكتابة للأطفال» الأسلوب المناسب للكتابة للأطفال في عدة أمور:

١- مراعاة مستوى الطفل و درجة نموه، ويستحب في كاتب الأطفال أن يكون ممن مارسوا مهنة تعليم الصغار.

٢- اختيار الألفاظ السهلة الواضحة، الغنية بالصور البصرية و المعاني الحسية.

٣- استعمال أسلوب التكرار في الكتابة لتوضيح المعنى.

٤- التشويق لجلب اهتمام الطفل.

٥- كتابة الفكرة الواحدة بأساليب متنوعة يُراعى فيها مستوى الطفل.

٦- الابتعاد عن أسلوب الوعظ والإرشاد والنصح المباشر.

٧- اختيار العناوين المؤثرة و إيجاد أسماء لأبطال القصص مناسبة و معبرة.

٨- استعمال الحوار القصصي و المسرحي الملائم.

وفي سياق متصل، يرى الكاتب العراقي الهادي نعمان الهيتي الأسلوب الأسرع تأثيرا في الطفل، يعتمد أربعة أسس، وهي:

- الاقتصاد في تقديم الأفكار بصيغ أدبية لا ترهق الطفل ولا تكلفه جهودا كبيرة، وذلك باستخدام كلمات وتعابير واضحة لا تحتمل أكثر من معنى واحد.

- قوة الأسلوب وتنوعه واحتواؤه على بعض المثيرات أو المنبهات التي توقظ أحاسيس الطفل ومشاعره وتحرك وعيه وخياله، وتحفزه على التأمل والتناغم والتوافق مع الفكرة المقدمة وتحاشي ما يبلبل الذهن و يُعثر عملية القراءة.

-جمال الأسلوب والتناغم بين الأصوات و المعاني عن طريق استخدام ألفاظ وتعابير سلسة موحية، وفي التناسق بين الأفكار والمواقف وما يثير ذلك من إحساسات ومشاعر دون تكلف.

نداء واستغاثة

ومن هذا المنبر الثقافي العتيق «الوعي الإسلامي» أدعو أن تتولى مؤسسة واحدة في كل دولة عربية مهمة التخطيط والإشراف على التنفيذ مما ينتج للأطفال من ثقافة وأدب، الأمر الذي يتيح فيما بعد التنسيق بين هذه المؤسسات في الدول العربية، والسعي الى تحقيق تكامل جاد بين منتجي ثقافة الطفل العربي في الوطن العربي، على سبيل المثال نجد في دولة من الكتاب والمبدعين ممن لم تتح لهم الإمكانات نشر إبداعهم، ونجد في دولة أخرى المطابع ا لمتطورة والورق الرخيص والمؤسسات المعنية بالنشر والتوزيع، ولا نجد في هذا البلد المنتجين القادرين على توظيف هذه الإمكانات لإنتاج ثقافة وأدب طفل متميز يفيد منه الأطفال في أرجاء العالم العربي.

ولمواجهة موجات التغريب والتمدد الثقافي للآخر على حساب ثقافتنا المحلية واستهداف عقول أبنائنا ومحاولات تشكيلها وفق رؤى مغايرة لهويتنا الإسلامية يوجب على الكتاب والمربين أن يلتفتوا إلى أدب الطفل وثقافته ويقدموا فيه إنتاجهم.

وكذلك فعلى أولياء الأمور أن يعدوا الغذاء الفكري لأبنائهم كما يعدون الطعام والشراب، وأن يبطلوا مقولة: أمة إقرأ لا تقرأ.

ولعل صدق التوجه إلى الأطفال وربط الطفل بمشكلات مجتمعه هي البداية الصحيحة..فلماذا يصر البعض على تقديم أشياء ليس لها علاقة بالواقع؟! كيف أنزع الطفل من تاريخه وجغرافيته ليعيش في وهم؟!



■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة.......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور........

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



مراقبة الجاليات والتعريف بالإسلام إقبال عثمان مال الله:

التوعية والتثقيف الديني والتواصل الاجتماعي مع النساء والفتيات .. مهمتنا

حوار: منيرة الرشيدي- الكويت

مراقبة الجاليات والتعريف بالإسلام التابعة لقطاع الثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت باتت محط أنظار الجاليات المسلمة وغير المسلمة نظراً لما تقوم به من انشطة متنوعة وبرامج هادفة تخدم شريحة واسعة من الفتيات والنساء. مجلة «الوعي الإسلامي» حاورت مراقبة الجاليات إقبال عثمان مال الله لتسليط الضوء على أنشطة المراقبة وانجازاتها وطموحاتها المستقبلية وإليكم نص الحوار:

• ماذا يمثل العمل بالنسبة للمرأة وخاصة العمل التطوعي؟

■ العمل برأيي يأخذ مفهوما شاملا للإنسان سواء امرأة أو رجل فهو يعني النماء والبناء وصقل الذات، وأما بالنسبة للعمل التطوعي فهو أسمى معاني العطاء والنماء والبناء وصقل الذات لأنه بلا مقابل ولا هدف له غير مرضاة الله وسعادة الآخرين وبناء المجتمع.

• حدثينا باختصار عن مراقبة العمل النسائي في المسجد الكبير ودودها في بناء المجتمع الإسلامي الناجح؟

■ تسعى المراقبة إلى تقديم خدمة متميزة للنساء والفتيات والأطفال في مجال التوعية والتثقيف الديني والتواصل الاجتماعي في القطاع الثقافي من خلال أنشطة متنوعة انطلاقاً من المسجد الكبير ومن أبرز هذه الأنشطة الإرشاد الديني لجميع الجاليات المسلمة وغير المسلمة- استقبال الوفود العربية والأجنبية من النساء والفتيات والأطفال من المدارس الخاصة والحكومية ودور القرآن والأندية الصيفية والجهات الرسمية للتعريف بأركان المسجد وعمارته ضمن برنامج ثقافي متميز بالإضافة إلى «حملة صلاتي» ضمن مشروع نفائس والعشر الأواخر من رمضان.

هذا باختصار عملنا بالمسجد الذي نأمل أن يساعد على نشر الوعي في المجتمع وتصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة خاصة لدى فئة الشباب الذين هم مستقبل بلدنا الحبيب لما فيه من تنوع

> ■ الجاليات غير المسلمة تتمتع معنا بزيارة المسجد الكبير وشرح عمارته إلى جانب دورات في اللغة العربية وأخرى حول التقاليد الكويتية

للبرامج والأنشطة والفعاليات خاصة في العشر الأواخر من رمضان حيث يزيد عدد المتطوعين للعمل على ١٠٠٠ متطوع ومتطوعة.

• ما الدور الذي تقوم به إدارة العمل النسائي في التعريف بالإسلام ورعاية الجاليات والمهتديات الجديدات؟

■ بالنسبة للجاليات غير المسلمة نقوم بعمل أنشطة وزيارات للمسجد حيث يتعرف الزوار على العمارة الإسلامية ويتم توزيع الكتيبات المبسطة عن الإسلام ونقوم أيضا بعمل دورات للغة العربية ودورات للعادات والتقاليد الكويتية.

أما بالنسبة للجاليات والمهتديات الجديدات فتقوم المراقبة بمدهم بالكتب والأشرطة والإصدارات والنشرات التي تصدرها إدارة المسجد الكبير وغيرها من الوسائل التي تعينهم على الإحاطة الشاملة بالثقافة الإسلامية وتعاليم الدين السمحة إلى جانب تقديم البرامج الثقافية والأنشطة الاجتماعية لتعزيز التواصل الفكري معهم.

• ما الذي أضافه لك فريق العمل النسائي في المسجد الكبير؟

■ أضاف لي الكثير يكفيني شرفاً أنني أعمل في بيت من بيوت الله وهذه حقيقة نعمة يغبطنا عليها الغير فالعمل في المراقبة علمني الصبر وكيفية التعامل مع الناس بمختلف شخصياتهم وبيئاتهم، واكسبني ثقافة جديدة وهي علم العمارة والفنون الإسلامية وأن الإسلام دين عظيم فيه من العلم

والثقافة والفكر الشيء الكثير.

• ما تطلعاتك وطموحاتك لفريق العمل النسائي في المستقبل؟

■ أن تكبر المراقبة بالانجازات والأنشطة وتترك بصمة لدى كل امرأة وطفل وفتاة في المجتمع، وأن تستطيع أحتواء جميع القضايا التي يعاني منها المجتمع الكويتي والقضاء على الظواهر السلبية فيه، وكذلك تأهيل الموظفات في المراقبة أفضل تأهيل بحيث يكونون قادرين على الانجاز بأعلى مستوى.

• العشر الأواخر من رمضان.. أضخم عمل تقوم به ادارة العمل النسائي في المسجد الكبير، حدثينا عنه؟

■ الفريق النسائي في المسجد الكبير يعكف على الإعداد الجاد للفعاليات النسائية لإحياء العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك بالمسجد الكبير المراقبة على مدار العام الدورات التدريبية واللقاءات الدورية للمتطوعات المتقدمات لصقل مهارتهن وتدريبهن على العمل التطوعي وضوابطه إضافة إلى عقد الاجتماعات واللقاءات الدورية سعياً لتحقيق أعلى مستوى من النجاح التنظيمي لهذه المناسبة المباركة.

والمراقبة تفتح أبوابها على مدار العام وحتى أول أيام العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك لاستقبال المتطوعات الجديدات.

أما أهم الفعاليات النسائية فمنها القيام بتجهيز لخيمة النشء التي تعنى بتنمية الجانب الثقافي للفتيات من خلال تقديم مجموعة من العروض التربوية والثقافية للفئة العمرية من ١٣ سنة فأكثر إضافة إلى تنظيم محاضرات وعظية لجمهور النساء بالتنسيق مع إدارات الوزارة.

كما يعمل فريق العمل النسائي بالمسجد الكبير على إعداد المطبوعات الخاصة بهذه الليالي المباركة وتأمين توزيعها على جميع المصليات إضافة إلى العمل على توزيع المطبوعات الخاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

■ أكثر من ١٠٠٠ متطوع ساندوا مناشطنا الدعوية في العشر الأواخر من رمضان

■ «القيادة بالحب» بجانب التخطيط والتعامل بإنسانية مع الأفراد.. مقومات نجاح وتطور المؤسسات

حيث ان العمل في العشر الأواخر يقوم على مبدأ الشراكة المؤسسية حيث يضم فريق العمل موظفات ومتطوعات وجهات رسمية عدة منها الهلال الأحمر الكويتي والدفاع المدني ووزارة الداخلية ووزارة الصحة.

فالعمل في هذه الليالي المباركة يسير وفق خطة يومية لمتابعة سير العمل واستقبال المصليات وفق ترتيب ونظام محددين ورصد احتياجات اللجان المختلفة والعمل على توفيرها، إضافة إلى التأكد من جاهزية خطة الطوارئ فيما يخص القطاع النسائي.

فنون إدارية

• من خلال تجربتك الإدارية.. ما سر نجاح القائد في قيادة فريق العمل؟

■ سر نجاح القائد في قيادة العمل هو «القيادة بالحب»، نعم التخطيط السليم وبعد النظر والحكمة كلها معاني في القيادة الناجحة، لكن برأيي الأمر الذي يساعد على تطبيق تلك المعاني على الأفراد هو التعامل بإنسانية واحترام وحب مع الجميع بلا استثناء مهما صغر الموظف أو كبر.

• ما الصفات التي ينبغي أن يتصف بها القائد لإدارة الأزمات في عمله؟

■ لإدارة الأزمات يجب أن يتحلى القائد بالسكينة والحكمة وبعد النظر وعدم التسرع في إصدار الأحكام والإلمام بالموضوع أو الأزمة بكل جوانبها والسماع من جميع الأطراف من دون تحيز، وهناك معاني وأطر عامة استخدمها أنا شخصيا لاستقبال أي أزمة أو موقف في العمل وهي أن العمل مكان يتجمع فيه الناس من بيئات مختلفة بأفكار وطبائع متنوعة فحدوث أزمة أو مشكلة وارد وأيضا دائما أعمل سيناريوهات وخططا بديلة في حالة وقوع أي أزمة في العمل ولو حصل أزمة في العمل أستدعي أهل الخبرة من الموظفات لدي ونتناقش في الموضوع بشكل موسع من دون فقد للاعصاب وما أخفيكم سراً أن الدعاء واللجوء إلى الله في كل أموري له دور كبير في نجاحي في العمل وإدارة أزماتي - إن وجدت.

• كيف يوفق القائد الناجح بين المرونة والحزم؟

■ يستطيع أن يوفق القائد بين المرونة والحزم بكل بساطة فالابتسامة الصادقة تأسر القلوب ونستطيع بها أن نطبق ما شئنا من قوانين فيما بعد، وأيضا احتواء الأفراد والتواصل معهم وتوعيتهم باللوائح والقوانين بشكل مستمر تجعلنا لا نحتاج إلى حزم في الكثير من الأوقات.

• كلمة أخيرة لقراء الوعي الإسلامي؟

أقول لقرائنا الكرام بمجلة الوعي الإسلامي: من الصبار الشائك قد تنمو وردة جميلة ورائعة، واليرقة الصغيرة قد تتحول إلى أجمل وأروع فراشة فالله يمنح كل شيء للخير حتى لو بدا لنا غير ذلك..الذي تريده ليس دائما هو ما تحتاج إليه .. شوكة اليوم هي وردة الغد.



الحلم القاتل

بقلم: إيمان القدوسي - مصر

لا أدري كيف دخلت «سيدة» في حياتي، فلست معتادة على الاختلاط بالجيران ولكن الباب أمام الباب وهي لطيفة مبتسمة وخدومة، ولأنها لم تنجب هي وزوجها «صابر» كانت تعاني الوحدة والفراغ، وشيئاً فشيئاً صار الوضع المعتاد أن تأتي لشقتي بعد انصراف زوجها للعمل وأولادي للمدارس، كانت تسليني وتساعدني وتجعل الصباح يمر خفيفاً مرحاً، وعند أذان العصر تنصرف لشقتها.

فجأة لاحظت وجومها وانطفاء بهجتها وحيويتها وبعد إلحاح مني صارحتني بأمر تلك الكوابيس التي تلاحقها، فهي ترى في نومها كأن في شقتها زوجين لا تعرفهما يطارد الزوج زوجته ويؤذيها وهي تهرب منه وتصرخ وتستيقظ «سيدة» مرعوبة.

والغرابة أن الحلم يتكرر كل ليلة بنفس الشخصين ولكن بتفاصيل مختلفة فحدة الصراع تتزايد واعتداءات الزوج بالضرب والإهانة تتصاعد وتتعالى معها صرخات الألم والاستغاثة من قبل الزوجة.

وفي أحد الأيام جاءت «سيدة» وهي ترتجف من شدة الفزع وتقول: «قتلها المجرم»، وعند هذا الحد أصررت على ضرورة عرضها على طبيب نفسي لتتخلص من تلك الكوابيس العجيبة التي تطاردها وتحيل حياتها عذاباً ورعباً.

مسكن جديد: لم أخبر زوجي بأمر الطبيب النفسي حفاظاً على أسرارها، ولأنه لايرتاح لاهتمامي بشأنها في الفترة الأخيرة، قلت فقط سنذهب للطبيب ولعله اعتقد أن ذلك من أجل الإنجاب كالعادة، وفي الحقيقة الطبيب لم يحل المشكلة فقد أعطاها بعض المسكنات والمهدئات، وأخيراً جاءت سيدة لتخبرني بعزمها على الانتقال لمسكن آخر وودعتني وانصرفت.

بعد انتقالها للمسكن الجديد فارقتها الأحلام المزعجة تماماً وصارت تنام ملء جفنيها كما أكدت لي، ولم تكف عن زيارتي بين الحين والآخر بعد أن استعادت عافيتها وعادت لطبيعتها التي تتفجر حيوية ومرحاً، وفي شقتها السابقة سكن عروسان في غاية الهدوء والأدب، ولكن عندما رأتهما «سيدة» من شرفتي وهما يدخلان البيت صرخت وأخذت تردد كالمصعوقة «مش ممكن» هما الشخصان نفسهما اللذان كنت أراهما في أحلامي.

لم أجد تفسيراً في كتب علم النفس أو كتب تفسير الأحلام لهذه الحالة العجيبة وكان الاحتمال الوحيد انها تخيلت انهما اشخاص الحلم نفسه بسبب معرفتها انهما عروسان وتحت وطأة الانفعال حكيت لزوجي كل شيء ولم يزد رد فعله على أن ابتسم ابتسامته الساخرة الخالية من التعاطف وهو يقول: «سيدة تلعب بك» وللمرة المليون أندم لأنني فتحت له قلبي وصارحته بما يشغلني.

في أحد الأيام وأنا عائدة إلى المنزل في الحر الشديد وجدت الشرطة والإسعاف حول بيتنا وسمعت الخبر الصاعق، العروس دس لها السم في كوب من العصير ونقلت للمستشفى بين الحياة والموت، إذن فقد فعلها زوجها وقتلها كما رأت سيدة في حلمها القاتل.

كنت في قمة الانفعال وأنا أكلم زوجي وقلت له «سأذهب للشهادة على القاتل»، قال لي تدلين بشهادتك على أي أساس؟ هل رأيت أو سمعت شيئا بنفسك؟

قلت: ولكني أعلم الحقيقة، قال: من أين لك بهذا العلم؟ من أحلام سيدة؟ وهل كنت معها في الحلم؟ ومن أدراك انها رأت ما روته لك؟ قلت متحدية: بغض النظر عن كل ذلك ليس في الشقة سوى الفتاة وزوجها فمن دس لها السم غيره؟

قال بلهجة حادة منذرة: أنا أحذرك من شهادة الزور، لا يجوز أن تشهدي إلا بما رأته عيناك أو سمعته أذناك، أما أن تبني شهادتك على أقوال وحكايات الآخرين فتلك معصية كبرى وحذر منها رسول الله ﷺ وهذه جريمة قتل وليست أمرا بسيطاً فاتق الله في كل لفظة بشأنها.

جريمة قتل: أخافتني كلماته وتهاويت متخاذلة منهارة على الكرسي، ربت زوجي بحنان على كتفي وقال بهدوء هذه المرة: كم من المآسي ترتكب بسبب من يردد كلاما مرسلاً سمعه أو حكي له من شخص موتور أو ينقل له أيضا عن غيره ولا تتخيلي ما يترتب على مثل تلك الكلمات الطائشة من مصائب، الكلمة أمانة وسنحاسب عليها يقول تعالى في محكم آياته: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ «ق-١٨»، ويقول الرسول ﷺ «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟» (رواه الترمذي).

مرت الأحداث بعد ذلك متسارعة فلقد تماثلت العروس للشفاء وأفلحت محاولات إنقاذها لأنها كانت حاملا في الشهر الثاني وبعد أن تناولت العصير المسموم داهمتها نوبة قيء أفرغت أغلب جرعة السم، وبعد غسيل المعدة السريع الذي حدث بسبب سرعة نقلها إلى المستشفى تكلمت الفتاة وأفصحت عن اسم قاتلها، قالت هو أخي «صابر».

صابر زوج سيدة حاول قتل أخته التي تنازل لها عن شقته لتتزوج فيها، وهي أخت غير شقيقة له وهو ناقم بشدة على والدتها (زوجة أبيه) لأنه يتهمها بالاستيلاء على أملاك وأموال أبيه بطرق غير مشروعة وكتابة كل شيء باسم ابنتها وحرمانه هو وإخوته، ولأنه يعاني من التهديد بالسجن بسبب ديونه وبعد أن يئس من الحصول على شيء من زوجة أبيه تصالح معها ومع أخته وتنازل لها عن شقته نظير مقابل مادي كبير، أعطته له الفتاة كنوع من المساعدة، قام بتأجير شقة لنفسه بجزء من المال وسدد بعض ديونه في الوقت نفسه الذي كان مستمراً فيه في تنفيذ خطته.

أخذ فكرة الخطة من فيلم أجنبي شاهده، وبدأت زوجته تتقرب مني وتحكي لي عن أحلامها المزعومة، ثم جاء يوما لزيارة أخته وغافلها ووضع لها السم في العصير، معتمداً على أن أصابع الاتهام ستتجه لزوجها وأنني متأثرة بحكايات سيدة وسأشهد بما يؤكد ذلك، وفي تلك الحالة لن يرثها زوجها ولا ابنها الذي يتخلق في احشائها وسيرثها هو واخوته ويسترد بذلك كما صور له شيطانه مال أبيه، ولكن القيء وعودة الزوج المبكرة من العمل واحجامي عن الشهادة كل ذلك كشف الحقيقة ومن وقتها وأنا أعرف جيدا قيمة اللفظ والكلمة والشهادة.

ولدي العزيز.. من صديقك؟

عبير الحجي - الكويت

الصديق، ذلك الركن الأساسي في الحياة، والملجأ عند الشدة، والمعين عند الحاجة بعد الله تعالى، الصديق ذلك المعدن الحقيقي اللامع والكنز الثمين الذي لا يقدر بثمن، الصديق ذلك المعنى الرفيع، الذي قال عنه الصادق الأمين رسول الرحمة للعالمين محمد بن عبدالله في شأن المخلص الصديق: «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» متفق عليه، نعم، وما أحوجنا اليوم لصديق من أمثاله، يحب بصدق وإخلاص. حري بنا عزيزي القارئ أن نبحث عنه، ونتمسك به، ونحافظ عليه.

وها أنا أدعو كل عاقل لبيب الى معرفة صديقه الحقيقي، وبلسم جروحه وحبيب قلبه من خلال السطور التالية.

كيف تعرف صديقك؟

إذا أردت أن تعرف من هو صديقك المحب فاقرأ معي أبرز صفاته:

١- قريب دوما الى قلبك، فالأرواح جنود تتآلف عند التوافق.

٢- يفرحه ما يفرحك ويحزنه ما يحزنك.

٣- يحفظ أسرارك عن جميع الناس وإن لم تطلب ذلك.

٤- خير معين وسند عند الحاجة فيفرج عنك الضيق بماله ونفسه.

٥- يذب عنك الأعداء ويدافع عن حقك ولا يقبل الظلم والافتراء عليك.

٦- لا يحسدك، ولا يحقد ولا يغار من نعمة ميزك الله بها دونه.

٧- يفرح إن أنعم الله عليك بفضله ويدعو لك بدوامها.

٨- لا يتغير عليك بحال من الأحوال بل هو على الوداد الأول.

٩- يظهر محاسنك ويكتم عيوبك ويحفظك في غيبتك.

١٠- لا يخذلك وقت الضيق ولا يسلمك للعدو.

١١- يصافي من يصافيك ويحبك، ويجافي من يعاديك ويبغضك.

١٢- صداقته في العسر واليسر والحزن والفرح والشدة والرخاء.

١٣- لا يجلب لك المتاعب عن قصد ولا يوقعك في الفتن والمصائب.

١٤- يعبر عن حبه لك بأقواله وأفعاله ونظراته.



١٥- يذكرك بالخير دوما ولا يغتابك أبدا.

١٦- تستمر صحبته طوال عمرك ويدعو لك حيا وميتا.

١٧- يحرص على زيارتك ورؤيتك ومحادثتك.

١٨- يجيب دعوتك مع إظهار الإيناس والسرور.

١٩- يسأل عن حالك دوما ويعودك عند المرض.

٢٠- يتواصل معك عند بعدك بالسفر.

الصديق المثالي

واستكمالا لما سبق، فهناك من الصفات ما ينبغي ان يتحلى بها صديقك الذي تختاره حتى تكتمل سعادتك معه وتأنس بصحبته، منها:

١- يداوم على الصلاة في وقتها.

٢- ذو صلاح وأدب وحياء.

٣- يلقي عليك السلام ويصافحك عند اللقاء.

٤- يطربه ويسعده لقياك.

٥- مجتنب للكبائر والمنكرات التي تلحق بصاحبها اللعن والعذاب والغضب من الله.

٦- يظهر ما يبطن واضح في تصرفاته غير منافق.

٧- يحبك لله لا لمصلحة أو حاجة.

٨- لا يكذب لك أو عليك أبدا وان كان مازحا.

٩- يصدقك في أقوالك.

١٠- لديه روح الدعابة والمزاح بحدود الوسط دون الفحش والإكثار.

١١- ينصحك إذا أخطأت على انفراد ويرشدك برفق ولين وأدب.

١٢- مظهره حسن بما يوافق الدين دون افراط أو تفريط.

١٣- يعذرك عند الزلل ويحسن الظن بك.

١٤- يسعى لقضاء حوائجك بكل ما يملك.

١٥- لايعتذر عن أمر تريده منه وهو قادر على فعله.

١٦- بار بوالديه مطيع لهما.

١٧- محب لدينه وأهل الدين ومتمسك به ظاهرا وباطنا.

١٨- لا تراه في مواطن الشبهات ولا خادشا للمروءات.

١٩- مفتاح للخير مغلاق للشر حريص على مكارم الأخلاق والسنن النبوية.

٢٢٠- بعيد كل البعد عن الغيبة والنميمة ولغو الكلام ولا يتحدث بكل ما يسمع.

صديق الدنيا وصديق الآخرة

قال رسول الله ﷺ «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه أحمد) وقال لما سئل عن حال الناس يوم القيامة: «أنت مع من أحببت» (متفق عليه) فمع من تريد أن تكون في الآخرة؟

اختر الآن في الدنيا من سيوصلك إما الى جنات وريحان ونعيم، أو عذاب ونيران وجحيم، فصديقك عنوانك، تعرف به، وتقتدي بتصرفاته، وتفعل ما يفعل، رضيت أم أبيت، فهي سنة الله في خلقه (أن يقتدي المرء بمن يصاحب). فأرجوك، حكم عقلك، وشاور نفسك، وانظر إليها في أفعال صديقك.. أهكذا تريد أن تكون؟

حكمة: قل لي من تصاحب أقل لك من أنت.

«إني أحبك في الله»

لا تغفل عنها وقلها لمن تحب.

اتباعا لهدي النبي الكريم وطريقا مختصرا لقلب الحبيب.



المرآة العجيبة.. صور من حياتنا!

بقلم: نسيبة محمود طالب - سورية

جلست اليوم أفكر ماذا لو كانت عندي مرآة عجيبة ولم أعن بها تلك المرآة التي تخبرني من هي أجمل امرأة في العالم، وإنما مرآة تعكس واقع مجتمعاتنا الإسلامية، وتبرز لي أحوال المسلمين وتريني ما يحدث داخل بيوتهم، أغمضت عيني ورحت أحلم أني امتلكت تلك المرآة، نظرت فيها فرأيت زوجة تبث سمومها وأحقادها وتوغر صدر زوجها تتفنن في ابتداع الأكاذيب حتى يتحول ذاك الزوج إلى وحش كاسر، وها هو ينقض على تلك المرأة العجوز التي أودعها أسوأ غرفة بمنزله وينهال عليها بركام من الشتائم والإهانات وأرى زوجته تراقب المشهد عن قرب وهي تبتسم بخبث ابتسامة المنتصر فتبدو كالحية التي ظفرت بصيد ثمين.

دموع أم ولوعة أب

ورأيت دموعا غزيرة تنهمر على وجه أم أتعبتها السنون، من عينين أرهقهما السهر على راحة ذاك الابن الذي كان يوماً فرحة عمرها ودنياها التي تعيش من أجلها، فكانت تفرح لفرحه، وتألم لألمه فلم يكن منه إلا أن عق أمه وجحد تضحياتها وانقاد خلف امرأة مجردة من العواطف مشحونه بالحقد والكره.

أدرت المرآة قليلاً فرأيت رجلا مسناً فارقته أنيسة وحدته وشريكة عمره وانفض أبناؤه من حوله فقد شغلتهم الدنيا، ونزعت مشاعر البر من قلوبهم فخلفوا والدهم وحيداً مع ذكرياته وعجزه ووحدته، يسأل الله أن يرى أبناءه قبل موته ولا يرجو منهم شيئاً سوى أن يذكروا أن لهم أبا.

ثم أدرت المرآة إلى جهة أخرى فرأيت أبا قاسياً زوجاً ظالماً جرد من كل مشاعر المحبة والحنان، ينهال على أبنائه الصغار بالضرب والسباب لأتفه الأسباب ولا يكاد يبدد وسيلة لإذلال زوجته وإهانتها، وقد نسي قول رسول الله ﷺ «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، فرأيت أبناءه قد حرموا حنان الوالد وسعادة الطفولة وزوجته صابرة محتسبة تتجرع أنواع الذل حرصاً على بيتها وأولادها.

المال يبدد الأخوة

وعندما أدرت المرآة إلى جهة أخرى رأيت أشقاء متناحرين تسود بينهم البغضاء والكراهية يتنازعون على عرض زائل من الدنيا، لقد كان ميراث أبيهم الفتيل الذي أشعل نار الحقد في قلوبهم، وقد كانوا قبل ذلك متحابين متآلفين ولكن ما جمعهم عليه الأب من المشاعر السامية طوال سنوات بدده المال خلال لحظات.



قد يتناحر الأشقاء من أجل عرض زائل من الدنيا

ثم أدرت المرآة بعض الشيء فشاهدت فيها فتيات المسلمين يتجولن في الشوارع والأسواق حاسرات الرؤوس وقد ارتدين مكشوف الثياب، وأبدين مفاتن جسدهن يعرضنها بضاعة رخيصة مباحة للجميع، وقد مسح الحياء من وجوههن، ويبذلن الجهد لتقليد فتيات الغرب في العري والانحلال- بل والله قد تفوقن عليهن في ذلك- وشاهدت شباب المسلمين وقد تشبه بعضهم بالنساء في الشعر والباس، فارتدوا ضيق الثياب وتزينوا بالذهب من عقود وأساور وحلقوا شعر الذهن والشارب ورتبوا شعر الحاجب وساروا بميوعة وخلاعة حتى أصبحوا كالنساء بل هم أشد ليونة منهن.

وشاهدت شباناً يسهرون الليل في متابعة قنوات تلفزيونية تسعى لتدمير الأخلاق والمبادئ وتعرض بذيء الصور والمشاهد، اتخذت من العري وسيلة ترويجية لها، وبات الشبان يراسلون الفتيات من خلالها، بكلام يخدش الحياء والعفة في ساعة يتنزل الله تعالى فيها إلى السماء الدنيا ويقول «هل من مستغفر فأغفر له» ولكن أين هؤلاء الشبان من هذا الحديث؟

ورحت أدير المرآة بسرعة وفي كل الاتجاهات فرأيت فيها العجب العجاب، رجلا يأكل أموال ابن أخيه اليتيم، وأرملة تكاد تموت وأطفالها من الجوع وجارتها تلقي بقايا الطعام في

القمامة، وموظفا لايكاد يكفيه راتبه لملء معد أبنائه الخاوية، هو في صراع بين ضميره وفقره، ومديره تملأ أموال الرشوة درج مكتبه، وعائلات تهجر وبيوتا تدمر وأطفالا يموتون جوعاً، وعشرات يموتون من المرض ولا يجدون أجرة الطبيب أو ثمن الدواء، ورجالا ينفقون أموالاً باهظة على راقصة من الراقصات أو لنيل شهوة من الشهوات، ونساء يبددن الأموال على اقتناء المجوهرات وتتبع الموضات، هالني سوء ما رأيت وكاد قلبي ينفطر ففتحت عيني بسرعة وأنا أحمد الله أنه ليست عندي تلك المرآة العجيبة.

الوجه الآخر

ثم أغمضت عيني ثانية وتخيلت أن لتلك المرآة وجهاً آخر فنظرت فيه فرأيت ابنا باراً يسعى لإرضاء والديه ليل نهار، وأباً رؤوفاً يحتضن أبناءه بحب وحنان، وزوجاً صالحاً يغمر زوجته بالحب والعطف ويكون عونا لها على طاعة الله وتنشئة جيل ناجح يسعى لنصرة الدين ونهضة الأمة، ورأيت شابات وشباناً نشأوا في طاعة الله لهم أهداف سامية في الحياة يبذلون الجهد والوقت لتقدم أمتنا وإعلاء شأنها ولعزة إسلامنا، ورأيت رجالاً ونساء يعطفون على الفقراء والأيتام ويكونون العون والسند لهم بعد الله عز وجل.

فتحت عيني وأنا أشعر بسعادة غامرة وتمنيت لو أن عندي مرآة عجيبة ولكنها تكون بوجه واحد، وجه يريني بيوت المسلمين وقد أصبحت منارة للأمم، بيوت يملأها الإيمان والإخلاص والمحبة.

هل أنت مثل أعلى؟

بقلم: مي علي إبراهيم- مصر

المثل الأعلى في حياتك، قد يكون أقرب الناس إليك، وقد لا يمت إليك بصلة قرابة ولكنه في كل الأحوال يكون هو القدوة الحسنة في مجال ما، فتسير على دربه لتحقيق مزيد من النجاح مع نفسك، وفي حياتك وفي مجتمعك.

معنى عبارة «المثل الأعلى» أي الشخص المأخوذ من صفاته لوضعها في قلب الإنسان المتمثل به، ويجب أن يكون هذا المثل مرتبطاً بالقدوة الحسنة. ولكن كيف يختار الإنسان لنفسه المثل الأعلى الصالح الذي يناسب حياته؟

لو اعتبر الإنسان كل ما يفعله مثله الأعلى صحيحاً لضاع الاثنان معا.

فالاختيار يكون على أساس السلوك والطباع أولاً، ثم التشبه في الملبس أو غيره، وذلك ليس من الضروري فيجب على الإنسان عند اختياره المثل الأعلى أن يتمسك بما في هذا المثل من صفات حسنة، واخلاق قويمة، وتصرفات صائبة، ولا يتمسك بالمظاهر.

إذا كنت في ثورة غضب فلا تنتظر من الآخرين أن يكونوا أفضل حالا منك.. فالمناخ الوجداني حولك أنت صانعه

أنت في موقعك، تخلق المناخ الوجداني فيمن حولك، فإذا كنت في حالة ثورة، أو غضب، أو إحباط، فلا تتوقع أن يكون الآخرون الذين يعيشون معك أفضل حالاً منك، وأي تصرف سلبي يصدر عنك سيؤثر عليهم، فإذا انتظرت من الآخرين أن يكونوا هم القدوة، فغالباً ما سيطول انتظارك ولكن عندما تكون أنت محباً، هادئاً وصبوراً فإنك تخرج من الآخرين - ممن حولك - أفضل ما عندهم من ردود الفعل، وعندما تكون أنت مثلا للسلام وصنعه، فإن هذا يفتح المجال أمام الآخرين ليكونوا هم أكثر صبراً، وتقبلا وكرماً.

كيف ذلك؟ حقيقة الأمر، هي أننا نضرب للآخرين مثلا من نوع ما، سواء كان ذلك عن قصد منا، أو عن غير قصد، فأفعالنا يراها الآخرون ويتأثرون بها وتغرس في وعيهم، فمثلا، إذا حاولت ألا تكون سريع الغضب في أثناء انتظارك في طوابير طويلة ففي هذه الحالة أنت لا تفعل هذا لمجرد انها طريقة أقل اجهاداً، لتعيش حياتك ولكن أيضا لأنك تريد أن تبعث برسالة لكل من حولك أنه ليس من الضروري أن تكون الحياة مثالية، كي تكون سعيداً وهادئاً فيتخذون منك قدوة حسنة.

فابدأ أنت بأن تضع السلام في أولويات حياتك، في سبيل سعادة الأسرة واجعل من تحقيق السلام والطمأنينة، أولوية مهمة عندك وقرر أن هذا الهدف يستحق أن تبذل الجهد من أجله، مارس مبادئ الغفران، وتقدير الغير، واحترام الكبير والصغير وابدأ بالود، وأوف بالعهود، واجعل المرح بديلاً عن الغضب، ابدأ يومك بالحب الصافي وافتحه أيضا بالحب الدافئ.

وأخيراً يجب أن نعلم أنه ليس كاملاً إلا الله، ولكن بامتلاك الصفات الحسنة في المثل الأعلى، يصبح الإنسان بدوره قدوة حسنة.. ولا ننسى أن التمسك بالله، والسير في طريقه واتباع وصاياه، تجعل الإنسان عند نقطة التحول إلى الأفضل.



دراسات تربوية

الباحثة مها العطار: رسوم المراهقين تعبر برمزية عن الأسرة والأحلام

بقلم : عادل فضالي- مصر

في دراسة مهمة قدمتها لنا الباحثة، مها فؤاد العطار بعنوان «الخصائص الرمزية والتعبيرية في تصوير ورسوم المراهقين من الأحداث». نالت عنها درجة الماجستير في التربية الفنية.

وقد وجدت الباحثة أن الأطفال الأحداث، ارتبطت رسوماتهم بالعديد من الرموز والدلالات التي لها تفسير واضح في اتجاه السيريالية، ففي فترة المراهقة، ونتيجة عالم المراهق المتغير تغيراً كلياً، تبرز أزمة الهوية عند المراهق نظراً لنشوء مطالب وتوقعات جديدة لدى الكبار والأقران تختلف عما كانت في الطفولة.

وترى الباحثة أن للفن دورا تربويا لا يقل أهمية عن دوره الجمالي في حل الكثير من المشاكل موجها السلوك إلى مستوى يرضى عنه المجتمع ويحبذه.

وتخص الباحثة بالذكر ذلك الخيال المصاحب للمراهقين من الأحداث حيث مرورهم بأحداث كثيرة في حياتهم من جرائم وعدوانٍ استخدم في بعضها الخيال في محاولة للحصول على دلالات ورموز يمكن الاستفادة منها لاخراجٍ هذا الخيال الى عملية فنية ابداعية.

وترجع اهمية البحث الى إلقاء الضوء على الأعمال التصويرية للمراهقين من الأحداث والكشف عن خيالهم الفني. والكشف عن أهم الخصائص الرموزية والقيم التعبيرية في تصوير ورسوم المراهقين من الأحداث.

وقد اقتصر البحث على عينة من مراهقي الأحداث حيث مرحلة المراهقة المبكرة من سن ١٢-١٨ سنة، والعينة من البنين فقط. وقد اتبعت الباحثة المنهج التجريبي والمنهج التحليلي الوصفي.

وقامت الباحثة باجراء التجربة الميدانية على مجموعة من المراهقين بمؤسسة دار نبروه للأحداث بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية.

وقد أجرت الباحثة هذه التجربة على هؤلاء المراهقين من الأحداث باعتبار ان هناك صلة وثيقة تؤكد اهتمام هذه الفئة من الشباب بالتنفيس عن أنفسهم عن طريق الرسوم المختلفة تعبيراً عن مشكلاتهم الشخصية وما يواجهونه من ظروف قد تترك في حياتهم بعض الآثار السلبية التي تختلف من حيث العمق والتعقيد وكثيراً ما يلجأ هؤلاء المراهقون في رسوماتهم الى بعض الرموز للتعبير عما يجيش في صدورهم ونفوسهم، وما يهدفون اليه من تطلعات وأمان مستقبلية يودون تحقيقها والتخلص مما هم فيه من أزمات.

■ المربون والأخصائيون الإجتماعيون في حاجة إلى استكشاف وبحث الفروق بين رسوم وتصوير المراهقين

وقد اختارت ستة موضوعات أحدها يترك للمراهقين كموضوع حر. وكان من الموضوعات: الأسرة، الحلم والكابوس، الوجه الانساني والقناع... إلخ وجاءت النتائج مذهلة ومعبرة في ذات الوقت عن مكنون كل مراهق، وكيف عبر عما بداخله متنقلاً ما بين الرمزية والتعبيرية.

فأحدهم يرى أمه في حالة غضب وبكاء حزناً على حالته التي لم ترض عنها، وفي جزء من اللوحة رسم ثعباناً ملتفاً حول سيف وقد أخرج لسانه في حركة عنفوانية شرسة.

الحرية قيمة وهدف

وقد عبر مراهق آخر عن وجوده كأحد نزلاء المؤسسة وعدم رضاه عن ذلك، وتمنى ان ينطلق حراً، وقد رسم في جانب من لوحته خطوطاً مربعة تمثل نتيجة حائط وهو يعد الأيام كي يخرج من محبسه هذا، وفي جزء آخر رسم شرطياً يشير الى ذات النتيجة وكأنه يذكره دائماً بعقوبة الأيام، بل ذهب إلى ابعد من ذلك بأن رسم باب المؤسسة وكأنه باب زنزانة في سجن ويشير بكلتا يديه الى الجانب الآخر من الباب.. الى الحرية.. الانطلاق.. الانعتاق!

وقد استخدم بعض المراهقين رموزاً

مبالغاً فيها في تعبيرهم عن «الكابوس» من خلال التحريف المبالغ فيه، فقد لجأ الى التجريد، مما يدل على انه يعاني من اضطرابات وقلق وتوتر ويؤكد هذا التشتت الموجود لباقي العناصر المرسومة داخل العمل وهي أشكال غريبة خيالية ومتناثرة في جميع انحاء اللوحة.

وهناك مراهق آخر عبر في عمله «القناع» عما بداخله من صراع ورغبة في اشباع خياله بالهرب من الحياة الواقعية وراء التخفي بالقناع، كما اكد على أنه يعاني من انزواء في مشاعره، باختياره الواضح للألوان الباردة، واللون الصريح المباشر يدل على أنه يميل الى الانفعالات الواضحة.

توصيات الدراسة

وأوصت الباحثة في خاتمة بحثها بأن تتولى الجهات المعنية برعاية الأحداث تزويد تلك المؤسسات بالامكانات المختلفة التي تتيح للنزلاء فرصة التعبير عن انفسهم عن طريق التربية الفنية.

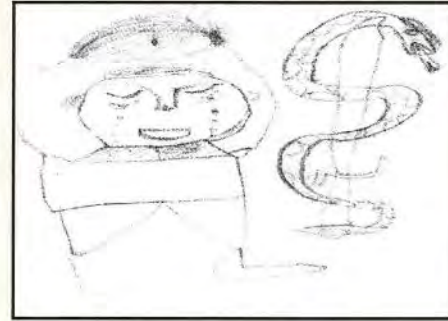
ومن أهم هذه الإمكانات توفير المعلمين المؤهلين تربوياً وفنياً ونفسياً، والذين لديهم القدرة على تفهم طبيعة المراهقين الأحداث، كذلك ينبغي أن تتوافر الإمكانات المادية كالمراسم المناسبة والخامات والأدوات وغيرها.

كما توصي الباحثة بأن تتولى الجهات المعنية بوزارتي الشؤون الاجتماعية والثقافية رعاية الأعمال الفنية لهؤلاء الأحداث وإقامة المعارض المناسبة لهم ومنح المتميزين منهم بعض الجوائز المادية والمعنوية. كما يجب أن يتولى بعض الدارسين جوانب أخرى من أعمال الأحداث غير الجوانب الرمزية وذلك للتوصل الى المزيد من النتائج المرتبطة بطبيعة أعمال هذه الفئة من المجتمع والتي تحتاج الى رعاية أكثر من غيرها، وان تكون هناك محاولة لدراسة وبحث الفوارق الفردية في رسوم وتصوير المراهقين الأحداث البنين والبنات، بحيث تتضح من هذه الدراسة ما إذا كان هناك ارتباط بينهما أم أنّ لكل منهما طبيعة خاصة متميزة.

وفيما يلي نموذجان من بيانات مراهقين وأهم الخصائص الرمزية والتعبيرية:

■ تزويد مؤسسات الأحداث بالإمكانات المادية والمعنوية خطوة على طريق الاصلاح التربوي

■ ضرورة رعاية الأعمال الفنية وإقامة المعارض ومنح المتميزين من الشباب الجوائز المادية والمعنوية



الاسم: محمد محمد أحمد.

السن: ١٧ عاماً.

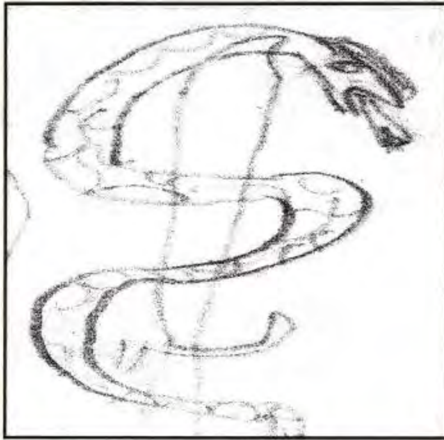
الخامة المستخدمة: القلم الرصاص.

شكل: (٤٠).

الموضوع التعبيري: الأسرة

الخصائص الرمزية والتعبيرية

اعتمد المراهق في التعبير عن هذا الموضوع على استخدام مفردتين تشكيليتين فقط، هما شكل ثعبان وشكل امرأة، وقد ملأ بهما أغلب المساحة المعطاة له وبسؤاله عن مدلول المرأة التي ظهرت في الرسم، اخبر بأنها تمثل امه في حالة غضب وبكاء حزنا على حالته التي لم ترض عنها، وقد رمز لحزن أمه بالدموع المنهمرة من عينيها والتي ظهرت في اتجاه حركي الى أسفل مارة على خديها، أما الثعبان فيحتل الجزء الأيمن من التكوين وهو في حالة حركة والتفاف حول شكل رأسي وهو كذلك في حالة ثورة، ونجد رأسه تعبر عن غضب وانفعال شديد حيث ظهر اللسان خارج من فمه ليرمز ويعبر عن القوة والغضب والفتك، مما يشير الى الانزعاج والخوف الذي غالباً ما يكون نتيجة حتمية ومردوداً طبيعياً لحالة هذا الثعبان الشرس.



جزء تفصيلي من شكل (٤٠) الثعبان

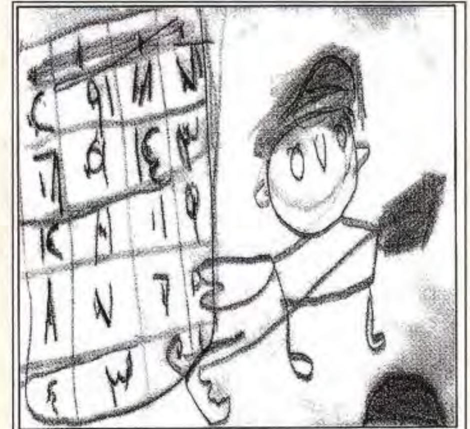


جزء تفصيلي من شكل (٤٠) امرأة

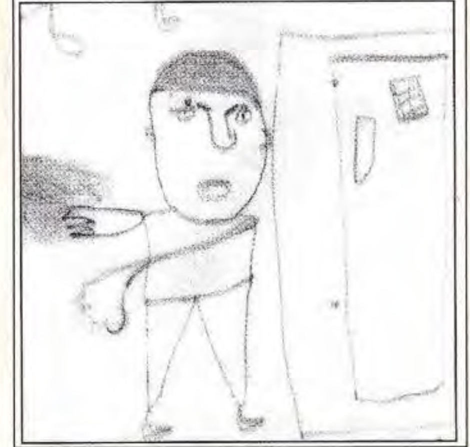


شكل (٤١) وهو نفس المراهق
الموضوع التعبيري م





جزء تفصيلي من شكل (٤١) النتيجة والضابط



النتيجة والضابط
جزء تفصيلي من شكل (٤١) المراهق بجوار باب الزنزانة

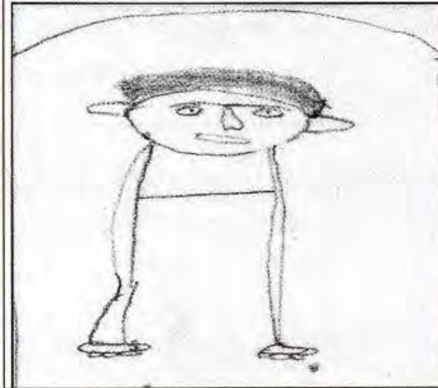
الاسم: محمد سمير عبدالحميد
السن: ١٤ عاماً
الخامة المستخدمة: قلم رصاص
الشكل: (٤٢)
الموضوع التعبيري: الأسرة

الخصائص الرمزية والتعبيرية

عبر المراهق في هذا الشكل عن موضوع الأسرة، فقد أجاد



جزء تفصيلي من شكل (٤٢) يمثل الأم



جزء تفصيلي من شكل (٤٢) يمثل الابن

التعبير بإيجاز رمزي وقد ظهرت الرمزية بوضوح في اختياره لمفرداته من حيث اختياره للأم وللأب ولنفسه، فقد رسم الأم في أقصى اليمين والأب في الجهة اليسرى ورسم نفسه يتوسطهما، حيث لخص الحالة التعبيرية التي يشعر بها تجاههما ووضعه الحقيقي داخل هذه الأسرة.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريدا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

الزوجة والحماة.. شقاق أم وفاق؟

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل- مصر



شاع في الثقافة الأسرية في مجتمعاتنا قسوة الحماة وشدتها على زوجات الأبناء، خاصة إذا كانت المعيشة في مسكن واحد، لدرجة أن الأعمال الدرامية المتلفزة والسينمائية أهتمت بهذه القضية وأبرزتها، فمنها ما أظهر الحماة على أنها «ملاك» في معاملاتها، ومنها ما أظهرها على انها دائمة المشكلات، وشبهها بـ «القنبلة الذرية»، فإلى أي مدى نلمس التوافق بين الزوجة والحماة؟

ما الأسباب؟

الحماة هي أم الزوجة أو أم الزوج، ونقصد بكلامنا هنا أم الزوج على أساس أن المعيشة والحياة الزوجية تكون غالباً في بيت الزوج فيكون الاحتكاك والتعامل مع أم الزوج وزوجة الابن الوافدة الجديدة إلى منزل الأسرة، والحماة هي التي حملت ابنها وأرضعته وربته حتى صار رجلا يعتمد على نفسه، وفجأة، وبعد أن يتزوج الابن تحس الأم «الحماة» بأن ابنها لم يعد لها، فقد أصبح جل اهتمامه بشريكة حياته، وهنا تبدأ المشكلة، فتعتقد الحماة أن هذه المرأة وهى لبنت الصغيرة من وجهة نظرها قد سرقت منها ابنها، وانتزعته من بين أحضانها، إلا أن هذا الاعتقاد وهذا المفهوم لا يتواجد عند فئة غير قليلة من الحموات، فتعتبرن زوجة ابنها ابنة لها، تعاملها برفق ولين، وتكون العشرة بينهما على أساس من الود والحب المتبادل.

إدارة شؤون المنزل وحب السيطرة

وإذا ما تقصينا أسباب النزاعات التي تحدث بين الزوجة والحماة وجدنا أن تلك الأسباب ترجع إلى حب السيطرة والرغبة في إدارة شؤون المنزل، ومن يأمر؟ ومن ينهي؟ ومن تكون له الكلمة؟ وما واجبات كل منهما في الحياة الجديدة؟ ومن هنا يبدأ الجدل، وتبدأ الخلافات، وقد تتطور الأمور وتحتدم الخلافات إلى حد لا يستطيع أحد أن يتحمله أو يقبله.

اختلاف التفكير والقدرة على التحمل

إن كثيراً من الزوجات لا تقبل أن تكون حماته سيدة عليها، لأنها تريد أن تدير بيتها بمعرفتها، وتبسط سلطانها على مملكتها الجديدة، لاينازعها فيها أحد، حتى ولو كانت أم زوجها، فالزوجة تريد لنفسها شخصية مستقلة لذلك فهي لا تقبل أفكار حماتها، ولا تستجيب لأوامرها، وبالتالي فإن الحماة تشتاط غيظاً، وتشكو لابنها وتبدأ الحوارات الساخنة التي تحول الحياة إلى جحيم لا يطاق.

وياليت الأمر يقف عند حد من تكون له الكلمة في شؤون المنزل، بل إن النزاع والخلاف ربما يأخذ شكلاً آخر، فتغار الحماة من زوجة ابنها، فهي لا تريد من الابن أن يداعبها أو يمازحها، أو يرضى عنها، وقد يصل الأمر إلى

على الأم أن تنظر لزوجة ابنها على أنها ابنتها وعلى الزوجة ألا تنظر الى حماتها بعين العدوانية والند بالند.. بل تعتبرها أمها

التدخل في خصوصيات أدق وأعمق وأبعد من ذلك، وهذا لا يرضاه أحد أو يقبله عاقل، فإن لكل إنسان حدوداً، ولكل حقوق وعليه واجبات، ومن الخطأ أن تتدخل الحماة في خصوصيات ابنها وتجعله يقسو على زوجته أو يهينها ولا يضربها لترضى هي،ويشفي غليلها بما تراه أمامها من مذلة لهذه الزوجة المسكينة التي لا تملك من أمر نفسها شيئا.

الزوج بين نارين

في حالة النزاع والخلاف لايدري من يرضي؟ هل يرضي أمه على حساب زوجته؟ أم يرضي زوجته وبالتالي فإن الأم تغضب من ابنها، وإذا وقف على الحياد بينهما غضب منه الطرفان!! وكم من البيوت تهدم بسبب هذا الخلاف والشقاق الذي لا يستطيع الزوج أن يجد له حلاً.

أين الخلل؟ وما الحل؟

لو أن كل طرف علم حدود ما له وما عليه لارتاح كلا الطرفين والأفضل من البداية أن تكون حياة الزوج وزوجته مستقلة عن حياة باقي أفراد الأسرة «أم وأب وإخوة»، فمعظم المشكلات تنشأ نتيجة الخلطة في المعيشة، فلو أن لزوجة الابن مكاناً مستقلاً لكان ذلك أبعد للصدام والخلاف الذي يحدث.

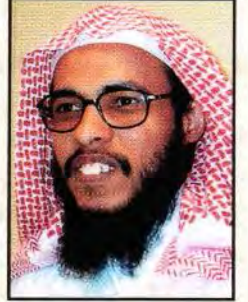
كذلك فإن الأم يجب ان تعمل على استقرار حياة ابنها، فتعامل زوجته على أساس أنها ابنتها، لا على أساس أنها خاطفة ابنها، أما زوجة الابن فينبغي عليها ألا تنظر بعين العدوانية، والند بالند إلى حماتها، بل تعتبرها كأمها، أو أنها أكبر منها سناً، فتحترمها وتوقرها وترضيها قدر الإمكان.

إن بعض الزوجات ينجحن في احتواء حمواتهن بكلمة رقيقة، بهدية متواضعة، بطاعة الأوامر حتى ولو تحاملت قليلاً على نفسها، وهو أسلوب يؤدي إلى خلق جو من الهدوء والسكينة في الأسرة، بدلاً من الشجار والتناحر، فخفض الجناح يجعل البيت في استقرار واطمئنان.

إن التعامل بين الزوجة والحماة ينبغي أن يكون على أساس من الود والحب المتبادل والاحترام، لا على أساس العناد والقسوة، ويتوقف جو المعيشة الأسرية على عوامل عدة أبرزها العلاقة بين الزوجة والحماة، فإما وفاق، وإما شقاق.



إسهامات المرأة في العمل الخيري



بقلم: د. زيد محمد الرماني- السعودية

إن للمرأة دوراً عظيماً ووظيفة جليلة في ممارسة العمل الخيري، في مختلف صوره واشكاله، وذلك بما تمتاز به من قدرات وامكانات وسمات شخصية ونفسية وعاطفية.

وأهم ما تتميز به المرأة ويمكن استثماره في العمل الخيري هو قدرتها العاطفية وسرعة استجابتها، فقد اثبتت البحوث العلمية والملاحظات الفردية ان القدرة العاطفية هي السمة الأساسية التي تتسم بها المرأة.

ويمكن توظيف واستثمار هذه السمة في مجال العمل الخيري بين بنات جنسها، لأنها أقدر على التعامل مع الأيتام والأرامل، لقدرتها على التأثير والإقناع واستثارة عواطفهن وميلهن لحب الخير والعطاء للعمل في هذا المجال الحيوي.

يقول سليمان بن علي العلي في كتابه: «تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية»: لقد استطاعت المرأة المسلمة في عصر النبوة ان تستثمر وقت فراغها في المشاركة الفعّالة في أعمال البر والخير.

فكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها امرأة صناع اليد، وكانت اطول امهات المؤمنين يداً إذ كانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله.

كما ساهمت الصحابيات في سقي الماء ومداواة الجرحى، وهذه من أعمال الخير.

وفي وقتنا الحاضر، وحيث توالت الأحداث والنكبات والحروب على مجتمعاتنا الإسلامية، وماخلفته من ايتام وارامل وعجزة ومعوقين، كان لابد من بذل الجهود والأموال لإعالة ورعاية أولئك الأيتام والأرامل والعجزة والمعاقين.

فكان ان بادرت بعض المنظمات الخيرية بانشاء لجان نسائية تقوم بالعمل الخيري في وسط النساء.

وقد تميزت مجالات عمل المرأة في العمل الخيري من حيث رعاية الاسر المحتاجة والفقيرة ورعاية الأرامل، ورعاية الأيتام، وجمع التبرعات وإقامة الأسواق الخيرية، والمشاركة في الأطباق الخيرية، والأسابيع الإغاثية، والمهرجانات الأسرية، ومهرجانات الطفولة والأمومة.

ومع ذلك، فمازال دور المرأة المسلمة المعاصرة محدوداً، في حين ان المرأة في الدول الغربية تقوم بالعمل الإغاثي في الدول المنكوبة من خلال منظماتها الخيرية بشكل حماسي.

ان اكثر من ثلثي القوى العاملة في المنظمات الخيرية الأميركية من النساء، بل ان ٥٠٪ من المتطوعين من النساء كذلك ولذا فقد اشارت بعض الاحصاءات في أمريكا إلى ان ٧٠٪ من العاملين في العمل الخيري من النساء.

وتشير احصاءات المنظمات والجمعيات الخيرية الى ان قيمة التبرعات النسائية وصلت الى حدود ٢٨ بليون دولار سنوياً، وان نسبة العاملات في جمع التبرعات في المنظمات الخيرية ٥٢٪.

ومما يلفت المتأمل والمتابع لهذه الاحصاءات اهمية دور المرأة في العمل الخيري، خاصة اذا علمنا ان معظم العاملات في المنظمات الخيرية من ذوات الشهادات العليا والمناصب القيادية.

إن المنظمات الخيرية الغربية تستثمر الطاقات والقدرات النسائية بشكل فعال في العمل الخيري والتطوعي، وتقدم للعاملات من الرواتب العالية والامكانات البشرية والمعنوية، ما يعينهن على الانطلاق قدماً في العمل الخيري.

ونحن في منظماتنا الخيرية الإسلامية اولى بتشجيع المرأة المسلمة على العمل الخيري وتوفير ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي، واطلاق قدراتها وطاقاتها الفكرية والاجتماعية والابداعية لتشارك في بناء الصرح الخيري ودفع مسيرة العمل الخيري للأمام في خطوات جادة مع توفير المناخ العفيف للمرأة المسلمة الملتزمة بدينها وتعاليمه.

إن العمل الخيري في بلادنا يحتاج الى جهود وقدرات وطاقات كل فرد مسلم في كل انحاء مجتمعنا الإسلامي.



الأسرة وتأصيل القراءة

بقلم: نورا رفاعي طه - مصر

تعيش مجتمعاتنا العربية والإسلامية مفارقة كبرى، ذلك أنها مجتمعات غير قارئة وسط عالم قارئ إلى حد أصبحت فيه القراءة عادة متأصلة في جميع أفراده، وسر المفارقة أن مجتمعاتنا يفترض أنها تنظر إلى القراءة على أنها تكليف من الله لعباده، قبل أن تكون ضرورة حياتية وحضارية فأول آية نزلت في القرآن الكريم هي (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) «العلق:١-٥».

وأجدادنا أدركوا هذه الحقيقة وعاشوها فكان مجتمعهم القارئ الأول في العالم لمدة ألف عام، وبنوا حضارتهم بالقراءة والعلم والتعلم والترجمة عن علوم الآخرين.

والمشكلة الرئيسية التي تعاني منها مجتمعاتنا حتى الآن هي الأمية (أمية القراءة والكتابة) فأكثر الدراسات تشاؤماً ترى أن نسبة الأمية في عالمنا العربي تصل إلى٦٠ ٪، وأما أكثر الدراسات تفاؤلا فترى أن النسبة ٤٧٪.. والإحصائيات تقرر أن متوسط القراءة في العالم العربي هو ست دقائق في العام لكل فرد، وفي أوروبا وأميركا تصل النسبة إلى مائتي ساعة لكل فرد كما تشير الإحصاءات إلى أن أوروبا تطبع ٤٠٠٨٠٠ كتاب في العام، والولايات المتحدة الأميركية تطبع ٨٠٠٥٠٠ كتاباً في العام، وروسيا تطبع ٨٠٠٢٠٠ في العام، ومصر - أكبر الدول العربية تطبع ١٦٥٠ كتاباً.

إن معيار التقدم والتخلف للدول في عالمنا المعاصر هو «القراءة»، فكلما زاد عدد القراء في دولة كانت متقدمة، ولكي نصل بمجتمعاتنا إلى أن تكون قارئة ينبغي أن نؤصل القراءة أولا في أطفالنا، ونحببهم فيها ونجعلها عادة لا يفرطون فيها.

ولكي نصل إلى ذلك، ينبغي أن نتجاوز التصور الخاطئ الذي يتمثل في أن الطفل لاحاجة له إلى الكتاب إلا بعد دخوله المدرسة وتعلمه القراءة ما أشد خطأ هذا الاعتقاد، فالطفل الذي نتركه بغير كتاب حتى سن المدرسة، سيواجه صعوبات كثيرة في علاقاته بالكتاب.

فالأطفال قبل أن يبلغوا سن السادسة بوقت طويل، يجب أن يكونوا قد اكتسبوا خبرات متنوعة في علاقتهم بالكتب والمطبوعات المختلفة، وذلك من خلال بيئتهم الأولى وهي الأسرة.

إن هناك دافعاً يدفع الأطفال إلى الاهتمام بالكتب، ويبدأ هذا الدافع في مرحلة مبكرة بعد العام الأول من عمر الطفل، حيث ينقسم سلوك الأطفال نحو الكتب إلى مراحل عدة، ويتوقف العمر الذي تظهر فيه خصائص كل مرحلة ومعدل سرعة هذا الظهور على اهتمامات الطفل، وقدراته الطبيعية، وعلى نوعية الكتب.

أولى هذه المراحل، مرحلة التناول باليد، وذلك في العام الأول حيث يظهر الصغير اهتماماً عابراً بالكتب، فيضعها في الفم، وينتزع الورق ويمزقه ولإتاحة الفرصة أمام الطفل لاكتساب هذه الخبرة، يمكن أن نضع بين يديه أوراقا من مجلات قديمة يحسن أن تكون صورها ملونة لجذب انتباهه.

ومن بداية الشهر الخامس عشر تبدأ مرحلة الإشارة إلى الصور، فينشأ لدى الصغير اهتمام شديد بصور الكتب، وتقوم الأم بدور رئيسي في هذه المرحلة، فتقوم بتقليب صفحات الكتاب حتى يتفرج الطفل.

تأتي بعد ذلك مرحلة تسمية الأشياء، وتكون من بداية الشهر الثامن عشر، فيبدأ الطفل استعمال كلمات نابعة من معاني الصور وهذا يعاونه على زيادة حصيلته اللغوية، إنه يشير إلى الصور ويسميها: هذا قط، هذه زرافة، ويسأل الكبار «ما هذا؟» أي إن الكتب بدأت تصبح وسيلة لاكتساب المعلومات.

ثم تبدأ مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة بعد تمام عامين من عمر الطفل وتمتد إلى ثلاث سنوات، ويسمي الطفل عملية النظر إلى الكتب «قراءة».

وبعد العام الثالث أو منتصف العام الرابع للطفل تبدأ مرحلة القصص وملاحظة الحروف، فيصبح الطفل قادراً على الاشتراك مع غيره من الأطفال في الاستمتاع بالكتاب، ويأخذ في اكتساب القدرة على تفسير الصور والتعليق عليها، كما يبدأ الاهتمام بأشكال الحروف مثل الاهتمام بالصور.

أما مرحلة ما بين الرابعة والخامسة من العمر فسنجد الأطفال لديهم استعداد حقيقي لتعلم القراءة والاقبال على الكتب، وعلينا أن نصبر على أسئلة الطفل، ويجب أن ننظر دائما إلى الخطأ على أنه خطوة طيبة على الطريق السليم، ويجب اختيار الكتب المناسبة في حجم الحروف، كما يجب تخصيص أرفف عدة في غرفة الطفل لحفظ الكتب.

بعد ذلك تبدأ مرحلة اكتساب العادات الرئيسية للقراءة وهي من سن السادسة إلى السابعة، ثم مرحلة النمو السريع في إتقان المهارات الأساسية للقراءة وتمتد من سن الثامنة إلى التاسعة أو العاشرة، ثم مرحلة التوسع في القراءة وتمتد من التاسعة أو العاشرة إلى ما يقرب من الرابعة عشرة، ثم مرحلة النضج.

ومجلات الأطفال قد تكون أقدر من الكتاب على تقديم المعلومات وتحويلها إلى مواد سهلة الفهم، وإن كانت تفتقد الشمول والعمق اللذين يتميز بهما الكتاب عادة.

وعلى هذا فالأطفال عندما يولدون في بيئة تشجع على القراءة، فيجدون حولهم كثيراً من الكتب الخاصة بهم والتي تعتبر من الألعاب، ويجدون الوالدين والراشدين يقرأون، وينشأون في منزل به مكتبة، ويشاهدون الكبار يعاملون الكتب بعناية واهتمام، تنمو قدرة الأطفال على القراءة بنفس الطريقة التي تنمو بها قدرتهم على الكلام، وبذلك نصل إلى تحقيق حلم «المجتمع القارئ».



الداعية كبيرة الناجي:

الدعوة النسائية.. مزيد من النشاط قليل من الفاعلية

حوار: منير أديب - مصر

المتأمل للدعوة النسائية يجدها في بداياتها، إلا أنها قفزت قفزات كبيرة، فمع أن الحركات النسوية الليبرالية ستفتها فانها، باتت تحقق تقدما، ولكن بخطى ثابتة، والمتابع للمناشط الدعوية يجد الإقبال الكبير عليها رغم ضعفها من حيث التنظيم والتنظير مع ضعف الحصيلة العلمية والقدرة الخطابية، مما يؤكد الرغبة والمتابعة الشغوفة للخطاب الإسلامي.

وقد حاولنا من خلال هذا الحوار مع الحاجة كبيرة الناجي إحدى أكبر الداعيات في الوطن العربي، والناشطة بمركز مرام للدراسات النسوية بالقاهرة، تسليط الضوء على إشكاليات العمل النسوي، مع محاولة حل أهم المشاكل التي تعترض العمل الدعوي أو الدعوة بين النساء.. فإلى التفاصيل:

• تشكل الدعوة أهمية كبيرة في وسط المجتمع المسلم الذي يعاني الآن من التأثير السلبي للإعلام، ما هي الوسائل غير التقليدية المتاحة للمرأة الداعية الآن لتقوم بدعوتها؟

أولى الطرق لمواجهة التأثير السلبي للإعلام محاولة المشاركة في تفعيل وتطوير هذه الأداة الخطيرة والواسعة الانتشار وتوجيهها في الاتجاه الصحيح قدر الاستطاعة، ويتم ذلك عن طريق تربية وإعداد الكوادر النسائية المؤهلة ودفعها للعمل في هذا المجال، وكذلك الحث على مشاركة النساء بإيجابية في الكتابة في الصحف والمجلات وفي البرامج الحوارية التي تقدمها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، كذلك الاستفادة من التقدم الكبير في وسائل الاتصال الحديثة في نشر الدعوة والوصول إلى شرائح المجتمع المختلفة بيسر وسهولة، فمثلا يمكن الاستفادة من وسيلة مؤتمرات الفيديو كونفرانس في تبادل المعرفة والخبرات بين الدعاة وكذلك في التدريب وإعداد الكوادر، كما يمكن استخدام الكمبيوتر وشبكة المعلومات للتواصل مع شرائح المجتمع ذات الاهتمامات المختلفة عن طريق إنشاء المواقع الإلكترونية والمدونات ورسائل البريد الإلكتروني والهاتف المحمول، وقد بدأن فعلا الاستفادة من هذه الوسائل، ولكن يحتاج الأمر المزيد من الانتشار المنهجي المنظم وتحديد الهدف والرسالة المطلوب توصيلها والشريحة المستهدفة ثم اختيار الوسيلة أو الوسائل المناسبة لتوصيل هذه الرسالة وتحقيق الهدف المرجو منها.

تبقى أيضا أهمية تفعيل وتطوير الوسائل التقليدية للدعوة وعدم إهمالها

المرأة تستخدم كل الوسائل التكنولوجية للارتقاء بالدعوة شكلاً وموضوعاً

أو نسيانها في خضم السعي وراء الوسائل غير التقليدية، فهناك أنشطة المساجد والجمعيات الخيرية والنوادي والتي تحتاج إلى التفعيل والابتكار لتطويرها ووضع برامج تعتمد على الحوار والمشاركة والتفاعل أكثر من اعتمادها على المحاضرة والتلقين.

• متى نرى اليوم الذي تجول فيه الداعيات إلى الله الأقطار، وقد تميزن عن الدعاة بما يمتلكن من علم؟

- يوجد عدد محدود جدا من الداعيات بهذه المواصفات ونحن في حاجة إلى زيارة وتطوير الوسائل بعد ترسيخ قناعات المرأة المسلمة والرجل المسلم بأهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به المرأة ويحتاج ذلك إلى:

-تربية وإعداد جيل جديد من الداعيات وتأهيلهن وتدريبهن.

- مساهمة منظمات المجتمع المدني والجماعات الدعوية، وإنشاء مراكز متخصصة لإعداد الكوادر اللازمة وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية ودعمها بالبرامج والوسائل الحديثة والمتطورة.

• كيف تقيمين الحركة الدعوية النسوية بشكل عام، وهل الداعيات فعلا قمن بدورهن المطلوب، وما المعوقات ؟

- مرت الحركة الدعوية النسوية بعدة مراحل قامت في بعض هذه المراحل بدور كبير وفعال مع بداية انتشار دعوة الإخوان المسلمين في الثلاثينيات والأربعينيات واستمرت في مجهوداتها في المراحل الأخرى صعوداً ونزولاً حسب الظروف السياسية المحيطة، وتشهد الفترة الأخيرة تقدماً ملحوظاً في انتشارها، وتمثل الظروف السياسية

والأمنية أهم المعوقات التي تقف في وجه الدعوة عموماً و الدعوة النسائية على وجه الخصوص كما تمثل الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بعض الضغوط والعوائق التي تعطل انتشارها بالقدر المطلوب.

• يعارض البعض قيام المرأة بالدعوة على أساس أن الدعوة تحتاج تحمل مشاق لا تطيقها المرأة، والمرأة ينبغي أن تكون في مجالات بيتها وأبنائها، أو ما يلائم ظروفها كمعلمة، أو طبيبة فحسب هل تقبلين هذا الكلام؟

- الدعوة واجب على كل مسلم، رجلاً كان أو امرأة، في كل وقت وكل مكان مع مراعاة قيام كل من الرجل والمرأة بدوره في الأسرة والمجتمع المسلم، وانحصار الدعوة في الرجال حدث فقط في بعض الفترات التي بعُد فيها المسلمون عن روح الدعوة الإسلامية الحقيقية التي كانت موجودة في وقت الرسول ﷺ والصدر الأول للإسلام حيث شاركت النساء إلى جانب الرجال في الدعوة، وتتحدد الأدوار المنوطة بكل من الرجل والمرأة داخل الأسرة والمجتمع ليس فقط بناءً على تحمل المشقة ولكن أيضا على ملاءمة الدور للطبيعة التي وضعها الله في كل منهما.

• ما الأسباب الحقيقية وراء تراجع الدعوة النسائية؟

- الأسباب الخارجية والظروف السابق ذكرها والرؤية غير الصحيحة للدين، ثم العادات الموروثة البعيدة عن صحيح الدين.

• ما هي المجالات التي مازالت المرأة لم تقتحمها بدعوتها، وإلى أي الأسباب ترجعين ذلك؟

- طرقت المرأة المسلمة في مصر الكثير من مجالات العمل الدعوى وحققت نجاحات بدرجات متفاوتة، فالدعوة النسائية في مصر مزيد من النشاط، قليل من الفاعلية، والمجال الإعلامي يعتبر من أهم واخطر المجالات التي تحتاج إلى التركيز

الداعيات الإسلاميات أكثر ناشطات المجتمع المدني في العمل العام

وتكثيف التواجد والجهود ويحتاج ذلك إلى إعداد الكوادر اللازمة لاقتحام هذا المجال، كما أن العمل الدعوي النسائي في مجال النقابات المهنية والعمالية يحتاج الكثير من الجهد وابتكار الوسائل المناسبة.

• ما مستقبل الدعوة النسائية من؟

- مستقبل مشرق ومبشر إن شاء الله ويتطلب تحقيق ذلك الأمر إخلاص النية ووضوح الرؤية والعمل الدؤوب، كما أن انتشار الدعوة الإسلامية وترشيد الصحوة الحالية بين شباب المجتمع المسلم يعملان على عودته إلى أصول الإسلام الصحيحة حيث ينال كل من الرجل والمرأة حقوقه ويؤدي واجباته، وسوف يؤدي العمل الدؤوب والصبر عليه إلى تحقيق النتائج المرجوة بعون الله تعالى.

• وما الوصفة السحرية من وجهة نظركم للارتقاء بهذه الدعوة وترشيدها؟

- تبقى قناعة المرأة المسلمة نفسها ووضوح الرؤية لديها ولدى الرجل ولدى القائمين على الحركات الإسلامية، واستنهاض الهمم والعودة إلى أصول الإسلام واستلهام دروس السيرة والتاريخ والاستعانة بالوسائل المتطورة في الإعداد الجيد للقيام بهذا الدور مع التركيز على بناء الفرد والأسر في الأجيال القادمة على أساس الدين الصحيح والتعاون المشترك وتنسيق الجهود بين دور الرجل والمرأة هي الوصفة الربانية للارتقاء بالدعوة الإسلامية وترشيدها.

حلاقة شعر الأطفال والتغلب على الخوف

بقلم : ماهر فتحي سعسع- عمّان

يصاب بعض الأطفال بالرعب عند رؤية مقص الحلاق، ويعتري بعضهم الخوف الشديد بمجرد الجلوس على كرسي الحلاقة، وقد يصل الأمر الى رفض الذهاب الى الصالون، فتسيطر عليهم صورة ذهنية تجمع الحلاق مع طبيب الأسنان، فيزدادون خوفاً ورعباً، الأمر الذي يصعب مهمة الأهل والحلاق في آن واحد.

ورغم أن هذه المشكلة تبدو عصية وصعبة، إلا أن لها حلاً، ولكنه يتكون من عدة مراحل، يفترض تنفيذها حسب عقلية الطفل ومدى تقبله لكل خطوة، وهي كالتالي:

- ينبغي اشعار الطفل بأن الحلاقة أمر مسل، وستجعل شعره يبدو جميلاً، فمن السهل افهام الطفل هذه الأمور، لأن لديه قابلية لأخذ اي معلومات واستيعابها، لكن بطريقة مناسبة وبلغة يفهمها.

- يجب أن تكون زيارة الطفل الأولى للصالون استكشافية أو استطلاعية دون المساس بشعره واشرحوا له بكلمات بسيطة يفهمها، أن الحلاقة لن تؤذيه وأنه سيصبح جميلا بعدها، ويفضل أن تقوم الأم بهذا الدور كونها هي الأقرب له، حيث سيطمئن لكلامها ما سيؤثر فيه بشكل إيجابي.

- تشجيع الطفل على الاختلاط بالناس، وخاصة من هم بعمره من جيران وأقارب، فالطفل الاجتماعي يكون أكثر تقبلاً للحلاقة من الطفل الذي يقضي معظم وقته في البيت وحيداً، أو مع الأهل.

- عدم تهديد الطفل بأخذه الى الحلاق إذا قام بسلوك غير سوي أو خاطئ، لأن التهديد يولد لديه عقدة من الحلاقة برمتها، وتكون نظرته الى الحلاق نظرة ريب وخوف باعتباره شخصاً مخيفاً.

- إذا كان الطفل يخاف من أصوات ماكينة الحلاقة الكهربائية، يجب على الحلاق أن يمهد له قبل تشغيل الماكينة، ويتعامل معه بما يناسبه قبل أن يبكي ويخاف ويتعكر مزاجه، وعليه كذلك أن ينهي عمله بأسرع ما يمكن.

- يفضل عدم وضع فوطة حول عنق الطفل أثناء الحلاقة، لأنها تشعره بأنه مقيد، ويمكن الاستعاضة عنها بوضع فوطة صغيرة غير مربوطة.

- مكافأة الطفل بهدية أو لعبة يحبها، إذا جلس في صالون الحلاقة بهدوء، وتعاون مع الحلاق على إنجاز عمله بسرعة.



حتى يعم السلام بيوتنا



بقلم: د. إبراهيم أحمد مهنا

حرص الإسلام أشد الحرص على أن يعم السلام والوئام أرجاء البيت المسلم، وتتحلى مظاهر هذا الحرص في التوجيهات التالية:

١- الأمر بحسن الاختيار عند الزواج: لقد أمر الإسلام الرجل بحسن اختيار الزوجة، قال رسول لله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك!»، «٢». وأمر المرأة ووليها بحسن اختيار الزوج، قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» «٣».

٢- لا إكراه في الزواج: بناء الأسرة في الإسلام يقوم على التراضي الكامل بين الطرفين، فلا تكره ثيب ولا بكر على الزواج بشخص لا ترغب فيه، إذ الغرض من الزواج هو العيش بسكينة ومودة ورحمة، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم -٢١»، ولا تتحقق هذه المعاني مع الإكراه، وقال رسول الله ﷺ: «لا تنكح البكر حتى تستأذن، ولا الثيب حتى تستأمر، فقيل: يا رسول الله كيف إذنها؟ قال: إذا سكتت» «٤».

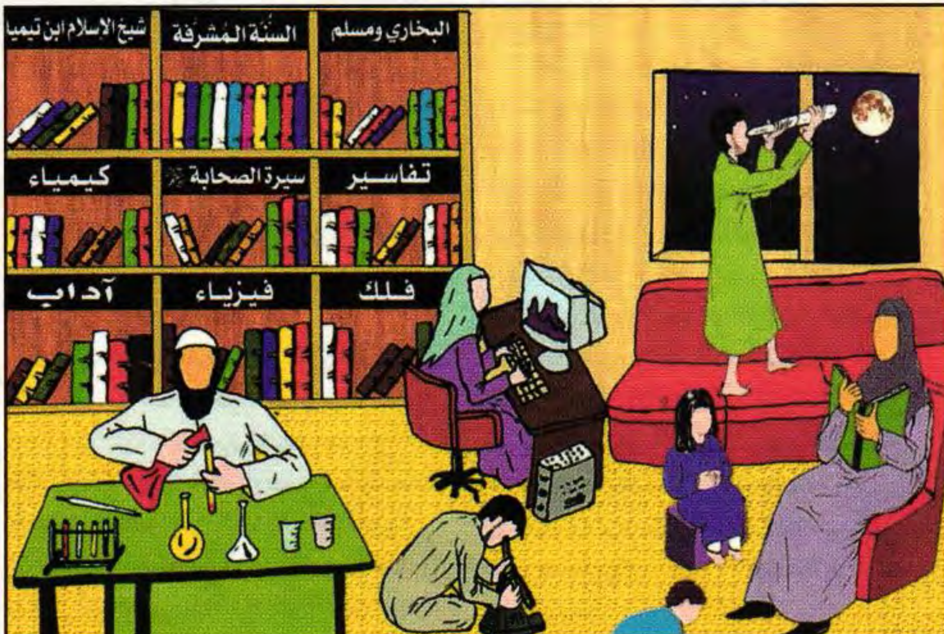
٣- الإنفاق على الأسرة والتوسعة عليها: إن النفقة على الأهل من أفضل النفقات عند الله تعالى كما أخبر النبي ﷺ، حيث قال: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» «٥»، ويوجه الرسول ﷺ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في مقدار الوصية، يقول سعد: «جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال: يرحم الله ابن عفراء، قلت: يارسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: لا، قلت: فالشطر؟ قال: لا، قلت: الثلث؟ قال: فالثلث والثلث كثير، إنك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة، حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك» «٦».

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع، ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أوصى بالثلث، ومن أوصى بالثلث فلم يترك شيئاً» «٧».

وعن قتادة قال: قال أبو بكر رضي الله عنه «لي من مالي ما رضي ربي من الغنيمة، فأوصى بالخمس» «٨».

وقال سفيان الثوري: «كانوا يستحبون في الوصية الخمس دون الربع، والربع دون الثلث، ومن أوصى بالثلث لم يترك شيئاً، ولا يجوز له إلا الثلث» «٩».

٤- الحسنى هي السبيل الوحيد لحل الخلافات الزوجية: إذا حدث أي إشكال بين الزوجين فإن الحسنى هي السبيل الطريق الوحيد للعلاج، حتى إذا تطور الخلاف ليصل إلى الطلاق فإنه لابد أن يكون بإحسان، قال تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ «البقرة- ٢٢٩»، وقال عز وحل مخاطباً الرجال



يرغبهم بالتحمل والتريث: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيرا﴾ «النساء -١٩».

٥- العدل بين الزوجات: للرجل الحق بالزواج مثنى وثلاث ورباع، ولكنه عند استعماله لهذا الحق ينبغي أن يتحرى العدل، فلا يجوز له التهاون في حق لإحدى زوجاته، وقد أمر الحق تبارك وتعالى الزوج بالتزام العدالة بين زوجاته، وإلا فالحكم في حقه كما قال تعالى: ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ «النساء -٣». ولا يجوز للرجل أن يظلم إحدى زوجاته ولو كان حبه لها أقل من غيرها، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل» «١٠».

وكان رسول الله ﷺ كما تخبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: يقسم فيعدل ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك»، قال أبو داود: يعني القلب» «١١».

كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة- رضي الله عنها- وهبت يومها وليلتها لعائشة- رضي الله عنها - تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ «١٢».

٦- العدل بين الأولاد: إن من أركان استقرار الأسرة أن تسود المودة والرحمة العلاقة بين أعضائها، لذا فإن الإسلام حرم كل عمل يؤدي لهدم هذا الركن، وفي المقابل حض على كل عمل يعضد هذه العلاقة، والمتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد هذا الأمر بكل وضوح، ومن ذلك ما ذكره النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، قال: فرجع فرد عطيته» «١٣»، وفي رواية: «فلا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور» «١٤»، وهو بالإضافة إلى كونه جورا فإنه سيؤدي إلى أن تسود البغضاء بين الإخوة والأخوات بل وبين الأولاد وأبيهم، كما جاء في رواية أخرى «أكل ولدك أعطيته هذا؟ قال: لا، قال: «أليس تريد منهم البر مثلما تريد من ذا؟ قال: بلى، قال: «فإني لا أشهد» «١٥» وفي أخرى: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء» «١٦».

ومن الصور الرائعة في تطبيق العدل بين الأولاد ما كان من أبي بكر الصديق ﷺ، فإنه لما حضرته الوفاة قال لابنته عائشة رضي الله عنها: «والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك، ولا أعز علي فقرا بعدي منك، وإني كنت نحلتك جاد «١٧»، عشرين وسقا، فلو كنت جددتيه واحترزتيه كان لك، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هما أخواك وأختاك، فاقتسموه على كتاب الله، قالت عائشة: فقلت يا أبت! والله لو كان كذا وكذا لتركته، إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ فقال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة أراها جارية» «١٨».

الهوامش

١- ترب: أي لصق بالتراب، والمراد: إن لم تفعل خسرت.

٢- رواه البخاري (نكاح) ح ٤٧٠٠، ومسلم (وضاع) ح ٢٦٦١ .

٣- رواه الترمذي (نكاح) ح ١٠٠٤، وابن ماجة (نكاح) ح ١٩٥٧ .

٤- رواه البخاري (حيل) ح ٦٤٥٣، ٦٤٥٥، ومسلم (نكاح) ح ٢٥٤٣ .

٥- رواه مسلم (زكاة) ح ١٦٦١ .

٦- رواه البخاري (وصايا) ح ٢٥٣٧، ٢٥٣٨، ٢٥٣٩ (مناقب) ح ، ٣٦٤٣ ومسلم (وصية) ح ٣٠٧٦ - ٣٠٨٠ .

٧- رواه ابن سعد- الطبقات ٣ / ١٤٨ .

٨- رواه ابن سعد- الطبقات ٣ / ١٤٤ .

٩- انظر تعليق الترمذي على حديث رقم ٨٩٧ في كتاب الجنائز.

١٠- رواه أبو داود (نكاح) ح ١٨٢١، والنسائي (عشرة النساء) ح ٣٨٨١، وابن ماجة (نكاح) ح ١٩٥٩، وأحمد (باقي المكثرين) ح ٨٢١٢ ، ٩٧٠٩، والدارمي (نكاح) ح ٢١٠٩ .

١١- رواه أبو داود (نكاح) ح ١٨٢٢، والترمذي (نكاح) ح ، ١٠٥٩ والنسائي (عشرة النساء) ح ، ٣٨٨٢ وابن ماجة (نكاح) ح ١٩٦١ . وأحمد (باقي مسند الأنصار) ح ، ٢٣٩٥٩ والدارمي (نكاح) ح ٢١١٠ .

١٢- رواه البخاري (هبة) ح ٢٤٠٤ وأبو داود (نكاح) ح ١٨٢٦، وأحمد (باقي مسند الأنصار) ح ٢٣٧١٤ .

١٣- رواه البخاري (هبة) ح ٢٣٩٨ ومسلم (هبات) ح ٣٠٥٥ .

١٤- رواه البخاري (شهادات) ح ٢٤٥٦، ومسلم (هبات) ٣٠٥٦ ، ٣٠٥٧ ،٣٠٥٨ .

١٥- رواه مسلم (هبات) ح ٣٠٦٠ .

١٦- رواه مسلم (هبات) ح ٣٠٥٩ .

١٧- جاد: أي مجدود بمعنى مقطوع، والمراد: من تمر النخيل. والوسق ما يعادل ستين صاعا، وقال الخليل: الوسق حمل البعير.

انظر: الجوهري - الصحاح، مادة (جدد) ومادة (وسق).

١٨ - رواه مالك (أقضية) ح ١٢٤٢ .

مؤتمر القدس العالمي باسطنبول:

وحدة الشعب الفلسطيني طريق التحرر

متابعة: إيناس توفيق

أكد المشاركون في مؤتمر القدس العالمي بمدينة اسطنبول التركية على أهمية توحيد الصف الفلسطيني والعربي والإسلامي للدفاع عن قضية القدس؛ باعتبارها القضية الأساسية والمحورية، مشددين على وحدة الفلسطينيين وأنها أهم من أي حوار خارجي، وأن الحوار الفلسطيني الفلسطيني أهم من الحوار الفلسطيني الصهيوني أو الفلسطيني الأمريكي!!.

وكانت مدينة اسطنبول قد استضافت مؤتمراً حول القدس في الفترة من ١٥-٢٠٠٧/١١/١٧؛ بـ «مركز فسخانة الدولي للمؤتمرات والثقافة»، حيث شارك فيه ممثلون عن أكثر من ٦٠ دولة بلغ عددهم أكثر من ٦٠٠٠ مشارك وكان تحت شعار: «فلنحم وجه الحضارة» برعاية اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي- تركيا، ووقف تركيا للمنظمات التطوعية، وتحت مظلة مؤسسة القدس الدولية، وبحضور عدد من ممثلي الأديان المختلفة بهدف إعلان وثيقة تاريخية وإعلان مبادئ لتثبيت الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني في مدينة القدس.

المؤتمر القادم في القدس

أكد الشيخ رائد صلاح- رئيس الحركة الإسلامية لعرب ٤٨- أنه لن يطول الزمان حتى نحضر مؤتمر القدس في القدس، مضيفًا أن القدس والأقصى قضية كل مسلم وكل إنسان حر كريم، وأنه لا قيمة للإنسان ولا حرية ولا كرامة طالما تعاني القدس من ظلم الاحتلال، وطالما أن المسجد الأقصى أسير محاصر، مؤكدًا أنه لا بد من إعلان حرب طالما القدس محتل والأقصى في خطر.

وأطلق صلاح صرخةً لكل حرٍّ في هذه الأرض لإطلاق حملة لدحر هذا الحصار عن قطاع غزة وعن الضفة الغربية، وبشَّر بأنه لن يطول الزمان حتى يزول الاحتلال عن قطاع غزة والضفة وفلسطين، ويعود كل لاجئ إلى أرضه وبيته في فلسطين، واقترح إنشاء صندوق إسلامي عربي عالمي لإنقاذ القدس.

ثم جاءت كلمة المطران عطا الله حنًّا- رئيس أساقفة الروم الأرثوذكس بنابلس- والذي أكد على وحدة الشعب الفلسطيني في الدفاع عن القدس، حتى وإن كان هناك اختلافاتٌ في أمور أخرى، ووجَّه نداءً إلى الداخل الفلسطيني لكي يتَّحدوا فيصبحوا قوةً في وجه عدوهم؛ حتى يتمكَّنوا من تحرير القدس، مؤكدًا أن المسيحيين جزءٌ أصيل من الأمة العربية، وجزءٌ من القدس، ولن يصمتوا حتى يتحرَّر القدس، وأن الاعتداء على المقدسات هو اعتداءٌ عليهم جميعًا. مطالبًا المؤتمر بالخروج باقتراحات عملية تنفَّذ لكي تتم نصرة المجاهدين في كل أرض عربية في فلسطين والعراق والجولان.

الحج إلى القدس

وفي كلمته شبَّه الدكتور معن بشور- الرئيس السابق للمؤتمر العربي القومي- هذا الحشد الكبير في المؤتمر بالحجِّ إلى القدس، وأن هذا العدد الحاشد يعبِّر عن موقع القدس في قلوب المسلمين، وقد ألقى السفير محمد صبيح كلمةَ عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، والتي أكد فيها أن أُولى أولويات جامعة الدول العربية هي قضية القدس وما تمر به، وأنه لا بد للعرب من دعم الشعب الفلسطيني كما يفعل اليهود في دعمهم قضيتهم وشعبهم.

صحوة الشعوب

كما أكد الدكتور عزيز صدقي- رئيس وزراء مصر الأسبق- أن ما أُخذ بالقوة لا يُستردُّ إلا بالقوة، وأنه قد آن أوان الاستيقاظ والعمل، فيكفي ما انقضى

من العمر في الحديث السلبي.

كما أشار الدكتور سليم الحص- رئيس الوزراء اللبناني الأسبق- أنه لن يكون هناك حلٌّ مع انعدام التكافؤ بين الجانبين، موضحًا أن الحلول المطروحة ستكون دائمًا للأقوى، وطالب بالاحتكام إلى الأمم المتحدة.

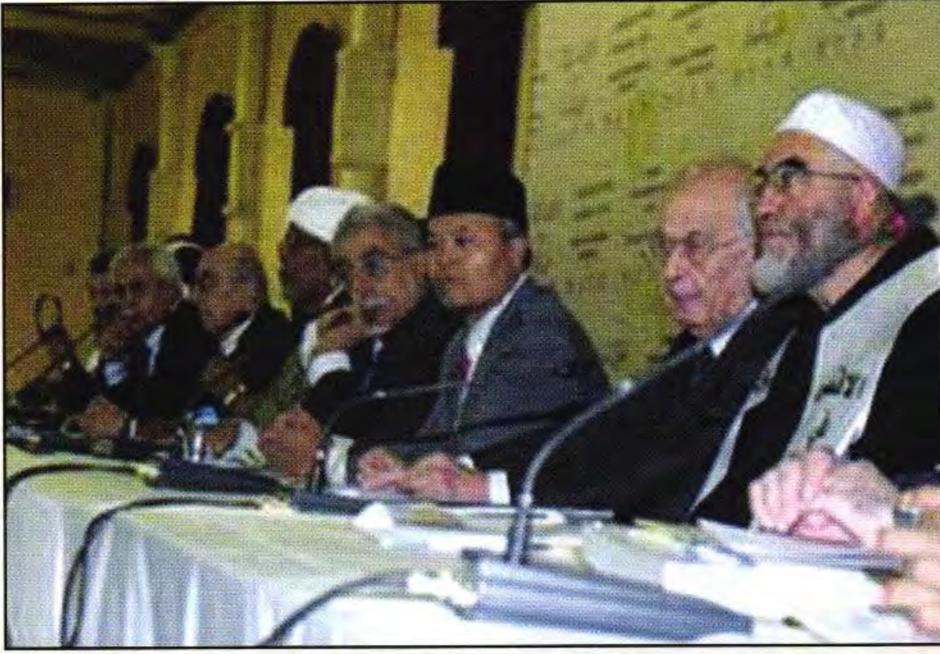
وتلاه في الحديث جورج جالوي- رئيس حزب الاحترام البريطاني- الذي أكد على أن الحكومات العربية والمسيحية مسئولةٌ عن تحرير أرض المقدس من هؤلاء المغتصبين، وتعجَّب من الحكومات والأفراد الذين يقومون بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، مشيرًا إلى أن الدول العربية بها الكثير من الأبطال الذين لا يتوانَون عن بذل كل نفيس وغالٍ في سبيل القدس حتى أرواحهم، مشيرًا إلى فارق العدد بين المسلمين والصهاينة.

وختم كلامه، مؤكدًا أن فلسطين لن تعود يدًا واحدةً حتى يعود الفلسطينيون يدًا واحدةً، وأن يستيقظ العرب من نومهم ويتوقفوا عن أن يكونوا عصا في يد بوش ورايس، يحركانهم كيف يريدان، مشددًا على أن العالم العربي لن يصبح حرًا حتى تصبح القدس حرة.

الجهاد الثقافي

ثم تحدث إبراهيم طاهر- رئيس المجلس الوطني في السودان- مؤكدًا أن هناك عدة شروط حتى يتحرر المسجد الأقصى، منها استقطاب الدعم الشعبي والعالمي للقضية، واتباع المناصرة الوقفية، عن طريق تحديد العديد من الوقفات لنصرة قضية القدس، وبناء المعاهد التعليمية في القدس وما حولها لأبناء المرابطين والمجاهدين والشهداء، وتنظيم حملات إعلامية كبيرة لنصرة القضية الفلسطينية.

وقال الدكتور فيصل مولوي- رئيس الجماعة الإسلامية بلبنان: إن الكيان هو أول دولة تنشأ بقرار شرعي دولي مزعوم، وليست عن طريق إرادة شعب وأمة.



من جلسات المؤتمر

الشيخ رائد صلاح: لن يطول الزمان حتى يزول الاحتلال عن قطاع غزة والضفة وفلسطين ويعود كل لاجئ إلى أرضه وبيته

وأشار إلى أن مؤسسة القدس قد قامت لتوحيد المؤسسات المختلفة التي نشأت منذ زمن لكي تخدم القدس والقضية الفلسطينية لكي يكون عملاً فاعلاً بنَّاءً، ولكي تساعد الشعب على استمرار النضال حتى يحقق أهدافه، مطالبًا جميع المنظمات العاملة للقدس بالانضمام للمؤسسة.

وقد أصدر المؤتمر بيانا ختامياً...هذا نصه:

البيان الختامي
إعلان اسطنبول لنصرة القدس

نحن المشاركون في ملتقى القدس الدولي باسطنبول تحتَ شعارِ «فَلْنَحْمِ وجهَ الحضارة»، والمنعقد في الفترة الواقعة بين ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٨هـ الموافق له ١٥-١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٧م، بحضورِ أكثرَ من خمسة آلاف شخصية يمثلونَ العلماءَ ورجالَ الدينِ المسيحيين، والقيادات السياسيةَ والفكرية والثقافية، وممَثلي النقاباتِ ومؤسساتِ المجتمَعِ الأهليّ، والأدباءَ والفنانين والإعلاميّين، نصدر البيان التالي:

١- القدسُ مدينةُ السلام، وملتقى الحضارات، والأرضُ المقدسةُ والمباركةُ التي بسلامتها تطمئنُ البشريةُ، وبالإعتداءِ عليها تشتعلُ النزاعاتُ والحروبُ؛ يجب أن تظلَ نموذجاً للتواصلِ الحضاري، ورمزاً لأسمى معاني التسامحِ والعدلِ والتعايشِ الإنساني.

٢- إن القدسَ مدينةٌ عريقةٌ بناها اليبوسيون قبل أكثر من خمسة آلاف عام وأسموها «أورسالم» (مَدينةَ

السلام)، وحافظ عليها أبناؤها الذين قَدموا من جزيرةَ العرب. وعلى الرغم من أن أقواماً شتى توالَتْ عليها، فقد استمرَ وجودُ أهلها الكنعانيين العرب والفلسطينيين، ومن لحق بهم من موجات القبائل العربية، وظلوا يعمرونها دونما انقطاع. فهم الذين أعطوا القدسَ هويتَها العربية، ولا يمكن منازعتُهم في أيٍ من حقوقهم فيها.

٣- إن الاحتلالَ الصهيوني للقدسِ غربيِّها عام ١٩٤٨ وشرقيِّها عام ١٩٦٧، هو احتلالٌ عنصريٌّ استيطانيٌّ إحلاليٌّ إرهابيٌّ ضد حركة التاريخ، يمثل ما تبقى من الظاهرة الاستعمارية التي قامت على الظلمِ والقهرِ واغتصابِ الحقوق، وهو احتلالٌ لا بد أن يزولَ عنَ القدسِ وفلسطينَ وعن الجولانِ ومزارعِ شبعا، كما يجب أن تزولَ كلُّ بقايا الاستعمار والاحتلال في العالم.

ولذا فإن على القوى المناهضة للاستعمار والظلمِ والاحتلال دعمَ صمودِ الشعب الفلسطيني ومقاومتَه من أجل تحرير وطنه.

٤- إن الصهيونية حركة عنصرية إرهابية. وسبق للجمعيةُ العامة للأمم المتحدة في قرارها الشهير أن قررت أن الصهيونيةَ شكلٌ من أشكال العنصرية، كما أكد ذلك مؤتمرُ ديربان سنة ٢٠٠١م.

٥- إن الممارسات الاستيطانية العنصرية التي تستهدفُ محوَ معالمِ القدس، وانتهاك الحقوق الوطنية والقومية والدينيةَ لشعبها الصامد، وذلك بإحاطتها بأحزمة وكتلَ استيطانية، وخنقها بالجدارِ العنصري، لتهجيرِ أهلها وعزلها عن محيطها الفلسطيني، كلُّها محاولاتٌ مرفوضةٌ ومدانة.

٦- إن الاعتداءات الخطيرةَ على المقدسات الإسلاميةَ والمسيحية، لا سيما المسجدَ الأقصى المبارك، وما يتعرضُ له من حفريات تهدد بانهياره بهدف إقامة الهيكل على أنقاضه، تشكلَ تهديداً للسلَم والاستقرارِ في المنطقةِ والعالم، وهي اعتداءٌ على الإرث التاريخي للحضارةِ الإنسانية، فضلاً عن تهديدها للقدس وفلسطين، الأمر الذي يوجب على شعوبِ العالم مواجهتَها وإيقافَها دون إبطاء.



المشاركون طالبوا بإنشاء صندوق لنصرة القدس وعودة اللاجئين وتفعيل الحوار الوطني

المطران حنا : المسيحيون جزء أصيل من الأمة العربية والقدس.. والإعتداء على المقدسات الإسلامية إعتداء عليهم جميعاً

٧- إن استمرارَ الاحتلالِ الصهيوني للقدسِ وفلسطين، بما يملكه من أسلحة نووية ومن نوايا عدوانية توسعية، يظلُّ عاملَ احتقانٍ وتوتر، ومبعثَ قلقٍ لدى محبي السلامِ وداعمي حقوقِ الإنسانِ في العالم، وسيظل هذا الاحتلالُ مصدرَ تهديدٍ رئيسٍ لإغراقِ المنطقة في مزيد من الحروب، وتهديدِ السلمِ العالمي والتطورِ الإنساني.

٨- تأكيدُ حق العودة للاجئينَ والنازحينَ والمهجرينَ إلى القدس، كما لكل الأرضِ الفلسطينية، باعتبارِه حقاً فردياً وجماعياً لا يمكن لأيٍّ كانِ المساومةُ عليه أو التنازلُ عنه. وتأكيدُ حقِ الشعبِ الفلسطيني بممارسةِ جميعِ حقوقه الوطنية على أرضه التاريخية، بما في ذلك حقوقُه السياسيةُ كغيره من الشعوب.

٩- مطالبةُ الدولِ العربيةِ والإسلامية وجميعِ الدولِ المحبةِ للسلام، والمؤسسات الدولية بتكريس كلِ الجهود لإنهاء الاحتلال الصهيوني للقدس، والحفاظ على هويتها العربية ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وتنفيذ مختلف المشاريعَ الاقتصاديةَ والاجتماعية والإعلامية والثقافية

والتربوية التي تدعمُ صمودَ أهلها على أرضهم، وتساعدُهم على تحريرها من الاحتلال. ووقفِ كلِ أشكالِ التطبيعِ مع الصهاينة.

إن تجارب الشعوبِ عامةً، وتجربة الصراعِ مع العدوِّ الصهيوني خاصةً، والتي أكدت أن المقاومةَ بكلِّ أشكالها ومستوياتها، المستندةَ إلى الوحدة الوطنية الجامعة، والمشاركة الشعبية الحرة، هي الطريقُ الأنجحُ لمواجهة الاحتلالِ وتحريرِ الأرضِ في القدسِ وفلسطين وسائرِ المناطقِ المحتلة في بلادنا العربية والإسلامية، وفي كلِ بلاد العالم. كما أثبتتْ عدمَ جدوى المؤتمرات الدولية، المنعقدة تحت الرعاية الأمريكيةَ الملتزمة دائماً بدعمِ الاحتلالِ وتبريرِ جرائمه، وتصفيةِ قضيةِ فلسطين، وخدمةِ مشاريعِ الانقسامِ الداخلي، وتمزيقِ التماسكِ العربي والإسلامي.

١٠- إن الأمم المتحدة - وقد كانت معظم قراراتها من أسباب النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني- مُطالَبةٌ بالالتزامِ الكاملِ برفع العدوانِ والحصارِ عن هذا الشعب، وهي مطالبة أيضاً بتفعيلِ دورِ لجنة حماية القدس التي تأسست عام ١٩٤٧م، كما أن الدولَ العربية والإسلامية وسائرَ الدولِ المحبة للسلام مطالبةٌ أيضاً برفعِ هذا الحصار، ومساعدةِ أهلنا بكل ما يحتاجون إليه.

١١- إن هذا الملتقى العالمي شَكَّلَ تجسيداً حياً لوحدة الإنسانية كلِّها من أجلِ نصرةِ القدسِ وفلسطين. وهو يتوجه إلى أحرارِ العالمِ في جميعِ الشعوب، يدعوهم إلى أوسعِ اجتماعٍ إنسانيٍّ وحركة عالمية لإنقاذ الشعب الفلسطيني، ولإقرارِ العدالة والسلام في الأرض، كما يتوجَّهُ بالنداءِ إلى الإخوةِ المحاصرين في فلسطين يطالبُهم بالوحدة في مواجهة الاحتلال، ويذكرُهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(الأنفال:٤٦). ويأملُ أن يكونَ هذا اللقاءُ الجامعُ دافعاً من أجل استعادةِ أجواءِ الحوارِ والتفاهمِ بين أبناءِ القضية الواحدة.

كلُّنا عاملون من أجلِ القدس، يداً بيد، كتفاً إلى كَتف، نمضي معاً في الطريق إلى القدس، صامدون مهما طالَ الزمن، وغلَتْ التضحيات. فاليوم ملتقىً من أجل القدس، وغداً الملتقى في القدس إن شاء اللهُ.

السعودية: ٥٧ جهة تشارك في معرض «كن داعيا»

أكدت ٥٧ جهة ما بين دعوية وحكومية وأهلية وخيرية وتعليمية وإعلامية مشاركتها في فعاليات الدورة التاسعة لمعرض وسائل الدعوة إلى الله تحت شعار «كن داعيا» الذي ستنظمه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مدينة جازان اعتباراً من السابع والعشرين من شهر محرم المقبل تحت رعاية الأمير محمد بن ناصر بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة جازان.

من جهة أخرى، أقرت اللجنة المنظمة في اجتماعها الذي عقدته مؤخرا البرامج الدعوية المصاحبة للمعرض، ومنها البرنامج الدعوي الرئيسي الذي سيقام في جامع خادم الحرمين الشريفين بجازان، الذي يتضمن مجموعة من المحاضرات والندوات بمشاركة أصحاب السماحة والفضيلة المشايخ والدعاة وطلبة العلم مشيراً إلى أن وقت إقامة هذه البرامج سيكون بعد صلاتي المغرب والعشاء.

وأوضح المدير العام لفرع الوزارة بجازان رئيس اللجنة الدعوية للمعرض الدكتور حسين بن علي الحربي، بحسب جريدة «المدينة» السعودية، أن بعضاً من موضوعات هذه المحاضرات تتضمن الدعوة إلى الله وفضلها، ومنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، وحقوق الراعي والرعية، وأحكام التعامل مع المسلمين، والشباب أمل الأمة، وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولزوم الجماعة وخطر الفرقة، وأسلوب الحوار والتعامل مع أهل الأهواء.

وأضاف أن اللجنة أقرت كذلك البرنامج التدريبي للدعاة الذي سيقام في ثلاثة مواقع : كلية التقنية، ومركز الخدمة الاجتماعية، وقاعة المحاضرات بالغرفة التجارية بجازان، وأيضاً البرنامج الدعوي الموجه للجاليات، والبرنامج التدريبي للخطباء الذي سيقام في قاعة المحاضرات بالغرفة التجارية بجازان.

الأمن الاجتماعي فريضة شرعية وضرورة حياتية



البحرين: حسام العطيفي

أكد عدد من المفكرين والدعاة والباحثين السياسيين والأمنيين المشاركين في مؤتمر «الأمن الاجتماعي» الذي نظمه «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» بمملكة البحرين مؤخراً على أن الأمن الاجتماعي فريضة شرعية وضرورة حياتية، وانه حاجة أساسية لتقدم الإنسان ورقيه وسعادته، وأوضحوا أن اضطرابه وتعطله مدعاة للتخلف والتأخر والضعف والانهيار، وانه يطرد مع الإيمان وجوداً وعدماً وزيادة ونقصاً، مشيرين إلى أن الإسلام اهتم بتحقيق الأمن الاجتماعي من خلال تشريعاته لحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

وأضافوا أن الأمن الاجتماعي يقوم على أساس العدل الذي يعطي كل ذي حق حقه، وينصف المظلوم من الظالم ويحمل الناس على مبادئ العدل وقواعده وأحكامه وتشريعاته، كما انه يعتمد على الحزم في ضبط الأمور وحل المشكلات، والجد في تصحيح الأخطاء ومعالجتها، وعدم التهاون والتساهل عن كل ما يعكر صفو الأمن الاجتماعي أو يحاول العبث به، سواء كان ذلك في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الفكري أو الاقتصادي أو غير ذلك.

وشددوا على أن العنف هو اخطر ما يواجهه المجتمع إذ يسلب منه الأمن والاستقرار وينشر الخوف والهلع بين الناس، محذرين من العنف الطائفي والمذهبي والحزبي الذي يدفع إلى تمزيق المجتمع وذهاب وحدته وتخلفه وخسارة أمنه وثروته، وتسلط أعدائه عليه، مطالبين بتنقية التراث الاسلامي من ألغام التكفير المذهبي.

وأكدوا أن الأمن الاجتماعي يتحقق بالعدل الاجتماعي والسياسي، وإطلاق الحريات المنضبطة، وتحقيق الكرامة الإنسانية للمواطن، والاهتمام بالتربية الصحيحة والتوجيه الإعلامي الهادف، ونشر الأخلاق الإسلامية على المستوى الشخصي والعائلي والاجتماعي والإداري، واعتماد مبدأ التعاون بين الشعوب والحكومات.

علماء ودعاة: الأمن الاجتماعي يتحقق بالعدل وإطلاق الحريات المنضبطة وتحقيق الكرامة الإنسانية للمواطن والاهتمام بالتربية الصحيحة.. مع التوجيه الإعلامي الهادف واعتماد مبدأ التعاون بين الشعوب والحكومات

من جانبه قال الداعية الإسلامي المعروف الدكتور فتحي يكن: «الأمن نعمة كبرى لا تفضلها نعمة، فهو بالنسبة للإنسان أهم من الغذاء والكساء والدواء، وسائر الحاجات والضرورات البشرية، وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم أبعاد قول الرسول ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (رواه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني).

وأضاف يكن: إن الأمن هو احد تجليات الإيمان، ولا امن أو أمان بلا إيمان، فكل ما يتناقض مع الإيمان من شأنه أن يهز الأمن ويصدعه، مشيراً إلى أن الجحود والكفران والظلم والطغيان، كما العصبيات والطائفية والمذهبية والعرقية والفئوية والعشائرية والقبلية جميعها عوامل إسقاط للأمن وإحياء للفتن، مشيراً إلى قول النبي ﷺ «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية» (رواه أبوداود)، وقوله ﷺ: «دعوها فإنها منتنة» متفق عليه.

وتابع: التدين الصحيح السليم هو مدخل لتوطين الأمن، ومدعاة لنشر المحبة، وإشاعة روح التعاون بين المواطنين، كما كانت القوانين العادلة صمام أمان الفرد والمجتمع والدولة، موضحاً أن الأمن كل لا يتجزأ، فلا أمن اجتماعي من غير أمن اقتصادي، ولا أمن اقتصادي من غير أمن سياسي.

مرجعية واحدة

واتفق المفكر الإسلامي المصري أ.د. محمد عمارة مع يكن في أن أخطر ما

يهدد الأمن الاجتماعي هي التفرقة على أساس مذهبي وطائفي وعرقي وقومي، مشيراً إلى أن البلدان العلمانية تسعى إلى التوحد في الوقت الذي نسعى فيه إلى تفتيت الأوطان على أساس المذاهب والأطياف، محذراً من خطورة ذلك.

وقال عمارة: «إن دول الغرب الاستعمارية تخطط من أجل مزيد من الانقسامات والتفتيت لمجتمعاتنا، وهي التي تذكي إشعال الفتنة الطائفية في البلاد الإسلامية، وما العراق منا ببعيد».

وطالب عمارة بضرورة التقريب بين المذاهب والطوائف عن طريق مراجعة وتنقيح تراث وأدبيات المذاهب من ألغام التكفير، وان تكون هناك مرجعية اسلامية واحدة سنية وشيعية تمتلك ناصية القرار والفتوى تستطيع ان تلزم دكاكين الفتوى وتأخذ على أيدي الشاردين المتآمرين.

فريضة شرعية

من جهته أكد الدكتور صلاح سلطان المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الأمن الاجتماعي قيمة عظيمة لا تقل أهمية عن وجود الإنسان في هذه الحياة، وان الأجهزة الحكومية تتقاسم مع الأفراد المسؤولية في تحقيق الأمن الاجتماعي، ويتحمل كل طرف منهما جانباً من تلك المسؤولية، وتعتبر مؤسسات الدولة والأجهزة الحكومية عاملاً أساسياً في تحقيق الأمن الاجتماعي، والتماسك الداخلي والمنعة الخارجية

وأوضح سلطان أن الأمن الاجتماعي فريضة شرعية وضرورة حياتية، والأمن كل لا يتجزأ، وان دور الأفراد في حماية وصناعة الأمن ضرورة في تربية الفرد على وحدانية الله، والأسرة هي أصغر مؤسسة اجتماعية يمكن أن تسهم في بناء الأمن الاجتماعي بتربية الأبناء على الحب والوئام، وعلاج الفقر والجهل والمرض من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية بما يحفظ المجتمع من الجرائم الكبرى التي تهدد أمن المجتمع، ويجب على الإعلام وقف أفلام العنف الذي يغري الشباب بالجريمة، ويهدف إلى نشر التحلل والأنانية والرذيلة، مع ضرورة السعي الحثيث نحو إعلام نظيف فيه الفن الهادف، والفكر الناضج، والخلق السامي.

التوعية نوعان

من جانبه أكد الدكتور ناصر بن علي الخليفة أستاذ الفقه المقارن على أهمية التوعية الأمنية في المؤسسات التعليمية المختلفة مشيرا إلى أن هناك نوعين من التوعية: التوعية التحذيرية، والتوعية التقييمية، والأولى تعني تحذير الناس من أساليب المجرمين والثانية تعني نقد وتقييم ما يشاهدون.

وأضاف أن هناك أمور تحتم الاهتمام بالتوعية الأمنية في مرحلة التعليم قبل الجامعي، ومرحلة التعليم الجامعي وبعد الجامعي، ومن هذه الأمور بث القيم الأخلاقية والاجتماعية بما يؤثر على تصرفات الناشئة ويحميهم من الانحراف مع تضمين المنهج الدراسي النواحي الأمنية الوقائية، وفي الوقت نفسه حثهم على القيام بمساعدة السلطات المختصة بالقبض على الجناة عند وقوع الجريمة.

المسجد والأسرة

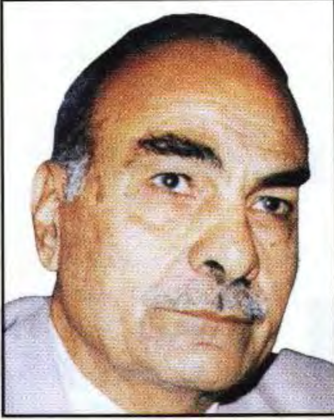
وأوضح مفتي جمهورية مصر العربية الدكتور علي جمعة أن الأمن يشكل المحور الأساسي في مقاصد الشريعة (حفظ النفس والعقل والعرض والمال والدين).

وأشار إلى اهمية المؤسسات المدنية (المسجد، والأسرة، والمدرسة والجامعة، والإعلام والثقافة، والجمعيات الاهلية) في إرساء الامن الاجتماعي.

وتابع: إن الله جعل المسجد رمزاً للأمن والامان في الإسلام، وقرر ذلك في كتابه الكريم حيث قال تعالى عن المسجد الحرام اول مسجد وضعه للناس ﴿ومن دخله كان آمنا﴾(آل عمران: ٩٧).

وواصل جمعة: كان المسجد في العصر الأول مجالاً لتدبير امور الدولة الاسلامية، ومكاناً لتجييش الجيوش والقضاء بين الناس.

أما الأسرة فقد نظم الإسلام العلاقات الاسرية على أساس الرفق والحنان والحب والرحمة، لأن الأسرة هي النواة الأولى التي تؤثر بظلالها على أمن المجتمع إيجاباً وسلباً.



■ د. عمارة: لابد من مرجعية إسلامية واحدة للحفاظ على كيان الأمة لمواجهة التحديات الخارجية والأمراض الداخلية

■ يكن: الأمن نعمة كبرى لا تفضلها نعمة.. ولا أمن ولا أمان بلا إيمان

إعداد: هالة محمد

النحافة المفرطة تسبب هشاشة العظام

حذر استشاري الباطنة والغدد الصماء في مستشفى الملك فيصل التخصصي أبان السمان النساء من النحافة المفرطة لأنها تتسبب وبشكل كبير في الإصابة بمرض هشاشة العظام نتيجة محاولة البعض منهن تخفيف أوزانهن تحت الحد المسموح.

وأوضح الدكتور أباء السمان ان نصف النساء وثلث الرجال فوق سن السبعين معرضون للإصابة بمرض هشاشة العظام، مشيرا إلى أن الهيكل العظمي يفقد كتلته بمعدل ٠,٣٪ لدى الرجال و ٠,٥٪ لدى النساء سنويا.

ولفت إلى أن هذا الفقدان يقع في منتصف سن العشرين ويزداد المعدل فوق سن الأربعين لا سيما بعد انقطاع الطمث عند النساء، حيث يزداد معدل الفقدان ليصبح من ٢ إلى ٣ ٪ سنويا وتصبح العظام هشة ورقيقة مما يعرضها للكسر بسهولة.

وأشار إلى أن فيتامين «د» يؤدي دوراً في امتصاص الكالسيوم من الجهاز الهضمي ونقله بواسطة الدم وتوصيله للعظام، ويمكن الحصول عليه من اللبن ومنتجاته ومن الأسماك، إلى جانب تعرض الجلد للشمس كما يمكن المحافظة على العظام بواسطة حبوب الكالسيوم وفيتامين «د».



وبين الاستشاري أن الأبحاث أثبتت فعالية مركبات «ايسفسفونيت» مثل «البونفيفا» التي تعطى شهريا في تحسين وضع العظام الهشة كونها تؤخذ على شكل حبوب أو عن طريق حقن في الوريد بواقع حقنة كل ٣ شهور.

ودعا إلى ضرورة اتخاذ النساء مبدأ الوقاية لعلاج هشاشة العظام، ومن أهمها تناول مواد غذائية تحتوي على الكالسيوم واتباع التمارين الرياضية التي تبني الجسم.

العثور على أقدم متحجرات لقناديل البحر

عثر علماء بيولوجيا أميركيون على أقدم أثر متحجر لقناديل بحر يعود الى ٥٠٠ مليون عام.

وقال الباحثون في جامعة ولاية كنساس: إن المتحجرات التي عثروا عليها في ولاية يوتاه أقدم بـ٢٠٠ مليون عام، من أقدم اثر متحجر لقنديل بحر، عثر عليه حتى الآن.

وقالت البروفسور المساعدة بولين كارترايت وهي واحدة من المشاركين في الدراسة: «ان المتحجرات التي عثرنا عليها مليئة بالبقع الدائرية التي يشكل بعضها قناديل بحر متحجرة، وقالت عن هذا الاكتشاف انه أثر شديد الأهمية بسبب وضوح معالمه، كالشكل الشبيه بالجرس والمجسات وآثار العضلات».

نصف أنواع الكائنات مهدد بالاندثار

حذر باحثون من أن ارتفاع درجات الحرارة في العالم يمكن أن يؤدي لاندثار أكثر من نصف أنواع الكائنات الحية على الأرض في القرون القليلة المقبلة.

وأضافوا ان دراستهم هي الأولى التي تبحث العلاقة بين المناخ ومعدلات الاندثار والتنوع البيولوجي على امتداد فترة طويلة.

وقال بيتر مايهيو وهو عالم في البيئة شارك في الدراسة: إن النتائج تشير إلى ان التغييرات المناخية كانت السبب الرئيسي للاندثار الواسع للكائنات الحية.

وحللت الدراسة السجلات الحفرية وتغيرات درجات الحرارة على مدى ٥٠٠ مليون سنة، ووجدت أن ثلاثة بين أكبر أربعة اندثارات - والتي جرى تحديدها بأنها تلك التي أختفت فيها أكثر من ٥٠ ٪ من أنواع الكائنات الحية على الأرض- حدثت خلال فترات كانت فيها درجات الحرارة مرتفعة.



وفي سياق متصل وتتوقع اللجنة الحكومية للتغير المناخي التابعة للأمم المتحدة أن متوسط درجات الحرارة في العالم من المرجح أن يرتفع بما يتراوح بين ١,٨ درجة و ٤ درجات مئوية بحلول نهاية القرن، فيما يرجع في جانب منه الى انبعاث الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراراي.

وداعاً لأقفال المنازل

بدأ مصنع اميركي حل مشكلة القفل بحيث لا تصبح هناك أية ضرورة للبحث عن المفاتيح بدلا من ذلك سينفتح القفل بمجرد مرور الأصبع فوقه، والقفل هو فاحص يخزن بصمات الأصابع للمستخدمين المسموح لهم بفتح الباب، وإذا كانت بصمات اصبعك مخزنة عليه فسيفتح الباب لك مع طقطقة خاصة ترحيبا بك.

ويدعى القفل بـ «سمارت سكان» (الفحص الذكي) وصنعته شركة «كويكسيت أوف ليك فورست» بكاليفورنيا ويبلغ سعره ١٩٩ دولارا، ويعمل الجهاز ببطاريات من نوع «أيه أيه» ولا يتطلب أي ربط بالاسلاك، ويعمل عن طريق بث موجات راديوية قادرة على تفحص المسافات بين حواف ووديان الاصبع تحت سطح البشرة حسبما قال مايكل ماريداكيس المهندس الالكتروني في شركة «بلاك أند دكر» التي تمتلك ماركة كويكسيت.

كذلك يمكن لـ «سمارت سكان» أن يبرمج للسماح المؤقت بدخول اشخاص محددين ليوم محدد. فالقفل قادر على قراءة خمسين بصمة لأصابع مختلفة. ويبدو ان البروفسورة شوكرز غير قلقة بخصوص صيانة الاقفال البيومترية، وقالت ضمن هذا السياق: «الخطر ليس أكثر من لو اخذ شص ما مفاتيحك وعمل نسخة عنها.

منظار لتوحيد رؤية هلال رمضان

قال المهندس التونسي في وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) محمد الأوسط العياري: إنه اخترع منظارا هو الأول من نوعة لتوحيد رؤية هلال شهر رمضان.

وصرح العياري على هامش مشاركته في ملتقى البحث العلمي والتجديد التكنولوجي في تونس بأن المنظار عبارة عن عين الكترونية متطورة تسهل رؤية الهلال، وبالتالي تؤكد دخول الأشهر الهجرية.

وأضاف أن المنظار يحوي آلة تصوير ومحركا وجهاز اتصال مدعما ببرنامج تكنولوجي على صلة بأجهزة كمبيوتر.

وأوضح العياري أن مهمة المنظار متابعة تحركات الهلال مع غروب الشمس لتحديد موقعه في السماء ثم إرسال اشارات ضوئية تتيح لمن يريد التثبت من الهلال أن ينظر إلى المنطقة المحددة ولا يوجه بصره إلى مواقع اخرى.

وتابع ان مراكز المراقبة في مناطق مختلفة تتكفل بالتقاط صور للهلال حال بروزه، ما يؤكد رؤيته ولا يدع مجالا للشك.

والمنظار الذي استغرق انجازه نحو عامين هو جزء من برنامج متكامل أطلق عليه «الشاهد من أجل عالم جديد»، تناهز تكلفته ٣٠ مليون دولار. ويتوقع تقديمه في يونيو ٢٠٠٨ في مدينة مرسيليا بفرنسا.

ويطمح العياري من اختراعه إلى «توحيد بداية الشهور الهجرية بين جميع الدول العربية والإسلامية خصوصا توحيد رؤية هلال شهر الصيام».

وتحظى رؤية الهلال باهتمام كبير عند المسلمين لأن المواسم الدينية على غرار شهر رمضان ترتبط برؤية الهلال.



لا شك أن التطور الهائل للتكنولوجيا في عصرنا اليوم له من الأيجابيات والسلبيات التي لا مفر منها، ولا شك أيضا أنها تساعد على إنتاج بيئة ذات شحنات (أيونات موجبة) من حولنا وبداخل أماكن تواجدنا إن كانت داخل منازلنا أو حتى في أماكن العمل التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة بجميع امكاناتها، فنجد أن الصناعات بشتى أنواعها هي مفيدة للإنسان بدرجة كبيرة، ولكن يفضل أن تبقى بعيدة عن أماكن السكن الخاصة لما لها من تأثير سلبي في الصحة، وخلافا للتلوث الذي تطلقه فانها تؤثر في البيئة من حولنا في إنتاج كميات ضخمة من الأيونات الموجبة إضافة إلى تقليل نسبة الأيونات السالبة التي هي مهمة للإنسان، وسنجد في مقالتنا أن الأيون الموجب له من الأضرار على صحة الإنسان الشيء الكثير وكيف يقوم باستغلال وجود الأيون السالب وحثه وانتاجه واستخدامه في مجالات الحياة لما له من أثر كبير في إحداث التوازن الصحي والبيئي من حولنا.

فأماكن الزحام من حولنا وبتأثير من الإنسان نفسه فإنه ينتج ملايين الملايين من الأيونات الموجبة، وكما ذكرنا سابقا أن الأيون السالب هو الأيون الذي يحتاجه الجسم البشري، وأنه يحتاج إلى كميات كبيرة منه لإعادة اتزان صحته، فالوقت الذي يخرج فيه العمال ويتوجهون من خلال نفق أو مترو الانفاق فإنه ينتج العديد من تلك الأيونات الموجبة، وعليه قامت العديد من الدراسات الخاصة بهذا المجال لإنتاج أجهزة تدعى «مولدات الأيونات السالبة» والتي أصبح استخدامها على جميع الأصعدة، إما في المنازل أو أماكن العمل وإما في المستشفيات والمصانع المختلفة الأحجام، وهذه المولدات لها دور كبير، على سبيل المثال تم استخدامها في المستشفيات من دون استثناء حيث يتم تعقيم الغرفة التي كان يرقد بها مريض سابق، فيتم قتل الجراثيم والبكتريا المعدية أو أي آثار مخلفة من قبل، وتستخدم ايضا في أماكن التدخين المغلقة حيث يتم فيه تطهير المكان من رائحة السجائر والدخان وما يتعلق بالغرفة بسببها، ولا تترك اثرا موجودا، وتم استخدامها مع السائقين الذين يجتازون مسافات طويلة تعمل على تحسين انتباههم اثناء القيادة في ابقائهم متيقظين.



إعداد: معن خليل

صندوق إسلامي للنقد

سمحت وزارة «التجارة» في الكويت لشركة المركز المالي الكويتي بانشاء صندوق المركز الإسلامي للنقد ، برأسمال متغير وقدره ٥ ملايين دينار كحد أدنى و٥٠ مليونا كحد أقصى، وبقيمة اسمية دينار للوحدة، وبحد أدنى للاشتراك ١٠٠ وحدة، ويتم طرح ٤٧,٥ مليون وحدة بقيمة ٤٧,٥ مليون دينار وتصل مدة الصندوق إلى خمس عشرة سنة قابلة للتجديد كل خمس سنوات.

يهدف الصندوق الى تحقيق عوائد جارية على الأموال المستثمرة تفوق عائدات الأدوات المالية التقليدية القصيرة والمتوسطة الاجل، ولتحقيق هذا الهدف سيستثمر الصندوق امواله في كل الأدوات داخل الكويت وخارجها، والمتوافقة مع احكام الشريعة الإسلامية بالدينار الكويتي أو غيره من العملات الرئيسية المتداولة، كما تشمل استثمارات الصندوق صكوك المضاربة الشرعية، المرابحة والوكالة وغيرها، من الأدوات الاسلامية المشروعة.



■ المنار تطرح منتج تمويل الحج والعمرة

أعلن مدير إدارة التسويق والتطوير في شركة المنار للتمويل والاجارة إحسان أبو نفيسة عن طرح منتج تمويل جديد لدعم شعائر الحج والعمرة وتمويل الراغبين في تأدية هذه المناسك، وفق الضوابط الشرعية التي أفتت بها اللجنة الشرعية بشركة المنار والتي وضعت ضوابط شرعية تمنح المواطنين والمقيمين الراغبين في الاستفادة من هذا المنتج نظرا لتطوير وتنامي احتياجات سوق الحج والعمرة من الراغبين تأدية هذه المناسك، بالإضافة إلى الموردين من شركات الحج والعمرة والحملات أيضا، مشيرا إلى أن الشركة طرحت هذا المنتج بالتزامن مع المشاركة في معرض «مشاعر» للحج والعمرة الذي عقد في الكويت خلال الفترة من ١٨ الى ٢٠ من شهر سبتمبر الماضي، لافتا إلى أن مشاركتها هذه جاءت كخطوة جديدة في إطار السياسة التي تنتهجها الشركة لتقديم أفضل الخدمات الاستثمارية والتمويلية لكل عملائها وبما يحقق جميع رغباتهم التي تشمل كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

من «ستاندارد أند بورز»

تصنيف جديد للبنوك الإسلامية

أعلنت وكالة التصنيف الائتماني ستاندارد أند بورز، إطلاق خدمة جديدة هي تصنيف الاستقرار للبنوك الإسلامية، ذات حسابات الاستثمار المتعلقة بمشاركة الأرباح.

وقال المحلل في الوكالة أنور حسين: «نحن وكالة التصنيف الائتماني الوحيدة التي تطرح هذه الخدمة المبتكرة للبنوك الإسلامية، التي تعطي عملاءها رأيا مفيدا حول حسابات استثمار مشاركة الأرباح».

وقال حسين عن هذا الحساب، إنه مصدر مهم في تمويل المؤسسات المالية الإسلامية، شأنه كشأن المدخرات، والحسابات الجارية باعتبارها أدوات تمويل رئيسية للبنوك التقليدية، فضلا عن أن هذا الحساب يتوافق مع الشريعة الإسلامية، وقال حسين انه بدلا من الفائدة، فإن المودعين يقبضون حصة من أرباح البنك، ويتحملون الخسائر المترتبة على استثماراتهم، وأضاف ان مبدأ مشاركة الأرباح هو لب التمويل الإسلامي الذي يتقاسم بموجبه المستثمرون واصحاب المشاريع المخاطر والمكاسب الناتجة عن أي مشروع.

وقال: إن تصنيف الاستقرار سيطبق على حساب الاستثمار المتعلق بمشاركة الأرباح، كونه سيوفر للمودعين في هذا الحساب رأيا مفيدا حول تلك الأدوات.

ويمثل تصنيف الاستقرار رأي ستاندارد اند بورز، بخصوص الاستقرار المتوقع للتدفق النقدي الموزع على جملة حساب مشاركة الأرباح، على أساس مقياس متدرج منsr-1 (الأعلى) sr-7 (الأدنى) ويتضمن تحليل تصنيف الاستقرار ثلاثة أوجه للمصدر هي الهيكل والحوكمة وصورة المخاطرة التجارية وصورة المخاطرة المالية.

مركز دبي المالي يطرح سندات إسلامية بصفة دورية

أعلن مركز دبي المالي العالمي انه يدرس طرح ما تصل قيمته ٢٠٠ مليون دولار من السندات الإسلامية بصفة فصلية، اعتبارا من العام المقبل، وقد باع المركز سندات مماثلة بقيمة ١,٢٥ مليار دولار في يونيو الماضي. وقال بشر برازي الرئيس التنفيذي لشركة مركز دبي المالي العالمي للاستثمار ان الشركة قد تطرح سندات بقيمة ٥٠ مليون دولار الى ٢٠٠ مليون كل ثلاثة أشهر بداية من الربع الأول على اقرب تقدير. ومركز دبي المالي العالمي منطقة معفاة من الضرائب لشركات الخدمات المالية.

أرباح بيت التمويل في نمو مستمر



أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي (بيتك) بدر عبدالمحسن المخيزيم ان «بيتك» حقق أرباحاً اجمالية عن الأشهر التسعة الأولى من هذا العام، بلغت حتى نهاية الربع الثالث من العام الحالي ٣٩٣,٤٦٤ مليون دينار مقارنة بارباح اجمالية قدرها ٢٦٤,٤٩٨ مليون دينار للربع الثالث من العام الماضي وبنسبة نمو ٤٩ ٪ بلغت حصة المساهمين فيها ١٧٦,٨٧١ مليون دينار بزيادة ٤٣٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي.

وارتفعت ربحية السهم حتى نهاية الربع الثالث الى ١٠٨ فلوس مقارنة مع ٧٨ فلسا للفترة نفسها من العام الماضي بنسبة زيادة ٣٨ ٪ وبافتراض زيادة رأس المال من أول العام فقد بلغت ربحية السهم في نهاية الربع الثالث ١٠٣ فلوس مقارنة مع ٧٨ فلساً للفترة نفسها من العام الماضي بنسبة زيادة ٣٢ ٪.

ووصل حجم الأصول الى ٨,٢٤٧ مليارات دينار بزيادة ٢,٥٤٣ مليار دينار عن الفترة المقارنة من العام الماضي وبنسبة ٤٥٪.

وبلغ حجم الودائع للربع الثالث ٥,٠٢١ مليارات دينار بزيادة ١,٤٩٨ مليار دينار ونسبة زيادة ٤٣ ٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي.

وبلغ معدل العائد على الاصول ٣,٢ ٪ سنوياً، كما بلغ معدل العائد على حقوق المساهمين ٢٧ ٪ سنويا.

غلوبل تدير صندوقين استثماريين لمصرف قطر الإسلامي

أعلن بيت الاستثمار العالمي «غلوبل» عن قيامه بإدارة صندوقين استثماريين طرحهما مصرف قطر الاسلامي قبل أيام عدة، ويبلغ رأسمالهما ملياري ريال قطري، ويستثمران في الشركات القطرية المدرجة والمتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وجاء اختيار المصرف لـ«غلوبل» بناء على خبرتها في تأسيس وإدارة الصناديق الاستثمارية المختلفة، إلى جانب ما تتمتع به «غلوبل» من خبرة في مجال إعداد الأبحاث عن الشركات في الأسواق المحلية وأسواق المنطقة واقتصادياتها.

وقال نائب الرئيس التنفيذي في «غلوبل» بدر السميط: إن صندوقي السنابل (أ ، ب) سيستثمران وبشكل رئيسي في نخبة من أسهم الشركات القطرية المدرجة في سوق الدوحة للأوراق المالية والتي تتطابق أنشطتها مع مبادئ الشريعة الإسلامية بناءً على استراتيجية استثمارية مدروسة تستند على العديد من الدراسات التي تؤكد توافر الفرص الاستثمارية الممتازة في أسهم هذه الشركات، وأضاف «إن فكرة إنشاء الصندوق جاءت للاستفادة من زخم النمو والثورة الاقتصادية التي تشهدها دولة قطر حالياً، وما يواكب هذا النمو من توسع استثماري مشهود للشركات المحلية المدرجة في مختلف القطاعات.

أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

● اصدر بيت التمويل الكويتي «بيتك» بالتعاون مع مؤسسة «يوروموني» دليلا يشمل أهم وأكبر البنوك والمؤسسات المالية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بما يحقق فرصة التعريف بهذه المؤسسات المالية ويخدم جهود توثيق المعلومات المتعلقة بها ويساعد الباحثين والأفراد العاديين في التواصل معها.

● أعلن الشيخ عبدالستار القطان المدير العام لشركة «شورى للاستشارات الشرعية»، أن الشركة حصلت على عضوية المركز الاسلامي الدولي للمصالحة والتحكيم بدبي، وهو مؤسسة دولية مستقلة غير ربحية تم تأسيسها بتضافر جهود كل من البنك الإسلامي للتنمية والمجلس العام للبنوك والمؤسسات الإسلامية.

● أعلن نائب رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب في شركة نور للاستثمار المالي الكويتية ناصر المري انه سيتم طرح أسهم شركة التأمين التكافلي والبنك الاسلامي في السوق السوري قريباً.

● قال مصدر مصرفي ان شركة «دار الاستثمار الكويتية» تسعى للحصول على قرض إسلامي مجمع قيمته ٣٠٠ مليون دولار، أجله خمس سنوات يستخدم في أغراض عامة.

● احتل بنك دبي الإسلامي للسنة الثانية على التوالي مركزاً متقدما في قائمة أسرع البنوك نمواً في العالم من حيث رأس المال والاحتياطيات ضمن قائمة الـ ١٠٠٠ بنك عالمي التي تصدرها سنويا مجلة «ذي بانكر» التابعة لمؤسسة «فاينشيال تايمز» العالمية.

● أعلنت شركة مشاريع الكويت الاستثمارية لإدارة الاصول (كامكو) عن نيتها في زيادة رأسمال شركة «الراية للاستثمار» (تحت التأسيس) من ١٧ مليون د.ك إلى ٢٥ مليون د.ك.

الوعي دوت كوم

@.COM

كيف تنقل البيانات والملفات من جهاز كمبيوتر إلى آخر؟

إعداد: وائل عبد الرحمن

بمرور الوقت تتزايد كمية الملفات والبيانات التي يخزنها كل مستخدم على جهاز الكمبيوتر الخاص به. وعندما يشتري المستخدم كمبيوترا جديدا ويستغني عن جهازه القديم تظهر له مشكلة الملفات والبيانات المهمة المخزنة على الكمبيوتر القديم، ويجد بعض المستخدمين صعوبة في نقل هذه الملفات من كمبيوتر لآخر.

ويقول فرانك ليمباخر المتحدث باسم شركة أبل ماكنتوش: إنه من السهل نقل البيانات من كمبيوتر إلى آخر إذا كانا يعملان بنفس نظام التشغيل، مضيفا ان نقل الملفات من جهاز أبل ماكنتوش الى آخر هو أمر في غاية البساطة.

وذكر ليمباخر ان أجهزة ماكنتوش مجهزة لتنفيذ هذه المهمة بشرط أن يكون الجهازان متصلين بكابل ربط خاص، ومن الممكن نقل جميع الملفات والبيانات والعناوين ورسائل البريد الاليكتروني وجداول المواعيد.

ويمكن كذلك الاعتماد على الانترنت لنقل الملفات من كمبيوتر لآخر حيث تنقل الملفات من الجهاز القديم الى عنوان بريد اليكتروني، ثم يسترجع المستخدم بعد ذلك ملفاته من البريد الالكتروني باستخدام الكمبيوتر الجديد وتخزينها عليه.

ومن الخيارات الأخرى المطروحة نسخ الملفات والبرامج المطلوبة من الكمبيوتر القديم على أسطوانة مدمجة ثم إعادة تحميلها على الكمبيوتر الجديد ومن الممكن أيضا استخدام بطاقة ذاكرة فلاش لنقل البرامج من جهاز لآخر.

وفي بعض الأحيان يستخدم برنامج أو تلوك لنقل البريد والعناوين الاليكترونية بين أجهزة الكمبيوتر التي تستخدم أنظمة مايكروسوفت ونتسكيب ويودورابرو.

شركة «غوغل» تطور خدمة البحث عن الكتب

تفعيلا منها لدور القراءة والمعرفة والبحث من خلال مكتبتها العملاقة، واستجابة لطلبات القراء في ايجاد الطرق المناسبة في تسهيل مهامهم من خلال خدماتها البحثية، قامت شركة غوغل كبرى شركات محركات البحث الالكترونية بتطوير خاصية «البحث عن الكتب» بحيث اصبحت الآن اكثر كفاءة من ذي قبل، هذه الخاصية التي بدورها تقوم بمساعدة القراء على البحث وعمل تنظيم للكتب التي تم ايجادهامن خلال محركها الشهير. ومن خلال تطويرها لتلك الخدمة قامت بانشاء مكتبة افتراضية اطلق عليها اسم «مكتبتي» أو my LIbrary وهي عبارة عن مكتبة يقوم المستخدم بانشائها طبقا للكتب التي قام بالبحث عنها وادارجها في مكتبته الافتراضية، ومن ثم يقوم بالبحث عن محتويات تلك الكتب من خلال ما قام بتنظيمه داخل مكتبته.

ولم تترك شركة Google الناحية العلمية والمهمة التي يتمتع بها الكثير من الاشخاص من الباحثين والدارسين والعلماء وغيرهم بأن اتاحت لهم حرية كتابة بعض الملاحظات والعناوين الرئيسية التي تهم الكثير من القراء الآخرين، والذي من المؤكد انه سيقوم احد بالبحث عن معلومة أو رأي معين لما يرجوه، وذلك من خلال بعض الادوات التي قامت بتطويرها من خلال My Library الجديدة وأهمها خدمة RSS Feeds، التي تبقي القارئ على اطلاع دائم بما هو جديد.

كيف تعدل شريط الأدوات عندما يشغل مساحة كبيرة؟

اذا كان شريط الأدوات يشغل مساحة كبيرة وترغب أن تقوم بتعديله. فبامكانك أن تصغر حجم الأزرار، واذا كنت تعرف الوظيفة التي يقوم بها كل زر فبامكانك أن تحذف النصوص التوضيحية تحت الازرار. انقر على قائمة «عرض» واختر «شريط الادوات» ثم اختر «تعديل» وفي مربع حوار تعديل شريط الأدوات يمكنك أن تضيف «إضافة أو حذف ايقونات» وان تغير الطريقة التي تظهر بها النصوص التوضحية بالقرب من الايقونات، وعندما تنتهي من تعديل شريط الادوات اضغط «اغلاق» لتخرج من مربع الحوار.

كيف تحمي أبناءك من مضار الحاسوب؟

من منا لايملك حاسوبا في منزله أو عمله، والعالم اليوم لا يخلو من استعمالاته اليومية البحتة التي لا غنى عنها، ومن منا لا يملك في بيته من مقومات الاجهزة الكهربائية مثل التلفاز والافران الكهربائية أو حتى أجهزة التكييف؟، لقد قامت دراسات كثيرة في الآونة الأخيرة ثبت بها علميا ان جميع الاجهزة المستخدمة في المنزل وخصوصا استخدام الحاسوب انه يقوم بانتاج مجالات مغناطيسية اضافة الى كميات كبيرة من الايونات الموجبة في الدقيقة الواحدة، مع العلم ان المستخدم له يكون على مقربة منه فيكون بذلك اكثر تأثرا بتلك الايونات، وعليه يفضل ان يكون بعيداً ولو بمسافة اكثر من ذراع تقريبا، وعلى هذا الاساس قامت الشركات المصنعة للحواسيب بالتركيز على هذه الانبعاثات لجعل المجالات المغناطيسية يكون انتاجها بحد المسموح له مع صناعة شاشات كمبيوتر لها الامكانية في انتاج كمية بسيطة من تلك الايونات، ولقد اثبتت التجارب أن المستخدم للحاسوب يستقبل ما يعادل ٣ فولت ان كان متواجدا في غرفة تحتوي على احدها وليس بقربها، اما الاشخاص الذين يجلسون على مقربة نصف متر تقريبا فانهم يتلقون ما يعادل ١٥٠ فولت والتي تعادل اضعافا كثيرة.

وليس هذا فقط، بل تأثير الذبذبات المنبعثة من تلك الحواسيب اثبتت التجارب ان لها تأثيرا في جسم الانسان فتكون سببا في بعض انواع التشنج او الصرع، فالدراسة التي قام بها الدكتور محمد صلاح استشاري امراض الاعصاب واثبت فيها ان المكوث طويلا امام الحاسوب ولفترات طويلة له الاثر الكبير في جسم الانسان لما تسببه له الذبذبات والاشعاعات الخارجة من شاشة الحاسوب، وعليه تحدث نشاطا كهربائيا زائدا في المخ بسبب ان خلايا منطقة الابصار تم التأثير عليها بتلك الذبذبات وعليه قد تتم الاصابة بنوبات تشنج واغماء اضافة الى الصرع، وخرجت الدراسة على انه يمكن الحؤول دون حدوث ذلك اما باستخدام اجهزة فلترة خاصة وإما القيام باستخدام الشاشات التي لا تصدر مثل تلك الذبذبات والتي يكون اصدار الاشعاعات منها بحدود المسموح فيه دوليا، وفي وقتنا هذا يفضل ان يتم استبدال تلك الشاشات القديمة بالحديثة منها مع التأكد من مواصفاتها المطلوب العمل عليها وتكون مناسبة للبيئة (ختم صلاحية العمل في بيئة نظيفة خالية من الاشعاعات)، وان هناك بعضا من تلك الاجهزة المخصصة لذلك توضع بالقرب من الاجهزة الكهربائية لها خاصية التأيين من حولها، وتباع لدى شركات المعدات الطبية أو شركات الاجهزة المكتبية احيانا وتسمى «مولدات الايونات السالبة»، وهذا ما تقوم به الشركات الكبيرة من وضع تلك الاجهزة في مناطق العمل (حسب المساحة المتوافرة) فتقوم بانتاج تريليونات الايونات السالبة في الثانية الواحدة.

مواقع للزيارة

موقع نوتبوك ريفيو دوت كوم

هذا الموقع يعرض وبصورة متعمقة احدث المعلومات حول اجهزة الكمبيوتر التي تصنعها الشركات الكبرى حيث ستجد بشكل عام العديد من العروض المسجلة على الموقع وعلى نحو اسرع مما تجده في المجلات الاقتصادية المتخصصة في الكمبيوتر وبالاضافة الى ذلك يمكنك قراءة تعليقات قدمها مستخدمون لاجهزة الكمبيوتر فضلاً عن وجود قائمة تتضمن احدث انواع هذه الاجهزة واكثرها شيوعاً وايضاً قائمة باسعارها علماً بأن الدخول الى هذا الموقع مجاناً.

- **موقع حرب المعلومات: http:// www.iwar.org.uk**
- معهد الدراسات المتقدمة عن حرب المعلومات: http:// www.Psycom.html.l.net/iwar
- أعلنت لوجتيك أخيراً عن ماوسها الليزرية اللاسلكية الجديدة LOG-ITECH V470CORDLESS LA-SER MOUSE المصممة للحواسيب المحمولة المجهزة بتقنية البلوتوث، ما يتيح للمستخدمين توصيلها مباشرة بحواسيب MACBOOK الداعمة للبلوتوث وكذلك الحواسيب الشخصية المحمولة العاملة بنظم ويندوز، ودون الحاجة الى مستقبل خارجي.



«الاجتهاد لا ينقض بمثله»

الاجتهاد لا ينقض بمثله إجماعاً أي في المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد، لأنه لو نقض الأول بالثاني لجاز أن ينقض الثاني بثالث، لأنه ما من اجتهاد إلا ويجوز أن يتغير، وذلك يؤدي الى عدم الاستقرار وهذا في حق الماضي، فلو كان قضى قاض في حادثه باجتهاده ثم تبدل اجتهاده فرفع إليه نظيرها فقضى فيها باجتهاده والثاني لا ينقض الأول، كما في الأشباه والنظائر، لقول عمر، رضي الله عنه، حين قضى في حادثة بخلاف ما قضى في نظيرها قبلاً: تلك على ماقضينا وهذه ما نقضي. «ر: شرح السراجية للسيد». وكذلك لو كان بين قاضيين، بأن قضى شافعي مثلاً في حادثة مجتهدا فيها بمذهبه، ثم رفعت لآخر حنفي مثلا يرى فيها غير ذلك لا يجوز له نقض قضاء الأول، بل يجب عليه تنفيذه ويحكم في غيرها بما يراه. وهذا، أي عدم جواز مخالفة قضاء القاضي السابق، فيما هو محل النزاع الذي ورد عليه القضاء، اما فيما هو من توابعه فلا يتقيد بمذهب الأول، فلو قضى شافعي بالبيع في عقار فللقاضي الحنفي أن يقضي فيه بالشفعة للجار، وإن كان القاضي الأول لا يراها. وكذلك لو حكم قاض بصحة الوقف لا يكون حكماً بالشروط، فلو وقع التنازع في شيء من الشروط عند من يخالف فيها، فله أن يحكم فيها بمذهبه، لأن ذلك ليس محل النزاع لدى القاضي الأول، كما لو حكم بالوقف ثم وقع التنازع في رجوع الشرط المتأخر للجملة المتقدمة مثلا كما هو مذهب الحنفية، أو للأخيرة كما هو مذهب الشافعي، فإنه يقضي القاضي الحنفي بمذهبه. «ر: الأشباه والنظائر لأبن نجيم» - شرح القواعد الفقهية»

من قرارات مجمع الفقه الاسلامي

عقود النكاح المستحدثة

أكد مجمع الفقه الاسلامي أن عقود الزواج المستحدثة وإن اختلفت أسماؤها، وأوصافها، وصورها، لا بد أن تخضع لقواعد الشريعة المقررة وضوابطها، من توافر الأركان، والشروط، وانتفاء الموانع.

إبرام عقد زواج تتنازل فيه المرأة عن السكن والنفقة والقَسْم أو بعض منها، وترضى بأن يأتي الرجل الى دارها في أي وقت شاء من ليل أو نهار.

ويتناول ذلك أيضاً: إبرام عقد زواج على أن تظل الفتاة في بيت أهلها، ثم يلتقيان متى رغبا في بيت أهلها أو في أي مكان آخر، حيث لا يتوافر سكن لهما ولا نفقة.

هذان العقدان وأمثالهما صحيحان إذا توافرت فيهما أركان الزواج وشروطه وخلوه من الموانع، ولكن ذلك خلاف الأولى. الزواج المؤقت بالإنجاب وهو: عقد مكتمل الأركان والشروط إلا أن أحد العاقدين يشترط في العقد أنه إذا أنجبت المرأة فلا نكاح بينهما، أو أن يطلقها.

وهذاالزواج فاسد لوجود معنى المتعة فيه، لأن التوقيت بمدة معلومة كشهر أو مجهولة كالإنجاب يصيره متعة، ونكاح المتعة مجمع على تحريمه.

الزواج بنية الطلاق وهو: زواج توافرت فيه أركان النكاح وشروطه وأضمر الزوج في نفسه طلاق المرأة بعد مدة معلومة كعشرة أيام، أو مجهولة، كتعليق الزواج على إتمام دراسته أو تحقيق الغرض الذي قدم من أجله.

وهذا النوع من النكاح على الرغم من أن جماعة من العلماء أجازوه، فإن المجمع يرى منعه، لاشتماله على الغش والتدليس. إذ لو علمت المرأة أو وليها بذلك لم يقبل هذا العقد.

ولأنه يؤدي الى مفاسد عظيمة وأضرار جسيمة تسيء الى سمعة المسلمين.

قرارات المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ١٠-١٤/٣/١٤٢٧هـ الذي يوافقه ٨-/١٢/٢٠٠٦م.

لا يجوز استعمال آيات القرآن للتنبيه والانتظار في الهواتف المحمولة

نظر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ٢٢-٢٦ شوال ١٤٢٨هـ، التي يوافقها ٣-٧ نوفمبر ٢٠٠٧م - في الاستفتاء الوارد لأمانة المجمع حول استعمال آيات القران في وسائل الاتصال الحديثة وبيعها.

وبعد أن استمع المجلس الى الأبحاث المقدمة في الموضوع المسؤول عنه، والمناقشات المستفيضة في ذلك حوله، يؤكد على وجوب تعظيم كتاب الله واتباع هديه، والالتزام بمقاصده، فقد انزل الله سبحانه وتعالى القرآن ليكون موعظة وعبرة، وشفاء لما في الصدور، وليهتدي به الناس في عباداتهم ومعاملاتهم، ويطبقونه في جميع شؤونهم، ويأخذون أنفسهم بالعمل به في كل أحوالهم، والمجلس إذ يذكر بهذا ليهيب بالمسلمين القيام بما يجب عليهم تجاه آلآيات القرآنية من احترامها والمحافظة عليها من الامتهان والعبث وقرر ما يلي:

لايجوز استخدام آيات القرآن الكريم للتنبيه والانتظار في الهواتف الجوالة وما في حكمها، وذلك لما في هذا الاستعمال من تعريض القرآن للابتذال والامتهان بقطع التلاوة وإهمالها، ولأنه قد تتلى الآيات في مواطن لا تليق بها، وأما تسجيل القرآن الكريم في الهاتف للتلاوة منها أو الاستماع إليه فلا حرج فيه، بل هو عون على نشر القرآن واستماعه وتدبره، ويحصل الثواب بالاستماع إليه، ففيه تذكير وتعليم، وإذاعة له بين المسلمين، ويوصي المجمع الجهات المسؤولة في الدولة الإسلامية بضرورة مراقبة صناعة اللوحات القرآنية بما يكفل عدم حدوث تجاوزات فيها، ومنع استيراد اللوحات القرآنية وما شابهها من الجهات والدول التي لا تحترم ما في اللوحات من آيات كريمة.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

هاتف مباشر
لخدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

فتاوى قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مرور الطفل بين يدي المصلي

لدى والدتي طفلان معوقان عقلياً، وعندما تريد أداء صلاة الفريضة يمران أمامها ولا يقومان بالاستماع الى التوجيهات، ولا تستطيع قفل باب الغرفة عليهما لأداء الفريضة، مع العلم أنها تصلي على سجادة للصلاة، وشكراً.

• أجابت اللجنة بما يلي:

على المصلي أن يحتاط لعدم مرور أحد أمامه وهو يصلي، ليوفر لنفسه بذلك من الخشوع، ما أمكن، وذلك بالصلاة الى حائط قريب، أو يضع سترة أمامه فوق مكان سجوده كالكرسي والعصا، فإذا فعل ذلك لم يضره أحد يمر أمامه خلف السترة، فإذا مر أمامه أحد دون السترة لزمه الإشارة إليه ومنعه من ذلك بقدر الإمكان، فإذا لم يمتنع كان المار آثما إن كان مكلفاً، وإن لم يكن مكلفاً كالأطفال ونحوهم فلا إثم عليه لعدم التكليف، ولا أثر لذلك على صلاة المصلي ما دام قد اتخذ السترة المناسبة، فإذا لم يتخذ سترة مناسبة ومر أمامه أحد كان شريكاً له في الإثم إلا أن الصلاة صحيحة ، والله أعلم.

التبرعات التي جمعت لمعالجة مريض فمات

نعرض عليكم قضية تتعلق ببقية من تبرعات مالية جمعها العاملون في جهة ما لأحد زملائهم، حين كان مريضاً، وذلك لتغطية نفقات علاجه في الخارج، ولكن الله تعالى لم يكتب له الشفاء ووافاه الأجل المحتوم.

ونود أن نقف من مجلسكم على رأي الشريعة الإسلامية في المال المتبقي من هذه التبرعات بعد توقف الإنفاق على العلاج.

• أجابت اللجنة بما يلي:

جامعو التبرعات يعدون وكلاء عن المتبرعين، فما صرفوه من المال يعد ملكاً للمتبرع له، وما بقي من المبلغ بعد وفاته يبقى على ملك المتبرعين، فيستأذنون في صرفه على الجهة المذكورة في الاستفتاء، ويتبع ما يشيرون به، فإن تعذر سؤالهم يصرف على علاج أي مريض فقير ترى الجهة الجامعة للتبرع صرفه إليه. والله أعلم.

التلقيح الصناعي بين الزوجين

طبيب يسأل ويقول «نظراً لما أرى من حالات عقم الرجال التي كان بالإمكان مساعدتها مبكراً مثل ما يلي:

١- الرجال الذين يحتاجون لعلاج كميائي أو إشعاعي يؤدي الى التلف التام للخصية وأنعدام تكوين الحيوانات المنوية، علماً بأن تخليق الحيوانات قبل استعمال العلاج يكون طبيعياً.

٢- الرجال الذين يعانون من تدهور في تخليق الحيوانات المنوية في الخصية والتي من المتوقع طبياً بعد سنوات أن تسوء الحالة إلى درجة يصعب معها العلاج.

أرجو إفادتي عن الرأي الشرعي لإمكانية تخزين حيوانات منوية قبل التعرض في الوضع الأول، وقبل الفشل التام في الوضع الثاني أعلاه، وذلك لاستعمالها في العمليات للإخصاب لزوجة شرعية للرجل.

• أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز عند الحاجة والضرورة تخزين الحيوانات المنوية للزوج قبل تعرضه للعلاج الكيميائي أو الإشعاعي مما يضعف قدرته على الإنجاب أو يعدمها لتلقح بها زوجته لاحقا، بشرط قيام الزوجية بينهما عند التلقيح، واتخاذ الاحتياطات الكفيلة بضمان عدم الخطأ بالاختلاط في العينات لما ينشأ عنه من اختلاط في الأنساب، وهو محرم شرعاً. والله أعلم.

ترك المبيت بمزدلفة

هل يعتبر الرجل الذي يصحب نساء من أهله من أصحاب الأعذار الذين يرخص لهم بترك المبيت في مزدلفة؟

• أجابت اللجنة بما يلي:

من الأعذار المبيحة لترك المبيت بالمزدلة المرض، والضعف الجسمي - كما في الشيخ الفاني- وكذا خوف الزحام على المرأة والأهل الضعفاء، وعلى ذلك فللمستفتي ترك المبيت بمزدلفة لمصاحبة من معه من أهله من النساء للخشية عليهن من الزحام. والله أعلم.

الحلف بالحرام

تلفظت على زوجتي وأنا غضبان بقولي: «أنت محرمة علي مثل والدتي» ولا أدري ما حكمها.

وسألته اللجنة: ماذا تقصد من قولك هذا؟ هل تقصد ظهاراً أم طلاقا أم غير هذا؟

قال: لم أقصد شيئاً من ذلك، إنما كلمات ظهرت من فمي من غير قصد ولا أدري، علماً أني لم أطلقها قبل هذه المرة.

• أجابت اللجنة بما يلي:

إن كان كما قال المستفتي تلزمه كفارة يمين، إطعام عشرة مساكين، وبما أنه أكد أنه لا يقصد ظهاراً ولا طلاقاً فيكون يميناً، لما ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها، والله أعلم.

مسك الختام

عظمـــاء



بقلم: عبدالجواد حمام - سورية

العظيم في اللغة كل كبير الشأن عريض الجاه رفيع المكانة سامي الصفات والشمائل، كثير الإنجازات والفضائل.

هذا هو مفهوم الإنسان العظيم، أي عظيم كان، في السياسة أو العلم أو الدين أو المال أو غير ذلك.

والعظيم فيما أراه: هو الذي يقدم لمن حوله ولأمته، ما يرقيها ويسمو بها، ولو كان ذلك على حساب وقته وماله وصحته، أو حتى دفع الثمن من دمه أو فتات جسده.

العظيم يعطي ويرفع وينهض ويبني ويسمو ويحلق.

عظيم في نفسه، فلا خسة ولا سفاهة ولا إسفاف.

عظيم في خلقه، فلا إساءة ولا أذية ولا بغض ولا فجور.

عظيم في علمه وعمله، يقدم للناس من حوله ما يعينهم ويفيدهم، أو يدفع عنهم ما يؤذيهم ويضرهم.

إن من كان هذا شأنه، وهذه صفته، حقت له العظمة، واستوجب الثناء والاحترام ممن حوله، ولا غرابة إن خلده التاريخ، وتذكره الناس جيلاً بعد جيل، فالإحسان صعب النسيان.

لكن لماذا تنقلب الموازين عند بني قومي، وتنعكس لديهم الآيات والمفاهيم؟

ولماذا تهان العظمة وتقلب رأساً على عقب في حياتنا؟

لم مسخت فصارت وساماً مزيفاً يحلى به التافهون والفاشلون والمهدمون باسم الفن والإبداع والموهبة، ثم تنكر لأهل العظمة الحقيقية مكانتهم وفضلهم؟

لا أدري لماذا ينسى الناس بسرعة من أحسن إليهم وقدم لهم وضحى من أجلهم وبذل الغالي والرخيص، ثم تراهم يبجلون ويحترمون ويكرمون ويخلدون أولئك الذين أساءوا إليهم وآذوهم في أخلاقهم وأجيالهم ومصائرهم.

فنان يملأ الدنيا صخباً ثم يموت لكن لا تموت معه سفاهته ومجونه وفجوره، بل تبقى له ذكرى وذكريات في إعلامنا الذي يمجده ويعظمه ويوقره.

يشتكي فنان آخر أو يمرض فتنضج له جوانب المجتمع، وتقوم له الدنيا ولا تقعد، من كبار القوم وصغارهم وشريفهم وحقيرهم.

ثم إذا ما أفل نجم قد أضاء ساحتنا طويلاً بمداد من روحه ومهجته، وأوقد لنا من نفسه منارات لنرقى بها ونحيا حياة الكرماء الأشراف السعداء، وأهدر لهذا الغرض النبيل دمه وحياته ووقته وروحه ونفسه لتعيش أمته ولينور لها طريقها ويبصرها برشدها، إذا ما أفل نجم من هؤلاء الكبار العظام فلا تسمع في الناس همساً، ولا يذكر له في الإعلام صوتا، ولا يحرك له قلم أو منبر لتكريم أو تأبين.

ما أشد جحودنا ونكراننا للجميل.

إن هؤلاء يكفيهم أن الله قد ابتلاهم بنا وسيجزيهم على صبرهم علينا، وعسى أن يعظم لهم المثوبة، ولكن الحسرة كل الحسرة علينا، هذه الأمة التي ما أحسنت إلى عظمائها الحقيقيين ولا قدرتهم حق قدرهم.

ودعنا كباراً، بل كبار الكبار من العلماء والدعاة والمجاهدين، فلم يدر بهم إلا من حولهم من خواصهم، ولم يطر لذلك ذكر بين الناس.

أيها القوم أما منكم من مجيب؟

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟



في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

مجلة الوعي الإسلامي ..... ٤٤ عاماً من العطاء



كتاب يستعرض إنجازات المجلة خلال مسيرتها الدعوية والفكرية والثقافية، ويسرد التطور التاريخي لسياسة وآلية عمل المجلة ويقدم تعريفاً موجزاً لأبرز الشخصيات الكويتية المفكرين والعلماء الذين ساهموا في مسيرتها.